شرح أسماء الله تعالى والصفات
لوامع البينات

وما توفيقي إلَّا بالله
عليه توكلت وإليه أنيب

قال الإمام الأوحد فخر الدين أبو عبد الله محمد بن الخطيب الرازي قدَّس الله روحه:

الحمد لله الذي حارت الأفكار في مبادئ أنوار كبريائه وصمديته، وتاهت الأنظار في مطالع أسرار عزَّته وفردانيته، وشهدت ذوات المخلوقات على كمال قدرته وألوهيته، ودلّت أجزاء السماوات والأرضين على نهاية علمه وجلال حكمته. والصلاة على نبي الرحمة محمد وآله وصحبه وعترته.

أما بعد: فإن الله تعالى لما أسعدني بالاتصال إلى حضرة السلطان المعظم العالِم العادل: بهاء الدين، شمس الإسلام والمسلمين، أعقل الملوك وأعدل السلاطين، أبي المؤيد سام بن عمد بن مسعود بن الحسين، زيَّن الله معاقد مُلكه بأنواع الخيرات وخصّه في الدارين بأقسام السعادات، وجعلني من المفرطين في حبه وولائه، المستظلّين بظلّ لوائه، وواصلني بحُسن ملاحظته إلى غايات المطالب الروحانية، ونهايات المقاصد النفسانية، وكان من جملة تلك النِّعم العظيمة، والرُّتب الجسيمة، أن وفَّقني الله تعالى لتنقيح الكلام في «شرح أسماء الله تعالى وصفاته»، وتحقيق القول في تفسير نعوته وسماته؛ فصنَّفت هذا الكتاب وسميته «لوامع البيِّنات في الأسماء والصفات»، **ورتبته على أقسام ثلاثة:**

الأول: في المبادئ والمقدمات.

الثاني: في المقاصد والغايات.

الثالث: في اللواحق والمتمِّمات.

* * *

القسم الأول
في المبادئ والمقدّمات
وفيه عشرة فصول

الفصل الأول: في حقيقة الاسم والمسمّى والتسمية

الفصل الثاني: في الفرق بين الأسماء والصِّفات

الفصل الثالث: في شرح مذاهب أهل العلم في الأسماء والصفات

الفصل الرابع: في أن أسماء الله تعالى توقيفيَّة أم قياسيَّة

الفصل الخامس: في تقسيم الأسماء

الفصل السادس: فيما يدل على فضل ذكر الله تعالى بأسمائه وصفاته

الفصل السابع: في كمال بيان أنَّ الفكر أفضل أم الذِكر

الفصل الثامن: في تفسير الخبر الوارد في فضل الأسماء التسعة والتسعين

الفصل التاسع: في حقيقة الدعاء

الفصل العاشر: في تفسير الاسم الأعظم لله سبحانه وتعالى

الفصل الأول

في حقيقة الاسم والمسمّى والتسمية

المشهور من قول أصحابنا رحمهم الله تعالى: أن الاسم نفس المسمى وغير التسمية. وقالت المعتزلة: إنه غير التسمية وغير المسمى. واختيار الشيخ الغزالي رضي الله عنه: أن الاسم والمسمى والتسمية أمور ثلاثة متباينة هو الحق عندي.

واعلم أن القول بأن الاسم نفس المسمى أو غيره لا بد وأن يكون مسبوقًا ببيان أن الاسم ما هو؟ وأن المسمى ما هو؟ وأن التسمية ما هي؟ فإن كل تصديق لا بد وأن يكون مسبوقًا بتصور ماهية المحكوم عليه والمحكوم به.

فنقول: إن كان الاسم عبارة عن اللفظ الدال على الشيء بالوضع وكان المسمى عبارة عن نفس ذلك الشيء فالعلم الضروري حاصل بأن الاسم غير المسمى، وإن كان الاسم عبارة عن ذات الشيء والمسمى أيضًا ذات الشيء، كان معنى قولنا الاسم نفس المسمى: هو أن ذات الشيء نفس ذات الشيء، وهذا مما لا يمكن وقوع النزاع فيه بين العقلاء. فثبت أن الخلاف الواقع في هذه المسألة إنما كان بسبب أن التصديق ما كان مسبوقًا بالتصور. وهذا القدر كاف في هذه المسألة.

وكان اللائق بالعقلاء أن لا يجعلوا هذا الموضع مسألة خلافية، بل هاهنا دقيقة يمكن أن يحمل عليها قول من قال: الاسم نفس المسمى، وهو أن العقلاء اتفقوا على أن لفظ الاسم، اسم لكل ما يدل على معنى من غير أن يكون دالًّا على زمان معين، ولا شك أن لفظ الاسم كذلك، فيلزم من هاتين المقدمتين أن يكون الاسم مسمى بالاسم، فها هنا الاسم والمسمى واحد قطعًا. إلَّا أن فيه إشكالًا، وهو: إن اسم الشيء مضاف إلى الشيء، وإضافة الشيء إلى نفسه

محال، فامتنع كون الشيء الواحد اسمًا لنفسه، فهذا حاصل التحقيق في هذه المسألة.

[حجج كون الاسم غير المسمّى]

ولنرجع إلى الكلام المألوف فنقول: **الذي يدل على أن الاسم غير المسمى وجوه:**

الحجة الأولى: أسماء الله تعالى كثيرة والمسمى ليس بكثير، فالاسم غير المسمى، إنما قلنا أسماء الله كثيرة لوجوه:

أحدها قوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: الآية 180].

وثانيها قوله عليه الصلاة والسلام: «**إن لله تسعة وتسعين اسمًا**»(1).

وثالثها: قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۝٨﴾ [طه: الآية 8].

وأما أن المسمى بهذه الأسماء ليس بكثير فهو متفق عليه، فثبت أن الأسماء كثيرة وأن المسمى ليس بكثير، وكانت الأسماء مغايرة للمسمى لا محالة. فإن قيل: لا نسلم أن الأسماء كثيرة وما ذكرتم من القرآن والخبر محمول على كثرة التسميات لا على كثرة الأسماء، سلمنا أن الأسماء كثيرة لكن لا نسلم أنَّ المسمى واحد، لأن المفهوم من الخالق حصول الخلق، والمفهوم من الرازق حصول الرزق، وبين المفهومين فرق.

والجواب عن الأول من وجوه:

أحدها: أن المذكور في القرآن والخبر إثبات الأسماء الكثيرة، إلَّا إذا بيَّن الخصم أن التسمية غير المسمى، وأن المراد من الأسماء المذكورة في هذه النصوص التسمية، لكن كل ذلك عدول عن الظاهر.

وثانيها: أن المفهوم من التسمية وضع الاسم للمسمى، فلو كان الاسم هو

---

(1) رواه البخاري في صحيحه في بابين أحدهما: باب: إن لله مائة اسم...، حديث رقم (6957) [6/ 2691] ورواه مسلم في صحيحه، باب في أسماء الله تعالى...، حديث رقم (2677) [4/ 2062] ورواه غيرهما. ونص رواية مسلم: عن أبي هريرة وعن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**إن لله تسعة وتسعين اسمًا مائة إلا واحدًا من أحصاها دخل الجنة**»، وزاد همام عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «**إنه وتر يحب الوتر**».

المسمى لكان وضع الاسم للمسمى عبارة عن وضع الشيء لنفسه، وذلك غير معقول.

وثالثها: إن المعقول ها هنا أمور ثلاثة: ذات الشيء وهذه الألفاظ المخصوصة وجعل هذه الألفاظ المخصوصة معرفة لتلك المعاني المخصوصة بالوضع والاصطلاح. أما ذات الشيء فهو المسمى، فلو كان الاسم عبارة عن ذات الشيء لزم كون الشيء اسمًا لنفسه وذلك غير معقول.

وأما السؤال الثاني فجوابه: أن الخالق ليس اسمًا للخلق بل للشيء الذي يصدر عنه الخلق، والرازق ليس اسمًا للرزق بل للشيء الذي يصدر عنه الرزق. ثم من المعلوم أن الذي صدر عنه الخلق والذي صدر عنه الرزق شيء واحد، فثبت أن المسمى بالخالق والرازق شيء واحد.

الحجة الثانية: أنَّا إذا قلنا معدوم ومنفي وسلب واللاثبوت واللاتحقق، فهاهنا الأسماء موجودة والمسميات معدومة، فكان الاسم غير المسمى لا محالة.

الحجة الثالثة: إن أهل اللغة اتفقوا على أن الكلم جنس تحتها أنواع ثلاثة: الاسم، والفعل، والحرف؛ فالاسم كلمة، والكلمة هي الملفوظ بها، وأما المسمى فهو ذات الشيء وحقيقته، واللفظ والمعنى كل واحد منهما يوصف بما لا يوصف به الآخر، فيقال في اللفظ: إنه عرض وصوت وحال في المحل وغير باق، وأنه مركب من حروف متعاقبة وأنه عربي وعبراني. ويقال في المعنى: إنه جسم وقائم بالنفس وموصوف بالأعراض وباق، فكيف يخطر ببال العاقل أن يقول: الاسم هو المسمى؟!

الحجة الرابعة: قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾ [الأعراف: الآية 180]. أمرنا بأن يدعى الله تعالى بأسمائه، والشيء الذي يُدعى مغاير للشيء الذي يُدعى ذلك المدعو به، فوجب أن يكون الاسم غير المسمى.

الحجة الخامسة: أنه يقال: فلان وضع هذا الاسم لهذا الشيء، فلو كان الاسم نفس المسمى لكان معناه أنه وضع ذلك الشيء لذلك الشيء، وأنه محال. وأما القول بأن التسمية ليست نفس الاسم فالذي يدل عليه أن التسمية عبارة عن جعل ذلك اللفظ المعين معرفًا لماهية ذلك المسمى، ووضع الاسم للمسمى مغاير لذات الاسم، كما أن المفهوم من التحريك مغاير للمفهوم من نفس الحركة.

[حجج كون الاسم عين المسمّى]

واحتجَّ القائلون بأن الاسم نفس المسمى بوجوه:

الحجة الأولى: قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى: الآية 1]. وقوله: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: الآية 1] وقوله: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٧٨﴾ [الرَّحمٰن: الآية 78]. **ووجه الاستدلال** أنه أمر بتسبيح اسم الله تعالى، ودل العقل على أن المسبِّح هو الله تعالى لا غيره، وهذا يقتضي أن اسم الله تعالى هو هو لا غيره.

الحجة الثانية: قوله تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ [يُوسُف: الآية 40] أخبر الله تعالى أنهم عبدوا الأسماء، والقوم ما عبدوا إلَّا تلك الذوات، فهذا يدل على أن الاسم هو المسمى.

الحجة الثانية: اسم الشيء لو كان عبارة عن اللفظ الدال عليه لوجب أن لا يكون لله تعالى في الأزل شيء من الأسماء، إذ لم يكن هناك لفظ ولا لافظ، وذلك باطل.

الحجة الرابعة: إذا قال القائل: محمد رسول الله، فلو كان اسم محمد غير محمد لكان الموصوف بالرسالة غير محمد، وذلك باطل قطعًا، وكذا قوله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ [المَسَد: الآية 1]، فلو كان اسم أبي لهب غير أبي لهب لكان الموصوف بالمذمة غير أبي لهب، وهكذا إذا كانت المرأة مسماة بحفصة فقال: حفصة طالق، فبتقدير أن يكون الاسم غير المسمى كان قد أوقع الطلاق على غير حفصة، فوجب أن لا يقع الطلاق على حفصة، وذلك باطل.

الحجة الخامسة: التمسك بقول لبيد:

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما

وإنما أراد باسم السلام، نفس السلام، وهذا يقتضي أن يكون الاسم نفس المسمى.

الحجة السادسة: التمسك بقول سيبويه: الأفعال أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، ومن المعلوم أن الأحداث التي هي المصادر صادرة عن المسميات لا عن الألفاظ، فدل هذا على أن قوله: من لفظ أحداث الأسماء، أي: من لفظ أحداث المسميات.

والجواب: أن الشروع في الاستدلال لا بد وأن يكون مسبوقًا بتصور ماهية الموضوع والمحمول، فإن كان المراد من هذا الاستدلال أن اللفظ الدال على الشيء هو نفس ذلك الشيء فذلك باطل بالبديهة، فالاستدلال فيه غير معقول مقبول، وإن كان المراد من الاسم نفس ذلك الشيء ومن المسمى نفس ذلك الشيء، فحينئذ يكون قولكم: الاسم نفس المسمى، أي ذات الشيء هو نفس ذاته، ومعلوم أن هذا مما لا حاجة في إثباته إلى الدليل، وإن كان المراد من قولكم: الاسم نفس المسمى، مفهومًا مغايرًا لهذين المفهومين فلا بد من تلخيصه حتى يصير مورد الاستدلال معلومًا.

ولنشرع الآن في الجوابات المفصلة على الوجه المعتاد.

الجواب عن الأول من وجوه:

الأول: أن التمسك بقوله: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ﴾ [الأعلى: الآية 1]، وقوله: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ﴾ [الرَّحمٰن: الآية 78]، **يدل على أن الاسم غير المسمى من وجوه:**

الأول: أن قوله: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ﴾ [الأعلى: الآية 1]، تصريح بإطلاق إضافة الاسم إلى الرب، والأصل أن لا تجوز إضافة الشيء إلى نفسه.

والثاني: أن اسم الله سبحانه وتعالى لو كان هو ذات الرب لوجب أن لا يبقى فرق بين قوله: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ﴾ [الأعلى: الآية 1]، وبين قوله: سبح اسم اسمك، وقوله: سبح ربك ربك، ولمَّا كان الفرق معلومًا بالضرورة علمنا أن اسم الرب مغاير للرب.

والثالث: أن أصحابنا قالوا: السبيل إلى معرفة أسماء الله تعالى هو التوقيف لا العقل، والسبيل إلى معرفة الرب هو العقل لا التوقيف، وهذا يقتضي أن يكون الاسم غير المسمَّى. فثبت بهذه الوجوه أن هذه الآية تدل على فساد مذهبهم من هذه الوجوه.

الوجه الثاني في الجواب: أن نقول للمفسرين في قوله: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ﴾ [الأعلى: الآية 1]، **وجهان:**

أحدهما: أن المراد منه الأمر بتنزيه اسم الله وتقديسه.

والثاني: أن الاسم صلة والمراد منه الأمر بتسبيح ذات الله تعالى.

أما الطريق الأول فقد ذكروا في تفسير تسبيح أسماء الله تعالى **وجوهًا:**

الأول: أن المراد منه: نزِّه اسم ربك عن أن تجعله اسمًا لغيره، فيكون ذلك نهيًا أن يُدعى غير الله تعالى باسم من أسماء الله، فإن المشركين كانوا يسمون الصنم باللات، ومسيلمة برحمان اليمامة، وكانوا يسمون أوثانهم آلهة، قال الله تعالى: ﴿أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾ [ص: الآية 5].

والثاني: أن المراد بتسبيح أسمائه: أن لا تفسر تلك الأسماء بما لا يصح ثبوته في حق الله سبحانه وتعالى، نحو أن يفسر قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: الآية 1]، بالعلو المكاني، ويفسر قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: الآية 5]، بالاستقرار، بل يفسر العلو بالقهر والاقتدار وكذا الاستواء يفسر بذلك.

والثالث: أن تصان أسماء الله تعالى عن الابتذال والذكر لا على وجه التعظيم.

ويدخل في هذا الباب أن تذكر تلك الأسماء عند الغفلة وعدم الوقوف على حقائقها ومعانيها ورفع الصوت بها وعدم الخضوع والخشوع والتضرُّع وعند ذكرها.

والرابع: أن يكون المراد بقوله سبحانه: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٤﴾ [الواقعة: الآية 74]: أي: مجِّده بالأسماء التي أنزلتها إليك وعرَّفتك أنها أسماؤه. وإليه الإشارة بقوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ [الإسراء: الآية 110]. وعلى هذا التأويل فالمقصود من هذا: أن لا يذكر الله إلَّا بالأسماء التي ورد التوقيف بها.

والخامس: أن يكون المراد من التسبيح الصلاة، قال الله تعالى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۝١٧﴾ [الرُّوم: الآية 17]، وكأنه قيل: صلِّ باسم ربك لا كما يصلي المشركون بالمُكاء والتصدية.

والسادس: قال أبو مسلم الأصفهاني: المراد من الاسم هنا الصفة وكذا في قوله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: الآية 180]، فيكون المراد الأمر بتقديس صفات الله.

أما الطريق الثاني: وهو أن يقال قوله: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾ [الأعلى: الآية 1]، معناه: سبِّح ربك، وهو اختيار جمع من المفسرين، قالوا: والفائدة في ذكر الاسم أن المذكور إذا كان في غاية العظمة والجلالة فإنه لا يذكر هو بل يذكر اسمه

وحضرته وجنابه، فيقال: سبِّح اسمه ومجِّد ذكره، ويقال: سلام الله تعالى على المجلس العالي، وعلى الحضرة العالية، والكلام إذا ذكر على هذا الوجه كان ذلك أدل على تعظيم المذكور مما إذا لم يذكر كذلك. **وبيانه من وجوه:**

أحدها: أنه إذا قيل: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾ [الأعلى: الآية 1]، فإنه يدل على أنه سبحانه أعظم وأجلّ من أن يقدر أحد من الخلق على تسبيحه وتقديسه، بل الغاية القصوى للخلق أن يشتغلوا بتسبيح أسمائه، ومعلوم أن هذا أدل على التعظيم من أن يقال: سبح ربك.

وثانيها: أنه إذا قيل: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾ [الأعلى: الآية 1]، وقيل: سلام الله على المجلس العالي، فمعناه: أنه بلغ في استحقاق التسبيح إلى حيث إنّ اسمه يستحق التسبيح، وبلغ في استحقاق السلام عليه والتعظيم له إلى حيث صار مجلسه وموضعه مستحقًّا لهذا التعظيم والتسليم. ومعلوم أن هذا أبلغ في التعظيم مما إذا قيل: سلام الله على فلان.

وثالثها: أنه تعالى قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشّورى: الآية 11]، فجعل لفظ المثل كناية عنه، فإذا جاز ذلك فلم لا يجوز أن يجعل لفظ الاسم هنا أيضًا كناية عنه؟

ورابعها: وهو أحسن من جميع ما تقدم، أنه لو قال: سبح ربك، كان هذا أمرًا بتسبيح ذات الرب، وتسبيح الشيء في نفسه لا يمكن إلّا بعد معرفته في نفسه، ولما امتنع في العقول البشرية أن تصير عارفة بكنه حقيقته سبحانه وتعالى، امتنع ورود الأمر بتسبيحه. أما أسماؤه وصفاته فهي معلومة للخلق فلا جرم ورد الأمر بتسبيح أسمائه. **فهذا جملة الكلام في الجواب عن الحجة الأولى.**

وأما الجواب عن الحجة الثانية: فنقول: إن قوله تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ﴾ [يوسف: الآية 40]، يدل على أن الاسم غير المسمى لوجهين:

الأول: أن قوله: ﴿إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ﴾ [يوسف: الآية 40] يدل على أن تلك الأسماء إنما حصلت بجعلهم ووضعهم، ولا شك أن تلك الذوات ما حصلت بجعلهم ووضعهم، وهذا يقتضي أن الاسم غير المسمى.

الثاني: أن الآية تدل على أن اسم الإلٰه كان حاصلًا في حق الأصنام، ومسمى الإلٰه ما كان حاصلًا في حقهم، وهذا يوجب المغايرة بين الاسم والمسمى، ويدل على أن الاسم غير المسمى. ثم نقول: المراد بالآية أن تسمية الصنم بالإلٰه كان اسمًا بلا مسمى كمن يسمي نفسه باسم السلطان وكان في غاية القلة والذلة؛ فإنه يقال: إنه ليس له من السلطنة إلّا الاسم، فكذا هنا.

والجواب عن الحجة الثالثة: أن مرادنا من الاسم الألفاظ الدالة، وأنتم وافقتم على أنه ما كان الله تعالى في الأزل بهذا التفسير اسم، ثم أي محذور يلزم في ذلك إذا عرفنا بأن مدلولات هذه الأسماء كانت موجودة في الأزل؟!

والجواب عن الحجة الرابعة: أنه إذا قال: محمد رسول الله، فليس المراد أن اللفظ المركب من الحروف المخصوصة موصوف بالرسالة، بل المراد منه أن الشخص المدلول عليه بلفظ محمد موصوف برسالة الله. وحينئذ يزول الإشكال.

والجواب عن الحجة الخامسة والسادسة: أنه تمسك في إثبات ما علم بطلانه ببديهة العقل بقول واحد من الشعراء والأدباء، وذلك مما لا يُلتفت إليه ولا يعوَّل عليه، والله أعلم.

❋ ❋ ❋

الفصل الثاني

في الفرق بين الأسماء والصِّفات

اعلم أن الاسم مشتق إما من السمو على ما هو قول البصريين، أو من السمة على ما هو قول الكوفيين. فإن كان من السمو وجب أن يكون كل لفظ دل على معنى من المعاني اسمًا، وذلك لأن اللفظ لما كان دالًا على المعنى فهو من حيث إنه دليل يكون متقدمًا على المدلول فكان معنى السمو حاصلًا فيه. وإن كان من السمة فكل لفظ دل على معنى كان سمة على ذلك المعنى وعلامة عليه.

إذا ثبت فنقول: كل لفظ يفيد معنى فإنه يجب أن يكون اسمًا على هذا التفسير، ولهذا السبب قلنا إن قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البَقَرَة: الآية 31]، يقتضي أنه تعالى علَّمه كل اللغات سواء كان من قبيل ما يسميه النحويون اسمًا أو يسمونه فعلًا أو حرفًا، لأنَّا بيَّنا أن كل هذه الأقسام أقسام اللفظ المفيد يجب أن تكون أسماء بحسب المفهوم الأصلي.

ثم إن النحويين خصصوا لفظ الاسم ببعض أقسام اللفظ المفيد؛ وذلك لأنهم قالوا: اللفظ المفيد إما أن يكون مفهومه مستقلًا بالمعلومية أو لا يكون، والثاني الحرف، والأول قسمان، لأنه إن دل على الزمان المعين لحصوله فهو الفعل، وإن لم يدل عليه فهو الاسم، ولهذا قالوا: الاسم لفظة مفردة دالة بالوضع على معنى من غير أن تدل على زمانه المعين.

ثم إن المتكلمين خصصوا لفظ الاسم ببعض أقسام هذا القسم وذلك لأن كل ماهية فإما أن تعتبر من حيث هي هي أو من حيث إنها موصوصة بصفة معينة، فالأول هو الاسم، والثاني هو الصفة، فالسماء، والأرض، والرجل، والجدار أسماء، والخالق، والرازق، والطويل، والقصير صفات، وهذا هو الفرق بين الاسم والصفة على قول المتكلمين.

إذا عرفت هذا فنقول: كل واحد من القسمين مختص بنوع شرف لا يحصل في القسم الآخر.

أما الاسم فهو أشرف من الصفة لوجوه:

الأول: أن الاسم أقدم من الصفة لأن المراد من الصفات الأسماء المشتقة، ولا شك أن الأسماء الموضوعة أصل للأسماء المشتقة، إذ لو لم تنته المشتقات إلى اسم موضوع ابتداء غير مشتق لزم إما التسلسل وإما الدور وهما محالان.

والثاني: أن الأسماء المشتقة مركبة من الأسماء، والموضوعة مفردة، ولا شك أن المفرد أصل المركب.

والثالث: أن الأسماء الموضوعة أسماء الذوات، وأما المشتقة فإنها أسماء الصفات مع إضافة مخصوصة، والذات أشرف من الصفة، فوجب أن تكون الأسماء أشرف من الصفات، فهذا ما يتعلق بتفضيل الأسماء.

وأما **الصفات**، فقال أبو زيد البلخي: الصفات أشرف من الأسماء؛ وذلك لأن الاسم لا يفيد السامع شيئًا إلَّا دلالة مجملة، فإن من سمع لفظ الرجل عرف أنه أراد شيئًا، فأما أن ذلك الشيء ما هو فإنه لا يحصل بذكر هذا الاسم. وأما الصفات فإنها تعرِّف ماهيات الأشياء وحقائقها وأحوالها، ولذلك فإن كل مَن أراد تعريف ماهية فإنه لا يمكنه تعريفها إلَّا بذكر صفاتها وأحوالها وخواصها، فثبت أن الصفات أشرف من الأسماء من هذا الوجه.

ولقائل أن يقول: اللفظ الدال على الصفة معناه: اللفظ الدال على كون الذات موصوفة بالصفة الفلانية، فما لم يتقدم العلم بتلك الصفة لم يمكن حصول العلم بأن شيئًا آخر موصوف بها، فإذًا معرفة الأسماء المشتقة موقوفة على معرفة الأسماء الموضوعة لتعريف تلك الصفات المخصوصة، فثبت أن المعرِّف للأسماء المشتقة موقوف على معرفة الأسماء الموضوعة، وكان كلام أبي زيد عكس ما ذكرناه، والله أعلم.

* * *

الفصل الثالث

في شرح مذاهب أهل العلم في الأسماء والصفات

الطريقة الأولى: اعلم أن مِنَ الناس مَن نفى ثبوت الأسماء لله تعالى، وسلم ثبوت الصفات، **ومنهم** من عكس: سلم ثبوت الأسماء وأنكر ثبوت الصفات، **ومنهم** من اعترف بالأسماء والصفات لله تعالى.

[حجج من نفى الأسماء وأثبت الصفات]

أما الذين نفوا ثبوت الأسماء وسلَّموا ثبوت الصفات فهذا هو قول كل مَن يقول: حقيقة الحق تعالى غير معلومة للخلق والبشر، واحتجوا عليه بأن حقيقته غير معلومة للخلق، وإذا كان كذلك لم يكن له اسم.

بيان المقدَّمة الأولى: إن المعلوم منه للخلق إما الوجود وإما السلوب، وإما الإضافات. أما العلم بكونه موجودًا فذلك ليس علمًا بحقيقته المخصوصة لأن الوجود المعلوم هو الأمر الذي يناقض العدم، وهذا المعقول مفهوم عام يصدق على جميع الممكنات وحقيقته المخصوصة لا تصدق على شيء منها. فالوجود غير تلك الحقيقة، **وأما السلوب** فهي قولنا: ليس بجوهر ولا بعرض ولا حال ولا محل، فالمعقول هنا عدم هذه الأمور، وحقيقته لا شك أنها مغايرة لعدم هذه الأمور، **وأما الإضافات** فهي قولنا: إنه عالم قادر، فإن المعلوم من كونه عالمًا أنه موصوف بصفة مما لأجلها صح منه الإيجاد على نعت الأحكام، والمعلوم من كونه قادرًا أنه مؤثر في إيجاد الأثر على سبيل الصحة لا على سبيل الوجوب، وكل ذلك عبارة عن الإضافات المخصوصة، وحقيقته المخصوصة ليست نفس هذه الإضافات. فثبت أن المعقول منه ليس إلَّا الوجود والسلوب والإضافات، وثبت أن شيئًا منها ليس هو نفس حقيقته المخصوصة، فثبت أن حقيقته المخصوصة غير معقولة للخلق.

بيان المقدمة الثانية: وهي أن تلك الحقيقة المخصوصة لما لم تكن معلومة للخلق لم يكن بها اسم؛ والدليل عليه أن المقصود من وضع الاسم أن يشار بذلك الاسم إلى ذلك المسمى عند التخاطب، وذلك إنما يفيد إذا كان واحد من المتخاطبين عارفًا بذلك المسمى، فإذا كانت تلك الحقيقة لا يعرفها إلَّا الله لم يكن في وضع الاسم لها فائدة. فهذه حجة من نفى الاسم.

ويمكن الجواب عنه: بأن ما ذكرتم من الدليل على أنَّا لا نعرف حقيقة ذات الله تعالى لكنكم ما ذكرتم دليلًا على أنه يمتنع في قدرة الله تعالى أن يشرِّف بعض عبيده بتعريف تلك الحقيقة، فبتقدير أن يكون ذلك ممكنًا كان وضع الاسم لتلك الحقيقة مفيدًا.

[حجج مَن أثبت الأسماء ونفى الصفات]

وأما الذين سلَّموا الأسماء ونفوا الصفات، فهم قوم من قدماء الفلاسفة والصابئة[1]. **وقد احتجوا على قولهم بوجوه:**

الحجة الأولى: أنَّا إذا وصفنا الله تعالى بالصفات، فوصفنا له بالصفات **إما** أن يكون مطابقًا للأمر في نفسه أو لا يكون، فإن لم يكن مطابقًا كان جهلًا وكذبًا، وإن كان مطابقًا فتلك الصفات إما أن تكون عين تلك الذات أو لا تكون، فإن كانت عين تلك الذات كان محالًا؛ لأن على هذا التقدير تصير كل هذه الصفات أسماء مترادفة دالة على نفس تلك الذات، وحينئذ لا يكون هذا من باب الصفات بل من باب الأسماء، **وأما** إن كانت الصفات ليست هي نفس الذات؛ فنقول: هذه الصفات إما أن تكون واجبة لذواتها، أو ممكنة لذواتها، والقسمان باطلان فبطل القول بالصفات.

وإنما قلنا: **إنه لا يجوز أن تكون تلك الصفات واجبة لذواتها لوجهين:**

أحدهما: أنه لو حصل شيئان يكون كل واحد منهما واجبًا لذاته فهما يشتركان في الوجوب بالذات ويتباينان بالتعيين، وما به المشاركة غير ما به الامتياز، فكل واحد منهما في ذاته مركب، وكل مركب ممكن؛ فالواجب لذاته ممكن لذاته، هذا خلف.

---

(1) قوم يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام وقبلتهم مهب الشمال عند منتصف النهار. (التوقيف على التعاريف للمناوي، باب الصاد).

والثاني: أن الصفة هي التي لا يعقل ثبوتها بدون الموصوف، فكل صفة هي مفتقرة في ثبوتها إلى غيرها، والمفتقر إلى الغير ممكن لذاته؛ فالواجب لذاته ممكن لذاته، هذا خلف.

وإنما قلنا: إنه **امتنع كون تلك الصفات ممكنة لذواتها لوجهين:**

الأول: إن كل ممكن فله سبب، وليس سبب تلك الصفة غير تلك الذات، لأن هذا البحث إنما وقع في المبدأ الأول ويمتنع أن تكون صفة المبدأ الأول مستفادة من غيره، فإذًا سبب تلك الصفة هو تلك الذات، ولا شك أن تلك الذات بسيطة، فلزم أن يكون البسيط قابلًا وفاعلًا، فهذان المفهومان إن كانا داخلين في الماهية كانت الماهية مركبة وقد فرضناها بسيطة، هذا خلف، وإن كانا خارجين عن الماهية كانا لاحقين وممكنين ومعلولين، وكان التغاير في المفهوم عائدًا فيه، فيلزم إما التسلسل وإما الكثرة في الماهية، وإن كان أحدهما داخلًا والآخر خارجًا فهذا أيضًا يوجب وقوع الكثرة في الذات.

الوجه الثاني: في بيان أنه يمتنع كون تلك الصفات ممكنة لذواتها: هو أن كل ممكن فإنه مفتقر في ثبوته وفي تحققه إلى السبب، فافتقارها إلى السبب يمتنع أن يكون حال بقائها وإلَّا لكان ذلك تحصيلًا للحاصل وهو محال، فذلك الافتقار إما حال حدوثها أو حال عدمها، وعلى التقديرين فكل ممكن فهو محدث، فلو كانت صفات الله تعالى ممكنة لكانت محدثة، ولو كانت محدثة لافتقر محدثها في إحداثها إلى صفات أخرى سابقة عليها، ويلزم التسلسل، فثبت أنه لو وجدت الصفات لكانت إما واجبة وإما ممكنة، والقسمان باطلان، فبطل القول بالصفات.

الحجة الثانية: الإلٰه لو كان ذاتًا موصوفًا بصفات لكان الإلٰه مركبًا من تلك الذات ومن تلك الصفات، وكل مركب فهو مفتقر إلى كل واحد من أجزائه، وكل واحد من أجزائه غيره، فكل مركب فهو مفتقر إلى غيره وكل مفتقر إلى غيره فهو ممكن، فلو كان الإلٰه مركبًا من الذات والصفات لكان ممكنًا وهو محال، فوجب القطع بأنه تعالى فرد مبرَّأ عن الكثرة.

فإن قيل: هب أن الأمر كذلك، لكن لم لا يجوز أن يقال: تلك الذات مبدأ لتلك الصفات؟ قلنا: فعلى هذا التقدير المبدأ الأول هو تلك الذات

وحدها، وتكون الصفات معلولة للمبدأ الأول، وعلى هذا فالمبدأ الأول مبرأ عن الصفات.

الحجة الثالثة: أن كون تلك الذات كاملة في الإلٰهية إما أن لا يعتبر فيه أمر وراء تلك الذات أو يعتبر، **فإن كان الأول** كانت تلك الذات من حيث هي هي كافية في الإلٰهية، وعلى هذا التقدير لا يمكن إثبات الصفات. **وإن كان الثاني** كانت تلك الذات بدون تلك الصفات ناقصة بذاتها مستكملة بغيرها وذلك محال، وربما عبروا عن هذه الشبهة بأن الإلٰهية لو كانت موقوفة على ثبوت هذه الصفات لكانت الذات محتاجة في تحصيل الإلٰهية إلى تلك الصفات، والحاجة إلى الشيء من لوازم النقص. وأيضًا فالمحتاج إليه أقوى من المحتاج، فيلزم كون الصفة أقوى من الذات وكل ذلك محال.

الحجة الرابعة: قالوا: جميع الأديان والمِلَل شاهدة بأنه لا بد من الإقرار بالوحدانية. قال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: الآية 1]، وقال: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة: الآية 73]، ومعلوم أن النصارى لا يثبتون ذواتًا ثلاثة متباينة بل يثبتون ذاتًا واحدة موصوفة بالأقانيم، ومرادهم بالأقانيم الصفات؛ فدل هذا على أنه تعالى إنما كفَّرهم لقولهم بكثرة الصفات. **فهذا مجموع شُبَه منكري الصفات.**

والجواب على الشبهة الأولى: لم لا يجوز أن يقال: الصفات الممكنة لذواتها واجبة بوجود الذات، قوله: يلزم أن يكون البسيط قابلًا وفاعلًا؟ قلنا: لما لا يجوز ذلك؟ أليس أن حقيقته مقتضية الوجود والوحدة والتعيين موصوفة بها. قوله: كل مفتقر إلى الغير محدث. قلنا: ينتقض بالوجود والوحدة والتعيين بأنها من لوازم ذاتها أزلًا وأبدًا.

والجواب عن الشبهة الثانية: لما لا يجوز أن تكون الذات موجبة لتلك الصفات، ثم الذات الموصوفة بتلك الصفات تكون موجدة للمخلوقات؟

والجواب عن الشبهة الثالثة: أن الذات لما كانت موجبة لهذه الصفات كانت الذات مستكملة بنفسها لا بغيرها.

والجواب عن الشبهة الرابعة: أن النصارى أثبتوا قدماء مستقلة بأنفسها، ألا ترى أنهم جوَّزوا على الأقانيم الحلول في بدن مريم وعيسى عليهما السلام،

ونحن لا نقول بإثبات قدماء مستقلة بأنفسها؛ فظهر الفرق. فهذا هو الجواب عن الشُّبَه.

واعلم أن سبب اضطراب العقلاء في إثبات الصفات ونفيها مقدمتان وقفتا في العقول على سبيل التعارض، **إحداهما:** أن الوحدة كمال، والكثرة نقصان، فصارت هذه المقدمة داعية إلى المبالغة في التوحيد حتى انتهى الأمر إلى نفي الصفات.

والمقدمة الأخرى: إن الموجود الذي يكون قادرًا على جميع المقدورات عالِمًا بجميع المعلومات، حيًّا حكيمًا سميعًا بصيرًا، لا شك أنه أكمل من الوجود الذي لا يكون قادرًا ولا عالِمًا، ولا حيًّا، بل يكون شيئًا لا شعور له بشيء مما صدر عنه ولا قدرة له على الفعل والترك، فصارت هذه المقدمة داعية للعقول إلى إثبات هذه الصفات.

ولما كانت ماهيات هذه الصفات مختلفة متغايرة وجب الاعتراف بالكثرة في صفات الله تعالى، ثم وقعت العقول في الحيرة والدهشة بسبب تعارض هاتين المقدمتين، ومقصود كل واحد من الفريقين إثبات الكمال لله تعالى والجلال ونفي النقصان عنه، فالنفاة حاولوا إثبات الكمال والوحدانية، والمثبِّتون حاولوا إثبات الكمال في الإلٰهية، والأذكياء من العقلاء احتالوا في وجه التوفيق بين هاتين المقدمتين.

وحاصل ما ذكروه طرق أربع:

❊ ❊ ❊

الطريقة الأولى
طريقة الإلٰهيين من الفلاسفة
في النظر إلى صفات الله

وهي أن صفات الله تعالى نوعان: سلبية، وهي المسماة في القرآن بالجلال. وإضافية، وهي المسماة في القرآن بالإكرام، وإليه الإشارة بقوله: ﴿ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرَّحمٰن: الآية 78]، ثم قالوا: أما كثرة السلوب فلا توجب كثرة في الذات، بدليل أن كل ماهية فردة بسيطة فلا بد وأن يصدق عليها سلب كل ما عداها عنها،

وذلك يدل على أن كثرة السلوب لا تقدح في وحدة الذات، **وأما كثرة الإضافات** فهي أيضًا لا توجب كثرة في الذات بدليل أن أبعد الأشياء عن الكثرة هو الوحدة، ثم إن الوحدة نصف الاثنين وثلث الثلاثة وربع الأربعة، هكذا إلى غير النهاية من النسب والإضافات المعارضة للوحدة بسبب انتسابها إلى الأعداد التي لا نهاية لها. قالوا: فدل على أن إثبات صفات الجلال والإكرام لا يقدح في وحدة الذات.

❊ ❊ ❊

الطريقة الثانية
طريقة المعتزلة
في النظر إلى صفات الله

وهم قد اتفقوا على أنه سبحانه وتعالى: عالِم قادر، واعلم أن مذهبهم في كيفية الصفات مضطرب، ونحن نذكر تقسيمًا مضبوطًا في هذا الباب فنقول: إما أن يقال: أن يكون المفهوم من نفس كونه تعالى عالِمًا قادرًا مفهومًا سلبيًّا أو ثبوتيًّا.

أما **الأول** فيقرب أن يكون مذهب أبي إسحاق النَّظام(1)، وهو أنه قال: معنى كونه عالِمًا كونه ليس بجاهل، وكونه قادرًا أنه ليس بعاجز، وهذا ضعيف؛ لأن نفي الجهل ليس بعلم، بدليل أن المعدوم والجماد ليس بجاهل ولا بعالم. أما إذا قلنا: إنَّ كونه عالمًا قادرًا مفهوم ثبوتي، فهذا المفهوم إما أن يكون عين ذاته وإما أن يكون زائدًا على الذات، أما **الأول**: فيقرب أن يكون ذلك مذهب أبي الهذيل(2)، فإنه نقل عنه أنه قال: إنه تعالى عالِم بعلم هو ذاته، لكنه ناقض فقال: وذاته ليس بعلم، وهذا أيضًا ضعيف، لأن المفهوم من كونه قادرًا غير

---

(1) هو: إبراهيم بن سيار بن هانىء البصري، أبو إسحاق، أحد كبار أئمة المعتزلة توفي سنة 230هـ. تبحر في علوم الفلسفة واطلع على أكثر ما كتبه رجالها من طبيعيين وإلهيين، وانفرد بآراء خاصة تابعته فيها فرقة من المعتزلة سميت النظامية نسبة إليه. (الأعلام للزركلي [1/ 43]).

(2) هو: محمد بن محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول مولى عبد القيس أبو الهذيل العلاف من أئمة المعتزلة، ولد سنة 135هـ وتوفي سنة 235هـ. (الأعلام [7/ 131]).

المفهوم من كونه عالِمًا، وحقيقة الذات الواحدة حقيقة واحدة، والحقيقة الواحدة لا تكون عين الحقيقتين، لأن الواحد لا يكون نفس الاثنين، ولأنه صح منا أن نعقل الذات مع الذهول عن كونها عالِمة قادرة، ويصح منا أن نعقل العالمية مع الذهول عن القادرية، وبالعكس. والدليل الذي يدل على أحد هذه الأمور غير الدليل الذي يدل على سائرها، وكل ذلك ينافي أن تكون الذات والعلم والقدرة أمرًا واحدًا.

❊ ❊ ❊

الطريقة الثالثة
طريقة أبي هشام(1)
في النظر إلى صفات الله تعالى

أَنَّا إذا قلنا: إن كونه تعالى عالِمًا قادرًا أمران ثبوتيان زائدان على الذات، فهاهنا قال أبو هاشم: العالمية والقادرية لا يقال فيهما موجودتان أو معدومتان أو معلومتان أو لا معلومتان، واتفق أكثر العقلاء على أن ما قاله باطل؛ لأن كل تصديق فهو مسبوق بالتصور لا محالة، فلو لم تكن هاتان الصفتان متصورتان لما أمكن الحكم عليهما بكون الذات موصوفة بهما، وأيضًا لو لم تكن هذه الصفة متصورة لما أمكن الحكم عليها بأنها غير متصورة، لأن قولنا: هذا غير متصور، قضية وكل قضية فلا بد وأن تكون مسبوقة بتصور موضوعها ومحمولها، وأيضًا المحكوم عليه بأنه غير معلوم ليس هو الذات بل هو الصفة، فهذه الصفة مستقلة بكونها محكومًا عليها بأنها غير متصورة، وذلك متناقض.

❊ ❊ ❊

(1) هو: محمد بن يزيد بن كثير بن رفاعة بن سماعة، أبو هشام الرفاعي، قاضٍ من أهل العلم بالقرآن والفقه والحديث، من أهل الكوفة، ولّي القضاء ببغداد سنة 242. له كتابٌ في القراءات، توفي سنة 248هـ. (الأعلام [7/ 144]).

الطريقة الرابعة
الطريقة الحقَّة
في النظر إلى صفات الله تعالى

ولما بطلت هذه المذاهب، لم يبق إلَّا أن يقال: هاتان الصفتان أمران ثبوتيان معلومان زائدان على الذات، وهذا قول مثبتي الصفات، فهذا هو الإشارة إلى غور هذه المسألة، والاستقصاء فيها مذكور في كتب الكلام.

ولما بطلت شبهات نفاة الأسماء وشبهات نفاة الصفات، لم يبق إلَّا الجزم بإثبات الأسماء والصفات على ما هو قول الجمهور الأعظم من أهل العلم، ومباحث هذا الكتاب مفرَّعة على هذا الأصل المُمَهَّد والقانون المؤكَّد... والله أعلم.

❊ ❊ ❊

الفصل الرابع

في أن أسماء الله تعالى توقيفيَّة أم قياسيَّة

مذهب أصحابنا أنها توقيفيَّة، وقالت المعتزلة والكرامية: إن اللفظ إذا دلَّ العقل على أن المعنى ثابت في حق الله سبحانه، جاز إطلاق ذلك اللفظ على الله تعالى سواء ورد التوقيف به أو لم يرد، وهو قول القاضي أبي بكر الباقلاني(1) من أصحابنا. واختيار الشيخ الغزالي(2): أن الأسماء موقوفة على الإذن، أما الصفات فغير موقوفة على الإذن، وهذا هو المختار.

حجة الأصحاب: لو لم يقف بذلك على الإذن لجاز تسميته عارفًا وفقيهًا وداريًا وفَهِمًا وموقِنًا وعاقِلًا وفطِنًا وطبيبًا ولبيبًا، كما جاز وصفه بكونه عالِمًا، لأن هذه الأسماء التي ذكرناها مرادفة للعالم في اللغة. ولما لم يجز ذلك علمنا أن الاستعمال موقوف على السمع والإذن.

أجاب القاضي رحمه الله بأن كل واحد من هذه الألفاظ يدل على ما لا يجوز ثبوته لله تعالى. **أما المعرفة، ففيها وجوه:**

الأول: أنَّ مَن أدرك شيئًا من الحاضر ثم غاب عنه ونسيه ثم أدركه ثانيًا أو علم أن هذا الذي أدركه ثانيًا هو عين الذي أدركه أولًا، فهذا هو العلم المسمَّى بالمعرفة، ولذلك فإنه إذا رآه ثانيًا وتذكَّر أنه هو الذي رآه أولًا قبل ذلك فإنه

---

(1) هو: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم البصري، ثم البغدادي، المعروف بالباقلاني وكنيته أبو بكر، متكلِّم على مذهب الإمام أبي الحسن الأشعري، وُلد بالبصرة سنة 338هـ وسكن بغداد، وتوفي بها سنة 403 هـ. (معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة [10/ 109]).

(2) هو: محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام، فيلسوف، متصوِّف، له نحو مئتي مصنف، مولده بالطبران قصبة طوس بخراسان سنة 450 هـ. رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر وعاد إلى بلدته وتوفي سنة 505 هجرية. (الأعلام [7/ 22]).

يقول: الآن عرفتك. وعلى هذا التقدير فالمعرفة اسم لعلم تقدَّمته غفلة، فلهذا لا يصح إطلاقه في حق الله تعالى.

والثاني: ما ذكره أبو القاسم الراغب[1] في كتاب الذريعة، وهو أن لفظ المعرفة إنما يستعمل فيما تُدرك آثاره ولا تُدرك ذاته، والعلم يقال فيما تدرك ذاته، ولهذا يقال: فلان يعرف الله، ولا يقال: فلان يعلم الله، لأن معرفة الله تعالى ليست بمعرفة ذاته بل بمعرفة آثاره؛ ولذلك تسمى رائحة العود بعرف العود لأن تلك الرائحة أثر من آثاره.

وأما **الفقه** فهو عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه وذلك يُشعر بسابقة الجهل، وأما الدراية فهي عبارة عن الشعور الذي يحصل بضرب من الحيلة، وهو تقديم الفكر والروية، وأصله من ادَّريت الصيد، والدرية يقال لما يتعلم عليه الطعن، والمدري تقال لما يصلح به الشعر. ولهذا لا يصح وصف الله تعالى به، لأن معنى الحيلة محال عليه. وأما **الفهم** فهو صريح في سابقة الجهل. وأما **اليقين** فهو مأخوذ من يقن الماء في الحوض إذا اجتمع فيه، فاليقين اسم لعلم كان في أول الأمر اعتقادًا ضعيفًا ثم اجتمعت الدلائل فتأكد الاعتقاد وصار علمًا. وأما **العقل** فهو مأخوذ من عقال الناقة وهو العلم المانع عن فعل ما لا ينبغي، وهذا إنما يتحقق في حق من تدعوه الدواعي إلى فعل ما لا ينبغي. وأما **الفطنة** فهي عبارة عن سرعة إدراك ما يراد تفويضه على السامع، وسرعة الإدراك مسبوقة بالجهل. وأما **الطُّب** فهو علم مأخوذ من التجارب، ولهذا لا يقال: فلان طبيب بالهندسة والحساب، كما يقال: عالم بالهندسة والحساب. **فثبت أن المنع من**

---

(1) الراغب الأصفهاني هو: الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب. أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي. توفي سنة 502 هجرية.
من كتبه: (محاضرات الأدباء) مجلدان، و(الذريعة إلى مكارم الشريعة)، و(الأخلاق) ويسمى (أخلاق الراغب) و(جامع التفاسير) كبير، طبعت مقدمته، أخذ عنه البيضاوي في تفسيره، و(المفردات في غريب القرآن) و(حل متشابهات القرآن) و(تفصيل النشأتين) في الحكمة وعلم النفس، و(تحقيق البيان) في اللغة والحكمة، وكتاب في (الاعتقاد) و(أفانين البلاغة). انظر (الأعلام للزركلي [ج2، ص 255]).

إطلاق هذه الألفاظ إنما كان لأنها توهم أمورًا يمتنع ثبوتها في حق الله تعالى.

فإن **قال قائل**: فلفظ الكبير والخداع والكيد والاستهزاء يوهم أمورًا يمتنع ثبوتها في حق الله تعالى، فكيف ورد الإذن بإطلاقها في حقه سبحانه.

فالجواب: أن الألفاظ الدالة على الصفات على ثلاثة أقسام: **منها** ما يدل على صفات ثابتة في حق الله تعالى قطعًا، **ومنها** ما يدل قطعًا على أمور يمتنع ثبوتها في حق الله تعالى ولا يجوز إطلاقها عليه، **ومنها** أمور ثابتة في حق الله تعالى ولكنها مقرونة بكيفيات يمتنع ثبوتها في حق الله تعالى كالمكر والخداع.

والقسم الأول: ينقسم إلى ثلاثة أقسام، **أحدها**: ما يجوز ذكره مفردًا، أو مضافًا، كقولنا: إنه سبحانه موجود وشيء وأزلي وقديم.

وثانيها: ما يجوز ذكره مفردًا ولا يجوز ذكره مضافًا إلى بعض الأشياء، فإنه يجوز أن يقال: يا خالق، يا مالك، ولا يجوز أن يقال: يا خالق القردة والخنازير والخنافس، وإن كان ذلك حقًا في نفس الأمر، بل ينبغي أن يقال: يا خالق السماوات والأرض.

وثالثها: ما يجوز ذكره مضافًا ولا يجوز ذكره مفردًا، فإنه لا يجوز أن يقال: يا منشيء، يا منزل، يا رامي، ولقد قال سبحانه: ﴿ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الواقعة: الآية 72]، وقال: ﴿ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ﴾ [الواقعة: الآية 69]، وقال: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: الآية 17]. وأيضًا لا يجوز أن يقال: يا محرِّك، يا مسكِّن، ويجوز أن يقال: يا محرِّك السماوات، ويا مسكِّن الأرض. وبالجملة فالألفاظ المستعملة في حق الله سبحانه في صفاته كما يعتبر فيها كونها حقة في نفس الأمر يعتبر فيها رعاية الأدب والتعظيم.

وأما القسم الثاني: وهو الألفاظ التي لا تكون معانيها ثابتة في حق الله سبحانه بوجه من الوجوه، فلا يجوز إطلاقها في حق الله تعالى، فإن ورد السمع بها وجب تأويلها كلفظ النزول والصورة والمجيء وأمثالها.

وأما القسم الثالث: وهو الذي يكون المسمى مركبًا من أمر ثابت في حق الله تعالى، ومن كيفية يمتنع ثبوتها لله تعالى، فمثل هذا اللفظ لا يجوز إطلاقه عليه سبحانه. فإن ورد التوقيف به أطلقناه في حق الله تعالى بعين ذلك اللفظ، فأما

سائر الألفاظ المشتقة منه فلا يجوز إطلاقها في حق الله تعالى، فنقول: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ﴾ [آل عِمرَان: الآية 54]، ونقول: ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾ [البَقَرَة: الآية 15]، ولا يقال ألبتة: يا ماكر، يا خادع، يا مستهزىء، فهذا هو القانون الكلي المضبوط في هذا الباب.

ولما أجبنا عن دليل المتقدمين، فلنرجع إلى تصحيح القول المختار، وهو الذي ذكره الشيخ الغزالي رحمه الله، فنقول: الدليل على أنه لا يجوز وضع الاسم لله تعالى: أنَّا أجمعنا على أنه لا يجوز لنا أن نسمي الرسول باسم ما سمَّاه الله به، ولا باسم ما سمَّى هو نفسه به، فإذا لم يجز ذلك في حق الرسول، بل في حق أحد من آحاد الناس، فهو في حق الله تعالى أولى.

فإن قيل: أليس أن العجم يسمُّون الله تعالى بقولهم: خداي، والترك بقولهم: تنكري، وأجمعت الأمة على أنهم لا يمنعون من [إطلاق] هذه الألفاظ مع أن التوقيف ما ورد بها؟

قلنا: مقتضى الدليل أنه لا يجوز ذلك، إلَّا أن الإجماع دل على جوازه فيبقى ما عداه على الأصل، وأما بيان أن الوصف لا يتوقف على التوقيف فهو أن مدلول اللفظ لما كان ثابتًا في حق الله تعالى كان وصف الله تعالى به كلامًا صدقًا، فوجب أن يجوز ذلك لقوله عليه الصلاة والسلام: «**قولوا الحق ولو على أنفسكم**»[1]، وأيضًا قياسًا على سائر الأخبار الصادقة.

❊ ❊ ❊

(1) أورده ابن الملقن في البدر المنير، حديث رقم (1612) [2/ 96] وابن حجر العسقلاني في تلخيص الحبير، حديث رقم (1265) [3/ 52].

الفصل الخامس

في تقسيم الأسماء

اعلم أن الأسماء إما أن تكون أسماء للذات، أو لجزء من أجزاء الذات، أو لأمر خارج عن الذات. أما **اسم الذات**، فإما أن يكون اسمًا لشخص معيَّن وهو **اسم العلم**، أو لماهية كلية، وهو **اسم الجنس**. **أما اسم العلم** فهل يجوز ثبوته في حق الله سبحانه وتعالى؟ اختلفوا فيه، فقال كثير من المتكلمين: **إنه غير ثابت، واحتجوا عليه بوجوه:**

الأول: أسماء الأعلام قائمة مقام الإشارات؛ فإذا قيل: يا زيد، فكأنه قال: يا أنتَ، ولما كانت الإشارة إلى الله ممتنعة كان اسم العلم في حقه ممتنعًا.

الحجة الثانية: أن المقصود من اسم العلم أن يتميز ذلك الشخص عمَّا يشاركه في نوعه أو جنسه، والبارىء مقدَّس عن أن يكون تحت نوع أو جنس، فيمتنع وصف العلم له.

الحجة الثالثة: المعلوم للخلق من الحق أمر كلِّي، بدليل أن كل واحد من صفاته المعلومة فهو كلِّي، فإذا قلنا: الموجود فهو كلِّي، وإذا قلنا: الواحد، فهو كلِّي، وقس الباقي عليه. وثبت في المعقولات أن تقييد الكلِّي بالكلِّي لا يخرجه عن الكلية، فإذًا كل ما كان معلومًا للخلق من الحق سبحانه فهو كلِّي، فأما ما هو من حيث إنه ذلك المعين فغير معلوم، ووضع العلم إنما يكون لذلك المعين من حيث إنه ذلك المعين، فإذا لم يكن ذلك المعيَّن معلومًا امتنع وضع العلم له، ومن العلماء من قال: إنه تعالى عالم بذاته المخصوصة، ولا يمتنع أيضًا أن يشرف بعض عبيده بأن يخلق في قلبه علمًا به من حيث هو هو، وعلى هذا التقدير لا يبعد إثبات اسم العلم لله تعالى.

أما قوله **أولًا**: إن اسم العلم قائم مقام الإشارة، **فجوابه**: إن الإشارة الحسيَّة إلى الله تعالى ممتنعة، أما الإشارة العقلية فلم قلتم إنها ممتنعة؟

وأما قوله **ثانيًا**: إن المقصود من ذِكر العلم تمييزه عن غيره مما يشاركه في نوعه أو في جنسه، **فجوابه**: أن هذا مقصود، أما أنه لا مقصود إلَّا هذا فغير مسلَّم.

وأما قوله **ثالثًا**: إنَّ تعيينه للخلق غير معلوم قبل رؤيته، **فجوابه** قد تقدم.

أما **القسم الثاني**: وهو الاسم الدال على جزء من أجزاء الذات، فهو كقولنا في الإنسان: إنه جسم، فإن كونه جسمًا أحد أجزاء كونه إنسانًا. فنقول: هذا في حق الله محال، فإن هذا يقتضي أن تكون ذاته مركبة وكل مركب فهو ممكن، وواجب الوجود يمتنع أن يكون مركَّبًا.

وأما **القسم الثالث**: وهو الاسم الدال على أمر خارج عن الذات، وهو القسم الذي سميناه بالصفات، فنقول: هذه الصفات إما أن تكون ثبوتية حقيقية، أو ثبوتية إضافية أو سلبية، وإما أن تتركب من هذه الأقسام الثلاثة، وهي أربعة، **فإما** أن تكون صفة حقيقية مع صفة إضافية، **أو** صفة حقيقية مع صفة سلبية، **أو** صفة إضافية مع صفة سلبية، أو مجموع صفة حقيقية وسلبية وإضافية.

أما **الحقيقية**، فكقولنا: إنه سبحانه وتعالى موجود وشيء وحي.

وأما الصفة **الإضافية** فقط، فكقولنا: إنه سبحانه وتعالى معبود معلوم مذكور مشكور، ومنه قولنا: يا من هو المسبَّح بكل لسان، يا مَن هو المعبود بكل مكان. ومنه قولنا: إنه هو العلي العظيم، فإنهما يدلان على أنه تعالى أزيد في الكمال والجلال مِن كل ما سواه، وهذه إضافة محضة.

وأما **الصفة السلبية**، فكقولنا: قدُّوس وسلام وغني وواحد، فإنَّ **القدُّوس** هو المسلوب عنه مشابهة جميع الممكنات، **والسلام** هو المسلوب عنه العيوب، **والغني** هو المسلوب عنه الحاجة، **والأحَد** هو المسلوب عنه الكثرة، **والواحد** هو المسلوب عنه النظير.

وأما **الصفة الحقيقية مع الإضافة**، فكقولنا: عالم، قادر، مريد، سميع بصير، فإن العلم صفة قائمة بالذات ولها إضافة إلى المعلومات، وكذا القدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام.

وأما **الصفة الحقيقية مع السلب**، فكقولنا: قديم، أزلي، فإن معناه: أنه موجود لا يسبقه عدم فوجوده صفة حقيقية، وقولنا: لا يسبقه عدم، سلب.

فإن قيل: لا يسبقه عدم، إشارة إلى نفي العدم السابق ونفي النفي ثبوت، وهو نفي النفي فيكون ثبوتًا.

فالجواب: من الناس من قال: **القِدَم** عبارة عن عدم نفي الحدوث، **والحدوث** ليس عبارة عن العدم السابق، بل عن كونه مسبوقًا بذلك العدم، وهذه المسبوقية كيفيَّة من كيفيَّات ذلك الوجود.

وأما **الصفة الإضافية مع الصفة السلبية**، فكقولنا: أول، وآخر، فإن **الأول** هو الذي يسبق غيره ولا يسبقه غيره، فكونه سابقًا على الغير إضافة، وكونه بحيث لا يسبقه غيره سلب.

وأما **الصفة الحقيقية مع الإضافة والسلب**، فكقولنا: المَلِك، فإنه عبارة عن الموجود الذي يفتقر إليه غيره وهو يستغني عن غيره؛ فالوجود صفة حقيقية وافتقار غيره إليه إضافية، واستغناؤه عن غيره سلب.

وإذا عرفت هذا فنقول: السلوب غير متناهية، وكذلك الإضافات غير متناهية، لأنه تعالى عالِم بما لا نهاية له، قادر على ما لا نهاية له، خالق لجميع المُحدثات، مُريد لكل الكائنات. ولا يمتنع أن يكون له سبحانه وتعالى بحسب كل واحد من السلوب وكل واحد من الإضافات تارة على الانفراد، وتارة على التركُّب اسم، وعند هذا يظهر لك أنه لا نهاية لأسماء الله تعالى وصفاته.

ثم هاهنا دقيقة: وهو أن العلم بالإضافة مشروط بحصول العلم بالمضافين، وكل مَن كان علمه بأقسام معلومات الله ومقدوراته أكثر كان علمه بأسماء الله تعالى وصفاته أكثر. وحينئذ يظهر أن هذا النوع من العلم بحر لا ساحل له، وأن الملائكة المقرَّبين والأنبياء المُرسلين وسكَّان الجنة والنار لو أنهم اشتغلوا بذِكْرِ جلال الله وشرح نعوت كبريائه من أول وقت خلق الخلق إلى آخر أبد الآباد، ثم قابلوا ما ذكروه بما لم يذكروه وجدوا المذكور في مقابلة غير المذكور كالعدم بالنسبة إلى الوجود، لأن كل ما ذكروه وإن كان كثيرًا، فهو متناهٍ، وما لم يذكروه فهو غير متناه، والمتناهي لا نسبة له إلى غير المتناهي، والله أعلم.

* * *

التقسيم لصفات الله تعالى

قال الأصحاب: **صفات الله تعالى على ثلاثة أقسام: صفات ذاتية، وصفات معنوية، وصفات فعلية.**

أما **الصفات الذاتية**: فالمراد منها الألقاب الدالة على الذات، كالموجود والشيء والقديم، وربما جعلوا الألفاظ الدالة على السلوب من هذا الباب كقولنا: واحد، وغني، وقدُّوس.

وأما الصفات المعنويَّة: فالمراد بها الألفاظ الدالة على معانٍ قائمة بذات الله تعالى، كقولنا: عالِم، قادِر، حي.

وأما الصفات الفعليَّة: فالمراد بها الألفاظ الدالة على صدور أثر من الآثار عن قدرة الله تعالى، هذا حاصل ما قالوه.

وهاهنا بحث: وهو أن كل معقول يشير العقل إليه فذلك المشار إليه إما ذات الشيء أو جزء داخل في ماهية الذات، أو أمر خارج عن ماهية الذات. والخارج عن الذات إما أن يكون صفة حقيقية أو إضافية أو سلبية؛ أو ما تركب عن هذه الأمور.

إذا عرفت هذا فنقول: مراد المتكلمين من الصفة الذاتية لا بد وأن يكون أحد هذه الأقسام لا جائز أن يكون مرادهم نفس الذات، لأن الشيء الواحد لا يعقل جعله صفة لنفسه. وأيضًا فعلى هذا التقدير تكون الصفات الذاتية لله تعالى ألفاظًا مترادفة؛ لأن المفهوم من كل واحد منها هو الذات، ومعلوم أن الكثرة في الألفاظ لا عبرة بها في هذا الباب. وأما إن كان مرادهم من الصفات الذاتية الأمور الداخلة في قوله الذات، فهذا يقتضي كون الحقيقة مركبة، وقد بيَّنا أن ذلك محال. وأما إن كان مرادهم من الصفة الذاتية الأمر الخارج عن الذات، فحينئذ نقول: إن ذلك الأمر الخارج إما أن يكون صفة حقيقية أو إضافية أو سلبية، ويجب أن يُفسر قولهم: الصفة الذاتية بأحد هذه الأقسام حتى يصير معقولًا.

واعلم أن من الناس مَن أثبت واسطة بين الموجود والمعدوم وسماها بالحال، وزعم أن المراد بالصفات هو هذه الأحوال. ثم قال: الموجب لثبوت هذه الأحوال إما ذات الله تعالى، إما ابتداء أو بواسطة أحوال أخرى، وهو

الصفات الذاتية. وإما أن يكون الموجب لثبوت هذه الأحوال معاني موجودة قائمة بذات الله تعالى، وهذه هي الصفات المعنوية كالعالِم والقادِر.

وأما الصفات الفعلية: فليست عبارة عن حالة ثابتة لذات الله تعالى، ولا معنى قائم بذات الله تعالى، بل هي عبارة عن مجرد صدور الآثار عنه، ولا معنى للخالق إلَّا أنه وجد المخلوق منه بقدرته، ولا معنى للرازق إلَّا أنه وصل الرزق منه إلى العبد بسبب إيصاله. فهذا تمام البحث عن صفة الذات وصفة المعنى وصفة الفعل. فأما إثبات الصفات المعنوية فقد تقدم الكلام فيه.

أما صفات الأفعال ففيها أيضًا غور شديد وبحث عظيم، وتقريره: أنَّا إذا قلنا: إن كذا مؤثر في كذا فكونه مؤثرًا فيه إما أن يكون مفهومًا سلبيًّا أو ثبوتيًّا، والأول باطل، لأن صريح العقل يشهد بأنَّ قولنا: إنَّ كذا ليس بمؤثر في كذا سلب محض وعدم صرف، وقولنا: إنه مؤثر في نقيض قولنا: ليس بمؤثر فيه، ورفع السلب ثبوت.

وأما إذا كان المؤثر فيه أمرًا ثبوتيًا فهذا المفهوم إما أن يقال: إنه نفس ذات المؤثر أو ذات الأثر، وإما أن يكون ثالثًا مغايرًا لهما. والقسمان الأولان باطلان لوجوه:

أحدها: أنه يمكننا أن نعقل ذات الله تعالى، وذات السماوات والأرض مع الشك في أن المؤثر في هذه السماوات والأرض هو الله، أو مخلوق من مخلوقاته، أو شيء آخر واجب الوجود إلى أن يقوم البرهان على أن ذلك المؤثر ليس إلَّا الله سبحانه وتعالى، والمعلوم مغاير للمشكوك.

[الكون خالقًا غير وجود المخلوق]

وثانيها: أنه لا يمكن أن يكون كونه خالقًا هو نفس وجود المخلوق لوجوه:

الأول: أن الخالقية صفة لخالق، فلو كان المفهوم منها هو نفس وجود المخلوق لزم كون المخلوق صفة للخالق، وهو محال.

والثاني: أنَّا متى سئلنا أن هذا المخلوق لِمَ وُجِد؟ أجبنا: بأنه إنما وُجِد لأنَّ الخالق خلقه، فلو كان كون الخالق خالقًا عبارة عن عين وجود المخلوق لكان يرجع حاصل الكلام إلى أن نقول: إنما وجد ذلك المخلوق لأنه وجد ذلك

المخلوق، فيكون الشيء قد وجد بنفسه، والقول بذلك نفي للخالق والمخلوق وهو محال.

الثالث: أنَّا لما علَّلنا وجود المخلوق بأنَّ الخالق خلقه، وجب أن يكون كون الخالق خالقًا مغايرًا لوجود المخلوق، لأن تعليل الشيء بنفسه محال. فثبت بمجموع ما ذكرنا أن المفهوم من كونه خالقًا أمر ثبوتي مغاير لذات الخالق ولذات المخلوق، وثبت أن الخالق ليس نفس المخلوق.

ثم في هذا المقام اضطربت العقول، **فمنهم** من قال: هذا الخلق محدث، **ومنهم** من قال إنه قديم، **والقائلون بأنه محدث منهم من قال**: يحدث ذلك الخلق في ذات الله تعالى، وهم الكرامية. **ومنهم** من قال: يحدث ذلك الخلق في ذات الله لا في محل، وهم قوم من قدماء المعتزلة. فقيل لهؤلاء: لو كان الخلق محدثًا لافتقر إلى خالق آخر، والكلام في كيفيَّة خلق ذلك كما في نفس ذلك الخلق فيلزم التسلسل وهو محال، فبقي أن يكون ذلك الخلق قديمًا، وعند هذا **جاء الإشكال العظيم من وجهين**:

الأول: وهو أن الخالق لو كان قديمًا لكان المخلوق قديمًا، فيلزم قدم العالم وهو محال. وإنما قلنا: لو كان الخالق قديمًا لكان المخلوق قديمًا؛ لأن قبل وجود المخلوق يصدق على القادر أنه بعد ما خلقه وما أخرجه بعد من العدم إلى الوجود ولكنه سيخلقه بعد ذلك، وعند دخول المقدور في الوجود يصدق عليه أنه خلقه وأخرجه من العدم إلى الوجود. فثبت أن المفهوم من الخلق لا يتقدر إلَّا عند وجود المخلوق، فإذا كان الخلق قديمًا لزم أن يكون المخلوق قديمًا، وهو محال، لأن القدم نفي الأزلية والمخلوقية إثبات الأولية، والجمع بينهما محال.

الثاني: أن الخلق إذا كان صفة قديمة أزلية أبدية، كان من لوازم الذات، فالذات مستلزمة لصفة الخلق وصفة الخلق مستلزمة لوجود المخلوق ولازم اللازم لازم، فإذًا وجود المخلوق من لوازم ذات الله تعالى بغير اختياره فلا يكون الله تعالى فاعلًا مختارًا بل موجبًا بالذات وذلك صريح قول الفلاسفة وهو هدم الإسلام. فهذا منتهى البحث في هذه المسألة وهو بحث عميق.

والجواب: أن كون الشيء مؤثرًا في غيره وإن كان مفهومًا مغايرًا لذات

الأثر وذات المؤثر، ولكن لا وجود له خارج الذهن. والدليل عليه أن المفهوم من كون الشيء لازمًا للشيء وملزومًا له وحالًّا فيه ومحلًّا له، مغاير لذات ذلك الشيء، ثم هذا الزائد زائد لا وجود له في الأعيان وإلَّا لزم التسلسل، وهذا الإلزام أيضًا وارد في كون الأشياء متغايرة في الأذهان مع أنه لا وجود لها في الأعيان، فكذا هٰهنا. فهذا ما يليق بهذا الموضع، ولنا في إشكالات زائدة ذكرناها في الكتب المبسوطة نرجو من فضل الله تعالى أن يوفِّقنا للبلوغ إلى الغاية فيها.

التقسيم الثالث: قال بعض المتكلمين: صفات الله منها واجبة ومنها ممتنعة، ومنها جائزة. **والصفات الواجبة** منها ذاتية، ومنها معنوية على ما شرحناها. **وأما الممتنعة** فكقولنا: يمتنع كون الله جسمًا وجوهرًا، ولقائل أن يقول: صفات الله تعالى هي سلب هذه الأمور، وسلب هذه الأمور عن الله واجب لا ممتنع، قالوا: **وأما الجائزة** فهي كون الله تعالى مرئيًا. ولقائل أن يقول: المراد من كونه مرئيًا إن كان كونه بحيث يصح أن يُرى فهذه الصحة صفة واجبة الثبوت لذات الله تعالى، وإن كان المراد كونه مرئيًا فليس المرئي لكونه مرئيًّا صفة، كما أنه ليس المعلوم لكونه معلومًا صفة، وإلَّا لزم حدوث الحوادث في ذات الله تعالى، وهو محال.

* * *

الفصل السادس

فيما يدل على فضل ذكر الله تعالى بأسمائه وصفاته

ويدل عليه القرآن والأخبار والعقول.

أما القرآن: فآيات إحداها قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: الآية 180]، واعلم أنه تعالى وصف أسماءه بالحسنى في أربع آيات، **أولها:** قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف: الآية 180]، **والثانية:** قوله تعالى في آخر سورة الإسراء: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: الآية 110]، **والثالثة:** قوله في طه: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾ [طه: الآية 8]، **والرابعة:** قوله في سورة الحشر: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الحشر: الآية 24]، واعلم أن الحسنى تأنيث الأحسن كالكبرى والصغرى.

وفي وصف الأسماء بالحسنى وجوه: الأول: أنها دالة على معانٍ حسنة لأن أكمل الصفات وأجّلها وأعلاها في صفات الله تعالى.

والثاني: المراد بالأسماء هاهنا: الأوصاف الحسنة، وهي الوصف بالوحدانية والجلال والعزَّة والإحسان وانتفاء شبه الخلق. وأماقوله: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾ [الأعراف: الآية 180]، فاعلم أن الإلحاد في اللغة: هو الزيغ والميل والذهاب عن سنن الصواب، ومنه يسمى الملحد ملحدًا لأنه مال عن طريق الحق، ومنه اللحد في القبر.

[وجوه الإلحاد في أسماء الله تعالى]

إذا عرفت هذا فنقول: **الإلحاد في أسماء الله تعالى يحتمل وجوهًا:**

الأول: أن يوصف بما لا يجوز وصفه به، كقول النصارى: إنه جوهر، وإنه

أب المسيح. وقول الكرامية: إنه جسم، **أو** يسلب عنه ما كان ثابتًا له كقول المعتزلة: ليس لله علم وقدرة وحياة، مع أنه أثبت العلم لنفسه في قوله: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾ [النِّساء: الآية 166]، ﴿وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾ [فَاطِر: الآية 11]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [لقمَان: الآية 34]، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ﴾ [البَقَرَة: الآية 255].

والثاني: أن الإلحاد في أسمائه مثل تسمية الأصنام بالآلهة واشتقاقهم اللات من الله، والعزى من العزيز، ومن الآيات الدالة على فضل الذكر قوله: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [البَقَرَة: الآية 152]، كلفنا في هذه الآية بأمرين: الذكر والشكر، فقدَّم الذكر على الشكر لأن الذكر اشتغال به، والشكر اشتغال بنعمته.

واعلم **أن الذكر على ثلاثة أقسام: ذكر باللسان وبالقلب وبالجوارح**. فأما الذكر باللسان فهي الألفاظ الدالة على التحميد والتسبيح.

[أنواع ذكر القلب]

وأما الذكر بالقلب فعلى ثلاثة أنواع:

أحدها: أن يتفكر الإنسان في دلائل الذات والصفات.

وثانيها: أن يتفكر الإنسان في دلائل التكليف من الأمر والنهي والوعد والوعيد، ويجتهد حتى يقف على حكمها وأسرارها، وحينئذ يسهل عليه فعل الطاعات وترك المحظورات.

وثالثها: أن يتفكر الإنسان في أسرار مخلوقات الله تعالى حتى تصير كل ذرة من تلك الذرات كالمرآة المجلوة المحاذية لعالم الغيب، فإذا نظر العبد بعين عقله إليها وقع شعاع بصره الروحاني منها على عالم الجلال، وهذا مقام لا غاية له وبحر لا ساحل له. وأما ذكر الله تعالى بالجوارح فهي أن تصير الجوارح مستغرقة في الطاعات وخالية عن المنهيات. وبهذا التفسير سمى الله تعالى الصلاة ذكرًا، فقال: ﴿فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الجُمُعَة: الآية 9].

إذا عرفت ما ذكرناه علمت أن قوله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البَقَرَة: الآية 152]، يتضمن الأمر بجميع الطاعات، فأما قوله: ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ فلا بد من حمله على إعطاء جميع الكرامات والخيرات، **فأولها الثواب** الذي هو الغاية القصوى في طلب

أرباب الشريعة، **ثم التعظيم** الذي هو الغاية القصوى لطلب أرباب الطريقة. ثم **الرضوان** الذي هو الغاية القصوى لطلب أرباب الحقيقة.

وقوله في آخر سورة البقرة: ﴿وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ﴾ [البَقَرَة: الآية 286]، إشارة إلى هذه المراتب، وقوله في آخر الواقعة: ﴿فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ﴾ [الواقِعَة: الآية 89]، إشارة إليها.

واعلم أن الناس ذكروا عبارات في تفسير هذه الآية:

1 ـ اذكروني بالنعمة اذكركم بالرحمة.

2 ـ اذكروني بالدعاء أذكركم بإعطاء الآلاء والنعماء، دليله قوله: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غَافِر: الآية 60].

3 ـ أذكروني في الدنيا أذكركم في العقبى.

4 ـ أذكروني في الخلوات أذكركم في الفلوات.

5 ـ أذكروني في الرخاء أذكركم في وقت الرجاء.

6 ـ أذكروني بطاعتي أذكركم بمعونتي.

7 ـ أذكروني بالصدق والإخلاص أذكركم بالخلاص ومزيد الاختصاص.

8 ـ أذكروني بالربوبية في الفاتحة أذكركم بالرحمة والمعونة في الخاتمة.

9 ـ أذكروني بالخوف والرجاء أذكركم بالأمن والعطاء.

10 ـ أذكروني بالصدق أذكركم بالرفق.

11 ـ أذكروني بالتوبة أذكركم بغسل الحوبة.

12 ـ أذكروني بالإنابة أذكركم بالإجابة.

13 ـ أذكروني بالندامة واشكروا لي بالسلامة أذكركم بالكرامة يوم القيامة وأحلكم دار المقامة.

14 ـ أذكروني بالمجاهدة أذكركم بالهداية، لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ [العَنكبوت: الآية 69].

15 ـ أذكروني بالشكر أذكركم بالزيادة، لقوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ﴾ [إبراهيم: الآية 7].

16 ـ أذكروني بالصبر أذكركم بأوفى الأجر، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزُّمَر: الآية 10].

17 ـ أذكروني بالتوكل أذكركم بالكفاية، لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطّلَاق: الآية 3].

18 ـ أذكروني بالإحسان أذكركم بالرحمة، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعرَاف: الآية 56].

19 ـ أذكروني بالاستغفار أذكركم بالمغفرة، لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النِّساء: الآية 110].

20 ـ أذكروني بمعرفتي أذكركم بمغفرتي.

21 ـ أذكروني بالتذلل أذكركم بالتطول.

22 ـ أذكروني في السراء أذكركم في الضراء.

23 ـ أذكروني بالطاعة أذكركم عند الساعة.

[كيفيّة الذكر]

واعلم أنه تعالى لما أمر بالذكر في هذه الآية بيّن في سائر الآيات كيفية الذكر.

منها: أن يكون الذكر كثيرًا، فقال: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزَاب: الآية 35]، فختم أفعال الخير بالذكر، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾﴾ [الأحزَاب: الآية 41].

روى عبد الله بن بشر المازني قال: «جاء رجل إعرابي إلى النبي ﷺ فقال: أي الناس أفضل؟ فقال ﷺ: «**طوبى لمن طال عمره وحسن عمله، فقال: يا رسول الله أي الأعمال أفضل؟ فقال: أن تفارق الدنيا ولسانك رطب بذكر الله**»[1].

وثانيها: أنه تعالى بيّن كيفية الذكر فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عِمرَان: الآية 191]، أي في الليل والنهار والبر والبحر والسفر والحضر والغنى والفقر والصحة والمرض، فلم يبق لابن آدم حال رابعة. وقال

---

(1) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء، ترجمة عمرو بن قيس الكندي [6/ 112] وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ذكر من اسمه عمرو [46/ 312].

أيضًا: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ﴾ [النساء: الآية 103] قال بعض المحققين: إن الله تعالى لم يفرض على أحد من عباده فريضة إلَّا جعل الله له حدًّا معلومًا تنتهي إليه، وعذر أهلها في سائر الأحوال، إلَّا الذكر، فإنه لم يجعل له حدًّا معلومًا ينتهي إليه، وعذر أهلها في سائر الأحوال، إلَّا الذكر فإنه لم يجعل له حدًّا معلومًا ينتهي إليه، ولم يعذر أحدًا في تركه إلَّا مَن كان مغلوبًا على عقله.

وثالثها: قال: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ﴾ [البقرة: الآية 200]، **والعلماء ذكروا في هذا التشبيه وجوهًا:**

الأول: كأنه يقول: علمت من تقصيركم أنكم لا تذكروني كذكركم أولادكم فاذكروني كذكركم آباءكم.

الثاني: إن ذكر الإنسان أباه يكون بالتعظيم، وذكر الولد يكون بالشفقة، واللائق بحضرة الله هو التعظيم لا الشفقة.

الثالث: أنت جئت من الأب في الظاهر ومن قدرتي في الحقيقة فأنت تحبني كما تحب أباك وأنا أحبك كما يحب الولد، وإن كنت منزَّهًا عن الصاحبة والولد.

الرابع: اذكروا الله كذكركم آباءكم، أي بالوحدانية، لأن الابن لو نسب إلى غير الوالدين لاستنكف وتأبى، فلا تجعل لنفسك آلهة كثيرة واستح من إثبات الشركاء.

والخامس: تذكر أباك للاستعانة به في المهمات، فاذكروني كما يذكر الطفل أباه عند نزول المهمات.

السادس: قال ابن عباس: إذا ذُكر أبوك بسوء تغضب، فكذا إذا ذكر الله بسوء يجب أن تغضب.

السابع: أول ما يتكلم الصبي بقوله: يا أبي، فكذا يجب أن يكون ذكر الله تعالى في أول كلامك.

الثامن: أنك تكون أبدًا رطب اللسان بمناقب الأب، فكذلك يجب أن تكون أبدًا رطب اللسان بتسبيح الله تعالى وتمجيده.

ورابعها: ذكر في آيات أخرى حكمة الذكر، وهي من وجهين، **أحدهما** قوله: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرّعد: الآية 28]، **وفي تفسير هذه الآية وجهان**:

أحدهما: أن ما سوى الحق ممكن لذاته والممكن لذاته يحتاج إلى غيره، فالممكن لذاته واقف عند نفسه بل واقف بغيره ولغيره، فلا جرم ما دمت تنظر إلى الممكن من حيث هو هو امتنع وقوفك، أما الواجب لذاته فإنه منقطع الحاجات، فامتنع الانتقال منه إلى غيره، فالطلبات تنقطع عند فضله، والحاجات تزول عند التعلق به، فلهذا قال: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرّعد: الآية 28].

الثاني: أن وجهات حاجات العبد غير متناهية والمخلوقات متناهية والمتناهي لا نسبة له إلى غير المتناهي، فإذًا حاجة العبد لا تزول بمجموع المخلوقات، بل لا بد في مقابلة حاجاته التي لا نهاية لها من كرم وقدرة لا نهاية لهما وما ذاك إلّا للحق سبحانه وتعالى، فلهذا قال: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرّعد: الآية 28].

الحكمة الثانية للذكر قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: الآية 201]، ففائدة الذكر إزالة الظلمة البشرية، وذلك لأن ما سوى الحق ممكن لذاته، والممكن لذاته إذا ترك من حيث هو هو بقي على العدم والعدم منبع الظلمة، فكل ما سوى الله مظلم في ذاته، والحق واجب الوجود لذاته، فحضرته منبع الأنوار، فلا جرم كان الاشتغال بحضرة القدس وجناب الجلال يفيد وصول أنوار عالم الربوبية إلى باطن القلب، فتزول ظلمات البشرية عن القلب والروح.

[مفاسد الإعراض عن الذكر]

واعلم أنه تعالى كما بيّن منافع الذكر، بيّن أيضًا **مفاسد الإعراض عن الذكر، وهي أمور أربعة**:

الأول: قوله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾ [طه: الآيات 124-126]، وهذه الآيات صريحة في أن ذكر الله

بالنسبة إلى القلب كنسبة النور الباصر إلى الحدقة المعروفة.

والثاني: قال: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [الزّخرُف: الآية 36]، **وتحقيقه**: أن الشهوة والغضب والوهم والخيال كلها تدعو الإنسان إلى الاشتغال بالجسمانيات وذلك ضد الاشتغال بخدمة الله تعالى، والشيء كلما كان إلى أحد الضدين أقرب كان عن الضد الآخر أبعد، فهذه القوى لما كانت داعية إلى الجسمانيات والقرب من الجسمانيات بعد عن الروحانيات، فهذا البُعد هو المعنيُّ من قوله: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ [الزّخرُف: الآية 36].

الثالث: قوله تعالى: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾﴾ [الجنّ: الآية 17].

الرابع: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾﴾ [المنافقون: الآية 9].

[شرف الذكر وفضيلته]

ومما يدل على أن الذكر في غاية الشرف أنه سبحانه وتعالى لما أراد أن يشرح علو درجة الملائكة في مقام العبودية مدحهم بالذكر فقال: ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾﴾ [فُصّلت: الآية 38]، وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء: الآيتان 19، 20]، وقال أيضًا: ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾﴾ [الأعراف: الآية 206]، وقال: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [الزُمَر: الآية 75]، وقال: ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [غافر: الآية 7]، هذا في حق الملائكة.

وأما في حق البشر فقال: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [النُور: الآيتان 36، 37]، وقال لمحمد عليه الصلاة والسلام: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾﴾ [الأعلى: الآية 1]، وقال تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [غافر: الآية 55]، وتمام الكلام في آيات التسبيح وفوائدها مذكور في أسرار التنزيل.

وأما السنة: **فأحدها**: ما روى الأعمش عن أبي صالح، عن أبي هريرة،

رضي الله عنهم، قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه، إذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرَّب مني شبرًا تقرَّبت منه ذراعًا، وإن تقرَّب مني ذراعًا تقرَّبت منه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة**»(1).

وثانيها: قال عليه الصلاة والسلام: «**إذا ذكر العبد ربه كتب الله له ذلك في صحيفته ثم يعارض الملائكة يوم الخميس فيريهم الله ذكر عبده له بقلبه، فتقول الملائكة: ربنا كل عمل هذا العبد أحصيناه أما هذا فلا نعرفه، فيقول الله تعالى: إن عبدي ذكرني بقلبه فأثبته في صحيفته**»(2)، فذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [الجاثية: الآية 29].

وثالثها: قوله عليه الصلاة والسلام: «**ذكر الله علم الإيمان حصن من الشيطان وبراءة من النفاق، وحرز من النار**»(3).

ورابعها: قوله عليه الصلاة والسلام: «**ما من عبد يضع جنبه على الفراش ويذكر الله إلَّا كتب ذاكرًا إلى أن يستيقظ**»(4).

وخامسها: روي عن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا رب وددت أن أعلم مَن تحب مِن عبادك فأحبه، فقال: إذا رأيت عبدي يكثر ذكري فأنا أحبه، وإذا رأيت عبدي لا يذكرني فأنا أبغضه**»(5).

وسادسها: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**سبق المفردون**»، قيل: ومن

---

(1) روى نحوه البخاري في صحيحه، باب ذكر النبي ﷺ روايته عن ربه، حديث رقم (7098)، ورواه مسلم في صحيحه في بابين أحدهما كتاب الذكر...، حديث رقم2675) [4/ 2061] ورواه غيرهما.

(2) هذا الأثر لم أجده بلفظه فيما لدي من مصادر ومراجع.

(3) هذا الأثر لم أجده بلفظه فيما لدي من مصادر ومراجع.

(4) هذا الأثر لم أجده بلفظه فيما لدي من مصادر ومراجع.

(5) رواه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب برقم (251) [1/ 109] ونصه: عن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال موسى: يا رب وددت أني أعلم من تحب من عبادك فأحبه. قال: إذا رأيت عبدي يُكثر من ذِكري فأنا أذنت له في ذلك، فأحبه. وإذا رأيت عبدي لا يذكرني فأنا حجبته عن ذلك، وأنا أبغضه**».

المفردون؟ قال: «**المشتهرون بذكر الله يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون يوم القيامة خفافًا**»(1).

وسابعها: عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ: «**ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها وأرضاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم؟ قالوا: بلى، وما ذاك يا نبي الله؟ قال: ذكر الله**»(2).

وثامنها: قال عليه الصلاة والسلام: «**من عجز عن الليل أن يكابده وعن المال أن ينفقه وعن العدو أن يجاهده فليكثر ذكر الله**»(3).

وتاسعها: روي أن موسى عليه السلام قال: يا رب كيف يمكنني أن أعرف من أحببت ممن أبغضت؟ قال: يا موسى إذا أحببت عبدًا جعلت فيه علامتين، قال: يا رب، وما هما؟ قال: ألهمته ذكري لكي أذكره في ملكوت السماء، وعصمته من محارمي لئلا يحل عليه عقابي وسخطي(4).

وعاشرها: عن عبد الله بن بشر المازني، قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: أي الناس خير؟ فقال: «**طوبى لمن طال عمره وحسن عمله**»، فقال: يا رسول الله أي الأعمال أفضل؟ فقال: «**أن تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله**»(5).

وأما الآثار **فأحدها** قال كعب: نجد في كتب الله المنزلة على الأنبياء عليهم السلام أن الله تعالى يقول: **من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي**

---

(1) رواه الترمذي في سننه، باب في العفو والعافية، حديث رقم (3593) [5/ 576] وفيه عبارة [المستهترون] بدل [المشتهرون].

(2) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب الدعاء...، حديث رقم (1825) [1/ 673] ورواه الترمذي في سننه، باب منه (ما جاء في فضل الذكر) حديث رقم (3377) [5/ 459] ورواه غيرهما.

(3) أورده الماوردي في تفسير النكت والعيون، سورة الأحزاب، آية (41).

(4) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

(5) روى نحوه ابن حبان في الصحيح، ذكر البيان بأن المداومة للمرء على ذكر الله من أحب الأعمال إلى الله جلّ وعلا، حديث رقم (818) [3/ 99]، والطبراني في الكبير برقم (181) [20/ 93].

السائلين[1]. قلت: والبرهان العقلي يصدق ذلك، **وبيانه من وجهين:**

الأول: أن من كان مشغولًا بذكر الله فقد أعطي الاستغراق في معرفة الله تعالى والإعراض عن غير الله تعالى، ومن كان مشغولًا بالسؤال أُعطي استغراقًا في حب غير الله والإعراض عن الله، ولا شك أنه لا نسبة للأول إلى الثاني.

الوجه الثاني: أن الخليل عليه الصلاة والسلام كانت له حالتان، حالة البداية وحالة النهاية، أما حالة البداية فهي أنه لما أراد السؤال قدم الثناء على السؤال فقال: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ [الشُّعَرَاء: الآيات 78- 81]، فهذه الأربعة كلها ثناء على الله، ثم مزج السؤال بالثناء فقال: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾ [الشُّعَرَاء: الآية 82]، ثم صرح بعده بالسؤال فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [الشُّعَرَاء: الآية 83]، ولما فعل إبراهيم عليه الصلاة والسلام ذلك وكان النبي ﷺ مأمورًا بمتابعته في قوله: ﴿أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النّحل: الآية 123]، لا جرم أنزل الله تعالى سورة الفاتحة على هذا الترتيب، وذلك لأن هذه السورة هي معراج المتعبدين فقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾ [الفَاتِحَة: الآيات 2-4]، وهذا كله ثناء محض، ثم قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ [الفَاتِحَة: الآية 5]، وهذا كله ثناء ممزوج بالسؤال، ثم قال: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾ [الفَاتِحَة: الآية 6]، إلى آخر السورة، وهو سؤال محض. فهذا هو الإشارة إلى بداية حال إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

وأما نهاية حاله، فاعلم أنه قد اقتصر على الذكر وترك الطلب إلّا على سبيل الرمز، فقال حين رمي في المنجنيق إلى النار: حسبي من سؤالي علمه بحالي، فهذا نهاية حال الخليل عليه الصلاة والسلام.

وأما الحبيب صلوات الله وسلامه عليه، فإنه جعل نهاية إبراهيم عليه الصلاة والسلام بداية لحالة نفسه فقال: «**أعوذ بعفوك من غضبك وأعوذ برضاك من**

---

(1) رواه الترمذي في سننه، باب 25 حديث رقم (2926) [5/ 184] ورواه القضاعي في مسند الشهاب، من شغله ذِكري...، حديث رقم (584) [1/ 340] ورواه غيرهما.

سخطك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك»[1].

وفي هذه الكلمات مباحثات:

أحدها: أن الألفاظ الثلاثة، الأول أثنية[2] ممزوجة بالطلب، ومتى كان الإنسان في مقام الطلب كان مشغولًا بنفسه، فعزل نفسه وانقطع نظره عن نفسه فقال: «**لا أحصي ثناء عليك**»، ثم لما صار فانيًا عما سوى الله وصار باقيًا في الله قال: «**أنت كما أثنيت على نفسك**».

وثانيها: قال بعضهم: أنه عليه الصلاة والسلام إنما ذكر هذه الكلمات ليلة المعراج بين الجنة والنار، فقال: «**لا ألتفت إلى الجنة فإنها لو كانت نافعة بنفسها لم يقع لآدم فيها زلّة، ولا ألتفت إلى النار إذ لو كانت محرقة بذاتها لما صارت بردًا وسلامًا على إبراهيم، ولكن أترك جنتك وأتمسك بعفوك وأترك النار وأخاف عقابك**». بالفارسية:

سوزندة آتش نيست خشم توأست — نوازندة بهشت نيست رضاي توأست

أكربر ضادر آتش أفكني بوستاد كردد — واكر بخشم ببهشت أفكني زندان شود

فلما أحس أن الجنة قائمة برضا المولى، وأن النار قائمة بسخط المولى، أعرض عن الجنة والنار ورجع إلى صفة الملك الجبار، ثم وقع في قلبه أنه كما أن قيام الجنة برضاه وقيام النار بسخطه، فكذلك الرضا والسخط صفتان والصفة قيامها وقوامها بالموصوف، فترقى عن الصفة إلى الموصوف فقال: «**أعوذ بك منك**»، **وفيه لطائف:**

الأولى: معناه: لو كان هاهنا غيرك لاستعذت به خوفًا منك لكنه ليس في الوجود إلَّا أنت فلا استعذت منك إلَّا بك.

الثانية: أن الشكاية على ثلاثة أوجه: الشكاية من الحبيب إلى غير الحبيب، وذلك يقتضي البراءة من الحبيب، **والشكاية من غير الحبيب إلى الحبيب**، وهي

---

(1) رواه مسلم في صحيحه، باب ما يقال في الركوع والسجود، حديث رقم (486) [1/ 452] وفيه عبارة: [اللهم أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك]، ورواه ابن حبان في صحيحه ذكر ما يستحب للمصلي أن يتعوَّذ برضاء الله...، حديث رقم (1932) [5/ 258] ورواه غيرهما.

(2) أَثْنِيَة: جمع الثناء.

تقتضي التشريك في المحبة. وأما الشكاية من الحبيب إلى الحبيب فهو عين التفريد والتوحيد، ثم هذه الشكاية ظاهرها شكاية وباطنها شكر؛ لأن معنى هذه الشكاية أنه ليس لي بد منك وليس لي أحد سواك، ولهذا قال أيوب عليه الصلاة والسلام: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ [الأنبياء: الآية 83]، ثم إن الحق سبحانه قال: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾ [ص: الآية 44]، كأنه قيل: إن كان قد شكا منا إلى غيرنا صار هذا قدحًا في كونه صابرًا لكنه شكا منا إلينا فبقي صابرًا كما كان، فإنه لم يقل: يا أيها الناس إني مسني الضر، بل نادى ربه أني مسني الضر، فعرض عجزه على قدرة مولاه وذلّه على عزّته وحاجته على عناء.

والثالث: قال: «**أعوذ بك منك**»، والباء حرف الوصل، ومن لابتداء الحركة والانفصال، فكأنه عليه الصلاة والسلام استعاذ بالوصال عن الفراق، وصار التقدير منهما إن عذبتني فلا تعذبني بذلّ الفراق.

ثم إنه عليه الصلاة والسلام لما ذكر هذه الكلمات فكأنه قيل له: **هذه الأثنية وإن كانت عالية الدرجة لكنها غير لائقة بك من وجوه:**

الأول: إن كلها يدل على طلب حصة النفس.

والثاني: إنه إن كان التقدير هو الوصال فأي فائدة في السؤال، وإن كان التقدير هو الفراق فأي فائدة لهذا السؤال؟!

والثالث: إنَّا عصمناك قبل وجودك عن ذلّ الفراق والحجاب فلما عصمناك من هذه المحنة قبل السؤال فما فائدة هذا السؤال، فعند هذا قال: «**لا أحصي ثناء عليك**»، وهذا اعتراف بأن علم الخلق في حضرته جهل وقدرتهم عجز وفصاحتهم عيّ، وكأنه قيل له مرة أخرى: أنت في المقام الأول كنت مشتغلًا بقدرتك على الاستعاذة وفي هذا المقام صرت مشتغلًا بعجزك عن الاستعاذة، فأنت في الحالين مشغول بصفاتك.

وما لم ينقطع نظر الرجل عما سوى الله تعالى لا يصل إلى الله تعالى، فعند هذا قال: «**أنت كما أثنيت على نفسك**». فقوله: «**لا أحصي**» نفي، وقوله: «**أنت كما أثنيت على نفسك**» إثبات، وهذا الأمر لا يتم إلَّا بالنفي والإثبات، ثم عبّر عن ذلك النفي بكلمة «لَا»، وعن ذلك الإثبات بكلمة «إِلَّآ»، فصار المجموع قوله: «**لا إله إلا الله**»، فصار هذا معراجًا لعامة العالمين، كما أن الأول معراج

لسيد المرسلين. ولنرجع إلى الآثار الدالة على فضيلة الذكر.

الثاني: قال الضحاك بن قيس: اذكره في الرخاء يذكرك في الشدة، فإن يونس عليه السلام لما ذكره حين وقع في البلاء صار سجنه مفتوحًا، وذكره مقبولًا، لأجل أنه كان ذاكرًا قبل زمان البلاء، بدليل قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الصَّافات: الآيتان 143، 144]، وأما فرعون فإنه ما ذكره إلّا عند نزول البلاء وهو وقت الغرق، فلا جرم ما صار مقبولًا بدليل قوله: ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: الآية 91].

[خواص الذكر]

الثالث: قال بعض المشايخ: **للذكر خواص أربع، أحدها**: الدوام، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عِمرَان: الآية 191]. **والثاني**: كونه كبيرًا، قال الله تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العَنكبوت: الآية 45]. **والثالث**: الذكر بالذكر، قال الله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البَقَرَة: الآية 152]. **والرابع**: كثرته، قال الله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزَاب: الآية 35].

قال بعضهم: إن الله تعالى سمى أربعة أشياء أكبر: **الجنة**، فقال: ﴿وَلَلْـَٔاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَـٰتٍ﴾ [الإسرَاء: الآية 21]، والعذاب، قال تعالى: ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ [الزُّمَر: الآية 26]، **والرضوان**، قال تعالى: ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التّوبَة: الآية 72]، **والذكر**، قال تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العَنكبوت: الآية 45]. ثم نقول: الجنة والنار من أفعال الله تعالى، **والرضوان والذكر** من صفات الله، ولا شك أن صفة الله تعالى تكون أعظم من فعله وخلقه.

الخامس: علق أربعة بأربعة: الوفاء بالوفاء ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: الآية 40]، والفسحة بالفسحة ﴿فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المجَادلة: الآية 11]، والمحبة بالمحبة ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عِمرَان: الآية 31]، والذكر بالذكر ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: الآية 152].

السادس: قيل: الذكر على سبعة أنواع: ذكر العينين بالبكاء، وذكر الأذنين بالإصغاء، وذكر اللسان بالحمد والثناء، وذكر اليدين بالبذل والعطاء، وذكر البدن بالجهد والوفاء، وذكر القلب بالخوف والرجاء، وذكر الروح بالتسليم والرضاء.

السابع: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: الذكر بين الذكرين، والإسلام بين السيفين، والذنب بين فرضين. تفسيره: أنه لا يقدر العبد على ذكر الله تعالى ما لم يذكره الله تعالى بالتوفيق عليه. ثم العبد إذا ذكر الرب تعالى فالرب تعالى يذكره مرة أخرى بالمغفرة، وقوله: الإسلام بين السيفين، أي يقاتل الكافر حتى يسلم فإذا أسلم وأراد أن يرجع عن الإسلام خُوِّفَ بالقتل، وقوله: والذنب بين فرضين، أي فرض عليك أن لا تُذنب فإذا أذنبت فرض عليك أن تتوب، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التّحْريم: الآية 8].

الثامن: قال علي بن أبي طالب، كرَّم الله وجهه: كفى بي عزًّا أن أكون لك عبدًا، وكفى بي فخرًا أن تكون لي ربًّا، إلٰهي وجدتك إلٰهًا كما أردت فاجعلني عبدًا كما أردت. ومن مناجاة يحيى بن معاذ الرازي: هذا سروري بك في دار الغربة فكيف سروري بك في دار القربة، هذا سروري بك في دار الخدمة فكيف سروري بك في دار النعمة، إلٰهي لا يطيب الليل إلَّا بمناجاتك وطاعتك، ولا النهار إلَّا بالمواظبة على خدمتك وعبوديتك، ولا الدنيا إلَّا بذكرك، ولا الآخرة إلَّا ببرّك. إلٰهي كيف أحزن وقد عرفتك، وكيف لا أحزن وقد عصيتك، إلٰهي كيف أدعوك وأنا الخاطىء اللئيم، وكيف لا أدعوك وأنت الرحيم الكريم.

التاسع: قيل: حق على الإنسان أن لا يفتخر إلَّا بربه فإن بعض الناس يفتخرون بعبيد أمثالهم، فيقول: أنا عبد فلان، وصاحب فلان، وصاحب دوابه، ومتعهد لعياله، ثم يوم القيامة يفر بعضهم من بعض، كما قال تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ﴾ [البَقَرَة: الآية 166]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ [الزّخرُف: الآية 36]. ولكن أيها المسكين كن مواظبًا على ذكر الله تعالى، فإن كل أحد يوم القيامة يقول: نفسي نفسي، والجنة تقول: أهلي أهلي، والنار تقول: حقي حقي، والعبد يقول: ربي ربي، والرب يقول: عبدي عبدي.

العاشر: قال بعضهم: الناس يقولون: الخباز لا يبيع الخبز بمجرد الكلام، والمولى يقول: **أنا لا أبيع الفردوس إلَّا بمجرد الكلام**. والدليل عليه: قوله عليه الصلاة والسلام: «**كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى**

الرحمٰن»(1)، وقال تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب: الآية 35].

* * *

الشواهد العقليّة في فضل الذكر

إنه تعالى خلق الإنسان فركَّب فيه قوَّة عقلية مَلَكيَّة، وقوَّة وهميَّة شيطانية، وقوَّة بهيمية شهوانية، وقوَّة غضبية سبعيَّة. ثم إن الله سبحانه ألهمه معرفة الخير والشر فقال: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾﴾ [الشّمس: الآية 8] وأعطاها آلات تقوى بها على إدراك المصالح والمفاسد فقال: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ [البَلَد: الآية 10]، وأقدره على الخير والشر فقال: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: الآية 29]، ورفع عنه الحرج فقال: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحجّ: الآية 78]، وما كلفه إلَّا بقدر الوسع فقال: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البَقَرَة: الآية 286]، وما كلفه ما لا طاقة له به فقال: ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ [البَقَرَة: الآية 286]، وإنما فعل كل ذلك ابتلاء وامتحانًا كما قال: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾ [الإنسان: الآية 2]، وقال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [محمَّد: الآية 31]، ثم عمَّ هذا الحكم في حق الكل فقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذّاريَات: الآية 56]، ثم بيَّن كيفيَّة ذلك التكليف فقال: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البيّنَة: الآية 5]، إلَّا أنه سبحانه لما خلق الإنسان محتاجًا إلى التصرف في أمور معاشه ومصالح حياته، غير قادر على المواظبة على العبادات في جميع الأوقات، فلا جرم ألزمه وظائف العبادات في أوقات مخصوصة على وجه التخفيف والسهولة، كما قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ [النّساء: الآية 28]، وقال: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البَقَرَة: الآية 185].

---

(1) والكلمتان هما: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم. رواه البخاري في صحيحه في بابين أحدهما: باب فضل التسبيح، حديث رقم (6043) [5/ 2352] ورواه مسلم في صحيحه، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، حديث رقم (2694) [4/ 2072] ورواه غيرهما.

[انقسام بدن الإنسان]

ثم إنه سبحانه جعل بدن الإنسان مقسومًا ثلاثة أقسام:

أحدها: قلبه الذي هو رئيس جوارحه وَمَلِكها وهو محل العقل والفهم.

والثاني: لسانه، الذي يتلو القلب في الرياسة، وجعله آلة العبارة عما في الضمير.

والثالث: سائر الأعضاء، فإذا تعاونت هذه الأعضاء الثلاثة على فعل واحد تمَّ ذلك الفعل وكمل وبلغ مبلغه العظيم في الكمال والقوَّة، فجعل سبحانه لكل واحد من هذه الأمور الثلاثة نوعًا معينًا من الطاعة والعبادة يليق به، فجعل الفكر للقلب، والذكر للسان، والسكنات والحركات للأعضاء والجوارح، **ومدح هذه الأقسام الثلاثة في محكم تنزيله.**

أما الفكر فقال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عِمرَان: الآيتان 190،191].

وأما مدح الذكر، فالآيات التي تلوناها قبل ذلك.

وأما مدح أعمال الجوارح والأعضاء، ففي آيات منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ﴾ [التوبة: الآية 111]، وقال: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [السَّجدَة: الآية 16]، وقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: الآيتان 1، 2]، إلى آخر الآيات.

وكل ذلك في بيان فضل أعمال الجوارح والأعضاء، وظهر من مجموع ما ذكرنا فضيلة الذكر.

* * *

الفصل السابع

في كمال بيان أنَّ الفكر أفضل أم الذِّكر

اعلم أن الفكر أصل والذكر ثمرته، وكل واحد منهما أفضل من الآخر من وجه دون وجه، وقد اختلفوا فيه؛ فمن العلماء من قال:

[وجوه كون الفكر أفضل من الذكر]

الفكر أفضل، واحتج عليه بوجوه:

الحجة الأولى: الفكر عمل القلب والروح، والذِكر عمل اللسان، والقلب والروح أفضل من الجسم، فالفكر أفضل من الذكر.

الحجة الثانية: ضد الفكر هو الجهل، والجاهل بالله كافر، وقد يحصل الفوز برحمة الله بدون الذكر، فإن مَن عرف الله بالدليل ولم يجد مهلة للذِكر كان من أهل الجنة، بل الإنسان قد يبلغ في آخر الأمر إلى حيث يكون ترك الذِكر له أفضل، قال عليه الصلاة والسلام: «**مَن عرف الله كلَّ لسانه**»(1).

الحجة الثالثة: من كان ناطق العقل أبكم اللسان كان مِن الفائزين، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: «**إن سين بلال عند الله شين**»(2)، أما مَن كان ناطق اللسان أبكم العقل كان مِن المنافقين، فالفكر أفضل من الذكر.

الحجة الرابعة: ترك الفكر كفر، وترك الذكر معصية، والكفر أقبح من المعصية، فكان الفكر أفضل.

---

(1) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع، وهو من كلام العارفين بالله تعالى، ورد هذا القول في كتب التفسير منها تفسير روح البيان لإسماعيل حقي البروسوي، سورة آل عمران آية 35.

(2) أورده ابن كثير في البداية والنهاية فصل وأما خدَّامه عليه السلام الذين خدموه من الصحابة...، [4/ 101]. وهو ليس بحديث.

الحجة الخامسة: قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [آل عِمرَان: الآية 191]، فجعل الذكر فاتحة درجات الصدِّيقين حيث قال: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمٗا وَقُعُودٗا﴾ [آل عِمرَان: الآية 191]،، وجعل الفكر خاتمة أمرهم حيث قال: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [آل عِمرَان: الآية 191]، والغاية في كل شيء أفضل من المبدأ، فالفكر أفضل من الذِكر.

الحجة السادسة: الذِكر طاعة عظيمة، ومع كونها طاعة عظيمة فهي وسيلة إلى المعرفة التي هي أعظم الطاعات، إذ لولا الفكر لما تميز الحق عن الباطل، والذِكر وإن كان في نفسه عبادة لكنه ليس وسيلة إلى عبادة أخرى، فوجب أن يكون الفكر أفضل من الذِكر؛ لأن فيه طرد الشياطين واحترازًا عن الوسواس واشتغالًا بالحق وإعراضًا عما سواه، وهذه منافع في غاية الجلالة. قلنا كل ذلك في الفكر مع زيادة ما ذكرناه.

الحجة السابعة: الفكر طلب نفساني لوجدان المطلوب وهو فعل شاق، والذكر ليس كذلك؛ فإذا كان الفكر أشف كان أكثر ثوابًا بالنص.

فإن قيل: الفكر طلب المفقود، والذكر استيفاء الموجود، والفكر يشبه علاج المرض، والذكر يشبه استيفاء الصحة، ولا شك أن الثاني أفضل.

قلنا: الفكر يفيد تحصيل الزوائد إلى ما لا نهاية له، والذكر ليس كذلك.

الحجة الثامنة: الذكر باللسان إن لم تحصل معه المعرفة بالقلب فهو ساقط، وإن حصلت المعرفة معه فتلك المعرفة لا تحصل إلَّا بالفكر، فالذكر إنما يكمل بالفكر، والفكر غني في كمال حاله عن الذكر؛ فالفكر أفضل من الذكر.

الحجة التاسعة: إنَّ صاحب الفكر أبدًا يكون في الترقي من درجة إلى درجة أعلى منها، وصاحب الذِكر يكون كالواقف، فالفكر أفضل من الذِكر.

فإن قيل: صاحب الفكر وإن تزايدت درجاته إلَّا أنه يكون ضعيفًا في كل واحد منها لأجل أن القوَّة إنما تحصل بالثبات. وأما صاحب الذِكر فإنه وإن كانت درجاته أقل إلَّا أنه يكون أكثر رسوخًا.

قلنا: التزايد الحاصل بسبب الفكر سبب للقوة والكمال، لأن كل درجة تحصل إذا كانت مقوية لما كانت حاصلة قبل ذلك لم يزل التأكيد والتشديد في التزايد.

الحجة العاشرة: نقل أنه عليه الصلاة والسلام كان دائم الفكر ولم ينقل أنه كان دائم الذِكر؛ فالفكر أفضل.

[وجوه تفضيل الذكر على الفكر]

وأما **القائلون بتفضيل الذِكر، فقد احتجوا بوجوه:**

الحجة الأولى: أهل الجنة ليس لهم فكر ولهم ذِكر، فوجب أن يكون الذِكر أفضل من الفكر، وإنما قلنا: إن **أهل الجنة ليس لهم فكر لوجوه:**

الأول: أن المعارف في الجنة ضرورية.

الثاني: أن الفكر تعب ونصب وأهل الجنة لا ينالهم فيها نصب.

الثالث: أنهم إذا أرادوا العلم بشيء حصل لهم ذلك العلم لقوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: الآية 102].

الرابع: أن الناظر طالب والطالب فاقد للمطلوب، وفقدان المطلوب حجاب، والحجاب صفة الكفار لا صفة المؤمنين؛ كما قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطفّفين: الآية 15].

الخامس: أن فقدان المطلوب يوجب الغم، والله تعالى شهد أنهم ليس بهم غم، قال تعالى حكاية عنهم: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ﴾ [فاطر: الآيتان 34،35]، فدل على أن أهل الجنة ليس لهم فكر، وثبت أن لهم ذكرًا، فوجب أن يكون الذكر أفضل من الفكر.

الحجة الثانية: أن آخر مراتب النبي ﷺ في التصاعد والتزايد في المعراج هو أنه صار مأمورًا بالذكر، فإنه لما قال له: إثن عليَّ، فقال: «**لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك**»[1]، ولم يؤمر بالفكر ألبتَّة[2]، فوجب أن يكون الذكر أفضل من الفكر.

---

(1) رواه مسلم في صحيحه، باب ما يقال في الركوع والسجود، حديث رقم (486) [1/ 352] ورواه ابن حبان، ذكر ما يستحب للمصلي أن يتعوذ برضاء الله جلَّ وعلا...، حديث رقم (1932) [5/ 258] ورواه غيرهما.

(2) ألبَتَّة: ألبَتُّ: القطع المستأصِل، وألبتَّة اشتقاقها من القطع غير أنه مستعمل في كل أمر لا رجعة فيه ولا التواء. وأبتَّ فلان فلانة: أي طلقها طلاقًا باتًا. (العين للفراهيدي).

الحجة الثالثة: أن السيَّار في آخر سيره يستغني عن الفكر، بل العلوم تتجلى في قلبه من عالم أنوار الربوبية كما قال في خضر وموسى عليهما الصلاة والسلام: ﴿وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: الآية 65]، وقال في حق محمد ﷺ: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ [النِّساء: الآية 113]، والسيَّار البتَّة لا يستغني عن الذِكر، قال تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾ [طه: الآية 14]، وقال لمحمد ﷺ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى: الآية 1]، وقال: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣﴾ [المدَّثِّر: الآية 3]، وقال: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [الحِجر: الآية 98].

الحجة الرابعة: ذكر الله تعالى أن آخر مراتب أهل الجنة في تزايد درجاتهم ليس إلَّا الذِكر، فقال: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [يُونس: الآية 10]، وهذا يدل على أن الذِكر أفضل الأعمال وإلَّا لم يقع الختم عليه.

الحجة الخامسة: الفكر مقام يشترك فيه الصدِّيق والزنديق والموفق والمنافق والغائب والحاضر. أما الذِكر فمقام الأولياء العارفين والمقربين، فوجب أن يكون الذِكر أفضل من الفكر.

الحجة السادسة: الفكر لا يكون إلَّا في المخلوقات، لأن الفكر انتقال من شيء إلى شيء وذلك يستدعي لا محالة منتقلًا عنه ومنتقلًا إليه، وذلك في الواحد الحق محال. أما الذِكر فلا يحصل كماله إلَّا في الواحد الحق لأن الذِكر لا يكمل إلَّا إذا كان الذِكر واحدًا لأنه إذا كثر المذكور كان الاشتغال بذِكر كل واحد مانعًا من الاشتغال بذِكر الآخر. **ومن وجه آخر**: وهو أن الفكر لما اقتضى الانتقال من شيء إلى شيء لم يحصل فيه الرسوخ ألبتة، وأما الذِكر فلما كان الثبات حاصلًا فيه كان لا جرم حصل الرسوخ فيه، وهو المراد والله أعلم بقوله: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرّعد: الآية 28].

الحجة السابعة: أن الفكر مقام الغيبة من الله، لأن الفكر طلب ولو كان المطلوب حاضرًا لامتنع طلبه، لأن طلب الحاضر محال، وأما الذِكر فإنه يتناول الحاضر والغائب، لأنه قد يذكر الحاضر ومقام الحضور أشرف من مقام الغيبة.

الحجة الثامنة: الفكر فيه خطر؛ لأن حال المتفكر تشبه حال السفينة الواقفة في لجة البحر عند اضطراب الرياح والأمواج، وذلك لأن الفكر قد يفضي إلى الشبهة وقد يفضي إلى الحجة، ولهذا كان أصحاب الأفكار كثيرًا ما يقعون في

أنواع الأباطيل وأنواع الكفر والإلحاد، وأما الذِكر فلا خطر فيه لأن الإنسان عند الذِكر يكون مستقر القلب على عبودية الله تعالى، مستنير الروح بأنوار معرفته، فالوسواس زائل عن قلبه، والشبهات غير مختلطة بمعرفته، والشياطين يبعدون عنه، بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ﴾ [الأعراف: الآية 201]، ولذلك لا ترى أحدًا من أصحاب الذِكر وقع في بِدعة أو ضلالة.

الحجة التاسعة: الفكر يقتضي توزع النظر وتكثُّر الاعتبارات، فإنه ما لم ينظر في الحوادث الكثيرة لم يجد الدليل، وأما الذِكر فإنه إلى التوحيد أقرب، لأن اللسان مشغول بالواحد والقلب متوجه إلى الواحد، ولا شك أنَّ أجلّ درجات العبودية هو التوحيد.

الحجة العاشرة: قوله تعالى: ﴿وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ﴾ [العَنكبوت: الآية 45]، فإن قيل: المراد أن ذكر الله للعبد أكبر.

قلنا: هب أنه كذلك، ولكن ذِكر العبد لربه يستلزم ذِكر الرب للعبد، قال تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [البَقَرَة: الآية 152]، وهذا المعنى غير حاصل، فوجب أن يكون الذِكر أشرف.

الحجة الحادية عشرة: الترغيبات الواردة في الذكر أكثر، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ۝٤١﴾ [الأحزَاب: الآية 41]، ولم يقل في شيء من الآيات: تفكروا فكرًا كثيرًا. وقال: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ [الأحزَاب: الآية 35]، ولم يقل: والمتفكرين والمتفكرات.

الحجة الثانية عشرة: إن الله أمر بذِكره، فقال: ﴿ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾ [الأحزَاب: الآية 41]، وقال: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [البقرة: الآية 152] ونهى عن الفكر في الله فقال عليه الصلاة والسلام: «**تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في الله**»[1]، وهذا يدل على أن صاحب الذِكر مشغول بالحق، وصاحب الفكر مشغول بما سواه؛ فيكون الذكر أفضل.

---

(1) رواه الديلمي في الفردوس عن عبد الله بن عباس، حديث رقم (2318) [2/ 56]، ورواه أبو الشيخ في العظمة، باب الأمر بالتفكر...، حديث رقم (4) [1/ 214] ورواه غيرهما.

الحجة الثالثة عشرة: الذكر توصل بالحق إلى الحق، والفكر توصل بالخلق إلى الحق، وبعبارة أخرى: الفكر ذهاب إلى الله، والذكر حضور مع الله، بعبارة أخرى: الفكر طلب من الروح والعقل للنصيب، والذِكر إعراض عن النصيب وإقبال بالكلية على الله، وبعبارة أخرى: الفكر أن يدخل في حجرة العقل ليتوصل إلى الله، والذِكر إخلاء القلب عما سوى الله تعالى حتى يستغرقه سلطان جلال الله.

الحجة الرابعة عشرة: الفكر ملاحظة غير المحبوب وهو الرحمة بالكلية، والذِكر إعراض عن غير المحبوب، وهو إقبال بالكلية على المحبوب وهو ترك الرحمة بالكلية.

الحجة الخامسة عشرة: منصب النبوَّة أعلى المناصب وإنه لا يُنال إلَّا بالذِكر، قال تعالى: ﴿قُمْ فَأَنذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ [المدَّثِّر: الآيتان 2، 3]، وقال: ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المَائدة: الآية 67].

الحجة السادسة عشرة: قال الله سبحانه: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤﴾ [الرَّحمٰن: الآيات 1 - 4]، ابتدأ في ذكر فضائل الإنسان بالعلم وهو قوله: ﴿عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢﴾ [الرَّحمٰن: الآية 2]، وختم فضائله بالبيان والذكر وهو قوله: ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤﴾ [الرَّحمٰن: الآية 4]، فكانت الفكرة والعلم كآدم عليه الصلاة والسلام، وكان البيان كمحمد ﷺ.

الحجة السابعة عشرة: قال بعض الحكماء: مراتب الإدراك ثلاث. إما أن يدرك، ولا يدرك أنه يدرك وهو حال النبات، وإما أن يدرك ويدرك أنه يدرك ولكنه لا يمكنه أن يفهم غيره شيئًا وهو الحيوان، وإما أن يدرك ويدرك أنه يدرك ويمكنه أن يفهم غيره ما أدركه وعلمه وذلك هو الإنسان، ولا شك أن كونه يفهم غيره ما علمه هو النطق والبيان فإذا النطق هو الأمر الذي به تميز الإنسانية وهو فصله المقوم وصورته الذاتية، وأما أصل الفهم فهو قدر مشترك بينه وبين غيره، فثبت أن الذكر أفضل من الفكر.

الحجة الثامنة عشرة: من تفكَّر في صفات المدح لملك فإنه لا يستحق بذلك صلة ولا إكرامًا، أما من ذكرها باللسان فإنه هو يستوجب الصلة والكرامة، والإنسان إذا كان عالمًا بصفات الله وأسمائه ثم لم يذكرها كان حاله قريبًا من

الكفر، أما إذا ذكرها كان مستوجبًا للثواب والثناء والفوز بالدرجات العالية عند الله، فثبت أن الذكر أفضل من الفكر.

الحجة التاسعة عشرة: الذكر ظاهر والفكر خفي والعبادة الظاهرة أشرف من العبادة الخفية لأن العبادة الظاهرة قد تصير مرغبة في أن يقتدي بها ويأتي بها أو بمثلها. فإن قالوا: العبادة الظاهرة قد يشوبها الرياء والخفية ليست كذلك. قلنا: هذه الحالة إنما تكون في حق المبتدئين، أما في حق أولياء الله تعالى فالعبادة الظاهرة في حقهم أفضل.

الحجة العشرون: الفكر إنما يكون في الدليل ليتوصل منه إلى المدلول، والفكر في الدليل اشتغال بالدليل، وقال الله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾﴾ [الأنعام: الآية 91]، فهذا يقتضي الفرار عن كل ما سوى الله تعالى فيدخل فيه الإعراض عن الدليل. وقال تعالى: ﴿فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الذاريات: الآية 50]، وهذا يقتضي الفرار عن كل ما سوى الله فيدخل فيه الدليل. وقال تعالى: ﴿إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾﴾ [طه: الآية 12]، وكل دليل فإنه لا بد فيه من مقدمتين وهما كالنعلين للعقل السيّار إلى الله، فمعنى الآية، والله أعلم: أنك لما وصلت إلى المدلول فاترك الاشتغال بالدليل، وأيضًا قال تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾ [الأحزاب: الآية 4]، فبقدر ما يشتغل بغير الله يكون محرومًا من الله، والمفكّر مشغول بالدليل فيكون محرومًا عن المدلول، وأما الذاكر فإنه مشتغل بالمدلول مقبل على معرفته معرض عما سواه، فكان الذِكر أفضل من الفكر.

الحجة الحادية والعشرون: أنه سبحانه وتعالى لما وصف المقرَّبين من عباده وصفهم بالذِكر والتسبيح أكثر مما وصفهم، فقال في وصفه الملائكة: ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾﴾ [فُصِّلَت: الآية 38]، وقال: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء: الآيتان 19،20]، وقال حكاية عنهم: ﴿سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم﴾ [سَبأ: الآية 41]، وحكى عن جملة الملائكة: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ [البقَرَة: الآية 32]، وحكى عن ذي النون أنه قال في الظلمات: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الأنبياء: الآية 87]، وقال الكليم: ﴿سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: الآية 143]، وقال للحبيب: ﴿وَسَبِّحْ

بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: الآية 130]، وقال له أيضًا: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى: الآية 1]، وقال في أول ما أنزل عليه: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢﴾ [العلق: الآيتان 1،2]، وحكي عن المؤمنون أنهم قالوا: ﴿سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عِمران: الآية 191]، ثم ذكر عن السماوات والأرض أنها كلها مسبِّحة فقال: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾ [سبأ: الآية 10]، ثم بيَّن أن كل المخلوقات مسبِّحة خاضعة خاشعة فقال: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الإسراء: الآية 44]، فهذه المبالغة العظيمة واردة في كتاب الله تعالى في تعظيم حال الذِكر، ولا رأينا مثلها في الفكر، فعلمنا أن الذِكر أفضل.

***

الفصل الثامن

في تفسير الخبر الوارد في فضل الأسماء التسعة والتسعين

روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن لله تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة**». هذا هو القدر المروي في الصحيح وفي سائر الروايات، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن لله تسعة وتسعين اسمًا مائة إلّا واحدًا مَن أحصاها دخل الجنة، إنه وتر يحب الوتر**»، ثم ذكر الأسماء التسعة والتسعين على التفصيل المشهور. وفي هذا الحديث[1] مباحث.

السؤال الأول: اعلم أنه طعن أبو زيد البلخي في هذا الحديث فقال: أما الرواية المجملة التي هي أقوى الروايات فهي مدفوعة ضعيفة، ويدل عليه أن من أعجب الأمور أن يذكر رسول الله ﷺ كلمات تشتمل على مثل هذه الفضيلة، ثم لا يبيِّن لهم تفصيل تلك الكلمات، وذلك لأن الحديث صحيح في أن مَن أحصاها دخل الجنة، ومعلوم أن رغبة الخلق في تحصيل هذا المقصود في الغاية، ومن الممتنع أن لا يطالبوه بشرح تلك الأسماء وإذا طالبوه بها امتنع أن لا يذكرها لهم، فدل هذا على أن هذه الرواية العارية عن تفصيل تلك الأسماء ضعيفة، والله أعلم.

والجواب: لم لا يجوز أن يذكر الرسول عليه الصلاة والسلام ذلك المجمل ولا يبيِّن لهم تفصيل تلك الأسماء، وذلك لأنه عليه الصلاة والسلام إذا

---

(1) رواه البخاري في بابين أحدهما: باب ما يجوز من الاشتراط والثنيا...، حديث رقم (2585) [2/ 981] ورواه مسلم في صحيحه، باب في أسماء الله تعالى...، حديث رقم (2677) [4/ 2063] ورواه ابن حبان في صحيحه، ذكر أسامي الله جلَّ وعلا...، حديث رقم (807) [3/ 87] ورواه غيرهما.

لم يبيِّنها لهم صار ذلك داعيًا للخلق إلى المواظبة على ذكر جميع أسمائه وصفاته تعالى، رجاء أنهم ربما فازوا بذكر تلك الأسماء التي مَن أحصاها دخل الجنة. ومثاله أن الله تعالى عظَّم أمر الصلاة الوسطى، ثم إنه أخفاها في الصلوات، وعظَّم ليلة القدر ثم إنه أخفاها في ليالي رمضان، وأخفى رضاه في الطاعات، وأخفى سخطه في المعاصي، وأخفى وليه فيما بين الخلق، وأخفى وقت الموت، وأخفى وقت القيامة. والمقصود من إخفاء هذه الأمور أن يكون الرجل آتيًا بكل العبادات في كل الأوقات على سبيل التعظيم، ومتحرزًا عن المساهلات والمسامحات في أداء الطاعات، فجاز أن يكون الأمر في هذه الصورة أيضًا كذلك.

السؤال الثاني: قوله: إن لله تسعة وتسعين اسمًا، يقتضي حصر أسمائه في هذا العدد؛ فإن كان المراد من الأسماء، الأسماء لا الصفات، فهذه التسعة والتسعون كلها صفات وليس فيها شيء من الأسماء سوى قولنا: الله، فإنهم اختلفوا هل هو اسم أو صفة، وإن كان المراد من الأسماء لفظ كل ما يطلق في حق الله تعالى سواء كان اسمًا أو صفة فهو أيضًا مشكل، لأنَّا بيَّنا بالدلائل العقلية أن صفاته غير متناهية.

والجواب: أن تخصيص العدد بالذكر ليس فيه نفي الزائد عليه، ويحتمل أن يكون سبب التخصيص أمرين، **أحدهما:** لعل هذه الأسماء أعظم وأجلّ من غيرها. **والثاني:** أن لا يكون قوله: إن لله تسعة وتسعين اسمًا، كلامًا تامًا، بل يكون مجموع قوله: «**إن لله تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة**» كلامًا واحدًا، وذلك بمنزلة قولك: إن لزيد ألف درهم أعدها للصدقة، وهذا لا يدل على أنه ليس له من الدراهم أكثر من الألف، ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان يدعو ويقول: «**اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمَتِك ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدل فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك، أو علَّمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك...**»[1].

(1) وتتمة الحديث: «**أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور بصري، وذهاب همي، وجلاء** =

السؤال الثالث: إنه من البعيد أن تكون الأسماء تسعة وتسعين لا يمكن جلبها مائة.

الجواب من وجوه، الأول: أنه سبحانه وتعالى خصص كل صلاة بعدد وإن كنا لا نطلع على حكمة تلك المقادير، فكذا هنا وجب على المسلم أن يعتقد في هذه التقديرات حِكَمًا بالغة، وإن كان عقله لا يصل إلى تفاصيلها، ولنذكر من هذا الباب أمثلة:

الأول: رأينا السُّنة في صلاة الصبح مقدمة على الفريضة، وفي صلاة العشاء مؤخرة عن الفريضة، فالجاهل ربما يعجب من هذا، والمقلد يقبل ذلك على سبيل التقليد، والعارف يعرف بالبرهان أن هذا هو الترتيب اللائق بالحكمة، وذلك لأن النوم مانع من أداء العبادة على سبيل الكمال، فالإنسان إذا قام من منامه واشتغل بأداء الصلاة بقي معه شيء من آثار النوم، ثم إنها بعد ذلك تزول بالكلية فلهذا قدمت السنَّة على الفرض، حتى إن وقع خلل بسبب بقية النوم كان ذلك الخلل واقعًا في السنة لا في الفريضة. أما في العشاء فالرجل يكون قد تعب في النهار كله فيغلبه النوم، وتلك الغلبة لا تزال تتزايد عليه ساعة بعد ساعة، فهاهنا قدمت الفريضة على السُّنة حتى إذا وقع خلل بسبب النوم يقع في السُّنة لا في الفريضة.

المثال الثاني: قال الله سبحانه وتعالى في صفة الزبانية: ﴿عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ﴾ [المدَّثِّر: الآية 30]، والكفار يعجبون من هذا العدد المخصوص، والعلماء ذكروا فيه وجوهًا، **أحدها**: أن اليوم بليلته أربع وعشرون ساعة، خمس منها مشغولة بالصلوات الخمس بقيت تسع عشرة ساعة خلت عن ذكر الله، فلا جرم كان عدد الزبانية بعدد هذه الساعات.

وثانيها: أن أبواب جهنم سبعة، قال الله تعالى: ﴿لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ﴾ [الحِجر: الآية 44]، ثم قال العلماء: ستة منها للكفار وواحد للفساق، وأركان الإيمان ثلاثة:

= **حزني»**. قال رسول الله ﷺ: «**ما قالهن مهموم قط إلاّ أذهب الله همه وأبدل بهمِّه فرجًا**». قالوا: يا رسول الله أفلا نتعلم هذه الكلمات؟ قال: «**بلى، ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن**». رواه الحاكم في المستدرك، كتاب الدعاء والتكبير...، حديث رقم (1877) [1/ 690] ورواه ابن حبان في الصحيح، ذكر الأمر لمن أصابه حزن...، حديث رقم (972) [3/ 253] ورواه غيرهما.

إقرار واعتقاد وعمل، فالكفار تركوا هذه الثلاثة فلهم بسبب تركهم لهذه الثلاثة الأركان، ثلاثة من الزبانية على كل واحد من الأبواب الستة، فكان المجموع ثمانية عشر، وأما الباب الواحد للفساق فهم قد أتوا بالإقرار والاعتقاد وما أتوا بالعمل، فلم تكن زبانيتهم إلَّا واحدًا؛ فثمانية عشر للكفار وواحد للفساق والمجموع تسعة عشر.

وثالثها: أن عدد الزبانية في الآخرة بحسب عدد القوى الجسمانية المانعة من معرفة الله خدمته للنفس الناطقة، وتلك القوى تسع عشرة، خمس هي الحواس الظاهرة، وخمس أخرى هي الحواس الباطنة، واثنتان أخريان وهما الشهوة والغضب، وسبع هي القوى الطبيعية وهي: الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة، فمجموع هذه القوى تسع عشرة، وهي الزبانية الواقفة على باب جهنم البدن، وعلى وفق هذه العدة زبانية جهنم الآخرة.

المثال الثالث: روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من قال سبحان الله فثوابه عشرة، ومن قال الحمد لله فثوابه عشرون، ومن قال لا إله إلَّا الله فثوابه ثلاثون، ومن قال الله أكبر فثوابه أربعون**»(1). والعلماء عرفوا أن الأمر كذلك بالبرهان العقلي، وذلك لأنه لا ثواب أعلى وأشرف من معرفة الله والاستغراق في محبته وخدمته؛ **فإذا قال العبد: سبحان الله**، فقد عرف الله بالتنزيه والتقديس عما لا ينبغي، فهذه المعرفة لها قدر من السعادة والغبطة. **فإذا قال: الحمد لله**، فقد عرف أن الحق كما أنه كامل في ذاته فهو مكمل لغيره وليس في الوجود شيء إلَّا ذاته، وكذلك كل كمال يحصل لشيء سواه، فإنما يحصل ذلك الكمال منه ومن إحسانه فهنا تضاعفت له درجة المعرفة، فلا جرم تضاعفت درجة الثواب، **فإذا قال العبد: لا إله إلَّا الله**، فقد عرف العبد أنه سبحانه كامل في ذاته مكمل لغيره وليس في الوجود شيء بهذه الصفة إلَّا هذا الموجود، فعند هذا يشتد افتقاره إلى رحمة الله ويكمل تعلقه بذيل إحسانه وكرمه. فهنا صارت المعرفة ثلاثة أضعاف ما كان، فلا جرم صار الثواب ثلاثة أضعاف ما كان. **فإذا قال: الله أكبر**، فهنا عرف العبد أنه وإن اطلع على نور جلاله وكبريائه فهو سبحانه أكبر وأكمل وأعظم من أن يتقد نور جلاله وعزته بمكيال الخيال ومقياس

(1) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

القياس، فهنا صارت المعرفة أربعة أضعاف ما كانت. فثبت بهذه الأمثلة أنه ليس كل ما لا يصل إليه عقل البشر وجب أن يكون، فيجل جناب الحق عن أن يكون شريعة لكل وارد وأن يطلع عليه إلّا واحدًا بعد واحد، فكذا هنا تقرير هذه الأسماء بهذا العدد إنما كان بحكمة خفية استأثر بمعرفتها بها علّام الغيوب.

والجواب الثاني: وهو الذي عول عليه أبو خلف محمد بن عبد الملك السلمي الطبري في كتابه في شرح أسماء الله تعالى، قال: إنما خصص الله تعالى أسماءه بهذا العدد تنبيهًا على أن أسماء الله تعالى لا تؤخذ قياسًا بل لا بد فيها من التوقيف، وهذا جواب حسن.

والجواب الثالث: أن السبب في كون هذه الأسماء مائة إلّا واحدًا ما ذكره رسول الله ﷺ وهو أن العدد وتر والوتر أشرف من الشفع.

[وجوه كون الوتر أشرف من الشفع]

وإنما قلنا إن الوتر أشرف من الشفع لوجوه:

الحجة الأولى: أن الفردانية صفة للحق سبحانه وتعالى، والشفعية صفة الخلق. قال الله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [الذّاريَات: الآية 49]، وصفة الخالق أشرف من صفة الخلق.

الحجة الثانية: إن كل شفع فهو محتاج إلى الواحد وهو الوتر، والوتر يستغني عن الشفع، فإن الواحد غني عن العدد، فثبت أن الوتر أشرف من الشفع.

الحجة الثالثة: أن الوتر يحصل فيه الشفع والوتر؛ فإن كل عدد وتر إذا قسم بقسمين فإما أن يكون كل واحد منهما شفعًا، وإما يكون كل واحد منهما وترًا، والمشتمل على القسمين أشرف مما يكون مشتملًا على قسم واحد؛ فثبت أن الوتر أشرف من الشفع.

الحجة الرابعة: أن الوتر لا يقبل القسمة على النصف والشفع يقبلها، وقبول القسمة ضعف وعدم قبولها قوة، فثبت أن الوتر أفضل من الشفع.

الحجة الخامسة: إن جميع الأعداد إنما تتكون من الواحد، وذلك لأن الواحد إذا ضم إليه واحد آخر حصل الاثنان، وإذا ضم إليها واحد حصل الثلاثة،

وهلم جرا، فثبت أن الواحد علة لجميع الأعداد والواحد وتر، فثبت أن الوتر علة لكل ما سواه من الأعداد.

الحجة السادسة: أن الوتر غالب على الشفع، وذلك لأنه إذا ضم الوتر إلى الشفع كان المجموع الحاصل وترًا، وهذا يدل على أن قوة الوتر غالبة على قوة الشفع، والغالب أشرف؛ فكان الوتر أشرف.

الحجة السابعة: الوحدة لازمة لجميع مراتب الأعداد، فإن كل مرتبة من مراتب الأعداد إذا أخذت من حيث إنها هي هي، كانت واحدة بذلك الاعتبار والواحدة وتر، فالوترية لازمة لجميع مراتب الأعداد، والزوجية ليست كذلك، فكان الوتر أشرف، فثبت بهذه الوجوه أن الوتر أشرف من الشفع.

السؤال الرابع: لم قال تسعة وتسعين مائة إلّا واحدًا، وما الفائدة في هذا التكرار؟

الجواب: في هذا التكرار فوائد، **أحدها**: التأكيد كقوله تعالى: ﴿ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌۗ﴾ [البقرة: الآية 196]، وقوله: ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ﴾ [النحل: الآية 51].

وثانيها: أن تكون فائدة ذلك أن يكون أبعد عن الخطأ وأسلم من التصحيف لأن تسعة وتسعين تشبه في الخط سبعة وسبعين وتسعة وسبعين وسبعة وتسعين، فأزال هذا الاشتباه بقوله: مائة إلّا واحدًا.

السؤال الخامس: وهذا السؤال متوجه على الرواية المشتملة على تفصيل هذه الأسماء قالوا: هذه الرواية ضعيفة، **ويدل عليه وجوه**:

أحدها: أن هذا التفصيل غير مذكور في الصحيحين والمحدثون طعنوا في رواة هذه الرواية، فذكر أحمد والبيهقي أن في رواة هذا الحديث ضعفًا، وذكر أبو عيسى الترمذي في مسنده شيئًا من ذلك.

وثانيها: اضطراب الرواية عن أبي هريرة في هذا المعنى، فإن عنه روايتين مشهورتين وبينهما تباين ظاهر.

وثالثها: أن قالوا الأسماء المنقولة في هذه الرواية غير مشتملة على ذكر الرب، والقرآن نطق به، وكذا لفظ الشيء ولفظ الحنّان والمنّان، وقد وردت

الأخبار الصحيحة بذلك، وظاهر لفظ الحديث يوهم حصر أسماء الله تعالى في هذا العدد المذكور.

ورابعها: أن الترتيب واجب الرعاية في كل شيء بحسب الإمكان، وترتيب أبي هريرة رضي الله عنه غير مشتمل على الترتيب الحسن، وذلك لأن الترتيب المعتبر في ذكر صفات الله تعالى يمكن وقوعه على وجوه:

النوع الأول: الترتيب المعتبر بحسب استحقاق الوجود، وذلك لأن الذات أصل للصفات، وأما الصفات، فصفات الذات مقدمة على صفات الأفعال، وذلك لأن صفات الذات مبدأ لصفات الأفعال والمبدأ مقدم على الأثر. ثم إن صفات الذات بعضها شرط وبعضها مشروط، والشرط مقدم على المشروط، فالترتيب المعتبر بحسب هذا الوجه أن يبدأ بأسماء الذات ثم بأسماء الحياة ثم بأسماء العلم والقدرة وسائر الصفات، ثم بأسماء هذه الصفات وآثارها وهي الخالق والرازق والمبدىء والمعيد. ومعلوم أن هذا النوع من الترتيب غير حاصل في رواية أبي هريرة رضي الله عنه، بل فيه ما وقع على العكس، فإنه ذكر المحيي والمميت أولًا ثم ذكر بعده أنه الحي، ومعلوم أن العكس أولى، ألا ترى أنه ذكر الغني أولًا ثم أردفه بالمغني، فعلى هذا القياس كان يجب أن يذكر الحي أولًا ثم يذكر بعده المحيي.

النوع الثاني من الترتيب: إن هذا بحسب معرفتنا لهذه الصفات، فنقول: اختلف المتكلمون في أن أول العلم بالله ما هو، والصحيح أن ذلك هو العلم بكونه مؤثرًا في وجوه المحدثات، لأنَّا إذا عرفنا أن العالم ممكن أو محدث علمنا أنه لا بد له من مؤثر، فأول ما نعلم من الله كونه مؤثرًا، ثم نقول: **المؤثر قسمان:**

أحدهما: على سبيل الإيجاب.

والثاني: على سبيل الاختبار، والأول باطل، وإلَّا لزم من قدم الله تعالى قدم العالم، ومن حدوث العالم حدوث الله تعالى، وهذان باطلان. فثبت أن تأثير الله تعالى في وجود العالم على سبيل الاختيار، فإذًا أول ما نعلمه من الله تعالى كونه مؤثرًا، ثم بعد ذلك كونه قادرًا، ثم نعلم من كون أفعاله واقعة على وصف سبيل الإحكام والاتقان كونه عالمًا، ثم نعلم من تخصيص أفعاله بأوقات معينة وصفات معينة كونه مريدًا، ثم نستدل بكونه عالمًا مريدًا قادرًا على كونه حيًا، ثم نستدل

بوجود هذه الصفات على كونه منزهًا عن مشابهة الجواهر والأعراض والأجسام.

إذا عرفت هذا فنقول: الترتيب المعتبر بحسب هذا الوجه أن يبدأ بذكر صفات الأفعال مثل الخالق والبارىء والمصور، ثم يذكر بعد ذلك صفات الذات وهي: القادر والمقتدر والعالم والعلام والعليم، وكذا القول في بقية الصفات. ثم يذكر بعد ذلك الأسماء الدالة على الذات، فهذا هو الترتيب الحسن بحسن هذا الاعتبار. ومعلوم أن الترتيب الوارد في رواية أبي هريرة ليس كذلك.

النوع الثالث من الترتيب: إن ما حصل من أسماء الله تعالى وصفاته على سبيل الاتفاق، في كل دين وملة أحق بالتقديم من المختلف فيه، وترتيب أبي هريرة رضي الله عنه ليس كذلك.

النوع الرابع: الناس اتفقوا على أن بعض أسماء الله تعالى أعظم من بعض، والترتيب المعتبر بحسب هذا الوجه أن يقدم ما هو أعظم فالأعظم على الترتيب، ورواية أبي هريرة رضي الله عنه، وإن اشتملت في أولها على هذا الترتيب من حيث إنه بدأ بذكر الله تعالى ثم بالرحمٰن إلَّا أن هذا الوجه من الترتيب لم يبق مرعيًّا بعد ذلك. فهذه هي الوجوه المعقولة في الترتيب وأن شيئًا منها ما كان مرعيًّا في رواية أبي هريرة رضي الله عنه وذلك يدل على ضعف هذه الرواية.

الجواب: إن كثيرًا من العلماء سلموا أن هذه الرواية المشتملة على ذكر الأسماء ليست في غاية القوة، إلَّا أن هذه الأسماء والصفات لما كان أكثرها مما نطق به القرآن والأحاديث الصحيحة ودل العقل على ثبوت مدلولاتها بأسرها في حق الله تعالى، كان الأوْلَى قبول هذا الخبر. وأما رعاية الترتيب فقد ذكرنا أن لله تعالى في أمثال هذه الأمور حِكَمًا خفية لا اطلاع لنا عليها، فوجب التسليم والتصديق.

السؤال السادس هو: ما معنى الإحصاء في قوله: «من أحصاها»؟

والجواب أن هذا لفظ يحتمل أربعة وجوه:

أحدها: إن الإحصاء هنا بمعنى العد، يريد أنه يعدها فيدعو ربه بها لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: الآية 28]. واعترض أبو زيد البلخي على هذا الوجه فقال: إن الله سبحانه وتعالى جعل استحقاق الجنة مشروطًا ببذل النفس والمال، قال: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ

لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [التوبة: الآية 111]، وقال في آية أخرى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾﴾ [الكهف: الآية 107]، فالجنة لا تُستحق إلَّا ببذل النفس والمال، فكيف يجوز الفوز بها بسبب إحصاء ألفاظ يعدها الإنسان عدًّا في أقل زمان وأقصر مدة؟!

الوجه الثاني: أن يحمل لفظ الإحصاء على الإحصاء باللسان مقرونًا بالإحصاء بالعقل، فإذا وصف العبد ربه بأنه الملك استحضر في عقله أقسام مُلك الله تعالى وملكوته، وإذا قال: القدوس، استحضر في عقله كونه مقدسًا في ذاته وصفاته وأفعاله وأحكامه وأسمائه عن كل ما لا ينبغي، وعلى هذا فقس إحصاء سائر الأسماء.

الوجه الثالث في تفسير الإحصاء: أن يكون بمعنى الطاقة، قال تعالى: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾ [المزمّل: الآية 20]، أي لن تطيقوه، وقال عليه الصلاة والسلام: «**استقيموا ولن تحصوا**»[1] أي: لن تطيقوا كل الاستقامة. والمعنى: من أطاق رعاية حرمة هذه الأسماء أدخل الجنة. والمراد من رعاية هذه الأسماء ما قال عليه الصلاة والسلام في سؤال جبرائيل عليه السلام عن الإحسان فقال: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»[2]. فإذا قال العبد: الرحمٰن الرحيم، علم أنه لا يجد الرحمة إلَّا منه، وإذا قال: الملك، علم أن كل الممكنات ملكه. ثم إنه يعامل ربه كما يعامل العبد الذليل الملك العزيز. وإذا قال: الرزَّاق، علم أنه سبحانه وتعالى هو المتكفل برزقه فيثق بوعده كما يثق بوعد الملك المجازي، وإذا قال: المنتقم، يستشعر الخوف من نقمته، وعلى هذا سائر الأسماء. والفرق بين هذا الوجه وبين الوجه الثاني أن في الوجه الثاني المعتبر حصول العلم بمعنى تلك الصفة، وفي الوجه الثالث المعتبر هو الإتيان بالعبودية على وجه يليق بمعرفة هذه الصفات.

الوجه الرابع: أنَّا إذا أخذنا هذا الحديث على الوجه المروي في الصحيح،

---

(1) وتتمة الحديث: «**واعلموا أن خير دينكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء إلاَّ مؤمن**». رواه الحاكم في المستدرك، كتاب الطهارة، حديث رقم (447) [1/ 220] ورواه ابن ماجه في السنن، باب المحافظة على الوضوء، حديث رقم (277) [1/ 101] ورواه غيرهما.

(2) هذا الحديث سبق تخريجه.

وهي الرواية العارية عن تفصيل تلك الأسماء، كان المراد بقوله: «**من أحصاها**» أي: من طلبها في القرآن. وفي جملة الأحاديث الصحيحة وفي دلائل العقل حتى يلتقط منها تلك الأسماء التسعة والتسعين، ومعلوم أن ذلك مما لا يمكن تحصيله إلَّا بعد تحصيل علوم الأصول والفروع حتى يقدر على التقاط هذه الأسماء من كتاب الله وسنَّة رسوله ﷺ، ومعلوم أن من حصَّل هذه العلوم واجتهد حتى بلغ درجة يمكنه معها التقاط هذه الأسماء من كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام فقد بلغ الغاية القصوى في العبودية.

❊ ❊ ❊

الفصل التاسع

في حقيقة الدعاء

قال أبو سليمان الخطابي: الدعاء مصدر من قولك: دعوت الشيء أدعوه دعاءً. ثم أقاموا المصدر مقام الاسم، تقول: سمعت دعاء كما تقول: سمعت صوتًا، وقد يوضع المصدر موضع الاسم كقولهم: رجل عدل، وحقيقة الدعاء استدعاء العبد ربه العناية واستمداده إياه المعونة، وحقيقته إظهار الافتقار إليه والاعتراف بالبراءة من الحول والقوة إلَّا له، وهو سمة العبودية وإظهار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله تعالى وإضافة الجود والكرم إليه.

[هل الدعاء عديم الفائدة؟]

وأقول: من الجُهَّال من قال: الدعاء عديم الأثر لا فائدة فيه، **واحتج بوجوه:**

الشبهة الأولى: إن المطلوب بالدعاء إن كان معلوم الوقوع فلا حاجة إلى الدعاء، وإن كان معلوم اللاوقوع فلا فائدة في الدعاء.

الشبهة الثانية: إن كان الحق أراد إيقاع ذلك المطلوب وقع من غير الدعاء، وإن كان لم يرد إيجاده في الأزل لم يكن في الدعاء فائدة.

ليس لقائل أن يقول: الدعاء يرد ذلك الحكم، لأن فعل الخلق لا يمكن أن يغيِّر صفة الحق، وربما عبَّر بعضهم عن ذلك بأن الأقدار سابقة والأقضية أزلية والدعاء لا يغير الأحكام الأزلية، فلا فائدة في الدعاء.

الشبهة الثالثة: أنه سبحانه وتعالى علَّام الغيوب يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فأي حاجة بالداعي إلى هذا الدعاء، ولهذا السبب فإن جبريل عليه السلام لما أمر الخليل عليه الصلاة والسلام بالدعاء قال: «حسبي من سؤالي

علمه بحالي»[1]. ثم إن الخليل عليه الصلاة والسلام استوجب بترك الدعاء في ذلك المقام الدرجة عند الله تعالى، فثبت أن ترك الدعاء أولى.

الشبهة الرابعة: المطلوب بالدعاء إن كان من مصالح الداعي فالجواد الحق لا يتركه والحكيم الحق لا يهمله، وإن لم يكن من مصالحه لم يجز له بالاتفاق.

الشبهة الخامسة: روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**قدر الله المقادير قبل أن يخلق الخلق بكذا وكذا عامًا**»[2]. وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**جرى القلم بما هو كائن**»[3]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**أربع فرغ منهن: العمر والرزق والخلق والخلق**»[4]. فإذا ثبت أن هذه الأحوال مقدرة في الأزل فأي فائدة في الدعاء.

الشبهة السادسة: قد ثبت بالأحاديث الصحيحة أن أجلَّ مقامات الصدِّيقين وأعلاها الرضى بقضاء الله تعالى، والدعاء ينافي ذلك لأنه اشتغال بالالتماس والطلب وترجيح مراد النفس على مراد الله تعالى.

الشبهة السابعة: الدعاء يشبه الأمر والنهي، ويشبه تذكير الساهي والغافل ويشبه حمل البخيل على الجود والكرم، وكل ذلك من العبد اللئيم في حضرة الرب الكريم سوء أدب.

الشبهة الثامنة: قال ﷺ رواية عن الله سبحانه وتعالى: «**مَن شغله ذكري عن**

---

(1) أورده العجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (1136) [1/ 427].

(2) لم أجده بلفظه، وورد بلفظ: «**قدّر الله المقادير قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة**». رواه ابن حبان في صحيحه، كتاب التاريخ، باب بدء الخلق، حديث رقم (6138) [14/ 5]. ورواه الترمذي في سننه، باب 18 حديث رقم (2156) [4/ 458] ورواه غيرهما.

(3) أورده المنذري في الترغيب والترهيب، كتاب القضاء...، حديث رقم (3431) [3/ 144] وعزاه إلى ابن ماجه عن تميم الداري رضي الله عنه. ورواه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة برقم (1096) [4/ 614].

(4) لم أجده بهذا اللفظ، والذي ورد قول ابن مسعود: فرغ من أربع: الخَلق والخُلق والرزق والأجل، فليس أحد اكتسب من أحد والصدقة جائزة قُبضت أو لم تُقبض.

مسألتي أعطيته أفضل ما أُعطي السائلين»(1)، فثبت بهذه الوجوه أن الدعاء لا فائدة فيه.

[فوائد الدعاء]

وقال الجمهور الأعظم من العقلاء: الدعاء أعظم مقامات العبادة، **ويدل عليه وجوه:**

الأول: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البَقَرَة: الآية 186]، **وفيه لطائف:**

أحدها: أنه أينما ورد لفظ السؤال في القرآن جاء عقيبه لفظة (قل)، قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [الأنفَال: الآية 1]، ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى﴾ [البَقَرَة: الآية 222]، وفي هذا الوضع ترك لفظة (قل) كأنه سبحانه وتعالى يقول: «عبدي أنت إنما تحتاج إلى الوساطة في غير وقت الدعاء أما في مقام الدعاء فلا وساطة بيني وبينك فأنت العبد المحتاج وأنا الإلٰه الغني، فإذا سألت أعطيتك، وإذا دعوت أجبتك».

الثانية: أن قوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى﴾ [البَقَرَة: الآية 186]، فهذا يدل على أن العبد له، وقوله: ﴿فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ [البَقَرَة: الآية 186]، يدل على أن الرب للعبد.

وثالثها: لم يقل: والعبد قريب مني، بل قال: أنا منه قريب، وهذا فيه سر نفيس فإن العبد ممكن الوجود فهو من حيث هو لا بد وأن يكون في مركز العدم وحضيض الفناء، فكيف يكون قريبًا؟! بل القريب هو الحق سبحانه وتعالى، والعبد لا يمكنه أن يقرب من الحق لكن الحق بفضله وكرمه يقرب إحسانه منه. فلهذا قال: ﴿فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ [البَقَرَة: الآية 186].

ورابعها: أن الداعي ما دام يبقى خاطره مشغولًا بغير الله فإنه لا يكون دعاؤه خالصًا لوجه الله، فإذا فنى عن الكل وصار مستغرقًا في معرفة الأحد الحق امتنع أن يبقى بينه وبين الحق وساطة، وذلك هو معنى القرب، فلذلك قال سبحانه وتعالى: ﴿فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ [البَقَرَة: الآية 186].

(1) رواه القضاعي في مسند الشهاب، (378 من شغله ذكر...) حديث رقم (584) [1/ 340] ورواه البيهقي في شعب الإيمان، فصل في إدامة ذكر الله عز وجل...، حديث رقم (572) [1/ 413] ورواه غيرهما.

الحجة الثانية: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: الآية 60]، وفي هذه الآية كرامة عظيمة لأمتنا لأن بني إسرائيل فضلهم الله تفضيلًا عظيمًا فقال في حقهم: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: الآية 47]، وقال أيضًا: ﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [المَائدة: الآية 20]، ثم مع هذه الدرجة العظيمة ﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾ [البَقَرة: الآية 68]، وقال الحواريون مع غاية جلالتهم وقولهم: ﴿نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ [آل عِمرَان: الآية 52]، لعيسى عليه السلام: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [المَائدة: الآية 112]، ثم إنه رفع هذه الوساطة عن هذه الأمة وقال مخاطبًا لهم: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: الآية 60]، وقال: ﴿وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [النِّساء: الآية 32].

فإن قيل: قوله: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: الآية 60]، وعد من الله تعالى، فيلزم الوفاء به ولا يجوز وقوع الخلف فيه، ثم إنَّا نرى الداعي يدعو فلا يجيبه الرب تعالى، وكذا هذا السؤال وارد على قوله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النَّمل: الآية 62].

فالجواب: هذا وإن كان مطلقًا في اللفظ إلَّا أنه مقيد، فإنه إنما يستجاب من الدعاء ما وافق القضاء؛ وقد قيل أيضًا: أن الداعي يُعوض من دعائه عوضًا ما، فربما كان ذلك العوض هو الإسعاف بمطلوبه وذلك إذا وافق القضاء، فإن لم يساعد القضاء فإنه يعطي الداعي سكينة في نفسه وانشراحًا في صدره وصبرًا يسهل معه تحمل ما يرد عليه من البلاء. وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «**ما من مؤمن ينصب وجهه لله يسأله مسألة إلَّا أعطاه إياها إما عجلها له في الدنيا وإما ادخرها له في الآخرة**»(1).

الحجة الثالثة: أنه تعالى لم يقتصر في بيان فضل الدعاء على الأمر به بل بيَّن في آية أخرى أنه إذا لم يُسأل غضب، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الأنعام: الآية 43]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**لا ينبغي لأحدكم أن يقول اغفر لي إن**

---

(1) رواه البيهقي في شعب الإيمان، ذكر فصول في الدعاء..، حديث رقم (1126) [2/ 47] ورواه البخاري في الأدب المفرد، باب ما يدخر للداعي...، حديث رقم (711) [1/ 248].

شئت، ولكن ليجزم المسألة فيقول: اللهم اغفر لي»[1].

الحجة الرابعة: قوله عليه الصلاة والسلام: «**الدعاء مخ العبادة**»[2]، وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**الدعاء هو العبادة**»[3]. وقرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر: الآية 60]، قال أبو سليمان الخطابي: وإنما أنّث على نية الدعوة والمسألة أو الكلمة ونحوها، وقوله: «**الدعاء هي العبادة**»، معناه أنه معظم العبادة كقولهم الناس بنو تميم، والمال الإبل؛ يريدون أنهم أفضل الناس، وأن الإبل أفضل أنواع المال، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «**الحج عرفة**».

الحجة الخامسة: قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ﴾ [الأعراف: الآية 55]، وقال تعالى: ﴿قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ﴾ [الفرقان: الآية 77]، وبالجملة فالآيات في هذا الباب كثيرة، ومن طعن في الدعاء فقد طعن في القرآن وأبطله.

والجواب عن الشبهة الأولى: أنها تقتضي أن لا يكون للعبد قدرة على فعل من الأفعال، بل يقتضي أن لا يكون إلّا سبحانه وتعالى قادرًا على شيء أصلًا، لأن ذلك الشيء إن كان معلوم الوقوع فلا حاجة إلى القدرة، وإن كان معلوم اللاوقوع فلا تأثير للقدرة فيه، ولما كان ذلك باطلًا فكذا القول فيما ذكرتم.

والجواب عن الشبهة الثانية: أنه ليس من المقصود من الدعاء الإعلام، بل إظهار الذلّة والانكسار والاعتراف بأن الكل من الله سبحانه وتعالى.

والجواب عن الشبهة الثالثة: أنه يجوز أن يصير ما ليس بمصلحة بدون الدعاء مصلحة بشرط وجود الدعاء، وهذا هو الجواب عن بقية الشبهات.

❊ ❊ ❊

---

(1) رواه البخاري في صحيحه في بابين أحدهما: باب ليعزم المسألة...، حديث رقم (5980) [5/ 2334] ورواه مسلم في صحيحه، باب العزم بالدعاء...، حديث رقم (2679) [4/ 2063].

(2) رواه الترمذي في السنن، باب ما جاء في فضل الدعاء، حديث رقم (3371) [5/ 456] ورواه الطبراني في الأوسط، من اسمه بكر، حديث رقم (3196) [3/ 293] ورواه غيرهما.

(3) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب الدعاء...، حديث رقم (1802) [1/ 667] ورواه أبو داود في السنن، باب الدعاء، حديث رقم (1479) [2/ 76] ورواه غيرهما.

الفصل العاشر

في تفسير الاسم الأعظم لله سبحانه وتعالى

اختلف الناس فيه، فقال قائلون: ليس الاسم الأعظم لله اسمًا معلومًا معينًا، بل كل اسم يذكر العبد ربه حال ما يكون مستغرقًا في معرفة الله تعالى فينقطع الفكر والعقل عن كل ما سواه، فذلك الاسم هو الاسم الأعظم، **واحتجوا عليه بوجوه:**

الأول: أن الاسم كلمة مركبة من حروف مخصوصة اصطلحوا على جعلها مُعَرِّفَة للمسمى، فعلى هذا، الاسم لا يكون له في ذاته شرف ومنقبة إنما شرفه ومنقبته بشرف المسمّى، وأشرف الموجودات وأكملها هو الله سبحانه وتعالى، وكل اسم ذكر العبد ربه به على ما يكون عارفًا بعظمة الرب فذلك الاسم هو الاسم الأعظم.

الحجة الثانية: أنه تعالى فرد محض أَحَد محض، منزَّه عن التركيب والتأليف، فيستحيل أن يقال: بعض أسمائه يدل على الجزء الأشرف من ذاته والآخر يدل على الجزء الذي ليس بالأشرف، ولما كان هذا محالًا كان جميع أسمائه دالة على ذاته الموصوفة بالوحدانية الحقيقية والفردانية الحقيقية، وإذا كان كذلك امتنع كون بعض أسمائه أعظم من بعض.

الحجة الثالثة: الآثار المروية في هذا الباب، منها ما روي أن واحدًا سأل جعفر الصادق رضي الله عنه عن الاسم الأعظم، فقال له: قم واشرع في هذا الحوض واغتسل حتى أعلمك الاسم الأعظم، فلما شرع في الماء واغتسل وكان الزمان زمان الشتاء والماء في غاية البرد، فلما أراد أن يخرج من جانب الماء أمر جعفر أصحابه حتى منعوه من الخروج عن الماء، وكلما أراد أن يخرج ألقوه في ذلك الماء البارد،

فتضرع الرجل إليهم كثيرًا فلم يقبلوا قوله، فغلب على ظن ذلك الرجل أنهم يريدون قتله وإهلاكه، فتضرَّع إلى الله تعالى في أن يخلصه منهم، فلما سمعوا منه ذلك الدعاء أخرجوه من الماء وألبسوه الثياب وتركوه حتى عادت القوة إليه، ثم قال لجعفر الصادق: الآن علِّمني اسم الله الأعظم. فقال جعفر: يا هذا إنك قد تعلمت الاسم الأعظم ودعوت الله به وأجابك، فقال: وكيف ذلك؟! فقال جعفر: إن كل اسم من أسمائه تعالى يكون في غاية العظمة إلَّا أن الإنسان إذا ذكر اسم الله عند تعلق قلبه بغير الله لم ينتفع به؛ وإذا ذكره عند انقطاع طمعه من غير الله كان ذلك الاسم الأعظم، وأنت لما غلب على ظنك أنَّا نقتلك لم يبق في قلبك تعويل إلَّا على فضل الله، ففي تلك الحالة أي اسم ذكرته فإن ذلك الاسم هو الاسم الأعظم.

ومنها: أن رجلًا جاء إلى أبي يزيد وقال: أخبرني عن اسم الله الأعظم. فقال أبو يزيد: اسم الله الأعظم ليس له حد محدود ولكن فرِّغ قلبك لوجه الله فإذا كنت كذلك فاذكر أي اسم شئت.

ومنها: ما روي عن الجنيد أنه جاءته امرأة وقالت: ادع الله لي فإن ابني ضاع، فقال: اذهبي واصطبري. فمضت، ثم عادت، وقالت مثل ذلك مرات والجنيد يقول اصبري، فقالت مرة: عيل صبري وما بقيت لي طاقة، فادع لي. فقال لها الجنيد: إن كان كما قلت فاذهبي فقد رجع ابنك. فمضت ثم عادت تشكر الله. فقيل للجنيد: بم عرفت ذلك؟ قال: قال الله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النَّمل: الآية 62].

واعلم أنه ظهر من هذا الكلام أن العبد كلما كان انقطاع قلبه عن الخلق أتم كان الاسم الذي به يذكر الله عزَّ وجلَّ أعظم، ولا شك أن العبد في آخر نَفَسه ينقطع أمله عن الخلق بالكلية فلم يبق في قلبه رجاء ولا خوف إلَّا مِن الله سبحانه وتعالى، فلا جرم إذا ذكر العبد ربه في مثل ذلك الوقت بأي اسم كان، فقد ذكره بأعظم الأسماء، ومتى ذكر العبد ربه بأعظم الأسماء لزم في كرمه ورحمته وجوده أن يخص ذلك العبد بأعظم أنواع الجود والكرم، وما ذاك إلَّا بأن يخلصه من دركات العذاب ويوصله إلى درجات الثواب، فلهذا المعنى قال عليه الصلاة

والسلام: «**مَن كان آخر كلامه لا إله إلّا الله دخل الجنة**»(1).

[هل اسم الله الأعظم المعين معلوم للخلق أم لا]

قال قائلون: الاسم الأعظم لله تعالى اسم معين، والقائلون بهذا القول فريقان، **منهم** مَن قال: إنه معلوم للخلق، **ومنهم** من قال: إنه غير معلوم للخلق.

أما القائلون بأنه معلوم للخلق فقد اختلفوا فيه على أقوال:

القول الأول: أن الاسم الأعظم لله تعالى قولنا: (**هو**)، والقائلون بهذا القول إذا أرادوا المبالغة في الدعاء قالوا: يا هو، يا من لا هو إلّا هو، يا من به هوية كل هو، **واحتجوا على هذا القول بوجوه:**

الحجة الأولى: أن (**هو**) كناية عن فرد موجود على سبيل الغيبة والفردانية، والوجود والغيبة عن كل الممكنات من الصفات الواجبة للخلق سبحانه وتعالى، الدالة على غاية العز والعلو والكبرياء، أما الوجود فله بذاته ومن ذاته ولغيره من غيره، **وأما الفردانية** فالفرد المطلق من كل الوجوه ليس إلّا هو، **وأما الغيبة** عن كل الممكنات فلأنه يستحيل أن يكون حالًا في غيره أو محلًّا لغيره أو متصلًا بغيره أو منفصلًا عن غيره، فإذًا لا مناسبة بينه وبين شيء من الممكنات أصلًا، فثبت أن الصفات التي يدل عليها قولنا (**هو**) لا يليق إلّا به سبحانه وتعالى، فكانت هذه الكلمة أخص أسمائه سبحانه وتعالى.

الحجة الثانية: إن افتقار الخلق إلى الخالق مقرر في العقول وكأنه بلغ في الظهور إلى غاية درجة العلوم الضرورية، ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان: الآية 25]، فقولنا: (**هو**) إشارة إلى ذلك الوجود الذي شهدت فطر الخلائق وعقولهم بافتقار كل الممكنات إليه. فكلمة (**هو**) دالة على أنه تعالى هو الباطن بماهيته وكنه صمديته، وعلى أنه تعالى هو الظاهر بحسب دلائله، فكان هذا الاسم أعظم الأسماء.

الحجة الثالثة: أن مَن أراد أن يعبر عن ملك عظيم قال: (**هو**)، وإن كان حاضرًا فلا يقال: أنت فعلت كذا، بل: هو فعل كذا، فدل هذا على أن هذا

---

(1) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب الجنائز، حديث رقم (1299) [1/ 503] ورواه أبو داود في السنن، باب في التلقين، حديث رقم (3116) [3/ 190] ورواه غيرهما.

اللفظ هو أعظم الكنايات، واعلم أنه سيجيء الاستقصاء في تيسير لفظة (هو) إن شاء الله تعالى.

[الاسم الأعظم هو الله]

القول الثاني: إن أعظم الأسماء هو قولنا: (الله)، **واحتج القائلون به على صحته من وجوه:**

الأول: أن هذا الاسم ما أُطلق على غير الله تعالى، فإن العرب كانوا يسمون الأوثان آلهة إلَّا هذا الاسم فإنهم ما كانوا يطلقونه على غير الله سبحانه وتعالى، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمَان: الآية 25]، وقال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريَم: الآية 65] معناه: هل تعلم مَن اسمه الله سوى الله، ولما كان هذا الاسم في الاختصاص بالله تعالى على هذا الوجه وجب أن يكون أشرف أسماء الله سبحانه وتعالى.

الحجة الثانية: إن هذا الاسم هو الأصل في أسماء الله سبحانه وتعالى وسائر الأسماء مضافة إليه، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعرَاف: الآية 180]، فأضاف سائر الأسماء إليه، ولا محالة أن الموصوف أشرف من الصفة، ولأنه يقال: الرحمٰن الرحيم، الملك القدُّوس، كلها أسماء الله تعالى، ولا يقال: الله اسم الرحمٰن الرحيم، فدل هذا على أن هذا الاسم هو الأصل.

فإن قيل: لفظ الله قد جعل نعتًا في قوله تعالى في أول سورة إبراهيم: ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: الآيتان 1 - 2].

قلنا: قرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستئناف وخبره فيما بعده، والباقون بالجر عطفًا على قوله العزيز الحميد، وقال أبو عمرو: والخفض على التقديم والتأخير تقديره صراط الله العزيز الحميد.

الحجة الثالثة: قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ [الإسرَاء: الآية 110]، خص هذين الاسمين بالذكر، وذلك يدل على أنهما أشرف من غيرهما، ثم إن اسم الله أشرف من اسم الرحمٰن، أما **أولًا**: فلأنه يقال: قدمه في الذكر، وأما **ثانيًا**: فلأن اسم الرحمٰن يدل على كمال الرحمة ولا يدل على كمال القهر والغلبة

والعظمة والقدس والعزَّة، وأما اسم الله فإنه يدل على كل ذلك، فثبت أن اسم الله تعالى أشرف.

الحجة الرابعة: أن هذا الاسم من خاصيته أنه كلما سقط منه حرف كان الباقي اسمًا لله تعالى، فإنك إن أسقطت الهمزة بقي لله، وإنه من صفات الله تعالى ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عِمرَان: الآية 189]، ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [المنَافِقون: الآية 7]، فإن أسقطت اللام الأولى بقي له، وهو أيضًا من صفات الله تعالى: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الشّورى: الآية 12]، وأيضًا: ﴿وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٧٠﴾ [القَصَص: الآية 70]، وإن أسقطت اللام الثانية بقي هو، وهو أيضًا من أسماء الله تعالى، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: الآية 1]، وقال: ﴿هُوَ ٱلْحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [غَافِر: الآية 65]، وقال: ﴿هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ [يُونس: الآية 56]، ومثل هذه الخاصية غير حاصلة في سائر الأسماء.

الحجة الخامسة: أن الكافر لو قال: لا إلٰه إلّا هو، لم يصح إسلامه، لأن كلمة (هو) للإشارة فلعل الكافر أشار بهذا الكلام إلى معبوده الباطل، وكذا القول في سائر الصفات، أما إذا قال: لا إلٰه إلّا الله، صح إسلامه، فلهذا المعنى قال سبحانه وتعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محَمَّد: الآية 19]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يقولوا لا إلٰه إلّا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم**»(1). وكانت النجاة من الدركات موقوفة على هذا الاسم، والفوز بالدرجات موقوفًا على هذا الاسم، وصون النفس عن القتل والمال عن النهب والولد عن الأسر موقوفًا على هذا الاسم، فوجب أن يكون هذا الاسم أشرف الأسماء.

الحجة السادسة: قال الله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ۝٩١﴾ [الأنعَام: الآية 91]، فإن الله أمر عبده بالإعراض عن كل ما سوى الله والإقبال

---

(1) وتتمة الحديث: «**إلّا بحقها وحسابهم على الله**». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۝٢٢ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ۝٢٣ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ﴾ [الغَاشِيَة: الآيات 22- 24]. رواه الحاكم في المستدرك، تفسير سورة الغاشية...، حديث رقم (3926) [2/ 568] ورواه الترمذي في السنن، باب ومن سورة الغاشية، حديث رقم (3341) [5/ 439] ورواه غيرهما.

بالكلية على عبادته بأن يذكر هذا الاسم، فدل على أن هذا الاسم أشرف الأسماء.

الحجة السابعة: هذا الاسم له خاصية غير حاصلة في سائر الأسماء، وهي أن سائر الأسماء والصفات إذا دخل عليه النداء أسقط عنه الألف واللام، ولهذا لا يجوز أن يقال: يا الرحمٰن يا الرحيم، بل يقال: يا رحمٰن يا رحيم، أما هذا الاسم فإنه يحتمل هذا المعنى، فيصح أن يقال: يا الله، وذلك أن الألف واللام في هذا الاسم صار كالجزء الذاتي. فلا جرم لا يسقطان حالة النداء، وفيه إشارة لطيفة وذلك لأن الألف واللام للتعريف فعدم سقوطهما عن هذا الاسم يدل على أن هذه المعرفة لا تزول أبدًا البتّة، وحصول المعرفة مع السلاطين من أعظم الوسائل إلى اجتلاب كرمهم، فهذا يدل على أن نتائج كرمه لا تنقطع عن العبد في وقت من الأوقات.

الحجة الثامنة: الأصح عند أكثر العلماء أن كنه هذا الاسم لا سبيل للعقل إلى معرفة كيفية اشتقاقه، وثبت أن كنه الحق سبحانه وتعالى لا سبيل للعقل إلى معرفته، فكان لهذا الاسم زيادة مناسبة مع هذا المسمى من هذا الوجه، وسائر الأسماء ليس كذلك، فوجب أن يكون هذا الاسم أشرف الأسماء.

الحجة التاسعة: أن أول آية من القرآن هي قوله سبحانه وتعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾ [الفَاتِحَة: الآية 1] على قول بعض العلماء، وعلى قول الباقين هو قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفَاتِحَة: الآية 2] وهذا الاسم مذكور في كلتي هاتين الآيتين أولًا، فكون هذا الاسم أول الأسماء المذكورة في كتاب الله تعالى يدل على أنه أشرف الأسماء، وأيضًا كل الناس يقدمون هذا الاسم في الذكر على سائر الأسماء في الإيمان فيقول: بالله الطالب الغالب، وفي الخطب يقولون: الله الملك الرحيم الجواد الكريم وما يشبهه. بل هذا المعنى يطرد في سائر اللغات، فإن في كل لغة اسمًا هو اسم الله تعالى على الخصوص، فيذكرون ذلك الاسم ثم يتبعونه سائر الأسماء، في الفارسية هو «ايزدو قولنا خداي» فهذا موضوع بإزاء قولنا: الله، في العربية. والفارسيون يذكرون هذا اللفظ ابتداء ثم يتبعونه بالألفاظ الدالة على الصفات فيقولون: «ايزد كردكاز نيكوكا»، ويقولون: «خداي وآفريدكار» أي: يا خالق، فهذا يدل على أن هذا الاسم أشرف الأسماء.

الحجة العاشرة: كما أن أول الأسماء المذكورة في القرآن هذا الاسم، فذلك آخر الأسماء المذكورة فيه هو هذا الاسم، قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣﴾ [النَّاس: الآيات 1 - 3]، فلما كان المذكور في آخر القرآن وأوله هو هذا الاسم علمنا أن هذا الاسم أشرف الأسماء.

الحجة الحادية عشرة: أن لفظ الإلٰه على قول كثير من العلماء مشتق من العبادة على ما سيأتي بيانه. وإذا كان الأمر كذلك وجب أن يكون هذا الاسم أعظم الأسماء، وذلك لأن العبادة غاية التواضع والخضوع وذلك لا يحسن إلَّا إذا كان المعبود في غاية الجلالة والعظمة، فهذا الاسم لما كان دالًا على كونه مستحقًّا للعبادة وجب أن يكون دالًّا على كمال عظمة الله وجلالته، ولم يكن سائر الأسماء دالًّا على هذا المعنى، وهذا يدل على أن هذا الاسم أشرف الأسماء.

الحجة الثانية عشرة: أنَّا قد ذكرنا أن الاسم أشرف من الصفة **من وجهين**: **أحدهما**: أن الاسم يدل على الذات والذات أشرف من الصفة. **الثاني**: أن الاسم مختص بالشيء لأن ذات الشيء لا تزول عنه، وأما الصفة فقد تزول عن الشيء، وقد تحصل أيضًا بغير ذلك الشيء، وأيضًا الصفة أشرف من الاسم من وجه آخر وهو أن الاسم لا يفيد إلَّا الذات المهمة والصفة تنبىء عن كيفيات الماهيات وتفيد معرفة حقائقها على التفصيل، ولذلك فإن كل من أراد تعريف حقيقة فإنه لا يمكنه تعريفها إلَّا بذكر صفاتها وأحوالها.

إذا عرفت هذا فنقول: هذا اللفظ حصل فيه شرف الاسم وشرف الصفة، أما شرف الاسم فلأننا بيَّنا أن هذا الاسم مختص بالله سبحانه وتعالى على وجه لا يحصل لغيره ألبتة، وأما شرف الصفة فلأن الأصح من مذهب القائلين بكونه من الأسماء المشتقة أنه مشتق من العبادة، ولا شك أن معنى العبادة هو المقصود الأصلي من الخلق كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات: الآية 56]، وأيضًا فلا يحصل وصف العبودية إلَّا عند حصول جميع صفات الله ذي الجلال والإكرام والتنزيه عن مشابهة جميع الممكنات والاتصاف بالعلم التام والقدرة التامة، ولما حصل لهذا الاسم أشرف خصال الأسماء

وأشرف خصال الصفات ثبت أنه أعظم أسماء الله تعالى. هذا جملة ما يمكن تقريره في هذا الباب.

[الاسم الأعظم هو الحيُّ القيُّوم]

القول الثالث: هو أن أعظم الأسماء قولنا: الحي القيوم، **ويدل عليه وجهان:**

الأول: ما روي أن أُبيّ بن كعب طلب من رسول الله ﷺ أن يعلمه الاسم الأعظم، فقال: هو في قوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البَقَرَة: الآية 255]، أو في قوله: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢﴾ [آل عِمرَان: الآيتان 1،2]، قالوا: وليس ذلك هو قولنا: الله لا إلٰه إلّا هو، لأن هذه الكلمة موجودة في آيات كثيرة فلما حصر الرسول الاسم الأعظم في هاتين علمنا أن ذلك هو الحي القيوم.

الوجه الثاني: أنَّا سنبيِّن، إن شاء الله تعالى، في تفسير الحي القيوم أن هذين الاسمين يدلان من صفات العظمة والكبرياء والإلٰهية على ما لا يدل عليه سائر الأسماء وذلك يقتضي كون هذين الاسمين أعظم الأسماء.

القول الرابع: إن الاسم الأعظم هو قولنا: ذو الجلال والإكرام، **ويدل عليه وجهان:**

الأول: قوله عليه الصلاة والسلام: «**يا ذا الجلال والإكرام**».

والثاني: هو أن هذه الكلمة دالة على جميع الصفات المعتبرة في الإلٰهية، أما الجلال فهو إشارة إلى السلوب، وأما الإكرام فهو إشارة إلى الإضافات، ومعلوم أن الصفات المعلومة للخلق محصورة في هذين القسمين، وأيضًا فالجلال إشارة إلى كونه مقدسًا عن غايات العقول ونهايات الأوهام، وذلك مشعر بغاية البعد، والإكرام إشارة إلى صفات الرحمة والإحسان، وذلك مشعر بغاية القرب، فقولنا: ذو الجلال والإكرام، إشارة إلى كونه قريبًا بعيدًا، ظاهرًا باطنًا.

القول الخامس: إن الاسم الأعظم مذكور في الحروف المذكورة في أوائل السور. يروى عن علي عليه السلام أنه كان إذا صعب عليه أمر دعا وقال: يا ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ [مريَم: الآية 1]، يا ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾ [الشّورى: الآيتان 1،2]، وكان سعيد بن جبير يقول: هذه الحروف منها ما يهتدي إلى كيفية تركيبها مثل

﴿الٓر﴾ [الحِجر: الآية 1]، ﴿حمٓ ۝١﴾ [الشّورى: الآية 1]، ﴿نٓ﴾ [القَلَم: الآية 1]، فإن مجموعها الرحمٰن، ومنها ما لا يهتدي إلى كيفية تركيبها واسم الله الأعظم فيها.

القول السادس: يروى عن زين العابدين عليه السلام أنه قال: سألت الله أن يعلِّمني الاسم الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب، فقيل لي في النوم: قل «اللهم إني أسألك الله الله الذي لا إلٰه إلَّا هو رب العرش العظيم»، قال: فما دعوت به إلَّا رأيت النُّجع.

وروى الأستاذ أبو القاسم القشيري في كتاب الرسالة حديثًا مسندًا عن أنس ابن مالك قال: كان رجل على عهد رسول الله ﷺ يتجر من بلاد الشام إلى المدينة ومن المدينة إلى بلاد الشام ولا يصحب القوافل توكلًا منه على الله. قال: فبينما هو يجيء من الشام يقصد المدينة إذ عرض له لص على فرس، فصاح بالتاجر، فقال: قف، فوقف له التاجر، وقال: شأنك ومالي وخل سبيلي، فقال اللص: المال مالي وإنما أريد نفسك. فقال التاجر: ما تعمل بنفسي؟ خذ المال وخلي سبيلي، فقال اللص كمقالته الأولى، فقال التاجر: انظرني حتى أتوضأ وأصلي وأدعو ربي، فقال اللص: افعل ما تريد. فقام التاجر وتوضأ وصلى أربع ركعات ثم رفع يديه إلى السماء وكان من دعائه أن قال: يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد، يا مبدىء، يا معيد، يا فعَّال لما يريد، أسألك بنور وجهك الذي ملأ أقطار عرشك، وأسألك بقدرتك التي قدرت بها على خلقك، وبرحمتك التي وسعت كل شيء، لا إلٰه إلَّا أنت، يا مغيث أغثني ـ ثلاث مرات ـ، فلما فرغ من دعائه إذا بفارس على فرس أشهب عليه ثياب خضر وبيده حربة من نور، فلما نظر اللص إليه ترك التاجر وأخذ الحربة ومر نحو الفارس، فلما دنا منه شد الفارس على اللص فطعنه طعنة أسقطه عن فرسه، ثم جاء إلى التاجر فقال له: قم فاقتله، فقال له التاجر: من أنت؟! فما قتلت أحدًا ولا تطيب نفسي بقتله. قال: فرجع الفارس فقتله ثم جاء إلى التاجر وقال: اعلم إني ملك في السماء الثالثة حين دعوت الأولى سمعنا لأبواب السماء قعقعة فقلنا أمر حدث، ثم دعوت الثانية ففتحت أبواب السماء ولها شرر كثير كشرر النار، ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل عليه السلام علينا وهو ينادي: مَن لهذا

المكروب، فدعوت ربي أن يولينى قتله، واعلم يا عبد الله أنه مَن دعا بدعائك هذا في كل كربة وفي كل شدة فرَّج الله عنه وأعانه. فجاء التاجر غانمًا سالمًا إلى المدينة ودخل على النبي ﷺ وأخبره بالقصة والدعاء، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: «**لقد لقنك الله أسماءه الحسنى التي إذا دُعي بها أجاب وإذا سُئل بها أعطى**»(1).

واعلم أن الناس يذكرون أسماء كثيرة تارة بالعبرانية وتارة بالسريانية وتارة بلغات أُخر مجهولة ويزعمون أنها هي الاسم الأعظم، والاستقصاء في شروحها يطول، فهذا كله تفصيل مذاهب من يقول: الاسم الأعظم لله معلوم للخلق.

القول الآخر: قول من يقول إنه غير معلوم للخلق، وقد وردت الروايات الكثيرة بهذا المعنى، ويقال: إن لله أربعة آلاف اسم، ألف لا يعلمه إلَّا الله، وألف لا يعلمه إلَّا الله والملائكة، وألف لا يعلمه إلَّا الله والملائكة والأنبياء، وأما الألف الرابع فإن المؤمنين يعلمونه فثلاثمائة منه في التوراة، وثلاثمائة في الإنجيل، وثلاثمائة في الزبور، ومائة في القرآن تسعة وتسعون منها ظاهرة، وواحد مكتوم، من أحصاها دخل الجنة. قالوا: وإنما جعل الاسم الأعظم مكتومًا ليصير ذلك سببًا لمواظبة الخلق على ذكر جميع الأسماء رجاء أنه ربما مر على لسانه ذلك الاسم أيضًا. ولهذا السبب أخفى الله الصلاة الوسطى في الصلوات وليلة القدر في الليالي.

وقال الحكيم الكبير أبو البركات البغدادي في كتاب المعتبر في تحقيق الكلام في الاسم الأعظم: إن العارف قد يعرف الشيء بذاته كمن يدرك الحرارة بلمسه، فإن مدركه هو نفس الحرارة، وكمن يدرك اللون ببصره، فإن مدركه هو نفس اللون، وكذا القول في كل واحد من محسوسات الحواس

---

(1) رواه اللالكائي في كرامات الأولياء، حديث رقم (111) [1/ 154] ورواه عبد الغني المقدسي في الترغيب في الدعاء، باب في دعاء الحاجة [1/ 105] ورواه غيرهما. وفيه قال أنس: فاعلم أن من توضأ وصلى أربع ركعات ودعا بهذا الدعاء استجيب له مكروبًا كان أو غير مكروب. وليس فيه فقال النبي ﷺ: ...

الخمس، وقد يعرف الشيء معرفة عرضية كمن يقول خاصية السكنجبين صفة من شأنها قمع الصفراء، فإن تلك الصفة مجهولة في ذاتها، إنما المعلوم منها أثرها ونتيجتها.

إذا عرفت هذا فنقول: فإنَّا لما استدللنا بوجود الممكنات على وجود واجب الوجود، كان هذا من باب المعرفة العرضية، لأن المعلوم منه أنه حقيقة مخصوصة لا يعرف أنها ما هي، ولكن نعلم لازمين من لوازمها وهما استناد كل ما سواه إليه، واستغناؤه عن كل ما سواه. وأما المعرفة الذاتية فمتى لم يحصل لنا إلى الآن لا بذاته ولا بذاتياته إما بذاته فلأنَّا لم نعرف خصوصية ذاته، وإما بذاتياته فلأنه واحد لا تركيب فيه فلا ذاتيات له.

بقي هاهنا بحث، وهو أنه هل يمكننا أن نعرف تلك الحقيقة المخصوصة معرفة بالذات حتى يكون علمنا بها جاريًا مجرى إدراك القوة اللامسة للحرارة، وإدراك القوة الباصرة للضوء، فإن كان ذلك ممتنعًا فذلك لأن إدراك هذه الحقيقة في غاية الجلالة؛ فالأرواح البشرية لا تطيق تحمل ذلك الإدراك وتجلي ذلك النور، وإن كان ذلك ممكنًا فهل لهذا الإدراك آلة مخصوصة تشبه تلك الآلة إلى النفس الناطقة كنسبة العين إلى البدن، أو يقال: ليس له آلة سوى جوهر النفس الناطقة عند طردها عن الآلات الجسمانية وبتقدير أن يكون هذا الإدراك ممكنًا وله آلة مخصوصة فتلك الآلة المخصوصة يحتمل أن يقال: إنها آلات غير مخلوقة، أو يقال: إنها مخلوقة، لكن المانع من حصول الإدراك بها قائم، وهو إما اشتغال النفس بتدبير هذا البدن أو عائق آخر، فكل هذه الوجوه محتملة، ولم يقم برهان قاطع على القطع ببعض هذه الاحتمالات لا في النفي ولا في الإثبات.

إذا تبين هذا فنقول: لو ثبت أنَّ المخلوقين لا يمتنع في حقهم أن يعرفوا الله معرفة بالذات فحينئذ يمكن تسمية تلك الحقيقة المخصوصة باسم يدل عليها من حيث إنها هي، وأما الآن فلا يمكننا أن نعرف ذلك الاسم لأن الاسم لا يفيد إلَّا ما كان متصورًا عند العقل، والآن لما لم تكن تلك الحقيقة معلومة لنا استحال أن يحصل عندنا اسم يدل عليها، إما عند حصول تلك المعرفة لم يبعد وأن يحصل

عندنا اسم يدل عليها وحينئذ لا يفهم معنى ذلك الاسم إلَّا من عرف تلك الحقيقة المخصوصة.

إذا ثبت هذا فنقول: إنه سبحانه يعرف ذاته معرفة حقيقية ذاتية لا عرضية، فإذا نوّر قلب بعض عبيده بتلك المعرفة لم يبعد أيضًا أن يطلعه على اسم تلك الحقيقة المخصوصة، وعلى هذا التقدير يكون ذلك الاسم أخص الأسماء وأشرفها وأعلاها، وهو الاسم الأعظم الذي لا يبعد أن ينطاع به كل ما في السماوات وما في الأرض، هذا كله كلام هذا الحكيم وهو غاية التحقيق في هذا الباب، والله أعلم بحقائق أسراره الإلٰهية.

❊ ❊ ❊

القسم الثاني
في المقاصد
القول في تفسير «هو»

في بيان المقاصد

القول في تفسير قولنا (الله)

[بيان المقاصد]

هذا اسم له هيبة عظيمة عند أرباب المكاشفات.

واعلم أن الألفاظ قسمان: مظهرة ومضمرة.

أما المظهرة: فهي الألفاظ الدالة على الماهيات المخصوصة كالسواد والبياض والحجر والمدَر.

وأما المضمرات: فهي الألفاظ الدالة على المتكلِّم أو المخاطَب أو الغائب من غير أن تكون دالة على خصوصية ماهية ذلك الشيء. وهي ثلاثة: أنا وأنت وهو، وأعرفها أنا ثم أنت ثم هو. والدليل على صحة هذا الترتيب أن تصوري لنفسي من حيث إني أنا لا يتطرق إليه الاشتباه فإن من المحال أن أصير مشتبهًا بغيري في عقلي أو يشتبه غيري فيَّ في عقلي، بخلاف أنت فإنه قد يشتبه بغيره وغيره يشتبه به، وأما أنت فلا شك أنه أعرف من هو، لأن الحاضر أعرف من الغائب، فالحاصل أن أعرف المضمرات هو قولنا أنا، وأشدها بعدًا عن العرفان هو قولنا هو، وأما أنت فكالمتوسط بينهما، والتأمل التام يكشف عن صدق ما ذكرناه.

ومما يؤكد هذا الذي قلناه: أن المتكلم جعل له عند الانفراد لفظ واحد يستوي فيه المذكر والمؤنث، وذلك لأن الفرق إنما يحتاج إليه عند خوف الالتباس، والالتباس في قول القائل أنا غير ممكن، فلا جرم لا حاجة إلى ذكر الفاصل، وأيضًا لفظ التثنية والجمع واحد، لأنه يقال في المتصل: ضربنا، وفي المنفصل: نحن، فثبت بهذا أن العرب لم يضعوا علامة فارقة في ضمير (أنا) بين المذكر والمؤنث، وكذا بين التثنية والجمع، وذلك لعدم الالتباس. أما ضمير المخاطب فقد فرقوا فيه بين المذكر والمؤنث، وبين التثنية والجمع لأنه قد يكون بحضرة المتكلم مذكر ومؤنث وهو مقبل عليهما، فإذا خاطب أحدهما لم يتميز عن غيره إلَّا بعلامة تميِّزه، وكذا لا بد من إظهار الفارق بين التثنية والجمع لعين هذه العلة، فثبت بما ذكرنا أن ضمير النفس أعرف من ضمير المخاطب، وأما

المخاطب أعرف من الغائب فهو ظاهر، إذا ثبت هذا فنقول: ظهر أن عرفان كل شيء بذاته أتم من عرفان غيره به، فعلى هذا العرفان التام بالله ليس إلَّا لله لأنه سبحانه هو الذي يقول لنفسه: (أنا)، ولفظ (أنا) أعرف الأقسام الثلاثة، فلما استحال أن يشير إلى تلك الحقيقية بقوله: (أنا)، إلَّا الحق سبحانه، لا جرم لم يحصل العرفان التام بتلك الحقيقة إلَّا للحق سبحانه.

بل هاهنا قوم من الجهال يجوِّزون الاتحاد فيقولون: الأرواح البشرية إذا استنارت بأنوار معرفة تلك الحقيقة اتحد العاقل بالمعقول، وعند هذا الاتحاد يصح لذلك العارف أن يقول (أنا)، كما نقل عن الحسين بن منصور الحلاج أنه قال: أنا الحق. وعن أبي يزيد البسطامي أنه قال: سبحاني. إلَّا أن القول بالاتحاد باطل، لأن عند حصول الاتحاد إن بقيا فهما اثنان لا واحد، وإن عدما فالحاصل شيء ثالث غيرهما، وإن بقي أحدهما وفني الآخر امتنع الاتحاد، لأن الموجود ليس هو نفس المعدوم.

فثبت أن المعرفة الحاصلة بقوله: أنا، ليست إلَّا للحق سبحانه، بقي القسمان الآخران وهو قولنا: أنت وهو.

وأما (أنت) فللحاضرين في مقامات المكاشفات والمشاهدات، مثل ما نقل عن نبينا عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**أنت كما أثنيت على نفسك**»[1]، قاله فوق العرش، وقال ذو النون[2] تحت الظلمات[3]: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ﴾ [الأنبيَاء: الآية 87]، وقالت الملائكة في موقف الفخر والهيبة: ﴿سُبۡحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ﴾ [سَبَإ: الآية 41]، وقال المؤمنون في معرضهم الروحاني: ﴿أَنتَ مَوۡلَىٰنَا﴾ [البَقَرَة: الآية 286]، وهذا يدل على أن حضور العبد مع الرب لا يحصل إلَّا مع الفناء عن كل ما سوى الحق.

واعلم أن الذي روي عنه عليه الصلاة والسلام: «**لا تفضلوني على يونس**

---

(1) هذا الحديث سبق تخريجه.

(2) هو النبي يونس بن متى عليه السلام.

(3) ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت. قال الله تعالى: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبيَاء: الآية 87] .

بن متى»[1] فهو محمول على هذا المقام، وذلك لأن النفي الذي أشار إليه سيدنا محمد من فوق العرش فقال: «**أنت كما أثنيت على نفسك**»[2] هو الذي أشار إليه يونس في قعر البحر: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ﴾ [الأنبياء: الآية 87] فكل واحد منهما مخاطب للرب بقوله: ﴿أَنتَ﴾ فقال عليه الصلاة والسلام: «**لا تفضلوني عليه**» في القرب من الله لأجل أني كنت فوق العرش وكان هو في قعر البحر، فإن المعبود منزّه عن المكان والجهة، فلم يكن الصعود على العرش سببًا لمزيد القُرب ولا التسفل في قعر البحر سببًا لمزيد البُعد، وهذا من أصدق الدلائل على كونه سبحانه منزّهًا عن الجهة؛ لأن محمدًا خاطبه بقوله: «**أنت**» وهو في أطباق السماوات، والمؤمنون خاطبوه بقولهم: أنت، وهم في الأرض، ويونس خاطبه بقوله: «أنت» وهو في قعر البحر، ولو كان في جهة ومكان لما كان كل هؤلاء على اختلاف درجاتهم في المكان حاضرين، فلما كان الكل حاضرين ظهر أن المعبود مقدس عن المكان والجهة، وأما كلمة (هو) فقد عرفت أنها مختصة بالغائبين.

[وجوه كون الاسم (هو) في غاية الشرف والجلالة]

واعلم أن هذا الاسم في غاية الشرف والجلالة في حق الحق سبحانه، **ويدل عليه وجوه:**

الحجة الأولى: أن الأسماء إما أن تكون من باب الأسماء المشتقة، أو من باب أسماء الأعلام، أو من باب المضمرات. أما الأسماء المشتقة فإن نفس تصورها لا يمنع من الشركة، وكل اسم دل على ذاته المخصوصة من حيث إنها هي، وأما أسماء الأعلام فقد قالوا إنها قائمة مقام الإشارة؛ فلا فرق بين قولك: يا أنت، ويا هو، وإذا كان العَلَم قائمًا مقام الإشارة كان العلم فرعًا، واسم الإشارة أصلًا، والأصل أشرف من الفرع، فيلزم أن يكون قولنا: يا أنت، ويا هو، أشرف الأسماء بالكلية.

الحجة الثانية: أنّا قد بيّنا أن حقيقة الحق سبحانه منزّهة عن جميع أنحاء

---

(1) خرّجه الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار، برقم (278) الحديث الثاني والثمانون [1/ 264].

(2) هذا الحديث سبق تخريجه.

التركيبات، والفرد المطلق لا يمكن نعته، لأن وصف الشيء بالشيء يقتضي حصول المغايرة بين ذات الموصوف وذات الصفة، وعند اعتبار الغير لا تبقى الفردانية، وأيضًا لا يمكن الإخبار عنه، لأن الإخبار عن الشيء بعين ذاته محال، بل الأخبار إنما تفيد إذا أخبر عن شيء بشيء آخر، وكل ذلك مشعر بالتعدد، وهو ينافي الفردانية، فثبت أن جميع الأسماء المشتقة قاصرة عن الإنباء عن كنه ذات الحق سبحانه. وأما لفظ (هو) فإنه ينبىء عن كنه حقيقته المخصوصة المبرأة عن جميع جهات الكثرة، فهذه اللفظة لوصولها إلى كنه الصمدية يجب أن تكون أشرف الألفاظ.

الحجة الثالثة: أن الأسماء المشتقة دالة على الصفات والصفات لا تعرف إلَّا بالإضافة إلى المخلوقات، فالقدرة هي الصفة التي باعتبارها يصح الإيجاد، والعِلْم هو الصفة التي باعتباره يصح الإحكام والاتقان في الأفعال. فهذه الأسماء المشتقة لا يمكن معرفتها إلَّا مع معرفة المخلوقات، وبقدر ما يصير العقل مشغولًا بمعرفة الغير يصير محرومًا عن الاستغراق في معرفة الحق. وأما لفظ (هو) فإنه لفظ يدل عليه من حيث هو هو، ولا حاجة في معرفته إلى الالتفات إلى اعتبار حال غيره، فلفظ (هو) يوصلك إلى الحق، ويقطعك عما سواه، وسائر الأسماء المشتقة ليس كذلك فكان لفظ (هو) أشرف.

الحجة الرابعة: أن الأسماء المشتقة دالة على الصفات، ولفظ (هو) دال على الموصوف، والموصوف أشرف من الصفة، ولذلك قال المحققون: إن ذاته ما كملت بالصفات، بل ذاته لغاية الكمال استلزمت صفات الكمال، فلفظ (هو) يوصلك إلى ينبوع العزَّة، والرحمة، والعلو، وسائر الألفاظ يوصلك إلى الصفات.

الحجة الخامسة: أنه سبحانه وتعالى ذكر في أول سورة الإخلاص ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: الآية 1] فذكر ألفاظًا ثلاثة: هو، الله، أحد.

ومراتب المكلفين ثلاثة: ظالم لنفسه، ومقتصد، وسابق. أو يقال: **مراتب النفوس ثلاثة:** الأمارة بالسوء، واللوامة، والمطمئنة. أو يقال: **المقامات ثلاثة:** المقرَّبون، وأصحاب اليمين، وأصحاب الشمال. أو يقال: **الدرجات ثلاث:** الطريقة، والشريعة، والحقيقة.

فأما لفظ (هو) فهو نصيب المقرَّبين السابقين الذين هم أرباب النفوس المطمئنة، وذلك لأن لفظ (هو) إشارة، والإشارة تفيد تعين المشار إليه بشرط أن لا يحضر هناك شيء سوى ذلك الواحد، فأما إن حضر هناك شيئان لم تكن الإشارة وحدها كافية في التعيين، والمقربون لا يحضر في عقولهم وأرواحهم موجود آخر سوى الأحد الحق لذاته، لأن واجب الوجود لذاته، والممكن لذاته، معلوم في نفسه، ولهذا قال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القَصَص: الآية 88].

فلما كان كل ما سواه معدومًا محضًا، ولا موجودًا إلَّا الحق سبحانه، لا جرم كانت الإشارة بـ(هو) كافية لهم في تعيين المشار إليه؛ فقوله (هو) لفظة كافية في كمال المعرفة، ونهايات التجلي للمقربين.

أما **أصحاب اليمين** المقتصدون فهم الذين قالوا: «الممكنات أيضًا موجودة»، ولم ينظروا إلى الأشياء من حيث هي، بل نظروا إلى ظواهرها، فلا جرم هؤلاء ما كانت الإشارة كافية لهم، وما كانت لفظة هو تامة الإفادة في حقهم؛ فافتقروا مع هذه اللفظة إلى مخبر آخر، فقيل لأجلهم: هو الله، لأن الله يفيد افتقار غيره إليه، واستغناءه عن غيره.

وأما الظالمون الذين هم أصحاب الشمال، لما جوَّزوا أن يكون في الوجود موجودات، كل واحد منهما واجب لذاته، فقيل لأجلهم: أحد، فثبت انطباق هذه الألفاظ الثلاثة على درجات هؤلاء الفرق الثلاث. هذا ما يتعلق بالأسرار المعنوية في قولنا: (هو).

وأما اللطائف اللفظية ففيها وجوه:

الأول: أن لفظة (هو) مركبة من حرفين: الهاء والواو، ولكن الأصل هو الهاء، والواو ساقط بدليل أنه يسقط عند التثنية والجمع، فيقال: هما، هم، فالهاء حرف واحد تدل على الواحد الحق، وليس لشيء من الأشياء هذه الخاصية. ألا ترى أنه تعالى خلق جميع الأعضاء أزواجًا، كاليدين، والرجلين، ومدخل الغذاء والهواء ومخرجهما، ثم خلق القلب واحدًا، لأنه محل المعرفة، وخلق اللسان واحدًا لأنه محل الذكر، وخلق الجبهة واحدة لأنها محل السجود، وكانت هذه الأعضاء أشرف من غيرها بهذا السبب، وكذا الهاء في قولنا (هو).

الثاني: الهاء حرف حلقي، وهو أدخل الحروف الحلقية في الحلق، والواو

حرف يتولد عند التقاء الشفتين، فمخرج الهاء أول مخارج الحروف، ومخرج الواو آخر مخارجها. وأيضًا الهاء باطن، والواو ظاهر، فهذان الحرفان لكونهما متولدين في أول المخارج وآخرها يصدق عليهما كونهما أولًا وآخرًا ولكون أحدهما في داخل الحلق، والآخر في ظاهر الشفة يصدق عليهما كونه ظاهرًا وباطنًا. فلما كان هذا الاسم دالًّا على الحق سبحانه وتعالى لا جرم كان أوَّلًا آخرًا ظاهرًا باطنًا.

الثالث: أنَّا وإن عرفنا أن الهاء حرف حلقي لكن مخرجه على التعيين غير معلوم ألبتة، فهذا الحرف الذي وُضِعَ لتعريف الحق سبحانه وتعالى مخرجه غير معلوم، وكيفيته غير معلومة، فذات الحق سبحانه وتعالى أولى أن يكون منزهًا عن الكيفية والأينيَّة.

الرابع: أن لفظة (هو) مركبة من حرفين؛ فكانت سببًا لحصول المعرفة، وهذا ينبهك على أنه لا سبيل إلى إثبات وحدانيته إلَّا بزوجية ما سواه؛ فقال في بيان أن غيره زوج: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [الذّاريَات: الآية 49]، وقال تعالى في بيان كونه أحدًا: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ①﴾ [الإخلاص: الآية 1]، ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [البقرة: الآية 163].

الخامس: أن الحق ذكر في نداء المكلفين ألفاظًا وهي قوله: ﴿يَا أَيُّهَا﴾، وذلك لأن هذه الكلمة مركبة من ألفاظ ثلاثة وهي: يا، أي، ها، والمراتب على ما عرفت ثلاث، فلفظة يا: نصيب الظالمين، ولفظة أي: نصيب المقتصدين، ولفظة ها: نصيب السابقين. ولما عرَّف نفسه قال: ﴿هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: الآية 1] فهو نصيب السابقين، والله نصيب المقتصدين، وأحد نصيب الظالمين.

فالحاصل: أن كلامه مع المقربين ليس إلَّا قوله: ها، وكلام المقربين نفسه ليس إلَّا قوله: هو، فمنه إليك قوله: ها، ومنك إليه قولك: هو. فسبحان مَن احتجب عن العقول بشدة ظهوره، واختفى عن مُقل الأرواح بكمال نوره.

* * *

القول في تفسير قولنا (الله)

وفيه مسائل:

مسألة لفظ الله من الألفاظ العربية:

قال أبو زيد البلخي: قولنا (الله) ليس من الألفاظ العربية، وذلك لأن اليهود والنصارى يقولون إلٰهًا، والعرب أخذوا هذه اللفظة منهم، وحذفوا المدة التي كانت موجودة في آخرها، وذلك لأن المدة كثيرة في اللغة السريانية، وميل العرب إلى التخفيف والإيجاز، فحذفوا هذه المدة، مثل قولهم بدل أبا أب، وبدل روحا روح، وبدل نورا نور، وبدل ليلًا ليل، وبدل يوما يوم، وفيما يشبه هذا اسم الملك، فإن الموجود في لغتي العبرانية والسريانية بدل ملك مالاخا، وهذه الخاء ترجع في عامة الألفاظ المعربة المنقولة من السريانية إلى الكاف، كما قالوا لميخائيل: ميكائيل، وقالوا لصخريا: زكريا، وكذلك لفظ الفردوس من لفظ فرديسا، واسم جهنم معربة من لفظ كهنام... وأما أكثر العلماء فقد اتفقوا على أن هذه اللفظة (الله) عربية، وهو الصحيح، **ويدل عليه وجوه:**

[وجوه كون لفظة (الله) عربيّة]

الحجة الأولى: أن العرب وإن كانوا يعبدون الأوثان إلّا أنهم كانوا معترفين بوجود خالق العالم، ويبعد أن يقال: إنهم مع هذا الاعتراف ما كانوا يعرفون له اسمًا في لغتهم، حتى أخذوه عن لغة أخرى.

الحجة الثانية: قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمَان: الآية 25]، أخبر عنهم أنهم معترفون بأن خالق السماوات والأرض هو الله، وهذا يدل على اعترافهم بهذا الاسم.

الحجة الثالثة: أن القرآن نزل بلغة العرب، فلو لم تكن هذه اللفظة عربية مع أن القرآن مملوء منها، لم يكن القرآن كله عربيًا، وأما استدلالهم بأن لفظًا شبيهًا بهذا اللفظ موجود في العبرانية والسريانية فبعيد، لأنه يحتمل أن يكون هذا من باب توافق اللغات، ومع هذا الاحتمال سقط ما قاله من الاستدلال، فثبت أن هذه اللفظة عربية.

[عدم جواز كون كل اسم مشتقًّا من آخر]

المسألة الثانية: لا يجب أن يشتق كل اسم من آخر:

اعلم أنه لا يجب في كل اسم أن يكون مشتقًّا من شيء آخر. وإما لزم التسلسل وإما الدور، وهما محالان، فلا بد من الاعتراف بوجود أسماء موضوعة، وإذا عرفت هذا فنقول: اتفق العلماء الذين تكلموا في معاني أسماء الله تعالى أن ما سوى هذه اللفظة من أسماء الله تعالى فهي من باب الصفات المشتقة، أما هذه اللفظة فقد اختلفوا فيها. قال **أكثر المحققين** إنها غير مشتقة من شيء أصلًا؛ بل هو اسم انفرد الحق سبحانه به كأسماء الأعلام، وهو قول الشافعي وأبي حنيفة، والحسين بن الفضل البجلي، والقفال الشاشي، وأبي سليمان الخطابي، وأبي يزيد البلخي؛ والشيخ الغزالي. **ومن الأدباء** أحد قولي الخليل، وسيبويه، والمبرد، وقال **جمهور المعتزلة وكثير من الأدباء**: إنه من الأسماء المشتقة.

والمختار عندنا هو القول الأول(1)**، ويدل عليه وجوه:**

الحجة الأولى: لو كانت هذه اللفظة مشتقة لما كان قولنا: لا إلٰه إلَّا الله، تصريحًا بالتوحيد، لأنه توحيد، فوجب أن لا تكون هذه اللفظة مشتقة، بيان الملازمة أن المفهوم من الاسم المشتق ذاتٌ موصوفة بالمشتق منه، وهذا المفهوم مفهوم كلي، لا يمنع نفس تصوره من وقوع الشركة فيه، بل قد تكون الشركة ممتنعة في نفس الأمر، إلَّا أن ذلك الامتناع إنما يستفاد من خارج لا من نفس مفهوم اللفظ، فثبت أنه لو كان قولنا: الله، مشتقًّا لكان كليًا، ولو كان كليًّا لم يكن قولنا: لا إلٰه إلَّا الله، مانعًا من وقوع الشركة، فكان يلزم أن يكون قولنا: لا إلٰه إلَّا الله غير

---

(1) وهو أن لفظة [الله] غير مشتقة.

مانع من الشركة. ولما كان ذلك باطلًا بإجماع المسلمين علمنا أن هذا الاسم اسم علم، وليس من الأسماء المشتقة.

الحجة الثانية: قوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريَم: الآية 65]، أي ليس في الوجود شيء يسمى باسم الله إلّا الله؛ فثبت أن هذا اللفظ اسم، ولو كان مشتقًّا لما كان اسمًا بل كان صفة.

فإن قيل: الصفة قد تسمى بالاسم، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعرَاف: الآية 180]، والمراد منه هذه الأسماء المشهورة، وهي بأسرها صفات.

والجواب: أن الصفة قد تسمى اسمًا، لكن على سبيل المجاز لا الحقيقة، ألا ترى أنه إذا قيل: محمد العربي المكي، فكل أحد يقول اسمه محمد، وأما العربي والمكي فهو نعت وصفة وليس باسم، ومعلوم أن الأصل في الكلام الحقيقة.

الحجة الثالثة: أن الأسماء المشتقة صفات، والصفات لا يمكن ذكرها إلّا بعد ذكر الموصوف، فلا بد لذات الموصوف من اسم، ولما كان كل ما سوى هذا الاسم من باب الصفات، وجب القطع بأن هذا الاسم اسم للذات المخصوصة.

الحجة الرابعة: أن سائر الأسماء تضاف إلى هذا الاسم، فوجب أن يكون هذا اسمًا للذات، أما المقام الأول فيدل عليه القرآن، والخبر، والعرف.

أما القرآن فقوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعرَاف: الآية 180]، أضاف جميعها لهذا الاسم وقال: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾ [الحَشر: الآية 23].

وأما **الخبر** فقوله: «**إن لله تسعة وتسعين اسمًا**»[1] أضاف سائرها لهذا.

وأما **العرف، فمن وجوه:**

الأول: أنه يقال: الملك القدوس السلام اسمًا لله، ولا يقال: الله اسم للملك الخالق البارىء.

---

(1) هذا الحديث سبق تخريجه.

الثاني: أن كل خطيب، وكل حامد لله وممجد له، فإنه يبتدىء أولًا بهذا الاسم ثم يتبعه بالصفات.

الثالث: أن القضاة والحكَّام إنما يستحلفون بهذا الاسم، بل قد يذكرون الصفات بعد ذكر الاسم اتباعًا، وفي الفارسية هكذا يفعلون، يذكرون أولًا ما هو كالعلم وهو خداي أو إيزد ثم يتبعونه بالصفات، فثبت أن الألفاظ المشتقة مضافة إلى هذا الاسم، ووجب أن يكون هذا اسمًا موضوعًا غير مشتق؛ لأنَّا عرفنا بالاستقراء أن الذي تقدم على جميع الألفاظ المشتقة يجب أن يكون اسم علم.

[وجوه عدم جواز كون لفظة (الله) اسم علم]

واحتج القائلون بأنه لا يجوز كون هذا اللفظ اسم علم لوجوه:

الأول: قوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: الآية 180]، حكم بكون أسمائه موصوفة بالحسن والاسم إنما يكون حسنًا إذا كان المسمى به كذلك، والمسمى إنما يكون حسنًا بحسب صفاته لا بحسب ذاته، فوجب أن تكون جميع أسماء الله تعالى دالة على صفاته لا على ذاته.

الحجة الثانية: الاسم الموضوع إنما يحتاج إليه في الشيء الذي يدرك بالحس، ويتصور في الفهم، حتى يشار بذلك الاسم الموضوع إلى ذاته المخصوصة، والباري سبحانه وتعالى يمتنع إدراكه بالحواس، وتصوره في الأوهام، فيمتنع وضع الاسم العلم له، إنما الممكن في حقه سبحانه وتعالى أن يذكر بالألفاظ الدالة على صفاته كقولنا: بارىء، وصانع، وخالق.

الحجة الثالثة: أن أسماء الأعلام قائمة مقام الإشارات، فإذا قيل: يا زيد، كان ذلك قائمًا مقام قوله: يا أنت، ولما كانت الإشارة إلى الله ممتنعة، كان اسم العلم في حقه ممتنعًا محالًا.

الحجة الرابعة: المقصود من وضع الاسم العلم أن يتميز ذلك المسمى عما يشاركه في نوعه، أو جنسه، وإذا كان الحق منزهًا عن أن يكون تحت نوع أو جنس امتنع أن يوضع له اسم عَلم.

الحجة الخامسة: اسم العلم لا يوضع إلَّا لما كان معلومًا، والبشر لا يعلمون من الله سبحانه وتعالى حقيقته المخصوصة، فكان وضع الاسم العلم له لا محالة محال.

والجواب عن الأول: أنه تعالى قال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: الآية 180] فأضافها إليه، فوجب كون هذا الاسم خارجًا عنها، وأيضًا الاسم إنما يحسن لكون مسماه شريفًا، فهذا الاسم المسمى به هو الذات، فوجب أن يكون أشرف الأسماء.

والجواب عن الثاني: أن الناس لما علموا أن لهذا العالم صانعًا لم يبعد أن يضعوا له اسمًا يشيرون به إلى ذاته المخصوصة.

والجواب عن الثالث: أن الإشارة الحسية إلى الله ممتنعة، أما الإشارة العقلية فلم قلتم إنها ممتنعة.

والجواب عن الرابع: لم لا يجوز أن يكون المقصود من اسم العلم تميزه عما يشاركه في الوجود، والتشبيه.

والجواب عن الخامس: أليس أنَّ أكثر حقائق الأشياء مجهولة كالروح والملك، ولم يمنع ذلك من وضع الاسم لها، فكذا هاهنا.

[القول باشتقاق لفظة [الله]]

المسألة الثالثة: اشتقاق لفظة (الله):

القائلون بأن هذه اللفظة مشتقة ذكروا وجوهًا:

الأول: أنها مشتقة من أله الرجل آل الرجل يأله إليه إذا فزع إليه من أمر نزل به؛ فآلهه أي أجاره؛ وأمَّنه؛ فيسمى إلٰهًا كما يسمى الرجل إمامًا إذا أمَّ الناس، فأتمُّوا به؛ وكما يسمى الثوب رداء ولحافًا إذا ارتُدي به والتُحف به؛ ثم إنه لما كان اسمًا لعظيم ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: الآية 11]، أرادوا تفخيمه بالتعريف الذي هو الألف واللام فقالوا: الإلاه؛ ثم استثقلوا الهمزة في كلمة يكثر استعمالهم لها؛ وللهمزة في وسط الكلمة ضغطة شديدة؛ فحذفوها فصار الاسم كما نزل به القرآن؛ وهو الله تعالى، وإلى هذا القول ذهب الحارث بن أسد المحاسبي؛ وجماعة من العلماء؛ **ومن الناس مَن طعن فيه من وجوه:**

[وجوه الطعن بكون لفظة الله مشتقة]

الأول: أنه تعالى إلٰه الجمادات والبهائم، وإن لم يوجد منهم الفزع إليه في الحوائج.

الثاني: أنه تعالى ما كان مفزع الخلق في الأزل؛ فوجب أن يقال إنه ما كان إلٰهًا في الأزل.

الثالث: قد بيَّنا أن أشرف أسماء الله هو هذا الاسم؛ ويبعد في العقل أن يكون أشرف أسماء الله مشتقًا من قِبل أفعال صادرة عن الخلق؛ بل الاسم المشتق من الصفة الذاتية لله تعالى يكون أشرف لا محالة من الأسماء المشتقة من أفعال الخلق؛ لأن ما كان مشتقًا من الصفات الذاتية كانت دائمة الوجود، وواجبة الثبوت؛ مبرأة من الزيادة والنقصان، وما كان مشتقًّا من أفعال الخلق كان بالضد من ذلك.

والجواب عن الأول: أن الجمادات والبهائم وإن لم يكن لها فزع إلى الله ولكن لكل واحد من الممكنات احتياج في ذاته وصفاته إلى إيجاد الله وتكوينه، فكان ذلك عبارة عن هذا الفزع.

والجواب عن الثاني: أنه تعالى كان في الأزل موصوفًا بالصفات التي متى حصل للخلق فزع لم يكن فزعهم إلَّا إليه، وهذا الاعتبار كان حاصلًا في الأزل.

والجواب عن الثالث: إن اشتقاق هذا الاسم ليس من فزع الخلق إليه، بل من كونه تعالى موصوفًا بالصفات التي لأجلها يستحق أن يكون مفزعًا لكل الخلق.

واعلم أن كونه تعالى مفزع الخلق إنما ذاك لأجل أن الموجودات على قسمين: واجبة لذواتها أو ممكنة. **أما الواجب لذاته** فهو الحق سبحانه وتعالى لا غير، لأنه لو فرض شيئان كل واحد منهما واجب لذاته لما اشتركا في الوجوب، ولتباينا بالتعيين، وما به المشاركة عين ما به المباينة فيقع التركيب في ذات كل واحد منهما، وكل مركب فإنه مفتقر إلى غيره، وكل مفتقر إلى غيره فهو ممكن لذاته، فلو كان واجب الوجود أكثر من واحد لكان كل واحد منهما ممكنًا لذاته، وذلك محال، فثبت أن واجب الوجود لذاته واحد؛ وكل ما سوى ذلك الواحد ممكن لذاته، وكل ممكن لذاته فهو محتاج، فإذًا ما سوى الحق سبحانه وتعالى فهو محتاج إلى الحق سبحانه وتعالى في ذاته وصفاته، وفي جميع إضافاته؛ وإذا عرفت ذلك ظهر أنه سبحانه وتعالى مفزع الحاجات، ومن عنده نيل الطلبات.

القول الثاني في اشتقاق هذه اللفظة: أنها من وله يوله؛ وأصله ولاه؛ فأُبدلت

الواو همزة، كما قالوا وساد وإساد، ووشاح وإشاح، ووكاف وإكاف، والوله عبارة عن المحبة الشديدة، **ثم هاهنا أقوال:**

أحدها: أن العباد يحبونه، وقد كان يجب أن يقال مألوه كما قيل معبود، إلَّا أنهم خالفوا به البناء ليكون اسم علم، فقالوا إلٰه؛ كما قيل للمكتوب كتاب، وللمحسوب حساب؛ واعترض بعضهم على هذا القول بالأسئلة الثلاثة المذكورة على القول الأول، والجواب ما تقدم.

والثاني: أنه مأخوذ من وله الخالق سبحانه وتعالى في حق عباده، ورجع معناه إلى كونه سبحانه وتعالى رحيمًا ودودًا برًّا، وهو أيضًا قريب من لفظ الحنَّان إن كان الحنين أمرًا حاصلًا عند الواله اللهفان، **واحتج أصحاب هذا القول بوجوه:**

أحدها: أنه تعالى قال: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المَائدة: الآية 54]، فأثبت بهذا كونه تعالى محبًّا لعباده، وكون عباده محبين له، والوله معناه المحبة، فكان اشتقاق لفظ الإلٰه من كل واحد من الوجهين جائزًا، إلَّا أن اشتقاقه من محبة الله تعالى لعباده أولى من اشتقاقه من أفعال الخلق؛ لأن محبة الله صفة أزلية، ومحبة العباد أمر محدث، واشتقاق اسم الله من صفته الأزلية أولى من اشتقاقه من الأفعال المحدثة للعباد.

وثانيها: أنه تعالى جعل أول كتابه قول: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فإذا قلنا: إن لفظ الله دليل على كمال محبته لعباده فمن المعلوم أن لا معنى لمحبته إلَّا كونه رحيمًا بهم، مُوصلًا أصناف نعمته إليهم، وكان لفظ الله من جنس الرحمٰن الرحيم، فقولنا: الله دليل على الغاية القصوى في الرحمة، لأن الوله عبارة عن غاية المحبة، والرحمٰن كالمتوسط، والرحيم كالرتبة الأخيرة، فتكون هذه الألفاظ الثلاثة على هذا التقدير متجانسة.

وثالثها: أن على هذا التقدير تكون اللفظة الأولى من القرآن دليلًا على كمال المحبة والرحمة من الله تعالى في حق عباده، وذلك هو الأليق بلطفه وكرمه.

واعترضوا على هذا القول أيضًا من وجوه:

الأول: أن هذا الوله ما كان حاصلًا في الأزل فوجب أن لا يكون إلٰهًا في الأزل.

والثاني: أن هذا الوله حاصل في حق الأمهات المولهة بأولادها، فوجب إطلاق اسم الإلٰه عليهن.

الثالث: يلزم أن يكون إفناء العالم، وإماتة الأحياء مبطلًا لكونه تعالى إلٰهًا.

والجواب عن الأول: أنه يرجع حاصل هذا الوله في حق الله تعالى إلى أنه مريد للخيرات بعباده، وهذه الإرادة أزلية، فزال السؤال.

والجواب عن الثاني: أنّا بيّنا فيما تقدم أن رحمة الله تعالى بعباده أكمل من رحمة الآباء والأمهات بالأولاد.

والجواب عن الثالث: أن كونه تعالى قابضًا مذلًا مميتًا لا يمنع من كونه باسطًا معزًّا محييًا، فكذا هاهنا كونه مغنيًّا للعالم مميتًا للخلائق لا يمنع من كونه حنانًا ودودًا رحيمًا.

الوجه الثالث: من الوجوه المفرعة على قولنا هذا: إن الاسم مشتق من الوله: أن الوله عبارة عن المحبة الشديدة، والمحبة الشديدة يلزمها طرب شديد عند الوجدان والوصال، وخوف شديد عند الفقدان والانفصال، فهو تعالى مسمى باسم الله لأن المؤمنين يحصل لهم البهجة والسرور عند معرفته، ويحصل لهم حزن شديد عند الحجاب والبعد، قال يحيى بن معاذ: إلٰهي كفى بي فخرًا أن أكون لك عبدًا، وكفى بي شرفًا أن تكون لي ربًّا. وقيل: كان سبب زهد شقيق البلخي أنه رأى مملوكًا يلعب ويمرح في زمان قحط، كان الناس محزونين فيه، فقال له شقيق: ما هذا النشاط الذي فيك؟ أما ترى ما فيه الناس من الحزن والقحط فقال له المملوك: وما عليَّ من ذلك، ولمولاي قرية خالصة يدخل له منها ما يخرج فانتبه شقيق وقال: إن كان لمولاه قرية، ومولاه مخلوق فقير، فلا يهتم برزقه لهذا السبب، فكيف ينبغي أن يهتم المسلم لأجل الرزق، ومولاه أغنى الأغنياء.

[القبض والبسط]

واعلم أن من عرف الله لا يعري عن قبض وبسط، فإذا استغرق في عالم الجلال والعزَّة والاستغناء وقع في القبض والهيبة فيصير كالمعدوم الفاني، وإذا استغرق في عالم الجمال والرحمة والكرم وقع في البسط والفرح والسرور،

فيصير فرحانًا بربه، وهاتان الحالتان لازمتان لسالكي عالم التوحيد، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: «**إنه ليغان على قلبي**»[1]، وكان يحيى عليه السلام الغالب عليه الحزن والقبض، وكان عيسى عليه السلام الغالب عليه الفرح والبسط، فتحاكما في هذه الواقعة إلى حضرة رب العزَّة، فأوحى الله إليهما: «**إن أقربكما إلي أحسنكما ظنًّا بي**»، والله أعلم.

القول الثالث: في اشتقاق اسم الله سبحانه وتعالى أنه مأخوذ من لاه يلوه إذا احتجب.

واعلم أنه يصح أن يقال: إنه تعالى يحتجب، ولا يصح أن يقال: إنه محجوب، لأن الاحتجاب دليل على كمال القدرة، لأنه عبارة عن كونه تعالى قادرًا على قهر العقول عن الوصول إلى كنه صمديته، وقادر على قهر الأبصار عن الانتهاء إلى جلال حضرته، أما المحجوب فيدل على العجز، لأنه هو الذي صار مقهورًا للغير.

إذا عرفت هذا فنقول: إن الحق تعالى غير متناه في ذاته، وفي دوامه، وفي أزله، وفي أبده، وفي صفاته، وفي آلائه ونعمائه، والخلق موصوفون بالتناهي في ذاتهم وصفاتهم، وأفكارهم، وأقطارهم، والمتناهى لا يصل إلى غير المتناهي، فلا جرم كانت العقول مقهورة أبدًا في أنوار صمديته والأفكار مضمحلة في بيداء إشراق عظمته، كما قال: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: الآية 18].

القول الرابع: أنه مشتق من لاه يلوه إذا ارتفع، والحق سبحانه وتعالى مرتفع لا بالمكان، فإن من كان ارتفاعه بالمكان؛ كان مكانه مساويًا له في الارتفاع؛ بل التحقيق إن ذلك المكان يكون مرتفعًا بذاته؛ والمتمكن يكون مرتفعًا بسبب ارتفاع ذلك المكان؛ فيكون ذلك الارتفاع للمكان بالذات؛ وللتمكن بالتبع وجل الحق عن أن يكون كذلك، بل الحق سبحانه وتعالى

---

(1) رواه مسلم في صحيحه، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه، حديث رقم (2702) [4/ 2075] ورواه أبو داود في السنن، باب في الاستغفار، حديث رقم (1515) [2/ 84] ورواه غيرهما.

مرتفع عن المكان فلا يكون مكانيًّا، وعن الزمان فلا يكون زمانيًّا، فهو متعال عن مناسبة المحدثات ومشابهة الممكنات وتقدير الأوقات والساعات، وإحاطة الأحياز والجهات.

وسمعت أن الموفق بالله لما حج، وكان عنده جماعة من المنجمين قال لهم: إنكم تدعون استخراج الضمائر، وإني أضمرت شيئًا فاستخرجوه. وقال كل واحد منهم شيئًا فكذبهم إلى أن قال أبو معشر البلخي: إنك أضمرت ذكر الله سبحانه وتعالى، فقال: صدقت، فأخبرني كيف علمت ذلك؟ قال: لما أضمرت أخذت الارتفاع، فوجدت الرأس في وسط السماء والرأس بقطر لا يرى، ولكن يرى آثار سعادته، ووسط السماء أرفع موضع في الفلك، فعلمت أنك أضمرت شيئًا لا يرى ذاته، ولكن يرى آثار كرمه، وجوده أرفع الموجودات، وما ذاك إلَّا الله سبحانه وتعالى.

القول الخامس: أنه مأخوذ من قولك: ألهت بالمكان إذا أقمت به، قال الشاعر:

ألهنا بدار ما تبين رسومها   كأن بقاياها وشام على اليد

فهو تعالى إنما استحق هذا الاسم لدوام وجوده من الأزل إلى الأبد، وسيأتي الكلام في شرح معنى الأزل والأبد.

القول السادس: أنه مشتق من أله الرجل يأله إذا تحيَّر، فالباري سبحانه وتعالى مسمى بهذا الاسم لأن العقول متحيرة في كنه جماله وجلاله.

واعلم أن الأرواح البشرية وإن كانت نورانية الجوهر إلَّا أنها احتبست في قعر ظلمات الأبدان الجسمانية مدة مديدة، وألفت هذه الظلمات، والأطباء يقولون: إن من بقي محبوسًا مدة مديدة في السجن المظلم فإذا خرج من تلك الظلمات وفتح عينيه دفعة واحدة عمي، لأن نور عينيه ضعف في تلك الظلمة، فإذا فتح عينيه قهر نور الشمس ذلك النور الضعيف، فيعمى بل الطريق له أن يستعمل أولًا أنواع الأكحال المقوية، وينظر أولًا إلى الأنوار الضعيفة، ثم لا يزال ينتقل من مرتبة ضعيفة إلى مرتبة قوية في الأنوار حتى تألف العين نور الشمس، فحينئذ ينظر إلى الأنوار القوية، فكذا هاهنا الأنوار البشرية احتبست في قعر ظلمات عالم الأجساد، فعند الموت يزول الغطاء، فإذا نظرت إلى إشراق جلال

الله، وغشيتها لوامع عالم العظمة عميت بالكلية، ولكن الطريق أن الإنسان مدة حياته الجسمانية يتكلف استخراج روحه من عمق ظلمات البدن إلى عتبة عالم الأنوار الإلٰهية، حتى يحصل للروح والسر إلف مع أنوار عالم القدس، ثم إذا تقشع السحاب، وزال الحجاب، فحينئذ يحصل الإبصار التام، كما قال تعالى: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾ [ق: الآية 22].

وكما أن العين يغشاها الحيرة والدهشة عند النظر إلى قرص الشمس، وكذا عيون الأرواح البشرية يغشاها الحيرة والدهشة عند النظر إلى ينبوع الأنوار الإلٰهية. فلما كانت هذه الحيرة والدهشة لازمة عند القرب من هذه الحضرة؛ لا جرم كان الاسم اللائق به هو قولنا: الله.

القول السابع: الإلٰه مَن له الإلٰهية؛ وهي القدرة على الاختراع؛ والدليل عليه أن فرعون لما قال: ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: الآية 23]، قال موسى في الجواب: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الشُّعَرَاء: الآية 24]، فذكر في الجواب عن السؤال الطالب لماهية الإلٰه القدرة على الاختراع؛ ولولا أن حقيقة الإلٰهية هي القدرة على الاختراع؛ لم يكن هذا الجواب مطابقًا لذلك السؤال.

القول الثامن: أن الأصل في قولنا: الله، هي الهاء التي هي كناية عن الغائب، وذلك لأنهم أثبتوه موجودًا في نظر عقولهم. فأشاروا إليه بحرف الكناية. ثم بدت فيه لام الملك إذ قد علموا أنه خالق الأشياء ومالكها. فصار له. ثم زيدت فيه الألف واللام تعظيمًا، وفخموه توكيدًا لهذا المعنى، فصار بعد التصرفات على صورة قولنا: الله، وقد يجري على الأصل بلا تفخيم، كقول الشاعر:

قد جاء سيل كان من أمر الله ... يحرد حرد الحية المصلة

القول التاسع: أنه مشتق من التأله الذي هو التعبُّد، يقال: أله يأله إلاهة، بمعنى: عبد يعبد عبادة، وكان ابن عباس يقرأ: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ [الأعراف: الآية 127]، أي: عبادتك. والعرب كانوا يسمون الأصنام آلهة، لأنهم كانوا يعبدونها، والتأله التعبُّد. قال رؤبة:

لله در الغانيات المدة ... سبَّحن واسترجعنَّ من تأله

ولما كان البارىء سبحانه وتعالى هو المعبود في الحقيقة، لا جرم سمي

إلٰهًا، وكيف لا يقول إنه مستحق للعبادة، وقد بيَّن أنه تعالى هو المنعم على جميع خلقه بوجوه الإنعامات، والعبادة غاية التعظيم، والعقل يشهد بأن غاية التعظيم لا يليق إلَّا بمن صدر عنه غاية الإنعام والإحسان، وإليه الإشارة بقوله سبحانه وتعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ﴾ [البَقَرَة: الآية 28]، **اعترضوا على هذا القول من وجوه:**

الأول: أنه تعالى كان إلٰهًا في الأزل وما كان في الأزل عابد يعبده.

الثاني: أن العبادة إنما تجب على العبد بأمر الله، فلو لم يأمر الخلق بالعبادة لم يكن معبودًا، فلو كان كونه إلٰهًا عبارة عن كونه معبودًا، فتقدير أن لا يأمر عباده بالعبادة يوجب أن لا يكون إلٰهًا.

الثالث: أنه إلٰه من لا تصح منه العبادة كالجمادات والبهائم.

الرابع: أنه تعالى لو صار إلٰهًا بالعبادة لكان العابد بعبادته جعله إلٰهًا، ومعلوم أن ذلك باطل.

الخامس: يلزم أن تكون الأصنام آلهة، لأن الكفار كانوا يعبدونها.

والجواب: هذه الإشكالات إنما تلزم لقولنا: الإلٰه هو المعبود، أما إذا قلنا: الإلٰه هو الموصوف بصفات لأجلها يستحق أن يكون معبودًا للخلق، زالت الإشكالات.

إذا عرفت هذا فنقول: إنه تعالى إنما استحق أن يكون معبودًا للخلق لأنه خالقهم ومالكهم، وللمالك أن يأمر وينهى، وأيضًا أصناف نعمه على العبد خارجة عن الحد والإحصاء، كما قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [النحل: الآية 18]، وشكر النعمة واجب، وإذا عرف العبد هذه الدقيقة علم قطعًا أن طاعته لا توجب على الله شيئًا لأن الخلق السابق، والنعمة السابقة، توجب على العبد هذه الطاعات، وإذًا الواجب لا يوجب عليه شيئًا آخر، وأيضًا هذه الطاعات لا يليق شيء منه بنعَمه، وأصناف كرمه، لأن هذه الطاعات ممزوجة بالتقصير والرياء، وشهوات النفوس، فلهذا المعنى صارت نهاية معارف العارفين، وطاعات المطيعين، الاعتراف بالقصور، يقولون: ما عرفناك حق معرفتك، وما عبدناك حق عبادتك. هذه جملة الكلام في اشتقاق هذا الاسم عند من يقول إنها من الأسماء المشتقة.

المسألة الرابعة: وجود الإله في الأزل:

اختلف المتكلمون الذين زعموا أن لفظ الإلٰه مشتق من العبودية في أنه تعالى هل هو إلٰه في الأزل أم لا، وعندي أن هذا الخلاف لفظي لأن من قال الإلٰه هو الذي يستحق أن يكون معبودًا، قال: إنه تعالى إنما يستحق أن يكون معبودًا؛ لكونه معطيًا لأصول النعم، فلم يكن في الأزل مستحقًا للمعبودية، فما كان إلٰهًا في الأزل، وأما مَن قال إنه كان إلٰهًا في الأزل، قال: الإلٰه هو القادر على ما لو فعله لاستحق العبادة، فعلى هذا التفسير كان إلٰهًا في الأزل لأن قدرته على الخلق والإيجاد كانت موجودة في الأزل، فظهر أن هذا الخلاف لفظي.

المسألة الخامسة: التعبير عن اسم الله بـ«اللهم»:

اعلم أنه قد يعبر عن هذا الاسم بعبارة أخرى، فيقال: اللهم، قال سبحانه وتعالى لأشرف البشر: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ﴾ [آل عِمرَان: الآية 26]، وحكي في الأنفال عن أشد الخلق غلوًّا في الكفر ﴿وَإِذۡ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ﴾ [الأنفَال: الآية 32].

واختلف النحويون، فقال الخليل وسيبويه: معناه يا الله والميم المشددة عوض من يا؛ وقال الفراء: كان الأصل يا الله أُمَّ بخير، فلما كثر في الكلام حذفوا حرف النداء، وحذفوا الهمزة من أم فصار اللهم. نظيره قول العرب: هلم. والأصل: هل، فضم أم لها. وعندي هو الأقرب، **ويدل عليه وجوه:**

الأول: لو جعلنا الميم قائمًا مقام حرف النداء لكنا قد أخرنا النداء عن المنادى، وهذا غير جائز، فإنه لا يقال: الله يا.

الثاني: لو كان هذا الحرف قائمًا مقام النداء لجاز مثله في سائر الأسماء. فيقال: زيدم وبكرم. كما جاز أن يقال: يا زيد ويا بكر.

الثالث: لو كانت الميم عوضًا عن حرف النداء لما اجتمعا. وقد اجتمعا في قول الشاعر:

وما عليك أن تقولي كلما سبحت أو صلّيت يا اللهم

الحجة الرابعة: لم نجد العرب يزيدون هذه الميم في الأسماء التامة. فكان المصير إليه في هذه اللفظة الواحدة على خلاف الاستقراء العام غير جائز.

احتج أصحاب الخليل بوجوه:

الأول: لو كان الأمر كما قاله الفراء لما صح أن يقال: اللهم افعل كذا، إلّا بحرف العطف. لأن التقدير: يا الله أمنا وافعل كذا. ولما لم نجد أحدًا يذكر هذا الحرف العاطف علمنا فساد قول الفراء.

وجوابه: إن قولنا: يا الله، معناه: يا الله أقصد. فلئن قال بعده: واغفر، لكان المعطوف مغاير للمعطوف عليه وحينئذ يصير السؤال سؤالين، أحدهما قوله: أمنا، والآخر: اغفر لنا. أما إذا حذفنا العاطف صار قوله: اغفر، تفسيرًا لقولنا: أمنا، فكان المطلوب في الحالين شيئًا واحدًا، فكان آكد.

الحجة الثانية: وهي حجة الزجاج، قال: لو كان الأمر كما قال الفراء لجاز أن يتكلم به على أصله فيقال: الله أم، كما يقال: ويلمه. ثم يتكلم به على الأصل فيقال: ويل أمه.

وجوابه: أن أصل هذه الكلمة أن يقال: يا الله أمنا. ومن الذي ينكر جواز التكلم بذلك. وأيضًا فكثير من الألفاظ لا يجوز فيه إقامة الأصل مقام الفرع. ألا ترى أن مذهب الخليل وسيبويه أن قوله: ما أكرمه، معناه: أي شيء أكرمه، ثم إنه قط لا يستعمل هذا الكلام الذي زعموا أنه هو الأصل.

الحجة الثانية: لو كان الأمر كما قاله الفراء لكان حرف النداء محذوفًا فكان يجب جواز أن يقال: يا اللهم. بل كان يجب أن يكون ذلك لازمًا في قوله: يا الله اغفر لي.

وجوابه: أنه يجوز عندنا: يا اللهم، بدليل الشعر الذي رويناه. وقول البصريين: إن هذا الشعر غير معروف، فحاصله يرجع إلى تكذيب النقل. ولو فتحنا هذا الباب لم يبق شيء من النحو واللغة سليمًا عن الطعن.

وأما قوله: كان يلزم أن يكون ذكر النداء لازمًا.

قلنا: إن ذكر حرف النداء غير لازم ألبتة في شيء من المواضع. قال تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾ [يوسف: الآية 29]، ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ﴾ [يوسف: الآية 46]، ولأنهم قالوا: (يا) مختصة بنداء البعيد، فلعل الداعي حذف هذه الكلمة لأجل الدلالة على قرب رحمته من العباد. قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: الآية 4]، وقال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [ق: الآية 16].

[كلام المشايخ في اسم الله]

المسألة السادسة: في نقل كلام المشايخ في اسم الله:

قال بعضهم: من عرف إلٰهيته نسي صولته، كما أن مَن عرف رحمته نسي زلّته. قال الشبلي: ما قال أحد الله سوى الله. وإن مَن قاله لحظ وأنّى تدرك الحقائق بالحظوظ؟! وقال بعضهم: مَن قال الله وقلبه غافل عن الله فخصمه في الدارين الله. وقال أبو سعيد الجزار: رأيت بعض الحكماء فقلت: ما غاية هذا الأمر؟ فقال: الله، فقلت: ما معنى الله؟ قال: تقول اللهم دلني عليك وثبّتني عندك، ولا تجعلني ممن يرضى بجميع ما دونك عوضًا منك.

وحكي أن رجلًا كان يجالس الفقراء، ويلازم السكوت، فأطلقوا فيه اللسان، فبينا هو جالس يومًا إذ أصاب حجر رأسه فشجه فوقع دمه على الأرض، فكتب الدم: الله الله، فتحيَّر الفقراء منه.

واعلم أن رجالًا إن قاموا قاموا بالله، وإن جلسوا جلسوا بالله، وإن نطقوا نطقوا بالله، وإن سكتوا سكتوا بالله، ولو تكلمت أعضاؤهم وأحشاؤهم لقالت: الله الله. كما قال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [النُّور: الآية 37].

* * *

القول في تفسير قولنا: لا إله إلا الله

والكلام فيه مرتب على أقسام:

الأول: فيما يتفرع عليه من المسائل ليس في هذا القول حذف؟

الأولى: زعم أكثر النحويين أن هذا الكلام فيه حذف وإضمار، ثم ذكروا فيه وجهين، **أحدهما:** التقدير لا إلٰه لنا إلَّا الله؛ **والثاني:** لا إلٰه في الوجود إلَّا الله.

واعلم أن هذا الكلام فيه نظر عندي، أما **الأول:** فلأنه لو كان التقدير لا إلٰه لنا إلَّا الله، لم يكن هذا الكلام دالًّا على التوحيد الحق، إذ يحتمل أن يقال: هب أنه لا إلٰه لنا إلَّا الله، فلم قلتم إنه لا إلٰه لجميع المحدثات إلَّا الله، ولهذا السبب أنه تعالى لما قال: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [البقرة: الآية 163]، قال بعده: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة: الآية 63]، وفائدة تكرير التوحيد أنه لما قال: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [البقرة: الآية 163] بقي لسائل أن يقول: هب أن إلٰهنا واحد فلم قلتم

إن إلٰه الكل واحد فلأجل إزالة هذا السؤال، قال بعده: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾.

وأما **الثاني**: وهو قولهم: تقدير الكلام لا إلٰه في الوجود إلَّا الله، فنقول للقوم: وأي حامل يحملكم على التزام هذا الإضمار، بل نقول: إجراء الكلام على ظاهره أولى؛ لأنَّا لو التزمنا هذا الإضمار كان معناه: لا إلٰه في الوجود إلَّا الله، فكان هذا نفيًا لوجود الإلٰه الثاني؛ وإذا أجرينا الكلام على ظاهره كان نفيًا لماهية الثاني، ومعلوم أن نفي الماهية والحقيقة أولى وأقوى في التوحيد من نفي الوجود، فثبت أن إجراء هذا الكلام على ظاهره أولى.

فإن قيل: نفي الماهية غير معقول، فإنك إذا قلت: السواد ليس بسواد كنت قد حكمت بأن السواد قد انقلب إلى نقيضه، وقلب الحقائق محال، أما إذا قلت: السواد ليس بموجود كان هذا كلامًا معقولًا منتظمًا، فلهذا السبب أضمرنا فيه هذا الإضمار.

والجواب: قولكم نفي الماهية غير معقول، قلنا: هذا باطل، فإنك إذا قلت: السواد غير موجود فقد نفيت الوجود، لكن الوجود من حيث هو وجود ماهية، فإذا نفيته فقد نفيت الماهية المسماة بالوجود، وإذا كان كذلك صار نفي الماهية كلامًا معقولًا منتظمًا، وإذا عقل ذلك فلم لا يجوز إجراء هذه الكلمة على ظاهرها؟!.

لا يقال: إنَّا إذا قلنا: السواد ليس بموجود فإنَّا ما نفينا الماهية، وما نفينا الوجود، ولكننا نفينا موصوفية الماهية بالوجود. لأنَّا نقول: موصوفية الماهية بالوجود هل هي أمر مغاير للماهية والوجود أم لا؟ فإن كانت مغايرة لهما كان لذلك المغاير ماهية، وكان قولنا: السواد ليس بموجود نفيًا لتلك الماهية، وحينئذ يعود الكلام المذكور، وإن لم تكن مغايرة لهما كان نفي هذه الموصوفية إما نفيًا للماهية أو للموجود، وحينئذ يلزم أن تكون الماهية قابلة للنفي، فثبت أن على التقديرين لا بد من القطع بأن الماهية تقبل النفي، ومتى كان الأمر كذلك لم يكن بنا حاجة إلى ذلك الإضمار ألبتة، فصح أن قولنا: لا إلٰه إلَّا الله، يفيد المقصود بظاهره من غير حاجة ألبتة، إلى الإضمار.

المسألة الثانية: رأي النحويين في لفظ الله في قولهم لا إله إلَّا الله:

قال النحويون: قولنا: لا إلٰه إلَّا الله، أو إلَّا هو، ارتفع فيه هو لأنه يدل عن موضع إلَّا مع الاسم، بيانه: أنك إذا قلت ما جاءني رجل إلَّا زيد فزيد مرفوع بالبدلية، لأن البدل هو الإعراض عن الأول، والأخذ بالثاني، فصار التقدير: ما جاءني إلَّا زيد، وهذا معقول، لأنه يفيد نفي المجيء عن الكل إلَّا عن زيد. أما قوله: جاءني القوم إلَّا زيد، فهاهنا البدلية غير ممكنة، لأنه يصير التقدير: جاءني إلَّا زيد، وهذا يقتضي أنه جاء كل أحد إلَّا زيد وذلك محال، فظهر الفرق.

المسألة الثالثة: محل (إلَّا):

اتفق النحويون على أن محل (إلَّا) في هذه الكلية محل غير، والتقدير: لا إلٰه غير الله، وهو كقول الشاعر:

وكـل أخ مـفـارقـه أخـوه ... لـعـمـر أبـيـك إلَّا الـفـرقـدان

والمعنى: كل أخ غير الفرقدين، فإنه يفارقه أخوه، وقال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: الآية 22]، قالوا: التقدير غير الله، والذي يدل على صحة ما قلنا هذا، أنَّا لو حملنا (إلَّا) على الاستثناء لم يكن قولنا إلَّا الله توحيدًا محضًا، لأنه يصير تقدير الكلام: لا إلٰه يستثنى عنهم الله، فيكون هذا نفيًا لآلهة مستثنى عنهم الله ولا يكون نفيًا لآلهة لا يستثنى عنهم الله، بل عند مَن يقول بدليل الخطاب يكون إثباتًا لذلك وهو كفى، فثبت أنه لو كانت كلمة (إلَّا) محمولة على الاستثناء لم يكن قولنا: إلَّا الله، توحيدًا محضًا، ولما اجتمعت العقلاء على أنه يفيد التوحيد المحض وجب حمل إلَّا على معنى غير، حتى يصير معنى الكلام لا إلٰه غير الله.

المسألة الرابعة: قال قوم من الأصوليين: الاستثناء من النفي لا يكون إثباتًا:

واحتجوا عليه بوجهين: **الأول**: الاستثناء مأخوذ من ثنيت الشيء عن جهته إذا صرفته عنها، فإذا قلت: لا عالم إلَّا زيد، فهاهنا أمران، **أحدهما**: الحكم بهذا العدم، **والثاني**: نفس هذا العدم؛ فقولك: إلَّا زيدًا، يحتمل أن يكون عائدًا إلى حكمك بهذا العدم، أو إلى نفس ذلك العدم، فإن كان الأول لم يلزم تحقق الثبوت، لأن بسبب الاستثناء زال الحكم بالعدم، فبقي المستثنى مسكوتًا عنه غير

محكوم عليه بنفي ولا إثبات، وحينئذ لا يلزم الثبوت، وأما إن كان تأثير الاستثناء في صرف العدم ومنعه، فحينئذ يلزم تحقق الثبوت، لأن عند ارتفاع العدم وجب حصول الوجود ضرورة أنه لا واسطة بين النقيضين.

إذا ثبت هذا فنقول: عود الاستثناء إلى الحكم بالعدم أولى من عوده إلى نفس العدم، ويدل عليه أمران، **أحدهما**: أن الألفاظ وضعت دالة على الأحكام الذهنية لا على الموجودات الخارجية، فإنك إذا قلت: العالم قديم، فهذا لا يدل على كون العالم قديمًا في نفسه، وإلَّا لكنا إذا قلنا العالم قديم العالم حادث، لزم كون العالم قديمًا وحادثًا معًا، وذلك محال؛ بل هذا الكلام يدل على حكمك بعدم العالم، فثبت أن الألفاظ وضعت دالة على الأحكام الذهنية، لا على الأعيان الخارجية، وإذا كان كذلك كان صرف الاستثناء إلى الحكم بالعدم أولى من صرفه إلى العدم، لأن المدلول القريب للفظ هو الحكم الذهني، أما الأمر الخارجي فمدلول الذهن، وصرف اللفظ إلى مدلوله القريب أولى من صرفه إلى مدلوله البعيد.

والثاني: أن عدم الشيء في نفسه، ووجوده في نفسه، لا يقبل تصرف العين، بل حكم ذلك العدم والوجود يقبل تصرف القابل، وإذا كان كذلك ثبت أن عود الاستثناء إلى الحكم أولى من عوده إلى المحكوم به.

الحجة الثانية: في بيان الاستثناء من النفي ليس بإثبات، هو أنه جاء في الحديث والعرف صور كثيرة من الاستثناء من النفي مع أنه لا يقتضي الثبوت، قال عليه الصلاة والسلام: «**لا نكاح إلَّا بولي**»(1)، «**لا صلاة إلَّا بطهور**»(2). ويقال في العرف: لا غنى إلَّا بالمال، ولا مال إلَّا بالرجال، ومرادهم من الكل مجرد الاشتراط، أقصى ما في الباب أن يقال: وقد ورد هذا اللفظ في صور أخر، وكان المراد أن يكون المستثنى من النفي إثباتًا، إلَّا أنَّا نقول: هذا يقتضي أن يكون

---

(1) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب النكاح، حديث رقم (2710) [2/ 184] ورواه أبو داود في السنن، باب في الولي، حديث رقم (2085) [2/ 229] ورواه غيرهما.

(2) أورده الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار، حديث رقم (899) [2/ 462]، وأورده الشوكاني في نيل الأوطار وعزاه إلى الدارقطني والبيهقي، باب ما جاء في الصلاة على رسول الله ﷺ.

مجازًا في إحدى الصورتين، فنقول: إن قلنا: أنه لا يقتضي أن يكون الخارج من النفي إثباتًا، فحيث أفاد ذلك احتمل أن تكون تلك الزيادة مستفادة من دليل منفصل ولا يكون ذلك تركًا لما دل اللفظ عليه.

أما إن قلنا: إنه يقتضي أن يكون الخارج من النفي إثباتًا، فحيث لا يفيد ذلك لزمنا ترك ما دل اللفظ عليه، ومعلوم أن الأول أولى؛ لأن إثبات الأمر الزائد بدليل زائد ليس فيه مخالفة للدليل، أما ترك ما دل الدليل عليه فيكون مخالفًا للدليل، فثبت بما ذكرنا أن الاستثناء من النفي لا يكون إثباتًا.

إذا عرفت هذا فنقول: قولنا: لا إلٰه إلَّا الله، تصريح بنفي سائر الإلٰهية، وليس فيه اعتراف بوجود الله تعالى، وإذا كان كذلك وجب أن لا يكون مجرد هذا القول كافيًا في صحة الإيمان، ومما يؤكد هذا الإشكال: أنَّا قد دللنا على أن كلمة إلَّا هاهنا بمعنى غير، وإذا كان كذلك كان قولنا: إلَّا الله، معناه غير الله، فيصير المعنى نفي إلٰه يغاير الله، ولا يلزم من نفي ما يغاير الشيء إثبات ذلك الشيء وحينئذ يتوجه الإشكال المذكور.

والجواب من وجهين، الأول: أن إثبات الإلٰه سبحانه كان متفقًا عليه بين العقلاء، بدليل قوله: ﴿لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [العَنكبوت: الآية 61]، فكان ذلك مفروغًا عنه متفقًا عليه، إلَّا أنهم كانوا يثبتون الشركاء والأنداد، فكان المقصود من هذه الكلمة نفي الأضداد والأنداد، فأما القول بإثبات الإلٰه للعالم، فذاك من لوازم العقول.

الثاني: أن يقول هذه الكلمة وإن كانت لا تفيد الإثبات بأصل الوضع اللغوي إلَّا أنها تفيده بالوضع الشرعي.

المسألة الخامسة: اعلم أنه يجوز أن يقال: لا رجلَ في الدار، وأن يقال: لا رجلٌ في الدار، أما على الوجه الأول فإنه يقتضي انتفاء جميع أفراد هذه الماهية، والدليل عليه: أن قولنا لا رجل يقتضي نفي ماهية الرجل، ونفي الماهية يقتضي انتفاء كل فرد من أفراد الماهية، لأنه لو حصل فرد من أفرادها فقد حصلت ضرورة أنه متى حصل فرد من أفرادها فقد حصلت. أما قولنا: لا رجل في الدار، فهو نقيض لقولنا رجل في الدار، ولكن قولنا: رجل في الدار يفيد ثبوت رجل واحد، وقولنا: لا رجل في الدار يوجب انتفاء رجل واحد، إلَّا أنَّا حملناه على

عموم النفي لأنه لما لم يكن التعيين مذكورًا لم يكن حمله على البعض أولى من حمله على الباقي، فوجب حمله على نفي الكل، فثبت أن قولنا: لا رجلَ في الدار أقوى في عموم النفي من قولنا: لا رجلٌ فِي الدار، ولأجل كون كل واحد منهما يفيد عموم النفي قوى قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البَقَرَة: الآية 2] بالقراءتين، وكذا قوله: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ [البَقَرَة: الآية 197]، ولأجل أن البناء على الفتح أقوى في الدلالة على عموم النفي، اتفقوا عليه في قولنا: لا إله إلَّا الله.

المسألة السادسة: من الناس من قال: تصور الإثبات مقدم على تصور النفي:

بدليل أن الواحد منا يمكنه أن يتصور الإثبات وإن لم يخطر بباله معنى العدم، ويمتنع عليه أن يتصور العدم إلَّا وقد تصور الإثبات أولًا، وذلك لأن العدم المطلق غير معقول، بل العدم لا يعقل إلَّا إذا أضيف إلى موجود معين، فيقال: عدم الدار، وعدم الغلام.

فثبت أن تصور الإثبات متقدم، وتصور النفي متأخر؛ إذا ثبت هذا فما السبب في أن جعل النفي الذي هو فرع متقدمًا على الإثبات الذي هو الأصل؟

والجواب: في تقديم النفي على الإثبات في هذا أغراض:

الأول: أن نفي الربوبية عن غيره ثم إثباتها له آكد في الإثبات، كما أن القائل إذا قال: ليس في البلد عالم غير فلان، فإنه آكد في باب المدح من قوله: فلان عالم البلد.

الثاني: أن لكل إنسان قلبًا واحدًا، وهو لا يتسع لشيئين دفعة واحدة، فبقدر ما يبقى مشغولًا بأحد الشيئين يبقى محرومًا عن الشيء الثاني، فقوله: لا إله إخراج لكل ما سوى الله عن القلب، حتى إذا صار خاليًا عن كل ما سوى الله، ثم حضر فيه سلطان إلَّا الله أشرق نوره إشراقًا تامًا، وكمل لمعانيه فيه كمالًا ظاهرًا.

الثالث: أن النفي الحاصل بـ«**لا**» يجري مجرى الطهارة، والإثبات الحاصل بـ«**إلَّا**» يجري مجرى الصلاة، فكما أن الطهارة مقدمة على الصلاة، فكذا وجب تقديم «لا» على «إلَّا» ويجري مجرى تقديم الاستعاذة على القراءة، وأيضًا مَن أراد أن يحضر الملك في بيت وجب عليه أن يقدم تطهير البيت عن الأقذار؛

فكذا هاهنا. ومن هذا قال المحققون: النصف الأول من هذه الكلمات تنظيف الأسرار. **والثاني**: جلاء الأنوار عن حضرة الملك الجبار. النصف الأول فناء، والثاني بقاء. الأول انفصال عما سوى الحق، والثاني اتصال بالحق، الأول إشارة إلى قوله: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الذّاريَات: الآية 50]، والثاني إشارة إلى قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ﴾ [الأنعَام: الآية 91].

المسألة السابعة: المعرفة التامة لله:

لقائل أن يقول: إن من عرف أن للعالم صانعًا قادرًا عالمًا موصوفًا بجميع الصفات المعتبرة في الإلٰهية فقد عرف الله معرفة تامة؛ ثم إن علمه بعدم الإلٰه الثاني لا يزيد الإلٰه كمالًا في صفاته، لأن عدم غيره لا يكون صفة له، فضلًا عن أن يكون من صفات كماله، فما السبب في أن العلم به لا يكفي في حصول السعادة، بل لا بد مع العلم بوجوده من العلم بعدم الشريك.

والجواب: أن بتقدير وجود الشريك لا يعلم العبد أنه عبد لهذا أو لذاك أو لهما جميعًا، فحينئذ لا يكون خادمًا بكونه شاكرًا لمولاه وخالقه، وأيضًا لم يظهر افتقاره إليه، لأنه يقول: إن كان لا يقبلني فلعله يقبلني شريكه، أما إذا عرف أنه لا إلٰه للعالم إلّا الواحد فحينئذ يكون مخلصًا في عبوديته والافتقار إليه، ومخلصًا في أنه لا ملجأ إلّا رحمته، ولا منجا له إلّا كرمه وجوده.

المسألة الثامنة: متى يموت الإنسان مؤمنًا:

المكلف إذا تمم النظر والاستدلال في معرفة الله كما تمم هذه المقدمات، ولم يجد من الوقت ما أمكنه أن يقول: لا إلٰه إلّا الله، فهاهنا لا شك أنه يكون مات مؤمنًا، لأنه أدى ما وجب عليه، ولم يجد مهلة للتلفظ بهذه الكلمة، فأما إذا وجد مهلة في الوقت يمكنه أن يقول فيها: لا إلٰه إلّا الله، فلم يقلها ثم مات، فهذا الشخص هل مات مؤمنًا؟

من الناس مَن قال: إنه مات كافرًا، لأن صحة الإيمان والنجاة متوقفة على التلفظ بهذه الكلمة عند القدرة عليها، والدليل عليه أن فرعون كان عارفًا به بدليل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [الإسرَاء: الآية 102]، فمن قرأ بنصب الباء كان ذلك حكمًا من موسى عليه السلام بأنه عارف بالله، فثبت أنه

كان عارفًا بربه، ثم إنه كان كافرًا، فثبت أن المعرفة لا تكفي في حصول الإيمان إلَّا إذا انضم إليها الإقرار.

ومنهم من قال: إنه مؤمن؛ لأنه حصل له العرفان التام، والدليل عليه قوله عليه الصلاة والسلام: «**يخرج من النار مَن كان في قلبه مثقال ذرة مِن الإيمان**»(1)، وهذا الشخص قلبه مملوء من الإيمان، فكيف لا يخرج من النار؟ بلى إنه يكون فاسقًا بترك الذِكر باللسان.

المسألة التاسعة: كيفية التلفظ بالشهادة:

مِن الناس مَن قال: تطويل المدة في كلمة **لا** من قولنا: لا إلٰه إلَّا الله مندوب إليه مستحسن، لأن المكلف في زمان هذا التمديد يستحضر في ذهنه جميع الأضداد والأنداد، وينفيها، ثم بعد ذلك يعقب هذه الكلمة بقوله: إلَّا الله، فيكون ذلك أقرب إلى الإخلاص، **ومنهم** من قال: تركه التمديد أولى، لأنه ربما مات في زمن التلفظ **بلا** قبل الانتقال إلى كلمة إلاه.

والذي عندي أن المتلفظ بهذه الكلمة إن كان يتلفظ بها لينتقل من الكفر إلى الإيمان فترك التمديد أولى، حتى يحصل الانتقال إلى الإيمان على أسرع الوجوه، وإن كان المتلفظ بها مؤمنًا وإنما ذكرها لأجل تجديد الإيمان، لأجل طلب مزيد الثواب، فالتمديد أولى حتى يحصِّل في زمان التمديد نفي الأضداد والأنداد في خاطره على التفصيل، ثم يعقبها بقوله: إلَّا الله، فيكون الإقرار بالإلٰهية أحق وأكمل.

المسألة العاشرة: مراتب الخلق في التلفظ بالشهادة:

اعلم أن الناس في قول هذه الكلمة على مراتب، وطبقات. فأدناها من قال بلسانه؛ فإن ذلك يحقن دمه، ويحرز ماله، قال عليه الصلاة والسلام: «**أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يقولوا لا إلٰه إلَّا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلَّا**

(1) رواه الترمذي في سننه، باب ما جاء أن للنار نفسين، حديث رقم (2598) [4/ 714] وروى نحوه الحاكم في المستدرك، كتاب الإيمان، حديث رقم (234) [1/ 141] وروى نحوه غيرهما.

بحقها»[1] وهذه درجة يشترك فيها المنافق والموافق، والزنديق والصدِّيق.

والحاصل: أن كل مَن نطق بهذه الكلمة نال من بركتها نصيبًا، وأحرز من فوائدها حظًا؛ فإن طلب بها الدنيا نال الأمن والسلامة من آفاتها، ولئن قصد بها الآخرة جمع بين الحظين، وأحرز بها السعادة في الدارين.

والطبقة الثانية: الذين ضموا إلى القول باللسان الاعتقاد بالقلب، على سبيل التقليد. **واعلم** أن الاعتقاد التقليدي لا يكون علمًا؛ وذلك لأن العقد ضد الانحلال والانشراح؛ والعلم عبارة عن انشراح الصدر، قال تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [الزُّمَر: الآية 22]، فثبت أن صاحب التقليد لا يكون عارفًا ولا عالمًا، وهل يكون مؤمنًا؟ فيه الخلاف المشهور.

الطبقة الثالثة: الذين ضموا إلى الاعتقاد بالقلب معرفة الدلائل الإقناعية؛ لكن ما بلغت درجته إلى الدلائل اليقينية.

الطبقة الرابعة: الذين أكدوا تلك العقائد بالدلائل القطعية، والبراهين اليقينية، إلَّا أنهم لا يكونون من أرباب المشاهدات والمكاشفات، ولا من أصحاب التجلي.

واعلم أن الإقرار باللسان له درجة واحدة، وأما الاعتقاد بالقلب فله درجات مختلفة بحسب قوة الاعتقاد وضعفه، ودوامه وعدم دوامه، وكثرة تلك الاعتقادات وقلتها؛ فإن المقلد ربما كان مقلدًا في أن الله تعالى واحد فقط، وربما كان مقلدًا في ذلك؛ وفي أكثر المسائل المعتبرة في صحة الدين؛ **واعلم** أنه كلما كان وقوف الإنسان على هذه المطالب أكثر؛ كان تشوش أمر التقليد عليه أكثر.

وأما المرتبة الثالثة: وهي تقوية الاعتقاد بالدلائل الإقناعية؛ فمراتب الخلق فيها غير مضبوطة.

وأما المرتبة الرابعة: وهي الترقي من الدلائل الإقناعية إلى الدلائل القطعية؛

---

(1) رواه البخاري في صحيحه، في بابين، أحدهما: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [التوبَة: الآية 5] حديث رقم (25) [1/ 17]، ورواه مسلم في صحيحه في بابين، أحدهما: باب الأمر بقتال الناس...، حديث رقم (21) [1/ 52] ورواه غيرهما.

فالأشخاص الذين يصلون إلى هذه الدرجة يكونون في غاية القلة، ونهاية الندرة، لأن ذلك يتوقف على معرفة شرائط البراهين واستعمالها في المطالب، وذلك في غاية القوة.

وأما المرتبة الخامسة: وهم أصحاب المشاهدات، فنسبتهم في القلة إلى أصحاب البراهين القطعية كنسبة أصحاب البراهين القطعية إلى سائر الخلق.

واعلم أن عوالم المكاشفات لا نهاية لها، لأنها عبارة عن سفر العقل في مقامات جلال الله، ومدارج عظمته، ومنازل آثار كبريائه، وقدسه، ولما كان لا نهاية لهذه المقامات، فكذلك لا نهاية للسفر في تلك المقامات.

واعلم أن أرباب الحقيقة رتبوا لأصحاب المكاشفات مراتب ست، ثلاث منها لأصحاب البدايات، وثلاث لأصحاب النهايات، أما التي لأصحاب البدايات فهي: **اللوائح، واللوامع، والطوالع**؛ وذلك لأن أرباب البدايات لا يدوم لهم ضياء شموس المعارف. ولكن الحق يؤتي أرزاق قلوبهم وأرواحهم في كل حين. كما قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾﴾ [مريم: الآية 62]، وكلما أظلمت عليهم سماء القلوب بسحاب الحظوظ سنح فيها لوائح الكشف، وتلألأت لوامع القرب، فتكون أولًا لوائح، ثم لوامع، ثم طوالع. فاللوائح كالبروق كلما ظهرت ففي الحال استترت، كما قال القائل:

وافترقنا حولًا فلما التقينا ... كان تسليمه عليَّ وداعا

ثم اللوامع أظهر من اللوائح، وليس زوالها بتلك السرعة وقد تبقى وقتين وثلاثة، **والطوالع** أبقى وقتًا، وأقوى سلطانًا، وأذهب للظلمة، وأبقى للتهمة، ولكنها على خطر الأفول والزوال، وأوقات أفولها طويلة الأذيال، ثم هذه المعاني التي هي اللوائح، واللوامع، والطوالع مختلفة، فتارة تكون بحيث إذا فاتت لم يبق منها أثر، وأخرى يبقى عنها أثر، فإن زال رقمه بقي رسمه، وإن عزبت أنواره بقيت آثاره، فصاحبه بعد سكون غليانه يعيش في ضياء بركاته.

أما الثلاثة التي هي لأصحاب النهايات فهي: **المحاضرة، والمكاشفة، والمشاهدة. فالمحاضرة** حضور القلب عند الدلائل، وقد تكون البراهين متواترة، وهو نور السير، ثم يحصل بعد المكاشفة، وهو أن يصير عند سيره إلى الله غير محتاج إلى تطلب السبيل وتأمل الدليل، والفرق بين هذه الحالة وما قبلها أنه كان

في الحالة الأولى مختارًا في الانتقال من الدليل إلى المدلول، أما في هذه الحالة فإن انتقاله من الدلائل إلى حضرة الحق لا يكون باختياره بل كلما شاهد شيئًا انعكس نور عقله منه إلى حضرة الحق بغير اختياره، ثم بعد هذه الحالة مقام المشاهدة، وهي عبارة عن توالي أنوار التجلي على قلبه من غير أن يتخللها انقطاع، كما أنَّا إذا قدرنا حصول توالي البروق في الليلة الظلماء من غير تخلل الفرجة بين تلك البروق فإن على هذا التقدير يصير الليل كالنهار، وكذلك القلب إذا دام فيه شروق أنوار التجلي استمر نهاره، وأشرقت أنواره، وصار كما قيل:

ليلي بوجهك مشرق ... وظلامه في الناس ساري
والناس في سدف الظلا ... م ونحن في ضوء النهار

وإن أردت لهذه المراتب الثلاث مثالًا: فالمحاضرة كرؤية الشيء في النوم، والمكاشفة كالشيء الذي يراه الرائي بين النوم واليقظة، والمشاهدة كالشيء الذي يراه الرائي حال اليقظة، ثم كما أن الرؤية في اليقظة يختلف حالها بسبب القرب والبعد، وصفاء الهواء وظلمته، وكثرة الموانع وقلّتها، وقوة البصر وضعفه، فكذا هاهنا.

والمثال الثاني: أن المحاضرة تشبه الجلوس على باب عتبة الملك وراء الباب، والمكاشفة تشبه دخول الدار، والمشاهدة تشبه الوقوف في الموضع الذي لا يكون بينك وبين المطلوب حجاب. سئل ابن دينار: متى يشهد العارف الحق؛ فقال: إذا تجلت المشاهد، وفنيت الشواهد، وبطل الاختصاص، واضمحل الإخلاص.

واعلم أن هذا المقام لما كان في غاية العلو كان الفتور فيه من أعظم الذنوب. قال عليه الصلاة والسلام: «**إنه ليغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة**»[1]، **وفي هذا الحديث وجوه:**

الأول: المراد منه ما يغشى قلبه من غفلة، أو يعترضه من فترة بحكم الجبلة البشرية، فكان عند ذلك يفزع إلى الاستغفار.

---

(1) رواه مسلم في صحيحه، باب استحباب الاستغفار...، حديث رقم (2702) [4/ 2075] وليس فيه كلمة [والليلة].

والثاني: أنه كان عليه السلام أبدًا في الترقي، فإذا انتقل إلى درجة أخرى نظر إلى الدرجة المنتقل عنها، فكان يستحقرها في العبودية، فيستغفر الله منها.

والثالث: ربما لاح له شيء من جلايا عالم الغيب فيستعظم تلك الدرجة، ويبتهج بها، ثم كان يصير استعظامه لها، وابتهاجه بها، شاغلًا له عن الاستغراق في خدمة الحق، وكان يستغفر الله منه.

الرابع: كلما لاح له شيء من عالم الغيب كان يعلم أن الذي لاح له إنما لاح بقدر قوته وطاقته، وكان يعلم أن قدر عقله وطاقته بالنسبة إلى جلال الله كالعدم، فحينئذ يعلم أن الذي لاح له من عالم الغيب بالنسبة إلى ما لم يلح له كالمعدم بالنسبة للوجود، فكان يستغفر الله من أن يصفه بما يصل إليه قلبه، وعقله وفكره، وذكره وخاطره.

❊ ❊ ❊

القسم الثالث
من مباحث لا إله إلَّا الله
ذكر أسمائها في القرآن

كمالات مباحث لا إله إلَّا الله ذكر أسمائها
في القرآن الكريم

[كمالات مباحث لا إلٰه إلَّا الله
ذكر أسمائها في القرآن الكريم]

الأول: كلمة (التوحيد)، ولها ثمرتان، **إحداهما**: أن جوهر الإنسان خلق في الأصل مشرفًا مكرَّمًا، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسرَاء: الآية 70] ومن كرامته أن يكون طاهرًا، والمشرك نجس، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبَة: الآية 28]، فالتوحيد يزيل عنه نجاسة الشرك، فيصير طيبًا طاهرًا؛ فيصير من خواص الله تعالى لقوله: ﴿الطيبات للطيبين﴾ [النور: الآية 26].

الثاني: أن الشرك سبب لخراب العالم، لقوله تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ [مريَم: الآية 90] الآية، وإذا كان كذلك وجب أن يكون التوحيد سببًا لعمارة العالم. فبالأولى أن يكون سببًا لعمارة القلب الذي هو محل لمعرفة التوحيد. ولهذا صار عادة اللسان الذي هو محل لذكر التوحيد.

الاسم الثاني: كلمة (الإخلاص) بدليل أن سورة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: الآية 1] تسمى سورة الإخلاص، وما فيها إلَّا التوحيد، وإنما كان التوحيد سببًا للإخلاص لأنه إذا عرف أنه لا منجًا ولا ملجأ إلَّا إليه، ولا ربّ له سواه، كان إخلاصه حينئذ أتم مما إذا اعتقد أن له مفرًّا سواه وربًّا غيره.

الاسم الثالث: كلمة (الإحسان) ويدل على هذه التسمية القرآن والخبر المعقول، أما القرآن فآيات منها قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ [الرَّحمٰن: الآية 60]، قال المفسرون: معناه هل جزاء من أحسنا إليه بالإيمان إلَّا أن نحسن إليه بالغفران.

وثانيهما: قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يُونس: الآية 26] قوله: ﴿أَحْسَنُواْ﴾ هو قول: لا إلٰه إلَّا الله باتفاق المفسرين، وبدليل أنه لو قال ذلك ومات قبل أن يتفرغ لعمل آخر دخل الجنة. وقوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [فصلت: الآية 33]، واتفقوا على أن هذه الآية نزلت في فضيلة الأذان، وأشرف كلمات الأذان قول: لا إلٰه إلَّا الله.

وثالثها: قوله تعالى في صفة الكفار: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾

[الأنعام: الآية 21] فكما أنه لا قبيح أقبح من كلمة الكفر، فكذلك لا حسن أحسن من كلمة التوحيد، ولهذا قال في أول سورة المؤمنين: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ [المؤمنون: الآية 1]، ثم قال في آخر هذه السورة: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المؤمنون: الآية 117]، ثم إنه لما كان قول الموحد حسنًا كان مرجعه أيضًا حسنًا كما قال أصحاب الجنة: ﴿يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ۝٢٤﴾ [الفرقان: الآية 24]، ولما كان قول الكافر قبيحًا كان مقيله مظلمًا، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [البقرة: الآية 257].

ورابعها: قوله: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ [الزُّمَر: الآيتان 17، 18]، ولا شك أن الأحسن هو قول: لا إله إلَّا الله.

وخامسها: قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ [النّحل: الآية 90] قيل: العدل الإعراض عما سوى الله، والإحسان الإقبال على الله.

وسادسها: قوله: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾ [الإسراء: الآية 7] ولا شك أن أول هذا الإحسان قول: لا إله إلَّا الله.

وأما الخبر، فما روى أبو موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟﴾ [يونس: الآية 26] أي للذين قالوا لا إله إلَّا الله ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ وهي الجنة ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ [يُونس: الآية 26]، **النظر إلى وجه الله الكريم**»(1).

وأما المعقول فهو أن الفعل كلما كان أشد حسنًا كان فاعله أشد إحسانًا، ولا شك أن أحسن الأذكار ذكر: لا إله إلَّا الله، وأحسن المعارف معرفة: لا إله إلَّا الله، وإذا كان كذلك، كانت هذه المعرفة، وهذا الذكر، إحسانًا إلى النفس.

الاسم الرابع: (دعوة الحق)، قال في سورة الرعد: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾ [الرّعد: الآية 14]، قال ابن عباس: هو قول لا إله إلَّا الله.

وتحقيقه: أنه سبحانه وتعالى واجب لذاته فلا يقبل العدم ألبتة في ذاته وصفاته، فكان حقًّا من كل الاعتبارات، وما سواه ممكن، والممكن يقبل العدم فلم يكن غيره حقًّا ألبتة، بل باطل، كما قيل: «**ألا كل شيء ما خلا الله**

(1) رواه الدارقطني في رؤية الله، حديث رقم (67) [1/ 76]، ورواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، حديث رقم (4755) [9/ 140] ورواه غيرهما.

باطل»[1]. وإذا ثبت هذا، ثبت أن دعوة الحق له وإليه، لا لغيره ولا إلى غيره.

الاسم الخامس: كلمة (العدل)، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ [النّحل: الآية 90]، قال ابن عباس: العدل شهادة أن لا إله إلَّا الله، والإحسان الإخلاص فيه.

وقال آخرون: العدل مع الناس، والإحسان مع نفسك بالطاعة، كما قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾ [الإسراء: الآية 7]، وقال آخرون: يأمر بالعدل مع الأعضاء والإحسان مع القلب، بأن يربيه بغذاء المحبة، وشراب التوحيد.

وقال آخرون: العدل رؤية الافتقار إلى الحق، والإحسان مشاهدة إحسان الحق على كل الخلق.

الاسم السادس: (الطيب من القول)، قال: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾﴾ [الحجّ: الآية 24]، ولا كلمة أطهر وأطيب من هذه الكلمة، بدليل قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التّوبَة: الآية 28]، ثم إن النجاسة الحاصلة بسبب كفرهم سبعين سنة تزول بسبب ذكر هذه الكلمة مرة واحدة، وكيف يعقل أن لا يزول وسخ الماضي بسبب ذكر هذه الكلمة سبعين سنة.

الاسم السابع: (الكلمة الطيبة) ، قال تعالى: ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ [إبراهيم: الآية 24]، **وفي تسمية هذه الكلمة بالطيبة وجوه:**

الأول: أنها طاهرة عن التشبيه والتعطيل، فإنها طريقة متوسطة بينهما، مباينة لكل واحد منهما، كما أن اللبن خارج من بين الفرث والدم، وهو مبرأ عنهما.

الثاني: أنها طيبة، يعني أن صاحبها يكون طيب الاسم في الدنيا والآخرة، أما طيب اسمه في الدنيا فلقوله: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ [النور: الآية 26]، أراد به المؤمنين والمؤمنات. وأما طيب المسكن فلقوله تعالى: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ [التّوبَة: الآية 72].

---

(1) رواه البخاري في صحيحه في أبواب عدة منها: باب أيام الجاهلية، حديث رقم (3628) [3/ 1395] ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الشعر، حديث رقم (2256) [4/ 1768] ورواه غيرهما.

والثالث: أنها طيبة بمعنى أنها مقبولة عند الله تعالى، قال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطِر: الآية 10].

قال أهل الإشارة: السبب في أن هذه الكلمة تصعد إلى الله تعالى بذاتها، أنها طيبة، وقال عليه الصلاة والسلام: «**إن الله طيب لا يقبل إلَّا الطيب**»[1].

الاسم الثامن: (الكلمة الثابتة)، قال الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [إبراهيم: الآية 27]، **وفي معنى هذا الاسم وجوه:**

الأول: المذكور ثابت ممتنع التغير، فيكون الذكر والاعتقاد كذلك.

الثاني: إن هذا القول ثابت لا تؤثر فيه الأعمال، وهو إشارة إلى أن الإيمان لا يزيد بالطاعة، ولا ينقص بالمعصية.

الثالث: إن هذا القول ثابت لا يؤثر الذنب فيه، بل هو يؤثر في إزالة الذنب لأن المؤخر وإن عظم ذنبه إلَّا أنه يرجى له المغفرة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النِّساء: الآية 48].

الرابع: إن هذه الكلمة باقية في الآخرة؛ لأن أهل الجنة يسقط عنهم جميع الطاعات إلَّا ذكر التوحيد. قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ [فاطِر: الآية 34]، ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ﴾ [الزُّمَر: الآية 74]، ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَـٰذَا﴾ [الأعراف: الآية 43].

الخامس: إنها ثابتة، لأن لها أصلًا محكمًا، وذلك لأن أول من شهد بهذه الشهادة هو الله تعالى، بدليل قوله: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عِمران: الآية 18] فشهادة جميع الخلق فرع، والأصل هو شهادة الله، وكل شيء أصله صفة الله فهو ثابت في الدنيا والآخرة.

الاسم التاسع: كلمة (التقوى)، قال الله تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [الفتح: الآية 26] **وفي سبب هذا الاسم وجوه:**

الأول: إن صاحب هذه الكلمة أتقى أن يصفه بما وصفه به المشركون في

(1) رواه مسلم في صحيحه، باب الحث على الصدقة ولو بشقّ تمرة...، حديث رقم (1015) [2/ 703]، ورواه عبد الرزاق، باب ما أقل الحاج و...، حديث رقم (8839) [5/ 19] ورواه غيرهما.

هذه الآية، إشارة وبشارة.

أما الإشارة فهي أنه تعالى سمى أهل التقوى فقال: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المدَّثِّر: الآية 56]، وسمى الموحدين أهل كلمة التقوى، فقال: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [الفَتْح: الآية 26]، فكأنه قال: أنا أهل أن أكون مذكورًا بهذه الكلمة، وأنت أهل أن تكون ذاكرًا لهذه الكلمة، فما أعظم هذا الشرف.

وأما البشارة فهي قوله: ﴿وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [الفَتْح: الآية 26]، فأثبت أن الموحدين أحق الخلق بهذه الكلمة، وهو كريم لا يأخذ الحق من مستحقه، وأيضًا لما كانوا أهلًا لهذه الكلمة، وهي أشرف من الجنة، فلأن يكونوا أهلًا للجنة أولى.

الثاني: إن هذه الكلمة واقية لبدنك عن السيف، ولمالك عن الاستغنام، ولذمتك عن الجزية، ولأولادك عن السبي؛ فإن انضاف إلى اللسان القلب صارت واقية لقلبك عن الكفر؛ فإن انضم التوفيق إليه صارت واقية لجوارحك عن المعاصي، ثم قال: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [الفَتْح: الآية 26]، أي: نحن ألزمناهم هذه الكلمة التي هي المفتاح لباب المحبة، فنحن أردناهم أولًا، وهم إنما أرادونا بعد ذلك، فلنا المنة عليهم في فتح هذا الباب، فلهذا قال تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسْلَٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ﴾ [الحُجرَات: الآية 17].

[الكلمة الباقية هي لا إله إلا الله]

الاسم العاشر: (الكلمة الباقية) قال المفسرون في قوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾ [الزّخرُف: الآية 28]، أنها قول لا إله إلّا الله، **ويدل عليه وجوه:**

الأول: ما تقدم مقدمة هذه الآية، وهو قوله: ﴿إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾﴾ [الزّخرُف: الآيتان 26،27]، وكان معنى قوله: ﴿إِنَّنِى بَرَآءٌ﴾ [الزّخرُف: الآية 26]، نفي الإلٰهية عن الأشياء التي كانوا يعبدونها، ثم قال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ [الزّخرُف: الآية 27]، فكان فيه إثبات الإلٰهية لله الذي فطره، فإذا حصل هذان المعنيان كان مجموعهما هو قول: لا إله إلّا الله. ثم قال: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾ [الزّخرُف: الآية 28]، فثبت أن المراد من الكلمة الباقية هو قول: لا إله إلّا الله.

الثاني: قوله تعالى في آخر سورة القصص: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ

إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القَصَص: الآية 88]، فبيَّن أن كل شيء هالك إلَّا هو، فإنه واجب الدوام والبقاء بذاته، وقد عرفت أن القول يتبع المقول؛ والاعتقاد يتبع المعتقد، فكان صدق لا إله إلَّا الله وحقيقتها واجب الثبوت والبقاء، وذلك هو المراد بكون الكلمة باقية.

الثالث: أنَّا بيَّنا أنَّ التوحيد لا يزول بسبب المعصية ألبتة، والمعصية تزول بسبب التوحيد، وأيضًا التوحيد يبقى مع أهل الجنة وسائر الطاعات لا تبقى.

الاسم الحادي عشر: (كلمة الله العليا)، قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ﴾ [التّوبَة: الآية 40].

[وجوه علو كلمة التوحيد]

واعلم أن السبب في علو هذه الكلمة وجوه:

الأول: أن روح الروح هو المعرفة، قال تعالى: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [النّحل: الآية 2]. قال المفسرون: المراد من الروح هاهنا العلم والقرآن، فإذا حصلت معرفة التوحيد في الروح والقلب حصلت قوة يصير كل شيء بالإضافة إليها حقيرًا، انظر إلى سَحَرَة فرعون لما تجلى في قلوبهم نور هذه الكلمة، لم يلتفتوا إلى قطع الأيدي والأرجل، وإن محمدًا عليه الصلاة والسلام لما استغرق في نور هذه الكلمة لم يلتفت إلى ما سوى الله، كما قال تعالى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧﴾ [النّجم: الآية 17].

السبب الثاني: في استعلاء هذه الكلمة استعلاء هذا الدين على سائر الأديان، قال تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [التّوبَة: الآية 33].

السبب الثالث: كونها مستعلية على جميع الذنوب، فالذنب لا يزيلها.

الاسم الثاني عشر: (المثل الأعلى)، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ۚ﴾ [النّحل: الآية 60]. قال قتادة: هو قول لا إله إلَّا الله، والمثل الصفة، قال تعالى: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ﴾ [الرّعد: الآية 35]، أي صفتها.

الاسم الثالث عشر: (كلمة السواء)، قال تعالى: ﴿تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عِمرَان: الآية 64]. قال أبو العالية الرماحي: هي كلمة لا إله إلَّا الله، والدليل عليه قوله تعالى بعد ذلك: ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [آل عِمرَان: الآية 64] الآية، ولا معنى لهذه الآيات إلَّا ما يدل عليه قولنا: لا إله إلَّا الله.

[وجوه تسمية كلمة لا إله إلا الله بكلمة السواء]

وإنما سميت كلمة السواء لوجوه:

الأول: أنها هي الصراط المستقيم المستوي بين طرفي الإفراط والتفريط.

الثاني: إن جميع العقول معترفة بصحة لا إله إلّا الله، وجميع الألسنة ناطقة بها، قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان: الآية 25].

الاسم الرابع عشر: أنها (كلمة النجاة) ويدل عليه القرآن والخبر، أما القرآن فقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النِّساء: الآية 48]، فهذه الآية صريحة في أن النجاة لا تحصل إلّا بهذه الكلمة.

وأما الخبر: فما روى جابر أنه عليه السلام سئل عن الموجبتين فقال: «**من لقي الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة، ومن لقي الله يشرك به شيئًا دخل النار**»(1).

الاسم الخامس عشر: (العهد)، قال تعالى: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾﴾ [مريَم: الآية 87]. قال ابن عباس: العهد هو قول لا إله إلّا الله، **ويدل عليه أيضًا وجوه:**

الأول: قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البَقَرَة: الآية 40]، والمراد منه عهد الإيمان، لأنه تعالى قال عقيبه: ﴿وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ﴾ [البَقَرَة: الآية 41]، فلما ذكر العهد وهو مجمل، ثم ذكر عقيبه الإيمان، علمنا أن المراد بذلك العهد هو الإيمان.

الثاني: أن قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾﴾ [مريَم: الآية 87]، يدل على أنَّ تلك الشفاعة تحصل بعهد واحد، وكل ما سوى الإيمان لا يفيد هذا الملك بالإجماع؛ فوجب أن يكون المفيد لهذا الملك هو عهد الإيمان.

الثالث: قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ﴾ [البَقَرَة: الآية 80]، أي: هل قلتم لا إله إلّا الله.

---

(1) رواه مسلم في صحيحه، باب مَن مات لا يُشرك بالله...، حديث رقم (93) [1/ 94]، ورواه أحمد في المسند عن جابر بن عبد الله، حديث رقم (14528) [3/ 325] ورواه غيرهما.

الرابع: إن أول ما وقع من العهود قوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: الآية 172]، وذلك في الحقيقة هو قول: لا إلٰه إلَّا الله.

الخامس: أنه تعالى قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: الآية 111]، إلى قوله: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ [التوبة: الآية 111]، فكان هذا العهد من جانبك عهد الإقرار بالعبودية، ومن جانبه عهد كرم الربوبية، فثبت بهذه الوجوه أن المراد من قوله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾﴾ [مريم: الآية 87]، هو قول: لا إلٰه إلَّا الله.

الاسم السادس عشر: كلمة (الاستقامة)، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ [فصلت: الآية 30]، قال ابن مسعود: ثم استقاموا هو قول لا إلٰه إلَّا الله، وذلك لأن قولهم: ﴿رَبُّنَا اللَّهُ﴾ [فصلت: الآية 30]، إقرار بوجود الرب، ثم من المفسرين بذلك مَن أثبت له ندًّا وشريكًا، فالذين نفوا الشركاء والأضداد هم الذين استقاموا على النهج القويم.

واعلم أن القيمة في القيامة بقدر الاستقامة. والشرك قسمان: ظاهر، وخفي. أما **الظاهر**، فهو المراد بقوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: الآية 22]. وأما **الخفي** فهو طاعة النفس كقوله: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ﴾ [الجاثية: الآية 23]، وهو المراد من قول الخليل عليه السلام: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ [البقرة: الآية 128]، وقوله: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: الآية 35]، وقول يوسف عليه السلام: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ [يوسف: الآية 101]، فإن الأنبياء عليهم السلام مبرأون عن الشرك الظاهر.

الاسم السابع عشر: (مقاليد السماوات والأرض)، قال تعالى: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الشورى: الآية 12]. قال ابن عباس: هو قول لا إلٰه إلَّا الله، **ويدل عليه وجوه:**

الأول: أنه تعالى بيَّن أنه ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: الآية 22]، فلما كان الشرك سببًا لخراب العالم لقوله تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ [مريم: الآية 90] الآية، وإذا كان كذلك كان التوحيد سببًا لعمارة العالم.

الثاني: إن أبواب السماء لا تفتح عند الدعاء إلَّا بقول لا إلٰه إلَّا الله، وأبواب الجنة لا تنفتح إلَّا بهذا القول، وأبواب القلب لا تتفتح إلَّا بهذه الحكمة، وأنواع الوسواس لا تندفع إلَّا بهذا القول، فكانت هذه الكلمة أشرف مقاليد السماوات والأرض.

الاسم الثامن عشر: (القول السديد)، قال المفسرون: الفعيل قد يكون بمعنى الفاعل، كالسميع بمعنى السامع، وبمعنى المفعول، كالقتيل بمعنى المقتول. فإذا حملت السديد على الفاعل كان معناه: أنه يسد عن صاحبه أبواب جهنم، وإذا حملته على المفعول كان معناه: أنه جعل مسدودًا عن أن يضره شيء من الشبهات، أو يهدمه شيء من الذنوب. وأيضًا أن ذا القرنين بنى السد دفعًا ليأجوج ومأجوج، فما قدرُوا على هدمه، والله تعالى بنى الإيمان سدًا لضرر الشياطين، فكيف يقدرون على هدمه.

الاسم التاسع عشر: (البر) قال تعالى: ﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: الآية 177]. والإشارة في الآية أنَّ مَن كان مشتغلًا بجميع الجوانب والجهات لم يكن صاحب البر، وإنما صاحب البر هو الذي يتوجه إلى كعبة التوحيد؛ فقوله: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ [البَقَرَة: الآية 177]، إشارة إلى القول بالشركاء، وقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: الآية 177]، إشارة إلى التوحيد، فصار معنى الآية هو المفهوم من قول: لا إله إلّا الله.

الاسم العشرون: (الدين الخالص)، قال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزُّمَر: الآية 3]. **واعلم** أن الدين هو الانقياد والخضوع، قال عليه الصلاة والسلام في دعائه: «**يا مَن دانت له الرقاب**»، أي: خضعت. فقوله: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزُّمَر: الآية 3]، أي: له الخضوع والخشوع لا لغيره، وإنما يكون كذلك إذا كان واحدًا في إلهيته، إذ لو كان له شريك لما بقي الخضوع الكامل له.

الحادي والعشرون: (الصراط المستقيم)، قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفَاتِحَة: الآية 5]، وقال: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعَام: الآية 153]، وقال: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ﴾ [الشّورى: الآيتان 52،53]، وهو قول: لا إله إلّا الله، لأن الموجد والمبدع لما كان واحدًا فإذا نسبت الكل إليه كان هذا صراطًا مستقيمًا، وإذا نسبت شيئًا إلى غيره كان صراطًا معوجًا، ومن كان هذا اليوم على الصراط المستقيم كان في الآخرة عليه أيضًا.

الثاني والعشرون: (كلمة الحق)، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الزّخرُف: الآية 86]، وهو قول: لا إله إلّا الله.

الثالث والعشرون: (العروة الوثقى)، قال تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ [البَقَرَة: الآية 256]، يعني قول: لا إلٰه إلَّا الله.

الرابع والعشرون: (كلمة الصدق)، قال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ [الزُّمَر: الآية 33]، يعني قول: لا إلٰه إلَّا الله.

هذا جملة الكلام في أسماء لا إلٰه إلَّا الله، اللهم بحق أسمائك الطاهرة المطهرة المقدسة احفظ بفضلك في قلوبنا معرفة لا إلٰه إلَّا الله، وعلى ألسنتنا ذكر لا إلٰه إلَّا الله.

❊ ❊ ❊

القسم الرابع
من مباحث لا إله إلّا الله
ذكر فوائدها

كمالات مباحث لا إله إلّا الله ذكر فوادها
في القرآن الكريم

[كمالات مباحث لا إله إلَّا الله
ذكر فوائدها في القرآن الكريم]

الأولى: لما كان هذا الذكر أفضل الأذكار، فالعدو لما جاءته المحنة فزع إليه، والولي لما جاءته المحنة فزع إليه.

أما العدو ففرعون لما قرب من الغرق ﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [يُونس: الآية 90].

وأما الولي فيونس عليه السلام، حيث قالها في الظلمات، قال تعالى: ﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ﴾ [الأنبياء: الآية 87].

ثم إن هذه الكلمة قبلت من أحدهما، ولم تقبل من الآخر، والفرق من وجوه:

الأول: أن يونس كان قد سبقت له المعرفة مع هذه الكلمة فسبق المعرفة إعانة على قبولها منه. وأما فرعون فقد تقدم له سبق النكرة، وذلك لأنه كان ينادي بربوبية نفسه، قال تعالى: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ [النَّازعَات: الآيتان 23،24]، وأما يونس فإنه كان ينادي بربوبية الله سبحانه. قال تعالى: ﴿إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ [القَلَم: الآية 48]، وقال: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ [الصَّافات: الآية 143]، وهذا ينبهك على أنَّ مَن حفظ الله في الخلوات فإن الله يحفظه في الفلوات.

الثاني: أن يونس قال هذه الكلمة عن الحضور، فقال: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ﴾. وأما فرعون فإنه قالها عن الغيبة: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [يونس: الآية 95]، فأحال العلم بحقيقة هذه الكلمة على بني إسرائيل.

الثالث: أن فرعون إنما ذكر هذه الكلمة لا للعبودية، بل لخلاص نفسه من الغرق. وأما يونس فإنه إنما قالها بسبب ما كان عنده من الانكسار بسبب التقصير.

الفائدة الثانية لهذه الكلمة: أنه تعالى أمرك بطاعات كثيرة من الصلاة، والصوم، والحج، ولكنه ما وافقك على شيء منها. ثم أمرك بأن تقول: لا إله إلَّا الله ووافقك عليها، قال: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عِمرَان: الآية 18].

الفائدة الثالثة: أن كل طاعة فإنه يصعد المَلَك بها، أما قول: لا إلٰه إلّا الله، فإنه يصعد بنفسه، دليله قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فَاطِر: الآية 10].

الرابعة: قال بعضهم: الحكمة في قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢﴾ [التّكوير: الآيتان 1، 2]، أن يوم القيامة يتجلى نور كلمة لا إلٰه إلّا الله فيضمحل في ذلك النور نور الشمس والقمر، لأن تلك الأنوار أنوار مجازية ونور لا إلٰه إلّا الله نور ذاتي حقيقي، والمجاز يبطل عند ظهور الذاتي الحقيقي.

الخامسة: أن جميع الطاعات تزول يوم القيامة مثل الصوم والصلاة، أما طاعة الذكر فإنها لا تزول.

السادسة: روي في الآثار أنه «إذا قال العبد لا إلٰه إلّا الله أعطاه الله من الثواب بعدد كل كافر وكافرة»، والسبب فيه أنه لما قال هذه الكلمة فكأنه قد رد على كل كافر وكافرة، فلا جرم يستحق الثواب بعددهم.

السابعة: قال السدي في تفسير حمعسق: الحاء حلمه، وحكمه، وحجته، والميم ملكه، ومجده. والعين عظمته، وعلوه وعزته، وعلمه، وعدله. والسين سناؤه، وسره. والقاف قهره، وقدرته. يقول الله تعالى: «**بحلمي، وحكمتي، وحجتي، ومجدي، وملكي، وعظمتي، وعدلي، وعلمي، وعزتي، وعلوي، وسري، وسنائي، وقدرتي، وقهري، لا أعذب في النار مَن قال لا إلٰه إلّا الله**».

الثامنة: قيل: إذا كان آخر الزمان لم يكن لشيء من طاعاتهم فضل كفضل لا إلٰه إلّا الله، لأن صلاتهم وصيامهم يشوبها أنواع من الرياء والسمعة، ولا إخلاص في شيء منها، أما كلمة لا إلٰه إلّا الله فهي ذكر الله، والمؤمن لا يذكرها إلّا عن تصميم القلب.

التاسعة: روى ابن عمر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ليس على أهل لا إلٰه إلّا الله وحشة عند الموت، ولا عند النشور، وكأني أنظر إلى أهل لا إلٰه إلّا الله عند الصيحة ينفضون شعورهم من التراب ويقولون: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن**»[1].

العاشرة: روى أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما مِن عبد يقول**

---

(1) رواه الطبراني في الأوسط، حديث رقم (9445) [9/ 171].

أربع مرات: اللهم إني أشهدك وكفى بك شهيدًا، وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك، وإني أشهد أن لا إلٰه إلَّا أنت وحدك لا شريك لك، وأشهد أن محمدًا عبدك ورسولك، إلَّا كتب الله له به صكًّا من النار»[1].

* * *

(1) روى نحوه الحاكم في المستدرك، كتاب الدعاء والتكبير...، حديث رقم (1900) [1/ 697] والطبراني في الكبير برقم (4803) [119] وروى نحوه غيرهما.

القسم الخامس
من مباحث كلمة
لا إله إلَّا الله
ما قيل في وجوهها

في مباحث ووجوه كلمة لا إله إلَّا الله

القول في تفسير اسمه (الرزَّاق)

القول في تفسير اسمه (العليم)

القول في تفسير اسميه (الخافض ـ الرافع)

القول في تفسير اسمه (البصير)

القول في تفسير اسمه (العدل)

القول في تفسير اسمه (الخبير)

القول في تفسير اسمه (العظيم)

القول في تفسير اسمه (العلي)

القول في تفسير اسمه (الحفيظ)

القول في تفسير اسمه (الحسيب)

القول في تفسير اسمه (الكريم)

القول في تفسير اسمه (المجيب)

القول في تفسير اسمه (الحكيم)

القول في تفسير اسمه (المجيد)

القول في تفسير اسمه (الشهيد)

القول في تفسير اسمه (الوهَّاب)

القول في تفسير اسمه (الفتَّاح)

القول في تفسير اسمه (القابض ـ الباسط)

القول في تفسير اسمه (السميع)

القول في تفسير اسمه (الحَكَم)

القول في تفسير اسمه (اللَّطيف)

القول في تفسير اسمه (الحليم)

القول في تفسير اسمه (الشكور)

القول في تفسير اسمه (الكبير)

القول في تفسير اسمه (المقيت)

القول في تفسير اسمه (الجليل)

القول في تفسير اسمه (الرقيب)

القول في تفسير اسمه (الواسع)

القول في تفسير اسمه (الودود)

القول في تفسير اسمه (الباعث)

القول في تفسير اسمه (الحق)

القول في تفسير اسمه (الوكيل)
القول في تفسير اسمه (الولي)
القول في تفسير اسمه (المحصي)
القول في تفسير اسميه (المُحيي ـ المُميت)
القول في تفسير اسمه (القيُّوم)
القول في تفسير اسميه (الواحد ـ الأحد)
القول في تفسير اسميه (القادر ـ المقتدر)
القول في تفسير أسمائه (الأول، والآخر، والظاهر، والباطن)
القول في تفسير اسمه (المتعال)
القول في تفسير اسمه (التواب)
القول في تفسير اسمه (العفو)
القول في تفسير اسميه (مالك المُلك ـ ذي الجلال والإكرام)
القول في تفسير اسمه (الجامع)
القول في تفسير اسميه (الضار ـ النافع)
القول في تفسير اسمه (الهادي)
القول في تفسير اسمه (الباقي)
القول في تفسير اسمه (الرشيد)
القول في تفسير اسميه (القويُّ ـ المتين)
القول في تفسير اسمه (الحميد)
القول في تفسير اسميه (المُبدئ ـ المُعيد)
القول في تفسير اسمه (الحي)
القول في تفسير اسمه (الواجد)
القول في تفسير اسمه (الصمد)
القول في تفسير اسميه (المقدِّم ـ المؤخِّر)
القول في تفسير اسمه (الوالي)
القول في تفسير اسمه (البر)
القول في تفسير اسمه (المنتقم)
القول في تفسير اسمه (الرؤوف)
القول في تفسير اسمه (المقسط)
القول في تفسير أسمائه (الغني ـ المغني ـ المانع)
القول في تفسير اسمه (النور)
القول في تفسير اسمه (البديع)
القول في تفسير اسمه (الوارث)
القول في تفسير اسمه (الصبور)

[في مباحث ووجوه كلمة لا إلٰه إلَّا الله]

الأول: قال ابن عباس: لا إلٰه إلَّا الله لا نافع ولا ضار، ولا معز ولا مذل، ولا معطي ولا مانع، إلَّا الله.

الثاني: لا إلٰه يرجى فضله، ويخاف عدله، ويؤمن جوره، ويؤكل رزقه، ويترك أمره، ويسأل غفره، ويرتكب نهيه، ولا يحرم فضله إلَّا الله الذي هو رب المؤمنين، وغفار ذنوب المذنبين، وملجأ التائبين، وستار المعيبين، وغاية رجاء الراجين، ومنتهى مقصد العارفين.

الثالث: قول العبد: لا إلٰه إلَّا الله إشارة المعرفة، والتوحيد بلسان الحمد، والتسديد إلى الملك الحميد، فإذا قال العبد: لا إلٰه إلَّا الله فالمعنى لا إلٰه له الآلاء والنعماء والقدرة والبقاء، والعظمة والسناء، والعز والثناء، والسخط إلَّا الله الذي هو رب العالمين، وخالق الأولين والآخرين، وديان يوم الدين.

الرابع: لا إلٰه للرغبة ولا إلٰه للرهبة إلَّا الله، الذي هو كاشف الكربة. روي عن عمران بن حصين [أنه قال] قال النبي ﷺ لي: «**يا حصين، كم تعبد اليوم من إلٰه؟ فقال: أعبد ستًا أو سبعًا في الأرض، وواحدًا في السماء. فقال عليه الصلاة والسلام: وأيهم تعبد لرغبتك ورهبتك؟ فقال: الذي في السماء، فقال عليه الصلاة والسلام: فيكفيك إلٰه السماء. ثم قال: يا حصين، لو أسلمت علمتك كلمتين ينفعانك. فأسلم حصين ثم قال: يا رسول الله علمني هاتين الكلمتين!، فقال: قل: اللهم ألهمني رشدي، وأعذني من شر نفسي**»[1].

الخامس: قيل في قوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عِمرَان: الآية 18]، يشهد في عالم القدس وحظائر الجلال، وسرادقات الصمدية، والملائكة يشهدون بهذه الشهادة في السماوات، وأولو العلم يشهدون بهذه الشهادة في الأرضين.

---

(1) رواه الترمذي في السنن، باب (70) حديث رقم (3483) [5/ 519] ورواه الطبراني في الكبير، حديث رقم (396) [18/ 174] ورواه غيرهما.

القول في تفسير (الرحمٰن الرحيم)

وفيه مسائل:

المسألة الأولى: اتفق أكثر العلماء على أن اسم الرحمٰن عربي لفظه.

وقال ثعلب: إنه عبراني الأصل وكان رخمانًا بالخاء المعجمة من فوق، فنقل إلى العربية، وأبدلت حاء مهملة، وحذف الألف، فقيل: الرحمٰن، **واحتج عليه بوجوه:**

الأول: لو كان هذا الاسم مشتقًّا من الرحمة لما أنكرته العرب حين سمعوه لأنهم ما كانوا ينكرون رحمة ربهم، لكن الله تعالى قد حكى عنهم الإنكار، والنفور عنه، في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [الفُرقان: الآية 60].

الثاني: لو كان هذا الاسم مشتقًّا من الرحمة لحسن وصله بذكر المرحوم فجاز أن يقال: الله رحمان بعباده، لا كما يقال: رحيم بعباده، فلما لم يحسن وصله بذكر المرحوم دل على أنه غير مشتق من الرحمة.

الثالث: لو كان مشتقًّا من الرحمة لكان الرحمٰن أشد مبالغة من الرحيم، فإن هذا الثناء يفيد المبالغة، كقولهم: إناء ملآن، ورجل غضبان، وشبعان، وريان أي ممتلئ من الغضب والشبع والماء، وإذا كان الرحمٰن أشد مبالغة من الرحيم كان تقديم الرحيم على الرحمٰن أولى في الذكر، ألا ترى أنه يقال: فلان عالم كثير العلم، ولا يقال: كثير العلم عالم، فلما تأخر ذكر الرحيم عن الرحمٰن علمنا أن الرحمٰن اسمًا مشتقًّا من الرحمة.

الرابع: أن رحمانًا لا شك أنها كلمة عبرانية، والعرب ما استعملوا هذه اللفظة قبل نزول القرآن، فعلمنا أنها لفظة عبرانية. هذه جملة الوجوه التي تمسك بها ثعلب في صحة قوله.

أما الأكثرون فقد اتفقوا على أن هذه اللفظة عربية، واحتجوا عليه بالقرآن والخبر. أما القرآن فقوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزّخرُف: الآية 3]، وقال: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشُّعَراء: الآية 195]، وقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا

﴿بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾ [إبراهيم: الآية 4]. ولفظ الرحمٰن مذكور في مواضع كثيرة من القرآن، فلو لم يكن عربيًا، أو كان في القرآن ما ليس بعربي من لغة العرب لدخل الخلف في الآيات التي تلوناها، وكل قول يؤدي إلى ذلك فهو باطل، فثبت أن لفظ الرحمٰن لفظة عربية.

أما الخبر: فما روى أبو الدرداء، قال: سمعت رسول الله ﷺ يحكي عن ربه تعالى: «**أنا الرحمٰن وهي الرحم شققت لها من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته**[1]**، ثم بتته**». فهذا الخبر يدل على أن لفظة الرحمٰن عربية.

أما الشعر: فقول عمرو بن زيد بن نفيل:

ولكن أعبد الرحمٰن ربي ليغفر ذنبي الرب الغفور

وقال آخر:

سموت للمجد يا ابن الأكرمين أبا فأنت غيث الورى ما زلت رحمانا

وكان مسيلمة الكذاب قد تسمى بالرحمٰن. وكل ذلك يدل على أن هذه اللفظة عربية.

أما الجواب عما تمسك به ثعلب فهو: أن العرب إنما أنكروا الرحمٰن لا لأجل ما ذهب إليه ثعلب لكن لأجل أنهم كلما سمعوا قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ [الإسراء: الآية 110]، توهموا أن الله غير الرحمٰن، فأنكروا الرحمٰن بهذا الخيال، لا لأجل أنهم ما عرفوا هذه اللفظة في لغتهم.

والجواب عن الثاني: إنما لم يحسن أن يقال: إنه رحمان بعباده، لأن هذا يوهم أن كونه رحمانًا مختص بعباده، وليس الأمر كذلك، فإن كونه تعالى رحمانًا يقتضي عموم رحمته في الدنيا والآخرة وفي حق البر والفاجر، وأما الرحيم فهو المختص بالمؤمنين، قال تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: الآية 43].

والجواب عن الثالث: أن ذِكر الرحيم بعد الرحمٰن إنما كان لتخصيص المؤمنين بزيادة بعد عموم البر والفاجر، فالله تعالى رحمان يرحم البر والفاجر في الرزق، وفي دفع الأسقام، والمصائب، والدواهي، وهو رحيم يرحم المؤمنين

---

(1) رواه أبو يعلى في المسند عن عبد الرحمٰن بن عوف، حديث رقم (841) [2/ 155] ورواه البزار في المسند عن عبد الرحمٰن بن عوف، حديث رقم (992) [3/ 206].

خاصة بالهداية، والمغفرة، وإدخال الجنة.

والجواب عن الرابع: أن ورود ما يشبه هذه اللفظة في العبرانية لا يقدح في كونها عربية لا سيما وبين العربية والعبرانية مشابهات كثيرة في الألفاظ.

المسألة الثانية: اختلف العلماء في معنى الرحمٰن:

فقال بعض المحققين: الرحمة من صفات الذات، وهي إرادة إيصال الثواب والخير، ودفع الشر، وعلى هذا التقدير كان الباري في الأزل رحمانًا رحيمًا لأن إرادته أزلية، ومعنى ذلك: أنه تعالى أراد في الأزل أن ينعم على عبيده المؤمنين فيما لا يزال. وقال آخرون: الرحمة من صفات الفعل، وهي إيصال الخير، ودفع الشر.

واحتج الأولون بأنه يصلح أن يقال: رحمته وما أنعمت عليه، وأن يقال: أنعمت عليه وما رحمته، وذلك يدل على أن الرحمة ليست اسمًا لذلك الفعل، ألا ترى أنَّ من رأى إنسانًا في بلاء وشدة، وأراد أن يدفع ذلك البلاء عنه، ولم يقدر عليه صح أن يقال: إنه رحمه ولكنه ما قدر على أن ينفعه، وقد يقال أيضًا: دفعت البلاء عنه، وإن كنت ما رحمته؛ فهذا النفي والإثبات يدل على أن الرحمة نفس الإرادة لا الفعل.

واحتج مَن قال: إن الرحمة اسم للخير، بوجوه:

أحدها: أنه تعالى سمى الخير رحمة، فقال: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ﴾ [الشّورى: الآية 8]، وسمى المطر رحمة، فقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ [الأعرَاف: الآية 57]، وهذا يدل على أن الرحمة اسم للنعمة لا لإرادة النعمة.

الثاني: أنه يجوز وصف الرحمة بما لا يجوز وصف الصفات الأزلية به، فوجب أن لا تكون الرحمة عبارة عن الصفة الأزلية.

بيان المقام الأول: أنه يقال: هذه الرحمة عامة، وهذه الرحمة خاصة، ولا يجوز أن يقال: هذه الإرادة عامة، وهذه الإرادة خاصة. وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعرَاف: الآية 56]. ولا يجوز أن يقال: إرادة الله قريبة من المحسنين. وروي عن أبي هريرة أنه عليه الصلاة والسلام قال: «**إن لله مائة رحمة، وإنه أنزل منها واحدة إلى الأرض فقسمها بين خلقه، فبها يتعاطفون، وبها**

يتراحمون، وأخَّر تسعًا وتسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيامة»[1]. ومعلوم أن هذه الأحكام لا تليق بصفة الله تعالى وبإرادته، وقال تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ [الزّخرُف: الآية 32]، وقسمة الإرادة ممتنعة، أما قسمة النعمة فممكنة. وقال: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ [الإسـرَاء: الآيـة 28]، وهـذا لا يـليـق بالإرادة، إنما يليق بالنعمة.

وأجاب الأولون عن الأول: أنه إنما سمى الجنة والمطر رحمة على سبيل الاتساع والمجاز على معنى أن النعمة لما كانت صادرة عن الرحمة أطلق اسم السبب على المسبب، كما يقال: هذه قدرة الله تعالى، وهذا علم فلان، تسمية للمقدور بالقدرة، والمعلوم بالعلم.

وأجابوا عن الثاني: بأن إطلاق لفظ الرحمة على النِّعم والخيرات إنما كان على سبيل المجاز، ووجهه ما قررناه.

إذا عرفت هذا فنقول: المشهور أن الرحمة عبارة عن إرادة إيصال الخير إلى مَن هو أدون منه، وفيه نظر؛ لأن على هذا التقدير لا يبقى فرق بين الرحمة والنعمة، وليس الأمر كذلك، بل الرحمة كأنها مخصوصة بدفع البلاء، فإذا أنعم عليه نعمة أوجبت تلك النعمة دفع البلاء عنه سميت تلك النعمة رحمة، من حيث إنها أوجبت زوال البلاء.

المسألة الثالثة: اتفق أصحابنا على أنه ليس لله تعالى في حق الكافر نعمة في الدين:

واختلفوا في أنه هل لله تعالى في حق الكافر نعمة دنيوية أيضًا أم لا؟

فقال قوم من أصحابنا: لأنه ليس لله تعالى في حق الكافر نعمة دنيوية أيضًا، وأن كل ما فعل بهم من الصحة والسلامة، واللذات، والمنافع، إنما هي استدراج، وذلك بمنزلة الطعام المسموم الذي ينتفع به آكله في الحال، ثم يعقبه العطب والهلاك، وعند هذا القائل النعمة: المنفعة الخالصة عن الضرر المساوي أو الزائد.

---

(1) روى نحوه مسلم في صحيحه، باب في سعة رحمة الله تعالى...، حديث رقم (2752) [4/ 2108] والحاكم في المستدرك، كتاب الإيمان، حديث رقم (185) [1/ 123] وروى نحوه غيرهما.

أما المعتزلة فقد اتفقوا على أن لله على الكافر نِعمًا في الدين والدنيا، أما النعم في الدين فهي خلق الدلائل، والأقدار، والتمكين، ورفع الموانع. وأما النعم في الدنيا فهي الصحة واللذة.

واحتج أصحابنا على أنه تعالى لم ينعم على الكافرين بقوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المؤمنون: الآيتان 55،56]، فمنع أن يكون ذلك خيرًا لهم، فوجب أن لا يكون نعمة، وأيضًا قال: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾﴾ [القَلَم: الآيتان 44،45]، والإملاء المتعلق بالكيد المتين لا يكون نعمة، إنما النعمة ما لها عاقبة محمودة.

واحتج المخالف بقوله تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [الدّخَان: الآيات 25-27] فسمى ما كان لهم من اللذات، وما يؤدي إليها نعمة، وإن كان عاقبتهم الهلاك. وأيضًا قوله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ﴾ [النّحل: الآية 112] وهذا يدل على أن لله في حق الكفار نعمًا في الدنيا.

والجواب: أنه تعالى إنما سمى ذلك نعمة صورة لا حقيقة، على معنى أنهم لو كانوا مؤمنين لكانت هذه الأشياء نعمة ظاهرًا وباطنًا، ولكنهم لما كانوا كافرين كانت هذه الأشياء في الظاهر نعمة؛ وفي الحقيقة ليست بنعمة، فإنها صارت سببًا لبقائهم على الكفر، وتماديهم في الطغيان، واستحقاقهم العذاب الدائم، وما يكون كذلك امتنع أن يكون نعمة، بل ذلك بمنزلة الطعام المسموم اللذيذ، فإن ظاهره وإن كان نعمة، لكن باطنه عذاب.

فإن قيل: إن ما يأكلونه ويشربونه، وما حصل لهم من الصحة والسلامة، ليس شيء منها سببًا للعذاب، وهم لا يستحقون عليها في الآخرة شيئًا من العقاب، بل إنما يستحقونه على كفرهم ومعاصيهم.

قلنا: إن استعمالهم تلك اللذات يجعلهم مستغرقين في طلب اللذات الفانية، ويصدهم عن السعادة في الآخرة، فيعود الأمر إلى ما ذكرناه.

المسألة الرابعة: اعلم أن رحمة الله سبحانه وتعالى أكمل من رحمة العباد بعضهم لبعض:

ويدل عليه وجوه:

الأول: إن حصول الرحمة في قلب العبد بدلًا عن القسوة والغلظة أمر جائز الوجود. والمحدث الجائز لا يوجد إلَّا لمرجح ومخصص، وهذا يقتضي القطع أن خالق تلك الرحمة في قلب العبد هو الله سبحانه وتعالى، فلولا رحمة الله تعالى لما خلق الرحمة في قلب العبد، فثبت أن رحمة الله تعالى أكمل وأقدم من رحمة العبد.

الحجة الثانية: أن العبد ما لم يحصل في قلبه نوع رأفة لم يرحم، فإذا تأمل المتأمل أن مقصود العبد من تلك الرحمة إنما هو دفع تلك الرقة الحسية عن القلب، فهو بالحقيقة إنما يرحم غيره ليتخلص عن ألم تلك الرقة، والحق منزَّه عن الرقة، ولا تكون رحمته لهذا المعنى؛ بل رحمته بمحض الفضل والإحسان، ولنحقق هذا الكلام بالأمثلة.

فالأب إذا أحسن إلى ولده فهو في الحقيقة إنما أحسن إلى نفسه، لأنه إذا اختلت مصالح الولد تألم قلب الوالد، فإذا أحسن إلى الولد انتظمت مصالحه، فزال ذلك الألم عن قلب الولد، فالأب إنما أحسن إلى الابن لتحصيل هذا المقصود لنفسه.

والسيد إذا أحسن إلى عبده فإنما أحسن إليه لينفعه، فيجد منه ربحًا أو ليقوم بخدمته، فيكون مقصود السيد من ذلك الإحسان إلى العبد إنما هو تحصيل مصلحة نفسه.

والإنسان إذا وهب، وتصدّق، وزكى، فإنما يفعل ذلك ليشتهر فيما بين الخلق بكونه جوّادًا كريمًا، أو ليفوز في الآخرة بالثواب، ويتخلص من العقاب، فهو بالحقيقة إنما أحسن لغرض نفسه.

أما الحق سبحانه وتعالى فإنه كامل لذاته، منزّه عن وجوه النقائص والآفات، فكان إحسانه بمحض إيصال النفع إلى الغير لا لغرض يعود إليه مِن جلب نفع أو دفع ضرر، فكان الجواد المطلق، والرحيم المطلق، والمحسن المطلق، هو الحق سبحانه وتعالى.

الحجة الثالثة: أن العبد قد يرحم عبدًا آخر، أو يحسن إليه؛ ولكن الانتفاع بذلك الموهوب لا يكمل إلّا عند العين الباصرة، والأذن السامعة، والمعدة الهاضمة، والصحة في البدن، فهب أن الأمير أعطى الدار الحسنة، والبستان الطيب، فلولا أنه تعالى خلق الصحة والحواس السليمة لما أمكن الانتفاع بها. ومن المعلوم أن هذه الأشياء أعظم قدرًا، وأجلّ خطرًا، من الأشياء التي يهبها بعض العباد من بعض.

وتأمل الآن في أصل جميع النعم: وهي الحياة في الصحة، ثم في سلامة الأعضاء والحواس، ثم في كمال العقل، ثم في تحصيل الأمن والسلامة من البلاء، فإنك تجد في كل ذرة من ذراتها أعظم من ملك الدنيا، فحينئذ يعلم أن رحمة الله وإحسانه مع عبيده أتم وأكمل من رحمة كل رحيم، كما قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [النحل: الآية 18]، فثبت أن كمال الرحمة ليس إلّا لله.

الحجة الرابعة: أن العبد إذا أحسن إلى الغير انتقصت خزانته، وصار فقيرًا بقدر ما أعطى، وحصول الفقر والنقصان مانع من الإحسان، والحق سبحانه وتعالى وإن أعطى جميع مخلوقاته، لأقل عبيده، فإنه لا يدخل في ملكه فقر، ولا نقصان ألبتة، لأن مقدوراته غير متناهية، فإذًا الداعي إلى الإحسان في حق العبد معارض بالصارف عنه، وفي حق الله تعالى ليس كذلك، فوجب أن يكون إحسان الله تعالى ورحمته أكمل من إحسان العبد ورحمته.

فإن قال قائل: هٰهنا سؤالان، **السؤال الأول**: الرحمة في حق العبد لا تنفك عن رقة مؤلمة تحصل في قلب الرحيم، فتحركه إلى قضاء حاجة المرحوم، والرب تعالى منزه عن ذلك، وإذا كان الأمر كذلك لزم أن تكون رحمة العباد أكمل من رحمة الله؟

الجواب: إن كمال الرحمة إما أن تظهر بكمال ثمرتها، ومهما قضيت حاجة المحتاج بكمالها لم يكن للمرحوم حظ في تألم الراحم، وتفجعه، وإنما تألم الراحم لضعف نفسه ونقصانها، ولا يزيد ضعفها في غرض المحتاج شيئًا بعد أن قضى كمال حاجة المرحوم.

السؤال الثاني: ما معنى كونه رحيمًا، وكونه أرحم الراحمين، فإن الرحيم إذا رأى مبتلى أو معدومًا، وهو يقدر على إزالة البلاء عنه فإنه لا بد وأن يزيله،

والرب سبحانه وتعالى قادر على إزالة كل محنة، ودفع كل بلية، ثم نرى الدنيا طافحة بالشرور والآفات، والمحن والبليات، وهو تعالى قادر على إزالتها، ثم إنه لا يزيل شيئًا منها، بل نرى أنه خلق السباع والمؤذيات، وسلط بعضها على بعض حتى أن بعضها يقتل بعضًا، وبعضها يقتدي من بعض، فكيف تتحقق الرحمة مع أن الأمر كذلك؟

والجواب: الخلق هاهنا على ثلاثة مقامات:

الأول: قول الفلاسفة: فإنهم قالوا الأقسام العقلية خمسة، فإن الشيء إما أن يكون خيرًا محضًا، أو شرًا محضًا، أو مشتملًا على الاعتبارين، وهذا القسم الثالث إما أن يكون خيره معادلًا لشره، وإما أن يكون خيره غالبًا أو شره غالبًا. إذا عرفت هذا فنقول:

أما الأقسام الثلاثة، وهو الذي يكون شرًّا محضًا، أو شره غالبًا، أو معادلًا فهذا غير موجود ألبتة، بقي هاهنا قسمان، **أحدهما:** أن يكون خيرًا محضًا؛ ولا كلام في أن الحكمة تقتضي تحصيله. **والثاني:** الذي يكون خيره غالبًا على شره ويكون بحيث يمتنع أن ينفك ذلك الخير الغالب عن ذلك الشر المغلوب؛ فهذا القسم أيضًا الحكمة تقتضي إيجاده؛ لأن ترك الخير الكثير لأجل الشر القليل، شر كثير؛ وإذا كان الأمر كذلك صار الخير مقضيًّا ومراد بالذات، وصار ذلك الشر القليل الذي هو من لوازم ذلك الخير الكثير مقضيًّا، ومرادًا بالتبع، والغرض، وعند هذا قالوا: جميع الشرور الحاصلة في العالم من هذا القسم.

وليس لأحد أن يقول: فلم لم يجعل الخالق القادر ذلك الخير الغالب عن ذلك الشر النادر؛ مميزًا بما كان ممتنعًا لذاته؛ فلم يكن ذلك عجزًا في حق الخالق، لأن العجز إنما يحصل عند كونه في نفسه ممكنًا، فأما إذا كان ممتنعًا لذاته لم يلزم العجز، فهذا حاصل مذهب الفلاسفة في هذا الباب.

والقول الثاني: قول المعتزلة: وهو أن كل ما حصل في هذا العالم من أنواع الأمراض والآلام فعل الله تعالى، فإنه سبحانه وتعالى فعلها لأجل الاعتبار والعوض، **أما الاعتبار** فإن ذلك يصير لطفًا داعيًا للمكلف إلى فعل الواجبات، والاحتراز عن المقبحات، وبهذا الوجه يخرج فعل هذه الآلام عن كونه عبثًا، **وأما العوض** فهو تعالى يعطي ذلك الحيوان في الآخرة من المنافع ما لو علم

ذلك الحيوان مقادير تلك المنافع رضي بتحمل هذه الآلام في الحال، ليصل إلى تلك المنافع فيما بعد ذلك، وبهذا الوجه يخرج فعل تلك الآلام عن أن يكون ظلمًا.

القول الثالث: قول أهل السنة: وهو أن الرحيم هو الذي يفعل الرحمة، ويوصل النعمة، وليس من شرط كونه رحيمًا أن لا يفعل إلَّا الرحمة، فهو تعالى رحيم، كريم، جواد، ودود، رؤوف في حق بعض عباده، وقهار جبار منتقم في حق آخرين، فهو تعالى قابض، باسط، ضار، نافع، معز، مذل، محيي، مميت بحسب الاعتبارين. ولم تكن رحمته وإحسانه معللًا باستحقاق مستحق أو بسبب طاعة مطيع، ولم يكن قهره معللًا باستحقاق مستحق، أو بسبب معصية عاص، فإنه وإن كان التفاوت في القهر واللطف لأجل التفاوت في الاستحقاق، فمن أين حصل ذلك التفاوت في الطاعة والمعصية؟ فلم صار هذا مطيعًا وذاك عاصيًا مع التساوي في القدرة والصلاحية؟ بل كل أحد يعلم أن هذا صار مطيعًا، لأنه تعالى خلق في قلبه ما يدعوه إلى الطاعة، وإنما صار العاصي عاصيًا لأنه تعالى خلق في قلبه إرادة المعصية. وعند هذا يظهر أنه لا نهاية لرحمته ولا نهاية أيضًا لقهره، وإن رحمته غير معللة ألبتة بشيء من أفعال الخلق، وقهره غير معلل بشيء من أفعال الخلق. وإن كل ما حصل للخلائق من صفاتهم وأفعالهم وأحوالهم فهو من الحق، وبإيجاده وتكوينه، وكيف يمكن تعليل فعله؟!

ولهذا المعنى قال أبو بكر الواسطي: لا أعبد ربًّا ترضيه طاعتي، وتسخطه معصيتي. ومعناه: أنه لو صارت طاعة العبد علة لحصول رضا الخالق، وذنبه علة لحصول سخط الخالق، لكان العبد مغيرًا لصفة الحق، ومؤثرًا في تبديل أحوال الحق، وذلك محال، بل رضاه هو الذي حمل المطيعين على الطاعات، وسخطه هو الذي حمل العصاة على المعاصي، وكل شيء صُنعه، ولا علة لصنعه. هذا شرح مذاهب الخلق في هذا الباب.

السؤال الثالث: قالت المعتزلة: إن إثبات صفة الرحمة لا يستقيم على قول أهل السنة، وذلك لأن مذهبهم أنه تعالى خلق الكفر في الكافر، وخلق فيه قدرة لا تصلح إلَّا للكفر، وإرادة لا تصلح إلَّا للكفر، وداعية لا تصلح إلَّا للكفر، وسلب عنه الإيمان، وما أعطاه قدرة صالحة للإيمان، ولا إرادة صالحة له، ولا

داعية صالحة له، فهذه أسباب ثمانية، كل واحد منها مستقل بتحصيل الكفر على سبيل الوجوب، وتحصيل المنع من الإيمان على سبيل الوجوب. ثم إنه تعالى اقتضت قدرته القديمة تحصيل الكفر فيه، وخبره القديم المتعلق بكونه كافرًا تحصيل الكفر، فيه، فيصير المجموع أربعة؛ وكل ما اقتضت هذه الوجوه الأربعة تحصيل الكفر فيه، فأيضًا لم تتعلق قدرة الله بتحصيل الإيمان فيه؛ ولا إرادته، ولا علمه، ولا خبره، فهذه أربعة أُخر مانعة من حصول الإيمان، فصار المجموع ستة عشر وجهًا، وكل واحدة منها سبب مستقل مؤثر، موجب لحصول الكفر، والمنع من الإيمان.

ثم مع تأكد هذه الأسباب، وقوة هذه المؤثرات، يكلفه بالإيمان، ويقول: إن لم تؤمن عذّبتك أبد الآباد، ودهر الداهرين، أنواعًا من العذاب لا تبلغ العقول إلى وصف شدتها وقوتها.

قالوا: ومن المعلوم أن مَن كان هذا دأبه وعادته، فإنه يكون أبعد الموجودات عن الرحمة، والإحسان، والجود؛ ثبت أن صفة الرحمة لا يمكن إثباتها على مذهب أهل السنة.

والجواب: هذا الكلام وارد على المعتزلة أيضًا من وجهين:

الأول: أنّا نعلم بالضرورة أن القادر ما لم يمل قلبه إلى الفعل أو الترك لم يترجح الفعل على الترك، ولا الترك على الفعل، فنقول: ظهر أن الفعل موقوف على إرادة الفعل، وإرادة الفعل محدَثة، فنقول: إن حدثت من غير محدث فقد لزم تجوز حدوث الشيء من غير مؤثر، وهو يفضي إلى نفي الصانع، وإن كان محدثها هو العبد افتقر في إحداث تلك الإرادة إلى إرادة أخرى، ولزم التسلسل، وإن كان محدثها هو الله تعالى، فقبل أن أحْدث الله تلك الإرادة لم يكن العبد متمكنًا من ذلك الفعل، وبعد أن أحدثها لم يكن متمكنًا من ذلك الفعل، لأن عند حدوث إرادة الفعل لم تكن إرادة الترك حاصلة، ولو حصل الترك عند حصول إرادة الفعل يحصل الترك من غير إرادة الترك، وقد بيَّنا أنه محال، فإذا كان الأمر كذلك لزم القطع بأن كل الأفعال منتسبة إلى قضاء الله وقدره، وحينئذ يلزمهم كل ما ألزموه لنا.

والثاني: هو أن العلم بعد الإيمان مضاد ومنافٍ لوجود الإيمان، وكان الله

عالمًا بأن أبا جهل لا يؤمن؛ فإذا كلفه الإيمان فقد كلفه بأن يجمع بين الضدين، أعني بين العلم بعد الإيمان، ووجود الإيمان، ومعلوم أن التكليف بالجمع بين الضدين لا يمكن الوفاء به، فكان هذا الأمر سببًا لاستحقاق العذاب الدائم، فيلزمهم عدم الرحمة، كما ألزموه لنا، فثبت أن هذا الإشكال وارد عليهم، كما هو وارد علينا، وأن الجواب عن الكل ما قدمناه من: أنه يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد.

السؤال الرابع: قالوا: العبد شق عليه إيصال النعمة، ودفع البلية، والله تعالى لا يشق عليه ذلك، والفعل مع المشقة أدخل في استحقاق المدح من الفعل مع غير المشقة، فلزم أن تكون رحمة العبد أكمل من رحمة الرب.

والجواب: أنَّا بيَّنا أنَّ رحمة الله هي التي أثرت في إيجاد رحمة العبد، فلولا سبق رحمة الله لما حصلت رحمة العبد.

المسألة الخامسة: أيهما أكثر مبالغة: الرحمٰن أم الرحيم:

روى أبو صالح، عن ابن عباس أنه قال: «**الرحمٰن الرحيم اسمان رفيقان، أحدهما أرق من الآخر**»؛ ولم يبيِّن أيهما أرق.

وقال الحسين بن الفضل البلخي: هذا وهم من الراوي، لأن الرقة ليست من صفات الله تعالى، قال النبي ﷺ: «**إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف**».

واعلم أنه لا شك أن الرحمٰن الرحيم كل واحد منهما مشتق من الرحمة، وإن لم يكن أحدهما أشد مبالغة من الآخر، كانا لفظين مترادفين من جميع الوجوه من غير تفاوت في المعنى. وذلك بعيد، فوجب القطع بكون أحدهما أكثر مبالغة من الآخر، ثم اختلفوا فقال الأكثرون: الرحمٰن أكثر مبالغة من الرحيم، **واحتجوا عليه بوجوه:**

الأول: أنه من المشهور أنهم كانوا يقولون: يا رحمٰن الدنيا، ورحيم الآخرة. ومعلوم أن رحمته في الدنيا شاملة للمؤمن والكافر، والصالح والطالح، وذلك بإيصال الرزق، وخلق الصحة، ودفع الأسقام، والمعائب، والدواهي. وأما رحمته في الآخرة فمختصة بالمؤمنين، فدل هذا على أنَّ الرحمٰن أكثر مبالغة من الرحيم، لأن الرحمة الناشئة من اسم الرحمٰن عامة في حق الولي، والعدو، والصديق،

والزنديق، والرحمة الناشئة من اسم الرحيم مختصة بالمؤمنين.

ولهذا قال جعفر الصادق رضي الله عنه: اسم الرحمٰن خاص بالحق عام في الأثر، لأن رحمته تصل إلى البر والفاجر، واسم الرحيم عام في الاسم، خاص في الأثر، لأن اسم الرحيم قد يقع على غير الله تعالى، فهو من هذا الوجه عام إلّا أنه خاص في الأثر؛ لأن هذه الرحمة مختصة بالمؤمنين.

الثاني: إن بناء وزن الرحمٰن للمبالغة، يقال: رجل غضبان، وشبعان، وأنا ملآن، ورجل عريان، وهو الذي لا ثوب له أصلًا، فإن كان له ثوب خَلَق فقد يقال: إنه عار، ولا يقال: عريان. وأما الرحيم فهو فعيل، والفعيل قد يكون بمعنى الفاعل، كالسميع بمعنى السامع وبمعنى المفعول، كالقتيل بمعنى المقتول، وليس في واحد منهما كبير مبالغة.

الثالث: أن الرحمٰن والرحيم كلمتان من جنس واحد، وحروف الرحمٰن أكثر، وكل ما كان كذلك كان أكثر مبالغة، فوجب كون الرحمٰن أكثر مبالغة من الرحيم.

الرابع: روى أبو سعيد: أن عيسى عليه السلام قال: الرحمٰن رحمان الدنيا، والرحيم رحيم الآخرة. وهذا يدل على أن الرحمٰن أكثر مبالغة.

فإن قيل: فإذا كان الرحمٰن أكثر مبالغة من الرحيم، فكيف قدِّم على ذكر الرحيم؟

قلنا: فيه وجوه، **الأول**: إن اسم الرحمٰن اسم انفرد به الباري تعالى، كما أن اسم الله انفرد به، فذكر أولًا اسم الله، ثم ذكر عقيبه اسم الرحمٰن؛ لما حصل بينهما من هذه المجانسة.

وثانيها: إن الرحمٰن وإن كان يفيد الرحمة العامة للكل إلّا أن الرحيم يفيد الرحمة الخاصة بالمؤمنين، فكان الرحمٰن كالأصل، والرحيم كالزيادة في التشريف، والأصل يجب تقديمه على الزيادة، كقوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يُونس: الآية 26].

وثالثها: إن نظم البسملة على هذا الترتيب أحسن، وموافقتها لآخر آيات الفاتحة أشد.

وقال آخرون: الرحيم أشد مبالغة في الرحمة، واحتجوا بوجوه:

الأول: إن اسم الرحمٰن كما يفيد معنى الرحمة فيفيد مع ذلك نوعًا من الهيبة، والقهر، والكبرياء. والدليل عليه قوله: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ [الفُرقان: الآية 26]، فلولا إشعار لفظ الرحمٰن بشيء من الهيبة والقهر، وإلَّا لما كان ذكر الوعيد عقيبه مناسبًا، فذكر في البسملة اسم الله، وهو يدل على غاية القهر، والجبرية، والكبرياء، ثم ذكر عقيبه الرحمٰن، وهو كالمتوسط في القهر، واللطف، وختم بالرحيم، وهو الدال على كمال الرحمة.

الثاني: إن ذكر الرحيم بعد ذكر الرحمٰن، يدل على أن الرحيم أكثر مبالغة.

أما قولهم: إنما قدَّم الرحمٰن على الرحيم، لأنه مختص بالله تعالى، فكان بينه وبين اسمه الله مناسبة.

قلنا: قد بيَّنا أن قولنا: الله اسم محض، فيجب تقديمه على الكل أما الرحمٰن فإنه مشتق وصفه، وتقديم الأكمل على غير الأكمل غير جائز.

وقوله: الرحيم، يقبل الزيادة. قلنا: رحمته حقيقة واحدة، ولفظ الرحمٰن ما أفاد إلَّا رحمته في الدنيا. ولفظ الرحيم أفاد رحمته في الدنيا والآخرة، فوجب أن يكون اسم الرحيم أبلغ.

وقوله: وذلك لأجل أن هذا الترتيب أوفق لمقاطع الآيات، قلنا: هذا غير معتبر، بدليل أن كل من قال: إن البسملة آية من الفاتحة وقف على قوله: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفَاتِحَة: الآية 7] مع أن هذا المقطع لا يوافق ما قبله من المقاطع.

الثالث: إن الختم وقع على اسم الرحيم، فوجب أن يكون أكثر دلالة على الرحمة؛ لأن ختم الكلام على ما هو أكثر دلالة على الرحمة أجلب بحسن الظن بالله، وأكثر قوة في الرجاء في رحمة الله.

المسألة السادسة: حظ العبد من اسميه تعالى: الرحمٰن الرحيم:

ذكر الشيخ الغزالي: أن النبي ﷺ قال: «**تخلقوا بأخلاق الله**»(1)، وهذا

(1) رواه البيهقي في شعب الإيمان، ذكر فاتحة الكتاب، حديث رقم (2362) [2/ 447].

يقتضي أن يكون للعبد من كل اسم من أسماء الله تعالى حظ يليق به، والحكماء المتقدمون قالوا أيضًا: الفلسفة هي التشبه بالإلٰه بقدر الطاقة البشرية. إذا عرفت هذا فنقول: حظ العبد من اسم الرحمٰن أن يكون كثير الرحمة.

واعلم أن كل مَن كان إليه أقرب كان بإيصال الرحمة إليه أولى، وأقرب الناس إليه نفسه. فوجب أن يرحم نفسه، ثم يرحم غيره، كما قال عليه الصلاة والسلام: «**ابدأ بنفسك ثم بمن تعول**»(1).

فأما رحمته مع نفسه فإما أن تكون في الأمور الروحانية أو الجسمانية، أما الروحانية **فاعلم** أن للنفس قوتين: نظرية وعملية. أما النظرية: فإيصال الرحمة إليها تخليتها عن الجهل، وتحليتها بالعلم. وأما العملية فصونها في الأخلاق عن طرفي الإفراط والتفريط، وإلزامها المواظبة على التوسط بين الطرفين.

وأما في الأمور الجسمانية فقسمان للأمور المطلوبة بالذات، والمطلوبة بالعرض، فالأولى اللذات الجسمانية. وهي محصورة في المطعوم والمنكوح. وقد قال تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾ [الأعراف: الآية 31]، فالرحمة على البدن هو الامتناع عن الإسراف. وأما المطلوبة بالعرض فهي المال والرحمة فيه قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفُرقان: الآية 67]، فهذه معاقد رحمة كل أحد على نفسه.

أما رحمته على غيره، فقد كتب أرسطاطاليس كتابًا إلى الإسكندرية وقال فيه **إن الملوك أقسام**:

أحدها: ملوك الهند. وهم يسدون أبواب اللذات الجسمانية على أنفسهم وعلى رعيتهم، وذلك لأنهم قالوا: مَن كانت معيشته في الدنيا مع التعب والمحنة فإذا خرج منها فرح وسعد، ومَن كانت معيشته مع اللذة فإذا خرج عنها اشتاق إليها، فوقع في العذاب، فلا جرم يجب على العاقل أن يسعى في إتعاب النفس في الدنيا، لينال السعادة بعد الموت.

(1) رواه البخاري في صحيحه، باب إذا أعرض الذمي وغيره...، حديث رقم (6528) [6/ 2539] ورواه مسلم في صحيحه، باب فضل الرفق، حديث رقم (2593) [4/ 2003] ورواه غيرهما.

وثانيًا: ملوك العجم، وهم يفتحون أبواب اللذات الجسمانية على أنفسهم، وعلى رعيتهم؛ لأن معتقدهم أن اللذات الحقيقية هي اللذات الجسمانية، وأن الروحانية خيالات ضعيفة.

وثالثها: ملوك اليونانيين، وهم يسدون باب اللذات على نفوسهم، ويفتحونه على رعيتهم. قالوا: لأن الملك في الأرض نائب الله في العالم، وإله العالم يُطعِم ولا يُطعَم، ويَنفع ولا يُنفع. وكان الملك السعيد مَن يكون متشبهًا بالإله في هذه الصفة.

ورابعها: ملوك الأعاجم، وهم يفتحون باب اللذات الجسمانية على أنفسهم ويسدونها على رعاياهم، وهؤلاء هم نواب الشياطين.

وإذا عرفت هذه الحكاية ظهر لك أن كمال رحمة الإنسان هو أن يسعى في إيصال نفع إلى الغير، ودفع ضرر عنه، ولأجل كمال هذه الصفة، قال عليه الصلاة والسلام: «**التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله**»(1)، وكان في آخر حياته يقول: «**الصلاة وما ملكت أيمانكم**»(2). وكان بعض المشايخ يقول: مجامع الخيرات محصورة في أمرين: صدق مع الحق، وخُلق مع الخلق.

وهذه المقدمة برهانية، لأن الموجود إما واجب وهو الحق سبحانه، وإما ممكن وهو الخلق. وكمال العبودية في حضرة الحق أن يصير العبد مكاشفًا، فإن الحكم والأمر له، لا لغيره، كما قال: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ [الرُّوم: الآية 4]، وكمال العبودية لله بالنسبة إلى الخلق، والإحسان إليهم لأجل الحق، والله أعلم.

ومما يؤكد أن هذه المرتبة أعظم المراتب، أنه تعالى وصف رسوله عليه الصلاة والسلام بالرحمة فقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾ [الأنبيَاء: الآية 107]، وقال: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التّوبَة: الآية 128]، وقال: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ

---

(1) أورده أبو العز الحنفي في شرح العقيدة الطحاوية، [1/ 123] والكلاباذي في التعرف لمذهب أهل التصوُّف، [1/ 5] وأورده غيرهما.

(2) لم أجده بلفظه والذي ورد: «**ابدأ بنفسك فتصدّق عليها فإن فضل شيء فلأهلك فإن فضل عن أهلك شيء فلذي قرابتك فإن فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا يقول، فبين يديك وعن يمينك وعن شمالك**». رواه مسلم في صحيحه، باب الابتداء في النفقة بالنفس ثم أهله ثم القرابة، حديث رقم (997) [2/ 692]، ورواه النسائي في السنن الكبرى، باب أي الصدقة أفضل، حديث رقم (2326) [2/ 37] ورواه غيرهما.

﴿ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ﴾ [آل عِمرَان: الآية 159].

ومدح الرسول أصحابه، فبدأ في الذكر بوصف أبي بكر بالرحمة، فقال: «**أرحم أمتي بأمتي أبي بكر**»[1]، وقال: «**الراحمون يرحمهم الرحمٰن**»[2]، «**ارحموا مَن في الأرض يرحمكم مَن في السماء**»[3]، وقال: «**مَن لا يَرحم لا يُرحم**»[4].

ويقال: إن عمر بن عبد العزيز خرج إلى المصلى يوم العيد، فلما صلى قال: اللهم ارحمني، فإنك قلت: ﴿إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [الأعرَاف: الآية 56]، فإن لم أكن من المحسنين فأنا من الصائمين وقد قلت: ﴿وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ﴾ [الأحزَاب: الآية 35]، فإن لم أكن من الصائمين فأنا من المؤمنين، وقد قلت: ﴿وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا﴾ [الأحزَاب: الآية 43]، فإن لم أستوجب ذلك فأنا شيء، وقد قلت: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ﴾ [الأعرَاف: الآية 156]، فإن لم أكن كذلك فأنا مُصاب، حيث حُرمت رحمتك، وأنت قلت: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ﴾ [البَقَرَة: الآية 156] الآية.

المسألة السابعة: في كلام المشايخ في اسمي الرحمٰن الرحيم:

قال بعضهم: الرحمٰن لأهل الافتقار، والرحيم لأهل الافتخار، إذا شهدوا جلاله طاشوا وافتقروا، وإذا شهدوا جماله عاشوا وافتخروا، وقيل: الرحمٰن بما ستر في الدنيا. والرحيم: بما غفر في العقبى.

وقال عبد الله بن المبارك: الرحمٰن الذي إذا سُئل أعطى، والرحيم الذي إذا لم يُسأل غضب.

---

(1) أورده العجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (1558) [2/ 15].

(2) رواه النسائي في السنن الكبرى، ذكر ما كان يقوله النبي ﷺ في مرضه، حديث رقم (7094) [4/ 258] ورواه ابن ماجة في سننه، باب ما جاء في ذكر مرض النبي ﷺ، حديث رقم (1625) [1/ 519] ورواه غيرهما.

(3) رواه الترمذي في سننه، باب مناقب معاذ بن جبل، وزيد بن ثابت...، حديث رقم (3790) [5/ 664] ورواه ابن ماجة في السنن، فضل أبي ذر، حديث رقم (154) [1/ 55] ورواه غيرهما.

(4) رواه أبو داود في السنن، باب في الرحمة، حديث رقم (4941) [4/ 285] ورواه البيهقي في السنن الكبرى، باب ما على الوالي من أمر الجيش...، حديث رقم (17683) [9/ 41] ورواه غيرهما.

روى أبو هريرة أنه قال عليه الصلاة والسلام: «**مَن لم يسأل الله يغضب عليه**»[1]. الشاعر نظَّم هذا المعنى، فقال:

الله يغضب أن تركت سؤاله   وبني آدم حين يُسأل يغضب

وقال أبو بكر الوراق: الرحمٰن بالنعماء، والرحيم بالآلاء، فالنعماء ما أعطى وحَبَى، والآلاء ما عرف وروى.

وقال محمد بن علي الترمذي، الرحمٰن بالإنقاذ من النيران، والرحيم بإدخال الجنان، بيان الأول قوله: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عِمرَان: الآية 103]، والرحيم بقوله: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الحِجر: الآية 46].

وقال الحارث بن أسد المحاسبي: الرحمٰن بإزالة الكروب والعيوب، والرحيم بإنارة القلوب بالغيوب.

وقال السدي: الرحمٰن بكشف الكروب، والرحيم بغفران الذنوب، الرحمٰن بغفران السيئات، والرحيم بقبول الطاعات.

وقال بعضهم: الرحمٰن بتعليم القرآن، دليله: ﴿الرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ [الرَّحمٰن: الآيتان 1،2]، والرحيم بتشريف التكريم والتسليم، دليله: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ [يس: الآية 58].

وقيل: إن قوله: الله للسابقين، والرحمٰن للمقتصدين، والرحيم للظالمين.

* * *

القول
في تفسير اسمه (الملك)

وفيه مسائل:

المسألة الأولى: فيما يشابه هذا الاسم:

اعلم أنه قد ورد أسماء كثيرة لله تعالى من هذا الباب، وهي: الملك، والمالك، والمليك، ومالك الملك والملكوت.

---

(1) رواه الترمذي في سننه، باب ما جاء في فضل الدعاء، حديث رقم (3373) [5/ 456] ورواه البخاري في الأدب المفرد، باب من لم يسأل الله، حديث رقم (658).

أما المُلك، فقال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾ [الحشر: الآية 23]، وقال: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢﴾ [النَّاس: الآية 2]، وقال في سورة المؤمنين: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ [طه: الآية 114].

وأما المالك، فقوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفَاتِحَة: الآية 4]، وفي قراءة: ملك.

وأما المليك، فقوله تعالى: ﴿مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ۝٥٥﴾ [القَمَر: الآية 55].

وأما مالك المُلك، فقال: ﴿ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ [آل عِمرَان: الآية 26].

وأما الملكوت، فقال: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [يس: الآية 83].

واعلم أن الوارد من هذه الألفاظ في الأسماء التسعة والتسعين إثبات الملك، ومالك الملك.

المسألة الثانية: اختلفوا في حقيقة الملك:

فقال بعضهم: إنه عبارة عن التصرف، وعلى هذا القول يكون الملك من صفات الأفعال، والقول الثاني: إنه القدرة على التصرف لولا المانع. وعلى هذا القول يكون الملك من صفات الذات.

أما القول الأول: فقد طعنوا فيه من وجوه، **الأول**: أن الصبي والمجنون قد يحصل الملك لهما، مع أنه لا تصرف لهما ألبتة، ووليهما لا مُلك له مع أن التصرف ثابت له.

الثاني: أن المرهون والمستأجر مملوك مع أنه لا تصرف فيهما للمالك ألبتة، حتى إن إعتاق الراهن لا يصح على أصح قولي الشافعي رحمه الله، والمشاع لا يقبل الرهن والهبة على قول أبي حنيفة.

الثالث: أنه تعالى وصف نفسه بكونه مالكًا ليوم الدين، قبل أن يخلق ذلك اليوم ويوجده، فقد حصل الملك مع أن التصرف فيه غير موجود الآن، وذلك يدل على أن الملك مغاير للتصرف فيه.

وأما القول الثاني: وهو أن يكون الملك عبارة عن القدرة على التصرف، فقالوا: **الإشكال عليه من وجوه:**

الأول: أن على هذا التقدير يلزم أن لا يكون تعالى مالكًا لشيء من

الموجودات، وذلك لأن الموجود حال كونه موجودًا لا قدرة للقادر على التصرف فيه ألبتة، لأنه لو قدر على التصرف فيه لقدر إما على إيجاده، أو على إعدامه، والقسمان باطلان، فبطل القول بثبوت القدرة على الموجود.

وإنما قلنا: إنه لا قدرة له على إيجاده؛ لأن ذلك يقتضي إيجاد الموجود، وهو محال.

وإنما قلنا: إنه لا قدرة له على إعدامه، لأن مذهب أكثر المتكلمين أن الإعدام بالقدرة محال.

قالوا: وذلك لأن القدرة صفة مؤثرة، والعدم نفي محض، فقول القائل القدرة أثرت فيه مع القول بأنه ليس هناك أثر، ولا شيء، ولا عين، ولا ذات متناقض.

فثبت أن الإعدام بالقدرة محال، وأيضًا فبتقدير أن يثبت جواز الإعدام بالقدرة، إلَّا أنَّا نقول: على هذا التقدير تكون القدرة قدرة على جعل الموجود معدومًا، فيكون المقدور هو ذلك العدم الحاصل بعد ذلك الوجود، وإذا كان الملك عبارة عن القدرة والمقدور ليس إلَّا ذلك العدم، وجب أن يقال: ليس المملوك إلَّا ذلك العدم، وعلى جميع التقديرات فيخرج منه أنه تعالى لا يكون مالكًا لشيء من الموجودات، وأن ليس في ملكه إلَّا المعدوم، وهذا شنيع جدًّا.

السؤال الثاني: لو كان الملك عبارة عن القدرة لما كان شيء من الأعراض الموجودة ملكًا لله تعالى، لأنه تعالى لو قدر عليها لقدر عليها إما بالإيجاد وهو محال، لأن إيجاد الموجود محال، أو بالإعدام، وهو أيضًا محال، لأنها واجبة العدم في الزمان الثاني، وما كان واجبًا بذاته يمتنع وقوعه بالفاعل، فيمتنع أن يكون عدمها في الزمان الثاني مستندًا إلى القادر، فثبت أنه لا قدرة على الأعراض الموجودة لا بالإيجاد ولا بالإعدام، فوجب أن لا يكون شيء من الأعراض الموجودة ملكًا لله تعالى.

واعلم أنَّ هذا الإشكال لفظي، وذلك لأنه تعالى يملك الأشياء قبل وجودها، بمعنى أنه قادر على إخراجها من العدم إلى الوجود، ويملكها حال حدوثها، وذلك لأن عندنا القدرة إنما تؤثر في إحداث الشيء حال حدوثه لا

قبل تلك الحالة ثم ذلك الذي حدث إن كان قابلًا للبقاء فهو تعالى مالك لها، بمعنى أنه قادر على إبقائها، أما عند مَن يقول بأن الباقي باق بالبقاء؛ فإبقاؤها إنما يكون بخلق البقاء فيها، وعند مَن يقول الإعدام بالقدرة جائز، فإبقاؤها إنما يكون بأن لا يعدمها، وأما إن كان ذلك الذي حدث غير قابل للبقاء فهو تعالى مالك لها بمعنى أنه قادر على إعادتها بعد عدمها. فثبت مِن هذا أنَّ كل ما سوى الله تعالى من الجائزات والممكنات فهو مملوك لله تعالى سواء كان معدومًا أو موجودًا.

واعلم أن أهل اللغة يقولون: الملك عبارة عن الربط والشد، يقال: ملكت العجين إذا شددت ملكة عجنه، ويقال: أملكوا العجين فإنه أحذق الريعين، ومنه إملاك المرأة، وهو ربطها بالعقد.

قال قيس بن الحطيم يصف طعنة:

ملكت بها كفي وأنهرت فتقَها يرى قائمٌ من دونها ما وراءها

واعلم أنَّ هذا الربط والشد يرجع حاصله إلى القدرة التامة الكاملة، فثبت أنه لا منافاة بين هذا وبين ما ذكرناه.

المسألة الثالثة: قال أصحابنا: المُلك ليس إلَّا لله في الحقيقة:

وذلك لأن المُلك عبارة عن القدرة التامة كما قلناه، والقدرة التامة ليست إلَّا لله سبحانه وتعالى فلا مُلك إلَّا لله سبحانه وتعالى.

وأما أن العبد هل يملك بالتمليك، فللفقهاء فيه اختلاف مشهور، والأصح أنه لا يملك لأن استقلاله بالتصرف في الغير فرع عن كونه مستقلًا في نفسه، فإذا كان العبد لا استقلال له في نفسه وذاته ألبتة، وكيف يكون له استقلال في أن يتصرف في الغير، ولذلك فإن العبد يصير مسافرًا عندما ينوي مولاه السفر، ويصير مقيمًا عندما ينوي مولاه الإقامة، ولا يتمكن أصلًا من أداء الشهادة، وقال تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ [النّحل: الآية 75]، وإذا لم يقدر على شيء كيف يكون مالكًا، بل الملك الحقيقي أثبت لبعض عبيده اختصاصًا ببعض الأشياء، فذلك الاختصاص في الحقيقة إنما ثبت بحكم المالك الحقيقي، فلهذه الأسرار قال تعالى: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ [الرُّوم: الآية 4]، ثم خص يوم القيامة بهذا الأمر فقال: ﴿وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ [الانفطار: الآية 19]، وقال تعالى:

﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: الآية 54]، وقال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾﴾ [الأنعام: الآية 62]، وقال تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ [القصص: الآية 70]، وقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾ [الفاتحة: الآية 2]، وإذا كان مربوبًا له كان ملكًا له، فثبت أنه سبحانه وتعالى مالك لجميع الممكنات.

المسألة الرابعة: اختلفوا في اسم الملِك والمالك أيهما أبلغ في النعت؟

قال بعضهم: الملك أبلغ، **واحتجوا عليه بوجوه:**

الحجة الأولى: أن المَلِك يشعر بكونه مالكًا لمملوكات كثيرة، ألا ترى أنه يقال: فلان مالك هذه الدار، ومالك هذه الدابة، ولا يقال: ملك هذه الدار، ولا ملك هذه الدابة، لأن الملك لا يطلق إلّا في حق مَن كثرت مملوكاته.

الحجة الثانية: أنه تعالى يمدح بكونه مالك المُلك بضم الميم، ولم يتمدح بأنه مالك المِلك بكسرها، فقال: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ [آل عِمرَان: الآية 26]، والملك مشتق من الملك بالضم، والمالك مشتق من المِلك بكسر الميم، فثبت أن الملك أشرف من المالك.

الحجة الثالثة: أنهم قرؤوا ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾ [الفَاتِحَة: الآية 4]، و«ملك يوم الدين» وكلتا القراءتين متواترتان، وهذا هو أول القرآن، أما آخر القرآن وهو قوله: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾﴾ [النَّاس: الآية 2]، فلم يقرأ أحد هاهنا: «مالك الناس»، فمعلوم أن الختم لا بد وأن يكون على أشرف الأسماء، فدل هذا على أنَّ الملِك من المُلك.

الحجة الرابعة: أن مالك الأرض يطيع مَلِكها، وَمَلِكُها لا يطيعه.

الحجة الخامسة: جاء في صفات الله تعالى لفظ المَلِك وحده، وما جاء لفظ المالك إلّا مضافًا إلى شيء آخر، كقوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾ [الفَاتِحَة: الآية 4] فوجب أن يكون المَلِك أشرف.

وقال آخرون: المالك أشرف من الملك، وذلك لأن المالك يشعر بالقدرة التامة، والملِك ليس كذلك، ألا ترى أنه يقال: فلان مالك البلدة، ولا يقال: فلان ملك البلدة، وذلك لأن ملك البلدة له قدرة من بعض الوجوه على البلد لا من كل الوجوه، فإنه لا يملك بيعها ولا هبتها، أما مالك الشيء فهو الذي يكون له قدرة تامة عليه، كما يقال: فلان مالك هذا الثوب، ومعناه: أنه يتمكن من بيعه

وهبته وجميع التصرفات فيه، فثبت أن المالك أقوى من الملك، هذا هو القول في المَلِك والمالك.

وأما المليك، فلا خلاف أنه أبلغ؛ لأن المالك والمليك كالناصر والنصير؛ والقادر والقدير؛ والعالم والعليم.

وأما مالك المُلك فهو الغاية في المبالغة: وذلك لأنَّا بيَّنا أنَّ المالك أبلغ من الملِك، من حيث أن المالك يفيد حقيقة المِلْك، وأما المَلِك فإنه لا يفيده، وأيضًا الملك أبلغ من المالك من حيث إنه لا يوصف بالملك إلَّا السلطان العظيم، وأما المالك فإنه يوصف به كل أحد، وكل واحدة منهما أعظم من الأخرى من وجه، وقوله: مالك المُلك يشتمل على ما في كل واحدة من هاتين اللفظتين من معنى المبالغة، فإن قوله: مالك المُلك يقتضي كون المَلِك مملوكًا له، فيدل على أن الملك والسلطنة والقدرة مملوكًا له ملكًا خالصًا، وهو سبحانه ملكها، والمتصرف فيها. وأما الملكوت فهو مبالغة في لفظ الملك كالرغبوت في الرغبة، والرهبوت في الرهبة.

المسألة الخامسة:

اعلم أن لفظ الملك قد يطلق تارة على صفة الملك، وعلى المملوك أخرى: فقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: الآية 75]، المراد منه المملوك. وقوله: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [يس: الآية 83]، المراد منه أيضًا المملوك، لأن المراد من اليد القدرة، فإضافة الملكوت إلى اليد تدل على الفرق بين الملكوت وبين اليد، نظيره إطلاق لفظ العلم على المعلوم، والقدرة على المقدور، والذكر على المذكور، قال تعالى: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ﴾ [لقمَان: الآية 11] أي مخلوقه، وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البَقَرَة: الآية 164] الآية، وهو من هذا الباب.

المسألة السادسة: الملك الحق:

قال بعض المحققين: الملك الحق هو الغني مطلقًا في ذاته وصفاته عن كل ما سواه، ويحتاج إليه كل ما سواه في ذاته وصفاته احتياجًا إما بغير واسطة أو بواسطة، ثم كل موجود فهو إما واجب لذاته، وإما ممكن لذاته. وثبت أن الواجب لذاته ليس إلَّا الواحد، وثبت أن كل ممكن لذاته فهو محتاج إلى

الواجب لذاته، فهاهنا يلزم القطع بأن الواجب لذاته غني عن كل ما سواه من جميع الوجوه، وأن كل ما سواه فإنه محتاج إليه من جميع الوجوه، وإذا كان كذلك لزم القطع بأن ذلك الواحد الواجب لذاته ملك جميع الموجودات، ومالكها، ومليكها، ومالكُ مُلكها، وفي يده ملكوتها، سبحانه هو الله الواحد القهار.

وقال بعضهم: المَلِكُ من مَلَكَ نفوس العابدين فأقلقها؛ ومَلَك قلوب العارفين فأحرقها؛ وقيل: الملِك مَن إذا شاء ملَّك، وإن شاء أهلك. وقيل: الملِك من لا ينازعه معارض، ولا يمانعه مناقض، فهو بتقديره منفرد، وبتدبيره متوحِّد، ليس لأمره مرد، ولا لحكمه رد. وقيل: الملك من دار بحكمه الفلك.

المسألة السابعة: المحدثات في ملكه تعالى كالعدم:

اعلم أنّا بيَّنا بالبرهان القاطع أنه سبحانه وتعالى ملك جميع الموجودات فالاستقصاء في شرح ملكه يقتضي شرح جميع الموجودات، بل شرح جميع الموجودات كالذرة الصغيرة في ملكه؛ لأنه قادر على ما لا نهاية له من المقدورات، وجميع الموجودات من الممكنات متناه، والمتناهي لا نسبة له إلى غير المتناهي، فثبت أن جميع المحدثات بالنسبة إلى ملكه كالعدم. ثم مَن الذي يمكنه شرح أحوال جميع المحدثات، بل مَن يمكنه أن يعرف آثار ملك الله تعالى في تخليق جناح بعوضة، إلّا أنه سبحانه وتعالى ذكر مِن معاقد ملكه خمسة أنواع في قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عِمرَان: الآية 26].

فأولها: إبقاء الملك ونزعه، وهذا يدخل فيه ملك الدين، وملك الدنيا، أما ملك الدين فإنه تعالى يهدي قومًا ويضل قومًا، كما قال تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِۦ كَثِيرًا﴾ [البَقَرَة: الآية 26].

وأما ملك الدنيا فهو قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ [الأنعَام: الآية 165]. والمعنى أنه جعل البعض خادمًا، والبعض مخدومًا، فكأنه قيل: إلٰهنا ما الحكمة في هذا التفاوت؟ فقال: ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [المائدة:: الآية 48]، فقيل: إنَّ مَن كان متمردًا فكيف حاله؟ فقال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الأنعَام: الآية 165]. ثم قيل: وإن كان مطيعًا فكيف صفته؟ فقال: ﴿وَإِنَّهُۥ

﴿لَغَفُورٌ﴾ [الأنعام: الآية 165]، في الدنيا ﴿رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: الآية 54] في العقبى.

وثانيها: ملك الإعزاز والإذلال، وهو قوله: ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عِمرَان: الآية 26]، ونظيره قوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنَافِقون: الآية 8].

وثالثها: ملك تقليب الليل والنهار، وهو قوله: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ [الحَجّ: الآية 61]، ونظيره قوله تعالى: ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾ [الأعرَاف: الآية 54]، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾﴾ [الفُرقان: الآية 62]، وقوله: ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾﴾ [النُّور: الآية 44]. فتأمل في اختلاف أحوال الليل والنهار وتعاقبهما، والمنافع الحاصلة من ذلك.

ورابعها: ملك الإحياء والإماتة، وهو قوله: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ [يُونس: الآية 31]، ويدخل فيه أحوال النبات، كقوله: ﴿وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [الرُّوم: الآية 19]، ويدخل فيه أيضًا تولّد الإنسان من النطفة والعلقة والمضغة، ويدخل فيه أيضًا تولّد المحق من المبطل كإبراهيم عليه السلام من آزر، وتولّد المُبطل من المُحق مثل كنعان من نوح عليه السلام.

وخامسها: ملك الرزق، وهو قوله تعالى: ﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عِمرَان: الآية 27]، ونظيره قوله: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هُود: الآية 6]، وقوله: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الذّاريَات: الآية 22].

المسألة الثامنة: العبد لا يتصور أن يكون ملكًا مطلقًا:

فإنه ممكن لذاته، والممكن لذاته محتاج لذاته، فزوال الحاجة غير ممتنع عقلًا، وكما أنه يمتنع عقلًا أن يستغني عن الله يمتنع عقلًا أن يفتقر إلى غير الله، لأن غير الله محتاج، والمحتاج في ذاته كيف يقدر على دفع الحاجة عن غيره، بل إن قدر فإنما يقدر بإقدار الله تعالى عليه، وحينئذ يكون الدافع لتلك الحاجة في الحقيقة هو الله لا العبد. إذا عرفت هذا، **فالعبد لا يمكن أن يكون ملكًا إلّا من وجهين**:

الأول: أنه إذا انقطعت حاجته من غير الله كان ملكًا مطلقًا، وتمام هذا المقام إنما حصل لمحمد عليه الصلاة والسلام، ولذلك قال تعالى في صفته: ﴿مَا

زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ [النّجْم: الآية 17]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**خُيرت بين أن أكون عبدًا نبيًا أو ملكًا نبيًا فاخترت العبودية**»[1].

وبالجملة: فمن كان الله له كان كل شيء له، ومَن لم يكن الله له لم يكن له شيء، وذلك لأن مَن كان الله له فالأصل له، ومَن كان الأصل له كان الفرع له لا محالة. أما مَن كان له غير الله كان الفرع له، ومَن كان الفرع له لا يحصل الأصل له، وإذا لم يحصل الأصل له يزول أيضًا كون ذلك الفرع له؛ فلهذا قال عليه الصلاة والسلام: «**إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله**»[2].

الوجه الثاني: هو أنَّ هذا القلب شبه المملكة، وسلطانه هو الروح، وخصم هذا السلطان هو النفس، والمحاربة قائمة بينهما أبدًا، فسلطان الروح يخرج وزير العقل، وسلطان النفس يُخرج وزير الجهل، ثم إن الروح يمد العقل بالفكر، والنفس تمد الجهل بالعجلة. ثم إن الروح تبعث العفة، والنفس تبعث الفجور. ثم إن الروح ترشد إلى الزهد في الدنيا، والنفس تزيِّن أنواع اللذات في الدنيا. ثم إن الروح تبعث كتب الحجة، والنفس تبعث صحف الشبهة؛ ولا يزال يجيء من جانب الروح أصناف الأخلاق الطاهرة الروحانية النورانية، ومِن جانب النفس أصناف الأخلاق الردية الشهوانية الظلمانية. ثم تقف الروح فيما بين عساكره، والنفس فيما بين عساكرها، ثم تجيء أفواج الملائكة العلوية المقدّسة لمعاونة الروح وعساكره، ويحضر أفواج المردة والشياطين السفلية لمعاونة النفس وعساكرها، ويتقابل الصفان، ويتنازع الفريقان، ويشتد الخصام، ويرتفع الغبار، ولا يزال يبقى ذلك النزاع والدفاع، ولا يزول الخصام واللطام، إلَّا عند المدد الروحاني، والتوفيق الرباني، فإن جاء نسيم العناية والإعانة من مشرق الهداية، واستولى سلطان الروح على سلطان النفس وقهره، وأباد جمعه، وفرَّق شمله، وتخلص له هذه المملكة، ولئن جاءت ظلمات الخذلان من مغرب القهر

(1) روى نحوه النسائي في السنن الكبرى، الأكل متكئًا، حديث رقم (6743) [4/ 171] والبيهقي في السنن الكبرى، باب ما روي عنه في قوله: أما أنا فلا آكل متكئًا، حديث رقم (13105) [7/ 49] وروى نحوه غيرهما.

(2) جزء من حديث رواه الحاكم في المستدرك برقم (6303) [3/ 623] ورواه الترمذي في سننه، باب 59، حديث رقم (2514) [4/ 666] ورواه غيرهما.

والكبرياء، استولى سلطان النفس على سلطان الروح، وقهره، وأخرجه من المملكة، وامتلأت المملكة من رايات الشياطين، وأعلام الأباطيل.

واعلم أن هذه المنازعة إنما تحصل بين الملوك في الأدوار والأعصار مرة واحدة. فأما بين النفس والروح ففي كل ساعة تحصل هذه المخاصمة مرات، فتارة تكون الغلبة للروح، وأخرى للنفس، فلهذا السبب يرى الإنسان الواحد مَلَكًا في هذه الساعة شيطانًا في ساعة أخرى، فلا جرم لم يستعن الإنسان طول عمره غير الاستعانة بهداية الله، فلا جرم قال الخليل عليه السلام: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [الشُّعَرَاء: الآية 83]، وقال الكليم عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾﴾ [طه: الآيتان 25،26]، وقال الحق سبحانه وتعالى للحبيب عليه الصلاة والسلام: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ [المؤمنون: الآيتان 97،98].

واعلم أنَّ مَن عرف هذه الأحوال تخلص عن مساكنة الأشباح، وانفرد بمالك النفوس والأرواح، وقطع رجاءه عن الخلائق، وسلم عن الآفات والعلائق. ولهذا المعنى قال بعض المشايخ: أيجمل بالحر المريد أن يتذلّل للعبيد، وهو يجد مِن مولاه ما يريد.

وقال سفيان بن عيينة: بينما أنا أطوف بالبيت، إذ رأيت رجلًا وقع في قلبي أنه من عباد الله المخلصين، فدنوت منه، فقلت: هل تقول شيئًا ينفعني الله به؟ فلم يرد عليَّ جوابًا، ومشى في طوافه، فلما فرغ صلى خلف المقام ركعتين، ثم دخل الحجر فجلس، فجلست إليه فقلت: هل تقول شيئًا ينفعني الله به؟ فقال: هل تدرون ما قال ربكم؟ قال ربكم: أنا الحي الذي لا أموت، هلموا أطيعوني أجعلكم أحياء لا تموتون، أنا الملك الذي لا أزول، هلموا أطيعوني أجعلكم ملوكًا لا تزولون، أنا الملك الذي إذا أردت شيئًا قلت له: كن فيكون، هلموا أطيعوني أجعلكم إذا أردتم شيئًا قلتم له كن فيكون، قال: ثم نظرت فلم أجد أحدًا فظننت أنه الخضر عليه السلام.

وحكي أن بعض الأمراء قال لبعض الصالحين: سل حاجتك، قال: أوَلي تقول ولي عبدان هما سيّداك؟! وقال: ومَن هما؟! قال: الشهوة والغضب غلبتهما وغلباك، وملكتهما وملكاك.

وقال بعضهم في تفسير قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام: ﴿۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾ [يُوسُف: الآية 101]، يريد القدرة على النفس. ثم قال بعده: ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ [يُوسُف: الآية 101]، يريد به العلم والحكمة. فالأول إشارة إلى إصلاح القوة العملية، والثاني إشارة إلى إصلاح القوة النظرية. والأول إشارة إلى الطريقة، والثاني إشارة إلى الحقيقة. وفي معناه قال الشاعر:

مَن مَلك النفس فحر ما هو والعبد مَن يملكه هواه

اللهم ارشدنا، واهدنا بفضلك يا أكرم الأكرمين.

❊ ❊ ❊

القول في تفسير اسمه (القدُّوس)

وفيه مسائل:

الأولى: في معنى القدُّوس لغة:

قال تعالى: ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾ [الحَشر: الآية 23]، وقال: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ﴾ [الجُمُعَة: الآية 1].

واعلم أن القدُّوس مشتق في اللغة من القدس وهو الطهارة، ولهذا يقال: البيت المقدس، أي المكان الذي يتطهر فيه من الذنوب. وقيل للجنة: حظيرة القدس، لطهارتها من آفات الدنيا. وقيل لجبريل عليه السلام: روح القدس، لأنه طاهر عن العيوب في تبليغ الوحي إلى الرسل عليهم السلام.

وقال تعالى حكاية عن الملائكة: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البَقَرَة: الآية 30]، أي نطهر أنفسنا لك. والقدس السطل الكبير، لأنه يتطهر فيه؛ قال الأزهري: وقد روي القدس بنصب القاف، وما جاء في كلام العرب في هذا الباب على فعول مثل سفود، وكلوب، إلّا هذان الاسمان الجليلان، وهما سبُّوح وقدُّوس، وقيل: غيرها أيضًا موجود. ومنه قولهم: ذروح وذرية، وقال بعضهم: أصل هذه الكلمة سرياني، وهو قديسًا، وهم يقولون في أدعيتهم: قديس قديس، والكلام في هذا الباب ما تقدم.

إذا عرفت هذا فمعنى هذا الاسم كونه تعالى منزّهًا عن النقائص والعيوب.

قال الشيخ الغزالي: القدوس هو المنزّه عن كل وصف من أوصاف الكمال

الذي يظنه أكثر الخلق كمالًا، لأن الخلق نظروا إلى أنفسهم، وعرفوا صفاتهم، وقسموها إلى ما هو صفات كمال، وصفات نقصان، فمن جملة صفات كمالهم علمهم وقدرتهم، وسمعهم، وبصرهم، وإرادتهم، وكلامهم. وأما صفات نقصانهم فهي أضداد هذه الصفات. ثم كان غايتهم في الثناء على الله أن وصفوه بما هو أوصاف كمالهم من: علم، وقدرة، وسمع، وبصر، وكلام، والله تعالى منزَّه عن أوصاف كمالهم، بل كل صفة تتصور للخلق فهو مقدّس عنها.

المسألة الثانية: رأي المشايخ في اسمه تعالى (القدُّوس):

قال بعض الشيوخ: القدُّوس من تقدَّست عن الحاجات ذاته وتنزَّهت عن الآفات صفاته. وقيل: القدُّوس من قدس نفوس الأبرار عن المعاصي، وأخذ الأشرار بالنواصي. وقيل: القدُّوس مَن تقدَّس عن مكان يحويه، وعن زمان يبليه. وقيل: القدُّوس الذي قدَّس قلوب أوليائه عن السكون إلى المألوفات، وأنس أرواحهم بفنون المكاشفات.

المسألة الثالثة: اعلم أن ما سوى الله قسمان:

ذوات، وصفات. أما الذوات فقسمان: مجردات، وجسمانيات. فالمجردات أشرف، والصفات أيضًا قسمان: عقلية، وحسية، والعقلية أشرف لأنها باقية، والحسية دائرة، فقُدس العبد أن يطهر روحه عن الالتفات إلى اللذات الجسمانية، والاشتغال بالتصورات الخيالية الجزئية، بل يجب أن يسعى في تحصيل العلوم الباقية، والأخلاق الحميدة ومجامعها في شيئين: أن يعرف الحق لذاته، والخير لأجل العمل به.

* * *

القول في تفسير اسمه (السلام)

قال تعالى: ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ﴾ [الحَشر: الآية 23].

واعلم أن السلام عبارة عن السلامة، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [يُونس: الآية 25] أي الجنة، لأن الصائر إليها يسلم من الموت والأحزان، قال تعالى: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ (٩٠) فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ (٩١)﴾ [الواقِعَة: الآيتان 90، 91]، أي: يخبرك عنهم بسلامة، والسلام الذي هو التحية،

والسلام معناه السلامة، فإذا قال المسلم: السلام عليكم، فكأنه يخبره بالسلامة من جانبه ويؤمنه من شره ومن غائلته، قال تعالى في حق يحيى عليه السلام: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ﴾ [مريَم: الآية 15].

وكان سفيان بن عيينة يقول: أوحش ما يكون الخلق في ثلاثة مواطن: يوم ولد، فيرى نفسه خارجًا مما كان فيه، ﴿وَيَوْمَ يَمُوتُ﴾ [مريَم: الآية 15]، فيرى قومًا لم يكن عاينهم، ﴿وَيَوْمَ يُبْعَثُ﴾ [مريَم: الآية 15]، فيرى نفسه في محشر عظيم، فأكرم الله يحيى في هذه المواضع الثلاثة، وخصه بالسلامة من آفاتها، والمراد أنه سلمه من شر هذه المواطن الثلاثة، وأمنه من خوفها.

وأيضًا الصواب من القول سمي سلامًا، قال تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفُرقان: الآية 63]، وذلك لسلامته من العيب والإثم، فثبت بمجموع ما ذكرنا أن السلام عبارة عن السلامة. إذا ثبت هذا فنقول: هاهنا احتمالان، **أحدهما**: أن يكون المراد من السلام أنه ذو السلام، ووصف به مبالغة في وصف كونه سليمًا من النقائص والآفات، كما يقال: رجل غياث، وعدل، ويقال: فلان جود وكرم.

فإن قيل: فعلى هذا التفسير لا يبقى بين القدوس والسلام فرق؟

قلنا: كونه قدوسًا إشارة إلى براءته عن جميع العيوب في الماضي والحاضر، وكونه سالمًا سليمًا إشارة إلى أنه لا يطرأ عليه شيء من العيوب في الزمان المستقبل. وأيضًا يحتمل أن يحمل القدوس على كونه منزهًا عن صفات النقص، ويحمل السلام على كونه منزّهًا عن أفعال النقص.

الاحتمال الثاني: أن يكون المراد من السلام كونه معطيًا للسلامة، وهذا المعنى يتناول المبدأ والمعاد. أما المبدأ: فهو أنه تعالى جعل أكثر مخلوقاته سليمًا عن العيوب، قال تعالى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ [المُلك: الآية 3]، وقال: ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠﴾ [طه: الآية 50].

وأما المعاد فهو أن الخلق سلموا عن ظلمه، قال: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فُصّلَت: الآية 46]، وفيه **وجه ثالث**: وهو أن يكون السلام بمعنى المسلم، ومعناه: أنه تعالى يسلم يوم القيامة على أوليائه قال تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ [الأحزَاب: الآية 44].

واعلم أن سلام الله هو كلامه، فإن حملنا السلام على البراءة عن العيوب

كان ذلك من صفات التنزيه، وإن حملناه على كونه مُسَلِّمًا على أوليائه كان من صفات الذات، وإن حملناه على كونه معطيًا للسلامة كان من صفات الأفعال.

وأما المشايخ، فقالوا: السلام من العباد، من سلم عن المخالفات سرًا وعلنًا، وبرىء من العيوب ظاهرًا وباطنًا، دليله قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ﴾ [الأنعام: الآية 120]، وقيل: هو مَن كان سليمًا من الذنوب، بريئًا من العيوب، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشُّعَرَاء: الآية 89] والقلب السليم هو الخالص من الشرك والنفاق، الخالي من الشك والشقاق، وقيل: الذي سلمت نفسه عن الشهوات، وقلبه عن الشبهات.

وأما حظ العبد منه، فهو أن العبد له سلامة في الدنيا، وسلامة في الدين. أما سلامته في الدنيا: فهو أن يتخلص عن المؤذيات، ويحصل له ما كان في حيز الضرورات والحاجات.

وأما السلامة في الدين: فهي على ثلاث مراتب، **أولاها**: السلامة في مقام الشريعة، وهو أن يسلم دينه عن البدع والشبهات، وأعماله عن متابعة الهوى والشهوات.

وثانيها: السلامة في مقام الطريقة، وهو أن يكون عقله أمير شهوته وغضبه، ولا يكون أسيرًا لهما، لأن العقل أمير، والشهوة والغضب كل واحد منهما عبد.

وثالثها: السلامة في مقام الحقيقة، وهو أن لا يكون في قلبه التفات إلى غير الله، كما قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾﴾ [الأنعام: الآية 91].

* * *

القول في تفسير اسمه (المؤمن)

قال تعالى: ﴿السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ﴾ [الحَشر: الآية 23].

واعلم أن الإيمان في اللغة مصدر من فعلين، **أحدهما**: من التصديق، قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ [يُوسُف: الآية 17] أي: بمصدق لنا.

والثاني: الأمان الذي هو ضد الإخافة، قال تعالى: ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قُرَيش: الآية 4]، ومن المحققين في اللغة مَن قال: الإيمان أصله في اللغة هذا

المعنى الثاني، وأما التصديق فإنما سمي إيمانًا، لأن المتكلم يخاف أن يكذبه السامع، فإذا صدقه فقد أزال ذلك الخوف عنه، فلا جرم سمي التصديق إيمانًا.

إذا عرفت هذا فنقول: **إن فسرنا كونه تعالى مؤمنًا بكونه مصدقًا، ففيه وجوه:**

الأول: أنه أخبر عن وحدانية نفسه. حيث قال: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عِمرَان: الآية 18]، فكان هو الإخبار. وهذا التصديق إيمانًا.

الثاني: أنه صدق أنبياءه بإظهار المعجزة على أيديهم، فإظهار المعجزة من صفات الفعل، ولكنه دل على أنه صدق الرسل بكلامه في ادعاء الرسالة، ولذلك قال: محمد رسول الله، فكان هذا الإخبار والتصديق إيمانًا.

الثالث: أنه تعالى يصدق عباده ما وعدهم به من الثواب في الآخرة، والرزق في الدنيا، قال في الثواب: ﴿جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ﴾ [البَيِّنَة: الآية 8]، وقال في الرزق: ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾ [هُود: الآية 6].

الرابع: أنه قال في صفة المؤمنين ﴿لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ﴾ [الأنبيَاء: الآية 103]، فهو تعالى يصدق هذا الإخبار.

الخامس: أنه تعالى قال: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحِجر: الآية 9]، فهو يصدق هذا الوعد؛ فهذا كله إذا حملنا المؤمن على المصدق، أما إذا حملناه على أنه تعالى يجعل عباده آمنين من المكروهات فهذا يمكن حمله على أحوال الدنيا، وعلى أحوال الآخرة.

أما **الدنيا** فقد قال الغزالي: «إن إزالة الخوف لا يعقل إلَّا حيث حصل هناك خوف، ولا خوف إلَّا عند إمكان العدم، ولا مزيل للعدم إلَّا الله، فلا مزيل للخوف إلَّا هو، فلا مؤمن إلَّا هو. **وبيانه:** أن الأعمى يخاف أن يناله هلاك من حيث لا يرى، فعينه الباصرة تفيد الأمن من الهلاك، والأقطع يخاف ما لا يُدفع إلَّا باليد، فاليد السليمة أمان له، وهكذا جميع الحواس والأطراف، فخالق هذه الأعضاء والآلات هو الذي أزال الخوف عن الإنسان بواسطة إعطاء هذه الأعضاء، ثم قال: ولو قدرنا إنسانًا وحده مطلوبًا من جهة أعدائه، وهو ملقى في مضيْعة، ولا يمكنه أن يتحرك لغاية ضعفه، فإن تحرك فلا سلاح معه، ولئن كان معه سلاح لم يقدر على مقاومة الأعداء وحده، وإن كانت له جنود فلم يأمن أن

تنكسر جنوده، ولا يجد حصنًا يأوي إليه، فجاء من عالج ضعفه فقواه، وأمده بجنود وأسلحة، وبنى حوله حصنًا، فقد أفاده أمنًا عظيمًا؛ فبالحري أن يسمى مؤمنًا في حقه، والعبد ضعيف في أصل فطرته، وهو عرضة للآفات، ومنزل المخافات، تارة من الآفات المتولدة في باطنه كالجوع والعطش، وتارة من خارجه كالحريق والغرق والأسر، فالذي خلق له الأغذية اللذيذة، والأدوية النافعة، والآلات الجالبة للمنافع والأعضاء الدافعة للمتاعب، لا شك أنه هو الذي آمنه من هذه الآفات.

وأما أحوال الآخرة فهو الذي نصب الدلائل، وقوى العقل، وهدى الخاطر إلى معرفة توحيده، وجعل هذه المعرفة حصنًا حصينًا، وجُنة واقية عن أصناف العذاب، كما أخبر الرسول عليه الصلاة والسلام عن رب العزة أنه قال: «**لا إلٰه إلَّا الله حصني، ومن دخل حصني أمِنَ من عذابي**»(1)، فقد ثبت بهذا التقدير أنه لا أمن في العالم إلَّا مِن الله، ولا راحة إلَّا مِن الله، فهذا المؤمن المطلق حقًّا». هذا كله كلام الغزالي، وهو حسن جدًا.

فإن قيل: لا خوف إلَّا مِن الله، فكيف يقال لا أمن إلَّا مِن الله؟

قلنا: لا منافاة بينهما، كما أنه معز مذل، محيي مميت، وقد تقدم تقرير هذا في تفسير (الرحمٰن الرحيم).

وما حظ العبد من هذا الاسم، فهو أن يأمن الخلق كلهم جانبه، بل يرجو كل خائف الاعتضاد به في دفع الهلاك عن نفسه في دنياه ودينه، كما قال عليه الصلاة والسلام: «**مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليأمن جاره بوائقه**»(2).

وأحق العبادات اسم المؤمن، من دعا عباده إلى طريق معرفته وطاعته، وزجرهم عن الاشتغال بما يضاد ذلك، وهذا هو حرفة الأنبياء عليهم السلام، وإليه الإشارة بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ﴿٥٢﴾﴾ [الشّورى: الآية 52].

حكي: «أن يوم القيامة ينادي مناد: ألا مَن كان سمي نبي من الأنبياء

---

(1) رواه الديلمي في الفردوس، عن علي رضي الله عنه، برقم (8101) [5/ 251] وابن عساكر في تاريخ دمشق في آباء الأحمدين [5/ 462].

(2) لم أجده بلفظه ورواه البخاري بلفظ: «**والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن**»، قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: «**الذي لا يأمن جاره بوائقه**». باب إثم مَن لا يأمن جاره بوائقه، حديث رقم (5670) [5/ 2240].

فليدخل الجنة. فيدخل كل مَن كان سُمي نبي الجنة، ويبقى قوم فيقال لهم: من أنتم؟ فيقولون: لم يوافق اسمنا اسم نبي، ولكنا مؤمنون، فيقول الله سبحانه: «**أنا المؤمن وأنتم المؤمنون، فادخلوا الجنة برحمتي**».

❊ ❊ ❊

القول
في تفسير اسمه تعالى (الميهمن)

قال تعالى: ﴿ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ [الحشر: الآية 23]، وقال في وصف القرآن: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المَائدة: الآية 48]، وقالوا في تفسير هذه اللفظة قولان، **أحدهما:** ليس بقوي، قال أبو زيد البلخي: هذه لفظة غريبة في العربية، لأنها ما كانت مستعملة في ألفاظ العرب قبل نزول القرآن، وهي موجودة في اللغة السريانية، مع مدة في آخرها على ما هو عادتهم في أواخر الأسماء، فإنهم يقولون مهيمنًا، ويفسرونه بأنه المؤمن الصادق الإيمان.

والقول الثاني: أن هذه اللفظة عربية، وهو اختيار المتكلمين أهل العلم، ثم **في تفسيره وجوه:**

الأول: المهيمن هو الشاهد، ومنه قوله: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المَائدة: الآية 48]، قال الشاعر:

إن الكتاب مهيمن لنبينا ... والحق يعرفه أولو الألباب

فالله سبحانه مهيمن، أي: شاهد على خلقه بما يصدر منهم من قول أو فعل، ولهذا قال: ﴿إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يونس: الآية 61]، فيكون المهيمن على هذا التقدير هو العالم بجميع المعلومات، الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.

الثاني: المهيمن هو المؤمن، قلبت الهمزة هاء لأن الهاء أخف من الهمزة، وله نظائر في اللغة، كقولنا: هيهات، وأيهات، وهياك، وإياك، وعلى هذا التقدير المهيمن هو المؤمن.

الثالث: قال الخليل بن أحمد: المهيمن هو الرقيب الحافظ، ومنه قول العرب: هيمن فلان على كذا إذا كان محافظًا عليه.

الرابع: قال المبرد: المهيمن: الحادب[1] المشفق، تقول العرب للطائر إذا طار حول وكره ورفرف عليه، وبسط جناحه يذب عن فرخه: قد هيمن الطائر. قال أمية بن أبي الصلت:

مليك على عرش السماء مهيمن لعزته تعنو الوجوه وتسجد

الخامس: قال الحسن البصري: **المهيمن المصدق؛ وهو في حق الله تعالى يحتمل وجهين:**

أحدهما: أن يكون ذلك التصديق بالكلام؛ فيصدق أنبياءه بإخباره تعالى عن كونهم صادقين.

والثاني: أن يكون معنى تصديقه لهم، هو أنه يظهر المعجزات على أيديهم.

السادس: قال الغزالي: **اسم لمن كان موصوفًا بمجموع صفات ثلاث:**

أحدها: العلم بأحوال الشيء.

والثاني: القدرة التامة على تحصيل مصالح ذلك الشيء.

والثالث: المواظبة على تحصيل تلك المصالح. فالجامع لهذه الصفات اسمه المهيمن، لا يجتمع على الكمال إلّا لله سبحانه.

وأما المشايخ فقال بعضهم: المهيمن مَن كان على الأسرار رقيبًا، ومِن الأرواح قريبًا؛ قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ﴾ [التّوبَة: الآية 78]. وقيل: المهيمن الذي يشهد خواطرك، ويعلم سرائرك؛ وينصر ظاهرك. وقيل: المهيمن الذي يقبل من رجع إليه بصدق الطوية، ويدفع عن نفسه الغضب والبلية. وقيل: المهيمن الذي يعلم السر والنجوى، ويسمع الشكر والشكوى، ويدفع الضر والبلوى.

* * *

القول في تفسير اسمه (العزيز)

قال تعالى: ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ [البَقَرَة: الآية 129]، وقال حكاية عن عيسى عليه السلام:

(1) الحادب: حدب عليه وتحدَّب عليه: أي: تعطَّف عليه. (الصحاح في اللغة للجوهري).

﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ﴾ [المائدة: الآية 118]، وقال: ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ [الجاثية: الآية 37].

واعلم أنه كما أثبت تعالى صفة العزَّة لنفسه، فقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ﴾ [المنافقون: الآية 8]، وقال: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الصَّافات: الآية 180]، وقال حاكيًا عن إبليس: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: الآية 82]. **وفي اشتقاقه وجوه:**

الأول: أن يكون بمعنى أنه لا مثل له ولا نظير، من عز الشيء بكسر العين في المستقبل، ومنه يقال: عز الطعام في البلد إذا تعذر وجوده عند الطلب.

واعلم أنه سمى الشيء الذي يعسر وجدان مثله بالعزيز؛ فبأن يسمى الشيء الذي يمتنع عقلًا أن يكون له نظير بالعزيز أولى.

الثاني: أن يكون بمعنى الغالب الذي لا يغلب. من عز يُعز بضم العين في المستقبل، أي: غلب يغلب.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ [ص: الآية 23]، أي: غلبني، وتقول العرب: من عزَّ بزَّ، أي: من غلب سلب. فإذا قيل لمن غلب مع جواز أن يصير معلومًا أنه عزيز، فالغالب الذي يمتنع أن يصير مغلوبًا، والقاهر الذي يستحيل أن يصير مقهورًا، الأَوْلى أن يسمى بالعزيز.

الثالث: أن يكون بمعنى الشديد القوي. يقال: عز يعَز، بفتح العين في المستقبل، إذا اشتد وقوي. ومنه قوله تعالى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس: الآية 14]، أي: شدَّدنا وقوَّينا. وإذا سمي القوي الذي قد يضعف، والقادر الذي قد يعجز بالعزيز فبأن يسمى القادر الذي يستحيل في حقه العجز عزيزًا أولى.

الرابع: أن يكون بمعنى المعز. فعيل بمعنى مُفعِل، كالأليم بمعنى المؤلم، والوجيع بمعنى الموجع. **واعلم** أن لفظ العزيز بالمعنى الأول يرجع إلى التنزيه، وبالثاني والثالث إلى صفات الذات، وهي القدرة، وبالرابع إلى صفات الفعل.

قال الغزالي: العزيز هو الذي يقل وجود مثله، وتشتد الحاجة إليه، ويصعب الوصول إليه، فما لم تجتمع هذه المعاني الثلاثة فيه، لم يطلق عليه اسم العزيز، فكم من شيء يقل وجوده، ولكن لا يحتاج إليه، وقد يكون بحيث لا مثل له، والإنتفاع به عظيم جدًا، ولكن يسهل الوصول إليه فلا يسمى عزيزًا كالشمس؛ فإنه

لا مثيل لها، والانتفاع بها عظيم جدًا ولكنها لا توصف بالعزة، فإنه لا يصعب الوصول إليها.

فأما إذا اجتمعت المعاني الثلاثة في شيء فهو العزيز، ثم في كل واحد من هذه المعاني الثلاثة كمال ونقصان، فالكمال في قلة الوجود أنه يرجع إلى واحد، إذا لا أقل من الواحد، ويكون بحيث يستحيل وجود مثله، وليس هذا إلَّا لله؛ فإن الشمس وإن كانت واحدة في الوجود، ولكنها ليست واحدة في الإمكان لأنه يمكن وجود مثلها.

وأما كونه منتفعًا به، فالكمال فيه أن يكون جميع المنافع حاصلة منه، ولا يحصل من غيره، وما ذاك إلَّا لله سبحانه وتعالى، فإنه هو المبدئ لوجود جميع الممكنات، فإنه سبحانه هو الذي يحتاج إليه كل شيء في ذاته وصفاته وبقائه، أما صعوبة الوصول إليه، فالكمال فيه هو أن لا يكون لأحد قدرة عليه، وتكون قدرته على الكل حاصلة، والحق كذلك، لأنه لا سبيل للعقول إلى الإحاطة بكنه صمديته، ولا سبيل للأبصار إلى الإحاطة بعظيم جلاله، ولا سبيل لأحد من الخلق إلى القيام بشكر آلائه ونعمائه، فثبت أن كمال هذه الصفات حاصلة لله سبحانه وتعالى لا لغيره، فوجب القطع بأنه سبحانه وتعالى هو العزيز المطلق.

هذا كله كلام ذلك الإمام، ولقد وفِّق في تقريره، جعله الله هاديًا له إلى منازل الرضوان، ومدارج الغفران.

وأما حظ العبد من هذا الاسم، فقال: العزيز من العباد مَن يحتاج إليه خلق الله في أهم أمورهم، وهي الحياة الأخروية، والسعادة الأبدية، ومثل هذا الشخص مما يقلّ وجوده، ويصعب إدراكه، وهي مرتبة الأنبياء صلوات الله عليهم، ويليهم الخلفاء الراشدون، ثم العلماء، ثم الملوك الذين يحكمون على وفق الدين والشرع، وعزة كل أحد بقدر علو رتبته في الدين، فإنه كلما كانت هذه الصفة فيه أكمل كان وجدان مثله أقل، وكان أشد عزة وأكمل رفعة، ولهذا قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنَافِقون: الآية 8].

أما المشايخ، فقال بعضهم: العزة حقر الأقدار سوى قَدره، ومحو الأذكار

سوى ذِكره، وذلك لأنه إذا عظم الرب في القلب صغر الخلق في العين. وقال عليه الصلاة والسلام: «**مَن تواضع لغني لغناه ذهب ثلثا دينه**»[1]. وإنما كان كذلك لأن الإيمان متعلق بثلاثة أشياء: معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان. وإذا تواضع له بلسانه وأعضائه فقد ذهب الثلثان، فلو انضم إليه القلب ذهب الكل. وقال بعضهم: العزيز الذي لا يدركه طالبوه، ولا يعجزه هاربوه.

وحكي أن رجلًا أمر بالمعروف على هارون الرشيد، فغضب عليه هارون، وكان له بغلة سيئة الخلق، فقال: اربطوه معها حتى تقتله، ففعلوا ذلك، فلم تضره، فقال: اطرحوه في بيت وطينوا عليه الباب، ففعلوا فرأوه في البستان مع أن باب البيت كان مسدودًا كما كان. فقال: مَن الذي أدخلك هذا البستان؟ قال: الذي أخرجني من البيت، فقال هارون: اركبوه دابة وطوفوا به في البلد وقولوا: إن هارون أراد أن يذل عبدًا أعزّه الله، فعجز عنه.

* * *

القول في تفسير اسمه (الجبّار)

قال تعالى: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ﴾ [الحَشر: الآية 23]، **وفيه وجوه:**

الأول: الجبار العالي الذي لا يُنال، ومنه يقال: نخلة جبارة إذا طالت وعلت، وقصرت الأيدي عن أن تنال أعلاها. ويقال: ناقة جبارة إذا عظمت وسمنت. وفرس جبار إذا كان هيكلًا مشرفًا. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ [المَائدة: الآية 22]، أي: عظماء. قال أهل التفسير: هم بقية قوم عاد، ويقال: رجل جبار إذا كان متعظمًا متكبرًا لا يتواضع، ولا ينقاد لأحد.

وهذا الاسم في حق الله سبحانه وتعالى يفيد أنه سبحانه وتعالى لا تناله الأفكار، ولا تحيط به الأبصار، ولا يصل إلى كنه عزه عقول العقلاء، ولا ترتقي إلى مبادىء إشراق جلاله علوم العلماء، وهو بهذا المعنى من صفات التنزيه.

---

(1) روى نحوه الديلمي في الفردوس عن أبي ذر برقم (5449) [3/ 467] وأورده بلفظه المقدسي في الفوائد الموضوعة برقم (117) [1/ 112] وأورده العجلوني في كشف الخفاء برقم (2444) [2/ 316].

الثاني: الجبار بمعنى المصلح للأمور، ويقال: جبرت الكسر إذا أصلحته، وجبرت الفقير إذا أنعشته وكفيته أمره، والجبَّار يفيد الكثرة والمبالغة في هذا المعنى، ويقال: جبر الله مصيبته. ومن الدعاء: يا جابر كل كسير. ولا يقال هذا الاسم في حق الله تعالى إلّا مع هذه الإضافة.

قال الفراء: والفعل منه: جبر يجبر جبرًا وجبرانًا، وقال العجاج: قد جبر الدين الإله فجبره أي: أصلحه فصلح، وهو فعل لازم ومتعد ونظيره عمرت الدار فعمرت، فعلى هذا الجبَّار في الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى؛ لأنه هو المُصلح لأمور الخلق، والمُظهر للدين الحق، والميسر لكل عسير، والجابر لكل كسير. وهذا المعنى يرجع إلى صفات الفعل.

الثالث: أن يكون الجبَّار من جبره على كذا، أي: أكرهه على ما أراد. ويقال: جبر السلطان فلانًا على الأمر وأجبره بالألف، إذا أكرهه عليه.

واعلم أن أجبره بمعنى الإكراه أكثر من جبره، وجبره من جبر الكسر، والفقير أكثر من أجبره، فعلى هذا الجبار في وصف الله تعالى هو الذي أجبر الخلق على ما أراد، وحملهم عليه، أرادوا أم كرهوا، لا يجري في سلطانه إلّا ما يريد، ولا يحصل في ملكه إلّا ما يشاء.

وسمعت أن الأستاذ أبا إسحاق الإسفرائيني كان حاضرًا في دار الصاحب ابن عباد، فدخل القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني، وكان رئيس المعتزلة، فلما رأى الأستاذ قال: سبحان الذي تنزَّه عن الفحشاء؛ فقال الأستاذ أبو إسحاق في الحال: سبحان مَن لا يجري في ملكه إلّا ما يشاء.

وأقول: تأملوا في هاتين الكلمتين؛ فإن كل واحد منهما جمع جميع دلائل مذهبه في هذه الكلمة. **واعلم** أن الجبار بهذا المعنى، وبالمعنى الثاني أيضًا، من صفات الأفعال.

فإن قيل: الجبروت والتكبُّر في حق الخلق مذموم، فلم يمدح الله به؟

قلنا: الفرق إنه سبحانه قهر الجبابرة بجبروته، وعلاهم بعظمته، لا يجري عليه حكم حاكم، فيجب عليه انقياده، ولا يتوجه عليه أمر آمر، فيلزمه امتثاله، آمر غير مأمور، قاهر غير مقهور ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: الآية 23].

وأما **الخلق**: فهم موصوفون بصفات النقص، مقهورون محجوبون، تؤذيهم البقة، وتأكلهم الدودة، وتشوشهم الذبابة، أسير جوعة، وصريع شبعة، ومَن تكون هذه صفته كيف يليق به التكبُّر والتجبُّر؟!.

وأما **المشايخ**، فقال بعضهم: الجبَّار الذي لا يرتقي إليه وهْم، ولا يشرف عليه فهم. وقيل: الجبَّار مَن لا فهم يلحقه، ولا دهر يخلقه. وقيل: الجبَّار مَن أصلح الأشياء بلا علاج، وأمر بالطاعة بلا احتياج، وكان بعضهم يقول: يا جبَّار عجبت لمن يعرفك كيف يستعين على أمر بأحد غيرك، وعجبت لمن يعرفك كيف يرجو أحدًا غيرك، وعجبت لمن يعرفك كيف يلتفت إلى أحد غيرك.

أما **حظ العبد** من هذا الاسم، فقال الغزالي: الجبَّار مِن العباد مَن ارتفع عن درجة الارتفاع، ووصل إلى مقام الاستتباع، ومن علامته: أنه لا يصير أسيرًا بحب المال والجاه، لأن كل مَن كان كذلك كان منقادًا بحب المال والجاه، مكثارًا منها، أما مَن قويت نفسه، وأشرقت روحه، وعظمت همته، وصار بالنسبة إلى ما سوى الحق جبارًا، لا جرم لم يلتفت في دنياه وعقباه إلى ما سوى الله تعالى، كما قال تعالى في صفة محمد ﷺ: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧﴾ [النّجْم: الآية 17].

* * *

القول في تفسير اسمه (المتكبِّر)

أحسن الناس كلامًا في تفسير هذا الاسم الغزالي قدَّس الله روحه، فإنه قال: المتكبِّر هو الذي يرى الكل حقيرًا بالإضافة إلى ذاته، فلا يرى العظمة والكبرياء إلَّا لنفسه، وينظر إلى غيره نظر الملوك إلى العبيد. فإن كانت هذه الرؤية صادقة كان التكبُّر حقًا، وكان صاحبها محببًا في ذلك التكبُّر؛ ولا يتصور ذلك على الإطلاق إلَّا في حق الله سبحانه وتعالى، ولئن كانت تلك الرؤية باطلة، ولم يكن ما يراه من التفرُّد بالعظمة كما يراه، كان التكبُّر باطلًا مذمومًا. ولقد قال عليه الصلاة والسلام حاكيًا عن ربّ العزة جلَّ جلاله: «**الكبرياء ردائي والعظمة إزاري**

مَن نازعني واحدًا منهما قذفته في النار»[1]، ولما كان الأمر كذلك ظهر أن التكبُّر في حقه سبحانه وتعالى صفة مدح وكمال، وفي حق غيره صفة نقص واختلال.

ولنذكر بعد هذا ما قاله سائر الناس:

قال مجاهد: التكبُّر مشتق مِن الكبرياء، والكبرياء في اللغة: المُلك. ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [يونس: الآية 78]، يعني المُلك، فعلى هذا المتكبِّر المَلك الذي لا يزول سلطانه، والعظيم الذي لا يجري في مُلكه إلّا ما يريد، وهو الله الواحد القهّار.

وقال آخرون: المتكبِّر بمعنى الكبير، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾ [يُوسُف: الآية 31]، أي: أعظمته، والحق سبحانه وتعالى هو الكبير الذي ليس لكبريائه نهاية، والعظيم الذي ليس لعظمته غاية.

قال الزجّاج: المتكبِّر في صفات الله هو الذي تكبَّر عن ظلم عباده.

واعلم أن هذه الوجوه كلها متكلفة، والتحقيق ما ذكره الغزالي؛ فإن قيل: المتكبِّر على وزن المتفعل، وهو يفيد التكلُّف، والمتكلِّف هو الذي يظهر أمرًا ولا يستحقه. يقال: فلان يتعظم وليس بعظيم، ويتسخى وليس بسخي.

إذا ثبت هذا فنقول: المسمى بهذا اللفظ إن كان ثابتًا في حق الله لم يكن ذلك تكلُّفًا فلم يجز إطلاق لفظ المتفعل عليه، وإن لم يكن ثابتًا في حقه تعالى لم يجز إثباته له.

قلنا: قال الأزهري: التفعل قد يجيء بغير التكلُّف، ومنه قول العرب: فلان يتظلم أي يظلم، وفلان يتظلم أي: يشكو من الظلم، وهذه الكلمة من الأضداد قد يعني بها الظالم، وقد يعني بها المستزيد من الظلم؛ ثبت أن هذا البناء غير مقصور على التكلُّف.

وأنا أقول: يمكن أن يُجاب بوجه آخر، وهو أن المتفعل هو الذي يحاول إظهارالشيء، ويبالغ في ذلك الإظهار، ثم إن كان صادقًا فيه ذلك الإظهار منه

---

(1) رواه أبو داود في السنن، باب ما جاء في الكبر، حديث رقم (4090) [4/ 59] ورواه أحمد في المسند برقم (9348) [2/ 414] ورواه غيرهما.

صفة مدح، وإن كان كاذبًا فيه كان صفة ذم، وعلى هذا التقدير يزول السؤال.

أما المشايخ فقد قالوا: المتكبِّر هو الذي انفرد بالكبرياء والملكوت، وتوحَّد بالعظمة والجبروت. وقيل: المتكبِّر الذي بيده الإحسان، ومنه الغفران. وقيل: المتكبِّر الذي ليس لملكه زوال، ولا في عظمته انتقال.

وأما حظ العبد منه: فهو أن التكبُّر المحمود للعبد: أن يتكبَّر عن كل ما سوى الحق سبحانه، فهو يعبد الحق للحق، لا لطلب ثواب، أو هرب من عقاب، وإلَّا فقد جعل الخلق غاية، والحق وسيلة، وهو عكس الحق، وضد الصدق.

* * *

القول في تفسير اسمه (الخالق)

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ﴾ [الحشر: الآية 24]، وقال: ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ﴾ [الأنعام: الآية 102]، وقال: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾ [فاطر: الآية 3]، وقال: ﴿وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [يس: الآية 81]، وقال: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: الآية 14]، وقال: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: الآية 54]. **وفيه مسائل:**

الأولى: في تفسير الخلق:

اعلم أن الخلق جاء في اللغة بمعنى الإيجاد، والإبداع، والإخراج من العدم إلى الوجود. **والدليل على أنه جاء بمعنى التقدير وجوه:**

الأول: قوله: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: الآية 14]، هذه الآية تقتضي كثرة الخالقين، وثبت بالدلائل العقلية والسمعية أنه لا موجد إلَّا الله تعالى، فوجب حمل الخلق في هذه الآية على التقدير.

الحجة الثانية: قوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [آل عِمرَان: الآية 59]، ومعلوم أن المراد من قوله: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ [الأنعام: الآية 73]، هو الإيجاد والإبداع. وقوله: ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ [آل عِمرَان: الآية 59]، مقدم عليه، والشيء المتقدم على الإيجاد ليس إلَّا التقدير. فثبت أن المراد بقوله: ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ [آل عِمرَان: الآية 59]، هو أنه قدَّره منه، ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: الآية 54]، فالخلق هو التقدير، والأمر هو قوله: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ [الأنعام: الآية 73].

الحجة الثالثة: إن الكذب في اللغة يسمى خلقًا، قال تعالى: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ [العَنكبوت: الآية 17]، ﴿إِنْ هَذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾﴾ [الشُّعَرَاء: الآية 137]، ﴿إِنْ هَذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ [ص: الآية 7]. والكذب إنما يسمى خلقًا، يقدِّر في نفسه ذلك الكذب ويضمره، فدل هذا على أن التقدير يسمى بالخلق.

الحجة الرابعة: قوله لعيسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ﴾ [المائدة: الآية 110]،والمراد: التصوير والتقدير.

الحجة الخامسة: قول الشاعر زهير، والبيت من الكامل:

ولأنت تفري[1] ما خلقت وبعض … القوم يخلق ثم لا يفري

وأيضًا الإسكاف يسمى خالقًا، لما أنه يقدر النعل بقالب مخصوص، قال:

ولا يبسط بأيدي الخالقين ولا … أيدي الخوالق ألا حبذا الأدم[2]

فثبت بهذه الوجوه أن الخالق جاء في اللغة بمعنى التقدير، فلنبحث الآن عن التقدير أيضًا ما هو، فنقول: **التقدير عبارة عن تكوين الشيء على مقدار معين، ولا بد فيه من أمور ثلاثة:**

أحدها: القدرة المؤثرة في وجود ذلك الشيء، ثم إن كانت القدرة بحيث لا يتوقف تأثيرها في المقدور على آلة، كما في حق الله سبحانه وتعالى كان التقدير هو نفس ذلك التحصيل والتكوين، وإن كان يتوقف على آلة مخصوصة كما في حق العبد، فإنه لا يمكنه تصوير الجسم المتباين وتشكيله إلّا عند حركات الأصابع، فهاهنا سميت تلك الحركات القائمة بأصابعه: تصويرًا وتقديرًا.

والثاني: الإرادة المخصصة لذلك الشيء بذلك المقدار المعين، دون ما هو أزيد منه وأنقص منه.

والثالث: العلم بذلك القدر الخاص، وذلك لأن إرادة الشيء مشروطة بالعلم به. ثم إن كان الفاعل عالمًا بكل المعلومات كان غنيًّا في حصول ذلك

---

(1) فريت الشيء أفريه: قطعته لأصلحه. وفرى فلانًا كذبًا إذا خلقه، وافتراه: اختلقه. والاسم: الفرية. وأفريت الأوداج: قطعتها. وأفريت الشيء شققته. (القاموس المحيط).

(2) الأُدْمُ: الألفة والاتفاق. أَدَمَ الله بينهما: أي: أصلح وألَّف. يؤدم بينكما: يكون بينكما المحبة والاتفاق. (القاموس المحيط).

العلم عن الفكرة والروية، كما في حق الله سبحانه وتعالى. وإن لم يكن كذلك لم يحصل له ذلك العلم بذلك المقدار الموافق للمصلحة إلَّا بالفكر والروية. فهاهنا قد تسمى تلك الفكرة والروية: تقديرًا وتخليقًا، ولكنه على سبيل المجاز، وذلك لأن التقدير عبارة عن إيقاع الشيء على قدر معين، وذلك لا يمكن إلَّا بعد العلم بأمرين:

أحدهما: العلم بذلك القدر.

والثاني: العلم بكون ذلك القدر الموافق للمصلحة.

وهذان العلمان لا يمكن حصولهما إلَّا بعد الفكرة، فكانت الفكرة شرطًا لحصول هذا العلم في حق العبد، وهذا العلم شرط لكون المريد مريدًا لإيقاعه على ذلك القدر، ولكون القادر موجدًا له على ذلك القدر، فكانت الفكرة شرطًا لشرط التقدير لا مطلقًا، بل في حق العبد، فبهذا الطريق سميت الفكرة خلقًا وتقديرًا. هذا هو البحث عن حقيقة التقدير وماهيته.

أما بيان أن لفظ الخلق جاء في اللغة بمعنى الإيجاد والإبداع، فيدل عليه وجوه:

الأول: قوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القَمَر: الآية 49]، ولو كان الخلق هاهنا عبارة عن التقدير لصار معنى الآية: إنَّا كل شيء قدَّرناه بقدر، فيكون تكريرًا بلا فائدة.

الحجة الثانية: قوله: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفُرقان: الآية 2]، ولو كان الخلق عبارة عن التقدير لكان معنى الآية: وقدَّر كل شيء فقدَّره تقديرًا.

الحجة الثالثة: قوله: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [فَاطِر: الآية 3].

فإن قيل: لم لا يجوز أن يكون المراد نفي خالق غير الله يرزقكم من السماء، وهذا لا يقتضي نفي خالق غير الله.

قلنا: بتقدير أن يصح الإيجاد من غير الله لا يمتنع إثبات خالق غير الله يرزقنا من السماء، لأن الملائكة يصدق عليهم كونهم خالقين، ولا يمتنع عليهم أن يرزقوا غيرهم، ولذلك يقال: رزق السلطان فلانًا كذا، إذا ملكه ومكَّنه من

التصرف فيه. فثبت أن هذه الآية تقتضي نفي خالق غير الله، ولا يمكن حمل الخالق هاهنا على المقدر، لما بيَّنا أن في المقدورين كثرة، فوجب أن يكون المراد منه الإيجاد والإبداع.

الحجة الرابعة: قوله: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبياء: الآية 104]، ولا يليق بلفظ الخلق هاهنا إلَّا الإيجاد.

الحجة الخامسة: قوله: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ [لقمَان: الآية 11]، ذكر هذا على سبيل الإنكار، وهذا صريح في أن كل مَن سوى الحق ليس بخالق. فثبت بهذه الدلائل أن الخلق جاء في اللغة بمعنى: الإيجاد والإبداع.

المسألة الثانية:

زعم أبو عبد الله البصري من المعتزلة، أن إطلاق اسم الخالق على الله ليس على سبيل الحقيقة؛ لأن الخلق في اللغة عبارة عن الفكرة والروية، وهذا على الله محال، وكان إطلاق اسم الخالق على الله ليس على سبيل الحقيقة، **وهذا ضعيف من وجهين:**

الأول: أنَّا بيَّنا أنَّ لفظ الخلق كما ورد بمعنى التقدير، فقد ورد أيضًا بمعنى الإيجاد والإبداع، وهذا المعنى ثابت في حق الله تعالى.

الثاني: سلمنا أن الخلق في اللغة عبارة عن التقدير فقط، لكنَّا بيَّنا أنَّ الفكرة ليست جزء ماهية التقدير؛ بل هي شرط لشرط التقدير في حق العبد لا مطلقًا، فلا يلزم مِن انتفاء الفكرة انتفاء التقدير.

المسألة الثالثة: معنى الخالق الباري المصوِّر:

اعلم أن قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [الحَشر: الآية 24]، إما أن يكون المراد هو المقدر، أو الموجد. فإن فسرنا الخالق هاهنا بالمقدر حسن انتظام هذه الأسماء الثلاثة على هذا الترتيب، وذلك لأن التقدير يرجع حاصله إلى العلم، فنقول: من قدماء الفلاسفة مَن ظنَّ أنه سبحانه وتعالى لا يعلم الأشياء، بل قالوا: إنه سبحانه إنية معللة، فلفظ الخالق يدل على كونه سبحانه وتعالى عالِمًا بحقائق الأشياء، وبجهات مصالحها.

ومنهم من سلم كونه سبحانه وتعالى عالمًا بحقائق الأشياء، لكنه يقول: الهيولى قديمة، والبارىء يتصرف في فلك الهيولى القديمة، فقوله: البارىء، رد على هؤلاء، فإنه يدل على كونه تعالى موجدًا لها عن العدم المحض، ومبدعًا لها عن النفي الصرف.

ومنهم من سلم كونه تعالى عالمًا بالأشياء، وسلم كونه موجدًا لهذه الذوات. إلَّا أنه يقول: صور النبات والحيوان إنما تصدر عن الطبيعة، فالطبيعة هي التي تصور كل واحد من النبات والحيوان بصورته الخاصة، وخلقته المعيَّنة، فقوله: ﴿ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: الآية 24] رد على هؤلاء، فالخالق يدل على كمال علمه، والبارىء يدل على كونه موجدًا للذوات لا عن المادة، والمصوِّر يدل على أنه هو الذي صوَّر هذه الأشياء ووضعها بكيفياتها، فمن عرف ربه بهذه الأسماء الثلاثة فقد عرف معبوده بصفات الإلٰهية، ونعوت الربوبية، فظهر بهذا أن هذا الترتيب في غاية الحسن والفائدة.

ومثاله: أنه سبحانه وتعالى لما أراد أن يخلق الإنسان عاقلًا فاهمًا متحملًا لأمانة الله تعالى، مخاطبًا، مكلفًا، فلا بد وأن يقدر تركيب ذاته بقدر مخصوص وصفات مخصوصة، ويؤلف أعضاءه على وجه مخصوص مطابق للمصلحة والحكمة على ما يشتمل عليه كتب التشريح، ثم إذا حصل التقدير على هذا الوجه فلا بد من مادة عنها يتكوَّن بدن الإنسان، وهي الأجسام، ولا بد من صورة بها يتكوَّن بدن الإنسان، وهي الأمزجة والقوى والتركيبات، فهو تعالى ﴿خَـٰلِقُ﴾ [الحشر: الآية 24]، لأنه هو الذي قدَّر كل شيء في علمه بالمقدار النافع، المطابق للمصلحة، و﴿ٱلْبَارِئُ﴾ [الحشر: الآية 24]، لأنه أبدع تلك الأجسام وأخرجها من العدم إلى الوجود، و﴿ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: الآية 24]، لأنه تعالى هو الذي أحدث المزاج والقوى والتراكيب في تلك الأجسام.

فإذا عرفت وجه الكلام في هذه الصورة الواحدة، فاعرف مثله في جميع الأجسام العلوية، وهي الأفلاك والكواكب، وفي جميع الأجسام السفلية وهي العناصر، والمعادن، والنبات، والحيوان، وخاصة الإنسان، وتأمل في كيفيَّة تركيباتها، وتأليفاتها، حتى يقع في بحر لا ساحل له، وكل ذلك كالتفسير لكونه تعالى خالقًا بارئًا مصوِّرًا. هذا كله إذا فسرنا الخالق بالمقدِّر.

أما اذا فسرناه بالموجد والمبدع، فإنه يصعب تفسير البارىء، فنقول: ذكروا في تفسير ﴿ٱلْبَارِئُ﴾ **وجوهًا**:

الأول: أن ﴿ٱلْبَارِئُ﴾ هو الموجد والمبدع، يقال: برأ الله الخلق يبرأهم، والبرية الخلق، فعلية بمعنى مفعولة، وأصله الهمز إلّا أنهم اصطلحوا على ترك الهمزة فيه. قال أبو عبيدة الهروي: العرب تترك الهمزة من خمسة أحرف: البرية وأصلها برأت، والروية وأصلها رأوت، في هذا الأمر، والخابية وأصلها خبأت، والنبوّة وأصلها نبأت، والذرية وأصلها ذرأت، فعلى هذا التقدير لا فرق بين الخالق والبارىء، وهما لفظان مترادفان وردا في معنى واحد.

الوجه الثاني: أن أصل البرء القطع والفصل. قال الأخفش: يقال: برئت العود وبروته إذا قطعته ونحته، وبريت القلم بغير همز إذا قطعته وأصلحته. ويقال: برأت من المرض أبرأ برأً، وبريت أيضًا من المرض أبرأ، ويقال: برأت من فلان ودعواه أبرأ براءة، وبرأ الرجل من شريكه، وبرأ الرجل من امرأته إذا فارقها.

إذا عرفت هذا فنقول: إنه تعالى خالق بمعنى أنه موجد للذوات والأعيان، وبارىء بمعنى أنه فصل بعض الأشخاص عن بعض، ومصوِّر بمعنى أنه هو الذي يصوِّر كل واحد من الأشخاص بصورته الخاصة، وعلى هذا الوجه ظهر الفرق بين هذه الأسماء الثلاثة.

الوجه الثالث: أن البارىء مشتق من البري، وهو التراب، هكذا قاله ابن دريد، والعرب تقول: بفيه البري، أي: التراب. فالخالق يدل على أنه تعالى أوجد الأشياء من العدم، والباري يدل على أنه تعالى ركَّب الإنسان من التراب، كما قال: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ [طٰه: الآية 55]، ومصوِّر مِن حيث إنه أعطاه الصورة المخصوصة، كما قال: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ [غافر: الآية 64].

قال أبو سليمان الخطابي: وللفظة الباري اختصاص بالحيوان أزيد مما لسائر المخلوقات، فيقال: برأ الله الإنسان، وبرأ النَّسَم[1]، ولا تقل: برأ الله السماء والأرض. وكانت يمين علي بن أبي طالب عليه السلام التي يحلف بها: «والذي

---

(1) النَّسَمُ والنَّسمة والنَّسيم: نَفَس الروح. وما بها نسمة. (لسان العرب).

فلق الحبة، وبرأ النسمة»، وهذا يؤيد قول ابن دريد، وأما المصوِّر فهو مأخوذ من الصورة.

وفي اشتقاق لفظ الصورة قولان: **الأول**: مِن الصَّوْر، وهو الإمالة، قال تعالى: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ [البَقَرَة: الآية 260]، أي: أمِلْهِنَّ. وفي حديث عكرمة: وحملة العرش كلهم صُور. يريد: جمع أصور، وهو مائل العنق، فالصورة هي الشكل المائل إلى الأحوال المطابقة للمصلحة والمنفعة.

والثاني: أن الصورة مأخوذة من صار يصير، ومنه قولهم: إلى ماذا صار أمرك، ومادة الشيء هي الجزء الذي باعتباره يكون الشيء ممكن الحصول. وصورته هي الجزء الذي باعتباره يكون الشيء حاصلًا كائنًا لا محالة، فلا جرم كانت الصورة منتهى الأمر ومصيره.

إذا عرفت هذا فنقول: لا شك أن الأجسام متساوية في ذاتها، ويرى كل جسم مختصًّا بصورة خاصة، وشكل خاص، والذوات المتماثلة إذا اختلفت في الصفات كانت تلك الصفات جائزة العدم والوجود، والجائز لا بد له من مرجح ومخصص، فافتقرت الأجسام بأسرها في صورها المخصوصة، وأشكالها المخصوصة، إلى مخصص قادر، وهو الله سبحانه، فثبت أنه سبحانه وتعالى هو المصوِّر، ثم إنه سبحانه خصَّ صورة الإنسان بمزيد العناية، كما قال: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ [غافر: الآية 64]، وقال: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ [البَقَرَة: الآية 138]. وقال بعد أن شرح خلق الإنسان: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: الآية 14]. هذا هو الكلام في تفسير هذه الأسماء الثلاثة.

المسألة الرابعة: في كلام المشايخ في اسمه: الخالق والبارىء والمصوِّر:

في هذه الأسماء قالوا: الخالق هو الذي بدأ الخلق بلا مشير، وأوجدها بلا وزير. وقيل: الخالق الذي ليس لذاته تأليف، ولا عليه في قوله تكليف. وقيل: الخالق الذي أظهر الموجودات بقدرته، وقدَّر كل واحد منها بمقدار معين بإرادته. وقيل: الخالق الذي خلق الخلق بلا سبب وعلة، وأنشأها من غير جلب نفع ولا دفع مضرَّة.

حكي عن جعفر بن سليمان أنه قال: مررت بعجوز مكفوفة تنوح على

نفسها، فقلت لها: ما معاشك؟ فقالت: دع هذه الفضول، بلغت هذا المبلغ فما أحوجني إليك ولا إلى غيرك. ثم قالت: أما سمعت قول الخليل عليه السلام: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشُّعَرَاء: الآيات 78-80].

أما **البارىء**، فقالوا: مَن عرف أنه البارىء لم يكن للحوادث في قلبه أثر، ولا للشواهد على سرّه خطر. وقيل: مَن عرف أنه البارىء تبرّأ عن حول نفسه وسطوته، ولا يمن على الحضرة بعبوديته وطاعته. وقيل: مَن عرف أنه البارىء فني عن مساكنة الأغيار، وسقط عن سره ملاحظة الآثار. وقيل: مَن عرف أنه البارىء تبرأ عن المحظور، والتجأ إلى الملك الغفور.

أما **المُصوِّر**، فقالوا: إنه الذي سوَّى قامتك، وعدَّل خلقتك، قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [التِّين: الآية 4]، وقيل: المصوِّر مَن زيَّن الظواهر عمومًا، ونوَّر السرائر خصوصًا. وقيل: المصوِّر الذي ميَّز العوام من البهائم بتسوية الخَلق، وميَّز الخواص مِن العوام بتصفية الخُلق.

واعلم أنه تعالى كما زيَّن الظواهر بالصورة الحسنة، زيَّن البواطن أيضًا بالسيرة الحسنة. وبهذا المعنى قال تعالى في تعظيم العلم: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النِّساء: الآية 113]، وقال في تعظيم الخلق: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القَلَم: الآية 4]، فالمرء مشهور بخلقه، مستور بخلقه.

قال يحيى بن معاذ: إذا سكتُّ فأنا مِن الناس واحد، وإذا نطقت فأنا في الناس واحد، ولهذا قيل: المرء مخبوء تحت لسانه.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**ما واحد خير مِن ألف مثله إلّا الإنسان**»(1).

المسألة الخامسة: حظ العبد من هذه الأسماء الثلاثة قليل:

أما الخالق فقد رجع حاصله إلى العلم، وأما البارىء فقد رجع حاصله إلى القدرة، فحظ العبد من الأول تكميل القوة النظرية بمعرفة الحقائق، ومن الثاني تكميل القوة العملية بمحاسن الأخلاق، وإليهما الإشارة بقول الخليل: ﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا﴾ [الشُّعَرَاء: الآية 83]، إشارة إلى تكميل القوة النظرية ﴿وَأَلْحِقْنِى

(1) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: الآية 83]، إشارة إلى تكميل القوة العملية. فإذا صار هكذا فقد صار تامًّا في ذاته تمامًا يليق بالبشرية، فيجب بعده أن يشتغل بتكميل غيره، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ﴾ [يُوسُف: الآية 108] وهذا هو حظ العبد من اسمه المصوِّر، لأنه بإرشاده يصوِّر الحق في عقول الخلق.

* * *

القول في تفسير اسمه (الغفَّار)

وفيه مسائل:

الأولى: الألفاظ المشتقة من المغفرة:

اعلم أن الألفاظ المشتقة من المغفرة ورد أكثرها في حق الله سبحانه:

فأحدها: الغافر، قال تعالى: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ [غَافِر: الآية 3].

وثانيها: الغفور، قال: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِۖ﴾ [الكهف: الآية 58]، ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾ [البُرُوج: الآية 14]، ﴿۞ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ [الحِجر: الآية 49]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزُّمَر: الآية 53]، ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النِّسَاء: الآية 110].

وثالثها: الغفار، قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ [طه: الآية 82]، ﴿ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾﴾ [نُوح: الآية 10]، ﴿أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٥﴾﴾ [الزُّمَر: الآية 5]، فقد ثبت بنص الكتاب أن هذه الأسماء الثلاثة المشتقة من المغفرة لله تعالى.

والعبد له أيضًا أسماء ثلاثة مشتقة من المعصية:

أحدها: الظالم، قال تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ [فَاطِر: الآية 32].

وثانيها: الظلوم، قال: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ [الأحزاب: الآية 72].

الثالث: الظلام، قال تعالى: ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الزُّمَر: الآية 53]، ومن أسرف في المعصية كان ظلامًا، وكأنه قال: عبدي لك ثلاثة أسماء في الظلم بالمعصية، ولي ثلاثة أسماء في الرحمة بالمغفرة، فإن كنتَ ظالمًا فأنا غافر، وإن كنت ظلومًا فأنا غفور، وإن كنتَ ظلامًا فأنا غفَّار.

ثم إن صفاتك متناهية كما يليق بك، وصفاتي غير متناهية كما يليق بي،

وغير المتناهي يغلب المتناهي، فيا مسكين لا تكن من القانطين، ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الحِجر: الآية 56].

واعلم أن الآيات الواردة في المغفرة كثيرة، منها ما ورد بلفظ الماضي، قال تعالى في قصة داود عليه السلام: ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ﴾ [ص: الآيتان 24، 25]، وهذا يدل على أن كل مَن استغفر وأناب إلى الله حصلت له المغفرة.

ومنها ما ورد بلفظ المستقبل، قال تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النِّساء: الآية 48]، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزُّمَر: الآية 53]، وقال: ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عِمران: الآية 135]، وقال لنبينا ﷺ: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفَتْح: الآية 2].

ومنها ما ورد بلفظ الأمر تعليمًا للعباد، قال في آخر سورة البقرة: ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ﴾ [البَقَرَة: الآية 286].

ومنها ما ورد بلفظ المصدر، قال: ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾ [البَقَرَة: الآية 285]، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾ [الرّعد: الآية 6].

المسألة الثانية: الغفر في اللغة عبارة عن الستر:

ومنه قيل لجنة الرأس: مغفر، وسمى زغب الثوب ـ وبره ـ غفرًا، لأنه يستر سَدَاه[1].

إذا عرفت هذا فنقول: زعم الجمهور أن مغفرة الله لعباده عبارة عن أنه يستر ذنوبهم، ويخفيها ولا يظهرها، ولا يطلعهم عليها، فضلًا عن أن يطلع غيرهم عليها.

واعلم أنَّ هذا القول فيه نظر، وذلك لأن الإظهار يضاد معنى الستر، والله تعالى أظهر زلّة آدم بقوله: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [البَقَرَة: الآية 36]، وبقوله: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾﴾ [طه: الآية 121]، وذكر هذه القصة في التوراة، والإنجيل، والزبور، والقرآن في مواضع كثيرة، فلو كانت المغفرة عبارة عن الستر، لوجب أن لا تكون

(1) السَّدَى من الثوي: ما مُدَّ منه.

زلَّة آدم عليه السلام مغفورة أيضًا. قال أبونا آدم: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا﴾ [الأعراف: الآية 23]، فمع هذا الإظهار طلب المغفرة فعلمنا أنها لا يمكن تفسيرها ألبتة.

وقال موسى عليه السلام لما قتل القبطي: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِي﴾ [القَصَص: الآية 16] أظهر الزلَّة، ثم طلب المغفرة. وأيضًا أظهر زلَّة داود عليه السلام ثم قال: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ﴾ [ص: الآية 25]، وأيضًا قال لمحمد ﷺ: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: الآية 2]، وقال: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [غافر: الآية 55].

فهل هنا أظهر ذكر الذنب، ثم قال: إنه غفره، وكان من دعوات نبينا محمد ﷺ: **«اللهم اغفر لي مغفرة ظاهرة وباطنة، واغفر ذنوب السر والعلانية»**(1).

فثبت بهذه الوجوه: أنه لا يجوز تفسير المغفرة بالستر.

وإذا ثبت هذا فنقول: مغفرة الله تعالى مفسَّرة بالعفو والصفح على سبيل المجاز، من حيث إن المستور والزائل يشتركان في عدم الظهور، والمشاركة في الوصف أحد أسباب حُسن التجاوز، والعفو عبارة عن إسقاط العقوبة وتركها. قال أصحابنا: فعلى هذا الغافر من صفات الفعل، وهذا أيضًا فيه نظر لأنه عبارة عن ترك الفعل، لا عن الفعل.

وأما الغفور، فهو أبلغ من الغافر، لأن هذا البناء للمبالغة كالصفوح والضحوك والقتول، والغفَّار أبلغ مِن الغفور، لأنه وضع للتكثير، ومعناه: أنه يغفر الذنب بعد الذنب أبدًا.

واعلم أن الذين حملوا هذا اللفظ على الستر فسروا ذلك بالدعاء المشهور، وهو قولهم: «يا مَن أظهر الجميل، وستر القبيح»، قالوا: **وهذا الستر إما في الدنيا أو في الآخرة.**

أما الدنيا: ففي أحوال النفس والبدن، أما النفس: فهو أنه سبحانه جعل مستقر الخواطر المذمومة، والإرادات القبيحة، في العبد ستر قلبه، حتى لا يطلع

---

(1) هذا الأثر لم أجده بلفظه، والذي ورد قوله ﷺ: **«اللهم اغفر للعباس مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبًا»**. جزء من حديث رواه الترمذي في السنن، حديث رقم (3762) [5/ 653].

عليه أحد، فإنه لو انكشف للخلق ما يخطر بباله في مجاري وساوسه، وما ينطوي عليه ضميره من الغش والخيانة لمقتوه، بل سعوا في إهلاكه، ولكن الحق ستر تلك الخواطر عن الخلق.

وأما في أحوال البدن، فانظر أنه تعالى جعل مفاتح بدنه التي تستقبحها الأعين مستورة في باطنه، وجعل محاسنها ظاهرة مكشوفة.

وأما ما يتعلق بالآخرة: فهو أنه تعالى يغفر الذنوب، ولا يطلع أحدًا عليها، بل قد لا يطلع المذنب عليها أيضًا صونًا له عن ألم الخجل.

المسألة الثالثة: في اللطائف المذكورة في آيات المغفرة:

أما قوله تعالى: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ [غافر: الآية 3]، **ففي تفسيره عبارات:**

إحداها: غافر الذنب إكرامًا، وقابل التوب إنعامًا، شديد العقاب للكافرين، ذي الطول للسابقين والمقربين.

وثانيها: غافر ذنب المذنبين، وقابل توبة الراجعين، شديد العقاب للكافرين والمنافقين ذي الطَّوْل[1] على المؤمنين والعارفين.

وثالثها: غافر الذنب للظالمين، قابِل التوب للمقتصدين، شديد العقاب للكافرين ذي الطَّوْل للسابقين والمقرَّبين.

ورابعها: قال أبو بكر الواسطي: غافر الذنب لمن قال: لا إلٰه إلَّا الله، قابِل التوب لمن ثبت على معرفة لا إلٰه إلَّا الله، شديد العقاب لمن أنكر حقيقة لا إلٰه إلَّا الله، ذي الطَّوْل على مَن شاهد أسرار لا إلٰه إلَّا الله.

أما النكت فمن وجوه:

الأول: أنه تعالى ذكر في هذه الآية أربعًا مِن صفاته، ثلاثًا منها للمؤمنين، وواحدة للكافرين. فالمغفرة، وقبول التوبة، وذو الطَّوْل للمؤمنين. وشديد العقاب للكافرين؛ فالكافر لما حصلت له صفة واحدة، وهي شديد العقاب، ما نجا أحد من الكفَّار، مع كثرتهم، من العقوبة الأبدية؛ فالمؤمنون الذين حصلت لهم

(1) الطَّوْل: (المن) والطَّوْل: الفضل والقدرة، والغنى والسَّعة.

الصفات الثلاث كيف يعقل أن يصيروا محرومين عن الرحمة، مع أنه تأكد ذلك بقوله[1]: «**سبقت رحمتي غضبي**»[2].

فإن قيل: ما الحكمة في أنه تعالى ذكر للمؤمنين ثلاثة من الأسماء، وللكافرين واحدًا؟

قلنا: لأن المؤمنين على ثلاث طبقات: **منهم** ظالم لنفسه، **ومنهم** مقتصد، **ومنهم** سابق بالخيرات. والكفّار كلهم واحد لقوله: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [يُونس: الآية 32]، ولقوله عليه الصلاة والسلام: «**الكفر كله ملّة واحدة**»[3].

واعلم أنه تعالى كما ذكر للمؤمنين في هذه الآية صفات ثلاثًا، وللكفار صفة واحدة، وكذا ذكر أشربتهم على هذا الترتيب، فقال في حق الكافرين: ﴿وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا﴾ [محمَّد: الآية 15]، وقال للمؤمنين: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ [الإنسَان: الآية 6]، وقال: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ [المطفّفِين: الآيتان 25، 26]، وللسابقين: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾ [الإنسَان: الآية 21].

النكتة الثانية: أنه تعالى ندب رسوله عليه الصلاة والسلام إلى إصلاح شأن الفقراء في أمور أربعة:

أحدها: قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ [الأنعَام: الآية 52]، فإذا نهى رسوله عن طردهم، فكيف يليق بكرمه أن يطردهم.

والثانية: قوله: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ [الكهف: الآية 28]، فإذا أمر رسوله أن لا يفارقهم، فكيف يليق بكرمه أن يبعدهم من رحمته.

وثالثها: قوله: ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [الكهف: الآية 28].

ورابعها: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾﴾ [الضّحى: الآية 10]، والتقريب ظاهر.

وأما قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزُّمَر: الآية 53]، فروى ابن عباس: أن

---

(1) تعالى في الحديث القدسي.

(2) رواه البخاري في صحيحه، باب قول الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾ [البُرُوج: الآية 21]، حديث رقم (7114) [6/ 2745] ورواه الطبراني في الأوسط، باب من اسمه إبراهيم، حديث رقم (2889).

(3) هذا الأثر لم أجده بلفظه فيما لدي من مصادر ومراجع.

وحشيًّا لما قَتَلَ حمزة ذهب إلى الطائف وندم على فِعله، فكتب إلى النبي ﷺ: هل لي مِن توبة[1]؟ فنزل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النِّساء: الآية 48]، فقال وحشي: لعلي لا أدخل تحت هذه المشيئة، فنزل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الفُرقان: الآية 68]، إلى قوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ [الفُرقان: الآية 70]. فقال وحشي: لعلي لا يكون عملي صالحًا، فنزل قوله: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾، [الزُّمَر: الآية 53] الآية. **وفيها نكت:**

الأولى: لم يقل: الذين فسقوا، أو شربوا، أو زنوا، بل ستر ذلك عليهم فقال: ﴿ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟﴾ [الزُّمَر: الآية 53]، فإذا اقتضى كرمه أن يصونك عن الخجالة في الدنيا، فكيف يليق به أن يعذبك في الآخرة.

الثانية: إن العبد إذا جنى، وتعلق الأرش[2] برقبته، فإما أن يبيعه المولى، وإما أن يَلزمه الأرش. وهاهنا لا سبيل إلى البيع، فإن الكريم إذا باع المعيوب فكيف يرغب فيه العاجز اللئيم، فلا جرم وجب على المولى أداء الأرش من خزانة الرحمة والكرم.

الثالثة: قال: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ﴾ [العَنكبوت: الآية 56]، أضافهم إلى نفسه، فعيبهم إنما ظهر منهم، وزينتهم إنما ظهرت من المولى، وما ظهر من المولى أقوى مما ظهر منهم.

الرابعة: قال: ﴿ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الزُّمَر: الآية 53]، يعني: أنهم إنما قصروا في حق أنفسهم لا في حقي، فكفاهم ضرًّا أن قصروا في حق أنفسهم، فلا ينبغي أن يلحق بصاحب المعصية مصيبة أخرى.

الخامسة: قال في آخر الآية: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يُوسُف: الآية 98]، يعني: لا ينبغي أن يظنوا أنه إنما شرع المغفرة والرحمة في حقكم، بل هذه عادته، فإنه هو الغفور الرحيم. ونظيره قوله: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نُوح:

---

(1) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب الحدود، حديث رقم (8092) [4/ 407] ورواه ابن حبان في صحيحه، ذكر السبب الذي من أجله أنزل الله جل وعلا: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟﴾ [آل عِمرَان: الآية 86] ، حديث رقم (4477) [10/ 329] ورواه غيرهما.

(2) هو المال الواجب على ما دون النفس في حال التلف على المتسبب بذلك.

الآية 10]، لم يقل: إنه غفار، بل قال: ﴿كَانَ غَفَّارًا﴾ من الأزل إلى الأبد، موصوفًا بصفة الغفارية، فلا ينبغي أن تتعجبوا من أن يغفر ذنوبكم.

وأما قوله: ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٤٩﴾ [الحجر: الآية 49]، فقد روي: أنَّ بعض الصحابة كانوا يضحكون، فمر الرسول عليه الصلاة والسلام بهم، فقال: «**أتضحكون والنار بين أيديكم؟**» فحزنوا جدًا، ثم رجع القهقرى، فقال: «**جاءني جبريل عليه السلام وقال: يقول الله تعالى: لِمَ تُقنط عبادي من رحمتي؟** ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٤٩﴾ [الحجر: الآية 49]»[1]. **وفيه لطائف:**

إحداها: قال عليّ عليه السلام: «حروف القرآن ثلاثمائة ألف، وخمسة وعشرون ألفًا، وثمانية وسبعون حرفًا فلو لم يكن في القرآن بشارة لأمة محمد ﷺ سوى هذا الحرف الواحد وهو الياء، في قوله: ﴿عِبَادِى﴾ لكفتهم، فكما أنه ليس بين الدال والياء في قوله: ﴿عِبَادِى﴾ حجاب، فكذا ليس بين المؤمن العاصي وبين رحمة الله حجاب».

وثانيها: قوله: ﴿نَبِّئْ﴾، خطاب مع الرسول، و﴿عِبَادِى﴾ كناية عن المؤمنين، والياء كناية عن الربّ. فالله تعالى ذكر الرسول أولًا، والعصاة ثانيًا، وذكر نفسه ثالثًا، والإشارة فيه شفاعتك من قدام المذنبين، ورحمتي من خلفهم، وهم بين الشفاعة والرحمة فكيف يمكن أن يضيعوا.

وثالثها: حكي عن المأمون: أنه دخل عليه ولد ابنه، وولد ابنته، فقال لهما: أنتما ابن مَن؟ فانتسب ابن بنته إلى أبيه، وانتسب ابن ابنه إليه، فأمر حتى ملأ حجره من الجواهر، وحجر الآخر من السكر، وقال: ذاك انتسب للأجانب، وهذا إليّ. والنكتة أن مَن انتسب إلى ملك مخلوق وجد الجوهر، أفمن انتسب إلى ملك الملوك لا يجد جوهر الرحمة؟!

ورابعها: التكرير في قوله: ﴿أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الحجر: الآية 49] ومثله في قوله: ﴿إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ﴾ [يوسف: الآية 69]، وذلك أن يوسف عليه السلام أجلس

(1) روى نحوه الترمذي في صحيحه ذكر البيان بأن على العالم أن لا يقنط عباد الله عن رحمة الله، حديث رقم (113) [1/ 319] والبيهقي في شعب الإيمان برقم (1058) [2/ 22] وروى نحوه غيرهما.

إخوته على المائدة، فجلس كل أخوين من أب وأم معًا، فبقي بنيامين وحده، فبكى، فقال له يوسف عليه السلام: ولِمَ تبكي؟ فقال: كان لي أخ من أب وأم، فمات أو فُقِدَ، فقال يوسف: أتريد أن أكون أخاك؟ فاحتشم بنيامين منه، فقال يوسف: إني أنا أخوك، فذهبت الحشمة، وانبسط بقوله: إني أنا أخوك، كذلك المذنب يكون في وحشة الذنب، فقال الرب: ﴿أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ لتذهب عنه الوحشة، ويحصل له الفرح بالرحمة.

المسألة الرابعة: في كلام المشايخ في اسمه تعالى: غافر وغفور وغفَّار:

قال بعضهم: إنه غافر لأنه يزيل معصيتك من ديوانك، وغفور لأنه ينسي الملائكة أفعالك، وغفَّار لأنه يُنسيك ذنبك حتى كأنك لم تفعل. وقيل: الغافر في الدنيا، والغفور في القبر، والغفار في عرصة القيامة. وقيل: الغافر لمن له علم اليقين، والغفور لمن له عين اليقين، والغفار لمن له حق اليقين.

واعلم أنه تعالى قال: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ۝١١٠﴾ [النِّساء: الآية 110]، فكأنه قال: يا مَن قضيت عمرك في البطالات، وأفنيت أيامك في المخالفات، ثم ندمت قبل الوفاة والفوات، وجدت مِن الله تبديل السيئات بالحسنات، لأن قوله: ﴿ثُمَّ﴾ يقتضي التراخي، كأنه قال: ما تبت عاجلًا ثم تبت آجلًا في آخر عمرك.

حكي أن رجلًا تاب بعد أن شاخ، فكان يقول في مناجاته: إلٰهي أبطأت في المجيء، فهتف به هاتف: إلى متى تقول أبطأت في المجيء، إنما أبطأ في المجيء مَن مات ولم يتب.

المسألة الخامسة: حظ العبد من هذا الاسم:

أن يستر من غيره ما يستره الله منه. قال عليه الصلاة والسلام: «**مَن ستر على مؤمن عورته ستر الله عليه عورته يوم القيامة**»[1].

واعلم أنه لا ينفك مخلوق عن كمال، ونقص، وحُسن، وقبح، فمن تغافل عن المقابح، وذكر المحاسن، فهو ذو نصيب من هذا الاسم.

روي أن عيسى عليه السلام مر مع الحواريين بكلب ميت، قد عظم نتنه، فقالوا: ما أنتن هذه الجيفة، فقال عليه الصلاة والسلام: «ما أحسن بياض

---

(1) رواه الطبراني في الكبير، حديث رقم (350) [19/ 158].

أسنانه»[1]، تنبيهًا على أنه يجب أن لا يُذكر من الشيء إلّا ما هو أحسن أحواله.

* * *

القول في تفسير اسمه (القهَّار)

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: الآية 18]، وقال: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾ [غافر: الآية 16]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾ [يوسف: الآية 21]، وقال: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الصَّافات: الآية 173].

والقهر في اللغة هو الغلبة، وصرف الشيء عن طبيعته على سبيل الإلجاء، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾﴾ [الضّحى: الآية 9]، والقهَّار فعَّال مبالغة من القاهر، فيقتضي تكثير القهر.

واختلف العلماء، فقال بعضهم: القهر قدرة على وصف مخصوص، كما أنَّ الرحمة إرادة على صفة مخصوصة، والقاهر هو القادر على منع غيره أن يفعل بخلاف ما يريده، فالقهار يكون من صفات الذات.

وقال آخرون: بل القهَّار هو الذي يمنع الغير من الجري على وِفق إرادته، وعلى هذا التفسير يكون من صفات الفعل.

[وجوه قهر الله تعالى]

واعلم أنَّ قهره تعالى على وجوه:

أولها: قال بعض المحققين: إنه قهَّار للعدم والوجود والتحصيل في ذلك لأن الممكن لو ترك وحده لكان معدومًا، فكأن ماهية الممكن تقتضي العدم، إلّا أنه سبحانه وتعالى منزَّه يقهر هذه الحالة، ويبدِّل العدم بالوجود.

وثانيها: أنَّ أصغر كوكب في الفلك أضعاف جُرم الأرض، ثم إن هذه الأفلاك مع ما فيها من الكواكب يمسكها سبحانه وتعالى بقدرته، معلقة في الهواء،

---

(1) أورده إسماعيل حقي البروسوي في تفسيره روح البيان، تفسير سورة يونس، الآية 107: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ﴾ [الأنعام: الآية 17]...، وأبو حامد الغزالي في المقصد الأسنى، اسمه تعالى القهَّار، [1/ 81].

كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ﴾ [فَاطِر: الآية 41].

وثالثها: أنه تعالى يمزج بين العناصر الأربعة، وهي متنافرة بطبائعها، فيكون امتزاجها بقهر الخالق.

ورابعها: إن الروح جوهر لطيف، روحاني، نوراني، والبدن جوهر كثيف ظلماني، وبينهما منافرة عظيمة، ثم إنه تعالى أسكن الروح في هذا الجسد، فيكون ذلك بقهره.

وخامسها: أنه تعالى يذلّ الجبابرة والأكاسرة تارة بالأمراض، وتارة بالنكبات، وتارة بالموت.

وسادسها: أن العقول مقهورة عن الوصول إلى كنه صمديته، والأبصار مقهورة عن الإحاطة بأنوار عزّته.

وسابعها: إن جميع الخلق مقهورون في مشيئته، كما قال: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [الإنسَان: الآية 30]، **وبالجملة**: فلا ترى شيئًا سواه إلّا كان مقهورًا تحت أعلام عزّته، ذليلًا في ميادين صمديته.

رأي المشايخ في اسمه تعالى (القهّار):

أما المشايخ فقالوا: القاهر الذي قهر نفوس العابدين، فحبسها على طاعته، والقهّار الذي قهر قلوب الطالبين، فآنسها بلطف مشاهدته.

وقيل: القاهر الذي يغلب مَن غالبه، ولا يعجزه مَن طلبه.

وقيل: القهّار: الذي يطلب منك الفناء عن رسومك، والبراءة من قدرك وعلومك.

وقيل: القهّار الذي طاحت عند صولته صولة المخلوقين، وبادت عند سطوته قوى الخلائق أجمعين. قال تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾ [غَافِر: الآيتان 16،17]، فأين الجبابرة والأكاسرة عند ظهور هذا الخطاب، وأين الأنبياء والمُرسلون، والملائكة المقرّبون في هذا العتاب؟ وأين أهل الضلال والإلحاد، والتوحيد والإرشاد؟ وأين آدم وذريته، وأين إبليس وأتباعه، وكأنهم بادوا وانقضوا، زهقت النفوس، وتبدّدت الأرواح، وتلفت الأجسام والأشباح، وتفرّقت الأوصال، وبقي الموجود الذي لم يزل ولا يزال.

حظ العبد من هذا الاسم: أما حظ العبد منه، **فاعلم** أن القهّار من العباد من

قهر أعداءه، وأعدى عدوه نفسه التي بين جنبيه، فإذا قهر شهوته وغضبه، وحرصه، ووهمه، وخياله، فقد قهر أعداءه، ولم يبق لأحد سبيل عليه، إذ غاية أعدائه أن يسعوا في إهلاك بدنه، وذلك إحياء لروحه؛ فإنَّ مَن مات وقت الحياة الجسمانية عاش بعد الموت الجسماني، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عِمرَان: الآية 169].

وقال أفلاطون: موتوا حتى لا تموتوا، واتعبوا حتى لا تتعبوا.

وأما أنه كيف السبيل إلى قهر الشهوة والغضب؟ فتارة بالرياضة؛ كما قال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ﴾ [العَنكبوت: الآية 69]. وتارة بالجذب، وهو أكمل الطريقين، كما قال عليه الصلاة والسلام: «**جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين**»(1).

❊ ❊ ❊

(1) أورده العجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (1069) [1/ 397].

القول في تفسير اسمه (الوهّاب)

وفيه مسائل:

الأولى: معنى الهبة:

قال تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [آل عِمران: الآية 8]، وقال: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾﴾ [الشّورى: الآية 49]، وقال عن زكريا عليه السلام: ﴿هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ [آل عِمرَان: الآية 38]، وعنه: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾﴾ [مريَم: الآية 5].

واعلم أنَّ الهبة عبارة عن التمليك بغير عوض؛ والوهاب مبالغة، إذا عرفت هذا فنقول: الهبة لا تحصل إلَّا مِن الله تعالى في الحقيقة؛ وذلك أنَّ الهبة لها ركنان، **أحدهما**: التمليك، **والآخر**: بغير عوض. **أما التمليك فلا يصح من العباد لوجوه:**

الأول: إنه تعالى ما لم يخلق العادة الداعية الجازمة في قلبه، لا يصدر عنه ذلك الفعل، ففاعل تلك الداعية الملزمة هو الفاعل لذلك.

الثاني: إن العبد جاهل بكنه أفعاله، والجاهل بالشيء لا يكون موجدًا له. فالعبد غير موجد لأفعال نفسه، بل موجدها هو الله تعالى، فالواهب في الحقيقة هو الله تعالى.

الثالث: لولا أنه تعالى قضى بحصول تلك الهبة في الأزل، وعلم ذلك، لما حصلت؛ لأن حدوث شيء على خلاف إرادة الله تعالى مِن علمه وحكمه محال، ففاعل تلك العطية في الحقيقة هو الله سبحانه.

الرابع: إن العبد ملك لله، المملوك لا يملك شيئًا، قال الله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ [النّحل: الآية 75]، أثبت أن التمليك لا يصح مِن العبد.

وأما أنه بغير عوض، فنقول: بتقدير أن يصح تمليك من العبد إلَّا أنه يمتنع أن يكون ذلك التمليك بغير عوض، ويدل عليه أنه إنما يفعل الفعل إما لتحصيل المدح في العاجل، أو الثواب في الآجل. فإن فرض الكلام فيمن لم يؤمر بالثواب ولم يحضر هناك أحد يمدحه، والمنعم عليه أعمى أو مغشيًّا عليه. فهاهنا لا ينعم للثواب ولا للثناء، ولكنه إنما ينعم لدفع الرقة الجنسية عن القلب، وذلك عوض، فإن لم يوجد شيء من هذه الأسباب لم يصدر عنه الفعل ألبتة، فثبت أن قيد كونه بغير عوض في حق العبد محال، ولما ثبت أن ماهية الهبة مركبة من قيدين، وثبت امتناع كل واحد منهما في حق العبد، امتنع صدور الهبة منه، أما الحق سبحانه فكل واحد من القيدين حاصل في هبته، أما التمليك فلأنه مالك المُلك فيصح منه التمليك.

وأما بغير عوض فلأنه منزَّه عن الزيادة والنقصان، فكان فعله منزَّهًا عن الأعواض والأغراض؛ ثم نقول: هب أنه يصح من العبد أن يهب شيئًا إلَّا أنه يمتنع أن يكون وهَّابًا، وذلك لأن الوهَّاب هو الذي كثرت مواهبه، واتسعت عطاياه، والمخلوقون إنما يملكون أن يهبوا مالًا ونورًا لا في حال دون حال، ولا يملكون أن يهبوا شفاء لسقيم، ولا ولدًا لعقيم، ولا هدى لضال، ولا عافية لذي بلاء، والله سبحانه وتعالى يملك جميع ذلك، دامت عطاياه، وتوالت أياديه، فكان الوهَّاب هو لا غيره.

المسألة الثانية: اختلفوا في تفسير قولنا: إنه تعالى يملك عبيده شيئًا:

فقيل: معناه: إخبار الله تعالى عن أنَّ ذلك الشيء ملكه، فيرجع هذا إلى كلامه فيكون من صفات ذاته.

وقيل: معناه: تمكينه من ذلك الفعل، وهذا فيه نظر، لأنه ليس كلما مكَّنهم من شيء فقد وهب ذلك الشيء، فإنه تعالى مكَّنهم من الكفر والمعاصي، وما وهبها منهم.

المسألة الثالثة:

قالت المشايخ: الوهَّاب مَن يكون جزيل العطاء والنوال، كثير المن

والأفضال، واللطف والإقبال، يعطي من غير سؤال، ولا يقطع نواله عن العبد في حال.

وقيل: الوهَّاب الذي يعطيك بلا وسيلة، وينعم عليك بلا سبب ولا حيلة.

وقيل: الوهَّاب الذي يعطي بلا عوض ويميت بلا غرض.

وحكي أن حاتمًا الأصم كان صائمًا، فلما أمسى قُدم إليه الطعام، فجاء سائل فدفع ذلك إليه، ففي الحال جاءه طبق عليه مِن كل لون من الأطعمة والحلوى، فأتاه سائل، فأعطاه إياه، فجاء إنسان بصرة فيها دنانير كثيرة، فصاح: الغوث الغوث من خلف، وكان في جواره إنسان يسمى خلفًا، فتسارع الناس إليه، وقالوا: لِمَ تُؤذِ الشيخ حاتمًا؟ فقال حاتم: إني لا أستغيث منه، وإنما عجزت عن شكر الله لكثرة ما يعجل لي من الخلف.

وحكي: أن الشبلي سأل بعض أصحاب أبي علي الثقفي فقال: أي اسم من أسماء الله تعالى يجري على لسان أبي علي؟ فقال: الوهَّاب، فقال الشبلي: فلهذا كثر ماله.

المسألة الرابعة: حظ العبد منه:

أن يبذل كل ما سوى الله تعالى، وأن يقتصر على خدمة مولاه في دنياه وعقباه.

❊ ❊ ❊

القول في تفسير اسمه (الرزَّاق)

وفيه مسائل:

الأولى: معنى الرزق:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ﴾ [الذّاريات: الآية 58]، ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا﴾ [العنكبوت: الآية 60]. وكان من دعاء داود عليه السلام: «يا رازق البغاث في عشه» يريد فرخ الغراب، وذلك أنه يقال: إذا انفقأت عنه البيضة خرج أبيض كالشحمة، فإذا رآه الغراب أنكره لبياضه فيتركه فيسوق الله تعالى إليه البق، فيقع عليه لزهومته، فيلتقطها، ويعيش بها إلى أن ينبت ريشه، ويسود، فيعاوده الغراب عن ذلك، ويألفه ويلقطه الحب، فهذا معنى: رزقه البغاث.

واعلم أن رزق الأبدان بالأطعمة، ورزق الأرواح بالمعارف. وهذا أشرف الرزقين، فإن ثمرتها حياة الأبد، وثمرة الرزق الظاهرة قوَّة الجسد إلى مدة قريبة الأمد. ومن أسباب سعة الرزق الصلاة، قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ﴾ [طه: الآية 132].

الثانية: من آداب العبودية:

ومن آداب العبودية أن يرجع العبد إلى ربه في طلب كل ما يريده، ألا ترى موسى عليه السلام طلب الرؤية من ربه، وهي أعظم المقامات؛ فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ﴾ [الأعراف: الآية 143]، ولما جاع طلب الرغيف، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [القَصَص: الآية 24] فطلب النفيس والخسيس من مولاه.

وعن علي كرَّم الله وجهه، أنه قال: «لست مطالبًا بطلب الرزق، وأُمرت بطلب الجنة، فتترك ما أُمرت بطلبه، وتطلب ما أُمرت بتركه».

وقال عيسى عليه السلام: «لا تغتموا لبطونكم، انظروا إلى الطير تغدو وتروح، ولا تحرث ولا تحصد، والله يرزقها». فإن قلتم: نحن أعظم بطونًا من الطير، فانظروا إلى الوحوش، فإنها تبقى أدرازًا مع أنها لا تزرع ولا تحصد، والله يرزقها».

المسألة الثالثة:

قالوا: الرزَّاق من غذى نفوس الأبدان بتوفيقه، وحلى قلوب الأخيار بتصديقه.

وقيل: الرزَّاق مَن خص الأغنياء بوجود الأرزاق، وخصَّ الفقراء بشهود الرزَّاق.

وقيل: الرزَّاق مَن رزق الأشباح فوائد لطفه، والأرواح عوائد كشفه.

وقيل: الرزَّاق الذي يرزق مَن يشاء مِن عباده القناعة، ويصرف دواعيهم عن ظلمة الصناعة.

المسألة الرابعة: حظ العبد من هذا الاسم:

أمران، **أحدهما:** أن يرضى بقسمة القسَّام.

والثاني: أن يجعل يده خزانة لربّه، فكل ما وجده أنفقه على عباده، كما أمر الله به في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفُرقان: الآية 67]، وقال لمحمد عليه الصلاة والسلام: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ [الإسرَاء: الآية 29].

❊ ❊ ❊

القول في تفسير اسمه (الفتّاح)

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ۝٨٩﴾ [الأعراف: الآية 89]، وقال تعالى: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطر: الآية 2]، وقال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: الآية 59]، وقال: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [سبأ: الآية 26].

والفتح أصله فتح الباب، ويقال للآلة التي بها يفتح الباب المغلق: مفتاح، ومنه قوله تعالى: ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ۝١١﴾ [القمر: الآية 11]، والفتح في الحرب: الظفر، ومنه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ [الفتح: الآية 1]. والمراد فتح مكة، والافتتاح: الابتداء بالشيء، ومنه افتتاح الحراج.

إذا عرفت هذا فنقول: **الفتّاح في وصفك الله يحتمل معنيين:**

أحدهما: أنه الحاكم بين الخلق، وذلك أن الحاكم يفتح الأمر المستغلق بين الخصمين، والله تعالى ميَّز بين الحق والباطل، وأوضح الحق وبيَّنه، ودحض الباطل وأبطله، فهو الفتّاح.

الثاني: أنه الذي يفتح أبواب الخير على عباده، ويسهل عليهم ما كان صعبًا، ثم تارة يكون هذا الفتح في أمور الدين، وهو العلم. وأخرى في أمور الدنيا فيغني فقيرًا وينصر مظلومًا، ويزيل كربة. وفيه قال الأستاذ أبو منصور البغدادي:

يا فاتِحًا لي كل باب مرتجٍ   إني لعفو منك عني مرتجي

فامنن عليَّ بما يفيد سعادتي

أما المشايخ، فقالوا: الفتّاح الذي فتح قلوب المؤمنين بمعرفته، وفتح على العاصين أبواب مغفرته.

وقيل: الفتَّاح الذي يعينك على الشدائد، ويُنيلك وجوه الزوائد.

وقيل: الفتَّاح الذي فتح على النفوس باب توفيقه، وعلى الأسرار باب تحقيقه.

وقيل: الفتَّاح الذي لا يغلق وجوه النعمة بالعصيان، ولا يترك إيصال الرحمة إليهم بالنسيان.

وقيل: الفتَّاح الذي حكمه حتم، وقضاؤه جزم.

وأما حظ العبد منه:

فأمران، **أحدهما**: أن يجتهد حتى يفتح كل ساعة على قلبه بابًا من أبواب الغيب والمكاشفات.

الثاني: أن يفتح كل ساعة على عباد الله أبواب الخيرات والمسرات.

* * *

القول في تفسير اسمه (العليم)

اعلم أن الألفاظ المجانسة لهذا الاسم كثيرة:

أحدها: إثبات العلم لله تعالى، قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [لقمان: الآية 34]، وقال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ﴾ [البقرة: الآية 255]، وقال: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾ [النساء: الآية 166]، وقال: ﴿وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾ [فاطر: الآية 11]، وقال: ﴿فاعلموا إنما أنزل بعلم الله﴾ .

وثانيها: العالم، قال الله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [الأنعام: الآية 73]، وقال: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ [الجن: الآية 26]، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر: الآية 38].

وثالثها: العلَّام، قال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ [المائدة: الآية 116].

ورابعها: الأعلم، قال تعالى: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ [الإسراء: الآية 54]، وقال: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: الآية 124].

وخامسها: المعلِّم، قال عن الملائكة: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ [البقرة: الآية 32]، وقال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾﴾ [الرحمن: الآيتان 1،2]، وقال: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ [النساء: الآية 113]، وقال: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: الآية 65].

سادسها: وأجمعت الأمة على أنه لا يجوز أن يقال لله: يا معلِّم، وهذا مِن أقوى الدلائل على أن أسماء الله ليست قياسية، وأيضًا تدل على أنَّ الألفاظ الموهمة الواردة في حق الأنبياء عليهم السلام يجب الاقتصار عليها، ولا يجوز ذكر الألفاظ المشتقة منها، قال تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾﴾ [طه: الآية 121]، فلا يجوز أن يقال: كان آدم عاصيًا.

وقال حاكيًا عن ابنة شعيب عليه السلام: ﴿يَـٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ﴾ [القَصَص: الآية 26]، فلا يجوز أن يقال: كان موسى أجيرًا، وذلك لأن المعنى كما أنه معتبر فكذلك الأدب معتبر.

وقال: ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ﴾ [الأنفَال: الآية 66]، وقال: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ﴾ [المُزمّل: الآية 20]، وجاء أيضًا بلفظ المضارع: ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ﴾ [الحِجر: الآية 97]، وقال: ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ﴾ [الرّعد: الآية 8].

واعلم أن هذه الألفاظ، وإن كانت واردة في القرآن، لكن شيئًا منها لم يرد في التسعة والتسعين.

وسابعها: العليم، وهو من جملة الأسماء الواردة في التسعة والتسعين، وأيضًا وارد في كثير من الآيات. قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ [الأنعَام: الآية 96]، وقال: ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢﴾ [غافر: الآية 2]، ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [الأنفَال: الآية 43]، ﴿لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [البَقَرَة: الآية 32].

واعلم أنَّ بناء فعيل وفعول للمبالغة، كقادر وقدير، وخابر وخبير، وناصر ونصير، وعالم وعليم، وأيضًا صابر وصبير، وأيضًا صابر وصبور، وشاكر وشكور، وغافر وغفور.

والحكمة في وضع هذا البناء: أنَّ كل مَن فعل فعلًا قلّ أو كثر، ضعف أو قوي، فإنه يجوز أن يشتق له منه اسم الفاعل، كما تقول: دخل فهو داخل، وخرج فهو خارج. فإذا احتيج إلى أن يميز بين الفعل الذي يظهر من الفاعل مرة واحدة، وبين الذي يظهر منه غالبًا، أو الذي ظهر فعله على سبيل الخلق والعادة، أو على سبيل التكليف، وجب العدول إلى هذه الأمثلة ليتميز بواسطتها بعض هذه الأقسام عن بعض.

ومما يدل على بناء فعيل للمبالغة وجوه:

الأول: أنه يقال: سميع فهو سامع، ورحيم فهو راحم. أما بناء فعيل فإنه لا يستعمل إلَّا عند قصد تأكيد الفعل، لأنَّا إذا قلنا: سميع بصير، دل على تأكيد معنى السمع والبصر، وتمكّن هذا الفعل من طِباع الموصوف به، كالخلق الثابت، والطبع اللازم.

الثاني: إنَّ الغالب في القرآن لفظ العليم، والقدير، وأقل منه لفظ العالم والقادر، وهذا يدل على ما ذكرناه.

الثالث: قوله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يُوسُف: الآية 76]، فلما كان العليم أعلى من ذي العلم، دلّ على المبالغة.

الرابع: العلامة، وهذا اللفظ لا يستعمل في حق الله تعالى، لأنه لم يرد لا في القرآن ولا في الأخبار، بل يقال: رجل علَّامة، إذا وصف بكثرة العلم، كما يقال: نسَّابة، وقوَّالة، وعيَّابة، وهو بعينه العلَّام، إلَّا أنهم أدخلوا الهاء في آخر هذه الكلمة لغرض المبالغة، وإنما لم يستعمل ذلك في حق الله تعالى لأنها صفة لمن ترقَّى عن القلة والنقصان إلى الكثرة والكمال، بسبب التكلُّف والارتياض، فلهذا السبب لم يذكر هذا اللفظ في حق الله تعالى.

[مخالفة علم الله تعالى لعلم المحدثات]

المسألة الأولى: اعلم أن علم الله تعالى مخالف علوم المحدثات:

من وجوه:

أحدها: أنه بالعلم الواحد يعلم جميع المعلومات، بخلاف العبد.

وثانيها: أن علمه لا يتغير بتغير المعلومات، بخلاف العبد.

ثالثها: أن علمه غير مستفاد من الحواس، ولا من الفكر، بخلاف العبد.

ورابعها: أن علمه ضروري الثبوت، ممتنع الزوال. قال تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البَقَرَة: الآية 255]، وقال: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريَم: الآية 64]. وعلم العبد جائز الزوال.

وخامسها: أن الحق سبحانه وتعالى لا يشغله علم عن علم، بخلاف العبد.

وسادسها: أن معلومات الحق غير متناهية، بخلاف العبد.

المسألة الثانية: قولهم في العليم:

قالوا: العليم الذي لا تخفى عليه خافية، ولا يعزب عن علمه قاصية ولا دانية. وقيل: من عرف أنه عليم بحاله صبر على بليته، وشكر على عطيته، واعتذر عن قبيح خطيئته.

* * *

القول في تفسير اسمه
(القابض ـ الباسط)

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾ [البَقَرَة: الآية 245]. **وفيه مسائل:**

الأولى: تقوية أحدهما بالآخر:

الأحسن في مثل هذين الاسمين: أن تقوّى أحدهم في الذكر بالآخر، ليكون ذلك أدل على القدرة والحكمة، ولهذا السبب قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾ [البَقَرَة: الآية 245]؛ وإذا ذكرت القابض مفردًا عن الباسط كنت قد وسطته بالمنع والحرمان، وذلك غير جائز.

المسألة الثانية: معناهما في اللغة:

القبض في اللغة: الأخذ. والبسط: التوسيع والنشر. وهذان الأمران يعمان جميع الأشياء، فكل أمر ضيقه فقد قبضه، وكل أمر وسَّعه فقد بسطه، ونحن نشير إلى معاقد الأقسام:

الأول: الرزق، فقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ﴾ [الرّعد: الآية 26]، وذلك البسط ليس الإسراف، والقبض لا البخل، ولكن له سبحانه فيها أسرار خفية. قال تعالى: ﴿وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ﴾ [الشّورى: الآية 27]، وقال: ﴿وَلَوۡلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ [الزّخرُف: الآية 33] الآيات.

الثاني: القبض والبسط في السحاب، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَيَبۡسُطُهُۥ فِي ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ يَشَآءُ﴾ [الرُّوم: الآية 48].

الثالث: في الظلال والأنوار، ﴿ثُمَّ قَبَضۡنَٰهُ إِلَيۡنَا قَبۡضٗا يَسِيرٗا ﴿٤٦﴾﴾ [الفُرقان: الآية 46].

الرابع: قبض الأرواح وبسطها، فعند قبضها يحصل الموت، وعند بسطها تحصل الحياة.

الخامس: قبض الأرض، قال: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزُّمَر: الآية 67]، وبسطها إنما جعل في الدنيا، قال: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦﴾ [النَّبَإ: الآية 6] أي: بساطًا.

السادس: قبض الصدقات، قال تعالى: ﴿وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [التّوبَة: الآية 104].

السابع: قبض القلوب، وبسطها.

واعلم أنهما يشبهان الخوف والرجاء، في كل واحد منهما حالة تحصل بحصول محبوب في المستقبل، وزوال مكروه. فصاحب الخوف والرجاء مشتغل بالمستقبل، أما صاحب القبض والبسط فإنه مشتغل بالوقت لا التفات له إلى الماضي والمستقبل. ثم القبض والبسط حالتان يقبلان الأشد والأضعف، فقد يشتد القبض بحيث لا مساغ لغيره فيه، لأنه مأخوذ عنه بالكلية، وإليه الإشارة بقوله عليه الصلاة والسلام: «**لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب، ولا نبي مرسل**»[1].

وقد يكون أضعف من ذلك، وكذا البسط، وقد يكون تامًّا بحيث لا يؤثر فيه شيء أصلًا، وإليه الإشارة بقوله عليه الصلاة والسلام: «**حبِّب إليَّ من دنياكم ثلاث**»[2] الحديث، وقد يكون دون ذلك، وقد يكون القبض معلوم السير، وقد لا يكون، فيجد قبضًا لا يدري ما موجبه، وسبيل صاحب هذا القبض التسليم، حتى

---

(1) أورده العجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (2159) [2/ 226] وقال فيه: تذكره الصوفية كثيرًا وهو في رسالة القشيري بلفظ: «لي وقت لا يسعني فيه غير ربي» ويقرب منه ما رواه الترمذي في شمائله، وابن راهويه في مسنده عن علي في حديث: «كان ﷺ إذا أتى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء، جزءًا لله، وجزءًا لأهله، وجزءًا لنفسه، ثم جزأ جزأه بينه وبين كل الناس». كذا في اللآلىء، وزاد فيها: ورواه الخطيب بسند قال فيه الحافظ الدمياطي إنه على رسم الصحيح، وقال القاري بعد إيراده الحديث: قلت ويؤخذ منه. أراد بالملك المقرب جبريل، وبالنبي المرسل أخاه الخليل انتهى. فليتأمل. ثم قال القاري: وفيه إيماء إلى مقام الاستغراق باللقاء المعبر عنه بالشكر والمحو والفناء، انتهى.

(2) رواه بدون كلمة [ثلاث] البيهقي في السنن الكبرى، باب الرغبة في النكاح، حديث رقم (13232) [7/ 78] ونصه عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**إنما حبّب إليَّ من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة**».

يمضي ذلك الوقت، لأنه لو تكلف إزالته ازداد قبضه، وإذا استسلم زال، فإنه تعالى قال: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾ [البَقَرَة: الآية 245].

وكان الجنيد يقول: الخوف يقبضني، والرجاء يبسطني، فإذا قبضني الخوف أفناني، وإذا بسطني الرجاء أحياني.

المسألة الثالثة: في معنى القابض الباسط:

قالوا: القابض الذي يكاشفك فيقيك، والباسط الذي بجلاله يكاشفك بجماله فيبقيك.

وقيل: القابض الذي يقبض الصدقات من أربابها فيربيها، والباسط الذي يبسط النعمة ويهنيها.

وقيل: القابض الذي يخوفك من فراقه، والباسط الذي يؤمنك بعفوه وإطلاقه.

المسألة الرابعة: رأي الغزالي:

قال الغزالي: القابض الباسط من العباد من ألهم بدائع الحكم وأوتي جوامع الكِلَم، فتارة يبسط قلوب العباد، بدلائل الرجاء، وتارة يقبضها بدلائل الخوف من الكبرياء.

❊ ❊ ❊

القول في تفسير اسميه
(الخافض ـ الرافع)

قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ﴾ [المجَادلة: الآية 11]، والخفض والرفع معناهما معلوم، فإن كانا في الدين فهما الإضلال والإرشاد، أما في المعرفة أو في الطاعة. وإن كانا في الدنيا فهما إعلاء الدرجات وإسقاطها، ومنه قوله تعالى في صفة القيامة: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣﴾ [الواقِعَة: الآية 3]، أي: خافضة للكفار في أسفل الدركات، ورافعة للأبرار أعلى الدرجات.

واعلم أنّا إن حملنا الرفع والخفض على هذا كانا من صفات الأفعال، ومنهم من فسرهما بالذم والمدح، وعلى هذا المعنى يكونان من صفات الذات.

رأي المشايخ في هذين الاسمين:

أما المشايخ فقالوا: خفض قومًا لأنه ذكرهم في الأزل بالإهانة، ورفع آخرين لأنه ذكرهم بالإعانة.

أما حظ العبد فهو أن يرفع جانب الروح، ويخفض جانب النفس، أو ينصر أولياء الله، وينازع أعداء الله.

* * *

القول في تفسير اسميه
(المُعز ـ المُذل)

قال تعالى: ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عِمرَان: الآية 26]، وقد عرفت أنه يجب في أمثال هذين الاسمين ذكر كل واحد منهما مع الآخر.

واعلم أن كمال الروح في أن تعرف الحق لذاته، والخير لأجل العمل به، فإذا صبر العبد بحيث يصير مستغرقًا في شهود أنوار الربوبية، منقطع الفكر عن

كل ما سوى الله، فهذا هو الإعزاز المطلق، وإن كان بالضد من ذلك فهو الإذلال المطلق، وفيما بين هذين الطرفين أوساط مختلفة، **وتحقيقه:** هو أن العزَّة في عدم الحاجة، وكمال هذا المعنى لله سبحانه، فلهذا قال: ﴿فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النِّساء: الآية 139]، ثم كل مَن كان أقرب إلى حضرة الله كان حصول هذا المعنى في حقه أكثر، فلهذا قال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [المنَافِقون: الآية 8]. هذا ما يتعلق بالإعزاز والإذلال في أحوال الأرواح.

أما ما يتعلق بعالم الأشباح، فالصحة، والحسن، والمال، والجاه، وشرف النسب، وكثرة الأعوان والأنصار، واحتياج الخلق إليه، وقلة احتياجه إليهم.

واعلم أنَّا إن فسرنا المعز والمذل بما ذكرناه كانا من صفات الأفعال، ومِن الناس مَن فسر الإعزاز بمدح الله إياه، والإذلال بذمه إياه، وعلى هذا الوجه يكونان من صفات الذات.

أما المشايخ فقالوا: المُعز الذي أعز أولياءه بعصمته، ثم غفر لهم برحمته، ثم نقلهم إلى دار كرامته، ثم أكرمهم برؤيته ومشاهدته. والمُذل الذي أذل أعداءه بحرمان معرفته، وركوب مخالفته، ثم نقلهم إلى دار عقوبته، وأهانهم بطرده ولعنته.

قال بعضهم: ما أعز الله عبدًا بمثل ما يدله على ذلّ نفسه، وما أذلّ الله عبدًا بمثل ما يشغله بعز نفسه.

* * *

القول في تفسير اسمه (السميع)

قال تعالى: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: الآية 46]، وقال: ﴿أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ﴾ [الزّخرُف: الآية 80]، وقال: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا﴾ [المجَادلة: الآية 1]، وقال: ﴿وَإِنۡ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [البَقَرَة: الآية 227] ولو كان السميع هو العليم لكان ذلك تكرارًا.

واعلم أنَّا نعرف حقيقة الصوت، فإذا سمعناه وجدنا حالة زائدة على ما كان حاصلًا قبل العلم، وتلك الحالة مزيد انكشاف وظهور، سميناه بالسمع.

فنقول: لفظ السامع والسميع موضوع في اللغة لهذا الانكشاف والتجلي، فلما ورد في حق الله سبحانه اعتقد ثبوت جنس هذا الانكشاف في حق الله تعالى، ولم نقل الحاصل لله نوع هذا الانكشاف، بل قلنا: جنسه، وذلك لأن الانكشافات الحاصلة لله تعالى بالنسبة إلى الانكشافات الحاصلة للعبيد كنسبة ذاته إلى ذوات العبيد، وكنسبة وجوده إلى وجود العبيد، ولما كان لا مشاركة بين الذاتين، وبين الوجودين، إلَّا في الاسم، وكذا القول بين الانكشافين.

واعلم أن الحاصل عند عقول الخلق من معاني صفات الله سبحانه خيالات ضعيفة، ورسوم خفية، وجلت صفاته عن مناسبة صفات المحدثات، وتقدّست صمديته وعزَّته عن مشابهة الممكنات، وقد يكون السماع بمعنى القبول والإجابة، كقوله عليه الصلاة والسلام: «**اللهم إني أعوذ بك من قول لا يُسمع**»(1)، أي: من دُعاء لا يُستجاب. ومنه قول المصلي: سمع الله لمن حمده. قيل: معناه قَبِلَ الله حمد مَن حمده.

---

(1) ونصه كاملًا: «**اللهم إني أعوذ بك من قول لا يسمع وعمل لا يرفع وقلب لا يخشع وعلم لا ينفع**». رواه أحمد في المسند عن أبي سعيد الخدري، حديث رقم (13026) [3/ 192].

قول المشايخ في هذا الاسم:

أما المشايخ فقالوا: إنه تعالى يسمع دعوات عباده، وتضرعهم إليه، ولا يشغله نداء عن نداء، ولا يمنعه إجابة دعاء عن دعاء.

وقيل: السميع الذي أجاب دعوتك عند الاضطرار، وكشف محنتك عند الافتقار، وغفر زلّتك عند الاستغفار، وقبل معذرتك عند الاعتذار، ورحم ضعفك عند الذلّة والانكسار.

وقيل: السميع الذي يسمع المناجاة، ويقبل الطاعات، ويقيل العثرات.

***

القول في تفسير اسمه (البصير)

قال تعالى: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ﴾ [الأنعام: الآية 103]، والبصير هو المُبصر، فعيل بمعنى مفعل، كقولهم: أليم بمعنى مؤلم. وتحقيق الكلام في الإبصار كما ذكرناه في السميع.

قول المشايخ في هذا الاسم:

أما المشايخ فقالوا: من عرف أنه البصير زيَّن باطنه بالمراقبة، وظاهره بالمحاسبة.

وقيل: إذا عصيت مولاك فاعصه في موضع لا يراك.

وقيل: السميع الذي يسمع السر والنجوى، والبصير الذي يبصر ما تحت الثرى.

وأما حظ العبد منه: فهو قوله عليه الصلاة والسلام: «**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»[1].

***

(1) رواه البخاري في صحيحه في بابين، أحدهما: باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان...، حديث رقم (50) [1/ 27]، ورواه مسلم في صحيحه، في أبواب عدة منها: باب بيان الإيمان...، حديث رقم (8) [1/ 36].

القول في تفسير اسمه (الحَكَم)

وفيه مسائل:

الأولى: قال الزجَّاج: الحاكم والحكم واحد، كالواسط والوسط، وأصل الحكم المنع، ومنه الحكمة، لأنها تمنع الفرس من التمرُّد، وكذا الحكمة تمنع الرجل عن السفاهة. ومنه الحكم لأنه يمنع الخصمين عن التعدي. ومنه قولهم: «في بيته يؤتى الحكم». ووصف الله نفسه بأنه أحكم الحاكمين. ومنه قوله: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَـٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾﴾ [الأنعام: الآية 62]، وقوله: ﴿لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القَصَص: الآية 88]، وقوله: ﴿أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ﴾ [الزُّمَر: الآية 46].

واعلم أن الحكم بهذا التفسير هو كلامه، فيكون من صفات الذات. وقد يقال أيضًا: حكم لفلان بالنعمة، أي: أنعم عليه، وحكم على فلان بالنقمة إذا أوقعه في المحنة. فعلى هذا يكون ذلك من صفات الفعل، وقد يستعمل الحكم أيضًا بمعنى الحكيم، وسيجيء بيانه.

المسألة الثانية: قال أكثر العقلاء: إن حكم الله تعالى بجميع الكليات والجزئيات قد حصل من الأزل إلى الأبد.

وأما المعتزلة فقد سلموا ذلك في كل الحوادث إلَّا في أحوال الحيوانات.

لنا وجوه:

الأول: أن أفعال العباد موقوفة على إرادتهم، وهي حادثة، فلا بد لها من مؤثر، والمؤثر إما أن يكون حادثًا أو قديمًا، فإن كان حادثًا كان الكلام فيه كالأزل ويفضي إلى التسلسل، ولا يمكن حصولها بنفسها بأسرها دفعة لأن وجود أسباب ومسببات لا نهاية لها دفعة واحدة محال، بل لا بد وأن يكون كل واحد مسبوقًا بآخر لا إلى بداية، وهذا قول الفلاسفة الإلٰهيين؛ ولأجل هذا الحرف أثبتوا حوادث لا أول لها، وزعموا أن الأفلاك قديمة.

وأما إن كان المؤثر في حدوث تلك الإرادة شيئًا قديمًا، فذلك القديم يمتنع أن يكون موجبًا بالذات، وإلَّا لزم من قدم العلة قدم المعلول، فيلزم كون الإرادة

المحدثة قديمة، وذلك محال، فلا بد وأن يكون ذلك القديم فاعلاً مختارًا، وهذا مذهب جمهور أصحاب السنة والجماعة.

وعلى التقديرين فجميع الكليات والجزئيات مقدّرة بأوقات مخصوصة، وأحوال مخصوصة، لا يجوز على المتقدم أن يتأخر، ولا المتأخر أن يتقدم، فثبت أن على القولين لا بد من القطع بأن حكم الله في جميع الكليات والجزئيات حاصل في الأزل، ومعلوم أن الحكم الأول لا دافع له.

الحجة الثانية: أنه تعالى علم أن بعضها يقع، وبعضها لا يقع، والعلم بالوقوع مضاد لعدم الوقوع، والعلم بعدم الوقوع مضاد للوقوع، والضدان لا يجتمعان، ولكن إبطال علم الله محال، فإزالة هذا الضد محال، فدخول الضد الآخر في الوجود محال، فما علم أنه يقع كان واجب الوقوع، وما علم أنه لا يقع كان محال الوقوع.

الحجة الثالثة: أنه تعالى حكم على أبي لهب بأنه لا يؤمن، ومعنى هذا الحكم: الإجبار. وهذا الخبر ممتنع الزوال، فكان دخول الإيمان في الوجود محالاً. هذا عمدة القائلين بثبوت الحكم المطلق في جميع الكليات والجزئيات.

واحتجوا بأنه لو كان الأمر كذلك لكان وقوع ما انعقد سبب وقوعه واجبًا، ووقوع ما لم ينعقد سبب وقوعه ممتنعًا، فيكون كل الأسباب إما واجبًا، وإما ممتنعًا. ولو كان كذلك لما بقي لأحد قدرة على الفعل ولا اختيار في إقدام ولا إحجام، إلَّا أن هذا باطل بالضرورة، فإني أعلم بالضرورة إني إن شئت الفعل فعلت، وإن شئت الترك تركت.

والجواب: هب إنك تجد ذلك من نفسك، فهل تجد منها إنك إن شئت مشيئة الفعل حصلت، أو مشيئة الترك حصلت. وظاهر أن الأمر ليس كذلك، وإلَّا لزم التسلسل، بل إذا شئت الفعل فشئت أم أبيت فعلت، وبالعكس؛ فلا حصول للمشيئة فيك بك، ولا للفعل عقيبها بك، فالإنسان مضطر في صورة مختار.

واعلم أن أظهر آيات القرآن للمعتزلة قوله: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: الآية 29]، ومن تأمل هذه الآية علم أنها من أقوى الدلائل على قولنا؛ وذلك لأنها تقتضي توقف الفعل على المشيئة؛ **وحصول هذه المشيئة موقوف على مشيئة الله بدليل العقل والنقل.**

أما النقل فقوله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: الآية 30].

وأما العقل: فالدليل الذي قررناه في أول هذه المسألة، وإذا كان الفعل منا موقوفًا على مشيئتنا وهي موقوفة على مشيئة الله تعالى، لزم القطع بتوقف فعلنا على مشيئة الله، وهذا برهان قاطع.

واعلم أن قوله عليه الصلاة والسلام: «**قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمٰن**»(1) إشارة إلى هذه الحجة. فإن المراد من الإصبعين داعية الفعل، وداعية الترك. والقلب واقف فيما بين هاتين الداعيتين أبدًا، فإنه إن حصلت داعية الفعل حصل الفعل، وإن لم تحصل داعية الفعل بقي الفعل على العدم. ومعلوم أنه لا خروج عن طرفي النقيض؛ وإنما عبر عن هاتين الداعيتين بالإصبعين؛ لأن الشيء الذي يكون بين اصبعي الإنسان لا يكون له في التصرف فيه صعوبة ولا عسر ألبتة، بل يكون في غاية اليسر. فلما كان القلب مسخّرًا لهاتين الداعيتين لا جرم، عبَّر عنهما بالإصبعين، ولهذا السر كان صلوات الله عليه يقول: «**يا مقلِّب القلوب ثبِّت قلبي على دينك**»(2)، بل القلب إنما سمي قلبًا لتقلُّبه من حال إلى حال بحسب توارد الدواعي المختلفة عليه. هذا تمام الكلام في هذا الباب، وإنه في غاية القوة والوضوح.

المسألة الثالثة: حظ العبد مِن هذا:

أن ينقطع تعلق قلبه عن المستقبل، بل يصير مشغول القلب بأنه ما يصيبه إلَّا الذي جرى في الأزل، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: «**من عرف سر الله في القدر هانت عليه المصائب**»(3).

---

(1) رواه مسلم في صحيحه، باب تصريف الله تعالى القلوب...، حديث رقم (2654) [4/ 2045] ونصه: «**إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمٰن كقلب واحد يصرفه حيث شاء**». ثم قال رسول الله ﷺ: «**اللهم مُصرف القلوب صرِّف قلوبنا على طاعتك**». ورواه غيره بنحوه.

(2) رواه الحاكم في المستدرك في مواضع عدة منها: كتاب الدعاء والتكبير...، حديث رقم (1926) [1/ 706]، ورواه الترمذي في السنن في مواضع عدة منها: باب ما جاء أن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمٰن، حديث رقم (2140) [4/ 448] ورواه غيرهما.

(3) أورده إسماعيل حقي البروسوي في تفسيره المسمى روح البيان تفسير سورة مريم آية (16)، ورواه القضاعي في مسند الشهاب بلفظ: «من زهد في الدنيا هانت عليه المصائب». حديث رقم (348) [1/ 226] ورواه بهذا اللفظ الديلمي في الفردوس برقم (5886) [3/ 602].

وقال أيضًا: «**المقدور كائن والهم فضل**»[1]. وليس المراد من قوله: «والهم فضل» أن هذا الهم خارج عن المقدور، بل المراد منه أنه لا تأثير له في دفع المقدور، فإن هذا الهم أيضًا من نتائج القضاء والقدر؛ فلو صار دافعًا للقضاء والقدر لصار الفرع مبطلًا للأصل، وهو محال. وتمام الكلام في مسألة القدر مذكور في الكتب الحكمية والكلامية.

المسألة الرابعة: قول النبي ﷺ: «السعيد من سعد في بطن أمه والشقي من شقي في بطن أمه»:

مبرهن بالبراهين القاطعة المذكورة.

كان بعض المحققين يقول: كل واحد يخاف الخاتمة. وأنا أخاف الفاتحة، وإن الحكم الإلٰهي لا يزول بحيل العبيد، فكم من ربيع تورد أشجاره وبرزت أنواره، وظهرت ثماره، وظنّ أهله أنهم ظفروا بمقاصدهم فأصابتهم الآفة، وفاجأتهم البلية، فأصبح أهله على حسرة، وأمسوا على قلة. قال تعالى: ﴿أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ﴾ [يُونس: الآية 24]، وهكذا كم مِن عبد ظهرت عليه آثار السعادة، وأنوار المحبة والقربة، ثم أصبح من المطرودين!!

رأي المشايخ:

ثم قال المشايخ: الحكم الذي لا يقع في وعده ريب، ولا في فعله عيب.

وقيل: الحكم الذي حكم على القلوب بالرضا والقناعة، وعلى النفوس بالانقياد والطاعة.

* * *

القول في تفسير اسمه (العدل)

اتفقت الأمة على إطلاق هذا الاسم على الله، وهو مصدر عدل يعدل عدلًا فهو عادل. وهذا المصدر أقيم مقام الاسم. فالعدل أقيم مقام العادل، كالرب أقيم

(1) أورده الرازي في تفسيره سورة النساء آية (71) ولم أجده عند غيره.

مقام الراب. والبر أقيم مقام البار، والرضا مقام الراضي. وحقيقته ذو العدل كقوله: ﴿وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [الطّلَاق: الآية 2]. ويقال: عدلت الشيء أعدله عدلًا، إذا قوَّمته، ومنه الاعتدال في الأمور، وهو الاستقامة فيها.

إذا عرفت هذا فنقول: ذكر أصحابنا لهذا الاسم تفسيرين، **أحدهما**: أن يكون العدل بمعنى المعتدل، وهذا مجاز، وحقيقته كونه سبحانه وتعالى منزّهًا عن النقائض الحاصلة في طرفي الإفراط والتفريط، وجانبي التشبيه والتعطيل، ومعنى أنه عدل في أفعاله، أي: أنه لا يظلم، ولا يجور.

واعلم أن المعتزلة تمسكوا بهذا الاسم، وأبرقوا وأرعدوا فيه، فقالوا: إذا كان يخلق الكفر في الكافر ثم يعذبه عليه أبدًا سرمدًا، فكيف يحصل العدل، وأي معنى للجور فوق هذا، وكما أن اسم الحكم متمسك أهل الجبر، فاسم العدل متمسك أهل القدر.

وأصحابنا يعارضون الخلق والإرادة، فالعلم على ما لخصناه، ولا جواب لهم ألبتة عنه.

قول المشايخ في هذا الاسم:

أما المشايخ فقالوا: العدل هو الذي له أن يفعل ما يريد، وحكمه ماضٍ في العبيد.

أما حظ العبد من هذا الاسم: فهو أن يحترز عن طرفي الإفراط والتفريط، ففي أفعال الشهوة يحترز عن الفجور الذي هو الإفراط، وعن الجمود الذي هو التفريط، ويبقى على الوسط وهو العفة، وفي أفعال الغضب يحترز عن التهور الذي هو الإفراط، والجبن الذي هو التفريط، ويبقى على الوسط وهو الشجاعة. وفي الحكمة العملية يحترز عن الإفراط الذي هو الدهاء والمكر، وعن التفريط الذي هو البله؛ ويبقى على الوسط وهو الحكمة العملية. وإذا اجتمعت هذه الأوساط كان مجموعها هو العدالة؛ وهو المراد بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البَقَرَة: الآية 143]، وذلك لأن الحاكم على الطرفين لا بد وأن يكون معتدلًا وسطًا. فلما جعل هذه الأمة حاكمة على سائر الأمم، لا جرم جعلهم في الوسط موصوفين بالاعتدال مبرئين عن طرفي الإفراط والتفريط في الغلظة والرخاوة.

* * *

القول في تفسير اسمه (اللَّطيف)

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ [الشّورى: الآية 19]، وقال: ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤﴾ [المُلك: الآية 14].

واعلم أن اللَّطيف له تفاسير أربعة:

أحدها: أنَّ الشيء الصغير الذي لا يحس به لغاية صغره يسمى لطيفًا، والله سبحانه وتعالى لما كان منزَّهًا عن الجسمية والجهة لم يُحس به، فأطلقوا اسم الملزوم على اللازم، فوصفوا الله تعالى بأنه لطيف، بمعنى أنه غير محسوس، وكونه لطيفًا بهذا الاعتبار يكون من صفات التنزيه.

ثانيها: اللطيف هو العالِم بدقائق الأمور وغوامضها، يقال: فلان لطيف اليد إذا كان حاذقًا في صنعته، مهتديًا إلى ما يشكل على غيره، وعلى هذا التفسير كونه لطيفًا عبارة عن علمه، فيكون اللُّطف من الصفات الذاتيَّة.

وثالثها: اللطيف هو البر بعباده، الذي يلطف بهم من حيث لا يعلمون، ويهيىء مصالحهم من حيث لا يحتسبون. ومنه قوله: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ﴾ [الشّورى: الآية 19]. واحتج مَن فسر اللطيف بهذا التفسير، بأن قال: حمله عليه أولى من حمله على العلم، بدليل قوله: ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤﴾ [المُلك: الآية 14]. ولا شك أن الخبير هو العالِم، فلو كان اللطيف أيضًا عبارة عن العالِم لزم التكرار، وهو غير جائز.

ورابعها: ما ذكره الغزالي فقال: هذا الاسم إنما يستحقه مَن يعلم حقائق المصالح وغوامضها، ثم يسلك في إيصالها إلى مستحقها سبيل الرفق دون العنف، فإذا اجتمع هذا العلم وهذا العمل تمَّ معنى اللطيف؛ ثم لا يتصور كمال هذا العلم إلَّا لله سبحانه وتعالى. أما علمه بالغوامض والخفايا فلا شك فيه، فإن الخفي والجلي بالنسبة إليه في العِلم سيان، وأما رفقه في الأفعال، ولطفه فيها، فلا يدخل تحت الحصر.

وهاهنا نذكر دقائق حكمة الله تعالى في خلق السماوات، والكواكب، والعناصر، والإنسان، وسائر الحيوانات، والنبات، ثم قال: بل لو أردنا أن نذكر

لطفه في تفسير لقمة يتناولها العبد من غير كلفة يتجشمها، لعجزنا عنه، فإنه قد تعاون على إصلاح تلك اللقمة خلق لا يحصى عددهم، من مصلح الأرض، وزارعها، وساقيها، وحامل حبها، ومنقيها، وطاحنها، وعاجنها، إلى غير ذلك. فهو سبحانه وتعالى من حيث دبر الأمور حكيم، ومن حيث أوجدها جواد، ومن حيث رتبها مصور، ومن حيث وضع كل شيء في موضعه عدل، ومن حيث لم يترك فيها دقائق وجوه اللطف والرفق لطيف، ولن يعرف حقيقة هذه الأسماء ألبتة مَن لم يعرف حقيقة هذه الأفعال.

ومن لطفه بعباده أنه أعطاهم فوق الكفاية، وكلفهم دون الطاقة، وسهَّل عليهم الوصول إلى سعادة الأبد بسعي خفيف في مدة قصيرة، وهي العمر، فإنه لا نسبة له ألبتة إلى دوام الأبد.

قول المشايخ في هذا الاسم:

وأما المشايخ فقالوا: اللطيف الميسر لكل عسير، الجابر لكل كسير.

وقيل: اللطيف مَن وفّق للعمل في الابتداء، وختمه بالقبول في الانتهاء.

وقيل: اللطيف من ولي فستر، وأعطى فأغنى، وأنعم فأجزل، وعلم فأجمل.

وأما حظ العبد من هذا الاسم فهو: الرفق بعباد الله، واللطف بهم في الدعوة إلى الله كما قال: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا﴾ [طٰه: الآية 44]، وقال بعض المحققين: العارف إذا أمر بالمعروف أمر برفق ناصح، لا بعنف معسر، وكيف هو مستبصر بسر الله في القدر.

❊ ❊ ❊

القول في تفسير اسمه (الخبير)

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: الآية 103]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البَقَرَة: الآية 234]، وقال: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفُرقان: الآية 59]، **وله تفسيران:**

الأول: هو العالم بكنه الشيء، المطلع على حقيقته، وهو المراد بقوله: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ۝٥٩﴾ [الفُرقان: الآية 59]، يقال: فلان خبير بهذا الأمر وله به خبرة، وهو أخبر به مِن فلان، أي أعلم، إلَّا أن الخبير في صفة المخلوقين إنما يستعمل في العلم الذي يتوصل إليه بالاختبار والامتحان، والله منزه عنه.

والثاني: ما ذكره الشيخ عبد الملك الطبري، وهو أن الخبير بمعنى المخبر، فهو فعيل بمعنى مفعل، وهو كثير في كلام العرب، كالسميع بمعنى المسمع، والبديع بمعنى المبدع، فيكون الخبير هو المخبر، وهو عبارة عن كلامه.

أما حظ العبد منه: فهو: أن يكون شديد البحث والفحص عن محاسن الأخلاق ومقابحها، وعن أنَّ ما معه من الصفات والأخلاق من أي القسمين، وأن لا يغتر في هذا الباب بأنواع تلبيس إبليس.

قول المشايخ في هذا الاسم:

وأما المشايخ فقالوا: مَن عرف أنه خبير كان بزمام التقوى مشدودًا، وعن طريق المنى مصدودًا. قال علي بن الحسين: مَن أراد عزًّا بلا عشيرة، وهيبة بلا سلطان، وغنى بلا فقر، فليخرج من ذلّ المعصية إلى عزّ الطاعة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ [النّحل: الآية 61].

* * *

القول في تفسير اسمه (الحليم)

حاصل كلامهم: أن الحليم هو الذي لا يعجل بالانتقام. وأنا أقول: مَن لا يعجل الانتقام إن كان على عزم أن ينتقم بعد ذلك فهذا يسمى حقودًا، وإن كان على عزم أن لا ينتقم ألبتة فهذا هو العفو والغفران، فأين الحلم؟ وما معناه؟ ويمكن أن يقال: إنه إنما يكون حليمًا إذا كان على عزم أن لا ينتقم ألبتة، ولكن بشرط أن لا يظهر ذلك، فإن أظهره كان ذلك عفوًا، وبهذا الوجه ظهر الفرق بين العفو وبين الحلم.

واعلم أن حلم الله عن المذنبين عظيم، قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ [النّحل: الآية 61].

وروي أن إبراهيم عليه السلام رأى رجلًا مشتغلًا بمعصية، فقال: اللهم أهلكه؛ فهلك. ثم رأى ثانيًا وثالثًا فدعا فهلكوا، فرأى رابعًا فهمَّ بالدعاء عليه فأوحي إليه: قف يا إبراهيم، فلو أهلكنا كل عبد عصى لما بقي إلَّا القليل، ولكن إذا عصى أمهلناه، فإن تاب قبلناه، وإن أصرَّ أخَّرنا العقاب عنه، لعلمنا بأنه لا يخرج عن ملكنا.

ويروى أن شابًّا كان كثير الذنوب، ولكنه ما كان من المصرين؛ بل كان يتوب ثم يرجع إلى الذنب. فلما كثر ذلك منه قال الشيطان: إلى متى تتوب وتعود؟ وأراد أن يقنطه من رحمة الله؛ فلما جاء الليل قام وتوضأ وصلّى ركعتين، ثم رفع بصره إلى السماء وقال: يا مَن عصمت المعصومين، ويا مَن حفظت المحفوظين، ويا مَن أصلحت الصالحين، إن عصمتني تجدني معصومًا، وإن أهملتني تجدني مخذولًا، ناصيتي بيدك، وديوني بين يديك، يا مقلِّب القلوب ثبِّت قلبي على دينك. فقال الله سبحانه وتعالى للملائكة: يا ملائكتي أما سمعتم قوله، اشهدوا أني قد غفرت له ما مضى من ذنوبه وعصمته فيما بقي من عمره.

وذكر مالك بن دينار قال: كان لي جار، وكان يتعاطى من الفواحش، وجيرانه يتأذون لسببه، فشكوا منه إليّ، فأحضرناه وقلنا: إما أن تتوب وإما أن تخرج مِنَ المحلة. فقال: لا أفعل واحدًا منهما. فقلنا: نشكوك إلى السلطان، فقال: السلطان يعرفني؛ فقلنا: ندعو الله عليك، فقال: الله أرحم بي منكم. فغاظني ذلك، فلما

أمسيت قمت وصلّيت ودعوت عليه فهتف هاتف وقال: لا تدع عليه، فإن الفتى من أولياء الله، قال: فندمت على ما فعلت، وخرجت من الدار، وذهبت إلى باب داره؛ ودققت عليه الباب، فلما خرج ورآني ظن أني جئت لإخراجه من المحلة، فأخذ يعتذر، فقلت: ما جئت لذلك لكني رأيت كذا وكذا؛ قال: فوقع عليه البكاء، وتاب إلى الله وخرج من الدار، وتاب الله عليه بعد ذلك، فاتفق أني خرجت إلى الحج فرأيت في المسجد حلقة، فتقدمت إليهم فرأيت ذلك الشاب عليلاً مطروحًا، فما لبث حتى قالوا: قضى الشاب، يرحمه الله.

أما حظ العبد من هذا الاسم: **فاعلم** أن الحلم في الإنسان من محاسن الأخلاق، والدليل عليه أن الخليل عليه السلام دعا ربه فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [الشُّعَرَاء: الآية 83]، فأجاب الله دعاءه بقوله: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [الصَّافات: الآية 101]، وهذا يدل على أن الحلم من الأخلاق المحمودة.

قول المشايخ في هذا الاسم:

أما المشايخ فقالوا: الحليم مَن كان صفَّاحًا عن الذنوب، ستارًا للعيوب.

وقيل: الحليم هو الذي غفر بعدما ستر.

وقيل: الحليم الذي يحفظ الود، ويحسن العهد، وينجز الوعد.

وقيل: الحليم الذي يسبل ستر عفوه على المنهمكين، ويسحب ذيل عفوه على المتهتكين.

وقيل: الحليم الذي لا يستخفه عصيان عاص، ولا يستفزه طغيان طاغ.

* * *

القول في تفسير اسمه (العظيم)

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البَقَرَة: الآية 255].

واعلم أن الشيئين إذا اشتركا في معنى من المعاني، ثم كان أحدهما زائدًا على الآخر في ذلك المعنى، سمي الزائد عظيمًا، والناقص حقيرًا، سواء كانت تلك الزيادة في المقدار والحجمية، أو في سائر المعاني. والدليل عليه أن الذي يكثر علمه يقال: إنه عظيم في العلم، والذي يكثر ملكه وقدرته يقال: إنه عظيم في الملك. ومنه يقال: فلان عظيم القرية أي سيدها، وهو معنى قول المشركين: ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزّخرُف: الآية 31]، وقال تعالى: ﴿وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحِجر: الآية 87]، وكتب رسول الله ﷺ: «**من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم**».

فثبت بما ذكرنا أن الشيئين إذا اشتركا في معنى وكان أحدهما زائدًا على الآخر في ذلك المعنى زيادة كثيرة، سمي الزائد عظيمًا، وإذا ثبت هذا ظهر أنه ليس للمجسمة أن يتمسكوا بهذا اللفظ في إثبات كونه تعالى جسمًا.

إذا عرفت هذا فنقول: إنه سبحانه أعظم من كل عظيم من وجوده، فإنه دائم الوجود أزلًا وأبدًا، وغيره ليس كذلك، وإنه أعظم من كل عظيم في علمه، وقدرته، وقهره، وسلطانه، ونفاذ حكمه، وأعظم من كل عظيم في أن العقول لا تصل إلى كنه صمديته، والأبصار لا تحيط بسرادقات عزته.

وإذا اعتبرت عظمته من هذه الوجوه عرفت أن كل ما سواه فهو حقير بالنسبة إليه، فالمخلوق وإن حصل عنده علوم كثيرة لكنها متناهية، فأي نسبة لها إلى العلم المتعلق بما لا نهاية له من المعلومات. وكذا القول في القدرة، والعزَّة الأزلية والأبدية، بل يصير كل ما سواه بالنسبة إلى كماله وعظمته

كالعدم المحض، والنفي الصرف، كما قال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القَصَص: الآية 88].

وكل ما في الوجود من العرش، والكرسي، واللوح، والقلم، والأنوار، والظُلم، والسماوات، والكواكب، والماء، والهواء، والنار، وعالم الأرواح وما سيخلقه إلى قيام الساعة، وأضعاف أضعاف ذلك بالقياس إلى مقدوراته كالذرة بالقياس إلى البحر الأعظم، بل إلى العرش العظيم، بل هذه النسبة باطلة لأن الذرة وإن كانت حقيرة فهي جسم، والعرش وإن كان كبيرًا فهو متناه، وللمتناهي إلى المتناهي نسبة لا محالة. أما جملة هذه المخلوقات، وجملة ما سيدخل منها في الوجود، فكلها متناهية، ومقدورات الله غير متناهية، ولا نسبة للمتناهي إلى غير المتناهي ألبتة، فلهذا قال سبحانه وتعالى: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [لقمَان: الآية 28]، أي لا فرق بين تخريب العرش، والكرسي، والسماوات، والأرضين، وبين تخريب بيت بقة، أو بعوضة. ولا فرق بين خلق الله ألف ألف عالم، وبين خلق بقة أو بعوضة؛ وإليه الإشارة بقوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾ [النّحل: الآية 40].

فسبحانه مِن ملك تحيرت العقول في أنوار صمديته، وبطلت الأفهام في إشراق عزَّته.

أما حظ العبد منه: فاعلم أن الشيئين إذا اشتركا في أمر من الأمور، وكان أحدهما ناقصًا فيه؛ والآخر كاملًا؛ فإذا وصل الناقص إلى الكامل فني الناقص في الكامل؛ ألا ترى أن القطرة من الماء إذا وقعت في البحر فكأنها فنيت والشعلة من النار إذا قرّبت من الخندق العظيم المملوء من النار فكأنها فنيت؛ وصوت البقة إذا حصل مع صوت البوق فكأنه فني، وكذا القول في جميع المدركات؛ فكذلك مَن كان ناقصًا في المُلك إذا وصل إلى مَن كان كاملًا فيه فكأنه يفنى، ويضمحل، وذلك لأن اشتغال قلبه بذلك الكمال يمنعه عن الشعور بما معه من تلك الصفة الناقصة، فلهذا السبب يستعظم التلميذ أستاذه، ويستعظم العبد سيده؛ إذا عرفت هذا فكون العبد عظيمًا إما أن يكون في الدين أو في الدنيا؛ فإن كان في الدين، فقد قال عليه الصلاة والسلام: «**من تعلّم وعلّم وعمل بما علّم ثم علم الغير**

فذلك يدعى عظيمًا في ملكوت السماء»[1]، وأما في الدنيا فلا يخفي حاله.

قول المشايخ في هذا الاسم:

أما المشايخ فقالوا: العظيم هو الذي لا تكون عظمته بتعظيم الأغيار، وجل قدره عن الحد والمقدار. وقيل: العظيم الذي ليس لعظمته بداية، ولا لجلاله نهاية.

وأما تفسير الغفور فقد تقدم في تفسير الغفّار.

* * *

(1) روى نحوه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ذكر من اسمه عيسى، من كلام النبي عيسى عليه السلام (47/ 457).

القول في تفسير اسمه (الشكور)

وفيه مسائل:

الأولى: معنى الشكور:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾ [فاطر: الآية 34]، وقال: ﴿كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾﴾ [الإسراء: الآية 19]. وإذا كان العبد مشكورًا على طاعته، كان الشاكر لا محالة هو المعبود، وقد ورد لفظ الشاكر أيضًا قال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النّساء: الآية 147].

واعلم أنك قد عرفت أنَّ الشكور مبالغة من الشاكر، والشكر في أصل اللغة هو الزيادة، يقال: شكير فلان، أي: عياله الصغار، وشكير الشجر: ما نبت في أصلها من القضبان الصغار. وناقة شكيرة وشكرى إذا كانت ممتلئة الضرع من اللبن، وشكرت الأرض إذا كثر النبات فيها، ودابة شكور إذا أظهرت من السمن فوق ما تعطى من العلف، وكل نبت يكتفي بالماء القليل فهو شكور.

إذا عرفت هذا فنقول: الشكر في حق العباد إما أن يكون مفسرًا بالعمل أو بالقول، فإن كان مفسرًا بالعمل فهو عبارة عن إتيان الشاكر بأفعال موافقة لرضا المشكور. إذا عرفت هذا فنقول: إن العبد إذا أطاع ربه، ثم إن الرب تعالى أعطاه الجزاء الأوفى كان ذلك شكرًا للعبد، وكلما كان الجزاء أوفى كان الشكر أكمل وأتم، ولا شك أنه سبحانه وتعالى هو الذي يجازي العمل القليل بالثواب العظيم، ألا ترى أنه يعطي بالعمل في أيام معدودة نعمًا في الآخرة غير محدودة، بل الإنسان إذا بقي على الكفر سبعين سنة ثم أسلم، وفي الحال مات، فإنه سبحانه وتعالى يعطيه الجنة أبدًا سرمدًا، وأيضًا إن العبد يأتي بطاعات مخلوطة بالرياء، والرب يعطيه الثواب الخالص عن الكدورة والجفاء،

وأيضًا العبد عواد إلى الذنوب، والرب عواد إلى المغفرة والرحمة. فثبت أن الزيادة في المجازاة على هذا الوجه لا يقدر عليها إلَّا الله، فوجب أن يقال: لا شكور في الحقيقة إلَّا الله.

وأما إن كان الشكر في حق العبد مفسرًا بالثناء على المشكور، فالرب سبحانه وتعالى إذا أثنى على عبده فقد شكره، وهو يقول: ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [آل عِمرَان: الآية 17] الآية، ويقول: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ [الأحزاب: الآية 35] الآية.

ونِعْمَ ما قال الغزالي: إن كان الذي أخذ فأثنى شكورًا، فالذي أعطى وأثنى أولى أن يكون شكورًا.

ومن الناس مَن قال: إنه تعالى يجازي عن الشكر، فسمى جزاء الشكر شكرًا؛ لأنه حصل مقابلته، كما سمى جزاء السيئة سيئة، قال تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ [الشّورى: الآية 40].

المسألة الثانية: حظ العبد منه:

إن العبد إما أن يشكر الخالق، أو مخلوقًا آخر. أما شكرك الخالق فكماله غير مقدور للعبد، **وبيانه من وجوه:**

الأول: إن شكر النعمة مشروط بمعرفة تلك النعمة، ومعرفة نعم الله تعالى غير حاصلة، قال سبحانه: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾ [النّحل: الآية 18]. فإذا كانت معرفة النعم شرطًا لإمكان الشكر، وكانت هذه المعرفة غير حاصلة، كان الشكر غير ممكن.

الثاني: إن شكر النعمة مخلوق للمنعم على مذهبنا، وذلك الشكر أعظم قدرًا من تلك النعم، فكيف يعقل شكر نعمته من غير نعمته. وأما عند من يقول: إن فعل العبد ليس بمخلوق للرب، فلا شك أن صدور هذا الفعل من العبد لا يكون إلَّا بتوفيق الرب وإعانته، وإعطاء القدرة والعقل والآلة والتوفيق، وكل واحد من هذه الأشياء أعظم من تلك النعمة؛ فيرجع هذا أيضًا إلى ما ذكرناه من أنه يقتضي شكر نعمته؛ وهو غير جائز.

الثالث: أنه يعطى على هذا الشكر نعمة زائدة؛ قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ

﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: الآية 7]، فإن وقع هذا الشكر في مقابل النعمة السابقة بقيت هذه النعمة اللاحقة بلا شكر؛ وإن وقع في مقابلة اللاحقة بقيت السابقة بلا شكر؛ وعلى التقديرين لا يفي شكر العبد بنعمة الرب.

الرابع: أنه يعطيك مع استغنائه غناك، وأنت تشكره مع افتقارك إليه؛ فكيف يقع هذا الشكر الصادر عن الحاجة والضرورة في مقابلة الإنعام الذي هو محض التفضيل والإحسان.

الخامس: قال أبو بكر الواسطي: الشكر شرك؛ فسئلت عن تفسيره؛ فقلت: معناه ـ والله أعلم ـ أنَّ من اعتقد أن الإنعام من الحق والشكر من العبد يتعادلان ويتقابلان؛ مثل مَن يبعث إلى إنسان هدية فيهاديه الآخر بما يساويها؛ فهذا هو الشرك لأنه جعل نفسه في مقابلة الحق، وفي معارضته. وكيف لا يقول ذلك ولو أن ملكًا عظيمًا أعطى بعض عبيده مملكة عظيمة، وأموالًا جليلة، فجلس ذلك العبد في زاوية داره، وحرَّك إصبعه، وزعم أنه جعل تحريك الإصبع شكرًا لذلك الإنعام العظيم فإن كان عاقلًا يقضى عليه بالجنون.

إذا عرفت هذا فنقول: تفكَّر في أقسام نِعم الله عليك، كنت معدومًا محضًا فجعلك موجودًا، ثم أعطاك الصورة الحسنة في الظاهر، والعقل الذي هو أشرف الصفات في الباطن، وشقَّ سمعك وبصرك، وهداك إلى معرفته، وعرَّضك للثواب العظيم، وأثنى عليك في كتابه الكريم، ثم إنك إذا حرَّكت لسانك وقلت: الحمد لله، فاعتقدت أن تحريك اللسان بذكر هذه الكلمات يفي بشكر هذه النعمة العظيمة، فهذا الإنسان في البعد عن العقل أعظم من الإنسان الذي وصفناه، هذا هو الكلام في شكر الرب سبحانه.

وأما شكر مخلوق لمخلوق آخر، فهو مشروع في الظاهر، قال عليه الصلاة والسلام: «**مَن لم يشكر الناس لم يشكر الله**»[1]، لكن الشكر في التحقيق ليس إلَّا لله، وبيانه من وجوه:

الأول: أنه تعالى لو لم يخلق في قلبه داعية الإنعام عليك لامتنع عقلًا أن

(1) رواه الترمذي في سننه، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، حديث رقم (1955) [4/ 339] ورواه الطبراني في الأوسط، باب الراء، حديث رقم (3582) [4/ 51] ورواه غيرهما.

ينعم عليك، لأن الفعل بدون المرجح محال. وإذا خلق تلك الداعية في قلبه امتنع عقلًا أن لا ينعم عليك، وإذا كان كذلك فالعبد معزول في الحالين، والضار والنافع في الحقيقة هو الله تعالى.

الثاني: إن إنعام العبد لا يتم إلَّا بإنعام الله، فإنه تعالى لولا أنه خلق الحنطة والشعير وإلَّا فكيف يمكن الأمير والوزير من الإنعام بهما، وأيضًا فلولا أنه تعالى خلق آلات الطحن والخبز وإلَّا لما أمكن الانتفاع بذلك الإنعام.

وأيضًا فلولا أنه تعالى أعطى صحة البدن والقوة الهاضمة في المعدة، وإلَّا لما أمكنه الانتفاع بذلك الإنعام، فإذا تأملت علمت إن إنعام الأمير مسبوق بوجوه لا تحصى من إنعام الله، وملحوق بوجوه لا تحصى من إنعامه، وترى إنعام الأمير فيما بينهما كالقطرة في البحر، فمن بقي مغترًّا بتلك القطرة، غافلًا عن كل البحر كان ذلك غاية الجهالة.

الثالث: إن إنعام الأمير مكدّر من وجوه:

أحدها: أنك ربما احتجت إلى شيء ولا يعطيكه، لكونه محتاجًا إليه، والحق سبحانه غني عن الكل، قال: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [الأنعام: الآية 14].

وثانيها: ربما احتجت إلى شيء إلَّا أنه لا يمكّنك من الوصول إليه، فتبقى محرومًا عن عطيته. والحق سبحانه مكّنه من الوصول إلى باب رحمته في كل الأوقات، قال: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: الآية 60].

وثالثها: إنك إذا قصَّرت في خدمة الأمير قطع عنك إنعامه. والكافر يقصّر بأعظم الوجوه في حق الحق، ولا يقطع عنه إنعامه.

ورابعها: إن الأمير إذا أعطى أظهر المنة، والحق سبحانه يعطي بلا منة. قال: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝٣﴾ [القَلَم: الآية 3].

فإن قلت: فقد قال: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ﴾ [الحُجرَات: الآية 17]، وقال: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [إبراهيم: الآية 11]!.

قلنا: إنما ذكر ذلك في مقابلة أنهم كانوا يمنون، ولو أنهم تركوا ذلك لما خوطبوا بهذا الخطاب.

المسألة الثالثة: في معنى الشَّكور:

الشَّكور الذي إذا نول أجزل، وإذا أُطيع بالقليل قبل.

وقيل: هو الذي يقبل القليل، ويعطي الجزيل.

وقيل: هو الذي يقبل اليسير من الطاعات، ويعطي الكثير من الدرجات.

وقيل: حقيقة الشكر الغيبة عن شهود النعمة بشهود المنعم.

* * *

القول في تفسير اسمه (العلي)

قال سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البَقَرَة: الآية 255]، وقال: ﴿فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ﴾ [غافر: الآية 12]، وقال: ﴿ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ [الرّعد: الآية 9]، فقدَّم في الآية الثانية لفظ العلي على لفظ الكبير، وفي الآية الثالثة عكس الترتيب، وفيه سر عجيب.

اعلم أن العلي فعيل من العالي، وهو مشتق من العلو، وهو مقابلة السفل. ثم العلو والسفل قد يحصلان في الأمور المحسوسة تارة، وفي المعقولة أخرى.

أما في المحسوسة: فكما يقال للعرش أعلى من الكرسي، والسماء أعلى من الأرض، والعلوية والفوقية بهذا المعنى لا تتأتى إلَّا في الأجسام. ولما تقدَّس الحق عن الجسمية، تقدّس علوّه عن أن يكون بهذا المعنى.

وأما في الأمور المعقولة، فكقوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: الآية 11]، ومعلوم أنَّ هذه الرفعة ليست إلَّا في كمال الدرجة، ويقال: لفلان درجة عالية في العلم والزهد، ولا يراد به العلو في الجهة، بل في الشرف والمنقبة. ويقال: إن الخليفة أعلى درجة من السلطان، أي: بالحشمة والعظمة، ويقال: فلان مِن علية الناس، أي: مِن أشرافهم.

إذا عرفت هذا فنقول: لا تفرض مرتبة شريفة إلَّا والحق تعالى في أعلى الدرجات منها، وذلك لأن الموجود إما مؤثر وإما أثر، والمؤثر أشرف من الأثر، والحق سبحانه مؤثر في الكل، والكل أثره، فكان أعلى من الكل في هذا المعنى.

وأيضًا الموجود إما واجب وإما ممكن، والواجب أعلى وأشرف من الممكن، والحق سبحانه هو الواجب لذاته، فكان أعلى من الكل.

وأيضًا الموجود إما كامل مطلقًا، وإما أن لا يكون كذلك. والكامل على

الإطلاق أعلى درجة ممن ليس كذلك، والله سبحانه هو الكامل بالإطلاق، فكان أعلى من الكل، وكذا القول في كمال العلم، وكمال الحياة، والدوام، والجود، والرحمة، وقس عليها نظائرها. فثبت أنه سبحانه أعلى من جميع الموجودات في المراتب العقلية، وجلَّ وتقدَّس عن أن يكون علوَّه عليها في المكان والجهة.

وإذا عرفت العلو بهذا المعنى عرفت الفوقية في قوله سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعَام: الآية 18]، وفي قوله: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النّحل: الآية 50]. ثم نقول: يرجع حاصل هذا العلو إلى أحد أمور ثلاثة: إلى أنه لا يساويه شيء في الشرف والمجد والعزَّة، فحينئذ يكون هذا الاسم من أسماء التنزيه، أو إلى أنه قادر على الكل والكل تحت قدرته وقهره، فيكون هذا الاسم من أسماء الصفات المعنوية، أو أنه متصرف في الكل فيكون من أسماء الأفعال.

أما حظ العبد منه: فاعلم أن الكمالات الحقيقية إما العلم أو القدرة أو الطهارة عن مقابليهما، وكل مَن كان أزيد مِن غيره في ذلك كان أعلى منه.

قول المشايخ في هذا الاسم:

وأما المشايخ فقد قالوا: العلي الذي علا عن الدرك ذاته، وكبرت عن التصور صفاته.

وقيل: هو الذي تاهت الألباب في جلاله، وعجزت العقول عن وصف كماله.

* * *

القول في تفسير اسمه (الكبير)

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سبأ: الآية 23]، وقال: ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: الآية 111]، وقال: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣﴾ [المدّثّر: الآية 3]، وقال: ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الجاثية: الآية 37].

واعلم أنه ورد في حق الله تعالى ألفاظ من هذا الجنس:

أحدها: هذا اللفظ، أعني الكبير.

وثانيها: المتكبّر، وقد تقدم تفسيره.

وثالثها: الأكبر، وهذا اللفظ ورد في القرآن في صفاته، قال سبحانه: ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة: الآية 72]، وقال: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: الآية 45]. أما في ذات الله تعالى فلم يرد في القرآن، ولكنه ورد في السنة المتواترة، وهو قولنا: الله أكبر.

ورابعها: الكبرياء، قال: ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ﴾ [الجاثية: الآية 37].

ولنتكلم في هذه الصفات:

أما الكبير ففيه وجهان:

الأول: أنه في مقابلة الصغير، وقد يعتبر الصغر والكبر في المقادير، والحق سبحانه وتعالى منزّه عن المقدار والحجمية، فلا يكون كبره بحسب الجثة والحجمية، وقد يعتبر الكبر والصغر في الدرجات العقلية، فيقال: فلان كبير القوم، وإن كان أصغرهم في الجثة. ويقال: فلان كبير في الدين، أي له درجة عالية، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ﴾ [طه: الآية 71]، وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا﴾ [الأنعام: الآية 123].

إذا عرفت هذا فنقول: ثبت أن الحق سبحانه وتعالى أكمل الموجودات

وأشرفها، فيكون سبحانه وتعالى كبيرًا بالقياس إلى كل ما سواه، وكل ما سواه فهو صغير بالقياس إليه.

الثاني: أنه كبير، بمعنى أنه كبُر عن مشابهة المخلوقات، وعلى الوجهين فهو من أسماء التنزيه.

وأما الأكبر، ففيه وجهان: **الأول**: أنه أكبر من كل ما سواه من الموجودات. ويحتمل أن يكون قول المصلي: الله أكبر، من هذا. كأنه يقول: الله أكبر مِن كل ما سواه، وإنما قدم هذا القول أمام الصلاة، لأن المصلي إذا عرف هذا المعنى قبل الشروع في الصلاة لم يشتغل خاطره بشيء سوى الله تعالى، ولم يتعلق قلبه بغير الله.

وكان المبرد يطعن في هذا الوجه ويقول: هذا اللفظ إنما يستعمل في شيئين بينهما مجانسة، ولا مجانسة بين الله وبين غيره، فكيف يستعمل هذا اللفظ؟

وجوابه: أن الناس قد يستعظمون غير الله، فهذا القول يظهر أن الله سبحانه وتعالى أولى بالتعظيم والإجلال مِن غيره.

وكان أبو عبيدة يقول: الله أكبر، معناه: الله كبير. وأنشد قول الفرزدق:

إنَّ الذي سمك السماء بنى لنا ... بيتًا دعائمه أعز وأطول

وأما الكبرياء، فقد قال عليه الصلاة والسلام حاكيًا عن ربّ العزَّة: «**الكبرياء ردائي والعظمة إزاري**»(1)، وفي تخصيص الكبرياء بالرداء، والعظمة بالإزار، ما يدل على أن الكبرياء أعلى شأنًا من العظمة، وأبعد عن أوهام الخلق وأفهامهم، إلَّا أن هذا يعارضه شيء آخر وهو أنه خصص العظمة بالعرش، فقال: ﴿رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [التّوبَة: الآية 129]، وخصص الكبرياء بالسماوات والأرض فقال: ﴿وَلَهُ ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ [الجَاثيَة: الآية 37]، وفيه أسرار روحانية عجيبة.

وأما حظ العبد منه: فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**جالِس العلماء، وصاحِب الحكماء، وخالِط الكبراء**»(2).

(1) هذا الحديث سبق تخريجه.

(2) ورد بلفظ: «**جالِس العلماء، وسائِل الكبراء، وخالِط الحكماء**». رواه الطبراني في الكبير عن سلمة بن كهيل عن أبي جحيفة، حديث رقم (323) [22/ 125].

قال المحققون: العلماء على ثلاثة أقسام: العلماء بأحكام الله فقط وهم العلماء أصحاب الفتوى، والعلماء بذات الله فقط وهم الحكماء، والعلماء بالقسمين وهم الكبراء. فالأولون كالسراج يحترق في نفسه ويضيء على غيره. والقسم الثاني حالهم أكمل من الأول لأنهم أشرقت قلوبهم بمعرفة الله وأشرقت أسرارهم بأنوار جلال الله، إلَّا أنه كالكنز تحت التراب لا يصل أثره إلى غيره. أما القسم الثالث فهو أشرف الأقسام، وهو كالشمس التي تضيء للعالم، لأنه تام وفوق التمام.

* * *

القول في تفسير اسمه (الحفيظ)

قال تعالى: ﴿وَلَا يَئُودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ [البَقَرَة: الآية 255]، وقال: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَـٰفِظًا﴾ [يُوسُف: الآية 64]، وقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحِجر: الآية 9]، وقال: ﴿وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ مَّارِدٍ ۝٧﴾ [الصَّافات: الآية 7].

واعلم أنَّ الحفيظ أشد مبالغة من الحافظ كالعليم والعالم. **وللحفظ معنيان:**

أحدهما: ضد السهو والنسيان، ويرجع معناه إلى العلم، فهو تعالى حفيظ للأشياء بمعنى أنه يعلم جملها وتفاصيلها علمًا لا يتبدل بالزوال، والسهو والنسيان.

والثاني: الحفيظ الذي هو ضد التضييع، وهو حراسة ذات الشيء، وجميع صفاته وكمالاته عن العدم، قال تعالى: ﴿حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البَقَرَة: الآية 238] أي: لا تهملوها ولا تضيِّعوها. فهو سبحانه وتعالى حافظ السماوات والأرض، قال تعالى: ﴿وَلَا يَئُودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ [البَقَرَة: الآية 255]، وحافظ للكتب التي أنزلها عن التحريف والتبديل، قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحِجر: الآية 9].

ثم تأمَّل أحوالك في دينك ودنياك، أما الدين فانظر إلى الأكابر الذين زاغوا بأدنى شبهة. أما إبليس فانظر كم عَبَدَ الله وكم أطاعه، ثم ضلّ بأدنى شبهة!! وانظر إلى أكابر الطبيعيين، وحذّاق المهندسين والمنجمِّين، كيف زاغوا بأخس شبهة!!

حتى تعرف أنك إنما بقيت على الحق بحفظ الحق وعنايته. وانظر إلى الخليل عليه السلام مع جلالة قدره كيف قال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: الآية 83]، وقال: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ [البَقَرَة: الآية 128]، وقال الكليم عليه السلام: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ [طه: الآية 25]، وقال تعالى لمحمد ﷺ: ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ﴾ [الإسرَاء: الآية 74] الآية، وقال: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المَائدة: الآية 67]، وقال المؤمنون: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عِمرَان: الآية 8].

وأما الدنيا، فاعرف كم فيها من جهات الآفات، وأسباب المخافات!! ثم تأمل مَن الذي دفعها عنك، كما قال: ﴿قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَٰنِ﴾ [الأنبيَاء: الآية 42]، وأيضًا وكَّل على عباده أشخاصًا من الملائكة ليحفظوهم عن الآفات، قال تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرّعد: الآية 11]، أي بأمره، وأيضًا يحفظ على الخلق أعمالهم، ويحصي عليهم أقوالهم، كما قال: ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الأنفَال: الآية 43]، وكما قال: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجَاثيَة: الآية 29].

بل هاهنا بحث أعلى مما ذكرناه، وهو أنه ثبت بالبرهان أنَّ كل ما كان ممكن الوجود فإنه كما يحتاج إلى المرجح حال حدوثه، فكذا يحتاج إليه حال بقائه، ولولا المبقي لما بقي شيء من الممكنات. فالحق سبحانه وتعالى هو الذي يحفظ جميع الممكنات من العود إلى العدم، وأيضًا الحق سبحانه وتعالى هو الذي يحفظ السماوات عن الهوى والسقوط، كما قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ [فَاطِر: الآية 41]، وهو الذي خلق الأرض على وجه البحر. ثم إنه بقدرته يحفظها عن الغوص بكليتها في البحر، مع أن طبع الأرض الغوص في الماء، وهو الذي مزج بين العناصر المتضادة الفرارة بعضها عن بعض بالطبع، فهو سبحانه وتعالى ركَّب أبدان الحيوانات منها، وأمسك كل واحد منها مع ضده على خلاف مقتضى طبعه.

وأما حظ العبد: أما في قوته النظرية فهو أن يجتهد في حفظها عن اتباع الشبهات والبدع. وأما في قوته العملية فهو أن يحفظها عن الانقياد لمقتضى الشهوة والغضب، وقد بيَّنا فيما تقدم أنَّ الفضيلة في الوسط، والرذيلة في الطرفين، والوسط بين الشمس والظل هو الخط المستقيم، وهو طول لا عرض له ألبتة، فكان أحدَّ مِن السيف لا محالة، وأدق من الشعرة، وأنه هو الصراط

المستقيم الذي يجب عليه السعي في هذا اليوم، وهو طريق ممدود على متن جهنم، فيجب على الإنسان أن يحفظ نفسه عن الميل إلى الطرفين.

ومن المعلوم أن المشي في الدنيا على هذا الصراط المستقيم مختلف، **فمنهم** من يمشي عليه كالبرق الخاطف، **ومنهم** من يمشي عليه بأنواع التعب والشدة.

أما المشايخ: فقالوا: الحفيظ الذي صانك في حال المحنة عن الشكوى، وفي حال النعمة عن البلوى.

وقيل: الحفيظ مَن هداك إلى التوحيد، وخصك في الخدمة بأنواع الحفظ والتسديد.

وقيل: الحفيظ الذي حفظ سرك عن ملاحظة الأغيار، وصان ظاهرك عن موافقة الفجَّار.

قال بعضهم: ما مِن عبد حفظ جوارحه إلَّا حفظ الله عليه قلبه، وما مِن عبد حفظ الله عليه قلبه إلَّا جعله حجة على عباده.

* * *

القول في تفسير اسمه (المقيت)

قال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ [النِّساء: الآية 85]. **وفي تفسيره وجوه:**

الأول: قال ابن عباس: المقيت المقتدر، واحتج فيه بقول الشاعر:

وذي ضغن كففت النفس عنه   وكنت على مساءته مقيتًا

أي: مقتدرًا. قال الأزهري: وأخبرت عن شمر أنه قال: ثلاثة أحرف في كتاب الله نزلت بلغة قريش، قوله: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ [الإسرَاء: الآية 51]، أي: يحرِّكونها. وقوله: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ [الأنفَال: الآية 57]، أي: نكل بهم من ورائهم. وقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ [النِّساء: الآية 85]، أي: مقتدرًا.

الثاني: معناه: المتكفِّل بإيصال أقوات الخلق إليهم. قال الفراء: يقال: قاته وأقاته بمعنى واحد، قال: وجاء في الحديث: «**كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يقوت ويقيت**»[1].

الثالث: معناه: الشاهد، يقال: أقات على الشيء إذا شهد عليه.

الرابع: قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: المقيت الحفيظ.

وأما المشايخ: فقالوا: المقيت من شهد النجوى، فأجاب، وعلم البلوى فكشف واستجاب.

واعلم أن أحوال الأقوات مختلفة، **فمنهم** من جعل قوته المطعومات،

(1) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب الزكاة، حديث رقم (1515) [1/ 575] ورواه ابن حبان في الصحيح، ذكر الزجر عن أن يضيع المرء من تلزمه نفقته من عياله، حديث رقم (4240) [10/ 51] وليس في الحديث عبارة: وبقيت، وروى الحديث غيرهما.

ومنهم من جعل قوته الذكر والطاعات، **ومنهم** من جعل قوته المكاشفات والمشاهدات. فقال في الأولين: ﴿خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البَقَرَة: الآية 29].

وسئل بعضهم عن القوت، فقال: القوت ذكر الحي الذي لا يموت، وهو صفة الفريق الثاني. وقال عليه السلام: «**أبيت عند ربي يطعمني ويسقين**»(1)، وهو صفة القسم الثالث.

* * *

القول في تفسير اسمه (الحسيب)

قال تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النِّساء: الآية 6]. **وفي تفسيره وجوه:**

الأول: أنه الكافي، فعيل بمعنى مفعل، كقولك: أليم بمعنى مؤلم. تقول العرب: نزلت بفلان فأكرمني، وأحسبني أي: أعطاني ما كفاني حتى قلت حسبي. ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ﴾ [الأنفَال: الآية 64].

واعلم أن هذا الوصف لا يليق إلَّا بالله، فإنه ليس في الوجود إلَّا هو ومخلوقاته؛ فكل كفاية حصلت فإنما حصلت إما به أو بشيء من مخلوقاته؛ وكل كفاية حصلت بمخلوقاته فهي في الحقيقة إنما حصلت به، لأنه لولا أنه سبحانه وتعالى خلقها وأعدها لجهات الحاجات وإلَّا لما حصلت تلك الكفاية، وكان الكافي في الحقيقة هو الله.

فإن قيل: فإذا كان الكافي هو الله سبحانه وتعالى، فلم قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفَال: الآية 64]؟ فإذا كان هو كافيًا فأي حاجة إلى من أتبعه من المؤمنين؟

قلنا: نقل عن ابن عباس أنه قال: معنى الآية: الله حسبك وحسب مَن اتبعك من المؤمنين. وهو تفسير حسن.

(1) رواه ابن راهويه في المسند، عن السيدة عائشة رضي الله عنها، حديث رقم (1035) [2/ 463]. ورواه الفريابي في الصيام عن أبي هريرة رضي الله عنه برقم (15) [1/ 35].

الوجه الثاني: أن الحسيب بمعنى المحاسب كالنديم بمعنى المنادم، والجليس بمعنى المجالس. قال تعالى: ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسرَاء: الآية 14]، أي: محاسبًا. فإن الله تعالى يحاسب خلقه يوم القيامة. قال عليه الصلاة والسلام: «**إن الله تعالى يدخل الجنَّة سبعين ألفًا من هذه الأمة بغير حساب وإنَّ عكَّاشة منهم، وإن كل واحد يشفع في سبعين ألفًا**»[1].

ومنهم مَن يحاسبه حسابًا يسيرًا، وهم المؤمنون الصالحون، ومصيرهم إلى نعيم أبدي لا يزول. ومنهم من يحاسبه حسابًا شديدًا على النقير والقطمير، وهم الكفار المجرمون؛ فيكون مرجعهم إلى الجحيم.

واعلم أن محاسبة الله للعبيد تذكيرهم بما عملوا في الدنيا من الحسنات والسيئات، وتعريف جزاء أعمالهم من الثواب والعقاب. فيرجع ذلك أيضًا إلى صفات الفعل.

الوجه الثالث: أن الحسيب بمعنى الشريف، والحسب الشرف، والحسيب الشريف الذي له خصال الشرف. فعلى هذا الحسب لله بمعنى أنَّ صفات المجد والشرف ونعوت الكمال والجلال ليست إلَّا له.

وأما حظ العبد: فإن فسرناه بالكافي فهو أن يجتهد العبد في أن يصير سببًا في الظاهر لكفاية حاجات المحتاجين. وإن فسرناه بالمحاسب فنصيب العبد منه ما قاله عليه الصلاة والسلام: «**حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا**»[2]. وإن فسرناه بالشرف فشرف العبد ليس إلَّا في معرفة الله وطاعته.

وأما المشايخ: فقالوا: الحسيب مَن يعد عليك أنفاسك، ويصرف بفضله عنك باسك.

---

(1) هذا الأثر لم أجده بلفظه، والذي ورد: «وعدني ربي يدخل الجنة سبعين ألفًا مع كل ألف سبعون ألفًا وثلاث حثيات من حثيات ربنا». رواه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ذكر من اسمه رجاء، حديث رقم (2174) [18/ 132].

(2) جزء من حديث رواه الترمذي في سننه، باب 25 حديث رقم (2459) [4/ 638] ورواه ابن أبي شيبة في المصنف، من كلام عمر بن الخطاب، وهو موقوف على عمر بن الخطاب، حديث رقم (34459) [7/ 96] ورواه غيرهما.

وقيل: الحسيب الذي يُرجى خيره، ويُؤمن شره.

وقيل: هو الذي يكفي بفضله، ويصرف الآفات بطوْله.

وقيل: هو الذي إذا رفعت إليه الحوائج قضاها، وإذا حكم بقضية أبرمها وأمضاها.

* * *

القول في تفسير اسمه (الجليل)

اعلم أنَّ لفظ الجليل غير وارد في القرآن. إلَّا أن الجليل هو الذي له الجلال، وهذا وارد في سورة الرحمٰن مرتين: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرَّحمٰن: الآية 27]، ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾ [الرَّحمٰن: الآية 78].

واعلم أنَّ الكريم فيهما اسم للكامل في الذات، والجليل اسم للكامل في الذات والصفات معًا. فالجليل يفيد كمال الصفات السلبية والثبوتية. أما السلبية فهو أنه تعالى منزَّه عن الضد والند، والمكان والزمان. وأما الثبوتية فهي العلم المحيط، والقدرة الشاملة.

وإذا عرفت حقيقة الجلال فنقول: الجليل فعيل، وهو يحتمل أن يكون بمعنى الفعل وبمعنى المفعول، وبمعنى الفاعل. أما **الأول**: فإنه سبحانه يجلّ المؤمنين، ويكرِّمهم ويعظِّمهم، ويجزل ثوابهم، ويرجع ذلك إلى صفات الفعل. وأما بمعنى المفعول فهو أنه سبحانه يستحق أن يعترف بجلاله وكبريائه العاقلون، ولا يجحدون إلٰهيته ولا يكفرون به. وأما بمعنى الفاعل فمعناه: كونه في ذاته موصوفًا بصفات الجلال على ما شرحناه.

وأما حظ العبد منه: فهو براءته عن العقائد الباطلة، والأخلاق الذميمة، واتصافه بالمعارف الحقة، والأخلاق الفاضلة.

أما المشايخ: فقالوا: الجليل الذي جلَّ مَن قصده، وذلّ مَن طرده. وقيل: الذي جلَّ قدره في قلوب العارفين، وعظم خطره في نفوس المحبين.

وقيل: الذي جلَّ في علوّ صفاته أن يشرف عليه أحد، وتعذر بكبريائه أن يعرف كمال جلاله حينئذ.

وقيل: الجليل الذي كاشف القلوب بوصف جلاله، وكاشف الأسرار بنعت جماله.

وقيل: الجليل الذي أجن الأولياء بفضله، وأذلّ الأعداء بعدله.

***

القول في تفسير اسمه (الكريم)

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦﴾ [الانفطار: الآية 6]، وأيضًا الأكرم، قال تعالى: ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾ [العَلَق: الآية 3].

واعلم أنَّ العرب تسمي **كل صفة محمودة كرمًا**، قال عليه الصلاة والسلام: «**يوسف أكرم الناس**»(1)، يعني بالنسب. ويقال: فلان كريم الطرفين يريدون شرفه في النسب. وقد يطلقون لفظ **الكريم على الصورة الحسية**، قال تعالى حكاية عن نسوة مصر في حق يوسف عليه السلام: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يُوسُف: الآية 31]، وقال في **صفة الجنة**: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [الدخان: الآية 26]. وقد يطلقون لفظ الكريم على **الشيء العزيز**، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحُجرَات: الآية 13].

وقد يطلقون لفظ الكريم على **الشيء الذي تكثر منافعه**، ومنه قوله تعالى في قصة سليمان عليه السلام: ﴿إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾ [النَّمل: الآية 29]، جاء في تفسيره: كتاب جليل خطير. وقيل: وَصَفتْه بذلك لأنه كان مختومًا. وقيل: كان حسن الخط. وقيل: لأنها وجدت فيه كلامًا حسنًا. ولهذا المعنى يقال للناقة الجوادة: كريمة، وذلك لغزارة لبنها، وكثرة دَرها. وقيل لشجرة العنب: كرمة، بمعنى كريمة، وذلك لكثرة خيرها وقرب جناها.

إذا عرفت هذا فنقول: الكرم بمعنى الشرف والطهارة غير حاصل إلَّا لله

---

(1) جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه في أبواب عدة منها: باب ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ﴾ [البَقَرَة: الآية 133]، حديث رقم (3194) [3/ 1235] وروى نحوه الطبراني في الكبير برقم (10278) [1/ 149] وروى نحوه غيرهما.

سبحانه وتعالى، لأنه هو الموجود الواجب لذاته، المنزَّه عن قبول العدم بوجه من الوجوه. وإن فسرناه بمعنى العزَّة، فالعزيز المطلق هو الله. وإن فسرناه بالذي تكثر منافعه وفوائده، فذا لا يصدق إلَّا على الحق سبحانه، لأنه هو المبدأ لوجود جميع الممكنات، والموجد لكل المحدثات.

ومِن كَرَمه سبحانه أنه يبتدىء بالنعمة من غير استحقاق، ويتبرع بالإحسان من غير سؤال. ويقول الداعي في دعائه: يا كريم العفو، فقيل: إنَّ مِن كرم عفوه أنَّ العبد إذا تاب عن السيئة محاها عنه، وكتب له مكانها حسنة. **ومن كرمه** أنه في الدنيا يستر ذنوبهم، ويخفي عيوبهم. ومنه يقال: الكريم متغافل.

ومِن كَرَمه أنهم إذا استغفروه غفر لهم، قال تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نُوح: الآية 10]، ومِن كرمه أن يغفر لهم، ولا يذكِّرهم أنواع معاصيهم وقبائحهم وفضائحهم.

ومِن كرمه أنهم إذا أتوا بالطاعات اليسيرة أعطاهم الثواب الجزيل، وشرَّفهم بالثناء الجميل. ومِن كرمه أنه جعلهم أهلًا لمعاهدته، فقال: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البَقَرَة: الآية 40]، بل أهلًا لمحبته، فقال: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المَائدة: الآية 54].

ومِن كرمه أنه جعل الدنيا ملكًا للعبد، فقال: ﴿خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البَقَرَة: الآية 29]، والآخرة أيضًا ملكًا لهم، فقال: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عِمرَان: الآية 133].

ومِن كَرَمه أنه سخَّر للإنسان كل ما في السماوات والأرض، فقال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجَاثيَة: الآية 13].

وأما الأكرم، فهو تعالى أكرم الأكرمين، وقد يكون الأكرم بمعنى الكريم، كما جاء الأعز والأطول، بمعنى العزيز والطويل.

وأما حظ العبد من هذا الاسم: فهو أن يستعمل الكرم في التجاوز عن ذنوب المسيئين، وفي إيصال النفع إلى جميع أصناف الخلق.

وأما المشايخ: فقال بعضهم: الكريم الذي يعطي من غير منَّة. وقال الجنيد:

الكريم الذي لا يحوجك إلى وسيلة. وقيل: الكريم الذي لم يؤيس العصاة مِن قبول توبتهم ويتوب عليهم مِن غير مسألتهم. وقيل: الكريم الذي إذا أعطى أجزل، وإن عصي أجمل.

وقال الحارث المحاسبي: الكريم الذي لا يبالي مَن أعطى، وقيل: الكريم الذي لا يضيع من توسل إليه، ولا يترك من التجأ إليه. وقيل: الكريم الذي إذا أبصر خللًا جبره، وما أظهره، وإذا أولى فضلًا أجزله ثم ستره.

***

القول في تفسير اسمه (الرقيب)

قال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: الآية 117]، وقال: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾ [الأحزاب: الآية 52]، **وفيه وجهان:**

الأول: الرُّقوب دوام النظر على وجه الحفظ، والرقيب في نعوت الآدميين هو الموكل بحفظ الشيء، المترصد له، المحترز عن الغفلة فيه. يقال فيه: رقبت الشيء أرقبه رقبة إذا راعيته وحفظته. قال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: الآية 18]، يريد به: الملك الذي يكتب أعماله، ويحصي عليه ألفاظه وألحاظه. والله سبحانه رقيب لعباده بمعنى أنه يرى أحوالهم، ويعلم أقوالهم.

أما الرؤية فقوله: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: الآية 46]. وأما العلم فقوله: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ [الرّعد: الآية 8]، وقال: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الأنعام: الآية 59]، وقال: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ [سبأ: الآية 2].

الوجه الثاني: الارتقاب هو الانتظار، قال تعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ﴾ [الدّخان: الآية 59]، وهذا في حق الله محال، فيحمل على لازمه، فإن المنتظر للشيء يكون طالبًا لأن يوصل إليه مطلوبه، وهاهنا الحق سبحانه طلب من العباد أن يوصلوا إلى حضرته عبوديتهم، وخضوعهم، وخشوعهم.

أما حظ العبد من هذا الاسم: فاعلم أنَّ كون العبد مراقبًا لنفسه عبارة عن

علم العبد باطلاع الحق على ما في داخل قلبه وضميره، فاستدامته لهذا العلم هي المسماة بمراقبته للرب سبحانه، وهذه المراقبة مفتاح كل خير، وذلك لأن العبد إذا تيقن أن الحق مراقب لأفعاله، مطلع على ضمائره، مبصر لأحواله، سامع لأقواله، خاف سطوات عقابه في كل حال، وهابه في كل موضع ومقال، علمًا منه بأنه الرقيب القريب، والشاهد الذي لا يغيب.

وأما المشايخ: فقالوا: الرقيب الذي هو مِن الأسرار قريب، وعند الاضطرار مجيب.

وقيل: الرقيب هو المطلع على الضمائر، الشاهد على السرائر.

وقيل: الرقيب يعلم ويرى، ولا يخفى عليه السر والنجوى.

وقيل: الرقيب الذي يسبق علمه جميع المحدثات، وتتقدم رؤيته جميع المكونات.

وقيل: الرقيب الحاضر الذي لا يغيب.

كان لبعض المشايخ جمع من التلامذة، وكان قد خص واحدًا منهم بمزية التربية فقالوا: ما السبب فيه؟ فقال الشيخ: أبيِّنه لكم، ثم دفع إلى كل واحد من تلامذته طيرًا وقال: اذبحه حيث لا يراك أحد. فمضوا ثم رجع كل واحد منهم وقد ذبح طيره، وجاء ذلك التلميذ بالطير حيًا، فقال الشيخ: هلا ذبحته؟ فقال: أمرتني أن أذبحه حيث لا يراني أحد، ولم أجد موضعًا لا يراني الله فيه. فقال الشيخ: لهذا السبب أخصه بمزيد التربية.

وحكي أن ابن عمر مر بغلام يرعى غنمًا، فقال: بع مني شاة، فقال: إنها ليست لي. فقال ابن عمر: قل لمالكها إن الذئب أخذ واحدة منها، فقال الغلام: فأين الله، فاشتراه ابن عمر وأعتقه واشترى الغنم ووهبها منه. فكان ابن عمر يقول بعد ذلك في كل ساعة: فأين الله.

* * *

القول في تفسير اسمه (المجيب)

قال تعالى: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر: الآية 60]، وقال: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النّمل: الآية 62]، وقال: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾ [البَقَرَة: الآية 186]. وله معنيان:

أحدهما: بمعنى الإجابة، يقال: أجبته أجيبه إجابة وجوابًا، بمعنى واحد. وفي المثل: أساء سمعًا فساء إجابة. وعلى هذا التفسير إجابته: كلامه أنه مجاب الدعوة، وهو المراد بقوله: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النّمل: الآية 62]. وفي الخبر: «**إن الله يستحي أن يرد يد عبده صفرًا**»[1]. وعلى هذا التفسير يرجع إلى صفات الأفعال.

أما حظ العبد: فاعلم أن الله تعالى دعاك إلى طاعته، وأنت تدعوه ليرضيك، فإن أجبت دعاءه أجاب دعاءك، قال تعالى: ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ﴾ [الأنفَال: الآية 24]، فهذا أجاب دعاء الله. أما إجابة دعاء الناس فإذا سألك أحد شيئًا فلا تزجره، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ﴾ [الضّحى: الآية 10]. قال عليه الصلاة والسلام: «**لو دعيت إليَّ كراع لأجبت، ولو أهدي إليَّ ذراع لقبلت**»[2].

أما المشايخ: فقالوا: المجيب الذي يجيب المضطرين، ولا تخيب لديه آمال الطالبين.

* * *

---

(1) لم أجده بلفظه وأورد نحوه السيوطي في الدر المنثور وعزاه إلى البيهقي عن سلمان قال: إني أجد في التوراة: أن الله حي كريم يستحي أن يرد يدين خائبتين يسأل بهما خيرًا. [الدر المنثور، قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾ [البَقَرَة: الآية 186] ...، [1/ 471].

(2) رواه البيهقي في السنن الكبرى، باب ما يستحب من إجابة من دعاه، حديث رقم (14369) [7/ 273] وابن راهويه في المسند عن أبي هريرة برقم (204) [1/ 245].

القول في تفسير اسمه (الواسع)

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البَقَرَة: الآية 247]، وقال: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ﴾ [الأعراف: الآية 156]، وقال: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ﴾ [البَقَرَة: الآية 255]، وقال: ﴿رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا﴾ [غافر: الآية 7].

واعلم أن هذا الاسم مشتق من السعة، والواسع المطلق هو الله سبحانه. فهو وسع وجوده جميع الأوقات، بل قبل الأوقات، لأنه موجود أزلًا وأبدًا. ووسع علمه جميع المعلومات فلا يشغله معلوم عن معلوم. ووسعت قدرته جميع المقدورات فلا يشغله شأن عن شأن، ووسع سمعه جميع المسموعات فلا يشغله دعاء عن دعاء. ووسع إحسانه جميع الخلائق فلا يمنعه إغاثة ملهوف عن إغاثة غيره.

ويخطر ببالي أنه إنما ذكر اسم الواسع عقيب اسمه المجيب، لأن التقدير: كأن سائلًا سأل وقال: كيف يمكنه إجابة الكل؟ وكيف يسمع أصواتهم دفعة واحدة؟ وكيف يعلم ضمائرهم دفعة واحدة؟ وكيف يقدر على تحصيل مراداتهم دفعة واحدة؟

فأجبت عن هذا السؤال: بأن هذا إنما يصعب في حق الواحد منا لضيق قدرتنا وعلمنا، أما الحق سبحانه فهو الذي يسع علمه جميع المعلومات، وقدرته جميع المقدورات، فلا يستعذر عليه إجابة المحتاجين.

واعلم أنَّا نشاهد في الخلق مَن يكون ضيق العلم والقدرة، حتى أنَّ عقله وفهمه لا يصلح إلَّا لنوع واحد من العلوم، وقدرته لا تصلح إلَّا لنوع واحد من الأعمال. ومنهم مَن يكون واسع العلم والقدرة فيصلح عقله وفهمه لأكثر العلوم، وقدرته لأكثر الأعمال. بل قد يبلغ الإنسان في سعة العلم والقدرة إلى أن يجمع بين الأعمال الكثيرة دفعة واحدة. ولقد أخبرني الثقات عن بعض الأفاضل من الشعراء أنهم عيَّنوا له خمسة أنواع من الوزن والقافية، فكان يلعب بالشطرنج، ويملي على الكل تلك الأشعار.

وإذا رأينا أن العلوم والقدرة قابلة للأشد والأضعف، والأكمل والأنقص، وبلغت في درجة الكمال البشري إلى حيث يمكن الإنسان من الجمع بين أفعال كثيرة، وكذلك لا يبعد أن يتزايد هذا الكمال، وهذه القوة، إلى أن ينتهي إلى قدرة تتسع لتدبير جميع الممكنات، وإلى علم يتعلق بجميع المعلومات.

وأما حظ العبد من هذا الاسم، فقد تلخص مما ذكرناه.

وقد كان في المشايخ مَن كان طريقه القبض والحزن، فكانوا يتشوشون بأعظم المشوشات.

وأما المشايخ: فقالوا: الواسع الذي لا نهاية لبرهانه، ولا غاية لسلطانه.

وقيل: واسع في علمه فلا يجهل، واسع في قدرته فلا يعجل.

وقيل: الواسع الذي لا يعرب عنه أثر الخواطر في الضمائر.

وقيل: الواسع الذي لا يُحد غناه، ولا تُعد عطاياه.

وقيل: الواسع الذي إفضاله شامل، ونواله كامل.

وحكي عن بعضهم قال: كنت في البادية وحدي، فعييت، فقلت: يا رب ضعيف زمن، وقد جئت إلى ضيافتك. فوقع في قلبي أنه ربما يقال: مَن دعاك؟ فقلت: يا رب مملكتك واسعة تحتمل الطفيلي. فإذا هاتف يهتف من ورائي، فالتفتُّ فإذا أعرابي على راحلة، فقال: يا عجمي إلى أين؟ قلت: إلى مكة، قال: أودعاك؟ قلت: لا أدري، قال: أَوَليس في كتابه الاستطاعة؟ قلت: نعم ولكني طفيلي، فقال: نِعم ما فعلت، المملكة واسعة، أيمكنك أن تراعي الجمل؟ قلت: نعم. فنزل عن راحلته وأعطانيها وقال: سر عليها إلى بيت الله.

❊ ❊ ❊

القول في تفسير اسمه (الحكيم)

قال تعالى: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البَقَرَة: الآية 129]، وقال: ﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المَائدة: الآية 118]. وقد ذكرنا اشتقاق لفظ الحكمة في تفسير الحَكَم، فنقول: **في الحكيم وجوه:**

الأول: أنه فعيل بمعنى مفعل، كأليم بمعنى مؤلم. ومعنى الإحكام في حق الله تعالى في خلق الأشياء: هو اتقان التدبير فيها، وحس التقدير لها، إذ ليس ذلك في كل الخليقة، ففيها ما لا يوصف بوثاقة البنية كالبقة والنملة وغيرها، إلَّا أن آثار التدبير فيها ـ وجهات الدلالات فيها على قدرة الصانع وعلمه ليس أقل من دلالة السماوات والأرض، والجبال، والبحار ـ على علم الصانع وقدرته، وكذا هذا في قوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [السَّجدَة: الآية 7]، ليس المراد منه الحسن الرائق في المنظر، فإن ذلك مفقود في القرد والخنزير، وإنما المراد منه حسن التدبير في وضع كل شيء موضعه بحسب المصلحة، وهو المراد بقوله: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفُرقان: الآية 2].

والثاني: إن الحكمة عبارة عن معرفة أفضل المعلومات بأفضل العلوم، فالحكيم بمعنى العليم. قال الغزالي: وقد دللنا على أنه لا يعرف الله إلَّا الله، فيلزم أن يكون الحكيم الحق هو الله، لأنه يعلم أصل الأشياء، وهو هو أصل العلوم وهو علمه الأزلي الدائم الذي لا يُتصور زواله، المطابق للعلوم مطابقة لا يتطرق إليه خفاء ولا شبهة.

الثالث: الحكمة عبارة عن كونه مقدّسًا عن فعل ما لا ينبغي، قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا﴾ [المؤمنون: الآية 115]، وقال: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا﴾ [ص: الآية 27].

قالت المعتزلة: إذا كان كل القبائح والمنكرات إيجاده وإرادته، فأين الحكمة؟

قلنا: الباطل هو التصرف في ملك الغير، فمن تصرف في ملك نفسه فأي فعل فعله كان حكمة وصوابًا.

أما حظ العبد: فقالوا: الحكمة عبارة عن معرفة الحق لذاته، والخير لأجل العمل به، والعبد وإن كان قليل الحظ من العلوم ومن القدْر، فتلك العلة إنما تظهر بالنسبة إلى علم الله، وقدرته، وبالنسبة إلى علم الملائكة وقدرتهم، إلَّا أن الذي حصل منه البشر فهو عظيم الخطر، الذي يدل عليه أنه الله عظمه، فقال: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البَقَرَة: الآية 269]، وطلب إبراهيم عليه السلام ذلك، فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا﴾ [الشُّعَرَاء: الآية 83]، ومدح الله داود عليه السلام به، فقال: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ [ص: الآية 20]. قالت الحكماء: الحكمة هو العلم.

والعلم إما أن يكون علمًا بما لا يكون وجوده باختيارنا وفعلنا، وهو الحكمة النظرية. أو بما يكون وجوده باختيارنا وفعلنا، **وهو الحكمة العملية. أما الحكمة النظرية** فهي إما أن تكون وسيلة أو مقصودة بالذات، أما الوسيلة فهي علم المنطق. وحاصله يرجع إلى إعداد الآلات التي بها يمكن الإنسان من اقتناص التصورات والتصديقات المحمولة على وجه لا يقع في الغلط إلَّا نادرًا.

❊ ❊ ❊

[أقسام العلوم الحكمية]

وأما المقصود: **فاعلم** إن الأشياء على ثلاثة أقسام: إما أن يجب كونها في مادة، أو يجب أن لا تكون في مادة، أو يجوز كلا الأمرين فيه. أما الذي يجب أن يكون في مادة: فإما أن يجب أن يكون في مادة معينة، والعلم الباحث عن هذا القسم من الموجودات مسمى **بالعلم الطبيعي**. وإما أن لا يجب أن يكون في مادة معينة، بل كان يجب أن يكون في مادة ما، فالعلم الباحث عن هذا القسم من الموجودات يسمى **بالعلم الرياضي**.

وأما القسم الثاني: وهو الذي يجب أن لا يكون في المادة أصلًا، فالعلم الباحث عن هذا القسم من الموجودات هو المسمى **بالعلم الإلٰهي**.

وأما القسم الثالث: وهو الذي قد يكون في مادة، وقد لا يكون، فالعلم الباحث عن هذا القسم هو المسمى **بالعلم الكلي**، وهو كالعلم بالوحدة، والكثرة، والعلِّية، والمعلولية، والتمام، والنقصان. فهذا مجموع أقسام الحكمة النظرية.

أما الحكمة العملية: فهي إما أن تكون بحثًا عن أحوال نفس الإنسان مع بدنه الخاص به، وهذا يسمى **علم الأخلاق، أو عن أحوال نفسه مع أهل** منزله، وهذا يسمى **علم تدبير المنزل**. أو عن أحوال نفسه مع أهل العالم، وهذا يسمى **علم السياسة**.

فهذا هو الإشارة إلى أقسام العلوم الحكمية، فمن عرف هذه الأقسام ثم عمل بقوانين العلوم العملية كان حكيمًا مطلقًا.

أما المشايخ:

فقالوا: الحكيم هو الذي يكون مصيبًا في التقدير، ومحسنًا في التدبير.

وقيل: الحكيم الذي ليس له أغراض، ولا على فعله اعتراض.

***

القول في تفسير اسمه (الودود)

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾﴾ [البُرُوج: الآية 14]، والود هو: الحب. **وفيه وجوه: الأول:** أنه فعول بمعنى فاعل، فالودود بمعنى الوادّ، أي: يحبهم، كما قال: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المَائدة: الآية 54]. ومعنى قولنا: إنه تعالى يحب عبيده أي: يريد إيصال الخيرات إليهم.

واعلم أن الود بهذا التفسير قريب من الرحمة، لكن الفرق بينهما أنَّ الرحمة تستدعي مرحومًا ضعيفًا، والود لا يستدعي ذلك، بل الإنعام على سبيل الابتداء من نتائج الود.

الثاني: أن يكون معنى كونه ودودًا أن يوددهم إلى خلقه، كما قال: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ [مريَم: الآية 96].

الثالث: أن يكون فعول بمعنى المفعول، كما قيل: رجل هيوب بمعنى مهيب، وفرس ركوب بمعنى مركوب. فالله سبحانه وتعالى مودود في قلوب أوليائه، لكثرة وصول إحسانه إليهم.

أما حظ العبد من هذا الاسم: فهو أن يكون كثير التودُّد إلى الناس بالطرق المشروعة.

ومن ذلك: لما كُسرت رباعية النبي ﷺ قال: «**اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**»(1)، وقال لعلي عليه السلام: «**إن أردت أن تسبق المقرَّبين فصِل من**

---

(1) جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه، في بابين أحدهما: حديث الغار، حديث رقم (3290) [3/ 1282] ورواه مسلم في صحيحه، باب غزوة أُحد، حديث رقم (1792) [3/ 1417] ورواه غيرهما.

قطعك، واعط مَن حرمك، واعف عمَّن ظلمك»[1].

أما المشايخ: فقالوا: شرط المحبة أن لا يزداد بالوفاء، ولا ينتقص بالجفاء.

جلس الشبلي في البيمارستان، فدخل عليه قوم، فقال: من أنتم؟ فقالوا: نحن محبُّوك، فأقبل يرميهم بالحجارة ففروا فقال: لو كنتم محبين لي لما فررتم عن بلائي.

وقيل: الودود هو المتحبِّب إلى أوليائه بمعرفته، وإلى المذنبين بعفوه ورحمته، وإلى العوام برزقه وكفايته.

وقيل: الودود الذي إذا أحبك قطعك عن الأغيار، وأزال عن قلبك ملاحظة الرسوم والآثار.

* * *

القول في تفسير اسمه (المجيد)

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [البُرُوج: الآيتان 14،15]، وقال: ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هُود: الآية 73]. والمجيد فعيل مِن الماجد، كالعليم من العالِم، والقدير من القادر. **وفي المجد قولان:**

أحدهما: أنه الشرف التام الكامل، قال تعالى: ﴿قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾﴾ [ق: الآية 1]، أي: الشريف، فللَّه الشرف والمجد، والعلو والعظمة في ذاته وصفاته وأفعاله، وهو عين ما ذكرناه في العظيم.

الثاني: أن المجد في أصل اللغة عبارة عن السعة، يقال: رجل ماجد إذا كان

---

(1) روى نحوه أحمد في المسند عن عقبة بن عامر بلفظ: عن عقبة بن عامر قال: لقيت رسول الله ﷺ فقال لي: يا عقبة بن عامر صِلْ مَن قطعك وأعط من حرمك واعفُ عمن ظلمك. قال: ثم أتيت رسول الله ﷺ فقال لي: يا عقبة بن عامر املك لسانك وابْكِ على خطيئتك وليسعك بيتك. قال: ثم لقيت رسول الله ﷺ فقال لي: يا عقبة بن عامر ألا أُعلمك سورًا ما أُنزلت في التوراة ولا في الزبور ولا في الإنجيل ولا في الفرقان مثلهن لا يأتين عليك ليلة إلا قرأتهن فيها قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس، قال عقبة: فما أتت عليَّ ليلة إلاَّ قرأتهن فيها وحُقَّ لي أن لا أدعهن وقد أمرني بهن رسول الله ﷺ.

سخيًّا كثير الخير. قال ابن الأعرابي: مجدت الإبل إذا وقعت في مرعى خصيب، ومجدت الدابة مخففًا إذا أعلفتها ملء بطنها. وفي المثل: «في كل شجر نار، واستمجد المِرخ والعَفار»(1)، أي: استكثر منها. قال تعالى: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ وصفه بالمجيد لكثرة فوائده.

إذا عرفت هذا فالمجيد في صفة الله تعالى يدل على كثرة إحسانه وأفضاله.

فإن قيل: ذكر المجيد في الأسماء التسعة والتسعين مرة، فأي فائدة في ذكر الماجد في موضع آخر؟

قال أبو سليمان الخطابي: يحتمل أن يكون إنما أُعيد هذا الاسم ثانيًا، وخولف بينه وبين المجيد في البناء ليؤكد به المعنى الواحد الذي هو الغني، فقوله: الواجد الماجد، بمعنى: الغني المغني. فالواجد يدل على كونه قادرًا على كل ما أراد، والماجد يدل على أنه مع كمال قدرته كثير الجود، والرحمة، والفضل، والإحسان.

أما المشايخ: فقالوا: المجيد الذي عزّه غير مستفتح، وفعله غير مستقبح.

وقيل: المجيد الذي بره جميل، وعطاؤه جزيل.

* * *

(1) قال العلَّامة محمد بن المختار الشنقيطي في تفسير أضواء البيان في تفسير قوله تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ﴾ [الواقِعَة: الآية 72] أي: الشجرة التي توقد منها كالمرخ والعفار ومن أمثال العرب: في كل شجر نار واستنجد المرخ والعفار لأن المرخ والعفار هما أكثر الشجر نصيبًا في استخراج النار منهما يأخذون قضيبًا من المرخ ويحكمون به عودًا من العفار فتخرج من بينهما النار، ويقال: كل شجر فيه نار إلا العنَّاب. [7/ 536].

القول في تفسير اسمه (الباعث)

قال: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ [الحج: الآية 7]، والبعث: هو الإثارة والإنهاض، يقال: بعث بغيره فانبعث. **فالباعث في صفة الله تعالى يحتمل وجوهًا:**

الأول: أنه تعالى باعث الخلق يوم القيامة، كما قال: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ ، ومنه قوله: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ [يس: الآية 52]، وقال: ﴿ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ﴾ [البقرة: الآية 56]، وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡۚ﴾ [الكهف: الآية 19].

الثاني: أنه تعالى باعث الرُّسل إلى الخَلق، قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ﴾ [يونس: الآية 74]، وقال: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا﴾ [النّحل: الآية 36].

الثالث: أنه تعالى يبعث عباده على الأفعال المخصوصة بخلق الإرادات والدواعي في قلوبهم.

الرابع: أنه تعالى يبعث عباده عند العجز بالمعونة والإغاثة، وعند الذنب بقبول التوبة.

وأما حظ العبد: فهو: أن الروح في أول الأمر لا يكون عنده شيء من المعارف والعلوم، والروح بدون العلم كالبدن بدون الروح، قال تعالى: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ﴾ [الأنعام: الآية 122]، وقال: ﴿يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ﴾ [النّحل: الآية 2]. فالعبد إذا سعى في التعلُّم فكأنه بعث روحه بعد الموت، وإذا سعى في تعليم الجهلاء فكأنه يبعث أرواحهم بعد موتها.

وأما المشايخ: فقالوا: إنه باعث الهمم إلى الترقِّي في ساحات التوحيد، والتنقِّي من ظلم صفات العبيد.

وقيل: الباعث الذي يبعثك على عليات الأمور، ويرفع عن قلبك وساوس الصدور.

وقيل: الباعث الذي يصفي الأسرار عن الهَوَس، وينقي الأفعال عن الدَنَس.

وقال الجنيد: كن في باطنك مع الله روحانيًا، وفي ظاهرك مع الخلق جسمانيًا.

* * *

القول في تفسير اسمه (الشهيد)

قال تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النِّساء: الآية 79]، وقال: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ [الرّعد: الآية 43]، وقال: ﴿وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المَائدة: الآية 117]، وقال: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾ [آل عِمرَان: الآية 18]، وقال: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [الأنعَام: الآية 73].

واعلم أن الشهيد مبالغة من الشاهد، كالعليم من العالِم، والقدرة من القادر، والنصير من الناصر. **وفي تفسيره وجوه:**

الأول: أنّه العالِم، قال الغزالي: إنه تعالى عالِم الغيب والشهادة، والغيب عبارة عما بطن، والشهادة عبارة عما ظهر، فإذا اعتبر العلم مطلقًا فهو العليم، وإذا أضيف إلى الغيبة والأمور الباطنة فهو الخبير، وإذا أضيف إلى الأمور الظاهرة الحاضرة فهو الشهيد.

الثاني: الشاهد والشهيد، هو الحاضر المشاهد، قال تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البَقَرَة: الآية 185] أي: مَن حَضَرَه، وهذا الحضور إن كان بالعلم فهو الوجه الأول، وإن كان بالرؤية والإبصار كان ذلك وجهًا ثانيًا. قال عليه الصلاة والسلام: «**اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»(1).

الثالث: الشهيد والشاهد هو الذي يظهر بقوله للأمر المتنازع فيه بين الخصمين، ويظهر به صدق المدَّعي، وثبوت حقه على خصمه، فقوله: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾ [آل عِمرَان: الآية 18]، مفسرًا بهذا الوجه، وكذا قوله: ﴿إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾ [يُونس: الآية 61].

---

(1) هذا الحديث سبق تخريجه.

الرابع: أنه شهيد بمعنى أنه بيَّن توحيده وعدله، وصفات جلاله بنصب الدلائل، ووضع البيِّنات، وفسر بعضهم قوله: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عِمرَان: الآية 18]، بنصب الدلائل على التوحيد.

الخامس: أنه شهيد بمعنى المشهود له، وذلك أن العباد يشهدون له بالوحدانية ويقرُّون له بالعبودية، فيكون فعيلًا بمعنى مفعول. ويتأكد هذا الوجه بقوله تعالى: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأعرَاف: الآية 172]، فالله طلب الشهادة من عباده على وحدانيته، فشهدوا له بذلك، فكان مشهودًا له في هذه الدعوى. أما الشهيد في صفة الناس فهو الذي قتله المشركون في المعركة، **وذكر في علة هذا الاسم وجوهًا**:

الأول: إنَّ ملائكة الرحمٰن يحضرون، ويرفعون روحه إلى منازل القدس، فيكون فعيلًا بمعنى مفعول.

الثاني: يسمى شهيدًا مبالغة من الشاهد، معناه: أنه شاهد لطف الله ورحمته، وما أعدَّ له من الدرجات.

الثالث: قال النضر بن شميل: الشهيد هو الحي، لأن كل مَن كان حيًّا كان شاهدًا ومشاهدًا للأحوال، والشهيد حي بعد أن صار مقتولًا. قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عِمرَان: الآية 169].

الرابع: سمي شهيدًا لأنه شهد الوقعة في المعركة.

الخامس: سمي شهيدًا لأنه من جملة مَن سيشهد يوم القيامة على الأمم الخالية، قال تعالى: ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البَقَرَة: الآية 143].

واعلم أن كونه تعالى شهيدًا يوجد الطرب للأولياء، والخوف للأعداء. أما الطرب فيحكى أن رجلًا كان يُضرب بالسياط، وهو يصبر ولا يظهر الجزع، فقال له بعض المشايخ: أما تجد الألم فلم لا تصيح؟! فقال: إنما أُضرب لأجل محبوبي وهو حاضر، ناظر إليَّ، عالم بأني أُضرب لأجله، فسهَّل عليَّ ذلك بسبب نظره.

فإذا كان نظر المخلوق يخفف ألم الضرب فكون الخالق شهيدًا أولى بأن يخفف عن العبد تعب الطاعات، وألم المكروهات، كما قال: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطُّور: الآية 48]. وأما أنه موجب الخوف للأعداء، فلأن إساءة الأدب في حضور السلطان يوجب عظيم الجرم.

أما كلام المشايخ في هذا الاسم: فقال بعضهم: الشهيد الذي على الأسرار رقيب، ومِن الأحباب قريب.

وقيل: الشاهد الذي نوَّر القلب بمشاهدته، والأسرار بمعرفته.

وقيل: الذي يشهد سرك ونجواك، في دنياك وعقباك.

وقيل: الشهيد الذي هو أعز جليس، ولا يُحتاج معه إلى أنيس.

❊ ❊ ❊

القول في تفسير اسمه (الحق)

قال تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ﴾ [الأنعام: الآية 62]، وقال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ﴾ [لقمان: الآية 30]، وهو أيضًا محق الحق، قال: ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [يونس: الآية 82]، وأيضًا وعده حق، قال تعالى: ﴿إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ [يونس: الآية 55].

واعلم أنَّ الحق هو الموجود، والباطل هو المعدوم. وإذا كان الشيء واجب الوجود لذاته كان اعتقاد وجوده، والإقرار بوجوده، يكون مستحق التقدير والإثبات، فلا جرم يسمى هذا الاعتقاد وهذا الإقرار حقًّا، أما إذا كان واجب العدم كان اعتقاد وجوده والإقرار بوجوده مستحق العدم، فلا جرم يسمى هذا الاعتقاد وهذا الإقرار باطلًا.

إذا عرفت هذا فنقول: الشيء إما أن يكون واجبًا لذاته، أو ممتنعًا لذاته، أو ممكنًا لذاته. أما الواجب لذاته فإنه حق محض لذاته، وأما الممتنع لذاته فهو باطل محض لذاته، والممكن لذاته فمثل هذا لا يترجح وجوده على عدمه إلَّا بإيجاد موجد، فلو لم يوجد ذلك الموجد لبقي على العدم. فإذًا كل ممكن فهو من حيث هو باطل وهالك، فلهذا قال: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ﴾ [القصص: الآية 88]، ولهذا المعنى يقول العارفون: لا موجود في الحقيقة إلَّا الله.

وأيضًا فكل ممكن فهو إنما يكون موجودًا بتكوين واجب الوجود، فواجب الوجود هو الذي يجعل كل ما سواه حقًّا، وهذا هو المراد من قوله: ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [يونس: الآية 82]، فهو سبحانه حق لذاته، ويحق الحق بكلماته، فما أحسن مطابقة هذه الدلائل البرهانية على هذه الرموز القرآنية.

ولما ثبت أنه سبحانه حق لذاته، كان اعتقاد وجوده واعتقاد كونه موصوفًا

بصفات التعالي والعظمة حق الاعتقادات، لأن المعتقد لما كان ممتنع التغير امتنع تغير ذلك الاعتقاد من كونه حقًّا إلى كونه باطلًا، وكذا الإقرار به والإخبار عن وجوده، فهو سبحانه أحق الحقائق بأن يكون حقًّا، ومعرفته أحق المعارف بالحقيقة، والإقرار به أحق الأقوال بالحقية. **ثم هاهنا سؤالات:**

الأول: ما معنى قول الحسين بن منصور الحلاج: أنا الحق؟

والجواب: أما القول بالاتحاد فظاهر البطلان، لأنه إذا اتحد شيئان فإن بقيا فهما اثنان، وإن فنيا كان الثالث شيئًا آخر، وإن بقي أحدهما وفني الآخر امتنع الاتحاد، لأن الموجود لا يكون نفس المعدوم، فبقي أن يطلب لكلام هذا الرجل تأويلًا. **وتأويله من وجوه:**

الأول: أنَّا بيَّنا بالبرهان النير أن الموجود هو الحق سبحانه، وأن كل ما سواه فهو باطل، فهذا رحل ما سوى الحق عن نظره، وفنيت نفسه أيضًا عن نظره، ولم يبق في نظره موجود غير الله، فقال في ذلك الوقت: أنا الحق، كأن الحق سبحانه أجرى هذه الكلمة على لسانه حال فنائه بالكلية عن نفسه واستغراقه في أنوار جلال الله تعالى. ولهذا المعنى لما قيل له: قل أنا بالحق، أَبى، فإنه لو قال: أنا بالحق، لصار قوله: أنا، إشارة إلى نفسه، والرجل كان في مقام محو ما سوى الله.

التأويل الثاني: أنه ثبت أنه سبحانه هو الحق، ومعرفته هي المعرفة الحقيَّة، وكما أن الإكسير إذا وقع على النحاس قلبه ذهبًا، فكذا إكسير معرفة الله إذا وقع على روحه انقلبت روحه من الباطلية إلى الحقيَّة، فصار ذهبًا إبريزًا، فلهذا قال: أنا الحق.

التأويل الثالث: أنَّ مَن غلب عليه شيء يقال: إنه هو ذلك الشيء، على سبيل المجاز، كما يقال: فلان جود وكرم. فلما كان الرجل مستغرقًا بالحق لا جرم قال: أنا الحق.

والفرق بين هذا الجواب وبين الأول: أن في الأول صار العبد فانيًا بالكلية عن نفسه، غرِقًا في شهود الحق، فقوله: أنا الحق، كلام أجراه الحق على لسانه في غلو سُكره، فيكون القائل في الحقيقة هو الله. وأما في الجواب الثاني: فالعبد

هو الذي قال ذلك، ومراده منه المبالغة، وبين المقامين فرق عظيم، إن كنت من أرباب الذوق.

التأويل الرابع: لا يبعد أنه لما تجلى في روحه نور جلال الله، وزالت حجب البشرية، لا جرم بلغت روحه إلى أقصى منازل السعادات، فقد صار حقًّا بجعل الله إياه حقًّا، كما قال تعالى: ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [يُونس: الآية 82]، فيصدق قوله: أنا الحق، لأن الحق أعم من الحق بذاته، ومن الحق بغيره.

فإن قيل: فبهذا الوجه كل موجود حق، فما معنى التخصيص؟

قلنا: لأنه لما تجلى في روحه نور عالم الإلٰهية صار كاملًا حاصلًا في هذه الدرجة، فلاختصاصه بمزيد الكمال ذكر ذلك.

التأويل الخامس: أنه يحمل ذلك على حذف المضاف. والمعنى: أنا عابد الحق، وذاكر الحق، وشاكر الحق.

السؤال الثاني: ما السبب في أن الجاري على لسان أهل التصوُّف من أسماء الله سبحانه في الأغلب هو الحق؟

والجواب: قال الغزالي: لأن مقام الصوفية مقام المكاشفة، ومَن كان في مقام المكاشفة رأى الله حقًّا، ورأى غيره باطلًا.

أما المتكلِّمون: فهم في مقام الاستدلال بغير الله على وجود الله، فلا جرم كان الغالب على ألسنتهم اسم الباريء تعالى.

وأما الفقهاء: فهم في البحث عن كيفية التكليف، فلا جرم كان الغالب على ألسنتهم اسم المشرّع.

* * *

القول في تفسير اسمه (الوكيل)

قال تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النِّساء: الآية 81]، وقال: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عِمرَان: الآية 173]، وقال: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ [الإسراء: الآية 2].

واعلم أنَّ الوكالة من الوكيل: قبوله الأمور الموكولة إليه، وقيامه بما يتوكل عليه. **واعلم** أنه فعيل بمعنى مفعول، فالوكيل في صفات الله تعالى بمعنى موكول إليه، فإن العباد وكّلوا إليه مصالحهم، واعتمدوا على إحسانه، وذلك لأن تفويض المهمات إلى الغير إنما يحسن عند شرطين:

أحدهما: عجز الموكل عن إتمامه، ولا شك أن الخلق عاجز عن تحصيل مهماتهم.

والثاني: كون الموكول إليه موصوف بكمال العلم، والقدرة، والشفقة، والبراعة، والنزاهة عن طلب النصيب، لأن الجاهل بالأمر لا يحسن توكيل الأمر إليه، وكذلك الفاجر. ثم إن كان عالِمًا قادرًا لكن لا يكون له شفقة لم يحسن أيضًا تفويض الأمر إليه. ثم إن حصلت هذه الصفات الثلاث، وهي: العلم، والقدرة، والرحمة، ولكنه قد تطلب النصيب، لم يحسن أيضًا تفويض الأمر إليه، لأن لا محال يقدم مصالح نفسه على مصالحك، فتصير مصالحك مختلة، فأما إذا حصلت الصفات الأربع فحينئذ يحسن توكيل المصالح توفيضها إليه، ولا شك أن كمال هذه الصفات غير حاصل إلّا لله سبحانه وتعالى، فلا جرم كان وكيلًا، بمعنى أن العباد فوّضوا إليه مصالحهم. وهذا هو المراد من قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفُرقان: الآية 58]، ومن قوله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطّلَاق: الآية 3]، ومن قوله عليه الصلاة والسلام: «**لو**

أنكم توكَّلتم على الله حقّ توكُّله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا»[1].

وأما المشايخ: فقالوا: الوكيل ابتدأك بكفايته، ثم والاك بحسن رعايته، ثم ختم لك بجميل ولايته.

وقيل: الوكيل الذي يثني جميلًا، ويعطي جزيلًا، لمن رضي به وكيلًا.

❊ ❊ ❊

القول في تفسير اسميه (القويّ ـــ المتين)

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ [الذّاريَات: الآية 58].

قال الأزهري: قريء المتين بالخفض، والقراءة المشهورة هي الرفع، وهي أحسن في العربية، وعلى هذه القراءة: المتين صفة الله تعالى، ومن قرأ المتين بالخفض جعل المتين صفة للقوة لأن تأنيث القوة ليس بحقيقي، فكانت كتذكير الموعظة في قوله: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ﴾ [البَقَرَة: الآية 275].

ثم نقول: اتفق الخائضون في تفسير أسماء الله تعالى: على أن القوَّة هاهنا عبارة عن كمال القدرة، والمتانة عبارة عن كمال القوة، فعلى هذا، القوة المتينة اسم للقدرة البالغة في الكمال إلى أقصى الغايات، وعندي أن كمال حال الشيء في أن يؤثر يسمى قوة، وكمال حال الشيء أن لا يقبل الأثر من الغير يسمى أيضًا قوة، وذلك لأن الإنسان الذي يقوى على أن يصرع الناس يسمى قويًّا شديدًا، والإنسان الذي لا ينصرع من أحد يسمى أيضًا قويًّا، وبهذا التفسير يسمى الحجر والحديد: قويًّا شديدًا.

إذا عرفت هذا فنقول: إن حملنا القوة في حق الله تعالى على كونه كافلًا في التأثُّر في الممكنات كان معنى القوة هو القدرة، لأنه تعالى إنما يوجد الممكنات بقدرته. وإن حملنا القوة في حق الله تعالى على كونه غير قابل للأثر من غيره

---

(1) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب الرقاق، حديث رقم (7894) [4/ 354] ورواه ابن ماجه في سننه، باب التوكل واليقين، حديث رقم (4164) [2/ 1394] ورواه غيرهما.

كان معنى قوته ومتانته هو كونه واجب الوجود لذاته، وذلك لأنه كلما كان واجب الوجود لذاته كان واجب الوجود من جميع جهاته، وكل ما كان كذلك لم يقبل الأثر من غيره ألبتة، لا بتحصيل شيء فيه كان معدومًا، ولا بإعدام شيء كان موجودًا.

فإن قيل: مقدمة قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ﴾ [الذاريات: الآية 58]، يُشعر بأن المراد من قوله: ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: الآية 58] هو القدرة.

قلنا: كما أن هذه المقدمة تناسب كمال القدرة من حيث أن بالقدرة يمكنه إيصال الرزق إلى المحتاجين، فكذلك يناسب كونه الوجود لذاته، منزَّهًا عن قبول التغيرات، فإنه ما لم يكن واجب الوجود والبقاء في ذاته وصفات كماله، لا يمكنه إيصال الرزق إلى المحتاجين، فعلمنا أن لفظ القوة محتمل لكل واحد من هذين الوجهين.

أما المتين فهو الشديد، واشتقاقه من المتانة وهي: الصلابة، لغة مأخوذة من المتن الذي هو الظهر، لأن استمساك أكثر الحيوان يكون بالظهر، فلهذا السبب سميت القوة باسم الظهر، وباسم المتين. قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: الآية 88]، ويقال: كلام متين إذا كان قويًّا.

واعلم أنه لا يصح في حق الله تعالى معنى المتن والصلابة، فوجب حمله على لازم هذا المعنى، وهو إما كمال حال التأثير في الغير، أو كمال الحال في أن لا يتأثر عن الغير.

وقيل أيضًا: القوي بمعنى المقوي؛ فعيل بمعنى مفعل، وحينئذ يرجع ذلك إلى صفات الفعل.

قال أبو سليمان الخطابي: وقد ورد في الأسماء التسعة والتسعين، فكان المتين المبين ومعناه: المبين أمره في صفات الإلٰهية والوحدانية. يقال: بان الشيء وأبان وبين واستبان بمعنى واحد. ثم قال: والمحفوظ هو المتين، كما قال: ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: الآية 58].

أما حظ العبد منه: فهو: أنه إن كان في غاية القوة لم يلتفت إلى ما سوى الله، وإن لم يبلغ إلى هذا الحد لم يلتفت إلى قول النفس، ورجح الآخرة على مشتهيات النفس. أما إذا صار مغلوب النفس غرِقًا في طلب اللذات الجسمانية،

فهذه الروح قد بلغت الغاية القصوى في الضعف.

وأما المشايخ: فقالوا: مَن عرف قوَّة الله ترك عزيمته، ولزم قوته تعالى.

وقيل: الذي لا أحد ينصره، ولا أمد يحصره.

* * *

القول في تفسير اسمه (الولي)

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [البَقَرَة: الآية 257]. وقال مخبرًا عن يوسف عليه السلام: ﴿أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [يُوسُف: الآية 101]، ومن هذا الباب المولى، قال حكاية عن المؤمنين: ﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾ [البَقَرَة: الآية 286]، وقال: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾ [الأنعَام: الآية 62]، وقال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾﴾ [محَمَّد: الآية 11]. وكما دلت هذه الآيات على كون الرب وليًّا للعبد، دلّت آيات أُخَر على كون العبد وليًّا للربّ، قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ﴾ [يُونس: الآية 62]، **وفي تفسير الولي وجوه:**

الأول: أنه المتولِّي للأمر، والقائم به، كولِّي اليتيم، ووَلِّي المرأة في عقد النكاح عليها. وتحقيق الكلام: أن أصل هذه الكلمة من المولى، وهو القرب، والولي بمعنى الوالي، فعيل بمعنى فاعل على المبالغة.

والثاني: إن الولي بمعنى الناصر كما قال: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التّوبَة: الآية 71]، والناصر بالحقيقة للخلق هو الله سبحانه وتعالى، قال: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [فُصّلَت: الآية 31]، أي: أنصاركم، ويقال: أولياء السلطان أي: أنصاره.

واعلم أنَّ هذا الاسم على التفسير الأول والثاني من صفات الفعل، إلَّا أن المعنى الأول أعم لأنه يتناول المؤمن والكافر وغيرهما من الخلائق، والمعنى الثاني خاص بالمؤمنين.

والثالث: أنَّ الولي بمعنى المُحب، ومنه يقال: فلان ولي فلان إذا كان حبيبه، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [البَقَرَة: الآية 257]، أي: يحبهم.

الرابع: الولي بمعنى الموالي كالجليس بمعنى المجالس، فموالاة الله للعبد محبته له.

واعلم أن لفظ المولى في اللغة يطلق على المعتِق، وعلى المعتَق، وعلى الناصر، وعلى الجار، وعلى ابن العم، وعلى الحليف، وعلى القيِّم بالأمر. والأصل عدم الاشتراك فلا بد مِن مشترك، والقدر المشترك هو القرب، فلهذا المعنى قال أهل اللغة: الولي هو القريب، يقال: «**كل مما يليك**»[1]، أي: مما يقرب منك، وفلان يلي فلانًا في المجلس أي: يقرب منه في الدرجة، وقال تعالى: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾﴾ [القِيَامَة: الآية 34] تهديدًا، أي: قاربك ودَنا منك ما أنذرتك فاحذره.

فثبت أن أصل هذه الكلمة هو القرب، وهذا المعنى حاصل في المعتق والناصر، وابن العم، والحليف، والقيم بالأمر، فإنه حصل هناك اختصاصات مقتضية للقرب والاتصال. إذا ثبت هذا فكونه تعالى وليًّا بعباده إشارة إلى قربه منهم، قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحَديد: الآية 4]، وقال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: الآية 16]، وقال: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجَادلة: الآية 7].

واعلم أنَّ الناس يظنون أنَّ هذه الآيات دالة على المبالغة في القرب، وعندي أن قرب الله من العبد أعظم مما دلت عليه ظواهر هذه الآيات، فإنما وردت هذه الأمثلة على وفق أفهام أكثر الخلق.

وبيانه: أنَّ ماهيات الممكنات لا تصير موصوفة بالوجود إلَّا بتوسط إيجاد الصانع، فعلى هذا هذه الماهيات اتصلت بإيجاد الصانع أولًا، ثم بواسطة ذلك الإيجاد حصل لها الوجود، فقرْبها من إيجاد الصانع أشد من قربها من وجودها. بل هاهنا ما هو أدق منه، وذلك لأنه ظهر عندنا أن الماهيات إنما تكوَّنت في كونها ماهيات وحقائق بتكوين الصانع وإيجاده، فيكون إيجاد الصانع لتلك الماهيات متقدمًا على تحقق تلك الماهيات، فيكون قرب الصانع منها أتم من

(1) رواه البخاري في صحيحه، باب الأكل مما يليه..، حديث رقم (5062) [5/ 2056] ورواه مسلم في صحيحه، باب آداب الطعام و...، حديث رقم (2022) [3/1599] ورواه غيرهما.

قربها مِن نفسها؛ هذه جمل القول في تفسير الولي.

أما حظ العبد من هذا الاسم: فما ذكرناه من أنَّ الحق ولي العبد، والعبد ولي الحق، فحظ العبد من هذا الاسم أن يجتهد في تحقيق الولاية من جانبه؛ وذلك لا يتم إلَّا بالإعراض عن غير الله، والإقبال بالكلية على نور جلال الله.

أما المشايخ: فقالوا: الولي الذي نصر أولياءه، وقهر أعداءه، فالولي بحسن رعايته منصور، والعدو بحكم شقاقه مقهور.

وقيل: الولي الذي أحب أولياءه بلا علة، ولا يردهم بارتكاب ذلّة.

وقيل: الولي الذي تولّى سياسة النفوس فأدَّبها، وحراسة القلوب فهذَّبها.

وقيل: الولِّي الذي بالإحسان ملي، وبتصديق الوعد وفيّ.

* * *

القول في تفسير اسمه (الحميد)

وقال: ﴿وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٦﴾ [سَبأ: الآية 6]، وقال: ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هُود: الآية 73].

واعلم أنه فعيل إما بمعنى فاعل، فإنه تعالى حامد لم يزل بثنائه على نفسه، وهو قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفَاتِحَة: الآية 2]، وبثنائه على المؤمنين الذي سيوجدون.

وإما بمعنى مفعول كقتيل بمعنى مقتول، أي: محمود بحمده لنفسه؛ وبحمد عباده له؛ ومنه قوله: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ [البَقَرَة: الآية 30]، ومنهم مَن قال: الحميد معناه: المستحق للحمد والثناء.

حظ العبد من هذا الاسم: وأما العبد إنما يكون حميدًا إذا سلمت عقائده عن الشبهات، وأعماله عن الشهوات؛ وكل مَن كان في هذا المقام أكمل كان في كونه حميدًا أكمل.

وأما المشايخ: فقالوا: الحميد الذي يوفِّقك للخيرات، ويحمدك عليها، ويمحو عنك السيئات، ولا يخجلك بذِكرها.

واعلم أن العامة يحمدونه على إيصال اللّذات الجسمانية، والخواص يحمدونه على إيصال اللّذات الروحانية، والمقرَّبون يحمدونه لأنه هو لا لشيء غيره.

❊ ❊ ❊

القول في تفسير اسمه (المحصي)

قال تعالى: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: الآية 28].

واعلم أن هذا الإحصاء راجع إما إلى علمه سبحانه بعدد أجزاء الموجودات وعدد حركاتهم وسكناتهم، وإما إلى تعلق خبره القديم بذلك، والأول أظهر. أو إلى أنه تعالى يعد الأعمال يوم القيامة على الخلق لأجل الحساب، كما قال تعالى: ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ﴾ [المجادلة: الآية 6]، ونظيره قوله: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَاۚ﴾ [الكهف: الآية 49].

أما حظ العبد: فهو أنه متى علم أن الرب تعالى يحصي عليه الكليات والجزئيات، فهو أيضًا يحصيها على نفسه.

سأل بعضهم داود الطائي عن الرمي، فقال: الرمي حسن، ولكن أيامك أنظر بماذا ترجيها.

أما المشايخ: فقالوا: المحصي هو الذي بالظاهر بصير، وبالسرائر خبير.

وقيل: هو الذي بالظاهر راقب أنفاسك، وبالباطن راعى حواسك.

وقيل: هو الحافظ لأعداد طاعتك، العالِم بجميع حالاتك.

❊ ❊ ❊

القول في تفسير اسميه
(المُبدئ ـ المُعيد)

قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾﴾ [البُرُوج: الآية 13]، وقال: ﴿ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ [الروم: الآية 11].

واعلم أن مذهب أصحابنا: أن الله تعالى يفني الأشياء، ثم إنه يعيدها بأعيانها.

قال الغزالي: الإيجاد إذا لم يكن مسبوقًا بمثله سمي إبداء، وإن كان مسبوقًا بمثله سمي إعادة، وهذا يوهم أنه كان منكرًا لإعادة المعدوم، وقد ذكرنا هذه المسألة في كتاب الأربعين في أصول الدين، والحجة على جوازه ما ذكره الله في كتابه، وهو قوله: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [يس: الآية 79].

* * *

القول في تفسير اسميه
(المُحيي ـ المُميت)

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ [الحج: الآية 66]. وقال عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾﴾ [الشُّعَرَاء: الآية 81]، وقال: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [البَقَرَة: الآية 28].

واعلم أن الحياة والموت من الله بدلالة هذه الآية، وقال: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ [المُلك: الآية 2]، وقال: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزُّمَر: الآية 42].

واعلم أنه تعالى يحيي النطفة والعلقة بخلق الحياة فيهما، ويحيي الأرض بإنزال الغيث، قال: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾ [الروم: الآية 50].

وإنما تمدَّح بالإماتة ليعلم أنه قادر على التصرف في هذه الأشياء كيف شاء وأراد.

فإن قيل: فما معنى قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ﴾ [السَّجدَة: الآية 11]، وقوله: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ [الأنعَام: الآية 61]؟

فنقول: خلق الموت في الحقيقة من الله تعالى، وفي عالم الأسباب مفوض إلى ملك الموت، وله أتباع وأعوان، فتارة أضيف للأعوان، وأخرى إلى الرئيس، وأخرى إلى الخالق لأنه المؤثر في الحقيقة.

واعلم أنه تعالى يحيي ويميت، يحيي الأجسام بالأرواح، ويحيي الأرواح بالمعارف والواردات الغيبية، قال تعالى: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ [الأنعَام: الآية 122]، وقال: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ [فاطر: الآية 22].

أما المشايخ: فقالوا: المحيي من أحياك بذكره، واستعبدك ببره، ونصبك لشكره، والمميت من أمات قلبك بالغفلة، ونفسك باستيلاء الزلة، وعقلك بالشهوة.

وقيل: المحيي مَن أحيا قلوب العارفين بأنواع معرفته، وأحيا أرواحهم بلطف مشاهدته.

وقيل: المحيي من أحيا العارفين بالموافقات، وأمات المذنبين بالمخالفات.

❊ ❊ ❊

القول في تفسير اسمه (الحي)

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾﴾ [آل عِمران: الآية 2]، وقال: ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [غافر: الآية 65]، وقال: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفُرقان: الآية 58].

واعلم أنه تعالى إنما تمدَّح بكونه حيًّا، لأن مراده منه كونه حيًّا لا يموت، ألا ترى أن الحي الذي يجوز عليه الموت حكم عليه بأنه ميت، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزُّمَر: الآية 30].

حكي أنه مات لبعضهم ابن، فبكى حتى عمي، فقال بعضهم: الذنب لك حيث أحببت حيًّا يموت، هلا أحببت الحي الذي لا يموت حتى لا تقع في هذا الحزن. قالوا: كل مَن صار حيًّا بالله لم يمت، قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [آل عِمران: الآية 169].

قال الشبلي: عجبت ممن ذكر الموت كيف لا ينسى أهل الدنيا، وعجبت ممن ذكر الله كيف لا ينسى نفسه.

واعلم أنَّ إطلاق لفظ الحيوان لا يجوز على الله، مع أنه يجوز إطلاق لفظ الحي عليه، والفرق هو التوقيف.

* * *

القول في تفسير اسمه (القيُّوم)

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾﴾ [آل عِمران: الآية 2]، وقال: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ [طه: الآية 111].

قال: وقرأ عمر بن الخطاب: القيام، **ومن الألفاظ المناسبة لهذا الاسم لفظان:**

أحدهما: القائم، قال تعالى: ﴿قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾ [آل عِمرَان: الآية 18].

والثاني: القيم. ولم يرد هذا اللفظ في حق الله تعالى، لكنه ورد في صفة القرآن، قال: ﴿وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمٗا﴾ [الكهف: الآيتان 1، 2].

واعلم أنه لا شك في وجود الموجودات، فهي إما أن تكون بأسرها واجبة، أو بعضها ممكن، وبعضها واجب. أما ضد القسم الأول، وهي أن تكون كلها ممكنة، فهذا محال، إذا كان الكل ممكنًا فقد وجد ذلك الكل الممكن لا بسبب، هذا خلف.

والثاني أيضًا محال، لأنه إذا وجد موجودان واجبان بالذات فقد اشتركا في الوجوب، وتباينا بالتعين، فيقع التركيب في ذات كل واحد منهما، وكل مركب ممكن، فكل واحد منهما ممكن، هذا خلف.

فلم يبق إلَّا **القسم الثالث،** وهو: أن يكون الواحد واجبًا، والباقي ممكنًا، فذلك الواحد لكونه واجبًا بذاته يكون قائمًا بذاته، غنيًّا عن غيره.

ولما كان كل ما سواه ممكنًا، وكل ممكن فهو مستند إلى الواجب، كان كل ما سواه مستندًا إليه، وكان هو سببًا لوجود كل ما سواه، فكان هو سببًا لتقويم كل ما سواه. فثبت أن ذلك الواحد قائم بذاته على الإطلاق، وسبب لقوام كل ما سواه على الإطلاق، فوجب أن يكون قيُّومًا، لأنها مبالغة من القيام، وكمال المبالغة إنما يحصل عند الاستغناء به عن كل ما سواه، وافتقار كل ما سواه إليه. فثبت بهذا البرهان النير أنه سبحانه هو القيُّوم الحق بالنسبة إلى كل الموجودات.

إذا عرفت هذا فنقول: تأثيره في غيره إما أن يكون بالإيجاب أو بالإيجاد. فإن كان **الأول** لزم من قدمه قدم كل ما سواه وهو محال، فثبت أن تأثيره في غيره هو بالإيجاد، والموجد بالقصد والاختيار لا بد وأن يكون متصورًا ماهية ذلك الشيء الذي يقصد إلى إيجاده. فثبت أن المؤثر في العالم فعَّال درَّاك، ولا معنى للحيِّ إلَّا ذاك، فثبت أنه سبحانه حيٌّ، فلهذا قال: ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾، دل بقوله: ﴿ٱلۡحَيُّ﴾ على كونه عالمًا، قادرًا. وبقوله: ﴿ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ على كونه قائمًا بذاته، مقوِّمًا

لغيره، ومن هذين الأصلين تتشعب جميع المسائل المعتبرة في علم التوحيد.

واعلم أنه لما ثبت كونه سبحانه قيُّومًا فهذه القيوميَّة لها لوازم:

اللازمة الأولى: إن واجب الوجود واحد، بمعنى أن ماهيته غير مركبة من الأجزاء، إذ لو كان مركبًا لكان مفتقرًا إلى كل واحد من تلك الأجزاء، وكل واحد من أجزائه غيره، وكل مركب فهو متقوِّم بغيره، والمتقوِّم بغيره لا يكون متقوِّمًا بذاته، ولا هو مقوِّمًا لكل ما سواه، فلم يكن قيُّومًا على الإطلاق. فإذا ثبت أنه تعالى فرد في ذاته، فهذه الفردانية لها لازمان:

أحدهما: أنه ليس في الوجود شيئان يصدق على كل واحد منهما أنه واجب لذاته، وإلا لاشتركا في الوجوب الذاتي، وتباينا بالتعيُّن، فتقع الكثرة في ذات كل واحد منهما.

والثاني: أنه تعالى لما كان فردًا امتنع أن يكون متحيزًا، لأن كل متحيز فهو منقسم بالقسمة المقدارية عند قوم، وبالقسمة العقلية عند الكل، لأنه يشارك المتحيزات في كونها متحيزة، ويمايزها بخصوصية، فيحصل التركيب في الماهية، وإذا لم يكن متحيزًا لم يكن في الجهة ألبتة.

اللازمة الثانية من لوازم القيوميَّة: أن لا يكون في محل، لا عرضًا في موضوع، ولا صورة في مادة، لأن الحال مفتقر إلى المحل، والقيُّوم غير مفتقر.

اللازمة الثالثة: قال بعض المحققين: لا معنى للعلم إلَّا حضور حقيقة المعلوم عند العالم، فإذا كان قيومًا كان قائمًا بنفسه، فكانت حقيقته حاضرة عنده، وكان عالِمًا بذاته، وذاته مؤثرة في غيره، فيعلم من ذاته كونه مؤثرًا في غيره فيعلم غيره. وهكذا يعلم جميع الموجودات على التركيب النازل من عنده طولًا وعرضًا.

اللازمة الرابعة: لما كان قيُّومًا بالنسبة إلى كل ما سواه، كان كل ما سواه متقوِّمًا به، أي: موجودًا بإيجاده، فافتقار ما سواه إليه لا يمكن أن يكون حال البقاء، وإلَّا لزم إيجاد الموجود، فلم يبق إلَّا أن يكون إما حال الحدوث، أو حال العدم، وعلى التقديرين فكل ما سواه محدث.

اللازمة الخامسة: لما كان قيُّومًا بالنسبة إلى كل الممكنات استندت كل

الممكنات إليه إما بواسطة أو بغير واسطة. وعلى التقديرين فيلزم استناد أفعال العباد إليه، فكما القول بالقدر لازمًا، فظهر أن قوله: الحي القيُّوم، كالينبوع لجميع مباحث العلم الإلٰهي، فلا جرم بلغت الآيات المشتملة على هذين اللفظين في الشرف إلى المقصد الأقصى.

وإذا عرفت هذا: فالقيُّوم من حيث إنه يدل على تقوّمه بذاته، يدل على وجوده الخاص به، أو على السلب، وهو استغناؤه عن غيره، ومن حيث كونه مقوِّمًا لغيره كان من باب الإضافات.

روي عن ابن عباس أنه كان يقول: أعظم أسماء الله: الحيُّ القيُّوم.

وقال علي عليه السلام: لما كان يوم بدر قاتلت شيئًا من القتال، ثم جئت إلى رسول الله ﷺ أنظر ماذا يصنع، فإذا هو ساجد يقول: «**يا حي يا قيُّوم**» لا يزيد عليه، ثم رجعت إلى القتال، ثم جئت وهو يقول ذلك، فلا أزال أذهب وأرجع، وأنظره، لا يزيد على ذلك، إلى أن فتح الله له.

واعلم أنه مَن عرف أنه سبحانه هو القائم، والقيِّم، والقيَّام، والقيُّوم، انقطع قلبه عن الخلق.

قال أبو يزيد: حسبك مِن التوكل أن لا ترى لنفسك ناصرًا غيره، ولا لرزقك خازنًا غيره، ولا لعلمك شاهدًا غيره.

❊ ❊ ❊

القول في تفسير اسمه (الواجد)

هذا اللفظ غير موجود في القرآن، لكنه مجمع عليه، **وفي تفسيره وجوه:**

الأول: الواجد: الغني، قال عليه الصلاة والسلام: «**ليُّ الواجد ظلم**»[1]، أي: مُطل الغني ظلم. يقال: وجد فلان وجدًا ووِجدة إذا استغنى، ويرجع حاصله إلى قدرته على تنفيذ المرادات.

---

(1) أورده ابن حجر العسقلاني في تلخيص الحبير، برقم (1237) [3/ 39] وعزاه إلى أحمد وأبي داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والبيهقي من حديث عمرو بن الشريد عن أبيه وعلقه البخاري ولكن لفظه عندهم: لي الواجد ظلم يحل عرضه وعقوبته.

والثاني: أن يكون مأخوذًا من الوجود بمعنى العلم، يقال: وجدت فلانًا فقيهًا، أي: علمت كونه كذلك. قال تعالى: ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ﴾ [النُّور: الآية 39]، أي: علمه تعالى، فعلى هذا يكون بمعنى العلم.

الثالث: الواجد بمعنى الحزين، يقال: وجد فلانًا واجدًا على كذا بيِّن الموجدة، وهذا في حق الله تعالى محال، فيحمل على لازمه وهو إرادة إنزال العقاب بالكفار.

❊ ❊ ❊

القول في تفسير اسميه (الواحد ـ الأحد)

المسألة الأولى:قال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [البَقَرَة: الآية 163]، وقال: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: الآية 1].

اعلم أن الواحد قد يراد به نفي الكثرة في الذات، وقد يراد به نفي الضد والند. **أما الواحد بالتفسير الأول فقد ذكروا في تفسيره وجوهًا:**

الأول: إنه شيء لا ينقسم، وإنما قلنا: شيء، احترازًا عن المعدوم، لأن المعدوم لا ينقسم، وإنما قلنا: لا ينقسم، احترازًا عن قولنا: رجل واحد، وذات واحدة، فإنه يقبل القسمة. أما الواحد الحقيقي فإنه لا يقبل القسمة بوجه ألبتة.

وقال الأستاذ أبو إسحاق: الواحد هو الشيء، وحذف عنه قوله: لا ينقسم، قال: لأن الذي هو ينقسم شيئان لا شيء.

الثاني: قال بعضهم: الواحد هو الذي لا يصح فيه الوضع والرفع، بخلاف قولك: إنسان واحد، فإنك تقول: إنسان بلا يد، ولا رِجْل، فيصح رفع شيء منه، والحق أحديُّ الذات.

الثالث: قال بعضهم: الواحد ما لا يكون عددًا، والعدد ما كان نصف مجموع حاشيتيه، وأقل العدد اثنان، وله حاشيتان الواحد والثلاثة، ومجموعها أربعة، ونصفها اثنان، فعلمنا أن الاثنين عدد، وأما الواحد فليس له حاشية واحدة، فلم يكن عددًا.

واعلم أن الجوهر الفرد بهذا التفسير واحد حقيقي.

فإن قيل: الواحد بهذا التفسير مشعر بأنه أقل القليل كما في الجوهر الفرد، وذلك يوهم كونه حقيرًا، وهو في حق الله محال.

قلنا: كون الفرد موصوفًا بالصغر والقلة إنما كان من حيث إنه يصح فيه أن يماس ويجاور، فيعظم ويكثر، فإذا انفرد عنها قيل: إنه صغير وحقير، وإذا ماسَّهُ غيره واتصل به قيل للمجموع: إنه كثير. فثبت أن وصف الجوهر الفرد بالحقارة إنما كان لهذا المعنى، وهذا المعنى ممتنع الثبوت في حق الله تعالى، فلا جرم امتنع وصفه بالصغر والقلّة.

واعلم أن نفاة الصفات زعموا أنَّ مَن أثبت الصفات لله تعالى، فإنه لا يمكنه أن يقول بوحدانيته، لأنَّا إذا حكمنا بقيام الصفات الكثيرة بذات الله، كان الإله هو المجموع من الذات والصفات، فكان مركبًا من الأشياء الكثيرة، ويصح فيه أيضًا معنى الوضع والرفع، مثل أن يقال: قادر وليس بعالِم، وزعموا أن القول بإثبات الصفات الثمانية قول بتاسع تسعة، وقد قال: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ﴾ [المَائدة: الآية 73]. فلما كان القائل بالثلاثة كافرًا كان القائل بالثلاثة ثلاث مرات أولى بالكفر.

ومعلوم أنَّ مَن أثبت ذاتًا واحدة وثمانيًا من الصفات فقد قال بالتسعة، وهي ثلاثة ثلاث مرات، وقد تقدم هذا الإشكال مع جوابه.

أما الواحد بالتفسير الثاني: فهو أنه ليس في الوجود موجود يساويه في الوجوب الذاتي، وفي العلم بجميع المعلومات التي لا نهاية لها، وزعم نفاة الصفات أنه تعالى واحد بمعنى أنه ليس في الوجود موجود يساويه في القِدَم والأزلية.

وأما مثبتو الصفات، فإنهم أثبتوا موجودات قديمة أزلية. فهذا ما يتعلق بتفسير الواحد.

أما الأحد: فقال الزجاج: أصله في اللغة الواحد. قال الأزهري: كأنه ذهب إلى أن يقال وحد يوحد فهو وحد، كما يقال: حسن يحسن فهو حسن، ثم انقلب الواو همزة، فقالوا: أحد، والواو المفتوحة قد تقلب همزة كما تقلب المكسورة والمضمومة، ومنه: امرأة أسماء بمعنى وسماء، من الوسامة.

واعلم أن الفرق بين الواحد والأحد من وجوه:

الأول: إنَّ الواحد اسم لمفتتح العدد، فيقال: واحد، واثنان، وثلاثة، ولا يقال: أحد، اثنان، ثلاثة.

والثاني: إنَّ أحدًا في النفي أعم من واحد؛ يقال: ما في الدار واحد، بل فيها اثنان. أما لو قال: ما في الدار أحد بل فيها اثنان، كان خطأ.

الثالث: إن لفظ الواحد يمكن جعله وصفًا لأي شيء أُريد؛ فيصح أن يقال: رجل واحد، وثوب واحد. ولا يصح وصف شيء في جانب الإثبات بالأحد إلَّا الله الأحد؛ فلا يقال: رجل أحد، ولا ثوب أحد؛ فكأنه تعالى استأثر بهذا النعت.

أما في جانب النفي، فقد يذكر هذا في غير الله فيقال: ما رأيت أحدًا؛ الأحد والواحد كالرحمٰن والرحيم، قد يحصل فيه المشاركة، وكذلك الأحد قد اختص به الباري سبحانه، أما الواحد فحصل فيه المشاركة، ولهذا السبب لم يذكر الله سبحانه لام التعريف في أحد، فقال: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ①﴾ [الإخلاص: الآية 1]، وذلك لأنه صار نعتًا لله عزَّ وجلَّ على الخصوص، فصار معرفة، فاستغنى عن التعريف.

وفيه وجه آخر: وهو أن يكون قوله ﴿هُوَ﴾ مبتدأ وأحد خبره، فله خبران، **أحدهما**: قوله: الله، **والآخر**: قوله أحد؛ والغرض من ذكرك أحد على سبيل التنكير، التذكير والتنبيه على كمال الوحدانية، كقوله: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ [البَقَرَة: الآية 96]، أي: على حياة كاملة.

قال الأزهري: سئل أحمد بن يحيى عن الآحاد: هل هو جمع الأحد؟ فقال: معاذ الله، ليس للأحد جمع، ولا يبعد أن يقال: الآحاد جمع واحد، كما أنَّ الأشهاد جمع شاهد.

المسألة الثانية: قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ①﴾ [الإخلاص: الآية 1]:

مشتمل على ألفاظ ثلاثة من أسماء الله، وكل واحد منها إشارة إلى مقام من مقامات السيارين إلى الله.

فالأول: مقام المقرَّبين، وهو أعلى المقامات، وهؤلاء هم الذين نظروا إلى حقائق الأشياء فوجدوا كل ما سوى الحق معدومًا في ذاته، فلم يبق في الوجود

موجود في الحقيقة إلَّا الله سبحانه وتعالى، فكان قوله: ﴿هُوَ﴾ كافيًا في حق هذه الطائفة، لأن المشار إليه لمَّا كان واحدًا كانت الإشارة المطلقة لا تكون إشارة إلَّا إليه، وهؤلاء هم المقرَّبون.

ثم يليهم أصحاب اليمين، وهم الذين قالوا: الممكنات أيضًا موجودة فلا جرم افتقرت تلك الإشارة إلى مميز، وذلك المميز هو لفظ (الله) فكان قوله: ﴿هُوَ ٱللَّهُ﴾ كافيًا لهؤلاء.

ثم يليهم أصحاب الشمال، وهم الذين يجوِّزون الكثرة في الإله، فقيل: هو الله أحد، لأجل هؤلاء.

وهاهنا بحث آخر أعلى مما تقدم، وهو أن **صفات الله إما إضافية، وإما سلبية. أما الإضافية** فكقولنا: عالِم قادر، مريد خلَّاق.

وأما السلبية فكقولنا: ليس بجسم، ولا جوهر، ولا عرض، والمخلوقات تدل أولًا على النوع الأول من الصفات، وثانيًا على النوع الثاني. فقولنا: (الله) يدل على أكثر الصفات الإضافية، وقولنا: (أحد) أدل على أكثر الصفات السلبية. فكان قولنا: (الله أحد) تامًّا في ذكر جميع الصفات المعتبرة في الإلهية. وإنما قلنا: إن لفظ (الله) يدل على الصفات الإضافية، لأن الله هو الذي يستحق العبادة، واستحقاق العبادة لا يكون إلَّا لمن كان مستبدًّا بالإيجاد والإبداع، وذلك لا يحصل إلَّا لمن كان موصوفًا بالقدرة التامة، والعلم الكامل، والإرادة النافذة.

أما مجامع الصفات السلبية فهي الأحديَّة، لأنَّا بيَّنا في تفسير لفظ القيُّوم أنه لما كان أحدًا في ذاته، لزم أن لا يكون متحيِّزًا، ولا جوهرًا، ولا عرضًا، ولا يكون في المكان والجهة، وأن لا يكون له ضد ولا ند.

وإذا عرفت هذه الجهة فنقول: إنه تعالى أحد في صفاته، أحد في أفعاله، أحد لا عن أحد، غير متجزىء ولا متبعِّض، أحد غير مركب ولا مؤلف، أحد لا يشبهه شيء ولا يشبه شيئًا، أحد غني عن كل أحد، وأحد فرد صمد ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: الآيتان 3،4].

[الوحيد]

أما الوحيد، فقد قال تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝١١﴾ [المدَّثِّر: الآية 11]،

والمفسرون أجمعوا على أنَّ المراد من هذه الآية هو الوليد بن المغيرة، وقوله: ﴿وَحِيدًا﴾ نصب على الحال. ثم يحتمل أن يكون حالًا من الخالق، أو من المخلوق، **فإن جعلناه حالًا من الخالق ففيه وجهان:**

أحدهما: ذرني وحيدًا معه فإني كاف في الانتقام منه.

والثاني: ذرني ومن خلقته وحيدًا لم يشركني في خلقه أحد.

فإذا حملنا الآية على هذا الوجه فحينئذ يدل القرآن على تسمية الله بالوحيد، أما إن جعلناه حالًا من المخلوق فحينئذ يسقط الاستدلال. ثم نقول: **إن صح هذا الاسم ففي كونه تعالى وحيدًا وجوه:**

الأول: أنه سبحانه كان وحده موجودًا في الأزل، قال عليه الصلاة والسلام: «**كان الله ولم يكن شيء غيره**»(1).

والثاني: أنه وحده مستقل بتدبير المُلك، فالملكوت لا يحتاج في الإيجاد والتكوين إلى مادة، ومُدة، وآلة، وعدة.

الثالث: أنه سبحانه متوحِّد بصفات الجلال، ونعوت الكمال.

أما التوحيد: فاعلم أنه عبارة عن الحكم بأن الشيء واحد، والعلم بأن الشيء واحد. يقال: وَحَّدته إذا وصفته بالوحدانية، كما يقال: شجعت فلانًا، إذا نسبته إلى الشجاعة.

قال المشايخ: التوحيد ثلاثة: توحيد الحق بالحق، وهو علمه سبحانه بأنه واحد.

الثاني: توحيد الحق للخلق، وهو حكمه سبحانه بأن العبد موحِّد.

والثالث: هو توحيد الخلق للحق، وهو علم العبد وإقراره بأن الله واحد.

واعلم أنَّ مقام التوحيد مقام يضيق النطق عنه، لأنك إذا أخبرت عن الحق فهناك مخبر عنه، ومخبر به، ومجموعهما فهو ثلاثة لا واحد، فالعقل يعرفه ولكن النطق لا يصل إليه.

---

(1) جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق...، حديث رقم (3018) [3/ 1165] والبيهقي في سننه الكبرى، كتاب السير...، حديث رقم (17480) [9/ 2] ورواه غيرهما.

معنى التوحيد:

سئل الجنيد عن التوحيد، فقال: معنى تضمحل فيه الرسوم وتشوش فيه العلوم، ويكون الله كما لم يزل.

وقال المنصور المغربي: كنت في صحن جامع المنصور ببغداد، والحضرمي يتكلم في التوحيد، فرأيت ملكين في النوم يعرجان إلى السماء فقال أحدهما لصاحبه: الذي يقول هذا الرجل عِلم، والتوحيد غيره.

وقال الجنيد: أشرف كلمة في التوحيد ما قاله الصدِّيق: سبحان مَن لم يجعل لخلقه سبيلًا إلى معرفته إلَّا بالعجز عن معرفته.

وقال يوسف بن الحسين: مَن وقع في بحار التوحيد لا يزداد على ممر الأيام إلَّا ظمأ.

وقال رجل للحسين بن منصور: مَن الحق؟ فقال: معلّ الأنام، ولا يعتل.

وقيل: التوحيد للحق، والخلق طفيليون.

وقال ابن عطاء: مِنَ الناس مَن يكون في توحيده مكاشفًا بالأفعال، يرى الحادثات بالله، ومنهم من هو مكاشف بالحقيقة فيضمحل إحساسه بما سواه، فهو يشاهد الجميع سرًّا بسر، وظاهره موصوف بالتفرقة.

أما الألفاظ فقالوا: الواحد هو الذي تناهى في سؤدده، فلا شبيه يساميه ولا شريك يساويه.

وقال الشبلي: الواحد هو الذي يكفيك من الكل، والكل لا يكفيك من الواحد.

وقال الحسين بن منصور: الواحد الذي لا يُعد.

وقيل: الأحد المنفرد بإيجاد المعدومات، المتوحِّد بإظهار الخفيات.

وقيل: الأحد الذي ليس لوجوده أمد، ولا يجري عليه حكم أحد، ولا يعييه خيل ولا مدد.

يحكى أن الشبلي كان جالسًا على دكان بعض التجار، فقيل له: أتعرف الحساب؟ قال: نعم. فألقوا عليه حسابًا كثيرًا، وكان يقول: هات، فلما فرغوا من الإملاء قيل له: كم معك؟ فقال: أحد. فتعجبوا، فقال: وهل كان من الأزل إلى الأبد إلَّا الأحد الصمد.

* * *

القول في تفسير اسمه (الصمد)

قال سبحانه: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ [الإخلاص: الآية 2].

وفي معناه في اللغة، وجهان:

الأول: أنه فعل بمعنى مفعول، مِن صمد إليه إذا قصده، وهو السيد المصمود إليه في الحوائج، تقول العرب: بيت مصمود ومصمد إذا قصده الناس في حوائجهم.

وقال الليث: صمدت صمد هذا الأمر، أي: قصدت قصده.

الثاني: أن الصمد هو الذي لا جوف له. وفيه يقال لسداد القارورة: الصماد، وشيء صمد أي: صلب ليس فيه رخاوة.

قال ابن قتيبة: وعلى هذا التفسير الدال فيه مبدلة من التاء، وهو الصمت.

وقال بعض متأخري أهل اللغة: الصمد هو الأملس من الحجر الذي لا يقبل الغبار، ولا يدخله شيء، ولا يخرج منه شيء.

واستدل بعض الجهّال بهذه الآية على أنه تعالى جسم، وهو باطل، لأنّا بيّنا أنَّ كونه أحدًا ينافي كونه جسمًا. فإن صح هذا في اللغة وجب حمله على المجاز، فإن الجسم الذي يكون كذلك لم يقبل التصرف عن الغير ألبتة، وذلك إشارة إلى كونه واجب الوجود لذاته، غير قابل للتبدل لا في وجوده ولا في صفاته. هذا ما يتعلق بالبحث اللغوي عن هذا الاسم.

واعلم أنَّ الصمد بالتفسير الأول من باب الصفات الإضافية، وبالثاني من السلبية.

أما المفسرون فقد نقل عنهم وجوه بعضها يليق بالوجه الأول، وهو كونه سيدًا مرجوعًا إليه في الحوائج، وبعضها يليق بالوجه الثاني، وهو كونه واجب الوجود لذاته، وبعضها بمجموعهما.

أما الأول: فذكروا وجوهًا:

منها: أنَّه العالم بجميع المعلومات، لأن كونه سيدًا مرجوعًا إليه في الحاجات لا يتم إلَّا بالعلم.

الثاني: الصمد هو الحكيم، لأن كونه صمدًا سيدًا يقتضي الحلم والكرم.

الثالث: وهو قول ابن مسعود، والضحاك: الصمد هو السيد الذي عظم سؤدده.

الرابع: قال الأصم: الصمد هو الخالق للأشياء، فإن كونه سيدًا يقتضي ذلك.

الخامس: قال السدي: الصمد هو المقصود إليه في الرغائب، المستغاث به عند المصائب.

السادس: قال الحسين بن الفضل: الصمد هو الذي يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، لا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه.

السابع: الصمد: السيد العظيم.

الثامن: أنه الماجد الذي لا يتم أمر إلَّا به.

التاسع: قال ابن عباس: الصمد: الكبير الذي ليس فوقه أحد.

العاشر: قال ابن عباس في رواية علي بن طلحة: الصمد: الكامل في كل الصفات، فيدخل فيه الكمال في العلم والقدرة، والحكيم والحكمة، والغني.

الحادي عشر: قال كعب الأحبار: الصمد: الذي لا يكافئه مِن خلقه أحد.

الثاني عشر: الصمد الذي لا يوصف بسعته أحد.

الثالث عشر: قال أبو هريرة: الصمد: الذي يحتاج إليه كل أحد، وهو مستغنٍ عن كل أحد.

الرابع عشر: الصمد: الذي تقدَّس ذاته عن إدراك الأبصار والعيان، وتنزَّه جلاله عن أن يدخل تحت الشرح والبيان.

الخامس عشر: الصمد: الذي ليس لسؤدده أمد، ولا لبقائه عدد.

السادس عشر: الصمد: الذي تُرفع إليه الحاجات، وتُطلب منه الخيرات.

أما **النوع الثاني: وهو تفسير الصمد بالتنزيه، ففيه وجوه:**

الأول: الصمد: الغني.

الثاني: الصمد: الذي ليس فوقه أحد، ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: الآية 18].

الثالث: الذي لا يأكل ولا يشرب، ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [الأنعام: الآية 14].

الرابع: الباقي بعد فناء خلقه ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾﴾ [الرَّحمٰن: الآية 26].

الخامس: قال الحسن: الصمد: الذي لم يزل ولا يزال، ولا يجوز عليه الزوال، كان ولا مكان، ولا أين ولا أوان، ولا عرش ولا كرسي، ولا جِني ولا إنسي، وهو الآن كما كان.

السادس: قال أُبيّ بن كعب: الذي لا يموت ولا يُورث ﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ﴾ [آل عِمرَان: الآية 180].

السابع: قال سنان وأبو مالك: الذي لا ينام، ولا يسهو، ولا يغفل، ولا يلهو.

الثامن: قال الأصم: الصمد: الذي لا يتصف بصفة أحد، ولا يتصف بصفته أحد.

التاسع: قال مقاتل: المنزَّه عن كل عيب، المطلِّع على كل غيب.

العاشر: قال الربيع بن أنس: المقدَّس عن الآفات، المنزَّه عن المخافات.

الحادي عشر: قال سعيد بن جبير: الكامل في ذاته، وصفاته، وأفعاله.

الثاني عشر: قال جعفر الصادق رضي الله عنه: الذي يَغلب ولا يُغلب.

الثالث عشر: قال أبو بكر الورَّاق: الذي أيس الخلق من الاطلاع على كنه عزَّته، وعجزت العقول عن الوصول إلى سرّ حكمته.

الرابع عشر: هو الذي لا تُدركه الأبصار، وهو يُدرك الأبصار.

الخامس عشر: قال أبو العالية ومحمد العرضي: هو الذي تنزَّه عن الحدوث والزوال، لأن كل مَن له ولد فإنه سيورث، وكل مَن وُلِدَ فإنه يموت.

السادس عشر: أنه المنزَّه عن قبول النقصانات والزيادات، وعن التغيرات والتبدلات، وعن الأزمنة والأوقات، والساعات، وعن الأمكنة والأحياز والجهات.

السابع عشر: الصمد: هو الأول بلا ابتداء، والباقي بلا انتهاء.

الثامن عشر: قال محمد بن علي الترمذي: الصمد: الذي لا تدركه الأبصار، ولا تحويه الأفكار، ولا تبلغه الأخطار، وكل شيء عنده بمقدار.

واعلم أنَّ كل ما ذكرناه من صفات الله باللفظ إن كان محتملًا لها، وجب حمله على الكل.

* * *

القول في تفسير اسميه (القادر ـ المقتدر)

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ﴾ [الأنعام: الآية 65]، وهو مشتق من القدرة، يقال: قدر يقدر قدرة، فهو قادر. وقد يجيء بمعنى المقدّر، يقال: قدرت الشيء وقدرته بمعنى واحد. قال تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَـٰدِرُونَ﴾ [المرسلات: الآية 23] أي: قدرنا فنعم المقدِّرون، وعليه تأويل قوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: الآية 87] أي: لن نقدر عليه الخطيئة والعقوبة إذ لا يجوز على نبي الله أن يظن عدم قدرة الله في حال مِن الأحوال.

واعلم أنَّ من الألفاظ المجانسة للقادر لفظين:

أحدهما: القدير، ولم يرد هذا في الأسماء التسعة والتسعين، ولكنه ورد في القرآن، قال: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: الآية 120]، وهو مبالغة من القادر، كالعليم مِن العالم.

والثاني: المقتدر ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ [الكهف: الآية 45]، ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ۝٥٥﴾ [القمر: الآيتان 54،55] ووزنه مفتعل، وهو دال على المبالغة بدليل قوله: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: الآية 286]، خصَّ الكسب بالخير، والاكتساب بالشر، والشر يكون ممنوعًا عنه بالزواجر العقلية والشرعية، فلا يدخل في الوجود إلَّا عند شدَّة القدرة، فظهر أن المقتدر أبلغ مِن القادر.

* * *

القول في تفسير اسميه
(المقدِّم ـ المؤخِّر)

اعلم أن التقدُّم والتأخُّر قد يكون ذاتيًا، وقد يكون وضعيًّا. **أما الذاتي فقسمان**: تقدم العلة على المعلول، كتقدم حركة الإصبع على حركة الخاتم. وتقدم الشرط على المشروط، كتقدم الحياة على العلم، والواحد على الاثنين. **أما الوضعي فهو أقسام ثلاثة:**

أحدها: التقدم الزماني، كتقدُّم أفعال الله بعضها بعضًا، وذلك إنما يحصل بترجيح إرادته، فلو أنها خصصت وجود البعض بالزمان المتقدم، ووجود البعض بالزمان المتأخر، وإلَّا لم يكن المتقدم بكونه متقدمًا أولى مِن أن يكون متأخرًا.

وثانيها: التقدُّم المكاني، مثل كون السماء فوق والأرض تحت، وهذا أيضًا مما يحصل بإرادة الله تعالى. لما ثبت أن الأجسام متماثلة فيصح على كل واحد منها ما يصح على الآخر، وكما يعقل كون السماء فوق والأرض تحت، يعقل أن ينعكس الأمر.

وثالثها: التقدُّم بالشرف. مثل أنه سبحانه وتعالى جعل البعض مشرفًا بإعطاء العلم، والطاعة، والتوفيق، وجعل البعض مخذولًا مؤخرًا عن هذه الدرجات، ورفع محمدًا عليه الصلاة والسلام إلى أعلى الدرجات، فقال: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾ [الشّرح: الآية 4]. وجعل أبا جهل وأبا لهب في أسفل الدركات. فهذان طرفان ظاهران وبينهما أوساط متباينة.

فأشرف الأشياء محمد ﷺ وبعده درجات أولي العزم، وبعدهم سائر الأنبياء، وبعدهم الأولياء، ودرجاتهم متأخرة على الإطلاق عن درجات الأنبياء بدليل قوله عليه الصلاة والسلام لأبي بكر وعمر: «**هذان سيِّدا كهول أهل الجنة ما خلا النبيِّين والمرسلين**»[1] الحديث. فهذا يقتضي تفضيلهما على سائر الأولياء،

---

(1) رواه الترمذي في سننه، باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. حديث رقم (3664) [5/ 610] والطبراني في الكبير عن أبي جحيفة عن أبيه، حديث رقم (257) [22/ 104] ورواه غيرهما.

وقوله: «**ما خلا النبيين**» يقتضي أن لا يكون أحد أفضل من الأنبياء. وإذا كان كذلك لزم القطع بأن كل الأنبياء أفضل مِن كل الأولياء.

[درجات الأولياء]

فأما بيان درجات الأولياء فصعب، وأظهر الآيات في بيان ذلك قوله: ﴿فَأُولَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ﴾ [النِّساء: الآية 69]، فيشبه أن يكون ترتيب الأولياء في درجات الفضيلة بحسب ما في هذه الآية من الترتيب.

واعلم أن حصول التفاوت في هذه الدرجات ليس إلَّا من الله، وبيانه من وجوه:

الأول: قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾ [القَصَص: الآية 56].

الثاني: أنَّ الشخصين اللذين أقدم أحدهما على الطاعات، والآخر على المحظورات، ما لم يحصل في قلب أحدهما إرادة فعل الطاعة، وفي قلب الآخر إرادة فعل المعصية، لم يصر أحدهما مقبلًا على الطاعة، معرضًا عن المعصية، والآخر بالعكس. ثم حصول تلك الإرادة إن كان لأجل المزاج المخصوص فخالق ذلك المزاج هو الذي حمل صاحبه على ذلك الفعل، وإن كان لا لأجل المزاج، بل لأجل أن الخالق خلق تلك الإرادة ابتداء في قلبه، فخالق الإرادة هو الذي حمله على ذلك الفعل.

الثالث: أنه تعالى وصف ضلال بعضهم، فقال: ﴿وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ﴾ [الأنعَام: الآية 28]، بيَّن أنهم كالمجبورين على الضلال، ووصف هداية البعض فقال: ﴿كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ﴾ [النُّور: الآية 35]، إلى قوله: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ﴾ [النُّور: الآية 35].

فإن قلت: إن هذا التفاوت إنما يحصل بسبب التفاوت في الاستحقاق.

قلت: فمن أين حصل التفاوت في الاستحقاق؟!

وبالجملة: فلا بد من انتهاء أواخر هذا البحث إلى أحد أمرين: إما حصول الترجيح لا لمرجح، وهو يقتضي نفي الصانع، أو استناد الأمور كلها إلى الله تعالى، وذلك هو قولنا: الله سبحانه هو المقدِّم المؤخِّر.

الرابع: قال: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ [الأنعام: الآية 165]، وهذا صريح في بيان التقديم والتأخير في المراتب والدرجات من الله.

فإن قيل: ظاهر قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [الحِجر: الآية 24]، يقتضي كون التقدُّم والتأخُّر مضافًا إليهم؟

قلنا: هذا من جنس قوله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصَّف: الآية 5]، ﴿ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم﴾ [التّوبَة: الآية 127].

أما حظ العبد من هذا الاسم فهو: أن يقدِّم الأهم فالأهم، والقانون فيه قول الرسول ﷺ: «**كن في الدنيا كأنك تعيش أبدًا، وفي الآخرة كأنك تموت غدًا**»(1). وذلك لأنَّ على التقدير الأول يؤخِّر مهمات الدنيا كل يوم إلى آخر، ولا تؤخَّر مهمات الآخرة ألبتة حذارًا من الفوات.

واعلم أنَّ مَن عرف أنَّ المقدِّم والمؤخِّر هو الله لم يكن له أمان، بسبب كثرة الطاعات، ولا يأس بسبب كثرة المعاصي والسيئات. فرب إنسان كان في الظاهر من المطرودين، ثم ظهر أنه كان مِن المقرَّبين وبالعكس.

كان ببغداد رجل صالح، أذَّن خمس عشرة سنة، ثم صعد المنارة، فوقع بصره على نصرانية فعشقها، ثم دخل عليها فأبت إلَّا أن يشرب الخمر، ويأكل الخنزير، فلما سكر عدا خلفها، فانزلق رجله وسقط من السطح، ومات.

أما المشايخ: فقالوا: المقدِّم الذي قدَّم مَن شاء بالتقوى والإنابة، والصدق والاستجابة، وأخَّر مَن شاء عن معرفته، ورده إلى حوله وقوته.

وقيل: المقدم الذي قدم الأحباء بخدمته، وعصمهم عن معصيته.

وقيل: المقدم الذي قدم الأبرار بفنون المبار، وأخَّر الفجَّار وشغلهم بالأغيار.

***

(1) لم أجده بلفظه والذي ورد قوله ﷺ: «**احرث لدنياك كأنك تعيش أبدًا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدًا**». رواه الحارث (المطالب العالية، باب جواز الاحتراز بتحصيل القوت مع العمل الصالح [13/ 314] وأورده المتقي الهندي في كنز العمال حديث رقم (14033) [5/ 230] وعزاه إلى ابن عساكر.

القول في تفسير أسمائه
(الأول، والآخر، والظاهر، والباطن)

سمعت شيخي، ووالدي رحمه الله، يقول: لما أنزل الله هذه الآية أقبل المشركون على المدينة وسجدوا.

ولأرباب الإشارات في هذه الآية عبارات:

أحدها: الأول بلا ابتداء، الآخر بلا انتهاء، والظاهر بلا احتذاء، الباطن بلا اختفاء.

وثانيها: الأول بعرفان القلوب، والآخر بستر العيوب، والظاهر بإزالة الكروب، والباطن بغفران الذنوب.

الثالث: الأول قبل كل شيء، والآخر بعد كل شيء، والظاهر بالقدرة على كل شيء، والباطن العالم بحقيقة كل شيء.

الرابع: الأول قبل كل شيء بالقدم والأزلية، والآخر بعد كل شيء بالأبدية والسرمدية، والظاهر لكل شيء بالدلائل اليقينيَّة، والباطن عن مناسبة الجسمية، والأينية والكمية.

الخامس: الأول بالإيجاد والتخليق، والآخر بالهداية والتوفيق، والظاهر بالإعانة والترزيق، والباطن لأنه مكوِّن الأكوان في التحقيق.

السادس: الأول مبدي كل أول، والآخر مؤخر كل آخر، والظاهر مظهر كل ظاهر، والباطن مبطن كل باطن.

السابع: الأول بعلم الأزلية، والآخر بالحكم في الأبدية، والظاهر بالحجة على البرية، والباطن لكونه منزَّهًا عن الكيفيَّة.

الثامن: الأول بالذات، والآخر بالصفات، والظاهر بالآيات، والباطن عن التوهُّمات والتخيُّلات.

التاسع: الأول بالوجوب والقدم، والآخر بالتنزيه عن الفناء والعدم، والظاهر بلا رؤية، والباطن بلا روية.

العاشر: الأول بالنزول من المبادىء إلى الغايات، والآخر بالعروج من

الأواخر إلى أوائل الدرجات، والظاهر بالدلائل والبينات، والباطن عن مشابهة المعقولات والمحسوسات.

الحادي عشر: الأول بالإيمان، والآخر بالرضوان، والظاهر بالإحسان، والباطن بالامتنان.

الثاني عشر: الأول بالعدل، والآخر بالطول، والظاهر بالفعل، والباطن بالفضل.

الثالث عشر: قال مجاهد: الأول بلا تدبير أحد، الآخر بلا تأخير أحد، الظاهر بلا تقوية أحد، الباطن بلا خوف أحد.

الرابع عشر: الأول بالخلق، والآخر بالرزق، والظاهر بالإحياء، والباطن بالإماتة، دليله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [الرُّوم: الآية 40].

الخامس عشر: الأول بلا مطلع، والآخر بلا مقطع، والظاهر بلا اقتراب، والباطن بلا احتجاب.

السادس عشر: الأول بالأزلية، والآخر بالأبدية، والظاهر بالأحدية، والباطن بالصمدية.

السابع عشر: قال محمد بن علي الترمذي: الأول بالتأليف، والآخر بالتكليف، والظاهر بالتصريف، والباطن بالتعريف.

الثامن عشر: الأول بالتكوين، والآخر بالتلقين، والظاهر بالتبيين، والباطن بالتزيين.

التاسع عشر: بيانه بأربع آيات: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾ [النّحل: الآية 40]، وقوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [إبراهيم: الآية 27]، وقوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ [النِّساء: الآية 26]، وقوله: ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحُجرَات: الآية 7].

العشرون: الأول الذي ابتدأ بالإحسان، والآخر الذي تفضَّل بجميل الغفران، والظاهر بدلائله وأفعاله، والباطن بلطفه وجماله.

الحادي والعشرون: الأول بالهداية، والآخر بالرعاية، والظاهر بالكفاية، والباطن بالعناية.

الثاني والعشرون: الأول لمحبته السابقة لأوليائه، والآخر بغضبه السابق على أعدائه، والظاهر بتجليه في الدنيا لقلوب أصفيائه، والباطن في رؤيته في العقبى بحجب أعدائه.

الثالث والعشرون: الأول بحسن تعريفه، والآخر بنصره وتأييده، والظاهر بنعمته، والباطن برحمته.

الرابع والعشرون: الأول بالإسعاد، والآخر بالإمداد، والظاهر بالإيجاد، والباطن بالإرشاد. قال تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمَان: الآية 20]، فالظاهر مشرق بآثار نعمته، والباطن مضيء بأنوار معرفته.

واعلم أن السؤال يقع عن الأشياء من وجوه:

الأول: من هو؟ فأجابهم بالآيات الدالة على وجوده، والقرآن مملوء منه. مثل دليل الخليل عليه السلام: ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾ [البَقَرَة: الآية 258]، ودليل الكليم عليه السلام: ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [الشُّعَرَاء: الآية 26]، ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ [طه: الآية 50].

وثانيها: كيف هو؟ فأجاب: بأنَّ كيفيَّته نفي الكيفيَّة ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشّورى: الآية 11].

وثالثها: ما هو؟ كما سأل فرعون: ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الشُّعَرَاء: الآية 23]، فقال موسى: ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [الشُّعَرَاء: الآية 26]، يعني: لا سبيل إلى معرفته بالماهية، وإنما السبيل إلى معرفته بذكر الدلائل على وجوده، وقدرته، وعلمه، وحكمته.

ورابعها: أن يقال: كم هو؟ فأجابهم بقوله: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [البَقَرَة: الآية 163]، ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ [الإخلاص: الآية 1]، ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبيَاء: الآية 22].

وخامسها: أن يقال: أين هو؟ فأجاب بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعَام: الآية 61]، وبقوله: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النّحل: الآية 50]، وبقوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [طه: الآية 5]. وكأن ذلك إشارة إلى الفوقيَّة بالقدرة والقهر والاستعلاء لا بالمكان والجهة.

وسادسها: أن يقال: لِمَ كان موجودًا؟ ولِمَ كان عالِمًا وقادرًا؟ ولِمَ فعل بعد أن لم يكن فاعلًا؟

فأجاب عنه بقوله: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ٢٣﴾ [الأنبياء: الآية 23]، برهان صدق هذه القضية أن الممكنات لا بد من انتهائها إلى الواجب بذاته، الممتنع تعليله، فاستحال تطرق التعليل لذاته وصفاته وأفعاله.

وسابعها: أن يقال: أي شيء هو؟ فأجاب بقوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ٦٥﴾ [مريَم: الآية 65]، وذلك لأن السؤال بكلمة أي: يتناول الشيء الذي يشاركه غيره في ذاته من بعض الوجوه، والحق سبحانه لا يشاركه شيء في حقيقة الذات، ولا في جلالة الصفات، وهو المراد من قوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريَم: الآية 65]، أي: هل تعلم شيئًا يشابهه في الذات والصفات حتى تفتقر إلى وصف تميِّزه عن ذلك المشابه والمشارك.

وثامنها: أن يقال: متى كان؟ فأجاب بقوله: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحَديد: الآية 3]، ذلك لأن كل مَن يتناول سؤال متى كان وجوده مخصوصًا بذلك الزمان، فكان مسبوقًا بعدم، وكان ذلك العدم سابقًا عليه، وهو سبحانه ليس له أول، بل هو أول كل شيء، وليس له آخر، بل هو آخر كل شيء، وكان دوامه منزَّهًا عن الزمان، وبقاؤه مقدَّسًا عن قولنا كان ويكون، لأن كل ذلك من صفات مَن كان منعوتًا بالحدوث والإمكان، وذلك لا يليق بسرمديته.

ومما يشبه هذه الآيات في الأزلية والأبدية قوله: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القَصَص: الآية 88]، فإنه منزَّه عن الهلاك والعدم في الماضي والمستقبل، وقال: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ٢٧﴾ [الرَّحمٰن: الآيتان 26،27]، وقال: ﴿تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [المُلك: الآية 1]، وذلك أن تبارك مشتق من برك وهو الثبات، فدلت هذه الآية على أنه دائم الوجود أزلًا وأبدًا.

وتاسعها: أنهم سألوه عن مُلكه فقال: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عِمرَان: الآية 26]، أي: كل مُلك سوى مُلكه فتهليكه حصل، وقال: ﴿تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [المُلك: الآية 1]، وقال: ﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [يس: الآية 83]. ثم بيَّن أنَّ هذه الأوهام تزول يوم القيامة بقوله: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ١٦﴾ [غافر: الآية 16].

وعاشرها: سألوه عن علمه، فقال: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [الأنعام: الآية 73]، وقال: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: الآية 59]. ثم نفى عن نفسه أضداد العلم، فمنها النوم، فقال: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البَقَرَة: الآية 255]، ومنها النسيان فقال: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريَم: الآية 64]، ومنها أن يشتغل بشيء عن شيء، فقال: «لا يشغله شأن عن شأن».

الحادي عشر: سألوه عن كلامه، فقال: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ [لقمَان: الآية 27] الآية، وقال: ﴿لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا﴾ [الكهف: الآية 109] الآية.

الثاني عشر: سألوه عن كيفيّته، فقال: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ [الرُّوم: الآية 4]، وقال: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾﴾ [الانفِطار: الآية 19].

الثالث عشر: سألوه عن أسمائه، فقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعرَاف: الآية 180]. ثم فصل، فقال: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ [الإسرَاء: الآية 110]، ثم ذكر الأسماء والصفات في آيات آخر الحشر.

الرابع عشر: سألوه عن حقيقته المخصوصة، وعن كنه صمديته، فقال: ﴿وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد: الآية 3]، يعني: أنه ظاهر الوجود، والقدرة، والحكمة، بحسن الدلائل، باطن عن العقول بحسن حقيقته المخصوصة، وكنه صمديته. هذا هو البحث المشترك في هذه الصفات الأربع، أما الذي يخص كل واحد منها، فنقول:

أما الأول: فهو القديم الأزلي الذي لا يسبقه عدم ألبتة، وهذا فيه سؤال وهو: أنَّ وجود الباري ووجود العالم إما أن يكونا معًا أو يكون وجود الباري سابقًا على وجود العالم!، فإن كان الأول لزم إما قدم العالم، وإما حدوث الباري تعالى، وهما محالان. وإن كان الثاني، فالبارئ تعالى إن كان متقدمًا على العالم بمدة متناهية لزم حدوث الباري، وإن كان بمدة غير متناهية لم يكن لتلك المدة أول، فحينئذ يكون الزمان قديمًا، وذلك محال.

والجواب: أنَّ تقدُّم الأمس على اليوم ليس بالزمان، وإلَّا لزم كون الزمان زمانيًّا، وكما عقلنا تقدم الأمس على اليوم لا بالزمان فليعقل تقدم البارئ على العالم لا بالزمان، وقد اندفع هذا السؤال.

وأما الآخر فزعم جهم بن صفوان: أن الله تعالى يوصل الثواب إلى أهل

الثواب، ويوصل العقاب إلى أهل العقاب. ثم إنه بعد ذلك يفني الجنة وأهلها، ويفني النار وأهلها، ولا يبقى مع الله شيء، فكما أنه كان موجودًا في الأزل ولا شيء معه، **فكذلك يبقى في الأبد موجودًا، ولا شيء معه، واحتج عليه بوجوه:**

الأول: قوله: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾ [الحديد: الآية 3]، هو تعالى إنما كان أولًا، لأنه كان موجودًا ولا شيء معه، فكذا إنما يكون آخرًا إذا بقي في ما لا يزال، ولا شيء معه.

الثاني: قوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [هُود: الآية 107]، قدَّر خلودها لدوام السماوات والأرض ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ [هُود: الآية 107]، وهذا الدوام متناه، فوجب أن يكون بقاء الجنة والنار متناهيًا.

الثالث: أنه إن لم يعلم عدد حركات أهل الجنة، وأهل النار، فهذا تجهيل للرب، وإن علم عددها كان متناهيًا.

الرابع: أن الحوادث المستقبلة يتطرق إليها التفاوت في العدد، وكل ما كان كذلك فهو متناه.

واعلم أن الجمهور الأعظم من أهل الدين اتفقوا على بقاء الجنة والنار، واحتجوا عليه أن بقاءهما ممكن، والسمع ورد به، فوجب القطع بالبقاء، أما بيان الإمكان فلأنه لو لم يبق ممكنًا لزم انقلاب الممكن لذاته ممتنعًا لذاته، وهو محال. أما أن السمع ورد به فلو ورد لفظ الخلود والتأييد في صفة الجنة والنار في القرآن.

أما الجواب عن الشبهة الأولى فنقول: وصفه تعالى بأنه آخر، يحتمل وجوهًا:

الأول: أنه يفني جميع العالم، فتتحقق الآخرية بهذا القدر، ثم إنه يوجد الجنة أو النار ويبقيهما أبدًا.

الثاني: أنه يصح أن يكون تعالى آخرًا لكل الأشياء، وما سواه لا يصح هذا المعنى فيه، فكان المراد بكونه آخرًا ذلك.

الثالث: أنّه سبحانه وتعالى أول في الوجود، آخر في الاستدلال.

الرابع: أنه يميت الخلق ويبقى بعد فنائهم، فهو آخر بهذا الوجه.

أما الجواب عن الثانية هو: أن قوله: ﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ [هُود: الآية 107]، خرج على وفق المتعارف، فإن أحدًا لا يتوقع للسماوات والأرض للملكوت عدمًا ولا فناء.

أما الجواب عن الثالثة: فهو أنه سبحانه وتعالى يعلم أنه ليس لحركات أهل الجنة عدد معين، وهذا لا يكون جهلًا، لأنه لما لم يكن له في نفسه عدد معين، وكل من علمه كذلك فقد علمه كما هو، فلا يكون جهلًا.

أما الجواب عن الرابعة فهو: أن الخارج من تلك الحركات أبدًا إلى الوجود يكون متناهيًا.

أما الظاهر: فهو يحتمل في حقه تعالى وجوهًا:

الأول: أن يكون بمعنى الغالب لخلقه، يقال: ظهرت على فلان إذا غلبته وقهرته. ومنه قولنا: ظهرنا على الدار إذا غلبنا.

الثاني: أنه العالم بما ظهر، وكذا الباطن العالم بما بطن، ومنه يقال: ظهرت على سر فلان إذا اطلعت عليه.

الثالث: أنه تعالى ظاهر لكثرة البراهين الباهرة، والدلائل النيرة على وجود الهيبة.

فإن قيل: الظاهر هو الذي لا يقع في وجوده الشكوك والشبهات، وقد وقع الريب الكثير لأكثر الخلق في وجوده، فكيف يكون ظاهرًا؟

فالجواب: قال الغزالي: إنما خفي لشدة ظهوره ونوره، وهو حجاب نوره، وهذا الكلام لا يفهم إلَّا بمثال، فنقول: لو نظرت إلى كلمة كتبها كاتب لاستدللت بها على كون ذلك الكاتب عالمًا، ولا تشك ألبتة في ذلك، ثم كما تشهد هذه الكلمة المكتوبة شهادة قاطعة على كون الكاتب حيًّا عالمًا قادرًا، فكذلك ما من موجود في السماوات والأرض، كبير ولا صغير، من ملك، وكوكب، وشمس، وقمر، وحيوان، ونبات، إلَّا وهو شاهد بكونه محتاجًا إلى مدبر يدبره، ومقدِّر يقدِّره، ومخصِّص يخصِّصه بصفاته المعينة، وأحيازه المعينة، فلما كانت كتابة الكلمة الواحدة دالة على ذات الكاتب وصفاته، فهذه الدلائل التي لا نهاية لها أوْلى بالدلالة.

أما الباطن، فهو في حقه تعالى يحتمل وجوهًا:

الأول: أن كمال كونه ظاهرًا صار سببًا لكونه باطنًا، لأن الشمس لو وقفت فوق الفلك لما كنا نعرف أن هذا الضوء حصل بسببها، بل ربما كنا نظن أن الأشياء مضيئة لذواتها، لكنها لما غربت فزالت الأنوار عند غروبها عرفنا أن الأنوار فاضت عن الشمس، فهاهنا لو أمكن انقطاع تأثير وجود الله تعالى عن هذه الممكنات لظهر حينئذ أن وجود هذه الممكنات من وجود الله تعالى. لكن انقطاع ذلك الوجود محال. فصار كماله ودوامه سببًا لوقوع الشبهة. وهو المراد من قول بعض المحققين: سبحان من اختفى عن العقول بشدة ظهور، واحتجب عنها بكمال نوره.

الثاني: أنه تعالى باطن من حيث إن كنه حقيقته غير معلوم للخلق.

الثالث: باطن بمعنى أن الأبصار لا تحيط به. كما قال: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [الأنعام: الآية 103].

الرابع: أنه ظاهر بمعنى أنه يعلم ما ظهر، وباطن بمعنى أنه يعلم ما بطن.

الخامس: أنه باطن بمعنى أنه حجب الكافر عن معرفته ورؤيته. وحجب المؤمنين في الدنيا عن رؤيته، وذلك يعود إلى صفات الفعل.

* * *

القول في تفسير اسمه (الوالي)

هذا الاسم لم يرد في القرآن. ومعناه: المالك للأشياء، المستولي عليها، المتصرِّف بمشيئته فيها، ينفذ فيها أمره، ويجري عليها حكمه. وقد تقدَّم تفسيره في الولي.

* * *

القول في تفسير اسمه (المتعال)

هو بمعنى العلي، مع نوع من المبالغة. وقد سبق معناه.

* * *

القول في تفسير اسمه (البر)

قال سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الطُّور: الآية 28]، وقال في وصف يحيى عليه السلام: ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ﴾ [مريَم: الآية 14]، وفي وصفه عيسى عليه السلام: ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى﴾ [مريَم: الآية 32]. والبر والبار بمعنى واحد، وهو المحسن.

إذا عرفت هذا فنقول: **بر الله تعالى بعباده** إحسانه إليهم، وهو إما في الدنيا أو الدين. **أما في الدين:** فإما بالإيمان والطاعة، أو بإعطاء الثواب على كل ذلك.

وأما في الدنيا: فما قسم من الصحة والقوة، والمال والجاه، والأولاد والأنصار من نعمه ما هو معلوم بالجنس، وخارج عن الحصر، بحسب النوع، كما قال: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: الآية 34].

أما حظ العبد من هذا الاسم: فهو: أن يكون مشتغلًا بأعمال البر، والله تعالى جمع أقسامه في قوله: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ [البَقَرَة: الآية 177] الآية، ومن شرط البر بذل الأحسن، قال تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عِمرَان: الآية 92]، وأحسن أنواع البر مع الأبوين، كما ذكره في حق عيسى ويحيى عليهما السلام.

قال نافع: اشتهى ابن عمر لما نَقِهَ[1] من مرضه سمكة، فطلبتها بالمدينة فما وجدتها، ثم وجدتها بعد مدة فاشتريتها، وشويتها، ووضعتها بين يديه على رغيف، وقدمتها إليه، فجاء سائل في الحال فقال: خذ الرغيف مع السمكة وادفعه للسائل، فدفعته له، ثم قلت له: اشتريت هذه السمكة بدرهم ونصف، فخذ هذا القدر وادفع هذه السمكة إلينا، فأخذه ودفعها إلينا، فوضعتها عند ابن عمر، فجاء ذلك السائل مرة أخرى، فقال: أعطه الرغيف والسمكة ولا تأخذ منه الدرهم، فإني سمعت النبي ﷺ يقول: «**أيما رجل اشتهى شهوة فرد شهوته وآثر غيره على نفسه غفر الله له**»[2].

أما المشايخ: فقالوا: البر هو الذي منَّ على المريدين بكشف طريقه، وعلى العابدين بفضله وتوفيقه.

وقيل: البر الذي لا يقطع الإحسان بسبب العصيان.

قيل: لما أراد موسى فراق الخضر عليهما السلام، قال: أوصني، فقال: كن نفاعًا ولا تكن دفاعًا، وارجع عن اللجاجة، ولا تمش في غير حاجة، ولا تُعيِّر أحدًا على خطيئته، وابكي على خطيئتك.

وعن ابن عمر قال: سمعت النبي ﷺ قال: «**البر لا يبلى، والذنب لا ينسى، والديان لا ينام، وكما تُدين تُدان، وكما تزرع تحصد**»[3]، ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟

---

(1) نَقِهِ بالكسر، ونَقَهَ يَنْقَهُ نَقْهًا ونقوها فيهما: أفاق وهو في عقب علَّته. (لسان العرب).

(2) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق، حرف العين [31/ 142] والجرجاني في الكامل في ضعفاء الرجال، مَن اسمه عمرو، [5/ 126] وخرجه غيرهما.

(3) روى نحوه عبد الرزاق في المصنف، باب الاغتياب والشتم، حديث رقم (20250) [11/ 175] وروى نحوه أبو نعيم في حلية الأولياء عن كعب الأحبار من وحي الله تعالى لسيدنا موسى عليه السلام [5/ 379].

﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة: الآية 105].

* * *

القول في تفسير اسمه (التواب)

قال تعالى: ﴿فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧﴾ [البقرة: الآية 37]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: الآية 27]، وقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ [الشورى: الآية 25]. **وفي تفسيره وجوه:**

الأول: يقال: تاب وآب وأناب أي رجع. فمعنى التوَّاب في وصف الله تعالى كونه عائدًا بأصناف إحسانه على عباده، وذلك بأن يوفِّقهم بعد الخذلان، ويعطيهم بعد الحرمان، ويخفِّف عنهم بعد التشديد، ويعفو عنهم بعد الوعيد، ويكشف عنهم أنواع البلاء، ويفيض عليهم أقسام الآلاء، فهو تعالى ناسخ المكروه بالمحبوب، وقابل التوبة من الذنوب، وكاشف الضر عن المكروب.

وبالجملة فالتوبة في حق العبد عبارة عن عودة إلى الخدمة والعبودية، وفي حق الرب عبارة عن عودة إلى الإحسان اللائق بالربوبية.

الثاني: قال الخطابي: التوبة تكون لازمًا ومتعديًا، يقال: تاب الله على العبد، بمعنى:أنه وفَّقه للتوبة حتى تاب. قال تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ﴾ [التوبة: الآية 118] فكونه توَّابًا معناه: المبالغة في توفيقه عبيده للطاعات.

الثالث: توبة الله على العبد عبارة عن قبول توبة العبد، وهو مِن تاب، تسمية الشيء باسم بعض علائقه.

وأما حظ العبد من ذلك: فهو: أنَّ مَن قبل معاذير المجرمين مِن رعاياه، وأصدقائه، ومعارفه، مرة بعد أخرى، فقد تخلق بهذا الخلق.

أما المشايخ: فقالوا: التوَّاب الذي قابل الدعاء بالعطاء، والاعتذار بالاغتفار، والإنابة بالإجابة، والتوبة بغفران الحوبة.

وقيل: إذا تاب العبد إلى الله بسؤاله، تاب الله عليه بنواله.

* * *

القول في تفسير اسمه (المنتقم)

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [آل عِمرَان: الآية 4]، والمنتقم مشتق من الانتقام. **ولا يسمى التعذيب بالانتقام إلَّا بشرائط ثلاثة:**

الأول: أن تبلغ الكرامة إلى حد السخط الشديد.

الثاني: أن تحصل تلك العقوبة بعد مدة.

الثالث: أن يقتضي ذلك التعذيب نوعًا من التشفي، وهذا القيد لا يحصل إلَّا في حق الخلق، أما في حق الخالق فهو محال.

واعلم أنَّ الانتقام أشد من المعاجلة بالعقوبة، فإن المذنب إذا عوجل بالعقوبة لم يتمكن في المعصية، فلم يستوجب غاية النكال في العقوبة، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزّخرُف: الآية 55].

وأيضًا قد سمى الله تعالى تكرار إيجاب الكفارة بتكرار المحرم أخذ الصيد انتقامًا، قال: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُۚ﴾ [المَائدة: الآية 95]، وهو قريب من قوله: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ [النِّساء: الآية 160] الآية.

أما حظ العبد منه: فقال الغزالي: انتقام العبد إنما يكون محمودًا إذا انتقم من الأعداء، وأعدى عدوه نفسه التي بين جنبيه، فلا جرم يجب عليه أن ينتقم منها.

قال أبو زيد: تكاسلت النفس في بعض الأوراد فعاقبتها، ومنعتها الماء سنة.

وقال الفضيل: مَن خاف الله دلّه الخوف على كل خير.

وقال ذو النون: يجب أن يكون العبد كالسقيم، يحتمي مِن كل شيء مخافة طول السقام.

وقال بعضهم: المنتقم هو الذي نقمته لا تُعد، ونعمته لا تحل.

وقيل: هو الذي مَن عرف عظمته خشي نقمته، ومَن عرف رحمته رجا نعمته.

❊ ❊ ❊

القول في تفسير اسمه (العفو)

قال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ۝٩٩﴾ [النِّساء: الآية 99]، وقال: ﴿وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [الشّورى: الآية 25]، وقال: ﴿وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ [المَائدة: الآية 15]، وقال: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ﴾ [التّوبَة: الآية 43].

الأول: العفو هو المحو والإزالة، يقال: عفت الديار إذا دُرِست، وذهبت آثارها، فعلى هذا العفو في حق الله تعالى عبارة عن إزالة آثار الذنوب بالكلية، فيمحوها من ديوان الكرام الكاتبين، ولا يطالبه بها يوم القيامة، وينسيها من قلوبهم، كي لا يخجلوا عند تذكُّرها، ويثبت مكان كل سيئة حسنة. قال تعالى: ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ۝٣٩﴾ [الرّعد: الآية 39]، وقال: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ﴾ [الفرقان: الآية 70].

واعلم أنَّ العفو أبلغ من المغفرة، لأنَّ الغفران يشعر بالستر، والعفو يشعر بالمحو، والمحو أبلغ من الستر.

الثاني: أن العفو هو الفضل، قال الله تعالى: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ﴾ [البَقَرَة: الآية 219]، يعني ما فضل من أموالهم الذي لا يشبه كونه فاضلًا. وعفا مال فلان إذا كثر، وقال تعالى: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ﴾ [الأعرَاف: الآية 199]، أي: ما صفا من الأخلاق، فالعفوّ على هذا الوجه هو الذي يعطي الكثير، ويهب الفضل، ولا يتعب المنعَم عليه ألبتة.

أما حظ العبد منه: فهو: أن يعفو عن كل من ظلمه، ولا يقطع بره عنهم بسبب تلك الإساءة، ولا يذكر مما تقدم من أنواع الجفاء شيئًا، قال تعالى: ﴿وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ﴾ [النّور: الآية 22]، فإنه متى فعل ذلك، فالله سبحانه وتعالى أكرم الأكرمين أولى أن يفعل به ذلك.

حكي عن قيس بن عاصم المنقري أن مملوكًا له تعثر، وبيده شيء مشوي على سفود، فوقع على ولد له صغير فمات، فقال له قيس: اذهب فأنت حر لوجه الله.

وحكي أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه دعا غلامًا له فلم يجبه، فدعاه ثانيًا فلم يجبه، وهكذا ثالثًا، فقام إليه فرآه مضطجعًا، فقال:

يا غلام، أما سمعت الصوت؟ فقال: بلى سمعت، قال: فما منعك من الإجابة؟ فقال: ثقتي بحلمك واتكالي على عفوك، فقال علي: أنت حر لوجه الله تعالى بهذا الاعتقاد.

أما المشايخ: فقالوا: العفوُّ الذي أزال عن النفوس ظلمة الزلات برحمته، وعن القلوب وحشة الغفلات بكرامته.

وقيل: العفوُّ الذي أزال الذنوب من الصحائف، وأبدل الوِحشة بفنون اللطائف.

ورئي بعض المشايخ في المنام، فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: «حاسبونا فدقّقوا ثم منُّوا فأعتقوا».

* * *

القول في تفسير اسمه (الرؤوف)

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البَقَرَة: الآية 143]، ﴿وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ [الحَديد: الآية 27]، وقال: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التّوبَة: الآية 128].

واشتقاقه من الرأفة والرحمة، والرؤوف على وزن فعول كالشكور، والصبور.

واعلم أنه تعالى قدَّم الرؤوف على الرحيم، والرأفة على الرحمة في الآيات التي تلوناها، وهذا يقتضي وقوع الفرق بينهما، وأيضًا أينما ذكر الله تعالى هذين الوصفين قدَّم الرؤوف على الرحيم في الذِكر، فلا بد من بيان الفرق بين الوصفين، ثم بيان سبب التقديم.

أما الفرق: فهو أنَّ الرحيم في الشاهد إنما يحصل لمعنى في المرحوم من فاقة وضعف، وحاجة، والرأفة تطلق عندما تحصل الرحمة، والمعنى في الفاعل من شفقة منه على المرحوم.

إذا عرفت هذا فنقول: منشأ الرأفة كمال حال الفاعل في إيصال الإحسان، ومنشأ الرحمة كمال حال المرحوم في الاحتياج للإحسان، وتأثير حال الفاعل في إيجاد الفعل أقوى من احتياج المفعول إليه، فلهذا المعنى قدَّم ذِكر الرأفة على ذكر الرحمة.

قال المشايخ: الرؤوف المتعطف على المذنبين بالتوبة، وعلى الأولياء بالعصمة.

وقيل: هو الذي جاد بلطفه، ومنَّ بتعطفه.

وقيل: هو الذي ستر ما رأى من العيوب، ثم عفا عما ستر من الذنوب.

وقيل: هو الذي صان أولياءه عن ملاحظة الأشكال، وكفاهم بفضله مؤنة الأشغال.

حكي أنه عليه الصلاة والسلام كان في بعض الأسفار، فمر بامرأة تخبز، ومعها صبي، فقيل لها: إن رسول الله ﷺ يمر، فجاءت، وقالت: يا رسول الله بلغني أنك قلت: إن الله أرحم بعبيده مِن الوالدة بولدها، أفهو كما قيل لي؟ فقال: نعم، فقالت: إن الأم لا تلقي ولدها في هذا التنور، فبكى عليه الصلاة والسلام وقال: إن الله لا يعذب بالنار إلَّا من أنف أن يقول: لا إلٰه إلَّا الله.

قال بعض الصالحين: كان في جواري إنسان شرير، فمات، ورُفعت جنازته، فتنحيت عن الطريق لئلا أُصلِّي عليه، فرُئي في المنام على حالة حسنة، فقال له الرائي: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، وقال: قل لأيوب، وكان اسم ذلك الصالح أيوب: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِۚ﴾ [الإسراء: الآية 100].

* * *

القول في تفسير اسميه
(مالك المُلك ـ ذي الجلال والإكرام)

أما مالك المُلك، فقد مر تفسيره في الجليل.

أما الإكرام فتفسير لفظ الكريم يكفي فيه، والإكرام قريب من الإنعام، ولكنه أخص منه، فكل إكرام إنعام، وليس كل إنعام إكرامًا.

وفي تقديم لفظ الجلال على لفظ الإكرام سر، وهو: أن الجلال إشارة إلى التنزيه، وذاته من حيث هي هي تكفي في تحقق هذه السلوب.

أما الإكرام فإضافة، ولا بد فيها من المضافين، وما يعرض للشيء من حيث هو هو مقدم على ما يعرض للشيء حالة كونه مع غيره.

* * *

القول في تفسير اسمه (المقسط)

قال تعالى: ﴿قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾ [آل عِمرَان: الآية 18]، ومعناه: العادل في الحكم. يقال: أقسط فهو مقسط إذا عدل في الحكم. قال: ﴿وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۝٩﴾ [الحُجرَات: الآية 9]، وقسط إذا جار، فهو قاسط. قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ﴾ [الجنّ: الآية 15] الآية، والقسط: النصيب، والتقسيط: إقران القسط.

* * *

القول في تفسير اسمه (الجامع)

قال تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عِمرَان: الآية 9]، وقال: ﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ﴾ [المَائدة: الآية 109].

واعلم أنَّ كونه جامعًا يحمل أن يكون المراد منه أنه جمع الأجزاء، وألفها تأليفًا مخصوصًا، وتركيبًا مخصوصًا.

ويحتمل أن يكون المراد منه: أنه جمع بين قلوب الأحباب، كما قال: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ﴾ [الأنفَال: الآية 63].

ويحتمل أنه يجمع أجزاء الخلق عند الحشر والنشر بعد تفرُّقها، ويجمع بين الجسد والروح بعد انفصال كل واحد منهما عن الآخر.

ويحتمل أنه يجمع الخلق في موقف القيامة، ويجمع بين الظالم والمظلوم، كما قال: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِۖ جَمَعۡنَٰكُمۡ وَٱلۡأَوَّلِينَ ۝٣٨﴾ [المُرسَلات: الآية 38]، ثم يرد مَن شاء إلى دار النعيم، ومَن شاء إلى الجحيم، كما قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: الآية 140].

أما حظ العبد منه: فهو: أن يجمع بين الشريعة، والطريقة، والحقيقة.

أما المشايخ: فقالوا: الجامع: هو الذي جمع قلوب أوليائه إلى شهود عظمته، وصانهم عن ملاحظة الأغيار برحمته.

* * *

القول في تفسير أسمائه
(الغني ـ المغني ـ المانع)

قال: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الأنعام: الآية 133]، وقال في إثبات كونه مغنيًا: ﴿ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ [طه: الآية 50].

واعلم أنه سبحانه واجب الوجود لذاته وفي صفاته، فكان غنيًّا عن كل ما سواه، أما كل ما سواه فممكن لذاته، فوجوده بإيجاده، فكان هو الغني لا غير، ومن الناس مَن يعبر عن الغني بالتام، وعن المغني بأنه فوق التام.

أما المانع: **فاعلم** أن الممكنات بالنسبة إلى تأثير قدرته على السوية، فدخول بعضها في الوجود دون البعض، تكون بتخصيصه وترجيحه، والذي وجد إنما وجد بإغناء الله، والذي بقي على العدم إنما بقي لأجل أن الله ما أوجده، وما خلقه. فكونه غنيًّا عبارة عن صفة ذاته، وهي الوجوب والقدم، وعدم الافتقار إلى الغير، لأن قدرته صالحة لإيجاد الممكنات. فإذا نسبنا قدرته إلى ما وجد من الممكنات كان ذلك هو الغني. وإذا نسبنا بها إذا لم يوجد كان ذلك هو المانع.

ويحتمل أيضًا أن يفسر المعنى بأنه أعطى كل شيء ما هو مِن مصالحه، والمانع بأنه منعه ما هو سبب لمفاسده، والتفسير الأول أوفق بالأصول العقلية.

* * *

القول في تفسير اسميه
(الضار ـ النافع)

هذان الوصفان صفتا مدح، بدليل أن نفيهما عيب. قال تعالى: ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾﴾ [الشُّعَرَاء: الآيتان 72، 73].

واعلم أن الجمع بين هذين الاسمين أولى وأبلغ في الوصف بالقدرة على ما شاء كما شاء، فلا نافع ولا ضار غيره، لأنَّا قد دللنا في هذا الكتاب على أنَّ كل ما سوى الله تعالى ممكن، وكل ممكن فهو مفتقر إلى ترجيح مرجح، والخيرات والشرور كلها داخلة في هذه القضية. وهذا يوجب القطع بأنه تعالى هو النافع، وهو الضار، وهذان الوصفان إما أن يعتبرا في أحوال الدنيا، أو في أحوال الدين.

أما الأول: فهو أنه تعالى مغني هذا، ومفقر ذاك، ومعطي الصحة لهذا، والمرض لذاك.

وأما في أحوال الدين: فهو أنه يهدي هذا، ويضل ذاك، ويقرب هذا، ويبعد ذاك.

أما حظ العبد من هذين الوصفين: فهو: أن يكون ضارًّا بأعداء الله، نافعًا لأولياء الله، قال تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المَائدة: الآية 54]. ولا يكون ضرره بأعداء الله مطلوبًا له إلَّا بالغرض، والنفع مطلوبًا بالذات.

وأيضًا حظ العبد من هذين الاسمين أن لا يرجو أحدًا، ولا يخشى أحدًا، وأن يكون اعتماده بالكلية على الله.

قيل: إنَّ أول ما كتب الله تعالى في اللوح المحفوظ: «**أنا الله الذي لا إله إلَّا أنا،**

مَن لم يستسلم لقضائي، ولم يصبر على بلائي، ولم يشكر لنعمائي، فليطلب ربًّا سواي»[1]. وقيل: مَن لم يرض بالقضاء فليس لجهله دواء.

وحكي أن موسى عليه السلام شكا ألم سنه إلى الله، فقال: خذ الحشيشة الفلانية وضعها على سنك، ففعل، فسكن الوجع في الحال، ثم بعد مدة عاوده ذلك الوجع، فأخذ تلك الحشيشة مرة أخرى، ووضعها على السن، فازداد الوجع أضعاف ما كان، فاستغاث إلى الله تعالى: إلٰهي ألست أمرتني بهذا، ودللتني عليه؟ فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى أنا الشافي، وأنا المعافي، وأنا الضار، وأنا النافع، قصدتني الكرة الأولى فأزلت مرضك، والآن قصدت الحشيش وما قصدتني.

وأما المشايخ: فقالوا: الضار الذي يضر بالكافرين بما سبق لهم من قديم عداوته، والنافع الذي ينفع الأبرار مما تحقق لهم من كريم رعايته.

وقيل: الضارّ الذي يضرّ العاصين بحرمانه، والنافع الذي ينفع الطائعين بتوفيقه وإحسانه.

قال ذو النون: ثلاثة من أعمال الرضا: ترك الاختيار قبل القضاء، وعدم الكراهة بعد القضاء، وحصول الحب مع البلاء.

❊ ❊ ❊

---

(1) أخرجه البستي في المجروحين، باب الباء، حديث رقم (407).

القول في تفسير اسمه (النور)

قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [النُّور: الآية 35].

واعلم أنَّ النور اسم لهذه الكيفية التي يضادها الظلام، ويمتنع أن يكون الحق سبحانه هو ذلك. **ويدل عليه وجوه:**

الأول: أنَّ هذه الكيفية تطرأ وتزول، والحق سبحانه يستحيل أن يكون كذلك.

الثاني: الأجسام متساوية في الجسمية، ومختلفة في الضياء والظلمة، فيكون الضوء كيفيَّة قائمة بالجسم محتاجة إليه، وواجب الوجود لا يكون كذلك.

الثالث: أنَّ النور مناف للظلمة، وجلَّ الحق أن يكون له ضد وند.

الرابع: قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ [النُّور: الآية 35]، فأضاف النور إلى نفسه، فلو كان تعالى هو النور لكان هذا إضافة الشيء إلى نفسه، وهو محال، فهو تعالى ليس نورًا، وليس أيضًا بمكيف بهذه الكيفيَّة، لأن هذه الكيفية لا يعقل ثبوتها إلَّا للأجسام.

ثم اختلف العلماء في تفسير قوله تعالى: ﴿۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [النُّور: الآية 35]، **على وجوه:**

الأول: أن النور الظاهر هو الذي يظهر له كل شيء خفي، والخفاء ليس إلَّا العدم، والظهور ليس إلَّا الوجود، والحق سبحانه موجود، ولا يقبل العدم، فهو تغير لا يقبل الظلمة، والحق سبحانه هو الذي به وجد كل شيء ما سواه، فهو سبحانه نور كل ظلمة، وظهور كل خفاء، فالنور المطلق هو الله، بل هو نور الأنوار.

الثاني: أن يكون المراد من قوله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [النُّور: الآية 35]،

أي: الله منوِّر السماوات والأرض. والدليل عليه قوله بعد ذلك: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ [النُّور: الآية 35].

والثالث: أن يقال: فلان زين البلد ونوره، إذا كان سببًا لمصلحة البلد، فكذا الحق سبحانه هو الذي استقامت به مصالح المخلوقات، فلا جرم سمي نورًا بهذا التأويل.

الرابع: أن يكون المراد من النور الهادي، بقوله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ معناه: الله هادي السماوات والأرض.

واعلم أن تفسير الآية بهذا الوجه حسن، إلَّا أنَّ تفسير النور في الأسماء التسعة والتسعين، لو كان الهادي لكان ذكر الهادي بعده تكرارًا محضًا، وأنه لا يجوز.

وأما حظ العبد منه: فاعلم أنَّ نور القلب عبارة عن معرفة الله، قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾ [النُّور: الآية 40].

أما المشايخ: فقالوا: النور هو الذي نوَّر قلوب الصادقين بتوحيده ونوَّر أسرار المحبين بتأييده.

وقيل: هو الذي حسَّن الأبشار[1] بالتصوير، والأسرار بالتنوير.

وقيل: هو الذي أحيا قلوب العارفين بنور معرفته، وأحيا نفوس العابدين بنور عبادته.

وقيل: هو الذي يهدي القلوب إلى إيثار الحق واصطفائه، ويهدي الأسرار إلى مناجاته واجتنابه.

روي أن سعيد بن المسيب سأل جبلة بن أشيم أن يدعو له، فقال: زهدك الله في الفاني، ورغَّبك في الباقي، ووهب لك يقينًا تسكن إليه.

❊ ❊ ❊

(1) الأبشار جمع البشر وهو الإنسان، والواحد والجمع والمذكر والمؤنث في ذلك سواء. (لسان العرب).

القول في تفسير اسمه (الهادي)

قال تعالى: ﴿وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًاۚ﴾ [البَقَرَة: الآية 26]، وقال: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البقرة: الآية 213]، وقال: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ۝٧٨﴾ [الشُّعَرَاء: الآية 78].

واعلم أنه سبحانه هادٍ من حيث إنه خص مَن أراد من عباده بمعرفته وأكرمه بنور توحيده، كما قال: ﴿يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٢١٣﴾ [البَقَرَة: الآية 213]، وهادٍ أيضًا من حيث إنه هدى جميع الحيوانات إلى جلب مصالحها، ودفع مضارّها، كما قال: ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠﴾ [طه: الآية 50].

واعلم أنَّ كونه تعالى هاديًا يمكن حمله على أنه المبيِّن للخلق طريق الحق بكلامه فيكون كونه هاديًا من صفات الذات، ويمكن أن يكون مفسرًا بنصب الدلائل، فيكون من صفات الفعل، ويمكن أن يكون مفسرًا بخلق الهداية في قلوبهم، والهداية المعرفة، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: الآية 25].

وحظ العبد منه: أن يكون مشتغلًا بدعوة الخلق إلى الحق، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢﴾ [الشّورى: الآية 52]، وقال: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِىۖ﴾ [يُوسُف: الآية 108]، وقال: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ﴾ [النّحل: الآية 125].

أما المشايخ: فقالوا: الهادي: الذي يهدي القلوب إلى معرفته، والنفوس إلى طاعته.

وقيل: الهادي الذي يهدي المذنبين إلى التوبة، والعارفين إلى حقائق القربة.

وقيل: الهادي الذي يشغل القلوب بالصدق مع الحق، والأجساد بالخُلُق مع الخَلْق.

* * *

القول في تفسير اسمه (البديع)

قال تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ﴾ [البَقَرَة: الآية 117].

وفي تفسيره وجهان:

الأول: أنه الذي لا مثل له ولا شبيه، يقال: هذا شيء بديع إذا كان عديم المثل، وهو تعالى أولى الموجودات بهذا الاسم والوصف، لأنه يمتنع أن يكون له مثل أزلًا وأبدًا.

والثاني: أنه بمعنى المبدع فعيل بمعنى مفعل، فكان أصله من بدع، إلَّا أن العرب أبطلوا هذا التصريف، فالبديع هو الذي فطر الخلق ابتداء لا على مثال سبق، وعلى هذا التفسير يكون من صفات الفعل.

قال بعضهم: البديع الذي أظهر عجائب صنعته، وغرائب حكمته.

* * *

القول في تفسير اسمه (الباقي)

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ﴾ [طه: الآية 73].

واعلم أنه تعالى واجب الوجود لذاته، أي غير قابل للعدم بوجه من الوجوه. فكل ما كان كذلك كان ذاتي الوجود في الأزل والأبد، فدوامه في الأزل هو القدم، ودوامه في الأبد هو البقاء.

قيل: الباقي الذي لا ابتداء لوجوده، ولا نهاية لجوده.

وقيل: الباقي الذي يكون في أمده على الوصف الذي في أبده.

وقيل: هو الأول بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء.

وقال النصر أبادي: الحق باق ببقائه، والخلق باق بإبقائه.

ومن الناس مَن قال: إنه باق ببقاء هو صفة قائمة بذاته. وهذا باطل من وجهين:

الأول: أنه يقال: واجب الوجود لذاته، وما كان واجبًا لذاته امتنع أن يكون واجبًا لغيره، فإذا امتنع أن يكون استمرار ذاته، موقوفًا على اعتبار أمر آخر سواه، فلم يكن بقاؤه صفة قائمة به.

الثاني: أن بقاء الله تعالى يجب أن يكون باقيًا، فإن كان باقيًا بالبقاء لزم إما الدور، وإما التسلسل، وهما محالان، فوجب أن يكون البقاء باقيًا لنفسه. فلو كانت الذات باقية بالبقاء لزم كون الصفة أقوى من الذات، وذلك قلب المعقول.

* * *

القول في تفسير اسمه (الوارث)

قال تعالى: ﴿وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ [الحجر: الآية 23]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾ [مريم: الآية 40]، وقال: ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [الأنبياء: الآية 89].

واعلم أن مالك جميع الممكنات هو الله سبحانه وتعالى، ولكنه بفضله جعل بعض الأشياء ملكًا لبعض عباده، فالعباد إنما ماتوا وبقي الحق سبحانه وتعالى. فالمراد بكونه وارثًا هو هذا، وإليه الإشارة بقوله: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾ [غافر: الآية 16].

قال الغزالي: وهذا الجواب والسؤال، إنما اختصا بذلك اليوم بحسب ظن الأكثرين، لأنهم يظنون لأنفسهم مُلكًا ومِلكًا فيكشف لهم في ذلك اليوم حقيقة الحال. فأما أرباب البصائر فإنهم مشاهدون لمعنى هذا النداء في الحال، سامعون له من غير حرف ولا صوت، وذلك لأنَّ المنفرد بالتدبير والتقدير من الأزل إلى الأمد، هو الحق سبحانه، والمِلك والمُلك له أبدًا وأزلًا، وكما امتنع انقلابه من الوجوب والاستغناء إلى الإمكان والافتقار، امتنع انقلاب شيء مما سواه من الإمكان إلى الوجوب، فكذلك المِلك والمُلك له لا لغيره أزلًا وأبدًا.

قال المشايخ: الوارث الذي تسربل بالصمدية بلا فناء، وتفرَّد بالأحديَّة بلا انتفاء.

وقيل: الوارث الذي يرث لا بتوريث أحد. الباقي الذي ليس لملكه أمد.

* * *

القول في تفسير اسمه (الرشيد)

هذا الاسم غير وارد في القرآن، والرشد هو: الاستقامة، وهو ضد الغي، فالرشيد فعيل، **وهو على وجهين:**

أحدهما: بمعنى فاعل، فالرشيد هو الراشد، وهو الذي له الرشد، ويرجع حاصله إلى أنه حكيم ليس في أفعاله عبث ولا باطل.

الثاني: أن يكون بمعنى مفعل كالبديع والوجيع، وإرشاد الله يرجع إلى هدايته، وقد سبق تفسيرها.

قيل: الرشيد الذي أسعد مَن شاء بإرشاده، وأشقى مَن شاء بإبعاده.

وقيل: الرشيد الذي لا يوجد سهو في تدبيره، ولا لهو في تقديره.

* * *

القول في تفسير اسمه (الصبور)

هذا الاسم أيضًا غير وارد في القرآن، ويقرب معناه من معنى الحليم، والفرق بينها أنهم لا يأمنون العقوبة في صفة الصبور، كما يأمنون منها في صفة الحليم.

أما حظ العبد:

فاعلم أنَّ الصبور في حقه عبارة عما إذا وقعت المنازعة بين داعية الحكمة، وداعية الشهوة، فاستيلاء داعية الحكمة على داعية الشهوة عبارة عن الصبر. فلهذا قال المحققون: **الصبر المحمود نوعان:**

أحدهما: الصبر على الطاعة.

والثاني: الصبر عن المعصية، **والرجال في الصبر على ثلاث مراتب:**

منهم مَن يتصبر بأن يتكلف الصبر ويقاسي الشدة فيه، وذلك أدون مراتب الصبر. ويقال له: التصبُّر.

ومنهم مَن يصبر بأن يتجرع المرارات مِن غير تعبُّس، ويفنى في البلوى من غير إظهار الشكوى، فهذا هو الصبر، وهو المرتبة المتوسطة.

ومنهم مَن يألف الصبر والبلوى لأنه يراه بتقدير المولى، فلا يجد فيه مشقة بل روحًا وراحة، وعلى الجملة فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البَقَرَة: الآية 153]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾ [آل عِمرَان: الآية 200].

قيل: اصبروا بنفوسكم على طاعة الله، وصابروا بقلوبكم على البلوى في الله، ورابطوا أسراركم على الشوق إلى الله.

وقيل: اصبروا في الله، وصابروا لله، ورابطوا مع الله؛ فالصبر في الله بلاء، والصبر لله عناء، والصبر مع الله وفاء.

وقيل: فرق بين الحليم والصبور في حق الخلق، فإن الحليم من تجاوز عن الإساءة على سبيل التكلُّف.

أما المشايخ: فقالوا: الصبور الذي لا تزعجه كثرة المعاصي إلى كثرة العقوبة.

وقيل: الصبور الذي إذا قابلته بالجفاء قابلك بالعطية والوفاء، وإذا أعرضت عنه بالعصيان أقبل إليك بالغفران.

وقال أبو بكر الوراق: احفظ الصدق فيما بينك وبين الخلق، والصبر فيما بينك وبين نفسك، فهذا هو الذي يفيد النجاة.

هذا آخر الكلام في تفسير الأسماء.

❊ ❊ ❊

القسم السادس
في اللواحق والمتممات

**اعلم أنه قد ورد في القرآن والأخبار والآثار
أسماء كثيرة سوى هذه الأسماء، ونحن
نذكرها مع تفاسيرها مرتبة مع الفصول**

الفصل الأول: أسماء الذات

الفصل الثاني: أسماء الصفات المعنويَّة

الفصل الأول

أسماء الذات

الاسم الأول: الشيء

ذهب الأكثرون إلى أن اسم الشيء واقع على الله، وقال جهم بن صفوان: لا يجوز إطلاق هذا الاسم عليه.

لنا القرآن واللغة، **أما القرآن فآيتان:**

إحداهما: قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: الآية 19].

وثانيتهما: قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القَصَص: الآية 88].

والمراد بوجهه: ذاته، فقد استثنى ذاته من لفظ الشيء، والاستثناء من خلاف الجنس خلاف الأصل.

وأما اللغة: فهي أنَّ مَن قال: المعدوم ليس بشيء. قال الموجود: هو الشيء، فهما لفظان مترادفان، فإذا كان موجودًا كان شيئًا، ومَن قال المعدوم شيء قال الشيء ما يصح أن يعلم ويعبر عنه، فكان الموجود أخص من الشيء، وإن صدق الخاص صدق العام، فثبت أنه تعالى مسمى بالشيء، واحتجَّ جهم على قوله بالقرآن والمعقول، **أما القرآن فآيتان:**

الأولى: قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرّعد: الآية 16]، فلو كان تعالى يسمى بلفظ الشيء لزم بحكم هذا الظاهر، كونه خالقًا لنفسه وهو محال، وليس لأحد أن يقول: هذا عام دخله التخصيص، لأن تخصيص العام إنما يجوز في صورة لا يلتفت إليها بجري الأكثر مجرى الكل.

فأما الباري فهو أعظم الموجودات، فلا يجري بهذا القدر هناك، وكذا لا يجوز أن يقال: هذه الآية عامة دخلها التخصيص.

والآية الثانية: قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ [الشّورى: الآية 11]، ومثل مثله هو هو. فلما ذكر أنَّ ليس كمثله شيء لزم أن لا يكون هو

مسمى باسم الشيء. وقول مَن قال: الكاف زائدة، باطل؛ لأن ذكر هذا الكاف خطأ وفاسد، فمعلوم أنَّ هذا لا يليق بكلام الله تعالى.

أما المعقول: فهو أنَّ أسماء الله تعالى دالة على صفات الكمال، ونعوت الجلال، وقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: الآية 180]، واسم الشيء لا يفيد كمالًا، ولا جلالة، ولا معنى من المعاني الحسنة، فثبت أن كل ما كان من أسماء الله تعالى وجب أن يفيد معنى حسنًا، ولفظ شيء لا يفيد حُسنًا، فوجب أن لا يكون لله تعالى.

والأولى أن يقال: أجمع الناس قبل ظهور جهم على كونه تعالى مسمى بهذا الاسم، والإجماع حجة.

❊ ❊ ❊

الاسم الثاني (القديم)

وهو عبارة عن الموجود الذي لا أول لوجوده، وقد يراد به الذي طالت مدة وجوده، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾﴾ [يُوسُف: الآية 95]، وقال: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾﴾ [يس: الآية 39]. وقد دللنا على أنه تعالى موجود لا أول له.

❊ ❊ ❊

الاسم الثالث (الأَزلي)

وهو عين ما ذكرناه في تفسير (القديم).

❊ ❊ ❊

الاسم الرابع (واجب الوجود لذاته)

ومعناه: الحقيقة التي لا تكون قابلة للعدم بوجه من الوجوه.

واعلم أن القدم غير الوجوب، فالقدم هو الدوام من الأزل إلى الأبد، وأما الوجوب فهو نفي قابلية العدم. **واعلم أنه ليس في الأسماء الواردة في التسعة والتسعين ما يُشعر بهذا المعنى، إلَّا لفظان:**

أحدهما: القوي المتين، وذلك لأنَّ الذي لا يقبل الأثر من غيره يقال له: قوي.

والثاني: القيُّوم، فإنه مبالغة في كون الشيء مستقلًا بذاته، وذلك هو كونه واجب الوجود لذاته.

* * *

الاسم الخامس (الدائم)

وهو يفيد كونه أزليًّا أبديًّا.

* * *

الاسم السادس (الجسم)

قالت الكراميَّة: إنه تعالى يسمى جسمًا، لأن الجسم هو القائم بالنفس، والله قائم بنفسه، فيكون جسمًا.

وعندنا إن ذلك باطل، لأن الجسم يفيد التركيب، والدليل عليه: أنَّ الشيء كلما كان أعظم جثة قيل: إنه أجسم مِن غيره، وعظم الجثة عبارة عن كثرة الأجزاء. فإذا كان الأجسم يفيد كثرة الأجزاء فلفظ الجسم يفيد أصل التركيب والتأليف، وهذا في حق الله تعالى محال، فكان إطلاقه عليه محالًا.

* * *

الاسم السابع (الجوهر)

والنصارى يطلقون هذا الاسم على الله، وهو عندنا باطل.

والدليل عليه: أن جوهر الشيء أصله. يقال: هذا سيف حسن الجوهر، وهذا ثوب حسن الجوهر، ويريدون بالجوهر المادة التي يكون منها ذلك الشيء، فالجوهر اسم للذات، يمكن أن يحصل فيها صورة وشكل، وهذا في حق الله تعالى محال، فكان إطلاق لفظ الجوهر عليه محالًا.

* * *

الفصل الثاني

أسماء الصفات المعنويَّة

أما الأسماء الدالة على العلم فكثيرة.

الأول (المحيط)

قال الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ ۝٥٤﴾ [فُصِّلَت: الآية 54]، وهو إشارة إلى أنه أحاط بكل شيء علمًا، وأحصى كل شيء عددًا ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البَقَرَة: الآية 19]، وهو إشارة إلى أنه قادر على جميع الممكنات لا يغلبه غالب، ولا يعجزه هارب.

* * *

الثاني (القريب)

قال: ﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ۝١٦﴾ [ق: الآية 16]، **ولهذا القرب وجوه:**

أحدها: أنه قريب بعلمه من خلقه.

وثانيها: أنه قريب من خلقه بقدرته، فإن المؤثر فيها هو قدرته، وليس بين قدرته وبينها واسطة، فإن عندنا جميع الكائنات إنما تحدث بقدرة الله ابتداء.

وثالثها: أنه قريب بالإجابة ممن يدعوه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾ [البَقَرَة: الآية 186].

* * *

الثالث (المدبِّر)

قال الخطابي: هو العالِم بأدبار الأمور وعواقبها، ويحتمل أن يكون المراد به: أن يجري الأمور بحكمته، ويصرفها على وفق مشيئته.

أما القادر: فهو المتمكن من الفعل والترك، والذي يصح منه الفعل والترك

يجوز أن يقال: يا مَن يتمكن من الفعل والترك، يا مَن يصح منه الفعل والترك. لا شك أنه لم يرد هذا اللفظ في الأخبار والقرآن، فمن قال: لا بد من التوقيف امتنع منه، ومَن قال: لا حاجة إليه جوَّز.

أما المريد: ففيه ألفاظ يريد، وهو وارد في القرآن، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البَقَرَة: الآية 185]، ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾ [النِّساء: الآية 28]. قال: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [القَصَص: الآية 5]، وقال: ﴿كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [آل عمران: الآية 40]، ﴿يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة: الآية 1].

وأما لفظ القصد: فالمتكلمون يذكرونه، ولكنه ما ورد في القرآن.

الثاني: المشيئة، قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [التّكوير: الآية 29]، ولا فرق عندنا بين الإرادة والمشيئة.

الثالث: الاختيار.

قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القَصَص: الآية 68].

واعلم أنَّ الاختيار طلب الخير، فالقادر لما كان قادرًا على الفعل والترك امتنع أن يرجع الترك على الفعل، والفعل على الترك، إلَّا إذا علم اشتمال ذلك الطرف على مصلحة راجحة، فالمرجح في حق العبد هو العلم، والظن، والاعتقاد. وفي حق الله تعالى الاعتقاد والظن محال، فلم يبق إلَّا العلم. فهذا قول الحسن البصري حيث يقول: الإرادة في حق الله تعالى ليست إلَّا الداعي، وهو علمه باشتمال الفعل على مصلحة راجحة، والاختيار عبارة عن طلب الخير بالتفسير الذي ذكرناه.

واعلم أن قوله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ يدل على أن مشيئته غير موقوفة على العلم باشتماله على الخير، إذ لو كان كذلك لما بقي بين المشيئة والاختيار فرق، فحينئذ يكون قوله: ﴿مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ عطفًا للشيء على نفسه، وذلك ممتنع، بل المشيئة أعم من الاختيار، فإن المشيئة عبارة عن الصفة المقتضية للترجيح، ثم هذا الترجيح تارة يكون بدون طلب الخير، وتارة مع طلب الخير.

* * *

الرابع (المحبة)

ومِن أصحابنا من زعم: أنه لا فرق بين المحبة والإرادة، واحتجوا عليه بأن أهل اللغة يقيمون كل واحد من هذه الألفاظ مقام الآخر، فيقولون: أردته وشئته، ورضيته، وأحببته. ولو قال: أردت، وما رضيت، أو بالعكس لعد متناقضًا. ومِن أصحابنا من فرَّق بين الإرادة، والمحبة، والرضا.

واحتج عليه بأنه ثبت بالدليل العقلي أنه تعالى مريد لجميع الكائنات. ثم إن نص القرآن يدل على أنه لا يحب بعض الأشياء، قال: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البَقَرَة: الآية 205]، بمعنى أنه لا يحب أن يجعله دينًا. **وهذا القائل فسر المحبة بأحد وجهين:**

الأول: إنه عبارة عن إرادة إكرام المحبوب، ورفعة درجته.

الثاني: إنه عبارة عن إرادة مدح المحبوب. فالحاصل أن المحبة عبارة عن إيصال الثواب إليه في الآخرة، وإيصال الثناء إليه في الدنيا.

وأجاب الأولون بأن قوله: ﴿لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ قضية مهملة، وليست بكلية، ينبغي في العمل بها ثبوتها على صورتها مدة، وعندنا أنه لا يحب الفساد لأهل الدين، وإن كان يحبه للمفسدين. أو نقول: إنه لا يحب الفساد بمعنى أنه لا يحب أن يجعله دينًا وشرعًا مأمورًا به.

* * *

الخامس (الرضاء)

فمنهم من قال: لا فرق بينه وبين الإرادة. **ومنهم** من فرَّق قال: لأنه تعالى مريد الكفر للكافرين، وغير راضٍ به، لقوله: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ [الزُّمَر: الآية 7].

وأيضًا قال تعالى: ﴿۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفَتْح: الآية 18]، ذكر ذلك في معرض التعليم، وقال: ﴿وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزُّمَر: الآية 7]، وقال: ﴿ٱرْجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾﴾ [الفَجر: الآية 28].

وكل هذه الآيات تدل على أن الرضا مخصوص بالمؤمنين، وغير ثابت في حق الكفار، فدل على أنَّ الرضا غير الإرادة.

وأيضًا يقال: اللهم أرض عنا، ولولا أنه يختص بالمؤمنين وإلَّا لما حسن طلبه بالدعاء. ثم القائلون بهذا القول فسروا الرضا بإعطاء الثواب، أو بذكر المدح والثناء.

وكان والدي وشيخي يذكر فيه وجهًا ثالثًا فيقول: الرضاء عبارة عن ترك الاعتراض، ويحتج فيه بقول ابن دريد:

رضيت قسرًا وعلى القسر رضا   مَن كان ذا سخط على صرف القضا

وفي بعض الأخبار: «**مَن لم يرض بقضائي فليطلب ربًّا سواي**»[1].

وإذا كان الرضا عبارة عن ترك الاعتراض، فقوله: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ [الزُّمَر: الآية 7]، أي: لا يترك الكفر، أي: لا يترك الاعتراض عليهم في فعل الكفر. وأجاب الأولون فقالوا: التمسك بقوله: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ ليس بقوي، **من وجهين**:

الأول: إن لفظ العباد في القرآن مخصوص بأهل الإيمان، قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفُرقان: الآية 63] الآية، وقال: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ [الإنسَان: الآية 6]، والمراد: المؤمنون، فقوله: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ أي: لا يرضاه للمؤمنين، ونحن نقول به.

الثاني: أن لا يرضى أن يجعل الكفر دينًا مشروعًا لهم.

❊ ❊ ❊

السادس (السخط)

وهو عند أكثر الأصحاب عبارة عن إرادة العقوبة، فهو تعالى لم يزل راضيًا عن البعض، ساخطًا على البعض، لأن الرضا والسخط يرجعان إلى الإرادة، ومنهم مَن قال: السخط يرجع إلى صفات الفعل، وهو إيصال العقاب. والأول أظهر.

❊ ❊ ❊

السابع (الغضب)

وهو إرادة إيصال العذاب. قال تعالى: ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [الفَتْح: الآية 6]. والفرق بين الغضب والسخط: أن السخط يوجب الإعراض، والغضب يوجب

(1) هذا الحديث سبق تخريجه.

التعذيب. ويقرب من الغضب لفظ البغض، فإنه عبارة عن إرادة الإهانة والإسقاط من الدرجة والرفعة.

* * *

الثامن، والتاسع (الموالاة ـ والمعاداة)

فالموالاة عبارة عن إرادة الكرامة، والمعاداة عبارة عن إرادة الإهانة.

* * *

العاشر (الكراهة)

قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ﴾ [التّوبَة: الآية 46].

ومذهب أصحابنا: أنَّ الكراهة في حق الله تعالى عبارة عن إرادته أن لا يبقى الشيء على العدم الأصلي، أو عبارة عن إيصال الذم في الدنيا، والعقاب في الآخرة إلى شخص.

وقالت المعتزلة: كما أن الإرادة صفة من صفات الله تعالى، فكذا الكراهة صفة أخرى.

لنا: أن المعقول من الكراهة صفة تقتضي ترجيح العدم على الوجود بمعنى أنه لو وجد لترتب الذم في الدنيا، والعقاب في الآخرة، والإرادة كافية في كل ذلك، فلا حاجة إلى إثبات صفة أخرى.

قالت المعتزلة: الإرادة لا تعلق لها إلّا بالحدوث، والبقاء على العدم، ليس فيه حدوث، فلا يمكن تعلق الإرادة به.

وجوابنا: إنَّ العاقل قد يقول لغيره: أريد أن لا تفعل كذا وكذا، وذلك يبطل قولهم، **فلنذكر الآن ألفاظًا قريبة من الإرادة مما لا يجوز ذكرها في حق الله تعالى.**

فاللفظ **الأول**: التمني.

وأجمعوا على أنه لا يجوز إطلاقه في حقه تعالى، لما أنه يوهم العجز. والتمني عندنا عبارة عن إرادة ما علم أنه لا يكون، أو يغلب على ظنه أن يكون، أو يكون شاكًّا في أنه يكون.

وقالت المعتزلة: التمني لا يقع إلَّا في القول، وهو قول القائل: ليتني فعلت كذا، وهذا القول ضعيف، **ويدل على ضعفه وجوه:**

الأول: أن قول القائل: ليتني فعلت كذا، أنَّا لو قدرنا أنهم ما وضعوا هذه الكلمة لمعنى من المعاني، بل كانت مِن قبيل الألفاظ المهملة، ولم يقل أحد بأن هذا تمنٍّ، فعلمنا إن كان تمنيًا لأنه مفيد معنى التمني، وليس هاهنا معنى يدل هذا اللفظ عليه إلَّا الإرادة التي ذكرناها.

والثاني: الفقير، إذا قال: أريد أن أكون ملكًا في الدنيا، فكل أحد يقول: إنَّ فلانًا تمنى الملك، فعلمنا أن التمني ما ذكرناه.

الثالث: الأخرس قد يسمى متمنيًا، وإن كان لا قول له.

الرابع: أن النائم أو المبرسم[1] إذا قال: ليتني كذا، والجاهل بمعنى هذا اللفظ إذا تكلم به، لم يقل أحد إنه تمنى شيئًا. فثبت بهذه الوجوه فساد قولهم وفائدة هذا الخلاف قولنا: لو أراد الله الكفر من الكافر مع علمه بأن لا يؤمن لكان ذلك تمنيًا لإيمانه، ولما كان التمني محالًا على الله ثبت أنه تعالى ما أراد الإيمان من الكافر.

اللفظ الثاني: الشهوة، والفرق بينها وبين الإرادة أن المريض يريد شرب الدواء، ولا يشتهيه، وقد يشتهي أكل الطين ولا يريده.

اللفظ الثالث: العزم، وهو توطين النفس بعد التردد، وذلك التردد منشأ الجهل بأن ذلك الفعل هل هو مما ينبغي أن يفعل أو لا يفعل، أو مما ينبغي أن يترك، ولما كان ذلك محالًا في حق الله تعالى كان إطلاق العزم في صفاته محالًا.

ولما انتهى الكلام إلى هذا المقام عرض من مشوشات القلب، ما أوجب قطع الكلام، فكان هذا آخر الكتاب، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، محمد وآله وصحبه أجمعين، آمين.

فرغ من كتابته في آخر شعبان سنة 952 هجرية.

❊ ❊ ❊

---

(1) البِرْسَام: علّة معروفة، وقد برسم الرجل فهو مُبَرْسم. (الصحاح للجوهري).

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشهد ألا إلٰه إلَّا الله شهادة تحسب لنا في ميزان الحسنات ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ من إشراك الأغيار مع الواحد القهار، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله وحبيبه وصفيه وخليله الإنسان الكامل المنزل عليه الآيات البينات لفرقان الواحديَّة المنتشرة في الآفاق الكونيَّة، ولقرآن الأحديَّة الباطنة في غيب الروحانية الإنسانية، وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فقد تم بعون الله وحسن توفيقه طبع كتاب «لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات» وصلى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا بقدر عظمة ذات الله تعالى في كل وقت وحين.

[١] / بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر

ومنها الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ جَلَّ جَلالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

نَطَقَ بِهِمَا التَّنْزِيلُ فَقَالَ : ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾(١) وَقَالَ : ﴿ الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ (٢) وَقَالَ : ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ (٣) وَقَالَ : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ القُرْآنَ ﴾ (٤) وَقَالَ : ﴿ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٥) وَقَالَ : ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً ﴾ (٦) وَجَاءَا فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَتَكَرَّرَا فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ ، وَأَجْمَعَتْ عَلَيْهِمَا الأُمَّةُ ، وَهُمَا اسْمَانِ مُشْتَقَّانِ مِنَ الرَّحْمَةِ .

وَلِعِظَمِهِمَا كَثُرَتْ الأَقْوَالُ فِيهِمَا وَتَشَعَّبَتْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ لا يَجُوزُ أَنْ يُجْمَعَ بَيْنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِلا للهِ جَلَّ وَعَزَّ ، وَجَائِزٌ أَنْ يُقَالَ : رَجُلٌ رَحْمَانٌ كَمَا قِيلَ رَجُلٌ رَحِيمٌ .

---

(١) [سورة النمل الآية : ٣٠]

(٢) [سورة الفاتحة الآية : ٢،٣]

(٣) [سورة البقرة الآية : ١٦٣]

(٤) [سورة الرحمن الآية : ١]

(٥) [سورة التوبة الآية : ١١٧]

(٦) [سورة الأحزاب الآية : ٤٣]

وأكثرُ العلماء على أن الرَّحْمَنَ مُخْتص باللّه عزَّ وجلّ ، لا يجوز أن يُسَمَّى به غَيْرُه ، ألا ترى [أنه سبحانه] قال : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ ﴾ (٧) فعادل الرَّحْمَنَ بـ[ـالاسم] الذى لا يَشْرَكُه [تعالى] فيه غيْره ، وقال : ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِن رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ (٨) فَأَخْبَرَنَا أَنَّ الرَّحْمَنَ هو الْمُسْتَحِقُّ للعبادة جلّ وعزّ ، وأيضاً لَمَّا كانَ مَعْنَى
[٢] (**الرَّحمَن**) استغراق الخَلْق بالرَّحْمَة عَلَى ما يأتى بَيَانُهُ / لَمْ يَكُنْ لِتَمَامِ مَعْنَاهُ وُجُودٌ فى الخلْق فَلَمْ يَجْرِ بحَقٍّ على أحد منهم وإنَّما يُوجَدُ فيهِمْ حَظ خَاص مِنْ مَعْنَاهُ يجْرِى عَلَيهِم به اسْم الرَّحِيمِ لا اسم الرَّحْمَنِ ، فلذلك لَحِقَ اسمُ الرحمنِ فى معنى استغراقه باسم اللّه فى ذات إحَاطَته ، فقال تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ﴾ (٩) وقد قيل فى اسمه الرَّحْمَن إنّه اسمُ اللّه الأَعْظَمُ ، ذكره ابن العربى [أ] قال ابن الحصّار [ب] والمعتَمد فى الباب الإجماعُ من العلماءِ على أنه

(٧) [سورة الإسراء الآية : ١١٠]

(٨) [سورة الزخرف الآية : ٤٥]

(٩) [سورة الإسراء الآية : ١١٠]

[أ] ابن العربى هو الإمام أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعافرى الأشبيلى المالكى (٤٦٨ - ٥٤٣) هـ ، قاض من حفاظ الحديث ، ولد فى أشبيلية ، ورحل إلى المشرق ، وبلغ رتبة الاجتهاد فى علوم الدين ، وصنف كتباً فى الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ . مات بقرب فاس ، ودفن بها . (الأعلام للزركلى) .

[ب] ابن الحصار هو على بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن موسى الخزرجى (ت ٦١١ هـ) . فقيه أشبيلى الأصل منشؤه بفاس ، سمع بها وبمصر وغيرهما ، =

لا يجوز أن يُوصَفَ بهذا الوصف ولا يَتَسَمَّى بهذا الاسْمِ إلا اللَّهُ عزَّ وَجلّ ، وقد تَجَاسَرَ مُسَيْلِمَةُ الكَذَّابُ ، فَتَسَمَّى بِرَحْمَانِ اليَمَامَةِ فَذَلَّ وكَفَرَ . يقول الشاعر :

وُجُـوهٌ يَوْمَـئِـذٍ نَاظِـرَاتٌ ∴ إِلَى الرَّحْـمَنِ يأتى بالخَـلاصِ[أ]

أى مُنْتَظِرَةٌ وليس من النَّظرِ فى شيءٍ ، قال ابن الحصار : وأَلْزَمَهُ اللَّهُ نَعْتَ الكَذِبِ ، وقد علمنا أن كلَّ كافرٍ كَذَّابٌ ، ولكن قد صار هذا الوصفُ لِمُسَيْلِمَةَ عَلَماً يُعْرَفُ بِهِ ، أَلْزَمَهُ الله إيّاه ؛ لَمَّا وَصَفَ نفسَه بِرَحْمَانِ اليمَامَةِ .

وقد كان نِقْمَةً على أَهْلِ اليمامةِ وسَبَبَ دَمَارِهَا وهَلاكِ مَنْ أَطَاعَهُ بها مع ما يَنْقَلِبُونَ إليه ، ولم يَتَسَمَّ بِهِ لعنه اللّه حتى فرغ جمعه[ب].

[٣] وأمّا رَحِيمٌ فقد يُوصَفُ العبدُ بمنْظُومه إذا اتَّصَفَ بمَفْهُومه ، وأحقُّ / من وُصِفَ به رسولُ اللّه ﷺ قال اللّه العظيم : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٠)

وقد وَصَفَ اللّهُ تعالى نَفْسَهُ بأنّه أَرْحَمُ الرَّاحِمين وذلك يَدُلُّ على المشاركةِ فى هذا الوصفِ والإِذْنِ فى إِجْرَائِهِ على العبدِ ، والراحمون جمع رَاحِمٍ ورَحِيمٍ بمعنى

= وتوفى بالمدينة . وله مؤلفات فى أصول الفقه والدين . (الأعلام) .

[أ] كذا البيت فى المخطوط ، وهو مكسور ، ولعل صوابه : (وجوه يوم ذلك ناظرات) إلخ .

[ب] كذا العبارة فى المخطوط . والمعنى حتى انفض جمعه وانقضى أمره . والمقصود أن الله عز وجل عاجله بالإهلاك حين تسمى باسم الرحمن .

(١٠) [سورة التوبة الآية : ١٢٨]

واحد ، ومتقاربان كعَالِم وعَلِيم ؛ فوقعت المشاركةُ فى هذا البناء ، لأن أَفْعَل مُؤْذِنٌ بالمشاركةِ ولا يصحّ وقوعُ المشاركةِ فى رَحْمَان ؛ لأنه لا يُثَنَّى ولا يُجْمَعُ .

وقد أنكر بعضُ النّاسِ اشتقاقَ الرَّحْمَنِ لاختصاصِ اللّه تعالى به كسائرِ الأسماءِ المختصَّةِ به ، ولأنّه لو كان مشتقاً من الرحـمة لا تّصلَ بذكْرِ المرحوم ، فجاز أن يقال : اللّه رَحْمَنٌ بعباده ، كما يقال : رَحِيمٌ بعباده ، ولأنّه لو كان مُشْتَقّاً من الرحمة لم يُنْكِرْهُ العربُ حين سَمِعُوه (١١) إذ كانوا لا يُنْكِرُونَ رحمةَ ربِّهم ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُوراً ﴾ (١٢) .

قلت : ومما يَدُلُّ على عدم الاشتقاق ما ذَكَرَ ابن الأنبارى فى كتابه « الزَّاهِر » له عن المبرد أنه اسم عِبْرَانِيّ فَجَامَعَهُ الرَّحِيم العَرَبِيّ وأنشد لجرير:

لَنْ تُدْرِكُوا الْمَجْدَ أَوْ تَشْرُوا عَبَاءَتَكُمْ .·. بِالْخَزِّ ، أَوْ تَجْعَلُوا التَّنُّومَ ضَمْرَانَا

---

(١١) قال ابن جرير فى تفسيره [١ / ٥٧] :

وقد زعم بعض أهل الغبا أن العرب كانت لا تعرف الرحمن ولم يكن ذلك فى لغتها ، ولذلك قال المشركون للنبى ﷺ : وما الرحمن ؟ أنسجد لما تأمرنا ؟ إنكاراً منهم لهذا الاسم ، كأنه كان محالا عنده أن ينكر أهل الشرك ما كانوا عالمين بصحته ، أو كأنه لم يتل من كتاب الله قول الله : ﴿ **الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه** ﴾ يعنى محمداً ﴿ **كما يعرفون أبناءهم** ﴾ وهم مع ذلك به مكذبون ، ولنبوته جاحدون ، فيعلم بذلك أنهم قد كانوا يدافعون حقيقة ما قد ثبت عندهم صحته واستحكمت لديهم معرفته ا . هـ .

(١٢) [سورة الفرقان الآية : ٦٠]

/ أَوْ تَتْرُكُونَ إِلَى القَسَّيْنِ هِجْرَتَكُمْ ∴ وَمسحَكُمْ صُلْبَهُمْ رَحْمَانَ قُرْبَانَا [أ] [٤]

وحكاه ابن العربى عن ثعلب قال : إنما جمع بينهما لأن الرحمن عبرانىٌّ الأصل فَجَامَعَهُ الرَّحِيمُ العربىُّ الأصلِ .

[أ] البيتان (لن تدركوا المجد) الخ فى ديوان جرير (بشرح محمد بن حبيب، تحقيق د : نعمان طه) (١ / ١٦٧) لكن الثانى هنا هو الأول فى الديوان ، وصدره فيه (هل تتركون) الخ . وبذا لا يكون فيهما عطف مرفوع على منصوب كما فى الصورة التى أوردها القرطبى للبيتين هنا وفى تفسيره (١ / ١٠٤) وهى عينها التى جاءت فى اشتقاق أسماء الله للزجاجى (تحـ د. عبد الحسين المبارك) (٤٣) والزاهر لأبى بكر محمد بن القاسم الأنبارى (تحـ د حاتم الضامن) (٥٩) وتاج العروس (رحم) بلفظ الينبوت بدلا من التنوم . والعباءة : الجبة من الصوف . والخز : ثياب من صوف وحرير . والتنوم شجر له ثمر يأكله النعام ، وينفلق عن حب يأكله أهل البادية . والضمران (بفتح الضاد وضمها) نبت من الحمض له هدب . وهناك الضومر والضومران والضيمران (بفتح الضاد فيهن) وهو ريحان البر أو الريحان الفارسى . أما معنى البيتين فهو أن الشاعر يعيب الأخطل وقومه بهجرتهم إلى القسين ومسحهم صلبهم وترديد عبارات معينة (رحمان قربان) كما يعيبهم بالقشف وسوء الحال المتمثل فى لبس العباء ، وحياة الأعراب الجافة ويقول للأخطل وقومه : لن تبلغوا المجد إلا بترك الأمرين : الطقوس المذكورة وبذاذة الحال فتستبدلون الخز بالعباء ، والضمران (المقصود الضومران ريحان البر) بالتنوم . وقد رجحت تفسير البيتين على هذا الوجه لأن ابننا د . إبراهيم راشد جمع لى أكثر من سبعة شواهد من شعر جرير يعيب فيها الأخطل وقومه بلبس العباء فوجهت عبارة (أو تجعلوا التنوم ضمراناً) فى نفس الاتجاه . ولولا ذلك لأمكن تفسير البيتين ، بأنه يعيبهم بالحضارة ويدعوهم إلى حياة البداوة لأنها الأصل والأصالة . أما عيبه إياهم بترددهم على القسين فثابت مع كل من التفسيرين .

والشاهد فى البيتين : هو استعمال لفظ رحمان على لسان قوم الأخطل كأنه =

قال ابن العربي ووجهه أن العرب لم تعلمه حين قالت : وَمَا الرَّحْمَنُ (١٣).

وذهب الجمهور من النَّاس إلى أنه مُشْتَقٌّ من الرحمة ، مَبْنِيٌّ على المُبَالَغَة ، ومعناه ذُو الرَّحْمَةِ لا نظيرَ له فيها ؛ ولذلك لا يُثَنَّى ولا يُجْمَعُ كما يُثَنَّى الرحيم ويُجْمَع ، وبناءُ فَعْلانَ في كلامِهم بناءُ المبالغة : يقال لشديد الامتلاء : مَلآنُ ، ولشديد الشِّبَعِ : شَبْعَانُ . وقد روى عبد الرحمن بن عوف أنَّه سمع رسولَ اللَّه ﷺ يقول : « قال اللَّه عزَّ وجلَّ : « أَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ وَشَقَقْتُ لَهَا اسْماً مِنَ اسْمِي فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ » . أخرجه الترمذى وصحَّحه (١٤) .

= لفظ أعجمى .

(١٣) [سورة الفرقان الآية : ٦٠]

(١٤) **حديث صحيح** : أخرجه أبو داود [١٦٩٤] والترمذى [١٩٠٧] والبيهقى [٧ / ٢٦] والبغوى فى شرح السنة : [١٣ / ٢٢] من طريق سفيان بن عيينة عن الزهرى عن أبى سلمة قال : اشتكى أبو الرداد الليثى فعاده عبد الرحمن بن عوف فقال : خيرهم وأوصلهم ما علمت أبا محمد ؟ فقال عبد الرحمن : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ..... فذكره .

قلت : وهذا إسناد ضعيف . فإن أبا سلمة لم يسمع من أبيه كما قال على بن المدينى وأحمد وابن معين وأبو حاتم ويعقوب بن شيبة وأبو داود ، انظر التهذيب (١٢ / ١١٧) .

وخالف سفيان فيه معمراً فرواه عن الزهرى ، حدثنى أبو سلمة أن الرداد الليثى أخبره عن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع رسول الله ﷺ بنحوه .

أخرجه أحمد [١ / ١٩٤] ، والبيهقى [٧ / ٢٦] وابن حبان [٢٠٣٣] قال الترمذى : حديث سفيان عن الزهرى حديث صحيح ، ومعمر كذا يقول : قال محمد : وحديث معمر خطأ . =

قال ابن الحصّار : فقد دلّ هذا الحديثُ الصحيحُ على الاشتقاقِ فلا مَعْنَى للمخالفةِ والشّقاق ، وإنكارُ العربِ له لجهلهم بالله تعالى وبما وَجَبَ له .

قال ابن الحصّار : وزعم ابن العربى أنهم إنّما جَهِلُوا الصِّفَةَ دون الموصوف

= **قلت** : بل إن معمراً قد توبع عليه . تابعه : شعيب بن أبى حمزة أخرجه أحمد [١ / ١٩٤] . فهذه متابعة قوية لمعمر من شعيب بن أبى حمزة فإنه ثقة واحتج به الشيخان بل هو من أثبت الناس فى الزهرى كما قال الحافظ فى التقريب .

ولذلك جزم الحافظ فى التهذيب بأن حديث معمر هو الصواب. وتابع معمراً عليه أيضاً محمد بن أبى عتيق عن ابن شهاب به . أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٥٣) .

قلت : ومحمد هذا هو ابن عبد الله بن أبى عتيق . وهو حسن الحديث عن الزهرى كما قال الذهلى . **قلت** : فبذلك يتبين أن إسناد هذا الحديث أنه من رواية أبى سلمة أن الرداد أخبره عن عبد الرحمن بن عوف . فهذا إسناد متصل ، ولكن ذلك لا يجعله صحيحاً فإن أبا الرداد هذا لا يعرف إلا بهذا الإسناد ولم يوثقه غير ابن حبان ، ولهذا قال الحافظ فى التقريب : مقبول يعنى إذا توبع وإلا فلين .

قلت : وقد توبع :

تابعه : عبد الله بن قارظ . أخرجه أحمد [١ / ١٩١] والخرائطى فى مساوئ الأخلاق [٢٦٣] . ولكن عبد الله بن قارظ لم أجد من ترجم له .

وللحديث شاهد قوى يقوى به . أخرجه أحمد [٢ / ٤٩٨] من طريق يزيد قال : وأنا محمد عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ ..... فذكره .

قلت : وهذا إسناد حسن من أجل محمد بن عمرو بن علقمة الليثى وبذلك يصح الحديث والحمد لله . =

واستدلّ على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَمَا الرَّحْمَنُ ﴾ (١٥) .

قال ابن الحصّار : وكأنه ـ رحمه الله ـ لم يقرأ الآية الأخرى ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ
[٥] بِالرَّحْمَنِ ﴾ فالرحمنُ والرحيمُ اسمانِ مشتقّانِ من الرحمة ، والرحمة / قد تكون ذَاتِيَّةً فيه تعالى فترجع إلى إرادَةِ فَيْضِ الخير عموماً أو خصوصاً ، فيكون الرحمنُ والرحيمُ من صفاتِ الذّاتِ ، وقد تكونُ نَفْسَ الفَيْضِ وَالإنْعَامِ فيكونَان من صفات الأفعالِ ، وإلى الرحمةِ الفعليّة أشار بقوله تعالى : ﴿ وَهَبْ لَنَا من لَدُنْكَ رَحْمَةً ﴾(١٦) إذ الصفةُ الذّاتيّةُ لا تُوهَبُ ، وبقوله عليه السلام : « إنَّ رحْمَتي سَبَقَتْ غَضَبي » (١٧) لأنك إذا رَدَدْتَ الرحمةَ إلى إرادةِ الإنْعَامِ ، والغضبَ إلى

= ويدل ذلك على أن أبا سلمة كان له فيه إسنادان :ـ

الأول : عن أبي الرداد عن عبد الرحمن كما تقدم والآخر هذا .

قلت : وخالفهم سفيان بن حسين فرواه عن الزهرى عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال : دخل عبد الرحمن بن عوف قال : دخل عبد الرحمن على أبي الرداد الليثى .. فذكره .

أخرجه الخرائطى فى مساوئ الأخلاق [٢٦٢] .

قلت : وسفيان بن حسين : ضعيف فى الزهرى كما قال ابن معين وأحمد والنسائى وقال ابن عدى : هو فى غير الزهرى صالح الحديث وفى الزهرى يروى أشياء خالف الناس فيها .

(١٥) [سورة الفرقان الآية : ٦٠]

(١٦) [سورة آل عمران الآية : ٨]

(١٧) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٢ / ٣٠٣ / ٤٥٢، ٤٥٧] ومسلم [٤١٠٨/٤/عبد الباقى] ، وأحمد [٢ / ٢٥٨،٢٤٢،٣٨١] والنسائى فى الكبرى [٤/رقم ٧٧٥٨] من حديث أبي هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

إِرَادَةِ الانْتِقَامِ (١٨) فلا يَسْبِقُ أحدُهما الآخَرَ ، لأنَّهما راجعَانِ إلى نفسِ الإرادةِ وليس فى الإرادة تَقَدُّمٌ وَلا تَأَخُّرٌ ؛ فلابدَّ أن يكونَ التقديرُ : سَبَقَتْ رحمتِى غَضَبِى فى الوجودِ والإبداعِ ؛ أو يكونَ السَّبْقُ هنا بمعنى الغَلَبَةِ فتكون الرحمةُ أوسعَ من الغَضَبِ ، وكذا ورد فى الحديث : « **إنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي** » (١٩) .

قلت : وإذا تقرَّر هذا وعَلِمْتَهُ ، فَاعْلَمْ أنَّ وَصْفَهُ نَفْسَهُ جَلَّ وعزَّ وتقدَّستْ أسماؤه بأنَّه الرَّحْمَنُ الرحيمُ بعد قوله الْحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ ؛ لأنَّه لمَّا كَانَ فى اتِّصَافِه بربِّ العالمين ترهيبٌ قَرَنَهُ بالرحمنِ الرحيمِ لما تَضَمَّنَهُ من التَّرغيبِ ، ليَجْمَعَ فى صَفَاتِه بين الرَّهْبَةِ منه والرَّغْبَةِ إليه ، فَيَكُونَ أَعْوَنَ على طاعته ، وأَمْنَعَ من معصيته.

ومنه قوله الحق : ﴿ **نبئْ عِبَادِى أَنِّى أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ الْعَذَابُ**

---

(١٨) قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى مجموع الفتاوى (٦ / ٦٨) :

فأهل السنة يقولون : إثبات السمع والبصر ، والحياة والقدرة والعلم والكلام وغيرها من الصفات الخبرية : كالوجه واليدين والعينين والغضب والرضا ، والصفات الفعلية – كالضحك والنزول والاستواء – صفات كمال وأضدادها صفات نقصان ا . هـ .

وقال أبو مريم [**انظر الحجة للأصبهانى** (١ / ١٧٦) – **التوحيد لابن خزيمة** (ص/٥٣) – **السنة لابن أبى عاصم** (١ / ١٨٢) – **الفتاوى لابن تيمية** (٣ / ١٣٦) ، (٦ / ٥١٨) ، (٦ / ٥٣٩)] .

(١٩) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [١٣/٣٨٤/ فتح] ومسلم [٤/٢١٠٧/ عبد الباقى] والترمذى [٣٥٤٣] وابن ماجه [٤٢٩٥] وأحمد [٢ / ٤٣٣] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

[٦] الأَلِيمُ ﴾ (٢٠)وقال : ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ / ذِى الطَّوْلِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾ (٢١)وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال: « لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ ، مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ ، مَا قَنَطَ مِنْ رَحْمَتِهِ أَحَدٌ » (٢٢) .

واختلف هل هما بمعنى واحد أم لا ؟ فقيل : هما بمعنى واحد ، وقد يَجْمَعُ العربُ بين لَفْظَيْنِ مُشْتَقَّيْنِ من أصلٍ واحد وإن كان المعنى واحداً . كقول الشاعر :

وَإِنْ أَدْنُ مِنْهُ يَنْأَ عَنِّى وَيَبْعُدُ [أ]

وكذا قال أبو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى : هما بمعنى واحد كنَدْمَان ونَدِيم من المنادمة وكلاهما للمبالغة ، وأنشد :

وَنَدْمَانٍ يَزِيدُ الْكَأْسَ طِيباً .·. سَقَيْتُ وَقَدْ تَغَوَّرَتِ النُّجُومُ [ب]

---

(٢٠) [سورة الحجر الآية : ٤٩، ٥٠]

(٢١) [سورة غافر الآية : ٣]

(٢٢) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٦٤٦٩ / فتح] ومسلم [٢٧٥٥] والترمذى [٣٥٤٢] وأحمد [٢ / ٣٣٤ / ٣٩٧ / ٤٨٤] وابن حبان [٦٢٥] من طرق عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] فى المخطوط : « ينأى » ، ولا موضع لهذه المَدّة (المرسومة ياء فى آخر « ينأى ») – لا نحوياً ، ولا عروضياً .

والشاهد فى الشطر : استعمال ينأى بمعنى يبعد .

[ب] البيت « وندمان » إلخ فى تاج العروس « ندم » (٧٤/٩) بلفظ « سقيت إذا » =

وقال آخر :

رُبَّ نَـدْمَـانٍ كَـرِيمٍ جَـدُّهُ ∴ مَاجِدِ الْجَدَّيْنِ مِنْ فَرْعَيْ مُضَرْ
قَدْ سَقَيْتُ الْكَأْسَ حَتَّى هَرَّهَا ∴ وَتَغَشَّتْـهُ سَمَـادِيرُ السكَـرْ [أ]

يقال : هَرَّ الكأسَ والحربَ إذا كَرِهَهَا . ومنه قول عنترة :

[حَلَفْتُ لَهُمْ وَالخَيْلُ تَدْمَى نُحُورُهَا ∴ نُزَايِلُكُمْ] حَتَّى تَهِرُّوا الْعَوَالِيَا [ب]

والسَّمَادِير : ضعف البصر عند السُّكْرِ وغَشْيِ النّعاس والدُّوَارِ .

وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه :ـ

= إلخ ، وعزاه إلى البرج بن مسهر وهو شاعر طائى معمر مخضرم بين الجاهلية والإسلام . يقول : إنه ربما سقى شريكه فى الشرب بعد أن غابت النجوم ، ووصف ذلك الشريك بأن مشاركته تجعل الكأس أكثر طيباً.

والشاهد فى البيت : استعمال ندمان فيه بمعنى نديم بقصد المبالغة .

[أ] البيتان « رب ندمان إلخ » ليس فى لسان العرب ولا فى تاج العروس (هرر / سمدر) . والشاعر يحكى أن له نديماً كريم الجدود ، وأنه ربما سقى نديمه هذا الخمر حتى كرهها من كثرة ما شرب ، وحتى سكر فكانت تتراءى له أشياء لا حقيقة لها من شدة السكر . والشاهد فيهما : استعمال ندمان بمعنى نديم (وهو المشارك فى شرب الخمر والعياذ بالله) للمبالغة أيضاً .

[ب] البيت « حلفت لهم » إلخ فى تاج العروس (هرر) ٣ / ٦١٩ برواية : « حلفنا لهم والخيل تردى بنا معا » إلخ ، وهو فى المجموع المسمى شرح ديوان علقمة ، طرفة ، عنترة (دار الفكر بيروت) ص ١٧٤ =

لا أَخْـدِشُ الْخَـدْشَ بِـالجَـلِيسِ وَلا .·. يَخْشَى نَدِيمِي إِذَا انْتَشَيْتُ يَدِي

[٧] / أَشْهَى حَدِيثَ النَّدْمَانِ فِي فَلَقِ الصُّبْحِ .·. وَصَـوْتَ الْمُغَـرِّدِ الغَـرِدِ [أ] .

وقال ابن العربى : إنَّما جَمَعَ بينهما ، لأن الرحمنَ عبرانِيٌّ الأصلِ ـ والصحيح أنهما بمعنى واحد للتأكيد كنَدْمَان ونَدِيم .

قلت : وقد قيل ليس بناء فَعْلانَ كفَعِيلٍ ، فإنه لا يقع إلا على مبالغة الفعل نحو قولك : رجل غَضْبَانُ للممتلئ غضباً ، وفعيل قد يكون بمعنى المفعول كما يكون بمعنى الفاعل . قال الجوهرى : والرحيم قد يكون بمعنى المرحوم كما يكون بمعنى الراحم .

قال عَمَلَّسُ بن عَقِيل :

فَأَمَّا إِذَا عَضَّتْ بِكَ الْحَرْبُ عَضَّةً .·. فَإِنَّكَ مَعْطُوفٌ عَلَيْكَ رَحِيمُ [ب]

= والمعنى لا نفارقكم ولا نترك حربكم حتى تكرهوا الرماح (والحرب) من شدة ما ذقتم منها . (وقد كتبت كلمة « تهروا » فى المجموع المذكور بالزاى .. وهو تصحيف قطعا لفساد المعنى عليه ، ولأن البيت التالى له ذكر المصدر « الهرير » والشاهد فيه استعمال هر الشيء بمعنى كرهه .

[أ] البيتان « لا أخدش الخدش » الخ . فى ديوان حسان (تحـ د. سيد حنفى ، مراجعة حسن كامل الصيرفى) ص ١٥٠ . والثانى هنا سابق على الأول فى الديوان . وهو يقول إنه يشتهى حديث مشاركه فى الشرب عند انفلاق الصبح مع سماع تغريد الطيور أو صوت المغنى ثم يذكر أنه ضابط لنفسه فى مجلس الشرب لا يساور نديمه ولا يعربد ، والشاهد فى البيتين استعمال ندمان بمعنى نديم بقصد المبالغة .

[ب] البيت « فأما إذا عضت » فى تاج العروس (رحم) ٨ / ٣٠٧ بنفس الألفاظ =

فالرّحمنُ أَبْلَغُ من الرّحيمِ في اللسان ، فتكون الإشارةُ بالرحمن إلى الاسم المشتق من الرحمة الذّاتيّة ، وبالرحيم [أ] إلى المشتق من الصّفَاتِ الفعْلِيّة ، ويكون في تكرارِهما فائدةٌ جَلِيَّةٌ . وهذا أَجْلَى ما يقال فيهما . قاله الأقليشي .

وقال الخطّابي : الرحمنُ ذو الرحمةِ الشاملةِ التي وَسِعَتْ الخلقَ في أرزاقِهم وأسبابِ معايشهم ومصالحهم وعَمّت الجميعَ ، المؤمنَ والكافرَ .

وأما الرحيمُ فَخَاص بالمؤمنين كما قال : ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً ﴾ (٢٣) .

قال : والرّحيم وزنه فَعيل بمعنى فاعل أى راحم ، وقيل : الرحمن بجميع خَلْقِهِ في الأَقْطَارِ [ب] ونِعَمِ الحواسّ والنِّعَمِ العامة ، الرحيم بالمؤمنين في الهدايةِ لهم واللُّطْفِ بهم ، وقيل : الرحمنُ في الدنيا ، والرحيمُ في الآخرة .

ورُوِى / عن أبى عُبَيْدَةَ أنّه قال : الرحمنُ ذو الرحمة ، والرحيم هو الراحم . [٨]

قال ابن الحصار : يشير إلى أن الرحمنَ صفةٌ للخالق سبحانه [أى أنها صفة ذات] ، والرحيم تَدُلُّ على أفعالِه التى بها يَرْحَمُ عبادَه ، ولِلّهِ دَرُّه في هذا المقالِ .

= والعزو ، والشاهد فيه أن كلمة رحيم معناها فيه مرحوم . والشاعر يقول لمن يخاطبه عندما تذوق ويلات الحرب ، فإنك تضعف أو تصاب بحيث تكون مستحقاً للرحمة .

[أ] في المخطوط « ومن الرحيم » وما أثبتناه هو مقتضى السياق .

(٢٣) [سورة الأحزاب الآية : ٤٣]

[ب] قوله « في الأقطار » كذا هي في المخطوط . والمقصود أن الخلق يتمتعون برحمات الرحمن العامة : الرزق والصحة والحواس .. مهما كانت دياناتهم .

وقول ابن عبّاس : هما اسمان رقيقان أحدهما أَرَقُّ من الآخر ، ولم يعيِّن الأَرَقَّ يشير – والله أعلم – أنهما يدلان على صفتيْن للخالق سبحانه .

وروى عن الحَسَن : أن الرحيم أَرَقُّ ، قال الخطّابى : وهذا مُشْكِلٌ ، لأنّ الرِّقّةَ لا مَدْخَلَ لها فى شيءٍ من صفاتِ الله تعالى ، ومعنى الرَّقيقِ هنا اللَّطيفُ ، يقال أحدهما أَلْطَفُ من الآخَرِ ، ومعنى اللطف فى هذا الغُموضُ دون الصِّغَرِ الذى هو نَعْتُ الأَجْسَامِ ، وقال الحسين بن الفضيل البَجَلِيّ : هذا وهم من الراوى لأن الرِّقّة ليست من صفات الله تعالى فى شيءٍ وإنما هما اسمان رفيقان أحدهما أَرْفَقُ من الآخر . والرِّفْقُ من صفات الله تعالى ؛ قال النبى ﷺ : « **إنَّ اللهَ رَفيقٌ يُحبُّ الرفق ، ويُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لا يُعْطِي عَلَى الْعُنْف** » (٢٤) ، قال الخطابى : وقوله « **إنَّ اللّه رَفِيق** » معناه ليس بِعَجُول فإنّما يَعْجَلُ مَنْ يَخافُ الفَوْتَ ، فأما من كانت الأشياءُ فى قَبْضَتِه ومِلْكِه فليس يَعْجَلُ فيها ، وأما قوله « **يُحبُّ الرِّفْقَ** » : أى يحبُّ تَرْكَ الْعَجَلَةِ فى الأعمالِ والأمورِ ، قال البيهقى : سمعت أبا القاسم محمدَ بنَ / حبيب المفسِّر – رحمه الله – يحكى عن عبد الرحمن بنِ يحيى أنّه قال : الرحمن خاص فى التَّسْمِيَةِ عام فى الفِعْلِ . والرحيمُ عَام فى التَّسْمِيَةِ خاص فى الفِعْلِ ، **قلت** : وبهذا المعنى فسَّر ابنُ العربى قولَ ابنِ عبَاس : إنَّ أَحَدهما أَرَقُّ [٩]

---

(٢٤) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [٢٥٩٣] والبيهقى فى السنن الكبرى [١٩٣/١٠] وفى الشعب [٤ / ٨٤] والبغوى فى شرح السنة [١٣ / ٧٥] من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعاً .

وفى الباب من حديث عبد الله بن مغفل ، وأبى هريرة ، وأبى أمامة وأنس ، وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهم .

من الآخر ، فمعناه عنده أمران :**أحدهما** : أن الرحمنَ عام فى الدنيا والآخرة والمنافع والثواب ، وأن الرحيم يختصُّ بالثواب والعفو ، فصار الرحمنُ خاصاً فى اللفظ- لاختصاصه بالبارئ ، عاماً فى المعنى . وصار الرحيم عاماً فى اللفظِ لجواز تسمية غيرِ اللهِ به ، وخاصاً فى المعنى للمؤمنين فى العفو والثواب .

الثانى : أن تقدير رحمن كعطشان إذا كان فى تلك الساعة على تلك الحال وإن لم يكنْ دائماً . ووزن رحيم كقولك : كريم وهو نعت دائم فكان الدائم أَرَقُّ من المؤقَّتِ ، ومن هذا المعنى قولُ الحسن : فإنه جَعَلَ الرحيمَ أَرَقَّ ؛ لأنه خاص بالعفوِ عن الذنوب ، وتكْثيرِ الثواب الذى هو المرءُ إليه أَحْوَجُ وَلَهُ أَنْفَعُ .

وعن ابن عباس فى قوله : ﴿ **هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً** ﴾ (٢٥) . قال : لم يُسَمَّ أَحَدٌ الرَّحْمَنَ غَيْرُه . ذكره الخطابى ، وقال ابن المبارك : الرحمنُ الذى إذا سُئِلَ أعطى ، والرَّحيم الذى إذا لم يُسْأَلْ يَغْضَبُ .

وروى أبو هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **مَنْ لَمْ يَدْعُ اللهَ غَضِبَ عَلَيْهِ** » أخرجه ابن ماجة فى سننه / والترمذى فى جامعه ، ولفظه « **مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ** » (٢٦) . [١٠]

---

(٢٥) [سورة مريم الآية : ٦٥] .

(٢٦) **إسناده لا بأس به فى الشواهد والمتابعات** : أخرجه الترمذى [٣٣٧٠] وابن ماجه [٣٨٢٧] وأحمد [٢ / ٤٤٢] والبخارى فى الأدب المفرد [٦٥٨] والحاكم [١/٤٩١] وابن أبى شيبة [١٠ / ٢٠٠] وابن عدى فى الكامل [٧ / ٢٧٥٠] من طريق أبى صالح الخوزى عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد لا بأس به فى الشواهد والمتابعات . =

وأخذه بعض الشعراء فقال :

اللهُ يَغْضَبُ إنْ تَرَكْتَ سُؤَالَهُ ∴ وبُنَيُّ آدمَ حِينَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ [أ]

فالرحمن يدل على صفَته العامَّة المختصَّة به جل جلاله ، ويستحيل أن تُوجَدَ لغيره إذ لا يُوجَدُ مخلوقٌ تعمُّ رحمتُه جميعَ المخلوقات من أوليائِه وأعدائِه ، والرحيم وصف يَدُلُّ على الفعل الذى تَقَعُ المشاركةُ فيه ، ولذلك وصف نفسه بأنه خَيْرُ الرَّاحِمينَ وأرحم الراحمين ، كما قال : ﴿ **فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ** ﴾ (٢٧) وقال لعبده ونبيه عيسى عليه السلام : ﴿ **وَإذْ تَخْلُقُ منَ الطِّين كَهَيْئَة الطَّيْر بإذْني** ﴾(٢٨) فلما وقعت المشاركة فيه قال : ﴿ **فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الخَالقِينَ** ﴾(٢٩) كما قال: ﴿ **أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** ﴾ و ﴿ **خَيْرُ الرَّاحِمِينَ** ﴾ وقد تقدَّم هذا المعنى ، وهذان الاسمان يدلان على أنه سبحانه راحمٌ ، وأنَّ له رَحْمَةً ومرحوماً ، فيُوصَفُ سبحانه بأنه رَحْمنٌ بصفتِه الخاصَّة به ، ويوصف بأنه رحيمٌ بفعله الذى يرحمُ به من شاء ، فمن حيث الصفة يتضمن الحياةَ ؛ إذ الرحمةُ صفةٌ لا يصح أن يتصفَ بها من ليس بحيٍّ ، ويتضمَّنُ العِلْمَ ، إذ لا يصحُّ أن يرْحَمَ إلا من يَعْلَمُ ، ويتضمَّن الإرادةَ

= أبو صالح الخوزى : ضعفه ابن معين ، وقال عنه أبو زرعة : لا بأس به .

[أ] البيت « الله يغضب إن تركت سؤاله » كأنه متأخر ؛ إذ ليس فى المعاجم ، ومعناه واضح .

(٢٧) [سورة المؤمنون الآية : ١٤] .

(٢٨) [سورة المائدة الآيـة : ١١٠] .

(٢٩) [سورة المؤمنون الآية : ١٤] .

والقدرةَ والسمعَ والبصرَ والكلامَ ، فإنَّ مِنْ رَحْمَتِهِ أن يُجيبَ المُضْطَرَّ إذا دعاهُ ويتضمَّنُ اللطفَ إلى غير ذلك / ومن حيث تدلّ على الفعل يتضمن كلَّ صفةٍ لا [١١]
يَتِمُّ الفعلُ إلا بها .

وقد اختلف الناس : هل يُوصَفُ الكافرُ بأنه مرحومٌ في الدنيا أم لا ؟ وإذا كانت نعَمُ اللّه تَتْرَى عليه في الدنيا ، فلا يبْعُد أن يُسَمَّى مرحوماً في الحال . وقد قال اللّه تعالى : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** ﴾ (٣٠) فعمَّ ، ولأنّا نُشَاهِدُ لطفَه ورفقَه ورحمتَه بالمولود الكافر كرفقِه بالمولود المؤمنِ ، وأنّه سَخَّرَ السماواتِ السبعَ والأَرَضِينَ للجميع . وقد قال تعالى : ﴿ **قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ** ﴾(٣١) وكَلاءتُه عامّةٌ للجميعِ ، فهو رحمن الجميع على ما تقتضيه الآية .

وقد يُحْتَجُّ للقولِ الآخر بقوله تعالى : ﴿ **وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ** ﴾ إلى قوله ﴿ **إلا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ** ﴾ (٣٢) فالرحمةُ للمؤمنينَ ، والمتاعُ للكافرين ، والآية محتَملة ، والأظهرُ أنّها رحمةٌ ومتاعٌ للجميع ، وفي القرآن آياتٌ عديدةٌ ، لكلِّ فريقٍ منها متعلّق . وقوله تعالى : ﴿ **قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ** ﴾ (٣٣) يقضي على الجميع . ومع الاختلافِ في أهل التكليفِ ، فلا ينبغي أن يختلفَ في الوِلْدَانِ من الفريقَيْن . وقوله عليه السلامُ في

---

(٣٠) [سورة الأنبياء الآية : ١٠٧] .

(٣١) [سورة الأنبياء الآية : ٤٢] .

(٣٢) [سورة يس الآيـة : ٤١- ٤٤] .

(٣٣) [سورة الأنبياء الآية : ٤٢] .

أولادِ المشركينَ : « هم من آبائهم » إنما ذلكَ عند الضرورةِ في الحربِ ، وكذلك

[١٢] بيعهم واسترقاقُهم على حُكْمِ التَّبَعيَّة ، وإذا تقرر هذا فاعلم أن لفظ / الرحمة معناها عند العرب الرقَّة والعطف ، والمرحمةُ مثله ، وقد رَحِمْتُه وترحمتُ عليه ، وتَرَاحَمَ القومُ : رَحِمَ بعضُهم بعضاً .

والرحموت من الرحْمَة ، يُقال رَهَبُوت خيرٌ من رَحَمُوت : أى لأن تُرْهَبَ خير من أن ترحم ، ورجل مرحومٌ ومُرَحَّم شُدِّدَ للمبالغة ، والرُّحْم بالضمة : الرَّحْمَةُ . قال تعالى : ﴿ وأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ (٣٤) وقد حركه زهير (وقرئ به) فقال :

ومِن ضَرِيبته التقْوَى ويَعصِمُهُ ∴ مِن سَيِّئِ العَثَراتِ اللهُ والرُّحُم [أ]

وهو مثل عُسْر وعُسُر . عن الجوهرى . قال ابنُ الحصار : لفظةُ الرحمةِ تطلق على صفة الخالِق سبحانه ، وقد يُطْلَقُ على أثَرها من أفْعالِه التى يرْحَمُ بها العبادَ ، وقد تطلقُ على كلامِه الحق ، وتطلقُ على الرسالة والحكمة والعلمِ . فأمَّا تسميةُ صفته رحمةً فيدلُّ عليه قولُه الحقّ : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شيء ﴾ (٣٥) فإذا أضافَ الرَّحْمَةَ إلى نفسه ، فهى صفةٌ من صفاته كعلْمه وقدرَته وكلامِه وسمْعه وبَصَرِه ، ويَدُلُّ على ذلكَ قولُ الملائكةِ : ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شيء رَحْمَةً

---

(٣٤) [سورة الكهف الآية : ٨١] .

[أ] البيت « ومن ضريبته التقوى » إلخ فى شرح شعر زهير بن أبى سلمى صنعة أبى العباس ثعلب تحـ د. فخر الدين قباوة ص ١٢٦ وضبط بفتح الراء وكسر الحاء . وهو خطأ يكشفه ما فى السياق هناك . فالصواب فى البيت الرحم بضم الراء والحاء بمعنى الرحمة .

(٣٥) [سورة الأعراف الآية : ٨١] .

وَعِلْما ﴾(٣٦) - فقرنت رحمته بعلمه في سعة كل شيء ، ولا يصح ذلك في فعلٍ أن يسع كل شيء .

وأمَّا إطلاق الرحمة على الأفعال التي يرحم الله بها عباده فأكثر من أن تحصى من ذلك ، قوله تعالى : ﴿ فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾(٣٧). وقوله : ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٣٨) وقال : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾(٣٩) وقال : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ ﴾ (٤٠) وقال : ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ ﴾ (٤١) ، وقال : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ (٤٢) - وخرج البخاري في صحيحه ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالى الخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابٍ - فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ : إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي » وفي بعض طرق البخاري « غلبت غضبي » ، وفي رواية « سبقت غضبي »(٤٣) ويدل عليه قول

(٣٦) [سورة غافر الآية : ٧] .

(٣٧) [سورة الروم الآية : ٥٠] .

(٣٨) [سورة القصص الآية : ٧٣] .

(٣٩) [سورة الروم الآية : ٢١] .

(٤٠) [سورة الشورى الآية : ٢٨] .

(٤١) [سورة العنكبوت الآية : ٢١] .

(٤٢) [سورة الأنبياء الآية : ١٠٧] .

(٤٣) سبق تخريجه برقم : ١٧ .

الحقّ ﴿ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ (٤٤) وَخَرَّجَ مُسْلِم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسولَ اللَّه ﷺ يقول : « **جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مائةَ جُزْءٍ ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءاً وَأَنْزَلَ فِي الأَرْضِ جُزْءاً وَاحِداً ، فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الْخَلائِقُ حتَّى ترفع الدَّابَّةُ حَافِرَها عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ** »(٤٥) وفي لفظ آخَرَ « **خَلَقَ اللهُ مائةَ رَحْمَةٍ فَوَضَعَ مِنْهَا وَاحِدةً بَيْنَ خَلْقِه** »(٤٦) وفي رِوَايَةٍ « **إنَّ للهِ مائةَ رَحْمَةٍ فَوَضَعَ مِنْهَا وَاحِدةً بَيْنَ خَلْقِه** » وفي روايَةٍ : « **إنَّ للهِ مائةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ** ... »(٤٧) الحديث .

[١٤] وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ عَنْ سَلْمَانَ قَالَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : / «**إِنَّ اللهَ خَلَقَ يوم خَلَقَ السماواتِ والأَرضَ مائةَ رَحْمَة .طِبَاقُ كُلِّ رَحْمَةٍ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ فَجَعَلَ مِنْهَا فِي الأَرْضِ رَحْمَةً وَاحِدَةً فَبِهَا تَعْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَكْمَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ** »(٤٨)

---

(٤٤) [سورة الأنعام الآية : ١٢] .

(٤٥) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [١٠ / ٤٣١ / فتح] ومسلم [٢٧٥٢] والدارمى [٢٧٨٥] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

(٤٦) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [٤/ ٢١٠٨] والترمذى [٣٥٤١] وأحمد [٣٣٤/٢] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

(٤٧) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [٤/ ٢١٠٨] وابن ماجه [٤٢٩٣] وأحمد [٤٣٤/٢] والبغوى فى شرح السنة [١٤ / ٣٧٧] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

(٤٨) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [٤/ ٢١٠٨-٢١٠٩ / عبد الباقى] من طرق =

فى غيرِ مُسْلِمٍ ، وَرحمَ بِهَا عِبَادَهُ المُؤْمِنينَ .

فَبَيَّنَ فِى هَذه الأَحَاديث أَنَّ الَّذى يَخلُقُهُ سُبْحَانَهُ فِى قلوب عباده رَحْمَةً وَاحدَةً يَتَرَاحَمُونَ بِهَا ، وَسيخلُق يوم القِيَامَة مِثْلَ ذَلكَ مائةَ رَحْمَةٍ فِى قلوب المُؤْمنينَ عِنْدَ الشَّفَاعَة وعندَ الشدائد وأهوالِ يومِ القيامَة ؛ فَبتِلْكَ الرَّحَمَات تَشفَعُ الْمَلائكَةُ والرُّسُلُ والنَّبيُّونَ ويتغافر المؤمنونَ وَيَعْفُو بعضُهُمْ عَن بعضٍ ، فبيَّنَ فى الآى والأحاديث أنه منْ أفعاله سبْحَانَهُ ما يُسَمَّى رَحْمَةً ، وأن الرَّحْمَةَ قد تَكُونُ فعْلاً من أفعاله . قال الأُقْلِيشىّ وأما رَحْمَتُهُ الذاتية فواحدةٌ ورحَمَاتُهُ المُبْتَدعات مُتَعَدِّدَةٌ ، كما قال عليه السلام : « مائة » فَفِى الأَرْضِ مِنْهَا وَاحدَةٌ يَقَعُ بِهَا الارْتبَاطُ بَينَ الأنواعِ ، وبها يكونُ حَنينُ الطِّبَاعِ ، والميلُ من الجنِّ والإنسِ والبهائمِ - كلُّ شكْلٍ إلى شكْله ، والتِّسْعُ والتسعُونَ حظُّ الإنسانِ يَوْمَ القيامَة تتصلُ بهذه الرَّحْمَة ، فتكملُ مائة فيصعدُ بها فى دَرَج الجنَّة حتى يرَى ذاتَ الرَّحيم سبْحَانه وَيشاهد رَحْمَته الذَّاتيَّة / فإذا الوجودُ كلُّه ، وإن كان منْ رَحْمَة اللّه ، فابنُ آدمَ إذَا نَالَ رَحْمَةَ فهو **[١٥]**
آخذَ [من](*) كُلِّ رَحْمَةٍ بنَصيبٍ حتَّى ينظر إلَى وَجْه الرَّحيمِ القَرِيبِ .

قَالَ ابنُ الحصَّار : وأَمَّا إطْلاقُ هذا اللفظ عَلَى كَلامِ اللّه تعالَى ورسَالَته والعلْمِ وَالْحكْمَة ، فَمنْ ذَلكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : **﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً ﴾** (٤٩) وَقَالَ تَعَالَى مخبراً عَن نوحٍ عَلَيْه السَّلامُ : **﴿ قَالَ يَا قَوْمِ**

= عن سلمان رضى اللّه عنه مرفوعاً .

(*) **زيادة يقتضيها السياق .**

(٤٩) [سورة النحل الآية : ٨٩] .

أرأيتم إن كُنتُ عَلى بينةٍ من ربّي وأتاني رَحمةً من عنده ﴾ (٥٠) . يشير إلى ما خصّه اللّه به من الوحي والعلم والحكمة . وكذلك قال صالح : ﴿ وأتاني منه رَحْمَةً ﴾(٥١) ومن هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ أهُمْ يقسمون رحمة ربّك ﴾(٥٢) إلى قوله ﴿ ورحمة ربّك خير مما يجمعون ﴾ (٥٣) . ومنه قوله تعالى مخبراً عن الرّاسخين : ﴿ وهب لنا من لدنك رحمة إنّك أنت الوهّاب ﴾ (٥٤) وقد سمّى اللّه سبحانه رسوله رحمة فقال : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ (٥٥) ، واعتبر أمثال ذلك ، وإذا تدبّرت القرآن والأحاديث ، فاحمل كلّ آية وحديث على ما يليق به من ردّ مفهوم ذلك إلى الصفة أو الفعل .

والرّحمة رقّة وتعطّف يجود بها الرّاحم على المرحوم ، ويقال لمكّة (أمُّ رُحْمٍ) اسم من أسمائها ، ويقال للمدينة (المرحومة) . والحقيقة في هذا كلّه للصفة
[١٦] القديمة التي وسعت كلّ شيء رحمة وعلماً . وإطلاق الرّحمة / على ما سوى ذلك يجوز ، لأنّه متعلّق الرّحمة ومسبّب عنها في أسماء البارى سبحانه . وصفاته أحقّ بالحقيقة كما تقدّم بيانه .

قال ابن العربي : فإن قيل كيف يكون أرحم الرّاحمين وهو يرى المحتاجين

---

(٥٠) [سورة هود الآية : ٢٨] .

(٥١) [سورة هود الآية : ٦٣] .

(٥٢) [سورة الزخرف الآية : ٣٢] .

(٥٣) [سورة الزخرف الآية : ٣٢] .

(٥٤) [سورة آل عمران الآية : ٨] .

(٥٥) [سورة الأنبياء الآية : ١٠٧] .

والمَسَاكينَ وأَهْلَ البَلاءِ من العالَمينَ وَهُوَ قَادرٌ عَلَى أن يَعُمَّهُمْ بالعَافيَة وَيَشْمَلَهُم بالفَضْلِ فِي رَفْعِ الخلّة وَتَمَامِ المَطْلَبِ وَلَمْ يَفْعَلْ . والرَّحِيمُ هُوَ الذَّى لا يَرَى مُبْتَلَىً وَلا مُحْتَاجاً إلا وَبَادَرَ إِلَى إماطَة ذَلِكَ ؟؟ .

فالجوابُ : أن يَعْلَمَ أَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ تَعَالى لابُدَّ منْ تعلّقِ مَعَانيها وأَحْكَامِها بالخَلْقِ دُنْيا وأُخْرى ، فَلا يُنْظَر إلى اسْمٍ دُونَ اسْم ، وَلا يُتَكَلَّمُ فِي صِفَةٍ دُونَ صِفَة ، فإنْ خَصَصْتَ بَعْضَهَا لَمْ تَكُنْ مِمَّنْ أَحْصَاهَا ، وَلا كُتِبْتَ فِي أَهْلِ الجنَّة كَمَا وَعَدَ الصادقُ ﷺ ، وَلَكِنِ انْظُرْ إِلى جَمِيعِ الأَسْمَاء ووَفِّهَا حَقَّهَا من الْمَعْنَى . واعْلَمْ أَنَّ الْخَلقَ مُتَصَرِّفُونَ بين أَسْمَاء الله وأحكامها دَائِرُونَ بيْنَ مُتَعَلّقَاتِهَا لصحّة ذَلكَ وَوُجُوبِهَا . فَإنْ كَانَ رَبّنَا أَرْحَمَ الرَّاحِمين ، فَإِنّه شَدِيدُ العِقَاب ، وَإِنْ كَانَ غفوراً فَهُوَ مُنْتَقِمٌ ، وَإِنْ كَانَ هَادِياً فَإِنّهُ مُضلٌّ ، وَإِنْ كَانَ غَفّاراً فَهُوَ قَهّار .. ، وهكَذَا فِي سَائِرِ الأَسْمَاء ، فَلَوْ عَافَى جَمِيعَ الْخَلْق لَمَا كَانَ شَدِيدَ العقَاب وَلا مُنْتَقِماً وَلا مُضلاً وَلا قَهّاراً ، فَكَانَتْ تَذْهبُ مُتَعَلّقَاتُ هذه الصِّفَات / فَتَبْطُلُ في زَوَاتِهَا وَذَلكَ مُحَالٌ [١٧] فَيَتَصَرَّفُ الخلْقُ تَحْتَ أَسْمَاء الله تَعَالَى ، وأَصَابَ كُلَّ فَرِيقٍ حُكْمٌ من أَحْكَامه بمعنى اسْمٍ منْ أَسْمَائه ، وَلذَلكَ كَتَبَ إِلَى الْخَلْق كتَاباً كَرِيماً وأَرْسَلَه إِلَيْهِمْ مَعَ أَمينه مَحْفُوظاً مَختوماً وعَنْونَه لهم عُنواناً مُحْكَماً ، فَلَمّا قرأوه فإذا فيه بسم الله الرحمنِ الرَّحِيم ﴿ **حم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ منَ اللهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوبِ شَدِيدِ العقَابِ ذِى الطَّوْلِ لا إِلهَ إلا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ** ﴾(٥٦) فَيَجبُ على كُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يعلمَ أَنَّ اللهَ سُبحانه هو أرحمُ الراحمينَ ، وأَنّه مُتَعَبِّدٌ بأَنْ يسأَلَه كما

(٥٦) [سورة غافر الآية : ٢ ، ٣] .

أَمَرَه بقوله ﴿ وَاسْئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِه ﴾(٥٧) وقد قال سليمانُ عليه السلامُ ﴿ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ (٥٨) وقالَ الراسخونَ : ﴿ وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (٥٩) أى نعيماً صادراً عن رحمتك [أ] وَقَالَ تعالى : ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (٦٠) ولا يَقْنَط فإن القُنُوط من رَحْمَته محرَّم ، قال اللّه تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذنوب جَمِيعاً ﴾(٦١) الآية ، وقال : ﴿ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلا الضَّالُّونَ ﴾(٦٢) ومنه قولُ يعقوبَ : ﴿ وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ
[١٨] رَوْحِ اللهِ إِلا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (٦٣) وقال: ﴿ وَالذين / كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ وَلِقَائِه أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِى وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(٦٤) فأخْبَرَ عمن يَئِسَ من رحمته أنّ لهم عذاباً أليماً ، وأخبر أنّه يَقْبلُ توبةَ العاصينَ فقال : ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ

(٥٧) [سورة النساء الآية : ٣٢] .

(٥٨) [سورة النمل الآية : ١٩] .

(٥٩) [سورة آل عمران الآية : ٨] .

[أ] **فى المخطوط « نعمتك » وهو تحريف – كما يظهر من السياق فأثبت مقتضاه .**

(٦٠) [سورة المؤمنون الآية : ١٠٩] .

(٦١) [سورة الزمر الآية : ٥٣] .

(٦٢) [سورة الحجر الآية : ٥٦] .

(٦٣) سورة يوسف الآية : ٨٧] .

(٦٤) [سورة العنكبوت الآية : ٢٣] .

لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ ﴾(٦٥) ، وقد قَبل توبةَ الرجلِ الذى قَتَل مِائةَ نفسٍ ، ورَحِمَهُ ، وغَفَرَ له برجوعه إليه . كما أخبرَ ﷺ وسيأتى . ويعلم أيضاً أنه مُتَعَبَّدٌ بأن يَرْحَم وبأن يكونَ رَاحِماً ورَحِيماً ، وقد خرَّج الترمذىُّ من حديث ابنِ مسعودٍ قال : قال رسولُ اللّه ﷺ : « مَنْ لا يَرْحَمِ النَّاسَ لا يَرْحَمُهُ اللهُ »(٦٦) وفى حديث أبى هَرَيَرَةَ قال : أَبْصَرَ الأقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ رسولَ اللّه ﷺ وهو يُقَبِّلُ الحَسَنَ والحُسَينَ فقال : إنَّ لِي من الوَلَدِ عشرةً ما قَبَّلْتُ واحداً منهم . فقال رسول اللّه ﷺ : « إنَّهُ مَنْ لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ »(٦٧) قال فيه الترمذىُّ وفى الذى قبله : حديثٌ صحيحٌ . وخرَّجه الترمذىُّ ومسلمٌ . وخرَّجا عن عائشةَ قالت : جاءَ أعْرَابِيٌّ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال : تُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ فَما نُقَبِّلُهُمْ فقالَ ، النبى ﷺ : « أَوَ أَمْلِكُ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ »(٦٨) فينبغى لك أَنْ تَكُونَ لك هِمَّةٌ أن تَرْحَمَ نَفْسَكَ وغيرَكَ .

---

(٦٥) [سورة طه الآية : ٨٢] .

(٦٦) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [١٠ / ٤٣٨ / فتح] ومسلم [٢٣١٩] والترمذى [١٩٢٢] وأحمد [٤ / ٣٥٨] والبغوى فى شرح السنة . [١٣ / ٣٧] من حديث ابن مسعود رضى اللّه عنه مرفوعاً ولفظ البخارى « **من لا يرحم لا يُرحم** » .

(٦٧) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [١٠ / ٤٢٦ / فتح] ومسلم [٢٣١٨] والترمذى [١٩١١] والبيهقى [٧ / ١٠٠] والبغوى فى شرح السنة [١٣ / ٣٤] من حديث أبى هريرة رضى اللّه عنه مرفوعاً .

(٦٨) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [١٠ / ٤٢٦ / فتح] ومسلم [٢٣١٧] والبيهقى [٧ / ١٠٠] والبغوى فى شرح السنة [١٣ / ٣٥] من حديث عائشة رضى اللّه عنها مرفوعاً .

وفى الحديث « ارْحَمْ مَنْ فِى الأَرْضِ يَرْحَمكَ مَنْ فِى السَّمَاءِ »(٦٩) فندب ﷺ / إلى الرحمةِ والعطفِ على اختلافِ أنواعِهَا فى غيرِ حديثٍ ، وأشْرَفُها رحمةُ [١٩]

(٦٩) **إسناده ضعيف وهو حديث صحيح** : أخرجه الطيالسى فى مسنده [٢ / ٤١] وأحمد فى الزهد [١٩٩] والدارمى فى الرد على الجهمية [٧٤] والطبرانى فى الكبير [١٠٢٧٧/١٠] وكذا فى الأوسط [١ / ١٠١] وأبو نعيم فى الحلية [٤ / ٢١٠] ، ووكيع فى الزهد [٣ / ٤٩٩] وهناد فى الزهد [٢ / ١٣٢٣] والبغوى فى « شرح السنة » [١٣ / ٣٩] من طريق أبى إسحاق عن أبى عبيدة عن أبيه رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف ، فيه علتان :

الأولى : أبو إسحاق السبيعى : مدلس وقد عنعنه .

الثانية : أبو عبيدة وهو ابن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه كما نقل ابن أبى حاتم عن أبيه فى المراسيل [ص : ١٩٦] .

وللحديث شواهد يصح بها إن شاء الله تعالى :

١- عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « **الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء** » أخرجه أبو داود [٤٩٤١] ، والترمذى [١٩٢٤] وأحمد [٢ / ١٦٠] والحميدى [٣ / ٢٦٠] والحاكم [٤ / ١٥٩] والخطيب فى تاريخه [٣ / ٢٦٠] والبيهقى فى السنن [٩٠ / ٤١] وفى الشعب [٧ / ١١٤٠٨] وفى الأسماء والصفات [٤٢٣] والذهبى فى السير [١٧ / ٦٥٦] من طريق سفيان بن عيينة قال : ثنا عمرو قال : أخبرنى أبو قابوس مولى عبد الله بن عمرو أنه سمع عبد الله بن عمرو رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف فيه أبو قابوس مولى عبد الله بن عمرو ذكره البخارى فى التاريخ الكبير [٩ / ٦٤] وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل [٩ / ٤٢٩] ولم يذكرا فيه =

الآدمي ، وإن كانَ كافراً ، وقد مدح اللهُ أقواماً فقال : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّه مسكينا ويتيما وأسيرا ﴾ [الإنسان : ٨] ، فكُنْ رَحيماً لنفسكَ ولغيْركَ ولا تَسْتَبِدَّ بخَيْرِكَ . فارْحَم الجَاهلَ بعلْمكَ ، والذليل بجَاهكَ ، والفَقير بمَالكَ ، والكَبير والصَّغير بشَفقَتكَ ، ورأفتكَ ، والعُصاة بدَعْوتكَ ، والبَهائم برَعْوتكَ ، ورفْع عنقك ، فأقْربُ النَّاسِ منْ رَحْمَة الله أرْحَمُهُمْ بخَلْقه ، وقَدْ دَخلَت البَغيُّ الجَنَّةَ بسَقْيهَا كَلْباً ، فَمَنْ كَثُرَتْ منه الشَّفَقَةُ عَلَى خَلْقه والرَّحْمَةُ عَلَى عبَاده ، رَحمَهُ اللهُ برحْمَته وأدْخَلَهُ دَارَ كَرَامَته ، ووقَاهُ عَذَابَ قَبْرِه ، وَهَوْلَ مَوْقفه ، وأظَلَّهُ بظلِّه ، إذ كُلُّ ذَلكَ مِنْ رَحْمَتِه ولا تُدلَّ بعَمَلكَ وكَثْرَتِهِ ، وإخْلاصِكَ فيه فتتكل عَليه دُون

= جرحاً ولا تعديلاً . وترجم له الذهبى فى الميزان [٤ / ٥٦٣] والمغنى فى الضعفاء [٣٠٨/٢] وقال : لا يعرف . وصححه ابن ناصر الدين الدمشقى فى بعض مجالسه المحفوظة فى ظاهرية دمشق : وقال : لأبى قابوس متابع . انظر السلسلة الصحيحة للشيخ الألبانى [٩٢٥] .

٢- عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **ارحم من فى الأرض يرحمك من فى السماء** » من طريق مسدد ثنا أبو الأحوص عن أبى إسحاق عن جرير مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف أيضاً . أبو إسحاق : مدلس وقد عنعنه .

٣- عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « **من لا يرحم الناس لا يرحمه الله** » .

أخرجه البخارى [١٠ / ٤٢٦ ، ١٣ / ٣٥٨ / فتح] ومسلم [٢٣١٩] والترمذى [١٩٢٢] وأحمد [٤ / ٣٥٨] .

رَحْمَته ، فإنّه رُوِىَ فى الخَبَر [أ] عَنْ جَابِر بن عبد اللّه قالَ : خَرَجَ عَلَيْنا رَسُوْلُ اللّه ﷺ فَقَال : « خَرَجَ منْ عنْدى خَليْلى جبْريْلُ فَقَالَ : يا مُحَمّدُ والذى بَعَثَكَ بالْحَقّ إنّ للّه تعَالَى عَبْداً منْ عبَاده عَبَدَ اللّهَ خَمْسَمائَة سنَة عَلَى رأس جبَلٍ في الْبَحْر عَرْضُهُ وطُولُه ثَلاثُونَ ذرَاعاً فى ثَلاثين ذراعاً ، والبَحْرُ يُحيْطُ به أَرْبعَةَ آلاف فَرْسَخٍ منْ كُلّ نَاحيَةٍ ، وَأخْرَجَ لَهُ عَيْناً عَذْبَةً بعَرْضِ الإصْبَع ، تَبضُّ بمَاءٍ عَذْبٍ

[٢٠] فيَسْتَنْقعُ في أَسْفَلِ ذَلكَ الجَبَلِ ، وَشَجَرَةَ / رُمّانٍ تَخْرج في كُلّ لَيْلَةٍ رُمّانَةً فَتُغْذيه يَوْماً ، فإذَا أَمْسَى نَزَلَ فَأصَابَ منَ الوُضُوء وأَخَذَ تلْكَ الرُّمّانَةَ فأكَلَها ، ثُمّ قَامَ لصَلاته فَسَأَلَ رَبّهُ عنْدَ وقْت الأَجَلِ أنْ يَقْبضَهُ سَاجداً ، وأنْ لا يَجْعَلَ للأَرْضِ وَلا لشَيء يُفْسدُهُ عَلَيْه سَبيْلاً ، حَتّى يَبْعَثَهُ اللّهُ سَاجداً ، فَفَعَلَ ذَلكَ ، فَنَحْنُ نَمُرُّ به إذَا هَبَطْنَا وإذَا عَرَجْنَا ، وَنَجدُ [ب] فى العلْم أنّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ القيَامَة فَيُوْقَفُ بَيْنَ يَدَى اللّه تَبَارَكَ وتَعَالَى ، فَيَقُولُ الرّبُّ : أَدْخلُوا عَبْدى الجَنّةَ برَحْمَتي . فيَقُولُ [بَلْ بعَمَلي يَارَب][جـ] فَيَقُولُ للْمَلائكَة : قَايسُوا عَمَلَ [د]

[أ] هذا الخبر الذى نقله القرطبى عن الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول له وجدنا فيه فروقاً طفيفة بين ما نقله القرطبى منه هنا وبين ما فى نوادر الأصول المطبوع ، مثل « أكان ذلك من قبلك » هى فى المطبوع « أفكان » إلخ ، فتجاوزنا عنها احتراما لنسخة المؤلف . لكن وجدنا كذلك كلمات وعبارات ساقطة لا ينبغى إغفالها ، فهى التى وضعناها بين أقواس معقوفة . ينظر نوادر الأصول . الأصل السابع ص ١٤ . .

[ب] فى المخطوط « ونجده » والضمير ليس فى نوادر الأصول (ص ١٤) - كما أنه لا حاجة إليه .

[جـ] طمس استدرك من نوادر الأصول ص ١٤ .

[د] كلمة ساقطة استدركت من نوادر الأصول ص ١٤ .

عَبْدِى بنعمتى عليه وبعمله ، فتوجد نعمة البصر قد أحاطت بعبادته خمس مائة سنة وبقيت نعم الجسد فضلاً عليه ، فيقول : أدخلوا عبدى النار فينادى : رب برحمتك أدخلنى الجنة . فيقول : ردوه . فيوقف بين يديه ، فيقول يا عبدى من خلقك ولم تك شيئاً ؟ فيقول : أنت يا رب فيقول : أكان ذلك من قبلك أم برحمتى ؟ فيقول : بل برحمتك . فيقول : من قواك لعبادتى خمسمائة سنة ؟ فيقول : أنت يارب . فيقول : من أنزلك [فى] جبل فى وسط اللجة وأخرج لك الماء العذب من الماء الملح ، وأخرج لك كل ليلة رمانة ، وإنما تخرج الشجرة مرة فى السنة ، وسألتنى أن أقبضك ساجداً ففعلت ذلك ؟ فيقول : أنت يا رب . فيقول : فذلك برحمتى ، وبرحمتى أدخلك الجنة / أدخلوا عبدى [٢١] الجنة برحمتى ، فنعم العبد كنت يا عبدى [فأدخله الله الجنة . قال جبرائيل عليه السلام : إنما الأشياء برحمة الله يا محمد][أ] .

ذكر هذا الخبر الترمذى الحكيم ، أبو عبد الله بن صالح كاتب الليث ، قال : حدثنا سليمان بن هرم عن محمد بن المنكدر عن جابر قال : وحدثنا أحمد بن مرة ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح ، قال : حدثنا سليمان بن هرم فى مجلس الليث ابن سعد عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ بمثله (٧٠) .

[أ] هذا الخطاب « يا محمد » ، والعبارة التى بين القوسين قبله مستدركان من نوادر الأصول ص ١٤ .

(٧٠) إسناده ضعيف : أخرجه الحاكم [٤ / ٢٥٠ – ٢٥١] والبيهقى فى الشعب [٤/٤٦٢٠] والعقيلى فى الضعفاء [٢ / ١٤٤ – ١٤٥] من طريق سليمان بن هرم =

وفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ : « **مَا مِنْ أَحَدٍ يُدْخِلُهُ عَمَلُهُ الجَنَّةَ** » فَقِيلَ : ولا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « **وَلَا أَنَا إِلا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَتِه** »(٧١) .

ومِنْ رَحْمَتِكَ لِنَفْسِكَ أَنْ تَطْلُبَ النَّجَاةَ مِنَ النَّارِ والفَوْزَ بِالْجَنَّةِ بِتَقْوى اللَّهِ ، وحِفْظِ حدوده ، والعَمَلِ بِمَا يرْضَاهُ ، وبِأَن تُوْصَفَ بِأَنَّكَ راحم [أ] ، بِأَن ترحم مرة

= القرشي عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه به مرفوعاً . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، فتعقبه الذهبي بقوله : لا والله ، وسليمان غير معتمد .

وقال العقيلي : مجهول في الرواية حديثه غير محفوظ .

قلت : وأورده الذهبي في الميزان : وقال الأزدي : لا يصح حديثه ، وقال الذهبي عقب الحديث : لم يصح هذا ، والله تعالى يقول : ﴿ **ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون** ﴾ ولكن لا ينجي أحداً عمله من عذاب الله كما صح ، بل أعمالنا الصالحة هي من فضل الله علينا ومن نعمه لا بحول منا ولا بقوة ، فله الحمد وعليّ الحمد له .

والحديث في نوادر الأصول للحكيم الترمذي ولكن النسخة التي بين أيدينا ليست مسندة .

(٧١) **حديث صحيح** : أخرجه البخاري [١٠ / ١٢٧ / فتح] ومسلم [٤ / ٢١٦٩ – ٢١٧٠ / عبد الباقي] وأحمد [٢ / ٢٦٤] والبيهقي [٣ / ٣٧٧] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

[أ] الكلمة كانت في المخطوط رحم بدون ألف ، والصيغة هكذا دون زيادة ألف بعد الراء ، أو زيادة ياء بعد الحاء لم تستعمل صفة ، ثم إن الإتيان بها على أنها صفة تأسيسية ليست للمبالغة (كما يقضي السياق هنا) لا أصل له بل هو خلاف المعروف في اللغة من أن صيغة فعل بفتح الفاء وكسر العين هي إحدى صيغ المبالغة الخمس . ولذا غيرناها =

أَوْ مَـرَّتَيْنِ ، وَلا تُوصَفُ بأَنَّكَ راحم ورَحِـيمٌ [أ] إلا بالْمُبَالَغَة وتكْرَار الفَعْلِ ، والخطَاب الوَارِدُ عليْكَ بأَنْ تتَّصف بهذا الوَصْف منْهُ واجبٌ عَلَيْكَ ، وذلكَ في إنْقَاذ الغرْقى والهلْكَى وسَدِّ الخلة المُتعَيِّنَة ، وردِّ الرَّمقِ ، وأشْبَاه ذَلكَ ، ومنْهُ خطَابُ نَدْبٍ في مَا وراءِ الواجب وصُوَرُهُ كثيرةٌ / ، ومنْه خطَابُ الإيثارِ ، وهُمُ الَّذين أثْنَى اللَّهُ عَلَيْهم ، فقَال وقَوْلُه الحقّ : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾(٧٢) . وقَدْ زَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى هَذه المعَاني الثَّلاثة بذكْرِه لَنَا قبل أنْ يرانا ، وَذِكْرِ اشتياقه لنا ، فقال ﷺ : « وَدِدْتُ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ إخْوَانَنَا »(٧٣) فمن انْتَهَى إلى هذا المقامِ استحقَّ أن يُسَمَّى رحيماً ، ومن اقتصرَ على أداءِ الواجبِ فهو رَاحِمٌ ، ومَنْ لم يَصْدُرْ منه الفعلُ إلا مَرَّةً أو مرّتين فقد رَحِمَ ، ولا يستحقُّ واحداً من الوَصْفَيْنِ . ثم إن كانَتْ لك حاجةٌ فتَوَخ أهلَ الرحمة كما في الحديث « اطْلُبوا الْفَضْلَ عِنْدَ الرُّحَمَاءِ مِنْ أُمَّتِي ، تَعِيشُوا فِي أَكْنَافِهِمْ » (٧٤) . المعنى إذا

= إلى راحم لتتفق مع السياق .

[أ] هنا في المخطوط « بأنك راحم ورحيم » وهو خطأ أيضاً ، لأن صيغة فاعل ليست للمبالغة ، ولم نذكر مكانها رحمان ، لأننا مع الجمهور في أن صفة رحمان يختص بها الله عز وجل .

(٧٢) [سورة الحشر الآية : ٩] .

(٧٣) **حديث صحيح** : أخرجه مالك في الموطأ [٢٨] ومسلم [٩٧٤] وأبو عوانة [١ / ١٣٨] والنسائي [١٥٠] وابن ماجه [٤٣٠٦] ، وأحمد [٢ / ٣٧٥] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

(٧٤) **إسناده ضعيف** : أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق [٦٢٤] حدثنا =

احتَجْتُمْ إلى فَضْلٍ من مالٍ ، أو معونةٍ ، أو إسعادٍ ، فالتمسوا ذلك الفضلَ من أمّتي ، وهم أهلُ الدينِ والفضْلِ وطهارةِ العُنْصُرِ ، والأصلِ والإيمان ، فإنَّ كلَّ من توَفَّرَ حظُّهُ من هذه الأمور عظُمَتْ شفَقَتُهُ ، وشَمَلَ عطْفُهُ ، فَبَذَلَ ما عندَه من الخيرِ مسارعاً إلى ثوابِ الله عزَّ وجل ، ومُغْتَنماً مَعُونَةَ خلقِ الله تعالى من غير منٍّ ولا أذى ، بل في سِترٍ وخفَاءٍ ، فيعيشُ [ذو][أ] الحاجةِ في كنفهم ، أي في سِتْرِهم وظِلِّهم مع سلامةِ دينه وعِرْضِه في شَفَقَتِهِمْ ورحمتِهم ، ولا يَسْتَرِقُّوهُ بِبِرِّهِمْ .

[٢٣] وبالجملة فمن كَمُلَ إحسانُه وشَمَلَ خيرُه وكَثُر / عطفُه على إخوانه وإنعامه كان قريباً من رحمةِ ربِّه ، كما أخبرَ تعالى في كتابه ﴿ **إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ (٧٥) ، ولما سأل جبريلُ النَّبي عليهما السلام عن الإحسانِ قال : « **أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ** »(٧٦) فإن أردتَ أن تكونَ من المحسنين فاعبد الله

= عبد الرحمن بن معاوية القيسي – بمصر – حدثنا موسى بن محمد حدثنا محمد بن مروان وعبد الملك بن الخطاب قالا : حدثنا داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف ، محمد بن مروان هو السدى الصغير وهو كذاب ومتابعة عبد الملك بن الخطاب : مجهول كما قال ابن القطان وفي التقريب مقبول : أي إذا توبع وإلا فلين

قال أبو مريم : لمزيد من التفصيل في تخريج الحديث يراجع الضعفاء للعقيلي [٣ / ٣] ، والسلسلة الضعيفة للألباني برقم [١٥٧٧] .

[أ] في المخطوط « ذور » ، والسياق بعد يقتضي « ذو » لأن الضمير العائد مفرد .

(٧٥) [سورة الأعراف الآية : ٥٦] .

(٧٦) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [٨] والنسائي [٨ / ٩٧ – ٩٨] ، والترمذي [٢٦١٠] ، وابن ماجه [٦٣] ، وأحمد [١ / ٢٧ ، ٢٨ ، ٥٢ ، ٥٣] =

كأنك تراه [فإنك][أ] تزداد بذلك قُرْباً من رحمةِ اللّهِ ، واللّهُ الموفقُ لا ربَّ سواه

ومنها **الحليم** جلّ جلاله وتقدّستْ أسماؤُه .

نطق به التنزيل فقال : ﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيم** ﴾ (٧٧) وجاء فى حديثِ أبى هريرة ، ودعاءِ العربِ معرّفاً ، وأجمعتْ عليه الأمةُ ، ويجوز إجراؤُه على العبد وَصْفاً مُنكّراً ، قال الله العظيم : ﴿ **فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ** ﴾ (٧٨) . ولا خلاف فيه .

وحليمٌ هنا بمعنى عليم ، يدل عليه قوله تعالى : ﴿ **وَبَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ** ﴾(٧٩) وجاء هذا الاسم على مثال فعيل قرآناً وسنّةً للمبالغة ، ولم يأت على بناءِ فاعلٍ إلا وصفاً لغير هذا المعنى ، يقال منه : حَلُمَ يَحْلُمُ حِلْماً بضم العين فى الماضى والمستقبل وبكسر الفاء وإسكان العين فى المصدر فهو حليم . قال جرير:

حلَمْتُ عَنِ الأَرَاقِمِ فَاسْتَجَاشُوا ∴ فَلا بَرِحَتْ قُدُورُهُمْ تَفُورُ[أ]

= ، وابن أبى عاصم فى السنة [١/ ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨] والآجرى فى « الشريعة » [ص : ١٠٧ ، ١٠٨] وأبو نعيم فى الحلية [٨ / ٣٨٣ – ٣٨٤] والبيهقى فى الاعتقاد [١٣٢ – ١٣٤] والبغوى فى « شرح السنة » [١ / ٧ – ٩] من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] فى المخطوط : كأنك تراه وتزداد ... ، فأضفنا ما بين المعكفين لينتظم السياق .

(٧٧) [سورة البقرة الآية : ٢٣٥] .

(٧٨) [سورة الصافات الآية : ١٠١] .

(٧٩) [سورة الذاريات الآية : ٢٨] .

[أ] البيت : حلمت عن الأراقم . . ليس فى ديوان جرير ، وليس فى لسان العرب أو =

وَحَلَمَ بفتح اللام يَحْلُمُ حُلْماً فهو حالم ، إذا رأى شيئاً في المنام . قال المؤمّل :

حَلَمْتُ بِكُمْ فِي نَوْمَتِي فَغَضِبْتُم .·. فَلاَ ذَنْبَ لِي إِنْ كَانَتِ الْعَيْنُ تَحْلُمُ

[٢٤] والجمعُ فيها أحلام ، وحَلِمَ الأديمُ بكسر اللام يَحْلَمُ حَلَماً فهو حلِمٌ إذا / وَقَعَ فيه دُودٌ . وحلّمْتُ فلاناً إذا جعلتَه حليماً ، وحكَمتَ بحلْمِه ، وتَحلَّمَ الغلامُ إذا صار سميناً . وهذا الاسم مفهومه الصبر عن استعجالِ المجازاة مع الاقتدار عليها لاستدراك العفوِ ، ولظهورِ الفضلِ ، وإنهاء العذر ، أو لحكمةٍ بالغَة .

قال الخطّابي : الحليمُ : هو ذو الصَّفحِ والأناة الذى لا يَسْتَفِزُّه غَضَبٌ ، ولا جَهْلُ جَاهِلٍ ، ولا عِصْيَانُ عاصٍ ، ولا يستحقُّ الصّافحُ مع العجزِ اسْمَ الحليمِ ، إنما الحَلِيمُ هو الصَّفُوحُ مع القُدْرَة ، المُتَأنّي الذى لا يَعْجَلُ بالعقوبَة . ابن الحصّار : فإن قيل فكيف يتضمّنُ الحلمُ الأناةَ ، وقد قال رسولُ اللـه ﷺ لأشجّ عبد القَيْسِ « **إِنَّ فِيكَ لخصلتين يُحِبُّهُمَا اللهُ الحلم والأَنَاةُ** »(٨٠) فعدّدهما ، فَاعْلَمْ أنَّ الأَنَاةَ

= تاج العروس . وهو يقول إنه لما حلم عمن ناوأه من قبيلة الأراقم استجاشوا أى تشجعوا وحاولوا جمع الجموع له ليشتفوا منه . ثم يدعو بأن يدوم غيظهم ولا يصلوا إلى ما يشفى صدورهم .

(٨٠) **حديث صحيح** : وقد جاء عن جماعة من الصحابة منهم ابن عباس وأبى سعيد رضى الله عنهم .

١- حديث ابن عباس :

أخرجه مسلم [١ / ٤٨ / عبد الباقى] والترمذى [٢٠١١] والبيهقى [١٠ / ١٠٤]

٢- حديث أبى سعيد الخدرى :

أخرجه مسلم [١ / ٤٩ / عبد الباقى] وابن ماجه [٤١٨٧] وأحمد [٣ / ٢٣] =

قد تكونُ مع عدمِ الحلمِ ، ولا يصحُ الحلْمُ أبداً إلا مع الأناة ، والأناةُ ترْكُ الْعَجلَة ، فقد تكونُ لعارضٍ يَعْرِضُ ، ولا يكونُ الحلْمُ أبداً إلا مُشْتَمِلاً على الأنَاة فتأمَّلْه ، وكذلك لا يكونُ الحليمُ إلا حكيماً واضعاً للأمورِ مَوَاضِعَها ، عالماً قادراً [فإن][أ] لم يكن قادراً كان حلمهُ مُلْتَبِساً بالعجز والوَهَنِ والضّعْف ، وإن لم يكنْ عالماً كان تَرْكُهُ الانتقام للجهلِ ، وإن لم يكن حَكِيماً فربما[ب] كان حلمه من السَّفَه وتَتَبّعْ أمثالَ هذا ، فإذا علمت أن هذا الاسمَ يدلُّ على صفاتٍ وأحوالٍ وأفعالٍ ، وترْكٍ وتوقيتٍ فقد يَظْهَرُ من ذلك على المُسَمَّى به / وَصْفٌ جُمْلِيٌّ كما تقدم فى اسمه [٢٥] الملك ، قال أصحاب النَّقْل: اختلف الناسُ فى وجه وصف البارى تعالى بالحلْمِ على ثلاثة أقوال : الأول : أنه عبارة عن نَفْيِ الطَّيْشِ والسَّفَهِ وكلِّ ما يُضَادُّ الخُلُقَ المَحْمُودَ الذى هو الصَّبْرُ والثَّباتُ فى الأمور ، وعلى هذا يكون وصفاً للذاتِ ، سلبياً لتقدُّس ذاته عن النَّقَائِصِ واسْتِبْدَادِهَا بالكَمَالِ الخَالِصِ .

الثانى : أنَّهُ من صفاتِ الأفعالِ يَجْرِى مَجْرَى الإحسانِ والإفضالِ .

الثالث : أنّه إرادةُ تأخيرِ العقوبة (٨١). قال الله العظيم : ﴿ **وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ**

= وابن حبان [١٣٩١] والبيهقى [١٠ / ١٠٤] .

٣- أخرجه أبو داود [٢٥٢٥] والبخارى فى الأدب المفرد [٩٧٥] والبيهقى [٧/ ١٠٢] والطبرانى فى الكبير [٥ / ٢٧٥] من طريق أم أبان بنت الوازع عن جدها الزارع به .

قلت : وأم أبان : قال الحافظ : مقبولة أى عند المتابعة .

[أ] **فى المخطوط : إن** .

[ب] **فى المخطوط** : ربما .

(٨١) قال ابن جرير فى تفسيره [٢ / ٣٢٧] : **حليم** : يعنى أنه ذو أناة لا يعجل =

لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾ (٨٢) وقال : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ﴾ (٨٣) وقال : ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ ﴾ (٨٤) وقال : ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾(٨٥) فهذا هو الحلم العظيم ومثله ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴾(٨٦) وأمثاله فى القرآن كثير مما صدر من الجهال والأجلاف والسفهاء ، وأشدُّ منه قولُ اليهود : ﴿ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ (٨٧) وهو سبحانه يبقى أفضاله عليهم وعلى كافّة بنى آدم ، وقالوا : ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ (٨٨) ثم هو سبحانه يغنيهم من

[٢٦] فضله / .

= على عباده بعقوبتهم على ذنوبهم .

وقال أيضاً [٢٢ / ٩٥] : حليماً عمن أشرك وكفر به من خلقه ، فى تركه تعجيل عذابه له .

(٨٢) [سورة يونس الآية : ١١] .

(٨٣) [سورة فاطر الآية : ٤٥] .

(٨٤) [سورة الكهف الآية : ٥٨] .

(٨٥) [سورة الأنفال الآية : ٣٢] .

(٨٦) [سورة ص الآية : ١٦] .

(٨٧) [سورة المائدة الآية : ٦٤] .

(٨٨) [سورة آل عمران الآية : ١٨١] .

قال الأقليشى : فائدة علمية : أما اتصاف الله سبحانه بالحلم بمعنى البراءَة عن الطَّيْشِ فمعلوم بالبرهانِ المؤدِّى إلى معرفةِ كمالِ الله تعالى ، وأمَّا اتصافه بالحلم بمعنى تأخيرِ العقوبةِ أو رَفْعِها ، فأحدُهما معلوم بالمشاهدةِ ، والثانى بالمَوَارِدِ النَّقْلِيَّة وإجماعِ أهلِ الملَّة الحَنيفيَّة ، أما تأخير العقوبة فى الدنيا عن الكفرة والفجرة من أهل العصيان فمُشَاهَدٌ بالعِيَانِ ، لأنا نراهم يَكْفُرُونَ ويَعْصُونَ ، وهم مُعَافَوْنَ [و][أ] فى نِعَمِ الله يَتَقَلَّبُون ، وأما رفعُ العقوبة فى الأخرى فلا يكون مرفوعاً إلا عن بعضِ مَنْ استَوْجَبَهَا من عصاة المُوَحِّدِينَ ، وأما الكفّار فلا مدخلَ لهم فى هذا القِسْمِ ولا لهم فى الآخرة حَظٌّ من هذا الاسمِ ، وهذا معروف بقواطعِ الآثار (٨٩) ومُجْمَعٌ عليه عند أولى الاستبصار ، فيجبُ على كل مكلَّفٍ أن يعلمَ أن الحليمَ على الإطلاق هو الله سبحانه ، وجَرَيَانُ هذا الاسمِ على غيره مجازٌ لا حقيقةٌ ، فمن الواجبِ على من عَرَفَ أن ربَّهُ حليمٌ على من عصاه ، أن يَحْلُمَ هو على من خَالَفَ أمرَه فذاك به أولى ؛ حتى يكونَ حليماً فينالَ من هذا الوصف بمقدارِ ما يَكْسِرُ سَوْرَةَ غَضَبِه ، ويَرْفَعُ الانتقام عَن مَنْ أساء إليه ، بل يتعوَّدُ الصفح حتى يعودَ الحِلْمُ له سَجِيَّةً ، وكما تُحِبُّ أن يَحْلُمَ عنك مَالِكُكَ ، فَاحْلُمْ أنت عَمَّنْ تَمْلِكُ ؛ لأنَّكَ

[أ] أضفنا الواو لينتظم السياق ، ولم تكن بالأصل .

(٨٩) قال ابن كثير فى تفسيره [٣ / ٥٦١] (حليم غفور) : أن يرى عباده وهم يكفرون به ويعصونه ، وهو يحلم فيؤخر وينظر ويؤجل ولا يعجل ، ويستر آخرين ويعفو ا.هـ .

وقال السعدى فى تفسيره [٥ / ٣٠٤] : الحليم : الذى يدرُّ على خلقه النعم الظاهرة والباطنة ، مع معاصيهم وكثرة زلاتهم ، فيحلم عن مقابلة العاصين بعصيانهم ويستعتبهم كى يتوبوا ويمهلهم كى يُنيبوا . ا . هـ .

[٢٧] متعبدٌ بالحلْم . مُثَابٌ عليه ، قال الله تعالى : ﴿ وجزاءُ / سيئةٍ سيئة مثلُها فمَنْ عفَا وأصْلَحَ فأجرُه علَى اللهِ ﴾(٩٠) وقال : ﴿ ولَمَنْ صَبَرَ وغَفَرَ إنَّ ذَلكَ لَمِنْ عَزْمِ الأمُورِ ﴾ (٩١) ، والصبرُ داخلٌ تحت الحِلْمِ ؛ إذ كلُّ حليمٍ صابرٌ ، وقد وصف جلَّ وعزَّ نَفْسَهُ بالصبر كما فى حديث أبى موسى عن النبى ﷺ « ليْسَ أحَدٌ أوْ لَيْسَ شيء أصْبَرَ علَى أذىً سَمِعَهُ منَ اللهِ تعَالَى ، إنَّهمْ [أ] ليَدْعُونَ لَهُ ولَداً وإنَّهُ ليعافيهم ويَرْزُقُهمْ » أخرجه البخارى (٩٢) .

فوَصْفُ اللهِ تعالى بالصبرِ إنما هو بمعنى الحِلْمِ ، ومعنى وَصْفه بالحِلْمِ هو تأخيرُ العقوبةِ عن المُسْتَحقِّينَ لها (٩٣) ووَصْفُه تعالى بالصَّبْرِ لم يَرِدْ فى التَّنْزِيلِ ، وإنّما ورد فى حديث أبى موسى ، وتأوَّلَه أهْلُ السنّة على تأويل الحلم ، قاله ابن فورك .

---

(٩٠) [سورة الشورى الآية : ٤٠] .

(٩١) [سورة الشورى الآية : ٤٣] .

[أ] **فى المخطوط ثم إنهم ، والتصويب من متن صحيح البخارى (ط الشعب ٨ / ٣١)**

(٩٢) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٨ / ٣١] ومسلم [٢٨٠٤] والنسائى فى الكبرى [٧٧٠٨] من حديث أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه مرفوعاً .

(٩٣) قال الأصبهانى فى الحجة فى المحجة (١ / ١٤) : والمخلوق يحلم عن شيء ولا يحلم عن غيره ويحلم عمن لا يقدر عليه ، والله تعالى حليم مع القدرة .

الكريم جل جلاله وتقدَّستْ أسماؤه .

نطق به القرآنُ اسماً معرَّفاً ومنكَّراً ، فقال وقوله الحق : ﴿ **يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ** ﴾ (٩٤) ، ﴿ **إِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ** ﴾ (٩٥) ، وجاء فى حديث أبى هريرة وأجمعتْ عليه الأمة .

ويَجُوزُ إجراؤُه على العبد وَصْفاً من غيرِ خلاف ، والعربُ تستعمل الكرم عامًّا فى بنى آدمَ وغَيْرِهِمْ ، فَتَقُولُ لكلِّ ذاتٍ شريفةٍ ، أو لكلِّ ذاتٍ صَدَر منها منفعةٌ وخيرٌ [هى] كريمة كقولهم : أَرْضٌ كريمةٌ ، وشجرةٌ كريمةٌ ، وفرس كريمةٌ ، ونَفْسٌ كريمةُ ، ويُسَمُّونَ نفائسَ الأموالِ كرائِمَ ، وعلى هذا يُخرَّج إخبارُ الله / [٢٨] تعالى عن بِلْقِيسَ : ﴿ **إِنِّى أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ** ﴾ (٩٦) وقال : ﴿ **رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمُ** ﴾(٩٧) وقال عليه السلام : « **إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمَةُ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ** »(٩٨) وقال :

---

(٩٤) [سورة الأنفطار الآية : ٦] .

(٩٥) [سورة النمل الآية : ٤٠] .

(٩٦) [سورة النمل الآية : ٢٩] .

(٩٧) [سورة المؤمنون الآية : ١١٦] .

(٩٨) **إسناده ضعيف** : قد ورد عن جماعة من الصحابة منهم : عبد الله بن عمر ، وجرير ابن عبد الله ، وجابر بن عبد الله ، وأبو هريرة ، وعبد الله بن عباس ، ومعاذ بن جبل ، وعدى ابن حاتم ، وأبو راشد ، وأنس .

١ - حديث عبد الله بن عمر :

أخرجه ابن ماجه [٣٧١٢] وابن عدى فى الكامل [٣ / ١٢١٥] وأبو الشيخ فى الأمثال [١٤٤] والبيهقى [٨ / ١٦٨] والقضاعى فى مسند الشهاب [٧٦١] من طريق =

....

= سعيد بن مسلمة عن ابن عجلان عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف من أجل سعيد بن مسلمة فإنه ضعيف . ضعفه البخارى وغيره . وقال ابن معين : ليس بشيء ، وقال ابن عدى : (أرجو أنه ممن لا يترك حديثه ، ويحتمل فى رواياته فإنها مقاربة) . ثم أخرجه ابن عدى فى الكامل [٦ / ١٦٣] من طريق محمد بن الفضل بن عطية عن أبيه عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً . محمد بن الفضل : قال البخارى : سكتوا عنه ، وقال يحيى : لا يكتب حديثه ، وقال الفلاس : كذاب ، ورماه ابن أبى شيبة بالكذب .

٢- حديث جرير . وله عنه طرق :

الأولى : عن حصين بن عمر الأحمسى : ثنا إسماعيل بن خالد عن قيس عن أبى حازم عنه قال : لما بعث النبى ﷺ أتيته فقال : « **يا جرير لأى شيء جئت ؟ قال** : - لعل الصواب (قلت) كما ورد بهامش ص ٤٤ عند ذكر هذا الحديث - **جئت لأسلم على يديك يا رسول الله** ، قال : **فألقى إلى كساءه ، ثم أقبل على أصحابه وقال** : .... » فذكره .

أخرجه الطبرانى فى الكبير [٢ / ٣٠٤] وابن عدى فى الكامل [٢ / ٣٩٧] والخطيب فى تاريخه [١ / ١٨٨] وأبو الشيخ فى الأمثال [١٤٢] والقضاعى فى مسند الشهاب [٧٦٢] والبيهقى فى الشعب [١٠٩٩٧] .

قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً فيه حصين بن عمر الأحمسى .

قال ابن معين : ليس بثقة . وقال أبو حاتم : متروك ، لا يصدق . وقال ابن حبان : يروى الموضوعات عن الأثبات . وقال ابن حجر فى التقريب : متروك .

لكنه قد توبع عليه ، تابعه يحيى بن سعيد القطان .

....

= أخرجه الخطيب في تاريخه [٧ / ٩٤] من طريق أبى أمية بن فرقد قال : حدثنا يحيى بن سعيد القطان : حدثنا إسماعيل به .

وقال عن الدارقطنى : لم يروه عن يحيى القطان غير أبى أمية هذا ولم يكن بالقوى . وهذا إنما يعرف من رواية حصين بن عمر الأحمسى عن إسماعيل ، ورواه كادح عن إسماعيل

قلت : وكادح هذا كذاب .

الثانية : عن عون بن عمرو القيسى عن سعيد بن إياس الجريرى عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر عنه به .

أخرجه الطبرانى فى الصغير [٢ / ١٢] وأبو نعيم فى الحلية [٥ / ٢٠٥ - ٢٠٦] . وقالا : تفرد به عون بن عمرو .

قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً .

قال الذهبى : عون بن عمرو أخو رباح بن عمرو بصرى عن الجريرى .

قال ابن معين : لا شيء ، وقال البخارى : عون بن عمر القيسى جليس لمعتمر : منكر الحديث : مجهول .

الثالثة : عن الحسن بن عمارة عن فراس بن يحيى عن الشعبى به .

أخرجه الطبرانى فى الكبير [٢ / ٣٢٥] .

قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً : فيه الحسن بن عمارة : متروك .

قال البخارى : كان ابن عيينة يضعفه . وقال أحمد : متروك ، وقال أبو حاتم ومسلم والدارقطنى وجماعة : متروك . وقال ابن معين : ليس حديثه بشيء ، وروى أبو داود عن شعبة قال : يكذب . قال ابن أبى حاتم فى العلل [٢ / ٣٣٦] : =

....

= وسمعت أبا زرعة وحدثنا عن محمد بن مقاتل المروزى ، قال : حدثنا حصين بن عمر الأحمسى ، قال : حدثنا إسماعيل بن أبى خالد عن قيس عن جرير بن عبد الله قال : لما بعث النبى ﷺ أتيته فقال لى : يا جرير لأى شىء جئت . قلت : جئت لأسلم على يديك يا رسول الله قال : وألقى إلى كساءه ، ثم أقبل على أصحابه ، فقال : « **إذا أتاكم كريم قوم فاكرموه** » .

قال أبو زرعة : هذا حديث منكر ، قيل له : فحديث عون بن عمرو القيسى عن سعيد الجريرى عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر عن جرير عن النبى ﷺ « **إذا أتاكم كريم قوم فاكرموه** » .

قال : ما أقربه من هذا ، أخاف أن يكون ليس لهما أصل . والصحيح حديث الثورى عن طارق بن عبد الرحمن عن الشعبى عن النبى ﷺ : مرسل ا . هـ .

٣- حديث جابر : يرويه معبد بن خالد الأنصارى عن أبيه عنه به نحوه .

أخرجه الحاكم [٤ / ٢٩١ - ٢٩٢] وقال : صحيح الإسناد . وسكت عليه الذهبى . ومعبد وأبوه لم أجد من ذكرهما .

٤- حديث أبى هريرة :

يرويه ابن لهيعة عن حنين بن أبى حكيم عن صفوان بن سليم عن أبى سلمة عنه .

أخرجه ابن عدى فى الكامل [٢ / ٤٥٦] وقال ابن عدى : أحاديث ابن لهيعة عن حنين غير محفوظة .

لكن له طريقاً آخر . أخرجه البزار [١٩٥٩ / زوائد] من طريق مزاحم بن العوام بن مزاحم ثنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة مرفوعاً .

وقال : (لا نعلمه عن أبى هريرة إلا من هذا الوجه . تفرد به مزاحم) . =

....

= **قلت** : لم أجد له ترجمة . وقد روى من غير هذا الوجه كما سبق . وقال الهيثمى فى المجمع [٨ / ١٦] :

رواه الطبرانى فى الأوسط والبزار ، وفيه من لم أعرفهم .

لكن له طريقاً ثالثاً :

أخرجه ابن عدى فى الكامل [٦ / ٤٦٤] . وقال ابن عدى : (ولم أر له حديثاً منكراً غير هذا ، وهو بهذا الإسناد منكر جداً)

٥- حديث ابن عباس :

يرويه مالك بن الحسن عن عتبة عن عكرمة عن ابن عباس

أخرجه الطبرانى فى الكبير [١١ / ٣٠٤] . وقال الهيثمى فى المجمع [٨ / ١٦] : مالك بن الحسن : فيه ضعف . وعتبة هو ابن القطان . قال ابن أبى حاتم [٦ / ٣٧٢] :

سمعت الجنيد يقول : لا يساوى شيئاً .

وأخرجه العقيلى فى الضعفاء [٣٢٢] من الوجه الأول . وقال : عتبة بن أبى عتبة لا يتابع عليه .

وفى مالك نظر : (ولا يتابع على الحديث إلا من طريق يقارب هذا)

٦- حديث معاذ :

فيرويه عبد الله بن خراش عن العوام بن حوشب عن شهر بن حوشب عنه . أخرجه ابن عدى فى الكامل [٤ / ٢١٠] . وقال : عبد الله بن خراش : منكر الحديث .

وقال النسائى : ليس بثقة ، وقال البخارى : منكر الحديث . وضعفه الدارقطنى وغيره ، وقال أبو زرعة : ليس بشىء . =

....

= **قلت** : وشهر بن حوشب : ضعيف أيضاً .

وقد أخرجه الطبرانى كما فى المجمع : وقال « شهر لم يدرك معاذاً » .

٧- حديث عدى بن حاتم :

يرويه الهيثم بن عدى قال : حدثنا مجالد عن الشعبى عن عدى بن حاتم أخرجه القضاعى فى مسند الشهاب [٧٦٠] والعقيلى [٤٥١] وأبو الشيخ فى الأمثال [١١٧]

قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً : الهيثم بن عدى : قال ابن معين : ليس بثقة كان يكذب وقال البخارى : سكتوا عنه .

٨- حديث أبى راشد :

يرويه أبو عثمان عبد الرحمن بن خالد بن عثمان قال : حدثنى أبى خالد بن عثمان ، عن أبيه عثمان بن محمد عن أبيه محمد بن عبد الرحمن عن أبيه عثمان بن عبد الرحمن عنه .

أخرجه الدولابى فى الكنى [٢ / ٣١] .

قلت : وهذا إسناد لم أعرف أحداً منهم ، ولا ترجم لهم سوى أبى راشد ترجم له فى الصحابة .

٩- حديث أنس :

يرويه بقية بن الوليد قال : نا يحيى بن مسلم عن أبى المقدام عن موسى بن أنس عن أبيه مرفوعاً بلفظ « **إذا جاءكم الزائر فأكرموه** » .

رواه ابن أبى حاتم [٢ / ٢٤٢] وقال عن أبيه : هذا حديث منكر .

قلت : وإسناده ضعيف جداً : أبو المقدام هذا هو هشام بن زياد : متروك ، ويحيى بن مسلم قال الذهبى : شيخ من أشياخ بقية لا يعرف ولا يعتمد عليه . =

« الكريمِ ابن الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ ، يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إسْحَاقَ بْنِ إبْرَاهِيمَ »(٩٩) . [وهى] أوصافٌ وليست بألقاب ، ودخلت الألفُ واللامُ للتعريف بفَضْلِ كرمهم ومَزِيَّتِهِمْ على مَنْ فى عصرِهم لا للحصرِ والاستغراق ، وكلُّ مَا كَرَّمَ بِهِ أولئكَ مجْتَمعٌ فى المُعَرَّفِ بكرمِهم وهو محمد ﷺ .

يقال منه : كَرُمَ يَكْرُمُ فهو كريم ، مثل ظَرُفَ يَظْرُفُ فهو ظريفٌ ، وحَلُمَ يَحْلُمُ فهو حليم ، قال القاضى أبو بكر بن العربى : وهذا الاسم مما تردَّد فيه كلامُ العرب والأصوليين والخلق ، وأخذوا بكل طرفٍ منه ، وحوَّمُوا عليه فما أشفوا ، وله معانٍ ؛ قيل : الكريم الجوادُ الكثيرُ الخيرِ المحمودُ ، يقال نخلة كريمة ، إذا طابَ حَمْلُهَا

= وبقية بن الوليد : يدلس تدليس التسوية .

وقد روى هذا الحديث مرسلاً أيضاً .

أخرجه البيهقى فى الآداب [٣٢١] من طريق يونس بن أبى إسحاق عن طارق بن عبد الرحمن الأحمسى قال : كنا جلوساً على باب الشعبى إذ جاء جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلى قال : فدعا الشعبى له بوسادة ، فقلنا له : يا أبا عمرو حولك أشياخ وقد جاء هذا الغلام فدعوت له بوسادة ، قال : نعم ، إن رسول الله ﷺ ألقى لجده وسادة وقال .... فذكره .

وبهذا يتضح أن كل طرق هذا الحديث ضعيفة ، ولا تصلح للتقوية بعضها ببعض .

قال أبو مريم : (الحديث يرتقى إلى الحسن ، انظر السلسلة الصحيحة [١٢٠٥] للألبانى والمعجم الكبير [٢٢٦٦] للطبرانى بتحقيق حمدى السلفى .

(٩٩) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [٨ / ٣٦١ / فتح] وأحمد [٢ / ٦٩] والخطيب فى تاريخه [٣ / ٤٢٦] من حديث ابن عمر رضى الله عنه مرفوعاً .

أو كَثُرَ ، وشاةٌ كريمة ، أى : غزيرةُ اللَّبَنِ ، قال أعرابى يصفُ ناقةً احتاج إلى بيعها وكانت على هذه الصِّفَة :

وَقَدْ تُخْرِجُ الْحَاجَاتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ ∴ كَرَائِمَ مِنْ رَبٍّ بِهِنَّ ضَنِينِ .

وفلان أَكْرَمُ من فلان ، أى : هو أَجْوَدُ منه وأَكْثَرُ نَوَالاً . قال عَمْرُو بن مَعْدِ
[٢٩] يَكْرِب [أ] يمدحُ سعيدَ بْنَ العاصِ ، ويذكر سيفاً وَهَبَهُ له /

حَبَوْتُ بِهِ كَرِيماً مِنْ قُرَيْشٍ ∴ فَسُرَّ بِهِ وَصِينَ عَنِ اللِّئَامِ [ب] .

وفى الحديث « لا تُسَمُّوا الْعِنَبَ الْكَرْمَ ، وَلَكِنْ قُولُوا : الْحَبَلَةَ ، إِنَّمَا الْكَرْمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ »(١٠٠) وقد اختلفَ العلماءُ فى تفسيرِ هذا الحديثِ فقال الطَّبَرِىّ :

[أ] فى المخطوط عمرو بن معدى وهو عمرو بن معد يكرب كان سيد زُبيد (مذحج) وهو مخضرم عاش فى الجاهلية والإسلام .

[ب] البيت « حبوت به »

معناه واضح إذ يعتز بأنه وهب السيف إلى قرشى وهو سعيد بن العاص . وبذلك تنزه السيف عن أن يحوزه شخص لئيم وضيع .

(١٠٠) حديث صحيح :

قد ورد عن جماعة من الصحابة وبألفاظ مختلفة منهم أبو هريرة ووائل بن حجر .

أولاً : حديث أبى هريرة :

وله طرق عنه :

١- أبو سلمة عنه : أخرجه البخارى [٦١٨٢ / فتح] .

٢- سعيد بن المسيب عنه : أخرجه البخارى [٦١٨٣ / فتح] . =

هو تبديلُ اسْمٍ باسْمٍ ومعناهما واحد . ذكر هذا عند كلامه على قوله تعالى : ﴿ لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا ﴾ (١٠١) وحكى البَاجِيُّ فى المُنْتَقَى عن أبى عُبَيْدٍ : أنه إنما سُمِّىَ الْكَرْمَ لما فيه من المنافعِ ، أو كلاماً هذا معناه .

وقال الهَرَوِىُّ قال أبو بكر [محمَّد بنُ القاسم بنِ محمَّد الأَنْبَارِىّ][أ] سُمِّىَ الكَرْمُ كَرْماً ؛ لأن الخَمْرَ المتَّخَذَةَ منه تَحْمِلُ على السَّخَاءِ والكَرَمِ ،فَاشْتَقُّوا اسماً من الكرم للكَرَم الذى يَتَوَلَّدُ مِنْهُ ، فَكَرِه النبى ﷺ أن يُسَمِّىَ الخمرُ باسمٍ مأخوذٍ مِن

= ٣- ابن سيرين عنه : أخرجه مسلم [١٥ / ٧ / نووى] والطحاوى فى مشكل الآثار [٢ / ٣٠٨] والطبرانى فى الصغير [٢ / ٧٧] .

٤- الأعرج عنه :

أخرجه مسلم [١٥ / ٧ / نووى] وأبوداود [٤٩٧٤] والطحاوى فى مشكل الآثار [٢ / ٢٠٨] والبيهقى فى الشعب [٥٢١٥] .

٥- همام بن منبه عنه :

أخرجه مسلم [١٥ / ٨ / نووى] والبيهقى فى الشعب [٥٢١٤] .

ثانياً : حديث وائل بن حجر :

١- علقمة بن وائل عن علقمة :

أخرجه مسلم [٢٢٤٨] والطحاوى فى مشكل الآثار [٢ / ٢٠٨] والبيهقى فى الشعب [٥٢١٢] .

(١٠١) [سورة البقرة الآية : ١٠٤] .

[أ] فى المخطوط [قال أبو بكر محمد محمد بن القاسم] بتكرير محمد فحذفنا المكرر وأكملنا الاسم ، وقد توفى أبو بكر هذا ٣٢٨ .

الكَرَم ، وجعل المؤمنَ أَوْلَى بهذا الاسم الحَسَنِ ، فأسقطَ الخَمْرَ عن هذه الرُّتبة تحقيراً لها ، وتأكيداً لحرمته ، يقال : رجل كَرَمٌ ، أى كَرِيم ، وصف بالمصدر .

وقال الأزهرى : سُمِّيَ العنبُ كرماً لكَرَمِه ، وذلك لأنه يَسْهُلُ لقَاطفه وليس عليه سَلاء فيُعْقَرَ جَانيه ، ويَحْمِلُ الأصلُ منه مِثْلَ ما تحملُ النَّخْلَةُ وأَكْثَرَ . وكلُّ شيء كَثُرَ فقد كَرُم .

وقال ابن العربى : سُمِّيَ بذلك لخصال سبع : لُطْف شَجَرَتِه ، طيب ثَمَرَتِه ،
[٣٠] / عَدَمِ مَضَرَّتِه ، قُرْبِ مُتَنَاوَلِه ، سُهُولَةِ قِطَافِه ، يُؤْكَلُ رطباً ويابساً ، يُتغذَّى به طعاماً وشراباً . واختلف أيضاً فى تأويل قوله تعالى مخبراً عن سبأ : ﴿ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾(١٠٢) فقيل : لبلوغه إيَّاها مختوماً ، ومُلُوك الأعاجم لا يَقْرَؤُونَ الكتابَ إلا مَخْتُوماً . وقيل : وَصَفَتْهُ بذلك تعظيماً لمرسله . وقيل : لِحَمْلِ الهُدْهُد له ، وليست العادةُ أن تكون الطَّيْرُ رسلَ الآدمِيِّينَ . وقيل : لبَيَانِه ، وقيل : لابتدائه ببسم الله الرحمنِ الرحيمِ .

وقال ابن الحصَّار : إنما وَصَفَتْهُ بذلك لما تَضَمَّنَ من لِّينِ القول والموعظةِ فى الدُّعاءِ إلى عبادة الله عزّ وجلّ ، وحُسْنِ الاستعطاف والاستلطاف من غير أن يَتَضَمَّنَ سبّاً ولا لَعْناً ، ولا ما يُغَيِّرُ النَّفْسَ ، ومن غير كَلامٍ نَازِلٍ ، ولا مُسْتَعْلٍ ، على عاداتِ الرسلِ فى الدعاء إلى الله عزّ وجلّ ؛ ألا ترى إلى قولِ الله عز وجل لنبيِّه عليه السلام ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾(١٠٣)

---

(١٠٢) [سورة النمل الآية : ٢٩] .

(١٠٣) [سورة النحل الآية : ١٢٥] .

وقوله سبحانه لموسى وهارون : ﴿ فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾(١٠٤)

قلت : ما أحسنَ ما قال ، والقول الأول حسن أيضاً ، لأن في الحديث « **كَرَمُ الْكِتَابِ خَتْمُهُ** » ، وحقيقة المعنى [فيه][أ] أن الإكرامَ والتكريمَ بالختمِ يرجع إلى السِّرِّ المُودَعِ في الكتاب ، وقد يُسَمَّى المكتوبُ / كتاباً ، قال : [٣١]

تُؤَمِّلُ رَجْعَةً مِنِّي وَفِيهَا ∴ كِتَابٌ مِثْلَ مَا لُصِقَ الْغِرَاءُ[ب]

ومثل هذا التكريمِ يعود إلى المكتوبِ إليه ، وأنَّ الكاتب أكرمه بصيانةِ سرِّهِ في كتابه بالخَتْمِ لِئَلاَّ يقف غيرُه عليه ، فكأنه ﷺ حثَّ على هذا الأمرِ ؛ لأنَّه من مكارمِ الأخلاقِ التي تُؤَلِّفُ بين المعارفِ بالودِّ والوفاءِ ، وفعل ﷺ ذلك ، فكان لا يَبْعَثُ كتاباً إلا مختوماً ، ولأجل هذا « اتَّخَذَ خاتماً نَقْشُ اسمِه في فصِّه « محمد رسول الله » ثلاثة أسطر ، محمد سطر ، ورسول سطر ، والله سطر » خرَّجه البخاري ومسلم (١٠٥) وكان يجعل فصَّه مما يَلِي كَفَّهُ ؛ ليختمَ به الصُّحُفَ لا

---

(١٠٤) [سورة طه الآية : ٤٤] .

[أ] في المخطوط : منه .

[ب] البيت « تؤمل رجعة مني »

والشاعر يحكي أن زوجته تأمل أن يراجعها ويقول كيف وقد أثبت الطلاق كتابة فأصبح لاصقاً ولازماً لصوق الغراء .

(١٠٥) **حديث صحيح** : أخرجه البخاري [٥٨٧٢ / فتح] ومسلم [١٦٥٧/٣/ عبد الباقي] من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعاً .

وأخرجه البخاري [٥٨٧٨ / فتح] من حديث أنس أن أبا بكر رضي الله عنه لما استخلف كتب له وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر محمد سطر ، ورسول سطر ، والله سطر » .

للزِّينَة ، فإن قيل : فقد روى « أنه عليه السلام تَخَتَّمَ في يمينه »(١٠٦) وقال : « الْيَمِينُ أَحَقُّ بالزِّينَةِ »(١٠٧) قيل هذا الحديث لا تثبت له صحة عند علماء

---

(١٠٦) **حديث صحيح :**

قد ورد ذلك عن جماعة من الصحابة منهم عبد الله بن عمر ، وأنس بن مالك ، وعبد الله بن جعفر ، وعلى بن أبي طالب .

١- حديث ابن عمر

« أن النبي ﷺ اتخذ خاتماً من ذهب فجعله في يمينه » .

أخرجه البخارى [٤ / ٩٢] ومسلم [٦ / ١٥٠]

٢- حديث أنس :

« أن النبي ﷺ لبس خاتم فضة في يمينه فيه فص حبشي كان يجعل فصه مما يلى كفه » .

أخرجه مسلم [٦ / ١٥٢] .

٣- حديث عبد الله بن جعفر :

« كان النبي ﷺ يتختم في يمينه » .

أخرجه النسائي [٢ / ٢٩٠] والترمذى [١ / ٣٢٤] .

٤- حديث على :

« أن النبي ﷺ كان يتختم في يمينه » .

أخرجه أبوداود [٤٢٢٦] والنسائي [٢ / ٢٩٠] .

قلت : وإسناده صحيح .

(١٠٧) **موضوع :** أخرجه ابن عدى في الكامل كما في الميزان للذهبى [١ / ٥٣٠] =

الحديث ، ولأنه ﷺ مبرأٌ لزوال هواه عن أن يقصد زينة الحياة الدنيا . وقد يحتمل أن يوصف الكتابُ بأنه كريمٌ للمعاني[أ] المذكورة فيه كلها ، كما قد يوصف المسلمُ بتلك المعاني السبع المذكورة في الكرم ، لأنه قد روى : « الْكَرَمُ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ » وذلك لأن الإسلامَ والإيمانَ دينُ الله ومرتضاه الجامعُ لجميع الخيرات ، المحيطُ بجميع المنافع والمكرمات / عاجلاً وآجلاً فمن كمل إيمانه وإسلامه لانَ جانبُه وحسن خلقُه ، وكثر رِفْدُه ، وعمَّت منفعتُه ، وحصل لكلِّ إنسانٍ منه مقصودُه ، وتمَّ لكل طالب منه مرغوبُه . [٣٢]

قال ابن الحصَّار : وأما قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾(١٠٨) فمعناه كثيرُ الخيرِ دالٌّ على أنه من عند الله ، وقوله : ﴿ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾(١٠٩) لأن [أصل][ب] جميع النباتِ من الجنة . وقوله : ﴿ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾(١١٠) أي الجنة

= وعزاه الشيخ الألباني في الضعيفة [٢٢٨] إلى ابن عساكر [٤ / ٢٩١ / ٢٠٠١] من طريق الحسن بن إبراهيم البابي عن حميد الطويل عن أنس .

وقال الذهبي : وحسين لا يدرى من هو فلعله من وضعه .

وقال الحافظ في اللسان [٢ / ٢٦٩] : وهو موضوع لا ريب فيه ، لكني لا أدري من وضعه . وأقره السيوطي في اللآلئ [٢ / ٢٧٣] .

[أ] في المخطوط « كريم المعاني » .

(١٠٨) [سورة الواقعة الآية : ٧٧] .

(١٠٩) [سورة لقمان الآية : ١٠] .

[ب] في المخطوط الأصل .

(١١٠) [سورة يس الآية : ١١] .

فالكريم مَنْ لَهُ كَرَمٌ ، وكَثُرَ خيرُه وعمَّ نفعه ، وقيل : الكريم الصَّفُوحُ . ومنه قول أهل اللغة : شاةٌ كريمةٌ إذا كانت عند الحلْبِ تستقر وتُولِي عن الحلاب صفحةَ وجهِها ، كأنها تُعْرِضُ عنه ولا تَمْنَعُهُ من الحلْبِ ، فكذلك الكريمُ من الرجال ، الصَّفوحُ كأنه يُعْرِضُ عن ذَنْبِ صاحبِه . وقيل : الكريم العزيز ، وهذه الأوجه الثلاثة يجوز وصف الله عز وجل بها . فعلى أنَّه جوادٌ كثيرُ الخيرِ صفوحٌ ، لابد من مُتَعَلِّقٍ يَصْفَحُ عنه ويُنْعِمُ عليه ، وإذا كان معنى العزيز كان غَيْرَ مقتضٍ مفعولاً في أحد وجوهه ، فهذا الاسم مترددٌ بين أن يكون من أسماء الذات ، وبين أن يكون من أسماء الأفعال ، والله جل وعز لم يَزَلْ كريماً ولا يزال ، ووصفُه بأنه كريم هو بمعنى نفى النَّقَائِصِ عنه ، ووصفِه بجميع المَحَامِدِ ، وعلى هذا الوصف
[٣٣] يكون من أسماء الذات / إذ ذلك راجع إلى شَرَفِهِ في ذاته وجلالةِ صفاته .

وإن كان فِعْلِياً كان معنى كرمِه ما يَصْدُرُ عنه من الإفْضَالِ(١١١) والإِنْعَامِ على خَلْقِه . وإن أردت التفرقة بين الأَكْرم والكَرِيم جعلت الأَكْرَم الوَصْفَ الذَّاتِيّ ، والكريمَ الوَصْفَ الفِعْلِيّ .

قال ابن الحصار : وإذا اعتبرت جميع ما ذُكِرَ في معنى الكَرَمِ ، علمتَ أنَّ الذي وجب لله تعالى من ذلك لا يحصى .

وقد حكى ابن العربي فيه عن المتكلّمين والمتصوِّفين بستة عشر قولاً :

الأول : الذي يُعْطِي لا لِعِوَضٍ .

(١١١) قال ابن جرير في تفسيره (١٩ / ١٠٤) :
ومن كرمه إفضالُه على من يكفر نعمه ، ويجعلها وصلة يتوصل بها إلى معاصيه .

الثانى : الذى يُعْطِى بغيرِ سَبَبٍ .

الثالث : الذى لا يحتاجُ إلى الوَسِيلةِ كما يُرْوَى عن حاتمِ الجُودِ : « أن رجلاً لَقِيَهُ يَعْتَفِيه ، فقال : من أَنْتَ ؟ فقال : الذى أحسنتَ إليه فى العام الماضى . فقال : مرحباً بمن تَشَفَّعَ بِنَا إِلَيْنَا » .

الرابع : الذى لا يبالى لمن أَعْطَى ولا إلى من يُحْسِنُ كان مؤمناً أو كافراً ، مُقِرّاً أو جَاحِداً ، كما روى عن الأنصار أنهم كانوا يُقَاتِلُونَ عدوَّهم بالنَّهارِ ويقرونهم باللَّيْلِ .

الخامس : الذى يستبشر بِقَبُولِ عطائه ويُسَرُّ بِهِ . قلت : كذا ذكر ابن الحصار عنه ، وروايته فى نسخة جيدةٍ من الأَمَد : أنه الذى يرى لمن أعطاه مِنَّةً عليه فى قَبُولِهِ .

السادس : أنه الذى يُعْطِى ويُثْنِى كما فعل سبحانه بأوليائه ، حَبَّبَ إِلَيْهِمُ الإيمانَ وكرَّهَ إِلَيهِمُ الْكُفْرَ / وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيانَ ثم قال : ﴿ **أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ فَضْلاً** [٣٤]
مِنَ اللهِ وَنِعْمَةً وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾(١١٢) ويحكى أن الجُنَيدَ سمع رجلاً يقرأ : ﴿ **إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ** ﴾(١١٣) فقال : سبحان اللهِ أَعْطَى وأَثْنَى ، المعنى : أنه الذى وَهَبَ الصبرَ وأعطاه ثم مَدَحَهُ بِهِ وأثنى .

السابع : أنه الذى يَعُمُّ عطاؤه المحتاجِين وغيرَهم .

---

(١١٢) [سورة الحجرات الآية : ٧ – ٨] .

(١١٣) [سورة ص الآية : ٤٤] .

الثامن : أنه الذى يُعْطى من يَلومُهُ ، روى أن ابن عبّاسٍ قال : لا يُزَهِّدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ كُفْرُ مَنْ كَفَرَهُ ، فَإِنَّهُ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَمْ تَصْنَعْهُ لَهُ ، وقد (أَنْشَدَ) بعض الكرماءِ :

إِنَّ الصَّنِيعَـةَ لا تكُـونَ صَنِيـعَةً ∴ حَتَّى تُصِيبَ بِهَا طَرِيقَ الْمَصْنَعِ[أ]

فقال هذا رجلٌ يُريدُ أن يُبَخِّلَ الناس ، أَمْطِر المعروفَ ، فإن أصابَ فهوالذى تُريدُ وإلا كنتَ أَحَقَّ بِهِ ، ولقد أحسنَ من قال :

بُثَّ الصَّنَائِعَ لا تَحْفِلْ بِمَوقِعِها ∴ مِنْ آمِلٍ شكَرَ الإِحْسَانَ أَوْ كَفَرَا

فَالْغَيْثُ ليس يُبَالِي أَيْنَمَا انْسَكَبَتْ ∴ مِنْهُ الغَمَائِمُ تُرباً كَانَ أَوْ حَجَرا[ب]

التاسع : أنه الذى يُعْطِى قبل السّؤال ، قال اللّه العظيم : ﴿ **وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ، وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللهِ لا تُحْصُوهَا** ﴾ (١١٤) وقال الشاعر :

رَأَى خلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخفَى مكَانُها ∴ فَكَانَتْ قَذَى عَيْنَيْهِ حتَّى تَجلَّتِ[جـ]

[أ] البيت « إن الصنيعة » الخ فى تاج العروس (صنع ٥ / ٤٣٠) بلفظ « حتى يصاب بها » وهو بلا عزو أيضاً . والمعنى : إن النعمة أو الفضل الذى تصنعه لا يعد فضلا إلا إذا أديته إلى من يقدره ويشكره .

[ب] البيتان « بث الصنائع ... »

يقول فيهما الشاعر : اصنع المعروف ، ولا تبال أن يصادف شاكرًا أو جاحدًا . وكن مثل المطر ينزل فلا يتحرى أن يصيب الأرض الخصبة التى تنبت الزرع ، بل قد ينزل على حجر صلد لا ينبت .

(١١٤) [سورة إبراهيم الآية : ٣٤] .

[جـ] البيت « رأى خلتى » إلخ . =

العاشر : الذى يعطى بالتعرُّضِ ، كما قال أمَيةُ بن أبى الصَّلْتِ فى عبد الله / [٣٥]
بن جُدْعَانَ :

أأطلب حَاجَتى أمْ قَدْ كَفَانى ∴ حَيَاؤكَ إنَّ شيمَتكَ الْحَيَاءُ

إذَا أثْنَى عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْماً ∴ كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الثَّنَاءُ [أ]

الحادىعشر : أنه الذى إذا قَدَرَ عفَا .

الثانى عشر: أنه الذى إذا وَعَدَ وَفَّى ، كما يروى أنَّ إسماعيل حين وعد أباه إبراهيم بالصبر عند الذبح وفَّى له .

الثالث عشر: أنَّه الذى تُرْفَعُ إليه كلُّ حاجةٍ صغيرةً كانت أو كبيرةً .

الرابع عشر : أنَّه الذى لا يُضَيِّعُ من تَوَسَّلَ إليه ولا يَتْرُكُ من الْتَجأَ إليه .

الخامس عشر: أنه الذى لا يُعَاتِبُ .

السادسعشر : أنه الذى لا يُعَاقِبُ .

ثم قال القاضى رحمه الله : المسئلة الثالثة فى تركيبِ المعنى الاعتقادِىّ على

= الخلة (بفتح الخاء) الاحتياج والفقر . يقول الشاعر :

إن الممدوح عرف احتياجى – بفطنته دون أن أذكر أو يبدو ذلك – فاهتم لذلك وكأنما هى قذى فى عينه حتى أذهبها بكرمه .

[أ] بيتا أمية « أأطلب حاجتى » إلخ واضحان . ويقول فى الثانى : إن الممدوح حيى كريم النفس يستحيى من أن يذكر المحتاج أمامه أنه محتاج ، ويفهم ذلك من مجرد الثناء عليه فيعطى .

الأقوال السابقة لأهل اللغة والعلماء ، أما إذا قُلْنَا : إن الكريمَ هو الكثير الخير فمن أَكْثَرُ خيراً من اللّه ، لعموم قدرته ، وسعة عطآئه ، قال سبحانه : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إلا بِقَدْرٍ مَعْلُومٍ ﴾(١١٥) وأما إذا قلنا : إنَّه الدَّائمُ بالخير ، فذلك بالحقيقة للّه ، فإن كلَّ شيء ينقطع إلا اللهَ وإحسانَه ، فإنه دائمٌ مُتَّصِلٌ فى الدنيا والآخرة . وأما إن قلنا : إنّه الذى يَسْهُلُ خَيْرُه ويَقْرُبُ تَنَاوُلُ ما عندَه فهو الله بالحقيقة ، فإنه ليس بينه وبين العبد حجابٌ ، وهو قريبٌ لمن استجابَ قال اللّه

[٣٦] سبحانه : / ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِى ﴾ (١١٦) وأمـا إن قلنا : إن الكريم هو الذى له قَـدْرٌ عظيم ، وخَطَرٌ كبير ، فليس لأحد قَدْرٌ بالحقيقة إلا اللّه تعالى ، إذ الكل له خَلْقٌ ومِلْكٌ ، إليه يُضَافُ كلُّ شىء ، ومِنْ شَرَفِه يَشْرُفُ كلُّ شىء وكَرَمُ كُلِّ كريمٍ من كَرَمِـه ، وأما إن قلنا : إن الكريمَ هو المُنَزَّه عن النَّقَائِصِ والآفاتِ فـهو اللّهُ وحدَه بالحقيقة ، لأنه تَقَدَّسَ عن النَّقَائِصِ والآفاتِ وحده على الإطلاقِ والتمامِ والكمالِ من كلِّ وجهٍ ، وفى كلِّ حالٍ ، بخلاف الخَلْقِ فإنَّهم إن كَرُمُوا من وَجْهٍ سَفُلُوا من وجهٍ آخر ، كما قال تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ (١١٧) وأما إن قلنا : إن الكريم بمعنى المُكْرِم فَمَنْ المُكْرِمُ إلا اللّه تعالى ؟ ! فمن أَكْرَمَهُ اللّه أُكْرِمَ ، ومن أَهَانَه أُهِينَ ، وأما إن قلنا : إن الكريم هو الذى لا يَتَوَقَّعُ عِوضاً فليس إلا اللّهُ وحدَه لأن كلَّ شىء خَلْقُهُ ومِلْكُهُ ،

(١١٥) [سورة الحجر الآية : ٢١] .

(١١٦) [سورة البقرة الآية : ١٨٦] .

(١١٧) [سورة التين الآية : ٤] .

فما يُعْطِي لَهُ ، وما يأخُذُ له ، وما يُعْطِي كلُّ مُعْطٍ أو يَعْمَلُ كُلُّ عاملٍ فبقُدْرَتِه ، وإرادتِه ، والعِوَضُ والمُعَوَّضُ خلَق له ، وأما إن قلنا : إن الكريم هو الذى يعطى لغير سبب ، فهو اللّهُ وحده ؛ لأنه بدأ الخلقَ بالنِّعَمِ ، وختم أحوالهم بالنعم . وإن جآء فى الأخبار / أنه أَعْطَى بكذا ، أو عمل بكذا لكذا ، فالعطاءُ منه والسَّبَبُ جميعاً . [٣٧] فالكل عطاؤُه بغيرِ سببٍ ، وأما إن قلنا : إن الكريم هو الذى يعطى بغير وسيلة ، فالأجواد يَتَفَاضَلُونَ ، فمنهم من يعطى جِبِلَّةً ، ومنهم من يُعْطِي مراعاةً لحقِّ المُتَوَسِّلِ ، والبارئُ يُعطِي بغير وسيلةٍ لأنَّ حرمة النبى أو الولى (التى أعطى بها (١١٨)ليست بموجبة ، فكأنه أُعطى)[أ] بمجرد المشيئة من غير وسيلة – كما قال ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ (١١٩) وأما إن قلنا : إن

(١١٨) من المعلوم أنه لا يجوز التوسل بحق النبى ﷺ أو بجاهه أو بحق أحد أو جاهه لأنه لم يثبت فى ذلك شيء من الأحاديث ولم يرد عن أحد من الصحابة فعله . وأما التوسل المشروع الذى دل عليه الكتاب والسنة فهو ثلاثة أنواع :

١- التوسل بأسماء الله الحسنى وصفاته .

٢- التوسل بالأعمال الصالحة التى عملها العبد .

٣- التوسل بدعاء الرجل الصالح الحى .

راجع كتاب « قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة » لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله . وكتاب « التوسل » للشيخ الألبانى .

[أ] العبارة فى المخطوط هكذا : لأن حرمة النبى أو الولى الذى أعطى بها أعطى بمجرد المشيئة » الخ . فغيرنا لفظ الذى إلى التى لأنه عائد على « حرمة » ، وأضفنا ليست بموجبة مكانه لئلا يتناقض الكلام .

(١١٩) [سورة إبراهيم الآية : ١١] .

الكريمَ هو الذى لا يُبَالِى من أعْطَى ، فهو الله وحده ، لأن الخَلْقَ جُبِلَتْ قلوبهم على حُبِّ مَنْ أحْسَنَ إليها ، وبغض مَنْ أساءَ إليها ، والبارئُ يعطِى الكافرَ والمؤمنَ ، وربما خَصَّ الكافرَ فى الدنيا بمزيد العطاء ، ولكن الآخرةَ للمتّقينَ ، وأما إن قلنا : إنه الذى يَرَى للقابلِ لعطائه منّةً فالبارئُ تَقَدّسَ عن تصوُّرِ ذلك فى حقه ، وأما إن قلنا : إن الكريمَ هو الذى يُعْطِى مَنْ احتاجَ ومن لا يَحْتَاجُ ، فهو اللّهُ وحدَه ؛ لأنه يُعْطِى ويزيدُ على قدرِ الحاجة ويعطى من يَحْتَاجُ ومن لا يَحْتَاجُ حتى يَصُبَّ عليه الدنيا صبّاً .

وأما إن قلنا : إن الكريم هو الذى لا يُخَصُّ بكبيرٍ من الحوائج دون صغيرٍ فهو البارئُ تعالى ، روى أنه يَسْأل العبدُ ربَّهُ كلَّ شيء فى صلاته ، قال : حتى المِلْحِ ،
[٣٨] وذكر القُشَيْرِيُّ : أن مُوسَى عليه السلام قال فى مناجاته : إلَهِى إنَّهُ لَتَعْرِضُ لِي / الْحَاجَةُ أَحْيَاناً فَأَسْتَحْيِى أَنْ أَسْأَلَكَ ، فَأَسْأَلُ غَيْرَكَ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْه يَا مُوسَى لا تَسْأَلْ غَيْرِى وَسَلْنى حَتَّى مِلْحَ عَجِينِكَ ، وَعَلَفَ شَاتِكَ ، وذلك لأنَّ أمرَه بين الكافِ والنُّونِ ، فسواءٌ الصغيرُ والكبيرُ ، بل الكبيرُ عنده صغيرٌ ، والعسيرُ يسيرٌ والصعبُ ليِّنٌ ، وأما إن قلنا : إنه الذى إذا وعد وفَّى فإن كل من يَعِدُ يمكن أن يَفِيَ ، ويمكن أن يَقْطَعَهُ عُذْرٌ ، ويحولَ بينَه وبين الوفاء ، أمرٌ ، والبارئُ صادق الوعد لعموم قدرته وعظيم مُلْكِه وأنه لا يُتَصَوَّرُ أن يَقْطَعَ به قَاطِعٌ ، ولا يحولَ بينه وبينه مانِعٌ ، وأما إن قلنا : إن الكريم هو الذى لا يُضِيعُ من التجأ إليه ، فهو الله وحدَه والالتجاء إليه التزامُ الطاعة وحسنِ العمل ، وقد أخبر بذلك عن نفسه حين قال : ﴿ إِنَّا لا نُضِيعُ أجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴾ (١٢٠) .

(١٢٠) [سورة الكهف الآية : ٣٠] .

وأما إن قلنا : إنه الذى لا يعاتب ، فقد قال تعالى : ﴿ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ﴾ (١٢١) وقد جعل الله للناس مراتب فى العقاب والحساب والعتاب .

وأما إن قلنا : إن الكريم هو الذى إذا أعطى زاد على الْمُنَى ، فهو الله وحده ، فقد روى أنه أعطى أهلَ الجنة مُنَاهُمْ ، ويزيدُهم على ما يَعْلَمُونَ ، وقد روى أنه قال سبحانه : « أَعْدَدْتُ لِعِبَادِىَ الصَّالِحِينَ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ بَلْهَ مَا اطَّلَعْتُمْ عَلَيْهِ »(١٢٢) .

[٣٩] **قلت** : فهذا ما ذكر عن العلماء من / الأقوال وبيانها ، ولم يذكر فى سرد القول أنه الذى أعطى وزاد على المُنَى ، فيكون سابع عشر قولاً ، ولم يذكر بيانَ أنّه الذى يُعْطِى من يلُومُه ، لأنّه والله أعلم داخلٌ فى قوله : « إنه الذى لا يُبالِي من أعطى » ولا ذكر بيان أنه الذى يُعْطِى ويُثْنِى ، لأنه فى غايةِ البيان ، وهو مفسَّر فى سردِ الأقوال ، ولا ذَكَرَ بيانَ أنه الذى يعطى بالتعرُّضِ ، وقد قال تعالى لنبيه محمد

---

(١٢١) [سورة التحريم الآية : ٣] .

(١٢٢) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٨ / ٥١٥ / فتح] ومسلم [٤ / ٢١٧٥] والترمذى [٣١٩٧] وابن ماجه [٤٣٢٨] وأحمد [٢ / ٤٣٨] من طرق عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

وزيادة : « **بله ما اطلعتم عليه** » فى البخارى « **زخراً بله ما اطلعتم عليه** » .وكذا فى مسلم وليست فى الترمذى ولا أحمد .

ومعناها : كما قال النووى فى شرح مسلم عن عياض أن معناها : دع عنك ما أطلعكم عليه ، فالذى لم يطلعكم عليه أعظم ، وكأنه أضرب عنه استقلالاً له فى جنب ما لم يطلع عليه وقيل معناها غير ، وقيل معناها : كيف .

ﷺ ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾ (١٢٣) فعرّض ولم يَسْأَل وأعطاه مُناه ، وقال تعالى : « مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِينَ »(١٢٤) ، وقد قيل : إن الكريم هو الذى إذا أبصر خللاً جَبَرَه ، وما أظهره ، وإذا أولى فضلاً أجزله ثم سَتَرَه ، وقيل : الكريم الذى إذا أَذْنَبْتَ اعتذرَ عنك ، وإذا هَجَرْتَ وَصَلَكَ ، وإذا مرضت عَادَكَ ، وإذا وَافَيْتَ من سَفَرِكَ زَارَك ، وإذا افْتَقَرْتَ أحسنَ إليك بنفسه وماله ، وقيل : الكريم : هو الذى إذا عفا عن عبدٍ عَفَا عمَّنْ عمل بتلك المعصية ، وعمن كان سميًّا له ، وقيل : الكريمُ هو الذى إذا رفعتَ إليه حاجةً عاتبَ نفسَه : كيف لم يبادِرْ إلى قضائِها قبل

(١٢٣) [سورة البقرة الآية : ١٤٤] .

(١٢٤) **إسناده ضعيف** : قد ورد عن جماعة من الصحابة منهم أبو سعيد ، وجابر .

١- حديث أبى سعيد :

أخرجه الترمذى [٢٩٢٦] من طريق محمد بن الحسن بن أبى يزيد الهمدانى عن عمرو ابن قيس عن عطية عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ يقول الرب عز وجل .... فذكره .

قلت : وإسناده ضعيف فيه علتان :

الأولى : محمد بن الحسن بن أبى يزيد الهمدانى : ضعيف

الثانية : عطية وهو العوفى مدلس وقد عنعنه .

٢- حديث جابر :

أخرجه البيهقى فى الشعب [٥٧٣] من طريق الضحاك بن حمرة عن يزيد بن خمير عن جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ يرويه عن ربه تبارك وتعالى .

قلت : وإسناده ضعيف فيه الضحاك بن حمرة : وهو ضعيف .

أن تسألها ، وقيل : الكريم الذى لا يَستَقْصى .

فهذه أقوال العلماء ، قال علماؤنا رحمة الله عليهم : وكلامهم هذا فى جُزْئِيَّاتِ / معنى الكرم ، وهى كلها مأخوذة من كرم الله عز وجل ، وموجودة عن [٤٠] جلىّ صفاته ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شىء ﴾ (١٢٥) قال ابن الحصّار : وأنا أقول : إن الكريم هو الكثيرُ الخير المتأتى لكل ما يُرَادُ منه من غير تَكَلُّفٍ ، وبهذا الاعتبار سُمِّيَ السخىُّ والنَّخلةُ [أ] والناقةُ الغزيرةُ اللبن ، والشريفُ ، والجوادُ من الخيل ، وسائِرُ ما وقع عليه هذا الوصف ، وإذا اعتبرتَ جميعَ ما قيل فى معنى الكرم ، علمت أن الذى وجب لله تعالى من ذلك لا يحصى فأوّل ذلك : شرفُ الذّاتِ ، وكمالُ الصفاتِ ، والنزاهةُ عن النقائص والآفات ، وقد تضمن ذلك قوله الحق : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيا ﴾ (١٢٦) وقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شىء ﴾ (١٢٧) وقوله سبحانه : ﴿ وَإِنْ مِنْ شىء إِلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ (١٢٨) تعظيماً له وتقديساً وتنزيهاً عن صفاتها ، فهو سبحانه الكثير الخير ، ومنه قوله عليه السلام : « اللَّهُمَّ لا خَيْرَ إِلا خَيْرُكَ ، ولا إِلَهَ غَيْرُكَ »(١٢٩) وهو الذى عمَّ الجميعَ بعطائه ، وفضلِه ، وبِكَرَمِه

---

(١٢٥) [سورة الشورى الآية : ١١]

[أ] النخلة « التي تثمر التمر » توصف بالكرم ، وقد تكرر ذلك في كتاب النخل لأبي حاتم ص ٣٤ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٦٩ .

(١٢٦) [سورة مريم الآية : ٦٥]

(١٢٧) [سورة الشورى الآية : ١١]

(١٢٨) [سورة الإسراء الآية : ٤٤]

(١٢٩) إسناده قوى : أخرجه أحمد [٢/٢٢٠] من طريق الحسن ثنا ابن لهيعة أنا ابن =

أَمْهَلَ المكذِّبَ له ، واستَمرَّتْ عليه نعمتُه ، ومن كرمه أَمْهَلَ إبليسَ ، وأَنْظَرَهُ ، وتَرَكَهُ وما اختارَ لنفسِه ، ولم يُعْجِلْهُ ولا عَاجَلَهُ ، كلُّ ذلك كرمٌ منه وفضل ، ومن كرم الله تعالى أن تفضَّلَ على العلماءِ بأن علَّمَهُمْ من عِلْمِه وأنارَ قلوبَهم من نُورِه . والشيطان يبْخَلُ ويأمُرُ بالبُخْلِ بما ليس له ولا يَبْقَى .

[٤١] قال الخطابى / : وقد قيل إن من كرم الله تعالى إذا تاب العبدُ عن السيئةِ محاها عنه ، وكتب له مكانها حَسَنَةً .

قال البيهقى : وفى كتاب الله تعالى : ﴿ **إلا مَنْ تَابَ وآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فأولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِم حَسَنَاتٍ** ﴾(١٣٠) . وقد ثبت عن رسول الله ﷺ فى الإخبار عن كرم الله تعالى ما هو أبلغ من ذلك وهو ما رواه أبو ذرّ قال : قال رسول الله ﷺ : « **إنِّى لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً الْجَنَّةَ ، وآخِرَ أَهْلِ النَّارِ**

= هبيرة عن أبى عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من ردته الطيرة من حاجة فقد أشرك ، قالوا : يا رسول الله ما كفارة ذلك ؟ قال : أن يقول أحدهم : اللهم لا خير إلا خيرك ، ولا طير إلا طيرك ، ولا إله غيرك** » .

قلت : ورجاله ثقات غير ابن لهيعة فإنه كان سيىء الحفظ إلا أن رواية القدماء عنه صحيحة وهذه ليست منها ، فرواية الحسن وهوابن موسى الأشيب لا ندرى أهى قديمة أم لا ، لكن تابعه عبد الله بن وهب عليه .

أخرجه ابن السنى [٢٩٣] .

وعبد الله بن وهب قد سمع من ابن لهيعة قديماً . فالإسناد قوى إن شاء الله تعالى .

(١٣٠) [سورة الفرقان الآية : ٧٠] .

خُروجاً منهَا ، رَجُلٌ يُؤتَى به فيُقَالُ : اعْرِضُوا عَلَيْه صغَار ذُنُوبه يَعْنى : وَارْفَعُوا عَنْهُ كبَارَهَا ، فتُعْرَضُ عَلَيْه صغَارُ ذُنُوبه ، فيُقَالُ عَملْتَ يَوْمَ كَذَا وكَذَا كَذَا وكَذَا وعَملْتَ يوم كَذَا كَذَا ، فيَقُولُ : نعم ، لا يَسْتَطيعُ أَنْ يُنْكرَ وَهُوَ مُشْفقٌ منْ كبَار ذُنُوبه أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْه ، قَالَ : فيُقَالُ : فَإنَّ لَكَ بكُلِّ سَيِّئَة حَسَنَةً . قَالَ : فيَقُولُ يَارَبِّ قَدْ عَملْتُ أَشْيَاءَ مَا أَرَاهَا . قال : فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَحكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجذُهُ » خرّجه مسلم عن عبد الرحمن بن نمير عن أبيه عن المعرور بن سويد عن أبى ذر(١٣١) .

فيجبُ على كل مكلَّفٍ أن يعلمَ أنّ اللهَ سبحانَه أكرمُ الأكرمين ، وأحقُّ من تَسَمَّى بالكَرَم ، فيَسْأَلُهُ وهو أحقُّ من يُسْأَلُ فيسأَلُ العبدُ ربَّه كلَّ شيءٍ حتى المِلْحَ كما / تقدم . ثم يجب عليه أن يتّصفَ بالكرمِ ويسعى فى أسبابه بأنْ يُعَوِّدَ نَفْسَه [٤٢] السَّخَاءَ ، ويَدَهُ الإعطاء ، وخُلُقَه المكارمَ بل يَسْمَحَ بنفسه ويُتْلِفَهَا فى رضا ربه ويَصُونَ نفسَه عن دَنِيَّاتِ الأمورِ، ويسعى فى مَعَاليها ، فيقابلُ المحسنَ بأكْثَرَ من إحسانِه ، وإذا أسدى إلى أحدٍ معروفاً صَغُرَ فى نفسه ، وإذا أُسدِىَ إليه كَبِرَ عنْدَه ، فذلك ركن عظيمٌ من مكارم الأخلاق وباب لطيف من الشكر ولقد أحسن القائِل

زَادَ مَعْرُوفُكَ عِنْدِى عِظَماً ∴ أَنَّهُ عِنْدَكَ مَسْتُورٌ حَقِيرُ .
تَتَنَاسَاهُ كَأَنْ لَمْ تُولِهِ ∴ وَهْوَ عِنْدَ النّاسِ مَشْهُورٌ كَبِيرُ .

وأعظم أسباب الكرم التقوى ، كما أخبر فى كتابه- المولى- فقال وقوله الحق :

---

(١٣١) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [١٩٠] والترمذى [٢٥٩٦] وأبو عوانة [١/١٦٩] والبيهقى فى الكبرى [١٠ / ١٩٠] من حديث أبى ذر رضى الله عنه مرفوعاً .

﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ﴾(١٣٢) وبحسب تُقَى العبد يكون كَرَمُه ، وكذا قال عليه السلام : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَكْرَمَ النَّاسِ فَلْيَتَّقِ اللهَ »(١٣٣) والتقوى معناها مراعاةُ حدودِ اللّه سبحانه أمراً ونهياً ، والاتصافُ بما أمرك أن تتّصفَ به ، والتّنزُّه عما نهاك عنه ، وأن تبالغَ فيما يُتقرَّبُ به إليْـه ؛ ولذلك كان عروة يقول : (يَا بَنِيَّ لا يُهْدِيَنَّ أَحَدُكُمْ مِنَ الْبُدْنِ شَيْئاً يَسْتَحْيِي أَنْ يُهْدِيَهُ لِكَرِيمِهِ ، فَإِنَّ اللّهَ أَكْرَمُ الْكُرَمَاءِ ، وَأَحَقُّ مَنْ اخْتِيرَ لَهُ) خرّجه الموطأ . ثم يجب على كل مكلّف

[٤٣] إكرامُ شعائرِ اللّه ، وإكرامُ قولِه ، وإكرامُ / كتابه وأسمائه وأوليائه ونعَمه ، ومن إكرام نعمه أن لا يضعَها في غير مواضعها وأن يَسْلُكَ بها سُنَّةَ اللّه عزّ وجل وسُنَّةَ رسولِه ﷺ ، وكذلك فأكرم أبويْكَ وذَوِى قرابتك وجيرانك وولدَك ومن أُمرتَ بإكرامه ، وفى الحديث « أَكْرِمُوا أَوْلادَكُمْ ، وأَحْسِنُوا إِلَيْهِمْ »(١٣٤) أى بتعلم علم

---

(١٣٢) [سورة الحجرات الآية : ١٣]

(١٣٣) **إسناده ضعيف جداً** : أخرجه الحاكم [٤ / ٢٧٠] وابن أبى حاتم كما فى تفسير ابن كثير [٧ / ٩١] والعقيلى فى الضعفاء [٤ / ٣٤٠ - ٣٤١] من طرق عن هشام بن زياد عن محمد بن كعب القرظى عن ابن عباس رضى اللّه عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف جداً فيه هشام بن زياد أبو المقدام . قال النسائى وغيره : متروك الحديث . قال ابن حبان : يروى الموضوعات عن الثقات وقال أبو داود : كان غير ثقة .

(١٣٤) **إسناده ضعيف** : أخرجه ابن ماجه [٣٦٧١] والعقيلى فى الضعفاء [١/٢١٤] من طريق الحارث بن النعمان الليثى سمعت أنس بن مالك رضى اللّه عنه فذكره مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناده ضعيف . الحارث بن النعمان : قال البخارى : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم : ليس بقوى فى الحديث ، وقال ابن حجر فى التقريب : ضعيف .

الدين والتقوى والتمرّن بهم على ذلك ، لا بما يدعو إليه الهوى من زينة الدنيا ، وتهيئة الشهوات ، والمُنى ، بل بالتمرن لهم على عادة الخير من عبادة المولى ، كما قال ﷺ : « **الْكَرَمُ التَّقْوَى** »(١٣٥) وقال الله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ** ﴾ (١٣٦) ولما نزلت هذه الآية قال عمر رضى الله عنه : يَا رَسُولَ الله قَدْ وَقَيْنَا أَنْفُسَنَا نَاراً ، فَكَيْفَ نَقِى أَهْلِينَا النَّارَ ؟ فقال ﷺ : « **عَلِّمُوهُمْ مما عَلَّمَهُمُ اللهُ ، وأَدِّبُوهُمْ بِمَا أَدَّبَهُمُ الله** »(١٣٧) ، وعنه ﷺ : « **مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدَهُ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ** »(١٣٨) فإكرام الأولاد بما

---

(١٣٥) **إسناده ضعيف وهو حسن بشواهده** : أخرجه الترمذى [٣٢٧١] وابن ماجه [٤٢١٩] وأحمد [٥ / ١٠] والحاكم [٢ / ١٦٣] والبيهقى [٧ / ١٣٦] والبغوى فى « شرح السنة » [١٣ / ١٢٥] من طريق سلام بن أبى مطيع عن قتادة عن الحسن عن سمرة رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف . سلام بن أبى مطيع فى روايته عن قتادة ضعيف كما قال الحافظ فى ترجمته ، والحسن مدلس وقد عنعنه .

لكن الحديث حسن ، فإن له شواهد يحسن بها .

(١٣٦) [سورة التحريم الآية : ٦] .

(١٣٧) **حديث ضعيف** : تفرد به القشيرى كما فى تفسير القرطبى [١٨ / ١٢٨] وقد صح موقوفاً من كلام على بن أبى طالب رضى الله عنه .

أخرجه عبد الرزاق [٣٢٥٥] فى تفسيره ، وغيره كما فى الدر المنثور [٦ / ٢٤٤] .

[أبو مريم] .

(١٣٨) **إسناده ضعيف** : وله ثلاثة طرق :

١ – أخرجه الترمذى [١٩٥٢] وأحمد [٤ / ٧٧] والحاكم [٤ / ٢٦٣] والبيهقى =

....

= [٣ / ٨٤] من طريق عامر بن أبى عامر الخزاز حدثنا أيوب بن موسى عن أبيه عن جده .

وقال الحاكم : هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

فتعقبه الذهبى بقوله : بل مرسل ضعيف ففى إسناده عامر بن صالح الخزاز واهٍ .

قلت : وفيه ثلاث علل:

الأولي : عامر بن أبى عامر الخزاز : قال أبو حاتم : ليس بالقوى ، وقال ابن عدى : فى حديثه بعض النكرة ، وقال ابن معين : ليس بشىء .

الثانية : موسى بن عمرو بن سعيد بن العاص .

ذكره البخارى فى التاريخ الكبير [٧ / ٢٨٩] وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل [٨ / ١٥٥] ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً .

الثالثة : عمرو بن سعيد بن العاص لم يسمع من النبى ﷺ فهو مرسل كما قال البخارى .

٢- أخرجه الطبرانى فى الكبير [١٢ / ١٥٩] من طريق عمرو بن دينار عن سالم عن أبيه عن النبى ﷺ .

قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً ، عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير : متروك .

وذكره الهيثمى فى المجمع [٨ / ١٥٩] : وأعله بما ذكرت .

٣- أخرجه العقيلى [٤ / ٢٢٨] من طريق مهدى بن هلال قال : حدثنا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً .

مهدى بن هلال كذبه يحيى بن سعيد وابن معين وقال الدارقطنى وغيره : متروك . وقال العقيلى عقبه : وهذا الحديث ليس بمحفوظ من حديث هشام بن حسان ، وإنما يعرف =

ذكرنا ، يحملهم على مكارم الأخلاق ، [وتأدُّبهم][أ] بمحاسن أدب الإسلام ، ولهذا قال ﷺ : « **مُرُوهُمْ بِالصَّلاةِ لِسَبْعٍ ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرٍ ، وفَرِّقُوا بَيْنَهُم في الْمَضَاجِعِ** »(١٣٩) فهذا هو إكرامهم وأدبهم لا ما تهوى أنفسهم ، وهذا كله

هذا الحديث من رواية عامر بن أبي عامر الخزاز عن أيوب بن موسى عن أبيه عن جده وليس الحديث بثابت عن النبي ﷺ وفيه أيضاً مقال .

[أ] **في المخطوط : وتأديبهم .**

(١٣٩) **إسناده صحيح** : قد جاء من حديث ابن عمر ، وسبرة بن معبد :

١- حديث ابن عمر :

أخرجه أبو داود [٤٩٥ ، ٤٩٦] وأحمد [٢ / ١٨٧] والدارقطني [٨٥] والحاكم [١ / ١٩٧] والخطيب في تاريخه [٢ / ٢٧٨] والبيهقي [٧ / ٩٤] من طريق سوار بن أبي حمزة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد لا بأس به . سوار بن أبي حمزة قال فيه أحمد : لا بأس به . وقال ابن معين : ثقة . وقال الدارقطني : لا يتابع على أحاديثه : فيعتبر به .

٢- حديث سبرة بن معبد :

أخرجه أبوداود [٤٩٤] والترمذي [٤٠٧] وأحمد [٣ / ٣٠١] ، والدارمي [١ / ٣٣٣] والطحاوي في مشكل الآثار [٣ / ٢٣١] وابن الجارود [ص : ٧٧] والدارقطني [٨٥] والحاكم [١ / ٢٠١] والبيهقي [٢ / ١٤ ، ٣ / ٨٣ / ٨٤] من طريق عبد الملك بن الربيع بن سبرة عن أبيه عن جده مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد حسن من أجل عبد الملك بن الربيع وثقه العجلي .

وقال فيه الذهبي : صدوق إن شاء الله ، وضعفه ابن معين فقط .

قلت : فبمجموع الطريقين أرجو أن يصير الحديث صحيحاً إن شاء الله تعالى .

[٤٤] لا يكون إلا عن تقوى ، فاجتهدْ في تحصيلها / تصلْ إلى مرغوبك وتَحْظَ [أ] عند ربك ، ومن أدّبتَ بأدبك .

ثم إن كان لك أمرٌ أو سلطانٌ فعليك أن تقيل عثَرات الكرامِ اقتداء بالنبي ﷺ ومن قوله : « **أقِيلُوا الْكِرَامَ عَثَرَاتِهِمْ** »(١٤٠) وذلك من مكارم أخلاق الدين والملة

[أ] **في المخطوط : وتحظى والصواب حذف الياء للجزم لأنها معطوفة على « تصل » وهي مجزومة في جواب الأمر .**

(١٤٠) **إسناده ضعيف جداً وهو حديث صحيح** : أخرجه الطبراني في الأوسط كما في نصب الراية [٤ / ١٢١] والدولابي في الكنى [١ / ١٤٣] والقضاعي في مسند الشهاب [٦٥٥] وأبو الشيخ في الأمثال [١٢٥] من طريق المثنى أبي حاتم عن عبيد الله بن العيزار عن القاسم بن محمد بن أبي بكر عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً آفته المثنى وهو ابن بكر العبدي العطار البصري . أورده العقيلي في الضعفاء وقال : لا يتابع على حديثه . وقال الدارقطني كما في اللسان : متروك

لكن للحديث متابعات وشواهد أخرى يصير بها صحيحاً إن شاء الله تعالى :

١- أخرجه أبوداود [٤٣٧٥] وأحمد [٦ / ١٨١] وأبو نعيم في الحلية [٩ / ٤٣] والطحاوي في مشكل الآثار [٣ / ١٢٩] ، وابن عدي في الكامل [٥ / ٣٠٨] والبيهقي [٨ / ٣٣٤] من طرق عن عبد الملك بن زيد عن محمد بن أبي بكر عن أبيه عن عمرة عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : « **أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود** » .

أورده ابن عدي في ترجمة عبد الملك هذا مع حديث آخر له ، وقال : وهذان الحديثان بهذا الإسناد لم يروهما غير عبد الملك بن زيد .

قلت : وقد وثقه ابن حبان ، وقال النسائي : ليس به بأس . وقد اعتمد ابن حجر قول النسائي فيه كما في التقريب . ومثله في مرتبة الحسن إن شاء الله تعالى . =

....

= وقد توبع عليه ، تابعه :

١- أبو بكر بن نافع العمرى عن محمد بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة به .

أخرجه البخارى فى الأدب المفرد [٤٦٥] والطحاوى فى مشكل الآثار [٣ / ١٢٦] وأبو الشيخ فى الأمثال [١٢٣] والبيهقى [٨ / ٣٣٤] .

قلت : وأبو بكر هذا هو مولى زيد بن الخطاب كما وقع صريحاً فى رواية الطحاوى .

قال ابن معين : ليس بشىء ، وقال أبو داود : لم يكن عنده إلا حديث واحد ، ثم ذكر هذا الحديث . وقال الحاكم أبو أحمد : ليس بالقوى عندهم . وقال الحافظ فى التقريب : ضعيف

٢- عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر بن حمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن عمرة به .

أخرجه الطحاوى فى المشكل [٣ / ١٢٨] والعقيلى فى الضعفاء [٢ / ٣٤٣] وقال العقيلى : وقد روى بغير هذا الإسناد ، وفيه أيضاً لين وليس فيه شىء ثابت .

وعبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر . قال ابن حجر : مقبول : أى إذا توبع وقد توبع كما عرفت .

٣- عبد العزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب .

أخرجه الطحاوى [٣ / ١٢٩] .

وعبد العزيز ثقة . فالإسناد صحيح ، وله شاهد أيضاً من حديث عبد الله بن مسعود بلفظ « **أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم** » .

أخرجه الطبرانى فى الأوسط وعنه أبو نعيم كما فى تاريخ أصبهان [٣٣٤/٢] والخطيب =

فى حق جـمـيع ذى العَـثْـرَةِ ، إلا أنه خصَّ الكرام بذلك لكرمـهـم ، وهم الموصوفون بمكارم الأخلاق ، من الديانة والسخاء والمروءة والتكرم والمعونة ، فإذا نَدرت [*] منهم العثرةُ ووقعت منهم الهفوةُ لعدم الكمال والعصمة كانوا بالإقالة أجْدَرَ ، وبرفع المؤاخذة ، وقبول المعذرة من غيرهم أحَقَّ ، وفى الخبر (شَرُّ النَّاسِ مَنْ لا يُقِيلُ عَثْرَةً وَلَا يَقْبَلُ مَعْذِرَةً) .

= فى تاريخه [١٠ / ٨٥ - ٨٦] من طريقين عن عبد الله بن محمد بن يزيد الرفاعى حدثنى أبى نا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زر عنه .

قلت : وعبد الله بن يزيد : ثقة كما قال الخطيب . ورواته ثقات غير محمد بن يزيد الرفاعى فقد اختلفوا فيه . وقال ابن حجر فى التقريب ليس بالقوى . فالحديث شاهد لحديث عائشة وله شاهد آخر من حديث ابن عمر مرفوعاً بلفظ « **تجاوزوا فى عقوبة ذوى الهيئات** » .

أخرجه السهمى فى تاريخ جرجان [١٢٢] من طريق تمتام نا عبد الصمد بن النعمان نا عبد العزيز بن أبى سلمة عن عبد الله بن دينار عنه .

قلت : وهذا إسناد حسن : عبد العزيز وهو الماجشون وابن دينار ثقتان من رجال الشيخين ، وعبد الصمد بن النعمان .

قال الذهبى : وثقه يحيى بن معين وغيره . وقال الدارقطنى والنسائى : ليس بالقوى . ووثقه ابن حبان والعجلى كما فى اللسان فهو حسن الحديث على أقل الأحوال .

[*] كذا بالأصل ونرجح أنها : بدرت . حيث إنها أنسب وأوفق للسياق .

ومنها **الأكرم**(١٤١) جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به التنزيل فقال : ﴿ **وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ** ﴾(١٤٢) ، وجاء في خبر الأسامي من طريق عبد العزيز بن الحصين قال الأُقْليشي : وليس في أسماء الله تعالى اسْمٌ على وزن أفعل إلا هذا الاسم ، وأَعْلَمُ في قوله : ﴿ **إني أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾(١٤٣) وقوله ﴿ **وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ** ﴾ (١٤٤) .

قلت : وأَبْقَى ﴿ **والله خَيْرٌ وَأَبْقَى** ﴾ (١٤٥) قال : وليس عند الترمذي اسمٌ مُفْتَتَحٌ بألف مهموزة غيرَ أَوّل وآخِر وفي الكتاب العزيز أكرم وفيه الـ[أ] وفيه : آخذٌ في قوله : ﴿ **مَا مِنْ دَابَّةٍ إلا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا** ﴾ (١٤٦) / وفي الأثر (أمين) والحق [٤٥] بعض العلماء (الأمين) .

قلت : بعض العلماء هو ابن برجان وكأنه رحمه الله – أعني الأُقليشي – ما قرأ ﴿ **هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ** ﴾ (١٤٧) وقد تقدم أن الأكرم الوصف

---

(١٤١) انظر المقدمة .

(١٤٢) [سورة العلق الآية : ٣] .

(١٤٣) [سورة البقرة الآية : ٣٣] .

(١٤٤) [سورة البقرة الآية : ٣٣] .

(١٤٥) [سورة طه الآية : ٧٣] .

[أ] **وفيه الـ : أي الأكرم .**

(١٤٦) [سورة هود الآية : ٥٦] .

(١٤٧) [سورة المدثر الآية : ٥٦] .

الذاتى ، والكـريم الوصـف الفِعْلِىّ ، وهمـا مشتقان من الكـرم ، وإن اختلفا فـى الصيغة ، ومهما نظرت صفة الجود والكرم ، وجعلتهما متعدِّدْين ، كان [الجوُد][أ] وصفاً راجعاً للقدرة المنشئة للتكوين الأول ، وهو خَلْقُ السماواتِ والأرض وما بينهما فى ستة أيام ، وكان الكرم ما يصدر بعد هذه الأيامِ على الدوامِ ، وهذا هو المعبّر عنه بقوله : ﴿ **كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فى شَأْنٍ** ﴾(١٤٨) فالنِّعم الصادرة من قدرته على عباده فى كل يوم ووقت ، والمِنَنُ الدَّارَّةُ عليهم شيئاً بعد شىء هى من وصف كرمه ، كما كان الخير الأول من وصف جوده ، قاله الأُقليشى . الخطابى : هو أكرمُ الأكرمينَ لا يُوَازِيهِ كرمٌ ، ولا يُعَادِلُهُ فيه نظير ، وقد يكون الأكرم بمعنى الكريم كما جاء الأعزّ بمعنى العزيز .

﴿ *** ﴾

[أ] **فى المخطوط الوجود .**

(١٤٨) [سورة الرحمن الآية : ٢٩] .

ومنها **ذو الجلال والإكرام** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

معناه معنى الكريم وقد تقدم ، وفى التنزيل ﴿ ذُو الْجَلَالِ والإكْرَامِ ﴾ (١٤٩) وفى الحديث « أَلِظُّوا بِيَاذَا الْجلالِ وَالإكْرامِ »(١٥٠) وقد تقدم ، فمعنى جلاله

(١٤٩) [سورة الرحمن الآية : ٧٨]

(١٥٠) **حديث صحيح** : قد ورد من حديث ربيعة بن عامر ، وأبى هريرة ، وأنس بن مالك رضى الله عنهم :

١- **حديث ربيعة بن عامر** : أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير [٣ / ٢٨٠] والنسائى فى الكبرى [٤ / رقم ٧٧١٦] وأحمد [٤ / ١٧٧] والحاكم [١ / ٤٩٨] والقضاعى فى مسند الشهاب [٤٩٣] والطبرانى فى الكبير [٥ / رقم ٤٥٩٤] من طرق عن عبد الله بن المبارك عن يحيى بن حسان عن ربيعة بن عامر بن بجاد رضى الله عنه مرفوعاً .

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبى وهو كما قالا . يحيى بن حسان ثقة وثقه النسائى وابن حبان .

٢- **حديث أبي هريرة** : أخرجه الحاكم [١ / ٤٩٩] من طريق رشدين بن سعد ثنا موسى بن حبيب عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف فيه رشدبن بن سعد وهو ضعيف .

٣- **حديث أنس** : أخرجه الترمذى [٣٥٢٥] من طريق مؤمل بن إسماعيل عن حماد بن سلمة عن حميد عنه .

وقال الترمذى : هذا حديث غريب ، وليس بمحفوظ وإنما يروى هذا عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن البصرى عن النبى ﷺ ، وهذا أصح ، والمؤمل غلط فيه فقال : عن حميد عن أنس ، ولا يتابع فيه .

قلت : وقد ذكر هذا ابن أبى حاتم فى العلل [٢ / ١٧٠ ، ١٩٢]

[٤٦] استحقاقه لوصف العظمة ونعتِ الرِّفْعَة والمتعالى / عزاً وتكبراً وتنزُّهاً عن نعوت الموجودات فجلاله إذاً صفةٌ استحقها لذاته وأما ذو الإكرام وهو مصدر أكْرَمَ فهو مُكْرِمٌ ففيه معنى الإنْعام إلا أنه أخَصُّ من لفظةِ الإنعام لأنَّ المُنْعِم قد يُنْعِمُ تفضُّلاً على من ليس بكريم ولامُكرَمٍ عنده كإنعامه على العاصى والمُخَالِف فهذا الإنعام لا يسمى إكراماً فإذا أسْدَى المُنْعِمُ نعمْتَه إلى من يَعِزُّ عنده وله حبٌّ لديه ومودةٌ ، قيل : أكْرَمَهُ منه ما سُمِّيَ به على الأولياء من النعم كَرَامَات الأولياء لقَدْرِهم عنده ومنزلتِهم لديه ، فهو سبحانه يُنْعِم على من يكرِم ولا يُكْرِم إلا من عليه فى الآخرة يُنعم ، قال الله تعالى : ﴿ **فَأَمَّا الإنْسَانُ إذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأكْرَمهُ ونَعَّمَهُ فيَقُولُ رَبِّى أكْرَمَنِ وأمّا إذَا مَا ابْتَلاهُ فقَدَرَ عليْهِ رِزْقَهُ فيَقُولُ ربِّى أهَانَنِ كَلا** ﴾(١٥١) .

يعنى أنه إذا منحه نعيماً فى الدنيا يقول : ذلك دليل على كرامتى وإذا قدر عليه رزقه يقول : ذلك دليل على إهانتى ، وليس الأمر كذلك ، فليس نعيمُ الدنيا دليلاً على نعيم الآخرة ، ولا هوانُ الدنيا دليلاً على هوان الآخرة ، وإكرامُه للعبد يكون مُعَجّلاً فى الدّنيا ومُؤَجّلاً فى الآخرة ويكون عموماً فى الخليقة وخصوصاً لأهل الحقيقة ، قال الله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ** ﴾ (١٥٢) ولأهل العموم فى ذلك

= وقوله لا يتابع فيه : فيه نظر فقد ذكر ابن أبى حاتم أيضاً أن روح بن عبادة رواه عن حماد عن ثابت وحميد عن أنس به .

ثم قال ابن أبى حاتم : قال أبى هذا خطأ ، حماد يرويه عن أبان بن أبى عياش عن أنس .

قلت : وروح بن عبادة ثقة فلا مانع من أن يكون لحماد فيه عدة أسانيد .

(١٥١) [سورة الفجر الآية : ١١–١٧] .

(١٥٢) [سورة الإسراء الآية : ٧٠] .

أقوال ولأهل الخصوص فيه أقوال ، فأما أقوال أهل العموم :

الأول : خصصناهم [بالنطق][أ] والتمييز .

الثاني : فضّلناهم بالتسليط على سائر الخلق يسخّرونهم كالفلك والدوابّ بدليل قوله تعالى : ﴿ وَحَمَلْنَاهُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾(١٥٣) .

الثالث : بالمشى على الأقدام قائماً غير مُنْكَبٍّ ، وسائر الحيوان مُنْكَبٌّ .

الرابع : يحاولون معاشهم بأيديهم ، ويرفعونه إلى أفواههم وغيرهم بفمه ولا يصرف فيه يده .

الخامس : عاملناهم معاملة الكريم ؛ لأنا بدأناهم بالنعمة قبل استحقاقها .

السادس : بالتكليف لقوله : ﴿ وَرَزَقْنَاهُم مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾(١٥٤) فهذه أمهات أقوال العموم ، وأما أهل الخصوص فقالوا : اللفظ عام فى الكل ، والمراد به الخصوص للمؤمنين ، كقوله : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾(١٥٥) جرت الصفة على جماعتهم من أجل مَنْ فيهم ، والدليل على صحة ذلك أنه قال فى صفة الكفار : ﴿ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ ﴾(١٥٦) والتكريم هو التكثير من

[أ] محو فى المخطوط استدرك من تفسير القرطبى (١٠ / ٢٤٩) .

(١٥٣) [سورة الإسراء الآية : ٧٠] .

(١٥٤) [سورة يونس الآية : ٩٣] .

(١٥٥) [سورة آل عمران الآية : ١٠] .

(١٥٦) [سورة الحج الآية : ١٨] .

الإكرام ، فإذا منع الكافر الإكرام ، وهو الأصل ، فكيف يحصل له التكريم وهو الكثير ، المَبْنِيُّ عليه ؟ فإن قيل : فما الحكمة في العدول عن لفظ العموم إلى لفظ الخصوص ؟

الجواب : إنّ بعضَ علمائنَا قال : إنما ذكر اللّهُ بني آدم على العموم ولم يَخُصَّ المؤمنين ، ولا العابدين ، ولا المجتهدين ، ونحو هذا من الخصال لئلا يُقَابِلَ الكَرَمَ
[٤٨] عَمَلٌ ، أو يعلّلَ / ، بِوِفَاقِ أمر ، أو يضافَ إلى استحقاقٍ بسببٍ حتى يكون ذكر الكرم مُبْتَدَأً من الكريم مجرداً عن كل سبب ، ووجوه التكرمة متعددة ، والحاضر منها في الخاطر أربعة أوجه :

الأول : أنه إذا تاب [العبد] ثم نَقَضَ وَجَدَ القبولَ أبداً

الثاني : أنه إذا عثر [العبد] أخذ بيده .

الثالث : أنه أعطى قبل السؤال .

الرابع : أنه قال لهم : ﴿**فاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ**﴾(١٥٧) ولم يقلها لمَلَك ولا لجني ، قلت : وقد يستدل لأهل الخصوص بما روى أنّ اللّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا دَاوُدُ إِنّما أُكْرِمُ مَنْ أَكْرَمَنِي ، وأُهينُ مَنْ هَانَ عَلَيْهِ أَمْرِي ، وهذا موافق لقوله تعالى : ﴿ **وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ** ﴾(١٥٨) والله أعلم .

---

(١٥٧) [سورة البقرة الآية : ١٥٢]

(١٥٨) [سورة الحج الآية : ١٨]

ومنها **الصبور** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

لم يرد به التنزيل ، وإنما ورد في الصحيح « **لا أَحَدَ أَصْبَرُ مِنَ اللهِ** »(١٥٩) وقد بيّناه ، وورد في حديث أبي هريرة : الصبور .

ابن العربي : وقال علماؤنا رحمة الله عليهم : لسنا نقطع بهذه التسمية ، وإن جوزناها على معنى دون معنى ، وقد ذكروا أمثالها مما لم يرد به قرآن ولا خبر صحيح ، وقد استعملوا ما فيه أثر ضعيف ، فأما هذا الاسم ، فقد جاء أفعل فيه في الحديث الصحيح وهو قوله : « **لا أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَى أذىً مِنَ اللهِ** »(١٦٠) وإذا كانوا يُسَمُّونَ اللّهَ باسم الفاعل من يَفْعَلُ فتسميتُه باسم الفاعل من / أَفْعَلَ أقربُ إلى **[٤٩]** الاشتقاق وأوضح في المعنى .

وقال ابن الحصار : ومن خالف فيه فلجهله ، ولا خلاف في جواز إجرائه على العبد ، قال الله العظيم : ﴿ **إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾(١٦١) يقال منه : صبر يصبر فهو صابر ، وفي المبالغة صبّار وصبور . وأصل الصبر الحبس ، يقال : [قُتِل] فلان صبراً ، وصَبَّرْتُهُ أنَا للقتل أي حَبَسْتُهُ لذلك ، ومنه

---

(١٥٩) **حديث صحيح** : أخرجه البخاري [١٣ / ٣٦٠ / فتح] ومسلم [٢٨٠٤] وأحمد [٤ / ٤١٠] وعبد الرزاق في مصنفه [٢٠٢٥٠] عن أبي موسى رضى الله عنه مرفوعاً ولفظه « **لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله عز وجل** » . وفي رواية البخاري « **ما أحد أصبر على أذى ....** » .

(١٦٠) تقدم برقم ١٥٩

(١٦١) [سورة الزمر الآية : ١٠]

الحديث : « نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أنْ تُصبَرَ البَهَائِمُ »(١٦٢) معناه أن تُحبَسَ فتتَّخَذَ غَرَضاً حتى تموت ويمين الصبر أن يحبس الرجلَ السلطانُ على اليمين حتى يَحْلِفَ ، ويقال صَبَرْتُ يمينه أى حلَّفْتُه بالله .

ابن العربى : إذا كان معنى الصبرِ الحَبْسَ فذلك محال فى حق الله عقلاً ، ولم يَرِدْ الاسم سمعاً ، وإنما ذكر فى حديث أبى هريرة المفسر الذى لا يُقْطَعُ بِهِ من قول النبى ﷺ ، ولا من قول أبى هريرة رضى الله عنه ، واختلفوا فى تأويله على ثلاثة أقوالٍ :

الأول : إنّه من صفات ذاته ، وإنه بمعنى حليم ، قاله ابن فورك ، والقشيرى .

الثانى : إنه من صفات الذات ولكن يَرْجِعُ إلى إرادة تأخير العقوبةِ والحليم يرجع إلى إسقاطِها .

الثالث : إنه من صفات الفعل ، ويرجع إلى تأخير العقوبة وإليه صَغْوُ أبى حامد شيخِنا رضى الله عنه .

[٥٠] والصحيح من هذا أن / الصبور يرجع إلى [الصبر][أ] إرادةِ تأخير العقوبةِ وهو المختار ، وذلك معنى قوله « لا أحَدَ أصْبَرُ مِنَ اللهِ » ، فإنه يعافيهم ويرزقهم ، وهم

---

(١٦٢) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٦ / ٦٤٢ / فتح] ومسلم [١٩٥٦] وأبو داود [٢٨١٦] والنسائى [٤٤٣٩] وابن ماجه [٣١٨٦] وأحمد [٣ / ١١٧ و ١٧١] وابن أبى شيبة فى شرح معانى الآثار [٣ / ١٨٣] من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] **فى المخطوط : الصابر**

يَدّعُونَ له الصاحبةَ والوَلَدَ فأشار إلى تأخير العقوبة عن الكبائر فى الدنيا ، إذ لابدّ من معاقبته فى الآخرة ، وهذا نص فى المسألة ، وحقيقة معنى قوله عليـه السلام : « **الْحَمْـدُ لله الّذى لا يَعْجَلُ بالعقـوبةِ شىء أنَاهُ وَقَدّرَهُ** »(١٦٣) فرجع تحقيق وصف الصبر إلى أنّه المريد لتأخيرِ العقوبة التى قَدّرَ لها وقتاً وَحَدّ لها أجلاً ممدوداً ، وهذا المعنى موجود فى قوله تعالى : ﴿ **وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ** ﴾ (١٦٤)وقـوله : ﴿ **وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ** ﴾ (١٦٥) فى عدد أمثال آياتٍ لهذه ، وقال ابن الحصّار : وهذا الاسم يقرب معناه من معنى الحليم ، إلا أن الصّبْر من المخلوقين مُؤْذِنٌ بحبسِ النّفْس ، وقسر سُلْطَانِ الهوى كما قال عنترة :

فَصَبَرْتُ عَارِفَةً لِـذَلِكَ حُـرّةً ∴ تَـرْسُـو إِذَا نَفْسُ الْجَبَانِ تَطَلّعُ[أ]

وكما قال آخر :

وَعَوّدْتُ نَفْسى الصّبْرَ حتّى أَلِفْتُهُ ∴ وأَسْلَمَنِى حُسْنُ العزَاءِ إِلَى الصّبْرِ [ب]

---

(١٦٣) **حديث ضعيف** : أخرجه بمعناه البيهقى [٣ / ٢١٥] فى سننه الكبرى مرسلاً عن الزهرى ، والمرسل من أنواع الضعيف . [أبو مريم]

(١٦٤) [سورة النحل الآيـة : ٦١]

(١٦٥) [سورة إبراهيم الآية : ٤٢]

[أ] بيت عنترة (فصبرت عارفة) إلخ فى لسان العرب (صبر) و (عرف) ومعناه ثبتت نفسى وهى عارفة أنى صبور إذا حملت على أمر احتملته ، وهى حرة كريمة تثبت فى الموقف الذى تكاد روح الجبان فيه تزهق من الخوف .

[ب] البيت (وعودت نفسى) إلخ =

وهو في حق الله سبحانه مؤذن بترك العجلة وتأخير العقوبة عن مستحقيها إلى
[٥١] أجلٍ سبق به علمه ، إلا أنّ / الحلمَ مُؤْذِنٌ بالاقتدار في الحال والمآل ، ولا يدلّ الصبر من لفظه على ذلك ، وإنما يدل على الإمهال فقط من غير إشعار بالتمكّن من الانتصار ، والصبور من له صبر ، ويتضمّنُ العلمَ وسائر الصفات ، ولولا صبره سبحانه لعَاجَلَ المشركين والمكذبين وسائرِ فرق الكافرين ، وقال الأُقليشى : الصبور فى وصف الله تعالى يحتمل أن يكون وَصْفاً لذاته سلبياً، ويحتمل أن يكون وصفاً ذاتياً ، ويحتمل أن يكون فِعْلياً ، أمَّا الصفة السَّلْبِيَّة فلبراءَته عن الطَّيْشِ والعَجَلَة ، ولصبره عن دعوى المُفْتَرِينَ ، ولهذا أشار النبى ﷺ إذ قال : « **لا أحَــدَ أصْبَرُ مِنَ اللهِ** » وأما الصفة الثانية : فإن روح الصبر وتحقيقه هو الثَّبَاتُ ، والله سبحانه هو الثابت الذى لا يحول ، والدائم الذى لا يزول ، فإذا قلنا : إن الصبر بمعنى الثبوت صح أنه وصف ذاتى ، وأما الصفة الفعلية فهو أن يكون صبور من الصيغ المتعدّية ، كضُروبٍ وقَطُوعٍ من ضرب وقطع ، فيكون الله تعالى اتصف بالصبور ، لأنه صَبَّرَ قلوبَ عبادِه الصابرين بخلق الصبر فيها ، حتى لم تَمِلْ إلى دواعِى الهوى ، قال الأقليشى : وهذا من أبدع ما قيل فى هذا ، إذ يرجع الصُّبُورُ على هذا وصفاً للحق
[٥٢] حقيقيّاً / وللعبد مجازيّاً لأن الإنسان لا يُصبِّر نَفْسَه إن لم يُصَبِّرْهَا الله تعالى . قال ابن الحصار : وهذا الاسم يختص بإمهال العُتَاة ، وتأخير الانتقام ، كما تقدم بيانه عند اسمه الحليم ، وفى التنزيل : ﴿ **تكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمنِ وَلَداً** ﴾(١٦٦) الآية . وقــال : ﴿ **وَإِنْ كَانَ**

= **معناه أنه تعود أن يصبر نفسه ويتعزى عما فقده حتى اكتسبت نفسه خلق الصبر .**

(١٦٦) [سورة مريم الآية : ٩٠]

مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾(١٦٧) فمن علم ما وجب لله سبحانه من العزّةِ والجلالِ والعظمةِ والكمالِ والكبرياءِ والجلالِ ، وعَلِم اقتدارهُ سبحانه على ما يشاء ، علم أنّه الصبورُ على إذَايَة من آذاه ، وافترَى عليه ، وعلم أن صبره سبحانه ليس هو حَبْسَ النفس على ما يُكْرَه ، وعلم أنه لا يَتَألَّمُ بالإمْهَالِ . وكلٌّ ما يُؤْذَى به أولياؤُه ، فهو صَبُورٌ عليه . وهذه وجوه من الاختصاص لا تصح من غيره .

فيجب على كل مسلم أن يعلم أن الصبورَ على الإطلاق إنما هو الله جل وعز حسب ما ذكرنا في حقه جل وعز ، ويجب على العبد أن يَصْبِرَ ويَتَصَبَّرَ ويُصَابِرَ ، وقد أمره الله بذلك ، فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾(١٦٨) فأمر سبحانه بالصبر على ما يخصّه وعلى مصابرة الأعداء والمداومة على الصبر حتى يتّخِذَهُ إلفاً وصاحباً وخِلاً ومؤانساً ، وقد أخبر أنه يُحِبُّ / الصَّابِرِين [٥٣] وأنه معهم والصابرون جمع صابر ، والصابر أعلى مقاماً من المُتَصَبِّر ، مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ فَقَالَ لَهَا: « اتقِي اللهَ وَاصْبِرِي » الحديث ، وفيه : فقال : « إنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى »(١٦٩) خرّجه مسلم . وقلَّ ما يكون الصبر عند الصدمة الأولى من المتصبِّر ، وإنما يكون من الصابر أو الصبّار أو الصبور ، وهي مقامات بعضها فوق بعضٍ ، فالمتصبِّر المتكلّفُ لِيَكْتَسِبَ الصَّبْرَ المرّةَ بعد المرّةِ ،

---

(١٦٧) [سورة إبراهيم الآية : ٤٦]

(١٦٨) [سورة آل عمران الآية : ٢٠]

(١٦٩) **حديث صحيح** : أخرجه البخاري [٣ / ١٤٨ / فتح] ومسلم [٢ / ٦٣٧ / عبد الباقي] وأبو داود [٣١٢٤] والنسائي [١٨٧٠] والترمذي [٩٨٧] وابن ماجه [١٥٩٦] من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعاً .

وذلك بحسب مُغَالَبَة الهوى ، والصابر هو الدائم على قَهْر هوَاه ومُلْكه شهَوَاته ، فقلّ ما يَتَكلّفُ الصبر لأنّه قَهَرَ سلطانَ الهوَى ، وملَكَ النّفْسَ بزمامِ التُّقى ، والصَّبّارُ هو المتمرن فى الصّبْرِ لتكرره [مع][أ] الاختبار منه ، حتى لا يُفكِّرَ فيما يَترَقّبُهُ من ذلك وفيهم قال الله تعالى : ﴿ **الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ** ﴾(١٧٠) . قال الأُقليشى : واتصاف العبد بالصبر عن الميل إلى دواعى الهوى ليس من صفات الملائكة ، إذ هو حَبْسُ النفس عن الهوى الداعى إلى العصيان . وبهذا فَضّلَ بعضُ العلماءِ الإنسانَ على الملَك ، إذ المَلَكُ خُلِقَ مبرأً عن الهوى والشهوة ، [٥٤] فثبت على الطاعة / والإنسانُ سُلِّطَتْ عليه دواعى الهوى ، فَلَمّا قَمَعَهَا بالصبر وثبت على طاعةِ اللّه كان أشرفَ من المَلَك ، وأعلى . وفضّل بعضُهم المَلَكَ على الإنسانِ بالصبرِ الأول الذى هو الثبوت على الطاعة لله تعالى ، ومشاهدته على الدوام ، دون جاذِبٍ ولا عَلائِقَ ، وعلى هذا المعنى يتصف به الملائكة ؛ لأنها ثابتةٌ مع الله تعالى على حالةٍ واحدة صابرةٌ على طاعته وعبادته لا تُدْرِكُهُمْ سآمَةٌ ولا مَلالَة ، وهذا الصبر من أكمل أنواع الصبر ، إذ هى حالة أهلِ الجنة ، والإنسان فى الدنيا مصدودٌ عنها بدواعى نفسِه وهوَاه ، فمن تخلّص عن هذه الدواعى فهو أكمل . والله أعلم .

قلت : قوله عز وجل فى صحيح الحديث : « **مَنْ ذَكَرَنِى فى مَلأٍ ذَكَرْتُهُ فى**

[أ] العبارة فى المخطوط : (لتكرره الاختبار منه) وهى ملتبسه . فزدنا لفظ [مع] والمعنى أن الصبار هو الذى يتكرر منه لزوم الصبر والتمسك به كلما اختُبِر وابْتلى .

(١٧٠) [سورة البقرة الآية : ١٥٦ ، ١٥٧] .

مَلأ خيْرٍ منْهُمْ »(١٧١) يدل على صحة هذا القول مع قوله : ﴿ وَيَسْتَغْفِرونَ لِلَّذين آمَنُوا ﴾(١٧٢) فهم بهذا القول شُفَعَاء ، والشافع أفضل من المشفوع فيه ، ولما كانت السماءُ أرفعَ من الأرض وأفضلَ ، كان أهلها أعلى منزلة وأشرفَ وأكرمَ . والله أعلم .

وفى التنزيل : ﴿ قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِى خَزَائِنُ اللهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ ﴾(١٧٣) . وقال بعض العلماء : ذكر الله الصبرَ فى القرآن فى خمسةٍ وسبعين موضعاً ، فلابد من الصبر عاجلاً أو آجلاً ، فمن لم يَصْبِرْ كما أمره الله عز وجل فى الدنيا حيث / ينفعه صبره صبَّرَ صبرَ لا محالة فى الآخرة ، حيث لا يُجْدى [٥٥] عليه الصّبْرُ شيئاً حيث يقول ﴿ اصْبِرُوا أَوْ لا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ ﴾ (١٧٤) ويقولون : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَالَنَا مِن مَحِيصٍ ﴾(١٧٥) وإن قوماً صبروا فى الدنيا فلم ينفعهم بل ضرَّهم ذلك ، قال الكافرون : ﴿ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾(١٧٦) وقال : ﴿ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى

(١٧١) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٧٤٠٥ / فتح] ومسلم [٢٦٧٥] والترمذى [٣٦٠٣] وابن ماجة [٣٨٢٢] وأحمد [٢ / ٢٥١] وأبو نعيم فى الحلية [٢٧/٩] والبغوى فى « شرح السنة » [٥ / ٢٤] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

(١٧٢) [سورة غافر الآية : ٧] .

(١٧٣) [سورة الأنعام الآية : ٥٠] .

(١٧٤) [سورة الطور الآية : ١٦] .

(١٧٥) [سورة إبراهيم الآية : ٢١] .

(١٧٦) [سورة الفرقان الآية : ٤٢] .

آلِهَتِكُمْ ﴾(١٧٧) واليهود والنصارى صبروا على أداء الجزية والذلة وليس بنافع ، إنما الصَّبرُ الحقُّ ما وَافَقَ الحَقَّ وخالفَ الْهوَى ، ووافق طاعةَ المولى ، ومن تمسَّك بهواه وأقام على ما يشتهى فلم يَصْبِرْ على شيءٍ فمن فاته اليوم الصبر لم تكن له عاقبة إلا الشرّ ، ألهمنا الله الصبر ورزقناه بمنّه ، قال رسول الله ﷺ : « **مَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ ، وَمَنْ [يَتَصَبَّرْ]** [أ] **يُصَبِّرْهُ اللهُ ، وَلَنْ تُعْطَوْا عَطَاءً خَيْراً وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ** » خرجه البخارى ومسلم وغيرهما (١٧٨) .

ومنها **العفو** جل جلاله وتقدست أسماؤه

نطق به القرآن فقال : ﴿ **وَإِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ** ﴾(١٧٩) وجاء فى حديث أبى هريرة وأجمعت عليه الأُمَّة ، وروت عائشة قالت : « يَا رَسُولَ اللّهِ إذَا وُفِّقْتُ لِلَيْلَة القَدْرِ مَاذَا أَقُولُ ؟ قال : قُولِى : « **اللّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ العَفْوَ فَاعْفُ عَنِّى وَاعْفُ** / **عَنَّا** »(١٨٠) والعَفُوُّ فَعُولٌ للمبالغة : الكثير العَفْوِ ، وهو من الأضداد ، يقال منه : [٥٦]

---

(١٧٧) [سورة ص الآية : ٦]

[أ] **فى المخطوط : يصبر** .

(١٧٨) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٣ / ٣٣٥ / فتح] ومسلم [١٠٥٣] وأبو داود [١٦٤٤] والنسائى [٢٥٨٩] والترمذى [٢٠٢٤] وأحمد [٣/١٢، ٤٧، ٩٣] وابن أبى شيبة [٣ / ٢١١] من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه مرفوعاً .

(١٧٩) [سورة الحج الآية : ٦٠]

(١٨٠) **حديث صحيح** : أخرجه الترمذى [٢٥١٣] وابن ماجه [٣٨٥٠] وأحمد [٦/١٨٣] وابن أبى شيبة [١٠ / ٢٠٧] والحاكم [١ / ٥٣٠] والطبرانى فى الدعاء [٩١٦] من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعاً .

عفَا يَعْفُو عَفْواً إذا سَمَحَ وأَسْقَطَ فهو عَفُوٌّ ويكـون معناه أيضاً التَّرْكَ ومنه قولـه عليه السـلام : « **عَفَوْتُ لَكُمْ عَنْ صَدَقَةِ الْخَيْلِ وَالرَّقِيقِ** »(١٨١) أَيْ تَرَكْـتُ ذَلِكَ

---

(١٨١) **إسناده ضعيف** : وقد روى من طريقين :

الأول : أبو إسحاق عن عاصم بن ضمرة عن على رضى الله عنه وقد رواه عن أبى إسحاق جماعة :

١- أبو عوانة عنه :

أخـرجـه أبـو داود [١٥٧٤] والترمـذى [٦٢٠] والنسـائى [٥ / ٣٧] والـدارمى [١ / ٣٨٣] وأحـمـد [١ / ٩٢] وعبـد الله بن أحـمـد فى زوائد الزهد [١ / ١٤٥] والبيهقى فى الكبرى [٤ / ١١٨] .

٢- الأعمش عنه :

أخرجه النسائى [٥ / ٣٧] وأحمد [١ / ١١١ / ١١٤] والدارقطنى [٢ / ١٢٦] والطحاوى فى شرح معانى الآثار [٢ / ٢٨]

٣- سفيان الثورى عنه :

أخرجه ابن خزيمة [٢٢٨٤] .

قلت : وإسناده ضعيف ، أبو إسحاق السبيعى مدلس وقد عنعنه ، وعاصم بن ضمرة : قال العجلى : ثقة .

وقال النسائى : ليس به بأس .

وقال ابن حبان : كان ردىء الحفظ ، فاحش الخطأ ، يرفع عن على قوله كثيراً ، فلما فحش ذلك فى روايته استحق الترك على أنه أحسن حالاً من الحارث .

وقال ابن حجر فى التقريب : صدوق .

الثانى : أبو إسحاق عن الحارث عن على رضى الله عنه : =

[لَكُمْ][أ] لأنه وجب بعموم قوله تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ

= وقد رواه عن أبى إسحاق جماعة :

١ – سفيان الثورى عنه :

أخرجه ابن ماجه [١٧٩٠] وأحمد [١ / ١٢١ / ١٣٢ / ١٤٦] .

٢ – شريك عنه :

أخرجه الطيالسى [١٢٤] وأحمد [١ / ١٤٦]

٣ – إبراهيم طهمان عنه :

أخرجه الطحاوى فى شرح معانى الآثار [٢ / ٢٨]

٤ – السيد بن عيسى عنه :

أخرجه الخطيب فى تاريخه [٧ / ١٤١]

قلت : وإسناده ضعيف أيضاً عنه :

١ – أبو إسحاق السبيعى : مدلس وقد عنعنه .

٢ – الحارث وهو ابن عبد الله الهمدانى الأعور :

اتهمه بالكذب الشعبى وإبراهيم بن المدينى ، وضعفه الدارقطنى ، وقال ابن عدى : عامة ما يرويه غير محفوظ .

وقال الترمذى :

وسألت محمداً عن هذا الحديث يعنى البخارى فقال : كلاهما عندى صحيح عن أبى إسحاق ، يحتمل أن يكون روى عنهما جميعاً .

وقال الدارقطنى فى العلل [٣ / ١٥٩] : ويشبه أن يكون القولان صحيحين .

[أ] **فى المخطوط : لك**

وتُزَكِّيهِم [بها] ﴾(١٨٢) ومنه قوله عز وجل : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا ﴾(١٨٣) أى تركها توسعة على عباده ، وقد يكون العَفْوُ بمعنى البَذْل كما قال تعالى : ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شيء ﴾ (١٨٤) أى بذل ، ويكون أيضاً بمعنى السَّتْر والتَّغْطية ومنه قيل : عفت الدار عَفاء دَرَسَتْ ، قال الزجاج : عَفَا المنزلُ إذا دَرَسَ ، غير مُتَعَدٍّ والمصدر العفاء ممدود ، وعَفَتِ الرِّيحُ المنزلَ تَعْفُوهُ عفواً وعفاء ، إذا مَحَتْه مُتَعَدِّياً . واسم الفاعل من ذلك عَافٍ ، والكثير عَفُوٌّ ، وتَعَفَّتِ الدَّارُ وعَفَا الأَثَرُ .

قال زهير :

قِفْ بِالدِّيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا الْقِدَمُ ∴ بَلَى وَغَيَّرهَا الأَرْوَاحُ وَالدِّيَمُ [ب]

ويقال : عفا الشيء كثر . تقول العرب : عفا الشعر يَعْفُو إذا كثر ، ومنه العِفْو بكسر العين لولد الحمار ، ويقال : هو الأنثى من الحُمُر ، سُمِّيَ بذلك لكثرة وبره ، فهو يعفو صورتَه أى يَسْتُرُهَا ، ولذلك قالوا لكثرة الوبر والرِّيش : العِفَاء بكسر العين ممدود الواحد ومن ذلك / عِفاءه وإنما قيل للكثير العَفْوِ : عَفُوٌّ لأنه يُغطِّي وَيَسْتُرُ وقيل : عَفَا سأل ، والعافى هو السائل . **[٥٧]**

(١٨٢) [سورة التوبة الآية : ١٠٣ ، وما بين المعكوفين ليس فى المخطوط .]

(١٨٣) [سورة المائدة الآية : ١٠١]

(١٨٤) [سورة البقرة الآية : ١٧٨]

[ب] بيت زهير « قف بالديار » إلخ هو فى « شرح شعر زهير بن أبى سلمى صنعة أبى العباس ثعلب – تحـ د. فخر الدين قباوة ص ١١٦ عفت الديار أى انطمست آثارها ، الأرواح جمع روح ، والديم جمع ديمة (بالكسر) وهى مطر يدوم مع سكون يوماً أو يومين . يقول لنفسه : قف بديار الأحبة التى لم يطمسها القدم . ثم يعود فيعترف بأنها انطمست وغيرها مر الرياح الكثيرة وتوالى الأمطار المستديمة .

فالله عز وجل عَفُوٌ عن خلقه(١٨٥) غَفُورٌ لهم سَاتِرٌ عليهم ، وحسبك بقوله : « إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي »(١٨٦) .

ويجوز إجراؤه على المخلوق وفى التنزيل : ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾(١٨٧) قال الخليل : كلّ من استحق عقوبة فتركته ولم تعاقبه عليها فقد عفوت عنه عفواً ، وقال الحليمى فى مَعْنَاهُ : العَفُو : إنه الواضع عن عباده خَطَايَاهُمْ وآثامَهُم فلا يستوفيها منهم ، وذلك إذا تابوا واستغفروا ، أو تركوا لوجهه أعظم مما فعلوا فيكفّر عنهم ما فعلوا بما تركوا ، أو بشفاعة من يشفع لهم ، أو بجعل ذلك كرامةً لذى حُرْمَةٍ لهم وجزاءً له بعمله ، وقال الأُقليشى : هذا الوصف من أوصاف الفعل مضاف إلى من يعفو اللّهُ عنه فى الدنيا من المذنبين التائبين وإلى من يعفو عنه فى الآخرة من الموحِّدين المُصرِّين ، وقال الخطابى : والعَفُوّ : الصفح عن الذَّنْبِ . ابن العربى : البارئ تعالى عَفُوٌّ ببعض معانى موارده ، فإنه إذا كان العَفُو من عفت الرُّسُومُ أى دَرَسَتْ فلا اسم منه للبارئ تعالى ، لاستحالة ذلك فيه ، وإذا قلنا : إنه
[٥٨] من عَفَت الرِّيحُ المنزلَ فهو تبارك وتعالى يَمْحو / الذنوبَ حتى كأنَّها لم تَكُنْ ، ولا سِيَّمَا إن وَهَبَ التوبةَ ، وإذا كان بمعنى البذل فهو يبْذُلُ التوبةَ ، والثواب مع وجود

---

(١٨٥) قال العلامة ناصر السعدى فى تفسيره تيسير الكريم الرحمن [٥ / ٣٠٠] :

العفو الذى لم يزل ولا يزال بالعفو معروفاً ، وبالغفران والصفح عن عباده موصوفاً ، كل أحدٍ مضطر إلى عفوه ومغفرته كما هو مضطر إلى رحمته وكرمه ، وقد وعد بالمغفرة والعفو لمن أتى بأسبابهما . قال تعالى : ﴿ وإنى لغفار لمن تاب وءامن وعمل صالحاً ثم اهتدى ﴾ .

(١٨٦) تقدم تخريجه :

(١٨٧) [سورة آل عمران الآية : ١٣٤]

الذنب ، ويدخل فى باب الوهاب والمعطى وإذا كان بمعنى كثر أو سأل لم يصحّ وصفُ البارئ بشيء منه ، وإذا كان بمعنى سَمَحَ وأسقط فالبارئ سمح فى حقوقه وأَسْقَطَ كثيراً منها ، وإنما لم يصحّ وصف البارئ تعالى بمعنى العَفوّ الأول لاستحالة العدم عليه ولا بمعنى السؤال لأنه الغَنِىُّ .

فيجب على كل مكلّفٍ أن يعلمَ أن الله سبحانه العَفُوّ على الإطلاق : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾(١٨٨) ثم يجب عليه أن يستعمل العفو ويتخلّق به حتى يَدْخُلَ فى مدح الله للعافين وثنائه عليهم من ذلك قوله : ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾(١٨٩) وقال : ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾(١٩٠) وقال لنبيه ﷺ : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾(١٩١) ولقد أحسن القائل :

مَكَارِمُ الأَخْلاقِ فِي ثَلاثَـةٍ ∴ مَنْ كَمُلَتْ فِيهِ فَذَاكَ الْفَتَى
إِعْطَاءُ من يَحْرِمُهُ ، وَوَصْلُ من ∴ يَقْطَعُهُ ، وَالْعَفْوُ عمّن اعْتَدَى

وروى أنس عن النبى ﷺ قال : « مَنْ كَظَمَ غَيْظاً وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُنفِذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ عَلَى رءوس الخَلائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ فى أىِّ الحُورِ / شَاءَ » (١٩٢) [٥٩]

(١٨٨) [سورة النساء الآية : ٤٨] .

(١٨٩) [سورة الشورى الآية : ٤٠] .

(١٩٠) [سورة آل عمران الآية : ١٣٤] .

(١٩١) [سورة الأعراف الآية : ١٩٩] .

(١٩٢) إسناده حسن : أخرجه أبو داود [٤٧٧٧] والترمذى [٢٤٩٣] وأحمد =

خرّجه الترمذى وقال حديث حسن غريب ، ثم عليه أن يتضرع إليه فى طلب العفو فإنه روى : « **أن رجلاً سأل النبيّ ﷺ ما أفضلُ الدعاءِ ؟ قال : أَنْ تَسْأَلَ اللهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة** »(١٩٣) وورد فى الحديث : « **اللَّهُمَّ إنّى أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ وَالْمعَافَاةَ** »(١٩٤) فمن أُعطِىَ العفوَ والعافيةَ فى الدنيا والآخرة

= [٤٤٠/٣] والبيهقى فى الكبرى [٨ / ١٦١] وفى الشعب [٦١٤٨] من طريق أبى مرحوم عبد الرحيم بن ميمون عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه مرفوعاً .

قلت : وإسناده حسن ، للكلام الذى فى عبد الرحيم بن ميمون ، وسهل بن معاذ ، ولا ينزل حديثهما عن الحسن إن شاء الله تعالى .

(١٩٣) **إسناده ضعيف** : أخرجه الترمذى [٣٥١٢] وابن ماجه [٣٨٤٨] والبخارى فى الأدب المفرد [٦٣٧] والطبرانى فى الدعاء [١٢٩٨] من طريق سلمة بن وردان عن أنس بن مالك رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف : سلمة بن وردان : قال ابن معين : ليس بشىء . وقال أبو حاتم : ليس بالقوى ، وقال أبو داود : ضعيف . وقال أحمد : منكر الحديث .

وقال ابن حجر فى التقريب : ضعيف .

(١٩٤) **قد ورد سؤال الله العفو والعافية فى أحاديث : منها** :

ما أخرجه أبوداود [٥٠٧٤] والنسائى [٥٥٣١] وابن ماجه [٣٨٧١] وابن حبان [٢٣٥٦] والحاكم [١ / ٥١٧ - ٥١٨] والطبرانى فى الكبير [١٢ / ٣٤٣] من طريق عبادة بن مسلم الفزارى عن جبير بن أبى سليمان بن جبير بن مطعم قال : سمعت ابن عمر يقول : لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يمسى وحين يصبح « **اللهم إنى أسألك العافية فى الدنيا والآخرة ، اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى وأهلى ومالى ......** » =

فقد أُعْطِىَ المرتبة العالية . والمعافاة أن يُعَافَى العبدُ من شرِّ الخلق ويُعَافِيَهُمْ مِنْ شَرِّهِ ، فمن عرف أن الله سبحانه عَفُوٌّ طلبَ عَفْوَه ومن طلب عَفْوَه تجاوزَ عن خلْقه ، قال الله سبحانه : ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ . واللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٩٥) ، وقال بعضهم : لما كتبت الملائكة على العبد المعاصى ، قال الله سبحانه : ﴿ يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ﴾(١٩٦) لئلا يقطع الملائكة بعصيانك ، ولتجويزهم أن [أ] يكون قد عفا عنك .

﴿ *** ﴾

قلت : وإسناده صحيح .

أما سؤال المعافاة . أخرجه ابن ماجه [٣٨٥١] من طريق هشام الدستوائى عن قتادة عن العلاء بن زياد العدوى عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف : قتادة مدلس وقد عنعنه .

(١٩٥) [سورة النور الآية : ٢٢]

(١٩٦) [سورة الرعد الآية : ٣٩]

[أ] **فى المخطوط « ولتجويزهم أن لا يكون قد عفا عنك » والسياق يقتضى حذف « لا » .**

ومنها **الغافر** جل جلاله وتقدست أسماؤه

ورد به التنزيل فقال : ﴿ **غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ** ﴾ (١٩٧) وفى الأعراف قول موسى : ﴿ **أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ** ﴾(١٩٨) ولم يأت فى عداد الأسماء فى الحديث « **الغافر** » فى ما رأيت ، إلا أنه مجمع عليه . يقال منه : غفر يغفر غَفْراً وغُفْراً وغُفْرانا ومَغْفِرة فهو غافر وغفّار للمبالغة وكذلك غَفُور . واستَغفرَ الله لذنبه « ومن / ذنبه » بمعنى ، فغفَرَ له ذنبه ، واغتَفَرَ مثلُه ، فهو غفور ومنه يقال : غُفْرانَكَ لا كُفْرَانَكَ . [٦٠]

وأصل الغَفْر السَّتْرُ ، ومن ذلك المِغفَر للذى يجعل على الرأس[أ] من [الدُّروعِ][ب] وغَفْر الثوب زِئْبره [جـ] الذى يَسْتُر سَدَاه . ويقال جاء القوم جماءً غفيراً أى بجماعتهم . ويقال لخرْقة يُغطى بها الرأس غِفَارَة . وقيل : هو مأخوذ من الغَفَر نبت تداوى به الجراح إذا ذُرَّ عليها دَمَلَها [د] وأبرأَها .

قال ابن العربى : إذا قلنا : إن المغفرة من الغَفْر وهو الستر ، فمغفرةُ الله تعالى للعباد ذُنوبَهُمْ هو سَتْرُه عليهم بفضله وبرحمته لا باستحقاقهم ذلك منه لمن يشاء

---

(١٩٧) [سورة غافر الآية : ٣] .

(١٩٨) [سورة الأعراف الآية : ١٥٥] .

[أ] **المغفر قلنسوة من حلق الحديد يلبسها الفارس تحت البيضة الحديدية تسبغ على العنق فتقيه .**

[ب] **فى المخطوط « الدرع »**

[جـ] **زئبر الثوب الجديد هو وبره وشعره وشوكه .**

[د] **دمل الجرحَ : جعله يندمل أى يلتئم .**

وقد كشف البيان بذلك في قوله : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ** ﴾(١٩٩) وإذا قلنا : إنه من النبت الذى يُدَاوى به الجُرْح فمغفرته سبحانه لهم ما وهبهم من [الأسف][أ] وخَلَقَ لهم من الأَسَفِ على ما فَرَطَ من المعاصي والذنوب حتى ذهب [ما كان بالمعاصي من الألم][ب] . وكل ذلك من صفات الأفعال وقد يكون معنى الغَفْر الإصْلاحَ وَلِذَلِكَ قيلَ غَفَرْتُ الذَّنْبَ : أَصْلَحْتُه بِمَا يَكُونُ لَهُ فَمَعْنَى قَوْلِ القَائِلِ اللهم اغفر لى ، اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لى ، وَبِالْجُمْلَة فَهذَا الاسْمُ قَرِيبُ القَرَابَةِ من اسْمه العَفُوّ فالعَفْوُ مُشْعِرٌ بِمَحْوِ الظُّلْمَة والغَفْر مُشْعِر بوَضْعِ النُّور مَوْضِعَهَا وبه / يَسْتر عَوْرَةَ العبد وَلِذَلِكَ قَرَنَ بينهما فَقَالَ [٦١]
﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ** ﴾(٢٠٠) وفى صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رسولُ اللّه ﷺ : « **وَالَّذى نَفْسى بِيَدِه لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ** »(٢٠١)

﴿ *** ﴾

---

(١٩٩) [سورة النساء الآية : ٤٨]

[أ] الأسف : الحزن . والمراد عودة المذنب إلى ربه تائباً ويمكن تفسيره بالإحساس بالندم والاستنكاف مما ارتكبه من معصية .

[ب] كذا فى المخطوط ، ولعل الصواب : (ما كان من المعاصى بالألم)

(٢٠٠) [سورة الحج الآية : ٦٠]

(٢٠١) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [٢٧٤٩] وأحمد [٢ / ٣٠٩] وعبد الرزاق فى مصنفه [٢٠٢٧١] والطبرانى فى الدعاء [١٨٠١] والبغوى فى « شرح السنة » [٧٧/٥] من طريق يزيد الأصم عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

ومنها **الغَفَّارُ** : جَلَّ جَلالُهُ وتَقَدَّسَتْ أسماؤُه

جاءَ في القرآن : ﴿ **ألا هُوَ العَزِيزُ الْغَفَّارُ** ﴾(٢٠٢) وقال : ﴿ **رَبُّ السَّماوات وَالأرْضِ ومَا بيْنَهُما الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ** ﴾ (٢٠٣)وجَاءَ في حَديث أبى هُرَيْرَة وأجْمَعَتْ عَلَيْه [الأُمَّةُ][أ] وعلى الَّذى قبلَهُ وبَعْدَه جميعُ الأُمَّة . ولا خلافَ بيْنَهُم في ذَلكَ ، وكَما أنَّ البَارِئَ سُبحانَه غَفَّارُ الذُّنوبِ سَتَّارُ العُيُوبِ فَهُوَ شَديدُ العقَابِ وبذَلكَ تَمَّتْ أوْصَافُ الْجَلالِ وَصَحَّ وُجُودُ الكَمالِ وذَلكَ مِنْ صفَاتِ الأفْعَالِ وَلذَلكَ كَانَتْ العَرَبُ تَمْدَحُ بِجَمْعِ الصِّفَتَيْنِ ، وَسَلامَةِ النَّصِيبَيْنِ قَالَ شَاعِرُهُمْ :

لَيْثٌ تَهابُ الأُسْدُ صَوْلَتَه ∴ جَمَعَ العِقَابَ وأحْسَنَ الغَفْرا [ب]

وَهَذا الاسْمُ لا يَجُوزُ إطْلاقُهُ عَلَى العَبْدِ مُعَرَّفاً ، ويَجُوزُ مُنكَّراً ، وَمُضَافاً ، وَفِعْلاً – كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

وأغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ ادِّخَارَهُ ∴ وأُعْرِضُ عَنْ شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكَرُّمَا [جـ]

---

(٢٠٢) [سورة الزمر الآية : ٥]

(٢٠٣) [سورة ص الآيـة : ٦٦]

[أ] كذا وهى مقحمة كما هو ظاهر .

[ب] البيت « ليث تهاب » إلخ فيه ، يشبه الشاعر الموصوف بأنه يجمع القدرتين العقوبة الرادعة ، والصفح الجميل ، ويستعملهما . وهذا المعنى هو الشاهد فى البيت .

[جـ] البيت « وأغفر عوراء الكريم » إلخ فى لسان العرب (عور) وهو من شعر حاتم طيئ . يقول إنه يغفر سقطة الرجل الكريم ليظل محتفظا بصداقته أو حفاظاً عليه ، وينزه نفسه عن شتم اللئيم حتى لا يجعله نداً له .

/ وتَقولُ : غَفَرَ اللهُ لَكَ واليوم يَغفرُ اللّهُ لَكُمْ غفْراً فهو الغَفّار والغَفُورُ والغَافر [٦٢] وَهُوَ يَدلُّ عَلَى السَّتْرِ وَالإمْهَالِ وتَرْكِ الْعَجَلَة والاستعجال إِذَا قُلْنَا : إنَّ المَغْفرَة من الغَفْرِ وَهُوَ السَّتْر ، و السَّتْرُ يَكُونُ فى الحالِ وفى المآلِ ، وينْقَسمُ إِلَى سَتْرٍ يَقْتَرِنُ بالعَفْوِ وإِسْقَاط الحقِّ ، وإِلَى تَغْطيَة الْقَبيحِ عَن اطّلاعِ الغيْرِ إلَيْه ، ويتضمَّنُ الصَّبَرَ والحلْمَ والأَنَاةَ وكَرَمَ الذَّات والصفاتِ إلى غير ذلكَ ويتضمَّنُ نَفْىَ النَّقَائص التى[د] تَضَادّ هذه الصِّفَات ، قال الحَليميّ : الغفّارُ هوَ المُبَالغِ فى السَّتْر فَلا يشْهر فِي الدُّنْيا ولا فِي الآخرةَ ، وخرّج البُخَارىُّ ومُسْلمٌ من حَديث ابن عُمرَ فى النَّجوَى ، قال له رجلٌ : كَيْفَ سَمعْتَ رَسولَ الله ﷺ يقولُ فى النَّجْوَى ؟ قـال : سمعتهُ يَقُـولُ : « **يُدْنَى المُؤْمنُ يَوْمَ القيامَة من ربِّه حتّى يَضعَ عَلَيْه كنَفَهُ[هـ] فى رِوَايَةٍ فيَسْتُرُه ، فيُقَرِّرُهُ بذنوبه ، فيقولُ : هَلْ تَعرِفْ ؟ فيقولُ ربِّ أعْرِفْ . قَالَ : فإنّي قد سَتَرْتُها عَلَيكَ فى الدُّنْيا وأنا أَغْفرُها لَكَ اليومَ . فيُعْطَى صَحيفَةَ حَسنَاته . وأما الْكُفَّارُ والمنَافقُون فيُنَادَى بهِمْ على رءوسِ الخَلائقِ هؤلاء الّذينَ كَذَبُوا عَلَى الله** »(٢٠٤) قال الخَطّابيُّ : وقوله فى الحديثِ : « **يُدْنَى منهُ المُؤْمنُ** » يريد يُقَرِّبُه من كَرَامَاته .

[د] **فى المخطوط** : إلى .

[هـ] **الكنف** : الستر .

(٢٠٤) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [١٠ / ٤٨٦] ومسلم [٢٧٦٨] وابن ماجه [١٨٣] وأحمد [٢ / ١٠٥] وأبو نعيم فى الحلية [٢ / ٢١٦] والآجرى فى الشريعة [ص : ٢٦٨] وابن المبارك فى الزهد [١٦٦] وابن أبى عاصم فى السنة [٦٠٤] مختصراً ، واللالكائى فى أصول الاعتقاد [٢١٩٤] عن حديث ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعاً .

[٦٣] وقوله « فَيَضَعُ عَلَيْه كَنَفَهُ » / يُريدُ عَطْفَهُ ورَحْمَتَه ورِعَايَتَهُ واللّهُ أعْلَمُ(٢٠٥) .

قال ابن الحَصَّار : وغُفرانُ الله يَعُمُّ في هَذه الدُّنْيَا المُؤْمنَ والْكَافرَ ، قَالَ اللّهُ العَظيمُ : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بالسَّيِّئَة قَبْلَ الْحَسَنَة وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلهم الْمَثُلاتُ ﴾(٢٠٦) وَهَذَا إخْبَارٌ عَنْ مُشْركي العَرَب ثُمَّ قَالَ وقَوْلُه الْحَقُّ : ﴿ وَإنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ للنَّاس عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإنَّ رَبَّكَ لَشَديدُ الْعقَاب ﴾(٢٠٧) وَمِثْلُهُ في سُورَة الكَهْف : ﴿ وربُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَة لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً ﴾(٢٠٨) وقَالَ مُخْبراً عن الملائكَة في حم

(٢٠٥) قال الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة [١ / ١٧٤] : الكلام في صفات الله عز وجل ما جاء في كتاب الله ، أو روى بالأسانيد الصحيحة عن رسول الله ﷺ فمذهب السلف رحمة الله عليهم أجمعين إثباتها واجراؤها على ظاهرها ونفي الكيفية عنها ، وقد نفاها قوم فأبطلوا ما أثبته الله ، وذهب قوم من المثبتين إلى البحث عن التكييف ، والطريقة المحمودة هي الطريقة المتوسطة بين الأمرين ، وهذا لأن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات ، وإثبات الذات إثبات وجود لا إثبات كيفية ، فكذلك إثبات الصفات ، وإنما أثبتناها لأن التوقف ورد بها وعلى هذا مضى السلف أ . هـ .

قال أبو مريم [انظر : التوحيد لابن خزيمة [ص / ٤٩ - ٥٢] - شرح السنة للبغوي [١ / ١٨ - ١٧١] والفتاوى لابن تيمية [٣ / ٢ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٨ ، (٥/٢٦)]

(٢٠٦) [سورة الرعد الآية : ٦]

(٢٠٧) [سورة الرعد الآية : ٦]

(٢٠٨) [سورة الكهف الآية : ٥٨]

عسق ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾(٢٠٩) وَقَدْ ظَنَّ بَعْضُ مَنْ جَهِلَ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ بِسَبَبِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَأَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ بقوله تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾(٢١٠) فَخَصَّ الاسْتِغْفَارَ بِالْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً . وما علموا أَنَّ حَمَلَةَ الْعَرْشِ وَمَنْ حَوْلَهُ مَخْصُوصُونَ بالاسْتِغْفَارِ لِلْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً وللّه مَلَائِكَةٌ أُخَرُ يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ . وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ اللّهَ تعالى يَفْعَلُ ما يَشَاءُ مَا شَاءَ [أ] ابْتِدَاءً كَمَا قَالَ عيسى : ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾(٢١١) وَلَمْ يَقُلْ فَإِنَّهُمْ كَذَلِكَ ، لَمْ يُشْكِلْ عَلَيْهِ أَنَّ بِأَدْنَى / ذَنْبٍ وبِأَوَّلِ مَعْصِيَةٍ [فإن] للّه تَعَالَى أَنْ [٦٤] يُعَجِّلَ بِالْمُؤَاخَذَةِ وَتَأْخِيره لِذَلِكَ يُسَمَّى مَغْفِرَةً وَعَفْواً وصَفْحاً وَحِلْماً وصبرا وسَتْراً ، وعَلَى هَذَا يَدُلّ ما قَدَّمْنَاه فَاعْتَبِرْه . ولَمَّا أَشْرَكَ إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللّهُ ، ووَقَعَ فيما وَقَعَ فيه أَمْهَلَهُ اللّهُ سُبْحَانَهُ ، وقَالَ لَهُ : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾(٢١٢) وَقَدْ كَانَ اللّهُ تعالى عَالِماً بِسِرِّهِ وَكِبْرِهِ ، وَكَانَ لَهُ أَخْذُهُ مُعَجَّلاً ؛ وَلَكِنْ لِيَعْلَمَ الْعُلَمَاءُ عظيمَ حِلْمِ اللّه وَصَبْرِه وَكَثْرَةِ مَغْفِرَته وَسَتْرِهِ . ثُمَّ سَأَلَ إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللّهُ الإِنْظَارَ والإِمْهَالَ فَأَمْهَلَهُ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَكَرُّماً وَتَفَضُّلاً .

فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللّهَ سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَفَّارُ عَلَى الإِطْلَاقِ وَبِكُلِّ

---

(٢٠٩) [سورة الشورى الآية : ٥]

(٢١٠) [سورة فاطر الآية : ٧]

[أ] يفعل ما يشاء ما شاء كذا هي في المخطوط والمعنى يفعل ما يشاء كلما شاء .

(٢١١) [سورة المائدة الآية : ١١٨]

(٢١٢) [سورة ص الآية : ٧٥]

وَجْهِ مِنْ الاسْتِحْقَاقِ[أ] وأنّه لا يَغْفِرُ ذُنُوبَ عِبادِهِ غَيْرُه ، وَمَغْفِرَتُهُ لِمَنْ تابَ عَلَيْهِ بَعْدَ زَلَّتِهِ مَنْصُوصٌ في كِتَابِهِ وَهَذَا لَيْسَ فيه اخْتِلافٌ؛ لأنّهَا نُصُوصٌ تَنَاوَلَتْ الْعُمُومَ لا الْخُصُوصَ . فَكُلُّ مَنْ أَقْلَعَ عَنْ زَلَّتِهِ وَصَدَقَ اللَّهَ في تَوْبَتِهِ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ ، وَغَفَرَ لَهُ ، وَعَادَ كَمَنْ لا ذَنْبَ لَهُ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فى الكُفَّارِ ﴿ **إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ** ﴾ (٢١٣) وَقَالَ : ﴿ **وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ** ﴾ (٢١٤) وَهَذَا كَثِيرٌ مُتَكَرِّرٌ في آيِ الْكِتَابِ وَقَدْ قَامَتْ عَلَيْهَا أَدِلَّةُ النَّقْلِ ، وَهَذَا الاسْمُ مِمَّا انْفَرَدَ به أَهْلُ السُّنَّةِ وحُجِبَ
[٦٥] عنه المُبْتَدِعَةُ من القَدَرِيَّةِ ودُونَهُمْ وزعموا / أَنَّهُ لا يَغْفِرُ إِلاَّ لِمَنْ تَابَ . وَأَمَّا مَنْ مَاتَ عَلَى الْمَعْصِيَةِ فَهُوَ مُخَلَّدٌ فِى النَّارِ . والْمُعْتَزِلِيُّ يُضِيفُ إِلَيْهَا حَاكِمَ العَقْلِ ، ويجعلُ العفوَ والمغفرةَ مما يجب للعبد التائب على الرّب . ومذهبُ أهلِ الحقِّ أنّه لا يجبُ على اللّهِ شيء للخلْقِ ، بلْ يَجبُ عليهِمْ أنْ يسألُوهُ المغفرةَ ؛ فإنَّهُ واسعُ المغفرةِ ولا يَقْنَطُوا ، وقد مَدحَ اللّهُ المستغفرينَ وأثنى عليهِمْ فَقالَ : ﴿ **والْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ** ﴾ (٢١٥) وقال : ﴿ **كَانُوا قَلِيلاً من اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** ﴾ (٢١٦) وقال : ﴿ **والذين إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا**

[أ] الاستحقاق له سبحانه أى هو الذى يملك المغفرة صفة وفعلاً كما قال : ﴿ هو أهل التقوى وأهل المغفرة ﴾ .

(٢١٣) [سورة الأنفال الآية : ٣٨] .

(٢١٤) [سورة طه الآية : ٨٢] .

(٢١٥) [سورة آل عمران الآية : ١٧] .

(٢١٦) [سورة الذاريات الآية : ١٨] .

اللَّهَ فَاسْتَغفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغفِرُ الذُّنُوبَ إِلا اللَّهُ ﴾(٢١٧) وَرَوى التِّرْمِذيُّ عن النبيِّ ﷺ : « مَنْ قَالَ أَسْتَغفِرُ اللَّهَ الَّذى لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وأَتُوبُ إِليهِ غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ »(٢١٨) وخرّج عن أبى بكر الصديق رضى

---

(٢١٧) [سورة آل عمران الآية : ١٣٥]

(٢١٨) إسناده ضعيف والحديث صحيح :

أخرجه أبو داود [١٥١٧] والترمذى [٣٥٧٧] وابن سعد فى الطبقات [٧ / ٤٦] والبيهقى فى الأسماء [ص : ١١٢] من طريق حفص بن عمر حدثنى أبى عمر بن مرة قال سمعت بلال بن يسار بن زيد مولى النبى ﷺ حدثنى أبى عن جدى رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف فيه علل :-

١- حفص بن عمر :

ذكره البخارى فى التاريخ الكبير [٢ / ٣٦٥] وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل [٣ / ١٨١] ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلا . وقال الآجرى عن أبى داود : ليس به بأس .

وقال ابن حجر فى التقريب : مقبول أى إذا توبع وإلا فلين .

٢- عمر بن مرة :

ذكره البخارى فى التاريخ الكبير [٦ / ١٩٨] وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل [٦ / ١٣٦] ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلا . وقال النسائى : ليس به بأس . وذكره ابن حبان فى الثقات .

وقال ابن حجر فى التقريب : مقبول ، أى إذا توبع ، وإلا فلين .

٣- بلال بن يسار :

ذكره البخارى فى التاريخ الكبير [٢ / ١٠٨] وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل [٢ / ٣٩٧] ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلا . وقال ابن حجر فى التقريب : مقبول : =

الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **مَا مِنْ رَجُلٍ يذنب ذَنْباً ثُمَّ يَقُومُ فَيَتَطهرُ ثُمَّ يُصَلِّى ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللهَ إِلا غَفَرَ اللهُ لَهُ** » (٢١٩) ثم قرأ هذه الآية

= أى إذا توبع وإلا فلا .

٤- يسار بن زيد :

ذكره البخارى فى التاريخ الكبير [٨ / ٤٢٠] وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل [٩ / ٣٠٧] ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً .

وقال ابن حجر فى التقريب : مقبول : أى إذا توبع وإلا فلين ولكن له شاهد من حديث ابن مسعود يصح به .

أخرجه الحاكم [١ / ٥١١] من طريق إسرائيل عن أبى سنان عن أبى الأحوص عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعاً .

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبى وقال أبو سنان هو ضرار بن مرة لم يخرج له البخارى .

قلت : وهو كما قالا .

(٢١٩) **إسناده حسن** : وقد جاء من طريق عثمان بن المغيرة قال : سمعت على بن ربيعة عن أسماء بن الحكم الفزارى عن على رضى الله عنه قال : إنى كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفعنى الله منه بما شاء أن ينفعنى ، وإذا حدثنى رجل من أصحابه استحلفته ، فإذا حلف لى صدقته ، وإنه حدثنى أبو بكر وصدق أبو بكر قال : سمعت رسول الله ﷺ .... فذكره .

قلت : وقد رواه عن عثمان بن المغيرة جماعة :

١- أبو عوانة عنه :

أخرجه أبو داود [١٥٢١] ، والترمذى [٣٠٠٦] ، والنسائى فى الكبرى [٦ / رقم ١١٠٧٨] وفى عمل اليوم والليلة [٤٢٠] وابن حبان [٢٤٥٤] والطيالسى

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾(٢٢٠) وخرّج عن علي رضي الله عنه « أنه أُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا ، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قال :

[٢ / ٧٨] وأحمد [١ / ٢] وأبوبكر المروذى فى مسند أبى بكر [١١] وأبو يعلى [١١]

٢- سفيان ومسعر عنه :

أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة [٤١٧] وابن ماجه [١٣٩٥] والحميدى [٤] وابن أبي شيبة [١٠ / ٢] وأبو بكر المروذى فى مسند أبى بكر [٩] وتمام فى فوائده [٢]

٣- مسعر عنه :

أخرجه الحميدى [١] والعقيلي فى الضعفاء [١ / ٣٧]

٤- شعبة عنه

أخرجه أبو يعلى [١٣] ، والطبراني في الدعاء [١٨٤١] وأبو بكر المروذى [١٠] .

٥- قيس بن الربيع عنه :

أخرجه أبو يعلى [١]

٦- سفيان عنه :

أخرجه أبو يعلى [١٥] . وفى بعض هذه الروايات ذكر ثم صلى ركعتين وبعضها لم يذكر

قلت : وهذا إسناد حسن إن شاء الله تعالى من أجل أسماء بن الحكم الفزارى . قال العقيلى : ثقة . وقال ابن حجر فى التقريب : صدوق .

وقال ابن حجر فى هذا الحديث فى التهذيب [١ / ٢٦٨] : إسناده جيد .

وقد اختلف فى إسناده على ما بيّنه الدارقطنى فى علله [١ / ١٧٦ - ١٨٠] ثم قال : وأحسنها إسناداً وأصحها ما رواه الثورى ومسعر ومن تابعهما عن عثمان بن المغيرة .

(٢٢٠) [سورة آل عمران الآية : ١٣٥] .

[٦٦] بِسْمِ اللّه (ثلاثاً) فلما اسْتَوَى / عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ : « الْحَمْدُ لِلّه سُبْحَانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ » ثم قال : « الحمد لله » (ثلاثاً) « والله أكبر » (ثلاثاً) سُبْحَانَكَ إِنِّى قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِى فَاغفِرْ لى فَإِنَّـهُ لا يَغفِرُ الذُّنوبَ إلا أَنْتَ » ثم ضحك . قلتُ : من أى شيءٍ ضحكت يا أمير المؤمنين ؟ قال رأيتُ رسول الله ﷺ صنع كما صنعت ، ثم ضحك ، قلت : من أى شيء ضحكت يا رسول الله ؟ قال « **إنَّ رَبَّكَ لَيَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ رب اغفرْ لى ذُنُوبِى إنَّهُ لا يَغفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرُكَ** »(٢٢١) قال : وفى الباب عن ابن عمر قال : هذا حديث حسن صحيح ، ويجب عليه أن يستتر عن الناس بذنبه ويعترفَ به لربِّه ،

(٢٢١) **حديث صحيح** : أخرجه أبو داود [٢٦٠٢] والترمذى [٣٤٤٦] والنسائى فى عمل اليوم والليلة [٥٠٢] والطبرانى فى الدعاء [٧٨٤] [٧٧١] من طرق عن أبى إسحاق عن على بن ربيعة قال : شهدت علياً رضى الله عنه أتى بدابة ليركبها فلما وضع فى الركاب قال ..... فذكره .

قلت : وإسناده ضعيف : أبو إسحاق هو السبيعى : مدلس وقد عنعنه . لكن قد توبع ، تابعه :

١- **المنهال بن عمرو :**

أخرجه الحاكم [٢ / ٩٨] والطبرانى فى الدعاء [٧٧٨]

٢- **إسماعيل بن عبد الملك بن أبى الصغير .**

أخرجه الطبرانى فى الدعاء [٧٧٧]

٣- **شقيق الأزدى :**

أخرجه الطبرانى فى الدعاء [٧٧٩]

فالحديث صحيح إن شاء الله تعالى .

[١٦٢ / أسماء الله جـ١ / صحابة]

ففى البخارى ومسلم عن عائشة عن النبى ﷺ: « إنَّ الْعَبْدَ إذَا اعْتَرَفَ بذَنْبِه ثُمَّ تَابَ إلَى الله تَابَ اللهُ عَلَيْه »(٢٢٢)وفى البخارى «كُلُّ أُمَّتِى مُعَافىً إلا الْمُجَاهِرُون»[أ](٢٢٣)، ويستر غيره ولا يفضحه ، ففى (البخارى)[أ]ومسلم من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ: « وَمَنْ سَتَرَ مُسْلماً سَتَرَهُ اللهُ فى الدُّنْيَا وَالآخِرَة »(٢٢٤)وفيهما أن رسول الله ﷺ قال : « لا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْداً فى الدُّنْيَا إلا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقيَامَة »(٢٢٥)وكما يحب أن يُغْفَرَ له فكذلك يَغْفِرُ لغيره كما قال : ﴿ أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ ﴾(٢٢٦)وسيأتى بيانه آخر الأسماء / إن شاء الله تعالى [٦٧]

---

(٢٢٢) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٤١٤١ / فتح] ومسلم [٢٧٧٠] والبيهقى [١٠ / ١٥٣] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] قوله « إلا المجاهرون » هو هكذا بالرفع فى نسخ كثيرة من البخارى ، وفى رواية مسلم وغيره . وتخريجه أن الاستثناء منقطع ، ولفظ المجاهرون مبتدأ والخبر مفهوم من السياق أى « ليسوا معافين » (ينظر شواهد التوضيح لابن مالك ص ٤١)

(٢٢٣) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٦٠٦٩ / فتح] ومسلم [٢٩٩٠] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا .

[أ] الذى فى المخطوط « ففى ومسلم » والحديث فى صحيح البخارى « كتاب المظالم » (ط الشعب [٣ / ١٦٨]

(٢٢٤) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [٢٦٩٩] وأبو داود [٤٩٤٦] والترمذى [٢٩٤٥] وابن ماجه [٢٢٥] وأحمد [٩٢/٢] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً

(٢٢٥) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [٤ / ٢٠٠٢ / عبد الباقى] وأحمد [٤٠٤/٢] والحاكم [٤ / ٣٨٤] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

(٢٢٦) [سورة النور الآية : ٢٢] .

ومنها **الغفور** جل جلاله وتقدست أسماؤه

نطق به التنزيل فقال : ﴿ **وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ** ﴾(٢٢٧) وقال : ﴿ **نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾(٢٢٨) وجاء في عداد الأسماء في حديث الترمذي الغَفُور والغَفَّار ولم يأت فيه ولا في غيره الغافر وأجمعت عليهما الأمة . وروى البخارى ومسلم عن أبى بكر الصديق قال : قلت : يا رسول الله علّمْنى دُعَاءً أَدْعُو به فى صَلاتى قال : « **قُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى ظُلْماً كَثِيراً وَلا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ فَاغْفِرْ لى مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِى إِنَّكَ أَنْتَ الغفور الرَّحِيمُ** »(٢٢٩) قال الزجاجى : وغَفُور من أبنية المبالغة لأنه يفعل ذلك بعباده مرّةً بعد أخرى إلى ما لا يُحصَى ، وليست من أوصاف المبالغة فى الذات وإنما هى من أوصاف المبالغة فى الفعل لأنه لا يقع السّتْرُ إلا بمستور يُسْتَر ويُغطَّى ، وقال الحليمى : الغفور هو الذى يَكْثُر منه السّتْرُ على المذنبين من عباده ويزيد غَفْرُه على مُؤَاخَذَتِه .

وقال ابن العربى فى الأمثلة : المُسَلّمة الثالثة فى ترتيب هذه الأسماء المثلثة : وفى ذلك ثلاثة أقوال :

---

(٢٢٧) [سورة الكهف الآية : ٥٨]

(٢٢٨) [سورة الحجر الآية : ٤٩]

(٢٢٩) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٨٣٤ ، ٦٣٢٦ ، ٧٣٨٧] ومسلم [٢٧٠٥] والترمذى [٣٥٣١] والنسائى [٣ / ٥٣] وابن ماجه [٣٨٣٥] وأحمد [١/٧] وأبو يعلى [٣١] والطبرانى فى الدعاء [٦١٧] من حديث أبى بكر رضى الله عنه مرفوعاً .

أحدها : أن « غافراً » « فاعل » من غَفَر ، وأن قولنا غَفُور للمبالغة إذا تكرر ، وأنّ الغفّار أشدُّ مبالغة منه .

الثانى / : أن قوله غافر يستره فى الدنيا وأن غفورا يستره فى الآخرة ، وأنّ غَفّاراً يستره عن أعين الخلائق وعن أعين المذنبين ؛ ليكون لكل لفظ فائدة يختص بها . [٦٨]

الثالث : أن غافراً فَاعلٌ من غَفَر ، وأنّ غَفّاراً فعّال للكثرة ، وأن غَفُوراً فعول ، أنبأ عن جودة الفعل وكماله وشموله . قال : والقول الأول هو أصحّ وما بعده تحكّم لا يشهد له لغة ولا حقيقة .

وقال بعض العلماء : والفرق بين العَفْوِ والغُفْران أن الغُفْران ستر لا يقع معه عقاب ، والعفو إنما يكون بعد وجود عذاب وعتاب .

القشيرى : وقد غلط مخالفو أهل الحق فى مسألة المغفرة من وجهين : أحدهما : أنهم قالوا غفران الكافر والفاسق من غير إيمان وتوبة تُوجَدُ منهم فى الحكمة غير جائز ، والثانى : أن قولهم إن غفران التائب من الذنب فى الحكمة واجب ، وقال أهل الحق غفران الزلة من الله جائز لمن شاء إذا شاء كما شاء ، قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ** ﴾(٢٣٠) و ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً** ﴾(٢٣١) ويستر الذنوب ، ويكشف الكروب ، ويكفر الخُطوب[أ] كل ذلك يفعله فضلاً وإنعاماً ولطفاً وإكراماً . وفى بعض الأخبار :

---

(٢٣٠) [سورة النساء الآية : ٤٨ ، ١١٦]

(٢٣١) [سورة الزمر الآية : ٥٣]

[أ] « **الخطوب** » **جمع خَطْب وهو الأمر الشديد ينزل . فالخطوب هى النوازل .**

« عَبْدِى لَوْ أَتَيْتَنِى بِقُرَابِ[أ] الأَرْضِ ذُنُوباً آتِيكَ بِقُرَابِ الأَرْضِ مَغْفِرَةً مَا لَمْ تُشْرِكْ بِى »(٢٣٢) .

[٦٩] / وفى خبر مسند أنَّ رجلاً يُؤْمَرُ به إلى النَّارِ فإذا بلغ ثُلُثَ الطَّرِيقِ الْتَفَتَ وإذا بلغ ثُلُثَى الطريقِ الْتَفَتَ فيقولُ اللهُ تعالى رُدُّوهُ ، ثم يَسْأَلُه ويقُولُ لِمَ الْتَفَتَّ ؟ فيقول لَمَّا بلغتُ ثلثَ الطريقِ تذكَّرتُ قولَك : ﴿ وربُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ﴾ فقلتُ : لعلَّك تَغْفِر لِي ، فلمَّا بلغتُ نصفَ الطريقِ تذكَّرتُ قولَكَ : ﴿ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلا اللَّهُ ﴾ فلمّا بلغتُ ثُلُثَى الطَّرِيق تذكَّرتُ قولَك : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً ﴾ ، فازْدَدْتُ طَمَعاً فيقُول اللهُ تعالى(٢٣٣) .... [ب]

[أ] قراب الأرض أى ما يقاربها أو ما يقارب ملأها .

(٢٣٢) حديث صحيح : أخرجه الترمذى [٣٦٠٨] من حديث أنس ، وأحمد [٥/١٥٤، ١٥٧] والدارمى [٢ / ٣٢٢] ، وابن أبى الدنيا [٣٢] فى حسن الظن بالله ، وابن حبان [١ / ٢٥٥] ، والبغوى [١٢٩٢] فى شرح السنة ، والحاكم [٤ / ٢٥٧] من حديث أبى ذر وفى الباب عن ابن عباس ، وأبى الدرداء . [أبو مريم] .

(٢٣٣) خبرٌ ضعيفٌ . أورده المصنف بصيغة التضعيف .

وبه مختصراً جداً أخرجه البيهقى فى الشعب ، وضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع [١٣٥٣] [أبو مريم]

[ب] نص العبارة المسندة إلى المولى عز وجل فيها محو جزئى فى المخطوط هكذا « اد يت لك ولعلها : ادخل الجنة فقد وجبت لك » .

ومنها **السَّتارُ والسَّاترُ**(٢٣٤) جلّ جلالُه وتقدَّسَتْ أسْماؤُه .

هذان الاسمان لم أرَ من ذكرَهما ، [ولا منْ جَعلهما في عِداد][أ] الأسماء ، إلا أنّ الفعْلَ منهُمَا واردٌ في غيْرِ ما حديثٍ ، منها [حديث][ب] النّجْوى ، وهو متّفقٌ عليه ، وقدْ تقدَّمَ [جـ] وفيه منْ قولـه تعالى [« **فإنّي قدْ سترْتُها علَيْكَ** »][د] وفي حـديثِ أبي هُريْرة عن النبيِّ ﷺ [« **مَنْ ستَرَ مُسْلماً**][هـ] **ستَرَهُ اللَّه في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ** »(٢٣٥) خرّجَه مسلمٌ .

[والسَّتْر معناه التّغْطية][و] يقـال : ستَرتُ الشّيءَ أسْتُرُه سَتْراً إذا غطَّيتَـه ، و [سترْتُه بالتّضعيف على بنـ]ـاء[ز] المبالغةِ واسْتَتَرَ هُوَ وتَستَّر أي تغطّى ، وجار[ية مُستَّرَة أي مُخَدَّرَة لا تُرَى][ح] فاللّه سبحانَه ساترٌ ذنوبَ عبادِه بالتّوبَةِ / الصّادرَةِ **[٧٠]**

---

(٢٣٤) أنظر المقدمة .

[أ] محو عوضناه من السياق .

[ب] محو عوضناه من السياق .

[جـ] الحديث تقدم في ص ٦٢ من المخطوط .

[د] محو عوضناه من نص الحديث .

[هـ] محو عوضناه من نص الحديث .

(٢٣٥) حديث صحيح : أخرجه مسلم [٢٦٩٩] وأبو داود [٤٩٤٦] والترمذى [٢٩٤٥] وابن ماجه [٢٢٥] وأحمد [٩٢/٢] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً

[و] محو عوضناه من السياق .

[ز] محو عوضناه من السياق والمعاجم .

[ح] محو عوضناه من السياق والمعاجم .

منْهم أو بعفْوِه وغفْرِه لهم ، تفضُّلاً منه عليهم كما تقدم ويجبُ على العبْدِ أن يستَتِرَ بمعصيته عن أعيُنِ النّاسِ ، كما قالَ عليه السّلام : « **مَنْ أصَابَ مِنْ هَذِهِ القَاذُورَةِ شَيْئاً فلْيَسْتَتِرْ بِسَتْرِ الله** » الحديث خرّجه الموطأُ (٢٣٦) ، وفي البخاري (٢٣٧) عن أبي هريرة : قال سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ : « **كُلُّ أُمّتِي مُعَافَى إلا المُجَاهِرُون** » [أ] ، وإن المُجَاهَرَةَ أنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ باللّيْلِ عَمَلاً ، ثمّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللهُ عَلَيْه ، فيقولُ يَا فُلانُ عَملتُ البَارِحَةَ كَذَا وكَذَا وَقَدْ بَاتَ يَسْتُره ربُّه ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سَتْرَ اللهِ عَنْه » وقد مضى التعبد بهذا الاسم في اسمه الغفّار ، فتأمّلْه هناكَ والحمدُ لله .

﴿ * * * ﴾

---

(٢٣٦) **إسناده ضعيف** : أخرجه مالك في الموطأ [٢ / ٨٢٥] عن زيد بن أسلم مرسلاً .

قلت : وإسناده ضعيف لأنه مرسل

قال أبو مريم [ذكر ابن عبد البر كلاماً نفيساً ، تعقيباً على الحديث ، يراجع التمهيد [٥ / ٣٢١]

(٢٣٧) **تقدم تخريجه** .

[أ] **قوله « إلا المجاهرون » هو هكذا بالرفع في المخطوط وقد سبق (في ص ٦٦ من المخطوط) تخريجه بأن الاستثناء منقطع ولفظ المجاهرون مبتدأ . والخبر مفهوم مما قبله .**

ومنها **رمضان** جلّ جلالُه وتقدست أسماؤه .

لم يأتِ في الكتابِ ولا في السُّنّة الثابتَة ، ولا في الأحاديث التي نصَّت على الأسماءِ ، وروَى ابنُ عديّ من حديثِ أبي معشرٍ نجيح عن سعيد المقبرى عن أبي هُريرَة قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تَقُولُوا رَمضَانَ فإنَّ رَمَضَانَ اسْمٌ منْ أسْمَاء الله** »(٢٣٨) أبو معشرٍ هذا مَنْ ضَعَّفَهُ أكثرُ ممَّنْ وثَّقَهُ . ومع ضعفه يكتَبُ حديثُه ، وعن مجاهد أنه قال : رَمضَانُ اسْمٌ مِن أَسْمَاءِ اللّه وكان يكرَهُ أن يجمعَ رمضان ، ويقول بَلَغَني أنّه اسْم من أسماء اللّه عزّ وجلّ ، وعنْه أيضاً أنه قال : لا آمنُ / أن [٧١] يكونَ اسْماً من أسماءِ اللّه وهذا أشْبَه بقوله لأن في كتاب اللّه شَهْرُ رَمضَانَ . فنهَى أن [يُقَالَ][أ] رَمضانُ لذلك .

---

(٢٣٨) **إسناده ضعيف وهو موضوع** : أخرجه ابن عدى في الكامل [٧ / ٥٣] ومن طريقه البيهقي في الكبرى [٤ / ٢٠١] من طريق أبي معشر حدثني أبي عن سعيد المقبرى عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف . أبو معشر وهو نجيح بن عبد الرحمن السندى وهو ضعيف .

وقال البيهقي : وقد قيل عن أبي معشر عن محمد بن كعب من قوله وهو أشبه . والحديث لوائح الوضع ظاهرة عليه .

وقال البيهقي : وقد روى ذلك عن مجاهد والحسن البصرى والطريق إليهما ضعيف .

[أ] قوله « فنهى أن يقال رمضان » هي في المخطوط فنهى أن « يكون » ولا وجه لها . فهي سبق قلم والتصحيح ناظر إلى ما جاء في الجامع لأحكام القرآن (وهو تفسير القرطبي) (٢ / ٢٩١) . والخلاصة أن مجاهداً كان يكره أن يذكر اسم رمضان مجرداً من كلمة شهر . وقد استنتج الإمام القرطبي من عبارات « بلغني » و « لا آمن » أن مجاهداً لم يجزم بأن « رمضان » اسم من أسماء الله تعالى . وإنما بنى كراهيته ونهيه =

قال الأقليشي : وأما رمضانُ الذى وَرَدَ فى الحديث فتعلّقَ به بعضُ من جعلَه اسماً لله ، وكَره أن يُقَال جاء رمضَانُ ، ودخَل رمضَانُ . وصُمْتُ رمضانَ لكوْن رمضانَ اسماً لله تعالى ، بلْ لابُدَّ عندهُ أن يَذْكُرَ لفظةَ الشّهرِ ، فيُقَال جاء شهرَ رمضانَ ، ودخلَ شهرُ رمضانَ .

وقال بعض العلماء : إذَا أشْكَل الكلامُ لم يُجزْ ، وإذا لم يُشْكِلْ جازَ ، فيُجيزُ هذا أن يقال : « صُمْتُ رمضانَ ، ورمضانُ شديدُ الحرّ » لرفعِ الإشكال ، ولا يجوزُ أن يُقَالَ : « رمضانُ عظِيمُ الشأنِ » للإشكال الذى فيه حتّى يُضِيفَ الشّهْرَ إليه فيرتفع الإشكال .

وقال أكثرُ العلماءِ : يجوزُ أن يقال جاء رمضانْ ، وخرج رمضانُ ، ورمضان عظيمُ الشأن وغيرُ ذلك واحتَجُّوا بما خُرِّجَ فى الصحيح عن النبى ﷺ : « **إذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتّحَتْ أبواب الجنة** » [و]فى رواية « **إذاَ جَاء رَمَضَانُ فُتّحَتْ أبْوابُ الْجنَّةِ وغُلِّقَتْ أبوابُ النارِ وصُفِّدَت الشّيَاطِينُ** »(٢٣٩) وهذا ينْفى أن يكُونَ اسماً

= أن يقال : « رمضان » غير مسبوق بلفظ « شهر » على الاحتياط فى التعبير رعاية لما قيل من أنه اسم من أسماء الله تعالى

وفى التفسير (٢ / ٢٩٢) جوز القرطبى إطلاق لفظ رمضان غير مسبوق بلفظ شهر لما ورد كثيراً من ذلك . وفى تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١ / ٢١٦) ما يؤيده .

(٢٣٩) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٣ / ٣٣] ومسلم [١٠٧٩] والنسائى [٢٠٩٧] والترمذى [٦٨٢] وابن ماجه [١٦٤٢] والدارمى [١٧٧٥] وأحمد [٢/٢٣٠، ٢٨١، ٢٩٢، ٣٥٧] والبغوى فى شرح السنة [٦ / ٢١٤] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

وهو الصَّحيح ، وقد استَقَرَّ فى القلوبِ أن رمضانَ اسمٌ واقعٌ على الشهر ، فارتَفَعَ بذلك الإشكالُ . وأمّا رمضانُ اسْماً لله تعالى فلم يَسْتَقِرَّ إذْ ليس من الأسماء الواردة فى القرآنِ ولا فى أثرٍ مقطوعٍ بصحَّته . وقيل / : لما كان هذا الشهرُ الذى أمرَ اللهُ [٧٢]
بصومِهِ وأَنْزَلَ فيه القرآنَ على نبيِّه ، وكلاَمه على غيْره من الأنبياء ويعتدّ بصومه من شاءَ من خَلْقهِ ، قيل للاسم الواقع على هذا الشّهرِ العظيمِ اسمُ الله تنْويهاً وتنْبيهاً على شَرَفِهِ ، فيكون من باب تسمية الكعبة بيتَ اللهِ ، وعيسى رُوحَ الله وكلمةَ الله وليس هو كأسماءِ الأفعال . إذْ تلك مشتَقّةٌ من الأفعالِ الواقعة بقدرته سبحانَه كالخالقِ من الخَلْق والرَّازق من الرِّزْق وليس رمضانُ اسْمَ فاعلٍ اشْتُقَّ من فعله كهذهِ الأسماء بلْ هو اسْم سُمِّىَ بِهِ هذا الشّهرُ العظيم ، ووقعتْ هذه التسميةُ عليه فى زمنِ الحرِّ فاشتُقَّ من الرَّمْضاء . والرَّمضاءُ الرَّمْلُ الحَامى من حرِّ الشّمسِ وبقى هذا الاسْمُ مصاحِباً لَهُ أىَّ زمنٍ كان . ومن قال من العلماء هو مأخوذٌ من رَمِضَ الصائمُ يَرْمَضُ إذا حرَّ جَوْفُهُ من شِدَّةِ العَطَشِ فإنّه نَظَرَ إلى الاسمِ الشرعىِّ لا إلى وضْعِه اللُّغَوى ، قلتُ : وقيل : إنما سمِّى رمضانُ رمضانَ لأنه يُرْمِضُ الذُّنوبَ أى يُحْرِقُها بالأعمالِ الصالحةَ من الإرْمَاضِ وهو الإحراقُ - فى أحد التَّأويلات - فإن صحَّ أن يُقَال إن رمَضَانَ من أسماء الله فيكونُ معناه راجعاً إلى معنَى الغافرِ الّذى يقتَضِيه الاشتقاقُ ، والسَّاتر أيضاً أى يغفرُ الذنوبَ ويسترُها ويمحوها ويُذْهِبُها ، وإلى معنى العفوِّ / فيَعْفُو عن السَّيِّئَاتِ ويَتَجَاوَزُ عن كثيرٍ منها . [٧٣]

﴿ *** ﴾

ومنها **الرؤوف** جلَّ جلالُه وتقدَّست أسماؤه

نطقَ به التنزيلُ فقَال : ﴿ إنَّ ربَّكُم لرَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢٤٠) وجاء في حديث أبي هريرةَ وأجمعتْ عليه الأمةُ .

والرؤوفُ ذو الرأفةِ ، والرأفةُ شدةُ الرحْمةِ ، فهو بمعنى الرَّحيم مع المبالغةِ ، وفيه أربع لُغاتٍ : رءوف على وزْنِ فَعُولٌ قال كعبُ بنُ مالكٍ :

نُطِيعُ نبِينا ونُطِيعُ ربَّا ∴ هُوَ الرَّحْمنُ كَانَ بِنَا رَءُوفَا [أ]

– ورَؤُفَ عَلَى وزْن فَعُل قال جرير :

يَرَى لِلْمُسْلِمينَ عَلَيْهِ حَقا ∴ كفِعْلِ الوَالِدِ الرَّؤُفِ الرَّحِيمِ [ب]

ورأْفٌ – بتسكينِ الهمزة على وَزْن فَعْل قال الشاعر :

رأفٌ رَحيمٌ بِأهْلِ البِرّ يَرْحَمُهُمْ ∴ مُقَرّبٌ عِنْدَ ذِي الكُرْسِيِّ مَرْحُومُ [جـ]

---

(٢٤٠) [سورة النحل الآية : ٧]

[أ] البيت « نطيع نبينا » الخ في لسان العرب (رأف) بنفس العزو . ومعناه واضح . والشاهد فيه استعمال الصفة رءوف بمد واوى بعد الهمزة .

[ب] البيت « يرى للمسلمين » الخ في لسان العرب رأف بنفس العزو . ومعناه واضح . والشاهد فيه استعمال الصفة رؤف بفتح الراء وضم الهمزة دون المد الواوى .

[جـ] البيت « رأف رحيم » الخ في لسان العرب رأف بلا عزو كما هو هنا ، ومعناه واضح . والشاهد فيه استعمال الصفة رأف بفتح الراء وسكون الهمزة – أى بلا ضم على الهمزة ولا مد بعدها .

ورَئِف - بكسر الهمزة - على فَعِل . قال الكسائيُّ والفراءُ : يقال : « اللَّهُ رَئِف » بكسر الهمزة . وقال أبو زيد رَؤُفْتُ بالرجل أرْؤُف به رأفَة ورأفَةً ورآفة على وزن فَعَالة ، ورأَفْتُ به أرأَف ورئفتُ به رأفاً ، قال :كلٌّ ذلك من كلامِ العرب .

فاللهُ سبحانه رءوفٌ بعباده ، بمعنى رحيمٌ بهم عطوفٌ عليهم . ومعنى رأفَته ورحمتِه وعطفه سبحانَه إرادةُ ذلكَ بهم . فالرأفَةُ عبارَةٌ عن نوعٍ من الرَّحْمَة خاصٌ / فإن [الرأْفَةَ][د] نعمةٌ مُلذَّةٌ من جميعِ الوجوهِ والرحمةُ قد تكونُ مُؤلمةً في [٧٤]
الحالِ ويكون في عُقْبَاهَا لَذَّةٌ ولذلك قال : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾(٢٤١) ولم يقلْ رَحْمَة فإنّ ضرْبَ العُصاة على عصْيانهم رَحْمَةٌ لهم لا رأفَةٌ فإن صفةَ الرَّأفَة إذا انسَدَلَتْ على مَخْلُوقٍ لم يَلْحَقْهُ مَكْرُوهٌ ؛ فلذلك تقول لمن أصابه بلاءٌ في الدنيا وفي ضِمْنه خيرٌ في الأُخْرى : إن الله قد رَحِمَهُ بهذا البَلاء . وتقولُ لمن أصَابَه عافيةٌ في الدُّنْيا في ضمنها خيرٌ في الأخرى ، واتّصلتْ له العافيةُ أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً : إن اللهَ قد رأفَ به ، وقال الأُقليشي : فتأمَّلْ هذه التَّفْرقَة بين الرَّأفة والرحْمة ولذلك جَاءا معاً فقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾(٢٤٢) وعلى هذا الرأفةُ أعمُّ من الرّحْمةِ فَمَتَى أرادَ اللهُ بعبْدٍ رحمةً أنْعَمَ عليه بهَا (٢٤٣)

[د] قوله « فإن الرأفة .. » في المخطوط « فإن الرحمة » وهو سبق قلم فإن السياق يقتضي ما أثبتناه

(٢٤١) [سورة النور الآيـة : ٢]

(٢٤٢) [سورة البقرة الآية : ١٤٣ ، والحج الآية : ٦٥]

(٢٤٣) قال ابن جرير في تفسيره [٢ / ١٢] عند قوله تعالى ﴿ إن الله بالناس لرءوف رحيم ﴾ : إن الله بجميع عباده ذو رأفة ، والـرأفة أعلى معاني الرحـمة وهي عامة لجـميع =

إلا أنّها قدْ تكونُ عَقِيبَ بلآءٍ وقد لا تكون ، والرأفةُ بخلاف ذلك على ما بيّنّاهُ

ابن الحصّار : والرأفةُ في حقّنا إشْفاقٌ وتوجّعٌ ومَيْلُ طبْعٍ وتعطُّفٌ من أجْل ضَعْف المرءُوفِ بِه عن تحمُّلِ عبْءِ ما حُمِّلَهُ مع حب ووُدٍّ في نَفْسِ الرّاحِمِ لهُ . وقد نَقَل ابنُ العربيّ في معنى الرأفة خمسةَ أقوالٍ فَحَكى عن ابن فورك أن الرَّأْفَةَ هي الرحمةُ ، وعن الأخفش أن الرأفة تعطُّفٌ برقة ، والرحمة تعطُّفٌ بغير رِقّة ،

[٧٥] وعن الفرّاء أن الرَّأْفَةَ شدّةُ الرَّحْمَةِ / وعن الخطّابي : أن الرأفةَ فعلُ ما لا كَرَاهيَةَ فيه ممَّا فيه المصْلَحةُ ، وعن عَمْرو بْنِ الْعلاءِ : إن الرَّأْفةَ أكبرُ من الرَّحْمة . وهذا راجعٌ إلَى قول الفراء قالَ : وأما قوْلُ الأخْفشِ : فهو نَظَر إلى المعَاني بخَفَشٍ ، لأنّه تفْسير الرّأفة في حقِّ الخلْقِ ويبْقَى تفسيرُها في حقِّ الحقِّ . والتفسيرُ إذا كان من العالِمِ كان عاما للحقيقَة ، فهذا تفسيرٌ قاصرٌ إذاً ، وإنْ كان لابُدّ من تخصيصٍ فتخصيص الرأفةِ في حقِّ اللّهِ أوْلَى بالبَيانِ من تفسيرِها في حقِّ الخلقِ [أ] .

ابن الحصّار : والذي يقع في قلبي أن الرَّأْفَةَ صفةٌ شاملةٌ لاستصلاح العِبَادِ والرِّفقِ بهمْ في [تربيتهم][ب] جملةً وتفصيلاً ، والنَّظَرِ لهم بما هم عليه من الضّعفِ والحاجَةِ والمَسْكَنَةِ والفقرِ ثُمَّ الرحمةُ من الرَّحْمَن نازلةٌ على تَقَدُّمِ الرأفةِ بهِم على وصفِ العمومِ والخصوصِ أيضاً .

= الخلق في الدنيا ولبعضهم في الآخرة .

[أ] قوله « في حق الخلق » هي في المخطوط « في حق الحق » وما أثبتناه هو مقتضى السياق .

[ب] قوله في [تربيتهم] هي في المخطوط في ترتيبهم .

فيجبُ على كلّ مكلّف أن يعلم ألا رءوفَ على الإطْلاق إلا اللّهُ تعَالى وأن رأفتَه ليسَتْ كرأفتنَا علَى مَا بيّنّا ومنْ رأفتِه لعباده ورحمتِه بهمْ أن ذَادهَمُ عن مرَاتعِ الهلَكَة ، ومنَعهم موَارِدَ الشّهوات فمتى أصابَهُم نصيبٌ من كِتَابٍ سبقَ أقَالَ عَثْرَتَهم وأيقَظَهُم من [سُبَاتِ][أ] غمرَاتهمْ وربّما رأفَ بهمْ ورحمَهم بما يكُونُ في الظّاهر بلاءً وشدّةً ، وهو في الحقيقة رأفَةٌ بهم ورحْـمةٌ ، قَالَ رسول الله ﷺ :
« أشَدُّ النّاسِ بَلاءً الأَنْبِيَاءُ ثُمّ الأَمْثَلُ / فَالأمْثَلُ : يُبْتَلى الرّجُلُ عَلَى حَسْبِ دينه [٧٦]
فَمَا يَبْرَحُ البَلاءعَلَى الْعَبْدِ حتّى يتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ وَمَا عليْه خَطيئة »
خرّجَه الترْمذي من حديث سعد بن أبي وقّاص وقال فيه : حسن صحيح(٢٤٤)

[أ] قوله من [سبات] غمراتهم . هي في المخطوط من [سنات] . والأنسب للغمرات هو السبات لأنه هو النوم الثقيل والسّنة من أخف درجات النوم . (ينظر المصباح المنير : سبت / نوم) .

(٢٤٤) **حديث صحيح** : أخرجه الترمذي [٢٣٩٨] والنسائي في الكبرى - كما في أطراف المزي [٣ / ٣١٨] وابن ماجه [٤٠٢٣] والدارمي [٢/ ٢٢٨] وأحمد [١٧٢/١ ، ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨٥] وفي الزهد [ص - ٥٣] وابن أبي شيبة [٣ / ٢٣٣] والطحاوي في المشكل [٣ / ٦١] وابن حبان [٦٩٩ ، ٧٠٠] والحاكم [١ / ٤١] وأبو نعيم في الحلية [١ / ٣٦٨] والطيالسي [٢١٥] وأبو يعلى [٢ / رقم ٨٣٠] وعبد بن حميد في المنتخب [١٤٦] والخطيب في تاريخه [٣٧٨/٣-٣٧٩] والبيهقي [٣٧٢/٣، ٣٧٣] والبغوي في « شرح السنة » [٥ / ٢٤٤] من طرق عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن أبيه مرفوعاً .

قلت : وإسناده حسن من أجل عاصم فإنه صدوق . =

وعن أنس عنه عليه السّلام : « **إنّ عُظْمَ الجَزاء مَع عُظْمِ البَلاء وإنّ اللّهَ تعَالَى إذَا أحَبّ قَوْماً ابْتَلاهُم فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ** »(٢٤٥) والآثارُ والأخبارُ في هذا المعنى كثيرةٌ .

ثم عليكَ أن ترأفَ بنفْسكَ ، كما رأف اللّهُ سبحانه بها ، فلا تُحَمّلهَا فَوْقَ وُسْعها ولا ما هو خارجٌ عن مقتَضى كرمِ طبعِها . والرأفةُ بها أن تسلُك بها أوْضَحَ المسَالك ، وتقِيَها مواردَ المهالكِ . وكذلكَ بغَيْرِكَ . فبهذا تكونُ ذا قلبٍ رءوفٍ ، وتكونُ رأفةُ اللّهِ عليكَ في الدارين تطوف .

= لكن قد توبع عليه ، تابعه : سماك .

أخرجه الطحاوى فى المشكل [٣ / ٦٢]

فالحديث صحيح إن شاء الله تعالى .

(٢٤٥) **إسناده حسن** : أخرجه الترمذى [٢٣٩٦] وابن ماجه [٤٠٣١] والبغوى فى شرح السنة [٥/٢٤٥] من طريق سعد بن سنان عن أنس رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده حسن من أجل سعد بن سنان لخص حاله ابن حجر فى

ومنها **الصمد** جلّ جلالُه وتقدّست أسماؤه .

جاء في سورة الإخْلاصِ وحديثِ أبي هريرةَ وغيْرُهُ وأجمعَتْ عليه الأمَّةُ ، وفي التّرمذي عن عبد الله بن بريدة الأسلميّ عن أبيه قال : سَمِعَ النّبيُّ ﷺ رجلاً يَدْعُو وهو يقـول : اللَّهُمَّ إنّي أسْألُكَ بأنّي أشْهَدُ أنّكَ أنتَ اللّهُ لا إلَهَ إلا أنْتَ الأحَدُ الصَّمَدُ الّذي لم يَلِدْ ولَمْ يولَدْ ولَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أحَدٌ . قالَ : فقَالَ : « والذي نَفْسي بيَدِه لَقَدْ سأَلَ اللهَ باسْمِه الأعْظَمِ الذي / إذا دُعِيَ به أجَابَ ، وإذا سُئِل به أعْطَى »(٢٤٦) ومعْنَاه المصْمودُ بالحَوائجِ ، أي المقْصُودُ بها ، يقال : صَمَدَه يَصْمُدُه صَمْداً أي قَصَدَه . والصَّمَد السَّيِّد لأنّه يُصْمَدُ في الحوائجِ وأصلُه الاجْتماعُ من قولِهم تَصَمَّد الشيء إذا اجْتَمعَ ، قال طرَفَةُ : [٧٧]

وَإنْ يَلْتَقِ الحيُّ الجَمِيعُ تُلاقِني ∴ إلى ذِرْوةِ البَيْتِ الرفيعِ المُصَمَّدِ[أ]

التقريب بقوله : صدوق له أفراد .

(٢٤٦) **حديث صحيح** : أخرجه أبو داود [١٤٩٣ ، ١٤٩٤] والترمذي [٣٤٧٥] والنسائي في الكبرى [٤/ رقم ٧٦٦٦] وابن ماجه [٣٨٥٧] وابن أبي شيبة [١٠/٢٧١] والحاكم [١/ ٥٠٤] والطبراني في الدعاء [١١٤] وابن حبان [٢٣٨٣] والأصبهاني في الحجة في بيان المحجة [٢٠] من طرق عن مالك بن مغول عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده صحيح .

[أ] البيت « وإن يلتق » الخ من معلقة طرفة ، ومعناه : أنه إذا تجمع للافتخار شعب يجمع القبائل ، فإنه يتبين للجميع أنني أنتمي إلى أرفع بيوتهم شرفاً أي إلى البيت المقصود من الجميع للحاجات ، يريد أنه أوفاهم حظاً من النسب والحسب . والمصمّد بوزن معظّم معناه المقصود . (تاج العروس وشروح المعلقة) لكن الإمام القرطبي جاء بالبيت =

فالخلق بكلّيتهم متوجهون إلى الله ، ومجتمعونَ بجُملَتهم فى قَضاء حوائجِهم وطلبِها من اللّه تعالى . فهو الصَّمَدُ على الإطْلاقِ ، والقائِمُ بِسَدِّ مَفَاقِرِ الخلْق .

وقد يجوز إجراء هذا الاسمِ على من دُونَ اللهِ تعالى كما قال أوْسُ بن حَجَر :

ألا بَكَرَ النّاعِي بِخَـبْـرِ بَنى أسَـدْ ∴ بعمرِو بن مَسْعُودٍ وبالسيدِ الصَّمَدْ[أ]

وقال طرفةُ :

يَزَعُـونَ الجَـهْلَ فى مَـجْلِسِـهِمْ ∴ وهُمُ أنْصَارُ ذِى الحِلْمِ الصَّـمَـدْ [ب]

وقال آخر :

سِيرُوا جَميعاً بنصفِ اللّيْل ، وَاعْتَمِدُوا ∴ ولارَهِينَةَ إلا سَـيِّـدٌ صَـمَـدُ [جـ]

= بعد « تصمد الشيء اجتمع » كأنه شاهد لهذا الاستعمال وليس فى بيت الشعر هذا تصمد . والذى فى اللسان وتاج العروس تصمّد له بالعصا وتصمده بالعصا : قصده .

[أ] البيت « ألا بكر الناعى » فى لسان العرب (صمد) ومعناه : أن الناعى الذى يعلن نبأ وفاة شخص ما ، أعلن فى الصباح موت خبر بنى أسد وهو عمرو بن مسعود . ثم وصفه بأنه صمد . والشاهد فى البيت : هو أن صفة الصمد يجوز وصف الخلق بها . وهذه الصفة « الصمد » لها معانٍ : السيد الذى لا يقضى أمر دونه ، الرفيع ، المصمت الجوف ، الذى لا يعطش ولا يجوع فى الحرب ، والذى يقصد فى الحوائج ، الدائم الباقى . والمعنيان الأخيران فى كمالهما لله عز وجل خاصة .

[ب] البيت « يزعون الجهل » الخ يصف القوم المتحدث عنهم بأن مجلسهم موقر يزجرون فيه السفيه عن قول السوء . ويناصرون الحليم الشريف فى رأيه . والشاهد فيه : أن صفة الصمد استعملت فى وصف البشر ، والمناسب لها من المعانى التى ذكرت فى التعليق السابق السيد / الرفيع / المقصود فى الحوائج .

[جـ] البيت « سيروا جميعاً » الخ يطلب قائله من مخاطبيه أن يسيروا ويجدُّوا فى =

وقال آخر :

عَلَوْتُـهُ بِحُـسَامٍ ثُمّ قُلْـتُ لَـهُ ∴ [خُذْهَا] حُذَيْفُ فَأَنْتَ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ[أ]

وبيْتٌ مُصَمَّدٌ بالتّشْديدِ أى مقْصُودٌ . والصّمْد بإسكانِ الميمِ المكانُ المرتفعُ الغليظُ قال أبو النّجم :

يُغَادِرُ الصّمْدَ كَظَهْرِ الأَجْزَلِ [ب]

وبناء مُصَمَّد أى مُعلّى ، والمُصْمَدُ / لغةٌ فى المصْمتِ [الذى][جـ] لا جَوْفَ **[٧٨]** لهُ . قاله الجوهرى . ومِنْه قولُ الشّاعر :

شِهَابُ حُرُوبٍ لا تَزَالُ جِيَادُهُ ∴ عَوَابِسَ يَعْلُكْنَ الشّكِيمَ المُصَمّدا [د]

= السير [إلى قتال أعدائهم] وأنهم إذا ظفروا فعليهم الا يأسروا إلا سيداً شريفاً . والشاهد فيه استعمال لفظ صمد صفة لبشر – أيضاً .

[أ] البيت « علوتـه بحسام » إلخ فى لسان العـرب وتاج العروس (صـمد) وكلمة [خذها] مستدركة منهما لأنها ليست فى المخطوط « الواحد » هى فيهما « السيد » والشاعر يقول أنه تمكن من غريمه حذيفة فضربه بالسيف قائلاً : خذها منى وان كنت موصوفا بأنك سيد صمد ، أو واحد أى فريد لا نظير لك . وصـمد أى مقصود أو شريف . وكلمـة « حذيف» أصلها حذيفة – حذفت منها التاء لما وقعت منادى . والأصل يا حذيفة .

[ب] الشطر فى اللسان وتاج العروس (صـمـد) والأجزل البـعير الذى أصابت ظهره دبرة فخرج منه عظم فتطامن موضعه . والراجز يصف مطراً شديداً أو سيلاً فيقول : إنه يمر بالصخر فيؤثر فيه وينحت فيه حزوزاً غائرة فتصير كظهر الجمل الأجزل .

[جـ] قوله « الذى لا جوف له » هى فى المخطوط التى .

[د] قوله « شهاب حروب » الخ . =

ورَوَى البيـهقى عن علىٍّ بن أبـى طلْحَـة عن ابن عبـاس فى قوْلـه تعـالـى ﴿ الصَّمَدُ ﴾ قال : السَّيِّدُ الذى كَمُل فى سُؤْدُده ، والشَّرِيفُ الذى كَمُل فى شرفه والعظيمُ الذى قد كَمُل فى عظمتِه ، والحليمُ الذى قد كَمُلَ فى حلْمِه ، والغنىُّ الذى قد كَمُل فى غناه ، والجبار الذى قد كمل فى جبروته ، والعالم الذى قد كمل فى علْمه ، والحكَمُ الذى قد كمُل فى حُكْمِه ، وهو الذى قد كَمُل فى أنواع الشَّرفِ والسؤدد وهو الله عزَّ وجل هذه صفتُه التى لا تنْبَغِى إلا لَهُ ليسَ له كُفُواً أحَدٌ ، وليْس كَمثْله شىءٌ فسبحانَ اللّه الواحدِ القهّار(٢٤٧) وروى عن عطية عن ابن عباس قال : الصَّمَدُ الذى لا جوْفَ له . قال البيهقى : وروينَا هذا القولَ عن سعيدِ بن المسيّب وسعيد بن جُبَيْر ومُجاهدِ والحسنِ والسُّدِّىِّ والضحاكِ وغيرهم كلُّهم قالوا : الصَّمَدُ المُصْمَتُ الذى لا جَوْفَ له ، ورُوىَ عن عبد الله بن بُرَيْدة

= الشكيم : حدائد اللجام .

والشاعر يصف ممدوحه بأنه شهاب حروب كالعاصفة الحارقة . جياده دائمة الاستعداد للمعارك ، عابسة متحرقة للمعارك ، فلا تزال تمضغ حدائد اللجم رغم صلابة تلك الحدائد .

والشاهد فيه : وصف تلك الحدائد بأنها مصمدة أى مصمتة غير مجوفة ، وجاء فى اللسان المصمّد : الصلب الذى ليس فيه خور . والصلابة لازمة للإصمات .

(٢٤٧) **إسناده ضعيف** : أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات [ص : ٥٨] من طريق عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنه موقوفاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف : عبد الله بن صالح كاتب الليث فيه ضعف . وعلى بن أبى طلحة أرسل عن ابن عباس .

عن أبيه (يشكُّ راويه في رفْعه) . الزّجاجي : وكأنّه ذهب إلى نَفْي التّجسيم والتّحديد عنه جلّ وعزّ فتكونُ الدالُ على هذا التقدير مُبْدَلَةً من تاءٍ في تقدير العربية / ابن العربي : الصَّمْدَ المُصْمَتُ الذى هو شئٌ واحدٌ لقرب صَمَدَ من **[٧٩]**
صَمَتَ فإن الصَّمْدَ القَصْدُ ويقال : بتٌّ على صُمَاتِ ذلك أى على مَقْصدِه ، ولأنَّ التاءَ والدالَ حرْفَا بَدلٍ يُبْدَلُ كلُّ واحدٍ منْهما من صاحبه (٢٤٨) .

ابن الحصّار : والصَّمَدُ الذى لا يتَبَعَّضُ ، وكَنّى عنْه المفسّرون وأهلَ اللُّغَة بأنّه الذى لا جَوْفَ لَهُ وإنّمَا هو نَفْيُ التَّرْكيبِ وعدمُ التَّبْعيضِ مطلقاً وقد تقدّم[أ] أنَّ

---

(٢٤٨) **قال الشنقيطي في أضواء البيان (٢ / ١٨٧) :**

من المعروف في كلام العرب إطلاق الصمد على السيد العظيم ، وعلى الشيء المصمت الذى لا جوف له ، فمن الأول قول الزبرقان :

سيروا جميعاً بنصف الليل واعتمروا ∴ ولا رهينة إلا سيد صمد .

ومن الثاني قول الشاعر :

شهاب حروب لا تزال جياده ∴ عوابس يعلكن الشكيم المصمدا

فإذا علمت ذلك فالله تعالى : هو السيد الذى وحده له الملجأ عند الشدائد والحاجات ، وهو الذى تنزه وتقدس وتعالى عن صفات المخلوقين كأكل الطعام ونحوه ، سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً .

وقال ابن القيم في نونيته :

وهو الإله السيد الصمد الذى ∴ حمدت إليه الخلق بالإذعان

الكامل الأوصاف كماله ما فيه ∴ من كل الوجوه من نقصان أ . هـ

[أ] **قوله « وقد تقدم » الخ – انظر ص من ترقيم المخطوط .**

التركيبَ يكونُ باجْتماعِ الجَواهرِ وقدْ يكونُ باعْتبارِ اجتماعِ الجَواهِرِ والعرَض فإنّه تركيبٌ يلحقه العددُ ليتميَّزَ كلٌّ واحدٍ منهما على الآخرِ بخاصّةٍ أو زمانٍ . والتركيبُ أيضا يُعْتَبَرُ فى الأنواع والأجناسِ والصّمَديّةُ مشعرةٌ بنَفْى ذلك كلّه . وروى البيهقىُّ عن محمدِ بن كعبٍ فى قولِ الله تعالى : ﴿ اللهُ الصَّمَدُ ﴾ قال لَوْ سَكَتَ عنْها لَتَبَخّصَ [أ] لها رجالٌ فقالوا ما صَمَد ؟ فأخبرَهم أنَّ الصَّمَدَ الذى لم يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أحَدٌ(٢٤٩) ، قلتُ : قَالَ أهلُ الفقه : معنى لتبخص لها رجال أى لحدّقوا النّظرَ وأعْملُوا الفكْرَ و (البَخَص)[ب] لَحْمٌ فى الْجَفْنِ الأسفلِ يظهرُ عنه (التحديقُ)[جـ] إذا أبْصرَ شيئاً فأنْكَرَهُ ، وروى التّرمذى عن أبىَ

[أ] قوله « لتبخص لها رجال » التبخص شدة تحديق النظر حتى يشخص البصر ، والمراد هنا شدة التفكر والتحير فى معنى كلمة صمد لو لم يذكر بيان معناها فى نفس السورة ﴿ لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ﴾ . والسياق يسمح بأن يدخل فى معنى « لتبخص لها رجال » الخ أنهم كانوا يتخذون تلك الحيرة سبيلا إلى الإنكار والكفر .

(٢٤٩) **إسناده ضعيف** : أخرجه البيهقى فى الأسماء (ص : ٥٩) من طريق أبى معشر عن محمد بن كعب به .

قلت : وإسناده ضعيف أبو معشر نجيح سيء الحفظ ضعيف .

قال أبو مريم :أخرجه الطبرانى (٣٠ / ٣٤٦) فى تفسيره ، وأبو الشيخ (٩٨) فى العظمة .

[ب] قوله [والبخص] هو فى المخطوط التبخص وهو خطأ – وتصويبه من تاج العروس (بخص) وكذا من سياق العبارة .

[جـ] قوله عند (التحديق) هو فى المخطوط التحدق وهو خطأ تصويبه من تاج العروس (بخص) ومن سياق العبارة ، ومن أنه لم يرد عنهم «تحدّق » .

ابن كعب « أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ أَنْسُبْ لنَا ربَّك » فأنزل الله عزّ / [٨٠]
وجل ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾(٢٥٠) والصـمـد : الذى لَمْ يَلِدْ ولَمْ يولَدْ لأنّه ليْس شيء يولد إلا سَيَمُـوتُ ، وليس شيء يموتُ إلا سيُورَثُ ، وإن اللّهَ لا يموتُ ولا يُورَثُ . ﴿ ولَمْ يكُن لَهُ كُفُوا أحَدٌ ﴾ قالَ : لمْ يَكُنْ له شبيهٌ ولا عدْلٌ ، وليسَ كمِثْلِه شيء ، قلتُ : ففى هذا الحديث تفسيرُ الصَّمَد وقدْ تقدّمَ ، وعن عِكْرمةَ نحوه . وروَى أبو رَجَاءِ عنِ الحسن : (الصَّمَدُ الذى لا يَخْرُجُ مِنْهُ شيء) وعن الشعبى قال : (أُخْبِرْتُ أنّه الذى لا يأكُلُ ولا يَشربُ) وقتادةُ عنِ الحسنِ قال : (الصَّمَدُ الباقِي بَعْدَ فَنَاءِ خلْقِه) ، وحكاه ابن العربى عن ابن مَسْعود . وقال أبو هريرة رضى اللهُ عنه (إنّه المسْتَغْنِى عن كلِّ أحدٍ ، والمحتاجُ إليه كلُّ أحدٍ) وقيلَ : (هو الّذى يُلْجأُ إليْه فى الحَوائجِ) ونحوه قولُ السُّدّى إنّه المَقْصودُ إليْه فى الرَّغَائبِ ، والمستعانُ به فى المصَائبِ) . مقاتلُ : (الصَّمَدُ الكاملُ الذى لا عيْبَ فيهِ) ومنه قولُ الزّبْرقَانِ :

---

(٢٥٠) **إسناده ضعيف** : أخرجه الترمذى [٣٣٦٤] من طريق أبو سعد الصاغانى عن أبى جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبىّ بن كعب ..... فذكره .

قلت : وإسناده ضعيف : أبو سعد الصاغانى : ضعيف . وأبو جعفر الرازى : ضعيف سيىء الحفظ .

قال أبو مريم : [أخرجه أحمد [٥ / ١٣٣ - ١٣٤] ، والبخارى فى التاريخ الكبير [١ / ٢٤٥] وابن أبى عاصم فى السنة [١ / ٢٩٧ - ٢٩٨] ، وأبو الشيخ [٩٠] فى العظمة ، والبيهقى [ص / ٤٩] فى الأسماء والصفات .

وَلا رَهِينةَ إلا سيدٌ صَمَدٌ [أ]

وقال الخطابى : (الصَّمَدُ الذى يُصْمَدُ إليه فى الأُمور ، ويُقْصَدُ فى الحوائج والنَّوازلِ . وأصلُ الصَّمْدِ القَصْدُ ، يقالُ للرَّجُلِ اصْمدْ صَمْدَ فُلانٍ أى اقْصدْ قصْدَه قال : وأصَحَّ ما قيلَ فيه ما يشهدُ له الاشتقاقُ ، قلتُ : وهو قولُ أهلِ اللُّغة أجمعين
[٨١] ، فيما ذكر ابن الأنبارى ، وقال / القشيرىُّ وهو الصحيحُ ، ولم يذكر أبو حامدٍ غيرَه ، وكل ما ذُكرَ من الأوصاف الجميلة والمدائحِ العظيمة (فإلَى)[ب] هذا ترجعُ لأنّه لا يُقْصَدُ ولا يُلْجأُ إلا لمن تَنَاهَى سُؤْدده ، وعَلِمَ فضْلَه وجودَه ، وكَثُرَ خيرُه ورِفْدُه وهو اللّهُ سبحانَه .

الأُقْليشى فعلى هذا يَتَشعَّبُ من صفات الصَّمد صفاتُ السؤْدَد كلُّها من الجودِ والحلمِ وغير ذلك . وإذا قلنا : إن الصَّمدَ هو العالى من قولهم بناءٌ مصمَّد [ومكانٌ مرتفعٌ][جـ] فيتشعَّبُ من صفاتِ الصَّمَد صفاتُ التعالى كلّها من العزّةِ والقهرِ والعلُوِّ إلى غير ذلك مما يضاهيه . وإذا قلنا إن الصمدَ مأخوذٌ من قولهم شىء مُصْمَدٌ إذا لمْ يكُنْ أجوفَ ففيه نَفْىُ التّركيبِ عن الله تعالى ، وأنّه لا بَعْضَ له كما قلنا فى الأحدِ . وإلى هذا أشارَ من قال : الصَّمَدُ الذى لا جَوْفَ له ، ومن

[أ] قوله «ولا رهينة» الشطر سبق ضمن بيت فى ص ٧٧ من المخطوط ، وعلقنا عليه هناك .

[ب] قوله « فإلى » - فى المخطوط « فعلى » .

- قوله « ومكان مرتفع » كذا هو فى المخطوط ولعله « ومكان مصمد » .

[جـ] الأحاديث التى أشار إليها فى تفسيره « أحكام القرآن » [٢٠ / ٢٤٧ إلى آخر ٢٥٠] .

قال : هو الَّذى لا يَطْعَمُ ، ومن قال هو الذى لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، ومن قال هو البَاقى الدائم فترجع حقيقة الصَّمَدَانِيَّة فى حقِّه إلى قِيامِه بذاته واستغنائه عن غيْره واحتياجِ كل شىء إليه ، فهى صفةٌ ذاتيةٌ له سبْحانه وتعالى تارةً دون إضافةٍ إذا نظر إلى عينِ ذاته وصَمَدَانِيَّته ، وتارةً بإضافةٍ إذا نَظَرَ إلى صَمْد الخلقِ إليه ، وقيامهم به ، واحتياجهم إليه فى جميع أمورِهم(٢٥١) وقد قيلَ إنَّ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ / اللَّهُ [٨٢] الصَّمَدُ ﴾ إنما عَدَلَتْ ثُلُثَ القرآنِ على مَا جاء فى الصَّحيحِ لأجْلِ هذَا الاسم الذى لا يوجد فى غيرها من السُّوَر وكذلك أحَدٌ والله أعلم ، وقيل إنّ القرآن أُنْزل أثلاثاً ، ثلثاً منه أحكام وثُلُثاً منه وعْدٌ ووعيدٌ ، وثُلُثاً منه أسماءٌ وصفاتٌ ،وقد جَمَعَتْ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ أحَدَ الأثْلاثِ وهو الأسماء والصِّفات ، فقيلَ إنها ثُلُثُ القرآن ، ودلَّ على هذا التأْويلِ ما فى صحيحِ مسلمٍ من حديثِ أبى الدرداء عن النبىِّ ﷺ قال : « **إنَّ اللَّهَ جزَّأَ القُرْآنَ ثلاثَةَ أجزاءٍ فجَعَلَ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ جزءاً من أجْزَاءِ القرآنِ** »(٢٥٢)وقد ذكرنا أحاديثَ فى فضْلِ هذه السُّورَةِ فى كتاب (أحكَامِ القرآنِ والْمُبين لما تضمَّنَ من السنَّةِ وآيِ الفُرْقانِ) وخرج الطبرى فى كتاب آداب النُّفوسِ من حديثِ جابرِ بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « **من قال : لا إِلَهَ إلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ له أَحَداً صمداً لم يَلِدْ ولمْ يُولَدْ ولَمْ**

(٢٥١) **قال البغوى فى معالم التنزيل [٧ / ٣٢١]** : – والأولى أن يحمل لفظ « الصمد » على كل ما قيل فيه لأنه محتمل له ، فعلى هذا يقتضى أن لا يكون فى الوجود صمد سوى الله تعالى العظيم على كل شىء وأنه اسم خاص بالله تعالى انفرد به ، له الأسماء الحسنى والصفات العليا ، ليس كمثله شىء وهو السميع البصير » .

(٢٥٢) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [١ / ٥٥٦ / عبد الباقى]

قال أبو مريم : [وأحمد (٦ / ٣٤٣) ، والنسائى (٧٠٦) فى عمل اليوم والليلة] .

يَكُنْ له كُفـواً أحَـدٌ كَـتَبَ اللَّه له ألْفَيْ ألْـفَ حَـسنَة ، ومَنْ زادَ زادَهُ اللَّه عزّ وجَـلّ »(٢٥٣) وفى الترمذى عن تميم الدارىّ عن رسولِ الله ﷺ قَالَ : « من قال : أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا الله وحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ إلهاً واحداً أحداً صمداً لمْ يتّخذْ
[٨٣] صَاحِبَةً ولا وَلَداً ولَمْ يكُن لَهُ كُفواً أحَدٌ عَشْرَ مَرَاتٍ كَتَبَ اللهُ لَهُ أرْبَعِينَ ألفَ / حَسَنَةٍ » قال : هذا حديثٌ غريبٌ لا نعرفهُ إلا من هذا الوجْه . والخليلُ بن مرة لَيْس بالقَوىّ عند أصحابِ الحديثِ قال محمد بن إسماعيل[أ] هو منكَرُ الحديثِ(٢٥٤) .

فيجب على كل مكلّف أن يعلم أن لا صَمَدِيَّةَ ولا وحدانية إلا لله وحدهُ فلا يَقْصدُ غيره ولا يلْجأ في حَوائجه إلا إليْه ، ثم عليْه أن يَتَخلّقَ بأخلاق السّيادة والسَّادة،حتى يكونَ مَصْمُوداً وبابُه مقصوداً . روى هشامُ بن عروةَ عن أبيه قال : أدركتُ سَعْدَ بن عُبَادَةَ ومُنادٍ يُنَادى على أُطُمِه[ب] : من أحبَّ شَحْما ولَحْماً فليأتِ سعداً ، ثم أدركتُ ابْنَه قيساً ينادى مثلَ ذلك .

(٢٥٣) حديث ضعيف جداً : أخرجه أبو نعيم فى الحلية [٣ / ١٥٧] وقال : غريب من حديث محمد بن المنكدر وجابر بن عبد الله ، تفرد به عنهما أبو الورقاء ، وأخرجه ابن عساكر كما فى الكنز [٣٨٧٤] [أبو مريم] .

[أ] محمد بن إسماعيل هو البخارى رضى الله عنه .

(٢٥٤) إسناده ضعيف : أخرجه الترمذى [٣٤٧٣] من طريق الخليل بن مرة عن الأزهر بن عبد الله تميم الدارى رضى الله عنه مرفوعاً .

وضعفه الترمذى بقوله : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، والخليل بن مرة ليس بالقوى .

قلت : وإسناده ضعيف : الخليل بن مرة : ضعيف .

[ب] **الأُطُم** : القصر .

ومنها **الحميد** جل جلالُه وتَقَدَّست أسماؤه

نطقَ به القرآن فقالَ ﴿ **وَهُوَ الَّذى يُنَزِّلُ الغَيْثَ**[أ] **مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا** [ب] **وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الوَلِىُّ الحَمِيدُ** ﴾(٢٥٥) وجاءَ فى حديث أبى هريرة ، وأجمعَتْ عليه الأمةُ .

ويجوز إجراؤه عَلى المخْلوقِ منكّراً كما تقدم .

والحمدُ نقيضُ الذّمّ ، تقُول حَمَدْتُ الرَّجُل أحْمَدُه حَمْداً ومَحْمدَةً فأنتَ حامدٌ وهو حميدٌ ومحمودٌ . والتحميدُ أبْلَغُ من الحَمْدِ ، والحَمْدُ أعمُّ منَ الشُّكْر . والمُحَمَّدُ الذى كثُرتْ خِصَالُه المحْمُودَة ، قال الشّاعر :

إلَيْكَ – أبَيْتَ اللَّعْنَ – كَانَ كَلالُهَا ∴ إلى الْماجِدِ القَرْمِ الْجَوادِ الْمُحمَّدِ [جـ]

[أ] الغيث : المطر .

[ب] قنطوا : يئسوا .

(٢٥٥) [سورة الشورى الآية : ٢٨] .

[جـ] البيت « إليك أبيت اللعن » إلخ فى تاج العروس (حمد) منسوباً للأعشى ، أبيت اللعن تحية كانت توجه للملوك ، ومعناها ترفعت عن أن يوجه إليك اللعن .

كلالها : تعبها لدرجة الإعياء – والضمير لناقة الشاعر . والماجد الشريف . والقرم : الفحل والمراد الرئيس والسيد .

والشاعر يقول للممدوح إنه قصد إليه فسار بناقته وأجهدها ليصل إليه لأنه شريف كريم عظيم . ومراد الشاعر من هذا أن يقدر الممدوح تعبه فى الوصول إليه فيعظم له العطاء . والشاهد فى البيت استعمال لفظ المحمد صفة بمعنى الذى كثرت خصاله المحمودة .

[٨٤] ورجلٌ حُمَدَةٌ مثال هُمَزَة يُكثِرُ حَمْدَ / الأشْيَاء ويقول فيها أكثَرَ مما فيها وقال ابن العربى فى تفسيرِ الحَميد : قيل الحمْدُ هو الشُكْرُ لفظان مترادفَان . الثانى : أنَّ الحَمْدَ هو الخبرُ عنِ الشَّىء بما فيه من صفاتٍ حسنةٍ وقَال بعد كلامٍ : والصحيحُ هو القولُ الثَّانى ، وعليه اتفق المحققُونَ ، وله تشهدُ الأدلَّةُ ، وقال الحليمى (الحميدُ هو المُسْتحقُ لأنْ يُحمَدَ ، لأنه – جل ثناؤه – بَدأَ فأوْجدَ ، ثم جمعَ بين النَّعمتَيْنِ الجليلتَيْن : الحياةِ والعقل ، ووَالَى بعْدُ مِنحَهُ ، وتابعَ آلاءَهُ ومِننَهُ حتى فاتَت العَدَّ ، وإن استُفْرِغَ فيه الجُهْدُ ؛ فمن الذى يسْتَحِقُّ الحمدَ سواه . بلْ لهُ الحمدُ كلُّه لا لغيرِه كما أن المِنَنَ منْه لا من غيرِه . وقال الخطابى : هو المحمودُ الذى استحقَّ الحمدَ بفعَاله وهو فعيلٌ بمعنى مفعول وهو الذى يُحْمَدُ فى الضرَّاءِ والسرَّاءِ والشدَّةِ والرخَاءِ لأنَّه حكيمٌ لا يجرِى فى أفعاله الغَلَطُ ولا يعتَرِيه الخطأُ . فهو محمودٌ على كل حالٍ . وقال الأقليشى : حميدٌ صفةٌ ثابتةٌ لله تعالى وهى راجعةٌ إلى معنى كلامه طوراً ، وإلى ذاته أخرى وفيه معنى الإضافة الخاصة فى كلا القسْمين . أما رجُوعه إلىَ كلامه فهُو أن يكون « حميدٌ » بمعنى حامدٌ . فتارةً يكون حمدُه لنفسه وثناؤُه على ذَاته لاستحْقَاقه ذلكَ ، إذ هو أهْلُ الثنآء والحمدِ

[٨٥] الخالصِ لتقَدُّسِ / ذاته وصفاته وأفعاله من النَّقائصِ . وتارةً يكون حمدُه راجعاً إلى من جعَلَه أهلاً للحمْد من خلْقه لقيامهم بواجب حمده . وهذا الحمْدُ مندَرِجٌ فى طَيِّ حَمْدِه لنفسه ، إذ الحمْدُ الذى حَمدَهُمْ عليه هو من صنْعه . وأما رُجوعُ هذه الصفة لذاته فهو أنْ يكون « حميدٌ » بمعنى محمودٌ فيكون الحامدُ لذاته بحمده الذى هو راجعٌ إلى كلامِه ، ويكون أيضاً المحمودُ من عبادِه بثَنائهم عليه ومدحِهِم له ، وحمْدِهم إيَّاه . وفى كل قسم من هذه الأقسامِ معنى الإضافةِ الخاصة ؛ إذ لا

يَحْمَدُ اللهُ ، ولا يَحْمَدُ اللهَ من عباده إلا قومٌ خاصةٌ . فالممقوتُ بمعْزِل عن حمد اللهِ له وعن حَمْدِه له وسيَحْمَدُه على رَغْم أنفه عندَ القيامِ من لحده ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ ﴾(٢٥٦) . القشيرى : « حَميدٌ » اسم من أسمائه تعالى ذِكْرُه وهو فعيل بمعنى مفعول محمود بحمده لنفسه ، وحمد خلقه له ، ويكون فعيلاً بمعنى فاعلٍ حَامِدٍ لنفْسه وحامدٍ لعبادِه المؤمنينَ .

فيجب على كلِّ مكلَّفٍ أن يعتقدَ أن الحمْدَ على الإطلاقِ إنّما هو لله ، وأنَّ الألفَ واللام للاستغْرَاق لا للعهْد فهوَ الذى يستحقُّ جميع المحامد بأسْرِها ، فنَحْمَدُه على كلِّ نعْمةٍ وعلى كلِّ حالٍ بمحامده كلِّها ما عُلِمَ منْها وما لَمْ يُعلم وكانَ رسولَ الله ﷺ / يقول : « رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْد ملْءَ السَّمَاوات والأَرْضِ وملْءَ مَا [٨٦] بَيْنَهُمَا وملْءَ مَا شِئْتَ بَعْد »(٢٥٧)وقال : « أفْضَلُ الذِّكْرِ لا إله إلا اللهَ ، وأفْضَلُ

---

(٢٥٦) [سورة الإسراء الآية : ٥٢] .

(٢٥٧) **حديث صحيح** : قد جاء من حديث ابن عباس ، وأبى سعيد ، وعبد الله بن أبى أوفى وغيرهم :

١- أولاً : **حديث ابن عباس :**

أخرجه مسلم [٤٧٨] والنسائي [٢ / ١٩٨] وابن أبى شيبة [١ / ٢٤٦] والخطيب فى تاريخه [١٠ / ٩٢] والطبرانى فى المعجم الكبير [١١ / ١٥٦] وفى الدعاء [٥٥٧]

٢- **حديث أبى سعيد :**

أخرجه مسلم [٤٧٧] وأبو داود [٨٤٧] والنسائي [٢ / ١٩٨] والدارمى [١ / ٣٠١] وابن خزيمة [٩١٣] والطبرانى فى الدعاء [٥٥٩]

٣- **حديث عبد الله بن أبى أوفى :** =

الثَّناء الحمدُ لله » (٢٥٨) والآثارُ فى هذا المعنى كثيرةٌ . ثم يجبُ عليه أن يَسْعَى فى ، خِصَال الحَمْدِ وهى التخلُّق بالأخلاقِ الحميدةِ والأفعالِ الجميلةِ ويترك نقيضَها ويدَعَ سَفْسَافَها .

ومنها **القاضي** (٢٥٩) جلّ جلالُه وتقدّست أسماؤُه

ذكرَهُ الحليمى وغيرهُ ولم يأتِ فى الحديثِ وفى التّنزيلِ **﴿ وَاللَّهُ يَقْضى باِلحقّ ﴾**(٢٦٠) ، **﴿ إنِ الحُكْمُ إلا لله يَقْضى الحقّ ﴾**(٢٦١)[أ] فى إحْدىَ القراءتين

= أخرجه مسلم [٤٧٦] وأبو داود [٨٤٦] وابن ماجه [٨٧٨] وابن أبى شيبة [١ / ٢٤٧] .

(٢٥٨) **إسناده حسن** : أخرجه الترمذى [٣٣٨٣] والنسائى فى عمل اليوم والليلة [٨٣٧] وابن ماجه [٣٨٠٠] وابن حبان [٢٣٢٦ / موارد] والحاكم [١ / ٤٩٨] والبيهقى فى الأسماء [ص : ١٠٥] من طريق موسى بن إبراهيم بن كثير قال : سمعت طلحة بن خراش يقول : سمعت جابر بن عبد الله يقول ... فذكره مرفوعاً .

وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبى .

قلت : وليس كما قالا .

طلحة بن خراش : صدوق كما قال ابن حجر ، وموسى بن إبراهيم : ذكره ابن حبان فى الثقات وقال : يخطئ . وقال الذهبى : صالح . فالحديث حسن الإسناد .

(٢٥٩) انظر المقدمة المطلب السادس .

(٢٦٠) [سورة غافر الآية : ٢٠] .

(٢٦١) [سورة الأنعام الآية : ٥٧] .

[أ] **قوله تعالى ﴿ إن الحكم إلا لله يقضى الحق ﴾ [الأنعام : ٥٧] هذه القراءة للآية =**

وقدْ وردَ في بعضِ الآثارِ (يَا قَاضِيَ الأمورِ) وفي دُعاءِ النبي ﷺ « **اللَّهُمَّ إنِّي أسْأَلُكَ الفوْزَ عندَ القَضَاءِ ، ونُزُلَ الشُّهَدَاءِ ، وَعَيْشَ السُّعَدَاءِ ، ومُرَافَقَةَ الأنْبياءِ ، والنَّصرَ على الأعداءِ** »(٢٦٢)ولا خلافَ في إجرائِهِ على المخلوقِ . وفي التَّنْزِيلِ

= المذكورة هي قراءة نافع وابن كثير وعاصم ومجاهد والأعرج وابن عباس / كذا في تفسير القرطبي [٦ / ٤٣٩] . وأما قراءة حفص عن عاصم وهي الشائعة في مصر فهي ﴿ يَقُصُّ الحق ﴾ وفي القرطبي [٦ / ٤٣٩] مزيد من التفصيل ..

(٢٦٢) **إسناده ضعيف** : أخرجه الترمذي [٣٤١٩] وابن عدي في الكامل [٣ / ٩٠] والبيهقي في الأسماء والصفات [ص : ٦٠] والمزي في تهذيب الكمال [٨ / ٤٢٤] من طريقين عن ابن أبي ليلى عن داود بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده رضي الله عنه فذكره مرفوعاً من حديث طويل وضعفه الترمذي : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن أبي ليلى من هذا الوجه .

قلت : وإسناده ضعيف فيه علتان :

الأولى : ابن أبي ليلى هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى : سيء الحفظ .

الثانية : داود بن علي .

ذكره البخاري في التاريخ الكبير [٣ / ٢٣٥] وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل [٣ / ٤١٨] ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً .

وذكره ابن حبان في الثقات : وقال : يخطئ .

وقد تابع ابن أبي ليلى عليه : الحسن بن عمارة .

أخرجه ابن حبان في المجروحين [١ / ٢٣١] .

قلت : وهذه المتابعة لا يفرح بها فإن الحسن بن عمارة قال عنه أحمد بن حنبل : متروك الحديث .

وقال أبو حاتم والنسائي والدارقطني : متروك الحديث .

﴿ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾(٢٦٣) والقَضَاءُ الحكمُ وأصلُه « قَضَاى » لأنّه من قضَيْتُ . إلا أنَّ اليَاءَ لَمّا جاءَتْ بَعدَ الألفِ هُمزَتْ والجمعُ الأَقْضِيَةُ . والقضيةُ مثله [أى مثل القضاء] ، والجمعُ القضايا على فعالَى وأصلُه فعائل . وقضَى أي حكَم وفرغَ ومنه قولُه تعالى ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَنْ لا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ ﴾(٢٦٤) ، قال الحليمى : القاضى هو المُلْزِمُ (حكمه ،
[٨٧] وبيانُ ذلك أنَّ القَاضى من العباد)[أ] / لا يَقْضِي إلا ما يَقُول الْمُفْتِي ، غير أنَّ الفُتْيَا لما كانَتْ لا [٨٧] تلزَمُ لزومَ الحكمِ والحُكْمُ يلزَمُ سُمِّيَ الحاكِم قاضِياً ولم يُسَمَّ المفتى قاضياً ، فعلمنا أنّ القاضيَ هو المُلْزِم [حكمُهُ] ، وحكْمُ الله تعالى جدُّه كلُّه لازم ، فهو إذاً قاضٍ ، وحكمُه قضاءٌ . ابن العربى : وقد يكون القضاء بمعنى الخلْق لقوله : ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾(٢٦٥) ، ويكون بمعنى العِلْم كقوله : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ فِى الكِتَابِ ﴾(٢٦٦) ويكونُ بمعنى الأمْرِ كقولِه : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَنْ لا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ ﴾(٢٦٧) ويكونُ

---

(٢٦٣) [سورة طه الآية : ٧٢] .

(٢٦٤) [سورة الإسراء الآية : ٢٣] .

[أ] **العبارة التى بين قوسين فيها محو كثير فى المخطوط ، وقد جبرنا محوها من نفس النص المنسوب للحليمى فى الأسماء والصفات للبيهقى (ص ٦١) .**

(٢٦٥) [سورة فصلت الآية : ١٢] .

(٢٦٦) [سورة الإسراء الآية : ٤] .

(٢٦٧) [سورة الإسراء الآية : ٢٣] .

بمعنى الأداء كقوله: ﴿ فإذا قُضِيَتِ الصَّلاةُ ﴾(٢٦٨) . قال : والصحيحُ أن قَضى بمعنى فَرَغَ ، قال أبو ذؤيب :

وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَان قَضَاهُمَا ∴ دَاودُ أو صَنَعَ السَّوابِغِ تُبَّعُ[أ]

وعليه يَجْرى كل ما تقدَّم وقضاءُ القَاضى فراغُه منَ الحكْم وإنفاذُه له . وعليه يُحْمل قولُه تعالى ﴿ **إنَّ ربَّكَ يَقْضِي بينَهُمْ بحُكْمِه** ﴾(٢٦٩) وقوله ﴿ **وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِى الكِتَابِ** ﴾(٢٧٠) أعْلمناهُمْ إعلاماً مَفْروغاً من بَيَانه . وقوله ﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إلا إيَّاهُ** ﴾(٢٧١) يعنى أنْفَذَ حكْمَه وأمْضَى أمره وقوله ﴿ **فَقَضَاهُنَّ** ﴾(٢٧٢)فرغ منْهُنَّ وقولُه ﴿ **فإذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ** ﴾(٢٧٣) أى كَمُلَت ،

---

(٢٦٨) [سورة الجمعة الآيـة : ١٠] .

[أ] البيت « وعليهما مسرودتان » الخ فى ديوان الهذليين (دار الكتب) (١ / ١٩)

مسرودتان : أى درعان من حلق . قال تعالى ﴿ وقدر فى السرد ﴾ . قضاهما : صنعهما وفرغ من صنعهما . الصنيع : الصانع الماهر . السوابغ : الدروع التى تغطى بدن لابسها .

والشاعر يصف فارسين يتصارعان وكل منهما يلبس درعا من صنع داود أو تبع . والشاهد فى البيت استعمال لفظ قضى بمعنى فرغ أى أتمّ الصنع .

(٢٦٩) [سورة النمل الآيـة : ٧٨] .

(٢٧٠) [سورة الإسراء الآية : ٤] .

(٢٧١) [سورة الإسراء الآية : ٢٣] .

(٢٧٢) [سورة فصلت الآية : ١٢] .

(٢٧٣) [سورة الجمعة الآيـة : ١٠] .

وقال تعالى ﴿ ولا تَعْجَلْ بِالْقُرآنِ مِنْ قَبلِ أنْ يُقْضَى إلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾(٢٧٤) أى
[٨٥] يَكْمُل بيانه ويُفْرَغَ منه وتقول العرب : قَضَى فلانٌ أى مات / ، وفَرَغَ عمْره .
وعليه يدل قوله عليه السلام: « أوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ القَلَمَ فَقَال لَهُ : اكْتُبْ فَكَتَبَ مَا يَكُونُ إلَى يَوْمِ القِيامَةِ »(٢٧٥) فيجب على كلِّ مكلَّف أن يعلمَ أن لا حاكِمَ ولا

---

(٢٧٤) [سورة طه الآية : ١١٤] .

(٢٧٥) **حديث صحيح** : أخرجه أبو داود [٤٧٠٠] من طريق أبى حفصة قال : قال عبادة بن الصامت لابنه : يا بنى إنك لن تجد طعم حقيقة الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ، سمعت رسول الله ﷺ يقول « **إن أول ما خلق الله القلم فقال له : اكتب قال : رب وماذا أكتب ؟ قال : اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة** .... » .

قلت : وأبو حفص اسمه حبيش بن شريح الشامى .

ذكره البخارى فى التاريخ الكبير [٣ / ١٢٣] وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل [٣ / ٣٠٠] ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً .

قال ابن حجر فى التقريب : مقبول أى عند المتابعة ، وإلا فلين ، ولكن قد توبع تابعه : الوليد بن عبادة . أخرجه الطيالسى [٥٧٧] ومن طريقه الترمذى [٢١٥٥] وابن أبى عاصم فى السنة [١٠٥] من طريق عبد الواحد بن سليم عن عطاء بن أبى رباح حدثنا الوليد ابن عبادة عن أبيه مرفوعاً .

قلت : ولكن عبد الواحد هذا ضعيف ، وله طريق آخر من طريق ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن الوليد بن عبادة عن أبيه مرفوعاً .

قلت : وابن لهيعة : سيىء الحفظ .

وأخرجه أحمد [٥ / ٣١٧] والآجرى فى الشريعة [ص : ١٧٧] من طريق أيوب =

قَاضِيَ عَلَى الإطلاقِ إلا اللهُ وحدهُ يَحكُمُ فى خلْقه بما شاء ويفعلُ ما يريدُ لا معقِّبَ لحُكْمه - وحكْمُ غيره مُعَقَّبٌ [عليه] فإنْ خالفَ الشَّرْعَ رُدَّ . قـال ﷺ : « **مَنْ عَمِلَ عَملاً لَيْسَ عَلَيْه أمرُنَا فهوَ رَدّ** »(٢٧٦) أى مردودٌ ثم ينبَغِي له أنْ يسْعَى فى أسباب القضاء [وهى][أ] طلبُ العلمِ ولزومُ العلماءِ حتى يكونَ عالماً مجْتَهداً مفْتياً وإذ ذالك يكونُ حاكماً قاضياً ينفذُ فى الناس حكمه ، ويُحْمَلَ إلى البلادِقولُه ، وأحكامُ القضاءِ والقضاةِ مبسوطةٌ فى كتب العلماء ليس هذا موضعه .

﴿ ××× ﴾

= بن زياد قال : حدثنى عبادة بن الوليد بن عبادة حدثنى أبى ... فذكره .

قلت : وإسناده حسن إن شاء الله تعالى فإن أبا زياد رواه عنه جماعة ، ووثقه ابن حبان كما فى التعجيل [٤] .

(٢٧٦) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٢٦٩٧ / فتح] ومسلم [١٧١٨] وأبو داود [٤٦٠٦] وابن ماجه [١٤] وأحمد [٦ / ١٤٦] من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعاً .

[أ] **فى المخطوط** : وهو .

ومنها **الكاتب** [٢٧٧] جلّ جلالُه وتقدّست أسماؤه

نطق به التّنْزيل فقال وقوله الحق ﴿ **وَإنَّا لَهُ كَاتِبُونَ** ﴾[٢٧٨]. قلتُ : وهذا الاسمُ لَمْ أَرَ مَنْ تكلَّم عَلَيْه من عُلَمائنَا مِمَّن تكلَّمَ عَلَى الأسماء وقَدْ روينَا بالإسناد المتّصل عن قَتَادَةَ أنّه قيلَ لَهُ أنَكْتُبُ مَا نَسْمَعَ منْكَ ؟ قالَ : وما يمنَعُكَ أن تَكْتُبَ وقد أخبَرَكَ اللّطيفُ الخَبيرُ أنّه يكْتُبُ فقَال : ﴿ **عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّى فِى كِتَابٍ لا يَضِلُّ رَبِّى**
[٨٩] **وَلا يَنْسَى** ﴾[٢٧٩]. [وروى] البُخَارى عن عمران بن / حصين قال : قال رسولُ الله ﷺ « **كَانَ اللّهُ ولَمْ يكُنْ شىءٌ غَيْرُهُ وكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وكَتَبَ فى الذِّكْرِ كلَّ شىءٍ** » زَادَ النسائىُّ « **ثُمَّ خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ** »[٢٨٠] وفى صحيح مسلم عنْ أبى هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ « **لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الخَلْقَ كَتَبَ فى كِتَابٍ على نَفْسِه فَهوَ مَوْضُوعٌ عنْدَهُ إنَّ رَحْمَتِى تَغْلبُ غَضَبِى** »[٢٨١] وفيه عن عبد الله بن عَمْرو بن العاص قَالَ : سمعتُ رسولَ اللهﷺ يقولُ : « **كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الخَلائِقِ قَبلَ أنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، قَالَ :**

---

(٢٧٧) وقد تكلمنا عن مثل هذه الأسماء فى المقدمة فانظره هناك .

(٢٧٨) [سورة الأنبياء الآية : ٩٤] .

(٢٧٩) [سورة طه الآية : ٥٢] .

(٢٨٠) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٩ / ١٥٢] والنسائى فى الكبرى [٦ / رقم ١١٢٤٠] والترمذى [٣٥٥١] – مختصراً – وأحمد [٤ / ٤٣١ – ٤٣٣] والطبرانى فى الكبير [١٨ / ٢٠٣] وأبو الشيخ فى العظمة [٢٠٩] والبيهقى فى الأسماء [ص : ٣٧٥] من حديث عمران بن حصين رضى الله عنه مرفوعاً .

(٢٨١) تقدم تخريجه .

وَعَرْشُهُ عَلَى المَاء »(٢٨٢) وفيه عن أبي هُريرة قالَ : قالَ رسول الله ﷺ « احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسى عليْهِمَا السَّلامُ فقَالَ مُوسى : يَا أدم أنْتَ أبُونَا خيَّبْتَنَا وأخْرجْتنَا من الجنَّة ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ : أَنْتَ مُوسَى خصَّكَ اللَّهُ بكَلامه وَخطَّ لَكَ بيَده التَّوْراةَ أتَلُومُنِي على أمْرٍ قدَّرَهُ اللهُ عَلَيَّ قَبْلَ أنْ يَخْلُقَنى بِأرْبَعِين سَنَة . فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى »(٢٨٣) وَفى حَديث ابن أبى عمر المكّى وأحمد بن الضَّبّى[أ] قال أحدُهما « خطَّ » وقال الآخرُ « كتَبَ لَكَ التَّوْراةَ بيَده » ، وفى التَّنزيلِ ﴿ وكتبنا لَهُ في الألْوَاحِ مِنْ كُلِّ شيءٍ ﴾ (٢٨٤) قال مجاهد : كانت الألواحُ سبْعَةَ من زمرُّدَةٍ خضْرآء ، وقال ابن جُبَير : من ياقوتَةٍ / حَمْراء ، وقيل غيرهذا مما قد [٩٠]

---

(٢٨٢) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [٢٦٥٣] وأحمد [٢ / ١٦٩] والبغوى فى شرح السنة [١ / ١٢٣] والبيهقى فى الأسماء [ص : ٣٧٤] من حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما مرفوعاً .

(٢٨٣) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [١ / ٥٠٥ / فتح] ومسلم [٢٦٥٢] وأبو داود [٤٧٠١] والترمذى [٢١٣٥] وابن ماجه [٨٠] وأحمد [٢ / ٢٤٨ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨] وابن أبى عاصم فى السنة [١٤٥] وابن خزيمة فى التوحيد [٣٩] والآجرى فى الشريعة [ص : ١٨١] والبغوى فى شرح السنة [١ / ١٢٤] من حديث أبى هريرة مرفوعاً

[أ] اسم والد هذا الراوية الضبى يقرأ فى المخطوط كأنه عزة مسبوقة بحرفين . ولم أجد ما يتوافق مع هذا فى تهذيب التهذيب . وينظر الأسماء والصفات للبيهقى فى باب ما جاء فى إثبات اليدين ص ٣١٦ ففيه روايات جاء فى بعضها اسم ابن أبى عمر صاحب الرواية التى قرن القرطبى بينها وبين رواية أحمد بن .... الضبى هذا .

(٢٨٤) [سورة الأعراف الآية : ١٤٥] .

أتينا عليه في سورة الأعراف من كتاب أحكام القرآن[أ]. ومعنى كَتَبْنَا أمرنا من يكْتب ، أو خلقَ فيها رقوماً وخطوطاً مكتوبةً مثل الذى يكتبُ بالأقلامِ ، وقد خرّجَ البيهقى من حديث عبد الله بن الحارث عن أبيه قال : قال النبى ﷺ : « **إنَّ اللهَ عزَّ وجَلَّ خلَقَ ثَلاثَةَ أَشْياءِ بيَده ، خلَقَ آدمَ بيَده وكَتَب التّوراةَ بيَده وغَرَسَ الفردَوْسَ بيَده ، ثُمَّ قَالَ : وعزّتِي لا يَسْكُنُها مُدْمِنُ خَمْرٍ ولَا ديُّوثٌ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، قَدْ عرَفْنَا مُدْمِنَ خَمْرٍ ، فَمَا الدّيُّوثُ ؟ قَالَ : الذى يُيَسِّرُ لأَهْلِه** » قالَ البيهقى : هذا مرسل (٢٨٥) ، وفيه إنْ ثَبَتَ دلالة على أن الكَتْبَ هنا بمعنى الخَلْقِ ، وإنما أراد خلْقَ رسومِ التوراة وهى حروفها فأما المكتوبُ فهو كلامُ اللّه عزّ وجل صفة من صفات ذاته غير بائنٍ منه .

قلتُ : وعلى هذا يخرجُ الحديثُ الآخرُ كَتَبَ اللّهُ مَقَاديرَ الخلائِق ، أى أثبتَها فى اللّوح المحفُوظِ ، أوْ فى ما شاءَ أو أمرَ مَنْ يكْتُبُ ، وقد رَوَى الوليدُ بن مسلم حدّثنا مالكُ بن أنس عن سُمى مولى أبى بكرٍ عنْ أبى صالحِ السمان عن أبى هريرة قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « **أوّلُ مَا خلَقَ اللّهُ الْقَلَمَ ، ثُمّ خلَقَ**

[أ] **ينظر تفسير القرطبى** (٦ / ٢٨١) .

(٢٨٥) **إسناده ضعيف** : أخرجه البيهقى فى الأسماء (ص : ٣١٨) من طريق عون بن عبد الله بن الحارث الهاشمى من بنى نوفل عن أخيه عبد الله بن الحارث عن أبيه رضى الله عنه مرفوعاً .

قال البيهقى : وهذا مرسل .

قلت : وهو من أقسام الضعيف .

قال أبو مريم : [أخرجه أبو الشيخ [١٠٣٢] فى العظمة] .

النُّونَ وَهِى الدَّوَاةُ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تعَالَى ﴿ ن وَالْقَلَمِ ﴾ ثُمَّ قَالَ : اكْتُبْ ، قَالَ وَمَا أَكْتُبُ ؟ / قَالَ : مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِن إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ مِنْ عَمَلٍ أَوْ أَجَلٍ أَوْ أَثرٍ أَوْ [٩١]
رِزْقٍ ، فَجَرَى الْقَلَمُ بما هو كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ ، قال : ثُمَّ خُتِمَ فَمُ الْقَلَمِ فَلَمْ يَنْطِقْ ، وَلا يَنْطِقُ إِلى يَوْمِ القِيَامَةِ »(٢٨٦) وذكر الحديث . ففى هذا الحديث دلالةٌ على أنّ القلَمَ هو المأمورُ بالكَتْبِ . قال ابنُ عباسٍ : هذا قَسَم بالقلمِ الذى خَلَقَهُ الله ، فأمَره فَجَرى بكِتَابَةِ جميعِ ما هُوَ كائنٌ إلى يومِ القيامةِ ، قال : وهوَ قلمٌ من نورٍ طُولُه كما بينَ السّماءِ والأرْضِ . ويُقَال : خلقَ اللّه القلَمَ ثم نظرَ إليه

(٢٨٦) **باطل منكر** : أخرجه ابن عدى فى الكامل [٦ / ٢٢٩] من طريق محمد بن وهب القرشى قال : ثنا الوليد بن مسلم ، ثنا مالك بن أنس عن سمى عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

وقال ابن عدى : وهذا الإسناد باطل منكر .

قال الذهبى : وصدق ابن عدى فى أن الحديث باطل .

قلت : ومحمد بن مسلم القرشى : ذاهب الحديث ، والوليد بن مسلم : يدلس التسوية فلابد له من التصريح بالتحديث فى جميع طبقات السند ، وهذا ما لم يحدث .

وله شاهد ولكنه ضعيف جداً :

أخرجه الآجرى (ص : ١٧٧) والواحدى فى تفسيره [٤ / ١٥٧ / ٢] وابن عساكر فى التاريخ [١٧ / ٢٤٧ / ١] كما فى السلسلة الضعيفة [٣ / ٤١٠] من طريق الحسن ابن يحيى الخشنى عن أبى عبد الله مولى بنى أمية عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف جداً ، آفته الحسن بن يحيى الخشنى واهٍ تركه الدارقطنى وغيره .

وقد صح من الحديث طرفه الأول وقد سبق .

[١٩٩ / أسماء الله جـ١ / صحابة]

فانشقَّ نصفَيْنِ ،فقالَ : اجْرِ ، فقال : يا ربِّ بِمَ أجْرِي ، فقال : بما هوَ كائنٌ إلى يومِ القيامَةِ ، فَجَرى على اللّوحِ المحفُوظِ . وقال الوليدُ بن عبادة بن الصّامت : أَوْصاني أبي عندَ موتِه ، فقالَ : يا بُنَيَّ ، اتّقِ اللّهَ واعْلَمْ أنّكَ لَنْ تتّقِيَ ولَنْ تبْلُغَ الْعِلْمَ حتّى تُؤْمنَ باللّهِ وَحْدَهُ ، وَالْقَدَرِ خيرِه وشرِّه سمعتُ ، رسولَ اللّه ﷺ يقول : « **إنّ أوّلَ مَا خلَقَ اللّهُ تعالَى القَلَمُ ، فقَالَ لَهُ اكْتُبْ ، فقَالَ : يا رَبِّ وَما أكْتُب ؟ قالَ : اكْتُبْ القَدَرَ ، فَجَرى القَلَمُ في تلْكَ السّاعَةِ بمَا خلَق اللّهُ وبمَا هُوَ كَائنٌ إلى يَوْمِ القيامَة** »(٢٨٧) وقال قتادةُ : القلَمُ نعمةٌ من اللّه على عباده ، قال غيرُه ، فخلَقَ اللّهُ القلَمَ الأوّلَ فكتَب ما يكونُ في الذِّكْرِ ووَضعَه عنْدَه فوقَ العرْشِ ،
[٩٢] ثُمّ خلقَ القلَم الثاني ليكْتُبَ / به في الأرْض ، فأمّا قوْله الحق ﴿ **وإنّا لَهُ كَاتِبُونَ** ﴾(٢٨٨) فقيلَ المعنى وإنا (لعَمله)[أ] حافظونَ ، نظيره ﴿ **أنّي لا أُضيعُ عَمَلَ عَامِلٍ منْكُمْ منْ ذَكَرٍ أوْ أُنْثَى** ﴾(٢٨٩) أي كلّ ذلك محفوظٌ ليُجازَى به . ومثلُه قولُه ﴿ **إنّا نَحْنُ نُحْيي الْمَوْتَى ونَكْتُبُ مَا قَدّمُوا وآثَارَهُمْ** ﴾(٢٩٠) توعّدَهم بكتْبِ الآثارِ وإحْصاءِ كلِّ شيء وكلّ ما يصنَعه الإنسانُ ، قال قتادةُ : معناهُ من عَملٍ ،

---

(٢٨٧) سبق تخريجه .

(٢٨٨) [سورة الأنبياء الآية : ٩٤] .

[أ] في المخطوط « لعلمه » وهو خطأ – كما هو واضح من السياق . والتصويب من تفسير القرطبي (١١ / ٣٣٩) .

(٢٨٩) [سورة آل عمران الآية : ١٩٥] .

(٢٩٠) [سورة يس الآية : ١٢] .

وقاله مجاهدُ وابنُ زيدٍ . ونظيره قولُه ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾(٢٩١) وقولُه ﴿ يُنَبَّؤُ الإنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وأَخَّرَ ﴾(٢٩٢) وقال : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾(٢٩٣) فآثارُ المرءِ التي تبْقَى وتُذْكَرُ بَعد الإنسان من خيرٍ أوْ شرٍّ يُجَازَى عليْها ، وعلى هذا المعنى تأوَّلَ الآيةَ عُمرُ وابنُ عباسٍ وسعيدُ بن جبير . وعن ابن عباس أيضاً أن معنى « آثَارَهُم » خطاهم إلى المسَاجد .

فيجبُ على كلِّ مسلمٍ أن يعلَمَ أنَّ اللهَ تعالى هو الكاتبُ للأعمالِ ، أي الحافظ لها والمُجَازي عليها ، وقال : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾(٢٩٤) [أي] أن عليه حفظةً يكتُبون أعمالَه ويُحْصُون عليه أفعالَهُ وأقوالَهُ كما قال : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِين ﴾(٢٩٥) وقد قال وقوله الحق ﴿ كَلا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ ﴾ (٢٩٦) أي سَنَحْفَظُ عليه قولَه فنُجازيه به في الآخرةِ ، وقال تعالى :/ ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ ما كنتم تَعْمَلُون ﴾(٢٩٧) أي نأمرُ بنسخِ ما [٩٣]
كنتُم تعملُون ، قال عليّ رضي اللهُ عنه : (إنّ للّهِ ملائكةً ينزِلُونَ كُلَّ يومٍ بشيء يكْتُبُونَ فيه أعْمَالَ بَنِي آدَمَ) . وقال ابن عباس : إن اللّه وَكّلَ ملائكةً مطَهرين

(٢٩١) [سورة الانفطار الآية : ٥] .

(٢٩٢) [سورة القيامة الآيـة : ١٣] .

(٢٩٣) [سورة الحشر الآيـة : ١٨] .

(٢٩٤) [سـورة ق الآيـــة : ١٨] .

(٢٩٥) [سورة الانفطار الآية : ١١] .

(٢٩٦) [سورة مـريم الآيـة : ٧٩] .

(٢٩٧) [سورة الجاثية الآية : ٢٩] .

فَيَنْسخُون من أمِّ الكِتاب في رَمَضانَ كلَّ مَا يَكُونُ من أعْمَالِ بَنِي آدَمَ فيُعَارِضُون حَفَظَةَ اللّه على العِباد كلَّ خَمِيسٍ فيجدونَ ما جَاء به الحفظةُ موافقاً لما في كِتَابِهم الذى اسْتَنْسَخُوا من ذلكَ الكتابِ لا زيادةً فيه ولا نقصانَ ، قال ابن عباس : وهل يكون النسخُ إلا من كتاب .

قال الحسن : نَسْتَنْسِخُ ما كَتبتْه الحفظةُ على بنى آدمَ ؛ لأن الحفظةَ ترفعُ إلى الخَزَنَة صحائفَ الأعمالِ . وقيل إنَّ الملائكةَ إذا رفَعتْ أعمالَ العبادِ إلى اللّه عزّ وجلّ أمرَ بأن يثبت عنده منها ما فيه ثواب وعقابٌ ، ويسْقط من جملتها ما لا ثوابَ فيه ولا عقابَ ، وقال أبو الجوزاء فى قوله تعالى : ﴿ **مَا يَلْفظُ مِنْ قَوْلٍ إلا لَدَيْه رَقيبٌ عَتيدٌ** ﴾(٢٩٨) قال : يكْتبُ على الإنسانِ كلَّ شيء حتى الأنين فِي مَرَضه وقال عكرمة : لا يكتبُ عليه إلا ما يُؤْجَرُ به أو يُؤْزَرُ عليه ، فإذا كانَ آخر النَّهارِ مُحِي منه ما كَان مبَاحاً نحو : انْطلِقْ ، اقْعُدْ ، كل ما لا يتعلّق به أجرٌ ولا
[٩٤] وزر ، والله أعلم . وروى / عن أبى هريرة وأنس أن النبى ﷺ قــالَ : « **مَا مِنْ حَافِظَيْنِ يرفعَان إلى الله عزّ وَجلّ ما حَفظَا فَيَرى اللّهُ فى أوّلِ الصَّحيفَة خيْراً وفِي آخرها خيْراً إلا قَالَ لِلْمَلائِكةِ اشْهَدُوا أنّي قَدْ غفَرْتُ لعبْدى مَا بيْنَ طَرَفَيْ الصَّحِيفَة** »(٢٩٩).

---

(٢٩٨) [سورة ق الآية : ١٨] .

(٢٩٩) **منكر** : أخرجه الترمذى [٩٨١] والبزار [٣٢٥٢ زوائد] وابن عدى فى الكامل [٢ / ٨٤] وابن حبان فى المجروحين [١ / ٢٠٤] وابن الجوزى فى العلل المتناهية [٢٨ ، ١٣٢٠] من طريق تمام بن نجيح عن الحسن عن أنس رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا منكر ، آفته تمام بن نجيح هذا . =

واختَلَفَ الناسُ فى الكفارِ هلْ عليهم حفَظَة أمْ لا ، فقال بعضهم : لا ، لأنَّ أمرهمُ ظَاهرٌ وعَملَهُم واحدٌ ، قال اللَّهُ تعالى : ﴿ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بسيمَاهُمْ ﴾(٣٠٠) وقيلَ بَلْ عَلَيهم حفظةٌ لقولِه تعالى : ﴿ إنْ كُلُّ نَفْسٍ لمَا عَلَيْهَا حَافظٌ ﴾(٣٠١) وقوله : ﴿ كَلا بَلْ تُكَذِّبونَ بالدِّينِ وإنَّ عليكُمْ لَحافظِينَ كِراماً كَاتِبينَ يَعْلَمُون مَا تَفْعلُونَ ﴾ (٣٠٢) وقال : ﴿ وأمَّا مَنْ أوتِى كِتَابَهُ بشمَالِه ﴾(٣٠٣) وقال : ﴿ وأمَّا مَنْ أوتِى كِتَابَهُ وَرَآءَ ظَهْرِهِ ﴾(٣٠٤) فأخبر أنَّ الكفارَ يكون لهم كتابٌ ، ويكون عليهم حفظة [إلى آخر ما ذكرناه ..] فى أبواب الميزان من كتاب التذكرة[أ] . فإن قيلَ الذى عن يمينه أيْشٍ يكتُب ولا حسنةَ له ؟ قيل الذى يكتْب عن شِمالِهِ يكون بإذن صاحبِهِ ويكون شاهداً على ذَلك وإن لم يكتُب ، والله أعلم .

= قال أبو زرعة : ضعيف . وقال أبو حاتم : منكر الحديث ذاهب ، وقال البخارى : فيه نظر وقال النسائى : لا يعجبنى حديثه ، وقال ابن عدى : عامة ما يرويه لا يتابعه الثقات عليه وهو غير ثقة .

وقال العقيلى : وقد روى غير حديث منكر لا أصل له ، وقال ابن حبان : منكر الحديث جداً يروى أشياء موضوعة عن الثقات كأنه المتعمد لها .

قلت : والحسن مدلس وقد عنعنه .

(٣٠٠) [سورة الرحمن الآية : ٤١] .

(٣٠١) [سورة الطارق الآية : ٤] .

(٣٠٢) [سورة الانفطار الآية : ٩:١٢] .

(٣٠٣) [سورة الحاقة الآية : ٢٩] .

(٣٠٤) [سورة الانشقاق الآية : ١٠] .

[أ] ينظر كتاب التذكرة ص [٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦] .

فصل : وفى هذا الباب دليلٌ على تَدْوينِ العلومِ وكَتْبِها لئلا تُنْسى ، فإن الحفْظَ قد يَعْتَرِيه الآفاتُ من الغلطِ والنسيانِ وقد لا [يحفظُ] الإنسانُ ما [يَسْمَع][أ] فيقيدُه لئلا يذهبَ عنه .

[٩٥] روى أبو هريرة قال / : كَانَ رجلٌ من الأنْصَارِ يَجْلسُ إلى النبى ﷺ يَسْتَمِعُ منه الحديثَ ويُعْجبُه ولا يَحفَظُه فَشَكَا ذَلك إلى رسُولِ الله ﷺ فَقَالَ : يا رسولَ الله ، إنّى أسْمَعُ منْك الحديثَ يُعْجبُنى ولا أحفَظُه ، فَقَالَ لَهُ رسولُ الله ﷺ : « **اسْتَعِنْ بيَمِينكَ وأوماَ إلى الخَطّ** »(٣٠٥) وهذا نص ذكره الخطيبُ أبو بَكْرٍ أحْمَدَ بن ثَابتٍ وعلى جَوَازِ كَتْب العِلْم وتَدْوينه جُمهُورُ الصَّحَابَة والتَّابعينَ ، وَقَدْ أمرَ ﷺ بكَتْب الخُطْبة التى خَطَبَ بها فى الحجّ لأبى شاةٍ – رجلٌ من اليَمن لما سأله كَتْبهَا ، أخرجه مسلم(٣٠٦) وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه عن النبى ﷺ

[أ] **فى المخطوط « وقد لا يسمع الإنسان ما يحفظ فيقيده »** .

(٣٠٥) **إسناده ضعيف** : أخرجه الترمذى [٢٦٦٦] وابن عدى فى الكامل [٣ / ٥٩] من طريق الخليل بن مرة عن يحيى بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

وقال الترمذى : هذا حديث إسناده ليس بذلك القائم ، وسمعت محمد بن إسماعيل يقول : الخليل بن مرة : منكر الحديث .

قلت : وهذا إسناد ضعيف وعلته الخليل بن مرة ، فإنه ضعيف .

(٣٠٦) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [١١٢ – ٢٤٣٤ –٦٨٨٠ / فتح] ومسلم [١٣٥٣] وأبو داود [٢٠١٧] والترمذى [٢٦٦٧] وأحمد [٢/٢٣٨] والبيهقى [٨/٥٢] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

قال : « قَيِّدُوا العِلْمَ بالكِتَابِ »(٣٠٧) وقال معاوية بن قرّة : (مَنْ لَمْ يَكْتُبْ العِلْمَ لَمْ يَعُدَّ عِلْمَهُ عِلْماً) وقد ذهب قوم إلى المنع من الكتْب . والقول [الأول] أولى ، لما ذكرنا . قال اللّه تعالى : ﴿ وكَتَبْنَا لَهُ في الألْواحِ من كُلِّ شيء ﴾(٣٠٨) وقال : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا في الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أنَّ الأرْضَ يرِثُها عِبَادِىَ الصَّالحُونَ ﴾ (٣٠٩) وَقَال : ﴿ واكْتُبْ لَنَا في هَذه الدُّنْيا حَسَنَةً وَفي الآخِرةِ إنَّا هُدْنَا إليْكَ ﴾ (٣١٠) وقال : ﴿ وَكُلُّ شيء فَعَلُوهُ في الزُّبرِ وكُلُّ صَغِيرٍ

---

(٣٠٧) إسناده واهٍ جداً : أخرجه الخطيب فى تقييد العلم (ص/٦٩) والرامهرمزى فى المحدث الفاصل (ص/٣٦٥) وابن الجوزى فى العلل المتناهية [٨٧/١] من طريق إسماعيل بن يحيى قال : نا ابن أبى ذئب عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه مرفوعاً .
قلت : وهذا إسناد واهٍ جداً فيه إسماعيل بن يحيى قال ابن عدى : يحدث عن الثقات بالبواطيل .

وقال ابن حبان : يروى الموضوعات عن الثقات وما لا أصل له عن الأثبات ، لا يحل الرواية عنه بحال .

قال الدارقطنى : كذاب متروك . وله طريق آخر عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه .

أخرجه الحاكم [١٠٦/١] وابن الجوزى فى العلل المتناهية [٨٦/١] وابن عبد البر فى جامع بيان العلم [٧٣/١] من طريق عبد الله بن المؤمل عن ابن جريج عن عطاء عن عبد الله ابن عمرو رضى الله عنهما مرفوعاً .

قلت : وسكت عليه الحاكم . وقال الذهبى : ابن المؤمل : ضعيف .

(٣٠٨) [سورة الأعراف الآية : ١٤٥] .

(٣٠٩) [سورة الأنبياء الآية : ١٠٥] .

(٣١٠) [سورة الأعراف الآية : ١٥٦] .

وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ﴾(٣١١) و ﴿ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّى فِى كِتَابٍ ﴾(٣١٢) إلى غير هذا منَ الآيِ ، فإن احْتَجَّ مُحْتَجٌّ بحديثِ أبى سعيد عن النبى ﷺ

[٩٦] « لا تكْتُبُوا عنِّى / غَيْرَ القُرآنِ ، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّى غَيْرَ القُرآنِ فَلْيَمْحُهُ » خرّجه مسلم(٣١٣) ، فالجوابُ ؛ أن ذلك كانَ مَتَقَدِّماً فهو منْسوخٌ بأمرِهِ بالكتابة وإباحتِها لأبى شاة وغيره ، (وأيضاً فهو [أى النهى عن الكتابة] كان لئلا)[أ] يخلط بالقرآنِ ما لَيْسَ مِنْهُ ، والله أعلم .

﴿ ××× ﴾

---

(٣١١) [سورة القمر الآية : ٥٢ - ٥٣] .

(٣١٢) [سورة طه الآية : ٥٢] .

(٣١٣) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [٣٠٠٤] وأحمد [١٧١/١] والدارمى [٤٥٠] والحاكم فى المستدرك [١٢٧/١] من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] فى المخطوط : (وأيضاً كان فهو لئلا) فأعدنا ترتيب العبارة ، وأضفنا فى وسطها ما يوضحها .

ومنها **الحاسب وأسْرع الحاسِبينَ وسريعُ الحسابِ** (٣١٤) جَلّ جَلاله وتقدّست أسماؤه .

نطق بذلك التنزيل فقال : ﴿ **وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ** ﴾(٣١٥) وقال : ﴿ **وَهُوَ أَسْرَعُ الحَاسِبِينَ** ﴾(٣١٦) وقال : ﴿ **واللَّهُ سَرِيعُ الحِسَابِ** ﴾(٣١٧) وأجمعت عليه الأمّةُ ، وقال رسول الله ﷺ : « **اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكِتَابِ ، ومُجْرِى السَّحَابِ ، سَرِيعَ الحِسَابِ ، اهْزِمِ الأَحْزَابَ ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُم وَزَلْزِلْهُمْ** » (٣١٨)

ويجوز إجراؤه على المخلوقِ يدل عليه قوله الحق ﴿ **وَهُوَ أَسْرَعُ الحَاسِبِينَ** ﴾ (٣١٩)

يقال منه حَسَبَ يَحْسبُ بالضم حسَاباً وحُسْباناً وحسابة عَدَّهُ فهو محْسوب (وحَسَبَ)[أ] فقوله تعالى ﴿ **وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ** ﴾(٣٢٠) معناه مجازين على ما

---

(٣١٤) انظر المقدمة « المطلب السابع » .

(٣١٥) [سورة الأنبياء الآية : ٤٧] .

(٣١٦) [سورة الأنعام الآية : ٦٢] .

(٣١٧) [سورة النور الآية : ٣٩] .

(٣١٨) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٢٩٣٣/فتح] ومسلم [١٧٤٢] وأبو داود [٢٦٣١] والترمذى [١٦٥٩] وابن ماجه [٢٧٩٦] وأحمد [٣٥٤/٤] والبيهقى [١٥٢/٩] والبغوى فى شرح السنة [٣٩/١١] من حديث عبد الله بن أوفى رضى الله عنه مرفوعاً .

(٣١٩) [سورة الأنعام الآية : ٦٢] .

[أ] قوله (فهو محسوب وحسب) فى المخطوط (فهو محسوب وحسيب) ولم أجد لهذا أصلاً . والذى فى القاموس (والمعدود محسوب وحَسَبٌ محركة) فلفظ حسيب بمعنى محسوب تحريف .

(٣٢٠) [سورة الأنبياء الآية : ٤٧] .

قدموه من خير وشرٌ . ومعنى سريعُ الحِساب أى لا أحدَ أسرعُ حسَاباً منّا . والحسابُ : العدُّ ، والسرعةُ نقيض البطْءِ تقول منه سرُع سِرَعاً مثل صغُر صِغَراً فهو سريعٌ ، وعجبتُ من سُرْعَةِ ذلك وسِرَعِ ذلك مثال صِغَرِ ذلك عن يعقوب ، فاللّهُ
[٩٧] سبحانه سريعُ الحساب / ، أى تُسْرِع أفعالُه فلا يُبْطِئُ منها شيء عمّا أراد جلّ وعزّ ؛ لأنه بغير مباشرةٍ ولا عِلاجٍ ولا محاولةٍ ﴿ **إنّمـا أَمْرُهُ إذا أرادَ شيْئـاً أنْ يقُـولَ لَهُ كُنْ** ﴾(٣٢١) فهو سبحانه يحاسبُ الخَلْقَ بعد بعثِهم وجمعِهم فى لحظةٍ لا يحتاج إلى عدٍّ ولا إلى عَقْدٍ[أ] كما تَفْعلُه الحُسَّاب . ولهذا قال وقوله الحق ﴿ **وكَفَى بنا حَاسِبِينَ** ﴾ (٣٢٢)﴿ **مَا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إلا كَنَفْسٍ واحِدَةٍ** ﴾ (٣٢٣) كذلك [محاسبتهم][ب] وكذلك جمعُهم وقدرتُه عليهم وإرادته فيهم ، فسرعةُ الحسابِ على هذا مضافةٌ إلى فعلِ الله تعالى الصادرِ من قدْرَتِه ، والواقعِ على خلْقه فى فصلِ القضاءِ ثم قد يطولُ الحسابُ على قومٍ فى ذلكَ اليومِ بالمناقشةِ والمباحثةِ

---

(٣٢١) [سورة يس الآية : ٨٢] .

[أ] **قوله (ولا عقد) يقصد حساب العقد. وهو نوع من الحساب كان العرب يستعملونه حيث يرمزون ببسط الإصبع أو بقبضها إلى عدد بعينه . وذلك حسب الكف التى منها الإصبع أى اليمنى أو اليسرى ، وحسب الإصبع نفسها الخنصر أو البنصر إلخ ، وحسب بسط الإصبع أو هيئة قبضها . وكانوا يستطيعون أن يحسبوا بأصابعهم على هذه الطريقة إلى عشرة آلاف .**

(٣٢٢) [سورة الأنبياء الآية : ٤٧] .

(٣٢٣) [سورة لقمان الآية : ٢٨] .

[ب] **قوله (محاسبتهم) هى فى المخطوط محاسبته .**

وطولِ القَرْ [أى التقريع] وتفصيلِ المُجْمَلِ وتبْيينِ المشْكلِ ، فيكونُ حسابُ اللّهِ تعالى بالإضافة إلى العبَد طويلاً وبالإضافَة إلىَ اللّه تعالى سريعاً . وفى التفسير لا ينْتَصَفُ النَّهارُ حتى يستقرَّ أهلُ الجنَّة فى الجنة ، وأهلُ النَّارِ فى النار ، وقيلَ إن سُرعةَ حسابه لكونِ الأخرى كَلَمْحِ البَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَب ولذلك قال : ﴿ **أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ** ﴾(٣٢٤) أوقع الماضى موقع المستقبل تقريباً لمن استبعد أمر الآخرة بطول الأمل ونسيان الأجل ، وعلى هذا النحو يكون سرعة عقابه . فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سريع الحساب / وأسرع الحاسبين أن كل حاسب وحساب **[٩٨]** فمن عنده ، وأنه يحاسب خلقه ويجازيهم . وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كان يقول : (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ، وتجهزوا للعرض الأكبر ﴿ **يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ** ﴾) قال الأقليشى : فأرباب القلوب المحسون بأوجاع الذنوب العالمون يقيناً بمحاسبة علام الغيوب وإحصاء حسابه جميع العيوب ، أقاموا فى الدنيا موازين القسط على أنفسهم ، وأحصوا عليها بالحساب المحرر كل ما برز عنها وصدر ، ثم حاسبوها محاسبة الشريك التحرير القائم بماله شريكه الذى انفصل عن شركته بعداوة وقعت بينه وبينه . فانظر هل يسمح له بترك حبه ، أو يسقيه من مائه عند ظمئه عبَّة ، فلذلك انتثرت ذنوب هؤلاء من الصحائف كما ينتثر ورق الشجر اليابس بالريح العاصف ، فإذا قدموا قضاء الموقف برزت لهم تلك الصحائف منيرة ، وقد استنارت فيها المعانى والأحرف ؛ لأنها ممحصة مخلصة بدقيق المحاسبة وشديد المطالبة ، فكان حسابهم عرضاً لا مناقشة .

---

(٣٢٤) [سورة النحل الآية : ١] .

قلت : فينبغى للإنسان أن يسعى فى خلاص نفسه ونجاة مهجته ، وإنما يخف
[٩٩] الحساب فى الآخرة / على من حاسب نفسه فى الدنيا .

روى البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **من حوسب يوم القيامة عذب** » فقلت: أليس قد قال [الله][أ] ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً** ﴾ فقال : « **ليس ذاك حساباً إنما ذلك العرض من نوقش الحساب عُذِّبَ** »(٣٢٥) وروى الترمذى عن عائشة أن رجلا قعد بين يدى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إن لى مملوكين يكذبوننى ويخوننى ويعصوننى، وأشتمهم وأضربهم ، فكيف أنا منهم ؟ قال : « **يُحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك ، وعقابك إياهم دون ذنوبهم كان فضلاً لك ، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل** » قال : فتنحى الرجل وجعل يبكى ويهتف[ب] فقال رسول الله ﷺ: « **أما تقرأ كتاب الله ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً** ﴾ فقال الرجل : يا رسول الله ، والله ما أجد لى ولهؤلاء شيئاً خيراً من مفارقتهم ، أشهدك أنهم أحرار كلهم » قال : حديث غريب ، وقد روى أحمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن غزوان هذا الحديث .(٣٢٦)

[أ] فى المخطوط بدلاً من لفظ الجلالة عبارة (رسول الله ﷺ) مضروبا عليها .

(٣٢٥) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [١٠٣-٦٥٣٦-٦٥٣٧/فتح] ومسلم [٢٨٧٦] وأبو داود [٣٠٩٣] والترمذى [٣٣٣٧] من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعاً .

[ب] كلمة يهتف – هى هكذا بالتاء . ومعناها هنا يصيح تعجباً وفزعاً من حاله يوم القيامةعند الموازنة بين سوء تصرف عبيده وبين معاقبته لهم .

(٣٢٦) **إسناده ضعيف** : أخرجه الترمذى [٣١٦٥] وأحمد [٦/٢٨٠-٢٨١] =

....

= والبيهقى فى شعب الإيمان [٦/رقم ٨٥٨٦] من طريق عبد الرحمن بن غزوان أبو نوح . حدثنا ليث بن سعد عن مالك بن أنس عن الزهرى عن عروة عن عائشة به مرفوعاً .

قلت : وضعفه الترمذى بقوله : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن غزوان وقد روى ابن حنبل عن عبد الرحمن بن غزوان هذا الحديث . ا.هـ.

وعبد الرحمن بن غزوان : ذكره ابن حبان فى الثقات (٣٧٥/٨) : وقال :كان يخطئ يتخالج فى القلب منه لروايته عن الليث عن مالك عن الزهرى عن عروة عن عائشة قصة المماليك .

وقال أبو أحمد الحاكم فى الكنى كما فى التهذيب [٢٤٨/٦] :

أخبرنى أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن ، قال : قرأت على أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين ، سألت أحمد بن صالح عن حديث قراد عن الليث عن مالك عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : إن لى مماليك أضربهم . فقال أحمد : هذا باطل مما وضع الناس وليس كل الناس يضبط هذه الأشياء ، إنما روى هذا الليث أظنه قال عن زياد بن العجلان منقطع ، قيل لأحمد روى ذلك الرجل يعنى أحمد بن حنبل عن قراد ، فقال : لم يكن يعرف حديث الليث أى ابن صالح وإن كان له فضل وعلم .

وقال الدارقطنى فى غرائبه : مالك كما فى التهذيب (٢٤٩/٦) : قال لنا أبو بكر ليس هذا من حديث مالك وأخطأ فيه قراد ، والصواب عن الليث ما حدثنا به بحر بن نصر من كتابه ثنا ابن وهب أخبرنى الليث عن زياد بن عجلان عن زياد مولى ابن عياش قال أتى رجل فجلس بين يدى رسول الله ﷺ فذكره .

قال الدارقطنى : لم يروه عن مالك عن الزهرى غير قراد عن الليث وليس بمحفوظ . وساقه الدارقطنى من عدة طرق غير هذه عن قراد كذلك . =

[١٠٠] ومنها **القاهر والقهار** / جل جلاله وتقدست أسماؤه .

ونطق بهما القرآن فقال : ﴿ **وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِه** ﴾ (٣٢٧) وقال : ﴿ **لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لله الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ** ﴾ (٣٢٨) وجاء القاهر فى حديث الترمذى وكلاهما أجمعت عليه الأمة .

ويجوز إجراؤهما على العبد فعلاً ووصفاً مقيّداً منكّرا ، إذا قهر كافراً أو ظالماً ويكون مدحاً ، فإذا قهر يتيماً أو ضعيفاً أو مظلوماً أُجرى عليه ذماً .

ويقال : منه قهر يقهر بفتح العين فيهما قهراً فهو قاهر اسم فاعل ، وقهّار للمبالغة فيه . والقهـر : الغلبة قهره قهرا غلبه ، وقُهِر الرجل : غُلِبَ . وأقهرته وجدته مقهوراً .

قال أبو عبيدة : ومنه قول المخبّل السعدى :

تَمَنّى حُصَين أن يسود جذاعه ∴ فأمسى حصين قد أذل وأقهرا [أ]

= وقال الخليلى : قراد قديم روى عنه الأئمة ينفرد بحديث عن الليث لا يتابع عليه يعنى هذا . أ . هـ .

قال أبو مريم : [الحديث يرتقى إلى الصحيح ، انظر : صحيح الجامع [٧٨٩٥] للألبانى]

(٣٢٧) [سورة الأنعام الآية : ١٨] .

(٣٢٨) [سورة غافر الآية : ١٦] .

[أ] البيت (تمنى حصين إلخ) هو فى تاج العروس قهر بالضبطين أعنى ضبط أذل ، وأقهر بضم الهمزة وكسر الذال والهاء أى بالبناء للمجهول . وبفتح الهمزة مع فتح الذال والهاء . وخلاصته . أن كلمة (جذاعة) إن ضبطت بفتح العين فإنها تكون مفعولاً به ، والمعنى أن حصيناً كان يتمنى أن يكون هو سيداً على قومه وهم المقصودون بكلمة =

على ما لم يسم فاعله أى وجد كذلك . ويروى قد أذل وأقهرا أى صار أمره إلى الذل والقهر من قياس قولهم أحمد الرجل صار أمره إلى الحمد . وحصين اسم الزبرقان وجذاعه ، رهطه من بنى تميم . وهذا الاسم يقرب من العزيز والجبار ويدل صريحاً على حمل مخلوقاته على مراده طوعاً وكرهاً فيما يريد وقوعه هذه خاصة اسم القهار . والقهر غلبة الذوات وصرف صفاتها إلى حكم القهار][أ] ومشيئته فيها ، كما أن خاصة اسم القدير تقدير المقدرات . فالبارئ تعالى قهار / لأهل [١٠١] السموات والأرض : أما لأهل السموات فبالتسخير ، وأما لأهل الأرض فبالتعبد [ب][والتذليل][جـ] الذى يقصم ظهور الجبابرة ، ويذل رقاب الأكاسرة ، ويقطع الآمال بالحافرة [د] ويتمنى المرء أن يولد له فلا يولد له ، وأن لا يشيب

= (جذاعه) والمناسب حينئذ أن تقرأ أذل وأقهر بالبناء للمجهول . وإن ضبطت كلمة جذاعه بالرفع فتكون فاعلاً للفعل يسود . والمعنى أن حصيناً كان يتمنى أن يصير قومه هم السادة . والمناسب حينئذ أن تقرأ أذل وأقهر بالبناء للمعلوم أى صار أصحابه أذلاء مقهورين . (وأصل كلمة الجذع ما كان صغير السن من الأنعام . وهذا يختلف باختلافها فهو فى الغنم ما دخل السنة الثانية من عمره ، وفى البقر ما دخل الثالثة ، وفى الإبل ما دخل الخامسة . وجمع الجذع جذاع بوزن رجال) وقد عبر الشاعر بالجذاع عن قوم حصين تشبيهاً للذم . هذا ، وقد ذكر الإمام معانى أخرى صحيحة تحتملها العبارة .

[أ] كلمة القهار هى فى المخطوط القهر والسياق يقتضى ما أثبتناه .

[ب] التعبد جعلهم عبيداً أو عباداً له سبحانه .

[جـ] كلمة التذليل هى فى المخطوط التذلل . والسياق يقتضى ما أثبتناه .

[د] من معانى الحافرة : الدنيا . انظر تفسير القرطبى [١٩/١٩٧] فالمعنى يقطع آمالهم فى الدنيا . والعياذ بالله .

فيشيب ، ويريد أن يعز فيذل ، و [أن] يستغنى فيفتقر بقهر من الله وغلبة تصده عن مراده وتصرفه عن آماله ، وذلك من آيات كمال القاهر والغالب ونقص المقهور المغلوب . وفعل ذلك فكان قاهراً ، وكرره فكان قهاراً بكثرته . ويتضمن هذا الاسم صفة العزة التى هى الغلبة وجميع الصفات التى لا يتم الفعل إلا بها ، ويتضمن مع ذلك اختياره فى نفى ما لا يريد وقوعه ﴿ إِن نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾(٣٢٩)

وقال ابن العربى : اختلف العلماء هل القهر صفة قائمة بذاته أم هى صفة فعل لا يعود إلى الذات منه حكم ؟ . قال ابن الحصّار : ولا يصح أن يرجع إلى صفة فعل مطلقاً كما اختاره رحمه الله (لأنه قد يقهر الأفعال كلها ولا يقع منه شيء فيقهرها(٣٣٠) امتنع من الأفعال قبل إيجادها ، ثم طوى السماء والأرض وأعدمها)[أ] ولكن مدلوله أمور مفهومات منها أفعال وصفات وغير ذلك .

---

(٣٢٩) [سورة الشعراء الآية : ٤] .

(٣٣٠) قال ابن جرير فى تفسيره [١٠٣/٧، ١٣٨، ١٣٩] .

القاهر المذلل المستعبد خلقه العالى عليهم ، وإنما قال فوق عباده ؛ لأنه وصف نفسه تعالى بقهره إياهم ومن صفة كل قاهر شيئاً أن يكون مستعلياً عليه ، فمعنى الكلام إذاً : والله الغالب عباده المذلل لهم ، العالى عليهم بتذليله لهم وخلقه إياهم فهو فوقهم بقهره إياهم وهم دونه .

[أ] تركيب العبارة التى بين القوسين غامض كما ترى . ولكن المراد – أخذاً من السياق قبلها ومن بعض عباراتها أن القهر صفة ذاتية له تعالى ، وليس صفة فعل . لأنه إنما يكون صفة فعل لو كان هناك ما يقع على غير ما يريده الله ، ثم هو تعالى يغيره قهراً إلى مراده تعالى . أما وأن الأمور والأشياء تجرى من أول أمرها – على حسب مراد الله =

فيجب على كل مكلف أن يعلم / أن الله سبحانه هو القاهر فوق عباده يصرف [١٠٢]
ملكه على اختياره ، وعلى ما تقدم فى علمه وسبق فى مشيئته . وفى تخصيص قهره بالفوقية [يعنى فى قوله ﴿ **وهُو القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِه** ﴾] إشارة إلى جهة لا يمكن دفع ما يأتى منها من العذاب والمكروه ؛ فإن ما يأتى يمنة أو يسرة تمكن الحيلة فيه . أو تعاطيها [أى الحيلة] غالباً وما يأتى من جهة فوق أو تحت لا تمكن فيه حيلة ولا تعاطيها(٣٣١)، وكذلك يروى فى الصحيح أنه لما نزل ﴿ **قُلْ هُوَ القَادِرُ عَلَى أنْ يبعث عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ** ﴾(٣٣٢) قال النبى ﷺ « **أعوذ بوجهك** » فلما سمع قوله﴿ **أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ** ﴾(٣٣٣) قال: « **هاتان أهون وأيسر** »(٣٣٤) والحكمة فيه أنه إذا قهرهم من هذه الجهة [أى الفوقية] وكانت بيده وإليه فله القهر فى غيرها مما

= تعالى ، ودون أى مخالفة لمراده مهما سعى العباد أو تهيأت الأشياء لتلك المخالفة فإن (القاهر) و (القهار) تكونان صفتين ذاتيتين له تعالى تتمثلان فى عدم خروج شىء عن مراده تعالى .

(٣٣١) قوله تعالى : ﴿ **وهو القاهر فوق عباده** ﴾ : يستفاد منه صفة العلو لله سبحانه على عباده ، سواء علو المكانة والرتبة ، أو علو المكان والجهة ، وقد تضافرت أدلة الكتاب والسنة على الثانى كقوله تعالى ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾ .

قال أبو مريم: [انظر التوحيد لابن خزيمة (ص/١١٠) والسنة لابن أبى عاصم [٢١٥/١] والفتاوى لابن تيمية [(٣٥/٣، ٣٩، ٢٧٥) ، (٥/٥، ٦، ١٦٤) ، (٤٠٧/٦)] .

(٣٣٢) [سورة الأنعام الآية : ٦٥] .

(٣٣٣) [سورة الأنعام الآية : ٦٥].

(٣٣٤) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٤٦٢٨/فتح] والترمذى [٣٠٦٥] والنسائى =

هو دونها تنبيهاً من طريق الأولى .

ثم يجب عليه أن يقهر أعداء اللّه بما استطاع من القهر ، قال الله العظيم : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ ﴾(٣٣٥) ولا يقهر يتيما ولا ضعيفاً ، فإن ذلك حرام ، قال الله العظيم لنبيه محمد الكريم فيما عدّد عليه من نعمة ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالا فَهَدَى وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ وَأَمَّا
[١٠٣] بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ (٣٣٦) فأمره بثلاثة / في مقابلة ثلاثة فقال في مقابلة ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى ﴾ ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ ﴾ وقال في مقابلة ﴿ ووجدك ضالاً فهدى ﴾ ﴿ وأما السائل فلا تنهر ﴾ أى فمن استرشدك فأرشده ، ومن سألك فأجبه ولا تنهره ، وقال في مقابلة : ﴿ ووجدك عائلاً فأغنى ﴾ ﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ . وهذه هي النعمة العظمى وهي ما مَنَّ الله عليه من الرسالة والنبوة والخُلة والمحبة والعلم والحكمة فأوجب عليه أن يظهر ذلك ويشيعه ويحدث به ويعلم الجاهل غير ممتن عليه ، ولا متطاول ولا قاهر له . وكذلك قال معاوية بن الحكيم السلمي : « فبأبي هو وأمي ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه ، فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني » الحديث خرجه مسلم (٣٣٧) وقرئ فلا

= في الكبرى [٦/رقم ١١١٦٤، ١١١٦٥] وأحمد [٣٠٩/٣] والحميدى [١٢٥٩] وابن أبي عاصم في السنة وأبو يعلى [٣/رقم ١٨٢٩] من حديث جابر رضي الله عنه مرفوعاً .

(٣٣٥) [سورة محمد الآية : ٤] .

(٣٣٦) [سورة الضحى الآيات : ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠] .

(٣٣٧) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [٥٣٧] وأبو عوانة [١٤١/٢-١٤٢] وأبو داود =

تكـهـر بالكاف وهى قـراءة عبـد الله بن مـسـعـود قـال الكسائى كهره وقهره بمعنى .

ولاسمه **القهار** جل جلاله وتقـدست أسمـاؤه زيادة المبالغة على القاهـر كما ذكـرنا . قال الله العـظيم : ﴿ **وهو الواحـد القـهـار** ﴾(٣٣٨) وهذا الاسم يخـتـص بدلالتـه على اختـصـاص الله سبـحـانه بالغلبـة المطلقـة [وهو][أ] من الأسماء الإضافية لأنه يشعر بمقهور إلا أن قوله تعالى ﴿ **لمن الملك اليوم لله الواحد القهار** ﴾(٣٣٩) يقـتضى القـهـر المطلق والتصرف الكامل فـهـو يَقْـهَر ولا يُقْهَر بحال . قال الخطابى : هو / الذى قهر الجبابرة من **[١٠٤]** عتـاة خلقـه بالعقـوبة ، وقـهـر الخلق كلهم بالموت وفى القـهـر معنى زائد ليس فى القـدرة ، وهو منع غيـره عن بلوغ المراد كما تقدم فاعلمه .

= [٩٣٠] والنسـائى [١٢١٨] والدارمى [٣٥٣/١-٣٥٤] وأحـمـد [٤٤٧/٥] وابن أبى شيبـة [٤٣٢/٢] والطيالسى [١١٠٥] والطحاوى فى شرح المعانى [٢٥٨/١] والبيـهـقى [٣٦٠/٢] والبغوى فى شرح السنة [٢٣٨/٣] من حديث معاوية بن الحكم السلمى رضى الله عنه مرفوعاً .

(٣٣٨) [سورة الرعد الآية : ١٦] .

[أ] فى المخطوط وهى .

(٣٣٩) [سورة غافر الآية : ١٦] .

ومنها **الغالب** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به التنزيل فقال : ﴿ والله غالب على أمره ﴾(٣٤٠)وورد الفعل في مواضع كثيرة منها قوله تعالى ﴿ كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ﴾(٣٤١) وورد في بعض الحديث الغالب ، ذكره الأقليشي وهو من صفات الأفعال (٣٤٢) . والغلب والغلبة في موضع اللسان[أ]سيان مثل الحلب والحلبة يقال : غلبت غلباً وغلبة . وغلبة الله تعالى لمن طالبه هي قدرته عليه وأخذه على ما يريد [فمغالب][ب] الله مغلوب

(٣٤٠) [سورة يوسف الآية : ٢١] .

(٣٤١) [سورة المجادلة الآية : ٢١].

(٣٤٢) قال ابن جرير في تفسيره (١٠٤/١٣) في قوله تعالى : ﴿ والله غالب على أمره ﴾ يقول تعالى ذكره : والله مستول على أمر يوسف يسوسه ويدبره ويحوطه ، والهاء في قوله : ﴿ على أمره ﴾ عائدة على يوسف .

وقال البغوي في تفسيره (٣٧٣/٣) : ﴿ والله غالب على أمره ﴾ قيل الهاء في ﴿ أمره ﴾ كناية عن الله تعالى ، يقول : إن الله غالب على أمره يفعل ما يشاء ، لايغلبه شيء ، ولا يرد حكمه راد .

وقيل : هي راجعة إلى يوسف عليه السلام : معناه : أن الله مستول على أمر يوسف بالتدبير والحياطة ، لا يكله إلى أحد حتى يبلغه منتهى علمه فيه .

وقال ابن كثير ﴿ والله غالب على أمره ﴾ أي : فعال لما يشاء .

[أ] كلمة اللسان يعني بها هنا (اللغة) ، وعبارة في موضع اللسان يعني بها في ما وضعت له ألفاظ اللغة من المعاني . ولو قال في موضوع اللسان لوافق الاستعمال الجاري في هذا .

[ب] كلمة (فمغالب) في المخطوط (فغالب) وهو تحريف كما هو واضح من السياق .

ولذلك قال حسان :

وَلَيُغْلَبَنَّ مُغَالِبُ الغَلَّابِ[أ]

وصف الله تعالى بصفة المبالغة من الغلبة .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه وتعالى هو الغالب على الإطلاق . فمن تمسك به فهو الغالب ، ولو أن جميع من فى الأرض طالبٌ . قال الله تعالى ﴿ **كتب الله لأغلبن أنا ورسلى** ﴾(٣٤٣) ومن أعرض عن الله تعالى وتمسك بغيره كان مغلوباً ، وفى حبائل الشيطان مقلوباً ﴿ **فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً** ﴾(٣٤٤) .

﴿ ××× ﴾

[أ] الشطر (وليغلبن) إلخ هو عجز بيت لكعب بن مالك . كما فى اللسان ، وليس لحسان . وصدره فى اللسان (سخن) : زعمت سخينة أن ستغلب ربها .

وفيه (غلب) : همت سخينة أن تغالب ربها .

والسخينة طعام (من دقيق وسمن أو من دقيق وتمر) كانت قريش تكثر من أكلها ، فلقبت بها . فكلمة سخينة هنا مقصود بها قبيلة قريش . والشاعر يشير إلى معاندة قريش فى قبول الإسلام ومحاربتهم للنبى ﷺ أول الأمر والمعنى أن الذى يحارب الله سيُغْلَبْ ويُقْهَر لا محالة . والشاهد فى البيت هو هذا المعنى – مع استعمال لفظ الغلاب فى وصف الله تعالى .

(٣٤٣) [سورة المجادلة الآية : ٢١] .

(٣٤٤) [سورة النساء الآية : ٧٦] .

[١٠٥] ومنها / **الفتاح** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به القرآن فقال : ﴿ **وهو الفتاح العليم** ﴾(٣٤٥) وجاء فى حديث أبى هريرة وأجمعت عليه الأمة .

ويجوز إجراؤه على العبد ، قال الله العظيم مخبراً عن نبيه شعيب : ﴿ **ربنا افتح بيننا وبين قومنا [بالحق] وأنت خير الفاتحين** ﴾(٣٤٦) فقوله ﴿ **خير الفاتحين** ﴾ يدل على المشاركة ، وعلى جواز إجرائه على كل من وُجد فيه مفهومه وصفاً منكراً .

يقال: منه فتح يفتح فتحاً ، قال الله العظيم : ﴿ **إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً** ﴾(٣٤٧) وقال : ﴿ **ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها** ﴾(٣٤٨)واسم الفاعل : الفاتح وجاء الفتاح للمبالغة . والفتح فى اللغة حل ما استغلق من المحسوسات والمعقولات والله سبحانه هو الفتاح ، لذلك فيفتح ما تغلق على العباد من أسبابهم ، فيغنى فقيراً ويفرج عن مكروب ، ويسهل مطلباً وكل ذلك يسمى فتحاً ؛ لأن الفقير المتغلِّق عليه باب رزقه [يُفْتَح][أ] بالغنى ، وكذلك المتحاكمان إلى الحاكم يَتَغلق عليهما وجه الحكم فيفتحه الحاكم عليهما ، ولذلك سمى الحاكم فتاحاً ، لأنه يحل ما استغلق من [الخصومة][ب] تقول افتح بيننا أى

(٣٤٥) [سورة سبأ الآية : ٢٦] .

(٣٤٦) [سورة الأعراف الآية : ٨٩] .

(٣٤٧) [سورة الفتح الآية : ١] .

(٣٤٨) [سورة فاطر الآية : ٢] .

[أ] **فى المخطوط (فيفتح) ولا موضع للفاء هنا .**

[ب] **كلمة (الخصومة) هى فى المخطوط (الخصوم) .**

احكم ، ومنه قول شعيب ﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ﴾(٣٤٩) (أى احكم) ﴿ وأنت خير الفاتحين ﴾ أى الحاكمين (٣٥٠) وقال امرؤ القيس :

/ أَبَعْدَ الفَاتِحِ الوَهَّابِ عمرو ∴ حليفِ الجُودِ والحَسَبِ اللُّبَابِ [١٠٦]

وروى عن ابن عباس قال : ما كنت أدرى ما قوله افتح بيننا حتى سمعت [بنت][أ] ذى يزن تقول : تعال أفاتحك أى أحاكمك ، وقال الفراء : أهل عمان يسمون القاضى الفاتح . والفتح والفُتَاحة بالضم الحكم والله جل ثناؤه الفاتح أى الحاكم ومنه قوله : ﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾(٣٥١) معناه إن تستقضوا فقد جاءكم القضاء ومنه قوله تعالى ﴿ ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين ﴾(٣٥٢) والفتح النصر أيضا ومنه قوله تعالى ﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾(٣٥٣) لأن الفاسق أبا جهل قال يوم بدر : اللهم اخز اليوم أقطعنا

---

(٣٤٩) [سورة الأعراف الآية : ٨٩] .

(٣٥٠) قال ابن جرير فى تفسيره (٣/٩) :

احكم بيننا وبينهم بحكمك الحق الذى لا جور فيه ولا حيف ولا ظلم ، ولكنه عدل وحق ﴿ وأنت خير الفاتحين ﴾ يعنى خير الحاكمين .

وقال فى موضع آخر (٦٥/٢٢) : وهو الفتاح العليم ، القاضى العليم بالقضاء بين خلقه ، لأنه لا تخفى عنه خافية ولا يحتاج إلى شهود تعرفه المحق من المبطل .

[أ] كلمة (بنت) هى فى المخطوط (بيت) .

(٣٥١) [سورة الأنفال الآية : ١٩] .

(٣٥٢) [سورة السجدة الآية : ٢٨] .

(٣٥٣) [سورة الأنفال الآية : ١٩] .

للرحم . وفى رواية : اللهم انصر أفضل الدِّينين عندك وأرضاه لديك . فاستفتح بذلك فحكم الله بينهم بالحق ، واستجاب دعوتهم وكانت عليه لا له . ومنه الحديث الذى يروى عن النبى ﷺ « **أنه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين** »(٣٥٤) قال أبو عبيدة : معناه يستنصر .

قال الشاعر :

يستفتحون بمن لم تَسْمُ صُورَتُهُ ∴ بيْنَ الطَّوالِعِ بالأيدى إلى الكرمِ[أ]

[١٠٧] والصعاليك عند العرب : الفقراء واحدهم صعلوك وقال : / يعقوب وهى من الفتاحة . والفتاحة من المفاتحة وهى المحاكمة ، وأنشد ...

ألا أبلغ بنى عمرو رسولا ∴ فإنى عن فُتَاحَتِكُمْ غَنِى[ب]

---

(٣٥٤) **إسناده ضعيف** : أخرجه الهروى فى غريب الحديث [١/٢٤٨/هامش] من طريق سفيان عن أبى إسحاق عن أمية بن عبد الله بن أسيد مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف ؛ أبو إسحاق مدلس وقد عنعنه ، والحديث مرسل ، أمية لم يدرك النبى ﷺ .

قال أبو مريم [أخرجه البغوى (٦٢) فى تفسيره والطبرانى [٨٥٧] ،[٨٥٨] ،[٨٥٩] فى الكبير ، وابن عساكر (٣/١٣١ تهذيب)] .

[أ] البيت (يستفتحون) إلخ معناه أن الذين يتكلم عنهم الشاعر يستنصرون بمن ليس له شرف أو كرم كأهل الشرف والكرم الذين يستنصر بهم ، والشاهد فيه : استعمال لفظ يستفتحون بمعنى يستنصرون .

[ب] البيت (ألا أبلغ) إلخ فى لسان العرب وتاج العروس (فتح) معزو للأشعر الجعفى . وهو يطلب إبلاغ عمرو (قبيلة أو حى ؟) بأنه لا حاجة له فى أن يدخل حكماً فى =

معناه محاكمتكم . فالفتاح من له الفتح ، وهو الحاكم .

فإذا كان الفتح هو نفس الحكم من قوله تعالى ﴿ **ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق** ﴾(٣٥٥) أى احكم فيصح صرفه إلى الكلام القديم لأن به يقع الحكم بين العالمين ، وإذا كان الفتح هو نفس الفعل فيكون الفتاح من صفات الأفعال ، ويتضمن حكماً ومحكوماً له ومحكوما عليه لأنه اسم إضافى متعلق . ويتضمن من الصفات كل ما لا يتم الحكم إلا به فيدل صريحاً على إقامة الخلق وحفظهم فى الجملة لئلا يستأصل المعتدون[أ] المستضعفين[ب] ويدل على الجزاء العدل على أعمال الجوارح والقلوب[جـ] يتضمن ذلك أحكاماً وأفعالاً وأحوالاً لا تنضبط بالحد ، ولا تحصى بالعد .

. وهذا الاسم يختص بالفصل والقضاء بين العباد بالقسط والعدل . وقد حكم الله بين عباده فى الدنيا بما أنزل من كتابه وبيَّن من سُنَّة رسوله . وكل حاكم إما أن يحكم بحكم الله تعالى أو بغيره ، فإن حكم بحكم الله فأجره على الله ، والحاكم فى الحقيقه هو الله تعالى ، وإن حكم بغير حكم الله فليس بحاكم إنما هو ظالم

= خصومة هم طرف فيها أو يدعونه إلى الحكم فيها . والشاهد فى البيت : استعمال لفظ الفَتاحة بمعنى المحاكمة (أو الحكم) .

(٣٥٥) [سورة الأعراف الآية : ٨٩] .

[أ] **فى المخطوط : المعتذرون . وهو تحريف .**

[ب] **محو بمقدار كلمة أو اثنين .**

[جـ] **محو بمقدار كلمة .**

[١٠٨] ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله / فأولئك هم الظالمون ﴾(٣٥٦) فيجب على كل مكلف أن يعتقد أن لا فاتح ولا حاكم على الإطلاق إلا الله تعالى . وإذ لا فاعل إلا الله ، ولا حاكم إلا الله فلا ينبغى لمسلم أن يعتقد أن الحكم لغير الله تعالى ولا أن [يبتغى][أ] حَكَماً غير حُكم الله ﴿ **أفغير الله أبتغى حكما وهو الذى أنزل إليكم الكتاب مفصلا** ﴾(٣٥٧) ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون** ﴾(٣٥٨)و ﴿ **فأولئك هم الظالمون** ﴾(٣٥٩)و ﴿ **فأولئك هم الفاسقون** ﴾(٣٦٠) ثم يجب عليه أن ينقاد إلى حكم الله ، وإلى من حكم به عليه قال الله تعالى : ﴿ **فلاوربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً** ﴾(٣٦١) وقال سبحانه : ﴿ **ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين * وإذا دُعُوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريقٌ منهم معرضون * وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين * أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف اللهُ عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون * إنما**

---

(٣٥٦) [سورة المائدة الآية : ٤٥] .

[أ] لفظ (يبتغى) فى المخطوط (يتبع) والتصويب للاتساق مع الآية التالية .

(٣٥٧) [سورة الأنعام الآية : ١١٤] .

(٣٥٨) [سورة المائدة الآية : ٤٤] .

(٣٥٩) [سورة المائدة الآية : ٤٥] .

(٣٦٠) [سورة المائدة الآية : ٤٧] .

(٣٦١) [سورة النساء الآية : ٦٥] .

كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون * ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون ﴾ (٣٦٢) .

ثم يجب عليه أن يعلم أن الله سبحانه هو الفتاح لكل مستغلق وأنه الذى يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده ويفتح المتغلق عليهم من أمورهم وأسبابهم ويفتح قلوبهم وعيون بصائرهم ليبصروا الحق ، ويشرح صدورهم بعد الضيق ، ويفتح عليهم كل مشكل غلق قال الله تعالى : **﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ﴾**(٣٦٣) وقال : **﴿ أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه ﴾**(٣٦٤) وهذا الفتح والشرح ليس له حد وقد أخذ كل / مؤمن منه بحظ [١٠٩] ففاز منه الأنبياء بالقسم الأعلى ، ثم من بعدهم الأولياء ، ثم العلماء ، ثم عوام المؤمنين ولم يُخيِّبِ الله منه سوى الكافرين .

فيا من فتح الله أقفال قلبه ، وأفاض عليه نوراً من عنده ، حُلَّ أقفال القلوب الجاهلة بمفاتيح العلوم ، وكن فتاحاً ، كما فتح الله عليك **﴿ وأحسن كما أحسن الله إليك ﴾**(٣٦٥) وإن كنت لم تصل إلى هذا المقام من الفتح ، وفُتِح عليك من

---

(٣٦٢) [سورة النور الآية : ٤٧-٥٢] والذى جاء فى المخطوط صدر الآية الأولى فقط ، ثم قال : إلى قوله : **﴿ فأولئك هم الفائزون ﴾** ، فأكملنا ما بين الصدر والخاتمةالتى ذكرها المؤلف.

(٣٦٣) [سورة الأنعام الآية : ٥٩] .

(٣٦٤) [سورة الزمر الآية : ٢٢] .

(٣٦٥) [سورة القصص الآية : ١١٧] .

الرزق الظاهر رزق الأشباح [أ] فكن ذا يدٍ سمحة ، وقلب فتاح ، فإنما تنفق من خزائنه التى لا تُغلق ولا يضيع لها مفتاح ، وإن كنت قد عدمت هذا فاسع أن تكون مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر قال ﷺ : « **إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه ، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه** » رواه أنس بن مالك قال : قال : رسول الله ﷺ : فذكره . خرجه ابن ماجه فى سننه وأبو حاتم البستى فى صحيح مسنده والترمذى فى جامعه وقال : حديث حسن صحيح(٣٦٦)

[أ] **المقصود برزق الأشباح رزق الأجساد أى الطعام والمال الذى يشترى به الطعام . وهو مقابل لرزق الأرواح وهو العلم والفكر والإلهامات وما إلى ذلك .**

(٣٦٦) **إسناده ضعيف وهو حسن** : أخرجه ابن ماجه [٢٣٧] وابن أبى عاصم فى السنة [١٢٧/١-١٢٨] والطيالسى [٢٠٨٢] والحسين المروزى فى زوائد الزهد [٩٦٨] من طريق محمد بن أبى حميد عن موسى بن وردان عن حفص بن عبيد الله بن أنس عن أنس بن مالك رضى الله عنه مرفوعا .

قلت : وإسناده ضعيف من أجل محمد بن أبى حميد فهو ضعيف .

وموسى بن وردان : صدوق ربما أخطأ .

وأخرجه الخرائطى فى المكارم (ص: ٥٩) عن خالد بن خداش :حدثنا حماد بن زيد عن أنس قال : قال أنس بن مالك (إن للخير مفاتيح ، وإن ثابتاً البنانى من مفاتيح الخير) .

قلت : وهذا إسناد جيد .

وله شاهد من حديث سهل بن سعد أخرجه ابن ماجه [٢٣٨] وابن أبى عاصم [١٢٨/١] من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبى حازم عن سهل بن سعد مرفوعاً به .

قلت : وإسناده ضعيف جداً من أجل عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : وهو متروك . =

ومنها **الكاشف**(٣٦٧) جل جلاله وتقدست أسماؤه .

ذكره الحليمي وتابعه البيهقي ولم يذكره غيرهما فيما أعلم ، ولم يأت فى عداد الأسماء / وفى التنزيل ﴿ **ربنا اكشف عنا العذاب** ﴾(٣٦٨) وقال : [١١٠]
﴿ **فيكشف ما تدعون إليه إن شاء** ﴾(٣٦٩) وقال : ﴿ **وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو** ﴾(٣٧٠) وقال : ﴿ **إنا كاشفوا العذاب** ﴾(٣٧١) قال البيهقى : وورد فى حديث المديون « اللهم فارج الهم كاشف الكرب »(٣٧٢) وهو مجمع عليه .

= ولكن تابعه : عقبة بن محمد عن زيد بن أسلم به . أخرجه ابن أبى عاصم [١٢٦/١] وعقبة هذا : لم أعرفه .

فالحديث حسن إن شاء الله تعالى . ولم أقف على الحديث فى الترمذى .

(٣٦٧) انظر المقدمة (المطلب السادس) .

(٣٦٨) [سورة الدخان الآيـة : ١٢] .

(٣٦٩) [سورة الأنعام الآيـة : ٤١] .

(٣٧٠) [سورة الأنعام الآيـة : ١٧] .

(٣٧١) [سورة الدخان الاية : ١٥] .

(٣٧٢) **إسناده ضعيف** : أخرجه الحاكم [٥١٥/١] والطبرانى [١٠٤١] من طريق الحكم بن عبد الله الأيلى عن القاسم بن محمد عن عائشة رضى الله عنها مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف جداً من أجل الحكم بن عبد الله الأيلى . قال النسائى والدارقطنى : متروك الحديث .

وجاء من طريق آخر أخرجه ابن أبى شيبة [٤٤١/١٠] من طريق خطر عن عبد الرحمن ابن سابط قال : كان رسول الله ﷺ فذكره .

قلت : وهذا إسناد مرسل – فهو ضعيف .

ويجوز إجراؤه على المخلوق من غير خلاف ، ومنه قول عنترة :

ومكروبٍ كشفتُ الكربَ عنه ∴ بطعنة فيصل لمّا دعاني[أ]

يقال منه كَشَفَ يكشف فهو كاشف . قال الحليمى : ولا يُدعى بهذا إلا مضافاً إلى شىء فيقال كاشف الضر أو كاشف الكرب ومعناه الفارج المجلّى يكشف الكرب ويُجلّى الغم ويفرج الهم ويزيح الضر والغم .

قلت : فيجب على كل مكلف أن يعلم أن لا كاشف للكروب والهموم إلا الله وحده لا شريك له . ثم عليه أن يسعى فى ذلك فيكون مفرجاً للهموم عن إخوانه ، مزيلاً للأحزان عن أقربائه وأصدقائه ، بما أمكنه من بذل مال أو جاه ، روى البخارى ومسلم عن أبى قتادة أنه طلب غريما له فتوارى عنه ثم وجده فقال : إنى معسر . قال : آلله ؟ قال : آلله . قال : فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **من**
[١١١] **سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلْيُنَفِّسْ عن مُعْسِرٍ أو يضع / عنه** »(٣٧٣)[ب] وعن حذيفة قال : « **أُتِيَ الله بعبد من عباده آتاه الله مالاً**

[أ] **بيت عنترة (ومكروب) إلخ معناه واضح وهو أن عنترة يتمدح بأنه كثيرا ما كشف الكرب والشدة عن زميل له فى الحرب تمكن منه العدو ، وكاد يقتله ، فأدركه عنترة ، وطعن العدو طعنة أنهت المأزق .**

(٣٧٣) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [١٥٦٣] والبيهقى [٣٥٧/٥] ، [٢٨/٦] وابن أبى الدنيا فى قضاء الحوائج [٩٨] والبغوى فى شرح السنة [١٩٦/٨] من حديث أبى قتادة رضى الله عنه مرفوعا .

ولم أقف على الحديث فى البخارى .

[ب] **قوله (فلينفس عن معسر) المعسر هو المدين الذى حل أجل الدين الذى عليه =**

فقال له: ما عملت في الدنيا ؟ قال : ﴿ ولا يكتمون الله حديثاً ﴾ ، قال : يا رب آتيتني مالاً فكنتُ أبايع الناس وكان من خُلُقي الجواز فكنت أتيسر على الموسر وأنظر المعسر . فقال الله تعالى : أنا أحق بذلك منك تجاوزوا عن عبدى » قال عقبة بن عامر وأبو مسعود الأنصارى : هكذا سمعناه من فيّ رسول الله ﷺ لفظ مسلم (٣٧٤) ، ومن حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ « من نفّس عن مسلم كُرْبَةً من كُرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسّر على مُعسر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة » الحديث خرجه مسلم (٣٧٥) .

﴿ *** ﴾

= وليس معه ما يسده به . والتنفيس عنه معناه التخفيف بمد الأجل مثلاً ، والوضع معناه أن يتنازل عن جزء من الدين تخفيفاً عن المدين .

(٣٧٤) حديث صحيح : ذكره البخارى تعليقاً [٢٠٧٧] ووصله مسلم [١١٩٥/٣/عبد الباقي] .

(٣٧٥) حديث صحيح : أخرجه مسلم [٢٦٩٩] وأبو داود [٤٩٤٦] والترمذى [٢٩٤٦] وابن ماجه [٢٢٥] وأحمد [٢٩٦/٢] من حديث أبي هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

ومنها **اللطيف** جل جلاله وتقدست أسماؤه

نطق به التنزيل فقال : ﴿ **وهو اللطيف الخبير** ﴾(٣٧٦) ﴿ **الله لطيف بعباده** ﴾(٣٧٧) وجاء في حديث أبي هريرة ، وأجمعت عليه الأمة .

ويجوز إجراؤه على العبد وصفاً منكراً من غير خلاف . وأصل هذه الكلمة في اللسان مأخوذة من الخفاء والرِّقة . يقال : علمُ فلان لطيف أي خفيٌّ دقيق وفلان لطيف العمل أي يصنع دقائق الصنائع ، ويقال : جسم لطيف إذا كان شفافاً أو
[١١٢] ضئيلاً ويقال لطف الجسم يلطف لطفا ، ولطف الله بالعبد / يلطف لطفاً ، ويقال منه أيضاً لطف فلان في الأمر يلطف لطافة فهو لطيف ، مثل كرم يكرم فهو كريم وهو مشترك في معانيه . يقال : هذا لطيف لضد الكثيف ، ومنه قول الشاعر :

بمُهذَّبٍ رَخْصٍ كأنَّ بنانه ∴ عَنَمٌ يكَادُ من اللّطافة يُعقدُ

فوصف البنان باللطافة ويقال هذا لطيف أي رقيق لين ، وإناء لطيف إذا كان خفيف المحمل شفافاً ، وستر لطيف . ولُطف الشيء بالضم يلطُف لطفا ولطافة : صغر [ودقَّ] فهو لطيف . ولطف الله بالعبد يلطف لطفاً : [رفق به] . واللطف في العمل – بضم اللام – الرفق فيه[أ] ، ومنه قولهم لاطفت العليل ألاطفه

(٣٧٦) [سورة الأنعام الآية : ١٠٣] .

(٣٧٧) [سورة الشورى الآية : ١٩] .

[أ] في المخطوط وضع كلاً من الاستعمالين مكان صاحبه . والخلاصة أن معنى الصغر والدقة فعله لطُف يلطُف (بضم عين الفعل – وهي الطاء – في الماضي والمضارع) ومصدره اللطافة ، ويكون المصدر اللُّطف (بضم اللام وسكون الطاء) أيضاً . وأما =

ملاطفة وكذلك الغضبان . وقد يكون اللطف البر يقال : ألطفت فلاناً بمعنى أتحفته ، وألطفه فلان بكذا أى [برّه][أ] والاسم اللَّطفُ بالتحريك يقال جاءتنا لطفةٌ من فلان أى هدية ، والملاطفة المبرة . واللطف من الله تعالى التوفيق والعصمة واتصال الخير فيوصل إليهم إحسانه وألطافه من حيث لا يعلمون ولا يحتسبون وعنه العبارة فى قوله تعالى : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ (٣٧٨) وقوله : ﴿ إن مع العسر يسراً ﴾ (٣٧٩) وقوله :
﴿ حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كُذِبوا جاءهم / نصرنا ﴾ (٣٨٠) وقال [١١٣]
الشاعر :

ألا رُبما ضاق الفضاء بأهله ∴ وأمكن من بين الأسنة مخرج

= الرفق ففعله لطف يلطُف (بفتح عين الفعل فى الماضى وضمها فى المضارع) ومصدره اللطف (بضم اللام وسكون الطاء) لا غير .

[أ] فى المخطوط أبَرّه (أى بهمزة) . واستعمال الصيغة المهموزة (أبر) هنا خطأ ، لأن معنى [ألطفه بكذا] : أتحفه به أى أعطاه إياه صلة وطرفة . وهذا المعنى يعبر عنه بـ برّه لا بـ (أبره) . وقد جاء فى تاج العروس (لطف) (وألطفه بكذا : برّه) وفيه فى (برر) (وبررته ...) أى أحسنت إليه ووصلته) وهذا هو المعنى المراد هنا . وأبر لها معان : أبر الله حجك : قبله ، وأبر اليمين والقسم : أمضاه على الصدق . وأبر : ركب البر ، وأبر عليهم غلبهم وليس أى منها مراداً هنا .

(٣٧٨) [سورة الطلاق الآية : ٢] .

(٣٧٩) [سورة الشرح الآية : ٦] .

(٣٨٠) [سورة يوسف الآية : ١١٠] .

وهذا الاسم يدل صريحاً عن من له لطف ، ويتضمن جميع الصفات كالعليم والقدير والسميع والبصير وغير ذلك ، وقد يقال للحسن التناول للأمور المقتدر على إنشائها وتمامها وتناولها برفق وحسن تناول : لطيف . وزعموا أن العالِم بدقائق الأشياء أيضاً يسمى لطيفاً وإنما ذلك لأن الحسن التناول لابد أن يكون عالما بخفى ما يتناوله وجليه . فالله سبحانه أحق بهذه الأوصاف ، فهو الذى انفرد بالإحاطة وتربية الجميع فهو العالم بخفى مصالحهم ، وتدريج أحوالهم وتنزيل كلّ دقيق وجليل منها ابتداء وجزاء على موافقة حكمه وعلى هذا يكون اسماً ذاتياً له سبحانه (٣٨١) وقال الخطابى : اللطيف :البرّ بعباده الذى يلطف لهم من حيث لا يعلمون ويسبب لهم مصالحهم من حيث لا يحتسبون كقوله : ﴿ **الله لطيف بعباده * يرزق من يشاء** ﴾ (٣٨٢) .

قال : وحكى أبو عمرو عن [أبيه ، وأبو العباس][أ] عن ابن الأعرابى أنه قال :

---

(٣٨١) قال العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدى فى تفسيره (٣٠١/٥) :

اللطيف : الذى أحاط علمه بالسرائر والخفايا ، وأدرك الخبايا والبواطن والأمور الدقيقة ، اللطيف بعباده المؤمنين ، الموصل إليهم مصالحهم بلطفه وإحسانه من طرق لا يشعرون بها ، فهو بمعنى الخبير وبمعنى الرؤوف . ا.هـ.

(٣٨٢) [سورة الشورى الآية : ١٩] .

[أ] الذى فى المخطوط (وحكى أبو عمرو عن ابن عباس عن ابن الأعرابى) وهذا خطأ من الناسخ لا شك فيه لأن ابن عباس رضى الله عنهما هو الصحابى الجليل ابن عم رسول الله ﷺ وقد توفى سنة ٦٨ هـ . وابن الأعرابى هو لغوى توفى سنة ٢٣١ هـ . وأصل عبارة المصنف فى تهذيب اللغة (لطف) (٣٤٧/١٣)(عمرو عن أبيه أنه قال : اللطيف =

اللطيف الذى يوصل إليك أربَكَ فى رفق ومن هذا قولهم لطف الله بك أى أوصل إليك ما تحب فى رفق ، قال : ويقال : هو الذى لطف عن أن يدرك/ بالكيفية ،[١١٤]
قلت : فعلى هذا يكون من صفات الذات ومن أسماء الأفعال قال القاضى أبو بكر بن العربى : إذا قلنا إن اللُّطف هو الخفاء . فهو سبحانه خفى عن الأوهام ، واضح بالأعلام ، لا يدرك بكيفية ولا كمية ولا أينية ، وإنما يعلم بالأدلة الإلهية . وأما إن قلنا إن [اللطيف هو] الموصل للإحسان [والنفع][أ] من حيث لا يُعلم فذلك بالحقيقة هو الله تعالى ، وهذا من صفات الأفعال .

قلت : وللعلماء فى معنى اللطيف عبارات كثيرة ، جماعها اثنان وعشرون قولا ، فروى عن ابن عباس أنه قال فى قوله تعالى ﴿ **الله لطيف بعباده** ﴾ قال : حفى بهم . عكرمة :بارٌ بهم . السدّى : رفيق بهم . مقاتل : لطيف بالبر والفاجر ، حيث لم يقتلهم جوعاً بمعاصيهم . القرظى : لطيف بهم فى العرض والمحاسبة . جعفر بن محمد بن على بن الحسين : يلطف بهم فى الرزق من وجهين : أحدهما أنه جعل رزقك من الطيبات والثانى أنه لم يدفعه إليك مرة واحدة فتبذّره . الجنيد : لطف بأوليائه حتى عرفوه ، ولو لطف بأعدائه لما جحدوه . محمد بن على

= الذى يوصل إليك أرَبك فى رفق) . أبو العباس عن ابن الأعرابى (ويقال لطف الله لك : أى أوصل إليك ما تحب برفق) ا.هـ. فأدمج القرطبى القولين لتلاقيهما . وأبو عمرو هذا هو إسحاق بن مرار الشيبانى توفى ٢٠٦ هـ وابنه عمرو ٢٣١ هـ وأبو العباس هو الإمام أحمد بن يحيى ثعلب توفى ٢٩١ هـ وابن عباس إمام فى علوم كثيرة . والأربعة الذين ذكروا هنا لغويون كبار .

[أ] فى المخطوط (والنافع) وهى تسوغ عطفا على (الموصل) .

الكتانى : اللطيف بمن لجأ إليه من عباده ، إذا يئس من الخلق ، توكل عليه ، ورجع إليه، فحينئذ [يقبله][أ] ويقبل عليه ، وقد جاء فى حديث عن النبى ﷺ / [١١٥]
« إن الله عز وجل يطّلع على أهل القبور الدوارس ، فيقول : امّحَت آثارهم ، واضمحلت صورهم ، وبقى عليهم العذاب ، وأنا اللطيف وأنا أرحم الراحمين ، خففوا عنهم العذاب ، فيُخفف عنهم » (٣٨٣) وقيل : اللطيف الذى ينشر من عباده المناقب ، ويستر عليهم المثالب ، وعلى هذا قال النبى ﷺ : « يا من أظهر الجميل ، وستر القبيح » (٣٨٤) وقيل : هو الذى يقبل القليل ، ويبذل الجزيل ،

[أ] كلمة (يقبله) : هى قراءة اجتهادية لما فى المخطوط – متناسقة مع السياق .

(٣٨٣) حديث ضعيف : أورده المصنف في تفسيره (١٣/١٦) بصيغة التضعيف [أبو مريم]

(٣٨٤) موضوع : أخرجه الحاكم [١/٥٤٤–٥٤٥] من طريق أحمد بن محمد بن داود الصنعانى أخبرنى أفلح بن كثير ثنا ابن جريج عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ... فذكره

وقال الحاكم :هذا حديث صحيح الإسناد فإن رواته كلهم مدنيون ثقات .

وقال الذهبى فى التلخيص : صحيح رواته ثقات .

ثم قال الذهبى فى الميزان (١/١٣٦) :

قلت : كلا ، وقال الحاكم : فرواته كلهم مدنيون . **قلت** : كلا . قال الحاكم : ثقات . **قلت** : أنا أتهم به أحمد .

وأما أفلح فذكره ابن أبى حاتم ولم يضعفه .

قلت : والمتهم به أحمد بن داود الصنعانى ، كذبه الدارقطنى ، قال الساجى : ليس بثقة ولامأمون . وقال النسائى : كذاب . وقال ابن معين : لم يكن بثقة . وقال أحمد : كان من أكذب الناس . =

وقيل : هو الذى لا يقاصّ أحداً[أ] فى الدنيا من رزقه ، ولا [ييأس أحد][ب] فى الآخرة من رحمته ، وقيل : هو الذى لا يُخاف إلا عدله [ولا يُرجى إلا فضله][جـ] وقيل : هو الذى يبذل لعبده النعمة فوق الهمة [ويكلفه من][د] الطاعة دون الطاقة . قال الله تعالى : ﴿ **وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها** ﴾ (٣٨٥) وقال : ﴿ **وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة** ﴾(٣٨٦) وقال ﴿ **وما جعل عليكم فى الدين من حرج** ﴾(٣٨٧)﴿ **يريد الله أن يخفف عنكم** ﴾ (٣٨٨) وقيل : هو الذى يعين على الخدمة ، ويكثر المدحة ، وقيل هو الذى لا يعاجل من عصاه ، ولا

والحديث أخرجه العقيلى فى الضعفاء (٩٣/٢) من طريق زهدم بن الحارث . قال : حدثنا حفص بن غياث قال : حدثنا ليث عن مجاهد عن ابن عباس عن أبىّ بن كعب رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وزهدم اتهم بالوضع .

[أ] (لا يقاص أحداً فى الدنيا من رزقه) يعنى لا ينقص رزق أحد مقابل المعاصى التى تقع منه .

[ب] محو عوضناه بمقتضى السياق .

[جـ] محو عوضناه بمقتضى السياق .

[د] محو عوضناه بمقتضى السياق .

(٣٨٥) [سورة إبراهيم الآية : ٣٤] .

(٣٨٦) [سورة لقمان الآية : ٢٠] .

(٣٨٧) [سورة الحج الآيـة : ٧٨] .

(٣٨٨) [سورة النساء الآية : ٢٨] .

يخيب من رجاه . وقيل : هو الذى لا يرد سائله ، ولا يؤنس آمله . وقيل : هو الذى يعفو عمن يهفو وقيل : هو الذى يرحم من لا يرحم نفسه . وقيل : هو الذى أوقد
فى أسرار / العارفين من المشاهدة سراجاً ، وجعل الصراط المستقيم لهم [منهاجاً [١١٦]
وأنزل][أ] لهم من سحائب سره ماء ثجاجاً . وقيل : اللطيف الذى لا يُنال بوهم ، وقيل : الذى يختص بدقائق الأفعال ، كخلق الجنين فى بطن أمه وإخراجه اللبن من الضرع من بين فرث ودم .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه هو اللطيف على الكمال ، وأن كل لُطف إنما هو من عند ربه . وكما تحب أن يلطف لك فيما يكون لك براً فالطف أنت كذلك حسب طاقتك بإخوانك المؤمنين ، وأوصل إلى من أمكنك من برك ولطفك ما أمكنك ، ولتشغل نفسك بالشكر لمن لطفه بك خفى ، وبره إليك واصل فى سرائك وضرائك ، وتلطف فى إيصال برك إلى من أوصلته بألطف المآخذ وأحسن المذاهب ، فذلك البر فى البر ، قال رسول الله ﷺ لجابر بن عبد الله وكان عروساً ولم يعلم بذلك فلما سأله : « **هل تزوجت ؟** » قال : نعم . قال : « **بكراً أم ثيباً ؟** » قال : بل ثيباً . قال : « **فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك** »(٣٨٩) الحديث . وفيه فاشترى منه جمله ، وأفقره ظهره إلى المدينة ، فلما دخل المدينة

[أ] فى المخطوط : (وأجزل) . والسياق يقتضى (أنزل) .

(٣٨٩) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٦/١٢١/فتح] ومسلم [٣/١٢٢٢/عبد الباقى] وأبو داود [٢٠٤٨] والترمذى [١١٠٠] والنسائى [٣٢١٩] وابن ماجه [١٨٦٠] وأحمد [٣/٣٠٣] والطيالسى [١٥٤٩] والحميدى [١٢٢٧] والدارمى [٦/٢٢] والبغوى فى شرح السنة [٨/١٥٦] من حديث جابر رضى الله عنه مرفوعا .

دفع إليه الجمل والثمن ، وكذلك فلتكن أنت فى إيصال برك إلى من لاطفته ، وقد خرّج هذا الحديث الترمذى / فى المناقب وفيه ملاطفة أخرى زيادة على هذا [١١٧] العطاء والإفقار وهو الاستغفار . روى الترمذى عن أبى الزبير عن جابر قال : « استغفر لى رسول الله ﷺ خمساً وعشرين مرة » قال : حديث حسن غريب . ومعنى قوله : ليلة البعير ما روى عن جابر من غير وجه أنه كان مع النبى ﷺ فى سفر فباع بعيره من النبى ﷺ واشترط ظهره إلى المدينة يقول جابر : ليلة بِعتُ من النبى ﷺ البعير استغفر لى خمساً وعشرين مرة (٣٩٠).

ومنها **المؤمن** جل جلاله ، وتقدست أسماؤه .

ورد فى القرآن فى قوله الحق ﴿ **المؤمن المهيمن** ﴾(٣٩١) وجاء فى حديث أبى هريرة وأجمعت عليه الأمة .

ويجوز إجراؤه على العبد من غير خلاف .

تقول منه آمن يؤمن إيمانا فهو مؤمن أى مصدق ، والمؤمن عند العرب المصدق ، قال الله سبحانه مخبراً عن إخوة يوسف ﴿ **وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين** ﴾(٣٩٢) وقال بعض أهل اللغة : المؤمن الذى أمن أولياؤه عذابه ،

---

(٣٩٠) **إسناده ضعيف** : أخرجه الترمذى [٣٨٥٢] والنسائى فى الكبرى [٥/رقم ٤٢٤٨] من طريق حماد بن سلمة عن أبى الزبير عن جابر فذكره .

قلت : وإسناده ضعيف ، أبو الزبير مدلس وقد عنعنه .

(٣٩١) [سورة الحشر الآية : ٢٣] .

(٣٩٢) [سورة يوسف الآية : ١٧] .

واحتج بقول النابغة :

والمؤمنُ العائذاتِ الطير تمسَحُها ∴ رُكْبان مكة بين الغيل والسَّعدِ[أ]

[١١٨] قال العلماء : قوله والمؤمن : يريد الله عز وجل أقسم به والعائذات / التى تعوذ ، بالبيت وهى فى موضع نصب ، والطير بدل منها للبيان والإيضاح ،كما نقول هذا الضارب الرجل أخاك ، قال علماؤنا : فالمؤمن له معنيان أحدهما : يرجع إلى التصديق وهو من فن الكلام بقوله صدقت أو بما تنزّل منزلة الكلام من الأفعال . والثانى : يرجع إلى الأمان ، قال الحليمى : فى معناه المصدّق لأنه إذا وعد صدق وعده ، ويحتمل المؤمن عباده بما عرفهم من عدله ورحمته أن لا يظلمهم ولا يجور عليهم ، وقال الخطابى : أصل الإيمان : التصديق ، فالمؤمن : المصدّق . ويحتمل ذلك وجوها : أنه يصدُقُ عباده وعده ، ويفى بما ضمنه لهم من رزق فى الدنيا وثواب على أعمالهم الحسنة فى الآخرة ، والآخر أنه يُصَدِّق ظنون عباده المؤمنين ولا يخيب آمالهم ، كقوله عليه السلام فى ما يحكيه عن ربه عز وجل « **أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى ما شاء** »(٣٩٣) .

[أ] البيت (والمؤمن) إلخ يقسم فيه النابغة بالله الذى آمن طير الحرم التى تعوذ به فيمر بها الحجاج لا يصطادونها ولا يهيجونها . (عن ديوان النابغة تح محمد أبو الفضل إبراهيم ص ٢٥) .

(٣٩٣) **إسناده ضعيف** : أخرجه ابن حبان [٧١٧/موارد] من طريق هشام بن عمار ، حدثنا صدقة بن خالد حدثنا هشام بن الغار حدثنا حبان أبو النضر عن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف ، من أجل هشام بن عمار ، فإنه فيه ضعف وقد كان يلقن فيتلقن .
=

وقيل : المؤمن : الموحد لنفسه بقوله ﴿ **شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط** ﴾(٣٩٤) وقيل : بل المؤمن الذى أمّنَ عباده المؤمنين من عذابه يوم القيامة . وقيل : بل هو الذى أمّن خلقه من (ظلمه . ابن العربى : البارى تعالى مؤمن)[أ] بخمسة معان :

الأول : تصديقه لنفسه بقوله وذلك حقيقة ، قال الله / سبحانه : ﴿ **شهد الله** [١١٩]
أنه لا إله إلا هو ﴾(٣٩٥) وصدق الله .

الثانى : تصديقه لرسله بإظهار المعجزة الدالة على صدقهم على أيديهم وذلك مجاز ، لأنه فعل نزل منزلة القول .

الثالث : تصديقه لأوليائه بإظهار الكرامة على أيديهم الدالة على كرامتهم وهو مجاز أيضا .

الرابع : تصديقه بفعله لوعده ، كما قال سبحانه : ﴿ **الحمد لله الذى صدقنا وعده** ﴾(٣٩٦) .

= على أن الحديث قد جاء بغير هذا اللفظ عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا بقول الله تعالى « **أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه إذا ذكرنى ، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ..** » أخرجه البخارى [٧٤٠٥ / فتح] ومسلم [٢٦٧٥] .

(٣٩٤) [سورة آل عمران الآية : ١٥] .

[أ] ما بين القوسين مطموس فى المخطوط ، بحيث تتعذر قراءته . وقد استعنا على قراءته بما فى تفسير القرطبى ٤٦/١٨ .

(٣٩٥) [سورة آل عمران الآية : ١٨] .

(٣٩٦) [سورة الزمر الآية : ٧٤] .

الخامس : تصديقه لعباده فيما يخبرون به من حق ، كما روى فى الأخبار أن الله يقوله « **صدق عبدى** »(٣٩٧) وكما يقول أيضا فى الأخبار « **كذبت بل أردت كذا وكذا** » . وإذا كان المؤمن واهب الأمان (فالبارئ)[أ] تعالى مؤمن بقوله ﴿ **الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون** ﴾(٣٩٨) وبقوله « **أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى ما شاء** »(٣٩٩) وأما أمانه بالفعل فيما وهب وأعطى من النعم والعافية فالبارئ تعالى مؤمن بالوجوه كلها ، ومعانى الإيمان . وقال ابن فورك : وقد يكون إيمانه لعباده علمه بصدقهم ، وأولياءه بإظهاره لهم على أعدائهم ، فهذا الاسم يكون من أسماء الذات ، ويكون من أسماء الأفعال ، ويكون اسماً ذاتيا راجعا إلى معنى الكلام ، فإن المؤمن فى اللسان
[١٢٠] هو المصدق والله تعالى صدّق نفسه قبل خلق الخلق بقوله الحق/ ﴿ **شهد الله أنه**

---

(٣٩٧) **إسناده ضعيف** : أخرجه أحمد [١/١٩٨] والبزار [١٣٣٢/كشف الأستار] بنحوه من طريق صدقة بن موسى عن أبى عمران الجونى حدثنى قيس بن زيد عن عبد الرحمن بن أبى بكر مرفوعا .

قلت : وإسناده ضعيف : فيه صدقة بن موسى ، وهو ضعيف ؛ لسوء حفظه ، أورده الذهبى فى الضعفاء وقال : ضعفوه .

وقيس بن زيد : ذكره البخارى فى التاريخ الكبير (١٥٢/٧) وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (٩٨/٧) ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً .

[أ] **فى المخطوط (والبارئ) وجواب الشرط هنا يكون بالفاء .**

(٣٩٨) [سورة الأنعام الآية : ٨٢]

(٣٩٩) **تقدم تخريجه .**

لا إله إلا هو ﴾(٤٠٠) وصدق رسله بالمعجزات وخوارق العادات ، وهو أيضا يسمع أولياءه كلامه بقوله لا تخافوا فيحصل لهم الأمن بتأمينه لهم بكلامه وأنّ كونه من صفات الأفعال فواضح ؛ لأنه يفيد الأمن فى الدنيا والآخرة يقال آمنه يؤمنه إيماناً فإذا أفاده الأمن فالفاعل مؤمِن والمفعول مؤمَن .

فيجب على كل مؤمن أن يعلم أن الله سبحانه المصدق بكل حق ، والمؤمن الذى يعزى إليه الأمن والإيمان وأن جميع ذلك مستفاد من جهته ، ثم يجب عليه أن يصدق بجميع ما جاءت به رسله ، قال الله العظيم ﴿ **يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزّل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل** ﴾(٤٠١) وقال : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان** ﴾(٤٠٢) ويلزم جميع ذلك اعتقاداً وعملاً ، قال الله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون** ﴾(٤٠٣) والمعنى التزموا شرائع الدين بقلوبكم عقداً وبألسنتكم قولاً ، وبجوارحكم فعلاً ، حتى يوافيكم الموت وأنتم مسلمون ، قال ابن العربى : فمن آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره فهو المؤمن، وإذا صدق بهذه الأصول فالتكذيب بعدها يهون/. قال ابن الحصار: وهذه غفلة من هذا الإمام رحمه الله [١٢١]

---

(٤٠٠) [سورة آل عمران الآية : ١٨] .

(٤٠١) [سورة النساء الآية : ١٣٦] .

(٤٠٢) [سورة البقرة الآية : ٢٠٨] .

(٤٠٣) [سورة آل عمران الآية : ١٠٢] .

فهذا[أ] إبليس يقول : ربِّ خلقتنى من نار و : ﴿ **ربِّ أنظرنى إلى يوم يُبعثون** ﴾(٤٠٤)و﴿ **ربِّ بما أغويتنى** ﴾ فهو يكلم ربَّ العزة فى اتباع الملائكة ، ويقر بالبعث والجزاء ، ويعترف بأن غوايته من الله وبقدر الله سبحانه ، لم ينفعه تصديقه بذلك كله بل هو إمام المشركين وأول الكافرين . وما وقع فيه الاختلاف بين الأئمة من إثبات ونفى صفات ، فالحق فيه فى طرف واحد ، والجاهل مؤاخذ بجهله إلا أن يعفو الله سبحانه . وفى تفصيل ما يقع به التكفير من ذلك نظر . ثم يجب عليه أن يؤمن جاره ويصدق فى أقواله وأحواله ، ويُصدِّق غيره فى كلامه ، ويتحرى الصدق والتصديق حتى يُكتب عند الله صديقاً مصدِّقاً . الأقليشى : ولن يكون ذلك إلا [بأداء الأمانة] [ب] التى عرضها [الله] على السموات والأرض والجبال فأشفقن مـ[ـنها وحملها الإنسان][جـ] . فإن وفيت بما حَمَلْتَ وأدَّيتَ الأمانة ، فقد أمنت [ولا زلت أمينا][د] وإذا أمنت جاورت المؤمن الحق فى دار الأمان وبهذا تكون مؤمنا صحيح الإيمان ، وتستحق أن تُسمى بهذا الاسم العظيم الشأن .. كما قال عطاء إذ سُئل : هل تؤكل ذبيحة المسلم وإن لم يُسمِّ عليها ؟ فقال : (تؤكل لأن فيه اسما من أسماء الله تعالى) حمله أكثر العلماء

[أ] **فى المخطوط : وهذا .**

(٤٠٤) [سورة الأعراف الآية : ١٤] .

[ب] **محو فى المخطوط جبرناه من السياق .**

[جـ] **محو – جبرناه من الآية الكريمة .**

[د] **قراءة اجتهادية ، لأن فى العبارة محواً جزئياً . لكنى أكاد أجزم بصحة هذه القراءة.**

/ على أنه أراد اسم الإيمان إذ الله سبحانه سمى نفسه مؤمنا وسمى [١٢٢]
عبده مؤمنا وإن كان بينهما أعظم الفرقان . وحمله بعضهم على أنه خص بحظٍّ من الحظوظ ، يعلم به أسماء ربه ويحصل له الأمن من بعده ، فسَمَّى ذلك الحظَّ اسماً ، وأضافه إليه إضافة الملك كما قيل كلمة الله وروح الله. وذكر المفسرون وغيرهم[أ] أنه إذا كان يوم القيامة سأل الله تبارك وتعالى الأمم عن تبليغ الرسل ، فتقول [الأمم] : ﴿ **ربنا ما جاءنا من بشير ولا نذير** ﴾(٤٠٥) فيكذبون أنبياءهم ، ويؤتى بأمة محمد ﷺ فيُسئلون عن ذلك فيُصدِّقون نبيهم والأنبياء الماضين فيصدقهم الله عند ذلك ، ويصدِّقهم النبي ﷺ فذلك قوله سبحانه : ﴿ **فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً** ﴾(٤٠٦) ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً** ﴾(٤٠٧) فالمؤمن المصدِّق لعباده كما قال جل وعز : ﴿ **يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين** ﴾(٤٠٨) معناه يُصدِّق الله ويصدِّق المؤمنين .

[أ] في المخطوط : وغيره .

(٤٠٥) [سورة المائدة الآية : ١٩] .

(٤٠٦) [سورة النساء الآية : ٤١] .

(٤٠٧) [سورة البقرة الآية : ١٤٣] .

(٤٠٨) [سورة التوبة الآية : ٦١] .

ومنها **المهيمن** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به القرآن فى آخر سورة الحشر[أ] وجاء فى حديث أبى هريرة وأجمعت عليه الأمة .

[١٢٣] ويجوز إجراؤه على غير الله تعالى ، ومنه قول / العباس فى وصف رسول الله ﷺ :

حتى (احتوى)[ب] بيتُك المهيمنُ من ∴ خِندِفَ علْيَاءَ تَحْتَهَا النُّطُقُ

ومدح الشاعر أبا بكر رضى الله عنه فقال :

ألا إنَّ خَيرَ النَّاسِ بعدَ نبيِّه ∴ مُهيِّمِنُه [التاليهِ] فى العُرفِ والنُّكرِ

[أ] يعنى قوله تعالى ﴿ هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن ﴾ [سورة الحشر: ٢٤]

[ب] بيت العباس حتى استوى إلخ . هو هنا هكذا ، وفى لسان العرب وتاج العروس (نطق) « حتى احتوى » وهو أنسب للمعنى والنُّطقُ بضمتين جمع نطاق وهى الحُزُم التى يشد الناس بها أوساطهم . والمهيمن الرقيب والحافظ والمراد هنا الوصف بالشرف والسيادة . وخندف جدة للنبى ﷺ وهى أم جده مدركة بن إلياس بن مضر . والبيت قد يراد به القبيلة وقد يراد به الشرف ، وخندف قد يراد بها الجدة الكريمة المذكورة ، وقد يراد بها كل من كانت هى جدته من قبائل عمود النسب الشريف وخلاصة معنى البيت أن النبى ﷺ ما زال يتنقل بين أصلاب أجداده وبطون جداته إلى أن احتوت هذه السلسلة المباركة الشريفة تلك الجدة العلياء ذات النطق لا النطاق الواحد كناية عن غاية الحصن والطهر ، أو إلى أن احتوى شرفك (أى شرف قبيلتك) قمة علياء تفوق القمم بل تكون القمم تحتها كالنطق لها . والقمة هنا مثل له ﷺ .

ولم ينكر ذلك أحدٌ . قال ابن الحصار : وإنما جاء وصفاً فى الشعر وما علمت أن أحدا تَسمّى به اسماً علماً ، ولا أعلم في الشرع ما يقتضى منعه ، وقال الزجاجى والخطابى وغيرهما : أصل مهيمنٌ مؤيمِنٌ فقُلبت الهمزة هاء ؛ لأنها أخف من الهمزة وقد تُبدل فى أرقتُ الماء فيقال (هرقتُ) لقرب مخرجيهما ، وقد يجمع بينهما فيقال (أهرقت) لغات ثلاث حكاها سيبويه ، وقالوا : إيّاكَ وهِيّاك . قال الشاعر :

فهِيّاك والأمرَ الذى إن توسّعت ∴ موارده ضاقتْ عليك مصادره[أ]

وهو على وزن مسيطر ومُبيطر [وخالفهم][ب] بعض العماء فقال : لو كان أصله مؤيمنا لكانت الياء للتصغير وهذا مذهب مرغوب عنه ؛ لأن أسماء الله تعالى لا يتطرقها التصغير[جـ] ، ولا ما هذا سبيله ، وإن كان قد جاء فى لسان العرب التصغير لفظاً والمراد به التعظيم كقول الشاعر :

وكلُّ أناسٍ سوف تدْخُلُ بينهُم ∴ دُوَيْهِيَةٌ تَصْفَرُّ منها الأناملُ

[أ] البيت « فهياك الخ » هو فى شرح شواهد الشافية ص ٤٧٦ منسوباً الى مضرس الفقعسى ، أو طفيل الغنوى . والمراد بموارد الأمر أبواب أو طرق الورود أى الدخول إليه – كموارد الماء : طرق الوصول إلى معينه . والمصادر طرق الصدور أى الخروج من مورد الماء بعد الشرب . والشاعر يحذر من الدخول فى الأمر الذى يبدو الخروج منه صعباً – مهما تيسر أمر الدخول فيه والشاهد فى البيت : هو إبدال همزة إياك إلى هاء فتصير هياك .

[ب] قوله (وخالفهم) : هى فى المخطوط : وحالهم – وأثبتنا مقتضى السياق .

[جـ] لا يتطرقها أى لا يجرى عليها .

[١٢٤] وقال آخر /

إذا عـذلـوا فيها أجـبتُ بأنَّهِ ∴ حُبَيِّبَتَا قلبى فُؤادى لها جَمَلُ[أ]

فهذا وإن كان كما قالوا ، فإنه لا يجوز فيها التصغير إلا فيما قد تطرقه التصغير يوما ما أو على حالة ما . فإذا عظموه وأحبوه ، صغّروه باللفظ ، إشارة منهم إلى لطيف موقع هذا المذكور من القلب ، وتصرُّفِه بما هناك وعبارة بذلك عن إعظام قدره أى أن هذا الصغير القدر عندكم وفى نفوسكم من شأنه كذا يخاطب المخالفين له المعتقدين فيه غير معتقده . وأما أسماء الله تعالى فلا يجوز ذلك عليها قطعاً بل قد ملأ ذكره القلوب ونواحى التفكير . وقال بعض الناس جاء هذا الاسم فرد البناء غير مُتصرِّف ولا مستعمل ماضيه ولا مستقبله ، بناؤه كبناء مصيطر ، [ومبيطر][ب] قد يُصرف فيقال فيه صَيطَرَ وتَصيطرَ وهو يُصيطِرُ ويَتَصَيطَرُ صَيْطَرَةً وتصيطُراً فهو مُصَيْطِر ومُصَيْطِر ويقال بالسين والصاد ومعناه المسلَّط ومنه قوله تعالى : ﴿ لست عليهم بمصيطر ﴾(٤٠٩) ولا يقال هيمن يهيمِنُ هيمنة من هذا المعنى ، ولخروجه عن الاستعمال ، ودخوله فى غريب الأفراد اشتمل على معان

[أ] البيت « إذا عذلوا » الخ :

عذلوا : لاموا . حبيبتا أى حبيبتى اى أن الألف الأخيرة مقلوبة عن ياء المتكلم (ينظر شرح الأشمونى للألفية وحاشية الصبان عليه (٢ / ٢٨٢) والشاعر يقول إنه يجيب الذين يلومونه فى تعلقه بمحبوبته بأنها حبيبته القريبة إلى قلبه جدا ، وبأن قلبه مذلل لها متيم بها . والشاهد فى البيت أن تصغير كلمة حبيبة فيه هو لتعظيم درجة الحب لا لتقليلها

[ب] كلمة مبيطر : فى المخطوط مصيطر. وهو تكرار لا فائدة له . فأثبتنا مقتضى السياق

(٤٠٩) [سورة الغاشية الآية : ٢٢]

كثيرة ، وعجائب جمّة كاسمه القدوس . والسبُّوح . **قلت** : قد حكى الخطابى أن
بعض أهل اللغة قال : الهيمنة القيام على الشىء / والرعاية له وأنشد : [١٢٥]

ألا إن خير الناسِ بعد نبيه ∴ مُهيمِنُهُ [التّاليه] فى العُرْفِ والنُّكْرِ[أ]

يريد القائم على الناس بعده بالرعاية لهم ، فقوله الهيمنة مصدر هيمن ، وحكى أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى فى كتاب الزاهر له وقال أبو عبيد : يُقال المهيمن : الرقيب ، يقال : قد هيمن الرجل يُهيمن هيمنة إذا كان رقيباً على الشىء ومهيمن وزنه مُفيعِلٌ وقد جاء فى كلام العرب حروف على مثاله منها المسيطر والمبيطر وهو البيطار قال النابغة :

شكَّ الفريصةَ بالمِدْرى فأنْفذَها ∴ طَعْنَ المُبيْطِرِ إذ يَشفى من العَضَدِ[ب]

[أ] البيت : « ألا إن خير الناس » إلخ

يقول فيه الشاعر : إن خير الناس بعد النبى ﷺ هو راعى الناس والقائم بأمورهم بعده . ثم وصف الشاعر ذلك الراعى بأنه المتابع له ﷺ فى قبول ما يقبله الدين ويعترف به ، وفى إنكار ما يرفضه الدين ورده . والشاهد فى البيت استعمال لفظ المهيمن بمعنى القائم بأمر الشىء الراعى له .

[ب] **بيت النابغة « شك الفريصة » إلخ فى ديوانه (تحـ محمد أبو الفضل إبراهيم) (ص ١٩) وفى تاج العروس (بطر) بنفس الألفاظ . والفريصة من الفرس هى موضع عقب الفارس عندما يركب الفرس ، وقيل هى بضعة (أى عضلة) فى مرجع الكتف إلى الخاصرة . والمدرى : القرن والمبيطر هو البيطار ، والعَضَد : داء ووجع فى العضد (الذى هو النصف الأعلى من الذراع من الكتف إلى المرفق) يقول الشاعر شك الثور (أى طعن) بقرنه فريصة الكلب فنفذ قرنه فيها . ثم شبه ذلك بما يفعله البيطار حين يطعن بشفرته ورم عضد البعير فينفذ فيه . والشاهد فى البيت استعمال لفظ المبيطر بمعنى البيطار .**

ويقال للمُبَيطر بَطير كقول الطرمّاح :

[يُسَاقِطُها تترَى بكل خَميلةٍ] ∴ كبَزْغِ البَطِيرِ الثَّقْفِ رَهْصَ الكَوَادِنِ[أ]

والمديير من الإدبار وهو التخلف ، والمُجَيْمِرُ : اسم جبل قال امرؤ القيس :

كأنَّ طَمِيَّةَ المُجَيمِرِ غُدْوَةً ∴ مِنَ السَّيْلِ والغُثَّاءِ فَلْكَةُ مِغْزَلِ[ب]

وقد اختلف الناس فى تفسير المهيمن على عشرة أقوال :

الأول : أنه بمعنى العلاء فيتضمن نعوت التعالى والرفعة ومنه قول العباس : حتى [استوى][جـ] بيتك المهيمن من ... البيت ، **الثانى** : الرقيب . **الثالث** :

[أ] بيت الطرمّاح : « يساقطها » إلخ فى تاج العروس (بطر) ونبه مصححه على أن الذى فى الصحاح واللسان خميلة بالخاء لا جميلة بالجيم ، وبزغ بالباء لا نزع بالنون – وقد أخذنا بهذا . ونبه صاحب التاج إلى أن البطير بتقديم الطاء بوزن كريم كما هنا هو رواية . وأورد هو البيت برواية أخرى (بيطر) بتقديم الياء على الطاء . وضبط الكلمة حينئذ هو كسر ففتح فسكون .

وكأن الشاعر يصف ثوراً وكلاباً ، وأن الثور يسقط الكلاب صرعى واحداً بعد آخر على الأرض المخضرة كما ينفذ مشرط البيطار الحاذق فى موضع رهص الكوادن . والكوادن هى البراذين والرهص أن يصيب الحجر حافرا أو منسماً فيدوى باطنه ثم يجتمع فيه ماء فيبزغه البيطار .

[ب] بيت امرئ القيس « كأن طمية » إلخ فى ديوانه (تحـ محمد أبو الفضل إبراهيم) (ص ٢٥) . طمية : اسم جبل والمجيمر أرض لبنى فزارة ، فشبه الجبل به حين أحاط به السيل والغثاء فاستدار ما بقى منه بفلكة المغزل وهى القرص الذى فى رأسه . والشاهد فى البيت مجئ لفظ المجيمر على صيغة مفيعل مثل مهيمن .

[جـ] فى المخطوط « استوى » وهو تحريف ، لأن استوى ليس لها معنى هنا . والكلمة =

الشهيد قاله قتادة والسدى والكسائى **الرابع** : الشريف وهو يرجع / إلى العلاء [١٢٦]
الخامس : الحافظ . **السادس** : الأمين . قاله ابن عباس . **السابع** : الوالى . قاله عكرمة . **الثامن** : القاضى . قاله ابن الزبير . **التاسع** : الشاهد . قاله مجاهد . **العاشر**: المصدِّقُ . قاله الحسن ومنه قول الشاعر :

[ألا] **إنَّ الكتابَ مُهيّمِن لنبيِّنا ∴ والحقُّ يعرفُه ذَوُو الألباب**[أ]

وأكثر هذه الأقوال ذكرها ابن العربى ، وذكر ابن الأنبارى ، وقال أبو معشر فى قوله تعالى : ﴿ **ومهيمنا عليه** ﴾(٤١٠) معناه (وقبّانا)[ب] على الكتب ، وقال أهل اللغة القبّانُ لا أصل له فى كلام العرب إنما هوالقفّان ، قال الأصمعى : يقال فلان قَفّانٌ على فلان ، إذا كان يتحفظ أموره . وقال ابن العربى : القَفّان عند

= فى اشتقاق أسماء الله ص ٢٣٢ وفى لسان العرب وغيرهما : احتوى .

[أ] قول الشاعر « ألا إن الكتاب » الخ هو هكذا فى المخطوط وكلمة « ألا » فى أول البيت مزيدة فى وزنه (خزم) والبيت مذكور فى تفسير القرطبى (٦ / ٢١٠) دون هذه الكلمة . ومعنى البيت واضح . والشاهد فيه أن كلمة مهيمن مستعملة بمعنى مصدق .

(٤١٠) [سورة المائدة الآية : ٤٨]

[ب] كلمة (قبانا) هى فى المخطوط « قياما » وكلمة قيام صحيحة وتصلح هنا ، لكن كلامه بعد عن « قبان » يقضى أن لفظ قبان هو الصواب المقصود هنا . وكلمة قبّان معناها الميزان . وقد قيل إنها معربة ، وإن العرب تستعملها بالفاء أيضا فتقول قفّان . ومعنى كون القرآن مهيمنا على الكتب السابقة أى ميزاناً يوزن – أى يعارض – ما فيها بما فيه ، فإن اختلفا فالحق ما فى القرآن ، لأن تلك الكتب وقع فيها تحريف ، ونسيان – أى ترك وإسقاط – والقرآن حفظه الله من ذلك .

العرب الأمين قال : وهو فارسى عُرِّب ، وقال أبو عبيد : القفَّان عند العرب الذى يتتبع أمر الرجل ويتحفظه ، ثم يحاسبه عليه ، قال الخطابى : فالله عز وجل المهيمن أى الشاهد على خلقه بما يكون منهم من قول وفعل كقوله تعالى : ﴿ **وما تكون فى شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تُفيضون فيه** ﴾ (٤١١) واختار ابن الحصار من هذه الأقوال القول الأول ، قال : ومعنى قوله تعالى ﴿ **ومهيمنا عليه** ﴾ أى عالٍ ، وعلوُّه على سائر كتبه ، وإن
[١٢٧] كان الكل كلام / الله تعالى ، بأمور ؛ أحدها بما زاد عليها من السُّور فقد جاء فى حديث الصحيح أن نبينا ﷺ خُصَّ بسورة الحمد وخواتيم سورة البقرة (٤١٢) والأمر الثانى : أن جعله الله قرآناً عربياً مبيناً ، وكل نبى قد بين لقومه بلسانهم ، كما أخبر الله تعالى ، ولكن للسان العرب مزية فى البيان . والثالث : أن جعل نظمه وأسلوبه معجزاً وإن كان الإعجاز فى سائر الكتب المنزلة من عند الله سبحانه ، من حيث الإخبار عن المغيبات ، والإعلام بالأحكام المحكمات ، وسنن الله المشروعات وغير ذلك ، وليس فيها نظم وأسلوب خارج عن المعهود ، فكان أعلى منها بهذه المعانى ، ولهذا المعنى الإشارة بقوله الحق : ﴿ **وإنَّه فى أُمِّ الكتَاب لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حكِيمٌ** ﴾ (٤١٣) . قال ابن الحصار : لا ينبغى أن ينكر علينا قولنا : إنه عال

---

(٤١١) [سورة يونس الآية : ٦١]

(٤١٢) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [٨٠٦] والنسائى فى الكبرى [٥ / رقم ٨٠١٤] وابن حبان [٧٧٥ / إحسان] من حديث ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعاً .

(٤١٣) [سورة الزخرف الآية : ٤٠]

على سائر كتب الله تعالى ، فقد قال : ﴿ ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنْسأها[أ] نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِها ﴾ (٤١٤) وقال رسول الله ﷺ في آية الكرسي : « سيدة آي القرآن »(٤١٥) ويؤيد ما قررناه في هذا الاسم بيت العبّاس[ب] فيكون علوه راجعاً إلى الزيادة في التصديق والبيان ، وكونه معجزاً يصدّق من جاء به ويصدّق ما قبله من الكتب والرسل ، فإذا كان كذلك فلا خفاء بمزية تصديق الله تعالى على تصديق خلقه وعلوه / على كل عال بكل اعتبار . وقال غيره من العلماء : إن [١٢٨] خاصيّة اسم [المهيمن][جـ] الحق جل جلاله . والله أعلم ، المبالغة في العلو على كل اسْم تسمى به العباد من مجاز حقيقة أسمائه العلى : فهو المهيمن عليه ،

[أ] قراءة ﴿ أو ننسأها ﴾ بفتح النون الأولى والسين وبالهمزة هي قراءة عمر وابن عباس وأبي بن كعب وعطاء ومجاهد وعبيد بن عمير والنخعي وابن محيصن . ومعناها : نؤخرها أي نؤخر نسخها أو نزولها أو نتركها أصلا وقراءة الباقين ومنهم قراءة حفص عن عاصم الجارية في مصر ﴿ أو ننسها ﴾ بضم النون وكسر السين من النسيان بمعنى الترك أي نأمركم بتركها أو نبح ذلك لكم أو نجعلكم تتركونها ، أو من النسيان بمعنى عدم الذكر أي نجعلك يا محمد تنساها ا .هـ بتلخيص من تفسير القرطبي (٢ / ٦٧ ، ٦٨)

(٤١٤) [سورة البقرة الآية : ١٠٦]

(٤١٥) إسناده ضعيف : أخرجه الترمذي [٢٨٧٨] والحميدي [٩٩٤] والحاكم [٢/٢٦٠] من طريق حكيم بن جبير عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف من أجل حكيم بن جبير : ضعفه أحمد وشعبة وقال النسائي : ليس بالقوي ، وقال الدارقطني : متروك .

[ب] بيت العباس : سبق في ص (١٢٣ ، ١٢٥) من المخطوط .

[جـ] كلمة المهيمن هنا في المخطوط « المهدى » والتصويب من السياق .

أى هو العالى عليه أى أن له حقيقته وهو المتصف به ، وله تمامه الأقصى ، وكماله الأرفع ، الأعلى دون غاية ولا نهاية ، هو المؤمن المهيمن على كلّ مؤمن ، وهو الكريم المهيمن على كل كريم ، والرّحيم المهيمن على كل رحيم [والحليم][أ] المهيمن على كل حليم هكذا فى سائر الأسماء والصفات جل المهيمن عن صفات عبيده ، ولقد تعالى عن عقول أولى النُّهى ، وأنشدوا :

رَامُوا بِوَصْفِهم صفات مليكهم ∴ والوصف يعجز عن مليك لا يرى[ب]

وأما حقيقته فى العبد فهو الحيرة والهيوم ، تحيرت الأوهام وعطشت فى مهيمنيته أى فى حقيقة أسمائه وصفاته وكنه فريد حقيقتها على مجاز أسماء عبيده ، وهو سبحانه [المهيّم][جـ] لها وهى هامت تهيم هيوماً وهياماً وهو المهيمن عليها ، فهى مهيومة وهيمانة خفيت النون فى الفعل وظهرت فى الاسم .

فيجب على كل مكلف أن يعلم ما يجب لله تعالى من المزية على غيره فى
[١٢٩] جميع أسمائه ووجوب علو / قدره [بشرف][د] صفاته ثم يسعى فى طلبه أى يطالب نفسه بالرتبة العلياء ، وبالشرف على من يليه ، والإشراف عليه ورعاية أحواله وطلب المزيد، ولا عذر للبليد ولا الناسى أو المتناسى ، وقد قال تعالى : ﴿ وَكُلُوا

[أ] كلمة « الحليم » هنا هى فى المخطوط « الرحيم » والتصويب من السياق .

[ب] البيت « راموا » الخ معناه واضح ، والذى ﴿ ليس كمثله شئ ﴾ جل جلاله لا يحيط بحقيقة وصفه الواصفون .

[جـ] كلمة « المهيم » هنا هى فى المخطوط « المهيمن » والتصويب من مقتضى السياق

[د] كلمة « بشرف » قراءة ترجيحية لما فى المخطوط بترجيح السياق .

واشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ (٤١٦) فخفي مراد الله تعالى على عدى بن حاتم وقال له النبى ﷺ : « **إنك لعريض القفا . إنما هو سواد الليل وبياض النهار** »(٤١٧) ولم يكن ذلك عذراً فى حقه فيما قد يكون سبيله الاجتهاد ، فكيف بالقطعيات وتحقيق العقائد التى هى أصول لسائر الديانات والله الموفق .

ومنها **الجواد** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

لم يرد به قرآن ولا ورد فى خبر الأسامي . قال ابن العربى : ولا ورد به أثر صحيح ، ولكن ورد فى حديث أبى ذر (٤١٨) عن رسول الله ﷺ فذكر الحديث

---

(٤١٦) [سورة البقرة الآية : ١٨٧]

(٤١٧) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٦ / ٣١] من حديث عدى بن حاتم رضى الله عنه مرفوعاً .

(٤١٨) **إسناده ضعيف** : أخرجه الترمذى [٢٤٩٥] وابن ماجة [٤٢٥٧] وأحمد [٥ / ١٥٤ ، ١٧٧] وابن أبى شيبة [١٠ / رقم ٩٦٠٦] وهناد فى الزهد [٩٠٥] وابن أبى حاتم فى العلل [٢ / ١٨٩] والبيهقى فى شعب الإيمان [٥ / رقم ٧٠٨٩] وفى الأسماء والصفات (ص ١٢٧ ، ٢٢٧) من طريقين عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن أبى ذر رضى الله عنه مرفوعاً

قلت : وهذا إسناد ضعيف من أجل شهر بن حوشب فإنه ضعيف لسوء حفظه . لكن الحديث صحيح بغير تلك الرواية أقصد قوله : « **ورطبكم ويابسكم إلى آخره ....** » فقد أخرجه مسلم [٢٥٧٧] والبخارى فى الأدب المفرد [٤٩٠] وأحمد [٥ / ١٦٠] وابن خزيمة فى التوحيد [١ / ٢١ ، ٢٢] وابن حبان فى صحيحه [٢ / رقم ٦١٩] والطيالسى [٤٦٣] ثلاثتهم مختصراً – والحاكم [٤ / ٢٤١] وعبد الرزاق [١١ / رقم ٢٠٢٧٢] =

وفيه « ولو أن أولكم وآخركم ، وانسكم وجنكم ، ورطبكم ويابسكم ، سألونى حتى تنتهى مسئلة كل واحد ، فأعطيتهم ما سألونى ، ما نقص ذلك مما عندى كمغرز إبرة لو غمسها أحدكم فى البحر ، وذلك [بأنى][أ] جواد ماجد واجد [أفعل ما أريد][ب] عطائى كلام وعذابى كلام . إنما أمرى [لشىء][جـ] إذا أردته أن أقول له كن فيكون » رواه الترمذى وغيره عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن عثمان عن أبى ذر .

[١٣٠] / **قلت** : وأخرجه مسلم بمعناه وليس فيه « **وذلك أنى جواد** » إلى آخره ، وهو يفسر معنى جود الله تعالى ، وكرمه ، وكثرة عطائه ، فيكون من صفات الأفعال ، وروى هناد ابن السرى عن أبى معاوية عن حجاج عن [سليمان بن سحيم][د]

= والبيهقى [٦ / ٩٣] وفى شعب الإيمان [٥ / رقم ٧٠٨٨] وفى الآداب [١١٦٨] وأبو نعيم فى الحلية [٥ / ١٢٥ ، ١٢٦] والخرائطى فى مساوئ الأخلاق [٦٣٧ ، ٦٤٠] والبغوى فى شرح السنة [٥ / ٧٣ ، ٧٤] من طرق عن أبى ذر الغفارى مرفوعاً به .

قال أبو مريم : [إسناده ضعيف ، وصح بنحوه]

[أ] كلمة « بأنى » هى فى المخطوط « أنه » والتصويب من كتاب « الإتحافات السنية فى الأحاديث القدسية » للشيخ محمد المدنى تصحيح محمود أمين النواوى ط ٣ ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م (ص ٢٩٦)

[ب] ما بين القوسين تكملة جئت بها من المرجع السابق

[جـ] كلمة لشىء تكملة مأخوذة من كتاب الإتحافات السنية المذكور آنفا .

[د] « سليمان بن سحيم » هو فى المخطوط سلمان بن سخيم – وأصلحته هكذا .لأنى لم أجد فى تهذيب التهذيب سلمان بن سخيم هذا ، ووجدت سليمان بن سُحيم وأنه روى عن طلحة بن عبيد الله بن كريز (تهذيب التهذيب ٤ / ١٩٣ – ١٩٤)

عن طلحة ابن عبيد الله بن كريز قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الله جواد يحب الجود** »(٤١٩) وقد يكون من أوصاف الذات إذا أردت بجوده قدرته على بذل الإنعام وفعل الإحسان . فالله سبحانه لم يزل بهذا الوصف والعالَم فى غاية الإمكان

والجواد فى كلام العرب معناه : الكثير العطاء ، يقال منه : جاد الرجل يجود جوداً فهو جواد ، قال أبو عمرو بن العلاء : الجواد : الكريم ، وتقول العرب : فرس جواد إذا كان غزير الجرى ، ومطرٌ [جَوْد][أ] إذا كان غزيراً . قال عنترة :

جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٍ ∴ فَتَرَكْنَ كُلَّ حَدِيقَةٍ كَالدِّرْهَمِ [ب]

---

(٤١٩) **إسناده ضعيف وهو صحيح** : أخرجه هناد فى الزهد [٨٢٨] من طريق حجاج عن سليمان بن سحيم عن طلحة بن عبيد الله بن كريز قال : قال رسول الله ﷺ فذكره .

قلت : وهذا إسناد ضعيف فيه علتان :-

الأولى : حجاج وهو ابن أرطاة : ضعيف

والثانية : طلحة بن عبيد الله بن كريز من الثالثة لم يدرك النبى ﷺ .

وله شاهد من حديث ابن عباس رضى الله عنه يصح به إن شاء الله تعالى .

[أ] قوله « ومطر جود » فى المخطوط « ومطر جوادا » وفيها خطآن .

[ب] بيت عنترة « جادت » إلخ فيه : جادت أى أمطرت مطرا غزيرا . العين : سحابة تأتى من ناحية القبلة . ثرة أي غزيرة المطر . والمعنى : أن السحب التى تأتى من ناحية القبلة أمطرت الدار أو الأرض التى يصفها الشاعر مطرا غزيرا حتى استنقع الماء فى الحدائق أى الأماكن المستديرة فصارت كل حديقة بقعة مستديرة لامعة بما فيها من ماء فأشبهت الدرهم . والشاهد فى البيت : استعمال الفعل « جاد » بمعنى أمطر مطراً غزيرا - وتفسير العين بالسحابة التى تأتى من ناحية القبلة أخذته من المزهر للسيوطى (تحـ محمد أبو الفضل وآخرين) (١ / ٣٧٥)

وجاء في الحديث في صفة المطر الذى استسقاه رسول الله ﷺ : فما جاء أحد من جميع النواحى إلا أخبر بجوده وفى حديث أبى هريرة فى الثلاثة [الذين][أ] يقضى عليهم يوم القيامة أول « **ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرّفه نعَمه فعرفها . قال : ما عرفت من سبيل تحب أن ينفق فيها**
[١٣١] **إلا أنفقت فيها لك . قال : كذبت ولكن فعلت / ليقال جواد وقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار** » (٤٢٠) **قلت** : فدل هذا الحديث مع صحته على أنه لا فرق بين قولنا جواد وبين قولنا كريم ، وقد قدمنا عن أبى عمرو بن العلاء أنه قال : الجواد هو الكريم . وهو أصل من أصول اللغة وفحل من فحولها ، و[هذا] يدل أيضا على جواز إجرائه على العبد وصفاً منكّراً كما تقدم .

وآفة الجود : السرف . نقول إذا أنعم الله على عبد بجود وسعة بذل عن سعة صدر[ب] فآفته السَّرف . والسَّرفُ : مجاوزة الحد ومنه قوله تعالى ﴿ وَلَا تُسْرِفُوا ﴾(٤٢١) يقول لا تعطوا جميع أموالكم حتى تبقوا لا شيء لكم ، فتحتاجوا أن تسألوا غيركم ، وخير الصّدقة ما كان عن ظهر غنى .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن لا جواد على الإطلاق إلا الله تعالى وحده

[أ] **كلمة « الذين » هى فى المخطوط « الذى »** .

(٤٢٠) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [١٩٠٥] والنسائى [٣١٣٧] وأحمد [٢ / ٣٢٢] والبيهقى [٩ / ١٦٨] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

[ب] **يعنى إذا رزق الله العبد هذه الصفات الثلاث : الجود ، وكون هذا الجود عن سعة ، وكونه مع سعة صدر .**

(٤٢١) [سورة الأنعام الآية : ١٤١] .

لا شريك له . ويجب عليه إذا تخلق بأخلاق الجود أن ينفى الرياء فى إعطائه وعند بذل ماله ونواله ، ويبقى لنفسه حتى لا يكون كلا على غيره كما بينا .

ابن العربى : قال بعض الناس : جود الله تعالى سبب كل موجود . وقال مشيخة الصوفية : إنه خلق العالم بجوده وقال شيخنا أبو حامد قولاً عظيماً [انتهزه][أ] عليه أهل العراق . وهو شهادة الله موضع انتقاد: قال : (ليس فى القدرة أبدع من هذا العالم فى الإتقان والحكمة ولو كان فى القدرة أبدع / من [١٣٢] هذا العالم فى الإتقان والحكمة [منه][ب] وأحكم ولم يفعله لكان ذلك مناقضا [جـ] للجود. وذلك محال يبعد من البارئ سبحانه) وأخذ [أى ابن العربى] يرد عليه [أى على الغزالى ، و] قال فى آخر كلامه : (ونحن وإن كنا نقطة من بحره ، فإنا لا نرد عليه إلا بقوله . فسبحان من أكمل لشيخنا هذا فواضل الخلائق ، ثم صرف عنه هذه الواضحة فى الطرائق [د] .

[أ] كلمة « انتهزه » هى هكذا فى المخطوط ، وتصلح لكن قول القرطبى بعد ذلك مقرا لأهل العراق موقفهم من « القول » الذى قاله الغزالى « وهو - شهادة الله - موضع انتقاد » يرجح أن الكلمة « انتقده » لا « انتهزه » . وآثرنا تركها كما فى المخطوط لتقارب المراد بالكلمتين هنا .

[ب] كلمة « منه » تبدو مقحمة هنا لا موضع لها .

[جـ] كلمة « مناقضا » فى المخطوط « متناقضا » لتناسب تعديتها إلى « الجود » .

[د] خلاصة هذه النقطة أن قولة الغزالى (ليس فى الإمكان أبدع مما كان) تقتضى أن كل شىء فى هذا العالم هو فى أكمل حال له . وابن العربى يرد على الغزالى بأن هناك ما فيه نقص وكان يمكن أن يكون أبدع مما هو عليه ، ويمثل لذلك بالإمام الغزالى نفسه . أنه مع تبحره فى العلوم بصورة لا يبلغها كثير من أكابر الأئمة ، فقد اعتراه النقص فى هذه =

قال ابن العربى : وأما قول الصوفية إنه (خلق العالم بجوده) ففى العبارة إشكال وذلك يصح على معنى أن يفسر الجود بالكرم ، ويعود ذلك إلى صفة الفعل – وهى الإنعام والفضل ، فيكون تأويله : (خلق العالم بفضله) وكذلك كان فإنه سبحانه متفضل فى ذلك كله . وأبطل القول الأول وزيفه ، واختار ما ذكرناه ، والموفق الإله .

ومنها **المنان** جل جلاله وتقدست أسماؤه.

ورد فى التنزيل فعلاً فقال ﴿ **لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى المؤمنين** ﴾ (٤٢٢) ﴿ **بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان** ﴾ (٤٢٣) وهو مذكور فى حديث الأسماء فى رواية عبد العزيز بن الحصين وفى حديث أنس على ما يأتى فى الاسم بعده ، وقال الشاعر :

الحمد لله العلى المنان ∴ صار الشريد فى رؤوس العيدان [أ]

يقال منه : مَنَّ يَمُنُّ مَنّاً فهو المنان ، والاسم المنة واشتقاقه فى موضوع اللسان

= المسألة مع وضوحها ، فقال قولته تلك ، وما كان ينبغى أن يخفى عليه أن الله عز وجل كان مما هو عليه فعلاً .ولكنه هكذا خلقه لحكمة يعلمها هو ومن يشاء من عباده . ثم هو سبحانه ﴿ لا يُسأل عما يفعل ﴾ .

(٤٢٢) [سورة آل عمران الآية : ١٦٤]

(٤٢٣) [سورة الحجرات الآيـة : ١٧]

[أ] البيت « الحمد لله » الخ .

يقصد بالشطر الأخير منه أن نبات القمح الذى يصنع من حبه الثريد قد نضج وقارب الحصاد . والشاعر يحمد الله على ذلك .

من المن الذى هو العطـاء دون طلب عـوض . ومنه قـولـه تعـالى ﴿ **فامنن/ أو** [١٣٣]
أمسك ﴾[٤٢٤] فى أحد وجوهه . ويكون أيضاً مشتقاً من المنة التى هى التفاخر بالعطية على المعطى وتعديد ما صنعه . والمعنيان فى حق اللّه تعالى صحيحان .

ويتـصف أيضـاً بهـمـا الإنسـان لكن يتـصف بالمعنى الواحـد على طريق المدح وبالمعنى الثـانى على طريق الذم ، فـالأول : الذى هو ممدوح هو أن يكون عطاؤه أو منُّه لوجـه الله تعـالى لا لنيل عـوض من الدنيـا . ومن هذا القـسـم قـوله عليـه السـلام : « **وإن من أمنَّ الناس علىَّ فى ماله أبا بكر** » وقوله « **ما أحد أمنُّ علىَّ منَ ابن أبى قحافة** »[٤٢٥] والقـسم الثـانى : وهو أن يمن الإنسـان بالعطيـة أى يذكـرها ويكررها ، فـهـو المذموم ، ومنه قوله تعـالى ﴿ **لا تبطلوا صـدقاتكم بالمنِّ والأذى** ﴾[٤٢٦] وقـال رسـول الله ﷺ « **ثلاثة لا يكلمـهم الله يوم القيـامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : المسبل ، والمنان ، والمنفِّق سلعته بالحلف الكاذب . والمنان الذى لا يعطى شيئاً إلا منَّه** » [٤٢٧] كذا جاء مفسراً فى كتاب مسلم ،

(٤٢٤) [سـورة ص الآيـة : ٣٩] .

(٤٢٥) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [١ / ٥٥٨ / فتح] والنسائـى فى الكبرى [٥ / رقم ٨١٠٢] وأحـمد [١ / ٢٧٠] من حديث ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعاً ورواه مسلم [٢٣٨٢] من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه مرفوعاً .

(٤٢٦) [سورة البقرة الآية : ٢٦٤] .

(٤٢٧) **حديث صحيح** : أخرجه مـسلم [١٠٦] وأبو عـوانة [١ / ٣٩ - ٤٠] وأبو داود [٤٠٨٧ ، ٤٠٨٨] والنسائى [١ / ٣٧٥ ، ٢ / ٢١٢ ، ٢١٣] والترمذى [١٢١١] وابن ماجـة [٢٠٨] والدارمـى [٢ / ٢٦٧] والطـيالسى [٤٦٧] وأحـمد [٥/ =

والمنان أيضاً الذى يمن على الله بعلمه وهذا كله فى حق المخلوق حرام مذموم وهو الذى قال فيه الرسول ﷺ « **لا يدخل الجنة منان** » (٤٢٨) ولما كان البارئ سبحانه يدر العطاء على عباده منًا عليهم بذلك وتفضلاً كانت له المنة فى ذلك ، فيرجع
[١٣٤] المنان إذا كان مأخوذاً من المن الذى هو / العطاء إلى أوصاف فعله ، ويرجع المنان إذا أخذته من المنة التى هى تعداد النعمة وذكرها والافتخار بفعلها فى معرض الامتنان إلى صفة كلامه تعالى ،(٤٢٩) وقال ابن الأعرابى فى قوله تعالى ﴿ **لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً منهم** ﴾(٤٣٠) أى تفضل ، والمنان المتفضل . **وقال الحليمى** : المنان العظيم المواهب فإنه أعطى الحياة والعقل والمنطق ، وصور فأحسن الصور ، وأجزل وأنعم وأسنى النعم ، وأكثر العطايا والمنح . فقال

= ١٤٨، ١٥٨، ١٦٢] والبيهقى [٥ / ٢٦٥] من طرق عن خرشنة بن الحر عن أبى ذر مرفوعاً به

وفى رواية مسلم وأبى عوانة وأبى داود والنسائى « **المنان الذى لا يعطى شيئاً إلا منه** » .

(٤٢٨) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٦٠٥٦] ومسلم [١٠٥] وأبو داود [٤٨٥٠] والترمذى [٢٠٩٠] والطيالسى [٢٢٥١] وأحمد [٥ / ٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٣٩٩ ، ٤٠٦] وابن حبان [٧ / ٥٠٨] وابن أبى الدنيا فى الصمت [٢٥٢] والبيهقى [٦٦/٨] [١٠ / ٢٤٧] والبغوى فى شرح السنة [٣٥٦٩] من حديث حذيفة رضى الله عنه مرفوعاً . وفى بعض هذه الروايات (قتات) بمعنى نمّام .

(٤٢٩) قال الأصبهانى فى الحجة فى بيان المحجة (١ / ١٦٤) :

والمنان : الكثير العطاء ، والمن العطاء ، ومنه قوله تعالى ﴿ **هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب** ﴾ .

(٤٣٠) [سورة آل عمران الآية : ١٦٤] .

وقوله الحق : ﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾ (٤٣١) وقال الخطابى : والمن العطاء لمن لا يستثيبه [أ] ، وقال الزجاجي : المنان فقال من قولك مننت على فلان إذا اصطنعت عنده صنعة وأحسنت إليه ، فالله عز وجل منان على عباده بإحسانه وإنعامه ورزقه إياهم .

فيجب على كل مسلم أن يعلم أن لا منان على الإطلاق إلا الله وحده الذى بدأ بالنوال قبل السؤال ، ثم يعترف بالمنة لله وحده ، كما روى أن النبى ﷺ لما جمع الأنصار فذكرهم وقال « **ألم يكن أمركم شتيتاً فجمعه الله بى ؟ ألم تكونوا عالة فأغناكم الله بى ؟ ألم تكونوا خائفين فأمنكم الله بى ؟ وهم فى ذلك يقولون له : الله ورسوله أمنُّ** » (٤٣٢) الحديث إلى آخره . فاعترفوا لله ثم لرسوله بالنعمة ، وولوا [النعمة][ب] لرب النعمة ، والله أعلم ثم إذا أعطى أحداً / من خلقه مما أنعم الله تعالى به عليه، فلا يمن به، بل يستصغره ويتناساه ، ويرى [١٣٥] الفضل لغيره فى قبوله منه لا له ، كما روى عن بعض العقلاء من الكرماء أنه أتى الجنيد رحمه الله بمائة دينار فقال : أنفقها على نفسك فقال : إن فى بعضها

---

(٤٣١) [سورة النحل الآية : ١٨] .

[أ] لا يستثيبه : أى لا يطلب ثوابه ، أى لا ينتظر منه عوض ما أعطاه ، وإنما يعطيه بلا مقابل .

(٤٣٢) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٧ / ١١٠ / فتح] ومسلم [١٠٦١] والنسائى فى الكبرى [٥ / رقم ٨٣٣٥] من حديث أنس رض الله عنه مرفوعاً .

[ب] عبارة « وولوا النعمة لرب النعمة » كذا هى فى المخطوط، والذى يقتضيه السياق « وولوا المنة لرب النعمة » وآثرنا إبقاء ما فى المخطوط كما هو لأن المراد بالعبارة واضح.

كفاية فقال : يا شيخ ما أعطيتكها تنفقها على الخل والبقل[أ] إنما أردت لتأكل بها الحلوى وطيبات الأطعمة ، وإني لأرجو أن يكون أخذها أفضل من ردها ، لما توصل إلى قلبي من الراحة وتقلدني [ب] بذلك المنة فقبلها الجنيد رحمه الله وقال : من مثلك يؤخذ وأنشدوا :

إذا تكرمتَ لا تمنُنْ به أبداً ∴ لا خير في كرمٍ من عند منّانِ

والمنُّ : ذكر النعمة على [جهة] التعديد لها والتقريع [جـ] بها مثل أن يقول قد أحسنت إليك ونعشتك[د] وشبهه وقال بعضهم : المن التحدث بما أعطى حتى يبلغ ذلك المعطى فيؤذيه . قال العلماء : وإنما على المرء أن يريد وجه الله تعالى وثوابه بإنفاقه على المنفق عليه ، ولا يرجو منه شيئاً ، ولا ينظر من أحواله في حالٍ سوى أن يراعى استحقاقه ، قال اللّه تعالى : ﴿ **لا نريد منكم جزاء ولا شكورا** ﴾ (٤٣٣) ومتى أنفق ليريد من المنفق عليه جزاء بوجه من الوجوه ، فهذا لم يرد به وجه الله ، فهذا إذا أخلف ظنه فيه مَنَّ بإنفاقه وآذى . وكذلك مَنْ أنفق
[١٣٦] مضطراً دافع غرم إما لماتّة [هـ] المنفق عليه أو / قرينة أخرى من اعتناء معتن فهذا

[أ] البقل هو ما نسميه الخضار كالجرجير والفجل الخ .

[ب] تقلدني أى تحملني - كما يقولون تطوق عنقي .

[جـ] التقريع اللوم والتأنيب

[د] نعشتك أى ساعدتك وأنهضتك من عثرتك .

(٤٣٣) [سورة الإنسان الآية : ـ ٩]

[هـ] ماتة : علاقة - كالقرابة والصداقة والبلدية - يتوسل بها المرء إلى آخر .

لم يرد به وجه الله ، وإنما يقبل ما كان عطاؤه لله ، وأكبر قصده ابتغاء ما عند الله ، كالذى حكى عن عمر رضى الله عنه أن أعرابياً أتاه فقال :

يا عمرَ الخيرِ جزيتَ الجنهْ ∴ أكْسُ بُنيّاتى وأُمّهُنّهْ

وَكُنْ لنا مِنَ الزّمَانِ جُنّهْ ∴ أُقْسِمُ باللهِ لَتفعلنه

قال عمر : إن لم أفعل يكون ماذا ؟ قال :

إذاً أبا حفص لأذهبنه

قال إذا ذهبت يكون ماذا ؟ قال :

يكون عن حالى لَتُسْألَنّهْ ∴ يوم تكون الأعطيات مِنّه

وموقفُ المسئولِ بينَهُنّهْ ∴ إمّا إلى نارٍ وإمّا جنة [أ]

فبكى عمر حتى اخضلت [ب] لحيته ، ثم قال : يا غلام أعطه قميصى هذا لذلك اليوم – لا لشعره . فوالله لا أملك غيره . قال أبو الحسن الماوردى[جـ]

[أ] جنة بضم الجيم أى حفظ وحماية ، وأبو حفص هو عمر رضى الله عنه ، ومنه بكسر الميم عطاء ونعمة بلا مقابل ، وبضم الميم أى قوة . ومعنى الشطر أن ما قدمه الإنسان – فى الدنيا – من عطايا لعباد الله يكون فضلاً له يثاب عليه ، كما يكون قوة ومعونة فى ذلك اليوم الشديد .

[ب] اخضلت : أى تندت من كثرة الدموع .

[جـ] أبو الحسن الماوردى هو على بن محمد بن حبيب . من العلماء الباحثين وله مؤلفات كثيرة – ولد فى البصرة وانتقل إلى بغداد ، وولى القضاء فى بلاد كثيرة ثم جعل أقضى القضاة فى أيام القائم بأمر الله العباس . ولد ٣٦٤ – وتوفى ٤٥٠ هـ .من الأعلام للزركلى .

رحمه الله : وإذا كان العطاء على هذا الوجه خالياً من طلب جزاء وشكر وعرياً عن امتنان ونشر كان ذلك أشرف للباذل وأهنأ للقابل . فأما المعطى إذا التمس بعطائه الجزاء وطلب به الشكر والثناء ، كان صاحب سمعة ورياء ، وفى هذين من الذم ما ينافى السخاء . وإن طلب الجزاء كان تاجراً [مستربحاً] [أ] لا يستحق حمداً ولا مدحاً ، وقد قال ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾(٤٣٤) أى لا يعطى عطية يلتمس بها أفضل منها ،

[١٣٧] وقال ابن زيد / : لئن ظننت أن سلامك يثقل على من أنفقت عليه فلا تسلم عليه . وقالت له امرأة : [يا أبا سلمة] [ب] دلنى على رجل يخرج فى سبيل الله حقاً ، فإنهم إنما يخرجون يأكلون الفواكه ، فإن عندى أسهما وجعبة [جـ] فقال : لا بارك الله فى أسهمك وجعبتك ، فقد آذيتهم قبل أن تعطيهم .

[أ] كلمة مستربحاً هى فى المخطوط مربحاً وأبدلناها كذلك لأن المعنى المقصود « طالب ربح » وكلمة مربح لا تعنى هذا . ولم نجدها بهذا فى اللسان أو التاج .

(٤٣٤) [سورة المدثر الآية : ٦] .

[ب] فى المخطوط يابا سلمة .

[جـ] عندها أسهم وجعبة (كيس لأدوات الحرب) تريد أن تتبرع بها لأحد المجاهدين . ولكنها تريد أن تتأكد من أن من ستتبرع له هو مجاهد فى سبيل الله حقاً . فقالت ما آذى الجميع .

ومنها **الحنـان** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

قال ابن العربى : وهذا الاسم لم يرد به قرآن ولا حديث صحيح ، وإنما جاء من طريق لا يعوّل عليه . غير أن جماعة من الناس قبلوه وتأولوه ، وكثر إيراده فى كتب التأويل والوعظ .

قلت : ما ذكره كاف فى دخوله فى جملة الأسماء ، وذلك يدل على صحة الحديث فيه معنى . وقد روينا بالإسناد المتصل عن أكينة بن عبد الله التميمى قال : سمعت على بن أبى طالب رضى الله عنه يقول (وقد سُئل عن الحنان المنان : فقال : الحنان الذى يقبل على من أعرض عنه ، والمنان الذى يبدأ بالنوال قبل السؤال) وخرج أبو بكر أحمد بن على بن ثابت فى كتاب (السابق واللاحق) له بإسناده عن أنس بن مالك أن أبا عياش الرزقى قال « اللّهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت الحنان المنان بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام » قال : فقال رسول الله / ﷺ : « **لقد سأل الله باسمه الذى إذا دعى به أجاب** [١٣٨] **وإذا سئل بـه أعطى** » . أخرجـه أبو داود فى سننه بمعناه عن أنس بن مالـك أن رسـول الله ﷺ « سمع رجلاً يقول : اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد ، لا إله إلا أنت الحنان المنان بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام أسألك الجنة وأعوذ بك من النار » فقال النبى ﷺ : « **لقد كان يدعو الله باسمه الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى** » وخرجه الترمذى(٤٣٥) أيضاً وقال فيه : حديث غريب

---

(٤٣٥)**حديث صحيح** : أخرجه أبو داود [١٤٩٥] والنسائى [١٣٠٠] من طريق خلف بن خليفة عن حفص بن أخى أنس عن أنس بن مالك مرفوعاً . =

وليس في حديثهما ذكر « الحنان » وقد روى من حديث أنس بن مالك أيضا عن رسول الله ﷺ « **أن رجلاً فى النار ينادى ألف سنة : يا حنان يا منان فيقول الله عز وجل لجبريل عليه السلام : اذهب فأت بعبدى هذا ، فذهب جبريل عليه السلام فوجد أهل النار منكبين يبكون قال : فرجع إليه فأخبر ربه ، قال : اذهب فأتِ به فإنه فى مكان كذا وكذا . قال : فذهب فجاء به . فقال : يا عبدى كيف وجدت مكانك ومقيلك ؟ قال : يا رب شر مكان وشر مقيل . قال : ردوا عبدى ، قال : ما كنت أرجو أن تعيدنى فيها إذ أخرجتنى منها ، قال الله لملائكته : دعوا عبدى** » . خرجه البيهقى فى كتاب الأسماء والصفات (٤٣٦)
[١٣٩] عند / كلامه على هذا الاسم [أ] ، ورواه أبو عبد الله محمد بن على الترمذى الحكيم فى كتاب نوادر الأصول له عن ليث عن مجاهد عن أبى هريرة قال : قال

= **قلت** : وخلف بن خليفة قال الحافظ : صدوق اختلط فى الآخر .

وللحديث طريق آخر أخرجه ابن ماجه [٣٨٥٨] من طريق أبى خزيمة عن أنس بن سيرين عن أنس بن مالك رضى الله عنه مرفوعاً قلت : وإسناده حسن ؛ أبو خزيمة : قال فيه أبو حاتم : لا بأس به ؛ فالحديث صحيح بمجموع الطريقين .

(٤٣٦) **إسناده ضعيف** : أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (ص ٨٤) من طريق أبى ظلال عن أنس بن مالك رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف من أجل أبى ظلال واسمه هلال بن أبى هلال : ضعيف .

قال أبو مريم : [أخرجه أحمد [٣ / ٢٣٠] ، وابن أبى الدنيا [١١٠] فى حسن الظن بالله والبغوى [١٥ / ١٩٤] فى شرح السنة]

[أ] **ينظر الأسماء والصفات نشرة دار الكتب العلمية (١٠٥ - ١٠٦)**

رسـول الله ﷺ « **إنما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر من أمتى** »(٤٣٧) الحديث وقد كتبناه بطوله فى كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة . وفيه بعد ذكر الجهنميين إلا رجلاً واحداً يمكث فيها ألف سنة ، ثم ينادى : يا حنان يا منان فيبعث الله ملكاً ، فيخوض فى النار سبعين عاما لا يقدر عليه ، ثم يرجع فيقول : إنك أمرتنى أن أخرج عبدك فلانا من النار ، وإنى طلبته فى النار منذ سبعين عاماً فلم أقدر عليه ، فيقول الله تعالى له : انطلق فهو فى وادى كذا وكذا تحت صخرة ، فأخْرِجْهُ ، فيذهب ، فيخرجه منها فيدخله الجنة »

يقال منه : حن يحن حناناً وحنيناً والحنين بالحاء المهملة فى اللغة عبارة عن ترديد الصوت عند الشوق[أ] . وهو بالخاء المعجمة عبارة عن ترديد الصوت عند البكاء . [ومن الحنين . صوت التشوق - يقال عند المبالغة حنان] [ب] ومنه قيل : امرأة حنانة وناقة حنانة وعود حنّان [جـ] يحن الى وطنه ، والغريب كذلك يحنُّ إلى أرضه حنيناً قال الشاعر :

---

(٤٣٧) عزاه فى الدر المنثور [٦ / ٣٩٣] إلى الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول وكذلك عزاه له العراقى فى تعليقه على الإحياء [٤ / ٣٠٤] وقال : إسناده ضعيف .

[أ] **كلمة (الشوق) كانت فى المخطوط (البكاء) ثم أصلحت فيه الهمزة إلى قاف لتكون الكلمة الشوق وهو الصواب .**

[ب] **العبارة التى بين القوسين كانت فى المخطوط كما يلى (وهو الحنان مبالغة وتكثيرا) ، وقد عدلتها ؛ لتوضيح المراد ، وتجنب ما توهمه من أن اسم الله الحنان مأخوذ من الحنين .**

[جـ] **عود بفتح العين وسكون الواو وهو الجمل المسن .**

إذا حان من شمس النهار غروب .·. تذكر مشتاق وحن غريب [أ]

[١٤٠] / وقال آخر :

أحنُّ للبَرْقِ من تِلقَاءِ أَرْضِهِمُ .·. ولى فؤادٌ إلى الألاف حنّانُ[ب].

والنيب[جـ] تحن إلى معاطنها . وقيل لامرأة الرجل : حنته لأنه يحن إليها [د] [هذا ، وأما] الحنان من صفات الله تعالى – مشدد [النون فمعناه][هـ] : الرحيم .

[أ] البيت « إذا حان » الخ : حان الشيء . أى دخل وقته . ومعنى البيت : أن غروب الشمس – حيث تبدو كأنها تعود إلى مستقرها ووطنها – يذكر الغريب بوطنه ، والمشتاق بإلفه ، فيحن الغريب إلى وطنه . والشاهد فى البيت : استعمال حَنّ بمعنى الحنين وهو الصوت المعبر عن الشوق للوطن .

[ب] البيت « أحن للبرق » الخ من تلقاء كذا أى من جهة كذا والشاعر يقول : إنه إذا رأى البرق الناشئ من جهة أرض أحبته حنَّ إليهم . ويقول : إن فؤاده تعوّد الحنين إلى الأُلّافه وأحبابه . والشاهد فى البيت استعمال كلمة حنّان – بتشديد النون – بمعنى كثير الحنين .

[جـ] كلمة النيب ، معناها : النوق المسنة والمفرد « ناب » أى ناقة مسنة .

[د] بعد قوله : « وقيل لامرأة الرجل : حنته لأنه يحن إليها » – جاءت فى المخطوط العبارة التالية « وقالوا – فى ما قارب هذا البناء – لقبيل من الجن حِنّ . وكلب حِنّى للبهيم وكلاب حِنّية » ثم قال مباشرة فالحنان من صفات الله تعالى » الخ . وقد آثرت نقل هذه العبارة إلى هذا التعليق دون تركها فى المتن ، لعلا يلاصق الكلام عن صفة الله عز وجل كلاماً عن الكلاب ، ثم إن هذه العبارة المنقولة إلى هذا التعليق استطراد لا داعى له ، والعلاقة فى المعنى بين علة تسمية ذلك النوع من الجن وبين الحنين أو الحنان غير واضحة ، فلا مقتضى لذكر هذا الاستطراد – مع ما فيه من جفاء .

[هـ] أضفنا هذه العبارة ، والعبارة التى فى القوس السابق [هذا ، وأما] لإبراز العودة =

قاله أبو عبيد عن ابن الأعرابي . والحنان مخفف [أي دون تشديد النون] العطف والرحمة (٤٣٨) والعطف[أ] والرزق والبركة وفي حديث ابن الزبير : لبيك ربنا وحنانيك بمعنى واحد . **قال امرؤ القيس :**

ويمنحها بنو شمجى بن جرم ∴ معيزهم حنانك ذا الحنان [ب]

وقال طرفة :

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا ∴ حنانيك بعض الشر أهون من بعض[جـ]

= إلى الكلام عن صفة الله تعالى « الحنان » بعد الاستطراد المتمثل في الكلام عن الحنين . واقرأ التعليق السابق لهذا . وعبارة المخطوط « فالحنان ... » الخ أي لم نحذف إلا الفاء .

(٤٣٨) قال الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة [١ / ١٦٤] :

وأما الحنان : فالحنان ذو الرحمة والعطف .

[أ] كلمة والعطف هي هكذا في المخطوط – وهي مكررة مع ما سبق ، ولعل المؤلف أراد اللطف بفتح اللام والطاء – وهو البر والتكرمة والإتحاف بالهدايا .

[ب] بيت امرئ القيس « ويمنحها » الخ : هو في الديوان تح محمد أبو الفضل وكلمة « شمجى » هي في المخطوط « شجمى » ، وبنو شمجى : حي من جرم . ويمنحها : يعطيها منحة . والمنحة شاة أو ناقة ، كان الرجل يعطيها لجاره ، أو قريبه المحتاج ، لينتفع بلبنها وصوفها ثم يردها إذا استغنى عنها . وامرؤ القيس يرثى لما صار إليه حاله بحيث يمنحه هؤلاء معيزاً . ويطلب من الله الرحمة . والشاهد في البيت ، قوله : حنانك أي ارحمنا يا ذا الحنان يا رحيم .

[جـ] بيت طرفة « أبا منذر » الخ : هو في ديوانه تح درية الخطيب ، ولطفي صقال ١٧٢ وكذلك في اللسان وتاج العروس (حنن) . والشاعر يخاطب عمرو بن هند ، =

وقال ثعلب عن ابن الأعرابى عن المفضل[أ] : الحنان [بفتح النون دون تشديد] : الرحمة ، والحنَان [كذلك] : الرزق ، والحنَان : البرّ .

والحنان : الهيبة . وعن ابن الأعرابى فى قوله تعالى : ﴿ **وحناناً من لدنّا وزكاة** ﴾(٤٣٩) قال : التعطف بالرحمة ، وقال الحليمى : والحنّان [أى بتشديد النون] هو الواسع الرحمة . وقد يكون المبالغ فى إكرام أهل طاعته إذا وافوا دار القرار ؛ لأن من حَنَّ إلى غيره أكرمه عند لقائه ، وكَلِفَ به عند بقائه [ب] .

[١٤١] وقال القاضى أبو بكر بن العربى : والمختار / أن الله تعالى لا يوصف به لأنه لا يصح مورده ، ولو صح مورده لكان بمعنى الرأفة ، والله أعلم .

قلت : قد اجتلبنا فيه من الأخبار ما صح به مورده ، وثبت معناه ، وذكره جماعة من العلماء ، ولم يذكره ابن الحصار ولا الذى قبله فى جملة الأسماء ،

= وكنيته أبو المنذر ، وكان قتل كثيرين من قوم طرفة ، فيقول له : لقد كدت تفنينا فترفق حتى يبقى بعضنا ، ولا تبلغ بالشر أقصاه فبعضه يكفى

[أ] ثعلب هو أبو العباس أحمد بن يحيى إمام لغوى جليل توفى ٢٩٢ هـ ., وابن الأعرابى هو محمد بن زياد إمام لغوى جليل أيضاً توفى ٢٣١ هـ والمفضل هو أبو العباس المفضل بن محمد الضبى : إمام جليل ، من أوثق رواة الشعر ، والعلماء به وبالأدب ، توفى ١٦٨ هـ .

(٤٣٩) [سورة مريم الآية : ١٣] .

[ب] كلمة « بقائه » هى فى المخطوط « لقائه » وبذا تكون تكراراً غير مناسب - تجنبناه مراعين كلمة « كلف به » .

لأنه عوّل على حديث الترمذى لصحته عنده ، قال : وما ورد فى غير حديث أبى هريرة المبين للأسماء كالحنان والمنان فهو عندى من الباب الذى قدمت بيانه ، يريد مما يجرى على اللسان فى درج الكلام ، وليس المراد به التسمية ، كقوله عليه السلام « **اللهم أنت الصاحب فى السفر** » (٤٤٠) على ما تقدم . وقد ذكرنا الأحاديث الواردة فيهما وأقوال العلماء . وإذا كانت أسماء الله تعالى غير منحصرة فى حديث الترمذى وأن له اسماً آخر كالرب وغيره ، فلا يمتنع أن يكون هذان منها . ولو كان مما زعم أنهما مما يجريان على الألسنة من غير تسمية لقال علىٌّ كرم الله وجهه ورضى عنه للسائل عن معناهما ليسا من أسماء الله تعالى . وليس له ذلك [أ] . والله أعلم

فيجب على كل مسلم أن يتخلق بهذين الاسمين وسائر الأسماء فيكون عطوفاً رقيق القلب ؛ لأن الحنان حقيقته فى المخلوق رقة فى النفس ، وميل مفرط فى الجبلة والطبع لشوق مزعج وتَوَقٍّ مفرط ، فرقة القلب تحمل / على التعطف [١٤٢]

---

(٤٤٠) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [١٣٤٢] وأبو داود [٢٥٩٩] وعبد الرزاق فى المصنف [٥ / ١٥٥] والطبرانى فى الدعاء [٨١٠] من حديث ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعاً .

وقد جاء أيضاً من حديث أبى هريرة وابن عباس رضى الله عنهما .

[أ] **قوله « وليس له ذلك » . الظاهر أن هذه العبارة ردّ على ابن الحصار الذى قصر الأسماء الحسنى على ما جاء فى حديث الترمذى . وزعم أن ما ينسب إليها من غير ما ورد فى حديث الترمذى هو من قبيل « ما يجرى على اللسان فى درج الكلام ، وليس المراد به التسمية » . فالقرطبى يقول : ليس لابن الحصار ذلك القصر وذلك الزعم .**

والرحمة والرأفة والشفقة وعنها تكون الألفة وعدم الفرقة . وقد ذم الله غلَظَ القلب فقال : ﴿ **وَلَو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك** ﴾(٤٤١)وقال عليه السلام : « **أتاكم أهل اليمن هم أضعف قلوبا وأرق أفئدة – وفى رواية ألين قلوباً** (٤٤٢) **بدل « أضعف »** . مدحهم بذلك كما ذم الفَدَّادين[أ] فقال : القسوة وغِلظ القلوب فى الفدادين وجعل ﷺ رقة القلب علامة الجنة فقال : « **أهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق ، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى ومسلم ، وعفيف متعفف ذو عيال** »(٤٤٣) ويجب عليه الشكر لنعم الله وآلائه [فينال][ب] المزيد من فضله ﴿ **لئن شكرتم لأزيدنكم** ﴾ (٤٤٤) .

---

(٤٤١) [سورة آل عمران الآية : ١٥٩] .

(٤٤٢) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٥ / ٢١٩] ومسلم [١ / ٥٢] والحميدى [١٠٤٩] والترمذى [٣٩٣٥] وأحمد [٢ / ٢٥٢] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً

[أ] « الفدادون » هم الجفاة الكلام الصياحون المتكبرون . وفسروا بملاك مئات الإبل وبالرعيان وبالفلاحين .

(٤٤٣) **حديث صحيح** :

أخرجه مسلم [٣١٩٨] وأحمد [٤ / ٦٢ ، ٢٦٦] والخطيب فى تاريخه [٨ / ٤٥٨] وأبو نعيم فى الحلية [٢ / ٢٦] والبيهقى [١٠ / ٨٧] من حديث عياض بن حمار المجاشعى رضى الله عنه مرفوعاً .

[ب] فى المخطوط كلمة « فى » وضعنا بدلها كلمة « فينال » اتساقاً مع السياق .

(٤٤٤) [سورة إبراهيم الآية : ٧] .

ومنها **المقيت** جلّ جلاله وتقدست أسماؤه

ورد به القرآن فقال : ﴿ **وكان الله على كل شيءٍ مقيتاً** ﴾(٤٤٥) وجاء في حديث أبي هريرة ، وهو متفق عليه ، ويجوز إجراؤه على العبد .

وهو اسم فاعل من أقات يقيت إقاتة فهو مقيت ، والياء فيه بدل من الواو لأنه مشتق من القوت . تقول منه : قته أقوته قوتا وأقته أقيته إقاتة فأنا قائت مقيت وقات أهله يقوتهم قوتاً وقياتة . والاسم : القوت بالضم . وهو ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام والشراب / يقال : ما عنده قوت ليلة ، وقيت ليلة ، وقيتة ، فلما كُسِرت **[١٤٣]**
القاف صار الواو ياء . وقُتُّه فاقتات كما تقول رزقته فارتزق وهو في قائت من العيش أي في كفاية . واستقاته : سأله القوت . وفلان يتقوت كذا . فالمعنى أن الله تعالى يعطي كل إنسان وحيوان قوته على ممر الأوقات شيئاً بعد شيء فهو يمدها في كل وقت بما جعله قواماً لها إلى أن يريد إبطال شيء منها فيحبس عنه ما جعله مادة لبقائه فيهلك . قال الفراء : المقيت الذي يقوم بأقوات الخلق ، يقال : قاته وأقاته إذا أعطاه قوته ، ويروى عن ابن عباس وأبي عبيدة : المقيت : الحافظ للشيء والشاهد له ، والموقوف عليه ، وأنشد ثعلب :

ليت شعري وأشعرنّ إذا ما ∴ قربوها منشورة ودعيت
أَلِيَ الفضلُ أم عليَّ إذا حُو ∴ سِبْتُ إنّي على الحساب مُقيت[أ]

---

(٤٤٥)[سورة النساء الآية : ٨٥]

[أ] البيتان « ليت شعري » الخ – ويسبقهما ثالث – في لسان العرب وتاج العروس (قوت) منسوبة للسموأل بن عادياء ، وعبارة « ليت شعري » معناها ليتني أعلم . =

أى أعرف ما عملت من السوء ، لأن الإنسان على نفسه بصيرة . وروى عن ابن عباس أيضاً مقيتاً مقتدراً ، واحتج بقول الشاعر :

وذى ضغن كففت النفس عنه ∴ وكنت على إساءته مقيتا [أ]

معناه مقتدراً . وقال آخر :

ثم بعد الممات ينشرنى من ∴ هوعلى النشر - يا بنى - مقيت[ب]

[١٤٤] / معناه مقتدر . قاله الكسائى . وكلاهما راجع إلى المعنى الذى [قبلهما][جـ] فالله سبحانه يعطى من القوت مقدار ما يحفظ الإنسان قاله النحاس . وقال الفراء :

= والضمير فى « قربوها » لصحيفة الأعمال . والفضل : الزيادة . والشاعر يتساءل عن موقفه فى الحساب كيف يكون ؟ أتكون حسناته أكثر أم سيئاته ؟ والشاهد فى البيت : استعمال كلمة مقيت بمعنى الحافظ للشيء ، أو - الموقوف عليه - فعلى الأولى يكون المعنى إلى أحفظ وأعلم ما عملت من السوء ، وعلى الثانى يكون المعنى إنى أعتقد أنى لابد موقوف للحساب .

[أ] البيت « وذى ضغن » الخ فى اللسان ، والتاج (قوت) ، منسوباً لأبى قيس بن رفاعة أو للزبير بن عبد المطلب . والضغن : الحقد والعداوة الدفينة ، ومقيتاً هنا معناها مقتدراً . يقول : كففت عن الحاقد لم أنتقم منه ، أو أسىء إليه ، رغم قدرتى على ذلك ، والشاهد : استعمال لفظ مقيت بمعنى مقتدر .

[ب] البيت « ثم بعد الممات » الخ فى لسان العرب وتاج العروس معزواً لمجهول . يقول فيه : إنه بعد الموت سوف يبعثه من القبر من هو مقتدر على بعث الموتى . والشاهد فيه : استعمال « مقيت » بمعنى مقتدر .

[جـ] كلمة (قبلهما) قراءة اجتهادية لأن الكلمة شبه ممحوة .

المقيت : المقتدر ، أى الذى يقدر على أن يعطى كل رجل قوته . قال ابن العربى : وقد قال علماء اللسان : إنه بمعنى القادر – وليس فيه على هذا أكثر من السماع . فلو رجعنا إلى الاستقراء وتتبع مسالك النظر ، لجعلناه فى موارده كلها بمعنى القوت ، ولكن السماع يقضى على النظر . وعلى القول بأنه القادر يكون من صفات الذّاتِ ، وإن قلنا : إنه اسم للذى يعطى القوت ، فهو اسم للوهاب والرزاق ويكون من صفات الأفعال(٤٤٦) وقد يقوت الأُرواح إدامة المشاهدة ، ولذيذ المؤانسة ، قال الله عز وجل : ﴿ **إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم** ﴾(٤٤٧)[أ] وإلى هذا أحد أوجه قوله عليه السلام « **إنى لست كهيئتكم**

(٤٤٦) قال ابن جرير رحمه الله فى تفسيره [٥ / ١١٨ – ١١٩] :–

اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : ﴿ **وكان الله على كل شيء مقيتاً** ﴾ .

فقال بعضهم : وكان الله على كل شيء حفيظاً وشهيداً ، وقال آخرون : معنى ذلك : القائم على كل شيء بالتدبير . وقال آخرون : هو القدير .

ثم قال : والصواب من هذه الأقوال ، قول من قال : معنى المقيت ، القدير ، وذلك أن ذلك فيما يذكر كذلك بلغة قريش وينشد للزبير بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ :

وذى ضغن كففت النفس عنه ∴ وكنت على مساءته مقيتاً

أى قادراً .

(٤٤٧) [سورة يونس الاية : ٩]

[أ] **ولا يبدو فيها وجه الاستشهاد بها هنا . ولعل المقصود هو ما فى الآية التالية لها : ﴿ دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام ﴾ مع ملاحظة الخطاب فى ﴿ سبحانك اللهم ﴾ .**

إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني » (٤٤٨) وأنشدوا :

فقوت الروح أرواح المعاني ∴ وليس بأن طعمت وأن شربتا[أ]

فلكل مخلوق قوت ، فالأبدان قوتها المأكول والمشروب ، والأرواح قوتها العلوم ، وقوت الملائكة التسبيح . وبالجملة فالله سبحانه المقيت لعباده ، الحافظ لهم ،
[١٤٥] والشاهد لأحوالهم ، والمطلع عليهم . وقد تضمن هذا / الاسم جميع الصفات .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن لا قائم بمصالح العباد إلا اللّه سبحانه ، وأنه الذي يقوتهم ويرزقهم ، وأفضل رزق يرزقه اللّه العقل ، فمن رزقه اللّه العقل أكرمه ومن أحرمه ذلك فقد أهانه وأذله . فيروى أن جبريل جاء إلى آدم صلوات الله وسلامه عليهما ، فقال : إني أتيتك بثلاثة أشياء فاختر منها واحداً فقال : ما هي ؟ فقال : العقل والدِّين والحياء ، فقال آدم : اخترت العقل ، فخرج جبريل فقال : إنه اختار العقل فانصرفا ، فقال الدين والحياء : إنا أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان . ولهذا قيل : ما خلق الله شيئاً أحسن من العقل ، ثم يجب عليه أن يعطي قوت[ب] من يمونه قال ﷺ : « **كفى بالمرء إثماً أن يضيع من**

---

(٤٤٨) **حديث صحيح** : أخرجه البخاري [٤ / ٢٠٢ / فتح] ومسلم [١١٠٢] وأبو داود [٢٣٦٠] وأحمد [٢ / ١٢٨] والبيهقي [٤ / ٢٨٢] من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً .

[أ] **البيت « فقوت الروح » الخ يقول فيه الشاعر : إن الروح تتغذى بالمعاني الشريفة ، وليس بالطعام والشراب الماديين .**

[ب] **كلمة قوت – في المخطوط « قوته » ووجود الضمير هنا يلبس المعنى . ولا يجاز إلا بتكلف .**

يقـوت »(٤٤٩) وروى يقيت بضم الياء من أقات فهو مقيت .

ومنها **الرازق والرزاق** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق بهما التنزيل فـقال : ﴿ **إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين** ﴾(٤٥٠)وقـال : ﴿ **وأنت خير الرازقين** ﴾ (٤٥١) وجاء فى حديث أبى هريرة وأجمعت عليه الأمة .

ويجوز إجراؤه على العبد وصفاً منكراً إذا وجد مدلوله فيه بلا خـلاف ، ويدل عليه قوله تـعالى : ﴿ **وأنت خـير الرازقين** ﴾ (٤٥٢) فإن أفعـل إنما يستعمل بعـد المشاركة .

---

(٤٤٩) **إسناده ضعيف وهو صحيح بغير هذا اللفظ** :

أخرجه أبو داود [١٦٩٢] وأحمد [٢ / ١٦٠ و١٩٣ و ١٩٥] والحميدى [٥٩٩] والطيالسى [٢٢٨١] وأبو نعيم فى الحلية [٧ / ١٣٥] والخرائطى فى المكارم [٦٣٥] والبغوى فى « شرح السنة] [٩ / ٣٤٢] من طرق عن أبى إسحاق الهمدانى عن وهب بن جابر عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما مرفوعاً به .

قلت : وإسناده ضعيف: وهب بن جابر : مجهول كما قال النسائى ولم يرو عنه غير أبى إسحاق وقال الذهبى : لا يكاد يعرف . تفرد عنه أبو إسحاق .

ولكن الحديث صحيح بغير هذا اللفظ ، فقد أخرجه مسلم [٩٩٦] عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً بلفظ « **كفى بالمرء إثماً أن يحبس عمن يملك قوته** » .

قال أبو مريم :[والحديث حسنه الشيخ الألبانى – حفظه الله – فى الإرواء برقم [٨٩٤] ، وانظر صحيح الجامع برقم [٤٣٥٧]]

(٤٥٠) [سورة الذاريات الآية : ٥٨]

(٤٥١) [سورة المائدة الآيـة : ١١٤]

(٤٥٢) [سورة المائدة الآيـة : ١١٤]

[١٤٦] يقال منه / رزق يرزق رزقاً فهو [رازق ، ورزاق][أ] للمبالغة . والرزق ما انتفع به والجمع الأرزاق . والرزق العطاء هو مصدر « رزقه الله » .

والرزقة بالفتح المرة الواحدة ، والجمع الرزقات ، وهى أطماع الجند ، وارتزق الجند أخذوا أرزاقهم ، وقوله : ﴿ **وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون** ﴾ (٤٥٣) أى شكر رزقكم التكذيب . وهذا كقوله: ﴿ **واسأل القرية** ﴾ (٤٥٤) يعنى أهلها . وقد يسمى المطر رزقاً وذلك قوله تعالى : ﴿ **وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض** ﴾ (٤٥٥)وقال : ﴿ **وينزل لكم من السماء رزقاً** ﴾ (٤٥٦)[ب]وهو اتساع فى اللغة . وقد يراد بالرزق كل مقسوم ومحتوم ، حتى يستعمل فى العلم والجهل ، وسائر الحظوظ المقسومة للنفوس والأبدان . ولهذا قال جماعة من القدماء فى تأويل قوله تعالى : ﴿ **وَمِمَّا رزقناهم ينفقون** ﴾ (٤٥٧) أى ومما علّمنا هم يعلّمون . والأصل غذاء الحيوان . ويقال : إن سليمان عليه السلام سأل من الله تعالى أن

[أ] فى المخطوط تقديم رزاق على رازق . والسياق يأباه ، لأن المبالغة هى فى رزاق .

(٤٥٣) [سورة الواقعة الآية : ٨٢]

(٤٥٤) [سورة يوسف الآية : ٨٢]

(٤٥٥) [سورة البقرة الآية : ١٦٤]

(٤٥٦) [سورة غافر الآيــة : ١٣]

[ب] الآية : ﴿ وينزل لكم ﴾ الذى فى المخطوط هنا هو قوله تعالى ﴿ وفى السماء رزقكم ﴾ [سورة الذاريات : ٢٢] وهو استشهاد غير دقيق من الإمام القرطبى لاستعمال الرزق بمعنى المطر . وقد جئنا بالآية المناسبة للاستشهاد المذكور .

(٤٥٧) [سورة البقرة الآية : ٣]

يأذن له أن يضيِّف يوماً جميع الحيوانات فأذن له ، فأخذ سليمان فى جمع الطعام مدة طويلة ، فأرسل الله حوتا من البحر واحداً ، فأكل كل ما جمع سليمان فى تلك المدة ، ثم استزاده فقال سليمان : لم يبق لى شىء . وقال له : أنت تأكل كل يوم مثل هذا ؟ فقال : رزقى فى كل يوم ثلاثة أضعاف هذا ، ولكن الله لم / [١٤٧] يطعمنى اليوم إلا ما أطعمتنى أنت ، فليتك لم تضفنى ، فإنى بقيت اليوم جائعاً حين كنت ضيفك . ذكره القشيرى ، وأما أرزاق القلوب وهى المعارف والعلوم فتنقسم إلى صافية وخبيثة . فالعلوم الصافية : هى التى تحل فى القلوب بوساطة الملائكة ، والخبيثة هى التى تحل بوساطة الشياطين ، وكما أن الله سبحانه يبسط الرزق الظاهر على من يشاء ويقدر ، ويقطعه عنه فيموت ، كذلك يفعل فى أرزاق القلوب ، فواحد يهبه من العلم ما لو قسم نوره على أهل الأرض لوسعهم ، وآخر يعطيه ما به قوام نفسه لا يتعدى إلى غيره ، وآخر مغلوب عنه قد مات قلبه فلا فرق بينه وبين البهيمة . وقال الحليمى فى معنى [الرزّاق][أ] : هو الذى يرزق رزقاً بعد رزق ويكثره ويوسعه . وقال الخطابى : الرزاق هو المتكفل بالرزق ، والقائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها . قال وكل ما وصل إليه من مباح وغير مباح فهو رزق الله على معنى جعله قوتا ومعاشا (٤٥٨) قال الله عز وجل : ﴿ **والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقاً للعباد** ﴾ (٤٥٩) وقال : ﴿ **وفى السماء رزقكم وما**

[أ] كلمة « الرزاق » هى فى المخطوط الرازق ، وعدلناها بناء على ما ذكره فى تفسيرها من معنى المبالغة الذى يقتضى أن تكون على صيغة مبالغة .

(٤٥٨) قال ابن جرير فى تفسيره (٢٧ / ٨) : هو الرزاق خلقه المتكفل بأقواتهم .

(٤٥٩) [سورة ق الآية : ١١]

توعدون ﴾ (٤٦٠) إلا أن الشيء إذا كان مأذوناً له في تناوله فهو حلال حكماً وما
[١٤٨] كان منه غير مأذون فيه فهو حرام حكما وجميع ذلك رزق . **قلت/** : هذا مذهب
أهل السنة ، والمعتزلي يقول : إن الحرام ليس يُرزق لأنه لا يصح تملكه . وهذا فاسد ، لأن المسلمين أجمعوا على [جواز] التضرع لله والابتهال إليه بأن يرزقهم الحلال من الرزق ، فلولا أن الحرام رزق لما سألوا الله أن لا يملكهم إياه . وأما كونهم يشترطون فيه أن يكون ملكاً للمرتزق فالبهائم مرتزقة وإن لم تملك الرزق ، فصح أن رزق الإنسان يكون حلالاً وحراماً ؛ لأنه لو قدر طفل نشأ بين قوم محاربين إلى أن كبر ، ولم يزل كذلك إلى أن مات ولم يرزق لكان هذا باطلاً قطعاً ، فبطل ما قالوه .[أ] وفي التنزيل ﴿ **وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها** ﴾ (٤٦١) وقال في سبأ : ﴿ **كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب**

(٤٦٠) [سورة الذاريات الآية : ٢٢]

[أ] توضيح هذا الدليل أنه لو فرض أن طفلاً نشأ بين قوم محاربين بالباطل كأن يكونوا قطاع طريق يتقوتون بالأموال التي ينهبونها من الناس – وظل الطفل يتقوت معهم من المال الحرام إلى أن مات دون أن يأكل شيئاً من حلال – لو حدث ذلك لصح أن نصف هذا الطفل بأنه « لم يرزق » – بناء على قول المعتزلة : إن الحرام لا يسمى رزقاً وهذ الوصف باطل قطعاً لأنه يعني وجود دابة لم ترزق والله يقول : ﴿ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ﴾ وهذا الحكم الذي في الآية قاطع بأن الله عز وجل تكفل لكل دابة برزقها . لا تشذ عن ذلك دابة واحدة . وما دام الله سبحانه تكفل بالرزق فهو يرزق لا محالة ، وكل دابة إنما تتقوت وتعيش برزقه . فالذي عاش عليه الطفل رزق ، والذي قالته المعتزلة باطل .

(٤٦١) [سورة هود الآية : ٦]

غفور ﴾ (٤٦٢) قال بعض العلماء فذكر المغفرة إشارة إلى أن الرزق قد يكون فيه حرام . وقال أبو منصور فى عقيدته : إن الرزق ما وقع به الاغتذاء خاصة، وهذا يرده قوله تعالى : ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾(٤٦٣)وقوله : ﴿ وأنفقوا مما رزقناكم ﴾(٤٦٤) وقال عليه السلام : « جعل الله رزقى تحت ظل رمحى »(٤٦٥) وقوله : « أرزاق

---

(٤٦٢) [سورة سبأ الآية : ١٥]

(٤٦٣) [سورة البقرة الآية : ٣]

(٤٦٤) [سورة البقرة الآية : ٢٥٤]

(٤٦٥) **إسناده حسن** : علقه البخارى [٦ / ٩٨] ووصله أحمد [٢ / ٥٠ ، ٩٢] وعبد بن حميد فى المنتخب [٨٤٨] وابن أبى شيبة فى المصنف [٥ / ٣١٣] من طريق عبد الرحمن بن ثابت ثنا حسان بن عطية عن أبى منيب الجرشى عن ابن عمر رضى الله عنه مرفوعا .

قلت : وإسناده حسن عبد الرحمن بن ثابت مختلف فيه فقد وثقه أبو حاتم ودحيم . وضعفه النسائى وأحمد .

وقال ابن حجر فى التقريب : صدوق يخطئ تغير بآخره وقال الذهبى فى السير (٣١٤/٧) صالح الحديث .

قلت : فحديثه حسن إن شاء الله تعالى .

وأخرجه الطحاوى فى مشكل الآثار [١ / ٨٨] حدثنا أبو أمية حدثنا محمد بن وهب بن عطية ثنا الوليد بن مسلم ثنا الأوزاعى عن حسان بن عطية به .

قلت : وفيه أبو أمية واسمه محمد بن إبراهيم الطرسوسى قال ابن حجر : صدوق صاحب حديث يهم .

والوليد بن مسلم : يدلس التسوية .

أمتي في سنابك [أ] خيلها وأسنّة رماحها » (٤٦٦) فالقنية [ب] كلهـا رزق .
والفرق بين القوت والرزق أن القوت ما به قوام البنية مما يؤكل ويقع به الاغتذآء .
[١٤٩] والرزق كل ما يدخل تحت / ملك العبد مما يؤكل ومما لا يؤكل .وهو مراتب أعلاها ما يغذى . وقد حصر رسول الله ﷺ وجوه الانتفاع فى الرزق فى قوله « **يقول ابن آدم : مالي مالي وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت (و) ما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس »** (٤٦٧) وفى معنى اللباس يدخل المركوب وغير ذلك مما ينتفع به الإنسان .والقوت رزق مخصوص وهو المضمون من الرزق الذى لا يقطعه عجز ، ولا يجلبه كيس . وهو الذى أراد تعالى بقوله : ﴿ **وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها** ﴾ (٤٦٨)

[أ] **سنابك الخيل : أطراف حوافرها والمراد هنا بهذه العبارة : القتال بالخيل أى عليها .**

(٤٦٦) **حديث ضعيف :**

أخرجه ابن أبي شيبة [٤ / ٥٨٩] فى مصنفه مرسلاً عن مكحول الشامى ، ولا يصح وأوله : « إن الله جعل رزق هذه الأمة » وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه [٢٨٨٧] بسند حسن من كلام كعب الأحبار رحمه الله [أبو مريم] .

[ب] **القنية الأشياء المقتناة أى المتخذة لتكون ملكاً ثابتاً كالإبل والغنم المتخذة للبن أو الولد .**

(٤٦٧) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم [٢٩٥٨] والترمذى [٢٣٤٢] والنسائى [٣٦١٣] وأحمد [٢/٢٤، ٢٦] ، والحاكم [٢ / ٥٣٤] والطحاوى فى مشكل الآثار [٢ / ٢٦٠] وأبو نعيم فى الحلية [٢ / ٢١١] والبيهقى [٤ / ٦١] من حديث عبد الله بن الشخير رضى الله عنه مرفوعاً .

(٤٦٨) [سورة هود الآية : ٦] .

فلا ينقطع هذا الرزق إلا بانقطاع الحياة . وهل تنقطع الحياة بانقطاع هذا النوع من الرزق أم لا ؟ اختلف فيه فمن جعل الأسباب متلازمة وجعل بقاء الروح بالغذاء ، وهو مذهب الطبائعيين والأطباء . قال : نعم ، ومن جعلها بحكم إطراد العادة وهو مذهب أهل الحق من المتكلمين قال : يمكن أن ينقطع الرزق ولا يموت العبد قالوا : وإذا وجدنا من يبقى شهراً وشهرين دون غذاء كما نقل عن كثير من الأولياء لم يكن الرزق سبباً ضرورياً للحياة وردوا على الأطباء فى اعتقادهم أن نقاء الروح بالغذاء ابن العربى : سمعت بعض العلماء يقول : إن الغذاء لا يهيأ للمرء حتى يمر على يدى نيِّف / وثلاث مئة ملك مسخرين فيه بأمر الله تعالى [١٥٠] . وإن كان يمر على أيديهم فهو إليه منسوب[أ] وعليه محسوب قال الله تعالى **﴿ أفرأيتم ما تمنون ... ﴾**(٤٦٩) **﴿ أفرأيتم ما تحرثون ﴾**(٤٧٠) **﴿ أفرأيتم النار التى تورون.. ﴾**(٤٧١)

قال الحليمى : الرزاق معناه المفيض على عباده ما لم يجعل لأبدانهم قواما إلا به ، والمنعم عليهم بإيصال حاجتهم من ذلك إليهم لئلا تنغص عليهم لذة الحياة الدنيا بتأخره عنهم ولا يفقدوها أصلاً لفقدهم إياه .

[أ] المقصود بنسبة الغذاء والعمل الذى ينتجه إلى العبد أنه يسند إليه عمله وأسبابه فيقال « حرث فلان وحصد ...» الخ كما أسند الإمناء والحرث وإيراء النار – فى الآيات الثلاث – إلى الناس المخاطبين .

(٤٦٩) [سورة الواقعة الآية : ٥٨]

(٤٧٠) [سورة الواقعة الآية : ٦٣]

(٤٧١) [سورة الواقعة الآية : ٧١]

فيجب على كل مسلم أن يعلم أن لا رازق ولا رزاق إلا الله تعالى على الإطلاق وحده . وغيره إن رزق وأعطى فإنما يرزق من رزق الرازق الذى أعطى . فارزق مما رزقك الله يأتك الخلف من الله ﴿ **وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه** ﴾(٤٧٢) ومهما در عليك من الرزق الظاهر فوق القوت ، فلا تدخره فى مخادع البيوت ، واخزنه فى سرادق الملكوت يزدد نماء . فما أقبح بالمرء أن يكون بطنه مملوءا وأخوه لم يبق له من الجوع ذماء ، ثم إذا أعوزك الرزق فلا تطلبه بكثرة الحرص ، فلن يزيدك فى الرزق المقدر [أ] [إلا] ما قسمه لك وقدر . فاطلب منه أعلاه وأجله ، وأصفاه وأحلّه ، قال ﷺ « **إن روح القدس نفث فى روعى أنه لن**
[١٥١] **تموت نفس حتى تستكمل رزقها ، فاتقوا الله وأجملوا / فى الطلب ، خذوا ما حل ودعوا ما حرم** »(٤٧٣) فإذا سلكت هذه المذاهب ، كنت متعلقاً بالرازق من كل جانب ، وانتفعت بالرزق وانتفع بك غيرك ، حيث لم ينقبض عنهم خيرك ، وضوعف لك الرزق الباطن والظاهر ، فى المنزل الطاهر فى المقعد الصدق عند الملك القادر .

---

(٤٧٢) [سورة سبأ الآية : ٣٩]

[أ] **كلمة المقدر تصلح أن تكون بمعنى ما قدره الله ، وأن تكون بمعنى المضيق كما قال تعالى ﴿ يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾**

(٤٧٣) **حديث صحيح** : قد جاء من حديث المطلب وابن مسعود وجابر وأبو أمامة .

أولاً : حديث المطلب بن عبد الله :

أخرجه الشافعى كما فى بدائع المنن [٧] والبغوى فى شرح السنة [١٤ / ٣٠٢] من طريق عمرو بن أبى عمرو مولى المطلب عن المطلب فذكره مرفوعاً . =

....

= **قلت** : وهذا مرسل حسن إلى المطلب ، فإنه لم يدرك النبى ﷺ .

ثانياً : حديث ابن مسعود :

قد جاء من طريقين عن ابن مسعود :

الأول : أخرجه الحاكم [٢ / ٤] من طريق الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد ابن أبى هلال عن سعيد بن أبى أمية الثقفى عن يونس بن بكير عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وسعيد بن أمية : هذا لم أقف عليه .

الثانى : أخرجه القضاعى فى مسند الشهاب [١١٥١] والبغوى فى شرح السنة [١٤ / ٣٠٣] عن زبيد اليامى عمن أخبره عن النبى ﷺ مرفوعاً .

ثالثاً : حديث جابر

أخرجه الحاكم [٢ / ٤] والبيهقى [٥ / ٢٦٤ - ٢٦٥] والقضاعى فى مسند الشهاب [١١٥٢] من طريق ابن جريج عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف ابن جريج كان يدلس ويرسل وأبو الزبير : مدلس وقد عنعنه .

وله طريق آخر : أخرجه أبو نعيم فى الحلية [٣ / ١٥٦] من طريق وهب بن جرير ثنا شعبة عن ابن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده صحيح

رابعاً : حديث أبى أمامة

أخرجه أبو نعيم [١٠ / ٢٦ - ٢٧] والطبرانى فى الكبير [٧٦٩٤] من طريق عفير بن معدان عن سليم بن عامر عن أبى أمامة رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف فيه عفير بن معدان وهو ضعيف .

ومنها **المغيث والغياث** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

لم يرد ذكرهما فى القرآن اسما ، ولكن ورد فعلاً وجاء فى حديث أبى هريرة المغيث ، وأجمعت عليه الأمة وفى خبر الاستسقاء « **اللهم أغثنا اللهم أغثنا** »(٤٧٤) يقال : أغاثه إغاثة وغياثاً وغوثاً فهو المغيث ، والمفعول مغاث .

ويجوز إجراؤه على العبد من غير خلاف ، والغياث أيضا من الغوث صارت الواو ياءً لكسرة ما قبلها ، وغوَّث الرجل قال : واغوثاه ، والاسم الغوث والغَوَاث والغُوَاث ، قال الفرآء : يقال أجاب الله دعاءه وغُواثه وغَواثه قال : ولم يأت فى الأصوات شىء بالفتح غيره وإنما يأتى بالضم مثل البكاء والدعاء وبالكسر مثل النداء والصياح قال :

بعثتك مَائِراً فلبثت حولا ∴ متى يأتى غَوَاثُك من تغيث [أ]

[١٥٢] واستغاثنى فلان فأغثته أى فرجت عنه ، والفرق بين المستغيث والداعى / أن المستغيث ينادى بالغوث ، والداعى ينادى بالمدعو أو المغيث . وهذا الاسم فى معنى

---

(٤٧٤) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [٢ / ٣٥] ومسلم [٨٩٧] والنسائى [١٥١٨] والبيهقى [٣/٣٥٥] والبغوى فى شرح السنة [٤ / ٤١٢] من حديث أنس رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] البيت « بعثتك مائراً » الخ – فى تاج العروس ولسان العرب (غوث) منسوبا للعامرىّ ، وقيل هو لعائشة بنت سعد بن أبى وقاص . قال ابن برى : وصوابه « بعثتك قابسا » والمائر هو الذى يجلب الميرة وهى الطعام والزاد . والقابس الذى يأتى بقبس من النار يستوقد منه .

المجيب والمستجيب قال الله تعالى : ﴿ **إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم** ﴾(٤٧٥) إلا أن الإغاثة أحق بالأفعال ، والاستجابة أحق بالأقوال ، وقد يقع كل واحد منهما موقع الآخر . وقال الحليمي : الغياث هو المغيث ، وأكثر ما يقال « غياث المستغيثين » ومعناه المدرك عباده في الشدائد إذا دعوه ، ومريحهم ، ومخلصهم .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن لا غياث ولا مغيث على الاطلاق إلا الله تعالى ، وأن كل غوث فمن عنده وإن كان جعل ذلك على يدى غيره ، فالحقيقة له سبحانه ، ولغيره مجاز . وفي البخارى من حديث ابن عباس « **إن أول ما اتخذ النساء المنطق[أ] من قبل أم إسماعيل** »(٤٧٦) الحديث وفيه ثم أتت المروة فقامت عليها هل ترى أحداً ، فلم تر أحدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس : قال النبى ﷺ « **فلذلك[ب] سعى الناس بينهما ، فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً فقالت : صه . تريد نفسها ، ثم تسمعت ، فسمعت أيضا ، فقالت : قد**

---

(٤٧٥) [سورة الأنفال الآية : ٩]

[أ] **المنطق بكسر الميم وفتح الطاء : حزام تتحزم به المرأة في وسطها استعداداً للمشى أو العمل .**

(٤٧٦) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٦ / ٣٩٦ / فتح] والنسائى فى الكبرى [٥ / رقم ٨٣٧٩] وأحمد [١ / ٣٤٨] وعبد الرزاق فى مصنفه [٥ / رقم ٩١٠٧] من حديث ابن عباس رضى الله عنه مرفوعا

[ب] **كلمة « فلذلك » هى كذلك فى المخطوط ، وفى إحدى نسخ صحيح البخارى - كما نبه فى حاشية طبعتى الأميرية (٤ / ١٤٣) والشعب [٤ / ١٧٣] . والذى فى المتن فى الطبعتين « فذلك سعى الناس بينهما » .**

أسمعت إن كان عندك غَواث[أ]. فإذا بالملك عند موضع زمزم ؛ فبحث بعقبه أو قال : بجناحه حتى ظهر الماء » وذكر الحديث .

[١٥٣] ومنها / **المجيب والمستجيب** جل جلاله وتقدست أسماؤه

أما المجيب فورد به القرآن فى قوله الحق ﴿ **فلنعم المجيبون** ﴾(٤٧٧) وجاء وصفاً منكراً فقال : ﴿ **إن ربى قريب مجيب** ﴾(٤٧٨) . ووردا فعلاً فى عدة مواضع منها قوله : ﴿ **أمَّنْ يجيب المضطر إذا دعاه** ﴾ (٤٧٩) وقال : ﴿ **ادعونى أستجب لكم** ﴾(٤٨٠) وقال : ﴿ **فاستجبنا له** ﴾(٤٨١) فهو المجيب والمستجيب . وجاء المجيب فى حديث أبى هريرة ، وأجمعت عليه الأمة .

وهو من أجاب يجيب فهو مجيب ، وأصله مُجْوِب ، لأنه من الجواب فانقلبت الواو ياءً لسكونها ، وانكسار ما قبلها . كما انقلبت فى مقيم ومعيد ، وهو من قام يقوم وعاد يعود . وكذلك أجاب أصله أجوب ، والمصدر الإجابة ، وأصله إجوابة نقلت حركة الواو إلى الجيم ، فانقلبت ألفاً وبعدها ألف إفعاله ، فاجتمعت ألفان ،

[أ] كملة « غواث » هى كذلك فى طبعتى الأميرية والشعب [٤ / ١٤٣ ، ٤ / ١٧٣] وليس فى حاشيتيهما إشارة إلى أنها (غوث) فى بعض النسخ .

(٤٧٧) [سورة الصافات الآية : ٧٥]

(٤٧٨) [سورة هود الآية : ٦١]

(٤٧٩) [سورة النمل الآية : ٦٢]

(٤٨٠) [سورة غافر الآية : ٦٠]

(٤٨١) [سورة الأنبياء الآية : ٧٦]

فحذفت إحداهما ولزمت الهاء عوضا من المحذوف . وكذلك أجبته أصله من الجوب والجيب : هو القطع ومنه قولهم : جُبْتُ الفلاة أَجُوبُها جَوْباً واجتبتها [أ] قطعتها فأنا جايب وبذلك سمى جيب القميص قال الله عز وجل ﴿ **وثمود الذين جابوا الصخر بالواد** ﴾ (٤٨٢) أى قطعوا الصخر ، واستاقوا الوادى فيه ، فإذا كان بمعنى الإجابة كان بمعنى القطع فكأن مجيب الدعوة قطع ما بينه وبين الداعى بالإجابة منه له فاستاقَ الغياث إليه على / ذلك البعد كما قال : ﴿ **جابوا الصخر بالواد** ﴾ أو يكون قطع دعاءه بالغوث منه له أو قطعه ممن يريده ثلاثة معان والثالث يتضمن الأول والثانى ، وقال عنترة : **[١٥٤]**

فكان إجابتى إياه أنى ∴ عطفت عليه خوّارَ العنَانِ [ب]

والبيت محتمل للوجوه المذكورة . وفى الحديث « **أىُّ الليل أجوب** »(٤٨٣) أى

[أ] كلمة « واجتبتها » هى فى المخطوط « وأجبتها » وهذا تحريف ، إذ لا يوجد فى الاستعمالات اللغوية « أجبت الفلاة »

(٤٨٢) [سورة الفجر الآية : ٩]

[ب] البيت « فكان إجابتى » الخ موجود ضمن شعر عنترة فى مجموع أخرجته دار الفكر للجميع – بيروت بعنوان شرح ديوان علقمة ، طرفة ، عنترة ٠ ص ٢٠٨ وفى التعليق على القصيدة قال المعلق : إن الأصمعى كان ينسب هذه القصيدة لكثير النهشى والخوار العنان : الفرس السهل المقادة – وعطفت عليه أى ملت إليه به ، وذهبت إليه به – والشاعر يقول : إنه لما دعاه فارس مكروب أجابه ، وكانت إجابته أن أسرع إليه بفرسه لينجده وينفس كربته أى أنه أجابه بالفعل لا بالقول . والشاهد فيه : استعمال الفعل أجاب.

(٤٨٣) **إسناده ضعيف** : أخرجه الطبرانى فى الصغير [١٢٨/١] والبزار [٣١٥١/=

أسرع إجابة . وهذا الوصف في الله تعالى تارة يرجع إلى معنى الكلام لقوله تعالى **﴿ أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾**(٤٨٤) وذلك يكون بإسماع الملائكة أو من شاء من أنبيائه في الدنيا ، أو بإسماع ذلك موحديه في الأخرى ، وتارة يرجع إلى صفة الفعل بإسعاف رغبة السائل وقضاء حاجته في ما سأله من المسائل . ولكن هذا الوصف مضاف إلى مخصوصين من الداعين ، لأن الإجابة لا تكون لكل سائل وإن كانت له عند الله أشرف الوسائل ؛ إذ هي منوطة بالقضاء السابق ولذلك يدخر دعوة الولي الصادق . وقال بعض العلماء : إن لفظ الإجابة إنما وضعت للبعداء العصاة ومنه قوله عليه السلام « **واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب** » (٤٨٥) **قال : ﴿ وإذا مسكم الضر فإليه**

=كشف] من طريق خالد الحذاء عن أبي قلابة عن ابن عمر رضي الله عنه مرفوعا .

قلت : وإسناده ضعيف فأبو قلابة : وهو عبد الله بن زيد البصري ، لم يسمع من عبد الله ابن عمر كما في المراسيل لابن أبي حاتم (ص : ٩٥)

وأخرجه أبو داود [١٢٧٧] والطبراني في الدعاء [٢٩] والحاكم [١ / ١٩٤] من طريق أبي سلام عن أبي أمامة عن عمرو بن عبسة أنه قال : قلت : يا رسول الله : أي الليل أسمع ؟ قال : « **جوف الليل الآخر** .... »

قلت : وإسناده صحيح .

قال أبو مريم : [الصواب أن يقال : إسناده ضعيف . وصح بنحوه]

(٤٨٤) [سورة البقرة الآية : ١٨٦]

(٤٨٥) **حديث صحيح** : أخرجه البخاري [٣ / ٣٥٧ / فتح] ومسلم [١٩] وأبو داود [١٥٨٤] والترمذي [٦٢٥] والنسائي [٢٤٣٧] وابن ماجه [١٧٨٣] والدارمي [٣٧٩/١] وابن أبي شيبة [٤ / ٥] والدارقطني [٢١٨] والبيهقي [٤ / ٩٦ ، ١٠١] عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً .

تجأرون ﴾(486) وقال ﴿ **وإذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون / إلا** [155]
إياه ﴾(487) وقال ﴿ **أمَّنْ يجيب المضطر إذا دعاه** ﴾ (488) فالمضطر يتجرد فى حال اضطراره من الأغيار ، فيبقى عند ذلك موحداً قد رجع إلى ما جبل عليه ، وفُطر فى بدء تركيبه من التوحيد فيستجاب له . والصحيح أن لفظة الإجابة موضوعة للصالح والطالح لأن التنزيل إنما جاء عامّ الخطاب فقال : ﴿ **ادعونى أستجب لكم** ﴾ (489) وقال « **ما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه** »(490) الحديث وفيه « **إن دعانى لأجيبنه** » فهذا الاسم مختص بإسعاف

(486) [سورة النحل الآية : 53]

(487) [سورة الإسراء الآية : 67]

(488) [سورة النمل الآية : 62]

(489) [سورة غافر الآية : 60]

(490) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [8 / 131] وأبو نعيم فى الحلية [1 / 4] والبيهقى [3 / 346] وفى الأسماء والصفات (ص : 491) والبغوى فى شرح السنة (5 / 19) من طريق خالد بن مخلد ، حدثنا سليمان بن بلال . حدثنى شريك بن عبد الله بن أبى نمر عن عطاء عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا من الأسانيد القليلة التى انتقدها العلماء على البخارى رحمه الله تعالى : فقال الذهبى فى ترجمة خالد بن مخلد : هذا وهو القطوانى بعد أن ذكرا اختلاف العلماء فى توثيقه وتضعيفه وساق له أحاديث تفرد بها هذا منها :

فهذا حديث غريب جدا ولولا هيبة الجامع الصحيح لعددته فى منكرات خالد بن مخلد ، وذلك لغرابة لفظه ، ولأنه بما ينفرد به شريك ، وليس بالحافظ ولم يرو هذا المتن إلا بهذا الإسناد ولا أخرجه من عداد البخارى ، ولا أظنه فى مسند أحمد وقد اختلف فى عطاء =

السائلين وإجابة دعوة الداعين ويتضمن صفة السمع وغيره من الصفات ، فإذا كان إسعافاً بفعل المطلوب قيل لها : إجابة . وإغاثة إذا كان الداعى مضطراً . وأكثر ما يدعى بهذا الاسم مع القريب فيقال القريب المجيب، أو يقال : يا مجيب الدعاء أو [يا] مجيب دعوة المضطرين . ومعناه الذى ينيل سائله ما يريد لا يقدر على ذلك غيره ، فهو الذى انفرد بإجابة الداعين وتنفيس كرب المضطرين ، قاله الحليمى .

فيجب على كل مكلف أن يعتقد هذا ويدعوه ، قال الله العظيم : ﴿ **ادعونى أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين** ﴾(٤٩١) وقال ﷺ : « **الدعاء هو العبادة** » (٤٩٢) ثم تلا هذه الآية .

= فقيل : هو ابن أبى رباح والصحيح أنه عطاء بن يسار .

قلت : ولكن للحديث طرقاً أخرى يدل مجموعها على أن له أصلاً : منها حديث عائشة عند أحمد [٦ / ٢٥٦] وأبو أمامة عند الطبرانى والبيهقى ، وابن عباس عند الطبرانى ، وأنس عند أبى يعلى ، والبزار ومعاذ بن جبل عند ابن ماجه .

(٤٩١) [سورة غافر الآية : ٦٠] .

(٤٩٢) **حديث صحيح** :

قد جاء من طريقين عن ذر عن يسيع الحضرمى عن النعمان بن بشير

الأول : عن الأعمش عنه به .

أخرجه الترمذى [٣٣٧٢] وابن ماجه [٣٨٢٨] وأحمد [٤ / ٢٧١] وابن أبى شيبة [١٠ / ٢٠٠] وأبو نعيم فى الحلية [٨ / ١٢٠] والطبرانى فى الصغير [٢ / ٩٧] .

الثانى : عن منصور عنه به

أخرجه أبو داود [١٤٧٩] وابن حبان [٢٣٩٦ / موارد]

قلت : وإسناده صحيح

والوعيد فى الآية يدل على وجوب الدعاء ، ثم اعلم أن للإسعاف / والاستجابة [١٥٦]
أسبابا منها ما يرجع إلى حالة الداعى ، ومنها ما يرجع إلى المدعو فيه ، ومنها ما يرجع إلى الزمان والمكان . وكذلك الموانع من الاستجابة لا تكاد تنحصر . وقد تقدم طرف من هذا المعنى عند اسمه « الله » وأنشدنى بعض أشياخى رحمهم الله تعالى :

ينادى ربه باللحن ليتُ ∴ كذاك إذا دعاه لا يجيب [أ] .

وترجم القاضى أبو بكر بن العربى الاسم الثالث عشر الداعى قال وهذا الاسم ورد به القرآن فعلا ولم يرد به اسماً وله إخوة وهى : المنادى والمناجى والمجيب والمستجيب فهذه خمسة أسماء متقاربة مرتبطة إلا المجيب فإنه ورد فى القرآن وفى حديث أبى هريرة . وأما الداعى فقد قال : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم** ﴾ (٤٩٣) وقال : ﴿ **ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون** ﴾ (٤٩٤) وكذلك المنادى ورد فى القرآن فعلاً قال تعالى : ﴿ **وناديناه من جانب الطور الأيمن** ﴾ (٤٩٥) وقال : ﴿ **وإذ نادى ربك**

[أ] البيت « ينادى ربه » الخ . المقصود به بيان أن من شروط استجابة الدعاء عدم اللحن فيه ذلك أن قائل البيت يعيب من يدعو ربه بكلام فيه لحن فيقول « ليت » بضم التاء أو نحو ذلك ثم يقول : إنه تعالى لا يجيب من دعاه هكذا .

(٤٩٣) [سورة الأنفال الآية : ٢٤] .

(٤٩٤) [سورة الروم الآية : ٢٥] .

(٤٩٥) [سورة مريم الآية : ٥٢] .

موسى ﴾ (٤٩٦) ولم يرد في السنة ، وكذلك المناجى ورد نحو منه في القرآن قال تعالى : ﴿ **وقربناه نجيًا** ﴾ (٤٩٧) وكذلك المستجيب ، قال تعالى : ﴿ **وقال ربكم ادعوني أستجب لكم** ﴾(٤٩٨) ثم قال : فأما الدعاء فله معنيان أحدهما هو

[١٥٧] الطلب ولا يصح في حق البارئ سبحانه ، لأنه / يُطلب منه ولا يَطلب كما أنه يُطْعِمُ ولا يُطْعَمُ ، والثاني النداء فالبارئ تعالى نادى عباده في الأزل : ﴿ **يا أيها الناس** ﴾ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا** ﴾ وقد يكون الدعاء بمعنى الترغيب كقوله : ﴿ **والله يدعو إلى دار السلام** ﴾ (٤٩٩) وقد يكون بمعنى التكوين كقوله ﴿ **ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون** ﴾ (٥٠٠) وأمَّا الإجابة فلها معنيان أحدهما قول المدعو : لبيك ، والثاني بذل المسئول والمطلوب وهي الاستجابة بعينها غير أن تسمية البذل استجابة مجاز وإياه عنى سلامة بن جندل بقوله :

إنا إذا ما أتانا صارخ فزع ∴ كان الصراخ له قرع [الظنابيب] [أ]

وأما النداء فهو الدعاء من بُعْدٍ والمناجاة في السر وقد ناجى ربنا موسى محمد صلى الله عليهما وسلم .

---

(٤٩٦) [سورة الشعراء الآية : ١٠] .

(٤٩٧) [سورة مريم الآية : ٥٢] .

(٤٩٨) [سورة غافر الآية : ٦٠] .

(٤٩٩) [سورة يونس الآية : ٢٥] .

(٥٠٠) [سورة الروم الآية : ٢٥] .

[أ] البيت « إنا إذا ما أتانا » الخ هو في لسان العرب وتاج العروس (ظنب) بنفس العزو والرواية فيهما « كنا » بدلاً من « إنا » وكلمة الظنابيب مكتوبة في المخطوط بالضاد =

ومنها **آمين** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

لم يرد في القرآن ولا في السنة وإنما ذكره بعض العلماء في عداد الأسماء لما جاء في ذكره في مصنف عبد الرزاق عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : آمين اسم من أسماء الله تعالى »(٥٠١) وفيه عن هلال بن يساف [أ] قال : آمين اسم من أسماء الله تعالى ، وروى عن الحسن أنه قال : آمين اسم من أسماء الله

= والشاعر يقول إنهم : إذا أتاهم فزع يستنجد بهم فإنهم يهبون فوراً لنجدته ، وعبر عن هذه الهبة بقرع الظنابيب أي قرع ساق الفرس الذي يركبه للنجدة أو قرع مسمار جبة السنان كناية عن تركيب السنان في عالية الرمح استعداداً للمعركة . والشاهد في البيت تسمية ركوب الفرس أو تركيب سنان الرمح صراخاً أي : إغاثة للمستغيث ، كما سمى البذل استجابة .

(٥٠١) **إسناده ضعيف :**

أخرجه عبد الرزاق في مصنفه [٢ / رقم ٢٦٥١] من طريق بشر بن رافع عن أبي عبد الله عن أبي هريرة رضي الله عنه .

قلت : وهذا إسناد ضعيف بشر بن رافع : ضعيف الحديث وأبو عبد الله هو الدوسي ابن عم أبي هريرة . ذكره البخاري في التاريخ الكبير [٩ / ٤٩] ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً .

وقال ابن حجر : مقبول أي إذا توبع وإلا فلين .

[أ] القول بأن آمين اسم من أسماء الله عز وجل جاء في رواية عن ابن يساف هذا وغيره ، وعن ابن عباس مرفوعة أوردهما القرطبي في تفسيره (١ / ١٢٨) وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (١ / ٣١) ونقلا عن ابن العربي قوله عن هذه الرواية إنها لا تصح .

تعالى ، وفى الحديث « آمين خاتم رب العالمين » (٥٠٢) وفى حديث آخر « آمين
[١٥٨] درجة فى / الجنة » وآمين لفظة معربة من اللسان العبرانى إلى اللسان العربى وفيه لغتان المد والقصر .

قال الشاعر فى المد :

آمين آمين لا أرضى بواحدة ∴ حتى أبلغها ألفين آمينا [أ]

وقال آخرفقصره :

تباعد منى فطحل إذ رأيته ∴ أمين فزاد الله ما بيننا بعدا [ب]

وكان الحسن إذا سئل عن تفسير آمين قال : هو : نعم سمعتك . وقيل معناه : كذلك فليكن .

---

(٥٠٢) **إسناده ضعيف جدا** : أخرجه ابن عدى [٦ / ٤٤٠] والطبرانى [٢ / ٨٨٩] من طريق مؤمل بن عبد الرحمن الثقفى عن أبى أمية بن يعلى الثقفى عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً فيه علتان :

١– مؤمل بن عبد الرحمن الثقفى : ضعيف .

٢– أبو أمية بن يعلى الثقفى واسمه إسماعيل بن يعلى : وهو متروك .

[أ] البيت « آمين آمين » الخ . فى تاج العروس (أمن) معزواً لمجنون بنى عامر . ومعناه واضح . والشاهد فيه كون لفظ آمين بمد الهمزة .

[ب] البيت « تباعد منى » الخ فى لسان العرب وتاج العروس (أمن) وهو معزو فى التاج – عن الصحاح – لجبير بن الأضبط ومعناه يرد على تباعد (فطحل) عنه بدعاء الله عز وجل أن يزيد التباعد بينهما . والشاهد فيه استعمال لفظ أمين دون مد الهمزة .

قال الفارسي [أ] : آمين جملة مركبة من فعل واسم معناه استجب لي . ودليل ذلك أن موسى عليه السلام دعا على فرعون وأتباعه فقال : ﴿ **ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا** ﴾ (٥٠٣) قال هارون عليه السلام : آمين فطبّقَ الجملة بالجملة فأجابهم سبحانه بما دعوا به إذ هو المجيب والمستجيب . وقال القُتَبِيُّ : [ب] إن حرف النداء فيه مضمر والتقدير يا آمين . وردّه أبو جعفر النحاس ، وقال : لا يصح من طريقة العربية ، لأنه كان يجب أن يكون مضموماً لأنه نداء مفرد . واشتقاقه من الأمن وبولغ في الصفة إشعاراً بعظم الأمان الذي يستفيده الذاكر والداعي ولذلك كانت هذه الكلمة بمنزلة الخاتم الذي يطبع على عمل
[١٥٩] العبد فيأمن من التبديل والتغيير / وهي من أذكار الملائكة وأدعياتهم ولذلك قال عليه السلام : « **من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه** »(٥٠٤) أي يتحلى بالإخلاص الذي تحلت به الملائكة فتتقابل الأذكار والأدعية وتتوافق عند صعودها من الأسفل إلى الأعلى ويتقبلها الله تعالى : فعلى ما قدمنا من الكلام في

[أ] **الفارسي هو أبو علي الحسن بن أحمد إمام لغوي جليل توفي ٣٧٧ هـ .**

(٥٠٣) [سورة يونس الآية : ٨٨] .

[ب] **القتبي : هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة إمام موسوعي جليل توفي ٢٧٦ هـ .**

(٥٠٤) **حديث صحيح :**

أخرجه مالك في الموطأ [٧٦] والبخاري [١ / ١٩٨] ومسلم [٢ / ١٧] وأبو داود [٩٣٦] والترمذي [٢٥٠] والنسائي [٢ / ١٤٤] وفي الكبرى [٩١٠] وابن ماجه [٨٥٢] وأحمد [٢ / ٢٣٣] والحميدي [٩٣٣] وابن خزيمة [١٥٨٣] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

أسماء [أخرى] إذا جعلناه اسماً لله تعالى [يكون من الأسماء] [أ] الفعلية ويكون معناه مجيباً لدعاء الداعين ومفيد الأمان عباده المؤمنين السائلين منه ذلك – كما تقدم في اسمه المؤمن والمجيب . وهو مبنى على السكون وفُتِحَ لالتقاء الساكنين كأين وكيف .

ومنها **الولي** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

ورد به القرآن فقال : ﴿ **وهو الولى الحميد** ﴾(٥٠٥) ﴿ **الله ولى الذين آمنوا** ﴾(٥٠٦) ﴿ **أنت وليِّي في الدنيا والآخرة** ﴾(٥٠٧) ﴿ **وكفى بالله وليّاً** ﴾(٥٠٨) وجاء في حديث أبي هريرة وأجمعت عليه الأمة .

ويجوز إجراؤه على العبد من غير خلاف ، قال الله تعالى : ﴿ **فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين** ﴾(٥٠٩) وقال : ﴿ **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض** ﴾(٥١٠) وقال ﷺ : « **ألا إن آل أبى [فلان]**[ب] **ليسوا**

[أ] **في المخطوط : فيكون من أسماء . فحذفنا الفاء وأضفنا ال – لسلاسة العبارة .**

(٥٠٥) [سورة الشورى الآية : ٢٨] .

(٥٠٦) [سورة البقرة الآية : ٢٥٧] .

(٥٠٧) [سورة يوسف الآية : ١٠١] .

(٥٠٨) [سورة النساء الآية : ٤٥] .

(٥٠٩) [سورة التحريم الآية : ٤] .

(٥١٠) [سورة التوبة الآية : ٧١] .

[ب] **كلمة فلان إضافة من أحد نسخ صحيح البخارى (ط الأميرية (٨ / ٦) باب الأدب) ومتن الحديث في هذه الطبعة « إن آل أبى ليسوا بأوليائى » .**

[بأوليائي [أ] إنما وليي الله وصالح المؤمنين »(٥١١)

وحكوا في مفهومه سبعة أقوال مخرجها كلها من قولهم : هذا الشيء يلي هذا / [١٦٠]
وأوليت الشيء الشيء إذا جعلته يليه لا حاجز بينهما . الأول : أنه الناصر ، الثاني : أنه المولى ، الثالث : أنه المتولى للأمر القائم به فعيل بمعنى فاعل وهو الوالي كما يستعمل الغريم بمعنى الغارم والضريب بمعنى الضارب والسميع بمعنى السامع . يقال : ولي الشيء يليه ولاية بكسر فاء المصدر وبفتحها فهو وال وعلى المبالغة ولي ووليته الشيء فوليه ، الرابع : المحب ، الخامس : الموالي إن تكرر منه الفعل كما يقال أكّيل وشرّيب وأصل تصرفه من والى يوالي موالاة وولاء فهو موال وولي ، السادس : المثني بالجميل ، السابع : القرب والدنو يقال تباعدنا بعد ولي أي بعد قرب وفلان ولي فلان أي [قريبه][ب] وهذا السابع يحتمل أن يكون القرب فيه قرب النسب كما قال :

[مهلاً] بني عمنا مهلاً موالينا ∴ لا تبعثوا بيننا ما كان مدفونا[جـ]

[أ] في المخطوط بأولياء . والتصويب من صحيح البخاري (الأميرية ٨ / ٦)

(٥١١) حديث صحيح : أخرجه البخاري [١٠ / ٤١٩] ومسلم [٢١٥] وأبو عوانة [١ / ٩٦] من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه مرفوعاً .

[ب] كلمة « قريبه » في المخطوط قرينه والتصحيح من السياق كما أن معنى الولي يحتمل « القريب » ولا يحتمل « القرين » .

[جـ] البيت « مهلاً بني عمنا » هو في المخطوط دون كلمة « مهلاً » الأولى .وهو في لسان العرب وتاج العروس (ولي) كاملاً معزواً إلى « اللهبي يخاطب بني أمية » وعجزه فيهما : امشوا رويداً كما كنتم تكونونا » وهو على ما في المخطوط - يطالبهم ألا يثيروا =

وقد يكون بمعنى الولاء والولاية وهو قرب المكان ، ومنه قوله عليه السلام لعمر ابن أبي سلمة : « سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك »(٥١٢) أي مما يقاربك . يقال : منه وليه يليه بالكسر فيهما وهو شاذ [أ] ويحتمل قرب المكانة . وإلى هذا أشار القائل بقوله :

[١٦١] / فقلت : وما تغني ديار قريبة ∴ إذا لم يكن بين القلوب قريب[ب]

ابن العربي : وتختلف أيضا متعلقات القرب بالمكانة على ثلاثة أوجه : الأول : قرب المحبة وهي إرادة الخير فيكون من صفات الذات ، والثاني : قرب النصرة وهو بالظهور على الأعداء ، والثالث : بمتابعة [المولى][جـ] ومناصرته وعلى هذين

= الضغائن القديمة ، و- على ما في التاج واللسان يطالبهم بالتمهل والتواضع وعدم الاستعلاء . والشاهد فيه استعمال الموالي بمعنى الأقرباء (بني العم) .

(٥١٢) حديث صحيح : أخرجه البخاري [٧ / ٨٨] ومسلم [٢٠٢٢] والنسائي في الكبرى [٤ / رقم ٦٧٥٥] وابن ماجه [٣٢٦٧] والدارمي [٢ / ١٠٠] وأحمد [٢٦/٤] والطبراني في الكبير [٩ / رقم ٨٢٩٨] والبيهقي [٧ / ٢٧٧] والبغوي في شرح السنة [١١ / ٢٧٥]من حديث عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه مرفوعاً .

[أ] قوله « وهو شاذ » أي أن مجيء الفعل بكسر عينه في الماضي والمضارع معاً شاذ .

[ب] البيت « فقلت » الخ . معناه أن قرب المكان لا قيمة له إذا كانت القلوب متباعدة فالمهم تقارب القلوب أي قرب مكانة الإنسان عند الآخر . وهذا المعنى هو الشاهد المقصود من إيراد هذا البيت .

[جـ] في المخطوط كلمة ذلك بدلاً من كلمة المولى ، والتعديل مبني على مقتضى السياق .

الوجهين يكون القرب من صفات الفعل . والولى المطر بعد الوسمى .وسمى وسميا لأنه يسم الأرض بالنبات ، وسمى الثانى ولياً لأنه يلى الوسمى . والولى ضد العدو والنسبة إليه ولوى كما قالوا : علوى لأنهم كرهوا الجمع بين أربع ياءات فحذفوا الياء الأولى وقلبوا الثانية واواً فهذا الاسم صريح فى الموالاة ويختص بمصالح العباد وحسن النظر لهم عموماً فى جميع الخلق ، وخصوصاً فى المؤمنين وخصوص الخصوص فى المرسلين والنبيين والصديقين . ولا يجوز أن يقال فى حق الله تعالى : ولى الكافرين وإن كان قد أنعم عليهم على خلاف فيه بين القاضى لسان الأمة والشيخ أبى الحسن ؛ لجحودهم ذلك وكفرهم وتركهم الإقرار بل يقال : ﴿ **الله ولى الذين آمنوا** ﴾(٥١٣) ومنع من إطلاق ذلك التنزيل ، قال الله العظيم ﴿ **ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم** ﴾(٥١٤) وقال : ﴿ **الله ولى الذين / آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا** [١٦٢]
أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات ﴾(٥١٥) أى الشيطان وولايته لأوليائه قد فسرها بقوله : ﴿ **وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم** ﴾(٥١٦) وكما ضمن الله سبحانه لأوليائه الهداية فى هذه الآية بأن يخرجهم من الظلمات إلى النور كذلك ضمن لهم النصر فى غير آية وإليه الإشارة بقوله الحق : ﴿ **بل الله مولاكم وهو**

(٥١٣) [سورة البقرة الآية : ٢٥٧] .

(٥١٤) [سورة محمد الآية : ١١] .

(٥١٥) [سورة البقرة الآية : ٢٥٧] .

(٥١٦) [سورة إبراهيم الآية : ٢٢] .

خير الناصرين ﴾(٥١٧) فولاية الله سبحانه يتبعها الهداية والنصرة والمحبة وغير ذلك وكل ذلك مشروع بين المؤمنين منذ ثبتت ولاية الدين . قال رسول الله ﷺ : « **مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ﴾**(٥١٨) خرجه مسلم . وولاية العبد لربه هى تصديقه به وبكل ما جاء من عنده ثم الإسلام بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ثم التفويض إليه والتوكل عليه والاستسلام لأمره فى سره وعلانيته وشدته ورخائه . وقد فسر الله ذلك بقوله الحق : **﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ﴾**(٥١٩)فمحبة الله تعالى تبع لولايته . وقوله الحق : **﴿ الذين قال**
[١٦٣] **لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم / فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل ﴾** (٥٢٠) الآية ، وولاية الله للعبد إنعامه عليه وبإنعامه كان مولاه فإن تولاه العبد كما قال سبحانه : **﴿ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ﴾**(٥٢١) فقابلوا إنعامه بالشكر

---

(٥١٧) [سورة آل عمران الآية : ١٥٠] .

(٥١٨) **حديث صحيح** :

أخرجه البخارى [١٠ / ٣٦٠ - ٣٦١ / فتح] ومسلم [٢٥٨٦] وأحمد [٤ / ٢٧٠] والطيالسى [٧٩٠] والبيهقى [٣ / ٣٥٣] من حديث النعمان بن بشير رضى الله عنه مرفوعاً .

(٥١٩) [سورة آل عمران الآية : ٣١] .

(٥٢٠) [سورة آل عمران الآية : ١٧٣] .

(٥٢١) [سورة المائدة الآية : ٥٦] .

والإقرار والطاعة والتوحيد . تبعت تلك الولاية أمور قد ضمنها الله سبحانه لأوليائه من الهداية والمعرفة والنصرة كما تقدم . قال الله تعالى : ﴿ **نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة** ﴾(٥٢٢) قيل : معناه نحن أنصاركم وتكون الولاية بمعنى المحبة ، والله ولي المؤمنين أي يحبهم وإن الله تعالى أخبر عن يوسف عليه السلام أنه قال : ﴿ **أنت وليي في الدنيا والآخرة** ﴾(٥٢٣) وقال بعض أهل الإشارة : لما علم الله تعالى تقاصر ألسنة المذنبين وعلم أن في هذه الأمة من ارتكب الذنوب وليس لهم جسارة الدعوى بدأهم بجميل فضله فقال عز من قائل : ﴿ **نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة** ﴾(٥٢٤) فشتان بين عبد يقول أنت وليي وبين عبد يقول له الحق سبحانه : ﴿ **نحن أولياؤكم** ﴾(٥٢٥) لا لتقديم الواحد على رتبة نبيّ ولكن الرفق بالضعفاء أكثر والفضل منهم أقرب . ولو لم يكن في القرآن آية في هذا الباب غير قوله تعالى ﴿ **ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم** ﴾(٥٢٦) / لكفى بذلك شرفاً وذخراً [١٦٤]

ثم يجب على المؤمنين قطع ولاية الكافرين كما قال سبحانه في كتابه الكريم : ﴿ **لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك**

---

(٥٢٢) [سورة فصلت الآية : ٣١] .

(٥٢٣) [سورة يوسف الآية : ١٠١] .

(٥٢٤) [سورة فصلت الآية : ٣١] .

(٥٢٥) [سورة فصلت الآية : ٣١] .

(٥٢٦) [سورة محمد الآية : ١١] .

فليس من الله فى شىء ﴾(527) أى فليس من حزب الله فى شىء ثم استثنى حال التَّقيَّةِ فقال : **﴿ إلا أن تتقوا منهم تقاة ﴾**(528) قال الحسن : التقية ماضية إلى يوم القيامة وقال : **﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ﴾**(529) أى أولياء ودخلاء وقال : **﴿ أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو ﴾**(530) وهذا كله متفق عليه والآى فى هذا المعنى كثيرة . ثم يجب على كل مؤمن أن يوالى من تولاه وأن ينصره قال رسول الله ﷺ : « **انصر أخاك ظالما أو مظلوما** »(531) الحديث ، وقال : « **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه**

---

(527) [سورة آل عمران الآية : 28] .

(528) [سورة آل عمران الآية : 28] .

(529) [سورة آل عمران الآية : 118] .

(530) [سورة الكهف الآية : 50] .

(531) **حديث صحيح** : وقد جاء من حديث أنس بن مالك ، وجابر بن عبد الله ، وعبد الله بن عمر .

أولا : حديث أنس بن مالك : وله عنه طرق :

الأول : عن حميد عنه .

أخرجه البخارى [٥ / ٩٨ / فتح] والترمذى [٢٢٥٥] وأحمد [٣ / ٢٠١]

الثانى : عن عبيد الله بن أبى بكر بن أنس عنه نحوه .

أخرجه البخارى [٢ / ٩٨ / فتح] وأحمد [٣ / ٩٩] .

ثانيا : حديث جابر .

أخرجه مسلم [٢٥٨٤] والدارمى [٢ / ٣١١] وأحمد [٣ / ٣٢٣] من طريق =

بعضاً »(٥٣٢) وشبك بين أصابعه .

ومنها **الوالى** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

لم يرد فى الكتاب وإنما جاء فى حديث أبى هريرة وغيره .

ويجوز إجراؤه على المخلوق وهو اسم فاعل من ولى يقال ولى الوالى البلد وولى الرجل البيع ولاية فيهما ، قال الخطابى : الوالى هو المالك للأشياء والمولى عليها والمتصرف فيها يصرفها كيف شاء ينفذ / فيها أمره ويجرى عليها حكمه وقد يكون الوالى **[١٦٥]**
بمعنى المنعم [عوداً][أ] على بدء . وقد تقدم القول فى الولاية فيما تقدم .

= زهير عن أبى الزبير عنه به .

ثالثا : حديث ابن عمر أخرجه ابن حبان [١٨٤٧] .

(٥٣٢) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [١ / ٥٦٥ / فتح] ومسلم [٢٦٢٧] والترمذى [١٩٢٨] والنسائى [٥ / ٧٩] وأحمد [٤ / ٤٠٤ ، ٤٠٥] وابن أبى شيبة [١١ / ٢٢] والحميدى [٧٧٢] وابن المبارك فى الزهد [١١٨] والبغوى فى شرح السنة [١٣ / ٤٧] من حديث أبى موسى رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] كلمة « عوداً » هى فى المخطوط « بدءاً » وغيرتها حسب مقتضى السياق .

ومنها **المولى** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

جاء في عداد الأسماء وفي التنزيل ﴿ **بل الله مولاكم** ﴾[٥٣٣] وقال : ﴿ **نعم المولى** ﴾[٥٣٤] .

وهو مشترك يقع على معان ويتحد اشتقاقها ، وكلها مأخوذة من الولي ، وهو القرب فالولي يقع على العصبة جملة ، وعلى الولي الناصر ، والحليف والجار ، والمعتق ، وابن العم ، وكل من ولي أمر واحد فهو وليه ، والنسبة إلى المولى مولوي . قال الحليمي : في معناه أنه المأمول منه النصر والمعونة لأنه هو المالك ولا مفزع للملوك إلا مالكه ، وقال الزجاج : والناصر والنصير والمولى سواء فجاز [الجمع بينها][أ] لاختلاف الألفاظ .

قال ابن العربي : قال بعض العلماء : المولى الناصر وهذا ضعيف من وجهين أحدهما أن [أصل مولى][ب] وهو و ل ى ليس بمعنى ن ص ر بحال .

الثاني : أن الله فرق بينهما فقال : ﴿ **نعم المولى ونعم النصير** ﴾[٥٣٥] ولو كان بمعنى واحد ما فرق بينهما لأن ذلك لا يرد في الكلام الجزل الفصيح .

---

(٥٣٣) [سورة آل عمران الآية : ١٥٠] .

(٥٣٤) [سورة الأنفال الآية : ٤٠] .

[أ] في المخطوط « فجاز الجميع بينهم » وصوبنا العبارة .

[ب] في المخطوط « أن ولي » بدلاً من « أن أصل مولى » التي أثبتها حسب مقتضى السياق .

(٥٣٥) [سورة الأنفال الآية : ٤٠]

ومنها **الحافظ والحفيظ** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

ورد بهما التنزيل فقال : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له / لحافظون** ﴾(٥٣٦) [١٦٦]
وقرأ الكوفيون إلا أبا بكر [أ] رضى الله عنه ﴿ **فالله خير حافظاً** ﴾ (٥٣٧) وقال ﴿ **وربك على كل شيء حفيظ** ﴾ (٥٣٨) وقال : ﴿ **والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم** ﴾ (٥٣٩) فجاء اسماً منكراً ووصفاً لله تعالى . وجاء الحفيظ فى رواية الترمذى والحافظ فى رواية ابن ماجه . وكلاهما أجمعت عليه الأمة وجاء ﴿ **بما حفظ الله** ﴾ فعلاً ، ومن حفظ فهو حافظ . وجمع حافظ حُفاظ وحفظة والمفعول محفوظ .

ولا خلاف فى إجرائها على العبد وصفاً منكراً قال الله تعالى : ﴿ **إن كل نفس**

---

(٥٣٦) [سورة الحجر الآية : ٩]

[أ] أبو بكر هذا هو شعبة بن عياش الأسدى أحد راويى قراءة عاصم بن أبى النجود إمام إحدى القراءات السبع . والراوى الآخر هو حفص . توفى عاصم (١٢٧هـ) وتوفى أبو بكر ابن عياش (١٩٣هـ) وتوفى حفص حوالى (١٩٠ هـ) . وفى السبعة لابن مجاهد (تحـ شوقى ضيف) (ص ٣٥٠) أن ابن كثير ونافعاً ، وأبا عمرو ، وابن عامر ، وعاصماً فى رواية أبى بكر قرءوا « خير حفظاً » بدون ألف وأن حمزة والكسائى وحفصاً عن عاصم قرءوا « خير حافظاً » .

(٥٣٧) [سورة يوسف الآية : ٦٤] .

(٥٣٨) [سورة سبأ الآية : ٢١] .

(٥٣٩) [سورة الشورى الآية : ٦] .

لما عليها حافظ ﴾ (٥٤٠) وقال : ﴿ وما أرسلناك عليهم حفيظاً ﴾(٥٤١) وقال يوسف عليه السلام : ﴿ اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم ﴾ (٥٤٢).

يقال منه : حفظ بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل . قال الله تعالى : ﴿ يحفظونه من أمر الله ﴾(٥٤٣) وقال ﴿ نحفظ أخانا ﴾(٥٤٤) ومعناه الكلاءة والرعاية والحراسة ، ومنه : قوله الحق مخبراً عن شعيب عليه السلام : ﴿ وما أنا عليكم بحفيظ ﴾ (٥٤٥) أي لست لكم بكالئ من عذاب الله ولا حارس من عقابه واسم الفاعل حافظ مثل شارب وغاصب وحفيظ للمبالغة فيه .

وهذا الاسم يدل على من له حفظ وهو فعل الفاعل ، ويتضمن العلم والحياة وسائر مشروطاتها ، ويختص برعاية الممكنات في النفي والإثبات ، وحفظ جميع
الموجودات / من أن يوجد فيها ما لا يريده ومالا يرضاه . ومنه قوله عز وجل : [١٦٧]
﴿ بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ﴾(٥٤٦) أي ممنوع من الغلط والنسيان والتبديل والتغيير ، وقال : ﴿ والسماء والطارق ﴾ إلى قوله : ﴿ إن كل نفس لمَّا

---

(٥٤٠) [سورة الطارق الآية : ٤] .

(٥٤١) [سورة النساء الآية : ٨٠] .

(٥٤٢) [سورة يوسف الآية : ٥٥] .

(٥٤٣) [سورة الرعد الآية : ١١] .

(٥٤٤) [سورة يوسف الآية : ٦٥] .

(٥٤٥) [سورة الأنعام الآية : ١٠٤] .

(٥٤٦) [سورة البروج الآية : ٢٢] .

عليها حافظ ﴾(٥٤٧) فهذا الاسم يكون من أوصاف الذات ، ومن أوصاف الفعل فإذا كان من صفات الذات فيرجع إلى معنى العليم ، لأنه يحفظ بعلمه جميع المعلومات فلا يغيب عنه شيء منها كما يقال: فلان يحفظ القرآن ؛ أى هو حاضر فى قلبه . وفى مقابلة هذا الحفظ النسيان . وعلى هذا خرج قوله تعالى : **﴿ وما كان ربك نسياً ﴾**(٥٤٨)وقوله : **﴿ قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى ﴾**(٥٤٩) وإذا كان من صفات الفعل فيرجع إلى حفظه للوجود . وضد هذا الحفظ الإهمال . و[على] هذا خرج قوله تعالى : **﴿ فالله خير حفظاً ﴾** و**﴿ حافظاً ﴾** أيضاً ، فحفظ الله تعالى للجميع يكون بأقواله وأفعاله وبملائكته قال الله العظيم : **﴿ قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن ﴾**(٥٥٠) وقال : **﴿ ويرسل عليكم حفظة ﴾**(٥٥١) أى ملائكة تمنعهم وتكلؤهم ، وكان رسول الله ﷺ يقول فى دعائه : « **اللهم واقية كواقية الوليد** »(٥٥٢) ؛

---

(٥٤٧) [سورة الطارق الآية : ١-٤] .

(٥٤٨) [سورة مريم الآية : ٦٤] .

(٥٤٩) [سورة طه الآية : ٥٢] .

(٥٥٠)[سورة الأنبياء الآية : ٤٢] .

(٥٥١) [سورة الأنعام الآية : ٦١] .

(٥٥٢) **إسناده ضعيف :**

أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة [٣٧١] ، وابن عدى فى الكامل [١ / ٣٠٠] من طريق عبد الوهاب بن الضحاك : لنا إسماعيل بن عياش عن يحيى بن سعيد عن سالم عن ابن عمر رضى الله عنه مرفوعاً . =

وذلك أن المولود لا يملك لنفسه دفع المضار ولا [اجتلاب][أ] المنافع والله سبحانه
[١٦٨] يتولى حفظه بنفسه وملائكته / وبما قد حصل له فى قلوب عباده حتى يتم مرداه سبحانه فيه . والحفظ أيضاً قد يكون بمعنى الجمع والوعى . من ذلك قولهم حفظت القرآن أى جمعته إذا قرأته عن ظهر قلب ، وحفظت المتاع إذا جمعته فى الوعاء والوعى ، والجمع حراسة فاعلم . وقد يكون بمعنى الرقبة ومنه قوله تعالى : ﴿ **والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم** ﴾(٥٥٣) وقد يكون الحفظ بمعنى الأمانة ، ومنه قول يوسف عليه السلام : ﴿ **اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم** ﴾ (٥٥٤) أى جموع لما يكون فى الخزائن من مظان حقوقها ، منوع لها من غير واجباتها[أ] ، وقد يكون بمعنى الإحصاء عدداً وعلماً وقد جمع هذه الأقوال كلها الخطابى رحمه الله فقال : الحفيظ هو الحافظ ، فعيل بمعنى فاعل ، كالقدير والعليم بحفظ السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما لتبقى

= وقال ابن عدى : لا يحدث به عن يحيى غير ابن عياش .

قلت : وهو ضعيف فى غير روايته عن الشاميين وهذا منه ، وابن الضحاك كذاب .

قال أبو مريم : [وأخرجه أحمد (ص / ١٦) فى الزهد عن معمر عن الثورى عن رجل من أهل المدينة عن سالم عن ابن عمر به . وفى سنده جهالة شيخ الثورى .

[أ] كلمة اجتلاب مكتوبة فى المخطوط اختلاف . وتأمل السياق وكلمة « دفع » فيه يقضى بما أثبتناه .

(٥٥٣) [سورة الشورى الآية : ٦] .

(٥٥٤) [سورة يوسف الآية : ٥٥] .

[أ] كلمة واجباتها هى فى المخطوط : واجبها .

مدة بقائها فلا تزول ولا تدثر ، قال الله جل ثناؤه : ﴿ **ولا يؤوده حفظهما** ﴾(٥٥٥) وقـال : ﴿ **وحفظاً من كل شيطان مارد** ﴾ (٥٥٦) أى حفظناها حفظاً ، وهو الذى يحفظ عباده من المهالك والمعاطب ، ويقيهم مصارع السوء ، قـال الله العـظيم : ﴿ **له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله** ﴾ (٥٥٧) أى بأمره ، ويحفظ على الخلق أعمالهم ، ويحصى عليهم أحـوالهم ، ويعلم نبأهم وما تكن صـدورهم / فلا يغيب عنه غائبـة ولا تخفى عليه خافية ويحفظ أولياءه فيعصمهم [١٦٩] عن مواقعة الذنوب ، ويحرسهم من مكائد الشيطان ليسلموا من شره وفتنته .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه هو الحافظ لجميع الممكنات والحـفـيظ . وأعظم الحـفـظ حـفظ القلوب وحـراسة الدين عن الكفـر والنفـاق وأنواع الفتن وفنون الأهواء والبـدع حـتى لا يزلّ عن الطريقـة المثلى . قـال الله العظيم : ﴿ **يثبـت الله الذين آمنوا بالقـول الثـابـت فى الحـيـاة الدنيـا وفى الآخـرة** ﴾(٥٥٨) لا الحفظ من بلايا الأمراض والأوصـاب ، والبـلايا النازلة بالمال والولد ، فإن هذا يؤدى إلى الجنة والأول يؤدى إلى النار ولقد أحسن القائل :

فى كل بلوى تصيب العبد عافية ∴ إلا البلاء الذى يودى إلى النار

ذاك البلاء الذى ما فيه عافيـة ∴ من البلاء ولا ستر من العار[أ]

(٥٥٥) [سورة البقرة الآية : ٢٥٥]

(٥٥٦) [سورة الصافات الآية : ٧]

(٥٥٧) [سورة الرعد الآية : ١١]

(٥٥٨) [سورة إبراهيم الآية : ٢٨]

[أ] **البيتان « فى كل بلوى » الخ معناهما واضح وكلمة العار فى قافية البيت الثانى =**

ويجب عليه حفظ حدوده وحفظ ما وجب عليه من حقوقه ، فيدخل في ذلك معرفة الإيمان والإسلام وسائر ما يتعين عليه علمه ، ويجب عليه حفظ ما استحفظه الله إياه بحسن الرعاية له والقيام عليه . ويقال : من حفظ لله جوارحه حفظ الله عليه قلبه ، ومن حفظ لله حقه حفظ الله عليه حظه . وفي حديث ابن عباس أن
[١٧٠] النبي ﷺ قال : / « **يا بنى احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده أمامك** »(٥٥٩)
وسيأتي بكماله . وذكر القشيري : سمعت الشيخ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول : ورث بعض الصالحين عن موروث له عشرة آلاف درهم فقال إلهي إني محتاج إلى هذه الدراهم ولكنى لست أحسن حفظها فأدفعها إليك لتردها على وقت حاجتي وتصدق بتلك الدراهم ولزم الفقر ، قال : فما احتاج ذلك الرجل قط طول حياته إلى شيء فكان إذا أراد شيئاً فتح الله له في الوقت ، وحكى عن بعض الصالحين أنه وقع بصره يوماً على محظور فقال : إلهي إنما أريد بصرى هذا لأجلك ، فإذا صار سبباً لمخالفة أمرك فاسلبنيه . قال : فعمى الرجل . قال : وكان يقوم بالليل ويصلى فغاب ليلةً من الليالى من كان يعينه على الطهارة فقال : إلهى إنما : قلت

= كتبت في المخطوط النار وغيرناها بالنظر لكلمة ستر.

والشاهد فيهما معناهما ، وهو أن البلاء الذى لا يؤدى إلى النار كالمرض مثلا هو في حقيقته عافية لأنه يكفر الذنوب ويرفع الدرجات . أما البلاء الذى يؤدى إلى النار فهو البلاء الحقيقى نستعيذ بالله منه ونسأله سبحانه العافية .

(٥٥٩) حديث صحيح :

أخرجه الترمذى [٢٥١٦] وأحمد [١ / ٣٠٣ و٢٩٣] وابن السنى في عمل اليوم والليلة [٤١٩] والآجرى في الشريعة [ص : ١٩٨] من حديث ابن عباس رضى الله عنه مرفوعاً .

خذ بصرى لأجلك ، فالليلة أحتاج إليه لأجلك فرده علىّ . قال : فرد الله عليه بصره وصار يبصر بعد العمى ، ويحكى أن اللص دخل دار رابعة العدوية وكان النوم أخذها فأخذ اللص الملاءة فخفى عليه باب الحجرة فوضع الملاءة فأبصر الباب فرفع الملاءة ثانياً فخفى عليه الباب ، ولم يزل يفعل ذلك مرات فهتف هاتف : ضع الملاءة فإنا نحفظها لها ولا ندعها وإن كانت نائمة . فهذا تحقيق [الحفظ] [أ]

/ ومنها **الواقى** جل جلاله وتقدست أسماؤه [١٧١]

جاء فى حديث ابن الترجمان اسماً ومعناه معنى الحفيظ وفى التنزيل : ﴿ **وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته** ﴾ (٥٦٠) وقال : ﴿ **ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار** ﴾ (٥٦١)

يقال : منه وقاه الله وقاية أى حفظه ، والوقاية أيضاً التى للنساء ، والوقاية بالفتح لغة والوِقاء والوَقاء ما وقيت به شيئاً ، قاله الجوهرى . فالله سبحانه الواقى على الإطلاق يقى عباده المؤمنين ويحفظهم ويدفع عنهم ، فهو من صفات الأفعال ﴿ **ومن يضلل الله فما له من هاد** ﴾(٥٦٢) ﴿ **لهم عذاب فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق** ﴾ (٥٦٣) أى من دافع ، ومنه

[أ] كلمة الحفظ – هى فى المخطوط « الكرم » وواضح أنه سبق قلم . فالسياق يقتضى الحفظ .

(٥٦٠) [سورة غافر الآية : ٩] .

(٥٦١) [سورة البقرة الآية : ٢٠١] .

(٥٦٢) [سورة غافر الآية : ٣٣] .

(٥٦٣) [سورة الرعد الآية : ٣٤] .

الحديث « من عصى الله لم تقه من الله واقية » (٥٦٤) وكل ما وقى شيئا فهو واقية . ومنه قول عليّ رضى الله عنه : « كنا إذا احمر البأس [أ] اتقينا بالنبى ﷺ أى جعلناه واقية لنا من العدو » والواقية واحدة من الأواقى .

قال مهلهل :

ضربت صدرها إلىّ وقالت ∴ يا عدى لقد وقتك الأواقى [ب]

وأصله وواقى لأنه فواعل إلا أنهم كرهوا اجتماع الواوين فقلبوا الأولى ألفا ،
[١٧٢] والواقى أيضا الصُّرد [جـ] مثال القاضى ويقال الواق / بكسر القاف بلا ياء لأنه سمى بذلك لحكاية صوته ، ويروى قول الشاعر :

ولست بهياب إذا (شد) رحله ∴ يقول عدانى اليوم واق وحاتم [د]

(٥٦٤) لم أقف عليه [أبو مريم] .

[أ] احمر البأس أى اشتدت حدة المعركة .

[ب] البيت « ضربت صدرها » الخ . هو فى تركيب (وقى) فى اللسان – منسوباً للمهلهل ، وتاج العروس – منسوبا لعدى أخيه ، وفى الأغانى (ط الهيئة المصرية) (٥٤/٥) بلفظ « ضربت نحرها » والضمير لابنة خاله المحلل . وضرب الصدر يكون من النساء حين الروع والاشفاق ، وكأن معنى البيت أن مهلهلاً حفظ حفظاً عظيماً ، أو حفظته حوافظ كثيرة ، إذ سلم بعد خوضه حروباً وشدائد كثيرة . والشاهد فى البيت استعمال كلمة الأواقى جمع واقية وهى الحافظة أى الأمر الحافظ من السوء .

[جـ] الصرد طائر أكبر من العصفور ضخم الرأس والمنقار يصيد الحشرات – وكانوا يتشاءمون به .

[د] البيت « ولست بهياب » الخ هو فى اللسان (حتم) منسوباً لخثيم بن عدى أو =

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه الواقى على الإطلاق ثم يسعى فى الأواقى لنفسه ولغيره امتثالا لأمر ربه فى قوله : ﴿ قوا أنفسكم وأهليكم نارا ﴾(٥٦٥) الآية . وذلك بامتثال الطاعات واجتناب المنهيات ، وذلك لا يكون إلا عن تقوى من الله ، فمن اتقى المعاصى صغيرها وكبيرها وحذرها غيره ، وحمله على تركها فقد وقى نفسه وغيره ، وهو المتقى حقاً ، ومن انتهك حرمة من حرمات الله وخالف ما أمر به فلم يتق الله ولا جعل واقية ولا وقاية بينه وبين عذاب الله . (فقد أوبق نفسه)[أ]

= الرقاص الكلبى - قال ابن برى : وصوابه : « وليس بهياب » وهو أيضاً فى تاج العروس (وقى) منسوبا للرقاصى الكلبى

وكلمة (شد) فى المخطوط (شر) والحاتم غراب البين ، لأنه يحتم بالفراق ، أو هو الغراب الذى يولع بنتف ريشه . وهو يتشاءم به كطائر الواق .

عدانى : جاوزنى (فعل ماض مقصود به الدعاء) . والمعنى أن الموصوف رجل صحيح النفس جسور ، وليس من النوع الذى إذا شد رحله للسفر أخذه الخوف من أن يصادفه غراب أو واق فيتشاءم ويتراجع عن السفر - كما كانوا يفعلون أحيانا .

(٥٦٥) [سورة التحريم الآية : ٦] .

[أ] عبارة « فقد أوبق نفسه » تكملة اقتضاها السياق حيث لم يذكر جوابا لقوله « ومن انتهك .. » الخ .

الناصر والنصير جل جلاله

ومنها **الناصر والنصير** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق بهما التنزيل فقال : ﴿ **وهو خير الناصرين** ﴾ (٥٦٦) ﴿ **فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير** ﴾ (٥٦٧) وجاء النصير في حديث ابن الترجمان وأجمعت عليهما الأمة .

ويجوز إجراؤهما على المخلوق منكراً ووصفاً يدل عليه قوله تعالى : ﴿ **وهو خير الناصرين** ﴾(٥٦٨) .

وله معان منها : العون ، يقال : نصره الله على عدوه ، ينصره نصراً فهو ناصر ، [١٧٣] ونصير للمبالغة . والاسم : النصرة . والنصير الناصر / ، والجمع : الأنصار مثل شريف وأشراف وجمع الناصر نصر مثل صاحب وصحب ، واستنصره على عدوه أي سأله أن ينصره عليه ، وتناصروا : نصر بعضهم بعضا . ونصر الغيث الأرض أي غاثها [أ]. ونصرت الأرض فهي منصورة أي مُطرت . و[من] النصر الانتصار [الامتناع من الظالم والاستظهار عليه[ب]] كقوله تعالى : ﴿ **ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل** ﴾ وانتصر منه انتقم ، والنصر العطاء . قال رؤبة :

---

(٥٦٦) [سورة آل عمران الآية : ١٥٠] .

(٥٦٧) [سورة الأنفال الآيــة : ٤٠] .

(٥٦٨) [سورة آل عمران الآية : ١٥٠] .

[أ] **الغيث : المطر . غاث المطر الأرض أي نزل عليها وسقاها .**

[ب] **في المخطوط « والنصر الانتصار » وهي عبارة غير دقيقة . وبديلها من تاج العروس (نصر) .**

إنى وأسطار سطرن سطراً ∴ لقائل يا نصر نصراً نصراً [أ]

والنصر : المنع ومنه قوله تعالى : ﴿ فمن ينصرني من الله إن عصيته ﴾ (٥٦٩) وقيل الإتيان والمجيء .

قال الشاعر :

إذا دخل الشهر الحرام فودعى ∴ بلاد تميم وانصرى أرض عامر[ب]

فهذا الاسم فى معنى المولى والمغيث والمجيب على ما تقدم، إلا أن النصر

[أ] الشطران « إنى وأسطار » الخ فى لسان العرب وتاج العروس (نصر) منسوبان لرؤبة أيضا . وهناك خلاف فى كلمة نصر فقيل إنها بالصاد كما هى والمقصود نصر بن سيار أمير خراسان فى الدولة الأموية وقد توفى (١٣١ هـ) . وقيل : إن المقصود حاجبه وكان بنفس الاسم ، وقيل : إن اسم الحاجب نضر بالضاد المعجمة وأن اسمه هو المذكور فى الشطر أو هو المذكور أولا فقط . ونصر اسم الأمير . وقيل أيضاً : إن كلمة نصر الثانية هى مصدر مقصود به الالتماس . (نصراً أى أعطنى) . وهناك مزيد من التفاصيل يرجع فيها إلى تاج العروس (نصر) وإلى خزانة الأدب (هارون)(٢ / ٢١٩) وما بعدها . وقد أورد القرطبى الشطر الثانى استشهاداً به لورود النصر بمعنى العطاء وقصد بالمصدر الالتماس أى أعطنى – كما ذكرنا .

(٥٦٩) [سورة هود الآية : ٦٣] .

[ب] « إذا دخل الشهر » الخ فى لسان العرب وتاج العروس (نصر) منسوبا للراعى يخاطب خيلاً (كما فى اللسان) أو إبلاً (كما فى التاج) . وهو يقول للخيل أو الإبل إذا جاء الشهر الحرام فاتركى بلاد قبيلة تميم واقصدى أرض قبيلة عامر . والشاهد فيه استعمال نصر بمعنى أتى : انصرى أى ائتى .

فى الأغلب لا يكون إلا على الأكفاء أو ما يكون فوق الأكفاء ، وفيما يحتاج فيه إلى الاستعداد والمناجزة بالمجاهدة والمرابطة والمصابرة ، وأما الغياث والغوث فعند الشدائد قال رسول الله ﷺ : « **واعلم أن النصر مع الصبر ، والفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسراً** »(٥٧٠) وقال الله تعالى : ﴿ **واصبروا إن الله مع / الصابرين** ﴾(٥٧١) أى بالنصر ، والنصر : العون على ما تقدم ، وإليه يرجع معنى نَ صَ رَ كيفما تصرف . فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ **إن تنصروا الله ينصركم** ﴾(٥٧٢) والنصر هو العون والله سبحانه لايجوز عونه قولاً ولا يتصور فعلاً ؟ فالجواب من أوجه أحدها : إن تنصروا دين الله بالجهاد عنه ينصركم . [١٧٤]

الثانى : إن تنصروا أولياء الله بالدعاء .

الثالث : إن تنصروا نبى الله . وأضاف النصر إلى الله تشريفا للنبى ﷺ وأوليائه وللدين كما قال تعالى: ﴿ **من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا** ﴾(٥٧٣) فأضاف القرض إليه تسلية للفقير . وجاء فعل النصر فى مواضع كثيرة وهو من صفات الأفعال مضافا إلى من خصه الله بالنصرة وهم الملائكة والمؤمنون لاغير، فإن حقيقة النصرالمعونة بطريق التولى والمحبة، والمعونة على الشر لا تسمى نصراً ولذلك لا يقال فى الكافر إذا ظفر بالمؤمن: إنه منصور عليه، بل يقال : هو مسلط عليه،

---

(٥٧٠) **تقدم تخريجه**

(٥٧١) [سورة الأنفال الآية : ٤٦] .

(٥٧٢) [سورة محمد الآية : ٧] .

(٥٧٣) [سورة البقرة الآية : ٢٤٥] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **ولو شاء الله لسلطهم عليكم** ﴾ (٥٧٤)وقوله عليه السلام : « إذ ذكر أئمة الجور فى آخر الزمان « **وينصرون على ذلك** » أراد أنهم ينصرون على الكافرين ، ويكون نصر الله تعالى لدينه راجعاً له وإبقاء لكلمته كما قال عليه السلام : « **إن الله يؤيد / هذا الدين بالرجل الفاجر** »(٥٧٥)ولو وردت لفظة **[١٧٥]** النصر للكافر لكان معناه التسليط والعون البشرى . وإنما حقيقة النصر ما ذكرناه أولا ، وقد يحمل قوله عليه السلام فى أئمة الجور : إنهم ينصرون أى يعطون الدنيا ويملى لهم فيها . يقال : نصره ينصره إذا أعطاه . ومن كلام بعض العرب (انصرونى نصركم الله) أى أعطونى أعطاكم الله .

فيجب على كل مكلف أن يعتقد أن النصر على الإطلاق إنما هو لله تعالى كما قال : ﴿ **إن ينصركم الله فلا غالب لكم** ﴾(٥٧٦)وأن الخذلان منه و[لكن] ولا يجوز أن يقال منه : خاذل ؛ لأنه لم يرد به إذن . والنصر يستدعى ناصراً ومنصوراً ومنصوراً عليه . فتأييد الله أولياءه المؤمنين بالملائكة نصر لهم على أعدائهم كما نصر نبيه عليه السلام وصحبه يوم بدر بالملائكة ، فيكون الملك على هذا منصوراً على أعداء المؤمنين . وأعداء المؤمنين أعداء لله ولملائكته . وقد يكون نصر الله للملك عونه على عبادته وطاعته ؛ إذ ليس له عدو فى مقابلته ؛ لأنه نور كله

---

(٥٧٤) [سورة النساء الآية : ٩٠] .

(٥٧٥) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٥ / ١٦٩] ومسلم [١١١]والنسائى فى الكبرى [٥ / رقم ٨٨٨٤] والبيهقى [١٩٧/٨] والبغوى فى « شرح السنة » [١٥٦/١٠] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

(٥٧٦) [سورة آل عمران الآية : ١٦٠] .

فلا ظلمة تجاذبه ، فهذه النصرة لا تستدعى منصوراً عليه . والإنسان يتجاذبه عدوه إبليس والهوى . فإذا نصره الله نصراً باطناً فعلى هؤلاء ينصره ، وإذا نصره نصراً
[١٧٦] ظاهرا فينصره على أعدائه الكافرين وجميع الظالمين . /
فإن أصاب الظفر بالعدو الظاهر فهو المنصور ، وإن ثبت على دين الله وصبر فكان للكافر الظفر ، فالمؤمن أيضا منصور ؛ لأن صبره على قتال عدوه وثبات نفسه فى دفع الهوى الذى من طبعه الخذلان هو النصر إلا أن هذا نصر باطن [والثواب] [أ] عليه قائم وقد حصل له النصر من الله على عدوه إبليس الذى يروم خذلان الإنسان . ثم يجب عليه إن كان له قوة ينصر بها ظالماً أو مظلوماً فعل . قال رسول الله ﷺ « **انصر أخالك ظالماً أو مظلوماً : قالوا يارسول الله هذا ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما قال تأخذ على يديه** » (٥٧٧) وقال الحليمى فى معنى النصير : إنه الموثوق منه بأنه لا يُسلم وليه ولا يخذله .

[أ] كلمة « والثواب » فى المخطوط « وثواب » .

(٥٧٧) تقدم تخريجه .

ومنها **الشاكر و الشكور** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق بهما التنزيل فقال ﴿ **إن الله شاكر عليم** ﴾ (٥٧٨) ﴿ **وكان الله شاكراً عليماً** ﴾(٥٧٩) ﴿ **إن ربنا لغفور شكور** ﴾(٥٨٠) وجاء شكور فى عداد الأسماء وأجمعت عليه الأمة

ولا خلاف فى جواز إجرائه على العبد إذا كان وصفاً منكراً يدل عليه قوله الحق ﴿ **إنه كان عبداً شكوراً** ﴾(٥٨١) فأما قوله تعالى : ﴿ **وقليل من عبادى الشكور** ﴾ (٥٨٢) فليس بوصف لواحد بعينه وإنما المراد به الجنس .

يقال : / شكر يشكر واسم الفاعل شاكر على القياس ، وفى المبالغة شكور وشكار بتشديد العين [أ] وقوله تعالى : ﴿ **لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً** ﴾ (٥٨٣) يحتمل أن يكون مصدراً مثل قعد قعودا ويحتمل أن يكون جمعاً مثل برد وبرود ، **[١٧٧]**

---

(٥٧٨) [سورة البقرة الآية : ١٥٨] .

(٥٧٩) [سورة النساء الآية : ١٤٧] .

(٥٨٠) [سورة فاطر الآية : ٣٤] .

(٥٨١) [سورة الإسراء الآية : ٣] .

(٥٨٢) [سورة سبأ الآية : ١٣] .

[أ] كلمة شكار بمعنى كثير شكر النعم لم ترد فى اللسان أو التاج . وإنما وردت فى تاج العروس فى المستدرك بمعنى معربد ثم إن هذه مصحفة لأن الزبيدى قال : إنه أخذها من أساس البلاغة والذى فيه شكاز بالزاى لا بالراء .

(٥٨٣) [سورة الإنسان الآية : ٩] .

وكفر وكفور . والشكور من الدواب ما يكفيه العلف القليل ومن النبت ما يجترئ بيسير الماء . ومنه قيل للحلوبة يغزر لبنها على قلة المرعى شكرة . وقد شكرت شكراً ، ومنه الحديث وذكر موت يأجوج ومأجوج فقال عليه السلام : « **إن طيور الماء ودواب الأرض تشكر من لحومهم شكراً** » (٥٨٤) واشتكر القوم إذا أصاب نعمهم شيئاً من بقل قدرت عليه ، فإذاً الأصل فيه في اللغة – الزيادة[أ] على وصف مخصوص كما جرى بيانه في هذه الألفاظ والله سبحانه مجاز العبد على اليسير من الطاعات بالكثير من الدرجات[ب] ، قال الله سبحانه ﴿ **كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية** ﴾ (٥٨٥) ، وتكلم الناس في الحمد والشكر ، هل هما بمعنى واحد أو بمعنيين فذهب الطبري والمبرد إلى أنهما بمعنى واحد سواء[جـ] . وهذا غير مُرضي ، والصحيح أن الحمد ثناء على الممدوح بصفاته من غير سبق إحسان . والشكر ثناء على المشكور بما أولى من الإحسان ، هذا [د] قول

---

(٥٨٤) حديث صحيح :

أخرجه الترمذي [٣١٥٣] وابن ماجه [٤٠٨٠] وأحمد [٢/٥١٠-٥١١] وابن حبان [١٩٠٨] والحاكم [٤ / ٤٨٨] من طرق عن قتادة : ثنا أبو رافع عن أبي هريرة مرفوعاً وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وهو كما قالا .

[أ] هذه العبارة في المخطوط هكذا « فإذا الأصل فيه الزيادة في اللغة على وصف » الخ – وهي هكذا مختلة التركيب .

[ب] في تفسير القرطبي (١ / ٣٩٨) فصلة في عبارات العلماء عن الشكر

(٥٨٥) [سورة الحاقة الآية : ٢٤]

[جـ] في تفسير القرطبي [١ / ١٣٣] تناول لهذه المسألة .

[د] ينظر أيضاً تفسير القرطبي [١ / ١٣٤ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨]

علماء اللغة / الزجاج – القتبى وغيرهما . قال الفراء:وفيه لغتان يقال : شكرت [١٧٨]
الرجل وشكرت للرجل ، فالله سبحانه يحمد على ما وجب له من صفات الجلال والكمال ، ونزاهة ذاته المقدسة عن كل نقص ، ويشكر على ما أسداه من معروف ، فالشكر مقابلة [المنعم] على فعله بثناء عليه وقبول لنعمه واعتراف بها ، فيكون [شكور] على هذا بمعنى مشكور . وفعول فى اللسان بمعنى مفعول موجود فيكون وصفاً ذاتيا بالنسبة إلى من يشكره ، وقيل : الشكر الاعتراف بنعمة المنعم على سبيل الخضوع لأن الرجل قد يعترف بنعمة غيره على سبيل الاستهزاء به فلا يقال : إنه يشكره ؛ فلهذا قيل : إن حقيقة الشكر الاعتراف بنعمة المنعم على سبيل الخضوع ، وقال أرباب المعانى : الشكر[أ] هو الإعتراف [بالتقصير فى][ب] الشكر للمنعم . ولذلك قال تعالى : ﴿ **اعملوا آل داود شكرا** ﴾(٥٨٦) فقال داود : إلهى كيف أشكرك والشكر نعمة منك ؟ فقال : الآن قد عرفتنى وشكرتنى إذ عرفت أن الشكر منى نعمة . والشكر يقتضى زيادة النعم كما قال : ﴿ **لئن شكرتم لأزيدنكم** ﴾(٥٨٧)وعدمه يزيلها كما قال :

[أ] العبارة من أول « الشكر هو الاعتراف » إلى « أن الشكر نعمة منى » فى تفسير القرطبى (١ / ٣٩٨) .

[ب] فى المخطوط – وكذا فى تفسير القرطبى (١ / ٣٩٨) الشكر هو الاعتراف [فى تقصير الشكر] للمنعم ومعنى الفقر موجود فى المقصد الأسنى للغزالى (٩٧– ٩٨) ، وفى التعريفات للجرجانى (الشكور) .

(٥٨٦) [سورة سبأ الآية : ١٣] .

(٥٨٧) [سورة إبراهيم الآية : ٧] .

إذا كنت فى نعمة فارعها ∴ فإن المعاصى تزيل النعم.
وواظب عليها بشكر الإله ∴ فإن الإله شديد النقم[أ]

[١٧٩] / فهو سبحانه مختص بالفضل الذى لا ينبغى لغيره ؛ فإنه يقبل اليسير الذى لا ينفعه من الطاعة ، ويبذل العظيم الذى ينتفع به كل من سواه . وقال الحليمى : الشاكر [فى وصف الله عز وجل] معناه المادح لمن يطيعه ، والمثنى عليه ، والمثيب له بطاعته فضلا من نعمته . قال : والشكور هو الذى يدوم شكره ويعم كل مطيع وكل صغير من الطاعة أو كبير . فعلى قول الحليمى يرجع مدلول هذا الاسم إلى ثنائه على المطيعين فيكون من صفات الذات ، لأنه يرجع إلى [صفة] الكلام . واختاره ابن العربى ، ومن صرفه إلى جزائه سبحانه على شكر الشاكرين فيرجع إلى فعل مخصوص ويكون من أسماء الأفعال . ومنهم من صرفه إلى بذل الكثير على القليل ، فهو أيضا من صفات الأفعال . وهذه المعانى كلها قد وجدت من الحق سبحانه [فأما ثناؤه سبحانه وتعالى على خيار خلقه فإنه] مدح نبيه بقوله الحق : ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾ (٥٨٨) وقال : ﴿ **لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم** ﴾(٥٨٩) إلى آخر السورة وقال : ﴿ **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾ (٥٩٠) وقال فى إسماعيل :

[أ] البيتان « إذا كنت فى نعمة » الخ يؤكدان فكرة أن الشكر على النعمة يزيدها ويديمها ، وأن المعاصى تزيل النعم وتجلب غضب الله تعالى .

(٥٨٨) [سورة القلم الآية : ٤] .

(٥٨٩) [سورة التوبة الآية : ١٢٨] .

(٥٩٠) [سورة الأنبياء الآية : ١٠٧] .

﴿ إنه كان صادق الوعد ﴾ (٥٩١)وفى الخليل : ﴿ وإبراهيم الذى وفّى ﴾ (٥٩٢) وفى الكليم : ﴿ واذكر فى الكتاب موسى إنه كان مخلَصاً ﴾ (٥٩٣) إلى غير هذا وقال : ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين ﴾ (٥٩٤) وقال : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار . وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً ﴾(٥٩٥) وقال :/ ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ الآية ، [١٨٠] وقال : ﴿ أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ﴾(٥٩٦) فخص النبيين ، وعم المؤمنين . و[أما جزاؤه الشاكرين فـ]قد جازى سبحانه عباده فى العاجل ووعدهم بحسن الجزاء فى الآجل . وقد أخبر سبحانه أنه يضاعف الحسنات ، ويتجاوز عن السيئات ، فهو سبحانه المتفرد بشكر الشاكرين ، وثواب المطيعين ، قال الله العظيم : ﴿ فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون ﴾ (٥٩٧) فيجب على

(٥٩١) [سورة مريم الآية : ٥٤] .

(٥٩٢) [سورة النجم الآية : ٣٤] .

(٥٩٣) [سورة مريم الآية : ٥١] .

(٥٩٤) [سورة الفتح الآية : ١٨] .

(٥٩٥) [سورة آل عمران الآية : ٢٩] .

(٥٩٦) [سورة المائدة الآية : ٥٤] .

(٥٩٧) [سورة البقرة الآية : ١٥٢] .

كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه هو الشاكر والشكور على الإطلاق ، وأن شكره تعالى واجب على كل مكلف من غير خلاف ؛ لأنه الذى يقبل القليل ، ويعطى الكثير ، ثم اعلم أن على كل جارحة شكراً يخصها ، وعلى اللسان من ذلك مثل ما على سائر الجوارح ، وقد أخبر رسول الله ﷺ أن الأعضاء تقول للسان: « **اتق الله ،فإنما نحن بك ،فإن استقمت استقمنا ، وإن اعوججت اعوججنا** »(٥٩٨) وشكر كل جارحة إنما هو باستعمالها بتقوى الله العظيم فى امتثال ما يخصها من الطاعات ، واجتناب ما يخصها من العصيان . فشكر البدن أن لا تستعمل جوارحه فى غير طاعته ، وشكر القلب أن لا تشغله بغير ذكره ومعرفته ، وشكر اللسان أن لا
[١٨١] تستعمله فى غير ثنائه ومدحه ، وشكر المال أن لا تنفقه فى غير / رضاه ومحبته ووراء ذلك تطوعات للشاكر والشكور . قام رسول الله ﷺ من الليل حتى تورمت قدماه ، فقيل له: تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : « **أفلا أكون عبداً شكوراً** »(٥٩٩)، أى طالبا للمزيد ؛ لقوله تعالى : ﴿ **لئن**

---

(٥٩٨) **إسناده حسن** : أخرجه الترمذى [٢٤٠٧] ، وأحمد [٣ / ٩٦] ، وابن السنى [١] ، والطيالسى [٢ / ٦٥] وأبو نعيم فى الحلية [٤ / ٣٠٩] من طريق أبى الصهباء عن سعيد بن جبير عن أبى سعيد الخدرى مرفوعاً.

قلت : وهذا إسناد حسن ؛ من أجل أبى الصهباء ، وهو الكوفى ، روى عنه جماعة ، ووثقه ابن حبان . فحديثه حسن .

(٥٩٩) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٢ / ٦٣] ، ومسلم [٢٨١٩] ، والترمذى [٤١٢] ، والنسائى [٢١٩/٣] ، وابن ماجه [١٤١٩] ، وأحمد [٢٥١/٤, ٢٥٥] ، وابن خزيمة [١١٨٢] ، وأبو نعيم فى الحلية [٢٥٠/٧] ، والخطيب فى تاريخه [٣٣١/٤] ، =

شكرتم لأزيدنكم ﴾ (٦٠٠) ثم [على المسلم أن] يشكر من أسدى إليه معروفا من الناس ، قال ﷺ : « **لا يشكر الله من لا يشكر الناس** » [أ] رواه أبو هريرة . أخرجه أبو داود والترمذى (٦٠١) . قال الخطابى : هذا الكلام يتأول على معنيين : أحدهما : أن من كان طبعه كفران نعمة الناس ، وترك الشكر لمعروفهم ، كان من عادته كفران نعم الله تعالى ، وترك الشكر له . والوجه الآخر : أن الله سبحانه لا يقبل شكر العبد على إحسانه إليه إذا كان العبد لا يشكر إحسان الناس إليه ، ويكفر معروفهم ، لاتصال أحد الأمرين بالآخر . قلت : ومثل هذا فى المعنى قوله الحق : **﴿ أن اشكر لى ولوالديك ﴾** (٦٠٢) فأمر بشكر والديه ؛ إذ كانا سبب وجوده ، وأمر بشكره إذ أوجده بعد أن لم يكن شيئاً مذكوراً ، وهداه إلى معرفته ، والإقرار بربوبيته ووحدانيته ، فأبواه حدبا عليه وربياه إلى أن صار يقوم بنفسه ، فوجب

= والبيهقى [٤٩٧/٢] ، والبغوى فى شرح السنة [٤٥/٤] من حديث المغيرة بن شعبة رضى الله عنه مرفوعاً .

(٦٠٠) [سورة إبراهيم الآية : ٧] .

[أ] الحديث والتعليق عليه مذكوران أيضاً فى تفسير القرطبى (١ / ٣٩١)

(٦٠١)**حديث صحيح :**

أخرجه أبو داود [٤٨١١] ، والبخارى فى الأدب المفرد [٣٣] ، وأحمد [٢ / ٢٩٥ ، ٣٠٢] ، وابن حبان [٢٠٧٠] ، والطيالسى [٣٤٩١]، والبيهقى [٦ / ١٨٢] ، والبغوى فى شرح السنة [١٣ / ١٨٧] ، من طريق الربيع بن مسلم عن محمد بن زياد سمع أبا هريرة رضى الله عنه به .

قلت : وهذا إسناد صحيح.

(٦٠٢) [سورة لقمان الآية : ١٤] .

[١٨٢] شكرهما لذلك ، فإذا عقهما بالإساءة إليهما / ، والمخالفة لأمرهما ، فكأنه لم يشكر لله الذى أوجده وهداه ؛ لارتباط أحد الإحسانين بالآخر ، فتحصل من هذا أن للشكر ثلاثة أركان : الإقرار بالنعمة للمنعم ، والإستعانة بها على طاعته ، وشكر من أجرى النعمة له على يده تسخيراً منه إليه . وهذا الركن الثالث لم أره لأحد ممن تكلم على الشكر فيما أعلم ، والله أعلم . فله الحمد على ما ألهم وفهَّم وعلَّم . وسئل بعض الصلحاء عن الشكر لله فقال : [أن] لا تتقوى بنعم الله على معاصيه . قلت : حقيقة الشكر ما ذكرناه ، وإن كان ما ذكره يتضمن معناه . وقد روى أبو داود عن عبد الله بن غنام البياضى[أ] أن رسول الله ﷺ قال: « **من قال حين يصبح : اللهم ما أصبح بى من نعمة فمنك وحدك لا شريك لك ، فلك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر يومه ، ومن قال ذلك حين يمسى فقد أدى شكر ليلته** »(٦٠٣)

[أ] **هو صحابى ، روى عنه هذا الحديث الواحد (تهذيب التهذيب)** .

(٦٠٣) **إسناده ضعيف** : أخرجه أبو داود [٥٠٧٣] ، والنسائى فى عمل اليوم والليلة [٧] ، وابن السنى [٤١] ، والبغوى فى شرح السنة [٥ / ١١٥] ، من طريق سليمان بن بلال عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن عن عبد الله بن عنبسة عن عبد الله بن غنام رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف ، من أجل عبد الله بن عنبسة .

ذكره البخارى فى التاريخ الكبير [١٦١/٥] ، وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل [١٣٣/٥] ، ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً .

وزاد أبو حاتم : مدنى لا أعرفه إلا فى هذا الحديث .

وقال الذهبى فى الميزان : لا يكاد يعرف .

وقال ابن حجر : مقبول – أى إذا توبع وإلا فلين ، وقد رواه عن سليمان بن بلال =

قلت : وذكر أبوبكر بن العربى عقيب هذا الاسم (**غيور**) قال : لم يرد به كتاب ولا سنة ولكن ذكره بعض علمائنا واعتمد على وجهين أحدهما : أنه صفة مدح ، الثانى : أن الخبر الصحيح جاء عن النبى ﷺ أنه قال « **لا شخص أغير من الله** »(٦٠٤) .

قلت : قد ذكرنا هذا الخبر فى الصفات على ما يأتى / وهناك يأتى الكلام عليه **[١٨٣]** إن شاء الله تعالى .

ثم عقب هذا الاسم بـ(**المصلى**) وقال : إن القرآن لم يرد به اسما ، ولا السنة أيضاً ، لكن ورد فعلاً ، قال الله تعالى : ﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبى** ﴾ (٦٠٥) وأجمعت الأمة على معناه وفعله ، وقد ذكره بعض علمائنا . ثم قال بعدما أحال على معنى الصلاة فى اللغة : لما رأى علماؤنا قول الله

= جماعة (يحيى بن حسان ، إسماعيل ، عبد الله بن سلمة) ، وقد خالفهم سعيد بن أبى مريم . فرواه عن سليمان بن بلال عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن عن عبد الله بن عنبسة عن ابن عباس رضى الله عنه .فنقل الحديث من مسند عبد الله بن غنام إلى مسند عبد الله بن عباس ، قال المزى فى تهذيب الكمال : والصحيح عن عبد الله بن غنام .

(٦٠٤) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى معلقاً [٤ / ٤٥٦] ، ووصله مسلم [١٤٩٩] ، وأحمد [٤ / ٢٤٨] والحاكم [٤ / ٣٥٨] ، وابن أبى عاصم [١ / ٢٣٠] ، من حديث المغيرة بن شعبة رضى الله عنه مرفوعاً .

(٦٠٥) [سورة الأحزاب الآية : ٥٦] .

تعالى : ﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبى** ﴾(٦٠٦) قالوا : صلاة الله : رحمته ؛ لأن الملائكة تصلى عليه ﷺ بالدعاء والاستغفار ، فأما الله فإنما يصلى بالرحمة . وليس كذلك ، لأنه أخرج الصلاة عن بابها ، وهو الدعاء ، وإنما معناه أن الله وملائكته يصلون يدعون للنبى ﷺ ، ودعاء الله تعالى للنبى ﷺ ذكره على معنى التعظيم كقوله : ﴿ **يا أيها الرسول** ﴾ -﴿ **يا أيها النبى** ﴾ فهذا تفسير صحيح يبقى اللفظ على معناه فى اللغة ويقوم بمعنى الآية [أ] فإن قيل : فهل تسمى صلاة الله عليه رحمة ؟ قلنا : لا يمنع ذلك فإن رحمة الله تعالى إرادته لتعظيمه وإجلاله ، والحث على إكرامه من بعض الخلق الذين هداهم الله لذلك ، قلت : أصل الصلاة فى اللغة الدعاء ، وقد ذكرنا محاملها مستوفى فى أول سورة البقرة
[١٨٤] من كتاب الجامع لأحكام القرآن [ب] / ، وتكون بمعنى الرحمة ، ومنه : اللهم صلى على محمد فى قول الجمهور فالصلاة من الله تعالى لنبيه رحمته ورضوانه ، ومن الملائكة الدعاء والاستغفار ، ومن الأمة الدعاء والتعظيم لأمره ﷺ ، وقد صلى سبحانه على عباده بقوله الحق : ﴿ **هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم**

---

(٦٠٦) [سورة الأحزاب الآية : ٥٦] .

[أ] يبدو أن هذا آخر كلام أبى بكر بن العربى الذى بدأ بذكر (غيور) . وتفسيره صلاة الله تعالى على النبى ﷺ بالدعاء بمعنى النداء ﴿ يا أيها الرسول ... ﴾ الخ غريب . والقريب أن معنى الدعاء الذى فسرت به صلاة الله على رسوله هو إنزاله تعالى الرحمات عليه (تجليات ، ومزيد درجات ، ومنن ...) والصلاة عليه ﷺ من الملائكة ومنا هى استنزال الرحمات من الله عليه أى طلبها له .

[ب] **ينظر تفسير القرطبى** [١ / ١٦٩] .

من الظلمات إلى النور ﴾ (٦٠٧)وقال ابن عباس لما نزل **﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ﴾** (٦٠٨) : قال المهاجرون والأنصار : هذا لك يا رسول الله خاصة وليس لنا منه شيء ؟ فأنزل الله هذه الآية ، وهذه نعمة من الله تعالى على هذه الأمة من أكبر النعم ، ودليل على فضيلتها على سائر الأمم ، وقال : **﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾** (٦٠٩) والصلاة من الله على العبد هي رحمته له وبركته عليه ، وصلاة الملائكة دعاؤهم للمؤمنين واستغفارهم لهم ، كما قال : **﴿ ويستغفرون للذين آمنوا ﴾** (٦١٠) وفي الحديث : أن بني إسرائيل سألوا موسى عليه السلام : أيصلي ربك جل وعز ؟ فأعظم ذلك فأوحى الله عز وجل : إن صلاتي بأن رحمتي سبقت غضبي . ذكره النحاس . وقال ابن عطية في تفسيره وروت فرقة أن النبي ﷺ قيل له يا رسول الله كيف صلاة الله على عباده قال : سبُّوح قدوس رحمتي سبقت غضبي (٦١١) [أ] . واختلف في تأويل هذا القول / **[١٨٥]**

---

(٦٠٧) [سورة الأحزاب الآية : ٤٣] .

(٦٠٨) [سورة الأحزاب الآية : ٤٣] .

(٦٠٩) [سورة آل عمران الآية : ١١٠] . (٦١٠) [سورة غافر الآية : ٧] .

(٦١١) انظر تفسير ابن عطية [٤ / ٣٨٩] ، وعنه نقل القرطبي [١٤ / ١٢٨] في تفسيره ، وقد تم إدخال حديثيه في متن واحد .

« سبوح قدوس » حديث نبوي ، أخرجه مسلم [٤٨٧] ، وأبو داود [٨٧٢] ، والنسائي [٢ / ١٩١] ، وأحمد [٦ / ٩٤ ، ١١٥ ، ١٤٨] ، وغيرهم .

« سبقت رحمتي غضبي » حديث قدسي أخرجه مسلم [٢٧٥١] ، وأحمد [٢ / ٢٤٢] بلفظه ، والبخاري [٧٤٥٣] ، وأحمد [٢ / ٤٣٣] بنحوه وغيرهم [أبو مريم]

[أ] في اعراب القرآن للنحاس (٣ / ٣١٨ – ٣١٩) : فأوحى جل وعز إليه : « أن =

فقيل إنه من كلام الله تعالى وهى صلاته على عباده وقيل سبوح قدوس من كلام محمد ﷺ وقدمه بين يدى نطقه باللفظ الذى هو صلاة الله وهو رحمتى سبقت غضبى من حيث فهم من السائل أنه توهم فى صلاة الله على عباده وجهاً لا يليق بالله عز وجل ، فقدم التنزيه والتعظيم بين يدى إخباره . فهذا تمام الكلام فى هذا الاسم والله أعلم .

وهو يدل على جواز تسمية الله تعالى بالمصلى وإن لم يكن من أسماء التضرع والابتهال ويلزم العبد أن يكثر من قول سبوح قدوس فى ركوعه وسجوده ويكثر من الصلاة على النبى ﷺ [القائل] « **من صلى علىَّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً** »(*) ويكثر من الاستغفار والدعاء للمؤمنين ؛ اقتداء بالملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام .

= صلاتى أى رحمتى سبقت غضبى » – وفى تفسير القرطبى (الجامع لأحكام القرآن) (١٤/ ١٩٨) فأوحى الله جل وعز : « إن صلاتى بأن رحمتى سبقت غضبى » ، وقال ابن عطية : « وروت فرقة أن النبى ﷺ قيل له : يا رسول الله كيف صلاة الله على عباده ؟ قال : سبوح قدوس .. رحمتى سبقت غضبى » ثم ذكر القرطبى الاختلاف فى العبارة الأولى سبوح قدوس أهى من كلام النبى ﷺ تنزيهاً عما يوحى به السؤال . وقيل : هى من كلام الله عز وجل .

(*) حديث صحيح :

أخرجه مسلم [٤٠٨] ، وأبو داود [١٥٣٠] ، والترمذى [٤٨٥] ، والنسائى [١٢٩٧] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

ومنها **البر** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

قال الله تعالى مخبراً عن المتقين فى جنات النعيم : ﴿ **إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم** ﴾(٦١٢) وجاء فى حديث أ بى هريرة وأجمعت عليه الأمة .

ويجوز إجراؤه على العبد ، وفى التنزيل ﴿ **وبراً بوالدتى** ﴾(٦١٣) ﴿ **وبرًا بوالديه** ﴾ (٦١٤)

وهو من بر يبر ، واسم الفاعل برٌ وبارٌ إذا كان كثير البر ، والبِرُّ هو الاتساع فى الإحسان والزيادة منه . ومنه يقال : أبر على صاحبه فى كذا / أى زاد عليه . [١٨٦]
وسميت البرِّيةُ برية لاتساعها . وهذا الوصف فى الله تعالى من أوصاف فعله . وهو مضاف إلى عباده كلهم فى الدنيا ، وإلى الخصوص فى الأخرى ؛ وذلك أنه ما من شخص فى الدنيا إلا وسِعَه [بِرُّ] [أ] الله تعالى ، وفاض عليه إحسانه ؛ ولذلك عم فى قوله : ﴿ **وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة** ﴾ (٦١٥) وأما فى الأخرى فلا يختص ببر الله تعالى إلا من أنعم عليه بجواره ، وأسكنه بحبوحة أنواره ، لا من أحله فى ناره فهو سبحانه البر بعباده .

وقد اختلف فى تأويله فروى على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ **هو البر** ﴾ يقول : (اللطيف) وقال الحليمى : البر الرفيق بعباده يريد

---

(٦١٢) [سورة الطور الآية : ٢٨] .

(٦١٣) [سورة مريم الآية : ٣٢] .

(٦١٤) [سورة مريم الآية : ١٤] .

[أ] فى المخطوط : من .

(٦١٥) [سورة لقمان الآية : ٢٠]

بهم اليسر ، ولا يريد بهم العسر ، ويعفو عن كثير من سيئاتهم ، ولا يؤاخذهم بجميع جناياتهم ، ويجزيهم بالحسنة عشر أمثالها ، ولا يجزيهم بالسيئة إلا مثلها ، ولا يكتب لهم الهم بالسيئة . والولد البر بأبيه هو الرفيق له ، والمتحرى لمحابه ، المتوقى لمكارهه . وقيل : البر : المحسن ، يقال : فلان بر بوالديه إذا كان محسناً إليهما قاله ابن فورك . وقال الإسفراييني : البر هو المريد لإعزاز أوليائه . وقال القشيرى : البر هو العطوف على عباده ، المحسن إليهم ، عم ببره جميع خلقه ، قلت : وهذا القول ذكره الخطابى ، وزاد : فلم يبخل عليهم برزقه ، وهو البر
[١٨٧] بأوليائه إذ خصهم بولايته واصطفاهم / لعبادته وهو البر بالمحسن فى مضاعفة الحسنات له ، والبر بالمسيء فى الصفح والتجاوز عنه ، قال الحليمى : ويقال إن البر فى صفات الله تعالى هو الصادق من قولهم : بر فى يمينه وأبرها إذا صدق فيها أو صدقها . وقيل : البر الوسع بالخير والبارُّ الواسع ، ولذلك قيل لما هو خلاف البحر : بر [لسعته] [أ] وقيل للصحراء : برية لسعتها ، وقالوا : قوم بررة وأبرار أى ذوو سعة بالخير .

فالله سبحانه البر بعباده ، العطوف عليهم ، والمحسن إليهم بوسعهم خيراً وكرماً وفضلاً وشكراً وإجابة (٦١٦) ، والعبد بر بربه يشكره ، ويسارع فى مرضاته ، ويجانب ما يكرهه .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه هو البر الرحيم بالوجو[ه][ب]

[أ] فى المخطوط « لوسعه » . وقد أبدلنا به ما أثبتنا ، لأن هذا المصدر اشتهر فى الطاقة .

(٦١٦) قال ابن جرير فى تفسيره [٢٧ / ١٨] : ﴿ إنه هو البر ﴾ يعنى : اللطيف بعباده .

[ب] فى المخطوط « بالوجود » ولعله سهو .

المذكورة . ثم يجب عليه مبرته ، ومبرة كتبه ، ورسله ، وأوليائه ، والعلماء وأهل ، طاعته ، وبر والديه . وإذا وجبت مبرة والديه لتربيته فمبرة الرب الأعلى لربوبيته أحرى وأولى ؛ فيتضاءل لعظمته ، ويتصاغر لكبريائه ، ويؤدى إليه حقه ، ويقف نفسه عند حظها ، ويراقب حتى يتوجه منه إليه أمر يقوم به ويعمل عليه ، ويبر ولاة الأمر بالسمع والطاعة ، وعامة المسلمين بالنصح لهم . وفى الخبر : « **أنَّ موسى عليه السلام لما كلمه ربه رأى رجلاً قائماً عند ساق العرش ، فتعجب من علو مكانه ، فقال : يارب بم بلغ / هذا العبد هذه المحل ؟ فقال : لأنه كان لا يحسد** [١٨٨]
أحداً من عبادى وكان برا بأبويه » ويقال : إن الحسن بن على ابن أبى طالب رضى الله عنهما كان لا يأكل مع فاطمة رضى الله عنها ، فقالت له فى ذلك ، فقال : أخشى أن يقع بصرك على شىء فأسبقك إلى أخذه ولا أشعر فأكون عاقاً فيك ، فقالت رضى الله عنها كل معى وأنت منى فى حِلٍّ . وفى التنزيل : ﴿ **ولا تقل لهما أف** ﴾ (٦١٧) وقد أشبعنا القول هناك فى بر الوالدين والحمد لله .

(٦١٧) [سورة الإسراء الآية : ٢٣] .

ومنها **الحفى** جل جلاله وتقدست أسماؤه

نطق به التنزيل فقال مخبراً عن الخليل : **﴿ إنه كان بى حفيّاً ﴾** (٦١٨) أى كثير المبرة وقال ابن العربى : إنّ هذا الاسم لم يذكره أحد من العلماء من سلف منهم ومن خلف ، ولكنا استخرجناه من كتاب الله تعالى ، قلت : هذه دعوى وقد ذكره قبله غير واحد من العلماء كالحليمى والبيهقى وغيرهما . وذكر الهروى فى غريبيه أخبرنا ابن عمار عن أبى عمر قال سأل ابن كيسان ثعلباً عن قوله عز وجل : **﴿ إنه كان بى حفيّاً ﴾** فقال : قال ابن الأعرابى : كان بى باراً وصولاً قال : فقوله : **﴿ كأنك حفى عنها ﴾** . قال : معنى هذا غير معنى ذلك . والعرب تقول : فلان حفى بخبر فلان إذا كان معنياً بالسؤال عنه . وروى عن مجاهد أنه قال : أراد
[١٨٩] / كأنك استحفيت عنها السؤال حتى علمتها أى أكثرت المسألة عنها . يقال : أحفى فى السؤال وألحف ، ومنه قوله تعالى : **﴿ إن يسألكموها فيحفكم تبخلوا ﴾**(٦١٩) أى يبالغ فى مسألتكم ، وفى الحديث : « **أن عجوزاً دخلت عليه فسأل بها فأحفى** » يقال : أحفى [أ] بصاحبه وتحفى به وحفى به أى بالغ

(٦١٨) [سورة مريم الآية : ٤٧] .

(٦١٩) [سورة محمد الآية : ٣٧] .

[أ] قوله « يقال أحفى بصاحبه .. أى بالغ فى بره » استعمال « أحفى » بهذا المعنى ليس فى تاج العروس وإنما معنى هذا الاستعمال فيه :أكثر سؤال العطية . أما المبالغة فى البر فيعبر عنها ب : حفى به (كفرح) ، وتحفى ، واحتفى . ثم نعود فنقول إن الحديث الذى أورده « ... فسأل بها فأحفى » يمكن أن يشهد لصحة الاستعمال الذى لم يرد فى تاج العروس .

في بره ومنه قوله تعالى ﴿ إنه كان بي حفيًا ﴾(٦٢٠) أي بارًا وقال الأزهري في قوله تعالى : ﴿ يسألونك كأنك حفي عنها ﴾(٦٢١)أي عالم بها ، المعنى : يسألونك عنها كأنك حفي . وقيل معناه كأنك فرح بسؤالهم عنها ، يقال : تحفيت بفلان في المسألة إذا سألت به سؤالاً أظهرت فيه البر . وقال السدي :كأنك حفي عنها كأنك حفي بهم أي صديق لهم . وفي حديث عمر رضي الله عنه قال : فأنزل أويسا القرني فاحتفاه وأكرمه قوله : فاحتفاه أي بالغ في إلطافه ومسألته وقد حفي به حفاء[أ] وتحفى به أيضاً . ومنه الحديث عن علي رضي الله عنه ، أن الأشعث سلّم عليه فرد عليه بغير تحف ، فهذا كله من كتاب الهروي . وقال الجوهري : والحفاوة بالفتح : المبالغة في السؤال عن الرجل ، والعناية في أمره وفي المثل : مأربة لا حفاوة . تقول منه : حفيت به بالكسر حفاوة وحفوة وتحفيت به أي بالغت في إكرامه وإلطافه . وحفي الفرس انسحج حافره ، وأحفى الرجل إذا حفيت دابته / والحفي : العالم الذي يتعلم الأشياء باستقصاء ، والحفي أيضاً المستقصي [١٩٠] في السؤال .

قال الأعشى :

---

(٦٢٠) [سورة مريم الآيــة : ٤٧] .

(٦٢١) [سورة الأعراف الآية : ١٨٧] .

[أ] قوله « وقد حفي به حفاء » هذا المصدر للفعل حفي به بمعنى بالغ في إكرامه ليس في تاج العروس وإنما يقال في هذا المعنى : حفاوة . أما الحفاء بفتح الحاء فهو مصدر للفعل حفي (بكسر عين الكلمة) بمعنى لم يلبس نعلين ، وبمعنى رقة القدم بسبب عدم لبس النعلين .

فإن تسألى عنى فيارُبَّ سائل ∴ حفى عن الأعشى به حيث أصعدا[أ]

وحكى ابن العربى عن ثعلب بأنه المعتنى بالأمر يقال : أحفى المسألة عن الشيء : علمه . أى الحف فى السؤال من قوله تعالى: ﴿ **فيحفكم تبخلوا** ﴾(٦٢٢) وقيل : الحفى الحاكم تقول العرب للحاكم الحافى . تحافينا إلى فلان أى تحاكمنا إليه . وقيل : الحفى المانع والحفو المنع . يقال : حفا فلان فلاناً من كل خير إذا منعه منه ، وأتانى يسألنى فحفوته أى منعته ويقال حفاه : أعطاه . فهذا الاسم مشترك يقع على معان متعددة وأكثر رجوعه إلى الاسم الذى قبله ، إلا أن فيه مبالغة فى البر والألطاف والإكرام والإسعاف ، قال الفرآء ﴿ **إنه كان بى حفيًا** ﴾ أى عالما لطيفاً يجيبنى إذا دعوته .وإذا كان الحفى هو المعتنى بالسؤال فهو سبحانه الذى يسأل عن عباده على العموم والخصوص سؤال تقرير ومباهاة لا سؤال استفهام واستعلام وذلك كثير كقوله ﷺ : « **يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل** » الحديث وفيه فيقول « **كيف تركتم عبادى** » (٦٢٣) الحديث وكقوله عليه السلام « **لله ملائكة**

[أ] البيت « فإن تسألى » الخ فى ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس شرح وتعليق د . محمد محمد حسين رقم ٧ فى العقيدة رقم ١٧ ص ١٨٥ وكأنه يقول لها : إن كنت سألت عنى فإن السائلين عنى كثيرون والشاهد فى البيت هو استعمال كلمة الحفى بمعنى المستقصى فى السؤال حفاوة وعناية .

(٦٢٢) [سورة محمد الآية : ٣٧] .

(٦٢٣) **حديث صحيح** : أخرجه مالك فى الموطأ [١ / ١٧٠] ، والبخارى [٢ / ٣٣ / فتح] ، ومسلم [٦٣٢] ، والنسائى [٤٨٥] ، وأحمد [٢ / ٤٨٦] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

سياحون ... » الحـديث / وفيه « **فيسألهم ربهم وهـو أعلم بهـم ما** [١٩١]
يقـول عبـادى »(٦٢٤) الحديث. وإذا قلنا : إن الحفى هو العـالم فـقـد تقدم وتسميته به مجاز ووجهه أن السؤال يفتح باب العلم فسمى به وإذا قلنا : إن الحفى هو المانع أو الحاكم فيأتى الكلام فى ذلك عند اسمه المانع والحكم .

فـيـجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبـحـانه الحـفى على الإطـلاق ، المبالغ فى البر والإفضال ، الذى وعد على الحسنة عشراً ثم تفضل بأن ضاعفها إلى سبع مائة ضعف ، قال رسول الله ﷺ : « **إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتب بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف ، وكل سيئة يعملها تكتب بمثلها حتى يلقى الله عز وجل** » رواه أبو هريرة أخرجه مسلم .(٦٢٥) فتفضل سبحانه بالإسلام بداء ثم تفضل عوداً وعوداً من غير استحقاق يجب عليه ، بل كل ذلك فضل منه ورحمة . وسيأتى لهذا مزيد بيان فى الاسم بعد هذا ، ثم ينبغى له أن يكون كثير السؤال عن العلم بالطلب له والبحث عنه حتى يلحق بالعلماء ويكون تلو الملائكة الكرماء .

---

(٦٢٤) انظر السابق برقم [٦٢٣] [أبو مريم]

(٦٢٥) **حديث صحيح :**

أخرجـه البخارى [١ / ١٠٠ / فتح] ، ومسلم [١ / ١١٨ / عبد البـاقـى] ، وأحـمـد [٣١٧/٢] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

ومنها **المبارك** جل جلاله وتقدست أسماؤه

لم يقع في عداد الأسماء فيما أعلم لكن ذكره بعض علمائنا وجاء في القرآن فعلاً فقال : ﴿ **وباركنا فيها للعالمين** ﴾(٦٢٦) ﴿ **وباركنا عليه** ﴾

وأصل البركة لزوم الخير المكان وبقاؤه فيه مع نماء وزيادة . من ذلك قولهم برك البعير إذا لزم مكانه فلم يبرح ، واسم موضعه المبرك . وقيل : لمستنقع الماء بِركَة لاجتماعه فيها ولزومه هناك ، والجمع البِرَك ، وأبْرَكَ السحاب ألحَّ بالمطر ، وقيل : للجاثمين على الركب مبتركين ، ويقال في الحرب : بَراك بَراك أي ابركوا ، والبراكاء الثبات في الحرب والجد وأصله من البروك الذى هو اللزوم قال بشر :

ولا ينجي من الغمرات إلا ∴ براكاء القتال أو الفرار[أ]

فالبركة : النماء والزيادة ، والتبريك الدعاء بالبركة ، وطعام بريك كأنه مبارك . ويقال بارك الله لك وقيل وعليك وباركك وقال تعالى : ﴿ **أن بورك من في النار** ﴾ (٦٢٧) وتبارك الله أو بارك الله ، مثل قاتل وتقاتل إلا أن فاعل يتعدى ، وتفاعل لا يتعدى . وتبركت به أي تيمنت[ب] به كله عن الجوهري وقال ابن

---

(٦٢٦) [سورة الأنبياء الآية : ٧١] .

[أ] البيت « ولا ينجي » الخ في لسان العرب وتاج العروس (برك) والغمرات : الشدائد . والشاعر يقول : إنه عند شدائد الحرب فإنه لا ينجي المرء إلا أمران إما أن يثبت ويقاتل بقوة فيرد المعتدى والمهاجم ، وإما أن يفر وينجو بنفسه . والشاهد في البيت استعمال كلمة براكاء بفتح الباء وضمها بمعنى الثبات في الحرب والجد .

(٦٢٧) [سورة النمل الآية : ٨] .

[ب] كلمة « تيمنت » في المخطوط « تيمت » .

العربى فى قوله تعالى : ﴿ تبارك ﴾ فيه للعلماء أربعة أقوال : الأول : تقدس قاله الفراء ، الثانى : تعاظم ، الثالث : تفاعل من البركة وهى الزيادة فى النفع ومنه قوله تعالى : ﴿ وجعلنى مباركاً ﴾(٦٢٨) أى نفاعاً للخلق . قاله الزَّجَّاج ، الرابع : تبارك دام مأخوذ من بَرَك البعير إذا لزق بالأرض ، ومنه مَبارِك الإبل أى مواضعها التى تستقر / فيها . فأما القولان الأولان فلا يشهد لهما النقل ولا الاشتقاق وأما [١٩٣]
القولان الآخران فإنه يصح أن يقال : إنه من البركة التى هى النفع والخير ويصح أن يقال : إنه من البروك الذى هو الثبات والدوام ، فإذا كان من البركة الذى هو النفع كان من صفات الأفعال ، كقولك : خلق ورزق ، وإن قلنا : بأنه من البروك الذى هو الدوام كان عبارة عن صفات الذات ويرجع إلى الباقى الذى لا يفنى ، وكلاهما صحيح فى وصفه تعالى واجب ، **قلت** : وعلى التأويل الأول فالله سبحانه مبارك أى كل خير من عنده وكل بَرَكة من فضله وفى التنزيل : ﴿ **ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين** ﴾(٦٢٩)وقال عز من قائل : ﴿ **وباركنا عليه وعلى إسحق** ﴾(٦٣٠) وقال : ﴿ **رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت** ﴾(٦٣١)وقال لنوح : ﴿ **اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك** ﴾(٦٣٢) ومن البركة ما جعله فى الماء والأرض ، قال الله تعالى : ﴿ **وأنزلنا**

(٦٢٨) [سورة مريم الآية : ٣١]

(٦٢٩) [سورة الأنبياء الآية : ٧١]

(٦٣٠) [سورة الصافات الآية : ١١٣]

(٦٣١) [سورة هود الآية : ٧٣]

(٦٣٢) [سورة هود الآية : ٤٨]

من السماء مــاء مبــاركا ﴾(٦٣٣) وقال فى الأرض ﴿ **وبارك فيها** ﴾(٦٣٤) إلى غير ذلك من تكثير القليل فى الطعام والماء على يدى نبيه عليه السلام فهو سبحانه المبارك على الحقيقة طهر قلوب أوليائه ووفقهم لصالح الأعمال ، وكتب لهم
[١٩٤] بالحسنة الواحدة عشراً إلى سبع مائة ضعف إلى ألف ألف حسنة كما قيل لأبى / هريرة رضى الله عنه : أسمعت رسول الله ﷺ يقول « **إن الله ليجزى على الحسنة الواحدة ألف ألف حسنة** » فقال : « **سمعته يقول إن الله ليجزى على الحسنة الواحدة ألفى ألف حسنة** »(٦٣٥) بل أين هذا من قوله عليه السلام : « **إذا صلى أحدكم على جنازة كان له قيراط من الأجر فإن حضرها حتى توارى كان له قيراطان القيراط مثل أحد** »(٦٣٦) متفق على صحته . وفى التنزيل ﴿ **من ذا الذى**

---

(٦٣٣) [سورة ق الآية : ٩]

(٦٣٤) [سورة فصلت الآية : ١٠]

(٦٣٥) **حديث ضعيف :**

أخرجه ابن أبى الدنيا [٢٧] فى التوبة ، وابن مردويه فى تفسيره كما فى الدر المنثور [٣/٦٥] فيه ابن فضالة ، وهو مدلس ، وقد رواه بالعنعنة ، وابن جدعان من الضعفاء .

أبو الورقاء هو فائد بن عبد الرحمن ، أحد المتروكين ، وقد اتهم . وقد أخرجه عبد بن حميد كما فى المنتخب (٥٢٩) ، والطبرانى كما فى المجمع [١٠ / ٨٥] . وقال الهيثمى : فيه فائد بن عبد الرحمن ، أبو الورقاء ، وهو متروك وقد ضعفه المنذرى (٢ / ٣١) فى الترغيب [أبو مريم]

(٦٣٦) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى [٣ / ١٩٦ / فتح] ، ومسلم [٩٤٥] ، وأبو داود [٣١٦٨] ، والنسائى =

يقرض الله قرضاً حسنا فيضاعفه له أضعافاً كثيرة ﴾ (٦٣٧) وهذا ما لا نهاية له وحسبك . فهذا يا أخى لا ينال باكتساب وإنما هو تفضل من رب الأرباب ، منح فأعطى من شاء بفضله ومنع من شاء بعدله . وبالجملة فالسبيل الموصل لمقتضى هذا الاسم وغيره هو العمل بطاعة الله ولزوم موافقته فى أمره ونهيه بنية صادقة وعزيمة خالصة . والجزاء على ذلك مضمون **﴿ إن الله لا يخلف الميعاد ﴾** .وضد البركة الشؤم ، وعنه يكون النقص من الخير وذلك هو الهلاك . وكان رسول الله ﷺ يقول فى وضوئه « **اللهم إنى أسألك اليمن والبركة وأعوذ بك من الشؤم والهلكة** »(٦٣٨) وقال : « **اللهم بارك لنا فى مدنا وصاعنا** ، .. **واجعل مع البركة بركتين** »(٦٣٩) .

فيجب على كل مؤمن أن يدعو بالبركة فى رزقه وطعامه وعيشه وعمره وعمله وماله / وولده وقد دعا عليه السلام لخادمه أنس فقال « **اللهم أكثر ماله وولده[١٩٥]**

= [١٩٩٦] ، والترمذى [١٠٤٠] ، وابن ماجه [١٥٣٩] ، وابن الجارود [٢٦١] ، والطيالسى [٢٥٨١] ، وأحمد [٢ / ٢٣٣ ، ٢٤٦ ، ٢٧٣ ، ٢٨٠] ، والبيهقى [٣ / ٤١٢ - ٤١٣] من طرق عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

(٦٣٧) [سورة البقرة الآية : ٢٤٥]

(٦٣٨) لم أقف عليه فيما بين يدى من مراجع . فالله المستعان .

(٦٣٩) **حديث صحيح** :

أخرجه مسلم [١٣٧٤] ، وأحمد [٣ / ٤٧] من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، وفى الباب عن عائشة ، وأبى هريرة ، وعلى بن أبى طالب وعبد الله بن زيد ، وأنس رضى الله عنهم أجمعين [أبو مريم]

وبارك له فيها »(٦٤٠) قال علماؤنا : لولا ما دعا له بالبركة لخيف على أنس الهلكة . وكذلك يدعو فى الشيء إذا رآه فاستحسنه لقوله عليه السلام لعامر بن ربيعة (وقد نظر إلى سهل بن حُنيف وكان رجلاً حسن الجلد أبيض فأعجبه فقال : ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة) فى رواية (ولا جلد عذراء فوعك سهل مكانه) « **ألا برّكْتَ** » أى دعوت بالبركة « **فإن ذلك يذهب ما هنالك . إن العين حق . توضأ له** »(٦٤١) الحديث مشهور وأن يكون مباركاً أى نفاعاً قال الله تعالى مخبراً عن عيسى عليه السلام ﴿ **وجعلنى مباركاً أينما كنت** ﴾ فقيل : المعنى جعلنى ثابتاً على دينى من قولهم : برك البعير إذا ثبت فى الأرض وقيل : المعنى جعلنى ذا بركات ومنافع فى الدين والدعاء إليه ، فهكذا ينبغى أن يكون المؤمن يسارع إلى الخيرات وقضاء الحاجات ويحض عليها ويدعو إليها .

---

(٦٤٠) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [١١ / ١٤٤ / فتح] ، ومسلم [٢٤٨٠] ، والترمذى [٣٨٢٩] وأحمد [٣ / ١٩٤] ، وأبو نعيم فى الحلية [٨ / ٢٧٦] ، والطبرانى فى الكبير [٢٢١/١] ، والبيهقى [٣ / ٩٦] ، والبغوى فى « شرح السنة » [١٤ / ١٨٨] من حديث أنس رضى الله عنه مرفوعاً .

(٦٤١) حديث صحيح :

أخرجه مالك فى الموطأ [٢ / ٩٣٨] ، والنسائى فى الكبرى [٤ / رقم ٧٦١٦] وفى اليوم والليلة [٢٠٨] وابن ماجه [٣٥٠٩] ، والحاكم [٣ / ٤١٠ - ٤١١] من حديث أبى أمامة بن سهل بن حنيف به .

ومنها **فالق الإصباح وفالق الحب والنوى** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

ورد بهما التنزيل فقال ﴿ **إن الله فالق الحب والنوى** ﴾ ، ﴿ **فالق الإصباح** ﴾[٦٤٢] وجاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال : « **كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا أخذنا مضاجعنا أن نقول اللهم / رب السموات والأرض ورب** [١٩٦] **العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى** »[٦٤٣] الحديث وقد تقدم ورواه عن فاطمة رضي الله عنها ، ولم يأت في عداد الأسماء في حديث أبي هريرة وهو متفق عليه ، وفي الموطأ عن يحيى بن سعيد أنه بلغه أن رسول الله ﷺ كان يدعو فيقول : « **اللهم فالق الإصباح وجاعل الليل سكناً والشمس والقمر حسبانا اقض عني الدين وأغنني من الفقر وأمتعني بسمعي وبصري وقوتي في سبيلك** »[٦٤٤] وكان سفيان إذا طاف يقول : (يا فالق الإصباح أنت ربي وأنت مولاي وأنت حسبي)

---

(٦٤٢) [سورة الأنعام الآية : ٩٥]

(٦٤٣) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم [٢٧١٣] ، وأبو داود [٥٠٥١] ، والترمذي [٣٣٩٧] ، والنسائي في عمل اليوم والليلة [٧٩٥] ، وابن ماجه [٣٨٧٣] ، وأحمد [٢ / ٥٣٦] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

(٦٤٤) **إسناده ضعيف :**

أخرجه مالك في الموطأ [١ / ٢١٢] من طريق يحيى بن سعيد بلغه عن النبي ﷺ به .

قلت : وهذا إسناد ضعيف منقطع .

ويجوز إجراؤه على من دون الله .

والفلق الشق . فلقت الشيء فلقاً : شققته . والفلق -بالتحريك- الصبح بعينه ، يقال : فلق الصبح فالقه . وأما قوله تعالى : ﴿ **قل أعوذ برب الفلق** ﴾ (٦٤٥) فيقال: الصبح – ومعناه أعوذ بفالق الإصباح من شر ما يجئ به الليل والنهار ، ويقال: الخلق كله وقيل: الصبح والصباح أول النهار وكذلك الإصباح فالمعنى فالق الصبح كل يوم ، يريد الفجر والإصباح مصدر الصبح والمعنى شاق الصبح أى عن الظلام وكاشفه . وقال الضحاك : فالق الإصباح : فالق النهار فالله سبحانه فالق
[١٩٧] الحبِّ والنوى وفالـق الإصباح أى شاقها بعد ظلمة / الليل وهو عرض يبسطه الله تعالى على الهواء شيئاً بعد شيء فلا يزال يتزيد حتى تطلع الشمس فينتشر الضوء إلى أن يغيب الشفق فيعقبه الظلام . وأما [فالق][أ] الحب والنوى فيشق النواة الميتة فيخرج منها ورقاً أخضر وكذلك الحبة ، ويخرج من الورق الأخضر نواة ميتة وحبة وهذا معنى : ﴿ **يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى** ﴾(٦٤٦)عن الحسن وقتادة وغيرهما . وقال ابن عباس معنى فالق : خالق . وقال مجاهد : عنى بالفلق الشق الذى فى الحب وفى النوى وهذا كله مما لا يقدر عليه إلا الله وحده . والنّوى جمع نواة . ويجرى فى كل ماله عجم كالمشمش والخوخ وغيرهما .

وتضمن هذا الاسم جميع الصفات من الحياة والقدرة والعلم والإرادة وغيرها من الصفات .

---

(٦٤٥) [سورة الفلق الآية : ١] .

[أ] كلمة « فالق » فى المخطوط فلق.

(٦٤٦) [سورة الروم الآية : ١٩] .

وليست الحبة والنواة موجبتين للنبات كما زعم بعض الطبائعيين بل نسبة الحبة والنواة إلى النبات كنسبة النطفة إلى النّسمة . فكما أن الله سبحانه ينزل النسمة من أمره على النطفة فيكون بمجموعهما الإنسان إنساناً والبهيمة بهيمة كذلك يُنزل الله سبحانه من أمره على النواة والحبة ما يخرج به النبات فيكون نباتاً ظاهراً بعد أن كان في الغيب عدماً . وقد يخرج الله النبات من التراب بل من الحجر الصلد دون حبة ولا نواة كما أخرج من شاء من بنى آدم دون نطفة / فأين ضل الطبيعى عن هذه الحكمة [١٩٨] وجهل اتساع القدرة ونظر [إلى] الامتزاج والتولد فى عالم العناصر ولم ينظر إلى السر المستكن فى قدرة القادر . وإنما يؤمن بهذا أهل البصائر . ولذلك كان الحبر على بن أبى طالب كثيراً ما يجعل قَسَمَه لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة . لما فيهما من الحكمة التى لا يعلمها إلا العلماء بأمر الله عز وجل .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن لا خالق على الإطلاق إلا الله وحده لا شريك له وأنه القادر على كل ما ذكرناه بكل اعتبار وفلق قلوب عباده المؤمنين للإيمان به وشرفها لمعرفته وفتحها تفضلاً منه لا إله إلا هو سبحانه .

ومنها **المخرج** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به التنزيل اسماً وفعلاً فقال وقوله الحق : ﴿ **والله مخرج ما كنتم تكتمون** ﴾(٦٤٧) وقال : ﴿ **ومخرج الميت من الحى** ﴾ (٦٤٨)وقال : ﴿ **فأخرجنا به نبات كل شىء** ﴾(٦٤٩) الآية ، وقال : ﴿ **ثم يخرجكم طفلاً** ﴾ (٦٥٠) أى أطفالاً ، وقال : ﴿ **منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى** ﴾(٦٥١) فيخرجهم من قبورهم كالحال فى إخراجهم من بطون أمهاتهم حفاة عراة غرلاً بُهْماً ليس معهم شىء حسب ما
[١٩٩] بيناه فى كتاب التذكرة وهو معنى قوله تعالى : ﴿ **ولقد جئتمونا / فرادى كما خلقناكم أول مرة** ﴾(٦٥٢) فالله سبحانه مخرج الأشياء من العدم إلى الوجود كما تقدم بيانه فى غير موضع من هذا الكتاب والله الموفق للصواب .

(٦٤٧) [سورة البقرة الآية : ٧٢] .

(٦٤٨) [سورة الأنعام الآية : ٩٥] .

(٦٤٩) [سورة الأنعام الآية : ٩٩]

(٦٥٠) [سورة غافر الآية : ٦٧]

(٦٥١) [سورة طه الآية : ٥٥]

(٦٥٢) [سورة الأنعام الآية : ٩٤]

ومنها **الراتق الفاتق** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق بهما التنزيل فعلا ولم يردا فى عداد الأسماء فقال وقوله الحق : ﴿ **أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما** ﴾(٦٥٣) .

ويجوز إجراؤهما على من دون الله وصفاً .

يقال منه : رتقت الشيء أرتقه رتقاً فارتتق أى التأم . والرتق ضد الفتق . والرتق بالتحريك مصدر قولك امرأة رتقاء بينة الرتق لا يستطاع جماعها لارتتاق ذلك الموضع منها . وقرأ الحسن ﴿ **كانتا رتقا** ﴾ بفتح التاء ، قال عيسى ابن عمر : هى صواب وهى لغة . ويقال فتقت الشيء أفتقه فتقا : شققته وفتحته ، قال الشاعر :

لا نسب اليوم ولا خلة ∴ اتسع الفتق على الراقع [أ]

وفتقته تفتيقا مثله فتفتق وانفتق ، وفتق المسك بغيره استخراج رائحته بشيء يدخله عليه ، قال الشاعر :

كما فتق الكافور بالمسك فاتقه[ب]

(٦٥٣) [سورة الأنبياء الآية : ٣٠]

[أ] البيت « لا نسب اليوم » الخ شاهد مشهور (ينظر معجم الشواهد للعلامة عبد السلام هارون (١ / ٢٣٣) وهو لأنس بن العباس السلمى يصف انقطاع الصلات بينه وبين الناس لا قرابة ولا صداقة . ثم يقول إن هذا الحال يتعذر إصلاحه كما أن الخرق الواسع يصعب وضع رقعة له . (ينظر شرح المفصل لابن يعيش (٢ / ١٠١) والشاهد فيه هنا استعمال كلمة الفتق بمعنى الشق والقطع الذى فى الثوب .

[ب] الشطر « كما فتق » الخ . فى اللسان (فتق) وهو للراعى وصدره لها فأرة =

والفتق : شق عصا جماعة المسلمين ووقوع الحرب بينهم . والفتق أيضا علة فى
[٢٠٠] البطن ، والفتق / بالتحريك مصدر قولك : امرأة فتقاء وهى المنفتقة الفرج خلاف الرتقاء . ففتق الله سبحانه وتعالى السماوات والأرض بعد رتوقهما فصيرهما سبع سماوات وسبع أرضين بعد أن كانت سماءً واحدة وأرضاً واحدة . ذكر السدى عن أبى مالك عن أبى صالح عن ابن عباس ، وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ فى قوله عز وجل : ﴿ **هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات** ﴾ (٦٥٤) قال : إن الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء ولم يخلق شىء قبل الماء فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسماه سماء ثم أيبس الماء فجعله أرضاً واحدة ثم فتقها فجعلها سبع أرضين »(٦٥٥) الحديث وفيه « ثم استوى إلى السماء وهى دخان وكان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس فجعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سماوات فى يومين » وذكر تمام الخبر

= ذفراء كل عشية . وهو يذكر إبلاً تفوح من جلودها (إذا نديت فى العشية) رائحة طيبة كرائحة المسك والكافور إذا خلطا . والشاهد هنا هو استعمال لفظ الفتق بمعنى نشر الرائحة بسبب خلط الطيب (وهو المسك هنا) بشىء يفعل ذلك . وعبارة الشطر مقلوبة لأن الأصل كما فتق المسك بالكافور فاتقه .

(٦٥٤) [سورة البقرة الآية : ٢٩]

(٦٥٥) **إسناده ضعيف :**

أخرجه الطبرى [١ / ٣٩ ، ٥٧] فى تاريخه ، وفى تفسيره [١ / ١٥٢] ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم كما فى الدر المنثور [١ / ٤٢] وأخرجه البيهقى فى « الأسماء والصفات » فى سنده أسباط بن نصر ، وهو كثير الخطأ [أبو مريم]

وقد ذكرناه بكماله فى أول سورة البقرة ، وفى [الأنبياء] وآخر سورة [الطلاق][أ] يقول : خلق الله السماوات والأرض فى ستة أيام يقول :كانتا رتقاً ففتقناهما . وقال الحسن : معنى كانتا رتقاً أى السماء والأرض كانتا ملتزقتين أي شيئاً واحداً ملتئمة إحداهما إلى الأخرى ففتقناهما يقول فوضع إحداهما / فوق الأخرى [٢٠١] وقال ابن عباس فى روايته وابن زيد : فشق السماء بالمطر والأرض بالنبات واختاره الطبرى لأن بعده ﴿ **وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون** ﴾(٦٥٦) قلت : وما ذكرناه أولاً أصح لأنه مروى عن جماعة من الصحابة ثم لا يزال سبحانه يفتق السماء بالمطر بعد رتقها بالإمساك عن المطر ويفتق الأرض بالنبات بعد رتقها بالجدب والهمود ﴿ **وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج** ﴾(٦٥٧) ﴿ **تبصرة وذكرى لكل عبد منيب** ﴾(٦٥٨) ﴿ **حكمة بالغة فما تغن النذر** ﴾(٦٥٩) ﴿ **وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون** ﴾(٦٦٠) فيجب على كل مكلف أن يعلم أن لا راتق ولا فاتق إلا الله وأن كل رتق وفتق فمنه وبه . ففتق قلوب عباده المؤمنين ، ورتق قلوب عباده الكافرين

[أ] ينظر تفسير القرطبي (١ / ٢٥٥ – ٢٦٠) (البقرة) و (١١ / ٢٨٢ – ٢٨٤) (الأنبياء) ، و (١٨ / ١٧٤ – ١٧٦) (آخر سورة الطلاق) .

(٦٥٦) [سورة الأنبياء الآية : ٣٠]

(٦٥٧) [سورة الحج الآية : ٥]

(٦٥٨) [سورة ق الآية : ٨]

(٦٥٩) [سورة القمر الآية : ٥]

(٦٦٠) [سورة يونس الآية : ١٠١]

﴿ ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ﴾(٦٦١) وقال : ﴿ قلوبنا فى أكنة بل طبع الله عليها بكفرهم ﴾(٦٦٢) ﴿ لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل ﴾(٦٦٣) ثم يجب عليه إن كان ملكاً أن يرتق بلاده ويسدها ، ويفتق بلاد عدوه ويخربها وكذلك كل من يستطيع على رتق شعب أخيه وإصلاحه وسد
[٢٠٢] مفاقره فعليه أن يسعى فى ذلك جهده لعل الله يغفر له ذنبه ويستر / عليه عيبه ويزيل عنه كل حوبه .

ومنها **الضار النافع** : جل جلاله وتقدست أسماؤه .

جاء ذكرهما فى حديث أبى هريرة وأجمعت عليهما الأمة وليس لهما فى كتاب الله تعالى ذكر اسماً ولا فعلاً غير قوله : ﴿ وإن يمسسك الله بضر ﴾(٦٦٤) وهما اسمان حاصران لزمامى المملكة دالان على انفراد الخالق سبحانه بالأفعال وتنفيذ مراداته فى خلقه فلا ضرر ولا نفع إلا من عنده . وهذا بين لا إشكال فيه ﴿ قل لا أملك لنفسى ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله ﴾ فكل شيء فى قبضته ، ومنفذ بحكم تدبيره عن قضائه ومشيئته لكن [ذوى النظر القاصر نسبوا إلى الأسباب[أ] ما ينبغي أن ينسب إلى رب الأرباب – وهؤلاء يصدق فيهم قوله تعالى

(٦٦١) [سورة البقرة الآية : ٧]

(٦٦٢) [سورة النساء الآية : ١٥٥]

(٦٦٣) [سورة الأعراف الآية : ١٧٩]

(٦٦٤) [سورة الأنعام الآية : ١٧]

[أ] الذى فى المخطوط « لكن جعل له من عباده جزاء » الخ . وواضح أن هناك =

﴿ وجعلوا] له من عباده جزءا إن الإنسان لكفور مبين ﴾(٦٦٥) ﴿ أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ﴾(٦٦٦)خلق كل شيء فقدره تقديراً هو الذى استودع العقاقير منافع الأدوية ومضارها واستودع الإماتة فى الموت ، واستودع الألم فى الضرب ، وجميع المؤلمات واستودع الشبع والرى فى ذوات المطعومات والمشروبات ، واستودع التنفيذ كله فى التدبر وافتتح لجميع ذلك بيده وبيده ملكوت كل شيء فلا يصدر صادر من ذلك كله إلا عن إرادته وحكمه وخلقه له واختراعه إياه - تعالى / الله عما يقول [٢٠٣] الظالمون علواً كبيراً . قال الحليمى : ولا يجوز أن يدعى بالضار وحده حتى يجمع بين الاسمين ، وقال الخطابى : وفى اجتماع هذين الاسمين وصف لله تعالى بالقدرة على نفع من شاء وضر من شاء ؛ وذلك أن من لم يكن على النفع والضر قادراً لم يكن موجوداً ولا مخوفاً . روى ابن عباس قال :كنت ردف رسول الله ﷺ فقال لى رسول الله ﷺ : « **يا غلام أو يا بنى ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : احفظ الله يحفظك احفظه تجده أمامك ، تعرّف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة ، وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله قد جف القلم بما هو كائن فلو أن الخلق كلهم جميعاً أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يقضه الله لم يقدروا عليه ، واعمل لله [بالشكر فى النعم ،**

= سقطا بعد « لكن » وقد أكملته فى ضوء السياق مع تصحيح الآية الكريمة .

(٦٦٥) [سورة الزخرف الآية : ١٥] .

(٦٦٦) [سورة الرعد الآية : ١٦] .

واعلم أن [اليقين] في الصبر على ما تكره[أ]] وأن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسراً » ، قال أبو محمد عبد الحق : خرجه أبو بكر بن ثابت الخطيب في كتاب الفصل الموصل وهو حديث صحيح وقد خرجه الترمذي وهذا أتم (٦٦٧) .

[٢٠٤] فيجب على كل مسلم أن يعلم أن لا نافع ولا ضار إلا الله / وحده وكلاهما فعله وهما من أسماء الأفعال كما ذكرنا بلا خلاف فلا فاعل في الوجود إلا الله تعالى فكل نفع يدر على العبد في الدنيا فهو من الله تعالى وكل عبد صدر منه منفعة فهو مسخر من الله تعالى بها وكذلك القول في الضر فالدنيا [مقسمة][ب] بين ضر ونفع ، والأخرى كذلك . فالجنة نفع صاف والنار ضر خالص . وما في الدنيا من ضر فقد يعود إلى محل نفع في الأخرى فيكون ضراً مجازياً ، وقد يعود[جـ] إلى محل الضر في الأخرى فيكون ضراً حقيقياً . وكذلك إذا استقريت جميع منافع الدنيا وجدت فيها منافع مجازية وحقيقية والمنفعة الحقيقية هي التي تنفعك في الأخرى وترفعك إلى الذروة العليا ، فحقك أن تحدق إليها عين قلبك في الدنيا حتى يتيحها لك الله تعالى . ومهما أتاح لك منفعة فانفع غيرك ، ولا تكنز عنه خيرك فبذلك تكون لنفسك نافعاً ويكون نفعك لك عند الله شافعاً .

[أ] في المخطوط [بالشكر في اليقين واعلم أن في الصبر على ماتكره] وقد عدلت العبارة – في ضوء مقتضى السياق .

(٦٦٧) تقدم تخريجه

[ب] كلمة مقسمة هي في المخطوط منفعة وواضح أنه لا معنى لمنفعة بين ضر ونفع . فأبدلتها إلى مقسمة حسب مقتضى السياق .

[جـ] كلمة يعود هي في المخطوط « يكون » .

ومنها **المعطى المانع** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

جاء ذكرهما في عداد الأسماء وروى المغيرة بن شعبة « **أن رسول الله ﷺ كان يقول في دبر كل صلاة مكتوبة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . اللهم / لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت [٢٠٥] ولا ينفع ذا الجد منك الجد** » أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما(٦٦٨) وقال عليه السلام : « **أرأيت إن منع الله الثمرة فبم يأخذ أحدكم مال أخيه بغير حق** »(٦٦٩)

ولا خلاف في جواز إجرائهما على المخلوق وقد قال الله في ذم قوم كفار : ﴿ **ويمنعون الماعون** ﴾(٦٧٠)

يقال : منع يمنع منعاً فهو مانع وأعطى يعطي فهو معط ، ويقال جبل مانع وحصن مانع : إذا تمنع به من لجأ إليه ، ومنه قوله الحق ﴿ **وظنوا أنهم مانعتهم**

---

(٦٦٨) **حديث صحيح :**

أخرجه البخاري [٢ / ٣٢٥ / فتح] ، ومسلم [١ / ٤١٥ / عبد الباقي] من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه مرفوعاً .

(٦٦٩) **حديث صحيح :**

أخرجه مالك في الموطأ [٢ / ٦١٨] ، والبخاري [٣ / ١٠٣ / فتح] ، ومسلم [١٥٥٥] ، والنسائي [٢ / ٢١٨] ، والحاكم [٢ / ٣٦] ، وأحمد [٣ / ١١٥] ، والطحاوي [٢ / ٢٠٩] ، والبيهقي [٥ / ٣٠٠] من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعاً .

(٦٧٠) [سورة الماعون الآية : ٧]

حصونهم من الله ﴾ (٦٧١) فالله سبحانه المانع المعطى بالحقيقة ومعنى الإعطاء والمنع بين ، ولا يختص بشيء دون شيء . فالمنع في مقابلة الإعطاء وهو الذى أراد عليه السلام بقوله : « **اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت** »(٦٧٢) ومنع الله تعالى قد يكون فى الدنيا والأخرى أما فى الدنيا فقد يكون منع فى ضمنه عطاء وقد يكون منع أعظم منه فى البلاء . أما من منعه أعراض الدنيا فعلق قلبه بالله تعالى فقد أعطاه بهذا المنع أشرف اللهى ، ولذلك رغب فى الفقر أولو النهى . وأما من منعه أسباب الدنيا فتقطعت نفسه عليها حسرة ، ورأى المنع نقمة لا نعمة فهذا ممنوع الخير فى الدارين . وأما من منعه فى الدنيا معرفته وطاعته ولم يجعل ذكره بضاعته فهذا هو الممنوع على الحقيقة كل خير [و] الذى يعود عليه من
[٢٠٦] منع الدنيا فى الأخرى أعظم / ضير ، ويتم له فيها أسباب المنع فيقطع عن السعادة أتم القطع ولا يكون له فيما أوتى من الدنيا نفع . قال الحليمى : المعطى هو الممكن من نعمه والمانع هو الحائل دون نعمه ، قال : ولا يُدْعى الله عز وجل باسم المانع حتى يقال معه المعطى قال الخطابى : فهو يملك المنع والعطاء وليس منعه بخلاً منه ولكن منعه حكمة وعطاؤه جود ورحمة وقيل المانع هو الحافظ والحائط والناصر أى يمنع أولياءه أى يحوطهم ويحفظهم وينصرهم على عدوهم(٦٧٣) ويقال : فلان فى منعة من قومه أى فى جماعة تمنعه وتحفظه وتحوطه

---

(٦٧١) [سورة الحشر الآية : ٢] .

(٦٧٢) تقدم تخريجه

(٦٧٣) قال الأصبهانى فى الحجة فى المحجة [١ / ١٤٨] : المانع أى يمنع أهل دينه أى يحيطهم ويحفظهم وينصرهم ، وقيل : يحرم من لا يستحق العطاء .

ومنه قول الطفيل بن عمرو الدوسى ، للنبى ﷺ : هل لك فى حصن حصين ومنعة ؟ ، قال البيهقى : وعلى هذا المعنى يجوز أن يُدْعى به دون اسم المعطى ، وقد ذكرنا فى خبر الأسامى المانع دون اسمه المعطى . وبعضهم قال : الدافع بدل المانع وذلك يؤكد هذا المعنى فى المنع والله أعلم .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن لا مانع إلا الله وحده كما يجب عليه أن يعلم أن لا معطى إلا هو . قال الله العظيم : **﴿ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده ﴾** (٦٧٤)وقال تعالى : **﴿ قل أرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته / قل حسبى الله ﴾** (٦٧٥) فيحق على من علم **[٢٠٧]**
أن الله هو المعطى والمانع أن يقطع من قلبه من الخلق المطامع وأن يقف مع الله بقلب راض قانع . فإن أغناه صرف فى طاعته غناه وإن منعه علم أنه لم يمنعه من بخل ولا عدم بل ليكون منعه معقبا له ما هو أشرف وأكرم من الغنى الذى لا ينصره فإن جاءه من أحد من الخلق سبب من أسباب الرزق فليرد ذلك إلى الواحد الحق ، وإن منعه أحد من الناس فلا يرى المانع إلا الله فيطرح الأواسط طرحاً ويضرب عن الأسباب صفحا ، ويجعل الله هو الكل وكل موجود مع القدرة كالظل لا حكم له فى الفعل فلا يذم مانعاً بوجه ولا يمدح معطياً إلا من حيث ينظر إلى الله فيمدحه لمدح الله إياه إذ جرت بالخير يداه على ما أجراهما الله .

---

(٦٧٤) [سورة فاطر الآية : ٢]

(٦٧٥) [سورة الزمر الآية : ٣٨]

ومنها **الباسط القابض** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

لم يأتيا في القرآن اسمين بهذه الصيغة وإنما وردا فعلين [أ] قال الله تعالى ﴿ **والله يقبض ويبسط** ﴾(٦٧٦) وقال : ﴿ **بل يداه مبسوطتان** ﴾(٦٧٧) وقال : ﴿ **ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض** ﴾(٦٧٨) وقال : ﴿ **والله جعل لكم الأرض بساطا** ﴾ (٦٧٩) وهذه أفعال تصرفت في القرآن[أ]. وجاء في حديث أبي هريرة وأجمعت عليهما الأمة وروى حماد بن سلمة عن قتادة وثابت عن أنس بن
[٢٠٨] مالك قال : غلا السعر على عهد رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله / قد غلا السعر فسعر لنا ، قال : « **إن الله الخالق القابض الباسط الرازق المسعِّر إني لأرجو أن ألقى الله ربي وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة في دم ولا مال** » (٦٨٠)

[أ] العبارة « لم يأتيا » إلى « فعلين » جاءت في المخطوط بالإفراد : « لم يأت في القرآن اسما بهذه الصيغة وإنما وردت فعلا » وقد عدّلتها لأن الكلام عن الاسمين الباسط والقابض وقد تحدث عنهما بالتثنية في السطور التالية .

(٦٧٦) [سورة البقرة الآية : ٢٤٥]

(٦٧٧) [سورة المائدة الآية : ٦٤]

(٦٧٨) [سورة الشورى الآية : ٢٧]

(٦٧٩) [سورة نوح الآية : ١٩]

[أ] وجه المجيء بهذه الآية هنا أن يكون من معاني اسمه تعالى « الباسط » أنه بسط الأرض .

(٦٨٠) **حديث صحيح** : أخرجه أبو داود [٣٤٥١] ، والترمذي [١٣١٤] ، وابن ماجه [٢٢٠٠] ، وأحمد [٣/٢٨٦]، والبيهقي [٢٩١٦] من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعاً .

واتفق أهل الطريق على إجرائهما على العبد ولكن باعتبار قبض العبد وبسطه لا أنه قابض وباسط بل هو المقبوض تارة والمبسوط أخرى وعلى نحو هذا ذكروا القبض والبسط في اصطلاحهم . ولا يعد إجراؤهما على العبد وصفين منكرين إذا اتصف بمفهومهما .

يقال : قبض يقبض قبضا واسم الفاعل قابض ، وبسط يبسط بسطا واسم الفاعل باسط وفي التنزيل ﴿ كباسط كفيه إلى الماء ﴾ قال الجوهري : والقبض خلاف البسط ، ويقال صار الشيء في قَبْضتك وفي قُبْضَتِكَ [أ] أي في ملكك ودخل مال فلان في القبض بالتحريك وهو ما قبض من أموال الناس والانقباض خلاف الانبساط . وانقبض الشيء صار مقبوضا . وبسط الشيء نشره وبالصاد أيضا ، وبسط العذر قبوله والبَسْط السعة ويستعمل في الأجسام والذوات المعقولة ، ومنه قوله تعالى: ﴿ وزاده بسطة في العلم والجسم ﴾(٦٨١) وانبسط الشيء على الأرض ، والانبساط ترك الاحتشام يقال بسطت من فلان فانبسط ، وتبسط في البلاد أي سار فيها طولا وعرضا ، وفلان بِسْط الجسم والباع ، والبِسْط بكسر الباء [وضمها] الناقة تخلى مع ولدها لا يمنع منها والجمع بساط وأبساط مثل [ظئر وأظآر][ب] وقد أبسطت الناقة أي تركت مع ولدها ويد بسيط أي مطلقة وفي قراءة عبد الله : ﴿ بل يداه بِسْطَان ﴾ وقد يستعملان في الجود والبخل يقال : فلان مبسوط اليد إذا

[أ] الشيء في قبضته (بفتح القاف) أي في ملكه . وفي قبضته (بضم القاف) أي هو ضمن ما تحتويه كف القابض .

(٦٨١) [سورة البقرة الآية : ٢٤٧]

[ب] الكلمتان ظئر وأظآر : كتبتا في المخطوط بالضاد لا بالظاء .

كان واسع العطاء كثير الخير سخيّاً وفلان مقبوض اليد على الضد من ذلك وقد يستعملان بمعنى الاقتدار والقهر ومنه قوله تعالى : ﴿ **لئن بسطت إليّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدى إليك لأقتلك** ﴾(٦٨٢) ومنه قول العرب : يدك الباسطة عليّ يريدون بذلك الاقتدار على الغير وفى نقيضه قبض اليد عن الغير فالله سبحانه يقبض ويبسط أى يعطى ويمنع ويغلب ويقهر فهما من أسماء الأفعال . قال الحليمى : فى معنى الباسط أنه الناشر فضله على عباده يرزق من يشاء ويوسع ويجود ويفضل ويمكن ويخول ويعطى أكثر مما يُحْتَاج إليه . وقال فى معنى القابض : يطوى بره ومعروفه عمن يريد ويضيق ويقتّر أو يحرم فيفقر . وقال الخطابى : وقيل : القابض هو الذى يقبض الأرواح بالموت الذى كتبه الله تعالى على العباد . وقيل : يقبض الصدقات ويبسط الجزاء عليها ، قال : ولا ينبغى أن

[٢١٠] يدعى ربنا جل جلاله باسم القابض حتى / يقال معه الباسط ، قال ابن الحصار : وهذان الاسمان يختصان بمصالح الدنيا والآخرة ، قال الله العظيم : ﴿ **ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء** ﴾(٦٨٣) وذلك يتضمن قوام الخلق باللطف والخبرة وحسن التدبير والتقدير والعلم بمصالح العباد فى الجملة والتفاصيل ، وبحسب ذلك يرسل الرياح ويسخر السحاب فيمطر بلدا ويمنع غيره ويُقِلّ ويُكَثِّر وكذلك يُصَرِّف الأسباب إلى آحاد العباد كما يصرف جملة العوالم لجملة العلمين . وقال بعض العلماء إن أعظم البسط بسط الرحمة على القلوب حتى تستضئ وتَخرُج من وضر الذنوب . وهذا هو الشرح المذكور فى

(٦٨٢) [سورة المائدة الآية : ٢٨]

(٦٨٣) [سورة الشورى الآية : ٢٧]

قوله عز وجل : ﴿ **أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه** ﴾(٦٨٤) وقوله : ﴿ **فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام** ﴾(٦٨٥) وضده المذكور في قوله ﴿ **ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء** ﴾(٦٨٦) فأما قوله جل وعز : ﴿ **فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء** ﴾(٦٨٧) وقوله : ﴿ **ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون** ﴾(٦٨٨) إلى آخر المعنى فليس بفتح عليهم ولا بسط لهم وإنما حقيقته مكر بهم واستدراج لهم لحرمان / شاءه بهم في الآخرة . كذلك ليس المذكور في [٢١١] قوله عز وجل : ﴿ **أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين** ﴾(٦٨٩) وقوله : ﴿ **ولقد فتنا الذين من قبلهم** ﴾(٦٩٠) وما ذكر من خطيئة آدم عليه السلام ، وداود ، وبلاء أيوب عليهما السلام وشبه ذلك ليس بقبض في الحقيقة لكن ذلك محنة عاجلة موصلة إلى [جوده][أ] المتصل لهم في

(٦٨٤) [سورة الزمر الآية : ٢٢]

(٦٨٥) [سورة الأنعام الآية : ١٢٥]

(٦٨٦) [سورة الأنعام الآية : ١٢٥]

(٦٨٧) [سورة الأنعام الآية : ٤٤]

(٦٨٨) [سورة الزخرف الآية : ٣٣]

(٦٨٩) [سورة التوبة الآية : ١٦]

(٦٩٠) [سورة العنكبوت الآية : ٣]

[أ] كلمة « جوده » في المخطوط « وجوده »

الآجلة **قلت** : وهذا من هذا العالم إشارة إلى أن ما أصاب المؤمن من محن الدنيا نعمة وما أصاب الكافر من نعم الدنيا فتنة وقد اختلف علماؤنا رحمة الله عليهم هل أنعم الله على الكافر نعمة أم لا ؟ فقال الشيخ أبو الحسن : لا ، وقال القاضى : نعم لأن الله تعالى [أوجب على الكافرين وعلى جميع المكلفين أن يشكروه][أ] فقال ﴿ **فاذكروا آلاء الله** ﴾(٦٩١) ﴿ **واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون** ﴾(٦٩٢) والشكر لا يكون إلا على نعمة ، وقال : ﴿ **وأحسن كما أحسن الله إليك** ﴾(٦٩٣) وهذا خطاب لقارون وقال: ﴿ **وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون** ﴾(٦٩٤) فنبه سبحانه أنه قد أنعم عليهم نعمة دنيوية فجحدوها ، وقال : ﴿ **يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها** ﴾ (٦٩٥) ، وقال : ﴿ **يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم** ﴾(٦٩٦) وهذا عام فى الكفار وغيرهم وهذا القول أصح من القول الأول وإن كانت عاقبة هذه النعمة العذاب والنقمة .
[٢١٢] فالمراعى الحال / والله أعلم . ومن راعى المآل لم يعد هذه نعمة ولا خلاف بينهم

[أ] فى المخطوط : أوجب على الكافرين أن يشكروه وعلى جميع المكلفين فقال الخ .

(٦٩١) [سورة الأعراف الآية : ٧٤]

(٦٩٢) [سورة البقرة الآية : ١٧٢]

(٦٩٣) [سورة القصص الآية : ٧٧]

(٦٩٤) [سورة النحل الآية : ١١٢]

(٦٩٥) [سورة النحل الآية : ٨٣]

(٦٩٦) [سورة البقرة الآية : ٢٣١]

أنه سبحانه لم ينعم عليه نعمة دينية .

فيجب على كل مكلف أن يعتقد أن لا قابض ولا باسط إلا الله سبحانه هو الذى يقبض الجميع ويبسطه(٦٩٧) . وهو الذى يبسط القلوب والألسنة والأيدى وسائر الأسباب . فإن كنت مبسوط القلب بالمعارف والحقيقة والعلوم الدينية فابسط بساطك وابسط وجهك واجلس للناس حتى يقتبسوا من ذلك النبراس . وإن كنت ذا بسط فى الجسم فابسطه فى العبادة التى تفضى بك إلى السعادة ، وفى الصّولة على الأعداء بما خولت من المنة والشدة . وإن كنت ذا بسط فى المال فابسط يدك بالعطاء وأزل ما على مالك من الغطاء ولا توك فيوكى الله عليك ، ولا تحص فيحصى الله عليك . وإن كنت لم تنل حظا من هذه البسطات فابسط قلبك لأحكام ربك ولسانك لذكره وشكره ويدك لبذل الواجبات عليك ووجهك للخلق كما قال ﷺ فى بذل المعروف : « **فإن لم تجد فالق أخاك بوجه طلق** » ويروى « **طليق** » ولقد أحسن القائل :

بنى إن البر شىء هين ∴ وجه طليق ولسان لين[أ]

وروى عن النبى ﷺ أنه قال : « طوبى لمن بات / حاجاً وأصبح غازيا قالوا : من **[٢١٣]**

---

(٦٩٧) قال الأصبهانى فى الحجة فى بيان المحجة [١ / ١٤٠] : القابض الباسط : قال الله تعالى : ﴿ **والله يقبض ويبسط** ﴾ ومعناه : يوسع الرزق ويقتره يبسطه بجوده ويقبضه بعدله على النظر لعبده .

[أ] الرجز « بنى إن البر » الخ فى لسان العرب (لين) باختلافات وزيادة شطر . وهو يعبر عن أن البر يتمثل فى بشاشة الوجه وحلاوة اللسان . وقد جئ به هنا لبيان أهمية طلاقة الوجه وبشاشته .

هو يا رسول الله ؟ قال : من كثر عياله وضاقت يده وحسن خلقه معهم يدخل ضاحكا ويخرج ضاحكا أنا منهم وهم منى وهم الحاجون الغازون فى سبيل الله »(٦٩٨) ذكره القشيرى فى التحبير له فى اسمه الهادى جل وعز .

ومنها **الخافض الرافع** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

وليس فى القرآن خافض لا مضافا ولا مفردا ولا فيه فعل يشتق منه هذا الوصف ، وأما رافع فلم يرد فى القرآن اسما بهذه الصيغة إلا أنه جاء مضافا فى قوله تعالى : ﴿ **إنى متوفيك ورافعك إلى** ﴾(٦٩٩) وورد ﴿ **رفيع الدرجات** ﴾(٧٠٠) وقال : ﴿ **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** ﴾(٧٠١) وقد تقدما [أ] فى اسمه الجميل من حديث أبى موسى وفيه « **يخفض**[ب] **القسط ويرفعه** » (٧٠٢) وجاء فى حديث أبى هريرة اسمين وأجمعت عليهما الأمة .

---

(٦٩٨) حديث موضوع :

أخرجه الديلمى كما فى الفردوس [٢٩٢٣] ، ورمز له السيوطى بالضعف كما فى الجامع الصغير [٥٢٩٧] ، وحكم عليه بالوضع الشيخ الألبانى كما فى الجامع الضعيف [٣٦٤٢] [أبو مريم]

(٦٩٩) [سورة آل عمران الآية : ٥٥]

(٧٠٠) [سورة غافر الآية : ١٥]

(٧٠١) [سورة المجادلة الآية : ١١]

[أ] فى المخطوط : تقدم

[ب] فى المخطوط : يخفظ بالظاء .

(٧٠٢) تقدم تخريجه .

ويجوز إجراؤهما على العبد فعلين واسمين منكرين من غير خلاف وقد قال عباس بن مرداس للنبى ﷺ :

ومن تَخْفِضِ اليوم لا يُرفع[أ]

وأقره عليه السلام على ذلك ورفعه .

يقال : خفض يخفض واسم الفاعل خافض ، ورفع يرفع . واسم الفاعل رافع . والمفعول منهما مرفوع ومخفوض . والخفض والرفع يستعملان عند العرب فى المكان والمكانة ، والعز والإهانة . وربما ترتب / أحدهما على الآخر بزيادة [٢١٤] الدرجات فى المكان بحسب الزيادة فى المكانة . هذان الاسمان يدلان على الارتفاع والانحطاط ويتضمنان الإقبال والإعراض والقرب والبعد والعز والذل والموالاة والمعاداة وغير ذلك . وبدأ جل جلاله بالخفض قبل الرفع لأن الاسمين من أسماء التعلق وعبيده سبحانه هم المعنيون بذلك فرفع المؤمنين دنيا وأخرى وخفض الكافرين والمنافقين كذلك ، قال الله تعالى فى المؤمنين : ﴿ **أولئك يجزون الغرفة بما صبروا** ﴾(٧٠٣) وقال : ﴿ **إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما**

[أ] الشطر « ومن تخفض اليوم » الخ قصيدة صدرها فى اللسان والتاج (نهب) وهى كاملة فى « السيرة النبوية » لابن هشام تحـ مصطفى السقا وآخرين (٢/ ٤٩٣ ، ٤٩٤) والشاعر يخاطب النبى ﷺ معاتبا فى أن نصيبه من غنائم حنين كان أقل من نصيب غيره . ولذا قال ومن تخفض نصيبه اليوم فى الغنائم فلن يزاد بعد ذلك (أى ستصير سنة) والشاهد أن الشاعر استعمل فعل الخفض هنا مسنداً إلى غير الله تعالى . ثم أنبه إلى أن الرواية التى جاءت فى السيرة « ومن تضع اليوم » لا « ومن تخفض اليوم » وعلى هذا لا يكون فى الشطر شاهد .

(٧٠٣) [سورة الفرقان الآية : ٧٥]

عملوا وهم فى الغرفات آمنون ﴾(٧٠٤) وقال : **﴿ إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ﴾**(٧٠٥)وقيل : إنما بدأ بالخفض لأنهم خلقهم أولاً فى جنته ثم أهبطهم إلى أرضه ثم يرفع من يشاء منهم ويخفض كما ذكرنا فهذا الخفض والرفع الحسى وأما المعنوى فهو أن يضع من الأقدار ويرفعها ومنه قول القائل :

ولا تحاد الضعيف علك أن تر ∴ كع يوما والدهر قد رفعه[أ]

فهو سبحانه الواضع قدر من شاء والرافع المعلى لقدر من شاء كما روى مسلم
[٢١٥] عن عامر بن واثلة : أن نافع بن عبد الحارث لقى عمر بعسفان / وكان عمر يستعمله على الوادى فقال : من استعملت على هذا الوادى ؟ قال : ابن أبزى ، قال : ومن ابن أبزى ؟ قال : مولى من موالينا . قال فاستخلفت عليهم مولى ؟ قال إنه : قارئ لكتاب الله وإنه عالم بالفرائض قال : أما نبيكم ﷺ [فـ]ـقد قال: «**إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين**»(٧٠٦)وروى أبو الدرداء

---

(٧٠٤) [سورة سبأ الآية : ٣٧] .

(٧٠٥) [سورة النساء الآية : ١٤٥] .

[أ] البيت « ولا تحاد الضعيف » الخ فى لسان العرب « لا تهين الفقير » أراد «لا تهينن» بنون التوكيد الخفيفة ، فجعل النون ألفاً ساكنة . ثم حذفت الألف لالتقائها بساكن آخر وهو لام الفقير ، والشاهد فى البيت : استعمال (ركع) بمعنى انخفض قدره .

(٧٠٦) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم [٨١٧] وابن ماجه [٢١٨] وأحمد [١ / ٣٥] والدارمى [٢ / ٤٤٣] والطحاوى فى مشكل الآثار [٥٧١٣] والبيهقى [٣ / ٨٩] من حديث عمر رضى الله عنه مرفوعاً .

عن النبى ﷺ فى قول الله عز وجل : ﴿ كل يوم هو فى شأن ﴾(٧٠٧) قال : « من شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع أقواما ويضع آخرين »(٧٠٨) فهما أسماء الأفعال بلا خلاف يرفع من يشاء بإنعامه ، ويخفض من يشاء بانتقامه ، وعلى هذا يحمل تصريفه لعباده فى حالتى عزهم وذلهم وغناهم وفقرهم وكذلك رفع الحق وحزبه وخفض الباطل وصحبه ورفع الدين وشعاره ، وخفض الكفر وآثاره ، ورفع التوحيد ودليله وخفض الإلحاد وسبيله ، ورفع القلوب لتقريبه وخفض النفوس لحكم تبعيده ورفع أولياءه [بحفظ][أ] عهده وحسن وده وجميل رفده وصدق وعده ، وخفض الأعداء بصده وردّه وطرده وبعده ورفع من اتبع رضاه ، وخفض من اتبع هواه . وقيل من رضى بدون قدره رفعه الله فوق غايته(٧٠٩) ، وفى الصحيح عن النبى ﷺ « ما نقص مال من / صدقة ولا ظُلِم [٢١٦]

(٧٠٧) [سورة الرحمن الآية : ٢٩] .

(٧٠٨) **إسناده حسن :**

أخرجه ابن ماجه [٢٠٢] وابن أبى حاتم كما فى تفسير ابن كثير [٧ / ٤٧٠] والمزى فى تهذيب الكمال [٣٠ / ٤٣٩] من طريق الوزير بن صبيح قال حدثنا يونس بن ميسرة بن حلبس عن أم الدرداء عن أبى الدرداء رضى الله عنهما مرفوعاً .

قلت : وإسناده حسن : الوزير بن صبيح روى عنه جماعة .

قال أبو حاتم : صالح الحديث ، وذكره ابن حبان فى الثقات : فحديثه حسن إن شاء الله تعالى . وقد روى موقوفا كما علقه البخارى بصيغة الجزم فجعله من كلام أبى الدرداء . أخرجه البخارى [٨ / ٦٢٠ / فتح] .

[أ] **فى المخطوط يخفض بدلاً من بحفظ .**

(٧٠٩) قال الأصبهانى فى الحجة فى بيان المحجة [١ / ١٤٠] الخافض الرافع : قيل =

عبد مظلمة فصبر عليها إلا زاده الله عزا ولا تواضع عبد لله إلا رفعه الله »(٧١٠) .

فيجب على كل مسلم أن يعتقد أن الله سبحانه هو الخافض الرافع كما يعلم أنه يهدى من يشاء ويضل من يشاء لا يشركه فى ذلك أحد . وليس المرفوع قدراً ، والمعلى شأناً وأمراً ، والمستحق مجداً وفخراً من رفع الطين على الطين ، وتكبر على المساكين ، وتجبر على أشكاله بكثرة ماله ، واستقامة أحواله ، وإنما المشرف شأناً والمعلى رتبة ومكاناً من رفعه الله بتوفيقه ، وأيده لتصديقه ، وهداه إلى طريقه ، صفى قلبه ، وخلى له وجهه ، وصعد إلى السماء أنينه ، وصدق إلى الله شوقه وحنينه . وفى الصحيح عن النبى ﷺ « **رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم**

= الخافض هو الذى يخفض الجبارين ويذل الفراعنة ، والرافع هو الذى يرفع أولياءه ، وينصرهم على أعدائهم ، يخفض من يشاء من عباده فيضع قدره ويخمل ذكره ويرفع من يشاء فيعلى مكانه ويرفع شأنه ، لا يعلو إلا من رفعه ولا يتضع إلا من وضعه وقيل : يخفض القسط ويرفعه .

(٧١٠) **حديث صحيح** :

أخرجه الترمذى [٢٣٢٥] وأحمد [٤ / ٢٣١] والبغوى فى « شرح السنة » [٢٨٩/١٤] من طريق عبادة بن مسلم حدثنى يونس بن خباب عن سعيد الطائى أنه قال حدثنى أبو كبشة الأنهارى فذكره مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد حسن : يونس بن خباب : لخص حاله ابن حجر فى التقريب بقوله : صدوق يخطئ .

لكن للحديث إسناد آخر صحيح أخرجه أحمد [٤ / ٢٣٠] .

قال أبو مريم : [وأخرجه مسلم [٢٥٨٨] فى صحيحه] .

على الله لأبره »(٧١١) واعلم أن المخفوض حقاً من تنكبه التوفيق والنصرة ، وأدركه الخذلان والفترة ، وأمرته نفسه ولم يجد خيراً من ربه وإن رجع إلى ربه لم يجد خطر القدرة من قلبه ، وإن رجع إلى قلبه لم يجد ثقة بمناجاته . فهو بالهجران موسوم ، وبين الفترات والأشغال مقسوم ، يبيت فى فترة ويصبح فى حسرة فعلى هذا الرفع والخفض أمارتان للجزاء فمن فتحت لروحه أبواب السماء فرفع وإستبشر ومن نكس إلى أسفل أبعد وأبس[أ] وبحسب ذلك الأعمال بشارات / ، ونذارات [٢١٧] ﴿ فأما من أعطى واتقى * وصدق بالحسنى * فسنيسره لليسرى * وأما من بخل واستغنى * وكذب بالحسنى * فسنيسره للعسرى ﴾(٧١٢) ثم يجب عليه إن كان ذا سلطان يرفع من رفعه الله ويبعد من أبعده الله فيعلى أهل العلم والعمل ويرفع أقدارهم ومنازلهم ويخفض أهل الجهل والبطالة والغفلة . وكذلك يخفض دين الكفر بمقاتلة المحاربين من الكافرين حتى يدخلوا فى قبة هذا الدين أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون . ويخفض الظلمة ، وأهل الجور على الأمة ، وكل من يخالف الملة بمجاهرة المعصية . وكذلك يخفض أهل البدع من هذه الأمة ، لزيغهم عن منهج السنة فإن لم يكن له سلطان استعمل ذلك فى المؤاخاة فيصحب من رفعه الله ويعظمه ويرفعه ويجتنب من أبعده الله ويخفضه فإن لم يستطع فبالحب والبغض فإن من الإيمان الحب فى الله والبغض فى الله .

---

(٧١١) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [٢٦٢٢] والبغوى فى « شرح السنة » [٢٦٩/١٤] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] **أبِس (بالبناء للمجهول والباء بالتشديد وبغير التشديد) أى صغّر وحقر وأهين (الكل بالبناء للمجهول) .**

(٧١٢) [سورة الليل من الآية : ٥ إلى الآية : ١٠].

ومنها **المعز المذل** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

وهما يتبعان الخافض الرافع ولم يرد بهما القرآن اسما وإنما ورد فعلاً قال الله تعالى : ﴿ **تعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير** ﴾ (٧١٣) ووردت بهما السنة
[٢١٨] فى حديث أبى هريرة وأجمعت عليهما الأمة فكل من رفعه الله فقد / أعزه وكل من خفضه فقد أذله .

يقال من ذلك أعز يعز إعزازا فهو معز وأذل يذل إذلالا فهو مذل . والإعزاز ، والإذلال يكونان فى الدنيا والآخرة . ﴿ **فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه * إنى ظننت أني ملاق حسابيه * فهو فى عيشة راضية** ﴾(٧١٤) .

ونقيضه الشمال ووراء الظهر ، قال الخطابى : أعز أولياءه وأظهرهم على أعدائه وأحلهم دار الكرامة فى العقبى وأذل أهل الكفر فى الدنيا بأن ضربهم بالرق والجزية والصغار وفى الآخرة بالعقوبة والخلود فى النار فهما من أسماء الأفعال . وقال بعض العلماء إنه يكون معزا من صفات الذات بمعنى أنه أخبر عن عزته فيكون أعز نفسه بمعنى أنه أخبر عن عزته . وهذا مما استبعده بعض العلماء والغالب أنه من صفات الأفعال أعز أولياءه بمدحه لهم كما قال : ﴿ **يحبهم ويحبونه** ﴾(٧١٥) وأذل أعداءه بإظهار ذمهم كما قال ﴿ **تبت يدا أبى لهب**

---

(٧١٣) [سورة آل عمران الآية : ٢٦] .

(٧١٤) [سورة الحاقة من الآية : ١٩ إلى الآية : ٢١] .

(٧١٥) [سورة المائدة الآية : ٥٤] .

وتب ﴾ (٧١٦) أعز أولياءه بأن خلق لهم توفيق الطاعة فلا عز إلا عز طاعته وأذلّ العاصين بخذلانه حتى واقعوا المعصية . أعز أولياءه بعز القناعة وأذل غيرهم بالحرص على الدنيا ، أعز أولياءه بالإخلاص فى الأعمال ، وأذل غيرهم بالرياء فيها . أعز أولياءه بترك الشهوات وأذل غيرهم بالوقوع فيها . وقيل إذا أراد الله عز وجل إعزاز عبده قربه من / بساطه وأهّله لمناجاته وإذا أراد الله إذلال عبده ربطه [٢١٩]
بشهواته وحال بينه وبين قربه ومخاطباته . يقال : إن فتحا الموصلى كان قاعداً فسئل عن من يتابع الشهوات كيف صفته وكان بقربه صبيان مع أحدهما خبز بلا إدام ومع الأخير خبزٌ مع كامخ فقال الذى لم يكن معه كامخ لصاحبه : أطعمنى مما معك فقال : بشرط أن تكون كلبى فقال صاحبه : نعم فجعل خيطا فى فمه وجعل يَجره كما يقاد الكلب فقال فتح للسائل : أما إنه لو رضى بخبزه ولم يطمع فى كامخه لم يصر كلبا لصاحبه ، وفى بعض الحكايات أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى داود عليه السلام « يا داود حذّر وأنذر أصحابك أكل الشهوات فإن القلوب المعلقة بشهوات الدنيا عقولها عنى محجوبة » ، وحكى عن بعضهم أنه دخل على تلميذ له فقدم التلميذ إليه خبزا قفارا ولم يكن له إدام فأخذ يتمنى بقلبه أن ليت كان له إدام يقدمه إلى أستاذه فقام الأستاذ وقال له : تعال معى وحمله إلى باب السجن فرأى الناس يضرب واحد ويقطع آخر ويعذب كل واحد منهم بنوع من العذاب فقال الأستاذ للتلميذ ترى هؤلاء هم الذين لم يصبروا على الخبز القفار . وقيل إن رجلا أخرج من السجن وفى رجليه قيد / يسأل الناس فقال [٢٢٠]
لإنسان أعطنى كسرة فقال لو قنعت بالكسرة لما وضع القيد فى رجلك ولقد

(٧١٦) [سورة المسد الآية : ١].

أحسن أبو العتاهية حيث يقول :

الحرص داء قد أضر بمن ترى إلا قليلا

كم من عزيز قد رأيت الحرص صيره ذليلا

فتجنب الشهوات واحذر أن تراك لها قتيلا

فلرب شهوة ساعة قد أورثت حزنا طويلا [أ]

وقال آخر :

اصبر على كسرة بملح ∴ فالصبر مفتاح كل زين

واقنع فإن القنوع عز ∴ لا خير في شهوة بدين [ب]

وحكى أن رجلا خطر على باب أمير فرأى الناس محجوبين عنه إلا خادما كان يدخل عليه بلا حجاب فسأله عن حاله فقال إنه يدخل دار الحرم متى شاء بلا حجاب فقال : ولم ؟ قال : لأنه مفقود الشهوة فقال الشيخ سبحان الله وعظني بعد سبعين سنة بِخَصِيٍّ . من أراد الدخول بلا حجاب فعليه بترك الشهوة ، وفى صحيح مسلم عن النبى ﷺ « **حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات** » . (٧١٧)

[أ] أبيات أبى العتاهية « الحرص داء » الخ تتحدث عن ضرر الحرص وشهوة الحصول على ما يمكن الاستغناء عنه فإن الحريص قد يضحى بعزته وكرامته مقابل الحصول على ما يشتهيه ، وقد تورثه هذه التضحية كمدا وذلا دائما يفقد حياته قيمتها .

[ب] البيتان « اصبر على كسرة » يعبران عن مقابل موقف الحرص . وهو الصبر والتحمل والقناعة بما هو متاح وأن ذلك يورث العز والسعادة أما الشهوة التى يعقب إشباعها حسرة وندماً فلا خير فيها .

(٧١٧) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [٢٨٢٢] والترمذى [٢٥٥٩] وأحمد =

[٢٢١] ومنها **المقدم المؤخر** جل جلاله وتقدست / أسماؤه

جاءا فى حديث أبى هريرة وليسا فى القرآن بهذه الصيغة ، ولا ورد فى القرآن فعل يشتق منه مقدم ، وورد فعل المؤخر فى قوله تعالى **﴿ إنما يؤخرهم ﴾** (٧١٨) وجاءا فى حديث ابن عباس قال : « **كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يتهجد** » الحديث وفيه : « **أنت المقدم وأنت المؤخر** » (٧١٩) خرجه الأئمة وأجمعت عليهما الأمة .

ولا يجوز الدعاء بأحدهما دون الآخر، قاله الحليمى ، وكلاهما ظاهر المعنى ، وهما من صفات الأفعال ، يرفع من يشاء ، ويخفض من يشاء ، ويعز من يشاء ويذل من يشاء ، ويقرب من يشاء ، ويبعد من يشاء . فمن قُدِّم فقد نال المراتب العلى ، ومن أُخِّر فقد رد إلى السفلى ، قال الحليمى : المقدم هو المعطى لعوالى المراتب ، والمؤخر هو الدافع عن عوالى الرتب . فقرب أنبياءه وأولياءه بتقريبه

= [٣ / ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٢٨٤] والدارمى [٢٨٤٣] والخطيب فى تاريخه [٨ / ١٨٤] والبغوى فى شرح السنة [١٤/٦٠٣] من حديث أنس رضى الله عنه مرفوعاً .

ولقد أخرجه الشيخان من حديث أبى هريرة رضى الله عنه فأخرجه البخارى [١١/٣٢٠/فتح] ومسلم [٢٨٢٣] .

(٧١٨) [سورة إبراهيم الآية : ٤٢] .

(٧١٩) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى [٣ / ٣ / فتح] ، ومسلم [٧٦٩] ، والنسائى [١٦١٩] ، وفى الكبرى [٤ / رقم ٧٧٠٥] ، وابن ماجه [١٣٥٥] ، والحميدى [٤٩٥] ، والبيهقى [٣ / ٤] من حديث ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعاً .

وهـدايته ، وأخر أعداءه بإبعاده ، وضرب الحجاب بينه وبينهم . قدر المقادير قبل أن يخلق الخلق ، وقدم من أحب من أوليائه على عبيده ، ورفع الخلق بعضهم فوق [بعض] درجات ، ﴿ لا يسئل عما يفعل وهم يسألون ﴾ .(٧٢٠) وكل ممكن إنما يتخصص في زمانه وصفاته وسائر أحواله بإرادة الخالق سبحانه . وقد يرادبالتقديم والتأخير : [تقديم] بعض الموجودات على بعض في الإبداع وتأخير بعضها
[٢٢٢] [عن][أ] بعض . وقد / يراد بهما تقديم بعض الموجودات على بعض في الرتبة والشرف ، وتأخير بعضها [عن][ب] بعض كما ذكرنا . فعلى هذا قد يكون الشيء مقدماً في الإبداع والشرف معاً ، وقد يكون مقدماً في الإبداع مؤخراً في الشرف ، وقد يكون مؤخراً في الإبداع مقدماً في الشرف ، كمحمد ﷺ الذي هو آخر الأنبياء وهو أشرفهم ، وكنوع الإنسان الذي أبدعه الله بعد موجودات كثيرة وفضله على كثير منها ، وقُدِّم إبليس قبل موجودات كثيرة وهو شر منها ، وقد يجتمع لبعض الموجودات تقديم الإبداع والشرف كالعرش والكرسي والقلم والعقل الذي هو من أول المبتدعات وهي عند الله مشرفات . وقد قيل : إن أول موجود في الوجود العقل ، إذ به كمال الملائكة وبني آدم ، وهو أول ما خلق الله كما ورد في الخبر .

ولا يصح من مذهب بعض الأشعرية أن يكون [العقل][جـ] أول مخلوق ؛

---

(٧٢٠) [سورة الأنبياء الآية : ٢٣] .

[أ] في المخطوط : « على » .

[ب] في المخطوط : « على » .

[جـ] في المخطوط : « الخلق » بدلاً من : « العقل » .

إذ هو عرض ، والعرض لا بد له من محل ، فينبغى أن يتقدمه المحل . وقال بعضهم : يصح أن يكون العقل أول مخلوق؛أى من أول مخلوق ، ويكون خلق محله وخلقه دفعة واحدة ، وذهب بعض النظار إلى أن المراد [بالعقل الذى ورد][أ] فى الخبر « أنه أول مخلوق » هو : جوهر نورى يمده الله من نوره للملائكة / وبنى آدم وهو أشرف ما فى العالم . [٢٢٣]

فيجب على كل مكلف أن يعتقد أن الله تعالى هو المقدم المؤخر لكل اعتبار، قدم من شاء وأخر من شاء ، فى الخلق والرتبة ، أو الرتبة دون الخلق ، بإرادة خصصها بذلك وهو الله تعالى . فإرادته اقتضت ذلك ، ثم صدرت الموجودات من القدرة على وفق الإرادة متدرجة شيئاً بعد شىء ، ومتقدمة بعضها على بعض ، كما صرح القرآن أن السماوات والأرض وما بينهما موجودة فى ستة أيام - فالسماوات منها فى يومين ، والأرض بما فيها فى أربعة أيام - على ما تقدم فى اسمه « الخالق » . وإذا كان هذا فحق الإنسان أن يقدم ما قدمه الله ، ويؤخر ما أخره الله ، حسب ما تقدم فى اسمه [ب] الخافض الرافع ، فيعز من أعزه الله بطاعته من إخوانه المؤمنين ، ويهجر من أذله الله بمعصيته ، ثم إذا تاب ، عطف عليه ، وقدمه بحسب درجته ، قال رسول الله ﷺ: « **أنزلوا الناس منازلهم** »(٧٢١) وقفه مسلم على عائشة ، وأسنده البزار وغيره .

[أ] **فى المخطوط : « بالعقل هو الذى ورد » . وحذفنا « هو »** .

[ب] **هنا سطر مكرر من كلمة « الخالق » إلى كلمة « فى اسمه » وقد حذفناه** .

(٧٢١) **إسناده ضعيف** : أخرجه أبو داود [٢٨٤٢] ، وأبو يعلى فى مسنده [٤٨٢٦] ، وأبو الشيخ فى الأمثال [٢٤١] من طريق سفيان عن حبيب بن أبى ثابت =

ومنها **الهادى المضل** جل جلاله وتقدست أسماؤه

ومعناها بيِّن ، وورد الهادى فى قولـه : ﴿ **وإن الله لهاد الذين آمنوا** ﴾[٧٢٢]
[٢٢٤] وقوله : ﴿ **وكفى بربك هادياً ونصيراً** ﴾[٧٢٣] وورد فعله فى غير / مكان ، وكذلك فعل المضل ، والآى فى معناهما كثير ، قال الله تعالى : ﴿ **فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد فى السماء** ﴾[٧٢٤] وقال : ﴿ **ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون** ﴾[٧٢٥] وقوله : ﴿ **وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء** ﴾[٧٢٦] وفى الموطأ عن عبد الله بن الزبير أنه كان يقول : (إن

= عن ميمون بن أبى شعيب عن عائشة رضى الله عنها مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف فيه علتان :

الأولى : حبيب بن أبى ثابت : كثير الإرسال والتدليس ، وقد عنعنه .

الثانية : ميمون بن أبى شبيب : قال أبو داود : لم يدرك عائشة ، وقال ابن أبى حاتم فى المراسيل ص [٢١٤] وسئل : ميمون بن أبى شبيب عن عائشة متصل ؟ قال : لا .

والحديث : قد ذكره مسلم فى مقدمة صحيحه [١ / ٦] معلقاً .

(٧٢٢) [سورة الحج الآية : ٥٤].

(٧٢٣) [سورة الفرقان الآية : ٣١].

(٧٢٤) [سورة الأنعام الآية : ١٢٥].

(٧٢٥) [سورة النحل الآية : ٩٣].

(٧٢٦) [سورة إبراهيم الآية : ٤].

الله هو الهادى والفاتن)(٧٢٧) ابن العربى : ذلك [لتعلموا][أ] أن السلف كانوا يشتقون الأفعال من الأسماء ، والأسماء من الأفعال ، فاقتدوا بهم ترشدوا . قال علماؤنا رحمهم الله :[ب] الهدى هديان : هدى دلالة وهو الذى يقدر عليه الرسل، قال الله تعالى : ﴿ **ولكل قوم هاد** ﴾(٧٢٨) وقال : ﴿ **وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم** ﴾(٧٢٩) فأثبت لهم الهدى الذى معناه الدلالة والدعوة والتنبيه . وتفرد هو سبحانه بالهدى الذى معناه التأييد والتوفيق والعصمة ، فقال لنبيه عليه السلام فى حق عمه [أبى] طالب : ﴿ **إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء** ﴾(٧٣٠) فالهدى على هذا يجئ بمعنى خلق الإيمان فى القلب ، فيكون من صفات الفعل ، ومنه قوله الحق : ﴿ **أولئك على هدى من ربهم** ﴾(٧٣١) لم يقل : من أنفسهم . / خلافاً للمعتزلة وغيرهم تعالى **[٢٢٥]**

---

(٧٢٧) خبر صحيح :

أخرجه مالك [١٧٢٩] فى الموطأ ، وعنه أورده ابن عبد البر فى التمهيد [٦ / ٦٤]

[أبو مريم]

[أ] فى المخطوط : «لعملوا» .

[ب] الفقرة من « الهدى هديان » إلى ذكر قوله تعالى ﴿ فاهدوهم إلى صراط الجحيم ﴾ فى تفسير القرطبى (١ / ١٦٠).

(٧٢٨) [سورة الرعد الآية : ٧].

(٧٢٩)[سورة الشورى الآية : ٥٢].

(٧٣٠) [سورة القصص الآية : ٥٦].

(٧٣١) [سورة البقرة الآية : ٥].

الله عن قولهم . والهدى : الاهتداء ومعناها [أ] راجع إلى معنى الإرشاد والبيان كيف ما تصرف . قال أبو المعالي : وقد ترد الهداية والمراد بها [إرشاد][ب] المؤمنين إلى مسالك الجنان ، والطرق المفضية إليها . من ذلك قوله تعالى في صفة المجاهدين : ﴿ **فلن يضل أعمالهم * سيهديهم** ﴾(٧٣٢)[جـ] ومنه قوله تعالى : ﴿ **فاهدوهم إلى صراط الجحيم** ﴾(٧٣٣) وفي صحيح مسلم من حديث ابن عباس – في قصة ضماد – فقال رسول الله ﷺ : « **إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، من يهدِ الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له** »(٧٣٤) وذكر الحديث وقال الله تعالى : ﴿ **أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم** ﴾(٧٣٥) وقال : ﴿ **ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً** ﴾(٧٣٦) وعن ابن

[أ] الضمير « ها » يعود على « الهدى » ؛ لأن لفظ « الهدى » يذكر ويؤنث . ينظر تفسير القرطبي (١ / ١٦٠) .

[ب] كلمة إرشاد في المخطوط : « الإرشاد » .

(٧٣٢) [سورة محمد الآية : ٤–٥] .

[جـ] تفسير الهداية في هذه الآية بإرشاد المؤمنين إلى مسالك الجنان معنى محتمل ، ولكنه احتمال ضعيف ، وهو دون ما يؤخذ من وعد الله عز وجل في الآية أن يهدي المجاهدين– في باقي حياتهم في الدنيا – إلى الصراط المستقيم ، ويصلح أحوالهم فيها .

(٧٣٣) [سورة الصافات الآية : ٢٣] .

(٧٣٤) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم [٨٦٨] ، والنسائي [٣٢٧٨] ، وابن ماجه [١٨٩٣] ، وأحمد [٣٠٢/١] من حديث ابن عباس رضي الله عنه مرفوعاً .

(٧٣٥) [سورة الجاثية الآية : ٢٣] . (٧٣٦) [سورة الكهف الآية : ١٧] .

عباس فى قوله تعالى : ﴿ ولو نشاء لطمسنا على أعينهم ﴾ [يقول : ولو نشاء لأضللناهم عن الهدى فكيف يهتدون][أ] . وقال مرة أخرى : أعميناهم عن الهدى . وعنه فى قوله سبحانه وتعالى : ﴿ ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً ﴾(٧٣٧) يقول : (من يرد الله ضلالته فلن تغنى عنه من الله شيئاً)(٧٣٨) وروى عن سفيان الثورى عن عمرو بن مرة عن أبى جعفر المدائنى أنه سئل عن قول الله عز وجل : ﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ﴾(٧٣٩) قال نور يقذفه فى الجوف ينشرح له الصدر وينفسح . قيل له :
[٢٢٦] هل له أمارة يعرف بها ؟ قال : نعم / الإنابة إلى دار الخلود ، والتجافى عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل مجئ الموت) وروى هذا المعنى عن النبى ﷺ بإسناد منقطع . وعن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال « لما بعث الله موسى عليه السلام ، وكلمه ، وأنزل عليه التوراة فقال : اللهم إنك عظيم ، لو شئت أن تُطَاع لأُطِعْتَ ، ولو شئت أن لا تعصى ما عُصِيت ، وأنت تحب أن تطاع ، وأنت فى ذلك تعصى ، فكيف هذا يا رب ؟ فأوحى الله إليه : إنى لا أُسأل عما أفعل وهم يسألون [ب] فاستحيا موسى » وعن عون قال : قال عزير : فى ما

[أ] العبارة التى بين قوسين ساقطة من المخطوط ، وقد استدركتها من تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣ / ٥٧٧) .

(٧٣٧) [سورة المائدة الآية : ٤١].

(٧٣٨) لم أقف عليه فى كتب التفسير .

(٧٣٩) [سورة الأنعام الآية : ١٢٥].

[ب] رواية تساؤل موسى هذا فى تفسير القرطبى (١١ / ٢٧٩).

يناجى به ربه : « **يا رب تخلق خلقاً فتضل من تشاء وتهدى من تشاء . قيل يا عزير أعرض عن هذا . قال : فعاد فقال : يا رب تخلق خلقاً وتضل من تشاء وتهدى من تشاء . قيل له : يا عزير أعرض عن هذا . ﴿ وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً ﴾ قال : فقال : يا عزير لتعرضن عن هذا أو لأمحونك من النبوة . إنى لا أسأل عما أفعل وهم يُسألون** » وقال الربيع : (سئل الشافعى عن القدر؟ فأنشأ يقول :)

مَا شِئْتَ كَانَ وَإِنْ لَمْ أَشَأْ ∴ وَمَا شِئْتُ إِنْ لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ ..
خَلَقْتَ الْعِبَادَ عَلَى مَا عَلِمْـ ∴ ـتَ ، فَفِي العِلْمِ يَجْرِى الْفَتَى وَالْمُسَنّْ
عَلَى ذا مَنَنْتَ وَهَـذَا خَذَلْتَ ∴ وَهَـذَا أَعَنْتَ وَذَا لَمْ تُعِنْ
[٢٢٧] **/ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ ، وَمِنْهُمْ سَعِيدٌ ∴ وَمِنْهُمْ قَبِيحٌ وَمِنْهُمْ حَسَنْ**

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « **لو أراد الله أن لا يُعصى ما خلق إبليس** »(٧٤٠) ذكره البيهقى ، وفى التنزيل

(٧٤٠) حديث حسن :

جابر عن ابن عمرو ، وابن عمر ، وجابر.

(١) أخرجه البزار ، والطبرانى فى الأوسط كما فى المجمع [٧ / ١٩٢] ، والبيهقى (ص / ١٥٧) فى الأسماء والصفات من طرق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وتلك نسخة جيدة .

(٢) أخرجه أبو نعيم فى الحلية [٦ / ٩٢] من حديث ابن عمر ، وفيه بقية بن الوليد ، وهو مدلس ، وقد رواه بالعنعنة . =

قـال : ﴿ فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ﴾[741] والقدرية والمعتزلة والإمامية قالوا بخلق أفعالهم طاعة كانت أو معصية وقد أكذبهم الله في كتابه بقوله الحق : ﴿ الله خالق كل شيء .. ﴾[742] وقوله : ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾[743] وقد تقدم في اسمه الخالق ، وأكذبهم أيضاً في سورة الحمد ؛ إذ سألوه الهداية إلى الصراط المستقيم . فلو كان الأمر إليهم والاختيار بيديهم لما سألوه الهداية ولا كرروا عليه السؤال في كل صلاة . وكذلك تضرعهم في دفع المكروه فهو ما يناقض الهداية حيث قالوا: ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾[744] فكما سألوه أن يهديهم سألوه أن لا يضلهم وكذلك يدعون فيقولون : ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ﴾[745].

= (٣) وأخرجه الذهبي في الميزان [٤ / ٣٧٥] من حديث جابر ، من طريق جزء بيبى ، وقال : خبر باطل ، ولا ريب في وضع الحديث ، وقال ابن حجر في اللسان [٦ / ٢٥٥] : ينظر في حكمه بالوضع ، وقد وجدت له شاهداً أخرجه البزار عن ابن عمرو .

(٤) وأخرجه عبد الله بن أحمد (ص / ٣٦٢) في زوائد الزهد ، والبيهقي (ص/ ١٥٧) في الاسماء والصفات من قول عمر بن عبد العزيز .

وانظر : مجمع الزوائد [٧ / ١٩٢] ، واللآلئ المصنوعة [١ / ٢٥٥] ، والسلسلة الصحيحة [١٦٤٢] .

(٧٤١) [سورة ص الآية : ٨٢-٨٣] .

(٧٤٢) [سورة الزمر الآية : ٦٢] .

(٧٤٣) [سورة الصافات الآية : ٩٦] .

(٧٤٤) [سورة الفاتحة الآية : ٧] .

(٧٤٥) [سورة آل عمران الآية : ٨] .

فيجب على كل مسلم أن يعلم أن الله هو الذى خلقه ، وأنه هو الذى خلق فيه الهدى برحمته ، وأضل من أضل بعدله ، ثم يجب عليه الدعاء بدوام ذلك ،
[٢٢٨] وأن يميته على الإسلام ، فإن فى التنزيل ﴿ **واعلموا أن الله يحول / بين المرء وقلبه** ﴾[٧٤٦] وهذا موضع عظيم يخاف منه الرجل العليم . ولذلك كان يقول الرسول ﷺ : « **يا مثبت القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك** »[٧٤٧] ثم يعلم أن للأنبياء والعلماء والأولياء مدخلاً فى باب الهداية ، وهو الدعاء إلى الله تعالى ، كما قال : ﴿ **ولكل قوم هاد** ﴾ [٧٤٨] أى دليل ، وقال : ﴿ **وأما ثمود فهديناهم** ﴾[٧٤٩] أى بيّنا لهم على لسان رسولهم . وهذا كما فى الآية الأخرى ﴿ **إنما أنت نذير** ﴾[٧٥٠] ، ﴿ **والله على كل شيء شهيد** ﴾[٧٥١] ﴿ **إن عليك إلا البلاغ** ﴾[٧٥٢]فمن خلق الله فى قلبه الإيمان أجاب . وليس يقدر رسول ولا

---

(٧٤٦) [سورة الأنفال الآية : ٢٤].

(٧٤٧) **إسناده صحيح** :

أخرجه ابن ماجه [١٩٩] ، وأحمد [٤ / ١٨٢] ، وابن حبان [٩ / ٢٤] والحاكم [١ / ٥٢٥ ، ٢ / ٢٨٩ ، ٤ / ٣٢١] ، وابن أبى عاصم فى السنة [٢١٩ ، ٢٣٠] ، والطبرانى [١٢٦٢] من حديث النواس بن سمعان رضى الله عنه مرفوعاً .

(٧٤٨) [سورة الرعد الآية : ٧].

(٧٤٩) [سورة فصلت الآية : ١٧].

(٧٥٠) [سورة هود الآية : ١٢].

(٧٥١) [سورة المجادلة الآية : ٦].

(٧٥٢) [سورة الشورى الآية : ٤٨].

غيره على هذا ، قال الله لنبيه ﷺ في حق أبي طالب : ﴿ **إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين** ﴾(٧٥٣) هذا مذهب أهل السنة ، والذى عليه الجماعة من أهل الملة فاعلمه . فأما قوله سبحانه : ﴿ **الذى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى** ﴾(٧٥٤) فهذه هداية عامة عم بها جميع الحيوان ، ولولا هي ما اهتدى الذكر للأنثى ، ولا البهائم لطلب المراعى ، ولا النحل لصنعته شكله المسدّس ، ولا العنكبوت لنسج بيته المشبك . وتفصيل هذا أكثر من أن يحصى وليس هو المطلوب فى شرح الأسماء .

ومنها **المحيى المميت** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

ومعناهما بين . قال : ﴿ **قل / الله يحيكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم** [٢٢٩]
القيامة ﴾(٧٥٥)وقال : ﴿ **إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير** ﴾(٧٥٦)ولم يرد فى القرآن المميت اسما[و]ورد المحيى فى قوله تعالى: ﴿ **إن ذلك لمحيي الموتى** ﴾(٧٥٧)وهما عند الترمذى. والصفتان فعليتان؛ لأن الإحياء والإماتة من فعل الله تعالى ، قال الخطابى فى معنى المحيى: هو الذى يحيى النطفة الميتة فتخرج منها النسمة الحية ، ويحيى الأجسام البالية بإعادة الأرواح إليها بعد المبعث،ويحيى القلوب بنور المعرفة ويحيى الأرض بعد موتها بإنزال الغيث وإنبات

(٧٥٣) [سورة القصص الآية : ٥٦] .

(٧٥٤) [سورة طه الآية : ٥٠] .

(٧٥٥) [سورة الجاثية الآية : ٢٦] .

(٧٥٦) [سورة ق الآية : ٤٣] .

(٧٥٧) [سورة الروم الآية : ٥٠] .

الرزق . وقال فى معنى المميت : هو الذى يميت الأحياء ، ويوهن بالموت قوة الأصحاء الأقوياء . يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير . تمدّح سبحانه بالإماتة ، كما تمدّح بالإحياء ، ليعلم أن مصدر الخير والشر والنفع والضر من قِبَلِه ، وأنه لا شريك له فى الملك ، استأثر بالبقاء ، وكتب على خلقه الفناء .

قلت : وكما أن حياة القلوب بنور العلم والمعرفة ومجالسة الفضلاء والصالحين – كذلك موتها وقسوتها بالجهل والبعد عن الجمعات والجماعات ومجمع الصالحين والذاكرين ، ومتابعة الخيل واللهو بالصيد ، والاحتيال فى طلب الدنيا إماتة للقلوب بالغفلة وفى الحديث : « **من بدا جفا ، ومن اتبع الصيد غفل ، ومن قرب من باب السلطان افتتن** » / [٢٣٠]

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه المحيى المميت على الإطلاق، لا ما ظنه النمرود اللعين وإخوانه من القدرية ، حيث حاجّه إبراهيم الخليل بقوله : ﴿ **ربى الذى يحيى ويميت** ﴾(٧٥٨) فقال له الكافر : و ﴿ **أنا أحيى وأميت** ﴾(٧٥٩) وعمد إلى رجل مسجون على الموت فأطلقه ، وإلى حيٍّ فقتله فقال : ها أنا قد أحييت وأمت ، وقد أبطل فى هذا القول ، فإنه لم يخلق حياة ولا موتاً ، وإنما اكتسب ما يكتسبه غيره من المخلوقين من تناول القتل ، والمنة فى العفو ، وأعرض عن الدليل كذباً فى وجه الحجّة ، وتلبيساً على العامة . فعدل له الخليل إلى الأمر الذى لا يتعلق بكسب وهو تصريف الشمس ما بين مشرق

---

(٧٥٨) [سورة البقرة الآية : ٢٥٨].

(٧٥٩) [سورة البقرة الآية : ٢٥٨].

ومغرب فبهت الذى كفر فى قوله ، وأخلفت حجته وقيل : [أ] إن إبراهيم عليه السلام لما وصف ربه تعالى بما هو صفة له من الإحياء والإماتة ، وهو أمر له حقيقة ومجاز ، قصد إبراهيم إلى الحقيقة ، وفزع نمرود إلى المجاز ، وموه على قومه فسلم له إبراهيم تسليم الجدل ، وانتقل معه إلى المثال وجاءه بأمر لا مجاز فيه ، فبهت الذى كفر ، وانقطعت حجته ، ولم يمكنه أن يقول : أنا الآتى بها من المشرق ، لأن ذوى [الألباب][ب] يكذبونه . وفى الخبر(٧٦٠) أن الله تعالى قال : « **وعزتى وجلالى لا تقوم الساعة حتى آتى بالشمس من المغرب لِيُعْلَمَ أنى أنا القادر على ذلك** » ، ثم أمر نمرود بإبراهيم فألقى فى / النار ، وهكذا عادة الجبابرة أنهم إذا عورضوا بشىء وعجزوا عن الحجة اشتغلوا بالعقوبة فأنجاه الله من النار . [٢٣١]

[أ] من قوله « وقيل إن إبراهيم » إلى قوله « فأنجاه الله من النار » فى تفسير القرطبى (٣ / ٢٨٥ - ٢٨٦) بتصرف فى الترتيب وطفر .

[ب] كلمة « الألباب » هى فى المخطوط : « الأسنان » .

(٧٦٠) خبر ضعيف :

أورده القرطبى [٣ / ١٨٥] فى تفسيره بصيغة التضعيف [أبو مريم].

ومنها **المبدئ المعيد** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق بهما التنزيل فعلا فقال : ﴿ **إنه هو يبدئ ويعيد** ﴾(٧٦١) ، وجاءا في حديث أبي هريرة وأجمعت عليهما الأمة . ومعناهما بين ، قال الخطابي : المبدئ الذي أبدأ الإنسان أي ابتدأه مخترعاً فأوجده عن عدم ، **قلت** : وكذلك سائر الموجودات كما تقدم .

يقال : بدأ ، وأبدأ ، وابتدأ بمعنى واحد ، زاد الزجاجي ويقال : بديت بالأمر لغة ، وأنشد أبو عبيد لعبد الله بن رواحة

باسم (الله) وبه بدينا ∴ ولو عبدنا غيره شقينا [أ]

ويقال: بدأت وبديت لغتان ويقال من اللغتين جميعا في المستقبل يبدأ لا غير . والمبدئ من أبدأ لا من بدأ ؛إذ لو كان من «بدأ» لكان بادئاً أو بديّاً على المبالغة.

وقد أدخل بعض العلماء في الأسماء بديّاً وقال : هو من بدأ ، قال الأقليشي : فإن كان وجد فيه أثراً فحسن ، وإن كان قاسه على اللغة فيرجع الأمر إلى الخلاف في الأسماء ، هل يرجع فيها إلى السماع حتما أو تجرى على الفعل والقياس ؟

---

(٧٦١) [سورة البروج الآية : ١٣] .

[أ] الرجز « باسم الله » الخ في لسان العرب (بدا) وهناك تكملة له شطر ثالث . والرواية فيه « باسم الإله » الخ وبهذه الرواية التي في لسان العرب يسلم الرجز من الكسر والمعنى : بدأنا العمل باسم الله الذي لا نعبد غيره فمن عبد غيره تعالى شقي . والشاهد فيه : استعمال الشاعر لفظ بدى (بفتح الباء وكسر الدال وفتح الياء) بمعنى بدأ . وهي لهجة الأنصار في هذا الفعل . والشاعر هذا (عبد الله بن رواحة) أنصاري .

وقد تقدم شرح هذا ، والمعيد هو الذى يعيد الخلق بعد الحياة إلى الممات / ثم [٢٣٢]
يعيدهم بعد الموت إلى الحياة فهما من صفات الأفعال ؛ لأن الإبداء والإعادة فعلان واقعان بقدرة الله تعالى . والبدء فعل الشيء أول ، والعود فعل الشيء بعده ، وهو مشعر بالرجوع إلى حالة متقدمة . والله تعالى هو الذى بدأ الوجود أولا بالإنشاء والإظهار فظهر بعد أن كان فى غيابة العدم ، ويبدئ فى كل وقت يريد موجوداً لم يكن له تقدُّم ، ثم يعيده إلى الحالة الأولى وهكذا كل معاد . وإن العودة ليست اختراعاً لعين أخرى بل العين التى كانت هى تعاد ، والإنسان الذى كان بعينه فى الدنيا هو المعاد . والمعتزلى القائل أن المُعَادَ عين أخرى مخترعة جاهل من وجهين : من النقل ونظر العقل . أما النقل : فقد تواترت الآثار عن النبى ﷺ أن نفوس بنى آدم باقية سعيدها وشقيها ، وصح الأثر (**أن ابن آدم تأكله الأرض إلا عجب الذنب ، منه خُلِقَ وفيه يُرَكَّب**)(٧٦٢) وتركيبه جمع أجزائه المتفرقة وأشلائه المتمزقة حتى تعاد عينه المتقدمة والعقل قاض بإمكان هذا. فما الذى دعاه أن يقول باختراع عين أخرى وهو جل وعز يقول وقوله الحق:﴿ **ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة** ﴾(٧٦٣)وقال: ﴿ **كما بدأكم تعودون** ﴾(٧٦٤)

---

(٧٦٢) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى [٨ / ٥٥١ / فتح] ، ومسلم [٢٩٥٥] ، وأبوداود [٤٧٤٣] ، والنسائى [٢٠٧٧] ، وفى الكبرى [٦ / رقم ١١٤٥٩] ، وابن ماجه [٤٢٦٦] ، وأحمد [٢ / ٣٢٢] ، والطبرى [٢١ / ٢٤] ، وابن أبى عاصم [٢ / ٤٣٣] ، وهناد فى الزهد [٣١٦] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

(٧٦٣) [سورة الأنعام الآية : ٩٤]. (٧٦٤) [سورة الأعراف الآية : ٢٩].

وقـال : ﴿ وهو الذى يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ﴾(٧٦٥) أى أسهل ،
[٢٣٣] ﴿ وضرب لنا مثلاً / ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم (٧٦٦) * قل يحيها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ﴾(٧٦٧) فجعل النشأة الأولى دليلاً على جواز النشأة الآخرة ؛ لأنها فى معناها ثم قال : ﴿ الذى جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون ﴾(٧٦٨) فجعل ظهور النار على حرها ويبسها من الشجر الأخضر على نداوته ورطوبته دليلا على جواز خلق الحياة فى الرمة البالية والعظام النخرة ، ثم قال : ﴿ أوليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم ﴾(٧٦٩) فجعل قدرته على [خلق] الشىء دليلاً على قدرته على الخلق مثله : ﴿ بلى وهو الخلاق العليم ﴾(٧٧٠) ، ثم ذكر جل جلاله ما به يوجد ويخلق ، فقال : ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴾(٧٧١) وهذا معنى يجمع البدء والإعادة .

والعود تثنية الأمر ومنه قولهم عودا على بدء . وآيات الإعادة فى القرآن كثيرة ، وقد أتينا على جملة منها وعلى ذكر الأخبار فى ذلك وكيفية البعث – فى كتاب

(٧٦٥) [سورة الروم الآية : ٢٧] .

(٧٦٦) رميم : الرميم البالى من كل شىء كالفتات من الخشب والتبن .

(٧٦٧) [سورة يس الآية : ٧٨ ، ٧٩] .

(٧٦٨) [سورة يس الآية : ٨٠] .

(٧٦٩) [سورة يس الآية : ٨١] .

(٧٧٠) [سورة يس الآية : ٨١] .

(٧٧١) [سورة يس الآية : ٨٢] .

التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة . وقد يكون العود بمعنى الابتداء يقال : عاد إلىّ من فلان مكروه أى صار - ، وإن لم يكن سبقه مكروه قبل ذلك أى لحقنى ذلك منه . قاله الزجاج . وعليه تُؤُوِّلَ قول قوم شعيب : ﴿ **أو لتعودن فى ملتنا** ﴾(٧٧٢) أى لتصيرُنّ إلى ملتنا . وقيل : كان أتباع شعيب قبل الإيمان به على / الكفر فيكون العود على بابه أى لتعودن إلينا كما كنتم من قبل . [٢٣٤]

فيجب على كل مسلم أن يعلم أن الله سبحانه هو المبدئ المعيد ، وأنه بدأ الخلق على غير مثال ثم يعيدهم على ذلك المثال قدرة وحكمة لا حاجة ، وأنه سبحانه تفضل على العباد بالنعم ابتداء وقد يعيدها ويكررها وقد يقطعها . ذلك بحسب تحصينها بالشكر ، وإدامته بالذكر كما قال : ﴿ **لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد** ﴾(٧٧٣) كما روى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : « قيدوا النعم بالشكر ، فقلما نفرت عن قوم فعادت إليهم » فإذا تحقق المرء هذا تعلق بفضله فيها وتوسل إليه بها . ألم تسمعوا قول الشاعر :

وأعطى ثم أعطى ثم أعطى ∴ وأعطى ثم عدت له فزادا [أ]

مراراً لا أعود إليه إلا ∴ تبسم ضاحكاً وثنى الوسادا

---

(٧٧٢) [سورة الأعراف الآية : ٨٨] .

(٧٧٣) [سورة إبراهيم الآية : ٧] .

[أ] **البيتان « وأعطى ثم أعطى » الخ :**

يمدح الشاعر فيهما جواداً لا يمل من إعطاء من عاد إليه بالسؤال مرات ، وأنه يعطى ما يعطى مع بشاشة وارتياح للإعطاء ، كنى عنه الشاعر بثنى الوساد .

والله أحق بذلك وأولى سبحانه من كريم جـواد . فافتقـد نفسك وكل جزء فيك ، فإنك خُـلقْت والله لأمـر عظيم لم يُخْلَقْ له أحـدٌ من العـالم ، وفكر فى الإعادة [ففيها][أ] تظهر حقيقة الشقوة والسعادة ، وكن فى دنياك مبتدئاً للخير ومعيداً ، تكن فى ذلك اليوم سعيداً ، ومهما ابتدأت بفعل الصالحات فأعدها أبداً
[٢٣٥] حتى يأتيك الممات فإن العَوْدَ أجمل ، وبه / تتطهر النفوس وتكمل ، وخير العمل ما دام عليه صاحبه وإن قل ، وقد قال بعض الناس : ليس للأوقات بدل ، وإن من فاته وقت فليس له إليه وصول . وفى الإسرائيليات : أن داود عليه السلام بكى حتى غفر الله له . ثم بكى بعد ذلك فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : على صفاء ذلك الوقت . فأوحى الله إليه : « **هيهات ليس إلى ذلك سبيل** » ، قال علماؤنا رحمة الله عليهم : وهذه الأسماء القرائن جاء بها الخبر ، وانعقد عليها الإجماع ، ودلت عليها الدلالات من الوجود ، وقامت بها البراهين والشواهد فى طبقات العالمين . وهى أسماؤه فى سبيل تدبيره ، وقيامه بالقسط فى بريته . كل قرينين ميزان عدل ، وكل معنى اسم منها كِفَّةٌ لقرينه بحكمته . **قلت** : ولهذا – والله أعلم – لا يدعى بأحدهما منفرداً عن صاحبه والله أعلم .

﴿ *** ﴾

[أ] **كلمة « ففيها » – فى المخطوط « ففيه »** .

ومنها **الرب** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به التنزيل فقال : ﴿ **الحمد لله رب العالمين** ﴾(774) وجاء في عداد الأسماء وأجمع عليه الأمة إلا أنه لم يرد في حديث أبي هريرة المفسر من طريق شعيب وورد من طريق عبد العزيز بن الترجمان وغيره . ابن العربي : وعجباً لمن سرد الأسماء في حديث أبي هريرة حيث أغفل هذا الاسم العظيم القدر ، وقد قال تعالى مخبراً عن خليله إبراهيم : ﴿ **ربي الذي يحيي / ويميت قال أنا** [٢٣٦]
أحيي وأميت ﴾(775) وقال : ﴿ **رب إنهن أضللن كثيراً من الناس** ﴾(776) وقال مخبراً عن كليمه: ﴿ **رب اغفر لي ولأخي** ﴾(777) وقال مخبراً عن صدّيقه : ﴿ **رب قد آتيتني من الملك** ﴾(778) وقال لحبيبه وخليله : ﴿ **وقل رب اغفر وارحم** ﴾(779) وقد قيل : إنه اسم الله الأعظم كما تقدم .

ويجوز إجراؤه على العبد منكراً ، كما ورد في التنزيل : ﴿ **ارجع إلى ربك فاسأله** ﴾(780) ، وأما معرفاً بالألف واللام فيختص بالله تعالى وهو لفظ مشترك : فالرب : المالك ، كل من ملك شيئا فهو ربُّهُ ، قال الشاعر :

---

(٧٧٤) [سورة الفاتحة الآية : ٢] .

(٧٧٥) [سورة البقرة الآية : ٢٥٨] .

(٧٧٦) [سورة إبراهيم الآية : ٣٦] .

(٧٧٧) [سورة الأعراف الآية : ١٥١] .

(٧٧٨) [سورة يوسف الآية : ١٠١] .

(٧٧٩) [سورة المؤمنون الآية : ١١٨] .

(٧٨٠) [سورة يوسف الآية : ٥٠] .

كقنظرة الرومى [أقسم] ربها ∴ لتكتنفن حتى تشاد بقرمـد [أ]

والرب:السيد.قال الأعشى :

وَأَهْلَكْنَ يَوْماً رَبَّ كِنْدَةَ وَابْنَهُ ∴ وَرَبَّ مَعَدٍّ بَيْنَ خَبْتٍ وَعَرْعَرِ[ب]

وكذلك فسر ابن عباس (رب العالمين). معناه سيد العالمين ، وهو اختيار أبى الحسن الأشعرى ومنه قوله الحق: ﴿ ارجع إلى ربك ﴾(٧٨١)أى إلى سيدك وقيل : مالكك . وفى الحديث: « أن تلد الأمة ربتها »(٧٨٢) و « ربها » أى سيدها ومعناه

[أ] البيت « كقنطرة الرومى » الخ :

هو من معلقة طرفة . وكلمة أقسم فى المخطوط « أصبح » ولا وجه له . والشاعر طرفة يشبه ناقته فى تراصف عظامها وتداخل أعضائها بقنطرة تبنى لرومى أقسم لا يفترق البناءون حتى يحكموا بناءها بالحجارة والشيد . والشاهد فى البيت : استعمال الشاعر كلمة (رب) بمعنى صاحب .

[ب] البيت « وأهلكن يوما » الخ :

ليس فى ديوان الأعش الكبير (شرح د. محمد محمد حسين) ولا فى المظان المتاحة . ويبدو أن الشاعر يتحدث عن الأيام أو صروف الدهر ، وأنها أهلكت رب كندة (يعنى حجراً ملك كندة والد امرئ القيس) كما أهلكت ابنه ، وأهلكت رب معد ؟) سواء من كان فى منخفض من الأرض (خبت) ومن كان فى عرعر .

(٧٨١) [سورة يوسف الآية : ٥٠].

(٧٨٢) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [٨] ، والترمذى [٢٦١٠] ، والنسائى [٤٩٩٠] ، وابن ماجه [٦٣] ، وأحمد [١ / ٢٧ ، ٢٨ ، ٥٢ ، ٥٣] ، وابن أبى عاصم فى السنة [١ / ٥ ، ٥ / ٥٦] ، والآجرى فى الشريعة (ص ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٨٨) ، وأبو نعيم فى الحلية [٨ / ٣٨٣ - ٣٨٤] ، والبيهقى فى الاعتقاد [١٣٢ - ١٣٤] ، =

أن تلد العجم العرب . قاله وكيع بن الجراح ، والرب : المصلح والجابر والمدبر والقائم قال الهروى وغيره : ويقال لمن قام بمصالح شىء وإتمامه: قد ربّه يربُّه فهو رَبٌّ ومنه سمى الربانيـون / لقيامهم بالكتب وإصلاح الناس بها . ومنه الحـديث [٢٣٧] « هل لك من نعمة تربها عليه » أى تقوم بها . ومنه قول النابغة :

وَرَبٌّ عليه الـله أحـسن صُنْعِـــهِ ∴ وكان لــه خـــير البريـة ناصـرا [أ]

وربيت الأديم : دهنته بالرُّب قال :

فإن كنت منى أو تريدين صحبتى ∴ فكونى له كالسمن رُبَّ له الأدم [ب]

وهو يرجع إلى معنى [الإصلاح] [جـ] يقــال : ربيت الزق بالرُّبِّ ، والرُّبُّ

= والبغوى فى شرح السنة [١ / ٧ - ٩] من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] البيت « ورب عليه الله » الخ :

في ديوان النابغة الذبيانى (تحـ محمد أبى الفضل) ص ٧١ والشاعر يدعو للنعمان أن يزيد الله ما أولاه من نعم وأن ينصره على البرية (الخلق) أى على الناس جميعاً . والشاهد فيه : استعمال رب بمعنى زاد وأتم .

[ب] البيت « فإن كنت منى » الخ :

فى لسان العرب وتاج العروس (ربب) . وفى المخطوط (.. كالشمس ربت به الأدم) وهو تحريف . وأثبتنا ما فى اللسان والتاج ، والشاعر عمرو بن شأس يوصى زوجته بابنه بأن تكون طيبة معه كالسمن الذى حفظ فى أديم طلى برُب التمر ، فيظل السمن فيه صالحا وطيب الرائحة . والشاهد فيه : استعمال الفعل رب بمعنى دهن بالرُّبِّ .

[جـ] كلمة «الإصلاح» هى فى المخطوط «الاصطلاح» ويمكن أن تؤدى المعنى ، =

السلاف الخائر من كل الثمار ويقال من ذلك [ربت الزق][أ] بالقير إذا أصلحته . والرَّبُّ المعبود يدل عليه حديث عذاب القبر يقال له : من ربك المراد من معبودك . وقال الشاعر :

أَرَبٌ يبول الثعلبان برأسه .·. لقد هان من بالت عليه الثعالبُ [ب]

فالله سبحانه رب الأرباب ومعبود العُباد يملك المالك[جـ] والمملوك وجميع العباد . وهو خالق ذلك ورازقه ، وكل رب سواه غير خالق ولا رازق . وكل مخلوق فمملك بعد أن لم يكن ، ومنتزع ذلك من يده ، وإنما يملك شيئا دون شيء ، وصفة الله تعالى مخالفة لهذا المعنى فهذا الفرق بين صفات الخالق والمخلوقين ، فأما قول فرعون – لعنه الله – إذ قال : ﴿ **أنا ربكم الأعلى** ﴾(٧٨٣) فإنه أراد أن

= لكنها هنا ملبسة جداً لشيوعها في مقابل المعنى اللغوى . ثم إن عبارة « ربت الزق .. أصلحته » – الآتية بعد قليل تعين لفظ « الإصلاح » .

[أ] عبارة « ربت الزق » كتبت في المخطوط « ربيت الرب » . والتصويب أخذ من قول تاج العروس « ربت الزق بالرُّبِّ ، والحب بالقير أى متّنته ، وقيل : دهنته وأصلحته » والزق يمكن أن يدهن برب التمر ، وأن يدهن بالقير . أما الحب فهو ما يسمى الزير . ولا يدهن إلا بالقير .

[ب] البيت « أرب يبول » الخ :

هو في اللسان والتاج (ثعلب) ، (وهو للعباس بن مرداس السلمي أو لغاوى بن ظالم أو لأبي ذر الغفارى) يذكر صنماً بال عليه الثعلب . والشاهد : استعمال « رب » للمعبود كالصنم المذكور .

[جـ] كلمة المالك . في المخطوط الممالك .

(٧٨٣) [سورة النازعات الآية : ٢٤] .

يستبد بالربوبية العالية على قومه / ويكون رب الأرباب ، فينازع الله في ربوبيته [٢٣٨]
وملكه الأعلى ﴿ فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ﴾(٧٨٤) . وقد قيل : أن الرب مشتق من التربية فالله سبحانه مدبر لخلقه ومربيهم ومصلحهم وجابرهم ، القائم بأمورهم ، قيوم الدنيا والآخرة ، كل شيء خلقه ، وكل مذكور سواه عبده ، وهو - [سبحانه] ربه ، لا يصلح إلا بتدبيره ، ولا يقوم إلا بأمره ، ولا يربه سواه . ومن [هذا المعنى] قوله تعالى : ﴿ وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ﴾(٧٨٥) فسمى ولد الزوجه ربيبة لتربية الزوج لها . فعلى أنه مُدبِّر لخلقه ومربيهم ومُصلحهم وجابرهم يكون صفة فعل . وعلى أن الرب المالك والسيد يكون صفة ذات .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن لا رب له على الحقيقة إلا الله وحده ، وأن يحسن تربية من جُعِلَتْ تربيته إليه ، فيقوم بأمره ومصالحه كما قام الحق به ، فيرقيه شيئاً شيئاً ، وطوراً طوراً ويحفظه ما استطاع جهده كما حفظه الله ، قال ابن عباس - وسئل عن الرباني فقال : هو الذي يعلم الناس بصغار الأمر قبل كباره . فالعالم الرباني هو الذي يحقق علم الربوبية ، ويربي الناس بالعلم على مقدار ما يحتملونه فيبذل لخواصهم جوهره ومكنونه ، [ويبذل][أ] لعوامهم ما ينالون به فضل الله ويدركونه ، ثم عليه أن يدعو ربه بهذا الاسم العظيم ، فيقول / : ﴿ رَبِّ إني [٢٣٩]

---

(٧٨٤) [سورة النازعات الآية : ٢٥] .

(٧٨٥) [سورة النساء الآية : ٢٣] .

[أ] كلمة «ويبذل» في المخطوط «وبذل» بصيغة الماضي وكذلك كلمة فيبذل قبلها.

ظلمت نفسي فاغفر لي ﴾(786) إلى غير ذلك من الآى حسب ما تقدم . ولا يتحلى به ، ولا يصف نفسه به ، فقد صح عن النبى ﷺ : « **لا يقولن أحدكم : عبدى وأمَتِي ولا يقل المملوك : ربِّى وربَّتِي وليقل المالك : فتاتي وفتاى وليقل المملوك : سيدى وسيدتى أنتم المملوكون والرب الله** » (787) ذكره ابن العربى .

ومنها **الوَهَّاب** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به التنزيل فقال : ﴿ **أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب** ﴾(788) وقال : ﴿ **وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب** ﴾(789) وقال مخبراً عن سليمان : ﴿ **رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدى إنك أنت الوهاب** ﴾(790) ، وجاء في حديث أبى هريرة وأجمعت عليه الأمة .

---

(786) [سورة القصص الآية : 16].

(787) **إسناده صحيح :**

أخرجه أبو داود [4975] ، والبخارى فى الأدب المفرد [210] ، وأحمد [2/423] ، من طريق حبيب وهشام عن محمد عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات .

والحديث أخرجه مسلم [2249] ، وأحمد [2 / 496] ، من حديث أبى هريرة رضى الله عنه بلفظ : « لا يقولن أحدكم أمتى كلكم عبيد الله ... » .

(788) [سورة ص الآية : 9].

(789) [سورة آل عمران الآية : 8].

(790) [سورة ص الآية : 35].

ويجوز وصف العبد به إذا جرى [على] هيئته على حكم ربه بلا خلاف .

يقال منه : وهب يهب هبة ووَهْباً ووَهَباً ، قال : فهو واهِبٌ ووهّابٌ للمبالغة . قال الشاعر :

الحمدُ لله الْوَهُوبِ المُجْزِلِ ∴ وَوَهّـابٌ ووهّـابَـةٌ أبلـغُ منـه

والهبة العطية من غير عوض ، قال النابغة :

الواهِبُ المِئَةِ الأَبْكَارِ زَيَّنَهَا ∴ سَعْدَانُ تُوضَحُ فِي أَوْبَارِهَا اللّبَدُ [أ]

[و]الاسم الموهب والموهبة بكسر الهاء فيهما . والإيهاب : قبول الهبة / [٢٤٠] والاستيهاب : سؤال الهبة ، وتواهب القوم إذا وهب بعضهم لبعض . وقيل : هب زيداً منطلقاً بمعنى : احسب يتعدى إلى مفعولين ، ولا يستعمل منه ماض ولا مستقبل فى هذا المعنى ذكره الجوهرى .

وهذا الاسم فى حق الله تعالى يدل على البذل الشامل ، والعطاء الدائم بغير تكلف ولا عرض ولا عِوض . وكل من يعطى سواه فإنما يعطى بعوض أو عرض فى الدنيا أو فى الدين عاجل أو آجل ؛ فإذاً لا يتصور الهبة ولا يصح الوهاب إلا فى الله وحده . لأن الهبات تدرّ منه سبحانه على عباده فى دنياهم وأخراهم دون

[أ] البيت « الواهب المئة » الخ :

فى ديوان النابغة الذبيانى (تحـ محمد أبى الفضل) ص (٢٢) بلفظ : الواهب المئة المعكاء الخ . ويعنى الشاعر أن الممدوح يهب المئة من الإبل الغلاظ الشداد أو الأبكار التى شبعت من سعدان توضح ، فسمنت ، كما أنها لا تركب ظهورها ، فتلبدت أوبارها لذلك . والشاهد هنا : هو استعمال لفظ الهبة بمعنى العطية من غير عوض .

انقطاع ولا نفاد ، بل في نماء وازدياد ، مع الآباد . ويتضمن الفضل والكرم وسعة الملك والعدل إلى غير ذلك(٧٩١) قال ابن العربي : واختلف علماؤنا : هل هو من صفات الذات أو من صفات الفعل؟ فمن رده إلى صفة الذات رأى أن الهبة هي قول الواهب: أعطيتك أو وهبتك وقد قال: ﴿ **هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعًا** ﴾(٧٩٢) ، فرجع ذلك إلى القول، وكان ذلك من صفات الذات. وهذا لا يصح ؛ لأن قول الواهب وهبتك إخبار عن الهبة أو أمر بها – والهبة في الحقيقة ما يصل إلى العبد أو ينتفع به . فالهبة فعل محض وحكمها في وقوعها
[٢٤١] بأمر الله كحكم سائر أفعاله التي يقول لها : كن فيكون/. وهذا الاسم يشعر بهبة وموهوب له مفتقر إلى الهبة وإلى الوهاب سبحانه ، قال الخطابي: لا يستحق أن يسمى وهاباً إلا من تصرفت مواهبه في أنواع العطاء- فكثرت نوافله ودامت . والمخلوقون إنما يملكون أن يهبوا مالاً ونوالاً في حال دون [حال][أ]ولا يملكون أن يهبوا شفاءً لسقيم ، ولا ولداً لعقيم ، ولا هدى لضال ، ولا عافية لذى بلاء –

---

(٧٩١) قال الطبري في تفسيره (٣ / ١٢٥) و (٢٣ / ٨٢ ، ١٠٣) في قوله تعالى : ﴿ **إنك أنت الوهاب** ﴾ يعني : إنك أنت المعطي عبادك التوفيق والسداد للثبات على دينك وتصديق كتابك ورسلك . وقال : الوهاب لمن يشاء من خلقه ، ما يشاء من ملك وسلطان ونبوة .

وقال : إنك وهاب ما تشاء لمن تشاء ، بيدك خزائن كل شيء تفتح من ذلك ما أردت لمن أردت ا . هـ .

(٧٩٢) [سورة البقرة الآية : ٢٩] .

[أ] **في المخطوط : « دون حائل »** .

والله سبحانه يملك جميع ذلك . وسع الخلق جوده ورحمته ، فدامت مواهبه ، واتصلت مننه وعوائده ، وقال القاضى أبو بكر بن العربى : ولا تكون الهبة منه سبحانه والعطاء إلا أن يتعلق بنوع ما يكون به منعما محسناً ، وذلك بما لا ألم فيه ولا ضرر . فإذا كان ما يخلق ضرراً وألماً لم تكن هبة . وهذا معنى قوله تعالى : ﴿ **وَهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب** ﴾(٧٩٣) فعلمهم وتعبدهم [كيف][أ] يسألونه الإنعام والإحسان على وجه لا يكون فيه مكر ولا استدراج كما فعل بالكفار حين خلق لهم ومكنهم مما فيه ضررهم وهلكتهم . فالمطلوب منه هبة يكون مآلها كحالها ، لا تنفصل ، ولا تتغير ، ولا يقترن بها ضرر ولا ألم .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه هو المنفرد بالهبات ، وأنه الوهاب على الإطلاق ، وأن ما وصل إلى العبد من أى وجه وصل وعلى أى حال كان من حلال أو / حرام ، أو بسبب أو بغير سبب ، فإنما هو هبة الله سبحانه [٢٤٢] وعطيته ومنحته ، وله سلبها وإبقاؤها ، ثم هو مندوب للاتصاف بهذا الوصف وهذا الوصف داخل تحت قوله تعالى : ﴿ **وافعلوا الخير لعلكم تفلحون** ﴾(٧٩٤). وكل ما ودّى العبد واجباً فليس بهبة ، وكل ما أولى من معروف لم يجب عليه يبتغى به وجه الله تعالى فهو هبة مندوب إليها . وقد قال ﷺ : « **يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة : فكل تسبيحة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهى عن منكر صدقة ، ويجزئ من ذلك**

---

(٧٩٣) [سورة آل عمران الآية : ٨] .

[أ] **فى المخطوط : « فكيف »** .

(٧٩٤) [سورة الحج الآية : ٧٧] .

ركعتان يركعهما من الضحى »(٧٩٥) فعلى قدر الإكثار من هذا وشبهه يكون واهباً ووهوباً ووهّاباً ووهابة ، فهب ما وهبك الله ، ولا تشح بما جعلك الله [فيه] مستخلفاً ، فقد وعد منفقاً خلفاً ، وممسكاً تلفاً . وإن كنت ممن وهبه الأعلاق النفيسة من العلوم الموصلة إلى الدرجات الرفيعة ، فكن وهاباً للمحتاجين منها ما لا غنى لهم عنها ، ولا تكن من الكاتمى للأنوار فتلجم يوم القيامة بلجام من نار ، ولا تهب أيضا غوامض الأسرار لمن ليس لها بأهل فتزيده جهلاً على جهل – فوضع العلم فى غير أهله غاية الظلم ، كما أن كتمانه من مستحقيه جور فى
[٢٤٣] الحكم ، فكن ذا نظر وثبات فيما تهبه من الهبات ، فبهذا تكون متعرضاً للهبات / العلية الدنيوية والأخروية . وعليك بملازمة هذا الاسم العظيم تحظ بالمال الكثير الجسيم ، يحكى أن الشبلى سأل بعض أصحاب أبى على الثقفى رحمه الله فقال : أى اسم من أسمائه تجرى على لسان أبى علىّ أكثر فقال الرجل : اسمه « الوهاب » . فقال الشبلى : لذلك كثر ماله . ومن تحقق أنه الوهاب ، لم يرفع حوائجه إلا إليه ، ولم يتوكل على أحد إلا عليه ، فربما ينال بحكم الخشوع والتذلل . وحكى عن بعضهم أنه قال : كنت ببيت المقدس فى المسجد فرأيت إنساناً ملتفاً بعباءة نائماً فقام وقال : إن أطعمتنى الخبز والطعام والعصيدة وإلا كسرت قناديلك فقلت : (إنا لله) إما مجنون وإما ولى ، قال : وعاد إلى حالته

---

(٧٩٥) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم [٧٢٠] ، وأبو عوانة [٢ / ٢٦٦] ، وأبو داود [١٢٨٩] ، وأحمد [١٦٨،١٦٧/٥] ، والبيهقى [٣ / ٤٧] ، والبغوى فى شرح السنة [٤ / ١٤٢] من حديث أبى ذر رضى الله عنه مرفوعاً .

ونام . ثم قال : وإذا أنا بحمال ومعه ما أشار إليه فوضع بين يديه فاستوى الرجل وأكل منه شيئاً وحمل الرجل الباقي ومرّ . قال : فقفوت أثره وسألته عن القصة فقال : أنا رجل حمّال أشتهي على صبياني هذا منذ مدة ، فأصلحته لهم فغفوت غفوة فرأيت كأن قائلاً يقول لي : « **وليٌّ من أوليائنا اشتهى هذا ، فاحمله إليه ثم احمل ما فضل إلى صبيانك** » .

ومنها **الرقيب** جل جلاله وتقدست أسماؤه

نطق به التنزيل فقال مخبراً عن عيسى عليه السلام : ﴿ **فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم** ﴾(٧٩٦) / وقال : ﴿ **وكان الله على كل شيء رقيباً** ﴾(٧٩٧) وجاء [٢٤٤] في حديث أبي هريرة وأجمعت عليه الأمة .

ولا خلاف في إجرائه على من دون الله . قال الله العظيم : ﴿ **ما يلفظ من قول إلا لديه رقيبٌ عتيدٌ** ﴾(٧٩٨) والرقيب : الحافظ قاله الزجاج ، وهو مما جاء على فعيل بمعنى [فاعل][أ] كقوله : شهيد بمعنى : شاهد وعليم بمعنى : عالم وسميع بمعنى سامع وكفيل بمعنى : كافل وكذلك حفيظ بمعنى : حافظ ورقيب بمعنى : راقب فهو من صفات ذاته [الراجعة] [ب] إلى العلم والسمع

---

(٧٩٦) [سورة المائدة الآية : ١١٧] .

(٧٩٧) [سورة الأحزاب الآية : ٥٢] .

(٧٩٨) [سورة ق الآية : ١٨] .

[أ] **في المخطوط بمعنى مفعول وهو سهو ، كما يتضح من السياق.**

[ب] **في المخطوط : « راجعة »** .

والبصر ، فإن الله تعالى رقيب على الأشياء بعلمه المقدس عن مباشرة النسيان ، ورقيب للمبصرات ببصره الذى لا تأخذه سنة ولا نوم ، ورقيب للمسموعات بسمعه المدرك لكل حركة وكلام ، فهو سبحانه رقيبٌ عليها بهذه الصفات تحت [رقبته] [أ] الكليات والجزئيات وجميع الخفيات فى الأرضين والسموات ولا خفى عنده بل جميع الموجودات كلها على نمط واحد فى أنها تحت رُقْبَته التى هى من صفته. وأصل الرِّقْبَة الحفظ يقال : رَقِبْتُ الشىءَ أَرْقُبه رُقُوباً ورِقْبَةً ورِقْبَاناً بالكسر فيهما إذا رصدته وحفظته وحرسته ورعيته . قال الله تعالى : ﴿ **ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد** ﴾(٧٩٩) مع قوله : ﴿ **وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين** ﴾(٨٠٠) وقوله : ﴿ **إن كل نفس لمّا عليها حافظ** ﴾(٨٠١) ولقد أحسن القائل :

[٢٤٥] / **كأن رقيبا منك يرعى خواطرى ∴ وآخر يرعى ناظرى ولسانى** [ب]

[أ] **فى المخطوط : « رقبه »** .

(٧٩٩) [سورة ق الآية : ١٨] .

(٨٠٠) [سورة الانفطار الآية : ١٠] .

(٨٠١) [سورة الطارق الآية : ٤] .

[ب] **البيت « كأن رقيبا منك » الخ :**

يقول : إن خاطره وناظره ولسانه كلها مقيدات بمن يتحدث عنه كأن هناك حارسا يلزمها ذلك ، فلا فكر للخواطر إلا فيه ، ولا مسرح للنواظر إلا إليه ، ولا حديث للسان إلا عنه .

والشاهد فى البيت : هو هذا المعنى نفسه .

والرقيب الموكل بالضريب[أ] [والظريب : [ب] الجبل الصغير] . ورقيب النجم الذى يغيب بطلوعه مثل الثريا رقيبها الإكليل إذا طلعت الثريا عشاءً غاب الإكليل وإذا طلع الإكليل عشاءً غابت الثريا . والرقيب الثالث من سهام الميسر فهو مشترك [جـ] .

وقد يكون الرقيب بمعنى المرتقب – أى المنتظر ، والارتقاب الانتظار(٨٠٢) . وهذا القسم فى حق الله تعالى محال . وله [د] ثلاثة أبنية يقال : رَقبتُه أَرْقُبُه

[أ] كلمة « الضريب » مكتوبة فى المخطوط بالظاء : الظريب – خطأ . والضريب هنا هو الموكّل بقداح الميسر أى الذى يجيلها فى الكيس ، ثم يخرجها ؛ ليتبين نصيب كلٍ . والرقيب أمين أصحاب الميسر على الضريب أى هو مندوبهم لمراقبته .

[ب] عبارة « والظريب : الجبل الصغير » الذى فى تاج العروس بهذا المعنى هو الظرب بفتح الظاء وكسر الراء بدون ياء . ثم إن هذه العبارة لا مناسبة لها هنا . ولعله لما فسّر الرقيب بالموكل بالظريب (بالظاء) أراد أن يفسر كلمة الظريب . وقد عرفنا أن ذكر « الظريب » (بالظاء) فى تفسير الرقيب غلط .

[جـ] اللفظ المشترك هو اللفظ الذى يستعمل لأكثر من معنى واحد استعمالاً متساوياً. ككلمة العين التى تستعمل بمعنى هذه العين التى نبصر بها ، وبمعنى البئر ، وبمعنى الذهب الخ .

(٨٠٢) قال ابن جرير فى تفسيره (٤ / ١٥٢ – ١٥٣) : قال يعنى بقوله تعالى : ﴿ **إنَّ الله كان عليكم رقيباً** ﴾ : حفيظاً محصياً عليكم أعمالكم متفقداً رعايتكم حرمة أرحامكم ، وصلتكم إياها ، وقطعكموها وتضييعكم حرمتها .

وقال السعدى فى تفسيره (٥ / ٣٠١) : الرقيب : المطلع على ما أكنته الصدور ، القائم على كل نفس بما كسبت، الذى حفظ المخلوقات وأجراها على أحسن نظام وأكمل تدبير.

[د] قوله « وله » أى للفعل المأخوذ من (ر ق ب) ليستعمل فى معنى الانتظار – ثلاثة أبنية .

وارتقبته أرتقبه وترقبته أترقبه قال الله العظيم : ﴿ **فارتقبهم واصطبر** ﴾(٨٠٣) أى فى طول الانتظار بهم–كما قال عز وجل : ﴿ **وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم إنا عاملون وانتظروا إنا منتظرون** ﴾(٨٠٤) وقال تعالى : ﴿ **فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين** ﴾(٨٠٥) وقال: ﴿ **فارتقب إنهم مرتقبون** ﴾(٨٠٦)وقال : ﴿ **فخرج منها خائفا يترقب** ﴾(٨٠٧)ومعناه كله الانتظار . وإنما لم يصح أن يوصف الحق برقبة الانتظار والتحرز عن الغفلة لأن ذلك كله إنما يكون من الجاهل الناسى وذلك فى وصفه تعالى محال وإنما رِقْبَتُه عِلمه الدائم قاله ابن العربى . وقيل: الرقيب بمعنى الأمين ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **وكان الله على كل شيء رقيبًا** ﴾(٨٠٨) أى أميناً وحارساً وحافظاً ومحيطاً كقوله: ﴿ **واتقوا الله**
[٢٤٦] **الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم/ رقيبًا** ﴾(٨٠٩) فهو سبحانه الرقيب المراعى أحوال المرقوب، الحافظ له جملة وتفصيلاً المحصى لجميع أحواله، وذلك راجع إلى العلم والمشاهدة وهو الإدراك والإحصاء وهو عدٌّ ما يدق ويجل من أقواله وأفعاله وحركاته وسكناته، وسائر أحواله وتصرفاته، ومراعاة وجوده وعدمه،

(٨٠٣) [سورة القمر الآية : ٢٧] .

(٨٠٤) [سورة هود الآية : ١٢١–١٢٢] .

(٨٠٥) [سورة الدخان الآية : ١٠] .

(٨٠٦) [سورة الدخان الآية : ٥٩] .

(٨٠٧) [سورة القصص الآية : ٢١] .

(٨٠٨) [سورة الأحزاب الآية : ٥٢] .

(٨٠٩) [سورة النساء الآية : ١] .

وحياته وموته ، فهو إذاً اسم يتضمن صفات الذات بمتعلقات مخصوصة من الأفعال – قاله ابن الحصار . وقال الحليمى : الرقيب الذى لا يغفل عن ما خلق فيلحقه نقص أو يدخل عليه خلل من قبل غفلة عنه قال الله العظيم : ﴿ **وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين** ﴾ (٨١٠) وقال : ﴿ **ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه** ﴾(٨١١) وقد أحسن الشاعر حين قال :

ولا تحسبن الله يغفل ساعة ∴ ولا أن ما يخفى عليه يغيب

لهونا لعمرُ الله حتى تتابعت ∴ ذنوب على آثارهن ذنوب [أ]

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه رقيب عليه وعلى كل مخلوق وأن يعلم أنه سبحانه قد وكل بكل مكلف ملكين يحصيان أقواله وأفعاله ، وأن الجزاء من الله سبحانه بحسب هذه/ المراقبة [فمن صح علمه][ب] بأن الله رقيب **[٢٤٧]** عليه لم يفن عمره فى البطالة ولم يمحق [جـ]فى الغفلات أوقاته ، بل يصل فى

---

(٨١٠) [سورة يونس الآية : ٦١] .

(٨١١) [سورة يونس الآية : ٦١] .

[أ] البيتان « ولا تحسبن » الخ يقول فيهما الشاعر : إن الله سبحانه لا يغفل ، ولا يغيب عنه شىء مهما خفى ، ثم يتحسر على ما وقع من لهو وغفلة منا ، حتى تراكمت علينا الذنوب ، وقد جاء القرطبى بالبيتين للتعبير عن معنى أن الله عالم مشاهد لكل شىء حتى وإن أخفى .

[ب] عبارة « **فمن صح علمه** » **الخ فى المخطوط « لمن صح عمله » .**

[جـ] **كلمة « يمحق » قراءة اجتهادية قريبة – لفظاً ومعنى – مما فى المخطوط .**

طاعة ربه ليله ونهاره وجهده بكده في إحساسه واختلاف أنفاسه . ومن راقب الله تعالى في سره وجهره ، واتقاه في أمره ونهيه ، أوصله ذلك بإذن الله إلى الموافقة في سبل المعاملة، ومن المقامات إلى علم القلب باطلاع الرب حتى لايرى إلا هو

حُكي أن ابن عمر مرَّ بغلام يرعى غنماً فقال : بع مني شاة فقال : إنها ليست لي قال ابن عمر : قل : أكلها الذئب . فقال الغلام : فأين الله ؟ فاشتراه ابن عمر واشترى تلك الغنم ، وأعتقه ، ووهبه تلك الغنم . وكان ابن عمر يقول ذلك مدة طويلة قال ذلك العبد فأين الله ؟ . فصاحب المراقبة يدع المخالفات استحياء منه وهيبة له أكثر مما [يتركها] [أ] من يدع المعاصي لخوف عقوبته . قال الله تعالى : ﴿ **ألم يعلم بأن الله يرى** ﴾(٨١٢) فإن من راعى قلبه عد مع الله أنفاسه ، ولا يضيع مع الله نفساً ولا يخلو عن طاعته لحظة . كيف وقد علم أن الله سبحانه يحاسبه على ما قل وجل ؟! .

وحكي عن بعضهم أنه كان يشترى كل سنة من الشعير يسيراً بفلوس وكان يتقوت به طوال السنة ، فلما مات رفعت جنازته بالغدوة ، فلم يفرغوا من جنازته
[٢٤٨] قبل / العشاء لكثرة الزحام فرُئي في المنام فقيل له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي وأحسن إلى كثيراً إلا أنه حاسبني حتى طالبني بيوم كنت صائماً وكنت قاعداً على حانوت صديق لي حناط فلما كان وقت الإفطار أخذت حنطة من حانوته فكسرتها نصفين ، فذكرت أنها ليست لي ، فألقيتها على حنطته ، فأخذ من

[أ] **في المخطوط : يتركه .**

(٨١٢) [سورة العلق الآية : ١٤] .

حسناتى قيمة ما نقص من تلك الحنطة بالكسر . فمن علم أن الله مطّلع عليه من حيث لا يراه كما قال ﷺ : « **فإنك إن لم تكن تراه فإنه يراك** »(٨١٣) فعليه أن يكون هذا الاعتقاد عليه دائماً بحسب خشية الاطلاع . ولن يتهيأ له ذلك حتى يكون عقله على نفسه رقيباً ، فيعبد الله كأنه يراه ، فإن لم يكن يراه فإنه يراه . وهذا هو مقام المراقبة ، ومن قام به فهو رقيب على نفسه ، وحينئذ يرسم رقباؤك الحفظة الكاتبون فى صحفك بأقلام الرحمة ما تبتهج به نفسك إذا رأيت صحائفك منشورة يوم تكون نفسك محشورة . وحينئذ تشاهد الرقيب ، فلا ينأى عنك نوره ، ولا يغيب .

ومنها **التواب** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به التنزيل فقال : ﴿ **إن الله هو التواب الرحيم** ﴾(٨١٤) وتكرر فى القرآن معرفاً ومنكراً واسماً وفعلاً ، وجاء فى حديث أبى هريرة ، وأجمعت / عليه الأمة . **[٢٤٩]**

ويجوز إجراؤه على العبد من غير خلاف ، قال الله سبحانه : ﴿ **إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين** ﴾(٨١٥) .

يقال : تاب يتوب توبة فهو تائب ، والتوبة : الرجوع عن الذنب . وفى الحديث « **الندم توبة** »(٨١٦) ، وكذلك التوب مثله وفى التنزيل :

(٨١٣) **تقدم تخريجه** .

(٨١٤) [سورة التوبة،الآية : ١١٨] .

(٨١٥) [سورة البقرة،الآية : ٢٢٢] .

(٨١٦) **إسناده صحيح** : وقد جاء من حديث ابن مسعود وأنس رضى الله عنهما . =

....

= أولا : حديث ابن مسعود

أخرجه ابن ماجه [٤٢٥٢] وأحمد [١ / ٣٧٦] ، والحميدى [١٠٥] ، والحاكم [٢٤٣/٤] ، والطحاوى فى المشكل [٢ / ١٩٩] ، وفى معانى الآثار [٤ / ٢٩١] ، وابن المبارك [١٠٤٤] ، والبيهقى فى الكبرى [١٠ / ١٥٤] ، وفى الشعب [٧٠٢٩] ، والمزى فى تهذيب الكمال [٩ / ٥١١] من طرق عن سفيان عن عبد الكريم الجزرى عن زياد بن أبى مريم عن عبد الله بن مغفل عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده قوى ، وزياد ابن أبى مريم : وثقه العجلى ، ولكن سفيان قد توبع عليه . تابعه :

١- عمر بن سعد .

أخرجه أبو نعيم فى الحلية [٨ / ٢١٢] وقد اختلف فيه على عبد الكريم الجزرى . فرواه النضر بن عربى وسفيان الثورى وشريك .

١- النضر بن عربى .

أخرجه الطبرانى فى الصغير [١ / ٣٢] .

٢- سفيان الثورى .

أخرجه البغوى فى شرح السنة [٥ / ٩١] .

٣- شريك .

أخرجه ابن عدى فى الكامل [٢ / ١٤] ، والبيهقى فى الشعب [٧٠٣٢] ، وقال أبو حاتم فيما نقله عنه المزى فى تهذيب الكمال [٩ / ٥١٤] : سمعت مصعب بن سعيد الحرانى يقول : قال لى عبد الله بن عمرو : قال سفيان عن عبد الكريم عن زياد بن أبى مريم فى [الندم توبة] . قلت له : إنما هو ابن الجراح . قال عبيد الله : وقد رأيت أبا زياد ابن الجراح وزياد بن أبى مريم . وقال ابن أبى حاتم فى العلل [٢ / ١٠٧] : سألت أبى عن =

﴿ وقابل التوب ﴾(٨١٧) وقال الأخفش : التوب جمع توبة مثل عزمة وعزم ، وتاب إلى الله توبة ومتاباً ، وقد تاب الله عليه وفّقه للتوبة . وفى كتاب سيبويه التَّتْوِبَة[أ] :

= حديث رواه ابن وهب عن عبد الكريم أبى أمية عن رجل عن أبيه عن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال : « الندم توبة » فقال : إنما هو عبد الكريم عن زياد بن الجراح عن عبد الله بن مغفل قال : دخلت مع أبى على ابن مسعود فسمعته يقول عن النبى ﷺ : « الندم توبة » .

ورجح الحافظ ابن حجر فى التهذيب [٣ / ٣٨٥] : إن راوى هذا الحديث زياد بن الجراح .

٢- حديث أنس

وله طرق عنه :

١- أخرجه ابن حبان [٦١٢ / إحسان] والحاكم [٢ / ٢٤٣] من طريق يحيى بن أيوب عن حميد الطويل ، قلت لأنس : ... فذكره مرفوعاً . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وتعقبه الذهبى بقوله : هذا من مناكير يحيى .

٢- أخرجه ابن عدى [١ / ٢٠٠] من طريق على بن الجعد حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس مرفوعاً .

٣- وأخرجه أيضاً ابن عدى [١ / ٢٠٠] من طريق عمران بن سوار حدثنا مروان بن معاوية عن أنس رضى الله عنه مرفوعاً . وقال ابن عدى : هذان الإسنادان فى الندم والتوبة باطلان .

٤- وأخرجه ابن عدى أيضاً [٧ / ٢١١] من طريق يحيى بن راشد المازنى عن حميد عن أنس رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف من أجل يحيى بن راشد فإنه ضعيف .

(٨١٧) [سورة غافر الآية : ٣].

[أ] **التتوبة فى كتاب سيبويه (تحـ هارون) (٤ / ٣٥٢).**

التَّوْبَةَ واستتابه سأله التوبة . فمعنى توبة العبد رجوعه من المخالفة إلى الموافقة ومن المعصية إلى الطاعة ، تقول : آب وتاب وثاب وناب كل ذلك رجع .

والتوبة الشرعية : الندم على ما وقع التفريط فيه لرعاية حقوق الله . ويظهر صدق الندم على الجوارح بالإقلاع والانكفاف فى كل ما يتمكن به . فيصل رحمه التى كان قطعها ، ويعيد الصلاة التى كان تركها ، ويرد الأموال التى كان أخذها ، إلى غير ذلك مما كان اقترفه وخالف فيه أمر ربه واجترحه . فهذا تفسير توبة العبد من الذنب . وأما توبة الرب سبحانه على العبد فقال ابن العربى : ولعلمائنا فى وصف الرب سبحانه بأنه توابٌ ثلاثة أقوال : أحدها : أنه تجوز فى حق الرب سبحانه فيدعى به كما جاء فى الكتاب والسنة ، ولا يتأول . وقال آخرون :
[٢٥٠] هو وصف حقيقى لله سبحانه / وتوبة الله على عبده رجوعه به من حال المعصية إلى حال الطاعة . وقال آخرون توبة الله على العبد قبوله توبته ، وذلك يحتمل أن يرجع إلى قوله سبحانه : قبلت توبتك ، وأن يرجع إلى خلق الإنابة والرجوع فى قلب المسيء وإجراء الطاعات على جوارحه الظاهرة . وقال الأقليشى : سُمى الله سبحانه نفسه تواباً لأنه خالق التوبة فى قلوب عباده وميسر أسبابها لهم والراجع بهم من الطريق التى يكره إلى الطريق التى يرضى . وسمى نفسه أيضاً تواباً لقبوله توبة من يرجع إليه . ومن القسم الأول[أ] قوله تعالى : ﴿ **ثم تاب عليهم ليتوبوا** ﴾(٨١٨) ومن القسم الثانى قوله تعالى : ﴿ **فمن تاب من بعد ظلمه**

[أ] **القسم الأول هو خلق الله سبحانه التوبة فى قلوب عباده وتيسير أسبابها لهم .**

(٨١٨) [سورة التوبة الآية : ١١٨] .

وأصلح فإن الله يتوب عليه ﴾(٨١٩) فبهذين القسمين سمى نفسه تواباً . ولقد جهل المعتزليُّ الحقيقة فأنكر القسم الأول وهو خلق التوبة فى قلب العبد ، وهذا مطموس القلب عن طريق القصد . ولما كانت المعاصى متكررة من عباده جاء بصيغة المبالغة ليقابل الخطايا الكثيرة بالتوبة الواسعة . وقال ابن الحصار : قال الله العظيم : **﴿ لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة ﴾** (٨٢٠)وقال : **﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾**(٨٢١) الآية فقوله [أ] فى [تكملة] الآية الأولى : **﴿ من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ﴾**(٨٢٢)
تصريح بتوبته على الإطلاق على من واقع الذنب / وكانت منه مخالفة وعصيان [٢٥١]
فتوبة الله على العبد قد يراد بها تجديد التوبة وتواليها عليه كما قال سبحانه : **﴿ يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل ﴾**(٨٢٣) معناه جددوا الإيمان ، واستديموه ، واثبتوا عليه . وعليه يحمل قوله تعالى : **﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾**(٨٢٤) ووصفه نفسه بأنه التواب مبالغة لكثرة من يتوب عليه ، ولتكريره ذلك فى الشخص الواحد حتى

---

(٨١٩)[سورة المائدة الآية : ٣٩].

(٨٢٠) [سورة التوبة الآية : ١١٧].

(٨٢١) [سورة التوبة الآية : ١١٨].

[أ] فى المخطوط : فقال . وكلمة [تكملة] التالية غير واضحة بالأصل .

(٨٢٢) [سورة التوبة الآية : ١١٧].

(٨٢٣) [سورة النساء الآية : ١٣٦].

(٨٢٤) [سورة الفاتحة الآية : ٦].

يقضي عمره . وإذا تقرر أن وصفه سبحانه بالتواب خلقه التوبة [للعباد][أ] وقبولها منهم كما قال : ﴿ **وهو الذى يقبل التوبة عن عباده** ﴾(٨٢٥) ، أى يقبل توبتهم كما قيل له عز وجل : « تواب » فقال أبو القاسم الزجاجي : ليس لنا أن نطلق على الله تعالى من الصفات إلا ما أطلقه جماعة المسلمين أو جاء فى الكتاب والسنة ، وإن كان فى اللغة محتملاً . وقد قال الله عز وجل : ﴿ **لقد تاب الله على النبى والمهاجرين** ﴾(٨٢٦) وقال فى موضع آخر : ﴿ **وهو الذى يقبل التوبة عن عباده** ﴾(٨٢٧) ، فقد جاء الفعل منه على فعل ويفعل ، وما نطق به بفعل يفعل ، فاسم الفاعل منه قياساً فاعل ، كقولك : ضرب يضرب فهو ضارب ، وذهب يذهب فهو ذاهب ، وقتل يقتل فهو قاتل ، فكذلك يقال قياساً :
[٢٥٢] تاب فهو تائب . فإن كانت الأمة تطلق ذلك على الله / تعالى فقياسه فى اللغة مستقيم ، وإن لم تطلق ذلك فلا يجوز الإقدام عليه ، وإن كان فى اللغة جائزاً . وعلى أنه إنما قيل لله عز وجل : تواب لمبالغة الفعل بكثرة قبوله توبة عباده لكثرة من يتوب إليه ، ويردد [هذا][ب] الفعل . وتكراره إنما كان ليدل على هذا المعنى . فلا يجاوز هذا . وقد جاء فى صفاته عز وجل من الفعل ما لم ينطق منه

[أ] **فى المخطوط : « للعبد »** .

(٨٢٥) [سورة الشورى الآية : ٢٥] .

(٨٢٦) [سورة التوبة الآية : ١١٧] .

(٨٢٧) [سورة الشورى الآية : ٢٥] .

[ب] **فى المخطوط : « هذه »** .

باسم الفاعل ، كقوله جل وعز : ﴿ **تبارك الذى نــزل الفرقان على عبده** ﴾(٨٢٨) ، وقولـه : ﴿ **فتبارك الله أحسن الخالقين** ﴾(٨٢٩) ، ولم يقل لله جل وعز : متبارك كما قيل : تعالى فهو متعال ، والوزن والتقدير في العربية واحد ، وقد جاء في صفاته ما نطق منه باسم الفاعل كقولنا : « الله المؤمن المهيمن » ولا تقل : آمن الله ولا هيمن الله ، وإنما تنتهى فى صفاته جل وعز إلى ما أطلقته الأمة وجاء فى التنزيل ، ونمسك عما سواه . وإذا ثبت هذا فاعلم أنه ليس لأحد قدرة على خلق التوبة فى قلب أحد ؛ لأنه سبحانه هو المنفرد بخلق الأعمال وحده ، خلافاً للمعتزلة ، ومن قال بقولهم ، وكذلك ليس لأحد أن يقبل توبة من أسرف على نفسه ، ولا أن يعفو عنه . قال ابن الحصار : وقد كفرت اليهود والنصارى بهذا الأصل العظيم فى الدين : ﴿ **اتخــذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله** ﴾(٨٣٠) ، عز وجل وجعلوا لمن أذنب أن يأتى الحبر أو الراهب فيعطيه شيئاً ويحط عنه الذنب / افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين . [٢٥٣]

فيجب على كل مسلم أن يعلم أن لا تواب على الإطلاق إلا الله تعالى ، وأن التوبة الواقعة من العبد ليست بمجرد كسبه دون فعل الله ، بل العبد تابع فى ذلك الفعل لقضاء الرّبّ وفعله الجارى عليه بقدرة ربه . ولذلك قال تعالى : ﴿ **ثم تاب عليهم ليتوبوا** ﴾(٨٣١) فجعل سبب توبة العبد توبة الله عليه أولاً [فالذى][أ] يرجعه

(٨٢٨) [سورة الفرقان الآيـة : ١] .

(٨٢٩) [سورة المؤمنون الآية : ١٤] .

(٨٣٠) [سورة التوبـة الآيـة : ٣١] .

(٨٣١) [سورة التوبـة الآيـة : ١١٨] .

[أ] **فى المخطوط** : « فإذا » .

الله من طريق المعصية إلى الطاعة لا يستبد هو بالرجوع ولا يقدر عليه . والتوبة فرض على كل مسلم من غير خلاف بين المسلمين في كل حين ، كالإيمان ، قال الله العظيم : ﴿ **وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون** ﴾(٨٣٢) وإذا كان سيد البشر يتوب إلى الله في اليوم مائة مرة ، فكيف بأهل الغفلة ؟! وإذا قيل له ولصحبه الذين هم خيار خلقه : ﴿ **لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار** ﴾(٨٣٣) ، فجرت عليهم هذه الصفة ، وهم أهل الصفوة والمعرفة فكيف بغيرهم الذين لا يشابهونهم في خيرهم ؟! فكل عبد مكلف مفتقر إلى التوبة ، لأنه لا يخلو من هفوة ما، وحوبة: ﴿ **ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون** ﴾(٨٣٤) ، وكما أن الإيمان يَجُبُّ ما قَبلهُ من الآثام ، فكذلك التوبة تَجُبُّ ما قبلها من الذنوب . وفي التائبين قال الله تعالى : ﴿ **فأولئك يبدل الله سيئاتهم**
[٢٥٤] **حسنات** ﴾(٨٣٥) وكلاهما / عمل القلب ، فكما أن الإيمان لا يتم إلا بالإسلام ، فكذلك التوبة ، لأن التوبة إيمان ، فلابد لها من عمل [الظاهر][أ] والباطن كما قال : ﴿ **فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين** ﴾(٨٣٦) وإنما ذكر الصلاة والزكاة لأنهما أعظم أركان الدين ، وإنما

---

(٨٣٢) [سورة النور الآية : ٣١] .

(٨٣٣) [سورة التوبة الآية : ١١٧] .

(٨٣٤) [سورة الحجرات الآية : ١١] .

(٨٣٥) [سورة الفرقان الآية : ٧٠] .

[أ] **في المخطوط : « ظاهر »** .

(٨٣٦) [سورة التوبة الآية : ١١] .

الواجب عليهم امتثال جميع الأوامر واجتناب جميع النواهى ، وهذا حكم الكافر إذا تاب ، وأما المؤمن إذا تاب فعليه أن يتلافى ما كان فرط منه من عمل بظاهره وباطنه [فعمل][أ] الباطن الندم والخوف والعزم على أن لا يعود ، وعمل الظاهر يختلف باختلاف الذنوب ، وذلك معتبر بالأوامر والنواهى وما يمكن تلافيه فعلاً أو قولاً ، وما لا يمكن ذلك فيه إلا بالعزم . وسواء صدر ذلك منه جهلاً أو عمداً أو سهواً ، والتوبة لازمة فعليه فى السهو رد ما أتلف وقضاء ما فرط ، قال الله تعالى : **﴿ وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنّه غفور رحيم ﴾**(٨٣٧) ، وقال فى سورة النحل : **﴿ ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾**(٨٣٨) ، وكلاهما مكيٌّ وتكرر هذا فى سورة النساء فقال سبحانه : **﴿ إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون / من قريب ﴾**(٨٣٩) ، [٢٥٥] وهذه الآية مدنية باتفاق ، ودخلت كلمة إنما فى أولها للحصر ودخلت الألف واللام للحصر فيما تقدم ذكره بمكة ، فضمن الله فى الآيات كلها توبة من عمل السوء بجهالة ، ولا سيما إذا وقعت بشروطها ، فإنها تعقب المغفرة بطريق الفضل

[أ] فى المخطوط : « فعلى ».

(٨٣٧) [سورة الأنعام الآية : ٥٤] .

(٨٣٨) [سورة النحل الآية : ١١٩] .

(٨٣٩) [سورة النساء الآية : ١٧] .

من الله لا بطريق الوجوب عليه ، إذ لا يجب للمخلوق على الخالق شيء[أ] ثم تعلم أن من كل ذنب تصح التوبة ويرجع العبد المذنب كمن لا ذنب له . ووقع التعريض بإبليس ومن كفر كفره ، وسلك مثل سبيله من أحبار اليهود والنصارى ؛ الذى تعمدوا التكذيب ، واستمروا عليه بما أتوه من ذلك . وبقى من تعمد ولم يكذب فى المشيئة ، ونص فى النساء[ب] على أن آخر أمد قبول التوبة الموت وهو عند المعاينة وحضور اليقين للمحتضر بأنه يموت، وقد بين ذلك بقوله الحق : ﴿ **فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين** ﴾(٨٤٠) ﴿ **فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا** ﴾(*) والقرب[جـ] فى حق كل مكلف ما لم يحتضر ، وفى حق الجميع ظهور الآيات التى أخبر رسول الله ﷺ بظهورها ، وعرض القرآن بها ، منها ما خرجه مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه** »(٨٤١) وقد أتينا

[٢٥٦] على هذا المعنى فى كتاب التذكرة / مستوفى .

[أ] يشير بعبارة « إذ لا يجب للمخلوق على الخالق شيء » إلى أنَّ قوله تعالى : ﴿ إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء .. ﴾ لا يفسر بوجوب قبول الله عز وجل توبة أحد ، وإنما يقع قبول التوبة تفضلاً منه سبحانه .

[ب] قوله « ونص فى النساء » الخ . يعنى فى قوله تعالى فى سورة النساء : ﴿ وليست التوبة على الله للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن ﴾ الآية (١٨) .

(٨٤٠) [سورة غافر الآية : ٨٤] .

(*) [سورة غافر الآية : ٨٥] .

[جـ] قوله : « والقرب » الخ يعنى فى قوله تعالى : ﴿ ثم يتوبون من قريب ﴾ .

(٨٤١) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [٢٧٠٣] ، وأحمد [٢ / ٢٧٥ ، ٤٩٥] ، =

ومنها **الديان** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

لم يرد في التنزيل لفظه ولا في عداد الأسماء وخرجه البخاري ولم يسنده ، فقال : ويذكر عن جابر بن عبد الله عن عبد الله بن أنس سمعت النبي ﷺ يقول : « **يحشر الله العباد ، فيناديهم بصوت يسمعه مَنْ بَعُدَ كما يسمعه من قَرُبَ : أنا الملك أنا الديان** »(٨٤٢) والحديث فيه طول لكن البخاري لم يذكر منه

= وابن حبان [٢ / ١٣] ، والطبري في تفسيره [٨ / ٧٣] ، والخطيب في تاريخه [١٠/١١] ، والبغوي في شرح السنة [١٢٩٩] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

(٨٤٢) **إسناده صحيح بمجموع طرقه :**

علقه البخاري في صحيحه بصيغة الجزم [٩ / ١٧٢] وللحديث طرق :

الأول : أخرجه البخاري في الأدب المفرد [٩٧٠] ، والحاكم في المستدرك [٤٣٨/٢] ، و [٤ / ٥٧٤] ، وأحمد [٣ / ٤٩٥] ، وابن أبي عاصم في السنة [٢٢٥/١] ، وعنه البيهقي في الأسماء (ص ٧٨ - ٧٩) من طريق همام ثنا القاسم بن عبد الواحد حدثني عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب أن جابر بن عبد الله حدثه قال : خرجت إلى الشام إلى عبد الله بن أنيس الأنصاري رضي الله عنه فذكره مرفوعاً .

قلت : وإسناده حسن ، فإن عبد الله بن محمد بن عقيل حديثه لا ينزل عن الحسن . والقاسم بن عبد الواحد لم يوثقه غير ابن حبان ، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه : قيل : يحتج به ؟ قال : يحتج بحديث سفيان وشعبة . وقال الذهبي في الميزان : وثق .

فحديثه يصلح في الشواهد والمتابعات . وقد توبع :

قال الحافظ في الفتح (١ / ١٥٩) : وله طريق أخرى : أخرجها الطبراني في مسند الشاميين ، وتمام في فوائده .. من طريق الحجاج بن دينار عن محمد بن المنكدر عن جابر =

غير هذا وهذا نصه ، قال جابر : بلغنى عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ حديث سمعه من رسول الله ﷺ فى القصاص لم أسمعه ، فابتعت بعيراً فشددت عليه رحلى ، ثم سرت إليه شهراً حتى قدمت مصر ، فأتيت عبد الله بن أنيس فقلت للبواب : قل له : جابر على الباب ، فقال : ابن عبد الله ؟ قلت : نعم . فأتاه فأخبره ، فقام يطأ ثوبه حتى خرج إلى فاعتنقنى واعتنقته ، فقلت له : حديث بلغنى عنك سمعته من رسول الله ﷺ ، ولم أسمعه فى القصاص ، خشيت أن أموت أو تموت قبل أن أسمعه ، فقال عبد الله : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **يحشر الله العباد أو قال الناس عراة غرلاً بُهْماً – قال : قلنا ما بُهماً ؟ قال : ليس معهم شيء ثم يناديهم نداء يسمعه من بَعُدَ كما يسمعه من قَرُبَ : أنا**
[٢٥٧] **الملك أنا الديان ، لا ينبغى لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة / ولا ينبغى لأحد من أهل النار أن يدخل النار ، وعنده مظلمة حتى أقصه منها حتى اللطمة . قال : قلنا : كيف وإنما نأتى الله غرلاً بُهما ؟ قال: بالحسنات والسيئات قال: وتلا رسول الله ﷺ : ﴿ اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ﴾»**(٨٤٣)
وذكره الحرث بن أبى أسامة وأبو عمرو البيهقى وغيرهم . وروى أبو قلابة قال : قال رسول الله ﷺ : « **البر لا يبلى ، والإثم لا ينسى ، والديان لا يموت ، وكن**

= فذكر نحوه .

وإسناده صالح : وله طريق ثالثة أخرجها الخطيب فى الرحلة من طريق أبى الجارود العنسى عن جابر نحوه وفى إسناده ضعف . وقال المنذرى [٤ / ٢٠٢] : رواه أحمد بإسناد حسن .

قلت : وبهذا يتبين أن الحديث صحيح بمجموع طرقه .

(٨٤٣) [سورة غافر الآية : ١٧] .

كما شئت كما تدين تدان »[أ] هذا مرسل.(٨٤٤)

ويجوز إجراؤه على المخلوق منكراً -كما تقدم- وهذا الاسم مأخوذ من الدين الذى هو الحكم ، قال ابن عرفة : الدين : الحكم ، ومنه قيل للحاكم : ديان ومنه [حديث] [ب] الأعرابى الذى أتى يشكو زوجته إلى رسول الله ﷺ فقال له :

يا أفضل الناس ، وديان العرب .·. أشكو إليك ذربة من الذرب

إلى أن قال

وهنّ شر غالب لمن غلب[جـ]

يقال : امرأة ذربة أى صخابة ، وذربة أيضاً مثال قربة . وفى حديث بعض الصحابة كان علىٌّ ديان هذه الأمة وقال ذو الإصبع :

لاه ابن عمك لا أفضلت فى حسب .·. عنى ولا أنت ديانى فتخزونى[د]

[أ] حديث « البر لا يبلى » الخ فى الجامع الصغير بلفظ : « اعمل ما شئت » بدل « كن كما شئت » ورمز لتخريجه (عب) أى عبد الرزاق فى الجامع . وهو عن أبى قلابة مرسلاً ورمز لدرجته بالحسن .

(٨٤٤) قلت : وإسناده ضعيف ، لأنه مرسل .

[ب] كلمة « حديث » فى المخطوط « الحديث » .

[جـ] الرجز « يا أفضل الناس » الخ . فى لسان العرب وتاج العروس (ذرب) ، وله تكملة فى لسان العرب . وهو لأعشى بنى حرماز ، والراجز يشكو من أن امرأته صخابة سليطة اللسان . ثم يقول : إن النساء يغلبن من يغلب غيره من الرجال ، وإنهن شر غالب . والشاهد استعمال الراجز فى مخاطبة الرسول ﷺ لفظ ديّان بمعنى حاكم .

[د] البيت « لاه ابن عمك » الخ . فى لسان العرب (دين) ومعناه لله ابن عمك ، =

[٢٥٨] / وقد تقدم . وقوله عز وجل ﴿ **مالك يوم الدين** ﴾(٨٤٥) أى يوم الحساب ، راجع إلى معنى الحكم ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ **ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله** ﴾(٨٤٦) أى فى حكمه الذى حكم به على الزانيين ، وقال الحليمى : « الديان » أخذ من ملك يوم الدين ، وهو المحاسب والمجازى الذى لا يضيع عملاً ، ولكنه يجزى بالخير خيراً وبالشر شراً . ولقد أحسن أبو العتاهية فى قوله حين حبسه الرشيد :

أما والله إن الظلم لؤم ∴ وما زال المسئ هو الظلوم

إلى ديان يوم الدين يمضى ∴ وعند الله تجتمع الخصوم[أ]

فيكون هذا الوصف راجعاً إلى معنى الكلام ؛ لأنه بكلامه سبحانه يحكم بينهم ، ويكون أيضاً وصفاً فعلياً إذ بفعله فيهم يفصل بينهم . والمعنيان صحيحان وهما فى الآخرة واقعان .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه هو الديان يوم القيامة ، الذى

= يعنى نفسه ، وأنه فى حال طيبة معجبة ، ليس أقل من مخاطبه فى النسب ، وليس مخاطبه مالكاً لأمره فيخزوه ويذله . والشاهد فيه : استعمال ديان بمعنى حاكم .

(٨٤٥) [سورة الفاتحة الآية : ٤] .

(٨٤٦) [سورة النور الآية : ٢] .

[أ] **البيتان « أما والله » الخ . يقول فيهما أبو العتاهية : إن الظلم لؤم أى خسة (وبخاصة إذا كان من ذى سلطة ضد من لا يستطيع الدفع عن نفسه) كما يقول : إن الظلوم هو وحده المسئ ، وإن الظالمين والمظلومين سيقفون أمام الله – الذى هو وحده الحاكم يوم القيامة – ليقضى بينهم .**

يجازى كلاً بعمله ، فيقتص للمظلوم من الظالم ، ومن السيد لعبده ،كما فى حديث عائشة : « **أن رجلاً قعد بين يدى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله إن لى مملوكين** » . الحديث خرجه الترمذى(٨٤٧)، وقد تقدم فى اسمه الحاسب[أ] .

وروى مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **أتدرون من المفلس؟** قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا / متاع ، **قال : إن المفلس فى أمتى من** [٢٥٩] **يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتى قد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل انقضاء ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار** »(٨٤٨) ثم عليه أن يدين بطاعته ، وكما يَدين يُدَان ، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان ، فإذا دان فى نفسه بالطاعة ، وحكم قلبه الذى هو الأمير على رعاياه التى هى جوارحه ، واشتد فى الحكم لدين الله الذى جاءه به نبيه ، وأشاع هذا فى الخلق ، وأظهر دين الله بالحق ، فهو ديان من ديانى هذه الأمة ، وقد استوجب يوم الدين عظيم الحرمة .

---

(٨٤٧) تقدم تخريجه .

[أ] قوله : (وقد تقدم فى اسمه الحاسب) هو فى ص (٩٩) من المخطوط .

(٨٤٨) حديث صحيح :

أخرجه مسلم [٢٥٨١] ، والترمذى [٢٥٢٣] ، وأحمد [٢ / ٣٠٣ ، ٣٣٤ ، ٣٧٢] ، والبيهقى [٦ / ٩٣] ، والبغوى فى شرح السنة [١٤ / ٣٦٠] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

ومنها **الوفي** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

لم يأت في القرآن اسماً ، وإنماورد فعلاً ، فقال وقوله الحق : ﴿ **فيوفيهم أجورهم** ﴾(٨٤٩) وقال : ﴿ **يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق** ﴾(٨٥٠) ، وأجمع العلماء على إطلاقه على الله تعالى .

ويجوز إجراؤه على المخلوق . والوفاء ضد الغدر . يقال : وفى بعهده وأوفى فهو موفٍ . ووفى يفي وفاء . ووفى الشيء وفيا – على فعول – أى تمّ وكثُر ، والوفي : الوافي . وأوفى حقه ووفاه أى أعطاه وافياً . فالله سبحانه موف العباد أجورهم
[٢٦٠] وثوابهم ، ووفيٌ بما ضمن لهم من أرزاقهم ﴿ **ومن أوفى بعهده من الله** ﴾ / وفي **التنزيل** : ﴿ **وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم** ﴾(٨٥١) ، وقرأ الزهري : ﴿ **أوَفِّ** ﴾ بفتح الواو وتشديد الفاء للتكثير . والعهد هنا في قول الجمهور عام في جميع أوامره ونواهيه ووصاياه ، ودخل في ذلك ذكر محمد ﷺ الذى في التوراة . وعهده سبحانه هو أن يُدخلهم الجنة . ووفاؤهم بعهد الله أمارة لوفاء الله تعالى لهم لا علة له ، بل ذلك تفضل منه عليهم .

فيجب على كل مسلم أن يعلم أن لا وافي على الإطلاق إلا الله تعالى ، ثم يجب عليه أن يفي بما وجب عليه من أمر ونهي ووعد ونذر . وقد مدح الله من

---

(٨٤٩) [سورة آل عمران الآية : ٥٧] .

(٨٥٠) [سورة النور الآية : ٢٥] .

(٨٥١) [سورة البقرة الآية : ٤٠] .

أوفى فقال : ﴿ والموفون بعدهم إذا عاهدوا ﴾(852) ، ﴿ يوفون بالنذر ﴾(853) وقال : ﴿ رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾(854) وقال : ﴿ واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد ﴾(855) وقال رسول الله ﷺ : « يُنصبُ لكل غادرٍ لواء يوم القيامة عند استه بقدر غدرته يقال : هذه غدرة فلان ألا ولا غادر أعظم من أمير عامة »(856) .

ومنها **الودود** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

ورد به التنزيل فقال في سورة هود : ﴿ إن ربي رحيم ودود ﴾(857) ، وقال في سورة البروج : ﴿ وهو الغفور الودود﴾(858) ، وجاء في حديث أبي هريرة ، وأجمعت عليه الأمة .

ويجوز إجراؤه على العبد من غير خلاف .

---

(852) [سورة البقرة الآية : 177] .

(853) [سورة الإنسان الآية : 7] .

(854) [سورة الأحزاب الآية : 23] .

(855) [سورة مريم الآية : 54] .

(856) حديث صحيح :

أخرجه مسلم [1738] ، وابن ماجه [2873] ، والخرائطي [409] في المساوئ مختصراً . وفي الباب عن ابن عمر ، وعائشة ، ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم أجمعين . [أبو مريم] .

(857) [سورة هود الآية : 90] .

(858) [سورة البروج الآية : 14] .

[٢٦١] واتفق أهل اللغة على أن المودة هى / المحبة ، فلا فرق عندهم بين قولهم : ودود وبين قولهم : محب ، قال الجوهرى : وددت الرجل أوَدُّه وُدا إذا أحببته ، والودود : المحب والوِدُّ والوُدُّ : المودة . تقول : بِودِّى أن تكون كذا .

وأما قول الشاعر : ...

أيها العـــائد المسائل عنـا ∴ وبوديْك لـو تـرى أكـفاني[أ]

فإنما أشبع كسرة الدال ليستقيم له البيت . ووددت لو أنك تفعل ذلك . أَوَدُّ وُدّاً ، ووَدّاً ، ووَدادة ووِداداً[ب] أى تمنيت قال الشاعر :

وددت ودادة لو أن حظى ∴ من الخلان أن لا يصرمونى [جـ]

ويقال : وددت الرجل مودة ، قال العجاج :

[أ] البيت « أيه العائد » الخ . فى لسان العرب وتاج العروس (ودد) غير معزو . والشاعر يخاطب أو يتحدث عن أحد زواره فى مرضه بأن هذا الزائر يسأل متظاهراً بالاهتمام لمرضه ، مع أنه فى الحقيقة يتمنى الموت للمزور . والشاهد فى البيت : استعمال كلمة الود وأن الياء التى بعد الدال هى إشباع للكسرة وليست من حروف الكلمة .

[ب] خلاصة مصادر الفعل ودّ هى ود ، ووداد ، ووِدادة . وكل من الثلاثة مثلث الواو أي تفتح وتضم وتكسر . وفى تاج العروس أن الوداد بالكسر والودادة بالفتح والكسر هى مصادر الفعل وادّه أى باب المفاعلة أيضاً .

[جـ] البيت « وددت ودادة » فى لسان العرب وتاج العروس (ودد) غير معزو . والشاعر يتمنى ألا يقاطعه أصدقاؤه ، والشاهد فيه : استعمال المصدر الودادة .

إن بنيّ للئـام زهـدة ∴ مالى فى صدورهم من مودة [أ]

أراد : من مودة فأظهر الدالين لضرورة الشعر ، قال ابن العربى : اتفق أهل اللغة على أن المودة هى المحبة.واختلف الناس فى بناء هذا [الاسم على] فعول فمنهم من قال : إنه بمعنى التكثير كقولنا : ضروب وقتول ، ومنهم من قال : إنه بمعنى مودود وهو فعول بمعنى مفعول . فمعنى الودود فى وصفه أنه يود المؤمنين ويودونه قال الله تعالى: ﴿ **يحبهم ويحبونه** ﴾(٨٥٩) ، ومنهم من قال : إنه بمعنى مفعل أى مودد ، فالمعنى أنه سبحانه يوِدِّد عباده إلى الناس كما قال ﴿ **سيجعل لهم الرحمن ودًا** ﴾(٨٦٠) وتصريفه من ود يود ودًا / فهو واد وودود . **قلت** : وحكى **[٢٦٢]**
الزجاجى أنه بمعنى فاعل ، كقولك : غفور بمعنى غافر ، كما قالوا : رجل صبور بمعنى صابر ، وشكور بمعنى شاكر ، أى أنه سبحانه يود عباده الصالحين ويحبهم . فهو سبحانه ودود لأوليائه الصالحين من عباده محب لهم ، وقال الحليمى : قد قيل : هو الواد لأهل طاعته أى الراضى عنهم بأعمالهم ، والمحسن إليهم لأجلها ، والمادح لهم ، فهذا فعول بمعنى فاعل . وقال الخطابى : قد يكون [حبه][ب]

[أ] الرجز « إن بنى » الخ . فى لسان العرب وتاج العروس (ودد) وشطره الثانى فى التاج : لا يجدون لصديق مودة . والشاهد فيه : استعمال كلمة مودة مصدر بمعنى مودة .

(٨٥٩) [سورة المائدة الآية : ٥٤].

(٨٦٠) [سورة مريم الآيـة : ٩٦]

[ب] « قد يكون حبه » كلمة «حبه » ليست واضحة فى المخطوط ولكنها مقتضى السياق .

أن يودّدهم إلى خلقه أى يوجد فى قلوبهم ودّاً [فيودوهم][أ] لذلك ، كقوله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً ﴾(٨٦١) فهذا فعول بمعنى مفعل ، قال الحليمى : وقد قيل هو المودود لكثرة إحسانه ، أى المستحق لأن يود فيعبد ويحمد ، قال الخطابى : فهو [على هذا الوجه] فعول فى محل مفعول كما قيل : رجل هيوب بمعنى مهيب ، وفرس ركوب بمعنى مركوب . وروى عليٌّ بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله : « الودود » يقول : الرحيم . وقال فى موضع آخر من التفسير : « الودود : الحبيب » . قال بعض العلماء : الودّ والحب قريب قرباً شديداً غير أن الحب هو خاص الود[ب] فالمؤمن يود المؤمنين والمسلمين ، وهو يحب أخاه فى الله تعالى ، ويحب ابنه ومحبوبه .

[أ] كلمة « فيودوهم » هى فى المخطوط « فيودونه » بإفراد الضمير . وإفراد الضمير يجعله عائداً إلى المولى عز وجل. فى حين أن المعنى المقصود أن الله يودد أهل الطاعة إلى خلقه أى يجعل خلقه يحبون عباده الطائعين . والدليل على أن هذا هو المعنى المقصود تأييده بقوله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودًا ﴾ أى فى قلوب عباده . وقد أكد معنى هذه الآية الأخيرة فى تفسير القرطبى (١١/١٦٠-١٦١) أقوى التأكيد . ثم إن صياغة عبارة المؤلف هنا كانت تؤدى المعنى بأوضح مما هو لو قال « أى يوجد فى قلوب الخلق ودًا لهم فيودوهم لذلك » ، وقد اقتصرنا فى تعديل عبارته على الحد الأدنى رعاية لحقه .

(٨٦١) [سورة مريم الآية : ٩٦].

[ب] فى الفروق فى اللغة لأبى هلال العسكرى ص (١١٥) ما خلاصته أن الحب عام ، والود خاص . وهو خلاف ما جاء هنا .

ومنه قول رسول الله ﷺ « **مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم / مثل** [٢٦٣]
الجسد إذا اشتكي منه عضو تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمى »(٨٦٢)
فهذا عام وقال : « **والذى نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من أهله وولده والناس أجمعين** »(٨٦٣) فهذا خاص فيما هو سبيلهم فالحب مسكنة القلب ، والود مسكنة الفؤاد – والفؤاد مقدم القلب . فإذا [حل][أ] الود داخل القلب كان حباً بالغاً وكان الإيثار ، لأنه إذ ذاك في سويداء قلبه ، وما لم يحلل فإنما هو الود . وقال أبو حامد : الودود هو الذى يحب الخير لجميع الخلق ، فيحسن إليهم ، ويثنى عليهم . وهو قريب من معنى الرحيم – لكن الرحمة إضافة إلى مرحوم ، وأفعال الرحيم [تستدعى مرحوماً ، ضعيفاً ، وأفعال الودود لا

---

(٨٦٢) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [١٠ / ٤٣٨ / فتح] ، ومسلم [٢٥٨٦] ، وأحمد [٤/ ٢٧٠، ٢٧٤] ، والطيالسى [٧٩٠ / ٧٩٣] ، وأبو الشيخ فى الأمثال [٣٥٠] ، والطبرانى فى الصغير [١٣٧/١] ، والشجرى فى الآمال [٢ / ١٣٥ ، ١٥١] ، والبيهقى [٣ / ٣٥٣] ، والبغوى فى شرح السنة [١٣ / ٤٦] من حديث النعمان بن بشير رضى الله عنه مرفوعاً .

(٨٦٣) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [١ / ٥٨ / فتح] ، ومسلم [٤٤] ، والنسائى [٥٠١٤] ، وابن ماجه [٦٧] ، وأحمد [٣ / ١٧٧ ، ٢٠٧ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨] ، وابن حبان [١ / ٢٣١] ، وابن منده فى الإيمان [٢٨٤] ، والبغوى فى شرح السنة [١ / ٥٠] من حديث أنس رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] كلمة « حل » هى فى المخطوط دخل . وغيرناها ناظرين إلى أن عبارة « دخل الود داخل ..» ركيكة ، وإلى مقابل « حل » المذكور بعد ، وهو « وما لم يحلل » .

تستدعى ذلك ، بل الإنعام] على سبيل الابتداء من نتائج الود[أ] واختلف العلماء فى المودة والمحبة على ستة أقوال :

الأول : أنها الإرادة المطلقة .

الثانى : أنها إرادة الثواب ، فالبارى تعالى مريد لكل محدث ، محب لما يريد أن يثيب عليه .

الثالث : أنها إرادة خالصة من الشوائب ، مأخوذة من حبب الأسنان ، وهو صفاؤها .

الرابع : أنها الإرادة الثابتة من قولهم أحب بالمكان إذا قام به .

الخامس : أنها مدح الشيء فرجع إلى الكلام .

السادس : أنها فعل الإنعام والإحسان وكذلك قالوا فى المودة ، أنها مأخوذة من الود وهو العود الثابت فى الأرض [ب] .

القشيرى : فأما معنى المحبة فى صفة الحق سبحانه لعباده [فتكون] بمعنى

[أ] النص (من أول قوله : قال أبو حامد) فى المقصد الأسنى للغزالى (١١٤-١١٥) لكن فى المخطوط سقطاً فى موضعين ، الأول بعد قوله « إضافة إلى مرحوم » ففى المقصد الأسنى بعدها : والمرحوم هو المحتاج والمضطر » . والموضع الثانى هو ما استدركناه بين القوسين المعقوفين ، لأن السياق يتطلبه ضرورة .

[ب] القول بأن المودة مأخوذة من الود : العود الثابت فى الأرض - كلام ليس علمياً ، لأن الوَدّ بمعنى العود أصله (وتد) فأسكنت التاء وأدغمت فى الدال . فهو من جذر مختلف عن جذر (ودد) .

رحمته عليهم ، وتكون بمعنى إرادته الجميل لهم [أ] ، وتكون بمعنى مدحه لهم ، وتكون بمعنى إنعامه عليهم وإحسانه إليهم .

فإذا كان بمعنى الإرادة والرحمة والمدح لهم كان من صفات ذاته . ولم يزل الله سبحانه وتعالى محباً لأوليائه ولا يزال محبا لهم [ب] . ابن العربي : أما القاضي وابن فورك في جماعة فزعموا أن كل وصف تقدم ذكره راجع إلى الإرادة المطلقة ، وتأولوا كل آية وردت وحديث روى ، والذى عندى أن المحبة والرضا والمودة لا ترجع إلى الإرادة المطلقة وإنما هي إرادة خاصة بدليل تعلق الإرادة بكل محدث ، وتعلق المحبة والرضا ببعض المحدثات .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه هو الودود على الإطلاق ، المحب لخلقه والمثنى عليهم والمحسن إليهم . ثم يجب عليه أن يتودد إلى ربه بامتثال أمره ونهيه ،كما تودد [سبحانه] إليه بإدرار نعمه وفضله، ويحبه كما أحبه ، ومن حب العبد لله رضاه بما قضاه وقدره ، وحب القرآن والقيام به ، وحب الرسول ﷺ وحب سنته والقيام بها والدعاء [إليها][جـ] قال الله العظيم: ﴿ قل إن كنتم

[أ] الذى فى المخطوط من أول كلام القشيرى إلى هنا فيه تصرف محدود عما فى كتابه (تحـ أحمد عبد المنعم الحلوانى ٢٩٠) ففيه لأودائه بدل لعباده ، « وإرادته الجميل » فى كتاب القشيرى ضمن المعنى الأول – لا معنى ثان كما جعلها القرطبي. أما كلمة « فتكون » الأولى فقد كتبت فى المخطوط وتكون خطأ .

[ب] بقية كلام القشيرى من كتابه ص ٢٩١ لبيان مقابل « فإذا كان بمعنى الإرادة » الخ هو « وإن كان بمعنى الإنعام والإحسان كانت من صفات الفعل » .

[جـ] فى المخطوط : إلينا – وهو سهو .

[٢٦٥] **تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾**(٨٦٤) فمن اتبع رسوله فيما جاء به / وصدق في اتباعه فذلك الذى أحب الله وأحبه الله . واعلم أن منال محبة الله تعالى بترك المناهى أكثر من منالها بسواها من أعمال الطاعات ؛ فالأعمال الصالحات قد يعملها البر والفاجر والانتهاء عن المعاصى لا تكون إلا بالكمال [و] إلا من صديق قلت : وعلى هذا الحد والله أعلم يترتب حب الله تعالى للعبد وحب الناس له . وعليه يخرج الحديث الذى خرجه مالك والبخارى ومسلم وغيرهم واللفظ لمسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال : إنى أحب فلاناً فأحبه ، قال : فيحبه جبريل ، ثم ينادى فى السماء فيقول : إن الله يحب فلاناً فأحبوه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول فى الأرض . وإذا أبغض الله عبداً ، دعا جبريل فيقول : إنى أبغض فلاناً فأبغضه فيبغضه جبريل ، ثم ينادى فى أهل السماء : إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه قال : فيبغضونه ثم توضع له البغضاء فى الأرض** »(٨٦٥). وقد روى أن المقتة تنزل من السماء ونزولها من السماء هو نزولها فى الماء فلا يشرب أحد من الماء ولا يأكل مما تنبته الأرض إلا أحبه ، فذلك قوله : « **ثم يوضع له القبول فى الأرض** » والله أعلم . قلت : وقد يكون المقت والبغض على هذا الحد وقد
[٢٦٦] يكون بإلقاء ذلك فى القلوب وخلقه / والله أعلم .

---

(٨٦٤) [سورة آل عمران الآية : ٣١] .

(٨٦٥) **حديث صحيح** : أخرجه مالك [٣ / ١٢٨] ، والبخارى [٦ / ٣٠٣ / فتح] ، ومسلم [٢٦٣٧] ، والترمذى [٣١٦١] ، وأحمد [٢ / ٣٤١ ، ٥٠٩] ، والطيالسى [٢٤٣٦] ، وعبد الرزاق [١٩٦٣] ، وابن حبان [٣٦٥] ، [٣٦٦] ، وأبو نعيم فى الحلية [١٠/٣٠٦] والبغوى فى « شرح السنة » [١٣/٥٥] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

ومنها **الهَوِيّ** جل جلال [الله] وتقدست أسماؤه .

قال الأقليشي : ومن أغرب ما ورد في صفات الله تعالى ما ذكره أبو نعيم صاحب ابن المبارك في تفسير الأسماء له فإنه قال في الحديث الذي يرويه عن ربيعة بن كعب الأسلمي أنه قال : كنت أبيت عند النبي ﷺ فكنت أسمعه إذا قام من الليل يقول « **سبحان رب العالمين الهوى ، ثم يقول سبحان الله والحمد لله الهوى** » (٨٦٦) قال أبو نعيم : يعني بالهوى الطويل الدائم . ولا يجوز ولا يمكن

---

(٨٦٦) **إسناده صحيح :**

أخرجه النسائي [١٦١٨] من طريق معمر والأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة عن ربيعة رضي الله عنه مرفوعاً . وأخرجه عبد الرازق [٢٥٦٣] عن معمر به . وتابع معمر والأوزاعي عليه علي بن المبارك الهنائي .

أخرجه الطبراني في الكبير [٥٧١٥] ، وفي الدعاء [٧٧٠] ، وشيبان بن عبد الرحمن .

أخرجه ابن ماجه [٣٨٧٩] ، والطبراني في الكبير [٥ / ٥٧] ، وفي الدعاء [٧٧٢] ، وابن أبي شيبة [١٠ / ٢٦١] حسين المعلم عنه به .

أخرجه الطبراني في الكبير [٥ / ٥٧] ، وفي الدعاء [٧٧٣] . هشام الدستوائي عنه به .

أخرجه الترمذي [٣٤١٦] ، والبخاري في الأدب المفرد [١٢١٨] ، وأحمد [٤ / ٥٧] ، والطيالسي [١١٧٢] ، والطبراني في الكبير [٥ / ٥٠] .

وقد تابعهم معاوية بن سلام عن يحيى بن أبي كثير حدثني أبو سلمة أن ربيعة بن كعب أخبره فذكره مرفوعاً .

أخرجه الطبراني في الكبير [٥ / ٥١] ، وفي الدعاء [٧٧١] .

فارتفعت عنعنة يحيى بن أبي كثير وصرح بالتحديث ، فصح والحمد لله .

فى قوله سبحان الله وبحمده الهوى أن يصرف إلى وجه من الوجوه إلا أن يكون صفة لله . وطوّل الكلام عليه وجعله صفة لله تعالى: قال وزعم ابن المبارك أن الهوِيّ الدائم الطويل ، قال الأقليشى : وهذا الذى قاله فيه صحيح، وإنما دخل عليه اللبس من طريق أنه رأى الحديث مختصراً على هذا الوجه ، فأشكل عليه الأمر، وعلى هذا النحو ، خرجه ابن أبى شيبة فى مسنده عن ربيعة بن كعب: «**أنه كان يبيت عند باب رسول الله ﷺ فكان يسمع رسول الله ﷺ يقول من الليل: سبحان رب العالمين الهوى ، سبحان الله وبحمده** » فلما أشكل عليه الحديث
[٢٦٧] جعل الهوى صفة لله تعالى ، ثم جاء بأمر أبعد من الأول حيث / فسر الهَوِيّ بأنه الطويل الدائم والطويل لا يصح أن يوصف الله تعالى به ، وما ذكره عن ابن المبارك من تفسير الهوى بالطويل فلم يُرد أن الهَوِيّ صفة لله تعالى ، وبيان هذا كله فى الحديث الذى خرجه الترمذى فى مصنفه عن ربيعة بن كعب الأسلمى قال : كنت أبيت عند النبى ﷺ فأعطيه وضوءه ، فأسمعه الهوى من الليل يقول : « **سمع الله لمن حمده** » ، وأسمعه الهوى من الليل يقول : « **الحمد لله رب العالمين** »(٨٦٧) ، فهذا الحديث مصرح بأن الهوى ليس بصفة لله تعالى ، وإنما هو من وصف الليل فى هذا الحديث ، وقد ذكره عبد الرزاق فى مصنفه ، وفسر الحديث عن بعض السلف قلت له : ما الهوى ؟ قال : يدعو ساعة . وهذا التفسير أيضاً ليس بصحيح ؛ لأن الهوى ليس هو الدعاء . وإنما معنى الحديث إذا روى بفتح الهاء «فأسمعه الهَوِيّ من الليل» أى إذا هوَى الليل وذهب أكثره وأخذ فى النزول . وهذا الوقت من الليل هو المراد بقوله ﷺ: « **ينزل ربنا تبارك وتعالى**

(٨٦٧) وقد تقدم تخريجه .

كل ليلة إلى سماء الدنيا »(٨٦٨) حين يبقى ثلث الليل . وإذا روى بضم الهاء « فأسمعه الهُوِىّ من الليل » فمعناه إذا هوى الليل وارتفع ، وهذا الوقت هو المراد بما ورد أيضاً في الحديث : « **ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا حين يمضى ثلث الليل** »(٨٦٩) ، وشاهد / ما ذكرناه من اللغة أن العرب تقول : هَوَى **[٢٦٨]** يَهْوِى هَوِيّاً بفتح الهاء إذا سقط ، وهوى يهوى هُوِياً إذا صعد . فالهُوِىُّ واقع على وقت من الليل ، إما قبل أن يذهب نصفه إذا ضممت الهاء ، وإما بعده أن يذهب نصفه إذا فتحت الهاء ، ومراد الراوى أنه كان يسمع صوت رسول الله ﷺ من الليل وهو يصلى ، فربما كان يسمعه في النصف الأول ، وربما كان يسمعه فى النصف الآخر ، وتفسير ابن المبارك الهوى بالطويل إنما أراد به طول قيام رسول الله ﷺ ودوامه . وأخذه من الحديث « **كان رسول الله ﷺ يصلى ليلاً طويلاً قائماً وليلاً طويلاً قاعداً** » ، والذى ذكره عبد الرزاق من تفسير الهوى بالدعاء إنما أخبر عن الأمر الواقع من النبى ﷺ فى وقت من الليل ، فلم يحرر أبو نعيم النظر

---

(٨٦٨) حديث صحيح :

أخرجه مالك فى الموطأ [١ / ٢١٤] ، والبخارى [١١٤٥ ، ٦٣٢١ ، ٧٤٩٤] ، ومسلم [٧٥٨] ، [١٧٠] ، وأبو داود [١٣١٥] ، والترمذى [٤٤٦] ، والنسائى فى اليوم والليلة [٤٧٨ ، ٤٧٩] ، وابن ماجه [١٣٦٦] ، وأحمد [٢ / ٢٦٤ ، ٢٦٧] ، والدارمى [١ / ٣٤٦] ، وابن أبى عاصم فى السنة [٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧] وابن خزيمة فى التوحيد [١٩٢] ، وابن حبان (٦١٩) ، والآجرى فى الشريعة (ص ٣٠٨) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

(٨٦٩) تقدم تخريجه .

وحمل الهوى على أنه من صفة الله سبحانه ، وأنه من كلام رسول الله ﷺ ، وإنما هو من كلام الراوى ولو ورد الهوى فى[سندٍ][أ]مصرحاً به صفة لله تعالى لتأولناه تأويلاً عجيباً ، واستنبطنا له معنى غريباً ، وقلنا : إنه يحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون الهَوِيّ فى وصفه سبحانه المَهْوِيّ أى المحبوب من خلقه ، العارفين بحقه ،
[٢٦٩] كالودود إذا كان بمعنى المودود . تقول العرب هَوِيَهُ هَوَى إذا / أحبه فالمحب هَوٍ والمحبوب مَهْوِيٌّ وهَوِيٌّ . وهذا من أبدع ما يقال فى هذا لَوْ وَرَدَ . والوجه الثانى : أن يكون الهَوِيُّ فعيلاً اسم الفاعل مصوغاً للمبالغة من هَوَىَ يَهْوِى إذا صَعِد [ب] فيحمل هذا الوصف فى حقه تعالى على نحو ما حُمِل قوله ﴿ ثم استوى إلى

[أ] فى المخطوط فى « صفة مصرح به » الخ .

[ب] ورد فى تاج العروس (هوى) الفعل هوى يهوى (بوزن رمى يرمى) بمعنى سقط إلى أسفل ، وبمعنى صعد وارتفع أيضاً. أما المصدر فيستخلص مما فى تاج العروس أن الهوى (بفتح الهاء وكسر الواو وتشديد الياء) مصدر للفعل بالمعنيين ، وأن معنى السقوط يختص بضم الهاء فى هذا المصدر، وأن معنى الصعود يختص بضم الهاء فى هذا المصدر. وأن معنى الصعود يختص بالمصدر هوة بوزن قوة ، ونسب إلى أبى زيد (وهو إمام لغوى) أن معنى الصعود يختص بالهوى بفتح الهاء ، كما نسب إليه عكس ذلك : أن الهوى بالفتح إلى أسفل وبالضم إلى فوق . كل ذلك فى المصدر . أما الصفة فلا تكون هنا إلا بفتح الهاء (مع كسر الواو وتشديد الياء دائما) فتكون -قياسا- على صيغة فعيل بمعنى فاعل أى الصاعد (العالى أو المتعالى) ، أما قول القرطبى : « والصاعد أمره إذا ضممتها » أى ضممت الهاء فلا يصح إلا على أن الهوى بهذا الضبط مصدر بمعنى الصعود على أحد قولى أبى زيد ، ثم يقدر قبل المصدر «ذو» فيكون المعنى ذا الصعود أى الصاعد أمره. وهذا تكلف أدى إليه تكلف افتراض أن لفظ الهوى من الأسماء الحسنى .

السماء وهي دخان ﴾(٨٧٠) ، وقوله : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾(٨٧١) ، فيكون هذان التأويلان على ما خرجه ابن أبي شيبة : « **سبحان الله رب العالمين الهَوِيّ** » أي المَهْوِيّ المحبوب من خلقه العارفين بحقه إذا فتحت الهاء والصاعد أمره إذا ضممتها . ويحتمل أيضا أن يحمل الهوى بفتح الهاء على النازل لطفه وعطفه كقوله : ينزل ربنا إذ الصعود والنزول على الله مستحيل(٨٧٢) وعلى هذا الذي ذكرناه من التأويلات كلها يكون الهوى مخفوض الياء نعتا لله تعالى ، ولو ذكرناه على النصب كما ورد في الحديث لكان منصوبا على المدح . ولكن الحديث الذي خرّجه الترمذي مصرح بأنه منصوب على الظرف، وأنه وصف لليل، وأنه من كلام الراوي . قلت: وخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده كذلك قال

---

(٨٧٠) [سورة فصلت الآية : ١١].

(٨٧١) [سورة طه الآية : ٥].

(٨٧٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى [٥ / ٩٤] :

والقول في الاستواء والنزول كالقول في سائر الصفات التي وصف الله نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ ، فإن الله تعالى سمى نفسه بأسماء ووصف نفسه بصفات . سمى نفسه حياً ، عليماً ، قديراً ، سميعاً ، بصيراً ، غفوراً ، رحيماً . إلى سائر أسمائه الحسنى .

وقال أيضا (٥ / ١٩٥) : ومذهب سلف الأمة وأئمتها أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ ، من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ولا تكييف ، ولا تمثيل .

قلت : فنزول الله عز وجل نزول حقيقي على ما يليق به سبحانه وتعالى .

قال أبو مريم : [انظر : التوحيد لابن خزيمة (ص/ ١٢٦) ، والشريعة للآجري (ص/ ٣٠٦) والفتاوى لابن تيمية (٥ / ٦١ ، ٨٧ ، ٣٢٣) ، (٥ / ٣٥١ ، ٣٥٦ ، ٥٦٥)].

حـدثنا هشام عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة قال : حدثنى ربيعة بن كـعب الأسلمى قال : بتُّ عند النبى ﷺ فكنت أناوله الوضوء من الليل ، فأسمعه الهوى
[٢٧٠] من الليل يقـول/ : « **سمع الله لمن حمده** » ، وأسمعـه الهـوى من الليل يقول : « **الحمد لله رب العالمين** » .

ومنها **الحكم** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

لـم يرد فى القـرآن بهذه الصيغة وصفاً لله تعالى ولكنـه ورد مضمناً فى قولـه تعالى : ﴿ **أفغير الله أبتغى حكما** ﴾(٨٧٣) ، وقـال : ﴿ **فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين** ﴾(٨٧٤) ، وقال : ﴿ **عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فى ما كانوا فيه يختلفون** ﴾(٨٧٥) ، وجاء فى حديث أبى هريرة وأجمعت عليه الأمة .

ويجوز إجراؤه على المخلوق وصفاً منكراً كما ورد فى القـرآن : ﴿ **أفـغير اللـه أبتغى حكما** ﴾(٨٧٦) وقوله : ﴿ **وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكما من أهلها** ﴾(٨٧٧) ولا يجوز اسماً معرفاً ولا كنية ، ففى حديث شريح بن هانىء قال : حدثنى أبى هانىء بن يزيد: أنه وفد إلى رسول الله ﷺ [فَسَمِعَهم]

---

(٨٧٣) [سورة الأنعـام الآيـة : ١١٤] .

(٨٧٤) [سورة الأعراف الآية : ٨٧] .

(٨٧٥) [سـورة الزمـر الآيـة : ٤٦] .

(٨٧٦) [سورة الأنعام الآيـــة : ١١٤] .

(٨٧٧) [سورة النساء الآيـــة : ٣٥] .

فسمع النبى ﷺ يكنونه بأبى الحكم ، فقال : « **إن الله هو الحكم ، لم تكنى بأبى الحكم؟ قال : إن قومى إذا اختلفوا حكمت بينهم ، فرضى الفريقان ، قال هل لك ولد؟ قال: شريح وعبد الله ومسلم بنو هانىء .قال: فمن أكبرهم؟ قال : شريح . قال أنت أبو شريح فدعا له ولولده** »(٨٧٨) والحكم يقرب معناه من الحكيم. والحكم بالتحريك الحاكم وفى المثل : « فى بيته يؤتى الحكم » . والحُكم بالتسكين مصدر قولك حكم بينهم أى قضى ، وحكم له ، وحكم عليه . والحكم / أيضا : الحكمة من العلم ومنه قوله عليه السلام : « **إن من الشعر** [٢٧١] **لَحُكْماً** »(٨٧٩) ويروى : « **لَحِكْمَةً** » إلا أن الحكم الذى هو إقامة الأمر إن كان

---

(٨٧٨) **إسناده جيد .**

أخرجه أبو داود [٤٩٥٥] ، والنسائى [٥٣٨٧] ، والبخارى فى الأدب المفرد [٨١١] ، والبيهقى [١٠ / ١٤٥] وفى الأسماء والصفات (ص : ٨٠) من طريق يزيد بن المقدام ابن شريح عن أبيه شريح عن أبيه هانئ رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد جيد ؛ رجاله ثقات . رجال مسلم غير يزيد بن المقدام قال الحافظ فى التقريب : « صدوق : أخطأ عبد الحق فى تضعيفه » .

قلت : وقد توبع تابعه : قيس بن الربيع .

أخرجه الحاكم [٤ / ٢٧٩] بلفظ « **أى ولدك أكبر ؟ قلت : شريح . قال : فأنت أبو شريح** » .

(٨٧٩) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٦١٤٥] ، وأبو داود [٥٠١٠] وابن ماجه [٣٧٥٥] ، والدارمى [٢٧٠٤] ، وأحمد [١٢٥/٥] ، والبيهقى [٦٨/٥] [١٠ / ٢٣٧] ، وابن أبى شيبة [٨ / ٦٠٥٦] من حديث أُبيّ بن كعب رضى الله عنه مرفوعاً .

وفى الباب عن ابن عباس وابن مسعود وأنس رضى الله عنهم .

عدلاً وحقاً فهو من الحكمة والحكمة تتضمنه وتدل عليه ، وإن كان جوراً وباطلاً فليس بحكم ولا حكمة . فكل حكم بحق وقسط حكمة ، وليس كل حكمة حُكْماً ؛ إذ قد تصدر الحكمة ممن ليس له حُكْمٌ ولا سلطان ولا أمر ولا نهى. وقد يتولى الحُكْم من ليس بحكيم وهذا هو الذى ظهر فى الوجود - وكان الأصل أن لا يتولى الحكم إلا حكيم ، فكل حكيم على هذا له الحكم وكل من له الحكم حكيم . هذا هو الأصل الحق ، لكن لما قد وجد من الحكماء من ليس له أمر ولا نهى ولا حكم ، صار اسم الحكيم لا يدل على تنفيذ القضايا مطلقاً . والحَكَم بفتح الحاء والكاف يدل عليه فكان أولى ، لأنه يدل على الأمرين جميعاً .[فالحكم من له الحكم وهو تنفيذ القضايا وإمضاء الأوامر والنواهى وذلك بالحقيقة هو الله تعالى . فهذا الاسم يرجع تارة إلى معنى الإرادة، وتارة إلى معنى الكلام ، وتارة إلى الفعل . فأما رجوعه إلى الإرادة فإن الله تعالى حكم فى الأزل بما اقتضته إرادته ، ونفذ القضاء فى اللوح المحفوظ يجرى القلم فيه على وفاق حكم الله ، ثم جرت
[٢٧٢] الأقدار فى الوجود بالخير والشر ، والعرف والنكر على وفاق القضاء والحكم / ، وإذا كان راجعاً إلى معنى الكلام فيكون معناه المبين لعباده فى كتابه ما يطالبهم به من أحكامه كما يقال لمن يبين للناس الأحكام وينهج لهم معانى الحلال والحرام : حكم . وعلى هذا فلا يكون فى الوجود حكم إلا كتابه ؛ فعنده يوقف إذ هو الحكم العدل . وإذا كان راجعاً إلى الفعل فيكون [معناه] الحكم الذى ينفذ أحكامه فى عباده بإشقائه [إياهم] ، وإسعاده وتقريبه [إياهم] ، وإبعاده على وفق مراده كما قال : ﴿ **كل يوم هو فى شأن** ﴾ (٨٨٠) ذكر هذه الأوجه الثلاثة

---

(٨٨٠) [سورة الرحمن الآية : ٢٩]

الأقليشى رحمه الله ورضى عنه . وقال الحليمى : الحَكَمُ هو الذى إليه الحُكْم . وأصل الحُكْمِ منعُ الفساد . وشرائع الله تعالى كلها استصلاح للعباد . وقال الخطابى : وقيل للحاكم : حاكم لمنعه الناس عن التظالم ، وردعه إياهم يقال : [حكمت][أ] الرجل عن الفساد إذا منعته منه ، وكذلك أحكمته بالألف . ومن هذا قيل : حكمة اللجام وذلك لمنعها الدابة من التمرد والذهاب فى غير جهة القصد . وقال ابن الأعرابى : تقول حَكَمَ فُلان عن الشيء : رجع عنه [ب] وأَحْكَمْتُه عنه أى منعته فرجع وأنشد :

أبنى حنيفة أحكموا سفهاكم ∴ إنى أخاف عليكم أن أغضبا [جـ]

وقال آخر :

فنحْكم بالقوافى من أردنا ∴ ونضرب حين تختلط الدماء [د]

[أ] فى المخطوط : « أحكمت » وهو تحريف ، لأن هذه الصيغة ستذكر بعد قليل .

[ب] استعمال الفعل حكم لازماً بمعنى رجع - مذكور فى لسان العرب . وتاج العروس (حكم) منسوباً لابن الأعرابى ، وعلق الأزهرى بأنه « ما سمع حكم بمعنى رجع لغير ابن الأعرابى » قال : وهو الثقة المأمون . ويلاحظ أنه لم يرد فى أى من المعجمين شاهد لكلام ابن الأعرابى هذا .

[جـ] البيت « أبنى حنيفة » الخ . فى اللسان والتاج (حكم) لجرير وهو يقول لبنى حنيفة : امنعوا سفهاءكم عن التعرض لى . والشاهد فيه : استعمال حكم بمعنى منع .

[د] البيت « فنحكم بالقوافى » الخ .ليس فى لسان العرب أو تاج العروس (حكم) ، والشاعر يفخر بأنه (هو وقومه) يردعون بالشعر من رأوا أن الشعر يكفه وأنهم ، يستعملون السيف عندما يكون الموقف موقف دماء . والشاهد : استعمال نحكم بمعنى نمنع ونكف .

[٢٧٣] / أى تمنعه من مشاعرتنا ومفاخرتنا بالقوافى ونفحمه .

قال ابن الحصار : وقد تضمن هذا الاسم جميع الصفات العلى والأسماء الحسنى ؛ إذ لا يكون حكما إلا سميع بصير عالم خبير إلى غير ذلك . فهو سبحانه الحَكَمُ بين العباد فى الدنيا والآخرة فى الظاهر والباطن ، وفيما شرع من شرعه ، وأمضى من حكمه ، وقضاياه على خلقه قولاً أو فعلاً . وليس ذلك لغير الله تعالى ؛ ولذلك قال وقوله الحق : ﴿ **وله الحمد فى الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون** ﴾(٨٨١) وقال : ﴿ **الر كتاب أُحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير** ﴾(٨٨٢) فلم يزل حكيماً قبل أن يحكم ولا ينبغى ذلك لغيره .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن لا حكم إلا الله تعالى وحده وأن كل أفعاله أحكام وقضايا ، وكل أقواله حكم ووصايا . ويجب عليه أن يعلم أن الرسل عليهم السلام هم معادن الحكمة ، وأهل الحكم ، ولم يفوض الله تعالى الحُكم إلا لهم . وكل من سواهم يجب عليهم الاقتداء بهم . وأن لا يحكموا إلا بما أنزل الله ، وتَعَبَّدَ الله كافة المؤمنين بنصب الحكام ، وإقامة الأحكام ، ولا خلاف فى ذلك فى الجملة . ثم يجب على كل مسلم إذا دعى إلى الحكم عليه أن يجيب إلى ذلك ، وينقاد لحكم الله تعالى عليه إذا توجه عليه ، وإلا كان ظالماً ، قال الله
[٢٧٤] تعالى : ﴿ **وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم / إذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين . أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون**

(٨٨١) [سورة القصص الآية : ٧٠] .

(٨٨٢) [سورة هود الآية : ١] .

أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون ﴾(٨٨٣) ويجب على الحكام أن لا يتعدوا حكم الله الذى شرعه لهم ونصبه فصلا بين عباده ، و [أن] يحكم [الحاكم] بالحق وإن كان على نفسه كما قال : **﴿ ولو على أنفسكم ﴾**(٨٨٤) وقال تعالى **﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ﴾**(٨٨٥) وأحكام القضاة والحكام مبسوطة فى كتب الفقه وشرح الحديث .

ومنها **العدل** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

قال الله العظيم : **﴿ وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً ﴾**(٨٨٦) وإذا كانت كلماته العدل فهو العدل ، لأن كلماته [هى] [أ] كلامه ، وكل فعل من أفعاله إنما يقع بكلامه ؛ فكلامه صدق . وورد فى حديث أبى هريرة وأجمعت عليه الأمة .

ويجوز إجراؤه على العبد وصفاً منكراً . وفى التنزيل : **﴿ ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ﴾**(٨٨٧) أى فدية . ومنه قوله تعالى : **﴿ وإن تعدل كل عدل**

---

(٨٨٣) [سورة النور الآية : ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠] .

(٨٨٤) [سورة النساء الآية : ١٣٥] .

(٨٨٥) [سورة ص الآية : ٢٦] .

(٨٨٦) [سورة الأنعام الآية : ١١٥] .

[أ] **كلمة (هى) فى المخطوط : « هو »** .

(٨٨٧) [سورة البقرة الآية : ٤٨] .

[٢٧٥] **لا يؤخذ منها ﴾**(٨٨٨) / أى تفدى كل فداء وقوله: **﴿ أو عدل ذلك صياما ﴾** أى فداء ذلك .

ويقال : هذا عدل هذا ، إذا كان مساوياً له ، والعدل العادل ، وقد يقع فَعْلٌ موضع فاعل . قال الله العظيم : **﴿ قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا ﴾**(٨٨٩) أى غائراً ، وفَعْلٌ إذا وقع موضع فاعل فهو على أحد وجهين أحدهما : أن تقام الصفة مقام الموصوف كقولنا : خصم وزور وضيف وهو فصيح سائغ عند العرب .

والثانى : أن يقدر بذو فيقال : جاءنى رجل عدل أى ذو عدل وهو أيضا سائغ كثير عند العرب وتصريفه من عدل فى حكمه يعدل فهو عادل وعدل ، قال الشاعر :

ومن كان فى إخوانه غيرُ عادلٍ ∴ فما أحدٌ فى العدل منه بطامع[أ]

والعدل خلاف الجور يقال : عدل عليه فى القضية فهو عادل ، وبسط الوالى عدله ومَعْدِلَتَه ومَعْدَلَتَه ، وفلان من أهل المعدلة أى من أهل العدل ، ورجل عدل أى رِضا ومَقْنَعٌ فى الشهادة . وهو فى الأصل مصدر . وقوم عدل و [عدول][ب] أيضا وهو جمع عدل ، قال زهير :

---

(٨٨٨) [سورة الأنعام الآية : ٧٠] .

(٨٨٩) [سورة الملك الآية : ٣٠] .

[أ] البيت « ومن كان فى إخوانه » الخ . يقول صاحبه : إن الذى لا يعدل مع إخوانه فلن يعدل مع غيرهم من باب أولى . والشاهد فيه : استعمال الصفة « عادل » .

[ب] كلمة « عدول » فى المخطوط عدل وهو تكرار لا معنى له .

[هم بيننا] فهم رضا وهم عدل[أ]

فعدل يقع للواحد والاثنين والجمع والذكر والأنثى . والعدل : موضع الوسط بين الطرفين حيث يقوم وزنهما ، وكلا الطرفين عدل بالكسر : كل طرف لقرينه عدل من ذلك قيل لأحد الحملين على الدابة : عِدْل . ومنه عدلت الحمل أى جعلت كل عدل مقاوماً لقرينه وعدلت الرمح والرجل قومتهما . ويقال : عدلت عن كذا / أى عرجت[ب] عنه ، والطريق يعدل إلى كذا أى يصرف إليه . [٢٧٦]
والانعدال الرجوع عن العدل إلى الاعوجاج . والعادل : المشرك بالله . فعدل يدل صريحاً [جـ] [على من أحسن فى تصرفه وقال الحق وعمل به] .

وهو فى صفة الله تعالى يكون وصفاً ذاتياً له بمعنى سلب الجور عنه ، فيرجع إلى حكمه الأزلى فى عباده ، ويكون الإقساط فعله الصادر عن هذا الحكم العدل ، كما يأتى فى وصفه المقسط ، وقد يجوز فى موضوع اللسان أن يكون العدل بمعنى ذى العدل كما ذكرنا فيكون من صفات الأفعال . فالله سبحانه

[أ] الشطر « هم بيننا » الخ . فى لسان العرب وتاج العروس (رضى) . والتكملة « هم بيننا » منهما . وفيه وصف المتحدث عنهم بأنهم رضا أى مرضيون ، وعدل أى عادلون . والشاهد فيه : استعمال لفظ عدل (وهو مفرد) خبراً عن (هم) وهو ضمير جمع – أى عدم الالتزام بالمطابقة بين المبتدأ والخبر ؛ لأن الخبر هنا مصدر . والمصدر يصلح – بنفس صيغته – وصفاً وخبراً للمفرد والجمع والمذكر والمؤنث .

[ب] عرّج عن الشيء : حاد عنه ، وانصرف عنه .

[جـ] فى المخطوط : « يدل صريحاً على أن من أحسن .. » الخ وليس فى الكلام خبر ؛ لـ(أن) هذه ، فحذفناها ، ثم إن عدل يستعمل للتحول إذا عدى بإلى أو عن .

العدل المطلق الذى قوله حق ، وفعله حق ، وقضاؤه الفصل ، وحكمه العدل ، يقبض ويبسط ، ويعطى ويمنع ، ويعز ويذل ، ويرفع ويخفض ، ويقدم ويؤخر ، ويضر وينفع ، ويعصم ويفتن ، ويغنى ويفقر ، ويصح ويسقم ، ويعافى ويبتلى ، ويفعل ما يريد بحكم الملك وحكم الوحدانية . فلو عذب الخلق أجمعين من نبى مرسل ، وملك مقرب ، وعبد صالح كتعذيبه للكفار والعصاة لكان ذلك عدلاً منه ، كما لو نعم الجميع فى جنانه لكان ذلك فضلاً منه . وإذ نوّعهم نوعين وفرّقهم فريقين فريقًا فى الجنة وفريقًا فى السعير فتلك حكمة بالغة . فعذابه للجميع عدل ، ورحمته للجميع فضل ، وتفريقه حكمة . وعن هذا قال بعض
[٢٧٧] العلماء / : نعوذ بالله من عدله ، ونسأل الله من فضله ، ونرغب إليه فى أفضل وجهى حكمته . فهذا الاسم يتضمن الحكم والحكمة وكل ما تعلق بهما من الصفات . وإنما يتصف بالجور ونقيض العدل من كان له هوى فاتَّبَعَ هواهُ ، أو كان لغيرِه عليه حق فمنعه ، أو حكم [بما] يخالف مولاه . وكل من اتصف بالعدل سواه مجاهد لغرضه وهواه ، ومتبع لما حد له مولاه وذلك محال على رب العالمين .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن لا عدل على الإطلاق إلا الله وحده وأن كل عدل وعدالته فمن الله سبحانه ، وأن كل حكم ليس منه فهو جور وباطل . ثم يجب عليه بعد ذلك أن يستسلم لقضائه ، وأن يعدل فى أقواله وأفعاله وأحكامه قال الله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين** ﴾[٨٩٠] قال رسول الله ﷺ : « **إن المقسطين يوم**

(٨٩٠) [سورة النساء الآية : ١٣٥] .

[٤٤٤ / أسماء الله جـ١ / صحابة]

القيامة على منابر من نور ، عن يمين الرحمن ، وكلتا يديه يمين ، الذين يعدلون في أنفسهم وأهليهم وما ولوا »(٨٩١) أو كما قال ﷺ ، وقال عليه السلام : « **من كانت له زوجتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه مائل »**(٨٩٢).

---

(٨٩١) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [١٨٢٧] ، والنسائي [٥٣٧٩] ، وأحمد [١٥٩/٢] ، والحميدي [٥٨٨] ، وابن أبي شيبة [١٣ / ٢٧] ، وابن المبارك [١٤٨٤] ، والحاكم [٤ / ٨٨] ، والخطيب في تاريخه [٥ / ٣٦٧] من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه مرفوعاً .

(٨٩٢) **إسناده صحيح** : أخرجه أبو داود [٢١٣٣] ، والنسائي [٢ / ١٥٧] ، والترمذي [١١٤١] ، وابن ماجه [١٩٦٩] ، وأحمد [٢ / ٣٤٧ ، ٤٧١] ، وابن أبي شيبة في المصنف [٤ / ٣٨٨] ، والدارمي [٢ / ١٤٣] ، وابن حبان [١٣٠٧ / موارد] ، والحاكم [٢ / ١٨٦] ، وابن الجارود [٧٣٢] ، والطيالسي [٢٤٥٤] ، والبيهقي [٢٩٧/٧] من طرق عن همام بن يحيى عن قتادة عن النضر بن أنس عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة مرفوعاً .

وقال الترمذي : (وإنما أسند هذا الحديث همام بن يحيى عن قتادة) ورواه هشام الدستوائي عن قتادة قال : كان يقال ، ولا نعرف هذا الحديث مرفوعا إلا من حديث همام ، وهمام ثقة حافظ .

وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين . ووافقه الذهبي . وابن دقيق العيد ما نقله الحافظ في « التلخيص » [٣ / ٢٠١] وأقره وقال : (واستغربه الترمذي مع تصحيحه ، وقال عبد الحق : هو خبر ثابت لكن علته أن هماماً تفرد به) .

قال الشيخ الألباني في الإرواء [٧ / ٨١] : وهذه علة غير قادحة ، ولذلك تتابع العلماء على تصحيحه .

ومنها **المقسط** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

[٢٧٨] لم يرد به القرآن فعلاً / ولا اسماً وورد فيه إشارة إليه ، قال الله العظيم : ﴿ **شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائمًا بالقسط** ﴾(٨٩٣) والقائم بالقسط هو المقسط ، وقال تعالى : ﴿ **ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تُظلم نفس شيئًا** ﴾(٨٩٤) وجاء في حديث أبي هريرة وأجمعت عليه الأمة .

ولا خلاف في إجرائه وصفا على العبد ، وقد قال سبحانه : ﴿ **إن الله يحب المقسطين** ﴾(٨٩٥) وفي الصحيح : « **إن المقسطين يوم القيامة على منابر من نور** »(٨٩٦) الحديث . تقول : أقسط يقسط إذا عدل . والمقسط : العادل . والجمع : المقسطون .

وقال الشاعر :

ملك مقسط وأكمل من يمـ ∴ شي ومن دون ما لديه الثناء[أ]

---

(٨٩٣) [سورة آل عمران الآية : ١٨] .

(٨٩٤) [سورة الأنبياء الآية : ٤٧] .

(٨٩٥) [سورة الحجرات الآية : ٩] .

(٨٩٦) **تقدم تخريجه .**

[أ] البيت « ملك مقسط .. » الخ . من معلقة الحارث بن حلزة (شرح المعلقات للزوزني – مكتبة المعارف) ص (٢٠٦) وفيه « أكمل » بدل « أفضل » ، والشاعر يمدح الملك عمرو بن هند ، بأنه مقسط أي عادل ، وأنه أكمل الناس ، وأن الثناء عليه لا يبلغ درجة تصوير محاسنه .

وقسط يقسط إذا جار والقاسط الجائر ، والجمع القاسطون ، قال الله العظيم : ﴿ وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ﴾(٨٩٧) وقال الشاعر :

أليسوا بالألى قسطوا [قديماً] ∴ على النعمان وابتدروا السطاعا [أ]

﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾(٨٩٨)و ﴿ الظالمون ﴾ و ﴿ الفاسقون ﴾ [ب] وقال ﷺ : « القضاة ثلاثة : اثنان في النار ، وواحد في الجنة : رجل عرف الحق ، فقضى به ، فهو في الجنة ، ورجل عرف الحق وجار في الحكم ، فهو في النار ، ورجل جار في الحكم ، فهو في

---

(٨٩٧) [سورة الجن الآية : ١٥].

[أ] البيت « أليسوا بالألى » الخ . في اللسان (سطع) وتاج العروس (سطع وقسط) ، وهو فيهما معزو للقطامي ، وآخر الشطر الأول في المخطوط « قسطوا جميعاً » وأثبتنا ما في المعجمين المذكورين ، لأنه يضيف معنى. والسطاع هو العمود الذى يقام وسط الخباء أو الرواق أو القبة فينصبها . وقوله : « ابتدروا السطاعا » : أى تسارعوا إلى السطاع أى أنهم هجموا على النعمان في قبته (فقد يقصد بالسطاع القبة المنصوبة عليه) يقول : هم الذين هجموا على النعمان في قبته ، وكانوا في هجومهم هذا جائرين ؛ أى ليس لهم حق فيه ، والشاهد في البيت : استعمال الفعل قسط بمعنى جار .

(٨٩٨) [سورة المائدة الآية : ٤٤] .

[ب] العبارة ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ هي ختام الآية (٤٤) من سورة المائدة . والعبارة نفسها في ختام الآية (٤٥) لكن آخرها ﴿ فأولئك هم الظالمون ﴾ ، وكذلك هي ختام الآية (٤٧) من السورة نفسها لكن آخرها ﴿ فأولئك هم الفاسقون ﴾ .

[٢٧٩] النار »(٨٩٩) [أ] أو كما قال ﷺ / . وهذا الاسم معناه معنى الحكم والعدل على

(٨٩٩) **إسناده صحيح بمجموع طرقه .**

وهو من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه . وله عنه ثلاث طرق :

الأولى : عن أبى هاشم عن ابن بريدة عن أبيه عن النبى ﷺ .

أخرجه أبو داود [٣٥٧٣] ، وابن ماجه [٢٣١٥] ، والبيهقى [١٠ / ١١٦] من طريق خلف بن خليفة عنه . وقال أبو داود : هذا أصح شيء فيه ، يعنى حديث ابن بريدة : القضاة ثلاثة .

قلت : وهذا إسناد رجاله ثقات ، غير أن خلف بن خليفة اختلط فى آخره ، وادعى أنه رأى عمرو بن حريث الصحابى ، فأنكر عليه ذلك ابن عيينة وأحمد كما قال الحافظ فى التقريب .

قلت : ولكن لم ينفرد به كما سيأتى .

الثانية : عن عبد الله بن بكير عن حكيم بن جبير عن عبد الله بن بريدة به .

أخرجه الحاكم [٤ / ٩٠] وقال : صحيح الإسناد . ورده الذهبى بقوله :

قلت : ابن بكير الغنوى منكر الحديث .

قلت : وشيخه حكيم بن جبير مثله أو شر منه . قال فيه الدارقطنى : متروك ولم يوثقه أحد

الثالثة : عن شريك عن الأعمش عن سهل بن عبيدة عن ابن بريدة به .

أخرجه الترمذى [١٣٢٢] ، والحاكم [٤ / ٩٠] ، والبيهقى [١٠ / ١١٧] .

قلت : وشريك « سيئ الحفظ . فأرجو أن يكون بمجموع هذه الطرق صحيح إن شاء الله تعالى .

[أ] حديث « القضاة ثلاثة » الخ . روايته فى المخطوط هى التى أثبتناها ، ولكنها لا تبدى ما فى الروايات الأخرى بالنسبة للقسم الثالث من القضاة . والذى فى سنن أبى داود (تحـ محيى الدين) (٣ / ٣٠٦) عن هذا القسم الثالث : « ورجل قضى للناس على جهل ، فهو فى النار » ، وفى سنن الترمذى (تحـ محمد فؤاد عبد الباقى) (٣ / ٦١٣) ، عن هذا القسم نفسه « وقاض لا يعلم ، فأهلك حقوق الناس ، فهو فى النار » .

ما تقدم ، فهو يتضمن أقوالاً ، وأفعالاً ، وحكمًا عدلاً ، ومحكوماً له ، ومحكوماً عليه ، ويختص بوزن الأعمال ومقاديرها ، وإجراء الجزاء عليها قولاً حقاً ، وفعلاً عدلاً ، رفعاً وخفضاً ، وزيادة ونقصاً ، قال ﷺ : « **إن الله لا ينام ، ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه** »(٩٠٠) الحديث وقد تقدم . وعلى هذا يكون المقسط من صفات الأفعال إذا نظرنا إلى وضعه القسط بين عباده بفعله ، كما قال عليه السلام في وصف ربه : « **يخفض القسط ويرفعه** » ، ويكون الفرق بين المقسط والعدل أن المقسط من صفات الأفعال ، والعدل من صفات الذات بثبوت الحكم العدل لذاته وسلب الجور عنها . وإذا وصفت ذاته بالعدل ، وتقدست عن الجور ، وجدت الأشياء منه بالقسط . والقسط الميزان أيضاً سمي بذلك ؛ لأن القسط هو العدل وذلك إنما يحصل ويعرف بالميزان قال الله تعالى : ﴿ **وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان** ﴾(٩٠١) وقال : ﴿ **وأوفوا الكيل إذا كلتم ، وزنوا بالقسطاس المستقيم** ﴾(٩٠٢) وهو أقوم الموازين. وفي التنزيل : ﴿ **وكل شيء عنده بمقدار** ﴾(٩٠٣) ، وقال : ﴿ **وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا**

(٩٠٠) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم [١٧٩] ، وأبو عوانة [١ / ٤٥ ، ١٤٦] ، وابن ماجه [١٩٥] ، وأحمد [٤/٤٠٠، ٤٠١] ، والطيالسي [٤٩١] ، وابن أبي عاصم [١ / ٢٧٢] ، والآجري في الشريعة (ص : ٢٩١ ، ٣٠٤) ، والبغوي في « شرح السنة » [١ / ١٧٣] من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه مرفوعاً .

(٩٠١) [سورة الرحمن الآية : ٩] .

(٩٠٢) [سورة الإسراء الآية : ٣٥] .

(٩٠٣) [سورة الرعد الآية : ٨] .

[٢٨٠] بقدر معلوم ﴾(٩٠٤) فما من شيء كان أو هو كائن إلا / وهو موزون بميزان ظاهر أو باطن . وما من وزن إلا له قسطه . وتعالى [الله] عن الإهمال والمجازفة ، وتنزه عن الحيف والجور . وقيل : أراد بالقسط هنا [أ] الرزق الذى هو قسط كل مخلوق يخفضه فيوسعه ، ويرفعه فيقتره . وفيه قول ثالث وهو أحسنها ، وهو أن القسط هو العدل نفسه ،ويراد به الشرائع والأحكام ، كما قال تعالى: ﴿ **لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط** ﴾(٩٠٥) أى النصفة من الأحكام . وهو معنى قوله تعالى : ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان** ﴾(٩٠٦) ، فتارة يرفعه بمعنى يعليه ويظهره بوجود الأنبياء وأصحابهم وأتباعهم العاملين به ، وتارة يخفضه بمعنى أنه يذهبه ويخفيه بدروس الشرائع ، ورجوع أكثر الناس عن المشى على منهاجها. **قلت** : وقد كان. وأما الآن فلم يبق منها إلا رسمها وذكرها . وستحيا بخروج المهدى كما قال عليه السلام : « **إنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً** »(٩٠٧) الحديث . وقد ذكرنا

---

(٩٠٤) [سورة الحجر الآية : ٢١] .

[أ] **هنا أى فى قوله ﷺ عن المولى عز وجل : « يخفض القسط ويرفعه » كما هو واضح من السياق التالى »**

(٩٠٥) [سورة الحديد الآية : ٢٥] .

(٩٠٦) [سورة النحل الآية : ٩٠] .

(٩٠٧) **إسناده صحيح** : وقد ورد من حديث أبى سعيد الخدرى وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهما .

أولاً : حديث أبى سعيد الخدرى : =

أخباره فى « التذكرة » مستوفى . ثم ينزل عيسى عليه السلام فيجددها ويظهرها على الأديان كلهـا ، ويحكم بهـا . ثم بعـد ذلك تدرس رسـومـهـا ، وترفع من المصاحف والقلوب حروفها ، كما قد بيناه فى كتاب التذكرة حتى لا يُدرى / ما [٢٨١]

وله عنه طرق :

١- أخرجه الحاكم [٤ / ٤٦٥] من طريق عبد الحميد الحمانى ثنا عمرو بن عبد الله السعدوى عن معاوية بن قرة عن أبى الصديق الناجى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه مرفوعاً .قلت : وفيه العدوى ، فإنى لم أجد من ترجم له ، ولكن الحديث يصح بما له من شواهد ومتابعات .

الأولي : عوف بن أبى جميلة ثنا أبو الصديق الناجى عن أبى سعيد رضى الله عنه مرفوعا .

أخرجه أحمد [٣ / ٣٦] ، وابن حبان [١٨٨٠] ، والحاكم [٤ / ٥٥٧] ، وأبو نعيم فى الحلية [٣ / ١٠١] . وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبى وهو كما قالا .

الثانية : سليمان بن عبيد ثنا أبو الصديق الناجى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه مرفوعاً .

أخرجه الحاكم [٤ / ٥٥٧ - ٥٥٨] وقال : صحيح الإسناد ووافقه الذهبى .

ثانيا : حديث ابن مسعود

أخرجه أبو داود [٤٢٨٢] ، والترمذى [٢٢٣١] ، والحاكم [٤ / ٤٤٢] ، وابن أبى شيبة [١٥ / ١٩٨] ، والطبرانى فى المعجم الصغير [١١٤٨] من طريق عاصم بن أبى النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده حسن ؛ من أجل الكلام الذى فى عاصم بن أبى النجود ، ولكن لا ينزل حديثه عن الحسن إن شاء الله تعالى .

صلاة ولا صيام ولا شرع ولا قرآن فاعلمه .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه هو المقسط ، وأنه الذى أمر بالقسط والعدل ، وعمل به . ثم يجب عليه أن يقسط فى أقواله ، وأفعاله ، وأحكامه ، على ما تقدم ، [وأن] [أ] يحب المقسطين ، ولا يحب القاسطين ، فأعط القسط من نفسك لربك ، ووفه قسطه حسب طاقتك ، واستغفره لما عجزت عنه ، واعتذر له من ضعفك عن القيام بحقه ، ثم أعط القسط من نفسك ثم للناس ، وأعط كل ذى حق حقه ، ولتكن قائماً بالقسط فى حكمك ، وشهادتك وحركاتك كلها ، وأعمالك ، . قال الله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط** ﴾(٩٠٨) . ثم اعلم أن قسطك من الوزنين ما ثقل به ميزانك أو خف ، قال الله تعالى : ﴿ **فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية** ﴾(٩٠٩) وخرّج خيثمة بن سليمان فى مسنده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « **توضع الموازين يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيئات . فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال صؤابة دخل الجنة ، ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال صؤابة دخل النار** » ،
[٢٨٢] قيل : يا رسول الله فمن استوت / حسناته وسيئاته ؟ قال : « **أولئك أصحاب الأعراف لم يدخلوها وهم يطمعون** »(٩١٠) .

[أ] **فى المخطوط** : « وأنه » .

(٩٠٨) [سورة المائدة الآية : ٨] .

(٩٠٩) [سورة القارعة الآية : ٦، ٧، ٨] .

(٩١٠) **حديث ضعيف** : أخرجه أبو الشيخ ، وابن مردويه ، وابن عساكر كما فى الدر =

ومنها **الصادق** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به القرآن اسماً وفعلاً ، فقال وقوله الحق : ﴿ **ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون** ﴾(٩١١) ، وقال : ﴿ **ومن أصدق من الله قيلا** ﴾(٩١٢) ، ﴿ **ومن أصدق من الله حديثا** ﴾(٩١٣) ، و ﴿ **الحمد لله الذى صدقنا وعده** ﴾(٩١٤) وجاء فى حديث أبى هريرة من حديث ابن الترجمان ، ولم يأت فى حديث الترمذى ، ولذلك لم يذكره جماعة من العلماء فى كتبهم كالقشيرى وابن الحصّارِ وغيرهما وقد خفى على جماعتهم استخراجه من كتاب الله تعالى حتى قال الزجاجي[أ]

= المنثور [٣ / ٨٧] ، وقد أورده ابن كثير [٢ / ٢١٦] فى تفسيره من طريق ابن مردويه ، وقال : هذا حديث غريب من هذا الوجه

قلت : فيه جهالة أحد رواته .

تنبيه : صح الجزء الخاص بأصحاب الأعراف ، أخرجه هناد [٢٠١] ، [٢٠٢] فى الزهد ، والحاكم [٢ / ٣٢٠] ، وصححه وأقره الذهبى [أبو مريم] .

(٩١١) [سورة الأنعام الآية : ١٤٦] .

(٩١٢) [سورة النساء الآية : ١٢٢] .

(٩١٣) [سورة النساء الآية : ٨٧] .

(٩١٤) [سورة الزمر الآية : ٧٤] .

[أ] فى المخطوط : « الزجاج » وهو خطأ ، إذ لا يوجد هذا القول للزجاج فى كتابه « تفسير أسماء الله الحسنى » ولا فى كتابه « معانى القرآن وإعرابه » (٣ / ٣٣٦) . وإنما هذا القول بنصه من أول قوله : « وهذه الصفة » إلى قوله : « لا محالة » - مع اختلاف لفظى طفيف . فى كتاب « اشتقاق أسماء الله تعالى » للزجاجي (تحـ د. عبد الحسين المبارك) ص ١٦٩.

وهذه الصفة من صفاته سبحانه مستنبطة من سورة مريم من قوله : ﴿ **إنه كان وعده مأتيا** ﴾(٩١٥) أى آتيا مفعول بمعنى فاعل ، وإذا كان وعده آتيا فهو صادق فيه ، وكل شيء وعد الله عز وجل عباده فهو كائن كما وعدهم لا محالة . وكذلك قال الزجاجى أبو القاسم فى كتاب اشتقاق أسماء الله [أ]عز وجل وصفاته المستنبطة من التنزيل وقال القاضى أبو بكر بن العربى فى [كتاب] « الأمد » له : إن هذا الاسم لم يرد به القرآن ، وجاء فى السنة من حديث أبى هريرة من طريق عبد العزيز بن الترجمان ، وورد فعلاً فيهما . وقال الأقليشى : لم ترد هذه الصفة
[٢٨٣] عند الترمذى / ولا وردت فى القرآن بهذه الصيغة ، لكن ورد : ﴿ **ومن أصدق من الله قيلاً** ﴾(٩١٦) ﴿ **ومن أصدق من الله حديثاً** ﴾(٩١٧) . **قلت** : عجباً لهؤلاء الأئمة مع تبحرهم فى كتاب الله تعالى ، والبحث عن معانيه وتفسيره ، وتلاوته ليلاً ونهاراً كيف غفلوا عن هذا الاسم العظيم حتى يقولوا : إنه لم يرد فى القرآن وإنما ورد فعله ؟! فكأنهم رحمهم الله لم يقرأوا سورة الأنعام لكن الذهول والنسيان يعترى الإنسان ، والكمال إنما هو لذى الجلال .

ويجوز إجراء هذا الوصف منكراً على العبد من غير خلاف قال الله تعالى : ﴿ **رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه** ﴾(٩١٨)، ﴿ **أولئك الذين**

---

(٩١٥)[سورة مريم الآية : ٦١].

[أ] **ينظر التعليق السابق . فالكلام الذى ذكره هو للزجاجي وليس للزجاج مثله .**

(٩١٦)[سورة النساء الآية : ١٢٢].

(٩١٧)[سورة النساء الآية : ٨٧].

(٩١٨)[سورة الأحزاب الآية : ٢٣].

صدقوا ﴾(٩١٩) ، **﴿ إنه كان صادق الوعد ﴾**(٩٢٠) . ويقال : صدق الرجل فهو صادق وصدوق للمبالغة . فأما قوله تعالى : **﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾**(٩٢١) ، فالألف واللام إنما جاءت للتعريف والتفخيم لأمرهم لكثرة تصديقهم . وأكثرهم تصديقا الصِّدِّيق - [بوزن] فعيل للمبالغة - سماه رسول الله ﷺ بذلك فيما رواه على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين ، فمن صدق الآيات ، وأتم بالدلالات ، وأجال فكره فى الملكوت ، وصدق الله فيما عاهده عليه ووفَّى فهو صِدِّيق . وقد يقال لمن كثر صدقه : صِدِّيق أيضاً . قال ابن الحصار : وأما الصادق بالألف واللام فلا أعرف من يتسمى به إلا ما رواه البخارىُّ / ومسلم عن عبد الله **[٢٨٤]** بن مسعود [قال][أ] قال : حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدق : « **إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوماً** » (٩٢٢) الحديث .

---

(٩١٩)[سورة البقرة الآية : ١٧٧].

(٩٢٠)[سورة مريم الآيـة : ٥٤].

(٩٢١)[سورة التوبة الآية : ١١٩].

[أ] **هكذا فى المخطوط .**

(٩٢٢) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى [٣٢٠٨ ، ٣٣٣٢ ، ٧٤٥٤ / فتح] ، ومسلم [٢٦٤٣] ، وأبو داود [٤٧٠٨] ، والترمذى [٢١٣٧] ، وابن ماجه [٧٦] ، وأحمد [١ / ٣٨٢] ، وعبد الرازق [٢٠٠٩٣] ، وابن حبان [٦١٧٤] ، وأبو نعيم فى الحلية [٧ / ٣٦٥] ، والخطيب فى تاريخه [٩ / ٦٠] ، والبغوى فى شرح السنة [١ / ١٢٨] من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه مرفوعاً .

والصدق ضد الكذب . وقد صدق في الحديث ، ويقال أيضا : صدقه الحديث وتصادقا في الحديث . والمودة والمصدق الذي يُصَدِّقُكَ في حديثك والذي يأخذ صدقة الغنم . والصِدِّيقُ . مثال الفِسِّيق : الدائم الصدق الذي كثر صدقه . ويكون الذي يصدق قوله بالعمل ، وصدّق الله في آياته وشواهده ودلائله وأسمائه وصفاته وأفعاله وحُكمه وكلماته ، قال الله تعالى في وصف نبيه : ﴿ **يؤمن بالله وكلماته** ﴾(٩٢٣).

والصادق في وصفه سبحانه صفة ذاتية له راجعة إلى معنى كلامه . إذ الصدق ما تضمنه كلامه ، وهو المتكلم به . وقال الله تعالى : ﴿ **ولقد صدقكم الله وعده** ﴾(٩٢٤) ، فالله تعالى صادق في قوله ، صادق في حديثه ، صادق في وعده خاطب عباده فأخبرهم بما يرضيه عنهم ويسخطه عليهم ، وبما لهم من الثواب عنده إذا أرضوه ، ومن العقاب لديه إذا أسخطوه ، فصدقهم ولم يغررهم ، ولم يلبس عليهم ، قاله الحليمي .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أنه لا أحد أصدق من الله ، وأن كل صادق
[٢٨٥] وصدق فمن عنده ، ثم يجب عليه الصدق في جميع أقواله وكل أفعاله . قال / رسول الله ﷺ : « **عليكم بالصِّدْقِ ؛ فَإنَّ الصِدْقَ ؛ يَهْدِي إلى البِرّ ، والبرُّ يهدي إلى الجنَّةِ . وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا** »(٩٢٥) درجة رفيعة وحلية سنية جليلة وهو أصل لكل حال ، وأُسٌّ لكل

(٩٢٣) [سورة الأعراف الآية : ١٥٨] .

(٩٢٤) [سورة آل عمران الآية : ١٥٢] .

(٩٢٥) **حديث صحيح** : أخرجه البخاري [١٠ / ٥٠٧] ، ومسلم [٢٦٠٧] ، =

مقام . فكل من صدق وتحقق فى صدقه فقد نجا ، فعليك بدوام الصدق حتى تكتب صديقا. والصادقون هم الذين أعطوا المجهود من أنفسهم لربهم فيما بينهم وبينه . وقد مدح من صدقه فيما به أمره فقال: ﴿ **رجال صدقوا** ﴾(٩٢٦)، ﴿ **أولئك الذين صدقوا** ﴾(٩٢٧) ، ﴿ **إنه كان صادق الوعد** ﴾(٩٢٨) ، وذم آخرين فقال : ﴿ **ولو صدقوا الله لكان خيراً لهم** ﴾(٩٢٩) . وفى الحديث « **الصدق طمأنينة والكذب ريبة** »(٩٣٠) أي من دام على الصدق أثمر له طمأنينة فى قلبه إلى الحق ، وسكونا عن التردد فى الأمر ببركة الصدق . وعكسه الكذب ، فإنه يثمر لمن دام عليه تردداً فى الأمر ، واضطراباً وقلة ثبات حتى لا يستقر على شيء ، ولا يثبت على أمر . وهو مع ذلك على خطر لقوله عليه السلام : « **إياكم والكذب ؛ فإن الكذب يهدى إلى الفجور ، والفجور يهدى إلى النار . وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا** »(٩٣١) .

= وأبو داود [٤٩٨٩] ، والترمذى [١٩٧١] ، وأحمد [١ / ٣٨٤] ، والبيهقى [١٠/١٩٥-١٩٦] وفى الشعب [٤ / رقم [٤٧٨٤] ، والبغوى فى شرح السنة [١٥٢/١٣] من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه مرفوعاً .

(٩٢٦) [سورة الأحزاب الآية : ٢٣] .

(٩٢٧) [سورة البقرة الآية : ١٧٧] .

(٩٢٨)[سورة مريم الآية : ٥٤] .

(٩٢٩)[سورة محمد الآية : ٢١] .

(٩٣٠) **إسناده ضعيف** :

أخرجه الطحاوى فى المشكل [٣ / ٣٥] عن الحسن بن على قال : كان رسول الله ﷺ يقول فذكره .

قلت : وإسناده ضعيف ، لأنه منقطع .

(٩٣١) **تقدم تخريجه** .

[٢٨٦] ومنها **النور والمبين** / جل جلاله وتقدست أسماؤه .

فأما النور فنطق به القرآن فقال : ﴿ **الله نور السماوات والأرض** ﴾(٩٣٢) ، وفى الصحيح كان رسول الله ﷺ إذا قام من جوف الليل يتهجد قال : « **اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض** »(٩٣٣) الحديث . وجاء فى حديث أبى هريرة عند الترمذى ، وفى حديث ابن الترجمان المنير .

ويجوز إجراؤه على العبد ومنه قوله تعالى : ﴿ **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين** ﴾(٩٣٤) يريد نبيه ﷺ سماه نوراً وقال : ﴿ **وسراجاً منيراً** ﴾(٩٣٥) ، ووصف كتابه بأنه نور فقال : ﴿ **وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً** ﴾(٩٣٦) ، ﴿ **ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا** ﴾(٩٣٧) ، وكذلك وصف التوراة والإنجيل[فهما][أ] نور لما فيهما من البيان . وفى الصحيح « **أن الله خلق الملائكة من نور** »(٩٣٨)

---

(٩٣٢) [سورة النور الآية : ٣٥] .

(٩٣٣) **تقدم تخريجه** .

(٩٣٤) [سورة المائدة الآية : ١٥] .

(٩٣٥)[سورة الأحزاب الآية : ٦١] .

(٩٣٦)[سورة النساء الآية : ١٧٤] .

(٩٣٧)[سورة الشورى الآية : ٥٢] .

[أ] **فى المخطوط : « فهى »** .

(٩٣٨) **حديث صحيح** :

أخرجه مسلم [٢٩٩٦] ، وأحمد [٦ / ١٥٣ ، ١٦٨] ، وعبد الرازق [٢٠٩٠٤] ، والبيهقى [٩ / ٣] من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعاً .

يقال منه : [نار فى نفسه ينور ،واستنار][أ] يستنير فهو نير ومستنير إذا ضاء وأشرق ، وأنار غيره ينيره فهو منَوِّر ومنير . وقد جاء فى عداد الأسماء « المنير » كما ذكرنا . وقد يقال : أنار الشيء : أضاء ، ونَوَّرَ أيضاً – لغة . ونارت النار إذا وقدت وتنورت النار أى أعصَرتها ، قال:

تَنَوَّرْتُها مِنْ أَذْرِعَاتٍ وَأَهْلُهَا ∴ بِيَثْرِبَ أَدْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عالِ[ب]

أى نظرت إلى نارها . قالوا نظر إليها بقلبه . فالنور قد يستعمل فى/ المحسوس [٢٨٧] والمعقول ، ويقال لذى النور : نورٌ ، كما يقال لذى العدل : عدلٌ ولذى الجور : جُورٌ .

قال ابن العربي : وقد اختلف الناس بعد معرفتهم بالنور فى وصف الخالق سبحانه أنه نور على ستة أقوال :

الأول : معناه [هادى] [جـ] قاله ابن عباس .

الثاني : معناه منور قاله ابن مسعود . وروى أن فى مصحفه مُنَوِّرُ السماوات

[أ] فى المخطوط :يقال منه فى نفسه ينور فاستنار

[ب] البيت « بنورتها » الخ . شاهد مشهور (معجم شواهد العربيه ١ / ٣٠٩) وهو لامرئ القيس (ديوانه ٣١) تنورتها أى طلبت أو حاولت نظر نارها أى منازل قومها يقول إنه حاول ذلك رغم أنه فى أذرعات على حدود الشام ، ومنازل أهلها فى يثرب . وأقرب منازلها إلىّ يحتاج إلى نظر مرتفع بعيد . والشاهد فى البيت : استعمال تنور بمعنى أبصر النار . (وقد قلنا إن المعين هنا طلب إبصار النار أو محاولة ذلك) .

[جـ] مقتضى القواعد أن تكتب « هادٍ » دون ياء وآثرنا إبقاء الياء كما فى المخطوط حرصا على الوضوح .

والأرض .

الثالث : أنه مُزَيِّن وهو يرجع إلى معنى مُنَوِّر قاله أُبَيٌّ بن كعب .

الرابع : أنه ظاهر .

الخامس : أنه ذو النور .

السادس : أنه نور لا كالأنوار قاله الشيخ أبو الحسن الأشعرى . قال : وقالت المعتزلة : لا يقال إنه نور إلا بالإضافة . قال : والصحيح عندنا أنه نور لا كالأنوار لأنه الحقيقة . والعدول عن الحقيقة إلى أنه نور [هاد] [أ] أو مُنَوِّر أو ما أشبه ذلك مجاز من غير دليل لا يصح . ولأن الأثر يعضده .(٩٣٩) ويصح أن يكون على هذه صفة ذات ، ويصح أن يكون صفة فعل على معنى أنه ظاهر . إذ روح النور البيان والظهور ، وقال الأُقليشى : وتسمية الله تعالى نوراً صحيح فى الشرع والنظر .**أما**

[أ] فى المخطوط : « هادى » . وغيرناها حسب القواعد بعد التوضيح الذى فى التعليق السابق .

(٩٣٩) قال ابن جرير فى تفسيره (١٨ / ١٠٥) : فى قوله تعالى : ﴿ **الله نور السماوات والأرض** ﴾ : هادى من فى السماوات والأرض فهم بنوره إلى الحق يهتدون ، وبهداه من حيرة الضلالة يعتصمون) . وقال العلامة ناصر السعدى فى تفسيره (٥ / ٣٠٣) : نور السماوات والأرض الذى نور قلوب العارفين بمعرفته والإيمان به . ونور أفئدتهم بهدايته وهو الذى أنار السماوات والأرض بالأنوار التى وضعها ، وحجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه . ا . هـ .

قلت : والنور : صفة من صفات ربنا سبحانه وتعالى ومنه اشتق اسم النور .

الشرع : فقوله تعالى : ﴿ **الله نور السماوات والأرض** ﴾[940] فإن احتج المحتج وقال : أراد منير السماوات والأرض أو هادى أهل السماوات والأرض وأبى من تسمية الله تعالى نوراً احتججنا عليه بالحديث الذى خرجه مسلم فى صحيحه عن أبى ذر/ أنه سأل النبى ﷺ : هل رأيت ربك؟ قال « **نُورٌ أنّى أراه** »[941] ، وحديث **[٢٨٨]**
ابن عباس المخرج فى مصنف الترمذى أنه قال : (رأى محمد ربه قيل له : أليس يقول ﴿ **لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار** ﴾ ؟ قال : ويحك ذلك [إذا] تجلى بنوره الذى هو نوره)[942] . فهذان الحديثان مصرحان بتسمية الله تعالى نوراً . **قلت** : والحديث الآخر مشهور ، قوله عليه السلام : « **اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض** »[943] . **وأما النظر**: فإن النور يطلق على ما يظهر

---

(٩٤٠) [سورة النور الآية : ٣٥].

(٩٤١) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم [١٧٨] ، والترمذى [٣٢٨٢] ، وأحمد [٥ / ١٥٧ ، ١٧١، ١٧٥]، وأبو نعيم فى الحلية [٩ / ٦١] من حديث أبى ذر رضى الله عنه مرفوعاً .

(٩٤٢) **إسناده ضعيف :**

أخرجه الترمذى [٣٢٧٩] حدثنا محمد بن عمرو بن نبهان بن صفوان البصرى الثقفى : حدثنا يحيى بن كثير العنبرى أبو غسان ، حدثنا : سلم بن جعفر عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنه به .

قلت : وإسناده ضعيف من أجل محمد بن عمرو بن نبهان شيخ الترمذى : قال فيه ابن حجر : مقبول – أى إذا توبع وإلا فلين .

(٩٤٣) **تقدم تخريجه .**

فى ذاته فقط أو يظهر فى ذاته ويُظهرُ غيره كجمرة النار فإنها تسمى نوراً لظهورها وكالشمس فإنها تسمى نورا لأنها تَظْهَرُ وتُظْهِرُ بضوئها غيرها ، ويسمى العلم نوراً والقرآن نوراً ؛ لاستنارة القلوب به ، ويسمى النبى ﷺ نوراً ؛ لأنه منير فى ذاته ويستنير به غيره .

والمنير فى ذاته بنوره الذاتى والمنير غيره بنوره الفعلى هو الله وحده ، فهذا الوصف لائق به سبحانه فهو من حيث ذاته نور كما هو حق ، ومن حيث إنه يُدرِكُ ذاته فلا يغيب من سرها شىء . وقال ابن الحصار : هو النور سبحانه وذو النور والمنور والهادى ، وكان عليه السلام يقول فى دعائه: « **اللهم اجعل فى قلبى نوراً**
وفى سمعى نوراً وفى بصرى نوراً وفى لحمى نوراً وفى دمى نوراً »(٩٤٤)/ ويقول [٢٨٩]
آخراً « **وسبعاً فى التابوت** » يشير إلى صدره الذى هو منبع العلوم والأنوار والحكم والأسرار فإذا كان كذلك فعلم الله تعالى وحكمته [أولى][أ] ما يُسْتَعَارُ هذا الاسم له . وإذ قد علمت أن الله سبحانه هو العليم الحكيم السميع البصير ، وسمى نفسه نورا فيمكن أن يكون التسمية نازلة على هذا المعنى ؛ لأن من علمه وحكمته استمد كل عليم وحكيم . وعلى هذا ينزل قول الشيخ أبى الحسن الأشعرى رضى الله عنه فى إجراء هذا الاسم على ظاهره . وقوله رحمه الله أنه نور

---

(٩٤٤) **حديث صحيح** .

أخرجه البخارى [٨ / ٨٦] ، ومسلم [٧٦٣] ، وأبو داود [١٣٥٣] ، والنسائى [١٢١١] ، وأحمد [٣٥٢/١] ، وعبد الرازق [١٨٦٢] ، والخطيب فى تاريخه [٧ / ٣٣٢] ، والبغوى فى شرح السنة [٤ / ١٢] من حديث ابن عباس رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] **فى المخطوط** : « أول » .

لا كالأنوار لا يصح أن يريد به أنه جسم نوراني ليس كالأجسام النورانية ، لمعرفتنا بمذهبه في تنزيه الله تعالى . فالله سبحانه نُورٌ بهذا الاعتبار ومن نوره تستمد جميع الأنوار . قال الخطابي : لا يجوز أن يُتَوهَّم أن الله سبحانه نورٌ من الأنوار فإن النور يضادُّ الظلمة ، وتُعَاقِبه فتزيله، وتعالى الله عن ذلك أن يكون له ضِدٌّ ولانِدٌّ .(٩٤٥)

قلت : ثبت في صحيح مسلم عن أبي ذر قال سألت النبي ﷺ هل رأيت ربك ؟ قال : « **نورٌ أنّى أراهُ** »(٩٤٦) كذا الرواية وقد صحفه بعضهم فقال : « **نُورانيٌّ** » وليس بشيء . والمعنى غلبني نورٌ أو غشيني نورٌ كيف أراه ؟ فأنّى : استفهام على جهة الاستبعاد ؛ لغلبة النور على بَصَره كما هي عادة الأنوارِ الساطعة كنور / [٢٩٠] الشمس فإنه يغشى البصر ويحيره إذا حَدَّق نحوه . ولا يعارض [هذا][أ] الرواية الأخرى : « **رأيت نوراً** » فإنه عند وقوع بصره على النور رآه ثم غلبه عليه بعد فضعف عنه بصره كالرائي في نور الشمس عند كثرة شعاعها . هكذا قال علماؤنا في تأويل هذين الحديثين ولا يصح أن يُعْتَقد أن الله سبحانه نورٌ كما اعتقده الجوالقي هشام وطابقة المجسمة ممن قال هو نور لا كالأنوار ؛ لأن النور لون قائم بالهواء وذلك محال على الله عقلا ونقلا(٩٤٧) **فأماالعقل** : فلو كان عرضاً أو

(٩٤٥) سيأتي الرد على هذا الكلام .

(٩٤٦) **تقدم تخريجه .**

[أ] **في المخطوط : « هذه »** .

(٩٤٧) وقد قرر شيخ الإسلام ابن تيمية وصف الله تعالى بالنور . ثم شرع يبين أن ما ذكره المفسرون من أن معنى ﴿ **الله نور السماوات والأرض** ﴾ هادي أهل السماوات والأرض ، لا يمنع من كونه في نفسه نوراً ، يقول رحمه الله : =

= ثم نقول هذا القول الذى قاله بعض المفسرين فى قوله : ﴿ **الله نور السماوات والأرض** ﴾ أى هادى أهل السماوات والأرض ، لا يضرنا ، ولا يخالف ما قلنا ، فإنهم قالوه فى تفسير الآية التى ذكر النور فيها مضافاً لم يذكروه فى تفسير نور مطلق ، كما ادعيت أنت من ورود الحديث به فأين هذا من هذا ؟

ثم قول من قال من السلف : هادى أهل السماوات والأرض لا يمنع أن يكون فى نفسه نوراً : فإن من عادة السلف فى تفسيرهم أن يذكروا بعض « صفات المفسر » من الأسماء ، أو بعض أنواعه ، ولا ينافى ذلك ثبوت بقية الصفات للمسمى ، بل قد يكونان متلازمين ، ولا دخول لبقية الأنواع فيه .

وهذا قد قررناه غير مرة فى القواعد المتقدمة ، ومن تدبره علم أن أكثر أقوال السلف فى التفسير متفقة غير مختلفة مثال ذلك : قول بعضهم فى (الصراط المستقيم) : إنه الإسلام وقول آخر : إنه القرآن ، وقول آخر : إنه السنة والجماعة وقول آخر : إنه طريق العبودية ، فهذه كلها صفات له متلازمة لا متباينة ، وتسميته بهذه الأسماء بمنزلة تسمية القرآن والرسول بأسمائه : بل بمنزلة أسماء الله الحسنى فقول من قال ﴿ **نور السماوات والأرض** ﴾ هادى أهل السماوات والأرض كلام صحيح ، فإن من معانى كونه نور السماوات والأرض أن يكون هادياً لهم ، أما إنهم نفوا ما سوى ذلك فهذا غير معلوم ، وأما إنهم أرادوا ذلك فقد ثبت عن ابن مسعود أنه قال : (إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار ، نور السماوات من نور وجهه) .

وقد تقدم عن النبى ﷺ من ذكر نور وجهه ، وفى رواية « **النور** » ما فيه كفاية . فهذا بيان معنى غير الهداية . وقد أخبر الله فى كتابه أن الأرض تشرق بنور ربها ، فإذا كانت تشرق من نور كيف لا يكون هو نوراً ؟ ولا يجوز أن يكون هذا النور المضاف إليه إضافة خلق وملك واصطفاء . كقوله ﴿ **ناقة الله** ﴾ ونحو ذلك – لوجوه :

أحدها : أن النور لم يضف قط إلى الله إذا كان صفة الأعيان قائمة . فلا يقال فى المصابيح التى فى الدنيا : إنها نور الله ، ولا فى الشمس ولا القمر ، وإنما يقال كما قال =

....

= عبد الله بن مسعود : (إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور السماوات من نور وجهه) .

وفي الدعآء المأثور عن النبي ﷺ « **أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة** » .

الثاني : أن الأنوار المخلوقة كالشمس والقمر تشرق لها الأرض فى الدنيا ، وليس من نور إلا وهو خلق من خلق الله ، وكذلك من قال : منور السماوات والأرض لا ينافى أنه نور ، وكل منور نور ، فهما متلازمان .

ثم إن الله تعالى ضرب مثل نوره الذى فى قلوب المؤمنين بالنور الذى فى المصباح وهو فى نفسه نور ، وهو منور لغيره ، فإذا كان نوره فى القلوب هو نور ، وهو منور ، فهو فى نفسه أحق بذلك ، وقد علم أن كل ما هو نور فهو منور .

وأما قول من قال : معناه منور السماوات بالكواكب : فهذا إن أراد به قائله : إن ذلك من معنى كونه نور السماوات فهو محق . وإن أراد به ليس بكونه نور السماوات والأرض معنى إلا هذا فهو مبطل ، لأن الله أخبر أنه نور السماوات والأرض . والكواكب لا يحصل نورها فى جميع السماوات والأرض .

وأيضا فإنه قال : ﴿ **مثل نوره كمشكاة فيها مصباح** ﴾ : فضرب المثل لنوره الموجود فى قلوب المؤمنين ، فعلم أن النور الموجود فى قلوب المؤمنين نور الإيمان . والعلم مراد من الآية : لم يضربها على النور الحسى الذى يكون للكواكب ، وهذا هو الجواب عما رواه عن ابن عباس فى رواية أخرى ، وأبى العالية والحسن ، بعد المطالبة بصحة النقل ، والظن ضعفه عن ابن عباس لأنهم جعلوا ذلك من معانى النور ، أما إنهم يقولون قولـه ﴿ **الله نور السماوات والأرض** ﴾ ليس معناه إلا التنوير بالشمس ، والقمر والنجوم ، فهذا باطل قطعا .

وقد قال ﷺ : « **أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن** » ومعلوم أن العميان لا حظ لهم فى ذلك ، ومن يكون بينه وبين ذلك حجاب لا حظٌ له فى ذلك ، والموتى لا نصيب لهم =

= فى ذلك ، وأهل الجنة لا نصيب لهم فى ذلك ، فإن الجنة ليس فيها شمس ولا قمر ، كيف وقد روى أن أهل الجنة يعلمون الليل والنهار بأنوار تظهر من العرش ، مثل ظهور الشمس لأهل الدنيا فتلك الأنوار خارجة عن الشمس والقمر . ا . هـ .

من مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦ / ٣٩٠ - ٣٩٣) باختصار .

وأما قول الخطابي المتقدم وهو : (ولا يجوز أن يتوهم أن الله تعالى نور من الأنوار ، وأن يعتقد ذلك فيه سبحانه ، فإن النور تضاده الظلمة ، وتعقبه فتزيله ، وتعالى الله أن يكون له ضدٌ أو ندٌ) فقد رد على هذه الشبهة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بقوله :

وأما قول المعترض : النور ضد الظلمة ، وجل الحق أن يكون له ضد ! . فيقال له : لم تفهم معنى الضد المنفى عن الله فإن (الضدُ) يراد به ما يمنع ثبوت الآخر ، كما يقال فى الأعراض المتضادة مثل السواد والبياض . ويقول الناس : الضدان لا يجتمعان ويمتنع اجتماع الضدين ، وهذا التضاد عند كثير من الناس لا يكون إلا فى « الأعراض » ، وأما « الأعيان » فلا تضاد فيها فيمتنع عنه هذا أن يقال : لله ضد ، أو ليس له ضد ، ومنهم من يقول : يتصور التضاد فيها ، والله تعالى ليس له ضد يمنع ثبوته ووجوده بلا ريب ، بل هو القاهر الغالب الذى لا يغلب ، وقد يراد « بالضد » المعارض لأمره وحكمه ، وإن لم يكن مانعاً من وجود ذاته . كما قال النبى ﷺ : « من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله فى أمره» رواه أبو داود وتسمية المخالف لأمره وحكمه ضداً ،كتسميته عدواً .

وبهذا الاعتبار فالمعادون المضادون لله كثيرون ، فأما على التفسير الأول فلا ريب أنه ليس فى نفس الأمر مضاداً لله لكن التضاد يقع فى نفس الكفار فإن الباطل ضد الحق ، والكذب ضد الصدق ، فمن اعتقد فى الله ما هو منزه عنه كان هذا ضداً للإيمان الصحيح به .

وأما قوله : النور ضد الظلمة : - وجل الحق أن يكون له ضد - فيقال له : والحى ضد الميت ، والعليم ضد الجاهل ، والسميع والبصير والذى يتكلم ضد الأصم الأعمى الأبكم =

وجسماً لجاز عليه ما جاز عليهما ، يلزم تغيره [وحدوه][أ] . **وأماالنقل** : فقوله تعالى : ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾(٩٤٨) ولو كان جسماً أو عرضاً لكان كل شيء منهما مماثلاً له . فإذاً تسميته سبحانه نوراً توقيف ، أو ينزل على ما ذكره ابن الحصار . وروى عليّ بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ **الله نور**

= وهكذا سائر ما سمى الله به من الأسماء لها أضداد ، وهو منزه عن أن يسمى بأضدادها فجل الله أن يكون ميتاً ، أو عاجزاً ، أو فقيراً . ونحو ذلك . وأما وجود مخلوق له موصوف بضد صفته : مثل وجود الميت والجاهل ، والفقير والظالم ؛ فهذا كثير ، بل غالب أسمائه لها أضداد موجودة فى الموجودين . ولا يقال لأولئك : إنهم أضداد الله ، ولكن يقال إنهم موصوفون بضد صفات الله ، فإن التضاد بين الصفات إنما يكون فى المحل الواحد لا فى محلين . فمن كان موصوفاً بالموت ضادته الحياة ، ومن كان موصوفاً بالحياة ضاده الموت ، والله سبحانه يمتنع أن يكون ظلمة أو موصوفاً بالظلمة ،كما يمتنع أن يكون ميتاً أو موصوفاً بالموت .

فهذا المعترض أخذ لفظ (الضد بالاشتراك) ولم يميز بين الضد الذى يضاد ثبوته الحق وصفاته وأفعاله ، وبين أن يكون فى مخلوقاته ما هو موصوف بضد صفاته ، وبين ما يضاده فى أمره ونهيه ، فالضد الأول هو الممتنع ، وأما الآخران فوجودهما كثير ، لكن لا يقال إنه ضد لله ، فإن المتصف بضد صفاته لم يضاده .

والذين قالوا : (النور ضد الظلمة) قالوا : يمتنع اجتماعهما فى عين واحدة لم يقولوا : إنه يمتنع أن يكون شيئاً موصوفاً بأنه نور وشيء آخر موصوفاً بأنه ظلمة ، فليتدبر العاقل هذا التعطيل والتخليط ا . هـ . مجموع الفتاوى (٦ / ٣٩٥ - ٣٩٦)

[أ] **فى المخطوط : « وحدثه »** .

(٩٤٨) [سورة الشورى الآية : ١١] .

السماوات والأرض ﴾(٩٤٩) : الله هادى أهل السماوات والأرض **﴿ مثل نوره ﴾** : مثل هداه فى قلب المؤمن . وقيل : إن الضمير فى نوره يعود على نبيه. وليس هذا موضعه (٩٥٠) ، وأما قوله تعالى : **﴿ وأشرقت الأرض بنور ربها ﴾**(٩٥١) . فقيل : النور هنا العدل أى بعدله أشرقت وأضاءت . والعرب تقول : ملأ السلطان الأرض نوراً يعنون بذلك أنه ملأها عدلاً . وهذا إخبار عن يوم القيامة الذى توفى فيه كل

---

(٩٤٩) [سورة النور الآية : ٣٥] .

(٩٥٠) ولعل من أحسن من تعرض لتفسير قوله تعالى : **﴿ الله نور السماوات والأرض مثل نوره ... ﴾** الآية . الإمام ابن القيم رحمه الله فى كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية : قال رحمه الله : بعد أن ذكر الخلاف فى تفسير **﴿ الله نور السماوات والأرض﴾** بنحو ما سبق ذكره عن شيخ الإسلام قال : وقد اختلف فى تفسير الضمير فى ﴿ نوره ﴾ فقيل : هو النبى ﷺ أي : مثل نور محمد ﷺ وقيل تفسيره المؤمن أى : مثل نور المؤمن ، والصحيح أن يعود على الله عز وجل والمعنى : مثل نور الله سبحانه وتعالى فى قلب عبده ، وأعظم عباده نصيباً من هذا النور رسوله محمد ﷺ فهذا مع تضمنه عود الضمير إلى المذكور وهو وجه الكلام يتضمن التقادير الثلاثة ، وهو أتم معنى ولفظاً .

وهذالنور يضاف إلى الله تعالى ؛ إذ هو معطيه لعبده وواهبه إياه ، ويضاف إلى العبد إذ هو محله وقابله ، فيضاف إلى الفاعل والقابل ، ولهذا النور فاعل وقابل ومحل وحامل ومادة ، تضمنت الآية ذكر هذه الأمور كلها على وجه التفصيل .

فالفاعل: هو الله تعالى مُفيض الأنوار الهادى لنوره من يشاء، والقابل العبد المؤمن،والمحل قلبه ، والحامل همته وعزيمته وإرادته، والمادة : قوله وعمله ، وهذا التشبيه العجيب الذى تضمنته الآية فيه من الأسرار والمعانى ،وإظهار تمام نعمته على عبده المؤمن بما أناله من نور، ما تقر به عيون أهله وتبتهج به قلوبهم ا. هـ وانظر بقية كلامه رحمه الله فإنه نفيس جداً .

(٩٥١) [سورة الزمر الآية : ٦٩] .

نفس ما كسبت . وقيل : إنها تُشرِق بنوره الذى يملكه ويخلقه ويجعله يسعى بين أيدى المؤمنين وبأيمانِهم ، وأضاف هذا النور إليه سبحانه إضافة ملك ؛ لأنـه خـالقه ،كما يقال : أرض الله ، وسماء الله ، وبيت الله ، وخلق الله . ومن تَوَهَّم أن ربَّه نور من الأنوار فهو كافر من الكفار ، موافق للهند فى عبادتهم النار(٩٥٢) .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه ليس نوراً على الإطلاق ، بل هو مُنَوِّر ومُزَيِّن [وهاد][أ] على ما تقدم . نَوَّرَ السماء وأضاءها ، وزينها بالنجوم وحفظها ، وكذلك نور قلوب عباده بنور معرفته ، فقال : ﴿ **أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه** ﴾(٩٥٣) وقال : ﴿ **أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها** ﴾(٩٥٤) وهذه إشارة – والله أعلم – إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه ومن تبعه ممن كان قبل مبعث النبى ﷺ على مثال حال قريش . فكل نور من عنده [عز وجل] ولا نور إلا منه ، ولا هدى إلا به ومنه . ثم يجب عليه أن يسعى فى أن يكون نور عصره ، وإلا فنور بلده ، وإلا فنور رعيته وخاصته ، وإلا فنور نفسه . وإنما يكون نوراً يستنار به إذا علم كتاب ربه وسنّة نبيه ، ثم عمل بها وعلّمها ، فيستنار بنوره ، ويهتدى بهديه ، لقد أحسن القائل :

---

(٩٥٢) **تقدم الكلام على ذلك.**

[أ] **فى المخطوط : وهادى . ومقتضى القواعد حذف الياء .**

(٩٥٣) [سورة الزمر الآية : ٢٢] .

(٩٥٤) [سورة الأنعام الآية : ١٢٢] .

بنور العـلم يكشف كل ريب ∴ ويبصر وجـه مطلبه المريـد .

فأهل العلم في رحـب وقرب ∴ لهم مما اشتهْـوا أبداً مزيـد .

إذا عملـوا بما علمـوا فكل ∴ لـه في مـا ابتغـاه ما يريد .

فإن سكـتوا فَفِكْرٌ في مـعاد ∴ وإن نطقوا فقولهم سديد[أ] .

ومنها **البرهان** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

جاء في عداد الأسماء ومعناه المبين وحدانيته بحججه ودلائله الظاهرة وبراهينه النّيِّرة . وهو من صفات الأفعال .

والبرهان البيان يقال : برهن قوله أي بينـه بحجته . ومنه قولـه تعـالى : ﴿ **فذانك برهانان من ربك** ﴾(٩٥٥) أي حجتان وآيتان . وسمى نبيه محمداً ﷺ برُهاناً في قـوله: ﴿ **يا أيهـا الناس قـد جـاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً** ﴾(٩٥٦) لأنه جاء بالبرهان وهي المعجزة .

[أ] الأبيات « بنور العلم » الخ تذكر قيمة العلم وأنه يكشف الشك ويجلي الأمور ، وان أهل العلم في سعة من رحمة الله وقرب إليه ، وأنهم إذا طبقوا علمهم في العمل فإن لهم عند الله ما يشاءون من فضله وأن سكوتهم فكر ونطقهم رشد . والشاهد في الأبيات هو هذه المعاني نفسها .

(٩٥٥) [سورة القصص الآية : ٣٢] .

(٩٥٦) [سورة النساء الآية : ١٧٤] .

ومنها **الراشد والرشيد والمرشد** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

أشار إليها التنزيل فقال : ﴿ **وهيئ لنا من أمرنا رشداً** ﴾(٩٥٧) وقال : ﴿ **ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً** ﴾(٩٥٨) وجاء الراشد والرشيد فى حديثى أبى هريرة ولم يجئ فيه المرشد .

وأجمعت عليه الأمة .

ويجوز إجراؤهما على العبد من غير خلاف . قال الله تعالى مخبراً عن قوم شعيب : ﴿ **إنك لأنت الحليم الرشيد** ﴾(٩٥٩) يقال : رشد يرشد فهو راشد ورشيد للمبالغة ، ورشد بالكسر يرشد رشداً لغة فيه ، وأرشد غيره إذا هداه يرشده فهو مرشد ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً** ﴾(٩٦٠)، وقال تعالى : ﴿ **وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً** ﴾(٩٦١) ، وروى فى الحديث : « **أن قوماً جاءوا إلى النبى ﷺ فقالوا : نحن بنو غَيَّان فقال: بل أنتم بنو رشدان** »(٩٦٢) فجعله فى مقابلة الغى ويقال : فلان

---

(٩٥٧) [سورة الكهف الآية : ١٠] .

(٩٥٨) [سورة الكهف الآية : ١٧] .

(٩٥٩) [سورة هود الآية : ٨٧] .

(٩٦٠) [سورة الكهف الآية : ١٧] .

(٩٦١) [سورة النساء الآية : ٦] .

(٩٦٢) **حديث ضعيف** : أخرجه ابن شيبة (٧-٥٦٢) فى مصنفه وابن الضريس كما فى الدر المنثور (٣١٤/٦) مرسلاً عن أبى وائل . =

لِرِشْدَةٍ ، وفلان لزنية . وهذا يدل على أن حقيقة الرشد والهدى متقاربتان ، أو هما هما .

والرشد قد يكون وصفاً ذاتياً ثابتاً لله تعالى وقد يكون سلبياً ، وقد يكون فعليّاً . أما كونه ذاتيّاً فراجع إلى العلم والإرادة ؛ لأن الرشد في اللسان يقع على العالم بما يقدم ويؤخر فيتصف الله تعالى به من طريق كمال علمه وإتقان صنعه ووجود العالم منه على النظام الجميل ، الذى هو عليه على ما اقتضاه علمه الرشيد . وأما كونه من صفات السلب فهو بمعنى تعاليه وتقدُّسِه عن السَّفَه وصفات النقص التى تشوب المخلوق ، إذا عدم الرشد فى العلم والعمل . وأما كونه من صفات الأفعال فيكون فعيلاً بمعنى مفعل . وقد اختلف فى [تأويل] وزن رشيد . فقيل : فعيل
[٢٩٤] بمعنى مفعول ، وقيل : / رشيد بمعنى أنه ذو رشد فيكون فعيل بمعنى فاعل كرحيم من راحم وسميع من سامع . وقيل : رشيد فعيل بمعنى مفعل أرشد يرشد إرشاداً فهو مرشد ورشيد ، قال الحليمى : الرشيد المرشد ، ومعناه الدالُّ على المصالح والداعى لها . وهذا من قوله تعالى: ﴿ **وهيئ لنا من أمرنا رشدا** ﴾(٩٦٣) فإن مهيئ الرشد مرشد ، وقال : ﴿ **ومن يضلل فلن تجد له وليّاً**

= والمرسل من أنواع الضعيف .

وأخرج ابن سعد (١/٢٩٢) فى طبقاته ، وعن طريق ابن عساكر فى تاريخه كما فى تهذيب تاريخ دمشق (٩٥/٧) من طريق الواقدى ، والكلبى مرسلاً عن محمد بن كعب القرظى ، وهذا الإسناد ضعيف جداً فالواقدى من المتروكين ، والكلبى قد اتهم بالكذب [أبو مريم] .

(٩٦٣) [سورة الكهف الآية : ١٠] .

مرشداً ﴾(٩٦٤) فكان ذلك دليلاً على أن من هداه فهو وليُّه ومرشده. وقال الغزالي: الرشيد هو الذى تنساق تدبيراته على سنن السَّدَاد من غير إشارة مشير وتسديد مُسَدَّد وإرشاد مرشد . وهو الله تعالى ، ورُشْدُ كل عبد بقدر هدايته فى تدبيراته إلى [إصابة شاكلة الصواب من][أ] مقاصده في دينه ودنياه ، وقال ابن الحصَّار : وهذا الاسم يقارب معناه معنى حكيم ، لأن الحكيم هو الذى يضع الأمور مواضعها وكذلك الرشيد ، وهو المصيب فى أفعاله المستقيم التدبير - إلا أن الرشد مؤذِنٌ بتوفير حظِّ النفس والبداية بها قبل الغير . وبهذا المعنى يفارق معنى حكيم ، لأن الحكمة تُشْعِر بذلك من حيثُ اللفظُ .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه هو المرشد الراشد على الإطلاق فى جميع ما ذرأ ، وأنه أرشد الخلق إلى طريق الحق وإلى المصالح التى ينتظم بها وجودهم. فهو أرشد الملائكة والأنبياء والأولياء والمؤمنين إلى معرفته بما وهبهم من اليقين، وهو أرشد الخلق إلى طلب قوام بنيتهم ، وليس ذلك مخصوصاً بالإنسان ، بل ذلك عامٌّ فى جميع الحيوان. فسبحان من أرشد الصغار من الأطفال والبهائم إلى المنافع ،كالتقام الثَّدى ومَصِّ الضَّرْعِ، والعنكبوت لنسج تلك البيوت، والنحل لصنعة ذلك الشكل ، والفرخَ ليفقأ البيضة عند انتهاء أمره،والجنين للخروج من بطن أمِّه. بل أرشد المطر للانصباب ، والنار للإحْراقِ ، والماء للإرواءِ، وقس على هذا. فكل موجود فى الأرض والسماء جارٍ على منهج السداد، ومنه [سبحانه]

---

(٩٦٤) [سورة الكهف الآية : ١٧] .

[أ] فى المخطوط : « إصابة مشاكلة الصواب عن » والتصويب من المقصد الأسنى للغزالي (تخريج محمد مصطفى أبو العلا) ص (١٤٣) .

جاء الرشاد . وأعظم الرشاد إرشادُ عباده المؤمنين إلى دينه ودين ملائكته ورسله ، وما حَوَتْهُ كُتُبُه . ذلك الدين القيم . فعليه أن يُحسن معاملة مولاه بما أمره به وعنه نهاه . وهذا غاية الرشد يدل عليه قوله ﷺ فى خطبته : « **من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعص الله ورسوله فلا يلومن إلا نفسه ، ولا يضر الله شيئاً** » فقد بين ﷺ أن الرشد فى طاعة الله [والغيّ][أ] فى معصيته . وعليه أن يرشد عباد الله ويهديهم حتى لا يألفوا أعاديهم . وهى [أى الأعادى] كل ذات وصفة
[٢٩٦] من الصفات التى تصدهم / عن طاعة الله وعبادته ، وتوقعهم فى حبائل العصيان ومهواته . فإذا اتصف بهذه الصفات تسمّى عند الله رشيداً ، ونال منه حظاً مجيداً . ولله عليه فى هذه المنة والفضل كما امتن على إبراهيم فقال : ﴿ **ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل** ﴾(٩٦٥).

ومنها **الباعث** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

ورد فى القرآن فعلاً فقال: ﴿ **ثم يبعثكم فيه لِيُقضى أجل مسمى** ﴾(٩٦٦) ، وقال : ﴿ **ثم بعثناكم من بعد موتكم** ﴾(٩٦٧) ، وقال : ﴿ **هو الذى بعث فى الأميين رسولاً منهم** ﴾(٩٦٨) ، وجاء فى حديث أبى هريرة الباعث ، وأجمعت

[أ] كلمة « الغيّ » هى فى المخطوط « الرشد » – وهو سهو .

(٩٦٥) [سورة الأنبياء الآية : ٥١] .

(٩٦٦) [سورة الأنعام الآية : ٦٠] .

(٩٦٧) [سورة البقرة الآيـة : ٥٦] .

(٩٦٨) [سورة الجمعة الآية : ٢] .

عليه الأمة .

ويجوز إجراؤه على المخلوق إذا ورد مقيداً بلا خلاف .

وحقيقته في اللسان[أ] تحريك ساكن وإثارة كامن يقال منه بعثت الشيء من مكانه إذا أثرته ، قال امرؤ القيس :

وفتيان صدق قد بعثت بسحرة ∴ فقاموا جميعاً بين عان ونشوان[ب]

وقال عنترة :

وصحابة شُمّ الأنوف بعثتهم ∴ ليلاً وقد مال الكرى بطلاها[جـ]

ومنه بعث الموتى وبذلك سُمّى يوم القيامة يوم البعث . بعثت الرجل من نومه

[أ] قوله وحقيقته في اللسان يعنى : والمعنى الحقيقى للبعث فى اللغة هو ...

[ب] بيت امرئ القيس « وفتيان صدق » الخ . فى ديوانه (تحـ محمد أبى الفضل) (ص ٩١) وفيه « عاث » بدلاً من عان . فلفظ العاثى يصور تطويح المبعوث من النوم يديه فى الظلام يبحث عن شيء . ولفظ العانى يصور الفتور الذى يجعل المبعوث من النوم قبل استيفاء حظه منه كالمقيد . والنشوان السكران . فالشاعر يقول : إنه أيقظ أولئك الفتيان قبل الفجر فاستيقظوا ووصفهم بأنهم فتيان صدق لإخلاصهم له وكمالهم الخلقى بمقياسه . والشاهد فى البيت استعمال الفعل بعثه بمعنى أقامه من رقدته .

[جـ] بيت عنترة « وصحابة » الخ . فى المجموع المسمى « شرح ديوان علقمة ، طرفة ، عنترة » (ص ٢١٥) شم الأنوف أى أعزة . الكرى : النوم . الطلى : الأعناق مفردها طلية بوزن كلية وطلاة بالضم . يقول إنه أيقظهم فكانت أعناقهم تميل من النوم . والشاهد فيه : استعمال بعثه بمعنى أقامه من مرقده .

فانبعث أى نبهته فانتبه. وتقول : بعثت فلاناً فى حاجة إذا أرسلته . ومنه قوله تعالى مخبراً عن الكفار : ﴿ أهذا الذى بعث الله رسولاً ﴾(٩٦٩) ، وقال : ﴿ هو الذى بعث فى الأميين رسولاً منهم ﴾(٩٧٠) وتقول : بعثنى / على أمر كذا باعث حقٍّ ، [٢٩٧]
وبعثت فلانا على كذا أى حرضته عليه . وهو يقرب من المعنى الأول إلا أن الأول يتعدى بنفسه ، والثانى بفى ، والثالث بعلى .

وهذا الاسم يختص ببعث الأرواح والأجساد والرسل والخواطر إلى غير ذلك ، فمعناه قريب من معنى المرسل والمنشئ والخالق أيضاً فهو من صفات الأفعال ، وقال ابن العربى : حقيقة البعثة تحريك الشيء فى إزعاج [واستعجال][أ] فالبارئ تعالى هو الذى يحرِّكُ الموتى ويظهرهم ، وهو الذى حرك الرسل لدعاء الخلق وأظهرهم ، وهو الذى [حرَّك [الرسل] عباده][ب] إلى الطاعة ، وهو الذى بعث عباداً له على بنى إسرائيل ، وهو الذى يبعث [الكسير][جـ] وينعشه . فعاد جميع ما بيناه إلى الإظهار والتحريك . لكن سبب ذلك يختلف .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه باعث الموتى يوم النشور ومنشئهم وخالقهم ومعيدهم كما بدأهم . قال الله مخبراً عن الكفار : ﴿ قالوا يا

(٩٦٩) [سورة الفرقان الآية : ٤١] .

(٩٧٠) [سورة الجمعة الآية : ٢] .

[أ] فى المخطوط : واستعمال . والتصويب ناظر إلى ما فى اللسان « انبعث : ثار ، انبعث فى السير : أسرع ، تبعث : اندفع ، بعثه : أهبه . » .

[ب] فى المخطوط : « وهو الذى حرك الرسل عباده » الخ . وكلمة الرسل مقحمة .

[جـ] فى المخطوط : « الكبير » .

ويلنا من بعثنا من مرقدنا ﴾(٩٧١) فقال لهم المحققون العابدون : **﴿ هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ﴾**(٩٧٢) ، فالله سبحانه يحيى الموتى يوم النشور ، ويبعث ما فى القبور ، ويحصّل ما فى الصدور . ثم يجب عليه أن يسعى فى أسباب البعث من الجهل لنفسه وأهله ، وذلك بتحصيل العلم الذى عنه تكون الحياة الحقيقية / فيبعث قلبه على اليقين ولسانه على الذكر وجوارحه على العمل **[٢٩٨]** وقد ذكر الله العلم والجهل فى كتابه العزيز ، وسماهما حياة وموتاً . فقال وقوله الحق : **﴿ أو من كان ميتاً فأحييناه ﴾**(٩٧٣) ، وقال : **﴿ إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ﴾**(٩٧٤) ولقد أحسن سابق البربرى حيث يقول: [أ]

العلم فيه حياة للقلوب كما ∴ تحيا البلاد إذا ما مسّها المطر .

والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه ∴ كما يجلى سواد الظلمة القمر .

وليس ذو العلم بالتقوى كجاهلها ∴ ولا البصير كأعمى ماله بصر[ب]

---

(٩٧١) [سورة يس الآية : ٥٢].

(٩٧٢) [سورة يس الآية : ٥٢].

(٩٧٣) [سورة الأنعام الآية : ١٢٢].

(٩٧٤) [سورة الأنعام الآية : ٣٦].

[أ] سابق البربرى شاعر من الزهاد كنيته أبو سعيد ، وهو من موالى بنى أمية ، ولم يكن من البربر . كان يفد على عمر بن عبد العزيز فيستنشده عمر ، فينشده من مواعظه . توفى ١٠٠ هـ .

[ب] يشبه إحياء العلم للقلوب بإحياء المطر للأرض ، كما يشبه كشفه الجهل بكشف القمر الظلمة ، ثم يقول ينوه بتميز التقى على غيره كتميز البصير على الأعمى . والشاهد : هو ما فى الأبيات من بيان أثر العلم .

فمن رقي غيره من الجهل إلى المعرفة فقد أنشأه نشأة أخرى ، وأحياه حياة طيبة . وكل من كان له مدخل في إفادة الخلق بالعلم ، ودعائهم إلى الله تعالى [فله] بذلك نوع من الأحياء وهي رتبة الأنبياء ومن ورثهم من العلماء . وهذا بين لا إشكال فيه . ثم يجب عليه أيضا قبول باعث الحق ، وردُّ باعث الباطل ، ولا خلاف في ذلك فاعلمه .

ومنها **الجامع** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق بـه القرآن مضافاً فقال: ﴿ **ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه** ﴾(975) ﴿ **إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً** ﴾(976) ، وقال: ﴿ **يوم يجمعكم ليوم الجمع** ﴾(977) ، وجاء في حديث أبي هريرة وأجمعت عليه الأمة .

[299] ويجوز إجراؤه على المخلوق، قال الله العظيم : ﴿ **قل / بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون** ﴾(978) ولا خلاف في ذلك .

والجمع في اللغة عبارة عن ضمِّ الشيء إلى الشيء ، وهو التأليف . وقد يكون في الأجسام ومنه قوله تعالى : ﴿ **إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه** ﴾(979) و ﴿ **إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً** ﴾(980) ، ويكون في

(975) [سورة آل عمران الآية : 9] .

(976) [سورة النساء الآية : 140] .

(977) [سورة التغابن الآية : 9] .

(978) [سورة يونس الآية : 58] .

(979) [سورة آل عمران الآية : 9] .

(980) [سورة النساء الآية : 140] .

[المعانى][أ] إلا أن العرب فرقت بينهما . فإذا استعملته فى الأجسام [كان الثلاثى وحده ، وإن استعملته فى المعانى] كان الفعل [الثلاثى] وغيره . [يقال][ب] أجمعت الأمر ، وعلى الأمر . والأمر مجمع . ويقال أيضا : اجمع أمرك ولا تدعه منتشراً . فأما قوله : ﴿ **فأجمعوا أمركم وشركاءكم** ﴾(٩٨١) مفعول بفعل مضمر وليس بمعطوف التقدير وادعوا شركاءكم ، لأنه لا يقال : أجمعت شركائى ، إنما يقال: جمعت[جـ] . ومن هذا قول الشاعر :[د]

يا ليت زوجك فى الوغى ∴ متقلداً سيفاً ورمحاً

[أ] فى المخطوط : « المعافى » . ومقتضى السياق ما أثبتنا .

[ب] ما بين الأقواس إضافات لتقويم العبارة .

(٩٨١) [سورة يونس الآية : ٧١] .

[جـ] اتخذ الإمام القرطبى - بكلامه هذا - موقفاً فى الخلاف بين العلماء فى الفرق بين الفعلين جمع وأجمع فى الاستعمال ، ويتلخص الخلاف فى أن بعضهم يقول باختصاص جمع بالاستعمال فى الأجسام (جمع المال والكتب) والبعض يقول : إنها تستعمل فى المعانى أيضاً مثل جمع أمره وبالنسبة لأجمع يقول بعض العلماء: إنها تختص بالمعانى ويقول آخرون : إنها تستعمل فى الأجسام أيضاً والمؤلف يوافق القائلين بأن جمع تستعمل للأجسام والمعانى معا، وأجمع لا تستعمل إلا فى المعانى، ولذا اختار أن تكون «شركاءكم» فى الآية منصوبة بفعل مضمر تقديره «ادعوا» وليست معطوفة على أمركم

[د] البيت « يا ليت زوجك » الخ . شاهد مشهور (ينظر معجم شواهد العربية ٨١/١).

وهو فى تاج العروس « قد غدا » بدلاً من « فى الوغى » ومتقلداً « حال على رواية المخطوط ، وخبر غدا فى رواية التاج . والشاهد فيه أن كلمة « رمحاً » منصوبة بعامل مناسب محذوف أى وحاملاً رمحاً . لأن الرمح يحمل ولا يتقلد كالسيف .وهذا الشاهد يؤيد القول بأن شركاءكم (فى الآية فى التعليق السابق) منصوبة بفعل محذوف .

أى وحاملا رمحاً ؛ لأن الرمح لا يتقلد به . وأجمعت الشىء جعلته جميعاً وجمعت الشىء المتفرق فاجتمع ، وتجمع القوم أى اجتمعوا من ها هنا وها هنا . والجمع مصدر قولك : جمعت الشىء المتفرق ، وقد يكون اسماً لجماعة الناس . ويُجْمع على جموع . والموضع مجمع ومجمع مثال مطلع ومطلع جمع مجمع
[٣٠٠] من الثلاثى ، وأجمع يجمع على كذا إجماعاً ومنه / إجماع الأمة على كذا .

وجامع فى وصف الله تعالى يكون ذاتياً وفعلياً ، أما الذاتى فهو جمعه تعالى للفضائل كلها والصفات الجميلة أجمعها ، ولأن المعلومات محصورة فى علمه قبل إيجادها . وكيف لا يكون علمه جامعاً لها وفق علمه وإرادته أوجدها بقدرته . وأما إذا كان فعلياً فهو الذى دلّ عليه القرآن فى غير ما آية . فهو الجامع حقاً جمع بين المتفرقات والمتماثلات والمتضادات. وقالت المبتدعة : ليس جامعاً على الإطلاق إلا بجمع الروح والجسد، وسائر ذلك يفعله الخلق دونه أو معه.. تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً. بل هو الجامع على الإطلاق: جمع بين المتفرقات والمتباينات . وجمعه سبحانه بين المتفرقات فعل مخصوص من أفعاله ، وهو تركيب الجوهر حتى يصير أجساماً بما يخلق الله فيها من التركيب ، ثم يفرقها . ثم يجمعها فيؤلف بين المتماثلات والمتباينات [والمتضادات][جـ]وتلك آية على أنه القادر لا إله إلا هو رب كل شىء ومليكه، وخالق كل شىء ومبدعه . فجمعه بين المتباينات والمتضادات الذى هو من أعظم الدلالات على وجوده ، وهو جمعه بين السماء وكواكبها ، والأرض وبحارها ، والمعادن المختلفة وما فيها – إلى غير
[٣٠١] ذلك مما استودع الأرض من الحيوانات والنبات ، مما هو متباين الأشكال /

[جـ] فى المخطوط : « والمصداقات » تحريف .

والألوان والطعوم والأوصاف . ومن تأمل الرُّمانة ولون قشرها ، وشكله ، وطعمه ، وشكل حبِّها ، ولونه ، وطعمه ، ثم ما بين الحبات من دقيق قشرة ، وغلظ الرمَّانة رأى أشياء متباينةً قد حواها جسم واحد ، وكذلك جمعه بين العظم والعصب والعرق والعضلة والمخ والبشرة والدم وسائر الأخلاط في بدن الحيوان . وأما المتضادَّات فجمعه بين الحرارة والبرودة ، والرطوبة واليبوسة في أمزجة الحيوانات . وهي متنافرات متعاندات . وذلك أبلغ وجوه الجمع وتفصيل جمعه لا يعرفه إلا من يعرف تفصيل مجموعاته في الدنيا والآخرة .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله هو الجامع بكل اعتبار ، ومن جهل أو شكَّ فقد كذب بهذا الأخبار ﴿ **يوم يجمعكم ليوم الجمع** ﴾(٩٨٢) ، ثم يجب عليه أن يُجمع على عبادة ، ربه ويجمع همومه فيه ، ولا يفرقها فيما عداه ، وأن يكون جامعاً بين الآداب الظاهرة في الجوارح وبين الحقائق الباطنة في القلوب . فمن كملت معرفته وحسنت سريرته فهو الجامع . ويقال : الجامع هو الذى جمع الفضائل وحوى المكارم والمآثر . وقد روى إسماعيل بن عباس عن شرحبيل بن مسلم عن أبى مسلم الخولانى عن جبير بن نفير [أ] قال قال رسول الله ﷺ / : [٣٠٢]
« **ما أوحي إلي أن أجمع المال فأكون من التاجرين ، ولكن أوحى إلي أن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين ، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين** »(٩٨٣) .

---

(٩٨٢) [سورة التغابن الآية : ٩] .

[أ] جبير بن نفير من كبار التابعين . توفي سنة (٧٥ / ٨٠ / ٨٦) هـ .

(٩٨٣) **إسناده ضعيف** : وهو من حديث أبى الدرداء وابن مسعود وجبير بن نفير مرسلاً .

أولاً : حديث أبى الدرداء : =

ومنها **سريع الحساب وسريع العقاب**(٩٨٤) جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به القرآن فقال : ﴿ والله سريع الحساب ﴾(٩٨٥)و : ﴿ سريع

= أخرجه ابن عدى فى الكامل [٣ / ٦٩] من طريق خصيب بن جحدر ، عن مكحول ، عن أبى إدريس الخولانى سمعت أبا الدرداء يقول فذكره مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف جداً إن لم يكن موضوعاً : حصيب بن جحدر هذا كذبه شعبة وابن القطان وقال أحمد : لا يكتب حديثه ، وقال البخارى : كذاب .

ثانيا : حديث ابن مسعود .

أخرجه ابن عدى فى الكامل [٥ / ٢٥٧] من طريق أبو طيبة عن كرز بن وبرة الحارثى عن الربيع بن خيثم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف أيضاً : فيه أبو طيبة هذا ، واسمه عيسى بن سليمان بن دينار . ضعفه ابن معين . وساق له ابن عدى عدة مناكير . ثم قال : وهذه الأحاديث لكرز بن وبرة يرويها عنه أبو طيبة . وهى كلها غير محفوظة ، وأبو طيبة كان رجلا صالحاً ، ولا أظن أنه كان يتعمد الكذب ، ولكن لعله كان يشبه عليه فيغلط .

ثالثا : حديث جبير بن نفير :

أخرجه البغوى فى « شرح السنة » [١٤ / ٢٣٧] من طريق شرحبيل بن مسلم عن أبى مسلم الخولانى عن جبير بن نفير مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف فيه علتان :

١- الإرسال : جبير بن نفير لم يدرك النبى ﷺ .

٢- شرحبيل بن مسلم : لخص حاله ابن حجر بقوله : صدوق فيه لين .

(٩٨٤) **أنظر المقدمة** .

(٩٨٥) [سورة البقرة الآية : ٢٠٢] .

العـقاب ﴾(٩٨٦) وقـال : **﴿ وهو أسرع الحاسبين ﴾**(٩٨٧) وقد مضى الكلام فيه عند الحاسب . وهو مجمع عليه . قال القاضى أبو بكر بن العربى : كنت بالثغر فى محرس الكوفيين مع الشيخ الإمام أبى بكر الطرطوشى فتذاكرنا قولـه تعالى فى سورة الأنعام : **﴿ إن ربك سريع العقاب ﴾**(٩٨٨) **﴿ وإنـه لغفور رحيم ﴾**(٩٨٩) ، وقـال فى سـورة الأعـراف: **﴿ لسريع العقاب ﴾**(٩٩٠) فقلنا : ما الفـائدة فى دخول اللام فى إحدى الآيتين مع سقوطهـا فى الآية الأخـرى ؟ فـأجـاب عن ذلك الشـيخ الإمـام أبو بكر الطرطوشى فقـال : حكم اللام التأكيد فى لسان العرب ، والآية فى الأنعام دخلت الأمة فيها فى الخطاب ، وكانت أمة معصومة فى الدنيا ، لا تعاقب إلا فى الآخرة فسقطت اللام التى حكمها التأكيد فى الخبر عنها ، والآية التى فى الأعراف خوطب بها بنو إسرائيل ، وقد عجلت عقوبتهم فى الدنيا بالمسخ والخسف فدخلت اللام التى حكمها التأكيد فى الخبر عنها .

---

(٩٨٦) [سورة الأنعام الآيـة : ١٦٥]

(٩٨٧) [سورة الأنعام الآيـة : ٦٢]

(٩٨٨) [سورة الأنعام الآيـة : ١٦٥]

(٩٨٩) [سورة الأنعام الآية : ١٦٥]

(٩٩٠) [سورة الأعراف الآية : ١٦٧]

[٣٠٣] ومنها / **شديد العقاب**(٩٩١) جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به التنزيل وأجمعت عليه الأمة . ومعناه ظاهر يعاقب الكافرين لكفرهم والعصاة لعصيانهم ، فيعاجل من شاء بعقوبته فى الدنيا ، ويؤخر عقوبة من شاء إلى الآخرة ، لا يُسأل عما يفعل .

يقال : عاقبه بذنبه معاقبة وعقاباً : أخذه بجزاء الذنب وبعقبه . والاسم العقوبة . ويقال أعقبه على ما صنع أى جازاه به، فعقاب الله تعالى للخلق ما يكون من جزاء على فعل المذموم ، وذلك على وجهين : أحدهما : فى الدنيا فيعاقب من شاء بالصواعق المحرقة، والزلازل المتلفة ، والفتن المهلكة إلى غير ذلك مما شاء أن يعاقب به . وهذا العقاب مهما حل بكافر كان نقمة، ومهما حل بعصاة المؤمنين كان رحمة لهم ، وكفارة لذنوبهم ،وطهارة لقلوبهم إن استيقظوا وأقلعوا . وإن أصروا فى طغيانهم ولم يسلبهم ما منّ به عليهم من إيمانهم فهم بين أن يعاقبهم فى الأخرى أو يعفو عنهم تعالى . وأما ما أصاب من هذه المحن الأنبياء والأولياء والصالحين المطهرين من الأوزار فليس ذلك بعقاب . إذ العقاب مشعر بجزاء يقع عقب جناية العبد . ومن حماه الله من الكفر والفسوق والعصيان وحبب إليه
[٣٠٤] الإيمان ، وحشا / قلبه بنور الإيقان فهو مهما امتحنه بمحنة من الضراء ، أو أصابه بما أصابه من البلاء فذلك إكرام من الله يزيده به تطهيراً وتنويراً ، ويقربه منه تقريباً ، كما قال عليه السلام: « **أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل** »(٩٩٢)وقد بينا هذا المعنى فى أول كتاب [التذكرة] ، وفى أول سورة

(٩٩١) أنظر المقدمة .

(٩٩٢) تقدم تخريجه .

العنكبوت من كتاب أحكام القرآن والحمد لله . وأما العقاب الذى فى الآخرة فيكون عنه قبض الروح ، وفى القبر ، وكرب الموقف ، وروعات المبعث ، إلى غير ذلك من الشدائد حسب ما بيناه فى كتاب التذكرة . وعقاب بعضهم أشد من عقاب بعض ؛ ولذلك قال : ﴿ **إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار** ﴾(٩٩٣) ، وقال عليه السلام فى عمه [أبى] طالب : « **إنه أخف [أهل] النار عذاباً ، وإنه ليلبس نعلين من نار يغلى منهما دماغه** » (٩٩٤) أراد أخف أهل النار من الكفار ، وأما من دخل النار من الموحدين فبعضهم أيضاً أشد عذاباً من بعض ، وأطول أمداً فمنهم من يعاقب بالنار ، حتى يعود حِمَماً ، ومنهم من تأخذ النار بعضه على ما بيناه فى كتاب التذكرة . ثم كل موحد فينفصل من العذاب ، وينال من الله [جميل المآب][أ] ويبقى الكافر الجاحد فى العذاب [فإن الكافرين][ب] ﴿ **لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط** ﴾(٩٩٥) .

---

(٩٩٣) [سورة النساء الآية : ١٤٥] .

(٩٩٤) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم [٢١٢] ، وأحمد [١ / ٢٩٥] ، وابن أبى شيبة [٣ / ١٥٨] من حديث ابن عباس رضى الله عنه مرفوعاً . وفى الباب من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه .

[أ] كلمتان تعذرت قراءتهما – فقاربنا ، وكتبنا ما يقتضيه السياق .

[ب] كلمتان تعذرت قراءتهما ، فكتبنا مقتضى السياق .

(٩٩٥) [سورة الأعراف الآية : ٤٠] .

[٣٠٥] ومنها / **ذو انتقام والمنتقم**[٩٩٦] جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به القرآن فقال : ﴿ **والله عزيز ذو انتقام** ﴾[٩٩٧] ، وجاء فى حديث أبى هريرة « **المنتقم** » وفى التنزيل: ﴿ **يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون** ﴾[٩٩٨] وقال ﴿ **فلما آسفونا انتقمنا منهم** ﴾[٩٩٩] وقال : ﴿ **ومن عاد فينتقم الله منه** ﴾[١٠٠٠] وأجمعت عليه الأمة . وليس من أسماء التضرع والابتهال .

ويجوز إجراؤه على المخلوق قال الله عز وجل: ﴿ **وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله** ﴾[١٠٠١] ولا خلاف فيه ، ووصف نفسه سبحانه بأنه منتقم ، ولم يصف نفسه بأنه غاضب ، وإن كان الفعل قد تكرر فى القرآن فى مواضع كثيرة [ثم إن الغضب][أ] فى وصفه سبحانه قد يكون عين الانتقام فتسد هذه الصفة [مسد صفة الغاضب][ب] ويكون الغضب على هذا من صفات الأفعال . وقد يرجع [وصفه بالغضب][جـ] إلى إرادة الإنتقام[١٠٠٢] فيكون من صفات الذات

(٩٩٦) أنظر المقدمة .

(٩٩٧) [سورة آل عمران الآية : ٤]

(٩٩٨) [سورة الدخان الآية : ١٦]

(٩٩٩) [سورة الزخرف الآية : ٥٥]

(١٠٠٠) [سورة المائدة الآية : ٩٥]

(١٠٠١) [سورة البروج الآية : ٨]

[أ] محو استعضناه بمقتضى السياق .

[ب] محو استعيض بمقتضى السياق .

[جـ] محو عوضناه بمقتضى السياق .

(١٠٠٢) صفة الغضب من صفات الله عز وجل التى لا يصح تأويلها : - =

المتضمنة فى [وصفه بالمنتقم[أ]. و] الإنتقام [إنزال][ب] بلاء بأهل العتو والإجرام . ومنتقم [اسم الفاعل][جـ] من النقمة ويقال نقمة ونقمة[د] . ويقال فى الماضى نقم [منه بفتح عين الماضى أو كسرها][هـ] ينقم بفتح القاف وكسرها فى المستقبل[و] ، قال زهير :

يؤخر فيوضع فى كتاب فيدخر ∴ ليوم الحساب أو يعجل فينقم [ز]

= فمذهب السلف رحمة الله عليهم أجمعين : إثباتها وإجراؤها على ظاهرها ، ونفى الكيفية عنها ، وقد نفاها قوم فأبطلوا ما أثبته الله ، وذهب قوم من المثبتين إلى البحث عن التكييف والطريقة المحمودة هى الطريقة المتوسطة بين الأمرين ، وهذا لأن الكلام فى الصفات فرع على الكلام فى الذات ، وإثبات الذات إثبات وجود، لا إثبات كيفية ، فكذلك إثبات الصفات وإنما أثبتناها لأن التوقيف ورد بها وعلى هذا مضى السلف .

انظر الحجة فى بيان المحجة للأصبهانى (١/١٧٥) .

قال أبو مريم : [انظر الفتاوى لابن تيمية (٣/١٣٣) (٦/١١٩ ، ١٢٠) (١١/٣٥٧)]

[أ] محو عوضناه بمقتضى السياق .

[ب] قراءة مرجحة بمقتضى السياق .

[جـ] محو عوضناه بمقتضى السياق .

[د] الأصل فى ضبط كلمة نقمة فتح النون وكسر القاف ، ثم تخفف بإسكان القاف فتبقى بفتح وسكون أو تكسر النون فتصير بكسر وسكون.

[هـ] محو عوضناه من المعاجم مع مقتضى السياق .

[و] الفعل الثلاثى نقم من باب ضرب – أى بفتح العين فى الماضى وكسرها فى المضارع ، ويأتى من باب علم – أى بكسر عين الفعل فى الماضى وفتحها فى المضارع.

[ز] البيت « يؤخر فيوضع » إلخ فى شرح شعر زهير (صنعة أبى العباس ثعلب) =

[٣٠٦] / يروى بفتح القاف من ينقم وبكسرها[أ] . وتقول : انتقم ينتقم ، ومنه قول عائشة رضى الله عنها: « **ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها** »(١٠٠٣) . واسم الفاعل منتقم والمصدر النقمة والانتقام .

ولنقم معان أربعة . الأول : التعدى ، والثانى : الأخذ ، والثالث : الذم والإنكار للأفعال القبيحة ، والرابع المكافأة بالعقوبة كما قال تعالى : ﴿ **فلما آسفونا انتقمنا منهم** ﴾ (١٠٠٤) فأما قولهم : ﴿ **وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا** ﴾(١٠٠٥) فتحتمل معنيين : تنكرون علينا ، أو تأخذون علينا وما أشبه

= تح د.. فخر الدين قباوة ص ٢٦ . وهو يذكر أن أعمال الإنسان إما أن تحفظ إلى يوم الحساب ليجازى عليها حينئذ ، أو أن يجازى عليها عاجلاً فى هذه الدنيا . والشاهد فى البيت رواية الفعل ينقم بفتح القاف وكسرها كما قال . ونوضح أن الأقرب أن يكون هذا الفعل مبنياً للمجهول ككل الأفعال قبله ، وتكون القاف مفتوحة ولابد ، ويمكن أن يكون الفعل مبنياً للمعلوم وفى هذه الحالة يكون الفاعل ضميراً عائداً على اسم المولى عز وجل فى البيت السابق فى قوله « ومهما يكتم الله يعلم » ويضعف هذا الوجه أن كل الأفعال فى البيت مبنية للمجهول ، وبناء هذا أيضاً للمجهول يسلس الصياغة مع وضوح المعنى .

[أ] ينظر التعليق السابق لهذا مباشرة .

(١٠٠٣) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [٣٣١/٣] ، والنسائى [٢٤٦٤] ، وأحمد [٣٢٢/٢] ، والدارقطنى [١٢٣/٢] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا .

(١٠٠٤) [سورة الزخرف الآية : ٥٥]

(١٠٠٥) [سورة الأعراف الآية : ١٢٦]

ذلك . وقوله عليه السلام : « ما نقم ابن جميل إلا أنه كان فقيراً فأغناه الله » معناه ما يطغيه . وقوله سبحانه : ﴿ وما نقموا منهم ﴾(١٠٠٦) يحتمل الوجهين فى تنقمون . والانتقام يكون بالأعراض وبالأقوال وبالأفعال ، وكل ذلك بيِّن فى الشرع بحسب المنتقم منه وجنايته. وإذا كان هذا فهو سبحانه منتقم بكلامه فى ذم الكفار ولعنه لهم ، وهو منتقم منهم بعقوبته ، فتارة يكون من صفات الذات ، وتارة يكون من صفات الفعل على ما ذكرنا . فالمنتقم من له انتقام واقع أو محذور مترقب ، ويتضمن كل صفة يفتقر إليها الفعل . وانفرد سبحانه بمضمون هذا الاسم لأربعة أوجه أحدها : عموم انتقامه لكل من كذب أو أشرك ولا يصح ذلك من غيره فانتقامه يكون/ على هذا الوجه لنكوص العبد عن طاعته ، والتخلف [٣٠٧]
عن استجابته له ولرسوله . والثانى : دوام مجازاته ولا محيص لمخلوق عما أراد به.

الثالث : أن انتقامه ليس بموقوف على أذى غيره .

الرابع : أنه غير محتاج إلى أعوان فيما يريده من ذلك .

فيجب على كل مسلم أن يعلم أن لا منتقم على الحقيقة إلا الله تعالى . فما كان من فعل الله سبحانه بغير واسطة سبب فلا إشكال فيه ، وما كان بسبب عادى فلا أثر للسبب كما تقدم فى غير موضع ؛ لأن الله سبحانه خالق الانتقام وخالق السبب . ثم يجب على كل مسلم جعل له الانتقام أن لا يتعدى فى انتقامه ما حدّه له خالقه سبحانه . فإن كان منتصراً لله سبحانه أو قائما بحد من حدود الله فعله على مقتضى الشرع ، وكان له فى ذلك الأجر . وقد حرّق على بن أبى

(١٠٠٦) [سورة البروج الآية : ٨] .

طالب رضي الله عنه زنادقة ، فلما بلغ ابن عباس قال : لو كنت أنا لم أحرقهم ولقتلتهم لقول رسول الله ﷺ « **من بدل دينه فاقتلوه** »[1007] فبلغ ذلك علياً فصدّقه . وإن كان المنتقم منتقماً لنفسه فالعفو أفضل لقول الله عز وجل : ﴿ **وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين** ﴾[1008] ﴿ **ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور** ﴾[1009] ﴿ **فمن عفا وأصلح فأجره على الله** ﴾[1010] ﴿ **فمن تصدق به فهو كفارة له** ﴾ [1011] وسيأتي/ بيانه آخر الأسماء . [٣٠٨]

(١٠٠٧) حديث صحيح :

أخرجه البخاري [٧٥/٤] [١٣٧، ١٩/٩] ، وأبو داود [٤٣٥١] ، والنسائي [٤٠٥٩، ٤٠٦٠، ٤٠٦١، ٤٠٦٢] ، والترمذي [١٤٥٨] ، وابن ماجه [٢٥٣٥] ، وأحمد [٢٨٢/١، ٢٨٣] ، وابن أبي شيبة [١٣٩/١٠، ١٤٣] ، والدارقطني [٣٣٦] ، والبيهقي [١٩٥/٨] ، والبغوي في شرح السنة[٢٣٨١] من حديث ابن عباس رضي الله عنه مرفوعا

(١٠٠٨) [سورة النحل الآية : ١٢٦] .

(١٠٠٩) [سورة الشورى الآية : ٤٣] .

(١٠١٠) [سورة الشورى الآية : ٤٠] .

(١٠١١) [سورة المائدة الآية : ٤٥] .

ومنها **الشديد البطش والأليم الأخذ** : جل جلاله وتقدست أسماؤه .

وجاء ذكرهما في التنزيل فقال: ﴿ **إن بطش ربك لشديد** ﴾(١٠١٢) وقال: ﴿ **إن أخذه أليم شديد** ﴾(١٠١٣).

يقال : بطش يبطش بطشاً. والبطش الأخذ بسرعة مع عنف، ومنه: ﴿ **يوم نبطش البطشة الكبرى** ﴾(١٠١٤) قال الحسن وعكرمة : يوم القيامة . وقال ابن عباس وابن مسعود : يوم بدر . وهذا راجع إلى معنى الانتقام وكذلك الأليم الأخذ قال رسول الله ﷺ : « **إن الله يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته**(١٠١٥) وقرأ : ﴿ **وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد** ﴾(١٠١٦) أي أن أخذه مؤلم وعقابه موجع . وقد وصف نفسه سبحانه بأنه « **آخذ** » في قول هود عليه السلام : ﴿ **ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها** ﴾(١٠١٧) وهو اسم فاعل

(١٠١٢) [سورة البروج الآية : ١٢] .

(١٠١٣) [سورة هود الآية : ١٠٢] .

(١٠١٤) [سورة الدخان الآية : ١٦] .

(١٠١٥) **حديث صحيح :**

أخرجه البخاري [٣٥٤/٨] ، ومسلم [٢٥٨٣] ، والترمذي [٣١١٠] ، والنسائي في الكبرى [٦/رقم ١١٢٤٥] ، وابن ماجه [٤٠١٨] ، والطبري في تفسيره [٦٨/١٢] ، والشجري في الأمالي [١٨٨/٢] والبغوي في شرح السنة [٣٥٨/١٤] من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه مرفوعا .

(١٠١٦) [سورة هود الاية : ١٠٢] .

(١٠١٧) [سورة هود الآية : ٥٦] .

من أخذ يأخذ أخذا فهو آخذ والمفعول مأخوذ وهو من صفات الأفعال الصادرة عن القدرة . وأخذه سبحانه يكون على أوجه كلها راجعة إلى كون المأخوذ في ملكه وقبضته لقوله تعالى ﴿ **ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها** ﴾(١٠١٨) أي في ملكه وفي قبضته وقوله تعالى : ﴿ **وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم** ﴾(١٠١٩) أي أخرجهم من العدم ، وأدخلهم تحت ملكه وفي قبضته . وأما قوله : ﴿ **ويأخذ الصدقات** ﴾(١٠٢٠)، فالأخذ هنا عبارة عن القبول وصيرورتها في ملكه وقبضته على الوجه المرضيّ عنده تعالى . وأما قوله : ﴿ **وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد** ﴾(١٠٢١) فالأخذ هنا عبارة عن الانتقام كما قال عليه الصلاة والسلام : « **إن الله يملي للظالم** »(١٠٢٢) الحديث . وقس على هذا ما يضاهيه فإن أمثلته كثيرة . [٣٠٩]

(١٠١٨) [سورة هود الآية : ٥٦] .

(١٠١٩)[سورة الأعراف الآية : ١٧٢] .

(١٠٢٠)[سورة التوبة الآية : ١٠٤] .

(١٠٢١)[سورة هود الآية : ١٠٢] .

(١٠٢٢) **تقدم تخريجه** .

ومنها **إل**(١٠٢٣) جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به التنزيل في قوله تعالى: **﴿ لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذِمّةً ﴾**(١٠٢٤) قال الشعبي :الإلُ الله أو قال : ربٌ . وعن مجاهد وابن زيد : إلّ عهد . وعن مجاهد أيضاً هو اسم من أسماء الله عز وجل . الأزهري : [هو] اسم الله بالعبرانيّة وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لما عرض عليه كلام مسيلمة لعنه الله : (إن هذا الكلام لم يخرج من إلّ) أي من ربوبية . وفي حديث لقيط عن النبي ﷺ : « **أنبئك بمثل ذلك في إلّ الله** » يعني في قدرته وإلاهيته ، قال الأقليشيّ : فإذا كان الإل اسماً لله تعالى فإنه تسمّى به لقوّته وشِدّةِ أيده وعظم بطشه ؛ فإن الأل والألل والأليل في موضوع اللسان هو شدة رفع الصوت ، وجهر جأش الصدر بالبكاء . وفي الحديث « **عجب ربكم من إِلكم وقنوطكم** » [فمن][أ] رواه بكسر الهمزة فمعناه من يأسِكم الشديد وقنوطكم ، ومن / رواه بفتحها فمعناه من [٣١٠] رفع صوتكم بالاستصراخ . وعليه يخرج قول الصديق رضي الله عنه ما خرج من إل أي من قوة وإلاهية ، وسمى [العهد][ب] إلاً لشدة مرائره وتوثق دعائمه ، وسميت القرابة إلاً لشدة التحامها واستحكام التئامها ، وسميت الحربة آلّة لشدتها . وهذا هو اشتقاق هذه اللفظة في موضوع اللسان . **قلت** : روى عن ابن

(١٠٢٣) انظر المقدمة .

(١٠٢٤)[سورة التوبة الآية : ١٠] .

[أ] في المخطوط : « ومن » .

[ب] في المخطوط : « العبد » – تحريف .

عباس والضحاك أنّ إلاًّ في الآية : « قرابةٌ » ، الحسن : « جِوارٌ » ، قتادة : « حلفٌ وذمّةٌ وعهد » أبو عبيدة : «يمين» وأصله من الأليل وهو البريق يقال : ألّ [لونه][أ] يؤل ألاًّ أى صفا ولمع . وقيل : أصله من الحدّة ومنه الألّه للحربة ، ومنه أذن مؤللة أى محددة ، ومنه قول طرفة بن العبد يصف أذنىْ ناقته بالحدة والانتصاب

مؤلّلتان تعـرف العتق فيهمـا ∴ كسا معتى شاة بحومل مفرد[ب]

فإذا قيل للعهد والجوار والقرابة إلّ فمعناه أن الأذن تصرف إلى تلك الجهة أى تجاد لها[جـ] . والعهـد يسـمى إلاًّ لصفـائه وظهـوره ، ويجمـع فى القلة آلال وفى الكثرة إلال ، قال الجوهرى وغيره : الإل بالكسر هو الله عز وجل ، والإلّ أيضاً : العهد والقرابة . قال حسان :

لعمرك إن إلّك مِن قريش ∴ كإل السقب من رأل النعام[د]

[أ] فى المخطوط : لدنه .

[ب] البيت « مؤللتان » إلخ فى ديوان طرفة (بشرح الأعلم تح درية الخطيب ولطفى صقال) ص ٢٤ . يصف أذنى الناقة بأنهما مؤللتان أى محددتان منتصبتان ، ليستا مرتخيتين متدليتين . وذلك علامة كرمهما أى كونها من سلالة طيبة . وشبه أذنيها بأذنى شاة وحشية (أى من ظباء الصحراء) مفردة أى ليس معها غيرها . وأذن الوحش صادقة السمع أكثر من صدق العين فى الرؤية هذا بالإضافة إلى لطف خلقة أذنى الشاة الوحشية .

[جـ] تجاد لها : أى تميل لها . يقال : إنى لأجاد إليك (بضم الهمزة) أى أشتاق وأساق . وجاد إليه : أى مال .

[د] البيت « لعمرك » إلخ فى اللسان (ألل) منسوباً إلى حسان بن ثابت ، ولم أجده فى ديوانه . وهو يقول لمن هجاه بهذا البيت : إن ادعاءك الانتساب إلى قريش باطل – وهو كالادعاء بأن السقب – وهو ولد الناقة – هو من جنس الرأل وهو ولد النعام . والشاهد فى البيت : استعمال لفظ « إل » بمعنى القرابة والنسب .

/ ومنها **الممتحن البالي المبتلي المُبْلي**[١٠٢٥] جل جلاله وتقدست [٣١١] أسماؤه . قال الله تعالى : ﴿ **إن الله مبتليكم بنهر** ﴾[١٠٢٦] وقال : ﴿ **ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع** ﴾[١٠٢٧] وقال : ﴿ **ليبلوكم أيكم أحسن عملا** ﴾[١٠٢٨] وقال: ﴿ **ونبلوكم بالشر والخير فتنة** ﴾[١٠٢٩] وقال : ﴿ **وليبلي المؤمنين منه بلاء حسناً** ﴾[١٠٣٠] وقال : ﴿ **وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم** ﴾[١٠٣١] وقال : ﴿ **فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه** ﴾[١٠٣٢] وقال : ﴿ **أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى** ﴾[١٠٣٣] وقال الفقيه أو بكر بن العربي : هذه الأسماء لم يرد بها القرآن اسماً ولكن ورد بها فعلاً ، **قلت** : وكأنه رحمه الله ما قرأ : ﴿ **إن الله مبتليكم بنهر** ﴾[١٠٣٤] ولا قوله : ﴿ **وإن كنا لمبتلين** ﴾[١٠٣٥].

(١٠٢٥) انظر المقدمة .

(١٠٢٦) [سورة البقرة الآية : ٢٤٩] .

(١٠٢٧) [سورة البقرة الآية : ١٥٥] .

(١٠٢٨) [سورة هود الآية : ٧] .

(١٠٢٩) [سورة الأنبياء الآية : ٣٥] .

(١٠٣٠) [سورة الأنفال الآية : ١٧] .

(١٠٣١) [سورة البقرة الآية : ٤٩] .

(١٠٣٢) [سورة الفجر الآية : ١٥] .

(١٠٣٣) [سورة الحجرات الآية : ٣] .

(١٠٣٤) [سورة البقرة الآية : ٢٤٩] .

(١٠٣٥) [سورة المؤمنون الآية : ٣٠] .

والابتلاء معناه الاختبار ، فاختبر الله عباده بأن أمرهم ونهاهم ، حتى يعلم من حالهم في القبول والنبوذ[أ] مشاهدة ما علم غيباً [ب] فيعود ذلك إلى صفات الكلام قال الله تعالى : ﴿ آلم * أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون * ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ﴾(١٠٣٦) وقال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب ﴾(١٠٣٧) وهذا غاية في
[٣١٢] الابتلاء والاختبار . وقد يختبر بالأفعال مثل الموت والحياة ، والعطاء والمنع / ، والنفع والضرّ ، حتى يعلم الشاكر من الساخط ، والثابت من الساقط – فيكون ذلك من صفات الأفعال .وأما الامتحان فقد يكون بوجه التطهير، قال الله تعالى :

[أ] « في القبول والنُّبوذ » أي في الطاعة والعصيان أي قبول أوامر الشرع ونواهيه ، أو مخالفتها والتمرد عليها . والنبوذ جمع نبذ ، بمعنى الطرح ، المراد : الإعراض والتمرد والمخالفة .

[ب] حتى يعلم من حالهم « مشاهدة ما علم غيباً » أي أن الله سبحانه يعلم – منذ الأزل– كل أمر وكل حدث ، ومن ذلك الطاعات والمعاصي ، لكنه تعالى لا يحاسب العبد إلا بعد أن تقع منه المعصية أو الطاعةفعلاً . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا القِبْلَةَ الَّتِى كُنتَ عَلَيْهَا إلا لنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسولَ مِمَّن يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْه ﴾ [سورة البقرة: ١٤٣]، وقوله : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم حَتَّى نَعْلَمَ المُجاهِدينَ مِنْكُمْ والصَّابِرين ﴾ [سورة محمد: ٣١] وآيات أخرى عدا الآيات التي ذكرها المؤلف . فما علمه سبحانه أزلاً هو ما سماه المؤلف علم غيب ، وبعد وقوعه فعلاً يكون العلم به علم مشاهدة .

(١٠٣٦) [سورة العنكبوت الآيات : ١، ٢، ٣] .

(١٠٣٧) [سورة المائدة الآية : ٩٤] .

﴿ أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ﴾(١٠٣٨) [أ] أي طهرها وخلصها ، لكنه وإن كان من ذلك فإنه تطهير بحكم الابتلاء .

يقال من ذلك : امتحنت الفضة والتبر ، أي أخلصتهما بالنار ، فالبلوى قائمة فى تطهير القلوب مقام الامتحان بالنار لجواهر الأرض .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه هو الممتحن البالي المبتلِي المبلي الذى كلف عباده [الوظائف][ب] ليثيبهم عليها . وقد مدح الله إبراهيم حيث قام بما كلّفه فقال: ﴿ وإبراهيم الذى وفى ﴾(١٠٣٩) وقال : ﴿ وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن ﴾(١٠٤٠) فمن قام بما أمره ، وكف عما نهاه ، وصبر على ما امتحنه ، وابتلاه دخل فيمن أثنى عليه فى كتابه فى قوله الحق : ﴿ وبشر الصابرين * الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون * أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾(١٠٤١) وفى قوله [فى آية البر] : ﴿ والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ﴾(١٠٤٢).

(١٠٣٨) [سورة الحجرات الآية : ٣] .

[أ] أنهى المؤلف اقتباسه للآية بـ « للتقوى لهم » وحذفنا لفظ « لهم » لأن الاحتجاج يتم بدونه ، وذكره يقتضى إتمام الآية .

[ب] فى المخطوط « الوضائف » تحريف سببه الالتباس بين الظاد والظاء .

(١٠٣٩) [سورة النجم الآية : ٣٧] .

(١٠٤٠) [سورة البقرة الآية : ١٢٤] .

(١٠٤١) [سورة البقرة الآية : ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧] .

(١٠٤٢) [سورة البقرة الآية : ١٧٧] .

ومنها **الفاتن**(١٠٤٣)

وهو لم يرد به القرآن اسماً وإنما ورد فعلاً وهو يرجع إلى الاختبار قال الله تعالى: ﴿ **فإنا قد فتنا قومك من بعدك** ﴾(١٠٤٤) ، ﴿ **ولقد فتنا الذين من قبلهم** ﴾(١٠٤٥) ، ﴿ **ولقد فتنا قبلهمْ قومَ فرعون** ﴾(١٠٤٦) ، ﴿ **وظن داود** [٣١٣] **أنما فتناه** ﴾(١٠٤٧)، ﴿ **فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري** ﴾(١٠٤٨) وفي موطأ مالك عن زياد بن سعد عن عمرو بن دينار قال : سمعت عبد الله بن الزبير يقول في خطبته : (إن الله هو الهادي والفاتن)(١٠٤٩) . ابن العربي : وأجمع عليه أهل السنة ، قال الجوهري : الفتنة الامتحان والاختبار . تقول : فتنت الذهب إذا أدخلته النار لتنظر ما جودته ، ودينار مفتون . قال الله تعالى : ﴿ **إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات** ﴾(١٠٥٠) ويسمى الصائغ الفتان . وكذلك الشيطان ، وفي الحديث « **المؤمن أخو**

(١٠٤٣) انظر المقدمة .

(١٠٤٤) [سورة طه الآية : ٨٥] .

(١٠٤٥) [سورة العنكبوت الآية : ٣] .

(١٠٤٦) [سورة الدخان الآية : ١٧] .

(١٠٤٧) [سورة ص الآية : ٢٤] .

(١٠٤٨) [سورة طه الآية : ٨٥] .

(١٠٤٩) **تقدم تخريجه** .

(١٠٥٠) [سورة البروج الآية : ١٠] .

المؤمن يسعهما الماء والشجر ويتعاونان على الفتان »(١٠٥١) يروى بفتح الفاء وضمها . فمن رواه بالفتح فهو واحد ومن رواه بالضم فهو جمع ، وقال الخليل: الفتن [الإحراق][أ] قال الله العظيم : ﴿ **يوم هم على النار يفتنون** ﴾(١٠٥٢) . ووَرِقٍ فتين : أي فضة محرقة . وافتتن الرجل وفتن فهو مفتون إذا أصابته فتنة فذهب عقله وماله . وكذلك إذا اختبر . قال الله تعالى : ﴿ **وفتناك فتوناً** ﴾(١٠٥٣) وقوله : ﴿ **ومن يرد الله فتنته** ﴾(١٠٥٤) أى اختباره وكفره . قال الله تعالى : ﴿ **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة** ﴾(١٠٥٥) أى كفر ، وقال : ﴿ **أولا**

(١٠٥١) **إسناده ضعيف .**

أخرجه أبو داود [٣٠٧٠] ، والترمذى [٢٩٦٧] مختصراً ، والبخارى فى الأدب المفرد [١١٧٨] ، وابن سعد [٣١٧/١-٣١٩] فى طبقاته ، والطبرانى [٢٥/٧] فى الكبير ، وأبو نُعيم ، وابن منده ، وابن عبد البر كما فى أسد الغابة [٢٤٥/٧-٢٤٦] .

قال ابن الأثير : حديث طويل كثير الغريب .

قلت : فى سنده عبد الله بن حسان ، وهو مقبول ، أى يتابع على حديثه ، وإلا فهو لين الحديث ، ولم أقف له على متابع .

وحال صفية ودحيبة ابنتى علیبة فى عداد المقبولات [أبو مريم] .

[أ] فى المخطوط : « الاحتراق ». والتصويب من معجم العين ١٢٧/٨ .

(١٠٥٢) [سورة الذاريات الآية : ١٣] .

(١٠٥٣) [سورة طـه الآيـة : ٤٠] .

(١٠٥٤) [سورة المائدة الآيـة : ٤١] .

(١٠٥٥) [سورة البقرة الآيـة : ١٩٣] .

يرون أنهم يفتنون فى كل عام ﴾(١٠٥٦) أي يختبرون بالدعاء إلى الجهاد . والفتنة : الإثم ، ومنه قوله تعالى: **﴿ ألا فى الفتنة سقطوا ﴾**(١٠٥٧) ومنه قوله : **﴿ ومنهم من يقول ائذن/ لى ولا تفتنى ﴾**(١٠٥٨) أي ائذن لى فى التخلف ولا [٣١٤]
تفتنى ببنات الأصفر يعنى الروميات ، قال ذلك على سبيل الهزء . وقوله : **﴿ وإن كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا إليك ﴾**(١٠٥٩) أي ليزيلونك . يقال : فتنت الرجل عن رأيه إذا أزلته عما كان عليه . وقوله تعالى : **﴿ ما أنتم عليه بفاتنين ﴾**(١٠٦٠) أى بمضلين ويقال: بقادرين ؛ [ولذلك][أ] جعل تعديته بحرف على ، والضمير فى عليه يعود على الله تبارك وتعالى . قال الهروى : والفاتن المضل عن الحق ، قال الفراء : أهل الحجاز يقولون ما أنتم بمفتنين أى من أفتنت وفتنته المرأة إذا أذهلته ، وأفتنته أيضا . وأنشد أبو عبيدة لأعشى همدان :

لئن فتنتنى [لهى] بالأمس أفتنت ∴ سعيداً فأمسى قد قلا كلّ مسلم [ب]

(١٠٥٦) [سورة التوبة الآية : ١٢٦] .

(١٠٥٧) [سورة التوبة الآية : ٤٩] .

(١٠٥٨) [سورة التوبة الآية : ٤٩] .

(١٠٥٩) [سورة الإسراء الآية : ٧٣] .

(١٠٦٠) [سورة الصافات الآية : ١٦٢] .

[أ] فى المخطوط : « وكذلك » . تحريف .

[ب] البيت « لئن فتنتنى » إلخ فى مجاز القرآن لأبى عبيدة ١٦٨/١ ونسبه محققه لأعشى همدان (ت ٨٢هـ) وهو هنا وفى اللسان (فتن) كما أثبتناه ، وفى المخطوط (فهى) . وفى اللسان أن المقصود سعيد بن جبير . ومعنى قلاه يقليه : أى أبغضه وهجره =

فيجب على كل مسلم أن يعتقد أن لا فاتن على الإطلاق إلا الله تعالى ، كما لا هادى غيره ، ولا مضل غيره . وقد أخبر ﷺ فيما رواه الترمذى وصححه عن كعب بن عياض قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتى المال** »(١٠٦١) قال : هذا حديث حسن صحيح غريب. قال علماؤنا : هذا خبر منه بأن كل أمة افتتنت . فأمم منهم افتتنوا عن توحيده بالأصنام فعبدوها ،

= فإن صح أن المقصود سعيد بن جبير فيكون ما تضمنه البيت من افتتانه بامرأةٍ ادعاء أملاه الشيطان على الشاعر إغراء واستغواء ؛ لأن سعيد بن جبير كان من العباد الفقهاء ذوى الورع وكان ابن عباس يحيل من يأتيه من أهل الكوفة مستفتياً على سعيد (قتله الحجاج سنة ٩٥هـ) ومعنى البيت بناء على زعم الشاعر : أنه لا عجب إذا افتتن الشاعر بالمرأة التى يعنيها ،فإنها فتنت قبله سعيداً رغم نسكه وورعه حتى أصبح يبغض أو يهجر كل مسلم (ملتزم ، كراهية للالتزام ، أو كراهية لتذكر ما خسره هو بسبب افتتانه) .
والشاهد فى هذا البيت : استعمال الفعل فتنه وأفتنه بمعنى أذهله وحوله عما هو فيه .

(١٠٦١) إسناده صحيح :

أخرجه الترمذى [٢٣٣٦] ، والبخارى فى التاريخ الكبير [٢٢٢/٤] ، وأحمد [١٦٠/٤] ، وابن حبان [٢٤٧٠] ، والحاكم [٣١٨/٤] ، والقضاعى فى مسند الشهاب [١٠٢٢، ١٠٢٣] ، والطبرانى فى الكبير [٤٠٤/١٩] من طريق الليث بن سعد عن معاوية بن صالح أن عبد الرحمن بن جبير بن نفير حدثه عن أبيه عن كعب بن عياض قال : سمعت النبى ﷺ يقول : ... فذكره .

وقال الترمذى : حديث صحيح غريب .

وقال الحاكم : صحيح الإسناد ووافقه الذهبى ، وهو كما قالا ، ومعاوية بن صالح : وثقه أحمد وابن معين والنسائى .

[٣١٥] وقوم بالشمس فألهوها ، وقوم بالقمر وقوم بالكواكب وقوم بنبيّ كان / فيهم وهم اليهود عبدوا عُزيراً وقالوا ابن الله ، ومنهم من افتتن بالعجل فعبدوه ، والنصارى افتتنوا بعيسى فقال قوم منهم هو الإله ، وآخرون هو ابن الإله ، وجعل فتنة هذه الأمة فى حب الدينار والدرهم ، فغلب على أكثرهم حب المال وكدر عليهم عبودية الكبير المتعال - كما غلب على أكثر الأمم فتنة شرك الأسباب فى توحيد رب الأرباب . وفى الصحيح عن رسول الله ﷺ: « **ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء** » متفق عليه(١٠٦٢) ، فالمال والنساء شاغل عن طاعة المولى ، وكذلك عن الطريقة المثلى ، وقد قال أرباب الفهوم : ما يشغلك عن الله من أهل ومال فهو عليك مشئوم .

ومنها **المسعر** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

لم يرد فى القرآن اسماً ولا فعلاً ولا فى عداد الأسماء وإنما ورد فى حديث حماد عن قتادة عن أنس ، وقد كتبناه عند اسمه الباسط القابض ، وهو حديث صحيح خرجه ابن ماجه وخرج أيضاً بإسناد صحيح عن أبى سعيد قال : غلا السعر على عهد رسول الله ﷺ فقالوا : لو قومت يا رسول الله ، قال: « **إنى لأرجو أن**

(١٠٦٢) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى [١١/٧] ، ومسلم [٢٧٤٠] ، والترمذى [٢٧٨٠] ، والنسائى فى الكبرى [٥/رقم ٩١٥٣] ، وابن ماجه [٣٩٩٨] ، وأحمد [٢٠٠/٥] ، وعبد الرازق [٢٠٦٠٨] ، والخطيب فى تاريخه [٣٢٩/١٢] ، وأبو نعيم فى الحلية [٣٥/٣] ، والبيهقى [٩١/٧]، والبغوى فى شرح السنة [١٢/٩] من حديث أسامة بن زيد رضى الله عنه مرفوعا .

أفارقكم ولا يطلبنى أحد منكم بمظلمة »(١٠٦٣) والرُّخص : انحطاط السعر ، والغلاء : ارتفاعه ، وكلاهما / تقدير الله وتدبيره ، وهو مقلبه ورافعه وخافضه . [٣١٦] وذلك من أعظم البلاء والامتحان . ومن أعظم أسباب الغلاء اجتياح الزرع بالجوائح ، وتعطيل الزراعة بالفتن ، وقحط السماء – إلى غير ذلك مما يتفرد الرب سبحانه باختراعه[أ] وكذلك ما يخلقه فى النفوس من الرغبة فى اشتراء الأقوات

(١٠٦٣) **حديث صحيح :**

له طريقان عن أبى نضرة عن أبى سعيد :

١– أخرجه ابن ماجه (٢٢٠١) من طريق عبد الأعلى ثنا سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أبى نضرة عن أبى سعيد رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وسعيد اختلط ويدلس لكن عبد الأعلى سمع منه قبل الاختلاط ، وقتادة مدلس لكنه قد توبع كما سيأتى .

٢– أخرجه أحمد (٨٥/٣) من طريق على بن عاصم أنا الجريرى عن أبى نضرة عن أبى سعيد رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وعلى بن عاصم : ضعيف ، والجريرى كان قد اختلط قبل موته بثلاث سنوات ولا ندرى على بن عاصم سمع منه قبل الاختلاط أم بعده .

لكن الحديث صحيح فقد ورد من حديث أنس ، أخرجه أبو داود (٣٤٥١) ، والترمذى (١٣١٤) ، وابن ماجه (٢٢٠٠) ، وأحمد (٢٨٦/٣) ، والدارمى (٢٥٤٥) ، والبيهقى (٢٩/٦) من حديث أنس رضى الله عنه مرفوعا .

[أ] فى المخطوط « مما يتفرد به الرب سبحانه باختراعه » وحذفنا لفظ به ، لأن الكلمة الأخيرة تجعله مقحماً .

وادخارها حتى لا يقدر عليها ، وكذلك أسباب الرخص وهو ضدها من الخصب ونمو الزرع ونحوها . قال العلماء : فإذا كان ذلك ، وارتفعت الأثمان ، وعز القوت ، وجب على السلطان أو الرعية عند فقد السلطان القصد إلى التعديل بين أرباب الأمتعة وبين المحتاجين إليها بما يؤدى إلى صلاح الفريقين. ومن روى عنه إنكار التسعير من العلماء فإنما ينكر منه ما يجبر الناس عليه مما يؤدى إلى فساد وأضرار . وأما ما يعود إلى تعديل أحوال الناس وصلاح الغني والفقير فإنه واجب في تدبيرهم كوجوب جهادهم عدوهم وكل ما يهلك . والكلام في هذا يتعلق بالفقه وليس هذا موضعه .

ومنها **الوكيل** جل جلاله وتقدست أسماؤه

نطق به التنزيل فقال مخبراً عن الملأ الكريم[أ] ﴿ **وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل** ﴾(١٠٦٤) ، وقال: ﴿ **وكفى بالله وكيلاً** ﴾(١٠٦٥) وجاء في حديث أبي هريرة وأجمعت عليه الأمة .

ويجوز إجراؤه على المخلوق .

[٣١٧] / وهو فعيل من الوكالة : تقول : وكلت أمرى إليه مخففا[ب]– أكله، ووكّلت

[أ] المقصود بالملأ الكريم هنا الصحابة المشاركين في غزوة أحد الذين لم يرهبهم ما سمعوه عن اتجاه الكفار إليهم لإتمام الهزيمة بالقضاء عليهم ، فاستعدوا للقائهم قائلين تلك المقولة .

(١٠٦٤) [سورة آل عمران الآية: ١٧٣] .

(١٠٦٥) [سورة النساء الآية: ٨١] .

[ب] مخففا أي أن عين الكلمة – وهي هنا الكاف – تنطق بدون شدة .

فلانا – مثقلا[أ] – أوكله أى صيرته وكيلاً . والتوكل : الاعتماد على الوكيل . والوَكَل والوكِل[ب] : الضعيف العاجز . وُوكَلة أيضاً مثل هُمَزة وتكلة يقال : فلان وُكَلة تكلة أى عاجز يكل أمره إلى غيره ويتكل عليه ، قالت امرأة : ...

ولا تكونن كهِلّوْفٍ وكَلْ [جـ]

الهلوف الثقيل الجافى العظيم اللحية . فالوكيل هو القائم المستقل بجميع ما يحتاج إليه الموكل ، ولذلك أقامه مقامه ؛ إما لعجزه أو لرفاهية نفسه . فإذا قلت : وكلت أمرى لفلان أشعر ذلك بعجزك عن الأمر ، وتفويضك الأمر إليه لإقامته . وإذا قلت : وكلت فلانا فإنما معناه أقمته مقامى ولم يشعر ذلك بالعجز . وإذا قلت : توكلت على فلان ، أشعر ذلك بالاستسلام التام فى الحال ، و بما لا يبلغه علمك فى المآل . وهى إشارة إلى عدم الاستقلال من حيث التقدير ومن حيث التدبير ، فهو تفويض فى المحسوس والمعقول للوكيل الحق المستقل بجميع ما يحتاج إليه جميع الخلق من الكفاية والوقاية ، والغياث والنصرة والرزق والإقامة والحفظ والرعاية إلى غير ذلك من معانى التدبير . قال ابن العربى : اختلف

[أ] مثقلا أى أن عين الكلمة – وهى الكاف – تنطق مشددة .

[ب] الوكل الأولى بفتح الكاف ، والثانية بكسر الكاف دون ياء . وهى فى المخطوط بياء) تحريف .

[جـ] الشطر « ولا تكونن » إلخ من رجز لقيس بن عاصم المنقرى ذكر فى لسان العرب وتاج العروس (هلف ، وكل) وهو يخاطب طفله ، والهلوف : الضخم الجثة الغزير الشعر مع قلة غناء أى لا يعتمد عليه فى أمر مهم ، والشاهد : استعمال لفظ وكل (بفتح الواو والكاف) بمعنى عاجز بليد .

أهل اللغة في العبارة عن معنى الوكيل إلى أربعة أقوال فحكى الفراء أنه الكفيل ،
[٣١٨] وحكى عنه أيضاً : الحفيظ ، / والقول الثالث أنه المقسط – قاله ابن عرفة ، والقول الرابع أنه الكافي .

قلت : وذكر البيهقي عن الفراء في قوله تعالى : ﴿ **ألا تتخذوا من دوني وكيلاً** ﴾(١٠٦٦) يقال : ربًا ويقال :كافياً . وقالوا في قوله عز وجل : ﴿ **والله على ما نقول وكيل** ﴾(١٠٦٧) : أي :كفيل . وهذه المعاني كلها صحيحة في معنى وصف الوكيل، لأن الله تعالى تسمى بالوكيل ؛ لأنه وكل أمور خلقه إلى نفسه ، فهو فعيل بمعنى مفعول ، ووكل عباده المتوكلون عليه أمورهم إليه ، فكان وكيلهم . وهؤلاء الذي وصفهم الله تعالى في كتابه الكريم حيث قالوا : ﴿ **حسبنا الله ونعم الوكيل** ﴾ فطوراً يكون الوكيل وصفا ذاتياً وطوراً يكون وصفاً فعليّاً . أما إذا كان الوكيل الذي وكل عباده أمورهم إليه واعتمدوا في حوائجهم عليه ، فهو وصف ذاتي فيه معنى الإضافة الخاصة ، إذ لا يكل أمره إليه من عباده إلا قوم خاصة وهم أهل الإيقان وذوو العرفان . وإذا كان الوكيل الذي وكل أمور عباده إلى نفسه وقام بها وتكفل بالقيام عليها كان وصفاً فعلياً مضافاً إلى الوجود كلّه لأن هذا الوصف لا يليق بغيره وعلى هذا يخرج شرح العلماء لهذا الاسم ، ويتضمن أوصافاً عظيمة من أوصافه كحياته وعلمه وقدرته ووفاء عهده وصدق
[٣١٩] وعده إلى غير ذلك فهو / سبحانه الكفيل بأرزاق عباده والقائم عليهم بمصالحهم

(١٠٦٦) [سورة الإسراء الآية: ٢] .

(١٠٦٧) [سورة يوسف الاية: ٦٦] .

لعجزهم . فإن قلت : إذا كان الله سبحانه قد توكل وتكفل بأرزاق عباده وإقامة خلقه فما بال من يموت جوعاً وعطشاً ؟ فالجواب أن الله سبحانه لم يقبض أحداً حتى يستوفى رزقه الذى ضمن له وتوكل له به . وفى الحديث : « **لن يموت عبد حتى يستكمل رزقه وأجله** » (١٠٦٨) وهذا أبين من أن يحتاج فيه إلى إكثار ، فيجب على كل مؤمن أن يعلم أن كل ما لا بد له منه ، فالله سبحانه هو الوكيل والكفيل المتوكل بإيصاله إلى العبد إما بنفسه فيخلق له الشبع والرِّىّ ،كما يخلق له الهداية فى القلوب ، أو بواسطة سبب ملك ، أو غيره ، يوكله به . ابن العربى : فإذا علمتم معنى الوكيل فلله فى ذلك منزلته العلياء أحكام يختص بها أربعة :

الأول : انفراده بحفظ الخلق .

الثانى : انفراده بكفايتهم .

الثالث : قدرته على ذلك .

الرابع : أن جميع الأمر من خير وشر ، ونفع وضر ،كل ذلك حادث بيده .

المنزلة السفلى للعبد وله فى ذلك ثلاثة أحكام :

(١٠٦٨) حديث صحيح :

أخرجه ابن ماجه [٢١٤٤] ، وابن حبان [١٠٨٤] ، والحاكم [٤/٢] من طريقين عن جابر بن عبد الله وأحدهما صححه الحاكم ، وأقره الذهبى .

وله شاهد من حديث ابن مسعود ، أخرجه الحاكم [٤/٢] ، والبغوى [٤١١١] ، [٤١١٢] فى شرح السنة بسند ضعيف .

وفى الباب عن المطلب مرسلاً ، أخرجه البغوى [٤١١٠] فى شرح السنة . [أبو مريم] .

الأول : أن يتبرأ من الأمور إليه ليحصل له حقيقة التوحيد ، ويرفع عن نفسه شغب مشقة الوجوب .

الثاني : أن لا يستكثر ما يسأل ؛ فإن الوكيل غنى . ولهذا قيل : من علامة التوحيد كثرة العيال على بساط التوكل .

[٣٢٠] / **الثالث** : أنك إذا علمت أن وكيلك غنى وَفِىّ قادر ملى ، فأعرض عن دنياك وأقبل على عبادة من يتولاك . ابن الحصار : وقد ظن بعض الناس أن هذا الاسم نقص لا يجوز وصف الخالق به ، وهذا جهل وردٌ للنصوص . ولو علم أن اختراع الأفعال لا يصح إلا من الله وحده ، وأن من المستحيل أن ينوب من الله سبحانه فى ذلك أحد غيره – لعلم وجوب اتصافه سبحانه بهذا الاسم حقيقة ، وهو مجاز فى غيره . فمن عرف الله حق له أن يتوكل عليه فى جميع أموره ويفوض إليه جميع شؤونه قال الله تعالى : ﴿ **وعلى الله فليتوكل المؤمنون** ﴾(١٠٦٩)

ومنها **الكفيل** جل جلاله وتقدست أسماؤه

نطق به التنزيل فقال ﴿ **وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً** ﴾(١٠٧٠) ووردت السنة بفعله ، قال النبى ﷺ: « **تكفل الله لمن جاهد فى سبيله** »(١٠٧١) الحديث ،

(١٠٦٩) [سورة آل عمران الآية : ١٢٢] .

(١٠٧٠) [سورة النحل الآية : ٩١] .

(١٠٧١) **حديث صحيح** : أخرجه مالك فى الموطأ (٢/٤٤٤) ، والبخارى (٤/١٠٤) ومسلم (٣/١٤٩٦/عبد الباقى) والنسائى (٣١٢٢) والدارمى (٢٣٩١) والبيهقى (٩/١٥٧) والبغوى فى شرح السنة (١٠/٣٤٩) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا .

وورد أيضا اسما فى حديث الخشبة[أ] خرّجه البخارى وأجمعت عليه الأمة .

يقال منه :كفل يكفل وتكفل يتكفل : إذا ضمن والتزم فهو كفيل ومتكفل، فالكفالة هى الالتزام ، وذلك يكون بالقول ، وذلك من صفات الكلام ، وقد يقال للعائل :كافل إذا عال المرءَ وأنفق عليه ؛ لأنه فَعَلَ فِعْلَ الملتزم ؛ لذلك فإنه سبحانه/كفيل بالمعنيين جميعاً فى باب الدنيا والدين . أما فى الدين فبقوله : [٣٢١] ﴿ أنّى لا أضيع عمل عامل منكم ﴾(١٠٧٢) وشِبْهِهِ ، وأما فى الدنيا فلأن الخلق عباده يستدرون خزائنه ويستعيذون [من] نقَمه ، وقيل لحاتم الأصم [ب]: من أين تأكل فقال : من عند الله . فقيل له : اللَّهُ ينزل لك دنانير ودراهم من السماء . فقال : كأن ماله إلا السماء ؟! . يا هذا : الأرض له ، والسماء له . فإن لم يأتنى رزقى من السماء ساقه لى من الأرض وأنشد :

وكيف أخاف الفقر والله رازقى ∴ ورازق هذا الخلق فى العسر واليسر
تكفّل بالأرزاق للخلق كلهم ∴ وللضّبّ فى البيداء والحوتِ فى البحر[جـ]

[أ] كلمة الخشبة تقرأ فى المخطوط الحنبة وتم التصحيح بالرجوع إلى صحيح البخارى (طبعة الأميرية سنة ١٣١٤هـ) ٩٥/٣ حيث ذكر قصة مدين طلب منه الدائن كفيلا فقال : كفى بالله وكيلا . فقبل الدائن. فلما حل الأجل لم يجد المدين مركبا يوصله إلى بلد الدائن فنقر خشبة ووضع فيها المال وقذفها فى البحر مستودعا الله إياها وفاء بكفالته سبحانه فبلغت الخشبة الشاطئ الذى فيه الدائن فالتقطها فوجد ماله .

(١٠٧٢) [سورة آل عمران الآية: ١٩٥] .

[ب] حاتم الأصم . هو أبو عبد الرحمن حاتم بن عفوان زاهد من مشايخ خراسان ت ٢٢٧هـ .

[جـ] البيتان « وكيف أخاف » إلخ معناهما أن الله سبحانه تكفل بالرزق لكل حى . فالمؤمن الواثق بالله لا يخاف الفقر .

ومنها **المُفْضِل وذو الفضل** جل جلاله وتقدست أسماؤه

نطق به التنزيل فقال : ﴿ **والله ذو الفضل العظيم** ﴾(١٠٧٣) وكان رسول الله ﷺ إذا جاءه شيء يكرهه قال : « **الحمد لله على كل حال** » وإذا جاءه شيء يعجبه قال : « **الحمد لله المنعِم المُفضِلِ الذى بنعمته تتم الصالحات** »(١٠٧٤) فهو المُفْضِل وذو الفضل سبحانه .

يقال : أفضل يُفْضل فهو مُفْضِل . والمُفْضِل هو ذو الفضل . والاسم فى قوله: ﴿ **ذو الفضل العظيم** ﴾(١٠٧٥) هو (ذو) والفضل مضاف إليه . وكذلك
[٣٢٢] (ذو الجلال) (وذو الإكرام) (وذو العرش) (وذو المعارج) / وكذلك قوله : ﴿ **وإن ربّك لذو مغفرة للنّاس على ظلمهم وإنّ ربّك لشديد العقابِ** ﴾(١٠٧٦) « وذو عقاب » « وذو انتقام » أى له الفضل والكرم والجلال والعرش والمعارج له مغفرة وعقاب وانتقام كما تقدم .

(١٠٧٣) [سورة آل عمران الآية: ٧٤] .

(١٠٧٤) **إسناده ضعيف** .

أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٨٨) من طريق الأعمش عن حبيب بن أبى ثابت ثنا شيخ لنا أن رسول الله ﷺ إذا جاء ... فذكره به .

قلت : وإسناده ضعيف فيه ثلاث علل :

١- الأعمش مدلس وقد عنعنه .

٢- حبيب بن أبى ثابت ،كثير الإرسال والتدليس ، وقد عنعنه .

٣- هذا الشيخ المبهم الذى فى الإسناد .

(١٠٧٥) [سورة آل عمران الآية : ٧٤] .

(١٠٧٦) [سورة الرعد الآية : ٦] .

ويجوز إجراؤه على المخلوق. يقال منه : فَضَل يَفْضُل[أ] فضلا ، والفضل خلاف النقص والنقيصة ، والإفضال : الإحسان ، تقول العرب : رجل مفضال إذا كان كثير الخير ، وامرأة مفضالة على قومها ، إذا كانت ذات فضل ، سمحة . وأفضل عليه وتفضل بمعنى . والمتفضل الذى يدعى الفضل على أقرانه ومنه قوله تعالى : ﴿ يريد أن يتفضل عليكم ﴾ (١٠٧٧) وأفضلت من الطعام فضلة واستفضلت بمعنى . وفضّلته على غيره تفضيلا إذا حكمت له بذلك أو صيّرته كذلك ، وفاضلته ففضلته إذا غلبته بالفضل

فالله سبحانه ذو الفضل العظيم ، والإحسان العميم ، أعطى خلقه ما لا يلزمه ، وتفضّل عليهم بما لا يجب عليه ، فسبحانه من كريم رؤوف رحيم ، تفضّل على جميع خلقه بنعمته وعلى المؤمنين بدار كرامته : ﴿ وإن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوها إنَّ الإنْسَانَ لَظَلُومٌ كفَّارٌ ﴾ (١٠٧٨) .

[أ] الفعل فضل يفضل ضبط فى المخطوط بكسر الضاد مع فتحها أيضا فى الماضى ، كما ضبط فى المضارع بكسر الضاد وضمها أيضا . ومن هنا وجه بيان الأمر – فالتصريف الموافق للقياس لهذا الفعل هو أن يكون مثل : كتب يكتب أى بفتح الضاد فى الماضى وضمها فى المضارع . وورد تصريف آخر سمع نادرا أن يكون مثل :فرح يفرح أى بكسر الضاد فى الماضى وفتحها فى المضارع . ثم ورد تصريف مركب منهما بكسر الضاد فى الماضى وضمها فى المضارع ومعنى الفعل فى التصريفات الثلاثة واحد وهو الزيادة وهو فيهن لازم أى غير متعد . ثم هناك تصريف عام يتأتى فى هذا الفعل وفى غيره وهو لمعنى الغلبة بعد المغالبة ، فيقال : فاضله ففضله يفضله بوزن كتبه يكتبه ومعناه غلبه فى الفضل .

(١٠٧٧) [سورة المؤمنون الآية : ٢٤] .

(١٠٧٨) [سورة إبراهيم الآيـة : ٣٤] .

فـ« المُفْضِل » من أسماء الأفعال ، و « ذو الفضل » ربما أشكل التحقيق فيه عند التَّعَرُّفِ له ، هل هو من أسماء الأفعال أو من أسماء الذات أو هو عبارة
[٣٢٣] عنهما ، وأن يكون من أسماء / الأفعال في وجوهه كلها أولى والله أعلم بالصواب . فإن كان المعتقد فيه أنه ذو الفضل كلّه ، وأنه الفاضل على معنى حصر الفضل كلّه له لا سواه إلا ما أعطى منه ما شاء لمن شاء فهو من أسماء [الذات][أ] ، وإلا فهو لأسماء الأفعال أقرب .

فيجب على كلِّ مكلَّف أن يعلم أن الله ذو الفضل على الإطلاق ، والمُفْضِلُ على الدوام ، وأن كلَّ فاضل وفضله من عنده . ثم يجب عليه أن يكون ذا فضل وكرم حتى يَفْضُلَ قومه ويسودهم إما بعلم أو زيادة عبادة أو بذل مال يُنْفِقه أو جاهٍ ينفع الناس به ؛ فإن الإنسان مسؤولٌ عن جاهه كما هو مسؤول عن حاله ، وقد ذكرناه في التذكرة .

ومنها **المحسن** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

لم يرد في القرآن اسماً وإنماورد فعلاً قال : **﴿ وقد أحسن بى إذْ أخرَجنى مِنَ السِّجنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ البَدْوِ ﴾**(١٠٧٩) ومعناه راجع إلى معنى المُفضِلِ وذى الفضل ، والمنَّان ، والوهَّاب ، قال ابن العربى : وأما محسن ومجمل ومفضل (فلم يرد بها توقيف أكثر من أنَّ الفعل منها قد جاء ، والتصريف لها قد ورد . ولكنها ألفاظ كريمة المعانى ، ولا يسمَّى [سبحانه] إلا بما سمَّى به نفسه) ،

[أ] **فى المخطوط : فهو من أسماء الأفعال . والسياق يقتضى ما أثبتناه .**

(١٠٧٩) [سورة يوسف الآية: ١٠٠] .

[فمما ورد][أ] قال تعالى : ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِى إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ السِّجْنِ ﴾(١٠٨٠)
وجاء فى الحديث « جميل » وقيل إنـه بمعنى « مُجمِل »/ وجاء: « ذو الفضل [٣٢٤]
العظيم » . وأما المنعـم فقد جـاء فعلـه فى القـرآن كـثيراً ، قال : ﴿ رَبِّ بِمَا
أَنْعَمْتَ عَلَىَّ ﴾(١٠٨١) والنعمة عبارة عن كل عطاء فيه منفعة ، وإن لم تحسن
فيه العاقبة والدليل عليه قوله تعالى للكفار : ﴿ فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ ﴾(١٠٨٢) قلت :
قـد ورد المنعم المـفـضل كـمـا ذكـرنا فى الاسم قـبله[ب] وإليـهـما[جـ] يرجع
المـحسن اسم فاعله من أحسن . ولا خـفـاء بإحسان الله تعالى إلى خلقـه ومنّه
عليهم بما غمرهم من الإحسان والفضل والجود والإنعام . قال الأقليشى : وذلك
ينحصر فى ثلاثة أقسام : قاعدة وواسطة ومتممة ، أما القاعدة فتشتمل من الإحسان
والإنعام والمنّ على ثلاث شعب

الشعبة الأولى : إخراجه [الإنسان] من عدم إلى وجود بمقتضى صفة الكرم

[أ] العبارة التى بين المعقوفين جاءت فى المخطوط هكذا « فلم يرد بها توفيق ولكنها ألفاظ كريمة المعانى ولا يسمى إلا بما سمى به نفسه أكثر من أن الفعل منها قد جاء والتصريف لها قد ورد » ا.هـ. وقد قدمنا عبارة « أكثر من .. » إلخ لأنها استثناء من عبارة « لم يرد بها توقيف » .

(١٠٨٠) [سورة يوسـف الآيـة : ١٠٠] .

(١٠٨١) [سورة القصص الآيـة : ١٧] .

(١٠٨٢) [سورة الأعراف الآية : ٦٩] .

[ب] أى فى قوله ﷺ (ص ٣٢١ هنا) « الحمد لله المنعم المفضل » .

[جـ] فى المخطوط : واليها .

والجود . وقد ذكره بهذا في معرض الامتنان فقال جل وعز : ﴿ **هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا** ﴾(١٠٨٣)

الشعبة الثانية : بعد خلقه تصويره في صورة آدم وهي أحسن صور العالم . وقد امتنَّ عليه بذلك في قوله : ﴿ **وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ** ﴾(١٠٨٤) إلى غير ذلك من الآى المتكررة في هذا النوع .

الشعبة الثالثة : جعله إياه عاقلا لا معتوها ولا سفيها حتى يمتاز من البهائم ، وقد ذكره بهذا [ممتنا][أ] عليه فقال : ﴿ **إنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إمَّا شَاكِراً وإمَّا**
[٣٢٥] **كَفُوراً** ﴾(١٠٨٥) وقال : ﴿ **وهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ** ﴾(١٠٨٦) / وقال : ﴿ **وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ والأبْصارَ والأفْئِدَةَ** ﴾(١٠٨٧) إلى غير ذلك من هذه الأمثلة .

وأما الواسطة : فهي للقسمين رابطة وتشتمل من الإحسان والإنعام والمنَّ على ست شعب :

الأولى : هدايته إياه للإسلام وهذاأعظم الإحسان والإنعام ، وهو المراد بما ذكر

(١٠٨٣) [سورة الإنسان الآية : ١] .

(١٠٨٤) [سورة غافر الآية : ٦٤] .

[أ] في المخطوط ذكره بهذا الثناء عليه . وكلمة الثناء لا وجه لها هنا . وإنما هو امتنان كما ذكر في الشعبتين الأولى والثانية – قبل هذا بسطور .

(١٠٨٥) [سورة الإنسان الآية : ٣] .

(١٠٨٦) [سورة البلد الآية : ١٠] .

(١٠٨٧) [سورة النحل الآية : ٧٨] .

فى القرآن من الهدى والنور ، والشرح للصدور ، وغير ذلك من هذا النوع ، **قلت :** ومن هذا المعنى ما روى عن وهب بن مُنَبِّه قال : رءوس النعم ثلاثة ، فأولها : نعمة الإسلام التى لا تتم نعمة إلا بها ، والثانية : نعمة العافية التى لا تطيب الحياة إلا بها ، والثالثة : نعمة الغنى التى لا يتم العيش إلا بها .

الثانية : إحسانه إليه أن جعله من أمة محمد عليه السلام خير الأنبياء ، وخير الأمم . وعلى هذا نبَّه بقوله : ﴿ **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** ﴾(١٠٨٨) أى كنتم فى الغيب حتى خرجتم إلى الوجود على وفاق العلم .

الثالثة : إحسانه إليه بأن حفَّظه كتابه العظيم حتى يكون معبِّرا عن كلام ربه بلسانه وراغبا له بجنَانه[أ] وهذا من أعظم إحسانه ، وقد قال ابن عباس فى قوله عز وجل : ﴿ **قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ** ﴾(١٠٨٩) أنه القرآن .

الرابعة : علمه بعد حفظه من معانيه ومن شريعة نبيه ومن حقائق علمه أثراً ونظراً وقد قال تعالى: ﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ** [٣٢٦] **دَرَجَاتٍ**﴾(١٠٩٠)وقال: ﴿ **هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ** ﴾(١٠٩١)

(١٠٨٨) [سورة ال عمران الآية : ١١٠] .

[أ] **فى المخطوط : يجنابه ، تصحيف .**

(١٠٨٩) [سورة يونس الآية : ٥٨] .

(١٠٩٠) [سورة المجادلة الآية : ١١] .

(١٠٩١) [سورة الزمر الآية : ٩] .

الخامسة : ما أحسن به إليه وأنعم عليه من العمل بما علم وهذا هو ثمرة العلم وقد قال تعالى : ﴿ إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (١٠٩٢).

السادسة : إحسانه إليه وتوفيقه حتى ينشر ما علم فى عباده ، ويكون نور بلاده يُستَضاءُ بسراجه ويُقتَفى واضحِ منهاجِهِ ، وبهذا يستحق أن يدعى عظيما فى ملكوت السماء ، ويكون من أشراف العلماء الوارثين للأنبياء . وأما المتممة فهو ما أنعم به عليه وأحسن إليه من إظهار عوارفَ ، وإدْرَارِ لطائفَ شَرَّف بها نوعه وأكْمَلَ بها وصفه ويشتمل على أربع شعب :

الأولى : ما أنعم به عليه من كمال الصورة واعتدال الخلقة وفصاحة اللسان وسلامة الهيئة من تَشَوُّه ونقص عضوٍ ولحوق خلل حتى يبقى صحيحا سليما ، ويسلك من طاعة الله طريقا قويما ، وتستحسن الأبصار والبصائر صورته ولا تمجُّ الطباع خلقته . وهذه نعمة من الله عليه وهى موهبة وخصوصية .

الثانية : ما أنعم به عليه من انتظام الحال واتساع المال حتى لا يحتاج إلى أحد من الخلق فى اكتساب الرزق ويحتاج إليه غيره فيعمهم خيره . وهذه نعمة يجب شكرها إذ ليس كلُّ أحدٍ يُعْطَاها .

الثالثة : ما أنعم/ به عليه من عصبة وعشيرة ، وأصحاب وأتباع تآلفت قلوبهم على محبته واصطفائه ، وقاموا جُنَّةً بينه وبين أعدائه ، فلم يطرقه من الأعداء طارقٌ ، بل عاش فى أمنٍ من جميع الخلائق، يُنْظَرُ إليه بعين الإجلال والوقار ، وتُقْضى حوائجه فى قُطره وفى جميع الأقطار ، وتُثْنَى عليه الخناصر ، وتفخرُ بذكره الأعاصر . [٣٢٧]

(١٠٩٢) [سورة فاطر الآية: ٢٨] .

الرابعة : ما ينعم به عليه من المرأة الصالحة الموافقة ، فتسكن إليها نفسه ، ويتم له بها أنسه ، ويكثر منها نسله حتى يكون من ذريته في أمة محمد ﷺ عدد وافر كلهم للهِ موحد ، ولآلائه ذاكر شاكر ، فيشتد بهم في الدنيا أزره ، وينحطُّ بهم في الآخرة وِزْرُه ، **قلت** وشعبة .

الخامسة : وهي ما أنعم عليه من صحة الجسم وفراغ البال ، قال ﷺ : « **نعمتانِ مَغْبُونٌ فيهما كَثيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ والفَرَاغُ** »(١٠٩٣) خرجه البخاري .

وقال وهب ابن منبه : عبد اللَّهَ تعالى عابد خمسين سنة . فأوحى الله إليه أني قد غفرت لك . قال : أي رب وما تغفرُ لي ولم أُذنبْ ؟ فأذن الله لعرقٍ في عنقه فضرب عليه فلم يَنَمْ ولم يُصَلِّ ثم سكن فنام فأتاه الملك فشكا إليه فقال : ما لقيت من ضربان العرق فقال له الملك : إن ربَّك يقول عبادتك خمسين سنة تعدل سكون هذا العِرْقِ » ذكره أبو نعيم / الحافظ في باب وهب بن منبه . [٣٢٨]

(١٠٩٣) **حديث صحيح** :

أخرجه البخاري [١٠٩/٨] والترمذي [٢٣٠٤] وابن ماجه [٤١٧٠] وأحمد [٣٤٤/١] والدارمي (٢٧٠٧) والحاكم [٣٠٦/٤] وأبو نعيم في الحلية [٧٤/٣] والبيهقي [٣٧٠/٣] من حديث ابن عباس رضي الله عنه مرفوعا .

ومنها **الموئل**[١٠٩٤] جل جلاله وتقدست أسماؤه .

ذكره ابن العربي ، قال : ولم يذكره أحد من علمائنا ، وإنما وجدناه في كتاب اللّه تعالى استقراءً فلم يتفطّنوا له ، قال الله تعالى : ﴿ **لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا** ﴾[١٠٩٥] والموئل الملْجأُ . فالبارى تعالى هو ملجأ المهضومين ومفزع المظلومين ،كما قال تعالى : ﴿ **أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ** ﴾[١٠٩٦] ولا خلاف في ذلك فيحتاج إلى دليل ، ولا إشكال فيه فيفتقر إلى مزيد . قال : المنزلة العلياء للرب وله ثلاثة أحكام :

الأول : أنه لا ملجأ غيره . **الثاني** : أنه إذا لجأت إليه دون مقدمة قبلك .

الثالث : أنك إذا لجأت إليه مع المعاصي والإعراض قبل ذلك أغاثك .

المنزلة الثانية : للعبد أن يلزم الطاعة ويقدم الأسباب الحسنة قدر الاستطاعة ليجدها مفزعا عنده وقت الضرورة ؛ فإن ذلك أصحُّ له في الكفاية وأنجحُ في العصمة . قال الله تعالى في يونس : ﴿ **فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ** ﴾ وقال علماؤنا : من سبّح في الرخاء نجح في الشدة والضراء وقال النبي ﷺ : « **إنَّ ثلاثة نفَرٍ ممَّنْ كان قَبْلَكُمْ أوَوْا إلى غارٍ حذارَ المطَرِ**
[٣٢٩] **فانحدَرَتْ عليْهِمْ صَخْرَةٌ سَدَّتْ / فَمَ الغَارِ وأيِسُوا من الخَلاصِ فقالُوا :انظُروا**

(١٠٩٤) انظر المقدمة .

(١٠٩٥) [سورة الكهف الآية : ٥٨] .

(١٠٩٦) [سورة النمل الآية : ٦٢] .

إلى أعمالٍ عَمِلْتُمُوها لله خالصةٍ خالصةٍ [أ] حالة الرَّخاء نخلُصُ بها فى حالِ الشِّدَّةِ والضَّرَّاء . فذكر كُلٌ واحدٍ عَمَلَهُ فارتفعت الصَّخْرَةُ وخرجوا يمشونَ »
والحديث مشهور صحيح متفق عليه (١٠٩٧) .

ومنها **المغني** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

جاء ذكره فى حديث أبى هريرة المفسَّر. وهو مبنى على اسمه الغنى ذاك ثلاثى وهذا رباعى . يقال غَنِي يَغْنَى فهو غَنِيّ وأَغْنَى يُغْنِى مركّب على الثلاثى تعدّى إلى مفعول لما زيدت فيه الهمزة ، [والثلاثى هـ]ـو[ب] الأصل . وقد يقال أغنى فلان فى كذا إذا كان ذا كفاية ومُنَّةٍ فى أمرٍ ما فأحسن القيام به فالله سبحانه مغنٍ عِبَادَهُ [أى كفى [جـ]عـ]ـباده وساق إليهم أرزاقهم فأغناهم عمَّن سواه كقوله : ﴿ **وأنَّهُ هُوَ أغْنَى وأقْنَى** ﴾ (١٠٩٨) وقال [أيضا][د] : ﴿ **إنْ يكُونُوا فُقَراءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِه** ﴾(١٠٩٩)[وقال أيضا][هـ]: ﴿ **وإنْ يَتفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلا مِنْ سَعَتِه** ﴾(١١٠٠)

[أ] كلمة : خالصة – مكررة هكذا فى المخطوط . توكيد .

(١٠٩٧) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [١١٩/٣] ومسلم [٢٧٤٣] من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنه مرفوعا .

[ب] محو استعضناه من مقتضى السياق .

[جـ] محو استعضناه من مقتضى السياق .

(١٠٩٨) [سورة النجم الآية : ٤٨] .

[د] محو استعيض بمقتضى السياق .

(١٠٩٩) [سورة النور الآيـة : ٣٢] .

[هـ] محو استعيض بمقتضى السياق .

(١١٠٠) [سورة النساء الآية : ١٣٠] .

وقد يكون المغنى بمعنى الكافى من الغَنَاءِ ممدوداً [معناه النفع][أ] قاله الخطابى ، وذكر القشيرى المعنيين فقال المغنى : معطى [الغنى][ب] لعباده ويكون بمعنى معطى الكفاية [فالله تعالى][جـ] ذكره مُغْنٍ عباده بعضهم عن بعض على الحقيقة ، لأن [الحوائج][د] لا تكون على الحقيقة إلا للّه سبحانه ، فإن
[٣٣٠] المخلوق لا يكون له / إلى المخلوق اشتداد حاجة ولهذا قيل : [تَعَلّقُ الخَلْقِ بالخَلْقِ][هـ] كتَعَلّقِ المسجُونِ بالمَسْجُونِ ، وقيل : من أشار إلى اللّهِ عز وجل ثم رجع [عِنْدَ][و] حوائجه إلى غير الله ، ابتلاه الله سبحانه بالحاجة إلى الخلق ، ثم ينزع الرحمة من قلوبهم . ومن شهد محلَّ افتقاره إلى الله جل وعز فرجع إليه [بحُسْنِ العرفانِ][ز] أغناه الله من حيث لا يحتسب وأعطاه من حيث [لم][ح] يرتقب . وإغناء الله تعالى [عباده][ط] على قسمين : منهم من يُغنيه بتنمية أمواله ، ومنهم من يُغنيه بتصفية أحواله ، وهذا هو الغِنَى الحقيقى . **قلت** : عجبا للقاضى

[أ] محو استعيض من اللسان دون نسبة إلى الخطابى .

[ب] محو مستدرك من شرح أسماء الله الحسنى للقشيرى ٣٨٧ .

[ج] محو مستدرك من المصدر السابق نفسه .

[د] محو مستدرك من نفس المصدر السابق .

[هـ] محو استعيض من شرح أسماء الله الحسنى للقشيرى ٣٨٧ .

[و] فى المخطوط عن ، والتصويب من شرح أسماء الله الحسنى للقشيرى ٣٨٧ .

[ز] محو استعيض من شرح أسماء الله الحسنى للقشيرى ٣٨٨ .

[ح] فى شرح الأسماء للقشيرى ٣٨٨ ، من حيث لا يحتسب .

[ط] فى شرح الأسماء للقشيرى ٣٨٨ : لعباده .

أبى بكر بن العربى حيث منع إطلاق الاسم [على الله عز وجل] كما تقدم عنه في اسمه الغنّى ، وإطلاقه أولى لما ذكرنا ، وكأنه رحمه الله ما كتبه بيده ولا قرأه بلسانه [فى] الحديث المفسر حديث أبى هريرة الذى خرجه الترمذى ، ولا قرأ الآيات التى فيها الفعل الذى يشتق منه هذا الاسم : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ (١١٠١) ﴿ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾(١١٠٢) ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ ﴾(١١٠٣) ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾(١١٠٤) .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن لا مغنى ولا كافى على الإطلاق إلا الله وأن غناه يكون فى الدنيا والآخرة . أما [إغناؤه][أ] فى الدنيا فينقسم إلى قسمين : إغناء حقيقى ، وإغناء مجازى . فالإغناء الحقيقى هو أن يغنى العبد به / عن غيره [٣٣١]
وإنما يكون ذلك إذا أفاض عليه من خزائن خيره من معرفته والعلم بذاته وصفته وبأحكامه فى أيامه ، فهذا هو الغناء الذى لا ينفد ، بل هو فى الدنيا يتجدّد ، وفى الآخرة يتزيّد . وأما الإغناء المجازى فهو ما يخول العبد به من هذه الأعراض الآيلة إلى انقراض ، فإن أقام بها الصَّغوَ وسَدَّ الخلّة ووسَّعَ بها على ذى القِلّة ، نال بهذه

(١١٠١) [سورة التوبة الآيـة : ٢٨] .

(١١٠٢) [سورة النور الآيـة : ٣٢] .

(١١٠٣) [سورة النور الآيـة : ٣٢] .

(١١٠٤) [سورة النجم الآية : ٤٨] .

[أ] فى المخطوط : غناوه . والسياق يقتضى ما أثبتناه .

الأعراضِ أكْرَمَ الأعْواضِ ، وإن منع المحتاجَ من خَيْرِه ولم يَجُدْ به على غيره ، فالمنع كان فى حقه خيراً من الإعطاء إذ على قلبه من ظُلْمَة ماله أكْثَف غطاء . وأما إغناء الله [إياه][أ] فى الآخرة فإنه تعالى يؤتيه مُلكا لا يفنى ويعطيه من نعيم الجنة ما يتمنّى فـ[ـيتمتع فيها بعيشة بـ][ب]ـريئة من الألم ، وبقاء غير مُنَغَّصٍ باستحالة أو عدم ، وعلم لا [تشوبه شائبة جهل][جـ] ووراء هذا ما لا يحصيه عقل

ومنها **الطبيب** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

لم يأت فى القرآن اسما و [لا فعلا ، ولا ذكر فى الكتب][د] الواردة فى الأسماء ، لكن أسند البيهقى عن [ابن أبى مليكة][هـ] عائشة رضى الله عنها أنها كانت تمسح صدر [النبى ﷺ إذا مرض][و] وتقول : اكشِفِ البَأْسَ ربَّ النَّاسِ أنْتَ الطَّبيبُ [وأنتَ الشَّافى ، فيقول][ز] النبى ﷺ : « **الحقنى بالرفيق الأعلى** » . وذكر أحمد بن حنبل ، قال : حدثنا سفيان بن عيينة ، قال : حد ثنى
[٣٣٢] عبد الملك / بن أبجر عن إياد بن لقيط عن أبى رِمْثَة قال : أتيت النبى ﷺ مع أبى فرأى التى على ظهره فقال : يا رسول الله ألا أعالجها فإنى طبيب ؟ قال :

[أ] محو أعيض بمقتضى السياق .

[ب] محو أعيض بمقتضى السياق .

[جـ] محو أعيض بمقتضى السياق .

[د] محو أعيض بمقتضى السياق .

[هـ] محو استدرك من كتاب الأسماء والصفات للبيهقى ص ٨٩ .

[و] محو استدرك من الأسماء والصفات للبيهقى ٨٩ .

[ز] محو استدرك من الأسماء والصفات للبيهقى ٨٩ .

« لا . أنت رفيقٌ والله الطبيبُ . قال : من هذا معك ؟ » قال : ابنى أشهد به . قال : « أما إنه لا يجْنى عليك ولا تَجْنى عليه » وخرجه أبو داود (١١٠٥) فى سننه من كتاب الترجل ، قال حدثنا محمد بن العلاء قال : حدثنا ابن إدريس قال سمعت ابن أبجر عن إياد بن لقيط عن أبى رمثة فى هذا الخبر ، فقال له أبي : أرِنى هذا الذى فى ظهرك فإنى رجُلٌ طبيب.[أ] قال : « الله الطبيبُ . بل أنت رجلٌ رفيقٌ . طبيبها الذى خلقها » .

قال الحليمى : ومعنى هذا أن المعالج للمريض من الآدميين وإن كان حاذقا متقدِّما فى صناعته فإنه قد لا يحيط علما بنفس الداء . ولئن عرفه وميَّزه فلا يعرف مقداره ولا مقدار ما استولى عليه من بدن العليل وقوته ، ولا يُقدِم على معالجته إلا [متطببا عاملا][ب] بالأغلب من رأيه وفهمه ، لأن علمه فى منزلة الدواء كمنزلته

(١١٠٥) إسناده صحيح :

أخرجه أبو داود [٤٢٠٧] وأحمد [١٦٣/٤] من طريق ابن أبجر عن إياد بن لقيط عن أبى رمثة قال : فقال أبى : أرنى هذا الذى بظهرك فإنى رجل طبيب قال ... فذكره .

قلت : وإسناده صحيح .

[أ] فى المخطوط « فقال له أبى هذا الذى فى ظهرك » إلخ والتصويب من سنن أبى داود (تح محمد محيى الدين) (١١٩/٤ برقم ٤٢٠٧) .

[ب] فى المخطوط « متطببا غالبا » والتصويب من كتاب الأسماء والصفات للبيهقى ص ٨٨ . والمتطبب هو المتكلف للطب أى الذى يحاول ويجتهد أن يطبَّ المريض أى يداويه . والكلمتان منصوبتان على الحالية . أى أن المعالج من الآدميين للمريض إنما يقدم على المعالجة محاولا أن يصل إلى الدواء لا عالما به على سبيل اليقين .

التى ذكرناها فى علم الداء ، فهو لذلك ربما يصيب ويخطئ ، وربما يزيد فيغلو ، وربما ينقص فيكبو ؛ فاسم الرفيق إذاً أولى من اسم الطبيب ، لأنه يرفق بالعليل فيحميه ما يخشى أن لا يحتمله بدنه ، ويسقيه ما يرى أنه أرفق به ، فأما الطبيب
[٣٣٣] فهو العالم بحقيقة الداء والدواء / القادر على الصحة والشفاء . وليس بهذه الصفة إلا الله سبحانه ، فلا ينبغى أن يُسَمَّى بهذا الاسم أحد سواه . فأما صفة تسمية الله تعالى به فهو أن يذكر فى حال الاستشفاء مثل أن تقول : اللهم أنت المُصِحُّ المُمْرِضُ والمداَوى والطَّبيبُ ونحو ذلك ، فأما أن تقول : يا طبيب كما تقول : يا حليم أو يا رحيم أو يا كريم ، فإن ذلك مفارقة لآداب الدعاء والله أعلم . **قلت** : وإن لم يجز أن [يسمَّى][أ] به فيجوز أن يوصف به . دخل عثمان بن عفان على ابن مسعود رضى الله عنهما فى مرضه الذى قُبِضَ فيه فقال له عثمان : ما تشتكى ؟ قال : ذُنوبى . قال : فما تشتهى ؟ قال : رحمة ربى . قال : ألا أدعو لك طبيبا ؟ قال : الطبيب أضْجَعَنِى .وذكر الحديث . وذكر وكيع قال : حدثنا أبو هلال عن معاوية بن قرة قال : مرض أبو الدرداء فعادوه وقالوا : ألا ندعو لك طبيبا ؟ قال : الطبيب أضْجَعَنى .

والطبيب فى اللغة العالم بالشىء الفطن له الحاذق به . يقال : فلان طَبٌّ بكذا أى عالم حاذق به ، قال الجوهرى أبو نصر : الطبيب العالم ، وجمع القلة : أَطِبَّة والكثير أطِبَّاء . تقول : ما كنت طبيباً ، ولقد [طَبِبْتَ][ب] بالكسر . والمتطبِّب

[أ] فى المخطوط يتسمى . وما أثبتناه أدق .

[ب] فى المخطوط « ولقد طبت » بباء واحدة وهو خطأ .

الذى يتعاطى علم الطِّبّ ، والطَّبّ والطُّبّ لغتان فى الطِّب[أ] وكل حاذق طبيب عند العرب . والطِّبّ بالكسر أيضا / السحر ، ابن العربى كُنِىَ بالطب عن السحر [٣٣٤] كما كُنِىَ بالسليم عن اللديغ ، كأنه حرف من الأضداد . وإذا كان الطبيب فى اللغة العالم بالشيء فالبارى هو العالم بكل شيء كما بيناه . ولكن حقيقة الطب فى اللغة العلم بالشيء الخفى الذى لا يبدو إلا بعد معاناة لفكر صاف، ونظر واف، والبارى هو عَلِمَ الأمورَ الظاهرة والخفية واطلع على الكلِّ من غير معاناة ولا فكر

قلت : وإذا تقرر هذا فيجب على كل مسلم أن يعتقد أن لا طبيب ولا شافى ولا مُصِحَّ على الإطلاق إلا الله وحده ، خلق الداء والدواء والطبيب ، فيتوكّل عليه وينقطع إليه ويعتصم به ، ويلجأ [إليه] فى مرضه وصحته ، ثقة به ، فإن الله قد علم أيام المرض وأيام الصحة ، فلو حرص الخلق على تقليل ذلك أو زيادته ما قدروا ، قال الله سبحانه : ﴿ **ما أصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فى الأرضِ وَلا فى أنفُسِكُمْ إلا فى كتابٍ مِنْ قَبْلِ أنْ نبْرَأها** ﴾(١١٠٦) ثم يتناول الدواء ويستعمله كما يستعمل جميع الأسباب بمجرد الأمر ، فإن الله أوصله إلى الداء برأ ، وإن حجبه بمانع يمنعه وقَدَّرَ موته لم ينفعه ، لكنه مأجور على ما أمره به على لسان رسوله وفى كتابه قال الله العظيم : ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ القُرآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ ورحمَةٌ للمؤمنينَ** ﴾(١١٠٧) وقال : ﴿ **يَخْرُجُ مِنْ بُطونِها / شَرابٌ مُخْتَلِفٌ ألوانُه فيه** [٣٣٥]

[أ] أى أن كلمة طب بمعنى المعرفة بالأمراض وأدويتها تنطق طاؤها بأى من الحركات الثلاث – يؤخذ ذلك مما فى لسان العرب (طبب) .

(١١٠٦) [سورة الحديد الآية : ٢٢] .

(١١٠٧) [سورة الإسراء الآية : ٨٢] .

شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾(١١٠٨) وروى الترمذى عن أسامة بن شريك قال : قالت الأعرابُ : يا رسول الله ألا نتداوى ؟ قال : « **نعم . يا عباد الله تَداوَوْا فإنَّ [الله] لم يَضَعْ داءً إلا وضع له شفاءً إلا داءً واحداً** » قالوا : يا رسول الله وما هو ؟ قال : « **الهَرَمُ** »(١١٠٩) قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح ، وخرج مسلم عن جابر عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **لِكُلِّ داءٍ دَوَاءٌ فإذا أُصيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بإذْنِ اللَّه** »(١١١٠) هذا مذهب الجمهور من العلماء والأئمة من الفقهاء فى إباحة الدواء والاسترقاء والتعالج وشرب الدواء ، وروى الترمذى عن أبى خزامة بن يعمر قال : سألت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله أرأيت رُقًى نَسْتَرْقِيها وأدويةً نتداوى بها أَتَرُدُّ من قَدَرِ اللَّه ؟ قال : « **هى من قَدَرِ اللَّه** »(١١١١) قال هذا

(١١٠٨) [سورة النحل الآية: ٦٩] .

(١١٠٩) **إسناده صحيح** : أخرجه أبو داود (٣٨٥٥) والترمذى (٢٠٣٩) والنسائى فى الكبرى (٤/رقم ٧٥٥٣) وابن ماجه (٣٤٣٦) وأحمد (٢٧٨/٤) والطيالسى (٣٣٢) والحميدى (٨٢٤) وابن حبان (٦٢٢/٧) والحاكم (١٢١/١) من طريق شعبة عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك رضى الله عنه مرفوعا .

قلت : وإسناده صحيح.

(١١١٠) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [١٧٢٩/٤/عبد الباقى] وأحمد [٣٣٥/٣] والحاكم [٢٠٠/٤] وابن حبان [٩٢٢/٧] من حديث جابر رضى الله عنه مرفوعا .

(١١١١) **إسناده ضعيف** : أخرجه الترمذى [٢٠٦٥] وابن ماجه [٣٤٣٧] وأحمد [٤٢١/٣] والحاكم [١١٩/٤] من طرق عن ابن شهاب أنه قال حدثنى أبو خزامة أحد بنى الحارث بن سعد أن أباه أخبره أنه سأل النبى ﷺ فذكره .

قلت : وإسناده ضعيف فيه جهالة . =

حديث صحيح . وحكى أن الرشيد كان له طبيب نصرانى حاذق فقال لعلى بن حسين : ليس فى كتابكم من علم الطبّ شىء . والعلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان . فقال له على : قد جمع الله الطبّ فى نصف آية من كتابه . فقال : ما هى ؟ قال : قوله عز وجل : ﴿ وكُلُوا واشربوا ولا تُسْرِفُوا ﴾(١١١٢) فقال النصرانى : ولا يؤثر عن نبيكم شىء من الطب . فقال على : جمع رسولنا ﷺ الطب فى / ألفاظ يسيرة قال : ما هى ؟ قال : « المعدةُ بيتُ الدّاءِ والحميةُ [٣٣٦] رأسُ الدّواءِ واعْطِ كُلّ جَسَدٍ مّا عَوّدْتَهُ »(١١١٣) فقال النصرانى : ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طِبًّا .

قال علماؤنا رحمهم الله : يقال إن معالجة المريض نصفان نصف دواء ونصف حِمْيَة فإن اجتمعا فكأنك بالمريض قد بَرأ وصَحّ وإلا فالحِمْيَةُ به أولى إذ لا ينفع دواءٌ مع ترك الحِمْيَةِ ، ولقد تَنْفَعُ الحِمْيَةُ مع تَرْكِ الدّواء . ولقد قال رسول الله

= وقال الترمذى : وقد روى عن ابن عيينة كلا الروايتين، وقال بعضهم عن أبى خزامة عن أبيه وقال بعضهم عن أبى خزامة عن أبيه ، وقد روى غير ابن عيينة هذا الحديث عن الزهرى عن أبى خزامة عن أبيه وهذا أصح ولا نعرف لأبى خزامة عن أبيه غير هذا الحديث .

قال أبو مريم [الحديث إسناده ضعيف ، لكن الحديث لا بأس به له شاهد أخرجه الطبرانى [٣٠٩٠] فى الكبير من حديث مكين بن حزام وفى سنده صالح بن أبى الأخضر ، وهو فى عداد الضعفاء الذين يعتبر بحديثهم] .

(١١١٢) [سورة الأعراف الآية: ٣١] .

(١١١٣) **لا أصل له .**

أورده الغزالى فى الإحياء (٨٥،٨٤/٣) مرفوعا إلى النبى ﷺ قال الحافظ العراقى فى تعليقه على الإحياء : « لم أجد له أصلا » وأقره السخاوى فى المقاصد الحسنة (٣٥) .

ﷺ : « أصل كلِّ دواءِ الحِمْيَة »(١١١٤)والمعنى بها والله أعلم أنها تُغنى عن كلِّ دواءٍ. وكذلك يقال : إن الهِندَ جُلُّ معالجتهم الحِمْيَةُ . يمتنع المريضُ عن الأكل والشرب والكلام عدَّة أيام فيبرأ ويصحّ . وقال بعض الحكماء : أكبر الدواءِ تقديرُ الغذاء ، وقد بين ﷺ هذا المعنى بيانا شافياً يغنى عن كلام الأطباء فقال : « ما ملأ آدميٌّ وِعاءً شراً مِنْ بَطْنٍ بحَسْبِ ابنِ آدَمَ لُقَيْمَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ[أ] فإنْ كان لا محالة فثُلُثٌ لِطعامِهِ وثُلُثٌ لِشرابِهِ وثُلُثٌ لِنفَسِهِ »(١١١٥) خرجه

(١١١٤) تقدم تخريجه .

[أ] فى المخطوط « يقمن بها صلبه » وكلمة « بها » مقحمة .

(١١١٥) إسناده صحيح .

وهو من حديث المقدام بن معد يكرب .

وله عنه ثلاث طرق :

الأولي : عن يحيى بن جابر الطائى عنه به .

أخرجه الترمذى [٢٣٨٠] ، والنسائى فى الكبرى [٤/رقم ٦٧٦٨] ، وأحمد [١٣٢/٤] ، وابن حبان [١٣٤٩] ، والحاكم [١٢١/٤] ، وابن المبارك فى الزهد [٦٠٣] من طرق عن يحيى به وكلهم قالوا : عن المقدام إلا أحمد ، فقال : سمعت المقدام ابن معد يكرب الكندى وإسناده هكذا : ثنا أبو المغيرة قال سليمان بن سليم الكنانى قال : ثنا يحيى بن جابر الطائى قال : سمعت المقدام بن معد يكرب الكندى قال : سمعت رسول الله ﷺ .

قلت : وهذا إسناد صحيح ، رجاله كلهم ثقات .

قال الشيخ الألبانى فى الإرواء (٤٢/٧) :

وسليمان بن سليم الكنانى أعرف الناس بيحيى بن جابر الطائى وحديثه ، فإنه كان =

= كاتبه ، والطائي قد أدرك المقدام فإنه تابعي مات سنة ست وعشرين ومائة ، ولذلك أورده ابن حبان في « ثقات التابعين » (٢٥٤/١) قال :

(من أهل الشام ، يروى عن المقدام بن معدى كرب ، روى عنه أهل الشام ، مات سنة ست وعشرين ومائة) .

والمقدام كانت وفاته سنة سبع وثمانين ، فبين وفاتيهما تسع وثلاثون سنة ، فمن الممكن أن يدركه ، فإذا صح تصريحه بالسماع منه ، فقد ثبت إدراكه إياه ، وإلى ذلك يشير كلام ابن حبان المتقدم ، وعليه جرى في صحيحه ، حيث أخرج الحديث فيه كما سبقت الإشارة إليه ، وكذلك الترمذي فإنه قال عقبه : « هذا حديث حسن صحيح .

وأما الحاكم : فسكت عليه ، خلافاً لعادته ، فتعقب الذهبي بقوله : « قلت : صحيح » .

إذا عرفت ما بينا فقول ابن أبي حاتم في كتابه (١٣٣/٢/٤) وتبعه في « تهذيب التهذيب » روى عن المقدام بن معدى كرب ، مرسل .

فهو غير ملم ، وكأنه قائم على عدم الاطلاع على هذا الإسناد الصحيح المصرح بسماعه منه والله أعلم . ا.هـ. كلام الشيخ الألباني .

الثانية : عن صالح بن يحيى بن المقدام بن معد يكرب عن أبيه عن جده .

أخرجه النسائي (٤/رقم ٦٧٦٩) ، وابن حبان (١٣٤٨) عن محمد بن حرب الأبرشي ، حدثنا سليمان بن سليم الكناني عن صالح به

قلت : وهذا إسناد لا بأس به في المتابعات والشواهد ، فإن صالح بن يحيى لين وأبوه مستور .

الثالثة : عن محمد بن حرب حدثتني أمي عن أمها أنها سمعت المقدام بن معد يكرب يقول ... فذكره مرفوعا .

أخرجه ابن ماجه [٣٣٤٩] .

قلت : وهذا إسناد ضعيف ، أم محمد بن حرب وأمها لا تُعرفان .

الترمذى من حديث المقدام بن معدى كرب . قال علماؤنا : لو سمع بقراط هذه القسمة لعجب من هذه الحكمة . وقالوا : ليس للبِطْنَة أنفعُ من جَوْعةٍ تَتْبَعُها . وذهب إلى ترك التداوى جماعةٌ من كبار العلماء توكُّلا على رب الأرض والسماء
[٣٣٧] / منهم ابن مسعود وأبو الدرداء والربيع بن خيثم وسعيد بن جبير والحسن وغيرهم . واحتجوا بحديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **دَخَلَتْ أُمَّةٌ بِقَضِّها وقَضِيضِها الجنَّة ، كانوا لا يَسترْقُونَ ولا يكْتَوُونَ وعلى ربِّهم يتوكَّلونَ** » (١١١٦) وبحديث عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال : « **يدخُلُ الجنَّةَ من أُمَّتى سبعونَ ألفاً بغير حسابٍ** » قالوا : من هم يا رسول الله ؟ قال : « **هم الذين لا يَسْتَرْقُونَ ، ولا يَتَطَيَّرُونَ ، ولا يكْتَوون ، وعلى ربِّهم يتوكَّلونَ** » (١١١٧) أجاب الفقهاء فقالوا : لا حجِّية فى هذه الآثار ، وإن كانت صحيحة ؛ لأنها تحتمل أن يكون عليه السلام قصد إلى نوع من الكىِّ مكروه بدليل كىِّ النبى ﷺ أبيّاً يوم الأحزاب على أكحله لما رُمِىَ . وقال الشفاء فى

(١١١٦) **إسناده ضعيف جداً** :

أخرجه ابن حبان [١٤٠٩/موارد] ، والطبرانى فى الأوسط كما فى المجمع [١٠٩/٥] من طريق محمد بن عيسى بن حبان حدثنا شعيب بن حرب ، عن عثمان بن واقد عن سعيد بن أبى سعيد عن أبى هريرة رضى الله عنه فذكره مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً ؛ من أجل محمد بن عيسى بن حبان .

قال الد ارقطنى : ضعيف متروك . وقال الحاكم : متروك .

(١١١٧) أخرجه مسلم [٢١٨] وأحمد [٤٤١/٤] من حديث عمران بن حصين رضى الله عنه مرفوعا .

ثلاثٍ : شَرْطَةِ مِحْجَم ، أو شَرْبَةٍ من عسلٍ ، أو لدغةٍ بنارٍ . وما أحبُّ أن أكتوى » خرجه البخارى ومسلم (١١١٨) ، ويحتمل أن يكون قصد بالرُّقَى ما ليس فى كتاب الله ولا من ذكْرِه بدليل قوله ﷺ لآل عمرو بن حزم : « **اعرِضُوا علىّ رُقاكُمْ لا بأس بالرُّقى ما لم يكُن فيه شركٌ** » (١١١٩) ورقى أصحابه ، وأمر بالرُّقْية ، ورقاه جبريل ، ورقتهُ عائشة . فمن تداوى أو اكتوى لم يكن مكروهاً حقه ، ولا منْقصاً له من فضله / ويجوز أن يكون من السبعين ألفاً كيف لا وقد روى أنه ﷺ كَوى [٣٣٨]
نفسهُ . حكاه الطبرى والحليمى ، وكوى سعد بن معاذ الذى اهتز له عرش الرحمن ، وأبىّ بن كعبٍ المخصوص بأنه أقرأُ الأمة للقرآن ، وقد اكتوى عمرانُ بن حصين ، وقطع عرق النسَا أُسيدُ بن حُضير ، وقطع ساقَهُ عُرْوَةُ بن الزبير . فمن اعتقد أن هؤلاء لا يصلحون أن يكونوا من السبعين ألفاً ففساد كلامه لا يخفى . (١١٢٠)

(١١١٨) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [١٥٩/٧] ، وابن ماجه [٣٤٩١] ، وأحمد [٢٤٦/١] ، والطبرانى فى الكبير [٤٣٧/١٢] ، والبغوى فى شرح السنة [١٢٤/١٢] من حديث ابن عباس رضى الله عنه مرفوعاً .

ولم يخرجه مسلم من حديث ابن عباس . ولكن أخرجه من حديث جابر [١٧٢٩/٤/عبد الباقى] .

(١١١٩) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [٢٢٠٠/٤/عبد الباقى] ، وأبو داود [٣٨٨٦] ، وابن ماجه [٣٥١٥] والحاكم [٢١٢/٤] ، والطبرانى [٤٩/١٨] ، والبيهقى [٣٤٩/٩] من حديث عوف بن مالك رضى الله عنه مرفوعاً .

(١١٢٠) حديث صحيح : أخرجه مسلم [٢٢٠٧] ، والبيهقى [٣٤٢/٩] فى سننه الكبرى أن جابر بن عبد الله قال : « رُمى رجل أبيًا يوم الأحزاب على أكحله ، فكواه رسول الله ﷺ بيده » [أبو مريم]

ومنها **الشافي** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

لم يرد به القرآن اسماً لكن ورد فعلاً . قال [تعالى حاكياً دعاء إبراهيم عليه السلام] [أ]: ﴿ وإذَا مَرِضْتُ فهُوَ يَشْفِينِ ﴾ (١١٢١) ووردت به السنة اسماً وفعلاً . روت عائشة رضى الله عنها : أن النبى ﷺ كان إذا أتى مريضاً قال : « **أذهب البَاسَ رَبَّ النَّاسِ اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لا شِفَاءَ إلا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لا يُغادِرُ سَقَماً** » خرجه البخارى ومسلم (١١٢٢) ، قال الحليمى : وقد يجوز أن يقال فى الدعاء : « يا شافى يا كافى » ؛ لأن الله عز وجل يشفى الصدور من الشبَه والشكوك ومن الحسد والغَل ، والأبدان من الأمراض والآفات ولا يقدر على ذلك غيره ، ولا يُدْعى بهذا الاسم سواه . ومعنى الشفاء دفع ما يؤذى ويؤلم عن البدن ، قال الجوهرى :

[٣٣٩] شفاه الله من مرضه شفاء (ممدوداً) وأشفى على الشيء أشْرَفَ / وأشفى المريض على الموت . واستشفى : طلب الشفاء ، وأشْفَيتُكَ الشيء أعطَيْتُكَه تَسْتَشْفِى به . ويقال : أشفاه الله عسلاً ، إذا جعله له شفاء ، حكاه أبو عبيدة .

فيجب على كل مكلف أن يعتقد أن لا شافى على الإطلاق إلا الله وحده وقد بيَّن ذلك رسول الله ﷺ بقوله « **لا شافى إلا أنت** » فيعتقد [أن] الشفاء له وبه

[أ] **ما بين المعقوفتين إضافة للتوضيح .**

(١١٢١) [سورة الشعراء الآية: ٨٠] .

(١١٢٢) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٥٦٧٥/فتح] ، ومسلم [١٧٢٢/٤/عبد الباقى] ، والنسائى فى عمل اليوم والليلة [١٠١٠] ، وأحمد [١٢٧/٦] ، وعبد الرزاق [١٩/١١] ، وابن أبى شيبة [٣١٢/١٠] ، والطبرانى فى الدعاء (١١٠٠] من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعاً .

ومنه ، وأن الأدوية المستعملة لا توجب شفاء ، وإنما هي أسباب وأوساط يخلق الله عندها فعله وهي الصحة التي لا يخلُقُها أحد سواه . فكيف ينسبها عاقل إلى جمادٍ من الأدوية أو سواها ولو شاء ربُّك لخلق الشفاء دون سبب ، ولكن لما كانت الدنيا دار أسباب جرت السُّنة فيها بمقتضى الحكمة على تعليق الأحكام بالأسباب . وإلى هذا المعنى أشار جبريل ﷺ وإياه أوضح بقوله لرسوله ﷺ : « **بسم الله أَرْقيكَ اللَّهُ يَشْفيكَ** »(١١٢٣) فبين أن الرقية منه وهي سبب لفعل الله وهو الشفاء ، وقد مضى في الاسم قبل هذا هذا المعنى وزيادة عليه والحمد لله .

ومنها ما جاء في الحديث أنه **حَيِيٌّ**[أ] **ستير كريم** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

رواه أبو داود عن سلمان قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الله عزَّ وجلَّ حَيِيٌّ**[ب] **كريمٌ يَسْتَحيي منْ / عبدِهِ إذا رفع يديْه إليه أن يَرُدَّهُما صِفْراً** »(١١٢٤) [٣٤٠]

(١١٢٣) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [٢١٨٦] ، والترمذي [٩٧٢] ، وابن ماجه [٣٥٢٣] ، وأحمد [٢٨/٣] من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعا .

[أ] في المخطوط «حَيّ» من الحياة – وهذا ليس مراداً هنا. وإنما المراد حيي من الحياء .

[ب] **في المخطوط « حي » . وانظر التعليق السابق .**

(١١٢٤) **حديث صحيح** :

أخرجه أبو داود [١٤٨٨] ، والترمذي [٣٥٥٦] ، وابن ماجه [٣٨٦٥] ، والحاكم [٤٩٧/١] من طريق جعفر بن ميمون عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه مرفوعاً. =

وروى يعلى بن أمية قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الله عز وجل حَيِيٌّ سَتِيرٌ ، فإذا أراد – يعنى أحدكم – أن يغتَسِلَ فَلْيَتَوارَ**[أ] **بشيء** »(١١٢٥) قال الحليمى :

= **قلت** : وجعفر بن ميمون لخص حـاله ابن حجر بقوله : صدوق يخطئ لكنه قد توبع ، تابعه : –

١– أبو المعلى لـ يحيى بن ميمون : وهو ثقة . أخرجه البغوى فى شرح السنة (٥/٨٥) .

٢– سليمان التيمى . أخرجه ابن حبان [٢٣٦٩/موارد] .

[أ] فى المخطوط فليتوارى . وقواعد النحو تقتضى حذف حرف العلة للجزم .

(١١٢٥) حديث صحيح :

أخرجه أبو داود [٤٠١٢] ، والنسائى (٤٠٦] ، والبيهقى (١/١٩٨] من طريق زهير عن عبد الملك بن أبى سليمان العرزمى عن عطاء عن يعلى بن أمية رضي الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد صحيح وفى العرزمى كلام لا يضر ووثقه أحمد وابن معين وزهير وهو ابن معاوية : ثقة ثبت .

وقد خالفه أبو بكر بن عياش : فقال عن عبد الملك بن أبى سليمان عن عطاء عن صفوان بن يعلى عن أبيه مرفوعا . أخرجه أبو داود [٤٠١٣] ، والنسائى [٤٠٧] ، وأحمد [٤/٢٢٤]

قلت : وأبو بكر بن عياش : دون زهير فى الحفظ ، فمخالفته إياه تدل على أنه لم يحفظ ، وأن المحفوظ رواية زهير عن العرزمى عن عطاء عن يعلى .

ويؤيد ذلك أن ابن أبى ليلى رواه أيضا عن عطاء عن يعلى به مختصرا . أخرجه أحمد [٤/٢٢٤] .

قال ابن أبى حاتم فى العلل (١/١٩) : قلت لأبى وقد رويت عن أحمد بن يونس عن أبى بكر عن عبد الملك عن عطاء عن النبى ﷺ : مرسل ، قلت لأبى ، هذا المتصل محفوظ ؟. قال : ليس بذاك . =

وأما وصفه تعالى بأنه حَيِيٌّ [أ] فوزنه فعيل من الحياء ، وهذا الوصف فى حق الله تعالى مِتأوَّل إذ العبد هو الموصوف بالحياء لأنها حالة يجدها العبد فى نفسه تحمله على إجلال المُسْتَحْياَ منه . ولما كان الله تعالى متكرماً على سائله ، وقاضياً حوائج داعيه لا يردُّهم بكرمه ، وصف نفسهُ بالحياء ، الذى يوصف به من كَرُمَتْ نفسُه ، وكانت له سجيَّةٌ حَيِيَّةٌ ، فإنه من أوصاف المدح فى الخلق . وكلٌّ وصف كان للمخلوق حسناً فللَّه منه الحظّ الأكمل ، وإن كان فيه إيهام ، فإنه فى حقّه متأوّل . وقد وصف نفسه بأنه يستَحْيى من العبد ، ووصف نفسه بأنه لا يستحِيى من الحق . فحياؤه من عبده يرجع إلى قضاءِ حاجته بصفة كرمه ، وكونُه لا يستحيى من الحق يرجع إلى صفة عدله القاضية بجريان الحقّ على أهله ، ولكلٍّ صفةٍ مقامٌ . وكيف ما كان ، فهذا الوصف من أوصاف الأفعال ؛ لأنه عبارة عن إظهار كرمه وإدرار نعمه ، قال الحليمى : ومعنا[ه] أنه يكره أن يردّ العبد إذا دعاه [إلا أنّه لا][ب]يخاف من فعله ذمّاً كما يخاف ، الناسُ فيكرهون / لذلك فعل أمورٍ [٣٤١]

= وقال أيضاً (٣٢٩/٢) : قال أبو زرعة : لم يضع فيه أبو بكر بن عياش شيئا وكان أبو بكر فى حفظه شيء والحديث حديث الذى رواه زهير وأسباط بن محمد عن عبد الملك عن عطاء عن يعلى بن أمية عن النبى ﷺ . ا.هـ.

وللحديث شاهد من طريق بهز بن حكيم عن أبيه عن جده .

أخرجه السهمي فى تاريخ جرجان [٣٣٢ ، ٦٦٥] .

[أ] فى المخطوط « حى » وهو تحريف سبق أن نبهنا عليه .

[ب] فى المخطوط : « لأنه لا يخاف » . والسياق لا يستقيم بهذا والتصحيح من كتاب الأسماء والصفات للبيهقى ٩١ حيث أصل كلام الحليمى وقد نقله القرطبى بشيء من الاختصار .

وترك أمور ؛ فإنَّ الخوف غير جائز عليه . قال البيهقي : سَتِيرٌ يعني أنه سَاتِر [يستر][أ] على عباده كثيراً ولا يفضحهم في المشاهد ، كذلك يُحِبُّ من عباده السِّتْرَ على أنفسهم ، واجتناب ما يَشِينُهُم . وفي الصحاح عن أبي واقد الليثي قال : بينا رسول الله ﷺ قاعدٌ بين أصحابه إذ جاءه ثلاثة نفرٍ فأما رجلٌ فوجد فُرْجَةً [في الحلقة][ب] فجلس ، وأما رجلٌ فجلس – يعني خلفهم ، وأما رجلٌ فانطلق . فقال رسول الله ﷺ : « **ألا أخبركم عن هؤلاء النفر . أما الرجل الذي جلس في الحلقةِ فرجل أوَى – يعني إلى الله – فآواهُ اللَّهُ ، وأما الرجل الذي جلس خلف [الحلقة][جـ] فاستحيا فاستحيا الله منه ، وأما الرجل الذي انطلق [فرجل أعرض ، فأعرض][د] الله عنه** »(١١٢٦) قال البيهقي قوله فاستحيا فاستحيا الله منه [أي جازاه على استحيائه][هـ] بأن ترك عقوبته على ذنوبه .[و] والله أعلم .

[أ] كلمة « يستر » ساقطة من المخطوط ، واستدركناها من كتاب الأسماء والصفات للبيهقي ص ٩١ .

[ب] عبارة « في الحلقة » ساقطة من المخطوط ، واستدكناها من الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٨٤ .

[جـ] محو استدركناه من المصدر السابق نفس الصفحة .

[د] محو استدركناه من المصدر السابق نفس الصفحة .

(١١٢٦) حديث صحيح :

أخرجه مالك في الموطأ [٩٦٠/٢] ، ومن طريقه البخاري [١٢٨،٢٦/١] ، ومسلم [٢١٧٦] ، والبيهقي [١٢٣٤/٣] ، والبغوي في شرح السنة [٢٢٩/١٢] من حديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه مرفوعا .

[هـ] محو استدركناه من المصدر السابق – نفس الصفحة .

[و] لفظ هذا الحديث هنا رواية البيهقي ، وهو في صحيح البخاري [الأميرية ٢٠/١]=

فيجب [على كل مكلف أن يستحيى][أ] من خالقه وذلك بأن لا يراه حيث نهاه [ولا يفقده حيث أمره ، فإن الله عز وجل][ب] يعصم من آمن به فينزجرُ عن القبائح حياءً [من ربه . ومما أُثِرَ عن السلف الصالح أن كان][جـ] بعضهم لا يغتسل إلا وعليه مئزرٌ يستره [أو يقوم غير مُنْتَصِبٍ][د] بل يتضامّ ما استطاع فى غسله . وكان موسى عليه السلام حَيِيا سَتِيراً يغتسل بناحية من قومه .

وروى الترمذى / عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : [٣٤٢] « **استحيوا من الله حقّ الحيَاء** » قال : فقلنا إنا نستحيى والحمد لله . قال : « **ليس ذاك ، ولكن الاستحياء من الله حقّ الحياء أن تَحفظ الرّأس وما وَعَى ، والبَطْنَ وما حَوَى ، وتَذْكُرَ الموتَ والبِلَى ، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حقّ الحياء** »(١١٢٧) قال: حديث غريب فمن كثُرَ

= ومسلم بشرح النووى [١٤/١٥٨-١٥٩] والترمذى [شاكر ٥/٧٣] باختلاف يسير فى الألفاظ.

[أ] محو استعيض بمقتضى السياق .

[ب] محو استعيض بمقتضى السياق .

[جـ] محو استعيض بمقتضى السياق .

[د] محو استعيض بمقتضى السياق .

(١١٢٧) إسناده ضعيف .

أخرجه الترمذى [٢٤٥٨] ، وأحمد [١/٣٨٧] ، والحاكم [٤/٣٢٣] ، والبغوى فى شرح السنة [١٤/٢٣٤] من طريق أبان بن إسحق عن الصباح بن محمد عن مرة الهمدانى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فذكره مرفوعا . =

من الله حياؤه انقبضت نفسُه عن مجاهرتِه بالعصيان ؛ إذ علمهُ مَعَهُ في كل مكان . فمن عصاه فقد جاهرهُ . ثم مهما أفشى معصيته في الخلق فعلاً وقولاً فقد أعظم المُجاهرَة ؛ إذ من لا يستحيي من الناس لا يستحيي من الله . ولذلك كان

= قال الترمذي : « هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث أبان بن إسحق عن الصباح بن محمد »

وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي .

قلت : كلا : الصباح بن محمد ضعيف .

وللحديث طريق آخر عن ابن مسعود .

أخرجه الطبراني في الصغير [١١٧/١] ، وعنه أبو نعيم في الحلية [٢٠٩/٤] ، والشجري في الأمالي [١٩٧/٢-١٩٨] من طريق السري بن سهل عن عبد الله بن رشيد ثنا مجاعة عن الزبير عن قتادة عن عقبة بن عبد الغفار عن أبي عبيدة عن أبيه عبد الله بن مسعود فذكره .

قال الطبراني : لم يروه عن قتادة إلا مجاعة ، تفرد به عبد الله بن رشيد .

وقال أبو نعيم : « غريب من حديث عقبة وقتادة لم نكتبه من حديث عبد الله بن رشيد عن مجاعة » .

قلت : مجاعة بن الزبير ، قال أحمد : لم يكن به بأس في نفسه ، وضعفه الدارقطني وقال ابن عدي : وهو ممن يكتب حديثه .

وشيخ الطبراني : السري ابن عاصم بن سهل .

قال ابن عدي : يسرق الحديث وكذبه ابن خراش .

وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه .

فالسند تالف .

الحياءُ الغريزيُّ محموداً فى العبد لكونه منقبضاً به عن مجاهرة الخلقِ فيما ينكرونه من الفعل .

وفى البخارى عن أبى مسعود قال : قال النبى ﷺ : « **إنَّ مِنْ ما أدركَ النَّاسُ من كَلامِ النُّبوَّةِ الأُولى إذا لَمْ تستحِ فَاصنَعْ ما شِئتَ** »(١١٢٨) .

وعن ابن عمر : مر النبى ﷺ على رجل وهو يعاتب [أخاه][أ] فى الحياء ، يقول : إنك تستحيى حتى كأنَّه يقولُ قد أضرَّ بك . قال رسول الله ﷺ : « **دَعْهُ فإنَّ الحَياءَ من الإيمانِ** »(١١٢٩).

(١١٢٨) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [١٠/٥٢٣/فتح] ، وفى الأدب المفرد [١٣١٦,٥٩٧] ، وأبو داود [٤٧٩٧] ، وابن ماجه [٤١٨٣] ، وأحمد [١٢١/٤] ، والطبرانى فى الكبير [١٧/٢٣٧,٢٣٦,٣٢٠] ، والقضاعى فى مسند الشهاب [١١٥٥,١١٥٤,١١٥٣] ، والبيهقى [١٩٢/١٠] ، والبغوى فى شرح السنة [١٧٣/١٣] من حديث أبى مسعود رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] كلمة « أخاه » أضفناها توضيحاً – مع الاستنارة بما فى كنز العمال (٥٠٧,٥٠٦/٣)

(١١٢٩) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٥٢١/١٠,٧٤/١/فتح] ، وفى الأدب المفرد [٦٠٢] ، ومسلم [٣٦] ، وأبو داود [٤٧٩٥] ، والترمذى [٢٦١٥] ، والنسائى [٥٠٣٣] ، وابن ماجه [٥٨] ، وأحمد [٥٠١,١٤٧,٥٦,٩/٢] ، وعبد الرزاق [١١/رقم ٢٠١٤٦] ، والطبرانى فى الصغير [٢٦٣/١] ، والآجرى فى الشريعة [١١٥] ، والخرائطى فى المكارم [٢٨٣] ، والقضاعى فى مسند الشهاب [١٥٥] ، والبغوى فى شرح السنة [١٧١/١٣] من حديث ابن عمر رضى الله عنه مرفوعاً .

ومنها **الصاحب والخليفة** : جل جلاله وتقدست أسماؤه .

[٣٤٣] جاء ذكرهما فى الحديث ذكره مالك بلاغاً وخرجه / مسلم عن ابن عمر مرفوعاً أن النبى ﷺ كان إذا استوى على بعير خارجاً إلى سفر كبّر ثلاثاً ثم قال : « **سُبْحَانَ الذى سخّر لنا هذا وما كُنّا لهُ مُقْرِنِينَ ، وإنّا إلى ربّنا لَمُنْقَلِبُونَ ، اللهم إنّا نسألك فى سفرِنا هذا البرّ والتقوى ، ومن العملِ ما تَرضَى ، اللهم هَوِّنْ علينا سَفَرَنا هذا واطوِ عنّا بُعْدَهُ ، اللهمّ أنت الصاحبُ فى السّفَرِ والخليفةُ فى الأهْلِ ، اللهم إنّى أعوذُ بك من وَعْثاءِ السّفَرِ ، وكآبةِ المَنْظَرِ ، وسوءِ المُنْقَلَبِ فى المالِ والأهلِ والولدِ .** » وإذا رجع قالهن ، وزاد فيهن : « **آيِبُونَ تائِبُونَ لِربِّنَا حامِدُونَ** » (١١٣٠)

وقال إبراهيم بن أدهم[أ] :

اتّخِـذِ اللّـهَ صَاحِباً ∴ وَذَرِ النَّاسَ جـانِبـاً
قلّبِ النّاسَ كيْفَ شِئْـ ∴ ـتَ تَجِدْهُمْ عَقَارِبا[ب]

(١١٣٠) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [١٣٤٢] ، وأبو داود [٢٥٩٩] ، والترمذى [٣٤٤٧] ، والدارمى [٢٨٧/٢] وابن السنى [٤٨٦] وعبد الرزاق [١٥٥/٥] والطبرانى فى الدعاء [٨١٠] والبيهقى [٢٠٥/٥] من حديث ابن عمر رضى الله عنه مرفوعا .

[أ] إبراهيم بن أدهم التميمى البلخى زاهد مشهور ، كان أبوه من أهل الغنى فى بلخ . وترك مال أبيه ورحل يطلب الفقه فى الدين والعلم بالله وعاش زاهدا يأكل من عمل يده ، مع التقشف فى ملبسه ، والتزام الفصحى فى كلامه دون لحن . توفى ١٦١ هـ.وفى ترجمته فى الأعلام مزيد تفصيل .

[ب] البيتان « اتخذ الله صاحباً » يمثلان خلاصة خبرته بالناس وأنهم لا يصلحون للصحبة . فالخير هجرهم إلى الله تعالى .

قال القاضي أبو بكر بن العربي : والصاحب يرجع إلى العالم وإلى الحافظ بمعنى ، وإلى اللطيف بآخر ، وبالجملة فإن من كان الله معه لم يعدم فائدةً ولا تطرّقَتْ إليه آفةٌ ، والصاحب اسم شريف وخطّةٌ رفيعة سَمّى اللهُ بها نفسه على لسان نبيه ، وسمّى بها رسوله ﷺ فقال : ﴿ ما ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وما غَوَى ﴾(١١٣١) والخليفة يرجع معناه إلى معنى الوكيل ويرجع إلى الآخر والباقي لأن [الخلافة][أ] هي عمل بعد ذهاب المُسْتَخْلِف / والبارى تعالى آخر بعد كلّ أحدٍ بدوام الوجود [٣٤٤] كما هو أوّلٌ قبل كلّ أحد بعدم ابتداء الوجود .

ومنها **المتوفي** : جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به التنزيل فقال : ﴿ إنّي مُتَوفّيكَ ورافِعُكَ إليّ ﴾(١١٣٢) ومعناه معنى المميت وفي الكلام تقديم وتأخير المعنى إنّي رافعك ومتوفيك وقيل : المراد بالتوفّي هنا النّوْمُ أي مُنيمُكَ ورافعُك ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وهُو الّذى يَتَوَفّاكُمْ بِاللّيْلِ ﴾(١١٣٣) ، ﴿ اللّهُ يتوَفّى الأنْفُسَ حين مَوْتِها والّتِي لَمْ تَمُتْ فى مَنَامِها ﴾(١١٣٤)

فيجبُ على كل مكلّف أن يعلم أن المُتَوَفّى والمميت هو الله بالحقيقة وأن

(١١٣١) [سورة النجم الآية : ٢] .

[أ] كلمة الخلافة هي في المخطوط الخليفة . والسياق يقتضي ما أثبتنا .

(١١٣٢) [سورة آل عمران الآية : ٥٥] .

(١١٣٣) [سورة الأنعام الآية : ٦٠] .

(١١٣٤) [سورة الزمر الآية : ٤٢] .

ملكَ الموت أو الملائكة [المأمورين][أ] بقبض أرواح الخلق وسائط وأسباب يحدث الله عندها الموت . وهو سبحانه الذى خلق الموت والحياة ﴿ **وَهُوَ الَّذى أحياكم ثُمَّ يُميتُكُمْ** ﴾(١١٣٥) فكلٌ مأمور من الملائكة فإنما يفعل ما يفعل بأمره . وقد أتينا على هذا المعنى مستوفى فى كتاب التذكرة والحمد لله .

ومنها المغني : ذكره بعض العلماء وذكره ابن العربى وهو يرجع إلى معنى المميت والمتوفى ؛ لأنه إذا أفناهم فقد أماتهم وإذا أماتهم فقد توفَّاهُمْ إلا أن الإفناء يقتضى إعدام هذا الوجود ، قال ابن العربى : وذلك عندنا بأن لا يخلق له بقاء . وقال القلانسى – من علمائنا – : بأن يخلق فيه فناء ، وقد تُسَمَّى مفارقة

[٣٤٥] الشىء الشىء فناءً كما يقال : فَنِيَت / النَّفَقَةُ وفَنِى الزاد بمعنى فارق صاحبه أو فارق وعاءه – والله أعلم . وقد خرَّج البخارى ومسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « **يقبضُ اللَّهُ الأرضَ يوم القيامَةِ ويَطْوِى السَّماءَ بيمينه ثم يقول أنا المَلِكُ أينَ مُلُوكُ الأرضِ** »(١١٣٦) فقيل : إن معنى القبض والطىّ إفناءُ الشىء وإذهابه ، يقال : فلان قبضه الله بمعنى [أفناه][ب] وأذهبه من دار الدنيا فقوله

[أ] **فى المخطوط : مأمورون . والسياق يقتضى ما أثبتنا .**

(١١٣٥) [سورة الحج الآية: ٦٦] .

(١١٣٦) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى [٤٨١٢/فتح] ، ومسلم [٢٧٨٧] ، وأحمد [٣٧٤/٢] ، وابن ماجه [١٩٢] ، والدارمى [٢٧٩٩] ، والآجرى فى الشريعة [ص: ٣٢٠] ، وابن خزيمة فى التوحيد [ص: ٤٨] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

[ب] **فى المخطوط : إفناوه ، والسياق يقتضى ما أثبتناه .**

﴿ والأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ ﴾(1137) يحتمل أن يكون المراد ذاهبة فانية يوم القيامة . وقوله ﴿ والسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِه ﴾(1138) ليس يريد به طيا بعلاج وانتصاب ، وإنما المراد الفناء والذهاب ؛ يقال قد انطوى عنا ما كنا فيه وجاءنا غيره وانطوى عنَّا دهر بمعنى المضىّ والذهاب ، وقيل غير هذا مما قد أتينا عليه فى كتاب التذكرة ، ويأتى فى بيان الصفات ذلك إن شاء الله تعالى .

ومنها **المبقي** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

ذكره غير واحد من العلماء منهم ابن العربى يقال بقى الشىء يبقى بقاء وكذلك بقى الرجل زماناً طويلاً أى عاش وأبقاه الله . فالله سبحانه المبقى ما شاء لمن شاء ثم يُفْنيه ويُذْهِبُهُ . وأبقى أنبياءَه وأولياءَه ؛ إذ الأرض لا تأكل أجسادَهُم ، وكذلك الشهداء حرَّم الله على الأرض أن تأكل أجسادهم على ما بيناه فى كتاب التذكرة وإنما غُيِّبُوا عنَّا . فهى جُثَثٌ مرحومةٌ / وأرواحٌ باقية منعَّمة وكذلك أبقى [346]
جنَّتَه وناره على ما تقدم فى اسمه الباقى .

ومنها **الخفي** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

ورد فى بعض الحديث : « يا خفىُّ » ومعناه الذى لا يتوهم كيفيته ، فيرجع معناه إلى معنى الباطن فى أحد وجوهه ، وقد يقال منه يا خفى اللطف ، والله أعلم .

(1137) [سورة الزمر الآية: 67] .

(1138) [سورة الزمر الآية: 67] .

قال الجـوهري : والخفي الخافي ويجمع خفايا .وخفي الشيء خفاء استتر ويقال : خفيت الشيء [كتمته][أ] وأيضاً أظهرته ، [فهذا اللفظ][أ] من الأضداد وفي صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقاص أنه قال وقد جاءه ابنه : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي** »(١١٣٩) [بالخاء المعجمة] [ب] .

ومنها **المستعان** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به التنزيل فقال : ﴿ **رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون** ﴾ (١١٤٠) وقال مخبراً عن يعقوب الكريم : ﴿ **والله المستعان** ﴾(١١٤١) . قال ابن العربي : وهذا الاسم لم يرد في حديث أبي هريرة ولا ذكره علماؤنا . وهو من أشرف الأسماء لشرف متعلقه . وقد تضمنت الفاتحة معناه فقال : ﴿ **إياك نعبد**

[أ] **إضافة يقتضيها السياق . وهي من الصحاح للجوهري .**

(١١٣٩) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم [٢٩٦٥] ، وأحمد [١/١٦٨] ، وأبو يعلى [ج٢/رقم ٧٣٧] ، وأبو نعيم في الحلية [٢٥١ ، ٩٤ ، ٣٦٨] ، والخطابي في العزلة [ص/٧١-٧٢] والبغوي في شرح السنة [١٥/٢٢] من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه مرفوعاً .

[ب] **في المخطوط : بالحاء المهملة . ولا شاهد فيه على هذا . والتصويب من صحيح مسلم بشرح النووي [١٨/١٠٠] .**

(١١٤٠) [سورة الأنبياء الآية : ١١٢] .

(١١٤١) [سورة يوسف الآية : ١٨] .

وإياك نستعين ﴾ (١١٤٢) **قلت** : قوله : ولا ذكره علماؤنا . قد ذكره غير واحد ، منهم الأقليشي وروى الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود قال:/ قال رسول الله [٣٤٧] ﷺ : « **قال لي جبريل عليه السلام : ألا أعلمك الكلمات التي قالهن موسى حين انفلق البحر . قلت : بلى ، قال : قل: اللهم لك الحمد وإليك المشتكى وبك المستغاث وأنت المستعان ولا حول و لا قوة إلا بالله** »(١١٤٣) فالمستعان معناه الذي لا يطلب العون بل يُطْلَبُ منه .

والعون الظهير على الأمر ، والجمع الأعوان ، والمعونة الإعانة ، يقال : ما عندك معونة ولا معانة ولا عون . وتقول : ما أخلاني فلان من معاونه ، وهو جمع معونة ورجل مِعْوَانٌ كثير العون للناس ، واستعنت بفلان فأعانني وعاونني ، والله سبحانه بخلاف ذلك ، غني عن الظهير والمعين والشريك والوزير بل كل إعانة وعون فمنه وبه سبحانه لا إله إلا هو .

[ومستعان] [أ] مستفعل من العون ، وهو وصف ذاتي لله تعالى راجع إلى

(١١٤٢) [سورة الفاتحة الآية : ٥] .

(١١٤٣) **إسناده ضعيف** .

أخرجه الطبراني في الصغير [٣٣١] ، وفي الأوسط كما في المجمع [١٨٣/١٠] من طريق جعفر بن النضر الواسطي حدثنا زكريا ابن فروخ التمار الوسطي عن وكيع بن الجراح عن الأعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً .

قلت: وإسناده ضعيف : الأعمش مدلس وقد عنعنه .

وقال الهيثمي : وفيه من لم أعرفهم .

[أ] في المخطوط : « وهو » . وأبدلنا الظاهر بالضمير لبُعد ذكر مرجعه .

صفة القوة ، وفيه معنى الإضافة الخاصة لمن استعانه من عباده على طاعته . فأما [العاصى][أ] فمدبر عند معصيته بترك سؤال العون من الله على طاعته [فـ]ـأعانه على معصيته فتوجه إليها بعونه عليها ، وحرمه العون على الطاعة ؛ فلم يتوجه إليها ؛ إذ العباد مُصَرَّفُون فى طاعتهم ومعاصيهم بقدرة الله وعونه إمَّا بِجُنُودِ
[٣٤٨] الملائكة الهادية أو بجنود الشياطين المُضِلَّة فلا طاعة ولا معصية إلا بعون الله/ وهو فعله على الإطلاق فى الخير والشر ، والاستعانة طلب العون على الطاعة من الله تعالى: ولذلك أخبر عن أوليائه بقوله : ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾(١١٤٤) وكان عليه السلام يقول: « **اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك** »(١١٤٥) رواه أبو داود وقال : « **اللهم أعنى ولا تعن علىّ** »(١١٤٦) وهذا الوصف بمعزل عن الكافرين إذ لا يتوجه إلى الله تعالى بمعصية .

[أ] **فى المخطوط : « المعاصى » . والسياق – بعد – عن مرتكبها لا عنها .**

(١١٤٤) [سورة الفاتحة الآية: ٥] .

(١١٤٥) **إسناده صحيح** : أخرجه أبو داود [١٥٢٢] ، والنسائى [٥٣/٣] ، وأحمد [٢٩٩/٢] و [٢٤٥/٥، ٢٤٧]، وابن حبان [٢٣٤٥/موارد] ، والحاكم [٢٧٣/١] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وصححه الحاكم ووافقه الذهبى وهو كما قالا .

(١١٤٦) **إسناده صحيح** : أخرجه أبو داود [١٥١٠] ، والترمذى [٣٥٥١] ، وابن ماجه [٣٨٣٠] ، والنسائى فى عمل اليوم والليلة [٦١٢] ، والبخارى فى الأدب المفرد [٦٦٥] ، وأحمد [٢٢٧/١] ، وابن حبان [٢٤١٤] ، والحاكم [٥٢٠/١] ، والطبرانى فى الدعاء [١٤١١، ١٤١٢] من طريق سفيان الثورى عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث عن طليق بن قيس عن ابن عباس رضى الله عنه مرفوعا .

وقال الحاكم : صحيح الإسناد ووافقه الذهبى . وهو كما قالا .

ومنها **المبرم** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به التنزيل فقال : ﴿ **أم أبرموا أمراً فإنا مبرمون** ﴾(١١٤٧) والإبرام الإحكام والإتقان ، أبرمت الشيء أحكمته فهو مبرم وبريم ، وأصله من فتل الحبل وإحكامه. والبريم الحبل [المضفور] ثم استعير في المعانى ، فيقال : أبرموا أمرهم إذا أحكموا رأيهم ، ولذلك قيل للجيش إذا أبرموا أمرهم : بريم . قالت ليلى :

يا أيها السَّدِمُ الملوِّي رأسه .·. ليقود من أهل الحجاز بريما [أ]

تعني – في أحد التفسيرين – قوماً أحكموا رأيهم [ب] .

قال القاضي ابن العربي : فمعنى وصفه سبحانه بأنه مبرم – على قولنا في

(١١٤٧) [سورة الزخرف الآية: ٧٩] .

[أ] البيت « يا أيها السدم » إلخ في لسان العرب وتاج العروس برم ، وهو لليلى الأخيلية . والسدم الفحل الهائل . ولعلها تقصد بالملوى رأسه : العازم على الأمر ، المعرض عما سواه . والأمر هنا هو الزحف بجيش من أهل الحجاز ، وأنا أرجح أنها تقصد بالتعبير عن الجيش بالبريم هنا أنه من أخلاط شتى من الناس [أوشاب] لأن سياق الكلام يكشف عن قصد الذم .

ومن معاني البريم – على ما قال القرطبي هنا – الجيش المبرم أمره . وقد ساق البيت شاهداً لهذا .

[ب] الذى في اللسان « أرادت جيشاً ذا لونين » . والذى في التاج وسمى الجيش بريماً لأن فيه أخلاطاً من الناس ، [وهو المعنى الذى رجحته لكن مع قصد الذم] أو لألوان شعار القبائل ثم قال بعد البيت : أرادت جيشاً ذا لونين . والمعنى الذى ذكره القرطبي « قوماً أحكموا أمرهم » ليس في أى من المعجمين .

الحبل بريم – أنه أحكم الأفعال وربط الروابط ونظَّمَ الموجودات بحيث لا يتطرَّق إليها زَلل ، وركب الأسباب والمسببات بحيث لا ينسب إليها خلل ، وإذا قلنا إنه مبرم بمعنى إحكام الرأى ، فلقد تمم التدبير وأحسن التقدير فحقت كلمته [٣٤٩] واتسقت / مقاديره وأقضيته ، وله سبحانه فى هذا الاسم أنه لا يرد حكمه ولا يفسد نظمه . وللعبد أن لا يلتفت إلى بشر فى رجاء ولا خوف لأن القضاء مبرم ، **قلت** : وقد قيل إن معنى الإبرام فى الآية – على ما ذكره المفسرون – الكيد والمكر وهو سبحانه خير الماكرين والمراد كفار قريش ﴿ **أم أبرموا أمراً** ﴾ أم كادوا كيداً بمحمد ﴿ **فإنا مبرمون** ﴾ كائدون لهم بالعذاب . [و]ذلك ما كانوا اجتمعوا فى دار الندوة فى أمر النبى ﷺ من حبسه وقتله وهو المراد بقوله : ﴿ **وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله** ﴾ (١١٤٨) **قلت** : ونحو منه قصة عيسى عليه السلام فيما ذكر أهل التأويل ، وذلك أنه لما أحس من بنى اسرائيل قتله وهو كفرهم قال : ﴿ **من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله** ﴾(١١٤٩) أى أنصار نبيه ودينه وكانوا اثنى عشر رجلاً فروى أن عيسى عليه السلام لما أخرجه قومه وأمه من بين أظهرهم عاد إليهم مع الحواريين ، وصاح فيهم بالدعوة فهموا بقتله وتواطئوا على الفتك به ، فذلك مكرهم ، قال الله تعالى : فى قصته: ﴿ **ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين** ﴾(١١٥٠) فيقال : إن الله سبحانه وتعالى ألقى شبه عيسى على غيره

(١١٤٨) [سورة الأنفال الآية : ٣٠] .

(١١٤٩) [سورة الصف الآية : ١٤] .

(١١٥٠) [سورة آل عمران الآية : ٥٤] .

ورفع عيسى إليه فذلك مكره سبحانه بهم . وقيل / إن مكره سبحانه هو استدراج [٣٥٠]
العباد من حيث لا يعلمون . عن الفراء وغيره قال عن ابن عباس « كلما أحدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة » وقال الزجاج : مكر الله مجازاتهم على مكرهم ، فسمى الجزاء باسم الابتداء كقوله تعالى : ﴿ **الله يستهزئ بهم** ﴾(١١٥١) ﴿ **وهو خادعهم** ﴾(١١٥٢) ونحوه ، وقد بيناه فى أول سورة البقرة غاية البيان ، وفى كتاب التذكرة والحمد لله . وعلى هذا المعنى يجوز وصف الحق سبحانه بأنه خير الماكرين . ابن العربى : وكان نبينا عليه السلام يقول فى دعائه : « **اللهم أعنى ولا تعن على وامكر لى ولا تمكر على** »(١١٥٣) فأضاف المكر إليه وسأله ابتداء فدل على أنه من أوصافه وأسمائه .

ومنها **المنذر** : جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به القرآن اسماً وفعلاً فقال : ﴿ **إنا أنذرناكم عذاباً قريباً** ﴾(١١٥٤) وقال : ﴿ **حم والكتاب المبين * إنا أنزلناه فى ليلة مباركة إنا كنا منذرين** ﴾(١١٥٥) أى منذرين العباد من النار . فهو سبحانه أنذر عباده بكلامه ووعده ووعيده على ألسنة رسله كما قال : ﴿ **إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً** ﴾(١١٥٦) وقال : ﴿ **وما كنا**

(١١٥١) [سورة البقرة الآية : ١٥] .

(١١٥٢) [سورة النساء الآية : ١٤٢] .

(١١٥٣) **تقدم تخريجه** .

(١١٥٤) [سورة النساء الآية : ٤٠] .

(١١٥٥) [سورة الدخان الآية : ١-٣] .

(١١٥٦) [سورة الفتح الآية : ٨] .

معذبين حتى نبعث رسولا ﴾(١١٥٧) ﴿ رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة من بعد الرسل ﴾(١١٥٨) ﴿ أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون ﴾(١١٥٩) وهذا بيّن وحقيقة الإنذار
[٣٥١] الإبلاغ والإعلام ، ولا يكاد يكون إلا في تخويف / يسع زمانه للاحتراز ، فإن لم يسع زمانه للاحتراز كان إشعاراً ولم يكن إنذاراً ، وفي صحيح مسلم من حديث أبي موسى عن النبي ﷺ : « **إن مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قومه فقال : يا قوم إني رأيت الجيش بعيني وإني أنا النذير العريان فالنجاء النجاء ، فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا فانطلقوا على مهلهم ، وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق** »(١١٦٠) . وقد يكون الإنذار بالفعل فيما يمتحن به الخلق من المصائب تذكرة لهم لينيبوا إليه وينزجروا عما هم فيه .

(١١٥٧) [سورة الإسراء الآية : ١٥] .

(١١٥٨) [سورة النساء الآية : ١٦٥] .

(١١٥٩) [سورة النحل الآية : ٢] .

(١١٦٠) **حديث صحيح** .

أخرجه البخاري [١١/٣١٦/فتح] ، ومسلم [٢٢٨٣] من حديث أبي موسى رضي الله عنه مرفوعاً .

ومنها **المرسل** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به القرآن اسماً وفعلاً فقال: ﴿ **إنا كنا مرسلين** ﴾(١١٦١) ، وقال : ﴿ **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾(١١٦٢) ، ﴿ **ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك** ﴾(١١٦٣) وهو في القرآن كثير . وقال الشاعر :

يا مرسل الريح جنوباً وصبا ... إذ غضبت زيد فزدها غضباً[أ]

فأرسل الرسل إعذاراً وإنذاراً وليذكروا الخلق ما أخذ عليهم من الإقرار بربوبيته في قوله الحق : ﴿ **ألست بربكم قالوا بلى** ﴾(١١٦٤) فيبشروا من أطاع برحمته وثوابه ، وينذروا من خالفه بعقوبته وعذابه وهو معنى قوله تعالى: ﴿ **رسلاً / مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل** ﴾(١١٦٥)فيقولوا ما أرسلت إلينا رسولا وما أنزلت إلينا كتابا وقال : ﴿ **وما كنا معذبين حتى نبعث** [٣٥٢]

(١١٦١) [سورة الدخان الآية : ٥] .

(١١٦٢) [سورة الأنبياء الآية : ١٠٧] .

(١١٦٣) [سورة غافر الآية : ٧٨] .

[أ] البيت « يا مرسل الريح » إلخ . الجنوب الريح التى تهب من جهة الشرق تستقبل باب الكعبة المشرفة . والجنوب تهب من جهة اليمن فهى جنوبية بالنسبة للكعبة . وزيد قبيلة

والشاعر يدعو على هذه القبيلة أن يزيدها الله غضبا .

(١١٦٤) [سورة الأعراف الآية : ١٧٢] .

(١١٦٥) [سورة النساء الآية : ١٦٥] .

رسولا ﴾(1166) ﴿ ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ﴾(1167) فهو سبحانه مرسل الرسل وباعثهم إلى عباده برسالاته ، ومنبئ الأنبياء بوحيه ومنزل الملائكة عليهم بالروح من أمره وأرسل الرياح لواقح مبشرات ومنذرات . قال الله عز وجل : ﴿ ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات ﴾ (1168) ﴿ وهو الذى يرسل الرياح نُشرا ﴾(1169) وقرئ بشرا بالباء ، فالنون للدلالة على البعث والنشور وبالباء خاص للدلالة على الرسالة . وكما أن الرياح مبشرات فكذلك هى منذرات كريح عاد وغيرها وكان رسول الله ﷺ يدعو الكفار إلى الإسلام ويرسل إليهم الإرسال وكان يوصى بذلك أصحابه فلا يبدؤوا أحدا بقتال حتى يبلغوهم دعوة الإسلام فتقوم الحجة وتزول المعذرة .

ومنها **المنزل** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به التنزيل اسماً وفعلاً فقال: ﴿ إنى منزلها عليكم ﴾(1170) يعنى المائدة وقال حكاية عن نوح : ﴿ رب أنزلنى منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين ﴾(1171)، [٣٥٣] وقال: ﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته ﴾(1172)، وقال / : ﴿ وأنزلنا من

(١١٦٦) [سورة الإسراء الآية : ١٥] .

(١١٦٧) [سورة طه الآية : ١٣٤] .

(١١٦٨) [سورة الروم الآية : ٤٦] .

(١١٦٩) [سورة الأعراف الآية : ٥٧] .

(١١٧٠) [سورة المائدة الآية : ١١٥] .

(١١٧١) [سورة المؤمنون الآية : ٢٩] .

(١١٧٢) [سورة ص الآية : ٢٩] .

السماء ماء مباركا ﴾ (١١٧٣) ، ﴿ وأنزلنا من المعصرات ﴾(١١٧٤) ، وهو كثير فالله سبحانه يؤتى المنازل لمن شاء [وينزل عنها] [أ] من شاء ، فيرفع من يشاء بفضله ، ويخفض من يشاء بعدله ، على ما تقدم فى اسمه الخافض الرافع .

فاعتقد أيها العبد فيه أن ذلك بيده ملكا ، ولا يصح أن يكون له صفة . ثم اجتهد لنفسك فى أحسن المنازل دينا ، وذلك بنزول المساجد وحلق الذكر ، والاختصاص بالحلى [ب] المحمودة ، وأنزل الناس منازلهم المنازل [جـ] المعروفة ، قال ﷺ : « أنزلوالناس منازلهم »(١١٧٥) وقفه مسلم على عائشة وأسنده البزار .

ومنها **المعذب والمهلك** جل جلاله وتقدست [أسماؤه نطق][د] به التنزيل اسما وفعلا فقال : ﴿ وإن من قرية إلا نحن [مهلكوها قبل يوم][هـ] القيامة أو معذبوها عذابا شديدا ﴾(١١٧٦) الآية وقال : ﴿ وما [كنا معذبين حتى

(١١٧٣) [سورة ق الآية : ٩] .

(١١٧٤) [سورة النبأ الآية : ١٤] .

[أ] فى المخطوط « ونازلة لمن » ... ولا يبدو لها معنى هنا .

[ب] الحلى (بكسر الحاء وفتح اللام) السمات والأخلاق . مفردها حلية .

[ج] « منازلهم المنازل » كذا هى فى المخطوط . وتجوز بدلا .

(١١٧٥) تقدم تخريجه .

[د] محو أعيض بمقتضى السياق .

[هـ] محو أعيض بنص الآية الكريمة .

(١١٧٦) [سورة الإسراء الآية : ٥٨] .

نبعـ]ـث[أ] رسولاً ﴾(١١٧٧) ، وقـال : ﴿ وما كان ربك مهلك القرى [حتى يبعث في أمها رسـولاً يتلـو][ب] عليهـم آياتنـا ومـا كنـا مهلكي القـرى إلا [وأهلها ظـالمون ﴾(١١٧٨) و[جـ] قـال : ﴿ وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح ﴾(١١٧٩)﴿ وكم [أهلكنا قبلهم من قرن ﴾[د]](١١٨٠) وقال : ﴿ فـأعذبهـم عذابـا شـديداً ﴾(١١٨١) ﴿ وعذبناها عذاباً نكراً ﴾ (١١٨٢)

[ويجوز إجر]اؤه[هـ] على غير الله تعالى . قال الله [تعالى] مخبراً عـن الملائكة : ﴿ إنا مهلكو أهل هذه القرية ﴾ وقـال [مخـبراً عن] ذى القـرنين :
[٣٥٤] ﴿ أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد / إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً ﴾

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن لا مهلك ولا معذب على الإطلاق إلا الله

[أ] محو أعيض بنص الآية الكريمة .

(١١٧٧) [سورة الإسـراء الآيــة : ١٥] .

[ب] محو أعيض بنص الآية الكريمة .

(١١٧٨) [سورة القصص الآيــة : ٥٩] .

[جـ] محو أعيض بنص الآية الكريمة .

(١١٧٩) [سـورة الإسـراء الآيــة : ١٧] .

[د] محو أعيض بنص الآية الكريمة .

(١١٨٠) [سـورة مـريم الآيــة : ٧٤] .

(١١٨١) [سورة آل عمران الآية : ٥٦]

(١١٨٢) [سـورة الطـلاق الآيــة : ٨] .

[هـ]محو أعيض بمقتضى السياق

تعالى فى الدنيا والأخرى ثم لمن جعل له ذلك من ملك أو غيره– ولا يتعدى ما أمر به قال الله تعالى : ﴿ **ولا تعتدوا** ﴾ (١١٨٣) وقال : ﴿ **فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم** ﴾(١١٨٤) وقال: ﴿ **وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين** ﴾(١١٨٥) وقال عليه السلام: « **إذا قتلتم فأحسنوا القتلة** »(١١٨٦) فيقف العبد عند ما حُدَّ له ، ولا يتعدى إلى غيره ، حسب ما بيناه فى اسمه المنتقم . وفى صحيح مسلم عن هشام بن حكيم بن حزام ، ومرّ على ناس من الأنباط بالشام وقد أقيموا فى الشمس – فى رواية وصُبَّ على رؤسهم الزيت – فقال : ما شأنهم؟ [فقيل] [أ] : يحبسون فى الجزية ، فقال هشام : أشهد لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن الله يعذب الذين يعذبون الناس فى الدنيا** »(١١٨٧) يعنى إذا عذبوهم ظالمين : إما فى موضع لا يجوز فيه التعذيب ، أو بزيادة على المشروع فى التعذيب : إما فى المقدار وإما فى الصفة .

(١١٨٣) [سورة البقرة الآية : ١٩٠] .

(١١٨٤) [سورة البقرة الآية : ١٩٤] .

(١١٨٥) [سورة النور الآيـة : ٢] .

(١١٨٦) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [١٩٥٥] ، وأبو داود [٢٨١٥] ، والترمذى [١٤٠٩] ، والنسائى [٤٤٠٥] ، وابن ماجه [٣١٧٠] ، وأحمد [١٢٣/٤ ، ١٢٤ ، ١٢٥] ، والدارمى [٨٢/٢] وابن أبى شيبة [٤٢١/٩] ، والطحاوى [١٠٥/٢] ، وابن الجارود [٨٣٩ ، ٨٩٩] ، والطيالسى [١١١٩] ، والبيهقى [٦٠/٨] ، والبغوى فى شرح السنة [٢١٥/١١] من حديث شداد بن أوس رضى الله عنه مرفوعاً.

[أ] **فى المخطوط : « فقال » : والسياق يقتضى ما أثبتنا .**

(١١٨٧) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [٢٦١٣] ، وأبو داود [٣٠٤٥] ، وأحمد =

ومنها **الرفيق** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

لم يرد في القرآن اسماً ولا فعلاً ، ولا ورد في عداد الأسماء لكن ثبت في
[٣٥٥] صحيح مسلم وغيره عن عائشة رضوان الله عليها زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ/ قال : « **يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه** »(١١٨٨) .

قال الجوهري : الرفق ضد العنف . وقد رفق به يرفق . وحكى أبو زيد : رفقت به وأرفقته بمعنى ، وكذلك ترفقت به . ويقال أيضاً : أرفقته أي نفعته . والرفيق أيضاً المرافق في السفر ، فهو يطلق على غير الله عز وجل والجمع الرفقاء وقد يكون الرفيق أيضاً واحداً وجمعاً مثال الصديق قال الله تعالى : ﴿ **وحسن أولئك رفيقا** ﴾(١١٨٩) والرفيق أيضا ضد الأخرق فهو مشترك قال غيره : وأصل الرفق الاحتيال لإصلاح الأمور وإتمامها ، ولله تعالى من ذلك ما يليق بجلاله

= [٤٠٤/٣] ، وابن حبان [١٥٦٧] ، والبيهقي [٢٠٥/٩] من حديث هشام بن حكيم ابن حزام رضي الله عنه مرفوعاً .

(١١٨٨) **حديث صحيح** :

أخرجه مسلم [٢٥٩٣] ، وأبو داود [٤٨٠٧] ، والبيهقي [١٩٣/١٠] ، والبغوي في شرح السنة [٧٥/١٣] من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً .

وأخرجه البخاري [١٠٤,٧١,١٤/٨] بلفظ : « إن الله يحب الرفق في الأمر كله » .

وفي الباب عن عبد الله بن مغفل وأبي هريرة وعلي وأبي أمامة وأنس رضي الله عنهم .

(١١٨٩) [سورة النساء الآية : ٦٩] .

سبحانه فهو الرفيق أى الكثير الرفق وهو اللّين والسهل ، وضده العنف وهو التشديد والتصعيب ، وقد يجئ الرفق بمعنى الإرفاق وهو الإعطاء كالترفق وهو قول أبى زيد ، وكلاهما صحيح فى حق الله تعالى ؛ إذ هو الميسّر والمسَهّل لأسباب الخير كلها والمعطى لها وأعظمها تيسير القرآن للحفظ ولولا ما قال : ﴿ **ولقد يسرنا القرآن للذكر** ﴾ (١١٩٠) ما قدر على حفظه أحد فلا تيسير إلا بتيسيره ، ولا منفعة إلا بإعطائه وتقديره ، وقد يجيء الرفق أيضا بمعنى التمهّل فى الأمور والتأنّى فيها ، يقال منه رفقت الدابة أرفقها إذا شددت عضدها لتبطئ فى مشيها /. وعلى [٣٥٦]
هذا يكون الرفيق فى حق الله تعالى بمعنى الحليم ، فإنه لا يعجل بعقوبة العصاة ليتوب من سبقت له العناية ، ويزداد إثماً من سبقت له الشقاوة . وقال الخطابى : قوله : إن الله رفيق معناه ليس بعجول ، وإنما يعجل من يخاف الفوت . فأما من كانت الأشياء فى قبضته وملكه فليس يعجل فيها . وأما قوله : يحب الرِّفقَ أى يحب ترك العجلة فى الأعمال والأمور ، وقد تقدم هذا فى اسمه الحليم ، فينبغى لكل مسلم أن يكون رفيقاً فى أموره وجميع أحواله غير عجل فيها ، فإن العجلة من الشيطان ، ولا تفارقه الخيبة والخسران ، وقال رسول الله ﷺ لأشج عبد القيس : « **إن فيك لخصلتين يحبهما الله : الحلم ، والأناة** » (١١٩١)

(١١٩٠) [سورة القمر الآية: ٣٢] .

(١١٩١) **حديث صحيح :**

وقد ورد من حديث أبى سعيد الخدرى ، وابن عباس رضى الله عنهما .

أولا : حديث أبى سعيد الخدرى .

أخرجه مسلم [١٨] ، والبخارى فى الأدب المفرد [٥٨٥] ، وأحمد [٣/٢٣] ، =

ومنها **مقلب القلوب ومثبتها ومصرفها** جل جلاله وتقدست أسماؤه لم يرد في القرآن اسماً ، وورد فعلاً قال : ﴿ **ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون** ﴾(١١٩٢) وجاء في صحيح مسلم ، وأجمعت عليه الأمة . روى البخاري عن سالم عن عبد الله قال : (كان كثيراً ما كان النبي ﷺ يحلف لا ومُقَلِّبِ القلوب)(١١٩٣) ومعناه يصرفها أسرع من مرِّ الريح على اختلاف في القبول والرد ، والإرادة والكراهية وغير ذلك من
[٣٥٧] الأوصاف وفي التنزيل : ﴿ **واعلموا أن الله يحول بين المرء / وقلبه** ﴾(١١٩٤)

= وابن حبان [١٣٩١] ، والبيهقي [١٠٤/١٠] من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً.

ثانيا : حديث ابن عباس .

أخرجه مسلم [٣٠٢/١/نووي] ، والترمذي [٢٠١١] ، وابن ماجه [٤١٨٨] ، وللخرائطي في االمكارم [٤٢٧] ، وابن حبان [٢٢٦٧] ، وابن منده في الإيمان [١٥٢] ، والطبراني في الصغير [١١/٢] من حديث ابن عباس رضي الله عنه مرفوعا .

(١١٩٢) [سورة الأنعام الآية: ١١٠] .

(١١٩٣)**حديث صحيح :**

أخرجه البخاري [٦٦٢٨/فتح] ، وأبو داود [٣٢٦٣] ، والترمذي [١٥٤٠] ، والنسائي [٣٧٦١] ، وابن ماجه [٢٠٩٢] ، وأحمد [١٢٧,٦٨/٢] ، وأبو نعيم في الحلية [٣٨/٩] ، والدارمي [٢٣٥٠] ، وأبو يعلى [٩/رقم ٥٤٤٢] من حديث ابن عمر رضي الله عنه مرفوعاً.

(١١٩٤) [سورة الأنفال الآية: ٢٤] .

ولما كانت الخواطر تسرع إلى القلوب بإرسال الله تعالى إياها عليها ويعقبها مرة الكفر ، ومرة الشرك ، ومرة الإيمان ، وغير ذلك من العزم والحل والنقض ، وأنها لا تثبت على حال واحدة إلا من ثبته الله تعالى سُمِّى قلباً لذلك . وأنشدوا

وما سُمِّى الإنسان إلا لأُنْسِهِ ∴ وما القلب إلا أنه يتقلب [أ]

وقال آخر :

ما سُمِّىَ القَلْبُ إلا من تقلبه ∴ فاحذر على القلب من قلب وتحويل[ب]

[وخـ]ـرج [جـ] ابن ماجه من حديث أبى موسى الأشعرى عن النبى صلى الله عليه [وسلم][د] أنه قال : « **مَثَلُ القَلْبِ مَثَلُ رِيشَةٍ تقلبها الرِّيَاحُ بِفَلاةٍ** »(١١٩٥) ولهذا كان [عليه] [هـ] الصلاة والسلام يقول :

[أ] البيت « وما سمى الإنسان » إلخ . يعبر عن رأى فى اشتقاق الإنسان والقلب . وقوله عن الإنسان إنه سمى كذلك لنسيانه . أما القلب فسمى كذلك لأنه أهم ما فى (جوف) البدن . والتقلب معنى فيه أيضا يتمثل فى تغير العواطف والأفكار وتحولها .

[ب] البيت « ما سمى القلب » إلخ . يقال فيه ما قيل عنه فى التعليق السابق .

[ج] محو أعيض من السياق .

[د] محو أعيض من السياق .

[هـ] محو أعيض من السياق .

(١١٩٥) حديث صحيح : وله طرق :-

(١) أخرجه ابن ماجه [٨٨] وابن أبى عاصم [٢٢٨]من طريق يزيد الرقاشى عن غنيم ابن قيس عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه مرفوعا . =

« اللـهمّ يا مثبِّتَ القلوب ثبِّتْ قُلُوبنا [على دِينِك][أ] **اللهم مصرِّفَ القُلُوبِ صرِّفْ قُلُوبنَا على طَاعَتِكَ »**(١١٩٦) .

ومنها **الشفيع** جل جلاله وتقدست أسماؤه

[لم يرد في القرآ ن « الشفيـع » اسماً صريحاً لـه عـز وجـل ، وعدّه][ب]

= **قلت** : وهذا إسناد ضعيف من أجل يزيد وهو ابن أبان الرقاشي : ضعيف ؛ لكن قد توبـع ، تابعه الجريري .

(٢) أخرجه أحمد [٤١٩/٤] ، وابن أبي عاصم في السنة [٢٢٧] ، وعبد بن حميد [٥٣٥] ، والبغوي في شرح السنة [٤١٩/٤]من طريق يزيد بن هارون أنا سعيد بن إياس الجريري عن غنيم بن قيس عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذه متابعة جيدة ليزيد فإن الجريري واسمه سعيد بن إياس ثقة ، ولكنه قد اختلط ويزيد بن هارون قد سمع منه حال اختلاطه .

لكن للحديث إسناد آخر يصح به إن شاء الله تعالى .

(٣) أخرجه أحمد [٤٠٨/٤] من طريق عاصم الأحول عن أبي كبشة قال : سمعت أبا موسى يقول على المنبر قال رسول الله ﷺ : « **مَثَلُ الجليس الصالح كمثل العطاران لا يُحذك – يعبق بك من ريحه ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير** » قال : وقال رسول الله ﷺ : « **إنما سُمِّي القلب من تقلبه إنما مثل القلب كمثل ريشة معلقة في أصل شجرة يقلبها الريح ظهرا لبطن ...** »

قلت : فصح الحديث بذلك إن شاء الله تعالى .

[أ] **محو أعيض من نص الحديث الشريف .**

(١١٩٦) **سبق تخريجه .**

[ب] **محو أعيض من السياق .**

بعض الناس اسما لأجل قوله [تعالى : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ ولا شَفِيعٌ ﴾(١١٩٦م) ﴿ ليس لها مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ ولا شَفِيعٌ ﴾(١١٩٧) ولأجل قوله تعالى : ﴿ قُلْ لله الشَّفاعَةُ جميعا ﴾(١١٩٨)][أ]

ولأنه جاء فى الخبر الصحيح أن [الله عز وجل يقول يوم القيامة بعد شفاعة النبيين والملائكة والمؤمنين : « **بقيت شفاعتى فيقبض قبضة من النار فيخرج أقواماً قد امتحشوا ...** »][ب] [................................][جـ] .

قلت : أصل الشفاعة والشفعة / ونحوهما من الشفع وهو الزوج فى العدد ومنه [٣٥٨] الشفيع لأنه يصير مع صاحب الحاجة شفعا . ومنه ناقة شَفُوعٌ إذا جمعت بين حلبَتَيْنِ فى حَلْبَةٍ واحدةٍ ، وناقة شفيع إذا اجتمع لها حَمْلٌ وولدٌ يتبعها . والشَّفْعُ ضَمُّ واحدٍ إلى واحد . والشُّفعة ضَمُّ مِلْكِ الشريك إلى مِلكِك . فالشفاعة إذا ضَمُّ غيرِك إلى جاهك ووسيلتك فهى على التحقيق إظهار لمنزلة الشفيع عند المُشَفَّع وإيصال منفعة إلى المشفوع له . فاللّه سبحانه هو الشفيع على الإطلاق ، ولا شفيع إلا بإذنه ، ولا مشفوع فيه إلا مُرْتَضَى ، وإن كان فى وقت مطروداً مُقصىً ،

(١١٩٦م) [سورة الأنعام الآية : ٥١]

(١١٩٧) [سورة الأنعام الآيـة : ٧٠] .

[أ] محو أعيض بمقتضى السياق .

(١١٩٨) [سورة الزمر الآية: ٤٣] .

[ب] محو عوضناه من صحيح البخارى (ط الأميرية) ١٣٠/٩ .

[جـ] هنا كلمات كأنها (فهو يضم إلى ..) وبعدها نصف سطر حوالى خمس كلمات ممحوة تماماً . ولم أجد ما يشير إلى ما تعبر عنه . غير أن هذا السطر من أول (فهو)إلى آخر الممحو لا يقطع السياق ولا يضير نقصه .

قال الله تعالى : ﴿ مَنْ ذا الذى يَشفعُ عنْدَهُ إلا بإذْنه ﴾(١١٩٩) ﴿ ولا يَشْفَعُونَ إلا لِمَنِ ارتَضَى ﴾(١٢٠٠) وفى صحيح مسلم من حديث أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ وفيه فيقول الله تعالى : « شَفَعَتِ الملائكةُ وَشفَع النَّبيُّونَ وشفع المُؤمنون ولم يَبْقَ إلا أرحم الرَّاحمينَ » فى البخارى : « وبقيت شفاعتى » بدل « ولم يَبْقَ إلا أرْحَمُ الرَّاحمينَ » ، فيقبض قبضةً من النَّارِ فيخرُجُ منها قوماً لم يعملوا خيراً قطُّ قد عادوا حُمَماً »(١٢٠١) وذكر الحديث وفيما رواه مسلم عن الحسن عن أنس وهى الزيادة التى زادها على معبد فى حديث الشفاعة « ثم أرجع إلى ربِّى فى الرابعة فأسبِّحه بتلك المحامد ثم أخرُّ له ساجداً » . قال : « فيقال لى : يا
[٣٥٩] محمد ؛ ارفع رأسك وقل / يُسمَعْ لك ، وسل تُعْطَه ، واشفع تُشَفَّعْ ، فأقول : يا ربِّ ؛ ائذن لى فيمن قال : لا إله إلا الله ، قال : ليس ذلك لك . أو قال ليس ذلك إليك وعزّتى وجلالى وعظمتى وجبريائى لأخرجن من قال لا إله إلا الله »(١٢٠٢) وقد أتينا على أحاديث الشفاعة فى أبواب [وبيناها][أ] فى كتاب التذكرة والحمد لله .

(١١٩٩) [سورة البقرة الآية : ٢٥٥] .

(١٢٠٠) [سورة الأنبياء الآية : ٢٨] .

(١٢٠١) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى [٤٢١/١٣] ، ومسلم [١٨٣] من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه مرفوعاً .

(١٢٠٢) أخرجه البخارى [١٦٠/٨/فتح] ومسلم [١٨٢,١٨١,١٨٠/١/عبد الباقى] من حديث أنس رضى الله عنه مرفوعا .

[أ] **فى المخطوط :** وبيناهما .

ومنها **أهل التقوى وأهل المغفرة** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

جاء في خاتمة المدثر ، وخرجه الترمذي وابن ماجه في سننهما ؛ من حديث ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قرأ وتلا هذه الآية : ﴿ **هُوَ أهلُ التَّقْوَى وأهلُ المغفِرَةِ** ﴾ »(١٢٠٣) فقال : قال الله تبارك وتعالى : « **أنا أهلٌ أن أُتَّقى فلا يُجْعَل معي إلاهٌ آخر ، فمن اتَّقى أن يجعل معي إلهاً آخر فأنا أهلٌ أن أغْفِرَ لَهُ** » وفي رواية قال : رَبُكُمْ عزَّ وجل : « **أنا أهلُ أن أُتَّقى فلا يُشْرَكَ مَعِي غيري ، وأنا أهلٌ لمن اتَّقى أن يُشْرِكَ بي أن أغْفِرَ لَهُ** »(١٢٠٤) قال ابن العربي : رواه [سهيل القُطَعي] [أ] وليس بالقوى . ولكن أجمعت عليه الأمة لكونه في كتاب الله

(١٢٠٣) [سورة المدثر الآية: ٥٦] .

(١٢٠٤) **إسناده ضعيف** .

أخرجه الترمذى [٣٣٢٨] وابن ماجه [٤٢٩٩] والنسائى فى الكبرى [٦/رقم ١١٦٣] من طريق سهيل بن عبد الله القطعي عن ثابت عن أنس بن مالك رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف ، سهيل : ضعيف .

وقد ضعفه الترمذى بقوله : هذا حديث غريب ، وسهيل ليس بالقوى فى الحديث ، وقد تفرد بهذا الحديث عن ثابت .

[أ] الذى فى المخطوط (سهل القطع) ولم أجد هذا الاسم فى تهذيب التهذيب . ووجدته فى تفسير ابن كثير (٤٤٧/٤) سهيل بن عبد الله القطيعى . وهو فى تهذيب التهذيب سهيل بن أبى حزم (واسم أبى حزم هذا مهران ويقال عبد الله) القطعى (بضم القاف وفتح الطاء) وقد وصف فى المرجعين بأنه ليس بالقوى ... كما ذكر القرطبى .

والخلاصة أن الذى فى المخطوط تحريف وأثبت ما فى تهذيب التهذيب .

واختلف العلماء فى معنى قوله أهل التقوى على قولين أحدهما أنه أهلٌ أن يُتّقى لجلاله وصفاته التى استحق بها الكمال كما قال عمر : نِعْمَ العَبْدُ صُهيبٌ لو لم
[٣٦٠] يَخَفِ الله لم يعصه . ومعناه لو لم يُخَوِّفْهُ بالنار على المعصيةلأطاعهُ رغبةً فى / الثواب لأن أكثر الخلق لو لم يُخَوَّفُوا بالعقاب لم يُطيعوا .

الثانى : قال كثير من علمائنا : إن معناه أن التقوى [تبجيله][أ] لعظيم قدرته وشديد عقابه وسطوته ، وهذا الذى أميل إليه وأعول عليه . قال : والمعنى فى تكريره أهل المغفرة لتقدُّسه عن حاجة إلى العذاب ، وقيل : لأن رحمته سبقت غضبه وبه أقول قال ﷺ : « **قال الله تعالى : لَـو لَـمْ تُذْنِبـوُا لجاءَ الله بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ حتَّـى يَغفِر** »(١٢٠٥) **قلت** : وفى بعض التفاسير قال: أهل المغفرة لمن تاب إليه من الذنوب الكبار وأهل المغفرة أيضاً للذنوب الصغار باجتناب الكبار ، وقال محمد بن [نصر : أنا أهلٌ أن يتّقينى عبدى فإن لم يفعل كنتُ أهلاً أن أغفِرَ له][ب]

[أ] كلمة تبجيله قراءة مرجحة لما فى المخطوط لأنها فيه بلا تاء ولا ياء . وهى تصلح أن تقرأ تجله بافتراض حذف أن . وحصيلة القراءتين متقاربة ، وتتفق مع السياق .

(١٢٠٥) حديث صحيح :

أخرجه مسلم [٢٧٤٩] ، وأحمد [٣٠٩/٢] ، وعبد الرزاق [١٨١/١١] ، من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

[ب] ما بين المعقوفين تعذرت قراءته ، واستدركناه من تفسير القرطبى(الجامع لأحكام القرآن)٩١/١٩ .

فيجب على العبد أن يتقيه حقَّ تُقاته . فإن غُلِبَ ففيما استطاع دليله قوله تعالى : ﴿ فاتَّقُوا اللَّهَ ما اسْتَطَعْتُمْ ﴾(١٢٠٦) وهذا يبين لك معنى قوله في الآية الأخرى : ﴿ يا أيها الَّذين آمنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِه ﴾(١٢٠٧) أي اتقوا الله حق تقاته ما استطعتم . روى مُرَّة عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ « حقُّ تُقاتِه أن يُطاعَ فلا يُعْصَى ، وأن يُذْكَرَ فلا يُنْسَى وأن يُشْكَرَ فلا يُكْفَرَ »(١٢٠٨) وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال قول الله عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتَّقُوا الله حقَّ تُقاتِهِ ﴾ لم ينسخ ، ولكن حقُّ تُقاته أن يُجاهَدَ في / الله حقَّ جهادِه [٣٦١] ولا تأخذْكُم في الله لومةُ لائم وتقوموا بالقسط ولو على أنفسكم [وأبنائكم][أ] ثم

(١٢٠٦) [سورة التغابن الآية : ١٦] .

(١٢٠٧) [سورة آل عمران الآية : ١٠٢] .

(١٢٠٨) إسناده ضعيف .

أخرجه أبو نعيم في الحلية [٣٣٨/٧] من طريق علي بن سعيد بن صالح الجوهري ثنا أبو النضر ثنا محمد بن طلحة عن زبيد عن مرة عن عبد الله رضي الله عنه مرفوعاً .

قلت : وقد رُوي موقوفاً .

أخرجه أبو نعيم في الحلية [٣٣٨/٧] من طريق مسعر عن زبيد عن مرة عن عبد الله موقوفاً .

قال أبو نعيم : رواه الناس عن زبيد موقوفاً ورفعه أبو النضر عن محمد بن طلحة عن زبيد . وأبو النضر هاشم بن القاسم ثقة ثبت .

قال أبو مريم : [إسناده ضعيف مرفوعاً ، وصح موقوفاً] .

[أ] في المخطوط : وإيمانكم . وهو تحريف . والتصويب من تفسير القرطبي ١٥٨/٤ ، وتفسير ابن كثير ٣٨٨/١ ولفظه فيه « ولو أنفسهم وآبائهم وأبنائهم » .

عليه أن يغفر لغيره كما يحبُّ أن يُغْفَرَ له ؛ ولذلك ندب النبى ﷺ إليه ، وفى التنزيل : ﴿ ولَمَنْ صَبَرَ وغَفَرَ إنَّ ذلكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾(١٢٠٩) ، وقال ﴿ فمن تَصَدَّقَ به فهُو كفَّارَةٌ لهُ ﴾(١٢١٠) أى من تصدق بالقصاص فعفا فهو كفارة له ، أى لذلك المتصدق ، وعن أبى الدرداء عن النبى ﷺ : « ما مِن مُسلمٍ يُصابُ بشيء من جَسَدِه فيَهَبُهُ إلا رفعهُ الله به درجةً وحطَّ عنهُ بها خطيئةً »(١٢١١) ولما وقع أمر الإفك وقال فيه مسطح ما قال حلف أبو بكر أن لا ينفق عليه ولا ينفعه منافعه فنزل قوله : ﴿ ولا يأتَلِ أولُوا الفَضْلِ منكُم والسَّعَةِ أن يُؤتُوا أولى القُربى والمساكِين والمُهاجِرينَ فى سبيل الله ولْيَعْفُوا ولْيَصْفَحُوا ألا تُحِبُّونَ أنْ يَغْفِرَ اللهُ لكُم واللهُ غفُورٌ رَّحيمٌ ﴾ .

[فقال أبو بكر][أ] : والله إنى لأحب أن يغفر الله لى ، فرجع إلى مسطح

(١٢٠٩) [سورة الشورى الآية : ٤٣] .

(١٢١٠) [سورة المائدة الآية : ٤٥] .

(١٢١١) **إسناده ضعيف .**

أخرجه الترمذى [١٣٩٣] وابن ماجه [٢٦٩٣] وأحمد [١٤٨/٦] من طريق يونس ابن إسحق ، حدثنا أبو السفر قال : قال أبو الدرداء فذكره مرفوعاً .

قال الترمذى : هذا حديث غريب – يعنى ضعيف – لا نعرفه إلا من هذا الوجه . ولا أعرف لأبى السفر سماعاً من أبى الدرداء .

قلت : وهو كما قال الترمذى . وكذلك قال المزى فى تهذيب الكمال : أبو السفر عن أبى الدرداء مرسل [١٠٢/١١] .

[أ] ما بين المعقوفين هنا وفى المواضع الخمسة التالية من ص (٣٦١) هذه من =

النفقة التى [كان يُنفقها عليه ، وقال : والله][أ] لا أنزعهـا منه أبداً . وقيل : إن المؤمنين [قطعوا منافعهم عن كلّ من][أ] قال فى [أمر][أ] الإفك ، وقالوا : والله لا نصل من [تكلم فى شأن عائشة فنزلت الآية فى جميعهم][أ] ، والأول أصح غير أن الآية تتناول [الأمة إلى يوم القيامة] بأن لا يغتاظ ذو فضلٍ وسعة فيحلف أن لا [ينفع من][أ] هذه صفته غابر الدّهْر . فالآ[ية تشبيه][أ] وتمثيل ، أى كما تحبون عفو الله عن ذنوبكم وغفرها لكم .. فكذلك اغفُروا لمن دُونكم . ولقد حكى عن الحسن / البصرى – رحمه الله – أنه سُرق له إزارٌ [٣٦٢] فقعد يبكى . فقيل له فى ذلك فقال : إنما أبكى أن مُسلماً تلحقُهُ غداً عُقُوبَةٌ من أجلى . ثم قال : اللهم إن كنتَ لا تغفر لأحدٍ ذنباً فاغفره لسارق إزارى .

﴿ كمل شرح الأسماء بحمد الله وعونه وكرمه وفضله ﴾

اللهم اغفر لنا ذنوبنا ، واستر علينا عيوبنا ، ولا تؤاخذنا بجرائمنا ، ولا بما فعل السفهاء منا . اللهم اغفر لنا ولآبائنا وأمهاتنا وأشياخنا وأصحابنا ومن سبقنا بالإيمان وجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات . آمين آمين . وصلّ الله على محمدٍ خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى جميع النبيين والمرسلين صلاة دائمة متصلة إلى يوم الدين ، واحشرنا فى زمرتهم ، ولا تخالف بنا عن

= المخطوط كان ممحواً تماماً . وقد عوضته بما جاء فى تفسير القرطبى ٢٠٧/١٢ حيث ذكر القصة بنفس ألفاظها هنا . ولله الحمد والمنة . وذلك ما عدا ما بين المعقوفين الأخيرين .

[أ] هنا محو أكملته بكلمة « تشبيه » مستدلا بالسياق .

طريقهم وتوفنا مسلمين على الدين القويم دين أنبيائك متبعين لا مبتدعين ولا مبدلين ولا مغيرين وانفعنا بما كتبناه يا كريم يا كريم بفضلك يا ذا الفضل العظيم ، يوم لا ينفع ما ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

﴿ وحسبنا الله ونعم الوكيل ﴾

يقول مصححه ومحققه الفقير إلى الله تعالى مخمد حسن حسن جبل

(أستاذ أصول اللغة ، وعميد كلية اللغة العربية بالمنصورة) الحمد لله رب العالمين . وصل اللهم وسلم على خير خلقك سيدنا محمد وعلى آله وأزواجه وذريته وذوى قرباه وصحابته والتابعين وتابعيهم بإحسان – وعلينا معهم منّاً وكرماً يا رب العالمين . وبعد فقد تم بفضل الله تعالى وعونه تحقيق هذا الجزء من كتاب « الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى » للإمام القرطبى صاحب التفسير المشهور باسمه وذلك فى عشية يوم الأربعاء الرابع من شهر شوال سنة أربع عشرة وأربع مئة وألف من هجرة سيدنا ونبينا محمد ﷺ ، الموافق السادس عشر من شهر مارس سنة أربع وتسعين وتسع مئة وألف من ميلاد المسيح عليه السلام . وقد تضمن هذا التحقيق تحرى ألفاظ المؤلف رحمه الله وتجريدها مما ألحقه بها النساخ من تصحيف وتحريف وتغيير لترتيب العبارات أحياناً ، كما تضمن التحقيق تعويض كل المواضع التى تعرضت لمحو فى المخطوطة (عدا سطراً واحداً فى ص ٣٦١) ليس لفقده خطر على معنى يريده المؤلف) وهو تعويض بالغ التحرى والأمانة . وتضمن التحقيق أيضاً تكملة الآيات التى لا يتم الاحتجاج إلا بها – وكان الإمام يترك تكملتها أحياناً . كما تضمن التحقيق التعليق على ما كتبه

الإمام فوثقت كثيراً من نقوله ، وخرجت وشرحت كل الشعر القديم الذى أورده ، وعنيت بالتحليلات اللغوية والضبط بالشكل لما يحتاج إلى تحليل أو ضبط . والله أسأل أن يتقبله عملاً خالصاً لوجهه الكريم وأن يعظم النفع به ويديمه. اللهم آمين. وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله ومن اتبعه بإحسان .

وكتبه الفقير إلى الله تعالى المعتز به تعالى

محمد حسن حسن جبل

طنطا فى / ٤ من شوال سنة ١٤١٤هـ

١٦ من مارس سنة ١٩٩٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد .

فلما ذكرنا ما وقفنا عليه من أسماء الله الحسنى . رأيت أن أضيف إليها [ما][أ] لم أذكره من الآى والأحاديث التى جاء فيها من ذكر الصفات [ما][ب] لم يتقدم له ذكر على جهة الاختصار والتقريب رداً على المجسِّمة وأصحاب التشبيه .

فنقول : قال علماؤنا رحمة الله عليهم : وفى إثبات أسمائه الحسنى إثبات صفاته العُلَى ؛ لأنه إذا ثبت كونه سبحانه موجوداً فوُصِف بأنه حيٌّ فقد وصف بزيادة صفة على الذات هى الحياة ، وإذا وصف بأنه قادر فقد وصف بزيادة صفة هى القدرة ، وإذا وصف بأنه عالم فقد وصف بزيادة [هى][جـ] العلم ، كما أنه إذا وصف بأنه خالق فقد وصف بزيادة هى الخلق ، وإذا وصف بأنه رازق فقد وصف بزيادة هى الرزق ، وإذا وصف بأنه محيى فقد وصف بزيادة هى الإحياء ؛ إذ

[أ] فى المخطوط : « مما » .

[ب] فى المخطوط : « مما » .

[جـ] فى المخطوط : « على » .

[د] من أول عبارة « وفى إثبات أسمائه الحسنى إثبات صفاته » إلى هنا موجود بنصه فى الأسماء والصفات للبيهقى ص ١١٠ بتصرف يسير فى بعض الألفاظ .

لولا هذه المعاني لاقتُصر في أسمائه على ما ينبئ عن وجود الذات فقط [د] وهو مذهب المعتزلة . فإنهم يقولون : كان الله في أزله لا اسم له ولا صفة وقد مضى هذا في مقدمة الكتاب مبيناً . والذي يجب أن يعتقد في ذلك أن الله سبحانه عالم بعلم / قادر بقدرة ،حيّ بحياة ، مريد بإرادة ، سميع بسمع ، بصير ببصر ، متكلم. [٢]
وهذه كلها معان أزلية زائدة على الذات ، هذا مذهب أهل السنة ، وذهبت الفلاسفة والشيعة والمعتزلة إلى نفيها – تعالى الله عن قول الزائغين وإبطال المبطلين . وردُّوا جميع الصفات : فردت المعتزلة الصفات إلى العلم ثم العلم إلى الذات . فجعلوا السمع عبارة عن علمه التام المتعلق بالأصوات ، وكذلك البصر [عبارة] [أ]عن علمه المتعلق بالألوان وسائر المبصرات ، وكذلك إدراك الملموس والمشموم والمذوق كل ذلك عندهم يرجع إلى الحياة عبارة عن علمه تعالى بذاته وكذلك الإرادة عن علمه بوجه الخير فيوجده كما علمه . وكذلك القدرة ترجع إلى علمه بوجه الخير فيوجد ما علم أن الخير في وجوده ، وما علم أن الخير في أن لا يوجد فلا يوجد . وأبت الأشعرية كل هذه الأقاويل ، وجعلتها من التعطيل . والذي يقطع دابر أهل التعطيل أن يقال : لو لم يصدق كونه ذا إرادة لَصَدَقَ أنه ليس بذي إرادة . ولو صح ذلك لكان [ناقصاً ، لأن][ب] كل ما ليس بذي إرادة ناقص بالنسبة إلى من له إرادة ، [كذلك فإنه][جـ] إن كانت له الصفات الإرادية فله أن يخصص الشيء وله أن لا يخصصه . والعقل السليم يقضي

[أ] إضافة للتوضيح .

[ب] ما بين القوسين إضافة للتوضيح .

[جـ] في المخطوط : « فإن كانت » وعدلنا العبارة للتوضيح .

بأن ذلك كمال له وليس بنقصان - حتى إنه لو قُدِّرَ بالوهم سلْبُ ذلك الأمر عنه لقد كان / حاله أولاً أكمل بالنسبة إلى حاله ثانية . فلم يبق إلا أن يكون ما لم يتصف أنقص مما هو متصف به ، ولا يخفى ما فيه[أ] من المحال . فإنه كيف يتصور أن يكون المخلوق أكمل من الخالق والخالق أنقص منه ؟ والبديهة تقضى برده وإبطاله . [٣]

وقد وصف نفسه جل جلاله بأنه مريد فقال وقوله الحق : ﴿ **ذو العرش المجيد فعال لما يريد** ﴾ (١) وقد تقدمت الآى فى هذا فى اسمه المريد (٢) إذا أراد أمراً قال له :كن. ثم إن هذا العالم على غاية من الحكمة والإتقان والانتظام والإحكام. وهو مع ذلك جائز وجوده وجائز عدمه . فالذى خصصه بالوجود [يجب][ب] أن يكون مريداً له قادراً عليه عالماً به ، فإن من لم يكن عالماً قادراً لم يكن ما

[أ] يعنى بقوله « ولا يخفى ما فيه من المحال » أن قول المعتزلة بنفى الصفات أى نفى كونها زائدة على الذات يترتب عليه أمور محالة منها أن ينسب النقص إلى الله عز وجل من حيث إنه ليس له قدرة تخصيص الأشياء - بإيجاد أوصفات - وعدم تخصيص. وهذا النقص محال عليه عز وجل . كذلك يترتب على نفى صفات الله عز وجل - حسب اعتقاد المعتزلة - أن تكون مخلوقات الله عز وجل أكمل منه سبحانه ، لأن للمخلوقات صفات . وما له صفات زائدة على ذاته فهو أكمل مما ليس له صفات زائدة على ذاته . وهذا محال . تعالى الله وتنزه عن كل نقص .

(١) [سورة البروج الآية : ١٥ ، ١٦].

(٢) تكلمنا عن هذا الاسم وغيره فى المقدمة فانظره هناك .

[ب] **فى المخطوط : يجوز . والحجاج هنا للوجوب لا للجواز .**

صدر منه على نظام الحكمة والإتقان . ومن لم يكن مريداً لم يكن تخصيص بعض الجائزات بأحوال وأوقات دون البعض بأولى من العكس ؛ إذ نسبتها إليه نسبة واحدة . وإذا ثبت كونه قادراً عالماً مريداً وجب أن يكون حياً إذ الحياة شرط هذه الصفات ويلزم كونه حياً أن يكون سميعاً بصيراً متكلماً ؛ فإن من لم يثبت له هذه الصفات فإنه لا محالة متصف بأضدادها كالعمى والطرش والخرس على ما عُرِف فى الشاهد [أ] . والبارى تعالى متقدس عن أن يتصف بما يوجب فى ذاته نقصاً .

وليس من شرط [وجود] البصر أن يكون ثَمّ مُبْصَر ، ولا من شرط المتكلم أن
[٤] يكون ثم مكَلَّمٌ (٣) . وكذلك / الكلام فى سائر صفات الذات ، وإنما جهلوا

[أ] **الشاهد : مقصود به واقع الحياة الذى نعيشه ونشاهده .**

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى مجموع الفتاوى فى القاعدة السابعة :

والمقصود هنا : أن من الطرق التى يسلكها الأئمة ومن اتبعهم من نظار السنة فى هذا الباب : أنه لو لم يكن موصوفاً بإحدى الصفتين المتقابلتين ، للزم اتصافه بالأخرى ، فلو لم يوصف بالحياة لوصف بالموت ، ولو لم يوصف بالقدرة لوصف بالعجز ، ولو لم يوصف بالسمع والبصر والكلام لوصف بالصمم والخرس والبكم .

وطرد ذلك أنه لو لم يوصف بأنه مباين للعالم لكان داخلاً فيه . فسلب إحدى الصفتين المتقابلتين عنه يستلزم الأخرى وتلك صفة نقص ينزه عنها الكامل من المخلوقات ، فتنزيه الخالق عنها أولى .

وهذه الطريق غير قولنا أن هذه صفات كمال يتصف بها المخلوق ، فالخالق أولى . فإن طريق إثبات صفات الكمال بأنفسها مغاير لطريق إثباتها بنفى ما يناقضها . وقد اعترض طائفة من النفاة على هذه الطريقة باعتراض مشهور ، لبسوا به على الناس ، حتى صار كثير من أهل الإثبات يظن صحته ويضعف الإثبات به ، مثل ما فعل من فعل ذلك من النظار ، حتى =

حين سمعوا أن الله عز وجل لم يزل سميعاً بسمع بصيراً ببصر فظنوا أن من شرط البصر أن يكون ثَمّ مبصَر هو غيره . بل لم يزل الله تعالى رائياً لنفسه ، وليس من شرطه أن يكون فى الأزل رائياً لغيرٍ له ولا مَرئياً لَغْيرٍ له ، إذ فى ذلك إثبات غَيْرٍ له فى الأزل ، فيؤدى ذلك إلى الشرك به وإبطال [تفرده تعالى بصفة](*) القِدم .

= الأمادى أمسى (١) مع أنه أصل قول القرامطة الباطنية وأمثالهم من الجهمية . فقالوا : القول بأنه لو لم يكن متصفاً بهذه الصفات ، كالسمع والبصر والكلام مع كونه حياً : لكان متصفاً بما يقابلها فالتحقيق فيه متوقف على بيان حقيقة (المتقابلين) . وبيان أقسامهما . فنقول : أما المتقابلان فلا يجتمعان فى شىء واحد من جهة واحدة ، وهو إما ألا يصح اجتماعهما فى الصدق والكذب : أو يصح ذلك فى أحد الطرفين ، ولأنهما متقابلان بالسلب والإيجاب ، وهو تقابل التناقض ، والتناقض هو اختلاف القضيتين بالسلب والإيجاب على وجه لا يجتمعان فى الصدق ولا فى الكذب لذاتيهما ، كقولنا زيد حيوان ، زيد ليس بحيوان .

ومن خاصة استحالة اجتماع طرفيه فى الصدق والكذب أنه لا واسطة بين الطرفين ، ولا استحالة لأحد الطرفين من جهة واحدة ، ولا يصح اجتماعهما فى الصدق ولا فى الكذب إذ كون الموجود واجباً بنفسه وممكنا بنفسه : لا يجتمعان ولا يرتفعان .

فإذا جعلتم هذا التقسيم : وهماً « النقيضان ما لا يجتمعان ولا يرتفعان » فهذان لا يجتمعان ولا يرتفعان ، وليس هما السلب والإيجاب ، فلا يصح حصر النقيضين – الذين لا يجتمعان ولا يرتفعان – فى السلب والإيجاب .

وحينئذ فقد ثبت وصفان – شيئان – لا يجتمعان ولا يرتفعان وهو خارج عن الأقسام الأربعة على هذا .

فمن جعل الموت معنى وجودياً : فقد يقول إن كون الشىء لا يخلو من الحياة والموت هو من هذا الباب ، وكذلك العلم والجهل ، والصمم والبكم ونحو ذلك . =

(١) هكذا بالأصل .

(*) ما بين المعقوفين زيادة لتوضيح المعنى .

فإن قيل : فالقول بأنه تسمى فى الأزل بمعان معدومة قبل وجودها يؤدى إلى القول بقدم المعانى [أ] واحتجوا بأن الله تسمى بها ، وقد اتفقنا على حدوثها

= (الوجه الثانى) : أن يقال : هذا القسيم يتداخل ، فإن العدم والملكة : يدخل فى السلب والإيجاب وغايته أنه نوع منه . والمتضايقان يدخلان فى المتضادين إنما هو نوع منه ، فإن قال : أعنى بالسلب والإيجاب : فلا يدخل فى العدم والملكة – وهو أن يسلب عن الشيء ما ليس بقابل له – ولهذا جعل من خواصه أنه لا استحالة لأحد طرفيه إلى آخره .

قيل له : عن هذا جوابان :

أحدهما : أن غاية هذا أن السلب ينقسم إلى نوعين : أحدهما سلب ما يمكن اتصاف الشيء به .

والثانى : سلب ما لا يمكن اتصافه به .

فيقال : الأول إثبات ما يمكن اتصافه ولا يجب .

والثانى : إثبات ما يجب اتصافه به ، فيكون المراد به سلب ممتنع وإثبات الواجب ، كقولنا: زيد حيوان ، فإن هذا إثبات واجب ، وزيد ليس بحجر ، فإن هذا سلب ممتنع . وعلى هذا التقدير فالممكنات التى تقبل الوجود والعدم كقولنا المثلث إما موجود وإما معدوم – يكون من قسم العدم والملكة ، وليس كذلك . فإن ذلك القسم يخلو فيه الموصوف الواحد على المتقابلين جميعاً ، ولا يخلو شيء من الممكنات عن الوجود والعدم .

وأيضاً فإنه على هذا التقدير – فصفات الرب كلها واجبة له – فإذا قيل إما أن يكون حياً أو عليما أو سميعا أو بصيرا أو متكلماً أو لا يكون : كان مثل قولنا : إما أن يكون موجوداً وإما أن لا يكون . وهذا متقابل تقابل السلب والإيجاب فيكون الآخر مثله . وبهذا يحصل المقصود . أ . هـ . وانظر بقية كلامه رحمه الله فإنه مهم .

[أ] من أول قوله « واحتجوا بأن الله تسمى بها » نقلناه من ص ٨ من المخطوط (السطر الرابع عشر) إلى هنا ، إصلاحا لخلل ترتيب أوراق ما نقلت منه مخطوطتنا . والنقل مستمر يشمل كل ص ٩ وثلاثة أسطر من (ص ١٠) إلى آخر المبحث .

فبطل أن تكون تلك الأسماء قديمة لحدوث معانيها . قلنا : هذا القول لا يخلو من أحد أمرين ، إما أن يقول المخالف أن الله تعالى تسمى بهذه الأسماء فى الأزل فهى قديمة له ، أو يقول تسمى بها حال حدوث معانيها فهى تكون عنده محدثة ؛ فيؤدى إلى القول بخلق القرآن[أ] - وهو كفر - والمخالف لا يصرح به ، ولأن الله تعالى خاطب العرب بكلامه القديم ، وبيّن لهم ما يعرفونه فى لغتهم . ومعلوم أن العرب تقول سيف قطوع قبل أن يقطعوا به ، وكذلك تقول خبز مشبع ، وماء مُروٍ ، على ما تقدم بيانه فى مقدمة الكتاب فخاطب الله العرب بأنه خالق ورزاق ؛ لأن الخلق والرزق متحقق لا يستحيل عليه وجوده إذ هو قادر على ما يشاء . يؤكده أنه لو كان اسم خالق ورازق ومحسن ومفضل ومعط وما أشبه ذلك محدثاً مستعاراً لجاز أن يقال : يا ربَّ الخالق اغفر لى - كما تقول : يارب العرش ارحمنى . ولما لم يجز ذلك عُلم أن الاسم قديم غيرُ محدث . ويزيده وضوحاً إجماع الصحابة والتابعين والفقهاء وأصحاب الحديث أجمعين ، على أن من حلف باسم من الأسماء التى تسمى الله تعالى بها فى كتابه ثم حنث لزمته الكفارة ، وقد اتفقوا على أنها لا تلزم بالمحدثات كالكعبة والنبى والعرش والكرسى ؛ فدل على أنها قديمة . ويدل عليه أيضاً أن من قال : أنا كافر بالخالق أو الرازق أو العفو كمن قال: أنا كافر بالعالم أو القادر أو الرحيم أو الملك فلا فرق . فإن قيل : إنه لو استحق

[أ] أساس ذلك أن « الكلام » صفة من صفات الله عز وجل والقرآن كلام الله . فالقول بأن أسماء الله ليست قديمة ، وأنه تعالى تسمى بها عند تحقق وجود معانيها فى عالمنا فقط . يعنى أن صفة الكلام محدثة ، وأن كلام الله (الذى هو القرآن) محدث أى مخلوق .

في الأزل أن يسمى خالقاً ورازقاً لأدى إلى إثباتنا [أ] معه في الأزل . قلنا: هذا يبطل بوصفه في الأزل رباً وملكاً وإلهاً ورحيماً وحليماً لأنه يوجب قدم المربوب والمملوك والمألوه والمرحوم والمحلوم عنه . ولما لم يوجب ذلك في هذه الصفات لم يوجبه في تلك الصفات أيضاً وبالله التوفيق .

فصل : فإذا كان معلوماً أن إثبات البارى سبحانه إنما هو إثبات وجود بما
[٥] ذكرنا لا إثبات كيفية . فكذلك إثبات صفاته على ما يأتي إنما هو إثبات / وجود لا إثبات تحديد وتكييف . فإذا قلنا يد وسمع وبصر ونحوها فإنما هي صفات أثبتها الله تعالى لنفسه ، لا نقول : إن معنى اليد القوة والنعمة ، ولا معنى السمع والبصر العلم ، ولا نقول إنها جوارح وأدوات للفعل . ذهب إلى القول بهذا جماعة من الأئمة فلم يتأولوا وكذلك جميع الصفات أجْرَوْها على ظاهرها ، ونفوا الكيفية والتشبيه عنها .

قال الخطابي : فإن قيل كيف يصح الإيمان بما لا نحيط علماًبحقيقته[ب] أو كيف يُتعاطى وصفه [تعالى] بشيء لا دَرَك له في عقولنا ؟ قيل له : إنَّ إيماننا صحيح بحق ما كُلِفناه منها وعِلْمُنا [مُحيط بأمر][جـ] الذي ألزمناه فيها[د] . وإن

[أ] أي إلى إثبات المخلوقين والمرزوقين – أي إلى اثبات « قدماء » مع الله في الأزل . تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

[ب] في المخطوط : تحقيقه .

[جـ] في المخطوط : محيطا لأمر .

[د] يعني أن علمنا محيط بالقدر الذي كلفنا أن نؤمن به من صفات الله عز وجل =

لم نعرف لما تحتها حقيقة ولا كيفية . وقد أمرنا أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه واليوم الآخر والجنة ونعيمها والنار وأليم عقابها ، ومعلوم أنا لا نحيط علماً بكل شيء منها على التفصيل ، وإنما كلفنا بالإيمان بها جملة . ألا ترى أنا لا نعلم أسماء عدة الأنبياء ، وكثيراً من الملائكة ، ولا يمكننا أن نحصى عددهم ، ولا أن نحيط بصفاتهم ، ولا أن نعلم خواص معانيهم ، ولم يكن ذلك قادحاً فى إيماننا بما أُمرنا أن نؤمن به من أمرهم . وقد قال النبى ﷺ فى صفة الجنة: « **يقول الله تعالى : « أعددت لعبادى الصالحين ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا / خطر على قلب بشر »**[٤] وقد حُجِب عنا علم الروح ومعرفة كيفيته مع علمنا بأنه له التمييز وبه تدرك المعارف – وهذه كلها مخلوقات لله . فما ظنك بصفات رب [٦]

= وهذا يكفينا فى الإيمان . أما ما هو أوسع وأعمق مما كلفنا به من أمر تلك الصفات فلا يلزمنا معرفة حقيقته ولا يقدح فى إيماننا الجهل به .

(٤) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [٦ / ١٤٥] ، ومسلم [٢٨٢٤] ، والترمذى [٣١٩٧] ، والحميدى [١١٣٣] ، وأبو يعلى [١١ / رقم ٧٢٧٦] ، وابن حبان [ج ٢/٣٦٩] ، وأبو نعيم فى صفة الجنة [١١٤] ، والبيهقى فى البعث [١٦٣] من طريق أبى الزناد عن أبى هريرة رضى الله عنه فذكره مرفوعاً ، وفى آخره ومصداق ذلك فى كتاب الله عز وجل **﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين ... ﴾ وللحديث طرق أخرى عن أبى هريرة :**

١ – أبو صالح عنه :

أخرجه البخارى [٨ / ٥١٥ ، ٥١٦ / فتح] ، ومسلم [٢٨٢٤] ، وابن ماجه [٤٣٢٨] ، وأحمد [٢ / ٤٦٦ ، ٤٩٥] ، وابن أبى شيبة [١٣ / ١٠١ ، ١٠٩] وهناد فى الزهد [١] وأبو نعيم فى صفة الجنة [١١١] وفى الحلية [١ / ٢٦] والبيهقى فى=

العالمين سبحـانه .

فإن قيل : فإن هذه الأمور إنما جاز أن ينطوى عنك علمها ، لأنك لم تجد عليها دلالة من حس ؛ ولا بياناً فى كيفيتها من نص ولا رأيت لها مثالاً من نظير وشكل – [فى حين أن][أ] اليد والسمع والبصر والوجه معلومة بأسمائها ونظائرها موجودة بخواص صفاتها . قيل : هذا ظلم فى المعارضة وجور فى حق المطالبة . وذلك أن اليد والسمع والبصر ؛ إنما كانت جوارح لذات ؛ هو جسم طويل عريض عميق فلما ، كانت الذات التى قامت بها هذه الصفات معلومة الكيفية ؛كانت صفاته كذلك . فأما إدراكات هذه الأسماء صفة للذات المتحاشى عن هذه النعوت المتنزه عنها [فقد] جرى الأمر فيها إلى النزاهة والبعد عن التكييف

= الاعتقاد ص [١٤٠] وفى البعث [١٦٤] والبغوى فى شرح السنة [١٥ / ٣٠٨] من طرق عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

٢- همام بن منبه عنه :-

أخرجه البخارى [١٣ / ٤٦٥ / فتح] ، وأحمد [٢ / ٣١٣] ، وعبد الرزاق [ج١١/رقم ٢٠٨٧٤] ، وأبو نعيم فى صفة الجنة [١١٢] ، والبغوى فى شرح السنة [٢٠٦/١٥] عن معمر عن همام به .

٣- أبو سلمة بن عبد الرحمن عنه :-

أخرجه الترمذى [٣٢٩٢] ، والدارمى [٢ / ٢٤١] ، وأحمد [٢ / ٤٣٨] ، وابن أبى شيبة [١٣ / ١٠١] ، وهناد فى الزهد [٢] ، وأبو إسحاق الحربى فى الغريب [٨٤٥/٢] ، والطبرى فى تفسيره [٢١ / ٦٦] ، والبغوى فى شرح السنة [١٥ / ٢٠٩] من طريق محمد بن عمرو عنه به .

[أ] **فى المخطوط واو (الحال) بدل ما بين القوسين وعدلنا العبارة للتوضيح .**

والتحـديد وحصل العلم [بجملتها] [أ] من طريق التوقيف حسب .

قال الخطابى : وقد جعل الله تعالى آيات كتابه الذى أمر بالإيمان به والتصديق بما فيه على قسمين : محكماً ومتشابهاً فقال عز من قائل : ﴿ **هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات** ﴾ إلى قوله : ﴿ **من عند ربنا** ﴾ (٥) فاعلم أن المتشابه من الكتاب قد استأثر / اللـه تعالى بعلمـه **[٧]** فلا يعلم تأويله أحـد غيره ، ثم أثنى الله تعـالى على الراسخـين فى العلم بأنهـم ﴿ **يقولون آمنا به** ﴾ . ولولا صحة الإيمان منهم لم يستحقوا الثناء عليه . ومذهب أكثر العلماء أن الوقف التام فى هذه الآية إنما هو عند قولـه : ﴿ **وما يعلم تأويله إلا الله** ﴾ وأن مـا بعـده استئناف كـلام – وهو قـوله : ﴿ **والراسـخون فى العلم يقولون آمنا به** ﴾ . روى ذلك عن ابن مسعود وأبى بن كعب وابن عباس وعائشة – رضوان الله عليهم – وإنما روىَ عن مجاهد وحده أنه رَسَّخَ الراسخين على ما قبله [ب] وزعم أنهم يعلمونه . وقد احتج بعض أهل اللغة [لهذا المعنى] فقيل مـعناه : والراسـخـون فى العلم يعلمـونه قـائلين: آمنا به ، وزعم أن مـوضـع

[أ] الكلمة محتملـة لقـراءات منهـا:(بكليتهـا) و (بطلبهمـا) وفضلنـا كلمـة (بجملتها) لأنها أوضح فى المعنى المراد .

(٥) [سورة آل عمران الآية : ٧] .

[ب] رسخ « الراسخين » على ما قبله أى ضم كلمة « الراسخون » مع ما قبلها فى القـراءة ، ثم وقف بعـدها – أى وقف على لفظ العلم فى قـوله تعـالى:﴿ والراسـخون فى العلم ﴾ .

[يقولون][أ] نصب على الحال وعامة أهل اللغة ينكرونه ويستبعدونه ؛ لأن العرب لا تضمر الفعل والمفعول معاً [ب] ، ولا تذكر حالاً إلا مع ظهور الفعل . فإذا لم يظهر فعل فلا يكون حال، ولو جاز ذلك لجاز أن يقال : عبد الله راكباً. بمعنى : أقبل عبد الله راكباً . وإنما يجوز ذلك مع ذكر الفعل كقولك : عبد الله يتكلم يصلح بين الناس . فكان « يصلح » حالاً [له][جـ] كقول الشاعر – أنشدنيه[د] أبو عمر قال[هـ] أنشدنا أبو العباس ثعلب :

أرسلت فيها قَطِماً لُكالِكا .·. من الذُريحيات جعدا آركا

يقصر يمشي ويطول باركا .·. كأنه مُجلَّلٌ دَرانكا [و]

[أ]في المخطوط هنا « الراسخون » بدلاً من « يقولون » . وهو سبق قلم ولا شك . والتصويب من تفسير ابن عطية (قطر) (٣ / ٢٥) وتفسير القرطبي (١٦/٤) .

[ب] يقصد بالفعل والمفعول جملة « يعلمونه » انظر المرجعين السابقين .

[جـ] « له » إضافة من تفسير القرطبي (١٧/٤) .

[د] القائل « أنشد نيه » هو الإمام أبو سليمان الخطابي المتوفى (٣٨٨) وأبو عمر هو محمد بن عبد الواحد المتوفى (٣٤٥) .

[هـ] هنا في المخطوط « قال قال » وإحداهما مقحمة لا حاجة إليها .

[و] الرجز في المخطوط شطران منه الأول والثالث وبلفظ رجلاً بدل قطماً – وهما بلفظ قطماً في تفسير القرطبي (١٧/٤) وبكماله في اللسان (لكك) يصف جملاً .

والقَطِم الهائج للضراب ، واللكالك : الكثير اللحم الشديده ، والذريحيات سلالة معينة ، والجعد المجتمع الخلق (ويكون قوياً) والآرك المعتاد رعى الأراك (فهو كريم) يقصر يمشي أى عند سيره يمر بدنه أمامك بسرعة كأنه قصير مع أنه طويل يتبين طوله =

أى يقصر ماشياً [فكان][أ] قول العامة مع مساعدة مذاهب النحويين له/ أولى من [٨]
قول مجاهد وحده . وأيضاً فإنه لا يجوز أن ينفى الله سبحانه شيئاً عن الخلق فيثبته لنفسه [ثم يكون] [ب] له فى ذلك شريك . ألا ترى قوله عز وجل : ﴿ **قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله** ﴾(٦) ، وقوله : ﴿ **لا يجليها لوقتها إلا هو** ﴾ (٧) وقوله : ﴿ **كل شيء هالك إلا وجهه** ﴾ (٨) فكان هذا كله مما استأثر الله سبحانه به لا تشركه فيه غيره ، وكذلك قوله تبارك وتعالى : ﴿ **وما يعلم تأويله إلا الله** ﴾ (٩) ولو كانت الواو فى قوله : ﴿ **والراسخون** ﴾ [للنسق معاً][جـ] لم يكن لقوله : ﴿ **كل من عند ربنا** ﴾ (١٠) فائدة والله أعلم .

قلت : ما ذكره الخطابى - رحمه الله - من أنه لم يقل به إلا مجاهد وحده

= إذا كان باركاً . مجلل أى مكسو ، الدرانك : ثياب أو بسط لها خمل قصير ، يشبه بها وبر الجمل المذكور فى القصر والنعومة . والشاهد قوله : يقصر يمشى حيث تعرب جملة يمشى حالاً من الضمير فى الفعل يقصر ، ولا يجوز إعراب « يقولون » فى جملة ﴿ والراسخون فى العلم يقولون ﴾ حالاً لأنه ليس قبلها فعل كالفعل « يقصر » فى البيت .

[أ] فى المخطوط : مكان . وهو تحريف .

[ب] فى المخطوط « فيكون » وعدلت بغية الوضوح .

(٦) [سورة النمل الآية : ٦٥] .

(٧) [سورة الأعراف الآية : ١٨٧] .

(٨) [سورة القصص الآية : ٨٨] .

(٩) [سورة آل عمران الآية : ٧] .

[جـ] فى المخطوط : معاً للنسق . وعدلنا الترتيب . والنسق العطف .

(١٠) [سورة آل عمران الآية : ٧] .

[غير مسلم] ؛ فقد روى عن ابن عباس أن ﴿ الراسخون ﴾[أ] معطوف على اسم الله تعالى فإنهم داخلون فى علم المتشابه وأنهم مع علمهم به يقولون : آمنا به ، وقاله الربيع بن أنس ، ومحمد بن جعفر بن الزبير وغيرهم ، و « يقولون » على هذا التأويل نصب على الحال من الراسخين كما قال :

الريـح يبكـى شجـوه ∴ والبرق يلمع فى الغمامة[ب]

وهذا البيت يحتمل المعنيين فيجوز أن يكون البرق مبتدأ والخبر يلمع – على التأويل [الأول فيكـون مقطوعاً مما قبله ، ويجـوز أن يكـون معطوفاً على الريـح ، و « يلمع » فى موضع الحال على التأويل][جـ] الثانى [أى لامعاً][د] .

[١٣] / [واحتج قائلو هذه المقالة أيضاً بأن الله][هـ] سبحانه مدحهم بالرسوخ والعلم فكيف يمدحهم وهم جهال وقد قال ابن عباس : أنا ممن يعلم تأويله . وجواب آخر وهو : أنه سبحانه لم يقل وكل راسخ يقول : آمنا به فيجب هذا . فإذا لم يعلمه أحدهم علمه الآخر . ورجح ركن الإسلام الأستاذ أبو بكر بن فورك أن

[أ] « الراسخون » هنا مرفوعة على الحكاية .

[ب] البيت « الريح يبكى » إلخ فى تفسير القرطبى (١٧/٤) « الريح تبكى شجوها » وهو يشبه صوت الريح بصوت الحزن أو الحنين . والشاهد فيه مفصل فى النص أعلاه .

[جـ] ما بين القوسين ساقط من المخطوط واستدركناه من تفسير القرطبى (١٧/٤).

[د] ما بين القوسين مستدرك من نفس المرجع السابق .

[هـ] من أول « سبحانه مدحهم » إلى آخر المبحث نقلناه إلى هنا من السطر السادس من ص ١٣ من المخطوط إلى آخر المبحث (سطر ١١ من ص ١٤) وما بين القوسين قبل كلمة سبحانه مأخوذ من تفسير القرطبى (١٧/٤) .

الراسخين يعلمون التأويل ، وأطنب فى ذلك . وكذلك رجحه إمام السنة ولسان الأمة القاضى أبو بكر بن الطيب فى كتاب التقريب له وغيره ، فإنه قال : فإن كان واوَ استئناف كلام وجب الوقف على قوله « إلا الله » ، وإن كان واو عطف لم يجب الوقف . والأَوْلى عندنا أن تكون واو عطف من حيث لم يجز أن يخاطب الله العرب وغيرها بما لا سبيل [لهم] [أ] إلى علمه[ب] قال شيخنا أبو العباس أحمد بن عمر / وهو الصحيح فى ذلك : فإن تسميتهم راسخين [يقضى][جـ] [١٤] بأنهم يعلمون أكثر من المحكم الذى يستوى فى علمه جميع من يفهم كلام العرب . وفى أى شىء يكون رسوخهم إذا لم يعلموا إلا ما يعلم الجميع ؟ لكن المتشابه يتنوع ؛ فمنه ما لا يُعلم البتة كأمر الروح والساعة مما استأثر الله بغيبه ، وهذا لا يتعاطى علمه أحد لا ابن عباس ولا غيره . فمن قال من العلماء الحذّاق بأن الراسخين لا يعلمون المتشابه فإنما أراد هذا النوع . وأما ما يمكن حمله على وجوه فى اللغة ومناح فى كلام العرب فيُتأول ويُعْلَم تأويله المستقيم ، ويُزال ما فيه عما عسى أن يتعلق به من تأويل غير مستقيم . كقوله فى عيسى : ﴿ **وروح منه** ﴾(١١) إلى غير ذلك . فلا يسمى أحد راسخاً إلا بأن يعلم من هذا النوع كثيراً بحسب ما قُدِّر له .

[أ] فى المخطوط : له .

[ب] يريد أن الوقف على ﴿ وما يعلم تأويله إلا الله ﴾ معناه أن المتشابه لا يعلم تأويله أحد منالبشر . وهنا يقول إن الله تعالى لا يخاطبنا بما لا نعلمه .

[جـ] فى المخطوط : يقتضى .

(١١) [سورة النساء الآية : ١٧١] .

فصل

[١٠] / فإذا ثبت هذا فاعلم أن حقيقة العلم ما لأجله كان العالم عالماً ، وحقيقة القدرة ما لأجلها كان القادر قادراً ، وحقيقة الحياة ما لأجلها كان الحى حيًا ، وحقيقة السمع ما لأجله كان السميع سميعاً ، وحقيقة البصر ما لأجله كان البصير بصيراً ، وحقيقة الكلام ما لأجله كان المتكلم متكلماً ... واختصاره أن نقول: كل صفة قامت بمحل فإن تلك الصفة توجب لذلك المحل حكمها - ومحال أن تقوم الصفة بنفسها ، فاستحالة عالم لا يعلم ،كاستحالة علم لا بعالم ، واستحالة قادر لا بقدرة كاستحالة قدرة لا بقادر ، واستحالة حى لا بحياة كاستحالة حياة لا بحى ، واستحالة مريد لا بإرادة كاستحالة إرادة لا بمريد ، واستحالة سميع بلا سمع كاستحالة سمع لا بسميع ، واستحالة متكلم لا بكلام كاستحالة كلام لا بمتكلم وهذا بين لا خفاء به .

﴿ *** ﴾

باب

ما جاء من الآيات والأخبار في إثبات الصفات من الوجه والعين والجنب والقدم / والساعد والأصابع واليدين [١١]

قال أئمتنا رضوان الله عليهم : هذه صفات طريق إثباتها السمع ، فنثبتها لورود ما صح من ذلك ولا نكيفها . والكلام في هذه الصفات فرع [من] [أ] الكلام في الذات . فأول ما يجب عليك بعد الإقرار بوحدانيته والتصديق بربوبيته أن تعلم ما يجب له ويجوز ويستحيل عليه . فالذي يجب له :

الوجود المطلق . وهو عبارة عن الذي لا يتقيد بزمان ولا يتخصص بمكان ،

والوحدانية المطلقة وهي عبارة عن قيام الحق بنفسه ، واستقلاله في جميع أفعاله .

والذي يجوز له : وجود العالم بعد عدمه ، وعدمه بعد وجوده [ووجوده بعد عدمه][ب] . والذي يستحيل عليه ثلاثة:

التشبيه -وهو عبارة عن التلاقي بالكل والجزء ، والشركة وهي عبارة عن التعاون [في][جـ] الفعل لعدم استقلال أحد الشريكين بالفعل ،

[أ] في المخطوط : في .

[ب] عبارة مكررة إلا أ ن يكون مراده : أنه سبحانه يوجد العالم ثانية بعدأن يفنيه ويعدمه .

[جـ] في المخطوط : عن .

والنقائص – وهى عبارة عن طـروء الآفـات على ذاته .

فإذا علمـت [هذا فاعلم][أ] أن الحق سبحانه مخالف للحوادث لا يشبهه شىء ولا يشبه شيئاً من الحوادث بل هو منفرد عن جميع المخلوقات ليس كمثله شىء . والكلام فى هذا الباب من أعظم أركان الدين ؛ فقد غلت طائفة فى النفى فعطلته ، وغلت طائفة فى الإثبات فشبهت وألحدت . فـأمـا الغلاة فى النفى
[١٢] فقالـوا / : الاشتراك فى صفة من صفات الإثبات يوجب الأشباه ، وزعمو ا أن القديم سبحانه لا يوصف بالوجود بل يقال : إنه ليس بمعدوم ، وكذلك لا يوصف بأنه قادر عالم حى مريد ، بل يقال : إنه ليس بميت ولا عاجـز ولا جـاهـل . وهذا مذهب أكـثر الفلاسفة والباطنية (١٢) . وأما الغلاة فى الإثبات فاعتقدوا ما يُلْزِمهم القولَ بمماثلة القديم سبحانه بالحوادث ، فإنهم أثبتوا له الصورة والجوارح والاختصاص بالجهات والأقطار حتى إن الهشامية من غلاة الرافضة زعموا أن معبودهم سبعة أشبار بشبر نفسه . وقالت الكرّامية إنه جسم . وقد بالغ بعض أهل الأهواء فقال : إنه صورة على صورة الإنسان (١٣) . ثم اختلفوا : فمنهم من قال إنه على صورة شيخ أشمط الرأس واللحية ، ومنهم من قال : إنه على صورة شاب أمرد جعد قطط . ومنهم من قال : إنه مركب من لحم ودم . ومنهم من قال : إنه على قدر مسافة العرش لا يفضل من أحدهما عن الأخر شىء تعالى الله عن قولهم

[أ] إضافة .

(١٢) وقد سبق الرد على ذلك فى كلام شيخ الإسلام ابن تيمية السابق.

(١٣) سيأتى الكلام على ذلك فى محله إن شاء الله تعالى .

علوا [كبيراً][أ] . وعن مثل هذا نهى الله تعالى بقوله : ﴿ **يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم** ﴾ (١٤) الآية ، فيقال لهم : لو كان البارى تعالى مقدراً بقَدْر ، مصوراً
[١٣] بصورة ، متناهياً بحد ونهاية مختصاً / بجهة ، متغيراً بصفة حادثة فى ذاته ؛ لكان محدثاً مختصا واختصاصه بما اختص به من مقدار وشكل يستدعى مُخَصِّصاً ولو استدعى مخصصاً لكان مفتقراً حادثاً . وإذا بطل هذا صح أنه بلا حد ولا نهاية وأنه قائم بنفسه على معنى أنه مستغن عن مكان يُقله أو جسم يَحُله أو شيء
[١٤] يمسكه أو غير يستعين به ، لا تتغير أوصافه فى نفسه بفعله وتركه/[و][ب]قيل : معنى قيامه [تعالى] بنفسه أنه الفعال لما يريد بغير معين ، فهو من صفات [الذات][جـ] ، وقال الأستاذ أبو إسحاق : القائم بنفسه هو المستغنى عن المحل والمخصِّص [د] . وعلى هذا لا قائم بالنفس إلا الله تعالى . ويعزى هذا القول إلى الشيخ أبى الحسن . قال الأستاذ : والدليل على وجود قيامه بنفسه واستحالة حلوله فى غيره أنه لم يزل موجوداً بذاته قبل حدوث ما يَحُله أو يُقِله ، ولا يجوز تغيره فى نفسه . وهذا معنى ما قاله أبو المعالى : إنه لو افتقر وجوده إلى فعل [لما

[أ] فى المخطوط : كثيراً .

(١٤) [سورة المائدة الآية : ٧٧] .

[ب] من أول « معنى قيامه بنفسه » إلى آخر المبحث منقول إلى هنا من ص ٤ من المخطوط سطر ٧ إلى سطر ١٣ .

[جـ] فى المخطوط من صفات المدح . وهو سهو .

[د] المخصص مَا يخصص الشيء بأمر دون غيره كأن يخصصه بالوجود دون العدم وبمكان معين دون غيره ، وبزمان معين دون غيره وبصفات وأحوال معينة دون غيرها .

كان][أ] قديمـاً ، وقد قام الدليل على [أن الحدوث محال .][ب]

فصل

روى البخـارى ومسلم وغيرهما عن أبى هـريرة قـال قـال رسـول الـله ﷺ : « **يمين الرحمن** » وفى بعضها « **يمين الله ملأى لا يغيضها شيء سحّاء الليل والنهـار قـال أرايتم مـا أنفق منذ خلق السمـاوات والأرض فـإنه لم يغض مـا فى يمينه ، وعرشه على الماء** »(١٥) زاد الترمذى « **وبيده الأخرى الميزان يخفض ويرفع** » .

[أ] **في المخطوط : كان .**

[ب] **فى المخطوط : وجود المحال**

(١٥) **حديث صحيح :**

له طرق عن أبى هريرة رضى الله عنه :

١- همام عنه :

أخرجه البخارى [٣٠٤/١٣/ فتح] واللالكائى فى أصول الاعتقاد [٦٩٨] والبغوى فى شرح السنة [١٥٤/٦] .

٢- الأعرج عنه :

أخرجه البخارى [٣٥٢/٨/فتح] ومسلم [٩٩٣] والترمذى [٣٠٤٥] وابن ماجه [١٩٧] وأحـمـد [٢٤٢/٢] وابن أبى عـاصم [٣٦٢/٢] واللالكائى فى أصـول الاعـتـقـاد [٧٠٠] والأصبهانى فى الحجة فى بيان المحجة [١٩٦/١]

٣- وهب بن منبه عنه :

أخرجه مسلم [٦٩١/٢/ عبد الباقى] .

قال أبو عيسى / هذا حديث حسن صحيح وهذا الحديث في تفسير هذه الآية : [١٥] ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة ﴾(١٦) الآية . وهذا الحديث قالت الأئمة : نؤمن به كما جاء على غير أن يفسر أو يُتَوهم عيْنه ، قاله غير واحد من الأئمة منهم : سفيان الثورى ، ومالك بن أنس ، وابن عيينة ، وابن المبارك : أنَّهُ تُروَى هذه الأشياء ونؤمن بها ولا يقال :كيف . وحكاه الخطابى عن الشافعيّ ، وروى البخارى والترمذى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما تصدق أحد بصدقة من كسب طيب – ولا يقبل الله إلا الطيب – وفى بعضها : إلا طيباً – إلا أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت تمرة فَتَرْبُو فى كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يُرَبّى أحدُكم فَلُوَّه أو فَصيلَهُ** »(١٧)

قال أبو عيسى : حديث حسن صحيح ، قال الترمذى : وقد قال غير واحد من

---

(١٦) [سورة المائدة الآية : ٦٤]

(١٧) **حديث صحيح**

وله طرق عن أبى هريرة :

١- أبو صالح عنه :

أخرجه البخارى [١٣/٤١٥/فتح] والأصبهانى فى بيان المحجة [٧٣] .

٢ – سعيد بن يسار عنه :

أخرجه مسلم [١٠١٤] والترمذى [٦٦١] والنسائى [٢٥٢٥] وابن ماجه [١٨٤٢] والدارمى [١٦٧٥] وأحمد [٢/٣٣١ ، ٤١٨، ٤٣١] .

٣- سهيل عن أبيه عنه :

أخرجه مسلم [٢/٧٠٢/عبد الباقى] وأحمد [٢/٣٨١] والأصبهانى فى الحجة [٧٤] .

٤- القاسم بن محمد عنه :

أخرجه الترمذى [٦٦٢] وأحمد [٢/٤٠٤] واللالكائى فى أصول الاعتقاد [٧٠٤] .

أهل العلم في هذا الحديث وما أشبه هذا من الروايات من الصفات ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا ... قالوا : قد ثبتت الروايات في هذا. ونؤمن بها ، ولا نتوهم ، ولا يقال :كيف هذا ؟ وروى عن مالك بن أنس ، وسفيان بن
[١٦] عيينة وعبد الله بن المبارك أنهم قالوا : أَمِرّوها / بلا كيف : وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة . وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالوا : هذا تشبيه ، وقد ذكر الله تبارك وتعالى في غير موضع من كتابه اليد والسمع والبصر ، فتأولت الجهمية هذه الآيات وفسروها على غير ما فسر أهل العلم وقالوا إن الله تعالى لم يخلق آدم بيده وقالوا : معنى اليد ها هنا القدرة . وقال إسحاق بن إبراهيم:

إنما يكون التشبيه إذا قال : يد كيد أو مثلُ يَد ، أو سمع كسمع أو مثل سمع ، فإذا قال : سمع كسمع أو مثل سمع فهذا[أ] وأما إذا قال : لله تعالى يد وسمع وبصر ، ولا يقول :كيد ، ولا مثل سمع [ولا مثل بصر][ب] فهذا لا يكون تشبيهًا ، وهو كما قال تعالى في كتابه: ﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾(١٨) . وذكر أبو عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد قال الوليد بن مسلم : « سألت الأوزاعي وسفيان ومالك بن أنس والليث بن سعد عن هذه الأحاديث التي جاءت في الصفات فقال : « أمروها كما جاءت بلا كيف » وروى حرملةبن يحيى قال : سمعت عبد الله بن وهب يقول :

[أ] أي : فهذا تشبيه .

[ب] **في المخطوط « ولا مثل سمع » فتكون مكررة ولذا غيرناها إلى مقتضى السياق**

(١٨) [سورة الشورى الآية : ١١].

سمعت مالك بن أنس يقول من وصف شيئاً من ذات الله تعالى مثل قوله : ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة ﴾(١٩) فأشار بيده إلى عنقه[أ] قطعت / ، ومثل [١٧]
قوله : ﴿ وهو السميع البصير ﴾ (٢٠) فأشار إلى عينيه أو أذنيه أو شيء من بدنه قطع ذلك منه لأنه شبه الله تعالى بنفسه .

قال مالك : أما سمعت قول البراء حين حدث أن النبي ﷺ قال : « **لا يضحى بأربع من الضحايا وأشار البراء بيده كما أشار النبي ﷺ** قال البراء : ويدى أقصر من يد النبي ﷺ »(٢١) فكره البراء أن يصف يد رسول الله ﷺ وهو مخلوق ، فكيف بالخالق الذى ليس كمثله شيء جل وتعالى علواً كبيراً ؟!

– قال البيهقى[ب] : وقد قال بعض أهل النظر فى معنى اليد فى

(١٩) [سورة المائدة الآية : ٦٤].

[أ] الإشارة باليد إلى العنق للتمثيل لأن اليد المغلولة هى المربوطة إلى العنق .

(٢٠) [سورة الشورى الآية : ١١]

(٢١) **إسناده صحيح .**

أخرجه مالك فى الموطأ [٤٨٢/٢] وأبو داود [٢٨٠٢] والترمذى [١٤٩٧] والنسائى [٤٣٦٩، ٤٣٧٠، ٤٣٧١] وابن ماجه [٣١٤٤] وأحمد [٣٨٤/٤] والدارمى [١٩٤٩، ١٩٥٠] والطيالسى [١١١٠/منحة] والحاكم [٢٢٣/٤] وابن خزيمة [٢٩١٢] والبيهقى [٢٤٢/٥] من طرق عن عبيد بن فيروز عن البراء بن عازب رضى الله عنه مرفوعاً

[ب] قول البيهقى هذا فى الأسماء والصفات (٣١٩-٣٢٠) وينتهى النقل عنه بقوله هنا « وغرس الكرامة لأهل الجنة تعلق الصفة بمقتضاها » وفى وسط ذلك عبارة مهمة ليست فى الأسماء والصفات سننبه عليها .

غيـر [هذه المواضع] أنها قد تكون بمعنى القوة ، قال الله عز وجل : ﴿ **واذكر عبدنا داود ذا الأيد** ﴾(٢٢) .... ذا القـوة (٢٣) وقد تكون بمعنى الملك والقدرة قال الله عز وجل: ﴿ **قـل إن الفضل بـيد الله يـؤتـيـه من يـشاء** ﴾(٢٤) وقد يكون بمعنى النعمة(٢٥) تـقـول العرب :كم يد لى عند فلان أى كم نعمـة لى أسديتها إليه ، وقد تكون بمعنى الصلة قال الله تعالى : ﴿ **مما عملت أيدينا أنعاماً** ﴾(٢٦) أى مما عملنا نحن وقال : ﴿ **أو يـعـفـو الـذى بـيده عقدة النكاح** ﴾ (٢٧) أى الـذى لـه عـقـدة النكاح ، وقد تكون بمعنى الجارحـة قال اللـه تعالى : ﴿ **وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به** ﴾(٢٨) فأما قوله : ﴿ **يا إبليس ما**
[١٨] **منعك أن تسجد لما خلقت بيدى** ﴾(٢٩) فلا يجوز / أن يحمل على الجارحة لأن

---

(٢٢) [سـورة ص الآيـة : ١٧] .

(٢٣) إذا جاز تأويل اليد فى حق العبد بالقوة ، فإنه لا يجوز فى حق الله تعالى لأن هذا من التأويل الذى لا يليق بصفات الله عز وجل ، وقد علمت قبل ذلك أننا يجب علينا أن نصف الله عز وجل بما وصف الله به نفسه وبما وصفه رسوله ﷺ من غير تأويل ولا تشبيه ولا تعطيل .

(٢٤) [سورة آل عمران الآية : ٧٣] .

(٢٥) هذه المعانى المختلفة لمعنى اليد فى اللغة لا ينبغى أن تنصرف على معنى اليد إذا نسبت لله تعالى ، لأن هذا من التأويل الذى لا يليق بصفات الله تعالى .

(٢٦) [سـورة يس الآيـة : ٧١].

(٢٧) [سـورة البقرة الآيـة : ٢٣٧] .

(٢٨) [سـورة ص الآيـة : ٤٤] .

(٢٩) [سـورة ص الآيـة : ٧٥] .

البارى جل وعز واحد لا يجوز عليه التبعيض ، ولا على القوة والقدرة والمُلك و النعمة والصلة لأن الاشتراك حينئذ يقع بين وليه آدم وعدوه إبليس ، ويبطل ما ذكر من تفضيله عليه لبطلان معنى التخصيص إذ الشياطين والأبالسة وجماعة الكفرة خلقهم الله بقدرته، ونعمه على آدم عليه السلام غير منحصرة ، وقد قال تعالى : ﴿ **وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها** ﴾ (٣٠) فلم يبق إلا [أن] تحملا على صفتين تعلقتا بخلق آدم تشريفاً له دون خلق - إبليس تعلق القدرة بالمقدور - لا من طريق المباشرة ولا من حيث المماسة . وليس لذلك التخصيص وجه غير ما بينه الله عز وجل فى قوله : ﴿ **لما خلقت بيدى** ﴾[أ] ، قال البيهقى : وكذلك تعلقت بما روينا فى الأخبار من خط التوراة وغرس الكرامة لأهل الجنة وغير ذلك تعلق الصفة بمقتضاها . وروى عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «**خلق الله جنة عدن وغرس أشجارها بيده، فقال لها : تكلمى فقالت : قد أفلح المؤمنون** »(٣١) وخرّج عن عبد الله بن عبد الله بن الحارث عن أبيه قال : قال

---

(٣٠) [سورة النحل الآية : ١٨]

[أ] العبارة « وليس لذلك التخصيص » إلى هنا زيادة على ما فى « الأسماء والصفات » المطبوع بين أيدينا وهى زيادة مهمة .

(٣١) إسناده ضعيف .

أخرجه ابن عدى فى الكامل [١٩٣/٥] من طريق العلاء بن مسلمة ثنا على بن عاصم عن حميد عن أنس رضى الله عنه مرفوعا وتابع العلاء بن مسلمة عليه :

العباس بن محمد الدورى به

أخرجه الحاكم [٣٩٢/٢] وعنه البيهقى فى الأسماء والصفات (ص : ٣١٨). =

النبي ﷺ : « إن الله عز وجل خلق ثلاثة أشياء بيده خلق آدم بيده ، وكتب
[١٩] التوراة بيده ، وغرس الفردوس بيده ، وقال : وعزتي لا يسكنها مدمن خمر /
ولا ديوث » . قالوا : يا رسول الله قد عرفنا مدمن خمر فما الديوث؟ قال « الذي
[ييسر][أ] لأهله السوء »(٣٢) . قال البيهقي : هذا مرسل وفيه - إن ثبت - دلالة
على أن الكَتبْ ها هنا بمعنى الخلق وإنما أراد خلق رسوم التوراة وهي حروفها .
وأما المكتوب فهو كلام الله عز وجل صفة من صفات ذاته .

فصل

قال الله عز وجل: ﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ (٣٣) وقال :

= وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

وتعقبه الذهبي في التلخيص بقوله : -

قلت : بل ضعيف أ.هـ

قلت : وعلته علي بن عاصم هذا كان سيئ الحفظ كثير الخطأ ، وإذا بُين له لا يرجع عنه ولذلك ضعفه الجمهور من أئمة الحديث وكذبه ابن معين وغيره .

وللحديث ألفاظ أخرى بطرق أخرى كلها لا تخلو من ضعف .

[أ] **في المخطوط** : يبشر .

(٣٢) **إسناده ضعيف.**

أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (ص : ٣١٨) من طريق عبد الله بن الحارث عن أبيه مرفوعاً.

وقال البيهقي : هذا مرسل - وهو من أقسام الضعيف .

(٣٣) [سورة الزمر الآية : ٦٧] .

﴿ ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين ﴾(٣٤) روى البخارى ومسلم وغيرهما عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : **« يقبض الله تعالى الأرض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول : أنا الملك ، أين ملوك الأرض »**(٣٥) وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : **« يطوى الله السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول : أنا الملك ، أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ ثم يطوى الأرضين بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ »**(٣٦) رواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة قال : حدثنا أبو أسامة عن عمر بن حمزة عن سالم بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن عمر . [أ] قال البيهقى أما المتقدمون من هذه الأمة فإنهم لم

---

(٣٤) [سورة الحاقة الآية : ٤٦].

(٣٥) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى [٦ / ١٥٨] ومسلم [٢٧٨٧] والنسائى فى الكبرى [٤/ رقم ٧٦٩٢] وأحمد [٢ / ٣٧٤] والدارمى [٢ / ٣٢٥] وابن جرير [٢٤ / ١٨ – ١٩] وابن أبى عاصم فى السنة [١ / ٢٤٢] وابن خزيمة [٤٨] والآجرى فى الشريعة (ص : ٣٢٠) والبيهقى فى الأسماء (ص : ٣٢٣) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

(٣٦) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم [٢٧٨٨] وأبو داود [٤٧٣٢] وابن أبى عاصم فى السنة [١ / ٢٤١] واللالكائى فى أصول الاعتقاد [٧٠٣] والبيهقى فى الأسماء (ص : ٣٢٣) من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنه مرفوعاً .

وأخرجه البخارى [١٣ / ٣٩٣] من طريق نافع عن ابن عمر مختصراً .

[أ] **من أول هذا الفصل إلى هنا فى الأسماء والصفات للبيهقى (٣٢٣-٣٢٤) مع ذكر الأسانيد .**

[٢٠] يفسروا ما ورد من الآى/ والأخبار فى هذا الباب مع اعتقادهم بأجمعهم أن الله جل وعز واحد لا يجوز عليه التبعيض قال سعيد بن يعقوب الطالقاني : سمعت سفيان بن عيينة يقول : كل ما وصف الله من نفسه فى كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عليه [أ]قال البيهقى : وذكر بعض أهل النظر منهم أن اليمين يراد به اليد ، والكف عبارة [ب] عن اليد ، واليد لله تعالى صفة بلا جارحة ، فكل موضع ذكرت فيه من كتاب الله أو سنة صحيحة فالمراد بذكرها تعلقها بالكائن المذكور معها من الطي والأخذ والقبض والبسط والمسح والقبول والاتفاق وغير ذلك تعلق الصفة الذاتية بمقتضاها من غير مباشرة ولا مماسة وليس فى ذلك تشبيه بحال . وذهب آخرون إلى أن القبض قد يكون بمعنى الملك والقدرة (٣٧) ؛ يقال ما فلان إلا فى قبضتى بمعنى ما فلان إلا فى قدرتى . والناس يقولون : الأشياء فى قبضة الله . يريدون فى ملكه وقدرته . وقد يكون بمعنى إفناء الشيء وإذهابه[جـ]وقد [تقدم][د] بيانه وقد قيل: ﴿ مطويات بيمينه ﴾ يريد ذاهبات

[أ] من قوله « أما المتقدمون من هذه الأمة » إلى هنا فى الأسماء والصفات ٣٣٠ »

[ب] فى المخطوط والكف وذلك عبارة الخ . والتعديل من الأسماء والصفات (٣٣٠)

(٣٧) بل نصف الله عز وجل بما وصف به نفسه وما وصفه به رسوله ﷺ فنقول : إن لله عز وجل يد ليست كأيدينا فلا نؤول ذلك وهذا هو مذهب السلف .

[جـ] من أول « وذكر بعض أهل النظر منهم أن » إلى هنا فى الأسماء والصفات (٣٣٠-٣٣١) بلفظ « وذهب بعض أهل النظر منهم إلى أن » الخ .

[د] فى المخطوط : تبين . والتعديل مقتضى السياق .

بقَسَمه أى أقسم [ليفنينها][أ] وقوله : ﴿ لأخذنا منه باليمين ﴾ (٣٨) أى بالقوة والقدرة (٣٩) أى أخذنا قوته وقدرته وقال ابن عرفة : أى أخذنا بيمينه فمنعناه التصرف ثم لقطعنا منه الوتين عرقاً فى القلب/ وقيل : هو حبل القلب إذا انقطع [٢١] مات صاحبه وقال الفراء : اليمين القوة والقدرة.قال الشاعر :

ولما رأيت الشمس أشرق نورها ∴ تناولت منها حاجتى بيمينى

فنلت شنيفا ثم فاران بعده ∴ وكان على الآيات غير أمين[ب]

وعلى هذا التأويل مخرج الآية والحديث . وقد يكون اليمين فى كلام العرب بمعنى التبجيل والتعظيم يقال : فلان عندنا باليمين أى بالمحل الجليل ومنه قول الشاعر :

أقول لناقتى إذ بلغتنى ∴ لقد أصبحت عندى اليمين[جـ]

[أ] فى المخطوط ليفنيها وهو خطأ لغوى.

(٣٨) [سورة الحاقة الآية : ٤٦]

(٣٩) هذا أيضا على خلاف ما عليه سلف هذه الأمة فى صفات الله عز وجل كما قدمنا.

[ب] البيتان «ولما رأيت الشمس» الخ . الأول منهما فى تفسير القرطبى (٢٧٦/١٨). والشاهد فيه قوله « تناولت منها حاجتى بيمينى » حيث استعمل لفظ اليمين بمعنى القوة والقدرة. ولم أعرف مصدر البيت الثانى .

[جـ] البيت « أقول لناقتى » الخ فى الأسماء والصفات صـ ٣٣٢ غير معزو ، وليس فى اللسان أو التاج والشاهد فيه استعمال لفظ اليمين بمعنى المحل الجليل .

أى بالمحل الرفيع . أما ما[أ] ورد من ذكر الشمال فهو مما انفرد به عمر بن حمزة عن سالم وقد روى لنا الحديث نافع وعبد الله بن مقسم عن عبد الله بن عمر لم يذكرا فيه الشمال ، ورواه أبو هريرة وغيره عن النبى ﷺ ولم يذكر واحد منهم الشمال[ب] . وقد خرج أبو داود حديث ابن عمر من حديث عمر بن حمزة وليس فيه ذكر الشمال قال أبو داود : حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ومحمد بن العلاء أن أبا أمامة أخبرهم عن عمر بن حمزة قال : قال سالم : أخبرنى عبد الله بن عمر

[٢٢] قال : قال رسول الله ﷺ : « **يطوى الله عز وجل السماوات يوم القيامة / ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون** »(٤٠) فلم يذكر أبو داود الشمال والإسناد واحد .

قال البيهقى : وروى ذكر الشمال فى حديث آخر غير هذه القصة إلا أنه ضعيف بمرة تفرد بأحدهما جعفر بن الزبير وبالآخر يزيد الرقاشى وهما متروكان . وكيف يصح ذلك وصحيح عن النبى ﷺ « **أنه سمى كلتا يديه يميناً** »(٤١) وكأن من قال أرسله من لفظه على ما وقع له أو على عادة العرب فى ذكر الشمال فى

[أ] مكان عبارة : « أما ما » بياض .

[ب] من أول «أما ما ورد من ذكر الشمال» إلى هنا فى الأسماء والصفات ص ٣٣٢ .

(٤٠) تقدم تخريجه

(٤١) حديث صحيح :

أخرجه مسلم [١٨٢٧] والنسائى [٥٣٧٩] وابن أبى شيبة [١٣ / ١٢٧] وأحمد [١٥٩/٢] من حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنه مرفوعاً .

وفى الباب من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أيضاً .

مقابلة اليمين[أ] . وقال الخطابى : ليس فيما يضاف إلى الله سبحانه من صفة اليدين شمال لأن الشمال محل النقص والضعف ، وقد روى كلتا يديه يمين وليس معنى اليد عندنا الجارحة وإنما هى صفة جاء بها التوقيف ، فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها ، وننتهى إلى حيث انتهى بنا الكتاب والأخبار المأثورة الصحيحة ، وهو مذهب أهل السنة والجماعة[ب] .

فصل

خرج البخارى ومسلم (٤٢) عن عبد الله بن مسعود قال « جاء حبر إلى النبى ﷺ فقال يا محمد أو يا أبا القاسم إن الله يمسك السماوات يوم القيامة على إصبع والأرضين على إصبع والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلائق

[أ] من أول « وروى ذكر الشمال » إلى هنا فى الأسماء والصفات [٣٢٤] .

[ب] من أول « وقال الخطابى : ليس فيما » إلى هنا فى الأسماء والصفات (٣٣٢) .

(٤٢) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [٨ / ٥٥٠] ومسلم [٢٧٨٦] والترمذى [٣٢٣٨] والنسائى فى الكبرى [٤/ رقم ٧٦٨٧] وأحمد [١ / ٤٢٩ ، ٤٥٧] وابن أبى عاصم [١ / ٢٣٨] والآجرى (ص : ١١٨) وابن خزيمة فى التوحيد (ص : ٥٣) والبيهقى فى الأسماء (ص : ٣٣٢) من طرق عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة السلمانى عن عبد الله بن مسعود فذكره .

وفى رواية للبخارى [١٣ / ٣٩٣] تابع منصور سليمان الأعمش قرنهما معاً .

لكن فى رواية أخرى للبخارى [١٣ / ٣٩٣] ومسلم [٤ / ٢١٤٨ / عبد الباقى] عن الأعمش قال سمعت إبراهيم يقول : سمعت علقمة يقول : قال عبد الله فذكره . =

[٢٣] على إصبع ثم يهزهن فيقول : أنا الملك أنا الملك ، فضحك / رسول الله ﷺ تعجباً مما قال الحبر وتصديقاً ثم قرأ : ﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾(٤٣)[أ]

وقال البخارى : « إنه إذا كان يوم القيامة جعل الله السماوات على إصبع والأرضين على إصبع ، والخلائق على إصبع ثم يهزهن ثم يقول أنا الملك فلقد رأيت رسول الله يضحك حتى بدت نواجذه تعجباً وتصديقاً له ، ثم قال النبى ﷺ : ﴿ وما قدروا الله حق قدره .. ﴾ إلى قوله ﴿ يشركون ﴾ وفى[ب]صحيح الترمذى هذا الخبر بأخصر من هذا اللفظ وفيه عن ابن عباس قال : « مر يهودى بالنبى ﷺ فقال له : يا يهودى حدثنا ،فقال : تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله السماوات على ذه والأرضين على ذه والجبال على ذه وسائر الخلق على

= فجعل علقمة بدل عبيدة .

قال ابن خزيمة :

والإسنادان ثابتان صحيحان منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله والأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله غير مستنكر لإبراهيم النخعى مع علمه وطول مجالسته أصحاب ابن مسعود أن يروى خبراً عن جماعة من أصحاب ابن مسعود عنه .

(٤٣) [سورة الزمر الآية : ٦٧]

[أ] الحديث من أول هذا الفصل إلى هنا فى الأسماء والصفات [٣٣٣ - ٣٣٥] مع بعض الاختلاف .

[ب]فى المخطوط تقرأ : فى .

ذه - وأشار بخنصره أولاً ثم تابع حتى بلغ الإبهام . فأنزل الله ﴿ **وما قدروا الله حق قدره** ﴾[٤٤] قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وأبو كدينة اسمه يحيى بن المهلب . قال ورأيت محمد بن إسماعيل روى هذا الحديث عن الحسن بن شجاع عن محمد بن الصلت . وروى البخارى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول/ : « **إن** [٢٤]
قلوب بنى آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء »- ثم قال رسول الله ﷺ « **اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك** »[٤٥] قال الخطابى : وذكر الأصابع لم يوجد فى شيء من الكتاب ولا من السنة المقطوع بصحتها .

وقال غيره : ذلك ثابت صحيح فى السنة لكن الواجب فى هذا أن تمر كما جاءت من غير أن يقال فيها إن معناها النعم ، ولا أن يقال إصبع ولا أصابع كأصابعنا ولا كأيدينا ولا قبضة كقبضتنا - قال ابن قتيبة فى مختلف الحديث : لأن كل شيء منه جل وعز لا يشبه شيئاً منا شيئاً . وقال آخرون : قد يكون الإصبع بمعنى القدرة على الشيء ويساره تقليبه كما يقول من استسهل شيئا واستخفه

---

(٤٤) إسناده ضعيف .

أخرجه الترمذى [٣٢٤٠] وابن خزيمة (ص : ٥٣) من طريق محمد بن الصلت ثنا أبو كدينة عن عطاء بن السائب عن أبى الضحى عن ابن عباس رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف عطاء بن السائب كان قد اختلط

[قال أبو مريم : والحديث صحيح وله شاهد سبق تخريجه برقم : ٤٢] .

(٤٥) تقدم تخريجه .

مخاطباً لمن استثقله : أنا أحمله بإصبعي وأرفعه بإصبعي وأمسكه بخنصري ، وكما يقول من أطاع بحمل شيء أنا أحمله على عيني وأجعله [على] رأسي - يعني به الطواعية ، وما أشبه ذلك مما في معناه (٤٦) وهو كثير قال [ابن زيابة] :

الرمح لا أملأ كفي به ∴ واللبد لا [أتبع] تزواله[أ] .

يريد أنه لا يتكلف أن يجمع كفه فيشتمل على الرمح لكن يطعن به خلسا
[٢٥] بأطراف أصابعه لخفة ذلك عليه . وهذا مما يرد من الكلام / الذي يراد به الاستظهار في القدرة على الشيء والإستهانة به . فلما كانت السماوات والأرض أعظم الموجودات قدراً وأكبرها خلقاً كان إمساكها بالنسبة إلى الله تعالى كالشيء

---

(٤٦) قال ابن القيم في الصواعق المرسلة (١ / ٢٣٥ - ٢٣٦) :

والمقصود أن المتأول يفر من أمر فيقع في نظيره . ثم قال : وكذلك من تأول الإصبع بالقدرة ، فإن القدرة أيضاً صفة قائمة بالموصوف وعرض من أعراضه . ففر من صفة إلى صفة ، وكذلك من تأول الضحك بالرضى والرضى بالإرادة ، إنما فر من صفة إلى صفة . فهلا أقر النصوص على ما هي عليه ولم ينتهك حرمتها إذ كان التأويل لا يخرجه مما فر منه فإن المتأول إما أن يذكر معنى ثبوتياً أو يتأول اللفظ بما هو عدم محض فإن تأوله بمعنى ثبوتي كائناً ما كان لزمه فيه نظير ما فر منه أ . هـ .

[أ] البيت « الرمح » الخ في المخطوط أنه لعنترة والصواب أنه ليس له ، وليس في ديوانه وإنما هو لابن زيابة ، وهو شاعر جاهلي اسمه عمرو بن لؤي . والبيت من قصيدة له مذكورة في خزانة الأدب للبغدادي (٥ / ١١٤) وكلمة أتبع مطموسة في المخطوط . والشطر الأول مشروح هنا وفيه الشاهد حيث عبر الشاعر عن أن أمر الطعن بالرمح هين عليه ، فهو لا يملأ كفه به . والشطر الثاني معناه أنه ثابت على فرسه لا يميل إذا مال اللبد تحته .

الحقير الذى نحمله نحن بين أصابعنا نهزه بأيدينا ونتصرف فيه كيف شئنا . فتكون الإشارة بقوله : ثم يقبض أصابعه ويبسطها وبقوله ثم يهزهن إلى [أنها] هى فى قدرته كالحبة مثلاً فى كف أحدنا التى لا يبالى بإمساكها ولا بهزها ولا تحريكها ولا القبض والبسط عليها ، ولا نجد فى ذلك صعوبة ولا مشقة . وقد يكون الاصبع أيضاً فى كلام العرب بمعنى النعمة (٤٧) وهو المراد بقوله عليه السلام : « **إن قلوب بني آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن** » على القول بالتأويل . يقال لفلان عَلى إصبع حسن إذا أنعم عليه نعمة حسنة ، وللراعى على ما شيته إصبع أى أثر حسن وأنشد الأصمعى للراعى :

ضعيف العصا بادى العروق ترى له ∴ عليها إذا ما أجدب الناس إصبعا[أ]

وروى مسلم عن عبد الله بن مقسم أنه نظر إلى عبد الله بن عمرو كيف يحكى رسول الله ﷺ قال : « **يأخذ الله سماواته وأرضيه بيديه فيقول أنا الله ويقبض أصابعه ويبسطها أنا الملك حتى نظرت إلى المنبر يتحرك حتى إنى أقول أساقط هو برسول الله ﷺ** »/ (٤٨)وقد قيل فى تأويل هذا الحديث غير ما ذكرنا وإن [٢٦]

---

(٤٧) علمت كما مر ما فى هذا الكلام من التأويل وأن عقيدة السلف على غير هذا وإن الواجب علينا أن نقول إن لله أصابع فنثبت ذلك ولا نؤوله .

[أ] البيت « ضعيف العصا » الخ .

يصف الشاعر فيه الراعى بالرفق وأنه ليس غليظا . ثم يقول إن له أثرا طيبا على الماشية التى يرعاها حتى حين الجدب والشاهد فى البيت هو التعبير عن الأثر الحسن بالإصبع .

(٤٨) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [٤ / ٢١٤٨ ، ٢١٤٩ / عبد الباقى] وابن ماجه =

المعنى فيه حكاية الصاحب عن النبي ﷺ يقبض أصابعه ويبسطها ، وليس [معنى] اليد في الصفات بمعنى الجارحة حتى يتوهم بثبوتها ثبوت الأصابع فدل على أن النبي ﷺ كان يقبض أصابعه ويبسطها . والله أعلم (٤٩) .

فصل

خرج الترمذى عن معاذ بن جبل قال : « **احتبس عنا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى عين الشمس فخرج سريعاً فثوّب بالصلاة**[أ] **فصلى رسول الله ﷺ وتجوز في صلاته. فلما سلم دعا بصوته ، قال لنا : على مصلاكم كما أنتم . ثم انفتل إلينا ثم قال : أما إنى سأحدثكم ما حبّسنى عنكم الغداة . إنى قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لى فنعست فى صلاتى حتى استثقلت فإذا أنا بربى تبارك وتعالى فى أحسن صورة . فقال لى : يا محمد . قلت : لبيك ربى . قال : فيم يختصم الملأ الأعلى**[ب] ؟

= [١٩٨ ، ٤٢٨٥] وأحمد [٧٢١٢] وابن جرير [٢٤ / ٢٨] وابن خزيمة (ص : ٤٩) وابن أبى عاصم [١ / ٢٤٠ - ٢٤١] والبيهقى فى الأسماء [٣٣٩] من طريق عبد الله بن مقسم عن ابن عمر رضى الله عنه مرفوعاً .

(٤٩) قد مر التعليق على هذا الكلام فيما مضى والحمد لله رب العالمين .

[أ] « فثوب بالصلاة » أى حثهم على القيام إليها حثاً مكررا بأن قال : « الصلاة يرحمكم الله - الصلاة » أو : « الصلاة يا عباد الله الصلاة » أو ما هو بهذا المعنى ينظر لسان العرب تركيب (ثوب) .

[ب] الملأ الأعلى هم الملائكة المقربون ، واختصامهم اختلافهم فى مقدار ثواب الكفارات والأمور المذكورة فى الحديث .

قلت : لا أدرى قالها ثلاثاً .. قال : فرأيته وضع كفه بين كتفى ، فوجدت برد أنامله بين ثَدْيَيّ ، فتجلى لى كل شيء ، وعرفت. فقال لى : يا محمد . قلت : لبيك ربى، قال فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت فى الكفارات. قال : ما هن ؟ قلتُ مشى الأقدام إلى [الحسنات] [أ] والجلوس فى المساجد بعد الصلوات/ ، واسباغ الوضوء حين الكريهات[ب] قال : فيم[جـ] ؟ قلت : [٢٧] إطعام الطعام ولين الكلام والصلاة والناس نيام . قال : سل [قلت][د] : اللهم إنى أسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وأن تغفر لى وترحمنى ، وإذا أردت فتنة فى قوم فتوفنى غير مفتون . أسألك حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يقربنى إلى حبك . قال رسول الله ﷺ : « إنها حق فادرسوها ثم تعلموها »(٥٠)

[أ] كلمة الحسنات كذا هى فى المخطوط لكن الذى فى رواية كتاب الأسماء والصفات للبيهقى ص ٢٩٩ . وكذا رواية الإتحافات السنية فى الأحاديث القدسية جمع الشيخ محمد المدنى ص ٩٣ « الجماعات » بدل « الحسنات » وتخريج الحديث فى كتاب الشيخ المدنى المذكور . وقال عنه الترمذى « حسن غريب » .

[ب] « إسباغ الوضوء فى الكريهات » معناه إتمام تغطية أعضاء الوضوء بالماء فى الحالات التى تكره النفس فيها ذلك كحالات شدة برودة الجو والماء .

[جـ] «قال فيم» كذا فى المخطوط . والمقصود : وفيم يختصم الملأ الأعلى أيضا .

[د] كلمة « قلت » هى فى المخطوط « قل » .

(٥٠) وقد مر تخريجه فى الجزء الأول من هذا الكتاب وهو حديث صحيح

ومعنى : « فادرسوها ثم تعلموها » أى افهموا هذه الأمور كلها ثم احفظوها : احفظوا تلك الدعوات لتدعوا بها ، مع المحافظة على فعل الأمور الأخرى الكفارات وما بعدها .

قال [أبو][أ] عيسى هذا حديث حسن صحيح[ب] سألت محمد بن إسماعيل[جـ] عن هذا الحديث فقال حديث حسن صحيح ، خرجه من طرق فى تفسير سورة ص وعللها وصحح هذا الحديث . قال ابن فورك قوله : وضع كفه بين كتفى فأما تأويل الكف فقد تأوله بعض الناس على وجهين :

أحدهما : أن يكون بمعنى القدرة كما قال :

هون عليك فإن الأمو ∴ ر بكف الإله مقاديرها

فليس بآتيك منهيُّها ∴ ولا قاصر عنك مأمورها[د]

يريد فى قدرته تقديرها وتدبيرها .

والوجه الثانى : أن يكون المراد بالكف النعمة والمنة والرحمة .

وأما قوله بين كَتفَيَّ فالمراد به ما أوصل إلى قلبه من لطفه وبره وفوائده وروائده [هـ] لأن القلب بين الكتفين وهو محل الأنوار والعلوم والمعارف ،

[أ] فى المخطوط « ابن » .

[ب] مر بنا من قبل حكم الترمذى على الرواية المذكورة هنا بالحسن مع الغرابة .

[جـ] محمد بن إسماعيل هو الإمام البخارى رضى الله عنه .

[د] البيتان « هون عليك » الخ . أوردهما فى « الأسماء والصفات » للبيهقى (٣٣٢) وقال إن عمر بن الخطاب كان كثيرا ما يقولهما على المنبر . والشاهد فيهما أن لفظ الكف فى عبارة « بكف الإله » يمكن أن يفسر بالقدرة أى فى قدرة الإله تقديرها .

[هـ] الروائد مفردها رائدة ، وهى ما يسبق إلى المكان (ليكشف ما فيه) . والمراد بالروائد هنا ما سبق إلى قلب النبى ﷺ من أنواع العلوم والمعارف وثلج اليقين عندما وضع الحق تبارك وتعالى كفه بين كتفيه ﷺ .

وقـد روى « بين كَتَفَيّ » والمـراد بذلك / مـا يقـال فى قـول القـائل : « أنا فى [٢٨]
كنف فلان » و « فى جانبه » و « فِنائه » - إذا أراد بذلك أنه فى ظل نعـمتـه
ورحمته . فكأنه قال أفادنى الرب من رحمته وإنعامه بملكه وقدرته حتى علمت ما
لم أعلمه(٥١) .

وقوله « **فوجدت برد أنامله** » فإنه يحتمل أن يكون المعنى برد نِعمه ؛ فإن
تأويل الأنامل على معنى تأويل الإصبع على ما تقدم[أ] وإذا كان كذلك احتمل
أن يكون الخبر : حتى وجدت آثار إحسانه ونعمته ورحمته فى صدرى . فتجلى له
عند ذلك علم ما بين السماء والأرض برحمة الله وفضل نعمته وسَوْقِه الخير فى
ذلك . وإذا كـان ذلك سـائغـاً فى اللغـة ، ولا يجـوز وصف اللـه عـز وجـل
بالجـوارح والأبعـاض ،كان طريق التأويل فيه ما ذكرناه (٥٢) .

---

(٥١) هذا الكلام على خلاف عقيدة السلف فإن لله عز وجل كف نسلم بذلك ولا نؤوله إلى تلك التأويلات الباطلة .

[أ] مرت مسألة الإصبع والأصابع فى ص (٢٢ - ٢٦) من المخطوط .

(٥٢) تقدم أن عقيدة سلف هذه الأمة هى إثبات ما أثبته الله لنفسه وما أثبته له رسوله ﷺ من غير تأويل ولا تمثيل ولا تشبيه كما قال الأوزاعى : كان الزهرى ، ومكحول يقولان - يعنى فى أحاديث الصفات : أمروا هذه الأحاديث كما جاءت من غير كيف .

[قال أبو مريم] انظر الحجة للأصبهانى (١ / ١٧٤ - ٢/ ١٦) والفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣ / ٢ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٨) ، (٥ / ٣٣٩) ، (٦ / ٣٩٩ - ٣٤١) .

تأويل ما جاء في الأخبار من ذكر الساعد والذراع .

أسند البيهقى وغيره من حديث شعبة عن أبى إسحاق عن أبى الأحوص عن أبيه قال : أتيت رسول الله ﷺ وأنا قشب[أ] الهيئة . فقال : « **هل لك من مال ؟ قلت : نعم قال: من أى المال ؟ قلت : من كل من الإبل والخيل والرقيق والغنم . قال : فإذا آتاك الله مالاً فلير عليك . قال : وقال / رسول الله ﷺ : هل** [٢٩]
تُنْتَج إبلُ قومك صحاحاً آذانُها فتعمد إلى الموسى فتقطع آذانها وتقول : هى بُحُرٌ و [تُسيِّبها][ب] وتشق جلودها وتقول هى صُرُم[جـ] وتحرمها عليك

[أ] « قشب الهيئة » أى قشف غير نظيف الثوب ولا مهندم .

[ب] أولا : العبارة « فتقطع آذانها وتقول » كلمة تقول مكررة فى المخطوطة .

ثانيا : بحر بضمتين جمع بحيرة وهى الناقة التي كانوا يبحرون آذانها أى يشقونها إذا ولدت خمس أبطن آخرها ذكر ويجعلون ذلك الشق علامة (تكريم) لها فيعفونها من الحمل والذبح ولا تمنع عن ماء ترده ولا عن مرعى ولا يركبها أحد حتى لو كان ضالا فى الصحراء بلا ركوبة .

ثالثا : كلمة « تسيبها » فى المخطوطة « تشقها » وهى تكرار لا معنى له فرجحت أنها محرفة عن تسيبها لأن ذلك التكريم الذى ذكرناه هو صورة كاملة من التسيب .

[جـ] أولا « صرم » بضمتين جمع صريمة من الصرم بمعنى القطع ويؤخذ من الحديث أن المراد إحداث شق فى جلد البهيمة وجعل ذلك علامة على أنها صارت محرمة الأكل . وهو من صور التسييب الذى ذكرناه فى التعليق السابق كانوا يفعلونه شكرا لنعمة كعودة من سفر أو شفاء من مرض ..

ثانيا – ذكر هذا الحديث فى تفسيرى ابن عطية [٥/ ٧٠]، والقرطبى [٥/ ٣٨٩–٣٩٠] ولم يفسرا الصرم كما لم تفسرها المعاجم . ينظر لسان العرب وتاج العروس (بحر ، بتك ، صرم) وينظر تفسير القرطبى [٣٣٥] ومفاتيح الغيب [٥ / ٤٥٢] و[٦ / ١٦٦] .

وعلى قومك ؟ قال : قلت : نعم قال : فكل ما آتاك الله لك حلٌ وساعد الله أشد من ساعدك وموسى الله أحد من موساك »(٥٣)

قال البيهقي : تابع أبا إسحاق أبو الزعراء عن أبي الأحوص ، وأبوه مالك بن نضلة الجشمي ليس هو راوٍ غير ابنه أبي الأحوص[أ] ، وروى أبو هريرة عن النبي

---

(٥٣) **إسناده صحيح** . أخرجه أبو داود [٤٠٦٣] مختصراً ، والترمذي [٢٠٠٦] والنسائي [٥٢٩٤] وأحمد [٣ / ٤٧٣] والحميدي [٨٨٣] والحاكم [١ / ٢٠] وعبد الرزاق [١١ / رقم ٢٠٥١٣] وابن حبان [١٤٣٤ / موارد] والطحاوي في مشكل الآثار [١٥٣/٤] والطبراني في الكبير [١٩ / ٢٨٢] والبيهقي في [١٠ / ١٠] وفي الأسماء والصفات (ص : ٣٤١) من طرق عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن أبيه رضي الله عنه مرفوعاً .

وقد جاء عند بعضهم مطولا وبعضهم مختصراً .

قال أبو الترمذي عقبة : وفي الباب عن عائشة وجابر وأبي هريرة وهذا حديث حسن صحيح وأبو الأحوص اسمه عوف بن مالك بن نضلة الجشمي .

قلت : وإسناده صحيح . وقد رواه جماعة عن أبي إسحاق منهم شعبة فانتفى بذلك تدليس أبي إسحاق .

وقد توبع أبو إسحاق عليه .

قال الذهبي في التلخيص : صحيح الإسناد . رواه جماعة عن أبي إسحاق وتابعه أبو الزعراء عن أبي الأحوص . ومعنى قوله : أقْره ، أضفْهُ ، والقرى : هو الضيافة .

[أ] هكذا العبارة في المخطوط ، ويؤخذ مما في تهذيب التهذيب أن أبا الزعراء هذا هو الأصغر وهو عمر و بن عمرو بن مالك بن نضلة الجشمي وأن أبا الأحوص هذا هو عوف ابن مالك بن نضلة الجشمي وهو عم أبي الزعراء وأن أبا الزعراء روى عن عمه أبي الأحوص وأن كلا منهما ثقة .

ﷺ قال « **إن غلَظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار وضرسه مثل أحد** » (٥٤) اعلم رحمك الله أن الساعد فى كلام العرب يطلق على معان منها ساعد الإنسان وهو ذراعه وقيل : عضده [أ] وساعد الطائر جناحه ، والساعد مجرى الماء إلى النهر والبحر ، ومجرى المخ فى العظم والجمع السواعد . والساعد القوة والقدرة (٥٥) . وهو المراد فى الحديث والمعنى أمر الله أنفذ من أمرك وقدرته أتم من قدرتك . ومنه قولهم جمعت هذا المال بقوة ساعدى يعنى به رأيه وتدبيره وقدرته وإنما عبر عنه بالساعد [للتمثيل][ب] ؛ لأنه محل القوة . يوضح ذلك قوله وموساه أحد من موساك يعنى أن قطعه
[٣٠] أسرع / من قطعك فعبر عن القطع بالموسى لما كان سبباً – على مذهب العرب فى تسمية الشيء باسم ما يجاوره ويقرب منه ويتعلق به – كما سمت[جـ] البصر

---

(٥٤) – **إسناده صحيح** . أخرجه الترمذى [٢٥٧٧] والحاكم [٥٩٥/٤] والبيهقى فى الأسماء والصفات (ص : ٣٤٢) من طريق عبيد الله بن موسى أخبرنا شيبان عن الأعمش عن أ بى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً

قلت : وإسناده صحيح .

وليس فى لفظ الترمذى : ذراع الجبار .

[أ] **الذراع من المرفق إلى أطراف الأصابع ، والعضد ما فوق المرفق إلى الكتف**

(٥٥) **قلت** : وهذا تأويل للحديث عن ظاهره فإن السلف أهل السنة أخذوا بهذا الحديث على ظاهره وقالوا إن لله ساعد حقيقة نثبتها له كما أثبتها له رسوله ﷺ .

[ب] **فى المخطوط : التمثيل .**

[جـ] **فى المخطوط – « كما سُمّيت » . وهو تحريف ، والصواب ما أثبتناه لأن المقصود « كما سمّت العرب » إلخ .**

عيناً والسمع أذناً [أ] . وأما قوله: بذراع الجبار فالجبار لفظ مشترك[ب] ، وقد تقدمت محامله [جـ] وليس المراد هنا القديم[د] سبحانه وإنما عنى به رجلا جباراً كان يوصف بطول الذراع وعظم الجسم . ألا ترى إلى قوله تعالى : ﴿ وخاب كل جبار عنيد ﴾(٥٦) وقوله : ﴿ وما أنت عليهم بجبار ﴾ فقوله بذراع الجبار أى بذراع ذلك الجبار الموصوف بطول الذراع وعظم الجسم . ويحتمل أن يكون ذلك ذراعاً طويلاً يذرع به يعرف بذراع الجبار[هـ] على معنى التعظيم والتهويل لا أن له ذراعاً كذراع الأيدى المخلوقة .

وذكر البيهقى من حديث يحيى بن أيوب أن ابن جريج حدثه عن رجل عن عروة بن الزبير أنه سأل عبد الله بن عمرو بن العاص : « أي الخلق أعظم ؟ قال :

[أ] خلاصة هذه الفكرة أن البصر يعبر عنه بالعين لأن العين هى آلته ، والسمع يعبر عنه بالأذن لأن الأذن هى آلتـه فكذلك القطع عبر عنه فى الحديث الشريف بالموسى « موسى الله أحدّ » لأن الموسى هى آلة القطع . والتعبير عن الشىء بآلته أو سببه أو مجاوره هو أسلوب عربى .

[ب] اللفظ المشترك هو اللفظ الذى يستعمل بمعان كثيرة كالعين بمعنى عين الماء (البئر) وبمعنى العين التى تبصر بها .

[جـ] محامله أى معانيه .

[د] أى ليس المراد بكلمة الجبار فى قوله ﷺ : « بذراع الجبار » هو الله عز وجل

(٥٦) [سورة إبراهيم الآية : ١٥] .

[هـ] هذا تأويل آخر لعبارة « ذراع الجبار » الواردة فى الحديث والتأويل هو أن هناك مقياسا يذرع به أى يقاس به – كما نقيس بالشبر والقدم – اسمه « ذراع الجبار » وهذا تأويل غريب ، لأنه لم يعرف فى المقاييس العربية ما يسمى « ذراع الجبار » .

الملائكة . قال : من ماذا خلقت ؟ قال : من نور الذراعين والصدر . قال : فبسط الذراعين فقال :كونوا ألفين ألفين . فقلت لابن جريج فما ألفين ألفين ؟ قال : ما لا تحصى كثرته(٥٧) . هذا موقوف على عبد الله بن عمرو ، ورواية رجل غير مسمى ؛ فهو منقطع . وقد بلغني أن ابن عيينة رواه عن هشام بن عروة / عن [٣١]
أبيه عن عبد الله بن عمرو فإن صح ذلك فعبد الله بن عمرو قد كان ينظر في كتب الأوائل مما لا يرفعه إلى النبي ﷺ فيحتمل[أ] أن يكون فيما رواه[ب] مما وقع بيده من تلك الكتب . قلت : نص على هذا ابن فورك رحمه الله فقال روى سفيان عن ابن عيينة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال : (خلق الله الملائكة من شعر ذراعيه وصدره أو من نورهما) قال ابن فورك : اعلم أن أول ما فيه أن عبد الله بن عمرو لم يرفعه إلى النبي ﷺ وقد قيل : إن عبد الله ابن عمرو أصاب وسقين [جـ] من الكتب يوم اليرموك[د] فكانوا يقولون له إذا

---

(٥٧) **إسناده ضعيف :**

أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (ص : ٢٤٣) من طريق ابن جريج حدثه عن رجل عن عروة بن الزبير أنه سأل عبد الله بن عمرو بن العاص ...... فذكره

قلت : وإسناده ضعيف : فيه جهالة الرجل الذى لم يسم فهو منقطع ، وابن جريج مدلس أيضاً .

[أ] **في المخطوط « يحتمل » .**

[ب] **في المخطوط « راه » .**

[جـ] **الوَسْق حمل بعير .**

[د] **يوم اليرموك موقعة عظيمة بين المسلمين والروم وقعت سنة ١٣هـ كان انتصار المسلمين فيها بقيادة خالد بن الوليد فتحا مبينا لم تقم بعده للروم قائمة في ذلك العصر.**

حدثهم [حدثنا][أ] ما سمعت من رسول الله ﷺ ولا تحدثنا عن وسقيك يوم اليرموك . وقد رواه أسامة ، ولم يقل فيه (ذراعيه وصدره) بل قال : (من نور الذراعين والصدر) مطلقاً غير مضاف . وإذا كان كذلك لم ينكر أن يكون ذلك صدراً وذراعين لبعض خلقه ، ولم ينكر أيضاً أن يكون الصدر والذراعان من أسماء بعض مخلوقاته . وقد وجد فى البحور ما يسمى ذراعين ؛ فليس بمستنكر أن يسمى بهذا الاسم غيره من الخلق فيكون ما خُلق من الملائكة خلق من ذلك ، والذى ثبت فى صحيح مسلم عن عروة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « خُلقت الملائكة / من نور »(٥٨) هكذا مطلقا . [٣٢]

تاويل ما جاء في الساق

قال الله عز وجل : ﴿ يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود ﴾ (٥٩) الآية . وخرّج البخارى ومسلم من حديث أبي سعيد الخدرى « **أن ناساً فى زمن رسول الله ﷺ قالوا:يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟** » الحديث ، وفيه « **فيقول هل بينكم وبينه آية**[ب] **فتعرفوه بها فيقولون نعم ، فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود ، ولا يبقى من كان يسجد اتقاءً ورياءً إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة ، كلما أراد أن**

[أ] فى المخطوط « حديثا » .

(٥٨) تقدم تخريجه .

(٥٩) [سورة القلم الآية : ٤٢].

[ب] آية : أى علامة وأمارة يستدل بها .

يسجد خر على قفاه » (٦٠) الحديث . وخرج مسلم من حديث عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ وفيه « **ثم يقال : أخرِجوا بعث النار . فيقال مِن كم ؟ فيقال : من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعون . قال : فذلك يوم ﴿ يجعل الولدان شيبا ﴾** وذلك **﴿ يوم يُكشف عن ساق ﴾**(٦١) وفى بعض طرق البخارى « **يكشف ربنا عن ساقه** » قال الخطابى: هذا الحديث مما تَهَيَّب القولَ فيه شيوخُنا فأجْرَوهُ على ظاهر لفظه ولم يكشفوا عن باطن معناه على نحو مذهبهم فى التوقُّفِ عن تفسير كل ما لا يحيط [العلم] [أ] بكنهه من هذا الباب وقد تأوله
[٣٣] بعضهم على معنى شدة الأمر وهَوْله (٦٢) /.

---

(٦٠) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى [٨/٦٦٣-٦٦٤/ فتح] ومسلم [١٨٣] وأبو عوانة [١/١٦٩] وأحمد [٣/١٧ ، ١٦] والحاكم [٤/٨٢-٥٨٤] وابن منده فى الرد على الجهمية (ص : ٣٦-٣٧) وفى الإيمان [٨١٧] وابن خزيمة فى التوحيد [١/٣٧٧] والبيهقى فى الأسماء والصفات (ص : ٤٣٥) والبغوى فى شرح السنة [١٥/١٤١-١٤٢] من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه مرفوعاً .

(٦١) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم [٢٩٤٠] والحاكم [٤/٥٥٠] وأحمد [٢/١٦٦] من حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما مرفوعاً .

[أ] **فى المخطوط : بالعلم .**

(٦٢) وسيأتى الكلام على ذلك .

– قال الجوهرى وغيره فى قولـه تعالى : ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ (٦٣) أى عن شدة . كما يقال : قامت الحـرب على ساق . وروى عكـرمة عن ابن عبـاس [فى] [أ] قوله تعالى : ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال إذا خفى عليكم شيء من القرآن فابتغوه من الشعر فإنه ديوان العرب أما سمعتم قول الشاعر :

اصبـر عِفَـاق إنــه شـرٌ بـاق

قد سن لى قومك ضـرب الأعنـاق

وقامت الحرب بنا على سـاق [ب]

قـال ابن عباس : هذا يوم كـرب وشـدة (٦٤) ، وقـال أبـو سليمان الخـطابى

(٦٣) [سورة القلم الآية : ٤٢] .

[أ] فى المخطوط : عن .

[ب] الرجز : « اصبـر عفـاق » إلخ . رواية هذا الرجز عن ابن عبـاس مذكورة فى مفاتيح الغيب مجلد ٦٧٠/١٥ مقتصرة على الشطرين الثانى والثالث برواية : « سن لنا قومك » إلخ . وعفاق بوزن كتاب ربما كان اسم شخص (ففى تـاج العـروس (عفـق) «عفاق بن شرحبيل له ذكر فى حروب على رضى الله عنه» ولعل الرجز له يخاطب نفسه. بأن تلك الحروب شر دائم وأن وقوع الحرب عوده وغيره ضرب أعناق الناس ، والشاهد فى الرجز استعمال عبارة « قامت الحرب على ساق » كناية عن اشتدادها وبلوغها أوجها وهذه الكناية قريبة من استعمال الكشف عن الساق كناية عن اشتداد الأمر أيضا .

(٦٤) إسناده ضعيف .

أخرجه ابن جرير الطبرى فى تفسيره [٢٤/٢٩] والحاكم [٤٩٩/٢–٥٠٠] ومن طريقه =

وقال غيره من أهل التفسير والتأويل فى قوله : ﴿ **يوم يكشف عن ساق** ﴾ أى عن الأمر الشديد وأنشدوا :

قد شمرت عن ساقها فشدّوا ∴ وجدّت الحرب بكم فجدّوا [أ]

وقال بعض الأعراب وكان يطرد الطير من الزرع فى سنة جدبة :

عجبت من نفسى ومن إشفاقها ∴ ومن طراد الطير من أرزاقها

= البيهقى فى الأسماء والصفات (ص٤٣٦ – ٤٣٧) من طريق عبد الله بن المبارك : أنبا أسامة ابن زيد عن عكرمة عن ابن عباس به .

قلت : وإسناده ضعيف إن كان أسامة بن زيد وهو ابن أسلم فالإسناد ضعيف وإن كان أسامة بن زيد الليثى فهو حسن . ومن الصعب تعيين المراد من هما فى هذا الحديث . فإن ابن المبارك قد روى عنهما كليهما . وأياً كان من هما فهذا الأثر ضعيف لأنه مضطرب سنداً ومتناً فتارة يرويه مقطوعاً على عكرمة ، وأخرى موقوفاً على ابن عباس ولهذا أشار ابن جرير فى تفسيره (٢٧/٢٩) .

وأشار إليه أيضاً ابن منده فى . « الرد على الجهمية » . (ص : ٢٩) فقال :

اختلفت الروايات عن عبد الله فى قوله – عز وجل : ﴿ **يوم يكشف عن ساق** ﴾ فروى أسامة بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس ﴿ **يوم يكشف عن ساق** ﴾ بالياء وضمها . قال يعقوب الحضرمى عن ابن عباس : إنه قرأ ﴿ **يوم تكشف عن ساق** ﴾ بالتاء المفتوحة.

[أ] الرجز « قد شمرت عن ساقها » إلخ لحنظلة بن ثعلبة ، وقد أورده الحجاج فى خطبته الشهيرة ومعناه واضح والشاهد فيه استعمال « قد شمرت عن ساقها » كناية عن اشتداد الأمر .

في سنة قد كشفت عن ساقها [أ]

وقال الفراء أنشدني بعض العرب لجد أبي طرفة :

كشفت لهم عن ساقها ∴ وبدا من الشر البَوَاح [ب]

وروى علي عن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله عز وجل ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال : هو الأمر الشديد المفظع من الهول يوم القيامة /(٦٥) وعمرو بن [٣٤]

[أ] الرجز « عجبت من نفسي » إلخ . جاء الشطر الأخير منه في مفاتيح الغيب ١٥/٦٧٠ متلواً بشطر آخر جاء وحده في لسان العرب (عرف) . والأشطر الأربعة في تفسير القرطبي ١٨/٢٤٨ والراجز يعجب من تألم نفسه بسبب الجدب في تلك السنة الشديدة حتى صار يتألم من منظر التقاط الطير الحب ، وما إليه ، في حين لا يجد هو شيئاً يقتاته ، والشاهد في الرجز : استعمال عبارة « قد كشفت عن ساقها » وصفاً للسنة كناية عن شدتها وقحطها .

[ب] – البيت « كشفت لهم عن ساقها » إلخ في لسان العرب (سوق) بلفظ الصراح بدلا من البواح ، ومنسوب لجد طرفة لالجد أبيه يقول : إن (الحرب ..) كشفت عن ساقها أي قامت واشتد أمرها ووقع الشر صريحا . والشاهد في البيت الكناية عن شدة الحرب أو الأمر بالكشف عن الساق .

(٦٥) – إسناده ضعيف .

أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره [٢٩/٢٤] والبيهقي في الأسماء والصفات (ص : ٤٣٧) من طريق عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به .

قلت : وإسناده ضعيف، فيه علتان :

الأولى : الانقطاع بين علي بن أبي طلحة وابن عباس فإن علياً لم ير ابن عباس . =

دينار عن ابن عباس أنه قرأ : ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ يريد القيامة والساعة لشدتها (٦٦) قال الخطابي : فإنما جاء ذكر الكشف على معنى الشدة ، فيحتمل أن يكون معنى الحديث أنه يبرز من أهوال يوم القيامة وشدتها ما ترتفع معه سواتر الامتحان ، فيميز عند ذلك أهل التقوى والإخلاص فيؤذن لهم في السجود ، وينكشف الغطاء عن أهل النفاق فتعود ظهورهم طبقاً لا يستطيعون السجود . وقد تأوله بعض الناس فقال : لا ننكر أن يكون الله سبحانه قد يكشف لهم عن ساق لبعض المخلوقين من ملائكته أو غيرهم ، فيجعل ذلك سبباً لبيان ما شاء من حُكْمه في أهل الإيمان والنفاق. قال الخطابي: وفيه وجه آخر لم أسمعه من قدوه ، وقد يحتمله معنى اللغة ، « سمعت أبا عمر يذكر عن أبي العباس أحمد بن يحيى النحوي فيما عده من المعاني المختلفة الواقعة تحت هذا الاسم قال : والساق

= الثانية : أبو صالح : عبد الله بن صالح كاتب الليث . ضعيف من قبل حفظه .

قال [أبو مريم] « الصواب : تعيين أنه أسامة بن زيد الليثي ، وهو ضعيف » ، فلقد أخرجه ابن أبي الدنيا [١١٨] في الأهوال من طريق وكيع ثنى أسامة بن زيد ، ووكيع بن الجراح لم يرو إلا عن الليثي . وقد أخرج الأثر ابن المبارك كما في زوائد الزهد [٣٦١] ، والحاكم [٤٩٩/٢] في مستدركه ، وغيرهما وهو ضعيف » .

(٦٦) – **إسناده ضعيف** .

أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (ص : ٤٣٧) من طريق محمد بن الجهم : نا يحيى ابن زياد الفراء : حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس به .

قلت : وإسناده ضعيف : محمد بن الجهم وهو ابن هارون السمري له ترجمة في « لسان الميزان » (١١١/٥) . ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً .

النَّفْس ومنه قول على رضى الله عنه - حين راجعه أصحابه فى قتال الخوارج - فقال : والله لأقاتلنهم ولو بُلغت ساقى ، يريد نفسه . قال أبو سليمان : فقد يحتمل على هذا أن يكون المراد التجلى لهم وكشف الحجب حتى إذا رأوه سجدوا له ، قال : ولست أقطع به القول ، ولا أراه واجباً / فيما أذهب إليه من [٣٥]
ذلك ، قلت : هذا أصح ما قيل فى ذلك وقد ورد بمعناه حديث ذكرناه فى كتاب التذكرة فى هذا الباب(٦٧) والله الموفق للصواب . قال البيهقى : وقد روى روح بن [جناح] [أ] عن مولى عمر بن عبد العزيز عن أبى بردة عن أبى موسى عن أبيه عن النبى ﷺ فى قوله تعالى : ﴿ **يوم يكشف عن ساق** ﴾ قال عن نور عظيم

---

(٦٧) قال ابن قيم الجوزية فى الصواعق المرسلة (١/٢٥٣) :

وحمل الآية على الشدة لا يصح بوجه ، فإن لغة القوم فى مثل ذلك أن يقال : كشفت الشدة عن القوم ، لا كشفت عنها ، كما قال تعالى :

﴿ **فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون** ﴾ وقال : ﴿ **ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر** ﴾

فالعذاب والشدة هو المكشوف لا المكشوف عنه وأيضاً ، فهناك تحدث الشدة وتشتد ولا تزال إلا بدخول الجنة ، وهناك لا يدعون إلى السجود وإنما يدعون إليه أشد ما كانت الشدة أ. هـ

فبهذا يتبين أن قوله تعالى : ﴿ **يوم يكشف عن ساق** ﴾ من آيات الصفات . وأن المراد : ساق الله جل جلاله وأن هذا لا يقتضى تشبيهاً ولا تجسيماً .

[أ] فى المخطوط « روح بن جراح » والصواب ما أثبتناه فقد أعيد بعد سطور «جناح» على الصواب - وهو الذى ذكر فى تهذيب التهذيب - روى عن عمر بن عبد العزيز وغيره . ولم يذكر فى تهذيب التهذيب من اسمه روح بن جراح .

يخرون له سجداً (٦٨) تفرّد به روح بن جناح وهو شامى يأتى بأحاديث منكرة لا يتابع عليها ، ومولى عمر بن عبد العزيز فيهم كثرة .

باب ما جاء فى قوله تعالى

﴿ أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله ﴾ (٦٩).

قال مجاهد : المعنى ما ضيّعْتُ من أمر الله ، وقال الضحاك : فى جنب الله ، يعنى فى ذكر الله ـ يريد القرآن – وقيل فى جنب الله : فى طاعة الله . والمعنى متقارب ، الهروى : وأخبرنا الأزهرى عن المنذرى عن ثعلب عن سلمة عن الفراء فى قوله: **﴿ فى جنب الله ﴾** : فى قربه وجواره . قال والجنّب : معظم الشيء وأكثره . ومنه قولهم : هذا قليل فى جنب مودّتك .

---

(٦٨) **إسناده ضعيف جداً** :

أخرجه ابن جرير الطبرى فى تفسيره [٢٧/٢٩] والبيهقى فى « الأسماء والصفات » (ص : ٤٢٩) من طريق الوليد بن مسلم : ثنا روح بن جناح عن مولى عمر بن عبد العزيز عن أبى بردة بن أبى موسى عن أبيه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف جداً : فيه ثلاثة علل :

١– الوليد بن مسلم : يدلس تدليس التسوية ، ولم يصرح بالتحديث .

٢– روح بن جناح . قال الحافظ فى التقريب : ضعيف ، اتهمه ابن حبان .

٣– مولى عمر بن عبد العزيز : مجهول .

قلت : وهو حديث منكر فقد صح فى تفسير هذه الآية وإثبات الساق خلاف هذا الحديث

(٦٩) [سورة الزمر الآية : ٥٦] .

ابن عرفه : أىْ تركت من أمر الله . يقال : ما فعلت ذلك فى جنب حاجتى[أ] / قال كثير : [٣٦]

ألا تتقينَ اللهَ فى جنْبِ عاشق ∴ له كَبِدٌ (حرّى) عليكِ تقطع [ب]

باب ما جاء في الأخبار من القدم والرجل وتأويل ذلك

روى الأئمة البخارى ومسلم وغيرهما واللفظ لمسلم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « **تحاجت النار والجنة فقالت النار : أُوثِرْتُ بالمتكبرين والمتجبرين . وقالت الجنة : فمالى لا يدخلنى إلا ضُعَفاءُ الناس وسَقطُهم وعُجُزهم ! قال الله تعالى للجنة : أنت رحمتى أرحم بك من أشاء ، وقال للنار : أنت عذابى أعذب بك من أشاء من عبادى ، ولكل واحدة منكما ملؤها . فأما النار فلا**

[أ] عبارة « يقال ما فعلت ذلك فى جنب حاجتى » هكذا هى فى المخطوط ، وكذا فى تفسير القرطبى ٢٧١/١٥ .

وأرى أن صوابها « ما فعلت فى جنب حاجتى ؟ أى أنها عبارة استفهامية « وجنب » فيها بمعنى « أمر » .

[ب] البيت : ألا تتقين الله » إلخ . هو فى تفسير القرطبى ١٧٥/١٥ منسوب لكثير أيضاً.

والشاعر يطلب من معشوقته أن تتقى الله فى أمره ، ويقول : إن كبده تتقطع من حرارة الشوق إليها . حسيبه الله . والشاهد فى البيت : التعبير « فى جنب كذا » بمعنى « فى أمر كذا » « وفى شأن » كذا وكلمة (حرّى) رسمت فى المخطوط بالألف (حرا) خطأ.

تمتلئ فيضع قدمه فيها » . وفى البخارى : **فيضع الرب قدمه عليها فتقول قَطْ قَطْ** [أ] . **فهناك تمتلئ وينزوى** [ب] **بعضها إلى بعض** . وفى بعضها : **فلا تمتلئ حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله حتى تقول قط قط قط فهنالك تمتلئ ويُزْوَى** [جـ] **بعضها إلى بعض ، ولا يظلم الله من خلقه أحداً . وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقاً** »(٧٠) وفى صحيح البخارى ومسلم والترمذى عن أنس
[٣٧] بن مالك أن نبى الله / ﷺ قال : « **لا تزال جهنم تقول : هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول : قط قط ، وعزتك ويُزْوَى بعضها إلى بعض** » . وفى مسلم « **فلا يزال فى الجنة فضل** [د] **حتى ينشئ الله لها خلقاً فيسكنهم الجنة** »(٧١)

[أ] **قطْ قطْ أى حسبى وكفانى . لا أريد مزيداً .**

[ب] **ينزوى بعضها إلى بعض أى ينضم بعضها إلى بعض فتضيق ولا يبقى فيها فراغ .**

[جـ] **يزوى بعضها إلى بعض : أى ينضم فتضيق ولا يكون فيها فراغ .**

(٧٠) **حديث صحيح** :

أخرجه البخارى [٤٣٤/١٣/ فتح] ، ومسلم [٢٨٤٦] ، وأبو عوانة [١٨٧/١] ، وأحمد [٥٠٧/٢] ، وابن أبى شيبة [١٥٩/١٣] ، والبيهقى فى الأسماء (ص : ٣٤٩) والبغوى فى شرح السنة » [٢٥٦/١٥] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

[د] **فضل : أى زيادة وسعة .**

(٧١) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [١٦٨/٨] ، ومسلم [٢٨٤٨] ، وأبو عوانة [١٨٧/١] ، والترمذى [٣٢٧٢] ، وأحمد [١٣٤/٣ ، ١٤٠ ، ٢٢٩] ، وابن خزيمة (ص : ٦٥) وابن أبى عاصم فى السنة [٢٣٥/١] والخطيب فى تاريخه [١٢٧/٥] ، والبيهقى فى الأسماء (ص ٣٤٨ -٣٤٩) من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه مرفوعاً .

قال الترمذى : وقد روى عن النبى ﷺ [روايات][أ] كثيرة مثل هذا [مما][ب] يذكر فيه أمر الرؤية وذكر القدم وما أشبه هذه الأشياء . والمذهب فى هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثورى ومالك بن أنس وسفيان بن عيينة وابن المبارك ووكيع وغيرهم أنهم رووا هذه الأشياء ، وقالوا : تُرْوَى هذه الأحاديث ونُؤْمن بها ، ولا يقال :كيف ؟ وهذا الذى اختاره أهل الحديث أن يَرْووا هذه الأشياء كيف جاءت ويُؤْمَنُ بها ، ولا تفسر ولا تتوهم ولا يقال :كيف؟ قال : وهذا أمر أهل العلم الذى اختاروه وذهبوا إليه .

وقال الخطابى : وكان أبو عبيد القاسم بن سلام هو أحد أئمة أهل العلم يقول : نحن نروى هذه الأحاديث ولا نُريغ[جـ] لها المعانى . قال أبو سليمان ونحن أحرى بأن لا نتقدم فيما تأخر عنه من هو أكثر منا علماً وأقدم زماناً وسناً . ولكن الزمان الذى نحن فيه قد حصل أهله حزبين منكر لما يروى من هذه الأحاديث ومكذب به أصلاً ، وفى ذلك تكذيب العلماء / الذين رووا هذه الأحاديث ؛ وهم أئمة [٣٨] الدين ونقلة السنن والواسطة بيننا وبين رسول الله ﷺ ، والطائفة الأخرى مسلمة للرواية فيها ذاهبة فى تحقيق الظاهر منها مذهباً يكاد يفضى بهم إلى القول بالتشبيه . ونحن نرغب عن الأمرين معاً ولا نرضى بواحدٍ منهما فيحق لنا أن نطلب

[أ] فى المخطوط : « وأيات »

[ب] فى المخطوط : « ما »

[جـ] لا نريغ لها المعانى أى لا نلح ولا نتشدد فى طلب المعانى . راغ الشىء وأراغه : طلبه متعجلاً.

لما يرد من هذه الأحاديث – إذا صحت من طريق النقل والسند – تأويلاً يخرج على معانى أصول الدين ومذاهب العلماء ، ولا نبطل الرواية فيها أصلاً إذا كانت طُرُقُها مَرْضِيَّةً ونَقَلَتُها عُدُولاً . [أ] . قال أبو سليمان : وذكر القدم ها هنا يحتمل أن يكون المراد به من قَدَّمهم الله للنار من أهلها ، فيقع بهم استيفاء عدد أهل النار . وكلُّ شيء قدّمته فهو قَدَم ،كما قيل لما هدّمته هَدَم . ولما قبضته قبض ، ومن هذا قوله عز وجل: ﴿ **أن لهم قدم صدق عند ربهم** ﴾ (٧٢) أى ما قدموه من الأعمال الصالحة (٧٣) ، وقد روى معنى هذا عن الحسن . ويؤيد هذا قوله فى الحديث : « وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خَلْقاً » فاتفق المعنيان فى أن كل واحدة من الجنة والنار تُمَدُّ بزيادة عدد ليستوفى بها عدة أهلها فتمتلئ عند ذلك[ب] . قلت :على هذا التأويل أكثر العلماء ، وأن القدم وإن كان المفهوم منها

[أ] الطوائف التى تحدث عنها المؤلف ثلاث :

(١) منكرون لأحاديث الصفات بمعنى أنهم يكذبون بصحة تلك الأحاديث .

(٢) مسلمون بتلك الأحاديث ويعتقدونها على ظاهرها أى يعتقدون أن لله يدا وقدما وساقا إلخ .

(٣) – مسلمون بما تيقنت صحة سنده من تلك الأحاديث صحة ليس فيها أدنى شك وهؤلاء يؤولون تلك الأحاديث بما يتفق مع أصول الدين ويخرجها عن التشبه .

(٧٢) [سورة يونس الآية : ٢]

(٧٣) بل نثبت لله قدماً لا تشبه قدم المخلوقين . ولا نؤول القدم بل هى صفة لله فنثبت لله ما أثبته لنفسه ، وما أثبته له رسوله ﷺ .

[ب] من أول قوله : « وكان أبو عبيد القاسم بن سلام وهو أحد أئمة العلم » =

الجارحة فإن اللـه تعالى / متعالٍ عن ذلك ، والعرب تطلق القدم على السابقة فى [٣٩]
الأمر يقال : لفلان قدم صدق أى أثرة حسنة ، قال الأخفش : هو [أى القدم – معناه] التقديم كأنه قدّم خيراً وكان له فيه تقديم ، وكذلك القُدمة بالضم والتسكين حكاه الجوهرى [أ] . وقال حسان :

لنا القَدَمُ الأولى إليك وخَلْفُنا ∴ لأولنا فى طاعة الله تابع [ب]

وقال وضّاح اليمن :

صلِّ لربك واتّخذ قدما ∴ ينجيك يوم العثار والزّلل [جـ]

أراد بذلك معنى من الفضل يتقدم به ، وقال آخر :

تَعّدت به قَدَمُ الفخار فغودرت ∴ أسبابه مُنْقَضّةً من حالق [د] .

= فى (ص٣٧) من المخطوط إلى قوله هنا « فتمتلئ عند ذلك » فى الأسماء والصفات (٣٥٠-٣٥١)

[أ] قول الأخفش هذا فى لسان العرب (قدم) أيضاً .

[ب] بيت حسان « لنا القدم » إلخ فى ديوانه (تح د . سيد حنفى) ص١١٤ يصف جهاد الأنصار يوم بدر فيقول نحن سبقنا غيرنا وتقدمناهم فى اتباعك يا رسول الله ﷺ ، وذريتنا ستتبع نهجنا فى اتباعك طاعة لله عز وجل . والشاهد فى البيت : استعمال لفظ القدم بمعنى التقدم .

[جـ] بيت وضاح اليمن « صل لربك » إلخ . يقول صلّ ، واجعل لنفسك ذخرا عند ربك ؛ ينفعك يوم الحساب وهو يوم العثار وزلل الأقدام . والشاهد فيه :استعمال قدم بمعنى ما يتقدم به .

[د] البيت « تعدت به » إلخ . كذا هو . ورسم آخره فى المخطوط (من فضة من =

أردا بذلك ما تقدم من الشرف وما يفتخر به أنه عدم ذلك وفقده . فقيل : إن هؤلاء [أ] قوم تأخر دخولهم فى النار - وهم جماعات ، لأن أهل النار يلقون فيها فوجاً فوجاً كما قال تعالى ﴿ كلما ألقي فيها فوج سالهم خزنتها ﴾ (٧٤) فالخزنة تنتظر أولئك المتأخرين ؛ إذ قد علموهم بأسمائهم وأوصافهم - كما روى عن ابن مسعود أنه قال ما فى النار بيت [ب] ولا سلسلة ولا مِقْمع [جـ] ولا تابوت إلا وعليه اسم صاحبه فكل واحدٍ من الخزنة ينتظر صاحبه الذى قد عرف اسمه وصفته
[٤٠] فإذا استوفى كل / واحد منهم ما أمر به وما ينتظر ، ولم يبق أحد قالت الخزنة : « قط قط » أى حسبنا حسبنا أى اكتفينا اكتفينا . وحينئذ تنزوى جهنم على من فيها وتنطبق إذ لم يبق أحد يُنْتظر ، فعبر عن ذلك الجمع المنتظر بالرجْل والقَدَم - لا أن الله تعالى جسم من الأجسام ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

= خالق) وهو تحريف وتصحيف . ويقول الشاعر : إن الموصوف تخطاه الشرف والفضل الذى يقدمه الإنسان ويفخر به - أى ليس له شيء من ذلك فتقطعت الحبال التى يتعلق بأهل الفخر بواسطتها فسقط ، والشاهد فى البيت : استعمال قدم الفخار بمعنى المتقدم مما يفخر به .

[أ] المشار إليه بـ « هؤلاء هم الذين قدمهم الله للنار من أهلها » الذين ذكروا فى منتصف (ص ٣٨) من المخطوط تفسيراً للقدم فى قوله ﷺ « لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه » .

(٧٤) [سورة الملك الآية : ٨] .

[ب] المقصود بالبيت المقر أو السجن فى جهنم ، والعياذ بالله تعالى .

[جـ] المقمع أداة حديدية يقمع بها من يريد أن يخرج من مستقره فى النار - أي يضرب على رأسه .

وقال النضر بن شميل في معنى قوله : حتى يضع الجبار فيها قدمه أى من يسبق في علمه أنه من أهل النار . قال أبو سليمان الخطابي : وقد تأول بعضهم الرِّجل على معنى من هذا ، قال : والمراد به استيفاء عدد الجماعة الذين استوجبوا دخول النار . قال : و [العرب] [أ] تسمى جماعة الجراد رِجْلاً ، كما سَموا جماعة الظباء سِرْبا ، وجماعة النعام خيطاً ، وجماعة الحمير عَانة . قال : وهذا وإن كان اسماً خاصّاً لجماعة الجراد فقد يستعار في جماعة الناس على سبيل التشبيه . والكلام المستعار والمنقول من موضعه كثير ، والأمر فيه عند أهل اللغة مشهور . قلت : الرِّجْل له في اللغة محامل . فالرِّجْل : واحدة الأَرْجُل ، والرِّجْل : العهد والزمان ، يقال :كان ذلك على رِجْل فلان : أى في عهده وزمانه ، والرِّجْلُ أيضاً : الجماعة الكثيرة من الجراد خاصة ، وقد تشبه الناس وغيرهم بهم . قال الشاعر : / [٤١]

مُهْطعين إلى دَاعٍ كأنهم ∴ رِجْلُ جراد زفته الريح فانتشروا [ب]

وقال آخر

ترى الناس أفواجاً إلى باب داره ∴ كأنهم رِجْلا دبى وجراد

فيوم لإلحاق الفقير بذى الغنى ∴ ويوم رقاب بوكرت بحصاد [جـ]

[أ] في المخطوط : « والعراب » .

[ب] البيت « مهطعين إلى داع » إلخ يصف قوماً سراعاً إلى داع دعاهم ويشبههم في سرعتم مع كثرتهم بسرب جراد دفعته الريح فأسرع وانتشر . والشاهد في البيت تشبيه جماعة الناس بسرب الجراد .

[جـ]البيتان « ترى الناس » الخ يصف قائله ذا سلطان بالكرم والسطوة وأن أفواج =

الدبى : الجراد قبل أن يطير . وقال أبو النجم يصف الحُمُر فى عَدْوها وتطاير الحصا عن حوافرها :

كأنما المعزاء من نضالها ∴ رجل جراد طار عن خدالها [أ]

وقال آخر :

فمرّ بنا رِجْلٌ من الناس وانزوى ∴ إليهم من الحىّ اليمانين أرجل

قبائل من لخم وعك وحمير ∴ على ابنى نزار بالعداوة أحفل [ب]

قال الخليل : رجل القوس ستيها السفلى ، ويدها ستيها العليا ورجل [البيطار] [جـ] : مِيسمه ، ورجل الغراب : ضرب من

= الناس إلى داره كأنها أسراب الدبى (صغار الجراد) والجراد (الكبير) وأنه في جوده يعطى للفقراء حتى يصيروا أغنياء ، وفي سطوته يباكر رقاب (المستحقين) بالقطع . والشاهد أيضاً تشبيه جماعة الناس برجل الجراد .

[أ] الشطران « كأنما المعزاء » إلخ فى تاج العروس (معز) مع ثالث بينهما ، لأبى النجم ، والمعزاء : الحصى الصلب الصغار ، ونضال الحمر دفعها أقدامها للأمام بقوة أثناء العدو ، وخدال الحُمر سوقها الغليظة ، يشبه الحصى الذى تقذفه الحمر بحوافرها حين عدوها بسرب الجراد فى كثرته وانتشاره ، والشاهد فى البيت : تشبيه الحصى الكثير المتطاير برجل الجراد .

[ب] البيتان « فمر بنا » إلخ يتحدث فيهما الشاعر عن جماعات من اليمانية المعادين للنزارية (عصبيتان شاعتا فى عصر بنى أمية) . أحفل بالعداوة : أكثر امتلاء بها ، والشاهد فى البيت : التعبير عن الجماعة من الناس بالرِّجل « رجل من الناس » .

[جـ] فى المخطوط : « الطائر » .

صـرار[أ] الإبـل لا يقدر الفصيل على أن يرضع معه ولا ينحل (٧٥) .

قال ابن فورك : وقال بعضـهم : القدم خلق من خلق الله يخلقه يوم القيامة فيسميه قدماً ، ويضيف إليه من طريق الفعل يضعه فى النار فتمتلئ منه .

وقال بعضـهم : إن المراد بالقدم ها هنا قدم بعض جماعة فأضيف إليه كما يقـال : / ضرب الأمير اللص ، فيضاف الضرب إليه على معنى أنه عـن أمره وحكمـه . [٤٢]

وقال بعضهم : إن الجبار ها هنا يحتمل أن يكون أريد به الموصوف بالتجبر من الخلق ؛ لأن ذلك من الأوصاف المشتركة ، وليست هى من الأوصاف الخاصة لله عز وجل . وذلك من وصف الكفار . ألا تسمع قوله عز وجل : ﴿ وخاب كل جبار عنيد ﴾ (٧٦) فى وصف الكافر . فإذا كان كذلك احتمل أن يـريد بقولـه

[أ] الصرار غطاء يغطى به ضرع الناقة أو غيرها ليمنع ولدها من رضاعها .

(٧٥) قال ابن قيم الجوزية فى الصواعق المرسلة (١ / ١٨٧) :

وبالجملة فالتأويل الذى يوافق ما دلت عليه النصوص ، وجاءت به السنة ، ويطابقها هو التأويل الصحيح . والتأويل الذى يخالف ما دلت عليه النصوص وجاءت به السنة ، هو التأويل الفاسد ، ولا فرق بين باب الخبر والأمر فى ذلك ، وكل تأويل وافق ما جاء به الرسول فهو المقبول ، وما خالفه فهو المردود . فالتأويل الباطل أنواع :

أحدها : ما لم يحتمله اللفظ بوضعه كتأويل قوله ﷺ : « حتى يضع رب العزة عليها رجله» بأن الرجل جماعة من الناس فإن هذا لا يعرف فى شىء من لغة العرب البتة»أ. هـ.

[قال أبو مريم] « انظر الفتاوى لابن تيمية (٦ / ١٤ ، ٣٠٣ ، ٣٥٤ ، ٣٩٥) وشرح السنة (١٥ / ١٤٢) للبغوى .

(٧٦) [سورة إبراهيم الآية : ١٥]

« الجبار » جنس الجبابرة وهم الكفرة المعاندون . وأراد تعريفنا امتلاء النار بهم ، وأن جهنم لن تمتلئ إلا بهم .

وقال بعضهم : الجبار هنا إبليس وشيعته ؛ وذلك أنه أول من استكبر على الله سبحانه ، فقال الله جل ذكره في وصفه : ﴿ إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين ﴾(٧٧) والتجبر والتكبر بمعنى واحد . وجهنم تمتلئ به وبشيعته وأتباعه ولا ينكر وصفهم بالجوارح والأعضاء(٧٨) .

قلت : وهذه الأقوال وإن كانت محتملة فإنها تحتاج إلى توقيف لأجل التعيين . وإذا كانت القدم والرجل في كلام العرب شائعة [في معنى الجماعة] على ما ذكرنا ، فحمل الخبر على مثله أهدى إلى الحق وأقرب للصواب ، وأن الله يدخل النار خلقاً كثيراً يشبهون في الكثرة جماعة الجراد (٧٩) .

[٤٣] وفي ذلك أنشد قول القائل : /

.... [و] انزوى ∴ إليهم من الحيّ اليمانين أرجل [أ]

(٧٧) [سورة البقرة الآية : ٣٤]

(٧٨) كل هذه الأقوال لا تليق بصفة من صفات الله عز وجل ، فالواجب علينا التسليم والانقياد ، وطرح التأويل وأن نكون على مذهب سلف هذه الأمة متبعين ، عسى أن نكون من الناجين .

(٧٩) سبق كلام ابن القيم على ذلك .

[أ] البيت كاملا « فمر بنا رجل من الناس وانزوى إليهم من الحيّ .. الخ . وقد مر في (ص ٤١) من المخطوط وقد اكتفى هنا منه بشطره الأخير مسبوقاً بكلمة حتى انزوى وهو اختصار غير محكم .

أي جماعة [أو جماعات] كثيرة [أ] ، قال الخطابى : وقد يجوز أن تكون هذه الأسماء أمثالاً يراد بها إثبات معانى لا حظ لظاهر اللفظ فيها من طريق الحقيقة ، وإنما أريد بوضع الرجل عليها نوع من الزجر لها والتسكين من غربها[ب] كما يقول القائل للشيء يريد محوه وإبطاله : فعلته تحت رجلى ووضعته تحت قدمى . وخطب رسول الله ﷺ عام الفتح فقال : « **ألا إن كل دم ومـأثرة** [جـ] **فى الجاهلية فهو تحت قدمى هاتين - إلا سقاية الحاج وسدانة البيت** »(٨٠) يريد محو تلك المآثر وإبطالها ، وما أكثر ما تضرب العرب الأمثال فى كلامها

[أ] أضفنا كلمة جماعات لإحكام الاستشهاد بالبيت .

[ب] من غربها أى من حدتها وطلبها مزيداً من الناس .

[جـ] كل دم أى كل حق قتل حدث فى الجاهلية ، وكل مأثرة أى كل ميزة وفضل كان يختص به أحد فى الجاهلية للعصبية القبلية أو نحوها .

(٨٠) إسناده صحيح :

أخرجه أبو داود [٤٥٤٧] ، والنسائى [٤٧٩٣] ، وابن ماجه [٢٦٢٧] ، وابن الجارود [٧٣] ، وابن حبان [١٥٢٦] ، والبيهقى [٨ / ٦٨] من طريق حماد بن زيد عن خالد الحذاء عن القاسم بن ربيعة عن عقبة بن أوس عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد صحيح .

وقد توبع خالد عليه تابعه :

١- وهيب بنحوه .

أخرجه أبو داود [٤٥٤٨] ، والدارقطنى [٣ / ١٠٤] ، وابن حبان [١٥٢٦] =

[بالأعضاء][أ] وهى لا تريد أعيانها ، كقولهم فى الرجل يسبق منه القول والفعل ثم [يندم][ب] عليه : قد سُقط فى يده أى ندم ، وكقولهم : رغم أنف الرجل إذا ذل ، وعلا كعبه إذ جلّ ، وجعلت كلام فلان دبر أذنى ، وجعلت يا هذا حاجتى بظهر ، ونحوها من ألفاظهم الدائرة فى كلامهم وكقول امرئ القيس فى وصف طول الليل :

وليل كموج البحر أرخى سدوله ∴ علىّ بأنواع الهموم ليبتلى

فقلت له لما تمطى بصلبه ∴ وأردف أعجازا [وناء] بكلكل[جـ]

= ٢- هشيم .

أخرجه النسائى [٤٧٩٤] ، والطحاوى [٢ / ١٠٦]

وقد وقع اختلاف فى إسناد هذا الحديث فصله العلامة الألبانى - حفظه الله - فى الإرواء [٢١٩٧]

[أ] فى المخطوط : « الأعضاء » .

[ب] فى المخطوط « يقدم » . وهو تحريف .

[جـ] البيتان « وليل » إلخ هما من معلقة امرئ القيس ، وكلمة وناء فى البيت الثانى رسمت فى المخطوط : وداء ، والسدول : الستور . وهو يصف طول ليله فيشبهه بأمواج البحر تتوالى ولا تنتهى وإنه أرخى عليه ستوره أى لفه بظلامه ابتلاء . ثم إن طول الليل جعله يقسمه أجزاء ليحسب ماذا مرّ منه وكم بقى ويشبه أجزاءه بأجزاء جسم البعير فلليل صلب أى وسط مر متباطئا متمددا كما يتمدد ظهر الحيوان عندما يتمطى ثم بعد مرور الصلب جاءت أواخر الليل ثلثه الأخير ، فأحس الشاعر أن المسافة الزمنية بينه الآن فى أواخر الليل وبين صدر الليل (الذى عبر عنه بالكلكل وهو الصدر) مسافة بعيدة نائية . =

/ وليس هناك صلب ولا عجز ولا كلكل ، وإنما هى أمثال ضربها لما أراد بيان [٤٤] طول الليل واستقصاء وصفه ؛ فقطع الليل تقطيع ذى أعضاء من الحيوان ، وقد تمطى عند إقباله ، وامتد بعد دوام ركوده وطول ساعاته . وقد تستعمل الرجل أيضاً فى القصد للشىء والطلب له على سبيل جد وإلحاح [فيقال] [أ] « قام فلان فى هذا الأمر على رجل » ، و « قام على ساق » : [إذا][ب] جد فى الطلب وبالغ فى السعى .

ما جاء فى الكرسى موضع القدمين

روى السُّدى عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس ، وعن مرج الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى ﷺ فى قوله تعالى ﴿ **وسع كرسيه السموات والأرض** ﴾ (٨١) قالوا : السموات والأرض فى جوف الكرسى ، والكرسى بين يدى العرش وهو موضع قدميه . وأما لا يئوده فمعناه لا يثقل عليه » (٨٢)

قال البيهقى : كذا فى هذه الرواية موضع قدميه . وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس : ﴿ وسع كرسيه السموات والأرض ﴾ ، قال : موضع القدمين ولا يقدر

= **والشاهد فى البيت : هو استعمال الأعضاء الصلب ، والأعجاز والكلكل منسوبة لليل تعبيراً عن أجزائه على مذهب العرب فى استعمال الأعضاء وللتعبير عن المعانى .**

[أ] **فى المخطوط** : « **فعال** » .

[ب] **فى المخطوط** : « **وإذا** » .

(٨١) [سورة البقرة الآية : ٢٥٥] .

(٨٢) **إسناده ضعيف** : أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد (ص : ٣٧٧) ، والبيهقى فى =

قدر عرشه » كذا قال موضع القدمين من غير إضافة ، وقاله أيضاً أبو موسى
[٤٥] الأشعرى من غير إضافة وكأنه أصح / وتأويله عند أهل النظر أن مقدار الكرسى من العرش كمقدار كرسى يكون عند سرير قد وضع لقدمى القاعد على السرير فيكون السرير أعظم قدراً من الكرسى الموضوع دونه موضعاً للقدمين ، هذا هو المقصود من الخبر عند أهل النظر والله أعلم . والخبر موقوف لايصح رفعه إلى النبى ﷺ . وأما المتقدمون من أصحابنا فإنهم لم يفسروا أمثال هذا ولم يشتغلوا بتأويله مع اعتقادهم أن الله تبارك وتعالى غير متبعض ولا ذى جارحة [أ] . **قلت** : وقد روى الطبرى عن ابن عباس ﴿ **وسع كرسيه** ﴾ قال : علمه . ورجحه الطبرى واختاره . قال : ومنه الكراسة التى تضم العلم ، ومنه قيل للعلماء الكراسىّ ؛ لأنهم المعتمد عليهم كما يقال : أوتاد الأرض . قال الشاعر :

يحف بهم بيض الوجوه وعصبة ∴ كراسى للأحداث حين تنوب [ب]

أراد علماء بحوادث الأمور . **قلت** : والقول الأول أصح .

= الأسماء (ص : ٣٥٤) من طريق أسباط بن نصر عن السدى عن أبى مالك عن أبى صالح عن ابن عباس موقوفاً .

قلت : وإسناده ضعيف : أبو صالح باذم ضعيف . وأسباط بن نصر والسدى وهو إسماعيل ابن عبد الرحمن فيهما كلام .

[أ] من أول مبحث « ما جاء فى الكرسى .. » إلى هنا فى الأسماء والصفات للبيهقى ص ٣٥٤ – ٣٥٥ بنصه .

[ب] البيت « يحف بهم » إلخ فى المخطوط « تحف فبهم » . والتصويب من تفسير الطبرى (تح شاكر) ٥ / ٤٠٢ وفيه « بالأحداث » . والبيت ذكر للاستشهاد على =

قال أبو موسى الأشعرى : الكرسى موضع القدمين وله أطيط كأطيط الرحل ، وخرّج ابن ماجه عن ابن بريدة قال : « **لما قدم جعفر من الحبشة قال له رسول الله ﷺ : ما أعجب شيء رأيته؟ قال رأيت امرأة على رأسها مِكْتل**[أ] **من طعام**[ب] **، فمرّ فارس فأذراه**[جـ]**. فقعدت تجمع طعامها ، ثم التفتت إليه فقالت له : ويل لك يوم يضع الملك كرسيه فيأخذ للمظلوم من الظالم ، فقال رسول الله ﷺ تصديقاً لقولها : لا قُدِّست أمة لا يأخذ ضعيفُها حقه من شديدها**(٨٣)

= **أن الكراسى معناها العلماء ، فيكون معنى البيت أن العصبة المذكورة علماء بالأحداث أى بتصريفها حين تنزل . هذا والبيت غير معروف وتفسير الكراسى بالعلماء منسوب إلى قطرب ، وقد قال ابن السكيت عن قطرب إنه كان يكذب فى اللغة (معجم الأدباء ١٩ / ٥٣) ثم إن البيت لا يغنى فى تفسير قوله تعالى : ﴿ وسع كرسيه السموات والأرض ﴾**

[أ] **المكتل وعاء من خوص ونحوه للحب ونحوه .**

[ب] **طعام : المقصود حب القمح .**

[جـ] **أذراه : أى بعثره .**

(٨٣) **إسناده ضعيف :**

أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى [١٠ / ٩٤] وفى الأسماء والصفات (ص : ٤٠٤) من طريق منصور بن أبى الأسود ثنا عطاء بن السائب عن محارب بن دثار عن ابن بريدة عن أبيه رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف ؛ عطاء بن السائب كان قد اختلط ولا ندرى منصور سمع منه فى الاختلاط أم لا . =

قال ابن عطية في تفسيره : فى قول أبى موسى : الكرسى موضع القدمين ، يريد : هو من عرش الرحمن كموضع القدمين فى أسِرّة الملوك . فهو مخلوق عظيم بين يدى العرش ، نسبته إليه نسبة الكرسى إلى سرير الملك . وهذا معنى ما ذكره البيهقى . وروى أبو إدريس الخولانى عن أبى ذر قال : « **قلت : يا رسول الله : أىُّ ما أنزل الله عليك أعظم ؟ قال : آية الكرسى . ثم قال : يا أبا ذَرّ ما السماوات السبع مع الكرسى إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة [أ] . وفضل العرش على الكرسى كفضل الفلاة على الحلقة** »(٨٤) أخرجه الآجرى وأبو حاتم

= والحديث ليس فى ابن ماجه عن بريدة وإنما هو عنده من حديث أبى سعيد الخدرى بلفظ آخر .

[أ] فلاة : صحراء .

(٨٤) إسناده حسن :

أخرجه محمد بن أبى شيبة فى كتاب العرش [١١٤ / ١] كما فى الصحيحة [١٧٤/١] حدثنا الحسن بن أبى ليلى ، نا أحمد بن على الأسدى عن المختار بن غسان العبدى عن إسماعيل بن مسلم عن أبى إدريس الخولانى عن أبى ذر الغفارى مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف إسماعيل بن مسلم إن كان هو المكى البصرى فهو ضعيف .

والمختار بن عدنان العبدى : قال الحافظ فى التقريب : مقبول أى إذا توبع وإلا فلا .

وقد توبع إسماعيل بن مسلم عليه ، تابعه : يحيى بن يحيى الغسانى .

أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (ص : ٤٠٥) وأبو الشيخ فى العظمة (٢٦١) وأبو نعيم فى الحلية [١ / ١٦٦] .

قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً إبراهيم هذا متروك كما قال الذهبى وقد كذبه أبو حاتم .=

....

= وتابعه القاسم بن محمد الثقفي ، ولكنه مجهول كما في التقريب ، أخرجه ابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (١ / ٤٥٨) من طريق محمد بن أبي السرى العسقلاني أخبرنا محمد بن عبد الله التميمي عن القاسم به .

قلت : وهذا إسناد ضعيف أيضاً ؛ العسقلاني والتميمي ضعيفان .

وللحديث طرق أخرى :

الأول : عن يحيى بن سعيد السعدى البصرى قال : ثنا عبد الملك ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمر الليثي عنه به .

أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (ص : ٤٠٤) وأبو الشيخ في العظمة (٢٠٨) . وقال البيهقي : تفرد به يحيى بن سعيد السعدى ، وله شاهد بإسناد أصح . قلت : وقد ساقه من طريق الغساني المتقدم وهو أو هي من هذا الطريق ؛ لأن إبراهيم متهم كما سبق .

أما هذا فرجاله ثقات غير السعدى هذا قال العقيلي : لا يتابع على حديثه - يعني هذا .

وفيه أيضا ابن جريج مدلس وقد عنعنه .

الثاني : عن ابن زيد قال : حدثني أبي : قال : قال أبو ذر : فذكره .

أخرجه ابن جرير في تفسيره (٥ / ٣٩٩) حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد به .

قال الشيخ الألباني حفظه الله في الصحيحة (١ / ١٧٥) : وإسناده رجاله كلهم ثقات ، لكني أظن أنه منقطع ؛ فإن ابن زيد هو عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وهو ثقة من رجال الشيخين يروى عنه ابن وهب وغيره ، وأبوه محمد بن زيد ثقة مثله روى عن العبادلة الأربعة : جده عبد الله ، وابن عمرو وابن عباس وابن الزبير وسعيد بن زيد بن عمرو، فإن هؤلاء ماتوا بعد الخمسين وأما أبو ذر ففي سنة اثنتين وثلاثين فما أظنه سمع منه.=

البستى فى صحيح مسنده ، والبيهقى ، وذكر أنه صحيح . فهذا يدل على أنه كرسى مخلوق وليس المراد به العلم . والله أعلم . قال يحيى بن معين : شهدت زكريا بن عدى سأل وكيعاً فقال : يا أبا سفيان هذه الأحاديث يعنى مثل الكرسى
[٤٧] موضع القدمين ونحو هذا / قال وكيع : أدركنا إسماعيل بن أبى خالد وسفيان ومسعراً يحدثون بهذه الأحاديث ولا يفسرون شيئاً » [أ]

= قلت : والحديث حسن على أقل تقدير بكثرة هذه المتابعات :

وقال الشيخ الألبانى فى الصحيحة (١ / ١٧٦) :

والحديث خرج مخرج التفسير لقوله تعالى : ﴿ **وسع كرسيه السماوات والأرض** ﴾ وهو صريح فى كون الكرسى أعظم المخلوقات بعد العرش ، وأنه جرم قائم بنفسه وليس شيئاً معنوياً ، ففيه رد على من يتأوله بمعنى الملك وسعة السلطان ، كما جاء فى بعض التفاسير ، وما روى عن ابن عباس أنه العلم ، فلا يصح إسناده إليه لأنه من رواية جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير عنه . رواه ابن جرير . قال ابن منده : ابن أبى المغيرة ليس بالقوى فى ابن جبير .

واعلم أنه لا يصح فى صفة الكرسى غير هذا الحديث . كما فى بعض الروايات أنه موضوع القدمين ، وأن له أطيطاً كأطيط الرحل الجديد ، وأنه يحمله أربعة أملاك لكل ملك أربعة وجوه ، وأقدامهم فى الصخرة التى تحت الأرض السابعة .... الخ . فهذا كله لا يصح مرفوعاً عن النبى ﷺ وبعضه أشد ضعفاً من بعض ، وقد خرجت بعضها فيما علقناه على كتاب « ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة القويمة البرهان » أ. هـ

[أ] حديث يحيى بن معين « شهدت زكريا » الخ فى الأسماء والصفات للبيهقى (صـ ٣٥٥) وهو فيه زكريا بن على وليس فى تهذيب التهذيب من اسمه زكريا بن على .

باب في وضع الرجلين إحداهما على الأخرى

قال البيهقي : وأما الحديث الذى أخبرنا أبو عبد الله [الحافظ حدثنا أبو العباس][أ] محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن إسحاق الصنعانى حدثنا إبراهيم ابن المنذر الخزامى حدثنا محمد بن فليح عن أبيه عن سعيد بن الحارث عن عبيد ابن حنين قال : « بينا أنا جالس فى المسجد إذ جاء قتادة بن النعمان فجلس فتحدث ، فثاب إليه ناس ، ثم قال : انطلق بنا إلى أبى سعيد الخدرى فإنى قد أخبرت أنه قد اشتكى ، فانطلقنا حتى دخلنا على أبى سعيد الخدرى ، فوجدناه مستلقياً ، واضعاً رجله اليمنى على اليسرى ، فسلمنا وجلسنا ، فرفع قتادة يده إلى رجل أبى سعيد الخدرى فقرصها قرصة شديدة ، فقال أبو سعيد : سبحان الله يا ابن أم أوجعتنى ، قال: ذاك أردت ، إن رسول الله ﷺ قال « **إن الله عز وجل لما قضى خلقه استلقى/ ثم وضع إحدى رجليه على الأخرى ، ثم قال : لا ينبغى** [٤٨] **لأحد من خلقى أن يفعل هذا . قال أبو سعيد : لا جرم لا أفعله أبداً** » (٨٥)

[أ] ما بين القوسين أصابه محو في المخطوط كأنه مقصود لأن اسم الراوى محمد بن يعقوب مكرر فيه (.. محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن يعقوب) .

(٨٥) منكر جداً .

أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (ص : ٣٥٥) والطبرانى فى الكبير [١٩ / ١٣] من طرق عن إبراهيم بن المنذر الخزامى : ثنا محمد بن فليح بن سليمان عن أبيه عن سعيد بن الحارث عن عبيد بن حنين : بينما أنا جالس فى المسجد . إذ جاء قتادة بن النعمان ، فجلس ، فتحدث ، فثاب إليه أناس ، ثم قال : انطلق بنا إلى أبى سعيد الخدرى ، فوجدناه مستلقياً واضعاً رجله اليمنى على اليسرى ، فسلمنا وجلسنا ، فرفع قتادة يده إلى رجل =

فهذا حديث منكر ولم أكتبه إلا من هذا الوجه وفليح بن سليمان مع كونه من شرط البخارى ومسلم فلم يخرجا حديثه هذا فى الصحيح ، وهو عند بعض الحفاظ غير محتج به ، قال العباس بن محمد سمعت يحيى بن معين يقول : فليح ضعيف ، قال البيهقى : وبلغنى عن أبى عبد الرحمن النسائى أنه قال : فليح بن سليمان [ليس بالقوى . قال البيهقى فإذا كان فليح بن سليمان] المدنى مختلفاً فى جواز الاحتجاج به عند الحفاظ ، لم يثبت بروايته مثل هذا الأمر العظيم ، وفيه علة أخرى أن قتادة بن النعمان مات فى خلافة عمر بن الخطاب

= أبى سعيد الخدرى ، فقرصها قرصة شديدة فقال أبو سعيد : سبحان الله يا ابن آدم أوجعتنى ! قال : ذاك أردت إن رسول الله ﷺ فذكره .

قال البيهقى عقبه : فهذا حديث منكر ، ولم أكتبه إلا من هذا الوجه ، وفليح بن سليمان مع كونه من شرط البخارى ومسلم ، فلم يخرجا حديثه هذا فى الصحيح وهو عند بعض الحفاظ غير محتج به .

ثم روى بسنده عن ابن معين قال : لا يحتج بحديثه . وفى رواية قال : ضعيف قال : وبلغنى عن النسائى أنه قال : ليس بالقوى ، قال : فإذا كان فليح بن سليمان المدنى مختلفاً فى جواز الاحتجاج به عند الحفاظ لم يثبت بروايته مثل هذا الأمر العظيم .

وفيه علة أخرى وهى أن قتادة بن النعمان مات فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وصلى عليه عمر وعبيد بن حنين مات سنة خمس ومائة وله خمس وسبعون سنة فى قول الواقدى وابن بكير ، فتكون روايته عن قتادة منقطعة ، وقول الراوى : وانطلقنا حتى دخلنا على أبى سعيد لا يرجع إلى عبيد بن حنين وإنما يرجع إلى من أرسله عنه ، ونحن لا نعرفه ، فلا نقبل المراسيل فى الأحكام فكيف فى هذا الأمر العظيم .

قلت : والأمر كما قال البيهقى .

وفليح : ضعفه ابن المدينى والنسائى .

رضى الله عنه وصلى عليه عمر . وعبيد بن حنين مات سنة خمس [ومئة ، وله خمس] وسبعون سنة في قول الواقدى وابن بكير - فتكون روايته عن قتادة منقطعة ، وقول الراوى : فانطلقنا حتى دخلنا على أبى سعيد ، لا يرجع إلى عبيد ابن حنين وإنما يرجع إلى من أرسله إليه ، ونحن لا نعرفه ولا نقبل المراسيل فى الأحكام فكيف فى هذا الأمر العظيم . ثم إن صح يحتمل أن يكون النبى ﷺ حدث به عن بعض أهل الكتاب على طريق الإنكار ، فلم يفهم عنه قتادة بن النعمان إنكاره [أ] والله / أعلم . [٤٩]

قال البيهقى : وقال بعض أهل النظر فى حديث قتادة بن النعمان معناه لما خلق ما أراد خلقه . فترك إدامة مثله ، ولو شاء لأدام ، وهذا مثل جارى فى من فرغ مما قصده [أن يقال فلان][ب] استلقى على ظهره وإن لم يكن اضطجع . ويحتمل أن يكون استلقى بمعنى ألقى فيكون معناه أنه ألقى [بعض][جـ] السماوات فوق بعض ، وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم . وتكون السين فى [استلقى][د] بمثابتها فى استدعى واستبرأ [هـ] . فأما تأويل قوله : « ثم وضع

[أ] هذا الحديث من أول مبحث باب فى وضع الرجلين الخ (ص ٤٧ فى المخطوط) إلى هنا هو بنصه فى الأسماء والصفات للبيهقى (ص ٣٥٥ - ٣٥٧). ووقع فى المخطوط سقط استدركناه بين أقواس .

[ب] « أن يقال » إضافة للتوضيح « فلان » ليست فى المخطوط واستدركناها من الأسماء والصفات ٣٥٩ .

[جـ] « بعض مستدركة من الأسماء والصفات ٣٥٩ » .

[د] إضافة للتوضيح .

[هـ] الذى فى المخطوط : «بمثابته فى استدعا واستبرا». والضمير فى « بمثابته » =

إحدى رجليه على الأخرى » أى رفع قوماً على قوم فجعل بعضهم سادة وبعضهم عبيداً . والرِّجْلُ جماعة (٨٦) [أو جعلهم صنفين] فى الشقاء والسعادة والغنى والفقر والصحة والسقم . يؤيده حديث الزهرى عن عباد بن تميم المازنى عن عبد الله بن زيد « **أنه رأى النبى ﷺ مستلقياً فى المسجد وكان أبو بكر وعمر وعثمان يفعلون ذلك** » (٨٧) . خرّجه الموطأ وغيره . وروى ابن إسحاق قال : حدثنى يعقوب بن عتبة عن عكرمة عن ابن عباس « أنشد رسول الله ﷺ من قول أمية بن أبى الصلت :

رَجُلٌ وثَوْرٌ تحت رِجْلِ يمينه ∴ والنسْرُ للأخرى ولَيْثٌ مُرْصَدُ .

= للسين من حيث إنها حرف ، وانثنا الضمير ليجرى على الغالب ويفهم ، ويقصد بقوله : « وتكون السين فى استلقى » الخ أنها تكون زائدة ويكون الفعل من تركيب (لقى) ومن هنا يتأتى تفسير استلقى بـ ألقى .

(٨٦) سبق الرد على هذا فى كلام ابن قيم السابق .

وعبارة « والرجل جماعة » معناها أنه يعبّر عن الجماعة بالرجل كما مضى فى (ص ٤٣ ، ٤٥) من المخطوط ، وبذا يمكن أن يفسر وَضْعُ الرِّجْلِ على الأخرى بوضع جماعة فوق جماعة . ومن أول قوله فى (ص ٤٩) من المخطوط « قال البيهقى : وقال بعض أهل النظر » إلى هنا . هو فى الأسماء والصفات (٣٥٩ - ٣٦٠) .

(٨٧) **حديث صحيح :**

أخرجه مالك فى الموطأ [١٢٤] ، والبخارى [١١ / ٨٠ / فتح] ، ومسلم [٢١٠٠] ، وأبو داود [٤٨٦٦] ، والترمذى [٢٧٦٥] ، والنسائى [٢ / ٥٠] ، وفى الكبرى [٧١١] ، والحميدى [٤١٤] ، والدارمى [٢٦٥٩] ، وأحمد [٤ / ٤٠] من حديث عبد الله بن زيد به .

فقال رسول الله ﷺ « صدق » / وأنشد قوله : [٥٠]

والشَّمْسُ تَطْلُع كُلَّ آخرِ ليلةٍ ∴ صفْرَاء يُصْبِحُ لَوْنُهَا يَتَوَرَّدُ .

فقال رسول الله ﷺ « صدق » .

تَأبىَ فَمَا [تَبْدو] لَنا في رسلها ∴ إلا معذبة وإلا تجلد[أ]

فقال رسول الله ﷺ : « صدق » (٨٨) .

[أ] الأبيات الثلاثة « رجل وثور » الخ . البيتان الأخيران منها فى ص ٢٣٧ من الجزء الثانى من شعراء النصرانية للعلامة لويس شيخو . وفى المخطوط « تطلق » بدلا من « تبدو » والتصويب من المرجع المذكور ، والشطر الثانى من البيت الثانى نصه فى المرجع المذكور « حمراء مطلع نورها متورد » .

والأبيات سيقت لبيان تصديق الرسول ﷺ للوصف الذى ذكره أمية لصور الملائكة الذين يحملون الكرسى ولطلوع الشمس قهراً بعد الليل . وقد علق العلامة الشيخ زاهد الكوثرى على هذا الحديث بأنه باطل وفى سنده ثلاثة لا يوثق برواية أى منهم .

(٨٨) إسناده ضعيف .

أخرجه أحمد [١ / ٢٥٦] ، والدارمى [٢٧٠٣] ، والطبرانى فى الكبير [١١/٢٣٣] من طريق عبدة بن سليمان عن محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنه فذكره .

قلت : وإسناده ضعيف محمد بن إسحاق : مدلس وقد عنعنه .

وللحديث طريق آخر : أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (ص : ٣٦٠) من طريق أحمد بن عبد الجبار نا يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثنى يعقوب بن عتبة عن عكرمة عن ابن عباس فذكره .

قلت : وإسناده ضعيف فيه أحمد بن عبد الجبار ، وهو العطاردى ضعيف ، ويونس بن بكير : صدوق يخطئ .

قال البيهقي : فهذا حديث ينفرد به محمد بن إسحاق بن يسار بإسناده هذا ، وإنما أريد به ما جاء فى حديث آخر عن ابن عباس « أن الكرسى تحمله أربعة من الملائكة : ملك فى صورة رجل ، وملك فى صورة ثور ، وملك فى صورة النسر ، وملك فى صورة أسد (٨٩) ، فكأنه - إن صح - بين أن الملك الذى فى صورة رجل والملك الذى فى صورة ثور يحملان من الكرسى موضع الرجل اليمنى والملك الذى فى صورة النسر والملك الذى فى صورة أسد وهو الليث يحملان من الكرسى موضع الرجل الأخرى أن لو كان الذى عليه ذا رجلين [أ] والله أعلم

باب ما جاء في قوله ﴿ تجرى بأعيننا ﴾

وقوله: ﴿ واصنع الفلك بأعيننا ﴾(٩٠) وقوله ﴿ ولتصنع على عينى ﴾(٩١) وقوله

---

(٨٩) إسناده حسن .

أخرجه الآجرى فى الشريعة (ص : ٤٩٤ ، ٤٩٥) من طريق محمد بن إسحاق قال : حدثنى عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش عن عبد الله بن أبى سلمة قال بعث عبد الله ابن عمر إلى عبد الله بن عباس يسأله : هل رأى محمد ربه عز وجل ؟ .... فذكره .

قلت : وإسناده حسن .

عبد الرحمن بن الحارث فيه كلام لا ينزل حديثه عن الحسن .

[أ] هذا الحديث من أول قوله (فى ص ٥١ فى المخطوط) : وروى ابن إسحاق .. فى الأسماء والصفات للبيهقى ٣٦٠ - ٣٦١ وعليه تعليق العلامة زاهد الكوثرى الذى أشرنا إليه فى التعليق السابق .

(٩٠) [سورة هود الآية : ٣٧] .

(٩١) [سورة طه الآية : ٣٩] .

﴿ **فإنك بأعيننا** ﴾ (٩٢) وخرج البخارى ومسلم وغيرهما واللفظ للبخارى عن نافع عن عبد الله قال « **ذُكر الدجال عند النبى ﷺ فقال إن الله لا يخفى عليكم ، إن الله ليس بأعور وأشار بيده إلى / عينيه وان المسيح الدجال أعور عين** [٥١]
اليمنى كأن عينه عنبة طافية » وفيهما(٩٣) واللفظ للبخارى عن قتادة سمعت أنساً عن النبى ﷺ قال : « **ما بعث الله من نبى إلا أنذر قومه الأعور الكذاب أنه أعور ، وإن ربكم – وفى بعضها – وإن الله ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر** »(٩٤) . قال العلماء – منهم البيهقى – وفى هذا نفى نقص العور عن الله تعالى وإثبات العين له صفة . وعرفنا بقوله عز وجل ﴿ **ليس كمثله شىء** ﴾(٩٥) أنها ليست بحدقة وأن الوجه ليس بصورة ، وأنها صفة ذات (٩٦) قال البيهقى :

---

(٩٢) [سورة الطور الآية : ٤٨]

(٩٣) **حديث صحيح** :

أخرجه البخارى [١٣ / ٩١ ، ٣٨٩] ، ومسلم [٢٩٣٣] ، وأبو عوانة [١ / ٢٥] ، وأبو داود [٤٣١٦] ، والترمذى [٢٢٣٦] ، وأحمد [٢ / ١٣٥] ، والطيالسى [٢٦٥] ، وعبد الرزاق [١١ / ٣٢] ، وأبو يعلى [٩ / رقم ٥٥٨٦] من حديث ابن عمر رضى الله عنه مرفوعاً .

(٩٤) **حديث صحيح** :

أخرجه البخارى [٧١٣١ / فتح] ، ومسلم [٢٩٣٣] [١٠٢] ، وأبو داود [٤٣١٦ ، ٤٣١٧] ، والترمذى [٢٢٤٦] ، وأحمد [٣ / ٢٠٦ ، ٢٠٧] ، وأبو يعلى [٣٠١٦ ، ٣٠١٧] من حديث أنس رضى الله عنه مرفوعاً .

(٩٥) [سورة الشورى الآية : ١١]

(٩٦) بل نثبت أن لله عينين بلا كيف وهو مذهب السلف . =

ومن أصحابنا من حمل العين المذكورة فى الكتاب على الرؤية . قال : وقوله – سبحانه وتعالى وتقدس– : ﴿ ولتصنع على عينى ﴾(٩٧)معناه بمرأى منى وقوله : ﴿ واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا ﴾(٩٨) أى بمرأى منا ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ تجرى بأعيننا ﴾ (٩٩) ويكون ذلك من صفة الذات وتكون صفة واحدة والجمع فيها [أ] على معنى التعظيم – كقوله : ﴿ ما نفدت كلمات الله ﴾ ومنهم من حملها على الحفظ والكلاءة [ب] ، وزعم أنها من صفات الفعل والجمع فيها سائغ والله أعلم . وذكر عكرمة عن ابن عباس : ﴿ واصنع الفلك
[٥٢] بأعيننا ﴾(١٠٠) قال : بعين الله تبارك وتعالى ، قال ابن فورك : العين / فى كلام العرب يستعمل على معان كثيرة : منها ما يراد به المشاهدة والرؤية ، ومنها ما يراد به الحفظ والكلاءة ، ومنها ما يراد به الجودة ، ومنها ما يراد به الدلالة ، ومنها ما يراد به الجارحة . فأما ما يراد به المشاهدة فكقول القائل : أنت على عينى أى بمشاهدة منّى ومرأى ، وأما ما يراد به الحفظ والكلاءة فهو من قولهم : أنت بعين

=[قال أبو مريم] : انظر التوحيد لابن خزيمة (ص / ٤٢) والحجة للأصبهاني (١٤٢/١) والفتاوى لابن تيمية (٥ / ٤٤ ، ٩٠ ، ٩٢) ، (٣ / ١٣٣)

(٩٧) [سورة طه الآية : ٣٩] .

(٩٨) [سورة الطور الآية : ٤٨] .

(٩٩) [سورة القمر الآية : ١٤] .

[أ] فيها أى فى العين التى بمعنى الرؤية .

[ب] الكلاءة هى الحفظ التام .

(١٠٠) [سورة هود الآية : ٣٧] .

الله أى أنت فى حفظه وكلاءته ، وقيل فى قوله تعالى : ﴿ **واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا** ﴾(١٠١) أى فى حفظنا وكلاءتنا ، وأماما يراد به الدلالة ، ففى قولهم : هذا عين الروم أى دليلهم . فأما عين بمعنى الجودة ففى قولهم : هذا عين ما لى ، وهذا عين المتاع ، وهذا عين القلادة أى جيده والمختار منه . فأما العين التى بمعنى الجارحة ، فظاهر المعنى فى الاستعمال أنهم يقولون عين للركية وللحدقة عين . وإذا كان لفظ العين مشتركاً بين هذه المعانى المختلفة ، وكان وصف الله سبحانه بالجارحة مستحيلاً ، وجب أن يكون محمولاً على بعض هذه المعانى وقد قيل فى قوله تعالى : ﴿ **واصنع الفلك بأعيننا** ﴾ (١٠٢) أى بحفظنا وكلائتنا وعلى مرأى منا ومشهد فاحتمل المعنيين . وكذلك قوله : ﴿ **ولتصنع على عينى** ﴾ (١٠٣) يحتمل الأمرين فأما قوله تعالى : ﴿ **تجرى/** [٥٣]
بأعيننا ﴾(*) فقيل ذلك فيه أيضا . وذكر أهل التفسير (معنى آخر هو) أن المعنى بأوليائنا وخيار خلقنا ، لأنهم كانوا هم المؤمنين فى وقت نوح عليه السلام . وتأويل رابع : أن معنى بأعيننا أعين الماء التى أخرجها الله تعالى من الأرض أى تجرى فى أعيننا (١٠٤) وروى عطاء بن أبى رباح عن أبى هريرة قال :

---

(١٠١) [سورة الطور الآية : ٤٨] .

(١٠٢) [سورة هود الآية : ٣٧] .

(١٠٣) [سورة طه الآية : ٣٩] .

(*) [سورة القمر الآية : ١٤] .

(١٠٤) **قلت** : وكل هذا من التأويل فأما مذهب السلف فإثبات أن لله عينين بلا كيف.
قال ابن قيم الجوزية رحمه الله فى الصواعق المرسلة (٢٥٥/١) . فذكر العين المفردة=

قال رسول الله ﷺ : « **إذا قام العبد إلى الصلاة فإنه بين عيني الرحمن . فإذا التفت قال له الرب جل وعز : إلى من تلتفت ؟ إلى من هو خير لك مني تلتفت ؟! أقبل إليّ فإني خير لك ممن تلتفت إليه** » (١٠٥) وهذا محمول على ما تقدم أي فإنه في كلاءة الرحمن وحفظه ومشاهدته ، وبمرأى منه ، يرى حركاته ويسمع كلامه(١٠٦) ويشهد قلبه . وتكون الفائدة فيه الترغيب في التحفظ في الصلاة وذم الجوارح للخشوع والحضور بالقلب والنية على رؤية المشاهدة والهيبة والإجلال لمن يصل له ويناجيه في صلاته بقراءته وذكره وتسبيحه . وهذه إشارة لقوله عليه السلام في سؤال جبريل : « ما

=مضافة إلى الضمير المفرد ، والأعين مجموعة مضافة إلى ضمير الجمع ، وذكر العين مفردة لا يدل على أنها عين واحدة ليس إلا ، كما يقول القائل أفعل هذا على عيني وأجيئك على عيني ، وأحمله على عيني ولا يريد به أن له عيناً واحدة فلو فهم أحد هذا من ظاهر كلام المخلوق لعد أخرق وأما إذا أضيفت العين إلى اسم الجمع ظاهرا أو مضمراً فالأحسن جمعها مشاكلة للفظ كقوله ﴿ **تجري بأعيننا** ﴾ وقال أيضا (١ / ٢٥٩) وقوله ﷺ « **إن ربكم ليس بأعور** » صريح في أنه ليس المراد إثبات عين واحدة ليس إلا ، فإن ذلك عور ظاهر تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . وهل يفهم من قول الداعي « اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام » أنها عين واحدة ليس إلا ذهن أقلف وقلب أغلف . أ . هـ .

(١٠٥) **إسناده ضعيف جدا**

أخرجه العقيلي في الضعفاء [١ / ٧٠ - ٧١] من طريق إبراهيم بن يزيد الخوزي عن عطاء قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف جداً من أجل إبراهيم بن يزيد الخوزي.

قال أحمد : متروك ، وقال ابن معين : ليس بثقة ، وقال أبو زرعة وأبو حاتم : منكر الحديث

(١٠٦) سبق التعليق على كل ذلك . وقررنا أن لله عينين بلا كيف .

الإحسان ؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك »(١٠٧)

باب ما جاء فى ذكر الوجه المضاف / إلى الله تعالى فى القرآن والسنة وإجماع الأمة . [٥٤]

واختلف العلماء فى تأويل ذلك ، فقال الحذاق : ذلك راجع إلى الوجود ، والعبارة عنه بالوجه من مجاز الكلام ؛ إذ كان الوجه أظهر الأعضاء فى الشاهد وأجلها قدراً ، قال ابن فورك : قد يذكر صفة الشيء والمراد به الموصوف توسعاً كما يقول القائل : رأيت عِلْم فلان اليوم ونظرت إلى علمه ، والمراد بذلك : رأيت العالم ونظرت إلى العالم . كذلك إذا ذكر الوجه هنا والمراد من له الوجه أى الوجود ، وعلى هذا يتأول قوله تعالى : ﴿ **إنما نطعمكم لوجه الله** ﴾ (١٠٨) لأن المراد به لله الذى له الوجه أى الوجود وكذلك قوله: ﴿ **إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى** ﴾ (١٠٩) أى الذى له الوجه ، قال ابن عباس : الوجه عبارة عنه عز وجل كما قال : ﴿ **ويبقى وجه ربك** ﴾ . قال أبو المعالى : وأما الوجه فالمراد به وجود البارى تعالى عند معظم أئمتنا ، وهو الذى ارتضاه شيخنا ، ومن الدليل على ذلك قوله سبحانه : ﴿ **ويبقى وجه ربك** ﴾(١١٠) والموصوف بالبقاء عند تعرض الخلق للفناء وجود البارى تعالى قال الشاعر :

قضى على خلقه المنايا ∴ فكل شيء سواه فانى / [٥٥]

---

(١٠٧) تقدم تخريجه .

(١٠٨) [سورة الإنسان الآية : ٩]

(١٠٩) [سورة الليل الآية : ٢٠]

(١١٠) [سورة الرحمن الآية : ٢٧]

وقال بعض العلماء تلك صفة ثابتة بالسمع زائدة على ما توجبه العقول من صفات القديم سبحانه(١١١) ، وضعف أبو المعالى هذا القول . وقيل : المراد بالوجه القصد وأنشد :

أستغفر الله ذنبا لست محصيه ∴ رب العباد إليه الوجه والعمل [أ]

وقد قيل [فى][ب] قوله تعالى : ﴿ **فأينما تولوا فثم وجه الله** ﴾ (١١٢) أى فثم رضا الله وثوابه كما قال تعالى : ﴿ **إنما نطعمكم لوجه الله** ﴾ (١١٣) أى لرضاه وثوابه . ومنه قوله عليه السلام : « **من بنى مسجداً يبتغى به وجه الله بنى الله له مثله فى الجنة** »(١١٤) وقوله : « **يجاء يوم القيامة بصحف مختمة فتنصب بين**

(١١١) قال محمد بن إسحاق كما فى الحجة فى بيان المحجة (١٩٩/١) : – جميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن والعراق ، والشام ، ومصر يثبتون لله عز وجل ما أثبته الله لنفسه من غير تشبيه وجه الخالق بوجه أحد من المخلوقين عز ربنا وجل عن شبه المخلوقين ، وجل عن مقالة المعطلين .

وقال أيضا فى قوله تعالى : ﴿ **ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام** ﴾ . دلالة أن وجه الله صفة من صفات الله صفة الذات لا أن وجه الله هو الله ، ولا أن وجهه غيره ، لأن وجهه لو كان الله لقرئ (ويبقى وجه ربك ذى الجلال والإكرام) . أ. هـ

[أ] البيت « أستغفر الله ذنبا » هو من الشواهد القديمة فهو فى كتاب سيبويه (٣٧/١) وفى اللسان والتاج (غفر) وغير ذلك . والشاهد فيه استعمال لفظ الوجه بمعنى القصد .

[ب] فى المخطوط . فيه .

(١١٢) [سورة البقرة الآية : ١١٥]

(١١٣) [سورة الإنسان الآية : ٩]

(١١٤) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [١٢٢/١] ، ومسلم [٥٢٣] ، والترمذى =

يدى الله تعالى فيقول ، الله تعالى عز وجل لملائكته : ألقوا هذا ألقوا هذا واقبلوا هذا . قال : فتقول الملائكة : وعزتك ما رأينا إلا خيراً . وهو أعلم فيقول إن هذا كان لغير وجهي ولا أقبل من العمل إلا ما ابتغى به وجهي أى خالصا لى »(١١٥) خرج الأول مسلم والثانى الدارقطنى .. وقيل : المراد فثم الله والوجه صلة[أ] . كما قال : ﴿ **وهو معكم** ﴾ قاله الكلبى والقتبى ونحوه قول المعتزلة . وقيل : المراد بالوجه الجهة التى وجهنا الله تعالى إليها أى القبلة ، فأينما كنت من شرق أو غرب فلا تَوَجَّهن إلا إليها . قاله مجاهد .
وحكى المزنى/ عن الشافعى أنه قال فى هذه الآية : ﴿ **فأينما تولوا فثم وجه** [٥٦]
الله ﴾(١١٦): أى فثم الوجه الذى وجهكم إليه (١١٧) وقال البيهقى والخطابى

= [٣١٨] ، وابن ماجه [٧٣٦] ، وأحمد [٦١/١] ، والطحاوى فى مشكل الآثار [٤٨٦/١] ، والبيهقى [٤٣٧/٢] ، والبغوى فى شرح السنة [٣٤٧/٢] من حديث عثمان رضى الله عنه مرفوعاً .

(١١٥) **إسناده ضعيف .**

أخرجه الدارقطنى [٥١/١] والعقيلى فى الضعفاء [٢١٨/١-٢١٩] من طريق الحارث بن غسان المرى قال : حدثنا أبو عمران الجونى عن أنس بن مالك رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف من أجل الحارث بن غسان المرى . قلل فى لسان الميزان [١٥٥/٢] : مجهول . وقال العقيلى : حدث بمناكير .

[أ] **كلمة : صلة . معناها هنا : زيادة .**

(١١٦) [سورة البقرة الآية : ١١٥]

(١١٧) – قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى مجموع الفتاوى (١٥/٦-١٧) ولهذا لما اجتمعنا فى المجلس المعقود وكنت قد قلت : أمهلت كل من خالفنى ثلاث سنين ، إن =

= جاء بحرف واحد عن السلف يخالف شيئاً مما ذكرته كانت له الحجة ، وفعلت ، وفعلت وجعل المعارضون يفتشون الكتب فظفروا بما ذكره البيهقى فى كتاب « الأسماء والصفات فى قوله تعالى : ﴿ ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ فإنه ذكر عن مجاهد والشافعى أن المراد قبلة الله ، فقال أحد كبرائهم – فى المجلس الثانى – قد احتضرت نقلاً عن السلف بالتأويل ، فوقع فى قلبى ما أعد ، فقلت : لعلك قد ذكرت ما روى فى قوله تعالى : ﴿ ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ قال : نعم قلت : المراد بها قبلة : الله فقال : قد تأولها مجاهد والشافعى وهما من السلف . ولم يكن هذا السؤال يرد علي ، فإنه لم يكن شيء مما ناظرونى فيه صفة الوجه ولا أثبتها . لكن طلبوها من حيث الجملة وكلامى كان مقيداً كما فى الأجوبة . فلم أر إحقاقهم فى هذا المقام ، بل قلت : هذه الآية ليست من آيات الصفات أصلا . ولا تندرج فى عموم قول من يقول : لا تؤول آيات الصفات.

قال : أليس فيها ذكر الوجه ؟! فلما قلت : المراد بها قبلة الله . قال : أليست هذه من آيات الصفات ؟ قلت : لا . ليست من موارد النزاع ، فإنى إنما أسلم أن المراد بالوجه هنا – القبلة ، فإن الوجه هو الجهة فى لغة العرب يقال : قصدت هذا الوجه ، وسافرت إلى هذا الوجه : أى إلى هذه الجهة ، وهذا كثير مشهور ، فالوجه هو الجهة وهو الوجه . كما فى قوله تعالى : ﴿ ولكل وجهة هو موليها ﴾ أى متوليها ، فقوله تعالى : ﴿ وجهة هو موليها ﴾ كقوله : ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ كلا الآيتين فى اللفظ والمعنى متقاربان ، وكلاهما فى شأن القبلة والوجه والجهة هو الذى ذكر فى الآيتين . أنا نوليه : نستقبله .

قلت : والسياق يدل عليه ، لأنه قال: ﴿ أينما تولوا ؟ ﴾ وأين من الظروف وتولوا أى تستقبلوا ، فالمعنى : أى موضع استقبلتموه . فهنالك وجه الله ، فقد جعل وجه الله فى المكان الذى يستقبله ، هذا بعد قوله : ﴿ ولله المشرق والمغرب ﴾ وهى الجهات كلها . كما فى الآية الأخرى : ﴿ قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صرط مستقيم ﴾.=

فى قوله تعالى : ﴿ **ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام** ﴾ فلو كان ذكر الوجه صلة ، ولم يكن صفة للذات [أ] لقال ذى الجلال والإكرام فلما قال : ﴿ **ذو الجلال والإكرام** ﴾ (١١٨) علمنا أنه نعت للوجه وأن الوجه صفة للذات وخرّج البخارى والترمذى عن جابر بن عبد الله قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ **قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم** ﴾ (١١٩) قال رسول الله ﷺ : « **أعوذ بوجهك** ﴿ **أو من تحت أرجلكم** ﴾ – قال : **أعوذ**

= فأخبر أن الجهات له ، فدل على أن الإضافة إضافة تخصيص وتشريف ، كأنه قال جهة الله وقبلة الله ، ولكن من الناس من يسلم أن المراد بذلك جهة الله أى قبلة الله ، ولكى يقول : هذه الآية تدل على الصفة وعلى أن العبد يستقبل ربه ، كما جاء فى الحديث : « **إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الله قبل وجهه** » وكما فى قوله : « **لا يزال الله مقبلاً على عبده بوجهه ما دام مقبلاً عليه ، فإذا انصرف وجهه عنه** » ويقول : أن الآية دلت على المعنيين فهذا شيء آخر ليس هذا موضعه .

والغرض أنه إذا قيل : ﴿ **فثم وجه الله** ﴾ لم يكن هذا من التأويل المتنازع فيه ، الذى ينكره منكرو تأويل آيات الصفات ، ولا هو مما يستدل به عليهم المثبتة ، فإن هذا المعنى صحيح فى نفسه ، والآية دالة عليه ، وإن كانت دالة على ثبوت صفة فذاك شيء آخر ، ويبقى دلالة قولهم ﴿ **فثم وجه الله** ﴾ على فثم قبلة الله ، هل هو من باب تسمية القبلة وجهاً باعتبار أن الوجه والجهة واحد ؟ أو باعتبار أن من استقبل وجه الله فقد استقبل قبلة الله ؟ فهذا فيه بحوث ليس هذا موضعها أ. هـ

[أ] **فى المخطوط « ولم يكن الذات صلة » وهى عبارة مقلوبة عدلناها .**

(١١٨) [سورة الرحمن الآية : ٢٧] .

(١١٩) [سورة الأنعام الآية : ٦٥] .

بوجهك - ﴿ أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾-قال رسول الله ﷺ : « هـذا أهـون أو هذا أيسـر »(١٢٠) ، وذكر الوجه فى الأخبار كثير . وروى الحارث الأشعرى قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله أوحى إلى زكـريا عليـه السلام فقام فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن الله أمركم بالصلاة فإن العبد إذا قام يصلى استقبله الله بوجهه ، فلا يصرفُ وجهه عنه حتى يكون العبد هو الذى يصرف / وجهه عنـه »[أ] (١٢١) وروى فى مثل هذا عن حذيفة بن اليمان [٥٧]
وابن عمر رضى الله عنهما من قولهما . والمعنى فى ذلك أن الله تعالى مقبل على المصلى برحـمته ، فعبر عن إقبال الرحمة وصرفها بإقبال الوجه وصرفه .

---

(١٢٠) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [١٣/٢٩٥/ فتح] والترمذى [٣٠٦٥] وأحمد [٣/٣٠٩] وابن أبى عاصم [١/٢٩] والالكائى [٧٢٥] من طريقين عن عمرو بن دينار قال سمعت جابر رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] **وردت لفظة (عنه) فى المخطوط : (عنّى) . والتصويب من الأسماء والصفات صـ٣٠٤.**

(١٢١) **إسناده صحيح** : أخرجه الترمذى [٢٨٦٧ ، ٢٨٦٨] ، والبخارى فى التاريخ الكبيـر [٢/٢٦٠] ، وأحمـد [٤/١٣٠/٢٠٢] ، والحـاكم [١/ ١١٧ ، و٢٣٦] ، والطيالسى [٢١٤٨] ، وأبـو يعـلى [٣/رقم ١٥٧١] ، وابن حبان [١٢٢٢/ موارد] من طرق عن يحيى بن أبى كثير أن زيداً حدثه أن أبا سلام حدثه أن الحارث الأشعرى حدثه فذكره مرفوعاً .

قلت : وإسناده صحيح ، وقد صرح يحيى بن أبى كثير بالتحديث عن أبى يعلى وابـن حبان ، وقد توبع يحيى بن أبى كثير عليه تابعه : -

معاويه بن سلام

أخرجه ابن خزيمة فى صحيحه [٩٣٠] .

وشائع فى[أ] كلام الناس « الأمير مقبل على فلان » ، هم يريدون إقباله عليه بالإحسان و « معرض عن فلان » وهم يريدون ترك إحسانه إليه ، وصرف إنعامه عنه ، وليس فى صفات ذات الله تعالى إقبال ولا إعراض ولا صرف ، وإنما ذلك فى صفات فعله (١٢٢) وهذا بين[ب] . والذى يبين لك هذا ما رواه الترمذى عن أبى ذر عن النبى ﷺ قال : « **إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يمسح الحصا فإن الرحمة تواجهه** » (١٢٣) وذلك أن مسح الحصا فيه نوع التفات وشغل وإعراض ؛ ولذلك قال ابن عمر : « إن الله عز وجل مقبل على عبده بوجهه ما أقبل إليه ، فإذا التفت انصرف عنه »[جـ] وخرج مسلم وغيره عن عبد

[أ] فى المخطوط (من) والتصويب من الأسماء والصفات (ص٣٠٥)

(١٢٢) مذهب السلف إثبات أن لله وجه من غير تأويل وهو مذهب السلف قاطبة بلا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل .

[ب] السطور من قوله « وشائع » إلى هنا فى الأسماء والصفات (٣٠٥) باختلاف ترتيب .

(١٢٣) **إسناده ضعيف :**

أخرجه أبو داود [٩٤٥] ، والترمذى [٣٧٩] ، والنسائى [١١٩١] ، وابن ماجه [١٠٢٧]، وأحمد [٥/ ١٥٠ ، ١٦٣ ، ١٧٩] ، والدارمى [٣٢٢/١] ، وابن الجارود [١١٦] ، وابن أبى شيبة [٢/ ٤١١] ، والطحاوى فى المشكل [١٨٣/٢] ، والبيهقى [٢٨٤/٢] من طريق الزهرى عن أبى الأحوص عن أبى ذر به .

قلت : وإسناده ضعيف ، فإن أبا الأحوص هذا لم يرو عنه غير الزهرى ولم يوثقه أحد غير ابن حبان ولذلك قال ابن القطان (لا تعرف له حال) وقال الحافظ فى التقريب : مقبول : أى عند المتابعه وإلا فليّن .

[جـ] حديثا أبى ذر وابن عمر فى الأسماء والصفات صـ٣٠٥ .

الله بن عمر أن رسول الله ﷺ رأى بصاقاً فى جدار القبلة فحكه ، ثم أقبل على الناس فقال : « **إذا كان أحدكم يصلى فلا يصق قبل وجهه ، فإن الله عز وجل قبل وجهه إذا صلى** »(١٢٤)

هذا ليس على ظاهره ، وإنما المعنى : فإن قِبْلة الله ورحمته قبل وجهه (١٢٥)

[٥٨] وكذا الحديث الآخر رواه أبو هريرة : « **أن رسول الله صلى الله عليه / وسلم رأى نخامة فى قبلة المسجد ، فأقبل على الناس فقال : ما بال أحدكم يقوم مستقبل ربه عز وجل فيتنخع أمامه** » (١٢٦) الحديث خرجه مسلم أيضاً ، أى مستقبل قبلة ربه أو رحمة ربه ، ويحتمل أن يكون المراد تعظيم حرمة القبلة وتشريفها كما قال: « **الحجر الأسود يمين الله فى الأرض** » (١٢٧) أى : بمنزلة

---

(١٢٤) **حديث صحيح** :

أخرجه مالك فى الموطأ [١/ ١٩٤] ومن طريقه البخارى [١/ ١١٢] ، ومسلم [٥٤٧] ، والنسائى [٧٢٤]، وأحمد [٢/ ٦٦] ، والبغوى فى شرح السنة [٢/ ٣٨٤] من حديث ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعاً .

(١٢٥) سبق بيان مذهب السلف فى ذلك .

(١٢٦) **حديث صحيح** :

أخرجه مسلم [٥٥٠] ، وأبو عوانة [١/ ٤٠٣] ، وابن ماجه [١٠٢٢] ، وأحمد [٢/ ٢٥٠/ ٢٢٦ ، ٤١٥] ، وابن أبى شيبة [٢/ ٣٦٤] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

(١٢٧) **إسناده ضعيف** :

أخرجه ابن عدى [١/ ٣٤٢] ، والخطيب فى تاريخه [٦/ ٣٢٨] ، وابن الجوزى فى = = العلل المتناهية [٩٤٤] من طريق إسحاق بن بشر الكاهلى ، حدثنا أبو معشر المدائنى عن

يمين الله . ولما كان المصلى يتوجه بوجهه وقصده وكليته إلى هذه الجهة ، نزلها فى حقه منزلة الله تعالى ، فيكون هذا من باب الاستعارة .

والأول من باب حذف المضاف ، وبالله العصمة والتوفيق لا رب غيره .

حديث : خرج ابن ماجه ومسلم ، عن أبى موسى قال : قال رسول الله ﷺ : **« إن الله لا ينام ولا ينبغى له أن ينام يخفض القسط ويرفعه حجابه النور لو كشفه** [أ] **لأحرقت سبحات وجهه كل شىء أدرك بصره »**(١٢٨) ثم قرأ أبو

= محمد بن المنكدر ، عن جابر . مرفوعاً .

قلت : وقد ذكره الخطيب فى ترجمة الكاهلى هذا ، وقال :

« يروى عن مالك وغيره من الرفعاء أحاديث منكرة ، ثم ساق له هذا الحديث ، ثم روى تكذيبه عن أبى بكر بن أبى شيبة » وقال ابن عدى عقب الحديث :

« هو فى عداد من يضع الحديث ، وكذا قال الدارقطنى كما فى الميزان ، وقال ابن الجوزى عقبه : هذا حديث لا يصح ثم ساق تكذيب إسحاق بن بشر وقد توبع إسحاق بن بشر عليه :

تابعه : أحمد بن يونس الكوفى وهو ثقة .

أخرجه ابن عساكر [١٥/ ٩٠ /٢] كما فى الضعيفة [٢٥٧/١] من طريق أبى على الأهوازى حدثنا أبو عبد الله محمد بن جعفر بن عبيد الله الكلاعى الحمصى بسنده عنه به .

قلت : وأبو على الأهوازى : متهم .

فالحديث ضعيف على كل حال .

[أ] عبارة « حجابه النور لو كشفه » فى المخطوط « حجابه النار لو كشفها » والتصحيح من هامش المخطوط وكتب فوقه علامة الصحة . وفى الأسماء والصفات (٣٠٩) « حجابه النور لو كشفها » .

(١٢٨) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [١٧٩] ، وابن ماجه [١٩٥] ، وأبو عوانة [١٤٥/١-١٤٦] ، وأحمد [٣٩٥/٤] ، والطيالسى [٦/ منحة] ، وابن أبى عاصم =

عبيدة **﴿ أن بورك من فى النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين ﴾** لفظ ابن ماجه ولفظ مسلم ما تقدم فى اسمه الجميل .

قال أبو عبيدة : السبحة : يقال : إنها جلال وجهه ونوره ، ومنه قيل : سبحان الله إنما هو تعظيم له وتنزيه . قال البيهقى : إذا كان قوله سُبُّحات من التسبيح [أ] والتسبيح تنزيه الله من كل سوء فليس فيه إثبات النور للوجه . وإنما فيه أنه لو كشف الحجاب الذى على أعين الناس ولم يثبِّتهم لرؤيته لاحترقوا . وفيه عبارة أخرى وهى : أنه لو كشف عنهم الحجاب لأفنى جلاله وهيبته وقهره ما أدركه بصره يعنى كل ما أوجده من العرش إلى الثرى فلا نهاية لبصره [ب] والله أعلم(١٢٩) .

=[٢٧٢/١] والآجرى فى الشريعة (ص : ٢٩١/٣٠٤) والبيهقى فى الأسماء والصفات (ص : ١٨٠/١٨١) والبغوى فى شرح السنة [١٧٣/١] من حديث أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] فى المخطوط « إذا قال قوله سبحان من التسبيح » والتصويب من الأسماء والصفات (٣٠٩)

[ب] من أول حديث « إن الله لا ينام » إلى هنا فى الأسماء والصفات ٣٠٩-٣١٠ مع ذكر أسماء الرواة .

(١٢٩) قال البغوى فى « شرح السنة » (١٧٤/١) :

« سبحات وجهه » أى نور وجهه ، ويقال : جلال وجهه ومنها قيل : « سبحان الله » إنما هو تعظيم له وتنزيه ، وقول : سبحانك ، أى : أنزهك يارب من كل سوء .

قال الخطابى : ومعنى الكلام أنه لم يطلع الخلق من جلال عظمته إلا على مقدار ما = = تطيقه قلوبهم ، وتحتمله قواهم ، ولو أطلعهم على كنه عظمته ، لانخلعت أفئدتهم ،

ما جاء في ذكر الصورة الواردة في الحديث

خرج البخارى ومسلم عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « **خلق الله آدم على صورتـه ، طوله ستون ذراعاً فلما خلقه قال : اذهب فسلم على أولئك النفر – وهم نفر من الملائكة جلوس – فاستمع ما يجيبونك ، فإنها تحيتك وتحية ذريتك . قال : فذهب فقال : السـلام عليكم ، فقالـوا : السلام عليك ورحمـة اللـه [فزادوه] [أ] ورحمة الله . قال : وكل من يدخل الجنة على صورة آدم طوله ستون ذراعاً فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن** »(١٣٠) لفظ مسلم .

[٦٠] قال الخطابى: قوله: « **خلق الله آدم على صورته** » الهاء / وقعت كناية [عن][أ] اسمين ظاهرين فلم يصلح أن يصرف إلى الله عز وجل لقيام الدليل على أنه سبحانه ليس بذى صورة إذ ليس كمثله شيء فكان مرجعها إلى آدم عليه

= وزهقت أنفسهم ، ولو سلط نوره على الأرض والجبال لاحترقت وذابت ، كما قال فى قصة موسى عليه السلام : ﴿ **فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقا** ﴾ أ. هـ .

[أ] فى المخطوط : فزاده .

(١٣٠) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [١١/ ٣/ فتح] ، ومسلم [٢٨٤١] ، وأحمد [٢/ ٢٤٤، ٢٥١ ، ٣١٥] ، والحميدى [١١٢٠، ١١٢١] ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (ص : ٢٩، ٢٩١) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] فى المخطوط : من

(١٣١) حديث صحيح : =

السلام . فالمعنى أن ذرية آدم إنما خلقوا أطواراً كانوا فى مبدأ الخلقة نطفة ، ثم علقة ، ثم مضغة ، ثم صاروا صوراً أجنة ، إلى أن تم مدة الحمل فيولدون أطفالاً ، وينشئون صغاراً إلى أن يكبروا فيتم طول أجسادهم .

نقول : إن آدم عليه السلام لم يكن خلقه على هذه الصفة لكنه أول ما تناولته الخلقة وجد خلقاً تاماً طوله ستون ذراعاً . قلت : ويدل على صحة هذا التأويل لفظ البخارى عن النبى ﷺ : « **خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً** » . أى هذه صفته عند خلقه . وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه فإن الله تعالى خلق آدم على صورته** »(١٣١)

وروى يحيى بن سعيد عن ابن عجلان ، قال : حدثنى سعيد بن أبى سعيد عن أبى هريرة عن النبى ﷺ : « **إذا ضرب أحدكم أخاه فليجتنب الوجه ، ولا يقل قبح الله وجهك ، ووجه من أشبه وجهك فإن الله خلق آدم على صورته** »(١٣٢)

[٦١] قال العلماء : أى على صورة / هذا وهكذا المراد والله أعلم .

=ليس فى البخارى بهذا اللفظ وإنما أخرجه مسلم [٤/ ٢٠١٧/ عبد الباقى] ، وأحمد [٢/ ٣٤ ٧] ، والطيالسى [٢٢٧١/ منحة] من طريق يحيى بن مالك المراغى – وهو أبو أيوب عن أبى هريرة رضى الله عنه ، مرفوعاً .

(١٣٢) **إسناده حسن :**

أخرجه البخارى فى الأدب المفرد [١٧٢] ، والحميدى [١١٢٠] ، وأحمد [٢/٢٥١، ٤٣٤] من طريق ابن عجلان عن سعيد عن أبى هريرة مرفوعاً .

قلت : وإسناده حسن من أجل ابن عجلان فإنه صدوق

وقال بعضهم : الواجب فى هذا أن يُـمَـرّ كـما جاء ، ولا يقـال كـما قـال بعض [العلماء][أ] إن معناه أنه خلق آدم على صورة آدم أى على الصورة التى أنشأها الله وقدرها وتكون الهاء فى صورته راجعة على اسم الله ، ولم يزد على ذلك لأنه لا فائدة فيه ؛ إذ ليس يشك أحد بأن الله خلق الإنسان على صورته كالسباع والأنعام على صورها فأى فائدة فى الحمل على ذلك . ولا يقال إن الله خلق آدم على صورة عنده لأن الله تعالى لا يخلق شيئاً على مثال . ولا جائز أن يقال : خلق آدم على صورة الوجه إذ لا فائدة فيه لأن الخلق عالمون بأن آدم خلق على خلق ولده ووجهه على وجوههم . ولا جائز أن يقال : إن معناه أنه خلق آدم على صورة المضروب لما قدمناه .[ب] وروى ابن عباس : « **أن موسى عليه السلام ضرب الحجر لبنى اسرائيل فتفجر ، فقال : اشربوا يا حمير ، فأوحى الله إليه عمدت إلى خلق من خلقى على صورتى فشبهتهم بالحمير فما برح حتى عوقب** » ذكره القتبى فى مختلف الحديث وقال : والذى عندى – والله أعلم – أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين . وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها فى القرآن ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت فى القرآن ، ونحن

[أ] فى المخطوط : الكلام . فعدلناها

[ب] مذهب الشيخ أن الضمير فى كلمة « صورته » فى الحديث يرجع إلى آدم نفسه أى أن الله عز وجل خلق آدم على الصورة التى عرف بها آدم منذ خلقه الله ، لم يمر بالأطوار التى نمر بها نحن عندما يخلقنا الله تعالى . ثم نفى عود الضمير على الله عز وجل لما فيه من تشبيه ولأنه تعالى لا يخلق شيئا على مثال كما نفى عود الضمير على الوجه أو على المضروب لعدم الفائدة فى الكلام حينئذ

[٦٢] نؤمن بالجميع ولا نقول فى شىء بكيفية [ولا حدّ][أ] . وذهب / بعض أهل النظر إلى أن الصور كلها لله تعالى على معنى الملك والفعل ثم ورد التخصيص فى بعضها بالإضافة تشريفاً وتكريماً كما قال : ناقة الله ، وبيت الله ، ومسجد الله ، قال البيهقى : وعبّر عنه بعضهم بأنه سبحانه ابتدأ صورة آدم لاعلى مثال سبق ثم اخترع من بعده على مثاله فخص بالإضافة والله أعلم ، وعلى هذا حملوا ما فى الحديث الآخر ، رواه عثمان بن أبى شيبة . حدثنا جرير عن الأعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تقبحوا الوجه فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن** »(١٣٣) قال البيهقى : ويحتمل أن يكون لفظ الخبر فى الأصل كما رويناه فى حديث أبى هريرة فأداه

[أ] **فى المخطوط** : لأحد .

(١٣٣) **إسناده ضعيف** :

أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة [٥١٧] ، وابن خزيمة فى التوحيد (ص : ٢٧) ، والآجرى فى الشريعة (ص : ٣١٥) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (ص : ٢٩١) من طريق الأعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن عطاء عن ابن عمر مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف فيه علل : -

١- الأعمش : مدلس وقد عنعنه .

٢- حبيب بن أبى ثابت : مدلس وقد عنعنه .

٣- الاختلاف فى إسناده فرواه سفيان الثورى عن حبيب بن أبى ثابت عن عطاء قال : قال رسول الله ﷺ فأرسله ، أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد (ص : ٢٧) والمرسل أصح من الموصول فالحديث ضعيف وقد أعله ابن خزيمة بالعلل الثلاث المتقدمة .

بعض الرواة على ما وقع فى قلبه من معناه والله أعلم (١٣٤) .

---

(١٣٤) قال الإمام الآجرى فى « الشريعة » ص (٣١٤-٣١٥) باب الإيمان بأن الله خلق آدم على صورته بلا كيف » ثم ذكر الأحاديث الواردة فى الباب - مثل حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا ضرب أحدكم أخاه فليجتنب الوجه ، فإن الله تعالى خلق آدم على صورته** » ، وغيره من الأحاديث ثم قال :

هذه من السنن التى يجب على المسلمين الإيمان بها ، ولا يقال فيها كيف ؟ ولم ؟ بل تستقبل بالتسليم والتصديق ، وترك النظر كما قال من تقدم من أئمة المسلمين .

حدثنا أبو نصر محمد بن كردى قال : حدثنا أبو بكر المروزى قال : سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله عن الأحاديث التى تردها الجهمية فى الصفات والأسماء والرؤية وقصة العرش ؟ فصححها وقال : ..... تلقتها العلماء بالقبول تُسلم الأخبار كما جاءت » .

وقال أبو بكر المروزى : وأرسل أبو بكر وعثمان ابنا أبى شيبة إلى أبى عبد الله يستأذنانه فى أن يحدثا بهذه الأحاديث التى تردها الجهمية ، فقال أبو عبد الله : حدثوا بها ، فقد تلقتها العلماء بالقبول ، وقال أبو عبد الله : تُسلم الأخبار كما جاءت .

قال محمد بن الحسين رحمه الله : سمعت أبا عبد الله الزبيرى - رحمه الله - وقد سئل عن معنى هذا الحديث - فذكر مثل ما قيل فيه ، ثم قال أبو عبد الله : نؤمن بهذه الأخبار التى جاءت ، كما جاءت ، ونؤمن بها إيماناً ، ولا نقول : كيف ؟ ولكن ننتهى فى ذلك إلى حيث انتهى بنا ، فنقول فى ذلك ما جاءت به الأخبار كما جاءت .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - فى رده على الرازى : إن هذا الحديث مستفيض من طرق متعددة عن عدد من الصحابة رضى الله عنهم وأنه لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع فى أن الضمير عائد إلى الله تعالى ، وأن سياق الأحاديث كلها تدل على ذلك أ. هـ .

وخرج البخارى ومسلم عن أبى هريرة « **أن ناساً قالوا لرسول الله ﷺ : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ : هل تضارون في** [رؤية] **القمر ليلة البدر ؟ قالوا : لا يا رسول الله . قال : هل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا . قال : فإنكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول : من كان يعبد شيئاً فليتبعه ، فيتبع من يعبد**
[٦٣] **الشمس الشمس / ويتبع من يعبد القمر القمر ، ويتبع من يعبد الطواغيت الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله فى صورة غير صورته التى يعرفون ، فيقول : أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فإذا أتانا ربنا عرفناه . فيأتيهم الله فى الصورة – وفى بعضها فى صورته – التى يعرفون فيقول: أنا ربكم . فيقولون أنت ربنا فيتبعونه** »(١٣٥) الحديث ، وحديث أبى سعيد الخدرى نحوه خرجه البخارى ومسلم أيضاً . وقد اختلف فى هذا فقال بعضهم : هذا مقام هائل يمتحن الله فيه عباده فيميز الحق من الباطل وذلك أنه لما بقى المنافقون والمراءون متلبسين بالمؤمنين والمخلصين زاعمين أنهم منهم وأنهم عملوا مثل أعمالهم وعرفوا الله مثل معرفتهم ، امتحنهم الله بأن أتاهم بصورة هائلة قالت للجميع : أنا ربكم . فأجاب المؤمنون بإنكار ذلك والتعوذ

---

(١٣٥) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [٨ / ١٤٧] ، ومسلم [١٨٢] ، وأحمد [٢ / ٢٩٣]، والحميدى [١١٧٨] ، وعبد الرزاق [١١ / رقم ٢٠٨٥٦] ، وابن أبى عاصم فى السنة [٤٥٥، ٤٥٦] والآجرى فى الشريعة (ص : ٢٥٩) والأصبهانى فى الحجة [٢ / ٢٣٦] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

منه لما قد سبق لهم من معرفة الله تعالى فى الدنيا ، وأنه منزه عن هذه الصورة إذ سماتها سمات المحدثات ، ولذلك قال فى حديث أبى سعيد الخدرى : فيقولون : نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئاً – مرتين أو ثلاثاً – حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب ، فعلى هذا تكون الصورة التى لا يعرفونها مخلوقة ، والفاء التى دخلت عليها بمعنى الباء ويكون معنى الكلام أن الله تعالى يأتيهم بصورة ، /كما قيل [٦٤]
فى قوله تعالى : ﴿ **هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام** ﴾(١٣٦) أى بظلل ويكون معنى الإشارة ها هنا أنه يحضر لهم بتلك الصورة ، قلت : ويذكر أنه مَلَكٌ عظيم ، يقول لهم بأمر الله : أنا ربكم على ما ذكرناه فى كتاب التذكرة ، وأما الصورة الثانية التى يعرفون عندما يتجلى لهم الحق سبحانه ، فهى صفته تعالى التى لا يشاركه فيها شىء من الموجودات وهو الوصف الذى كانوا عرفوه فى الدنيا وهو المعبر عنه ﴿ **ليس كمثله شىء** ﴾ (١٣٧) ولذلك قالوا : إذا جاءنا ربنا عرفناه ، وفى حديث آخر يقال : وكيف يعرفونه؟ قالوا : إنه لا شبيه له ولا نظير ولا يستبعد إطلاق الصورة بمعنى الصفة [لأنه] من المتداول أن يقال صورة هذا الأمر كذا أى صفته . وقيل: إن الكلام خرج مخرج المطابقة فى كلام العرب فإنها تأتى بلفظين متفقى اللفظ والمعنى مختلف على ما يأتى ، فلما كانت المذكورات من المعبودات فى أول الحديث إنما هى صور وأجسام كالشمس والقمر والطواغيت ونحوها خرج الكلام فيه على نحو من المطابقة ، فقيل : يأتيهم الله فى صورة إذ كانت المذكورات قبله صوراً وأجساماً ، وقوله فى

---

(١٣٦) [سورة البقرة الآية : ٢١٠]

(١٣٧) [سورة الشورى الآية : ١١]

[٦٥] حديث معاذ بن جبل / وغيره : فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة(١٣٨) فهذا راجع إلى النبي ﷺ أي رأيته وأنا في أحسن صورة كما يقول القائل : رأيت الأمير في أحسن صورة ومراده وأنا في أحسن زيّ ، ويكون فائدة ذلك تعريفنا أن الله عز وجل زين خلقته وكمل صورته عند رؤيته لربه عز وجل زيادة إكرام وتعظيم ، وإنما التغير وقع بعده لشدة الوحي وثقله (١٣٩) والله أعلم .

فصل

في تأويل النفس المضافة إلى الله تعالى في الكتاب والسنة وإجماع الأمة .

قال الله تعالى : ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ (١٤٠) وقال : مخبراً عن عيسى

---

(١٣٨) تقدم تخريجه .

(١٣٩) قال الآجري في الشريعة (ص : ٢٧٥) :

وظاهر القرآن يبين أن المؤمنين يرون الله عز وجل ، فالإيمان بهذا واجب فمن آمن بما ذكرنا ، فقد أصاب حظه من الخير – إن شاء الله – في الدنيا والآخرة ، ومن كذب بجميع ما ذكرنا ، وزعم أن الله عز وجل لا يرى في القيامة فقد كفر ، ومن كفر بهذا فقد كفر بأمور كثيرة مما يجب عليه الإيمان به أ . هـ .

قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٣ / ١٤١) : وقد دخل أيضاً فيما ذكرناه من الإيمان به وبكتبه وبرسله : الإيمان بأن المؤمنين يرونه يوم القيامة عياناً بأبصارهم ، كما يرون الشمس صحوا ليس دونها سحاب ، وكما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون في رؤيته ، يرونه سبحانه وهم في عرصات القيامة ، ثم يرونه بعد دخول الجنة كما يشاء الله سبحانه وتعالى أ . هـ .

(١٤٠) [سورة آل عمران الآية : ٢٨]

فصل في : ذكر النفس المضافة إلى الله تعالى

﴿ تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك ﴾ (١٤١) وقال : **﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾** (١٤٢) وقال : **﴿ واصطنعتك لنفسى ﴾** (١٤٣)

وخرج البخارى ومسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **لما قضى الله تعالى الخلق كتب فى كتاب على نفسه ، فهو موضوع عنده : إن رحمتى تغلب غضبى** » (١٤٤) لفظ مسلم ، وخرج عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « **ليس أحد أحب إليه المدح من الله عز وجل ، من أجل ذلك مدح نفسه** » (١٤٥) الحديث ، وسيأتى .

وخرج البخارى ومسلم وغيرهما عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : يقول الله عز وجل : « **أنا عند / ظن عبدى بى ، وأنا معه حين يذكرنى ، فإن ذكرنى** [٦٦] **فى نفسه ذكرته فى نفسى** » (١٤٦) الحديث ، وقد تقدم .

قال البيهقى : النفس فى كلام العرب على وجوه ، منها : نفس منفوسة مجسمة مروحة ، ومنها مجسمة غير مروحة ، تعالى الله عن هذين علواً كبيراً ، ومنها نفس بمعنى إثبات الذات ، كما تقول فى الكلام : هذا نفس الأمر ، تريد

---

(١٤١) [سورة المائدة الآية : ١١٦]

(١٤٢) [سورة الأنعام الآية : ٥٤]

(١٤٣) [سورة طه الآية : ٤١]

(١٤٤) تقدم تخريجه.

(١٤٥) تقدم تخريجه.

(١٤٦) تقدم تخريجه.

إثباته لا أن له نفساً منفوسة ، فعلى هذا المعنى يقال فى الله تعالى : إنه نفس لا أن له نفساً منفوسة أو جسماً مروَّحاً . وقد قيل فى قوله تعالى : ﴿ **تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك** ﴾ (١٤٧) أى تعلم ما أُكِنّه وأُسِرُّه ولا علم لى بما تسره وتغيبه عنِّى ، ومثل هذا قول النبى ﷺ فيما رويناه عنه : « **فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى** » (١٤٨) أى حيث لا يعلم به أحد ولا يطلع عليه . وقال الزجاج : فى قوله : ﴿ **ويحذركم الله نفسه** ﴾ أى : ويحذركم الله إياه . قال : وأما قوله: ﴿ **تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك** ﴾(١٤٩) [فمعناه][أ] تعلم ما عندى وما فى حقيقتى ، ولا أعلم ما عندك ولا ما فى حقيقتك . وقال غيره: المعنى ويحذركم الله عقابه مثل: ﴿ **واسأل القرية** ﴾ [ب] . وقال أبو بكر
[٦٧] بن العربى : / وقد ذُكر النفس فى الكتاب مضافاً إلى الله تعالى ، ولم يرد فى جملة التسعة والتسعين ، فإنه ليس باسم تضرع ، ويرد فى اللغة على خمسة معانٍ :

الأول : إطلاق العرب النفس على الشىء نفسه . وعلى هذا ورد قوله

(١٤٧) [سورة المائدة الآية : ١١٦] .

(١٤٨) تقدم تخريجه

(١٤٩) [سورة المائدة الآية : ١١٦] .

[أ] فى المخطوط : ومعناه .

[ب] ﴿ واسأل القرية ﴾ تقديرها عند العلماء واسأل أهل القرية . فإذا مثلنا ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ بها يصير التقدير ويحذركم الله عقاب نفسه أي العقاب الصادر منه تعالى . وباختصار يكون التقدير : ويحذركم الله عقابه .

تعالى : ﴿ **ويحذركم الله نفسه** ﴾(١٥٠) وقوله : ﴿ **كتب ربكم على نفسه الرحمة** ﴾(١٥١) **قلت** : وهذا معنى قول الزجاج : أى ويحذركم الله الله [أ].

والمعنى أن قول القائل : جاء زيد لما كان يحتمل الحقيقة ؛ بأن يكون شخصه قد وصل ، ويحتمل المجاز بأن يكون مقدمته الدالة على مجيئه قد ظهرت ، فإن قولك نفسه يرفع المجاز ويوجب وجود الشخص حقيقة .

الثاني : إطلاق العرب النفس على الروح ، تقول العرب : فاضت نفس فلان ؛ أى خرجت روحه ، وبه سميت النَّفْس نفساً ، لأنه من النفس ،كالروح من الريح فى أحد الوجوه ، وعليه حمل قوله عليه السلام : « **إني لأجد نَفَس ربكم من قبل اليمن** » أي تنفيسه الكرْب بالأنصار ومعاضدتهم له ، أو بفتح مكة .

الثالث : إطلاق النفس على الدم ، ووجهه أن بقاء الروح فى الجسد لما كان مقروناً ببقاء الدم وخروجه مقروناً بخروجه من إحدى الجهتين سمى نفساً .

الرابع : إطلاق / العرب النفس على الغيب تقول فى نفسى أن أفعل كذا وكذا [٦٨] أى هذا مما أضمره فى غيبى ، وعليه خرج قوله تعالى : ﴿ **تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك** ﴾ أى تعلم ما فى غيبى وإضمارى ولا أعلم غيبك والخفى [من] قضائك .

---

(١٥٠) [سورة آل عمران الآية : ٢٨]

(١٥١) [سورة الأنعام الآيــة : ٥٤]

[أ] سبق فى (ص ٦٦) من المخطوط أن حكى عن الزجاج أنه فسر ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ أى ويحذركم الله إياه . وهذا هو الموجود فعلا فى معانى القرآن للزجاج (٣٩٦/١-٣٩٧)

الخامس : تقول العرب : جاء من ذى نفسه ومن ذات نفسه . قال أهل العربية ؛ أى طبعاً ، والذى عندى أنه أراد جاء بما ظهر له ، لا برأى رآه له غيره .

قال ابن العربى : وكل واحد من هذه الألفاظ جائز فى كتاب الله مستعمل فيه كتاباً وسنة إلا كون النفس بمعنى الدم وكونه بمعنى الرُّوح يقال: « نَفْس البارى » ويُعْنَى به هو تعالى ، ويقال : نَفْس البارى بمعنى تنفيسه الكرب ، ويقال نفس البارى[أ] بمعنى عينه وأكثر ما يطلقه المتكلمون على البارى نفسه ، وهو على ما قلناه تصرفاً واعتقاداً (١٥٢) .

باب ما جاء لا شخص أغير من الله

خرج البخارى ومسلم عن مغيرة بن شعبة قال : قال سعد بن عبادة : « **لو رأيت رجلاً مع امرأتى لضربته بالسيف غير مصفح** » فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال :
[٦٩] « **أتعجبون من غَيرة سعد / فوالله لأنا أغير منه ، والله أغير منّى ، ومن أجل غَيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا شخص أغير من الله ، ولا شخص أحب إليه العذر من الله ، من أجل ذلك بعث المرسلين مبشرين ومنذرين ولا شخص أحب إليه المدحة من الله ، من أجل ذلك وعد الله**

[أ] **الكلام عن « النفس » أكثره فى الأسماء والصفات للبيهقى (٢٨٣) .**

(١٥٢) قد أثبت الله لنفسه نفساً وأثبت له رسوله ﷺ نفساً ، فنحن نثبت ما أثبته الله لنفسه وما أثبته له رسوله ﷺ ، من غير تأويل ولا تمثيل ولا تكييف . ونقف عند ما وقف عليه السلف رضوان الله عليهم . فاستمسك يا أخى بما كان عليه سلف هذه الأمة ، فإن فيه الفوز والفلاح فى الدنيا والآخرة .

الجنة »(١٥٣) لفظ مسلم ، قال البيهقى : قال أبو سليمان الخطابى – رحمه الله – [فى ما بلغنى عنه][أ] إطلاق الشخص فى صفة الله عز وجل غير جائز ، وذلك لأن الشخص لا يكون إلا جسماً مؤلفاً وإنما سمى شخصاً لما كان له شخوص وارتفاع ، مثل هذا النعت منفى عن الله تعالى ، وخليق أن لا تكون هذه اللفظة صحيحة ، وأن تكون تصحيفاً من الراوى ، فمن لم ينعم الاستماع لم يأمن الوهم ، قال : وليس كل الرواة يراعون لفظ الحديث حتى لا يتعدوه ، بل كثير منهم يحدث على المعنى وليس كلهم بفقيه ، وقد قال بعض السلف فى كلام له : نعم المرء ربنا لو أطعناه ما عصانا . ولفظ المرء إنما يطلق فى [الذكور][ب] من الآدميين يقول القائل : المرء بأصغريه والمرء مخبوء تحت لسانه ، ونحو ذلك من كلامهم . وقائل هذه الكلمة لم يقصد به المعنى الذى لا يليق بصفات الله سبحانه ، ولكنه أرسل الكلام على بديهة الطبع من غير / تأمل ، [٧٠]
ولا تنزيل له على المعنى الأخص له ، وحرى أن يكون لفظ الشخص إنما جرى من الراوى على هذه السبيل ، إن لم يكن ذلك غلطاً من قبل التصحيف ، قال البيهقى : ولو ثبتت هذه اللفظة لم يكن فيها ما يوجب أن يكون الله سبحانه

---

(١٥٣) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [٩ / ١٥١] ، ومسلم [١٤٩٩] ، وأحمد [٤ / ٢٤٨] ، والدارمى [٢٢٣٣] ، وابن أبى شيبة [٤ / ٤١٩] ، والحاكم [٤ / ٣٥٨] من حديث المغيرة بن شعبة رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] العبارة فى المخطوط لا تقرأ ، وجبرناها من الأسماء والصفات (٢٨٧) .

[ب] فى المخطوط : المذكور . والتصويب من الأسماء والصفات (٢٨٧) .

شخصاً فإنما قصد إثبات صفة [الغيرة] [أ] لله تعالى والمبالغة فيه وأن أحداً من الأشخاص لا يبلغ تمامها وإن كان غيوراً فهى من الأشخاص جبلة جبلهم الله عليها ، فيكون كل شخص فيها بمقدار ما جبله الله تعالى عليه منها ، وهى من الله تعالى على طريق الزجر عما يُغار عليه ، وقد زجر عن الفواحش كلها ما ظهر منها وما بطن وحرمها ، فهو أغير من غيره فيها . والله أعلم [ب] .

قلت : ما ذكره عن الخطابى –رحمه الله ورضى عنه – من أن هذا اللفظ لم يصح يؤدى إلى عدم الثقة فى النقلة لما نقلوه من ذلك ، وإذا جاز الخطأ عليهم هنا جاز عليهم فى غيره ، وهذا ليس بشىء ، بل النقل صحيح ، ويدخله التأويل حتى يخرجه عن ظاهره ، فقد قيل : معناه لا مُتَرفِّعَ ، لأن الشخص ما شخص وظهر وارتفع ، وقيل فيه لا شىء ومعناه موجود ولا أحد ، وقد جاء منصوصاً لا أحد هكذا ، وهو أحسنها وأطلق الشخص مبالغة فى تثبيت إيمان من يتعذر على
[٧١] فهمه موجود لا / يشبه شيئاً من الموجودات لئلا يقع فى النفى والتعطيل ،كما قال فى حديث الجارية لما قال لها أين الله؟ قالت : فى السماء (١٥٤) فحكم بإيمانها مخافة أن تقع فى النفى لقصور فهمها عما ينبغى له تعالى من حقائق الصفات ، وعما ينزه عنه مما يقتضى التشبيهات (١٥٥) والله أعلم .

[أ] مخـ : العزة . وهو تحريف تصويبه من الأسماء والصفات (٢٨٨) .

[ب] ما جاء عن « الشخص » من أول المبحث إلى هنا فى الأسماء والصفات من آخر ص (٢٨٦) إلى السطور الخمسة الأولى من ص (٢٨٨).

(١٥٤) وسيأتى تخريجه .

(١٥٥) **قلت** : إذا ثبت النص فلم التأويل ؟! فيجب علينا التسليم ولا نقع فى التأويل ، ونقنع بما وصف به رسول الله ﷺ ربه عز وجل وذلك بلا تكييف ولا تمثيل .

وروى البخارى ومسلم عن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ : « **ما أحد أغير من الله ، ولذلك حرم الفواحش ، وما أحد أحب إليه المدح من الله** » (١٥٦) وخرجه من حديث عائشة فى صلاة الكسوف : يا أمة محمد إنْ من أحد أغير من الله أن يزنى عبده أو تزنى أمته » الحديث ، لفظ مسلم . وخرج مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله : ﷺ « **إن الله تبارك وتعالى يغار وإن المؤمن يغار وغيرة الله أن يأتى المؤمن ما حرم الله عليه** »(١٥٧) قال الخطابى : حديث أبى هريرة أحسن ما يكون فى تفسير الغيرة وأثبته ، وقال أبو الحسن بن مهدى : معنى قوله ما أحد أغير من الله أى أزجر من الله ، والغيرة من الله الزجر ، والله غيور بمعنى زجور يزجر عن المعاصى ، وقال القاضى أبو بكر بن العربى : إن الغيور اسم لم يرد به قرآن ولا سنة ، ولكن ذكره بعض علمائنا واعتمد فيه على وجهين : / [٧٢]

أحدهما : أنه صفة مدح .

والثانى : أن الخبر الصحيح قد جاء عن النبى ﷺ أنه قال : « **لا شخص أغير من الله** » وقال فيه من ذكره منهم وهو ابن فورك قولين نصهما ، الأول : أنه بمعنى حليم ، الثانى : أن الغيرة فى أحدنا كراهة المشاركة من غيره فى محبوبه

---

(١٥٦) حديث صحيح وقد تقدم تخريجه .

(١٥٧) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [٧ / ٤٥] ، ومسلم [٢٧٦١] ، والترمذى [١١٦٨] ، وأحمد [٢/٥٢٠، ٥٣٦] ، والطيالسى [٢١٦٣ / منحة] ، والبيهقى [١٠ / ٢٢٥] وفى الأسماء والصفات (ص : ٤٨٢) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

أن يكون له منها إحالة منه لغيره . والله تعالى قد أحب أن يخلص له عباده العبادة ، وزجر [عن][أ] الشرك وكان زجره عن الشرك غيرةً منه على عباده . وغيرتنا عارض ونوع من التغيير كصبرنا وصبره ، قال ابن العربى : أما القول : إن معنى غيور : حليم ، فهو ضعيف جداً ، بل هو ضده ؛ لأن الحلم يقتضى الإمساك عن القول والفعل ؛ فهو ضده ، وأما القول بأن غيرتنا كراهة المشاركة فى المحبوب ، والله قد أحب أن يخلص له عباده العبادة . وقد نص فى كتبه وكلامه أن المحبة هى الإرادة بعينها . ثم يقول قد أحب الله أن يخلص له عباده العبادة وهم لم يخلصوا . فكيف يريد منهم ما لم يكن – وأصل عقدنا أن الله تعالى لا يريد إلا ما يكون [ب] ؟ وقوله : وزجر عن الشرك فزجره عن الشرك
[٧٣] صحيح . ومن وجه تفسير الغيرة فيحتمل من أن ذلك لا يعم غيرته / كلها فإن غيرة الله سبحانه زجره عن جميع معاصيه فلا معنى لتخصيص بعض النواهى وهو الشرك(١٥٨) ثم قال ابن العربى –رحمه الله– المسألة الرابعة : قال بعضهم : إذا

[أ] فى المخطوط : من .

[ب] خلاصة رد ابن العربى أن تعبير ابن فورك فى تفسيره الثانى للغيرة بأن الله يحب أن يخلص عباده العبادة له ، هذا التعبير يصادم عقيدة أهل السنة ، وهى أن المحبة والإرادة واحد ولا يقع فى الكون إلا ما يريده الله . والذى لا يريده الله لا يقع . فلو كان تفسير ابن فورك صحيحاً ما وقع إشراك بالله .

(١٥٨) قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى مجموع الفتاوى (٣٣ / ١٧) : ومذهب السلف إجراء أحاديث الصفات وآيات الصفات على ظاهرها ، مع نفى الكيفية والتشبيه عنها ، فلا نقول : إن معنى اليد القدرة ، ولا أن معنى السمع العلم ، وذلك أن الكلام فى الصفات فرع عن الكلام فى الذات يُحتذى فيه حذوه ، ويتبع فيه مثاله ، فإذا كان إثبات الذات وجود لا =

كان النبى ﷺ غيوراً كما يجب ويصح ويعتقده كل مسلم فكيف جاء إليه رجل فقال : يا رسول الله « **إن امرأتى لا ترد يد لامس ، فقال له : طلقها . فقال : إنى أحبها فقال : استمتع بها** » (١٥٩) . الجواب عنه من

= كيفية ، فكذلك إثبات الصفات إثبات وجود لا كيفية . أ . هـ .

فثبت لله عز وجل صفة الغيرة بما يليق بجلاله وعظمته وأنها لا تشبه صفات المخلوقين ، ولا نؤول ذلك بهذه التأويلات التى لم تثبت عن أحد من السلف .

(١٥٩) صحيح :

ورد من حديث ابن عباس وجابر .

أولاً : حديث ابن عباس : وله طرق عنه :

١- عكرمة عنه :

أخرجه أبو داود [٢٠٤٩] ، والنسائى [٦ / ١٦٩] ، والبيهقى [١٥٤/٧] من طريق الفضل بن موسى قال : حدثنا الحسين بن واقد عن عمارة بن أبى حفصة عن عكرمة عنه .

قلت : وإسناده صحيح .

٢- عبد الكريم عنه :

أخرجه النسائى [٦٧١٦] وابن أبى شيبة [٤ / ١٨٤] من طريق عبد الكريم عن عبد الله بن عبيد بن عمير عنه به .

٣- هارون بن رئاب عن عبد الله بن عبيد بن عمير عنه :

أخرجه النسائى [٦ / ١٧٠] والبيهقى [٧ / ١٥٤] والبغوى فى شرح السنة [٢٨٧/٩].

قال النسائى : هذا الحديث ليس بثابت وعبد الكريم ليس بالقوى وهارون بن رئاب أثبت =

أربعـــــة أوجه :

الأول : أن هذا ضعيف لاقدم ثبتت له في الصحة ، فكيف يعترض به على ما صح نقلاً وثبت معنى .

الثاني : أن النبي ﷺ لما قال له : إني أحبها خشي على عقله [فأقر][أ] له بالتمسك بها دفعاً لأعظم الضررين بأهونهما . وهذا فاسد من وجهين : أحدهما أن الحكم بمقتضى جنون الحب في الشريعة جنون .

الثاني : أن بقاءها معه زانية تفسد فراشه وتخلط [ماءه][ب] معصية عظيمة

= منه وقد أرسل الحديث وهارون ثقة وحديثه أولى بالصواب من حديث عبد الكريم قلت : أما قوله : هذا الحديث ليس بثابت : فقد ثبت كما علمت والحمد لله .

ثانياً : حديث جابر :

أخرجه البيهقي [٧ / ١٥٥] والبغوي في « شرح السنة » [٩ / ٢٨٨] من طريق عبيد الله عن عبد الكريم هو الجزري عن أبي الزبير عن جابر به .

قلت : وإسناده ضعيف . أبو الزبير مدلس وقد عنعنه .

قال البغوي في شرح السنة (٩ / ٢٨٨) :

قوله : « لا ترد يد لامس » معناه أنها مطاوعة لمن أرادها ولا ترد يده . وفي قوله « **فأمسكها** » دليل على جواز نكاح الفاجرة وإن كان الاختيار غير ذلك ، وهو قول أهل العلم وأما قول الله سبحانه وتعالى ﴿ **والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين** ﴾ فإنها نزلت في امرأة بغي من الكفار خاصة يقال لها عناق . أ . هـ .

[أ] **تقرأ في المخطوط : فأمر .**

[ب] **في المخطوط : ماء .**

أى من خلقه[أ] وقوله في مريم : ﴿ فنفخنا فيه ﴾ (١٦٢) يريد درع مريم عليها السلام وقوله : ﴿ فيها ﴾ يريد نفس مريم وذلك أن جبريل عليه السلام نفخ في جيب درعها فوصل النفخ إليها وقوله : ﴿ من روحنا ﴾ أى من نفخ جبريل عليه السلام .

قال ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهما : « خرجت مريم إلى جانب المحراب لحيض أصابها فلما طهرت إذا هى برجل معها ، وهو قوله عز وجل : ﴿ فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً ﴾ (١٦٣) وهو جبريل عليه السلام ففزعت منه وقالت : ﴿ إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيًا ﴾ (١٦٤) قال : ﴿ إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً ﴾ (١٦٥) الآية ، فخرجت وعليها جلبابها ، فأخذ بكمها فنفخ في جيب درعها وكان مشقوقاً من قدامها ، فدخلت النفخة في صدرها فحملت [وكانت أختها امرأة زكريا قد حملت بيحيى استجابة لدعوة زكريا] فذهبت ليلة إلى مريم تزورها ، فلما فتحت لها التزمتها [فقالت امرأة زكريا : يا مريم أشعرت أنى حبلى ؟ قالت مريم : أشعرت

[أ] من أول المبحث إلى هنا في الأسماء والصفات ٣٦٣.

(١٦٢) [سورة التحريم الآية : ١٢]

(١٦٣) [سورة مريم الآية : ١٧]

(١٦٤) [سورة مريم الآية : ١٨]

(١٦٥) [سورة مريم الآية : ١٩]

[أ] ما بين القوسين من الأسماء والصفات (٣٦٣) والذى في المخطوط « التزمتها فقالت امرأة زكريا يا مريم أشعرت أنى حبلى . قالت امرأة زكريا فإنى وجدت إلخ » . وموجز القصة في تفسير القرطبي (١١ / ٩٣) وتفسير ابن كثير (٣ / ١١٦) ،

والمعاصي لا يتداوى بها .

الثالث : قال بعضهم معنى قوله لا ترد يد لامسٍ ليس كناية عن الفجور ، وإنما
هو كناية عن السخاء والجود . فكل من التمس / منها معروفاً أجابته ، والجود [٧٤]
مكروه في النساء . ولذلك يقال خير خصال الرجال شر خصال النساء ، يعني السماحة والجود . فكأنه قال له : أراها ستفقرني قال : له طلقها وصن مالك بطلاقها . فلما قال له : أحبها قال : استمتع بها – المعنى آثرها إذاً على مالك . وهذا بعيد لأنه لو أراد ذلك لقال لا ترد يد ملتمس وهذا هو المعروف فيه .

الرابع : قال له استمتع بها ، المعنى خذ منها ما تأخذ الرجال من النساء إلا الجماع ، وهذا ضعيف لأن الاستمتاع إذا أطلق فهو عام في كل ملامسة ، ظاهر في الوطء ، وقال تعالى : ﴿ **فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن** ﴾ (١٦٠) والمعنى به الوطء وإذا كان هذا كله بعيداً فالمعول فيه على ضعف الحديث .

ما جاء في الروح وقوله تعالى

﴿ ونفخت فيه من روحي ﴾

قال العلماء : الروح الذى نفخ في آدم عليه السلام كان خلقاً من خلق الله تعالى ، جعل الله تعالى حياة الأجسام به ، وإنما أضافه إلى
نفسه على طريق / الخلق والملك – لا أنه جزء منه . وهو كقوله [٧٥]
تعالى : ﴿ **وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه** ﴾ (١٦١)

---

(١٦٠) [سورة النساء الآية : ٢٤] .

(١٦١) [سورة لقمان الآية : ٢٠] .

أيضاً أنى حبلى ؟ قالت امرأة زكريا] [أ] : فإني وجدت ما في / بطني [٧٦] يسجد لما في بطنك فذلك قوله تعالى : ﴿ مصدقاً بكلمة من الله ﴾(١٦٦) قال القتبي : الروح النفخ سمى روحاً لأنه ريح يخرج من الروح .

قال ذو الرمة :

فقلت له ارفعها إليك وأحيها ∴ بروحك واجعله لها قيتة قدرا [أ]

قوله : أحيها بروحك أى أحيها بنفختك .

فالمسيح ابن مريم روح الله لأنه كان بنفخة جبريل عليه السلام في درع مريم ونسبة الروح إليه لأنه بأمره كان . قال بعض أهل التفسير وقد يكون الروح بمعنى الرحمة ، قال الله تعالى : ﴿ **وأيدهم بروح منه** ﴾ (١٦٧) أى قوّاهم برحمةٍ منه فقوله: ﴿ **فنفخنا فيه من روحنا** ﴾ (١٦٨) أى من رحمتنا . ويقال لعيسى روح الله أى رحمة الله على من آمن به. وقد يكون الروح بمعنى الوحى ، قال الله تعالى: ﴿ **يُلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده** ﴾(١٦٩)وقال: ﴿ **وكذلك**

---

(١٦٦) [سورة آل عمران الآية : ٣٩] .

[أ] البيت « فقلت له » الخ هو في لسان العرب وتاج العروس (روح) . وفيه يتحدث ذو الرمة عن نار اقتدحها وأنه قال لصاحبه ارفعها أى قوّها وزدها وأحيها بروحك أى انفخ فيها بنفسك لتقوى واجعل النفخ بقدر . والشاهد في البيت استعمال كلمة الروح بالضم بمعنى النفس المنفوخ .

(١٦٧) [سورة المجادلة الآية : ٢٢] .

(١٦٨) [سورة الأنبياء الآية : ٩١] .

(١٦٩) [سورة غافر الآية : ١٥] .

أوحينا إليك رُوحاً من أمرنا ﴾ (١٧٠) وقال ﴿ ينزل الملائكة بالروح من أمره ﴾ (١٧١) يعنى بالوحى وإنما سمى الوحى رُوحاً لأنه حياة من الجهل ، وكذلك سمى المسيح بن مريم رُوحاً لأن الله تعالى يهدى به من اتّبعه من الكفر والضلالة . وقال ﴿ فنفخنا فيه من روحنا ﴾ (١٧٢) أى صار بكلمتنا كن بشراً من
[٧٧] غير أب ، وسمى جبريل عليه السلام رُوحاً / ، فقال : ﴿ قل نزله روح القدس ﴾ (١٧٣) يعنى جبريل ، وقال : ﴿ تنزل الملائكة والروح ﴾ (١٧٤) قيل : أراد به جبريل وقيل أراد به الملك العظيم المشار إليه فى قوله تعالى : ﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفاً ﴾ (١٧٥) وقوله : ﴿ ويسألونك عن الرُّوح قل الرُّوح من أمر ربى ﴾ (١٧٦) قال ابن عباس : أمر من أمر الله عز وجل ، وخلق من خلق الله صورهم على صورة بنى آدم . وما نزل من السماء ملك إلا ومعه واحد من الروح .

هذه رواية مجاهد عنه عن أبى طلحة فى قوله: ﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ يقول: الروح ملك . وقال على بن أبى طالب فى قوله تعالى: ﴿ ويسألونك عن الروح ﴾

---

(١٧٠) [سورة الشورى الآية : ٥٢] .

(١٧١) [سورة النحل الآية : ٢] .

(١٧٢) [سورة الأنبياء الآية : ٩١] .

(١٧٣) [سورة النحل الآية : ١٠٢] .

(١٧٤) [سورة القدر الآية : ٤] .

(١٧٥) [سورة النبأ الآية : ٣٨] .

(١٧٦) [سورة الإسراء الآية : ٨٥] .

قال : هو ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه لكل وجه منها سبعون ألف لسان لكل لسان منها سبعون ألف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها ، يخلق من كل تسبيحة ملكاً يطير مع الملائكة إلى يوم القيامة . وعن أبى صالح فى قوله : ﴿ **يوم يقوم الروح والملائكة صفاً** ﴾ (١٧٧) قال : الروح خلق كالناس وليسوا بالناس لهم أيد وأرجل . وعن مجاهد قال : الروح نحو خلق الإنسان ، وعن ابن عباس فى قوله : ﴿ **يوم يقوم الروح** ﴾ قال : حين يقوم أرواح الناس مع الملائكة / فيما بين النفختين ، وقيل أن تُرَدَّ الأرواح إلى الأجساد ، ذكر هذا [٧٨] الباب كله البيهقى مسنداً رحمه الله [أ] وقال فى كيفية حمل مريم عليها السلام قول آخر عن أبى بن كعب قال : (كان [روح] عيسى عليه السلام من تلك الأرواح التى أخذ الله عليها الميثاق فى زمن آدم عليه السلام فأرسله الله إلى مريم فى صورة بشر فتمثل لها بشراً سوياً – تلا إلى قوله: ﴿ **فحملته** ﴾ قال : حملت الذى خاطبها وهو روح عيسى قال : فدخل من فيها [ب] وخرج البخارى ومسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف** »(١٧٨) أخرجه البخارى عن عائشة ، قال الخطابى رحمه الله : هذا يتأول على وجهين :

(١٧٧) [سورة النبأ الآية : ٣٨]

[أ] من أول قوله فى ص ٧٥ « وقوله فى مريم » إلى هنا فى الأسماء والصفات من (صـ ٣٦٦) بلفظ « وأما قوله فى عيسى إلى (ص ٣٦٨) لكن بالأسانيد كما قال .

[ب] وهاذه السطور من (كيفية حمل مريم) إلى هنا – فى الأسماء والصفات (٣٦٨).

(١٧٨) حديث صحيح :

أخرجه مسلم [٢٦٣٨] ، وأبو داود [٤٨٣٤] ، وأحمد [٢ / ٢٩٥] ، والبخارى فى =

أحدهما : أن تكون إشارة إلى معنى التشاكل فى [الخير والشر ، والصلاح والفساد فإن][أ] الخير من الناس يحن إلى شكله ، والشرير يميل إلى نظيره ومثله ، والأرواح إنما تتعارف بضرائب طباعها التى جبلت عليها من الخير والشر ، فإذا اتفقت الأشكال تعارفت وتألفت وإذا اختلفت تنافرت وتناكرت ، ولذلك صار الإنسان يعرف بقرينه ويعتبر حاله بإلفه [وصحبه] [ب] .

[٧٩] والوجه الآخر : أنه إخبار عن بدء الخلق فى حال الغيب / على ما روى فى الأخبار « أن الله عز وجل خلق الأرواح قبل الأجسام وكانت تلتقى فتشام كما تشام الخيل فلما التبست بالأجسام [جـ] تعارفت بالذكر الأول فصار كل منها إنما يعرف وينكر على ما سبق له من العهد المتقدم [د] والله أعلم .

ما جاء في الرحم أنها قامت فأخذت بحقو الرحمن

أسند البيهقى (١٧٩) عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : « **إن الله عز**

= الأدب المفرد [٩٠١] والبغوى فى « شرح السنة » [١٣ / ٥٦ – ٥٧] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] ما بين القوسين ساقط من المخطوط واستدركناه من الأسماء والصفات (٣٦٥) .

[ب] إضافة من الأسماء والصفات (٣٦٦) .

[جـ] فى المخطوط : فى الأجسام . والتصويب من الأسماء والصفات (٣٦٦) .

[د] من أول حديث البخارى « الأرواح جنود مجندة » إلى هنا فى الأسماء والصفات (٣٦٥ – ٣٦٦) .

(١٧٩) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [٦ / ١٦٧] وفى الأدب المفرد [٥٠] ومسلم [٢٥٥٤] والنسائى =

وجل خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن فقال : مه . فقالت : هذا مكان العائذ [بك][أ] من القطيعة ، قال : نعم ،أما ترضين أن أصل من وصلك . وأقطع من قطعك . قال : فذاك لك ، ثم إن رسول الله ﷺ قال: « اقرؤوا إن شئتم : ﴿ فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾ (١٨٠) . قلت : الحديث ثابت
[٨٠] صحيح خرّجه البخارى / ومسلم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ يقول : « قال الله تبارك وتعالى أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسماً من اسمى فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته » (١٨١) وقد تقدم . وخرج البخارى ومسلم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « الرحم شجنة من الرحمن فقال الله من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته » (١٨٢) قال أبو عبيد في الغريب قال أبو عبيدة : شُجْنة يعنى قرابة مشتبكة كاشتباك العروق ، قال وعن حجاج بن أرطاة

= فى الكبرى [١٠ / رقم ١٣٣٨٢] وأحمد [٢ / ٣٣٠] والبيهقى [٧ / ٢٦] وفى الأسماء والصفات (ص : ٣٦٨) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] في المخطوط : منك .

(١٨٠) [سورة محمد الآية : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤] .

(١٨١) تقدم تخريجه .

(١٨٢) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [٨/ ٧] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

قال : الشُّجنة كالغصن يكون من الشجرة ، قال أبو عبيد وفيه لغتان شِجْنَةٌ وشُجْنة. قال الخطابى : فى شعار الدين الكلام فى الصفات ينقسم إلى ثلاثة أقسام : قسم منها يُحقق كالعلم والقدرة ونحوهما ، وقسم يتأول ولا يجرى على ظاهره كقوله عليه السلام إخباراً عن الله عز وجل « **من تقرب إليّ شبراً** » الحديث إلى آخره وما أشبهه لا أعلم أحداً من العلماء أجراه على ظاهره بل كل منهم تأوله على القبول من الله تعالى لعبده وحسن الإقبال عليه والرضا بفعله ومضاعفة الجزاء

[٨١] له على صنعه ، / وكما روى عنه ﷺ أنه قال : « **لما خلق الله الرحم تعلقت بحقو الرحمن** » الحديث لا أعلم أحداً من العلماء حمل الحقو على ظاهر مقتضى الاسم له فى اللغة وإنما معناه اللياذ والاعتصام به تمثلاً له بفعل من اعتصم بحبل ذى عزّة واستجار بذى مَلَكَةٍ [أ] وقدرة ، قال البيهقى : ومعناه عند أهل النظر أنها استجارت واعتصمت بالله عز وجل ، كما تقول العرب تعلقت بظل جناحه أى اعتصمت به ، قلت : الحَقْو قد تطلقه العرب فى معنى [الاستجارة به والتمنع][ب] ، من ذلك قول الشاعر :

سماع الله والعلماء أني أعوذ ∴ بحقو خالك يا ابن عمرو .

وقيل الحقو الإزار وإزاره سبحانه عزه ، بمعنى أنه موصوف بالعز فلاذت الرحم بعزه من القطيعة وعاذت به (١٨٣) ، والقسم الثالث من الصفات يحمل على

[أ] **مَلَكَة : أي مِلْك أو تملك .**

[ب] **فى المخطوط : الاستجار به والتمتع .**

(١٨٣) صفات الله عز وجل كلها تمر كما جاءت بلا كيف كما قال السلف فنثبت لله عز وجل ما أثبته لنفسه من صفات ولا يتأول ذلك ، مثل قوله ﷺ عن الله عز وجل : « **من تقرب إلى شبراً** » وغيره ، فنثبت أن الله يتقرب من عبده بلا كيف .

[١١٨ / أسماء الله جـ٢ / صحابة]

ظاهره ويجرى بلفظه الذى جاء به من غير أن تُقْتَضَى لها كيفية معروفة ، أو تشبه بمسميات الجنس ، ومن غير أن تتأول فيعدل عن الظاهر إلى ما يحتمله التأويل من وجوه المجاز والاتساع كاليد [والسمع والبصر والوجه والجنب والقدم وما إلى ذلك فهذه][أ] صفات لا كيفية لها ولا تتأول فيقال معنى اليد : النعمة أو القوة ومعنى السمع والبصر : العلم ، ومعنى / الوجه : الذات على ما ذهب إليه نفاة [٨٢]
الصفات .

ما جاء فى قوله عليه السلام

« سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله »

أخرجه مالك فى موطئه عن حبيب بن عبد الرحمن الأنصارى عن حفص بن عاصم عن أبى سعيد أو عن أبى هريرة أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله ، إمام عادل ، وشاب نشأ فى عبادة الله عز وجل ، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج من بيته حتى يعود إليه ، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا على ذلك وتفرقا [عليه]** [ب] **، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إنى أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه** » (١٨٤) هكذا

[أ] ما بين القوسين طفر جبرناه من السياق .

[ب] كلمة عليه طفر استدركناه من الحديث .

(١٨٤) حديث صحيح : أخرجه البخارى [١٢/١١٢/فتح] ، ومسلم [١٠٣١] ، والترمذى [٢٣٩١] ، والنسائى [٨/٢٢٢-٢٢٣] ، وأحمد [٢/٤٣٩] ، وابن عبد البر =

روى مالك [أ] هذا الحديث على الشك فى أبى سعيد وأبى هريرة وكذلك هو فى الموطأ عند جميع الرواة إلا قرة بن موسى بن طارق فإنه قال فيه عن مالك عن خبيب عن حفص عن أبى هريرة وأبى سعيد جميعاً عن النبى ﷺ والحديث
[٨٣] محفوظ / لأبى هريرة بلا شك كذلك رواه عبد الله بن عمر عن خبيب عن حفص عن أبى هريرة قاله ابن عبد البر . ومعناه عند أهل النظر إدخالهم فى رحمته ورعايته كما يقال : أسبل الأمير أو الوزير ظله على فلان بمعنى الرعاية (١٨٥) . وقيل : المراد بظله : ظل عرشه كما رواه شعبة عن خُبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **سبعة يظلهم الله عز وجل تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله** » (١٨٦) الحديث . وأضاف العرش

= [٢٨١/٢] من طريق عبيد الله بن عمر عن خبيب عن حفص بن عاصم عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .وأخرجه مالك [٢ / ٩٥٢ - ٩٥٣] ومن طريقه مسلم ، والترمذى ، وابن عبد البر [٢ / ٢٨١] ، والبغوى [٢ / ٣٥٥] عن خبيب عن حفص بن عاصم عن أبى سعيد أو عن أبى هريرة .

[أ] **فى المخطوط : مالك على هذا الحديث . وكلمة على مقحمة فحذفناها .**

(١٨٥) هذا تأويل والواجب الوقوف عند ما نطقت به النصوص .

(١٨٦) **إسناده ضعيف .**

أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (ص : ٣٧١) من طريق جعفر بن محمد بن الليث ثنا عمرو بن مرزوق أنا شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف ، جعفر بن محمد بن الليث : ضعيف ، ضعفه الدارقطنى .

لكن جاء من حديث سلمان بلفظ « **سبعة يظلهم الله فى ظل عرشه** .... » الحديث .

رواه سعيد بن منصور بإسناد حسن كما فى الفتح [٢ / ١٢١] .

إليه إضافة ملك وذكر عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن سلمان قال : « **التاجر الصدوق مع السبعة فى ظل عرش الله يوم القيامة** » ثم ذكر السبعة المذكورين فى الخبر المرفوع [أ] .

ما جاء في قول الله عز وجل ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وما يتعلق به في معناه

قد تقدم معنى الاستواء لغة ومعنىً ، قال الله تعالى : ﴿ **إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش** ﴾ (١٨٧) / [٨٤] وقال : ﴿ **الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش** ﴾(١٨٨) وقال : ﴿ **طه * ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى * إلا تذكرة لمن يخشى * تنزيلاً ممن خلق الأرض والسموات العلى * الرحمن على العرش استوى** ﴾ (١٨٩) وقال : ﴿ **هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش** ﴾ (١٩٠) وروى أبو رزين العقيلى قال : « **قلت يا رسول الله أين كان ربنا تبارك وتعالى قبل أن يخلق السماوات والأرض؟ . قال : كان فى**

[أ] مبحث « الظل » فى الأسماء والصفات (٣٧٠ – ٣٧١) مع ذكر أسانيده .

(١٨٧) [سورة الأعراف الآية : ٥٤] .

(١٨٨) [سورة الرعد الآية : ٢] .

(١٨٩) [سورة طه الآية : ٢-٥] .

(١٩٠) [سورة الحديد الآية : ٤] .

عماء ما فوقه هواء ثم خلق العرش ثم استوى عليه تبارك وتعالى » (191)

قال الترمذى : قال أحمد بن منيع قال يزيد بن هارون : قوله عماء : أى ليس معه شيء وقال أبو عبيد : العماء فى كلام العرب السحاب . قال الأصمعى وغيره : وهو ممدود . قلت : وإذا ثبت هذا فى الكتاب والسنة فاعلم أن الناس اختلفوا فى ذلك ، فقال الإمام أبو بكر محمد بن الحسن الحضرمى المرادى القيروانى الذى له الرسالة التى سماها برسالة الإيماء إلى مسألة الاستواء .

[85] باب اختلاف الناس فى الاستواء / وذكر الصحيح من ذلك

والمحفوظ من ذلك الدائر بين أهل العلم عشرة أقوال :

الأول : قول الشيخ أبى الحسن الأشعرى رضى الله عنه قال : أُثبته مستوياً على عرشه ، وأنفى كل استواء يوجب حدوثه . فجعل الاستواء فى هذا القول من مشكل القرآن الذى لا يعلم تأويله على التفصيل .

والثاني : قوله إنه فعل فى العرش فعلاً سمى نفسه مستوياً .

والثالث : ذهبت إليه طائفة من الناس وهو أن الاستواء صفة فعل ، وهذا هو

---

(191) **إسناده ضعيف** .

أخرجه الترمذى [3109] ، وابن ماجه [182] ، وأحمد [4 / 11] ، وابن أبى عاصم [612] ، والبيهقى فى الأسماء (ص : 407) من طريق يعلى بن عطاء عن وكيع بن حدس عن عمه أبى رزين مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف ؛ فيه وكيع بن حدس ، قال الذهبى : لا يعرف وقال الحافظ : مقبول – يعنى عند المتابعة وإلا فلين .

القول الذى قبل هذا أودونه بيسير . قال الشبلى والجنيد بذلك .

الرابع : أن الاستواء بمعنى العلو بالعظمة والعزة ، وأن صفاته تعالى أرفع من صفات العرش على جلالة قدره وهو قول أبى جعفر السِّمْنانى وأبى منصور [أ] رضى الله عنهما .

والخامس : أنه سبحانه قهر العرش على عظمته واتساع حرمه فتضمن ذلك القهر والغلبة لِما كان من دونه وهذا قول أبى المعالى رضى الله عنه ومن ذهب مذهبه .

والسادس : قول الطبرى وابن أبى زيد والقاضى عبد الوهاب وجماعة من شيوخ الحديث والفقه وهو ظاهر بعض كتب القاضى أبى بكر رضى الله عنه / وأبى [٨٦]
الحسن ، وحكاه عنه أعنى عن القاضى أبى بكر القاضى عبد الوهاب نصاً وهو أنه سبحانه مستوٍ على العرش بذاته – وأطلقوا فى بعض الأماكن فوق عرشه . قال الإمام أبو بكر : وهو الصحيح الذى أقول به من غير تحديد ولا تمكين فى مكان ، ولا كون فيه ولا مماسة . قلت : هذا قول القاضى أبى بكر فى كتاب تمهيد الأوائل له . وقد ذكرناه ، وقاله الأستاذ أبو بكر بن فورك فى شرح أوائل الأدلة ، وهو قول ابن عبد البر والطلمنكى وغيرهما من الأندلسيين ، والخطابى فى كتاب شعار الدين وقد تقدم ذلك (١٩٢)

[أ] فى المخطوط : أبى المنصور . ورجحت أنه أبو منصور محمد بن محمد الماتريدى إمام أهل السنة (ت ٣٣٣ هـ) .

(١٩٢) هذا هو القول الصحيح .

والسابع : قول القدرية أنه قدر على العرش قال : والفرق بين هذا القول وقول أبي المعالي رضى الله عنه أن قول أبي المعالي تحصل منه صفة فعل وهو القهر، وقولهم يخرج منه صفة ذات [وهى] [أ] القدرة .

والثامن : قول المجسمة : أنه سبحانه على العرش بمعنى استقرار الكائن في المكان سبحانه عن ذلك .

والتاسع : قول لقوم لا يلتفت إليهم قالوا : المراد بالآية : الملك والمعنى [87] الرحمن على الملك مستوٍ بمعنى غالب وقاهر . وهو عندى / قريب ممن يقول استوى بمعنى استعلى . قلت : قد جاء العرش بمعنى الملك في كلام العرب وأشعارها كما تقدم ذكره فمال هذا القول لا يلتفت إليه بل هو حسن أى ما استوى الملك إلا له عز وجل. قال البيهقى: وفيها كتب إلىّ الأستاذ أبو منصور ابن أبي أيوب رحمه الله أن كثيراً من متأخرى أصحابنا ذهبوا إلى أن الاستواء هو القهر والغلبة ومعناه الرحمن غلب العرش وقهره، وفائدته الإخبار عن قهر مملوكاته وأنها لم تقهره. وإنما خص العرش بالذكر لأنه أعظم المملوكات فنبه بالأعلى على الأدنى ، قال: والاستواء بمعنى القهر والغلبة شائع في اللغة كما تقول: استوى فلان على الناحية إذا غلب أهلها(١٩٣) وقال الشاعر في بشر بن مروان.

[أ] في المخطوط : وهذه .

(١٩٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٥ / ١٤٤ – ١٤٩) :

والمبطل لتأويل من تأول استوى بمعنى استولى وجوه :

أحدها : أن هذا التفسير لم يفسره أحد من السلف من سائر المسلمين من الصحابة =

....

= والتابعين ، فإنه لم يفسره أحد فى الكتب الصحيحة عنهم ، بل أول من قال ذلك : بعض الجهمية والمعتزلة ، كما ذكره أبو الحسن الأشعرى فى «كتاب المقالات ، وكتاب الإبانة» .

الثاني : أن معنى هذه الكلمة مشهور ، ولهذا لما سئل ربيعة بن أبي عبد الرحمن ومالك بن أنس عن قوله : ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾ قالا :

الاستواء معلوم ، والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة . ولا يريدان : الاستواء معلوم فى اللغة دون الآية – لأن السؤال عن الاستواء فى الآية كما يستوى الناس .

الثالث : أنه إذا كان معلوماً فى اللغة التى نزل بها القرآن كان معلوماً فى القرآن .الرابع :أنه لو لم يكن معنى الاستواء فى الآية معلوماً لم يحتج أن يقول : الكيف مجهول ، لأن نفى العلم بالكيف لا ينفى إلا ما قد علم أصله ، كما نقول إنا نقر بالله ونؤمن به ، ولا نعلم كيف هو .

الخامس : الاستيلاء سواء كان بمعنى القدرة أو القهر أو نحو ذلك هو عام فى المخلوقات كالربوبية ، والعرش وإن كان أعظم المخلوقات ونسبة الربوبية إليه لا لنفى نسبتها إلى غيره ، كما فى قوله : ﴿ **قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم** ﴾ وكما فى دعاء الكرب ، فلو كان استوى بمعنى استولى – كما هو عام فى الموجودات كلها – لجاز مع إضافته إلى العرش أن يقال : استوى على السماء ، وعلى الهوى ، والبحار والأرض ، وعليها ودونها ونحوها ، إذ هو مستو على العرش . فلما اتفق المسلمون على أنه يقال : استوى على العرش ولا يقال : استوى على هذه الأشياء مع أنه يقال : استولى على العرش والأشياء ، علم أن معنى استوى خاص بالعرش ليس عاما كعموم الأشياء .

السادس : أنه أخبر بخلق السماوات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش ، وأخبر أن عرشه كان على الماء قبل خلقها ، وثبت ذلك فى صحيح البخارى عن عمران بن حصين عن النبى ﷺ قال : « **كان الله ولا شيء غيره ، وكان عرشه على الماء ، وكتب فى الذكر كل شيء ثم خلق السماوات والأرض** » مع أن العرش كان مخلوقاً قبل ذلك ، فمعلوم أنه =

= ما زال مستوليا عليه قبل وبعد ، فامتنع أن يكون الاستيلاء العام هذا الاستيلاء الخاص بزمان كما كان مختصاً بالعرش .

السابع : أنه لم يثبت أن لفظ استوى فى اللغة بمعنى استولى، إذ الذين قالوا ذلك عمدتهم البيت المشهور :

ثم استوى بشر على العراق ∴ من غير سيف ولا دم مهراق

ولم يثبت نقل صحيح أنه شعر عربى ، وكان غير واحد من أئمة اللغة أنكروه وقالوا : إنه بيت موضوع لا يعرف فى اللغة وقد علم أنه لو احتج بحديث رسول الله ﷺ لاحتاج إلى صحته ، فكيف ببيت من الشعر لا يعرف إسناده ؟ وقد طعن فيه أئمة اللغة ، وذكر عن الخليل كما ذكره أبو المظفر فى كتابه « الإفصاح » قال : سئل الخليل هل وجدت فى اللغة استوى بمعنى استولى فقال : هذا ما لا تعرفه العرب ، ولا هو جائز فى لغتها ، وهو إمام فى اللغة على ما عرف من حاله ، فحينئذ حمله على ما لا يعرف حمل باطل .

الثامن : أنه روى عن جماعة من أهل اللغة أنهم قالوا : لا يجوز استوى بمعنى استولى إلا فى حق من كان عاجزاً ثم ظهر ، والله سبحانه لا يعجزه شيء ، والعرش لا يغالبه في حال ، فامتنع أن يكون بمعنى استولى ، فإذا تبين هذا فقول الشاعر : ثم استوى بشر على العراق

لفظ مجازى لا يجوز حمل الكلام عليه إلا مع قرينة تدل على إرادته ، واللفظ المشترك بطريق الأولى ، ومعلوم أنه ليس فى الخطاب قرينة أنه أراد بالآية الاستيلاء.

وأيضاً فأهل اللغة قالوا : لا يكون استوى بمعنى استولى إلا فيما كان منازعا مغالباً ، فإذا غلب أحدهما صاحبه قيل: استولى ، والله لم ينازعه أحد فى العرش ، فلو ثبت استعماله فى هذا المعنى الأخص مع النزاع فى إرادة المعنى الأعم لم يجب حمله عليه بمجرد قول بعض أهل اللغة مع تنازعهم فيه ، وهؤلاء ادعوا أنه بمعنى استولى فى اللغة مطلقاً والاستواء فى =

....

= القرآن فى غير موضع ، مثل قوله : ﴿ **استويت أنت ومن معك على الفلك** ﴾ ﴿ **واستوت على الجودى** ﴾ ﴿ **لتستووا على ظهوره** ﴾

وفى حديث عدى : أن رسول الله ﷺ أتى بدابته فلما وضع رجله فى الغرز قال : « **بسم الله** » فلما استوى على ظهرها قال « **الحمد لله** » .

التاسع : أنه لو ثبت أنه فى اللغة العربية لم يجب أن يكون من لغة العرب العرباء ولو كان من لفظ بعض العرب العرباء لم يجب أن يكون من لغة رسول الله ﷺ وقوله ولو كان من لغته لكان بالمعنى المعروف فى الكتاب والسنة وهو الذى يراد به ولا يجوز أن يراد معنى آخر .

العاشر : أنه لو حمل على هذا المعنى لأدى إلى محذور يجب تنزيه بعض الأئمة عنه ، فضلاً عن الصحابة فضلاً عن الله ورسوله ، فلو كان الكلام فى الكتاب والسنة كلاماً نفهم منه معنى ، ويريدون به آخر ، لكان فى ذلك تدليس وتلبيس ، ومعاذ الله أن يكون ذلك ! فيجب أن يكون استعمال هذا الشاعر فى هذا اللفظ فى هذا المعنى ليس حقيقة بالاتفاق ، بل حقيقة فى غيره ، ولو كان حقيقة فيه للزم الاشتراك المجازى فيه . وإذا كان مجازاً عن بعض العرب أو مجازاً اخترعه من بعده ، أفنترك اللغة التى يخاطب بها رسول الله ﷺ أمته ؟ ! .

الحادى عشر : أن هذا اللفظ – الذى تكرر فى الكتاب والسنة والدواعى متوفرة على فهم معناه من الخاصة والعامة عادة ودينا – أن جعل الطريق إلى فهمه ببيت شعر أحدث فيؤدى إلى محذور ، فلو حمل على معنى هذا البيت للزم تخطئة الأئمة الذين لهم مصنفات فى الرد على من تأول ذلك ، ولكان يؤدى إلى الكذب على الله ورسوله ﷺ والصحابة والأئمة ، وللزم أن الله امتحن عباده بفهم هذا دون هذا ، مع ما تقرر فى نفوسهم وما ورد به نص الكتاب والسنة ، والله سبحانه لا يكلف نفساً إلا وسعها ، وهذا مستحيل على الله ورسوله ﷺ والصحابة والأئمة

الثانى عشر : أن معنى الاستواء معلوم علماً ظاهراً بين الصحابة والتابعين وتابعيهم ، فيكون التفسير المحدث بعده باطلا قطعاً ، وهذا قول يزيد بن هارون الواسطى ، فإنه قال : أن من =

قد استوى بشر على العراق ∴ من غير سيف ودم مهراق [أ]

يريد أنه غلب أهله من غير محاربة . قال وليس ذلك في الآية بمعنى الاستيلاء لأن الاستيلاء غلبة مع توقع ضعف . قال ومما يؤيد ما قلناه قوله عز وجل : ﴿ **ثم استوى إلى السماء وهي دخان** ﴾(١٩٤) والاستواء إلى السماء هو القصد إلى خلق
[٨٨] السماء / فلما جاز أن يكون القصد إلى السما استواء جاز أن تكون القدرة على العرش استواءً [ب] .

= قال : ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾ خلاف ما تقرر في نفوس العامة فهو جهمي ، ومنه قول مالك : الاستواء معلوم ، وليس المراد أن هذا اللفظ في القرآن معلوم كما قال بعض الناس : استوى أم لا ؟ أو أنه سئل عن الكيفية ومالك جعلها معلومة . والسؤال عن النزول ولفظ الاستواء ليس بدعة ولا الكلام فيه ، فقد تكلم فيه الصحابة والتابعون ، وإنما البدعة السؤال عن الكيفية .

ومن أراد أن يزداد في هذه القاعدة نوراً فلينظر في شيء من الهيئة وهي الإحاطة والكرية ، ولابد من ذكر الإحاطة ليعلم ذلك أ . هـ .

[قال أبو مريم] : « انظر التوحيد لابن خزيمة (ص / ١٠١) والحجة للأصبهاني [٢٤٩/١] والفتاوى لابن تيمية [٣ / ١٣٥ ، ١٤٢] ، [٥ / ٥ ، ٦ ، ١١٧] ، [٣٧٤/١٧] .

[أ] البيت « قد استوى بشر » الخ في لسان العرب وفي تاج العروس منسوب للأخطل. والشاهد فيه استعمال عبارة « استوى على ناحية ما » بمعنى غلب على أهلها .

(١٩٤) [سورة فصلت الآية : ١١] .

[ب] ما نقله عن البيهقي هو في الأسماء والصفات : ٤١٢ .

قلت : الاستواء بمعنى القهر والغلبة فيه نظر وذلك أن الله سبحانه لم يزل قادراً قاهراً عزيزاً غالباً مقتدراً وقوله : ﴿ **ثم استوى على العرش** ﴾ يقتضى استفتاح هذا الوصف بعد أن لم يكن فبطل ما قالوه . وكذلك إذا روعى هذا المعنى فى أن العرش بمعنى الملك وأن الله عز وجل لم يزل ملكاً مالكاً بطل فتأمله .

والقول العاشر من الأقوال : أن الوقف [على « علا »][أ] ، والعرش كلام مستأنف . قال الإمام أبو بكر المرادى : وهذا مما لا ينبغى أن يحكى لاستحالته وبعده [عما][ب] نقله أهل التواتر .

قلت : ذكر البيهقى بإسناده عن أبى عبد الله محمد بن زياد الأعرابى صاحب النحو قال : قال لى أحمد بن أبى داود يا أبا عبد الله يصح هذا فى اللغة ومخرج الكلام الرحمن علا من العلو فقد تم الكلام ، ثم قلت : العرش استوى يجوز أن رفعت العرش لأنه فاعل ولكن إذا قلت له ما فى السماوات وما فى الأرض فهو العرش فهذا كفر[جـ] ، وقول حادى عشر رواه محمد بن مروان عن الكلبى / عن [٨٩]
أبى صالح عن ابن عباس فى قوله: ﴿ **ثم استوى على العرش** ﴾ يقول استوى عنده الخلائق القريب والبعيد فصاروا عنده سواء[د] وعنه عن ابن عباس فى قوله : ﴿ ثم

[أ] فى المخطوط : على على والعرش والتصويب بمقتضى السياق لأن المقصود بالثانية هو الفعل الماضى علا من العلو ، ويوقف عليها فيكون المعنى : أن الله عز وجل قد علا ولكن بقية الآية لا تسمح بهذا الفهم .

[ب] فى المخطوط : كما .

[جـ] هذا الذى نقله عن البيهقى هنا هو فى الأسماء والصفات (٤١٤) .

[د] هذا القول فى الأسماء والصفات (٤١٣) .

استوى على العرش ﴾ يقول : استقر على العرش ويقال : امتلأ به ويقال : قائم على العرش وهو السرير [أ] . وأبو صالح والكلبي ومحمد بن مروان كلهم متروك عند أهل الحديث ولا يحتجون بشيء من رواياتهم . وقال حبيب بن أبي ثابت كنا نسميه الدروغزن يعني أبا صالح مولى أم هانئ والدروغزن هو الكذّاب بلغة الفرس وذكر علي بن المديني قال : سمعت يحيى بن سعيد القطان يحدث عن سفيان قال : قال الكلبي قال أبو صالح :كل ما حدثتك كذب. وقال محمد بن السائب: أبو النضر الكلبي الكوفي تركه يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي وقال يحيى بن معين : الكلبي ليس بشيء . وقال البخاري : محمد بن مروان [الكوفي] [ب] صاحب الكلبي سكتوا عنه لا يكتب حديثه ألبتة . قال البيهقي: وكيف يجوز أن يكون مثل هذه الأقاويل صحيحة عن ابن عباس ثم لا يرويها ولا
[٩٠] بعضها أحد من أصحابه الثقات الأثبات مع شدة الحاجة إلى معرفتها ؟ وما / تفرد به الكلبي وأمثاله يوجب الحدّ ، والحد يوجب الحدَث لحاجة الحدّ إلى حادٍّ خصه به والبارئ قديم لم يزل [جـ] وأما استوى على العرش بمعنى استوى عنده الخلائق ففيه ركاكة ومثله لا يليق بابن عباس وإذا كان الاستواء بمعنى استواء الخلائق فأيش المعنى في قوله: ﴿ **استوى على العرش** ﴾ [د]

[أ] وهذا أيضا في الأسماء والصفات ٤١٣ .

[ب] في المخطوط : الكلبي . والتصويب من الأسماء والصفات ٤١٤ .

[جـ] من أول « وأبو صالح والكلبي ومحمد بن مروان ص ٨٩ من المخطوط إلى هنا في الأسماء والصفات (٤١٤ - ٤١٥) .

[د] هذا التفنيد لأحد تفسيرات ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ في الأسماء والصفات (٤١٣) .

وقول ثاني عشر : وهو الاستواء بمعنى العلو بالغنى عن العرش وهذا فاسد لأن العرب تقول : استغنيت عن الشيء ولا تقول : استغنيت على الشيء ولأنه لو كان بمعنى الاستغناء لأدى إلى أن يكون إنما استغنى بعد خلق العرش ولما كان البارئ موصوفاً بأنه لم يزل غنياً عن العرش دل على بطلانه لأنه لو كان كذلك لم يكن لتخصيص العرش بالذكر فائدة إذ هو غنى عن الأشياء كلها ،

وقول ثالث عشر : أن المراد بالاستواء انفراده بالتدبير إذ قد استوى له جميع ما خلقه لعدم من يشاركه ، وهذا غير صحيح أيضاً لأنه يقال : انفرد بكذا ولا يقال: انفردت على كذا ، ثم إنه يؤدى إلى أنه لم يكن منفرداً بالتدبير حتى خلق العرش وهذا فساده يغنى عن جوابه .

وقول رابع عشر / : أن المراد بالعرش جملة المملكة وهذا غير صحيح أيضاً [٩١]
لقوله تعالى : ﴿ **وترى الملائكة حافين من حول العرش** ﴾ (١٩٥) وما كان حول العرش فهو خارج عنه فلو كان العرش جملة المملكة لأدى ذلك إلى أن يكون الملائكة وغيرها خارجة عن جملة المملكة . وهذا فساده يغنى عن جوابه مع ما جاء في الأخبار بأنه السرير . يوضح فساده قوله تعالى إخباراً عن سليمان عليه السلام: ﴿ **أيكم يأتيني بعرشها** ﴾ (١٩٦) أى السرير دون بقية مملكتها وقوله تعالى: ﴿ **ورفع أبويه على العرش** ﴾(١٩٧) أى السرير دون سائر مملكته فدل على

---

(١٩٥) [سورة الزمر الآيــة : ٧٥] .

(١٩٦) [سورة النمل الآيـة : ٣٨] .

(١٩٧) [سورة يوسف الآية : ١٠٠] .

ما قلناه ، قلت : هذه الأقوال الأربعة الأخيرة لم يذكرها المرادى ، وأظهر هذه الأقوال وإن كنت لا أقول به ولا أختاره ما تظاهرت عليه الآى والأخبار أن الله سبحانه على عرشه كما أخبر فى كتابه وعلى لسان نبيه بلا كيف ، بائن من جميع خلقه هذا جملة مذهب السلف الصالح فيما نقل عنهم الثقات (١٩٨) حسب ما تقدم . وفى الباب حديث عبد الله بن رواحة رضى الله عنه « وقد رأته امرأته مع جارية ذهبت لتأخذ سكيناً فقال : ما رأيتنى أليس قد نهى رسول الله ﷺ
[٩٢] أن يقرأ أحدنا / القرآن وهو جنب وكانت لا تقرأ فقالت : اقرأ ، فقال

شهدت بأن [وعد] الله حق ∴ وأن النار مثوى الكافرين

وأن العرش فوق الماء طاف ∴ وفوق العرش ربّ العالمين

وتحمله ملائكة شداد ∴ ملائكة الإله مسومين [أ]

فقالت صدق الله وكذب بصرى . فجاء إلى النبى ﷺ فأخبره فضحك حتى بدت نواجذه ، وقال: « **إن امرأتك فقيهة** »(١٩٩) هكذا ذكره أبو نصر فى

---

(١٩٨) **قلت** : وهذا مذهب السلف وهو الحق الذى لا محيص عنه .

[أ] الأبيات « شهدت بأن وعد الله حق » إلخ قصتها مشهورة كما ذكرها المؤلف ومعناها واضح . والشاهد فيها معنى البيت الثانى منها .

(١٩٩) **إسناده ضعيف وهو منكر**

أخرجه الذهبى فى السير [١/٢٣٨] والسبكى فى طبقات الشافعية [١/٢٦٤-٢٦٥] من طريق عبد العزيز بن أبى سلمة الماجشون عمن حدثه عن عبد الله بن رواحة

قلت : وإسناده ضعيف فيه جهالة من حدثه والإعضال الذى بين عبد العزيز وبين عبد الله ابن رواحة . =

الشامل ، وخرجه أيضاً الدارقطني في سننه بمعناه . وهذه القصة ينقطع عندها المخالفون لكونها في عصر النبي ﷺ ولم ينكر على قائلها بل أظهر الرضا بذلك حيث ضحك حتى بدت نواجذه . وأيضاً فإن عبد الله بن رواحة لم يكن ليقدم على مثل هذا إلا توقيفاً . ودل أن هذا الأمر كان مشهوراً عندهم يعلمه الرجال والنساء والله أعلم . وفيما روى أبو الحسن ابن مهدى الطبرى عن أبي عبد الله نفطويه قال : أخبرني أبو سليمان يعني داود بن علي قال : « كنا عند ابن الأعرابي فأتاه رجل فقال : يا أبا عبد الله ما معنى قوله : ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾
قال إنه مستو على عرشه كما أخبر فقال الرجل / : إنما معنى قوله استوى أي [٩٣]
استولى فقال له ابن الأعرابي : ما يدريك ؟ العرب لا تقول استولى على الشيء فلان حتى يكون له فيه مضاد ، فأيهما غلب قيل : قد استولى عليه . والله تعالى لا مضاد له فهو على عرشه كما أخبر[أ] **قلت** : فهذا ما للعلماء في مسألة

= وأخرجه أبو سعيد الدارمي في الرد على الجهمية [٨٢] من طريق قدامة بن إبراهيم عن عبد الله بن رواحة .

قلت : وإسناده ضعيف أيضاً فيه علتان : –

الأولى : قدامة بن إبراهيم . قال عنه ابن حجر : مقبول – يعني عند المتابعة وإلا فلين .

الثانية : الانقطاع بين قدامة بن إبراهيم وعبد الله بن رواحة .

وأخرجه ابن أبي شيبة [٨/ ٩٠٥] وابن قدامة في العلو [٦٨] من طريق أبي أسامة عن نافع به ، قلت : وإسناده ضعيف من أجل أبي أسامة وهو حماد بن أبي أسامة ثقة ولكنه مدلس وقد عنعنه .

والمتن منكر أيضاً إذ كيف يوهم هذا الصحابي الجليل زوجه بأنه قد قرأ عليها قرآناً .

[أ] **هذه المحاورة مع ابن الأعرابي في الأسماء والصفات ٤١٥ .**

الاستـواء ، وبعضـها يفسر لك ما وقع فى الأحاديث والآى من أن الله فوق عرشه وفوق عباده . وقد وردت أخبار كثيرة بأن الله فوق سماواته كما رواه البخارى وغيره من حـديث ثابت عن أنس بن مـالك قـال : « **جـاء زيد بن حـارثة يشكو زينب فجعل رسول الله ﷺ يقول اتق الله وأمسك عليك زوجك – قال أنس فلو كان رسول الله ﷺ كاتماً شيئاً لكتم هذه . فكانت تفخر على أزواج النبى ﷺ تقول زوجكن أهاليكن وزوجنى الله من فـوق سـبع سـمـاوات** » (٢٠٠) وفى صحيح مسلم « **ألا تأمنونى وأنا أمـين من فى السـمـاء يأتينى خـبـر السـمـاء مـسـاءً وصباحـاً** »(٢٠١) خرجه البخارى أيضاً وفى صحيح مسلم من حديث معاوية بن الحكم السلمى « وكانت لى جارية ترعى غنماً قِبَل أُحُد والجوانية . فاطلعت ذات يوم فـإذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمـهـا وأنا رجل من بنى آدم ، آسف كـمـا
يأسفون ، لكنى صككتها صكة ، فعظم / ذلك علىّ . فقلت يا رسول الله : أفلا [٩٤]
أعتقها ؟ قال : « **ائتنى بها قال : فأتيته بها ، فقال لها : أين الله ؟ قالت فى**

(٢٠٠) **حديث صحيح** :

أخرجه البخارى [٤٠٤/١٣] ، والنسائى [٨٠/٦] ، وأحمد [٢٢٦/٣] ، وأبو نعيم فى الحلية [٥٢/٢] من طرق عن عيسى بن طهمان قال سمعت أنس بن مالك يقول .. فذكره .

(٢٠١) **حديث صحيح** :

أخرجه البخارى [٦٧/٨/ فتح] ، ومسلم [١٤٤/٢] ، وأبو داود [٤٧٦٤] ، والنسائى [٨٧/٥] ، وأحمد [٤/٣] ، وابن خزيمة فى صحيحه [٢٣٧٢/٤] ، والبيهقى فى السنن [١٩٦/٨] ، وفى الدلائل [٤٢٦/٦] ، وفى الأسماء والصفات [٤٢١] من طرق عن عمارة ابن القعقاع حدثنا عبد الرحمن بن أبى أنعم قال سمعت أبى سعيد الخدرى يقول ... فذكره .

السماء . قال : من أنا ؟ قالت : أنت رسول الله . قال أعتقها فإنها مؤمنة »(٢٠٢) وقال تعالى : ﴿ **أأمنتم من في السماء** ﴾(٢٠٣) فهذا وما كان [في] معناه من الأخبار الواردة بهذا المعنى قيل فيه: أن الفاء [أ] بمعنى على قال الله تعالى : ﴿ **فسيحوا في الأرض أربعة أشهر** ﴾ (٢٠٤) أي على الأرض ، وقال : ﴿ **لأصلبنكم في جذوع النخل** ﴾ (٢٠٥) أي على جذوع النخل . وكذلك قوله في السماء على السماء كما صحّت الأخبار عن النبي ﷺ . قال

---

(٢٠٢) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم [٥٣٧] ، وأبو داود [٩٣٠] ، والنسائي [١٤/٣-١٨] ، وأحمد [٤٤٧/٥] والطيالسي[١١٠٥] ، وابن أبي عاصم في السنة [٤٨٩]، وابن خزيمة في التوحيد [١٧٨-١٧٩] ، وعثمان الدارمي في الرد على الجهمية [٦١/٦٠] ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد [٦٥٢] ، وابن أبي شيبة في المصنف [١١/ ١٠٣٩٩] ، والهمذاني في فتيا وجوابها [٢٠] والخطيب في موضح أوهام الجمع [١٨٦/١] والبيهقي في الأسماء [٤٢٢/٤٢١] والبغوي في شرح السنة [٢٣٧/٣] من طرق عن يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم السلمي به .

والكلام من قوله : ألا تأمنوني إلى هنا أكثره في الأسماء والصفات [٤٢١-٤٢٢]

(٢٠٣) [سورة الملك الآية : ١٦]

[أ] قوله الفاء ، كذا هو في المخطوط والمقصود الدقيق « في » . وفي الأسماء والصفات (٤٢١): « قد تضع العرب « في » بموضع « على » .

(٢٠٤) [سورة التوبة الآية : ٢]

(٢٠٥) [سورة طه الآية : ٧١]

شيخنا الإمام أبو العباس أحمد بن عمر الأنصارى : لا خلاف بين المسلمين قاطبة محدثهم وفقيههم ومتكلمهم ومقلدهم ونظارهم أن الظواهر الواردة بذكر الله تعالى فى السماء كقوله : ﴿ أأمنتم من فى السماء ﴾ ليست على ظواهرها وأنها متأولة عند جميعهم . أما من قال منهم بالجهة فتلك الجهة عنده هى جهة الفوق التى عبر عنها بالعرش وهى فوق السماوات ،كما جاء فى الأحاديث فلابد أن يُتأول
[٩٥] كونه فى السماء . وقد / تأولوه تأويلات . وأشبه ما فيه أن « فى » بمعنى « على » كما قال : ﴿ لأصلبنكم فى جذوع النخل ﴾ أي على [جذوع النخل][أ] ويكون العلو بمعنى الغلبة .

قلت : ويكون على هذا التأويل قول زينب من فوق سبع سموات أى من فوق عرش سبع سموات على حذف مضاف(٢٠٦) والله أعلم . وكذلك قوله تعالى: ﴿ أأمنتم من فى السماء ﴾(٢٠٧) أى أأمنتم خالق من فى السماء . فإن قيل قد روى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبى قابوس مولى لعبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: « **الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا [أهل الأرض]** [ب] **يرحمكم من فى**

[أ] ما بين القوسين تكملة لتفسير العبارة القرآنية .

(٢٠٦) **قلت** : الوقوف عند ما وردت به الأخبار وهو مذهب السلف فلا ينبغى تأويل ذلك بهذه التأويلات .

(٢٠٧) [سورة الملك الآية : ١٦] .

[ب] الذى فى الأسماء والصفات (٤٢٣) : من فى الأرض .

السماء »(٢٠٨) قيل له : الجواب ما ذكرناه من حذف المضاف ويحتمل أن يكون معنى من في السماء أى من الملائكة المستغفرين لمن في الأرض . قال اللـه

---

(٢٠٨) إسناده ضعيف وهو صحيح .

أخرجه أبو داود [٤٩٤١]، والترمذى [١٩٢٤] ، وأحمد [٢/١٦٠] ، وابن أبى شيبة فى المصنف [٥٤٠٧] ، والحميدى [٥٩١] ، والحاكم فى المستدرك [١٥٩/٤] ، والخطيب فى تاريخه [٢٦٠/٣] .

والبيهقى فى السنن [٩ / ٤١] ، والذهبى فى السير [١٧ / ٦٥٦] من طريق سفيان بن عيينة قال ثنا عمرو قال أخبرنى أبو قابوس مولى عبد الله بن عمرو أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول فذكره مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف فيه أبو قابوس مولى عبد الله بن عمرو ذكره البخارى فى التاريخ الكبير [٩ / ٦٤] وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل [٩ / ٤٢٩] ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً.

وترجم له الذهبى فى الميزان [٤ / ٥٦٣] والمغنى فى الضعفاء [٢ / ٨٠٣] وقال : لا يعرف .

لكن للحديث شاهد من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه . أخرجه الطيالسى فى مسنده [٢ / ٤١] وأحمد فى الزهد [١٩٩] والدارمى فى الرد على الجهمية [٧٤] ووكيع فى الزهد [٣ / ٤٩٩] وهناد فى الزهد [٢ / ١٣٢٣] والطبرانى فى الكبير [١٠ / ١٢٧٧] وفى الأوسط [١ / ١٠١] وأبو نعيم فى الحلية [٤ / ٢١٠] من طريق أبى إسحاق عن أبى عبيدة عن أبيه رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « **ارحم من فى الأرض يرحمك من فى السماء** » . =

عز وجل : ﴿ **والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض** ﴾ (٢٠٩) فذلك رحمة منهم لمن في الأرض فيكون جزاء من رحم أحداً من أهل الأرض رحمة الملائكة لهم بالاستغفار . وهو معنى قوله جل وعلا : ﴿ **أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور * أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً** ﴾ (٢١٠) يعني من الملائكة الموكلين / [٩٦]
بذلك وقد جاء صريحاً من حديث سفيان بالإسناد المذكور « **الراحمون يرحمهم الرحمن . ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء** » وهذا نص فيما ذكرناه

= **قلت** : وهذا إسناد ضعيف فيه علتان :

الأولى : أبو إسحاق وهو السبيعي : مدلس وقد عنعنه .

الثانية : أبو عبيدة وهو ابن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه كما نقل ابن أبي حاتم عن أبيه في المراسيل (ص : ١٩٦) . وللحديث شاهد أيضاً من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه أخرجه الطبراني في الكبير [٢ / ٢٥٠٢] من طريق مسدد ثنا أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن جرير قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء** » .

قلت : وإسناده ضعيف أيضاً أبو إسحاق مدلس وقد عنعنه وللحديث أيضاً شاهد صحيح .

أخرجه أحمد [٤ / ٣٥٨] والبخاري [١٣ / ٣٥٨ / فتح] ومسلم [٢٣١٩] والترمذي [١٩٢٢] بلفظ « **لا يرحم الله من لا يرحم الناس** » وهذا لفظ البخاري .

وصححه ابن ناصر الدين الدمشقي في بعض مجالسه المحفوظة في ظاهرية دمشق : وقال لأبي قابوس متابع . انظر الصحيحة [٩٢٥] .

(٢٠٩) [سورة الشورى الآية : ٥]

(٢١٠) [سورة الملك الآيــة : ١٦-١٧]

وكذا رويناه ، والحمد لله .

قال شيخنا : وأما من يعتقد نفي الحجة في حق الله تعالى فهو أحق بإزالة [ذلك][أ] الظاهر، وإجلال الله تعالى عنه . وأولى الفرقِ بالتأويل وقد حصل من هذا الأصل المحقق أن قول الجارية في السماء ليس على ظاهره باتفاق المسلمين فيتعين أن يعتقد فيه أنه معرض لتأويل المتأولين ، وأن من حمله على ظاهره فهو ضال من الضالين (٢١١) وقد قيل في تأويله : إنه عليه السلام إنما سألها عن الرتبة المعنوية التي هي راجعة إلى جلال الله تعالى وعظمته التي بها باين كلٌ من نُسبت إليه الإلهية . وهذا كما يقال : أين الثريا من الثرى والبصر من العمى أي بُعْد ما بينهما واختصت الثريا والبصر بالشرف والرفعة وعلى هذا يكون قولها في السماء أي في غاية العلو والرفعة وهذا كما يقال : فلان في السماء ومناط الثريا كما قال :

[٩٧] / وإن بني عون كما قد علمتم ∴ مناط الثريا قد تغلت نجومها [ب]

قال شيخنا أقول هذا والله ورسوله أعلم والتسليم أسلم وقد قيل إن هذا السؤال من النبي ﷺ تنزل مع هذه الجارية على قدر فهمها إذ أراد أن يظهر منها ما يدل على أنها ليست ممن تعبد الأصنام ولا الحجارة التي في الأرض فأجابت بذلك

[أ] في المخطوط : تلك .

(٢١١) بل هو على ظاهره وهو مذهب السلف قاطبة .

[ب] البيت « وإن بني عون » الخ : نوط الشيء تعليقه ، والمناط موضع التعليق أي هم معلقون بالثريا أي مرتفعون كارتفاعها . ثم وصف الثريا بوصف يزيد في علوها فقال تغلت نجومها أي علت جدًا. والشاهد في البيت التعبير عن الرفعة بالتعلق بنجوم السماء .

كأنها قالت : إن الله ليس من جنس ما يكون في الأرض .

« وأين » ظرف يسأل به عن المكان وهو لا يصح إطلاقه على الله تعالى بالحقيقة ، إذ الله تعالى منزه عن المكان كما هو منزه عن الزمان ، بل هو خالق الزمان والمكان ولم يزل موجوداً ولا زمان ولا مكان ، وهو الآن على ما عليه كان . ولو كان قابلاً للمكان لكان مختصاً به ويحتاج إلى مخصص ، ولكان فيه إما متحركا أو ساكنا وهما أمران حادثان ، وما يتصف بالحوادث حادث . ولو كانت تماثله المكانيات [٢١٢] في أحكامها والممكنات في إمكانها لما صدق قوله : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ . وإذا ثبت هذا ثبت أن النبي ﷺ إنما أطلقه على

---

(٢١٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٥ / ٢٩٨) فيقال : أولاً : لفظ « الجسم » و « الحيز » و « الجهة » ألفاظ فيها إجمال وإبهام وهي ألفاظ « اصطلاحية » وقد يراد بها معان متنوعة ، ولم يرد الكتاب والسنة في هذه الألفاظ لا بنفي ولا إثبات ، ولا جاء عن أحد من سلف الأمة وأئمتها فيها نفي ولا إثبات أصلاً ، فالمعارضة بها ليست معارضة بدلالة شرعية ، لا من كتاب ولا من سنة ولا إجماع بل ولا أثر لا عن صاحب أو تابع ، ولا إمام من المسلمين بل الأئمة الكبار أنكروا على المتكلمين بها ، وجعلوهم من أهل الكلام الباطل المبتدع ، وقالوا فيهم أقوالاً غليظة معروفة عن الأئمة كقول الشافعي رحمه الله : حكمي في أهل الكلام : أن يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم في القبائل والعشائر . ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام .

وبالجملة فمعلوم أن الألفاظ نوعان :

لفظ ورد في الكتاب والسنة أو الإجماع : فهذا اللفظ يجب القول بموجبه سواء فهمنا معناه أو لم نفهمه لأن الرسول ﷺ لا يقول إلا حقاً والأمة لا تجتمع على ضلالة .

والثاني : لفظ لم يرد به دليل شرعي : كهذه الألفاظ التي تنازع فيها أهل الكلام =

الله بالتوسع والمجاز لضرورة إفهام المخاطبة القاصرة الفهم الناشئة مع قوم معبوداتهم / في بيوتهم . فأراد النبي ﷺ أن يتعرف منها هل هي ممن يعتقد أن [٩٨] معبوده في بيت الأصنام أم لا . فقال لها « **أين الله ؟** » قالت : في السماء ، فقنع منها بذلك ، وحكم بإيمانها ، وأمر سيدها بعتقها . هذا قول المحققين في تأويل هذا الحديث فتأمله . قلت هذا هو الصحيح (٢١٣) في الباب . وقد خرج أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني في سننه عن أبي بكر بن أبي شيبة قال : حدثنا شبابة بن سوار عن ابن أبي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « **تحضر الملائكة [أى عند قبض الروح] فإذا كان الرجل صالحا قالوا : اخرجي أيتها النفس المطمئنة كانت في الجسد الطيب . اخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب راض غير غضبان . فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها إلى السماء فيفتح لها فيقال : من هذا فيقولون فلان فيقولون مرحباً بالنفس المطمئنة**

= والفلسفة. هذا يقول : هو متحيز ، وهذا يقول : ليس بمتحيز . وهذا يقول : هو في جهة ، وهذا يقول : ليس هو في جهة ، وهذا يقول : هو جسم أو جوهر ، وهذا يقول : ليس بجسم ولا جوهر . فهذه الألفاظ ليس على أحد أن يقول فيها بنفي ولا إثبات حتى يستفسر المتكلم بذلك ، فإن بين أنه أثبت حقاً أثبته ، وإن أثبت باطلاً رده ، وإن نفى باطلاً نفاه ، وإن نفى حقاً لم ينفه ، وكثير من هؤلاء يجمعون في هذه الأسماء بين الحق والباطل في النفي والإثبات أ .هـ .

(٢١٣) بل الصحيح ما كان عليه سلف هذه الأمة إن الله في السماء كما نطقت بذلك الأخبار فنثبت لله عز وجل ما أثبته لنفسه وما أثبته له رسوله ﷺ فنقول إن الله عز وجل في السماء على عرشه .

كانت فى الجسد الطيب أدخلى حميدة وأبشرى بروح وريحان ورب راض غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى تنتهى إلى السماء التى فيها الله تبارك
[٩٩] **وتعالى** »(٢١٤) وذكر / الحديث وقد كتبناه بكماله فى التذكرة والحمد لله . وإسناده اتفق عليه البخارى ومسلم ما عدا ابن أبى شيبة فإنه لمسلم وحده وقد كنت تكلمت مع بعض أصحابنا القضاة ممن له علم وبصر ومعنا جماعة من أهل النظر فى ما ذكره أبو عمر بن عبد البر [فى] [أ] قوله : ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾ . فذكرت له هذا الحديث . فما كان إلا أن بادر إلى عدم صحته ولعن رواته . فقلت له الحديث صحيح خرجه ابن ماجة فى السنن ، ولا ترد الأخبار بمثل هذا القول ، بل تتأول وتحمل على ما يليق من التأويل . والذين رووها هم الذين رووا لنا الصلوات الخمس وأحكامها فإن صدقوا هنا صدقوا هناك ، وإن كذبوا هنا كذبوا هناك ، ولا يحصل الثقة بأحد منهم فيما يروونه . ومعنى قوله « **إلى السماء التى فيها الله** » أى أمره وحكمه وهى السماء السابعة التى عندها سدرة المنتهى التى إليها يصعد ما يعرج به من الأرض ومنها يهبط ما ينزل به منها . كذا فى صحيح مسلم من حديث الإسراء . وفى حديث البراء بن عازب أنه

---

(٢١٤) إسناده صحيح :

أخرجه النسائى فى الكبرى كما فى التحفة [١٠ / ٧٨] ، وابن ماجة [٤٢٦٨] ، وأحمد [٢ / ٣٦٤ – ٣٦٥] ، والبيهقى فى عذاب القبر [٣٥] ، من طريق محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده صحيح .

[أ] **فى المخطوط** : من .

ينتهى بها إلى السماء السابعة وهذا نص وقد ذكرناه فى كتاب التذكرة .

والذى يقتضى بطلان الجهة والمكان مع ما قررناه من كلام شيخنا وغيره من علمائنا وجهان : أحدهما : / أن الجهة لو قدرت لكان فيها نفى الكمال . وخالق [١٠٠]
الخلق مستغن بكمال ذاته عما يكون به كاملاً ، والثانى . أن الجهة إما أن تكون قديمة أو حادثة : فإن كانت قديمة أدى إلى قولين : أحدهما : أن يكون مع البارئ فى الأزل غيره والقديمان ليس أحدهما بأن يكون مكاناً للثانى بأولى من الآخر ، والمحال الثانى : أن الجهة والمكان إنما يكونان جسمين . وهذا يؤدى إلى جواز وجود الأجسام أزلاً ، وفيه قدم العالم . أعوذ بالله من مذهب يؤدى إليه . وإن كانت الجهة حادثة فالحادث كيف يحتاج إليه القديم . [فانّ][أ] كونه كان مستغنيًا عنه وهو على استغنائه عنه لم يزل فكذلك لا يزال ، وفيه محال ثالث يجمع [النقدين][ب] وهو أن الجهة لو قدرت لكانت مخلوقة ومحال أن يكون خالق الكون مفتقراً إلى بعض مخلوقاته . فقفوا عند هذا التحقيق (٢١٥) والله يوفقنى وإياكم إلى سواء الطريق. فإن قيل فقد ثبت فى حديث الإسراء [تردد][جـ] النبى عليه السلام بين موسى عليه السلام وبين ربه جل وعز وهذا [يؤذن][د] بأنه

[أ] فى المخطوط تقرأ : فإنه .

[ب] هكذا يمكن أن تقرأ الكلمة فى المخطوط ولعل المقصود : النقضين – أى نقضى ادعاء الجهة .

(٢١٥) قد سبق التعليق على هذا الكلام .

[جـ] مطموسة فى المخطوط وجبرناها من السياق .

[د] ممحوة من المخطوط واستدركناها من السياق .

سبحانه في جهة أو مكان . قيل له : لا يلزم من موضع السؤال أن يكون المسئول
[١٠١] فيه أو يكون جائزاً له تعالى الله – جل وعز – / [وتنزهه] [أ] عن الجهة والمكان فرجع النبي ﷺ إلى السؤال فيه لشرف ذلك الموضع الذى [عرفه][ب] كما [يقال][جـ] الطور موضع سؤال موسى في الأرض ومكة موضع حج الناس وعرفة موضع وقوف الناس للسؤال . فمكان سؤاله ﷺ غير مكان موسى عليه السلام فهو رجوع من مكان موسى إلى مكان السؤال لاستحالة المكان على من انفرد بالعظمة والجلال سبحانه لا إله إلا هو . وقد تقدم في اسمه القريب عن الإمام أبي المعالي . وقد سئل هل البارى في جهة فقال لا .

باب ما جاء في قول الله تعالى
﴿ ثم دنا فتدلى ﴾ (٢١٦)

خرج البخارى من حديث عبد العزيز بن عبد الله عن سليمان بن بلال عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر قال : « سمعت أنس بن مالك [يحدث حديثاً عن] [د] ليلة أُسْرى برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد فقال أولهم : أيهم هو ؟ فقال : أوسطهم : هو
[١٠٢] خيرهم . فقال أخرهم : خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرهم /حتى أتوه ليلة

[أ] في المخطوط : وتنزيهه .

[ب] في المخطوط : غيره .

[جـ] في المخطوط : قال

(٢١٦) [سورة النجم الآية : ٨]

[د] في المخطوط: « يقول قال ليلة » الخ . والتعديل من الأسماء والصفات (٤٣٨).

أخرى فيما يرى قلبه ، وتنام عينه ولا ينام قلبه ، وكذلك الأنبياء – عليهم السلام– تنام أعينهم ولاتنام قلوبهم ، فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند زمزم ، فتولاه منهما جبريل ، فشق جبريل ما بين نحره إلى لبته حتى فرغ من جوفه وصدره ، فغسله من ماء زمزم بيده حتى أنقى جوفه ، ثم أتى بطست من ذهب فيه تور [أ] من ذهب محشو إيمانا وحكمةفحشى به صدره ولغاديده – يعنى عروق حلقه – ، ثم أطبقه ، ثم عرج به إلى السماء الدنيا » (٢١٧) الحديث . وفيه « ابراهيم في السادسة وموسى فى السابعة بتفضيل كلام الله تعالى . فقال موسى : رب لم أظن أن ترفع عليّ أحداً ، ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاء سدرة المنتهى ، ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى فأوحى إليه فيما يوحى الله خمسين صلاة على أمتك كل يوم وليلة ثم هبط حتى بلغ موسى . فاحتبسه موسى ، فقال : يا محمد ماذا عهد إليك ربك ؟ قال : عهد إلى خمسين صلاة كل يوم وليلة . فقال [ب] : إن أمتك لا

[أ] تور : وعاء يتناول به الماء .

(٢١٧) أخرجه البخارى [١٣ / ٤٧٨ / فتح] ومسلم [١ / ١٤٨ / عبد الباقى] من طريق شريك بن عبد الله أنه قال : سمعت أنس بن مالك يقول .. فذكره .

قال النووى فى شرح مسلم (١ / ٣٧٨) :

وهو غلط لم يوافق عليه، فإن الإسراء أقل ما فيه أنه كان بعد مبعثه ﷺ بخمسة عشر شهراً.

وقال : « العلماء مجمعون على أن فرض الصلاة كان ليلة الإسراء ، فكيف يكون هذا قبل أن يوحى إليه ؟ »

[ب] فى المخطوط : وقال .

[١٠٣] تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم . فالتفت النبى ﷺ إلى جبريل/ كأنه يستشيره فى ذلك فأشار إليه جبريل : أن نعم إن شئت . فعلا به إلى الجبار تبارك وتعالى فقال وهو مكانه « يارب خفف عنا » وذكر الحديث .

فصل

احتج بهذا الحديث من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربه عز وجل وكلمه وقد اختلف فى هذا السلف رضى الله عنهم . فالمشهور عن ابن عباس أنه رآه بعينه . واحتج بقوله: ﴿ **ما كذب الفؤاد ما رأى** ﴾ (٢١٨) . وحكى عبد الرزاق أن الحسن كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه . وحكاه أبو عمر الطلمنكي عن عكرمة ، وحكاه بعض المتكلمين عن ابن مسعود وحكى ابن اسحاق أن مروان سأل أبا هريرة هل رأى محمد ربه ؟ قال : نعم . وحكى النقاش عن أحمد بن حنبل أنه قال : أنا أقول بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه حتى انقطع نَفَسه يعنى نفس أحمد . وإلى هذا ذهب الشيخ أبو الحسن الأشعرى وجماعة من المتكلمين أنه رأى الله ببصره وعينى رأسه ، وحكى مكى والماوردى عن ابن عباس فى قوله ﴿ **ثم دنا فتدلى** ﴾ هو الرب قال : دنا من عبده محمد ﷺ فتدلى فقرب منه فأراه ما شاء الله أن يريه من قدرته وعظمته . قال : وقال ابن عباس : هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف

[١٠٤] لمحمد ﷺ ليلة المعراج فجلس / عليه ثم رفع فدنا من ربه . قال فارقنى جبريل وانقطعت عنى الأصوات ، وسمعت كلام ربى .وعن محمد بن كعب : هو محمد دنا من ربه فكان قاب قوسين . فهذا قول .

---

(٢١٨) [سورة النجم الآية : ١١]

باب في قوله الله تعالى ﴿ ثم دنا فتدلى ﴾

وقالت عائشة : « من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية ، ولكن رأى جبريلَ عليه السلام مرتين فى صورته وخلقه ساداً ما بين الأفق »(٢١٩) رواه البخارى ومسلم . وفى صحيح مسلم (٢٢٠) عن عبد الله بن مسعود وأبى هريرة فى تفسير : ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾(٢٢١) أنه جبريل . وفى البخارى ومسلم عن مسروق قال « سألت عائشة عن قوله تعالى : ﴿ **دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى** ﴾(٢٢٢) قالت :كان جبريل عليه السلام يأتى محمداً ﷺ فى صورة الرجال ، فأتاه هذه المرة قد ملأ ما بين الخافقين(٢٢٣) فاتفقت رواية هؤلاء الثلاثة الجلة ابن مسعود وأبى هريرة وعائشة على أن هذه الآيات نزلت فى رؤية النبى ﷺ جبريل عليه السلام . وفى بعضها أسند الخبر إلى النبى ﷺ وهو أعلم بما أنزل إليه . وذكر البيهقى عن عبد الله قال (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) قال رأى رفرفاً أخضر سد أفق السماء . وعنه قال / : « رأى رسول الله ﷺ جبريل [١٠٥]

---

(٢١٩) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى [٨ / ٦٠٦ / فتح] ، ومسلم [١٧٧] ، والترمذى [٣٠٦٨] ، والنسائى فى الكبرى [٦ / رقم / ١١٥٣] من طريق مسروق عن عائشة رضى الله عنها به .

(٢٢٠) أخرجه مسلم [١ / ١٥٨ / عبد الباقى]

(٢٢١) [سورة النجم الآية : ١٣] .

(٢٢٢) [سورة النجم الآية : ٩] .

(٢٢٣) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى [٦ / ٣١٣ / فتح] ، ومسلم [١ / ١٦٠ / عبد الباقى] عن عائشة رضى الله عنها به .

عليه السلام في حلة رفرف أخضر قد ملأ ما بين السموات والأرض » . قال البيهقي قوله في الحديث رأى رفرفاً يريد جبريل عليه السلام في صورته على رفرف . والرفرف البساط ويقال : فراش ويقال هو ثوب كان لباساً له فقد روى أنه رآه في حلة رفرف قلت : هذا خلاف ما تقدم عن ابن عباس من أن النبي ﷺ جلس على الرفرف ولا تناقض ، إذ يجوز أن يكون رأى جبريل عليه السلام عليه ثم جلس هو ﷺ عليه . وفي صحيح مسلم عن عبد الله قال : ﴿ **لقد رأى من آيات ربه الكبرى** ﴾ قال : رأى جبريل عليه السلام في صورته له ست مائة جناح »(٢٢٤) وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قال : « **سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك قال: نور أنى أراه** » (٢٢٥) يعني غلبني من النور وبهرني منه ما منعني من رؤيته ، ودل على هذه الرواية الأخرى رأيته نوراً – وقد تقدم بيان هذا مستوفى في اسمه النور . وعلى قول ابن مسعود وأبي هريرة وعائشة في قوله : ﴿ **ثم دنا فتدلى فكان قاب**
[١٠٦] **قوسين أو أدنى** ﴾ أن المراد جبريل عليه السلام في صورته التي خلق عليها أكثر/ المفسرين ، وأن الدنو والتدلي ينقسم بين جبريل ومحمد عليهما السلام أو مختص بأحدهما من الآخر أومن [سدرة][أ] المنتهى ، أي دنا جبريل فتدلى بالوحي إلى

---

(٢٢٤) صحيح :

أخرجه مسلم [١ / ١٥٨ / عبد الباقي] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه به .

(٢٢٥) حديث صحيح :

أخرجه مسلم [١٧٨] ، والترمذي [٣٢٨٢] ، وأحمد [٥ / ١٥٧] من حديث أبي ذر رضي الله عنه مرفوعاً .

[أ] في المخطوط : السدرة .

محمد ، وكان قاب قوسين أى قدر ذراعين أو أدنى بل أدنى . والقوس بلغة أزدشنوءة الذراع . وقال الفراء قوله : ﴿ ثم دنا فتدلى ﴾ جبريل عليه السلام حتى كان منه قاب قوسين أى قدر قوسين عربيتين أو أدنى . فأوحى يعنى جبريل إلى عبده أى إلى عبد الله محمد ما أوحى ، قال الفراء وقوله: ﴿ فتدلى ﴾ كان المعنى [ثم تدلّى فدنا][أ] ولكنه جائز إذا كان معنى الفعلين واحداً أو كالواحد قدّمت أيهما شئت فقلت دنا فقرب وقرب فدنا ، وشتمنى فأساء وأساء فشتمنى ؛ لأن الشتم والإساءة شيء واحد وكذلك قوله: ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ (٢٢٦) المعنى والله أعلم انشق القمر واقتربت الساعة . وقيل : إنه تدلى له جبريل عليه السلام بعد [الانتصاب] [ب] والارتفاع حتى رآه النبى ﷺ متدلياً كما رآه منتصباً ، وكان ذلك من آيات قدرة الله حين أقدره على أن يتدلى إلى الهوى من غير اعتماد على شيء ولا يمسك بشيء . قالوا وحديث شريك [جـ] / فيه تخليط [١٠٧] ووهم . فإن حديث المعراج رواه ابن شهاب عن الزهرى عن أنس بن مالك عن أبى ذر، وقتادة عن أنس بن مالك بن صعصعة ليس فى حديث واحدٍ منهما شيء من ذلك وقد ذكر شريك فى رواية ما يستدل به على أنه ليس يحفظ الحديث كما ينبغى له من نسيانه ما حفظه غيره . فإنه ذكر فى أوله مجيء الملك له وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا إنما كان وهو صبى وقبل الوحى ، وقد قال شريك : وذلك

[أ] فى المخطوط : « ثم ودنا » وكتبت تدلى على الهامش والسياق ما أثبتنا .

(٢٢٦) [سورة القمر الآية : ١]

[ب] فى المخطوط : الانتصاف .

[جـ] حديث شريك سبق فى (ص ١٠١ – ١٠٣) من المخطوط .

قبل أن يوحى إليه . وذكر قصة الإسراء ولا خلاف أنها كانت بعد الوحى ، وذكرأنه أسرى به من مكة إلى السماء لا من بيت المقدس وقد روى ثابت عن أنس من رواية حماد بن سلمة مجيء جبريل إلى النبى ﷺ وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره [جـ] وشقه قلبه تلك القصة مفردة من حديث الإسراء كما رواه الناس فجوّد في القضيتين وفى أن الإسراء إلى بيت المقدس وإلى سدرة المنتهى كان قصة واحدة وأنه وصل إلى بيت المقدس ثم عرج من هناك .

قلت : شق صدره ﷺ كان ثلاث مرات : مرة عند ظئره فى صغره ، ومرة عند الإسراء كما فى حديث شريك هذا ، وثبت فى صحيح مسلم عن أبى ذر أن رسول
[١٠٨] الله صلى الله عليه/ وسلم قال : « **فرج سقف بيتى وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً قال فأفرغهما فى صدرى ثم أطبقه ثم أخذ بيدى فعرج بى إلى السماء** »(٢٢٧) وذكر الحديث ، ومرة ثالثة وذلك عندما قال له جبريل إقرأ . ذكره أبو داود الطيالسى فى مسنده (٢٢٨) عن عائشة « أن رسول الله ﷺ

[جـ] ظئره : زوج مرضعته .

(٢٢٧) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى [١ / ٧٣] ومسلم [١ / ١٤٥ / عبد الباقى]

(٢٢٨) **إسناده ضعيف :**

أخرجه الطيالسى فى مسنده [١٥٣٩] من طريق حماد بن سلمة قال أخبرنى أبو عمران الجونى عن رجل عن عائشة به .

قلت : وإسناده ضعيف فيه جهالة هذا الرجل .

اعتكف وخديجة شهراً » الحديث [وفيه] [أ] قال : « **فأخذني جبريل فسلقني لحلاوة القفا وشق عن بطني فأخرج منه ما شاء الله ثم غسله في طست من ذهب ثم أعاده ثم كفأني كما يُكفأ الإناء ثم ختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم . قال : ثم قال لي : اقرأ باسم ربك ولم أقرأ كتاباً قط فأخذ بحلقي حتى أجهشت بالبكاء ، ثم قال لي : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق ﴾ .. إلى قوله ﴿ ما لم يعلم ﴾** (*) .

قلت : وهذا الشق الثالث هو الذي خفي على علمائنا فلم يذكروه والله أعلم .

قال الخطابي : وفي حديث شريك لفظة أخرى تفرد بها شريك أيضاً لم يذكرها غيره وهي قوله : فقال وهو في مكانه . والمكان لا يضاف إلى الله سبحانه إنما هو مكان النبي ﷺ ومقامه الأول الذي أقيم فيه /. قال القاضي عياض : اعلم أن ما [١٠٩] وقع من إضافة الدنو والقرب من الله أو إلى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مَدىً ، وإنما دنو النبي ﷺ من ربه وقربه منه إبانة عظيم منزلته وتشريف رتبته وإشراق أنوار معرفته ومشاهدة أنوار غيبه وقدرته ، ومن الله تعالى له مبرة وتأنيس وبسط وإكرام ويتأول فيه ما يتأول في قوله : « **ينزل ربنا إلى السماء الدنيا** » نزول إفضال وإجمال وقبول وإحسان »(٢٢٩) قال القاضي وقوله : ﴿ **فكان قاب قوسين أو أدنى** ﴾ فمن

[أ] **في المخطوط : ومنه .**

(*) [سورة العلق الآية : ١-٥]

(٢٢٩) نثبت لله عز وجل ما أثبته لنفسه وما أثبته له رسوله ﷺ فإن الله ينزل إلى السماء الدنيا بلا كيف . فنقف عند ما وقف عليه سلفنا الصالح ونثبت ذلك ولا نتأوله .

جعل الضمير عائداً إلى الله تعالى لا إلى جبريل كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل وإيضاح المعرفة والإشراف على الحقيقة من محمد ﷺ وعبارة عن إجابة الرغبة وقضاء المطالب وإظهار التحفى وإنافة المنزلة والرتبة من الله تعالى ، ويتأول فيه ما يتأول فى قوله عليه السلام مخبراً عن الله تعالى : « **من تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً ومن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً ومن أتاني يمشي أتيته هرولة** » قرب بالإجابة والقبول ، وإتيان بالإحسان وتعجيل المأمول(٢٣٠) وقول
[١١٠] ثالث : وهو أن محمداً عليه السلام رأى ربه بقلبه وفؤاده لا بعينه . قاله / جماعة منهم أبو العالية والقرظى والربيع بن أنس . وحكى عن ابن عباس وعكرمة وقاله أحمد بن حنبل قال أحمد رآه بقلبه . وجبن عن القول برؤيته فى الدنيا بالأبصار . وعن مالك بن أنس قال : لم يُر فى الدنيا لأنه باقٍ ولا يُرى الباقى بالفانى . فإذا كان فى الآخرة ورزقوا أبصاراً باقية رأوا الباقى بالباقى . قال القاضى عياض وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل الاستحالة إلا من حيث ضعف القوة ، فإذا قوى الله من يشاء من عباده وأقدره على حمل أعباء الرؤية لم تمتنع فى حقه(٢٣١)

---

(٢٣٠) وقد سبق التعليق على هذا الكلام . وأن هذا تأويل لا يليق بصفات الله عز وجل .

(٢٣١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى مجموع الفتاوى (٦ / ٥٠٩ - ٥١١) :

وأما الرؤية : فالذى ثبت فى الصحيح عن ابن عباس أنه قال : رأى محمد ربه بفؤاده مرتين . وعائشة أنكرت الرؤية فمن الناس من جمع بينهما فقال : عائشة أنكرت رؤية العين وابن عباس أثبت رؤية الفؤاد .

والألفاظ الثابتة عن (ابن عباس) هى مطلقة أو مقيدة بالفؤاد تارة يقول : رأى محمد =

....

= ربه، وتارة يقول : رآه محمد ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه وكذلك الإمام أحمد : تارة يطلق الرؤية ، وتارة يقول : رآه بفؤاده ، ولم يقل أحد أنه سمع أحمد يقول : رآه بعينه. لكن طائفة من أصحابه سمعوا بعض كلامه المطلق ، ففهموا منه رؤية العين ، كما سمع بعض الناس مطلق كلام ابن عباس ، ففهم منه رؤية العين .

وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه ، ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة ، ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك ، بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل كما في صحيح مسلم عن أبي ذر قال : سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك ؟ فقال : نور أني أراه .

وقد قال تعالى : **﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا ﴾** ولوكان قد رآه نفسه بعينه لكان ذكر ذلك أولى .

وكذلك قوله: **﴿ أفتمارونه على ما يرى ﴾ ﴿ لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾** ولو كان رآه بعينه لكان ذكر ذلك أولى .

وفي الصحيحين عن ابن عباس في قوله : **﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ﴾** قال : هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسرى به ، وهذه « **رؤيا الآيات** » لأنه أخبر الناس بما رآه بعينه ليلة المعراج ، فكان ذلك فتنة لهم . حيث صدقه قوم وكذبه قوم ، ولم يخبرهم بأنه رأى ربه بعينه ، وليس في شيء من أحاديث المعراج الثابتة ذكر ذلك ولو كان قد وقع ذلك لذكره كما ذكر ما دونه .

وقد ثبت بالنصوص الصحيحة واتفاق سلف الأمة أنه لا يرى الله أحد في الدنيا بعينه . إلا ما نازع فيه بعضهم من رؤية نبينا محمد ﷺ خاصة واتفقوا على أن المؤمنين يرون الله يوم القيامة عياناً كما يرون الشمس والقمر أ . هـ .

[قال أبو مريم] : « انظر السنة [١/ ٢٠٨] لابن أبي عاصم، التوحيد لابن خزيمة (ص/ ١٩٧) ، الحجة للأصبهاني [١ / ٥٠٦] ، والفتاوى لابن تيمية [١ / ٢٦ ، ٢٧] ، [٦/٤٣١-٤٣٥] .

باب ما جاء في أن الله مُكلِّم متكلم
وأن القرآن وسائر الكتب كلامه

قال الله تعالى: ﴿ وكلم الله موسى تكليما ﴾(٢٣٢) وحق التوكيد أن يكون محققاً لما تذكره فى صدر كلامك . فإذا قلت ضربت ضرباً فكأنك قلت : أحق ذلك ولا أشك فيه . ذكره الواحدى والزجاج وغيرهما من أهل التفسير . وقال أحمد بن يحيى ثعلب فى قوله تعالى: ﴿ وكلم الله موسى تكليما ﴾(٢٣٣) قال: إنما أتى بالمصدر لتزول الشبهة ويعلم أنه كلام من متكلم إلى مكلم . وقال أبو
[١١١] جعفر النحاس / : هو مصدر مؤكد لأنك إذا قلت كلمته تكليماً لم يكن إلا من الكلام الذى يعرفه . قال أبو المعالى : واعلموا أحسن الله إرشادكم ومهد لكم فى الدين سدادكم أن المنتمين إلى القبلة والمعتزين إلى الملة عظم اختلافهم فى كلام الله سبحانه ووصفه بالحدوث والقدم . والذى صار إليه أهل الحق أن كلام الله سبحانه قديم أزلى لا مفتتح لوجوده ولا مبتدأ لكونه لم يزل موجوداً قائماً بذات الرب سبحانه وتعالى . وفى التصريح بما قلناه إبطال القول بأنه حادث أو محدث أو مخلوق أو لم يكن . فكان إلى غير ذلك مما اضطربت فيه مذاهب مخالفى الحق . ثم الذى صار إليه وارتضاه شيخنا أن كلام الله سبحانه لم يزل كلاماً أمراً نهياً خبراً ولم يزل الرب تعالى متكلماً آمراً ناهياً مخبراً . وصار رضى الله عنه إلى تجويز تعلق الأمر بالمعدوم على تقدير وجوده . وذهب عبد الله بن سعيد بن الكلاب إلى

---

(٢٣٢) [سورة النساء الآية : ١٦٤] .

(٢٣٣) [سورة النساء الآية : ١٦٤] .

أن الله تعالى متكلم فى أزله ولا يوصف بأنه مكلم آمر ناهٍ . فإذا خلق المخاطبين والمأمورين والمكلفين وأفهمهم الإيمان وأحكام الشرائع اتصف حينئذ كلامه بكونه أمراً نهياً خبراً خطاباً تكليماً وهذا كما أن الرب فى أزله لم يتصف / [١١٢] [بكونه] خالقاً ولم يخلق بعد ، وإذا خلق اتصف بكونه خالقاً . فعند عبد الله بن سعيد الكلام القديم لا يتصف بكونه أمراً نهياً خطاباً إلا عند وجود المأمورين المخاطبين المكلفين . وقال شيخنا : يجوز تقدير أمر يتوجّه على معدوم على تقدير [وجوده][أ] كما يجوز تقدير تحبيس (٢٣٤) ووقفٍ على أقوام لم يوجدوا بعد . قال أبو المعالى : والذى نرتضيه ما ارتضاه شيخنا رضى الله عنه .

فصل

جمهور العلماء على أن الله عز وجل متكلم فيما لم يزل ولا يزال ومنعوا إطلاق السكوت عليه جلا جلاله ؛ لأن السكوت عقيب الكلام من تغير الأحوال والله سبحانه لا يتغير ولا يحول ولا يزول . ومن أهل الأثر من جوز السكوت لوروده فى الحديث، وقال : معناه تركه التقرير والتوبيخ والمحاسبة اليوم وسيأتى [يوم][ب] يقرر فيه ويحاسب ويوبخ فذاك الترك بمعنى السكوت ، وليس فى ذلك مصير حال ولا لحوق بعض صفة لا تليق[جـ] بالممدوح(٢٣٥) . وعن سلمان عن النبى ﷺ

[أ] فى المخطوط : وجود .

(٢٣٤) سيأتى التعليق على هذا الكلام .

[ب] فى المخطوط : تقرير .

[جـ] فى المخطوط : بعض صفة ولا يليق . وعدلناها حسب مقتضى السياق .

(٢٣٥) قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى مجموع الفتاوى (٦ / ١٧٩) : فثبت =

أنه سئل عن الخير والشر والضراء فقال : « **أليس الحلال ما حلل الله في القرآن وإن الحرام ما حرم الله في القرآن وما سكت الله عنه فقد عفا عنه** » (٢٣٦)

[١١٣] خرجه / أبو داود وغيره . [وعن] الضحاك عن بلال بن سعد أنه كان يقول فيما

= بالسنة والإجماع أن الله يوصف بالسكوت ، لكن السكوت يكون تارة عن التكلم ، وتارة عن إظهار الكلام وإعلامه . كما قال في الصحيحين عن أبي هريرة يا رسول الله أرأيتك سكوتك بين التكبير والقراءة ماذا تقول؟ قال : أقول : « **اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب** » إلى آخر الحديث .

فقد أخبره أنه ساكت وسأله ماذا تقول ؟ فأخبره أنه يقول في حال سكوته : أي سكوته عن الجهر والإعلان ، لكن هذان المعنيان المعروفان في السكوت لا تصح على قول من يقول أنه متكلم كما أنه عالم لا يتكلم عند خطاب عباده بشيء ، وإنما يخلق لهم إدراكاً ليسمعوا كلامه القديم ، سواء قيل هو معنى مجرد أو معنى وحروف كما هو قول ابن كلاب والأشعري ومن قال بذلك من الفقهاء وأهل الحديث والصوفية من الحنبلية وغيرهم .

فهؤلاء إما أن يمنعوا السكوت وهو المشهور من قولهم ، أو يطلقوا لفظه ويفسروه بعدم خلق إدراك للخلق يسمعون به الكلام القديم والنصوص تبهرهم مثل قوله « **إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء كجر السلسلة على الصفا** » . وقول النبي ﷺ لما صلى بهم صلاة الصبح بالحديبية « **أتدرون ماذا قال ربكم الليلة ؟** » وتكليمه لموسى ونداؤه له كما دل عليه الكتاب والسنة ، وعلى قولهم يجوز أن يسمع كل واحد الكلام الذي سمعه موسى .

(٢٣٦) **إسناده ضعيف مرفوعاً .**

أخرجه الترمذي [١٧٢٦] وابن ماجة [٣٣٦٧] والحاكم [٤ / ١١٥] من طريق سيف ابن هارون البرجمي عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف : سيف بن هارون : ضعيف

قال الترمذي : وفي الباب عن المغيرة : وهذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من =

يعظنا به : (عباد الرحمن إنكم اليوم تتكلمون والله عز وجل ساكت ويوشك الله عز وجل أن يتكلم وتسكتون ثم يثور من أعمالكم دخان تسود منه الوجوه.﴿ **واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون** ﴾ (٢٣٧)

حقيقة المتكلم من وجد من ذاته الكلام ، وإن شئت قلت : من قام به الكلام وإياك ومن يقول المتكلم من يفعل الكلام فإن ذلك مقالة المعتزلة يريدون أن القرآن مخلوق ومن جنس كلام البشر وأنه ليس بمعجز لرسوله محمد ﷺ إذ يزعمون أن فى مقدورهم الإتيان به ، وإنما صرفوا عنه ، فالصرف والمنع هو المعجز عندهم دون ذات القرآن وذلك أن الله تعالى صرف همتهم عن معارضته مع تحديهم أن يأتوا بسورة مثله . وهذا فاسد لأن إجماع الأمة قبل حدوث المخالف أن القرآن هو المعجز . فلو قلنا : إن الصرفة والمنع هو المعجز ؛ لخرج القرآن عن أن يكون معجزاً – وذلك خلاف الإجماع . وإذا كان كذلك علم أن نفس القرآن هو المعجز لأن فصاحته/ وبلاغته أمر خارق للعادة إذ لم يوجد قط [١١٤]
كلام على هذا الوجه . وقد أتينا على هذا الفصل فى مقدمة أحكام القرآن والمبين ما تضمن من السنة وآى الفرقان والحمد لله .

= هذا الوجه . وروى سفيان وغيره عن سليمان التيمى عن أبى عثمان عن سلمان قوله ، وكأن الحديث الموقوف أصح ، وسألت البخارى عن هذا الحديث فقال ما أراه محفوظاً ، روى سفيان عن سليمان التيمى عن أبى عثمان عن سلمان موقوفاً .

قال البخارى : وسيف بن هارون مقارب الحديث ، وسيف بن محمد عن عاصم ذاهب الحديث .

(٢٣٧) [سورة البقرة الآية : ٢٨١] .

فصل

وَصْف الله سبحانه بأنه مكلِّم متكلم مجمع عليه وذهب الإسكافى إلى أنه لا يجوز وصف الحق بالمتكلم لأنه على وزن متفعل وهو الذى يكتسب الفعل وذلك لا يليق بوصفه . والجواب أنه ورد به الفعل فى حديث الإفك عن عائشة قالت فيه : « ولشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلم الله فىَّ بوحى يتلى » وقال النواس بن سمعان قال النبى ﷺ « **إن الله إذا أراد أن يوحى بالأمر تكلم بالوحى أخذت السماوات منه رجفة أو رعدة شديدة خوفاً من الله تعالى ، فإذا سمع أهل السماوات ذلك صعقوا وخروا لله سجداً فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله ويقول له من وحيه ما أراد ثم يمر جبريل بالملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربُّنا يا جبريل ؟ فيقول جبريل : قال الحق وهو العلى الكبير . قال : فيقول كلهم كما قال جبريل ، فينتهى جبريل بالوحى حيث أمره**
[١١٥] **الله** »(٢٣٨) ثم نقول : إن هذه « تاء » الاختصاص لا « تاء » الاكتساب/ كقوله : متكبر . وإنما حمله على هذا جهله بحال التاء وظنه أن له باباً واحداً . وجواب آخر وهو أنا [لا][أ] نقول ينبغى أن لا نسميه معلوماً ولا معبوداً ، لأنه على وزن مفعول ، قاله ابن العربى .

---

(٢٣٨) **إسناده ضعيف :**

أخرجه أبو نعيم فى الحلية [٥ / ١٥٢] ، والبيهقى (ص : ٢٠٣) من طرق عن نعيم بن حماد قال ثنا الوليد بن مسلم ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن عبد الله بن أبى زكريا عن رجاء بن حيوة ، عن النواس بن سمعان ، مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف : نعيم بن حماد : ضعيف . والوليد بن مسلم : يدلس التسوية ولم يصرح بالتحديث فى كل طبقات السند .

[أ] « لا » **هذه إضافة يقتضيها السياق .**

فصل

إذا ثبت ما قررناه من أن الله سبحانه مكلم متكلم فاعلم أن كلامه عند أهل الحق مسموع . ولا يخلو إما أن يتلقى منه بغير واسطة أو بواسطة . فالأولى كموسى عليه السلام . واختلف الناس بماذا عرف موسى عليه السلام كلام الله عز وجل ، ولم يكن سمع قبل خطابه : فمنهم من قال : إنه لما سمع كلام الله تعالى الذى هو وصفه الواجب له ؛ الذى هو ليس بحرف ولا صوت ، وليس فيه تقطيع ولا نفس ، علم أن ذلك ليس من كلام البشر وأنه كلام رب العالمين . وقيل : إن معنى سماع موسى لهذا الكلام هو أن خلق الله له تبارك وتعالى علوماً ضرورية ادرك بها كلامه عز وجل وفهم عن مراده . قال الأستاذ أبو إسحق : اتفق أهل الحق على أن الله تعالى خلق فى موسى عليه السلام معنى من المعانى أدرك به كلامه وبه كان اختصاصه فى سماعه ، وأنه قادر على مثله فى جميع خلقه.
واختلفوا فى نبينا عليه السلام / هل سمع ليلة المعراج كلام الله وهل سمع [١١٦]
جبريل [تلك الليلة][أ] كلامه على قولين : وطريق أحدهما النقل المقطوع به وذلك مفقود ، وقال عبد الله بن سعيد بن كلاب : « إن موسى عليه السلام فهم كلام الله القديم من أصوات مخلوقة أثبتها الله تعالى على بعض الأجسام . وهذا مردود بل يجب اختصاص موسى عليه السلام بتكليم الله إياه خرقاً للعادة ولو لم نقل ذلك لم يكن لموسى عليه السلام اختصاص [بتكليم] [ب] الله إياه ،

[أ] فى المخطوط : « ليلة » – وعدلناها لتكون « تلك الليلة » .

[ب] فى المخطوط : بتكلم .

والرب سبحانه أسمعه كلامه العزيز ، وخلق له علماً ضروريا حتى علم أن الذى سمعه كلام الله ، وأن الله كلمه وناداه . وقيل إنه لما سمع كلاماً لا من جهة ، وكلام البشر يسمع من جهة من الجهات الست ، علم أنه كلام رب العالمين . وكذا ورد فى الأقاصيص أن موسى – صلوات الله عليه وسلامه – قال : وسمعت كلام ربى بجميع جوارحى ولم أسمعه من جهة واحدة من جهاتى . وقيل : إنه صار جسده كله مسامع ، حتى سمع بها ذلك الكلام فعلم أنه كلام الله . وقيل
[١١٧] فيه : إن المعجزة دلت على أن ما سمعه هو كلام الله وذلك أنه قيل : / له ﴿ **ألق عصاك** ﴾ فألقاها فصارت ثعباناً فكان علامة له على صدق الحال ، وأن الذى يقول له إنى أنا ربك هو الله عز وجل . وقيل إنه قد كان أضمر فى نفسه شيئاً [لا يعلمه][أ] إلا علام الغيوب ، فأخبره الله فى خطابه بذلك الضمير فعلم أن الذى يخاطبه هو الله عز وجل. وروى فى أخباره عليه السلام: أنه كان إذا انفتل وانصرف غشى وجهه ببرقع برهة من الدهر ، ولو انكشف للناظرين على قرب من سماع كلام الله لمات وصعق كلٌ من نظر إليه. قلت : وهنا سؤال وهو أن يقال: فمحمد ﷺ مقامه أعلى وحاله أقوى ورتبته أسنى ولم يمت من نظر إلى وجهه . فالجواب : أن نور موسى عليه السلام نور الهيبة ، ونور محمد ﷺ نور المؤانسة فلهذا لم يمت الناظر فيه . وقيل: إن محمداً ﷺ أرسله الله رحمة فقال: ﴿ **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾(٢٣٩)ولم يقل هذا لموسى عليه السلام .

[أ] **إضافة يقتضيها السياق .**

(٢٣٩) [سورة الأنبياء الآية : ١٠٧]

وأما الذى يسمعه بواسطة فيجوز أن يكون هذه الواسطة هو الذى سمعه من الله عز وجل فيعبر عنه لغيره بلغة المتخاطبين فتلك العبارات تختلف بحسب اختلاف اللغات وحينئذ تصدق نسبة الكلام للمعبر فيقال : ﴿ **إنه لقول رسول كريم** ﴾(٢٤٠) وإنه ﴿ **بلسان عربى مبين** ﴾ (٢٤١) ، ويسمعه سامع المشركين والمؤمنين . ويجوز أن يكون تلك الواسطة حروفاً مرسومة يخلقها الله تعالى فى جسم جماد / يعبر عنه تارة بكتاب مكنون ، وفى آخر بلوح محفوظ ثم يطلع الله [١١٨] تبارك وتعالى عليه من شاء من كرام ملائكته السفرة بينه وبين رسله ، فيفهمون عن الله مراده ويبلغون من أمروا به كلامه ، ثم إذا بلّغوا فيجوز أن ينقلوا نفس ما نقلوه رسوماً وحروفاً ، ويجوز أن يعبروا عنه بأصوات وحروف . ثم إذا تلقاه النبى من الملائكة بلّغه لأمته كما سمعه وحَمّله كما حُمّله فخاطبهم بلغاتهم وبين لهم حكم شريعتهم (٢٤٢)

---

(٢٤٠) [سورة التكوير الآية : ١٩] .

(٢٤١) [سورة الشعراء الآية : ١٩٥] .

(٢٤٢) قال ابن تيمية فى مجموع الفتاوى (١٢ / ٥١٨) :

وأيضاً فالصفة لا تفارق الموصوف وتحل بغيره لا صفة الخالق ولا صفة المخلوق ، والناس إذا سمعوا كلام النبى ﷺ ثم بلغوه عنه كان الكلام الذى بلغوه كلام رسول الله ﷺ وقد بلغوه بحركاتهم وأصواتهم فالقرآن أَوْلَى بذلك ، فالكلام كلام البارى والصوت صوت القارئ قال تعالى ﴿ **وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله** ﴾ وقال ﷺ « **زينوا القرآن بأصواتكم** » .

=

= ولكن مقصود السلف الرد على هؤلاء الجهمية فإنهم زعموا أن القرآن خلقه الله في غيره فيكون قد ابتدأ وخرج من ذلك المحل الذى خلق فيه لا من الله ، كما يقولون : كلامه لموسى خرج من الشجرة فبين السلف والأئمة أن القرآن من الله بدأ وخرج وذكروا قوله : ﴿ **ولكن حق القول منى** ﴾ فأخبر أن القول منه لا من غيره من المخلوقات .

(ومن) : هى لابتداء الغاية فإن كان المجرور بها عينا يقوم بنفسه لم يكن صفة لله كقوله : ﴿ **وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعاً منه** ﴾ وقوله فى المسيح : ﴿ **وروح منه** ﴾ وكذلك ما يقوم بالأعيان كقوله : ﴿ **وما بكم من نعمة فمن الله** ﴾ .

وأما إذا كان المجرور بها صفة ولم يذكر لها محل كان صفة لله كقوله : ﴿ **ولكن حق القول منى** ﴾ وكذلك قد أخبر فى غير موضع من القرآن أن القرآن نزل منه ، وأنه نزل به جبريل منه رداً على هذا المبتدع المفترى وأمثاله ممن يقول : إنه لم ينزل منه . قال تعالى : ﴿ **أفغير الله أبتغى حكماً وهو الذى أنزل إليكم الكتاب مفصلاً ؟** ﴾ ﴿ **والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **قل نزله روح القدس من ربك بالحق** ﴾ وروح القدس هو جبريل ، كما قال فى الآية الأخرى : ﴿ **نزل به الروح الأمين على قلبك** ﴾ وقال : ﴿ **من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله** ﴾ وقال هنا : ﴿ **نزله روح القدس من ربك** ﴾ فبين أن جبريل نزله من الله لا من هواء ولا من لوح ولا غير ذلك وكذلك سائر آيات القرآن كقوله: ﴿ **تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم** ﴾ وقوله : ﴿ **حم * تنزيل من الرحمن الرحيم** ﴾ وقوله: ﴿ **آلم * تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين** ﴾ وقوله ﴿ **يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك** ﴾ .

فقد بين فى غير موضع أنه منزل من الله ، فمن قال : إنه منزل من بعض المخلوقات =

....

= كاللوح والهواء فهو مفتر على الله مكذب لكتاب الله متبع لغير سبيل المؤمنين ، ألا ترى أن الله فرق بين ما نزل منه وما نزله من بعض المخلوقات كالمطر بأن قال : ﴿ **أنزل من السماء ماء** ﴾ ؟ فذكر المطر في غير موضع وأخبر أنه نزله من السماء ، والقرآن أخبر أنه منزل منه ، وأخبر بتنزيل مطلق في مثل قوله: ﴿ **وأنزلنا الحديد** ﴾ لأن الحديد ينزل من رؤوس الجبال لا ينزل من السماء وكذلك الحيوان ، فإن الذكر ينزل الماء في الإناث ، فلم يقل فيه من السماء ولو كان جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ لكان اليهود أكرم على الله من أمة محمد . لأنه قد ثبت بالنقل الصحيح أن الله كتب لموسى التوراة بيده وأنزلها مكتوبة فيكون بنو إسرائيل قد قرأوا الألواح التي كتبها الله ، وأما المسلمون فأخذوه عن محمد ﷺ ، ومحمد أخذه عن جبريل وجبريل عن اللوح ، فيكون بنو إسرائيل بمنزلة جبريل ، وتكون منزلة بني إسرائيل أرفع من منزلة محمد ﷺ على قول هؤلاء الجهمية ، والله سبحانه جعل من فضائل أمة محمد ﷺ أنه أنزل عليهم كتابا لا يغسله الماء وأنه أنزله عليهم تلاوة لا كتابة ، وفرقه عليهم لأجل ذلك . فقال: ﴿ **وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **وقالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا** ﴾ . ثم إن جبريل لم يسمعه من الله وإنما وجده مكتوبا كانت العبارة عبارة جبريل ، وكان القرآن كلام جبريل ترجم به عن الله كما يترجم عن الأخرس الذي كتب كلاما ولم يقدر أن يتكلم به وهذا خلاف دين المسلمين .

وإن احتج محتج بقوله : ﴿ **إنه لقول رسول كريم * ذي قوة عند ذي العرش مكين** ﴾ قيل له : فقد قال في الآية الأخرى : ﴿ **إنه لقول رسول كريم * وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون * ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون** ﴾ فالرسول في هذه الآية محمد ﷺ والرسول في الأخرى جبريل ، فلو أريد به أن الرسول أحدث عبارته ، لتناقض الخبران ، فعلم أنه أضافه =

....

= إليه إضافة تبليغ لا إضافة إحداث ، ولهذا قال : ﴿ **لقول رسول** ﴾ ولم يقل ملك ولا نبي ، ولا ريب أن الرسول بلغه كما قال تعالى : ﴿ **يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك** ﴾ فكان النبي ﷺ يعرض نفسه على الناس في الموسم ويقول : « **ألا رجل يحملني إلى قومه لأبلغ كلام ربي . فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي ؟** » .

ولما أنزل الله : ﴿ **الم * غلبت الروم** ﴾ خرج أبو بكر الصديق فقرأها على الناس فقالوا : هذا كلامك أم كلام صاحبك ؟ فقال: ليس بكلامي ولا كلام صاحبي ، ولكنه كلام الله .

وإن احتج بقوله : ﴿ **ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث** ﴾ قيل لـه هذه الآية حجة عليك ، فإنه لما قال : ﴿ **ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث** ﴾ علم أن الذكر منه محدث ومنه ما ليس بمحدث ، لأن النكرة إذا وصفت ميز بها بين الموصوف وغيره ، كما لو قال : ما يأتيني من رجل مسلم إلا أكرمته ، وما آكل إلا طعاماً حلالاً ونحو ذلك .

ويعلم أن المحدث في الآية ليس هو المخلوق الذي يقوله الجهمي ولكنه الذي أنزل جديداً ، فإن الله كان ينزل القرآن شيئاً بعد شيء ، فالمنزل أولاً هو قديم بالنسبة إلى المنزل آخراً وكل ما تقدم على غيره فهو قديم في لغة العرب ، كما قال : ﴿ **كالعرجون القديم** ﴾ وقال : ﴿ **تالله إنك لفي ضلالك القديم** ﴾ وقال : ﴿ **وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم** ﴾ وقال : ﴿ **أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون** ﴾ وكذلك قوله : ﴿ **جعلناه قرآنا عربياً** ﴾ لم يقل جعلناه فقط حتى يظن أنه بمعنى خلقناه ، ولكن قال : ﴿ **جعلناه قرآنا عربياً** ﴾ أي صيرناه عربياً لأنه قد كان قادراً على أن ينزله عجمياً فلما أنزله عربياً كان قد جعله عربياً دون عجمي . وهذه المسألة من أصول أهل الإيمان والسنة التي فارقوا بها الجهمية من المعتزلة والفلاسفة ونحوهم . والكلام عليها مبسوط في غير هذا الموضع. والله أعلم .

فصل

قال علماؤنا –رحمة الله عليهم – :كلام الله سبحانه الذى اتصف به هو المعنى القائم بذاته ، وهو صفة ذاتية من صفاته ، لا يتجزأ فى ذاته ولا ينفصل منه إلى غيره على ما يأتى بيانه ، متضمن لمعانى الكتب المنزلة على أنبيائه ، واحد من جهته متكثر المعانى نحو خلقه يتأدى معناه إلى الملك والنبى ، ويخلق لهم العبارة عن ذلك المعنى ، فتظهر الحروف على الألسنة المخلوقة وعلى لغة ذلك القبيل الذى يأتيهم الرسول . قال ابن فورك : فإن قيل :كيف يعقل كلام واحد يجمع أوصافاً مختلفة حتى يكون أمراً نهياً خبراً استخباراً وعداً وعيداً ؟ قيل : يعقل ذلك بالدليل الموجب / لقدمه المانع من كونه متغايراً مختلفاً ، على خلاف [١١٩] كلام المحدثين كما يعقل متكلم هو شيء واحد ليس بذى أبعاض ولا أجزاءٍ ولا آلات . والذى أوجب كونه كذلك قدمه ووجوب مخالفته للمتكلمين المحدثين وإن كان لا يعقل متكلم هو شيء واحد لا ينقسم ولا يتجزأ فى المحدثات . فإن قيل [هذا][أ] الذى قلتم يوجب أن يكون التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وسائر كتب الله شيئاً واحداً والرب سبحانه قد أثبت لنفسه كلمات فقال : ﴿ **ما نفدت كلمات الله** ﴾ (٢٤٣) وقال : ﴿ **وتمت كلمت ربك** ﴾(٢٤٤) وقال : ﴿ **وصدقت بكلمات ربها وكتبه** ﴾(٢٤٥) قلنا : كما أن الرب سبحانه أثبت لنفسه كلمات وأنزل الكتب ،كذلك سمى نفسه بأسماء كثيرة وأثبتها فى التنزيل فقال : ﴿ **ولله**

[أ] **فى المخطوط : هو .**

(٢٤٣) [سورة لقمان الآية : ٢٧] .

(٢٤٤) [سورة الأنعام الآية : ١١٥] .

(٢٤٥) [سورة التحريم الآية : ١٢] .

الأسماء الحسنى ﴾[٢٤٦] وقال رسول الله ﷺ : « **لله تسعة وتسعون اسماً** »[٢٤٧] أفتقولون بتعدد المسمى لتعدد الأسامي أو تقولون الأسماء تدل على مسمى واحد وإنما هي تسميات متعددة بألفاظ مختلفة دالة على مسمى واحد بنعوت الجلال ؟ فإن قلتم التسميات تتعدد والمسمى واحد فكذلك ، نقول [١٢٠] في الكلام الأزلي إنه واحد لا يشبه كلام/ المخلوقات ، ولا هو بلغة من اللغات ولا يوصف بأنه عربي أو فارسي أو عبراني . لكن العبارات عنه تكثر وتختلف . فإذا قرئ كلام الله بلغة العرب سمي قرآنا ، وإذا قرئ بلغة العبريانية أو الربانية سمي توراة وإنجيلاً .. كذلك الرب سبحانه وصف بالعربية « الله الرحمن الرحيم » وبالفارسية « خدَى بزُرك » وبالتركية « تنكرى » وكذلك بالحبشية « تحيكلى » وبالأفرنجية « قلنطر » ونحو ذلك .

وهو سبحانه واحد ، والتسميات الدالة عليه تكثر . وكذلك هو سبحانه معبود من في السماء ومعبود من في الأرض بعبادات وقصود متباينة ، وكذلك هو مذكور الذاكرين بأذكار مختلفة . وكذلك الكلام يُقرأ ويُكتب ويفسر بقراءات متخلفة وأذكار متفاوتة وكتابات متباينة[٢٤٨] . وقوله : ﴿ **ما نفدت**

---

(٢٤٦) [سورة الأعراف الآية : ١٨٠]

(٢٤٧) انظر المقدمة فقد سبق تخريجه هناك .

(٢٤٨) قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٦ / ٦٢ - ٦٤) :

من قال : إن الوجود العيني لا يختلف باختلاف الأعصار والأمصار والأمم ، بخلاف اللفظي والرسمي ، فإن اللغات تختلف باختلاف الأمم ، كالعربية والفارسية والرومية والتركية . وهذا قد يذكره بعضهم في كلام الله تعالى أنه هو المعنى الذي لا يختلف باختلاف =

....

= الأمم ، دون الحروف التى تختلف ؛كما هو قول الكلابية والأشعرية ويضمون إلى ذلك ، إلى أن كتبه إنما اختلفت لاختلاف لفظها فقط ، فكلامه بالعبرية هو التوراة وبالعربية هو القرآن كما يقولون : أن المعنى القديم يكون أمراً ونهياً وخبراً ، فهذه صفات عارضة له ، لا أنواع له .

ويذكر بعضهم هذا القول فى « أصول الفقه » فى مسائل اللغات ، ويذكره بعضهم فى مسألة الاسم والمسمى ، وأسماء الله الحسنى ، كأبى حامد .

قلت : وهذا القول فيه نظر ، وبعضه باطل ، وذلك أن ألفاظ اللغات منها متفق عليه ، كالتنور ، وكما يوجد من الأسماء المتحدة فى اللغات .

ومنها : متنوع كأكثر اللغات ، واختلافها اختلاف تنوع لا تضاد ،كاختلاف الاسمين للمسمى الواحد . وكذلك معانى اللغات ، فإن « المعنى الواحد » الذى تعلمه الأمم ، وتعبر عنه كل أمة بلسانها ، قد يكون ذلك المعنى واحداً بالنوع فى الأمم ، بحيث لا يختلف كما يختلف اللفظ الواحد بالعربية .

وقد يكون تصور ذلك المعنى متنوعاً فى الأمم مثل أن يعلمه أحدهم بنعت ، ويعبر عنه باعتبار ذلك النعت ، وتعلمه الأمم الأخرى بنعت آخر ، وتعبر عنه باعتبار ذلك النعت ، كما هو الواقع فى أسماء الله وأسماء رسوله ، وكتابه وكثير من الأسماء المعبر بها عن الأشياء المتفق على علمها فى الجملة « فتكرى ، وخداى ، ونست شك » ونحو ذلك ، وإن كانت أسماء الله تعالى فليس معناها مطابقاً من كل وجه لمعنى اسم الله ، وكذلك « بيغنير وبهشم » ونحو ذلك .

ولهذا إذا تأملت الألفاظ التى يترجم بها القرآن من الألفاظ الفارسية والتركية وغيرها — تجد بين المعانى نوع فرق ، وإن كانت متفقة فى الأصل ، كما أن اللغتين متفقة فى الصوت ، وإن اختلفت فى تأليفه — وقد تجد التفاوت بينها أكثر من التفاوت بين الألفاظ المتكافئة =

....

= الواقعة بين المترادفة والمتباينة -كالصارم والمهند وكالريب والشك والمور والحركة - والصراط والطريق . وتختلف اللغتان أيضاً فى قدر ذلك المعنى ، وعمومه وخصوصه ،كما تختلف فى حقيقته ونوعه ، وتختلف أيضاً فى كيفيته وصفته وغير ذلك .

بل الناطقات بالاسم الواحد باللغة الواحدة يتصور أحدهما منه ما لم يتصور الآخر حقيقته وكميته وكيفيته وغير ذلك ، فإذا كان المعنى المدلول عليه بالاسم الواحد لا يتحد من كل وجه فى قلب الناطقين ، بل ولا فى قلب الناطق الواحد فى الوقتين ، فكيف يقال : إنه يجب اتحاده فى اللغات المتعددة .

يوضح ذلك أن ما تعلمه الملائكة ليس على حد يعلمه البشر . وما يعلمه الله فيه ليس على حد ما تعلمه الملائكة ، لكن الاختلاف تنوع لا تضاد .

وأما قول من قال : أن معانى الكتب المنزلة سواء ، ففساده معلوم بالاضطرار ، فإنا لو عبرنا عن معانى القرآن بالعبرية وعن معانى التوراة بالعربية : لكان أحد المعنيين ليس هو الآخر ، بل يعلم بالاضطرار تنوع معانى الكتب واختلافها اختلاف تنوع أعظم من اختلاف حروفها ، لما بين العربية والعبرية من التفاوت ، وكذلك معانى البقرة ليست هى معانى آل عمران .

وأبعد من ذلك جعل الأمر هو الخبر ، ولا ينكر أن هذه المختلفات قد تشترك فى حقيقة ما ، كما أن اللغات تشترك فى حقيقة ما فإن جاز أن يقال : إنها واحدة مع تنوعها ، فكذلك اللغات سواء بل اختلاف المعانى أشد .

أما دعوى كون أحدهما صفة حقيقية ، والأخرى وضعية : فليس كذلك ، وهذا موضع ينتفع به فى « الأسماء واللغات » وفى « أصول الدين » و « الفقه » وفى معرفة « ترجمة اللغات » وأيضاً : لم يجر العرف بأن اللغة الواحدة ، واللفظ الواحد يكون النطق به من جميع الناطقين على حد واحد ، ليس فيه تفاوت أصلاً ، فإن حصل المقصود بالجميع فكذلك المعنى الواحد ، فإن اللغات وإن اختلفت فقد يحصل أصل المقصود بالترجمة ، فكذلك =

كلمات الله ﴾ (٢٤٩) قد قيل : إنما سمى كلماته كلمات لما فيه من فوائد الكلمات ولأنه ينوب منابها فجازت العبارة عنها بصيغة الجمع تفخيماً . وفى قريب من هذا المعنى قوله: ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ (٢٥٠) وكذلك قوله : ﴿ **إنا لنحن نحيى ونميت** ﴾ (٢٥١) وكذلك قوله : ﴿ **إن إبراهيم كان أمة قانتاً** ﴾/(٢٥٢) لأنه ناب مناب أمة ، وكذلك قوله: ﴿ **ونضع الموازين** ﴾(٢٥٣) [١٢١]
والمراد ميزان واحد ، وقال الأعشى :

ووجه نقى اللون صافٍ يزينه ∴ مع الجيد لبّاتٌ لها ومعاصم[أ]

فعبر باللبّات عن اللبّة . وقيل : ما نفدت العبارات والدلالات التى تدل على مفهومات معانى كلامه سبحانه . وقال الإمام فخر الدين الرازى أبو عبد الله محمد

= المعانى : فإن الترجمة تكون فى اللفظ والمعنى ، ولهذا سمى المسلمون ابن عباس – ترجمان القرآن – وهو يترجم اللفظ أ . هـ .

(٢٤٩) [سورة لقمان الآية : ٢٧] .

(٢٥٠) [سورة الحجر الآية : ٩] .

(٢٥١) [سورة الحجر الآية : ٢٣] .

(٢٥٢) [سورة النحل الآية : ١٢٠] .

(٢٥٣) [سورة الأنبياء الآية : ٤٧] .

[أ] البيت « ووجه نقى اللون » الخ. للأعشى الكبير ميمون بن قيس فى ديوانه تحـ د . محمد محمد حسين من القصيدة التاسعة برواية « مع الحلى » بدلاً من « مع الجيد » .

واللبة : أسفل العنق . والمعصم موضع السوار من الذراع. والشاهد فى البيت استعمال كلمات لبّات بالجمع للتعبير عن لبّة واحدة .

ابن عمر بن الحسين : ولما كان البارى سبحانه عالماً بالعلم الواحد بجملة المعلومات الغير متناهية فلم لا يجوز أن يكون مخبراً بالجمع الواحد عن المخبرات الغير متناهية ؟ ولنضرب لذلك مثالاً لهذا الكلام ؛ وهو أن رجلاً إذا قال لأحد غلمانه : إذا قلت: اضرب فاضرب فلاناً ، ويقول للثانى : إذا قلت : اضرب ، لا تتكلم مع فلان ، ويقول لثالث : إذا قلت اضرب ، فاستخبر عن أمر ، ويقول للرابع إذا قلت اضرب فأخبرنى عن أمر الفلانى . ثم إذا حضر الغلمان بين يديه ثم يقول لهم : اضرب، فهذا الكلام الواحد فى حق أحدهم أمر ، وفى حق الثانى نهى ، وفى حق الثالث خبر ، وفى حق الرابع استخبار . وإذا كان اللفظ الواحد بالنسبة إلى أربعة أشخاص أمراً ونهياً وخبراً واستخباراً ، فأى استبعاد فى أن يكون
[١٢٢] / كلام الحق سبحانه كذلك ؟

فثبت أنه سبحانه متكلم بكلام واحد . وقال ابن فورك أمره سبحانه بالإيمان هو نهيه عن الكفر ، وأمره بالصلاة إلى بيت المقدس فى وقت بعينه هو نهيه عن الصلاة إليه فى وقت غيره ، قال : وكذلك نقول إن مدحه للمؤمنين على إيمانهم بكلامه الذى هو ذم للكافرين على كفرهم لا يجيز القول بتغاير كلامه واختلاف أنواعه بل نقول فيه كما نقول فى علمه وقدرته وسمعه وبصره ، فنقول : إن علمه بوجود الموجود هو علمه بعدمه إذا عُدِم ، وقدرته عليه قبل أن يوجده هى قدرته عليه فى حال إيجاده ، ولا يقال إنها قدرة عليه فى حال بقائه . ورؤيته لآدم وهو فى الجنة هو رؤيته له وهو فى الدنيا وسمعه لكلام زيد هو سمعه لكلام عمرو من غير تغير واختلاف فى شيء من أوصافه ونعوته لذاته .

وقال أبو المعالى : مذهب أهل الحق أن كلام الله سبحانه واحد متعلق بجميع

متعلقاته كسائر صفاته . وقد أجمعت الأمة قاطبة على أنا فى وقتنا مأمورون بأمر الله منهيون بنهيه ولا أحد يقول : إن الرب يخلق لنفسه أوامر / فى وقتنا حالاً بعد [١٢٣]
حالٍ . فإن قيل : إن المتّبع أمر النبى ﷺ قيل : إن المتّبَع أمر الله وهو الموجب دون الأنبياء ، وإنما هم مبلغون (٢٥٤)

فصل

الذى ذهب إليه أهل الحق أن الله سبحانه متكلم بكلام ؛ وهو وصف قائم بذاته ليس بصوت ولا حرّف ، بل لا يشبه كلامه كلام غيره كما لا يشبه وجوده وجود

---

(٢٥٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية (١٢ / ٥٢) :

وأما السلف فقالوا : لم يزل الله متكلماً إذا شاء ، وأن الكلام صفة كمال ، ومن يتكلم أكمل ممن لا يتكلم ، كما أن من يعلم ويقدر أكمل ممن لا يعلم ولا يقدر ، ومن يتكلم بمشيئته وقدرته أكمل ممن يكون الكلام لازماً لذاته ، ليس له عليه قدرة ولا له فيه مشيئة ، والكمال إنما يكون بالصفات القائمة بالموصوف لا بالأمور المباينة له ، ولا يكون الموصوف متكلماً عالماً قادراً إلا بما يقوم به من الكلام والعلم والقدرة ، وإذا كان كذلك فمن لم يزل موصوفا بصفات الكمال أكمل ممن حدثت له بعد أن لم يكن متصفاً بها لو كان حدوثها ممكناً ، فكيف إذا كان ممتنعاً ؟ فتبين أن الرب لم يزل ولا يزال موصوفاً بصفات الكمال ، منعوتاً بنعوت الجلال .

ومن أجلّها الكلام ، فلم يزل متكلماً إذا شاء ولا يزال كذلك وهو يتكلم إذا شاء بالعربية كما تكلم بالقرآن العربى ، وما تكلم الله به فهو قائم به ليس مخلوقاً منفصلاً عنه ، فلا تكون الحروف التى هى مبانى أسماء الله الحسنى وكتبه المنزلة مخلوقة لأن الله تكلم بها أ . هـ .

[قال أبو مريم] : انظر : الحجة للأصبهانى : (١ / ٣٣٢) والتوحيد لابن خزيمة =

غيره . والكلام بالحقيقة كلام النفس ، وإنما الأصوات قطعت حروفاً للدلالات عليه كمايدل عليه تارة بالحركات والإشارات . قال أبو حامد وكيف التبس هذا على طائفة من الأغبياء ولم تلتبس على جهلة الشعراء ؛ حتى قال قائلهم :

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما ∴ جُعل اللسان على الفؤاد دليلا [أ]

وسيأتي لهذا مزيد بيان إن شاء الله تعالى . وقال أبو المعالي : إن كلام الله سبحانه منزه [عن][ب] الأصوات والحروف . والحنابلة يقولون : إن كلامه هو الحرف والصوت ، والحروف والأصوات قديمة ، وإن الرب تعالى عن قولهم ، في أزله كان منعوتاً بالأصوات القديمة ثم افترقوا فيما بينهم : فالذي صار إليه أكثرهم أن الأصوات القديمة كانت متقطعة وحروفاً متوالية متعاقبة على ما تسمعه
[١٢٤] من القراء / إذا قرءوا ، وذهبت شرذمة منهم إلى أن الأصوات التي اتصف بها الباري تعالى في أزله لم يكن فيها تعاقب وتوال ، لكنها كانت موجودة دفعة واحدة ، وإنما تعاقبت وترتبت في قراءة القارئين وتلاوة التالين . وهؤلاء وافقوا إخوانهم على أن الكلام كان حروفاً متقطعة ولم يكن صوتاً واحداً ممتداً ، ولكن الحروف موجودة دفعة واحدة من غير تعاقب . احتج الأولون بقوله

= (ص/ ١٣٦) والسنة لابن أبي عاصم (١ / ٢٢٥) والفتاوى (١٢ / ٥٢ – ٥٤ – ٦٤ – ٦٧ ، ٣٥٥ ، ٥٠٤)

[أ] البيت « إن الكلام لفي الفؤاد » الخ بيت مشهور ينسب للأخطل ومعناه واضح . وقد جاء به المؤلف شاهداً على أن الكلام بأصوات مقطعة يدل على المعاني وليس هو المعاني . وإنما المعاني في النفس ، وهي التي تستحق أن تسمى كلاماً .

[ب] في المخطوط : «من » .

تعالى : [لعيسى] [أ] « كن » بعد أن قال لآدم : « كن » وأنه لو كان قائلاً لعيسى : « كن » يوم قال لآدم « كن » لوجدا معا . فيقال لهم لا يخلو إما أن تقولوا إن الأصوات القديمة كانت متعاقبة مترتبة واقعاً بعضها على أثر بعض وإما أن تصيروا إلى أنها كانت موجودة دفعة واحدة . فإن زعمتم أنها كانت متعاقبة مترتبة واقعاً بعضها في إثر بعض . فهذا تصريح بحدوثها وافتتاح وجودها ومصيرها إلى إثبات الأولية ، فإنهم مهما زعموا أنه قال لعيسى : « كن » ، بعدما قال لآدم « كن » وهذه الأصوات وقعت بعد تلك ولم تكن قبلها ، فلا معنى للحدوث إلا هذا . فإن ما لم يكن فكان ، ولم يقع إلا بعد تقدم غيره عليه وانقضائه فهو مبتدأ الكون/ مفتتح الوجود . وهذا ما لا ارتياب فيه ؛ فإن القديم هو الذى لم يزل [١٢٥]
موجوداً [لا ابتداء] [ب] لكونه ، ولا افتتاح لوجوده ، وهو سبق الحوادث ولا يسبقه موجود. وقد قال القاضى الباقلانى وغيره : إن القائل إذا قال « الحمد » ففى ذلك الزمان الذى اشتغل بذكر اللام والألف قد انقضى وكل ما كان أتياً ومنقضياً لا يكون قديماً أزلياً ، ومن قال ذلك سقطت مكالمته والتحق بمنكرى المحسوسات . وقال القاضى فى كتاب النقض وهو فى أربعين سِفراً ، وتكلم فى مسألة القرآن فى ثلاث مجلدات ، وتكلم على القائلين بقدم الحروف فى ثلاثة أسطر ، وقال من زعم أن [سين] [جـ] بسم بعد الباء والميم بعد السين ، والسين الواقعة بعد الباء لا أول له فقد خرج عن المعقول إلى جحد الضرورة ، فإن من

[أ] إضافة يقتضيها السياق .

[ب] فى المخطوط : لابتداء . وهذا يعطى ضد المعنى المقصود .

[جـ] فى المخطوط : من .

اعترف بوقوع شيء بعد شيء فقد اعترف بأوليته ، فإن ادّعى [ألا أول لما له][أ] سقطت مكالمته . وأما من زعم أن الرب سبحانه وتعالى تكلم بالحروف دفعة واحدة من غير ترتيب ولا تعاقب فيها ، فيقال لهم : الحروف أصول مختلفة ، لاشك فى اختلافها ، وقد اعترف خصومنا باختلافها وزعموا أن [لله][ب]
[١٢٦] ضروباً من الكلام متغايرة مختلفة على/ اختلاف اللغات والمقاصد فى العبارات . وكل صوتين مختلفين من الأصوات متضادان يستحيل اجتماعهما فى المحل الواحد وقتاً واحداً ،كما يستحيل اجتماع كل مختلفين من الألوان . والذى يوضح ذلك ويكشفه أنا كمانعلم استحالة قيام السواد والبياض بمحل واحد جميعاً ، وهذا واضح لاخفاء به . والمختلف من الأصوات [يتضادّ][جـ] كما المختلف من الألوان يتضاد ، والرب سبحانه واحد ومتصف بالوحدانية متقدس عن التجزىء والتبعيض والتعدد والتركيب والتألف . وإذا تقرر ما قلناه استحال قيام أصوات متضادة بذات موصوفة بحقيقة الوحدانية . وهذا ما لامخلص لهم منه . فإن تعسف من المقلدين متعسف ، وأثبت للرب سبحانه جسماً مركباً من أبعاض ، متألفاً من جوارح ، نقلنا الكلام معه إلى إبطال التجسيم ، وإيضاح تقدس الرب سبحانه وتعالى عن التبعيض والتأليف والتركيب .**قلت** : وقد اعتذر بعض علمائنا عما ذهب إليه الحنابلة ، فقال : وللحنبلى أن يقول: إن البحث فى هذه المسألة والتعمق فيها بدعة محدثة ، ونحن مذهبنا اتباع السنة واقتفاء الأثر ونحن لم نطلق
[١٢٧] الحرف والصوت / إلا اقتداءً بما ورد فى الأحاديث الصحيحة ، وما دل عليه

[أ] فى المخطوط : لا أول بما له أول .

[ب] فى المخطوط : الله

[جـ] فى المخطوط : يتضادان .

الإجماع من أن هذا المقروء والمتلو كلام الله . ويتلو الأحاديث الدالة على إطلاق الصوت والآيات الدالة على إثبات الحروف ويقول : أنا أخذت مذهبى بالتقليد والاتباع ، وأنا أعتقد ثبوت الحرف والصوت على هذا المنهاج لا على ما قررته أنت بطريق الجدال والحجاج ، فإن ذلك الإلزام جار منك على قياس الشاهد على الغائب ، وسهم مرماه عندى غير مسدد ، ولا صائب ، وعلى مذاق فهمك الذى تظنه هو الفهم الثاقب . وأنا أقول :كلام الله حرف لا كالحروف ، وصوت لا كالأصوات ، وأنزهه عما لا يليق بجلاله فى الذات والصفات ،كما تقول : أنت أيها الأشعرى إن له بصراً لا كالأبصار ، وسمعاً لا كالأسماع ، فتثبت السمع وتنزهه ، وتثبت البصر وتنزهه مع أنه فى الشاهد جارحة متحيزة ، وفى الرب تعالى [هذه المفهوم][أ] مستحيلة غير مجوّزة . وضرورتى كضرورتك ومقالتى - فيما اعتقد - كمقالتك وقد علمت ما قاله خصماؤك من طائفة المعتزلة فى الكلام ، وما قاله كبيرهم النظام ، وما صرحوا به من الكلام ، ومن صفات الأفعال وإن اختلفت وتنوعت (٢٥٥) ./ [١٢٨]

[أ] في المخطوط : تعالى على هذا المفهوم . وعدلت ضبطا للجملة والمعنى .

(٢٥٥) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (١٢ / ٢٤٢ - ٢٤٤) :

فالواجب أن يقال : القرآن كلام الله غير مخلوق . فالقرآن فى المصاحف : كما أن سائر الكلام فى الصحف ، ولا يقال : إن شيئاً من المداد والورق غير مخلوق . بل كل ورق ومداد فى العالم فهو مخلوق ويقال أيضاً : القرآن الذى فى المصحف كلام الله غيرمخلوق ، والقرآن الذى يقرؤه المسلمون كلام الله غير مخلوق .

ويتبين هذا الجواب بالكلام على « المسألة الثانية » وهى قوله : إن كلام الله هل هو حرف وصوت أم لا ؟ فإن إطلاق الجواب فى هذه المسألة نفياً وإثباتاً خطأ ، وهى من البدع =

فصل

قال علماؤنا –رحمة الله عليهم – القراءة عند أهل الحق أصوات القرأة

= المولدة الحادثة بعد المائة الثانية ، لما قال قوم من متكلمة الصفاتية : إن كلام الله الذى أنزل على أنبيائه – كالتوراة ، والإنجيل ، والقرآن ، والذى لم ينزله ، والكلمات التى كون بها الكائنات ، والكلمات المشتملة على أمره ونهيه وخبره ، ليست إلا مجرد معنى واحد ، هو صفة واحدة قامت بالله ، إن عبر عنها بالعبرانية كانت التوراة ، وإن عبر عنها بالعربية كانت القرآن وإن الأمر والنهى والخبر صفات لها ، لا أقسام لها ، وإن حروف القرآن مخلوقة ، خلقها الله ولم يتكلم بها ، وليست من كلامه ، إذ كلامه لا يكون بحرف وصوت .

عارضهم آخرون من المثبتة فقالوا : بل القرآن هو الحروف والأصوات ، وتوهم قوم أنهم يعنون بالحروف المداد وبالأصوات أصوات العباد ، وهذا لم يقله عالم .

والصواب الذى عليه سلف الأمة – كالإمام أحمد والبخارى صاحب الصحيح فى كتاب خلق أفعال العباد وغيره وسائر الأئمة قبلهم وبعدهم – اتباع النصوص الثابتة وإجماع سلف الأمة ، وهو أن القرآن جميعه كلام الله – حروفه ومعانيه ، ليس شىء من ذلك كلاما لغيره ، ولكن أنزله على رسوله ، وليس القرآن اسماً لمجرد المعنى،ولا لمجرد الحرف ، بل لمجموعهما ، وكذلك سائر الكلام ليس هو الحروف فقط ، ولا المعانى فقط ، كما أن الإنسان المتكلم الناطق ليس هو مجرد الروح ، ولا مجرد الجسد بل مجموعهما ، وأن الله تعالى يتكلم بصوت كما جاءت به الأحاديث الصحاح ، وليس ذلك كأصوات العباد لا صوت القارئ ولا غيره ، وان الله ليس كمثله شىء ، لا فى ذاته ، ولا فى صفاته ، ولا فى أفعاله ، فكما لا يشبه علمه وقدرته وحياته علم المخلوق وقدرته وحياته : فكذلك لا يشبه كلامه كلام المخلوق ، ولا معانيه تشبه معانيه ولا حروفه تشبه حروفه ، ولا صوت الرب يشبه صوت العبد ، فمن شبه الله بخلقه فقد ألحد فى أسمائه وآياته ، ومن جحد ما وصف به نفسه فقد ألحد فى أسمائه وآياته أ. هـ

ونغمـاتهم وهي [أكسـابهم التي] [أ] يؤمّرون بهـا في حـال إيجـاباً في بعض العبادات ، وندباً في كثير من الأوقات ، ويزجرون عنها إذا [أجنبوا] [ب] ويثابون عليها ويعاقبون على تركها . وهذا مما أجمع عليه المسلمون ، ونطقت به الآثار، ودلت عليه المستفيض من الأخبار . ولا يتعلق الثواب والعقاب إلا بما هو اكتساب المكلفين ، ويستحيل ارتباط التكليف والترغيب والتعنيف بصفة أزلية خارجة عن الممكنات و [عن] قبيـل [جـ] المقدورات . والقراءة هي التي تستطاب من قارئ وتستبشع من آخر وهي الملحونة [والقويمة] [د] والمستقيمة . وتتنزه عن كل ما ذكرناه الصفة القديمة . ولا يخطر لمن لازم الإنصاف أن الأصوات التي يَبُحّ بها حلْقه ، وينتفخ – على مستقر العادة بها أو داجه وتقع على حسب الإيثار والاختيار مُحَرَّفاً وقويما وجهوريا رخيما .. [لا يخطر لأحد أن هذه الأصوات هي] [هـ] كلام الله تعالى ؛ إذ هي مخلوقة مبدعة ، والمفهوم منها هو كلام الله تعالى القديم الأزلي الذي لا تدل عليه العبارات –وليس منها– وهو غير حالٍّ في القارئ ولا موجود فيه وسبيل/ القراءة والمقروء والتلاوة والمتلو كسبيل الذكر والمذكور ، [١٢٩]

[أ] في المخطوط : اكتسابهم إلى . وعدلتها إلى أكساب جمع كسب . والكسب : هو ما ينسب للعبد من الفعل حسب عقيدة أهل السنة .

[ب] في المخطوط تقرأ : أجيبوا . وهو تحريف لأن المقصود أن الشخص الذي عليه جنابة لا يحل له أن يقرأ القرآن .

[جـ] كلمة قبيل معناها هنا نوع وأضفنا لفظ « عن » منعاً للبس .

[د] في المخطوط : والقويمية . تحريف .

[هـ] ما بين القوسين وضعناه بدلاًمن كلمة ليس، لأن وضعها هنا يلبس المعنى ويقلبه.

فالذكر يرجع إلى أقوال الذاكر ، والرب [هو] المذكور ، والمسبَّح الممجَّد غيرُ الذِّكْر والتسبيح والتمجيد ، والعرب وضعت أنواع الدلالات على المدلولات بالعبارات ، فسمت الإنباء على الشعر إنشاداً ، والإنباء عن الغائبات التى ليست من قبيل الكلام ذكراً، وسمت الدلالة على كلام الله تعالى بالأصوات قراءة ، وكما لا يستريب عاقل فى أن من روى خبراً عن النبى ﷺ فى أن المفهوم منه كلام النبى ﷺ على الحقيقة وأن رواية الراوى وأصواته ليست أصوات النبى ﷺ ، وإن كانت دالة عليها ، وكذلك لا يشك فى أن من أنشد قصيدة لامرئ القيس أو المتنبى أن المفهوم من روايته وإنشاده شعر امرىء القيس والمتنبى ، وأنه المقروء بقراءة المنشد الراوى ، ولم يكن كلام المتنبى وامرئ القيس قائماً بذات الراوى المنشد ولا أصواتهما أصواته ، وإن كان الراوى منشد شعرهما على الحقيقة كذلك من قرأ القرآن فإن المقروء بقراءته كلام الله القائم بذاته [تعالى]
[١٣٠] وإنما القراءة أصوات القارئ ونغماته (٢٥٦)/.

(٢٥٦) وإنى لناقل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية فى هذه المسألة - بنصه وفصه - وذلك من كتابه القيم درء تعارض العقل والنقل (١/٢٥٦-٢٦٦) قال رحمه الله :

فإنه لما كان السلف والأئمة متفقين على أن القرآن كلام الله غير مخلوق ، وقد علم المسلمون أن القرآن بلغه جبريل عن الله إلى محمد ﷺ وبلغه محمد إلى الخلق ، وأن الكلام إذا بلغه المبلغ عن قائله لم يخرج عن كونه المبلغ عنه ، بل هو كلام لمن قاله مبتدئاً ، لا كلام بلغه عنه مؤديا .

فالنبى ﷺ إذا قال : « **إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى** » وبلغ هذا الحديث عنه واحد بعد واحد حتى وصل إلينا كان من المعلوم أنا إذا سمعناه من المحدث به إنما سمعنا كلام رسول الله ﷺ الذى تكلم به بلفظه ومعناه ، وإنما سمعناه من المبلِّغ عنه بفعله وصوته ونفس الصوت الذى تكلم به النبى ﷺ لم نسمعه وإنما سمعنا صوت المحدث عنه ، والكلام كلام رسول الله ﷺ ، لا كلام المحدِّث . =

....

= فمن قال : إن هذا الكلام ليس كلام رسول الله ﷺ ، كان مفترياً ، وكذلك من قال : إن هذا لم يتكلم به رسول الله ﷺ وإنما أحدثه فى غيره . أو إن النبى ﷺ لم يتكلم بلفظه وحروفه بل كان ساكتاً أو عاجزاً عن التكلم بذلك ، فعلّم غيره ما فى نفسه ، فنظم هذه الألفاظ ليعبر بها عما فى نفس النبى ﷺ ، أو نحو هذا الكلام - فمن قال هذا كان مفترياً ، ومن قال : إن هذا الصوت المسموع صوت النبى ﷺ كان مفترياً .

فإذا كان هذا معقولاً فى كلام المخلوق ، فكلام الخالق أولى بإثبات ما يستحقه من صفات الكمال ، وتنزيه الله أن تكون صفاته وأفعاله هى صفات العباد وأفعالهم ، أو مثل صفات العباد وأفعالهم .

فالسلف والأئمة كانوا يعلمون أن هذا القرآن المنزل المسموع من القارئين كلام الله ، كما قال تعالى : ﴿ **وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله** ﴾ . ليس هو كلاماً لغيره ، لا لفظه ولا معناه ، ولكن بلغه عن الله جبريل ، وبلغه محمد رسول الله عن جبريل ، ولهذا أضافه الله إلى كل من الرسولين ، لأنه بلغه وأداه ، لا لأنه أحدث لا لفظه ولا معناه ، إذ لو كان أحدهما هو الذى أحدث ذلك لم يصح إضافة الإحداث إلى الآخر ، فقال تعالى : ﴿ **إنه لقول رسول كريم * وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون * ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون * تنزيل من رب العالمين** ﴾ فهذا محمد ﷺ . وقال تعالى : ﴿ **إنه لقول رسول كريم * ذى قوة عند ذى العرش مكين * مطاع ثم أمين** ﴾ فهذا جبريل عليه السلام .

وقد توعد الله تعالى من قال : ﴿ **إن هذا إلا قول البشر** ﴾ فمن قال : « إن هذا القرآن قول البشر » فقد كفر ، وقال بقول الوحيد الذى أوعده الله سقر ، ومن قال : « إن شيئاً منه قول البشر » فقد قال ببعض قوله ، ومن قال : إنه ليس بقول رسول كريم ، وإنما هو قول شاعر أو مجنون أو مفتر » أو قال : « هو قول شيطان نزل به عليه » ونحو ذلك فهو أيضاً كافر ملعون.=

....

= وقد علم المسلمون الفرق بين أن يسمع كلام المتكلم منه أو من المبلغ عنه ، وأن موسى سمع كلام الله من الله بلا واسطة ، وأنا نحن إنما نسمع كلام الله من المبلغين عنه ، وإذا كان الفرق ثابتاً بين من سمع كلام النبى ﷺ منه ، وبين من سمعه من الصاحب المبلغ عنه ، فالفرق هنا أولى ، لأن أفعال المخلوق وصفاته أشبه بأفعال الله وصفاته .

ولما كانت الجهمية يقولون : « إن الله لم يتكلم فى الحقيقة، بل خلق كلاماً فى غيره ، ومن أطلق منهم أن الله تكلم حقيقة ، فهذا مراده فالنزاع بينهم لفظى - كان من المعلوم أن القائل إذا قال : « هذا القرآن مخلوق » كان مفهوم كلامه أن الله لم يتكلم بهذا القرآن . وأنه ليس هو كلامه ، بل خلقه فى غيره .

وإذا فسر مراده بأنى أردت أن حركات العبد وصوته والمداد مخلوق ، كان هذا المعنى - وإن كان صحيحاً - ليس هو مفهوم كلامه ، ولا معنى قوله ، فإن المسلمين إذا قالوا : « هذا القرآن كلام الله » لم يريدوا بذلك أن أصوات القارئين وحركاتهم قائمة بذات الله ، كما أنهم إذا قالوا : هذا الحديث حديث رسول الله ﷺ لم يريدوا بذلك أن حركات المحدّث وصوته قامت بذات رسول الله ﷺ . بل وكذلك إذا قالوا فى إنشاء لبيد : .. ألا كل شيء ما خلا الله باطل هذا شعر لبيد وكلام لبيد ، لم يريدوا بذلك أن صوت المنشد هو صوت لبيد ، بل أرادوا أن هذا القول المؤلف لفظه ومعناه ، هو للبيد ، وهذا منشد له ، فمن قال « إن هذا القرآن مخلوق » أو : « إن القرآن المنزل مخلوق » أو نحو هذه العبارات - كان بمنزلة من قال : إن هذا الكلام ليس هو كلام الله ، وبمنزلة من قال عن الحديث المسموع من المحدث : إن هذا ليس كلام رسول الله ﷺ ، وإن النبى ﷺ لم يتكلم بهذا الحديث ، وبمنزلة من قال : إن هذا الشعر هو شعر لبيد ، ولم يتكلم به لبيد ، ومعلوم أن هذا كله باطل ، ثم إن هؤلاء صاروا يقولون : هذا القرآن المنزل المسموع هو تلاوة القرآن وقراءته ، وتلاوة القرآن مخلوقة ، وقراءة القرآن مخلوقة ، . ويقولون : تلاوتنا للقرآن مخلوقة ، وقراءتنا له مخلوقة ويريدون فى ذلك =

= القرآن الملفوظ المتلو ، المسموع .

فأنكر الإمام أحمد وغيره من أئمة السنة هذا ، وقالوا : اللفظية جهمية ، وقالوا : افترقت الجهمية ثلاث فرق ، فرقة قالت : القرآن مخلوق ، وفرقة قالت : نقف فلا نقول مخلوق ولا غير مخلوق ، وفرقة قالت : تلاوة القرآن واللفظ بالقرآن مخلوق .

فلما انتشر ذلك عن أهل السنة غلطت طائفة فقالت : لفظنا بالقرآن غير مخلوق ، وتلاوتنا له غير مخلوقة ، فبدع الإمام أحمد هؤلاء ، وأمر بهجرهم .

ولهذا ذكر الأشعرى في مقالاته هذا عن أهل السنة وأصحاب الحديث فقال : والقول باللفظ والوقف عندهم بدعة ، من قال : « اللفظ بالقرآن مخلوق » فهو مبتدع عندهم ، ومن قال : إنه غير مخلوق . فهو مبتدع وكذلك ذكر محمد بن جرير الطبرى في صريح السنة . أنه سمع غير واحد من أصحابه يذكر عن الإمام أحمد أنه قال : « لفظى بالقرآن مخلوق » فهو جهمى ، ومن قال : « إنه غير مخلوق » فهو مبتدع وصنف أبو محمد بن قتيبة في ذلك كتاباً ، وقد ذكر أبو بكر الخلال هذا في « كتاب السنة » وبسط القول في ذلك ، وذكر ما صنفه أبو بكر المروزى في ذلك ، وذكر قصة أبي طالب المشهورة عن أحمد التي نقلها عنه أكابر أصحابه كعبد الله وصالح ابنيه والمروزى وأبي محمد فوران ومحمد بن إسحاق الصاغانى وغير هؤلاء .

وكان أهل الحديث قد افترقوا في ذلك ، فصار طائفة منهم يقولون : « لفظنا بالقرآن غير مخلوق » ، ومرادهم أن القرآن المسموع غير مخلوق ، وليس مرادهم صوت العبد ، كما يُذكر ذلك عن أبي حاتم الرازى ، ومحمد بن داود المصيصى ، وطوائف غير هؤلاء .

وفي أتباع هؤلاء قد يدخل صوت العبد أو فعله في ذلك أو يقف فيه ، ففهم ذلك بعض الأئمة ، فصار يقول : أفعال العباد أصواتهم مخلوقة ، رداً لهؤلاء ، كما فعل البخارى ، ومحمد بن نصر المروزى وغيرهما من أهل العلم والسنة . =

....

= وصار يحصل بسبب كثرة الخوض فى ذلك ألفاظ مشتركة ، وأهواء للنفوس حصل بسبب ذلك نوع من الفرقة والفتنة ، وحصل بين البخارى وبين محمد بن يحيى الذهلى فى ذلك ما هو معروف ، وصار قوم مع البخارى كمسلم بن الحجاج ونحوه ، وقوم عليه كأبى زرعة وأبى حاتم الرازيين وغيرهما .

وكل هؤلاء من أهل العلم والسنة والحديث ، وهم من أصحاب أحمد بن حنبل ، ولهذا قال ابن قتيبة : إن أهل السنة لم يختلفوا فى شىء من أقوالهم إلا فى مسألة اللفظ .

وصار قوم يطلقون القول بأن التلاوة هى المتلو ، والقراءة هى المقروء ، وليس مرادهم بالتلاوة المصدر ، ولكن الإنسان إذا تكلم بالكلام فلابد له من حركة ، ومما يكون عن الحركة من أقواله التى هى حروف منظومة ومعان مفهومة ، والقول والكلام يراد به تارة المجموع فتدخل الحركة فى ذلك ، ويكون الكلام نوعاً من العمل وقسماً منه ، ويراد به تارة ما يقترن بالحركة ويكون عنها ، لا نفس الحركة ، فيكون الكلام قسيماً للعمل ، ونوعا آخر ليس هو منه ، ولهذا تنازع العلماء فى لفظ العمل المطلق ، هل يدخل فيه الكلام على قولين معروفين لأصحاب أحمد وغيرهم ، وبنوا على ذلك ما إذا حلف لا يعمل اليوم عملاً ، فتكلم ، هل يحنث أم لا ؟ على قولين وذلك لأن لفظ الكلام قد يدخل فى العمل وقد لا يدخل .

فالأول كما فى قول النبى ﷺ : « **لا حسد إلا فى اثنتين ، رجل آتاه الله القرآن ، فهو يتلوه آناء الليل والنهار** » فقال رجل : لو أن لى مثل ما لفلان لعملت فيه مثل ما يعمل فلان » أخرجاه فى الصحيحين فقد جعل فعل هذا الذى يتلوه آناء الليل والنهار عملاً ، كما قال : « **لعملت فيه مثل ما يعمل فلان** » .

والثانى كما فى قوله تعالى : ﴿ **إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه** ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ **وما تكون فى شأنٍ وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه** ﴾ .
=

....

= فالذين قالوا : « التلاوة هي المتلو » من أهل العلم والسنة قصدوا أن التلاوة هي القول والكلام المقترن بالحركة ، وهي الكلام المتلو ، وآخرون قالوا بل التلاوة غير المتلو ، والقراءة غير المقروء والذين قالوا ذلك من أهل السنة والحديث أرادوا بذلك أن أفعال العباد ليست من كلام الله ، ولا أصوات العباد هي صوت الله ، وهذا الذى قصده البخارى ، وهو مقصود صحيح . وسبب ذلك أن لفظ « التلاوة ، والقراءة ، واللفظ » مجمل مشترك : يُراد به المصدر ، ويُراد به المفعول .

فمن قال : « اللفظ ليس هو الملفوظ ، والقول ليس هو المقول » وأراد باللفظ والقول المصدر ، كان معنى كلامه أن الحركة ليست هي الكلام المسموع . وهذا صحيح .

ومن قال « اللفظ ليس هو الملفوظ » والقول هو نفس المقول » وأراد باللفظ والقول مسمى المصدر ، صار حقيقةُ مراده أن اللفظ والقول [المراد به الكلام المقول الملفوظ] هو الكلام المقول الملفوظ ، وهذا صحيح . فمن قال : « اللفظ بالقرآن أو القراءة ، أو التلاوة مخلوقة » أو : لفظي بالقرآن ، أو تلاوتي » دخل في كلامه نفس الكلام المقروء المتلو ، وذلك هو كلام الله تعالى ، وإن أراد بذلك مجرد فعله وصوته كان المعنى صحيحا ، لكن إطلاق اللفظ يتناول هذا وغيره .

ولهذا قال أحمد في بعض كلامه : « من قال لفظي بالقرآن مخلوق يريد به القرآن فهو جهمي » احترازاً عما إذا أراد به فعله وصوته وذكر اللالكائي « أن بعض من كان يقول ذلك رأى في منامه كأن عليه فروة ورجل يضربه ، فقال له : لا تضربني ، فقال : إني لا أضربك ، وإنما اضرب الفروة، فقال : إن الضرب إنما يقع ألمه عليّ ، فقال هكذا إذا قلت : « لفظي بالقرآن مخلوق » وقع الخلق على القرآن .

ومن قال : لفظي بالقرآن غير مخلوق ، أو تلاوتي » دخل في ذلك المصدر الذى هو عمله، وأفعال العباد مخلوقة . ولو قال : « أردت به أن القرآن المتلو غير مخلوق ، لا نفس =

والذى يدل على هذا قوله عز وجل ﴿ **إن الذين يتلون كتاب الله** ﴾ (٢٥٧) وقوله ﴿ **اتل ما أوحى إليك** ﴾(٢٥٨) ففرق بين ما يتلى وبين التلاوة . وذكر البخارى أبو عبد الله محمد بن إسماعيل فى كتاب (أفعال العباد) من تصنيفه وقد كتب رسول الله ﷺ إلى قيصر كتاباً فيه « **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴿ **يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم** ﴾ الآية وقرأ ترجمان قيصر على قيصر وكذلك أصحابه ولا نشك أن قراءة الكفار وقراءة أهل الكتاب أعمالهم وأما المقروء فهو كلام الله العزيز ليس بخلق ولا مخلوق . فمن حلف بأصوات قيصر وأصوات المشركين الذين يقرءون لم يكن عليه يمين . قال وهذا واضح عند من كانت عنده أدنى معرفة أن القراءة غير المقروء وليس بكلام الفجرة . وقال ﷺ « لا

= حركاتى ، قيل [له] : لفظك هذا بدعة ، وفيه إجمال وإيهام ، وإن كان مقصودك صحيحا كما يقال للأول إذا قال « أردت أن فعلى مخلوق » لفظك أيضاً بدعة ، وفيه إجمال وإيهام وإن كان مقصودك صحيحا فلهذا امتنع أئمة السنة الكبار إطلاق هذا وهذا ، وكان هذا وسطاً بين الطرفين وكان أحمد وغيره من الأئمة يقولون : القرآن حيث تصرف كلام الله غير مخلوق . فيجعلون القرآن نفسه حيث تصرف غير مخلوق ، من غير أن يقترن بذلك ما يشعر أن أفعال العباد وصفاتهم غير مخلوقة .

وصارت كل طائفة من النفاة والمثبتة فى مسألة التلاوة تحكى قولهم عن أحمد وهم كما ذكر البخارى فى كتاب « خلق الأفعال » وقال : إن كل واحدة من هاتين الطائفتين تذكر قول أحمد ، وهم لا يفقهون قوله لدقة معناه أ . هـ

(٢٥٧) [سورة فاطر الآية : ٢٩] .

(٢٥٨) [سورة الكهف الآية : ٢٧] .

صلاة لمن لا يقرأ بفاتحة الكتاب » (٢٥٩) فالمتلو هو فاتحة الكتاب لا التلاوة .

فصل

الذى ذهب إليه أهل الحق أن كلام الله ووحيه وتنزيله [غير][أ] مخلوق ولا محدث . والقول بأن القرآن كلام الله ووحيه وتنزيله وكذلك كتبه المنزلة كلامه غير مخلوق ولا محدث [هو] من العِلْم المشهور عند السلف وهو معتقد علماء الخلف أهل العلم / والدين من جماعة المسلمين لا خلاف بينهم فى ذلك . [١٣١]

وأول من قال القرآن مخلوق جعد بن درهم ثم جهم بن صفوان . فأما جعد فقتله خالد بن عبد الله القسرى ، وأما جهم فقتل (بمرو) فى خلافة هشام بن عبد الملك ، وروى شعيب عن الأعمش عن أبى الأحنف أن ابن مسعود سمع رجلاً يحلف بسورة من القرآن فقال : عليه لكل آية كفارة فهذا يدل على أن الآيات المعدودات غير مخلوقة لأن الكفارة باتفاق الفقهاء لا تجب إلا فى اليمين بالله أو بشىء من صفاته فأما بالمحدثات فلا يمين ومن حلف بشىء منها أثم ولا

---

(٢٥٩) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [١/ ١٩٢] ، ومسلم [٣٩٤] ، وأبو عوانة [١٢٤/٢و١٢٥و١٣٣] ، وأبو داود [٨٢٢] ، والترمذى [٢٤٧] ، والنسائى [١٤٥/١] ، وابن ماجه [٨٣٧] ، وأحمد [٥/ ٣١٤و ٣٢١ و٣٢٢] ، والدارمى [٢٨٣/١] ، وابن الجارود [٩٨] ، والدارقطنى [١٢٢] والطبرانى فى الصغير [٤٢] ، والبيهقى [٢/ ٣٨و١٦٤ و٣٧٤ و٣٧٥] ، والبغوى فى شرح السنة [٨٣/٣] من حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه مرفوعاً

[أ] فى المخطوط : « هو » وهو تحريف شنيع يقلب المعنى

كفارة عليه . فابن مسعود رأى أن الآية والسورة ينعقد بها اليمين ويجب على من حنث فيهما الكفارة وليس له مخالف في الصحابة فشابه الإجماع . وعن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ قرآناً عربياً غير ذي عوج ﴾ (٢٦٠) قال غير مخلوق . وعن عكرمة قال كان ابن عباس في جنازة فلما وضع في لحده قام رجل فقال : « اللهم رب القرآن اغفر له » فوثب إليه ابن عباس فقال : « مه القرآن منه » . وقال عمرو بن دينار أدركت تسعة من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون من قال القرآن مخلوق فهو كافر ، قال البيهقي وغيره وقد أدرك عمرو بن دينار جلة من البدريين
[١٣٢] والمهاجرين والأنصار / مثل ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وجابر بن عبد الله والمسور بن مخرمة وسعد مؤذن رسول الله ﷺ والسائب بن يزيد وأبي الطفيل عامر ابن واثلة ، وروى عن أنس ، وأدرك أيضاً جلة التابعين بمكة والمدينة والبصرة والكوفة كلهم قالوا القرآن كلام الله غير مخلوق . وعلى هذا مضى صدر هذه الأمة لم يختلفوا في ذلك . وقال عبد الله بن المبارك : سمعت الناس منذ تسعة وأربعين سنة يقولون : من قال القرآن مخلوق فامرأته طالق ثلاثاً بتة . قلت ولم ذلك؟ قال : لأن امرأته مسلمة ، ومسلمة لا تكون عند كافر . **قلت :** والأخبار عند السلف بتكفيره كثيرة جداً وحسبك أنه إجماع . وقد روى عن النبي ﷺ من حديث أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ « **كل ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما فهو مخلوق غير الله والقرآن ، وذلك لأنه كلامه منه بدأ وإليه يعود ، وسيجيء في آخر الزمان أقوام من أمتي يقولون : القرآن مخلوق فمن قال ذلك فقد كفر بالله العظيم وطلقت امرأته منه من ساعته لأنه لا ينبغي**

(٢٦٠) [سورة الزمر الآية : ٢٨] .

لمؤمنة أن تكون عند كافر إلا أن تكون سبقته بالقول » وقد ذكرنا هذا الخبر وغيره في كتاب التذكار / في أفضل [الأذكار] [أ] [١٣٣]

فصل

مذهب أهل السنة والجماعة أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق ، منه بدأ وإليه يعود ، وكذلك كتبه المنزلة على الأنبياء عليهم السلام . وقد دل على إطلاق ذلك آيٌ من كتاب الله ، قال الله تعالى : ﴿ **شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن** ﴾(٢٦١) وقال : ﴿ **إنا أنزلناه في ليلة مباركة** ﴾(٢٦٢) وقال : ﴿ **إنا أنزلناه في ليلة القدر** ﴾ (٢٦٣) ﴿ **نزل به الروح الأمين على قلبك** ﴾(٢٦٤) وقال: ﴿ **وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا** ﴾ (٢٦٥) وقال : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ (٢٦٦) وقال : ﴿ **قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس** ﴾ إلى قوله: ﴿ **قل الله** ﴾ (٢٦٧)

[أ] في المخطوط : الأذكار . وما أثبتناه هو اسم الكتاب .

(٢٦١) [سورة البقرة الآية : ١٨٥] .

(٢٦٢) [سورة الدخان الآية : ٣] .

(٢٦٣) [سورة القدر الآية : ١] .

(٢٦٤) [سورة الشعراء الآية : ١٩٣] .

(٢٦٥) [سورة الإسراء الآية : ١٠٦] .

(٢٦٦) [سورة الحجر الآية : ٩] .

(٢٦٧) [سورة الأنعام الآية : ٩١] .

ثم ليس معنى الإنزال حط شيء من علو إلى أسفل فإن الإنزال بمعنى الانتقال تخصص به الأجسام والأجرام كما يقال نزل الأمير من قصره ونزلت الملائكة من أفق السماء ونزل المطر من السحاب ومن اعتقد [قدم][أ] الكلام ووجوب قيامه بذات الإله سبحانه واستحالة مزايلته للموصوف فلا يستريب فى [إحالة][ب] الانتقال ، وكذلك من اعتقد [حدوث][جـ] الكلام وصار إلى أنه عرض من الأعراض فلا يسوغ على معتقده أيضاً تقرير الانتقال ؛ فإن الانتقال من صفات
[١٣٤] الأجسام ، والأعراض لا تنتقل . فإذاً المعنى أحد أمرين : أحدهما أن جبريل عليه/ السلام أدرك كلام الله وهو فى مقامه فى الأفق الأعلى عند سدرة المنتهى فوق سبع سموات ثم نزل إلى الأرض وأفهم الرسول عليه السلام ما فَهِمه من الكلام وأعلمه ما عَلمه وبلّغ إليه ما تلقفه .. إما من سماع أو غيره . من غير نقل لذات الكلام . وإذا قال قائل : نَزَلَت رسالة الأمير فيكون المعنى أن سامعاً سمعه فى جهة فوق فينزل ويؤدى فى جهة تحت . ثم ليس ينكر عاقل [عدم][د] انتقال شيء من ذات الأمير إلى الذين أُدِّيَتْ الرسالة إليهم وإنما سمعوا صوت الرسول ، ومع ذلك يطلقون القول بنزول الرسالة إطلاقاً شائعاً ذائعا لا شذوذ ولا ندور فيه . ويقال: فلان ينقل الكلام ومشى بالنميمة . فالانتقال حقيقة فى السامع فأما فى الكلام والأصوات فلا. وكذلك القول فى الصعود والارتفاع يتحقق فى الملائكة.

[أ] فى المخطوط : قديم . وهو تحريف لا يناسب السياق

[ب] فى المخطوط : « حالة » ، وكلمة « إحالة » التى أثبتناها معناها هنا : استحالة .

[جـ] فى المخطوط حدث « تحريف »

[د] إضافة يقتضيها السياق

والأمر الثاني أن الإنزال قد ورد بمعنى الخلق في جهة تحت ، وإثبات الفهم المنزول عليه ، لذلك قال الله تعالى : ﴿ **وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج** ﴾(٢٦٨) أي خلقها و ﴿ **أنزل السكينة في قلوب المؤمنين** ﴾ أى أثبتها وخلقها . والفهم للشيء أيضاً من خلق الله. وقوله: ﴿ **أنزلنا عليكم لباساً** ﴾(٢٦٩) يعنى أنزلنا المطر ليتسبب به إلى القطن والكتان والإبريسم / وجميع اللباس . [١٣٥]

قلت : ما أحسن ما قال الواسطى سُمِّى القران[أ] قُرآناً لأنه مقارن لمتكلمه لا يباينه تعظيماً لشأن القرآن كما وصل إلينا شعاع الشمس ولم يباين القرص .

قلت : وهذا نحو مما روى عن النبى ﷺ « **إن هذا القرآن سبب طرفه بيد الله عز وجل وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به** »(٢٧٠) الحديث ، وقد كتبناه فى كتاب التذكرة . وأما قولهم « **منه بدأ وإليه يعود** » وروى « **منه خرج وإليه يعود** » فقال البيهقى : قوله منه خرج فمعناه منه سُمِعَ وبتعليمه تُعُلِّم وبتفهيمه فهم .

---

(٢٦٨) [سورة الزمر الآية : ١] .

(٢٦٩) [سورة الأعراف الأية : ٢٦] .

[أ] **كلمة القرآن هنا تنطق « بفتح الراء بعدها ألف مد بدون همزة على وزن غلام . وهى حينئذ من معنى اقتران الشيء بالشيء وهكذا كان الإمام أبو عمرو بن العلاء والإمام الشافعى وآخرون ينطقونها .**

(٢٧٠) **إسناده صحيح** :

أخرجه ابن أبى شيبة [١٢/١٦٥] ، ومن طريقه الطبرانى فى الكبير [٢٢ /١٨٨] ، وابن حبان [١٧٩٢] من طريق أبى خالد الأحمر عن عبد الحميد بن جعفر عن سعيد بن أبى سعيد عن أبى شريح الخزاعى مرفوعاً .

قلت : وإسناده صحيح .

وقولــه وإليه يعود فمعناه إليه تعود تلاوتنا لكتابه وقيامنا بحقه كما قال: ﴿ **إليه يصعد الكلم الطيب** ﴾(٢٧١) على معنى القبول إليه والإنابة عليه . وقيل : معناه هو الذى تكلم به وهو الذى أمر بما فيه ونهى عما حضر فيه . وإليه يعود : هو الذى يسألك عماأمر به ونهاك عنه .

فصل

مذهب أهل الحق أن كلام الله سبحانه الذى هو القرآن مكتوب فى المصاحف محفوظ فى الصدور وهو سور وآيات وله نصف وربع فنصفه أخر سورة الكهف إلى أخر ﴿ **قل أعوذ برب الناس** ﴾ وله مع ذلك خُمْس وسُبع وعُشْر ، وفى الكتابة
[١٣٦] الموجودة فى المصحف والقراءة الموجودة فى الألسنة / ستة آلاف آية ومئتا آية وآية، وفيها من الحروف ثلاثمائة ألف حرف ، وأحد عشر ألف حرف ومائتان وخمسون حرفاً . كلام الله القديم الذى هو صفته تعالى لا نصف له ولا ربع ولا خمس ولا سبع ولا هو ألوف ولا مئون ولا آحاد وإنما هو صفة واحدة لا ينقسم ولا يتجزأ . وهذا ما يدل على أن التلاوة غير المتلو والقراءة غير المقروء على ما تقدم .

وقال أبو المعالى : لا استنكار فى تسمية عين كلام الله قرآنا ولا بعد فى تسمية التلاوة والقراءة قرآنا وإن لم تكن التلاوة عين المتلو . ومن الدليل على أن التلاوة تسمى قرآنا قول القائل فى مرثية عثمان رضى الله عنه :

---

(٢٧١) [سورة فاطر الآية : ١٠]

(٢٧٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (١٢٧/١٢) ومن قال إن جبريل =

....

= أخذ القرآن من الكتاب لم يسمعه من الله كان هذا باطلا من وجوه :

« منها » أن يقال إن الله سبحانه وتعالى قد كتب التوراة لموسى بيده ، فبنو إسرائيل أخذوا كلام الله من الكتاب الذى كتبه هو سبحانه وتعالى فيه ، فإن كان محمد أخذه عن جبريل ،. وجبريل عن الكتاب . كان بنو إسرائيل أعلا من محمد بدرجة .

وكذلك من قال : إنه ألقى إلى جبريل المعانى وأن جبريل عبر عنها بالكلام العربى فقوله يستلزم أن يكون جبريل ألهمه إلهاماً ، وهذا الإلهام يكون لآحاد المؤمنين كما قال تعالى : **﴿ وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى ﴾** وقال : **﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه ﴾** وقد أوحى إلى سائر النبيين فيكون هذا الوحى الذى يكون لآحاد الأنبياء والمؤمنين أعلى من أخذ محمد القرآن عن جبريل ، لأن جبريل الذى علمه لمحمد هو بمنزلة الواحد من هؤلاء . ولهذا زعم ابن عربى أن خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء . وقال : لأنه يأخذ من المعدن الذى يأخذ منه الملك الذى يوحى به إلى الرسول ، فجعل أخذه وأخذ الملك الذى جاء إلى الرسول من معدن واحد وادعى أن أخذه عن الله أعلى من أخذ الرسول للقرآن ومعلوم أن هذا من أعظم الكفر ، وأن هذا القول من جنسه وأيضاً فالله تعالى يقول : **﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ، وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ﴾** إلى قوله : **﴿ وكلم الله موسى تكليما ﴾** ففضل موسى بالتكليم على غيره ممن أوحى إليهم ، وهذا يدل على أمور : على أن الله يكلم عبده تكليما زائداً عن الوحى الذى هو قسيم التكليم الخاص » فان لفظ التكليم والوحى كل منهما ينقسم إلى عام وخاص ، فالتكليم هو المقسوم فى قوله : **﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً ، أو من وراء حجاب ، أو يرسل رسولاً ﴾** والتكليم المطلق هو قسيم الوحى الخاص ليس هو قسماً منه ، وكذلك لفظ الوحى قد يكون عاماً فيدخل فيه التكليم الخاص ، كما فى قوله لموسى : **﴿ فاستمع لما يوحى ﴾** وقد يكون قسيم التكليم الخاص ، كما فى سورة الشورى ، وهذا يبطل قول من يقول : الكلام معنى واحد قائم بالذات ، فإنه حينئذ لا فرق =

= بين التكليم الذى خص به موسى والوحى العام الذى يكون لآحاد العباد أ. هـ

قال الطحاوى فى عقيدته (ص : ١٦٨) : -

وأن القرآن كلام الله ، منه بدأ بلا كيفية قولاً ، وأنزله على رسوله وحياً ، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً ، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر ، وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقر حيث قال تعالى : ﴿ **إن هذا إلا قول البشر** ﴾ علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر ، ولا يشبه قول البشر قال ابن أبى العز فى شرحه (ص : ١٦٩) :

قوله : كلام الله منه بدأ بلا كيفية قولا : رد على المعتزلة وغيرهم . فإن المعتزلة تزعم أن القرآن لم يبد منه كما تقدم حكاية قولهم : قالوا : وإضافته إليه إضافة تشريف ، كبيت الله ، وناقة الله ، يحرفون الكلام عن مواضعه ، وقولهم باطل ، فإن المضاف إلى الله تعالى معان وأعيان ، فإضافة الأعيان إلى الله للتشريف وهى مخلوقة كبيت الله ، وناقة الله ، بخلاف إضافة المعانى ، كعلم الله ، وقدرته ، وعزته ، وجلاله ، وكبريائه ، وكلامه ، وحياته ، وعلوه، وقهره فإن هذا كله من صفاته لا يمكن أن يكون شيء من ذلك مخلوقا .

والوصف بالتكلم من أوصاف الكمال ، وضده من أوصاف النقص قال تعالى : ﴿ **واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً** ﴾ : فكان عباد العجل - مع كفرهم - أعرف بالله من المعتزلة ، فإنهم لم يقولوا لموسى، وربك لا يتكلم أيضاً . وقال تعالى عن العجل أيضا : ﴿ **أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً** ﴾

فعلم أن نفى رجوع القول ونفى التكلم نقص يستدل به على عدم ألوهية العجل .

وغاية شبهتهم أنهم يقولون : يلزم منه التشبيه والتجسيم ؟ فيقال لهم : إذا قلنا : إنه تعالى يتكلم كما يليق بجلاله انتفت شبهتهم . ألا ترى أنه تعالى قال : ﴿ **اليوم نختم على** =

ضحوا بأشمط عنوان السجود به ∴ يقطّع الليل تسبيحاً وقرآناً [أ]

ومعناه يقطع الليل تسبيحاً وقراءة ، فإن الشاعر رام ذكر عباداته وقراءته ومجاهدته في أوقاته وساعاته فذكر من جملة ما ذكر تسبيحه وقرآنه وأراد قراءته للقرآن . والقرآن القديم لا يكتسبه المكلف ولا يجلبه ولا يعد مما يتكلفه من المشاق ويعانيه من شاق الأعمال . ويطلق القرآن والمراد به / المصحف نفسه وإن اتفقت [١٣٧]
الأمة على أن أجزاء المصحف ليس بكلام الله ، وإنما كلام الله المكتوب فيه . وقال كثير من المفسرين في قوله تعالى : ﴿ **إنه لقرآن كريم في كتاب**

= **أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم** ﴾ فنحن نؤمن أنها تتكلم ، ولا نعلم كيف تتكلم . وكذا قوله تعالى : ﴿ **وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شيء** ﴾ ؛ وكذلك تسبيح الحصا ، والطعام وسلام الحجر ، كل ذلك بلا فم يخرج منه الصوت الصاعد من لديه المعتمد على مقاطع الحروف .

وإلى هذا أشار الشيخ رحمه الله بقوله : منه بدأ بلا كيفية قولاً أى : ظهر منه ولا ندرى كيفية تكلمه به . وأكد هذا المعنى بقوله « قولاً » أى بالمصدر المعرف للحقيقة ، كما أكد الله تعالى التكليم بالمصدر المثبت النافى للمجاز فى قوله : ﴿ **وكلم الله موسى تكليما** ﴾ فماذا بعد الحق إلا الضلال ؟ أ. هـ

[أ] البيت « ضحوا بأشمط » الخ . من شعر سيدنا حسان بن ثابت فى رثاء سيدنا عثمان . والأشمط : الذى خالط شعره الأبيض شعره الأسود . وعنوان السجود علامته فى الجبهة ، لم يصفه بأنه يقسم الليل بين التسبيح وقراءة القرآن . (وكلمة التسبيح تستعمل بمعنى الصلاة أيضاً) والشاهد فى البيت استعمال كلمة قرآن بمعنى القراءة والتلاوة بدليل عطفها على المصدر تسبيح .

مكنون ﴾(٢٧٣) إنه أراد بالكتاب المكنون المصحف . ثم المصحف ليس بكلام الله لكن المكنون فيه كلام الله تعالى . وقد قال ﷺ: « **لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو** »(٢٧٤) وأراد النهي والزجر عن المسافرة بالمصحف إلى بلاد الكفرة تحذيراً من تعريض المصحف للوقوع في أيديهم وليس الغرض من الحديث النهي عن نقل كلام الله من قطرٍ إلى قطر ؛ إذ الصفة القديمة الأزلية يستحيل فيها تقدير النقل والتحويل والترديد والتبديل . ومن الدليل على ما قلناه أن الرب سبحانه سمى صلاة الفجر قرآناً فقال عز من قائل : ﴿ **وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً** ﴾ (٢٧٥) وقد اتفق المفسرون على أن المراد به صلاة الفجر فإن ملائكة

---

(٢٧٣) [سورة الواقعة الآية : ٧٨] .

(٢٧٤) **حديث صحيح** :

أخرجه مسلم [١٨٦٩]، وابن ماجه [٢٨٨٠] من حديث ابن عمر بلفظ « **نهى رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو** » . وجاء بلفظ آخر وهو « **نهى رسول الله ﷺ أن يسافر إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو** » .

أخرجه مالك [٢ / ٤٤٦] وعنه البخاري [٦ / ١٣٣ / فتح] ، ومسلم [٣ / ١٤٩١ / عبد الباقي] وأبو داود [٢٦١٠] وابن ماجه [٢٨٧٩] ، وأحمد [٢ / ٧ ، ٦٣] كلهم عن مالك ولكنهم اختلفوا عليه فأما البخاري ومسلم فلم يذكرا الشطر الثاني منه أصلاً . وأبوداود جعله من كلام مالك . وابن ماجه وأحمد جعلاه من تمام الحديث وهو الذي صححه الحافظ في الفتح [٦ / ١٣٣] أنه مرفوع وليس بمدرج قال : « ولعل مالكاً كان يجزم به ، ثم صار يشك في رفعه ، فجعله من تفسير نفسه » .

(٢٧٥) [سورة الإسراء الآية : ٧٨] .

الليل في عروجهم وملائكة النهار في نزولهم [يشهدونها] [أ] . فإذاً لم يبعد تسمية صلاة مشتملة على أركان متغايرة وأفعال وأقوال وقراءة وتسبيح وتمجيد قرآناً لم يبق لما استبعده الخصوم وجه . روى الحارث/ ابن أبي أسامة وغيره عن عبد [١٣٨]
الله بن أنيس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **يحشر الله العباد** – أو قال « الناس » شك همام ، وأومأ بيده إلى الشام – **عراة غُرلاً بُهْماً قال : ما بُهماً ؟ قال : ليس معهم شيء فيناديهم بصوت يسمعه من بعد ومن قرب أنا الملك أنا الديان** »(٢٧٦) الحديث ، وقد تقدم بكماله في اسمه الديان . قلنا : لا

[أ] **في المخطوط : يشهدوننا . وهو تحريف .**

(٢٧٦) **حديث صحيح :**

أخرجه البخاري في الأدب المفرد [١٩٧٠] وفي أفعال العباد [ص : ٨٩] ، والحاكم [٤ / ٥٧٤] ، وابن أبي عاصم في السنة [١ / ٢٥٥] ، وأحمد [٣ / ٤٩٥] ، والبيهقي في الأسماء [ص : ٧٨ – ٧٩] من طرق عن القاسم بن عبد الواحد حدثني عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب أن جابر بن عبد الله حدثه قال : خرجت إلى الشام إلى عبد الله بن أنيس الأنصاري فقال سمعت رسول الله ﷺ .. فذكره .

قلت : وإسناده يحتمل التحسين ، فإن ابن عقيل : حسن الحديث والقاسم بن عبد الواحد: لم يوثقه غير ابن حبان . وقال أبو حاتم يكتب حديثه . قيل : يحتج به ؟ قال : يحتج بحديث سفيان وشعبة وقال الذهبي : « وثق » ثم ساق له حديثاً عن عائشة .

وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي .

قال الشيخ الألباني في تعليقه على « السنة » لابن أبي عاصم [١ / ٢٢٥ – ٢٢٦] : كذا قالا : وأحسن أحواله أن يكون حسناً كما ذكرنا ، وقد علقه البخاري بصيغة الجزم .

قال الحافظ (١ / ١٥٩) : لأن الإسناد حسن ، وقد اعتضد . قال : =

حجة فيه لأنه يحتمل أن يقال : إن المعنى بقوله عليه السلام فيناديهم بصوت ، أى : يسمع الخلائق كلامه العزيز ويفهمهم ويعلمهم بصوت يخلقه الله فى مكان ، كما يفهمون كلامه من أصوات القارئين ونغمات التالين وأصواتهم حادثة مخترعة . والمعلوم منها كلام الله . ونظير ذلك فى قول القائل أعلمت فلاناً وأفهمته بصوت وليس المقصد بذلك أن الصوت نفس العلم ولكنه الموصل إليه والموقّف عليه على مجرى العادة ومستقرها . فهذا وجه فى التأويل ظاهر وأحسن منه أن يحمل النداء المضاف إلى الله تعالى على نداء بعض الملائكة المقربين بإذن الله وأمره . ومثل ذلك شائع فى الكلام غير مستنكر وقد يقول
[١٣٩] القائل نادى الأمير ، وبلغنى نداء الأمير – وإنما المراد نادى المنادى / عن أمره ، وأصدر نداءً عن إذنه . وهو كقولهم قتل الأمير فلاناً ، وضرب فلاناً ، وليس المراد تَوَلِّيه لهذه الأفعال وتصديه لهذه الأعمال ولكن المقصد صدورها عن أمره وترتبها عن إذنه . وقد ورد فى صحيح الأحاديث أن الملائكة ينادون على رءوس الأشهاد ويخاطبون أهل الغى والرشاد . وكل حديث اشتمل على ذكر الصوت فله

= وله طريق أخرى أخرجها الطبرانى فى « مسند الشاميين » وتمام فى « فوائده » من طريق الحجاج بن دينار عن محمد بن المنكدر عن جابر ... فذكر نحوه . وإسناده صالح ، وله طريق ثالثة : أخرجها الخطيب فى « الرحلة » من طريق أبى الجارود العنسى عن جابر نحوه . وفى إسناده ضعف .

والحديث قال الحافظ المنذرى (٤ / ٢٠٢) : – رواه أحمد بإسناد حسن .

ومن هذا التخريج يتبين للبصير أن الحديث صحيح بمجموع طرقه الثلاثة أ . هـ .

هذان المحملان . ثم لا يسوغ التأويل إلا بدليل ، والدليل على ذلك ما ثبت من قدم الله تعالى على ما تقدم . وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة حديث الشفاعة : « **يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر** » (٢٧٧) وذكر الحديث . وهذا نص في أن الصوت راجع إلى غير الله تعالى . فإن قال بعض الأغبياء: لا وجه لحمل الحديث على ما ذكرتموه فإن فيه أنا الملك أنا الديان وليس يصدر هذا الكلام حقاً وصدقاً إلا من رب العالمين . قيل له : هذا خُرق وحُمق . فإن الملك إذا كان يقول عن الله وينبئ عنه فالحكم يرجع إلى رب العالمين . والدليل عليه أن الواحد هنا إذا تلا قوله تعالى ﴿ **إنني
أنا الله** ﴾ فليس يرجع إلى القارئ بل الله سبحانه المتكلم بذلك على / لسان [١٤٠]
القارئ على أصول الحشوية . والقارئ عند أهل الحق ذاكر لكلام الله تعالى ودال عليه بأصواته (٢٧٨)

---

(٢٧٧) **حديث صحيح :**

أخرجه البخاري [٦ / ١٠٥] ، ومسلم [١٩٤] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

(٢٧٨) وقد تقدم الكلام في هل كلام الله هو حرف وصوت أم لا في رقم (٢٥٥) وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٢ / ٢٤٣) :

والصواب الذي عليه سلف الأمة - كالإمام أحمد والبخاري صاحب الصحيح في كتاب (خلق أفعال العباد) وغيره وسائر الأئمة قبلهم وبعدهم - اتباع النصوص الثابتة وإجماع سلف الأمة ، وهو أن القرآن جميعه كلام الله حروفه ومعانيه ، ليس شيء من ذلك كلاما لغيره ، ولكن أنزله على رسوله ، وليس القرآن اسماً لمجرد المعنى ، ولا لمجرد الحرف ، بل لمجموعهما ، وكذلك سائر الكلام ليس هو الحروف فقط ، ولا المعاني فقط ، كما أن =

فصل

ومما تمسكوا به أيضاً ما روى عن ابن عباس فى تفسير قوله عز وجل : ﴿ **حتى إذا فُزّع عن قلوبهم** ﴾(٢٧٩) « إذا تكلم الله بالوحى يسمع أهل السماوات صوتاً كصوت الحديد إذا وقع على الصفا – وفى بعض الألفاظ كسلسلة على صفوان ، فيخرون سجداً حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الحق وهو العلى الكبير » . وهذا الذى ذكره لا حجة فيه إذ ليس فيه ما يدل على أن الصوت المنعوت الموصوف صوت الله تعالى وتقدس عن قول المبطلين وتحريف الزائغين ، وإنما فيه إثبات صوت على الجملة ، وذلك الصوت ضرب الملائكة بأجنحتها . وقد ذكر هذا المعنى وأوضحه أبو عيسى الترمذى فى جامعه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « **إذا قضى الله فى السماء أمراً ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنها سلسلة على صفوان ، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا الحق وهو العلى الكبير والشياطين بعضهم فوق**

= الإنسان المتكلم الناطق ليس هو مجرد الروح ، ولا مجرد الجسد ، بل مجموعهما ، وأن الله تعالى يتكلم بصوت كما جاءت به الأحاديث الصحاح ، وليس ذلك كأصوات العباد لا صوت القارئ ولا غيره ، وإن الله ليس كمثله شيء ، لا فى ذاته ، ولا فى صفاته ، ولا فى أفعاله ، فكما لا يشبه علمه وقدرته وحياته علم المخلوق وقدرته وحياته ، فكذلك لا يشبه كلامه كلام المخلوق ، ولا معانيه تشبه معانيه ، ولا حروفه تشبه حروفه ، ولا صوت الرب يشبه صوت العبد ، فمن شبه الله بخلقه فقد ألحد فى أسمائه وآياته ومن جحد ما وصف به نفسه فقد ألحد فى أسمائه وآياته . أ . هـ .

(٢٧٩) [سورة سبأ الآية : ٢٣]

بعض »(٢٨٠) قال : هذا حديث حسن صحيح فهذا نص . وقد قيل : إن الله يخلق أصواتاً عظيمة تخلع/ القلوب عن الصدور وتبدى عظائم الأمور كلما أسمع [١٤١]
ملكاً مقرباً مصطفى للرسالة كلامه إظهاراً للعظمة . وتعلم الملائكة عند سماعها أن الله أسمع الرسل كلامه . هذا كما روى فى صحيح الأحاديث أن الله تعالى إذا تجلى لعباده ورفع الحجب عن أعينهم فإذا رأوه تدفقت الأنهار ، واصطفقت الأشجار ، وتجاوبت السرر والغرفات بالصرير ، والأعين المتدفقات بالخرير ، واسترسلت الريح المثيرة ، وبثّتْ فى الدور والقصور المسكَ الأذفر والكافور ، وغردّت الطيور وأشرفت العين الحور . وكل ذلك بقضاء الله وقدره ، وإن لم يكن شيء منها عن الرؤية والنظر ، ولكن الله تعالى يعود بما شاء ما شاء من [آيات][أ] عظمته ودلالات هيبته ، وهو بمثابة تدكدك الجبل الذى تجلى الله تعالى له وترضرضه حتى صار رملاً هائلاً سائلاً وهذا ظاهر فى معنى الحديث لا ينكره محصل .

فصل

قال الإمام أبو المعالى : اعلم أن أهل الحق نابذوا المعتزلة وخالفوهم واتبعوا السمع والشرع وأثبتوا الرؤية والنظر وأثبتوا الصراط والميزان وعذاب القبر ومساءلة

---

(٢٨٠) حديث صحيح :

خرجه البخارى [٦ / ١٠٠] ، والترمذى [٣٢٢٣] ، وابن ماجه [١٩٤] ، وابن خزيمة [٩٧] . من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] فى المخطوط : أرباب ، وهو تصحيف .

[١٤٢] منكر ونكير والمعراج والحوض واشتد نكيرهم / على من ينسب إلى إنكار مأثور الأخبار والمستفيض في الآثار في هذه القواعد والعقائد . واتفقوا على أن القبح والحسن في أحكام التكليف ، والإيجاب والحظر لا يدرك عقلاً والمرجع في جميعها إلى موارد الشرع وقضايا السمع . ولكنهم لما بلغتهم ألفاظ متشابهة وألفاظ مشكلة لم يستبعدوا أن يكون في الأخبار البيِّنُ الظاهر والمجمل المشكل ؛ فإن الله تعالى أخبر أن كتابه العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه منه آيات محكمات وأخر متشابهات وأعرضوا عن ذكرها . والدليل عليه أن أئمة السنة وأحبار الأمة بعد صحب الرسول ﷺ ورضى عنهم لم يودع أحد منهم كتابة الأخبار المتشابهة فلم يورد مالك رضى الله عنه في الموطأ منها شيئاً مما أورده الآجرى وأمثاله ، وكذلك الشافعي وأبو حنيفة وسفيان والليث والثورى ، ولم يعتنوا بنقل المشكلات وسعت ناشئة ضروا [أ] بنقل المشكلات ، وتدوين المتشابهات ، وتبويب أبواب ورسم تراجم على ترتيب فطرة المخلوقات ورسموا
[١٤٣] باباً في ضحك البارى وباباً في نزوله وانتقاله وعروجه / ودخوله وخروجه وباباً في إثبات الأضراس وباباً في خلق الله آدم على صورة الرحمن وباباً في إثبات القدم والشعر القطط [ب] وباباً في إثبات الأصوات والنغمات تعالى الله (٢٨١) عن قول

[أ] ضروا بنقل المشكلات أى تجرءوا عليها وكثر ذلك منهم حتى أصبحوا يطلبونها.

[ب] الشعر القطط هو الشعر الشديد الجعودة كشعر الزنجي .

(٢٨١) كل هذه صفات لله عز وجل وردت في كتابه وسنة نبيه ﷺ فمذهب السلف الإيمان بذلك كله وإثبات ما أثبتته الله لنفسه وما أثبته له رسوله ﷺ .

الـزائغين . وليس بتعمـد [جمع][أ] هذه الأبواب وتمهيد هذه الأسباب إلا مشبه على التحقيق أو متلاعب زنديق . أرشدنا الله للهدى وجنبنا موارد الردى .

قلت : قد أتينا في هذا البـاب من هذه الأخبـار [بمـا][ب] صح سنده وثبت نقله ومورده ، وأضربنا عن كثير منها استغناء عنها لعدم صحتها . فليوقف على ما ذكرنا منها لنقل الأئمة الثقات لها وحديث [النزول][جـ] ثابت في الأمهات خرجه الثقات الأثبات والمسلمون مجمعون على أن النزول غير محمول على الاتصال والانتقال والاستقرار والزوال وشغل مكان وتفريغ مكان . وذكر الخطابي في المعالم في كلامه على حديث [النزول][د] وقد زل بعض شيوخ الحديث بأن قال : فإن قـال قـائل كيف ينـزل ربنا إلى السمـاء [قـيل : ينزل كيف شـاء][هـ] فإن قال كيف يتحرك ؟ قيل له إن شاء تحرك وإن شاء لم يتحرك ،
[١٤٤] قال الخطابي : وهذا خطأ فاحش عظيم والله سبحانه لا يوصف / بالحركة لأن الحركة والسكون [لا][و] يتعاقبان في محل واحد وإنما يجوز أن يوصف بالحركة من يجوز أن يوصف بالسكون (٢٨٢) وكلاهما من أعراض المحدث وأوصاف

[أ] في المخطـوط : جميع .

[ب] في المخطوط : ما .

[جـ] في المخطوط : التنزيل .

[د] في المخطـوط : التنزيل .

[هـ] في المخطوط : « قبل أن ينزل كيف » .

[و] في المخطـوط : يتعاقبان . وإضافة [لا] ضرورية لصحة المعنى .

(٢٨٢) تقدم التعليق على هذا الكلام .

المخلوقين ، والله تعالى متعال عنهما ليس كمثله شيء . فلو جرى هذا الشيخ عفا الله عنا وعنه على طريقة السلف الصالح ولم يدخل نفسه في مالا يعنيه لم يكن يخرج [بهذا][أ] القول إلى مثل هذا الخطأ الفاحش الذى لا يثمر خيراً ولا يفيد رشداً ونسأل الله العصمة من الضلال والقول بما لا يجوز من الفاسد والمحال . **قلت** : حديث [النزول][ب] نحمله عندنا على أحد معنيين : إما على حذف مضاف كما رواه النسائي وغيره عن أبى هريرة وأبى سعيد رضى الله عنهما قالا قال رسول الله ﷺ « **إن الله عز وجل يمهل حتى يمضى شطر الليل الأول ثم يأمر منادياً يقول هل من داعٍ يستجاب له هل من مستغفر يغفر له هل من سائل يعطاه** »(٢٨٣) صححه أبو محمد عبد الحق وهذا يرفع الإشكال ويوضح كل احتمال . فمعنى ينزل ربنا ينزل ملك ربنا وقد روى بضم الياء وهو يبين ما ذكرنا
[١٤٥] والسنة تفسر بعضها بعضاً وكذلك الآيات ، والمعنى / الثانى أن يكون نزول الله تعالى عبارة عن إفضاله وإحسانه وقربه من العبد قرب إكرام وقبول توبة وغفران . ومنه قول الناس نزل السلطان إلى الناس إذا عدل عليهم وخفض جناحه لهم فيكون من صفات الأفعال . ولا سبيل إلى حمله على صفات الذات فإن الحديث فيه مصرح بتجدد النزول واختصاصه ببعض الأوقات والساعات . والصفات التى تثبت للذات يجب اتصافها بالقدم وتنزيهها عن الحدوث والتجدد والاختصاص بالزمان ، والاستواءُ من هذا القبيل أيضاً فإن كل ما لم يكن فكان [أو][جـ] لم يثبت

[أ] فى المخطوط : هذا
[ب] فى المخطوط : التنزيل .
(٢٨٣) سبق تخريجه
[جـ] فى المخطوط : و .

ثم ثبت فهو من قبيل الأفعال ، ويستحيل أن يكون الحادث المفتتح الوجود صفة [لله][أ] تعالى فإنه يتعالى عن قبول الحوادث ، وكل قابل للحوادث فهو حادث . وإنما النزول والاستواء من صفات الأفعال . فالحادثات المتجددات المتخصصة بالأوقات أفعال الله . والقول فى المجىء يحل هذا المحل فإنه يتخصص بوقت فعل حادث والحوادث لا تكون صفة ذات لله تعالى (٢٨٤)

كمل بحمد الله وعونه، وذلك في شهر رجب الفرد عام [احد][ب] وثلاثين وسبعمائة .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين .

[أ] في المخطوط : بالله لله .

(٢٨٤) مذهب سلف الأئمة وهو أن الله ينزل بلا كيف .

قال الإمام الآجرى رحمه الله فى كتابه القيم « الشريعة » باب الإيمان والتصديق بأن الله ينزل إلى سماء الدنيا كل ليلة قال : الإيمان بهذا واجب ، ولا يسع المسلم العاقل أن يقول كيف ينزل ؟ ولا يرد هذا إلا المعتزلة .

وأما أهل الحق فيقولون : الإيمان به واجب بلا كيف لأن الأخبار قد صحت عن رسول الله ﷺ : أن الله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة ، والذين نقلو إلينا هذه الأخبار هم الذين نقلوا إلينا الأحكام من الحلال والحرام ، وعلم الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد ، وكما قبل العلماء منهم ذلك ، كذلك قبلوا منهم هذه السنن ، وقالوا : من ردها فهو ضال خبيث ، يحذرونه ويحذرون منه . أ . هـ .

[ب] في المخطوط : إحدى .

مُنتهى المنى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سبحان من تقدست عظمته عن سمة الإحساس، وتغرست أسرار حكمته أعناق العزائم في الاقتباس، قوادم الأفكار مخصوصة فيها بالانطماس، ومناكب الحدوس مفصومة في الاقتباس، جلت قدرته عن أن يحيط بها فطانة الأكياس، وعلت كلمته من أن يشير إليها العقول والحواس، نحمده حمدًا يليق بأوصافه الأزلية من السناء الأعظم، والبهاء الأشرف والأكرم، والكبرياء الأكمل والأتم.

ونسأله أن يصلي على محمد المبعوث إلى العرب والعجم، وعلى آله وأصحابه خير الأمم، صلاة متلاصقة الإمداد، متلاحقة الأزواج والأفراد.

وبعد:

قد التمس مني بعض أصحابي أن أكتب في شرح أسماء الله ﷻ كتابًا مختصراً، يشتمل على ما هو من اللوازم معرفته في هذا الفن من الفوائد النقلية والفرائد العقلية، فالتزمت ذلك - وإن سبقني إلى شرح هذه الأسماء كثير من العلماء بل الحكماء قدَّس الله تعالى أرواحهم - إذ الطبائع مختلفة والهمم متفاوتة، منهم من كان ميله إلى التطويل على اعتقاد أنه وسيلة إلى التحصيل، ومنهم من أبى ذلك تفادياً عن التعطيل، إذ الاشتغال بالزوائد وإن كان مشتملًا على الفوائد فلا يخلو عن الإخلال في المزيد عليه، وذلك من اللوازم في سائر الأحوال على جميع الأقوال، والحق فيه أن ما يكون منها على طرفي الإفراط والتفريط فلا يخلو عن الخلل، فإن خير الكلام ما قل ودل، وذلك هو المتوسط بين الطرفين، فيكون متضمناً كلا الجانبين لما أنه

في جانب عن الإيجاز المخل والإطناب الممل، وما يكون كذلك فمن جملة ما تكون الفائدة فيه أتم والعائدة أعم.

فشرعت فيه إذن بعد النظر في تصانيف الثقات على الخصوص في: (المقصد الأسنى - ولوامع البيانات) للإمام العالم العامل محقق الأصول والقواعد ومدقق الفروع والزوائد الإمام الهمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي، والإمام الفاضل صاحب نصاب الحقائق ومالك الرقاب الدقائق فخر الدين الرازي تغمدهما الله تعالى برحمته، وأفاض عليهما فنون مغفرته.

وقد كتبت مستعيناً بالله في هذا المقام، ومتوكلاً عليه في حصول هذا المرام، فإنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

واعلم بأن هذا المختصر مرتب على ثلاثة أقسام: الأول في المبادئ، والثاني في المقاصد، والثالث في الزوائد.

أما الفصل الأول
من القسم الأول

فذلك فيما يجب تقديمه على الخوض فيما نحن بصدده وهو الكلام في اللفظ، أما اللفظ: فإنه من حيث هو هو غير ما هو موضوع بإزاء شيء ما، وغير ما هو موضوع بإزائه كذلك، والكلام في كل واحد من هذه الثلاثة غير الكلام فيما عداه منها.

فالأول: وهو اللفظ من حيث يجري مجرى الجنس بالنسبة إلى ما عداه من الموضوع الذي هو اللفظ المستعمل، ومن اللاموضوع الذي هو المهمل، وذلك يفتقر في التحقيق بأنه ما هو إلا تحقيق الطريق الموصل إليه، وهو طريق الاشتقاق، وهذا الطريق من الطرق المعتبرة في تداول الألفاظ أكمل الطرق وأتمها، وإنه على نوعين:

أحدهما - وهو الأصعب -: تبديل الحروف وتركيبها على حسب الإمكان، وذلك في الأول من حرفين، والتركيب منهما على ضربين من حيث أنه يمكن أن يقدم هذا على ذلك وبالعكس، كما في: المس والسم مثلاً.

وفي الثاني: من ثلاثة أحرف، والتركيب منها على ستة أضرب بحسب تقديم البعض منها على البعض أيضاً.

وفي الثالث: من أربعة أحرف، والتركيب منها على أربعة وعشرين ضرباً.

وفي الرابع: من خمسة أحرف، والتركيب منها على مائة وعشرين ضرباً، وعلى هذا في الخامس والسادس.

والضابط فيه أنك إذا عرفت عدد التركيب في الأدنى من هذه المراتب فاضرب الأعلى في ذلك العدد، إذ الخارج من الضرب هو المطلوب، مثاله: أن التعدد في الأدنى وهو الذي يتركب من الحرفين اثنان، والأعلى منه ثلاثة، فاضرب الثلاثة في الاثنين حتى يحصل منه ستة، وهي عدد التراكيب في الأعلى منه، وعلى هذا فيما هو الأعلى منه أيضاً.

والثاني من طرفي الاشتقاق: هو أن يشتق من الضرب مثلاً لفظ الماضي والمضارع وغير ذلك على ما علمته في علم الصرف، وهذا هو الأسهل بالنسبة إلى الأول، إذ ذاك في غاية الصعوبة وحجته نادرة، فإن أكثر التراكيب في الزوائد على ثلاثة:

مهمل: والمهمل منها ما لا يدل على شيء أصلاً بحسب الوضع، على خلاف المستعمل فإنه يدل على ما وضع بإزائه، لما أن الوضع يخصصه بذلك من حيث أنه اسم ذلك وذلك مسماه، وقد يعرض له من الصفات حينئذ إما لازمة مثل كونه اسماً للشيء ودالاً عليه، وإما غير لازمة مثل كونه دالاً عليه بطريق الحقيقة، ودالاً بطريق المجاز، وما يدل على الشيء منها فإنه يدل بحسب اللغة، وقد يدل بحسب الصيغة، وقد يدل بحسب المجموع، والمدلول في البعض منها غير ما هو المدلول في البعض الآخر لا محالة، يعرف بالتأمل.

ثم اللفظ يطلق على كل واحد من الأقسام المذكورة، فيقال: اللفظ من الألفاظ المهملة، وذلك من الألفاظ المستعملة، بخلاف الحروف والصوت فإنه لا يطلق عليهما إلا بطريق المجاز، وأما لفظ الكلمة فكما أنه يطلق على المستعمل فكذلك على المهمل عند الجمهور من أهل اللغة، فيقال: تكلم بكلام غير مفيد، ولا يصح أن يطلق على الحرف والصوت أصلاً، ثم الصوت غني عن التعريف لكونه محسوساً وكذلك الحرف، والحرف قد يعرف بأنه هيئة عارضة للصوت بها يتميز البعض من الأصوات عن البعض.

الفصل الثاني

في بيان الاسم والمسمى والتسمية

وهذا مما يزل أكثر الفِرق عن الحق فيه، فإن منهم من قال: الاسم هو المسمى[1]، ومنهم من قال: هو التسمية، ومنهم من قال: قد يكون هو

(1) يقول ابن جني: إذ كان الاسم دليل المعنى وجارياً في أكثر الاستعمال مجراه حتّى دعا ذاك قوماً إلى أن زعموا أن الاسم هو المسمَّى. وذكر ابن جني في باب في إضافة الاسم إلى المسمَّى والمسمَّى إلى الاسم:
هذا موضع كان يعتاده أبو علي رَحِمَهُ اللَّهُ كثيراً ويألفه ويأنق له ويرتاح لاستعماله. وفيه دليل نحويّ غير مدفوع يدلّ على فساد قول من ذهب إلى أن الاسم هو المسمّى. ولو كان إياه لم تجز إضافة واحد منهما إلى صاحبه لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه؛ فإن قيل: ولم لم يضف الشيء إلى نفسه؟
قيل: لأن الغرض في الإضافة إنما هو التعريف والتخصيص والشيء إنما يعرّفه غيره لأنه لو كانت نفسه تعرفه لما احتاج أبداً أن يعرف بغيره لأن نفسه في حالي تعريفه وتنكيره واحدة وموجودة غير مفتقَدة. ولو كانت نفسه هي المعرِّفة له أيضا لما احتاج إلى إضافته إليها لأنه ليس فيها إلا ما فيه فكان يلزم الاكتفاء به عن إضافته إليها. فلهذا لم يأت عنهم نحو هذا غلامه ومررت بصاحبه والمظهر هو المضمر المضاف إليه. هذا مع فساده في المعنى لأن الإنسان لا يكون أخا نفسه ولا صاحبها. [انظر: الخصائص لابن جني (2/ 188) و(3/ 24)].
والاسم في اللغة: مشتق من السمو وهو الرفعة. أو من السما التي توضع على الشيء تعرف به. ويقال: أصل اسم (سمو) بكسر السين وهو من العلو؛ لأنه تنويه ودلالة على المعنى، ويمكن الجمع بين الأصلين في تعريفه بأنه: ما يكون علامة للشيء، ودليل يرفعه إلى الذهن.
وعرف بأنه: كل كلمة تدل على معنى في نفسها دلالة مجردة عن الاقتران بأحد الأزمان.
[انظر: لسان العرب مادة (سما) (3/ 2109، 2110)، ومعجم مقاييس اللغة (سمو) (3/ 98، 99)، والكليات للعكبري (83، 84).

المسمى كقولنا: الله، وقد يكون غير المسمى كقولنا: خالق ورازق، وقد يكون لا المسمى ولا غيره كقولنا: عالم وقادر.

والكشف فيها ببيان كل واحد منها، أولاً ببيان قولنا: هو هو.

ثانياً: فنقول في بيان الاسم أن للأشياء وجوداً في الخارج وفي الذهن وفي اللفظ وفي الكتابة، فالأول هو الوجود الحقيقي، والثاني هو العلمي، والثالث هو اللفظي، والرابع هو الكتابي، وإنه يدل على اللفظي، واللفظي على الذهني، والذهني على الخارجي، فإذن الكتابة واللفظ والعلم والمعلوم أمور أربعة متباينة لكنها متطابقة متوازية.

وكيف لا تكون متباينة وقد لحق لكل واحد منها ما لا يلحق لغيره، فإن الإنسان مثلاً من حيث أنه موجود في اللسان يلحقه إنه عربي وعجمي، وإنه يختلف باختلاف الأمم على خلاف ذلك.

إذا عرفت هذا فانظر فإن اللفظ - أي لفظ - كان من الألفاظ المستعملة عبارة عن الحروف المقطعة الموضوعة للدلالة على شيء ما من الأشياء، فالاسم يرجع إلى هذا اللفظ، وهو لفظ موضوع وضعاً أولاً.

حتى إذا قيل: ما الاسم؟

فيقال: اللفظ الموضوع للدلالة على الشيء، وربما يضاف إلى ذلك ما يميزه عن غيره من الفعل والحرف بالاصطلاح، وليس الغرض هنا تعريف الاسم، بل الغرض إنه هو الذي في المرتبة الثالثة من المراتب المذكورة، وهو الذي في اللسان دون الذي في الأعيان والأذهان.

ولما كان الاسم هو اللفظ الموضوع للدلالة، فلابد من أن يكون له واضع وهو المسمِّى، وموضوع له وهو المسمَّى، ووضع وهو التسمية، فهذا يجري مجرى العلم والمعلِّم والمعلَّم والتعليم.

ولا خفاء في أن هذه الأربعة أسماء متباينة تدل على أشياء متخالفة لا يمكن أن يحكم على البعض منها بأنه هو البعض الآخر، ولا يفهم هذا إلا

بمعرفة قولنا: هو هو، فإنه يطلق على وجوه مختلفة منها أن يقال للأسد: هو الليث، وللصارم: هو السيف، ولزيد مثلاً: هو الإنسان، أو هو ابن فلان.

ولا يمكن أن يقال: الاسم هو المسمى على الوجه الأول، فإنه غيره لما مر من قبل أن المفهوم من هذا غير المفهوم من ذلك، ولأنه إذا سئل عنه فيقال: ما هو بخلاف المسمى، فإنه إذا سئل عنه فيقال: ما هو؟ تارة، ومن هو؟ أخرى.

وأيضاً إنه يتبدل بالنقل دون المسمى، وكذلك لا يمكن على الوجه الثاني، فإن المسمى لا يدخل على الاسم كما يدخل السيف في الصارم، فالصارم سيف بحسب الصفة وليس الاسم هو المسمى بحسب الصفة، ولا يمكن على الوجه الثالث أيضاً، فإنه لا يكون فرداً من أفراد المسمى، وعلى الوجه الرابع كذلك فإنه لا يتولد منه.

وكما لا يمكن أن يكون هو المسمى بالوجوه المذكورة فكذلك لا يمكن بأن يكون هو التسمية، وعلى هذا في الغير، فإن الصفة غير الموصوف لا محالة، فلا يمكن أن يقال: لا هو ولا غيره بوجه واحد، فالشيء لا يوصف بوصف كونه عالماً مثلاً إلا أن يكون ذلك الوصف زائداً عليه، وكيف لا وقد فُهم من العالمَ ما يعم هذا الشيء وغيره، ولا يفهم من هذا الشيء وغيره.

وبالجملة قولنا للشيء: إنه كذا، مما يقتضي المغايرة بين الأول والثاني من هذا المجموع، فإنه لا يمكن أن يحكم بالشيء على نفسه، فلا يقال: الجسم جسم، أو السواد سواد.

ولقائل أن يقول: كيف هو؟ وقد سئل عن الخمر مثلاً بأنه ما هو؟

فيقال: هو العقَّار.

فنقول: ذلك لا يصح إلا باعتبار أن المفهوم من هذا اللفظ غير المفهوم من ذلك، ولا يستراب في أن الشيء الواحد من حيث أنه مفهوم ذلك شيء آخر وهذا ظاهر.

الفصل الثالث

في بيان التفرقة بين الاسم والمسمى

وهذه دقيقة يمكن أن يحمل عليها قول من قال: إن الاسم هو نفس المسمى، وهي أن العقلاء اتفقوا على أن لفظ الاسم اسم لكل لفظ يدل على معنى من غير أن يدل على زمانه المعين، وأن لفظ الاسم كذلك، فيلزم أن يكون للاسم مسمى بالاسم، فيكون الاسم والمسمى واحد إلا أن فيه إشكالاً، وذلك أن اسم الشيء مضاف إلى الشيء، وإضافة الشيء إلى نفسه محال.

ولنرجع إلى الغرض فنقول: إن من الدلائل ما يدل على أن الاسم غير المسمى وذلك من وجوه[1].

---

(1) قال أبو محمد: ذهب قوم إلى أن الاسم هو المسمى، وقال آخرون: الاسم غير المسمى. واحتج من قال أن الاسم هو المسمى: بقول الله تعالى ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرَّحمٰن: 78]. ويقرأ أيضا ذو الجلال والإكرام قال: لا يجوز أن يقال تبارك غير الله، فلو كان الاسم غير المسمى ما جاز أن يقال تبارك اسم ربك، وبقوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: 1] فقالوا: ومن الممتنع أن يأمر الله عز وجل بأن يسبح غيره وبقوله عز وجل: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ [يُوسُف: 40].
وقالوا: الاسم مشتق من السمو وأنكروا على من قال أنه مشتق من الوسم وهو العلامة وذكروا قول لبيد: . . . إلى الحول ثم اسم السلام عليكما . . . ومن يبك حولا كاملاً فقد اعتذر . . .
وقالوا: قال سيبويه الأفعال أمثلة أحدث من لفظ أحداث الأسماء، قالوا: وإنما أراد المسلمين هذا كل ما احتجوا به قد تقصيناه لهم ولا حجة لهم في شيء منه، أما قول الله عز وجل: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرَّحمٰن: 78] وذو الجلال فحق ومعنى =

. . . .

= تبارك: تفاعل من البركة والبركة واجبة لاسم الله عز وجل الذي هو كلمة مؤلفة من حروف الهجاء ونحن نتبرك بالذكر له وبتعظيمه ونجله ونكرمه فله التبارك وله الإجلال منا ومن الله تعالى وله الإكرام من الله تعالى ومنا حيثما كان قرطاس أو في شيء منقوش فيه أو مذكور بالألسنة، ومن لم يجل اسم الله عز وجل كذلك ولا أكرمه فهو كافر بلا شك فالآية على ظاهرها دون تأويل فبطل تعلقهم بها جملة ولله تعالى الحمد.
وكل شيء نص الله تعالى عليه أنه تبارك فذلك حق، ولو نص تعالى بذلك على أي شيء كان من خلقه كان ذلك واجباً لذلك الشيء، وأما قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: 1] فهو على ظاهره دون تأويل لأن التسبيح في اللغة التي بها نزل القرآن وبها خاطبنا الله عز وجل هو تنزيه الشيء عن السوء، وبلا شك أن الله تعالى أمرنا أن ننزه اسمه الذي هو كلمة مجموعة من حروف الهجاء عن كل سوء حيث كان من كتاب أو منطوقاً به، ووجه آخر: وهو أن معنى قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: 1] ومعنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾﴾ [الواقعة: 95-96] معنى واحد، وهو أن يسبح الله تعالى باسمه ولا سبيل إلى تسبيحه تعالى ولا إلى دعائه ولا إلى ذكره إلا بتوسط اسمه فكلا الوجهين صحيح حق، وتسبيح الله تعالى وتسبيح اسمه كل ذلك واجب بالنص، ولا فرق بين قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: 74] وبين قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾﴾ [الطور: 48-49]، والحمد بلا شك هو غير الله وهو تعالى نسبح بحمده كما نسبح باسمه ولا فرق فبطل تعلقهم بهذه الآية والحمد لله رب العالمين.
وأما قوله تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم﴾ [يوسف: 40]. فقول الله عز وجل حق على ظاهره، ولهذه الآية وجهان كلاهما صحيح:
أحدهما: أن معنى قوله عز وجل: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً﴾ [يوسف: 40] برهان هذا قوله تعالى إثر ذلك متصلاً بها: ﴿سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم﴾ [يوسف: 40]، فصح يقيناً أنه تعالى لم يعن بالأسماء هاهنا ذوات المعبودين لأن العابدين لها لم يحدثوا قط ذوات المعبودين بل الله تعالى توحد بأحداثها هذا ما لا شك فيه.
والوجه الثاني: أن أولئك الكفار إنما كانوا يعبدون أوثانا من حجارة أوبعض المعادن أو من خشب، وبيقين ندري أنهم قبل أن يسموا تلك الجمل من الحجارة والمعادن ومن الخشب باسم اللات والعزى ومناة هبل وود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا وبعل، قد كانت ذواتها بلا شك موجودات قائمة وهم لا يعبدونها ولا تستحق عندهم عبادة، فلما أوقعوا عليه هذه الأسماء عبدوها حينئذ فصح يقيناً أنهم لم يقصدوا بالعبادة إلا الأسماء كما قال الله تعالى لا =

. . . .

= الذوات المسميات فعادت الآية حجة عليهم وبرهاناً على الاسم غير المسمى بلا شك وبالله تعالى التوفيق.

وأما قولهم: أن الاسم مشتق من السمو، وقول بعض من خالفهم أنه مشتق من الوسم، فقولان فاسدان كلاهما باطل افتعله أهل النحو لم يصح قط عن العرب شيئاً منهما، وما اشتق لفظ الاسم قط من شيء بل هو اسم موضوع مثل حجر وجبل وخشبة وسائر الأسماء لا اشتقاق لها وأول ما تبطل به دعواهم هذه الفاسدة أن يقال لهم: قال الله عز وجل: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البَقَرَة: 111]، فصح أن من لا برهان له على صحة دعواه فليس صادقاً في قوله، هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ على أن الاسم مشتق من السمو أو من الاسم، وإلا فهي كذبة كذبتموها على العرب وافتريتموها عليهم أو على الله تعالى الواضع للغات كلها، وقول عليه تعالى أو على العرب بغير علم، وإلا فمن أين لكم أن العرب اجتمعوا فقالوا نشتق لفظة اسم من السمو أو من الوسم، والكذب لا يستحله مسلم ولا يستسهله فاضل ولا سبيل لهم إلى برهان أصلاً بذلك،وأيضاً فلو كان الاسم مشتقاً من السمو كما تزعمون فتسمية العذرة والكلب والجيفة والقذر والشرك والخنزير والخساسة رفعة لها وسمو لهذه المسميات، وتبّاً لكل قول أدى إلى هذا الهوس البارد،وأيضا فهبك أنه قد سلم لهم قولهم أن الاسم مشتق من السمو أي حجة على أن الاسم هو المسمى بل هو حجة عليهم لأن ذات المسمى ليست مشتقة أصلاً ولا يجوز عليها الاشتقاق من السمو ولا من غيره،فصح بلا شك أن ما كان مشتقاً فهو غير ما ليس مشتقاً والاسم بإقرارهم مشتق والذات المسماة غير مشتقة، فالاسم غير الذات المسماة وهذا يليح لكل من نصح نفسه أن المحتج بمثل هذا السفه عيّار مستهزئ بالناس متلاعب بكلامه ونعوذ بالله من الخذلان.

وهذا قول يؤدي من اتبعه وطرده إلى الكفر المجرد لأنهم قطعوا أن الاسم مشتق من السمو وقطعوا أن الاسم هو الله نفسه فعلى قولهم المهلك الخبيث أن الله يشتق وأن ذاته مشتقة وهذا ما لا ندري كافراً بلغه، والحمد لله على ما من به من الهدى.

وأيضا فإن الله تعالى يقول: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ﴾ [البَقَرَة: 31 - 33].

فلا يخلو أن يكون الله عز وجل علم آدم الأسماء كلها كما قال عز وجل إما بالعربية وإما بلغة أخرى أو بكل لغة، فإن كان عز وجل علمه الأسماء بالعربية فإن لفظة اسم من جملة ما علمه لقوله تعالى: ﴿الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البَقَرَة: 31] ولأمر تعالى آدم بأن يقول للملائكة: ﴿أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ﴾ فلا يجوز أن يخص من هذا العموم شيء أصلاً بل هو لفظ موقف عليه كسائر =

. . . .

= الأسماء ولا فرق وهو من جملة ما علمه الله تعالى آدم عليه السلام إلا أن يدعوا أن الله تعالى اشتقه، فالقوم كثيراً ما يستسهلون الكذب على الله تعالى والإخبار عنه بما لا علم لهم به، فصح يقيناً أن لفظة الإسم لا اشتقاق لها، وإنما هي اسم مبتدأ كسائر الأسماء والأنواع والأجناس، وإن كان الله تعالى علم آدم الأسماء كلها بغير العربية فإن اللغة الغربية موضوعة للترجمة عن تلك اللغة بدل كل اسم من تلك اللغة اسم من العربية موضوع للعبارة عن تلك الألفاظ، وإذا كان هذا فلا مدخل للاشتقاق في شيء من الأسماء أصلاً لا لفظة اسم ولا غيرها، وإن كان تعالى علمه الأسماء بالعربية وبغيرها من اللغات العربية، فلفظة اسم من جملة ما علمه وبطل أن يكون مشتقاً أصلاً والحمد لله رب العالمين، فبطل قولهم في اشتقاق الاسم وعاد حجة عليهم وبالله تعالى التوفيق.
وأما بيت لبيد فإنه يخرج على وجهين:
أحدهما: أن السلام اسم من أسماء الله تعالى قال تعالى: ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ [الحشر: 23] ولبيد رحمه الله مسلم صحيح الصحبة للنبي ﷺ، ومعناه ثم اسم الله عليكما حافظ لكما.
والوجه الثاني: أنه أراد بالسلام التحية ولبيد لا يقدر هو ولا غيره على إيقاع التحية عليهما وإنما يقدر لبيد وغيره على ايقاع اسم التحية والدعاء بها فقط، فأي الأمرين كان؟
فاسم السلام في بيت لبيد هو غير معنى السلام، فالاسم في ذلك البيت غير المسمى ولا بد ثم لو صح ما يدعونه على لبيد، ولو صح لكان قول عائشة رحمها الله ورضي الله عنها: إنما أهجر اسمك. بياناً أن الاسم غير المسمى وأن اسمه عليه السلام غيره لأنها أخبرت أنها لا تهجره وإنما تهجر اسمه رضوان الله عليه، وهي ليست الفصاحة في دون لبيد، وهي أولى بأن تكون حجة من لبيد، فكيف وقول لبيد حجة عليهم لا لهم والحمد لله رب العالمين، وقد قال رؤبة باسم الذي في كل صور سمر ورؤبة ليس دون لبيد في الفصاحة وذات الباري تعالى ليست في كل صورة، وإنما في الصورة اسم الله تعالى فلا شك أن الذي في السورة غير الذي ليس فيها وقال أبو ساسان حصين بن المنذر بن الحارث بن وعلة الرقاشي لابنه غياظ:
وسميت غياظا ولست بغايظ . . . عدوا ولكن الصديق تغيظ
فصرح بأن الاسم غير المسمى تصريحاً لا يحتمل التأويل بخلاف ما ادعوه على لبيد، وأما قول سيبويه: إن الأفعال أمثلة أحدث من لفظاً إحداث الأسماء فلا حجة لهم فيه، فبيقين ندري أنه أراد إحداث أصحاب الأسماء برهان ذلك قوله في غير ما وضع من كتابه أمثلة الأسماء في الثلاثي والرباعي والخماسي والسداسي والسباعي وقطعه أن السداسي والسباعي من الأسماء مزيدان ولا بد وأن الثلاثي من الأسماء أصلي ولا بد وأن الرباعي والخماسي من الأسماء=

. . . .

= يكونان أصليين كجعفر وسفرجل ويكونان مزيدين، وأن الثنائي من الأسماء منقوص مثل يد ودم، ولو تتبعنا على أن الأسماء هي الأبنية المسموعة الموضوعة ليعرف بها المسميات لبلغ أزيد من ثلثمائة موضع، أفلا يستحي من يدري هذا من كلام سيبويه إطلاقاً لعلمه بأن مراده لا يخفى على أحد قرأ من كتابه ورقتين ونعوذ بالله من قلة الحياء.

وأول سطر في كتاب سيبويه بعد البسملة: هذا باب علم ما الكم من العربية فالكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل فالاسم رجل وفرس. فهذا بيان جلي من سيبويه ومن كل من تكلم في النحو قبله وبعده على أن الأسماء هي في بعض الكلام وأن الاسم هو كلمة من الكلم ولا خلاف بين أحد له حس سليم في أن المسمى ليس كلمة، ثم قال بعد أسطر يسيرة: والرفع والجر والنصب والجزم بحروف الإعراب وحروف الإعراب الأسماء المتمكنة والأفعال المضارعة لأسماء الفاعلين، وهذا منه بيان لا إشكال فيه أن الأسماء غير الفاعلين، وهي التي تضارعها الأفعال التي في أوائلها الزوائد الأربع. وما قال قط: من يرمي بالحجارة أن الأفعال تضارع المسمين، ثم قال والنصب في الأسماء رأيت زيداً والجر مررت بزيد والرفع هذا زيد وليس في الأسماء جزم لتمكنها وإلحاق التنوين، وهذا كله بيان أن الأسماء هي الكلمات المؤلفة من الحروف المقطعة لا المسمون بها، ولو تتبع هذا في أبواب الجمع وأبواب التصغير والنداء والترخيم وغيرها لكثر جداً وكاد يفوت التحصيل.

فسقط كل ما شغب به القائلون بأن الاسم هو المسمى، وكل قول سقط احتجاج أهله وعرى عن برهان فهو باطل، ثم نظرنا فيمن احتج به القائلون أن الاسم غير المسمى فوجدناهم يحتجون بقول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ﴾ [الأعرَاف: 180]. قالوا: والله ﷻ واحد والأسماء كثيرة وقد تعالى الله عن أن يكون اثنين أو أكثر، وقد قال رسول الله ﷺ: «**إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة غير واحد من أحصاها دخل الجنة**». قالوا: ومن قال أن خالقه أو معبوده تسعة وتسعون فهو شر من النصارى الذين لم يجعلوه إلا ثلاثة.

وهذا برهان ضروري لازم ورأيت لمحمد بن الطيب الباقلاني ولمحمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني أنه ليس لله تعالى إلا اسم واحد فقط.

وهذا معارضة وتكذيب لله ﷻ وللقرآن ولرسول الله ﷺ ولجميع العاملين ثم عطفاً فقالا: معنى قول الله ﷻ ولله الأسماء الحسنى وقول رسول الله ﷺ أن لله تسعة وتسعين اسماً إنما هو التسمية لا الأسماء.

انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل (5/ 19-21)، لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة.

الأول: إن أسماء الله تعالى كثيرة لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: 180] وقوله ﷺ: «**إن لله تعالى تسعة وتسعين اسماً**»[1] والمسمى ليس بكثير، بل لا يمكن أصلاً للدلائل القاهرة، فتكون الأسماء مغايرة للمسمى.

ولا يقال: ما ذكرتم محمول على كثرة التسمية، فإن ذلك عدول عن الظاهر ولا ضرورة فيه لما نبينه من بعد، بل اللازم أن يحمل على كثرة الأسماء فإن قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: 180] وقوله ﷺ: «**إن لله تسعة وتسعين اسماً**» يدل على إنها من أسمائه تعالى وتقدّس لا من أسماء صفاته العالم والقادر وغير ذلك.

والثاني: أن الاسم كلمة، والكلمة لها وجود في اللفظ لا غير، فالاسم كذلك على خلاف المسمى، فإنه ذات الشيء وحقيقته، والحقيقة لا توجد في اللفظ ألبتة، بل لها وجود في الأعيان أو في الأذهان على ما عرف، ولو كان كذلك فلا يمكن أن هذا ذلك.

الثالث: أن الاسم يوصف بما لا يوصف به المسمى وبالعكس، فيقال في الاسم: أنه عرض، وصوت، وحال في المحل، ومركب من الحروف، وعربي، وعجمي، ولا يوصف المسمى بهذه الصفات ألبتة، وكذلك يقال في المسمى: إنه جوهر أو جسم أو نفس أو عقل مثلاً، وإنه قائم بنفسه بعروض لأعراض مختلفة دفعة، والاسم لا يوصف بهذه الأوصاف.

الرابع: أنا إذا قلنا للشيء إنه معدوم ومنفي ولا موجود مثلاً، فالأسماء موجودة دون المسميات، فكان الاسم غير المسمى بالضرورة.

الخامس: إنه يصح أن يقال: وضع هذا الاسم بإزاء ذلك المسمى أنه يدل على المغايرة، وإلا لكان معناه إنه وضع بإزاء ذاته.

---

(1) متفق عليه: رواه البخاري في صحيحه (6/ 2691) و(2/ 981) ومسلم في صحيحه (2677) وابن حبان (808)، والترمذي (3508).

واحتج القائلون بأن الاسم نفس المسمى بوجوه:

الأول: قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: 1] فسبح اسم ربك أمر بتسبيح الاسم، ولا خفاء في أنه أمر بتسبيح الله تعالى لا غير.

الثاني: قوله: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ [يوسف: 40] أخبر بأنهم عبدوا الأسماء وأنهم ما عبدوا إلا تلك الذوات.

الثالث: لو كان الاسم عبارة عن اللفظ لما كان لله تعالى في الأزل اسم، وذلك لا يمكن لما مر من النصوص.

الرابع: لو كان الاسم غير المسمى لكان قولنا: محمد رسول الله إخباراً عن رسالة اسم محمد لا عن رسالته، وذلك باطل بالاتفاق.

الخامس: عند الجمهور من أهل اللغة أن الأفعال أمثلة أحدثت من لفظ إحداث الأسماء، ومن المعلوم أن الأحداث هي المصادر الصادرة عن المسميات.

فيقال في الجواب: إن كان المراد من قولكم أن الاسم عين المسمى لا غيره هو أن اللفظ الدال على الشيء وهو عين ذلك الشيء فذلك باطل بالبديهة، وإن كان المراد منه أن المعنى من الاسم نفس ذلك الشيء، ومن المسمى نفس ذلك الشيء، كذلك كان معناه أن ذات الشيء هي نفس ذاته أنه من الأمور الظاهرة، وإن كان المراد غير هذا وذلك فذلك مفتقرٌ إلى البيان.

ثم يقال في الأول من الوجوه: أن الاسم فيما ذكرتم من الآيات مضاف إلى الذات، وذلك يدل على المغايرة، على الخصوص في هذه الصورة، فإنه نقل عن البعض: أن المراد منه هو تنزيه اسم الرب، يعني أنه تعالى أعظم وأعلى من أن يقدر أحد من الخلق على تسبيحه، بل الغاية القصوى للخلق أن يسبحوا لأسمائه، ولأن اسم الرب لا يعرف إلا بالنقل، والرب سبحانه لا يعرف إلا بالعقل، فكيف يكون هذا ذلك؟

وفي الثاني: أن ما ذكرتم من الآية يدل على أنه غير المسمى، وذلك لأن قوله تعالى: ﴿أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ﴾ [الأعراف: 71] يدل على تلك الأسماء بتسميتهم، ولا يستراب في أن تلك الذوات ليست بتسميتهم، وبأن المراد منه تسمية الصنم بالإله كان اسماً لا وجود لمسماه، ولو كان كذلك كان ذلك مجرد اللفظ لا غير.

وفي الثالث: أن مرادنا من الاسم هو اللفظ الدال على الشيء، وأنتم وافقتمونا في إنه ما كان منه تعالى في الأزل اسم بهذه الصفة، ولأنه لا يبعد عن العقل أن يكون المدلول موجوداً في الأزل دون اللفظ الدال عليه.

وفي الرابع: أن المراد منه هو المسمى بالضرورة فإنه لا يمكن أن يحمل على الاسم ألبتة.

وفي الخامس: أن أحداث الأسماء هي المصادر لا الأحداث بدونها، وإنه لا يكون حجة فيما نحن فيه وإن كان المراد من الأسماء المسميات، وأما أن الاسم غير التسمية فذلك ظاهر يعرف بالتأمل فيما مراد التسمية عبارة عن وضع اللفظ بإزاء الشيء ليكون معرفاً لذلك الشيء، ووضع الاسم غير الاسم وغير المسمى بذلك الاسم أيضاً.

الفصل الرابع

في بيان الفرق بين الأسماء والصفات

أما لفظ الاسم فإنه إما يكون مشتقاً من السمو كما ذهب إليه البصريون، وإما أن يكون مشتقاً من السمة كما ذهب إليه الكوفيون، فإن كان مشتقاً من السمو[1] كان كل لفظ يدل على معنى من المعاني اسماً، لأنه من حيث إنه يدل كان متقدماً على المدلول ليكون معنى السمو حاصلاً، وإن كان مشتقاً من السمة كان سمة لذلك وعلامة له، وعلامة الشيء ما يعلم به ذلك.

إذا ثبت هذا فنقول: كل لفظ يدل على معنى فإنه يجب أن يكون اسماً، ولا تفاوت حينئذ بين أن يكون اسماً أو فعلاً أو حرفاً على ما اصطلح عليه النحويون، ولهذا نقول: إن قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البَقَرَة: 31] يقتضي أنه تعالى علمه جميع اللغات، فإن الاسم من حيث هو الاسم كما سبق وصفه لا يختلف باختلاف اللغات.

ثم المتكلمون قالوا: اللفظ إما أن يدل على نفس الماهية من حيث هي هي كالأرض والسماء والحجر والمدر مثلاً على مسمياتها وهو الاسم، أو يدل على أنها موصوفة بصفة معينة كالعالم والقادر والخالق والرازق وهو الصفة والفرق بينهما بيِّن.

وإما أن الاسم أشرف من الصفة، فنقول: إنه أشرف بوجوه من الدلائل، أحدها:

---

(1) لكن اشتقاقه من السمو هو الاشتقاق الخاص الذي يتفق فيه اللفظان في الحروف وترتيبها. [انظر: مجموع الفتاوى (6/ 207-209)].

أن الصفات من الأسماء المشتقة، ولا شبهة في أن الأسماء الموضوعة أصل للأسماء المشتقة، فإنها إذا لم تكن مضافة إليها لزم إما الحدوث أو التسلسل.

والثاني: أن الذوات أشرف من الصفات، إذ الصفة لا تكون إلا ممكنة لافتقارها إلى الذات، والذات من حيث هي هي الذات قد تكون ممكنة وقد لا تكون، ولما كانت الذوات أشرف كانت الأسماء الدالة عليها كذلك.

الثالث: أن الاسماء متقدمة على الصفات، والتقدم في الوجود مما يوجب الأفضلية، فإنه مما ينافي الافتقار إلى الغير، وذلك من جملة ما يخص الوجوب المستلزم لكون الشيء أشرف وأعلى.

ثم لقائل أن يقول: ما ذكرتم وإن دل على كونه أشرف فعندنا ما ينفي ذلك وذلك بوجوه أيضاً، **الأول:**

أن الصفات أشرف من الأسماء، فإن الاسم لا يدل على الشيء إلا دلالة مجملة على خلاف الصفة، ولهذا تعرف الماهية بالصفات الخاصة.

الثاني: أن الصفة تدل على الذات الموصوفة بتلك الصفة، والذات مع الصفة أفضل من الذات بدون الصفة، فكذلك ما يدل عليه وهو الصفة.

والثالث: أن فضيلة الذات بالصفات وإلا لا يصح بيان الفضيل بها، وقد صح بالاتفاق، ولما كانت الفضيلة بالصفات كانت الصفات أفضل.

فنقول في الأول منها: إن الصفات الخاصة إنما تكون معرّفة لكونها معلومة من قبل، وإلا لا يعلم بأن الغير موصوف بها، فتكون معرفة الصفات موقوفة على معرفة الأسماء الموضوعة لمعرفة تلك الصفات المخصوصة.

وفي الثاني: أن انضمام الصفة مع الذات مما يحقق الافتقار إلى الغير، والافتقار إلى الغير مما ينفي الأفضلية.

وفي الثالث: أن الفضيلة للذات لكونها مستلزمة لتلك الصفات لا كونها مستكملة بها، فالصفات إذاً من أمارات الفضيلة.

الفصل الخامس

في شرح مذاهب أهل العلم

في الأسماء والصفات

اعلم بأن من الناس من اعترف بالصفات دون الأسماء[1]، ومنهم من اعترف بالأسماء دون الصفات، ومنهم من اعترف بهما، أما الأول فذلك قول من يقول إن حقيقة الله عَزَّوَجَلَّ غير معلومة للخلق، واحتجوا عليه بأن المعلوم إما الوجود وإما السلوب وإما الإضافات[2].

أما العلم بكونه موجوداً فذلك مما يلزم العلم بحقيقته المخصوصة، إذ مفهوم الوجود هو الذي يناقض العدم، وهذا المفهوم عام يعم جميع الموجودات، وأما السلوب فالمعقول منها أنه تعالى ليس بجوهر ولا عرض، ولا في حيز ولا في جهة، ولا خفاء في أن حقيقته المخصوصة مغايرة لانتفاء

(1) حرص المعتزلة على التسوية بين الوصف والصفة بأنهم بنوا على ذلك انتفاء الصفات عن الباري تعالى في الأزل؛ لضرورة استحالة القول بوجود الواصف في القدم. [انظر: غاية المرام ص: 61.

(2) ونرى أن هناك علاقة ما بين الأسماء والصفات، لأن كل اسم أو مجموعة من الأسماء تدل على صفة من صفات الذات، إن لم تدل على الذات نفسها، فالصفات هي خلاصة للمعاني التي تدل عليها الأسماء أيضاً، وممن ينحو هذا النحو الآمدي إذ هو يعود بكل اسم من هذه الأسماء أو كل مجموعة منها إلى صفة من الصفات النفسية أو السلبية أو الفعلية، ويقول في تقسيمه لها: «إن الأسماء منها ما هي صفات نفسانية كالعلم والقدرة، ومنها ما هي صفات فعلية كالخالق والرازق، ومنها ما هي صفات سلبية كالغني. . » وفي العبارة تجوز والمقصود منها ما يرجع ويدل على كذا وكذا، وهو يحاول بعد ذلك رد هذه الأسماء بالتفصيل إلى الصفات المختلفة. [انظر: الآمدي وآراؤه الكلامية للدكتور حسن الشافعي ص: 206.

هذه الأمور، وأما الإضافات فالمعقول منها أنه تعالى موصوف بصفات يصح منه الإيجاد لأجلها فيصح من كونه تعالى عالماً الإيجاد على سبيل الإحكام، ومن كونه قادراً الإيجاد على سبيل الصحة، وكل ذلك عبارة عن الإضافات المخصوصة.

ولا شك في أن الحقيقة مغايرة لهذه الإضافات، فإذن الحقيقة المخصوصة غير معلومة للخلق، ولما لم تكن معلومة فلا يمكن أن يكون لها اسم، إذ المعقول من وضع الاسم أن يشار بذلك الاسم إلى ذلك المسمى، وذلك لا يمكن.

ثم لقائل أن يقول: فيما ذكرتم يدل على عدم المعرفة بحقيقته المخصوصة، لكنه لا يدل على أن لا يكون لها من الأسماء، فإنه لا يمتنع أن يشرِّف بعض عباده بأسماء تلك الحقيقة وتعريفها.

وأما الثاني: فهو قول قدماء الفلاسفة واحتجوا عليه بوجوه:

الأول: أنا إذا وصفنا الله تعالى بصفاته فذلك الوصف إما أن يكون مطابقاً للحقيقة أو لا يكون، فإن لم يكن مطابقاً فظاهر، وإن كان فكذلك، إذ الصفات حينئذ إما تكون غير الذات وذلك محال، وإلا يلزم أن تكون الصفات تحتملها أسماء مرادفة دالة على نفس الذات، والأسماء غير الصفات، أو لا يكون وذلك محال أيضاً، إذ الصفات إما أن تكون واجبة لذواتها وذلك محال، فإن كل فرد منها يشارك الآخر في كونها واجبة بالذات مخالفة بالتعين، وما به المشاركة غير ما به المخالفة، فتكون كل واحدة منها مركبة والمركب ممكن.

ولأن الصفة مفتقرة في الوجود إلى الموصوف، والمفتقر إلى الغير ممكن فيكون الواجب ممكناً، أو لا تكون ممكنة لذواتها وذلك محال أيضاً.

فإن الممكن لا يكون إلا وأن يكون مفتقراً إلى المؤثر وذلك المؤثر هو

الذات، والذات من جملة البسائط فيكون البسيط قابلاً وفاعلاً معاً، ولأن الافتقار إلى المؤثر لا يمكن أن يكون حال بقائه، فهو إذن إما أن يكون حال حدوثه أو حال عدمه.

وعلى التقديرين يكون حادثاً ولا يمكن أن يكون شيء من الصفات فيما نحن فيه حادثاً، فإنه إذا كان حادثاً كانت ذاته تعالى محلاً للحوادث، وذلك لا يمكن.

ثم الصفات إذا كانت ممكنة كانت حادثة كما مر، ولو كانت حادثة كان حدوثها مفتقراً إلى صفات أخرى ولزم التسلسل.

والثاني: أن الصانع تقدس وتعالى إذا كان موصوفاً بصفات كان مركباً من الذات والصفات، وكل مركب ممكن فهو إذن ممكن وذلك محال.

ولا يقال يمكن أن تكون الذات مبدأ لتلك الصفات، إذ الصفات معلومات بتلك الذات، فتكون الذات مبرأة عن الصفات.

والثالث: أن كون الذات كاملة في الألوهية، إما أن لا يعتبر فيه أمراً وراء تلك الذات، وتكون الذات كافية في الألوهية أو يعتبر.

وحينئذ تكون الذات بدون تلك الصفات ناقصة مستكملة بالغير وذلك محال.

والرابع: أنه تقدس وتعالى واحد وحدة حقيقية بالبراهين القاهرة، والواحد منزه عن الكثرة، يوضحه قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المَائدة: 73] وهذا القوم من النصارى لا يقولون بالذوات المتباينة؛ بل بالأقانيم، ومرادهم بالأقانيم الصفات.

الخامس: أنه تعالى إذا كان ذاته موصوفة بصفات كانت صفاته أزلية لا محالة، وذلك محال إذ الصفة مما يقتضي المسبوقية بالغير والأزل مما ينافيها.

ثم لقائل أن يقول في الأول:

إن الصفات ممكنة لذواتها وواجبة بوجود الذوات، وأما إنه يلزم أن يكون البسيط قابلاً وفاعلاً معاً. فلم قلتم بأنه لا يمكن؟ أليس أن حقيقته تعالى مقتضية الوجود والوحدة والتعين وموصوفة بها؟

وفي الثاني:

لما قلتم بأنها لا يمكن أن تكون الذات موجبة للصفات، ثم الذات المصوفة بتلك الصفات موجدة للمخلوقات؟

وفي الثالث:

أن الذات لما كانت موجبة لتلك الصفات كانت الذات متكملة بنفسها لا بالغير، **وفي الرابع**: أن النصارى أثبتوا قدماء مستقلة قائمة بأنفسها، والقائم بالنفس لا يمكن أن يكون صفة، **وفي الخامس**: أن الأزل مما ينافي المسبوقية الزمانية والصفة مما ينافيها كذلك.

ثم كل واحد من هذين الفريقين حاولوا إثبات الكمال، فالمنكرون للصفات بالمبالغة في التوحيد، والمعترفون بها بالمبالغة في نفي التجريد.

وأما الثالث:

فهو قول الأذكياء من العقلاء وذلك على ثلاث طرق:

الأولى: طريقة الإلٰهيين من الفلاسفة، فإنهم قالوا: صفات الله تعالى على نوعين:

- إما سلبية وهي المسماة في القرآن بالجلال.
- وإما إضافية وهي المسماة بالإكرام.

ولا يستراب في أن كل واحد منها لا يوجب الكثرة في الذات بدليل أن أبعد الأشياء عن الكثرة هو الوحدة، ولها من النسب والإضافات ما لا نهاية له.

الثانية: للمعتزلة. فإنهم اتفقوا على أنه تعالى عالم قادر، غير أن المفهوم من العالم إما مفهوم سلبي كما ذهب إليه النظّام[1]: أن معنى كونه عالماً أي

---

(1) النظام: هو ابن هانئ النظام أبو إسحاق البصري مولى بني بحير بن الحارث بن عباد الضبعي من رؤوس المعتزلة متهم بالزندقة، وكان شاعرا أديباً بليغاً وله كتب كثيرة في الاعتزال والفلسفة ذكرها النديم، قال ابن قتيبة في اختلاف الحديث له: كان شاطراً من الشطار مشهوراً بالفسق، ثم ذكر من مفرداته أنه كان يزعم أن الله يحدث الدنيا وما فيها في كل حين من غير أن يفنيها، وجوز أن يجتمع المسلمون على الخطأ، وأن النبي ﷺ لم يختص بأنه بعث إلى الناس كافة بل كل نبي قبله بعثته كانت إلى جميع الخلق لأن معجزة النبي ﷺ تبلغ آفاق الأرض، فيجب على كل من سمعها تصديقه واتباعه، وأن جميع كتابات الطلاق لا يقع بها طلاق سواء نوى أو لم ينو، وأن النوم لا ينقض الوضوء، وأن السبب في أطباق الناس على وجوب الوضوء على النائم، وأن العادة جرت أن نائم الليل إذا قام بادر إلى التخلي وربما كان لعينيه نهض فلما رأوا أوائلهم إذا انتبهوا توضؤوا ظنوا أن ذلك لأجل النوم، وعاب على أبي بكر وعمر وعلي وابن مسعود الفتوى بالرأي مع ثبوت النقل عنهم في ذم القول بالرأي، وقال عبد الجبار المعتزلي في طبقات المعتزلة: كان أمياً لا يكتب، وقال أبو العباس بن العاص في كتاب الانتصار: كان أشد الناس ازراء على أهل الحديث وهو القائل زوائل الأسفار لا علم عندهم بما يحتوي إلا كعلم الأباعر، مات في خلافة المعتصم سنة بضع وعشرين ومائتين.
وذكره ابن حزم فقال: اسمه إبراهيم بن سيار مولى بني بجير بن الحارث بن عباد الضبعي هو أكبر شيوخ المعتزلة ومقدمهم.
كان يقول: أن الله لا يقدر الظلم ولا الشر.
قال: ولو كان قادراً لكنا لا نأمن من أن يفعله أو أنه قد فعله.
وإن الناس يعذرون على الظلم.
وصرح بأن الله لا يقدر على إخراج أحد من جهنم واتفق هو والعلاف على أن الله ليس يقدر من الخير على أصلح مما عمل.
قلت: القرآن والعقل الصحيح يكذب هؤلاء التيوس الضلال قبحهم الله.
ومن شعره:

بدر دجى في بدن شطب ... عطل حسن اللؤلؤ الرطب
يلومني الناس على حبه ... يا جهلهم باللوم في الحب
نعشق من صبغهم ما حلا ... فكيف ما من صبغة الرب

وللنظام مقالات خبيثة وقد كفره غير واحد.
وقال جماعة: كان على دين البراهمة المنكرين للنبوة والبعث لكنه كان يخفي ذلك. =

ليس بجاهل، ومعنى كونه قادراً أنه ليس بعاجز.

وهذا ضعيف، فإن الجماد ليس بجاهل وليس بعاجز أيضاً.

وأما ثبوتي كما ذهب إليه أبو الهذيل[1]، فإنه نقل عنه: إنه تعالى عالم بعلم هو ذاته، وقادر بقدرة هي ذاته.

= سقط من غرفة وهو سكران فهلك.
انظر: لسان الميزان لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (1/ 67)، تحقيق: دائرة المعارف العامة - الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، الطبعة الثالثة، 1406 هـ - 1986م. وتاريخ الإسلام [1 / 1757].

(1) أبو الهذيل: هو محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول البصري أبو الهذيل العلاف مولى عبد القيس، شيخ المعتزلة ومصنف الكتب الكثيرة في مذاهبهم، روى عن غياث بن إبراهيم القاضي وسليمان بن مريم وغيرهما، وعنه عيسى بن محمد الكاتب وأبو يعقوب الشحام وأبو العيناء وآخرون، قال الشحام سألته في أي سنة ولدت؟ فقال: أخبرني أبواي أن إبراهيم بن عبد الله بن حسن قتل ولي عشر سنين، قال الخطيب: كان مقتله سنة خمس وأربعين فيكون مولد أبي الهذيل سنة خمس وثلاثين، قال: وكان خبيث القول فارق إجماع المسلمين ورد نص كتاب الله وجحد صفات الله تعالى عما يقول علواً كبيراً. وقال المبرد: لقي اللصوص قوماً فيهم أبو الهذيل فصاحوا وقالوا: ذهبت ثيابنا فقال أبو الهذيل: ولم ذلك كلوا الحجة إلي فوالله لا أخذوها أبداً، وظن أنهم خوارج يأخذون بمناظرته فقالوا له: إنهم لصوص فقال: ذهبت والله الثياب، ويقال: إن المأمون سأل حاجبه من بالباب فقال أبو الهذيل وهشام بن الحكم وعبد الله بن أباض فقال: ما بقي من أعلام جهنم أحد الا حضر يعني أن أبا الهذيل رأس المعتزلة، وهشاما رأس الرافضة، وابن أباض رأس الخوارج.
وكان أبو الهذيل من أجلاد القوم رأساً في الاعتزال، ومن المعتزلة فرقة ينسبون إليه يعرفونه بالهذيلية يقولون بمقالاته وزعم أن أهل الجنة تنقطع حركاتهم حتى لا يتكلموا كلمة وينقطع نعيمهم، وكذلك أهل النار خمود سكوت، وتجتمع اللذة لأهل الجنة والآلام لأهل النار في ذلك السكون، وهذا قريب من مذهب جهم بن صفوان فإنه حكم بفناء الجنة والنار، وإنما التزم أبو الهذيل هذا المذهب لأنه لما التزم في مسئلة حدث العالم أن الحوادث التي لا أول لها كالحوادث التي لا آخر لها إذ كل واحد منهما لا يتناهى قال: إني لا أقول بحركات لا تتناهى بل يصيرون إلى سكون دائم، فظن أن ما التزم من الإشكال في الحركة لا يلزمه في السكون، وغلط في ذلك بل هو لازم فلا فرق في امتناع عدم التناهي بين الحركات والسكون وأثبت إرادات لا في محل وهو أول من أحدث هذه المقالة وتابعه عليها جماعة من =

وإنه ضعيف أيضاً، إذ المفهوم من كونه عالماً غير المفهوم من كونه قادراً، وحقيقة الذات الواحدة واحدة، ولأنه يمكن تعقل الذات مع الذهول عن العالمية والقادرية وبالعكس.

وإما لا ثبوتي ولا سلبي كما ذهب إليه أبو هاشم(1): أن العالمية لا يقال عنها أنها موجودة أو لا موجودة أو معلومة أو لا معلومة.

وإنه ضعيف أيضاً، إذ الشيء - أي شيء كان - لا يخلو من أن يكون موجوداً أو لا يكون.

الثالثة: لأصحاب الصفات فإنهم ذهبوا إلى أن العالمية والقادرية من الأمور الثبوتية الزائدة على الذات كما هو المذكور في الكتب الكلامية.

= المتأخرين وقال: بعض كلام الباريء لا في محل وهو قوله: كن، وبعضه في محل كالأمر والنهي والخبر والاستخبار، وابتدع القول بأن المقتول بالسيف أو غيره لم ينته أجله ولا مات بأجله حتى لو فرضنا أنه لم يقتل لبقي إلى أجله فيموت، وكذلك من أكل حراماً لم يأكل رزقه.
انظر: [تاريخ بغداد (3/ 366)، والوافي بالوفيات (1/ 649).

(1) أبو هاشم: عبد السلام بن الشيخ أبي على محمد بن عبد الوهاب شيخ المعتزلة أبو هاشم الجبائي، والجبائي نسبة إلى قرية من قرى البصرة وهو وأبوه من رؤوس المعتزلة وكتب الكلام مشحونة بمذاهبهما، له تصانيف، مات سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة، كهلاً ما روى شيئاً، قال الخطيب عاش سبعاً وأربعين سنة غير أشهر، وقال ابن النديم في الفهرست: كان بصيرا بالنحو واللغة قرأ على أبيه وغيره، قال ابن درستويه: اجتمعت مع أبي هاشم فألقى على ثمانين مسالة من غريب النحو ما كنت أحفظ لها جواباً وكان يصرح بخلق القرآن. وتوفي هو وابن دريد في يوم واحد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.
انظر: لسان الميزان، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (4/ 16)، تحقيق: دائرة المعارف العامة - الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، الطبعة الثالثة، 1406 هـ - 1986م، وتاريخ بغداد (11/ 55)، والوافي في الوفيات (1/ 2659).

الفصل السادس
في أن أسماء الله تقدس وتعالى توقيفية[1]

كما هو مذهب الأشعري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى[2] ومن تابعه، أو قياسية كما هو مذهب المعتزلة والكرامية.

إنه إذا تقرر في العقل أن معنى اللفظ ثابت في حق الله تعالى فقط، صح

(1) وهذا هو مذهب الجمهور من أهل السنة والجماعة، أن أسماء الله توقيفية لا يجوز تسميته بما لم يرد به السمع، وذلك أن أسماء الله تعالى وصفاته من الأمور الغيبية التي لا يمكن لنا أن نعرفها إلا عن طريق الرسل الذين يطلعهم الله على ما يشاء من الغيب ثم هم يبلغونه للناس، ولا يجوز القياس فيها أو الاجتهاد لأن هذا الباب ليس من أبواب الاجتهاد.
فالمنهج الصحيح لمعرفة توحيد الله عَزَّوَجَلَّ وأسمائه وصفاته هو الاعتماد على الوحي الذي أوحاه الله تعالى إلى الرسول ﷺ وأمره باتباعه قال تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: 19] ولو كان العقل قادراً على معرفة أسماء الله وصفاته، وما يجوز أن يوصف به مما لا يجوز، لما احتاج الناس إلى الوحي، ولأصبح إرسال الرسل إلى الناس من العبث، تعالى الله وتقدس عما يقول الظالمون علوّاً كبيراً، فتسمية الله سبحانه بما لم يرد به الدليل يدخل في الإلحاد في أسمائه الحسنى، وقد يقع صاحبه في التشبيه لأن المشبهة وصفوا الله بما لم يأذن به. وقال أبو إسحاق الزجاج: لا يجوز لأحد أن يدعو الله بما لم يصف به نفسه. [انظر: فتح الباري (11/ 223)].

(2) هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر واسمه إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله ابن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى، أبو الحسن الأشعري، المتكلم صاحب الكتب والتصانيف في الرد على الملحدة وغيرهم، بصري سكن بغداد إلى أن توفي بها، ولد أبو الحسن الأشعري في سنة ستين ومائتين، ومات في سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، وله خمس وخمسون تصنيفاً. [تاريخ بغداد (6189).

إطلاق ذلك اللفظ عليه، سواء ورد التوقيف به أو لم يرد، وهو اختيار حجة الإسلام الغزالي[1] رحمه الله تعالى: أن الأسماء موقوفة على الإجازة، فأما الصفات فغير موقوفة، وعليه الجمهور أيضاً لوجوه. **أحدها**: أنه موقوف على الإجازة ولا يصح إطلاق لفظ العارف الفقيه والعاقل والفطن مثلاً[2].

والثاني: أنه إذا لم يكن موقوفاً فقد يطلق على الله تعالى ما لا يصح إطلاقه عليه، وفيه من الفساد ما فيه.

والثالث: أن التعظيم من اللوازم وفيه من التعظيم ما فيه.

واحتج القاضي[3] من المعتزلة: بأن ما يتحقق معناه في حقه تعالى ويعلم أن إطلاق اللفظ عليه بحسب ذلك المعنى ولا يكون مشتملاً على الفساد ما لا يتوقف إطلاقه على الإجازة إذ فيه من التعظيم[4].

وكيف لا؟ و قد صرح بذلك اللفظ صفة من صفاته المقدسة، وانتهض بالذكر امتثالاً لأمره وهو قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البَقَرَة: 152].

وأما الاحتراز عن إطلاق لفظ العارف ونحوه فذلك لمانع: وهوأن

(1) أبو حامد محمد بن محمد الطوسي الغزالي، توفي في سنة خمس وخمسمائة، دعا بكفنه عند احتضاره ومسح به على وجهه وقال: مرحباً بالقدوم على الملك. [تاريخ دمشق (55/ 204) وطبقات المحدثين (1611)].

(2) وقال الإمام الغزالي: «ومذهب أصحابنا أنها توقيفية واحتج بأنه اتفق على أنه لا يجوز لنا أن نسمي الرسول باسم ما سماه الله به، ولا باسم ما سمى هو نفسه به، فإذا لم يجز ذلك في حق الرسول، بل في حق أحد من آحاد الناس. فهو في حق الله تعالى أولى». [انظر: المقصد الأسنى ص: 109.

(3) عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل القاضي أبو الحسن الهمذاني، شيخ المعتزلة، من كبار فقهاء الشافعية، ولي قضاء الري وأعمالها ورحلت إليه الطلبة، مات في ذي القعدة سنة خمس عشرة وأربع مائة. انظر: سير أعلام النبلاء (150).

(4) وأما المعتزلة والكرامية فقالوا: «إن اللفظ إذا دل العقل على أن المعنى ثابت في حق الله سبحانه جاز اطلاق ذلك اللفظ على الله تعالى سواء ورد التوقيف به أو لم يرد». [انظر: شرح أسماء الله الحسنى للرازي ص: 36.

المعرفة زيادة الوضوح الحاصلة بالسعي بعد حصول العلم بالشي، فتكون مسبوقة بالغفلة عن بعض أحوال ذلك الشيء، ولهذا يقال: هل علمت فلاناً؟

يقال: نعم.

فيقال من بعد: هل لك معه معرفة؟

وعلى هذا في الفقه، فإنه العلم الحاصل بالكسب، فلا يمكن لأحد أن يطلع على أوصاف فعال المكلفين نحو الجواز وعدم الجواز شرعاً إلا بالسعي، وأما العقل فإنه العلم المانع عن الاشتغال بما لا يعنيه، ولا يمكن أن يتحقق هذا إلا في حق من لا يستحيل عليه ذلك الاشتغال عنه.

وأما الفطنة فإنها عبارة عن سرعة الإدراك، والسرعة مسبوقة بالجهل، وعلى هذه في الغير من الألفاظ الموهمة، غير إنه وإن بالغ في نفي التوقيف فقد بالغ في تحقيقه أيضاً، لما إنه يؤيد الوجوه المذكورة من قبل ويؤكدها.

واعلم بأن الألفاظ الدالة على الصفات منقسمة إلى ثلاثة أقسام:

منها ما يدل على صفات واجبة في حق الله عز وجل، ومنها ما يدل على صفات ممتنعة، ومنها ما لا يدل على هذا وعلى ذلك، بل يدل على معاني ثابتة في حق الله تعالى نحو المكر والخداع وأمثالهما.

أما الأول: فإنه ينقسم إلى أقسام:

منها ما يصح إطلاقه مفرداً لا مضافاً كقولنا: الشيء والموجود والأزلي والقديم.

ومنها ما يصح مفرداً ومضافاً كقولنا: الملك والمولى والإله والرب.

ومنها ما يصح مفرداً ولا يصح مضافاً إلى البعض من الأشياء كقولنا: يا خالق ويا مقدر ويا مصور، فإنه لا يصح أن يقال: يا خالق القردة والخنازير، بل ينبغي أن يقال: يا خالق السموات والأرضين. ومنها ما يصح مضافاً ولا يصح مفرداً كقولنا: يا منشئ الرفات، ويا مقيل العثرات، ولا يصح أيضاً: يا محرك، يا مسكن، بل ينبغي أن يقال يا محرك السموات ويا مسكن الأرضين.

وأما الثاني: فلا يصح إطلاقه ألبتة، وإن ورد بها السمع كان التأويل من اللوازم، كما في الوجه واليد والنزول والمجيء وأمثالها.

وأما الثالث: فلا يصح إطلاقه إلى إذا ورد التوقيف، فلا يقال: يا مكار يا خداع ألبتة، وإن كان مذكوراً ما يدل عليه في القرآن. كقوله تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: 54].

فإن قلت: أليس العجم يسمون الله تعالى باسم غير وارد؟ والأمة قد اتفقوا على صحة ذلك؟

فنقول: الأصل فيه أنه لا يصح، وأما اتفاقهم على الصحة فذلك يدل على كونه وارداً، ولا يلزم من كونه وارداً أن يكون مذكوراً في القرآن الكريم، وأما الوصف فإنه لا يتوقف على التوقيف، فإن مدلول اللفظ لما كان ثابتاً في حق الله عز وجل كان وصفه به حقاً، فوجب أن يصح، غير إنه إذا كان موهماً لما لا يليق بحضرته فاللازم هو الاحتراز عنه لما مر.

الفصل السابع
في تقسيم الأسماء

أما الاسم فإنه إما أن يكون اسماً للذات، أو لما هو الداخل فيها، أو لما هو الخارج عنها، أما الأول: فإما أن يكون اسم جنس أو اسم علم، واسم العلم فإنه هو المختلف فيه، فقد أنكره كثير من المتكلمين في حق الله تعالى، وذلك لوجوه:

منها: أن الأعلام قائمة مقام الإشارات، ولا مجال للإشارة فيما نحن فيه.

ومنها: أن المعلوم من الحق للخلق أمر كلي ليس إلا نحو الموجود والواحد والعالم والقادر وأمثالها، والعَلَم يدل على أمر جزئي، فكيف يمكن في حقه تعالى؟

ومنها: أن المقصود منه أن يتميز عما يشاركه في نوعه أو جنسه، والصانع تعالى بذاته المخصوصة منزه عن النوع والجنس.

ثم من العلماء من قال: إنه تعالى عالم بذاته المخصوصة، وقادر على الإعلام بذلك، فلا يمتنع أن يشرِّف بعض عباده ويخصصه بذلك كما مر من قبل، ولا بُعد أن يكون اسماً من أسمائه تعالى اسم علم كما في اسم (الله) تعالى، ولهذا يضاف غيره من الأسماء إليه.

فيقال: القيوم من أسماء الله تعالى، ولا يقال الله اسم القيوم.

وأما استحالة الإشارة فإنها في الحسية لا في العقلية، وأما أن المعلوم

منه كلي ليس إلا، فذلك في حيز المنع، إذ المعلوم منه بحسب الذات ما يكون مانعاً عن الشركة فيه، وأما أن المقصود منه أن يتميز فذلك هو المقصود، فأما أن المقصود منه هو فلا، وأما اسم الجنس فذلك لا يمكن أيضاً عن البعض وقد مر الكلام فيه.

وأما الثاني: فذلك في حق الله تعالى محال لاستحالة التركيب في ذاته.

وأما الثالث: فهو الذي سميناه بالصفات، وهذا مما يجري فيه من التقسيمات.

أما الأول منها: فذلك أن نقول:

الصفة إما أن تكون ثبوتية[1] أو سلبية، والثبوتية إما أن تكون حقيقية أو إضافية، وإما أن تكون مركبة من هذه الثلاثة وهي أربعة، فتكون الجملة سبعة.

أما الحقيقية فكقولنا: شيء موجود وحي.

وأما الإضافية فكقولنا: المعبود والمقصود.

وأما السلبية فكقولنا: القدوس والسلام.

وأما الحقيقية مع الإضافية فكقولنا: عالم وقادر.

والحقيقية مع السلبية فكقولنا: قديم أزلي، فإن معناه لا ابتداء لوجوده.

والإضافية مع السلبية فكقولنا: أول وآخر.

والحقيقية مع الإضافية والسلبية فكقولنا: مالك وملك، إذ الملك عبارة عن موجود يفتقر إليه غيره وأنه لا يفتقر إلى غيره ألبتة.

إذا عرفت هذا فعليك أن تعرف بأن السلوب غير متناهية، والإضافات

(1) وهي التي أثبتها الله تعالى لنفسه في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ، وكلها صفات كمال ومدح ليس فيها نقص بوجه من الوجوه وتنقسم الصفات الثبوتية باعتبارين:
أولهما: من حيث تعلقها بالمشيئة والإرادة: فتنقسم إلى: ذاتية وفعلية، أو لازمة وطارئة.
وثانيها: من حيث طرق ثبوتها، فتنقسم إلى: سمعية أو خبرية، وعقلية.

كذلك، فالله تعالى عالم لما لا نهاية له، قادر على ما لا نهاية له، فله من الأسماء والصفات ما لا نهاية له، فلو اجتمعت الأنس والجن على أن يشرحوا صفة من صفاته تعالى فلا يمكنهم أصلاً وإن كانوا فيه على الدوام من غير سائمة وازدحام.

وأما الثاني: فعن الأصحاب. أن صفاته تعالى على ثلاثة أقسام: ذاتيه ومعنوية وفعلية، أما الذاتية: فإنها كالشيء والموجود والقديم، فإنه لا عبرة بغير الذات فيها.

وأما المعنوية: فكالعالم والقادر والحي والرزاق، فإنها باعتبار المعاني القائمة بالذات.

وأما الفعلية: فكالخالق والرزاق إذ هي على حسب الآثار الصادرة عنه تعالى.

ثم المفهوم من كونه تعالى خالقاً أمر ثبوتي مغاير لذات الخلق ولذات المخلوق كذلك وهذا ظاهر، فإن اللا مؤثرية محمولة على العدمات، ولا مجال لحمل المؤثرية عليها.

وأما أن الخلق محدث وغير محدث ففيه من الكلام كما هو المسطور في الكتب الكلامية، والحق أنه قديم وإلا لكان للخلق خالق آخر لا إلى نهاية.

ولا كلام في أن المخلوق محدث، اللهم إلا أن يقال: المعنى من المخلوق أن يكون مفتقراً في وجوده إلى غيره، لا أن يكون وجوده مسبوقاً بعدمه، وإنه بحث لفظي، والمتكلمون أطلقوا لفظ المخلوق على ذلك، فإن ذلك وفق مذهب الدهرية[1].

(1) كل منهم معطل لا يرد عليه فكره براد، ولا يهديه عقله ونظره إلى اعتقاد، ولا يرشده ذهنه إلى معاد، قد ألف المحسوس وركن إليه، وظن إنه لا عالم وراء العلم المحسوس، ويقال لهم: الدهريون، وهؤلاء الذين كانوا في الزمن الأولى دهرية، ومن أقوالهم المشهورة أن الدنيا ما هي إلا أرحام تدفع وأرض تبلع. [كشف الظنون (1/ 27)].

ولا يقال: لما كان الخالق قديماً وجب أن يكون المخلوق قديماً، فإن كونه تعالى خالقاً في الأزل باعتبار أنه سيخلق الشيء في الأزل لا يقتضي خلق لا يفارق المخلوق أصلاً، بل يقتضي وجود خالق في وقت لا وجود يفارق المخلوق في ذلك الوقت، فكونه تعالى خالقاً بذلك الخلق كذلك، وأما الثالث: فعن بعض المتكلمين أنهم قالوا: صفات الله تعالى على ثلاثة أقسام: واجبة وممتنعة وممكنة؛ فالواجبة: إما ذاتية وإما معنوية.

والممتنعة: على الخصوص لا يمكن وجودها في حق الله ﷻ، اللهم إلا أن يقال: نعني بها ما يمتنع وجوده في حقه تعالى كقولنا: يمتنع أن يكون جسماً، ويمتنع أن يكون في حيز أو جهة.

والممكنة: هي كقولهم إنه تعالى جائز الرؤية، ولا يقال جواز الرؤية لمن هو جائز الرؤية صفة واجبة، فكيف تكون جائزة؟

فإن ذلك في حق من هو جائز الرؤية قطعاً وفيه من الكلام في هذا المقام على ما عرف.

الفصل الثامن

فيما يدل على ذكر الله تعالى بأسمائه وصفاته

وذلك من وجوه نقلاً وعقلاً. أما الدلائل النقلية فقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ﴾ [الإسراء: 110] وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾ [الأعراف: 180] فالحسنى تأنيث الأحسن كالصغرى والكبرى للأصغر والأكبر، وقد قيل في وصف الأسماء بهذه الصفة: أنها دالة على معان حسنة وهي صفات الله تعالى، وقيل أيضاً: بأن المراد من الأسماء هنا الأوصاف الحسنة نحو الوصف بالوحدة والعز والجلال والعدل والإحسان.

ثم من اللوازم الاحتراز عن الوصف القبيح بما لا يصح أن يوصف به تعالى، فإن ذلك هو الزيغ عن سنن الصواب كما في قول النصارى بأنه جوهر(1) مثلاً.

وما يدل على فضيلة الذكر من الآيات، فذلك متعدد مثل قوله تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [البَقَرَة: 152] وغيره، قدم الذكر على الشكر في هذه الآية لما أن الذكر هو الاشتغال به لا غير، والشكر اشتغال به وبغيره، وذلك هو النعمة.

ثم الذكر قد يكون باللسان وقد يكون بالجنان، وذلك بأن يتفكر الإنسان في حقائق أوصافه ودقائق ألطافه، أو بأن يتفكر في أسرار حكمته حتى تظهر عليه أنوار عظمة حضرته، وقد يكون بالجوارح، وذلك بأن تكون الجوارح

(1) وهو ما يقبل التحيز. الحدود الأنيقة (1/ 71).

مستغرقة في الطاعة والعبادة، ولهذا سميت الصلاة ذكراً، قال تعالى: ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الجُمُعَة: 9].

وقد قيل في الذكر: إنه على سبعة أنواع: ذكر العينين بالبكاء، وذكر الأذنين بالإصغاء، وذكر اللسان بالحمد والثناء، وذكر اليدين بالبذل والإعطاء، وذكر القدم بالجهد والوفاء، وذكر القلب بالخوف والرجاء، وذكر الروح بالتسليم والرضا.

وأما قوله تعالى: ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ [البَقَرَة: 152] فلا بد من حمله على إعطاء الكرامات كالثواب والتعظيم والرضوان لأرباب الشريعة وأصحاب الحقيقة، ثم للناس فيه رغبات كما قيل:

(أذكروني) بالدعاء (أذكركم) بإعطاء الآلاء، (أذكروني) بالخوف والرجاء (أذكركم) بالأمن والعطاء، (أذكروني) بالصدق (أذكركم) بالرفق، (أذكروني) بالإنابة (أذكركم) بالإجابة، (أذكروني) بالمجاهدة (أذكركم) بالهداية ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العَنكبوت: 69] (أذكروني) بالشكر (أذكركم) بالزيادة ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: 7]، بالصبر (أذكركم) بجزيل الأجر ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: 10]

وعلى هذا في الغير من الآيات كما في قوله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البَقَرَة: 200]، فإن فيه من الوجوه ما فيه. منها: أن تذكروا كذكر الآباء لا كذكر الأولاد، فإن ذلك للشفقة وإنه مما يليق بالحضرة، ومنها: أن فيه إشارة إلى الذكر بصفة الوحدة، إذ الأب واحد ليس إلا، بخلاف الولد، ومنها: أن فيه إشارة إلى النظر في مبدأ الوجود، ومنها: إنه إشارة إلى الاستعانة به في المهمات، ومنها: أن الولد أبداً يكون رطب اللسان بمناقب أبيه، فيجب أن يكون كذلك بتسبيح الله عَزَّوَجَلَّ وتقديسه.

وأما الشواهد العقلية فنقول: إنه تعالى خلق الإنسان وأودع فيه قوة عقلية مَلَكية، وقوة وهمية شيطانية، وقوة شهوانية بهيمية، وقوة غضبية سبعية.

ثم إنه تعالى ألهمه معرفة الخير والشر فقال تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس: 8] وأعطاها آلات بها تحصل القوة على إدراك المصالح والمفاسد فقال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: 10] وأقدره على الخير والشر فقال تعالى: ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: 29] ثم دفع عنه الحرج فقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: 78] وما كلفه إلا بقدر الوسع فقال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: 286] وإنما فعل ذلك كله إبتلاءً كما قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ [محمد: 31]

ثم عمم هذا الحكم في حق الكل فقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56] ثم بين كيفية ذلك التكليف فقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: 5].

غير أنه ﷻ خلقه محتاجاً إلى التصرف في أمور معاشه ومصالح حياته، فلا يمكنه أن يواظب على العبادات في جميع الأوقات، فلا جرم ألزمه وظائف العبادات في أوقات مخصوصة على وجه التخفيف، كما قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: 185] كما قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾ [النساء: 28] ﴿وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: 28]

ثم إنه ﷻ جعل جميع البدن على ثلاثة أقسام:

أحدها: القلب وهو رئيس الجوارح ومحل العقل ومبدأ الفهم.

وثانيها: اللسان وهو آلة للعبارة عما في الضمير.

وثالثها: سائر الأعضاء.

ثم إنه تعالى عين لكل واحد منها نوعاً من الطاعة والعبادة مما يليق به، فعين الفكر للقلب، والذكر للسان، والسكنات والحركات للأعضاء والجوارح، ثم مدحها في محكم تنزيله، أما الفكر ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ

يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ [آل عمران: 190- 191] الآيات.

وأما للذكر ففي قوله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: 152].

وأما للحركات والسكنات ففي قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾﴾ [المومنون: 1-2] الآيات، وعلى هذا في الغير من الآيات الدالة على فضيلة الذكر والفكر والحركات اللازمة للأعمال الصالحة.

ولا خفاء في أن أسرار منازل هذه الأمور وأنوار مراتبها من جملة ما لا يمكن عدها وإحصاءها، فلا مجال للعاقل أن يطلع عليها كما هي هي، بل وإن كان يطلع على قدر منها فذلك على حسب الملازمة للذكر والفكر والمواظبة عليهما، ثم إنه تعالى كما صرح بالبعض من المصالح في قوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرّعد: 28] مثلاً، فقد صرح بالبعض من المفاسد كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى﴾ [طه: 124] الآية. والتصريح بالذكر يدل على التحريض، وفيه من الآيات والأخبار والآثار، لكن ذكرها لا يليق بهذا المختصر.

الفصل التاسع

في بيان أن الفكر أفضل أم الذكر؟

فنقول: الفكر أفضل من الذكر لوجوه: أحدها: أن الله تعالى جعل الذكر فاتحة درجات الصديقين حيث قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ﴾ [آل عِمرَان: 191] الآية، والفكر خاتمة أمرهم حيث قال تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [آل عمران: 191] وغاية الشيء أفضل من مبدأه.

الثاني: أنه عليه الصلاة والسلام أخبر بكونه خيراً حيث قال: «**تفكُّر ساعة خير من عبادة الثقلين**»[1]، والذكر هو العبادة فيكون داخلاً فيها.

الثالث: أن الفكر وسيلة إلى ما هو أعظم من الطاعات وهو معرفة الله تعالى بخلاف الذكر.

الرابع: أن الفكر طلب نفساني لتحقيق ما هو من اللوازم فيكون أشق على البدن، والأشق أفضل لقوله عليه الصلاة والسلام: «**أفضل الأعمال أحمزها**»[2] أي أشقها على البدن.

---

(1) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (35223) عن الحسن، وفي شعب الإيمان للبيهقي (118) عن أبي الدرداء، وعن ابن عباس وعن عمرو بن قيس وقال الملا على في المصنوع (94): ليس بحديث، إنما هو من كلام السري المقطي.

(2) لا أصل له، قال العجلوني في كشف الخفاء (459): لا يعرف، وقال القاري في الموضوعات الكبرى: معناه صحيح لما في الصحيحين عن عائشة: «الأجر على قدر التعب» انتهى.

الخامس: أن الفكر لا يكون إلا وأن يكون خالصاً لله تعالى، فإنه لا يمكن أن يطلع عليه أحد أصلاً بخلاف الذكر.

السادس: أن المتفكر طالب التقرب من الحضرة الإلٰهية بقلبه وعقله، والذاكر طالب بلسانه، والقلب والعقل أشرف وأعلى من اللسان.

السابع: أن عمل الفكر عمل القلب كما مر، والذكر عمل اللسان، والقلب أفضل من اللسان، فيكون الفكر أفضل.

الثامن: أن المتفكر أبداً يكون في الترقي من درجة إلى درجة بخلاف الذاكر فإنه كالواقف في شغله.

التاسع: ترك الفكر أبداً كفر، وترك الذكر أبداً معصية، والكفر أقبح فيكون ما يقابله أحسن وأفضل.

العاشر: نقل عن النبي ﷺ أنه كان دائم الفكر، وعلم بأنه لا يمكن أن يكون دائم الذكر[1].

وأما الذين قالوا بالعكس فقد احتجوا عليه بوجوه: أحدها: أن الذكر مأمور به لقوله تعالى: ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 41].

والفكر منهي عنه في قوله عليه الصلاة السلام: «**تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق**»[2] ولا شك أن المأمور به أفضل من المنهي عنه.

الثاني: أن الذكر أفضل لقوله تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: 45] إذ الأكبر من الغير هو الأفضل، ولا يقال المراد منه هو ذكر الله للعبد لا

(1) ثبت هذا الحديث في صحيح مسلم (373) عن عائشة رضي الله عنها وفي صحيح البخاري (1/ 227) تعليقاً.

(2) المعجم الأوسط للطبراني (6319) من عدة طرق عن أبي هريرة وابن عباس وغيرهما، وقال الحافظ في الفتح (13/ 383): وحديث ابن عباس: «**تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله**» موقوف، وسنده جيد.

ذكر العبد له، لأنه وإن كان كذلك فإنه يدل على أن الذكر أفضل، لما أن ذكر العبد للرب يستدعي ذكر الرب للعبد كما مر.

الثالث: الترغيبات الواردة في الذكر أعظم من الواردة في الفكر، كما في قوله تعالى: ﴿ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 41]وقوله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ [الأحزاب: 35].

الرابع: أن آخر مراتب درجات أهل الجنة ليس إلا الذكر لقوله تعالى: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: 10] وهذا يدل على أنه أفضل.

الخامس: أن الذكر يبقى مع الذاكر في الجنة بخلاف الفكر، إذ الفكر مشتمل على التعب والنصب وأهل الجنة لا يمسهم فيها نصب، ولأنهم إذا أرادوا العلم بشيء فقد حصل لهم ذلك، ولو كان كذلك فلا حاجة إلى الطلب وهو الفكر.

السادس: أن الفكر لا يكون إلا من المخلوقات في المخلوقات إذ هو الانتقال من شيء إلى شيء، بخلاف الذكر فإنه قد يكون من الخالق وفي الخالق أيضاً، فيكون أكمل وأفضل.

السابع: أن الفكر طلب، والطلب عند الغيبة لا محالة، فإن طلب الحاصل محال بخلاف الذكر فإنه في مقام الحضور، وذلك أشرف من مقام الغيبة.

الثامن: أن الذكر عبادة ظاهرة فيكون أفضل إذ العبادة الظاهرة مرغبة للغير في العبادة.

التاسع: أن الذكر طرد الشيطان، واحتراز عن الوسواس، واشتغال بالحق، وإعراض عما سواه، والمشتمل على هذه المنافع العالية أفضل.

العاشر: أن الفكر طلب المقصود والذكر استبقاء الموجود، فكان ذلك علاج المريض، وهذا حفظ الصحة، ولا شك أنه أفضل.

فنقول في الأول من الكلام في الذكر باللسان: وذلك لا يكون مأموراً به على التصريح؛ بل الواجب أن يحمد ذلك على الكامل وهو الذكر بالقلب.

أو نقول: هب أنه مأمور به، لكن المنهي عنه هو الفكر في ذاته تعالى وتقدس، ولا كلام فيه، إذ الكلام في الفكر الذي هو تحقيق البراهين الباهرة على حقيقة ذات الله وصفاته.

وفي الثاني: أن ما ذكرتم لا يدل على أنه أكبر من الفكرة المتنازع فيها، ولأن الفكر لا يخلو عن الذكر، فيكون أفضل لما ذكرنا وذكرتم.

وفي الثالث: أن المبالغة في الترغيب يدل على أنه ليس بأفضل، ويدل على أنه خلاف العقل أيضاً، وإلا لا حاجة إلى الترغيب على سبيل المبالغة، ولا يستراب في أنه موقوف على الإجازة بخلاف الفكر.

وفي الرابع: أن وقوع الشيء آخراً لا يدل على كونه أفضل، وقد كان الثناء المحض في أول الفاتحة أفضل من السؤال المحض في آخرها.

وفي الخامس: أنه في حيز المنع، ولأن ما ذكرت يدل على عدم بقاء الفكر المشتمل على التعب، وانتفاء المجموع لا يدل على انتفاء كل جزء من أجزائه.

وفي السادس: أنه في حيز المنع أيضاً، إذ هو ناظر في المعاني المتعلقة بذاته تعالى وصفاته، وأنها غير مخلوقة.

ولا يقال: هب أنه كذلك لكن النظر فيها هو النظر في الغير، إذ النظر في الغير لأجله هو النظر فيه، ثم الذاكر يشتغل باللفظ الذي هو حادث بالاتفاق بخلاف المتفكر.

وفي السابع: أن المتفكر في الغيبية عن البراهين الباهرة على مطلوبه لا عن مطلوبه، وهو الحق تعالى وتقدس، أو صفة من صفاته، وإلا لما كان فكره أفضل.

وفي الثامن: أن العبادة الظاهرة لا تكون خالية عن شائبة الرياء والسمعة، وفيه من الفساد ما فيه، بخلاف الخفية إذ هي خالية عنهما، وما يكون كذلك فذلك إلى الإخلاص أقرب.

وفي التاسع: أن المنافع المذكورة بأجمعها حاصلة في الفكر مع الزيادة التي مر ذكرها من قبل، ثم الذكر لا يعتبر إلا وأن يكون مع الفكر، بخلاف الفكر فإنه غني عنه.

وفي العاشر: أن الفكر لطلب الحقائق التي بها يحصل المقصود كما ينبغي بخلاف الذكر.

وأما قوله: بأن الذكر استبقاء الموجود، فذلك مُسلَّم إذا كان مع الفكر، وأما إذا لم يكن معه فلا، وهذا ظاهر.

الفصل العاشر
في الفوائد المخصوصة بالذكر والفكر

واعلم بأن التفكر في الأسماء والصفات المخصوصة بحضرة الله تعالى والاطلاع على حقائقها بقدر الوسع من أعظم الأمور لما فيها من الفوائد ما لا يمكن إحصاؤه، وكيف لا وقد كان الاطلاع على تلك الحقائق ذريعة إلى التخلق بأخلاق الله تعالى، وفيه كمال العبد وسعادته، ولا يظن بأن الذي ليس له حظ من أسماء الله تعالى وصفاته إلا أن يسمع الألفاظ الدالة عليها ويفهم بحسب اللغة تفسيرها، ويعتقد بالقلب حصول تلك المعاني لله عز وجل ، فإنه في هذه الدرجة إذ هو نازل عنها.

فإن سماع اللفظ لا يستدعي إلا سلامة حاسة السمع، وهذه الرتبة مما يشارك فيها البهائم، والفهم بحسب اللغة لا يستدعي إلا معرفة العربية، فإنه مما يشارك فيه البدوي الجلف والأطفال، فحصول تلك المعاني لا يستدعي إلا تصور تلك المعاني والتصديق بها، وأنه مما يشارك فيه العامي بل الصبي.

وإنه إذا ألقي إليه شيء من هذه المعاني تلقاها واعتقدها، فهذه من الدرجات ما يكون فيها أكثر العلماء، ولا يخفى فضل هؤلاء بالنسبة إلى من لا يشاركهم في هذه الدرجات، لكنهم في الدرجة النازلة بالنسبة إلى من كان في الدرجة التي هي ذروة الكمال، فإن حسنات الأبرار سيئات المقربين، بل الحظوظ من المقربين من أسماء الله تعالى وصفاته ثلاثة:

الأول: معرفة هذه المعاني على سبيل المكاشفة والمشاهدة حتى يتضح

لهم حقائقها بالبرهان إيضاحاً يجري في الوضوح والبيان مجرى اليقين الحاصل للإنسان.

الثاني: أن استعظام ما ينكشف لهم من صفات الجلال على وجه ينبعث من ذلك شوقهم إلى الاتصاف بما يمكنهم من تلك الصفات، ليقربوا من الحق سبحانه قرباً بالصفة لا بالمكان، ولا يمكن أن يتحقق في قلبه استعظام صفة إلا ويتبعه شوق إلى تلك الصفة، وعشق لذلك الجمال، وحرص على التحلي بذلك الوصف على حسب الطاقة.

ولهذا ينبغي أن يكون الناظر في صفات الله تعالى خالياً بقلبه عن إرادة ما سوى الله عز وجل، فإن المعرفة بذر الشوق، ولكن مهما صادف قلباً خالياً عن سبخة الشهوات، وإلا لم يكن البذر منجحاً.

الثالث: السعي في اكتساب الممكن من تلك الصفات والتخلق بها والتحلي بمحاسنها، وبه يصير العبد ربانياً رفيقاً للملأ الأعلى من الملائكة، فإنهم على بساط القرب.

فإن قلت: طلب القرب من الله تعالى أمر غامض يكاد تشمئز القلوب عن قبوله.

قلت: لا يخفى عليك وعلى من تزعزع قليلاً من درجة العوام أن الكامل أشرف من الناقص، ولما كانت الدرجات في الكمال متفاوتة، كان من اللوازم أن يقتصر منتهى الكمال على واحد حتى لم يكن الكمال المطلق إلا له، ومن المعلوم أن الأكمل من الغير أقرب إليه لا محالة، ثم الموجود منقسم إلى الحي وغيره، والحي أشرف من غيره، وله ثلاث درجات:

درجة الملائكة وهي الأعلى، لما أن الملائكة مقدسة عن كدورة الشهوة والغضب، أنسهم بذكر الله عز وجل، وفرحهم بطاعته فما يدعوهم إلى الفعل، فذلك طلب القربة إلى الحضرة الربوبية.

ودرجة الأناسي وهي المتوسطة بين درجتي الملائكة والبهائم، فالإنسان

فيه إذن قوة ملكية وقوة بهيمية، والأغلب في بداية أمره البهيمية لاستيلاء الشهوة والغضب عليه، إلى أن تظهر فيه الرغبة إلى طلب الكمال والنظر في العاقبة والميل إلى الرياضة وهي قهر النفس الأمارة بالسوء، فيملك الشهوة والغضب، بل يصير شبيهاً بالملائكة في أفعاله.

ودرجة البهائم وهي الأسفل بالنسبة، فإن إدراك البهيمة ناقص يقتصر على الحواس وذلك بتوسط المساس أو بقرب منه.

ثم الإنسان إذا تخلق بأخلاق الله تعالى كان من جملة المقربين إلى الحضرة، ولا تظن بأنه في هذه الحالة يعرف الله تعالى حق معرفتة، فإن ذلك لا يمكن لأحد لا في الدنيا ولا في الآخرة، بل لا يعرف الله إلا الله.

فلو قال واحد: لا أعرف الله تعالى كان صادقاً.

ولو قال: لا أعرف إلا الله تعالى كان صادقاً أيضاً على اختلاف الجهتين.

وذلك لأن من نظر إلى هذا العالم المنظوم المحكم المشتمل على أنواع الغرائب والعجائب علم بأنه يتعلق بالغير ويفتقر إليه، إذ مثل هذه الصنعة لا يمكن إلا من صانع حكيم يعلم حقائق الأشياء ودقائقها، ويقدر على الكل قدرة تامة كاملة.

وهذا هو العلم بحسب الصفات لا بحسب الذات، ولا يلزم من حصل هذا حصول ذلك أصلاً، ولهذا قيل: إنه عالم قادر في جواب (ما هو؟) لا يكون جواباً عنه.

فإن قلت: فما الطريق إلى معرفتة تعالى؟

قلت: الطرق كلها مسدودة إلا واحداً منها، وذلك طريق قاصر أشار إليه النبي ﷺ بقوله: **«من عرف نفسه فقد عرف ربه»**[1].

---

(1) قال العجلوني في كشف الخفا (2/ 343): قال النووي: ليس بثابت، لا يعرف مرفوعاً.

وذلك لأنك إذا نظرت إلى نفسك وعلمت بأن لها من العلم والقدرة، مثلاً: فلو سمعت في وصفه تعالى بأنه عالم قادر فهمت فهماً قاصراً، لما أن علم الخلق وقدرتهم أبعد من علم الله تعالى وقدرته، وكيف أبعد؟!

فإذن الفهم بحسب ما يناسب ويشارك في الاسم من الأوصاف لا بحسب ما يكون في الحقيقة من علمه وقدرته تعالى وتقدس، ولو كان كذلك لكان من المحال أن يعرف الله تعالى بالحقيقة إلا الله تعالى، بل من المحال أن يعرف النبي إلا النبي ﷺ.

فإن قلت: فماذا نهاية العارفين بالله تعالى؟

قلت: معرفتهم عجزهم عن المعرفة، وذلك بمعرفتهم أنه لا يمكنهم معرفته ألبتة، فإذا انكشف لهم ذلك انكشافاً تاماً برهانياً، فقد بلغوا في المعرفة إلى ما يمكن في حق الخلق من معرفته تعالى، وذلك هو النهاية، وقد أشار إليه الصديق رضي الله عنه، حيث قال: العجز عن درك الإدراك إدراك(1).

ولما علمت أن معرفته تعالى لا يمكن إلا بحسب الصفات، فقد علمت بأن التفاوت في درجات الملائكة والأنبياء والأولياء في معرفته على حسب التفاوت في معرفة الصفات، ولهم من الأمثلة في معرفة الخلائق بعضهم بعضاً.

فإن قلت: إذا لم يعرفوا حقيقة الذات فهل يمكنهم معرفة الصفات معرفة تامة؟

قلت: هيهات. ذلك لا يعرفها بالحقيقة إلا هو تعالى وتقدس، وقد مر من قبل ما يدل عليه، ولأنه لا يعرف حقيقة علمه تعالى إلا من له مثل علمه،

---

(1) قال السيوطي في شرحه على النسائي (1/ 103): وقال بعض العارفين: سبحان من رضي في معرفته بالعجز عن معرفته.

وليس ذلك إلا له عَزَّوَجَلَّ ، فإذن لا يعرفه سواه، نعم مهما ازدادت الإحاطة بعجائب صنعه تعالى وتقدس كان الحظ من المعرفة أوفر، وإلى هذا يرجع تفاوت معرفة العارفين.

الفصل الحادي عشر
في بيان الأخبار الواردة في فضل الأسماء المشهورة المعينة

روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن لله تعالى تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة**» هذا هو المروي في الصحيح[1].

وفي سائر الروايات: «**تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحدة[2] من أحصاها دخل الجنة، إنه وتر يحب الوتر**»[3].

ثم ذكر الأسماء على التفصيل، ثم في ضعف هذه الرواية أسئلة[4]:

الأول منها أن يقال: ما الفائدة في الذكر على سبيل الإجمال؟

وقد نقل عن أبي زيد البلخي[5] أنه طعن في هذه الرواية وقال: إن من أعجب الأمور أن الرسول ﷺ أخبر عن أسماء مشتملة على هذه الفضيلة ولم يُبيِّن.

---

(1) رواه البخاري (6/ 2691) (2/ 981)

(2) فائدة: التكرار في قوله: «**تسعة وتسعون مائة إلا واحدة**» هو التأكيد كقوله: ﴿ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البَقَرَة: 196] وقوله: ﴿لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النّحل: 51].

(3) رواه مسلم (2677) وابن حبان في صحيحه (808) والترمذي في سننه (3508)

(4) أخرجه ابن حبان (808) والحاكم في مستدركه (42) والحديث قوي بمجموع طرقه.

(5) أبو زيد البلخي، هو: أحمد بن سهل صاحب التصانيف المشهورة. قال ابن النديم في الفهرست ص: 198، كان فاضلاً في علوم كثيرة وكان يسلك طريق الفلاسفة ويقال له: جاحظ زمانه وكان يرمى بالإلحاد.

وقال الحافظ في اللسان (1/ 184): ويظهر في غضون كلامه ما يدل على انحلال من الازدراء بأهل العلوم الشرعية وغير ذلك، مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

الأسماء على سبيل التفصيل(1)

فنقول: إن من الجائز أن نقول مجملاً ترغيباً للخلق على المواظبة والملازمة لجميع الأسماء، كما أن الله تعالى عظم الصلاة الوسطى ولم يبينها، وعظم ليلة القدر ولم يبينها، وعلى هذا في الغير من الأمور المجملة في الشرعيات.

ولا نظن أن التخصيص بهذا العدد المعين مما يقتضي الانحصار فيه، فإنه لا يقتضي ذلك إلا وأن يكون الكلام مقصوراً على قوله: «**إن لله تعالى تسعة وتسعين اسماً**» وليس كذلك، فإن تمام الكلام بقوله: «**من أحصاها دخل الجنة**»(2).

(1) وطعن أيضاً في صحة الخبر بأن دخول الجنة ثبت في القرآن مشروطاً ببذل النفس والمال فكيف يحصل بمجرد حفظ ألفاظ تعد في أيسر مدة؟!
قال الحافظ في الفتح (11/ 227): وتعقب بأن الشرط المذكور ليس مطرداً ولا حصر فيه، بل قد تحصل الجنة بغير ذلك كما ورد في كثير من الأعمال غير الجهاد إن فاعله يدخل الجنة، وأما دعوى أن حفظها يحصل في أيسر مدة فإنما يرد على من حمل على (الحفظ والإحصاء) على معنى أن يسردها عن ظهر قلب، فأما من أوله على بعض الوجوه المتقدمة فإنه يكون في غاية المشقة ويمكن الجواب عن الأول بأن الفضل واسع.

(2) ونقل النووي اتفاق العلماء فقال: «ليس في الحديث حصر أسماء الله تعالى وليس معناه أنه ليس له اسم غير هذه التسعة والتسعين، وإنما مقصود الحديث أن هذه الأسماء من أحصاها دخل الجنة فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصاها، لا الإخبار بحصر الأسماء».
والذي يدل على صحة هذا الرأي حديث عبد الله بن مسعود، وقد ذكره محمد بن إسحاق بن خزيمة في المأثور: أن النبي ﷺ كان يدعو: «**اللهم إني عبدك، ابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض فيَّ حكمك، عدل فيَّ قضاؤك، اسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك... إلخ**». إسناده صحيح، أخرجه أحمد (1/ 391، 452)، وابن حبان (2372 موارد)، والحاكم (1/ 509)، والطبراني في الكبير (10352) كلهم عن فضيل بن مرزوق، ثنا أبو سلمة الجهني عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه قال عبد الله بن مسعود فذكره. =

ولا يبعد أن يقال: إنه يقتضي ذلك وإن كان مقصوراً عليه.

الثاني: أن يقال: ما الفائدة بالتخصيص بالعدد المعين؟

فنقول: يمكن أن يكون فيه من الفوائد ما لا يمكن اطلاع البشر عليه، ولا يستراب في أن لكل شيء خاصية لا توجد تلك الخاصية في الغير من العدد وذلك الشيء أو من غيره، ويمكن أن يكون فيه من الفوائد ما لا يطلع عليه إلا الخواص.

كما في قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدَّثِّر: 30].

فإنهم قالوا: إن اليوم بليلته أربعة وعشرون ساعة، خمسة منها مشغولة بالصلوات الخمس، بقين تسعة عشر ساعة خلت عن ذكر الله تعالى، فكان عدد الزبانية بهذه الساعات.

= وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه، فإنه مختلف في سماعه من أبيه.

فتعاقبه الذهبي بقوله: قلت: أبو سلمة لا يدري من هو ولا رواية له في الكتب الستة.

قال الحافظ في تعجيل المنفعة ص: 490، 491 أبو سلمة الجهني عن القاسم بن عبد الرحمن روى عنه فضيل بن مرزوق. مجهول قاله الحسيني وقال مرة لا يدري من هو، وهو كلام الذهبي في الميزان، وقد ذكره ابن حبان في الثقات وأخرج حديثه في صحيحه، وقرأت بخط الحافظ ابن عبد الهادي: يحتمل أن يكون خالد بن سلمة قلت وهو بعيد لأن خالداً مخزومي وهذا جهني وقد ذكره في الفتح (11/ 220) وسكت عليه.

ونقل العلامة الألباني عن الشيخ أحمد شاكر رَحِمَهُ اللَّهُ قوله في تعليقه على المسند (5/ 267): وأقرب منه عندي أن يكون هو: موسى بن عبد الله أو ابن عبد الله الجهني ويكنى أبا سلمة فإنه من هذه الطبقة ا. هـ. واختاره الألباني وجزم به بدليل إخراج ابن حبان والطبراني رواية من طريق موسى الجهني عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه. [انظر: الصحيحة (199)].

وأما سماع عبد الرحمن من أبيه فقد اثبته كثير من العلماء كابن معين والبخاري فقد روى في التاريخ الصغير ما يدل على سماعه وأبو حاتم وسفيان الثوري وشريك واثبت سماعه المزي في التحفة (7/ 74).

فهذا يدل على أن لله أسماءً لم ينزلها في كتابه حجبها عن خلقه ولم يظهرها له. [انظر: ابن حجر في الفتح (11/ 220) والبيهقي في الأسماء والصفات ص: 17، 18.

وقالوا أيضاً: إن أبواب جهنم سبعة، وقال تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ [الحِجر: 44] ستة منها للكفار وواحد للفساق، والكفار تركوا أركان الإيمان وهي ثلاثة: الإقرار، والاعتقاد، والعمل، فلهم بحسب تركهم هذه الثلاثة ثلاثة من الزبانية على كل واحد من الأبواب، والفساق ما تركوا من الثلاثة إلا واحداً وهو العمل فيكون زبانيتهم واحداً ليس إلا، والمجموع تسعة عشر.

وأيضاً أن عدد الزبانية بحسب عدد القوى الجسمانية المانعة للنفس الناطقة عن الطاعة، وتلك القوى تسعة عشر، خمس منها الحواس الظاهرة، وخمسة أخرى الحواس الباطنة، وسبعة منها القوى الطبيعية وهي: الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافقة والغازية والنامية والمولدة، وإثنان نافيان وهما: الشهوة والغضب، فكذلك فيما نحن فيه.

فإنه نقل عن الشيخ أبي خلف محمد بن عبد الملك الطبري: أنه عليه الصلاة والسلام إنما خصص بهذا العدد تنبيهاً على أن أسماء الله تعالى توقيفية لا قياسية، وعن غيره من العلماء: أن هذا العدد وتر، والوتر أشرف من الشفع لوجوه. منها: أنه عبارة عن الفرد، والفردانية صفة من صفات الله عزَّ وجلَّ فيكون أشرف.

ومنها: أن الشفع ينقسم إلى القسمين المتساويين، وذلك مما يستدعي التركيب في ذاته، والتركيب مما يستدعي الافتقار إلى الغير وذلك عيب.

ومنها: أن الوتر لا يحصل بانضمام الشفع إلى الشفع ألبتة، والشفع قد يحصل بانضمام الوتر إلى الوتر مقدماً عليه فيكون أشرف.

ومنها: أن الشفع مفتقراً في الوجود إلى الواحد، بخلاف الوتر فإنه من حيث هو هو لا يفتقر إليه والواحد وتر.

ومنها: أن الكامل من الأعداد وهو السبعة وتر، فيكون الوتر أكمل في الجملة.

وعلى هذا فإنه يمكن أن يستدل بالدلائل المتعددة على كونه أشرف غير أنه لا يتم، فإن لقائل أن يقول: هب أنه كذلك فلما خصصه بهذا المعين؟

اللهم إلا أن يقال: إنما خصصه لاشتماله على التسعة، وعلى ما لا يكون بدون التسعة أيضاً وهو تسعون، إذ فيه تسعة من العشر وعشرة من التسعة، والتسعة نهاية مراتب الأعداد، والنهاية أكمل بالنسبة إلى غير النهاية فيكون أشرف، والمشتمل على الأشرف أشرف.

أو يقال: إنه مشتمل على الأول الذي هو آخر، وعلى الآخر الذي هو أول، إذ الآخر وهو التسعة أول أعداده وهو تسعون، فيكون منها عن الأول والآخر.

أو يقال: إنه مشتمل على النهايتين، نهاية الآحاد ونهاية العشرات، ولا يبعد أن يكون لهذا المعنى سبباً لنهاية الآخر وهو الدخول في الجنة.

والثالث: أن يقال: ما الفائدة في قوله عليه الصلاة والسلام: «**مائة إلا واحدة**» وأنه على التكرار؟

فنقول: فائدة التكرار هو التأكيد كما في قوله تعالى: ﴿ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌۗ﴾ [البَقَرَة: 196] ولأنه أبعد من الخطأ وأسلم عن التصحيف، لأن تسعة وتسعين تشبه في الكتابة سبعة وسبعين، وتسعة وسبعين، وسبعة وتسعين.

والرابع: أن يقال: ما السبب في قبول هذه الرواية وإنها ضعيفة لوجوه من الدلائل:

أحدها: أن هذه الرواية غير مذكورة في الصحيحين، والمحدثون طعنوا في رواة هذه الرواية؟

وثانيها: اضطراب الرواية، فإنه روي عنه بأسماء مختلفة في روايات مختلفة.

وثالثها: أن الأسماء المنقولة فيها غير مشتملة على ذكر الرب والقرآن الكريم ناطق به.

ورابعها: أن الترتيب واجب الرعاية في كل شيء بحسب الإمكان، وترتيب أبي هريرة ﷺ غير مشتمل على الترتيب الذي هو واجب الرعاية، وذلك لأن الترتيب الذي يجب رعايته وصفات الله تعالى على وجوه:

الأول: بحسب استحقاق الوجود، إذ الذات أصل في الصفات فصفات الذات أيضاً على صفات الأفعال، ثم البعض من صفات الذات شرط وبعضها مشروط، والشرط مقدم على المشروط، فيجب إذاً أن يبدأ بأسماء الذات، ثم بأسماء الحياة، ثم بأسماء العلم والقدرة وغيرها، ومعلوم أن هذا النوع من الترتيب غير حاصل فيها، بل الأمر على العكس، فإنه ذكر المحيي أولاً ثم بعده الحي.

الثاني: بحسب المعرفة بهذه الصفات، فإنا عرفنا أولاً كونه مؤثراً في وجود المحدثات، ثم منه كونه تعالى قادراً على الإحداث، ثم من الأحداث المشتملة على الحكمة البالغة كونه عالماً، ثم من تخصيص الأحداث بوقت معين على وصف معين كونه تعالى مريداً، ثم كونه عالماً قادراً مريداً كونه حياً، ثم من هذه الجملة كونه منزهاً عن مشابهة الجواهر والأجسام.

والثالث: أن الناس اتفقوا على أن بعض الأسماء أعظم من بعض، فالترتيب المعتبر أن يقدم الأعظم فالأعظم، والرواية المذكورة ليست على هذا الترتيب إلا في الأول.

فنقول في الجواب: إن السبب في قبول هذه الرواية ظاهر، والرد مشتملٌ على الفساد، وعلى تقدير من التقادير الممكنة، وهو تقدير الصحة والقبول ليس بمشتمل على الفساد أصلاً، بل الأمر على العكس وهذا ظاهر.

وأما الوجوه الدالة على الضعيف، فنقول في **الأول منها**: أن القبول في الإقبال يدل على أنها قوية واجبة القبول، والعدم في الصحيحين لا يدل على

عدم الصحة، إلا وأن تكون الأحاديث الصحيحة بجملتها منحصرة في الصحيحين، وأما الطعن فذلك حين التعارض.

وفي الثاني: أن اضطراب الرواية لا يدل على الضعف، فإن من الجائز أن يكون الكل من كلام النبي ﷺ.

وفي الثالث: أنه عليه الصلاة السلام عين البعض من الأسماء لا الأسماء المذكورة في القرآن، ولا الموجودة في القرآن وغير القرآن، ولو كان كذلك فذلك لا يدل على الضعف.

وفي الرابع: أن الترتيبات المذكورة من اللوازم في غاية التركيب والترتيب بحسب علمنا من هذه الأسماء، ونسبة البعض منها إلى البعض، فأما بحسب علم النبي عليه الصلاة والسلام واطلاعه على حقائق هذه الأسماء وعلى ما هو الأقرب في التعداد إلى نيل المراد فلا، ولا خفاء في أن حسن الترتيبات ما هو الأفضى إلى الغرض، وذلك هو الترتيب المذكور وإلا لما أقدم عليه مع المكنة على غيره.

وأما تقديم المحيي على الحي فذلك لا يكون خالياً عن الفائدة، إذ المحي لا يكون إلا حيًّا فيكون دالاً عليه، فذكره من بعد مشتمل على الإعادة والإعادة لا تخلوا عن الفائدة، بل هي محض الإفادة فيما نحن فيه.

والخامس: أن يقال: ما معنى الإحصاء في قوله: «**من أحصاها**»؟

فنقول: إنه يحتمل وجوهاً أربعة:

الأول: أن يكون بمعنى العد، يعني أنه يعدها ثم يدعو بها ربه قال تعالى: ﴿وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا﴾ [البقرة: 196].

والثاني: أن يكون بمعنى العلم، يعني إذا وصف العبد ربه بأنه الملك استحضر في عقله أقسام ملك الله تعالى وملكوته، وإذا قال القدوس استحضر كونه تعالى مقدساً في ذاته وصفاته وأفعاله وأقواله عن كل ما لا ينبغي.

والثالث: أن يكون بمعنى الطاقة، قال تعالى: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾ [المُزمّل: 20] أي لن تطيقوا كل الاستقامة، يعني: أطاق رعاية حرمة هذه الأسماء دخل الجنة، والفرق بين هذا الوجه وبين الثاني من الوجوه: أن المعتبر في الثاني هو العلم بتلك الصفات ومعانيها، وفي هذا هو الإتيان بالعبودية على وجه يليق بمعرفة هذه الصفات.

والرابع: أنا إذا أخذنا هذا الحديث على الوجه الصحيح، وهي الرواية العارية عن تفصيل هذه الأسماء كان المراد بقوله: «**من أحصاها**» أي من طلبها في القرآن والأحاديث الصحيحة، ومعلوم أن ذلك لا يمكن إلا بعد تحصيل علوم الأصول والفروع، ومن بلغ درجة يمكن فيها التقاط هذه الأسماء كما هو حقه فقد بلغ الغاية القصوى في العبودية، وكان من أهل الجنة(1).

---

(1) وفي سبل السلام للصنعاني (4/ 108): وظاهر الحديث أن أسماء الله الحسنى منحصرة في هذا العدد بناء على القول بمفهوم العدد، ويحتمل أنه لا حصر لها باعتبار ما ذكر بعده من قوله: «**من أحصاها دخل الجنة**» وهو خبر المبتدأ، فالمراد أن هذه التسعة والتسعين تختص بفضيلة من بين سائر أسمائه تعالى وهو أن إحصاءها سبب لدخول الجنة، وإلى هذا ذهب الجمهور ا. هـ.

الفصل الثاني عشر
في بيان الاسم الأعظم

إن من السلف من قال ليس الاسم الأعظم اسماً معيناً، بل كل اسم يذكر به العبد ربه حال ما يكون مستغرقاً في معرفة الله تعالى منقطعاً عن الغير كله، فذلك الاسم هو الاسم الأعظم.

وعن أبي يزيد البسطامي رحمه الله [1] أنه ليس بمعين، ولكن فرغ قلبك عن الوحدانية، فإذا كنت كذلك فاذكر أي اسم شئت.

وبالجملة: أن العبد كلما كان انقطاعه عن الخلق أتم كان الاسم الذي يذكر الله تعالى به أعظم.

ومنهم من قال: إنه اسم معين معلوم لكنه اختلفوا بأنه أي اسم هو؟

منهم من قال: إنه (هو)، وهذا إذا أرادوا المبالغة في الدعاء قالوا: يا هو، ويا من لا هو إلا هو، يا من به هو كل هو، واحتجوا عليه بوجوه:

الأول: أنه كناية عن فرد موجود على سبيل المعاينة والوجود والفردانية والغيبة عن كل الممكنات بالحقيقة من صفات الحق تعالى وتقدس.

---

(1) هو: طيفور بن عيسى أبو يزيد البسطامي شيخ الصوفية، من كبار مشايخ الصوفية، مات أبو يزيد سنة إحدى وستين ومائتين، وقال الحافظ: وقد نقلوا عنه أشياء الشك في صحتها عنه، ومن الناس من يصحح هذا عنه ويقول: قاله في حال سكره... فنسلم حاله له ونحسن الظن والله يتولى السرائر، ونتبرأ إلى الله من كل من تعمد مخالفة الكتاب والسنة. [لسان الميزان (3/ 214)].

والثاني: أنه يدل على أنه تعالى هو الباطن بماهيته وكنه صمديته، وعلى أنه هو الظاهر بحسب دلائله الظاهرة فكان أعظم.

والثالث: أن فيه من التعظيم ما ليس في قولنا (أنت) فيكون (هو) أعظم الكنايات، وقد يجيء الكلام فيه من بعد.

ومنهم من قال أنه اسم (الله)(1) لوجوه:

الأول: أن هذا الاسم لا يطلق على غير الله تعالى.

الثاني: أنه في أسمائه تعالى، فإن سائر الأسماء مضافة إليه كما مر.

فإن قلت: إنه جعل نعتاً في قوله تعالى: ﴿صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: 1-2].

قلت: قرأ نافع وابن عامر بالرفع على الابتداء.

الثالث: قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ [الإسراء: 110] يدل على أنهما أشرف، ثم اسم الله أشرف من اسم الرحمن.

---

(1) وقد اختار القول بأن الاسم الأعظم لله تعالى هو الله، الطحاوي وابن القيم فقد قال بعد أن بيَّن لوازم أسماء الله الحسنى: فاسم (الله) دال على جميع الأسماء الحسنى والصفات العليا بالدلالات الثلاث، فإنه دال على إلٰهيته المتضمنة لثبوت صفات الإلٰهية مع نفي أضدها عنه. وصفات الإلٰهية هي صفات الكمال، المنزهة عن التشبيه والمثال وعن العيوب والنقائص ولهذا يضيف الله تعالى سائر الأسماء الحسنى إلى هذا الاسم العظيم كقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: 180] ويقال: الرحمن والرحيم والقدوس والسلام والعزيز والحكيم من أسماء الله ولا يقال: (الله) من أسماء (الرحمن) ولا من أسماء (العزيز) ونحو ذلك.
فعلم أن اسم الله مستلزم لجميع معاني الأسماء دالٌ عليها بالإجمال والأسماء الحسنى تفصيل وتبين لصفات الإلٰهية التي اشتق منها اسم الله، واسم الله دال على كونها مألوهاً معبوداً، تؤلهه الخلائق محبة وتعظيماً وخضوعاً وفزعاً إليه في الحوائج والنوائب.
وصفات الجلال والجمال أخص باسم (الله). وصفات الفعل والقدرة، والتفرد بالضر والنفع، والعطاء والمنع، ونفوذ المشيئة وكمال القوة، وتدبير أمر الخليقة.. أخص باسم (الرب).
وصفات الإحسان والجود والبر، والحنان والمنة، والرأفة واللطف أخص باسم الرحمن.
[انظر: مدارج السالكين (1/ 32، 33)].

أما أولاً: فلأنه تعالى قدمه عليه.

وأما ثانياً: فلأن اسم الرحمن يدل على كمال الرحمة، ولا يدل على كمال القهر والعظمة والعزة.

الرابع: من خاصية هذا الاسم أنه كلما أسقط منه حرف كان الباقي اسماً لله تعالى، فإنه بدون الهمزة (لله) قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [المنافقون: 7]. وبدون اللام (له) قال تعالى: ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: 107]، ثم بدون اللام (هو) قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [غافر: 65].

الخامس: أن الكافر إذا قال لا إله إلا هو لم يصح إسلامه، لأنه يمكن أن يشير إلى معبوده، وإذا قال لا إله إلا الله فقد صح، ولهذا قال تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: 19]، فإذن كانت النجاة عن الدركات والفوز بالدرجات موقوفاً على هذا الاسم.

السادس: قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: 91] أمر بالذكر عند الإعراض عن كل ما سواه بهذا الاسم فيكون أشرف.

السابع: أن لهذا الاسم خاصية ليست لسائر الأسماء، وذلك أنه يشتمل فيه حرف النداء مع الألف واللام، فالألف واللام كالجزء الثاني له، وبهذا يظهر اختصاصه بذاته تعالى.

الثامن: أن العقول متحيرة في كنه حقيقته وكيفية اشتقاقه، فكان زيادة مناسبة إليه.

التاسع: أنه مذكور في أول آية من القرآن الكريم وهو قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: 2] ثم المنع ضائع في هذا المقام وذلك ظاهر، وكذلك العلماء يقدمونه في أوائل الخطب، والتقدم في مقام التعظيم يدل على كونه أعظم.

العاشر: أنه من حيث هو هو اسم علم، وإلا لا يدخل فيه حرف النداء، واسم العلم أشرف من غيره.

ومنهم من قال: الاسم الأعظم هو قولنا: الحي القيوم، لما روي عن النبي ﷺ أنه سئل فقال: «**الله لا إله إلا هو الحي القيوم**»(1) ولأنه بين من بعد أن هذين الاسمين يدلان على العظمة والكبرياء(2).

ومنهم من قال: إنه قولنا: ذو الجلال والإكرام، لقوله عليه الصلاة والسلام: «**ألظوا بياذا الجلال والإكرام**»(3) ولأن هذه الكلمة تدل على جميع الصفات المعتبرة في الألوهية، إذ الجلال إشارة إلى السلوب، والإكرام إشارة إلى الإضافات، والصفات المعلومة للخلق محصورة في هذين القسمين، وأيضاً فالجلال إشارة إلى كونه مقدساً عن غايات العقول ونهايات الأوهام، وذلك مشعر بغاية البعد، والإكرام إشارة إلى صفات الرحمة والإحسان، وذلك مشعر بغاية القرب، فقولنا: ذو الجلال والإكرام إشارة إلى قوله قريباً بعيداً ظاهراً باطناً.

---

(1) رواه الحاكم في المستدرك (1866) عن أبي أمامة رضي الله عنه، والدارمي في سننه (3389) وفي سنن أبي داود (1496) عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها.

(2) فهو حديث أسماء بنت يزيد قالت: قال رسول الله ﷺ: «اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 163] وفاتحة آل عمران: ﴿الم ۝١ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۝٢﴾ [آل عمران: 1-2] فهو حديث ضعيف رواه أحمد (5/ 461)، وأبو داود (1496)، والترمذي (3472)، وابن ماجه (3855)، وابن أبي شيبة (9412، 17455)، والدارمي في السنن (2/ 450)، والطحاوي في مشكل الآثار (1/ 64) كلهم من طريق عبيد الله بن أبي زياد القداح، ثنا شهر بن حوشب عن أسماء مرفوعة، وهذا إسناد ضعيف، فعبيد الله بن أبي زياد ضعفه ابن معين وأبو داود والنساء وأبو حاتم وقال: لايحتج به إذا انفرد، وقال الحافظ في التقريب: ليس بالقوي، وكذا شهر بن حوشب فقد ضعفه شعبة وابن عون وموسى بن هارون والنسائي، وقال الحافظ في التقريب: صدوق كثير الإرسال والأوهام، فالحديث ضعيف بهذه الطريق والله أعلم.

(3) أخرجه الحاكم في مستدركه (1836) والنسائي في السنن الكبرى (7716) وفي المعجم الكبير للطبراني (4594) عن ربيعة بن عامر رضي الله عنه بإسناد حسن.

ومنهم من قال: إنه مذكور في الحروف المذكورة في أوائل السور، لما روي عن أمير المؤمنين ويعسوب الموحدين علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا صعب عليه أمر فقال: يا كهيعص. يا حم عسق.

وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه [1] أنه قال: هذه الحروف منها ما يهتدي إلى كيفية تركيبها مثل: الر. حم. ن، فإن مجموعها: الرحمن، ومنها ما لا يهتدى إلى كيفية تركيبها، واسم الله الأعظم فيها.

وعن زين العابدين رضي الله عنه [2] أنه قال: سألت الله عز وجل أن يعلمني الاسم الأعظم، فقيل في النوم: قل اللهم إني أسألك: الله. الله. الله. الذي لا إله إلا هو رب العرش العظيم، قال: فما دعوت إلا رأيت النجح.

وأما قول من قال: إنه غير معلوم للخلق، فقد وردت الروايات الكثيرة بهذا المعنى.

---

(1) سعيد بن جبير بن هشام الوالبي مولاهم الإمام الشهيد أبو محمد يقال: أبو عبد الله الكوفي أحد الأئمة الأعلام، روى عن ابن عمر وابن عباس وابن الزبير وأبي سعيد وطائفة، وعنه الأعمش وسلمة بن كهيل وخلائق، وكان يختم القرآن في كل ليلتين، وكان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه يقول: أليس فيكم سعيد بن جبير، قتله الحجاج شهيداً في شعبان سنة خمس وتسعين وهو ابن سبع وخمسين وقيل تسع وأربعين، قال ميمون بن مهران: ولقد مات وما على ظهر الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه، ولد في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء لأنه مات فيها عامة فقهاء المدينة، مات في أولها علي ابن الحسين بن زين العابدين ثم عروة بن الزبير، ثم سعيد بن المسيب وأبو بكر عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وسعيد بن جبير من أهل مكة [تهذيب التهذيب (4/ 11)، وإسعاف المبطأ برجال الموطأ لعبدالرحمن ابن أبي بكر أبو الفضل السيوطي (1/ 12)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، 1389 هـ- 1969م، والبداية والنهاية لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء (9/ 97)، الناشر: مكتبة المعارف - بيروت.

(2) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسين زين العابدين، قال الزهري: ما رأيت قرشياً أفضل منه ولا أفقه، وقال مالك: كان من أهل الفضل، وقال ابن أبي شيبة: أصح الأسانيد كلها الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي، ولد سنة ثلاث وثلاثين، ومات سنة اثنتين وتسعين. [تهذيب التهذيب (7/ 268).

وروي أن لله تعالى أربعة آلاف اسم لا يعلمها إلا الله تعالى، وألف لا يعلمها إلا الله والملائكة، وألف لا يعلمها إلا الله والملائكة والأنبياء عليهم السلام، وأما الألف الرابع فالمؤمنون يعلمونه، ثلاثمائة منها في التوراة، وثلاثمائة في الأنجيل، وثلاثمائة في الزبور، ومائة في القرآن الكريم، تسعة وتسعون منها ظاهرة وواحد مكتوم: «**من أحصاها دخل الجنة**».

قالوا: وإنما جعل الاسم الأعظم منها مكتوماً ليصير سبباً للمواظبة على جميع الأسماء.

وقال الحكيم الكبير أبو البركات البغدادي في المعتبر[1]:

إن العارف قد يعرف الشيء بذاته، وقد يعرفه بصفاته، كما إذا استدللنا بوجود الممكنات على وجود واجب الوجود، كان هذا من باب المعرفة العرضية، فإنا لا نعرفها بأنها هي ما يحتمل أن يكون ذلك ممتنعاً، ليس في وسع البشر أن يتحمل إدراك تلك الحقيقة التي هي في غاية العظمة والجلال، ويحتمل أن يكون ممكناً، وأما أن يكون لذلك الإدراك آلة مخصوصة نسبة تلك الآلة إلى النفس الناطقة كنسبة العين إلى البدن أو لا يكون، فإن كان فتلك الآلة إما أن تكون مخلوقة في الحال أو لا تكون، فإن كانت مخلوقة والإدراك حاصل فلا يبعد أن يكون اشتغال النفس بتدبير البدن مانعاً عنه.

فهذه الوجوه وإن كانت محتملة فلا برهان على البعض حتى يحكم بأنه متحقق دون غيره، فلو كان للبعض قوة يمكن أن يطلع بواسطة تلك القوة على

(1) (المعتبر) كتاب لأبي البركات البغدادي اليهودي المهتد إلى الإسلام في آخر عمره، أحسن كتاب في الرياضيات في هذا الزمان، عمى وطرش وبرص وتجذم، لما أحس بالموت أوصى من يتولاه أن يكتب على قبره: هذا قبر أوحد الزمان أبي البركات ذي العبر، صاحب المعتبر، فسبحان من لا يغلبه غالب، ولا ينجو من قضائه متحيل ولا هارب، نسأل الله في حياتنا العافية، وفي مماتنا حسن العاقبة، رب قد أحسنت فيما مضى، فلك أن تحسن فيما بقي، ولم يتحقق تاريخ وفاته، إلا إنه كان في أوسط المائة السادسة. [انظر أبجد العلوم (2/ 529)].

تلك الحقيقة المخصوصة، يمكنه أيضاً تسمية تلك الحقيقة باسم يدل عليها من حيث أنها هي، وذلك الاسم أخص الأسماء وأشرفها وأعلاها لا محالة، وهو الاسم الأعظم الذي لا يبعد أن يطاع به كل ما في السمٰوات وما في الأرض. (فهذه كلها من كلام هذا الحكيم).

الفصل الثالث عشر

في حقيقة الدعاء

قال أبو سليمان الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ [1]: إن الدعاء مصدر من قولك: دعوت

(1) هو: أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي أبو سليمان من ولد زيد بن الخطاب. قال السلفي: ذكر الجم الغفير والعدد الكثير أن اسمه حمد وهو الصواب وعليه الاعتماد. وذكره ياقوت في معجم الأدباء في باب أحمد وقال إن الثعالبي وأبا عبيد الهروي كانا معاصريه وتلميذيه سمياه أحمد، وذكر أبو سعد السمعاني في «كتاب مرو» وسئل أبو سليمان عن اسمه فقال: اسمي الذي سميت به حمد لكن الناس كتبوه أحمد فتركته عليه ورثاه أبو بكر عبد الله بن إبراهيم الحنبلي فقال:

وقد كان حمداً كاسمه حمد الورى   شمائل فيها للثناء ممادح
خلائق ما فيها معابٌ لعائبٍ   إذا ذكرت يوماً فهنّ مدائح

قال السمعاني: كان الخطابي حجة صدوقاً رحل إلى العراق والحجاز وجال في خراسان وخرج إلى ما وراء النهر وكان يتجر في ملكه الحلال وينفق على الصلحاء من إخوانه وقال الثعالبي: كان يشبه في زماننا بأبي عبيد القاسم بن سلام وقد طوف وألف في فنون العلم، وأخذ الفقه عن أبي بكر القفال الشاشي وأبي علي بن أبي هريرة ونظرائهما من أصحاب الشافعي ومن تصانيفه: «معالم السنن» شرح السنن لأبي داود. كتاب «غريب الحديث» وفيه ما لم يذكره ابن قتيبة ولا أبو عبيد في كتابيهما وهو كتاب ممتع. كتاب «تفسير أسماء الرب عَزَّوَجَلَّ» كتاب «شرح الأدعية المأثورة» . كتاب «شرح البخاري» كتاب «العزلة». كتاب «إصلاح الغلط» . كتاب «العروس». كتاب «أعلام الحديث». كتاب «الغنية عن الكلام». كتاب «شرح دعوات». لابن خزيمة

ومن شيوخ الخطابي في الأدب وغيره إسماعيل الصفار، وأبو عمر الزاهد، وأبو العباس الأصم، وأحمد بن سليمان النجار، وأبو عمرو السماك، ومكرم القاضي، وجعفر الخالدي كلهم بغدادي سوى الأصم فإنه نيسابوري. وروى عن الخطابي خلق منهم عبد بن أحمد =

الشيء أدعوه دعاءً، ثم أقام المصدر مقام الاسم، فتقول: سمعت دعاً، ودعاء العبد ربه طلب العناية منه واستمداده إياه المعونة.

وحقيقته: إظهار الافتقار إليه والاعتراف بالبراءة من الحول والقوة لديه، وهو سمة العبودية، وعلامة الذلة البشرية، وفي معنى الثناء على الله تعالى، وإضافة الجود والكرم إليه سبحانه.

ومن قال بأنه عديم الفائدة فله من الدلائل:

الأول: أن المطلوب فيه إما أن يكون معلوم الوقوع وإما أن يكون معلوم اللاوقوع، وإنما كان يكون خالياً عن الفائدة.

والثاني: أنه إما أن يكون مراد الوقوع في الأزل أو لا يكون، ولا يقال: إنه يغير ذلك إذ جَعْل الخلق لا يغير صُنْع الحق، فالدعاء لا يغير الأحكام الأزلية.

الثالث: أنه عَزَّوَجَلَّ يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فأية حاجة إلى الدعاء؟

ولهذا قال الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ لما أمره جبريل بالدعاء: حسبي من سؤالي علمه بحالي، ثم إنه ترك الدعاء في ذلك المقام فيكون تركه أفضل.

الرابع: المطلوب منه إما أن يكون مشتملاً على الحكمة والمصلحة ولا يهمله الحكيم ولا يتركه الجواد الكريم، وإما أن لا يكون ولا يمكن أن يوجد، فلا يجوز طلبه.

الخامس: عن النبي ﷺ أنه قال: «**جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة**»(1).

= ابن عفير الهروي والحسن بن محمد الكرابيسي البستي، ومحمد بن الحسن المقرئ، وعلي بن الحسن الفقيه السجزي، وروى عنه أبو حامد الأسفراييني، والحاكم بن البيع، وأبو عبيد الهروي، والثعالبي مولده سنة تسع عشرة وتوفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة. [انظر: الوافي في الوفيات (1/ 987)].

(1) رواه الطبراني في الكبير (11560) ومسند أبي يعلى (96) ومسند عبد بن حميد (636).

السادس: أن الرضا بالقضاء لازم، والدعاء مما ينافيه.

السابع: أنه يشبه الأمر والنهي وفيه ما فيه من إساءة الأدب.

ثم الجمهور من العقلاء قالوا: إنه أعظم مقامات العبادة، وعليه من الدلائل:

الأول: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ [البَقَرَة: 186] وفيه من اللطائف، فإن فيه ما يدل على أن العبد له، وعلى إنه للعبد، ثم إنه تعالى لم يقل: هو قريب مني، بل: أنا قريب منه، وفيه من الإكرام للعبد.

الثاني: قوله تعالى: ﴿ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غَافر: 60].

ولا يقال: كيف هو والداعي يدعوه في كثير من الصور فإنه لا يجيبه مع أنه كريم إذا وعد وفّى، فإن الداعي لا يدعو على الإخلاص إلا ويجيبه، لكنه لا يظهر في الحال لمصلحة تعود إليه في المآل.

الثالث: قوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعرَاف: 55].

الرابع: قوله عليه الصلاة والسلام: «**الدعاء مخ العبادة**»(1)، وفي رواية: «**هو العبادة**»(2) وفيه من الآيات والأخبار ما فيه.

وأما الشبه المذكورة فنقول في الجواب عن الأول: أنه مما يستلزم الجبر وذلك باطل، فإنه تعالى قادر على كل شيء يفعل ما يشاء باختياره، بل العبد كذلك بأقدار الله تعالى.

وفي الثاني: بأنه يفضي إلى الجبر أيضاً كذلك، ولأنه إظهار التذلل لا الإعلام بتغير الأحكام.

---

(1) إسناده ضعيف. أخرجه الترمذي في سننه (3371) وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة ا.هـ.

(2) رواه ابن حبان في صحيحه (890) والحاكم في المستدرك (1802) وفي سنن الترمذي (2969) عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**الدعاء هو العبادة**».

وفي الثالث: يمكن أن يصير ما ليس مصلحة مصلحة بشرط وجود الدعاء، وهو الجواب عن الرابع.

وفي الخامس: أنه إظهار العبودية كما مر، وإظهار العجز عن الاطلاع على حكمه تعالى، كذلك هو الجواب عن السادس.

وفي السابع: أنه إذا كان على سبيل التضرع فلا يشبه الأمر، ولأنه إذا كان مأمور به فالإساءة في الإعراض عنه، وهذا ظاهر.

القسم الثاني في:

المقاصد وما يلزم تقديمه

من هذا القسم: فهو القول في تفسير كلمة:

(هو)

فإنها من الأسماء ما له هيبة عظيمة عند أرباب المكاشفات، واعلم بأن اللفظ إما معرف وإما منكر، والمعرف إما مظهر وإما مضمر، فالمظهر هو الذي على ماهية مخصوصة على ما عرف، والمضمر هو الذي يتضمن معنى الإشارة إلى شيء سبق ذكره تحقيقاً أو تقديراً، وذلك الشيء إما متكلم أو غيره، والغير إما حاضر وهو المخاطب.

فالضمائر إذن هي أعرف المعارف، والأعرف منها هو المتكلم الحاضر ثم الغائب كما في قولنا: أنا وأنت وهو، فأنت كالمتوسط في العرفان وإنه لا يحتاج إلى البيان.

ومما يؤكد هذا أن المتكلم حول له عند الانفراد لفظاً واحداً يستوي فيه المذكر والمؤنث والمثنى والمجموع، فثبت بما ذكرنا أن ضمير المتكلم أعرف من ضمير المخاطب، وأما ضمير المخاطب فإنه أعرف من ضمير غيره من غير شك، ويلزم أن يكون عرفان كل شيء بذاته أتم.

فإذن العرفان التام بالله تعالى ليس إلا لله تعالى، فإنه تعالى يقول لذاته: أنا، ولفظ: أنا أعرف من الغير، فلما استحالت الإشارة إلى تلك الحقيقة بهذه اللفظة بالآلة، فلا جرم لم يحصل العرفان التام بتلك الحقيقة إلا له تعالى وتقدس.

ثم إن قوماً من الكبراء يقولون: إن الأرواح البشرية لما استنارت بأنوار معرفة تلك الحقيقة اتحد العاقل بالمعقول، وعند هذا الاتحاد يصح لذلك العبد أن يقول: أنا الحق، وإنه باطل إذا أرادوا حقيقة الاتحاد، إذ الاتحاد باطل بالدلائل الضرورية. منها: أنهما إن بقيا فهما إثنان، وإن عدماً فالحاصل شيء ثالث، وإن بقي أحدهما وعدم الآخر امتنع الاتحاد لا محالة، فثبت بأن المعرفة الحاصلة بقوله: أنا، ليست إلا للحق سبحانه فبقي القسمان الآخران:

وهما: أنت وهو، فللحاضرين في مقام المشاهدات والمكاشفات كما نقل عن النبي ﷺ أنه قال فوق العرش: «**لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك**»(1) وعن يونس عليه السلام تحت الظلمات: لا إله إلا أنت، وعن الملائكة في موقف العجز: سبحانك أنت ولينا من دونهم، وعن المؤمنين في معراجهم الروحاني: وارحمنا أنت مولانا، وهذا يدل على أن حضور العبد مع الرب عز وجل لا يحصل إلا عند الفناء عن كل ما سوى الحق تعالى وتقدس، وبهذا تظهر فائدة قوله ﷺ: «**لا تفضلوني على أخي يونس**»(2).

وأما (هو) فقد عرفت من قبل أنها مختصة بالغائبين، وأنها في غاية الشرف والجلالة في حق الحق جل جلاله لوجوه:

الأول: أن الأسماء إما أن تكون من الأسماء المشتقة، وإما أن تكون من الأعلام، وإما أن تكون من المضمرات، أما المشتقة: فإن نفس التصور فيها لا يمنع عن الشركة، فلا يمكن إذن أن تكون دالة على ذاته المخصوصة من حيث هي هي، وأما الأعلام: فإنها قائمة مقام الإشارات، فكان العلم فرعاً واسم الإشارة أصلاً، والأصل أشرف من الفرع، فيكون قولنا: يا أنت، ويا هو، أشرف الأسماء بالكلية.

---

(1) رواه مسلم في صحيحه (486) وفي صحيح ابن خزيمة (655) وصحيح ابن حبان (1932)

(2) لا أصل له. [انظر فتح الباري لابن حجر (6/ 413)، وشرح العقيدة الطحاوية لمحمد ناصر الدين الألباني (1/ 172)] وقال: لا أصل له بهذا اللفظ.

والثاني: أنا قد بينا أن حقيقة الحق تعالى وتقدس منزهة عن جميع أنحاء التركيبات، والفرد المطلق لا يحتمل النعت، فإن اعتبار الغير مما ينافي الفردانية، ولأن الأخبار عنه أيضاً عن عين الذات محال، فلا بد من اعتبار شيء آخر.

فإذن الأسماء بأجمعها قاصرة عن الإنباء عن كنه حقيقته عَزَّوَجَلَّ إلا اسم (هو)، فإنه ينبئ عن كنه حقيقته المخصوصة المبرأة عن جميع جهات الكثرة.

الثالث: أن الأسماء المشتقة دالة على الصفات، ولفظة (هو) دالة على الموصوف، والموصوف أشرف من الصفة، ولأن الصفات لا تعرف إلا بالإضافة إلى المخلوقات، فهي إذن من الإضافات بخلاف الذات.

الرابع: إن في هذه اللفظة مبالغة في تعظيم حضرة الله عَزَّوَجَلَّ ما ليس في الغير، فإن فيها الذكر من غير ذكر الغير، ومن غير أن يتوهم جراءة الذكر على ذلك وقربته إلى الحضرة، فإنه يهضم نفسه في أن يكون حاضراً، يمكن أن يذكر بطريق الخطاب، ولا يلتفت إلى الغير في هذا الباب.

الخامس: أن التقديم في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1] يدل على أنها في غاية الشرف، لما مر من قبل أن التقديم في مقام التعظيم يدل على العز والشرف.

إذا عرفت هذا فنقول: إن في هذا القول من اللطائف لفظاً ومعنى:

أما المعنوية: فإنه ﷺ رتبه بثلاثة ألفاظ على عدد مراتب المكلفين، وهم: الظالمون، والمقتصدون، والسابقون، وعلى عدد مراتب النفوس وهي: الأمارة، واللوامة، والمطمئنة، وعلى عدد مراتب المقامات لهذه الطوائف، وهم:

المقربون، وأصحاب اليمين، وأصحاب الشمال.

وعلى عدد مراتب الدرجات لأصحاب الشريعة، والطريقة، والحقيقة.

أما لفظة (هو) فإنها نصيب المقربين السابقين الذي هم أرباب النفوس المطمئنة، إذ هي كافية في كمال المعرفة ونهايات التجلي، وأما لفظة (الله) فإنها نصيب المقتصدين الذين هم أصحاب اليمين، فإن لفظة (هو) لا تفيد إفادة تامة في حقهم، إذ نظرهم إلى ظواهر الممكنات فافتقروا إلى لفظة أخرى مع هذه اللفظة فقيل لأجلهم: (**هو الله**)، فإنه يفيد افتقار غيره إليه واستغناؤه عن غيره أيضاً.

وأما لفظة «أَحَدٌ» فإنها نصيب الظالمين الذين هم أصحاب الشمال، لما أنهم جوزوا التعدد في الواجب بالذات فقيل لأجلهم: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1].

وأما اللفظية فإنها على وجوه:

الأول: أن لفظة (هو) مركبة من حرفين الهاء والواو، ولكن الأصل هو الهاء، بدليل أن الواو تسقط عند التثنية والجمع، فيقال: هما، هم، فيكون الهاء حرفاً واحداً يدل على الحق ﷻ.

الثاني: أن حرف الهاء وإن كان حلقياً فمخرجه غير معلوم على التعين، فتكون مناسبته إلى الحق تعالى أكثر لما إنه ﷻ منزه عن الكيفية والأينية.

الثالث: أن حرف الواو من أوله واو ومن آخره واو، كذلك فيكون حرفاً من جميع الجوانب، فيكون مناسباً للواحد الحق من الأزل إلى الأبد.

الرابع: أن الهاء حرف حلقي أدخل من الحروف الحلقية في الحلق بمخرجها أول مخارج الحروف، ومخرج الواو آخر المخارج لما أنه يتولد عند الشفتين، فصدق عليهما إذن أنهما أول وآخر وظاهر وباطن.

الخامس: أنه تعالى ذكر في نداء المكلفين ألفاظ ثلاثة. وهي: يا، وأي، وها، فقال: يا أيها، فلفظة يا: نصيب الظالمين، وأي: نصيب

المقتصدين، وها: نصيب السابقين، ولما عرف ﷺ نفسه فقال: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1] ف(هو) نصيب السابقين، و(الله) نصيب المقتصدين، و(**أحد**) نصيب الظالمين كما مر من قبل، فالحاصل أن كلامه تعالى مع المقربين ليس إلا قوله: **ها**، وكلام المقربين معه ليس إلا قوله: (هو).

القول في تفسير قولنا

(الله)

وفيه مسائل: المسألة الأولى: في أنه لفظ عربي.

وعن أبي زيد البلخي[1]: إنه ليس من الألفاظ العربية بل هو معرب أصله لاها، كما أن المالك مأخوذ من مالاخا، وميكائيل من ميخائيل مثلاً، وعند الجمهور من العلماء أنه عربي لوجوه:

(1) هو: أحمد بن سهل أبو زيد البلخي، صاحب التصانيف المشهورة، قال النديم في الفهرست: كان فاضلاً في علوم كثيرة، وكان يسلك طريق الفلاسفة، ويقال له: جاحظ زمانه وكان يرمى بالإلحاد يحكي عن أبي القاسم البلخي أنه قال: هذا رجل مظلوم وإنما هو موحد يعني معتزليًّا، قال: وأنا أعرف به من غيري وقد نشأنا معاً وقرأنا المنطق، ولأبي زيد من الكتب: فضائل مكة، والقرابين، والذبائح، وعصمة الأنبياء، ونظم القرآن، وغريب القرآن، وبيان أن سورة الحمد تنوب عن جميع القرآن والسياسة والأسماء والمصادر والبحث عن التأويلات وغير ذلك، وذكر الفخر الرازي في شرح الأسماء: أن أبا زيد هذا طعن في عدة أحاديث صحيحة منها: حديث «أن لله تسع وتسعين اسماً» ويظهر في غضون كلامه ما يدل على انحلال من الإزدراء بأهل العلوم الشرعية وغير ذلك، وقد بالغ أبو حيان التوحيدي في اطرائه والرفع من قدره وأورد من ذلك في كتابه تفريط الجاحظ، وذكر ياقوت أنه كان يسلك في مصنفاته طريق الفلاسفة إلا أنه بأهل الأدب أشبه، وكان فيما يجمع العلوم القديمة والحادثة، وكان معلماً، ثم ارتفع وذكر من تصانيفه أدب السلطان وأخلاق الأمم وفضائل بلخ والحروف المقطعة في أوائل السور وقال: أقام في رحلته ثمان سنين وأخذ عن يعقوب بن إسحاق الفلسفة وأقام مدة على مذهب الإمامية ثم رجع، ويقال: أنه دخل العراق وتلمذ ليعقوب بن إسحاق الكندي، ووصفه أبو محمد الوزيري بأنه كان داهية، وقال: كان واسع الكلام في الرسائل قليل الشعر ونقل التوحيدي أن أبا حامد المروزي اثنى على تضيف أبي زيد في التفسير، ومات أبو زيد سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة عن بضع وثمانين سنة. [انظر: لسان الميزان (ا/ 183)، والوافي في الوفيات (1/ 860)، وهداية العارفين (1/ 31)].

الأول: أن العرب وإن كانوا يعبدون الأوثان فإنهم كانوا معترفين بوجود الصانع جل وعلا، فيعرفون له من لغتهم لا محالة[1].

الثاني: قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزُّمَر: 38].

الثالث: أن القرآن أنزل بلغة العرب وأنه من القرآن، ولا يقال: وجد في القرآن مثل ما يكون في السريانية مثلاً، فإنه لا يلزم منه أن يكون ذلك من السريانية لا من العربية، لاحتمال أن يكون ذلك من باب توافق اللغات.

الرابع: أن اختلاف أهل اللغة في اشتقاقه بأنه من هذا اللفظ أو من ذلك يدل عليه أنه من لغة العرب[2].

---

(1) قال ابن بَرِّيٍّ في تفسير الأسماء ص: 25 وكانت العرب في الجاهلية يدعون معبوداتهم من الأوثان والأصنام آلهة وهي جمع إلاهة. قال الله عز وجل: ﴿وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ﴾ [الأعراف: 127]، وهي أصنام عبدها قوم فرعون معه، والله أصله إلاه، على فعال بمعنى مفعول، لأنه مألُوه أي معبود، كقولنا إمام فِعال بمعنى مفعول لأنه مؤتم به، فلما ادخلت عليه الألف واللام حذفت الهمزة تخفيفا لكثرته في الكلام.

(2) اختلف العلماء هل اسم الله مشتق أو هو اسم جامد على قولين، أصحهما أنه مشتق.
قال ابن القيم: زعم السهيلي وشيخه أبو بكر ابن العربي أن اسم الله غير مشتق، وكذلك الزجاج، لأن الاشتقاق يستلزم مادة يشتق منها واسمه تعالى قديم والقديم لا مادة له، فيستحيل الاشتقاق، ولا ريب أنه إن أريد بالاشتقاق هذا المعنى، وأنه مستمد من أصل آخر فهو باطل، ولكن الذين قالوا بالاشتقاق لم يريدوا هذا المعنى ولا ألَمَّ بقلوبهم وإنما أرادوا أنه دالٌّ على صفة له تعالى وهي الإلهية كسائر أسمائه الحسنى، كالعليم والقدير والغفور والرحيم والسميع والبصير، فإن هذه الأسماء مشتقة من مصادرها بلا ريب، وهي قديمة والقديم لا مادة له فما كان جوابكم عن هذه الأسماء فهو جواب القائلين باشتقاق اسمه (الله)، ثم الجواب عن الجميع إننا لا نعني بالاشتقاق إلا أنها ملاقية لمصادرها في اللفظ والمعنى، لا أنها متولدة منها تولد الفرع من أصله، وتسمية النحاة للمصدر والمشتق منه أصلاً وفرعا ليس معناه أن أحدهما تولد من الآخر، وإنما هو باعتبار أن أحدهما يتضمن الآخر وزيادة.
وقال: ولا محذور في اشتقاق أسماء الله تعالى بهذا المعنى. [انظر: بدائع الفوائد (1/ 22، 23)، وتفسير الأسماء للزجاج ص: 25.

الخامس: أنه من أشرف الأسماء فوجب أن يكون من أشرف اللغات وذلك لغة العرب(1).

المسألة الثانية: في أنه اسم علم عند الجمهور من العلماء كأبي حنيفة والشافعي رضي الله عنهما ومن تابعهما من الأئمة رحمهم الله تعالى، وعند الجمهور من الأدباء كذلك نحو الخليل وسيبويه والمبرد رحمهم الله ومن تابعهم، وعند الجمهور من المعتزلة وغيرهم من العلماء الأدباء أنه من الأسماء المشتقة، والمختار هو الأول، وعليه من الدلائل:

الأول: أنه إذا كان مشتقاً فلا يكون قولنا: لا إله إلا الله تصريحاً بالتوحيد، إذ المفهوم من اللفظ المشتق مفهوم كلي، والكلي لا يكون مانعاً عن الشركة، والشركة ممتنعة، لكنه لا يكون بحسب المفهوم.

الثاني: قول الجمهور في قوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: 65] أي ليس في الوجود شيء يسمى باسم الله يدل على أنه علم، فإنه إذا كان مشتقاً كان صفة، والأصل في الصفة أن لا تكون من الأسماء.

الثالث: أن الأسماء المشتقة صفات، والصفات لا يمكن ذكرها إلا بعد الموصوف، فلا بد لذات الموصوف من اسم وذلك هذا، إذ الغير من الصفات لما مر.

---

(1) فأحب الأسماء إلى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن، كما جاء في الحديث الصحيح، وكشف الإمام ابن القيم رحمه الله في كلامه على الأسماء والكنى سر ذلك في زاد المعاد (2/ 340): ولما كان الاسم مقتضياً لمسماه، ومؤثراً فيه كان أحب الأسماء إلى الله ما اقتضى أحب الأوصاف إليه كعبد الله وعبد الرحمن، وكان إضافة العبودية إلى اسم الله واسم الرحمن أحب إليه من إضافتيهما من غيره كالقاهر والقادر، فعبد الرحمن أحب إليه من عبد القادر، وعبد الله أحب إليه من عبد ربه، وهذا لأن التعلق الذي بين العبد وبين الله إنما هو العبودية المحضة، والتعلق الذي بين الله وبين العبد بالرحمة المحضة، فبرحمته كان وجوده وكمال وجوده، والغاية التي أوجده لأجلها: أن يتألّه له وحده محبة وخوفاً، ورجاءً وإجلالاً وتعظيماً، فيكون عبداً لله وقد عبَّده لما في اسم الله من معنى الإلٰهية التي يستحيل أن تكون لغيره. ولما غلبت رحمته غضبه، وكانت الرحمة أحب إليه من الغضب، كان عبد الرحمن أحب إليه من عبد القادر.

الرابع: أن الأسماء المشتقة مما يعم غيره، وهذا لا يعم أصلاً، فإن سائر الأسماء مضاف إليه ولا ينعكس كما مر.

الخامس: أنه أشرف الأسماء فيكون بإزاء الأشرف إذن وهو الذات.

واحتج القائلون بأنه من الأسماء المشتقة بوجوه: الأول: قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: 180] والاسم لا يكون حسناً إلا إذا كان المسمى كذلك، وذلك لا يكون حسناً إلا بحسب الصفة، فوجب أن يكون جميع أسمائه دالاً على صفاته تعالى وتقدس.

الثاني: أن الأعلام قائمة مقام الإشارات، والإشارة إلى الله تعالى ممتنعة، فيمتنع اسم العلم في حقه تعالى وتقدس.

الثالث: اسم العلم لا يفيد إلا إذا كان معلوماً، فيشار بذلك الاسم إلى ذاته المخصوصة، والباري تعالى لا يكون معلوماً للبشر، فلا يفيد ذلك بل لا يكون.

والرابع: اسم العلم إنما يحتاج إليه في الشيء الذي بالحس ويتصور في الوهم، والباري تعالى منزه عنه.

الخامس: أن المقصود من العَلَم أن يتميز عما يشاركه في نوعه أو جنسه، والله تعالى منزه عن النوع والجنس.

فنقول في الجواب عن الأول: أنه تعالى أضاف الأسماء الحسنى إلى هذا الاسم، فيكون هذا الاسم خارجاً عنها.

وعن الثاني: أن الإشارة الحسية ممتنعة، أما العقلية فلا.

وعن الثالث: إن ذلك لا يكون مانعاً، فإن من الأشياء ما لا يكون معلوماً كالروح والملك، وقد وضع بإزائه الاسم.

وعن الرابع: أن الناس لما علموا بأن للعالم صانعاً لم يبعد من أن يضعوا له اسماً يشيرون به إلى ذاته المخصوصة.

الخا : لم لا يجوز أن يكون المقصود هو التميز عما يشاركه في

في الاختلاف بين القائلين بأنه من الأسماء المشتقة:

ن منهم قال: إنه مأخوذ من أله الرجل يأله إليه إذا فزع من أمر نزل
لهه أ أحا ه وأمنه، وقد طعن فيه كثير من العلماء، وذلك بوجوه:

ا ري تعالى إله الجمادات والبهائم وإن لم يوجد منهم الفزع
ائج

لى لم يكن في الأزل مفزع الخلق مع كونه إلهاً.

ن أشرف الأسماء هذا، فكيف يكون أشرف الأسماء مشتقاً من
أفعال صا عن الخلق؟

فنقول في ا ول: إن الجمادات والبهائم وإن لم يكن لها فزع إليه، ولكن
ا احتياج في الذات والصفات إلى إيجاد الله تعالى وإبقائه،
عبا عنه.

ا أنه تعالى موصوف في الأزل بالصفات التي متى حصل
لم · فزعهم إلا إليه.

ا : أن اشتقاقه ليس من فزع الخلق إليه، بل من كونه تعالى
صو لأجلها يستحق أن يكون مفزعاً للخلق.

ل: إنه مأخوذ من أله الرجل يأله إذا تحير، والعقول متحيرة
ذاته ل كبريائه، الأرواح البشرية محتبسه في قعر ظلمات الأجسام
ول الغطاء، فإذا نظرت إلى إشراق جلاله تعالى، وغشيتها
عظمة لحصرة عميت بالكلية، ولكن الطريق فيه أن الإنسان مدة حياته
في استخراج روحه عن قعر ظلمات البدن حتى يألف مع
لقدس، ثم إذا انقشع السحاب وزال الحجاب يحصل التمام، كما
فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: 22].

ومنهم من قال: إنه مأخوذ من وله يله، وأصله ولاه، فأبدلت الواو همزة كما في قولهم: وساد وأساد، وشاح وأشاح.

والوله عبارة عن المحبة الشديدة، ثم إن العباد يحبونه، فكان من اللوازم أنه تعالى مألوه، كما قيل: معبود، إلا إنهم خالفوا به البناء ليكون اسم علم، فقالوا: إله، كما قيل للمكتوب كتاب وللمحسوب حساب، ثم للمعترض أن يعترض على هذا القول بالثلاثة المذكورة على القول الأول، والجواب عنها ما تقدم.

ومنهم من قال: إنه مأخوذ من وله الخالق ﷻ في حق عباده، ويرجع معناه إلى كونه تعالى رحيماً ودوداً، واحتج أصحاب هذا القول بوجوه:

الأول: قوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: 54] ولا خفاء في أن اشتقاقه من الصفة الأزلية، وهي محبة الله تعالى لعباده أولى.

والثاني قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفَاتِحَة: 1] يدل على أنه من جنس لفظتي **الرحمن الرحيم**، **فقولنا: الله**، يدل على الغاية القصوى في الرحمة، إذ الوله عبارة عن غاية المحبة.

والثالث: كونه تعالى جعله في أول القرآن دليل على أنه يدل على كمال المحبة والرحمة منه تعالى في حق عباده.

وللمعترض أن يعترض على هذا القول بوجوه: منها: أن الوله على هذا التفسير لم يكن حاصلاً في الأزل.

ومنها: أنه حاصل في حق الأمهات المولهة بأولادها، ولا يصح إطلاق اسم الإله عليها، ومنها: أنه يلزم أن تكون إماتة الأحياء مثلاً لكونه إلهاً.

لكنا نقول في الجواب عن الأول ما قلناه في الجواب عن الثاني في الأول.

وعن الثاني: إن رحمته تعالى بعباده في أعلى الدرجات بالنسبة إلى رحمة الأمهات.

وعن الثالث أن كونه تعالى مذلاً مميتاً لا يمنع كونه معزاً محيياً، وأنه يكفي فيما نحن فيه، ومنهم من قال: إنه مأخوذ من لاه يلوه إذا احتجب.

واعلم أنه يصح أن يقال: إنه تعالى محتجب، لأن الاحتجاب يدل على كمال القدرة، ولما أنه عبارة عن كونه قادراً على قهر العقول عن الوصول إلى كنه صمديته تعالى، فأما المحجوب فإنه يدل على العجز، لما أنه تفهم منه أن يكون مقهوراً يقهر الغير.

إذا عرفت هذا فنقول: إنه تعالى غير متناهي لا بحسب ذاته ولا بحسب صفة من صفاته، والمخلوق موصوف بالتناهي في ذواتهم وصفاتهم، والمتناهي لا يصل إلى غير المتناهي ألبتة، فلا جرم كانت العقول مقهورة أبداً في أنوار صمديته، والأفكار مضمحلة في بيداء إشراق عظمته تعالى ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: 18].

ومنهم من قال: إنه مأخوذ من لاه يلوه إذا ارتفع، والحق ﷻ مرتفع لا بالمكان، إذ الارتفاع بالمكان للمكان بحسب الذات، وللتمكن بالعرض، بل الحق ﷻ مرتفع عن المكان فلا يكون مكانياً، ومرتفع عن الزمان فلا يكون زمانياً، بل لا يمكن! فإنه ﷻ منزه عن المناسبات المحدثات، ومشابهات الممكنات، وتقدير الأوقات والساعات، وإحاطة الأحياز والجهات.

ومنهم من قال: إنه مأخوذ من قولهم: ألهت بالمكان أذا أقمت فيه.

ثم المستحق لهذا الاسم ليس إلا هو ﷻ، فإنه دائم الوجود من الأزل إلى الأبد، فلا يمكن أن يزول عنه ما كان في الأزل، وأن يؤول إليه ما لم يكن، فإنه تعالى متعالى عن الانتقال من حال إلى حال، ومنهم من قال: إنه مأخوذ من التأله الذي هو التعبد، فقال: أله يأله ألهة، بمعنى عبد يعبد عبادة، ولما كان الصانع تعالى وتقدس هو المعبود بالحقيقة سمي إلهاً.

ثم للمعترض أن يعترض عليه بأن العبادة إنما تجب بأمر الله عز وجل،

فبتقدير أن لا يأمر الخلق بالعبادة لا يكون إلهاً، وأيضاً أنه إله من لا يصح منه العبادة وهو الجمادات والبهائم وغيرها مما أشبهها.. غير أن الجواب عنها ظاهر.

فإن المراد من قولنا: هو المعبود، أنه هو الموصوف بصفات لأجلها يستحق أن يكون معبوداً، ولا يتجه ذلك لا أولاً ولا ثانياً.

ثم إنه ﷻ يستحق أن يكون بحسب ذاته، وبحسب كل صفة من صفاته، على الخصوص بحسب المجموع من الصفات التي هي خارجة عن الحد والعد والإحصاء، قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: 34]، والطاعات الموجودة كلها لا يليق بالبعض منها، لكن نهاية معارف العارفين وطاعات المطيعين الاعتراف بالقصور، فيقولون: ما عرفناك حق معرفتك، وما عبدناك حق عبادتك، ثم التأله من العبد أن يكون مستغرق القلب بالله عز وجل ، لا يلتفت ألبتة إلى ما سواه، ولا يعبد إلى إياه.

ومنهم من قال: الإله من له إلٰهية، والإلٰهية هي القدرة على الاختراع، بدليل أن فرعون لما قال: ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: 23] قال موسى صلوات الله وسلامه عليه: ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الزخرف: 82] فلولا لم تكن الإلٰهية هي القدرة على الاختراع لم يكن ذلك الجواب مطابقاً.

ولا يقال: إنه لا يكون مطابقاً في الحقيقة، إذ السؤال عن الماهية المخصوصة لا يمكن في هذا المحل، فكان بحث بصفاته الخالصة، إذ الألٰهية إذا لم تكن عبارة عن القدرة التي مر ذكرها لم يكن الجواب مطابقاً بهذا الطريق أيضاً.

ومنهم من قال: الأصل في قولنا: (الله) الهاء التي هي كناية عن الغائب، لأنهم أثبتوه موجوداً في فطرة عقولهم فأشاروا إليه بحرف الكناية، ثم زيدت فيه لام الملك، إذ قد علموا بأنه ﷻ خالق الأشياء ومالكها، ثم زيدت فيه الألف واللام تعظيماً وتوكيداً لهذا المعنى، وهو هو إلا وجه من الوجوه

العقلية، لما مر من قبل أنه إذا حذف عنه حرف لقي اسم من أسماء الله تعالى، إلى أن ينتهي بقولنا: (هو).

ثم الاختلاف بين هذه الطوائف في أنه تعالى هل هو إله في الأزل أم لا؟ اختلاف لفظي يفتقر إلى تحرير المبحث وهذا ظاهر.

المسألة الرابعة: أنه يعبر عنه بعبارة أخرى، فيقال: اللهم، قال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ [آل عِمرَان: 26]

فعند الخليل وسيبويه معناه: يا الله، والميم المشددة عوض عن حرف النداء، وعند الفراء: كان الأصل: **يا الله أمنا بخير**، فلما كثر استعماله حذفوا حرف النداء وحذفوا الهمزة من أم، فصار **اللهم**.

ونظيره قول العرب: هلم، إذ الأصل هاء فضم إليها لم، واحتج الفراء بوجوه. منها: إنه يصح أحدها بالاتفاق ولا يصح ذلك، إذ الميم المشددة لا تكون قائمة مقام حرف النداء، إلا وأن يكون النداء مؤخراً عن المنادى، وهذا غير جائز، فإنه لا يصح أن يقال: الله يا.

ومنها: أنه إذا كان بدلاً عنه، فلا يصح اجتماعهما أصلاً، وقد صح بدليل قوله: «**وما عليكِ أن تقولي كلما سبحتِ أو صليتِ: يا اللهم**».

ومنهم: إنه إذا كان بدلاً عنه صح مثله في سائر الأسماء، فيقال: زيد أم، وأما أصحاب الخليل احتجوا بوجوه أيضاً:

أحدها: أنه لو كان الأمر كما قاله الفراء لما صح أن يقال: اللهم افعل كذا إلا بحرف العطف، إذ التقدير: يا الله أمناً وافعل كذا.

وثانيها: أنه لو كان الأمر كذلك لصح أن يكلم به على أصله، فيقول: الله أم، كما تقول العرب وَيَلُمّ، ثم يتكلم به على أصله، فيقال: ويل أم، وهذا قول الزجاج.

وثالثها: أنه إذا كان كذلك كان حرف النداء محذوفاً، وكان يجب أن

يقال: يا اللهم، بل كان يجب أن يكون ذلك لازماً، كما في قوله: يا الله اغفر لي.

يقال في الجواب عن الأول: إن قولنا (يا الله) أقصد، فيقال بعده: واغفر، لكان المعطوف مغايراً للمعطوف عليه، فيصير سؤالاً ثانياً، ولو قلنا بدون حرف العطف لكان قولنا: اغفر، تفسيراً لقولنا: أمناً، وذلك لا يمكن.

وفي الثاني: أن أصل هذه الكلمة: يا الله أمناً - كما مر - ولأن من الألفاظ ما لا يصح فيه إقامة الأصل مقام الفرع، ولو كان كذلك لكان ما ذكرتم في حيز المنع.

وفي الثالث: أنه لا يكون لازماً في البعض من الصور ألبتة، وقوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ﴾ [يُوسُف: 46] من ذلك القبيل.

المسألة الخامسة في نقل كلام المشايخ الكرام في هذا الاسم الشريف:

منهم من قال: من عرف الهيبة نسي صولته، كما أن من عرف رحمته نسي زلته، وعن الشبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى أنه قال: ما قال أحد الله سوى الله، فإن من قاله قاله بحظ، وأنى تدرك الحقائق بالحظوظ.

وعن بعضهم: من قال (الله) وقلبه غافل عن الله فخصمه في الدارين الله.

واعلم أن لله تعالى رجالاً إن قاموا قاموا بالله، وإن جلسوا جلسوا بالله، وإن نطقوا نطقوا بالله تعالى، وإن سكتوا بالله تعالى، وإن تكلمت أعضائهم وأحشائهم لقالت: الله. الله.

القول في تفسير قولنا:

(لا إلٰه إلا الله)(1)

والكلام في مباحث هذا القول مرتب على أربعة أنواع: والأول من تلك الأنواع مشتمل على عشرة مسائل:

المسألة الأولى: زعم أكثر النحاة أن في هذا القول حذفاً، وذلك بوجهين.

أحدهما: لا إلٰه لنا إلا الله.

والثاني: لا إلٰه في الوجود إلا الله، ثم في الأول منهما نظر، فإنه لا يكون دالاً على التوحيد، ولهذا قيل في قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [البَقَرَة: 163] إن فائدة تكرار التوحيد أنه لما قال: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾.

بقي لقائل أن يقول: هب أن إلهنا واحد، فلم قلتم بأنه إله الكل واحد؟.

وفي الثاني: أن يقال: أي ضرورة تدعو إلى هذا، ولو أجرينا الكلام

(1) قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (14/ 421): لا إلٰه إلا الله هي قطب رحى الايمان و إليها يرجع الأمر كله، والكتب المنزلة مجموعة في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفَاتِحَة: 5] وهي: معنى لا إلٰه إلا الله، و لاحول و لا قوة إلا بالله هي من معنى لا إلٰه إلا الله، و الحمد لله في معناها، و سبحان الله و الله أكبر من معناها.
وقال صاحب الغنية (1/ 39): فلو عرفوا أن معنى لا إلٰه إلا الله، أي: لا معبود بحق في الوجود إلا الله فلا إله نفي لجميع المعبودات الباطلة وإلا الله إثبات للمعبود الحق جل جلاله.
وقال حكمي في معارج القبول (1/ 31) في كلامه عن النوع الثاني من التوحيد: وهو توحيد الطلب والقصد وأنه هو معنى: لا إلٰه إلا الله... هذا وثاني نوعي التوحيد... إفراد رب العرش عن نديد... أن تعبد الله إلهاً واحداً... معترفاً بحقه لا جاحداً.

على ظاهره لكان نفياً لماهية الإله الثاني على خلاف ما ذكرتم، ولا يستراب في أن نفي الماهية أقوى.

فإن قيل: نفي الماهية غير مقبول، فإنه لا يقال السواد ليس بسواد مثلاً.

فنقول: هذا باطل، فإن الوجود من حيث هو الوجود ماهية، فإذا نفيته فقد نفيت الماهية المسماة بالوجود.

ولا يقال: أنا إذا قلنا: السواد ليس بوجود فإنا ما نفينا الماهية ولا الوجود كذلك، بل نفينا موصوفية الماهية بالوجود.

فنقول: موصوفية الماهية بالوجود هل هي مغايرة لكل واحد منهما أم لا؟.

فإن كانت مغايرة كان لذلك المغاير ماهية، ويعود الكلام المذكور، وإن لم تكن مغايرة كان نفي هذه الموصوفية نفياً إما للماهية وإما للوجود، فيعود الكلام كذلك، ولو كان كذلك لم يكن بنا حاجة إلى الحذف.

المسألة الثانية: قالت النحاة: قولنا لا إله إلا هو، ارتفع فيه (هو) بأنه بدل عن موضع إلا مع الاسم، فإنك إذا قلت: ما جاءني رجل إلا زيد، أنه مرفوع بالبدلية فصار التقدير: ما جاءني إلا زيد، وهذا معقول، لأنه يفيد نفي المجئ عن الكل إلا عن زيد.

أما قولنا: جاءني القوم إلا زيداً، فالبدلية فيه غير ممكنة، إذ التقدير: جاءني إلا زيد، وهذا يقتضي أنه جاءه كل أحد إلا زيد وذلك محال.

المسألة الثالثة: اتفقت النحاة على أن محل (إلا) في هذه الكلمة محل غير، والتقدير لا إله غير الله، كقول الشاعر:

وكـــل أخ مـــفـــارقـــه أخـــوه   لـعـمـر أبـيـك إلا الـفـرقـدان

أي غير الفرقدين، قال الله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: 22].

والذي يدل على الصحة أنا لو حملنا (أنا) على الاستثناء، لم يكن قولنا: لا إله إلا الله توحيداً محضاً، فإن تقدير الكلام: لا آلهة يستثنى عنهم الله، ولا يكون نفياً لإله لا يستثنى عنهم الله، بل عند من يقول بدليل الخطاب يكون إثباتاً لذلك وهو كفر، ولما اجتمعت العقلاء على أنه يفيد التوحيد المحض، وجب حمل (إلا) على معنى غير.

المسألة الرابعة: قال قوم من أهل الكلام: الاستثناء من النفي لا يكون إثباتاً، واحتجوا عليه بوجهين: الأول: أن الاستثناء مأخوذ من قولك: ثنيت الشيء عن جهته إذا صرفته عنها، فإذا قلت: لا عالم إلا زيد، فهنا أمران: أحدها الحكم بهذا العدم.

والثاني: نفس هذا العدم، فقولك: إلا زيد يحتمل أن يكون عائداً إلى الأول، ويلزم تحقق الثبوت، إذ الاستثناء مما يزيل الحكم بالعدم، فبقي المستثنى مسكوتاً عنه غير محكوم عليه لا بالنفي ولا بالإثبات، ويحتمل أن يكون عائداً إلى الثاني، فيلزم تحقق الثبوت بأن عند ارتفاع العدم يحتمل الوجود لا محالة، لكن عودة الاستثناء إلى الأول أولى، إذ الألفاظ وضعت دالة على الأحكام الذهنية لا على الأعيان الخارجية.

فإنك إذا قلت: العالم قديم، فإنه لا يدل على كونه قديماً في نفسه، ولأن عدم الشيء في نفسه ووجوده في نفسه لا يفيد تصرف الغير، فثبت أن عود الاستثناء إلى الأول أولى.

الثاني: جاء في الأحاديث من غير أن يكون للإثبات، قال عليه الصلاة والسلام: «**لا صلاة إلا بطهور**»[1] و«**لا نكاح إلا بولي**»[2].

(1) رواه البيهقي في السنن الكبرى (3196) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وابن أبي شيبة في مصنفه (27).

(2) رواه ابن الجارود في المنتقى (701، 702، 703، 704) وفي صحيح ابن حبان (4075) بإسناد صحيح.

ويقال في العرف: لا غنى إلا بالمال ولا مال إلا بالرجال.

والمراد في الكل مجرد الاشتراط، ولا يقال: ورد هذا للفظ في صورة أخرى، والمراد منه الإثبات إذ الكلام في دلالة اللفظ، فلمَ قلتم بأن ذلك مستفاد من اللفظ ويمكن أن يكون بدليل منفصل؟

إذا عرفت هذا فنقول: قولنا: لا إلٰه إلا الله تصريح بنفي سائر الآلهة وليس فيه اعتراف بوجود الله تعالى، وإذا كان كذلك كان من اللوازم أن لا يكون مجرد هذا اللفظ كافياً في وجود الإيمان.

ومما يؤكد هذا قولهم كلمة (إلا) هنا بمعنى غير، فإن معناه نفي إله مغاير الله عَزَّوَجَلَّ ، ولا يلزم النفي ما يغاير الشيء إثبات ذلك الشيء.

فيقال في الجواب: إن هذه الكلمة وإن كانت لا تفيد الإثبات بالوضع اللغوي لكنها تفيد بالوضع الشرعي، ثم المقصود من هذا الكلام نفي الشريك لا إثبات الله عَزَّوَجَلَّ ، وذلك متفق عليه على ما مر عنه.

المسألة الخامسة: اعلم أنه يصح أن يقال: لا رجل في الدار، وإنه يقتضي نفي ماهية الرجل، ونفي الماهية تقتضي انتفاء كل فرد من أفراد تلك الماهية.

ويصح أيضاً: لا رجل في الدار، وإنه لا يقتضي ذلك، فإن قولنا: لا رجل في الدار يقتضي قولنا: رجل في الدار، لكن قولنا: رجل في الدار، لا يكون مقتضياً لذلك.

ولهذا يصح أن يقال: ليس رجل في الدار، بل رجلاً، ولأجل أن البناء على الفتح أقوى دلالة على عموم النفي، اتفقوا عليه في قول: لا إلٰه إلا الله.

المسألة السادسة: من الناس من قال: تصور الإثبات مقدم على تصور النفي، بدليل أن الواحد منا يمكنه أن يتصور الإثبات وإن لم يخطر بباله العدم، ويمتنع عليه أن يتصور العدم إلا وقد تصور الإثبات، وإذا كان كذلك فما السبب في تقديم النفي على الإثبات؟

فنقول. أولاً: نفي الربوبية عن الغير ثم إثباتها له آكد في الإثبات، كقول القائل: ليس في البلد عالم غير فلان.

وثانياً: أن لكل إنسان قلب واحد لا يتسع للاشتغال بشيئين دفعة، فقولنا: (لا إلٰه) إخراج لكل ما سواه عن القلب حتى يصير خالياً، فحصل فيه سلطان (إلا الله) أشرق نوره إشراقاً تاماً، وكمل لمعانه كمالاً ظاهراً.

وثالثاً: أن النفي الحاصل بـ (لا) يجري مجرى الطهارة، وإن الإثبات الحاصل بـ (إلا) يجري مجرى الصلاة.

وقد قال قوم من أهل التحقيق: النصف الأول من هذه الكلمة الطيبة تنظيف القلب، والثاني جلاء لأنوار الرب، والأول انفصال عما سوى الحق، والثاني اتصال بالحق، والأول فناء، والثاني بقاء.

المسألة السابعة: لقائل أن يقول: من عرف أن للعالم صانعاً قادراً عالماً موصوفاً بجميع الصفات المعتبرة في الألوهية، فقد عرف الله تعالى معرفة تامة، ثم إن علمه بعدم الإلٰه الثاني لا يزيده إلا كمالاً في صفاته، فلمَ لا يكون العلم بالإلٰه كافياً في حصول السعادة؟

فنقول: إن بتقدير الإلٰه الثاني لا يعلم العبد أنه عبد لهذا أو لذلك أو لهما جميعاً، فلم يكن لمولاه شاكراً ولم يظهر أفتقاره إليه، وفيه من الفساد.

المسألة الثامنة: المكلف إذا تمم النظر والاستدلال في معرفة الله عز وجل، ثم كما تتم هذا النظر مات ولم يجد من الوقت ما أمكنه أن يقول: لا إلٰه إلا الله، لا شك أنه يموت مؤمناً، فأما إذا وجد من الوقت ما أمكنه أن يقول ولم يقل، فمن الناس من قال: إنه مات كافراً، ومنهم من قال: إنه مؤمن.

أما القول بكفره فلأن صحة الإيمان متوقفة على التلفظ بهذه الكلمة عند القدرة عليها، والدليل عليه: أن فرعون كان عارفاً بربه لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الإسراء: 102].

حكم موسى صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه بأنه كان عارفاً بربه ثم مات كافراً، ومنهم من قال: إنه مؤمن، لأنه حصل العرفان التام، ولأنه لم يقل هذا القول إلا بعد تحصيل المعرفة بالله عز وجل.

المسألة التاسعة: من الناس من قال بتطويل المد في كلمة (لا) وأنه مستحسن، إذ المكلف في زمان هذا التمديد يستحضر في ذهنه جميع الأضداد والأنداد وينفيها، فيكون ذلك أقرب إلى الإخلاص، ومنهم من قال: إن ترك التمديد أولى، لأنه ربما مات في زمان التلفظ، والمختار عن الإمام المحقق فخر الدين الرازي: أنه إذا تلفظ لينتقل من الكفر إلى الإيمان فتركه أولى.

المسألة العاشرة: اعلم أن الناس في قول هذه الكلمة على مراتب وطبقات:

فأدناها طبقة من قالها بلسانه، فإن ذلك يحقن دمه ويحرز ماله، كما قال عليه الصلاة والسلام: «**أمرت أن أقاتل الناس... الحديث**»[1] وهذه درجة يشترك فيها الموافق والمنافق، والصديق والزنديق، فأما أنها مشتملة على السعادة في الدارين فذلك أمر آخر.

الطبقة الثانية: الذين ضموا إلى القول باللسان الاعتقاد بالقلب على سبيل التقليد، والاعتقاد التقليدي لا يكون علماً، إذ العقد ضد الانحلال والانشراح. قال تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [الزمر: 22] الآية؛ فصاحب التقليد إذن لا يكون عارفاً، وهل يكون مؤمناً؟ فيه الخلاف.

الطبقة الثالثة: الذي ضموا إلى الاعتقاد بالقلب معرفة الدلائل اليقينية.

الطبقة الرابعة: الذين بالغوا في الطلب تأكيداً لتلك العقائد القطعية والبراهين اليقينية، إلا أنهم لا يكونون من أرباب المشاهدات والمكاشفات.

ثم إن الإقرار باللسان له درجة واحدة، والاعتقاد بالقلب له درجات

---

(1) رواه البخاري في صحيحه (1/ 17) وفي صحيح مسلم (20).

مختلفة بحسب قوة الاعتقاد وضعفه ودوامه وعدم دوامه، وكثرة تلك الاعتقادات وقلتها، ربما كان مقلداً في البعض من المسائل الأصولية، وقد يكون في الكل.

ولا يستراب في أن للخلق مراتب في كل طبقة من هذه الطبقات.

وأما الطبقة الخامسة: وهم أصحاب المشاهدات فنسبتهم في القلة إلى أصحاب البراهين القطعية كنسبة أولئك الأصحاب إلى عامة الخلق، ولا نهاية لعالم المكاشفات، لأنه عبارة عن سفر العقل إلى مقامات جلال الله عزّ وجلّ ومدارج عظمته ومنازل آثار كبريائه وقدسه، وكما لا نهاية لهذه المقامات، فكذلك لا نهاية للسفر في تلك المقامات.

وأما أرباب الحقيقة فقد أثبتوا لأصحاب المكاشفات مراتب ستة: ثلاثة منها لأصحاب البدايات، وثلاثة منها لأصحاب النهايات.

أما الثلاثة الأولى: فهي اللوائح: وأنها كالبروق، كلما ظهرت ففي الحال استترت.

ثم اللوامع: وإنها أظهر من اللوائح، فلا يكون زوالها بتلك السرعة.

ثم الطوالع: وأنها أبقى من اللوامع، ولكنها على خطر الأفول والزوال، وأوقات أفولها طويلة الأذيال، ثم إنها مختلفة، فالبعض منها زائل بتمامه، بل يبقى منه أثر.

وأما الثلاثة الأخيرة: فهي المحاضرة: وأنها عبارة عن حضور القلب عن الدلائل.

ثم المكاشفة: وهي أن يسير عند سيره إلى الله تعالى غنياً عن تطلب السبيل وتأمل الدليل، ثم السائر مختار في الانتقال من الدليل إلى المدلول في تلك الحالة بخلاف هذه.

ثم المشاهدة: وأنها عبارة عن توالي أنوار التجلي على قلبه، من غير أن يتخللها انقطاع.

فالمحاضرة تشبه الوقوف على عتبة باب الملك، والمكاشفة تشبه الدخول في الدار، والمشاهدة تشبه الوقوف في الموضع الذي لا يكون بينه وبين الملك حجاب.

ولها أمثلة تعرف بالتأمل.

النوع الثاني: في مباحث هذه الكلمة الشريفة وذكر أسمائها في القرآن الكريم[1]:

الأول: كلمة التوحيد: ولها ثمرات أحدها: أن جوهر الإنسان خلق مكرماً، ومن كراماته أن يكون طاهراً، والمشرك نجس، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبَة: 28] فالتوحيد يزيل نجاسة الشرك فيصير طيباً طاهراً.

الثاني: أن الشرك سبب لخراب العالم لقوله تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ﴾ [مريَم: 90] الآية فيكون التوحيد سبباً لعمارة العالم، وإذا كان كذلك فأولى أن يكون سبباً لعمارة القلب الذي هو محل لمعرفة الرب جل وعلا وتوحيده، واللسان الذي هو محل لذكر التوحيد.

الثالث: أن التوحيد لا يتحقق إلا وأن يكون صاحبه غني عن الخلق، إذ هو الإعراض عما سوى الله تعالى في الحقيقة، وذلك بهذه الكلمة.

الثاني من أسماء هذه الكلمة: كلمة الإخلاص: بدليل سورة: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1] تسمى سورة الإخلاص لما فيها من التوحيد، وإنما كان التوحيد سبباً له، لأنه إذا عرف أنه لا منجى ولا ملجأ إلا إليه كان الإخلاص أتم.

---

(1) فائدة: تكرر اسم الله في القرآن ثلاث وخمسين ومائة وألفي موضع إجمالا، وجاء بلفظ (لله) في ستة عشر ومائة موضع، وجاء بلفظ (بالله) في تسعة وثلاثين ومائة موضع، وبلفظ (تالله) في ثمانية مواضع، وجاء الإله في أربعة وثمانين موضعاً، فجاء بلفظ (إله) واحد في أكثر من عشرة مواضع.

الثالث: كلمة الإحسان: بدليل قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: 26] فقوله: «أحسنوا» هو قول: لا إلٰه إلا الله باتفاق المفسرين، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [فصلت: 33] نزلت هذه الآية في فضيلة الأذان، وأشرف ما في الأذان هو قول (لا إله إلا الله).

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ [الزُّمَر: 18] ولا شك أن الأحسن هو قول (لا إلٰه إلا الله).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ [النّحل: 90] قيل العدل: هو الإعراض عما سوى الله، والإحسان: هو الإقبال على الله تعالى، والمعقول أن الفعل كلما كان أشد حسناً كان فاعله أشد إحساناً، ولا شك أن أحسن الأذكار كلمة لا إلٰه إلا الله.

الرابع: دعوة الحق: قال الله تعالى: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾ [الرّعد: 14] عن ابن عباس رضي الله عنهما: هو قول لا إله إلا الله.

الخامس: كلمة العدل: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾ [النّحل: 90] عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً: العدل شهادة أن لا إلٰه إلا الله، وقيل: إن العدل رؤية الافتقار إلى الله عز وجل، والإحسان مشاهدة إحسان الحق إلى الخلق.

السادس: الطيب من القول: قال تعالى: ﴿وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [الحَجّ: 24] ولا كلمة أطيب وأطهر من هذه الكلمة، دل عليه قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التّوبَة: 28].

السابع: الكلمة الطيبة: قال تعالى: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ [إبراهيم: 24] وقيل: إنها طيبة بمعنى أن صاحبها يكون طيب الاسم في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فلقوله تعالى: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ [النور: 26] أي المؤمنات للمؤمنين، وأما في الآخرة فلقوله تعالى: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ [التوبة: 72].

الثامن: الكلمة الثابتة: قال الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [إبراهيم: 27] وعليه من الدلائل، منها: أنها ثابتة في الآخرة لأن أهل الجنة يسقط عنهم جميع الطاعات إلا ذكر التوحيد، ومنها: أنها ثابتة لما أن أصلها محكم، ومنها أنها ثابتة لا ينقصها المعاصي الصادرة عن المؤمن.

التاسع: كلمة التقوى قال الله تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [الفتح: 26] ولا شك أن صاحب هذه الكلمة أتقى، ثم في هذه الآية الكريمة إشارة وبشارة، أما الإشارة: فهي أن الله تعالى سمى نفسه أهل التقوى، فقال تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المدثر: 56] وأما البشارة: فهي أنه تعالى بعدما سمى نفسه أهل التقوى قال: ﴿وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [الفتح: 26].

العاشر: الكلمة الباقية: قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾ [الزخرف: 28] وقد دل عليه ما تقدم دلالة ظاهرة.

الحادي عشر: كلمة الله العليا، قال الله تعالى: ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا﴾ [التوبة: 40] أما علو هذه الكلمة فظاهر، وأما استعلاؤها فكذلك، إذ هي مستعلية على الذنوب ومزيلة لها، والذنوب لا تزيلها أصلاً.

الثاني عشر: المثل الأعلى: قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل: 60] والمثل: الصفة، قال الله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الرعد: 35] أي صفتها.

الثالث عشر: كلمة السواء: قال الله تعالى: ﴿إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران: 64] وإنما سميت بها لأنها هي الصراط المستوي من طرفي الإفراط والتفريط.

الرابع عشر: كلمة النجاة: دل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: 48] فهذه الآية الكريمة من الدلائل الظاهرة على أن النجاة لا تحصل إلا بهذه الكلمة.

الخامس عشر: العهد. قال الله تعالى: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [مريَم: 87] عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: أن العهد قول لا إله إلا الله، قال تعالى: ﴿أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾ [البقرة: 80] أي: هل قلتم لا إله إلا الله.

السادس عشر: كلمة الاستقامة: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾ [فُصّلَت: 30] عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: إنه قول لا إله إلا الله.

السابع عشر: مقاليد السمٰوات الأرض: عن ابن عباس أيضاً قول لا إله إلا الله.

الثامن عشر: القول السديد: قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزَاب: 70] والسديد هنا إن كان بمعنى الساد، كان معناه أنه يسد عن صاحبه أبواب جهنم، وإن كان بمعنى المسدود كان معناه أنه جعله مسدوداً عن أن يضره شيء من المعاصي والشبهات.

التاسع عشر: البر: قال الله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: 177].

العشرون: الدين الخالص: قال الله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزُّمَر: 3] والدين في اللغة: الانقياد والخضوع.

الحادي والعشرون: الصراط المستقيم، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعَام: 153] والصراط المستقيم هو: قول لا إله إلا الله.

الثاني والعشرون: كلمة الحق: قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الزّخرُف: 86] يعني: قول لا إله إلا الله.

الثالث والعشرون: كلمة الصدق: قال الله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦ﴾ [الزُّمَر: 33] يعني قول لا إله إلا الله.

الرابع والعشرون: العروة الوثقى: قال الله تعالى: ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [البَقَرَة: 256] وهو قول لا إله إلا الله.

فهذه جملة الكلام في أسماء لا إله إلا الله، اللهم بحق أسمائك المقدسة احفظ في قلوبنا لا إله إلا الله، وعلى ألسنتنا ذكر لا إله إلا الله.

النوع الثالث: من مباحث هذه الكلمة في ذكر فوائدها

الفائدة الأولى: لما كان هذا الذكر أفضل الأذكار فالعبد لما جاءته المحنة فزع إليه مسلماً كان أو كافراً، وقد علمت في قصة يونس عليه الصلاة والسلام حيث قال تعالى: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ﴾ [الأنبياء: 87]

وفرعون لما قرب من الغرق قال: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [يونس: 90] ثم إنه تعالى قبلها من يونس، ولم يقبلها من فرعون لقيام الفرق بينهما.

الثانية: أنه تعالى أمرك بالطاعات: الكثير من الصلاة والصوم والحج، وما وافقك على شيء منها وإن أمكن، ثم أمرك بأن تقول: لا إله إلا الله، وقد وافقك عليها فقال: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عِمرَان: 18].

الثالثة: كل طاعة فإنها من جملة ما يصعد به الملك، وقول لا إله إلا الله يصعد بنفسه، قال الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فَاطِر: 10]

الرابعة: عن البعض من السلف أن الحكمة في قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التّكوير: 1] أن يوم القيامة يتجلى نور التوحيد فيضمحل نور الشمس والقمر.

الخامسة: أن جميع الطاعات تزول يوم القيامة وطاعة ذكر هذه الكلمة الطيبة لا يزول.

السادسة: في الآثار أنه إذا قال العبد: لا إله إلا الله، أعطاه الله تعالى من الثواب بعدد كل كافر وكافرة.

والسابعة: عن السدي في تفسير: حم، عسق: الحاء حلمه وحكمه

وحجته، والميم مُلكه ومِلكه ومجده، والعين عظمته وعلوه وعلمه وعدله، والسين سناه وسره، والقاف قهره وقدرته لقول الله تعالى: «**بحلمي وحكمي وحجتي لا أعذب في النار من قال لا إلٰه إلا الله**»[1].

الثامنة: قيل: إذا كان آخر الزمان لم يكن لشيء من الطاعات فضل كفضل كلمة لا إله إلا الله، إذ لا إخلاص إلا فيها، فهي ذكر الله تعالى، والمؤمن لا يذكر الله تعالى إلا من صميم قلبه.

التاسعة: روي عن عمر رضي الله تعالى عنه، عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه قال: «**ليس على أهل لا إلٰه إلا الله وحشة في الموت، ولا عند النشور، وكأني أنظر إلى أهل لا إلٰه إلا الله عند الصيحة ينفضون رؤوسهم وشعورهم من التراب، ويقولون: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن، إن ربنا لغفور شكور**»[2].

العاشرة: روى أبو سعيد الخدري ﷺ: عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما من عبد يقول أربع مرات: اللهم إني أشهدك وكفى بك شهيداً، وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أني أشهد أن لا إلٰه إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك، إلا كتب الله تعالى له براءة من النار**»[3].

النوع الرابع: من مباحث كلمة لا إله إلا الله:

فقد قيل فيها من الوجوه:

أولاً: كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما: لا إلٰه إلا الله: أي لا نافع ولا ضار

---

(1) من الروايات الإسرائيلية.

(2) رواه البيهقي في شعب الإيمان (100) وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (10/ 333) إلى الطبراني وقال: وفيه جماعة لم أعرفهم ا.هـ.

(3) رواه الحاكم في المستدرك (1920) بنحوه، وفي السنن الكبرى للنسائي (9837) وفي مسند البزار (2531) والمعجم الكبير للطبراني (6061).

إلا الله، ولا معز ولا مذل إلا الله، ولا معطي ولا مانع إلا الله.

والثاني: لا يرجى عفوه، ويرجى فضله، ويخاف عدله، ويؤمن جوره، ويوكل رزقه، ويترك أمره، ويرتكب نهيه، ولا يحرم فضله إلا الله الذي هو رب العالمين، وغفار المذنبين، وملجئ التائبين، ومنتهى مقصد العارفين.

الثالث: قول العبد لا إلٰه إلا الله إشارة إلى المعرفة والتوحيد بلسان الحمد والتسديد إلى الملك المجيد الحميد، فإذا قال العبد: لا إله إلا الله فكأنه قال: لا إلٰه الآلاء والنعماء، والقدرة والبقاء، والعظمة والسناء، والعز والثناء، والسخط والرضاء، إلا الله الذي هو رب العالمين، وخالق الأولين والآخرين.

الرابع: لا إلٰه للرّغبة، ولا إلٰه للرهبة إلا الله تعالى الذي هو كاشف الكربة، روي عن النبي ﷺ أنه قال لأعرابي اسمه حصين: «**لو أسلمت علمتك كلمتين ينفعانك**» فأسلم حصين، ثم قال: علمني يا رسول الله هاتين الكلمتين فقال: «**قل اللهم ألهمني رشدي، وأعذني من شر نفسي**»[1].

الخامس: قيل في قوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عِمرَان: 18] شهد في عالم القدس، وحظائر الجلال، وسرادقات الصمدية، والملائكة يشهدون بهذه الشهادة في السمٰوات، وأولو العلم يشهدون بهذه الشهادة في الأرضين.

---

(1) رواه الترمذي في سننه (3483) عن عمران بن حصين ﵁، وفي مسند البزار (3580) والمعجم الكبير للطبراني (396).

القول في تفسير اسمي:

(الرحمٰن. الرحيم)[1]

الأول: هذا اللفظ عربي عند الأكثرين، وقال ثعلبة[2]: إنه عبراني، وهو في الأصل رخمن بالخاء، واحتج عليه بأنه إذا كان عربياً لما أنكرت العرب، لأنهم ما كانوا ينكرون رحمة ربهم، وقد أنكروا، فإنه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [الفرقان: 60] [3].

---

(1) ورد الاسمين في القرآن الكريم؛ فذكر (الرحمن) في القرآن الكريم سبع وخمسين مرة، أما اسمه (الرحيم) فقد ذكر مائة وأربع عشرة مرة.

(2) انظر: النهاية لابن الأثير (2/ 207)، ولسان العرب (3/ 1611).
فائدة: «أقول اختلف الأئمة في وقوع المعرب في القرآن، فالأكثرون ومنهم، الإمام الشافعي وابن جرير وأبو عبيدة والقاضي أبو بكر وابن فارس على عدم وقوعه فيه لقوله تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف: 2] وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ [فصلت: 44] وقد شدد الشافعي النكير على القائل بذلك، وقال أبو عبيدة: إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول ومن زعم أن كذابا بالنبطية فقد أكبر القول، قال الشافعي في الرسالة: لا يحيط باللغة إلا نبي، وذهب آخرون إلى وقوعه فيه، وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: بعد أن حكى القول بالوقوع عن الفقهاء، والمنع عن العربية، والصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعاً، وذلك أن هذه الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء، لكنها وقعت للعرب فعربتها بألسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب. فمن قال إنها عربية فهو صادق، ومن قال أعجمية فصادق. ومال إلى هذا القول الجواليقي وابن الجوزي وآخرون. [انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (1/ 393- 395) بتصرف].

(3) اتفق أكثر العلماء على أن اسم الرحمٰن عربي لفظه، وقال ابن الحصار بعد سرده للحديث القدسي: «أنا الرحمٰن خلقت الرحم وشققت لها اسماً من اسمي...». فقد دل هذا الحديث الصحيح على الاشتقاق، فلا معنى للمخالفة والشقاق.

الثاني: أنه إذا كان مشتقاً من الرحمة وقد حسن وصله بذكر المرحوم فجاز أن يقال: رحمٰن بعباده.

الثالث: أنه إذا كان مشتقاً من الرحمة لما حسن تقديمه على الرحيم، لأنه أشد مبالغة من الرحيم حينئذ، واحتج الأكثرون بقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: 3]. وبقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾ [إبراهيم: 4] وبقوله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: 195].

وقد يقال في الجواب عن قوله: أولاً أنهم أنكروه لخيال أنه تعالى غير الرحمن وتوهمهم هذا، وعن قولنا ثانياً أنه لا يجوز فإن الجواز يوهم اختصاصه بعباده نحو الرحيم، قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: 43] وعن قولنا ثالثاً أنه إنما يحسن إذا كانت المبالغة فيهما من نوع واحد، وذلك في حيز المنع، فإنه نقل عن البعض من السلف أن المبالغة في الرحمن بكثرة الرحمة وعظمتها، وفي الرحيم بكثرة إرادة إيصال الخير ودفع الشر.

والرحمن من صفات الفعل(1) وهو إيصال الخير ودفع الشر أيضاً، وقيل: بأن الرحمة هي النعمة، قال تعالى: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾ [الشورى: 8] أي في النعمة وهي الجنة، وقال تعالى: ﴿بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ [النمل: 63] أي المطر، وإنه يدل على أنه اسم النعمة، إذ المطر سبب النعمة، وقد صح إطلاق المسبب على السبب بطريق التوسع.

ثم الرحمن خاص والرحيم عام، ويصح أن يطلق على العباد، ولهذا يقال: إنه أرحم الراحمين، ولا يستراب في أن الخاص على إشراف.

---

(1) قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن الرحمن دال على الصفة القائمة به سبحانه، والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم، فكان الأول للوصف والثاني للفعل. فالأول دال على أن الرحمة صفته، والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته. [انظر: بدائع الفوائد (1/ 24)].

وعن عبد الله بن المبارك(1): الرحمن هو الذي إذا سئل منه أعطى، والرحيم هو الذي إذا لم يسأل منه غضب.

وروى أبو هريرة رضي الله عنه: عن النبي ﷺ: أنه قال: «**من لم يسأل الله تعالى يغضب عليه**»(2) وقد نظم الشاعر هذه المعنى فقال:

الله يغضب إن تركت سؤاله — وبني آدم حين يسأل يغضب

وقيل: إن قوله تعالى: ﴿ٱللَّهِ﴾ للسابقين، وقوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ [الفَاتِحَة: 1] للمقتصدين، وقوله ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ للظالمين، وأما أن رحمة الله على عباده فإنها أتم وأكمل من رحمة الوالدة على ولدها فظاهر، فإن رحمته تعالى لا لغرض يرجع إليه ألبتة، وأما حظ العبد فذلك من الرحمن أن يرحم العصاة ويصرفهم عن المعصية، ومن الرحيم أن يستر على الفقراء بقدر الإمكان.

---

(1) هو الإمام العلم أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك الحنظلي مولاهم المروزي الفقيه الحافظ الزاهد، ذو المناقب رحمه الله، وله ثلاث وستون سنة، سمع هشام بن عروة وحميد الطويل وهذه الطبقة، وصنف التصانيف الكثيرة، وحديثه نحو من عشرين ألف حديث، قال الإمام أحمد ابن حنبل: لم يكن في زمان ابن المبارك أطلب للعلم منه، وقال شعبة: ما قدم علينا مثله، وقال أبو إسحاق الفزاري: ابن المبارك إمام المسلمين، وعن شعيب بن حرب قال: ما لقي ابن المبارك مثل نفسه، وقال غيره: كانت له تجارة واسعة وكان ينفق على الفقراء في السنة مائة ألف درهم، وكان يحج سنة ويغزو سنة، كان أستاذه تاجراً فتعلم منه، وكان أبوه تركياً وأمه خوارزمية، وقال عبد الرحمن بن مهدي: كان ابن المبارك أعلم من سفيان الثوري، قلت: كان رأساً في العلم، رأساً في العمل، رأساً في الذكاء، رأساً في الشجاعة والجهاد، رأساً في الكرم، وقبره بهيت ظاهر، يزار، رحمه الله. [انظر: العبر: (1/ 52)].

(2) رواه الترمذي في سننه (3373) والبخاري في الأدب المفرد (657) (658).

القول في تفسير اسم

(المَلِك)[1]

ثم الملك: إن كان عبارة عن التصرف فالملك من صفات الأفعال، وإذا كان عبارة عن القدرة على التصرف، والتصرف في الغير إما أن يكون حال وجوده وذلك محال، أو حال عدمه وإنه محال أيضاً على ما عرف، فإنه تعالى مَلِك عليه قبل الوجود، بمعنى أنه قادر على إخراجه من العدم إلى الوجود، وبعد الوجود إلى إثباتها وتغييرها من الوجود إلى العدم، ولئن سلمنا أنه لا يمكن لا في حالة الوجود ولا في حالة العدم.

فلم قلتم: إنه لا يمكن؛ بل يمكن أن تكون القدرة تؤثر في إحداث الشيء حال حدوثه، ثم ذلك الحادث إن كان قابلاً للبقاء فهو تعالى مَالك لذلك، على معنى أنه قادر على إبقائه إما بأن لا يعدمه، وإما بأن يخلق البقاء فيه، وإن لم يكن قابلاً للبقاء فهو تعالى مَالِك بمعنى أنه قادر على إعادته بعد عدمه.

وعند أهل اللغة: الملك، عبارة عن الربط والشد[2].

وحاصله يرجع إلى القدرة التامة فلا منافاة بينه وبين ما ذكرناه، ويلزم من هذا أن لا ملك إلا الله تعالى للقدرة الكاملة التي ليست إلا له تعالى، ومنهم من قال: إن المَلِك أبلغ في النعت من المالك، لما أنه يشعر بكونه مالكاً

---

(1) ورد اسم (المَلك) في القرآن خمس مرات.

(2) قال ابن سيده: المَلك والمُلك والمِلك: احتواء الشيء والقدرة على الاستبداد به، وتملكه: أي ملكه قهراً، وأملكه الشيء وملّكه إياه تمليكاً: جعله ملكاً له، والملكوت مختص بملك الله تعالى، وهو مصدر مَلَكَ. [انظر: النهاية (4/ 358)، اللسان (6/ 4266)، غريب الحديث لأبي عبيد (3/ 329)، المفردات للراغب ص: 472].

لمملوكات كثيرة، ولأن الختم عليه في سورة الناس يدل على كونه أشرف، ومنهم من قال على العكس؛ وذلك لأن المالك مشعر بالقدرة التامة، فمالك القرية مثلاً يقدر على جميع التصرفات فيها كالبيع والهبة وغير ذلك بخلاف ملك القرية.

وأما المليك فلا خلاف أنه أبلغ من المالك، والمليك كالناصر والنصير والقادر والقدير، ومالك الملك هو الغاية في المبالغة لاشتماله على ما يشتمل عليه كل واحد منهما من الشرف، وأما الملكوت فإنه مبالغة في لفظ المِلك كالرغبوت في الرغبة، والرحموت في الرحمة، والرهبوت في الرهبة[1].

قال تعالى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [يٓس: 83]

قيل: المراد منه المملوك، وعن بعض المحققين: الملك الحق هو الغني مطلقاً في ذاته وفي صفاته عن كل ما سواه، ومحتاج إليه كل ما سواه في ذاته وفي صفاته إما بواسطة أو بغير واسطة.

وقيل: الملك من لا ينازعه معارض ولا يمانعه مناقض فهو بتقديره متفرد، وبتدبيره متوحد، ليس لأمره مرد، ولا لحكمه رد.

---

(1) قال الشوكاني: وقد اختلف العلماء أيهما أبلغ ملك أو مالك؟ فقيل: إن ملك أعم وأبلغ من مالك، إذ كل ملك مالك، وليس كل مالك ملكاً، ولأن أمر الملك نافذ على المالك في ملكه حتى لا يتصرف إلا عن تدبير الملك، قاله أبو عبيد والمبرد ورجحه الزمخشري.
وقيل: مالك أبلغ لأنه يكون مالكاً للناس وغيرهم، فالمالك أبلغ في مدح الخالق من ملك، وملك أبلغ في مدح المخلوقين من مالك، لأن المالك من المخلوقين قد يكون غير ملك، وإذا كان الله تعالى مالكاً كان ملكاً. واختار هذا القاضي أبو بكر بن العربي.
ثم قال الشوكاني: والحق أن لكل واحد من الوصفين نوع أخصية لا يوجد في الآخر، فالمالك يقدر على ما لا يقدر عليه الملك من التصرفات بما هو مالك له من البيع والهبة والعتق ونحوه، والملك يقدر على ما لا يقدر عليه المالك من التصرفات العائدة إلى تدبير الملك وحياطته ورعاية مصالح الرعية، فالمالك أقوى من الملك في بعض الأمور، والملك أقوى من المالك في بعض الأمور، والفرق بين الوصفين بالنسبة إلى الرب سبحانه أن الملك صفة لذاته، والمالك صفة لفعله. [انظر: فتح القدير (1/ 22)].

واعلم بأنه تعالى ملك جميع الموجودات بالبراهين الباهرة، فالاستقصاء في شرح ملكه يستدعي شرح جميع الموجودات؛ بل شرح الجميع كذرة صغيرة من ذرات مُلكه عَزَّوَجَلَّ ، وكيف لا وإنه تعالى قادر على ما لا نهاية من المقدورات وجميع الموجودات من الممكنات متناه؟!

فالحاصل أن من تفكر في قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عِمرَان: 26] وهذا يدخل في ملك الدين والدنيا، فقد ظهر عليه أن له ملكاً لا يمكن أن يكون لغيره، مع إنه لا يظهر عليه من ملكه عَزَّوَجَلَّ إلا قليل.

تنبيه: أما العبد فإنه محتاج في الوجود إلى الغير، والاحتياج مما ينافي الملك، فلا يمكن أن يكون له ملكاً مطلقاً، فالملك من العباد هو الذي لا يحتاج إلا إليه، وهذا الملك لو كان لكان من زمرة الأولياء أو من ورثتهم من العلماء والأولياء.

وقد قيل في الإنسان: أن قلبه يشبه المملكة، وسلطانه هو الروح، وخصم هذا السلطان هو النفس، والمحاربة قائمة بينهما، فالروح يمد وزيره - وهو العقل - بالفكر، والنفس يمد وزيره - وهو الجهل - بالعجلة، فالروح تبعث العِفة، والنفس تبعث الفجور، فتارة تكون الغلبة للروح، وأخرى للنفس، فلهذا ترى الإنسان الواحد ملكاً في هذه الساعة، شيطاناً في ساعة أخرى.

فلا جرم لم يستغن الإنسان في طول عمره عن الاستعانة بهداية الله عَزَّوَجَلَّ ، ولهذا قال الخليل صلوات الله وسلامه عليه: ﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا﴾ [الشُّعَرَاء: 83]، والكليم عليه الصلاة والسلام قال: ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ۝٢٥ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ۝٢٦﴾ [طه: 25-26] ولا شك أن من عرف هذه الأحوال وخشي الوقوع في مهاوي هذه الأهوال تخلص من مساكنة الأشباح، وانفرد لمالك النفوس والأرواح، وقطع رجاءه عن الخلائق، وسلم عن الآفات والعلائق.

في تفسير اسمه

(القدوس)[1]

إنه مشتق من القدس وهو الطهارة، فيقال: بيت المقدس لأن من دخل فيه فإنه يتطهر من الذنوب، وقيل للجنة: حظيرة القدس لطهارتها من آفات الدنيا، قال تعالى حكاية عن الملائكة: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البَقَرَة: 30] أي نطهر أنفسنا لك، والقدس: السطل الكبير لأنه يتطهر فيه، وقد روي القدوس -بفتح القاف - وعن البعض: أن أصل هذه الكلمة سرياني وهو قُدّيسا، وهم يقولون في أدعيتهم: قديس قديس[2].

وعن بعض الشيوخ: (القدوس) من تقدس عن الحاجات ذاته، وتنزه عن الآفات صفاته.

وقيل: القدوس هو الذي قدس قلوب أوليائه عن السكون إلى المألوفات، وآنس أرواحهم بفنون المكاشفات.

وقيل: القدوس هو الذي لا يمكن أن يدركه ولا يتصوره خيال، بل لا

(1) ورد هذا الاسم في القرآن الكريم مرتان.

(2) وله معنيان في اللغة: الأول: أن (القدوس) فعول من القدس وهو الطهارة، و(القَدَس) بالتحريك: السطل بلغة أهل الحجاز لأنه يُتقدس منه، أي: يتطهر منه، وجاء في التنزيل: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البَقَرَة: 30] قال الزجاج: معنى نقدس لك أي: نطهر أنفسنا لك. ولهذا قيل بيت المقدس، أي: البيت المطهر، أو المكان الذي يتطهر به من الذنوب. المعنى الثاني: أن القدس البركة، والأرض المقدسة، أي: المباركة، وهو قول قتادة وإليه ذهب ابن الأعرابي، ويقويه أن الله تعالى قد بيّن أن الأرض المقدسة مباركة، وذلك في قوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ [الإسرَاء: 1].

[انظر: النهاية لابن الأثير (5/ 23)، اللسان (5/ 3549)، أسماء الله الحسنى ص: (30)].

يمكن أن يوصف بوصف يظنه أكثر الخلق من أوصاف الكمال[1].

تنبيه: قدس العبد أن ينزه إرادته عن أن يريد الحظوظ البشرية التي ترجع إلى لذة الشهوة والغضب، ولا يريد إلا الله، ولا يعبد إلا إياه، ولو عرضت عليه الجنة وما فيها لم تلتفت همته إليها، ولم يقنع من الدار إلا بربها، وينزه علمه أيضاً عن المحسوسات والموهومات وكل ما يشاركه فيه البهائم من الإدراكات، فإنما يشوش في الإلٰهيات.

(1) وقال الغزالي: هو المنزه عن كل وصف يدركه حس، أو يتصوره خيال، أو يسبق إليه وهم، أو يختلج به ضمير، أو يقضي به تفكير. [انظر: المقصد الأسنى ص: 38].

في تفسير اسمه

(السلام)(1)

هو الذي سلمت ذاته عن العيب، وصفاته عن النقص، وأفعاله عن الشر، وأنه هو السلامة، حتى إذا قلت للغير: السلام عليك فكأنك تخبره بالسلامة عن الشر(2).

فلو حمل على البراءة من العيوب كان من صفات التنزيه، ولو حمل على إعطاء السلامة كان من صفات الأفعال.

تنبيه: كل عبد سلم قلبه عن إرادة الشر، وعقله عن استيلاء الشهوة والغضب، فهو الذي يأتي الله بقلب سليم.

ولا يوصف بالسلام والإسلام إلا وقد سلم المسلمون من لسانه ويده، فكيف وصف به من لم يسلم هو من نفسه؟

---

(1) ورد اسم السلام في القرآن مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ﴾ [الحشر: 23].

(2) المعنى اللغوي: السلام والسلامة: البراءة، وتسلم منه: تبرأ. قال ابن العربي: السلامة العافية، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان: 63] معناه: تسلماً وبراءةً، والسلام في الأصل: السلامة. يقال: سَلِمَ يسلَم سلاماً وسلامةً. ومنه قيل للجنة: دار السلام، لأنها دار سلامة من الآفات، قال الرازي: وأيضاً الصواب من القول سمي سلاماً ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان: 63] وذلك لسلامته من العيب والأثم. وإذا قال المسلم للمسلم: السلام عليكم، فكأنه يخبره بالسلامة من جانبه ويؤمنه من شره وغائلته، وأنه سلْمٌ له لا حرب عليه. [انظر: لسان العرب (3/ 2078)، والنهاية لابن الأثير (2/ 392)، وتفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص (30)، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص: 187].

في تفسير اسمه

(المؤمن)(1)

الإيمان في الأصل ضد الإخافة، قال الله تعالى: ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ [قُرَيش: 4] وقد قيل: بأنه هو التصديق بالقلب(2) والتقرير باللسان، وإنما سمي التصديق إيماناً لأن المتكلم يخاف أن يكذبه السامع، فإذا صدقه فقد أزال ذلك الخوف عنه، ثم إن فسرنا كونه تعالى مؤمناً بكونه مصدقاً فذلك بوجوه. منها: إنه تعالى صدق نفسه بقوله: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: 18] ومنها: إنه تعالى صدق أنبياءه بإظهار المعجزات، ومنها: إنه تعالى مصدق عباده ما وعدهم من الثواب في الآخرة، ومن الرزق في الدنيا.

وإن فسرنا بأنه يجعل عباده آمنين عن المكروهات فإنه يمكن حمله على أحوال الدنيا وعلى أحوال الآخرة، أما أحوال الدنيا فقد علم، وأما أحوال الآخرة فإنه أظهر الدلائل وأشرق الخواطر بنور العقل، حتى إذا نظروا فيها حصل لهم معرفة التوحيد التي هي جنة واقية عن أصناف المكروهات، فالمؤمن المطلق ليس إلا هو تعالى وتقدس، إذ الأمن لا يتصور إلا وأن يكون مستفاداً من حضرته، أعطى كل شيء خلقه ثم هدى(3).

---

(1) ورد اسم المـؤمن في القرآن الكريم مرة واحدة هي قوله تعالى: ﴿ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ [الحَشر: 23].

(2) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص: 31، واللسان (1/ 140، 141).

(3) ومعنى الاسم في حق الله تعالى: قال الضحاك عن ابن عباس: المؤمن، أي: أمن خلقه من أن يظلمهم، وقال قتادة: المؤمن آمن بقوله أنه حق، وقال ابن جرير: المؤمن الذي يؤمِّن خلقه من ظلمه، ونسبه إلى قتادة، وقال الشوكاني: المؤمن، أي: الذي وهب لعباده الأمن من عذابه، وقيل: المصدق لرسله بإظهار المعجزات، وقيل: المصدق للمؤمنين بما =

تنبيه: حظ العبد من هذا الوصف أن يكون سبباً لأمن الخلق وأمانهم على الخصوص من عذاب الله تعالى بالهداية التي هي طريقه والإرشاد إلى النجاة، وهذه حرفة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومن تابعهم من العلماء الوارثين الكرام.

وهم وتنبيه: لعلك تقول الخوف على الحقيقة لا يكون من الله تعالى، فكيف ينسب الأمن إليه؟

نقول: الخوف منه لا ينافي الأمن منه، إذ هو خالق أسباب الأمن والخوف، فيكون مؤمناً ومخوفاً، كما يكون معزّاً ومذلاً.

= وعدهم به من الثواب، والمصدق للكافرين بما أوعدهم به من العذاب، وقال مجاهد: المؤمن الذي وحّد نفسه بقوله: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: 18] [انظر: تفسير الطبري (28/ 36)، وفتح القدير (5/ 207)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (18/ 46)، والمناهج للحليمي (1/ 202)].

في تفسير اسمه

(المهيمن)[1]

منهم من قال بأنه سرياني، والأصح أنه عربي[2]، ثم في تفسيره[3] وجوه: **الأول**: هو الشاهد، قال تعالى: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المَائدة: 48].

قال الشاعر:

إن الكتاب مهيمن لنبينا ... والحق يعرفه أولو الألباب

فالحق تعالى مهيمن أي شاهد على خلقه بما يصدر منهم.

الثاني: هو المؤيمن - قلبت الهمزة هاء للتخفيف - كما في قولنا: هياك وإياك، وعلى هذا التقدير المهيمن هو المؤمن.

الثالث: وهو قول الخليل: هو الرقيب، ومنه قول العرب: هيمن فلان على كذا إذا كان محافظاً عليه.

---

(1) ورد اسم المهيمن في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ [الحشر: 23]، وذكر الله معناه في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المَائدة: 48].

(2) المعنى في اللغة: الهيمنة هي: القيام على الشيء والرعاية له، والمهيمن: الشاهد والأمين، وأصله (ءأمن) فهو مؤامن، وقيل: أصله (مؤتِمن). [انظر: اللسان مادة (همن) (8/ 4705)، واشتقاق أسماء الله للزجاجي ص: 227].

(3) قال ابن عباس رضي الله عنهما: المهيمن: الشهيد أو الشاهد على خلقه، وقال: الأمين أو المؤتمن، وقيل: المصدق، ووهو الشاهد على خلقه بما يكون منهم من قول أو فعل، وهو من آمن غيره من الخوف، وهو القائم على خلقه، فهو سبحانه الرقيب على الشيء الحافظ له. [انظر: جامع البيان (28/ 36)، والتوحيد لابن منده (2/ 68)، وتفسير ابن كثير (8/ 105)، وتفسير أسماء الله للزجاج ص: 32].

الرابع: وهو قول الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو المصدق.

الخامس: وهو قول الإمام أبي حامد الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : أنه القائم على خلقه بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم، وذلك بالاطلاع والاستيلاء والحفظ، وإنها من العلم والقدرة والفعل، ولن تجتمع هذه المعاني بالحقيقة إلا لله عَزَّ وَجَلَّ ، ولذلك أنه من أسماء الله تعالى في الكتب القديمة[1] .

تنبيه: العبد إذا راقب قلبه حتى أشرف على أسراره، واستولى مع ذلك على تقويم أحواله، وقام بحفظه على الدوام، فهو مهيمن بالنسبة إلى قلبه.

---

(1) انظر: المقصد الأسنى (1/ 72).

في تفسير اسمه

(العزيز)(1)

منهم من قال: إنه مشتق من عز يعز - بضم العين - في المستقبل أي غلب يغلب، قال تعالى: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ [صٓ: 23] أي غلبني.

والعرب تقول: من (عز بز) أي من غلب سلب.

ومنهم من قال: إنه من عز يعز - بكسر العين - يقال: عز الطعام في البلد إذا تعذر وجوده، ومنهم من قال: أنه من عز يعز - بفتح العين - إذا اشتد(2).

ومنه قوله تعالى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يسٓ: 14]، ومنهم من قال: أنه بمعنى المعز كالأليم بمعنى المؤلم.

وعن حجة الإسلام أبي حامد الغزالي رحمه الله: إنه الذي يقل وجود مثله، ويشتد الحاجة إليه، ويصعب الوصول إليه، ولا يقال الشمس بهذه الصفة،

---

(1) ورد اسم العزيز في القرآن الكريم في سبعة وثمانين موضعاً، قرن بالحكيم في سبعة وأربعين موضعاً، وقرن بالعليم في ستة مواضع، وبالرحيم في ثلاثة عشر، وبالقوي في ستة مواضع، وبالغفار وبذي انتقام والحميد ثلاثاً ثلاثاً، وبالغفور مرتين، وبالوهاب، والمقتدر والجبار مرةً مرة، وورد إثبات العزة كلها لله تعالى في أربعة مواضع، وورد بلفظ رب العزة، وأيضاً جاء القسم بعزة الله.

(2) المعنى في اللغة: العزة: الشدة والقوة، وما ضاهاهما من غلبة وقهر، ويقال: أعزه على الأمرإذا غلبه عليه، ويقال: أعززته وعزَّزته إذا قويته، والعز من المطر: الكثير الشديد، والعزة: الرفعة والامتناع، ويقال: أعزَّه الله قواه بعد ذلة، وعزَّ الشيء: قلَّ حتى ما كاد يوجد، والعزيز، هو: الشيء القليل الوجود المنقطع النظير، والعزيز أيضاً هو: الغالب القاهر، وهو الجليل الشريف، وهو القوي. [انظر: معجم مقاييس اللغة (عزَّ) (4/ 38: 42)، واللسان (عزز) (5/ 2924: 2928)، وتيسير الكريم الرحمن (5/ 487)].

ولا يطلق اسم العزيز عليها فإنه مما لا يصعب الوصول إليها[1].

وعن بعض المشايخ رحمهم الله: العزيز الذي لا يدركه طالبوه، ولا يعجزه هاربوه[2].

تنبيه: العزيز من العباد هو الذي يحتاج إليه الخلق في أهم أمورهم نحو الحياة الأخروية والسعادة الأبدية، وهذه رتبة الأنبياء الكرام عليهم أفضل الصلاة والسلام، ويشاركهم فيه من يتفرد بالقرب من درجتهم من العلماء الوارثين.

(1) انظر: المقصد الأسنى (1/ 73).

(2) قال الحليمي: العزيز ومعناه الذي لا يُوصل إليه، ولا يمكن إدخال مكروه عليه، فإن العزيز في لسان العرب هو من العزة والصلابة. [انظر: المنهاج (1/ 195)، وذكره ضمن الأسماء التي تتبع نفي التشبيه عن الله تعالى جده، ونقله البيهقي في الأسماء ص (33)].

في تفسير اسمه

(الجبار)(1)

وفيه من الوجوه(2):

الأول: هو العالي الذي لا ينال، يقال: نخلة جبارة، وناقة جبّارة، ومنهم قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ [المَائدة: 22] أي عظماء، وأنه في حقه تعالى يفيد أنه بحيث لا تناله الأفكار ولا تحيط به الأبصار، ولا يصل إلى كنه عزته عقول الأخيار.

الثاني: هو الذي ينفذ مشيئته على سبيل الإجبار، ولا ينفذ فيه مشيئة أحد ألبتة، وذلك هو الله تعالى لا غير.

والثالث: هو المصلح للأمور، ومنه الدعاء: يا جابر كل كسير، ولا يقال في حقه تعالى إلا بالإضافة.

والرابع: أن يكون من جبره على كذا، إذا أكرهه على ما أراد، وأجبره على الإكراه أكثر من جبره، وجبر الكسير أكثر من أجبره.

---

(1) ورد اسم الجبار في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله: ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحَشر: 23].

(2) المعنى في اللغة: الجبر من العظمة والعلو والاستقامة، والجبار: الذي طال وفات اليد، يقال: فرس جبار ونخلة جبارة وهي العظيمة التي تفوت يد المتناوِل، ويقال: أجبرت فلان على الأمر، ولا يكون ذلك إلا بالقهر وجنس من التعظُّم عليه، والجبرياء والتجبر: الكبر والتكبر، والجبروت: فعلوت من الجبر والقهر. [انظر: معجم مقاييس اللغة (1/ 501، 502)، اشتقاق أسماء الله للزجاج ص: 240، اللسان (جبر) (2/ 534: 537)، النهاية (جبر) (1/ 236)].

وعن بعض المشايخ: الجبار من أصلح الأشياء بلا علاج، وأمر بالطاعة لا عن احتياج[1].

تنبيه: الجبار من العباد هو الذي قويت نفسه، وأشرقت روحه، وعظمت قيمته، وصار بالنسبة إلى ما سوى الحق جباراً يجبر الخلق بهيبته، ويعينهم برتبته، فلا يلتفت في دنياه وعقباه إلى ما سوى الله تعالى، كما قال تعالى في وصفه محمد ﷺ: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النّجم: 17]. ولا شك أنه في أوفر حظ من هذا الوصف، حيث قال: «**لو كان موسى بن عمران حياً لما وسعه إلا اتباعي**»[2].

وهم وتنبيه:

لعلك تقول: التجبر في حق الخلق مذموم، فكيف هو من صفات المدح في حقه تعالى؟

فنقول: لأنه لا يليق بالخلق مع عجزهم عن دفع أدنى بقةٍ وذبابة[3].

---

(1) قال الإمام الطبري: الجبار يعني المصلح أمور خلقه، المصرفهم فيما فيه صلاحهم، وقال قتادة: جبر خلقه على ما يشاء من أمره. [انظر: الطبري (28/ 36)، وابن كثير (4/ 343)] وقول قتادة رواه ابن جرير عنه بإسناد صحيح.

(2) رواه أحمد في مسنده (14672) وفي مصنف ابن أبي شيبة (26421) وشعب الإيمان للبيهقي (179) وقال الحافظ في الفتح (13/ 525): جميع طرق هذا الحديث وإن لم يكن فيها ما يحتج به؛ لكن مجموعها يقتضي أن لها أصلاً.

(3) وقد أورد الرازي أن الجبروت لله وحده وقد مدح الله بهذا الاسم نفسه، وأما في حق الخلق فهو مذموم، فما الفرق؟

الفرق أنه سبحانه قهر الجبابرة بجبروته وعلاهم بعظمته، لا يجري عليه حكم حاكم فيجب عليه انقياده، ولا يتوجه عليه أمر آمر، فيلزمه امتثاله، آمر غير مأمور، قاهر غير مقهور ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: 23].

وأما الخلق فهم موصوفون بصفات النقص، مقهورون، مجبورون، تؤذيهم البقة، وتأكلهم الدودة، وتشوشهم الذبابة، أسير جوعه، وصريع شبعه، ومن تكون هذه صفته، كيف يليق به التكبر والتجبر؟! [شرح الأسماء للرازي ص: 199].

في تفسير اسمه

(المتكبر)[1]

هو الذي يرى الكل حقيراً بالإضافة إلى ذاته، ولا يرى العظمة والكبرياء إلا لنفسه، فينظر إلى الغير نظر الملك إلى عبده، فإذا كانت هذه الرؤية صادقة كان التكبر حقاً، وذلك لا يتصور على الإطلاق إلا لله ﷻ ، وإن كانت كاذبة كان التكبر باطلاً[2].

قال عليه الصلاة والسلام حكاية عن الحضرة: «**الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري**»[3]، خصصهما بذاته المخصوصة.

وعن مجاهد: إنه مشتق من الكبرياء، والكبرياء: هو الملك، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [يونس: 78] أي: الملك.

وقيل: أنه بمعنى الكبير، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾ [يوسف: 31] والحق ﷻ هو الكبير الذي ليس لكبريائه نهاية، والعظيم الذي ليس لعظمته غاية[4].

---

(1) ورد اسم الكبير في خمسة مواضع قرن من أربعة منها بالعلي، وفي واحد بالمتعالى، وورد المتكبر في موضع واحد ولم يرد الأكبر في القرآن اسماً لله تعالى ولكن جاء في آية: ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: 19].

(2) المعنى في اللغة: الكبر خلاف الصِّغر، والكبر (بكسر الكاف وضمها) الرفعة في الشرف، والكُبر: العظمة وكذلك الكبرياء، ويقال: أكبرت الشيء، استعظمته، وكَبُر، أي: عظم، والتكبير التعظيم. [انظر معجم مقاييس اللغة (كبر) (5/ 153، 164)، واللسان (كبر) (6/ 3807: 3811).

(3) رواه ابن حبان في صحيحه (328) وفي سنن أبي داود (4090) وسنن ابن ماجه (4174) ومسند أحمد (8871).

(4) وقال القرطبي: المتكبر الذي تكبَّر بربوبيته فلا شيء مثله، وقيل: المتكبر عن كل سوء،=

واعلم أن التفعل غير مقصور على التكلف، وقد يقال المتفعل هو الذي يحاول إظهار الشيء ويبالغ في ذلك، ثم إن كان صادقاً فيه كان ذلك الإظهار صفة مدح، وإن كان كاذباً كان صفة ذم ويزول السؤال.

وعن المشايخ رحمهم الله: المتكبر هو الذي تفرد بالكبرياء والملكوت، وتوحد بالعظمة والجبروت.

تنبيه: المتكبر من العباد هو الزاهد العارف، فإنه ينزه عما يشغل سره عن الحق، يتكبر على كل شيء سواه فيكون مستحقراً للدنيا والآخرة جميعاً، ثم من اللوازم أن يكون عارفاً، فإن زهد غير العارف معاملة يشتري بمتاع الدنيا متاع الآخرة.

= المتعظم عما يليق به عن صفات الحدث والذم، وأصل الكبر والكبرياء: الامتناع وقلة الانقياد، وقال عبد الله النسفي: هو البليغ، الكبرياء والعظمة. وقال ابن جرير: الكبير، يعني العظيم الذي كل شيء دونه ولا شيء أعظم منه. [انظر: تفسير القرطبي (18/ 47)، وفتح القدير (5/ 208)، وتفسير النسفي (4/ 275)، وجامع البيان (13/ 75)، وابن كثير (2/ 503)، والشوكاني (3/ 68)].

في تفسير اسمه

الخالق[1]

والخلق قد جاء في اللغة بمعنى التقدير، وقد جاء بمعنى الإيجاد أيضاً[2]، وقد دل على الأول قوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: 14] فإنه لا يحمل على الإيجاد والموجد بالحقيقة ليس إلا هو، فحمل على التقدير.

وكذلك قوله تعالى: ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: 59].

والمراد من قوله تعالى: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ [الأنعام: 73] هو الإيجاد، ونظيره قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: 54] فالخلق هو التقدير، والأمر هو الإيجاد، بمعنى قوله تعالى: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ [الأنعام: 73].

ثم الكذب في اللغة يسمى خلقاً، لما أن الكاذب يقدر في نفسه ذلك[3]، وأما التقدير فإنه عبارة عن تكوين الشيء على مقدار معين، وهذا التكوين لا بد فيه من أمور ثلاثة:

---

(1) ورد في القرآن الكريم اسم الخالق في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: 24] وبلفظ خالق مضافاً في سبعة مواضع، وجاء بصيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ [الواقعة: 59]، وجاء بلفظ أحسن الخالقين في موضعين، وجاء بلفظ الخلَّاق في موضعين.

(2) المعنى في اللغة: الخلق تقدير الشيء، يقال: خلقت القديم للسقاء إذا قدرته، والخلق ابتداع الشيء على مثال لم يسبق إليه، وكل شيء خلقه الله فهو مبتدؤه على غير مثال سبق إليه، والخلق: الصنع. [انظر: معجم مقاييس اللغة (خلق) (2/ 214)].

(3) ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ [العنكبوت: 17]، أي: تقدرونه وتهيئونه، وهو كذب كقوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ [ص: 7]. [انظر: تفسير الأسماء للزجاج ص: 35: 37].

أحدها: القدرة المؤثرة في وجود ذلك الشيء، ثم التأثير إذا لم يتوقف على آلة كما في حق الله تعالى كان التقدير نفس ذلك التكوين، وإن توقف على آلة مخصوصة كما في حق العبد فالحركات الصادرة منه هي التصوير، وذلك لا يخلو عن التقدير أيضاً.

والثاني: الإرادة المخصصة لذلك الشيء بذلك المقدار.

والثالث: العلم بذلك المقدار الخاص، إذ الإرادة مشروطة بالعلم، ثم الفكر في ذلك يسمى تقديراً مجازاً، إذ الفكر شرط فيما يحتاج إلى التفكر، وأما الثاني: فقد دل عليه قوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَهُ بِقَدَرٍ﴾ [القَمَر: 49] فإنه إذا كان بمعنى التقدير كان تكراراً، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: 2] فإنه بمعنى الإيجاد لا محالة[1].

وعن أبي عبد الله البصري: أن إطلاق اسم الخالق على الله تعالى ليس على سبيل الحقيقة، إذ الخلق عبارة عن التقدير، والتقدير عبارة عن الفكرة والروية، لكنها ضعيفة جداً، إذ الفكرة لا تكون من نفس التقدير؛ بل هي من الشرائط في حق من لا علم له بجميع المعلومات.

واعلم بأن الخالق إن فسرناه بالمقدر فقد حسن انتظام هذه الأسماء الثلاثة. وهي: الخالق والبارئ والمصور، إذ التقدير يرجع حاصله إلى العلم، ثم من الفلاسفة من زعم أنه تعالى لا يكون عالماً، فقوله: الخالق، رد على أولئك القوم، ومنهم من سلم ذلك لكنه يقول: الهيولى قديمة، فقوله: البارئ رد على أولئك القوم، فإنه يدل على كونه موجداً لها عن العدم المحض[2].

---

(1) فلو كان الخلق عبارة عن التقدير لصار معنى الآية: وقدر كل شيء فقدره تقديراً، فلا يليق بلفظ الخلق هنا إلا الإيجاد. [انظر: جامع البيان (23/ 119)].

(2) ملحوظة هامة: أدخل المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ أسماء الله الثلاثة الحسنى: (الخالق، البارئ، المصور) مع بعضهم البعض.. وذكر في عارضة الأحوذي (13/ 35): أن الخالق عام، والبارئ أخص منه، والمصور أخص من الأخص.

ومنهم من سلم ذلك لكنه يقول: إن صور النبات والحيوان عن الطبيعة، فالطبيعة تصور كل واحد منها بصورة معينة مخصوصة، فقوله: المصور، رد على أولئك القوم، فمن عرف بهذه الأسماء الثلاثة فقد عرف معبوده بصفات الإلٰهية ونعوت الربوبية.

ومثاله: أنه تعالى إذا أراد أن يخلق الإنسان عاقلاً متحملاً أمانة الله تعالى، فلا بد أن يقدر تركيب ذاته بمقدار مخصوص وصفات مخصوصة مطابقة للحكمة والمصلحة على ما يشتمل عليه كتب التشريح، ثم إنه إذا قدره على هذا الوجه فلا بد من مادة يتكون منها بدن الإنسان وهي الأجسام، ولابد من صورة يتكون بها أيضاً وهي الأمزجة والقوى في التركيبات، فهو تعالى خالق لأنه قدّره بالمقدار النافع، وبارئ لأنه أبدع تلك الأجسام وأخرجها من العدم إلى الوجود، ومصور لأنه أحدث المزاج والقوى في التركيبات، وعلى هذا فاعرف المثال في جميع الأجسام العلوية والسفلية.

ثم إنهم ذكروا في تفسير: **البارئ**(1) **وجوهاً**:

الأول: أن البارئ هو الموجد والمبدع، يقال: برأ الله الخلق، والبرية هي الخلق، فعلية بمعنى مفعولة، إلا إنهم تركوا الهمزة، وعلى هذا التقدير لا فرق بين الخالق والبارئ.

والثاني: أن أصل البرء القطع والفصل، يقال: بريت القلم - بغير همز - إذا قطعته وأصلحته، فالله تعالى خالق بمعنى أنه موجد للأعيان، وبارئ بمعنى أنه فاصل بعض الأشخاص عن البعض، ومصور بمعنى أنه يتصور كل شيء بصورته المخصوصة، وعلى هذا التقدير ظهر الفرق بين هذه الأسماء(2).

---

(1) ورد اسم البارئ في القرآن الكريم ثلاث مرات، جاء بلفظ البارئ مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: 24]، وجاء بلفظ بارئكم مرتين.

(2) المعاني في اللغة: هو التباعد عن الشيء ومزايلته، من ذلك البُر وهو السلامة من السقم، ومن ذلك البراءة من العيب والمكروه. ويقال: برئ إذا تخلص، ويقال: برأ الخلق: =

والثالث: أنه مشتق من البرا وهو التراب، فلفظ البارئ يدل على إنه تعالى ركب الإنسان من التراب.

وأما تفسير: المصور[1] فقد ذكروا أنه مأخوذ من الصورة، والصورة مأخوذة من صار يصير، لما أن الصورة منتهى الشيء ومصيره على ما عرف[2].

وقيل: إنها هي الإماتة، قال تعالى: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ [البَقَرَة: 260] والصورة هي الشكل المائل إلى الأحوال المطابقة للمصلحة.

وعن الإمام حجة الإسلام الغزالي ﷺ: إن الشيء لا يخرج من العدم إلى الوجود إلا وأن يكون مفتقراً إلى التقدير أولاً، وإلى وفق التقدير ثانياً، وإلى التصوير ثالثاً، وذلك بعد الإيجاد، فالله تعالى خالق من حيث أنه مقدر كما مر، وبارئ من حيث أنه تعالى مخترع، ومصور من حيث أنه مرتب صور المخترعات أحسن ترتيب، وصورها أحسن تصوير، وهذا من صفات الفعل فلا يمكن يوجد إلا من فاعل يعلم صورة العالم على الجملة ثم على التفصيل، إذ العالم كله في حكم شيء واحد مركب من أعضاء متفاوتة على الغرض المطلوب، ثم التركيب المحكم والترتيب المبرم موجود في كل جزء من أجزاء العالم، وإن صغرت في النملة؛ بل في كل جزء وعضو من أعضائها[3].

= فطرهم، وقيل: البرء خلق على صفة، فكل مبروء مخلوق، وليس كل مخلوق مبرءاً؛ لأن البرء فيه فصل بعض الخلق من بعض، فصورة زيد مفارقة لصورة عمر وكذا. [انظر: معجم مقاييس اللغة (برأ) (1/ 236)، لسان العرب (برأ) (1/ 239)، اشتقاق أسماء الله للزجاجي ص: 242، تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص: 37].

(1) ورد اسم المصور في القرآن الكريم بصيغة الاسم مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: 24]، وجاء بلفظ الفعل أربع مرات.

(2) المعنى في اللغة: صوَّر المخلوق: هي هيئته وخلقته، وتطلق على حقيقة الشيء، وعلى صفته، والتصوير التخطيط، والتشكيل، وهو من خصائص الله تعالى. [انظر: معجم مقاييس اللغة (صور) (3/ 319، 320)، اللسان (صور) (4/ 2523: 2525)].

(3) انظر: المقصد الأسنى (1/ 76) بتصرف يسير.

والكلام في صورة العين التي هي أصغر عضو من الحيوان قد قضى في شرحه طولاً، لم يعرف طبقات العين وهيئاتها ومقاديرها وآلاتها ووجه الحكمة فيها، ومن لم يعرف صورتها لم يعرف مصورها إلا بالاسم المجمل، وهذا القول في صورة كل شيء.

وعن المشايخ رحمهم الله تعالى: الخالق هو الذي بدأ الخلق بلا مشير وأوجدها بلا وزير، والبارئ هو الذي من عرفه لم يكن للحوادث من قلبه أثر، وللشواهد على سره خطر، والمصور هو الذي ميز العوام عن البهائم بتسوية الخلق، وميز الخواص عن العوام بتصفية الخلق.

وكما أنه تعالى زين الظواهر بالصورة الحسنة زين البواطن بالسيرة الحسنة، ولهذا قال الله في تعظيم العلم: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النِّساء: 113] فالمرء مشهور بخلقه مستور بخلقه.

تنبيه: حظ العبد من هذه الأسماء أن يحصل في نفسه صورة العالم حتى يحيط بهيئات العالم كأنه ينظر إليها، ثم ينزل من ذلك إلى التفاصيل مشرفاً على صورة الإنسان من حيث أعضائه الجسمانية، فيطلبها على ما تكوّن من الحكمة في تركيبها، ثم ينتقل من ذلك إلى صفاته المعنوية ومعانيه الشريفة التي بها إدراكاته وإرادته، وهذه كلها على حسب معرفة صور الجسمانيات، وهي منحصرة بالنسبة إلى معرفة صور الروحانيات وترتيبها، فهذا حظه وهو اكتساب الصور العملية المطابقة لصورة المعلوم، فعلم الله تعالى بالصورة سبب لوجود الصور في الأعيان، والصور في الأعيان سبب لحصول الصور العلمية في قلب الإنسان.

وبذلك يستفيد العبد العلم بمعنى اسم المقدر والمصور من أسماء الله تعالى، ويصير باكتساب الصورة في نفسه كأنه مصور، وإن كان ذلك على سبيل المجاز[1]، فإن ذلك بخلق الله تعالى، وإن كان العبد يستغني في

---

(1) ويرى العز بن عبد السلام في كتابه المخطوط شجرة المعارف والأحوال: أن الخالق والبارئ=

التعرض لفيضان رحمة الله تعالى عليه، فـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرّعد: 11] ، ولهذا قال النبي ﷺ: **«إن لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها بقلوبكم»**[1] .

= والمصور لا تخلق بواحد منها لاختصاصه بالخلق والتصوير وكذلك الإله؛ لا تخلق بصفة الإلهية، لأن الإلهية عبارة عن استحقاق العبودية، والعبودية هي الطاعة على غاية الذل والخضوع. وذلك مختص بخالق الأعيان، ومكون الأكوان ومدبر الأزمان.

(1) رواه الطبراني في المعجم الكبير (519) وفي الأوسط (2856) بإسناد حسن.

في تفسير اسمه

(الغفار)(1)

الألفاظ المشتقة من المغفرة أكثر وروداً في حق الله عَزَّوَجَلَّ ، فأحدها: الغافر، وثانيها: الغفور، وثالثها: الغفار، فهذه الأسماء الثلاثة منصوصة مذكورة في القرآن الكريم، والعبد له أسماء ثلاثة أيضاً:

أحدها: الظالم، وثانيها: الظلوم، وثالثها: الظلام، وهو الذي أسرف في المعصية.

فكأنه تعالى قال: عبدي لك ثلاثة أسماء في الظلم والمعصية، ولي ثلاثة أسماء في الرحمة والمغفرة، فإن كنت ظالماً فأنا غافر، وإن كنت ظلوماً فأنا غفور، وإن كنت ظلاماً فأنا غفار، ثم إن صفاتك متناهية وصفاتي غير متناهية كما يليق بي، فيا مسكين لا تكن من القانطين، ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون.

ثم الآيات الواردة في المغفرة كثيرة منها ما ورد بلفظ الماضي، كقوله تعالى: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ﴾ [صٓ: 25]، ومنها ما ورد بلفظ المستقبل كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: 48].

ومنها ما ورد بلفظ الأمر: ﴿وَٱغْفِرْ لَنَا﴾ [البَقَرَة: 286]

ومنها ما ورد بلفظ المصدر: ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البَقَرَة: 285].

---

(1) ورد اسم الغفور في القرآن الكريم في أحد وتسعين موضعاً، قرن بالرحيم في اثنين وسبعين منها، وبالحليم في ستة منها، وبالعفو في أربعة منها، وبالشكور في ثلاثة منها، وبالعزيز في موضعين، وبالودود في موضع.

ثم المغفرة في اللغة عبارة عن الستر، ومنه قيل لجُنة الرأس: المغفر[1].

فزعم الجمهور أن مغفرة الله تعالى عبارة عن أن يستر ذنوب الخلق ويخفيها عنهم، خصوصاً عن غيرهم[2].

وعن الإمام حجة الإسلام رحمه الله: هو الذي أظهر الجميل وستر القبيح.

والذنوب من جملة القبائح التي يسترها الله عز وجل بإرسال الستر عليها في الدنيا، والتجاوز عن عقوبتها في الآخرة، وأول ستره على العبد أن يجعل مقابح باطنه مغطاة بمحاسن ظاهره.

وقد قيل في هذا القول:

إن الله تعالى أظهر زلة آدم عليه الصلاة والسلام قال: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ [طه: 121] وقد ذكر هذه القصة في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان في مواضع كثيرة.

وكذلك في حق موسى عليه الصلاة والسلام، فإنه قال لما قتل القبطي: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي﴾ [القصص: 16] وعلى هذا في حق داود عليه الصلاة والسلام، فإنه أظهر زلته ثم قال: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ﴾ [ص: 25] وفي حق محمد ﷺ أيضاً: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [غافر: 55] ثم أخبر أنه غفر.

ولو كان كذلك فلا يصح تفسيرها بالستر، بل اللازم أن يفسر بالعفو

(1) والمعنى في اللغة: الغَفْر: الستر، والتغطية، يقال: غفر الله ذنبه غفراً ومغفرةً وغفراناً، والمغفرة: إلباس الناس الغفران وتغمدهم به. [انظر: معجم مقاييس اللغة (غفر) (4/ 385)، واللسان (غفر) (6/ 3273)، وغريب الحديث لأبي عبيد (3/ 348)].

(2) فهو الساتر لذنوب عباده، وهو مغطيهم بستره فلا يطّلع على ذنوبهم غيره، وهو المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم؛ لأنه سبحانه إذا سترها فقد صفح عنها وتجاوز، وهو غفور يغفر لهم مرة بعد مرة إلى ما لا يحصى وفي الآخرة يستر على بعضهم، ويأخذوا آخرين ببعض ذنوبهم ويستروا غيرها. [انظر: اشتقاق أسماء الله للزجاجي ص: 93، 94، وتفسير أسماء الله للزجاج ص: 38، وعارضة الأحوذي (13/ 35، 36)].

والصفح على سبيل المجاز، من حيث أن المستور والزائل متشاركان في عدم الظهور، والعفو عبارة عن إسقاط العقوبة وتركها.

فعلى هذا: الغافر من صفات الفعل وفيه نظر أيضاً، فإنه عبارة عن ترك الفعل.

وأما الذين فسروا بالستر فلهم أن يقولوا في الجواب عما قيل: إظهار الزلة فيما ذكرتم من الصور لإرشاد الخلق فيما هو من الشرائط في طلب الحق، وذلك مشتمل على الإشارة إلى أن الاتقاء من اللوازم عن شر الشيطان، وإلى أن الاستعاذة بالله تعالى أمر لازم للإنسان، وإلى أن العاصي من أهل الغفران، وأن المعصية لا تخرجه عن حد الإيمان، قال الله تعالى: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزُّمَر: 53] ثم الغفور أبلغ من الغافر، إذ هو للمبالغة، والغفار من الغفور، فإنه وضع للتكثير، ومعناه: أن يغفر الذنب بعد الذنب أبداً[1].

وأما اللطائف المذكورة في آيات المغفرة فكثيرة، قيل: غافر الذنب إكراماً، وقابل التوب إنعاماً، شديد العقاب عدلاً، ذي الطول إحساناً وفضلاً.

وقيل أيضاً:

غافر الذنب للظالمين، قابل التوب للمقتصدين، شديد العقاب للكافرين، وذي الطول للسابقين.

عن بعض المشايخ رحمهم الله تعالى: الغافر لمن له علم اليقين، والغفور لمن له عين اليقين، والغفار لمن له حق اليقين.

(1) وقد فرَّق البعض بين الغفور والغفار بأن الأول مغفرته في الآخرة وتجاوزه عن العقوبة فيها، والثاني ستره في الدنيا على عباده وأنه لا يفضحهم وقيل: الغفار هو المبالغ في الستر فلا يشهد الذنب لا في الدنيا ولا في الآخرة. [انظر: شأن الدعاء ص: 65، والأسماء والصفات (1/ 150)، وتفسير أسماء الله للزجاج ص: 46، 47].

واعلم أنه تعالى قال: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: 110].

تنبيه: حظ العبد من هذا الاسم أن يستر من الخلق ما يجب أن يستر الله منه، قال عليه الصلاة والسلام: «**من ستر على مؤمن عورته ستر الله تعالى عليه عورته يوم القيامة**»[1].

---

(1) رواه ابن ماجه في سننه (2546) وفي المعجم الأوسط للطبراني (178) وقال المنذري في الترغيب والترهيب (3527): رواه ابن ماجه بإسناد حسن ا.هـ.

في تفسير اسمه

(القهار)(1)

والقهر في اللغة

هو الغلبة وصرف الشيء عن طبيعته على سبيل الإلجاء، والقهار: فعال مبالغة من القاهر(2).

وعن الإمام حجة الإسلام: إن القهر هو القصم، فالقهار هو الذي يقصم الجبابرة من أعدائه فيقهرهم بالإماتة والإذلال، بل الذي لا موجود إلا وهو مسخر تحت قهره وقدرته(3).

وعن بعض العلماء: إن القهر هو القدرة على وصف مخصوص، فالقاهر هو القادر على منع غيره أن يفعل على خلاف مراده.

واعلم بأن قهره تعالى على وجوه: أولها: أنه قهار للعدم بالوجود.

وثانيها: أنه قهار للطبائع المتضادة عند امتزاجها.

وثالثها: أنه قهار للأرواح اللطيفة في الأجسام الكثيفة.

ورابعها: أنه قهار للعقول عن الوصول إلى كنه صمديته، والأبصار عن الإحاطة بأنوار غرته.

وخامسها: أنه قهار للخلق في مشيئته كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: 30].

---

(1) ورد في القرآن الكريم اسم الله تعالى (القاهر) في موضعين، وجاء اسم القهَّار مقترناً بالواحد في ستة مواضع.

(2) انظر: معجم مقاييس اللغة (قهر) (5/ 35)، واللسان (قهر) (6/ 3764).

(3) انظر: المقصد الأسنى ص: 1/ 81 بتصرف يسير.

وبالجملة: فلا يوجد شيء سواه إلا وأن يكون مقهوراً تحت أعلام غرته، ذليلاً في ميادين صمديته.

وعن بعض المشايخ رحمهم الله تعالى: القاهر هو الذي قهر نفوس العابدين فحبسها على الطاعة، والقهار هو الذي قهر قلوب الطالبين فألبسها بلطف المشاهدة.

وقيل: القهار هو الذي طاحت عند صولته صولة المخلوقين، وبادت عند سطوته قوى الخلائق أجمعين.

تنبيه: القهار من العباد من قهر أعداءه، وأعدى عدوه نفسه التي بين جنبيه، وهي أعدى من الشيطان، فمهما قهر الشهوة قهر الشيطان، إذ هو يستهويه بواسطة شهواته، والنساء حبائله، فمن فقد شهوة النساء لم يتصور أن يعقل بهذه الأحبولة، ومهما قهر شهوات نفسه فقد قهر جميع أعدائه، فلا خوف عليه من الغير في هذه الحالة أصلاً، إذ غاية أعدائه السعي في إهلاكه، وذلك إحياء لروحه، فإن مات عن شهواته في حياته عاش في حالة مماته[1].

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عِمرَان: 169] إلى قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 171].

---

(1) تأثر البيضاوي بالإمام أبي حامد الغزالي في كتابه المقصد الأسنى (1/ 81).

في تفسير اسمه

(الوهاب)[1]

واعلم بأن الهبة لا يمكن حصولها إلا من الله عَزَّوَجَلَّ ، وذلك لأنها عبارة: عن التمليك بغير عوض[2]، والتمليك لا يصح من العبد، إذ العبد مملكوك والمملوك لا يقدر على شيء، قال الله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ [النّحل: 75] ولأن الهبة لا توجد منه إلا بإرادته تعالى وحكمه وإحداث الداعية في نفسه، وأما لغير عوض فذلك يمتنع من العبد، فإنه وإن لم يفعل للثواب ولا لرفع العقاب ولا لغيرهما مما هو في هذا الباب، فلا يخلو من أن الفعل على وفق ما تقتضيه النفس وتشتهيه، وأما الحق ﷻ فإنه مالك الملك، فلا يوجد بالحقيقة إلا منه، ولا يمكن أن يكون بعوض، وأنه منزه عن الزيادة والنقصان.

ثم نقول: هب أنه يصح أن يهب، لكنه لا يمكن أن يكون وهاباً، والوهاب هو الذي كثرت مواهبه واتسعت عطاياه، فالعبد إن وهب حالاً أو نوالاً في حال دون حال، فلا يمكنه أن يهب شفاء لسقيم، ولا ولداً لعقيم، ولا صبراً لمغتم.

---

(1) ورد اسم الله تعالى الوهاب في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع.

(2) المعنى في اللغة: الهبة: تمليك الشيء بلا مثل، أي: بلا قيمة ولا ثمن، وهي العطية الخالية عن الأعواض والأغراض فهي الإعطاء تفضلاً وابتداءً من غير استحقاق ولا مكافأة، فإذا كثرت سمي صاحبها وهَّاباً، والوهوب هو الرجل الكثير الهبات، والموهبة: العطية.
الله الوهاب: أي المنعم على العباد، وهو الوهاب الواهب، وهو وهاب الهبات كلها.
[انظر: اللسان (وهب) (8/ 1929، 1930)، واشتقاق أسماء الله للزجاجي ص: 126، وتفسير أسماء الله للزجاج ص (38)، والنهاية (وهب) (5/ 231)].

وعن البعض من العلماء: أن الوهاب مبالغة عن الواهب، وهو الذي يعطي من غير عوض، والهبة هي العطية الخالية من الأعواض والأغراض، والوهاب بالحقيقة ليس إلا هو تعالى وتقدس.

وعن المشايخ: الوهاب هو الذي يكون جزيل العطاء والنوال، كثير المنن والأفضال، كثير اللطف والإقبال، من يعطي من غير سؤال، ولا يقطع نواله عن العبد بحال.

وقيل: الوهاب الذي يعطيك بلا وسيلة، وينعم عليك بلا سبب وحيلة.

وقيل: الوهاب هو الذي يعطي بلا عوض، ويهب لا لغرض.

تنبيه: حظ العبد منه أن يبذل كل ما سوى الله تعالى، وأن يقتصر على خدمة مولاه في دنياه وعقباه.

في تفسير اسمه

(الرزاق)(1)

الرزق عند البعض كل ما انتفع به الحيوان من مأكول ومشروب وملبوس حلالاً كان أو حراماً(2)، وعند المعتزلة لا يكون إلا وأن يكون حلالاً، وقوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: 6] فإنه يدل على الأول، وإلا لكان من أكل طول عمره من الحرام لم يأكل من رزق الله تعالى، وذلك باطل بالاتفاق.

ولأن العبد لا يفعل إلا عند حصول الداعي في قلبه، وذلك من الله تعالى فيكون فعله مستنداً إليه، فثبت أن الله تعالى أطعمه ذلك الحرام، ولا معنى بالرزق إلا هذا.

وأما المعتزلة فإنهم قالوا: بأن الإنفاق من الرزق موجب المدح، قال تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البَقَرَة: 3] والإنفاق من الحرام موجب للذم، فهذا مما يدل عليه، لكن الأول أولى وأقوى، ثم إنه تعالى يوصل الرزق إلى المؤمن والكافر والمطيع والعاصي والفاجر، ويوصله إلى الضعيف كما يوصل إلى القوي، قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ [العنكبوت: 60] الآية.

---

(1) ورد اسم الله تعالى الرزاق في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريَات: 58]، وجاء بلفظ (خير الرازقين) في خمسة مواضع.

(2) المعنى في اللغة: الرِّزق: عطاء الله جلَّ ثناؤه، يقال: رزقه الله رزقاً، والرزق إباحة الانتفاع بالشيء على وجه يحسن ذلك. [انظر: معجم مقاييس اللغة (رزق) (2/ 388)، وتفسير أسماء الله للزجاج ص: 38].

وكان من دعاء داود عليه السلام: يا رازق البغاث[1] في عشه، يريد فرخ الغراب.

وعن الإمام الغزالي: الرزاق هو الذي خلق الأرزاق المرتزقة وأوصلها إليهم، وخلق لهم التمتع بها[2].

والرزق ظاهر: نحو الأطعمة وذلك للأبدان، وباطن: نحو المعارف وذلك للقلوب[3]، وهو أشرف الرزقين، فإن ثمرته حياة الأبد، وثمرة ذلك قوة الجسد إلى مدة قريبة الأمد، والله تعالى هو المتولي لخلق الرزقين ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الرّعد: 26]

وعن المشايخ رحمهم الله تعالى: الرزاق هو الذي غذى نفوس الأبرار بتوفيقه، وحلى قلوب الأخيار بتصديقه.

وقيل: الرزاق من رزق الأشباح فوائد لطفه، والأرواح عوائد كشفه.

تنبيه: حظ العبد في هذا الاسم أن يعرف حقيقة هذا الوصف، ويرضى بقسمة القسام في جميع الأيام، فلا ينتظر الرزق إلا منه، ولا يتوكل إلا عليه.

روي عن حاتم الأصم أنه قيل له: من أين تأكل؟

فقال: من خزائنه.

قيل: أيلقي عليك الخبز من السماء.

فقال: لولا الأرض لكان يلقيه من السماء[4].

---

(1) البغاث: الطير الذي يُصاد، كما يقال: اسْتَنْوَقَ الجَمَلُ واسْتَنْسَرَ البِغاثُ، يُضربان مثلاً للقويِّ يَضْعُف وللضَّعيف يقوى [انظر: اللسان (2/ 118)، وفقه اللغة (1/ 1282)].

(2) انظر: المقصد الأسنى (1/ 84).

(3) فالأرزاق نوعان: ظاهرة للأبدان كالأقوات، وباطنة للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم. [انظر: اللسان (رزق) (3/ 1636، 1637)]

(4) قال أبو حامد الغزالي في كتابه المقصد الأسنى (1/ 85): غاية حظ العبد من هذا الوصف أمران: أحدهما: أن يعرف حقيقة هذا الوصف وأنه لا يستحقه إلا الله عز وجل فلا ينتظر الرزق=

ومن عرف حقيقة هذا الوصف فقد صار سبباً لوصول الأرزاق إلى من له حاجة إليها باليد واللسان، وفي الحديث النبوي: «**أيدي العباد خزائن الله تعالى**»[1] فمن كانت يده خزانة أرزاق الأبدان، ولسانه خزانة أرزاق القلوب، فهو من أصحاب حظوظ هذا الوصف، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: 67].

= إلا منه ولا يتوكل فيه إلا عليه، كما روي عن حاتم الأصم رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال له رجل: من أين تأكل؟ فقال: من خزانته، فقال الرجل: أيلقي عليك الرزق من السماء؟ فقال: لو لم تكن الأرض له لكان يلقيه من السماء، فقال الرجل: إنكم تقولون الكلام، فقال: لأنه لم ينزل من السماء إلا الكلام، فقال الرجل إني لا أقوى على مجادلتك، فقال: لأن الباطل لا يقوى مع الحق.

الثاني: أن يرزقه علماً هادياً، ولساناً، مرشداً ومعلماً، ويداً منفقة متصدقة، ويكون سبباً لوصول الأرزاق الشريفة إلى القلوب بأقواله وأعماله ووصول الأرزاق إلى الأبدان بأفعاله وأعماله، وإذا أحب الله عبداً أكثر حوائج الخلق إليه، ومهما كان واسطة بين الله وبين العباد في وصول الأرزاق إليهم فقد نال حظاً من هذه الصفة. قال رسول الله ﷺ الخازن الأمين الذي يعطي ما أمر به طيبة به نفسه أحد المتصدقين، وأيدي العباد خزائن الله تعالى.

(1) لا أصل له.

في تفسير اسمه:

(الفتاح)(1)

الفتح والمفتاح والافتتاح مشهورة غنية عن البيان، والفتح قد يجيء بمعنى الظفر أيضاً، فالفتاح في وصف الله تعالى محتمل أن يكون بمعنى الحاكم، فإنه يفتح الأمر المغلق بين الخصمين، فأوضح الحق وبيَّنه، وأدحض الباطل وعينه(2).

ويحتمل أن يكون بمعنى الناصر، فإنه يفتح أبواب الخير على عباده ويسهل الأمور الصعبة عليهم في الدين والدنيا، فينفتح بعنايته كل منغلق، وينكشف بهدايته كل مشكل، فإنه يفتح الممالك لأنبيائه، فتراه يرفع الحجاب من قلوب أوليائه، ويفتح لهم الأبواب إلى ملكوت سمائه. وقد كان يقول: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطر: 2].

وقيل: الفتاح هو الذي بيده مفاتح الغيب ومقاليد الرزق.

وعن المشايخ: الفتاح هو الذي فتح على النفوس باب التوفيق، وعلى

---

(1) ورد اسم الله تعالى الفتاح في القرآن الكريم مفرداً واحدة في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [سَبَإ: 26] وورد بصيغة خير الفاتحين مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ [الأعراف: 89].

(2) المعنى في اللغة: الفتح نقيض الإغلاق، والفتح: النصر، والاستفتاح: طلب النصر، ومنه قوله تعالى: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ [الأنفال: 19]، وقال الأزهري: الفتح أن تحكم بين قوم يختصمون إليكم، كما قال سبحانه مخبراً عن شعيب، ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ [الأعراف: 89]، أي: اقضى بيننا. ويقال للقاضي: الفتاح، والفتح: النصر والإظفار. [انظر: تفسير أسماء الله للزجاج ص: 39، والنهاية (3/ 406، 407)، ومعجم مقاييس اللغة (فتح) (4/ 469)، واشتقاق أسماء الله للزجاجي ص: 189].

الأسرار باب التحقيق. ومنهم من قال: هو الذي حكمه حتم، وقضاؤه جزم.

تنبيه: ينبغي أن يعطي العبد إلى أن يصير بحيث ينفتح بلسانه مغاليق المشكلات الإلٰهية، ويتيسر بمعونته ما يعسر على الخلق من الأمور الدينية والدنيوية، ليكون له حظ من اسم الفتاح[1].

---

(1) قال أبو حامد الغزالي في المقصد الأسنى (1/ 86): ينبغي أن يتعطش العبد إلى أن يصير بحيث ينفتح بلسانه مغاليق المشكلات الإلهية، وأن يتيسر بمعرفته ما يتعسر على الخلق من الأمور الدينية والدنيوية، ليكون له حظ من اسم الفتاح.

في تفسير اسمه:

(العليم)(1)

أما العلم فهو غني عن التعريف لما مر(2)، والألفاظ المشتقة منه كثيرة، وقد ورد في القرآن بلفظ الماضي والمستقبل والأمر والمصدر وغير ذلك، والكل ظاهر فلا حاجة إلى بيانه.

ثم المعلم وإن عرف معناه من قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ [النِّساء: 113] فلا يقال عليه، فإن فيه من الإهانة، بل الاقتصار من اللوازم في حق الأنبياء عليهم السلام.

فلا يقال: كان آدم عاصياً، وإن ورد في القرآن ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ﴾ [طه: 121] وقد مر من قبل أن التفعيل للمبالغة، وقوله تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: 76] مما يدل عليه، والعلام أبلغ منه، ولا يصح أن يقال: علَّامة في وصفه تعالى، وإن صح أن يقال: رجل علامة، لأنها وإن كانت للمبالغة فهي وصف لمن خرج عن القلة إلى الكثرة بالتكلف، فالله تعالى عليم بمعنى أنه يحيط بكل شيء علماً كما هو هو، وذلك لا يمكن لغيره عز وجل، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ [غافر: 19].

---

(1) ورد اسم الله تعالى (العليم) في القرآن الكريم في ثلاثة وخمسين ومائة موضع، قرن بالحكيم في ستة وثلاثين منها، وبالسميع في أحد وثلاثين، وبالواسع في سبعة مواضع، وبالعزيز في ستة مواضع، وبالخبير والقدير في أربعة مواضع، وبالحليم والخلَّاق في موضعين، واقترن مرة بكلٍّ من شاكر والفتاح والحفيظ.

(2) المعنى في اللغة: العلم نقيض الجهل، والعَلَم: العلامة، والجبل، والعالمون: الخلائق أجمعون، والعلم: معرفة الشيء وإدراكه بحقيقته، أي: على ما هو عليه بدون تردد وبدون شك. [انظر: معجم مقاييس اللغة (علم) (4/ 109، 111)، اللسان (علم) (5/ 3082، 3083)، الكليات للعكبري (610، 611)].

ثم إنه ﷻ وإن كان عالماً بالعلم فعلمه يخالف علم غيره لوجوه. منها: أن علمه واحد يعلم به جميع المعلومات، ومنها: أنه قديم كان في الأزل عالماً بجميع المعلومات.

ومنها: أنه تعالى لا يشغله علم ما علم ولا نهاية لمعلومات أيضاً.

ومنها: أنه لا يتغير بتغير المعلومات بخلاف علم العبد.

وقيل في معنى العالم: هو الذي يعلم جميع الأشياء ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [يونس: 61].

وقيل: هو الذي لا تخفى عليه خافية، ولا يعزب عن علمه قاصية ولا دانية[1].

وعن المشايخ رحمهم الله تعالى: من عرف أن الله تعالى عليم بحاله صبر على بليته، وشكر على عطيته، واعتذر على خطيئته.

تنبيه: حظ العبد من هذا الوصف أن يتفكر فيه ويتكلف، وأن يعلم على سبيل الدوام أنه عالم وعلام.

---

(1) قال ابن جرير: إنك أنت يا ربنا العليم من غير تعليم بجميع ما قد كان وما هو كائن، والعالم للغيوب، دون جميع خلقك، وقال: إن الله ذو علم بكل ما أخفته صدور خلقه من إيمان وكفر، وحق وباطل، وخير وشر، وما تستجنه مما لم تجنه بعد، والله عليم يعلم ما في السمٰوات السبع، والأرضين السبع، وما بينهما، وما تحت الثرى، وما في قعر البحار، ومنبت كل شعرة، وكل شجرة، ومسقط كل ورقة، وعدد الحصى والرمل والتراب، ومثاقيل الجبال، وأعمال العباد، وآثارهم وكلامهم وأنفاسهم، ويعلم كل شيء، ولا يخفى عليه شيء، وهو على العرش فوق السماء السابعة ﷻ. [انظر: تفسير الطبري (1/ 175)، (11/ 127)، والسنة للإمام أحمد ص: 48].

في تفسير اسمه:

(الباسط القابض)(1)

من حق هذا الاسم أن يقرن باسمه الباسط، فإنه إذا ذكر مفرداً كان وصفه تعالى بالمنع دون العطا، ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾ [البَقَرَة: 245].

ثم القبض في اللغة: الأخذ، والبسط: التوسيع، وإنها من جملة ما يوجد في جميع الأشياء، قيل: القابض هو الذي يقبض قلوب العباد بدلائل الخوف والكبرياء، والباسط هو الذي يبسطها بدلائل الفضل والرجاء، وقيل: القابض هو الذي يقبض الأرواح عن الأشباح عند الممات، والباسط: هو الذي يبسط الأرواح في الأشباح عند الحياة(2).

وقيل: القابض هو الذي يقبض الصدقات فيربيها، والباسط: هو الذي يبسط النعم ويُهيئها.

وقيل: القابض هو الذي يقبض القلوب فيفنيها بما يكشف من العز

---

(1) ورد اسم الله تعالى (القابض) في القرآن الكريم بلفظ في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾ [البَقَرَة: 245]، وجاء الفعل في بسط الرزق في عشرة مواضع، وجاء في بسط الريح في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبۡسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الرُّوم: 48]، ولكنه جاء بلفظ الاسم في حديث أنس رضي الله عنه قال: قال الناس يا رسول الله غلا السعر فسعِّر لنا. قال ﷺ: «**إن الله هو المسعر القابض الباسط الرازق، إني لأرجو أن ألقى الله وليس أحد منكم يطالبني بمظلمة في دم ولا مال**». رواه أبو داود واللفظ له (3/ 270)، والترمذي (3/ 605)، وابن ماجه (2/ 741).

(2) انظر: تفسير ابن كثير (8/ 106)، ومعجم مقاييس اللغة (1/ 247)، واللسان (بسط) (1/ 282: 284)، واشتقاق أسماء الله للزجاجي (97: 101).

والجلال، والباسط: هو الذي يبسطها بما يظهر من البر والنوال.

ثم القبض قد يشتد حتى لا يسع فيه غيره، وإليه إشارة في قوله ﷺ: «**لا يسعني فيه ملك مقرب**»(1).

وكذلك البسط قد يشتد إلى أن يلتفت إلى الغير، ولهذا كان يقول: «**حبب إليّ من دنياكم ثلاث...**»(2).

والسبب في القبض قد يكون معلوماً وقد لا يكون، واللازم لصاحب القبض أن يصبر عليه، فإن التكلف في الإزالة مما يزيد.

تنبيه: القابض من العباد والباسط منهم هو الذي ألهم بدائع الحكم، وأعلم بأعلام الأمم، فتارة يبسط قلوبهم بما يذكرهم من آلاء الله ونعمائه، وتارة يقبض بما ينذرهم من فنون عذابه وبلائه(3).

---

(1) قال العجلوني في كشف الخفاء (2159): «لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل» تذكره الصوفية كثيراً، وهو في رسالة القشيري، ويقرب منه ما رواه الترمذي في شمائله وابن راهويه في مسنده عن عليّ في حديث: كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا أتى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء: جزءاً لله، وجزءاً لأهله، وجزءاً لنفسه، ثم جزأ جزأه بينه وبين كل الناس، كذا في اللآلئ، وزاد فيها: ورواه الخطيب بسند، قال فيه الحافظ الدمياطي: إنه على رسم الصحيح.

(2) رواه الحاكم في المستدرك (2676) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ا.هـ. وفي السنن الكبرى للنسائي (8887، 8888) والمعجم الأوسط للطبراني (5772) ومسند أبي يعلى (3482).

(3) وقال أبو حامد الغزالي في كتابه المقصد الأسنى (1/ 88): «من العباد من ألهم بدائع الحكم وأوتي جوامع الكلم، فتارة يبسط قلوب العباد بما يذكرهم من آلاء الله عز وجل ونعمائه، وتارة يقبضها بما ينذرهم به من جلال الله وكبريائه وفنون عذابه وبلائه وانتقامه من أعدائه كما فعل رسول الله حيث قبض قلوب الصحابة عن الحرص على العبادة حيث ذكر لهم أن الله عز وجل يقول لآدم عليه الصلاة والسلام يوم القيامة، ابعث بعث النار، فيقول: كم؟ فيقول: من كل ألف تسع مئة وتسعة وتسعون، فانكسرت قلوبهم حتى فتروا عن العبادة فلما أصبح ورآهم على ما هم عليه من القبض والفتور روح قلوبهم وبسطهم فذكر أنهم في سائر الأمم قبلهم كشامة سوداء في مسك ثور أبيض».

في تفسير اسمه:

الخافض الرافع[1]

وهذا من جملة ما لا يذكر مفرداً، بل يقرن بالرافع، ثم الخفض والرفع إن كان في الدين فهما الإضلال والإرشاد، وإن كانا في الدنيا فهما الإعلاء والإسقاط، قال تعالى: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ [الواقِعَة: 3] أي خافضة للكبار في أسفل الدركات، ورافعة للأبرار في أرفع الدرجات.

قيل: الخافض هو الذي يخفض الكفار بالإشقاء والإبعاد، والرافع: هو الذي يرفع المقربين بالتقرب فالإسعاد[2].

---

(1) اسم الخافض لم يرد في القرآن الكريم أو السنة النبوية الصحيحة اسماً ولكنه ورد فعلاً، ومن شروط إثبات أسماء الله الحسنى أن يكون اسماً وليس فعلاً، لأن أسماء الله الحسنى توقيفية ولا تشتق من الأفعال لأنه سبحانه تعالى قال في كتابه العزيز: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعرَاف: 180] فالله تعالى قد خص الأسماء دون الأفعال، أما اسمه الرافع فورد مقيداً في قول الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ [آل عمران: 55] ويلاحظ أن إطلاق اسمه الرافع يلزم منه إطلاق المتوفي والمطهر والجاعل وإلا كان تناقضاً ظاهراً في اشتقاق اسم واستبعاد آخر، وورد الفعلان: يخفض ويرفع فيما رواه مسلم من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن الله عز وجل لاينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه**»، [أخرجه أبو داود (3/ 296) والألباني في مشكاة المصابيح حديث (3073) وقال: صحيح]. وثبوت الأفعال ليس دليلاً على إثبات الأسماء الحسنى لأن دورنا حيال الأسماء الحسنى الإحصاء ثم الحفظ والدعاء وليس الاشتقاق والإنشاء، وإنما أمرنا سبحانه بإحصاء أسمائه وجمعها من الكتاب والسنة ثم دعاؤه بها.

وردا في القرآن الكريم بلفظ الفعل ولم يردا بلفظ الاسم، فجاء اسم الله تعالى يرفع في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجَادلة: 11]، وجاء اسم الله تعالى رفع بلفظ الماضي كثيراً مثل قوله تعالى: ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا﴾ [النّازعَات: 28].

(2) فالخافض هو الذي يخفض الجبارين والفراعنة، أي: يضعهم ويهينهم، ويخفض كل شيء=

تنبيه: حظ العبد من هذين الوصفين أن ينظر فيهما ويرفع مشاهدته عن المحسوسات، وإرادته عن الشهوات، فإنه يرتفع إلى أفق العزة بين الأمة فيقدر على أن يرفع الحق ويخفض الباطل، وأن يخلص أولياء الله من شر أعدائه، ويحرض أعداءه على متابعة أوليائه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء[1].

= يريدوا خفضه، والرافع هو الذي يرفع المؤمن بالإسعاد وأوليائه بالتقريب، فيرفع منزلتهم في الدنيا بإعزاز كلمتهم، وفي الآخرة بارتفاع درجتهم، وكل ذلك حكمة منه وصواب، ولا يعلو إلا من رفعه الله، ولا يتضع إلا من وضعه وخفضه. [انظر: تفسير أسماء الله للزجاج ص: 40، 41، والنهاية (خفض) (2/ 52)، (رفع) (2/ 243)، والحجة في بيان المحجة (1/ 140، 141)].

(1) قال أبو حامد الغزالي في كتابه المقصد الأسنى (1/ 89): حظ العبد من ذلك أن يرفع الحق ويخفض الباطل وذلك بأن ينصر المحق ويزجر المبطل فيعادي أعداء الله ليخفضهم ويوالي أولياء الله ليرفعهم، ولذلك قال الله تعالى لبعض أوليائه، أما زهدك في الدنيا فقد استعجلت به راحة نفسك، وأما ذكرك إياي فقد تشرفت بي، فهل واليت في ولياً وهل عاديت في عدواً؟

في تفسير اسمه:

(المعز المذل)(1)

هذا من قبيل أن يقرن بالغير وهو المذل كيلا يفهم منه اختصاص من تصرفه بالبعض من الأمور، واعلم بأن الإعزاز والإذلال بحسب الأرواح، أن الروح تعرف الحق لذاته، والخير لأجل العمل به، فإذا صبر العبد بحيث يصير مستغرقاً في شهود أنوار الربوبية، منقطع الفكر عما سواه فهو الإعزاز المطلق، وإن كان بالضد كان الإذلال المطلق، وفيما بين هذين الطرفين مراتب، ثم العزة في عدم الحاجة، وكمال هذا المعنى ليس إلا لله عز وجل، فلهذا قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: 8] وأما بحسب

---

(1) لم يرد اسما المعز والمذل لله تعالى في القرآن ولا في السنة اسمين علمين على ذات الله عز وجل، ولذلك فهما ليسا من أسماء الله تعالى رغم أنهما اشتهرا بين الناس شهرة واسعة على أنهما من أسماء الله الحسنى، وهما وإن كان معناهما صحيحاً، ولكنهما لم يردا في قرآن أو سنة، فقد ذكرهما من أدرج الأسماء في حديث الترمذي، وكذلك عند ابن ماجه والبيهقي وغيرهما، وأما حجتهم أو دليلهم على الاسمين فهو قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: 26] فقد وردا بصيغة الفعل وليس بصيغة الاسم، وأسماء الله الحسنى توقيفية ولا يؤخذ اسم الله تعالى من فعل، وشتان بين الأسماء والأفعال، قال تعالى: ﴿فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: 110] ولم يقل: ولله الأوصاف الحسنى، أو فله الأفعال الحسنى، ونحن دورنا إحصاء الأسماء وليس الأوصاف، فالأوصاف تتبع الموصوف وتقوم به ولا تقوم بنفسها، وكذلك الفعل يقوم بفاعله، إذ لا يصح أن نقول: ويعز أو يعلم أو يرحم وفعل كذا وكذا، فهذه كلها أوصاف وأفعال لا تقوم بنفسها بخلاف الأسماء الحسنى الدالة على المسمى الذي اتصف بها كالرحمن والرحيم والعزيز والعليم، وعلى ذلك لا يصح تسمية الله عز وجل بالمعز المذل، حيث لا يوجد دليل في الكتاب أو صحيح السنة ورد فيه الاسم بنصه، ولكن ورد فعلاً، وفرق كبير الاسم والفعل.

الأشباح فالصحة والحسن والجاه والمال وأمثال ذلك من الإعزاز، فأضدادها أذل من الإذلال.

المشهور في معنى المعز والمذل: أن المعز هو الذي يؤت الملك من يشاء، والمذل هو الذي يسلبه عمن يشاء، والملك هو الاستغناء عن الخلق، وذلك قد يكون بالمال، وقد يكون بعدم المال، ومن كلام الحكماء: أن الغنى الاستغناء عن الشيء لا به(1).

وعن المشايخ رحمهم الله تعالى: المعز هو الذي أعز أولياءه بعصمته، ثم نقلهم إلى دار كرامته، والمذل هو الذي أذل أعداءه بجريان معرفته، ثم نقلهم إلى دار عقوبته.

تنبيه:

حظ العبد منهما في أن يتكلف في تيسير أسباب العز على يده ولسانه، فإنه إذا تفكر في قدرة الله تعالى على رزقه حتى استغنى بها عن خلقه فقد أعزه الله تعالى بهذه الرتبة، وأعطاه في الدنيا والآخرة، فيناديه فيها إلى ما يليها بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾﴾ [الفجر: 27-28](2).

---

(1) معناهما في اللغة: عَزَّ يَعِزُّ عِزّاً وعِزَّةً بكسرهما وعَزازَةً: صارَ عَزيزاً كتَعَزَّزَ وقَوِيَ بعدَ ذِلَّةٍ. وأعَزَّهُ وعَزَّزَهُ والشيءُ قَلَّ فلا يَكادُ يُوجَدُ فهو عَزيزٌ. [انظر: القاموس المحيط (عز) (1/ 664)].

والذل: الخضوع والاستكانة واللين، وهو ضد العز، والذِّل (بكسر الذال) خلاف الصعوبة، وجاء الذل بمعنى الرفق والرحمة في قوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: 54]. فالمعز هو الميسر أسباب المنعة، والمذل هو المعرض للهوان والضعة. [انظر: معجم مقاييس اللغة (ذل) (2/ 345)، واللسان (ذلل) (3/ 2513)، والأسماء والصفات (1/ 211).

(2) انظر: المقصد الأسنى (1/ 89).

في تفسير اسمه:

(السميع)[1]

واعلم بأنا إذا سمعنا صوتاً بعد علمنا بأنه ما هو فقد وجدنا حالة زائدة على ما كان حاصلاً من قبل، وتلك الحالة مزيد انكشاف وظهور، وذلك الانكشاف هو السميع، فلما ورد في حق الله تعالى اعتقدنا من جنس هذا الانكشاف.

والانكشاف الحاصل لله تعالى بالنسبة إلى الانكشاف الحاصل للعبد

---

(1) ورد اسم الله تعالى السميع في القرآن الكريم بأل وبدونها في تسعة وثلاثين موضعاً، قرن في ثلاثين منها بالعليم، وفي ثمانية بالبصير، وفي موضع بقريب، وجاء سميعاً بالنصب في أربعة مواضع، قرن بالبصير في أربعة منها، وبالعليم في موضع واحد، وجاء سميع في موضع واحد، وجاء سميع الدعاء في قوله تعالى على لسان زكريا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [إبراهيم: 39] أما السامع فإنه لم يرد في القرآن اسماً لله تعالى، وقد ذكره التميم في معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله ص: 288 فيما يرجح عدم ثبوته من الأسماء.
والمعنى في اللغة:
السمع: إيناس الشيء بالأذن من الناس، وكل ذي أذن تقول: سمعت الشيء سمعاً، والسمع حِس الأذن، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [قٓ: 37]، والسمع أيضاً المصدر، والإسماع القبول والعمل بما يسمع، لأن من لم يقبل ولم يعمل فهو بمنزلة من لم يسمع، والتسمّع: أصغى، وتأتي سمع بمعنى أجاب، ومنه قوله: سمع الله لمن حمده، أي: أجاب حمده وتقبله؛ لأن غرض السائل الإجابة والقبول، ومنه: جوف الليل أسمع أي: أوفق لاستماع الدعاء فيه، وأولى بالاستجابة.
وفعل السمع يطلق على أربعة معاني: سمع إدراك ومتعلقه الأصوات، وسمع فهم وعقل ومتعلقه المعاني، وسمع إجابة وإعطاء ما سئل، وسمع قبول وانقياد. [انظر: معجم مقاييس اللغة (سمع) (3/ 102)، اللسان (سمع) (4/ 2095، 2096)، تفسير أسماء الله للزجاج ص: 42، بدائع الفوائد، (2/ 75، 76)].

كنسبة ذاته تعالى إلى ذات العبد، وكنسبة وجوده إلى وجوده، ولا مشاركة بينهما في الحقيقة إلا في اللفظ، تنزهت ذاته عن مناسبة ذوات المحدثات، وتقدست عن مشابهة صفات الممكنات.

وقد يجيء السميع بمعنى القبول كما في قول المصلي: سمع الله لمن حمده.

وقيل: السميع هو الذي لا يعزب عن إدراكه مسموع وإن خفى، فإنه يعلم السر والنجوى، ويدرك دبيب النملة السوداء، على الصخرة الصماء، في الليلة الظلماء، بغير أصمخة وآذان، بل بغير آلة من المعاني والأعيان.

عن المشايخ رحمهم الله تعالى:

السميع هو الذي أجاب دعوتك عند الاضطرار، وكشف محنتك عند الافتقار، وغفر ذنبك عند الاستغفار.

تنبيه: حظ العبد من هذا الوصف أن يعلم بأنه تعالى سميع فيحفظ لسانه عن التكلم بغير حاجة، ويعلم بأن الحكمة في خلق السمع أن يسمع القول فيتبع أحسنه، فيستفيد الهداية إلى طريق الحق، ويصير من أولي الألباب(1).

(1) قال أبو حامد الغزالي في المقصد الأسنى (1/ 89، 90): للعبد من حيث الحس حظ في السمع، لكنه قاصر فإنه لا يدرك جميع المسموعات، بل ما قرب من الأصوات ثم إن إدراكه بجارحة وأداة معرضة للآفات فإن خفي الصوت قصر عن الإدراك وإن بعد لم يدرك وإن عظم الصوت ربما بطل السمع واضمحل، وإنما حظه الديني منه أمران: أحدهما: أن يعلم أن الله عز وجل سميع فيحفظ لسانه، والثاني: أن يعلم أنه لم يخلق له السمع إلا ليسمع كلام الله عز وجل وكتابه الذي أنزله وحديث رسول الله فيستفيد به الهداية إلى طريق الله عز وجل فلا يستعمل سمعه إلا فيه.

في تفسير اسمه:

(البصير)[1]

إنه بمعنى المبصر، كالأليم بمعنى المؤلم، وتحقيق الكلام فيه على مثال التحقيق في السميع[2].

وقيل: هو الذي يشاهد ويرى حتى لا يعزب عنه مثقال ذرة تحت الثرى، وذلك لا بالحدقة والانطباع، ولا بتوسط الشعاع، بل هو صفة يتكشف بها كمال نعوت المبصرات من غير أن يتغير حالها بتغير الأحوال في الأوقات.

وعن المشايخ: من عرف أنه البصير زين ظاهره بالمحاسبة، وباطنه بالمراقبة.

تنبيه: حظ العبد منه أن يعلم بأن الله تعالى بصير لا يمكن أو يوجد منه شيء إلا وهو يراه، فيحترز عن التقصير في العبادة، وذلك هو الإحسان منه[3].

---

(1) ورد اسم الله تعالى البصير في القرآن الكريم بلفظ بصير دون (ال) في ثمانية وثلاثين موضعاً، في ستة مواضع مقروناً بالسميع، وفي خمسة مواضع مقروناً بالخبير، وورد بلفظ البصير في أربعة مواضع.

(2) المعنى في اللغة: البصر: هو العلم بالشيء والبصيرة: البرهان، وأصله وضوح الشيء، ويقال: بصرت بالشيء، إذا صرت به بصيراً عالماً، وأبصرته إذا رأيته، ويطلق البصير على العليم بالشيء الخبير به، والبصر: العين، وقيل: حسن العين، ويقال: أبصرت الشيء إذا رأيته. [انظر: معجم مقاييس اللغة (بصر) (1/ 253، 254)، واشتقاق أسماء الله للزجاجي ص: 65، 67، واللسان (بصر) (1/ 290، 293)]

(3) قال أبو حامد الغزالي في كتابه المقصد الأسنى (1/ 91، 92): حظ العبد من حيث الحس من وصف البصر ظاهر ولكنه ضعيف قاصر إذ لا يمتد إلى ما بعد ولا يتغلغل إلى باطن ما قرب بل يتناول الظواهر ويقصر عن البواطن والسرائر، وإنما حظه الديني منه أمران: أحدهما: =

قال عليه الصلاة والسلام: «**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»[1].

ويعلم أيضاً بأنه تعالى خلق البصر لينظر إلى الآيات وعجائب ملكوت السموات.

قيل لعيسى بن مريم عليه السلام: هل أحد من الخلق مثلك؟

فقال: من كان نظره عبرة، وصمته فكرةً، وكلامه ذكراً فهو مثلي.

= أن يعلم أنه خلق له البصر لينظر إلى الآيات وإلى عجائب الملكوت والسموات فلا يكون نظره إلا عبرة. قيل لعيسى عليه السلام: هل أحد من الخلق مثلك؟ فقال: من كان نظره عبرة وصمته فكرة وكلامه ذكراً فهو مثلي، والثاني: أن يعلم أنه بمرأى من الله عز وجل ومسمع فلا يستهين بنظره إليه واطلاعه عليه، ومن أخفى عن غير الله ما لا يخفيه عن الله فقد استهان بنظر الله عز وجل. والمراقبة إحدى ثمرات الإيمان بهذه الصفة، فمن قارف معصية وهو يعلم أن الله عز وجل يراه فما أجسره وما أخسره، ومن ظن أن الله تعالى لا يراه فما أظلمه وأكفره.

(1) رواه البخاري في صحيحه (1/ 27) وفي صحيح مسلم (8).

في تفسير اسمه:

(الحكم)[1]

عن الزجّاج[2]: الحاكم والحكم واحد، كالواسط والوسط[3].

وأصل الحكم المنع، ومنه الحكمة لأنها تمنع الرجل عن السفاهة، ومنه الحكَمة لأنها تمنع الفرس عن التمرد، ويقال: فلان حكم فلان بالنعمة إذا أنعم عليه، وحكم على فلان بالمحنة إذا وافقه فيها.

وعن الغزالي رحمه الله: الحَكَم هو الحاكم الذي لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه، ومن حكمه في حق العباد أن يجعل البر سبباً للسعادة، والفجور سبباً للشقاوة.

ويقول: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ [النجم: 39-40]. ولما كان حكمة ترتيب الأسباب وتوجيهها إلى المسببات، كان معنى الحاكم أن يكون مسبب الأسباب ومفتح الأبواب، ومنه يتشعب

(1) ورد اسم الله تعالى الحكم في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا﴾ [الأنعام: 114]، وجاء الحكيم معرَّفاً في ثمانية وثلاثين موضعاً، قرن في تسعة وعشرين منها بالعزيز، وفي ستة مواضع بالعليم، وفي ثلاثة منها بالخبير، وجاء بلفظ حكيم في ثمانية وثلاثين موضعاً، قرن في عشرين منها بعليم، وفي ثلاثة عشر موضعاً بعزيز، واقترن مرة بكل من عليٍّ وحميد وتوَّاب وخبير، وجاء بالنصب حكيماً في ستة عشر موضعاً قرن في عشرة منها بعليم وفي خمسة بعزيز، وفي موضع بواسع، وجاء بلفظ خير الحاكمين في ثلاثة مواضع، وجاء بلفظ أحكم الحاكمين في موضعين.

(2) أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي النحوي، مات أبو القاسم الزجاجي بالشام بطبرية في رجب من سنة سبع وثلاثين وثلاثمئة، وقيل: في شهر رمضان سنة أربعين وثلاثمائة. [تاريخ دمشق (34/ 202)].

(3) انظر: تفسير أسماء الله للزجاج ص: 43، 44.

القضاء والقدر، فتدبيره أصل وضع الأسباب ليتوجه إلى المسببات، ووضع الأسباب الكلية نحو العناصر والأفلاك وحركات المناسبة الدائمة قضاؤه، قال تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾ [فصلت: 12] توجيه هذه الأسباب بحركاتها المتناسبة إلى المسببات الحادثة قَدَرُهُ، ولا يمكن يتقدم شيء منها أو يتأخر إذا حضر أسبابها، وكل ذلك بمقدار معلوم، فإن الله تعالى بالغ أمره، قد جعل الله لكل شيء قدراً[1].

وعن بعض المشايخ: الحَكم هو الذي لا يقع في وعده ريب، ولا في فعله عيب.

ومنهم من قال: الحكم هو الذي حكم على القلوب بالرضا والقناعة، وعلى النفوس بالانقياد للطاعة.

تنبيه: حظ العبد منه أن يقطع تعلق قلبه عن الأبد، بل يصير مشغول القلب بأنه ما الذي جرى في الأزل من الحكم والتدبير والقضاء والتقدير، وذلك أمر يسير.

وإنما الخطير منه ما إليه في تدبير الرياضات، وتقدير السيارات التي هي وسيلة إلى المصالح الدينية والمطالب اليقينية، ولذلك استخلف الله تعالى عباده في الأرض، واستعمرهم فيها لينظر كيف يعملون.

والأقوى منه أن يعلم العبد بأن ما يدخل في الوجود فذلك بالقضاء الأزلي الذي لا مرد له، ولهذا قال رسول الله ﷺ: «**المقدور كائن والهم فضل**»[2] وليس المراد أنه فضل على المقدور، بل المراد منه أنه لا تأثير له في دفع المقدور.

وهم وتنبيه: لعلك تقول: لو كان الأمر كما ذكرتم لكان العمل باطلاً، لا

(1) انظر: المقصد الأسنى (1/ 92).
(2) لا أصل له.

طائل تحته غير أنه لا يكون باطلاً، فإن النبي ﷺ قال: «**اعملوا فكل ميسر لما خلق له**»[1].

معناه أنه من قدر له السعادة فييمر له أسباب السعادة، وهي الطاعة والعبادة، وكذلك إذا قدر له الشقاوة، ولأنه لا يدري فلا يعبد، إنه إنما يكون سعيداً لأنه يجري عليه أسباب السعادة من العلم والعمل.

والحق فيه أن اللائق بالعبد أن يعمل على وفق الشرع ما يمكنه من الأعمال بقصد الامتثال، ولا يعتمد عليه، فإن الحكم الإلٰهي لا يتغير بحيل العبد، فكم من ربيع برزت أنوار أشجاره وظهرت آثار ثماره، وظن أهله أنهم ظفروا بمقاصدهم فأصابته آفة لا يبقى من تلك الجملة إلا الحسرة. قال تعالى: ﴿أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَـٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾ [يونس: 24].

(1) رواه البخاري في صحيحه (4/ 1891) وفي صحيح مسلم (2647).

في تفسير اسمه:

(العدل)[1]

وهو مصدر عدل يعدل، أقيم مقام الاسم وهو العادل، وعن جمهور المتكلمين: إنه هو الذي عدل في أفعاله عن الجور والظلم، وذلك بالحقيقة هو الله تعالى، فإنه لا يمكن أن يتصور منه مثل الجور والظلم[2].

ومنهم من قال: إنه بمعنى المعتدل مجازاً، وحقيقته أنه منزه عن النقائص الحاصلة في طرفي الإفراط والتفريط على معنى أنه عدل في أفعاله.

واعلم أن العادل لا يعرف إلا بعدله، والعدل لا يعرف إلا بفعله، فمن أراد أن يعرف هذا الوصف فينبغي أن يحيط علماً بأفعال الله تعالى من أعلى ملكوت السموٰات إلى مركز الأرض، فإنه سبحانه خلق أنواع الموجودات جسمانيها وروحانيها، وأعطى كل شيء خلقه، وهو بذلك جواد، ورتبه في موضعه اللائق به، وهو بذلك عدل، فوضع الأرض في الوسط، ثم الماء في

---

(1) اسم العدل معناه حق لكنه لم يرد في القرآن اسماً أو فعلاً، ولا دليل لمن سمى الله بهذا الاسم سوى ما ورد من الأمر بالعدل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ [النحل: 90] أو ربما استند إلى المعنى الذي ورد عن أبي داود وصححه الشيخ الألباني من حديث أبي أمامة رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث**». [مشكاة المصابيح حديث رقم (3073)]، ولكنه جاء وصفاً لكلمة الله في قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ﴾ [الأنعام: 115].

(2) انظر: معجم مقاييس اللغة (عدل) (4/ 246، 247)، واللسان (عدل) (5/ 2838، 2839).

فائدة: والعدل أبلغ من العادل، لأنه في الأصل مصدر سمي به، فجعل المسمى نفسه عدلاً والله سبحانه هو العدل الذي لا يميل به هوى فيجور في الحكم. [انظر: النهاية (عدل) (3/ 190)].

الهواء، ثم النار في السمٰوات، على هذا الترتيب، ولو كان الترتيب على العكس لبطل النظام.

وكما أن بدن العالم مركب من أجسام مختلفة فكذلك بدن الإنسان مركب، فجعل العظم عماداً، واللحم صواناً له، والجلد صواناً للحم، ولو كان على العكس لبطل النظام كذلك، وكذلك في سائر الأعضاء والحواس.

ولو نظرت بالتأمل فيها، بل في ملكوت السمٰوات والأرض، لرأيت من العجائب ما رأيت، قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ [فُصِّلَت: 53] فهذا هو الرمز في مبدأ الطريق إلى معرفة هذا الاسم الشريف.

وعن المشايخ رحمهم الله تعالى: العدل هو الذي له أن يفعل ما يريد، وحكمه ماضٍ في العبيد.

تنبيه: حظ العبد منه أن يحترز في الأمور عن طرفي الإفراط والتفريط، قال ﷺ: «**خير الأمور أوساطها**»[1].

وأول ما يلزمه من العدل في صفات نفسه، وذلك بأن يجعل الشهوة والغضب تحت إشارة العقل والدين، ثم في أهله وذويه، ثم رعيته وحواشيه، ولا يظن بأن العدل هو إيصال النفع إلى الناس، فإن الملك مثلاً إذا وهب الأسلحة للضعفاء كان ذلك عدلاً عن العدل، بل العدل أن يضع الشيء في محله إذ هو في مقابلة الظلم، والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه على ما عرف[2].

---

(1) رواه البيهقي السنن الكبرى (5897) وقال: هذا منقطع، وفي شعب الإيمان (6229).

(2) قال أبو حامد الغزالي في كتابه المقصد الأسنى (1/ 100، 101): حظ العبد من العدل لا يخفى فأول ما عليه من العدل في صفات نفسه وهو أن يجعل الشهوة والغضب أسيرين تحت إشارة العقل والدين، ومهما جعل العقل خادماً للشهوة والغضب فقد ظلم. هذا جملة عدله في نفسه وتفصيله مراعاة حدود الشرع كلها وعدله في كل عضو أن يستعمله على الوجه الذي =

. . . .

= أذن الشرع فيه، وأما عدله في أهله وذويه ثم في رعيته إن كان من أهل الولاية فلا يخفى وربما يظن أن الظلم هو الإيذاء والعدل هو إيصال النفع إلى الناس وليس كذلك بل لو فتح الملك خزانته المشتملة على الأسلحة والكتب وفنون الأموال ولكن فرق الأموال على الأغنياء ووهب الأسلحة للعلماء وسلم إليهم القلاع ووهب الكتب للأجناد وأهل القتال وسلم إليهم المساجد والمدارس فقد نفع ولكنه قد ظلم وعدل عن العدل إذ وضع كل شيء في غير موضعه اللائق به، ولو آذى المرضى بسقي الأدوية والفصد والحجامة وبالإجبار على ذلك وآذى الجناة بالعقوبة قتلاً وقطعاً وضرباً كان عدلاً لأنه وضعها في مواضعها، وحظ العبد ديناً من مشاهدة هذا الوصف الإيمان بأن الله عز وجل عدل أن لا يعترض عليه في تدبيره وحكمه وسائر أفعاله وافق مراده أو لم يوافق لأن كل ذلك عدل وهو كما ينبغي وعلى ما ينبغي، ولو لم يفعل ما فعله لحصل منه أمر آخر هو أعظم ضرراً مما حصل، كما أن المريض لو لم يحتجم لتضرر ضرراً يزيد على ألم الحجامة وبهذا يكون الله تعالى عدلاً والإيمان به يقطع الإنكار والاعتراض ظاهراً وباطناً، وتمامه أن لا يسب الدهر ولا ينسب الأشياء إلى الفلك ولا يعترض عليه كما جرت به العادة بل يعلم أن كل ذلك أسباب مسخرة وأنها رتبت ووجهت إلى المسببات أحسن ترتيب وتوجيه بأقصى وجوه العدل واللطف.

في تفسير اسمه:

(اللطيف)[1]

وله من التفسيرات وجوه. أحدها: هو البر الذي يظهر آثاره في عباده من حيث لا يعلمون، وينظم مصالحهم إحسانه من حيث لا يحتسبون[2]، ومنه قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ﴾ [الشورى: 19].

وثانيها: أنه العالم بدقائق الأمور وغوامضها، وفيه نظر، فإنه يفضي إلى التكرار في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 103].

وثالثها: ما ذكره الإمام الغزالي رحمه الله: إن هذا الاسم إنما يستحقه من يعلم دقائق المصالح ويسلك في إيصالها إلى مستحقها باللطف لا بالعنف.

ولا يتصور كمال ذلك إلا لله عز وجل، فأما رفقه في الأفعال ولطافته فيها فذلك لا يدخل تحت الحصر بل لا يمكن.

وعن المشايخ رحمهم الله تعالى: اللطيف هو الميسر لكل عسير، الجابر لكل كسير.

وقيل: اللطيف هو من أعطى فستر، وما أعطاه فوّفر.

تنبيه: حظ العبد منه أن ينظر في خلق الجنين وحفظه في الرحم، وتغذيته من السرة إلى أن ينفصل، إلى التناول بالفم، ثم الهداية بالتقام الثدي

---

(1) ورد اسم الله تعالى اللطيف في القرآن الكريم في سبعة مواضع، اقترن في خمسة منها بالخبير قال تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 103].

(2) انظر: اللسان (لطف) (7/ 4036)، ومعجم مقاييس اللغة (لطف) (5/ 250)، وتفسير أسماء الله للزجاج ص: 44، 45، والنهاية (لطف) (4/ 251)، واشتقاق أسماء الله للزجاجي ص: 138.

وامتصاصه، ثم تأخير خلق الأسنان إلى وقت الحاجة، فإنه يحتاج عند التناول إلى الطحن، وذلك بالعريضة منها، وإلى الكسر بالأنياب، وإلى القطع وذلك بالثنايا(1).

ولو ذكر لطفه في تيسير لقمة يتناولها العبد من غير كلفة ما يمكن ذكره، فذلك من إصلاح البذر والزرع وغير ذلك.

وبالجملة: فإنه تعالى من حيث أنه يدبر الأمور حكيم، ومن حيث أنه يوجدها جواد، ومن حيث أنه يربها مصور، ومن حيث أنه يضع كل شيء في موضعه عدل، ومن حيث أنه يترك دقائق الرفق لطيف.

ولن يعرف حقيقة هذه الأوصاف من لم يعرف حقيقة هذه الأفعال.

---

(1) قال الغزالي في المقصد الأسنى (1/ 101، 102): فمن لطفه خلقه الجنين في بطن أمه في ظلمات ثلاث وحفظه فيها وتغذيته بواسطة السرة إلى أن ينفصل فيستقل بالتناول بالفم، ثم إلهامه إياه عند الانفصال التقام الثدي وامتصاصه ولو في ظلام الليل من غير تعليم ومشاهدة بل يتفقأ البيضة عن الفرخ وقد ألهمه التقاط الحب في الحال، ثم تأخير خلق السن عن أول الخلقة إلى وقت الحاجة للاستغناء في الاغتذاء باللبن عن السن ثم إنباته السن بعد ذلك عند الحاجة إلى طحن الطعام ثم تقسيم الأسنان إلى عريضة للطحن وإلى أنياب للكسر وإلى ثنايا حادة الأطراف للقطع، ثم استعمال اللسان الذي الغرض الأظهر منه النطق في رد الطعام إلى المطحن كالمجرفة، ولو ذكر لطفه في تيسير لقمة يتناولها العبد من غير كلفة يتجشمها وقد تعاون على إصلاحها خلق لا يحصى عددهم من مصلح الأرض وزارعها وساقيها وحاصدها ومنقيها وطاحنها وعاجنها وخابزها إلى غير ذلك لكان لا يستوفي شرحه.

في تفسير اسمه:

(الخبير)[1]

هو العالم بكُنه الشيء المطَّلع على حقيقته، قال تعالى: ﴿فَسْئَلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفُرقان: 59] ، غير أنه يستعمل في الغير بإزاء العالم الذي يتوصل علمه بالاختبار والامتحان، والله تعالى منزه عنه.

وقيل: إنه بمعنى المخبر، فعيل بمعنى مفعل كالسميع بمعنى المسمع، والبديع بمعنى المبدع مثلاً، وقيل: إنه بمعنى العليم، لكنه يضاف إلى الخفايا الباطنة.

وعن المشايخ رحمهم الله تعالى: من عرف كونه خبيراً كان بزمام التقوى مشدوداً، وعن طريق النهي مصدوداً.

تنبيه: حظ العبد منه أن يكون خبيراً بما يجري عليه في عالمه وهو قلبه، حتى يكون على الحذر من الأمور الخفية مثل الخيانة والغش وغير ذلك، ويكون شديد الفحص عن محاسن أخلاقه ومقابحها، فإن المحاسن ما يستقبحه وبالعكس، قال تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـًٔا وَهُوَ خَيۡرٌ لَّكُمۡ﴾ [البَقَرَة: 216] [2].

---

(1) ورد اسم الله تعالى الخبير في القرآن الكريم معرَّفاً في ستة مواضع، قرن باثنين منها باللطيف، وفي ثلاثة بالحكيم، وفي موضع بالعليم، وورد بلفظ خبير في ستة وعشرين موضعاً، قرن مرتين بكل من عليم وبصير ولطيف، ومرة بحكيم، وجاء مفرداً في سائرها، وجاء بلفظ خبيراً بالنصب في اثني عشر موضعاً، قرن في ثلاثة منها ببصير، ومرة بكلٍّ من عليم ولطيف.

(2) قال أبو حامد الغزالي في كتابه المقصد الأسنى (1/ 103): حظ العبد من ذلك أن يكون خبيراً بما يجري في عالمه وعالمه قلبه وبدنه والخفايا التي يتصف القلب بها من الغش والخيانة والتطواف حول العاجلة وإضمار الشر وإظهار الخير والتجمل بإظهار الإخلاص مع الإفلاس عنه لا يعرفها إلا ذو خبرة بالغة قد خبر نفسه ومارسها وعرف مكرها وتلبيسها وخدعها فحاذرها وتشمر لمعاداتها وأخذ الحذر منها فذلك من العباد جدير بأن يسمى خبيراً.

في تفسير اسمه:

(الحليم)(1)

وهو الذي يشاهد معاصي العباد ومخالفتهم في الأوامر والنواهي من غير عذر، ثم لا يستفزه غضب، ولا يعتريه غيظ، ولا يحمله على المسارعة إلى الانتقام مع غاية الاقتدار.

واعلم أن الذي لا ينتقم على سبيل المسارعة، فذلك إن كان على عزم أن ينتقم كان **حقوداً**، وإن كان على عزم أن لا ينتقم منه أبداً كان **عفواً**، وإن كان على عزم أن لا ينتقم أصلاً ولا يظهر ذلك أيضاً كان **حليماً**.

وحينئذ يظهر الفرق بين العفو والحلم، والحلم على الكمال لا يكون إلا لله ذي الجلال والإكرام، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ﴾ [فَاطِر: 45].

وعن المشايخ رحمهم الله تعالى: الحليم من كان صفاحاً على الذنوب، ستاراً للعيوب.

تنبيه:

حظ العبد منه أن يعلم أن الحلم في أعلى الدرجات من محاسن

---

(1) ورد اسم الله تعالى الحليم في القرآن الكريم في أحد عشر موضعاً، قرن ست مرات بغفور، وبعليم في ثلاثة مواضع، ومرة بشكور، ومرة بغني، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [الحَج: 59].
المعنى في اللغة: الحِلم (بكسر الحاء): ترك العجلة، وهو خلاف الطيش، يقال: حلمت عنه، أحلم، فأنا حليم، والحِلم، الأناة والعقل، وحَلُم حلماً: صار حليماً. [انظر: معجم مقاييس اللغة (حلم) (2/ 93)، واللسان (حلم) (2/ 979، 980)].

الأخلاق، ويتكلف في السعي حتى يصير من خصاله، فإن سعة الجنة على حسب سعة الحلم، وإنه من جملة ما يعسر تحصيله[1].

(1) وقال أبو حامد الغزالي في كتابه المقصد الأسنى (1/ 104): حظ العبد من وصف الحليم ظاهر، فالحلم من محاسن خصال العباد، وذلك مستغن عن الشرح والإطناب.

في تفسير اسمه:

(العظيم)(1)

واعلم بأن الشيئين إذا اشتركا في أمر وكان أحدهما زائداً على الآخر في ذلك الأمر يسمى الزائد عظيماً، والناقص حقيراً، سواء كان ذلك في المقدار أو في غيره، ولهذا يقال: فلان عظيم في العلم، ويقال أيضاً: فلان عظيم القرية أي سيدها، وكتب النبي ﷺ إلى ملك الروم فقال: «**من محمد رسول الله إلى عظيم الروم**»(2).

إذا عرفت هذا فنقول: إنه تعالى أعظم من كل عظيم في وجوده، فإنه دائم الوجود أزلاً وأبداً، وكذلك في علمه وقدرته وقهره وسلطانه ونفاذ حكمه، وأعظم من كل عظيم أيضاً في أن العقول لا تصل إلى كنه صمديته، والأبصار لا تحيط بسرادقات عزته، فلا اعتبار لعظمة الغير بالنسبة إلى عظمة حضرته أصلاً، قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القَصَص: 88] فسبحان من تحيرت العقول في أنوار عزته، واضطربت ألسنة الفحول في إظهار عظمة حضرته، ثم من المشايخ من قال: العظيم هو الذي لا تكون عظمته بتعظيم الأغيار، وجل قدره عن الحد والمقدار.

---

(1) ورد اسم الله تعالى العظيم في القرآن الكريم في ستة مواضع، اقترن بالعلي في موضعين، ومن ذلك قوله تعالى في ختام آية الكرسي: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البَقَرَة: 255].
والمعنى في اللغة:
العظم: الكِبر والقوة، وهو مصدر الشيء العظيم، وعظَّم الأمر: كبَّره، والتعظيم: التبجيل، والعظمة: الكبرياء، وعظيم القوم: رئيسهم وذو الجلالة منهم. [انظر: معجم مقاييس اللغة (عظم) (4/ 355، 5/ 3004)، واشتقاق أسماء الله للزجاجي ص (111)].

(2) رواه البخاري في صحيحه (1/ 9) وفي صحيح مسلم (1773).

تنبيه: حظ العبد منه أن يستعظم الذي عظم الله تعالى من عباده، وذلك من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، أو من العلماء الوارثين للرسل الكرام، رزقنا الله الأدب معهم وحشرنا في زمرتهم في دار السلام(1).

وأن يعلم بأن الناقص إذا وصل إلى الكامل فنى فيه، كما أن قطرة الماء إذا وقعت في البحر كذلك، فلا يستحقر غيره وإن علم أنه حقير بالنسبة إليه، إذ هو حقير بالنسبة إلى من هو فوقه، على الخصوص إذا كان عظيماً بالعلم، فإن من اللوازم أن يستعظم التلميذ أستاذه والعبد سيده، سيما إذا كان كبيراً بالنسبة إليه، أو عالماً يتعلم منه العلوم.

قال عيسى عليه السلام: من تعلم عمل فيما علم فذلك يدعى عظيماً في ملكوت السمٰوات(2).

(1) قال الغزالي في المقصد الأسنى (1/ 104، 105): العظيم من العباد الأنبياء والعلماء الذين إذا عرف العاقل شيئاً من صفاتهم امتلأ بالهيبة صدره وصار مستوفى بالهيبة قلبه حتى لا يبقى فيه متسع، فالنبي عظيم في حق أمته، والشيخ في حق مريده، والأستاذ في حق تلميذه إذ يقصر عقله عن الإحاطة بكنه صفاته فإن ساواه أو جاوزه لم يكن عظيماً بالإضافة إليه، وكل عظيم يفرض غير الله عز وجل فهو ناقص وليس بعظيم مطلق لأنه إنما يظهر بالإضافة إلى شيء دون شيء سوى عظمة الله تعالى فإنه العظيم المطلق لا بطريق الإضافة.

(2) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب الزهد (1/ 59).

في تفسير اسمه:

(الغفور)[1]

قد مَر من قبل ما يكون من لوازم ذكره فيه، وقد قيل فيه: إنه ينبئ عن المبالغة لا ينبئ عنها غير ذلك، وهو الغفار إذ الغفار مبالغة في المغفرة بحسب التكرر، والغفور فيها بحسب التكمل[2].

(1) ورد اسم الله تعالى الغفور في القرآن الكريم في أحد وتسعين موضعاً، قرن بالرحيم في اثنين وسبعين منها، وبالحليم في ستة منها، وبالعفو في أربعة منها، وبالشكور في ثلاثة منها، وبالعزيز في موضعين، وبالودود في موضع، وجاء الغفور ذو الرحمة في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الكهف: 58]، وجاء بلفظ خير الغافرين في موضع واحد، قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف: 155]، وجاء الغفار في خمسة مواضع، اقترن بالعزيز في ثلاثة مواضع، وجاء مفرداً في قوله: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح: 10]، وجاء غافر الذنب في قوله تعالى: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ [غافر: 3].

(2) المعنى في اللغة: الغَفْر: الستر والتغطية، يقال: غفر الله ذنبه، غفراً ومغفرةً وغفراناً، والمغفرة إلباس الناس الغفران وتغمدهم به. [انظر: اللسان (غفر) (6/ 3273، 3274)، ومعجم مقاييس اللغة (غفر) (4/ 385)، وغريب الحديث لأبي عبيد (3/ 348)].

في تفسير اسمه:

(الشكور)[1]

فالشكور للمبالغة بالنسبة إلى الشاكر كالغفور بالنسبة من الغافر، والشكر في أصل اللغة: هو الزيادة، يقال: شكرت الأرض إذا كثر النبات فيها، وقيل: الشكور هو الذي يقبل القليل ويعطي الجزيل، وقيل: هو الذي يجازي بيسر الطاعات كثير الدرجات[2].

ثم الشكر: قد يكون بالعمل وذلك بأن يعمل الشاكر عملاً يوافق رضى المشكور، فالعبد إذا أطاع ربه كان شاكراً لربه، والرب ﷻ إذا أعطاه الجزاء الأوفى كان شاكراً لعبده، فكلما كان الجزاء أوفر كان الشكر أكمل، ولا شك في أنه يجازي بالعمل القليل الثواب الجزيل، كنعيم الجنة وما فيها من الروح والريحان.

فقال تعالى: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: 24] وقد يكون بالقول، وذلك هو الثناء على المشكور، فالرب ﷻ إذن أثنى على

(1) ورد اسم الله تعالى الشكور في القرآن الكريم في أربعة مواضع، قرن في ثلاثة منها بالغفور، وفي موضع بالحليم، وجاء بلفظ شاكر في موضعين قرن فيهما بالعليم، قال تعالى: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 158].

(2) والمعنى في اللغة: الشكر: الثناء على الإنسان بمعروف يوليكه، ويقال: إن حقيقة الشكر الرضى باليسير، ويطلق الشكر على الامتلاء والغزر على الشيء، وعلى عرفان الإحسان ونشره، والفرق بينه وبين الحمد أن الحمد يكون على يد وعلى غير يد، والشكر لا يكون إلا عن يد، والشكر من الله المجازاة والثناء الجميل، والشكور كثير الشكر، والشكر هو مقابلة النعمة بالقول والفعل والنية، فيثني على المنعم بلسانه ويذيب نفسه في طاعته ويعتقد أنه موليها. [انظر: معجم مقاييس اللغة (شكر) (3/ 207، 208)، واللسان (شكر) (4/ 2305، 2306)، واشتقاق أسماء الله للزجاجي ص: 87، 90.

عباده كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ﴾ [الأحزاب: 35] الآية فقد شكر.

ونِعَم ما قاله الإمام الغزالي رحمه الله: إن كان الذي أخذ وأثنى شكوراً، فالذي أعطى وأثنى أولى أن يكون شكوراً، فالذي قال إنه تعالى يجازي على الشكر فيسمى جزاء الشكر شكراً كما يسمى جزاء السيئة سيئة، قال تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ [الشورى: 40] (1).

ومنهم من قال: الشكر هو الغيبة عن شهود النعمة بشهود المنعم، وأنه قد يكون للحق وقد يكون للخلق، فإنه تعالى إذا لم يوفقه بالإنعام فلا يمكنه، ولأن إنعام العبد لا يتم إلا بإنعام الله تعالى، إذ الضار والنافع ليس إلا هو سبحانه وتعالى.

وقد قيل في شكر الحق أنه غير مقدور للعبد، وذلك بوجوه. **أحدها**: أن شكر النعمة مشروط بشرط معرفة تلك النعمة، ومعرفة نعم الله تعالى غير حاصلة.

والثاني: أن الشكر نعمة، فإنه لا يمكن أن يوجد إلا بتوفيق الله عز وجل وإعانته وإعطاء القوة عليه، فيكون شكر النعمة بنعمة، وذلك غير معقول.

الثالث: أنه سبحانه وتعالى يعطي هذا الشكر نعمة زائدة، فلو كان الشكر في مقابلة النعمة السابقة كانت اللاحقة خالية عن الشكر، وكذلك بالعكس.

وقد قيل فيه أيضاً: إنه هو العجز عن الشكر.

وعن داود عليه السلام أنه قال: عجزت عن شكرك، فقال: الآن شكرتني.

وعن أبي بكر الواسطي أنه قال: الشكر شكر.

ومعناه: أن الشاكر يرى الشكر معادلاً للإنعام ومقابلاً له.

---

(1) انظر: المقصد الأسنى (1/ 105، 106).

تنبيه: حظ العبد من هذا الاسم الوصف، أن يعلم بأنه عاجز عن شكر أدنى نعمة من نعم الله تعالى، ويعلم بأن من اللوازم أن تكون شاكراً في حق من أنعم الله عليه من العباد إما بالثناء الظاهر، وإما بالجزاء الوافر، فإنه من الخصال الحميدة، قال عليه الصلاة والسلام: **«من لم يشكر الناس لم يشكر الله تعالى»**[1].

---

(1) رواه الترمذي في سننه (1955) وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح ا.هـ. وفي مسند أحمد (11298) والمعجم الأوسط للطبراني (3582) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (8/181): رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن ا.هـ.

في تفسير اسمه:

(العلي)[1]

وإنه فعيل من المعالي، وهو مشتق من العلو المقابل للسفل وذلك إما في المحسوسات، كما يقال مثلاً: العرش أعلى من الكرسي، والله ﷻ منزه عن مثل هذا، وإما في المعقولات كما يقال: النبي أعلى درجة من الولي، ويقال أيضاً: فلان في الدرجة العالية من العلم والزهد، ولا يستراب في أنه لا يمكن أن يفرض درجة عالية ومرتبة شريفة إلا والحق ﷻ في أعلى الدرجات والمراتب منها[2].

وقد علمت بأن الموجود إما كامل مطلقاً، وإما أن لا يكون، والكمال على الإطلاق ليس إلا لله عز وجل ، وكذا القول في جميع الصفات، فيكون العلي على سبيل الكمال ليس إلا هو، وبهذا يظهر معنى الفوقية في قوله

(1) ورد اسم الله تعالى العلي في القرآن الكريم بصيغة الأعلى في آيتين هما قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: 1]، والآية الثانية: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ [الليل: 19-20]، وجاء بلفظ المثل الأعلى في موضعين، وجاء بلفظ العلي في ستة مواضع، اقترن في أربعة منها بالكبير، وفي اثنين بالعظيم، وبلفظ (علي) مرة في قوله تعالى: ﴿فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: 51]، وجاء بلفظ المتعال مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ [الرّعد: 9].

(2) والمعنى في اللغة:
العلو: السمو والارتفاع، يقال: علا النهار، أي: ارتفع، وقيل: العلاء والرفعة، والعلو: العظمة والتجبر، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [القصص: 4] أي استكبر وطغى، ويقال لكل شيء يعلو: علا يعلو سواء أكان في الرفعة والشرف أو في القهر والاستيلاء، ويقال: علا إذا ظهر وغلب، ويقال: فلان عليّ ذو علاء إذا كان جليلاً عظيم الشأن والقدر. [انظر: معجم مقاييس اللغة (علو) (4/ 112، 120)، واللسان (علا) (5/ 3088، 3091)، واشتقاق أسماء الله للزجاجي ص (108، 110)].

تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: 18]. ثم إنه إذا كان من حيث إنه لا يساويه في المجد والشرف شيء فهو من أسماء التنزيه، ومن حيث أنه قادر على الكل فهو من أسماء الصفات المعنوية، ومن حيث أنه متصرف في الكل فهو من أسماء الأفعال.

وعن المشايخ الكرام رحمهم الله تعالى: العلي هو الذي علا عن الدرك ذاته، وكبر عن التصور صفاته.

وقيل: هو الذي تاهت الألباب في إشراق جلاله، وعجزت أرباب العقول عن وصف كماله.

تنبيه: حظ العبد منه أن يعلم أن لا يكون علياً مطلقاً، بل لا يمكن، فإنه لا يكون في درجة إلا فوقها درجة، ولا خفاء أن اللائق بالعبد هو التواضع ليس إلا[1].

---

(1) روى مسلم في صحيحه (2588) عن أبي هريرة ﷺ: عن رسول الله ﷺ قال: «**ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**».

وقال أبو حامد في المقصد الأسنى (1/ 109): العبد لا يتصور أن يكون عليا مطلقاً إذ لا ينال درجة إلا ويكون في الوجود ما هو فوقها وهو درجات الأنبياء والملائكة، نعم يتصور أن ينال درجة لا يكون في جنس الإنس من يفوقه وهي درجة نبينا محمد ولكنه قاصر بالإضافة إلى العلو المطلق من وجهين: أحدهما: أنه علو بالإضافة إلى بعض الموجودات، والآخر: أنه علو بالإضافة إلى الوجود لا بطريق الوجوب بل يقارنه إمكان وجود إنسان فوقه فالعلي المطلق هو الذي له الفوقية لا بالإضافة وبحسب الوجوب لا بحسب الوجود الذي يقارنه إمكان نقيضه.

في تفسير اسمه:

(الكبير)[1]

واعلم بأنه ورد في حق الله تعالى ألفاظ من هذا الجنس نحو: المتكبر، والكبرياء.

وقد علمنا بأن الكبير في مقابلة الصغير، وذلك أيضاً في المحسوسات، ولا مجال لهذا فيما نحن فيه، وأما المعقولات كما يقال: فلان كبير القوم[2]، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا﴾ [الأنعام: 123].

ولما ثبت هذا فنقول: إنه ﷻ أكمل الموجودات وأشرفها، فهو كبير بالنسبة لكل ما سواه، ولأنه كبير بمعنى أنه أكبر عن مشابهة المخلوقات، وأنه من أسماء التنزيه على التقديرين، وأما الأكبر فقد قيل فيه: أنه أكبر عن كل ما سواه من الموجودات، والظاهر أن تقديمه على الصلاة بهذا المعنى.

والمبرد يطعن في هذا الوجه[3]، ويقول: هذا اللفظ إنما يستعمل في

---

(1) ورد اسم الله تعالى الكبير في القرآن الكريم في خمسة مواضع، قرن في أربعة منها بالعلي، وفي واحد بالمتعالى، وورد بالمتكبر في موضع واحد، في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: 23] ولم يرد الأكبر في القرآن اسماً لله تعالى ولكن جاء في آية: ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: 19].

(2) المعنى في اللغة: الكبر خلاف الصغر، والكبر (بكسر الكاف وضمها): الرفعة في الشرف، والكِبْر: العظمة، وكذلك الكبرياء، ويقال: أكبرت الشيء: استعظمته، وكَبُر، أي: عظُم، والتكبير: التعظيم. [انظر: معجم مقاييس اللغة (كبر) (5/ 153، 164)، واللسان (كبر) (6/ 3807، 3811)].

(3) وقد ذكره التميمي في معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله ص: 274، 275 فيما يرجح عدم ثبوتها من الأسماء.

شيء يوجد من جنسه شيء آخر، فكيف يستعمل في حقه تعالى.

والجواب: أن الناس يستعظمون غير الله تعالى، وبهذا اللفظ يظهر أنه تعالى بالتعظيم أولى.

وقيل: إنه بمعنى الكبير وهذا ظاهر، وأما الكبرياء فقد قال ﷺ: حكاية عن ربه عَزَّوَجَلَّ : **«الكبرياء ردائي والعظمة إزاري»**[1].

وبهذا التخصيص يظهر أن الكبرياء أشرف وأعلى شأناً من العظمة، وأبعد عن أوهام الخلق وأفهامهم. قال تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الجَاثِيَة: 37].

تنبيه: الكبير من العباد هو الكامل الذي لا تقتصر عليه صفات كماله، بل يسري من تلك الصفات إلى غيره فلا يجالسه أحد إلا ويفيض عليه شيء من كماله، وكمال العبد في عقله وعلمه وزهده، فالكبير إذن هو العالم التقي المرشد للخلق[2]، روي عن النبي عليه الصلاة والسلام: نه قال: **«جالس العلماء، وصاحب الحكماء، وخالط الكبراء»**[3].

وعن بعض المحققين: أن العلماء على ثلاثة أقسام: العلماء بأحكام الله تعالى فقط وهم الفقهاء، والعلماء بذات الله عَزَّوَجَلَّ وصفاته وهم الحكماء، والعلماء بالمجموع وهم الكبراء، وهذا القسم أشرف الأقسام وأعلاها، وأنه في مقابلة الأول، إذ الثاني متوسط بينهما.

---

(1) رواه ابن حبان في صحيحه (328) وفي سنن أبي داود (4090) وسنن ابن ماجه (4174) ومسند أحمد (8871).

(2) انظر: المقصد الأسنى (1/ 110).

(3) عند الطبراني في المعجم الكبير (323).

في تفسير اسمه:

(الحفيظ)(1)

وإنه مبالغة من الحافظ كالعليم من العالم، فالحفيظ إذن هو الحافظ جداً، ثم الحفظ قد يذكر ويراد منه ضد النسيان فيرجع معناه إلى العلم، وقد يذكر ويراد منه ضد التضييع فيرجع معناه إلى حراسة ذات الشيء وصفاته(2).

والحفظ على هذا التقدير إما إدامة وجود الموجودات، وأنه تعالى حافظ السمٰوات وغيرها من الموجودات، وإما صيانة المتعاديات والمتعاندات والمتضادات بعضها عن بعض؛ فالحيوان مثلاً مركب من حرارة غريزية لو بطلت لبطلت حياته، ومن برودته تنكسر سورة الحرارة بها حتى لا يحترق، ومن رطوبته غذاء للحرارة، ومن يبوسته تتماسك أعضاؤه فيكون مركباً من أركان متفاوته يجمعها الله تعالى بقهره ويحفظها، وإلا تنافرت فيبطل امتزاجها ببطل ذلك المركب.

فانظر فيما ترى من حالك ومن حال من هو في أعلى الدرجات منك وهو الرسول ﷺ، فإنه ﷺ قال: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 74].

---

(1) ورد اسم الله تعالى الحفيظ في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، وجاء بلفظ (خير حافظاً) في قوله تعالى: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف: 64]، وجاء بلفظ حافظين بالجمع في موضعين، منه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ﴾ [الأنبياء: 82].

(2) المعنى في اللغة: الحفظ مراعاة الشيء والتحفظ قلة الغفلة، والحفاظ: المحافظة أي: المواظبة على الأمور، والحفظ نقيض النسيان، والحفيظ الموكل بالشيء يحفظه. [انظر: معجم مقاييس اللغة (حفظ) (1/ 87)، واللسان (حفظ) (2/ 929، 930)].

ثم من المعلوم أن يكون العالم مملوءاً من جهات الآفات وأسباب المخالفات، ولا يمكنك دفع البعض منها، فالله تعالى يدفع الكل بعنايته الأزلية عنك، لما أنه حفيظ يحفظ على الخلق ما يكون من اللوازم في دينهم ودنياهم.

وعن المشايخ: الحفيظ هو الذي صانك في حال المحنة عن الشكوى، وفي حال النعمة عن البلوى.

تنبيه: حظ العبد منه بحسب القوة النظرية أن يجتهد في حفظها عن اتباع الشهوات، وبحسب القوى العملية أن يحفظها عن الانقياد بمقتضى الشهوات، حتى يكون في حذا الأمان عن النفس وغرور الشيطان[1].

ثم إنا بينا من قبل أن الفضيلة في الوسائط تعني فيما بين طرفي الإفراط والتفريط، والوسط بالحقيقة أحد من السيف وأدق من الشعرة، وإنه هو الصراط المستقيم الذي يجب المشي عليه من هذا اليوم، وهو طريق ممدود على متن جهنم البدن، فيجب عليه أن يحفظ نفسه من الميل إلى أحد الطرفين.

(1) قال الإمام الغزالي في المقصد الأسنى (1/ 113): الحفيظ من العباد من يحفظ جوارحه وقلبه، ويحفظ دينه عن سطوة الغضب وخلابة الشهوة وخداع النفس وغرور الشيطان، فإنه على شفا جرف هار وقد اكتنفته هذه المهلكات المفضية إلى البوار.

في تفسير اسمه:

(المقيت)[1]

وفيه وجوه:

الأول: أنه خالق الأقوات وموصِلها إلى الأبدان وهي الأطعمة، وإلى القلوب وهي المعرفة، فيكون بمعنى الرزاق، إلا أنه أخص منه، إذ الرزق يتناول الرزق وغيره، والقوت ما يكتفي به في قوام البدن.

الثاني: هو المستولي على الشيء بالعلم والقدرة، وعليه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ [النساء: 85] أي مطلعاً قادراً.

الثالث: هو المقتدر. قال الشاعر: وكنت على إساءته مقيتاً. . . : أي مقتدراً.

الرابع: المتكفل بإيصال الأقوات، قال الفراء: قاته وأقاته بمعنى واحد.

الخامس: الشاهد، يقال: أقات على الشيء إذا شهد عليه.

السادس: عن أبي عبيدة بن يعمر بن المثنى: أن المقيت هو الحفيظ[2].

---

(1) ورد اسم الله تعالى المقيت في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ [النساء: 85].

(2) المعنى في اللغة: قال الزجاج: قال أهل اللغة: أن المقيت المقتدر على الشيء، وقال الله عز ذكره: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ [النساء: 85] يريد والله أعلم مقتدراً، وأيضاً إن المقيت قد يأتي بمعنى الحافظ والحفيظ، لأنه مشتق من القوت، أي مأخوذ من قوله: قتُّ الرجل أقُوته إذا حفظت نفسه بما يقوت، والقوت: اسم الشيء الذي يحفظ نفسه، فمعنى المقيت على هذا الحفيظ الذي يعطي الشيء على قدر الحاجة من الحفظ، وعلى هذا فسر قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ [النساء: 85] أي حفيظاً. [انظر: تفسير الأسماء للزجاج ص: 48، 49، والصحاح (1/ 262)، واللسان (قوت) (5/ 3769) (6/ 3768)].

وعن المشايخ رحمهم الله تعالى: من شهد النجوى فأجاب، وعلم البلوى فكشف واستجاب.

ثم الأقوات مختلفة: منها المطعومات، ومنها الذكر والطاعات، ومنها المكاشفات والمشاهدات، ومنهم من قال: القوت هو ذكر الحي الذي لا يموت، قال عليه الصلاة والسلام: «**أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني**»[1].

تنبيه: حظ العبد منه أن يعلم بأن الرزق من الله تعالى وعلى الله تعالى، فالقوت وإن حصل بقوته فالقوى لا تحصل إلا منه تعالى، ويعلم أيضاً بأنه إذا توكل بالصدق فلا حاجة إلى السعي، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطّلَاق: 3].

(1) البخاري في صحيحه (6/ 2512) وفي صحيح مسلم (1103) بنحوه.

في تفسير اسمه:

(الحسيب)[1]

وفيه وجوه أيضاً. الأول: هو الكافي، وإنه فعيل بمعنى مفعل كأليم بمعنى مؤلم، تقول العرب: مررت بفلان فأكرمني وأحسبني: أي أعطاني ما كفاني، ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: 64] واعلم بأن هذا الوصف لا يليق إلا بالله عز وجل، إذ الكفاية وإن حصلت من الخلق في الظاهر فهي في الحقيقة منه عز وجل.

فإن قلت: إذا كان الكافي هو الله تعالى فلم قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنفال: 64]؟

قلت: معنى الآية. حسبك وحسب من اتبعك من المؤمنين، هكذا فسره ابن عباس رضي الله عنهما.

الثاني: إنه بمعنى المحاسب كالنديم من المنادم، قال تعالى: ﴿كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: 14] أي محاسباً.

الثالث: إنه بمعنى الحَسَب، والحَسَب: هو الشرف، ولا شرف ولا مجد إلا له عز وجل[2].

---

(1) ورد اسم الله تعالى الحسيب في القرآن الكريم في أربعة مواضع، وجاء بلفظ (الحاسب) بالجمع مرتين، وجاء بلفظ (حساب) مضافاً في سبعة مواضع منها قوله تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ﴾ [الأنفال: 62].

(2) المعنى في اللغة:
الحسب: الكفاية تقول: شيء حساب، أي: كاف، وأحسبت فلاناً: إذا أعطيته ما يرضيه حتى قال: حسبي، وكذلك حسَّبته، والحَسَب: الكرم، والشرف الثابت في الآباء، وقيل: في الفعل، أي: الفعال الحسن له ولآبائه، والحسيب: المحاسب على الشيء. =

وعن المشايخ رحمهم الله: الحسيب هو الذي إذا رفعت إليه الحوائج قضاها، وإذا حكم بقضية أبرمها وأمضاها.

تنبيه: حظ العبد بالمعنى الأول: أن يجتهد في كفاية حاجات المحتاجين، وبالمعنى الثاني: أن يحاسب نفسه، وبالمعنى الثالث: أن يتكلف في الشرف بقدر ما يمكنه، ثم إنه لا يوصف بهذا الوصف إلا مجازاً، لأنه وإن كان كافياً للطفل في القيام بتعهده مثلاً فهو متوسط في الكفاية، والكافي في الحقيقة هو الله عَزَّوَجَلَّ [1].

= [انظر: معجم مقاييس اللغة (2/ 59: 61)، والنهاية (حسب) (1/ 381)، واللسان (حسب) (2/ 863، 864)، واشتقاق أسماء الله للزجاجي (129)].

(1) قال الإمام أبو حامد الغزالي في المقصد الأسنى (1/ 115): نعم الحظ الذي منه للعبد أن يكون الله وحده حسبه، بالإضافة إلى همته وإرادته وهو أنه لا يريد إلا الله عَزَّوَجَلَّ فلا يريد الجنة ولا يشغل قلبه بالنار ليحذر منها بل يكون مستغرق الهم بالله تعالى وحده وإذا كاشفه بجلاله قال ذلك حسبي فلست أريد غيره ولا أبالي فاتني غيره أم لم يفت.

في تفسير اسمه:

(الجليل)[1]

وإنه فعيل يحتمل أن يكون بمعنى المفعل، فإنه تعالى يجل أهل الإيمان ويكرمهم ويجزل ثوابهم، ويرجع ذلك إلى صفات الفعل، ويحتمل أن يكون بمعنى المفعل، فإنه تعالى يستحق أن يعترف بجلاله وكبريائه العاقلون، ويحتمل أن يكون بمعنى الفاعل، فإنه تعالى موصوف بصفات الجلال على ما شرحناه[2].

والإمام الغزالي رحمه الله تعالى كان يقول: الجليل هو الموصوف بنعوت الجلال كالعلم والقدرة وغير ذلك، فالجامع بجميعها هو الجليل المطلق وهو الله تعالى، فإن الكبير يرجع إلى كمال الذات، والجليل إلى كمال الصفات، والعظيم إلى كمال الذات والصفات[3].

---

(1) أما تسمية الله بالجليل فلم ترد اسماً في الكتاب أو صحيح السنة، ولكن وردت وصفاً في قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمٰن: 27]، وفرق كبير بين الاسم والوصف، فالله عز وجل وصف نفسه بالجلال ولم يسم نفسه بالجليل.
ودورنا في أسماء الله الحسنى إحصاء الأسماء وليس الأوصاف، فالأوصاف تتبع الموصوف وتقوم به ولا تقوم بنفسها، وكذلك الفعل يقوم بفاعله، ولما كانت أسماء الله تعالى توقيفية ولا نسمي الله عز وجل إلا بما سمى به نفسه في الكتاب والسنة، فإن الله عز وجل وصف نفسه بالجلال فقال: ﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمٰن: 27] ولم يسم نفسه الجليل إذ لم يرد فيه دليل.

(2) والمعنى في اللغة: جَلَّ الشيء: عظم، وجُلُّه: مُعْظمه، وجلال الله: عظمته، ويقال: جل جلاله أي: عظم قدره، فهو جليل، والتجالُّ: التعاظم، يقال: يتجال عن ذلك أي: يترفع عنه. [انظر: معجم مقاييس اللغة (جلَّ) (1/ 417)، واللسان (جلل) (2/ 662: 666)، والنهاية (جلل) (1/ 287: 288)].

(3) انظر: المقصد الأسنى (1/ 115، 116).

وعن المشايخ رحمهم الله تعالى: الجليل هو الذي جَلَّ من قصده وذل من طرده.

وقيل: هو الذي أَجَلَّ الأولياء بفضله، وأذل الأعداء بعدله[1].

تنبيه: حظ العبد منه أن ينظر في هذا الوصف، وينتهض بتصفية الباطن عن العقائد الباطلة، والأخلاق الذميمة، واتصافه بالمعارف الحقيقية والأخلاق الفاضلة.

---

(1) روى البخاري في صحيحه (5/ 2384) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب».

في تفسير اسمه:

(الكريم)(1)

لفظ الكريم قد يطلق على الصورة الحسية، قال تعالى: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يُوسُف: 31]، وقد يطلق على النسب العالي، روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**يوسف أكرم الناس**»(2) يعني بالنسب.

وقد يطلق على الشيء العزيز، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحُجرَات: 13] أي جليل خطير.

وفي الجملة:

إذا كثر منافع الشيء يقال كريم، وقد علمت بأن العزيز على الإطلاق والجليل بالاتفاق ليس إلا هو ﷻ، ولا منفعة للخلق إلا منه، ولا نعمة لهم

---

(1) ورد اسم الله تعالى الكريم في القرآن الكريم في موضعين، قال الله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النّمل: 40] وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ [الانفِطار: 6]، وجاء بلفظ (الأكرم) في قوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾ [العَلق: 3].
والمعنى في اللغة:
الكرم: الشرف في الشيء نفسه أو الشرف في خلق من الأخلاق، والكرم سرعة إجابة النفس، فالكرم اسم جامع لكل ما يحمد، والكريم: الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل، والكرم في الخلق، يقال: هو الصفح عن ذنب المذنب، والكريم: هو الجواد والعزيز والصفوح، والكريم: هو الشيء النافع الذي يدوم نفعه ويسهل تناوله فيقال للناقة الخُوار كريمة؛ لغزارة لبنها وكثرة درها. [انظر: تفسير أسماء الله للزجاج ص (50)، ومعجم مقاييس اللغة (كرم) (5/ 171، 172)، واللسان (كرم) (7/ 3861، 3864)، واشتقاق أسماء الله للزجاجي ص: 176].

(2) رواه الطبراني في المعجم الكبير (10278) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (8/ 202): رواه الطبراني وبقية مدلس وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه.

إلا بوجود جوده وكرمه، ومن جملة كرمه أن يبتدي بالنعمة من غير استحقاق، ويديمها من غير انقطاع، ولا يمكن أن يشار إلى أنواع الكرم وإضافة جعل العباد أهلاً للمحبة والعهد، وسخر لهم ما في السموات وما في الأرض، قال تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [إبراهيم: 34].

وأما الأكرم فإنه قد يجيء بمعنى الكريم كما جاء الأعز والأطول بمعنى العزيز والطويل.

وعن المشايخ رحمهم الله تعالى: الكريم هو الذي يعطي من غير طلب، ويخفي إساءة الأدب على الطالب من غير أرب.

وقيل: هو الذي إذا قدر عفى، وإذا وعد وفى.

تنبيه: حظ العبد منه أن يكتسب الكرم ويستعمله في التجاوز عن الذنوب، وفي إيصال ما هو المطلوب إما بالمال وإما بالطعام، وإما بالتواضع، وإما بالسلام(1).

(1) قال أبو حامد الغزالي في المقصد الأسنى (1/ 117): هذه الخصال قد يتجمل العبد في اكتسابها ولكن في بعض الأمور ومع نوع من التكلف فلذلك قد يوصف بالكريم ولكنه ناقص بالإضافة إلى الكريم المطلق وكيف لا يوصف به العبد، وقد قال رسول الله: «**لا تقولوا للعنب الكرم، فإن الكرم هو الرجل المسلم**». أخرجه مسلم في صحيحه (4/ 1763)، وأخرجه أحمد في مسنده (2/ 272)، والأدب المفرد (1/ 269)، وقال الألباني: صحيح.

في تفسير اسمه:

(الرقيب)[1]

وإنه يجيء بمعنى المرقوب: وهو إدامة النظر على وجه الحفظ، يقال: رقبت الشيء مدة، إذا رعيته وحفظته، قال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 18] يريد به الملك الذي يرقب أعماله، والله ﷻ رقيب بعباده، يعني يرى أحوالهم ويرقب أعمالهم وأقوالهم، أي يعلم أقوالهم وأعمالهم.

وقد يجيئ بمعنى الارتقاب، وهو الانتظار، قال الله تعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ﴾ [الدّخان: 59] وهذا في حق الله تعالى محال، فيحتمل على لازمهم، ولأن المنتظر للشيء طالب لأن يوصله إلى مطلوبه، والحق سبحانه طالب من العباد أن يتوصلوا إلى حضرته[2].

وعن المشايخ رحمهم الله تعالى: الرقيب هو المطلع على الضمائر، الشاهد على السرائر.

وقيل: هو الذي يعلم ويرى، ولا يخفى عليه السر والنجوى.

وقيل: هو الذي من الأسرار قريب، وعند الاضطرار مجيب.

تنبيه: حظ العبد منه أن يكون مراقباً لنفسه، والمراقبة عبارة عن علمه بأنه

---

(1) ورد اسم الله تعالى الرقيب في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع.

(2) المعنى في اللغة: الرقيب: هو الحارس الحافظ، وهو الموكل بحفظ الشيء، والمتحرز عن الغفلة فيه، ويقال: رقَبَ أي انتصب أو انتظر لمراعاة شيء، وراقب الله تعالى في أمره أي: خافه. [انظر: اللسان (رقب) (3/ 1699، 1702)، ومعجم مقاييس اللغة (رقب) (2/ 427)، واشتقاق أسماء الله للزجاجي ص (128)].

تعالى مطلع على ما في قلبه وضميره، فلو كان مستديماً لهذا العلم لكان مراقباً لنفسه، وهذه المراقبة مفتاح كل خير[1].

(1) قال الإمام الغزالي في كتابه المقصد الأسنى (1/ 118): وصف المراقبة للعبد إنما يحمد إذا كانت مراقبته لربه وقلبه وذلك بأن يعلم أن الله تعالى رقيبه وشاهده في كل حال، ويعلم أن نفسه عدو له، وأن الشيطان عدو له وأنهما ينتهزان منه الفرص حتى يحملانه على الغفلة والمخالفة فيأخذ منهما حذره بأن يلاحظ مكانهما وتلبيسهما ومواضع انبعاثهما حتى يسد عليهما المنافذ والمجاري فهذه مراقبته.

في تفسير اسمه:

(المجيب)(1)

وإنه قد يجيء بمعنى الإجابة، يقال: أجبته إجابة وجابة وجواباً، وعلى هذا التقدير إجابته كلامه، وقد يجيء بمعنى الإعطاء، أن يعطي السائل مطلوبه، قال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل: 62] (2).

وعن المشايخ رحمهم الله تعالى: هو الذي يقابل مساءلة السائل بالإسعاف، ويوصل إليه ما يمكنه بالإلطاف(3).

وقيل: هو الذي ينعم قبل النداء، ويتفضل قبل الدعاء، وليس ذلك إلا للحق ﷻ، فإنه يعلم بجميع الحاجات فيدبر أسباب كفايته بخلق الأطعمة والأقوات.

تنبيه: حظ العبد منه أن يكون مجيباً لربه تعالى فيما أمره به ونهاه، وفيما ندبه إليه ودعاه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا

---

(1) ورد اسم الله تعالى المجيب في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هُود: 61]، وجاء بصيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ﴾ [الصَّافات: 75].

(2) المعنى في اللغة:
المجابة: الجواب، يقال: كلمه فأجابه جواباً وهو مراجعة الكلام، والإجابة والاستجابة بمعنى، وأجوب دعوة أي: أسرع إجابة. [انظر: معجم مقاييس اللغة (جوب) (1/ 491)، (2/ 716، 717)، والنهاية (جوب) (1/ 310)، واشتقاق أسماء الله للزجاجي ص (148)].

(3) روى البزار في مسنده (60م) بمعناه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي أبي: قولي: اللهم فارج الهم، وكاشف الكرب، مجيب دعوة المضطر، رحمن الدنيا والآخرة، أنت رحماني فارحمني رحمة تغنيني بها عمن سواك.

دَعَاكُمْ﴾ [الأنفال: 24] ثم لعباده فيما أنعم الله عليه إن قدر، وباللطف في الجواب إن عجز، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: 10] (1).

(1) قال أبو حامد الغزالي في المقصد الأسنى: العبد ينبغي أن يكون مجيباً أولاً لربه تعالى فيما أمره ونهاه وفيما ندبه إليه ودعاه، ثم لعباده فيما أنعم الله عَزَّوَجَلَّ عليه بالاقتدار عليه وفي إسعاف كل سائل بما يسأله إن قدر عليه وفي لطف الجواب إن عجز عنه قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: 10] الآية، وقال رسول الله: «**لو دعيت إلى كراع لأجبت ولو أهدي إليَّ ذراع لقبلت**». أخرجه البخاري في صحيحه (4883) (5/ 1985)، وكان حضوره الدعوات وقبوله الهدايا غاية الإكرام والإيجاب منه فكم من خسيس متكبر يترفع عن قبول كل هدية ولا يتبذل في حضور كل دعوة بل يصون جاهه وكبره ولا يبالي بقلب السائل المستدعي وإن تأذى بسببه فلا حظ لمثله في معنى هذا الاسم.

في تفسير اسمه:

(الواسع)[1]

وإنه مشتق من السعة، والسعة قد تضاف إلى العلم، وقد تضاف إلى الإحسان، فالواسع المطلق إذن هو الله ﷻ، فإنه موجود وسع وجوده جميع الأوقات، يعني من الأزل إلى الأبد، ووسع علمه جميع المعلومات وقدرته جميع المقدورات، وسمعه جميع المسموعات، فلا يشغله دعاء عن دعاء[2].

ولا يبعد أن يكون عقيب المجيب بهذا المعنى.

وعن المشايخ رحمهم الله تعالى: الواسع هو الذي لا نهاية لبرهانه[3].

(1) ورد اسم الله تعالى الواسع في القرآن الكريم مفرداً في ثمانية مواضع، قرن في سبعة منها بالعليم، وفي موضع بالحكيم، وجاء مضافاً في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [النجم: 32] ووصف رحمته سبحانه بأنها واسعة في قوله تعالى: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: 147].

(2) المعنى في اللغة: الوسع خلاف الضيق والعسر، يقال: وَسُع الشيء واتسع، والوسع: الغنى، والوُسْع: الجدة والطاقة، وأوسع الرجل إذا كان ذا سعة، والسعة الغنى والرفاهية، وأصل السعة، كثرة أجزاء الشيء، يقال: إناء واسع، وبيت واسع ثم استعمل في الغنى. [انظر: اللسان (وسع) (8/ 4834، 4836)، ومعجم مقاييس اللغة (وسع) (6/ 109)، وتفسير أسماء الله للزجاج ص (51)].

(3) قال أبو حامد الغزالي في كتابه المقصد الأسنى (1/ 119): سعة العبد في معارفه وأخلاقه فإن كثرت علومه فهو واسع بقدر سعة علمه، وإن اتسعت أخلاقه حتى لم يضيقها خوف الفقر وغيظ الحسد وغلبة الحرص وسائر الصفات فهو واسع، وكل ذلك فهو إلى نهاية وإنما الواسع الحق هو الله تعالى.

في تفسير اسمه:

(الحكيم)(1)

إنه فعيل بمعنى مفعل، والإحكام في خلق الأشياء هو إتقان التدبير فيها وحسن التقدير لها(2)، قال تعالى: ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [السَّجدَة: 7] ليس المراد منه الحسن الرائق في المنظر، فإن ذلك مفقود في البعض من الأشياء، إنما المراد حسن التدبير في وضع كل شيء موضعه بحسب المصلحة.

الثاني: أن الحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم،

---

(1) ورد اسم الله تعالى الحكيم في القرآن الكريم معرَّفاً في اثنان وأربعون موضعاً، قرن في تسعة وعشرين منها بالعزيز، وفي ستة مواضع بالعليم، وفي ثلاثة منها بالخبير، وورد اسم الحكم في قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا﴾ [الأنعام: 114]، وجاء بلفظ حكيم في ثمانية وثلاثين موضعاً، قرن في عشرين منها بعليم، وفي ثلاثة عشر موضعاً بعزيز، واقترن مرة بكل من عليٍّ وحميد وتوَّاب وخبير، وجاء بالنصب حكيماً في ستة عشر موضعاً قرن في عشرة منها بعليم، وفي خمسة بعزيز، وفي موضع بواسع، وأيضاً جاء بلفظ خير الحاكمين في ثلاثة مواضع، وجاء بلفظ أحكم الحاكمين في موضعين.

(2) سها على الناسخ أو المؤلف أن يذكر أن هذا هو الوجه الأول من معاني اسم الله تعالى الحكيم.

والمعنى في اللغة:

الحكم: المنع، وأوله: المنع من الظلم، يقال: حكمت الدابة إذا منعتها، والحكمة تمنع من الجهل، تقول: حكمت فلاناً تحكيماً منعته عما يريد، والمحكَّم المجرب المنسوب إلى الحكمة؛ والحكيم: هو الذي يحسن دقائق الصناعات ويتقنها، والحكيم: العالم صاحب الحكمة، والحكم القضاء بالعدل، والحكيم أيضاً: من يمتنع عن فعل القبائح، وهو يمنع الخصمين من التظالم. [انظر: معجم مقاييس اللغة (حكم) (2/ 91)، واللسان (حكم) (2/ 951، 955)، وتفسير أسماء الله للزجاج ص (52)، واشتقاق أسماء الله للزجاجي ص (60)].

وأفضل الأشياء هو الله عَزَّوَجَلَّ ، وأفضل العلوم علمه، كذلك ولا يعلم ذاته إلا هو، فإذن الحكيم المطلق ليس إلا هو.

الثالث: أنها عبارة عن كونه مقدساً عن فعل ما لا ينبغي، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًاۚ﴾ [ص: 27] أي خالياً عن الحكمة والفائدة.

ثم المنقول عن الحكماء: أن الحكمة هي العلم بحقائق الأشياء، والعلم إما نظري وإما عملي، والنظري إما أن يطلب لنفسه، وإما أن يطلب لغيره، أما ما يطلب لغيره فهو المنطق، وأما الذي يطلب لنفسه فهو غيره وذلك أقسام، لأنه إما أن يجب كونه في مادة أو لا يجب.

والأول منهما على قسمين: لأنه إما أن يجب كونه في مادة معينة وهو العلم الطبيعي، أو لا يجب وهو الرياضي.

وكذلك الثاني: فإنه إما أن يجب أن لا يكون في مادة أصلاً وهو الإلهي، أو لا يجب وهو العلم الكلي، كالعلم بالوحدة والكثرة وغير ذلك من الأمور العامة.. والعملي على أقسام أيضاً: أن يكون عن أحوال النفس وهو علم الأخلاق، أو عن أهل المنزل وهو علم تدبير المنزل، أو عن أحوال الرعية وهو علم السياسة، ولا يستراب بأن العالم بهذه العلوم كما حقها ليس إلا الله عَزَّوَجَلَّ ، فإذن الحكيم ليس إلا هو.

وعن المشايخ رحمهم الله تعالى: إن الحكيم هو الذي يكون مصيباً في التقدير، ومحسناً في التدبير.

قيل: الحكيم هو الذي ليس له أغراض، ولا على فعله اعتراض.

والأحسن في حق العباد أن يقال: الذي هو فقير إلى الحق وغني عن الخلق.

تنبيه: حظ العبد منه أن يتشمر لتحصيل المعارف، إذ الحكمة عبارة عن

معرفة الحق لذاته، والخير لأجل العمل به، فالعبد وإن كان قليل الحظ من العلوم بالنسبة إلى علم الله عز وجل وعلم ملائكته الكرام عليهم السلام، فإنه يحصل منها له ما يكون به عظيم الخطر، قال تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البَقَرَة: 269] [1].

---

(1) قال أبو حامد الغزالي في المقصد الأسنى (1/ 120): من عرف جميع الأشياء ولم يعرف الله عز وجل لم يستحق أن يسمى حكيماً؛ لأنه لم يعرف أجلَّ الأشياء وأفضلها، والحكمة أجلُّ العلوم وجلالة العلم بقدر جلالة المعلوم، ولا أجل من الله عز وجل ، ومن عرف الله تعالى فهو حكيم، وإن كان ضعيف الفطنة في سائر العلوم الرسمية، كليل اللسان، قاصر البيان فيها إلا أن نسبة حكمة العبد إلى حكمة الله تعالى كنسبة معرفته به إلى معرفته بذاته، وشتان بين المعرفتين، فشتان بين الحكمتين، ولكنه مع بعده عنه فهو أنفس المعارف وأكثرها خيراً، ومن أوتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً. نعم من عرف الله كان كلامه مخالفاً لكلام غيره، فإنه قلما يتعرض للجزئيات بل يكون كلامه كلياً، ولا يتعرض لمصالح العاجلة بل يتعرض لما ينفع في العاقبة، ولما كان ذلك أظهر عند الناس من أحوال الحكيم من معرفته بالله عز وجل ربما أطلق الناس اسم الحكمة على مثل تلك الكلمات الكلية.

في تفسير اسمه:

(الودود)(1)

وفيه من الوجوه.

الأول: أن فعول بمعنى فاعل، فالودود: هو الواد، أي المحب، قال تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المَائدة: 54]، ومعنى قوله: ﴿يُحِبُّهُمْ﴾ أن يريد إيصال الخير إليهم بالفعل.

الثاني: أن يكون معناه: أن يوددهم إلى خلقه، قال تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ [مريم: 96].

والثالث: أن يكون فعولاً بمعنى المفعول، قال ﷺ: ودود في قلوب أوليائه لكثرة نعمه وآلائه(2).

وعن المشايخ رحمهم الله تعالى: الودود هو الذي إذا أحبك قطعك عن الأغيار، وأزال عن قلبك ملاحظة الرسوم والآثار.

وقيل: من شرط الود أن لا يزداد بالوفاء، ولا ينقص بالجفاء.

تنبيه: حظ العبد معه أن يكون مريداً لخلق الله تعالى ما يريد لنفسه، ولا

---

(1) ورد اسم الله تعالى الودود في القرآن الكريم في موضعين هما قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هُود: 90] وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ۝١٣ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ۝١٤﴾ [البروج: 13-14].

(2) المعنى في اللغة:

الود: المحبة، تقول: وددته إذا أحببته، ووددت أن ذاك كان إذا تمنيته، والود: الحب يكون في جميع مداخل الخير. [انظر: اللسان (ودد) (8/ 4793، 4795)، معجم مقاييس اللغة (ودَّ) (6/ 75)].

يكون مريداً على الخلق ما لا يكون مريداً على نفسه، بل يلزمه أن يكون كثير التودد إلى الناس والتردد إليه بالطريق المشروع[1].

(1) قال أبو حامد الغزالي في المقصد الأسنى (1/ 122، 123): الودود من عباد الله من يريد لخلق الله كل ما يريده لنفسه، وأعلى من ذلك من يؤثرهم على نفسه كمن قال منهم: أريد أن أكون جسراً على النار يعبر على الخلق، ولا يتأذون بها، وكمال ذلك أن لا يمنعه عن الإيثار والإحسان الغضب والحقد وما ناله من الأذى كما قال رسول الله ﷺ: «**إن أردت أن تسبق المقربين فَصِلْ من قطعك، وأعط من حرمك، واعف عمن ظلمك**». أخرجه أحمد في مسنده (4/ 158)، أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (8/ 344)، وقال: رواه أحمد والطبراني، وأحد إسنادي أحمد رجاله ثقات.

في تفسير اسمه:

(المجيد)[1]

وإنه فعيل من الماجد كالعليم من العالم.

وفي المجد قولان. **أحدهما**: أنه هو الشرف التام الكامل، قال تعالى: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ [قٓ: 1] أي الشريف، والله تعالى له الشرف والعلو والعظمة بحسب ذاته وصفاته.

والثاني: أن المجد في اللغة عبارة عن السعة، يقال: رجل ماجد إذا كان سخياً كثير الخير، وأنه ﷺ وصف القرآن بالمجيد لكثرة فوائده[2].

فالمجيد إذن في وصف الله تعالى يدل على كثرة إحسانه وأفضاله.

---

(1) ورد اسم الله تعالى المجيد في القرآن الكريم في موضعين هما قوله تعالى: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود: 73] وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [البروج: 14-15]، أما الماجد فلم يرد وقد نفى بعضهم كونه من أسماء الله لضعف الحديث الوارد فيه، انظر: الإنباه إلى ما ليس من أسماء الله ص: 42، ومعتقد أهل السنة والجماعة ص: 302، 303.

(2) المعنى في اللغة:
المجد بلوغ النهاية ولا يكون إلا في محمود، فالمجد بلوغ النهاية في الكرم، والمجد يطلق على المروءة والسخاء، والكرم والشرف، وقيل: المجد كرم الآباء خاصة، كرم الفعال، والمجيد: الكريم المفضال، وقيل: إذا قارن شرف الذات حسن الفعال سمي مجداً، والمجيد: الرفيع العالي، والماجد هو الحسن الخلق، وهو الكريم المعطاء. [انظر: مجعم مقاييس اللغة (مجد) (5/ 297)، واللسان (مجد) (7/ 4138)، والنهاية (مجد) (4/ 298)].
فائدة: علق البخاري قول ابن عباس: المجيد الكريم في كتاب التوحيد باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم. [انظر: فتح الباري (13/ 103)، وتفسير أسماء الله للزجاج ص: 53، والحجة في بيان المحجة (1/ 134، 135)].

وعن المشايخ رحمهم الله تعالى: المجيد هو الذي بره جميل، وعطاؤه جزيل.

تنبيه: حظ العبد منه أن يجتهد في تحصيل ما يحصِّل به الشرف بحسب ذاته وصفاته وأفعاله فيصير من الحكماء، ويجتهد أيضاً بالعامة في أن يكون كثير الخير إن أمكن بالعطاء، وإلا بالدعاء[1].

(1) انظر المقصد الأسنى (1/ 123).

في تفسير اسمه:

(الباعث)[1]

البعث هو الإثارة والإنهاض، الباعث في حق الله تعالى يحتمل وجوهاً. الأول: أنه باعث للخلق يوم القيامة، وفيه من الآيات، والخلق فيه على توهمات وتخيلات.

منهم من قال: الموت عدم والبعث إيجاد مثل إيجاد الأول[2]، وهذا غلط فاحش، إذ القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران، والأموات إما السعداء وإما غيرهم، والسعداء ليسوا أمواتاً ﴿بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [آل عمران: 169-170]

---

(1) اسم الباعث ليس له حجة أو دليل على إثبات أنه من أسماء الله تعالى والذي ورد في القرآن والسنة في نصوص كثيرة صفات أفعاله فقط، كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المجادلة: 6] ومن الملاحظ أن الذي اشتق الباعث من قوله: ﴿يَبْعَثُهُمُ﴾ [الأنعام: 36]، والمحصي من قوله: ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ [المجادلة: 6] ترك المنبئ من قوله: ﴿فَيُنَبِّئُهُم﴾ [الأنعام: 108] لأن الآية لم يرد فيها بعد اسم الله الشهيد سوى الأفعال التي اشتق منها فعلين وترك الثالث في حيث أن هذه الأسماء جميعها لم ترد نصاً صريحاً في الكتاب أو في صحيح السنة.
وقد ورد الباعث مقيداً في حديث ضعيف وقيل: موضوع، رواه أحمد من حديث أم الدرداء رضي الله عنها عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت أبا القاسم يقول: ما سمعته يكنيه قبلها ولا بعدها - يقول: «**إن الله عز وجل يقول: يا عيسى إني باعث من بعدك أمة، إن أصابهم ما يحبون حمدوا الله وشكروا، وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا**».
تنبيه: ورد اسم الباعث في القرآن الكريم بلفظ الفعل في ستة وثلاثين موضعاً.

(2) وقيل: البعث هو الإحياء من الله للموتى، ويقال: بعث الله الموتى أي: نشرهم ليوم البعث، وبعث الخلق: نشرهم. [انظر: معجم مقاييس اللغة (بعث) (1/ 266)، ولسان العرب (بعث) (1/ 307، 308)].

والأشقياء كذلك لكن بالعكس.

فالإنسان إذن خلق للأبد فلا سبيل للعدم إليه، نعم تارة ينقطع تصرفه عن الجسد فيقال: مات، وتارة يعاد إليه فيقال: بعث، فالبعث إنشاء لا يناسب الإنشاء الأول، وللإنسان إنشاءات كثيرة: فالنطفة نشأت من الغذاء، والمضغة نشأت من النطفة، وكذلك العلقة من المضغة، والروح من العلقة، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: 14].

والثاني: أنه باعث الرسل إلى الخلق وفيه من الآيات أيضاً أنه يبعث العباد على أفعال مخصوصة، يخلق الإرادات والدواعي في قلوبهم.

الثالث: أنه يبعث عباده عند العجز بالإعانة، وعند الذنب بالإغاثة، وذلك بقبول التوبة.

وعن المشايخ رحمهم الله تعالى: الباعث هو الذي يصفي الأسرار عن الهوس، وينقي الأفعال عن الدنس.

تنبيه: حظ العبد منه أن يعلم بأن الروح في أول الأمر لا يكون عنده شيء من المعارف والعلوم، والروح بدون العلم كالبدن بدون الروح، قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ [الأنعام: 122] فيعى أن يصير حياً بحياة العلم، وما الحي غيره فإنه أنشأه نشأة أخرى[1].

---

(1) قال أبو حامد الغزالي في المقصد الأسنى (1/ 126): حقيقة البعث ترجع إلى إحياء الموتى بإنشائهم نشأة أخرى، والجهل هو الموت الأكبر، والعلم هو الحياة الأشرف، وقد ذكر الله ﷻ العلم والجهل في كتابه العزيز، وسماهما حياة وموتاً، ومن رقى غيره من الجهل إلى المعرفة فقد أنشأه نشأة أخرى، وأحياه حياة طيبة، فإن كان للعبد مدخل في إفادة الخلق العلم ودعائهم إلى الله تعالى فذلك نوع من الإحياء، وهي رتبة الأنبياء، ومن يرثهم من العلماء.

في تفسير اسمه:

(الشهيد)[1]

وإنه مبالغة من الشاهد كالعلم من العالم، وفيه من الوجوه أيضاً. الأول: ما قاله الإمام الغزالي رَحِمَهُ اللهُ أنه تعالى عالم الغيب والشهادة، فإذا اعتبر علمه من حيث هو علمه فهو العليم، وإذا أضيف إلى الأمور الباطنة وهو الغيب فهو الخبير، وإذا أضيف إلى العلوم الظاهرة فهو الشهيد، وقد يعتبر مع هذا أن يشهد على الخلق بما علم، وشاهد منهم[2].

والثاني: الشاهد والشهيد هو الحاضر، وهذا الحضور وإن كان بالعلم فهو الأول، وإن كان بالرؤية فهو الثاني كما مر.

الثالث: الشاهد الشهيد هو الذي يظهر به المتنازع فيه ثم يظهر به صدق المدعي.

الرابع: أنه تعالى شهيد بمعنى المشهود، وذلك أن العباد يشهدون له بالوحدانية، ويعترفون له بالعبودية، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: 172].

الخامس: أنه تعالى شهيد بمعنى أنه يشهد على وحدانيته، قال تعالى:

---

(1) ورد اسم الله تعالى الشهيد في القرآن الكريم في تسعة عشر موضعاً، منها قوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [سَبَإ: 47].

(2) انظر: المقصد الأسنى (1/ 126)، والمعنى في اللغة:
الشهادة: خبر قاطع يجمع الحضور والعلم والإعلام، وقوله: شهيد أي: بيَّن وأظهر، والشاهد: العالم الذي ما علمه، والمشاهدة: المعاينة، والشهود: الحضور، ويوم مشهود: يحضره أهل السماء والأرض. [انظر: اللسان (شهد) (4/ 2348)، ومعجم مقاييس اللغة (شهد) (3/ 221، 222)].

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عِمرَان: 18] واعلم بأن كونه تعالى شهيداً مما يوجب الطرب للأولياء والخوف للأعداء.

وأما الشهيد من الناس فهو الذي قتله المشركون في المعركة، فقد ذكروا في علة هذا الاسم وجوهاً: **الأول**: أنه فعيل بمعنى مفعول، فإن الملائكة يرفعون روحه إلى منازل القدس.

الثاني: أنه مبالغة من الشاهد، فإنه شاهد لطف ربه.

والثالث: الشهيد هو الحي، وأنه هو بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عِمرَان: 169] الآية.

الرابع: أنه من جملة من استشهد يوم القيامة على الأمم الخالية، قال تعالى: ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البَقَرَة: 143].

والخامس: أنه شهيد الوقعة فيكون شهيداً.

وعن المشايخ رحمهم الله تعالى: الشهيد هو الذي على الأسرار رقيب، ومن الأحباب قريب، وقيل: الشهيد الذي هو أعز جليس، ولا يحتاج إلى أنيس.

تنبيه: حظ العبد منه أن يعلم بأنه تعالى حاضر وناظر بأحواله حتى يكون خائفاً عن عدله، هذا على حسب أنه شاهد، فأما بحسب أنه مشهود فحظه أن يشهد على وحدانية الله تعالى، ويعلم بأن الأمر كله لله عز وجل، فلا يمكن أن يوجد شيء إلا بمشيئته تعالى، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

في تفسير اسمه:

(الحق)[1]

واعلم بأن الحق هو الموجود، وأن الباطل هو المعدوم، والموجود يكون واجباً لذاته كالله عَزَّ وَجَلَّ ، وقد لا يكون، فالشيء إذا كان واجب الوجود لذاته كان الاعتقاد وجوده، والإقرار بوجود مستحق التقرير والإثبات، فلا جرم يسمى هذا الاعتقاد حقاً[2].

وإن كان واجب العدم لذاته كان اعتقاد وجوده والإقرار بوجوده مستحق العدم، فلا جرم يسمى باطلاً.

إذا عرفت هذا فنقول: الشيء إما أن يكون واجباً لذاته وإنه حق محض لذاته، أو ممتنعاً لذاته وإنه باطل محض لذاته، أو ممكناً لذاته لا يترجح وجوده على عدمه إلا بإيجاد موجد، فلولا ذلك الموجد لبقي على العدم.

فإذن كل ممكن فإنه من حيث هو هو باطل هالك، فلهذا قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: 88] والعارفون كانوا يقولون: لا موجود في الحقيقة إلا الله عَزَّ وَجَلَّ .

---

(1) ورد اسم الله تعالى الحق في القرآن الكريم في تسعة مواضع، منه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴾ [الأنعام: 62].

(2) المعنى في اللغة:

الحق نقيض الباطل، والحق يدل على إحكام الشيء وصحته، ويقال: حق الشيء إذا وجب، ويقال: حققت الشيء أحققه: إذا تيقنت كونه ووجوده، وحق الأمر يحق حقاً وحقوقاً: صار حقاً وثبت، وأوجب وجوباً. [انظر: اللسان (حق) (2/ 939، 945)، معجم مقاييس اللغة (حق) (2/ 15)، والنهاية (حقق) (1/ 413)، وتفسير أسماء الله للزجاج ص: 53].

ولما ثبت إنه تعالى حق لذاته كان اعتقاد وجوده واعتقاد كونه موصوفاً بصفاته الحميدة أحق الحقائق بأن يكون حقاً، ومعرفته أحق المعارف بالحقيقة كذلك.

وقد يقال في القول بأنه حق وأنه باطل: وعلى ذلك فأحق الأقوال (لا إله إلا الله) لأنه صادق أزلاً وأبداً لذاته لا لغيره، فإذن يطلق لفظ الحق على الموجود في الأعيان وعلى الموجود في الأذهان وعلى الموجود في اللسان، وأما قول منصور الحلاج ﷺ ففيه من التأويلات. الأول: أن من غلب عليه الشيء يقال: إنه هو ذلك الشيء على سبيل المجاز.

كما يقال: فلان جواد محسن، وقد قال الشاعر:

أنـــــا مـــــن أهـــــوى ومـــــن أهـــــوى أنـــــا

فلما كان الرجل مشغوفاً بالحق لا جرم، قال: أنا الحق.

الثاني: أنه لما تجلى في روحه نور الجلال وزالت الحجب البشرية، بلغت روحه إلى أقصى منازل السعادات، فقد صار حقاً بجعل الله تعالى حقاً، كما قال تعالى: ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [يونس: 82] فصدق قوله: أنا الحق حينئذ.

الثالث: أن الصوفي في مقام المكاشفة رأى الله تعالى حقاً وغيره باطلاً، وكان ذلك على وفق اعتقاده دائماً، فقال: أنا الحق.

الرابع: أن الشيء إذا كان في ذلك الغير وفي ملكه يقال: إنه حقه، والصوفي لما علم بالحقيقة وأنه في ملكه على وجه لا يقدر التصرف فيه إلا هو، فقال: أنا الحق، يعني أنا حقه.

الخامس: أنه يحمل على حذف المضاف يعني: أنا عابد الحق.

تنبيه: حظ العبد منه أن يتفكر فيه غاية التفكر حتى يتقرر بالصدق معناه، فإنه إذا تقرر علم بأن الحق على الحقيقة ليس إلا هو، والغير لا يكون حقاً إلا

به، لا يلتفت إلى ما سواه ولا يعبد إلا إياه، فإن قلت: كيف هو، وقد كان من اللوازم أن يلتفت إلى الغير من ملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر قلت: أنه لا يلتفت إلى الغير المغير ولا يلتفت إلى الغير[1].

(1) انظر: المقصد الأسنى (1/ 127، 128).

في تفسير اسمه:

(الوكيل)[1]

إنه فعيل بمعنى مفعول، فالوكالة من الوكيل قبوله الأمور الموكولة إليه، وقيامه بما يتوكل فيه عليه، والوكيل من صفات الله تعالى الموكول إليه، ولا شك في أنه موكول إليه الخلق عن كفاية مهماتهم[2].

والثاني: كون الموكول إليه موصوفاً بكمال العلم والقدرة والشفقة والنزاهة عن طلب النصيب من اللوازم، وذلك على الحقيقة ليس هو إلا الله تعالى، فيكون الموكل إليه ليس إلا هو، وهو المعنى بالوكيل.

الثالث: الموكول إليه ينقسم إلى من هو بذاته وهو الكامل، وإلى من هو بتوكيل غيره وهو الناقص، وكذلك ينقسم من يوكل إليه كل الأمور هو الكامل، وإلى من يوكل إليه بعض الأمور وهو الناقص، وأيضاً ينقسم إلى من يفي بجميع ما وكل إليه وفاءً تاماً وهو الكامل، وإلى من لا يفي بالجميع وهو الناقص.

ولا يستراب في أن الكافل بجميع هذه الأمور ليس إلا هو تعالى وتقدس، فالموكول إليه بالحقيقة ليس إلا هو ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هُود: 88].

---

(1) ورد اسم الله تعالى الوكيل في القرآن الكريم في ثلاثة عشر موضعاً، منها قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عِمران: 173].

(2) والوكيل: هو الذي توكل إليه الأمور، التوكل: إظهار العجز في الأمر، والاعتماد على الغير، ويقال: توكل بالأمر إذا ضمن القيام به، ووكل فلاناً إذا استكفاه أمره بكفايته أو عجزاً عن القيام بالأمر نفسه، والمتوكل على الله: هو الذي يعلم أن الله كافل رزقه وأمره، فيركن إليه وحده ولا يتوكل على غيره. [انظر: معجم مقاييس اللغة (وكل) (6/ 136)، واللسان (وكل) (8/ 4909، 4910)].

وعن المشايخ رحمهم الله تعالى: أن الوكيل هو الذي يثني جميلاً، ويعطي جزيلاً، لمن رضى به وكيلاً.

تنبيه: حظ العبد من هذا الوصف أن يعلم بأنه عاجز عن تحصيل مصالحه، ويعتقد بأن القادر في الحقيقة ليس إلا هو، ثم يقول بعد هذا الاعتقاد: وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد.

في تفسير اسمه:

(القوي المتين)[1]

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: 58] والقراءة المشهورة هي بالرفع، وعلى هذه القراءة ﴿ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: 58] صفة الله عزّ وجلّ، فأما الخفض فإنه صفة للقوة، وهذه القوة عند الأكثر عبارة عن القدرة، والمتانة عبارة عن كمال القوة المتينة، إذن اسم للقدرة البالغة في الكمال.

وقد قيل فيه: إن القوة قد تذكر ويراد بها كمال حال الشيء في أن يؤثر في الغير، وقد تذكر ويراد بها كمال حال الشيء في أن يتأثر من الغير، فلو حملنا القوة في حق الله تعالى على الأول كانت القوة هي القدرة، وإن حملنا على الثاني كانت القوة والمتانة على الواجبية الذاتية.

وقيل أيضاً: أن المتانة في اللغة على الشدة والصلابة، ولا يصح أن يحمل على هذا المعنى فيما نحن فيه، فيجب أن يحمل على لازمه، وهو أن لا يتأثر من الغير.

وقيل في القوي: إنه بمعنى المقوّي، فعيل بمعنى مفعّل، ويرجع إلى صفات الفعل، وفي المتين نقل عن أبي سليمان الخطابي: أنه قد ورد مكان المتين المبين.

وعن المشايخ رحمهم الله تعالى: من عرف قوّة الله ترك عزيمته ولزم هزيمته.

(1) ورد اسم الله تعالى القوي في القرآن الكريم في تسعة مواضع، اقترن في سبعة منها بالعزيز، وفي موضعين بشديد العقاب، وورد اسم الله تعالى المتين في القرآن الكريم في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: 58].

تنبيه: حظ العبد منه أن يعلم بأن القوة في جميع الأمور من اللوازم ويسعى في تحصيلها حتى يصير قوياً، فإن القوي من العباد لا يلتفت إلى ما سوى الله تعالى، ولا يتواضع لغيره من الملوك والسلاطين، على الخصوص إذا كانوا على خلاف الدين.

في تفسير اسمه:

(الولي)[1]

وفي الآيات من قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [البَقَرَة: 257] ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 68] وكما أنها تدل على أنه تعالى ولي للعبد، فكذلك غيرها من الآيات تدل على أن العبد ولي للرب عَزَّوَجَلَّ ، قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: 62].

ثم في تفسير الولي وجوه. **الأول**: أنه المتولي للأمور، وأصل هذه الكلمة من الولاء وهو القرب، فالولاء بمعنى الموالي، فعيل بمعنى فاعل على المبالغة.

الثاني: أنه بمعنى الناصر، والناصر بالحقيقة هو الله تعالى، قال تعالى: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [فُصِّلَت: 31] أي أنصاركم.

الثالث: أنه بمعنى المحب، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [البَقَرَة: 257] أي محبهم.

والرابع: أنه بمعنى الموالي كالجليس بمعنى المجالس.

واعلم بأن لفظ الولي لغة: يطلق على المعتق والناصر وابن العم والحليق والقيم بالأمر، والأصل عدم الاشتراك، فلا بد من قدر مشترك، وذلك هو القرب، يقال: كل مما يليك، أي يقرب منك، فكونه تعالى ولياً لعباده إشارة إلى قربه منهم، قال تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [قٓ: 16].

---

(1) ورد اسم الله تعالى الولي في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، وجاء بلفظ (المولى) مفرداً في موضعين، وجاء (المولى) مضافاً في عشرة مواضع، ونفى في عدة مواضع الولي من دون الله، وجاء (الولي) مضافاً في أحد عشر موضعاً، أما اسم الوالي فإنه لم يرد في القرآن.

وعن المشايخ رحمهم الله تعالى: الولي هو الذي نصر أولياءه، وقهر أعدائه، فالولي بحسن رعايته منصور، والعدو بحكم شقاوته مقهور.

تنبيه: حظ العبد منه أن يجتهد في تحقيق الولاية من جانبه، وذلك لا يتم إلا بالإعراض عن غير الله عز وجل، ومن أعرض عن الغير متوجهاً إليه فهو من أوليائه[1].

(1) قال أبو حامد الغزالي في المقصد الأسنى (1/ 130): الولي من العباد من يحب الله عز وجل، ويحب أولياءه، وينصره، وينصر أولياءه، ويعادي أعداءه، ومن أعدائه النفس والشيطان، فمن خذلهما ونصر أمر الله تعالى، ووالى أولياء الله، وعادى أعداءه، فهو الولي من العباد.

في تفسير اسمه:

(الحميد)[1]

وإنه فعيل، إما بمعنى فاعل، والله تعالى حامد لم يزل بحمده وثنائه على نفسه، وإما بمعنى مفعول، والله تعالى محمود بحمده لنفسه أزلاً وبحمد عباده له أبداً.

ومنهم من قال: الحميد معناه: المستحق للحمد والثناء، والعبد لا يستحقه إلا إذا سلمت عقائده عن الشبهات، وأعماله عن الشهوات.

وعن المشايخ رحمهم الله تعالى: الحميد هو الذي يوفقك للخيرات ويمحو السيئات.

واعلم بأن العامة يحمدون ربهم على إيصال اللذات الجسمانية، والخواص يحمدونه على إيصال اللذات الروحانية، والمقربون يحمدونه لأنه هو لا شيء غيره.

تنبيه: حظ العبد منه أن يتخلق بأخلاقه، إذ الأخلاق الحميدة تجعله محموداً في الدنيا والآخرة[2].

---

(1) ورد اسم الله تعالى الحميد في القرآن الكريم في سبعة عشر موضعاً، قرن بعشرة منها بالغني، وفي ثلاثة بالعزيز، ومرة بكلٍّ من الولي والحكيم والمجيد، وجاء في آية مفردة.

(2) قال أبو حامد الغزالي في المقصد الأسنى (1/ 130): الحميد من العباد من حمدت عقائده وأخلاقه وأعماله وأقواله كلها من غير مثنوية، وذاك هو محمد، ومن يقرب منه من الأنبياء، ومن عداهم من الأولياء والعلماء، وكل واحد منهم حميد بقدر ما يحمد من عقائده وأخلاقه وأعماله وأقواله، وإذا كان لا يخلو أحد عن مذمة ونقص، وإن كثرت محامده، فالحميد المطلق هو الله تعالى.

في تفسير اسمه:

(المحصي)(1)

واعلم أن هذا الإحصاء إما أن يكون راجعاً إلى علمه بعدد أجزاء الموجودات وعدد حركاتهم وسكناتهم، وإما إلى تعلق خبره القديم بذلك، أو إلى أنه تعالى يعد الأعمال يوم القيامة على الخلق لأجل الحساب، كما قال تعالى: ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ [المجَادلة: 6] وعلى كل تقدير من هذه التقادير فهو العالم.

عن المشايخ رحمهم الله تعالى: المحصي هو الذي بالظواهر بصير، وبالسرائر خبير.

---

(1) اسم المحصي ليس له حجة أو دليل على إثبات أنه من أسماء الله تعالى والذي ورد في القرآن والسنة في نصوص كثيرة صفات أفعاله فقط، كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المجَادلة: 6] ومن الملاحظ أن الذي اشتق المحصي من قوله: «أحصاه» وترك المنبئ من قوله: «فينبئهم» لأن الآية لم يرد فيها بعد اسم الله الشهيد سوى الأفعال التي اشتق منها فعلين وترك الثالث في حيث أن هذه الأسماء جميعها لم ترد نصّاً صريحاً في الكتاب أو في صحيح السنة.

والمعنى في اللغة:

الحصو: المنع، يقال: حصوته أي: منعته، الإحصاء: العدُّ والحفظ، قال تعالى: ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ [المجَادلة: 6]، وقال تعالى: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: 28]، أي: أحاط علمه سبحانه باستيفاء عدد كل شيء، والمحصي: هو الذي أحصى كل شيء بعلمه فلا يفوته دقيق ولا يعجزه جليل، ولا تشغله الكثرة عن العلم مثل ضوء النور، واشتداد الريح وتساقط الأوراق، فيعلم عند ذلك عدد أجزاء الحركات في كل ورقة ولا يشغله شيء عما سواه فقد أحصى حركات الخلق وأنفاسهم، وما عملوه من حسنة واجترحوه من سيئة، وذلك كله في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها. [انظر: اللسان (حصى) (2/ 904، 905)، ومعجم مقاييس اللغة (حصو) (2/ 69، 70)، والنهاية (حصا) (1/ 397)، والأسماء والصفات (1/ 294)، وتفسير أسماء الله للزجاج ص (55)].

تنبيه: حظ العبد منه أن يعلم أنه تعالى يحصي عليه أحواله، فإذا علم ذلك فإنه يحصيها على نفسه[1].

(1) قال أبو حامد الغزالي في المقصد الأسنى (1/ 131): والعبد وإن أمكنه أن يحصي بعلمه بعض المعلومات، فإنه يعجز عن حصر أكثرها، فمدخله في هذا الاسم ضعيف كمدخله في أصل العلم.

في تفسير اسمه:

(المبدئ المعيد)[1]

قد مر من قبل إنه تعالى واجب الوجود لذاته: وهو الذي لا يفتقر في الوجود إلى غيره، وإنه واحد ليس إلا بالبراهين القاهرة، فيكون غيره من الموجودات مفتقر في وجوده إليه تعالى، وما يفتقر إلى الغير فهو ممكن، والممكن لا بد له من مؤثر، وذلك هو الله عز وجل، فيكون الموجد لسائر الموجودات والمؤثر فيها على الحقيقة هو الله عز وجل.

ثم الإيجاد إذا لم يكن مسبوقاً بمثله يسمى إبداءً، وإذا كان مسبوقاً بمثله يسمى إعادة، فالموجد إذن قد يكون مبدءاً وقد يكون معيداً، والله تعالى بدأ خلق الأشياء، ثم يعيدها أي يبعثها، إما بأعيانها كما ذهب إليه الجمهور من

(1) أما اسما المبدئ والمعيد لا دليل على ثبوتهما ولم يردا في كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ اسمين لله عز وجل، ولكن وردا فعلين في مواضع كثيرة منها قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ [البروج: 13]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ [يونس: 34] فاستند من سمَّى الله بهذين الاسمين إلى مجرد اجتهاده في الاشتقاق من الفعلين فقط، وهذا ليس من حق أحد إلا ما ورد النص بذكر الاسم، فأسماء الله توقيفية على النص وليس في الآيتين سوى الفعلين فقط.
والمعنى في اللغة:
البدء افتتاح الشيء، يقال: بدأت بالأمر وابتداءة، من الابتداء، والعود: الرجوع، والمبدئ: هو الذي أنشأ الأشياء واخترعها ابتداءً من غير سابق مثال، والله تعالى بدأ الخلق أي ابتداءً من غير أصل والمعيد هو الذي يعيدكم أحياء كما كانوا، فهو الذي يعيد الخلق بعد الحياة إلى الممات في الدنيا وبعد الممات إلى الحياة يوم القيامة. [انظر: اللسان (بدأ) (1/ 223، 225)، ومعجم مقاييس اللغة (بدأ) (1/ 212)، واللسان (عود) (5/ 3157)، وتفسير أسماء الله للزجاج ص (55، 56)، واشتقاق أسماء الله للزجاجي ص (244)].

أهل العلم، قال تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [يس: 79].

وإما بنعوتها كما ذهب إليه غيرهم، والكلام فيه مفروغ عنه في هذا الموضع.

تنبيه: حظ العبد من هذين الوصفين أن يعلم ما عداه من الأشياء، أي شيء كان، فذلك منه بدأ وإليه يعود، فيتأمل في الحال وينظر فيما يؤول إليه في المآل من الأفزاع والأهوال.

في تفسير اسمه:

(المحيي المميت)[1]

واعلم بأن الحياة والموت من الله تعالى، وفيه من الآيات كقوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ [المُلك: 2] وقوله تعالى: ﴿يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة: 28] والإحياء والإماتة في كل شيء بحسب ذلك الشيء، قال تعالى: ﴿وَيُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾ [الروم: 19].

وإنما يقرن أحدهما بالآخر ليعلم كونه قادراً على التصرف كيف شاء، يحيي الأجسام بالأرواح، والأرواح بالمعارف والواردات الغيبية، قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ [فَاطِر: 22] ولا خفاء في أن معناهما يرجع إلى الإيجاد، وإنما يتميز أحدهما عن الآخر بما يحصل منه وهو الموت والحياة.

ولما كان الخالق للموت والحياة ليس إلا هو، فلا مميت إذن ولا محيي إلا هو تعالى وتقدس.

---

(1) أما اسم المحيي فلم يرد في القرآن والسنة إلا مقيداً كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ﴾ [فصلت: 39] ومن شروط إحصاء أسماء الله الحسنى أن الاسم لابد أن يفيد المدح والثناء على الله بنفسه فيكون مطلقاً، ولو جاز إحصاء المحيي من الأسماء للزم إحصاء الغافر والقابل والشديد والفاطر والجاعل والمنزل والسريع والبالغ والمخزي والمتم والفالق والمخرج إلى غير ذلك من الأسماء المقيدة.
أما اسم المميت فلم يرد في الكتاب أو السنة أيضاً، والذي ورد في القرآن والسنة صفات أفعال وذلك لا يكفي وحده في إثبات الاسم، ولا يجوز أن نسمي الله عز وجل بما لا يسمي به نفسه، والذي ورد في القرآن في أربعة عشر موضعاً الفعل المضارع يميت كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يونس: 56] وورد الفعل الماضي أمات في ثلاثة مواضع كقوله عز وجل: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ [النجم: 44] وهذا لا يكفي وحده في إثبات الاسم؛ فلا يجوز أن نسمي الله عز وجل بما لم يسم به نفسه في كتابه أو في سنة رسوله ﷺ.

وعن المشايخ رحمهم الله تعالى: المحيي من أحياك بذكره، واستعبدك ببره، ونصبك لشكره، والمميت من أمات قلبك بالغفلة، ونفسك باستيلاء الذلة، وعقلك بالشهوة.

تنبيه: حظ العبد منهما أن يتأمل في المبدأ والمعاد، وفيما يتعلق به من الصلاح والفساد عاجلاً وآجلاً، ولا ينسى الموت بعد الحياة، إذ ذكره من اللوازم في جميع الأوقات، قال عليه الصلاة والسلام: **«أكثروا ذكر هازم اللذات»**[1].

---

(1) رواه الديلمي في الفردوس (217) بإسناد ضعيف.

في تفسير اسمه:

(الحي)[1]

والحي هو الفعال الدراك، حتى أن من لا فعل له أصلاً ولا إدراك فهو ميت، وأقل درجات الإدراك أن يشعر المدرك بنفسه، فإن من لا يشعر بنفسه فهو الميت، فالحي الكامل المطلق هو الذي تندرك جميع المدركات تحت إدراكه، وجميع الموجودات تحت إيجاده، وذلك هو الله عَزَّوَجَلَّ .

وكل ما سواه فحياته بحسب إدراكه، وللأحياء مراتب كما سبقت الإشارة إليها، وأما التمدح بكونه حياً فذلك لأن المراد منه كونه حياً لا يموت، بل لا يمكن ألبتة.

فإن قلت: كل من كان حياً بالله لم يمت قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عِمرَان: 169] الآيات.

قلت: نعم، لكنه انتقال من حال إلى حال، يصح أن يقال: إنه يموت، أما سمعت قول القائل: المقتول ميت بأجله، ولأن قولنا: لا يمكن مما يدفعه. وهذا ظاهر.

---

(1) ورد اسم الله تعالى الحي في القرآن الكريم في خمسة مواضع، قرن في ثلاثة منها بالقيوم. والمعنى في اللغة:
الحياة: خلاف الموت، ويسمى المطر حيًّا؛ لأنه به حياة الأرض. [انظر: معجم مقاييس اللغة (حي) (2/ 122)، ولسان العرب (حيا) (2/ 1075).

في تفسير اسمه:

(القيوم)[1]

اعلم بأن الموجودات إما أن تكون ممكنة بجميعها وذلك محال، وإلا يوجد ذلك المجموع بلا سبب، أو واجبة بجميعها وذلك محال أيضاً لاستحالة التعدد في الواجب بالذات، أو لا واجبة ولا ممكنة، يلزم أن يكون البعض واجباً دون البعض، وذلك الواجب لابد أن يكون واحداً لما مر، وذلك الواحد لكونه واجباً لذاته، وقائماً بذاته وغنياً عن غيره، والغير أي شيء كان يفتقر إليه هو القيوم، إذ القيوم مبالغة عن القائم.

وكمال المبالغة أن يكون قائماً بذاته على الإطلاق، وسبباً لقوام كل ما سواه، وأما بالاختيار فالموجد بالاختيار لابد وأن يكون متصوراً ماهية ذلك الشيء، فهو إذن فعال دراك، ولا معنى للحي إلا ذلك، فلهذا قال: الحي القيوم، أراد بالحي كونه عالماً على الإطلاق، وبالقيوم كونه قائماً على الإطلاق كما مر، فالقيوم قائم بذاته مقوم لغيره، ومن هذين الأصلين تتفرع جميع المسائل المعتبرة في علم التوحيد.

ثم القيومية لها لوازم منها أنه تعالى واجب لذاته وواحد أيضاً، وإلا لكان مفتقراً إلى الغير، ومنها أنه قديم، وما سواه كله حادث.

---

(1) ورد اسم الله تعالى القيوم في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع مقترناً بالحي.
والمعنى في اللغة: قام قياماً إذا انتصب، ويكون قام بمعنى العزيمة، يقال: قام بالأمر إذا اعتنقه وعزم عليه، ويجيء القيام بمعنى المحافظة والإصلاح، والاستقامة: الاعتدال، والقائم بالدين: المستمسك به الثابت عليه، وإقامة الصلاة: تمامها وكمالها. [انظر: معجم مقاييس اللغة (قوم) (5/ 43)، واللسان (قوم) (6/ 3781: 3787).

وعلى هذا فإن قوله: الحي القيوم كالينبوع لجميع مباحث العلم الإلٰهي، فلا جرم بلغت الآيات المشتملة على هذين اللفظين في الشرف إلى المقصد الأقصى، وعن النبي ﷺ أنه سئل عن الاسم الأعظم، فقال: «**إنه في أول سورة آل عمران**»[1] وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال: أعظم أسماء الله تعالى الحي القيوم.

وعن المشايخ رحمهم الله تعالى: من عرف أنه تعالى وتقدس هو القائم والقيام والقيوم انقطع قلبه عن الخلق.

وعن أبي يزيد قدس سره العزيز: حسبك من التوكل أن لا ترى لنفسك ناصراً غيره عز وجل.

تنبيه: حظ العبد من هذين الاسمين أن يتفكر فيهما مدة مديدة فإنه ينفتح على قلبه أبواب العلوم الحقيقية فيصير فارغاً عن الخلق ومتوكلاً على الحق سبحانه وتعالى، ويصدق منه أن يقول: عليه توكلت وإليه أنيب.

---

(1) رواه الحاكم في المستدرك (1866) عن أبي أمامة رضي الله عنه، وعند الدارمي في سننه (3389) وفي سنن أبي داود (1496) ومسند أحمد (27652).

في تفسير اسمه:

(الواجد)[1]

هو الذي لا يعوزه شيء أصلاً، وإنه في مقابلة الفاقد، والواجد المطلق هو الله عَزَّوَجَلَّ لا غير، فإن ما لابد منه في الإلهية فهو موجود أزلاً وأبداً.

ثم إنه يجيء بمعنى الاستغناء، يقال: وجد فلان وجداً وجِدَة إذا استغنى، ويرجع حاصله إلى قدرته على تنفيذ جميع المرادات.

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**لي الواجد ظلم**»[2] أي: مطل الغني ظلم.

---

(1) أما تسمية الله عَزَّوَجَلَّ الواجد لا تصح لأنها لم ترد في القرآن أو صحيح السنة، وقد ورد في السنة عند الترمذي من حديث أبي ذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال عن رب العزة: «ذلك بأني جواد ماجد». وهو ضعيف، ضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (1008)، وفي رواية عند أحمد لكنها ضعيفة: «ذلك لأني جواد ماجد واجد أفعل ما أشاء». أخرجه أحمد في مسنده (5/ 154) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (6437)، وهذا الحديث ليس أصلاً في إثبات اسم الله الجواد، لأنه ثبت في روايات أخرى لكن الشاهد أنه ليس من أسماء الله تعالى الواجد.
والمعنى في اللغة:
الوجد (بواو مثلثة): اليسار والسعة، والواجد: الغني، فهو الغني الذي لا يفتقر وكل غني محتاج إليه، وهو سبحانه الذي لا يؤده طلب، ولا يحول بينه وبين المطلوب هرب؛ فالخلق كلهم في قبضته يتقلبون، وعلى مشيئته يتصرفون، فهو سبحانه الذي لا يضل عنه شيء، وقيل: إنه يأتي بمعنى العالم. [انظر: اللسان (وجد) (8/ 4769)، وتفسير أسماء الله للزجاج ص (57)، والحجة في بيان المحجة (11/ 150)، والأسماء والصفات (1/ 116)، والاعتقاد ص (36)].

(2) رواه النسائي في السنن الكبرى (6288) وفي سنن البيهقي الكبرى (11061) والمعجم الأوسط للطبراني (2428).

ويجيء بمعنى العلم أيضاً، يقال: وجدت فلاناً عالماً، أي علمت، ويجيء بمعنى الحزن، يقال: وجدت فلاناً واجداً على كذا، أي حزيناً.

وهذا في حق الله عزوجل محال، فيحمل على لازمه، وهو إرادة إنزال العقاب بالكفرة.

في تفسير اسمه:

(الماجد)(1)

وإنه بمعنى المجيد كالعالم بمعنى العليم، لكن الفعيل أكثر مبالغة، وقد سبق معناه.

وقد قيل في ذكر الواجد مرة والماجد أخرى: إن الواجد يدل على كونه قادراً على كل ما أراد، والماجد يدل على أنه مع كمال قدرته كثير الجود والرحمة.

تنبيه: حظ العبد منهما أن يعلم بأن الله تعالى مالك لسائر الأشياء، وقادر على البر والعطاء، ورحيم يرحم السائل ويجيبه عند الدعاء.

قال تعالى: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر: 60] فإنه إذا علم صار غنياً عن الغير.

---

(1) أما تسمية الله عَزَّوَجَلَّ الماجد لا تصح لأنها لم ترد في القرآن أو صحيح السنة، وقد ورد في السنة عند الترمذي من حديث أبي ذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال عن رب العزة: «ذلك بأني جواد ماجد». وهو ضعيف، ضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (1008)، وفي رواية عند أحمد لكنها ضعيفة: «ذلك لأني جواد ماجد واجد أفعل ما أشاء». أخرجه أحمد في مسنده (5/ 154) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (6437)، وهذا الحديث ليس أصلاً في إثبات اسم الله الجواد، لأنه ثبت في روايات أخرى لكن الشاهد أنه ليس من أسماء الله تعالى الماجد. وانظر: الإنباه إلى ما ليس من أسماء الله ص: 42، ومعتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله ص: 302، 303.

في تفسير اسمه:

(الواحد الأحد)[1]

واعلم بأن الواحد الحقيقي هو الذي لا يمكن انقسامه ألبتة، لا بحسب الأجزاء ولا بحسب الجزئيات، مع إنه موجود متميز عن غيره من الموجودات، ثم الواحد قد يذكر ويراد به نفي الكثرة في الذات، وقد يذكر ويراد به نفي الضد والند.

أما الأول ففي تفسيره وجوه. منها: أن يقال إنه شيء لا ينقسم، فقولنا: (شيء) احترازاً عن المعدوم، وقولنا: (لا ينقسم) احترازاً عن الرجل الواحد.

قال الأستاذ أبو إسحاق رحمه الله تعالى: الواحد هو الشيء، وحذف قوله: لا ينقسم، فالذي ينقسم هو شيئان، غير إنه لا يصح إذا كان منه تعريف الواحد، إذ الواحد وإن كان شيئاً فالشيء لا يلزم أن يكون واحداً، والاطراد والانعكاس في التعريف من اللوازم.

ومنها أن يقال: الواحد هو الذي لا يصح فيه الوضع والرفع بخلاف قولك: إنسان واحد، فإنه يصح أن تقول: إنسان بلا يد مثلاً، غير إنه منقوض بالعدم.

ومنها أن يقال: الواحد ما ليس بعدد، وإنه منقوض بالعدم أيضاً، والعدد يعرف بأنه عبارة عما يساوي نصف مجموع حاشيته.

فإن قيل: وصفه تعالى بالوحدة يشعر بأن أقل القليل كما في الجوهر الفرد.

---

(1) ورد اسم الله تعالى الواحد في القرآن الكريم في خمسة عشر موضعاً، واقترن في ستة منها باسم القهار، أما اسم الله تعالى الأحد فقد ورد في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1].

فنقول: الجوهر الفرد إنما يوصف بالقلة لكونه ممكناً إن تجاوز المثل ويماسه.

واعلم أن نفاة الصفات زعموا أن من أثبت الصفات فلا يمكنه أن يقول أنه تعالى واحد، إذ الإلٰه هو مجموع الذات والصفات فكان مركباً من الأشياء، ويصح إضافته بمعنى الوضع والرفع، مثل أن يقال: قادر وليس بعالم.

فزعموا بأن القول بالصفات الثمانية قول بتاسع تسعة وذلك كفر، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ﴾ [المَائدة: 73] وقد تقدم هذا مع الجواب عنه.

وأما الأحد. فعن الزجاج: إن أصله الواحد، ثم إنهم ذهبوا إلى بيان الفرق بينه وبين الواحد لوجوه. الأول: أن الواحد اسم لأصل العدد الذي منه نشأ وإليه ينحل[1].

والثاني: أن الأحد في النفي أعم من واحد، يقال: ليس في الدار واحد بل اثنان، ولا يقال ليس في الدار أحد بل اثنان.

الثالث: لفظ الواحد يمكن أن يكون وصفاً لكل شيء، فيقال: رجل واحد ويوم واحد، ولا يصح أن يقال للشيء إنه أحد إلا لله عَزَّوَجَلَّ، ولهذا جاء مجرداً عن لام التعريف في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1] وذلك لأنه صار نعتاً لله تعالى على الخصوص، فصار معرفة فلا يحتاج إلى التعريف.

وعن الأزهري: سئل أحمد بن يحيى عن الآحاد: هل هو جمع لأحد؟

فقال: معاذ الله، ليس للأحد جمع.

ولا يبعد أن يقال: الآحاد جمع الواحد كالشهاد جمع الشاهد.

ثم قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1] مشتمل على ثلاثة

(1) انظر: تفسير الأسماء ص: 57.

ألفاظ كل واحد منها إشارة إلى مقام من مقامات السائرين إلى الله عَزَّوَجَلَّ .

فالمقام الأول: مقام المقربين، وهؤلاء هم الذين نظروا إلى حقائق الأشياء فوجدوا كل ما سوى الحق معدوماً في ذاته، فكان قوله: (هو) كافياً في حق هؤلاء القوم.

ثم يليهم أصحاب اليمين وهم الذين قالوا الممكنات أيضاً موجودة، فلا جرم افتقرت تلك الإشارة إلى مميز، وذلك لفظة (الله) تعالى فكان قوله: (هو الله) كافياً لهؤلاء القوم، ثم يليهم أصحاب الشمال وهم الذين يجوزون الكثرة في مفهوم الإله، قيل: ﴿هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، لأجل أولئك القوم.

واعلم بأنه تعالى أحد في ذاته، أحد في صفاته، أحد في أفعاله، أحد لا عن أحد، صمد،لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

ولا يقال: إنه لا يدل على نفي الكفؤ مطلقاً، بل يدل على نفي الكفؤ في الماضي من الزمان، إذ النفي في الماضي نفي الماضي من الزمان، وغير الماضي في الزمان فيما نحن فيه يعرف بالتأمل، ثم الفرق بيّن من قوله تعالى: (أحد) في أول السورة (وأحد) في آخرها، فهو في الأول صفة لله تعالى، وفي الآخر لغيره.

ولا يقال: كيف هو؟ وقد قلتم: إنه لا يكون صفة لغيره تعالى؟

إذ ذاك في الإثبات لا في النفي، وأما التوحيد. قال تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [المدّثر: 11] نصب على الحال، ثم يحتمل أن يكون حالاً من الخالق، ويحتمل أن يكون حالاً من المخلوق، فإن صح هذا الاسم في حقه تعالى فقد وجد فيه من الوجوه:

الأول: إنه تعالى كان وحده موجوداً في الأزل، قال ﷺ: «**كان الله ولم يكن معه شيء**»[1].

---

(1) رواه البخاري في صحيحه (3/ 1166) بنحوه.

والثاني: أنه تعالى وحده مستقل في تدبير الملك والملكوت لا يحتاج في الإيجاد والتكوين إلى مادة ومدة وآلة وعدة.

والثالث: إنه ﷻ متوحد بصفات الجلال ونعوت الكمال.

وأما التوحيد فإنه عبارة عن الحكم بأن الشيء واحد، وذلك قد يكون بالتقليد، وقد يكون بالتحقيق.

وعن المشايخ رحمهم الله تعالى: التوحيد ثلاثة: توحيد الحق بالحق وهو علمه ﷻ بأنه واحد، وتوحيد الحق للخلق وهو حكمه تعالى بأن العبد موحد، وتوحيد الخلق للحق وهو علم العبد وإقراره بأنه تعالى واحد.

واعلم بأن مقام التوحيد لتحقيق النطق عنه، وإن كان العقل يعرفه.

وعن الجنيد رضي الله عنه (1) أنه قال: أشرف كلمة في التوحيد ما قاله الصديق رضي الله عنه: سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلاً إلى معرفته إلا العجز عن معرفته.

وعن الشبلي قدس سره: العزيز الواحد هو الذي يكفيك من الكل، والكل لا يكفيك من الواحد.

وقيل: الأحد هو الذي ليس لوجوده أمد، ولا يجري عليه حكم أحد.

---

(1) هو: الجنيد بن محمد بن الجنيد أبو القاسم الخزاز ويقال القواريري، وقيل كان أبوه قواريرياً وكان هو خزازاً وأصله من نهاوند إلا أن مولده ومنشأه ببغداد، وسمع بها الحديث ولقي العلماء ودرس الفقه على أبي ثور وصحب جماعة من الصالحين، واشتهر منهم بصحبة الحارث المحاسبي وسري السقطي، ثم اشتغل بالعبادة ولازمها حتى علت سنه وصار شيخ وقته وفريد عصره في علم الأحوال والكلام على لسان الصوفية وطريقة الوعظ، وله أخبار مشهورة وكرامات مأثورة، وأسند الحديث. عن الحسن بن عرفة البجلي قال: سمعت جعفر بن محمد الخلدي قال: حضرت شيخنا جنيداً وسأله بن كيسان النحوي عن قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ [الأعلى: 6] فقال له الجنيد: لا تنسى العمل به، قال: وسأله أيضاً فقال له في قوله تعالى: ﴿وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ﴾ [الأعراف: 169] فقال له الجنيد: تركوا العمل به، فقال ابن كيسان لجنيد: لا يفضض الله فاك.
[انظر: تاريخ بغداد (7 / 242)].

في تفسير اسمه:

(الصمد)[1]

وفيه من الوجوه.

الأول: إنه فعل بمعنى المفعول من صمد إليه إذا قصده، وهو السيد المقصود إليه في الحوائج.

الثاني: الصمد هو الذي لا جوف له ولا مسام فيه، يقال: شيء صمد أي صلب، والدال فيه بدل عن التاء وهو الصَّمَت.

الثالث: الصمد هو الحجر الأملس الذي لا يقبل الغبار، ولا أن يدخل منه فيه شيء، ولا أن يخرج عنه شيء.

وقد ذهب بعض الجهال بهذه الآية إلى إنه جسم، وذلك باطل لما مر من قبل في بيان كونه واحِداً وأحَداً، ثم من المعلوم أن ما لا يمكن أن يحمل عليه بطريق الحقيقة فلا بد من أن يحمل عليه لازم من لوازمه بطريق المجاز، وذلك فيما نحن فيه هو الذي لا يكون قابلاً للتبدل والتغير.

واعلم بأن من الأقاويل. الأول: وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما: الصمد هو الكبير الذي ليس فوقه أحد.

---

(1) ورد اسم الله تعالى الصمد في القرآن الكريم في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ [الإخلاص: 1-2].

والمعنى في اللغة:

الصمد: القصد، وصَمَده: قصده واعتمده، ويقال: فلان مُصَمَّد وصمد: إذا كان سيداً يُقصد إليه في الأمور، والصمْد: الصلابة في الشيء. والصمد: الرفيع في كل شيء، ومنه الصمد، وهو المكان الغليظ المرتفع من الأرض لا يبلغ أن يكون جبلاً. [انظر: معجم مقاييس اللغة (صمد) (3/ 309، 310)، واللسان (صمد) (4/ 2495، 2496)].

الثاني: هو قول كعب الأحبار رضي الله عنه: الصمد الذي لا يكافئه من خلقه أحد.

الثالث: وهو قول السدي: الصمد هو المقصود إليه بالرغائب، المستغاث به عند المصائب.

الرابع: هو قول البعض من السلف: الصمد هو العالم بجميع المعلومات، إذ السيد مرجوع إليه في الحوائج، وذلك لا يتم إلا به.

والخامس: منهم من قال: الصمد هو الحليم، إذ كونه سيداً يستدعي ذلك.

السادس: هو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه.

السابع: هو الذي ليس لسؤدده أمد، ولا لبقائه عدد.

الثامن: هو الذي ليس فوقه أحد، وهو القاهر فوق عباده.

التاسع: هو الذي لم يزل ولا يزال، ولا يجوز عليه الزوال، كان ولا مكان، ولا أين ولا زمان.

العاشر: هو الذي لا يتصف بصفته أحد.

الحادي عشر: هو المنزه عن كل عيب، المطلع على كل غيب.

الثاني عشر: هو الذي يغلب ولا يُغلب.

الثالث عشر: هو الغني المطلق.

وعن المشايخ رحمهم الله: الصمد هو الذي آيس الخلق من الاطلاع على كنه عزته، وعجز العقل عن الوصول إلى سر حكمته، وهو قول أبي بكر الوراق.

ومنهم من قال: هو الأول بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء.

ومنهم من قال: هو الذي لا يعول إلا عليه، ولا يؤول إلا إليه.

ولما صدق حمله على كل من المعاني المذكورة فرداً فرداً فلا يمتنع أن يحمل على الكل، حتى إن الصمد عبارة عن الذات المتصفة بهذه الصفات.

تنبيه: حظ العبد من هذا الوصف أن يكون مقصد الخلق في المهمات، ومرجعهم في جميع الأوقات، فيكفي مؤونتهم بقدر الإمكان، وينتهض لمصالحهم في سائر الأوقات، وهذا منصب عظيم لا يحصل بالكسل، ولا بالحذم أيضاً والخول، بل يحصل بالطلب المستجمع لشرائط الأدب من الكريم على الإطلاق، والرحيم بالاتفاق[1].

---

(1) قال الإمام الغزالي في المقصد الأسنى (1/ 134): ومن جعله الله تعالى مقصد عباده في مهمات دينهم ودنياهم، وأجرى على يده ولسانه حوائج خلقه، فقد أنعم عليه بحظ من معنى هذا الوصف، لكن الصمد المطلق هو الذي يقصد إليه في جميع الحوائج، وهو الله ﷻ.

في تفسير اسمه:

(القادر والمقتدر)[1]

أما القادر: فهو الذي إذا شاء أن يفعل فلا يمتنع أن لا يفعل، بل يمكنه أن يفعل وأن لا يفعل.

والقادر قد يجيء بمعنى المقدِّر، يقال: قدرت الشيء وقدرته بمعنى واحد، قال تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ [المُرسَلات: 23] نحن، وعليه تأويل قوله تعالى: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: 87] أي أن لن نقدر عليه الخطيئة والعقوبة.

ثم من الألفاظ المجانسة للقادر القدير، وإنه ليس من هذه الأسماء، وإن كان وارداً في القرآن الكريم، وإنه مبالغة من القادر كالعليم من العالم،

(1) ورد اسم الله تعالى القادر في القرآن الكريم في سبعة مواضع، وجاء بصيغة الجمع في خمسة مواضع، أما اسم الله تعالى المقتدر ورد في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، وجاء بصيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ﴾ [الزخرف: 42].
والمعنى في اللغة:
قدَّر الشيء وقدَّره من التقدير، وقدَّر الشيء عظَّمه كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الأنعَام: 91]، أي: لم يعظِّموه حق تعظيمه حيث إنهم لم يصفوه بصفته التي تنبغي له تعالى، ورجل ذو قدرة: أي يسار ومعناه أنه يبلغ بيساره وغنائه من الأمور الذي يوافق إرادته، ويقال: قدَّر عليه رزقه إذا ضيَّقه عليه، وقوله تعالى في يونس عليه السلام: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبيَاء: 87] إما بمعنى نقدِّر عليه التضييق في بطن الحوت أو ظن أن لن نضيق عليه.
والقَدْر (بسكون الدال وفتحها): قضاء الله تعالى للأشياء على مبالغها ونهايتها التي أراد الله لها، والقدر ما يقدره الله عز وجل من القضاء ويحكم به من الأمور.
[انظر: اللسان (قدر) (6/ 3545، 3549)، ومعجم مقاييس اللغة (قدر) (5/ 62، 63)، واشتقاق أسماء الله للزجاجي ص: 48، 49، وتفسير ابن كثير (5/ 361)].

وكذلك المقتدر، وإنه يدل على المبالغة أيضاً بدليل قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [البَقَرَة: 286] خص الكسب بالخير، والاكتساب بالشر، والشر ممنوع بالزواجر العقلية والشرعية فلا يدخل في الوجود إلا عند شدة القدرة، فظهر أن المقتدر أبلغ من القادر.

وأما القدرة على الشيء فقد مر الكلام فيها.

وإن قيل: بأن الشيء إما أن يكون معلوم الوجود يجب وجوده، وإنه مما ينافي القدرة، إذ الواجب لا يكون مقدوراً، وإما أن يكون معلوم العدم ويمتنع وجوده، وإنه مما ينافي القدرة أيضاً، لكنه لا يقدح في القدرة، فإنه لا يلزم من القدرة على الشيء أن يوجد ذلك الشيء، بل يمكن أن لا يوجد أصلاً وهو مقدور على ما عرف.

تنبيه: حظ العبد منه أن يعتقد بأن القدرة الكاملة لا يمكن وجودها إلا لله عز وجل، فأما العبد فله قدرة ناقصة على البعض من الأفعال، ولا تصلح تلك القدرة للاختراع، بل المخترع لمقدورات العبد هو الله عز وجل بواسطة قدرته، وفيه من الكلام يعرف في الكتب الكلامية[1].

(1) قال أبو حامد الغزالي في المقصد الأسنى (1/ 134): وأما العبد فله قدرة على الجملة ولكنها ناقصة إذ لا يتناول إلا بعض الممكنات، ولا يصلح للاختراع بل الله تعالى هو المخترع لمقدورات العبد بواسطة قدرته مهما هيأ له جميع أسباب الوجود لمقدوره.

في تفسير اسمه:

(المقدم المؤخر)(1)

اعلم أن التقدم والتأخر قد يكون ذاتياً وقد يكون وضعياً، أما الذاتي فذلك على قسمين: **أحدهما**: تقدم العلة على المعلول.

الثاني: تقدم الشرط على المشروط.

وأما الوضعي: فإنه على ثلاثة أقسام:

أحدها: التقدم بالزمان.

الثاني: بالمكان.

الثالث: بالشرف.

والأقسام كلها كثيرة النظائر تعرف بالتأمل، ثم الشرف بتشريف الحضرة الأزلية فجعل البعض مشرفاً بتشريف العلم والطاعة والتوفيق، ورفع قدره بالنسبة إلى غيره.

وقد علمت بأنه تعالى رفع محمداً ﷺ إلى أعلى الدرجات، فقال: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: 4] وجعل أبا جهل مثلاً في أسفل الدركات، فهذان طرفان وبينهما أوساط متباينة، فأشرف الأنبياء محمد ﷺ ، وبعده أولو العزم من الرسل، وبعدهم سائر المرسلين، وبعدهم سائر الأنبياء، وبعدهم الأولياء،

---

(1) لم يرد اسما الله تعالى المقدم والمؤخر في القرآن الكريم بصيغة الاسم، وجاءا بصيغة الفعل في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ﴾ [هود: 8]، وقد وردا بلفظ الاسم في حديث علي رضي الله عنه أنه ﷺ كان إذا قام إلى الصلاة قال: «وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين..». وفيه.. «اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت». رواه مسلم (6/ 57: 61).

وأما بيان درجات الأولياء فمتعذر، وأظهر الآيات في بيان ذلك قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ﴾ [النساء: 69].

اعلم بأن حصول التفاوت في هذه الدرجات ليس إلا من الله عَزَّوَجَلَّ ، وبيان ذلك من وجوه. الأول: قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُۚ﴾ [القصص: 56].

والثاني: قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ [الأنعام: 165].

والثالث: وَصَف ضلال بعضهم فقال تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ﴾ [الأنعام: 28]. بيّن أنهم كالمجبورين على الضلال، ووصف هداية البعض فقال تعالى: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍۚ يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ﴾ [النور: 35].

فإن قلت: هذا التفاوت بسبب التفاوت في الاستحقاق.

قلت: فمن أين التفاوت في الاستحقاق، الحق أن الأمور كلها مستندة إلى حضرة الله عَزَّوَجَلَّ ، وذلك معنى قولنا: هو المقدم والمؤخر.

وعن المشايخ رحمهم الله تعالى: المقدم هو الذي قدم الأخيار لخدمته، والمؤخر هو الذي أخر من شاء عن معرفته، ورده إلى حوله وقوته.

تنبيه: حظ العبد من هذين الاسمين أن ينظر في الأمور ويقدم الأهم منها فالأهم.

واعلم أن من عرف أن المقدم والمؤخر هو الله تعالى لم يكن له الأمان بكثرة الطاعات، ولا اليأس بكثرة المعاصي والسيئات، فرب إنسان كان في الظاهر من المطرودين، ثم ظهر أنه كان من المقربين وبالعكس.

في تفسير أسمائه:

(الأول والآخر والظاهر والباطن)[1]

اعلم أولاً بأنها من الأمور المتضامنة إلى شيء واحد، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، بل من اللوازم أن يكون أولاً من وجه، آخراً من وجه آخر، ظاهراً من وجه، باطناً من وجه آخر، ثم لأرباب الإشارات عبارات، أحدها: الأول بلا ابتداء، الآخر بلا انتهاء، الظاهر بلا احتذاء، الباطن بلا اختفاء.

وثانيها: الأول بعرفان القلوب، الآخر بستر العيوب، الظاهر بإزالة الكروب، الباطن بغفران الذنوب.

وثالثها: الأول قبل كل شيء، والآخر بعد كل شيء، والظاهر بالقدرة على كل شيء، الباطن بالاطلاع على حقيقة كل شيء.

ورابعها: الأول بالأزلية، الآخر بالأبدية، الظاهر بالأحدية، الباطن بالصمدية.

وخامسها: الأول بالإيجاد والتخليق، الآخر بالهداية والتوفيق، الظاهر بالإعانة والترزيق، الباطن بالإثابة في التحقيق.

وسادسها: الأول بالعلم والأزلية، والآخر بالحكم في الأبدية، الظاهر بالحجة البرهانية، الباطن عن مناسبة الكمية والكيفية والأينية.

وسابعها: الأول بالثبات، والآخر بالصفات، والظاهر بالآيات، والباطن عن التوهمات والتخيلات.

---

(1) وردت أسماء الله تعالى الأول والآخر والظاهر والباطن في القرآن الكريم في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: 3].

وثامنها: الأول بلا تدبير أحد، الآخر بلا تأخير أحد، الظاهر بلا تقوية أحد، الباطن بلا تقية أحد.

وتاسعها: الأول بلا مطلع، والآخر بلا مقطع، الظاهر بلا اقتراب، الباطن بلا احتجاب.

وعاشرها: الأول بالإحسان والآخر بالغفران، والظاهر بالبرهان والباطن بالتنزه عن الزمان.

الحادي عشر: الأول بالهداية، والآخر بالرعاية، الظاهر بالكفاية، الباطن بالعناية.

الثاني عشر: الأول بالإسعاد، والآخر بالإمداد، الظاهر بالإيجاد، الباطن بالإرشاد.

الثالث عشر: الأول بالخطاب، والآخر بالثواب والعقاب، الظاهر بآثاره المبرأة عن الارتياب، الباطن بأسراره المقدسه عن الاضطراب، قال تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: 20] فالظاهر مشرق بآثار نعمته، الباطن مضيء بأنوار معرفته عَزَّوَجَلَّ .

واعلم بأن السؤال يقع عن الأشياء من وجوه. الأول: هل هو؟

وجوابه بالبراهين الباهرة على الوجود.

والثاني: كيف هو؟

وجوابه أن كيفيتة نفي الكيفية ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشّورى: 11]. والثالث: ما هو؟ ولا سبيل إلى الجواب إلا بإثبات ما يختص به من الصفات.

الرابع: كم هو؟

وجوابه بقوله تعالى: ﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النحل: 22].

الخامس: أين هو؟

وجوابه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: 18].

السادس: لم كان موجوداً أو عالماً أو قادراً مثلاً؟

وجوابه بالدلائل القاهرة عليها.

السابع: أي شيء هو؟

وجوابه بقوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: 65].

وذلك لأن السؤال يقتضي المشاركة في الذات.

الثامن: متى كان؟

وجوابه بقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ﴾ [الحديد: 3] إذ هو منزه عن الزمان، بل هو أول كل شيء وليس له آخر، وآخر كل شيء وليس له أول، دوامه منزه عن الزمان، وبقاؤه مقدس عما يكون بالإمكان.

والتاسع: هو السؤال عن ملكه.. وجوابه بقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ [آل عمران: 26].

والعاشر: عن علمه.. وجوابه بقوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [الأنعام: 73].

والحادي عشر: عن كلامه.. وجوابه بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: 27] الآية.

الثاني عشر: عن كيفية حكمه.. وجوابه بقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ [الروم: 4].

الثالث عشر: عن أسمائه وجوابه.. ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: 180].

والرابع عشر: عن حقيقته المخصوصة وكنه صمديته.. وجوابه بقوله تعالى: هو ﴿وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد: 3] يعني ظاهر الوجود بحسب الدلائل،

باطن العقول بحسب حقيقته المخصوصة، فهي هي الأبحاث المشتركة في الأسماء الأربعة.

وللسلف أبحاث مخصوصة بكل واحد منها كذلك.

أما في الأول. فيقال:

الأول هو الذي لا يسبقه غيره، فلو وصف الباري تعالى بكونه أولاً، لكان للسائل أن يقول وجود البارئ إما أن يكون مع وجود العالم ويلزم قدم العالم، وإما قبله بمدة متناهية ويلزم حدوث البارئ تعالى وتقدس، أو لا متناهية ويلزم قدم الزمان، وإما بعده ويلزم حدوث البارئ أيضاً.

فيجاب عنه:

بأن وجوده تعالى قبل وجود العالم بمدة لا متناهية، وتلك القبلية لا تكون قبلية بالزمان وإلا لكان الزمان قديماً، ولأن الزمان من الأمور الاعتبارية، وما يكون كذلك فلا يمكن أن يكون موجوداً بالحقيقة فضلاً عن أن يكون قديماً.

وأما في الآخر. فيقال: الآخر هو الذي يسبقه غيره، فلو وصف البارئ عز وجل بكونه آخراً، فإما أن يسبقه غيره ولا يمكن أن يكون أزلياً، إذ الأزل مما ينافي المسبوقية بالغير، أو لا يسبقه أصلاً، لا يمكن أن يكون موصوفاً بصفة كونه آخراً.

فيجاب عنه:

بأن الآخر عبارة عما ينتهي به الشيء، وأنه تعالى كذلك، فإنه ينتهي به وجود سائر الموجودات، وكونه آخراً بهذا الاعتبار لا ينافي كونه أزلياً، بل يحققه، وذلك يعرف بالتأمل.. وأما في الظاهر. فيقال: هو الذي لا يقع في وجوده شك، وقد وقع للخلق الكثير في وجود البارئ تعالى شك، فكيف يكون ظاهراً؟

فيجاب عنه:

بأن الشيء إذا كان في غاية الظهور فذلك قد يخفى على البعض لشدة ظهوره، فظهوره نقاب ظهوره، ونوره حجاب نوره، فسبحان من احتجب عن الخلق بنوره، وخفي عليهم لشدة ظهوره، ولا يستراب أنه تعالى في غاية الظهور عند الناظر في ملكوت السمٰوات والأرض.

وكيف لا. وقد كان في كل ذرة من الذرا برهان باهر ودليل قاهر على وجوده وعلمه وقدرته.

وأما في الباطن. فيقال: لا يمكن أن يوصف به، وأنه ظاهر لما ذكرتم.

فيجاب عنه: أنه باطن من وجه لا يمكن أن يكون ظاهراً من ذلك الوجه، وظاهر أيضاً من وجه لا يمكن أن يكون باطناً من ذلك الوجه. وقد علمت بأنه من حيث هو هو، لا تحيط به الأفكار ولا تدركه الأبصار، وما يكون كذلك فهو باطن لا محالة.

تنبيه: حظ العبد من هذه الأسماء أن ينظر في أحواله من أول العمر إلى آخره، ويعلم بأن من أحدثه فهو سابق عليه، وذلك بسبب وجوبه فيكون دائماً، وهو عالم لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، فيعلم جميع ما يكون في ظاهره وباطنه، وذلك أمر عظيم يلزم العاقل أن يراقب أحواله وأقواله وأفعاله[1].

---

(1) قال أبو حامد الغزالي في المقصد الأسنى (1/ 138، 139): لا تتعجبن من هذا في صفات الله تعالى وتقدس، فإن المعنى الذي به الإنسان إنسان ظاهر باطن، فإنه ظاهر إن استدل عليه بأفعاله المرتبة المحكمة باطن إن طلب من إدراك الحس، فإن الحس إنما يتعلق بظاهر بشرته، وليس الإنسان إنساناً بالبشرة المرئية منه بل لو تبدلت تلك البشرة بل سائر أجزائه فهو هو والأجزاء متبدلة، ولعل أجزاء كل إنسان بعد كبره غير الأجزاء التي كانت فيه عند صغره، فإنها تحللت بطول الزمان، وتبدلت بأمثالها بطريق الاغتذاء وهويته لم تتبدل، فتلك الهوية باطنة عن الحواس، ظاهرة للعقل بطريق الاستدلال عليها بآثارها وأفعالها.

في تفسير اسمه:

(الوالي)[1]

هذا الاسم لا يكون من الأسماء المذكورة في القرآن الكريم، ومعناه: المالك للأشياء والمتولي عليها، والمتصرف بمشيئته فيها، ينفذ أمره ويجري عليها حكمه.

وتحقيق الكلام فيها قد تقدم في تفسير الولي وغيره.

(1) أما اسم الوالي فلم يرد في القرآن أو صحيح السنة، والذي ثبت هو الولي والمولى، وليس لمن أدرجه في الأسماء إلا ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ [الرعد: 11]، والمعنى ما لهم من دون الله ممن يلي أمرهم ويدفع عنه. [انظر: تفسير النسفي (2/ 212)، زاد المسير (4/ 313)، فتح القدير (3/ 69)، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي (1/ 253)] وكذلك ذكره التميمي في معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله ص: 332 فيما يرجح عدم ثبوته من الأسماء.

في تفسير اسمه:

(البر)[1]

البر والبار بمعنى واحد وهو المحسن، والبر المطلق هو الذي منه كل مبرة وإحسان، وذلك ليس إلا هو تعالى وتقدس، فإنه تعالى بر بعباده، وذلك إحسانه إليهم في الدين والدنيا، أما في الدين فبالإيمان والطاعة والثواب على ذلك، وأما في الدنيا فبالصحة والقوة والمال والجاه وغير ذلك إلى غير النهاية، قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: 34].

وعن المشايخ رحمهم الله تعالى: البر الذي لا يقطع الإحسان بالعصيان.

وقيل: البر هو الذي مَنَّ على السائلين بحسن عطائه، والعابدين بجزيل جزائه.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: عن النبي ﷺ قال: «**البر لا يبلى، والذنب لا ينسى، والديان لا ينام، وكما تدين تدان**»[2].

---

(1) رود اسم الله تعالى البر في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الطور: 28]، ولم يرد اسم البار إلا في رواية ابن ماجه.
والمعنى في اللغة:
البر يطلق على أمور منها: الصدق، يقال: صدق فلان وبرَّ، ويقال: برت يمينه صدقت، وأبرها أمضاها على الصدق، والبر: الطاعة، والبر: العطف، وقيل: فعل كل خير من أي نوع كان، يقال: رجل بار إذا كان ذا خير ونفع، والبر خير الدنيا والآخرة، فخير الدنيا ما ييسره الله لعبده من الهدى والنعمة والخيرات، وخير الآخرة الفوز بالنعيم الدائم والآخرة، ويقال: رجل برٌّ بقرابته وبار بهم، إذا وصلهم، ويقال: الله يبر عباده أي: يرحمهم. [انظر: معجم مقاييس اللغة (بر) (1/ 177)، ولسان العرب (برر) (1/ 252، 253)].

(2) رواه البيهقي في الزهد الكبير (710) وإسناده ضعيف.

تنبيه: حظ العبد منه أن يكون مشتغلاً بأعمال البر، والله عز وجل جمع أنواع البر في قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [البَقَرَة: 177] الآية.

في تفسير اسمه:

(التواب)(1)

يقال: تاب، وآب، وأناب: أي رجع، فمعنى التواب في وصفه تعالى وتقدس كونه عائداً بأصناف إحسانه على عباده، وذلك بأن يوفقهم بسبب التوبة بعد العصيان، وبالطاعة بعد الخذلان، ويعطيهم من النعم بعد الحرمان، وذلك بإظهار آياته والإشارة إلى تنبيهاته، والتنبيه بإشاراته، فيخفف عنهم بعد التشديد، ويعفو عنهم بعد الوعيد، ويكشف عنهم أنواع البلاء، ويفيض عليهم أصناف الآلاء.

وبالجملة: فالتوبة في حق العبد عبارة عن عوده إلى الخدمة والعبودية، وفي حق الرب ﷻ عبارة عن عوده إلى الإحسان اللائق بالربوبية.

وعن الخطابي رحمه الله: التوبة تجيء لازماً ومتعدياً، يقال: تاب الله على العبد يتوب عليه، فكونه تعالى تواباً معناه: المبالغة في توفيق العباد للطاعات.

وقيل: معناه أن يرجع إلى تيسير أسباب التوبة لعباده مرة بعد أخرى.

وقيل: توبة الله على العبد عبارة عن قبول توبة العبد.

وعن المشايخ رحمهم الله: التواب هو الذي قابل الدعاء بالعطاء، والاعتداء باغتفار، والإنابة بالإجابة، والتوبة بغفران الحوبة.

وقيل: إذا تاب إلى الله تعالى بسؤاله تاب الله عليه بنواله.

---

(1) ورد اسم الله تعالى التواب في القرآن الكريم في ثمانية مواضع، قرن بالرحيم في سبعة مواضع وبالحكيم في موضع واحد، وجاء بالنصب في ثلاثة مواضع.

تنبيه: حظ العبد منه أن يمتنع عن المعصية كي لا يلزم عليه التوبة، ولو تاب بعد المعصية فعليه أن يواظب عليها حتى إذا مات يموت على التوبة لا على الحوبة، وعليه أن يقبل معاذير المجرمين، فإنه من سجية الصالحين من أهل الدين.

في تفسير اسمه:

(المنتقم)(1)

واعلم بأن التعذيب لا يسمى بالانتقام إلا بشرائط: منها: أن تبلغ الكراهة إلى حد السخط الشديد. ومنها: أن تحصل تلك العقوبة بعد مدة، ومنها: أن يقتضي ذلك التعذيب نوعاً من التشفي، وهذا الشرط لا يلزم إلا في حق الخلق.. واعلم بأن الانتقام أشد من المعاجلة بالعقوبة، فإن المذنب إذا عوجل بالعقوبة لم يتمكن في المعصية، قال تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُۚ﴾ [المَائدة: 95] سمى تكرار إيجاب الكفارة بتكرار أخذ الصيد انتقاماً. والغزالي رحمه الله تعالى كان يقول: المنتقم هو الذي يقصم ظهور العتاة، ويشدد العذاب على الطغاة، وذلك بعد الإعذار والإنذار.

وعن بعض المشايخ رحمهم الله تعالى: المنتقم الذي نعمه لا تعد، ونقمه لا تحد.

تنبيه: حظ العبد منه أن يتذكر بأن الله تعالى قادر على الانتقام، والمذنب يستحقه بلا كلام.

---

(1) اسم المنتقم لم يرد اسماً على سبيل الإطلاق ولكن ورد مقيداً في ثلاثة مواضع من القرآن، منها قوله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة: 22]، وكذلك ورد وصف الانتقام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [إبراهيم: 47]، وورد الفعل في قوله ﷻ: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ [الزّخرُف: 25].

في تفسير اسمه:

(العفو)[1]

وفيه من الوجوه.

الأول: العفو هو المحو، يقال: عفت الديار إذا اندرست وذهبت آثارها، فعلى هذا العفو في حقه تعالى عبارة عن إزالة آثار الذنوب بالكلية، قال الله تعالى: ﴿يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ﴾ [الفرقان: 70] ثم العفو أبلغ من المغفرة، إذ الغفران يشعر بالستر، والعفو يشعر بالمحو.

الثاني: أن العفو هو الفضل، قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَۗ﴾ [البَقَرَة: 219] يعني: الفضل من أموالهم، ويقال: عفا مال فلان إذا كثر، وقال تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ [الأعراف: 199] أي ما صَفَى من الأخلاق، فالعفو على هذا الوجه هو الذي يعطي الكثير فلا يتعب المنعم عليه، وقد علمت بأنه يتعدى ولا يتعدى.

الثالث: يقال: عفوت الشَّعْر إذا وفرته، والعفو هو الموفر لإنعامه.

وعن المشايخ رحمهم الله تعالى: العفو هو الذي أزال عن النفوس ظلمة الزلات برحمته، وعن القلوب وحشة الغفلات بكرامته.

وقيل العفو هو الذي أبدل الجفاء بالوفاء، وحوّل الكدورة إلى الصفاء.

تنبيه: حظ العبد منه أن يتذكر بأنه تعالى قادر على الإنعام، وأن يعفو عن كل من ظلمه، ولا يقطع بره عنهم بتلك الإساءة، ولا يذكر ما تقدم، قال

(1) ورد اسم الله تعالى العفو في القرآن الكريم في خمسة مواضع، اقترن بالغفور في أربعة منها، وبالقدير في موضع، ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: 43].

تعالى: ﴿وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ﴾ [النور: 22] فإنه إذا فعل ذلك فالله ﷻ أولى بأن يفعل به ذلك[1].

---

(1) قال أبو حامد الغزالي في المقصد الأسنى (1/ 140): وحظ العبد من ذلك لا يخفى، وهو أن يعفو عن كل من ظلمه بل يحسن إليه كما يرى الله تعالى محسناً في الدنيا إلى العصاة والكفرة غير معاجل لهم بالعقوبة، بل ربما يعفو عنهم بأن يتوب عليهم، وإذا تاب عليهم محا سيئاتهم، إذ التائب من الذنب كمن لا ذنب له.

في تفسير اسمه:

(الرءوف)[1]

إنه مشتق من الرأفة: وهي شدة الرحمة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البَقَرَة: 143] قدم الرؤوف على الرحيم، فإن الرحمة للشاهد إنما تحصل لمعنى في المرحوم من فاقة أو غيرها، والرأفة تحصل لمعنى في الراحم من شفقة منه على المرحوم، فيكون منشأ الرأفة كمال حال الراحم، ومنشأ الرحمة كمال حال المرحوم.

وعن المشايخ رحمهم الله تعالى: الرؤوف هو الذي ستر ما رأى من العيوب، ثم عفا عما ستر من الذنوب.

وقيل: هو الذي صان أولياءه عن ملاحظة الأشكال، وكفاهم بفضله مؤونة الأشغال.

عن بعض الصالحين: وكان اسم ذلك الصالح أيوب، أنه قال: كان في جواري إنسان شرير فمات، فتنحيت بعد الرفع عن الطريق لئلا أصلي عليه، فرؤي في المنام على حالة حسنة، فقال الرائي: ما فعل الله بك؟

قال: غفر لي.. ثم قال: قل لأيوّب: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾ [الإسراء: 100] الآية.

تنبيه: حظ العبد منه أن لا يحكم على أحد على التعيين أنه من الأشقياء، كان ذلك الشخص كافراً أو مسلماً، فإنه يمكن أن يتبدل حاله في الآخرة

(1) ورد اسم الله تعالى الرءوف في القرآن الكريم في عشرة مواضع، فورد بلفظ رءوف بالعباد في موضعين، وجاء مقروناً بالرحيم في ثلاثة مواضع، وجاء في خمسة مواضع مؤكداً باللام منها قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: 143].

برأفته ﷺ ، بل عليه أن يترحم على الكل، ويدعو لهم بالخير، ويظهر الشفقة عليهم بقدر الإمكان في كل حال وآن، ألا ترى قوله تعالى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: 118].

في تفسير اسمه:

(مالك الملك ذو الجلال والإكرام)(1)

أما مالك الملك فقد مر تفسيره، وأما ذو الجلال فقد مر أيضاً، وأما الإكرام فتفسير لفظ الكريم يكفي فيه، والإكرام قريب من الإنعام، لكنه أخص منه، وفي تقديم لفظ الجلال سر، وهو أن الجلال إشارة إلى التنزيه، وذاته هو من حيث هي ذاته لا تقتصر في تحقيق هذا السلوب إلى الغير، وأما الإكرام فإضافة، والإضافة لابد فيها من المضافين.

واعلم أن المُلْكَ هنا بمعنى المملكة، والموجودات كلها مملكة واحدة لارتباط بعضها ببعض، ثم قولنا: ذو الجلال فيه مبالغة تعرف من بعد.

قال عليه الصلاة والسلام: «**ألظوا بياذا الجلال والإكرام**»(2).

وقد قيل: إنه قريب من الكبرياء فلا يوصف به غيره عَزَّوَجَلَّ ، إذ لا جلال على الإطلاق ولا كمال بالاتفاق إلا له عَزَّوَجَلَّ ، ولا كرامه أيضاً ولا مكرمة إلا وهي صادرة عنه تعالى وتقدّس، جل جلاله وعم نواله.

---

(1) أما ذو الجلال والإكرام فالجلال والإكرام وصفان لله عَزَّوَجَلَّ ، أما (ذو) فمن الأسماء الخمسة، وليست من الأسماء الحسنى، وقد ورد الوصفان في قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمٰن: 27] وقوله أيضاً: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمٰن: 78] وفرق كبير بين الاسم والوصف فأسماء الله الحسنى لا تؤخذ أوصافاً وإنما تؤخذ أسماءً، فهي توقيفية على الأسماء فقط وليست للأفعال أو الأوصاف.

ورد اسم الله تعالى مالك الملك في القرآن في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ﴾ [آل عمران: 26]، أما اسم الله تعالى (ذو الجلال والإكرام) فقد ورد في موضعين في قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمٰن: 27]، وفي قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمٰن: 78].

(2) سبق تخريجه.

تنبيه: حظ العبد منه أن يعلم بأن اللائق به فهو علو الهمة، واستحقار الدنيا كلها والتخلق بمكارم الأخلاق.

في تفسير اسمه:

(المقسط)[1]

وهو العادل في الحكم، يقال: أقسط فهو مقسط إذا عدل، قال تعالى: ﴿وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الحُجرَات: 9].

وقسط فهو قاسط إذا جار، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجنّ: 15].

تنبيه: حظ العبد منه أن ينصف أولاً من نفسه، ثم لغيره من غيره.

قال ﷺ: «**اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، فإن الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة**»[2].

---

(1) أما تسمية الله عز وجل بالمقسط لا دليل عليها من القرآن أو السنة، إذ لم يرد اسماً أو حتى وصفاً أو فعلاً، ولكن الذي أدرجه في الحديث استند إلى أمره تعالى بالقسط، ومحبته للمقسطين في قوله: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِ﴾ [الأعرَاف: 29] ما ورد عند مسلم من حديث أبي موسى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه**». [(1/ 161) رقم (179)]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [المَائدة: 42].

والمعنى في اللغة:

القِسط (بكسر الكاف): العدل، يقال: اقسط يقسط قسطاً، وبفتحها: الجَور، يقال: قسط قسطاً، والقِسْط والقسطاس: الميزان. [انظر: معجم مقاييس اللغة (قسط) (5/ 85، 86)، واللسان (قسط) (6/ 3626: 3628)].

(2) رواه الحاكم في المستدرك (8718) وفيه: «**اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، فإن الله تعالى يصلح بين المسلمين**» وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ا.هـ.

في تفسير اسمه:

(الجامع)[1]

واعلم بأن هذا الاسم يحتمل أن يكون المراد منه أنه تعالى جمع بين الأجزاء وألفها تأليفاً مخصوصاً، ويحتمل أن يكون المراد منه أنه تعالى جمع بين قلوب الأحباب، كما قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال: 63] ويحتمل أن يكون المراد منه أن تعالى يجمع أجزاء الخلق عند الحشر والنشر، ويجمع بين الجسد والروح، ويحتمل أن يكون المراد منه تعالى يجمع الخلق في موقف القيامة، ويجمع بين الظالم والمظلوم كما قال تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ﴾ [المرسلات: 38] ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ [آل عمران: 9].

---

(1) أما اسم الجامع فليس من أسماء الله الحسنى لأنه قد ورد في القرآن الكريم مقيداً في موضعين: الأول: في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: 9]، والثاني: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: 140]، فمن الشروط الأساسية اللازمة لإحصاء أسماء الله الحسنى أن يرد الاسم في سياق النص مفرداً دون إضافة مقيدة أو قرينة ظاهرة تحد من الإطلاق، وذلك بأن يفيد المدح والثناء على الله بنفسه؛ لأن الإضافة والتقييد يحدان من إطلاق الحسن والكمال على قدر ما أضيف إليه الاسم أو قيد به، والله عز وجل ذكر أسماءه بلا نهائية في الحسنى وهذا يعني الإطلاق التام الذي يتناول جلال الذات والصفات والأفعال، وهذا الشرط مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: 180] أي: البالغة مطلق الحسن بلا حد ولا قيد. وقد ورد بلفظ الفعل في مواضع عدة، منها قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: 87]، فلا يجوز أخذ اسم الله تعالى من الأفعال ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: 110]، ولم يقل ولله الأوصاف الحسنى، أو فله الأفعال الحسنى، وشتان بين الأسماء والأوصاف.

وبالجملة: الجامع على الإطلاق ليس إلا هو عز وجل حيث يمكنه من أن يجمع بين المتماثلات والمتباينات والمتضادات على ما عرف.

وعن المشايخ رحمهم الله تعالى: الجامع هو الذي جمع قلوب أوليائه إلى شهود عظمته وكبريائه، وصانهم عن ملاحظة الأغيار برحمته وكمال اعتنائه.

تنبيه: حظ العبد منه أن يجمع بين الآداب الظاهرة في الجوارح وبين الحقائق الباطنة في القلوب، فمن كملت معرفته وحسنت سيرته فهو الجامع بين الشريعة والطريقة والحقيقة[1].

(1) انظر: المقصد الأسنى (1/ 143).

في تفسير أسمائه:

(الغني المغني المانع)(1)

واعلم بأنه تعالى واجب الوجود لذاته فلا يفتقر إلى الغير ألبتة لا في وجود ذاته، ولا في وجود صفة من صفاته، فكان غنياً عن كل ما سواه، ولا يمكن أن يكون غيره غنياً بهذا التفسير، ثم من الناس من يعبر عن هذا الغنى بالتام، وعن المغني بأنه فوق التام.

وأما المانع فقد علمت بأن جميع الممكنات بالنسبة إلى تأثير قدرته تعالى بالسوية، فدخول بعضها في الوجود دون البعض يكون بتخصيصه وترجيحه، فكونه غنياً عبارة عن صفة ذاته كالوجوب والقدم.

ثم أن قدرته صالحة لإيجاد جميع الممكنات، فإذا نسبنا القدرة إلى ما

---

(1) ورد اسم الله تعالى الغني في القرآن الكريم في ثمانية عشر موضعاً، اقترن بالحميد في عشرة منها، وبالكريم والحليم مرة مرة، وجاء مفرداً في باقيها.
أما تسمية الله عَزَّوَجَلَّ بالمغني لا دليل عليها من القرآن أو السنة، وليس لمن أدرجه في الحديث إلا اجتهاده في الاشتقاق من الفعل الذي ورد في قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 28]، أو قوله سبحانه: ﴿حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور: 33] فأسماء الله تعالى توقيفية ودورنا حيالها الإحصاء وليس الاشتقاق أو الإنشاء، فلا يحق لنا أن نسمي الله بما لم يسم به نفسه.
وأما اسم المانع فليس من أسماء الله الحسنى، ولم يرد في القرآن الكريم اسماً بل ورد من الاشتقاق من الفعل (منع) في قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ﴾ [الإسراء: 59]، أو ما ورد عند البخاري من حديث معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في أن النبي ﷺ قال: «اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت». [حديث (808) (1/ 289)]، والحديث لا دليل فيه على علمية الاسم لا في المانع ولا في المعطي؛ لأن المعطي ثبتت فيه الاسمية عند البخاري في قول النبي ﷺ: «والله المعطي وأنا القاسم». [حديث (2948) (3/ 1134)].

وجد من الممكنات كان ذلك هو المغني، وإذا نسبناها إلى ما لم يوجد كان ذلك هو المانع.

ويمكن أن يفسر المغني بأنه أعطى كل شيء ما هو من مصالحه، والمانع بأنه منعه عما هو سبب لمفاسده، والتفسير الأول أوفق للأصول العقلية.

وقيل: المانع هو الذي يرد أسباب الهلاك والنقصان في الأديان والأبدان بما يخلف من أسباب الحفظ، وقد سبق معنى الحفظ.

تنبيه: حظ العبد من هذه الأسماء أن يجهد في أن يكون غنياً عن الخلق، ويحترز عن كل ما يقع به الخلل في مصالح دينه ودنياه، بل يسعى بقدر الوسع في تحصيل تلك المصالح وتكميلها.

في تفسير اسمه:

(الضار والنافع)[1]

إنهما من صفات المدح بدليل أن بينهما عيب، قال تعالى: ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾﴾ [الشعراء: 72-73].

واعلم أن الجمع بينهما أولى وأغلب وأبلغ في الوصف بالقدرة على ما يشاء، فإنه لا نافع ولا ضار إلا هو، والخيرات والشرور كلها داخلة في هذه القضية.

ثم اعتبارهما في أحوال الدنيا بأنه تعالى يغني هذا ويفقر ذاك، وفي أحوال الدين بأنه يهدي هذا ويضل ذاك.

وقيل: بأن الضار والنافع هو الذي يصدر منه الخير والشر والنفع والضر، ولا يظن بأن السم - مثلاً - يضر بنفسه، أو غيره ينفع أيضاً، فإن كل الأشياء في النفع والضر أسباب مسخرة، لا يصدر منها شيء إلا ما سخره الله تعالى له.

---

(1) أما تسمية الله عز وجل بالضار النافع؛ فهذان الاسمان لم يردا في القرآن أو السنة وخصوصاً الضار لم يرد اسماً ولا وصفاً ولا فعلاً، وليس بمن سمى الله بهما إلا لاجتهاده الشخصي في الاشتقاق من المعنى الذي ورد في قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: 188]، أو ما ورد عند الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال له: «**واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك**». فكيف يعقل تسمية رب العزة والجلال بالضار، وليس فيه وصف كمال، ولا حجة على ثبوته من كتاب الله، أو سنة رسوله ﷺ؟ وكيف يكون الضار اسماً والمفترض أن تكون الأسماء التي نجمعها أو نحصيها كلها حسنى تفيد المدح والثناء على الله بنفسها؟ فالواجب على كل مسلم أن يقف عند النص إن ورد فيه الاسم سمى الله به، وإن لم يرد فليس لأحد الحق في تسمية الله عز وجل به، وإن صح معناه في حق الله.

وعن المشايخ رحمهم الله تعالى: الضار الذي يضر الكافرين مما سبق لهم من قديم عداوته، والنافع هو الذي ينفع الأبرار بما يحقق لهم من كريم رعايته.

وقيل: الضار هو الذي يضر العاصين بحرمانه، والنافع هو الذي ينفع الطائعين بتوفيقه وإحسانه.

تنبيه: حظ العبد منهما أن يكون ضاراً بأعداء الله تعالى لا لأجل أنه مطلوب بذاته، بل لأجل أن لا يتعدى ضررهم إلى أوليائه، ونافعاً لأولياء الله تعالى على حسب ما يمكنه، وعليه أن لا يطمع من غير الله تعالى شيئاً، ولا يخشى من غير الله تعالى أيضاً، بل اعتماده بالكلية على الله عز وجل.

قيل: إن أول ما كتب الله عز وجل في اللوح المحفوظ: أنا الله الذي لا إلٰه إلا أنا، من لم يستسلم لقضائي، ولم يصبر على بلائي، ولم يشكر نعمائي، فليطلب رباً سوائي[1].

وقيل: من لم يرض بالقضاء فليس لجهله دواء.

(1) رواه الطبراني في المعجم الكبير (807) والبيهقي في شعب الإيمان (200) بإسناده ضعف.

في تفسير اسمه:

(النور)[1]

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [النُّور: 35] ، واعلم بأن النور اسم لهذه الكيفية التي يضادها الظلام، ولا يمكن أن يكون الحق تعالى ذلك، وكيف هو والظلمة مما ينافيه، وإلا يلزم إضافة الشيء إلى نفسه، ثم اختلف العلماء في تفسير هذه الآية على وجوه:

الأول: أن النور الظاهر هو الذي به يظهر كل شيء خفي، والخفاء ليس إلا العدم، والظهور ليس إلا للوجود، والحق ﷻ موجود لا يقبل العدم، فهو إذن نور لا يقبل الظلمة، وإنه ﷻ هو الذي به وجد كل ما سواه، فهو نور كل ظلمة وظهور كل خفاء، فالنور المطلق هو الله تعالى وتقدس، بل هو نور الأنوار.

---

(1) أما اسم النور لم يرد في القرآن والسنة إلا مقيداً بالإضافة فتذكر كما قيدها الله ﷻ ، فاسم الله النور ورد مقيداً بالإضافة في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [النُّور: 35]؛ فمن الشروط الأساسية اللازمة لإحصاء الأسماء الحسنى أن يرد الاسم في سياق النص مفرداً مطلقاً دون إضافة مقيدة أو قرينة ظاهرة تحد من الإطلاق، وذلك بأن يفيد المدح والثناء على نفسه؛ لأن الإضافة والتقييد يحدان من إطلاق الحسن والكمال على قدر ما أضيف إليه الاسم أو قيد به، والله ﷻ ذكر أسمائه بلانهائية في الحسن وهذا يعني الإطلاق التام الذي يتناول جلال الذات والأفعال، وهذا الشرط مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [الأعراف: 180]، أي: البالغة مطلق الحسن بلا حد ولا قيد، قال الإمام القرطبي: وحسن الأسماء إنما يتوجه بتحسين الشرع لإطلاقها والنص عليها، وانضاف إلى ذلك أنها تقتضي معاني حساناً شريفة. وقال الألوسي: الحسنى أنيث الأحسن، أفعل تفضيل، ومعنى ذلك أنها أحسن الأسماء وأجلها لإنبائها عن أحسن المعاني وأشرفها. [انظر: تفسير القرطبي (10/ 343)، روح المعاني (9/ 120)].

والثاني: أن يكون المراد من قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النُّور: 35] أي لله نور السمٰوات والأرض، دل عليه قوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [النُّور: 35].

والثالث: أن يكون المراد منه الهادي، أي هادي أهل السمٰوات والأرض، ويقال فيه: لو كان النور في هذه الأسماء بهذا المعنى لكان ذكر الهادي تكراراً محضاً.

والرابع: يقال فلان نور البلدة إذا كان سبباً لمصالح البلدة، وقد كان مصالح كل الخلق بقدرته تعالى، فلا جرم يسمى نوراً.

وعن المشايخ رحمهم الله تعالى: النور هو الذي نور قلوب الصادقين بتوحيده، ونور أسرار المحبين بتأييده.

وقيل: هو الذي حسن الأبشار بالتصوير، والأسرار بالتنوير.

تنبيه: حظ العبد منه أن يتفكر في معرفة الله تعالى، ويسعى كل السعي في تحقيقها، فإن نور القلب عبارة عن معرفته عَزَّ وَجَلَّ ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور.

في تفسير اسمه:

(الهادي)(1)

هو الذي هدى خواص عباده إلى معرفة ذاته، وهدى جميع الحيوانات إلى ما لابد لها من جلب المنافع ودفع الضار، وقد عبر عنه قوله تعالى: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: 50].

وعن المشايخ رحمهم الله تعالى: الهادي هو الذي يهدي المذنبين إلى التوبة، والعارفين إلى القربة.

وقيل: الذي يشغل القلوب بالحق مع الحق، والأجساد بالخلق مع الخلق.

---

(1) اسم الهادي ليس من أسماء الله الحسنى وذلك أنه قد ورد مقيداً في وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: 54]، وورد وصفاً في قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان: 31] ولم يرد اسم الهادي مطلقاً لا في القرآن ولا في السنة الصحيحة، ولذلك لا يصلح أن يكون اسماً لله تعالى لأن من الشروط الأساسية اللازمة لإحصاء أسماء الله الحسنى أن يرد الاسم في سياق النص مفرداً مطلقاً دون إضافة مقيدة أو قرينة ظاهرة تحد من الإطلاق، وذلك بأن يفيد المدح والثناء على الله بنفسه؛ لأن الإضافة والتقييد يحدان من إطلاق الحسن والكمال على قدر ما أضيف إليه الاسم أو قيد به، والله عَزَّوَجَلَّ ذكر أسماءه بلانهائية في الحسن وهذا يعني الإطلاق التام الذي يتناول جلال الذات والصفات والأفعال، وهذا الشرط مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: 180] أي: البالغة مطلق الحسن بلا حد ولا قيد.

والمعنى في اللغة:

الهداية: التقدم للإرشاد، تقول: هديته الطريق: إذا تقدمته لإرشاده، وكل متقدم لذلك هادٍ، والهدى: خلاف الضلالة، هو الطاعة والورع وهو البيان. [انظر: اللسان (هدى) (8/ 4638، 4642)، ومعجم مقاييس اللغة (هدى) (6/ 42، 43)، وتفسير أسماء الله للزجاج ص: 64، واشتقاق أسماء الله للزجاجي ص: 187، 188].

تنبيه: حظ العبد منه أن يكون هادياً، وذلك بأن يكون مشتغلاً بدعوة الخلق إلى الحق.

قال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾ [النحل: 125].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الشورى: 52].

ثم الهداة من العباد الأنبياء والعلماء الذين أرشدوا الخلق إلى السعادة الأبدية، ولا يستراب في أن الهادي منهم وعلى ألسنتهم هو الله عز وجل، وأنهم مسخرون تحت قدرته وإرادته[1].

(1) انظر: المقصد الأسنى (1/ 146).

في تفسير اسمه:

(البديع)(1)

وفيه وجهان: الأول: أنه لا مثل له، يقال: هذا شيء بديع إذا كان عديم المثل، الحق ﷻ أولى جميع الموجودات بهذا الاسم، فإنه تعالى منزه عن المثل في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله.

الثاني: أن البديع بمعنى المبدع، فعيل بمعنى مفعل، فالبديع: هو الذي فطر الخلق على غير مثال سبق. وعن البعض: البديع هو الذي أظهر عجائب صفاته، وأبدى غرائب حكمته.

تنبيه: أوفر الحظ بهذا الاسم من اختص من العباد بخاصية النبوة أو الولاية أو العلم، فإنه هو البديع بالنسبة إلى ما هو متفرد به، وقد علمت بأن الولاية والعلم مما يحصل بالكسب(2).

---

(1) واسم البديع ليس من أسماء الله الحسنى لأنه اسم مقيد، ورد في قوله عز وجل: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البَقَرَة: 117]، فهو مقيد بالإضافة ولابد أن يذكر بما قيد به، فمن الشروط الأساسية اللازمة لإحصاء الأسماء الحسنى أن يرد الاسم في سياق النص مفرداً مطلقاً دون إضافة مقيدة أو قرينة ظاهرة تحد من الإطلاق، وذلك بأن يفيد المدح والثناء على نفسه؛ لأن الإضافة والتقييد يحدان من إطلاق الحسن والكمال على قدر ما أضيف إليه الاسم أو قيد به، والله عز وجل ذكر أسمائه بلانهائية في الحسن وهذا يعني الإطلاق التام الذي يتناول جلال الذات والأفعال، وهذا الشرط مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعرَاف: 180]، أي: البالغة مطلق الحسن بلا حد ولا قيد، قال الإمام القرطبي: وحسن الأسماء إنما يتوجه بتحسين الشرع لإطلاقها والنص عليها، وانضاف إلى ذلك أنها تقتضي معاني حسانا شريفة. وقال الألوسي: الحسنى أنيث الأحسن، أفعل تفضيل، ومعنى ذلك أنها أحسن الأسماء وأجلها لإنبائها عن أحسن المعاني وأشرفها. [انظر: تفسير القرطبي (10/ 343)، روح المعاني (9/ 120)].

(2) انظر: المقصد الأسنى (1/ 147).

في تفسير اسمه:

(الباقي)[1]

فالحق ﷻ واجب الوجود أزلاً وأبداً، فدوامه في الأزل هو القدم، ودوامه في الأبد هو البقاء.

وقيل: الباقي هو الذي لا بداية لوجوده، ولا نهاية لجوده.

وقيل: هو الذي يكون في أمده على الوصف الذي في أبده.

وقد قيل: الأول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء.

وقولنا: واجب الوجود لذاته متضمن لجميع ما قيل فيه، ثم من الناس من قال: إنه تعالى باقي ببقاء هو صفة قائمة بذاته تعالى.

ولقائل أن يقول فيه: إنه باطل من وجهين. الأول: أنه تعالى واجب الوجود لذاته، والواجب لذاته لا يمكن أن يكون واجباً لغيره، فإذن يمتنع أن يكون استمرار ذاته موقوفاً على اعتبار أمر آخر.

والثاني: أن بقاء الله تعالى يجب أن يكون باقياً بنفسه، وإلا يلزم إما الحدوث وإما التسلسل، ولو كان كذلك لكانت الصفة أقوى من الذات، وهو على خلاف العقل.

تنبيه: حظ العبد منه أن يجتهد في أن يبقى ذكره بالخير، فإن له فيه من الخير.

(1) أما تسمية الله تعالى بالباقي وجعله من الأسماء الحسنى لا دليل عليها، فلم يرد في القرآن أو السنة، ولم أجد دليلاً لتسمية الله بالباقي يمكن أن يستند إليه من أدرج الأسماء في حديث الترمذي إلا ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرَّحمٰن: 27]، وذلك لا يصلح دليلاً لإثبات الاسم، فلا يحق لنا أن نسمي الله بما لم يسم به نفسه؛ فقد قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: 180] فشرطاً أن يكون اسماً وليس فعلاً؛ لأن أسماء الله تعالى توقيفية.

في تفسير اسمه:

(الوارث)[1]

اعلم بأن مالك جميع الممكنات هو الله تعالى، لكنه بفضله جعل بعض الأشياء ملكاً لبعض عباده على ما عرف، فالعباد بأجمعهم إذا ماتوا عاد ملك الأملاك إلى المالك الأول وهو الله ﷻ، فالمراد بكونه وارثاً هو هذا، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر: 16].

هذا بحسب من يظن أن له ملكاً فينكشف له ذلك اليوم حقيقة حاله، وهذا الكلام عبارة عن حقيقة ما ينكشف لهم في ذلك اليوم، وعند أرباب البصائر هذا المعنى على الحقيقة متحقق في هذا اليوم بل وسائر الأيام أزلاً وأبداً.

وعن المشايخ رحمهم الله تعالى: الوارث هو الذي تسربل بالصمدية بلا فناء، وتعزز بالأحدية بلا انتفاء.

تنبيه: حظ العبد منه أن يعلم بأنه وما في يده وتحت تصرفه فذلك كله على شرف الزوال، فلا يبقى من المجموع إلا جزاء ما بذل في سبيل الله تعالى كما هو حقه.

---

(1) لم يرد اسم الله تعالى الوارث في القرآن الكريم بصيغة المفرد، وورد في ثلاثة آيات بصيغة الجمع منها قوله تعالى حكاية عن زكريا ﷺ: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [الأنبياء: 89].

والمعنى في اللغة:

الورث والميراث: هو أن يكون الشيء لقوم ثم يصير إلى آخرين بنسب أو سبب، وكل باقي بعد ذاهب فهو وارث. [انظر: معجم مقاييس اللغة (ورث) (6/ 105)، واللسان (ورث) (8/ 4808)، وتفسير أسماء الله للزجاج ص: 65].

في تفسير اسمه:

(الرشيد)[1]

هذا الاسم غير وارد في القرآن الكريم، والرشد: هو الاستقامة، وهو ضد الغي، فالرشيد فعيل، وفيه وجهان. أحدهما: أن يكون فعيلاً بمعنى فاعل.

وثانيهما: أنه فعيل بمعنى مفعل كالبديع بمعنى المبدع، والإرشاد يرجع إلى هدايته، وقد سبق تفسير الهداية.

وقيل: الرشيد الذي أسعد من شاء بإرشاده، وأشقى من شاء بإبعاده.

وقيل: الرشيد الذي لا يوجد سهو في تدبيره، ولا لهو في تقريره.

تنبيه: حظ العبد منه أن يجتهد في تحصيل ما يحصل به الرشد في دينه ودنياه، فإنه لا يكون في السلامة إلا بالاستقامة، وإنها من اللوازم شرعاً وطبعاً كما أمر الله تعالى رسوله ﷺ بها فقال: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ [هُود: 112][2].

---

(1) لم يرد اسم الرشيد في القرآن الكريم أو السنة، ولم أجد دليلاً للتسمية به لأنه لم يرد اسماً ولا حتى وصفاً وفعلاً، ولا أدري من أين اشتقه؟ وأغلب الظن عندي أنه أخذه من المعنى الوارد في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ﴾ [الأنبياء: 51] فلا يحق لنا أن نسمي الله بما لم يسم به نفسه وذلك لأن أسماء الله تعالى توقيفية ودورنا حيالها الإحصاء وليس الاشتقاق والإنشاء.

(2) انظر: المقصد الأسنى (1/ 149).

في تفسير اسمه:

(الصبور)(1)

وهذا أيضاً غير وارد في القرآن الكريم، ويقرب معناه من معنى الحليم، والفرق بينهما أنهم لا يأمنون العقوبة في صفة الصبور، كما يأمنون منها في صفة الحليم، وقيل في الفرق بينهما: إن الحليم من تجاوز عن الإساءة بلا تكلف على خلاف الصبور.

وعن المشايخ رحمهم الله تعالى: الصبور الذي لا يزعجه كثرة المعاصي إلى تعجيل العقوبة، وقيل: الذي إذا قابلته بالجفاء قابلك بالوفاء.

وعن أبي بكر الورّاق رحمه الله تعالى: احفظ الصدق فيما بينك وبين الله تعالى، والرفق فيما بينك وبين الخلق، والصبر فيما بينك وبين نفسك، فإنه مما يفيد النجاة.

---

(1) أما اسم الصبور فليس من أسماء الله الحسنى؛ لأنه لم يرد اسماً في القرآن أو السنة الصحيحة، ويبدو أن من أدرجه عند الترمذي استند إلى اجتهاده في الاشتقاق من صيغة أفعل التفضيل فيما ورد عند البخاري من حديث أبي موسى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«ليس أحد أو ليس شيء أصبر على أذى سمعه من الله إنهم ليدعون له ولداً وإنه ليعافيهم ويرزقهم»**. [(5/ 2262) رقم (5788)]، وقد علمنا أن أسماء الله تعالى توقيفية، ودورنا حيالها الإحصاء وليس الاشتقاق والإنشاء.

لم يرد اسم الله تعالى الصبور في القرآن الكريم وإنما ورد وصفاً للمؤمنين فجاء بلفظ صابر وصبَّار، وجاء بالجمع ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البَقَرَة: 153].

والمعنى في اللغة:

الصبر: الحبس، يقال: صبر نفسه على الأمر أي حبسها، والصبر أعالي الشيء، والصبر نقيض الجزع، وهو حبس النفس عند الجزع. [انظر: معجم مقاييس اللغة (صبر) (33/ 329)، واللسان (صبر) (44/ 2391)].

تنبيه: حظ العبد منه أن يكون صبوراً، وذلك عبارة عما إذا وقعت المنازعة عن داعية الحكمة، وداعية الشهوة، كان الاستيلاء لداعية الحكمة، قال بعض أهل التحقيق: الصبر المحمود نوعان. أحدهما: الصبر على الطاعة.. الثاني: الصبر عن المعصية.

ثم الرجال في الصبر على ثلاث مراتب: منهم من صبر بالتكلّف فيقاسي الشدة فيه حتى يظهر منه، ومنهم من صبر على ما وقع فيه من غير أن يظهر منه فبقى في البلوى من غير إظهار الشكوى، ومنهم من يألف الصبر والبلوى لأنه يراه من المولى فلا يجد فيه مشقة بل روحاً وراحة. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾ [آل عِمرَان: 200].

وقيل في معناه: اصبروا بنفوسكم على طاعة الله، وصابروا بقلوبكم على البلوى في الله، ورابطوا بأسراركم على الشوق إلى الله، فالصبر في الله بلاء، والصبر لله عناء، والصبر مع الله وفاء. وهذا آخر الكلام في الأسماء التسعة والتسعين.

والحمد لله رب العالمين..

القسم الثالث في الزوائد

اعلم بأنه قد ورد في القرآن الكريم والأخبار والآثار أسماء كثيرة سوى هذه الأسماء، وكل ذلك مرتب في فصلين:

الفصل الأول
في أسماء الذات

الاسم الأول: **الشيء**، إنه واقع على الله تعالى، وعن جهم بن صفوان: أنه لا يجوز إطلاقه على الله تعالى، لنا القرآن واللغة:

أما القرآن فقوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ اللَّهُ﴾ [الأنعام: 19].

وقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القَصَص: 88] والمراد بوجهه ذاته تعالى وتقدس.

وأما اللغة: فالمعدوم إن لم يكن شيئاً، فالشيء هو الموجود، وإن كان شيئاً فالشيء ما يصح أن يخبر عنه، فكان الموجود أخص من الشيء، وفي صدق الأخص صدق الأعم.

واحتج الخصم بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرّعد: 16] ولا يقال: إنه عام، وما من عام إلا وقد خص منه شيء، إذ التخصيص إنما يجوز في صورة لا يلتفت إليها حتى يجري الأكثر مجرى الكل، وذلك لا يمكن فيما نحن فيه.

وبقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشّورى: 11] ومثل مثله هو.

وقول من قال: الكاف زائدة باطل، لأن هذا حَكَم بأن ذكر هذا الحرف خطأ، ولأن أسماء الله تعالى وتقدس دالة على صفات الكمال ونعوت الجلال، واسم الشيء لا يفيد كمالاً.

ويقال في الجواب: إن قول جهم مخالف إجماع الأمة قبل ظهوره،

وذلك الإجماع حجة عقلاً وشرعاً، ولأن الصحة عما يمكن إثباته بالنقل بخلاف عدم الصحة.

الثاني: **القديم**، وهو عبارة عن الموجود الذي لا أول لوجوده، وقد يطلق على الذي طالت مدة وجوده، وفيه من الآيات.

الثالث: **الأزلي** وهو غير ما ذكرنا في تفسير القديم.

الرابع: **واجب الوجود لذاته**، ومعناه الحقيقة التي لا تكون قابلة للعدم، واعلم بأن ما يشعر بهذا المعنى من الأسماء المذكورة ليس إلا القوي المتين والقيوم.

الخامس: **الدائم**، وهو مفيد كونه تعالى أزلياً أبدياً.

السادس: الكرامية يقولون أنه جسم، وذلك باطل، إذ الجسم مركب، وكل مركب ممكن على ما عُرف.

السابع: النصارى يطلقون اسم **الجوهر** على الله تعالى، وذلك باطل أيضاً، إذ الجوهر في حيث إنه هو لا يمتنع أن يكون محلاً للشيء وحالاً فيه.

الفصل الثاني
في أسماء الصفات المعنوية

أما الأسماء الدالة على العلم فكثيرة، **الأول: المحيط**. قال تعالى: ﴿أَلَّآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ﴾ [النساء: 126] هو إشارة إلى أنه تعالى أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً.

﴿وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [البقرة: 19] وهو إشارة إلى أنه قادر على جميع الممكنات، لا يغلبه غالب ولا يعجزه هارب.

والثاني: القريب. وفيه وجوه:

أحدها: إنه قريب بعلمه من خلقه[1].

وثانيها: إنه قريب من خلقه بقدرته، إذ المؤثر فيها هو قدرته بلا واسطة.

وثالثها: إنه قريب بالإجابة ممن يدعوه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ [البقرة: 186].

الثالث: المُدَبِّر. قال الخطابي: هو العالم بإدبار الأمور وعواقبها، ويحتمل أن يكون المراد أنه تعالى يجري الأمور بحكمته، ويقومها على وفق مشيئته[2].

---

(1) وقال البيهقي: القريب معناه: أنه قريب بعلمه من خلقه قريب ممن يدعوه بإجابته. انظر: الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب علم الحديث (1/ 68) طبعة دار الآفاق الجديدة - بيروت تحقيق: أحمد عصام الكاتب الطبعة الأولى، 1401هـ.

(2) قال البيهقي: المدبر والمتولي بجميع ما يجري في العالم وهو على هذا المعنى من صفات=

والرابع: **القادر**، هو المتمكن من الفعل والترك وسبق ذكره.

الخامس: **المريد**، وفيه من الألفاظ، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾ [النِّساء: 28]، وأما لفظ القصد فالمتكلمون يذكرونه لكنه ما ورد في القرآن الكريم[1].

الثاني: **المشيئة**، وعند الجمهور لا فرق بين الإرادة والمشيئة في حق الله تعالى[2].

الثالث: **الاختيار**، وهو طلب الخير بأن يرجح أحد طرفي الممكن على الآخر، القادر لما كان قادراً على الفعل والترك امتنع أن يرجح أحدهما إلا

= الفعل، وهو العالم بأدبار الأمور وعواقبها ومقدر المقادير ومجريها إلى غاياتها يدبر الأمور بحكمته ويصرفها على مشيئته. انظر: الاعتقاد (1/ 62و68).

وقال الفقيه أبو أحمد المعار في الطليطلي صاحبنا أحسن الله ذكره قال: أخبرني يحيي بن أحمد الطيب وهو ابن ابنة إسماعيل الرعيني المذكور قال: إن جدي كان يقول: إن العرش هو (المدبر) للعالم وأن الله تعالى أجل من أن يوصف بفعل شيء أصلاً. وكان ينسب هذا القول إلى محمد بن عبد الله بن مسرة ويحتج بألفاظ في كتبه ليس فيها لعمري دليل على هذا القول، وكان يقول لسائر المرية أنكم لن تفهموا عن الشيخ فبرئت منه المرية أيضا على هذا القول، وكان أحمد الطيب صهره ممن بريء منه. انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الطاهري أبو محمدالناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة.

(1) ولعل دليل ذكرهم مأخوذ من قول بعضهم: القصد: ومنه ثم استوى إلى السماء أي قصد خلقه. انظر: إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل لمحمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، تحقيق: وهبي سليمان غاوجي الألباني، الناشر: دار السلام، الطبعة الأولى، 1990 م.

(2) وقال ابن الوزير: في الفرق بين المحبة والرضى والإرادة والمشيئة: فاعلم أن الفرق بينهما في اللغة واضح، فالمحبة والرضى نقيض الكراهة، والإرادة والمشيئة معناهما واحد وهو ما يقع الفعل به على وجه دون وجه، وبيان ذلك: أن الصائم العاطش يحب شرب الماء في حال صومه بالطبيعة ولا يريده بالعزيمة ونحو ذلك فاذا عرفت ذلك فاعلم أن المحبة قد يعبر عنها بالمشيئة والإرادة. انظر: إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد لمحمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسنى القاسمي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، 1987م.

إذا علم كونه مشتملاً على المصلحة الراجحة، فالمرجح هو ذلك العلم، وفي حق العبد قد يكون هو الاعتقاد والظن.

ثم الفرق من اللوازم بين المشيئة والاختيار، وإلا يلزم التكرار في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القَصَص: 68].

فقيل: بأن المشيئة أعم من الاختيار، ثم هذا الترجيح قد يكون بدون طلب الخير.

الرابع: المحبة. من أصحابنا من زعم إنه لا فرق بين المحبة والإرادة، فأما أهل اللغة يقولون: أردته وأحببته بمعنى واحد، ومنهم من فرق بينهما بدليل أنه تعالى مريد لجميع الكائنات، ولا يكون محباً للجميع، قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البَقَرَة: 205] فالمحبة عندهم عبارة عن إرادة إكرام المحبين.

ويقال في الجواب عنه: أن قوله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البَقَرَة: 205] قضية مهملة، فيكفي في العمل بها تنزيلها على صورة واحدة، فكان المراد أنه تعالى لا يحب الفساد لأهل الدين، وإن كان يحبه للمفسدين.

ويقال أيضاً: إنه لا يحب الفساد، بمعنى إنه تعالى لا يحب أن يجعله ديناً وشرعاً.

الخامس: المحبة منهم من قال: لا فرق بينه وبين الإرادة[1].

---

(1) وقال ابن الوزير: فأما أهل الآثار فلا يقول بهذا منهم أحد لأن المحبة عندهم غير الإرادة حقيقة ولا يطلق أحدهما حيث يطلق الآخر إلا بدليل خاص.

وأما بعض الأشعرية: فقد أجاز ذلك بناء على أنه مجاز لأن المحبة عندهم لا تجوز على الله تعالى إلا مجازاً كما تقوله المعتزلة، وهذا وإن كان أهون في القبح إلا أنه خطأ وقبيح لوجهين: أحدهما: أن شرط المجاز هنا مفقود وهو العلاقة المسوغة المقتضية للتشابه ولولا ذلك لصح تسمية البخيل غيثاً وبحراً كالجواد، والجبان أسداً كالشجاع، يوضحه أن المعاصي مسخوطة من حيث كانت معاصي بالإجماع وأهلها إنما يغضب الله عليهم من هذه الجهة المسخوطة فلا يصح أن تكون المعاصي مرضية محبوبة مجازاً من هذه الجهة بعينها قطعاً بإجماع من يعرف =

ومنهم من فرق وقال: إنه تعالى مريد لكفر الكافر، وليس براضٍ لقوله

= المجاز وشروطه المخرجة له عن الكذب والمناقضة وتجويز ذلك خروج عن قانون اللغة وتجويزه يؤدي إلى تجويز مجازات الملاحدة.
وقد أخطأ من روى عنهم ذلك على الإطلاق ولم يقيده بأنه مجاز عندهم ومن أخطأ في رواية ذلك منهم أفحش غلطاً في الخطأ، والغلط ممن رواه من خصومهم وهذا مع دقته قد وقع فيه بعض المعتزلة بل علامتهم في علم البلاغة والأدب الزمخشري، ولذلك زعم في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا﴾ [الإسراء: 16] أي: أمرناهم بالفسق مجازاً، فالأمر بالفسق مجازاً أبعد من الرضا به مجازاً، وغلط الزمخشري فيه، بينته فيه: أمرناهم بالتكليف على السنة الرسل كقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: 15].
وثانيهما: أن قوماً من الجهلة الاتحادية قد ظنوا قول بعض الأشعرية: إن المعاصي مراده والمراد في قوة المحبوب فهي محبوبة مرضية على الحقيقة، فزادوا على هذا أنه يستحيل في المراد المحبوب أن يكون معصية لمن أراده وأحبه، فزعموا أنه لا يصح وجود معصية لله، وأن معنى: سابقوا إلى مغفرة من ربكم، أي إلى الكبائر والفواحش لأن المغفرة لا تتم إلا بذلك، وكان بعضهم يقول: كفرت برب يعصى وأنشد بعضهم في ذلك:
أصبحت منفعلاً لما تختاره... مني ففعلي كله طاعات.
وهذا إلحاد في الدين صريح وإنما وقع فيه أهله من ترك عبارات الكتاب والسنة، وتبديلها بما ظنوه مثلها وليس مثلها.
والسر في ذلك: أن المراد المطلق هو المراد لنفسه من جميع الوجوه الذي لا يكره من وجه قط والمعاصي ليست من هذا بالإجماع، فإن كراهة المكلفين لها واجبة وفاقاً مع وجوب الرضى عليهم بقضاء الله تعالى ولأن الله تعالى يكره المعاصي بالنص فلم تكن المعاصي من هذا الجنس من المرادات، ولكن الذين قالوا أنها مراده والمراد بها غيره عنوا نوعاً آخر من المرادات التي يراد لغيره ويكره لنفسه فهو مكروه حقيقة، والمراد به غير كاليمين الغموس كما يأتي، ولما لم يوضحوا ذلك دائماً ويكثروا من ذكره وبيانه أوهموا عليه الخطأ ولذلك لم يرد السمع بذلك إلا نصاً ولا نص عليه السلف الصالح، ألا ترى أن إرادة القبيح ليست صفة مدح بالإجماع بخلاف ما ورد السمع به من نفوذ المشيئة في كل شيء.
وقد نص أئمة الأشعرية أن الله تعالى لا يوصف بصفة نقص ولا بصفة لا مدح فيها ولا نقص، فإرادة القبيح لغير وجه حسن إن لم تكن نقصاً كانت مما لا مدح فيه قطعاً فيجب أن لا يوصف بها الرب عز وجل على قواعد الجميع. انظر: إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد لمحمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الثانية، 1987م.

تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ [الزُّمَر: 7] ثم القائلون بهذا فسروا الرضا بإعطاء الثواب أو بذكر المدح والثناء.

وقيل: بأن الرضا عِبارة عن ترك الاعتراض، وإذا كان عبارة عنه بمعنى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ أن لا يترك الاعتراض عليهم.

ويقال في الجواب: إن لفظ العبادة مخصوص بأهل الإيمان، قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفُرقان: 63] وقال تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان: 6]، والمراد المؤمنون.

السادس: السخط. وإنه عبارة عند الأكثر عن إرادة العقوبة، فهو تعالى لم يزل كان راضياً عن البعض ساخطاً عن البعض[1].

---

(1) قالت المعتزلة: إن ولاية الله وعداوته ورضاه وسخطه من صفات فعله، وقال سليمان بن جرير وعبد الله ابن كلاب: من صفات الذات. انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لعلي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، تحقيق: هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة.
قال أبو محمد: وقد وافقونا على أن الله تعالى خلق الخمر وحبل النساء ولا يجوز أن يسمى خماراً ولا محبلاً، وأنه تعالى خلق أصباغ القمارى والهداهد والحجل وسائر الألوان ولا يسمى صباغاً، وأنه تعالى بنى السماء والأرض ولا يسمى بناء، وأنه تعالى سقانا الغيث ومياه الأرض ولا يسمى سقاءً ولا ساقياً، وأنه تعالى خلق الخمر والخنازير وإبليس ومردة الشياطين وكذلك كل سوء وسيء وخبيث ورجس وشر ولا يسمى من أجل ذلك مسيئاً، ولا شريرا، فأي فرق بين هذا كله وبين أن يخلق الشر والظلم والكفر والكذب ومعاصي عباده ولا يسمى بذلك مسيئاً ولا ظالماً ولاكافراً ولا كاذباً ولا شريرا ولا فاحشاً، والحمد لله على ما من به من الهدى والتوفيق وهو المستزاد من فضله لا إله إلا هو.
ويقال لهم أيضاً: أنتم تقرون بأنه خلق القوة التي بها يكون الكفر والظلم والكذب وهيأها لعباده ولا يسمونه من أجل ذلك مغرياً على الكفر ولا معيناً للكافر في كفره ولا مسبباً للكفر ولا واهبا للكفر وهذا بعينه هو الذي عبتم وأنكرتم.
يقال لهم أيضاً: أخبر عن تعذيبه أهل جهنم في النيران أمحسن هو بذلك إليهم أم مسيء؟ فإن قالوا: بل محسن إليهم؟ قالوا: الباطل وخالفوا أصلهم، وسألناهم أن يسألوا الله عز وجل لأنفسهم ذلك الإحسان نفسه؟ وإن قالوا: إنه مسيء إليهم كفروا به، وإن قالوا =

ومنهم من قال: إنه عبارة عن إيصال العقاب، والأول أظهر.

السابع: الغضب، وهو أيضاً إرادة العذاب، الفرق بينه وبين السخط أنه يوجب التعذيب، والسخط يوجب الإعراض، ويقرب من الغضب البغض، وإنه عبارة عن إرادة الإهانة[1].

= ليس مسيئاً إليهم قلنا لهم فهم في إساءة أو في إحسان؟ فإن قالوا: ليسوا في إساءة كابروا العيان، وإن قالوا: بل هم في إساءة، قلنا لهم: هذا الذي أنكرتم أن يكون منه تعالى إليهم حال هي غاية الإساءة، ولا يسمى بذلك مسيئاً، وأما نحن فنقول لهم أنهم في غاية المساءة والإساءة والسخط إليهم وعليهم وليس السخط إحساناً إلى المسخوط عليه وكذلك اللعنة للملعون، وأنه تعالى محسن على الإطلاق، ولا نقول أنه مسيء أصلاً وبالله تعالى التوفيق.
والأصل في ذلك ما قلناه: من أنه لا يجوز أنه يسمى الله تعالى إلا بما سمى به نفسه، ولا يخبر عنه إلا بما أخبر به عن نفسه ولا مزيد، فإن قالوا: إذا جوزتم أن يفعل الله تعالى فعلاً ما هو ظلم بيننا ولا يكون بذلك ظالماً فجوزنا أن نخبر بالشيء على خلاف ما هو ولا يكون بذلك كاذباً وأن لا يعلم ما يكون ولا يكون بذلك جاهلاً، وأن لا يقدر على الشيء ولا يكون بذلك عاجزاً، قيل لهم وبالله تعالى التوفيق: هذا محال من وجهين: أحدهما: أننا قد أوضحنا أنه ليس في العالم ظلم لعينه ولا بذاته البتة وإنما الظلم بالإضافة، فيكون قتل زيد إذا نهى الله عنه ظلماً وقتله إذا أمر الله بقتله عدلاً، وأما الكذب فهو كذب لعينه وبذاته، فكل من أخبر بخبر بخلاف ما هو فهو كاذب إلا أنه لا يكون ذلك إثماً ولا مذموماً إلا حيث أوجب الله تعالى فيه الإثم والذم فقط. انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة.

(1) والغضب: هيجان النفس لإرادة الانتقام، أو غليان دم القلب، وعند إسناده إليه تعالى يراد به: غايته فإن كان إرادة الانتقام من العاصي فإنه من صفات الذات، وإن كان إحلال العقوبة كان من صفات الفعل.
وقال الإمام فخر الدين: جميع الأعراض النفسانية أعني: الرحمة والفرح والسرور والغضب والحياء والمكر والاستهزاء ونحو ذلك لها أوائل ولها غايات، مثاله الغضب: فإن أوله غليان دم القلب وغايته إرادة إيصال الضرر إلى المغضوب عليه، فلفظ الغضب في حق الله لا يحمل على أوله الذي هو غليان دم القلب بل على غايته أو غرضه الذي هو إرادة الإضرار، وكذلك الحياء له أول وهو انكسار يحصل في النفس وله غرض وهو ترك الفعل، فلفظ الحياء في حقه تعالى يحمل على ترك الفعل لا على انكسار النفس.
انظر: أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات =

الثامن: الغضب. وأنها عبارة عن إرادة الإهانة أيضاً، لكن البغض أقرب من الغضب.

التاسع: الولاية. وأنها عبارة عن إرادة الكرامة[1].

العاشرة: الكراهة. والكراهة عند أهل السنة في حق الله تعالى عبارة عن إرادته لئن يبقى الشيء على العدم الأصلي، أو عبارة عن إيصال الذم في الدنيا والعقاب في العقبى.

وعند المعتزلة: أن الإرادة صفة من صفات الله تعالى، فكذا الكراهة، لنا: أن المعقول من الكراهة صفة تقتضي ترجيح العدم على الوجود، بمعنى أنه لو وجد لترتب عليه الذم في الدنيا، والعقاب في الآخرة، والإرادة كافية في كل ذلك فلا حاجة إلى إثبات صفة أخرى[2].

= (1/ 71و74)، لمرعي بن يوسف الكرمي المقدسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، 1406هـ.

(1) ومذهب السلف وسائر الأئمة: إثبات صفة الغضب والرضى والعداوة والولاية والحب والبغض ونحو ذلك من الصفات التي ورد بها الكتاب والسنة، ومنع التأويل الذي يصرفها عن حقائقها اللائقة بالله تعالى. انظر: شرح العقيدة الطحاوية (1/ 463)، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الرابعة، 1391 هـ.

(2) والمعتزلة تفرق بين صفات الذات وصفات الأفعال بأن صفات الذات لا يجوز أن يوصف الباريء بأضدادها ولا بالقدرة على أضدادها كالقول عالم لا يوصف بالجهل ولا بالقدرة على أن يجهل وصفات الأفعال يجوز أن يوصف الباريء سبحانه بأضدادها وبالقدرة على أضدادها كالإرادة يوصف الباريء بضدها من الكراهة وبالقدرة على أن يكره وكذلك الحب يوصف الباريء بضده من البغض وكذلك الرضى والسخط والأمر والنهي والصدق قد يوصف الباريء بالقدرة على ضده من الكذب وإن لم يوصف بالكذب وقد يوصف بالمتضاد من كلامه كالأمر والنهي وكل اسم اشتق للباريء من فعله كالقول متفضل منعم محسن خالق رازق عادل جواد وما أشبه ذلك فهو من صفات الفعل، وكذلك كل اسم مشتق للباريء من فعل غيره كالقول معبود من العبادة وكالقول مدعو من دعاء غيره إياه فليس من صفات الذات وكل ما جاز أن يرغب إلى الباريء فيه ليس من صفات الذات. انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (1/ 509) لعلي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، تحقيق: هلموت ريتر، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة.

وعند المعتزلة: الإرادة لا تعلق لها إلا بالحدوث، والبقاء على العدم ليس فيه حدوث، فلا يمكن تعلق الإرادة به(1).

ويقال في الجواب: إن العاقل قد يقول: أريد منك أن لا تفعل كذا وكذا.

وأما الألفاظ القريبة من الإرادة فمما لا يجوز ذكره في حق الله تعالى، فإنها على وجوه أيضاً: الأول منها: **التمني**، اتفقوا على أنه لا يجوز إطلاقه في حقه تعالى لما أنه يوهم العجز.

والتمني عند أهل السنة عبارة عن إرادة ما علم أنه لا يكون، أو يغلب على الظن أنه لا يكون، أو يشك في أنه لا يكون.

---

(1) وقالت المعتزلة بأسرها: إن الوصف لله سبحانه بأنه مريد من صفات الفعل، إلا بشر بن المعتمر فإنه زعم أن الله لم يزل مريداً لطاعته دون معصيته.

وزعم جماعة من البغداديين من المعتزلة: أن الوصف لله بأنه مريد قد يكون بمعنى أنه كون الشيء والإرادة لتكوين الشيء هي الشيء، وقد يكون الوصف لله بأنه مريد للشيء بمعنى أنه أمر بالشيء كنحو الوصف له بأنه مريد بمعنى أنه حاكم بالشيء مخبر عنه وكنحو إرادته الساعة أن تقوم القيامة في وقتها ومعنى ذلك أنه حاكم بذلك مخبر عنه وهذا قول إبراهيم النظام.

وقال أبو الهذيل: إرادة الله سبحانه لكون الشيء هي غير الشيء المكون وهي توجد لا في مكان، وإرادته للإيمان غيره وغير الأمر به وهي مخلوقة ولم يجعل الإرادة أمراً ولا حكماً ولا خبراً وإلى هذا القول كان يذهب محمد بن عبد الوهاب الجبائي.

إلا أن أبا الهذيل كان يزعم أن الإرادة لتكوين الشيء والقول له كن، خلق للشيء، وكان الجبائي يقول: إن الإرادة لتكوين الشيء هي غيره وليست بخلق له ولا جائز أن يقول الله سبحانه للشيء كن وكان يزعم أن الخلق هو المخلوق، وكان أبو الهذيل لا يثبت الخلق مخلوقاً.

وكان بشر بن المعتمر: يقول خلق الشيء غيره ويجعل الإرادة خلقاً له وينكر قول أبي الهذيل: إن الخلق إرادة وقول وكان ينكر القول.

وكان أبو الهذيل يقول: إن الخلق الذى هو إرادة وقول لا يقال أنه مخلوق مخلوق إلا على المجاز، وخلق الله سبحانه للشيء مؤلفا الذى هو تأليف وخلقه للشيء ملوناً الذي هو لون وخلقه للشىء طويلاً الذي هو طول مخلوق في الحقيقة. انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لعلي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن (1/ 510 و511)، تحقيق: هلموت ريتر.

وعند المعتزلة: التمني لا يكون إلا في الفعل، وهو قول القائل: ليتني فعلت كذا، وهذا القول ضعيف لوجوه. **الأول**: أن الفقير إذا قال: أريد أن أكون مَلِكاً، فكل أحد يقول: فلان تمنى الملك[1].

الثاني: أن الأخرس قد يسمى متمنياً.

الثالث: أن الساهي إذا قال: ليتني فعلت كذا لا يسمى متمنياً.

وفائدة الخلاف أنه إذا أراد الله تعالى الكفر من الكافر مع علمه بأنه لا يؤمن كان ذلك تمنياً، ولما كان التمني محالاً ثبت أنه تعالى ما أراد الإيمان من الكافر.

الحادي عشر: **الشهوة**. والفرق بينها وبين الإرادة أن المريض قد يريد شرب الدواء ولا يشتهي ذلك، وقد يشتهي أكل الطين مثلاً ولا يريده.

الثاني عشر: **العزم**. وهو توطين النفس بعد التردد، وذلك منشأه الجهل بأن ذلك الفعل مما ينبغي أن يفعل، أو مما ينبغي أن يترك، ولما كان ذلك محالاً في حق الله تعالى، فكذا إطلاق هذا اللفظ[2].

---

(1) قال أبو منصور الماتريدي: مسألة الإرادة يمكن أن تلحق بمسألة خلق الأفعال من الوجه الذي لو ثبت خلقها والله مختار مريد لما يكون منه، ثبت القول بالإرادة من الوجه الذي يوصف بالخلق وإن لم تثبت تبطل من الوجه الذي أريد بالإرادة في الأفعال دفع الغلبة والسهو إذ ذلك معنى حقيقة الإرادة في الشاهد إلا أن يراد بالإرادة التمني أو الأمر والدعوى أو الرضا ونحو ذلك مما يجوز أن لا يوصف الله ببعض ذلك في كل شيء وينقض ذلك في شيء البتة ولا قوة إلا بالله. انظر: التوحيد (1/ 294)، أبو منصور الماتريدي، تحقيق: د. فتح الله خليف، الناشر: دار الجامعات المصرية - الإسكندرية.

(2) قال ابن الوزير: والتحقيق أن الأمر مع الإرادة ينقسم ثلاثة أقسام:
القسم الأول: الأمر الملازم للإرادة وذلك في حق من غرضه بالأمر تحصيل المطلوب، وشرط هذا الأمر أن يصدر ممن يعلم أن المطلوب سيحصل أو يكون جاهلاً بعلم الغيب.
القسم الثاني: لا تصحبه الإرادة قط ولا محبة المطلوب، وهو أمر الاختيار للغير بالعزم على الطاعة مثل: أمر الخليل ﷺ بذبح ولده، فإن الله تعالى لم يرد ما أمر به من الذبح ولا أحبه،

. . . .

وإنما ابتلى خليله بالعزم كما قال: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ۝١٠٣ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۝١٠٤ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝١٠٥﴾ [الصافات: 103-105]. القسم الثالث: لا تصحبه إرادة الحصول وتصحبه محبة المطلوب دون إرادة وقوعه من المأمور، وذلك مثل: أمر الكافر بالإيمان مع علم الله تعالى أنه لا يؤمن أبداً مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾ [التوبة: 46] مع أن الانبعاث معه ﷺ مأمور به لكن كره من وجه آخر لا من الوجه المأمور به لأجل وفي هذا المقام يذكر أهل السنة علم الغيب وما ورد في القدر والقضاء وأنهما بمعزل عن الجبر والإكراه ونفي الاختيار، وقد تقصيت ما ورد في ذلك فبلغت أحاديث الأقدار وثبوتها مائة حديث وخمسة وخمسين حديثاً، وأحاديث وجوب اعتقاد ذلك اثنين وسبعين حديثاً، صار الجميع مائتي حديث وسبعة وعشرين حديثاً من غير الآيات القرآنية. انظر: إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد لمحمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسنى القاسمي (1/ 250)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، 1987م.

الفصل الثالث
في مباحث متفرقة

الأول: أن الأسماء إما أسماء الذات -كما مر ذكرها - وهي أسماء مترادفة لا محالة، وإما أسماء الصفات وهي أسماء متباينة، ولا يمتنع أن يكون البعض من هذه الأشياء مشتركاً يدل على معان مختلفة **كالمؤمن** - مثلاً - فإنه يدل على الإيمان الذي هو التصديق، وعلى الذي هو إفادة الأمان، غير أنه لا يجوز أن يحمل عليهما حمل العموم، كما يحمل العليم على العالم بالغيب والشهادة والظاهر والباطن وغير ذلك، إذ العلم من الأسماء المتواطئة لا من المشتركة على ما عرف.

الثاني: أن من الأسماء ما يكون وارداً في الكتاب والخبر، وذلك لا يكون وارداً في الأسماء المروية عن أبي هريرة ﷺ بروايته المشهورة سوى الأسماء المذكورة من قبل.

أما في الكتاب فكقوله تعالى: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِى ٱلطَّوۡلِۖ﴾ [غافر: 3] وكقوله تعالى: ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَىَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَىِّۖ﴾ [آل عمران: 27] وغير ذلك.

أما في الخبر فكالحنان والمنان والديان - مثلاً - ولو جوز اشتقاق الأسامي من الأفعال المنسوبة إلى الحضرة الأزلية كالقاضي والكاشف والرامي والقاذف وغير ذلك، لخرج ذلك عن الحصر، لكنه لا يصلح إطلاقها في حق الله تعالى إلا وأن يكون وارداً بصريحه في القرآن الكريم، وفي

الأحاديث المشهورة بين الأفاضل والأعيان، فإن فيه ترك الأدب.

الثالث: أن تأثير قدرة الله تعالى في خلق السمٰوات والأرض وما بينهما من الأجناس المختلفة وأنواعها بحسب الذوات والصفات، كأن تكون غير متناهية، وقد كان بحسب كل نوع منها اسم خاص لله عَزَّوَجَلَّ ، فكانت الأسماء كثيرة غاية الكثرة، فلا يمكن الاطلاع عليها إلا بحسب المعرفة، فمن كان أعرف بأقسام المخلوقات وحقائقها كان أعلم بأسمائه تعالى، وهذا هو العمدة في هذا الباب عند ذي الألباب.

الرابع: إن الآثار الغريبة التي لا يعلم حالها بأنها: ما هي؟ وكيف هي؟ من تركيب الألفاظ، كما في العزائم وغيرها ظاهرة، وذلك لشرفها لا محالة.

وأشرف الألفاظ وأقواها الألفاظ الدالة على ذات الله عَزَّوَجَلَّ ، فلا يبعد أنها من هذه الألفاظ الدالة على ذات الله عَزَّوَجَلَّ ، فلا يبعد أنها من هذه الألفاظ، وبها يستولي على قلب القارئ وإن لم يكن عالماً بها خوف وفزع، فيحصل في ذلك الوقت اتصال لجوهر النفس الناطقة بعالم المفارقات والمقدسات فيقوى التأثير بهذا السبب.

ولا يبعد أن يكون الاسم الأعظم في ضمن تلك الألفاظ، لكنه مبهم فيها فلا يعرفه بعينه إلا نبي أو ولي، فلذلك يظهر عليه ما لا يظهر على غيره من التأثيرات التي تعد من الكرامات، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

الحمد لله على التوفيق للإتمام، والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبده ورسوله خير الأنام، وعلى آله وأصحابه مؤيدي الإسلام، صلاة وسلاماً دائمين إلى يوم القيامة.

وقد فرغ من كتابة هذا الشرح الشريف، والكتاب المنيف، العبد الضعيف النحيف:

يحيى بن الشيخ عي الوفائي الهدائي

أسماء الله الحسنى

عن أبي هريـرةَ قـال: قـال رسـولُ الله ﷺ: «إنّ لله تعـالى تـسعةً وَتسعينَ اسماً مئةً غيرَ واحدةٍ مَنْ أحصاها دَخَلَ الجنّةَ:

هو اللهُ الذي لا إلهَ إلّا هو الرَّحمنُ الرّحيمُ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلامُ المُؤمِنُ المُهَيمِنُ العزيزُ الجَبّـارُ المُتكـبِّرُ الخـالِقُ البـارِئُ المـصَوِّرُ الغَفّـارُ القَهّارُ الوهّابُ الرَّزّاقُ الفتّاحُ العَلِيمُ القابِضُ الباسِطُ الخافِضُ الرّافِـعُ المعِزُّ المذِلُّ السَّميعُ البَصيرُ الحَكَمُ العَدلُ اللَّطيفُ الخبيرُ الحليمُ العظيمُ الغفُورُ الشَّكورُ العليُّ الكبيرُ الحفيظُ المقِيتُ الحَسيبُ الجليـلُ الكـريمُ الرَّقيبُ المُجيبُ الواسعُ الحكيمُ الودودُ المَجيدُ الباعـثُ الـشَّهيدُ الحـقُّ الوكيلُ القويُّ المتينُ الوليُّ الحميدُ المحْصِي المبدئُ المعيدُ المحْيي المميـتُ الحيُّ القيُّومُ الواجِدُ الماجِدُ الواحِدُ الصَّمَدُ القادِرُ المقتدِرُ المقدِّمُ المؤخِّرُ الأوَّلُ الآخِرُ الظّاهِرُ الباطِنُ الوالي المتعالي البَرُّ التَّـوّابُ المنتقِمُ العفُـوُّ

الرّؤوفُ مالِكُ المُلْكِ ذُو الجلالِ والإكرامِ المُقْسِطُ الجامِعُ الغَنيُّ المُغني المانِعُ الضَّارُّ النّافِعُ النُّورُ الهادي البديعُ الباقي الوارِثُ الرّشيدُ الصَّبُورُ».

رواه الترمذي والبيهقي في الدعوات.

وفي روايات هذا الحديثِ بعضُ تغييرٍ في الأسماء.

العجالة الحسنى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحدِ الصمَدِ، المنزَّه عَن الصَّاحبةِ والولد، بارئِ النَّسَم، ومُحيي الرِّمَم، ذي الأسماءِ الحسنى والصفاتِ العليا، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ، وحده لا شريك له، إلهٌ أحاط بكل شيء عِلماً، وعلَّم آدمَ الأسماءَ.

وأشهدُ أنّ محمّداً عبدُه ورسولُه المسمَّى بأشرفِ الأسماءِ والمرشد إنّ لله تسعةً وتسعينَ اسماً، صلى الله عليهِ وعلى آلهِ الأخيارِ وصحابته الكِرامِ الأبرارِ.

وبعد:

فهذا شرح لطيف على أسماء الله الحسنى، واضح اللفظ، ظاهرُ

المعنى، انتخبْتُ أكثره من «المقصدِ الأسنى»[1] سمّيتُه: «العُجالة الحَسْنَى في شرح أسماء الله الحسنى»، وبها أسأل أن يختم بالحسنى.

- واعلم أن الاسم لغةً: ما دلَّ على مسمًّى،

- وعُرفاً: ما دلَّ مفرداً على معنًى في نفسه، غير مُتَعَرِّض بِبِنْيته لزمان.

- والتسمية: جَعْلُ اللفظ دالًّا على ذلك المعنى.

واختلف هل الاسم عين المسمّى، أو غيره؟ وهي مسألة طويلة الذيل لا يحتملها هذا الشرح.

حاصلُ المختارِ أنه غيره عند الإطلاق، وقد حرَّرها السَّعد التفتازاني[2] في «حاشيته» عند الكلام على قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١].

إن أسماءَ الله - تعالى - التسعةَ والتسعين هي التي اشتمل عليها رواية البخاري[3]، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - إذ قال: قال رسول

(١) للإمام حجة الإسلام: أبي حامد محمد بن محمد الغزالي - رحمه الله ورضي عنه -: (ت: ٥٠٥هـ)، واسم الكتاب كاملاً: «المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى».

(٢) هو سعيد الدين: مسعود - أو محمد - بن عمر التفتازاني، (ت:٩٧٢).

(٣) برقم (٢٧٣٦).

الله ﷺ: «إن لله تسعاً وتسعين اسماً مئة إلا واحداً»؛ لأنه وترٌ يحبُّ الوترَ «من أحصاها» أي: من حفظها «دخل الجنة».

وهي: هو الله الذي لا إله إلا هو، وما عطف عليه إلى آخرها، الآتي ذلك:

فأما (الله) فقد ورد في التنزيل قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣].

وَهُوَ عَلَمٌ على الذّاتِ الواجبِ الوجودِ، المُستحِقِّ لجميعِ المحامِدِ، وقد قيل في تفسير قوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم: ٦٥]: هل تعلم أحداً يُسمّى اللهَ غيرَ الله؛ قبَض الألْسُنَ والقلوبَ عن التجاسر على إطلاق هذا الاسمِ الشريفِ على غيرِه ـ سبحانه وتعالى ـ مع كثرةِ أعداءِ الدِّين ومُعارضةِ القرآنِ الكريم[1].

(١) قال ابن عجيبة في «البحر المديد» (٣/ ٤٧٧): مع أن المشركين مع غلوِّهم في المكابرة لم يسموا الصنم بالجلالة أصلاً، ولو تجاسر أحد أن يسمى به لهلك، وقيل: إن أحداً من الجبابرة أراد أن يسمي ولده بهذا الاسم فخسف به وبتلك البلدة. ذكره القشيري في «التحبير».

وقد قيل: ما دعا اللهَ ـ تعالى ـ أحد باسمٍ من أسمائه ـ تعالى ـ إلا ولنفس الداعي حظٌّ في الاسم المدعو يُطلَبَ بدُعائِه، إلا قول الداعي: يا اَللهُ[1].

وأصله: الإله، حذفت همزتُه وعوض عنها حرف التعريف ثم جعل عَلَماً[2].

---

(١) أي: معاني الأسماء يتصور أن يتصف العبد بشيء منها، فمثلاً: حظُّ العبد من (الرحمن) أن يرحم عباد الله الغافلين، فيصرفهم عن طريق الغفلة إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ بالوعظ والنصح، بطريق اللطف دون العنف، وأن ينظر إلى العصاة بعين الرحمة لا بعين الازدراء..، وهكذا (الرحيم) و(العليم) وكل أسمائه ـ تعالى ـ إلا اسمه (الله) فهو خاصٌّ خصوصاً لا يتصور فيه مشاركة، لا بالمجاز وبالحقيقة؛ ولأجل هذا الخصوص توصف سائر الأسماء بأنها اسم الله، وتعرَّف بالإضافة إليه فيقال: الصبور ـ الشكور ـ الملك..من أسماء الله، ولا يقال: الله من أسماء الشكور والصبور..، انظر: «المقصد الأسنى» للغزالي (ص: ٤٥ـ٤٧).

وقد ذكر القشيري في «التحبير» (ص: ٧) عن بعض المشايخ قوله: كل اسم من أسمائه تعالى يصلح للتخلق به، إلا هذا الاسم، فإنه للتعلُّق دون التخلق.

(٢) قد نقل عن الشافعي وإمام الحرمين والغزالي والخطَّابي وسيبويه وابن كيسان وغيرهم أنه مرتجلٌ لا اشتقاق له، قال بعضهم ـ وهو الصواب ـ: وهو أعرف المعارف؛ فقد حُكي أن سيبويه رئي في المنام، فقيل له: ما فعل اللهُ بك؟ فقال خيراً كثيراً؛ لجعلي اسمَه أعرف المعارف. انظر: «حاشية الجمل» (١/ ٢١).

وهو عربي عند الأكثرين، وزعم البلخي[1] ـ من المعتزلة ـ أنّه معرَّب، فقيل: عِبْراني. وقيل سِرّياني.

قال البَنْدَنْجيُّ[2]: وأكثرُ أهلِ العلم على أنّ الاسمَ الأعظمَ هو (الله)[3].

واختار النووي تبعاً لجماعةٍ أنه (الحيُّ القيوم)، قال: ولذلك لم يَرِد في القرآن إلا قليلاً في البقرة وآل عمران وطه[4].

---

(١) البلخي، لعله: أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود، الكعبي البلخي (ت: ٣١٩). انظر الأعلام (٤/ ٩٥)، ونقل قوله الآلوسيُّ في «تفسيره» (١/ ٢٣).

(٢) البندنيجيُّ: أبو علي الحسن بن عبد الله، قاضٍ من أعيان الشافعية، من أهل بندنيجين، القريبة من بغداد، وهي مندلي الآن، (ت: ٤٢٥ هـ). انظر الأعلام (٢/ ١٩٦).

(٣) انظر: «إعانة الطالبين» (١/ ١٦) وقد ذكر ثمة قول الشيخ عبد القادر الجيلاني ـ رضي الله عنه ـ: الله هو الاسم الأعظم، وإنما يستجاب لك إذا قلت: الله، وليس في قلبك غيره اهـ. وذكر الدمياطي أيضاً اختيار النووي الآتي.

(٤) قال أبو شامة: فالتمستها فوجدتها في البقرة في آية الكرسي: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾، وفي آل عمران ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢﴾، وفي طه: ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِ﴾، ذكره في «فيض القدير» (١/ ٥١٠).

وقد ذكر المناوي: معنى (الاسم الأعظم) قيل بمعنى العظيم، وليس أفعل

(الرحمن الرحيم): اسمان بنيا للمبالغة من رحم، والرحمة: رقة القلب تقتضي التفضُّل، فالتفضل نهايتها.

وأسماء الله ـ تعالى ـ المأخوذة من ذلك، إنما تؤخذ باعتبار الغاية دون المبدأ[1].

(الملك): ورد في التنزيل ـ أيضاً ـ كما مرَّ. وهو الذي يستغني في ذاته وصفاته عن كلِّ موجود، ويحتاج إليه كلُّ موجود، بل لا يستغني عنه شيءٌ في شيءٍ، وهو مستغنٍ عن كلِّ شيء، فهذا هو الملك المُطْلَق[2].

للتفضيل، لأن كل اسم من أسمائه عظيم وليس بعضها أعظم من بعض، وقيل: هو للتفضيل، لأن كل اسم فيه أكثر تعظيماً لله فهو أعظم.

(١) فالرحمن هو العطوف على العباد بالإيجاد أولاً، وبالهداية إلى الإيمان وأسباب السعادة ثانياً، وبالإسعاد في الآخرة ثالثاً، وبالإنعام بالنظر إلى وجهه الكريم رابعاً. وحظُّ العارف من هذين الاسمين أن يتوجه بكُلِّيتِهِ إلى جناب قدسه فيتوكل عليه، ويلتجئ فيما يعنُّ له إليه، ويشغل سرَّه بذكره، ويرحم عباد الله فيعاون المظلوم ويدفع الظالم عن ظلمه بالتي هي أحسن، وينبه الغافل وينظر إلى العاصي بعين الرحمة لا الازدراء. انظر: «المقصد» (ص: ٤٧) و«فيض القدير» (٢/ ٤٨٣).

(٢) تحقيق الملك عند أهل التحقيق: القدرة على الإبداع والإنشاء؛ فلا مالك في الحقيقة إلا الله، ولذلك وجب على العبد أن يتبرأ من الإضافة إلى نفسه ويُسقط الياءات فلا

(القدوس): في التنزيل أيضاً كما مرَّ. من القـدس وهـو الطهـارة والنزاهة، ومعناه: المتنزِّه عن صفات الـنقص، ودلالـةِ الحـدث. مـن أسماء التنزيه والنفي.

وسُـمِّيَت الأرض المقدسـةِ مقدسـةً لأنهـا مـبرأة مـن أوصـاف الجبابرة، وقد جمع الله التقديس والتسبيح في [ب/ ١] سورة الإخلاص:

﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤﴾ فبدأ بالتسبيح[1].

(السَّلام): الذي تسلَمُ ذاتُه عن العيـب، وصـفاتُه عـن الـنقص، وأفعالُه عن الشرِّ.

وقيل: معناه: أي منه السلامة لعباده.

يقول: بي، و لا لي، ولا مني/ قال بعض الأمراء لبعض الصالحين: سلني حاجتـك. قال: كيف تقول لي هذا ولي عبدان أنـت عبـدهما! قـال: ومـن همـا؟ قـال: الحـرص والهوى، فإني غلبتهما وغلباك، وملكتهما وملكاك. ولذلك مـن عـرف أنـه ـ تعـالى ـ المتفرِّد بالملك آنى أن يذلّ لمخلوق. عن «التحبير» للقشيري (١٣ـ١٤) بتصرف.

(١) ومن آداب من عرف معنى هذا الاسم ألا يتذلَّل لمخلوق بالنفس التي بها عبـد الله، ولا يعظم مخلوقاً بالقلب الذي به شـهد الله،/ولا يبـالي بـما فقـده بعـدما وجـده، ولا يرجع قبل الوصول إليه بما قصده سبحانه. «التحبير» للإمام القشيري (ص١٥).

وقيل: ذو السلام على المؤمنين في الجنان، قال تعالى: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ۝٥٨﴾ [يس: ٥٨][1].

(المُؤْمِن): الذي يُعزى إليه الأمنُ والأمان بإفادته أسبابَه، وسدِّه طرقَ المخاوف[2].

وقيل: معناه المصدِّق؛ فإن الإيمان هو التصديق، والربُّ ـ سبحانه وتعالى ـ يصدِقُ نفسه ورسوله بقوله الصدق.

---

(١) ومن آداب من عرف هذا الاسم أن يعود إلى مولاه ـ سبحانه ـ بقلب سليم، فلا يغلَّ ولا يغشَّ، ولا يحقد ولا يحسد، ولا يضمر لأحد من المسلمين إلا كلَ صفاء وخلوص وصدق ونصح، فيحسن الظن بكافتهم ويسيء الظن بنفسه. وعلى الجملة: «فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» حكي أن بعضهم رأى رجلاً يغتاب إنساناً، فقال له: هل غزوت في هذه السنة الروم؟ قال: لا. قال: فكيف سلم منك أعداؤك الكفار، ولم يسلم منك أخوك المسلم!! عن «التحبير» (١٥ـ١٦) بتصرف.

(٢) معلوم أن العبد ضعيف في أصل فطرته، ولا يؤمنه من المخاوف والأمراض إلا الذي أعدَّ الأدوية نافعةً ورافعةً لأمراضه، والأطعمة مزيلة لجوعه، والأشربة مميطةً لعطشه، والأعضاءَ دافعةً عن بدنه، والحواس جواسيس منذرة بما يقرب من مهلكته، ثم خوفه ـ سبحانه ـ الأعظم من هلاك الآخرة، ولا يحصنه عنه إلا كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) «المقصد الأسنى» ص: (٥٤).

وقيل: معناه أنه تعالى يؤمِّن الأبرار يوم الفزع الأكبر. قال إمام الحرمين[1] في «إرشاده»: ويحتمل صرف هذا الاسم إلى القولِ بأن الربَّ ـ تعالى ـ يؤمِّن عباده يوم الفزع الأكبر، ويسمعهم قوله: لا تخافوا.

ويجوز صرفه إلى القدرة على خلق الأَمَنة والطمأنينة، ويجوز صرفه إلى نفس خلق الطمأنينة، فيكون من أسماء الأفعال. انتهى.

(المهيمن): القائم على خلقه بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم، وقيامُه عليهم باطِّلاعه واستيلائه وحفظه.

وقيل: هو الرقيب الحافظ. وقيل: هو الأمين.

وقيل: هو الشهيد على كل نفس بما كسبت[2].

وقيل: أصله المؤمين، قلبت الهمزة هاء، على قياس قولهم: هرقت وأرقت. قاله إمام الحرمين.

---

(١) هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، ضياء الدين، أبو المعالي الجويني الشافعي، (المتوفي بنيسابور:٤٧٨).

(٢) هو عند أهل التحقيق: المراقبة، ومعناه: علم القلب باطلاع الربّ؛ ولهذا فمن آداب من عرف معناه أن يكون مستحيياً من اطلاع الله سبحانه عليه ورؤيته له «التحبير» (ص: ١٧).

(العزيز) ورد في التنزيل كثيراً، ومعناه: العديمُ المِثْل، الذي تشتدُّ الحاجةُ إليه، ويصعُبُ الوصولُ إليه[1].

وقيل: إنه من أسماء الصفات، وقيل: من صفات الذات.

(الجبار): الذي تقديسُه على سبيلِ الإجبار في كل أحد.

وقيل: هو المصلِح، مِن قولهم: جبرتُ الكسرَ، إذا أصلحتَه، فهو على هذا من أسماء الأفعال أبداً[2].

وقيل: هو حامِلُ [أ/ ٢] العباد على ما يريد.

قال إمام الحرمين: ويرجع الاسم إما إلى الفعل، وإما إلى القدرة عليه.

(المُتكبِّر): المتعالي عن صفات الخلق.

---

(١) من آداب من عرف أنه العزيز أن لا يعتقد لمخلوقٍ إجلالاً؛ قال ﷺ: «من تواضع لغنيٍّ لأجل غناه، ذهب ثلث دينه». وقيل: إذا عظُم الربُّ في القلبِ صغر الخلق في العينِ. «التحبير» (ص: ١٩).

(٢) من آداب من عرف أنه لا تناله الأيدي أن يتحقق أنه لا سبيل إليه ولا بد من أمره، ولا نصيب للعبد منه إلا لطفه وإحسانه. ومن عرف أنه ـ سبحانه ـ مصلح الأمور أن يتوكل في جميع أحواله عليه، فلا يخاف من اختلال أحواله وقلة ماله مع كثرة عياله، وضعف احتياله؛ ثقةً بلطفه وإفضاله. انظر «التحبير» (ص: ٢٠).

وقيل: الذي يتكبر عن غياب خلقه فيقصمهم[1].

(الخَالِق): معناه بيِّن، والخلقُ قد يراد بـه الاخـتراع، وهـو أظهـر معانيه. ويراد به التقدير، وعليه حمل المفسرون قوله تعـالى: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ۝١٤﴾[2] [المؤمنون: ١٤].

(البارئ الخالق المـصوِّر)[3] معنـاه: مبـدع الـصُّور، قـال تعـالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾.

---

(١) التكبر في صفة الخلق مذموم لأنها محلُّ الـنقص، ومـن عـرف علـوَّه وكبريـاءه ـ سبحانه ـ لزم طريق التواضع وسـلك التـذلل ولهـذا قيـل: «هتـك سرَّه مـن جـاوز قدره». «التحبير» (ص: ٢٠).

(٢) أي: المقدِّرين. ومن آداب من عرف أنه سـبحانه الخـالق أن يـنعم النظـر في إتقـان خلقه، فتلوح بقلبه دلائل حِكمته ـ سبحانه ـ في صنعه، فيعلم أنه خلقه عـلى أحـسن تركيب وأفضل ترتيب «التحبير» (ص٢١).

(٣) لا ينبغي أن يظنَّ أن هذه الأسماء مترادفة، وأن الكل يرجع إلى الخلـق والاخـتراع، بل كل مَن يخرُج من العدم إلى الوجودِ يفتقِرُ إلى التقدير أولاً، وإلى الإيجاد عـلى وفـق التقدير ثانياً، وإلى التصوير بعد الإيجاد ثالثاً. كذا في «المقصد» (٥٨). والواجب عـلى العبد الذي صوره الله ولم يكن شيئاً مذكوراً، ألا يعجب ولا يدل بأفعاله، وكيـف لا يتواضع من هو في الابتداء نطفة وفي المـوت جيفـة، وهـو كنيـف في قمـيص. انظـر «التحبير» (٢١ـ٢٢).

(الغَفَّار): الستار، أي كثير الستر لذنوب من شاء من عباده المؤمنين بإخفائها بترك العِقابِ عليها.

والغَفْرُ في اللغة: السّتر، ومنه سمي المِغْفَر مغفراً[1].

(القهّار) الذي يقصِم الجبابرةَ منْ أعدائه، فيقهرهم بالإماتة والإذلال، بل هو الذي لا موجودَ إلا وهو مسخَّر تحت قهره وقدرته، حاصِل في قبضته.

وهو وما قبلَه وردا في التنزيل، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [الأنعام: ١٨].

(الوهَّاب): الذي يجود بالعطاء، ويمنح النِّعم والهِبة التي تأتيك بلا عِوضٍ، فكلُّ من وَهَبَ شيئاً لصاحبِه فهو واهِب، ولا يستحق أن يُسمّىٰ وهَّاباً إلا من تصرفتْ مواهبُه في أنواع العطايا ودامت نوائلُه.

---

(١) فأول ستره ـ سبحانه ـ على العبد أن جعل مقابح بدنه التي تستقبحها الأعين مستورة في باطنه. وستره الثاني: أن جعل مستقرَّ خواطره المذمومة وإرادته القبيحة سرَّ قلبه، وستره الثالث: مغفرته ذنوبه. تنبيه: حظ العبد من هذا الاسم أن يستر من غيره ما يجب أن يستر منه؛ قال ﷺ: «من ستر على مؤمن عورته ستر الله ـ عزّ وجلّ ـ عورته يوم القيامة». انظر: «المقصد الأسنى» (ص٦٢ـ٦٣).

والمخلوقون إنما يهبون مالاً ونوالاً في حال دون حال، ولا يملكون أن يهبوا شفاءً لسقيم ولا هدى لضالّ. والله تعالى يملك جميع ذلك[1].

(الرَّزَّاق) وَرَدَ في التنزيلِ، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ﴾ [الذاريات: ٥٨]، وهو الذي خلق الأرزاقَ والمرتزَقة، وأوصلها إليهم وخوَّلهم أسباب التمتع بها.

والرزق كلُّ ما يمكن أن يُنتفَعَ به، وهو رزقان:

١ ـ ظاهر: وهو الأقوات ونحوُها، وذلك [ب/ ٢] للظاهر وهي الأبدان.

٢ ـ وباطن: وهي المعارفُ والمكاشَفاتُ، وذلك للقلوب والأسرارِ، وهذا أشرفُ الرزقيْنِ؛ فإنّ ثمرتَه حياةُ الأبدِ، وثمرةُ الرِزق الظاهر قوةُ الجسد إلى مدّةٍ قريبةٍ [الأمد]، واللهُ سبحانه وتعالى هو المتولِّي لخلقِ الرزقينِ والمتفضّل بالاتصال إلى كِلا الفريقين، ولكنه

---

(١) من آداب من عرف أنه سبحانه الوهّاب ألا يرفع حوائجه إلا إليه، ولا يتوكل في جميع أموره إلا عليه. حكي أن الشبلي ـ رحمه الله ـ سأل بعض أصحاب أبي علي الثقفي فقال: أيُّ اسم من أسمائه ـ سبحانه وتعالى ـ يجري على لسان أبي علي أكثر؟ فقال: اسم الوهاب، فقال الشبلي: لذلك كثر ماله. انظر: «التحبير» (ص: ٢٦).

يبسط الرزق لمن يشاء ويقدِر[1].

(الفتّاح): ورد في التنزيل، قال تعالى: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾﴾ [سبأ: ٢٦]، وهو الحاكم بين الخلائق؛ إذ الفتح في اللغة: الحُكْم؛ قال شعيب: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٨٩].

وقيل: الفتح بمعنى النصر، قال تعالى: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ [الأنفال: ١٩].

وقيل: هو الذي يفتح أبواب الرزقِ والرحمةِ لعِباده عليهم من أمورهم وأسبابهم العلميةِ والعمليةِ[2].

---

(١) «المقصد الأسنى» (ص:٦٧)، وما بين معقوفتين منه، قال الغزالي رحمه الله ما ملخصه:

حظُّ العبد من هذا الوصف أمران:

١ـ أن يعرف أنه لا يستحق هذا الوصف إلا الله ـ عزّ وجلّ ـ؛ فلا يُنتظر الرزق إلا منه، ولا يتوكل فيه إلا عليه.

٢ـ أن يرزقه علماً ولساناً مرشداً معلّماً ويداً منفقة متصدقة؛ وإذا أحبَّ الله عبداً أكثر حوائج الخلق إليه.

(٢) فمن علم أنه الفتاح للأبواب والأسباب لم يعلّق فكره بغيره ولم يشتغل قلبه بسواه،

(العليم): معناه العالم مع المبالغة[1].

(القابض الباسط): القابض: هو المضيِّق على من أراد، والباسط هو الموسِّع للرزق على من أراد، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الرعد: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٢٧]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ﴾ [البقرة:٢٤٥].

وقال بعضهم: ويجب أن يجمع بين هذين الاسمين بهذه الآية.

(الخافض الرافع): الذي يخفض الكفار بالاستبعاد، ويرفع المؤمنين بالإسعاد، يرفع أولياءه بالتقريب[2]، ويخفض أعداءه

فيعيش معه بحسن الانتظار، كلّما ازداد بلاء ازداد بربِّه ثقة ورجاء، كيعقوب ـ عليه السلام ـ قال لبنيه بعدما طال الأمر: ﴿يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]. «التحبير» (ص:٢٨).

(١) من آداب من عرَف أنه سبحانه عالِم أن يكونَ مكتفياً بعلمِه عند جَريانِ حُكمه، ولهذا قال الخليل ـ عليه السلام ـ لجبريل: حسبي من سؤالي علمُه بحالي. ومن آدابه أن يستحيي منه ويكفَّ عن معاصيه، ولا يغترّ بجميلِ سَترِهِ ويخشى مُفاجاءاتِ مكرِه. «التحبير» (ص:٢٩).

(٢) في المخطوط: بالتقرب، والمثبت من «المقصد» (ص:٧٠).

بالإبعاد[1].

(المعزُّ المُذلُّ): الذي يعزُّ من يشاء، ويذل من يشاء[2].

(السَّميع): الـذي لا يَعْـزُبُ عـن إدراكـه مـسموع وإن خفـي؛ فيسمع السِّرَّ والنجوى، بل ما هو أدقُّ من ذلك وأخفى.

يسمع بغير أصمخة وآذان، كما يـتكلم بغـير لـسان؛ فالـسمع في حقِّـه ـ تعـالى ـ عبـارة عـن صـفة [أ/ ٣] ينكـشف بهـا كـمالُ صـفات المسموعات[3].

---

(١) هذان الاسمان من صفات فعلـه سـبحانه، واعلـم أن الرفـع والخفـض في الأمـور الدنيوية مجاز، وفي الأمور الدينية ـ كالأخلاق ـ حقيقة؛ فمن زكّى نفسه فهو المرفـوع حقيقة. «التحبير» (ص٣٢). وحظُّ العبد من ذلـك أن يرفـع الحـق وينـصر المحـق، ويخفض الباطل ويعادي ويزجر أعداء الله المبطلين. انظر: «المقصد» (ص:٧٠).

(٢) يقول الإمام القشيري في «التحبير» (ص:٣٣): اعلم أن أصل إعـزاز الحـق لعبـاده يكون بالقناعة؛ فإن كل الذل في الطمع، فهـذا البـازي أو العقـاب يطـير في الفـضاء وتسمو همته في الطيران إلى محلٍّ لا يرتقي إليه طرفٌ، فـيرى قطعـة لحـم علـى شـبكة فينزله الطمع إليها، فيعلق ويصيده صبي ثم يلعـب بـه، فلـولا الأطـماع الكاذبـة لما استعبد الأحرارَ كلُّ شيء، يقول الإمام الغزالي ـ رحمه الله ـ: والملك الحقيقي إنما هـو في الخلاص من ذلِّ الحاجة وقهر الشهوة ووصمة الجهل. «المقصد» (ص:٧١).

(٣) وحظُّ العبد أن يعلم أن الله سميع فيحفظ لـسانه ويـداوم المراقبـة ويطالـب نفسه بدقيق المحاسبة، وأن يعلم أنه لم يخلق له السمع إلا ليسمعَ كلام الله وكتابَه وحـديثَ

(البصير): الذي يشاهد ويرى، حيٌّ لا يعْزُب عنه ما تحت الثرى، وإبصاره منزَّه عن أن يكون له بحدقة وأجفان، وتقدس عن أن يرجع إلى انطِباع الصوَرِ والألوانِ في ذاتِه، كما ينطبع في حدقة الإنسان؛ فإن ذلك من التغير والتأثير المقتضي للحدقات، وحينئذٍ فالبصر في حقِّه عبارة عن الصفة التي ينكشف بها كمال [نعوت] المبصَرات[1].

(الحَكَم): الذي لا رادَّ لقضائه، ولا معقِّبَ لحكمه، وكلا الحَكَم والحاكم يرجعان إلى معنى المنع، ومن ذلك العلومُ (حُكماً) لأنها تنزع الموصوفين بها عن اسم الجاهِل[2].

رسول الله ﷺ. انظر: «التحبير» (ص٣٤) و«المقصد» ص(٧٢).

(١) حظ العبد من هذا الاسم: ١ـ أن يعلم أنه خلق له البصر لينظر إلى الآيات وإلى عجائب الملكوت والسماوات، فلا يكون نظره إلا عبرةً. ٢ـ وأن يعلم أن الله يراه، ولذلك فالمراقبة إحدى ثمرات الإيمان بهذه الصفة، فمن قارف معصية وهو يعلم أن الله يراه، فما أجسره وما أخسره، ومن ظنَّ أن الله ـ جلّ جلاله ـ لا يراه فما أظلمه وأكفره. «المقصد» (ص٧٣).

(٢) إن الله حكم في الأزل بما شاء، فمن حكم له بالسعادة يسعد أبداً، ومن حكم عليه بالشقاوة لا يسعد أبداً، والأمور بخواتيمها، والعاقبة مستورة، وإذا علم أن الله قضى وقدَّر ودبر الأسباب بحكمته البالغة وعدله المطلق، فعلى العبد أن يأتمر بأمره وينتهي

(العَدْل): معناه العادل، وهو الذي يصدر منه فعلُ العدلِ المضادُّ للجَوْر والظلم؛ فمن عرف أنه العدلُ لم يستقبحْ بقلبه موجوداً، ولم يستثقل منه حُكْماً، بل يستقبلُ حكمَه بالرضى ويصبِرُ تحت البلاءِ بغير شكوى؛ لعلمه أنه عَدْلٌ[1].

(اللطيف): الذي يوصِل إليك أَرَبَك برفق.

وقيل: هو الذي يعلم دقائق الأمور ومشكلاتها، فهو من صفات ذاته، ومنه قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ [الشورى: ١٩]، أي: عالم بمواضع حوائجهم.

عما نهى سبحانه، وإذا خطر: لماذا العمل وقد قدِّر أنك من أهل هذا الأمر؟ فالجواب: قال ﷺ: «اعملوا فكلٌّ ميسر لما خلق له». فمن قدرت له السعادة، قدرت بتيسير أسبابها وهو الطاعة، والشقاوة عكسها انظر: «التحبير» (ص٣٥)، و«المقصد» (ص٧٣ـ٧٨).

(١) من أراد أن يفهم وصف العدل فينبغي أن يحيط علماً بأفعال الله تعالى من أعلى ملكوت السماوات إلى منتهى الثرى، فيتفكر في خلق الخلق وعجائبه، فيعلم حكمة خلق الشمس مثلاً في مكانها، فلم يخلقها في السماء الرابعة وهي واسطة السماوات السبع، ويعلم حكمة خلق الأنف على وسط الوجه، ولو خلق على الجبهة أو على الخد لتطرق نقصان إلى فوائده ... وبعد التفكر الطويل في كل خلق الله فعند ذلك يَعْلَق بفهمه شيء قليل من معاني عدله سبحانه. وانظر «المقصد» ص(٧٨ـ٨٠).

وقيل: معناه اللطيف كالجميل بمعنى المُجمِّل، فهو إذن من صفات الأفعال[1].

(الخبير): الذي لا تعزب عنه الأخبار الباطنة، ولا يجري في الملك والملكوت شيء، ولا تتحرك ذرة ولا تسكن، ولا تضطرب نفس ولا تطمئن إلا أن يكونَ عنده خبُرها.

وهو بمعنى العلم؛ لأن العلم إذا أضيف إلى الخفايا الباطنةِ سمي خبرة، ويسمى صاحبه خبيراً، وهو من صفات ذاته، فمن عرف أنه خبير فليتحقق أن ما قُسِم له لا يفوته، وما لم يقسِمْ له لا يدْركه؛ فيعلمَ أن الجميع [٣/ب] منه تعالى؛ فيهونُ عليه كل الأمور[2].

---

(١) من لطفه سبحانه خلقه الجنين في بطن أمه في ظلمات ثلاث، وحفظه فيها، وتغذيته بواسطة السرة، ثم إلهامه عند الانفصال التقامَ الثدي ولو في ظلام الليل! بل تتفقأ البيضة عن الفرخ وقد ألهمه التقاط الحَبِّ في الحال! ولو تفكر العبد في خبزه الذي يأكل وكيف تيسرت اللقمة لتناولها ومضغها، لعلم من لطفه أنه لم يكلفه الطحن والعجن و...إلخ. وحظُّ العبد من هذا الوصف الرفق بعباد الله والتلطف بالدعوة، وأحسن وجوه اللطف فيه الجذب إلى قبول الحقِّ بالشمائل والسيرة المرضية والأعمال الصالحة؛ فإنها أوقع من الألفاظ المزينة، عن: «المقصد» (ص٨٢ـ٨٣).

(٢) حظُّ العبد من ذلك أن يكون خبيراً بما يجري في عالَمه: قلبه وبدنه، فيحاذر الغشّ والخيانة والتطواف حولَ العاجلة، والتجمُّل بإظهار الإخلاص مع الإفلاس عنه،

(الحليم): الذي لا يستفزُّه زلاتُ العُصاة ولا يحمله على استعجال عقوباتهم قبل آجالهم، فرجع معنى الاسم للتنزيه والتعالي عن الاتصاف بالعجلة.

وقيل: الحليم: الْعَفُو[1].

(العظيم): معناه العلي الجلالِ والشان والكبرياء والسلطان، الذي عظَّم شمولُ قدرتهِ ونفوذُ إرادته وعمومُ علمه ووفورُ حلمه سبحانه وتعالى.

وقد سئل بعضهم عن عظمة الله تعالى، فقال: ما تقول فيمن له عبد واحد له ست مئة ألف جناح[2]،ولو نشر جناحاً منها لَسَدَّ الخافقين!!

وجاء عن عكرمة قال: إن في السماء ملَكاً يقال له: إسماعيل، لو أُذِن له أن يفتح أذناً من آذانهِ فسبَّح الله عزّ وجلّ، لمات من في

فإذا عادى هذه الصفات وأخذ حذره منه سمي خبيراً.«المقصد» (٨٣ـ٨٤).

(١) قال تعالى: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ ﴾ [النحل:٦١].

(٢) أخرج البخاري في صحيحه (٢٣٣٢)، ومسلم في (٤٥٢) عن زر بن حبيش، قال: أخبرني ابن مسعود أن النبيَّ ﷺ رأى جبريل ـ عليه السلام ـ في صورته له ست مئة جناح.

السماوات والأرض[1].

وقد بسطتُ الكلام على هذا بعض البسط في كتاب: «القانع ختم الصحيح الجامع».

(الغفور الشكور): وردا في التنزيل، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾ [فاطر: ٣٤].

وهو بمعنى الغفَّار، لكن من غيرِ مبالغة، لا ينبىء عنها الغفار؛ فإن (الفعَّال والفعول) ينبئان عن جوده وكمالِهِ وشمولهِ، وهو غفور بمعنى أنه تامُّ الغفران كامله، حتى يبلغُ أقصى درجات المغفرة.

والشكور: هو الذي يجازي بيسير الطاعات كثيرَ الدرجات، ويعطي بالعمل في أيام معدودة نعيماً في الآخرة مقيماً غيرَ محدود.

وقيل: الشكور: المثني على العباد المطيعين[2].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٣٤١).

(٢) قال الإمام الغزالي في «المقصد» (ص: ٨٥ ـ ٨٦): إذا أثنى على أعمال عباده، فقد أثنى على فعل نفسه؛ لأن أعمالهم من خلقه سبحانه، وقال الإمام القشيري: من آداب من عرف أنه الشكور أن يواظب على حمده ولا يقصر، والشكر على أقسام: ١ ـ بالبدن، وهو ألا تستعمل جوارحك في غير طاعة. ٢ ـ بالقلب، وهو ألا تشغل قلبك بغير ذكره ومعرفته. ٣ ـ باللسان، وهو ألا تستعمله في غير ثنائه ومدحه. ٤ ـ وبالمال، وهو

ومن علامات الشكور الزيادة في النعيم، قال تعالى: ﴿ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: ٧].

(العلي الكبير): وردا في التنزيل، قال تعالى: ﴿فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾﴾ [غافر: ١٢].

والعلي ليس علوه علوَّ جهة ولا اختصاص، ولا هو كبير بعلوِّ جثة، بل العلي له وصفه، وهو: استحقاقه لنعوت [٤/أ] الجلال، والكبرياء نعته، وهو: استحقاقه لصفات الجمال والكمال.

وقيل في العلي: إنه الذي رتبته فوق كل رتبة، وجميع المراتب منحطة عنه[1].

(الحفيظ): الحافظ لجميع الموجودات في ذواتها وصفاتها

ألا تنفقه في غير رضاه ومحبته، قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ [سبأ: ١٣]. «التحبير» (ص:٤٢).

(١) من عرف علوَّه وكبرياءه ـ سبحانه ـ تواضع وتذلَّل بين يديه، وبين يدي الصالحين، فعند ذلك يرفع اللهُ قدره، وحقيقة التواضع: قبول الحق ممّن قاله. والتكبر: جحود الحقِّ، قال تعالى: ﴿وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم﴾ [البقرة: ٢٠٦]، عن «التحبير» (ص٤٣).

واختلافها وائتلافها، قال تعالى: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [الأنبياء: ٤٢][1] الآية.

(المقيت): معناه: إما خالق الأقوات ومُوصلها إلى الأبدان، وهي الأطعمة، وإلى القلوب وهي المعرفة؛ فيكون بمعنى الرزق، إلا أنه أخصُّ منه؛ إذ الرزق يتناول القوت وغير القوت.

والقوت: ما يُكتفى به من قوام البدن.

وإما المستولي على الشيء، القادر عليه. والاستيلاء يتمُّ بالقدرة وبالعلم؛ وعليه يدل قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾﴾.

---

(١) لقد شمل حفظه ـ جلَّت قدرته ـ كلَّ ذرة في الوجود، فهو الحافظ للسماوات والأرض: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾ [فاطر: ٤١]، وهو حافظ للقرآن عن التبديل والتغيير، فلو أخطأ مخطئ في حركة من حركات حروف القرآن أو سكون، لأنكر عليه ألوف من الصبيان فضلاً عن القراء، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر: ٩]، ومن حفظه خلقُه ملائكةً لحفظ بني آدم من البلاء والآفات: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد: ١١]. انظر: «التحبير» (ص٤٣ـ٤٤).

أي: مطَّلعاً قادراً، فيكون معْناه راجعاً إلى القدرة والعلم.

فيكون على هذا وصفه بالمقيت أعمَّ من وصفه بالقادر وحده وبالعالم وحده؛ لأنه دالٌّ على اجتماع المعنيين: قال في «المقصد»[1]: وبهذا يخرج هذا الاسم عن المرادف.

(الحسيب): الكافي، وهو الذي من كان حسيبه كفاه.

واللهُ حسيب كل أحد وكافيه، قال تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء:٦].

وقيل: معناه المُحاسب، قال تعالى: ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء:١٤]، أي: محاسباً[2].

---

(١) ص٩٣.

(٢) قال الإمام الغزالي ـ رحمه الله ـ: لا تظننَّ أن الطفل الذي يحتاج إلى أمٍّ ترضعه وتتعهده، فليس الله حسيبه وكافيه، بل الله ـ عزّ وجلّ ـ حسيبه وكافيه: إذ خلق أمَّه وخلق اللبن في ثديها، وخلق له الهداية إلى التقامه، والشفقة والمودة في قلبها..فالكفاية حصلت بهذه الأسباب، وكذلك الأمر إذا احتجتَ إلى طعام وشراب وملبس ومسكن.. فالله كافيك ولا أحد في الوجود غيره يكفيك، ومن علم أنه كافيه لا يستوحش من إعراض الخلق، ولا يستأنس بقبولهم؛ ثقةً بأن الذي قسم له لا يفوته وإن أعرضوا. ومن علم أنه تعالى يحاسبه ويطالبه غداً بالكبير والصغير

(الجليل)[1]: معناه العظيم، وقد مرَّ الكلام عليه[2].

(الكريم): ورد في التنزيل، قال تعالى: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦]، وهو الذي إذا قدر عفا، وإذا وعد وفى، وإذا أعطى زاد على منتهى الرَّجاء، ولا يبالي كم أعطى ولا لمن أعطى، وإذا رُفِعت حاجة إلى غيره لم يرضَ، وإذا جُفي عاتب وما استقصى، ولا يضيع من لاذَ به والتجأ، ويغنيه عن [٤/ب] الوسائل والشفعاء.

(الرقيب) معناه الحفيظ، ومنه سمَّى الله الملَك الموكَّل بالإنسان رقيباً، فقال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٨]. فالله رقيب لعباده، أي: حفيظ لهم يعلم أحوالهم ويعدُّ أنفاسهم[3].

ويحاسبه على النقير والقطمير، فعند ذلك يحاسِب نفسَه قبل أن يُحاسب، انظر «التحبير» (ص٤٦)، و«المقصد» (ص٩٣ـ٩٤).

(١) قال الإمام الغزالي: هو الموصوف بنعوت الجلال، وهي العز والملك والتقديس والعلم والغنى والقدرة وغيرها، وإذا نسبت هذه الصفات إلى البصيرة المدرِكة لها، سميت جمالاً وسمي المتصف بها جميلاً، فالجميل الحق المطلق هو الله سبحانه وتعالى فقط؛ لأن كل ما في العالم من جمال وكمال وبهاء وحُسن فهو من أنوار ذاته وآثار صفاته سبحانه. انظر: «المقصد الأسنى» (ص٩٥ـ٩٦).

(٢) ص: ٣٨ـ٣٩.

(٣) وصف المراقبة للعبد يحمد إذا كانت مراقبته لربِّه وقلبه، وذلك بأن يعلم أن الله

(المجيب): الذي يقابل مسألة السائل بالإسعاف، ودعاءَ الداعي بالإجابة، وضرورة المضطرين بالكفاية، بل يُنعِم قبل النداء، ويتفضل قبل الدعاء.

(الواسع): الذي وسع علمُه السماوات والأرض، ووسع كل شيء رحمة وعلما، كما في التنزيل[1].

وقيل: هو الغني، قال تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ [الطلاق: ٧]، أي: ذو غنًى من غناه.

وقيل: هو الجواد، فإن ذا الجود يوصف بسعة الصدر وصغر بين القطر[2].

تعالى رقيبه وشاهده في كل حال، ويعلم أن نفسه والشيطان عدوان له، فيحاذر منهما لئلا يلبِّسان عليه ويحملانه على الغفلة والمخالفة، انظر: «المقصد» ص:٩٧.

(١) كما في سورة غافر الآية (٧): ﴿وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾.

(٢) وأقوى الأقوال ـ كما ذكر القشيري ـ في معناه: هو الواسع العطاء، الكثير الخير، لأن كثرة عطائه لا تعدُّ ولا تحصى ثم قال ـ رحمه الله ـ : واعلم أن نعم الله نوعان: ١ـ نعمة نفع، وهي نعمته التي أولانا إياها، فنحن نراها. ٢ـ ونعمة دفع، وهي ما دفعه عنا من أنواع البلاء والآفات، وهي نعمة مجهولة، لأنا لا نعلم منها إلا اليسير النادر.اهـ وهذه إجمالاً بحاجة إلى الشكر ومعه التفكُّر الواسع لنعلم ما وراء النعمة من النعم التترى. انظر «التحبير» (ص٤٩ ـ ٥٠).

(الحكيم): ذو الحمكة، والحكمةُ: عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، وأجلُّ الأشياء هو الله تعالى[1]؛ فهو الحكيم الحق لأنه يعلم أجلَّ الأشياء بأجل العلوم؛ إذ أجلُّ العلوم هو العلم الأزلي القديم الذي لا يتصور زواله، المطابق للمعلوم مطابقة لا يتطرق إليه خفاء ولا شبهة، ولا يتصف بذلك إلا علم الله تعالى.

وقيل: معناه المحكم المتقِن.

(الودود): الذي يحب الخير لجميع الخلق، فيحسن إليهم، وينعم إليهم، فهو قريب من معنى (الرحيم). وقيل: هو الودود المجيب. قال الحسن: معناه الحسَنُ الفِعال[2].

---

(١) من عرف الله تعالى فهو حكيم وإن كان ضعيف الفطنة في سائر العلوم الرسمية، كليل اللسان قاصر البيان فيها. وهنيئاً لمن عرف وجه الحكمة من أفعاله ـ سبحانه ـ وذلك بعيد منالُه لكل أحد والله أعلم، انظر «المقتصد» (ص٩٩).

(٢) وحظُّ العبد من هذا الاسم أن يكون ودوداً، والودود من عباد الله من يريد لخلق الله كلَّ ما يريده لنفسه، وأعلى من ذلك من يؤثرهم على نفسه، وكمال ذلك أن لا يمنعه الغضب والحقد وما ناله من الأذى عن الإيثار والإحسان إليهم، وهذا مثاله سيدنا محمّد ﷺ: كسرت رَباعيته وأدمي وجهه الشريف، فقال: «اللهم اغفر لقومي، فإنهم لا يعلمون» ﷺ تسليماً كثيراً، عن«المقصد» (ص١٠١).

(المجيد): الشريف ذاتُه، الجميل أفعالُه، الجزيل عطاؤه ونواله، قال إمام الحرمين: ويمكن حمله على الكريم، فإن المجيد شائع بمعنى الكريم.

(الباعث): الذي يُحيي الخلقَ يوم النشور: يُبَعْثِرُ ما في القبور وحصِّل ما في الصدور، والبعث هو النشأة الأخرة(١).

وقيل: [٥/آ] باعث الرسل للعباد.

ويكون ـ أيضاً ـ الباعث في وضعه بمعنى أنه يبعث الخواطر الخفيّة في الأسرار.

(الشهيد): بمعنى العليم، قال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨]، والشهيد: الحاضر، وحضوره ـ سبحانه وتعالى ـ بمعنى علمه ورؤيته وقدرته.

الشهيد مبالغة من الشاهد، فيكون وصفه بالشهيد والشاهد بمعنى مبيِّن الدلائل وموضح الحجج، ومنه سمي الشاهد شاهداً؛ لأنه مبيِّن وموضح(٢).

---

(١) قال الإمام القشيري: فمن تحقق أن الله يبعثه بعد الموت للثواب أو العقاب، لم يبرح مشغولاً بتصفح أحواله وتفتيش أعماله. «التحبير» (ص٥٢).

(٢) «التحبير» للقشيري، وما بين معوقفتين منه، قال فيه: وإذا علم أن الله تعالى شهيد

(الحقُّ): قال الغزالي: هو مقابلة الباطل، والأشياء قد تستفاد بأضدادها[1]. وقال غيره: معناه الواجب الوجود.

وقيل: معناه المحسن، وهو يقرب من صفات الأفعال على ذلك.

(الوكيل): المعين[2].

وقيل: الكفيل. وقيل: الحفيظ. وقيل: القائم على خلقه بما يصلحهم. وقيل: معناه الموكّل إليه بتدبير البرية، فمن عرف ذلك وكل إليه أموره ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ۝٨١﴾.

يعلم أفعاله ويرى أحواله، هان عليه ما يعانيه لرضاه، ومن ادعى محبة الحقِّ سبحانه ولم يصبر على قرص نملة أو بعوضة، فكيف يكون صادقاً؟!

(١) «المقصد الأسنى» (ص١٠٥)، وفيه: «تستبان» بدل«تستفاد». وقال الغزالي: وحظُّ العبد من هذا الاسم أن يرى نفسه باطلاً، ولا يرى غير الله ـ عزّ وجلّ ـ حقاً.

(٢) من علم أن الله مولاه وكافيه، فعليه ألا يستكثر حوائجه، ولهذا قيل: من علامات التوحيد كثرة العيال على بساط التوكل، وحكي أن أحمد بن خضرويه ـ وهو من مشايخ خراسان ـ لما حضرته الوفاة كان عليه دين سبعون ألف درهم فحضر غرماؤه، فقال: يا إلهي، إن روحي رهن في أيديهم، فإن أردت قبضها فاقض حقوقهم، فدق إنسان الباب وقال: ليخرج غرماؤه، فخرجوا وقضى ديونهم، ثم مات أحمد رحمه الله. «التحبير» (ص٥٤ـ٥٥).

(القـوي المتـين): وردا في التنزيـل، قـال تعـالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾﴾ [الـشورى: ١٩].وقــال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات: ٥٨].

والقوة تدلُّ على القدرة التامة و[المتانة] تدلُّ على شدّة القوة، فالله ـ سبحانه وتعالى ـ من حيث إنه بالغ القدرة تامها قويّ[1]، ومن حيث إنه شديد القوة متين[2].

(الولي الحميد): وردا في التنزيـل، قـال تعـالى: ﴿وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ [الـشورى: ٢٨]، والـولي: النـاصر، ومعنـى

---

(١) وقعت هذه العبارة في المخطوط: من هو بلغ القدرة بأنها قـوى، والمثبـت ومـا بـين معقوفتين من «المقصد الأسنى» ص١٠٧.

(٢) فهو على ما يشاء قدير ـ سبحانه ـ لا يحتاج في إمضاء حكمه إلى جند ومدد، ومعـين وعضد؛ ومن علم أن مولاه على كل شيء قدير، يقطع الرجاء عمـن سـواه كـما قـال الخليل عليه السـلام: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾، أي: قطعـت رجاءهم عمن سواك ﴿لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، أي: شـغلتهم بخـدمتك خاصـة، فأنـت أولى بهم مني ومنهم، ثـم قـال: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ﴾ أي: إذا احتاجوا إلى شيء ذلّل عبادك لهـم، فإنـك عـلى كـل شيء قـدير. انظـر: «التحبـير» (ص٥٥ ـ ٥٦).

نصرته أنه يقمع أعداء الدِّين وينصر أولياءه، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [البقرة: ٢٥٧]: وقال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [محمد:١١]، أي: ناصر لهم.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ﴾ الآية [المجادلة: ٢١].

وقيل معناه: متولي أمر الخلائق.

والحميد: هو المحمود المثنى عليه، والله تعالى هو الحميد، يحمد لنفسه ويحمد لعباده أبداً[1].

ويرجع هذا إلى صفات [٥/ب] الجلال والعلو والكمال، منسوباً إلى ذكر الذاكرين؛ فإن الحمد هو ذكر أوصاف الكمال من حيث هو كمال.

(المحصي): معناه العالم المحيط بجميع المعلومات، وفي التنزيل: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ۝٢٨﴾ [الجن: ٢٨].

وقيل: معناه القادر[2].

---

(١) جاءت هذه العبارة في «المقصد الأسنى» (ص١٠٨): بحمده لنفسه أزلاً، وبحمد عباده له أبداً.

(٢) من آداب من علم أنه سبحانه يحصي أنفاسه ويرعى له حواسه، أن يعلم أنه منه قريب وعليه رقيب، انظر: «التحبير» (ص٥٩).

(المبدئ المعيد): يعني الخالق المنشئ، يقال: بدأ الله الخلق. وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ ١٣﴾ [البروج:١٣]، فالبداءة إظهار الشيء من العدم إلى الوجود.

والمعيد: الموجِد، فالإعادة: خلق الشيء بعد ما عدم، والله تعالى قادر على إعادة الحوادث بعدما عدمت جواهرُها[(١)]، يقال: أعاد فلان حديثه، إذا تكلم ثانياً.

(المحيي المميت) قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُحۡىِۦ وَيُمِيتُ﴾ [المؤمنون: ٨٠]. خلق النُّطف أمواتاً وخلق فيها الحياة، ثم يخلق فيها الموت عند قبض الأرواح، ثم يخلق فيهم الحياة في القبور للسؤال، ثم يميتهم، ثم يحييهم يوم القيامة، ثم لا موت بعده: إما خلود في الجنة، وإما خلود في النار.

(الحي القيوم): الحياة شرط في القدرة والعلم، فهو عالم قادر. والقيوم مبالغة من القائم[(٢)].

---

(١) فإن الأشياء كلها منه بدأت وإليه تعود، وبه سبحانه بدأت وبه تعود. (المقصد) ص١٠٩.

(٢) الحيُّ سبحانه هو الدائم البقاء، الذي لا سبيل لفنائه، والقيوم في وصفه أنه المدبِّر والمتولي لجميع الأمور التي تجري في العالم.

(الواجد): قيل: معناه الغني[1]، من الوَجْد، قال تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم﴾ [الطلاق: ٦].

(الماجد): بمعنى المجيد، كالعالم بمعنى العليم[2].

(الواحد): هو الذي لا ينقسم أصلاً، أو: لا نظير له بوجه[3].

(الأحد): اسم لنفي ما يذكر معه من العدد[4]، كما أن الواحد اسم يفتتح العدد[5].

ومن علم أنه سبحانه الحي الذي لا يموت لا يعتمد على مخلوق؛ ومن عرف أنه سبحانه وتعالى القيوم بالأمور، استراح من كدِّ التدبير ولم يكن للدنيا عنده قيمة، ولذلك من سأل غنياً أو سلطاناً تبنة. فقد صغرت همته. انظر «التحبير» (ص٦١).

(١) انظر ما سيأتي ص: ٥٨.

(٢) قال الغزالي رحمه الله: لكن (الفعيل) أكثر مبالغة. المعنى أنه في (المجيد) مبالغة ليست في (الماجد). «المقصد»: (ص١١٠).

(٣) معنى أنه لا ينقسم، أي: هو غير متبعض ولا متجزئ، وذكر ابن فورك مع هذين المعنيين معنى ثالثاً، وهو أنه لا شريك له سبحانه في أفعاله، يقال: فلان متوحِّد بهذا الأمر، أي: لا يشاركه فيه أحد ولا يعاونه، قال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [البقرة: ١٦٣]، «التحبير» (ص٦٣).

(٤) جاءت العبارة في المخطوط: اسم بمعنى ما ذكر من العدد، والمثبت من «التحبير»: (ص٦٤).

(٥) تقول: واحد، اثنان، ثلاثة...

(الصمد): هو والأحد وردا في التنزيل، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾.

وهو الذي يُصمد إليه في الحوائج ويقصد [٦/آ] إليه في الرغائب؛ إذ ينتهي إلى منتهى السؤدد.

وقيل: هو الذي لا جوف له[١].

(القادر المقتدر): معناهما: ذو القدرة على ما يريد، لكن المقتدر أكثر مبالغة، وردا في التنزيل، قال تعالى: ﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ۝٥٥﴾ [القمر: ٥٥]. وهو من أسمائه تعالى. والقدرة صفة من صفات الجلال والعظمة[٢].

---

(١) والمعنى الأول هو الصحيح؟، والثاني بمعناه، ومن عرف أنه سبحانه الذي يصمد إليه في الحوائج؛ شكا إليه فاقته، ورفع إليه حاجته، وتعلّق به بجميل تضرعه، وتقرب منه بأصناف توسله، حكي أن بعضهم زار قبر النبيِّ ﷺ وقال: إلهي إن غفرت لي سررت نبيك ﷺ وإن لم تغفر لي أشمت بي عدوك الشيطان، وحاشاك أن تؤثر شماتة عدوك على سرور وليك ﷺ. «التحبير» (ص٦٤-٦٥).

(٢) من عرف أنه عزّ وجلّ قادر خشي من سطوات عقوبته عند مخالفته، ٢- وأمل لطائف رحمته ونعمته عند سؤاله وحاجته، لا بوسيلة طاعته، بل بكرمه ومنته ٣- ومن عرف أنه قادر سكن عن الانتقام ثقة من انتقامه؛ ولهذا قيل: احذروا من لا ناصر له غير الله. «التحبير» (ص٦٦).

(المقدِّم المؤخِّر): قدَّم أقواماً وارتضاهم لخدمته، وأخَّر أقواماً وأخَّرهم عن جنته، فهو المقدم المؤخِّر.

(الأول الآخر): أول فلا شيء قبله، وآخر فلا شيء بعده، قال ﷺ: «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء»[١].

(الظاهر): معناه القاهر، من قول القائل: ظهر فلان على فلان، أي: قهره.

وقيل: معناه المعلوم بالأدلة القاطعة.

(الباطن): قيل: هو المحتجب عن خلقه بموانع أبدعها في أبصارهم.

وقيل: هو العالم بالخفيات[٢].

---

(١) قطعة من حديث أخرجه مسلم (٢٧١٣) عن سهيل قال: كان أبو صالح يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع على شقه الأيمن ثم يقول، فذكره، وفيه: «وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين وأغننا من الفقر». وكان يُروى عن أبي هريرة عن النبيِّ ﷺ.

ومعنى الأول في وصفه ـ سبحانه ـ القديم الأزلي الذي لا ابتداء له، والآخر الذي لا انتهاء له ولا انقضاء لوجوده. «التحبير» (ص٦٧).

(٢) قيل: إن هذه الأسماء إشارة إلى صفات أفعاله ـ سبحانه ـ فهو الأول بإحسانه،

(الوالي): المالك للأشياء، المتولِّي لها، يصرِّفها كيف يشاء، وينفذ فيها أمره، فيجري عليها حكمه.

(المتعالي): المستعلي على كل شيء بقدرته.

(البَرُّ): المحسن[1] وقيل: خالق البر. وقيل غير ذلك.

(التواب): ورد في التنزيل، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [البقرة:٣٧]، وهو الذي يرجع بإنعامه على من حلَّ عقد إصراره من المذنبين، ورجع إلى التزام الطاعة. والتوبةُ: الرجوع[2].

(المنتقم): الذي يقصم ظهور العُتاة، وينكل بالجُناة، ويشدِّد

والآخر بغفرانه، والظاهر بنعمته والباطن برحمته، «التحبير» ص:٦٧.

(١) قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٨]، ومن كان الله باراً به، عصم عن المخالفات نفسه، وأدام بفنون اللطائف أنسه، وجعل التوفيق زاده، وأغناه وحماه... ومن عرف أن الله سبحانه هو البر المحسن في كل شيء فعليه أن يكون باراً بكل أحد لا سيما بوالديه وأساتذته وشيوخه، انظر «التحبير» ص: (٦٨)، و«المقصد» ص (١١٥).

(٢) فهو سبحانه الذي يرجع إلى تيسير أسباب التوبة مرةً بعد أخرى بما يُظهِر لهم من آياته ويسوق إليهم من تنبيهاته.. حتى يتوبوا: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟﴾ [التوبة: ١١٨]. «المقصد» ص(١١٦).

العقاب على العصاة[1].

(العفو الغفور): ورد في التنزيل، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٢﴾ [المجادلة:٢]. وفي الخبر قال ﷺ لعائشة: رضي الله عنها: «قولي: اللهم إنك عفو تحبُّ العفو، فاعف عني»[2].

وهو الذي يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصي.

وهو قريب من الغفور، ولكنه أبلغ منه؛ لأن الغفران ينبىء عن الستر [٦/ ب].

والعفو ينبئ عن المحو، والمحو أبلغ من السَّتر[3].

(الرؤوف): ذو الرأفة، وهي شدة الرحمة، فهو بمعنى الرحيم في المبالغة فيه[4].

---

(١) وذلك بعد الإعذار والإنذار والإمهال. «المقصد» ص١١٦.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥١٣)، والنسائي في (الكبرى) (٤/ ٤٠٨)،وابن ماجه (٣٨٥٠) وقال الترمذي: حسن صحيح.

(٣) ومن عرف أنه سبحانه عفو، طلب عفوه وتجاوز عن خلقه، فإن الله بذلك أدبهم. واعلم أن الكريم إذا عفا حفظ قلب المسيء عن الاستيحاش ووجهَه عن الخجل، فلا يذكره سوءَ فعله، كأنما الصفح قد نزع ذنبه والفضل قد كساه ثوبه. «التحبير» ص (٧٠).

(٤) ربما رحم عبداً بما يكون في الظاهر مشقة وشدة، ولكنه في الباطن نعمة ورحمة،

(**مالك الملك**): الذي ينفذ مشيئته في مملكته كيف شاء وكما شاء، إيجاداً وإعداماً، إفناء وإبقاء.

والملك هنا بمعنى المملكة، والمالك بمعنى القادر التام القدرة، والموجودات كلُّها مملكة واحد، وهو مالكها وقادرها[1].

(**ذو الجلال والإكرام**): الذي لا جلالَ ولا كمال إلا وهو له، ولا كرامة ولا مكرمة إلا وهي صادرة عنه، والكرامة فائضة منه على خلقه.

وفنون الكرامة تكاد لا تنحصر وتتناهى، وعليه دلَّ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠][2].

والعبد لا يعلم؛ فكم من عبد يرثي له الخلق لما به من الضر والفاقة وسوء الحال، وهو في الحقيقة في نعمة تغبطه عليها الملائكة. ومن فهم ذلك فلا يرفع حاجته لسواه، قال رجل لبعض الصالحين: ألك حاجة؟ فقال: لا حاجة بي إلى من لا يعلم حاجتي. «التحبير» ص: (٧١).

(١) والعالَم كلُّه يشبهه بدنَ الإنسان؛ فأجزاء العالم كأعضائه، ولهذا فمملكة كلِّ عبد بدنُه خاصةً، فإذا نفذت مشيئته في صفات قلبه وجوارحه، فهو مالك مملكة نفسه بقدر ما أعطي من القدرة عليها. «المقصد» ص: (١١٧ـ١١٨).

(٢) ومن عرف جلاله تذلَّل وتواضع له؛ إذ جلاله ليس بأنصار وأعوان وسبب من

(المقسط): العادل، وأما القاسط فهو الجائز، يقال: أقسط إذا عدل، وقسط إذا جار، قال تعالى: ﴿وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ٩﴾ [الحجرات: ٩].

وقال: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ١٥﴾.

ومعنى العادل في وصفه أن أفعاله كلَّها حسنة طيبة[١].

قوله: (الجامع): المؤلِّف بين المتباينات والمتماثلات والمتضادات[٢].

الأسباب، بل جلاله ـ سبحانه ـ بالوصف الذي تلحق به الرفعة والعزة وصفات العلو. وأما الإكرام والإنعام فيكون من الله ـ عز وجل ـ لعبده معجَّلاً في الدنيا ومؤجلا في الآخرة، على ما فيه من التقصير، فإنه ـ سبحانه ـ ينعم عليه، وهو يشكر غيره، ويرزقه وهو يخدم ويسأل غيره. عن «التحبير» ص: (٧٢).

(١) ومعناه أيضاً الذي ينصف للمظلوم من الظالم، وكماله في أن يضيف إلى إرضاء المظلوم إرضاءَ الظالم، وذلك غاية العدل والإنصاف. وأوفر العباد حظاً من هذا الاسم من ينتصف أولاً من نفسه ثم لغيره من غيره، ولا ينتصف لنفسه من غيره. «المقصد» ص: ١١٨ـ١١٩.

(٢) أما جمع الله المتماثلات، فمثل جمعه الخلق الكثير من الإنس على ظهر الأرض وكحشرهم إياهم في صعيد القيامة. والمتباينات مثل جمعه بين السماوات والكواكب،

(الغني): عن ما سواه، ورد في التنزيل، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾، وأنشد الكوفيون شعراً:

سيُغني الذي أغناك عني فلا فقرٌ يدوم ولا غَنَاء[1]

وفي خبر الترمذي[2] عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: يقول الله - عزّ وجلّ - في بعض كتبه: «يا ابن آدم تفرَّغ لعبادتي أملأ قلبك غنا وأسدُّ فقرك، وإلا تفعل ملأت يدك سعياً ولم أسد فقرك».

(المغني): (المعطي)[3].

والهواء والأرض والبحار والحيوانات، ومثل جمعه العصب والعظم والمخ والبشرة والدم.. والمتضادات مثل جمعه بين الحرارة والبرودة، والرطوبة واليبوسة في أمزجة الحيوانات وذلك أبلغ وجوه الجمع ... انظر «المقصد» ص (١١٩-١٢٠).

(١) انظر: «المخصص» لابن سيده (٤/ ٤٥)، و«لسان العرب» غنا.

(٢) برقم: (٢٤٦٦) وقال: حديث حسن غريب، والخبر عند ابن ماجه أيضاً (٤١٠٧).

(٣) فهو سبحانه يُغني عباده بعضهم عن بعض، لأن الحوائج لا تكون على الحقيقة إلا إليه؛ ولهذا قيل: تعلُّق الخلق بالخلق تعلُّق المسجون بالمسجون، ومن شهد افتقاره إلى الله تعالى وحده فرجع إليه عن حاجته: أغناه من حيث لم يحتسب، وأعطاه من حيث

(المانع): الذي يردُّ أسباب الهلاك والنقصان في الأبدان والأديان بما يخلقه من الأسباب المعدَّة للحفظ[1].

(الضار النافع): الذي يصدر منه [٧/آ] الخيرُ والشر، والنفع والضرُّ، وكلُّ ذلك منسوب إليه تعالى[2]، قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام:١٧].

(النور الظاهر): الذي به كل ظهور، فإنه الظاهر في نفسه، المظهر لغيره؛ ويسمى نوراً.

لم يرتقب. «التحبير» ص: (٧٣).

(١) والله سبحانه يمنع البلاء عن أوليائه؛ فهو ـ جلَّت قدرته ـ يعطي الدنيا من يحبُّ ومن لا يحبُّ، ولكنه لا يحمي قلب عبدٍ عن المخالفات إلا وهو من خواص أوليائه. اللهم أكرمنا واجعلنا من أوليائك المحبوبين. انظر: «التحبير» ص: (٧٤).

(٢) فلا تظننَّ أيها الإنسان أن السُّمَّ يقتل ويضرُّ بنفسه، وأن الطعام يشبع وينفع بنفسه؛ بل كل ذلك أسباب مسَخَّرة لا يصدر منها إلا ما سخِّرت له. وإذا كان لا يصيبك ضرٌّ ولا نفع، ولا خير ولا شرٌّ إلا بمشيئته وإرادته، وقضائه وقدرته ـ جلّ جلاله ـ فمن استسلم لحكمه عاش في راحة، ومن أباه وقع في كل آفة. وقيل أيضا: من لم يرضَ بالقضاء فليس لحمقه دواء. انظر: «التحبير» ص: (٧٤)، و«المقصد» ص: (١٢١).

ومهما قوبل الموجود بالعدم كان الظهور لا محالة للوجود، والظلام أظلم من العدم.

والبريء عن ظلمة العدم، بل عن إمكان العدم المخرجُ كلَّ الأشياء عن ظلمة العدم إلى ظهور الوجود، جدير بأن يسمى نوراً.

والوجود: نور فائض على الأشياء كلِّها من نور ذاته، فهو نور السماوات والأرض.

(الهادي): الذي هدى خواصَّ عباده أولاً إلى معرفة ذاته حتى اشتهروا على الأشياء به، وهدى عوام خلقه إلى دلائل المخلوقات حتى اشتهروا[1] بها على ذاته، وهدى كلَّ مخلوق إلى ما لابدَّ له منه في قضاء حاجته: فهدى الطفل إلى التقام الثدي عند انفصاله، وهدى الفرخ إلى التقاط الحبِّ عند خروجه، والنحل إلى بناء بيته، قال في «المقصد»[2]: وشرح ذلك يطول، وعنه: عبَّر قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ [الأعلى: ٣].

---

(١) جاءت هذه الكلمة في «المقتصد»: استشهدوا.

(٢) ص: (١٢٢_١٢٣).

(البديع): المبدع.

وقيل: هو الذي لا نظير له[1].

(الباقي): من صفات ذاته، وهو الباقي بعد فناء خلقه.

وصفات ذاته باقية ببقائه، كما قال تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾ [الرحمن: ٢٧]. ولا يقال ذلك لغيره إلا مضافاً معلَّقاً بشيء، تقول: زيد بقي بعد عمرو؛ لأنه عاش بعده إلى مدَّة ثم تنقضي[2]. وبقاؤه ـ سبحانه وتعالى ـ ليس ينقضي.

---

(١) وكلُّ من فعل فعلاً لم يُسبَقْ إليه فهو مبدع، ومنه سميت البدعة بدعة؛ لأنها قول لم يسبق إليه قائله، فالله تعالى مبدع الأشياء لا على مثالٍ تقدم، ولا من أحد تعلَّم. ومن آداب من عرف هذا الاسم أن يجتنب البدعة ويلازم السنَّة؛ والبدعة: كل ما ليس له أصل في الكتاب والسنة وإجماع الأمة. «التحبير» (ص: ٧٧ـ٧٨).

(٢) ومما يجب أن تشتدَّ العناية بمعرفته أن المخلوق لا يجوز أن يكون متصفاً بصفات ذات الحق، فلا يكون عالماً بعلم الحق، ولا قادراً بقدرته ولا سميعاً بصيراً بسمعه وبصره...؛ لإن الصفة القديمة لا يجوز قيامها بالذات الحادثة، كما لا يجوز قيام الصفة الحادثة بالذات القديمة، وحفظ هذا الباب أصل التوحيد، ومن زعم خلاف هذا فقد خرج عن الدِّين وانسلخ عن الإسلام، وكانت بدعته أشنع من قول النصارى: إن الكلمة القديمة انحلت بذات عيسى. هذه البدعة قول الحليولة الذين جوَّزوا على ذات الحق الحلولَ في الأشخاص المحدثة، ومن هؤلاء الجُهَّال من يقول

(الوارث): معناه الباقي؛ إذ يبقى بعد فناء خلقه، ويصير إليه كلُّ شيء[1]، وهو القائل إذ ذاك: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾، والمجيب نفسه: ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦].

(الرشيد): معناه [٧/ ب] المرشد؛ أرشد عباده لمعرفته[2].

والمرشد هو الدال على المصلحة، والداعي إليها، قال تعالى: ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ [الكهف: ١٧].

بأن معرفة العبد ليست بمخلوقة، وإيمانه ليس بمخلوق، وروحه ليست بمخلوقة، وأصل هذه البدعة قول من قال: لفظ العبد وقراءة القرآن غير مخلوقة، فلما جوز هذا القائل أن يوجد على لسان المخلوق قرآن قديم يسمع منه، زاد عليه أولئك في التدقيق فقالوا: إن العبد يكون باقياً ببقائه سبحانه. «التحبير» الإمام القشيري (ص٧٨ـ٧٩) ولا يذهب الضجرُ بالقارئ الفَهِم بأن هذا التعليق طويل، وأنه ليس من شرح اسمه تعالى؛ فحق شروح أسمائه سبحانه أن توصل العبدَ إلى كمال العقيدة الصحيحة المنجية والمفيدة رضاء الله سبحانه وتعالى.

(١) جاءت هذه العبارة في «المقصد الأسنى» ص١٢٤ والكلام منه: (وإليه مرجع كل شيء ومصيره).

(٢) وعلامة العبد الذي أرشده الله إلى إصلاح نفسه: أن يحسن التوكل عليه، ويفوض أموره بالكلية إليه، وأن يستخيره في كلِّ شغل، ويستجير به في كل خَطب. « التحبير» ص(٧٩).

وقيل: هو العالم، وقيل: هـو المتعـالي عـن الـدنيات ومـسميات النقص.

(الصبور): معناه الحليم، وقد مرَّ تفسيره[1]، وقد أخبر الله تعـالى أنه يحب الصابرين، وأنه معهم[2]، والعبد الصابر هو الدائم عـلى قهـر هواه ومَلْكه شهواته.

والصبَّار هو المتمرِّن في الصبر، وقد ترجمهم الله تعالى بالـذين إذا أصابتهم مصيبة[3].

---

(١) ص: ٣٨.

(٢) قـال تعـالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٦﴾ [آل عمـران: ١٤٦]، وقـال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣﴾ [البقـرة: ١٥٣]، وقـال جـل جلالـه: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٢٤٩﴾ [البقـرة: ٢٤٩]، وقـال سـبحانه: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦﴾ [الأنفال: ٤٦].

(٣) قـال تعـالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ١٥٧﴾.

يقول القشيري رحمه الله: ليس الصبر ألا تذكر البلاء لفظاً ونطقاً، بل هو ألا تعـترض بقلبك على قضائه وقدره؛ ذلـك أن أيـوب عليـه الـسلام قـال: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾

فاتصافه بالصبر عن الميل إلى دواعي الهوى ليس من صفة الملائكة، إذ هو حبس النفس عن الهوى، الداعي إلى العصيان؛ ولهذا فضَّل بعضُ المحققين الإنسان على الملائكة؛ لأن المَلَك خلقه الله تعالى مبرًّأ عن الهوى والشهوة؛ فثبت على الطاعة، والإنسانَ مسلط عليه دواعي الهوى، فلما قمعها بالصبر وثبت على الطاعة كان أشرفَ من الملك وأعلا وأفضل.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

والله أعلم.

[الأنبياء:٨٣]. ومع هذا كله لما كان راضياً بقلبه غير مغيِّر ظنَّه، قال الله تعالى في حقه: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾ [ص: ٤٤]. «التحبير» ص (٨٠_٨١).

المفردات

في غريب القرآن

كتاب الألف

أبا : الأب : الوالد ، ويُسمَّى كُلُّ من كان سبباً فى إيجادِ شىْء أو إصْلاحِهِ أو ظهورِهِ أبًا ، ولذلك يُسَمَّى النبىُّ صلى الله عليه وسلم أبا المُؤْمِنِين، قال اللهُ تعالى : (النَّبِىُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) وفى بعضِ القراءات : وهو أبٌ لهم ، ورُوِىَ أنه صلى الله عليه وسلم قال لِعَلِىٍّ « أنَا وأنْتَ أبَوَا هٰذِهِ الامَّةِ » وإلى هـذا أشارَ بقولِهِ : « كلُّ سَبَبٍ ونَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيامَةِ إلاّ سَبَبِى وَنَسَـبِى » . وقيـلَ أبُو الأضياف لِتَفَقُّدِهِ إيّاهم، وأبو الحَرْبِ لِمُهَيِّجِها، وأبو عُذْرَتِها لِمُفْتَضِّها . ويُسمَّى العَمُّ مع الأبِ أبَوَيْنِ ، وكذلك الأمُّ معَ الأبِ وكذلك الجَدُّ مَعَ الأبِ ، قال تعالى فى قِصَّةِ يعقوبَ : (ماتَعْبُدُونَ من بَعْدِى، قالوا نَعبدُ إِلٰهَكَ وَإِلٰهَ آبَائِكَ إبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحاقَ إِلٰهًا وَاحِدًا) وإسماعيلُ لمْ يـكنْ من آبائِهِمْ وإنما كان عَمَّهُمْ . وَسُمِّىَ مُعَلِّمُ الإنسانِ أباهُ لمـا تقدَّمَ من ذِكرِهِ ، وقد حُمِلَ قوله تعالى : (وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ) عَلَى ذلكَ أىْ عُلَماءنَا الذينَ رَبَّوْنَا بالعلمِ بدِلالةِ قوله تعالى : (رَبَّنَا إنَّا أَطَعْنَا سادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا) . وقيلَ فى قولِهِ : (أَنِ اشْكُرْ لِى وَلِوَالِدَيْكَ) إنه عَنَى الأبَ الذى وَلَدَهُ ، والمُعَلِّمَ الذى عَلَّمَهُ . وقولُه تعالى : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِـكُمْ) إنما هو نَفْىُ الوِلادَةِ وتَنْبيهٌ أنَّ التَّبَنِّى لايَجْرِى مَجْرَى البُنُوَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ . وَجَمْعُ الأبِ : آباءٌ وَأُبوَّةٌ ، نحْوَ بُعُولَةٍ وخُؤُولَةٍ . وأصلُ أبٍ فَعَلٌ وقد أُجْرِىَ مَجْرَى قَفًا فى قولِ الشّاعِرِ :

* إنَّ أباهَا وأبَا أباهَا *

ويقالُ أبَوْتُ القومَ كُنْتُ لهم أبًا أبُوهُمْ ، وفُلانٌ يَأْبُو بَهْمَهُ أىْ يتَفَقَّدُها تَفَقُّدَ الأبِ . وزادُوا فى النداءِ فيه تاءً فقالوا يا أبَتِ . وقولُهُمْ : بَأْبَأَ الصَّبِىُّ فهوحِكايَةُ صوتِ الصبىِّ إذَا قال بابَا.

أبى : الإباءُ : شِدَّةُ الامْتِناعِ ، فَـكُلُّ إباءٍ امْتِناعٌ وليس كلُّ امْتِناعٍ إباءً . قولُه تعالى : (وَيَأْبَى اللهُ إلاَّ أنْ يُتِمَّ نُورَهُ) وقال : (وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ) وقوله : (أَبَى وَاسْتَـكْبَرَ) وقولُه : (إلاَّ إبْلِيسَ أَبَى) ورُوِىَ : « كُلُّـكُمْ فى الجنةِ إلاَّ مَنْ أَبَى») . ومنهرَجُلٌ أَبِىٌّ مُمْتَنِـعٌ من تَحَمُّلِ الضَّيْمِ ، وأبَيْتَ الضيْرَ تَأْبَى ، تيسٌ آبَى ، وعَنْزٌ أبْواءُ ، إذا أخَذَهُ مِن شُرْبِ ماء فيـه بول الأرْوَى . داءٌ يَمْنَعُهُ مِنْ شربِ المـاء .

أب : قوله تعالى : (وَفَاكِهَـةً وَأَبًّا)

الأبُّ المَرْعى المُتَهَيِّئُ لِلرَّعْيِ والجَزِّ ، مِنْ قولِهِمْ أبَّ لكذا، أى تهيَّأ أبًّا وإبابةً وإبابًا. وأبَّ إلى وطنِهِ إذا نَزَعَ إلى وطنِهِ نُزُوعًا تهيَّأ لقصدِهِ ، وكذا أبَّ لسيفِهِ إذا تهيَّأ لِسَلِّهِ . وإبَّانُ ذلك فِعْلانُ منه وهو الزَّمانُ المُهَيَّأُ لفعلِهِ ومجيئِهِ .

أبد : قال تعالى : (خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا) الأبَدُ عِبارَةٌ عن مُدَّةِ الزَّمانِ المُمْتَدِّ الذى لايَتَجَزَّأُ كما يَتَجَزَّأُ الزَّمانُ ، وذلك أنه يُقالُ : زمانُ كَذَا ، ولا يُقالُ أبَدُ كذا . وكان حَقُّهُ أنْ لا يُثَنَّى ولا يُجْمَعَ إذْ لايُتَصَوَّرُ حُصُولُ أبَدٍ آخرَ يُضَمُّ إليْهِ فَيُثَنَّى به ، لكن قيل آبادٌ ، وذلك على حَسَبِ تخصيصِهِ فى بَعْضِ ما يتناوَلُهُ كتخصيصِ اسمِ الجنسِ فى بعضِهِ ثم يُثَنَّى ويُجْمَعُ . على أنه ذكَرَ بَعْضُ النَّاسِ أنَّ آبادًا مُوَلَّدٌ وليس من كلامِ العربِ العَرْباءِ وقيل : أبَدٌ ، أبِدٌ ، وأبيدٌ أى دائمٌ وذلك على التَّأكِيدِ وَتأبَّدَ الشَّيْءُ بَقِيَ أبَدًا ، وَيُعَبَّرُ به عما يَبْقَى مُدَّةً طَوِيلَةً . والآبِدَةُ البَقَرَةُ الوَحْشِيَّةُ ، والأوابِدُ الوَحْشِيَّاتُ ، وتأبَّدَ البعيرُ تَوَحَّشَ فصارَ كالأوابِدِ ، وتأبَّدَ وجهُ فُلانٍ تَوَحَّشَ ، وأبَدَ كذلك ، وقد فُسِّرَ بِغَضِبَ .

أبق : قال اللهُ تعالى : (إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ) يقال : أبَقَ العَبْدُ يَأْبَقُ إباقًا وأبَقَ يَأْبِقُ إذا هَرَبَ . وعبدٌ آبِقٌ وجَمْعُهُ أُبَّاقٌ ، وَتأبَّقَ الرجلُ تَشَبَّهَ به فى الاستتارِ ، وقولُ الشاعرِ :

* قد أُحْكِمَتْ حَكَمَاتِ القِدِّ والأَبَقَا *

قِيلَ : هو القِنَّبُ .

إبل : قال الله تعالى : (وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ) الإبِلُ يَقَعُ على البُعْرانِ الكثيرةِ ولا واحدَ له مِنْ لفظِهِ . وقولُه تعالى : (أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ) قِيلَ أُرِيدَ بها السَّحَابُ ، فإنْ يكُنْ ذلك صحيحًا فعلى تَشْبيهِ السَّحابِ بالإبِلِ وأحوالِهِ بأحوالِها . وأبَلَ الوحْشِيُّ يَأْبِلُ أبُولاً وأبَلَ أبْلاً اجْتَزأَ عن الماءِ تَشَبُّهًا بالإبِلِ فى صَبْرِها عن الماءِ . وكذلك تأبَّلَ الرَّجلُ عن امرأتِهِ إذا تَرَكَ مُقارَبَتَهَا ، وأبِلَ الرجلُ كَثُرَتْ إبِلُهُ . وفلانٌ لاَ يَأْبِلُ ، أى لا يَثْبُتُ على الإبِلِ إذا رَكِبَهَا . ورجلٌ آبِلٌ وأبِلٌ حَسَنُ القِيامِ على إبِلِهِ . وإبِلٌ مُؤَبَّلَةٌ مجموعةٌ ، والإبالةُ الحِزمةُ مِنَ الحطبِ تَشْبيهًا به . وقولُه تعالى : (وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ) أى مُتَفَرِّقَةً كقِطعاتِ إبِلٍ ، الواحِدُ أبِيلٌ .

أتى : الإتيانُ مجيءٌ بسهولَةٍ ومنهُ قيلَ لِلسَّيلِ المارِّ على وجهِهِ أَتِيٌّ وأتاوِيٌّ ، وبه شُبِّهَ الغريبُ فقيلَ أتاوِيٌّ . والإتيانُ يقالُ لِلمجيءِ بالذاتِ وبالأمرِ وبالتَّدْبيرِ . ويقالُ فى الخيرِ وفى الشَّرِّ وفى الأعيانِ والأعراضِ نحوُ قولِهِ تعالى : (إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ) وقولِهِ تعالى : (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ) وقولِه : (فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ) أى بالأمرِ والتَّدبيرِ ، نحوُ : (جَاءَ رَبُّكَ) وعلى هذا النَّحوِ قولُ الشاعرِ :

* أَتَيْتَ المُرُوءةَ مِنْ بابِها *

(فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا) وقوله : (لا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إلاّ وهُمْ كُسَالَى) أىْ لا يتعاطَوْنَ . وقولِهِ : (يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ) وفى قِراءةِ عَبْدِ اللهِ : تَأْتِي الفاحِشَةَ ، فاستعمالُ الإتْيَانِ مِنْها كاسْتِعْمالِ المَجيءِ فى قوله : (لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا) يقال : أَتَيْتُهُ وأتَوْتُهُ ، ويقال لِلسِّقاء إذا مُخِضَ وجاء زُبْدُهُ أُتْوَةٌ ، وتحقيقُهُ جاء ما مِنْ شأنِهِ أن يَأْتِيَ منه فهو مَصْدَرٌ فى معنَى الفاعِلِ . وهذه أرضٌ كثيرةُ الإتاءِ أى الرَّيْعِ ، وقولُه تعالى : (مَأْتِيًّا) مَفْعُولٌ من أتَيْتُهُ . قال بعضُهُمْ معناهُ آتيًا فجعلَ المفعولَ فاعلاً وليس كذلك بل يُقالُ أتَيْتُ الأمرَ وأتانِى الأمْرُ ، ويُقالُ أتَيْتُهُ بكذا وآتيته بكذا ، قال تعالى : (وأُتُوا بِهِ مُتَشابِهًا) وقال : (فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لهمْ بها) وقال : (وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيماً) وكلُّ مَوْضِعٍ ذُكِرَ فى وصْفِ الكِتَابِ آتَيْنا فَهُوَ أَبْلَغُ مِنْ كلِّ مَوْضِعٍ ذُكِرَ فيه أوتُوا ، لِأنّ أُوتُوا قد يقالُ إذا أُولِيَ مَنْ لم يَكُنْ مِنهُ قَبُولٌ ، وَآتَيْناهُمْ يقالُ فيمَنْ كَانَ منه قبولٌ ، وقوله : (آتُونِى زُبَرَ الْحَدِيدِ) وقَرَأهُ حمزةُ موصولةً أى جِيئُونِى ، والإيتاءُ الإعطاء وخُصَّ دَفْعُ الصَّدَقَةِ فى القرْآنِ بالإيتاءِ نحوُ : (أقامُوا الصَّلاةَ وَآتَوا الزَّكاةَ - وإقامِ الصلاةِ وإيتاءِ الزكاةِ - ولا يَحِلُّ لَكم أنْ تَأخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا - ولم يُؤْتَ سَعَةً مِنَ المالِ) .

أث : الأثاثُ مَتاعُ البيتِ الكثيرُ ، وأصلُهُ مِنْ أثَّ أىْ كَثُرَ وتَكاثَفَ . وقيلَ لِلمالِ كُلِّهِ إذا كَثُرَ أثاثٌ ، ولا واحِدَ له كالمَتاعِ ، وجَمْعُهُ أثاثٌ . ونِساءٌ أثائِثُ كثيراتُ اللَّحْمِ كأنَّ عليهِنَّ أثاثٌ ، وتأثَّثَ فُلانٌ أصابَ أثاثًا .

أثر : أثَرُ الشيءِ حُصولُ مايَدُلُّ على وجوده ، يقال أثَرَ وأثَّرَ ، والجمعُ الآثارُ ، قال تعالى : (وَقَفَّيْنا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا - وآثَارًا فى الأرضِ) وقوله : (فَانْظُرْ إلى آثارِ رَحْمَةِ اللهِ) ومن هذا يقالُ لِلطَّرِيقِ المُسْتَدَلِّ به عَلَى من تَقَدَّمَ آثارٌ ، نحوُ قوله تعالى : (فَهُمْ عَلَى آثَارِهِم يُهْرَعُونَ) وقوله : (هُمْ أُولاءِ عَلَى أَثَرِى) . ومنه سَمِنَتِ الإبِلُ أى عَلَى أثارَةٍ أثَرٍ مِنْ شَحمٍ ، وأثرتُ البَعيرَ جعلتُ عَلَى خُفِّهِ أُثْرَةً أى علامَةً تُؤَثِّرُ فى الأرضِ لِيُسْتَدَلَّ بها على أثَرِهِ ، وتُسَمَّى الحديدةُ التى يُعْمَلُ بها ذلكَ المِئْثَرَةَ . وأثرُ السيفِ أثْرُ جَوْدَتِهِ وهو الفِرِنْدُ ، وسيفٌ مأثورٌ ، وأثَرْتُ العِلْمَ رَوَيْتُهُ ، آثُرُهُ أثْرًا وإثارةً وأُثْرَةً ، وأصلُهُ تَتَبَّعْتُ أثَرَهُ . وأثارةٍ مِنْ عِلْمٍ ، وقرئ أثْرَةٍ وهو ما يُرْوَى أو يُكْتَبُ فَيَبْقَى له أثرٌ ، والمآثِرُ ما يُرْوَى مِنْ مَكارِمِ الإنسانِ . ويُسْتَعارُ الأثْرُ لِلْفَضْلِ والإيثارُ للتفضلِ ومنه آثَرْتُهُ ، وقوله تعالى : (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أنْفُسِهِمْ) وقال : (تَاللهِ لقدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا - بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيا) وفى الحديث : « سَيَكونُ بَعْدِى أثَرَةٌ » أى يَسْتَأْثِرُ بَعضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ . والاسْتِئْثارُ

التفرُّدُ بالشىء من دُونِ غَيْرِهِ ، وقولُهُمْ : استأثرَ اللهُ بفلانٍ كِناية عن موتِهِ ، تنبيه أنه ممَّن اصْطفاهُ وتفرَّدَ تعالى به مِنْ دونِ الوَرَى تشريفاً له ، ورجلٌ أثِرٌ يستأثِرُ عَلَى أصحابِهِ ، وحكَى اللحيانى : خُذْهُ آثِرًا مَّا ، وأثِرًا مَّا ، وآثِرَ ذِى أثِيرٍ .

أثل : قال تعالى : (ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِنْ سِدْرٍ قليلٍ) أثْلٍ : شَجَرٍ ثابتِ الأصْلِ وَشَجَرٌ مُتَأَثِّلٌ ثابتٌ ثُبُوتَهُ وتأثَّلَ كذا ثَبَتَ ثُبُوتَهُ . وقوله صلى الله عليه وسلم فى الوصىِّ « غَيْرَ مُتَأَثِّلٍ مالاً » أى غَيْرَ مُقْتَنٍ لَهُ ومُدَّخِرٍ ، فاستعارَ التأثُّلَ له وعنه استُعِيرَ : نَحَتَّ أثْلَتَهُ ، إذا اغتَبْتَهُ .

إثم : الإثْمُ والأثامُ اسمٌ لِلأفْعالِ المُبطِئَةِ عن الثَّوابِ ، وجمعهُ آثامٌ ، ولِتَضَمُّنِهِ لمعنى البُطْءِ قال الشاعِرُ :

جُمالِيَّةٌ تَغْتَلِى بالرَّوادِفِ
إذا كَذَّبَ الآثِماتُ المَجِيرَا

وقوله تعالى : (فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ) أى فى تناولِهِما إبطاءٌ عن الخَيْراتِ . وقد أثِمَ إثْمًا وأثامًا فهو آثِمٌ وأثِمٌ وأثيمٌ ، وتأثَّمَ خَرَجَ مِنْ إثْمِهِ كقولِهِمْ تَحوَّبَ خَرَجَ مِنْ حُوبِهِ وحَرَجِهِ أى ضِيقِهِ . وتسميةُ الكَذِبِ إثمًا لِكَوْنِ الكَذِبِ مِنْ جُمْلَةِ الإثْمِ ، وذلكَ كتسميةِ الإنسانِ حيوانًا لِكَوْنِهِ مِنْ جُمْلَتِهِ . وقوله تعالى : (أَخَذَتْهُ العِزَّةُ بِالإِثْمِ) أى حَمَلَتْهُ عِزَّتُهُ عَلَى فعلِ ما يُؤْثِمُهُ . (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا) أى عذابًا ، فسمَّاهُ أثامًا لِمَا كانَ منهُ ، وذلكَ كتسميةِ النَّباتِ والشَّحْمِ نَدًى لِمَا كانا منهُ فى قول الشاعِرِ :

* تَعَلَّى النَّدَى فى مَتْنِهِ وتَحَدَّرَا *

وقيلَ معنَى يَلْقَ أثامًا : أىْ يَحْمِلُه ذلكَ عَلَى ارتكابِ آثامٍ ، وذلكَ لِاسْتِدعاءِ الأمورِ الصَّغيرةِ إلى الكبيرةِ . وعلى الوَجْهَيْنِ حُمِلَ قولُه تعالى : (فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا) والآثِمُ المتحمِّلُ الإثمَ ، قال تعالى : (آثِمٌ قَلْبُهُ) وَقُوبِلَ الإثمُ بالبِرِّ فقال صلى الله عليه وسلم : « البِرُّ ما اطْمَأَنَّتْ إليهِ النَّفْسُ والإثْمُ ما حاكَ فى صَدْرِكَ » وهذا القولُ منهُ حكمُ البِرِّ والإثمِ لاتفسيرُهُما . وقولُه تعالى : (مُعْتَدٍ أَثِيمٍ) أىْ آثِمٍ ، وقولُه : (يُسَارِعُونَ فِى الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ) قيلَ أشارَ بالإثمِ إلى نحوِ قولِهِ : (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ) وبالعُدْوانِ إلى قوله : (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) فالإثمُ أعمُّ مِنَ العُدْوانِ .

أج : قال تعالى : (هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ) شديدُ المُلُوحَةِ والحَرارَةِ مِنْ قولِهِمْ أجيجُ النَّارِ وأجَّتُها وقد أجَّتْ . وائتَجَّ النهارُ وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ منهُ شُبِّهُوا بالنارِ المُضطَرِمَةِ والمياهِ المتموِّجَةِ لِكَثْرَةِ اضطرابِهِمْ ، وأجَّ الظَّليمُ إذا عَدَا أجيجًا تشبيهًا بأجيجِ النَّارِ .

أجر : الأجْرُ والأُجْرَةُ ما يَعُودُ من ثَوابِ

العَمَلِ دُنيَوِيًّا كانَ أوْ أخرَوِيًّا نحوُ قولِه تعالَى: (إنْ أجْرِيَ إلاّ عَلَى اللهِ ـ وَآتَيْنَاهُ أجرَهُ فى الدُّنيا وَإنّهُ فى الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ـ وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِلّذِينَ آمَنُوا) وَالأجرَةُ فى الثّوابِ الدُّنيَوِيِّ، وَجمعُ الأجرِ أجُورٌ. وقولُهُ: (آتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) كِنايَةٌ عن المُهُورِ، والأجْرُ والأُجْرَةُ يقالُ فيما كان عن عَقْدٍ وما يَجرِى مَجرَى العَقْدِ ولا يقالُ إلاّ فى النّفعِ دُونَ الضُّرِّ نحوُ قولِهِ: (لَهُمْ أجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ) وقوله تعالى: (فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ) والجزاء يقالُ فيما كانَ عن عَقْدٍ وَغَيرِ عَقْدٍ ويقالُ فى النّافِعِ والضّارِّ نحوُ قوله: (وجَزاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا) وقوله: (فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ) يقالُ أجَرَ زَيْدٌ عَمرًا يَأْجُرُهُ أجرًا أعطاهُ الشيءَ بِأُجْرَةٍ، وأجَرَ عَمرٌو زَيدًا أعطاهُ الأُجْرَةَ، قال تعالى: (عَلَى أنْ تَأْجُرَنِى ثَمَانِىَ حِجَجٍ) وآجَرَ كذلكَ والفرقُ بينَهُمَا أنّ أجَرْتُه يقالُ إذا اعتُبِرَ فِعلُ أحَدِهِمَا، وآجَرْتُهُ يقالُ إذا اعتُبِرَ فِعلاهُمَا وَكِلاهُما يرجِعانِ إلى مَعْنًى وَاحِدٍ ويقالُ آجَرَهُ اللهُ وَأجَرَهُ اللهُ، والأجِيرُ فَعِيلٌ بِمَعنَى فاعِلٍ أو مُفاعِلٍ، وَالاسْتِئجارُ طَلَبُ الشيءِ بالأُجْرَةِ، ثمّ يُعَبَّرُ به عن تناوُلِهِ بالأُجْرَةِ نحوُ الاستيجاب فى استعارَتِهِ الإيجابَ، وَعَلَى هذا قولُهُ: (اسْتَأْجِرْهُ إنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ القَوِيُّ الأمِينُ)

أجل: الأجَلُ: المُدّةُ المَضْرُوبَةُ للشيءِ، قال تعالى: (لِتَبْلُغُوا أجَلاً مُسَمًّى ـ أيَّمَا الأجَلَيْنِ قَضَيْتُ) ويقالُ دَيْنُهُ مُؤَجَّلٌ وقد أجّلتُه جعلتُ له أجَلاً، ويقالُ لِلْمُدَّةِ المضرُوبةِ لِحَياةِ الإنْسانِ أجَلٌ فيقالُ دَنَا أجَلُهُ عبارَةٌ عن دُنُوِّ المَوْتِ، وأصلُهُ استيفاءُ الأجَلِ أى مُدّةِ الحياةِ، وقوله تعالى: (بَلَغْنَا أجَلَنَا الذِى أجَّلْتَ لَنَا) أى حَدَّ الموتِ، وقيلَ حَدَّ الهَرَمِ وهُما واحِدٌ فى التّحْقِيقِ. وقوله: (ثُمَّ قَضَى أجَلاً وَأجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ) فالأوّلُ هو البقاء فى الدُّنيا، والثانى البقاء فى الآخرةِ، وقيلَ الأولُ هو البقاءُ فى الدُّنيا، والثانى مُدّةُ ما بينَ الموتِ إلى النُّشُورِ، عن الحسن. وقيل الأوّلُ لِلنومِ والثانى للموتِ، إشارَةٌ إلى قولِهِ: (اللهُ يَتَوَفَّى الأنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا والّتِى لم تَمُتْ فى مَنامِهَا) عن ابنِ عباسٍ. وقيلَ الأجلانِ جميعاً لِلموتِ، فمِنْهُمْ مَنْ أجَلُهُ بِعارِضٍ كالسيفِ والحَرْقِ والغَرَقِ وكلِّ شيءٍ غيرِ موافِقٍ وغيرِ ذلك منَ الأسْبابِ المُؤَدِّيَةِ إلى قطعِ الحياةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُوَقَّى ويُعافَى حتى يَأتِيَهُ الموتُ حَتْفَ أنفِهِ، وهذانِ هُما المشارُ إليهما بقوله: «مَنْ أخْطَأتْهُ سَهْمُ الرَّزِيّةِ لمْ تُخطِهِ سَهْمُ المَنِيّةِ». وقيلَ للناسِ أجَلانِ، مِنهُمْ مَنْ يَمُوتُ عَبْطَةً، ومنهمْ مَنْ يَبْلُغُ حَدًّا لم يَجْعَلِ اللهُ فى طَبِيعَةِ الدُّنيا أنْ يَبْقَى أحدٌ أكثَرَ منه فيها، وإليها أشارَ بقوله تعالى: (وَمِنكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنكُمْ من يُرَدُّ إلى أرْذَلِ العُمُرِ) وقَصَدَهُما الشاعِرُ بقوله:

رأيتُ المَنايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ
تُمِتْهُ . . . .

وقولُ الآخر:

* مَنْ لَمْ يَمُتْ عَبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا *

والآجلُ ضِدُّ العاجلِ ، والأَجلُ الجِنايةُ التى يُخافُ منها آجلاً . فكلُّ أجلٍ جِنايةٌ وليس كلُّ جِنايةٍ أجلاً ، يقالُ فعلتُ كذا من أجلِهِ ، قالَ تعالى: (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ) أى من جرَّاء ، وقُرِئَ مِنْ إِجْلِ ذلك بالكسرِ أىْ مِنْ جِنايةِ ذلك ، ويقالُ أَجَلْ فى تحقيقِ خَبرٍ سمِعْتَهُ ، وبُلُوغُ الأجَلِ فى قوله تعالى: (إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ) هو المُدَّةُ المضروبةُ بَيْنَ الطلاقِ وبينَ انقضاءِ العِدَّةِ . وقوله: (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ) إشارةٌ إلى حينِ انقضاءِ العِدَّةِ ، وحينئذٍ (لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيمَا فَعَلْنَ فِى أَنْفُسِهِنَّ) .

أحد : أحدٌ يُستعملُ عَلَى ضَرْبينِ ، أحدُهما فى النَّفْى فقطْ ، والثانى فى الإثباتِ . فأمَّا المُختصُّ بالنَّفْى فلاستِغراقِ جِنْسِ النَّاطِقينَ ، ويَتناولُ القليلَ والكثيرَ عَلَى طريقِ الاجْتماعِ والافتراقِ نحوُ: ما فى الدَّارِ أحدٌ أىْ واحدٌ ، ولا اثنانِ فصاعِدًا ، لا مُجتمعينَ ولا مُفترقينَ . ولهذا المعنى لم يَصِحَّ استعمالُهُ فى الإثباتِ لأنَّ نَفْىَ المُتضادَّيْنِ يَصِحُّ ولا يَصِحُّ إثباتُهما ، فلوْ قِيلَ فى الدَّارِ واحدٌ لكانَ فيه إثباتُ واحدٍ مُنفردٍ مع إثباتِ ما فوقَ الواحدِ مُجتمعينَ ومُفترقينَ ، وذلكَ ظاهرٌ لا محالةَ ، ولتناوُلِ ذلكَ ما فوقَ الواحدِ يَصِحُّ أنْ يُقالَ ما مِنْ أحدٍ فاضِلينَ كقوله تعالى: (فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ) وأمَّا المُستعملُ فى الإثباتِ فعلَى ثلاثةِ أوْجهٍ: الأوَّلُ فى الواحدِ المضمومِ إلى العشراتِ نحوُ: أحدَ عشرَ وأحدٍ وعشرينَ . والثانى أنْ يُستعمَلَ مُضافًا أوْ مُضافًا إليه بمعنَى الأوَّلِ كقولهِ تعالى: (أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُ خَمْرًا) وقولهم يومُ الأحدِ أىْ يَوْمُ الأوَّلِ ويومُ الاثْنينِ . والثالثُ أن يُستعمَلَ مُطلقًا وصفًا وليسَ ذلكَ إلاّ فى وصفِ اللهِ تعالى بقوله: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) وأصلُهُ وحَدٌ ولكنْ وحَدٌ يُستعملُ فى غيرِهِ نحوُ قولِ النابغة:

كأنَّ رحْلِى وقَدْ زالَ النَّهارُ بِنَا
بِذِى الجَليلِ عَلَى مُستأنِسٍ وَحَدِ

أخذ : الأخْذُ حَوْزُ الشَّىْءِ وتحْصيلُهُ ، وذلكَ تارةً بالتناوُلِ نحوُ: (مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ) وتارةً بالقَهْرِ نحوُ قوله: (لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ) ويُقالُ: أخذَتْهُ الحُمَّى . وقال تعالى: (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ - فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى) وقال: (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى) ويُعبَّرُ عن الأسيرِ بالمأخوذِ والأخيذِ . والاتِّخاذُ افتعالٌ منه ويُعدَّى إلى مَفعولَيْنِ ، ويَجرِى مَجرَى الجَعْلِ نحوُ قولهِ: (لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ - وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ - فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا - أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ) وقولُه تعالى: (وَلَوْ يُؤَاخِذُ

اللهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ) فَتخصيصُ لَفظِ المُؤَاخَذَةِ تَنبيهٌ عَلَى مَعْنَى المُجازاةِ وَالمقابَلَةِ لَمَّا أخذُوهُ مِنَ النِّعَمِ فَلَمْ يُقابِلُوهُ بالشُّكرِ . ويُقالُ فلانٌ مَأخُوذٌ ، وَبه أَخْذَةٌ مِنَ الجِنِّ . وفُلانٌ يأخُذُ مَأخَذ فُلانٍ ، أىْ يفعَلُ فِعلَه وَيسلُكُ مَسْلَكَه . وَرَجلٌ أُخُذٌ ، وبه أُخُذٌ ، كِنايَةٌ عن الرَّمدِ . وَالإخاذَةُ وَالإخاذُ أَرضٌ يأخُذها الرَّجلُ لِنفْسِه ، وَذَهبُوا وَمن أخذَ أخذهُم وَإخذَهُم .

أخ : الأَصْلُ أَخَوٌ وهوَ المُشارِكُ آخَرَ فى الوِلادَةِ مِنَ الطَّرَفَيْنِ أو مِنْ أحَدِهِمَا أو مِنَ الرَّضَاعِ . وَيُستَعارُ فى كلِّ مُشارِكٍ لِغَيْرِه فى القَبيلة أو فى الدِّينِ أو فى صَنْعَةٍ أوْ فى مُعامَلَةٍ أوْ فى مَودَّةٍ وفى غَيْرِ ذلكَ مِنَ المُنَاسَباتِ ، قوله تعالى : (لاَ تَكُونُوا كالَّذِينَ كَفَرُوا وَقالُوا لإخْوَانِهِمْ) أىْ لِمُشارِكِيهِمْ فى الكُفرِ ، وقال: (إنَّمَا المُؤْمِنُونَ إخْوَةٌ - أيُحِبُّ أحَدُكُمْ أنْ يَأكُلَ لَحْمَ أخِيهِ مَيْتاً) وقوله : (فَإنْ كانَ لَهُ إخْوَةٌ) أىْ إخْوانٌ وَأخَوَاتٌ ، وقوله تعالى : (إخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ) تَنْبيهٌ عَلَى انتِفاء المُخالفَةِ مِنْ بَيْنِهم . وَالأُخْتُ تأنيثُ الأخِ . وَجُعِلَ التاء فيهِ كالعِوَضِ مِنَ المَحذُوفِ منه . وقوله : (يا أُخْتَ هارُونَ) يعنى أُخْتَهُ فى الصَّلاحِ لا فى النِّسبةِ ، وذلكَ كقولهم : يا أخا تميمٍ ، وقوله : (أخا عادٍ) سَمَّاهُ أخا تَنبيهاً عَلَى إشفاقه عليهمْ شَفَقَةَ الأخِ عَلَى أخيهِ ، وَعَلَى هذا قوله : (وَإلَى ثَمُودَ أخاهُمْ - وَإلَى عادٍ أخاهُمْ - وَإلَى مَدْيَنَ أخاهُمْ) وقوله : (وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إلاَّ هِيَ أكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا) أىْ مِنَ الآيَةِ التى تَقَدَّمَتْهَا ، وسمّاها أُخْتاً لَهَا لاشْتِرَاكِهِمَا فى الصِّحَّةِ وَالإبانَةِ وَالصِّدْقِ . وقوله تعالى : (كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا) فإشارَةٌ إلَى أوْليائِهِم المَذكُورِينَ فى نحو قولِهِ : (أوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ) وَتَآخَيْتُ أىْ تَحَرَّيْتُ تَحَرِّىَ الأخِ للأخِ . وَاعْتُبِرَ مِنَ الإخْوَةِ مَعْنَى المُلازَمَةِ ، فقِيلَ أُخِيَّةُ الدَّابَّةِ .

آخِر : يُقَابَلُ به الأوَّلُ ، وَآخَرُ يُقابَلُ به الواحِدُ . وَيُعَبَّرُ بالدَّارِ الآخِرَةِ عن النَّشْأةِ الثانيةِ كما يُعَبَّرُ بالدَّارِ الدُّنْيا عنِ النَّشْأةِ الأولَى نحوُ : (وَإنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوَانُ) وَرُبَّمَا تُرِكَ ذِكْرُ الدَّارِ نحوُ قوله : (أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فى الآخِرَةِ إلاَّ النَّارُ) وقد تُوصَفُ الدَّارُ بالآخِرَةِ تارَةً وتُضافُ إليها تارَةً نحوُ : (وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ - وَلأجْرُ الآخِرَةِ أكْبَرُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ) وَتقديرُ الإضافَةِ دَارِ الحَيَاةِ الآخِرَةِ . وَأُخَرُ مَعْدُولٌ عن تَقْدِيرِ ما فيه الألفُ وَاللامُ وَلَيْسَ لَهُ نَظِيرٌ فى كَلامِهِمْ ، فَإنَّ أفْعَلَ مِنْ كَذَا إمَّا أنْ يُذْكَرَ مَعَه مِنْ لَفظاً أوْ تَقْدِيراً فلا يُثَنَّى ولا يُجْمَعُ وَلا يُؤَنَّثُ ، وَإمَّا أن يُحْذَفَ منه مِنْ فَيَدْخُلُ عليهِ الألِفُ وَاللامُ فَيُثَنَّى وَيُجْمَعُ . وهذه اللفظةُ مِنْ بَيْنِ أخواتِها جُوِّزَ فِيهَا ذلكَ مِنْ غَيْرِ الألفِ وَاللَّامِ ، وَالتأخيرُ مُقَابِلٌ لِلتَّقْدِيمِ ، قالَ تعالى : (بِمَا قَدَّمَ وَأخَّرَ - مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ

وَمَا تَأَخَّرَ ـ إِنَّمَا نُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ ـ رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ) وبعتُهُ بأَخِرَةٍ أَىْ بتأخِيرِ أَجَلٍ كقَوْلِه : (بِنَظِرَةٍ) . وَقولُهُمْ : أَبْعَدَ اللهُ الأَخِرَ أى المُتأَخِّرَ عنِ الفضيلةِ وعن تحَرِّى الحَقِّ .

إد : قال تعالى : (لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا) أىْ أَمْرًا مُنكَرًا يَقَعُ فِيه جَلَبَةٌ ، مِنْ قولِهِمْ : أَدَّتِ النَّاقةُ تَئِدُّ أىْ رَجَّعَتْ حَنِينَهَا تَرْجِيعًا شَدِيدًا . وَالأَدِيدُ الجَلَبَةُ ، وَأَدٌّ قِيلَ مِنَ الوُدِّ أو مِنْ أَدَّتِ النَّاقَةُ .

أداء : الأَدَاءُ دَفْعُ الحَقِّ دُفْعَةً وَتَوْفِيَتُهُ كَأَدَاءِ الخَرَاجِ وَالجِزْيَةِ وردِّ الأَمَانَةِ قالَ تعالى: (فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ ـ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا) وقال : (وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ) وأصلُ ذلك مِنَ الأَدَاةِ ، يُقَالُ أَدَوْتَ تَفْعَلُ كذا أى احْتَلْتَ وأصلُه تَنَاوَلْتَ الأَدَاةَ الَّتى بها يُتَوَصَّلُ إِلَيْهِ ، وَاسْتَأْدَيْتُ عَلَى فُلَانٍ نحوُ اسْتَعْدَيْتُ

آدم : أبُو البَشَرِ ، قِيلَ سُمِّىَ بذلكَ لِكَوْنِ جَسَدِهِ مِن أَدِيمِ الأرضِ ، وَقيلَ لِسُمْرَةٍ فى لَوْنِهِ ، يقالُ رَجلٌ آدَمُ نحوُ أَسْمَرَ ، وقيل سُمِّىَ بذلكَ لِكَوْنِهِ مِنْ عَنَاصِرَ مُخْتَلِفَةٍ وَقُوًى مُتَفَرِّقَةٍ ، كما قالَ تعالى : (أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ) وَيقالُ جعلتُ فلانًا أُدْمَةَ أَهْلِى أىْ خَلَطْتُهُ بِهِمْ ، وَقِيلَ سُمِّىَ بذلك لِما طُيِّبَ بِهِ مِنَ الرُّوحِ المَنْفُوخِ فيهِ المذكورِ فى قولِهِ : (وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى) وَجَعَلَ له بهِ العَقْلَ والفَهْمَ وَالرَّوِيَّةَ التى فُضِّلَ بها عَلَى غيرِهِ كما قال تعالى : (وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) وذلكَ من قولِهِم الإدامُ وهو ما يَطِيبُ به الطَّعامُ . وفى الحَدِيثِ : « لو نَظَرْتَ إِلَيْهَا فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يُؤْدَمَ بَيْنَكُمَا » أى يُؤَلَّفَ وَيَطِيبَ .

أذن : الأُذُنُ الجارِحةُ وشُبِّهَ به من حيثُ الحِلْقَةُ أُذُنُ القِدْرِ وغَيرِهَا ، وَيُسْتَعَارُ لِمَنْ كَثُرَ اسْتِماعُه وقوْلُهُ لِما يُسْمَعُ ، قال تعالى: (وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ) أى اسْتِماعُهُ لِما يَعُودُ بِخَيْرِكُمْ ، وقوله : (وَفِى آذَانِهِمْ وَقْرًا) إشارةٌ إلى جَهْلِهِمْ لا إلى عَدَمِ سَمْعِهِمْ . وَأَذِنَ اسْتَمَعَ نحوَ قَوْلِهِ : (وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ) وَيُسْتَعْمَلُ ذلك فى العلم الذى يُتَوَصَّلُ إليه بالسماعِ نحوُ قولِهِ : (فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ) والإِذْنُ وَالأَذانُ لِما يُسْمَعُ وَيُعَبَّرُ بذلكَ عنِ العِلمِ إذ هو مَبْدَأُ كَثِيرٍ مِنَ العِلمِ فِينا ، قال تعالى: (ائْذَنْ لِى وَلاَ تَفْتِنِّى) وقال : (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ) ـ وَأَذِنْتُهُ بكَذَا وَآذَنْتُهُ بِمَعْنًى . وَالمُؤَذِّنُ كلُّ مَنْ يُعْلِمُ بِشَىْءٍ نِداءً ، قال : (ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا العِيرُ ـ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ ـ وَأَذِّنْ فِى النَّاسِ بِالحَجِّ) والأَذِينُ المكانُ الذى يَأْتِيهِ الأَذانُ ، وَالإِذْنُ فى الشىءِ إِعْلامٌ بإِجازَتِهِ وَالرُّخْصَةِ فيه نحوُ : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ) أىْ بإِرادَتِهِ وَأَمْرِهِ . وقوله: (وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الجَمعَانِ فَبِإِذْنِ اللهِ) وقوله : (وَمَا هُمْ

بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ - وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ) قيلَ معناهُ بِعِلْمِهِ لكن بينَ العلمِ والإذنِ فرقٌ فإنَّ الإذنَ أخصُّ ولا يكادُ يُستعملُ إلا فيما فيه مشيئةٌ به راضياً منه الفعلَ أم لم يرضَ به ، فإنَّ قولَه : (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ) فمعلومٌ أنَّ فيه مشيئتَهُ وأمرَهُ . وقوله : (وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ) فَفِيهِ مشيئتُهُ مِنْ وَجْهٍ وهو أنَّهُ لا خلافَ أنَّ اللهَ تعالى أوجدَ في الإنسانِ قوَّةً فيها إمكانُ قبولِ الضَّرْبِ مِنْ جهةِ مَنْ يَظْلِمُهُ فيضرُّهُ ولم يجعلْهُ كالحجرِ الذي لا يُوجِعُهُ الضَّرْبُ ، ولا خلافَ أنَّ إيجادَ هذا الإمكانِ منْ فعلِ اللهِ ، فمِنْ هذا الوجهِ يصحُّ أنْ يُقالَ إنَّهُ بإذنِ اللهِ ومشيئتِهِ يلحقُ الضررُ منْ جهةِ الظالمِ ، ولبسطِ هذا الكلامِ كتابٌ غيرُ هذا .

والاستئذانُ طلبُ الإذنِ ، قال تعالى : (إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ - فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ) وإذنْ جوابٌ وجزاءٌ ؛ ومعنى ذلكَ أنه يقتضي جوابًا أو تقديرَ جوابٍ ويتضمنُ ما يصحبُهُ مِنَ الكلامِ جزاءً ومتى صُدِّرَ بهِ الكلامُ وتعقَّبهُ فعلٌ مضارعٌ ينصبُهُ لا محالةَ نحوُ : إذنْ أخرجَ ، ومتى تقدَّمَهُ كلامٌ ثُمَّ تبعَهُ فعلٌ مضارعٌ يجوزُ نصبُهُ ورفعُهُ نحوُ : أنا إذنْ أخرجَ وأخرجُ ، ومتى تأخَّرَ عنِ الفعلِ أو لم يكنْ معَهُ الفعلُ المضارعُ لم يعملْ نحو : أنا أخرجُ إذنْ ، قال تعالى : (إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ) .

أذى : الأذى ما يصلُ إلى الحيوانِ مِنَ الضَّرَرِ إمّا في نفسِهِ أو جسمِهِ أو تبعاتِهِ دنيويًّا كانَ أو أخرويًّا ، قال تعالى (لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى) قوله تعالى : فَآذُوهُمَا) إشارةٌ إلى الضَّرْبِ ، ونحوُ ذلكَ في سورةِ التوبةِ : (وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ - وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ - وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا) وقالَ (لِمَ تُؤْذُونَنِي) وقوله : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى) فسمَّى ذلكَ أذًى باعتبارِ الشرعِ وباعتبارِ الطبِّ على حسبِ ما يذكرُهُ أصحابُ هذه الصناعةِ . يقال : آذيتُهُ أوذيهِ إيذاءً وأذيّةً وأذًى ، ومنه الآذيُّ وهو الموجُ المؤذي لركابِ البحرِ .

إذا : يُعبَّرُ به عن كلِّ زمانٍ مستقبلٍ ، وقد يُضمَّنُ معنى الشرطِ فيُجزَمُ بهِ ، وذلكَ في الشعرِ أكثرُ . وإذْ يُعبَّرُ به عنِ الزمانِ الماضي ولا يُجازَى به إلا إذا ضُمَّ إليه «ما» نحوُ :

* إذْ ما أتيتَ على الرسولِ فقلْ لهُ *

أرب : الأربُ فرطُ الحاجةِ المقتضي للاحتيالِ في دفعِهِ ، فكلُّ أربٍ حاجةٌ وليس كلُّ حاجةٍ أربًا . ثمَّ يُستعملُ تارةً في الحاجةِ المفردةِ وتارةً في الاحتيالِ وإنْ لم يكنْ حاجةً كقولِهم : فلانٌ ذو أربٍ وأريبٌ أي ذو احتيالٍ ، وقد أربَ إلى كذا أي احتاجَ إليه حاجةً شديدةً ، وقد أربَ إلى كذا أربًا وأُرْبةً

وَإِرْبَةً وَمَأْرَبَةً ، قال تعالى : ﴿ وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾ وَلا أَرَبَ لِي فى كذا ، أى ليسَ بى شِدَّةُ حاجَةٍ إليهِ . وَقوله : ﴿ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ ﴾ كِنايَةٌ عنِ الحاجَةِ إلى النِّكَاحِ ، وَهِيَ الأَرَبَى لِلدَّاهِيَةِ المُقْتَضِيَةِ لِلِاحْتِيالِ ، وَتُسَمَّى الأَعضاءُ التى تَشْتَدُّ الحاجَةُ إليها آرابًا ، الواحدُ أَرْبٌ ، وَذلكَ أنَّ الأعضاء ضَرْبانِ ، ضَرْبٌ أُوجِدَ لِحاجَةِ الحيوانِ إليهْ كاليَدِ وَالرِّجْلِ وَالعَيْنِ ، وَضَرْبٌ لِلزِّينَةِ كالحاجِبِ وَاللِّحْيَةِ . ثُمَّ التى للحاجَةِ ضَرْبانِ : ضَرْبٌ لا تَشْتَدُّ إليهِ الحاجَةُ ، وَضَرْبٌ تَشْتَدُّ إليه الحاجةُ حتَّى لَوْ تُوُهِّمَ مُرْتَفِعًا لَاخْتَلَّ البَدَنُ به اختِلالاً عظيماً ، وهِيَ التى تُسَمَّى آرابًا . وَرُوِيَ أنه عليه الصَّلاةُ والسلام قالَ : « إذا سَجَدَ العَبْدُ سَجَدَ مَعَهُ سَبْعَةُ آرابٍ : وَجْهُهُ وَكَفَّاهُ وَرُكْبَتاهُ وَقَدَماهُ » وَيقَالُ أَرَّبَ نَصِيبَهُ أي عَظَّمَهُ ، وَذلك إذا جَعَلَهُ قَدْرًا يكُونُ له فيه أَرَبٌ ، وَمنه أَرَّبَ مالَهُ أى كَثَّرَ ، وَأَرَّبْتُ العُقْدَةَ أَحْكَمْتُها .

أرض : الأرض الجِرْمُ المُقابِلُ لِلسَّماء وَجَمْعُهُ أَرَضُونَ وَلا تَجِيءُ مَجْمُوعةً فى القُرآنِ ، وَيُعَبَّرُ بها عنْ أسفَلِ الشىْءِ كما يُعَبَّرُ بِالسَّماء عن أعلاهُ ، قال الشاعِرُ فى صِفةِ فَرَسٍ :

وَأَحْمَرُ كالدِّيباجِ أمَّا سَماؤُها
فَرَيَّا وَأمَّا أَرْضُها فَمُحُولُ

وقولُهُ تعالى : ﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ عِبارَةٌ عنْ كلِّ تكوينٍ بَعْدَ إفسادٍ ، وَعَوْدٍ بعدَ بَدْءٍ ، ولذلك قال بعضُ المُفَسِّرِينَ يَعْنى بهِ تَلْيِينَ القُلُوبِ بَعْدَ قَساوَتِها . وَيقالُ أَرْضٌ أَرِيضَةٌ أى حَسَنَةُ النَّبْتِ وَتَأَرَّضَ النَّبْتُ تَمَكَّنَ عَلَى الأَرْضِ فَكَثُرَ ، وَتَأَرَّضَ الجَدْيُ إذا تناوَلَ نَبْتَ الأَرْضِ ، وَالأَرَضَةُ الدُّودَةُ التِي تَقَعُ فى الخَشَبِ مِنَ الأَرْضِ ، يقالُ أَرِضَتِ الخَشَبَةُ فَهِيَ مَأْرُوضَةٌ .

أريك : الأَرِيكَةُ حَجَلَةٌ عَلَى سَرِيرٍ جَمْعُها أَرائِكُ ، وَتَسْمِيَتُها بذلكَ إمَّا لكَوْنِها فى الأَرْضِ مُتَّخَذَةً منْ أَراكٍ وهو شجرَةٌ أو لِكَوْنِها مكانًا للإقامةِ منْ قولهم : أَرَكَ بالمَكانِ أُرُوكًا ، وَأَصْلُ الأُرُوكِ الإقامةُ عَلَى رَعْيِ الأَراكِ ثم تُجُوِّزَ به فى غيْرِهِ منَ الإقاماتِ .

أرم : الإِرَمُ عَلَمٌ يُبْنَى منَ الحجارَةِ وَجَمْعُهُ آرامٌ ، وَقيلَ لِلحجارَةِ أُرَّمٌ ، ومنهُ قيلَ لِلمُتَغَيِّظِ يحرِقُ الأُرَّمَ ، وقوله تعالى : ﴿ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ إشارَةٌ إلى أَعْمِدَةٍ مرْفُوعَةٍ مُزَخْرَفَةٍ ، وَما بها أَرِمٌ وأَرِيمٌ أى أحدٌ وأصلُه اللازمُ لِلْأَزْمِ وَخُصَّ به النَّفْيُ كقولهم : مابها دَيَّارٌ وأصلُهُ للمقيمِ فى الدار .

أز : قال تعالى : ﴿ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ أى تُرْجِعُهُمْ إرْجاعَ القِدْرِ إذا أَزَّتْ أى اشتَدَّ غَلَيانُها . وروىَ أنه عليهِ الصلاةُ والسلام كان يُصَلِّي ولِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كأَزِيزِ المِرْجَلِ ، وَأَزَّهُ أَبْلَغُ مِنْ هَزَّهُ .

أزر : أَصْلُ الأَزْرِ الإِزارُ الذى هو اللِّباسُ ، يقالُ إزارٌ وإزارَةٌ وَمِئْزَرٌ . وَيُكَنَّى بالإِزارِ عنِ المرْأَةِ ، قال الشاعر :

ألاَ بلِّغْ أبا حَفْصٍ رسولاً
فِدًى لكَ مِنْ أخي ثِقَةٍ إزارِي

وتَسْمِيَتُها بذلكَ لِما قالَ تعالى : (هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وأنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ). وقوله تعالى : (اُشْدُدْ بِهِ أَزْرِي) أيْ أتقوَّى به . والأَزْرُ القُوَّةُ الشَّدِيدَةُ ، وآزَرَهُ أعانَهُ وقوَّاهُ وأصْلُهُ مِنْ شَدِّ الإزارِ ، قالَ تعالى : (كَزَرْعٍ أخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ) يقالُ آزَرْتُهُ فتَأَزَّرَ أيْ شَدَدْتُ إزارَهُ ، وهوَ حَسَنُ الأُزْرَةِ ، وأزَّرْتُ البناءَ وآزَرْتُهُ قوَّيْتُ أسافلَه ، وتأزَّرَ النباتُ طالَ وقَوِيَ ، وآزَرْتُهُ ووازَرْتُه صِرْتُ وَزِيرَه وأصلُه الواوُ . وفرسٌ آزَرُ انتهى بياضُ قوائمِهِ إلى موضعِ شدِّ الإزارِ . قال تعالى : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ) قِيلَ كانَ اسمُ أبيهِ تارَخَ فعُرِّبَ فجُعِلَ آزَرَ وقيلَ آزَرُ مَعْناهُ الضالُّ في كلامِهِمْ .

أزف : قال تعالى : (أَزِفَتِ الآزِفَةُ) أيْ دَنَتِ القِيامَةُ وأزِفَ وأفِدَ يتقاربانِ لكنْ أزِفَ يُقالُ اعتبارًا بِضِيقِ وَقْتِهَا ، ويُقَالُ أزِفَ الشُّخُوصُ والأَزَفُ ضِيقُ الوقتِ وسُمِّيَتْ بِهِ لقُرْبِ كونِها وعَلَى ذلك عُبِّرَ عنها بِساعَةٍ ، وقيل : (أَتَى أَمْرُ اللهِ) فَعُبِّرَ عنها بلَفْظِ الماضي لِقُرْبِهَا وضِيقِ وَقْتِهَا ، قالَ تعالى : (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ) .

أس : أسس بُنْيانَهُ جعَلَ لَهُ أُسًّا وهو قاعِدَتُهُ التي يُبْتَنَى عليها ، يقالُ أُسٌّ وأَساسٌ ، وجمعُ الأُسِّ إِساسٌ وجمعُ الإساسِ أُسُسٌ ، يقالُ كانَ ذلكَ عَلَى أُسِّ الدَّهْرِ كقَوْلِهِمْ عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ .

أسف : الأَسَفُ الحُزْنُ والغَضَبُ مَعًا . وقدْ يقالُ لِكُلٍّ واحدٍ مِنهما عَلَى الانفرادِ وحَقِيقَتُهُ ثَوَرَانُ دَمِ القَلْبِ شَهْوَةَ الانتقامِ ، فمَتَى كانَ ذلكَ عَلَى مَنْ دُونَهُ انْتَشَرَ فصارَ غَضَبًا ، ومَتَى كانَ عَلَى مَنْ فَوْقَهُ انقَبَضَ فصارَ حُزْنًا ، ولذلكَ سُئِلَ ابنُ عباسٍ عنِ الحُزْنِ والغَضَبِ فقالَ مَخْرَجُهُما واحدٌ واللفظُ مُخْتَلِفٌ ، فَمَنْ نازَعَ مَنْ يَقْوَى عليهِ أَظْهَرَهُ غَيْظًا وغَضَبًا ، ومَنْ نازَعَ مَنْ لا يقْوَى عليهِ أظْهَرَهُ حُزْنًا وجَزَعًا ، وبهذا النَّظَرِ قال الشاعرُ :

* فَحُزْنُ كُلِّ أخي حُزْنٍ أخو الغَضَبِ *

وقوله تعالى : (فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ) أيْ أغْضَبُونا ، قال أبوعبدِاللهِ الرِّضَا : إنَّ اللهَ لا يأسَفُ كأَسَفِنَا ولكن لهُ أولياء يأسَفُونَ ويَرْضَوْنَ فجَعَلَ رِضاهُمْ رِضاهُ وغَضَبَهُمْ غَضَبَه ، قالَ : وعَلَى ذلك قالَ : مَنْ أهانَ لِي وَلِيًّا فقدْ بارَزَنِي بالمُحارَبَةِ وقال تعالى : (وَمَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ) وقوله : (غَضْبَانَ أَسِفًا) والأَسِيفُ الغَضْبانُ ، ويُسْتَعارُ لِلْمُسْتَخْدَمِ المُسَخَّرِ ولِمَنْ لا يكادُ يُسَمَّى فيُقالُ هُوَ أَسِيفٌ .

أسر : الأَسْرُ الشَّدُّ بالقَيْدِ مِنْ قولِهِمْ: أسَرْتُ القَتَبَ وسُمِّيَ الأَسِيرُ بذلك ثم قِيلَ لِكُلِّ مأخُوذٍ ومُقَيَّدٍ وإنْ لم يكنْ مشدُودًا ذلكَ ، وقيلَ في جَمْعِهِ أَسارَى وأُسارَى وأَسْرَى . وقال : (وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) ويُتَجَوَّزُ به فيُقالُ أنا أسيرُ

نِعمَتِكَ وأُسْرَةُ الرَّجلِ مَنْ يتقوَّى به . قال تعالى : (وَشَدَدْنا أَسْرَهُمْ) إشارةٌ إلى حِكمتهِ تعالى فى تراكيبِ الإنسانِ المأمورِ بتأمُّلها وتدبُّرِها فى قوله تعالى : (وَفى أنفُسِكُمْ أفلا تُبْصِرُونَ) وَالأَسْرُ احتباسُ البَوْلِ ورجُلٌ مَأْسورٌ أصابَهُ أسرٌ كأنَّهُ سُدَّ مَنفذُ بَوْلِهِ ، والأَسْرُ فى البَوْلِ كالحُصْرِ فى الغائِطِ .

أسن : يقال أَسَنَ الماءُ يَأْسُنُ وَأَسِنَ يأْسِنُ إذا تغيَّرَ رِيحُهُ تغيُّرًا مُنكَرًا وَماءٌ آسِنٌ قال تعالى : (مِنْ ماءٍ غَيْرِ آسِنٍ) وَأَسِنَ الرَّجُلُ مَرِضَ مِنْ أَسَنَ الماءِ إذا غُشِىَ عليهِ ، قال الشاعر :

* يَمِيدُ فى الرُّمْحِ مَيْدَ المائِحِ الأَسِنِ *

وَقيلَ تَأَسَّنَ الرَّجلُ إذا اعتلَّ تشبيهًا بهِ .

أسا : الأُسوة وَالإِسْوَةُ كالقِدْوَةِ وَالقُدْوَةِ وهِىَ الحالةُ التى يكونُ الإنسانُ عليها فى اتِّباعِ غيرِهِ إنْ حَسَنًا وَإنْ قبيحًا وَإنْ سارًّا وَإنْ ضارًّا ، ولِهذا قال تعالى : (لَقَدْ كانَ لَكُمْ فى رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) فوَصَفَها بالحَسَنةِ ، وَيقالُ تأَسَّيْتُ به . وَالأَسى الحُزْنُ وَحقيقتُهُ إتباعُ الفائِتِ بالغَمِّ يقالُ أَسِيتُ عليه أَسًى وَأَسِيتُ لهُ ، قال تعالى: (فَلا تَأْسَ عَلَى القَوْمِ الكافِرِينَ)

وقال الشاعر :

* أَسِيتُ لِأَخْوالِى رَبِيعةَ *

وأصلُه مِنَ الواوِ لِقَولِهمْ رجُلٌ أسوانُ أى حَزِينٌ ، وَالأَسْوُ إِصْلاحُ الجُرْحِ وأصلُه إزالةُ الأَسَى نحوُ : كَرِبَتِ النَّخْلَ أزلْتُ الكَرَبَ عنه وقد أَسَوْتُهُ أَسُوهُ أَسْوًا ، وَالآسِى طَبيبُ الجُرْحِ جَمْعُهُ إساءٌ وَأُساةٌ ، وَالمجروحُ مَأْسِىٌّ وَأَسِىٌّ معًا ، وَيقالُ أَسَيْتُ بَيْنَ القَوْمِ أى أَصْلحْتُ وَآسَيْتُهُ ، قال الشاعرُ :

* آسَى أخاهُ بِنَفْسِهِ *

وقال آخر :

* فَآسَى وَآذاهُ فَكانَ كَمَنْ جَنَى *

وَآسِى هو فاعِلٌ مِنْ قَوْلِهِمْ يُواسِى ، وقولُ الشاعِرِ :

* يَكْفُونَ أثقالَ ثَأْىِ المُسْتَأْسِى *

فهوَ مُسْتَفْعِلٌ مِنْ ذلكَ . فَأَمَّا الإِساءَةُ فليست مِنْ هذا البابِ وَإنَّما هِى منقولةٌ عن ساءَ .

أشر : الأَشَرُ شِدَّةُ البَطَرِ وقد أَشِرَ يأْشَرُ أَشَرًا ، قال تعالى (سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الكَذَّابُ الأَشِرُ) فالأَشَرُ أبلَغُ مِنَ البَطَرِ ، والبَطَرُ أَبلَغُ مِنَ الفَرَحِ فإنَّ الفرَحَ وإن كان فى أغلبِ أحوالِهِ مَذمومًا لقوله تعالى : (إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الفَرِحِينَ) فقد يُحمَدُ تارةً إذا كانَ عَلَى قَدْرِ ما يَجِبُ وفى المَوْضِعِ الذى يَجِبُ كما قال تعالى : (فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا) وذلك أن الفرَحَ قد يكونُ مِن سرورٍ بحسب قضيةِ العقلِ والأَشَرُ لا يكونُ إلا فَرَحًا بحَسَبِ قَضِيَّةِ الهوَى . ويقالُ ناقةٌ مِئْشِيرٌ أى نَشِيطةٌ عَلَى طَرِيقِ التَّشْبِيهِ أو ضامرٌ مِنْ قولهمْ أَشَرْتُ الخَشَبَةَ .

أصر : الأَصْرُ عَقْدُ الشىءِ وحَبْسُه بِقَهْرِهِ

يُقالُ أَصَرْتُهُ فهو مَأْصُورٌ والمَأْصَرُ والمَأْصِرُ مَحْبَسُ السفينة قال تعالى : (وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ) أى الأمورَ التى تُثَبِّطُهُم وتُقَيِّدُهم عن الخيراتِ وعنِ الوصول إلى الثواباتِ ، وعَلَى ذلكَ (وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا)وقيلَ ثِقلاً وتحقيقهُ ماذَكَرْتُ والإصرُ العهدُ المؤكَّدُ الذى يُثَبِّطُ ناقِضَه عن الثوابِ والخيراتِ ، قال تعالى (أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِى) الإصارُ الطُّنُبُ والأوتادُ التى بها يُعْمَدُ البَيْتُ وما يأصِرُنى عنكَ شىءٌ أى ما يَحْبِسُنِى . والأيْصَرُ كِساءٌ يُشَدُّ فيه الحَشِيشُ فيُثْنَى عَلَى السَّنَامِ لِيُمْكِنَ رُكُوبُهُ .

أصبع : الإِصْبَعُ اسمٌ يَقَعُ عَلَى السُّلَامَى وَالظُّفُرِ والأَنْمُلَةِ والأُطْرَةِ والبُرْجُمَةِ مَعًا ، ويُستعارُ لِلأَثَرِ الحِسِّىِّ فيُقالُ لَكَ عَلَى فلانٍ أُصْبُعٌ كقولكَ لَكَ عليه يدٌ .

أصل : بالغُدُوِّ وَالآصالِ أى العشايَا ، يُقالُ لِلعَشِيَّةِ أصيلٌ وأصيلةٌ فَجَمْعُ الأصيلِ أُصُلٌ وآصالٌ وجمع الأصيلةِ أصائلُ وقال تعالى (بُكْرَةً وَأَصِيلاً) وأصلُ الشىءِ قاعدَته التى لَوْ تُوُهِّمَتْ مُرْتَفِعةً لَارْتَفَعَ بارْتِفَاعِهِ سائِرُهُ لذلك قال تعالى (أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى السَّمَاءِ) وقد تأصَّلَ كذا ، ومَجْدٌ أصيلٌ ، وفُلانٌ لا أصْلَ له ، ولا فَصْلَ .

أف : أصل الأُفِّ كُلُّ مُسْتَقْذَرٍ مِنْ وَسَخٍ وقُلَامَةِ ظُفُرٍ وما يَجْرِى مَجْرَاهَا ويُقالُ ذلك لِكُلِّ مُسْتَخَفٍّ استقذارًا له نحو (أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ) وَقَدْ أَفَفْتُ لِكَذَا إذا قُلْتَ ذلك اسْتِقْذارًا له ومنهُ قِيلَ لِلضجَرِ مِنَ اسْتِقْذارِ شىءٍ أفَفَ فُلانٌ .

أفق : قال تعالى (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِى الآفَاقِ) أى فى النواحى ، الواحدُ أُفْقٌ وأُفُقٌ ويقال فى النِّسْبَةِ إليه أُفُقِىٌّ ، وقد أَفَقَ فلانٌ إذا ذهبَ فى الآفاقِ ، وقيلَ الآفِقُ الذى يَبْلُغُ النِّهايةَ فى الكرمِ تَشْبِيهاً بالأُفُقِ الذَّاهِبِ فى الآفاقِ .

أفك : الإفْكُ كُلُّ مَصروفٍ عن وجْهِهِ الذى يَحِقُّ أن يكونَ عليه ومنه قِيلَ لِلرِّياحِ العادلَةِ عن المَهَابِّ مُؤْتَفِكَةٌ قال تعالى (وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ) وقال تعالى (وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى) وقوله تعالى : (قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) . أىْ يُصْرَفُونَ عن الحقِّ فى الاعْتِقادِ إلى الباطلِ ومنَ الصِّدْقِ فى المَقالِ إلى الكَذِبِ ومنَ الجميلِ فى الفعلِ إلى القَبِيحِ ، ومنه قوله تعالى (يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ - أَنَّى يُؤْفَكُونَ) وقوله(أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا) فَاسْتَعْمَلُوا الإفْكَ فى ذلك لَمّا اعْتَقَدُوا أنَّ ذَلِكَ صَرْفٌ مِنَ الحَقِّ إلى الباطلِ فَاسْتُعْمِلَ ذلك فى الكذبِ لِما قُلْنَا . وقال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ) وقال (لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ) وقوله: (أَئِفْكاً آلِهَةً دُونَ اللهِ تُرِيدُونَ) فَيَصِحُّ أنْ يُجْعَلَ تَقْديرُهُ أَتُرِيدُونَ آلِهَةً مِنَ الإفْكِ ، ويَصِحُّ أن يُجْعَلَ إفْكاً مَفعُولَ تُرِيدُونَ ويُجْعَلَ آلِهَةً بَدَلاً منه ويكون قد سَمّاهُمْ إفْكاً ، وَرَجُلٌ مَأْفُوكٌ مَصْرُوفٌ

عن الحقِّ إلى الباطلِ، قال الشاعر:

فإنْ تكُ عن أحسنِ المرُوءةِ مأفو
كاً ففى آخرينَ قدْ أفِكوا

وأفِكَ يُؤفَكُ صُرِفَ عقلُهُ ورَجُلٌ مأفوكُ العقلِ.

أفل: الأفولُ غيبوبةُ النيِّراتِ كالقمرِ والنجومِ، قال تعالى (فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الآفِلِينَ) وقالَ (فَلَمَّا أَفَلَتْ) والأفالُ صغارُ الغنَمِ، والأفيلُ: الفصيلُ الضئيلُ.

أكل: الأكلُ تناوُلُ المطعَمِ وعلى طريقِ التشبيهِ قيلَ أكلتِ النارُ الحطبَ، والأُكلُ لِما يُؤكلُ بضمِّ الكاف وسكونه قال تعالى (أُكُلُهَا دَائِمٌ) والأكلةُ للمرَّةِ والأُكلةُ كاللقمةِ وأكيلةُ الأسدِ فريستهُ التى يأكلها والأكولةُ من الغنمِ ما يُؤكلُ والأكيلُ المؤاكِلُ وفلانٌ مُؤكَلٌ ومُطعَمٌ استعارةٌ للمرزوقِ، وثوبٌ ذو أُكُلٍ كثيرُ الغزلِ كذلك والتمرُ مأكلةٌ للفمِ، قال تعالى (ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ) ويُعبَّرُ به عن النصيبِ فيقال فلانٌ ذو أُكُلٍ منَ الدنيا وفلانٌ استوفَى أُكُلَهُ كنايةٌ عن انقضاءِ الأجلِ، وأكلَ فلانٌ فلاناً اغتابَهُ وكذا أكلَ لحمَهُ قال تعالى (أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً) وقال الشاعر:

* فإنْ كنتُ مأكولاً فكنْ أنتَ آكِلي *

وما ذُقتُ أكلاً أى شيئاً يُؤكلُ وعبَّرَ بالأكلِ عن إنفاقِ المالِ لمَّا كان الأكلُ أعظمَ ما يحتاجُ فيه إلى المالِ نحو: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ - وقال - إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا) فأكلُ المالِ بالباطلِ صَرفُهُ إلى ما ينافيهِ الحقُّ وقوله تعالى: (إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا) تنبيهاً على أنَّ تناولَهُمْ لذلك يؤدِّي بهمْ إلى النار والأكول والأكَّالُ الكثيرُ الأكلِ قال تعالى (أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ) والأكلةُ جمعُ آكلٍ، وقولهم هم أكلةُ رأسٍ عبارةٌ عن ناسٍ منْ قِلَّتهمْ يُشبعُهُمْ رأسٌ. وقد يُعبَّرُ بالأكلِ عن الفسادِ نحو: (كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ) وتأكَّلَ كذا فسدَ وأصابه إكالٌ فى رأسهِ وفى أسنانهِ أى تأكُّلٌ وأكلَنى رأسى وميكائيلُ ليس بعربىٍّ.

الإل: كلُّ حالةٍ ظاهرةٍ منْ عهدٍ حلفٍ وقرابةٍ تئِلُّ تلمعُ فلا يُمكنُ إنكارُهُ قال تعالى: (لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً) وألَّ الفرسُ أىْ أسرعَ حقيقتُهُ لمعَ وذلك استعارةٌ فى باب الإسراعِ نحوُ برقَ وطارَ، والألَّةُ الحربةُ اللامعةُ وألَّ بها ضربَ وقيل إلٌّ وإيلٌ اسمُ اللهِ تعالى وليسَ ذلك بصحيحٍ، وأذُنٌ مؤلَّلةٌ والإلالُ صفحتا السكينِ.

ألف: الألفُ من حروفِ التهجِّى والإلفُ اجتماعٌ مع التئامٍ يُقالُ ألَّفتُ بينهمْ ومنه الألفةُ ويقالُ للمألوفِ إلفٌ وآلفٌ قال تعالى: (إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ) وقال: (لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ

قلوبهم) والمؤلَّفُ ما جُمِعَ مِنْ أجزاءٍ مُختلفةٍ ورُتِّبَ ترتيباً قُدِّمَ فيه ما حقُّهُ أن يُقدَّمَ وأُخِّرَ فيه ما حقُّهُ أن يُؤخَّرَ، و(لإيلافِ قُرَيشٍ) مَصدَرٌ مِنْ ألَّفَ والمؤلَّفةُ قُلوبُهم هُمُ الذينَ يتحرَّى فيهم بتفقُّدِهم أن يصيروا مِنْ جُملةِ مَنْ وصفَهمُ اللهُ . (لَوْ أنفقتَ ما في الأرضِ جميعاً ما ألَّفتَ بَيْنَ قُلوبِهِمْ) وأوالفُ الطَّيرِ ما ألِفَت الدارَ والألْفُ العددُ المخصوصُ وسُمِّيَ بذلك لكونِ الأعدادِ فيه مُؤتلفةً ، فإنَّ الأعدادَ أربعةٌ آحادٌ وعشراتٌ ، ومِئونَ ، وألوفٌ ، فإذا بلغتِ الألفَ فقد ائتلفتْ وما بعدَهُ يكونُ مكرَّراً قال بعضهم الألفُ مِنْ ذلكَ لأنه مبدأُ النِّظامِ وقيل آلفتُ الدَّراهِمَ أي بلغتُ بها الألفَ نحو ماءيتُ وآلفتْ هي نحو آمأتْ .

ألك: الملائكةُ ومَلَكٌ أصلُهُ مألَكٌ وقيلَ هو مقلوبٌ عن ملأكٍ والمألَكُ والمألَكةُ والألوكُ الرِّسالةُ ومنه ألِكني أي أبلِغْهُ رسالتي والملائكةُ تقعُ على الواحدِ والجمعِ قال تعالى : (اللهُ يَصطَفي مِنَ الملائكةِ رُسُلاً) قال الخليلُ : المألُكةُ الرِّسالةُ لأنها تُؤْلَكُ في الفمِ مِنْ قولِهِم فرسٌ يألُكُ اللجامَ ويعلُكُ .

الألم : الوجعُ الشديدُ، يُقالُ ألِمَ يألَمُ ألماً فهو آلِمٌ قال تعالى : (فإنَّهُمْ يألَمونَ كما تألَمونَ) وقد آلمتُ فلاناً وعذابٌ أليمٌ أي مؤلِمٌ وقولُهُ : (ألمْ يأتِكُمْ) فهو ألفُ الاستفهامِ وقد دخلَ على لمْ .

اله : اللهُ قيلَ أصلُهُ إلهٌ فحُذِفَتْ همزتُهُ وأُدخِلَ عليه الألفُ واللامُ فخُصَّ بالباري تعالى ولتخصُّصِهِ به قال تعالى : (هَلْ تَعلَمُ لَهُ سَمِيّاً) وإلهٌ جعلوهُ اسماً لكلِّ معبودٍ لهم وكذا الذاتُ وسمَّوا الشمسَ إلاهةً لاتخاذِهِم إيَّاها معبوداً ، وألَهَ فلانٌ يألَهُ عبدَ وقيلَ تألَّهَ فالإلهُ على هذا هو المعبودُ ، وقيلَ هو من ألِهَ أي تحيَّرَ وتسميتُهُ بذلك إشارةٌ إلى ما قال أميرُ المؤمنينَ: كلٌّ دونَ صفاتِهِ تحبيرُ الصِّفاتِ وضلَّ هُناكَ تصاريفُ اللُّغاتِ. وذلكَ أنَّ العبدَ إذا تفكَّرَ في صفاتِهِ تحيَّرَ فيها ولهذا رُوِيَ « تفكَّروا في آلاءِ اللهِ ولا تفكَّروا في اللهِ » وقيلَ أصلُهُ ولاهٌ فأُبدِلَ مِنَ الواوِ همزةٌ وتسميتُهُ بذلكَ لكونِ كلِّ مخلوقٍ والِهاً نحوَهُ إمَّا بالتَّسخيرِ فقط كالجماداتِ والحيواناتِ وإمَّا بالتَّسخيرِ والإرادةِ معاً كبعضِ الناسِ ومِنْ هذا الوجهِ قال بعضُ الحكماءِ: اللهُ محبوبُ الأشياءِ كلِّها وعليه دلَّ قولُهُ تعالى : (وَإنْ مِنْ شيءٍ إلاَّ يُسبِّحُ بحمدِهِ ولكنْ لا تفقهونَ تسبيحَهُمْ) وقيلَ أصلُهُ من لاهَ يلوهُ لياهاً أي احتجبَ قالوا وذلك إشارةٌ إلى ما قال تعالى : (لا تُدرِكُهُ الأبصارُ وهوَ يُدرِكُ الأبصارَ) والمشارُ إليه بالباطن في قوله : (والظاهرُ والباطنُ) وإلهٌ حقُّهُ أن لا يُجمَعَ إذ لا معبودَ سواهُ لكنِ العربُ لاعتقادِهِمْ أنَّ ههنا معبوداتٍ جمعوهُ فقالوا الآلهةُ قال تعالى : (أمْ لهمْ آلهةٌ تمنعُهُمْ مِنْ دونِنا) وقال : (ويذرَكَ وآلهتَكَ) وقُرِئَ وإلاهتَكَ

أى عِبادَتَكَ . ولاهِ أنتَ أى للهِ وَحُذِفَ إحْدَى اللّامَيْنِ . اللّهُمَّ قِيلَ معناهُ يا أللهُ فَأُبْدِلَ مِنَ الْياءِ فِي أوَّلِهِ المِيانِ فِي آخِرِهِ وَخُصَّ بدعاءِ اللهِ ، وَقِيلَ تَقْدِيرُهُ يا أللهُ أمِّنا بِخَيْرٍ ، مُرَكَّبٌ تَرْكِيبَ حَيَّهَلاَ .

إلى : إلى حرفٌ يُحَدُّ به النِّهايَةُ مِنَ الجوانِبِ السِّتِّ ، وَأَلَوْتُ فى الأمْرِ قَصَّرْتُ فيه ، هو منهُ كأنَّهُ رأى فيه الانتهاءَ وَأَلَوْتُ فُلاَنًا أى أوْلَيْتُهُ تقصيرًا نَحْوُ كَسَبْتُهُ أى أوْلَيْتُهُ كَسْبًا ، وَمَا أَلَوْتُهُ جُهْدًا أىْ مَا أوْلَيْتُهُ تَقْصِيرًا بِحَسَبِ الْجُهْدِ فَقَوْلُكَ جُهْدًا تَمْيِيزٌ ، وكذلكَ ما أَلَوْتُهُ نُصْحًا وقوله تعالى : (لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً) منه : أى لاَ يُقَصِّرُونَ فِي جَلْبِ الْخَبَالِ وقال تعالى : (وَلاَ يَأْتَلِ أُولُوا الفَضْلِ مِنْكُمْ) قِيلَ هو يفتعِلُ مِنْ أَلَوْتُ وقِيلَ هو مِنْ آلَيْتُ حَلَفْتُ ، وقِيلَ نَزَلَ ذَلِكَ فى أبِي بَكْرٍ وكان قد حَلَفَ على مِسْطَحٍ أنْ يَزْوِيَ عَنْهُ فَضْلَهُ وَرَدَّ هذا بَعْضُهُمْ بأنَّ افْتَعَلَ قَلَّمَا يُبْنَى مِنْ أَفْعَلَ إنَّمَا يُبْنَى مَنْ فَعَلَ وذلكَ مِثْلُ كَسَبْتُ واكْتَسَبْتُ وَصَنَعْتُ وَاصْطَنَعْتُ وَرَأَيْتُ وَارْتَأَيْتُ . وَرُوِىَ لاَ دَرَيْتَ وَلاَ ائْتَلَيْتَ وذلكَ افْتَعَلْتَ مِنْ قَوْلِكَ مَا أَلَوْتُهُ شيئًا كأنَّهُ قِيلَ ولا اسْتَطَعْتَ وَحَقِيقَةُ الإيلاءِ وَالأَلِيَّةِ الْحَلِفُ الْمُقْتَضِي لتقصيرٍ فى الأمرِ الذى يُحْلَفُ عليه وجُعِلَ الإيلاءُ فى الشَّرْعِ للحَلِفِ المانِعِ من جِماعِ المرأةِ وكَيْفِيَّتُهُ وأحكامُهُ مُخْتَصَّةٌ بِكُتُبِ الفقهِ (واذْكُرُوا آلاءَ اللهِ) أى نِعَمَهُ ، الواحدُ ألاً وإلَى نحو أنًا وإنًى لِواحدِ الآناءِ .

وقال بعضهم فى قوله تعالى : (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) إنَّ معناهُ إلى نِعْمَةِ رَبِّهَا مُنْتَظِرَةٌ وفى هذا تَعَسُّفٌ من حيثُ البلاغةُ ، وألا لِلاسْتِفْتاحِ ، وإلاّ للاسْتِثْناءِ ، وأُولاءِ فى قوله تعالى : (هَا أَنْتُمْ أُولاَءِ تُحِبُّونَهُمْ) وقوله أولئك اسمٌ مُبْهَمٌ موضوعٌ للإشارةِ إلى جَمْعِ الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ ولا واحدَ له منْ لفظِهِ ، وقد يُقْصَرُ نحوُ قولِ الأعشى :

هَؤُلاَ ثم هَؤُلاَ كُلاًّ أَعْطَيْـ
ـتَ نَوَالاً مَحْذُوَّةً بِمِثَالِ

أم : الأُمُّ بإزاءِ الأبِ وَهى الوالِدَةُ القَرِيبَةُ التى وَلَدَتْهُ وَالْبَعِيدَةُ التى وَلَدَتْ مَنْ وَلَدَتْهُ . ولهذا قِيلَ لِحَوَّاءَ هِيَ أُمُّنا وإن كان بَيْنَنا وَبَيْنَهَا وسائِطُ . وَيُقالُ لِكُلِّ ما كان أصْلاً لِوُجُودِ شيءٍ أو تَرْبِيَتِهِ أو إصْلاحِهِ أو مَبْدَئِهِ أُمٌّ ، قال الخليلُ : كُلُّ شيءٍ ضُمَّ إليه سائِرُ ما يَلِيهِ يُسَمَّى أُمًّا ، قال تعالى : (وَإِنَّهُ فى أُمِّ الكِتَابِ) أى اللَّوْحِ المحفوظِ وذلكَ لِكَوْنِ العُلُومِ كُلِّهَا مَنْسُوبَةً إليه ومُتَوَلِّدَةً منه . وقيلَ لِمَكَّةَ أُمُّ القُرَى وذلكَ لِمَا رُوِيَ أنّ الدُّنْيا دُحِيَتْ مِنْ تَحْتِهَا ، وقال تعالى : (لِتُنْذِرَ أُمَّ القُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا) وَأُمُّ النُّجُومِ المَجَرَّةُ قال :

* حيثُ اهْتَدَتْ أُمُّ النُّجُومِ الشَّوَابِكِ *

وقيلَ أُمُّ الأضْيافِ وأُمُّ المَساكِينِ ، كقولِهِمْ أبُو الأضْيافِ ويقالُ للرَّئيسِ أُمُّ الجَيْشِ

كقولِ الشّاعِرِ :

• وَأُمُّ عِيالٍ قد شَهِدتُ نُفُوسَهُمْ •

وقِيلَ لِفاتِحَةِ الكِتابِ أُمُّ الكِتابِ لِكَوْنِها مَبْدأ الكِتابِ ، وقوله تعالى : (فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ) أى مَثْواهُ النارُ فَجعَلَها أُمَّاله ، قال وهو نحوُ : (مَأْوَاكُمُ النَّارُ) وسمّى اللهُ تعالى أزواجَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم أُمَّهاتِ المُؤمنينَ فقال : (وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) لِمَا تقدَّمَ فى الأبِ وقال : (يَاابْنَ أُمَّ) وكذا قوله وَيْلُ أُمِّهِ وكذا هَوَتْ أُمُّهُ . والأُمُّ قِيلَ أصلُهُ أُمَّهَةٌ لِقولِهِمْ جَمْعًا أُمَّهاتٌ وَأُمَيْهَةٌ وقِيلَ أصلُهُ منَ المُضاعَفِ لِقولِهِمْ أُمّاتٌ وَأُمَيْمَةٌ . قال بعضُهُمْ أكثرُ مايقال أُمّاتٌ فى البهائِمِ ونحوِها وأُمَّهاتٌ فى الإنْسانِ . والأُمّةُ كُلُّ جماعةٍ يَجْمَعُهُمْ أمرٌ ما إمّا دِينٌ واحِدٌ أوزمانٌ واحِدٌ أومكانٌ واحِدٌ ، سواء كان ذلك الأمْرُ الجامعُ تَسْخيرًا أو اختيارًا وَجَمْعُها أُمَمٌ . وقوله تعالى (وَمَامِنْ دَابَّةٍ فى الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ) أى كلُّ نوعٍ منها على طَرِيقةٍ قد سَخَّرَها اللهُ عليها بالطَّبْعِ فَهْىَ مِنْ بَيْنِ نَاسِجةٍ كالعنكبوتِ وبانِيَةٍ كالسُّرْفَةِ ومُدَّخِرَةٍ كالنَّمْلِ وَمُعْتَمِدَةٍ عَلَى قُوتِ وَقْتِهِ ، كالعُصْفُورِ والحمامِ إلى غَيْرِ ذلكَ مِنَ الطَّبائِعِ التى تخصَّصَ بها كُلُّ نوعٍ ، وقوله تعالى : (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) أىْ صِنفًا واحِدًا وَعَلَى طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ فى الضلالِ وَالكُفرِ وقوله : (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً) أى فى الإِيمانِ وقوله (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ) أىْ جَماعةٌ يتخيَّرُونَ العِلْمَ وَالعَمَلَ الصالحَ يكُونُونَ أُسْوَةً لِغيْرِهِمْ ، وقوله : (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ) أى على دِينٍ مجتمِعٍ قال :

• وهل يَأْثَمَنْ ذُو أُمَّةٍ وهو طائعُ •

وقوله تعالى (وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ) أى حِينٍ وَقُرِئَ بعدَ أَمَهٍ أى بَعْدَ نِسْيانٍ، وحقيقةُ ذلك بَعْدَ انقضاءِ أَهْلِ عَصْرٍ أوْ أَهْلِ دِينٍ . وقوله : (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ) أى قائمًا مَقَامَ جماعةٍ فى عِبادةِ اللهِ نحوُ قولِهِمْ فلانٌ فى نَفْسِهِ قَبِيلةٌ . ورُوِىَ أنه يُحشَرُ زَيْدُ بْنُ عَمْرِو ابنِ نُفَيلٍ أُمَّةً وَحْدَهُ وقولُه تعالى (لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ) أىجماعةٌ وَجعَلها الزَّجّاجُ هَهُنا لِلاسْتِقامَةِ وقال تقدِيرُهُ ذُوطَرِيقةٍ وَاحِدةٍ فَترَكَ الإضْمارَ، وَالأُمّيُّ هو الذى لايكْتُبُ وَلاَيقرأ من كِتابٍ وَعليه حُمِلَ (هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ) قال قُطْرُبٌ الأُمِّيَّةُ الغَفْلَةُ وَالجَهالَةُ ، فالأُمّيُّ منه وذلكهو قِلّةُ المَعْرِفَةِ ومنه قولُه تعالى : (وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِىَّ) أى إلاّ أَنْ يُتْلَى عَلَيهم . قال الفرّاء : هُمُ العَرَبُ الَّذِينَ لمْ يكُنْ لهمْ كتابٌ و(النبىَّ الأُمِّىَّ الذى يَجِدُونَهُ مكتوبًا عِندَهُمْ فى التوراةِ والإنجيلِ) قِيلَ مَنْسُوبٌ إلى الأُمّةِ الذينَ لم يكْتُبُوا لكونِهِ عَلَى عادَتِهِمْ كقولِكَ عامِّى لكونِهِ عَلَى عادَةِ العامَّةِ ، وقيلَ سُمِّىَ بذلك لأنه لم يكُنْ يكْتُبُ ولا يقرأ منْ كِتابٍ وذلك

فَضِيلَةٌ له لِاسْتِغْنَائِهِ بِحِفْظِهِ وَاعْتِمَادِهِ عَلَى ضَمانِ اللهِ منه بقولِهِ : (سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسَى) وقيلَ سُمِّيَ بِذلِكَ لِنِسْبَتِهِ إلى أُمِّ القُرَى . والإمامُ المُؤْتَمُّ به إنسانًا كأنْ يُقْتَدَى بقوله أوفعله ، أوكتابًا أوغيرَ ذلكَ مُحِقًّا كانَ أومُبْطِلا وَجَمْعُهُ أَئِمَّةٌ . وقوله تعالى : (يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ) أى بالذى يَقْتَدُونَ به وَقِيلَ بِكِتَابِهِمْ وقوله (وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) قال أبُو الحَسَنِ جَمْعُ إمامٍ وقال غيرُهُ هو مِنْ بَابِ دِرْعٌ دِلاصٌ وَدُرُوعٌ دِلاصٌ ، وقوله (وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً) وقال (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إلى النَّارِ) جَمْعُ إمامٍ وقوله (وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فى إمامٍ مُبِينٍ) فقد قِيلَ إشارةٌ إلى اللَّوْحِ المَحْفُوظِ ، وَالأَمُّ القَصْدُ المُسْتَقِيمُ وهو التَّوَجُّهُ نحو مَقْصُودٍ وَعَلَى ذلك (آمِّينَ البيتَ الحَرَامَ) وَقولهم أَمَّهُ شَجَّهُ فحقيقته إنما هو أنْ يُصِيبَ أُمَّ دِمَاغِهِ وَذلك عَلَى حَدِّ مايَبْنُونَ مِنْ إصابةِ الجارحةِ لَفْظَ فَعَلْتُ منه وذلك نحوَ رَأَسْتُهُ ورجَلْتُهُ وكَبَدْتُهُ وبطَنْتُهُ إذا أُصِيبَ هذهِ الجوارحُ . وأَمْ إذا قُوبِلَ به ألفُ الاسْتِفْهَامِ فمعناهُ أى نحوُ : أَزَيْدٌ فى الدارِ أَمْ عَمْرٌو ؟ أى أيُّهما ؟ وإذاجُرِّدَ عن ألفِ الاسْتِفْهامِ فمعناهُ بَلْ نحوُ (أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ) أى بَلْ زاغَتْ . وأمَّا حَرْفٌ تَقْتَضِى مَعْنَى أحَدِ الشَّيْئَيْنِ ويكرَّرُ نحوُ : (أمَّا أَحَدُكُما فَيَسْقِى رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ) وَيُبْتَدَأُ بها الكلامُ نحوُ أمَّا بعدُ فإنهُ كذا .

أمد : قال تعالى : (تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا) الأَمَدُ وَالأَبَدُ يَتَقَارَبَانِ ، لكِنِ الأَبَدُ عِبارةٌ عنْ مُدَّةِ الزَّمَانِ التى ليسَ لَها حدٌّ مَحْدُودٌ ولا يَتَقَيَّدُ لا يُقالُ أَبَدَ كَذَا ، وَالأَمَدُ مُدَّةٌ لَها حَدٌّ مَجْهُولٌ إذَا أُطْلِقَ ، وَقَدْ يَنْحَصِرُ نحوُ أنْ يقالَ أَمَدُ كذا كما يُقالُ زمانُ كَذَا ، وَالفَرْقُ بيْنَ الزَّمانِ وَالأَمَدِ أنَّ الأَمَدَ يقالُ باعتبارِ الغايةِ والزَّمانُ عامٌّ فى المَبْدَإِ وَالغايةِ، وَلذلكَ قالَ بَعْضُهُم المَدَى وَالأَمَدُ يَتَقَارَبانِ .

أمر : الأمر الشَّأْنُ وَجَمْعُهُ أُمُورٌ وَمَصْدَرُ أَمَرْتُهُ إذَا كَلَّفْتَهُ أنْ يفعلَ شيئًا وَهُوَ لَفْظٌ عامٌّ للأفعالِ وَالأقوالِ كُلِّهَا ، وعَلى ذلكَ قوله تعالى : (إِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ) وقال : (قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فى أَنْفُسِهِمْ مَالاَ يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَىْءٌ — وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ) وَيقالُ لِلإبْدَاعِ أَمْرٌ نحوُ : (أَلاَ لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ) ويَخْتَصُّ ذلكَ باللهِ تعالى دُونَ الخلائقِ ، وَقد حُمِلَ عَلى ذلكَ قولُهُ : (وَأَوْحَى فى كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا) وَعَلى ذلك حَمَلَ الحكماءُ قولَه : (قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى) أىْ مِنْ إبْدَاعِهِ وقوله : (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) فإشارةٌ إلى إبْدَاعِهِ وَعَبَّرَ عنه بأقْصَرِ لَفْظَةٍ وَأَبْلَغِ مَا يَتَقَدَّمُ فيه فيما بَيْنَنا بِفِعْلِ الشَّىْءِ ، وعَلى ذلكَ قولُهُ : (وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ) فعبَّرَ عن سُرْعةِ إيجادِهِ بأسْرَعِ ما يُدْرِكُهُ وَهْمُنا . والأَمْرُ التَّقَدُّمُ بالشَّىْءِ سَوَاءٌ

كَانَ ذلكَ بقَوْلِهِمْ افعَلْ وَلْيَفعَلْ أو كَان ذلكَ بِلَفظِ خَبَرٍ نحوُ : (وَالمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بأنفُسِهِنَّ) أوْ كَانَ بإشَارَةٍ أوْ غَيْرِ ذلكَ . ألا ترَى أنهُ قدْ سَمَّى مَا رَأى إبْرَاهِيمُ فى المَنَامِ مِنْ ذَبْحِ ابْنِهِ أمْرًا حَيْثُ قَالَ : (إنِّى أرَى فى المَنَامِ أنِّى أذْبَحُكَ فَانظُرْ ماذَا ترَى قَالَ يَا أبَتِ افعَلْ مَا تُؤمَرُ) فَسَمَّى مَا رَآهُ فى المَنَامِ مِنْ تعَاطِى الذَّبْحِ أمْرًا . وقولُهُ : (وَمَا أمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ) فعَامٌّ فى أقوالِهِ وَأفعَالِهِ ، وقوله : (أتَى أمْرُ اللهِ) إشَارَةٌ إلى القِيَامَةِ فَذَكرَهُ بأعَمِّ الألفَاظِ . وَقولهُ (بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أنفُسُكُمْ أمْرًا) أى مَا تأمُرُ النَّفسُ الأمَّارَةُ بالسُّوءِ . وَقيلَ أمِرَ القَوْمُ كَثرُوا وذلكَ لأنَّ القوْمَ إذَا كَثرُوا صَارُوا ذَا أمِيرٍ مِنْ حَيْثُ إنَّهُمْ لابُدَّ لَهُمْ منْ سَائِسٍ يَسُوسُهُمْ ،ولذلكَ قَالَ الشَّاعِرُ :

* لاَ يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لاَ سَرَاةَ لَهُمْ *

وقولُهُ تعالى : (أمَرْنَا مُترَفِيهَا) أىْ أمَرْنَاهُمْ بالطَّاعَةِ ، وقيلَ معناهُ كَثَّرْناهُمْ ، وَقَالَ أبو عَمْرٍو : لا يُقَالُ أمَرْتُ بالتَّخفِيفِ فى مَعْنَى كَثَّرْتُ ، وَإنَّمَا يقَالُ أمَّرْتُ وآمَرْتُ . وَقَال أبو عُبَيْدَةَ : قَدْ يقالُ أمَرْتُ بالتَّخفِيفِ نحوُ : خَيْرُ المَالِ مُهْرَةٌ مَأمُورَةٌ وَسِكَّةٌ مَأبُورَةٌ ، وَفِعْلُهُ أمَرْتُ . وَقرِئَ أمَّرْنَا : أى جعلناهُمْ أُمَرَاءَ ، وَعَلَى هٰذَا حُمِلَ قوْلُهُ تعالَى : (وَكَذَلِكَ جعَلْنَا فى كُلِّ قَرْيَةٍ أكَابِرَ مُجْرِمِيهَا) وَقرِئَ أمَّرْنَا بمَعْنَى أكْثَرْنَا وَالائتِمَارُ قبُولُ الأمْرِ وَيقَالُ للتَّشَاوُرِ ائتِمَارٌ لِقبُولِ بعْضِهِمْ أمْرَ بَعْضٍ فِيمَا أشَارَ بِهِ ، قَالَ تعالى : (إنَّ المَلأَ يأتَمِرُونَ بِكَ) قالَ الشَّاعِرُ :

* وَآمَرْتُ نَفْسِى أىَّ أمْرَيَّ أفعَلُ *

وقولُه تعالى : (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إمْرًا) أىْ مُنْكَرًا مِنْ قوْلِهِمْ أمِرَ الأمْرُ أى كَبُرَ وَكَثُرَ كَقَوْلِهِم اسْتَفْحَلَ الأمرُ ، وقوله : (وَأُولِى الأمْرِ) قيلَ عَنَى الامَرَاءَ فى زَمَنِ النَّبِىِّ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، وَقِيلَ الأئِمَّةُ مِنْ أهْلِ البَيْتِ ، وَقِيلَ الآمِرُونَ بِالمَعْرُوفِ . وَقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ رضى الله عنهما : هُمُ الفُقَهَاءُ وَأهْلُ الدِّينِ المُطِيعُونَ للهِ ، وَكلُّ هذهِ الأقوَالِ صَحِيحَةٌ . ووجْهُ ذلكَ أنَّ أولِى الأمْرِ الَّذِينَ بِهِمْ يَرْتَدِعُ النَّاسُ أرْبَعَةٌ : الأنبياءُ وَحُكْمُهُمْ عَلَى ظَاهِرِ العَامَّةِ وَالخَاصَّةِ وَعَلَى بَوَاطِنِهِمْ ، والوُلاةُ وَحُكْمُهُمْ عَلَى ظَاهِرِ الكَافَّةِ دونَ بَاطِنِهِمْ ، والحُكَمَاءُ وَحُكْمُهُمْ عَلَى بَاطِنِ الخَاصَّةِ دونَ الظَّاهِرِ ، وَالوَعَظَةُ وَحُكْمُهُمْ عَلَى بَوَاطِنِ العَامَّةِ دونَ ظَوَاهِرِهِمْ .

أمن : أصلُ الأمْنِ طُمَأنِينَةُ النَّفسِ وزوالُ الخَوْفِ وَالأمنُ والأمانَةُ والأمانُ فى الأصْلِ مَصَادِرُ وَيُجْعَلُ الأمانُ تارَةً اسْمًا للحالةِ التى يكونُ عليها الإنسانُ فِى الأمْنِ ، وَتارةً اسْمًا لِمَا يُؤمَنُ عليه الإنْسَانُ نحوُ قولِهِ : (وَتَخُونُوا أمَانَاتِكُمْ) أى مَا ائتُمِنْتُمْ عليه ، (وَقوله: إنَّا عَرَضْنَا الأمَانَةَ عَلَى السَّمٰوَاتِ وَالأرْضِ) قيلَ هِىَ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ وَقِيلَ العَدَالةُ ، وقِيلَ حُرُوفُ التَّهَجِّى ، وَقِيلَ العقلُ وهو صَحِيحٌ فَإنَّ العقلَ هُوَ الذِى بِحُصولِهِ يتَحَصَّلُ مَعرِفةُ التَّوْحِيدِ وتجْرِى العَدالةُ وتُعْلَمُ حُرُوفُ التَّهَجِّى بَلْ بِحُصولِهِ تعَلَّمُ كلُّ مَا فى طَوْقِ

البَشَرِ تَعَلُّمُهُ وَفِعْلُ مافى طَوْقِهِمْ مِنَ الجميلِ فعلُهُ وبهِ فضلَ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خلقَهُ . وقولُه : (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا) أَىْ آمِنًا مِنَ النَّارِ ، وَقيلَ مِنْ بَلاَيَا الدُّنيا التى تُصِيبُ مَنْ قَالَ فيهمْ : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فى الحَيَاةِ الدُّنْيَا) وَمِنهم مَنْ قَالَ لَفظُهُ خبرٌ ، ومعناهُ أَمرٌ ، وقيلَ يأْمنُ الاصْطِلامَ وَقيلَ آمِنٌ فى حُكْمِ اللهِ ، وذلكَ كقولِكَ : (هٰذا حلالٌ وهذا حرامٌ) أَى فى حُكْمِ اللهِ ، وَالمعْنى لا يَجِبُ أَنْ يُقْتَصَّ منه وَلا يُقْتَلَ فِيهِ إِلاَّ أَنْ يَخْرُجَ وَعَلَى هذه الوُجُوهِ : (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا) وقال : (وَإِذْ جَعَلْنا البَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا) وقوله : (أَمَنَةً نُعَاسًا) ، أَىْ أَمْنًا ؛ وَقِيلَ هى جَمْعٌ كالكَتَبَةِ . وفى حديثِ نُزُولِ المَسِيحِ : وَتَقَعُ الأَمَنَةُ فى الأَرْضِ ، وقولُه : (ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ) أى مَنْزِلَه الذى فيه أَمْنُه . وآمَنَ إِنَّمَا يُقَالُ على وجْهَيْنِ أَحدُهُما مُتَعَدِّيًا بِنَفْسِهِ يقال آمَنْتُهُ أَىْ جَعَلْتُ له الأَمْنَ وَمِنْهُ قيلَ لِلهِ مؤمنٌ ، والثانى غَيْرُ مُتَعَدٍّ وَمَعْنَاهُ صارَ ذا أَمْنٍ. والإِيمانُ يُسْتَعْمَلُ تارَةً اسمًا للشَّرِيعَةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا مُحَمَّدٌ عليه الصلاةُ والسلامُ وعلى ذلكَ : (الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا والصَّابِئُونَ) ويُوصَفُ بِهِ كُلُّ مَنْ دَخَلَ فى شَرِيعَتِهِ مُقِرًّا باللهِ وَبِنُبُوَّتِهِ ، قِيلَ وعلى هذا قال تعالى : (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلاَّ وَهُمْ مُشْرِكُونَ) وتارةً يُسْتَعْمَلُ عَلَى سَبِيلِ المَدْحِ وَيُرَادُ بِهِ إِذْعَانُ النَّفْسِ لِلحقِّ عَلَى سَبِيلِ التصديقِ وذلكَ باجْتماعِ ثَلاَثَةِ أَشياءَ : تحقيقٌ بالقلبِ ، وإقرارٌ باللِّسانِ ، وَعَمَلٌ بحَسَبِ ذلكَ بِالجوارِحِ ، وعلى هذا قولُه : (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ) وَيُقَالُ لِكُلٍّ وَاحِدٍ من الاعتقادِ والقَوْلِ الصِّدْقِ والعملِ الصَّالحِ إيمانٌ قال تعالى : (وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ) أى صَلاَتَكُمْ . وَجَعَلَ الحياءَ وإماطَةَ الأَذَى مِنَ الإِيمانِ قال تعالى : (وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ) قيلَ معناهُ بمُصَدِّقٍ لنا ، إلاَّ أَنَّ الإيمانَ هو التَّصْدِيقُ الذى مَعَهُ أَمْنٌ وقوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ) فَذلكَ مَذْكُورٌ عَلَى سَبِيلِ الذَّمِّ لَهُمْ وأنه قد حصَلَ لهم الأَمْنُ بما لا يَقَعُ بِهِ الأَمْنُ إذ لَيْسَ مِنْ شَأْنِ القلبِ ما لم يكنْ مَطْبُوعًا عليه أَنْ يَطْمَئِنَّ إلى الباطلِ وإنَّما ذلكَ كقوله : (مَنْ شَرَحَ بِالكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) وهذا كما يُقَالُ إيمانُهُ الكُفْرُ وتحيَّتُهُ الضربُ ونحوُ ذلكَ . وجَعَلَ النبيُّ عليه الصلاةُ والسلامُ أَصلَ الإيمانِ ستةَ أشياءَ فى خَبَرِ جِبْرِيلَ حيثُ سَأَلَهُ فقالَ ما الإِيمانُ، وَالخَبَرُ معروفٌ . ويقالُ رَجُلٌ أَمَنَةٌ وَأَمَنَةٌ يثِقُ بكلِّ أحدٍ وأمينٌ وأمانٌ يُؤْمَنُ بِهِ ، والأَمُونُ النَّاقَةُ يُؤْمَنُ فُتُورُهَا وعُثُورُهَا .

آمين : يُقَالُ بالمدِّ والقصرِ، وهو اسمٌ للفعلِ نحوُ صهْ ومَهْ . قال الحَسَنُ مَعْنَاهُ اسْتَجِبْ وَأَمَّنَ فُلاَنٌ إذا قال آمينَ ، وقيلَ آمينَ اسمٌ من أسماءِ

اللهِ تعالى ، قال أبو على الفَسَوِيُّ : أرادَ هذا القائلُ أنَّ فى آمين ضَميرًا للهِ تعالى . لِأَنَّ مَعناهُ استَجِبْ وقوله تعالى : (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيلِ) تقديرُهُ أَمْ مَنْ، وَقُرِئَ أَمَنْ وليسا مِنْ هذا الباب.

إنَّ وأنَّ : ينصبانِ الاسمَ ويرفعانِ الخبرَ والفرقُ بينَهما أنّ إنّ يكونُ ما بعدهُ جملةً مستقلةً وأنّ يكونُ ما بعدهُ فى حُكمِ مُفردٍ يقعُ موقعَ مرفوعٍ ومنصوبٍ ومجرورٍ ونحوُ أعجبَنى أنك تخرُجُ وعلمتُ أنكَ تخرُجُ وتعجّبتُ منْ أنّكَ تخرُجُ ، وإذا أُدخِلَ عليه ما يُبطِلُ عَمَلَهُ ويَقتَضى إثباتَ الحكمِ للمذكورِ وصَرفَهُ عمّا عداهُ نحوُ: (إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ) تنبيهًا على أنّ النّجاسةَ التّامّةَ هِيَ حاصِلَةٌ للمُختَصِّ بالشركِ ، وقولهُ عزوجل : (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ) أىْ ما حرّمَ إلا ذلك تنبيهًا على أنّ أعظمَ المُحرّماتِ مِنَ المطعوماتِ فى أصلِ الشّرعِ هو هذه المذكوراتُ .

وأنْ : على أربعةِ أوجهٍ الداخلةِ على المعدومينَ مِنَ الفعلِ الماضى أو المستقبلِ ويكونُ ما بعدهُ فى تقديرِ مصدرٍ وينصبُ المستقبلَ نحوُ أعجبَنى أنْ تخرُجَ وأنْ خرجتَ . والمخفّفةُ مِنَ الثّقيلةِ نحوُ أعجبَنى أنْ زيدًا منطلقٌ . والمؤكّدةُ لِلَمّا نحوُ : (وَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ) والمفسّرةُ لِما يكونُ بمعنى القولِ نحوُ (وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا) أىْ قالوا امشُوا.

كذلك إنْ على أربعة أوجهٍ : للشّرطِ نحو : (إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ) والمخفّفةُ مِنَ الثّقيلةِ ويَلزمُها اللّامُ نحوُ : (إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا) والنافيةِ . وأكثرُ ما يجىءُ يتعقّبُهُ إلاّ نحوُ : (إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا - إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ - إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ) والمؤكّدةِ للنافيةِ نحوُ ما إنْ يخرُجُ زيدٌ .

أنث : الأُنثى خِلافُ الذّكرِ ويُقالانِ فى الأصلِ اعتبارًا بالفرجَيْنِ ، قال عزّ وجل: (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ) ولَمّا كان الأُنثى فى جميعِ الحيوانِ تَضعُفُ عن الذّكرِ اعتُبِرَ فِيها الضّعفُ فقيلَ لِما يَضعُفُ عَمَلُهُ أُنثى ومنه قيلَ حَديدٌ أنيثٌ قال الشاعر :

* وَعِندِى جِرازٌ لاَ أَفلّ وَلاَ أَنِثٌ *

وقِيلَ أرضٌ أنيثٌ سَهلٌ اعتبارًا بالسُّهولةِ التى فى الأُنثى أو يقالُ ذلك اعتبارًا بجودةِ إنباتِها تشبيهًا بالأُنثى ، ولذا قال أرضٌ حُرّةٌ وولُودةٌ ، ولما شُبّهَ فى حكمِ اللّفظِ بعضُ الأشياءِ بالذّكرِ فذَكّرَ أحكامَهُ وبعضُها بالأُنثى فأنّثَ أحكامَها نحوُ اليدِ والأُذُنِ والخصيَةِ سُمّيتِ الخصيةُ لتأنيثِ لفظِ الأُنثيَيْنِ ، وكذلك الأُذُنُ ، قال الشاعرُ :

* وما ذَكَرٌ وإنْ يَسمَنْ فَأُنثَى *

يَعنِى القُرادَ فإنه يُقالُ له إذا كَبُرَ حَلَمةٌ فيُؤنّثُ ، وقوله تعالى : (إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا) فَمِنَ المفسّرينَ مَنِ اعتبَرَ حكمَ اللّفظِ فقال : لما كانتْ أسماءُ معبوداتِهم مؤنّثةً

نحوُ (اللاتَ والعُزّى ومناةَ الثالثةَ) قال ذلك. ومنهم وهو أصحُّ من اعتبَرَ حكمَ المعنَى وقال المنفعلُ يقالُ له أنيثٌ ومنه قيلَ للحَديدِ اللَّيِّنِ أنيثٌ فقال: ولمَّا كانتِ الموْجُودَاتُ بإضافةِ بعْضها إلى بعْضٍ ثلاثةَ أضْرُبٍ: فاعِلاً غيرَ مُنفعِلٍ وذلك هو البارى عزَّ وجلَّ فقط، ومُنفَعِلاً غيْرَ فاعِلٍ وذلكَ هو الجمادات، ومُنْفَعِلاً مِنْ وجهٍ كالملائكةِ والإنْسِ والجنِّ وَهُمْ بالإضافةِ إلى اللهِ تعالى مُنْفَعِلةٌ وبالإضافةِ إلى مَصْنُوعاتِهِمْ فَاعِلةٌ. ولمَّا كانت معبوداتُهُمْ مِنْ جُمْلةِ الجادات التى هىَ مُنْفَعِلةٌ غيرَ فاعِلةٍ سماها الله تعالى أنثَى وَبكَّتَهُمْ بها ونَبَّهَهُمْ عَلَى جَهْلِهِمْ فى اعتقاداتِهِمْ فيها أنها آلِهَةٌ مع أنها لاتعقِلُ ولا تَسْمَعُ ولاتُبْصِرُ بل لاتفعَلُ فِعلاً بوَجْهٍ. وعلى هذا قولُ إبراهيمَ عليه الصلاةُ والسلامُ: (يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَالاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِى عَنْكَ شَيْئًا) وأما قولُه عزَّ وجلَّ (وَجَعَلُوا المَلاَئِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمٰنِ إِنَاثًا) فَلِزَعْمِ الَّذِينَ قالُوا إنَّ الملائكةَ بنَاتُ اللهِ.

إنس: الإنْسُ خِلافُ الجنِّ، والإنْسُ خِلافُ النفُورِ، وَالإنْسِىُّ مَنْسُوبٌ إلى الإنْسِ، يُقالُ ذلك لِمَنْ كَثُرَ أُنْسُهُ ولِكلِّ ما يُؤنسُ به ولهذا قِيلَ إنْسِىُّ الدَّابَّةِ للجانِبِ الذى يَلى الرَّاكِبَ وإنْسِىُّ القوْسِ للجانبِ الذى يُقْبِلُ عَلَى الرامى. وَالإنْسِىُّ مِنْ كلِّ شىءٍ ما يَلِى الإنسانَ والوَحْشِىُّ مايلى الجانبَ الآخرَ له، وجَمْعُ الإنسِ أناسِىُّ قال الله تعالى (وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا) وقيلَ ابنُ إنْسِكَ للنفسِ، وقولُه عزَّ وجلَّ: (فإنْ آنَسْتُمْ مِنهُمْ رُشْدًا) أى أبصَرْتُمْ أنسًا به، وآنَسْتُ نَارًا. وقوله (حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا) أى تَجِدُوا إيناسًا. والإنسانُ قِيلَ سُمِّىَ بذلكَ لأنهُ خُلِقَ خِلْقةً لا قِوَامَ له إلاَّ بإنسِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ولهذا قيلَ الإنسانُ مدَنىٌّ بالطَّبْعِ مِنْ حيثُ لاقِوامَ لبَعْضِهِمْ إلَّا بِبَعْضٍ ولا يُمْكِنُهُ أنْ يقومَ بجميعِ أسْبَابِهِ، وَقيلَ سُمِّىَ بذلكَ لأنه يأْنسُ بكُلِّ مايَألَفُهُ، وَقيلَ هوَ إفْعِلاَنٌ وَأصلُهُ إنسِيَانٌ سُمِّىَ بذلكَ لأنهُ عهِدَ إليهِ فَنَسِىَ.

أنف: أصلُ الأنْفِ الجارِحَةُ ثم يُسَمَّى به طَرَفُ الشىءِ وأشرَفُهُ فيقالُ أنْفُ الجَبلِ وَأنفُ اللحيةِ ونُسِبَ الحميَّةُ والغضبُ والعِزَّةُ والذِّلَّةُ إلى الأنفِ حتى قال الشاعرُ:

إذا غَضِبَتْ تِلكَ الأُنُوفُ لم أُرضِهَا
وَلم أَطْلُبِ العُتْبَى وَلٰكِنْ أَزِيدُهَا

وَقيلَ شَمَخَ فُلانٌ بأنفِهِ للمتكبر، وَتَرِبَ أنفُهُ للذليلِ، وأَنِفَ فُلانٌ مِنْ كذا بمعنى اسْتَنْكَفَ وَأَنَفْتُهُ أصَبتُ أنفَهُ، وحتى قِيلَ الأنَفَةُ الحَمِيَّةُ وَاستأنَفْتُ الشىءَ أخذتُ أنفَهُ أى مَبدَأهُ. ومنه قوله عز وجل: (مَاذَا قَالَ آنِفًا) أى مُبتَدَأً.

أنمل: قال الله تعالى (عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الغَيْظِ) الأنَامِلُ جمعُ الأنْمُلَةِ وَهىَ المِفْصَلُ الأعْلَى مِنَ الأَصَابعِ التى فيها الظُّفْرُ، وَفُلانٌ

مُؤنملُ الأصابعِ أى غَليظُ أطرافِها فى قِصَرٍ وَالهمزةُ فيها زائدةٌ بدليلِ قولِهِمْ هو نمِلُ الأصابعِ وَذُكِرَ ههُنا لِلفظِهِ .

أنّى : لِلْبَحْثِ عنِ الحالِ والمكانِ ولذلكَ قيلَ هو بمَعْنى أينَ وكيفَ لِتضَمُّنِهِ مَعْناهُمَا قال اللهُ عز وجل : (أَنَّى لَكِ هٰذَا) أىْ مِنْ أَيْنَ وكيف .

وأنا : ضميرُ المُخْبِرِ عن نفسهِ وتُحْذَفُ أَلِفُهُ فى الوَصْلِ فى لُغَةٍ وتَثْبُتُ فى لُغَةٍ ، وقوله عز وجل (لٰكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّى) فقد قيلَ تقديرُهُ لكن أنا هو اللهُ رَبِّى فَحُذِفَ الهمزةُ مِنْ أوَّلِهِ وأُدْغِمَ النُّونُ فى النُّونِ وَقُرِئَ لٰكِنَّ هو اللهُ ربِّى ، فحذفُ الألفُ أيضاً مِنْ آخرِهِ . ويقالُ أَنِّيَّةُ الشئِ وأَنِّيَّتُهُ كما يقالُ ذاتُهُ وذلك إشارةٌ إلى وُجودِ الشيءِ وهو لَفْظٌ مُحْدَثٌ ليس من كلامِ العربِ ، وآناء الليلِ ساعاتُهُ الواحدُ إِنًى وأَنًى وَأَنًا ، قال عز وجل (يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاءَ اللَّيْلِ) وقال تعالى : (وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ) وقوله تعالى (غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ) أى وقتَهُ والإنا إذا كُسِرَ أوَّلُه قُصِرَ وإذا فُتِحَ مُدَّ نحوُ قولِ الحُطَيْئَةِ .

وآنَيْتُ العِشاءَ إلى سُهَيْلٍ
أو الشِّعْرَى فطالَ بِىَ الإِناءُ

أنى : وآنَ الشئُ قَرُبَ إناهُ (وَحَمِيمٍ آنٍ) بَلَغَ إناهُ فى شِدَّةِ الحرِّ ومنه قوله تعالى : (مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ) وقوله تعالى (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا) أى أَلَمْ يقْرُبْ إناهُ ويقالُ آنَيْتُ الشئَ إيناءً أى أخَّرْتُهُ عَنْ أوانِهِ وتأنَّيْتُ تأخَّرْتُ والأَناةُ التُّؤَدَةُ وتأنَّى فلانٌ تأنِّيًا وأَنَى يَأْنِى فهو آنٍ أى وَقُورٌ وَاسْتَأْنَيْتُهُ انْتَظَرْتُ أوانَهُ ويجوزُ فى مَعْنى اسْتَبْطأْتُهُ واستأْنَيْتُ الطعامَ كذلك . والإِناء ما يُوضَعُ فيه الشئُ وجمعُهُ آنيةٌ نحوُ كِساءٍ وأَكْسِيَةٍ ، والأواني جمعُ الجمعِ .

أهل : أهلُ الرجُلِ مَنْ يَجْمَعُهُ وإيَّاهُمْ نَسَبٌ أو دِينٌ أو ما يَجْرِى مَجْراهُمَا مِنْ صِناعَةٍ وبيتٍ وَبَلَدٍ، فأهْلُ الرجُلِ فى الأصْلِ مَنْ يَجْمَعُهُ وإياهُم مَسْكَنٌ واحِدٌ ثم تُجُوِّزَ به فقيلَ أهْلُ بَيْتِ الرجُلِ لِمَنْ يَجْمَعُهُ وإيَّاهُمْ نَسَبٌ ، وَتُعُورِفَ فى أُسْرَةِ النَّبِىِّ عليه الصلاةُ والسلامُ مُطْلَقًا إذا قيلَ أهلُ البيْتِ لقوله عزَّ وجلَّ : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ) وَعُبِّرَ بأَهْلِ الرَّجُلِ عن امرأتِهِ . وَأَهْلُ الإِسْلامِ الّذِينَ يَجْمَعُهُمْ ولما كانتِ الشريعةُ حَكَمَتْ بِرَفْعِ حكمِ النَّسَبِ فى كثيرٍ مِنَ الأحكامِ بين المُسْلِمِ والكافرِ قال تعالى : (إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) وقال تعالى: (وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ) وقيلَ أَهَلَ الرجُلُ يَأْهُلُ أُهُولاً ، وقيلَ مَكانٌ مَأْهُولٌ فيه أَهْلُهُ ، وَأُهِلَ به إذا صارَ ذا ناسٍ وأَهْلٍ ، وَكُلُّ دابَّةٍ أَلِفَ مَكانًا يقالُ أَهِلٌ وأَهْلِىٌّ . وَتأهَّلَ إذا تَزَوَّجَ ومنه قِيلَ أَهَّلَكَ اللهُ فى الجَنَّةِ أىْ زَوَّجَكَ فيها وَجَعَلَ لك فيها أهلاً يَجْمَعُكَ وإياهُمْ . ويقالُ فلانٌ أهلٌ لِكَذَا

أى خليقٌ به . وَمَرْحَبًا وَأَهْلاً فِي التحيَّةِ لِلنَّازِلِ بالإنسانِ ، أى وجدْتَ سَعةَ مكانٍ عِندَنا ومَنْ هو أهلُ بَيْتٍ لَكَ فِي الشَّفَقَةِ . وَجَمْعُ الأَهْلِ أَهلُونَ وأَهالٍ وأَهْلاتٌ .

أوب : الأَوْبُ ضَرْبٌ مِنَ الرُّجُوعِ وذلك أنّ الأَوْب لايُقالُ إلاّ فى الحيوان الذى له إرادَةٌ والرُّجوعُ يقالُ فيه وفى غيرِه ، يقالُ آبَ أَوْبًا وإيابًا ومآبًا . قال الله تعالى (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ) وقال (فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا) والمَآبُ مصدرٌ منهُ واسمُ الزمانِ والمكانِ قال الله تعالى: (وَاللهُ عِندَهُ حُسْنُ المَآبِ) والأَوَّابُ كالتَّوَّابِ وَهُوَ الراجِعُ إلى الله تعالى بِتَرْكِ المعاصِى وَفِعْلِ الطاعاتِ قال تعالى (أَوَّابٍ حَفِيظٍ) وقالَ (إِنَّهُ أَوَّابٌ) ومنه قيلَ لِلتَّوْبَةِ أَوْبَةٌ والتَّأْوِيبُ يقالُ فى سَيْرِ النهارِ وقيل :

* آبَتْ يَدُ الرَّامِى إلى السَّهْمِ *

وذلك فِعْلُ الرامِى فى الحَقِيقَةِ وإن كان مَنْسُوبًا إلى اليَدِ ولا يَنْقُضُ ما قدَّمْناهُ مِنْ أنّ ذلك رجوعٌ بإرادةٍ واختيارٍ ، وكذا ناقةٌ أَوُوبٌ سَرِيعَةُ رَجْعِ اليَدَيْنِ .

أيد : قال اللهُ عز وجلّ (أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ القُدُسِ) فعَّلْتُ من الأَيْدِ أى القوَّةِ الشَّدِيدةِ ، وقال تعالى : (وَاللهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ) أى يُكثِرُ تأييدهُ ويقالُ إِدْتُهُ أَئِيدُهُ أَيْدًا نحو: بِعْتُهُ أَبِيعُهُ بَيْعًا وأَيَّدْتُهُ عَلَى التكثير ، قال عزّ وجلّ (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ) ويقال له آدٍ ومنه قِيلَ لِلأَمْرِ العظيمِ مُؤَيَّدٌ . وإيادُ الشىءِ مايقيهِ وقُرِئَ أَيَدْتُكَ وهو أفعلتُ من ذلك ، قال الزَّجَّاجُ رحمه الله : يَجُوزُ أَنْ يكونَ فاعلتُ نحو عاونتُ ، وقولُه عز وجل (وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا) أى لَايُثْقِلُهُ وأَصْلُهُ مِنَ الأَوْدِ آدَ يَئُودُ أَوْدًا وإيادًا إذا أَثْقَلَهُ نحو قال يقولُ قَوْلاً ، وفى الحكاية عن نفسك أُدْتُ مثل قاتُ ، فَتحْقِيقُ آدَهُ عَوَّجَهُ مِنْ ثِقَلِهِ فى ثَمَرِهِ .

أيك : الأَيْكُ شَجَرٌ مُلْتَفٌّ ، وأصحاب الأَيْكَةِ قِيلَ نُسِبُوا إلى غَيْضَةٍ كانُوا يسكنُونها، وقيل هى اسمُ بَلَدٍ .

آل : الآل مقلوبٌ عَنِ الأهلِ وَيُصَغَّرُ عَلَى أُهَيلٍ إلا أنه خُصَّ بالإضافةِ إلى أعلامِ النَّاطِقين دونَ النكراتِ ودونَ الأزمنةِ والأمكنةِ، يقالُ آلُ فُلانٍ ولا يقالُ آلُ رجل ولا آل زمانِ كذا أو موضعِ كذا ولا يقال آل الخيَّاطِ بل يُضافُ إلى الأشرفِ الأفضل يقالُ آلُ اللهِ ، وَآلُ السُّلْطَانِ . والأَهْلُ يُضافُ إلى الكلِّ ، يقالُ أَهلُ اللهِ وأهل الخيّاطِ كما يقالُ أهلُ زمَنِ كذا وبلَدِ كذا . وقيلَ هو فى الأصل اسمُ الشَّخصِ وَيُصَغَّرُ أُوَيلاً ويُسْتَعْمَلُ فيمَنْ يَختَصُّ بالإنسَانِ اختِصاصاً ذاتيًا إمّا بقرابةٍ قريبةٍ أو بموالاةٍ ، قال عز وجل (وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ) وقال (أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ العَذَابِ) قِيلَ وآلُ النبىِّ عليه الصلاةُ والسلامُ أقاربُهُ ، وقيلَ المُختَصُّونَ بِهِ من حيث العلمُ وذلك أنّ

أهلَ الدِّينِ ضَرْبَانِ . ضَرْبٌ مُتَخَصِّصٌ بالعلمِ المُتقَنِ والعمل المُحْكمِ فيُقالُ لهُمْ آلُ النَّبىِّ وأمَّتُه وضربٌ يختصون بالعلم عَلَى سبيل التقليد ويقالُ لهم أُمة محمد عليه الصلاةُ والسلام ، ولا يقالُ لهم آله ، فكلُّ آلٍ لِلنَّبىِّ أُمَّة له وليس كل أمةٍ له آله . وقيل لجعفر الصادق رضى الله عنه: النَّاسُ يقولُونَ المسلمون كُلُّهم آلُ النبىِّ عليه الصلاةُ والسلامُ ، فقال: كذَبوا وصدقوا ، فقيل له ما مَعْنَى ذلك ؟ فقال : كَذَبُوا فى أنّ الأُمَّةَ كافّتَهُمْ آله وصدقوا فى أنَّهُمْ إذَا قامُوا بِشَرائِطِ شَريعَتِهِ آلُهُ . وقولُهُ تعالى (رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ) أىْ مِنَ المُخْتَصِّينَ بِهِ وَ بِشَرِيعَتِهِ وَجَعَلَهُ منهم من حيث النسبُ أو المسكنُ ، لامن حيثُ تقديرُ القوم أنه على شَرِيعَتِهِمْ وقيل فى جبْرائيلَ وميكائيلَ إنّ إيلَ اسمُ اللهِ تعالى وهذا لايَصِحُّ بحسَبِ كلامِ العرَبِ ، لأنه كَانَ يَقْتَضِى أن يُضَافَ إليه فيُجَرَّ إيلُ فيقالُ جبْرُإيلِ. وَآلُ الشَّىْءِ شَخْصُهُ المُتَرَدِّدُ قال الشاعر :

* ولم يَبْقَ إلاّ آلُ خيمٍ مُنَضَّدُ *

وَالآلُ أيضًا الحَالُ التى يئُولُ إليها أمْرُه ، قَالَ الشاعِرُ :

سَأَحْمِلُ نَفْسِى عَلَى آلةٍ فَإمَّا عليهَا وَإمَّا لَهَا

وَقيلَ لما يَبْدُو منَ السَّرَابِ آلٌ ، وذلكَ لِشَخصٍ يَبْدُو مِنْ حَيثُ المنظرُ وَإنْ كَانَ كاذِبًا، أَوْ لِتَرَدُّدِ هواءٍ وَتموُّجٍ فيكونَ من آلَ يئُولُ ، وَآلَ اللَّبَنُ يئُولُ إذَا خَثَرَ كَأنَّهُ رجوعٌ إلى نقصانٍ

كقولِهِمْ فى الشىءِ النَّاقِصِ راجِعٌ .

أول : التَّأويلُ من الأَوْلِ أى الرجوعِ إلى الأصلِ وَمنه المَوْئِلُ للموْضِعِ الذى يُرْجَعُ إليه وذلكَ هو رَدُّ الشىءِ إلى الغايةِ المُرادةِ منه علمًا كَانَ أو فعلاً ، ففى العلمِ نحْو : (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إلاّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فى العِلمِ) وفى الفعل كقول الشاعر :

* وَلِلنَّوَى قَبْلَ يومِ البَيْنِ تأْويلُ *

وقولهُ تعالى : (هَلْ يَنْظُرُونَ إلاَّ تأويلَهُ يوْمَ يأْتِى تَأْوِيلُهُ) أى بيَانُهُ الذى هو غايتُهُ المقصودةُ منهُ . وقولُه تعالَى : (ذٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً) قيلَ أَحْسَنُ مَعنًى وترجمةً ، وَقيلَ أَحْسَنُ ثَوَابًا فى الآخِرَةِ . والأَوْلُ : السِّيَاسَةُ التى تُرَاعِى مَآلَهَا ، يقالُ أُولٌ لنَا وَأيل علينا. وَأوّلُ ، قالَ الخليلُ تأْسيسُهُ مِنْ هَمْزَةٍ وَوَاوٍ وَلاَمٍ فيكُونُ فَعَّلَ ، وَقدْ قيلَ مِنْ وَاوَيْنِ وَلام فَيكونُ أفْعَلَ وَالأَوَّلُ أفْصَحُ لِقلَّةِ وجُودِ ما فَاؤُهُ وعينُهُ حرْفٌ واحدٌ كددَنَ، فَعَلَى الأوَّل يكُونُ مِنْ آلَ يئُولُ وأصْلُهُ آوَلَ فأدغمَتِ المدَّةُ لكثرَةِ الكلمةِ وهُو فى الأَصْلِ صِفةٌ لقولهِمْ فى مُؤَنَّثِهِ أُولَى نحْوُ أُخرَى . فالأَوَّلُ هو الذى يَتَرَتَّبُ عليه غيْرُهُ ويستعملُ عَلَى أوجهٍ : أحَدُها : المُتقدِّمُ بالزّمانِ كقولكَ عَبْدُ الملكِ أوّلاً ثم منصورٌ . الثانى : المتقدِّمُ بالرِّياسَةِ فى الشىءِ وكَوْنِ غيْرِهِ مُحْتذيًا به نحوُ الأميرُ أوّلاً ثم الوزيرُ . الثالثُ : المُتقَدِّم بالوضع والنِّسْبة كقولكَ للخارجِ منَ العراقِ .

القادِسيَّةُ أوَّلاً ثم فيدُ ، وتقولُ للخارجِ من مكةَ.: فيدُ أوّلاً ثم القادِسيّةُ . الرابع : المُتقدِّمُ بالنِّظام الصِّناعى نحوُ أنْ يقالَ الأساسُ أوَّلاً ثم البناء . وإذا قيلَ فى صفة اللهِ هو الأوَّلُ فمعْناهُ أنهُ الذى لم يَسْبِقْهُ فى الوجودِ شىءٌ وإلى هٰذا يرجِعُ قولُ مَن قالَ : هو الذى لاَ يَحْتاجُ إلى غيرِهِ ، وَمَنْ قال هو المُستَغْنِى بِنفْسِه ، وقوله تعالى : (وَأنَا أوّلُ المُسْلمِين - وأنا أوّلُ المُؤْمِنِين) فمعْناهُ أنَا المُقْتَدَى بى فى الإسْلام والإيمانِ ، وقال تعالَى : (وَلاَ تَكُونُوا أوَّلَ كافِرٍ بِهِ) أى لا تكُونُوا مِمَّنْ يُقْتَدَى بِكُمْ فى الكُفْرِ . وَيُسْتَعملُ أوَّلُ ظرْفًا فَيُبْنى عَلَى الضَّمِّ نحوُ : جِئْتُكَ أوَّلُ ، وَيقالُ بمعْنى قَدِيمٍ نحوُ : جِئْتُكَ أوَّلاً وَآخِرًا أىْ قَديمًا وَحديثًا ، وَقوله تعالى : (أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى) كلمةُ تَهْدِيدٍ وَتخويفٍ يُخاطَبُ بِهِ مَنْ أشْرفَ عَلَى هَلاكٍ فَيُحَثُّ بِهِ عَلَى التَّحَرُّزِ ، أوْ يُخاطَبُ بِهِ مَنْ نَجا ذَليلاً منهُ فَيُنْهَى عن مِثْلِهِ ثانِيًا وأكْثَرُ مَا يُسْتَعملُ مكرّرًا وَكأنّهُ حثٌّ عَلَى تأمُّلِ مَا يئُولُ إلَيْهِ أمْرُهُ لِيَتَنَبَّهَ لِلتَّحَرُّزِ منهُ .

أيم : الأيامى جَمْعُ الأيِّمِ وَهِيَ المَرْأةُ التى لاَ بعْلَ لَهَا ، وَقد قيلَ لِلرَّجُلِ الّذِى لاَزَوْجَ لَهُ ، وَذلكَ عَلَى طريقِ التَّشْبيهِ بِالمَرْأةِ فيمَنْ لاَغناءَ عنهُ لاَ عَلَى التَّحْقيقِ ، وَالمَصْدرُ الأيْمَةُ ، وَقدْ آمَ الرَّجُلُ وَآمَتِ المَرْأةُ وَتأيَّمَ وَتأيَّمتْ وَامرأةٌ أيِّمَةٌ وَرَجُلٌ أيِّمٌ وَالحربُ مَأيَمةٌ أىْ يفرقُ بَيْنَ الزَّوْجِ وَالزَّوجَةِ ، وَالأيِّمُ الحَيَّةُ .

أين : لَفْظٌ يُبْحَثُ به عنِ المكانِ ، كمَا أنَّ مَتَى يُبْحَثُ به عنِ الزّمانِ ، وَالآنَ كُلُّ زَمانٍ مُقدَّرٍ بَيْنَ زَمانَيْنِ ماضٍ وَمُسْتَقْبلٍ نحوُ : أنَا الآنَ أفعلُ كَذَا ، وَخُصَّ الآنَ بِالألِفِ وَاللاَّمِ المُعَرَّفِ بِهِما وَلزِماهُ ، وَافعلْ كَذَا آوِنَةً أىْ وَقْتًا بَعْدَ وَقْتٍ وَهو منْ قَوْلِهِم الآنَ . وَقوْلُهُمْ هٰذَا أوَانُ ذلِكَ أىْ زَمانُهُ المُخْتَصُّ بِهِ وَبِفِعْلِهِ ، قال سيبويه رحمهُ اللهُ تعالى: يُقَالُ الآنَ آنُكَ أى هٰذَا الوَقْتُ وَقْتُكَ ، وَآنَ يَئُونُ ، قالَ أبوالعبَّاسِ رَحِمَهُ اللهُ : لَيْسَ مِنَ الأوَّلِ وَإنما هُوَ فِعلٌ عَلَى حِدَتِهِ . وَالأيْنُ الإعْياء يُقالُ آنَ يَئِينُ أيْنًا ، وكذلِكَ أنَى يَأنِى أنْيًا إذَا حَانَ . وَأمّا (بَلَغَ إنَاهُ) فقدْ قيلَ هُوَ مَقْلوبٌ مِنْ أنَى وَقدْ تقدَّمَ ، قَالَ أبوالعباس : قَالَ قَوْمٌ آنَ يَئِينُ أيْنًا ، الهمزَةُ مَقْلُوبَةٌ فيهِ عنِ الحاءِ وأصلُهُ حانَ يَحِينُ حِينًا ، قالَ وأصلُ الكلمةِ مِنَ الحِينِ .

أوه : الأوَّاهُ الذى يُكثِرُ التَّأوُّهَ وهُوَ أنْ يقولَ أوَّهْ ، وكلُّ كَلاَمٍ يَدُلُّ عَلَى حُزْنٍ يقَالُ له التَّأوُّهُ ، وَيُعبرُ بالأوَّاهِ عَمَّنْ يُظهرُ خَشْيَةَ اللهِ تَعَالى ، وَقيلَ فى قوله تعالى : (أوَّاهٌ مُنِيبٌ) أى المُؤْمِنُ الدَّاعِى وأصلُه رَاجِعٌ إلَى مَا تَقَدَّمَ ، قالَ أبو العَبّاس رحمهُ اللهُ : يقَالُ إيهًا إذَا كَفَفْتَهُ ، وَيْهًا إذَا أغْرَيْتَهُ ، وَواهًا إذا تَعَجَّبْتَ منهُ .

أى : أى فى الاسْتِخْبارِ موضوعٌ لِلبَحْثِ عن بعضِ الجنْسِ والنّوْعِ وعن تَعيينه وَيُستعملُ ذلِكَ فى الخَبر والجزاء نحوُ : (أيًّا مَا تَدْعُو فَلَهُ الأسْماء

الْحُسْنَى وَأَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَالْآيَةُ هِيَ الْعَلَامَةُ الظَّاهِرَةُ وَحَقِيقَتُهُ لِكُلِّ شَيْءٍ ظَاهِرٍ هُوَ مُلَازِمٌ لِشَيْءٍ لَا يَظْهَرُ ظُهُورَهُ. فَمَتَى أَدْرَكَ مُدْرِكٌ الظَّاهِرَ مِنْهُمَا عُلِمَ أَنَّهُ أَدْرَكَ الْآخَرَ الَّذِي لَمْ يُدْرِكْهُ بِذَاتِهِ إِذْ كَانَ حُكْمُهُمَا سَوَاءً، وَذَلِكَ ظَاهِرٌ فِي الْمَحْسُوسَاتِ وَالْمَعْقُولَاتِ فَمَنْ عَلِمَ مُلَازَمَةَ الْعَلَمِ لِلطَّرِيقِ الْمَنْهَجِ ثُمَّ وَجَدَ الْعَلَمَ عَلِمَ أَنَّهُ وُجِدَ الطَّرِيقُ وَكَذَا إِذَا عَلِمَ شَيْئًا مَصْنُوعًا عَلِمَ أَنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ صَانِعٍ. وَاشْتِقَاقُ الْآيَةِ إِمَّا مِنْ أَيٍّ فَإِنَّهَا هِيَ الَّتِي تُبَيِّنُ أَيًّا مِنْ أَيٍّ. والصَّحِيحُ أَنَّهَا مُشْتَقَّةٌ مِنَ التَّأَيِّي الَّذِي هُوَ التَّثَبُّتُ وَالْإِقَامَةُ عَلَى الشَّيْءِ. يُقَالُ تَأَيَّ أَيْ ارْفُقْ. أَوْ مِنْ قَوْلِهِمْ أَوَى إِلَيْهِ. وَقِيلَ لِلْبِنَاءِ الْعَالِي آيَةٌ نَحْوُ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ. وَلِكُلِّ جُمْلَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ دَالَّةٍ عَلَى حُكْمٍ آيَةٍ سُورَةً كَانَتْ أَوْ فُصُولًا أَوْ فَصْلًا مِنْ سُورَةٍ وَقَدْ يُقَالُ لِكُلِّ كَلَامٍ مِنْهُ مُنْفَصِلٍ بِفَصْلٍ لَفْظِيٍّ آيَةٌ. وَعَلَى هَذَا اعْتِبَارُ آيَاتِ السُّوَرِ الَّتِي تُعَدُّ بِهَا السُّورَةُ. وقوله تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ) فَهِيَ مِنَ الْآيَاتِ الْمَعْقُولَةِ الَّتِي تَتَفَاوَتُ بِهَا الْمَعْرِفَةُ بِحَسَبِ تَفَاوُتِ مَنَازِلِ النَّاسِ فِي الْعِلْمِ. وكذلك قوله: (بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ) وكذا قوله تعالى: (وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) وَذَكَرَ فِي مَوَاضِعَ آيَةً وَفِي مَوَاضِعَ آيَاتٍ وَذَلِكَ لِمَعْنًى مَخْصُوصٍ لَيْسَ هَذَا الْكِتَابُ مَوْضِعَ ذِكْرِهِ وَإِنَّمَا قَالَ: (وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً) ولم يقل آيتين لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ صَارَ آيَةً بِالْآخَرِ. وقوله عز وجل: (وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا) فَالْآيَاتُ هَهُنَا قِيلَ إِشَارَةٌ إِلَى الْجَرَادِ وَالْقُمَّلِ وَالضَّفَادِعِ وَنَحْوِهَا مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي أُرْسِلَتْ إِلَى الْأُمَمِ الْمُتَقَدِّمَةِ فَنَبَّهَ أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يَفْعَلُ بِمَنْ يَفْعَلُهُ تَخْوِيفًا وَذَلِكَ أَخَسُّ الْمَنَازِلِ لِلْمَأْمُورِينَ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ يَتَحَرَّى فِعْلَ الْخَيْرِ لِأَحَدِ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: إِمَّا أَنْ يَتَحَرَّاهُ لِرَغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ وَهُوَ أَدْنَى مَنْزِلَةٍ، وَإِمَّا أَنْ يَتَحَرَّاهُ لِطَلَبِ مَحْمَدَةٍ وإما أَنْ يَتَحَرَّاهُ للفضيلةِ وهو أَنْ يكون ذلك الشيء في نفسه فاضلاً وذلك أشرفُ المنازلِ. فلما كانتْ هذه الأمّةُ خيرَ أمّةٍ كما قال (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) رَفَعَهُمْ عن هذه المنزلةِ ونبَّهَ أنه لا يعمُّهم بالعذابِ وإنْ كانتِ الجهلةُ منهم كانوا يقولونَ: (أَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) وقيلَ الآياتُ إشارةٌ إلى الأدلةِ ونبَّهَ أنه يقتصرُ معهمْ على الأدلةِ ويُصانونَ عن العذابِ الذي يَستعجلونَ به في قوله عزّ وجلّ (يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ) وفي بناء آية ثلاثةُ أقوالٍ، قيلَ هيَ فَعَلَةٌ وحقُّ مثلها أنْ يكونَ لامُهُ مُعْتَلًّا دون عينِهِ نحوُ حياةٍ ونواةٍ لكن صُحِّحَ لامُهُ لوقوعِ الياءِ قبلَها نحوُ رايةٍ. وقيل هي فَعْلَةٌ إلا أنها قُلِبَتْ كراهةَ التضعيفِ كطائيّ في طيّء. وقيل هي فاعلةٌ وأصلُها آيِيَةٌ فخُفِّفَتْ فصار آيةً

وذلك ضعيفٌ لقولهم فى تصغيرها أُيَيَّة ولو كانت فاعِلة لقيل أُوَيَّة .

وأيان : عبارةٌ عن وقتِ الشيء ويقارِبُ معنى متى ، قال تعالى (أَيَّانَ مُرْسَاهَا) . (وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) . (أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ) منْ قولِهِمْ أى ، وقيلَ أصلُهُ أىُّ أوانٍ أى أىُّ وقتٍ فَحُذِفَ الألفُ ثم جُعِلَ الواوُ ياء فأُدْغِمَ فصارَ أيَّانَ . وإيَّا لفظٌ موضوعٌ ليُتَوصَّلَ به إلى ضَمِيرِ المَنْصُوبِ إذا انقطعَ عما يتَّصِلُ به وذلك يُسْتَعْمَلُ إذا تقدّمَ الضميرُ نحوُ (إيَّاكَ نَعْبُدُ) أو فُصِلَ بينَهما بمعطوفٍ عليه أو بإلاَّ نحوُ : (نَرْزُقُهُمْ وَإيَّاكُمْ) ونحوُ (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إلَّا إيَّاهُ) وأى كلمةٌ موضوعةٌ لتحقيقِ كلامٍ متقدّمٍ نحو: إى وربِّى إنهُ لحقٌ. وأىْ، وآ، وأيَا مِنْ حُرُوفِ النداء ، تقولُ : أىْ زيدٌ ، وأيا زيدٌ ، وآزيدٌ . وأىْ كلمةٌ يُنبَّهُ بها أنَّ ما يُذكَرُ بعدَها شرحٌ وتفسيرٌ لِما قبلَها .

أوى : المأْوَى مصدرُ أَوَى يأوِى أُوِيًّا ومَأْوًى ، تقولُ أوَى إلى كذا انضمّ إليه يأوِى أُوِيًّا ومأْوًى ، وآواهُ غيرُهُ يُؤْوِيهِ إيواءً . قال عز وجل (إذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إلَى الْكَهْفِ) وقال تعالى (سَآوِى إلَى جَبَلٍ) وقال تعالى (آوَى إلَيْهِ أخَاهُ) وقال (تُؤْوِى إلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ) . (وَفَصِيلَتِهِ الَّتِى تُؤْوِيهِ) وقوله تعالى (جَنَّةُ المَأْوَى) كقوله (دَارُ الخُلُودِ) فى كونِ الدارِ مضافةً إلى المصدرِ ، وقوله تعالى (مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ) اسمٌ للمكانِ الذى يأوِى إليه . وأَوَيْتُ له رَحِمْتُهُ أُوِيًّا وإيَةً ومأْوِيَةً ومَأْواةً ، وتحقيقُهُ رجعتُ إليه بقلبى (وَآوَى إلَيْهِ أخَاهُ) أى ضَمَّهُ إلى نَفْسِهِ ، يُقالُ آواهُ وأواهُ . والمَاوِيَةُ فى قولِ حاتمٍ طَيِّءٍ .

* أماوِىَّ إنَّ المالَ غادٍ ورَائحٌ *

المرآةُ فقد قِيلَ هِىَ من هذا البابِ فكأنها سُمِّيَتْ بذلك لكونِها مَأْوِىً الصورةِ ، وقيلَ هِىَ منسوبةٌ للماءِ وأصلُها مائِيَّة فجُعِلَتِ الهمزةُ واوًا .

والألِفاتُ التى تدخلُ لمعنًى على ثلاثةِ أنواعٍ نوعٍ فى صدرِ الكلامِ . ونوعٍ فى وَسَطِهِ . ونوعٍ فى آخرِهِ . فالذى فى صَدْرِ الكلامِ أضربٌ :

الأوَّلُ : ألفُ الاسْتِخْبَارِ وتَفْسِيرُهُ بالاستِخْبَارِ أوْلَى مِنْ تَفْسِيرِهِ بالاستِفْهَامِ إذ كانَ ذلك يَعُمُّهُ وغيرَهُ نحوُ الإنكارِ والتَّبْكِيتِ والنَّفْىِ والتَّسْوِيَةِ . فالاستِفْهَامُ نحوُ قولِه تعالى : (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا) والتَّبْكِيتُ إمَّا للمُخاطَبِ أو لغيرِهِ نحوُ : (أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ - أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْدًا - آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ - أَفَإنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ - أَفَإنْ مِتَّ فَهُمُ الخَالِدُونَ - أكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا - آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنْثَيَيْنِ) والتَّسْوِيَةُ نحوُ (سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا - سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ) وهذه الألفُ مَتَى دَخَلَتْ عَلَى الإثباتِ تجعلُهُ نفيًا نحوُ

أخَرَجَ هذا اللفظُ ؟ ينفى الخروجَ فلهذا سأَلَ عن إثباتِهِ نحوُ ما تقدَّمَ . وإذا دَخلَتْ عَلَى نَفْيٍ تجعَلَهُ إثباتًا لأنّهُ يَصِيرُ مَعَهَا نفيًا يَحْصُلُ منهما إثباتٌ نحوُ : (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ - أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الحاكِمِينَ - أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ - أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ - أَوَلَا يَرَوْنَ - أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ) .

الثانى : أَلِفُ المُخْبِرِ عن نفسهِ نحوُ : أَسْمَعُ وَأُبْصِرُ .

الثالث : ألفُ الأمرِ قطعًا كان أو وصْلا نحو (أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّماءِ - ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فى الجَنَّةِ) ونحوِهِما

الرابعُ : الألفُ مع لامِ التَّعْرِيفِ نحو العَالَمِينَ .

الخامِسُ : ألفُ النـداءِ نحوُ أزيدُ أى يا زَيْدُ .

والنوعُ الذى فى الوَسَطِ : الألفُ التى لِلتَّثْنِيَةِ والألفُ فى بعضِ الجُموعِ فى نحْوِ مُسْلماتٍ ونحْوِ مساكِينَ . والنوعُ الذى فى آخرِهِ ألِفُ التأنيثِ فى حُبْلَى وفى بَيْضَاء . وألفُ الضّمِيرِ فى التَّثْنِيَةِ نحوُ: اذْهَبَا. والذى فى أواخرِ الآياتِ الجارِيَةِ مجْرَى أَوَاخِرِ الأبْيَاتِ نحْوُ (وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا - وَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا) لكن هذه الألِفُ لا تُثْبِتُ مَعْنًى وإنما ذلكَ لإِصْلاحِ اللفْظِ .

كتاب البـــاء

بتك : البَتْكُ يُقارِبُ البَتَّ لكن البَتْكُ يُسْتَعْمَلُ فى قطعِ الأعضاءِ والشَّعَرِ ، يُقالُ بَتَكَ شَعَرَهُ وأُذُنَهُ ، قال الله تعالى (فَلَيُبَتِّكُنَّ آذانَ الأنعامِ) ومنه سَيْفٌ باتِكٌ : قاطِعٌ للأعْضاء، وَبَتَّكْتُ الشعر تناوَلتُ قِطعَةً منه ، والبِتْكَةُ القِطعَةُ المُنْجَذِبَةُ جَمْعُها بِتَكٌ ، قال الشاعر :

* طَارَتْ وَفى يَدِهَا مِنْ رِيشِهَا بِتَكُ *

وَأَمَّا البَتُّ فيقالُ فى قطعِ الحَبْلِ والوَصْلِ ، ويقالُ طَلَّقْتُ المرأةَ بَتَّةً وبَتْلَةً ، وبَتَتُّ الحكمَ بَيْنَهُمَا وروِىَ : لاصِيَامَ لمنْ لم يَبُتَّ الصومَ مِنَ الليلِ . والبَشْكُ مثلُهُ يُقالُ فى قطعِ الثوبِ وَيُستعملُ فى الناقةِ السريعةِ ، ناقةٌ بَشَكَى وذلك لتشبيهِ يدِها فى السُّرْعَةِ بيَدِ النَّاسِجَةِ فى نحوِ قولِ الشاعرِ :

فِعلَ السريعةِ بادرت حدَّادَها
قبلَ المساءِ تَهُمُّ بالإسْرَاعِ

بتر : البَتْرُ يقارِبُ ما تقدَّمَ لكنْ يُستعملُ فى قَطعِ الذَّنَبِ ثم أُجْرِىَ قطعُ العَقِبِ مُجْراهُ فقيلَ فلانٌ أبْتَرُ إذا لم يكُنْ له عَقِبٌ يَخْلُفُهُ ، ورَجُلٌ أبْتَرُ وأباتِرٌ انقَطعَ ذِكْرُهُ عنِ الخيرِ ، ورَجُلٌ أُباتِرٌ يَقْطَعُ رَحِمَهُ ، وقيلَ عَلَى طريقِ التشبيهِ خُطْبَةٌ بَتْرَاءُ لما لم يُذْكَرْ فيها اسمُ اللهِ تعالى ، وذلكَ لقولهِ عليه السلام : « كلُّ أمْرٍ لا يُبْدَأُ فيه بِذِكْرِ اللهِ فهُوَ أبْتَرُ » وقوله تعالى : (إنَّ شانِئَكَ هُوَ الأبْتَرُ) أى المقطوعِ الذِّكْرِ، وذلكَ أنهمْ زَعَمُوا أنَّ محمداً صلى اللهُ عليه وسلم يَنقَطِعُ ذِكْرُهُ إذا انقَطعَ عُمْرُهُ لفقْدانِ نَسْلِهِ ، فنبَّهَ تعالى أنَّ الذى يَنقطِعُ ذِكْرُهُ هو الذى يَشْنَؤُه ، فأمَّا هو فكما وصَفَهُ اللهُ تعالى بقوله : (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) وذلكَ لجعله أبًا للمؤمنين وتقييضِ مَنْ يُراعيهِ ويُراعِى دِينَهُ الحقَّ ، وإلى هذا المعنى أشارَ أميرُ المُؤمنينَ رضى اللهُ عنهُ بقوله: « العلماءُ باقُونَ ما بَقِىَ الدَّهْرُ ، أعْيانُهُمْ مَفقودَةٌ ، وَآثَارُهُمْ فى القُلُوبِ مَوْجُودَةٌ » هذا فى العلماءِ الذينَ هُمْ تُبَّاعُ النبىِّ عليه الصلاةُ والسلام ، فكيفَ هُوَ وقد رفَعَ اللهُ عزَّ وجلَّ ذِكْرَهُ وجعلهُ خاتمَ الأنبياءِ عليه وعليهمْ أفضلُ الصلاةِ والسلامِ .

بتل : قال تعالى : (وَتَبَتَّلْ إليْهِ تَبْتِيلاً) أى انقَطِعْ فى العبادةِ وإخلاصِ النيةِ انقطاعاً يَختَصُّ به ، وإلى هذا المعنَى أشارَ بقولِهِ عزَّ وجلَّ : (قُلِ اللهُ ثمَّ ذَرْهُمْ) وليس هذا مُنافِياً لقولِهِ

عليه الصلاةُ والسلامُ : « لاَ رَهْبَانِيةَ وَلاَ تَبَتُّلَ في الإسْلامِ » فإنّ التَّبَتُّلَ ههنا هُوَ الانقطاعُ عنِ النكاحِ ، ومنهُ قيلَ لِمَرْيَمَ العذْرَاء البتولُ ، أى المنقطعةُ عن الرّجالِ ، والانقطاعُ عن النكاحِ والرغبةُ عنهُ محظورٌ لقوْلهِ عزّ وجلّ : (وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ) وقوله عليه الصلاةُ والسلامُ : « تنَاكَحُوا تَكَثَّرُوا فَإِنِّى أُبَاهِى بِكُمُ الأُمَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ونخلةٌ مُبْتِلٌ إذا انفرَدَ عنها صغيرةٌ معها .

بث : أصلُ البثِ التّفريقُ وإثارةُ الشيء كَبَثّ الرّيحِ الترابَ ، وبثُّ النفسِ ما انطوَتْ عليه مِنَ الغمِّ والسِّرِّ ، يقالُ بَثَثْتُهُ فَانْبَثَّ ، ومنه قولُه عزّ وجلّ : (فَكَانَتْ هَبَاءً مُنبَثًّا) وقولُه عزّ وجلّ : (وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ) إشارةٌ إلى إيجادهِ تعالى مالمْ يكُن موجودًا وإظهارهِ إياهُ . وقولُه عزّ وجلّ : (كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ) أى المُهَيَّجِ بعدَ سكونهِ وَخَفائه ، وقوله عزّ وجلّ : (إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّى وَحُزْنِى) أى غَمِّى الّذى يَبُثُّهُ عن كتمانٍ فهوَ مصدرٌ فى تقديرِ مفعولٍ أوْ بمعنى غَمِّى الذى بَثَّ فكْرِى نحوُ : توَزَّعَنى الفكْرُ ، فيكونُ فى معنَى الفاعلِ .

بجس يقالُ بَجَسَ الماءُ وَانبَجَسَ انفجَرَ ، لكنِ الانبجاسُ أكثرُ ما يقالُ فيما يَخرُجُ مِنْ شَىْءٍ ضيِّقٍ ، والانفجارُ يُستعملُ فيهِ وفيما يَخرُجُ مِن شىْءٍ واسعٍ ، وَلذلكَ قالَ عزّ وَجلّ : (فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا) وقال فى موضعٍ آخرَ : (فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا) فاستُعْمِلَ حيثُ ضاقَ المَخرَجُ اللفظانِ ، قال تعالى : (وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا) وقال : (وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا) ولم يقُلْ بَجَسْنَا .

بحث : البحثُ الكشفُ والطلبُ ، يقَالُ بَحَثْتُ عن الأمْرِ وبَحَثْتُ كذا ، قال اللهُ تعالى : (فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى الْأَرْضِ) وقيلَ : بَحَثَتِ النّاقةُ الأرضَ بِرِجْلِهَا فى السَّيْرِ إذا شَدَّدَتِ الوَطْءَ تشبيهًا بذلك .

بحر : أصلُ الْبَحْرِ كلُّ مكانٍ واسعٍ جامعٍ للماءِ الكثيرِ ، هذا هُوَ الأصلُ ، ثم اعتُبِرَ تارةً سَعَتُهُ المُعاينةُ ، فيقالُ بَحَرْتُ كذا أوْسعتُهُ سَعَةَ البَحْرِ تشبيهًا بهِ ، ومنه بَحَرْتُ البعيرَ شققْتُ أُذُنَهُ شقًّا واسعًا ، ومنه سُمِّيَتِ البَحِيرَةُ . قال تعالى : (مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ) وذلك ما كانُوا يَجعلُونَهُ بالنّاقةِ إذا وَلَدَتْ عشرَةَ أبطُنٍ شَقُّوا أُذُنَها فيُسَيِّبُوهَا فلا تُرْكَبُ ولا يُحْمَلُ عليها . وسَمَّوْا كُلَّ مُتوسِّعٍ فى شىْءٍ بَحْرًا حتّى قالوا فرسٌ بَحْرٌ باعتبارِ سَعَةِ جَرْيِهِ . وقال عليهِ الصلاةُ والسلامُ فى فرسٍ رَكِبَهُ : وَجَدْتُهُ بَحْرًا ، وللمتوسِّعِ فى عِلْمِهِ بَحْرٌ ، وقد تَبَحَّرَ أى توسَّعَ فى كذا ، والتَّبحُّرُ فى العِلْمِ التّوسُّعُ ، وَاعْتُبِرَ مِنَ البَحْرِ تارةً مُلُوحَتُهُ ، فقيلَ ماءٌ بَحْرَانِىٌّ أى مِلحٌ وقدْ أبْحَرَ الماءُ ، قال الشاعرُ :

وَقَدْ عَادَ مَاءُ الأَرْضِ بَحْرًا فَزَادَنِى
إلى مَرَضِى أنْ أبْحَرَ المَشْرَبُ العَذْبُ

وقال بعضهم : البحرُ يقالُ فى الأصلِ للماءِ الملحِ دونَ العذبِ ، وقوله تعالى : (بَحْرَانِ هٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ) إنما سُمِّىَ العذبُ بحرًا لكونِهِ معَ الملحِ كما يُقالُ للشمسِ والقمرِ قمرانِ ، وقيلَ للسَّحابِ الذى كثُرَ ماؤُهُ بناتُ بحرٍ ، وقوله تعالى : (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) قيلَ أرادَ فى البوادِى والأريافِ لا فيما بينَ الماءِ وقولهم : لقيتُهُ صَحْرَةً بَحْرَةً أى ظاهرًا حيثُ لا بناءَ يسترُهُ .

بخل : البُخْلُ إمساكُ المُقْتَنَيَاتِ عمّا لا يحقُّ حبسُها عنه ويُقابلُهُ الجودُ ، يُقالُ بَخِلَ فهوَ باخلٌ ، وأمّا البخيلُ فالذى يكثرُ منه البُخْلُ كالرَّحيمِ منَ الرَّاحمِ . والبُخْلُ ضربانِ : بُخْلٌ بقنيَّاتِ نفسِه ، وبُخْلٌ بقنياتِ غيرِهِ ، وهوَ أكثرُهما ذمًّا ، دليلُنا على ذلك قوله تعالى : (الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ) .

بخس : البَخْسُ نقصُ الشىءِ على سبيلِ الظُّلْمِ ، قال تعالى : (وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ) وقال تعالى : (وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ) والبخسُ والباخسُ الشىءُ الطفيفُ الناقصُ ، وقوله تعالى : (وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ) قيلَ معناهُ باخسٌ أى ناقصٌ ، وقيلَ مبخوسٌ أى منقوصٌ ويُقالُ تباخسوا أى تناقصوا وتغابنوا فبخسَ بعضُهم بعضًا .

بخع : البَخْعُ قتلُ النفسِ غمًّا ، قال تعالى : (فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ) حثٌّ على تركِ التأسفِ نحوُ : (فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ) قال الشاعرُ :

* ألا أيُّهذا الباخعُ الوجدِ نفسَهُ *

وبَخَعَ فلانٌ بالطاعةِ وبما عليه منَ الحقِّ إذا أقرَّ بهِ وأذعنَ معَ كراهةٍ شديدةٍ تجرى مجرى بَخْعِ نفسِهِ فى شدَّتِهِ .

بدر : قال تعالى : (وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا) أى مُسارعةً ، يُقالُ بدرتُ إليهِ وبادرتُ ويُعبَّرُ عنِ الخطإِ الذى يقعُ عن حدَّةٍ بادرةٌ ، يُقالُ كانتْ منْ فلانٍ بوادرُ فى هذا الأمرِ . والبدرُ قيلَ سُمِّىَ بذلكَ لمبادرتِهِ الشمسَ بالطلوعِ ، وقيلَ لامتلائِهِ تشبيهًا بالبدرةِ فعلى ما قيلَ يكونُ مصدرًا فى معنى الفاعلِ والأقربُ عندى أنْ يُجعلَ البدرُ أصلًا فى البابِ ثمَّ تُعتبرُ معانيهِ التى تظهرُ منهُ ، فيقالُ تارةً بدرَ كذا أى طلعَ طلوعَ البدرِ ، ويُعتبرُ امتلاؤهُ تارةً فشُبِّهَ البدرةُ بهِ ، والبيدرُ المكانُ المرشَّحُ لجمعِ الغلَّةِ فيهِ وملئِهِ منهُ لامتلائِهِ منَ الطعامِ قال تعالى : (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ) وهوَ موضعٌ مخصوصٌ بينَ مكَّةَ والمدينةِ .

بدع : الإبداعُ إنشاءُ صنعةٍ بلا احتذاءٍ واقتداءٍ ومنهُ قيلَ ركيَّةٌ بديعٌ أى جديدةُ الحفرِ ، وإذا استُعملَ فى اللهِ تعالى فهوَ إيجادُ الشىءِ بغيرِ آلةٍ ولا مادةٍ ولا زمانٍ ولا مكانٍ وليسَ ذلكَ إلا للهِ ، والبديعُ يقالُ للمُبْدِعِ نحوُ قوله : (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ويُقالُ للمبدَعِ

نحوُ رَكِيَّةٌ بديعٌ، وكذلكَ البِدْعُ يُقالُ لهُما جميعًا بمعنَى الفاعِلِ والمفعولِ وقولُه تعالى : (قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ) قيلَ معناهُ ، مُبْدَعًا لمْ يَتَقَدَّمْنِي رَسولٌ، وقيلَ مُبْدِعًا فيمَا أقولُهُ . والبِدْعَةُ فِي المَذْهَبِ إيرادُ قولٍ لَمْ يَسْتَنَّ قَائِلُهَا وفَاعِلُهَا فيهِ بِصَاحِبِ الشريعةِ وأماثِلِهَا المتقدِّمَةِ وأصولِهَا المُتْقَنَةِ . وَرُوِيَ « كُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ وَكُلُّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ » والإِبْدَاعُ بالرجلِ الانقطاعُ بِهِ لِمَا ظَهَرَ مِنْ كَلالِ رَاحِلَتِهِ وَهُزَالِهَا .

بدل: الإِبْدَالُ والتَّبْديلُ والتَّبَدُّلُ والاستبدالُ جَعْلُ شَيْءٍ مكانَ آخَرَ وَهُوَ أعَمُّ مِنَ العِوَضِ فَإِنَّ العِوَضَ هُوَ أنْ يَصِيرَ لَكَ الثَّانِي بِإِعْطَاءِ الأَوَّلِ. وَالتَّبْدِيلُ قَدْ يُقَالُ لِلتَّغْيِيرِ مُطلقًا وَإِنْ لَمْ يَأْتِ بِبَدَلِهِ ، قال تعالى : (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ـ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا) وقال تعالى : (فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ) قيلَ هُوَ أنْ يَعملوا أعمالاً صالِحَةً تُبْطِلُ ما قَدَّمُوهُ مِنَ الإِساءَةِ ، وقيلَ هُوَ أنْ يَعفُوَ تَعالَى عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ ويحتَسِبَ بحسناتِهِمْ. وقال تعالى : (فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ ـ وإذا بَدَّلْنَا آيَةً مكانَ آيَةٍ ـ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ـ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الحَسَنَةَ ـ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ) أي تُغَيَّرُ عن حالها (أنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ ـ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الكُفْرَ بِالإِيمَانِ ـ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ) وقولُه : (مَا يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ) أي لا يُغَيَّرُ ما سبقَ في اللوحِ المحفوظ تنبيهًا على أنَّ ماعَلِمَهُ أنْ سَيَكُونُ يكونُ على ما قد عَلِمَهُ لا يَتَغَيَّرُ عَنْ حالِهِ . وقيلَ لا يَقعُ في قوله خُلْفٌ، وعلى الوجهين قولُهُ : (لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ـ لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ) قيلَ معناهُ أمْرٌ وهوَ نهيٌ عنِ الخصاء . والأبدالُ قومٌ صالِحُونَ يجعلُهُمُ اللهُ مَكَانَ آخَرِينَ مِثْلِهِمْ ماضِينَ وَحَقِيقَتُهُ هُمُ الَّذِينَ بَدَّلُوا أحْوَالَهُمُ الذَّمِيمَةَ بأحوالِهِمُ الحَمِيدَةِ وَهُمُ المُشَارُ إِلَيْهِمْ بقوله تعالى : (أُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ) والبادِلَةُ ما بَيْنَ العُنُقِ إِلَى التَّرْقُوَةِ والجمعُ البآدِلُ، قال الشاعرُ :

* وَلاَ رَهِلٌ لَبَّاتُهُ وَبَآدِلُهْ *

بدن : البَدَنُ الجَسَدُ لكِنِ البَدَنُ يقالُ اعْتبارًا بِعِظَمِ الجُثَّةِ. وَالجَسَدُ يقالُ اعتبارًا باللونِ ومنهُ قيلَ ثوبٌ مُجَسَّدٌ، ومنهُ قيلَ امرأةٌ بَادِنٌ وَبَدِينٌ عَظِيمَةُ البَدَنِ ، وَسُمِّيَتِ البَدَنَةُ بِذَلِكَ لِسِمَنِهَا، يقالُ بَدَنَ إذا سَمِنَ، وَبَدَّنَ كذلكَ. وقيلَ بَلْ بَدَّنَ إذا أسَنَّ ، وَأنْشَدَ :

* وَكُنْتُ خِلْتُ الشَّيْبَ والتَّبْدِينَ *

وعلى ذلكَ ما روى عن النبيِّ عليه الصلاةُ والسلامُ «لاَتُبَادِرُونِي بالركوعِ والسجودِ فَإِنِّي قَدْ بَدَّنْتُ» أي كَبِرْتُ وَأسْنَنْتُ ، وقولُه : (فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ) أي بجسدِكَ وقيلَ يَعني بِدِرْعِكَ فَقَدْ يُسَمَّى الدرعُ بدنةً لِكَوْنِهَا عَلَى البَدَنِ كما يُسَمَّى مَوْضِعُ اليَدِ مِنَ القميصِ يَدًا، وَمَوْضِعُ الظَّهْرِ والبطنِ ظهرًا وبطنًا ، وقولُه تعالى : (وَالبُدْنَ

جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ) هو جمعُ البَدَنةِ التي تُهْدَى .

بدا : بَدَا الشَّيْءُ بَدْوًا وَبَدَاءً أَىْ ظَهَرَ ظُهُورًا بَيِّنًا، قال الله تعالى (وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ـ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا ـ فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا) والبَدْوُ خِلَافُ الحضرِ قال تعالى (وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ) أى الباديَةِ وَهِيَ كُلُّ مَكَانٍ يَبْدُو ، أَ يَعِنُّ فيه أى يَعرِضُ، ويقالُ لِلْمُقِيمِ بِالْبَادِيَةِ بَادٍ كقوله : (سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ـ لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ) .

بدأ : يقالُ بدأْتُ بكذا وأبدأْتُ وابتدأْتُ أى قدَّمتُ، والبَدْءُ والإبداءُ تَقْدِيمُ الشيءِ عَلَى غيرِهِ ضَرْبًا مِنَ التقديمِ قال تعالى : (وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ) وقال تعالى:(كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ـ اللهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ـ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ)ومَبْدَأُ الشيْءِ هو الذى منه يَتَرَكَّبُ أو منه يكونُ ، فالحُرُوفُ مبدَأُ الكَلَامِ وَالخشَبُ مبدأُ البابِ والسَّرِيرِ ، وَالنواةُ مَبدأُ النخلِ، يُقالُ للسَّيِّدِ الذى يُبْدَأُ به إذا عُدَّ الساداتُ بَدْءٌ ، واللهُ هوَ المُبْدِئُ المعيدُ أى هو السَّبَبُ فى المَبْدإِ والنِّهايَةِ ، ويُقالُ رَجَعَ عودَهُ عَلَى بَدْئِهِ وفعَلَ ذلك عائدًا وبادِئًا ومُعِيدًا ومُبْدِئًا وأبْدَأْتُ مِنْ أرضٍ كذا أى ابتدَأْتُ منها بالخُرُوجِ . وقولهُ بادِئَ الرأى أى مايُبْدَأُ مِنَ الرأى وهوالرأْىُ الفَطِيرُ، وقُرِئَ بادِىَ بغيرِ هَمْزَةٍ أى الذى يَظْهَرُ مِنَ الرأْىِ ولم يُرَوَّ فيه ، وشَيْءٌ بَدِيءٌ لم يُعْهَدْ مِنْ قَبْلُ كالبَدِيعِ فى كَوْنِهِ غيرَ مَعْمُولٍ قَبْلُ ، والبَدْأَةُ النصيبُ المُبْدَأُ به فى القِسْمَةِ ومنه قيلَ لِكُلِّ قِطْعَةٍ مِنَ اللحمِ عَظِيمَةٍ بَدْءٌ .

بذر : التبذيرُ التَّفريقُ وأصلهُ إلقاءُ البَذْرِ وطرحهُ فاسْتُعِيرَ لِكُلِّ مُضَيِّعٍ لِمالِه، فتَبْذِيرُ البَذْرِ تَضْيِيعٌ فى الظاهِرِ لِمَنْ لم يَعْرِفْ مَآلَ ما يُلْقِيهِ . قال الله تعالى : (إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ) : وقال تعالى : (وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا) .

برّ : البَرُّ خِلافُ البَحْرِ وتُصُوِّرَ منه التَّوسُّعُ فاشْتُقَّ منه البِرُّ : أى التوسُّعُ فى فِعْلِ الخيرِ ، ويُنْسَبُ ذلك إلى اللهِ تعالى تارةً نحو : (إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ) وإلى العبد تارةً فيُقالُ بَرَّ العبدُ رَبَّهُ أىْ توَسَّعَ فى طاعتِه فَمِنَ اللهِ تعالى الثوابُ ومِنَ العبدِ الطاعةُ وذلكَ ضَرْبانِ: ضربٌ فى الاعتِقادِ وضربٌ فى الأعمالِ وقد اشْتَمَلَ عليه قوله تعالى: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ) الآيةَ وعَلَى هذا ما رُوِىَ أنهُ سُئِلَ عليه الصلاةُ والسلامُ عن البِرِّ فتَلَا هذه الآيةَ فإنَّ الآيةَ مُتَضَمِّنَةٌ لِلاعتِقادِ ، الأعمالِ الفرائِضِ والنَّوافِلِ . وَبِرُّ الوَالِدَيْنِ التوسُّعُ فى الإحسانِ إليْهِما وضِدُّهُ العُقُوقُ قال تعالى : (لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ) وَيُسْتَعْمَلُ البِرُّ فى الصِّدْقِ لِكَوْنِهِ بَعْضَ الخَيْرِ المُتَوَسَّعِ فيهِ ، يُقالُ بَرَّ

فى قوله وَبَرٌّ فى يَمِينِهِ وقول الشاعر :

* أكُونُ مكَانَ البرِّ منه *

قِيلَ أرَادَ بهِ الفؤادَ وليس كذلكَ بَلْ أرادَ ما تقدَّمَ أى يُحِبُّنِى مَحَبَّةَ البرِّ ، ويُقالُ بَرَّ أباهُ فهوَ بارٌّ وَبَرٌّ مِثْلُ صائِفٍ وَصَيْفٍ وطائفٍ وطَيْفٍ ، وعَلَى ذلكَ قوله تعالى (وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ – وَبَرًّا بِوَالِدَتِى) وَبَرَّ فى يَمِينِهِ فهو بارٌّ وأبْرَرْتُهُ وَبَرَّتْ يَمِينِى وحَجٌّ مَبْرُورٌ أىْ مَقْبُولٌ ، وَجَمْعُ البَارِّ أبْرَارٌ وَبَرَرَةٌ قال تعالى: (إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ) وقال : (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ) وقال فى صِفَةِ المَلَائِكَةِ (كِرَامٍ بَرَرَةٍ) فَبَرَرَةٌ خُصَّ بها الملائكةُ فى القرآن مِنْ حيثُ إنَّهُ أبلغُ مِنْ أبرارٍ فإنَّهُ جمعُ بَرٍّ ، وأبْرارٌ جمعُ بارٍّ ، و برٌّ أبلغُ مِنْ بارٍّ كما أنَّ عَدْلاً أبلغُ مِنْ عادِلٍ . والبُرُّ معروفٌ وتَسْمِيَتُهُ بذلِكَ لِكَوْنِهِ أوْسَعَ ما يُحْتَاجُ إليه فى الغِذاءِ ، والبَرِيرُ خُصَّ بِثَمَرِ الأَرَاكِ ونحوِهِ وقولُهُمْ لايعرِفُ الهِرَّ مِنَ البِرِّ ، مِنْ هذا وقيلَ هُمَا حكايتَا الصَّوْتِ والصحيح أنَّ معناهُ لايعرِفُ مَنْ يَبَرُّهُ ومَنْ يُسِيءُ إليهِ . والبَرْبَرَةُ : كَثْرَةُ الكلامِ ، وذلكَ حكايةُ صوْتِهِ .

برج : البُرُوجُ القصورُ الواحِدُ بُرْجٌ وبه سُمِّىَ بُرُوجُ النُّجُومِ لِمَنَازِلِهَا المُخْتَصَّةِ بها ، قال تعالى : (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ) وقال تعالى (الَّذِى جَعَلَ فِى السَّمَاءِ بُرُوجًا) وقوله تعالى : (وَلَوْ كُنْتُمْ فِى بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ) يَصِحُّ أنْ يُرَادَ بها بُرُوجٌ فى الأرضِ وأنْ يُرَادَ بهَا بُروجُ النَّجْمِ ويكونُ استعمالُ لفظِ المُشيَّدَةِ فيهَا عَلَى سَبِيلِ الاستعارةِ وَتكونُ الإشَارَةُ بالمعنى إلى نحوِ ما قال زُهَيْرٌ :

ومَنْ هَابَ أسْبَابَ المَنَايَا يَنَلْنَهُ
ولو نالَ أسبابَ السماء بِسُلَّمِ

وأن يكونَ البروجَ فى الأرضِ وتكونُ الإشارةُ إلى ما قال الآخرُ :

ولو كُنْتُ فى غِمْدَانَ يَحْرُسُ بابَهُ
أراجيلُ أحْبُوشٍ وأسْوَدُ آلِفُ
إذًا لأتَتْنِى حيثُ كنتُ مَنِيَّتِى
يَحُثُّ بها هَادٍ لإثْرِى قَائِفُ

وثوبٌ مُبَرَّجٌ صُوِّرَتْ عليه بُرُوجٌ فَاعْتُبِرَ حُسْنُهُ فقيلَ تَبَرَّجَتِ المرأةُ أى تَشَبَّهَتْ بهِ فى إظْهارِ المحاسِنِ ، وقيلَ ظَهَرَتْ مِنْ بُرْجِهَا أى قَصْرِهَا وَيَدُلُّ عَلَى ذلكَ قوله تعالى (وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) وقوله : (غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ) والبَرَجُ سَعَةُ العَيْنِ وَحُسْنُهَا تَشْبِيهًا بالبُرْجِ فى الأمرَيْنِ .

برح : البَرَاحُ المكانُ المُتَّسِعُ الظاهِرُ الذى لا بِناءَ فيهِ ولَا شَجَرَ فَيُعْتَبَرُ تارَةً ظُهُورُهُ فيقالُ فَعَلَ كَذَا بَرَاحًا أى صَرَاحًا لَايَسْتُرُهُ شَىْءٌ ، وبَرِحَ الخَفَاءُ ظَهَرَ كَأنَّهُ حَصَلَ فى بَرَاحٍ يُرَى ، وَمِنْهُ بَرَاحُ الدَّارِ وَبَرِحَ ذَهَبَ فى البَرَاحِ ومِنْهُ البارِحُ لِلرِّيحِ الشديدَةِ ، والبارِحُ مِنَ الظِّبَاءِ والطيرِ لكِنْ خُصَّ البارِحُ بما يَنْحَرِفُ

عن الرامى إلى جهةٍ لا يُمكِنُهُ فيها الرَّمىُ فيُتَشاءمُ بِهِ وجَمْعُهُ بوارِحُ، وَخُصَّ السانحُ بالمُقْبِلِ من جهةٍ يمكِنُ رَمْيُهُ وَيُتَيَمَّنُ بهِ. والبارِحَةُ اللَّيلةُ الماضِيَةُ وبَرِحَ ثَبَتَ فى البَراحِ ومنه قوله عزَّ وجلَّ (لَا أَبْرَحُ) وخص بالإثباتِ كقولهم لا أزالُ لأنَّ برِحَ وزالَ اقتَضيا معنىَ النَّفي ولا للنفى والنفيانِ يحصُلُ من اجتماعِهما إثباتٌ، وعلى ذلكَ قوله عزَّ وجلَّ (لَنْ نَبرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ) وقال تعالى: (لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ) ولمَّا تُصوِّرَ مِنَ البَارِحِ معنى التَّشاؤمِ اشْتُقَّ مِنهُ التبريحُ والتباريحُ فقيلَ بَرَّحَ بى الأَمْرُ وبَرَّحَ بى فُلانٌ فى التقاضِى، وضَرَبَهُ ضَرْبًا مُبَرِّحًا، وجاء فُلانٌ بالبَرْحِ وأَبْرَحْتَ رَبًّا وأَبْرَحْتَ جارًا أى أكْرَمْتَ، وقيلَ للرَّامى إذا أخطأَ بَرْحَى: دعاء عليه وإذا أصابَ مَرْحَى دعاء له، ولقيتُ منه البُرَحِينَ والبُرَحاء أى الشدائدَ، وبُرَحاءُ الحُمَّى شِدَّتُها.

برد: أصلُ البَرْدِ خِلافُ الحرِّ فتارةً يُعْتَبَرُ ذاتُهُ فيقالُ بَرَدَ كذا أى اكتَسَبَ بَرْدًا وبَرَدَ الماءُ كذا أى كَسَبَهُ بَرْدًا نحوُ

* سَتَبْرُدُ أكبادًا وتُبكِي بَوَاكيا *

ويقالُ بَرَّدَهُ أيضا وقيلَ قد جاء أَبْرَدَ وليسَ بصحيحٍ ومنهُ البرَّادةُ لِما يُبَرِّدُ الماءَ، ويقالُ بَرَدَ كذا إذا ثبتَ ثُبُوتَ البَرْدِ واختصاصُ الثبوتِ بالبَرْدِ كاختصاصِ الحركةِ بالحرِّ فيقالُ بَرَدَ كذا أى ثَبَتَ كما يقالُ بَرَدَ عليه دَيْنٌ

قال الشاعرُ:

* اليومُ يومٌ بارِدٌ سَمومُهُ *

وقال آخر:

* قد بَرَدَ الموتُ عَلَى مُصطَلاهُ *

أى بَرودٍ أى ثَبَتَ، يقالُ لم يَبْرُدْ بيدِى شىءٌ أى لم يَثْبُتْ. وبَرَدَ الإنسانُ ماتَ وبَرَدَهُ قتَلَهُ ومنه السُّيُوفُ البوارِدُ وذلك لِما يَعْرِضُ للميتِ مِنْ عدمِ الحرارةِ بفقدانِ الرُّوحِ أو لِما يَعْرِضُ له منَ السكونِ، وقولُهُم للنوم بَرْدٌ إمَّا لِما يَعْرِضُ منَ البردِ فى ظاهرِ جِلدِهِ أو لِما يَعْرِضُ له منَ السكونِ وقد عُلِمَ أنَّ النومَ مِنْ جنسِ الموتِ لقولِهِ عزَّ وجلَّ (اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فى مَنَامِهَا) وقال (لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا) أى نوما. وعيشٌ بارِدٌ أىْ طَيِّبٌ اعتبارًا بما يجدُ الإنسانُ منَ اللذةِ فى الحرِّ مِنَ البَرْدِ أو بما يجدُ فيه مِنَ السكونِ. وَالأَبْرَدَانِ الغداةُ والعَشِىُّ لِكونِهِما أبْرَدَ الأوقاتِ فى النهارِ. وَالْبَرَدُ ما يَبْرُدُ منَ المَطرِ فى الهواءِ فيصلُبُ وَبَرِدَ السَّحابُ اختصَّ بالبَرَدِ وسَحابٌ أَبْرَدُ وبَرِدٌ ذو بَرَدٍ، قال الله تعالى: (وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ) وَالْبَرْدِيُّ نَبْتٌ يُنسَبُ إلى البَرْدِ لِكَوْنِهِ نَابتًا به. وقيلَ أصْلُ كلِّ داءٍ البَرْدَةُ أى التُّخمةُ، وَسُمِّيَتْ بذلكَ لِكونِها عارِضَةً مِنَ البُرودَةِ الطبيعيَّةِ التى تَعجَزُ عنِ الهضمِ. وَالبَرُودُ يقالُ لِما يَبْرُدُ به وَلِما يَبْرُدُ فتارةً يكونُ فَعُولًا

فى مَعْنى فَاعِلٍ وَتَارَةً فى مَعنى مفعولٍ نحوُ ماءٌ بَرُودٌ وَثغرٌ بَرُودٌ وكقولهم لِلْكُحْلِ بَرُودٌ وَبَرَدْتُ الحَدِيدَ سَحَلْتُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ بَرَدْتُهُ أى قَتَلْتُهُ وَالبُرَادَةُ ما يَسْقُطُ، وَالمِبْرَدُ الآلَةُ التى يُبْرَدُ بها. والبُرُدُ فى الطُّرُقِ جمعُ البَرِيدِ وهُمُ الذينَ يَلْزَمُ كُلُّ واحِدٍ منهم موضِعًا منه معلومًا ثم اعْتُبِرَ فِعْلُهُ فى تَصَرُّفِهِ فى المَكانِ المَخصُوصِ به فقيلَ لِكلِّ سَريعٍ هُوَ يَبْرُدُ وقيلَ لِجَنَاحِى الطَّائِرِ بَرِيدَاهُ اعتبارًا بأنَّ ذلك منهُ يجْرِى مَجْرَى البَرِيدِ منَ الناسِ فى كَوْنِهِ مُتَصرِّفًا فى طَرِيقِهِ، وذلك فَرْعٌ على فَرْعٍ عَلَى حَسَبِ مَا يُبَيِّنُ فى أصولِ الاشتِقاقِ.

برز: البَرَازُ الفَضَاءُ وبَرَزَ حَصَلَ فى بَرَازٍ، وذلك إمَّا أن يَظهرَ بذاتِهِ نحوُ: (وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً) تنبيهًا أنه تبطلُ فيها الأبنيةُ وسُكَّانُهَا ومنه المُبَارَزَةُ للقتالِ وهىَ الظُّهُورُ منَ الصَّفِّ، قَالَ تعالى: (لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ القَتْلُ) وقال عزَّ وجلَّ: (وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ) وإمَّا أنْ يظهرَ بِفَضْلِهِ وهو أنْ يَسْبِقَ فى فعلٍ محمودٍ وإمَّا أنْ يَنْكَشِفَ عنه ما كانَ مَسْتُورًا منهُ، ومنهُ قولُه تعالى: (وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ - وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا) وقال تعالى (يَوْمَهُمْ بَارِزُونَ) وقوله عزَّ وجلَّ: (وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ) تنبيهًا أنَّهُمْ يُعرَضُونَ عليها. ويُقَالُ تَبَرَّزَ فُلَانٌ كِنَايَةٌ عنِ التَّغَوُّطِ، وَامْرَأةٌ بَرْزَةٌ عَفِيفَةٌ لأنَّ رِفعَتَهَا بالعِفَّةِ لا أنَّ اللفظة

اقْتَضَتْ ذلك.

برزخ: البَرْزَخُ الحاجِزُ والحدُّ بينَ الشيئينِ وقيلَ أصلُهُ بَرْزَهْ فعُرِّبَ، وقولُه تعالى: (بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ) والبَرْزَخُ فى القِيامةِ الحائلُ بَيْنَ الإنسانِ وبينَ بُلُوغِ المَنازلِ الرَّفيعةِ فى الآخِرةِ وذلك إشارةٌ إلى العَقَبَةِ المذكورةِ فى قوله عزَّ وجلَّ: (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ) قال تعالى: (وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) وتلك العقبةُ مَوَانِعُ مِنْ أحْوَالٍ لا يَصِلُ إليها إلاَّ الصَّالِحون وقيلَ البَرْزَخُ ما بينَ المَوْتِ إلى القيامةِ.

برص: البَرَصُ مَعْرُوفٌ وقيلَ للقَمَرِ أبْرَصُ للنُّكْتَةِ التى عليهِ وَسَامٌّ أبْرَصَ سُمِّىَ بذلك تشبيهًا بالبَرَصِ والبَرِيصُ الذى يَلمعُ لَمَعَانَ الأبْرَصِ ويقارِبُ البَصِيصَ، بَصَّ يَبِصُّ إذَا بَرَقَ.

برق: البَرْقُ لَمَعَانُ السَّحَابِ، قال تعالى: (فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ) يقالُ بَرَقَ وَأبْرَقَ وَبَرَقَ، يقالُ فى كلِّ ما يلمعُ نحوُ سيفٌ بارِقٌ وَبَرَقَ وَبَرَقَ، يقالُ فى العَيْنِ إذَا اضطَرَبَتْ وَجَالَتْ منْ خَوْفٍ، قال عزَّ وَجلَّ: (فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ) وَقُرِئَ وَبَرَقَ، وَتُصُوِّرَ منهُ تارَةً اختلافُ اللونِ فقيلَ البَرْقَةُ الأرضُ ذَاتُ حِجارةٍ مُختلفةِ الألوانِ، والأبْرَقُ الجبلُ فيهِ سَوَادٌ وَبَياضٌ وَسَمَّوُا العينَ بَرْقاءَ لذلك وناقَةٌ بَرُوقٌ تَلمعُ بِذَنَبِهَا، وَالبَرْوَقَةُ شجرةٌ تَخضَرُّ إذَا رَأتِ السَّحابَ وَهىَ التى يقالُ فيها أشْكَرُ مِن بَرْوَقةٍ.

وبَرَقَ طعامَه بزيتِه إذا جعلَ فيه قليلاً يلمعُ منه . والبارقةُ والأُبَيْرِقُ السيفُ لِلَمعانِه . والبُرَاقُ قيلَ هو دابةٌ ركبها النبيُّ صلّى الله عليه وسلم لمّا عُرِجَ به ، والله أعلمُ بكيفيّتِه . والإبريقُ معروفٌ وتُصُوِّرَ من البرقِ ما يظهرُ من تجويفه فقيلَ برَقَ فلانٌ ورعَدَ وأبرقَ وأرعدَ إذا تهدّدَ .

برك : أصلُ البَرْكِ صدرُ البعيرِ وإن استُعمِلَ في غيره ، ويقالُ له بِرْكَةٌ وبَرَكَ البعيرُ ألقى رُكبَه واعتُبِرَ منه معنى اللزومِ فقيلَ ابتَرَكوا في الحربِ أي ثبتوا ولازموا موضعَ الحربِ وبَرَاكاءُ الحربِ وبَرُوكاؤُها للمكانِ الذي يلزمُه الأبطالُ ، وابتَرَكَتِ الدابةُ وقفتْ وقوفاً كالبروكِ ، وسُمّيَ محبسُ الماءِ بِرْكةً والبَرَكةُ ثبوتُ الخيرِ الإلهيِّ في الشيءِ ، قال تعالى : (لفتحنا عليهم بركاتٍ من السماءِ والأرضِ) وسُمّيَ بذلك لثبوتِ الخيرِ فيه ثبوتَ الماءِ في البِرْكةِ ، والمباركُ ما فيه ذلك الخيرُ ، على ذلك (هذا ذِكرٌ مباركٌ أنزلناه) تنبيهاً على ما يُفيضُ عليه من الخيراتِ الإلهيّةِ . وقال (كتابٌ أنزلناه إليكَ مباركٌ) وقوله تعالى : (وجعلني مباركاً) أي موضعَ الخيراتِ الإلهيةِ ، وقوله تعالى : (إنا أنزلناه في ليلةٍ مباركةٍ ــ ربِّ أنزلني منزلاً مباركاً) أي حيثُ يوجدُ الخيرُ الإلهيُّ ، وقوله تعالى : (ونزّلنا من السماءِ ماءً مباركاً) فبركةُ ماءِ السماءِ هي ما نبّهَ عليه بقوله : (ألم ترَ أنّ اللهَ أنزلَ من السماءِ ماءً فسلكه ينابيعَ في الأرضِ ثم يخرجُ به زرعاً مختلفاً ألوانُه) . وبقوله تعالى : (وأنزلنا من السماءِ ماءً بقدرٍ فأسكنّاه في الأرضِ) ولمّا كان الخيرُ الإلهيُّ يصدرُ من حيثُ لا يُحَسُّ وعلى وجهٍ لا يُحصَى ولا يُحصَرُ قيلَ لكلِّ ما يُشاهَدُ منه زيادةٌ غيرُ محسوسةٍ هو مباركٌ وفيه بركةٌ ، وإلى هذه الزيادةِ أُشيرَ بما رُوِيَ أنه لا ينقصُ مالٌ من صدقةٍ لا إلى النقصانِ المحسوسِ حسبَ ما قال بعضُ الخاسرين حيثُ قيلَ له ذلك فقال بيني وبينكَ الميزانُ . وقوله تعالى : (تباركَ الذي جعلَ في السماءِ بروجاً) فتنبيهٌ على ما يُفيضُه علينا من نِعَمِه بواسطةِ هذه البروجِ والنيّراتِ المذكورةِ في هذه الآيةِ . وقوله تعالى : (فتباركَ اللهُ أحسنُ الخالقين ــ تباركَ الذي نزّلَ الفرقانَ ــ تباركَ الذي إن شاءَ جعلَ لكَ خيراً من ذلك جنّاتٍ ــ فتباركَ اللهُ ربُّ العالمين ــ تباركَ الذي بيدِه الملكُ) كلُّ ذلك تنبيهٌ على اختصاصه تعالى بالخيراتِ المذكورةِ مع ذكرِ تباركَ .

برم : الإبرامُ إحكامُ الأمرِ ، قال تعالى : (أم أبرموا أمراً فإنّا مبرمون) وأصلُه من إبرامِ الحبلِ وهو ترديدُ فتلِه قال الشاعرُ :

على كلِّ حالٍ من سحيلٍ ومُبْرَمِ

والبَرِيمُ المُبْرَمُ أي المفتولُ فتلاً محكماً ، يقالُ أبرمتُه فبَرِمَ ولهذا قيلَ للبخيلِ الذي لا يدخلُ في الميسرِ بَرَمٌ كما يقالُ للبخيلِ مغلولُ اليدِ .

وَالْمُبْرِمُ الذى يَلِحُّ وَيُشَدِّدُ فى الأمرِ تشبيهًا بمُبْرِمِ الحبلِ ، وَالبَرَمُ كذلك ، وَيقَالُ لمَنْ يَأْكُلُ تمرَتينِ تمرَتينِ بَرَمٌ لِشِدَّةِ مايتناوَلُهُ بَعضُهُ عَلَى بَعضٍ ولمَّا كانَ الْبريمُ مِنَ الحبْلِ قد يكُونُ ذَا لوْنَينِ سُمِّيَ كُلُّ ذى لوْنَينِ بِهِ مِنْ جَيْشٍ مُخْتَلِطٍ أَسْوَدَ وَأَبْيَضَ ، وَلِغنمٍ مُخْتَلِطٍ وغيرِ ذلِكَ . وَالْبُرْمَةُ فى الأصلِ هى القِدْرُ المُبْرَمَةُ وَجَمْعُها بِرامٌ نحوُ حُضْرَةٍ وَحِضار ، وَجُعِلَ عَلَى بناءِ المَفْعُولِ ، نحوُ: ضُحَكَةٍ وَهُزَأَةٍ.

بره : البُرْهَانُ بيانٌ لِلْحُجَّةِ وهوفُعْلانٌ مثلُ الرُّجْحانِ وَالثُّنْيَانِ. وقال بَعضُهُمْ: هُوَ مَصْدَرُ بَرَهَ يَبْرَهُ إذا ابيَضَّ وَرجلٌ أبْرَهُ وَامرَأَةٌ بَرْهَاءُ وقومٌ بُرْهٌ وَ بَرَهْرَهَةٌ شابَّةٌ بيضَاءُ . وَالبُرْهَةُ مُدَّةٌ من الزَّمانِ ، فالبُرْهَانُ أَوكَدُ الأدلةِ وهو الذى يَقتضى الصِّدْقَ أبدًا ، لا مَحالَةَ ، وذلِكَ أنَّ الأدلةَ خَمْسَةُ أضْرُبٍ: دلالَةٌ تقتضى الصدقَ أبدًا وَدَلالَةٌ تقتضِى الكَذِبَ أبدًا . وَدَلالَةٌ إلى الصِّدْقِ أقرَبُ ، وَدَلالَةٌ إلى الكَذِبِ أقرَبُ ، وَدَلالَةٌ هِيَ إليهِما سواءٌ ، قال تعالى : (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ـ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ ـ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ) .

برأ : أصلُ البُرْءِ وَالبراءِ والتَّبرِّى التَّفَصِّى مِمَّا يُكرَهُ مُجاوَرتُهُ ، ولذلك قيلَ بَرَأْتُ مِنَ المَرَضِ وَبَرِئْتُ مِنْ فُلانٍ وَتَبَرَّأْتُ وَأَبْرَأْتُهُ مِنْ كذا وَبَرَّأْتُهُ ورجلٌ بريءٌ وقومٌ بُرَآءُ وَبريئُونَ قال عزَّ وجلَّ (بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) وقال : (إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ) وقال: (أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ـ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ـ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ـ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا) وقال : (إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا) ، وَالبارِئُ خُصَّ بوَصْفِ اللهِ تعالى نحوُ قوْلهِ (الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ) وقوله تعالى : (فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ) وَالبرِيَّةُ الخلقُ ، قِيلَ أَصْلُهُ الهَمزُ فتُرِكَ وَقِيلَ ذلِكَ مِنْ قوْلهِمْ بَرَيْتُ العُودَ ، وسُمِّيَتْ بَرِيَّةً لِكوْنِها مَبْرِيَّةً عنِ البرى أى التُّرَابِ بِدَلالَةِ قوله تعالى (خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ) وقوله تعالى : (أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) وقال : (شَرُّ الْبَرِيَّةِ) .

برغ : قال الله تعالى : (فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً ـ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا) أى طالعًا مُنْتَشِرَ الضَّوْءِ ، وَبَزَغَ النابُ تشبيهًا به وَأَصْلُهُ مِنْ بَزَغَ البَيْطار الدَّابَّةَ أَسَالَ دَمَهَا فَبَزَغَ هو أى سال .

بس : قال الله تعالى : (وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا) أى فُتِّتَتْ منْ قوْلهِمْ بَسَسْتُ الحِنطَةَ وَالسَّوِيقَ بالماءِ فَتَتُّهُ به وَهىَ البَسِيسَةُ وقيلَ معناهُ سُقَتْ سَوْقًا سَرِيعًا مِنْ قولهِمْ انبَسَّتِ الحيَّاتُ انسابَتِ انسيابًا سَرِيعًا فيكونُ كقولِهِ عزَّ وَجلَّ : (وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ) وكقوله : (وَتَرَى الْجِبَالَ

تحسبها جامدةً وهى تمرُّ مرَّ السحاب) . وبسستُ الإبلَ زجرتُها عند السوق، وأبسستُ بها عند الحلب أى رقّقتُ لها كلامًا تسكن إليه ، وناقةٌ بسوسٌ لاتدرُّ إلا على الإبساس . وفى الحديث: « جاء أهلُ اليمنِ يبسُّون عيالهم » أى كانوا يسوقونهم .

بسر : البسرُ الاستعجالُ بالشىء قبلَ أوانه نحو بسرَ الرجلُ الحاجةَ طلبَها فى غير أوانها وبسرَ الفحلُ الناقةَ ضربَها قبلَ الضبعةِ ، وماءٌ بسرٌ متناولٌ من غيره قبلَ سكونه . وقيلَ للقرحِ الذى ينكأُ قبلَ النضجِ بسرٌ ومنهُ قيلَ لما لم يُدركْ من التمرِ بُسرٌ وقوله عزَّ وجلَّ (ثمَّ عبسَ وبسرَ) أى أظهرَ العبوسَ قبلَ أوانه وفى غير وقته فإنْ قيلَ فقوله (ووجوهٌ يومئذٍ باسرةٌ) ليسَ يفعلونَ ذلك قبلَ الوقتِ وقدْ قلتَ إنَّ ذلكَ يقالُ فيما كانَ قبلَ الوقتِ ، قيلَ إن ذلك إشارةٌ إلى حالهم قبل الانتهاء بهم إلى النار فخصَّ لفظُ البسرِ تنبيهاً أنَّ ذلكَ مع مايناهم من بعدُ يجرى مجرى التكلّف ومجرى ما يُفعلُ قبلَ وقته ويدلُّ على ذلكَ قوله عزَّ وجلَّ (تظنُّ أنْ يُفعلَ بها فاقرةٌ) .

بسط : بسطَ الشىء نشرهُ وتوسّعهُ فتارةً يتصوّرُ منه الأمران وتارةً يتصوّرُ منه أحدُهما ويقالُ بسطَ الثوبَ نشرَه ومنه البساطُ وذلك اسمٌ لكل مبسوطٍ ،قال الله تعالى: (واللهُ جعلَ لكمُ الأرضَ بساطًا) والبساطُ الأرضُ المتسعةُ ، وبسيطُ الأرضِ مبسوطُهُ واستعارَ قومٌ البسطَ لكلِّ شىء لايتصوَّرُ فيه تركيبٌ وتأليفٌ ونظمٌ ، قال الله تعالى : (واللهُ يقبضُ ويبسطُ) وقال تعالى : (ولو بسطَ اللهُ الرزقَ لعبادهِ) أى لو وسّعهُ (وزادهُ بسطةً فى العلمِ والجسمِ) أى سعةً ، قالَ بعضُهم : بسطتهُ فى العلمِ هو أن انتفعَ هو به ونفعَ غيرهُ فصارَ له به بسطةٌ أى جودٌ . وبسطَ اليدِ مدُّها .قال عزَّ وجلَّ : (وكلبهمْ باسطٌ ذراعيهِ بالوصيدِ) وبسطُ الكفِّ يُستعملُ تارةً للطلبِ نحوُ (باسطِ كفيهِ إلى الماءِ ليبلغَ فاهُ) وتارةً للأخذ نحو (والملائكةُ باسطوا أيديهمْ) وتارةً للصولةِ والضربِ قال تعالى : (ويبسطوا إليكمْ أيديهمْ وألسنتهمْ بالسوءِ) وتارةً للبذلِ والإعطاءِ نحو (بلْ يداهُ مبسوطتانِ) والبسطُ الناقةُ التى تُتركُ معَ ولدِها كأنَّها المبسوطُ نحو النكثِ والنقضِ فى معنى المنكوثِ والمنقوضِ وقدْ أبسطَ ناقتهُ : أى تركَها معَ ولدِها .

بسق : قال الله عزَّ وجلَّ (والنخلَ باسقاتٍ لها طلعٌ نضيدٌ) أى طويلاتٍ والباسقُ هوَ الذاهبُ طولاً من جهةِ الارتفاعِ ومنهُ بسقَ فلانٌ على أصحابه علاهُمْ . وبسقَ وبصقَ أصلُهُ بزقَ ، وبسقتِ الناقةُ وقعَ فى ضرعِها لبنٌ قليلٌ كالبُساقِ وليس منَ الإبلِ .

بسل : البسلُ ضمُّ الشىءِ ومنعهُ ولتضمّنهِ لمعنى الضم استُعيرَ لتقطيبِ الوجهِ فقيلَ هوَ

باسِلٌ ومُبْتَسِلُ الوَجْهِ ، ولِتَضَمُّنِهِ لِمَعْنَى المنع قِيلَ لِلْمُحَرَّمِ والمُرْتَهَنِ بَسْلٌ وقوله تعالى : (وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ) أى تحْرَمَ الثوابَ . والفرْقُ بينَ الحرامِ والبَسلِ أنّ الحرامَ عامٌّ فيما كَانَ مَمْنُوعًا منه بالحكم والقهرِ والبَسْلُ هوَ الممْنُوعُ منهُ بالقهرِ ، قال عز وجلّ (أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا) أى حُرِمُوا الثوابَ وفُسّرَ بالارْتِهَانِ لقوله : (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) . قال الشاعر :

* وَإِبْسالى بنِيّ بغيرِ جُرْمِ *

وقال آخر :

* فَإِنْ تَقْوَيَا منهم فإنهم بُسُلُ *

أَقْوَى المكَانُ إذا خلا وقيلَ للشّجاعةِ البَسالةُ إمّا لما يُوصَفُ به الشجاعُ من عُبُوسِ وجهه أولِكونِ نفْسِهِ مُحَرَّمًا عَلَى أقرانِهِ لِشَجاعَته أو لمنعه لِما تحت يدِهِ عن أعدائه وأَبْسَلْتُ المكَانَ حَفِظْتَهُ وجَعَلْتُهُ بَسْلاً عَلَى منْ يُرِيدُهُ والبُسْلَةُ أُجْرَةُ الرّاقِي ، وذلكَ لَفظٌ مُشْتَقٌّ مِنْ قَوْلِ الرّاقِي أَبْسَلْتُ فُلانًا : أى جَعَلْتُهُ بَسْلاً أى شُجَاعًا قَوِيًّا عَلَى مُدافعةِ الشّيطَانِ أوِ الحيَّاتِ والهوامِّ أو جَعلتهُ مُبْسَلاً أى مُحَرَّمًا عَلَيهَا وسُمِّيَ مايُعْطَى الرّاقِى بُسْلَةً ، وحُكِىَ بَسَلْتُ الحنظَلَ طَيَّبْتُهُ فإنْ يكن ذلكَ صَحِيحًا فمَعْناهُ أزَلْتُ بَسالَتَهُ أى شِدَّتَهُ أو بَسلَهُ أى تحريمَهُ وهُوَ مافيه مِنَ المَرارَةِ الجارِيةِ مَجْرَى كَوْنِهِ مُحَرَّمًا . وبَسَلْ فى مَعْنَى أَجَلْ وَبس .

بشر : البَشَرَةُ ظاهِرُ الجلدِ والأَدَمَةُ باطنُهُ ، كذا قال عامّةُ الأُدَباءِ ، وقال أبو زيدٍ بِعَكس ذلك وغَلِطَ أبو العبّاسِ وغيرُهُ . وجمعُهَا بشَرٌ وأبْشارٌ وعُبِّرَ عن الإنسانِ بالبَشَرِ اعْتِبارًا بظهورِ جِلْدِه مِنَ الشعَرِ بخلافِ الحيَوانَاتِ التى عليها الصُّوفُ أو الشعرُ أو الوَبَرُ واستَوَى فى لَفْظِ البَشَرِ الواحِدُ والجمْعُ وثُنِّيَ فقَالَ تعالى : (أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ) وَخُصّ فى القرآنِ كُلُّ مَوْضِعٍ اعْتُبِرَ مِنَ الإنْسَانِ جُثّتُهُ وظَاهِرُهُ بِلَفْظِ البَشَرِ نحو : (وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ مِنَ المَاءِ بَشَرًا) وقَالَ عزّ وجل (إِنِّى خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ) ولما أَرادَ الكفّارُ الغَضَّ مِنَ الأنْبِياءِ اعْتَبَرُوا ذلكَ فقالوا (إِنْ هٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ) وقال تعالى : (أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ - مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا - أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا - قَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا) وعَلَى هذا قَال (إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ) تنْبِيهًا أن الناس يَتَسَاوَوْنَ فى البَشَرِيَّةِ وإنما يَتفاضَلُونَ بمَا يَخْتَصُّونَ بِهِ مِنَ المعَارِفِ الجلِيلَةِ وَالأعمَالِ الجمِيلَةِ ولذلك قَالَ بَعْدَهُ (يُوحَى إِلَيَّ) تَنْبِيهًا أَنِّى بِذٰلِكَ تَمَيَّزْتُ عنكم . وقال تعالى : (لَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ) فَخُصَّ لَفظُ البَشَرِ . وقوله (فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا) فعِبَارَةٌ عن الملائكةِ وَنَبَّهَ أنهُ تَشَبَّحَ لهَا وَتَراءَى لها بِصُورَةِ بشَرٍ ، وقوله تعالى : (مَا هٰذَا بَشَرًا) فَإِعْظامٌ لَهُ وَإِجلالٌ وَأَنهُ أَشْرَفُ وَأَكْرَمُ مِنْ أَنْ يكونَ جوْهَرُهُ

جوهرَ البشَرِ . وَبَشَرْتُ الأديمَ أصبْتُ بشَرَتَهُ نحوُ أنفتُ ورجَلتُ ، ومنه بَشَرَ الجرادُ الأرضَ إذا أكلتهُ . وَالمُباشرَةُ الإفضاءُ بالبشرتَيْنِ ، وكُنِّيَ بها عنِ الجماعِ في قوله : (وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عاكِفُونَ) وقال تعالى : (فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ) وفلانٌ مُؤْدَمٌ مُبْشَرٌ أصلُهُ من قولهم: أبْشَرَهُ اللهُ وَآدَمَهُ ، أى جعلَ لهُ بَشَرَةً وأدَمَةً محمودةً ثم عُبِّرَ بذلك عنِ الكاملِ الذى يجْمعُ بَيْنَ الفضيلتَيْنِ : الظَّاهرةِ وَالباطنةِ ، وَقيلَ معناهُ جمعُ لينِ الأدَمَةِ وَخشُونةِ البَشَرَةِ ، وَأبشَرْتُ الرَّجلَ و بشَّرْتُهُ وَبَشَرْتُهُ أخبرْتُهُ بسارٍّ بَسَطَ بَشَرَةَ وَجْهِهِ ، وذلك أنَّ النفسَ إذا سُرَّتْ انتشرَ الدَّمُ فيها انتشارَ المَاءِ فى الشَّجرِ و بينَ هذه الألفاظِ فُرُوقٌ فإنَّ بَشَرْتُهُ عامٌّ وَأبشَرْتُهُ نحوُ أحمَدْتُهُ وَبشَّرْتُهُ عَلَى التَّكثيرِ . وَأبشَرَ يكونُ لازمًا وَمُتعدِّيًا ، يُقالُ بَشَرْتُه فأبشَرَ أى استَبشَرَ وَأبشَرْتُه ، وَقُرِئَ يُبشِّرُكِ وَيَبْشُرُكِ وَيُبْشِرُكِ ، قال عزَّ وجلَّ : (قَالُوا لا تَوْجَلْ إنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ . قالَ أبَشَّرْتُمُونِى عَلَى أنْ مَسَّنِىَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونِ . قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ) وَاستَبشَرَ إذا وَجَدَ ما يُبشِّرُهُ من الفرَحِ ، قال تعالى : (وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ - يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ) وقال تعالى : (وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ) وَيقالُ للخَبَرِ السَّارِّ البِشَارَةُ وَالبُشْرَى ، قال تعالى : (لَهُمُ الْبُشْرَى فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِى الآخِرَةِ) وقال تعالى : (لاَ بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ - وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى - يَا بُشْرَى هٰذَا غُلامٌ - وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إلاَّ بُشْرَى لَكُمْ) وَالبَشيرُ المُبَشِّرُ ، قال تعالى : (فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا - فَبَشِّرْ عِبَادِى - وَهُوَ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ) أى تُبَشِّرُ بِالمَطرِ . وقال صلى اللهُ عليهِ وسلم : « انقَطَعَ الوَحْىُ وَلَمْ يَبْقَ إلاَّ المُبَشِّرَاتُ وَهى الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ التى يَرَاهَا المُؤْمِنُ أوْ تُرَى لَهُ » وقال تعالى : (فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ) وقال : (فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ - وَبَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ - وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) فَاستعارةُ ذلك تنبيهٌ أنَّ أسَرَّ ما يَسْمعونهُ الخبرُ بما يَنالُهُمْ منَ العذابِ ، وذلك نحوُ قولِ الشاعرِ :

* تحيَّةُ بَيْنِهِمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ *

وَيَصِحُّ أنْ يكُونَ عَلَى ذلك قولُه تعالى : (قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ) وقال عزَّ وجلَّ : (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمٰنِ مَثَلاً ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ) ويقالُ أبْشَرَ أىْ وَجَدَ بِشَارَةً نحوُ أبقَلَ وَأمحَلَ (وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِى كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) وَأبْشَرَتِ الأرضُ حَسُنَ طُلُوعُ نَبْتِهَا ومنه قولُ ابنِ مَسْعُودٍ رضى الله عنه « مَنْ أحَبَّ القُرْآنَ فَلْيُبْشِرْ » أى فَلْيُسَرَّ . قال الفرَّاءُ : إذَا ثُقِّلَ فَمِنَ البُشْرَى و إذا خُفِّفَ فمِنَ السرورِ ، يقالُ :

بَشَرْتُهُ فَبَشِرَ نحوُ جَبَرْتُهُ فَجَبَرَ ، وَقَالَ سِيبَوَيْهِ فأَبْشَرَ ، قَالَ ابنُ قُتَيْبَةَ : هو مِنْ بَشَرْتُ الأَدِيمَ إِذا رَقَقْتَ وَجْهَهُ ، قال وَمعناهُ فَلْيُضمِّرْ نَفسَهُ كما رُوِيَ « إِنَّ وَرَاءَنَا عَقَبَةً لا يَقْطَعُهَا إِلا المُضَمَّرُ مِنَ الرِّجَالِ » وَعَلَى الأَوَّلِ قَوْلُ الشاعرِ :

فَأَعِنْهُمْ وَابْشِرْ بِمَا بُشِرُوا به
وَإِذا هُمُ نَزَلُوا بِضَنْكٍ فَانْزِلِ

وَتَبَاشِيرُ الوَجْهِ وَبِشْرُهُ مَا يَبْدُو مِنْ سُرُورِهِ ، وَتَبَاشِيرُ الصُّبْحِ مَا يَبْدُو مِنْ أَوَائِلِهِ ، وَتَبَاشِيرُ النَّخْلِ مَا يَبْدُو مِنْ رُطَبِهِ ، وَيُسَمَّى مَا يُعْطَى المُبَشِّرُ بُشْرَى وَبِشَارَةً .

بصر : البَصَرُ يُقَالُ للجارحةِ النَّاظِرَةِ نحوُ قوله تعالى : (كَلَمْحِ الْبَصَرِ — وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ) وللقوةِ التى فيها ويُقالُ لقوةِ القلبِ المُدْرِكَةِ بَصِيرَةٌ وبَصَرٌ نحوُ قوله تعالى:(فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ) وقال : (مَازَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى) وجمعُ البَصَرِ أَبْصَارٌ ، وجمعُ البَصِيرَةِ بَصَائِرُ قال تعالى : (فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ) ولا يكادُ يُقالُ للجارحةِ بصيرةٌ ويُقالُ مِنَ الأَوَّلِ أَبْصَرْتُ ومِنَ الثانى أَبْصَرْتُهُ وبَصُرْتُ به وقَلَّمَا يُقالُ بَصُرْتُ فى الحاسَّةِ إذا لم تُضامَّهُ رُؤيَةُ القلبِ . وقال تعالى فى الأبصار : (لِمَ تَعْبُدُ مَالَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ — رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا — وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ — وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ — بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ) ومنه (أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي) أى عَلَى مَعْرِفَةٍ وَتَحَقُّقٍ . وقوله : (بَلِ الإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ) أى تُبْصِرُهُ فَتَشْهَدُ له ، وعليه مِنْ جَوَارِحِهِ بَصِيرَةٌ تُبْصِرُهُ فتشهدُ لهُ وَعَلَيْهِ يومَ القيامة كما قال : (تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ) . والضَّرِيرُ يُقَالُ له بَصِيرٌ عَلَى سبيلِ العكس والأَوْلَى أَنَّ ذلك يقالُ لِمَا لَهُ مِنْ قُوَّةِ بَصِيرَةِ القلبِ لا لِمَا قَالُوهُ ولهذا لا يُقالُ له مُبْصِرٌ وباصِرٌ وقوله عزَّ وجلَّ (لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ) حَمَلَهُ كَثِيرٌ مِنَ المُسْلِمِينَ عَلَى الجارحةِ ، وقيلَ ذلك إشارةٌ إلى ذلك وإلى الأوهام والأفهام كما قال أميرُ المؤمنينَ رضى اللهُ عنه : التَّوحِيدُ أن لا تَتَوَهَّمَهُ ، وقال كل ما أدركتَهُ فهو غيرُهُ . والباصِرَةُ عِبارَةٌ عن الجارحَةِ الناظِرَةِ ، يُقالُ رأيتُه لَمْحًا بَاصِرًا أى نَاظِرًا بتَحْدِيقٍ ، قال عزَّ وجلَّ : (فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً — وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً) أى مُضِيئَةً للأَبْصارِ وكذلك قوله عزَّ وجلَّ (وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً) وقيل معناهُ صار أهلُهُ بُصَرَاءَ نحو قولِهِمْ رَجُلٌ مُخْبِثٌ ومُضْعِفٌ أى أهلُهُ خُبَثَاءُ وضُعَفَاءُ (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ) أى جَعَلْنَاهَا عِبْرَةً لَهُمْ . وقوله (وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ) أى انْتَظِرْ حَتَّى تَرَى وَيَرَوْنَ ، وقوله عز وجل : (وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ) أى طالبين للبَصِيرَةِ وَيَصِحُّ أَنْ يُسْتَعَارَ الاسْتِبْصَارُ للأَبْصارِ نَحْوُ :

استعارة الاستجابة للإجابة وقوله عز وجل: (وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ تَبْصِرَةً) أى تبصيرا وتبيانا يقال بصّرته تبصيرا وتبصرة كما يقال قدّمته تقديما وتقدمة وذكّرته تذكيرا وتذكرة، قال تعالى: (وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا يُبَصَّرُونَهُمْ) أى يجعلون بصراء بآثارهم، ويقال بصّر الجرو تعرّض للإبصار بفتحه العين، والبصرة حجارة رخوة تلمع كأنها تبصر أو سميت بذلك لأن لها ضوءا تبصر به من بعد ويقال له بصر والبصيرة قطعة من الدم تلمع والترس اللامع والبصر الناحية، والبصيرة ما بين شقتى الثوب والمزادة ونحوها التى يبصر منها ثم يقال بصرت الثوب والأديم إذا خطت ذلك الموضع منه.

بصل: البصل معروف فى قوله عز وجل: (وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا) وبيضة الحديد بصل تشبيها به لقول الشاعر:

* وَتَرْكَ كَالْبَصَلِ *

بضع: البضاعة قطعة وافرة من المال تقتنى للتجارة يقال أبضع بضاعة وابتضعها قال تعالى: (هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا) وقال تعالى: (بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ) والأصل فى هذه الكلمة البضع وهو جملة من اللحم تبضع أى تقطع يقال بضعته وبضّعته فابتضع وتبضّع كقولك قطعته وقطّعته فانقطع وتقطّع، والمبضع ما يبضع به نحو: المقطع وكنى بالبضع عن الفرج فقيل ملكت بضعها أى تزوّجتها، وباضعها بضاعا أى باشرها وفلان حسن البضع والبضيع والبضعة والبضاعة عبارة عن السّمن. وقيل للجزيرة المنقطعة عن البرّ بضيع وفلان بضعة منى أى جار مجرى بعض جسدى لقربه منى والباضعة الشجّة التى تبضع اللحم والبضع بالكسر المنقطع من العشرة ويقال ذلك لما بين الثلاث إلى العشرة وقيل بل هو فوق الخمس ودون العشرة قال تعالى: (بِضْعَ سِنِينَ).

بطر: البطر دهش يعترى الإنسان من سوء احتمال النعمة وقلة القيام بحقها وصرفها إلى غير وجهها قال عزّ وجلّ: (بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ) وقال: (بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا) أصله بطرت معيشته فصرف عنه الفعل ونصب، ويقارب البطر الطرب وهو خفة أكثر مايعترى من الفرح وقد يقال ذلك فى الترح، والبيطرة معالجة الدابة.

بطش: البطش تناول الشىء بصولة، قال تعالى: (وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ - يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى - وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا - إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ) يقال يد باطشة.

بطل: الباطل نقيض الحق وهو مالا ثبات له عند الفحص عنه قال تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ) وقد يقال ذلك فى الاعتبار إلى المقال والفعال يقال

بَطَلَ بُطُولاً وبُطْلاً وبُطْلاَنًا وَأَبْطَلَهُ غَيْرُهُ قالَ عزّوجلّ (وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) وقال تعالى: (لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ) ويقالُ للمُسْتقِلّ عمّا يَعُودُ بِنَفْعٍ دُنْيَوِيّ أوْ أُخْرَوِيّ بَطّالٌ وهو ذُو بِطالَةٍ بالكَسْرِ وبَطَلَ دَمُهُ إذا قُتِلَ وَلَم يَحْصُلْ لَهُ ثَأْرٌ ولا دِيَةٌ وقيلَ للشُّجاعِ المُتَعَرِّضِ لِلْمَوْتِ بَطَلٌ تصوّرًا لِبُطْلاَنِ دَمِهِ كَمَا قال الشاعر:

فَقُلْتُ لها لاتَنْكِحِيهِ فإنّهُ
لأَوّلِ بُطْلٍ أنْ يُلاقِيَ مَجْمَعًا

فيكونُ فَعَلاً بمعْنى مَفْعُولٍ أو لأَنّهُ يُبْطِلُ دَمَ المُتَعَرِّضِ لهُ بِسوءٍ وَالأَوّلُ أقرَبُ. وقد بَطَلَ الرّجُلُ بُطُولَةً صارَ بَطلاً وبطّالاً نُسِبَ إلى البَطالَةِ ويقالُ ذَهَبَ دَمُهُ بُطْلاً أى هَدَرًا والإبطالُ يقال فى إفسادِ الشىءِ وإزالتِهِ حَقًّا كانَ ذلكَ الشىءُ أو باطلاً قال الله تعالى: (لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ). وقد يقالُ فيمَنْ يقولُ شيئًا لاحَقِيقَةَ لهُ نحوُ: (وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ مُبْطِلُونَ) وقولُهُ تعالى: (وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ) أى الّذِينَ يُبطِلونَ الحقَّ.

بطن: أَصْلُ البَطْنِ الجَارِحَةُ وجمعُهُ بُطُونٌ قال تعالى (وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ) وقد بَطَنْتُهُ أَصَبْتُ بطنَهُ والبَطْنُ خِلافُ الظَّهْرِ فى كلّ شىءٍ، ويقالُ للجهةِ السُّفْلَى بَطْنٌ وللجهةِ العُلْيَا ظَهْرٌ وبِهِ شُبّهَ بطنُ الأمرِ وَبطنُ البَوَادِى والبطنُ مِنَ العَرَبِ اعْتِبارًا بأَنّهُمْ كشخصٍ واحدٍ وَأَنّ كُلّ قَبِيلَةٍ مِنْهُمْ كَعُضْوِ بَطنٍ وَفَخذٍ وَكاهِلٍ وَعَلَى هذَا الاعتبارِ قال الشاعر:

النّاسُ جِسْمٌ وَإمامُ الهُدَى
رَأْسٌ وأنتَ العَيْنُ فى الرّاسِ

ويقالُ لِكلّ غامِضٍ بَطْنٌ ولِكلّ ظاهِرٍ ظَهْرٌ ومنه بُطْنانُ القِدْرِ وظُهْرَانُها، ويقالُ لِما تُدْرِكُهُ الحاسّةُ ظاهِرٌ ولِما يَخْفَى عنها باطِنٌ قال عزّ وجلّ: (وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ـ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ) والبطينُ العظيمُ البَطْنِ، والبَطِنُ الكثيرُ الأكلِ، وَالمِبْطَانُ الذى يُكْثِرُ الأكلَ حتى يَعْظُمَ بَطْنُهُ، والبِطْنَةُ كَثْرَةُ الأكلِ، وقيلَ البِطْنَةُ تُذْهِبُ الْفِطْنَةَ وَقدْ بَطِنَ الرجلُ بَطَنًا إذَا أَشِرَ مِنَ الشِّبَعِ وَمِنْ كَثْرَةِ الأكلِ، وقد بَطُنَ الرّجُلُ عَظُمَ بَطْنُهُ وَمَبْطُونٌ خَمِيصُ الْبَطْنِ وَبَطِنَ الإنْسَانُ أُصِيبَ بَطنُهُ ومنهُ رَجُلٌ مَبْطُونٌ عَلِيلُ البَطْنِ. وَالبِطَانَةُ خِلافُ الظِّهَارَةِ وَبَطَّنْتُ ثَوْبِى بِآخَرَ جَعَلْتُهُ تَحْتَهُ وقدبطَنَ فُلَانٌ بِفُلانٍ بُطُونًا وتُسْتَعارُ البطانةُ لِمَنْ تَخْتَصّهُ بالاطّلاعِ عَلَى باطِنِ أمرِكَ، قالَ عَزّ وَجلّ: (لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ) أى مُخْتَصًّا بِكُمْ يَسْتَبْطِنُ أُمورَكُمْ وذلكَ استِعارةٌ مِن بِطانَةِ الثّوبِ بِدلالةِ قولِهِمْ لَبِسْتُ فُلانًا إذَا اخْتَصَصْتَهُ وَفُلَانٌ شِعارِى وَدِثارِى. وَرُوِىَ

عَنْهُ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ قال : « ما بَعَثَ اللهُ مِنْ نَبِيٍّ وَلا استَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ إلاَّ كانَتْ لَهُ بِطَانَتَانِ ، بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْخَيْرِ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ ، وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وتَحُثُّهُ عليه » والبِطَانُ حِزَامٌ يُشَدُّ عَلَى البَطْنِ وَجَمْعُهُ أَبْطِنَةٌ وبُطُنٌ . وَالأَبْطَنَانِ عِرْقَانِ يَمُرَّانِ عَلَى البَطْنِ ، وَالبُطَيْنُ نَجْمٌ هُوَ بطنُ الحَمَلِ ، وَالتَّبَطُّنُ دُخُولٌ فى بَاطِنِ الأَمْرِ . وَالظَّاهِرُ والبَاطِنُ فى صِفَاتِ اللهِ تعالى لا يُقالُ إلاَّ مُزْدَوِجَيْنِ كالأَوَّلِ وَالآخِرِ ، فالظَّاهِرُ قيلَ إشارَةٌ إلى معْرِفَتِنَا البَدِيهِيَّةِ ، فإنَّ الفِطْرَةَ تَقْضِى فى كلِّ ما نَظَرَ إليهِ الإنسانُ أنَّهُ تعالى مَوْجُودٌ كما قالَ : (وَهُوَ الَّذِى فى السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفى الأَرْضِ إِلَٰهٌ) وَلذلكَ قالَ بعضُ الحُكَماءِ : مَثَلُ طَالِبِ مَعْرِفَتِهِ مَثَلُ مَنْ طَوَّفَ فى الآفَاقِ فى طَلَبِ ما هُوَ معهُ . وَالباطِنُ إشَارَةٌ إلى مَعْرِفَتِهِ الحَقِيقِيَّةِ وَهِىَ التى أشارَ إليها أبو بكرٍ رضىَ اللهُ عنه بقولِهِ : يا مَنْ غَايَةُ مَعْرِفَتِهِ القُصُورُ عنْ مَعْرِفَتِهِ ، وَقيلَ ظَاهِرٌ بآياتِهِ باطِنٌ بذاتِهِ ، وقيلَ ظاهِرٌ بأنهُ مُحِيطٌ بالأشياءِ مُدْرِكٌ لها باطِنٌ مِنْ أنْ يُحاطَ به كما قالَ عزَّ وجلَّ : (لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأبصارَ) وقدْ رُوِىَ عَنْ أَميرِ المُؤْمِنِين رضى اللهُ عنه ما دَلَّ عَلَى تَفْسيرِ اللَّفْظَتَيْنِ حيثُ قَالَ : تَجَلَّى لِعِبَادِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ رَأَوْهُ ، وَأَرَاهُمْ نَفْسَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَجَلَّى لَهُمْ . وَمعْرِفَةُ ذلكَ تَحْتَاجُ إلى فَهْمٍ ثَاقِبٍ وَعَقْلٍ وَافِرٍ ، وقولُهُ تعالى : (وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَباطِنَةً) قِيلَ الظاهِرَةُ بالنُّبُوَّةِ وَالباطِنَةُ بالعَقْلِ ، وقيلَ الظاهِرَةُ المَحْسُوساتُ والباطِنَةُ المعقُولاتُ ، وقيلَ الظاهِرَةُ النُّصْرَةُ عَلَى الأَعْداءِ بالنَّاسِ ، والباطِنَةُ النُّصْرَةُ بالملائِكَةِ ، وَكلُّ ذلك يَدْخُلُ فى عُمُومِ الآيَةِ .

بطؤ : البُطْءُ تَأَخُّرُ الانْبِعَاثِ فى السَّيْرِ يُقالُ بَطُؤَ وَتَبَاطَأَ وَاسْتَبْطَأَ وَأَبْطَأَ فَبَطُؤَ إذَا تَخَصَّصَ بِالبُطْءِ وَتَبَاطَأَ تَحَرَّى وتَكَلَّفَ ذلكَ وَاسْتَبْطَأَ طَلَبَهُ وَأَبْطَأَ صارَ ذا بُطْءٍ ويقالُ بَطَّأَهُ وأَبْطَأَهُ وقولُهُ تعالى : (وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ) أى يُثَبِّطُ غَيْرَهُ وقيلَ يُكْثِرُ هُوَ التَّثَبُّطَ فى نَفْسِهِ ، وَالمَقْصِدُ مِنْ ذلك أَنَّ مِنْكُمْ مَنْ يَتَأَخَّرُ وَيُؤَخِّرُ غَيْرَهُ .

بظر : قُرِئَ فى بعضِ القراءات : (وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُظُورِ أُمَّهَاتِكُمْ) وذلكَ جَمْعُ البَظَارَةِ وَهِىَ اللَّحْمَةُ المُتَدَلِّيَةُ مِنْ ضَرْعِ الشَّاةِ وَالهَنَةُ النَّاتِئَةُ مِنَ الشَّفَةِ العُلْيا فعُبِّرَ بها عنِ الهَنِ كما عُبِّرَ عنهُ بالبُضْعِ .

بعث : أَصْلُ البَعْثِ إثَارَةُ الشَّىْءِ وَتَوْجِيهُهُ يُقالُ بَعَثْتُهُ فَانْبَعَثَ ، وَيَخْتَلِفُ البَعْثُ بِحَسَبِ اخْتِلافِ ما عُلِّقَ به فَبَعَثْتُ البَعِيرَ أَثَرْتُهُ وَسَيَّرْتُهُ ، وقولُهُ عزَّ وَجلَّ : (وَالمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللهُ) أى يُخْرِجُهُمْ وَيُسَيِّرُهُمْ إلى القِيامَةِ (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعًا ـ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ـ ما خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ) فالبَعْثُ ضَرْبَانِ : بَشَرِىٌّ

كبعث البعير وبعث الإنسان فى حاجة ، والهىّ وذلك ضربان : أحدهما إيجاد الأعيان والأجناس والأنواع عن ليس وذلك يختص به البارى تعالى ولم يقدر عليه أحدا . والثانى إحياء الموتى ، وقد خص بذلك بعض أوليائه كعيسى صلى الله عليه وسلم وأمثاله ، ومنه قوله عزّ وجلّ : (فهذا يوم البعث) يعنى يوم الحشر ، وقوله عزّ وجلّ : (فبعث الله غرابا يبحث فى الأرض) أى قيّضه (ولقد بعثنا فى كل أمّة رسولا) نحو : (أرسلنا رسلنا) وقوله تعالى : (ثم بعثناهم لنعلم أىّ الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا) وذلك إثارة بلا توجيه إلى مكان (ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ـ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم) وقال عزّ وجلّ: (فأماته الله مائة عام ثم بعثه) وعلى هذا قوله عزّ وجلّ : (وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه) والنوم من جنس الموت فجعل التوفّى فيهما والبعث منهما سواء ، وقوله عزّ وجلّ : (ولكن كره الله انبعاثهم) أى توجههم ومضيهم .

بعثر : قال الله تعالى: (وإذا القبور بعثرت) أى قلب ترابها وأثير مافيها ، ومن رأى تركيب الرباعى والخماسى من ثلاثيين نحو تهلّل وبسمل إذا قال لا إله إلا الله وبسم الله يقول إن بعثر مركب من بعث وأثير وهذا لا يبعد فى هذا الحرف فإن البعثرة تتضمن معنى بعث وأثير .

بعد : البعد ضد القرب وليس لهما حدّ محدود وإنما ذلك بحسب اعتبار المكان بغيره يقال ذلك فى المحسوس وهو الأكثر وفى المعقول نحو قوله تعالى : (ضلوا ضلالا بعيدا) وقوله عزّ وجلّ : (أولئك ينادون من مكان بعيد) يقال بعد إذا تباعد وهو بعيد (وما هو من الظالمين ببعيد) وبعد مات والبعد أكثر ما يقال فى الهلاك نحو : (بعدت ثمود) وقد قال النابغة :

* فى الأدنى وفى البعد *

والبعد والبعد يقال فيه وفى ضد القرب قال تعالى : (فبعدا للقوم الظالمين ـ فبعدا لقوم لا يؤمنون) وقوله تعالى : (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة فى العذاب والضلال البعيد) أى الضلال الذى يصعب الرجوع منه إلى الهدى تشبيها بمن ضل عن محجة الطريق بعدا متناهيا فلا يكاد يرجى له العود إليها وقوله عزّ وجلّ : (وما قوم لوط منكم ببعيد) أى تقاربونهم فى الضلال فلا يبعد أن يأتيكم ما أتاهم من العذاب .

بعد : يقال فى مقابلة قبل ونستوفى أنواعه فى باب قبل إن شاء الله تعالى .

بعر : قال تعالى : (ولمن جاء به حمل بعير) البعير معروف ويقع على الذكر والأنثى

كالإنسانِ فى وُقوعِهِ عليهما وَجَمْعُه أَبْعِرَةٌ وأَباعِرُ وبُعْرانٌ والبَعْرُ لِما يَسْقُطُ منه والمَبْعَرُ مَوْضِعُ البَعْرِ والمِبْعارُ مِنَ البَعيرِ الكثيرُ البَعْرِ .

بعض : بَعضُ الشيءِ جُزْءٌ منه ويقالُ ذلكَ بمُراعاةِ كُلٍّ ولذلكَ يُقابَلُ به كُلٌّ فيقالُ بَعْضُهُ وكُلُّهُ وَجَمْعُهُ أَبْعاضٌ . قال عزَّ وَجلَّ (بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ـ وكَذَلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا ـ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا) وقد بَعَّضْتُ كذا جَعَلْتُهُ أَبْعاضًا نحو جَزَّأْتُهُ قال أبو عُبَيْدَةَ : (وَلأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ) أى كلَّ الذى كقولِ الشاعِرِ :

* أَوْ يَرْتَبِطْ بَعْضَ النُّفُوسِ حِمامُها *

وفى قولِه هذا قُصُورُ نَظَرٍ منه وذلكَ أنَّ الأشياءَ عَلَى أَرْبعةِ أَضْرُبٍ : ضَرْبٌ فى بيانِهِ مَفْسَدَةٌ فلا يجوزُ لِصاحِبِ الشَّريعةِ أن يُبَيِّنَهُ كوقتِ القِيامَةِ وَوَقْتِ المَوْتِ ، وضرْبٌ مَعْقُولٌ يُمْكِنُ لِلنَّاسِ إدراكُهُ مِنْ غَيْرِ نَبِيٍّ كمعرفةِ اللهِ وَمَعْرِفَتِهِ فى خَلْقِ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ فلا يَلْزَمُ صاحِبَ الشَّرْعِ أَنْ يُبَيِّنَهُ ، أَلا تَرَى أنهُ كيفَ أَحالَ مَعْرِفَتَهُ عَلَى العُقولِ فى نحوِ قولِهِ : (قُلِ انْظُرُوا ماذَا فى السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ) وبقولِهِ : (أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا) وغيرِ ذلكَ مِنَ الآياتِ . وضَرْبٌ يجبُ عليهِ بيانُهُ كأُصُولِ الشَّرْعِيَّاتِ المُخْتَصَّةِ بِشَرْعِهِ . وضَرْبٌ يمكِنُ الوقوفُ عليهِ بما بَيَّنَهُ صاحِبُ الشَّرْعِ كفُرُوعِ الأحكامِ ، وإذا اخْتَلَفَ النَّاسُ فى أمْرٍ غيرِ الذى يَخْتَصُّ بالنَّبِيِّ بيانُهُ فَهُوَ مُخَيَّرٌ بيْنَ أَنْ يُبَيِّنَ وَبينَ أَنْ لا يُبَيِّنَ حَسْبَ ما يَقْتَضِي اجْتِهادُهُ وَحِكْمَتُهُ فإذًا قولُهُ تعالى : (لأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ) لم يُرِدْ به كلَّ ذلك وهذا ظاهِرٌ لِمَنْ أَلْقَى العَصَبِيَّةَ عن نَفْسِهِ ، وأمّا قولُ الشاعِرِ :

* أَوْ يَرْتَبِطْ بَعْضَ النُّفُوسِ حِمامُها *

فإنهُ يَعْنى به نَفْسَهُ والمَعْنى إلَّا أَنْ يَتَدارَكَنِى المَوْتُ لَكِنْ عَرَّضَ ولم يُصَرِّحْ حَسْبَ ما بُنِيَتْ عليه جُمْلةُ الإنسانِ فى الابْتِعادِ مِنْ ذِكْرِ مَوْتِهِ . قال الخليلُ يقالُ رأيتُ غِرْبانًا تَبَتَعَّضُ أى يتَناوَلُ بعضُها بعضًا ، والبَعُوضُ بُنِيَ لَفْظُهُ مِنْ بَعْضٍ وذلكَ لِصِغَرِ جِسْمِها بالإضافَةِ إلى سائِرِ الحيَوانَاتِ .

بعل : البَعْلُ هُوَ الذَّكَرُ مِنَ الزَّوْجَيْنِ ، قال اللهُ عزَّ وجلَّ : (وَهٰذَا بَعْلِى شَيْخًا) وَجَمْعُهُ بُعُولَةٌ نحوُ فَحْلٍ وَفُحُولَةٍ قال تعالى (وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ) ولَمّا تُصُوِّرَ مِنَ الرَّجُلِ الاسْتِعْلاءُ عَلَى المَرْأَةِ فَجُعِلَ سائِسَها والقائمَ عليها كما قال تعالى: (الرِّجالُ قَوّامُونَ عَلَى النِّساءِ) سُمِّىَ باسْمِهِ كلُّ مُسْتَعْلٍ عَلَى غيرِهِ فَسَمَّى العَرَبُ مَعْبُودَهُمْ الذى يتقرَّبُونَ به إلى اللهِ بَعْلًا لاعْتِقادِهِمْ ذلكَ فيه فى نحوِ قولِه تعالى : (أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الخالِقِينَ) ويقالُ أتانا بَعْلُ هٰذِهِ الدّابَّةِ أى المُسْتَعْلِى عليها ، وقيلَ للأَرْضِ المُسْتَعْلِيَةِ عَلَى غيرِها بَعْلٌ وَلِفَحْلِ النَّخْلِ بَعْلٌ تَشْبِيهًا بالبَعْلِ مِنَ الرِّجالِ . وَلِمَا

عَظُمَ حتى يشْرَبَ بعُرُوقِهِ بَعلٌ لاستعلائِه، قال صلى الله عليه وسلم فيما سُقِىَ بَعلاً العُشْرُ . ولمّا كانَتْ وَطْأَةُ العالِى عَلَى المُسْتَوْلِى عليه مُسْتَثْقَلَةً فى النفسِ قِيلَ أصْبَحَ فُلانٌ بَعلاً عَلَى أَهْلِهِ أى ثَقيلاً لِعُلُوِّهِ عليهم ، وَبُنِىَ مِنْ لَفظِ البَعْلِ المباعَلَةُ وَالبِعَالُ كِنايَةً عَنِ الجماع وبَعَلَ الرَّجُلُ يَبْعَلُ بُعُولَةً وَاسْتَبْعلَ فهو بَعْلٌ وَمُسْتَبْعِلٌ إذا صارَ بَعلاً ، وَاسْتَبْعَلَ النَّخْلُ عَظُمَ وَتُصُوِّرَ مِنَ البَعْلِ الذى هو النَّخلُ قِيامُهُ فى مكانِهِ فقِيلَ بَعِلَ فُلانٌ بأمْرِهِ إذا أُدْهِشَ وَثَبتَ مكانَهُ ثُبُوتَ النَّخلِ فى مَقَرِّهِ وذلك كقولِهِمْ ما هو إلّا شَجَرٌ؛ فِيمَنْ لَا يَبْرَحُ .

بغت : البَغْتُ مُفاجأَةُ الشىءِ مِنْ حيثُ لَا يَحْتَسِبُ . قال تعالى : (لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً) وقال : (بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً) وقال : (أَتَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً) ويقالُ بَغَتَ كذا فهُوَ بَاغِتٌ . قال الشاعرُ :

إذا بَغَتَتْ أشياءُ قد كان مِثْلُهَا
قديماً فلا تَعْتَدَّهَا بَغَتَاتِ

بغض : البُغْضُ نِفارُ النفسِ عنِ الشىءِ الذى تَرْغَبُ عنه وهو ضِدُّ الحُبِّ فإنَّ الحُبَّ انجذابُ النفسِ إلى الشىءِ الذى تَرْغَبُ فيه . يقال بَغِضَ الشىءَ بُغضًا وَبَغَضْتُهُ بَغضاءَ . قال اللهُ عزَّ وجلَّ : (وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ) وقال : (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ) . وقوله عليه السلامُ : « إنَّ اللهَ تعالَى يبْغَضُ الفَاحِشَ المُتَفَحِّشَ » فذِكْرُ بُغضِهِ لهُ تنبيهٌ عَلَى فيْضِهِ وَتوْفيقِ إحْسانه منه .

بغل : قال الله تعالى : (وَالخَيْلَ وَالبِغَالَ وَالحَمِيرَ) البَغْلُ المُتَوَلِّدُ مِنْ بَيْنِ الحِمارِ وَالفَرَسِ وَتَبغَّلَ البعيرُ تَشَبَّهَ بِهِ فى سَعَةِ مَشْيِهِ وَتُصُوِّرَ منه عَرَامَتُهُ وَخُبْثُهُ فقِيلَ فى صِفَةِ النَّذلِ هو بَغْلٌ .

بغى : البَغْىُ طلَبُ تجاوُزِ الاقْتِصادِ فيما يُتَحَرَّى؛ تَجاوَزَهُ أوْ لَمْ يتجاوَزْهُ ، فتارَةً يُعتَبَرُ فى القَدْرِ الذى هوَ الكَمِّيَّةُ ، وَتارَةً يُعتَبَرُ فى الوَصْفِ الذى هوَ الكَيْفِيةُ يقالُ بَغَيْتَ الشَّىْءَ إذا طَلَبْتَ أكْثَرَ ما يَجِبُ وابْتَغَيْتُ كذلك ، قال عزّ وجلّ (لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ) ، وقال تعالى : (يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ) وَالبَغْىُ عَلَى ضَرْبَيْنِ : أحدُهما محمودٌ وهو تجاوُزُ العَدْلِ إلى الإحْسانِ والفَرْضِ إلى التَّطَوُّعِ . والثانى مذمومٌ وهوَ تجاوُزُ الحَقِّ إلى الباطلِ أو تجاوُزُهُ إلى الشُّبَهِ كما قال عليه الصلاةُ والسلامُ : « الحَقُّ بَيِّنٌ وَالبَاطِلُ بَيِّنٌ وَبَيْنَ ذلِكَ أُمُورٌ مُشْتَبِهاتٌ ، وَمَنْ رَتَعَ حَوْلَ الحِمَى أوْشَكَ أنْ يَقَعَ فِيهِ » . ولأنَّ البَغْىَ قد يكونُ محمودا ومذموما قال تعالى : (إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ) فَخَصَّ العُقُوبَةَ بِبَغْيِهِ بِغَيْرِ الحَقِّ . وَأَبْغَيْتُكَ أعَنْتُكَ عَلَى طَلَبِهِ ، وَبَغَى الجُرْحُ تجاوَزَ الحَدَّ فى فسادِهِ ، وبَغَتِ المرْأَةُ

بغاء إذا فجرت وذلك لتجاوزها إلى ماليس لها . قال عزّ وجلّ : (وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا) وبغت السماء تجاوزت في المطر حدّ المحتاج إليه . وبغى تكبّر وذلك لتجاوزه منزلته إلى ما ليس له ويستعمل ذلك في أي أمر كان . قال تعالى : (يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) وقال تعالى : (إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ - وَبُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ - إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ) وقال (فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي) فالبغي في أكثر المواضع مذموم وقوله (غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ) أي غير طالب ماليس له طالبه ولا متجاوز لما رُسم له. قال الحسن غير متناول للذة ولا متجاوز سدّ الجوعة . وقال مجاهد رحمه الله : غير باغ على إمام ولا عادٍ في المعصية طريق الحق . وأما الابتغاء فقد خُصّ بالاجتهاد في الطلب فمتى كان الطلب لشيء محمود فالابتغاء فيه محمود نحو (ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ - وَابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى) ، وقولهم ينبغي مطاوع بغى ، فإذا قيل ينبغي أن يكون كذا فيقال على وجهين : أحدهما ما يكون مسخّرا للفعل نحو: النار ينبغي أن تحرق الثوب . والثاني على معنى الاستئهال نحو فلان ينبغي أن يعطى لكرمه . وقوله تعالى : (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ) على الأول فإن معناه لا يتسخّر ولا يتسهّل له ، ألا ترى أن لسانه لم يكن يجري به وقوله تعالى : (وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي) .

بقر : البقر واحدته بقرة قال الله تعالى : (إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا) وقال (بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ - بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا) ويقال في جمعه باقر كحامل وبقير كحكيم ، وقيل بيقور ، وقيل للذكر ثور وذلك نحو جمل وناقة ورجل وامرأة واشتقّ من لفظه لفظ لفعله فقيل بقر الأرض أي شقّ . ولما كان شقه واسعا استعمل في كل شق واسع يقال بقرت بطنه إذا شققته شقا واسعا، وسمّي محمد بن علي رضي الله عنه باقرا لتوسعه في دقائق العلوم وبقره بواطنها . وبيقر الرجل في المال وفي غيره اتسع فيه ، وبيقر في سفره إذا شق أرضا إلى أرض متوسعا في سيره قال الشاعر :

ألا هل أتاها والحوادث جمّة
بأن امرأ القيس يهلك بيقرا

وبقّر الصبيان إذا لعبوا البقّيرى وذلك إذا بقّروا حولهم حفائر والبيقران نبت قيل إنه يشقّ الأرض لخروجه ويشقه بعروقه .

بقل : قوله تعالى : (بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا) البقل ما لا ينبت أصله وفرعه في الشتاء وقد اشتقّ من لفظه لفظ الفعل فقيل بقل أي نبت وبقل وجه الصبي تشبيها به وكذا بقل ناب البعير ، قاله ابن السكيت ، وأبقل المكان صار ذا بقل

فهو مُبقِلٌ وَ بقَلَتُ البَقْلَ جَزَزْتُهُ ، وَالمَبقَلةُ مَوْضِعُهُ .

بقى : البَقاءُ ثَباتُ الشيءِ عَلَى حاله الأولى وهو يُضادُّ الفَناءَ وقد بَقِيَ يَبْقَى بقَاءً وَقيلَ بَقَى فى الماضى مَوْضِعَ بَقِيَ وفى الحديث : بَقينا رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ أى انتَظَرْناهُ وَتَرَصَّدْنا له مُدَّةً كثيرةً . والباقى ضَرْبانِ : باقٍ بنَفْسِهِ لا إلى مُدَّةٍ وهو البارى تعالى ولا يَصحُّ عليه الفناءُ. وَباقٍ بغَيْرِهِ وهُوَ ماعَداهُ ويَصِحُّ عليه الفناءُ. والباقى باللهِ ضَرْبانِ : بَاقٍ بِشَخْصِهِ إلى أنْ شاءَ اللهُ أنْ يُفنِيَهُ كَبقاءِ الأَجْرامِ السَّماويةِ. وَبَاقٍ بِنَوْعِهِ وَجِنْسِهِ دُونَ شَخْصِهِ وَجُزْئِهِ كالإنسَانِ وَالحيَوانِ . وكذا فى الآخرَةِ باقٍ بِشَخْصِهِ كأهْلِ الجَنَّةِ فإنَّهُمْ يبقَوْنَ عَلَى التأبيدِ لا إلى مُدَّةٍ كما قال عزَّ وجلَّ (خَالِدِينَ فِيهَا) والآخر بنوعهِ وجِنْسِهِ كَما رُوِيَ عَنِ النَّبيِّ صَلَّى الله عليه وسلم : « أنَّ أثمارَ أَهْلِ الجَنَّةِ يَقطِفُهَا أَهْلُهَا وَيأْكُلُونَهَا ثُمَّ تُخلَفُ مكانَها مِثْلُهَا» ، ولِكَوْنِ مافى الآخرة دائماً قال عزَّ وجلَّ (وَمَا عِندَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى) وقولُه تعالى (وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ) أى ما يبقَى ثَوَابُهُ للإنسَانِ مِنَ الأعمالِ وقد فُسِّرَ بأنها الصَّلَوَاتُ الخمسُ وقيلَ هِيَ سُبْحانَ اللهِ والحَمْدُ للهِ والصَّحيحُ أنَّهَا كلُّ عِبادَةٍ يُقْصَدُ بها وَجْهُ اللهِ تعالى وعلى هذا قوله (بَقِيَّةُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ) وأضافها إلى الله تعالى، وقوله تعالى : (فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ) أى جَمَاعَةٍ باقيةٍ أو فَعْلَةٍ لَهُمْ باقِيَةٍ ، وقيلَ معناه بَقِيَّةٍ قال وقد جاءَ مِنَ المصادرِ ماهُوَ عَلَى فاعِلٍ وما هُوَ عَلَى بِناءِ مَفْعُولٍ والأول أصحُّ .

بكت : بَكَّةُ هِيَ مَكَّةُ عَنْ مُجاهِدٍ وَجَعَلَهُ نحوَ سَبَدَ رأسَهُ وَسَمَدَهُ ، وضربةُ لازِبٍ وَلازِمٍ فى كَوْنِ الباء بدلاً منَ الميم ، قال عزَّ وجلَّ : (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا) وقيلَ بطنُ مكةَ وقيلَ هى اسمُ المسجدِ وقيلَ هيَ البيتُ وقيلَ هيَ حيثُ الطوافُ وَسُمِّيَ بذلك من التباكِّ أى الازدحامِ لأنَّ النَّاسَ يَزْدَحِمُونَ فيه للطوافِ ، وقيلَ سُمِّيَتْ مكةُ بكَّةَ لأنها تَبُكُّ أعناقَ الجبابرةِ إذا ألحدُوا فيها بظلمٍ .

بكر : أصلُ الكلمةِ هيَ البُكْرَةُ التى هيَ أوَّلُ النهارِ فَاشْتُقَّ مِنْ لفظِهِ لفظُ الفعلِ فقيلَ بَكَرَ فُلانٌ بُكُورًا إذا خرجَ بُكْرَةً وَالبَكُورُ المُبالِغُ فى البُكُورِ وبَكَّرَ فى حاجَةٍ وَابْتَكَرَ وباكَرَ مُباكَرَةً ، وتُصُوِّرَ منها معنى التَّعْجِيلِ لِتَقَدُّمِها على سائرِ أوْقاتِ النهارِ فقيلَ لِكُلِّ مُتَعَجِّلٍ فى أمرٍ بِكْرٌ ، قالَ الشاعِرُ :

بَكَرَتْ تَلُومُكَ بَعْدَ وَهْنٍ فِى النَّدَى
بُسْلٌ عليكِ مَلامَتِي وَعِتابِي

وَسُمِّيَ أوَّلُ الوَلَدِ بِكْرًا وكذلك أبَوَاهُ فى ولادَتِهِ إيَّاهُ تعظيماً له نحوُ بَيْتِ اللهِ وَقيلَ أشار إلى ثوابِهِ وَمَا أَعدَّ لِصالحى عبادِهِ مِمَّا لا يَلْحَقُهُ الفَناءُ وهُوَ المُشارُ إليهِ بقولِهِ تعالى : (وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ

لَهِيَ الْحَيَوَانُ) قال الشاعرُ :

* يا بِكْرَ بِكْرَيْنِ وَيا خَلْبَ الْكَبِدِ *

فَبِكْرٌ فى قولِهِ تعالى : (لاَ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ) هِيَ التى لم تَلِدْ ، وَسُمِّيَتْ التى لم تُفْتَضَّ بِكْرًا اعتبارًا بِالثَّيِّبِ لِتَقَدُّمِهَا عليها فيما يُرَادُ له النِّسَاء وَجَمْعُ الْبِكْرِ أَبْكَارٌ قال تعالى: (إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا) وَالْبَكَرَةُ الْمَحَالَةُ الصَّغِيرَةُ لِتَصَوُّرِ السُّرْعَةِ فيها .

بكم : قال عزَّ وجلَّ : (صُمٌّ بُكْمٌ) جَمْعُ أَبْكَمَ وهو الذى يُولَدُ أَخْرَسَ فَكُلُّ أَبْكَمَ أَخْرَسُ وليسَ كلُّ أَخْرَسَ أَبْكَمَ ، قال تعالى : (وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ) وَيُقَالُ بَكِمَ عَنِ الْكَلاَمِ إذا ضَعُفَ عنه لِضَعْفِ عَقْلِه ، فصارَ كالأَبْكَمِ .

بكى : بَكَى يَبْكِي بُكًا وَبُكَاءً فَالْبُكَاءُ بِالْمَدِّ سَيَلاَنُ الدَّمْعِ عن حُزْنٍ وَعَوِيلٍ ، يقالُ إذا كان الصَّوْتُ أَغْلَبَ كَالرُّغَاء وَالثُّغَاء وسائِرِ هذِهِ الأَبْنِيَةِ الْمَوْضُوعَةِ لِلصَّوْتِ ، وَبِالْقَصْرِ يُقَالُ إذا كَانَ الْحُزْنُ أَغْلَبَ وَجَمْعُ الباكِي باكُونَ وَبُكِيٌّ ، قال الله تعالى : (خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا) وأَصلُ بُكِيٍّ فُعُولٌ كقولِهِمْ ساجِدٌ وسُجُودٌ وراكِعٌ وركوعٌ وقاعِدٌ وَقُعُودٌ لكِنْ قُلِبَ الوَاوُ يَاءً فَأُدْغِمَ نحوُ جاثٍ وَجُثِيٍّ وعاتٍ وَعُتِيٍّ . وَبَكَى يُقالُ فى الْحُزْنِ وإِسالَةِ الدَّمْعِ مَعًا وَيُقالُ فى كُلِّ وَاحِدٍ منهُمَا مُنْفَرِدًا عن الآخرِ

وقولُه عزَّ وجلَّ (فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا) إشارةٌ إلى الفَرَحِ وَالتَّرَحِ وَإِنْ لم تَكُنْ مَعَ الضَّحِكِ قَهْقَهَةٌ ولا مَعَ الْبُكَاءِ إسالةُ دَمْعٍ . وكذلِكَ قولُه تعالى : (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَالأَرْضُ) وقد قِيلَ إنَّ ذلكَ عَلَى الحقيقةِ وذلكَ قولُ مَنْ يَجْعَلُ لَهُمَا حياةً وَعِلْمًا وقيلَ ذلك عَلَى المجازِ ، وَتَقْدِيرُهُ فَمَا بَكَتْ عليهم أَهْلُ السَّماءِ .

بل : لِلتَّدَارُكِ وهو ضَرْبانِ : ضَرْبٌ يُنَاقِضُ مابَعْدَهُ ماقَبْلَهُ لكِنْ رُبَّمَا يُقْصَدُ به لِتَصْحِيحِ الْحُكْمِ الذِى بَعْدَهُ إبطالُ ماقَبْلَهُ ورُبَّمَا قُصِدَ لِتَصْحِيحِ الذى قَبْلَهُ وإِبطالِ الثانى . فَمِمَّا قُصِدَ بِهِ تَصْحِيحُ الثانى وإِبْطالُ الأَوَّلِ قولُه تعالى : (إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ـ كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) أى لَيْسَ الأَمْرُ كما قَالُوا بَلْ جَهِلُوا فَنَبَّهَ بقولِهِ رَانَ عَلَى قُلوبِهِمْ عَلَى جَهْلِهِمْ وَعَلَى هذا قولُه فى قِصَّةِ إبراهيم (قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هٰذا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذا فَاسْئَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ) ومِمَّا قُصِدَ بِهِ تَصْحِيحُ الأَوَّلِ وَإِبطالُ الثانى قولُه تعالى : (فَأَمَّا الإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّى أَكْرَمَنِ . وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّى أَهَانَنِ . كَلاَّ بَلْ لاَ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ) أى لَيْسَ إِعْطاؤُهُمُ الْمَالَ مِنَ الإِكْرَامِ ولا مَنْعُهُمْ مِنَ الإِهَانَةِ لكِنْ جَهِلُوا ذلك لِوَضْعِهِم فى غَيْرِ

مَوْضِعِهِ ، وعلى ذلك قوله تعالى : (ص ~ وَالقُرْآنِ ذِى الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ) فإنّهُ دَلَّ بقوله : (وَالقُرْآنِ ذِى الذِّكْرِ) أَنَّ القرآنَ مَقَرٌّ لِلتَّذَكُّرِ وَأَنْ لَيسَ امْتِناعُ الكُفّارِ مِنَ الإِصْغَاءِ إِلَيْهِ أَنْ لَيْسَ مَوْضِعًا لِلذِّكْرِ بَلْ لِتَعَزُّزِهِمْ وَمُشَاقَّتِهِمْ . وعلى هذا (ق ~ وَالقُرْآنِ المَجِيدِ بَلْ عَجِبُوا) أى ليسَ امْتِنَاعُهُمْ مِنَ الإِيمَانِ بالقرآنِ أن لا مَجْدَ للقرآنِ ولكِنْ لِجَهْلِهِمْ وَنَبَّهَ بقوله (بَلْ عَجِبُوا) عَلَى جَهْلِهِمْ لأَنَّ التَّعَجُّبَ مِنَ الشىءِ يَقْتَضى الجَهْلَ بِسَبَبِهِ وعَلَى هـذا قوله عزّ وجلّ : (مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الكَرِيمِ الَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فى أَىِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ) كأَنّهُ قيلَ ليسَ هَهُنَا ما يَقْتَضِى أَنْ يَغُرَّهُمْ به تعالى ولكِنْ تَكذِيبُهُمْ هو الذى حَمَلَهُمْ عَلَى ما ارْتَكَبُوهُ . والضربُ الثانى مِنْ بَلْ هوَ أن يكونَ مُبَيِّنًا لِلحكمِ الأَوَّلِ وَزائدًا عليه بِمَا بعدَ بَلْ نحو قوله تعالى : (بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ) فإنه نَبَّهَ أَنَّهُمْ يقُولُونَ أَضغاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ يَزِيدُونَ عَلَى ذلك بأَنَّ الذى أَتَى به مُفْتَرًى افْتَرَاهُ بَلْ يزِيدُونَ فَيَدَّعُونَ أَنَّهُ كَذَّابٌ فإِنَّ الشاعرَ فى القرآنِ عِبَارَةٌ عنِ الكاذِبِ بالطَّبْعِ وعَلَى هذا قولُه تعالى : (لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ . بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ) أى لو يَعْلَمُونَ ماهُوَ زائدٌ عنِ الأَوَّلِ وأَعظَمُ منه وَهُوَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ، وَجَمِيعُ ما فى القرآنِ مِنْ لَفظِ بل لايَخْرُجُ من أحدِ هذينِ الوجهَيْنِ وَإِنْ دَقَّ الكلامُ فى بَعْضِهِ .

بلد : البلدُ المكانُ المختطُّ المحدُودُ المُتَأَنَّسُ باجْتِماعِ قُطَّانِهِ وَإِقامَتِهِمْ فيهِ وجَمْعُهُ بِلادٌ وبُلدانٌ قالَ عزّ وجلّ : (لَا أُقْسِمُ بِهذَا البَلَدِ) قيلَ يعْنى بهِ مَكةَ . وقال تعالى : (رَبِّ اجْعَلْ هـٰذَا البَلَدَ آمِنًا وقال : (بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ ـ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا ـ سُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ) وقال عزّ وجلّ : (رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا بَلَدًا آمِنًا) يعنى مكةَ وتخصيصُ ذلكَ فى أَحَدِ المَوْضِعَيْنِ وَتنكيرُهُ فى المَوْضِعِ الآخَرِ لهُ موضعٌ غيرُ هذا الكتابِ . وَسُمِّيتِ المفازَةُ بَلَدًا لكَوْنِهَا مَوْطِنَ الوَحْشِيَّاتِ وَالمَقْبَرَةُ بلدًا لِكَوْنِهَا مَوطِنًا للأَمْوَاتِ وَالبَلْدَةُ مَنْزِلٌ مِنْ منازِلِ القَمَرِ . وَالبلدةُ البَلْجَةُ ما بين الحاجِبَيْنِ تشبيهًا بالبلدِ لِتَحَدُّدِهِ وَسُمِّيَتِ الكِرْكِرَةُ بلدةً لذلك ورُبَّمَا اسْتُعِيرَ ذلك لصَدْرِ الإِنسانِ. ولاعتبارِ الأَثَرِ قيلَ بجلْدِهِ بلَدٌ أى أَثَرٌ وجمعُهُ أَبلادٌ ، قال الشاعرُ :

* وَفى النُّجُومِ كُلُومٌ ذَاتُ أَبْلَادِ *

وَأَبْلَدَ الرَّجُلُ صارَ ذا بَلَدٍ نَحْوُ أَنْجَدَ وأَتْهَمَ ، وَبَلَدَ لَزِمَ البَلَدَ ولما كانَ اللَّازِمُ لِمَوْطِنِهِ كَثِيرًا ما يَتَحَيَّرُ إذا حَصلَ فى غَيْرِ مَوْطِنِهِ قيلَ لِلمُتَحَيِّرِ بَلِدَ فى أَمْرِهِ وأَبْلَدَ وَتَبَلَّدَ ، قال الشاعر :

* لَا بُدَّ لِلْمَحْزُونِ أَنْ يَتَبَلَّدَا *

ولكثرة وجود البلادة فيمن كان جلف البدن قيل رجل أبلد عبارة عن العظيم الخلق وقوله تعالى : (وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا) كنايتان عن النفوس الطاهرة والنجسة فيما قيل .

بلس : الإبلاس الحزن المعترض من شدة البأس ، يقال أبلس ، ومنه اشتق إبليس فيما قيل قال عز وجل : (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ) وقال تعالى : (فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ) وقال تعالى : (وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ) ولما كان المبلس كثيرا ما يلزم السكوت وينسى ما يعنيه قيل أبلس فلان إذا سكت وإذا انقطعت حجته ، وأبلست الناقة فهى مبلاس إذا لم ترع من شدة الضبعة ، وأما البلاس للمسح ففارسى معرب .

بلع : قال عز وجل : (يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ) من قولهم بلعت الشيء وابتلعته ، ومنه البلوعة وسعد بلع نجم ، وبلّع الشيب فى رأسه أول ما يظهر .

بلغ : البلوغ والبلاغ الانتهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى مكانا كان أو زمانا أو أمرا من الأمور المقدرة ، وربما يعبر به عن المشارفة عليه وإن لم ينته إليه فمن الانتهاء بلغ أشده وبلغ أربعين سنة ، وقوله عز وجل : (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ - وَمَا هُمْ بِبَالِغِيهِ - فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ - لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ - أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ) أى منتهية فى التوكيد . والبلاغ التبليغ نحو قوله عز وجل : (هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ) وقوله عز وجل : (بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ - وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ - فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ) والبلاغ الكفاية نحو قوله عز وجل : (إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ) وقوله عز وجل : (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) أى إن لم تبلغ هذا أو شيئا مما حملت تكن فى حكم من لم يبلغ شيئا من رسالته وذلك أن حكم الأنبياء وتكليفاتهم أشد وليس حكمهم كحكم سائر الناس الذين يتجافى عنهم إذا خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وأما قوله عز وجل : (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ) فللمشارفة فإنها إذا انتهت إلى أقصى الأجل لا يصح للزوج مراجعتها وإمساكها . ويقال بلغته الخبر وأبلغته مثله وبلغته أكثر ، قال تعالى : (أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي) وقال : (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) وقال عز وجل : (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ) وقال تعالى : (بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ) وفى موضع : (وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا) وذلك نحو : أدركنى الجهد وأدركت الجهد ولا يصح بلغنى المكان وأدركنى ، والبلاغة تقال على وجهين : أحدهما أن يكون بذاته

بليغًا وذلك بأنْ يجمعَ ثلاثةَ أوصافٍ صوابًا في موضوعِ لُغتِهِ وطبْقًا لِلمعنى المقصودِ بهِ وصِدْقًا في نفسِه ومَتى اخْتُرِمَ وصفٌ منْ ذلك كانَ ناقِصًا في البلاغةِ . والثاني : أنْ يكونَ بليغًا باعْتبارِ القائلِ والمقولِ له وهو أنْ يقصِدَ القائلُ أمرًا فيَرِدَهُ عَلَى وجْهٍ حقيقٍ أنْ يَقبلَهُ المقولُ لهُ ، وقوله تعالى : (وَقُلْ لَهُمْ في أنفُسِهِمْ قوْلاً بَليغًا) يَصِحُّ حَمْلُهُ عَلَى المعْنَيَيْن وَقولُ مَنْ قالَ معْناهُ قُلْ لَهُمْ إنْ أظْهَرْتُمْ ما في أنفُسِكُمْ قُتِلْتُمْ ، وقولُ منْ قالَ خوِّفْهُمْ بمَكارِهَ تنْزِلُ بهِمْ ، فإشارةٌ إلى بَعضِ ما يقتضِيهِ عُمُومُ اللَّفظِ والبُلْغَةُ ما يُتَبلَّغُ بهِ منَ العيشِ .

بلى : يُقالُ بَلِيَ الثوبُ بِلًى وبلاءً أي خَلَقَ ومنهُ لِمنْ قيلَ سافرَ بلاهُ سَفرٌ أي أبلاهُ السفرُ وبلوته اختبرْتهُ كأنِّي أخلقتُهُ منْ كثرةِ اختِباري له ، وقُرِئَ : (هُنالِكَ نَبْلُو كُلَّ نفسٍ ما أسلَفَتْ) أي نَعرِفُ حقيقةَ ما عَمِلتْ ، ولذلك قِيلَ أبليتُ فُلانًا إذا اختبَرْتُهُ ، وَسُمِّيَ الغَمُّ بَلاءً منْ حيثُ إنَّهُ يُبلِي الجِسْمَ ، قال تعالى : (وَفي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ - وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بشَيْءٍ مِنَ الخَوْفِ) الآية ، وقَال عزَّ وجل : (إنَّ هَذا لَهُوَ البَلاءُ المُبِينُ) وَسُمِّيَ التَّكالِيفُ بلاءً مِنْ أوْجُهٍ : أحدُها أنَّ التَّكالِيفَ كلَّها مشاقٌّ عَلَى الأبْدانِ فصارَتْ مِنْ هَذا الوجه بلاءً . وَالثاني أنها اختِبارَاتٌ ولهذا قال الله عزَّ وَجلَّ : (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعلَمَ المُجاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ) والثالثُ أنَّ اختِبارَ اللهِ تعالى لِلعبادِ تارَةً بالمسارِّ لِيَشْكُرُوا وتارةً بالمضارِّ لِيَصْبِرُوا فصارتِ المِحْنَةُ والمِنْحَةُ جميعًا بلاءً ، فالمِحْنَةُ مُقتَضِيَةٌ لِلصَّبْرِ والمِنحةُ مُقتَضِيَةٌ للشُّكرِ ، والقيامُ بحقوقِ الصَّبْرِ أيْسَرُ مِنَ القيامِ بحقوقِ الشُّكرِ ، فصارتِ المِنْحَةُ أعظَمَ البَلاءَيْنِ وبهذا النظَرِ قال عُمَرُ : بُلِينا بالضَّرَّاءِ فَصَبَرْنا وبُلِينا بالسَّرَّاءِ فلَمْ نَصْبِرْ ، ولهذَا قالَ أميرُ المُؤمنينَ : مَنْ وُسِّعَ عليْهِ دُنْياهُ فلم يَعلَمْ أنَّهُ قدْ مُكِرَ به فهو مَخْدُوعٌ عن عقلِهِ ، وقال تعالى : (وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالخَيْرِ فِتْنَةً - وَلِيُبْلِيَ المُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَنًا) وقوله عزَّ وجلَّ (وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ) راجِعٌ إلى الأمرينِ؛ إلى المحنةِ التي في قوله عزَّ وجلَّ (يُذَبِّحُونَ أبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ) وإلى المنحة التي أنجاهم وكذلك قوله تعالى : (وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الآياتِ مَا فِيهِ بَلاءٌ مُبِينٌ) راجعٌ إلى الأمرين كما وصفَ كتابه بقوله : (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هدًى وَشِفَاءٌ) وإذا قيل ابتَلَى فلانٌ كذا وأبلاه فذلك يَتَضَمَّنُ أمرَيْنِ : أحدُهُما تعرُّفُ حاله والوقوف عَلَى ما يُجهَلُ منْ أمره . والثاني ظُهورُ جَوْدَتِه ورَداءَتِه . ورُبَّما قُصِدَ به الأمران وربما يُقصَدُ به أحدُهُما ، فإذا قيل في الله تعالى بَلاَ كذا أو أبلاه فليس المرادُ منه إلا ظهورَ جَوْدَتِه ورداءته دونَ التَّعرُّفِ لحاله والوقوفِ عَلَى ما يُجهَلُ مِنْ

أمره إذ كان اللهُ علاّمَ الغُيُوبِ وعلى هذا قوله عزّ وجلّ (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ) ويقالُ أبليت فلانا يمينًا إذا عرضتَ عليه اليمينَ لتبلُوَهُ بها.

بلى: بَلَى رَدٌّ للنفى نحو قوله تعالى: (وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ) الآية (بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً) أوجواب لاستفهام مُقْتَرِنٍ بنفى نحو (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى) ونَعَمْ يقالُ فى الاستفهامِ المُجَرَّدِ نحوُ (هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ) ولا يُقالُ ههُنَا بَلَى. فإذا قيلَ ماعندى شىء فقُلْتَ بَلَى فهوَ رَدٌّ لكلامِه وإذا قلتَ نعمْ فإقرارٌ منكَ، قال تعالى: (فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ـ وقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لاَ تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ ـ وقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا قَالُوا بَلَى ـ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى).

بن: البنانُ الأصابعُ، قِيلَ سُمّيَتْ بذلك لأنّ بها صلاحَ الأحْوالِ التى يُمكِنُ للإنْسَانِ أنْ يَبِنَّ بها يُرِيدُ أنْ يُقِيمَ به ويقال أبَنَّ بالمكان يَبِنُّ ولذلك خُصّ فى قوله تعالى (بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّىَ بَنَانَهُ)، وقوله تعالى: (وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ)، خَصّهُ لِأجلِ أنّهُمْ بها تُقَاتِلُ وَتُدَافِعُ، والبَنّةُ الرّائحَةُ التى تَبِنُّ بما تعلَقُ بهِ.

بنى: يُقالُ بنَيْتُ أبْنى بِنَاءً وَبِنْيَةً وَبُنْيًا، قال عزّ وجلّ: (وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا) والْبِناءُ اسمٌ لِمَا يُبْنَى بِنَاءً، قال تعالى: (لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ) وَالْبَنِيَّةُ يُعَبَّرُ بهاَ عَنْ بَيْتِ اللهِ قال تعالى: (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ـ وَالسَّماءِ وَمَا بَنَاهَا) والبُنْيَانُ وَاحِدٌ لاجَمْعٌ لِقولِهِ: (لاَ يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِى بَنَوْا رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ) وقال: (كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ـ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا) وقال بعضهم: بُنْيَانٌ جَمْعُ بُنْيَانَةٍ فهو مثلُ شَعِيرٍ وَشَعِيرَةٍ وَتَمْرٍ وَتَمْرَةٍ وَنَخْلٍ وَنَخْلَةٍ، وهذا النحوُ منَ الجمعِ يَصِحُّ تَذْكِيرُهُ وتأنيثُهُ. وابنٌ أصلُهُ بنَوٌ لِقولِهِمْ الجمعِ أبناءٌ وفى التّصْغيرِ بُنَىٌّ، قال تعالى: (يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ ـ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فى الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ ـ يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللهِ ـ يَا بُنَيَّ لاَ تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ) وَسُمّىَ بذلكَ لكونِهِ بِنَاءً للأبِ فإنّ الأبَ هو الذى بَنَاهُ وجعَلَهُ اللهُ بَنَّاءً فى إيجادِهِ وَيُقالُ لِكُلِّ ما يَحْصُلُ مِنْ جِهَةِ شىء أوْمِنْ تَرْبِيَتِهِ أَوْ بِتَفَقُّدِهِ أو كَثْرَةِ خِدْمَتِهِ له أو قيامِهِ بأمْرِهِ هُوَ ابنُهُ نحوُ فُلاَنٌ ابنُ حَرْبٍ وَابْنُ السَّبِيلِ لِلمسافِرِ وابنُ الليلِ وابنُ العلمِ. قال الشاعرُ:

* أُولاَكَ بَنُو خَيْرٍ وَشَرٍّ كِلَيْهِمَا *

وَفُلاَنٌ ابنُ بَطْنِهِ وَابنُ فَرْجِهِ إذا كانَ

هَمُّهُ مَصْرُوفًا إليهما وابنُ يومِهِ إذا لم يتفكَّرْ فى غدِهِ ، قال تعالى : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ) وقال تعالى : (إنّ ابْنِى مِنْ أَهْلِى – إنّ ابْنَكَ سَرَقَ) وَجَمْعُ ابْنٍ أبناءٌ وَبَنُونَ قالَ عزَّ وجلَّ : (وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً) ، وقال عزَّ وَجلَّ (يَا بَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ – يَا بَنِى آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ – يَا بَنِى آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ) ويقالُ فى مؤنّثِ ابنٍ ابنةٌ وَبِنْتٌ والجمعُ بناتٌ ، وقوله تعالى : (هٰؤُلَاءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ) وقولُه : (لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ) فقد قِيلَ خاطَبَ بذلكَ أكابرَ القومِ وعرَضَ عليهم بناتِه لا أهلَ قريتِهِ كُلَّهُمْ فإنه مُحالٌ أن يَعْرِضَ بناتٍ له قليلةً عَلَى الجمِّ الغفيرِ وقيلَ بلْ أشارَ بالبناتِ إلى نساءِ أُمَّتِهِ وَسَمَّاهُنَّ بناتٍ له لكونِ كلِّ نبيٍّ بمنزلةِ الأبِ لِأُمَّتِهِ بلْ لكونِهِ أكبرَ وأجلَّ الأبوينِ لهمْ كما تقدَّمَ فى ذِكْرِ الأبِ، وقوله تعالى : (وَيَجْعَلُونَ لِلهِ الْبَنَاتِ) هو قولُهُمْ عنِ اللهِ إنَّ الملائكةَ بناتُ اللهِ تعالى .

بهت : قال اللهُ عزّ وجلّ : (فَبُهِتَ الَّذِى كَفَرَ) أى دَهِشَ وَتَحَيَّرَ ، وقد بَهَتَهُ . قال عزّ وجلّ : (هٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ) أى كذبٌ يُبْهِتُ سامعَهُ لفظاعتهِ . قال الله تعالى : (يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ) كنايةٌ عن الزِّنا وقيل بلْ ذلكَ لكلِّ فعلٍ شنيعٍ يتعاطَيْنَهُ باليدِ والرِّجلِ منْ تناوُلِ ما لا يجوزُ والمشيِ إلى ما يقبُحُ ويقالُ جاءَ بالبَهِيتةِ أى الكذبِ .

بهج : البَهْجَةُ حُسْنُ اللونِ وظهورُ السُّرورِ وفيه قال عزّ وجلّ : (حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ) وقد بَهُجَ فهو بَهِيجٌ ، قالَ : (وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ) . ويقال بَهِجٌ كقول الشاعر :

* ذَاتُ خَلْقٍ بَهِجٍ *

وَلا يجىءُ منه بَهُوجٌ وقد ابتَهَجَ بكذا أى سُرَّ به سُرُورًا بانَ أثرُهُ عَلَى وَجْهِهِ وأَبْهَجَهُ كذا .

بهل : أصلُ البَهْلِ كونُ الشىءِ غيرَ مُراعًى والباهِلُ البَعِيرُ المخَلّى عن قيدِهِ أو عن سِمَةٍ أو المُخَلّى ضَرْعُهَا عن صِرارٍ . قالتِ امرأةٌ أتيتُكَ باهِلاً غير ذات صِرارٍ أى أبحْتُ لكَ جميعَ ما كُنتُ أملِكُهُ لمْ أستأثِرْ بشىءٍ دُونَهُ وأبْهَلْتُ فُلانًا خَلَّيْتُهُ وإرادتَهُ تشبيهًا بالبعيرِ الباهل . والبَهْلُ والابْتِهالُ فى الدُّعاءِ الاسترْسالُ فيهِ والتَّضرُّعُ نحوُ قوله عزّ وجلّ : (ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) ومنْ فسَّرَ الابتهالَ باللعنِ فلأجلِ أنَّ الاسترسالَ فى هذا المكانِ لأجلِ اللعنِ قال الشاعر :

* نظرَ الدَّهْرُ إليهمْ فابْتَهَلْ *

أى استرسلَ فيهمْ فأفناهُمْ .

بهم : البُهْمَةُ الحجرُ الصُّلْبُ وقيلَ للشُّجاعِ

بُهْمَةٌ تَشْبِيهًا به وقيلَ لِكلِّ مايَصْعُبُ عَلَى الحاسَّة إدراكُهُ إنْ كانَ محسوسا وَعَلَى الفَهْمِ إنْ كانَ معقولاً مُبْهَمٌ ، ويُقالُ أَبْهَمْتُ كذَا فاسْتَبْهَمَ وأَبْهَمْتُ البابَ أَغْلَقْتُهُ إغلاقًا لا يُهْتَدَى لِفَتْحِه والبَهِيمَةُ ما لا نُطْقَ له وذلك لما فى صَوْتِه مِنَ الإبْهَامِ لكنْ خُصَّ فى التعارُف بما عدا السِّباعَ والطيرَ فقال تعالى: (أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ) وليلٌ بَهِيمٌ فعيلٌ بمَعْنَى مُفْعَلٍ قد أُبْهِمَ أَمْرُهُ للظُّلْمَةِ أو فى معنى مَفْعِلٍ لأنَّهُ يُبْهَمُ ما يَعِنُّ فيه فَلا يُدْرَكُ ، وفرسٌ بَهِيمٌ إذا كان عَلَى لونٍ واحِدٍ لايكادُ تميِّزُهُ العينُ غايةَ التمييز ومنه ماروِىَ « أنهُ يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيامَةِ بُهْمًا » أى عُراةً وقيلَ معرُّونَ مِمَّا يَتَوَسَّمُونَ به فى الدنيا وَيَتَزَيَّنُونَ به واللهُ أعلمُ ، والبَهْمُ صِغارُ الغَنَم والبُهْمَى نباتٌ يُسْتَبْهَمُ مَنْبِتُهُ لِشَوْكِه وقد أَبْهَمَتِ الأرضُ كَثُرَ بُهْمُها نحوُ أَعْشَبَتْ وَأَبْقَلَتْ أى كَثُرَ عُشْبُها وَبقْلُها .

باب : البَابُ يُقَالُ لِمَدْخَلِ الشَّىْءِ وأَصْلُ ذلك مداخلُ الأمكِنَةِ كبابِ المَدِينَةِ والدَّارِ والبيتِ وجَمْعُهُ أبوابٌ قال تعالى : (وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ) وقال تعالى : (لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ) ومنه يقالُ فى العلم بابُ كذا وهذا العِلْمُ بابٌ إلى عِلْمِ كذا أى به يُتَوَصَّلُ إليه وقال صلى اللهُ عليه وسلم : « أنَا مَدِينَةُ العِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا » أى به يُتَوَصَّلُ قال الشاعر :

* أَتَيْتُ المُرُوءَةَ مِنْ بابِها *

قال تعالى : (فَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ) وقال عزَّ وجلَّ (بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ) وقد يقالُ أبوابُ الجَنَّةِ وأبوابُ جهنَّمَ لِلأشياءِ التى بها يُتَوَصَّلُ إليهما ، قالَ تعالى : (ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ) وقال تعالى : (حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) وربما قِيلَ هذا من بابِ كذا أى مما يَصْلُحُ له وجمْعُهُ باباتٌ وقالَ الخليلُ بابَةٌ فى الحُدُودِ وَبَوَّبْتُ باباً ، أى عَمِلْتُ وأبوابٌ مُبَوَّبَةٌ ، والبوَّابُ حافظُ البَيْتِ وَتَبَوَّبْتُ بابا اتخذْتُهُ ، وأَصْلُ بابٍ بَوَبٌ .

بيت : أَصْلُ البيتِ مَأْوَى الإنسانِ باللَّيلِ لأنه يقالُ باتَ أقامَ باللَّيلِ كما يُقالُ ظَلَّ بالنهارِ ثم قد يقالُ لِلْمَسكَنِ بيتٌ مِنْ غيرِ اعْتِبارِ اللَّيْلِ فيه وَجَمْعُهُ أبياتٌ وَبيُوتٌ لكنِ البُيُوتُ بالمَسكَنِ أَخَصُّ والأبياتُ بالشِّعرِ قالَ عزَّ وجلَّ (فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا) وقال تعالى : (وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً - لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ) وَيقَعُ ذلك عَلَى المتَّخَذِ من حجَرٍ وَمدَرٍ وَصُوفٍ وَوَبَرٍ وبه شُبِّهَ بَيْتُ الشِّعْرِ ، وعُبِّرَ عن مكان الشىءِ بأنه بيتُه وصارَ أَهْلُ البَيْتِ مُتعارَفًا فى آلِ النبىِّ عليه الصلاة السلام وَنبَّهَ النَّبِيُّ بقوله « سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ البَيْتِ » أنَّ مَوْلَى القَوْمِ يَصِحُّ نِسْبَتُهُ إليهم، كما قالَ « مَوْلَى القومِ منهم وَابْنُه

مِنْ أنفسِهِمْ . وبيتُ اللهِ والبيتُ العتيقُ مكةُ قال اللهُ عزَّ وجل : (وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ - إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ - وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ) يعنى بيتَ اللهِ وقوله عز وجل : (وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى) إنما نزَل فى قومٍ كانُوا يتحاشَوْنَ أن يستقبلُوا بُيُوتَهُمْ بَعْدَ إحْرَامِهِم فنبّه تعالَى أنّ ذلك مُنافٍ للبِرِّ . وقوله عزَّ وجل : (وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ) معناهُ بكلِّ نوعٍ مِنَ المَسارِّ ، وقوله تعالَى : (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ) قيلَ بُيُوتُ النبيِّ نحو : (لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ) وقيلَ أُشِيرَ بقوله فى بُيُوتٍ إلى أَهْلِ بيتِهِ وقومِهِ ، وقيلَ أُشِيرَ به إلى القَلْبِ . وقالَ بعضُ الحكماءِ فى قولِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم : « لا تَدْخُلُ الملائكةُ بيتًا فيهِ كَلْبٌ ولا صُورَةٌ » إنهُ أُرِيدَ به القلبُ وعُنِيَ بالكلبِ الحِرْصُ بدلالةِ أنه يُقالُ كَلِبَ فُلانٌ إذا أفرطَ فى الحِرْصِ وقولُهُمْ هو أحرَصُ مِنْ كَلْبٍ . وقولُه تعالى : (وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ) يعنى مكةَ ، و (قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ) أى سَهِّلْ لِى فيها مقرًّا (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا - وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً) يعنى المسجدَ الأقصى ، وقوله عزَّ وجلَّ : (فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) فقد قِيلَ إشارةٌ إلى جماعةِ البيتِ فسمَّاهُمْ بيتًا كتسميةِ نازلِ القريةِ قريةً . والبَيَاتُ والتَّبْيِيتُ قصدُ العَدُوِّ ليلًا ، قال تعالى : (أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ - وَبَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ) والبَيُّوتُ ما يُفعلُ بالليلِ ، قال تعالى : (بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ) يقالُ لكلِّ فعلٍ دُبِّرَ فيه بالليلِ بُيِّتَ قال عزَّ وجلَّ : (إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ) وعلى ذلك قوله عليه السلام : « لا صيامَ لمنْ لمْ يُبَيِّتِ الصِّيَامَ مِنَ اللَّيْلِ » وباتَ فُلانٌ يفعلُ كذا عبارةٌ موضوعةٌ لما يُفعلُ بالليلِ كظَلَّ لما يُفعلُ بالنهارِ وهُما مِنْ باب العِبَادات .

بيد : قال عزَّ وجلَّ : (مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا) يقالُ بادَ الشيءُ يبيدُ بيادًا إذا تفرَّقَ وتوزَّعَ فى البَيْداءِ أى المَفازةِ وجمعُ البَيْداءِ بِيدٌ ، وأتانٌ بَيْدانةٌ تسكنُ البيداءَ .

بور : البَوارُ فَرْطُ الكَسادِ ولمَّا كانَ فرْطُ الكَسادِ يُؤدِّى إلى الفسادِ كما قِيلَ كَسَدَ حتى فسَدَ عُبِّرَ بالبَوارِ عن الهلاكِ ، يُقالُ بارَ الشيءُ يَبُورُ بَوْرًا وبُؤُورًا ، قال عزَّ وجلَّ : (تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ - وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ) ورُوِىَ نَعُوذُ باللهِ مِنْ بَوارِ الأَيِّمِ ، وقال عزَّ وجلَّ : (وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ) ويقالُ رجلٌ حائرٌ بائرٌ وقومٌ حُورٌ بُورٌ ، وقوله تعالى : (حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا) أى هَلْكَى جمعُ بائرٍ ، وقيلَ بل هوَ مصدرٌ يُوصفُ به الواحدُ

والجمعُ فَيُقالُ رَجلٌ بُورٌ وقومٌ بُورٌ ، وقال الشاعر :

يا رَسُولَ المَليكِ إنَّ لِسانِى
راتِقٌ ما فَتقتُ إذْ أنا بُورُ

وبارَ الفحلُ الناقةَ إذا تَشَمَّمَها ألاقِحٌ هِىَ أمْ لا ، ثمّ يُستَعارُ ذلك للاختبارِ فيقالُ بُرْتُ كذا اختبرْتُهُ .

بئر : قال عزّ وجلّ : (وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ) وأصلُه الهمزُ يقالُ بأَرْتُ بِئرًا وبأَرتُ بُؤرَةً أى حَفيرَةً ، ومنهُ اشْتُقَّ المِئْبَرُ وهو فى الأصلِ حَفيرةٌ يُسْتَرُ رَأْسُها لِيَقَعَ فِيها مَنْ مَرَّ عليها ويقالُ لها المَغْوَاةُ وعُبر بها عن النَّميمةِ المُوقِعَةِ فى البَلِيَّةِ وَالجمعُ المآبِرُ .

بؤس : البُؤْسُ والبَأْسُ والبأساءُ الشِّدَّةُ والمكروهُ إلا أنّ البُؤْسَ فى الفقرِ والحربِ أكثرُ والبأسُ والبأساءُ فى النِّكايةِ نحوُ : (وَاللهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلاً - فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ - وَالصَّابِرِينَ فِى الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ) وقال تعالى : (بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ) وقدْ بَؤُسَ يَبْؤُسُ ، وَعذابٍ بَئِيسٍ فَعِيلٍ مِنَ البَأْسِ أو مِنَ البُؤْسِ ، فَلاَ تَبْتَئِسْ أى لا تَلْتزِم البُؤْسَ ولا تَحْزَنْ ، وفى الخَبَرِ أنه عليه السلامُ كانَ يَكْرَهُ البُؤْسَ وَالتَّبَاؤُسَ وَالتَّبَؤُّسَ : أى الضَّراعةَ لِلفقَراءِ أو أن يَجْعَلَ نَفْسَهُ ذَليلاً وَيتَكلّفَ ذلك جميعًا . وَبِئْسَ كَلِمَةٌ تُسْتَعمَلُ فى جَميعِ المَذامّ ، كما أنّ نِعمَ تُستعمَلُ فى جميعِ المَمادِحِ وَيرْفعانِ ما فيه الألِفُ وَاللامُ أو مضافًا إلى ما فيهِ الألفُ واللامُ نحوُ بِئْسَ الرّجل زيدٌ وبئْسَ غُلامُ الرجلِ زيدٌ ، وينصِبانِ النكِرَةَ نحوُ بِئْسَ رجلا وَبِئْسَ ما كانُوا يَفعَلُونَ أىْ شَيْئًا يَفعَلونه ، قالَ تعالى : (وَبِئْسَ الْقَرَارُ - وَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ - بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً - لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) وأصلُ بِئْسَ بَئِسَ وهو مِنَ البُؤْسِ .

بيض : البياضُ فى الألوانِ ضِدُّ السَّوادِ ، يقالُ ابْيَضَّ ابْيِضاضًا وَبياضًا فهو مُبْيَضٌّ وَأَبيَضُ قالَ عزّ وجلّ : (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ، فَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ) وَالأبيَضُ عِرْقٌ سُمِّىَ بِهِ لِكوْنِه أبْيَضَ ، وَلمّا كانَ البَياضُ أفضَلَ لوْنٍ عِندَهُمْ كما قِيلَ البَياضُ أفضلُ وَالسَّوادُ أهْوَلُ وَالحُمرَةُ أجْمَلُ وَالصُّفْرَةُ أشكَلُ عُبِّرَ عنِ الفضلِ وَالكَرَمِ بالبياضِ حتى قيلَ لِمَنْ لمْ يَتدَنّسْ بِمَعابٍ هو أبْيَضُ الوَجْهِ ، وقوله تعالى : (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ) فَابْيِضاضُ الوُجوهِ عِبارَةٌ عنِ المَسَرَّةِ وَاسْوِدادُها عنِ الغَمِّ وعلى ذلك : (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا) وعلى نحوِ الابْيِضاضِ قولُه تعالى : (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ) وقولُه : (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ، ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ) وقيلَ أمُّكَ بَيضاءُ مِن قُضاعَةَ ، وَعلى ذلك قولُه تعالى : (بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ) وَسُمِّىَ البَيْضُ لبياضِهِ الواحِدَةُ بَيْضَةٌ ، وَكُنِّىَ

عَنِ المرأةُ بِالْبَيْضَةِ تَشْبِيها بها فى اللَّوْنِ وكونها مَصُونَةً تحتَ الْجَنَاحِ ، وَبَيْضَةُ الْبَلَدِ لِما يُقَالُ فى المدْحِ وَالذَّمِّ ، أَمَّا المدحُ فَلِمَنْ كَانَ مصُونًا مِنْ بَيْنِ أَهْلِ الْبَلَدِ وَرَئِيسًا فيهمْ ، وَعلى ذلك قولُ الشاعِرِ :

كَانَتْ قُرَيْشٌ بَيْضَـةً فَتَفَلَّقَتْ
فَالْمُحُّ خَالِصُـــهُ لِعَبْدِ مَنَافِ

وَأَمَّا الذَّمُّ فَلِمَنْ كانَ ذَلِيلاً مُعَرَّضًا لِمَنْ يَتَنَاوَلُهُ كَبَيْضَةٍ مَتْرُوكَةٍ بِالْبَلَدِ أى العَرَاءِ والمَفَازَةِ . وَبَيْضَتَا الرَّجُلِ سُمِّيَتَا بِذلك تَشْبِيهًا بهاَ فى الهَيْئَةِ وَالبَيَاضِ ، يقَالُ بَاضَتِ الدَّجاجةُ وَبَاضَ كَذَا أى تمكَّنَ ، قَالَ الشاعِرِ :

بَدَا مِنْ ذَوَاتِ الضِّغْنِ يَأْوِى
صُدُورَهُمُ فَعَشَّشَ ثُمَّ بَاضَ

وباضَ الْحَرُّ تمكَّنَ وباضَتْ يَدُ المَرْأَةِ إذا ورِمَتْ ورَمًا عَلَى هَيْئَةِ البَيْضِ ، وَيُقَالُ دَجَاجَةٌ بَيُوضٌ ودَجَاجٌ بُيُضٌ .

بيع : الْبَيْعُ إعْطاءُ المُثْمَنِ وأَخْذُ الثَّمَنِ ، والشِّرَاءُ إعْطاءُ الثَّمَنِ وأَخْذُ المُثْمَنِ ، ويقالُ لِلْبَيْعِ الشِّرَاءُ ولِلشِّرَاءِ البَيْعُ وذلك بحَسَبِ مايُتَصَوَّرُ مِنَ الثَّمَنِ والمُثْمَنِ وعلى ذلك قوله عزَّ وجلَّ : (وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ) وقال عليه السلام : « لاَيَبِيعَنَّ أَحَدُكُمْ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ » أى لايَشْتَرِى عَلَى شِرَاهُ ، وأَبَعْتُ الشَّىْءَ عَرَضْتُهُ لِلبَيْعِ نحو قولِ الشاعرِ :

* فَرَسًا فَلَيْسَ جَوَادُهُ بِمُبَاعِ *

وَالْمُبَايَعَةُ والمُشَارَةُ تقالانِ فيهما ، قال الله تعالى : (وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا) وقال (وَذَرُوا الْبَيْعَ) وقال عزوجل : (لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ - لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ) وبايعَ السلطان إذا تَضَمَّنَ بَذْلَ الطاعة له بمَا رَضَخَ له ويقال لذلك بَيْعَةٌ ومُبَايَعَةٌ وقوله عزَّ وجلَّ (فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِى بَايَعْتُمْ بِهِ) إشارةٌ إلى بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ المذكورةِ فى قوله تعالى : (لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ) وإلى ما ذُكِرَ فى قوله تعالى : (إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ) الآية . وأما الباعُ فمِنَ الواوِ بدلالةِ قولهمْ : باعَ فى السَّيْرِ يَبُوعُ إذا مَدَّ بَاعَهُ .

بال : البالُ الحالُ التى يُكْتَرَثُ بها ولذلك يُقالُ ما بالَيْتُ بكذا بالةً أى ما اكْتَرَثْتُ به ، قال : (كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ) وقال : (فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الأُولَى) أى حَالُهُمْ وخَبَرُهُمْ ، ويُعَبَّرُ بالبالِ عن الحال الذى ينْطَوِى عليه الإنسانُ فيُقَالُ خطَرَ كَذَا ببالِى .

بين : مَوْضُوعٌ لِلخلالةِ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ ووسْطِهِمَا قال تعالى : (وَجَعَلْنَا بيْنَهُمَا زَرْعًا) يُقالُ بان كذا أى انفَصَلَ وظَهَرَ ما كانَ مُسْتَتِرًا منه ، ولمَّا اعْتُبِرَ فيه مَعْنَى الانفِصالِ والظهور استُعْمِلَ فى كلِّ وَاحِدٍ مُنْفَرِدًا فقيلَ للبئرِ البعيدةِ القَعْرِ بَيُونٌ لِبُعْدِ مابَيْنَ الشَّفِيرِ والقَعْرِ لانفصالِ

حَبْلها مِنْ يَدِ صاحِبها . وبانَ الصُّبْحُ ظهرَ، وقوله تعالى : (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) أى الوَصْلُ، وتحقيقهُ أنه ضاعَ عَنْكُم الأموالُ والعشيرةُ والأعمالُ التى كُنْتُمْ تَعْتَمِدُونها إشارة إلى قوله سبحانه (يَوْمَ لا يَنفَعُ مالٌ وَلا بَنُونَ) وعَلَى ذلك قوله (لَقَدْ جِئْتُمُونا فُرادَى) الآية وبينَ يُسْتَعْمَلُ تارةً اسماً وتارةً ظَرْفاً، فمَنْ قرأَ بَيْنُكُمْ جعلَهُ اسماً ومَنْ قرأَ بَيْنَكُمْ جعلَهُ ظَرْفاً غيرَ مُتَمَكِّنٍ وتركَهُ مفتوحًا ، فمنَ الظَّرفِ قولُهُ : (لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىِ اللهِ وَرَسُولِهِ) وقوله (فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً ــ فاحْكُمْ بَيْنَنا بِالْحَقِّ) وقوله تعالى (فَلَمَّا بَلَغا مَجْمَعَ بَيْنِهِما) فيجوزُ أن يكونَ مَصْدَرًا أى مَوْضعَ المُفْتَرَقِ (وَإنْ كانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثاقٌ) ولا يُسْتَعْمَلُ بَيْنَ إلاّ فيما كان له مسافةٌ نحو (بَيْنَ البَلَدَيْنِ) أو له عددٌ مّا اثْنانِ فصاعدًا نحو (الرَّجُلَيْنِ وَبَيْنَ القَوْمِ) ولا يُضافُ إلى ما يَقْتَضِى مَعْنَى الوَحْدَةِ إلاّ إذا كُرِّرَ نحو : (وَمِنْ بَيْنِنا وَبَيْنِكَ حِجابٌ ــ فَاجْعَلْ بَيْنَنا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا) ويقال هذا الشىء بينَ يديكَ أى قَرِيبًا مِنْكَ وعَلَى هذا قوله (ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ــ لَهُ ما بَيْنَ أَيْدِينا وَما خَلْفَنا ــ وَجَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ــ وَمُصَدِّقًا لِما بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ التَّوْراةِ ــ أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنا) أى من جُمْلَتِنا وقوله (قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهذا القُرْآنِ وَلا بِالَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ) أى مُتَقَدِّمًا له مِنَ الإنجيلِ ونحوه وقوله (فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ) أى راعُوا الأحوالَ التى تَجْمَعُكُمْ مِنَ القَرابَةِ وَالوُصْلَةِ وَالمَوَدَّةِ ، ويزادُ فيه ما أو الألف فَيُجْعَلُ بمَنْزِلَةِ حِينَ نحو بَيْنَما زَيْدٌ يَفْعَلُ كَذا وبَيْنا يفعلُ كذا ، قال الشاعر :

بينا يُعَنِّقُهُ الكُماةُ وَرَوْعَهُ
يومًا أُتِيحَ لَهُ جَرِىءٌ سَلْفَعُ

بان : يُقالُ بانَ واسْتَبانَ وَتَبَيَّنَ وقد بَيَّنْتُهُ قال اللهُ سبحانه (وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَساكِنِهِمْ ــ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنا بِهِمْ ــ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ المُجْرِمِينَ ــ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَىِّ ــ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآياتِ ــ وَلأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِى تَخْتَلِفُونَ فيهِ ــ وأَنْزَلْنا إلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنّاسِ ما نُزِّلَ إلَيْهِمْ ــ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الذى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ ــ فيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ) وقال : (شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِى أُنْزِلَ فيهِ القُرْآنُ هُدًى لِلنّاسِ وَبَيِّناتٍ) ويقالُ آيةٌ مُبَيِّنَةٌ اعتبارًا بمَنْ بيَّنَها وآيةٌ مُبَيَّنَةٌ وآياتٌ مُبَيِّناتٌ وَمُبَيَّناتٌ، والبيِّنةُ الدَّلالَةُ الواضحةُ عَقْلِيَّةً كانَتْ أو مَحْسُوسَةً وسُمِّىَ الشاهدان بيِّنةً لقولهِ عليه السلامُ : « البَيِّنَةُ عَلَى المُدَّعِى واليمينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ » وقال سبحانهُ (أَفَمَنْ كانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ) وقال : (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيا مَنْ حَىَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ــ

جاءتهم رُسُلهم بالبيِّناتِ) والبيانُ الكشفُ عنِ الشيء وهوَ أعمُّ منَ النُّطقِ مُختصٌّ بالإنسانِ وَيُسَمَّى مَا بُيِّنَ به بياناً . قال بعضُهُمْ : البيانُ يكونُ عَلَى ضربَيْنِ : أحدُهُما بالتّنجيزِ وهوَ الأشياء التى تدلُّ عَلَى حالٍ منَ الأحوالِ مِنْ آثارِ صُنعِه . والثانى بالاختبارِ وذلكَ إمَّا أنْ يكونَ نُطقًا أو كِتابةً أو إشارةً ، فممَّا هو بيانٌ بالحالِ قولهُ : (وَلاَ يَصُدَّنّكُمُ الشَّيطَانُ إنّهُ لكُمْ عَدُوٌّ مُبينٌ) أى كونُهُ عدُوًّا بيِّنٌ فى الحالِ (يُرِيدُونَ أنْ يَصُدُّونَا عمَّا كَانَ يَعْبُدُ آباؤُنَا فأتُونَا بِسُلْطانٍ مُبينٍ) .

وما هو بيانٌ بالاختبارِ (فَاسْألُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إنْ كُنتُمْ لاَتَعلَمُونَ بِالْبيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ـ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ) وسُمِّيَ الكلامُ بيانًا لِكشْفِهِ عَنِ المعنى المَقْصُودِ إظْهَارُهُ نحوُ (هٰذا بَيَانٌ لِلنَّاسِ) وَسُمِّيَ مَايُشْرَحُ بهِ المُجمَلُ والمُبْهَمُ منَ الكلامِ بياناً نحوُ قولهِ (ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ) وَيُقَالُ بيَّنْتُهُ وَأبنتُهُ إذا جعلتَ لهُ بياناً تكشِفُهُ نحوُ : (لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ) وقال : (نَذِيرٌ مُبينٌ ـ وَإِنَّ هٰذا لَهُوَ البَلاَءُ المُبِينُ ـ وَلاَيَكَادُ يُبِينُ) أى يُبَيِّنُ (وَهُوَ فِى الخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ) .

بواء : أصلُ البَواءِ مُساواةُ الأجزاءِ فى المكانِ خِلافُ النَّبْوةِ الذى هو مُنافاةُ الأجزاءِ ، يُقالُ مَكانٌ بَوَاءٌ إذا لم يكنْ نابِيًا بِنازِلِهِ ، وَبَوَّأْتُ له مكاناً سَوَّيْتُهُ فَتبَوَّأَ ، وَباءَ فُلاَنٌ بِدَمِ فُلانٍ يَبُوءُ به أى ساواهُ ، قال : (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا ـ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنى إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ ـ تُبَوِّئُ المُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلقِتالِ ـ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ) ورُوِى أنهُ كان عليه السلامُ يَتَبَوَّأُ لِبَوْلِهِ كما يَتَبَوَّأُ لِمَنزِلِهِ . وَبَوَّأْتُ الرُّمحَ هَيَّأْتُ له مكاناً ثم قَصَدْتُ الطَّعْنَ به . وقال عليه السلامُ : « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » ، قال الرَّاعِى فى صِفَةِ إبِلٍ :

لها أمرُها حتى إذا ما تَبَوَّأَتْ
بأخفافها مَأْوًى تَبَوَّأَ مَضْجَعَا

أى يَتْرُكُها الرَّاعِى حتى إذا وَجَدَتْ مكاناً مُوافِقًا لِلرَّعْىِ طَلَبَ الرَّاعِى لِنَفْسِهِ مُتَبَوَّأً لِمَضْجَعِهِ ، ويُقالُ تَبَوَّأَ فُلاَنٌ كِنايَةٌ عَنِ التَّزَوُّجِ كما يُعَبَّرُ عنهُ بالبِناءِ فَيُقالُ بَنَى بأهْلِهِ . وَيُستَعْمَلُ البَوَاءُ فى مُكَافأةِ المُصاهَرَةِ والقِصاصِ فَيُقالُ فُلاَنٌ بَوَاءٌ لِفُلانٍ إذا ساواهُ ، وَبَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ أى حلَّ مَبَوَّأً ومعه غَضَبُ اللهِ أى عُقُوبَتُهُ ، وَبِغَضَبٍ فى مَوْضِعِ حالٍ كخرجَ بِسَيْفِهِ أى رَجَعَ وجاء له أنه مَغضُوبٌ وَلَيْسَ مَفْعُولاً نحوُ مرَّ بزَيْدٍ واستعمالُ باءَ تنبيهًا على أنَّ مكانَهُ المُوافِقَ يَلزَمُهُ فيه غَضَبُ اللهِ فَكَيْفَ غَيْرُهُ مِنَ الأمْكِنَةِ وذلك على حَدِّ ما ذُكِرَ فى

قوله : (فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ) وقوله : (إِنِّى أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ) أى تقيم بهذه الحالة ، قال * أنكرتُ باطلها وبُؤتُ بحقّها * وقولُ مَنْ قال أقررتَ بحقّها فليس تفسيرُهُ بحسب مُقتضى اللفظ . والباءة كناية عن الجماع وحُكِيَ عن خلفٍ الأحمر أنه قال فى قولهم حيّاكَ اللهُ وبيّاكَ أنّ أصلهُ بوّأكَ منزلاً فغيّر لازدواج الكلمة كما غُيِّر فى قولهم أتيتهُ الغدايا والعشايا .

الباء : يجيءُ إمّا متعلقًا بفعلٍ ظاهرٍ معه أو متعلقًا بمضمرٍ ، فالمتعلقُ بفعلٍ معه ضربانِ : أحدُهما لتعديةِ الفعلِ وهو جارٍ مجرى الألفِ الداخلِ للتعديةِ نحوُ ذهبتُ به وأذهبتُهُ قال : (وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا) والثانى للآلةِ نحوُ قطعهُ بالسكين . والمتعلقُ بمضمرٍ يكونُ فى موضعِ الحالِ نحوُ خرجَ بسلاحِهِ أيْ وعليه السلاحُ أى ومعه سلاحهُ وربّما قالوا تكونُ زائدةً نحوُ : (وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا) فبينَهُ وبينَ قولكَ ما أنتَ مؤمنًا لنا فرقٌ ، فالمتصوّرُ من الكلامِ إذا نُصبَ ذاتٌ واحدٌ كقولكَ زيدٌ خارجٌ ، والمتصوّرُ منه إذا قيلَ ما أنتَ بمؤمنٍ لنا ذاتان كقولكَ لقيتُ بزيدٍ رجلاً فاضلاً فإنّ قوله رجلاً فاضلاً وإنْ أُريدَ بهِ زيدٌ فقد أُخرجَ فى معرضٍ يتصوّرُ منه إنسانٌ آخرُ فكأنّهُ قال رأيتُ برؤيتي لكَ آخرَ هو رجلٌ فاضلٌ ، وعلى هذا رأيتُ بكَ حاتمًا فى السخاء ، وعلى هذا (وما أنا بطاردِ المؤمنين) وقوله: (أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) قال الشيخ وهذا فيه نظرٌ ، وقوله : (تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ) قيلَ معناهُ تنبتُ الدهنَ وليس ذلك بالمقصود بلِ المقصودُ أنها تنبتُ النباتَ ومعه الدهنُ أىْ والدهنُ فيه موجودٌ بالقوّةِ ونبّهَ بلفظةِ بالدهنِ على ما أنعمَ به على عبادِهِ وهداهُم على استنباطِهِ . وقيلَ الباء هاهنا للحالِ أيْ حالُهُ أنّ فيه الدهنَ والسببُ فيه أنّ الهمزةَ والباءَ اللتينِ للتعديةِ لا يجتمعانِ وقوله : (وَكَفَى بِاللهِ) فقيلَ كفى اللهُ شهيدًا نحوُ : (وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ) الباءُ زائدةٌ ولو كان ذلك كما قيلَ لصحّ أنْ يقالَ كفى باللهِ المؤمنينَ القتالَ وذلك غيرُ سائغٍ وإنّما يجيءُ ذلك حيثُ يذكرُ بعدهُ منصوبٌ فى موضعِ الحال كما تقدّمَ ذكرهُ ، والصحيحُ أنّ كفى ههنا موضوعٌ موضعَ اكتفِ ، كما أنّ قولهم : أحسن بزيد موضوع موضع ما أحسن ، ومعناه اكتف باللهِ شهيدًا وعلى هذا (وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ـ وَكَفَى بِاللهِ وَلِيًّا) وقوله : (أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) وعلى هذا قوله حبَّ إليّ بفلانٍ أىْ أحببْ إليّ بهِ . وممّا ادُّعِيَ فيه الزيادةُ الباءُ فى قوله : (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) قيلَ تقديرُهُ لا تلقوا أيديكُمْ والصحيحُ أنّ معناه لا تلقوا أنفسكمْ بأيديكمْ إلى التهلكةِ إلا أنه حذفَ المفعولُ استغناءً عنه وقصدًا إلى

العُمُومِ فإنه لا يَجُوزُ إلقاء أنفُسِهِمْ ولاَ إلقَاء غَيْرِهِمْ بِأيْدِيهِمْ إلَى التَّهْلُكَةِ. وقال بعضهم البَاء بمعنى من في قوله تعالى: (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا المُقَرَّبُونَ - عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ) أيْ مِنهَا وقيلَ عَيْنًا يَشْرَبُهَا والوجه أنْ لا يُصْرَفَ ذلك عمّا عليه وأنّ العَيْنَ ههنا إشارَةٌ إلَى المَكَانِ الذى يَنْبُعُ منه الماء لا إلى الماء بِعَيْنِهِ نحوُ نَزَلْتُ بِعَيْنٍ فصَارَ كقَوْلِكَ مَكَانًا يشرب به وعلى هذا قوله: (فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ العَذَابِ) أى بموضع الفَوْزِ.

كتاب التاء

التب ، والتَّباب: الاستمرار في الخسران ، يقال تَبًّا له وتبٌّ له وتَبَّبْتُهُ إذا قُلْتَ له ذلك وَلتضمُّنِ الاستمرارِ قيلَ استتبَّ لِفُلانٍ كذا أي استمرَّ ، وَتَبَّتْ يَدَا أبي لَهَبٍ أي استمرَّتْ في خُسْرانِهِ نحوُ : (ذلكَ هُوَ الخُسْرانُ المُبِينُ ـ وَمَا زَادَهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ) أي تخسير (وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إلاّ في تَبَابٍ)

تابوت : التَّابُوتُ فيما بيننا معروفٌ . (أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ) قيل كان شيئا مَنْحُوتًا مِنَ الخشبِ فيه حِكْمَةٌ وقيلَ عِبارةٌ عن القلبِ والسَّكِينَةِ وعمَّا فيه مِنَ العلم ، وسُمِّيَ القلبُ سَفَطَ العِلْمِ وبَيْتَ الحِكْمَةِ وتابُوتَهُ ووعاءَهُ وصُنْدُوقَهُ وعلَى هذا قيلَ اجْعَلْ سِرَّكَ في وعاء غيرِ سَرِبٍ ، وعلَى تسميته بالتابُوتِ قال عُمرُ لابنِ مسعود رضي الله عنهما : كُنَيْفٌ مُلِئَ عِلْمًا .

تبع : يُقالُ تَبِعَهُ واتَّبَعَهُ قَفَا أَثَرَهُ وذلك تارةً بالارتسامِ والائتمارِ وعلَى ذلك قوله (فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَهُمْ يَحْزَنُونَ ـ قالَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا المُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَنْ لاَيَسْأَلُكُمْ أَجْرًا ـ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ ـ اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ـ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ ـ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي ـ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ـ وَاتَّبَعُوا مَاتَتْلُوا الشَّيَاطِينُ ـ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ـ وَلاَ تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ ـ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي ـ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ) ويُقَالُ أَتْبَعَهُ إذا لَحِقَهُ قالَ (فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ـ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ـ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ـ فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ ـ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا) يقال أَتْبَعْتُ عليه أي أحلْتُ عليه ويقالُ أُتْبِعَ فُلاَنٌ بمالٍ أي أُحِيلَ عليه، والتَّبِيعُ خُصَّ بِوَلَدِ البَقَرِ إذا تَبِعَ أُمَّهُ والتَّبَعُ رِجْلُ الدَّابَّةِ وَتَسْمِيَتُهُ بذلك كما قال :

كأنَّما الرِّجْلانِ واليَدانِ
طالبتا وترٍ هُمَا رَبَّتانِ

والمُتْبِعُ مِنَ البَهَائِمِ التي يَتْبَعُهَا ولَدُها، وتُبَّعٌ كانُوا رُؤَساءَ، سُمُّوا بِذَلِكَ لاتباعِ بعضِهِم بَعْضًا في الرِّيَاسَةِ والسياسة وقيل تُبَّعٌ مَلِكٌ يَتْبَعُهُ قَوْمُهُ والجمع التبابعة قال : (أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ) والتُّبَّعُ الظِّلُّ .

تبر : التَّبْرُ الكَبِيرُ والإهْلاكُ يُقالُ تَبَرَهُ وَتَبَّرَهُ قال تعالى : (إِنَّ هٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَاهُمْ فِيهِ)

وقال : (وَكُلاًّ تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ـ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا) وقوله تعالى : (وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَارًا) .

تترى : تترى عَلَى فَعْلَى مِنَ المُوَاتَرَةِ أى المُتَابعة وِتْرًا وِتْرًا وأصلها واوٌ فأُبْدِلَتْ نحو تُرَاثٍ وتجاهٍ فمَنْ صَرَفَهُ جعل الألفَ زائدةً لا للتأنيث ومَنْ لم يصْرِفْهُ جعلَ ألِفَهُ للتَّأنيثِ قال (ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى) أي مُتَوَاتِرِينَ قالَ الفراء يقالُ تَتْرًى فى الرَّفع وَتَتْرًى فى الجرّ وتَتْرًى فى النصب والألفُ فيه بدلٌ مِن التنوينِ . وقال ثَعْلَبٌ هى تفْعَلُ، قال أبو عَلِيٍّ الفَسَوِيُّ: ذلك غلطٌ لأنه ليسَ فى الصفاتِ تَفْعَلُ.

تجارة : التجارةُ التصرُّفُ فى رأسِ المالِ طلبا للرّبح يقال تَجَرَ يَتْجُرُ وتاجِرٌ وتَجْرٌ كَصاحبٍ وصَحْبٍ . قالَ وليسَ فى كلامهم تاءٌ بعدَها جيمٌ غيرُ هذا اللفظِ فأمّا تجاهُ فأصْلُهُ وجاهُ وتُجوبُ التاءُ لِلمُضارَعَةِ وقوله (هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) فقد فسر هذه التجارةَ بقوله (تُؤْمِنُونَ بِاللهِ) إلى آخر الآية وقال : (اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ ـ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ـ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ) قال ابن الأعرابى فُلانٌ تاجرٌ بكذا أى حاذقٌ به عارفٌ الوجهَ المكتسَبَ منه .

تحت : تحت مقابلٌ لِفَوْق قال (لأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ) وقوله (جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ـ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا) وتحت يُستعملُ فى المُنفصِلِ وأسفلُ فى المُتَّصِلِ يُقال المالُ تحتَهُ ، وأسْفَلُهُ أغْلَظُ مِنْ أعْلاهُ ، وفى الحديث : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يظْهَرَ التُّحُوتُ » أى الأَرْذالُ مِنَ الناسِ وقيل بل ذلك إشارةٌ إلى ما قال سُبْحانهُ (وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ) .

تخذ : تَخِذَ بمعْنى أخذَ قال :

وَقَدْ تَخِذَتْ رِجْلِي إلى جَنْبِ غَرْزِهَا ... نَسِيفًا كَأُفْحُوصِ القَطَاةِ المُطَرَّقِ

واتَّخَذَ افتَعَلَ منه (أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي ـ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْدًا ـ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ـ لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ـ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عليه أجْرًا)

تراث : (وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ) أصلُهُ وِرَاثٌ وهو من باب الواو.

تفث : (ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ) أى أزالوا وسَخَهُمْ يُقالُ قَضَى الشيءَ يَقْضِي إذا قَطَعَهُ وأزالَهُ، وأصلُ التَّفَثِ وسَخُ الظُّفُرِ وغيرِ ذلك مِمَّا شَأْنُهُ أَنْ يُزَالَ عَنِ البدنِ ، قال أعرابِيٌّ مَا أتْفَثَكَ وأدْرَنَكَ .

تراب : قال (خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ـ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا) وتَرِبَ افتقرَ كأنَّهُ لَصِقَ بالتُّرابِ قال (أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ) أى ذا لُصُوقٍ بالتّرابِ لِفقره ، وأتْرَبَ استغنَى

كأنه صار له المالُ بِقدْرِ الترابِ والترابُ الأرضُ نفسها ، وَالتَّيْرَبُ وَاحدُ التَّيارِبِ ، والتَّوْرَبُ والتَّوْرَابُ . وريحٌ تَرِبَةٌ تأتِى بالترابِ ومنه قوله عليه السلامُ «عَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ» تنبيهًا عَلَى أنه لايفُوتَنَّكَ ذَاتُ الدِّينِ فلا يَحْصُلُ لك مَا تَرُومُهُ فَتفتقِرُ مِنْ حيث لا تَشْعُرُ .

و بارِحٌ تَرِبٌ رِيحٌ فيها تُرابٌ ، والتَرَائِبُ ضُلُوعُ الصدرِ الواحدةُ تَرِيبَةٌ ، قال (يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ) وقوله (أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا ـ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ـ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ) أى لِداتٌ تُنْشَأْنَ مَعًا تَشْبِيهًا فى التساوِى والتماثُلِ بالتَرائِبِ التى هى ضُلوعُ الصدر أو لوقُوعِهِنَّ مَعًا عَلَى الأرض ، وقيلَ لأنهُنَّ فى حال الصِّبَا يَلْعَبْنَ بالترابِ مَعًا .

ترف : التَّرَفُهُ التوَسُّعُ فى النِّعْمَةِ ، يقالُ أُتْرِفَ فُلانٌ فهو مُتْرَفٌ (أَتْرَفْنَاهُمْ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ـ واتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فيهِ) . وقال (ارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ ـ وَأَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالعَذَابِ ـ أمرْنا مُتْرَفِيها) وهُمُ المَوْصُوفُونَ بقوله سبحانهُ : (فَأَمَّا الإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ) .

ترقوة : (كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ) جَمْعُ تَرْقُوَةٍ وهِى عَظْمٌ وصلَ ما بَيْنَ ثُغْرَةِ النحرِ والعَاتِقِ .

ترك : تَرْكُ الشيءِ رَفْضُهُ قَصْدًا واختيارًا أوقَهْرًا واضطرارًا ، فمِنَ الأوَّلِ : (وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ) وقوله : (وَاتْرُكِ البَحْرَ رَهْوًا) ومن الثانى : (كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ) ومنه تَرِكَةُ فُلانٍ لِمَا يُخَلِّفُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ وقدْ يقالُ فى كُلِّ فِعْلٍ يَنْتَهِى به إلى حالهِ مَاتَرَكْتهُ كذا أو يَجْرِى مَجْرَى كذا جَعَلْتهُ كذا نحوُ تَرَكْتُ فلانًا وحيدًا، والتَرِيكَةُ أَصْلُهُ البَيْضُ المَتْرُوكُ فى مَفَازَتِهِ وَيُسَمَّى بيضةُ الحديدِ بها كَتَسْمِيَتِهِمْ إيَّاها بالبيضِ .

تسع : التسعَةُ فى العَدَدِ معروفَةٌ وَكذا التِّسْعُونَ قال : (تِسْعَةُ رَهْطٍ ـ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ـ عليْها تِسْعَةَ عَشَرَ ـ ثَلَثَمِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا) والتِّسْعُ من أظْماءِ الإبلِ ، وَالتُّسْعُ جُزْءٌ مِنْ تِسْعٍ وَالتُّسَعُ ثَلاثُ لَيالٍ مِنَ الشَّهْرِ آخرُها التاسِعَةُ ، وَتَسَعْتُ القومَ أَخَذْتُ تُسْعَ أَمْوَالِهِم ، أو كُنْتُ لَهُمْ تاسِعًا .

تعس : التعسُ أن لا يَنْتَعِشَ مِنَ العَثْرَةِ وأن يَنْكَسِرَ فى سِفالٍ ، وَتَعِسَ تَعْسًا وَتَعْسَةً . قال الله تعالى : (فَتَعْسًا لَهُمْ) .

تقوى : تَاءُ التَّقْوَى مَقْلُوبٌ مِنَ الواوِ وذلكَ مَذْكورٌ فى بابِهِ .

متكأ : المُتَّكَأُ المكانُ الذى يُتَّكَأُ عليه والمِخَدَّةُ المُتَّكَأُ عليها ، وقولُهُ : (وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً) أى أتْرُجًا ، وقيلَ طَعَامًا مُتَنَاوَلاً من قولِكَ اتَّكَأَ عَلَى كذا فأكَلَهُ (قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا ـ مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ ـ

عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ـ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ)

تل : أصلُ التَّلِّ المكانُ المُرْتَفِعُ والتَّلِيلُ العَتِيقُ (وتلَّهُ لِلْجَبِينِ) أسْقَطَهُ عَلَى التَّلِّ كَقَوْلِكَ تَرَّبَهُ أسْقَطَهُ عَلَى التُّرَابِ ، وَقِيلَ أَسْقَطَهُ عَلَى تَلِيلِهِ ، والمِتَلُّ الرُّمْحُ الذى يُتَلُّ به .

تلى : تَبِعَهُ مُتَابَعَةً ليس بَيْنَهُمْ ما ليس مِنْهَا وذلكَ يكونُ تَارَةً بالجِسْمِ وتارةً بالاقْتِدَاء فى الحُكْمِ وَمَصْدَرُهُ تُلُوٌّ وَتِلْوٌ ، وتارةً بالقراءةِ أوتَدَبُّرِ المَعْنَى ومَصْدَرُهُ تِلَاوَةٌ (وَالقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا) أرادَ به هاهُنَا الاتِّبَاعَ عَلَى سَبِيلِ الاقْتِدَاءِ وَالمَرْتَبَةِ وذلك أنه يُقالُ إنَّ القَمَرَ هُوَ يَقْتَبِسُ النُّورَ مِنَ الشَّمْسِ وهوَ لها بمَنْزِلَةِ الخَلِيفَةِ وقيلَ وَعَلَى هذا نَبَّهَ قولُه : (جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالقَمَرَ نُورًا) وَالضِّيَاءُ أَعْلَى مَرْتَبَةً مِنَ النُّورِ ، إذ كانَ كُلُّ ضِيَاءٍ نُورًا وليسَ كُلُّ نُورٍ ضِيَاءً (وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) أى يَقْتَدِي به ويَعْمَلُ بمُوجَبِ قولِهِ (يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ) والتِّلَاوَةُ تَختَصُّ باتِّبَاعِ كُتُبِ اللهِ المُنَزَّلَةِ تارَةً بالقِراءةِ وتارةً بالارْتِسامِ

تَتْلُو كُلُّ نَفْسٍ ما أَسْلَفَتْ ـ وإذا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا ـ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ يُتْلَى عليهمْ ـ قُلْ لَوْ شَاءَ اللهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا) فهذا بالقراءةِ وكذلك (وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ ـ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بالحَقِّ ـ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا) وأما قولُهُ (يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ) فاتِّبَاعٌ لهُ بالعِلْمِ والعَمَل (ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ) أى نُنَزِّلُهُ (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ) ، وَاسْتُعْمِلَ فيه لَفْظُ التِّلَاوَةِ لِمَا كانَ يَزْعُمُ الشيطانُ أَنَّ ما يَتْلُونَهُ مِنْ كُتُبِ اللهِ، والتُّلَاوَةُ والتَّلِيَّةُ بَقِيَّةٌ مِمَّا يُتْلَى أى يُتَتَبَّعُ ، وأَتْلَيْتُهُ أى أَبْقَيْتُ منهُ تِلَاوَةً أى تَرَكْتُهُ قَادِرًا عَلَى أَنْ يَتْلُوَهُ وأَتْلَيْتُ فُلَانًا عَلَى فُلانٍ بحَقٍّ أى أحَلْتُهُ عليه ، ويُقالُ فُلانٌ يَتْلُو عَلَى فُلانٍ ، ويَقُولُ عليه أى يَكْذِبُ عليه قال : (أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ) ويقالُ لا أَدْرِي ولاَ أَتْلِي ولا دَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ وأصلهُ ولا تَلَوْتَ فقيلَ

تقولُ عددٌ تامٌّ وليلٌ تامٌّ قال (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ـ وَاللهُ مُتِمٌّ نُورِهِ ـ وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ ـ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ).

توراة: التَّوْرَاةُ التاء فيه مقلوبٌ وأصلُه مِنَ الوَرْيِ وبناؤُها عندَ الكوفيِّين وَوْرَاةٌ تفعَلَةٌ، وقال بعضُهم: هِيَ تفعَلُ نحوُ: تتفَلُ وليسَ في كلامهم تفعَلُ اسمًا وعندَ البصريِّينَ وَوْرَى هِيَ فَوْعَلَ نحوُ حوقَلَ قال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ـ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ).

تارة: تُخْرِجُكُمْ تَارَةً أي مَرَّةً وَكَرَّةً أُخْرَى هو فيما قِيلَ تارَ الجُرْحُ التأمَ.

تين: (وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ) قِيلَ هُما جبلانِ وقيلَ هُمَا المأكولانِ وتحقيقُ مَوْرِدِهِمَا وَاخْتِصاصِهِمَا يتعلّقُ بما بعدَ هذا الكِتابِ

توب: التوبُ تَرْكُ الذَّنْبِ على أَجْمَلِ الوُجُوهِ وهو أبلَغُ وُجُوهِ الاعتِذارِ، فإنَّ الاعتِذارَ على ثلاثةِ أوجهٍ: إمّا أنْ يقولَ المُعتذِرُ لم أفعَلْ أو يقولَ فعلتُ لأجلِ كذا أو فعلْتُ وأسأتُ وقدأقلعْتُ ولا رابعَ لذلك، وهذا الأخيرُ هُوَالتوبَةُ، والتَّوْبَةُ في الشرعِ تَرْكُ الذَّنبِ لِقُبْحِهِ وَالنَّدَمُ على مافرَطَ منه وَالعَزِيمَةُ على تَرْكِ المُعاوَدَةِ وَتَدَارُكِ ماأمكنَهُ أنْ يُتدارَكَ مِنَ الأعمالِ بالإعادَةِ فَمَتَى اجتمعَتْ هذه الأربعُ فقدْ كَمُلَ شرائِطُ التَّوْبَةِ. وتابَ إلى اللهِ تَذَكَّرَ ما يَقْتَضِي الإِنابَةَ نحوُ: (فَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا ـ أَفَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللهِ ـ وَتَابَ اللهُ عَلَيْهِ) أيْ قَبِلَ تَوْبَتَهُ مِنْهُ (لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالمُهَاجِرِينَ ـ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ـ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ) والتائِبُ يقالُ لِباذِلِ التَّوْبَةِ وَلِقابِلِ التَّوْبَةِ فَالعَبْدُ تائِبٌ إلى اللهِ وَاللهُ تائِبٌ على عَبْدِهِ وَالتَّوَّابُ العَبْدُ الكَثِيرُ التَّوْبَةِ وذلك بِتَرْكِهِ كُلَّ وَقْتٍ بَعْضَ الذُّنُوبِ على التَّرْتِيبِ حَتَّى يَصِيرَ تارِكًا لِجَمِيعِهِ، وَقَدْ يُقالُ للهِ ذلك لِكَثْرَةِ قَبُولِهِ تَوْبَةَ العِبادِ حالًا بَعْدَ حالٍ وقولُهُ: (وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللهِ مَتَابًا) أي التَّوْبَةَ التّامَّةَ وهوالجَمْعُ بَيْنَ تَرْكِ القَبِيحِ وَتَحَرِّي الجَمِيلِ: (عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ـ إنه هو التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)

التيه: يُقالُ تاهَ يَتِيهُ إذا تَحَيَّرَ وتاهَ يَتُوهُ لُغَةٌ في تاهَ يَتِيهُ، وفي قِصةِ بَنِي إسرائيلَ أربعينَ سَنَةً يَتِيهُونَ في الأرضِ، وتَوَّهَهُ وتَيَّهَهُ إذا حَيَّرَهُ وطَرَحَهُ، وَوقعَ في التِّيهِ والتُّوهِ أي في مواضعِ الحَيْرَةِ، وَمفازَةٌ تَيْهاءُ تَحَيَّرُ سالِكُوهَا.

التاءات: التاءُ في أوّلِ الكَلِمَةِ لِلقسمِ نحوُ: (تَاللهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ) وللمخاطَبِ في الفعلِ المُستقبَلِ نحوُ: (تُكْرِهُ النَّاسَ)

وللتأنيثِ نحـوُ : (تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الملائـكَةُ) وفى آخرِ الـكلمةِ تـكونُ إمّا زائدةً للتّأنيثِ فتَصيرُ فى الوقْفِ هاءً نحوُ قائمةٍ ، أو تـكُونُ ثابتةً فى الوقفِ والوصْل وذلك فى أُختٍ وبنْتٍ ، أوْ تَـكُونُ فى الجمعِ مع الألفِ نحوُ مُسْلِمَاتٍ ومُؤْمِناتٍ

وفى آخرِ الفِعل المـاضِى لضَمِيرِ المُتَـكلمِ مضْمُومًا نحوُ قوْلِه تعالى : (وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُودًا) وَللمخَاطبِ مفتُوحًا نحـوُ : (أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) ولضَميرِ المُخَاطَبة مكسورًا نحـوُ : (لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا) واللهُ أعلمُ .

تلى : تَبِعَهُ مُتَابَعَةً ليس بينَهُمْ ما ليس منهَا وذلك يكون تَارَةً بالجسْمِ وتَارَةً بالاقْتِدَاءِ فى الحكمِ وَمَصْدَرُهُ تُلُوٌّ وتِلْوٌ ، وتارةً بالقِراءة أو تَدبُّرِ المَعْنَى ومَصْدَرُهُ تلاوةٌ ﴿ **وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاَهَا** ﴾ [الشمس / ٢] أرادَ به ها هنا الاتباع علَى سبيل الاقْتِداءِ وَالْمَرْتَبَةِ وذلك أنه يقال : إنّ القَمَرَ هُوَ يَقْتَبِسُ النُّورَ منَ الشمْسِ وهوَ لَهَا بِمَنْزِلَةِ الْخَلِيفَةِ وَقِيلَ وَعَلَى هَذَا نَبَّهَ قوله : ﴿ **جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا** ﴾ [يونس / ٥] وَالضِّيَاءُ أَعْلَى مَرْتَبَةً مِنَ النُّورِ ، إذ كانَ كُلُّ ضِيَاءٍ نُورًا وليسَ كلُّ نُورٍ ضِيَاءً ﴿ **وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ** ﴾ [هود / ١٧] أى يَقْتَدِى به ويَعْمَلُ بمُوجَبِ قوله: ﴿ **يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ** ﴾[آل عمران/ ١١٣] والتِّلاوَةُ تختَصُّ باتِّبَاعِ كُتُبِ اللهِ المُنزَلَةِ تارةً بالقِرَاءَةِ وتارةً بالارْتِسَامِ لِمَا فيها مِنْ أَمْرٍ ونَهْىٍ وتَرْغيبٍ وترهيب أو ما يُتَوَهَّمُ فيه ذلك وهو أخصُّ مِنَ القراءة ، فكُلُّ تلاوةٍ قراءةٌ وليس كلُّ قراءةٍ تلاوةً ، لا يُقالُ تَلَوْتُ رُقْعَتَكَ وإنما يُقالُ فى القرآن فى شىء إذا قرأْتَهُ وَجَبَ عليكَ اتِّبَاعُهُ ﴿ **هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ** ﴾ [يونس / ٣٠] ، ﴿ **وإذا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا** ﴾ [الأنفال / ٣١ ، يونس / ١٥ ، مريم / ٧٣ ، الحج / ٧٢ ومواضع أخرى] ﴿ **أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عليهِمْ** ﴾ [العنكبوت / ٥١] ﴿ **قُلْ لَوْ شَاءَ اللهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ** ﴾ [يونس / ١٦] ﴿ **وإذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إيمانا** ﴾ [الأنفال / ٢] فهذا بالقراءة وكذلك ﴿ **واتْلُ مَا أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ** ﴾ [الكهف / ٢٧] ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَىْ آدَمَ بالحَقِّ** ﴾ [المائدة / ٢٧] ﴿ **فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا** ﴾ [الصافات / ٣] وأما قوله: ﴿ **يَتْلُونَهُ حَقَّ تلاوته** ﴾ [البقرة / ١٢١] فاتِّبَاعٌ لهُ بالعِلْمِ وَالعَمَلِ ﴿ **ذلكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ** ﴾ [آل عمران / ٥٨] أى نُنزِّلُهُ

﴿واتَّبعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ﴾ [البقرة / ١٠٢]، واستُعْمِلَ فيه لَفْظُ التِّلاوَة لِمَا كانَ يَزْعُمُ الشيطانُ أنّ ما يَتْلُونَهُ من كُتُب الله ، والتُّلاوةُ والتَّلِيَّةُ بَقِيَّةٌ مّما يُتْلَى أى يُتَتَبَّعُ ، وأتْلَيْتُهُ أى أبْقَيْتُ منْهُ تلاوةً أى تَرَكْتُهُ قَادرا عَلَى أنْ يَتْلُوَهُ وأتْلَيْتُ فُلانا عَلَى فُلانٍ بحَقٍّ أى أحَلْتُهُ عَلَيه ، ويُقالُ فُلانٌ يَتْلُو عَلَى فُلان ، ويَقُولُ عليه أى يَكْذِبُ عليه قال : ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى الله الْكَذِبَ﴾ [آل عمران / ٧٥] ويقالُ : لا أدرى ولَا أتْلِى ولادَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ ، وأصلُهُ ولا تَلَوْتَ فقِيلَ لِلْمُزَاوجة كما قيل : «مَأزُورات غَيْرَ مأجُوراتٍ» وإنَّمَا هُو موزوراتٌ .

تمام : تمام الشيء انتهاؤُهُ إلى حدٍّ لا يحتاجُ إلى شيء خارجٍ عنه والناقصُ ما يحتَاجُ إلى شيء خارج عَنْهُ وَيُقَالَ ذلك للمَعْدُود والمَمْسُوحِ، تقولُ عَدَدٌ تامٌّ ولَيلٌ تامٌّ قَال: ﴿وتَمَّتْ كَلمَةُ ربِّكَ﴾ [الأنعام / ١١٥ ومواطن أخرى] ﴿ والله مُتِمُّ نُورِه﴾ [الصف / ٨] ﴿ وأتْمَمْنَاها بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّه﴾ [الأعراف / ١٤٢] .

كتاب الثاء

ثبت : الثَّبَاتُ ضِدُّ الزَّوالِ يقالُ ثَبَتَ يَثْبُتُ ثباتًا قال الله تعالى (يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا) ورجلٌ ثَبْتٌ وَثَبِيتٌ في الحربِ وأَثْبَتَ السَّهْمَ ، وَيُقَالُ ذلكَ للمَوْجُودِ بالبَصَرِ أو البَصِيرَةِ ، فَيُقَالُ فُلانٌ ثابتٌ عِنْدِى ، وَنُبُوَّةُ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ ثابِتَةٌ والإِثْبَاتُ وَالتَّثْبِيتُ تَارَةً يُقَالُ بالفعل فَيُقَالُ لِمَا يَخْرُجُ مِنَ العَدَمِ إلى الوُجُودِ نحو أَثْبَتَ اللهُ كَذا وَتارةً لِمَا يَثْبُتُ بِالْحُكْمِ فَيُقَالُ أَثْبَتَ الحاكمُ عَلَى فُلانٍ كذا وثَبَّتَهُ ، وَتارةً لِما يكُونُ بالقولِ سواء كانَ ذلكَ صدْقًا أو كذبًا فيُقالُ أَثْبَتَ التَّوْحِيدَ وصدْقَ النُّبُوَّةِ وفُلانٌ أَثْبَتَ مَعَ اللهِ إلهًا آخرَ ، وقولُه تعالى : (لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ) أى يُثَبِّطُوكَ ويُحَيِّرُوك ، وقوله تعالى : (يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ فى الْحَيَاةِ الدُّنْيا) أى يُقَوِّيهِم بالحُجَجِ القَوِيَّةِ . وقوله تعالى : (وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا ما يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا) أى أشدَّ لتحصيلِ عِلْمِهم وقيلَ أثبتَ لأعمالهم واجتناء ثمرةِ أفعالهم وأنْ يكونُوا بخلافِ مَنْ قَالَ فيهمْ : (وَقَدِمْنا إِلَى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَبَاءً مَنْثُورًا) يقالُ ثَبَّتَهُ أى قَوَّيْتَهُ ، قَالَ اللهُ تعالى : (وَلَوْلاَ أَنْ ثَبَّتْنَاكَ) وقال : (فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا) وقال : (وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ) وقال : (وَثَبِّتْ أَقْدامَنا) .

ثبر : الثُّبُورُ الهلاكُ وَالفَسادُ المُثَابِرُ عَلَى الإِتْيَانِ أى المُوَاظِبُ مِنْ قولهم ثابرتُ . قال تعالى (دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ، لاَ تَدْعُوا اليَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا) وقوله تعالى : (وَإِنِّى لأَظُنُّكَ يا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا) قالَ ابنُ عبَّاسٍ رضى الله تعالى عنه : يعنى ناقِصَ العَقْلِ . ونُقصانُ العقلِ أعظمُ هُلْكٍ ، وَثَبِيرٌ جبلٌ بمكةَ .

ثبط : قال الله تعالى : (فَثَبَّطَهُمْ) حَبَسَهُمْ وَشَغَلَهُمْ ، يقَالُ ثَبَّطَهُ المَرَضُ وَأَثْبَطَهُ إذَا حَبَسَهُ وَمَنَعَهُ ولم يكد يُفارِقُهُ

ثبات : قال تعالى : (فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جميعًا) هىَ جمْعُ ثُبَةٍ أى جماعةٍ مُنْفَرِدَةٍ ، قال الشاعرُ :

* وقد أَغْدُو عَلَى ثُبَةٍ كِرَامٍ *

ومنهُ ثَبَّتَ على فُلانٍ أى ذكَرْتَ مُتَفَرِّقَ مَحَاسِنِه . وَيُصَغَّرُ ثُبَيَّةً ويُجمعُ عَلَى ثُبَاتٍ وَثُبِينَ ، وَالمحذوفُ منهُ الياء . وأَمَّا ثُبةُ الحَوْضِ فوسَطُهُ الذى يثوبُ

إليه المـاء وَالمحذوفُ منهُ عَينهُ لا لامُهُ

ثج : يقالُ ثجَّ المـاء وأتى الوادي بثجيجه ، قال الله تعالى : (وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا) وفى الحديث : « أفضلُ الحجِّ العجُّ والثجُّ » أى رفعُ الصوْتِ بالتَّلْبيةِ وَإسالةُ دم الحجِّ .

ثخن : يقالُ ثخُنَ الشيء فهو ثخينٌ إذا غلُظَ فلم يَسِلْ ولم يَستَمِرَّ فى ذهابه ، ومنه استُعيرَ قولهُمْ أثخنتهُ ضرْبًا واستخفافًا قال الله تعالى : (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ـ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ) .

ثرب : التَّثْريبُ التَّقْريعُ والتَّقْهيرُ بالذنبِ قال تعالى (لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ) ورُوىَ « إذا زنتْ أمَةُ أحدِكُمْ فليَجلدْها ولا يُثرِّبْها » ولا يُعرَفُ من لفظِه إلاّ قولهُمْ الثَّرْبُ وهو شحْمَةٌ رقيقةٌ وقولُه تعالى : (يَا أَهْلَ يَثْرِبَ) أى أهل المدينةِ يَصِحُّ أن يكون أصله من هذا الباب والياء تكونُ فيه زائدةً .

ثعب : قال عزّ وجلّ (فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ) يجوزُ أن يكونَ سُمِّيَ بذلك من قولهِمْ ثعبْتُ المـاء فانثعَبَ أى فجرتُه وأسلتُه فسالَ ، ومنه ثَعَبُ المطرِ . والثُّعْبَةُ ضرْبٌ مِنَ الوَزَغِ وجمْعُها ثُعَبٌ كأنه شُبِّهَ بالثُّعْبانِ فى هَيْئَتِه فاختُصِرَ لفظهُ من لفظه لكونه مُختَصرًا منه فى الهيئةِ .

ثقب : الثَّاقِبُ المضِئُ الذى يَثقُبُ بنُورِه وإصابتِه مايقعُ عليه قال الله تعالى : (فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ) وقال تعالى (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ) وأصله منَ الثُّقْبَةِ . والمِثقَبُ الطَّريقُ فى الجبل الذى كأنهُ قد ثُقِبَ ، وقال أبو عمْرٍو : والصَّحيحُ المُثقَب . وقالُوا ثقَبْتُ النارَ أى ذكَّيتُها .

ثقف : الثَّقْفُ الحِذْقُ فى إدراكِ الشيء وفعْلِه ومنه استُعيرَ المُثاقفةُ ، ورُمْحٌ مُثقَّفٌ أى مُقوَّمٌ وما يَثقَفُ به الثقّافُ ، ويُقالُ ثقِفتُ كذا إذا أدركتَهُ ببصَرِكَ لِحذْقٍ فى النظَرِ ثمَّ يُتَجوَّزُ به فَيُستعملُ فى الإدْراكِ وإن لم تكن معهُ ثقافةٌ قال الله تعالى : (وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ) وقال عزّ وجلّ : (فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ) ، وقال عزّ وجلّ : (مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا ، أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا) .

ثقل : الثِّقَلُ والخِفّةُ مُتقابِلانِ فكُلُّ ما يَترَجَّحُ عَلَى ما يوزنُ به أو يُقدَّرُ به يُقالُ هو ثقيلٌ وأصله فى الأجسام ثم يقالُ فى المعانى نحو : أثقَلَهُ الغُرْمُ والوِزْرُ قال الله تعالى : (أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ) والثَّقيلُ فى الإنسان يُستعمَلُ تارةً فى الذمِّ وهو أكثر فى التعارُفِ وتارةً فى المدحِ نحوُ قولِ الشاعر :

تخِفُّ الأرْضُ إذْ مازلْتَ عنها
وتبْقَى ما بقِيتَ بهَا ثقِيلاً

حَلَّتْ بِمُسْتَقَرِّ العِزِّ مِنْها
فَتَمْنَعُ جانِبَيْها أنْ تَمِيلاَ

ويُقالُ فى أُذُنِهِ ثِقَلٌ إذا لم يَجُدْ سَمْعُهُ كما يُقالُ فى أُذُنِه خِفَّةٌ إذا جاد سَمْعُهُ كأنه يثقُلُ عن قَبُولِ ما يُلْقَى إليه ، وقد يُقالُ ثَقُلَ القولُ إذا لم يَطِبْ سَمَاعُه ولذلك قال فى صفةِ يوم القيامة (ثَقُلَتْ فى السمواتِ والأرضِ) وقوله تعالى : (وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا) قيل كنوزَها وقيلَ ما تَضَمَّنَتْهُ من أجسادِ البشرِ عند الحشر والبعث وقال تعالى : (وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ) أى أحمالَكُمْ الثقيلةَ وقال عزّ وجلّ : (وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ) أى آثامَهُمُ التى تُثْقِلُهُم وتُثَبِّطُهُمْ عن الثواب كقوله (لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ) وقوله عزّ وجلّ (انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا) قيل شُبَّانًا وَشُيُوخًا وقيل فُقَرَاءَ وَأَغنياءَ ، وقيلَ غُرَبَاءَ وَمُسْتَوْطِنِينَ ، وقيلَ نُشَاطًا وكُسَالَى وكل ذلك يَدْخُلُ فى عمومها ، فإن القصدَ بالآية الحَثُّ عَلَى النَّفرِ عَلَى كل حالٍ تَصَعَّبَ أو تَسَهَّلَ . وَالمِثْقَالُ ما يُوزَنُ به وهو من الثِّقَلِ وذلك اسمٌ لِكلِّ سَنْجٍ قال تعالى : (وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ) ، وقال تعالى (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) وقوله تعالى (فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ) فإشارة إلى كثرة الخيرات وقوله تعالى (وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ) فإشارة إلى قلةِ الخيراتِ . والثقيلُ والخفيفُ يُسْتَعْمَلانِ عَلَى وجهين : أحدهما عَلَى سَبيلِ المُضَايَفَةِ ، وهوَ أن لا يقالَ لِشىءٍ ثَقيلٌ أو خفيفٌ إلا باعتبارِهِ بِغَيْرِه ولهذا يَصِحُّ للشىءِ الواحدِ أن يُقالَ خَفيفٌ إذا اعْتَبَرْتَهُ بما هُوَ أثقلُ منه وثَقِيلٌ إذا اعْتَبَرْتَهُ بما هو أخفُّ منه وعلى هذه الآيةِ المُتقدِّمَة آنِفًا . والثانى أن يُسْتَعْمَلَ الثقيلُ فى الأجسام المُرَجَّحَةِ إلى أسفل كالحجرِ والمَدرِ والخفيفُ يُقالُ فى الأجسام المائِلَةِ إلى الصُّعُودِ كالنَّارِ والدُّخَانِ وَمنْ هذا اثَّقَلَ قوله تعالى (اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ) .

ثلث : الثلاثةُ والثَّلاثُونَ والثلاثُ والثَّلَثمائة وثلاثةُ آلافٍ والثُّلُثُ والثُّلُثَانِ ، وقال عزّ وجل : (فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ) أى أحدُ أجزائِهِ الثلاثةِ والجمع أثلاثٌ ، قال تعالى : (وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً) وقال عزّ وجلّ : (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ) وقال تعالى : (ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ) أى ثلاثةُ أوقاتِ العورةِ ، وقال عز وجل : (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَمِائَةٍ سِنِينَ) وقال تعالى : (ثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ) وقال تعالى : (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ) وقال عزّ وجلّ : (مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ) أى اثنينِ اثنينِ وثلاثةً ثلاثةً . وَثَلَثْتُ الشىءَ جَزَّأْتُهُ أثلاثًا ، وَثَلَثْتُ القومَ أخذتُ ثُلُثَ أموالِهِمْ ، وأثْلَثْتُهُمْ صِرْتُ ثالِثَهُمْ

أو ثُلُثهم ، وأثلثتُ الدَّراهمَ فأثْلَثَتْ هيَ وأثْلَثَ القومُ صارُوا ثلاثةً ، وحَبْلٌ مَثْلُوثٌ مَفْتولٌ عَلَى ثلاثةِ قُوًى ، ورجلٌ مَثْلُوثٌ أُخِذَ ثُلُثُ مالِهِ ، وَثَلَّثَ الفَرَسُ وَرَبَّعَ جاء ثَالِثًا ورابعًا فى السِّباق . ويقالُ أثلاثةٌ وثلاثون عندكَ أو ثَلاثٌ وثلاثون ؟ كِنايةٌ عنِ الرِّجالِ والنِّساء. وجاءوا ثُلاثَ وَمَثْلَثَ أى ثلاثةً ثلاثةً ، وناقةٌ ثَلُوثٌ تُحْلَبُ من ثلاثةِ أخْلافٍ ، والثُّلَاثاء والأربعاء فى الأيام جُعِلَ الألِفُ فيهما بَدَلاً منَ الهاءِ نحوُ حَسْنَةٍ وَحَسْناء فَخُصَّ اللفظ باليومِ وحكى ثَلَّثْتُ الشيء تَثْليثًا جعَلْتُهُ على ثلاثةِ أجزاء وَثَلَّثَ البُسْرُ إذا بَلَغَ الرُّطَبُ ثُلُثَيْهِ أو ثَلَّثَ العِنَبُ أدْرَكَ ثُلُثاهُ وثوبٌ ثلاثىٌّ طُولُهُ ثلاثةُ أذْرُعٍ.

ثل : الثُّلَّةُ قِطعةٌ مُجتمعةٌ منَ الصُّوفِ ولذلك قيلَ للمُقيم ثَلَّةٌ ولاعتبار الاجْتماعِ قِيلَ : (ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ) أى جماعَةٌ ، وَثَلَلْتُ كذا تناوَلْتُ ثُلَّةً منه ، وَثَلَّ عرشَهُ أسقطَ ثُلَّةً منهُ ، والثَّلَلُ قِصَرُ الأسْنانِ لِسُقُوطِ لِثَتِهِ ومنه أَثَلَّ فَمُهُ سقطَتْ أسنانهُ وَتَثَلَّلَتِ الرَّكِيَّةُ أى تَهدَّمَتْ .

ثمد : ثَمُودُ قيلَ هو عَجَمِىٌّ وقيل هو عَرَبىٌّ وَتُرِكَ صَرْفُهُ لِكَوْنِهِ اسْمَ قَبيلةٍ وهو فَعُولٌ مِنَ الثَّمَدِ وهو الماءُ القليلُ الذى لا مادَّةَ له ، ومنه قيلَ فُلانٌ مَثْمُودٌ ثَمَدَتْهُ النِّساء أى قَطعتْ مادَّةَ مائِه لِكَثْرةِ غِشْيانِهِ لَهُنَّ ، وَمَثْمُودٌ إذا كَثُرَ عليه السؤالُ حتى فَقَدَ مادَّةَ مالِهِ .

ثمر : الثَّمَرُ اسمٌ لِكلِّ ما يُتطعَّمُ مِنْ أحمالِ الشَّجرِ ، الواحدَةُ ثَمَرَةٌ والجمعُ ثِمارٌ وثَمَراتٌ كقولهِ تعالى : (وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ) وقوله تعالى : (وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ) وقوله تعالى : (انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ) وقوله تعالى : (وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ) والثَّمَرُ قيلَ هُو الثِّمارُ ، وقيل هو جمْعهُ وَيُكَنَّى به عن المالِ المُستفادِ ، وعَلَى ذلكَ حمَلَ ابنُ عبَّاسٍ (وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ) ويُقالُ ثَمَّرَ اللهُ مالَهُ ، ويقالُ لِكلِّ نَفعٍ يصْدُرُ عن شىء ثَمَرتُهُ كقولِكَ ثَمَرَةُ العِلْمِ العَمَلُ الصَّالِحُ ، وَثَمَرَةُ العَمَلِ الصَّالِحِ الجَنَّةُ ، وَثَمَرَةُ السَّوْطِ عُقْدَةُ أطْرافِها تشبيهًا بالثَّمَرِ فى الهيئةِ وَالتَّدَلِّى عنه كتَدَلِّى الثَّمَرِ عن الشَّجَرِ ، وَالثَّمِيرَةُ مِنَ اللَّبَنِ مَا تَحَبَّبَ مِنَ الزُّبْدِ تشبيهًا بالثَّمَرِ فى الهيْئةِ وفى التَّحصيلِ عنِ اللَّبَنِ .

ثم : حَرْفُ عَطْفٍ يَقْتَضِى تَأَخُّرَ مَا بَعْدَهُ عما قَبْلَهُ إمَّا تَأْخيرًا بالذاتِ أو بالمَرْتبةِ أو بالوَضْعِ حَسْبَمَا ذُكِرَ فى قَبْلُ وَفى أولُ ، قال اللهُ تعالى : (أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ) (ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا) وقال عز وجلَّ : (ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) وأشباهِهِ . وثُمَامَةُ شَجَرٌ وَثَمَّتِ الشاةُ إذا رَعَتْهَا نحوُ شَجَرَتْ إذا رعَتِ الشَّجَرَةَ ثم يُقالُ فى غَيْرِها مِنَ النَّبَاتِ . وَثَمَمْتُ الشىء جَمَعْتُهُ ومنهُ قِيلَ كُنَّا أهْلَ ثُمِّهِ وَرُمِّهِ ، وَالثُّمَّةُ جُمْعَةٌ

مِنْ حَشِيشٍ ، وَثَمَّ إشارةٌ إلى المُتَبَعِّدِ عن المكانِ وَهُنالِكَ لِلتَّقَرُّبِ وَهُما ظَرْفانِ فى الأَصْلِ ، وقوله تعالَى : (وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً) فهو فى مَوْضِعِ المَفْعُولِ.

ثمن : قولُهُ تعالى (وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَراهِمَ) الثَّمَنُ اسمٌ لما يأخُذُهُ البائعُ فى مُقابَلَةِ المَبِيعِ عَيْنا كانَ أو سِلْعَةً وكلُّ ما يَحْصُلُ عوضًا عن شىءٍ فهُوَ ثَمَنُهُ قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً) ، وقال تعالى (وَلاَ تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللهِ ثَمَنًا قَلِيلاً) وقال: (وَلاَ تَشْتَرُوا بِآيَاتِى ثَمَنًا قَلِيلاً) وَأَثْمَنْتُ الرجلَ بِمَتاعِهِ وَأَثْمَنْتُ له أَكْثَرْتُ لهُ الثَّمَنَ ، وشىءٌ ثَمِينٌ كَثِيرُ الثَّمَنِ، وَالثَّمانِيَةُ وَالثَّمانُونَ وَالثُّمْنُ فى العَدَدِ مَعْرُوفٌ وَيُقالُ ثَمَنْتُهُ كُنْتُ له ثامنًا أو أخذْتُ ثُمْنَ مالِهِ وقال عزَّ وجلَّ (ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ) . وقال تعالى (سَبْعَةٌ وَثامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ) وقال تعالى (عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِى ثَمانِىَ حِجَجٍ) وَالثَّمِينُ الثُّمْنُ قال الشاعرُ :

* فَما صارَ لِى فِى القَسْمِ إلاَّ ثَمِينُها *

وقولُه تعالى (فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ) .

ثنى : الثَّنْىُ والاثنانِ أصلٌ لِمُتَصَرَّفاتِ هٰذِهِ الكلمةِ وَيُقالُ ذٰلك باعتبارِ العَدَدِ أو باعتبارِ التَّكْرِيرِ الموجودِ فيه أو باعتبارِهِما مَعًا ، قال اللهُ تعالى : (ثانِىَ اثْنَيْنِ - وَاثْنَتا عَشْرَةَ عَيْنًا) وقال (مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُباعَ) فيقالُ ثَنَيْتُهُ تَثْنِيَةً كُنْتُ له ثانيًا أو أخذْتُ نصفَ مالِهِ أو ضَمَمْتُ إليه ما صارَ به اثْنَيْنِ . الثِّنَى ما يُعادُ مَرَّتَيْنِ، قال عليه السلامُ « لاَ ثِنَى فِى الصَّدَقَةِ»، أى لاتُؤْخَذُ فى السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ ، قال الشاعِرُ :

* لقد كانَتْ مَلامَتُها ثِنَى *

وامرأةٌ ثِنْىٌ وَلَدَتِ اثْنَيْنِ وَالوَلَدُ يُقالُ له ثِنْىٌ وحلفَ يمينًا فيها ثِنْىٌ وَثَنْوِىٌّ وَثَنِيَةٌ وَمَثْنَوِيَّةٌ وَيُقالُ لِلاَّوِى الشَّىْءِ قدْ ثَناهُ نحوُ قولِه تعالى (أَلاَ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ) . وقراءةُ ابنِ عباسٍ يَثْنَوْنَى صُدُورُهُمْ مِنَ اثْنَوْنَيْتُ ، وقولُهُ عزَّ وجلَّ (ثانِىَ عِطْفِهِ) وذلك عِبارَةٌ عنِ التَّنَكُّرِ وَالإِعْراضِ نحوُ لَوَى شِدْقَهُ وَنَأَى بِجانِبِهِ . والثَّنِىُّ مِنَ الشاةِ ما دَخَلَ فى السَّنَةِ الثانيةِ وما سَقَطَتْ ثَنِيَّتُهُ مِنَ البَعِيرِ ، وقد أَثْنَى وَثَنَيْتُ الشىءَ أَثْنِيهِ عَقَدْتُهُ بِثِنايَيْنِ غيرَ مَهْمُوزٍ ، قِيلَ وَإِنَّما لم يُهْمَزْ لأنه بَنَى الكلمةَ على التَّثْنِيَةِ ولم يَبْنِ عليه لَفْظَ الواحِدِ . وَالمَثْناةُ ما ثُنِىَ مِنْ طَرَفِ الزِّمامِ، والثُّنْيانُ الذى يُثْنَى به إذا عُدَّ السَّاداتُ، وَفُلانٌ ثَنِيَّةٌ كذا كِنايةٌ عن قُصُورِ مَنْزِلَتِهِ فِيهِمْ ، وَالثَّنِيَّةُ مِنَ الجَبَلِ ما يُحْتاجُ فى قَطْعِهِ وَسُلُوكِهِ إلى صُعُودٍ وصُدُودٍ فَكَأَنَّهُ يَثْنِى السَّيْرَ ، وَالثَّنِيَّةُ مِنَ السِّنِّ تَشْبِيهًا بالثَّنِيَّةِ مِنَ الجَبَلِ فى الهيئَةِ والصَّلابَةِ ، وَالثُّنْيا مِنَ الجَزُورِ ما يُثْنِيهِ جازِرُهُ إلى ثُنْيِهِ مِنَ الرَّأْسِ والصُّلْبِ وقيلَ الثَّنْوَى . والثَّناءُ ما يُذْكَرُ فى مَحامِدِ النَّاسِ فَيُثْنَى حالاً فحالاً ذِكْرُهُ ، يقالُ أَثْنَى عليه ، وتَثَنَّى فى مِشْيَتِهِ نحوُ

تبختر ، وسميت سور القرآن مثانى فى قوله عز وجل : (ولقد آتيناك سبعا من المثانى) لأنها تثنى على مرور الأوقات وتكرر فلا تدرس ولا تنقطع دروس سائر الأشياء التى تضمحل وتبطل على مرور الأيام . وعلى ذلك قوله تعالى : (الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى) ويصح أنه قيل للقرآن مثانى لما يثنى ويتجدد حالا فحالا من فوائده كما روى فى الخبر فى صفته: لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضى عجائبه . ويصح أن يكون ذلك من الثناء تنبيها على أنه أبدا يظهر منه ما يدعو إلى الثناء عليه وعلى من يتلوه ويعلمه ويعمل به وعلى هذا الوجه وصفه بالكرم فى قوله تعالى : (إنه لقرآن كريم) وبالمجد فى قوله : (بل هو قرآن مجيد) . والاستثناء إيراد لفظ يقتضى رفع بعض ما يوجبه عموم لفظ متقدم أو يقتضى رفع حكم اللفظ فمما يقتضى رفع بعض ما يوجبه عموم اللفظ ، قوله عز وجل : (قل لا أجد فيما أوحى إلى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة) الآية وما يقتضى رفع ما يوجبه اللفظ فنحو قوله : والله لأفعلن كذا إن شاء الله ، وامرأته طالق إن شاء الله ، وعبده عتيق إن شاء الله ، وعلى هذا قوله تعالى : (إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون) .

ثوب : أصل الثوب رجوع الشىء إلى حالته الأولى التى كان عليها ، أو إلى الحالة المقدرة المقصودة بالفكرة وهى الحالة المشار إليها بقولهم أول الفكرة آخر العمل ؛ فمن الرجوع إلى الحالة الأولى قولهم ثاب فلان إلى داره وثابت إلى نفسى ، وسمى مكان المستسقى على فم البئر مثابة ومن الرجوع إلى الحالة المقدرة المقصودة بالفكرة، الثوب سمى بذلك لرجوع الغزل إلى الحالة التى قدرت له ، وكذا ثواب العمل، وجمع الثوب أثواب وثياب وقوله تعالى : (وثيابك فطهر) يحمل على تطهير الثوب وقيل الثياب كناية عن النفس لقول الشاعر :

* ثياب بنى عوف طهارى نقية *

وذلك أمر بما ذكره الله تعالى فى قوله : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) والثواب ما يرجع إلى الإنسان من جزاء أعماله فيسمى الجزاء ثوابا تصورا أنه هو هو ألا ترى كيف جعل الله تعالى الجزاء نفس الفعل فى قوله : (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) ولم يقل جزاءه ، والثواب يقال فى الخير والشر لكن الأكثر المتعارف فى الخير وعلى هذا قوله عز وجل : (ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب ، فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة) وكذلك المثوبة فى قوله تعالى : (هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله) فإن ذلك استعارة فى الشر كاستعارة البشارة فيه . قال تعالى : (ولو أنهم

آمَنُوا وَاتقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ) وَالإثابَةُ تُستعمَلُ فى المَحبُوبِ قال تعالى : (فَأَثَابَهُمُ اللهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ) وقد قيل ذلك فى المكْرُوهِ نحو (فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ) عَلَى الاستعارَةِ كما تقدّمَ، والتثويبُ فى القرآن لم يَجِئْ إلا فى المكْرُوهِ نحو (هَلْ ثُوِّبَ الكُفَّارُ) وقوله عزَّ وجلَّ (وَإِذْ جَعَلْنَا البَيْتَ مَثَابَةً) قيلَ معناهُ مَكَانًا يُكتَبُ فِيهِ الثوابُ. والثَّيِّبُ التى تَثُوبُ عن الزَّوْجِ قال تعالى : (ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا) وقال عليه السلامُ « الثَّيِّبُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا » والتَّثويبُ تَكْرَارُ النِّدَاء ومنه التَّثويبُ فى الأذانِ، والثُّؤْبَاءُ التى تَعْتَرِى الإنسانَ سُمِّيَتْ بذلِكَ لِتكَرُّرِها ، والثُّبَةُ الجماعةُ الثائِبُ بعضُهُمْ إلى بَعْضٍ فى الظاهرِ قال عزَّ وجلَّ (فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا) قال الشاعر :

* وَقَدْ أَغْدُو عَلَى ثُبَةٍ كِرَامٍ *

وَثُبَةُ الحَوْضِ مايَثُوبُ إليه الماءُ وقد تقدّمَ .

ثور : ثار الغبارُ والسَّحَابُ وَنحوُهما يَثُورُ ثَوْرًا وثورانًا انْتَشَرَ ساطِعًا وقد أَثَرْتُهُ ، قال تعالى (فَتُثِيرُ سَحَابًا) يقال أثرْتُ ومنه قوله تعالى (وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا) وثارتِ الحَصْبَةُ ثَوْرًا تَشْبِيهًا بانْتِشَارِ الغُبَارِ ، وثَوَّرَ شَرًّا كذلكَ ، وثار ثائرهُ كنايةٌ عنِ انْتِشَارِ غَضَبِه ، وَثاوره واثَبَهُ ، والثَّوْرُ البَقَرُ الذى يثارُ به الأرضُ فكأنهُ فى الأصل مَصْدَرٌ جُعِلَ فى مَوْضِعِ الفاعِلِ نحوُ ضَيْفٍ وطيفٍ فى مَعْنَى ضائفٍ وَطائفٍ . وقولُهُمْ سقطَ ثورُ الشَّفَقِ أى الثائرُ المُنتشِرُ، والثَّارُ هو طَلَبُ الدَّمِ أصلُهُ الهمزُ وليس منْ هذا البابِ .

ثوى : الثَّوَاءُ الإقامَةُ مَعَ الاستِقْرَارِ يقَالُ ثَوَى يَثْوِى ثَوَاءً قال عزَّ وجلَّ : (وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فى أَهْلِ مَدْيَنَ) وقال : (أَلَيْسَ فى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ) قال الله تعالى : (وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ـ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى المُتَكَبِّرِينَ) وقال (النَّارُ مَثْوَاكُمْ) وَقيلَ مَنْ أُمُّ مَثْوَاكَ ؟ كِنَايَةٌ عَمَّنْ نَزَلَ بهِ ضَيْفٌ ، وَالثَّوِيَّةُ مَأْوَى الغنمِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ .

كتاب الجيم

جب : قال الله تعالى : (فَأَلْقُوهُ فى غَيَابَةِ الْجُبِّ) أى بِئْرٍ لم تُطْوَ وَتَسْمِيَتُهُ بِذٰلِكَ إمَّا لِكَوْنِهِ مَحْفُورًا فى جَبُوبٍ أى فى أرض غَلِيظَةٍ وَ إمَّا لأنَّهُ قد جُبَّ وَالجَبُّ قَطْعُ الشَّىْءِ مِنْ أَصْلِهِ كَجَبِّ النَّخْلِ ، وَقيلَ زَمَنُ الجِبَابِ نَحْوُ زَمَنِ الصِّرَامِ ، وَ بَعِيرٌ أَجَبُّ مَقْطُوعُ السَّنَامِ ، وَنَاقَةٌ جَبَّاءُ وذلكَ نَحْوُ أقطعَ وقَطْعاءَ لِلمَقْطُوعِ الْيَدِ ، وَمَعْنَى مَجْبُوبٍ مَقْطُوعُ الذَّكَرِ مِنْ أَصْلِهِ ، وَالْجُبَّةُ التى هِىَ اللِّبَاسُ منه و به شُبِّهَ مَا دَخَلَ فيه الرُّمْحُ مِنَ السِّنَانِ . وَالجُبَابُ شىءٌ يَعْلُو أَلْبَانَ الإبِلِ. وَجَبَّتِ المَرْأَةُ النِّسَاءَ حُسْنًا إذا غلبتهُنَّ ؛ استعارةٌ مِنَ الجَبِّ الذى هو القَطْعُ ، وذلكَ كَقَوْلِهِمْ قَطَعْتُهُ فى المُنَاظَرَةِ وَالمُنَازَعَةِ . وَأَمَّا الجُبْجُبَةُ فَلَيْسَتْ مِنْ ذلِكَ بَلْ سُمِّيَتْ بِهِ لِصَوْتِهَا المَسْمُوعِ مِنها .

جبت : قال اللهُ تعالى : (يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ) الْجِبْتُ والجِبْسُ الفِسْلُ الذى لا خَيْرَ فيه، وقيلَ التاءُ بَدَلٌ مِنَ السِّينِ تَنْبِيهاً على مُبالَغَتِهِ فى الفَسُولَةِ كقول الشاعِرِ :

* عَمْرُو بْنُ يَرْبُوعٍ شِرَارُ النَّاسِ *

أى خِسَارُ النَّاسِ ، وَيُقال لِكلِّ ما عُبِدَ مِنْ دُونِ اللهِ جِبْتٌ وَسُمِّىَ السَّاحِرُ والكاهِنُ جِبْتاً .

جبر : أصلُ الجَبْرِ إصلاحُ الشىءِ بضَرْبٍ مِنَ القَهْرِ يُقالُ جَبَرْتُهُ فانْجَبَرَ وَاجْتَبَرَ وقد قيلَ جَبَرْتُهُ فَجَبَرَ كقولِ الشاعِرِ :

* قد جَبَرَ الدِّينَ الإلهُ فَجَبَرْ

هذا قولُ أكثَرِ أهْلِ اللُّغَةِ وقال بعضُهُمْ ليسَ قولُهُ فَجَبَرَ مَذْكُورًا عَلَى سبيلِ الانفعال بلْ ذلك عَلَى سبيلِ الفعْلِ وكرَّرهُ ونبَّه بالأوَّل على الابْتداءِ بإصْلاحِهِ وبالثانى عَلَى تَتْميمِهِ فكأنَّهُ قال قَصَدَ جَبْرَ الدِّينِ وابْتَدَأَهُ فتَمَّمَ جَبْرَهُ ، وذلك أنَّ فَعَلَ تارةً يقالُ لمنِ ابْتَدَأَ بفِعلٍ وتارةً لِمَنْ فَرَغَ مِنْهُ. وتَجَبَّرَ يقالُ إمَّا لتَصَوُّرِ معْنى الاجْتهاد والمُبالغَةِ أوْ لمعنى التَّكَلُّفِ كقوْلِ الشاعر :

* تَجَبَّرَ بَعْدَ الأَكْلِ فهو غَيْصٌ *

وقد يُقالُ الجَبْرُ تارةً فى الإصلاحِ المُجَرَّدِ نحوُ قولِ علِىٍّ رضى الله عنه : يَا جابرَ كلِّ كَسِيرٍ ، وَيَا مُسَهِّلَ كلِّ عَسِيرٍ . ومنه قولُهُمْ لِلْخُبْزِ جابرُ ابنُ حَبة . وتارةً فى القَهْرِ المُجرَّدِ نحوُ قولهِ عليهِ السَّلامُ : « لا جَبْرَ وَلا تفوِيضَ » . والجَبْرُ فى الحِسابِ إلحاقُ شىءٍ به إصلاحاً لما يُرِيدُ إصلاحَهُ وسُمِّىَ السُّلْطانُ جَبْراً كقول الشاعر :

* وَأنعِمْ صَبَاحاً أيُّها الجَبْرُ *

لقَهْرِهِ الناسَ عَلَى ما يُرِيدُهُ أو لإصْلاحِ أُمُورِهم ، والإجْبارُ فى الأصل حَمْلُ الغَيْرِ عَلَى أنْ يَجْبُرَ الآخَرَ لكِنْ تُعُورِفَ فى الإكراهِ المُجرَّد فقِيلَ أجْبَرْتُهُ عَلَى كذا كقَوْلِكَ أكْرَهْتُهُ ، وسُمِّىَ الذينَ يدَّعُونَ أنَّ اللهَ تعالى يُكْرِهُ العِبادَ عَلَى المَعاصى فى تعارُفِ المُتَكلِّمِينَ مُجْبِرَةً وفى قولِ المُتقدِّمِينَ جَبْرِيَةً وجَبَرِيَّةً . والجَبَّارُ فى صِفَةِ الإنْسانِ يُقالُ لِمَنْ يَجْبُرُ نَقِيصَتَهُ بادِّعاءِ مَنْزِلَةٍ منَ التعالِى لا يَسْتَحِقُّهَا وهذا لا يُقالُ إلاَّ عَلَى طَرِيقِ الذَّمِّ كقولِهِ عزَّ وجلَّ : (وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ) وقوله تعالى : (وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيًّا) وقولِهِ عزَّ وجلَّ: (إنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ) وقولِهِ عزَّ وجلَّ : (كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ) أى مُتعالٍ عن قَبُولِ الحَقِّ والإيمانِ له . ويُقالُ للقاهِرِ غَيْرَهُ جَبَّارٌ نحوُ : (وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ) وَلِتَصَوُّرِ القَهْرِ بالعُلُوِّ عَلَى الأقْرانِ قيلَ نَخْلَةٌ جَبَّارَةٌ ونَاقَةٌ جَبَّارَةٌ . وما رُوِىَ فى الخَبرِ : ضِرْسُ الكافِرِ فى النارِ مِثْلُ أُحُدٍ وكَثافَةُ جِلْدِهِ أرْبَعُونَ ذِرَاعاً بِذِرَاعِ الجَبَّارِ ، فقد قالَ ابنُ قُتَيْبَةَ هوَ الذِّرَاعُ المَنْسُوبُ إلى المَلِكِ الذى يُقالُ له ذِراعُ الشَّاهِ . فأمَّا فى وَصْفِهِ تعالى نحوُ : (العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ) فقد قِيلَ سُمِّىَ بذلك منْ قولِهِمْ جَبَرْتُ الفَقِيرَ لأنَّهُ هو الذى يَجْبُرُ الناسَ بفائِضِ نِعَمِهِ ، وقيلَ لأنَّهُ يَجْبُرُ الناسَ أى يَقْهَرُهُمْ عَلَى ما يُرِيدُهُ ودفعَ

بعضُ أهْلِ اللُّغَةِ ذلكَ مِنْ حيثُ اللَّفْظُ فقالَ لا يُقالُ من أفْعَلْتُ فَعَّالٌ فجَبَّارٌ لا يُبْنَى مِنْ أجْبَرْتُ ، فأُجِيبَ عنه بأنَّ ذلكَ منْ لَفْظِ جَبْرِ المَرْوِىِّ فى قولِهِ لا جَبْرَ ولا تَفْوِيضَ ، لا مِنْ لَفْظِ الإجْبَارِ . وأنْكَرَ جَماعَةٌ مِنَ المُعْتَزِلَةِ ذلك مِنْ حيثُ المَعْنَى فقالُوا يتعالى اللهُ عن ذلك، وليسَ ذلك بمُنْكَرٍ فإنَّ اللهَ تعالى قدْ أجْبَرَ الناسَ عَلَى أشْياءَ لا انْفِكاكَ لهُم منها حسْبما تَقْتَضِيهِ الحِكْمَةُ الإلهِيَّةُ لا عَلَى ما تَتَوَهَّمُهُ الغُواةُ الجَهَلَةُ وذلك كإكْراهِهِم عَلَى المَرَضِ والمَوْتِ والبَعْثِ، وسَخَّرَ كُلاًّ منهم لِصِناعَةٍ يَتَعاطاها وطَرِيقَةٍ مِنَ الأخْلاقِ والأعْمالِ يتحرَّاها وجعَلَهُ مُجْبَرًا فى صُورَةِ مُخَيَّرٍ فإمَّا راضٍ بِصَنْعَتِهِ لا يُرِيدُ عنها حِوَلاً ، وإمَّا كارِهٌ لها يُكابِدُها مع كَرَاهِيَتِهِ لها كأنَّه لا يجِدُ عنها بَدَلاً ولذلك قال تعالى : (فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) وقال عزَّ وجلَّ : (نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِى الحَيَاةِ الدُّنْيَا) وعَلَى هذا الحدِّ وُصِفَ بالقاهِرِ وهُوَ لا يَقْهَرُ إلاَّ عَلَى ما تَقْتَضِى الحِكْمَةُ أنْ يَقْهَرَ عليه . وقد رُوِىَ عن أميرِ المُؤْمنِينَ رضى اللهُ عنه : يا بارِئَ المَسْمُوكاتِ وجَبَّارَ القُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِها شَقِيِّهَا وَسَعِيدِها . فإنَّه جبَرَ القلوبَ عَلَى فِطْرَتِها منَ المَعْرِفَةِ فذَكَرَ لبَعْضِ ما دَخَلَ فى عُمُومِ ما تقدَّمَ . وَجَبَرُوتٌ فَعَلُوتٌ مِنَ التَّجَبُّرِ ، واسْتَجْبَرْتُ حالَهُ تعاهدْتُ أنْ أجْبُرَها ، وأصابتْه مُصِيبَةٌ لا يَجْتَبِرُها أى لا يَتَحرَّى لِجَبْرِها مِنْ

عِظَامِهَا ، واشْتُقَّ منْ لفظِ جَبْرِ العَظْمِ الجَبِيرةُ الخِرْقةُ التى تُشَدُّ عَلَى المَجْبُورِ ، والجِبارةُ للخَشَبةِ التى تُشَدُّ عليه وجَمْعُهَا جبائرُ . وسُمِّىَ الدُّمْلُوجُ جِبارةً تَشْبيهاً بها فى الهيْئَةِ . والجِبار لِما يَسْقطُ مِنَ الأرْضِ .

جبل : الجَبَلُ جَمْعُهُ أجْبَالٌ وجِبَالٌ قال عزَّ وجلَّ (أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا وَالجِبَالَ أَوْتَادًا) وقال تعالى : (وَالجِبَالَ أَرْسَاهَا) وقال تعالى : (وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ) وقال تعالى : (وَمِنَ الجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا ـ وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّى نَسْفاً ـ وَالجِبَالَ أَرْسَاهَا ـ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ) واعْتُبِرَ مَعانيه فَاسْتُعِيرَ واشْتُقَّ منه بِحَسَبِهِ فقيلَ فُلانٌ جَبَلٌ لاَ يَتزَحْزَحُ تَصَوُّرًا لِمَعْنَى الثَّبَاتِ فيه ، وَجَبَلَهُ اللهُ على كذا إشارةٌ إلى ما رُكِّبَ فيه مِنَ الطَّبْعِ الذى يَأْبَى على الناقِلِ نَقْلَهُ ، وَفُلانٌ ذُو جِبِلَّةٍ أى غَليظُ الجِسْمِ ، وَثَوْبٌ جَيِّدُ الجِبلَةِ ، وَتُصُوِّرَ منه معنَى العِظَمِ فقيلَ لِلْجَماعَةِ العَظِيمَةِ جِبِلٌّ قال الله تعالى (وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلاًّ كَثِيرًا) أى جَماعَةً تَشْبِيهًا بِالجَبَلِ فى العِظَمِ وَقُرِئَ جُبُلاً مُثَقَّلاً ، قال التَّوْزِى : جُبْلاً وَجَبْلاً وَجُبُلاً وَجِبِلاًّ . وقال غَيْرُهُ جُبُلاً جَمْعُ جِبِلَّةٍ ومنه قولُه عزَّ وجلَّ : (وَاتَّقُوا الَّذِى خَلَقَكُمْ وَالجِبِلَّةَ الأَوَّلِينَ) أى المَجْبُولِينَ على أحْوالِهِمُ الّتِى بُنُوا عليها وَسُبُلِهِمْ التى قيِّضُوا لِسُلُوكِهَا المشارِ إليها بقوله تعالى (قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ) وَجَبَلَ صار كالجَبَلِ فى الغِلَظِ .

جبن : قال تعالى (وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ) فالجبينانِ جانِبَا الجَبْهَةِ . وَالجُبْنُ ضَعْفُ القلبِ عمَّا يَحِقُّ أَنْ يَقْوَى عليه ورجُلٌ جَبَانٌ وامرأةٌ جَبَانٌ وَأَجْبَنْتُهُ وَجَدْتُهُ جَبَانًا وَحَكَمْتُ بِجُبْنِهِ ، وَالجُبْنُ ما يُؤْكَلُ وَتَجَبَّنَ اللَّبَنُ صار كالجُبْنِ .

جبه : الجَبْهَةُ مَوْضِعُ السُّجُودِ مِنَ الرأس قال اللهُ تعالى (فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ) وَالنَّجْمُ يُقَالُ له جَبْهَةٌ تَصَوُّرًا أنه كالجبهةِ لِلْمُسَمَّى بالأَسَدِ ، وَيُقَالُ لأَعْيَانِ الناسِ جبهةٌ وَتَسْمِيَتُهُمْ بذلك كَتَسْمِيَتِهِمْ بالوُجُوهِ ، وَرُوِيَ عنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال « لَيْسَ فِي الجَبْهَةِ صَدَقَةٌ » أى الخيلِ .

جبى : يُقَالُ جَبَيْتُ المَاءَ فى الحَوْضِ جَمَعْتُهُ وَالحَوْضُ الجَامِعُ له جَابِيَةٌ وَجَمْعُهَا جَوَابٍ ، قال الله تعالى : (وَجِفَانٍ كَالجَوَابِ) ومنه اسْتُعِيرَ جَبَيْتُ الخَرَاجَ جِبَايَةً ومنهُ قولُه تعالى : (يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ) وَالاجْتِبَاءُ الجمعُ على طَرِيقِ الاصْطِفَاءِ قال عز وجلَّ (فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ) وقال تعالى (وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلاَ اجْتَبَيْتَهَا) أى يَقُولُون هلاَّ جَمَعْتَهَا تَعْرِيضًا منهم بأَنَّكَ تَخْتَرِعُ هٰذهِ الآياتِ وَلَيْسَتْ مِنَ اللهِ . وَاجْتِبَاءُ اللهِ العَبْدَ تَخْصِيصُهُ إِيَّاهُ بِفَيْضٍ إلٰهِيٍّ يَتَحَصَّلُ له منه أنواعٌ مِنَ النِّعَمِ بلا سَعْيٍ مِنَ العَبْدِ وذلك للأنْبياءِ وبَعْضِ مَنْ يُقَارِبُهُمْ مِنَ

الصِّدِّيقِينَ والشُّهَدَاء كما قال تعالى : (وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ - فاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ - وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) وقوله تعالى : (ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى) وقال عزّ وجلّ (يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ) وذلك نحوُ قولِهِ تعالى : (إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ) .

جث : يقالُ جَثَثْتُهُ فانجثَّ وَجَثَثْتُهُ فاجْتَثَّ قال الله عز وجلّ : (اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ) أى اقْتُلِعَتْ جُثَّتُهُ وَالمِجَثَّةُ مَا يُجَثُّ به وَجُثَّةُ الشيء شَخْصُهُ النَّاتِئُ وَالجُثُّ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الأَرْضِ كالأَكَمَةِ وَالجَثِيثَةُ سُمِّيَتْ به لِمَا يأتى جُثَّتَه بَعدَ طَحنِهِ ، وَالجَثْجَاثُ نَبْتٌ .

جثم : (فأَصْبَحُوا فى دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ) استِعَارَةٌ لِلمُقِيمِينَ من قولِهِمْ جَثَمَ الطَّائِرُ إذا قَعَدَ وَلَطِئَ بالأرض ، وَالجُثْمَانُ شَخصُ الإنسانِ قَاعِدًا ، وَرَجُلٌ جُثَمَةٌ وَجَثَّامَةٌ كِنَايَةٌ عَنِ النَّئُومِ وَالكَسْلانِ .

جثا : جَثَى عَلَى رُكْبَتَيْهِ جُثُوًّا وَجُثِيًّا فَهُوَ جَاثٍ نحو عَتَا يَعْتُو عُتُوًّا وَعُتِيًّا وجَمْعُهُ جُثِيٌّ نحوُ باكٍ وبُكِيّ وقوله عزّ وجلّ (وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فيهَا جُثِيًّا) يصحُّ أَنْ يكُونَ جمْعًا نحوُ بُكِيّ وأَنْ يكُونَ مَصْدَرًا مَوْصُوفًا به . والجَاثِيَةُ فى قولِهِ عزّ وجلّ : (وتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً) فوَضُوعٌ مَوْضِعَ الجمعِ ، كقَوْلِكَ جَمَاعَةٌ قَائِمَةٌ وقَاعِدَةٌ .

جحد : الجحودُ نفْيُ ما فى القَلْبِ إِثْبَاتُهُ وَإِثْبَاتُ مَا فى القَلْبِ نَفْيُهُ ، يُقالُ جَحَدَ جُحُودًا وَجَحْدًا قال عزّ وجلّ (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ) وقال عزّ وجلّ (بآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ) وَيجْحَدُ يَختصُّ بِفِعلِ ذلِكَ يقالُ رَجُلٌ جَحْدٌ شَحِيحٌ قَلِيلُ الخيْرِ يُظهِرُ الفقرَ ، وَأَرْضٌ جَحْدَةٌ قَلِيلةُ النَّبْتِ ، يقَالُ جَحْدًا له ونكدًا وَأَجْحَدَ صارَ ذا جحدٍ .

جحم : الجحمَةُ شِدَّةُ تأجُّجِ النَّارِ ومنهُ الجحِيمُ ، وَجَحَمَ وجْهُهُ مِنْ شِدَّةِ الغضَبِ استِعَارَةٌ مِنْ جَحْمَةِ النَّارِ وذلكَ مِنْ ثَوَرَانِ حَرَارَةِ القَلْبِ ، وَجَحَمَتِ الأَسَدُ عَيْنَاهُ لِتَوَقُّدِهِمَا .

جد : الجدُّ قَطْعُ الأَرْضِ المُسْتَوِيَةِ ومنه جَدَّ فى سَيْرِهِ يَجِدُّ جَدًّا وكذلكَ جَدَّ فى أَمْرِهِ وأَجَدَّ صارَ ذَا جِدٍّ ، وتُصُوِّرَ مِنْ جَدَدْتُ الأَرْضَ القطعُ المجرَّدُ فقيلَ جددتُ الأرضَ إذا قطَعتَهُ عَلَى وجهِ الإصلاحِ ، وَثَوْبٌ جَدِيدٌ أَصلُهُ المقطوعُ ثم جُعِلَ لكلِّ مَا أُحدِثَ إِنشاؤُهُ ، قال (بَلْ هُمْ فى لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ) إشارةٌ إلى النشأةِ الثانيةِ وذلك قولُهُمْ : (أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ) وقُوبِلَ الجديدُ بالخلقِ لِمَا كانَ المقصُودُ بالجديدِ القَرِيبَ العَهْدِ بالقطعِ مِنَ الثوبِ ، ومنه قِيلَ اللَّيلُ والنهارُ الجديدانِ

والأجدّان، قال تعالى (ومِنَ الجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ) جمعُ جُدَّةٍ أى طريقةٍ ظاهِرَةٍ مِنْ قولهم طريقٌ مَجْدُودٌ أى مَسْلُوكٌ مَقْطُوعٌ . ومنه جادَّةُ الطريق، والجَدُودُ وَالجَدَّاءُ مِنَ الضَّأْنِ التى انقطَعَ لَبَنُهَا ، وَجَدَّ ثَدْيَ أُمِّهِ عَلَى طريقِ الشَّتْمِ ، وَسُمِّيَ الْفَيْضُ الإِلٰهِيُّ جَدًّا قال تعالى : (وَأَنَّهُ تَعالَى جَدُّ رَبِّنَا) أى فَيْضُهُ وقيل عظمَتُهُ وهو يَرْجِعُ إلى الأوّلِ، وإضافَتُهُ إليه عَلَى سبيلِ اخْتِصاصِهِ بِمِلْكِهِ ، وَسُمِّيَ مَاجَعَلَ اللهُ تعالى للإنْسَانِ مِنَ الحُظُوظِ الدُّنيويَّةِ جَدًّا وَهُوَ البَخْتُ فقيلَ جُدِدْتُ وَحُظِظْتُ ، وقولُه عليه السلامُ «لاَيَنفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ» أى لايَتَوَصَّلُ إلى ثواب الله تعالى فى الآخرَةِ وإنَّما ذلك بالجِدِّ فى الطّاعَةِ وهذا هو الذى أنبأَ عنه قولُه تعالى : (مَنْ كانَ يُرِيدُ العَاجِلَةَ عجَّلْنا لهُ فِيهَا ما نَشاءُ لِمَنْ نُرِيدُ) الآيةَ (ومن أراد الآخِرَةَ وَسَعَى لها سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فأُولٰئكَ كانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا) وإلى ذلك أشارَ بقولِهِ (يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ ولا بَنُونَ) وَالجَدُّ أبو الأبِ وَأبو الأمِّ . وقيل معنى لاَ يَنفَعُ ذَا الجَدِّ لاَ ينفَعُ أحَدًا نَسَبُهُ وَأُبُوَّتُهُ فكما نَفَى نَفْعَ البَنِينَ فى قوله : (يَوْمَ لاَ ينفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ) ، كَذلكَ نَفَى نَفْعَ الأُبُوَّةِ فى هذِهِ الآيةِ والحديثِ .

جدث : قال اللهُ تعالى : (يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعًا) جَمْعُ الجَدَثِ يُقالُ جَدَثٌ وجَدَفٌ وفى سُورةِ يٰس : (فَإِذَا هُمْ مِنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ) .

جدر : الجِدارُ الحائطُ إلاّ أنَّ الحائطَ يُقالُ اعْتِباراً بالإحاطَةِ بالمكانِ والجِدارُ يُقالُ اعتباراً بالنُّتُوِّ والارْتِفاعِ وجَمْعُهُ جُدُرٌ قال تعالى : (وَأَمَّا الجِدَارُ فَكَانَ لِغُلاَمَيْنِ) وقال : (جِدَاراً يُرِيدُ أنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ) وقال تعالى : (أَوْمِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ) وفى الحديث : «حَتَّى يَبْلُغَ المَاءُ الجَدْرَ» وجَدَرْتُ الجِدارَ رَفَعْتُهُ واعْتُبِرَ منه معنى النُّتُوِّ فقيلَ جَدَرَ الشجرُ إذا خَرجَ ورقُهُ كأنَّهُ حِمَّصٌ وَسُمِّيَ النباتُ الناتئُ مِنَ الأرْضِ جَدْرًا الواحدُ جَدْرَةٌ ، وأجْدَرَتِ الأرْضُ أخْرَجَتْ ذلك ، وجَدَرَ الصَّبِيُّ وجُدِرَ إذا خَرَجَ جُدَرِيُّهُ تشبيهًا بجَدْرِ الشَّجَرِ ، وقيل الجُدَرِيُّ وَالجُدَرَةُ سَلْعَةٌ تظْهَرُ فى الجسدِ وَجمعُها أجْدَارٌ ، وشاةٌ جَدْراءُ . وَالجَيْدَرُ القصيرُ اشْتُقَّ ذلك مِنَ الجِدارِ وَزِيدَ فيه حَرْفٌ عَلَى سبيلِ التَّهَكُّمِ حَسْبَمَا بَيَّنَّاهُ فى أُصُولِ الاشتِقاقِ ، وَالجَدِيرُ المُنْتَهَى لانتِهاءِ الأمرِ إليه انْتِهاءَ الشيْءِ إلى الجِدارِ وقد جَدُرَ بكذا فهوَ جَدِيرٌ وَما أجْدَرَهُ بكذا وَأجْدِرْ به .

جدل : الجِدالُ المُفَاوَضَةُ عَلَى سبيلِ المُنَازَعةِ والمُغَالَبَةِ وأصلُهُ مِنْ جَدَلْتُ الحَبْلَ أى أحْكَمْتُ فَتْلَهُ ومنه الجَدِيلُ ، وَجَدَلْتُ البِنَاءَ أحْكَمْتُهُ وَدِرْعٌ مَجْدُولَةٌ . والأجْدَلُ الصَّقْرُ المُحْكَمُ البِنْيَةِ ، وَالمِجْدَلُ القَصْرُ المُحْكَمُ البناءِ ، ومنه الجِدالُ فكأنَّ المُتجادِلَيْنِ يَفْتِلُ

كلُّ واحدٍ الآخرَ عنْ رأيهِ ، وقيلَ الأصلُ فى الجدالِ الصِّراعُ وإسقاطُ الإنسانِ صاحبَهُ عَلَى الجدالةِ وهى الأرضُ الصُّلْبَةُ ، قال الله تعالى : (وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ـ الذينَ يُجَادِلُونَ فى آياتِ اللهِ ـ وَإنْ جادَلُوكَ فَقُلِ اللهُ أعْلَمُ ـ قَدْ جادَلْتَنَا فَأكْثَرْتَ جِدَالَنَا ـ وقُرِئَ ـ جِدَلَنَا ـ مَاضَرَبُوهُ لكَ إلاّ جَدَلاً ـ وَكَانَ الإنْسَانُ أكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً) وقال تعالى : (وَهُمْ يُجَادِلُونَ فى اللهِ ـ يُجَادِلُنَا فى قَوْمِ لُوطٍ ـ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ ـ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فى اللهِ ـ وَلا جِدَالَ فى الحَجِّ ـ يَانُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا) .

جذ : الجَذُّ : كسرُ الشيءِ وتَفتيتُه ويُقالُ لِحجارةِ الذهبِ المكسورةِ ولفتَاتِ الذَّهبِ جُذاذٌ ومنه قولُه تعالى : (فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا ـ عطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ) أى غيرَ مَقْطوعٍ عنهم ولا مُخْتَرَمٍ ،وقيل ماعليه جُذَّةٌ أى مُتقطِّعٌ منَ الثِّيابِ.

جذع :الجِذْعُ جمعُهُ جذوع (فى جُذوعِ النَّخْلِ) جذَعْتُه قطعتُهُ قَطعَ الجذعِ ، والجَذَعُ منَ الإبلِ ماأتَتْ لهَا خمسُ سنِينَ ومنَ الشّاةِ ماتمَّتْ له سنةٌ ويقالُ للدَّهرِ الجَذَعُ تَشبيهاً بالجذَعِ منَ الحيوانَاتِ.

جذو : الجَذْوةُ والجُذْوَةُ الذى يبقى منَ الحطبِ بعدَ الالتهابِ والجمعُ جُذًى وجِذًى قالَ عزَّوجل : (أوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ) قال الخليلُ: يقالُ جَذا يَجْذُو نحوُ جثَا يجثُو إلاّ أنَّ جذا أدلُّ عَلَى اللزومِ ، يقالُ جذَا القُرادُ فى جَنْبِ البعيرِ إذا شدَّ التزاقهُ به ، وَأجْذَتِ الشجَرَةُ صارَتْ ذاتَ جَذْوَةٍ وفى الحديث : « كَمَثَلِ الأرْزَةِ المُجْذِيَةِ» وَرجلٌ جاذٍ : مجموعُ الباعِ كأنَّ يَدَيْهِ جذْوَةٌ وامرأةٌ جاذِيَةٌ .

جرح : الجُرْحُ أثرُ داءٍ فى الجلدِ يقالُ جَرَحهُ جُرحاً فهو جريحٌ ومَجروحٌ ، قال تعالى : (وَالجُرُوحَ قِصَاصٌ) وَسمِّيَ القَدْحُ فى الشاهدِ جُرْحا تَشبيها به ، وَتُسمَّى الصَّائدةُ منَ الكلابِ وَالفهودِ والطيورِ جارِحةً وجمعُها جوارحُ إمَّا لأنها تجْرحُ وإما لأنها تَكسِبُ ، قال عزَّ وجل : (وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الجوَارِحِ مُكَلِّبِينَ) وَسمِّيَتِ الأعضاءُ الكاسِبةُ جوَارِحَ تشبيهًا بها لأحَدِ هذَيْنِ ، وَالاجْتِراحُ اكتِسابُ الإثمِ وأصلُه منَ الجِراحةِ كما أنَّ الاقتِراف منْ قرفَ القَرْحةَ ، قال تعالى : (أَمْ حَسِبَ الّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ) .

جرد : الجرادُ معرُوفٌ قال تعالى: (فأرْسَلْنَا عليْهِمُ الطُّوفانَ وَالجَرادَ وَالقُمَّلَ) وقال : (كَأنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ) فيجوزُ أنْ يُجعلَ أصْلاً فيُشْتَقَّ منْ فعلِه جرَدَ الأرضَ ويَصِحُّ أنْ يُقالَ سُمِّيَ ذَلكَ لِجَرْدِه الأرْضَ منَ النَّباتِ ، يُقالُ أرضٌ مجْرودةٌ أى أُكِلَ مَا عليهَا حتى تجرَّدتْ ، وَفرَسٌ أجْرَدُ مُنْحَسِرُ الشَّعْرِ ، وَثوبٌ جَرْدٌ خَلَقٌ وذلكَ لزوالِ وَبَرِهِ وَقوَّتِه . وتجرَّدَ عن الثوبِ وجرَّدْتهُ عنهُ وَامرأةٌ حسَنةُ المُتجرَّدِ ، وروِى جرِّدوا القُرْآنَ أى لاتلبِسُوه شيئًا آخرَ يُنافيه ، وَانجَرَدَ بنا السَّيرُ وَجَرِدَ الإنسانُ شرِىَ جلدُه من أكْلِ الجرادِ .

جرز : قالَ عزَّ وجلَّ (صَعِيدًا جُرُزًا) أى مُنقطِعَ النَّبَاتِ مِنْ أصلِهِ ، وأرضٌ مَجرُوزَةٌ أُكِلَ مَا عَلَيْهَا وَالجَرُوزُ الذى يَأْكُلُ على الخِوانِ وفى مثلٍ: لا ترضى شانية إلا بجَرْزِهِ أى باستِئصالٍ ، وَالجَارِزُ الشَّدِيدُ مِنَ السُّعَالِ تُصُوِّرَ منه معنى الجَرْزِ، وَالجِرَازُ قَطعٌ بِالسَّيْفِ وَسَيْفٌ جُرَازٌ .

جرع : جَرَعَ المَاءَ يَجْرَعُ وقيل جَرِعَ وَتَجَرَّعَهُ إذا تَكَلَّفَ جَرْعَهُ قال عزَّ وَجلَّ : (يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ) وَالجُرْعَةُ قَدْرُ مَا يَتَجَرَّعُ وَأَفْلَتَ بِجُرَيْعَةِ الذَّقَنِ بِقَدْرِ جُرْعَةٍ مِنَ النَّفَسِ، وَنُوقٌ مَجَارِيعُ لَمْ يَبْقَ فى ضُرُوعِهَا مِنَ اللَّبَنِ إلاَّ جُرَعٌ، وَالجَرَعُ وَالجَرْعَاءُ رَمْلٌ لاَ يُنْبِتُ شَيْئًا كأنه يَتَجَرَّعُ البَذْرَ .

جرف : قال عز وجل (عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ) يُقَالُ لِلمَكَانِ الذى يَأْكُلُهُ السَّيْلُ فَيَجْرِفُهُ أى يَذْهَبُ به جَرْفٌ ، وقد جَرَفَ الدَّهْرُ مَالَهُ أى اجتَاحَهُ تشبيهاً بِهِ ، وَرَجُلٌ جِرَافٌ نُكَحَةٌ كأنه يجرِفُ فى ذلك العَمَلِ .

جرم : أصلُ الجَرْمِ قطعُ الثَّمَرَةِ عن الشجرِ وَرَجُلٌ جَارِمٌ وَقَوْمٌ جِرَامٌ وَثَمَرٌ جَرِيمٌ وَالجُرَامَةُ رَدِىءُ التَّمْرِ المَجرُومِ وَجُعِلَ بِنَاؤُهُ بناء النُّفَايَةِ ، وَأَجْرَمَ صار ذَا جَرْمٍ نحوُ أَثْمَرَ وَأَتْمَرَ وَأَلْبَنَ ، وَاسْتُعِيرَ ذلك لِكُلِّ اكتِسَابٍ مَكرُوهٍ وَلاَ يكادُ يُقَالُ فى عامَّةِ كلامِهِمْ لِلكَيْسِ المَحمُودِ ومصدرُهُ جَرْمٌ، وقولُ الشاعرِ فِى صِفَةِ عِقَابٍ .

* جَرِيمَةُ نَاهِضٍ فى رَأْسِ نِيقٍ *

فإنه سَمَّى اكتِسَابَهَا لِأَوْلاَدِهَا جَرْمًا مِن حَيْثُ إنها تَقْتُلُ الطُّيُورَ أو لأنه تَصَوَّرَهَا بِصُورَةِ مُرتَكِبِ الجَرَائِمِ لِأَجْلِ أولادِها كما قال بَعضُهُمْ ماذُو وَلَدٍ وَإِنْ كانَ بَهِيمَةً إلاَّ وَيُذْنِبُ لأجل أولادِهِ ، فَمِنَ الإِجْرَامِ قولُه عز وجلَّ : (إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ) وقال تعالى (فَعَلَيَّ إِجْرَامِي) وقال تعالى (كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلاً إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ) وقال تعالى (إِنَّ المُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ) وقال عز وجلَّ : (إِنَّ المُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ) وَمِنْ جَرَمَ قال تعالى (لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ) فَمَنْ قَرَأَ بِالفَتْحِ فنحوُ بَغَيْتُهُ مَالاً وَمَنْ ضَمَّ فنحوُ أَبْغَيْتُهُ مَالاً أى أَغْنَيْتُهُ قال عز وجلَّ (لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَنْ لاَ تَعْدِلُوا) وقولُه عزَّ وجلَّ . (فَعَلَيَّ إِجْرَامِي) فَمَنْ كَسَرَ فَمَصْدَرٌ وَمَنْ فَتَحَ فَجَمْعُ جَرْمٍ ، وَاسْتُعِيرَ مِنَ الجَرْمِ أى القَطعِ جَرَمْتُ صُوفَ الشاةِ وَتَجَرَّمَ الليلُ . وَالجِرْمُ فى الأصلِ المَجرُومُ نحوُ نِقْضٍ وَنِفْضٍ لِلمَنقُوضِ وَالمَنفُوضِ وَجُعِلَ اسماً لِلجِسْمِ المَجرُومِ وقولُهُمْ فُلاَنٌ حَسَنُ الجِرْمِ أى اللَّوْنِ فَحَقِيقَتُهُ كقولك حَسَنُ السَّخَاءِ . وَأَمَّا قولُهُمْ حَسَنُ الجِرْمِ أى الصَّوْتِ فَالجِرْمُ فى الحَقِيقَةِ إشارَةٌ إِلَى مَوْضِعِ الصَّوْتِ لا إلى ذات الصَّوْتِ وَلٰكِنْ لَمَّا كَانَ المَقصُودُ بِوَصْفِهِ بِالحُسْنِ هُوَ الصَّوْتُ فُسِّرَ به كقولكَ

فُلَانٌ طَيِّبُ الْخُلقِ وَإِنَّمَا ذٰلكَ إشارةٌ إلى الصوت لا إلى الخلقِ نَفسهِ ، وقوله عز وجلّ (لَا جَرَمَ) قيلَ إنّ «لَا» يَتَنَاوَلُ مَحْذُوفًا نحوُ «لا» فى قوله : (لَا أُقْسِمُ) وفى قول الشاعرِ :

* لَا وَأَبِيكِ ابْنَةَ العَامِرِى *

وَمَعْنَى جَرَمَ كَسَبَ أو جَنَى (وَأَنَّ لَهُمُ النارَ) فى مَوْضِعِ المَفْعُولِ كأنه قال كَسَبَ لِنَفْسِهِ النارَ ، وقيلَ جَرَمَ وَجُرْمَ بمعنى لكِنْ خُصَّ بهذا المَوْضِعِ جَرَمَ كَمَا خُصَّ عَمْرٌ بالقَسَمِ وإنْ كان عَمْرٌ وَعُمْرٌ بمعنًى ومعناهُ لَيْسَ بِجُرْمٍ أَنّ لَهُمُ النارَتنبيهًا أَنَّهُمْ اكْتَسَبُوهَا بمَا ارْتَكَبُوهُ إشارةً إلى نحوِ قولهِ (وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا) وقد قيلَ فى ذلك أقوال أَكْثَرُهَا ليسَ بِمُرْتَضًى عندَ التحقيقِ وعلى ذلك قوله عزّ وجلّ (فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ . لَا جَرَمَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) وقال تعالى : (لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الخَاسِرُونَ)

جرى : الجَرْيُ المَرُّ السَّرِيعُ وأصلُه كَمَرِّ الماء وَلِمَا يَجْرِي بِجَرْيِهِ ، يُقالُ جَرَى يَجْرِي جِرْيَةً وَجَرْيًا وجَرَيَانًا قال عزّ وجلّ : (وَهٰذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي) وقال تعالى : (جَنَّاتِ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ) قال (وَلِتَجْرِيَ الفُلْكُ) وقال تعالى : (فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ) وقال : (إِنَّا لَمَّا طَغَى المَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الجَارِيَةِ) أى فى السَّفِينَةِ التى تَجْرِى فى البَحْرِ وَجَمْعُهَا جَوَارٍ قال عزّ وجلّ (الجَوَارِ المُنْشَآتُ) وقال تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ الجَوَارِ فِي البَحْرِ كَالأَعْلَامِ) ويقالُ لِلْحَوْصَلَةِ جِرِّيَةٌ إمالانتهاء الطَّعام إليها فِي جَرْيِهِ أو لأَنَّهَا مَجْرَى لِلطَّعَامِ . والإِجْرِيَّا العادةُ التى يَجْرِى عليها الإنسانُ وَالجَرِيُّ الوَكِيلُ والرسولُ الجارِى فى الأمرِ وهُوَ أخصُّ مِنْ لَفْظِ الرسولِ والوكيلِ وقد جَرَيْتُ جَرْيًا وقوله عليه السلامُ «لا يَسْتَجْرِ يَنَّكُمُ الشيطانُ» يَصِحُّ أَنْ يُدَّعَى فيه مَعْنَى الأصلِ أى لا يَحْمِلَنَّكُمْ أن تَجْرُوا فى ائْتِمَارِهِ وَطاعَتِهِ وَيَصِحُّ أَنْ تَجْعَلَهُ مِنَ الجَرِيِّ أي الرسولِ والوكيلِ ومَعناهُ لَا تَتَوَلَّوْا وَكالَةَ الشيطانِ ورسالَتَهُ وذلك إشارةٌ إلى نحوِ قولهِ عزّ وجلّ (فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ) وقال عزّ وجلّ (إِنَّمَا ذٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ) .

جزع : قال تعالى (سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا) الجَزَعُ أَبْلَغُ مِنَ الحُزْنِ فإنَّ الحزنَ عامٌّ وَالجَزَعُ هو حُزْنٌ يَصْرِفُ الإنسانَ عَمَّا هو بِصَدَدِهِ وَيَقْطَعُهُ عنه ، وَأصلُ الجَزْعِ قَطْعُ الحَبْلِ مِنْ نِصْفِه يقالُ جَزَعْتُهُ فانجزَعَ وَلِتَصَوُّرِ الانْقِطَاعِ منه قيلَ جِزْعُ الوادِى لِمُنْقَطَعِهِ .وَلِانْقِطَاعِ اللَّوْنِ بتَغَيُّرِهِ قيلَ لِلْخَرَزِ المُتَلَوِّنِ جَزْعٌ وعنه اسْتُعِيرَ قولُهُمْ لَحْمٌ مُجَزَّعٌ إذا كان ذَا لَوْنَيْنِ ، وقيلَ لِلْبُسْرَةِ إِذَا بَلَغَ الإرطابُ نِصْفَهَا مُجَزِّعَةٌ ، وَالجَازِعُ خَشَبَةٌ تُجْعَلُ فِي وَسَطِ البَيْتِ فَتُلْقَى عليها رُؤُوسُ الخَشَبِ مِنَ الجَانِبَيْنِ وكأنما سُمى

بذلك إمّا لتصوّرِ الجُزْعة لما حَمَلَ منَ العِبْء وَإمّا لقطعِه بِطولِهِ وَسْطَ البيْت .

جزء : جُزْءُ الشيء ما يتقوّمُ بهِ جُملتهُ كأجزاءِ السّفينةِ وَأجزاء البيْتِ وَأجزاء الجملةِ منَ الحساب : قال اللهُ تعالى : (ثُمَّ اجعلْ عَلَى كلِّ جبَلٍ منهُنَّ جزْءًا) وقال عز وجلّ : (لكلِّ بابٍ منهُمْ جزْءٌ مقسُومٌ) أى نصيب وذلك جزءٌ منَ الشيء وقال تعالى : (وَجعلُوا لهُ منْ عِبادِهِ جُزْءًا) وقيل ذلك عِبارةٌ عن الإناثِ منْ قولهمْ أجزأتِ المرأةُ أتتْ بأنثى ، وَجزأ الإبلُ تجزأ وَجزْءًا اكتفى بالبقل عن شرْب الماء . وَقيلَ اللّحمُ السّمينُ أجزأ منَ المهزُول،وَجُزْأةُ السكّينِ العُودُ الذى فيه السّيلانُ تصوُّرًا أنهُ جُزْءٌ منه .

جزاء: الجزاءُالغناء وَالكِفاية قال اللهُ تعالى : (تجزِى نفسٌ عنْ نفسٍ شيئًا) وقال تعالى:(لاَ يجْزِى وَالِدٌ عنْ وَلَدِهِ وَلاَ مَوْلُودٌ هُوَ جازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا) والجزاءُ مَا فيه الكِفايةُ منَ المقابلةِ إنْ خيرًا فخيْرٌ وَإنْ شرًّا فشرٌّ ، يقالُ جزَيْتهُ كذا وَبكذا قال اللهُ تعالى : (وَذلِكَ جزاءُ منْ تزَكّى) وقال : (فلهُ جزاءُ الحُسْنَى - وَجزاءُ سيّئةٍ سيّئةٌ مِثلُها) وقال تعالى : (وَجزاهُمْ بِما صَبرُوا جنّةً وَحريرًا) وقال عز وجل : (جزاؤُكُمْ جزاءً مَوْفُورًا - أولئكَ يجْزَوْنَ الغُرْفةَ بِما صبرُوا - وَمَا تُجْزَوْنَ إلاّ ما كُنْتُمْ تعمَلُونَ) والجِزْيةُ مايؤخذُ منْ أهْل الذّمّة وَتسميتُها بذلك للاجْتِزاءِ بها فى حَقْنِ دَمِهِمْ قال اللهُ تعالى : (حتّى يُعْطُوا الجِزْيةَ عَنْ يدٍ وَهُمْ صاغِرُونَ) وَيُقالُ جازِيكَ فُلانٌ أى كافيكَ وَيُقالُ جزَيْتهُ بِكذا وجازَيْتهُ ولم يجئْ فى القُرْآنِ إلاّ جزَى دُونَ جازَى وَذاكَ أنَّ المُجازاةَ هىَ المكافأةُ وهىَ المُقابلةُ منْ كلِّ وَاحدٍ منَ الرّجُلينِ والمكافأةُ هىَ مُقابلةُ نِعْمةٍ بِنِعْمةٍ هىَ كفْوُها وَنِعْمةُ الله تعالى ليْستْ منْ ذلك ولهذا لا يُستعْملُ لفظُ المكافأةِ فى الله عزَّ وَجلَّ وهذا ظاهِرٌ .

جس : قال الله تعالى : (وَلاَ تجسّسُوا) أصْلُ الجسِّ مَسُّ العِرْقِ وَتعرُّفُ نَبْضِهِ للحُكْمِ بهِ عَلَى الصّحّةِ وَالسّقَم وهو أخصُّ منَ الحسِّ فإنَّ الحسَّ تعرُّفُ ما يُدْرِكُهُ الحِسُّ ، وَالجسُّ تعرُّفُ حالٍ مّا منْ ذلك ومنْ لفظِ الجسِّ اشْتُقَّ الجاسُوسُ .

جسد : الجَسَدُ كالجِسْمِ لكنّهُ أخصُّ قال الخليلُ رحمهُ الله : لا يُقالُ الجسدُ لغيْرِ الإنسانِ منْ خلْقِ الأرْض وَنحوِه وأيضًا فإنَّ الجسدَ مالهُ لوْنٌ والجسْمُ يُقالُ لِما لاَ يبينُ لهُ لوْنٌ كالماءِ والهواءِ وقولُه عزَّ وجلَّ : (وَما جعلْناهُمْ جَسدًا لاَ يأكُلُونَ الطعَامَ) يشْهَدُ لِما قال الخليلُ وقال : (عِجْلاً جَسدًا لهُ خُوارٌ) وقال تعالى: (وَألقينا عَلَى كُرْسِيِّهِ جسَدًا ثُمَّ أناب) و باعتبارِ اللوْنِ قيلَ للزّعْفرانِ جِسادٌ وثوْبٌ مُجسّدٌ مصْبوغٌ بالجِسادِ ، وَالمِجْسدُ الثوْبُ الذى يَلى الجَسد وَالجَسِيدُ والجاسِدُ ، وَالجسِيدُ منَ الدّمِ ماقدْ يَبِسَ .

جسم : الجِسْمُ مالَهُ طُولٌ وَعَرْضٌ وَعُمْقٌ وَلا تَخْرُجُ أجْزاءُ الجِسمِ عنْ كَوْنِهَا أجْسامًا وإنْ قُطِعَ ما قُطِعَ وَجُزِّئَ ما قد جُزِّئَ ، قال الله تعالى: (وَزَادَهُ بَسْطَةً فِى الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ - وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ) تنبيهًا أنْ لا وَراءَ الأشْباحِ مَعْنًى مُعتَدٌّ بهِ ، والجُسْمانُ قيلَ هوَ الشَّخْصُ والشخْصُ قد يَخرُجُ مِنْ كَوْنهِ شخصًا بتقْطيعهِ وتجزئتهِ بخلافِ الجِسْمِ.

جعل : جَعَلَ لَفظٌ عامٌّ فى الأفْعالِ كُلِّهَا وهو أعَمُّ مِنْ فعَلَ وَصَنَعَ وسائرِ أخَوَاتِهَا وَيتصَرَّفُ عَلَى خَمْسةِ أوْجُهٍ ، الأوَّلُ : يجْرى مَجْرى صارَ وطَفِقَ فلا يتعدَّى نحوُ جَعَلَ زَيْدٌ يقُولُ كذا ، قال الشاعِرُ :

فقدْ جعلتْ قَلُوصُ بَنى سُهَيلٍ
مِنَ الأكْوَارِ مَرْتَعُهَا قَرِيبُ

والثَّانى : يجْرى مَجْرى أوْجَدَ فيتعدَّى إلى مفعُولٍ واحدٍ نحوُ قوْله عزَّ وجل : (وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ - وجعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ) والثالثُ: فى إيجادِ شئٍ مِنْ شئٍ وتكوينهِ منه نحوُ: (وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا - وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا - وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً) والرابعُ : فى تصْييرِ الشئ عَلى حالةٍ دُونَ حالةٍ نحوُ : (الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا) وقوله : (جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلاَلاً - وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا) وقوله تعالى : (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا) والخامس : الحُكمُ بالشئِ عَلَى الشئِ حقًّا كانَ أوْ باطلاً فأمَّا الحَقُّ فنحوُ قولهِ تعالى (إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) وأما الباطلُ فنحوُ قولهِ عزَّ وجل : (وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا - وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ - الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ) والجِعالةُ خِرْقَةٌ يُنزَّلُ بها القِدْرُ، والجُعْلُ والجَعالةُ والجَعيلةُ مايُجعلُ للإنسانِ بفعلهِ فهوَ أعمُّ منَ الأُجْرَةِ والثوابِ ، وكَلْبٌ يجْعَلُ كنايةٌ عن طلَبِ السِّفادِ والجُعَلُ دُوَيْبَّةٌ .

جفن : الجَفْنَةُ خُصَّتْ بوِعاءِ الأطْعِمةِ وجمعُهَا جِفانٌ قال عز وجل : (وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ) وفى حديثٍ : «وَأنْتِ الجَفْنَةُ الغَرَّاءُ» أى الطعامُ، وقيلَ للبئرِ الصَّغيرةِ جفْنةٌ تشبيهًا بها ، والجَفنُ خُصَّ بوِعاءِ السَّيْفِ والعيْنِ وجمعُه أجْفانٌ وسمِّىَ الكَرْمُ جفنًا تصوُّرًا أنه وِعاءُ العِنَبِ .

جفا : قال اللهُ تعالى : (فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً) وهو مايَرْمِى بهِ الوَادِى أوِ القِدْرُ مِنَ الغُثاءِ إلى جَوَانبهِ يقَالُ أجْفَأتِ القِدرُ زَبدَها ألقتهُ إجفاءً ، وَأجفأتِ الأرْضُ صارَتْ كالجُفاءِ فى ذَهابِ خَيْرها وقيلَ أصْلُ ذَلِكَ الواوُ لاَ الهمزُ ، وَيُقالُ جفتِ القِدْرُ وَأجفَتْ وَمنهُ الجَفاءُ وَقد جَفَوْتهُ أجْفُوهُ جَفْوَةً وَجفاءً ، وَمِنْ أصْلهِ أخذَ جفَا السَّرْجَ عنْ ظهرِ الدَّابَّةِ رَفَعهُ عنه .

جل : الجَلاَلَةُ عِظَمُ القَدْرِ وَالجَلالُ بِغيرِ الهاءِ التَّناهِى فى ذلكَ وَخُصَّ بوَصْفِ اللهِ تعالى فقيلَ (ذُو الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ) ولم يُستَعْمَلْ

فى غيرِه ، وَالجليلُ العَظيمُ القَدرِ ووَصْفُهُ تعالى بذلك إمّا لِخلقِه الأشياءَ العَظيمةَ المُستدَلَّ بها عليه أوْ لأنهُ يَجِلُّ عَنِ الإحاطةِ به أوْ لأنّهُ يَجِلُّ أنْ يُدرَكَ بالحَواسِّ وَمَوضُوعُهُ للجِسْمِ العظيمِ الغَليظِ وَلِمُراعاةِ مَعْنى الغلظِ فيه قُوبِلَ بالدَّقيقِ ، وَقُوبِلَ العَظيمُ بالصَّغيرِ فقيلَ جَليلٌ وَدَقيقٌ وَعَظيمٌ وَصَغيرٌ . وقيلَ للبعيرِ جَليلٌ وللشّاةِ دَقيقٌ اعْتِبارًا لأحدِهما بالآخرِ فقيلَ مالَهُ جَليلٌ ولادقيقٌ وما أَجَلَّنى ولاَ أدَقَّنى أى ما أعْطَانى بعيرًا ولا شاةً ، ثمَّ صارَ مَثلاً فى كُلِّ كبيرٍ وصَغيرٍ، وَخُصَّ الجُلالَةُ بالنّاقةِ الجَسيمةِ والجِلَّةُ بالمَسانِّ منها، والجَلَلُ كلُّ شىْءٍ عَظيمٍ ، وَجلّلتُ كذا تناوَلتُ وتَجَلّلتُ البقَرَ تناوَلتُ جِلالَهُ وَالجَلَلُ المُتناوَلُ منَ البقَرِ وَعُبِّرَ بِهِ عن الشىْءِ الحقيرِ وعَلَى ذلِكَ قولُه كلُّ مُصيبةٍ بَعْدَهُ جَلَلٌ ، وَالجَلَلُ ما يُغطَّى به الصُّحُفُ ثمّ سمّيَتِ الصُّحُفُ مَجَلَّةً . وأما الجَلْجَلَةُ فحِكايةُ الصَّوْتِ وليسَ منْ ذلكَ الأصْلِ فى شىْءٍ ، ومنه سَحابٌ مُجَلْجِلٌ أى مُصوِّتٌ ، فأما سَحابٌ مُجَلِّلٌ فمِنَ الأوّلِ كأنه يُجَلِّلُ الأرضَ بالماءِ والنباتِ .

جلب : أصلُ الجَلْبِ سَوْقُ الشىْءِ يُقالُ جلبْتُ جلبًا ، قال الشاعرُ :

* وقد يَجْلِبُ الشىْءَ البَعيدَ الجوابُ *

وأجْلَبْتُ عليه صِحْتُ عليه بِقَهرٍ قالَ الله عزَّ وجل : (وَأَجْلِبْ عليهمْ بخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ) والجَلَبُ المَنهِىُّ عنه فى قوله : « لاَجَلَبَ » قيلَ هوَ أنْ يَجلِبَ المُصدِّقُ أغنامَ القوْمِ عن مَرْعاها فيَعُدَّها ، وقيلَ هوَ أنْ يأتىَ أحدُ المُتَسابقيْنِ بمَنْ يَجْلِبُ عَلَى فَرَسِه وهو أنْ يَزْجُرَه ويصيحَ به ليكُونَ هو السّابقَ . والجُلبةُ قشرَةٌ تعلُو الجُرْحَ وأجلبَ فيه والجُلبُ سحابةٌ رَقيقةٌ تُشبِهُ الجُلْبَةَ ، والجَلابيبُ القُمُصُ والخُمُرُ الواحدُ جِلْبابٌ .

جات : قال تعالى : (وَلَمّا بَرَزُوا لِجالُوتَ وَجُنودِهِ) وذلكَ أعْجمىٌّ لا أصلَ له فى العربيَّةِ .

جلد : الجِلْدُ قِشرُ البدَنِ وجمعُهُ جُلُودٌ ، قال الله تعالى : (كُلّمَا نَضِجتْ جُلودُهُم بَدَّلْناهُمْ جُلودًا غيْرَها) وقولُه تعالى : (اللهُ نَزَّلَ أحْسَنَ الحَديثِ كِتابًا مُتشابِهًا مَثانِىَ تَقْشَعِرُّ منهُ جُلُودُ الّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثمَّ تَلِينُ جُلودُهُمْ وَقُلوبُهُمْ إلى ذِكْرِ اللهِ) وَالجُلودُ عبارةٌ عنِ الأبْدانِ ، والقلُوبُ عن النفوسِ . وقولُه عزَّ وجلَّ : (حَتّى إذا جاءُوها شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصارُهُم وجُلودُهُمْ بِمَا كانُوا يَعْمَلُونَ ـ وَقالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ علَيْنَا) فقدْ قيلَ الجُلودُ هٰهنا كِنايةٌ عنِ الفُرُوجِ . وَجَلَدَهُ ضَرَبَ جِلْدَهُ نحوُ بَطَنَهُ وظَهَرَهُ وضَرَبَهُ بالجِلْدِ نحوُ عَصاهُ إذا ضَرَبَهُ بالعَصا ، وقال تعالى : (فَاجْلِدُوهُمْ ثَمانِينَ جَلْدَةً) وَالجَلَدُ الجِلْدُ المَنزُوعُ عن الحُوارِ وقد جَلُدَ جَلَدًا فهوَ جَلْدٌ وَجَليدٌ أى قوىٌّ وَأصلُه لاكتسابِ الجِلْدِ قوّةً ، ويُقالُ مالَهُ مَعقُولٌ ولا مَجلودٌ أى عَقلٌ وجلَدٌ، وأرضٌ جَلَدَةٌ تشبيهًا بذلكَ وكذا ناقةٌ جَلَدَةٌ وَجَلَّدْتُ كذا

أى جعلتُ لهُ جِلداً وَفَرَسٌ مُجلَّدٌ لا يَفزَعُ منَ الضَّرْبِ وَإنما هوَ تشبيهٌ بِالمُجلَّدِ الذى لا يلحقُهُ منَ الضَّرْبِ أَلَمٌ وَالجليدُ الصَّقيعُ تشبيهًا بالجلْدِ فى الصَّلابةِ .

جلس : أصلُ الجَلْسِ الغليظُ منَ الأرْضِ وَسُمِّيَ النَّجْدُ جَلْسًا لذلك، ورُوِى أنه عليه السلامُ أعطاهُمُ المعادِنَ القبلية غَوْرِيَّهَا وَجَلْسَها ، وَجَلَسَ أصلُه أنْ يقصِدَ بِمقعَدِه جَلْسًا منَ الأرْضِ ثمَّ جُعِلَ الجُلُوسُ لِكلِّ قُعُودٍ وَالمَجْلِسُ لِكلِّ مَوْضِعٍ يقعدفيهِ الإنسانُ . قالَ اللهُ تعالى:(وَإِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِى المَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ) .

جلو : أصلُ الجلْوِ الكَشْفُ الظَّاهِرُ يقَالُ أَجْلَيْتُ القومَ عن مَنَازِلِهِمْ فَجَلَوْا عنها أى أبرَزْتُهُمْ عَنها ويُقالُ جَلاهُ نحوُ قولِ الشاعرِ :

فَلَمَّا جَلاهَا بِالأيامِ تحيَّرَتْ
ثُبَاتٌ عليهَا ذُلُّهَا وَاكْتِئابُها

وقال اللهُ عزّ وجل : (وَلَوْلاَ أَنْ كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِمُ الجَلاَءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى الدُّنْيَا) ومنه جَلالِى خَبَرٌ وَخَبَرٌ جَلِيٌّ وَقِياسٌ جَلِيٌّ ولم يُسمَعْ فيه جالٍ، وَجَلَوْتُ العَرُوسَ جَلْوَةً وجَلَوْتُ السَّيْفَ جِلاءً والسماءُ جَلْوَاءُ أى مُصْحِيَةٌ ورَجُلٌ أجْلَى انكَشَفَ بعضُ رأسِهِ عنِ الشَّعْرِ . والتَّجَلِّى قدْ يكونُ بالذاتِ نحوُ : (وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى) وقد يكونُ بالأمْرِ والفِعْلِ نحوُ : (فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ) وقيلَ فُلانٌ ابنُ جَلاَ أى مَشْهُورٌ وَأَجْلَوْا عنْ قَتِيلٍ إجْلاءً .

جم : قال اللهُ تعالى : (وَتُحِبُّونَ المَالَ حُبًّا جَمًّا) أى كثيرًا مِنْ جُمَّةِ الماءِ أى مُعظَمِهِ وَمُجْتَمَعِهِ الذى جُمَّ فيهِ الماءُ عن السَّيَلان ، وأصلُ الكلمة منَ الجَمامِ أى الرَّاحةِ للإقامةِ وتَرْكِ تحمُّلِ التَّعبِ ، وجُمامُ المكُّوكِ دَقيقًا إذا امتَلأَ حتى عَجَز عن تحمُّلِ الزِّيادةِ ولاعتبارِ معنى الكثْرةِ قيلَ الجُمَّةُ لقومٍ يجتمِعون فى تحمُّلِ مكْرُوهٍ ولِما اجتَمَعَ مِنْ شعَرِ النَّاصيةِ ، وَجَمَّةُ البئْرِ مكانٌ يجتَمِعُ فيه الماءُ كأنّهُ أُجِمَّ أيامًا ، وَقيلَ للفرَسِ جَمُوم الشَّدِّ تشبيهًا به ، والجَمَّاءُ الغفيرُ وَالجَمُّ الغفيرُ الجماعةُ منَ الناسِ وشاةٌ جَمَّاءُ لا قَرْنَ لها اعتبارًا بجُمَّةِ الناصيةِ .

جمح : قال تعالى : (وَهُمْ يَجْمَحُونَ) أصلُهُ فى الفرَسِ إذا غَلَبَ فارِسَهُ بنشاطِهِ فى مُرُورِهِ وجَرَيانِهِ وذلك أبلَغُ منَ النَّشاطِ وَالمرَحِ ، والجِماحُ سَهمٌ يُجعَلُ عَلى رأسِهِ كالبُنْدُقةِ يرمِى بِهِ الصِّبْيانُ .

جمع : الجمْعُ ضمُّ الشىءِ بتقريبِ بعضِهِ من بعضٍ ، يقالُ جمعْتُهُ فاجتَمَعَ ، وقال عز وجلّ : (وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالقَمَرُ - وَجَمَعَ فَأَوْعَى - جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ) وقال تعالى : (يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالحَقِّ) وقال تعالى : (لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ - قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ) وقال تعالى : (فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا) وقال تعالى : (إنَّ اللهَ جَامِعُ

الْمُنافقينَ ـ وإذا كانُوا مَعهُ عَلَى أمرٍ جامعٍ) أى أمرٍ له خطرٌ يجتمع لأجلِه الناسُ فكأنَّ الأمرَ نَفسَهُ جمَعَهمْ وقوله تعالى : (ذلكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ) أى جُمِعُوا فيه نحوَ (ذلك يومُ الجمعِ) وقال تعالى : (يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ) ويقال للمجموع جمعٌ وجَميعٌ وجماعةٌ وقال تعالى : (وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ) وقال عز وجلّ (وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ) وَالْجُمّاعُ يقالُ فى أقوامٍ مُتفاوتةٍ اجتمعُوا قال الشاعر :

* بجَمْعٍ غَيرِ جُمَّاعٍ *

وأَجْمَعْتُ كذا أكثرُ ما يُقَالُ فيما يكونُ جَمْعًا يُتَوَصَّلُ إليه بالفكرة نحو (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ) قال الشاعر :

* هلْ أغزُوَنْ يومًا وأمرِى مُجْمَعٌ *

وقال تعالى : (فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ) ويُقالُ أَجمَعَ المُسلمُونَ على كذا اجتمعَتْ آراؤُهُمْ عليه ونَهبٌ مُجْمَعٌ ماتُوصِّلَ اليه بالتَّدبيرِ والفكرة وقوله عز وجل : (إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ) قيل جَمَعُوا آراءَهُمْ فى التَّدْبيرِ عليكمْ وقيلَ جَمَعُوا جُنُودَهُمْ . وَجميعٌ وأَجمَعُ وأَجْمَعُونَ يُسْتَعْمَلُ لِتأكِيد الاجْتِماعِ عَلَى الأمرِ ، فأمَّا أَجْمَعُونَ فَيُوصَفُ به المَعرِفَةُ ولا يَصِحُّ نَصْبُهُ عَلَى الحال نحو قوله تعالى : (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ـ وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ) فأمَّا جَميعٌ فإنهُ قد يُنصَبُ عَلَى الحال فيُؤَكَّدُ بهِ مِن حَيثُ المَعنَى نحو : (اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا) وقال (فَكِيدُونِي جَمِيعًا) وقولهم يوم الجمعةِ لاجْتِماعِ الناس للصَّلاةِ ، قال تعالى (إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) ومَسْجدُ الجامعِ أى الأمر الجامع أو الوَقْتِ الجامع وليْسَ الجامعُ وصفًا للمسجد ، وَجَمَّعُوا شَهِدُوا الجمعةَ أو الجامع أوالجماعة. وأَتانٌ جامعٌ إذا حمَلتْ وقِدْرٌ جِماعٌ جامعٌ عَظيمةٌ واستَجمَعَ الفَرَسُ جَرْيًا بالغَ فمعْنَى الجمع ظاهرٌ، وقولهمْ ماتَتِ المَرْأةُ بجُمْعٍ إذا كان ولدُها فى بطْنِهافَلِتصوُّرِ اجْتِماعِهما، وقولهم هيَ منه بجُمْعٍ إذا لم تُفْتَضَّ فلاجْتِماعِ ذلك العِضوِ منها وعَدَم التَّشقُّقِ فيه . وضَرَبَهُ بجُمْعِ كَفِّهِ إذا جمع أصابعهُ فضَرَبهُ بها وأعطاهُ مِن الدَّراهِم جُمْعَ الكَفِّ أى ماجمَعَتْهُ كَفُّهُ ، والجوامِعُ الأغلالُ لجمْعِهَا الأطرافَ .

جمل : الجمالُ الحُسنُ الكثيرُ وذلك ضَرْبانِ أحدُهما جمالٌ يَختَصُّ الإنسانُ بهِ فى نفسهِ أو بَدنِه أو فِعْله ، والثانى ما يُوصَلُ منه إلى غَيْرِه . وعلى هذا الوجه ما رُوِيَ عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « إنَّ اللهَ جَميلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ » تنبيها أنه منه تَفيضُ الخَيْرَاتُ الكثيرَةُ فَيُحِبُّ مَنْ يَختَصُّ بذلك . وقال تعالى : (وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ) ويقال جَميلٌ وَجُمالٌ وَجُمَّالٌ على التَّكثير قال الله : (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ـ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا) وقد جامَلْتُ فُلانًا وَأَجْمَلْتُ فى كذا ، وجمالكَ أى أَجْمِلْ واعْتُبِرَ منه مَعنَى الكثرةِ فقيلَ لِكُلِّ

جماعةٍ غيرِ مُنفصِلةٍ جُملةٌ ومنه قيلَ للحساب الذى لم يُفصَّلْ والكلامِ الذى لم يُبيَّن تفصيلُه مُجمَلٌ وقد أجمَلْتُ الحسابَ وأجمَلْتُ فى الكلام قال تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ أى مُجتمِعًا لا كما أُنزِلَ نجومًا مُفترقةً ، وقولُ الفقهاءِ المُجمَلُ ما يحتاجُ إلى بيانٍ فليسَ بحَدٍّ له ولا تفسيرٍ وإنما هو ذِكْرُ أحدِ أحوالِ بعضِ الناسِ معه ، والشىءُ يجبُ أنْ تُبيَّنَ صِفتُهُ فى نفسِه التى بها يتميز ، وحقيقةُ المُجمَلِ هو المُشتمِلُ على جُملةِ أشياءَ كثيرةٍ غيرِ مُلخَّصةٍ . والجَمَلُ يقالُ للبعيرِ إذا بَزَلَ وجمعُه جِمالٌ وأجمالٌ وجِمالةٌ ، قال الله تعالى : ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ وقوله ﴿جِمَالَاتٌ صُفْرٌ﴾ جمعُ جِمالةٍ ، والجِمالةُ جمعُ جَملٍ وقُرِئَ جُمالاتٌ بالضمِّ وقيلَ هىَ القُلوصُ ، والجامِلُ قطعةٌ مِنَ الإبلِ معها راعيها كالباقِرِ ، وقولهم اتخذَ الليلَ جَملاً فاستعارةٌ كقولهم ركِبَ الليلَ وتسميةُ الجملِ بذلك يكونُ لما قد أشارَ إليه بقولهِ ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾ لأنهم كانوا يعُدُّونَ ذلك جمالاً لهم . وجمَلْتُ الشحمَ أذبتُهُ والجَميلُ الشحمُ المُذابُ والاجتمالُ الادِّهانُ به . وقالت امرأةٌ لبنتها تجمَّلي وتعفَّفي أى كُلى الجَميلَ واشرَبى العُفافةَ .

جن : أصلُ الجنِّ سَتْرُ الشىءِ عنِ الحاسَّةِ ، يُقالُ جَنَّهُ الليلُ وأجنَّهُ وجَنَّ عليه فجَنَّهُ سَتَرَهُ . وأجنَّهُ جعلَ لهُ ما يُجنُّهُ كقولكَ قَبَرْتُهُ وأقبَرْتُهُ وسقَيتُهُ وأسقَيتُهُ . وجَنَّ عليه كذا سَتَرَ عليه قال عزَّ وجلَّ ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا﴾ والجَنانُ القلبُ لكونِهِ مستورًا عنِ الحاسَّةِ والمِجَنُّ والمِجَنَّةُ التُّرسُ الذى يُجِنُّ صاحبَهُ قال عزَّ وجلَّ : ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ وفى الحديثِ : « الصَّوْمُ جُنَّةٌ » والجنةُ كلُّ بُستانٍ ذى شجَرٍ يَستُرُ بأشجارِهِ الأرضَ ، قال عزَّ وجلَّ : ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ ـ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ـ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ﴾ قيلَ وقد تُسمَّى الأشجارُ السَّاتِرةُ جنةً ، وعلى ذلك حُمِلَ قولُ الشاعرِ :

* مِنَ النَّواضِحِ تَسقِى جَنَّةً سُحُقًا *

وسُمِّيتِ الجنةُ إمَّا تشبيهًا بالجنةِ فى الأرضِ وإن كان بينَهما بَونٌ ، وإمَّا لِسَترِهِ نعمَها عنا المشارَ إليها بقولِهِ تعالى ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ قال ابنُ عباسٍ رضى الله عنه : إنما قال جَنَّاتٍ بلفظِ الجمعِ لِكونِ الجِنانِ سبعًا جنةِ الفِردوسِ وعَدنٍ وجنةِ النعيمِ ودارِ الخُلدِ وجنةِ المأوى ودارِ السَّلامِ وعِلِّيِّين . والجَنينُ الولدُ ما دامَ فى بطنِ أمِّهِ وجمعُهُ أجِنَّةٌ قال تعالى ﴿وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ وذلك فعيلٌ فى معنى مفعولٍ ، والجَنينُ القبرُ ، وذلك فعيلٌ فى معنى فاعلٍ ، والجِنُّ يُقالُ على وجهينِ : أحدُهما للرُّوحانيِّينَ المُستتِرةِ عنِ الحواسِّ كلِّها بإزاءِ الإنسِ فعلى هذا تدخُلُ فيه

الملائكةُ والشياطينُ فكلُّ ملائكةٍ جنٌّ وليسَ كُلُّ جنٍّ ملائكةً، وعلى هذا قال أبو صالحٍ: الملائكةُ كلُّها جنٌّ، وَقِيلَ بَلِ الجنُّ بعضُ الرُّوحانيِّينَ، وذلك أنَّ الرُّوحانيِّينَ ثلاثةٌ: أخيارٌ وهُمُ الملائكةُ، وأشرارٌ وَهُمُ الشياطينُ، وأوساطٌ فيهم أخيارٌ وأشرارٌ، وهُم الجنُّ ويَدُلُّ على ذلك قولُه تعالى (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ) إلى قوله عزَّ وجلَّ (وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ) والجِنَّةُ جماعةُ الجنِّ قال تعالى: (مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ) وقال تعالى: (وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا) والجِنَّةُ الجُنونُ. وقال تعالى: (مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ) أي جُنُونٍ والجُنُونُ حائلٌ بينَ النفسِ والعقلِ وجُنَّ فُلانٌ قيلَ أصابَهُ الجنُّ وَبُنِيَ فِعْلُهُ على فُعِلَ كَبِناءِ الأدْواءِ نحوُ: زُكِمَ وَلُقِيَ وَحُمَّ، وقيلَ اُصِيبَ جَنانُهُ وقيلَ حِيلَ بينَ نفسِهِ وعقلِهِ فَجُنَّ عقلُهُ بذلك وقولُه تعالى (مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ) أي ضامَّهُ مَنْ يُعَلِّمُهُ مِنَ الجنِّ وكذلك قولُه تعالى: (أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ) وَقِيلَ جُنَّ التِّلاعُ والآفاقُ أي كَثُرَ عُشْبُهَا حتى صارَتْ كأنَّها مَجْنُونَةٌ وقولُهُ تعالى (وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ) فنوعٌ مِنَ الجنِّ وقوله تعالى (كَأَنَّهَا جَانٌّ) قيل ضَرْبٌ مِنَ الحيَّاتِ.

جنب: أصلُ الجَنْبِ الجارحةُ وجَمْعُهُ جُنُوبٌ، قال اللهُ عزَّ وجلَّ (فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ) وقال تعالى: (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) وقال عزَّ وجلَّ (قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ) ثم يُسْتَعارُ في الناحيَةِ التي تَليها كعادَتِهِمْ في استعارةِ سائرِ الجوارحِ لذلك نحوُ اليمينِ والشِّمالِ كقولِ الشاعرِ:

* مِنْ عَنْ يَمِينِي مَرَّةً وَأَمَامِي *

وقيلَ جَنْبُ الحائطِ وجانِبُهُ (وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ) أي القَريبِ، وقال تعالى (يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ) أي في أمرِهِ وَحَدِّهِ الذي حَدَّهُ لنا، وسارَ جَنِيبَهُ وَجَنِيبَتَهُ وجَنابَيْهِ وجنابيتَهُ، وَجَنَبْتُهُ أصبتُ جَنْبَهُ نحوُ: كَبَدْتُهُ وَفَأَدْتُهُ، وَجُنِبَ شكا جنبَهُ نحوُ كُبِدَ وَفُئِدَ، وَبُنِيَ مِنَ الجنبِ الفعْلُ على وَجْهينِ أحدُهُما الذَّهابُ على ناحيتِهِ والثاني الذهابُ إليه فالأوّلُ نحو جَنَبْتُهُ وأجْنَبْتُهُ ومنه (وَالْجَارِ الْجُنُبِ) أي البَعيدِ، قال الشاعرُ:

* فلا تَحْرِمَنِّي نائلاً عنْ جَنابةٍ *

أي عَنْ بُعْدٍ، ورجُلٌ جَنِبٌ وَجانِبٌ قال عزَّ وجلَّ (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ - الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ) وقال عزَّ وجلَّ: (وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ - وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) عِبارةٌ عَنْ تركِهِمْ إيّاها (فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) وذلك أبلغُ مِنْ قولِهِمْ اتْرُكُوهُ، وَجُنِّبَ بَنُو فُلانٍ إذا لم يكُنْ في إبلِهِم اللَّبَنُ، وَجَنَّبَ فُلانٌ خَيْرًا وَجَنَّبَ شَرًّا قال تعالى في النارِ: (وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى) وَإذا أُطْلِقَ فقيلَ جَنَّبَ فُلانٌ فمعناهُ أُبعِدَ عَنِ

الخيرِ وكذلك يقالُ فى الدُّعاء فى الخيرِ وقوله عزَّ وَجلَّ (وَاجنُبْنِي وبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ) مِنْ جنبتهُ عن كذا أى أبعدتهُ وقيلَ هُوَ مِنْ جَنَبْتُ الفَرَسَ كأنما سألهُ أنْ يَقُودَهُ عَنْ جانبِ الشِّرْكِ بألطافٍ منه وأسبابٍ خفيَّةٍ . وَالجَنَبُ الرَّوْحُ فى الرِّجْلينِ وذلكَ إبعادُ إحدى الرِّجْلينِ عن الأخرى خِلقةً وقوله تعالى : (وَإِنْ كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا) أى إن أصابتكُمُ الجنابةُ وذلك بإنزالِ الماءِ أوْ بالتقاءِ الختانينِ . وقدجَنُبَ وَأجنبَ وَاجتنبَ وَتجنَّبَ وَسُمِّيتِ الجنابَةُ بذلك لكونها سَبَبًا لتجنُّبِ الصَّلاةِ فى حُكْمِ الشَّرْعِ ، والجنوبُ يَصِحُّ أنْ يُعتَبَرَ فيها معنى المجيءِ مِنْ جانبِ الكَعْبةِ وأنْ يُعتَبَرَ فيها معنَى الذَّهابِ عنه لأنَّ المعنيينِ فيها مَوْجودانِ، وَاشتُقَّ مِنَ الجنوبِ جَنَبَتِ الرِّيحُ هَبَّتْ جنوبًا فأجنبنَا دَخلْنا فيها وَجُنِبنا أصابتْنا وَسَحابةٌ مَجْنوبةٌ هَبَّتْ عليها .

جنح : الجَناحُ جَناحُ الطائرِ يُقالُ جنحَ الطائرُ أى كَسَرَ جَناحَهُ قال تعالى : (وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ) وسُمِّيَ جانبا الشيءِ جناحَيهِ فقيلَ جناحا السَّفينةِ وَجناحا العَسْكرِ وَجناحا الوادِى وَجناحا الإنسانِ لجانبيْهِ، قال عزَّوجلَّ : (وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ) أى جانبك ، واضْمُمْ إليكَ جناحَكَ عِبارةٌ عنِ اليدِ لكونِ الجناحِ كاليدِ ، ولذلك قِيلَ لجناحَى الطائرِ يَداهُ وقوله عزَّ وجلَّ : (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) فاستعارةٌ ، وذلك أنه لمَّا كانَ الذُّلُّ ضَرْبَيْنِ : ضَرْبٌ يضَعُ الإنسانَ ، وضربٌ يرفَعُهُ ، وَقُصِدَ فى هذا المكانِ إلى ما يَرْفَعُهُ لا إلى ما يَضَعُهُ استعارَ لفظَ الجناحِ فكأنه قيلَ استعملِ الذُّلَّ الذى يَرْفعُكَ عِندَ اللهِ تعالى مِنْ أجْلِ اكتسابِكَ الرَّحمةَ أو مِنْ أجْلِ رَحْمَتِكَ لهُمَا (وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ) وجنحَتِ العيرُ فى سيْرِها أسْرَعَتْ كأنَّها استعانَتْ بجناحٍ ، وجنحَ الليلُ أظلَّ بظلامِهِ والجُنْحُ قطْعةٌ مِنَ الليلِ مُظلِمةٌ ،قال تعالى: (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا) أى، مالُوا مِنْ قولِهِمْ جنحتِ السَّفينة أى مالَتْ إلى أحَدِ جانبيْهَا وسُمِّيَ الإثْمُ المائلُ بالإنسانِ عن الحقِّ جُناحًا ، ثمَّ سُمِّيَ كلُّ إثمٍ جُناحًا نحوُ قولِهِ تعالى : (لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) فى غيرِ موضعٍ ، وجوانحُ الصَّدْرِ الأضلاعُ المُتَّصِلةُ رُءوسُها فى وسَطِ الزَّوْرِ ، الواحِدةُ جانِحةٌ وَذلك لِما فيها مِنَ المَيْلِ .

جند : يُقالُ للعَسْكَرِ الجُنْدُ اعْتِبارًا بالغِلْظَةِ مِنَ الجُنْدِ أى الأرضِ الغَليظةِ التى فيها حِجارةٌ ثم يُقالُ لِكلِّ مُجتمعٍ جُنْدٌ نحو الأرْواحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ قال تعالى : (وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ - إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ)وجَمْعُ الجُندِ أجْنادٌ وَجنودٌ قال تعالى (وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ - وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ - اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا

لَمْ تَرَوْهَا) فَالْجنودُ الأُولى مِنَ الْكُفَّارِ والْجنودُ الثانيةُ التى لم تَرَوْهَا الملائكةُ .

جنف : أصل الْجَنَفِ مَيْلٌ فى الْحُكْمِ فقوله (فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا) أى مَيْلاً ظاهرًا وعَلَى هذا غَيْرُ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ : أى مائلٍ إليه .

جنى : جَنَيْتُ الثَّمَرَةَ وَاجْتَنَيْتُهَا وَالْجَنِيُّ وَالْجَنَى الْمُجْتَنَى مِنَ الثَّمَرِ وَالعَسَلِ وأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ الْجَنِيُّ فيما كان غَضًّا ، قال تعالى : (تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا) وقال تعالى (وَجَنَا الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ) وَأَجْنَى الشَّجَرُ أَدْرَكَ ثَمَرُهُ والأَرْضُ كَثُرَ جَنَاهَا وَاسْتُعِيرَ مِنْ ذَلِكَ جَنَى فُلَانٌ جِنَايَةً كما اسْتُعِيرَ اجْتَرَمَ .

جهد : الْجَهْدُ وَالْجُهْدُ الطَّاقَةُ وَالْمَشَقَّةُ وقيلَ الْجَهْدُ بِالْفَتْحِ الْمَشَقَّةُ وَالْجُهْدُ الْوَاسِعُ وقيلَ الْجُهْدُ للإِنسانِ ، وقال تعالى (وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ) وقال تعالى : (وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) أى حَلَفُوا وَاجْتَهَدُوا فى الْحَلِفِ أَنْ يَأْتُوا به على أبلغِ ما فى وُسْعِهِمْ . وَالاجْتِهَادُ أَخْذُ النَّفْسِ بِبَذْلِ الطَّاقَةِ وتَحَمُّلِ المشقةِ ، يُقالُ جَهَدْتُ رَأْيِى وأَجْهَدْتُهُ أَتْعَبْتُهُ بالفِكْرِ ، وَالْجِهادُ وَالْمُجَاهَدَةُ اسْتِفْرَاغُ الْوُسْعِ فى مُدَافَعَةِ الْعَدُوِّ ، والجهادُ ثلاثةُ أَضْرُبٍ : مُجَاهَدَةُ الْعَدُوِّ الظَّاهِرِ ، وَمُجَاهَدَةُ الشَّيْطَانِ ، وَمُجَاهَدَةُ النَّفْسِ ، وتدخُلُ ثلاثتُهَا فى قوله تعالى : (وَجَاهِدُوا فِى اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ ـ وجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فى سبيلِ اللهِ ـ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فى سبيلِ اللهِ) وقال صلى اللهُ عليه وسلم : « جَاهِدُوا أَهْوَاءَكُمْ كَمَا تُجَاهِدُونَ أَعْدَاءَكُمْ » وَالْمُجَاهَدَةُ تَكُونُ بِالْيَدِ وَاللِّسَانِ ، قال صلى الله عليه وسلم : « جَاهِدُوا الْكُفَّارَ بِأَيْدِيكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ » .

جهر : يُقالُ لظُهُورِ الشىءِ بإفراطِ حاسَّةِ البَصَرِ أو حاسَّةِ السَّمْعِ ، أَمَّا البصَرُ فنحْوُ : رَأَيْتُهُ جِهارًا ، قال اللهُ تعالى : (لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً ـ أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً) ومنهُ جَهَرَ البِئْرَ وَاجْتَهَرَهَا إذا أظهرَ ماءَهَا ، وقيلَ ما فى القومِ أحدٌ يَجْهَرُ عَيْنِى ، والجَوْهَرُ فوعلٌ منه وهو ما إذا بَطَلَ بَطَلَ مَحْمُولُه ، وَسُمِّىَ بذلك لظُهُورِهِ للحاسَّةِ . وَأَمَّا السَّمْعُ فمنهُ قوله تعالى : (سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ) وقال عزَّ وجلَّ : (وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ـ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ـ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ـ وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا) وقال : (وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ) وَقيلَ كلامٌ جَوْهَرِىٌّ وَجَهِيرٌ يُقالُ لِرَفيعِ الصَّوْتِ ولِمَنْ يَجْهَرُ بِحُسْنِه .

جهز : قال تعالى : (فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ) الجَهَازُ مَا يُعَدُّ مِنْ مَتاعٍ وغيرِهِ والتَّجْهِيزُ حَمْلُ ذلك أو بعثُه ، وَضَرَبَ البعيرُ بِجَهَازِه إذا أَلْقَى مَتاعَهُ فى رِجْلِهِ فَنَفَرَ ، وَجَهِيزَةُ امرأةٌ مُحَمَّقَةٌ

وقيلَ للذُّنْبةِ التى تُرْضِـعُ وَلَدَ غيرِها جَهيزَةٌ .

جهل : الجَهْلُ عَلَى ثلاثةِ أضربٍ : الأوّلُ : وَهُو خُلُوُّ النَّفْسِ منَ العِلْمِ ، هذا هُو الأصل وقدْ جعلَ ذلكَ بعضُ المُتَكلِّمِينَ معْنًى مُقْتَضِيًا للأفعالِ الجاريةِ عَلَى غيرِ النِّظامِ . والثانى : اعتقادُ الشىءِ بخِلافِ ما هُوعليه . والثالثُ : فِعْلُ الشىءِ بخلافِ ما حقُّهُ أنْ يُفعَلَ سواءٌ اعْتَقَدَ فيه اعْتِقادًا صحيحًا أو فاسِدًا كمَنْ يَتْرُكُ الصَّلاةَ مُتعمِّدًا ، وعَلَى ذلكَ قولُه تعالى : (قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) فجُعِلَ فِعْلُ الهُزْوِ جَهْلاً ، وقال عزَّ وَجَلَّ (فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ) والجاهِلُ تارَةً يُذْكَرُ عَلَى سبيلِ الذمِّ وهُو الأكثرُ وتارةً لا عَلَى سبيلِ الذَّمِّ نحوُ : (يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ) أى مَنْ لا يعرِفُ حالَهُمْ وَليسَ يعْنِي المُتَخَصِّصَ بالجَهْلِ المَذْمُومِ . والمَجْهَلُ الأمْرُ والأرضُ وَالخَصْلَةُ التى تحمِلُ الإنْسَانَ عَلَى الاعْتقادِ بالشىءِ خِلافَ ما هُوَ عليه واسْتَجْهَلَتِ الرِّيحُ الغُصْنَ حرَّكَتْهُ كأنّها حَمَلَتْهُ عَلَى تعاطِى الجَهْلِ وذلكَ استعارةٌ حَسَنَةٌ .

جهنم : اسمٌ لنارِ اللهِ المُوقَدَةِ ، قِيلَ وَأَصْلُهَا فارسىٌّ مُعرَّبٌ ، وَهُوَ جِهِنَّامٌ ، واللهُ أعْلَمُ .

جيب : قال اللهُ تعالى : (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) جَمْعُ جَيْبٍ .

جوب : الجَوْبُ قطعُ الجَوْبَةِ وهىَ كالغائطِ منَ الأرضِ ثمَّ يُستعمَلُ فى قَطْعِ كلِّ أرضٍ ، قال تعالى : (وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ) ويقال هل عندكَ جائبةُ خَبَرٍ ؟ وجوابُ الكلامِ هُوَ ما يقطَعُ الجَوْبَ فيَصِلُ مِنْ فَمِ القائلِ إلى سَمْعِ المُسْتَمِعِ ، لكنْ خُصَّ بما يعُودُ مِنَ الكلامِ دونَ المُبْتَدَإِ مِنَ الخطابِ ، قال تعالى : (فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا) والجوابُ يقالُ فى مُقابلَةِ السُّؤالِ ، والسُّؤالُ عَلَى ضَرْبَيْنِ : طَلَبُ المَقالِ وجوابُهُ المَقالُ ، وَطَلَبُ النَّوَالِ وجَوابُهُ النَّوَالُ ، فعلَى الأوّلِ : (أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ) وقال : (وَمَنْ لا يُجِبْ دَاعِيَ اللهِ) وعلى الثانى قولُهُ : (قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا) أى أعْطِيتُما ما سألتُما ، والاستِجابةُ قيلَ هىَ الإجابَةُ وَحقيقتُها هىَ التَّحَرِّى للجَوابِ والتهيُّؤُ له ، لكنْ عُبِّرَ به عنِ الإجابةِ لِقِلَّةِ انفكاكِها منها قال تعالى : (اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ) وقال : (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ – فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي – فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ – وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ – وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ) وقال تعالى : (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ – فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي – الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ) .

جود : قال تعالى : (وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ) قيلَ هُوَ اسمُ جَبَلٍ بيْنَ الموصِلِ وَالجزيرةِ وَهوَ فى الأصْلِ منسُوبٌ إلى الجُودِ ، وَالجُودُ بَذْلُ

الْمُقْتَنَيَاتِ مَالاً كَانَ أَوْ عِلْماً ، وَيُقالُ رَجُلٌ جَوَادٌ وَفَرَسٌ جَوَادٌ يَجُودُ بِمُدَّخَرِ عَدْوِهِ ، والجمعُ الجِيَادُ ، قال اللهُ تعالى : (بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ) ويقالُ فى المَطَرِ الكثيرِ جَوْدٌ وفى الْفَرَسِ جُودَةٌ ، وفى المالِ جُودٌ ، وجادَ الشيءُ جَوْدَةً فهو جَيِّدٌ لما نَبَّهَ عليه قولُهُ تعالى : (أَعْطَى كلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) .

جأر : قال اللهُ تعالى : (فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ) وقال تعالى : (إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ ـ لاَ تَجْأَرُوا الْيَوْمَ) جأَرَ إذا أَفْرَطَ فى الدُّعاءِ وَالتَّضَرُّعِ تشبيهاً بجُؤَارِ الوَحْشِيَّاتِ كالظِّبَاءِ ونحوِها .

جار : الجارُ منْ يَقْرُبُ مَسْكَنُهُ مِنكَ وهوَ منَ الأَسماءِ الْمُتَضَايِفَةِ فإنَّ الجار لا يكونُ جارًا لغيْرِهِ إلاّ وذلك الغَيْرُ جارٌ له كالأخِ وَالصَّديق ، ولَمَّا استُعْظِمَ حقُّ الجارِ عقلاً وَشرْعًا عُبِّرَ عنْ كلِّ مَنْ يعظُمُ حقُّهُ أو يَسْتَعظِمُ حَقَّ غَيْرِه بالجارِ ، قال تعالى : (وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ) ويُقالُ استجَرْتُهُ فأجارَنى ، وَعَلَى هذا قولُه تعالى : (وَإِنِّى جَارٌ لَكُمْ) وقال عزَّوجلَّ : (وَهُوَ يُجِيرُ وَلا يُجَارُ عَلَيْهِ) وقد تُصُوِّرَ منَ الجارِ معنَى القُرْبِ فقيل لمنْ يقرُبُ من غيْره جارَهُ وَجاوَرَهُ وَتجاوَرَ ، قال تعالى : (لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلاَّ قَلِيلاً) وقال تعالى : (وَفِى الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ) و باعتبارِ القُرْبِ قيلَ جارَ عنِ الطَّريق ثمَّ جُعلَ ذلك أصلاً فى العُدُولِ عنْ كلِّ حقٍّ فَبُنِيَ منه الجوْرُ ، قال تعالى : (وَمِنْهَا جَائِرٌ) أى عادِلٌ عنِ المَحجَّة ، وقال بعْضهم الجائرُ مِنَ الناس هُوَ الّذى يمْنَعُ منَ التزَامِ ما يأْمُرُ بهِ الشرْعُ .

جوز : قال تعالى : (فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ) أى تجاوزَ جوْزَهُ ، وقال : (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ) وجوْزُ الطريقِ وَسَطُهُ وجازَ الشيءُ كأنه لزِمَ جوْزَ الطريقِ وذلك عبارةٌ عمَّا يَسُوغُ ، وَجوْزُ السماءِ وَسَطُها ، والجوْزاءُ قيلَ سُمِّيَتْ بذلك لاعْتراضِها فى جوْزِ السماءِ ، وشاةٌ جوْزاءُ أى أبيضٌ وسطُها ، وَجُزْتُ المكانَ ذهبْتُ فيهِ وَأجزْتُهُ أَنفذْتُهُ وَخلّفْتُهُ . وقيلَ استجزْتُ فُلاَنًا فأجازَنى إذَا اسْتَسْقَيْتَهُ فَسقاك ، وذلك استِعارةٌ . والحقيقةُ مالمْ يتجاوزْ ذلك .

جاس : قال اللهُ تعالى : (فَجَاسُوا خِلاَلَ الدِّيَارِ) أى توَسَّطُوهَا وتردَّدُوا بينَها وَيُقاربُ ذلك جاسُوا وداسُوا ، وقيلَ الجوْسُ طَلَبُ ذلك الشيءِ باستِقصاءِ والمَجُوسُ معروفٌ .

جوع : الجُوعُ الألَمُ الذى ينالُ الحيوانَ منْ خُلُوِّ المَعِدَةِ منَ الطّعَامِ ، والمَجاعَةُ عِبارَةٌ عن زَمانِ الجدْبِ ، وَيُقالُ رَجُلٌ جائعٌ وَجوْعانُ إذا كَثُرَ جُوعُهُ .

جاء : جاءَ يجِيءُ جَيْئَةً وَمجيئاً وَالمَجيءُ كالإتْيانِ لكنِ المجيءُ أعَمُّ لأنَّ الإتْيانَ مجيءٌ بسُهُولةٍ وَالإتيانُ قد يُقالُ باعْتبارِ القَصْدِ وإنْ لم يكنْ منه الحُصولُ ، وَالمجيءُ يقالُ اعتبارًا بالحصُولِ ، وَيقالُ جاءَ فى الأَعْيانِ والمعانِى وَلِمَا

يكونُ مجيئُهُ بذاتِه وبأمرِه ولمن قصدَ مكاناً أو عملاً أو زماناً ، قال اللهُ عزّ وجلّ : (وَجاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى - وَلَقَدْ جاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّناتِ - وَلَمَّا جاءَتْ رُسُلُنا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ - فَإِذا جاءَ الْخَوْفُ - إِذا جاءَ أَجَلُهُمْ - بَلى قَدْ جاءَتْكَ آياتِي - فَقَدْ جاءُوا ظُلْماً وَزُوراً) أى قصدُوا الكلامَ وتعدَّوْهُ فاستُعمِلَ فيه المجيءُ كما استُعمِلَ فيه القصدُ ، قال تعالى : (إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ - وَجاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا) فهذا بالأمرِ لا بالذاتِ وهوَ قولُ ابنِ عباسٍ رضى اللهُ عنه ، وكذا قولُهُ : (فَلَمَّا جاءَهُمُ الْحَقُّ) يقالُ جاءَهُ بكذا وأجاءَهُ ، قال اللهُ تعالى : (فَأَجاءَهَا الْمَخاضُ إِلى جِذْعِ النَّخْلَةِ) قيلَ ألجأَها وإنما هو مُعدًّى عن جاءَ وعلى هذا قولُهُم : شرٌّ ما أجاءَكَ إلى مُخَّةِ عُرقُوبٍ ، وقولُ الشاعرِ :

* أجاءَتهُ المخافةُ والرَّجاءُ *

وجاءَ بكذا استحضرَهُ نحوُ : (لَوْلا جاؤُ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَداءَ - وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ) وجاءَ بكذا يختلفُ معناهُ بحسَبِ اختلافِ المجيءِ به .

جال : جالُوتُ اسمُ مَلِكٍ طاغٍ رماهُ داوُدُ عليه السّلامُ فقتلَهُ ، وهوَ المذكورُ فى قولِهِ تعالى : (وَقَتَلَ داوُدُ جالُوتَ) .

جو : الجوُّ الهواءُ ، قال اللهُ تعالى : (فِي جَوِّ السَّماءِ ما يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ) واسمُ اليمامةِ جوٌّ ، واللهُ أعلمُ .

كتاب الحاء

حب الحَبُّ والحَبَّةُ يُقالُ في الحِنطةِ والشَّعيرِ ونحوِهما مِنَ المَطعوماتِ، والحِبُّ والحِبَّة في بُزُورِ الرَّياحينِ. قالَ اللهُ تعالى: (كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ) وقال: (وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ) وقال تعالى: (إِنَّ اللهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى) وقولُه تعالى: (فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ) أي الحِنطَةَ وما يجري مجراها مِمّا يُحصَدُ، وفي الحديث: «كما تَنبُتُ الحِبَّةُ في حَميلِ السَّيلِ» والحِبُّ مَن فَرَطَ حُبُّهُ، والحَبَبُ تَنَضُّدُ الأسنانِ تشبيهًا بالحَبِّ. والحُبابُ مِنَ الماءِ النُّفّاخاتُ تشبيهًا به، وحَبَّةُ القلبِ تشبيهًا بالحَبَّةِ في الهيئةِ، وحَبَبْتُ فُلانًا يقالُ في الأصل بمعنى أصبتُ حَبَّةَ قلبِهِ نحوُ شَغَفْتُهُ وكَبَدْتُهُ وفأَدْتُهُ. وأحْبَبْتُ فُلانًا جعلتُ قلبي مُعَرَّضًا لِحُبِّهِ لكنْ في التَّعارُفِ وُضِعَ مَحْبُوبٌ مَوضِعَ مُحِبٍّ: واستُعمِلَ حَبَبْتُ أيضًا في موضعِ أحْبَبْتُ، والمَحَبَّةُ إرادةُ ما تَراهُ أو تظنُّه خيرًا وهِيَ على ثلاثةِ أوجُهٍ: مَحَبَّةٌ لِلَّذَّةِ كَمَحَبَّةِ الرَّجُلِ المرأةَ ومنه: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا) ومَحَبَّةٌ لِلنَّفعِ كَمَحَبَّةِ شيءٍ يُنتفَعُ به، ومنه: (وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا، نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ) ومَحَبَّةٌ للفضلِ كَمَحَبَّةِ أهلِ العِلمِ بعضِهم لبعضٍ لأجلِ العِلمِ. ورُبَّما فُسِّرَتِ المَحَبَّةُ بالإرادةِ في نحوِ قولِه تعالى: (فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا) وليسَ كذلك فإنَّ المَحَبَّةَ أبلَغُ مِنَ الإرادةِ كما تقدَّمَ آنفًا فكُلُّ مَحَبَّةٍ إرادةٌ، وليس كُلُّ إرادةٍ مَحَبَّةً، وقوله عزَّ وجلَّ: (إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ) أي إنْ آثَرُوهُ عليه، وحقيقةُ الاستحبابِ أنْ يتحرّى الإنسانُ في الشيءِ أنْ يُحِبَّهُ واقتضى تعديتُهُ بعلى معنى الإيثارِ، وعلى هذا قولُه تعالى: (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا) الآية، وقولُه تعالى: (فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) فمَحَبَّةُ اللهِ تعالى للعبدِ إنعامُهُ عليه، ومَحَبَّةُ العبدِ له طلبُ الزُّلفى لديه. وقولُه تعالى: (إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي) فمعناهُ أحببتُ الخيلَ حُبِّي للخيرِ، وقولُه تعالى: (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) أي يُثيبُهم ويُنعِمُ عليهم وقال: (لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ) وقولُه تعالى: (إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) تنبيهًا أنه بارتكابِ الآثامِ يصيرُ بحيثُ لا يتوبُ لتماديهِ في ذلك وإذا لم يتُبْ لم يُحِبَّهُ

اللهُ المَحَبَّةَ التى وَعَدَ بها التوّابينَ وَالمُتَطهّرينَ ، وَحَبَّبَ اللهُ إِلَيَّ كذا ، قال اللهُ تعالى: (وَلَـكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمانَ) وأحبَّ البعيرُ إذا حَرَنَ وَلَزِمَ مَكانَهُ كأنه أحبَّ المكانَ الذى وقفَ فيه ، وحَبابُكَ أَنْ تفعلَ كذا أى غايةُ مَحبَّتِكَ ذلك.

حبر : الحِبْرُ الأثَرُ المُسْتَحْسَنُ ومنهُ ما رُوِيَ «يَخرُجُ مِنَ النّارِ رَجُلٌ قد ذَهَبَ حِبْرُهُ وَسِبْرُهُ» أى جَمالُهُ وَبَهاؤُهُ ومنه سُمّيَ الحِبْرُ ، وشاعِرٌ مُحَبِّرٌ وَشِعْرٌ مُحَبَّرٌ وثوبٌ حَبِيرٌ مُحَسَّنٌ ، ومنه أرضٌ مِحْبارٌ ، وَالحَبِيرُ مِنَ السحابِ ، وَحُبِرَ فُلانٌ بَقِيَ بِجِلْدِهِ أثَرٌ مِنْ قَرْحٍ ، وَالحَبْرُ العالِمُ وَجَمْعُهُ أحْبارٌ لِما يَبْقَى مِنْ أَثَرِ عُلُومِهِمْ فى قلوبِ الناسِ ومن آثارِ أفعالِهِمْ الحَسَنَةِ المُقْتَدَى بها ، قال تعالى : (اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَرُهْبانَهُمْ أَرْبابًا مِنْ دُونِ اللهِ) وإلى هذا المعنى أشارَ أميرُ المُؤْمِنِينَ رضى الله عنه بقولِهِ : العُلَماءُ باقونَ ما بَقِيَ الدَّهْرُ ، أعْيانُهُمْ مَفْقُودَةٌ وآثارُهُمْ فى القلوبِ مَوْجُودَةٌ . وقولُهُ عَزَّ وَجَلَّ : (فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ) أى يَفْرَحُونَ حتى يَظْهَرَ عليهم حَبارُ نَعِيمِهِمْ .

حبس : الحَبْسُ المَنْعُ مِنَ الانْبِعاثِ ، قال عَزَّ وَجَلَّ : (تَحْبِسُونَهُما مِنْ بَعْدِ الصَّلاةِ) وَالحَبْسُ مَصْنَعُ الماءِ الذى يَحْبِسُهُ وَالأحْباسُ جَمْعٌ وَالتَّحْبِيسُ جَعْلُ الشىءِ مَوْقُوفًا على التَّأْبِيدِ ، يقال هذا حَبِيسٌ فِى سَبِيلِ اللهِ .

حبط : قال اللهُ تعالى : (حَبِطَتْ أعْمالُهُمْ ـ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ ما كانُوا يَعْمَلُونَ ـ وَسَيُحْبِطُ أَعْمالَهُمْ ـ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ) وقال تعالى : (فَأَحْبَطَ اللهُ أَعْمالَهُمْ) وَحَبْطُ العَمَلِ على أضْرُبٍ : أحَدُها أنْ تَكُونَ الأعْمالُ دُنْيَوِيَّةً فلا تُغْنِي فى القيامةِ غَناءً كما أشارَ إليه بقولِهِ : (وَقَدِمْنا إِلَى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُورًا) والثانى أنْ تكُونَ أعْمالاً أُخْرَوِيَّةً لكِنْ لم يَقْصِدْ بها صاحِبُها وَجْهَ اللهِ تعالى كما رُوِيَ «أنَّهُ يُؤْتَى يومَ القيامَةِ بِرَجُلٍ فيقالُ له بِمَ كانَ اشْتِغالُكَ ؟ قالَ : بِقِراءَةِ القُرْآنِ ، فيقالُ له قد كُنْتَ تَقْرَأُ لِيُقالَ هُوَ قارِئٌ وقد قِيلَ ذلكَ، فَيُؤْمَرُ به إلى النّارِ» . والثالثُ أن تكُونَ أعمالاً صالِحَةً وَلكِنْ بِإزائها سَيِّئاتٌ تُوفِى عَلَيها وذلك هو المشارُ إليه بِخِفَّةِ الميزانِ ، وَأَصْلُ الحَبْطِ مِنَ الحَبَطِ وَهُوَ أنْ تُكْثِرَ الدّابَّةُ أكْلاً حتّى ينتفخَ بَطْنُها . وقال عليه السلامُ : « إنَّ مِمّا يُنْبِتُ الربيعُ ما يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلِمُّ» ، وَسُمِّيَ الحارثُ الحَبِطَ لأنَّهُ أصابَهُ ذلك ثم سُمِّيَ أولادُهُ حَبِطاتٍ.

حبك : قال تعالى : (وَالسَّماءِ ذاتِ الحُبُكِ) هِيَ ذاتُ الطَّرائِقِ فَمِنَ النّاسِ مَنْ تصوَّرَ مِنْها الطَّرائِقَ المَحْسوسَةَ بالنُّجُومِ وَالمَجَرَّةِ ، وَمِنْهُمْ من اعْتَبَرَ ذلك بما فيه مِنَ الطَّرائِقِ المَعْقُولَةِ المُدْرَكَةِ بالبَصِيرَةِ ، وإلى ذلك أشارَ بقولِه تعالى : (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيامًا) الآية ، وأصلُهُ مِنْ قولِهِمْ : بَعِيرٌ مَحْبُوكُ القَرَى ، أى مُحْكَمُهُ ، وَالاحْتِباكُ شَدُّ الإزارِ .

حبل : الحَبْلُ مَعْرُوفٌ ، قال عز وجلّ : (فى جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ) وشُبِّهَ به مِنْ حيثُ الهيئة حَبْلُ الْوَرِيدِ وَحبْلُ العاتِقِ والحَبْلُ المُسْتَطِيلُ مِنَ الرَّمْلِ ، وَاسْتُعِيرَ للوَصْلِ وَلِكلِّ ما يُتَوَصَّلُ به إلى شىء ، قال عزّ وجلّ : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً) فَحَبْلُهُ هُوَ الذى مَعَهُ التَّوَصُّل به إليه مِنَ القُرْآنِ والعَقْلِ وَغيرِ ذلك مِمَّا إذا اعْتَصَمْتَ به أدَّاكَ إلى جِوَارِه . وَيقَالُ لِلْعَهْدِ حَبلٌ ، وقولُه تعالى : (ضُرِبَتْ عليهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَمَا ثُقِفُوا إلاَّ بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ) ففيهِ تَنبيهٌ أنَّ الكَافِرَ يَحْتَاجُ إلى عَهْدَيْنِ : عَهْدٍ مِنَ اللهِ وهو أنْ يكونَ مِنْ أَهْلِ كِتَابٍ أَنزَلَهُ اللهُ تعالى وَإلا لم يُقَرَّ عَلَى دِينِهِ وَلَمْ يُجْعَلْ فى ذِمَّةٍ . وإلى عَهْدٍ مِنَ النَّاسِ يبذُلُونَه لهُ . وَالحِبَالةُ خُصَّتْ بِحَبْلِ الصَّائِدِ جَمْعُها حَبَائِلُ ، ورُوِىَ : « النِّسَاءُ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ » وَالمُحْتَبِلُ وَالحَابِلُ صاحبُ الحِبالَةِ . وقيلَ وَقَعَ حَابِلُهُمْ عَلَى نَابِلِهِمْ ، وَالحُبْلَةُ اسمٌ لِمَا يُجْعَلُ فى القِلادَةِ .

حتم : الحَتْمُ القضاءُ المُقَدَّرُ ، والحاتِمُ الغُرَابُ الذى يُحَتِّمُ بالفِرَاقِ فيما زَعَمُوا .

حتى : حتى حَرْفٌ يُجَرُّ به تارَةً كَإِلى ، لَكِنْ يدخُلُ الحَدُّ المذكورُ بعدَهُ فى حُكْمِ ما قبلَه ويُعْطَفُ به تارةً وَيُسْتَأْنَفُ به تارةً نحوُ: أَكَلْتُ السَّمَكَةَ حَتَّى رَأْسِها وَرَأْسَها وَرَأْسُها ، قال تعالى: (لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ - وَحَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ) ويَدْخُلُ على الفِعلِ المُضارعِ فيُنْصَبُ وَيُرْفَعُ ، وفى كلِّ واحدٍ وَجْهانِ : فأَحَدُ وجْهَىِ النَّصْبِ إلى أنْ ، والثانى كَىْ . وأَحَدُ وجْهَىِ الرَّفْعِ أنْ يكُونَ الفِعلُ قبلَهُ ماضِيًا نحوُ: مَشَيْتُ حَتَّى أَدْخُلُ البَصْرَةَ ، أى مَشَيْتُ فَدَخَلْتُ البَصْرَةَ . والثانى يكونُ ما بَعْدَهُ حالاً نحوُ: مَرِضَ حتَّى لا يَرْجُونَ ، وقد قُرِئَ : (حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ) بالنَّصْبِ والرَّفْعِ وَحُمِلَ فى كلِّ واحِدَةٍ مِنَ القراءتَيْنِ عَلَى الوَجْهَيْنِ . وقيلَ إنَّ ما بعدَ حتَّى يَقْتَضِى أنْ يكونَ بِخلافِ ما قبلَهُ نحوُ قولِهِ تعالى : (وَلا جُنُبًا إلاَّ عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا) وقد يَجِىءُ ولا يَكُونُ كذلك نحوُ ما رُوِىَ : « إنَّ اللهَ تعالى لاَ يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا » لم يَقْصِد أنْ يُثْبِتَ مَلالاً لِلهِ تعالى بَعْدَ مَلالِهِمْ .

حج : أَصْلُ الحَجِّ القَصْدُ لِلزِّيارةِ ، قال الشاعرُ :

* يَحُجُّونَ بَيْتَ الزِّبْرِقانِ المُعَصْفَرَا *

خُصَّ فى تعارُفِ الشَّرْعِ بقَصْدِ بيْتِ اللهِ تعالى إقامَةً للنُّسُكِ فقيلَ الحَجُّ وَالحِجُّ ، فَالحَجُّ مصدَرٌ وَالحِجُّ اسْمٌ ، ويومُ الحَجِّ الأكْبَرِ يومُ النَّحْرِ ، ويومُ عَرَفَةَ ، ورُوِىَ العُمْرَةُ الحَجُّ الأصْغَرُ . وَالحُجَّةُ الدَّلالَةُ المُبَيِّنَةُ لِلمَحَجَّةِ أى المَقْصِدِ المُسْتَقِيمِ والذى يَقْتَضِى صِحَّةَ أحَدِ النَّقِيضَيْنِ ، قال تعالى (قُلْ فَلِلَّهِ الحُجَّةُ البَالِغَةُ) وقال (لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا) فَجَعَلَ مَا يَحْتَجُّ بِهَا الَّذِينَ ظَلَمُوا مُسْتَثْنَى مِنَ

الحُجّةِ وإنْ لم يكُنْ حُجّةً ، وذلك كقولِ الشاعِرِ :

ولا عَيْبَ فيهم غيرَ أنَّ سُيُوفَهُمْ
بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِبِ

ويجوزُ أنه سُمِّيَ ما يحتجُّونَ به حُجّةً كقوله : (وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فى اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ) فَسَمَّى الدَّاحِضَةَ حُجَّةً ، وقوله تعالى : (لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ) أى لا احتجاجَ لِظُهُورِ البيانِ ، والمُحَاجَّةُ أنْ يطلُبَ كلُّ واحدٍ أن يَرُدَّ الآخرَ عن حُجَّتِهِ ومَحَجَّتِهِ ، قال تعالى : (وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فى اللهِ - فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ) وقال تعالى : (لِمَ تُحَاجُّونَ فى إِبْرَاهِيمَ) وقال تعالى : (هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ - فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ) وقال تعالى : (وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فى النَّارِ) وسُمِّيَ سَبْرُ الجِرَاحةِ حَجًّا . قال الشاعِرُ :

* يَحُجُّ مَأْمُومَةً فى قَعْرِهَا لَجَفُ *

حجب : الحَجْبُ والحِجَابُ المَنْعُ مِنَ الوُصُولِ ، يقالُ حَجَبَهُ حَجْبًا وحِجابًا . وحِجابُ الجَوْفِ ما يَحْجُبُ عن الفُؤادِ ، وقولُهُ تعالى : (وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ) ليسَ يعنِي بهِ ما يَحْجُبُ البَصَرَ ، وإنّما يعنِى ما يَمْنعُ مِنْ وُصُولِ لذّةِ أهْلِ الجنّةِ إلى أهْلِ النارِ وأذِيّةِ أهْلِ النّارِ إلى أهْلِ الجنّةِ كقولِهِ عزَّ وجلَّ : (فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ) وقال عزَّ وجلَّ : (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ) أى مِنْ حَيْثُ مالا يَرَاهُ مُكَلِّمُهُ وَمُبَلِّغُهُ وقوله تعالى : (حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ) يَعْنِي الشّمسَ إذا اسْتَتَرَتْ بالمَغِيبِ . والحَاجِبُ المَانِعُ عنِ السُّلْطانِ والحاجِبانِ فى الرَّأسِ لكونِهِمَا كالحَاجِبَيْنِ للعَيْنِ فى الذّبِّ عنهما ، وحاجِبُ الشّمْسِ سُمِّيَ لتقدُّمِهِ عليها تقدُّمَ الحَاجِبِ للسُّلطانِ . وقولُهُ عزَّ وجلَّ : (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ) إشارةٌ إلى منْعِ النُّورِ عنهم المشارِ إليه بقولِهِ : (فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ) .

حجر : الحَجَرُ الجوْهَرُ الصُّلْبُ المعروفُ وجمْعُهُ أحْجارٌ وحِجارَةٌ وقولُهُ تعالى : (وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) قيلَ هِيَ حِجَارَةُ الكِبْرِيتِ وقيلَ بل الحجارَةُ بعينِهَا ونبَّهَ بذلكَ على عِظَمِ حالِ تِلْكَ النارِ وأنها مِمَّا تُوقَدُ بالناسِ والحجارَةِ خلافَ نارِ الدُّنْيَا إذْ هِيَ لا يُمْكِنُ أنْ تُوقَدَ بالحجارةِ وإنْ كانَتْ بَعْدَ الإيقادِ قد تُؤثِّرُ فيهَا . وقيلَ أرادَ بالحجارةِ الذينَ هم فى صلابَتِهِمْ عن قَبُولِ الحَقِّ كالحجارةِ كمَنْ وَصَفَهُمْ بقولِهِ : (فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً) والحَجْرُ والتَّحْجِيرُ أنْ يُجْعَلَ حَوْلَ المكانِ حِجارَةٌ يُقالُ حَجَرْتُهُ حَجْرًا فهوَ محْجُورٌ ، وحَجَّرْتُهُ تحْجِيرًا فهو مُحَجَّرٌ ، وسُمِّيَ ما أُحِيطَ به الحِجارَةُ حِجْرًا وبه سُمِّيَ حِجْرُ الكَعْبةِ وديارُ ثمودَ قال تعالى : (كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ) وتُصُوِّرَ

مِنَ الْحِجْرِ معنى المَنْعِ لِمَا يَحْصُلُ فيه فقيلَ لِلعَقْلِ حِجْرٌ لكون الإنسان فى مَنْعٍ منه مِمَّا تَدْعُو إليه نَفْسُه. وقال تعالى : (هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِذِى حِجْرٍ) قال المُبَرِّدُ : يُقالُ الأُنثى مِنَ الفَرَسِ حِجْرٌ لكونها مُشْتَمِلَةً على ما فى بَطْنِهَا مِنَ الوَلَدِ، والحِجْرُ المَمْنُوعُ منهُ بتَحْرِيمِه قال تعالى : (وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ - وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا) كان الرَّجلُ إذا لَقِىَ مَنْ يَخَافُ يقولُ ذلك فذَكَرَ تعالى أنَّ الكُفَّارَ إذا رَأَوُا المَلائِكَةَ قالُوا ذٰلِكَ ظَنًّا أنَّ ذٰلك يَنفَعُهُمْ، قال تعالى: (وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا) أى مَنعًا لا سبيلَ إلى رَفْعِهِ وَدَفْعِهِ . وفُلانٌ فى حِجْرِ فلانٍ أى فى مَنعٍ منه عن التَّصَرُّفِ فى ماله وكثيرٍ مِنْ أحوالِهِ وجَمْعُهُ حُجُورٌ، قال تعالى : (وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِى فِى حُجُورِكُمْ) وَحِجْرُ القَمِيصِ أيضا اسمٌ لِمَا يُجْعَلُ فيه الشىءُ فيُمْنَعُ، وَتُصُوِّرَ مِنَ الحِجْرِ دَوَرَانُه فقيلَ حُجِرَتْ عينُ الفَرَسِ إذا وُسِمَتْ حَوْلَهَا بِمِيسَمٍ وحُجِّرَ القَمَرُ صارَ حَوْلَهُ دائِرَةٌ والحُجُورَةُ لُعْبَةٌ لِلصِّبيانِ يَخُطُّون خَطًّا مُستديرًا، وَمَحْجِرُ العَيْنِ منه . وتَحَجَّرَ كذا تَصَلَّبَ وَصارَ كالأَحْجَارِ . وَالأَحْجارُ بُطُونٌ مِنْ بَنِى تَمِيمٍ سُمُّو بذلك لِقَوْمٍ منهم أسماؤُهُم جَنْدَلٌ وَحَجَرٌ وَصَخْرٌ .

حجز : الحَجْزُ المَنعُ بَينَ الشَّيْئَيْنِ بِفَاصِلٍ بينهُمَا، يُقَالُ حَجَزَ بَينهُمَا قال عزَّ وجلَّ: (وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا) وَالحِجازُ سُمِّىَ بذلك لكونِهِ حَاجِزًا بينَ الشام والبادِيَةِ ، قال تعالى : (فَمَا مِنكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ) فقوله : حَاجِزِينَ صِفَةٌ لأَحَدٍ فى مَوْضِعِ الجَمْعِ، وَالحِجازُ حَبلٌ يُشَدُّ مِنْ حِقْوِ البَعِيرِ إلى رُسْغِهِ وتُصُوِّرَ منه معنى الجَمْعِ فقيلَ احْتَجَزَ فُلانٌ عن كذا وَاحْتَجَزَ بإزَارِه ومنه حُجْزَةُ السَّرَاوِيلِ ، وَقِيلَ إنْ أَرَدْتُمُ المُحَاجَزَةَ فَقَبْلَ المُنَاجَزَةِ أى المُمَانَعَةُ قَبلَ المُحَارَبَةِ ، وَقِيلَ حَجَازَيْكَ أى احْجُزْ بَيْنَهُمْ .

حد : الحَدُّ الحاجِزُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ الذى يَمْنَعُ اخْتِلَاطَ أحدِهِمَا بالآخَرِ، يُقَالُ حَدَدْتُ كذا جَعَلْتُ له حدًّا يُمَيِّزُ وحدُّ الدارِ ما تَتَمَيَّزُ به عن غيرها وحَدُّ الشىءِ الوَصْفُ المُحِيطُ بِمَعْنَاهُ المُمَيِّزُ له عن غيرِه ، وحدُّ الزِّنا والخمرِ سُمِّىَ به لكونه مانعًا لِمُتَعَاطِيهِ عن مُعاوَدَةِ مِثْلِهِ ومانعًا لغيرِهِ أنْ يَسْلُكَ مَسْلَكَهُ ، قال اللهُ تعالى : (وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدودَ اللهِ) ، وَقال تعالى : (تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا) ، وقال : (الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللهُ) أى أحكامَهُ وقيل حقائقُ مَعَانِيه وجميعُ حُدُودِ اللهِ عَلَى أربعةِ أوجُهٍ : إمّا شىءٌ لا يجوزُ أنْ يُتَعدَّى بالزِّيادةِ عليه ولا القُصورِ عنه كأَعْدادِ رَكَعَاتِ صلاةِ الفَرْضِ، وإمّا شىءٌ تجوزُ الزيادةُ عليه ولا يجوز النُّقصانُ عنه، وإمّا شىءٌ يجوزُ النُّقصانُ عنه ولا تجوز الزيادةُ عليه، وقوله تعالى: (إنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللهَ وَرَسُولَهُ)

أى يمانعون فذلك إمّا اعتبارًا بالمُمانعةِ وإمّا باستعمالِ الحديدِ والحديدُ معروفٌ قال عزّ وجلّ (وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ) وحدّدتُ السكّينَ رقّقتُ حدّهُ وأحددْتُه جعلتُ له حدًّا ثمّ يُقالُ لِكُلِّ ما دقّ فى نفسِه مِنْ حيثُ الخلقةُ أو من حيثُ المعنى كالبصرِ والبصيرةِ حديدٌ، فيُقالُ هوَ حديدُ النظرِ وحديدُ الفهْم، قال عزّ وجلّ: (فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ) ويقالُ لِسانٌ حديدٌ نحوُ لسانٌ صارمٌ وماضٍ وذلك إذا كانَ يُؤثّرُ تأثيرَ الحديدِ. قال تعالى: (سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ) وَلِتَصوُّرِ المنعِ سُمّيَ البوّابُ حدّادًا وقيلَ رجُلٌ محدودٌ ممنوعُ الرِّزْقِ والحظّ.

حدب: يجوزُ أن يكونَ الأصلُ فى الحدَبِ حدَبَ الظهرِ، يُقالُ حدِبَ الرَّجُلُ حدَبًا فهوَ أحدَبُ واحدَوْدَبَ وناقةٌ حدْباءُ تشبيها به ثمّ شُبِّهَ به ما ارتفعَ مِنْ ظَهْرِ الأرضِ فَسُمّيَ حدَبًا، قال تعالى: (وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ).

حدث: الحُدوثُ كَوْنُ الشيءِ بعْدَ أنْ لمْ يكنْ عرَضًا كان ذلكَ أو جوهرًا وإحداثُه إيجادُهُ، وإحداثُ الجواهرِ ليسَ إلا للهِ تعالى والمُحدَثُ ما أوجِدَ بعْدَ أنْ لمْ يكنْ وذلك إمّا فى ذاتِه أو إحداثِه عندَ مَنْ حصَلَ عندَهُ نحوُ: أحدَثْتُ مِلْكًا، قال تعالى: (مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ)، وَيُقالُ لِكُلِّ ما قرُبَ عهدُهُ مُحدَثٌ فِعلاً كان أو مقالاً، قالَ تعالى: (حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا) وقال: (لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا)، وكلُّ كلامٍ يبلُغُ الإنسانَ مِنْ جهةِ السَّمْعِ أو الوَحْيِ فى يقظتِهِ أو منامِهِ، يُقالُ له حديثٌ، قال عزّ وجلّ: (وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا) قال تعالى: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ) وقال عزّ وجلّ: (وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ) أى ما يُحدَّثُ به الإنسانُ فى نومِهِ، وَسَمّى تعالى كتابَهُ حديثًا فقال: (فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ) وقال تعالى: (أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ) وقال: (فَمَا لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا) وقال تعالى: (حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ - فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ) وقال تعالى: (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا) وقال عليه السلامُ «إنْ يكنْ فى هذهِ الأمّةِ محدَّثٌ فهو عُمَرُ» وإنّما يعني مَنْ يُلْقَى فى رُوعِهِ من جهةِ المَلَإِ الأعلى شيءٌ، وقولُه عزّ وجلّ: (فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ) أى أخبارًا يُتمثّلُ بهمْ. والحديثُ: الطَّرِيُّ مِنَ الثِّمارِ، ورَجُلٌ حَدُوثٌ حسَنُ الحديثِ وهو حِدْثُ النِّساءِ أى مُحادِثُهُنَّ، وحادَثْتُهُ وحدَّثْتُهُ وتحادَثوا وصارَ أحدوثةً، ورجلٌ حدَثٌ وحديثُ السِّنِّ بمعنى، والحادِثةُ النازلةُ العارضةُ وجمعُها حوادِثُ.

حدق: حدائقَ ذاتَ بهجةٍ جمعُ حديقةٍ

وهى قِطعَةٌ مِنَ الأرْضِ ذاتُ ماء سُميَتْ تَشبيهًا بحَدَقَةِ العَيْنِ فى الهيئةِ وحصولِ الماء فِيها وَجمعُ الحَدَقَةِ حِداقٌ وأحداقٌ ، وحَدَّقَ تحديقًا شَدَّدَ النَّظَرَ ، وَحَدَقُوا به ،وأحدقوا أحاطُوا به تَشبيهًا بإدارةِ الحَدَقَةِ .

حذر : الحَذَرُ احْتِرازٌ عن مُخيفٍ ، يقال حَذِرَ حَذَرًا وَحَذِرْتُهُ ، قال عزّ وجلّ : (يَحْذَرُ الآخِرَةَ - وَقُرِئَ - وَ إِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ - وَحَاذِرُونَ) وقال تعالى : (وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ) وقال عزّ وجلّ : (خُذُوا حِذْرَكُمْ) أى ما فِيهِ الحَذَرُ مِنَ السِّلاحِ وَغَيْرِهِ وقوله تعالى : (هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ) وقالَ تعالى : (إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ) وحَذارِ أى احْذَرْ نحوُ مناعِ أى امنعْ .

حر : الحَرارَةُ ضِدُّ البُرُودَةِ وذلك ضَرْبانِ : حرارةٌ عارِضَةٌ فى الهواءِ مِنَ الأجسامِ المَحْمِيَّةِ كَحَرارَةِ الشَّمْسِ والنارِ ، وحرارةٌ عارضةٌ فى البَدَنِ مِنَ الطَّبيعَةِ كَحَرارَةِ المَحْمُومِ ، يقال حَرَّ يَوْمُنا والرِّيحُ يَحَرُّ حَرًّا وحرارةً وَحَرَّ يَوْمُنا فَهُوَ مَحْرُورٌ وكذا حَرَّ الرَّجُلُ قال تعالى : (لاَ تَنْفِرُوا فِى الحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا) وَالحَرُورُ الرِّيحُ الحارَّةُ : قال تعالى : (وَلاَ الظِّلُّ وَلاَ الحَرُورُ) وَاسْتَحَرَّ القَيظُ اشتدّ حَرُّهُ، وَالحَرَرُ يُبْسٌ عارِضٌ فى الكَبِدِ مِنَ العَطَشِ ، وَالحَرَّةُ الواحِدَةُ مِنَ الحَرِّ،يقال حَرَّةٌ تحتَ قِرَّةٍ، وَالحَرَّةُ أيضًا حِجارَةٌ تَسْوَدُّ مِنْ حَرارَةٍ تَعرِضُ فيها وعن ذلك استُعِيرَ اسْتَحَرَّ القَتْلُ اشْتَدَّ ، وَحَرُّ العَمَلِ شِدَّتُهُ . وَقِيلَ إِنَّمَا يَتَوَلَّى حارَّها مَنْ تَوَلَّى قارَّهَا ، وَالحُرُّ خِلافُ العَبْدِ يقالُ حُرٌّ بَيِّنُ الحُرُورِيةِ وَالحُرُورَةِ . وَالحُرِّيَّةُ ضَرْبانِ : الأوّلُ مَنْ لَمْ يَجرِ عليه حُكْمُ الشيءِ نحوُ (الحُرُّ بِالحُرِّ) والثانى مَنْ لَمْ تَتَمَلَّكْهُ الصِّفَاتُ الذَّمِيمَةُ مِنَ الحِرْصِ وَالشَّرَهِ على المُقتنَيَاتِ الدُّنيَوِيَةِ ، و إلى العُبُودِيَةِ الّتِى تُضادُّ ذلك أشارَ النَّبِيُّ صلى الله عليهِ وسلم بقولِه : « تَعِسَ عَبْدُ الدِّرْهَم ، تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ » وقولُ الشاعرِ :

* وَرِقُّ ذَوِى الأَطْماعِ رِقٌّ مُخَلَّدُ *

وَقيلَ عَبْدُ الشَّهْوَةِ أذَلُّ مِنْ عَبْدِ الرِّقِّ . والتحريرُ جَعْلُ الإنسانِ حُرًّا ، فَمِنَ الأوّلِ : (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ) وَمِنَ الثانى : (نَذَرْتُ لَكَ مَا فى بَطْنِى مُحَرَّرًا) قِيلَ هُوَ أنه جعَلَ وَلَدَهُ بحَيْثُ لا يَنْتَفِعُ به الانْتِفاعَ الدُّنيَوِىَّ المذكور فى قوله عزّ وجلّ : (بَنِينَ وَحَفَدَةً) بلْ جَعَلَهُ مُخلَصًا للعبادةِ ، ولهذا قالَ الشَّعْبِيُّ معْناهُ مُخلَصًا . وقال مُجاهِدٌ : خادِمًا لِلبِيْعَةِ ، وقال جعْفرٌ : مُعْتَقًا مِنْ أَمْرِ الدُّنيَا ، وَكلُّ ذلك إشارةٌ إلى معنًى واحدٍ وَحَرَّرْتُ القومَ أطْلَقْتُهُمْ وَأعْتَقْتُهُمْ عن أَسْرِ الحَبْسِ ، وَحُرُّ الوَجْهِ مالم تَسْتَرِقَّهُ الحَاجَةُ ، وحُرُّ الدَّارِ وَسَطُهَا ، وَأَحْرَارُ البَقْلِ معروفٌ ، وقولُ الشاعرِ :

* جادَتْ عليه كلُّ بِكْرٍ حُرَّةٍ *

وبَاتَتِ المَرْأَةُ بِلَيْلَةٍ حُرَّةٍ كلُّ ذلك استعارَةٌ

وَالحَرِيرُ مِنَ الثِّيَابِ مَارَقَّ . قال الله تعالى : (وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ) .

حرب : الحَرْبُ معروفٌ والحَرَبُ السَّلَبُ في الحَرْبِ ثُمَّ قد يُسَمَّى كُلُّ سَلَبٍ حَرَبًا ، قال : والحَرْبُ مُشْتَقَّةُ المعنى مِنَ الحَرَبِ وقد حُرِبَ فهو حَرِيبٌ أى سَلِيبٌ والتَّحْرِيبُ إثارةُ الحَرْبِ ورجُلٌ مِحْرَبٌ كأنه آلة في الحَرْب ، والحَرْبَةُ آلةٌ لِلحَرْبِ معرُوفةٌ وأصلُه الفَعْلَةُ مِنَ الحَرْبِ أو مِنَ الحِرَابِ ، ومِحْرَابُ المَسْجِدِ قِيلَ سُمِّيَ بذلك لأنه مَوْضِعُ مُحَارَبَةِ الشيطانِ والهوى وقيلَ سُمِّيَ بذلك لِكَوْنِ حَقِّ الإنْسَانِ فيه أنْ يكون حَرِيبًا مِن أشغالِ الدُّنيا ومِنْ تَوَزُّعِ الخواطِرِ ، وقِيلَ الأصلُ فيه أنَّ مِحْرَابَ البيْتِ صَدْرُ المَجْلِس ثم اتُّخِذَتِ المَسَاجِدُ فَسُمِّيَ صَدْرُهُ به . وقيلَ بلِ المِحْرَابُ أصلُه في المسجدِ وهو اسمٌ خُصَّ به صَدْرُ المجلس ، فَسُمِّيَ صَدْرُ البيْتِ مِحْرَابًا تَشْبِيهًا بِمِحْرَابِ المسجد وكأنَّ هذا أصحُّ قال عزَّ وجلَّ (يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ) والحِرْبَاءُ دُوَيْبَةٌ تَتَلَقَّى الشمسَ كأنها تُحَارِبُهَا ، والحِرْبَاءُ مِسْمَارٌ تشبيهًا بالحِرْباء التي هي دُوَيْبَةٌ في الهيْئَةِ كقولِهِمْ في مِثْلِها ضَبَّةٌ وَكَلْبٌ تشبيهًا بالضَّبِّ والكَلْبِ .

حرث : الحَرْث إلقاءُ البَذْرِ في الأرض وتَهَيُّؤُها للزَّرْعِ ويُسَمَّى المَحْرُوثُ حَرْثًا ، قال الله تعالى : (أنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ) وتُصُوِّرَ منه العِمَارَةُ التي تحصلُ عنه في قوله تعالى : (مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ) ، وقد ذَكَرْتُ في مكارِمِ الشَّرِيعةِ كَوْنَ الدُّنيا مَحْرَثًا للناسِ وكَوْنَهُمْ حُرَّاثًا فيها وكَيْفِيَّةَ حَرْثِهِمْ ورُوِيَ «أصدَقُ الأسماءِ الحارِثُ» وذلك لِتَصَوُّرِ معنَى الكَسْبِ منه ، ورُوِيَ « احْرُثْ في دُنْيَاكَ لآخِرَتِكَ » ، وتُصُوِّرَ معنى التَّهَيُّجِ مِنْ حَرْثِ الأرضِ فقيلَ حَرَثْتُ النارَ ولِمَا تُهَيَّجُ به النارُ مِحْرَثٌ ، ويقالُ أحْرُثِ القُرْآنَ أى أكْثِرْ تِلاوَتَهُ وحَرَثَ ناقتَهُ إذا استَعْمَلَهَا . وقال مُعَاوِيَةُ للأنصارِ : ما فَعَلَتْ نَوَاضِحُكُمْ ؟ قالوا حَرَثْنَاهَا يوم بَدْرٍ . وقال عزَّ وجلَّ : (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ) وذلك على سبيل التَّشبيهِ فبالنساءِ زَرْعُ ما فيه بقاءُ نَوْعِ الإنسان كما أنَّ بالأرض زَرْعَ ما بهِ بَقاءُ أشْخاصِهِمْ ، وقوله عزَّ وجلَّ : (وَيُهْلِكَ الحَرْثَ وَالنَّسْلَ) يَتَنَاوَلُ الحَرْثَيْنِ .

حرج : أصلُ الحَرَجِ والحَرَاجِ مُجْتَمَعُ الشيءِ وتُصُوِّرَ منه ضِيقُ ما بينهما فقيل لِلضِّيقِ حَرَجٌ ولِلإثْمِ حَرَجٌ ، قال تعالى : (ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا) ، وقال عزَّ وجلَّ : (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) وقد حَرِجَ صَدْرُهُ ، قال تعالى : (يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا) وقُرِئَ حَرِجًا أى ضَيِّقًا بِكُفْرِهِ لأنَّ

الكُفرَ لا يكادُ تسكُنُ إليهِ النفسُ لكونه اعتقاداً عن ظنٍّ ، وقيلَ ضُيِّقَ بالإسلامِ كما قال تعالى : (خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) وقوله تعالى: (فَلاَ يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ) قيل هو نهيٌ ، وقيلَ هو دُعاء ، وقيلَ هو حكمٌ منه ، نحوُ : (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) والمُتَحَرِّجُ والمُتَحَوِّبُ المُتَجَنِّبُ مِنَ الحرجِ والحُوبِ .

حرد : الحَرْدُ المَنْعُ عن حِدَّةٍ وغَضَبٍ قال عزَّ وجلَّ (وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ) أى على امتناعٍ مِنْ أنْ يتناولُوه قادرينَ على ذلك ، ونزلَ فلانٌ حَرِيدًا أى مُتَمَنِّعًا عن مُخالطةِ القومِ ، وهوَ حَرِيدُ المَحَلِّ . وحارَدَتِ السَّنَةُ مَنَعَتْ قَطْرَها والنَّاقةُ مَنَعَتْ دَرَّها وحَرِدَ غَضِبَ وحَرَّدَهُ كذا وبَعِيرٌ أحْرَدُ فى إحدَى يدَيْهِ حَرَدٌ والحُرْدِيَّةُ حَظِيرَةٌ مِنْ قَصَبٍ .

حرس : قال اللهُ تعالى: (فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا) الحَرَسُ والحُرَّاسُ جمع حارسٍ وهو حافِظُ المكانِ والحِرْزُ والحَرْسُ يتقارَبانِ معنًى تقارُبَهما لفظًا لكنِ الحِرْزُ يُستعمَلُ فى النَّاضِّ والأمتِعةِ أكثرَ ، والحَرْسُ يُستعمَلُ فى الأمكِنةِ أكثرَ وقولُ الشاعرِ :

فَبَقِيتُ حَرْسًا قَبْلَ مَجْرَى دَاحِسٍ
لو كانَ لِلنَّفْسِ اللَّجُوجِ خُلُودُ

قيلَ معناهُ دَهْرًا ، فإنْ كانَ الحَرْسُ دَلالتُهُ على الدَّهْرِ مِنْ هذا البَيْتِ فقطْ فلا يدُلُّ فإنَّ هذا يحتمِلُ أنْ يكونَ مَصْدَرًا مَوْضُوعًا مَوْضِعَ الحالِ أى بَقِيتُ حارِسًا ويدُلُّ على معنَى الدَّهرِ والمُدَّةِ لا مِنْ لفظِ الحَرْسِ بَلْ مِنْ مُقتضَى الكَلامِ . وأَحْرَسَ معناهُ صارَ ذا حِرَاسةٍ كسائرِ هذا البِناءِ المُقتضِى لهذا المعنى ، وحَرِيسَةُ الجَبَلِ مايُحْرَسُ فى الجَبَلِ باللَّيْلِ . قال أبو عُبَيْدَةَ : الحَرِيسَةُ هِيَ المَحْرُوسةُ ، وقال الحَرِيسةُ المَسْرُوقةُ يقال حَرَسَ يَحْرِسُ حَرْسًا وقَدَّرَ أنَّ ذلكَ لفظٌ قد تُصُوِّرَ مِنْ لفظِ الحَرِيسةِ لأنَّهُ جاء عَنِ العَرَبِ فى مَعْنَى السَّرِقةِ .

حرص : الحِرْصُ فَرْطُ الشَّرَهِ وفَرْطُ الإرادَةِ قال عزَّ وجلَّ (إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ) أى إنْ تفرُطْ إرادتُكَ فى هِدايتِهِمْ وقال تعالى : (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ) وقال تعالى (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ) وأصلُ ذلك مِنْ حَرَصَ القَصَّارُ الثَّوبَ أى قَشَرَهُ بدَقِّهِ والحارِصَةُ شَجَّةٌ تَقْشِرُ الجِلْدَ ، والحارِصَةُ والحَرِيصَةُ سَحابةٌ تَقْشِرُ الأرضَ بمَطَرِها .

حرض : الحَرَضُ مالا يُعتَدُّ به ولا خيرَ فيه ولذلك يقالُ لما أشرَفَ على الهلاكِ حَرَضٌ ، قال عزَّ وجلَّ (حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا) وقد أحْرَضَهُ كذا قال الشاعرُ :

* إِنِّى امْرُؤٌ نَابَنِى هَمٌّ فَأَحْرَضَنِى *

والحُرْضَةُ مَنْ لا يأكلُ إلا لحمَ المَيْسِرِ لِنَذالتِهِ ، والتَّحريضُ الحَثُّ على الشَّىءِ بكثرةِ التَّزيينِ وتَسهيلِ الخَطْبِ فيه كأنَّهُ فى الأصلِ إزالةُ الحَرَضِ نحوُ مَرَّضْتُهُ وقَذَّيْتُهُ أى أزلْتُ

عنهُ أرضَ والقذَى وأحرَضتهُ أفسدتهُ نحوُ: أقذيتهُ إذا جعلتَ فيه القذَى.

حرف: حرفُ الشيء طرفهُ وجمعهُ أحرُفٌ وحُروفٌ، يقالُ حرفُ السيفِ وحرفُ السفينةِ وحرفُ الجبَلِ، وحُروفُ الهجاءِ أطرافُ الكلمةِ والحرُوفُ العواملُ فى النحوِ أطرافُ الكلماتِ الرابطةُ بعضَها ببعضٍ، وناقةٌ حرفٌ تشبيهاً بحرفِ الجبلِ أوْ تشبيهاً فى الدقةِ بحرفٍ منْ حُروفِ الكلمةِ، قال عزّ وجلّ: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ) قدْ فسّرَ ذلك بقولهِ بعدَهُ (فإنْ أصَابَهُ خَيْرٌ) الآية، وفى معناهُ: (مُذَبْذَبِينَ بينَ ذَلِكَ) وانحرفَ عن كذا وتحرّفَ واحترَفَ، والاحترافُ طلبُ حرفةٍ للمكسبِ، والحرفةُ حالتهُ التى يلزمُها فى ذلك نحوُ القعدَةِ والجلسَةِ، والمحارفُ المحرُومُ الذى خلاَ به الخيرُ، وتحريفُ الشيءِ إمالتهُ كتحريفِ القلمِ، وتحريفُ الكلامِ أنْ تجعلَهُ على حرفٍ منَ الاحتمالِ يمكنُ حملهُ على الوجهينِ، قال عزّ وجلّ: (يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ـ وَمِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ـ وقد كانَ فَرِيقٌ منهمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللهِ ثمّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ)، والحرفُ مافيه حرَارةٌ ولذعٌ كأنهُ محرّفٌ عن الحلاوةِ والحرَارةِ، وطعامٌ حرّيفٌ. ورُوىَ عنه صلى الله عليه وسلم: «نزَلَ القرْآنُ على سبعةِ أحرُفٍ» وذلك مذكورٌ على التحقيقِ فى الرّسالةِ المنبّهةِ على فوائدِ القرْآنِ.

حرق: يقال أحرَقَ كذا فاحترَقَ والحرِيقُ النارُ قال تعالى: (وَذُوقُوا عَذَابَ الحَرِيقِ) وقال تعالى (فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ـ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ ـ لَنُحَرِّقَنَّهُ) ولنحرقنّهُ قرئا معًا، فحرْقُ الشيْءِ إيقاعُ حرَارةٍ فى الشيْءِ منْ غيرِ لهيبٍ كحرْقِ الثوْبِ بالدقّ، وحَرَقَ الشيْءَ إذا بَرَدَهُ بالمِبرَدِ وعنه استُعيرَ حَرَقَ النابَ، وقولهمْ يحرِقُ على الأُرَّمِ، وحَرِقَ الشعَرُ إذا انتشرَ وماءٌ حُرَاقٌ يحرِقُ بملوحتِهِ، والإحرَاقُ إيقاعُ نارٍ ذاتِ لهيبٍ فى الشيءِ، ومنه استُعيرَ أحرَقَنى بلوْمِهِ إذا بالغَ فى أذيتِهِ بلوْمٍ.

حرك: قال تعالى: (لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ) الحرَكةُ ضدُّ السكُونِ ولا تكُونُ إلّا للجسْمِ وهو انتقالُ الجسْمِ منْ مكانٍ إلى مكانٍ وربّما قيلَ تحرّكَ كذَا إذا استحالَ وإذا زادَ فى أجزائهِ وإذا نقصَ منْ أجزائهِ.

حرم: الحرَامُ الممنُوعُ منه إمّا بتسخيرٍ إلهىٍّ وإمّا بمنعٍ قهرىٍّ وإمّا بمنعٍ منْ جهةِ العقلِ أو منْ جهةِ الشرْعِ أو منْ جهةِ منْ يرتسِمُ أمرَهُ. فقولهُ تعالى: (وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ المَرَاضِعَ) فذلك تحريمٌ بتسخيرٍ وقد حُمِلَ على ذلك (وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا) وقوله تعالى (فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً) وقيل بلْ كان حرَامًا عليهمْ منْ جهةِ القهرِ لا بالتسخيرِ الإلهىِّ، وقوله تعالى: (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ

حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الجنةَ) فهذا منْ جهةِ القَهرِ بالمَنعِ وكذلك قولهُ تعالى (إنَّ اللهَ حَرَّمَهُمَا عَلى الكافِرينَ) وَالمحرَّمُ بالشرعِ كتحريمِ بيعِ الطعَامِ بالطعَامِ مُتفاضِلاً ، وقولهُ عزَّ وجلَّ (وَإنْ يأتُوكُمْ أسَارَى تفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عليكُمْ إخرَاجُهُمْ) فهذا كان مُحرَّماً عليهمْ بحُكمِ شرْعِهِمْ ونحو قولهِ تعالى : (قُلْ لاَ أَجِدُ فِيما أُوحِيَ إلىَّ مُحَرَّمًا عَلى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ) الآية (وَعَلى الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنَا كلَّ ذِى ظُفُرٍ) وسَوْطٌ مُحَرَّمٌ لم يُدْبَغْ جِلْدُهُ كأنهُ لم يحِلَّ بالدِّبَاغِ الذى اقتضاهُ قولُ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم : « أيُّمَا إهابٍ دُبِغَ فقدْ طَهُرَ » وقيلَ بَلِ المُحَرَّمُ الذى لم يُلَيَّنْ . وَالحَرَمُ سُمِّى بذلك لِتحريمِ اللهِ تعالى فيه كثيرًا ممَّا ليسَ بمُحَرَّمٍ فى غيرهِ مِنَ المَوَاضعِ ، وكذلك الشَّهرُ الحرَامُ وقيلَ رَجلٌ حَرَامٌ وحَلالٌ وَمُحِلٌّ وَمُحْرِمٌ ، قال اللهُ تعالى : (يا أيُّها النبيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أحَلَّ اللهُ لكَ تبتغى) أى لِمَ تحكُمُ بتحريمِ ذلكَ ؟ وكلُّ تحريمٍ ليسَ مِنْ قِبَلِ اللهِ تعالى فليسَ بشىءٍ نحوُ (وَأنعامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا) وقولهُ تعالى : (بَلْ نحْنُ مَحْرُومُونَ) أى ممْنُوعونَ مِنْ جِهَةِ الجَدِّ ، وقولهُ تعالى (لِلسَّائلِ وَالمَحْرُومِ) أى الذى لمْ يُوَسَّعْ عليه الرِّزْقُ كما وُسِّعَ عَلى غَيرِهِ وَمَنْ قال أرادَ به الكلْبَ فلَمْ يَعْنِ أنَّ ذلك اسمُ الكلبِ كما ظَنَّهُ بعضُ مَنْ رَدَّ عليه وإنما ذلكَ منه ضَرْبُ مِثالٍ بشىءٍ لأنَّ الكلبَ كثيرًا ما يَحْرِمُهُ الناسُ أى يمنعُونَهُ ، والمَحْرُمَةُ وَالمَحْرَمَةُ الحُرْمَةُ ، وَاسْتَحْرَمَتِ الماعِزُ أرادتِ الفَحْلَ .

حرى : حَرَى الشىءُ يَحْرِى أى قَصَدَ حَرَاهُ أى جانِبَهُ وتحرَّاهُ كذلك قال تعالى : (فَأُولَئِكَ تحَرَّوْا رَشَدًا) وحَرَى الشىءُ يَحْرِى نقَصَ كأنه لزِمَ الحَرَى ولم يمتدَّ ، قال الشاعرُ :

* وَالمَرْءُ بعْدَ تمامِهِ يَحْرِى *

وَرَمَاهُ اللهُ بأفعَى حَارِيَةٍ .

حزب : الحِزْبُ جَماعَةٌ فيها غِلَظٌ ، قال عزَّ وجلَّ : (أىُّ الحِزْبَيْنِ أحْصَى لِمَا لَبِثُوا أمَدًا) وَحِزْبُ الشَّيطَانِ وقولُه تعالى (وَلمَّا رَأى المُؤْمِنُونَ الأحْزَابَ) عبارَةٌ عنِ المُجْتمِعِينَ لِمحارَبَةِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم (فإنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الغَالِبُونَ) يَعْنى أنصارَ اللهِ وقال تعالى (يَحْسَبُونَ الأحزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإنْ يَأْتِ الأحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أنَّهُمْ بَادُونَ فى الأعْرَابِ) وَبُعَيْدَهُ (وَلمَّا رَأى المُؤْمِنُونَ الأحزَابَ) .

حزن : الحُزْنُ وَالحَزَنُ خُشُونَةٌ فى الأرْضِ وخُشُونَةٌ فى النَّفْسِ لِمَا يَحْصُلُ فِيهِ مِنَ الغَمِّ وَيُضادُّهُ الفرَحُ وَلاعْتِبارِ الخُشُونَةِ بالغَمِّ قِيلَ خَشُنَتْ بِصَدْرِهِ إذا حزَنتهُ يُقالُ حَزَنَ يَحْزَنُ وحَزِنْتُهُ وَأحْزَنْتُهُ ، قال عز وجلَّ : (لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلى مَا فاتَكُمْ - الحَمْدُ لِلهِ الَّذِى أذْهَبَ عَنَّا الحَزَنَ - تَوَلَّوْا وَأعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا - إنَّمَا أشكُو بَثِّى وَحُزْنِى إلى اللهِ) وقوله تعالى (وَلاَ تَحْزَنُوا - ولا تحْزَنْ) فليسَ ذلكَ

يَنهَى عن تحصيلِ الحُزنِ فالحُزنُ ليسَ يَحصُلُ بالاختيارِ ولكن النهيُ في الحقيقةِ إنما هو عن تعاطِي ما يُورِثُ الحُزنَ واكتسابِه وإلى معنى ذلك أشارَ الشاعرُ بقولِه :

مَن سَرَّهُ أن لا يَرَى ما يَسُوءهُ
فلا يَتَّخِذْ شيئًا يُبَالِي له فَقْدَا

وأيضًا يجبُ للإنسانِ أن يتصوَّرَ ما عليه جُبِلَتِ الدُّنيا حتى إذا ما بَغَتَتْهُ نائبةٌ لم يكترثْ بها لمعرفتِه إيَّاها ، ويَجِبُ عليه أنْ يَرُوضَ نفسَهُ على تحمُّلِ صِغارِ النُّوَبِ حتى يتوصَّلَ بها إلى تحمُّلِ كبارِها .

حس : الحاسَّةُ القوَّةُ التي بها تُدرِكُ الأعراضُ الحِسِّيَّةُ ، والحواسُّ المشاعرُ الخمسُ يقالُ حَسَسْتُ وحَسَيْتُ وأحسستُ فأحسستُ يقالُ على وجهينِ : أحدُهما : يقال أصبتُهُ بحِسِّي نحوُ عِنْتُهُ ورُعْتُهُ . والثاني أصبتُ حاسَّتَهُ نحو كبَدْتُهُ وفأدتُهُ ، ولمَّا كان ذلك قد يتولَّدُ منه القتلُ عُبِّرَ به عن القتلِ فقيلَ حَسَسْتُهُ أي قتلتُهُ قال تعالى : (إذْ تَحُسُّونَهُم بإذنِه) والحسيسُ القتيلُ ومنه جرادٌ محسوسٌ إذا طُبِخَ ، وقولُهم البَرْدُ لِلنَّبتِ وانحسَّتْ أسنانُهُ انفعالٌ منه ، فأمَّا حَسِسْتُ فنحوُ عَلِمْتُ وفَهِمْتُ ، لكِنْ لا يُقالُ ذلك إلاَّ فيما كان مِنْ جِهَةِ الحاسَّةِ . فأمَّا حَسَيْتُ فبقلبِ إحدى السِّينَيْنِ ياءً . وأمَّا أحسستُهُ فحقيقتُهُ أدرَكتُهُ بحاسَّتي وأحسْتُ مثلُهُ لكِنْ حُذِفَتْ إحدى السِّينَيْنِ تخفيفًا نحوُ ظَلْتُ وقولُه تعالى (فلمَّا أحسَّ عيسى منهمُ الكُفرَ) فتنبيهٌ أنه قد ظهرَ منهمُ الكفرُ ظهورًا بانَ للحسِّ فضلاً عن الفهمِ ، وكذا قولُه تعالى (فلمَّا أحَسُّوا بأسَنا إذا هُمْ منها يَرْكُضُونَ) وقولُه تعالى (هَلْ تُحِسُّ منهُم من أحَدٍ) أي هل تجِدُ بحاسَّتِكَ أحدًا منهم ؟ وعُبِّرَ عن الحَرَكَةِ بالحسيسِ والحِسِّ ، قال تعالى : (لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا) والحُسَاسُ عِبارَةٌ عن سُوءِ الخُلُقِ وجُعِلَ على بناءِ زُكامٍ وسُعالٍ .

حسب : الحِسابُ استعمالُ العَدَدِ ، يقالُ حَسَبْتُ أحسُبُ حِسابًا وحُسْبانًا قال تعالى : (لِتَعلَمُوا عَدَدَ السِّنينَ والحِسابَ) وقال تعالى : (وجاعِلُ اللَّيلِ سَكَنًا والشَّمسَ والقَمَرَ حُسْبانًا) وقيلَ لا يَعلَمُ حُسْبانَهُ إلاَّ اللهُ . وقالَ عزَّ وجلَّ : (ويُرْسِلُ عَلَيها حُسْبانًا مِنَ السَّماءِ) قيلَ نارًا وعذابًا وإنَّما هو في الحقيقةِ ما يُحاسَبُ عليه فيُجازَى بحسَبِه وفي الحديثِ أنَّهُ قال صلى الله عليه وسلم في الرِّيحِ « اللَّهُمَّ لا تجعلْها عذابًا ولا حُسبانًا » وقال : (فحاسَبْناها حِسابًا شديدًا) إشارةً إلى نحوِ ما رُوِيَ : مَنْ نُوقِشَ في الحسابِ مُعَذَّبٌ ، وقال : (اقتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسابُهُمْ) نحوُ (وكَفَى بِنا حاسِبِينَ) وقولُهُ عزَّ وجلَّ : (ولَمْ أدْرِ ما حِسابِيَهْ — إنِّي ظَنَنْتُ أنِّي مُلاقٍ حِسابِيَهْ) فالهاءُ منها للوقفِ نحوُ : مالِيَهْ وسلطانِيَهْ وقولُهُ تعالى : (إنَّ اللهَ سَريعُ الحِسابِ) وقولُهُ عزَّ وجلَّ : (جزاءً مِنْ رَبِّكَ عَطاءً حِسابًا) فقد

قِيلَ كافياً وَقِيلَ ذلك إشارَةٌ إلى ما قال : (وَأَنْ لَيْسَ لِلإنْسَانِ إلاَّ مَا سَعَى) وقولُهُ : (وَيَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) ففيهِ أوْجُهٌ . الأولُ : يُعْطِيهِ أكْثَرَ مِمَّا يَسْتَحِقُّهُ . والثانى : يُعْطِيهِ وَلاَ يَأْخُذُهُ منه . والثالثُ يُعْطِيهِ عطاءً لاَ يُمْكِنُ لِلْبَشَرِ إحصاؤُهُ كَقَوْلِ الشاعِرِ :

* عَطاياهُ يُحْصَى قَبْلَ إحصائِها القَطْرُ *

والرابعُ : يُعْطِيهِ بلا مُضايَقَةٍ مِنْ قولِهِمْ حاسَبْتُهُ إذا ضايَقْتُهُ . والخامسُ : يُعْطِيهِ أكْثَرَ مِمَّا يَحْسِبُهُ . والسادسُ : أنْ يُعْطِيَهُ بِحَسَبِ ما يَعْرِفُهُ مِنْ مَصْلَحَتِهِ لا على حَسَبِ حِسابِهِمْ وذلكَ نحوُ ما نَبَّهَ عَلَيْهِ بقوله تعالى : (وَلَوْلاَ أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ) الآية . والسابعُ : يُعْطِي المُؤْمِنَ ولا يُحاسِبُهُ عليه ، وَوَجْهُ ذلكَ أنَّ المُؤْمِنَ لاَ يَأْخُذُ مِنَ الدُّنْيَا إلا قَدْرَ مَا يَجِبُ وَكما يَجِبُ وفى وَقْتِ ما يَجِبُ ولا يُنْفِقُ إلاَّ كذلِكَ وَيُحاسِبُ نَفْسَهُ فلا يُحاسِبُهُ اللهُ حِساباً يَضُرُّهُ كما رُوِىَ « مَنْ حاسَبَ نَفْسَهُ فِى الدُّنْيا لَمْ يُحاسِبْهُ اللهُ يَوْمَ القِيامَةِ » والثامنُ : يُقابِلُ اللهُ المُؤْمِنِينَ فِى القِيامَةِ لا بِقَدْرِ اسْتِحْقاقِهِمْ بَلْ بِأَكْثَرَ منه كما قال عزَّ وجلَّ : (مَنْ ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً) وعلى نحوِ هذهِ الأوْجُهِ قولُه تعالى : (فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ) وقولُه تعالى : (هٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)

وقد قيل : تَصَرَّفْ فيه تَصَرُّفَ مَنْ لا يُحاسَبُ أى تَناوَلْ كما يَجِبُ وفى وقتِ ما يَجِبُ وعلى ما يَجِبُ وَأَنْفِقْهُ كذلكَ . والحسيبُ والمُحاسِبُ مَنْ يُحاسِبُكَ ، ثم يُعَبَّرُ به عن المُكافِى بالحِسابِ ، وَحَسْبُ يُسْتَعْمَلُ فى مَعْنَى الكِفايةِ (حَسْبُنَا اللهُ) أى كافِينا هُوَ وَ (حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ - وَكَفَى بِاللهِ حَسِيباً) أى رقيباً يُحاسِبُهُمْ عليه . وقولُهُ : (مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَىْءٍ) فنحو قوله (عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إذَا اهْتَدَيْتُمْ) ونحوه (وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ إنْ حِسَابُهُمْ إلاَّ عَلَى رَبِّى) وقيل معناهُ ما مِنْ كِفايَتِهِمْ عَلَيْكَ بلِ اللهُ يَكْفِيهِمْ وَإيَّاكَ مِنْ قوله (عَطَاءً حِسَاباً) أى كافِياً مِنْ قولِهِمْ حَسْبِى كذا ، وقيلَ أراد منه عَمَلَهُمْ فَسَمَّاهُ بالحسابِ الذى هو مُنْتَهَى الأعمالِ . وقيلَ احتَسَبَ ابنًا لهُ : أى اعْتَدَّ به عِندَ اللهِ والحِسْبَةُ فِعل ما يُحتَسِب به عند الله تعالى (الم أَحَسِبَ النَّاسُ - أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ - وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ - فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ - أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ) فكلُّ ذلك مَصدَرُهُ الحِسْبانُ وَالحِسْبانُ ، أنْ يَحكُمَ لأحَدِ النَّقيضَيْنِ مِنْ غير أنْ يَخْطُرَ الآخرُ ببالِهِ فَيَحْسِبُهُ وَيَعْقِدُ عليه الأُصْبُعَ ، ويكون بِعَرَضٍ أنْ يَعْتَرِيَه فيه شَكٌّ ، ويقارِبُ

ذلك الظنُّ لـكن الظنُّ أنْ يُخطِرَ النَّقيضَيْنِ ببالِه فيُغلِّبَ أحدَهما عَلَى الآخر .

حسد : الحَسَدُ تمنِّى زوالِ نِعمةٍ مِنْ مُستحِقٍّ لها وربما كانَ مع ذلك سَعْىٌ فى إزالتها . وروى « المُؤمِنُ يَغبِطُ وَالمُنافِقُ يَحسُدُ » قال تعالى : (حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أنفُسِهِمْ ـ وَمِنْ شَرِّ حاسِدٍ إذَا حَسَدَ) .

حسر : الحسْرُ كشفُ المَلبَس عمَّا عليه ، يُقالُ حَسَرْتُ عن الذِّراعِ وَالحاسِرُ مَنْ لادِرْعَ عليه وَلا مِغفَرَ ، وَالمِحسَرَة المِكْنَسةُ وَفلانٌ كَرِيمُ المَحْسِرِ كِنايةٌ عَنِ المُختَبَرِ ، وَنَاقةٌ حَسِيرٌ انْحَسَرَ عنها اللَّحْمُ والقوَّةُ ، وَنُوقٌ حَسْرَى والحاسِرُ المُعْيَا لانْـكِشافِ قُوَاهُ ، ويقالُ لِلْمُعْيَا حاسِرٌ وَمَحْسُورٌ ، أمَّا الحاسِرُ فتُصُوِّرَ أنه قد حَسَرَ بِنَفْسِهِ قُوَاهُ ، وأمَّا المَحْسُورُ فتُصُوِّرَ أنَّ التَّعَبَ قد حَسَرَهُ وقولُهُ عزَّ وجلَّ : (يَنْقَلِبْ إلَيْكَ البَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ) يصِحُّ أنْ يكونَ بِمَعنَى حاسِرٍ وأنْ يكونَ بِمعنَى مَحْسُورٍ . قال تعالى : (فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا) وَالحَسْرَةُ الغَمُّ على ما فاتَهُ وَالنَّدَمُ عليه كأنه انْحَسَرَ عنه الجَهْلُ الذى حَمَلَهُ على ما ارْتَـكَبَهُ أو انْحَسَرَ قُوَاهُ مِنْ فَرْطِ غَمٍّ أو أدْرَكَهُ إعْياءٌ عن تَدَارُكِ ما فَرَطَ منه ، قال تعالى : (لِيَجْعَلَ اللهُ ذٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ـ وَإنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الـكافِرِينَ) وقال تعـالى : (يَا حَسْرَتَى عَلَى ما فَرَّطْتُ فِى جَنْبِ اللهِ) وقال تعالى : (كَذٰلِكَ يُرِيهِمُ اللهُ أعْمالَهُمْ حَسَراتٍ عَلَيْهِمْ) وقوله تعالى (يا حَسْرَةً عَلَى العِبادِ) وقولُهُ تعالى فِى وَصْفِ المَلاَئِـكَةِ (لاَ يَسْتَـكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَلاَ يَسْتَحْسِرُونَ) وذلك أبْلَغُ مِنْ قَوْلِكَ لاَ يَحْسِرُونَ .

حسم : الحَسْمُ إزالةُ أثَرِ الشىء ، يُقالُ قَطَعَهُ فَحَسَمَهُ أى أزالَ مادَّتَهُ وبه سُمِّىَ السَّيْفُ حُسامًا وحَسْمُ الدَّاء إزالةُ أثَرِه بالـكَىِّ وقيلَ لِلشُّؤمِ المُزِيلِ الأثَرَ منه نالَهُ حُسُومٌ ، قال تعالى : (ثَمَانِيَةَ أيَّامٍ حُسُومًا) قِيلَ حاسِمًا أثَرَهُمْ وقيلَ حاسِمًا خَبَرَهُمْ وقيلَ قاطِعًا لِعُمْرِهِمْ وكُلُّ ذلك داخِلٌ فى عُمُومِه .

حسن : الحُسْنُ عِبارَةٌ عن كُلِّ مُبْهِجٍ مَرْغُوبٍ فيه وذلك ثلاثةُ أضرُب : مُسْتَحْسَنٌ مِنْ جِهةِ العقلِ ، ومُسْتَحْسَنٌ مِنْ جهةِ الهوَى ، ومُسْتَحْسَنٌ مِنْ جِهةِ الحِسِّ . والحَسَنَةُ يُعَبَّرُ بها عن كلِّ ما يَسُرُّ مِن نِعْمَةٍ تَنالُ الإنسانَ فى نَفسِه وَبَدَنِه وأحوالِه ، والسَّيِّئةُ تُضادُّها ، وهما من الألفاظ المُشْتَرَكةِ كالحيوان الوَاقِعِ عَلَى أنْواعٍ مُختَلِفَةٍ كالفَرَسِ والإنسان وغيرهما فقوله تعالى : (وَإنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هٰذِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ) أى خَصْبٌ وسَعَةٌ وظَفَرٌ (وإنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ) أى جَدْبٌ وضِيقٌ وخَيْبَةٌ وقال تعالى : (فَإذَا جاءَتْهُمُ الحَسَنَةُ قَالُوا لَنا هٰذِهِ) وقوله تعـالى : (مَا أصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ) أى مِنْ ثَوَابٍ (وما أصابكَ مِنْ سَيِّئَةٍ) أى من عِقابٍ ، والفرقُ

بينَ الحُسْنِ والحَسَنةِ والحُسنَى أنّ الحُسْنَ يقال فى الأعيانِ والأحداثِ، وكذلك الحَسَنةُ إذا كانتْ وَصْفًا وإذا كانَتْ اسمًا فمتعارفٌ فى الأحداثِ، والحُسنى لايقالُ إلّا فى الأحداثِ دُونَ الأعيانِ، والحُسْنُ أكثرُ ما يُقالُ فى تعارُفِ العامّةِ فى المُسْتَحْسَنِ بالبصرِ، يقالُ رَجُلٌ حَسَنٌ وحُسّانٌ وامرأةٌ حَسْناء وحُسّانةٌ وأكثرُ ما جاءَ فى القرآن من الحُسْنِ فَلِلْمُستحسَنِ مِنْ جهةِ البصيرةِ، وقوله تعالى: (الّذِينَ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتّبِعُونَ أَحْسَنَهُ) أى الأبعدَ عن الشبهة كما قال صلى الله عليه وسلم: «إذا شَكَكْتَ فى شىء فَدَعْ» وَقُولُوا لِلناسِ حُسْنًا أى كلمةً حسنة وقال تعالى: (وَوَصَّيْنا الإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حُسْنًا وقوله عزّ وجلّ (قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنا إلاّ إِحْدَى الحُسْنَيَيْنِ) وقوله تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) إنْ قِيلَ حُكْمُهُ حَسَنٌ لِمَنْ يُوقِنُ وَلِمَنْ لايُوقِنُ فَلِمَ خُصّ؟ قِيلَ القَصْدُ إلى ظهور حُسْنِهِ والاطلاع عليه وذلك يَظْهَرُ لِمَنْ تَزَكّى واطَّلَعَ عَلَى حِكْمةِ اللهِ تعالى دُونَ الجَهَلَةِ. والإحْسانُ يُقالُ عَلَى وَجْهَيْنِ أحدهما الإنْعامُ عَلَى الغيرِ يُقالُ أَحْسَنَ إلى فُلانٍ، والثانى إحْسانٌ فى فِعْلِه وذلك إذا عَلِمَ عِلْمًا حَسَنًا أو عَمِلَ عملاً حَسَنًا وعلى هذا قول أميرالمؤمنين رضى الله عنه: «الناس أبناء ما يُحْسِنُون» أى مَنْسُوبُونَ إلى ما يَعْلَمُونَ وما يَعْمَلُونَهُ مِنَ الأفعالِ الحَسَنةِ. قوله تعالى: (الّذِى أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُ) والإحسانُ أعَمُّ مِنَ الإنْعامِ، قال تعالى: (إنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ)، وقوله تعالى (إنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسانِ) فالإحسانُ فوق العدل وذاكَ أنَّ العدل هُوَ أن يُعْطِيَ ما عليه وَيَأْخُذَ مالَهُ والإحسانُ أنْ يُعْطِيَ أكْثَرَ مِمّا عَلَيْهِ وَيَأْخُذَ أَقَلَّ مِمّا لَهُ، فالإحسانُ زائدٌ على العدلِ فتحرّى العدلِ واجبٌ وتحرّى الإحسانِ نَدْبٌ وتَطَوُّعٌ، وعلى هذا قولُهُ تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ) وقولُهُ عزَّ وجلَّ: (وَأَداءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسانٍ) ولذلك عَظَّمَ اللهُ تعالى ثوابَ المحسنين فقال تعالى: (إنَّ اللهَ لَمَعَ المُحْسِنِينَ) وقال (إنَّ اللهَ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ) وقال تعالى: (ما عَلَى المُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ - لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِى هذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةٌ).

حشر: الحَشْرُ إخراجُ الجماعةِ عن مَقَرِّهِمْ وإزعاجُهُمْ عنه إلى الحَرْبِ ونحوها، ورُوِى «النِّساءُ لا يُحْشَرْنَ» أى لايُخْرَجْنَ إلى الغَزْوِ، ويُقالُ ذلك فى الإنسانِ وفى غيره، يُقالُ حَشَرَتِ السَّنَةُ مالَ بَنِى فُلانٍ أى أزالَتْهُ عنهم ولا يُقالُ الحَشْرُ إلاّ فى الجماعةِ قال الله تعالى: (وَابْعَثْ فِى المَدائِنِ حاشِرِينَ) وقال تعالى: (وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً) وقال عزّ وجلّ: (وَإِذا الوُحُوشُ حُشِرَتْ) وقال (لِأَوَّلِ الحَشْرِ ما ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا - وَحُشِرَ لِسُلَيْمانَ جُنُودُهُ مِنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ) وقال فى صفة

القيامة : (وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً - فَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا - وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا) وسُمّىَ يومُ القيامة يوم الحَشْرِ كما سُمّىَ يومَ البَعْث ويومَ النَّشْرِ ، ورجلٌ حَشْرُ الأُذنين أى فى أُذُنِه انتِشارٌ وحِدَّةٌ .

حص : حَصْحَصَ الحَقُّ أى وَضَحَ وذلك بانكشافِ ما يَقْهرُهُ وَحَصَّ وَحَصْحَصَ نحوُ : كَفَّ وكَفْكَفَ وكَبَّ وكَبْكَبَ ، وَحَصَّهُ قَطَعَ منه إمّا بالمُباشَرَةِ وإمّا بالحُكْمِ فمنَ الأول قول الشاعر :

* قد حصّتِ البَيْضَةُ رَأْسِي *

ومنه قِيلَ رَجُلٌ أَحَصُّ انْقَطَعَ بَعْضُ شَعَرِهِ ، وَامْرَأَةٌ حَصَّاء ، وَقَالُوا رَجُلٌ أَحَصُّ يَقْطَعُ بِشُؤْمِهِ الخيْرَاتِ عن الخَلْقِ ، والحِصَّةُ القِطعةُ مِنَ الجُمْلةِ ، وتُسْتَعْمَلُ استِعْمَالَ النَّصِيبِ .

حصد : أصلُ الحَصْدِ قَطْعُ الزَّرْعِ ، وَزَمَنُ الحَصَادِ وَالحِصَادِ كقَوْلِكَ زَمَنُ الجَدَادِ وَالجِدَادِ وقال تعالى : (وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ) فهُوَ الحَصَادُ المَحْمُودُ فى إبَّانِهِ وقولُه عز وجلّ (حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ) فهو الحَصَادُ فى غيرِ إبَّانِهِ عَلَى سَبيلِ الإفْسَادِ . ومنه استُعِيرَ حَصَدَهُمُ السَّيْفُ . وقولُه عزّ وجلّ (مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ) فحَصِيدٌ إشارَةٌ إلى نحو ما قال : (فَقُطِعَ دَابِرُ القَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا - وحَبَّ الحَصِيدِ) أى ما يُحْصَدُ مِمَّا منه القُوتُ . وقال صلى الله عليه وسلم « وَهَلْ يُكِبُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فى النَّارِ إلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ » فاستِعارةٌ ، وَحَبْلٌ مُحْصَدٌ ، وَدِرعٌ حَصْدَاء ، وشَجَرَةٌ حَصْدَاء ، كُلُّ ذلكَ منه ، وَتَحَصَّدَ القَوْمُ تقَوَّى بعضُهم ببعضٍ .

حصر : الحَصْرُ التَّضْيِيقُ ، قال عزّ وجلّ : (واحْصُرُوهُمْ) أى ضَيِّقُوا عليهمْ وقال عز وجلّ (وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا) أى حابسًا ، قال الحسَنُ مَعْنَاهُ مِهادًا كأنه جَعَلَهُ الحَصِيرَ المَرْمُولَ ، فإنّ الحَصِيرَ سُمِّىَ بذلك لحَصْرِ بعضِ طاقاتِهِ على بعضٍ ، وقال لَبيدٌ :

وممَالِمٍ غُلْبِ الرِّقَابِ كأَنَّهُمْ
جِنٌّ لدَى بَابِ الحَصِيرِ قِيَامُ

أى لدَى سُلْطانٍ وتَسْمِيَتُهُ بذلك إمّا لِكَوْنِهِ مَحْصُورًا نحوُ مُحَجَّبٍ وإمّا لِكَوْنِهِ حاصِرًا أى مانِعًا لمَنْ أرادَ أنْ يَمْنَعَهُ مِنَ الوُصُولِ إليه ، وقولُه عز وجلّ : (وَسَيِّدًا وَحَصُورًا) فالحَصُورُ الذى لا يأْتِى النِّساءَ إمّا مِنَ العُنَّةِ وإمّا منَ العِفَّةِ والاجتِهادِ فى إزالةِ الشَّهْوَةِ . والثَّانِى أظهَرُ فى الآيةِ ، لأَنَّ بذلكَ يَسْتحِقُّ المَحْمَدَةَ ، والحَصْرُ والإحصارُ المَنْعُ مِنْ طَرِيقِ البَيْتِ ، فالإحْصارُ يقالُ فى المَنْعِ الظاهِرِ كالعَدُوِّ والمَنْعِ الباطِنِ كالمَرَضِ ، والحَصْرُ لا يقالُ إلا فى المَنْعِ الباطِنِ فقولُه تعالى : (فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ) فَمَحْمُولٌ عَلَى

الأمرين وكذلك قوله (لِلفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحصِرُوا في سَبِيلِ اللهِ) وقوله عز وجل: (أَوْجَاءُوكُمْ حَصِرَتِ صُدُورُهُمْ) أى ضاقت بالبخل والجبن وعبّر عنه بذلك كما عبّر عنه بضيق الصدر، وعن ضده بالبرّ والسعة.

حصن: الحِصْنُ جمعه حُصُونٌ قال الله تعالى: (مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللهِ) وقوله عزّ وجلّ: (لاَ يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُحَصَّنَةٍ) أى مجعولة بالإحكام كالحصون، وتحصّن إذا اتخذ الحصن مسكنا ثم يتجوّز به فى كل تحرّز ومنه درع حصينة لكونها حصنا للبدن، وفرس حصان لكونه حصنا لراكبه وبهذا النظر قال الشاعر:

* إنّ الحصون الخيل لا مدن القرى *

وقوله تعالى: (إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ) أي تحرزون فى المواضع الحصينة الجارية مجرى الحصن. وامرأة حصان وحاصن وجمع الحصان حُصُن وجمع الحاصن حواصن، ويقال حصان للعفيفة ولذات حرمة وقال تعالى: (وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا) وأحصنت وحصنت قال الله تعالى (فَإِذَا أُحْصِنَّ) أى تزوّجن وأحصنّ زُوِّجن والحصان فى الجملة المحصنة إمّا بعفتها أو تزوّجها أو بمانع من شرفها وحريتها. ويقال امرأة محصَن ومحصِن فالمحصِن يقال إذا تصوّر حصنها من نفسها والمحصَن يقال إذا تصوّر حصنها من غيرها. وقوله عزّ وجلّ: (وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ) وبعده (فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ) ولهذا قيل المحصنات المزوجات تصوّرا أن زوجها هو الذي أحصنها والمحصنات بعد قوله حرّمت بالفتح لا غير وفى سائر المواضع بالفتح والكسر لأنّ اللواتى حرم التزوّج بهنّ المزوجات دون العفيفات، وفى سائر المواضع يحتمل الوجهين.

حصل: التحصيل إخراج اللبّ من القشور كإخراج الذهب من حجر المعدن والبرّ من التبن، قال الله تعالى (وَحُصِّلَ مَا فِى الصُّدُورِ) أى أظهر ما فيها وجمع كإظهار اللبّ من القشر وجمعه، أو كإظهار الحاصل من الحساب. وقيل للحثالة الحصيل. وحصل الفرس إذا اشتكى بطنه عن أكله، وحوصلة الطير ما يحصل فيه من الغذاء.

حصا: الإحصاء التحصيل بالعدد، يقال أحصيت كذا وذلك من لفظ الحصا واستعمال ذلك فيه من حيث إنهم كانوا يعتمدونه بالعدّ كاعتمادنا فيه على الأصابع، قال الله تعالى: (وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا) أى حصّله وأحاط به، وقال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أحصاها دخل الجنة» وقال «نفس تنجيها خير لك من إمارة لا تحصيها» وقال تعالى (عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ) وروى «استقيموا ولن تحصوا» أى لن تحصّلوا

ذلك ، وَوَجْهُ تعذُّرِ إحصائه وتحصيله هو أنّ الحقَّ واحدٌ والباطِلَ كثيرٌ بلِ الحقُّ بالإضافةِ إلى الباطِلِ كالنُّقْطَةِ بالإضافةِ إلى سائرِ أجزاءِ الدائِرَةِ وكالمَرْمَى مِنَ الهدَفِ، فإصابَةُ ذلِكَ شديدَةٌ ، وإلى هذا أشارَ مارُوِيَ أنّ النّبيَّ صلى الله عليه وسلم قال « شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُها » ، فَسُئِلَ ما الذى شَيَّبكَ مِنها ؟ فقال قولُه تعالى : (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ) وقال أهلُ اللُّغةِ : أنْ تُحصُوا أى لا تُحصُوا ثوابَهُ .

حض : الحضُّ التّحريضُ كالحثِّ إلاّ أنّ الحثَّ يكونُ بِسَوْقٍ وَسَيْرٍ والحضُّ لا يكونُ بذلكَ ، وأصْلُه منَ الحثِّ عَلَى الحضِيضِ وهُوَ قَرَارُ الأرضِ ، قال اللهُ تعالى : (وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ المِسْكِينِ) .

حضب : الحضْبُ الوُقُودُ ويقال لِما تُسْعَرُ به النّارُ مِحضَبٌ وقُرِئَ (حَضَبُ جَهَنَّمَ) .

حضر : الحضَرُ خِلافُ البَدْوِ والحِضارَةُ وَالحَضارَةُ السُّكُونُ بالحضَرِ كالبِداوَةِ والبَداوَةِ ثم جُعِلَ ذلكَ اسْمًا لِشهادَةِ مَكانٍ أو إنسانٍ أو غيرِه فقال تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ ـ وَإِذَا حَضَرَ القِسْمَةَ) وقال تعالى : (وَأُحْضِرَتِ الأَنْفُسُ الشُّحَّ ـ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ) وقال : (وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ) وذلكَ من بابِ الكِنايةِ أى أنْ يَحضُرَنِى الجِنُّ ، وكُنِّىَ عنِ المَجْنُونِ بالمُحْتَضَرِ وعمّنْ حَضَرَهُ الموتُ بذلكَ ، وذلكَ لِمَا نَبَّهَ عليه قولُه عزّ وجلّ : (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ) ، وقوله تعالى : (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ) ، وقال تعالى : (مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا) أى مُشاهَدًا مُعايَنًا فى حُكمِ الحاضِرِ عنده وقوله عزّ وَجلّ (وَاسْأَلْهُمْ عَنِ القَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ البَحْرِ) أى قُرْبَهُ وقولُهُ : (تِجَارَةً حَاضِرَةً) أى نَقْدًا ، وقوله تعالى: (وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ـ وَفِي العَذَابِ مُحْضَرُونَ ـ شِرْبٌ مُحْتَضَرٌ) أى يَحضُرُهُ أصحابُهُ . والحُضْرُ خُصَّ بما يُحضِرُ به الفَرَسُ إذا طُلِبَ جَرْيُهُ يقالُ أحضَرَ الفَرَسُ، واستَحْضَرْتُه طَلَبْتُ مَاعِندَهُ منَ الحُضْرِ ، وحاضَرْتُهُ مُحاضَرَةً وحِضارًا إذا حاجَجْتُهُ مِنَ الحُضُورِ كأنهُ يُحضِرُ كلُّ واحدٍ حجّتَهُ ، أو من الحُضْرِ كقولك جارَيْتُهُ . والحَضِيرَةُ جَماعَةٌ من النّاسِ يُحضَرُ بِهِمُ الغَزْوُ وعُبِّرَ بِهِ عن حُضُورِ الماءِ ، والمَحْضَرُ يكونُ مَصْدَرَ حَضَرْتُ وموضِعَ الحُضُورِ .

حط : الحطُّ إنزالُ الشيء مِنْ عُلْوٍ وقد حَطَطْتُ الرَّحْلَ ، وجارِيَةٌ مَحْطُوطَةُ المَتْنَيْنِ ، وقوله تعالى : (وَقُولُوا حِطَّةٌ) كَلِمَةٌ أَمَرَ بها بَنِى إسْرَائيلَ ومعناهُ حُطَّ عنّا ذُنُوبَنا وقيلَ معناه قُولُوا صَوابًا

حطب : (فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا) أى مايُعَدُّ للإيقادِ وقد حطَبَ حَطْبًا واحتَطَبْتُ وقيلَ للمُخَلِّطِ فى كلامِه حاطِبُ لَيْلٍ لأنه ما يُبصِرُ

ما يحمله فى حَبْلِهِ ، وحَطَبْتُ لِفُلانٍ حَطَبًا عَمِلْتُه لَهُ ومكانٌ حَطِيبٌ كَثِيرُ الحَطَبِ ، ونَاقَةٌ مُحَاطِبَةٌ تأكلُ الحطَبَ ، وقوله تعالى : (حَمَّالَةَ الحَطَبِ) كِنايةٌ عنها بالنَّمِيمَةِ وحَطَبَ فُلانٌ بِفُلانٍ سَعَى بِهِ وفُلانٌ يُوقِدُ بالحَطَبِ الجَزْلِ كِنايةٌ عَن ذلك .

حطم : الحَطْمُ كَسْرُ الشىءِ مِثْلُ الهَشْمِ ونحوه ، ثم اسْتُعْمِلَ لِكُلِّ كَسْرٍ مُتَنَاهٍ ، قال الله تعالى : (لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ) وحَطَمْتُهُ فانْحَطَمَ حَطْماً وَسائِقٌ حُطَمٌ يحطمُ الإبِلَ لفَرْطِ سَوْقِهِ وَسُمِّيَتِ الجَحِيمُ حُطَمَةً ، قال الله تعالى فى الحُطَمَةِ (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الحُطَمَةُ) وَقِيلَ للأَكُولِ حُطَمَةٌ تشبيهاً بالجَحِيمِ تَصَوُّرًا لِقَوْلِ الشاعر :

* كأَنَّمَا فِى جَوْفِهِ تَنُّورُ *

ودِرْعٌ حُطَمِيَّةٌ مَنْسُوبَةٌ إلى ناسِجِها أو مُسْتَعْمِلِها ، وَحَطِيمٌ وزَمْزَمُ مكانانِ ، والحُطامُ ما يَتَكَسَّرُ مِنَ اليُبْسِ ، قال عزَّ وَجلَّ : (ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا) .

حظ : الحَظُّ النَّصِيبُ المُقَدَّرُ وقد حَظِظَ وأَحظَّ فَهُوَ مَحْظُوظٌ وقيلَ فى جمعِهِ أحاظٍ وأحُظٌّ قال الله تعالى : (فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ) ، وقال تعالى : (لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ) .

حظر : الحَظْرُ جَمْعُ الشىءِ فى حَظِيرَةٍ ، والمَحْظُورُ المَمْنُوعُ والمُحْتَظِرُ الذى يَعْمَلُ الحَظِيرَةَ ، قال تعالى : (فَكَانُوا كَهَشِيمِ المُحْتَظِرِ) ، وقد جاءَ فُلانٌ بالحَظِرِ الرَّطْبِ أى الكَذِبِ المُسْتَبْشَعِ .

حف : قال عزَّ وجلَّ : (وَتَرَى المَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ العَرْشِ) أى مُطِيفِينَ بِحافَّتَيْهِ أى جانِبَيْهِ ، ومنهُ قَوْلُ النَّبىِّ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ : « تَحُفُّهُ المَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا » قال الشاعرُ :

* لَهُ لَحَظَاتٌ فى حَفَافَىْ سَرِيرِهِ *

وجمعُه أَحِفَّةٌ وقال عزَّ وجلَّ : (وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ) وَفلانٌ فى حَفَفٍ مِنَ العَيْشِ أى فى ضِيقٍ كأَنَّهُ حَصَلَ فى حَفَفٍ منه أى جانِبٍ بخلافِ مَنْ قِيلَ فيهِ هو فى واسِطَةٍ منَ العَيْشِ ، ومنه قيلَ مَنْ حَفَّنَا أَوْ رَفَّنَا فَلْيَقْتَصِدْ ، أى مَنْ تَفَقَّدَ حَفَفَ عَيْشِنَا . وحَفِيفُ الشَّجَرِ وَالجَنَاحِ صَوْتُهُ فذلكَ حِكَايَةُ صَوْتِهِ ، والحَفُّ آلةُ النَّسَّاجِ سُمِّىَ بِذلكَ لِمَا يُسْمَعُ من حَفِّهِ وهوَ صَوْتُ حَرَكَتِهِ .

حفد : قال الله تعالى : (وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً) جمعُ حافِدٍ وهُوَ المُتَحَرِّكُ المُتَبَرِّعُ بالخِدْمَةِ أقارِبَ كانُوا أو أجانِبَ ، قَالَ المُفَسِّرونَ : هُمُ الأَسْبَاطُ وَنَحْوُهم ، وذلك أَنَّ خِدْمَتَهمْ أَصْدَقُ ، قال الشاعر :

* حَفَدُ الوَلائِدِ بَيْنَهُنَّ *

وفُلانٌ مَحْفُودٌ أى مَخْدُومٌ وَهُمُ الأَخْتَانُ

والأَصْهارُ ، وفى الدعاء إلَيْكَ نَسْعَى وَنَحْفِدُ ، وسَيْفٌ مُحْتَفِدٌ سَرِيعُ القَطْعِ ، قال الأصمعىُّ : أَصْلُ الحَفْدِ مُدارَكَةُ الخَطْوِ .

حفر : قال الله تعالى : (وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ) أى مكانٍ محفورٍ ويقالُ لها حَفِيرَةٌ ، وَالحَفَرُ التُّرابُ الذى يُخرَجُ مِنَ الحُفْرَةِ نحو نَقْضٍ لِمَا يُنْقَضُ وَالمِحْفارُ وَالمِحْفَرُ ، وَالمِحْفَرَةُ ما يُحْفَرُ بِهِ ، وَسُمِّىَ حافِرُ الفَرَسِ تشبيهًا لِحَفْرِهِ فى عَدْوِهِ وقوله عزَّ وجلَّ : (أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى الحَافِرَةِ) مَثَلٌ لِمَنْ يُرَدُّ مِنْ حيثُ جاء أى أَنُحْيَا بَعْدَ أَنْ نَمُوتَ؟ وَقيلَ الحافِرَةُ الأرضُ التى جُعِلَتْ قُبُورَهُمْ ومعناهُ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ وَنَحْنُ فى الحافِرَةِ ؟ أى فى القبور ، وقوْله فى الحافرة عَلَى هذا فى موضعِ الحالِ . وقيلَ رَجَعَ على حافِرَتِهِ وَرَجَعَ الشيخُ إلى حافِرَتِهِ أى هَرِمَ نحوُ قَوْلِهِ : (وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ) وقولُهُمْ النَّقْدُ عِنْدَ الحافِرَةِ لِمَا يُبَاعُ نَقْدًا وأصلُهُ فِى الفَرَسِ إذا بِيعَ فَيُقالُ لا يَزُولُ حافِرُهُ أو يُنْقَدُ ثَمَنُهُ . وَالحَفَرُ تَأَكُّلُ الأسنانِ وقد حفرَ فُوهُ حَفْرًا وَأَحْفَرَ المُهْرُ لِلأَثْناءِ والأَرْباعِ .

حفظ : الحِفْظُ يُقالُ تارَةً لِهيئَةِ النَّفْسِ التى بها يَثْبُتُ ما يؤدِّى إليه الفَهْمُ وتارَةً لضَبْطٍ فِى النَّفْسِ وَيُضادُّهُ النِّسْيانُ وتارَةً لاِسْتِعْمالِ تِلْكَ القُوَّةِ فيقالُ حَفِظْتُ كذا حِفْظًا ثم يُسْتَعْمَلُ فى كُلِّ تَفَقُّدٍ وتَعَهُّدٍ وَرِعايَةٍ ، قال الله تعالى (وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ - حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ - وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ - وَالحافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالحافِظاتِ) كِنايَةٌ عنِ العِفَّةِ حافِظاتٌ لِلغَيْبِ بِما حَفِظَ اللهُ أى يَحْفَظْنَ عَهْدَ الأَزْواجِ عِنْدَ غَيْبَتِهِمْ بِسَبَبِ أَنَّ اللهَ تعالى يَحْفَظُهُنَّ أَنْ يُطَّلَعَ عَلَيْهِنَّ وقُرِئَ (بِمَا حَفِظَ اللهَ) بِالنَّصْبِ أى بِسَبَبِ رِعايَتِهِنَّ حَقَّ اللهِ تعالى لا لرياءٍ وَتَصَنُّعٍ مِنْهُنَّ ، (وَمَا أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) أى حافِظًا كقولِهِ : (وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ - وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ - فَاللهُ خَيْرٌ حافِظًا) وَقُرِئَ حِفْظًا أى حِفْظُهُ خَيْرٌ مِنْ حِفْظِ غَيْرِهِ . وَعِنْدَنا كِتابٌ حَفِيظٌ أى حافِظٌ لِأَعْمالِهِمْ فيكونُ حَفِيظٌ بمعنى حافِظٍ نحوُ اللهُ حَفِيظٌ عليهم أو معناهُ مَحْفُوظٌ لا يَضِيعُ كقولِهِ تعالى : (عِلْمُها عِنْدَ رَبِّى فِى كِتابٍ لا يَضِلُّ رَبِّى وَلا يَنْسَى) والحِفاظُ المُحافَظَةُ وَهِيَ أَنْ يَحْفَظَ كُلُّ واحِدٍ الآخَرَ ، وقوله عزَّ وجلَّ (وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحافِظُونَ) فيه تنبيهٌ أنهم يَحْفَظُونَ الصَّلاةَ بِمُراعاةِ أَوْقاتِها ومُراعاةِ أَرْكانِها والقِيامِ بِها فى غايةِ ما يكونُ مِنَ الطَّوْقِ وأنَّ الصَّلاةَ تَحْفَظُهُمْ الحِفْظَ الذى نَبَّهَ عليه فى قوله (إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشاءِ وَالمُنْكَرِ) ، وَالتَّحَفُّظُ قيلَ هو قِلَّةُ العَقْلِ ، وَحقيقتُهُ إنَّما هُوَ تَكَلُّفُ الحِفْظِ لِضَعْفِ القُوَّةِ الحافِظَةِ وَلَمَّا كانَتْ تلك القُوَّةُ من أسبابِ العَقْلِ تَوَسَّعُوا فى تفسيرِها كما تَرَى . والحفيظَةُ الغَضَبُ الذى تَحْمِلُ عليه المُحافَظَةُ ثم اُسْتُعْمِلَ فى الغَضَبِ المُجَرَّدِ فقيل أَحْفَظَنِى فُلانٌ أى أَغْضَبَنِى .

حفى : الإِحْفاءُ فى السؤالِ التنزُّعُ فى الإلحاح فى المطالبةِ أو فى البحثِ عن تعرُّفِ الحالِ وعلى الوجْهِ الأوَّلِ يُقَالُ أحفيتُ السؤالَ وأحفيتُ فلانًا فى السؤالِ قال اللهُ تعالى (إنْ يَسألكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا) وأصلُ ذلك منْ أحفيتُ الدابةَ جعلتُها حافيًا أى مُنسَحِجَ الحافرِ ، والبعيرَ جعلتُه مُنسَحِجَ الخفِّ منَ المَشْيِ حتى يرِقّ وقد حفِيَ حفًا وحُفْوَةً ومنه أحفيتُ الشاربَ أخذتُه أخذًا متناهيًا ، والحفِيُّ البَرُّ اللطيفُ ، قولُه عزَّ وجلَّ : (إنَّهُ كانَ بِى حفيًّا) ويُقالُ أحفيتُ بفلانٍ وتحفَّيتُ به إذا عُنِيتُ بإكرامِه ، والحفِيُّ العالِمُ بالشىءِ .

حق : أصلُ الحقِّ المطابقةُ والموافقةُ كمطابقةِ رِجْلِ البابِ فى حقِّهِ لِدَوَرانِه على استقامةٍ والحقُّ يقالُ على أوجهٍ :

الأوّلُ : يُقالُ لمُوجِدِ الشىءِ بِسَبَبِ ما تقتضيه الحكمةُ ولهذا قيلَ فى اللهِ تعالى هو الحقُّ ، قال اللهُ تعالى : (ثُمَّ رُدُّوا إلى اللهِ مولاهُمُ الحقِّ) وقيل بُعَيْدَ ذلك : (فذلِكُمُ اللهُ ربُّكُمُ الحقُّ - فماذا بعدَ الحقِّ إلاَّ الضلالُ فأنَّى تُصْرَفُونَ) .

والثانى : يقالُ للمُوجَدِ بحسَبِ مُقتضَى الحكمةِ ولهذا يقالُ فعلُ اللهِ تعالى كُلُّهُ حقٌّ ، وقال تعالى : (هُوَ الَّذِى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَالقَمَرَ نُورًا) إلى قوله تعالى : (ما خَلَقَ اللهُ ذلِكَ إلاَّ بالحقِّ) وقال فى القيامةِ (وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أحقٌّ هُوَ قلْ إِى وَرَبِّى إنَّهُ لَحقٌّ) (ويكتمون الحقَّ) وقولُهُ عزَّ وجلَّ (الحقُّ مِنْ رَبِّكَ - وَإنَّهُ لَلحقُّ مِنْ رَبِّكَ) .

والثالث : فى الاعتقادِ للشىءِ المُطابِقِ لما عليه ذلك الشىء فى نفسِهِ كقولِنا اعتقادُ فلانٍ فى البعثِ والثوابِ والعِقابِ والجنّةِ والنارِ حقٌّ ، قال اللهُ تعالى : (فهدَى اللهُ الذِينَ آمَنُوا لمَا اختلَفُوا فيهِ مِنَ الحقِّ) .

والرابعُ : للفعلِ والقولِ الواقعِ بحسَبِ ما يجبُ وبقدْرِ ما يجبُ وفى الوقتِ الذى يجبُ كقولِنا فعلُكَ حقٌّ وقولُكَ حقٌّ ، قال اللهُ تعالى (كذلِكَ حقَّتْ كلِمَةُ رَبِّكَ - حقَّ القولُ مِنِّى لأَمْلأَنَّ جهنَّمَ) وقوله عزَّ وجلَّ : (وَلَوِ اتَّبَعَ الحقُّ أهواءَهُمْ) يَصِحُّ أن يكونَ المرادُ به اللهُ تعالى ويَصِحُّ أنْ يُرادَ به الحكمُ الذى هو بحسَبِ مُقتضى الحكمة. ويقالُ أحققتُ كذا أى أثبتُّه حقًّا أو حكمتُ بكونِه حقًّا ، وقولُهُ تعالى : (لِيُحِقَّ الحقَّ) فإحقاقُ الحقِّ عَلَى ضربينِ : أحدُهما بإظهارِ الأدلةِ والآياتِ كما قالَ تعالى : (وأُولئِكُمْ جعلْنا لَكُمْ عليهِمْ سُلْطانًا مُبِينًا) أى حُجَّةً قويةً . والثانى بإكمالِ الشريعةِ وبثِّها فى الكافةِ كقوله تعالى : (وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الكافِرُونَ - هُوَ الَّذِى أرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الحقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) وقولُه : (الحاقَّةُ ما الحاقّةُ) إشارةٌ إلى القيامةِ كما فسَّرَهُ بقولِهِ (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ) لأنَّهُ يُحقُّ فيهِ الجزاءُ ، ويقالُ

حاقّتُهُ فحقَقْتُهُ أى خاصَمْتُهُ فى الحقِّ فغلَبْتُهُ. وقال عمرُ رضى الله عنه: «إذا النِّساءُ بلَغْنَ نصَّ الحِقاقِ فالعَصَبَةُ أوْلى فى ذلك» وفلانٌ نَزِقُ الحِقاقِ إذا خاصمَ فى صِغارِ الأُمورِ، ويُستعمَلُ استِعمالَ الواجِبِ واللازِمِ والجائزِ، نحوُ (وكانَ حقًّا علينا نصرُ المُؤمِنينَ ـ كذلكَ حقًّا علينا نُنْجِي المُؤمِنينَ) وقوله تعالى (حَقيقٌ على أنْ لا أقولَ على اللهِ إلا الحقَّ) قيل معناهُ جَديرٌ، وقُرِئَ حقيقٌ علَيَّ قيل واجبٌ، وقوله تعالى (وبُعُولَتُهُنَّ أحقُّ بِرَدِّهِنَّ) والحقيقةُ تُستعمَلُ تارةً فى الشىءِ الذى له ثَباتٌ ووُجودٌ كقوله صلى الله عليه وسلم لحارثةَ: «لِكُلِّ حقٍّ حقيقةٌ فما حقيقةُ إيمانِكَ؟» أى ما الذى يُنْبِئُ عن كَوْنِ ماتدَّعيهِ حقًّا، وفلانٌ يَحْمِي حَقيقَتَهُ أى ما يَحِقُّ عليه أنْ يُحْمَى. وتارةً تُستعمَلُ فى الاعتِقادِ كما تقدَّمَ وتارةً فى العَمَلِ وفى القَوْلِ فيُقالُ فُلانٌ لِفِعلِهِ حقيقةٌ إذا لم يكنْ مُرائيًا فيه، ولقولِهِ حقيقةٌ إذا لم يكنْ فيهِ مُترَخِّصًا ومُستزيدًا ويُستعمَلُ فى ضدِّهِ المُتجوِّزُ والمُتوسِّعُ والمُتفسِّحُ، وقيل الدُّنيا باطِلٌ والآخِرةُ حقيقةٌ تنبيهًا على زَوالِ هذه وبقاءِ تلكَ. وأمّا فى تعارُفِ الفقهاءِ والمُتكلِّمينَ فهى اللَّفظُ المُستعمَلُ فيما وُضِعَ له فى أصلِ اللُّغةِ، والحِقُّ منَ الإبلِ ما استَحقَّ أنْ يُحمَلَ عليه والأُنثى حِقَّةٌ والجمعُ حِقاقٌ وأتَتِ النّاقةُ على حِقِّها أى على الوَقتِ الذى ضُرِبَتْ فيه منَ العامِ الماضى.

حقب: قوله تعالى: (لابِثِينَ فيها أحقابًا) قيل جمعُ الحُقْبِ أى الدَّهرِ قيل والحِقْبَةُ ثمانونَ عامًا وجمعُها حِقَبٌ، والصحيحُ أنَّ الحِقْبةَ مُدَّةٌ منَ الزَّمانِ مُبهَمةٌ. والاحتِقابُ شَدُّ الحَقيبةِ منْ خَلْفِ الرّاكِبِ وقيلَ احتقَبَهُ واستحقَبَهُ وحَقِبَ البعيرُ تعسَّرَ عليه البَوْلُ لوُقوعِ حَقَبِهِ فى ثِيلِهِ والأحقَبُ مِنْ حُمُرِ الوَحْشِ وقيلَ هوَ الدَّقيقُ الحَقْوَيْنِ وقيلَ هو الأبيَضُ الحَقْوَيْنِ والأُنثى حَقْباءُ.

حقف: قوله تعالى: (إذْ أنْذَرَ قومَهُ بالأحقافِ) جمعُ الحِقْفِ أى الرَّمْلِ المائلِ وظَبْيٌ حاقِفٌ ساكِنٌ للحِقْفِ واحقَوْقَفَ مالَ حتى صار كحِقْفٍ قالَ:

* سَماوةَ الهِلالِ حتى احقَوْقَفا *

حكم: حكَمَ أصلُهُ منَعَ منعًا لإصلاحٍ ومنه سُمِّيتِ اللِّجامُ حَكَمةَ الدّابّةِ فقيلَ حكَمْتُهُ وحكَمْتُ الدّابّةَ منَعْتُها بالحَكَمةِ وأحكَمْتُها جعَلْتُ لها حَكَمةً وكذلكَ حكَمْتُ السَّفينةَ وأحكَمْتُها، قال الشاعر:

* أبَنى حَنيفةَ أحكِمُوا سُفهاءَكُمْ *

وقوله: (أحسَنَ كُلَّ شىءٍ خلَقَهُ ـ فيَنْسَخُ اللهُ ما يُلْقِي الشَّيطانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آياتِهِ واللهُ عليمٌ حكيمٌ)، والحُكْمُ بالشىءِ أنْ تقضِيَ بأنه كذا أو ليسَ بكذا سَواءٌ ألزَمْتَ ذلكَ غيرَكَ أوْ لم تُلزِمْهُ، قال تعالى: (وإذا

حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ - يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ) وقال :

فَاحْكُمْ كَحُكْمِ فَتَاةِ الحَيِّ إِذْ نَظَرَتْ
إِلى حَمَامٍ سِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ

الثَّمَدُ الماء القليلُ . وقيلَ معناهُ كُنْ حَكِيماً ، وقال عزَّ وجلَّ : (أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ) وقال تعالى : (وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) ويقالُ حاكِمٌ وحُكَّامٌ لِمَنْ يَحْكُمُ بينَ النَّاسِ ، قال الله تعالى : (وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ) وَالْحَكَمُ المُتخصِّصُ بذلك فهو أبلغُ قال اللهُ تعالى : (أَفَغَيْرَ اللهِ أَبْتَغِي حَكَمًا) وقال عزَّ وجلَّ : (فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا) وإنما قال حَكَماً ولم يقلْ حاكِماً تنبيها أن من شرطِ الحَكَمَيْنِ أنْ يتولَّيا الحكم عليهم ولهم حَسْبَ مايستصوبانه منْ غيرِ مُراجعةٍ إليهم فى تفصيل ذلك ، وَيُقَالُ الحَكَمُ للواحِدِ والجمعِ وتحاكَمْنا إلى الحاكِمِ ، قال تعالى : (يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ) وَحكَّمْتُ فلانًا ، قال تعالى : (حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ) فإذا قِيل حَكَم بالباطِل فمعناهُ أجرَى الباطلَ مُجرَى الحُكْمِ وَالحِكْمَةُ إصابةُ الحقِّ بالعلمِ والعقلِ ، فالحِكْمَةُ مِنَ اللهِ تعالى معرفةُ الأشياءِ وإيجادُها عَلَى غايةِ الإحْكَامِ ، ومِنَ الإنسانِ مَعْرِفَةُ الموجوداتِ وفعْلُ الخيْراتِ وهذا هو الذى وُصِفَ بِهِ لُقْمانُ فى قوله عزَّ وجلَّ (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الحِكْمَةَ) ونبَّهَ عَلَى جُمْلتها بِمَا وصفَهُ بها . فإذا قيلَ فى اللهِ تعالى هو حكيمٌ فمعناهُ بخلاف معناهُ إذا وُصِفَ به غيْرُهُ ، ومن هذا الوجْهِ قالَ اللهُ تعالى: (أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الحَاكِمِينَ) وإذا وُصِفَ به القرْآنُ فلِتضمُّنِهِ الحِكْمَةَ نحوُ : (الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الحَكِيمِ) وعلى ذلك قال (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الأَنْبَاءِ مَافِيهِ مُزْدَجَرٌ حِكْمَةٌ بالِغَةٌ) وقيل معنى الحكيم المحكَم نحو : (أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ) وكلاهما صحيحٌ فإنه مُحْكَمٌ وَمُفيدٌ للحُكْمِ ففيهِ المَعْنيان جميعاً . والحكْمُ أعمُّ منَ الحِكْمَةِ فكلُّ حِكْمةٍ حُكْمٌ وليس كلُّ حُكْمٍ حِكْمَةً ، فإنَّ الحُكْمَ أنْ يُقْضَى بشيْءٍ عَلَى شَيْءٍ فيقولَ هو كذا أو ليس بكذا ، قال صلى الله عليه وسلم : « إنَّ مِنَ الشِّعْرِ لَحِكْمَةً » أى قَضِيَّةً صادِقَةً وذلك نحوُ قول لبيدٍ :

• إنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيْرُ نَفَلْ •

قال الله تعالى : (وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا) ، وقال صلى الله عليه وسلم : « الصَّمْتُ حُكْمٌ ، وقليلٌ فاعِلُهُ » : أى حِكْمةٌ ، (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) ، وقالَ تعالى : (وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فى بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللهِ وَالْحِكْمَةِ) ، قِيلَ تفْسيرُ القرآنِ ويعنى مَانبَّهَ عليه القرآنُ مِنْ ذلك (إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ) أى مايُرِيدُهُ يَجْعَلُهُ حِكْمَةً وذلك حثٌّ للعبادِ على الرِّضَى بمـا يَقْضِيه . قالَ ابنُ عَبَّاسٍ رضى الله عنه فى قولهِ (مِنْ آياتِ اللهِ

والحكمة) هى علم القرآن ناسخه ومنسوخه، محكمه ومتشابهه وقال ابن زيد: هى علم آياته وحكمه. وقال السدى هى النبوة، وقيل فهم حقائق القرآن وذلك إشارة إلى أبعاضها التى تختص بأولى العزم من الرسل ويكون سائر الأنبياء تبعا لهم فى ذلك. وقوله عز وجل: (يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا) فمن الحكمة المختصة بالأنبياء أو من الحكم بقوله عز وجل (آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات) فالمحكم مالا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى. والمتشابه على أضرب تذكر فى بابه إن شاء الله، وفى الحديث: «إن الجنة للمحكمين» قيل هم قوم خيروا بين أن يقتلوا مسلمين وبين أن يرتدوا فاختاروا القتل، وقيل عن المخصصين بالحكمة.

حل: أصل الحل حل العقدة ومنه قوله عز وجل: (واحلل عقدة من لسانى) وحللت نزلت، أصله من حل الأحمال عند النزول ثم جرد استعماله للنزول فقيل حل حلولا، وأحله غيره، قال عز وجل (أو تحل قريبا من دارهم - وأحلوا قومهم دار البوار) ويقال حل الدين وجب أداؤه، والحلة القوم النازلون وحى حلال مثله والمحلة مكان النزول وعن حل العقدة استعير قولهم حل الشىء حلا. قال الله تعالى: (وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) وقال تعالى: (هذا حلال وهذا حرام) ومن الحلول أحلت الشاة نزل اللبن فى ضرعها وقال تعالى: (حتى يبلغ الهدى محله) وأحل الله كذا، قال تعالى: (أحلت لكم الأنعام) وقال تعالى: (يا أيها النبى إنا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك) الآية. فإحلال الأزواج هو فى الوقت لكونهن تحته، وإحلال بنات العم وما بعدهن إحلال التزوج بهن، وبلغ الأجل محله، ورجل حلال ومحل إذا خرج من الإحرام أو خرج من الحرم، قال عز وجل: (وإذا حللتم فاصطادوا) وقال تعالى: (وأنت حل بهذا البلد) أى حلال، وقوله عز وجل: (قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) أى بين ما تنحل به عقدة أيمانكم من الكفارة. وروى «لا يموت للرجل ثلاثة من الأولاد فتمسه النار إلا قدر تحلة القسم» أى قدر ما يقول إن شاء الله تعالى وعلى هذا قول الشاعر:

• وقعهن الأرض تحليل •

والحليل الزوج إما لحل كل واحد منهما إزاره للآخر، وإما لنزوله معه، وإما لكونه حلالا له ولهذا يقال لمن يحالك حليل والحليلة الزوجة وجمعها حلائل، قال الله تعالى: (وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم)

والحلةُ إزارٌ ورداءٌ ، والإحليلُ مخرجُ البولِ لِكونهِ محلولَ العُقدةِ .

حلف : الحِلفُ العهدُ بينَ القومِ والمحالفةُ المعاهدةُ ، وجُعلتْ للملازمةِ التي تكونُ بمعاهدةٍ ، وفلانٌ حلفُ كرمٍ وحِلفُ كرمٍ . والأحلافُ جمعُ حليفٍ ، قالَ الشاعر :

* تدارَكْتُما الأحلافَ قدْ ثُلَّ عرشُها *

والحلفُ أصلُهُ اليمينُ الذي يأخذُ بعضُهمْ مِنْ بعضٍ بها العهدَ ثم عُبِّرَ به عن كلِّ يمينٍ ، قال اللهُ تعالى : (ولاَ تُطِعْ كلَّ حلاَّفٍ مهينٍ) أي مكثارٍ للحلفِ وقال تعالى : (يحلفونَ باللهِ ما قالُوا - يحلفونَ باللهِ إنَّهمْ لمنكمْ وما هُمْ منكمْ - يحلفونَ باللهِ لكمْ ليرضُوكمْ) وشيءٌ مُحلِفٌ يحملُ الإنسانَ على الحلفِ ، وكُميتٌ مُحلِفٌ إذا كان يُشكُّ في كُميتتهِ وشُقرتهِ فيحلفُ واحدٌ أنَّهُ كُميتٌ وآخرُ أنَّهُ أشقرُ . والمحالفةُ أنْ يحلفَ كلٌّ للآخرِ ثم جُعلتْ عبارةً عنِ الملازمةِ مجرَّدًا فقيلَ حِلفُ فلانٍ وحليفُهُ ، وقال صلى الله عليه وسلم : « لا حِلفَ في الإسلامِ » وفلانٌ حليفُ اللِّسانِ أي حديدُهُ كأنَّهُ يُحالِفُ الكلامَ فلا يتباطأُ عنه وحليفُ الفصاحةِ .

حلق : الحَلقُ العضوُ المعروفُ ، وحَلقَهُ قطعَ حلقَهُ ثم جُعِلَ الحلقُ لقطعِ الشَّعرِ وجزِّهِ فقيلَ حلقَ شعرَهُ ، قال اللهُ تعالى : (ولاَ تحلقوا رؤوسَكمْ) وقال تعالى : (محلِّقينَ رؤوسَكمْ ومقصِّرينَ) ورأسٌ حليقٌ ولحيةٌ حليقٌ . وعقرَى حلقَى في الدُّعاءِ على الإنسانِ أي أصابتْهُ مصيبةٌ تحلقُ النِّساءُ شعورَهنَّ ، وقيلَ معناهُ قطعَ اللهُ حلقَها . وقيلَ للأكسيةِ الخشنةِ التي تحلقُ الشَّعرَ بخشونتِها محالقُ ، والحَلْقةُ سُمِّيتْ تشبيهًا بالحلقِ في الهيئةِ وقيلَ حَلَقةٌ وقال بعضُهمْ : لا أعرفُ الحَلَقةَ إلاّ في الذينَ يحلقونَ الشَّعرَ . وإبلٌ مُحلَّقةٌ سِمتُها حلقٌ واعتُبرَ في الحلقةِ معنى الدَّورانِ فقيلَ حلقةُ القومِ وقيلَ حلَّقَ الطائرُ إذا ارتفعَ ودارَ في طيرانهِ .

حلم : الحِلمُ ضبطُ النَّفسِ والطبعِ عن هيجانِ الغضبِ وجمعُهُ أحلامٌ ، قال اللهُ تعالى : (أمْ تأمرُهمْ أحلامُهمْ) قيلَ معناهُ عقولُهمْ وليسَ الحلمُ في الحقيقةِ هو العقلُ لكنْ فسَّروهُ بذلكَ لِكونهِ منْ مسبَّباتِ العقلِ ، وقد حَلُمَ وحلَّمهُ العقلُ وتحلَّمَ وأحلمتِ المرأةُ ولدتْ أولادًا حُلماءَ ، قالَ اللهُ تعالى : (إنَّ إبراهيمَ لحليمٌ أوَّاهٌ مُنيبٌ) وقولُه تعالى : (فبشَّرناهُ بغلامٍ حليمٍ) أي وُجدتْ فيه قوَّةُ الحلمِ ، وقولُهُ عزَّ وجلَّ : (وإذا بلغَ الأطفالُ منكمُ الحُلُمَ) أي زمانَ البلوغِ وسُمِّيَ الحُلُمَ لِكونِ صاحبِهِ جديرًا بالحلمِ ، ويقالُ حلَمَ في نومِهِ يحلُمُ حلمًا وحُلُمًا وقيلَ حُلْمًا نحوُ رُبْعٍ وتحلَّمَ واحتلَمَ وحلمتُ به في نومي أي رأيتُهُ في المنامِ ، قال تعالى : (قالُوا أضغاثُ أحلامٍ) والحَلَمةُ القرادُ الكبيرُ ، قيل سُمِّيتْ بذلك لتصوُّرِها بصورةِ ذي الحلمِ لكثرةِ

هُدُوُّهَا ، فأمَّا حَلَمَةُ الثَّدْىِ فتشبيهاً بالحَلَمَةِ من القِراد فى الهَيْئَةِ بِدلالَةِ تَسْمِيَتِهَا بالقُرادِ فى قولِ الشاعرِ :

كأنَّ قُرَادَىْ زَوْرِهِ طَبَعَتْهُمَا
بِطِينٍ مِنَ الْجُولَانِ كُتّابُ أعْجَمِى

وَحَلِمَ الجِلْدُ وَقَعَتْ فِيهِ الحَلَمَةُ ، وَحَلَمْتُ البَعِيرَ نَزَعْتُ عنهُ الحَلَمَةَ ، ثُمَّ يُقالُ حَلَّمْتُ فُلَانًا إِذَا دَارَيْتَهُ لِيَسْكُنَ وَتَتَمَكَّنَ منه تَمَكُّنَكَ مِنَ البَعِيرِ إذا سَكَّنْتَهُ بِنَزْعِ القُرادِ عنه .

حلى : الحُلِىُّ جَمْعُ الحَلْىِ نحوُ ثَدْىٍ وَثُدِىٍّ ، قال اللهُ تعالى : (مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ) يقالُ حَلِىَ يَحْلَى ، قالَ اللهُ تعالى : (يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ) وقالَ تعالى : (وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ) وقيلَ الحِلْيَةُ قال تعالى : (أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِى الحِلْيَةِ) .

حم : الحَمِيمُ الماءُ الشَّدِيدُ الحَرَارَةِ ، قال تعالى : (وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا - إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا) وقال تعالى : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ) وقال عزَّ وجلَّ : (يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الحَمِيمُ - ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ - هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ) وَقيلَ للماءِ الحَارِّ فى خُرُوجِهِ مِنْ مَنْبَعِهِ حَمَّةٌ ، وَرُوِىَ العالِمُ كالحَمَّةِ يأْتِيهَا البُعَدَاءُ وَيَزْهَدُ فيها القُرَباءُ ، وَسُمِّىَ العَرَقُ حَمِيمًا عَلَى التَّشْبِيهِ وَاسْتَحَمَّ الفَرَسُ عَرِقَ . وَسُمِّىَ الحَمَّامُ حَمَّامًا إمَّا لِأَنَّهُ يُعَرِّقُ ، وَإِمَّا لِمَا فيه مِنَ المَاءِ الحَارِّ ، وَاسْتَحَمَّ فُلَانٌ دَخَلَ الحَمَّامَ ، وقولُهُ عزَّ وَجلَّ : (فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ . وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ) وقولُهُ تعالى : (وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا) فهوَ القَرِيبُ المُشْفِقُ فكأنَّهُ الذى يَحْتَدُّ حِمَايَةً لِذَوِيهِ ، وقيلَ لِخَاصَّةِ الرَّجُلِ حامَّتُهُ فقيلَ الحامَّةُ وَالعامَّةُ ، وَذلكَ لِمَا قُلْنا ، وَيدُلُّ عَلَى ذلكَ أنهُ قيلَ لِلْمُشْفِقِينَ مِنْ أقارِبِ الإنسانِ حُزَانَتُهُ أى الذينَ يحْزَنُونَ لَه ، وَاحْتَمَّ فُلانٌ لِفُلانٍ احتَدَّ وذلكَ أبْلَغُ مِنَ اهْتَمَّ لِمَا فيه مِنْ مَعْنَى الاحْتِمامِ . وَأَحَمَّ الشَّحْمَ أذابَهُ وصارَ كالحَمِيمِ وقوله عزَّ وجلَّ : (وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ) لِلْحَمِيمِ فهوَ يَفْعُولٌ مِنْ ذلكَ وقيلَ أصْلُهُ الدُّخَانُ الشَّدِيدُ السَّوَادِ وَتَسْمِيَتُهُ إِمَّا لِمَا فيهِ مِنْ فَرْطِ الحَرَارَةِ كما فَسَّرَهُ فى قولِه : (لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ) أو لِمَا تُصُوِّرَ فيه مِنَ الحُمَمَةِ فقد قِيلَ لِلأَسْوَدِ يَحْمُومٌ وَهوَ مِنْ لفظِ الحُمَمَةِ وإليه أُشِيرَ بقولِهِ : (لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ) وَعُبِّرَ عَنِ المَوْتِ بالحِمامِ كقَوْلِهِمْ : حُمَّ كذا أى قُدِّرَ ، والحُمَّى سُمِّيَتْ بذلكَ إِمَّا لِمَا فِيها مِنَ الحَرارَةِ المُفْرِطَةِ ، وعَلَى ذلكَ قولُه صلى اللهُ عليه وسلم : « الحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ » وإِمَّا لِمَا يَعْرِضُ فيها مِنَ الحَمِيمِ أى العَرَقِ ، وإِمَّا لِكَوْنِهَا مِنْ أمارَاتِ الحِمامِ لِقَوْلِهِمْ : الحُمَّى بَرِيدُ المَوْتِ ، وقيلَ بَابُ المَوْتِ ، وَسُمِّىَ حُمَّى البَعِيرِ حُمامًا فَجُعِلَ لَفْظُهُ مِنْ لفظِ الحِمامِ لِما قيلَ إنَّهُ قَلَّمَا يَبْرَأُ البَعِيرُ مِنَ الحُمَّى ، وَقيل حَمَّمَ الفَرْخُ إذَا اسْوَدَّ جِلْدُهُ مِنَ الرِّيشِ وَحَمَّمَ وَجْهُهُ

اسودَّ بالشَّعر فهما من لفظ الحُمَمَة . وأمَّا حَمْحَمَتِ الفرسُ فحكايةٌ لصوته وليس من الأوّلِ فى شىء .

حمد : الحمدُ لله تعالى الثناء عليه بالفضيلة وهو أخصُّ من المدح وأعمُّ من الشكر ، فإنَّ المدحَ يقالُ فيما يكونُ من الإنسان باختياره ، ومما يقالُ منه وفيه بالتسخير فقد يُمدحُ الإنسانُ بطول قامته وصباحة وجهه كما يُمدحُ ببذلِ ماله وسخائه وعلمه ، والحمدُ يكونُ فى الثانى دونَ الأوّلِ . والشكرُ لا يقالُ إلاَّ فى مقابلةِ نعمةٍ فكلُّ شكرٍ حمدٌ وليسَ كلُّ حمدٍ شكرًا ، وكلُّ حمدٍ مدحٌ وليسَ كلُّ مدحٍ حمدًا . ويقالُ فلانٌ محمودٌ إذا حُمِدَ ، ومُحمَّدٌ إذا كثرتْ خصالُه المحمودةُ ، ومُحمَدٌ إذا وُجِدَ محمودًا ، وقوله عزَّ وجلَّ : (إنهُ حميدٌ مجيدٌ) يصحُّ أنْ يكونَ فى معنى المحمودِ وأنْ يكونَ فى معنى الحامدِ . وحُماداكَ أن تفعلَ كذا أىْ غايتُكَ المحمودةُ ، وقوله عزَّ وجلَّ : (وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنْ بَعْدِى اسْمُهُ أَحْمَدُ) فأحمدُ إشارةٌ إلى النبىِّ صلى اللهُ عليه وسلم باسمه وفعله تنبيهًا أنهُ كما وُجِدَ اسمهُ أحمدَ يُوجدُ وهوَ محمودٌ فى أخلاقه وأحواله ، وخصَّ لفظةَ أحمدَ فيما بشَّرَ به عيسى صلى اللهُ عليه وسلم تنبيهًا أنهُ أحمدُ منه ومنَ الذينَ قبلَهُ ، وقوله تعالى : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ) فمحمدٌ ههنا وإنْ كانَ منْ وجهٍ اسمًا لهُ علمًا ، ففيهِ إشارةٌ إلى وصفِهِ بذلكَ وتخصيصِهِ بمعناهُ كما مضَى ذلكَ فى قوله تعالى : (إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى) أنهُ على معنَى الحياةِ كما بُيِّنَ فى بابِهِ .

حمر : الحمارُ الحيوان المعروفُ وجمعهُ حميرٌ وأحمرةٌ وحُمُرٌ ، قال تعالى : (وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ) ويُعبَّرُ عنِ الجاهلِ بذلكَ كقوله تعالى : (كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا) وقال : (كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ) وحمارُ قبَّانَ : دُوَيبَّةٌ . والحماران حجرانِ يُجَفَّفُ عليهما الأقطُ شُبِّهَ بالحمارِ فى الهيئةِ والمُحمِّرُ الفرسُ الهجينُ المُشبَّهُ بلادتُه ببلادةِ الحمارِ ، والحُمْرةُ فى الألوانِ . وقيلَ الأحمرُ والأسودُ للعجمِ والعربِ اعتبارًا بغالبِ ألوانِهم ، وربَّما قيلَ حمراءُ العِجانِ . والأحمرانِ اللحمُ والخمرُ اعتبارًا بلونيهما ، والموتُ الأحمرُ أصلُهُ فيما يُراقُ فيه الدَّمُ ، وسنةٌ حمراءُ جدبةٌ للحُمْرةِ العارضةِ فى الجوِّ منها . وكذلكَ حِمرَّةُ القيظِ لشدَّةِ حرِّها . وقيلَ وطاءةٌ حمراءُ إذا كانتْ جديدةً ووطاءةٌ دهماءُ دارسةٌ .

حمل : الحَمْلُ معنًى واحدٌ اعتُبرَ فى أشياءَ كثيرةٍ فسُوِّىَ بينَ لفظِه فى فعلٍ وفُرِقَ بينَ كثيرٍ منها فى مصادرِها فقيلَ فى الأثقالِ المحمولةِ فى الظاهرِ كالشىءِ المحمولِ على الظهرِ حِمْلٌ ، وفى الأثقالِ المحمولةِ فى الباطنِ حَمْلٌ كالولدِ فى البطنِ والماءِ فى السحابِ والثمرةِ فى الشجرةِ تشبيهًا بحملِ المرأةِ قال تعالى : (وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ) يقالُ حملتُ الثقلَ والرسالةَ

والوزر حَملاً قال الله تعالى : (وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِمْ) ، وقال تعالى : (وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ) وقال تعالى : (وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ) وقال عزّ وجلّ : (لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ) وقوله عزّ وجلّ : (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ) أى كُلِّفُوا أنْ يتحمّلُوهَا أى يَقُومُوا بحقّها فلم يَحْمِلوهَا ويقالُ حَمَّلْتُهُ كذا فتحَمَّلَهُ وحَمَلْتُ عليه كذا فتحَمَّلَهُ واحتَمَلَهُ وَحَمَلَهُ ، وقال تعالى: (فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ـ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ) ، وقوله (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ) وقال تعالى : (وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ـ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ) وقال عزّ وجلّ : (وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ـ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ـ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ) وحَمَلَتِ المرْأةُ حَبِلَتْ وكذا حَمَلَتِ الشّجرَةُ ، يُقَالُ حَمْلٌ وأَحْمَالٌ ، قَال عزّ وجلّ (وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ـ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ـ حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ ـ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ـ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا) والأصلُ فى ذلك الحَمْلُ على الظَّهْر . فاستعيرَ للحبَل بدلالةِ قولهمْ وَسَقَتِ الناقةُ إذا حَملتْ وأصل الوَسْق الحِملُ المحْمُولُ عَلَى ظَهْرِ البَعِير ، وقيل الحَمُولَةُ لِما يُحْمَلُ عليه كالقَتُوبَةِ والرَّكُوبةِ ، والحُمولَة لِما يُحْمَلُ وَالحِمْلُ لِلمَحْمُول وَخُصَّ الضَّأْنُ الصَّغيرُ بذلك لِكَوْنِه مَحْمولاً لِعَجْزِه أو لِقُرْبِه مِنْ حَمْلِ أُمِّهِ إيّاهُ ، وَجَمْعُهُ أَحمَالٌ وحِملانٌ وبها شُبِّهَ السَّحابُ فقَالَ عزّ وجلّ (فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا) وَالحَمِيلُ السَّحابُ الكثيرُ المَاءِ لِكَوْنِه حاملاً للماء ، وَالحَميلُ ما يَحْمِلُهُ السَّيْلُ وَالغَرِيبُ تشبيهاً بالسَّيل وَالوَلدِ فى البَطْنِ، وَالحمِيلُ الكَفِيلُ لِكَوْنِهِ حاملاً لِلحقّ مع مَنْ عليه الحَقُّ ، وميرَاثُ الحَمِيلِ لِمَنْ لا يَتحقّقُ نَسبُهُ وَحَمَّالَةَ الحطَبِ كِنايَةٌ عن النَّمامِ ، وقيلَ فُلانٌ يَحمِلُ الحَطَبَ الرَّطْبَ أى يَنِمُّ .

حمى : الحُمَّى الحَرَارَةُ المُتَوَلِّدَةُ مِنَ الجَواهرِ المَحْمِيَّةِ كالنار والشمس وَمِنَ القُوَّةِ الحارَّةِ فى البدن قال تعالى : (فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ) أى حارّةٍ وَقُرِئَ حَمِئَةٍ وقال عزّ وجلّ (يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ) وَحَمِيَ النَّهارُ وَأَحْميتِ الحَديدَةَ إحْماءً . وَحُمَيَّا الكأسِ سَوْرَتُها وَحرَارَتُها وَعُبِّرَ عن القوّةِ الغَضَبِيَّةِ إذا ثَارَتْ وَكَثُرَتْ بالحَمِيَّةِ فقيلَ حَمِيتُ على فلانٍ أى غَضِبْتُ عليه ، قال تعالى : (حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ) وعن ذلك اسْتُعيرَ قولُهُمْ حَمَيْتُ المكَانَ حِمًى وروى « لَا حِمَى إلَّا لِلهِ وَرَسُولِهِ » وحَمَيْتُ أَنْفِى مَحْمِيَةً وحَمَيْتُ المَرِيضَ حَمْيًا ، وقوله عزّ وجلّ : (وَلَا حَامٍ)

قيلَ هو الفحلُ إذا ضربَ عشرةَ أبطُنٍ كان يقالُ حُمِيَ ظهرُهُ فلا يُركَبُ ، وأحماءُ المرأةِ كلُّ مَنْ كان مِنْ قِبَلِ زوجِها وذلك لكونِهم حُماةً لها ، وقيلَ حماها وحموها وحميها وقد هُمِزَ في بعضِ اللغاتِ فقيلَ حَمْءٌ نحوُ كَمْءٍ ، والحَمْأةُ والحَمَأُ: طينٌ أسودُ مُنتِنٌ قال تعالى : (مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ) ويقالُ حَمَأْتُ البئرَ أخرجتُ حَمْأتَها وأحمأتُها جعلتُ فيها حَمَأً وقد قُرِئَ (في عينٍ حَمِئَةٍ) ذاتِ حَمَإٍ .

حن : الحنينُ النِّزاعُ المتضمِّنُ للإشفاقِ ، يقالُ حنَّتِ المرأةُ والناقةُ لولدِها وقد يكونُ مع ذلك صوتٌ ولذلك يُعبَّرُ بالحنينِ عن الصَّوتِ الدَّالِّ على النزاعِ والشفقةِ ، أو مُتصوَّرٍ بصورتِه وعلى ذلك حنينُ الجذعِ ، وريحٌ حَنُونٌ وقوسٌ حَنَّانةٌ إذا رنَّتْ عندَ الإنباضِ وقيلَ مالهُ حانةٌ ولا آنةٌ أي لا ناقةٌ ولا شاةٌ سمينةٌ ووُصِفتا بذلك اعتبارًا بصوتيهما. ولمَّا كان الحنينُ متضمِّنًا للإشفاقِ والإشفاقُ لا ينفكُّ مِنَ الرَّحمةِ عُبِّرَ عن الرَّحمةِ به في نحوِ قوله تعالى : (وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا) ومنه قيلَ الحنَّانُ المنَّانُ ، وحنانيكَ إشفاقًا بعدَ إشفاقٍ ، وتثنيتُهُ كتثنيةِ لبَّيكَ وسعدَيكَ ، (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ) منسوبٌ إلى مكانٍ معروفٍ .

حنث : قال الله تعالى : (وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ) أي الذنبِ المؤثمِ ، وسُمِّيَ اليمينُ الغموسُ حِنثًا لذلك ، وقيلَ حَنِثَ في يمينِهِ إذا لم يَفِ بها وعُبِّرَ بالحنثِ عن البلوغِ لمَّا كانَ الإنسانُ عندَهُ يُؤخذُ بما يرتكبُهُ خلافًا لما كان قبلَهُ فقيلَ بلغَ فلانٌ الحنثَ. والمُتحنِّثُ النافضُ عن نفسِهِ الحنثَ نحو المُتحرِّجِ والمُتأثِّمِ .

حنجر : قال تعالى : (لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ) وقال عزَّ وجلَّ : (وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ) جمعُ حنجرةٍ وهيَ رأسُ الغلصمةِ مِنْ خارجٍ .

حنذ : قال تعالى (فَجَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ) أي مشويٍّ بينَ حجرينِ وإنَّما يُفعَلُ ذلكَ لتتصبَّبَ عنهُ اللُّزوجةُ التي فيه وهوَ مِنْ قولِهم حَنَذْتُ الفرسَ استحضرتُهُ شوطًا أو شوطينِ ثم ظاهرتُ عليه الجلالَ ليعرقَ وهو محنوذٌ وحنيذٌ وقدْ حنذتنا الشمسُ ولمَّا كان ذلكَ خروجَ ماءٍ قليلٍ قيلَ إذا سقيتَ الخمرَ أحنِذْ أي قلِّلِ الماءَ فيها ، كالماءِ الذي يخرجُ مِنَ العرقِ والحنيذِ .

حنف : الحَنَفُ هو ميلٌ عنِ الضلالِ إلى الاستقامةِ ، والجَنَفُ ميلٌ عن الاستقامةِ إلى الضلالِ ، والحنيفُ هو المائلُ إلى ذلكَ قال عزَّ وجلَّ (قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا) وقال (حَنِيفًا مُسْلِمًا) وجمعُهُ حُنَفاءُ ، قال عزَّ وجلَّ : (وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ حُنَفَاءَ لِلَّهِ) وتحنَّفَ فلانٌ أي تحرَّى طريقَ الاستقامةِ ، وسمَّتِ العربُ كلَّ مَنْ حجَّ أواختتنَ حنيفًا تنبيهًا أنَّهُ على دينِ إبراهيمَ

صلى الله عليه وسلم ، والأحْنَفُ مَنْ فى رِجْلِهِ مَيْلٌ قيل سُمِّيَ بذلكَ عَلَى التَّفَاؤُلِ وقيلَ بَلِ اسْتُعِيرَ لِلْمَيْلِ المُجَرَّدِ .

حنك : الحَنَكُ حَنَكُ الإنْسَانِ والدَّابَّةِ ، وقيلَ لِمِنْقَارِ الغُرَابِ ، حَنَكٌ لِكَوْنِهِ كالحَنَكِ مِنَ الإنْسَانِ وقيلَ أَسْوَدُ مِثْلُ حَنَكِ الغُرَابِ وَحَلَكِ الغُرَابِ فَحَنَكُهُ مِنْقَارُهُ وَحَلَكُهُ سَوَادُ رِيشِهِ ، وقوله تعالى : (لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَه إِلَّا قَلِيلاً) يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ حَنَكْتُ الدَّابَّةَ أَصَبْتَ حَنَكَهَا بِاللِّجَامِ وَالرَّسَنِ فيكُونُ نَحْوَ قَوْلِكَ لَأُلْجِمَنَّ فُلَانًا وَلَأُرْسِنَنَّهُ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ احْتَنَكَ الجَرَادُ الأَرْضَ أى اسْتَوْلَى بِحَنَكِهِ عليْهَا فَأَكَلَهَا وَاسْتَأْصَلَهَا فيكُونُ مَعْنَاهُ لَأَسْتَوْلِيَنَّ عليهِمْ اسْتِيلَاءَهُ عَلَى ذلك ، وفلانٌ حَنَكَهُ الدَّهْرُ كَقَوْلِهِمْ نَجَّذَهُ وَقَرَعَ سِنَّهُ وَافْتَرَّهُ وَنَحْو ذلك مِنَ الأَسْتِعَارَاتِ فى التَّجْرِبَةِ .

حوب : الحُوبُ الإثْمُ قال عزَّ وجلَّ (إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا) وَالحَوْبُ المَصْدَرُ منه وَرُوِيَ طَلَاقُ أُمِّ أَيُّوبَ حُوبٌ وَتَسْمِيَتُهُ بذلكَ لِكَوْنِه مَزْجُورًا عنه منْ قَوْلِهِمْ حَابَ حُوبًا وَحَوْبًا وَحِيَابَةً وَالأَصْلُ فيهِ حَوْبَ لِزَجْرِ الإبِلِ ، وَفلانٌ يَتَحَوَّبُ منْ كذا أى يَتَأَثَّمُ ، وَقَوْلُهُمْ أَلْحَقَ اللهُ بِهِ الحَوْبَةَ أى المَسْكَنَةَ والحاجَةَ وَحَقِيقَتُهَا هِيَ الحَاجَةُ التى تَحْمِلُ صَاحِبَهَا عَلَى ارْتِكَابِ الإثْمِ ، وَقِيلَ بَاتَ فُلَانٌ بِحِيبَةِ سَوْءٍ . وَالحَوْبَاءُ قِيلَ هِيَ النَّفْسُ وَحَقِيقَتُهَا هِيَ النَّفْسُ المُرْتَكِبَةُ لِلْحَوْبِ وهِيَ المَوْصُوفَةُ بقَوْلِهِ تعالى (إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ) .

حوت : قال الله تعالى : (نَسِيَا حُوتَهُمَا) وقال تعالى : (فَالْتَقَمَهُ الحُوتُ) وَهُوَ السَّمَكُ العَظِيمُ (إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا) وَقِيلَ حَاوَتَنِي فُلَانٌ ؛ أى رَاوَغَنِي مُرَاوَغَةَ الحُوتِ .

حيد : قال عزَّ وجلَّ : (ذَٰلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ) أى تَعْدِلُ عنه وَتَنْفِرُ منه .

حيث : عِبارَةٌ عن مَكانٍ مُبْهَمٍ يُشْرَحُ بالجُمْلةِ التى بَعْدَهُ نحوُ قولِهِ تعالى (وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ - وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ) .

حوذ : الحَوْذُ أَنْ يَتْبَعَ السَّائِقُ حَاذِيَيِ البَعيرِ أى أَدْبَارَ فَخِذَيْهِ فَيُعَنِّفَ فى سَوْقِهِ ، يُقَالُ حَاذَ الإِبِلَ يَحُوذُها أى سَاقَهَا سَوْقًا عَنِيفًا ، وقولُهُ (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ) اسْتَاقَهُمْ مُسْتَوْلِيًا عليهِمْ أومِنْ قَوْلِهِمْ اسْتَحْوَذَ العَيرُ عَلَى الأَتَانِ أى اسْتَوْلَى عَلَى حَاذَيْهَا أى جانِبَيْ ظَهْرِها ، ويُقالُ اسْتَحَاذَ وهو القِياسُ واسْتِعَارَةُ ذلك كقَوْلِهِمْ : اقْتَعَدَهُ الشيطانُ وَارْتَكَبَهُ ، وَالأَحْوَذِيُّ الخَفيفُ الحاذِقُ بالشيءِ مِنَ الحَوْذِ ، أى السَّوْقِ .

حور : الحَوْرُ التَّرَدُّدُ إِمَّا بالذَّاتِ وَإِمَّا بالفِكْرِ ، وقولُهُ عزَّ وَجَلَّ : (إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ) أى لنْ يُبْعَثَ وذلك نحوُ قولِهِ : (زَعَمَ

الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ) وحارَ الماءُ فى الغَدِيرِ تَرَدَّدَ فيه ، وحارَ فى أمْرِهِ تَحَيَّرَ ومنه المِحْوَرُ لِلعُودِ الذى تَجْرِى عليه البَكَرَةُ لِتَرَدُّدِهِ وبهذا النظَرِ قيلَ سَيْرُ السَّوَانِى أبدًا لاينقطعُ . وَمَحَارَةُ الأُذُنِ لِظَاهِرِهِ المُنْقَعِرِ تشبيهًا بمَحارَةِ الماءِ لتَرَدُّدِ الهواءِ بالصَّوْتِ فيه كتَرَدُّدِ الماءِ فى المَحارَةِ ، وَالقومُ فى حَوَارٍ فى تَرَدُّدٍ إلى نُقْصَانٍ وقولُهُ نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الحَوْرِ بَعْدَ الكَوْرِ أى مِنَ التَّرَدُّدِ فى الأَمْرِ بَعْدَ المُضِىِّ فيه أومِنْ نُقْصَانٍ وَتَرَدُّدٍ فى الحالِ بَعْدَ الزِّيادَةِ فيها ، وقيلَ حارَ بَعْدَ ما كانَ : وَالمُحاوَرَةُ وَالحِوارُ المُرادَّةُ فى الكلام ، ومنهُ التَّحاوُرُ قال اللهُ تعالى (وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا) وَكَلَّمْتُهُ فما رَجَعَ إلى حَوَارٍ أوْحَوِيرٍ أوْ مَحُورَةٍ وَمايَعِيشُ بأَحْوَرَ أى بعَقْلٍ يَحُورُ إليه ، وقوله تعالى (حُورٌ مَقْصُوراتٌ فى الخِيَامِ - وَحُورٌ عِينٌ) جَمْعُ أَحْوَرَ وَحَوْرَاءَ ، وَالحَوَرُ قيلَ ظُهُورُ قليلٍ مِنَ البَيَاضِ فى العَيْنِ مِنْ بَيْنِ السَّوَادِ وَأَحْوَرَتْ عَيْنُهُ وذلك نهايةُ الحُسْنِ مِنَ العينِ ، وَقيلَ حَوَّرْتُ الشَّىْءَ بَيَّضْتُهُ بَدَوَّرْتُهُ ومنه الخُبْزُ الحُوَّارُ . والحَوارِيُّونَ أنصارُ عِيسَى صلى اللهُ عليه وسلم، قيلَ كانُوا قَصَّارِينَ وَقيلَ كانُوا صَيَّادِينَ وَقال بعضُ العلماءِ إنَّمَا سُمُّوا حَوَارِيِّينَ لأَنَّهُمْ كانُوا يُطَهِّرُونَ نُفُوسَ النَّاسِ بإفادَتِهِمِ الدِّينَ وَالعِلْمَ المُشَارَ إليه بقولِهِ تعالى : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) قال : وإنَّمَا قيلَ كانُوا قَصَّارِينَ عَلَى التَّمْثِيلِ وَالتشبيهِ وَتُصُوِّرَ منه مَنْ لَمْ يَتَخَصَّصْ بمَعْرِفَتِهِ الحقائقَ المِهْنَةَ المُتَدَاوَلَةَ بَينَ العامَّةِ ، قال : وإنَّمَا كانُوا صَيَّادِينَ لاِصْطِيادِهِمْ نُفُوسَ النَّاسِ مِنَ الحَيْرَةِ وَقَوْدِهِمْ إلى الحقِّ ، قال صلى الله عليه وسلم : «الزُّبَيْرُ ابْنُ عَمَّتِى وَحَوَارِىَّ» وَقولُهُ صلى الله عليه وسلم «لِكُلِّ نَبِىٍّ حَوَارِىٌّ وَحَوَارِىَّ الزُّبَيْرُ» فتَشْبِيهٌ بِهِمْ فى النُّصْرَةِ حيثُ قال : (مَنْ أنصارِى إلى اللهِ قَالَ الحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أنصارُ اللهِ) .

حاج : الحاجَةُ إلى الشىءِ الفَقْرُ إليه مَعَ مَحَبَّتِهِ وَجَمْعُهَا حاجاتٌ وحوائجُ ، وحاجَ يَحُوجُ احْتَاجَ قال تعالى : (إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا) وقال : (حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا) والحَوْجاءُ الحاجَةُ ، وقيلَ الحاجُ ضَرْبٌ مِنَ الشَّوْكِ .

حير : يقالُ حارَ يَحارُ حَيْرَةً فهو حائِرٌ وحَيْرَانُ وَتَحَيَّرَ واسْتَحارَ إذا تَبَلَّدَ فى الأمْرِ وَتَرَدَّدَ فيه ، قال تعالى : (كَالَّذِى اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِى الْأَرْضِ حَيْرَانَ) والحائرُ المَوْضِعُ الذى يَتَحَيَّرُ به الماءُ قال الشاعرُ :

* واسْتَحارَ شَبابُهَا *

وهو أنْ يَمْتَلِئَ حتى يُرَى فى ذاتِهِ حَيْرَةً ، وَالحِيرَةُ مَوْضِعٌ قيلَ سُمِّىَ بذلك لاجْتِماعِ ماءٍ كانَ فيه :

حيز : قالَ اللهُ تعالى : (أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ) أى صائرًا إلى حَيِّزٍ وأصلُهُ مِنَ الوَاوِ وذلك

كلُّ جمعٍ مُنضمٍّ بعضُهُ إلى بعضٍ، وحُزْتُ الشيءَ أحُوزُهُ حَوْزاً، وحَمى حَوزَتَهُ أى جمعَهُ وتحوَّزَتِ الحيَّةُ وتحيَّزَتْ أى تلوَّتْ ، والأحوزىُّ الذى جَمَعَ حَوزَهُ مُتشمِّراً وعُبِّرَ به عن الخفيفِ السَّريعِ .

حاشى : قال اللهُ تعالى : (وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ) أى بُعداً منه. قال أبو عبيدة: هى تنزيهٌ واستثناءٌ ، وقال أبو علىٍّ الفسَوىُّ رحمهُ اللهُ : حاشَ ليسَ باسمٍ لأنَّ حرفَ الجرِّ لا يدخُلُ على مثلِهِ ، وليسَ بحرفٍ لأنَّ الحرفَ لا يُحذَفُ منه ما لم يكنْ مُضعَّفاً ، تقولُ حاشَ وحاشى ، فمنهم مَنْ جعلَ حاشَ أصلاً فى بابِهِ وجعلَهُ مِنْ لفظةِ الحُوشِ أى الوحشِ ومنه حُوشِىُّ الكلامِ . وقيلَ الحُوشُ فحُولُ جِنٍّ نُسِبَتْ إليها وحشةُ الصَّيدِ . وأحشتُهُ إذا جئتَهُ مِنْ حوالَيهِ لتصرِفَهُ إلى الحِبالةِ، واحتوشُوهُ وتحوَّشوهُ: أتوهُ من جوانبِهِ والحَوشُ أنْ يأكلَ الإنسانُ مِنْ جانبِ الطعامِ ومنهم مَنْ حملَ ذلك مقلوباً مِنْ حشى ومنه الحاشيةُ وقال :

* وما أحاشى مِنَ الأقوامِ مِنْ أحدٍ *

كأنه قال لا أجعلُ أحداً فى حشاً واحدٍ فأستثنيهِ مِنْ تفضيلِكَ عليه ، قال الشاعرُ :

وَلاَ يتحشَّى الفحلَ إنْ أعرضَتْ به
وَلا يَمنعُ المِرْباعَ منه فصيلُها

حاص : قال تعالى : (هَلْ مِنْ مَحِيصٍ) وقولُهُ تعالى : (مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ) أصلُهُ مِنْ حَيْصَ بَيْصَ أى شدَّةٍ ، وحاصَ عنِ الحقِّ يحيصُ أى حادَ عنه إلى شدَّةٍ ومكروهٍ . وأمَّا الحَوصُ فخياطةُ الجلدِ ومنه حصَّيتُ عينَ الصَّقرِ .

حيض : الحيضُ الدَّمُ الخارجُ مِنَ الرَّحِمِ على وصفٍ مخصوصٍ فى وقتٍ مخصوصٍ، والمَحيضُ الحيضُ ووقتُ الحيضِ وموضِعُهُ على أنَّ المَصدرَ فى هذا النَّحوِ مِنَ الفِعلِ يجىءُ على مَفْعَل نحوُ مَعاشٍ ومَعادٍ وقولِ الشاعرِ :

* لاَ يستطيعُ بها القرادُ مَقيلاً *

أى مكاناً للقيلولةِ وإنْ كانَ قد قيلَ هو مَصدرٌ ويقالُ ما فى برِّكَ مَكيلٌ ومَكالٌ .

حائط : الحائطُ الجدارُ الذى يحُوطُ بالمكانِ والإحاطةُ تقالُ على وجهينِ أحدُهُما فى الأجسامِ نحوُ أحطتُ بمكانٍ كذا أو تُستعمَلُ فى الحفظِ نحوُ : (إنَّ اللهَ بكُلِّ شىءٍ مُحيطٌ) أى حافظٌ له مِنْ جميعِ جهاتِهِ وتُستعمَلُ فى المنعِ نحوُ : (إلاَّ أنْ يُحاطَ بِكُمْ) أى إلاَّ أنْ تمنعُوا وقولُهُ : (أحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ) فذلك أبلغُ استعارةٍ وذاكَ أنَّ الإنسانَ إذا ارتكبَ ذنباً واستمرَّ عليه استجرَّهُ إلى معاودةِ ما هو أعظمُ منه فلا يزالُ يرتقى حتى يُطبَعَ على قلبِهِ فلا يُمكنُهُ أنْ يخرُجَ عن تعاطيهِ ، والاحتياطُ استعمالُ ما فيه الحياطةُ أى الحفظُ . والثانى فى العلمِ نحو قولِهِ : (أحاطَ بكُلِّ شىءٍ عِلماً) وقولُهُ عزَّ وجلَّ : (إنَّ اللهَ بِمَا تعمَلُونَ مُحيطٌ) وقولُهُ : (إنَّ رَبِّى بِمَا تعمَلُونَ مُحيطٌ) والإحاطةُ بالشىءِ عِلماً هِىَ أنْ

تعلَمَ وجودَهُ وجنسَهُ وكيفيَّتَهُ وغرضَهُ المقصودَ به وبإيجادِهِ وما يكونُ به ومنه ، وذلك ليس إلاّ للهِ تعالَى ، وقال عزّ وجلّ : (بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ) فنَفَى ذلك عنهُمْ . وقال صاحِبُ مُوسَى : (وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا) تنبيهًا أنّ الصَّبْرَ التَّامّ إنَّما يقعُ بعدَ إحاطةِ العِلْمِ بالشيءِ وذلك صعبٌ إلاّ بفيضٍ إلٰهيّ . وقولُه عزّ وجلّ : (وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ) فذلك إحاطة بالقدرة ، وكذلك قوله عزّ وجل (وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللهُ بِهَا) وعلى ذلك قوله : (إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ) .

حيف : الحَيْفُ المَيْلُ في الحُكْمِ والجُنُوحُ إلَى أحَدِ الجانِبَيْنِ ، قال اللهُ تعالى : (أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) أي يخافُونَ أنْ يجُورَ في حُكْمِهِ . ويقالُ تحيَّفْتُ الشيءَ أخذتُهُ مِنْ جَوانِبِهِ .

حاق : قولُهُ تعالى : (وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) قال عزّ وجلّ : (وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ) أي لا ينزِلُ ولا يُصِيبُ ، قيلَ وأصلُه حقّ فقُلِبَ نحوُ زلّ وزالَ وقد قُرِئَ : (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ) وأزالَهُما ، وعلى هذا : ذمّهُ وذامَهُ .

حول : أصْلُ الحَوْلِ تغيُّرُ الشيءِ وانفصالُه عن غيرِه وباعتبارِ التغيُّرِ قيلَ حالَ الشيءُ يحُولُ حُؤُولاً واستحالَ تهيّأ لأنْ يحُولَ ، وباعتبارِ الانفصالِ قيلَ حالَ بيني وبينكَ كذا ، وقولُه تعالى (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ) فإشارةٌ إلى ما قيلَ في وَصْفِهِ يُقلِّبُ القُلوبَ وهُوَ أنْ يُلقِيَ في قلبِ الإنسانِ ما يصرِفُه عنْ مُرادِهِ لحكمةٍ تقتضي ذلكَ ، وقيلَ عَلَى ذلك (وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ) وقالَ بعضُهُمْ في قوله (يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ) هُوَ أنْ يُهمِلَهُ ويَرُدَّهُ إلَى أرْذَلِ العُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ، وحوّلْتُ الشيءَ فتحوّلَ : غيّرْتُهُ إمّا بالذاتِ وإمّا بالحُكْمِ والقولِ ، ومنهُ أحلْتُ عَلَى فُلانٍ بالدَّيْنِ . وقولُكَ حوّلْتُ الكِتابَ هُوَ أنْ تنقُلَ صُورَةَ ما فيهِ إلى غيرِهِ مِنْ غيرِ إزالةِ الصُّورةِ الأُولَى وفي مَثَلٍ لوْ كانَ ذا حِيلةٍ لتحوّلَ ، وقولُه عزّ وجلّ : (لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا) أي تحوّلاً والحَوْلُ السَّنَةُ اعتبارًا بانقلابِها ودَوَرانِ الشَّمْسِ في مَطالِعِها ومَغارِبِها ، قال الله تعالى : (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ) وقوله عزّ وجلّ : (مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ) ومنه حالتِ السَّنَةُ تحُولُ وحالَتِ الدّارُ تغيّرَتْ ، وأحالتْ وأحولَتْ أتَى عليها الحَوْلُ نحو أعامَتْ وأشهرَتْ ، وأحالَ فُلانٌ بمكانِ كذا أقامَ به حَوْلاً ، وحالتِ النّاقةُ تحُولُ حِيالاً إذا لم تحملْ وذلك لتغيُّرِ ما جرَتْ به عادَتُها والحالُ لما يختصُّ به الإنسانُ وغيرُهُ مِنْ أمُورِهِ المُتغيِّرةِ في نَفْسِهِ وجسْمِهِ وقُنْيتِهِ ، والحَوْلُ مالَهُ مِنَ القُوّةِ في أحد هذه الأصولِ الثّلاثةِ ومنه قيلَ لا حَوْلَ ولا قُوّةَ إلّا باللهِ ، وحَوْلُ الشيءِ جانبُهُ الذي يُمكِنُهُ أنْ يُحوّلَ

إليه ، قال عزّ وجلّ : (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ) والحِيلَةُ والحُوَيْلَةُ ما يُتَوَصَّلُ به إلى حالةٍ ما فى خُفْيَةٍ ، وأكثرُ استعمالِهَا فيما فى تعاطيهِ خُبْثٌ ، وقد تُسْتَعْمَلُ فيما فيهِ حِكْمَةٌ وَلهذا قيلَ فى وَصْفِ اللهِ عزّ وجلّ (وَهُوَ شَدِيدُ المِحَالِ) أى الوُصُولِ فى خُفْيَةٍ مِنَ النَّاسِ إلى ما فيهِ حِكْمَةٌ ، وعَلَى هذا النَّحْوِ وُصِفَ بالمكر والكَيْدِ لا عَلَى الوَجْهِ المَذْمُومِ ، تعالى اللهُ عَنِ القَبِيحِ . والحِيلَةُ مِنَ الحَوْلِ ولكِنْ قُلبتْ وَاوُهَا يَاءً لانكِسارِ ما قَبْلَهَا ، ومنهُ قِيلَ رَجُلٌ حُوَلٌ ، وأمَّا المُحَالُ فهوَ ما جُمِعَ فيهِ بَينَ المُتَناقِضَيْنِ وذلك يُوجَدُ فى المَقالِ نحوُ أنْ يُقالَ جِسْمٌ واحدٌ فى مَكانَيْنِ فى حالةٍ واحِدَةٍ ، واسْتَحالَ الشىءُ صَارَ مُحالاً فَهُوَ مُسْتَحِيلٌ أى أخذَ فى أنْ يَصِيرَ مُحالاً ، وَالحِوَلاءُ لِمَا يَخرُجُ معَ الوَلَدِ . ولا أفعَلُ كذا ما أرْزَمَتْ أُمُّ حائلٍ وَهِىَ الأُنثى مِنْ أوْلادِ النَّاقَةِ إذا تَحَوَّلَتْ عن حالِ الاشْتِباهِ فَبانَ أنَّهَا أُنثى ، ويُقالُ لِلذَّكَرِ بإزائِهَا سَقْبٌ . والحَالُ تُسْتَعْمَلُ فى اللُّغةِ لِلصِّفَةِ التى عَليهَا المَوْصُوفُ وفى تَعارُفِ أهْلِ المَنْطِقِ لِكَيْفِيَّةٍ سَرِيعَةِ الزَّوَالِ نحوُ حَرارَةٍ وَبُرُودَةٍ وَيُبُوسَةٍ وَرُطُوبَةٍ عارضَةٍ .

حين : الحِينُ وقتُ بُلوغِ الشىءِ وحُصوله وهو مُبْهَمُ المَعْنَى وَيَتَخَصَّصُ بالمُضافِ إليه نحوُ قوله تعالى : (وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ) ومَنْ قالَ حِينٌ فيأتِى على أوْجُهٍ للأجَلِ نحوُ : (وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ) ، وللسَّنَةِ نحو قوله تعالى : (تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا) وَللساعة نحوُ : (حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ) وَلِلزَّمانِ المُطْلَقِ نحوُ : (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ - وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ) وَإنما فُسِّرَ ذلك بحسَبِ ما وُجِدَ قد عَلِقَ به ، ويقالُ عامَلتُهُ مُحايَنَةً حِيناً وَحِيناً ، وَأحْيَنْتُ بالمَكانِ أقمتُ به حِيناً ، وَحانَ حِينُ كذا أى قَرُبَ أوَانُه ، وَحَيَّنْتُ الشىءَ جعَلْتُ له حِيناً ، وَالحِينُ عُبِّرَ به عن حينِ الموتِ .

حيي : الحياةُ تُسْتَعْمَلُ عَلَى أوْجُهٍ :

الأوَّلُ : لِلقُوَّةِ النَّامِيَةِ المَوْجُودَةِ فى النَّباتِ والحيوان ومنه قيلَ نَباتٌ حَىٌّ ، قالَ عزّ جلّ : (اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) وقال تعالى : (فَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا - وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ) .

الثانية : لِلقُوَّةِ الحَسَّاسَةِ وبهِ سُمِّىَ الحَيَوانُ حيوانًا ، قال عزّ جلّ . (وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ) ، وقوله تعالى : (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا) وقوله تعالى : (إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) فقولهُ إنَّ الَّذى أحْيَاهَا إشارَةٌ إلى القُوَّةِ النَّامِيَةِ ، وقولُه لَمُحْيِى المَوْتَى إشارَةٌ إلى القُوَّةِ الحَسَّاسَةِ .

الثالثة : لِلقُوَّةِ العامِلَةِ العاقِلَةِ كقوله تعالى :

(أَوَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ) ، وقول الشاعر :

وقد نَادَيْتَ لو أَسْمَعْتَ حَيًّا
ولـكِن لا حَيَاةَ لِمَنْ تُنادِي

والرابعةُ : عِبارَةٌ عن ارْتِفاع الغَمِّ وبهذا النظر قال الشاعرُ :

ليسَ مَنْ ماتَ فَاسْتَراحَ بِمَيْتٍ
إنمَا المَيْتُ مَيِّتُ الأَحْيـاء

وعلى هذا قوله عزَّ وجلَّ : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ) أى هُمْ مُتَلَذِّذُونَ لِمَا رُوِىَ فى الأَخْبارِ الـكثيرة فى أرْواح الشُّهداء .

والخامسةُ : الحَياةُ الأُخْرَوِيَّةُ الأَبَدِيَّةُ وذلك يُتَوَصَّلُ إليه بالحَياةِ التى هى العَقْلُ والعِلْمُ قال الله تعالى : (اسْتَجِيبُوا لِلهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) ، وقولهُ : (يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي) يَعْنِي بهَا الحياةَ الأُخْرَوِيَّةَ الدَّائمةَ .

والسادسةُ : الحياةُ التى يُوصَفُ بها البارى فإنهُ إذا قيلَ فيه تعالى « هُوَ حَيٌّ » فمعناهُ لاَ يَصِحُّ عليه المَوْتُ وليسَ ذلك إلاَّ للهِ عزَّ وَجلَّ . والحياةُ باعتِبارِ الدُّنيَا والآخرة ضَرْبانِ الحياةُ الدُّنيَا والحياةُ الآخرَةُ ، قال عزَّ وجلَّ (فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الحَيَاةَ الدُّنيَا) وقال عزَّ وجلَّ : (اشْتَرَوُا الحَيَاةَ الدُّنيَا بِالآخِرَةِ) وقال تعالى : (وَمَا الحَيَاةُ الدُّنيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ)

أى الأعراضُ الدُّنيَوِيَّةُ وقال : (وَرَضُوا بِالحَيَاةِ الدُّنيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا) وقوله تعالى : (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ) أى حياةِ الدُّنيَا ، وقولهُ عزَّ وجلَّ : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي المَوْتَى) كانَ يَطْلُبُ أنْ يُرِيَهُ الحياةَ الأُخْرَوِيَّةَ المُعرَّاةَ عنْ شَوائِبِ الآفاتِ الدُّنيَوِيَّة .

وقولُه عزَّ وجلَّ : (وَلَـكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ) أى يَرْتَدِعُ بالقِصاصِ مَنْ يُرِيدُ الإقْدَامَ عَلَى القَتْلِ فيـكونُ فى ذلك حياةُ الناس . وقال عزَّ وجلَّ : (وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) أى مَنْ نجَّاهَا مِنَ الهلاكِ وعَلَى هذا قولُه مُخبِرًا عن إبراهيم : (رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ — قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ) أى أعفُو فيـكونُ إحْياء .

والحيوانُ مَقَرُّ الحياةِ وَيقَالُ عَلَى ضَرْبَيْن ، أحدُهما : مَالَهُ الحَاسَّةُ ، والثانى : مَالَهُ البَقاء الأبَدِيُّ وهو المذكورُ فى قولهِ عزَّ وجلَّ : (وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) وقد نَبَّهَ بقولِه : (لَهِيَ الحَيَوَانُ) أنَّ الحَيوانَ الحَقِيقِيَّ السَّرْمَدِيُّ الذى لا يفْنَى لا مايَبْقَى مُدَّةً ثم يَفْنَى ، وقال بعضُ أهْلِ اللُّغةِ : الحَيوانُ والحَياةُ واحِدٌ ، وقيلَ الحيوانُ مافيه الحياةُ والمَوَتَانُ ماليسَ فيه الحَياةُ . والحَيَا المَطَرُ لأنه يُحْيِي الأرضَ بعدَ مَوْتِها ، وإلى هذا أشارَ بقوله تعالى : (وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ) وقولُه تعالى : (إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى) فقد نَبَّهَ أنه سَمَّاهُ بذلك مِنْ حيثُ إنه لم تُمِتْهُ الذُّنُوبُ كما أماتَتْ

كثيراً مِنْ وَلدِ آدَمَ صلى الله عليهِ وسلم، لا أنه كَانَ يُعْرَفُ بذلك فقط فإنّ هذا قليلُ الفائدةِ . وقولهُ عزّ وَجلّ : (يُخرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَيُخرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ) أى يُخرِجُ الإنسانَ مِنَ النُّطفةِ ، والدَّجاجَةَ مِنَ البَيْضَةِ ، وَيُخرِجُ النَّباتَ مِنَ الأرضِ ويُخرِجُ النُّطفَةَ مِنَ الإنسان. وقوله عزّ وجلّ : (وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنهَا أَوْ رُدُّوهَا) وقوله تعالى : (فَإِذَا دَخَلْتُمْ بيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِندِ اللهِ) فالتَّحِيَّةُ أَنْ يُقالَ حَيَّاكَ اللهُ أى جعلَ لك حياةً وذلك إخبارٌ، ثم يُجعلُ دُعاء . ويُقالُ حيَّا فُلانٌ فُلاناً تحيةً إذا قالَ له ذلك ، وأصلُ التحيّةِ منَ الحياةِ ثمّ جُعِلَ ذلك دُعاء تحيةٍ لكونِ جميعِه غيرَ خارجٍ عن حُصُولِ الحياةِ ، أو سبَبِ حياةٍ إمّا فى الدُّنيا وإمّا فى الآخرةِ ، ومنه التحيّاتُ للهِ . وقوله عزّ وجلّ : (وَيَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ) أى يَسْتبقُونهنّ ، والحَياءُ انقِباضُ النَّفسِ عنِ القبائحِ وتركُه لذلك يقالُ حَيِيَ فهوَ حَيٌّ ، وَاستَحيا فهوَ مُستَحيٍ ، وقيلَ استَحَى فهوَ مُستَحٍ ، قال اللهُ تعالى : (إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا) وقال عزّ وجلّ : (واللهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ) ورُوِيَ : « إنّ اللهَ تعالى يَستَحيِي مِنْ ذِي الشَّيْبَةِ المُسْلِمِ أَنْ يُعذِّبَهُ » فليسَ يُرادُ به انقِباضُ النَّفسِ إذ هوَ تعالى مُنزّهٌ عنِ الوَصفِ بذلك وإنّما المُرادُ به تركُ تعذيبِه ، وعلى هذا ما رُوِيَ : « إنّ اللهَ حَيِيٌّ » أى تارِكٌ للقبائحِ فاعِلٌ للمحاسِنِ .

حوايا : الحَوَايا جمعُ حَوِيَةٍ وهى الأمْعاء ويقالُ للكِساء الذى يُلَفُّ به السَّنامُ حَوِيَّةٌ وأصلُه مِنْ حَوَيْتُ كذا حَيًّا وَحَوَايَةً ، قال اللهُ تعالى: (أَوِ الحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ).

حوا : قولُه عزّ وجلّ : (فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى) أى شديدَ السَّوادِ وذلك إشارةٌ إلى الدَّرِينِ نحوُ :

* وَطَالَ حَبْسٌ بالدَّرِينِ الأسْوَدِ *

وقيلَ تقديرُهُ (وَالَّذِي أَخْرَجَ المَرْعَى) أَحْوَى فَجَعَلَهُ غُثاءً والحُوَّةُ شدّةُ الخُضْرَةِ وقد احْوَوَى يَحْوَوِي احْوِوَاءً نحوُ ارْعَوَى ، وقيلَ ليسَ لهما نظيرٌ ، وحَوِيَ حُوَّةً ومنه أحْوَى وحَوِيَ .

كتاب الخاء

خبت : الخَبْتُ المُطْمَئِنُّ مِنَ الأرضِ ، وأَخْبَتَ الرَّجُلُ قَصَدَ الخَبْتَ أَوْ نَزَلَهُ نحوُ أَسْهَلَ وأَنْجَدَ ، ثُمَّ اسْتُعْمِلَ الإِخْبَاتُ اسْتِعْمالَ اللِّينِ وَالتَّوَاضُعِ ، قال اللهُ تعالى : (وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ) وقال تعالى (وَبَشِّرِ المُخْبِتِينَ) أي المُتَواضِعِين ، نحو : (لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ) وقوله تعالى : فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ) أي تَلِينَ وَتَخْشَعَ والإِخْبَاتُ هٰهُنَا قَرِيبٌ مِنَ الهُبُوطِ في قولِهِ تعالى : (وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ) .

خبث : المُخْبِثُ وَالخَبِيثُ ما يُكْرَهُ رَدَاءَةً وَخَساسَةً مَحْسُوساً كانَ أَوْ مَعْقُولًا ، وَأَصْلُهُ الرَّدِيءُ الدُّخْلَةِ الجارِي مَجْرَى خَبَثِ الحَدِيدِ كما قال الشاعر :

سَبَكْنَاهُ وَنَحْسِبُهُ لُجَيْنًا
فَأَبْدَى الكِيرُ عَنْ خَبَثِ الحَدِيدِ

وذلك يَتَنَاوَلُ الباطِلَ في الاعْتِقادِ والكَذِبَ في المَقالِ والقَبِيحَ في الفِعالِ ، قال عزَّ وجلَّ : (وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الخَبَائِثَ) أي ما لا يُوافِقُ النَّفْسَ مِنَ المَحْظُوراتِ وقوله تعالى : (وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ القَرْيَةِ الَّتِي كانَتْ تَعْمَلُ الخَبَائِثَ) فكِنايةٌ عن إتيانِ الرِّجالِ . وقال تعالى : (مَا كانَ اللهُ لِيَذَرَ المُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ) أي الأعمالَ الخبيثةَ مِنَ الأعمالِ الصالحةِ ، والنفوسَ الخبيثةَ مِنَ النفوسِ الزَّكِيَّةِ . وقال تعالى : (وَلَا تَتَبَدَّلُوا الخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ) أي الحَرامَ بالحَلالِ ، وقال تعالى : (الخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ) أي الأفعالُ الرَّدِيَّةُ والاختياراتُ المُبَهْرَجَةُ لِأَمْثالِها وكذا (الخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ) وقال تعالى : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ) أي الكافرُ والمؤمنُ والأعمالُ الفاسدةُ والأعمالُ الصالحةُ ، وقوله تعالى : (وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ) فإشارةٌ إلى كلِّ كلمةٍ قبيحةٍ مِنْ كُفْرٍ وَكَذِبٍ وَنَمِيمةٍ وغيرِ ذلك ، وقال صلى الله عليه وسلم : « المؤمنُ أَطْيَبُ مِنْ عَمَلِهِ ، والكافرُ أَخْبَثُ مِنْ عَمَلِهِ » ويقال خَبِيثٌ مُخْبِثٌ أي فاعلُ الخُبْثِ .

خبر : الخَبَرُ العِلْمُ بالأشياءِ المَعْلُومَةِ مِنْ جِهَةِ الخَبَرِ ، وَخَبَرْتُهُ خَبْرًا وَخُبْرَةً وأَخْبَرْتُ أَعْلَمْتُ بما حَصَلَ لي مِنَ الخَبَرِ ، وَقِيلَ الخِبْرَةُ المَعْرِفَةُ بِبَواطِنِ الأمرِ والخَبارُ والخَبْرَاءُ الأرضُ اللَّيِّنَةُ ، وقد يقالُ ذلك لما فيها من الشَّجَرِ ،

وَالْمُخَابَرَةُ مُزَارَعَةُ الخبارِ بشىْءٍ مَعْلُومٍ ، وَالخَبِيرُ الأَكَّارُ فيه ، وَالخِبْرُ المَزَادَةُ الصَّغِيرَةُ وشُبِّهَتْ بها النَّاقَةُ فَسُمِّيَتْ خِبْرًا وقوله تعالى (وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) أى عالمٌ بأخبارِ أعمالِكُمْ وقيلَ أىْ عالمٌ بِبَوَاطِنِ أُمُورِكُمْ ، وَقِيلَ خَبِيرٌ بمعنى مُخْبِرٍ كقَوْلِهِ (فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) وقال تعالى : (وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ـ قَدْ نَبَّأَنَا اللهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ) أىْ مِنْ أَحْوَالِكُمْ التى تُخْبَرُ عنها .

خبز : الخُبْزُ مَعْرُوفٌ قال الله تعالى (أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا) وَالخُبْزَةُ مايُجْعَلُ فى المَلَّةِ وَالخَبْزُ اتِّخَاذُهُ وَاخْتَبَزْتَ إِذَا أَمَرْتَ بِخَبْزِهِ وَالخِبَازَةُ صَنْعَتُهُ وَاسْتُعِيرَ الخَبْزُ لِلسَّوْقِ الشَّدِيدِ لِتَشْبِيهِ هَيْئَةِ السَّائِقِ بالخَابِزِ .

خبط : الخَبْطُ الضَّرْبُ عَلَى غيرِ اسْتِوَاءٍ كَخَبْطِ البَعِيرِ الأَرْضَ بِيَدِهِ وَالرَّجُلِ الشَّجَرَ بِعَصَاهُ ، ويقال لِلْمَخْبُوطِ خَبْطٌ كما يقالُ لِلْمَضْرُوبِ ضَرْبٌ ، وَاسْتُعِيرَ لِعَسْفِ السُّلْطَانِ فقِيلَ سُلْطَانٌ خَبُوطٌ ، وَالاخْتِبَاطُ المَعْرُوفِ طَلَبُهُ بِعَسْفٍ تَشْبِيهاً بِخَبْطِ الوَرَقِ وقوله تعالى (يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ المَسِّ) فيصِحُّ أَنْ يكونَ مِنْ خَبْطِ الشَّجَرِ وَأَنْ يكُونَ مِنَ الاخْتِبَاطِ الذى هو طَلَبُ المَعْرُوفِ ، يُرْوَى عنه صلى الله عليه وسلم «اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِى الشَّيْطَانُ مِنَ المَسِّ» .

خبل : الخَبَالُ الفَسَادُ الذى يَلْحَقُ الحَيَوَانَ فَيُورِثُهُ اضْطِرَابًا كالجُنُونِ وَالمَرَضِ المُؤَثِّرِ فى العَقْلِ وَالفِكْرِ ، وَيقالُ خَبْلٌ وَخَبَلٌ وَخَبَالٌ ويقالُ خَبَلَهُ وَخَبَّلَهُ فهو خابِلٌ وَالجمعُ الخُبْلُ ، وَرَجُلٌ مُخَبَّلٌ ، قال الله تعالى : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَتَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً) وقال عز وجل : (مَازَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالاً) وفى الحديث : «مَنْ شَرِبَ الخَمْرَ ثَلاَثًا كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ تعالى أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الخَبَالِ» قال زهير :

* هُنَالِكَ إِنْ يُسْتَخْبَلُوا المَالَ يُخْبِلُوا *

أى إِنْ طُلِبَ مِنْهُمْ إِفْسَادُ شَىْءٍ مِنْ إِبِلِهِمْ أَفْسَدُوهُ .

خبو : خبتِ النارُ تَخْبُو سَكَنَ لَهَبُهَا وَصَارَ عَلَيْهَا خِبَاءٌ مِنْ رَمَادٍ أى غِشَاءٌ ، وَأَصْلُ الخِبَاءِ الغِطاءُ الذى يُتَغَطَّى به وَقِيلَ لِغِشَاءِ السُّنْبُلَةِ خِبَاءٌ ، قال عز وجل (كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا) .

خبء : يُخْرِجُ الخَبْءَ يُقَالُ ذلك لِكُلِّ مُدَّخَرٍ مَسْتُورٍ ومنه قيلَ جاريةٌ خُبَأَةٌ وهى الجَارِيَةُ التى تَظْهَرُ مَرَّةً وَتَخْبَأُ أُخْرَى ، وَالخِبَاءُ سِمَةٌ فِى مَوْضِعٍ خَفِيٍّ .

ختر : الخَتْرُ غَدْرٌ يَخْتِرُ فيه الإِنْسَانُ أى يَضْعُفُ وَيَنْكَسِرُ لاجْتِهَادِهِ فيه ، قال الله تعالى : (كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ) .

ختم : الخَتْمُ والطَّبْعُ يُقَالُ على وجهَيْنِ مَصْدَرُ خَتَمْتُ وَطَبَعْتُ وهو تأثِيرُ الشىءِ كَنَقْشِ الخَاتَمِ وَالطَّابَعِ . والثانِى الأَثَرُ الحاصِلُ عَنِ

النَّقْشِ وَيُتَجَوَّزُ بذلك تارَةً فى الاسْتِيثَاقِ مِنَ الشىءِ وَالْمَنْعِ منه اعْتِبارًا بما يَحْصُلُ مِنَ المنعِ بالخَتْمِ على الكُتُبِ وَالأَبْوَابِ نحوُ: (خَتَمَ اللهُ عَلى قُلُوبِهِمْ - وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ) وَتارَةً فى تَحْصِيلِ أَثَرٍ عن شىءٍ اعْتِبارًا بالنقشِ الحاصِلِ، وَتارَةً يُعتبَرُ منه بُلوغُ الآخِرِ ومنه قيلَ خَتَمْتُ القرآنَ أى انتَهَيْتُ إلى آخِرِهِ فقولُه: (خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) وقولهُ تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ) إشارةٌ إلى ما أجرَى اللهُ به العادَةَ أَنَّ الإنسانَ إذا تَناهَى فى اعْتِقادٍ باطِلٍ أَوِ ارْتِكابِ مَحظُورٍ ولا يَكُونُ منه تَلَفُّتٌ بِوَجْهٍ إلى الحَقِّ يُورِثُهُ ذلك هَيْئَةً تُمَرِّنُهُ على اسْتِحْسانِ المعاصِى وكأنما يُخْتَمُ بذلك على قَلْبِهِ وعلى ذلك: (أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصارِهِمْ) وعلى هذا النَّحْوِ اسْتِعارَةُ الإِغْفالِ فى قوله عزَّ وَجلَّ (وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا) واسْتِعارَةُ الكِنِّ فى قولِه تعالى: (وَجَعَلْنا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ) واسْتِعارَةُ القَساوَةِ فى قولِهِ تعالى: (وَجَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً) قال الجُبَّائِىُّ: يَجْعَلُ اللهُ خَتْمًا عَلَى قُلُوبِ الكُفَّارِ لِيَكُونَ دَلالَةً لِلمَلائِكَةِ على كُفْرِهِمْ فلا يَدْعُونَ لهمْ، وَلَيسَ ذلك بشىءٍ فإنَّ هٰذِهِ الكِتابَةَ إِنْ كانَتْ مَحْسُوسَةً فَمِنْ حَقِّها أن يُدْرِكَها أصحابُ التَّشْرِيحِ، وَإِنْ كانَتْ مَعْقُولَةً غَيْرَ مَحْسُوسَةٍ فالملائِكَةُ باطِّلاعِهِمْ على اعْتِقاداتِهِمْ مُسْتَغْنِيَةٌ عن الاسْتِدْلالِ. وَقالَ بعضُهُمْ: خَتْمُهُ شَهادَتُهُ تعالى عليه أنه لا يُؤْمِنُ، وقولُه تعالى: (الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْواهِهِمْ) أى نَمْنَعُهُمْ مِنَ الكَلامِ (وَخاتَمَ النَّبِيِّينَ) لأنه خَتَمَ النُّبُوَّةَ أى تَمَّمَها بِمَجِيئِهِ. وقولُهُ عزَّ وجلَّ: (خِتامُهُ مِسْكٌ) قِيلَ ما يُخْتَمُ بِهِ أى يُطْبَعُ، وإنما معناه مُنقَطَعُه، وَخاتِمَةُ شُرْبِهِ: أى سُؤْرُهُ فى الطِّيبِ مِسْكٌ، وقولُ مَنْ قالَ يُخْتَمُ بالمِسْكِ أى يُطْبَعُ فليسَ بشىءٍ لِأَنَّ الشَّرابَ يَجِبُ أَنْ يُطَيَّبَ فى نَفْسِهِ فَأَمَّا خَتْمُهُ بالطِّيبِ فليس مِمَّا يُفِيدُهُ وَلا يَنْفَعُهُ طِيبُ خاتَمِهِ ما لم يَطِبْ فى نَفْسِهِ.

خد: قال اللهُ تعالى: (قُتِلَ أَصْحابُ الأُخْدُودِ) الخَدُّ وَالأُخْدُودُ شَقٌّ فى الأرضِ مُسْتَطِيلٌ غائِصٌ، وَجَمْعُ الأُخْدُودِ أَخادِيدُ وأصلُ ذلك مِنْ خَدَّىِ الإِنْسانِ وَهُما ما اكْتَنَفا الأَنْفَ عنِ اليمينِ والشمالِ. وَالخَدُّ يُسْتَعارُ للأرضِ وَلِغيرِها كاسْتِعارَةِ الوَجْهِ، وَتَخَدُّدُ اللَّحْمِ زوالُهُ عن وجْهِ الجِسْمِ، يُقالُ خَدَّدْتُهُ فَتَخَدَّدَ.

خدع: الخِداعُ إِنْزالُ الغَيْرِ عمَّا هو بِصَدَدِهِ بأَمْرٍ يُبْدِيهِ عَلَى خِلافِ ما يُخْفِيهِ، قال تعالى: (يُخادِعُونَ اللهَ) أى يُخادِعُونَ رسولَهُ وأَوْلِياءَهُ وَنُسِبَ ذلك إلى اللهِ تعالى مِنْ حيثُ إِنَّ مُعامَلَةَ الرَّسُولِ كَمُعامَلَتِهِ ولذلك قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللهَ) وَجعلَ ذٰلِكَ خِداعًا تَفْظِيعًا لِفِعْلِهِمْ وَتَنْبِيهًا عَلَى عِظَمِ الرَّسُولِ وَعِظَمِ أَوْلِيائِهِ، وَقَوْلُ أهلِ اللُّغَةِ إِنَّ هذا على حَذْفِ المُضافِ وإقامَةِ المُضافِ إليه مُقامَهُ فَيَجِبُ أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ المَقْصُودَ بِمِثْلِهِ فى الحَذْفِ لا يَحْصُلُ لَوْ

أُتِيَ بالمُضافِ المَحْذُوفِ لِمَا ذَكَرْنَا مِنَ التَّنْبِيهِ عَلَى أمْرَيْنِ ، أحَدُهُمَا : فَظَاعَةُ فِعْلِهِمْ فِيما تَحَرَّوْهُ مِنَ الخَدِيعَةِ وأنَّهُمْ بمُخادَعَتِهِمْ إيَّاهُ يُخادِعُونَ اللهَ ، والثانى التَّنْبِيهُ عَلَى عِظَمِ المَقْصُودِ بالخِدَاعِ وأنَّ مُعامَلَتَهُ كمُعامَلَةِ اللهِ كما نَبَّهَ عليه بقوله تعالى (إنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ) الآية وقوله تعالى : (وَهُوَ خَادِعُهُمْ) قِيلَ مَعناهُ مُجازِيهِمْ بالخِدَاعِ وقِيلَ عَلَى وَجْهٍ آخرَ مذكورٍ في قوله تعالى (وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ) وقِيلَ خَدَعَ الضَّبُّ أى اسْتَتَرَ في جُحْرِهِ واستعمالُ ذلك في الضَّبِّ أنه يَعُدُّ عَقْرَبًا تَلْدَغُ مَنْ يُدْخِلُ يَدَيْهِ في جُحْرِهِ حتى قِيلَ العقربُ بَوَّابُ الضَّبِّ وحاجِبُهُ ولاعْتِقادِ الخَدِيعَةِ فيه قِيلَ أخْدَعُ مِنْ ضَبٍّ ، وطريقٌ خادِعٌ وَخَيْدَعٌ مُضِلٌّ كأنه يَخْدَعُ سالِكَهُ . وَالمَخْدَعُ بيتٌ في بيتٍ كأنَّ بانِيَهُ جَعَلَهُ خادِعًا لِمَنْ رَامَ تَناوُلَ ما فيه ، وَخَدَعَ الريقُ إذا قَلَّ مُتَصَوَّرًا منه هذا المعنى ، والأخْدَعانِ تُصُوِّرَ منهما الخِدَاعُ لِاسْتِتارِهِما تارَةً وَظُهُورِهِما تارةً ، يُقالُ خَدَعْتُهُ : قَطَعْتُ أخْدَعَهُ ، وفى الحديث : « بَيْنَ يَدَىِ السَّاعَةِ سِنُونَ خَدَّاعَةٌ » أى مُحْتالةٌ لِتَلَوُّنِها بالجَدْبِ مرَّةً وبالخِصْبِ مرَّةً .

خدن : قال اللهُ تعالى : (وَلا مُتَّخِذَاتِ أخْدَانٍ) جمعُ خِدْنٍ أى المُصاحِبِ وَأكْثَرُ ذلك يُستعمَلُ فيمَنْ يُصاحِبُ شَهْوَةً ، يقالُ خِدْنُ المَرْأةِ وخَدِينُها ، وقولُ الشاعرِ :

* خَدِينُ العُلَى *

فاستعارةٌ كقولِهِم يَعْشَقُ العُلَى ويُشَبِّبُ بالنَّدَى وَيَنْسِبُ بالمكارِمِ .

خذل : قال تعالى : (وَكَانَ الشَّيْطانُ لِلإنْسانِ خَذُولًا) أى كثيرَ الخُذْلانِ ، والخُذْلانُ تَرْكُ مَنْ يُظَنُّ به أنْ يَنْصُرَ نُصْرَتَهُ ، ولذلك قِيلَ خَذَلَتِ الوَحْشِيَّةُ وَلَدَها وتَخاذَلَتْ رِجْلا فُلانٍ ومنه قولُ الأعْشَى :

بَيْنَ مَغْلُوبٍ تَلِيلٍ خَدُّهُ
وَخَذُولِ الرِّجْلِ مِنْ غَيْرِ كَسَحْ

وَرَجُلٌ خُذَلَةٌ كَثِيرًا ما يَخْذُلُ .

خذ : قال اللهُ تعالى : (فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) وخُذُوهُ أصلُهُ مِنْ أخذ وقد تقدَّمَ .

خر : (كأنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ) وقال تعالى : (فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الجِنُّ) وقال تعالى : (فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ) فمعنَى خَرَّ سَقَطَ سُقُوطًا يُسْمَعُ منهُ خَرِيرٌ ، والخَرِيرُ يقالُ لِصَوْتِ الماءِ والرِّيحِ وغَيْرِ ذلك ممَّا يَسْقُطُ مِنْ عُلُوٍّ . وقوله تعالى : (خَرُّوا لَهُ سُجَّدًا) فاستعمالُ الخرِّ تنبيهٌ على اجتماعِ أمْرَيْنِ : السُّقُوطِ وحُصُولِ الصَّوْتِ منهم بالتَّسْبيح ، وقولُهُ مِنْ بَعْدِهِ (وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) ، فتنبيهٌ أنَّ ذلك الخَرِيرَ كانَ تَسْبِيحًا بحَمْدِ اللهِ لا بشيءٍ آخرَ .

خرب : يقالُ خَرِبَ المكانُ خَرَابًا وهو ضِدُّ العِمارَةِ ، قال الله تعالى: (وَسَعَى فى خَرَابِهَا) وقد أخْرَبَهُ ، وخَرَّبَهُ قال الله تعالى (يُخَرِّبُونَ

بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى الْمُؤْمِنِينَ) فتخريبهم بأيديهم إنما كان لئلا تبقى للنبىِّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وقيل كان بإجلائهم عنها . والخُرْبَةُ شَقٌّ واسعٌ فى الأُذُن تصوُّرًا أنه قد خَرِبَ أُذُنُهُ ، ويقال رَجُلٌ أَخْرَبُ وامرأةٌ خَرْبَاء نحو أقطعَ وقَطْعاء ثم شُبِّهَ به الخَرْقُ فى أُذُن المَزَادةِ فقيل خَرِبَةُ المَزَادةِ ، واستعارةُ ذلك كاستعارة الأُذُن له ، وجُعِلَ الخَارِبُ مُخْتَصًّا بسارقِ الإِبلِ ، والخَرْبُ ذَكَرُ الحُبَارَى وجَمْعُهُ خِرْبَانٌ قال الشاعر :

* أبصرَ خِرْبَانَ فضاءٍ فانكدرْ *

خرج : خَرَجَ خُرُوجًا: بَرَزَ مِنْ مَقَرِّهِ أو حالِهِ سواء كان مقرُّه دارًا أو بلدًا أو ثوبًا ، وسواء كان حالُهُ حالةً فى نفسه أو فى أسبابه الخارجة ، قال تعالى : (فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ) وقال تعالى : (اُخْرُجْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا) وقال : (وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَةٍ مِنْ أَكْمَامِهَا — فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ — يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا) والإخراجُ أكثرُ ما يُقال فى الأعيان نحو (أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ) وقال عزّ وجلّ : (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ — وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا) وقال تعالى : (أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ) وقال : (أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ) ويقال فى التكوين الذى هو من فعل الله تعالى (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ — فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى) وقال تعالى : (نُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ) والتَّخْرِيجُ أكثرُ ما يقال فى العلوم والصناعات ، وقيل لما يخرج من الأرض ومن وَكْرِ الحيوان ونحو ذلك خَرْجٌ وخَرَاجٌ ، قال الله تعالى : (أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ) فإضافته إلى الله تعالى تنبيهٌ أنه هو الذى ألزمه وأوجبه ، والخَرْجُ أعمُّ من الخَرَاج ، وجُعِلَ الخَرْجُ بإزاء الدَّخْل ، وقال تعالى : (فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا) والخَرَاجُ مختصٌّ فى الغالب بالضريبة على الأرض ، وقيل العبدُ يُؤَدِّى خَرْجَهُ أى غَلَّتَهُ والرعيَّة تُؤَدِّى إلى الأمير الخَرَاجَ ، والخَرْجُ أيضًا من السحاب وجمعه خُرُوجٌ وقيل الخَرَاجُ بالضمان أى ما يخرج من مال البائع فهو بإزاء ما سقط عنه من ضمان المبيع ، والخارجىُّ الذى يخرج بذاته عن أحوال أقرانه ويقال ذلك تارةً على سبيل المدح إذا خرج إلى منزلة من هو أعلى منه ، وتارةً يقال على سبيل الذم إذا خرج إلى منزلة من هو أدنى منه ، وعلى هذا يقال فلانٌ ليس بإنسانٍ تارةً على المدح كما قال الشاعر :

فلستَ بإنسىٍّ ولكن كمَلْأَكٍ
تنزَّلَ من جوِّ السماء يصوبُ

وتارةً على الذمِّ نحو (إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ) ، والخَرَجُ لونانِ من بياضٍ وسوادٍ ، ويقال ظَلِيمٌ أَخْرَجُ ونعامةٌ خَرْجاء وأرضٌ مُخْتَرَجَةٌ ذاتُ لونين لكون النبات منها فى مكانٍ دون

مكانٍ ، وَالخوَارجُ لِكَوْنِهِمْ خارِجينَ عنْ طاعةِ الإمَامِ .

خرص : الخرْصُ حِرْزُ الثمَرَةِ ، وَالخرْصُ المَحْرُوزُ كالنَّقضِ لِلمَنقُوضِ ، وَقيلَ الخرْصُ الكَذِبُ فى قولِهِ تعالى (إنْ هُمْ إلاّ يَخْرُصُونَ) قيل معناهُ يكذِبونَ . وقولُهُ تعالى : (قُتِلَ الخرَّاصُونَ) قيل لُعِنَ الكَذّابونَ وحقيقةُ ذلك أنَّ كلَّ قوْلٍ مَقُولٍ عن ظَنّ وَتخمينٍ يُقَالُ خَرْصٌ سواءٌ كان مُطابِقًا لِلشيء أوْ مُخالِفًا لهُ مِنْ حيثُ إنَّ صَاحِبَهُ لم يقُلْهُ عن عِلْمٍ وَلا غَلَبةِ ظَنّ وَلا سَماعٍ بَلْ اعتَمَدَ فيه على الظّنّ وَالتّخمينِ كَفِعْلِ الخارِصِ فى خرْصِهِ ، وكلُّ مَنْ قال قوْلاً على هذا النحوِ قد يُسَمّى كاذِبًا وإنْ كانَ قوْلُهُ مُطابِقًا لِلقَوْلِ المخبَرِ عَنه كما حُكِىَ عَنِ المنافقين فى قوله عزَّ وجلَّ : (إذَا جاءَكَ المُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إنَّ المُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) .

خرط : قال تعالى : (سَنَسِمُهُ عَلَى الخُرْطُومِ) أى نُلزِمُهُ عارًا لايَنْمَحِى عنه كقولهم جُدِعَتْ أنفُهُ ، والخُرْطُومُ أنفُ الفيلِ فَسُمِّىَ أنفهُ خُرْطُومًا استِقباحًا له .

خرق : الخرْقُ قَطْعُ الشىء على سَبيلِ الفساد مِنَ غَيرِ تدَبّرٍ ولا تفَكُّرٍ ، قال تعالى : (أخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أهْلَهَا) وهو ضِدُّ الخَلْقِ وإن الخَلْقَ هوَ فِعلُ الشىء بِتَقدِيرٍ رِفْقٍ ، والخرْقُ بغَيرِ تقديرٍ ، قال تعالى : (وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ) أى حَكَمُوا بذلك عَلَى سَبيلِ الخرْقِ ، وباعتبارِ القَطْعِ قيل خَرَقَ الثوب وخَرَّقَهُ وخَرَقَ المَفاوِزَ واخْتَرَقَ الرِّيحُ . وخُصَّ الخرْقُ والخرِيقُ بالمَفاوِزِ الواسِعةِ إمَّا لاخْتِرَاقِ الريح فيها وإمّا لتخَرُّقها فى الفلاة ، وخُصَّ الخرْقُ بمَنْ يَنخَرِق فى السحابِ . وقيل لِثَقْبِ الأُذُنِ إذا توَسَّعَ خَرْقٌ ، وصَبِىٌّ أخْرَقُ وامْرَأَةٌ خَرْقَاءُ مثقوبَةُ الأُذُنِ ثَقبًا واسِعًا ، وقوله تعالى : (إنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ) فيه قولان : أحدُهما لَنْ تقْطَعَ والآخَرُ لَنْ تَثقُبَ الأرض إلى الجانب الآخَر اعتبارًا بالخرْقِ فى الأُذُنِ ، وباعتبار ترْكِ التقدير قيلَ رَجُلٌ أخْرَقُ وخَرِقٌ وامْرَأَةٌ خَرْقَاءُ ، وشُبِّهَ بها الريح فى تعَسُّفِ مُرُورِهَا فقيل ريحٌ خَرْقَاءُ . ورُوِىَ « ما دَخَلَ الخَرْقُ فى شىءٍ إلَّا شانَهُ » ومِنَ الخَرْقِ استُعِيرَتِ المَخْرَقَةُ وَهوَ إظهارُ الخَرْقِ توَصُّلاً إلى حِيلَةٍ ، والمِخْرَاقُ شَىْءٌ يُلْعَبُ بهِ كأنَّهُ يَخرِقُ لإظهارِ الشىء بخِلافِهِ ، وخَرِقَ الغَزَالُ إذَا لَم يُحسِنْ أنْ يَعْدُوَ لِخرَقِهِ .

حزن : الخَزْنُ حِفْظُ الشىء فى الخِزَانَةِ ثمَّ يُعبَّرُ به عن كُلِّ حِفْظٍ كَحِفظِ السِّرّ ونحوه وقوله تعالى : (وَإنْ مِنْ شَىْءٍ إلاّ عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ - وَلِلّهِ خَزَائِنُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ) فإشارَةٌ منه إلى قُدْرَتِه تعالى عَلَى ما يُرِيدُ إيجادَهُ أو إلى الحالة التى أشارَ إليها بقوله عليه السلامُ : « فرَغَ

رَبِّكُمْ مِنَ خَلْقِ الخَلْقِ وَالرِّزْقِ والأَجَل » وقوله تعالى : (فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ) قيل معناه حافظين له بالشُّكْر ، وقيلَ هوَ إشارَةٌ إلى ما أنبأ عنه قولهُ (أَفَرَأَيْتُمُ المَاءَ الَّذِى تَشْرَبُونَ أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ) الآية وَالخَزَنَةُ جمعُ الخَازِنِ (وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا) فى صِفَةِ النارِ وَصِفَةِ الجَنَّةِ وقوله : (وَلا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللهِ) أى مَقدُوراتهُ التى مَنَعها الناسَ لأنَّ الخَزْنَ ضَرْبٌ مِنَ المَنْعِ ، وقيلَ جُودُهُ الوَاسِعُ وقُدْرَتُهُ ، وقيلَ هوَ قوله كُنْ . والخَزْنُ فى اللَّحْمِ أَصْلُه الادِّخَارُ فَكُنِّىَ بهِ عنْ نَتْنِه ، يقَالُ خزِنَ اللَّحْمُ إذا أنْتَنَ وَخَنِزَ بتقَدُّمِ النُّونِ .

خزى : خَزِىَ الرَّجُلُ لحِقَهُ انكِسارٌ إمَّا مِنْ نَفْسِهِ وَإمَّا مِنْ غَيْرِهِ . فالذى يَلْحَقُهُ مِنْ نَفْسِهِ هوَ الحَيَاءُ المُفْرِطُ ومَصْدَرُهُ الخَزَايَةُ ورَجُلٌ خَزْيانُ وامْرَأَةٌ خَزْيَى وَجَمْعُه خَزَايَا . وفى الحديث « اللَّهُمَّ احْشُرْنَا غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَادِمِينَ » والذى يَلْحَقُهُ مِنْ غَيرِهِ يقالُ هوَ ضَرْبٌ مِنَ الاسْتِخْفَافِ ، ومَصْدَرُهُ الخِزْىُ وَرَجلٌ خِزْىٌ . قال تعالى : (ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى الدُّنْيَا) وقال تعالى : (إِنَّ الخِزْىَ اليَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الكَافِرِينَ - فَأَذَاقَهُمُ اللهُ الخِزْىَ فِى الحَيَاةِ الدُّنْيَا - لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الخِزْىِ فى الحَيَاةِ الدُّنْيَا) وقال (مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى) وَأَخْزَى مِنَ الخَزَايَةِ والخِزْىِ جميعًا وقوله (يَوْمَ لَا يُخْزِى اللهُ النَّبِىَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا) فهوَ مِنَ الخِزْىِ أقْرَبُ وإنْ جازَ أنْ يكونَ منهما جميعًا وقولهُ تعالى : (رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ) فمِنَ الخَزَايةِ ويجوزُ أنْ يكُونَ مِنَ الخِزْىِ وكذا قوله (مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ) وقولُهُ : (وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ القِيَامَةِ - وَلِيُخْزِىَ الفَاسِقِينَ) وقال : (وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِى) وعلى نحو ما قُلنا فى خَزِىَ قولُهم ذَلَّ وهَانَ فإنَّ ذٰلكَ مَتَى كانَ مِنَ الإنْسَانِ نَفْسِهِ يُقَالُ لَهُ الهَوْنُ وَالذُّلُّ ويكونُ محمودًا ، ومتَى كانَ منْ غيرِهِ يُقَالُ لَهُ : الهُونُ ، وَالهَوانُ ، وَالذُّلُّ ، وَيَكُونُ مَذْمُومًا .

خسر : الخُسْرُ والخُسْرانُ انتِقاصُ رَأسِ المَالِ وَيُنْسَبُ ذلك إلى الإنْسانِ فيُقالُ خَسِرَ فُلانٌ ، وَإلى الفِعْلِ فيقالُ خَسِرَتْ تِجارَتُهُ ، قال تعالى : (تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ) ويُسْتَعْمَلُ ذلك فى المُقْتَنَيَاتِ الخَارِجَةِ كالمَالِ وَالجَاهِ فى الدُّنيَا وهو الأكثَرُ ، وفى المُقْتَنيَاتِ النَّفْسِيَّةِ كالصِّحَّةِ وَالسَّلامةِ والعقْلِ والإيمانِ وَالثوابِ ، وهو الذى جعَلَهُ اللهُ تعالى الخُسْرَانَ المُبِينَ ، وقال : (الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ ، أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الخُسْرَانُ المُبِينُ) وقولُه : (وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ) وقولُه : (الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ - إلى - أُولَٰئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ) وقوله :

(فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ) وقولُهُ : (وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ) يجوزُ أنْ يكونَ إشارَةً إلى تحرِّى الْعَدَالَةِ فى الوزنِ وتَرْكِ الحَيْفِ فيما يتعاطاهُ فى الوزنِ ، ويجوزُ أنْ يكونَ ذلك إشارَةً إلى تعاطِى مالا يكونُ بهِ ميزانُهُ فى القيامةِ خاسِرًا فيكونُ مِمَّنْ قالَ فيه : (فَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ) وكِلَا المَعْنَيَيْنِ يتلازمانِ ، وكلُّ خُسْرانٍ ذَكَرَهُ اللهُ تعالى فى القرآنِ فهو عَلَى هذا المعنى الأخيرِ دُونَ الخُسْرانِ المُتَعَلِّقِ بالمُقتنَيَاتِ الدُّنيويَّةِ والتِّجاراتِ البَشَرِيَّةِ .

خسف : الْخُسُوفُ للقمرِ والكُسُوفُ للشمسِ ، وقيلَ الكُسوفُ فيهما إذا زالَ بعضُ ضَوْئِهِما ، والخُسُوفُ إذا ذَهَبَ كُلُّهُ . ويُقالُ خَسَفَهُ اللهُ وخَسَفَ هو ، قالَ تعالى : (فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ) وقال : (لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا) وفى الحديثِ : « إنَّ الشَّمسَ والقمرَ آيتانِ مِنْ آياتِ اللهِ لا يُخْسَفانِ لِمَوْتِ أحدٍ ولا لِحياتِهِ » وعَيْنٌ خاسفةٌ إذا غابَتْ حَدَقَتُها فمنقولٌ مِنْ خَسَفَ القمرُ ، وبِئْرٌ مَخْسُوفَةٌ إذا غابَ ماؤُها ونَزَفَ ، منقولٌ مِنْ خَسَفَ اللهُ القمرَ . وتُصُوِّرَ مِنْ خَسَفَ القمرُ مَهانَةٌ تلحقُهُ فاستُعِيرَ الخَسْفُ للذُّلِّ فقيل تحمَّلَ فلانٌ خَسْفًا .

خسأ : خَسَأْتُ الكَلْبَ فخَسَأَ أى زَجَرْتُهُ مُستهينًا به فانزجَرَ وذلك إذا قُلتَ لهُ اخْسَأْ ، قال تعالى فى صِفَةِ الكُفَّارِ : (اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ) وقال تعالى : (قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) ومنه (خَسَأَ البَصَرُ) أى انقبضَ عن مَهانةٍ قالَ (خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ) .

خشب : قَال تعالى : (كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ) شُبِّهُوا بذلك لِقِلَّةِ غَنائِهِمْ وهو جَمْعُ الخَشَبِ ومِنْ لفظِ الخَشَبِ قيلَ خَشَبْتَ السيفَ إذا صَقَلْتَهُ بالخَشَبِ الذى هو المِصْقَلُ ، وسيفٌ خَشِيبٌ قريبُ العهدِ بالصَّقْلِ ، وجَمَلٌ خَشِيبٌ أى جديدٌ لم يُرَضْ ، تشبيهًا بالسَّيْفِ الخَشِيبِ ، وتَخَشَّبَتِ الإبلُ أكَلَتِ الخَشَبَ ، وجَبْهَةٌ خَشْبَاءُ يابسةٌ كالخَشَبِ ، ويُعَبَّرُ بها عَمَّنْ لا يستحِى ، وذلك كما يُشَبَّهُ بالصَّخرِ فى نحوِ قولِ الشاعرِ :

* والصَّخرُ هَشٌّ عِنْدَ وَجْهِكَ فى الصَّلابَهْ *

والمَخْشُوبُ المخلوطُ به الخَشَبُ وذلك عِبارةٌ عنِ الشىءِ الرَّدِىءِ .

خشع : الخُشوعُ الضَّراعةُ وأكثَرُ ما يُستعمَلُ الخُشوعُ فيما يُوجَدُ عَلَى الجَوارحِ . والضَّراعةُ أكثرُ ما تُستعمَلُ فيما يُوجَدُ فى القَلْبِ ولذلك قيلَ فيما رُوِىَ : إذا ضَرَعَ القَلْبُ خَشَعَتِ الجَوارِحُ ، قال تعالى : (وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا) وقال : (الَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ - وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ - وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ - خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ - أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ) كِنايةٌ عنها وتنبيهًا عَلَى تزعزُعِها كقولِهِ (إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا - وَ - إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا - يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا) .

خشى : الخَشْيَةُ خَوْفٌ يَشُوبُهُ تعظِيمٌ وأكثرُ ما يكونُ ذلك عن عِلمٍ بِمَا يُخْشى منه، ولذلك خُصَّ العلماء بها فى قوله : (إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَمَاء) وقال : (وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى وَهُوَ يَخْشَى - مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ - فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا - فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِى - يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً) وقال : (الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاَتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلاَ يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلّا اللهَ - وَلْيَخْشَ الَّذِينَ) الآية ، أى لِيَسْتَشْعِرُوا خَوْفًا مِنْ مَعَرَّتِهِ ، وقالَ تعالى : (خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ) أى لاَ تقتُلُوهُمْ مُعْتَقِدِينَ لمخافةِ أنْ يَلْحقهُمْ إِمْلاقٌ (لِمَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالغَيْبِ) أى لمنْ خافَ خَوْفًا اقتضاهُ معرفتهُ بذلك مِنْ نَفسِهِ .

خص : التَّخْصِيصُ والاخْتِصاصُ وَالخصُوصِيَّة والتَّخَصُّصُ تَفرُّدُ بعْضِ الشيء بِمَا لا يُشارِكُهُ فيه الجملةُ، وذلكَ خِلافُ العُمُومِ وَالتَّعَمُّمِ وَالتَّعْمِيمِ، وَخُصَّانُ الرَّجُلِ مَنْ يَخْتَصُّهُ بِضَرْبٍ مِنَ الكَرامةِ ، وَالخاصَّةُ ضِدُّ العَامَّةِ ، قال تعالى : (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً) أى بل تَعُمُّكُمْ، وقد خَصَّهُ بكذا يَخُصُّهُ واخْتَصَّهُ يَخْتَصُّهُ ، قال (يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاء) وخَصَاصُ البيتِ فُرْجَةٌ وَعُبِّرَ عن الفقرِ الذى لم يُسَدَّ بالخَصاصةِ كما عُبِّرَ عنه بالخَلَّة ، قال : (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) وإِنْ شِئْتَ قُلتَ مِنَ الخَصاصِ ، والخُصُّ بيْتٌ مِنْ قصَبٍ أوْ شجَرٍ وذلكَ لما يُرَى فيهِ مِنَ الخَصاصةِ .

خصف : قال تعالى (وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا) أى يَجْعَلانِ عليهما خَصَفَةً وهى أوْراقٌ ومنه قِيلَ لِجُلَّةِ التمْرِ خَصَفَةٌ وَلِلثِّيابِ الغَلِيظَةِ، جمعُهُ خَصَفٌ، ولما يُطْرَقُ به الخُفُّ خَصْفَةٌ وَخَصَفْتُ النَّعْلَ بالمِخْصَفِ . وَرُوِىَ « كان النبىُّ صلى اللهُ عليه وسلم يَخْصِفُ نَعْلَهُ » وخَصَفْتُ الخَصَفَةَ نَسَجْتُهَا والأَخْصَفُ وَالخَصِيفُ قيل الأَبْرَقُ مِنَ الطعَامِ وهو لوْنانِ مِنَ الطَّعامِ وَحَقِيقَتُهُ مَاجُعِلَ من اللَّبَنِ ونحوِهِ فى خَصَفَةٍ فيَتَلوَّنُ بِلوْنِهَا .

خصم : الخَصْمُ مَصْدَرُ خَصَمْتُهُ أى نازَعْتُهُ خَصْمًا ، يقال خاصَمْتُهُ وَخَصَمْتُهُ مُخاصَمَةً وَخِصامًا، قال تعالى (وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ - وَهُوَ فى الخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ) ثم سُمِّىَ المُخَاصِمُ خَصْمًا ، وَاسْتُعْمِلَ للواحِدِ والجمعِ ورُبَّمَا ثُنِّىَ، وأصل المُخاصَمَةِ أَنْ يَتَعلَّقَ كلُّ وَاحِدٍ بخُصْمِ الآخرِ أى جانبِهِ وأَنْ يجذِبَ كلُّ واحِدٍ خُصْمَ الجوالِقِ منْ جانِبٍ ، ورُوِىَ نَسِيتُهُ فى خُصْمِ فِراشِى ، والجمعُ خُصُومٌ وَأَخْصامٌ وقولُه (خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا) أى فريقَانِ ولذلك قال اخْتَصَمُوا وقال (لاتَخْتَصِمُوا) وقال (وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ) والخَصِيمُ الكثيرُ المُخاصَمَةِ ، قال (وَهُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ) والخَصِمُ المُخْتَصُّ بالخُصُومَةِ، قال (قَوْمٌ خَصِمُونَ) .

خضد : قال اللهُ (فى سِدْرٍ مَخْضُودٍ) أى مَكْسُورِ الشَّوْكِ ، يقال خَضَدْتُهُ فَانْخَضَدَ فهو

مَخْضُودٌ وَخَضِيدٌ وَالخضدُ المَخْضُودُ كالنَّقْضِ فى المَنْقُوضِ ومنه اسْتُعِيرَ خَضَدَ عُنُقَ البَعِيرِ أى كَسَرَ .

خضر : قال تعالى : (فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً ـ ثِيَابًا خُضْرًا) خَضِرَةً جَمْعُ أخْضَرَ وَالخُضْرَةُ أحَدُ الألوانِ بَيْنَ البَيَاضِ وَالسَّوَادِ وهُوَ إلى السَّوادِ أقْرَبُ ولهذا سُمِّىَ الأسْوَدُ أخْضَرَ وَالأَخْضَرُ أسْوَدَ قال الشاعرُ :

قد أعْسِفُ النازِحُ المَجْهُودُ مَعْسَفَهُ

فى ظِلِّ أخْضَرَ يَدْعُو هَامَهُ البُومُ

وقيلَ سَوادُ العِرَاقِ لِلْمَوْضِعِ الذى يَكْثُرُ فيه الخُضْرَةُ ، وَسُمِّيَتِ الخُضْرَةُ بالدُّهْمَةِ فى قوله سُبْحَانَهُ (مُدْهَامَّتَانِ) أى خَضْرَاوَانِ وقوله عليه السلام « إيَّاكُمْ وَخَضْرَاءَ الدِّمَنِ » فقد فَسَّرَهُ عليه السلامُ حيثُ قال « المَرْأَةُ الحَسْنَاءُ فى مَنْبَتِ السُّوءِ » والمُخَاضَرَةُ المُبَايَعَةُ عَلَى الخَضِرِ والثِّمارِ قَبْلَ بُلُوغِهَا ، وَالخَضِيرَةُ نَخْلَةٌ يَنْتَثِرُ بُسْرُهَا أخْضَرَ .

خضع : قال الله (فَلَا تَخْضَعْنَ بِالقَوْلِ) الخُضُوعُ الخُشُوعُ وقد تقدَّمَ ، وَرَجُلٌ خُضَعَةٌ كثيرُ الخُضُوعِ ويقالُ خَضَعْتُ اللحْمَ أى قَطَعْتُهُ ، وَظَلِيمٌ أخْضَعُ فى عُنُقِهِ تطامُنٌ .

خط : الخَطُّ كالمَدِّ ، ويقالُ لِمَا لهُ طُولٌ ، وَالخُطُوطُ أضْرُبٌ فيما يَذْكُرُهُ أهْلُ الهندسةِ مِنْ مَسْطُوحٍ وَمُسْتَدِيرٍ وَمُقَوَّسٍ وممالٍ ، ويُعبَّرُ عن كلِّ أرْضٍ فيها طُولٌ بالخَطِّ كَخَطِّ اليَمَنِ وإليه يُنْسَبُ الرُّمْحُ الخَطِّىُّ ، وكلُّ مكانٍ يَخُطُّهُ الإنسانُ لنفسِهِ وَيَحْفِرُهُ يقالُ لهُ خَطٌّ وَخِطَّةٌ . وَالخَطِيطَةُ أرضٌ لم يُصِبْهَا مَطَرٌ بينَ أرْضَيْنِ مَمْطُورَتَيْنِ كالخَطِّ المُنْحَرِفِ عنه ، ويُعَبَّرُ عَنِ الكِتَابَةِ بالخَطِّ قال تعالى : (وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ) .

خطب : الخَطْبُ وَالمُخَاطَبَةُ وَالتَّخَاطُبُ المُرَاجَعَةُ فى الكلام ، ومنه الخُطْبَةُ وَالخِطْبَةُ لكن الخُطْبَةُ تختصُّ بالمَوْعِظَةِ وَالخِطْبَةُ بِطَلَبِ المَرْأَةِ ، قال تعالى : (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ) وأصلُ الخِطْبَةِ الحالةُ التى عليها الإنسانُ إذا خَطَبَ نحوُ الجِلْسَةِ وَالقِعْدَةِ ، ويقالُ مِنَ الخُطْبَةِ خَاطِبٌ وَخَطِيبٌ ، وَمِنَ الخِطْبَةِ خَاطِبٌ لاغيرُ والفعلُ منهما خَطَبَ . والخَطْبُ الأمْرُ العظيمُ الذى يَكْثُرُ فيه التخاطُبُ قال تعالى (فَمَا خَطْبُكَ يَاسَامِرِىُّ ـ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا المُرْسَلُونَ) وَفَصْلُ الخِطَابِ : مَا يَنْفَصِلُ بِهِ الأمْرُ مِنَ الخِطَابِ .

خطف : الخَطْفُ وَالاخْتِطَافُ الاخْتِلَاسُ بالسُّرْعَةِ ، يقالُ خَطِفَ يَخْطَفُ وَخَطَفَ يَخْطِفُ وَقُرِئَ بهما جميعاً قال (إِلَّا مَنْ خَطِفَ الخَطْفَةَ) وذلك وصفٌ لِلشَّيَاطِينِ المُسْتَرِقَةِ لِلسَّمْعِ قال تعالى (فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ الرِّيحُ ـ يَكَادُ البَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ) وقال : (وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ) أى يُقْتَلُونَ وَيُسْبَوْنَ ،

وَالْخُطَّافُ لِلطَّائِرِ الذى كأنه يَخْطَفُ شَيْئًا فى طَيَرَانِهِ ، وَلِمَا يُخْرَجُ بِهِ الدَّلْوُ كأنهُ يَخْتَطِفُهُ وَجَمْعُهُ خَطَاطِيفُ وللحديدَةِ التى تَدُورُ عليها البَكَرَةُ ، وَبازٍ مُخْطِفٌ يَخْتَطِفُ مَا يَصِيدُهُ ، وَالْخَطِيفُ سُرْعَةُ انجذابِ السَّيْرِ وَأَخْطَفُ الحشَا ، وَمُخْتَطَفُهُ كَأَنهُ اختُطِفَ حَشَاهُ لِضُمُورِهِ .

خطأ : الخطأُ الْعُدُولُ عَنِ الجِهَةِ وذلك أَضْرُبٌ ، أحدُها : أَنْ يُرِيدَ غَيْرَ مَا تَحْسُنُ إِرَادَتُهُ فَيَفْعَلَهُ وهذا هو الخطأُ التامُّ المأْخُوذُ به الإنسانُ ، يقَالُ خَطِئَ يَخْطَأُ خِطأً وَخِطْأَةً قال تعالى (إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا) وقال : (وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ) والثانى أَنْ يُرِيدَ مَا يَحْسُنُ فِعْلُهُ ولكِنْ يَقَعُ منه خِلَافُ مَا يُرِيدُ فَيُقَالُ أَخْطَأَ إِخْطَاءً فهو مُخْطِئٌ ، وهذا قد أصابَ فى الإِرَادَةِ وَأَخْطَأَ فى الفِعْلِ وهذا المَعْنِيُّ بقولِهِ عليه السلامُ : « رُفِعَ عَنْ أُمَّتِى الْخَطَأُ والنسيَانُ » وبقولِهِ « مَنِ اجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ » (وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ) والثالثُ أَنْ يُرِيدَ مَالاَ يَحْسُنُ فِعْلُهُ وَيَتَفِقَ مِنهُ خلافُهُ ، فهذا مُخْطِئٌ فى الإِرَادَةِ وَمُصِيبٌ فى الفِعلِ فَهُوَ مَذْمُومٌ بِقَصْدِهِ وَغَيْرُ مَحْمُودٍ عَلَى فِعْلِهِ ، وهذا المعنى هو الذى أَرَادَهُ فى قولِهِ :

أَرَدْتَ مَسَاءَتِى فَأَجَرْتَ مَسَرَّتِى
وَقَدْ يُحْسِنُ الانسانُ مِنْ حَيْثُ لا يَدْرِى

وَجُمْلَةُ الأَمْرِ أَنَّ مَنْ أَرَادَ شَيْئًا فاتفقَ منهُ غيرُه يقالُ أَخْطَأَ ، وإِنْ وَقَعَ منهُ كما أَرَادَهُ يقَالُ أصَابَ، وقدْ يُقَالُ لِمَنْ فَعَلَ فِعلاً لا يَحْسُنُ أَوْ أَرَادَ إِرَادَةً لا تجمُلُ إنه أَخْطَأَ وَلهذَا يقالُ أصابَ الخطأَ وَأَخْطأَ الصَّوَابُ ، وَأَصَابَ الصَّوَابُ وَأَخْطأَ الخطأُ ، وهذه اللفظَةُ مُشْتَرَكَةٌ كما تَرَى مُتَرَدِّدَةٌ بينَ مَعَانٍ يَجِبُ لِمَنْ يَتَحَرَّى الحقائِقَ أَنْ يَتَأَمَّلَهَا . وقولُهُ تعالى (وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ) وَالخطِيئَةُ وَالسَّيِّئَةُ يَتَقَارَبَانِ لكِنِ الخطيئَةُ أَكْثَرُ ما تُقَالُ فيما لا يكونُ مَقْصُودًا إليه فى نفسه بل يكونُ القَصْدُ سَبَبًا لِتَوَلُّدِ ذلكَ الفِعْلِ منه كَمَنْ يَرْمِى صَيْدًا فأَصَابَ إِنسانًا أَوْ شَرِبَ مُسْكِرًا فَجَنَى جِنَايَةً فى سُكْرِهِ . والسببُ سَبَبَانِ: سَبَبٌ مَحْظُورٌ فِعْلُه كَشُرْبِ المُسْكِرِ وَمَا يتَوَلَّدُ عنهُ مِنَ الخطإِ غَيْرُ مُتجافٍ عنه ، وسببٌ غيْرُ مَحْظُورٍ كَرَمْىِ الصَّيْدِ، قال تعالى : (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ) ، وقال تعالى : (وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا) فالخطِيئَةُ ههنا هى التى لا تكُونُ عَن قَصْدٍ إلى فِعْلِهِ ،قال تعالى (وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ ضَلاَلاً - مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ - إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا - وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ - وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَىْءٍ) وقال تعالى: (وَالَّذِى أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِى خَطِيئَتِى يومَ الدِّينِ) والجمعُ الخَطِيئاتُ وَالخطَايَا وقوله تعالى : (نَغْفِرْ لَكُمْ خطَايَاكُمْ) فهى المقصُودُ إليهاَ وَالخاطِئُ هو القاصِدُ لِلذَّنبِ ، وعَلَى

ذلك قوله (وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ) وقد يُسَمَّى الذنبُ خاطئةً فى قوله تعالى: (وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ) أى الذنبِ العظيمِ وذلك نحو قولهم شِعْرٌ شاعِرٌ. فأما مالم يكنْ مَقصودًا فقد ذَكَرَ عليه السلامُ أنهُ مُتجافٍ عنهُ، وقولهُ تعالى: (نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ)، فَالْمَعْنَى مَا تقدَّمَ.

خطو: خَطَوْتُ أَخْطُو خَطْوَةً أى مَرَّةً والخُطْوَةُ ما بَيْنَ القَدَمَيْنِ، قال تعالى: (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) أى لاتَتَّبِعُوهُ وذلك نحو قوله (وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى).

خف: الخَفِيفُ بإزاءِ الثَّقِيلِ ويقالُ ذلك تارةً باعتبارِ المُضايفةِ بالوَزْنِ وقياسِ شيئَيْنِ أحدُهما بالآخرِ نحوُ دِرْهَمٌ خَفِيفٌ، ودِرْهَمٌ ثَقِيلٌ. والثانى يقال باعتبارِ مضايفةِ الزَّمانِ نحوُ فَرَسٌ خَفِيفٌ وفَرَسٌ ثَقِيلٌ إذا عَدَا أحدُهُما أكثرَ مِنَ الآخرِ فى زَمانٍ وَاحِدٍ. الثالث يقالُ خفيفٌ فيما يَسْتَحْلِيهِ الناسُ وثقيلٌ فيما يَسْتَوْخِمُهُ فيكونُ الخفيفُ مَدْحًا والثقيلُ ذَمًّا ومنه قوله تعالى: (الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ - فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ) وأرَى أنَّ مِنْ هذا قولهُ (حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا) الرَّابعُ يُقالُ خَفِيفٌ فيمَنْ يَطِيشُ، وثقيلٌ فيما فيه وَقارٌ فيكونُ الخفيفُ ذمًّا والثقيلُ مَدْحًا الخامسُ: يقالُ خَفِيفٌ فى الأجسام التى مِنْ شأنها أنْ تَرْجَحَنَ إلى أَسْفَلَ كالأرضِ والماءِ، يُقالُ خَفَّ يَخِفُّ خَفًّا وخِفَّةً وخَفَّفهُ تخفيفًا وتخفَّفَ تَخَفُّفًا وَاسْتَخَفَفْتُهُ وَخَفَّ المَتَاعُ الخفيف ومنه كلامٌ خفيفٌ عَلَى اللسانِ، قال تعالى: (فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ) أى حَمَلَهُمْ أنْ يَخِفُّوا معهُ أو وَجَدَهُمْ خِفافًا فى أبدانهم وعزائمهم، وقيلَ معناهُ وجَدَهُمْ طائشِينَ، وقولهُ تعالى: (وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ) فإشارَةٌ إلى كَثْرَةِ الأعمالِ الصالِحَةِ وَقِلَّتِها (وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ) أى لايُزْعِجَنَّكَ وَيُزِيلَنَّكَ عن اعتِقادِكَ بما يُوقِعُونَ مِنَ الشُّبَهِ، وَخَفُّوا عنْ مَنازِلِهِمْ ارْتحلُوا منها فى خِفَّةٍ، وَالخُفُّ المَلْبُوسُ، وَخُفُّ النَّعامَةِ، وَالبَعيرِ تَشبيهًا بخُفِّ الإِنسانِ.

خفت: قال تعالى: (يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ - وَلَا تُخَافِتْ بِهَا) المُخَافَتَةُ وَالْخَفْتُ إِسْرَارُ المَنْطِقِ قالَ:

* وَشَتَّانَ بَينَ الجهرِ وَالمَنْطِقِ الخفْتِ *

خفض: الْخَفْضُ ضِدُّ الرَّفْعِ، وَالخَفْضُ الدَّعَةُ وَالسَّيْرُ اللَّيِّنُ (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ) فهو حَثٌّ عَلَى تَلْيِينِ الجانبِ وَالانْقِيادِ كأنهُ ضِدُّ قولهِ (أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ) وَفِى صِفَةِ القيامَةِ (خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ) أى تَضَعُ قَوْمًا وَتَرْفَعُ آخَرِينَ فَخافِضَةٌ إشارَةٌ إلى قوله: (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ).

خفى: خَفِيَ الشَّىءُ خُفْيَةً اسْتَتَرَ، قالَ تعالى (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً) وَالخَفَاءُ

مَا يُسْتَرُ بِهِ كالغطاء ، وَخفيْتَهُ أَزَلْتَ خفَاهُ وذلك إذا أَظْهَرْتَهُ ، وَأَخفَيْتَهُ أَوْلَيْتَهُ خفَاءً وَذلك إذا سَتَرْتَهُ وَيقَابَلُ بِهِ الإِبْدَاء وَالإِعْلانُ ، قال تعالى : (إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وتُؤْتُوهَا الفُقَرَاء فَهُوَ خيْرٌ لَكُمْ) وقال تعالى(وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ - بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ) وَالاسْتِخْفَاء طَلَبُ الإخفاء ، ومنه قوله تعالى (أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا منهُ) وَالخَوَافِى جَمْعُ خَافِيَةٍ ، وَهِيَ مَا دُونَ القَوَادِمِ مِنَ الرِّيشِ .

خل : الخَلَلُ فُرْجَةٌ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ وجمْعهُ خِلالٌ كَخَلَلِ الدَّارِ والسَّحَابِ والرَّمَادِ وغيرها ، قال تعالى فى صِفَةِ السَّحابِ : (فَتَرَى الوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلاَلِهِ - فَجَاسُوا خِلاَلَ الدِّيَارِ) قال الشاعرُ :

* أَرَى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِيضَ جَمْرٍ *

(وَلَأَوْضَعُوا خِلاَلَكُمْ) أى سَعَوْا وَسْطَكُمْ بالنَّمِيمَةِ والفسادِ . والخِلالُ لِمَا تُخَلَّلُ بِهِ الأَسْنَانُ وغيرُها ، يقَالُ خلَّ سِنَّهُ وخَلَّ ثَوْبَهُ بِالخِلالِ يَخُلُّهُ ، وَلِسَانَ الفَصِيلِ بالخِلالِ لِيَمنعهُ مِنَ الرضاع والرَّمِيَّةَ بِالسَّهْمِ ، وفى الحديث . « خَلِّلُوا أَصَابِعَكُمْ » والخَلَلُ فى الأَمْرِ كالوَهْنِ فيه تشبيهًا بِالفُرْجَةِ الواقِعةِ بيْن الشَّيْئَيْن ، وَخَلَّ لَحْمُهُ يَخِلُّ خلاً وخِلالاً صَارَ فيه خَلَلٌ وذلك بالهُزَال ، قَالَ .

* إِنَّ جِسْمِي بعْدَ خالِي لَخَلٌّ *

والخَلَّةُ الطَّرِيقُ فى الرَّمْلِ لِتخَلُّلِ الوُعُورَةِ أى الصعوبةِ إِيَّاهُ أَوْ لِكَوْنِ الطَّرِيقِ مُتَخَلِّلاً وَسطَه ، وَالخَلَّةُ أيضًا الخَمْرُ الحَامِضَةُ لِتخَلُّلِ الحُمُوضَةِ إِيَّاهَا . وَالخِلَّةُ مَا يُغَطَّى به جفْنُ السَّيْفِ لِكونِهِ فى خلالِهَا ، وَالخَلَّةُ الاخْتِلالُ العارِضُ لِلنَّفْسِ إِمَّا لِشَهْوَتِهَا لِشَىْء أَوْ لِحَاجتِهَا إِلَيْهِ ، وَلِهذا فُسِّرَ الخَلَّةُ بالحَاجةِ وَالخَصْلَةِ ، وَالخُلَّةُ المودَّةُ إِمَّا لأَنَّهَا تَتخلَّلُ النَّفْسَ أى تتوسَّطُهَا ، وَإِمَّا لأَنهَا تُخِلُّ النَّفْسَ فَتُؤَثِّرُ فيهِ تأْثِيرَ السَّهْمِ فى الرَّمِيَّةِ ، وَإِمَّا لِفرْطِ الحَاجَةِ إِلَيْهَا ، يُقالُ منهُ خَالَلْتُهُ مُخَالَّةً وَخِلالاً فهو خَلِيلٌ ، وقولُه تعالى : (وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً) قيلَ سَمَّاهُ بِذلكَ لِافتقاره إليه سبحانَهُ فى كُلِّ حَالٍ ، الافتقارَ المَعْنِىَّ بقوله: (إِنِّى لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) وعلَى هَذا الوجهِ قيل : اللَّهُمَّ أَغْنِنِي بالافتقارِ إِليكَ وَلا تُفْقِرْنِى بالاستغناء عنك . وَقيلَ بل مِنَ الخُلَّةِ وَاسْتِعْمالُهَا فيه كاسْتِعمال المَحَبَّةِ فيه ، قال أبو القاسم البَلخىُّ: هو من الخَلَّةِ لامِنَ الخُلَّةِ ، قال: وَمَنْ قاسَهُ بالحَبِيبِ فقدْ أَخطأَ لأَنَّ اللهَ يجُوزُ أَنْ يُحِبَّ عبدهُ فإنَّ المَحَبَّةَ مِنه الثناء ولا يجُوزُ أَنْ يُخالَّه ، وَهذا منه اشْتِباهٌ فإنَّ الخُلَّةَ مِنْ تَخَلُّلِ الوُدِّ نفسَه وَمُخَالَطَتِهِ كقوله :

قد تخلَّلْتَ مَسْلَكَ الرُّوحِ مِنِّي
وَبِهِ سُمِّيَ الخَلِيلُ خَلِيلا

ولهذا يقالُ تمازَجَ رُوحانَا . والمَحَبَّةُ البلوغُ بالوُدِّ

إلى حبَّةِ القلبِ منْ قولِهم حَبَبْتُهُ إذا أصبتُ حبَّةَ قلبِهِ ، لـكنْ إذا استُعْمِلَتِ المحبَّةُ فى اللهِ فالمُرادُ بها مُجرَّدُ الإحسانِ وكذا الخُلَّةُ ، فإنْ جازَ فى أحَدِ اللفظَيْنِ جازَ فى الآخرِ ؛ فأمّا أن يُرادَ بالحُبِّ حَبَّةَ القَلْبِ ، والخُلَّةِ التَّخَلُّلُ لحاشا له سُبْحانهُ أنْ يُرادَ فيهِ ذلك . وقولهُ تعالى : (لاَ بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ) أى لا يُمـكنُ فى القيامَةِ ابتياعُ حَسَنةٍ ولا استجلابُها بمَوَدَّةٍ وذلكَ إشارَةٌ إلى قولِهِ سبحانه : (وَأنْ لَيْسَ لِلإنْسانِ إلّا ما سَعَى) وقوله (لاَ بَيْعٌ فِيهِ وَلا خِلالٌ) فقد قيلَ هو مصدرٌ مِن خَالَلْتُ وَقيلَ هو جمعٌ ، يقالُ خليلٌ وَأخِلَّةٌ وَخِلالٌ والمعنى كالأوّل .

خلد : الخلُودُ هُوَ تبَرِّى الشىءِ منَ اعتراضِ الفَسادِ وبقاؤُهُ عَلَى الحالَةِ التى هو عليها ، وَكلُّ ما يَتَباطأُ عنـه التغييرُ والفسادُ تَصِفُهُ العرَبُ بالخُلودِ كقولِهم لِلأثافى خَوَالِدُ ، وذلكَ لطُولِ مُـكْثِها لا لِدَوامِ بقائِها . يقالُ خَلَدَ يَخْلُدُ خُلودًا ، قال تعالى : (لَعَلَّـكُمْ تَخْلُدُونَ) وَالخَلْدُ اسمٌ للجزْءِ الذى يَبْقَى منَ الإنسان عَلَى حالتِه فلا يَستحيلُ ما دَامَ الإنسانُ حيًّا استحالةَ سائرِ أجزَائِهِ ، وأصلُ المُخلَّدِ الذى يبْقى مدّةً طويلةً ومنهُ قيلَ رَجُلٌ مُخلَّدٌ لِمَنْ أبطأَ عنهُ الشيبُ ، ودابةٌ مُخلَّدةٌ هىَ التى تَبْقَى ثَنَاياها حتى تخرُجَ رَبَاعِيَتُها ، ثم استعيرَ لِلمُبْقَّى دائمًا . والخلودُ فى الجَنّةِ بقاءُ الأشياءِ عَلَى الحالةِ التى عليها مِنْ غـيْرِ اعتراضِ الفسادِ عليها ، قال تعالى : (أُولئِكَ أصْحابُ الجَنّةِ هُمْ فيهاَ خالِدُونَ ـ أُولئِكَ أصْحابُ النَّارِ هُمْ فيهاَ خالِدُونَ ـ وَمَنْ يَقتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعمِّدًا فَجزَاؤُهُ جَهَنّمُ خالِدًا فِيها) وقولُهُ تعالى : (يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ) قيلَ مُبْقَوْنَ بحَالَتِهمْ لا يَعتريهمُ استِحالَةٌ ، وقيلَ مُقرَّطون بخَلَدَةٍ ، والخَلَدَةُ ضَرْبٌ مِنَ القُرْطَةِ ، وَإخلادُ الشىءِ جعْلُهُ مُبْقًى والحـكمُ عليـه بكوْنِهِ مُبْقًى ، وَعَلَى هذا قوْلُهُ سُبحانه : (وَلٰـكنّهُ أخْلَدَ إلى الأرْضِ) أى ركَنَ إليها ظانًّا أنه يَخلُدُ فيها .

خلص : الخَالِصُ كالصافى إلّا أنَّ الخَالِصَ هوَ ما زال عنه شَوْبُهُ بعدَ أن كانَ فيهِ ، والصَّافى قدْ يقالُ لمَـا لا شَوْبَ فيـه ، وَيُقالُ خَلَّصْتُهُ فخَلَصَ ، ولذلكَ قال الشاعرُ :

* خلاصُ الخمرِ مِنْ نَسْجِ الفِدَامِ *

قال تعالى : (وقالُوا ما فى بُطُونِ هذهِ الأنْعامِ خالِصَةٌ لذُكورِنَا) ويقَالُ هذا خالِصٌ وخالِصَةٌ نحو دَاهِيةٍ وَرَاوِيةٍ ، وقوله تعالى : (فَلَمَّا اسْتَيْأسُوا مِنهُ خَلَصُوا نَجِيًّا) أى انفرَدُوا خالِصِينَ عنْ غيْرِهِمْ . وقولُهُ : (وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ـ إنَّهُ مِنْ عِبادِنَا المُخْلَصِينَ) فإخلاصُ المسلمِينَ أنهُمْ قدْ تبرّءوا مما يَدَّعِيهِ اليَهودُ مِنَ التشبيه والنصارَى مِنَ التثليثِ ، قالَ تعالى : (مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) وقال : (لَقَدْ كَفرَ الّذِينَ قَالُوا إنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ) وقال (وَأخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلهِ) وهُوَ كالأوّلِ وقال (إنّهُ كانَ مُخْلَصًا وَكانَ رَسُولاً

نَبيًّا) فحقيقةُ الإخلاصِ التبرِّى عن كلِّ مَا دُونَ اللهِ تعالى

خلط : الْخَلْطُ هُوَ الجمعُ بينَ أجزاء الشيئين فصاعِدًا سواء كانا مائعَين أو جامِدَين أو أحدُهما مائعًا وَالآخرُ جامدًا وهوَ أعمُّ مِنَ المَزجِ ، وَيُقالُ اختلطَ الشيء ، قال تعالى : (فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ) ويقالُ للصَّديقِ وَالمجاورِ والشَّريكِ خَليطٌ ، والخليطانِ في الفقهِ من ذلك قال تعالى : (وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ) ويُقالُ الخليطُ للواحدِ والجمعِ ، قالَ الشاعرُ :

* بَانَ الْخَليطُ وَلَمْ يَأْوُوا لِمَنْ تَرَكُوا *

وقَال (خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا) أى يتعاطَوْنَ هذا مرَّةً وذاكَ مرَّةً ، وَيقالُ أخلطَ فُلانٌ فى كلامِهِ إذَا صارَ ذَا تخليطٍ ، وَأخلطَ الفرَسُ فى جرْيِهِ كذلكَ وهُوَ كِنايَةٌ عَنْ تقصيرِهِ فيهِ .

خلع : الخلعُ خَلعُ الإنسانِ ثوبَهُ والفرَسِ جُلَّهُ وعِذاره ، قال تعالى : (فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ) قيلَ هُو على الظاهرِ وأمرَهُ بخلع ذلك عَن رِجْلِه لكونِهِ مِنْ جِلْدِ حِمارٍ ميِّتٍ ، وقالَ بعضُ الصوفيةِ : هذا مَثَلٌ وهوَ أمرٌ بالإقامَةِ والتمكُّنِ كقولكَ لِمَنْ رُمْتَ أنْ يتمكَّنَ انزِعْ ثوبَكَ وخُفَّكَ ونحوَ ذلك ، وإذا قيل خَلَعَ فلانٌ على فلانٍ فمعناهُ أعطاهُ ثوبًا ، واستُفيدَ معنَى العطاءِ مِنْ هٰذهِ اللفظةِ بأن وُصِلَ به على فُلانٍ بمجرَّدِ الخَلْعِ .

خلف : خَلْفُ ضِدُّ القُدَّامِ ، قال تعالى (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ) وقال تعالى : (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ) وقالَ تعالى (فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً) وخلفَ ضِدُّ تقدَّمَ وسَلَفَ ، والمتأخِّرُ لقصورِ منزلتِهِ يقَالُ لهُ خَلْفٌ ولهذا قيلَ الخلْفُ الرديء والمتأخرُ لا لقصُورِ منزلتِهِ يقالُ لهُ خَلَفٌ ، قال تعالى (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ) وقيلَ : سَكَتَ ألفًا وَنطَقَ خلفًا : أى رَديئًا مِنَ الكلامِ ، وقيلَ للاستِ إذا ظهرَ منه حَبَقَةٌ خُلْفَةٌ ، وَلمنْ فسدَ كلامُهُ أوكانَ فاسدًا فى نفسهِ يُقالُ تخلَّفَ فلانٌ فلانًا إذا تأخَّرَ عنهُ وإذا جاء خَلْفَ آخرَ وإذا قامَ مَقامَهُ ومصدرُهُ الخِلافَةُ ، وَخَلَفَ خَلافَةً بفتحِ الخاء فَسَدَ فهو خالِفٌ أى رَديءٌ أحمقُ ، وَيُعبَّرُ عن الرديء بخَلْفٍ نحوُ : (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ) ، وَيقالُ لِمَنْ خَلَفَ آخرَ فسدَّ مَسَدَّهُ خَلَفَ وَالخِلْفَةُ يقالُ فى أنْ يخلُفَ كلُّ واحدٍ الآخرَ ، قال تعالى (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً) وقيلَ أمرُهُمْ خِلْفَةٌ : أى يأتى بَعضُهُ خَلْفَ بَعضٍ قال الشاعرُ :

* بها العِينُ والآرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً *

وأصابتْهُ خِلفَةٌ كناية عن البِطنةِ وَكَثْرَةِ المشيِ وخَلَفَ فلانٌ فلانًا قَامَ بالأمرِ عنهُ إمَّا مَعَهُ وَإِمَّا

بعدهُ ، قال تعالى (وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فى الأَرْضِ يَخْلُفُونَ) وَالخِلافةُ النِّيابةُ عن الغيرِ إمَّا لغيبةِ المَنُوبِ عنه و إمَّا لموتهِ وَ إمَّا لعجزهِ وَ إمَّا لتشريفِ المُسْتخلَفِ وعلى هذا الوَجهِ الأخيرِ استخلفَ اللهُ أولياءهُ فى الأرضِ، قال تعالى : (هُوَ الَّذِى جَعَلَكُمْ خَلائِفَ فى الأَرْضِ ـ وهُوَ الَّذِى جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الأَرْضِ) وقال : (وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ) والخلائفُ جمعُ خليفةٍ ، وَخُلفاءُ جمعُ خليفٍ ، قال تعالى (يَادَاوُدَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فى الأَرْضِ ـ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلائِفَ ـ وَجَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ) والاختلافُ والمخالفةُ أنْ يأخذَ كلُّ واحدٍ طريقًا غيرَ طريقِ الآخرِ فى حالهِ أوْ قولهِ، والخلافُ أعمُّ منَ الضدِّ لأنَّ كلَّ ضدَّيْنِ مُختلفانِ وليسَ كلُّ مُختلفين ضدَّيْنِ ، ولمَّا كانَ الاختلافُ بينَ النَّاسِ فى القَوْلِ قدْ يقتضى التَّنازُعَ استُعيرَ ذلكَ للمُنازعةِ والمُجادلةِ،قال (فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ ـ وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ـ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ـ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ العَظِيمِ الَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ـ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ) وقال : (مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ) وقال (ولا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تفرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا منْ بعْدِ ماجاءَهُمُ البيِّناتُ) وقال (فهدَى اللهُ الَّذِينَ آمنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فيهِ مِنَ الحقِّ بإذنهِ ـ ومَا كَانَ النَّاسُ إلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ـ ولقدْ بوَّأْنَا بَنِى إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ العِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ فيما كَانُوا فيهِ يَخْتَلِفُونَ) وقال فى القيامة (وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) وقال (لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى يَخْتَلِفُونَ فيهِ) وقوله تعالى : (وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فى الكِتَابِ) قيلَ معناهُ خلفُوا نحوُ : كَسَبَ واكتسبَ ، وقيلَ أتوْا فيهِ بشيءٍ خلافَ ما أنزلَ اللهُ ، وقولهُ تعالى (لَاخْتَلَفْتُمْ فى المِيعَادِ) فَمِنَ الخلافِ أومنَ الخُلفِ وقوله تعالى : (وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ) وقوله تعالى (لِيَحْكُمَ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) وقوله تعالى (إِنَّ فى اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) أى فى مجيءِ كلٍّ واحدٍ منهُمَا خلفَ الآخرِ وتعاقبِهما ، وَالخُلفُ المخالفةُ فى الوعدِ ، يُقالُ وَعدنى فأَخلفَنى أى خالفَ فى الميعادِ (بِمَا أَخْلَفُوا اللهَ مَا وَعَدُوهُ) وقال (إِنَّ اللهَ لا يُخْلِفُ المِيعَادَ) وقال(فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِى ـ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا) وأخلفتُ فُلانًا وجدْتهُ مُخلِفًا، وَالإخلافُ أن يستقِى واحدٌ بعْدَ آخرَ ، وَأخلفَ الشجرُ إذا اخضرَّ بعدَ سُقُوطِ وَرَقِه ، وَأخلفَ اللهُ عليكَ يقالُ لمَنْ ذَهبَ مالُهُ أى أعطاكَ خلفًا وَخلفَ اللهُ عليكَ أى كانَ لكَ منهُ خليفةٌ ، وقولهُ (لَا يَلْبَثُونَ خلفَكَ) بعْدَكَ ، وَقُرِئَ خِلَافَكَ أى مُخالَفةً لكَ ، وقولهُ : (أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ) أى إحداهُمَا

مِنْ جَانِبٍ وَالأُخْرَى مِنْ جَانِبٍ آخَرَ . وَخَلَّفْتُهُ تَرَكْتُهُ خَلْفِي ، قال (فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللهِ) أي مُخَالِفِينَ (وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا ـ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ) والخالِفُ المُتأخِّرُ لنقصانٍ أوقصورٍ كالمُتخلِّفِ قال (فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ) وَالخالِفَةُ عَمودُ الخيمةِ المُتأخِّرُ ، وَيُكَنَّى بها عن المرأةِ لِتخلُّفِها عن المُرْتَحِلِينَ وَجمعُها خَوالِفُ ، قالَ (رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ) وَوَجَدْتُ الحيَّ خُلُوفاً أي تَخلَّفَتْ نِساؤُهُمْ عَنْ رِجالِهِمْ ، والخلفُ حَدُّ الفأسِ الذي يكونُ إلى جِهَةِ الخلفِ وَمَا تَخلَّفَ مِنَ الأَضْلَاعِ إلى ما يَلِي البطْنَ ، والخِلافُ شجرٌ كأنَّهُ سُمِّيَ بذلكَ لأنَّهُ يَخلُفُ فيما يُظَنُّ به أو لأنَّهُ يَخلِفُ مَخْبَرُهُ مَنْظَرَهُ ، ويقَالُ لِلجَمَلِ بَعْدَ بُزُولِهِ مُخْلِفُ عامٍ ومُخْلِفُ عامَيْنِ . وقال عُمرُ رضي اللهُ عنهُ : لولَا الخِلِّيفَى لأَذَّنْتُ أي الخِلافَةُ وهُوَ مَصْدَرُ خَلَفَ .

خلق : الخَلْقُ أَصْلُهُ التقديرُ المُستقيمُ ويُسْتَعْمَلُ في إبْدَاعِ الشَّيْءِ من غير أصلٍ ولا احتِذَاءٍ قالَ : (خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ) أي أَبْدَعَهُمَا بدلالةِ قوله : (بَدِيعُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ) ويُسْتَعْمَلُ في إيجادِ الشيءِ مِنَ الشيءِ نحو : (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ـ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ ـ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ ـ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ـ خَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ) وليسَ الخَلْقُ الذي هوَ الإبْدَاعُ إلاَّ للهِ تعالى ولهذا قالَ في الفصلِ بينَهُ تعالى وبينَ غيْرِهِ (أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) وأمَّا الذي يكونُ بالاستِحالةِ فقد جعَلَهُ اللهُ تعالى لغيْرِه في بعضِ الأحْوالِ كعِيسَى حيْثُ قالَ : (وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي) والخَلْقُ لاَ يُسْتَعْمَلُ في كافَّةِ النَّاسِ إلا عَلَى وَجْهَيْنِ : أَحدُهُمَا في مَعْنَى التَّقْدِيرِ كقول الشاعر :

فَلأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْ
ضُ القومِ يَخْلُقُ ثُمَّ لا يَفْرِي

والثاني في الكذبِ نحوُ قولِه : (وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً) إن قيل قولُهُ تعالى: (فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) يدلُّ عَلَى أنه يصِحُّ أنْ يُوصَفَ غيرُهُ بالخَلْقِ ، قيلَ إنَّ ذلكَ معناهُ أحسنُ المقدِّرِينَ، أو يكونُ عَلَى تقديرِ ما كانُوا يعتَقِدُونَ وَيَزْعُمونَ أنَّ غيرَ اللهِ يُبْدِعُ ، فكأنَّهُ قيلَ فاحْسِبْ أنَّ هٰهُنَا مُبدِعِينَ وَموجِدِينَ فاللهُ أحسَنُهُمْ إيجَادًا عَلَى مَا يَعْتَقِدُونَ كما قالَ : (خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ـ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ) فقد قيلَ إشارَةٌ إلى مَا يُشَوِّهُونَهُ مِنَ الْخِلْقَةِ بالخِصاءِ وَنَتْفِ اللِّحْيَةِ وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهُ ، وَقيلَ معناهُ يُغَيِّرُونَ حُكْمهُ وقوله : (لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ) فإشارَةٌ إلى مَا قَدَّرَهُ وَقَضَاهُ وَقيلَ مَعنَى (لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ) نَهْيٌ أي لَا تُغَيِّرُوا خِلْقَةَ اللهِ وَقولُه : (وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ)

فكناية عَنْ فُرُوجِ النساء . وَكُلُّ مَوْضِعٍ استُعْمِلَ الخلقُ فى وَصْفِ الكلامِ فالمرادُ بِهِ الكذبُ ومِنْ هذا الوجهِ امتنعَ كثيرٌ مِنَ الناسِ مِنْ إطلاقِ لفظِ الخَلْقِ عَلَى القرآنِ وعلى هذا قولُه تعالى (إِنْ هٰذَا إِلَّا خُلُقُ الأَوَّلِينَ) وقولُهُ (مَا سَمِعْنَا بِهٰذَا فِى المِلَّةِ الآخِرَةِ إِنْ هٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ) والخَلْقُ يُقالُ فى معنى المخلوقِ والخَلْقُ والخُلْقُ فى الأصلِ وَاحدٌ كالشَّرْبِ والشُّرْبِ والصَّرْمِ والصُّرْمِ لكنْ خُصَّ الخَلْقُ بالهيئاتِ والأشكالِ والصُّوَرِ المُدْرَكَةِ بالبَصَرِ ، وخُصَّ الخُلُقُ بالقُوَى والسَّجَايَا المُدْرَكَةِ بالبَصِيرَةِ . قال تعالى : (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) وقُرِئَ (إِنْ هٰذَا إِلَّا خَلْقُ الأَوَّلِينَ) والخَلَاقُ ما اكتسبَهُ الإنسانُ مِنَ الفَضِيلَةِ بِخُلُقِهِ قال تعالى : (وَمَا لَهُ فِى الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ) وفُلانٌ خَلِيقٌ بكذا : أى كأنَّهُ مَخْلُوقٌ فيه ذلك كقولكَ مَجْبُولٌ عَلَى كذا أو مَدْعُوٌّ إليه مِنْ جهةِ الخَلْقِ . وَخَلَقَ الثوبُ وأَخْلَقَ وثوبٌ خَلَقٌ وَمُخْلَقٌ وأَخْلَاقٌ نحوُ حبلٌ أرمامٌ وأرماتٌ ، وتُصُوِّرَ مِنْ خُلُوقَةِ الثوبِ المَلَاسَةُ فقيلَ جبلٌ أَخْلَقُ وصَخْرَةٌ خَلْقَاءُ وخَلَقْتُ الثوبَ مَلَّسْتُهُ ، واخْلَوْلَقَ السحابُ منه أو مِن قولِهِمْ هُوَ خَلِيقٌ بكذا ، والخَلُوقُ ضَرْبٌ مِنَ الطِّيبِ .

خلا : الخَلَاءُ المكانُ الذى لاساتِرَ فيه مِنْ بِنَاءٍ ومَسَاكِنَ وغيرِها ، والخُلُوُّ يُسْتَعْمَلُ فى الزمانِ والمكانِ لكنْ لما تُصُوِّرَ فى الزمانِ المُضِيُّ فَسَّرَ أهلُ اللغةِ خَلَا الزمانُ بقولِهِمْ مَضَى الزمانُ وذَهَبَ ، قال تعالى : (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ - وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ المَثُلَاتُ - تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ - قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ - إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ - مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ - وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الغَيْظِ) وقوله : (يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ) أى تحصلُ لكم مَوَدَّةُ أبيكم وإقبالُه عليكم . وَخَلَا الإنسانُ صارَ خالياً ، وَخَلَا فُلانٌ بِفُلانٍ صارَ معهُ فى خَلَاءٍ ، وَخَلَا إليه انتهى إليه فى خَلْوَةٍ ، قالَ تعالى : (وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ) ، وخَلَّيْتُ فُلاناً تَرَكْتُهُ فى خَلَاءٍ ثم يقالُ لكلِّ تَرْكٍ تَخْلِيَةٌ نحو (فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ) وناقةٌ خَلِيَّةٌ مُخْلَاةٌ عَنِ الحَلْبِ وَامْرَأَةٌ خَلِيَّةٌ مُخْلَاةٌ عَنِ الزَّوْجِ وَقِيلَ لِلسَّفِينَةِ المتروكَةِ بِلَا رُبَّانٍ خَلِيَّةٌ وَالخَلِيُّ مَنْ خَلَاهُ الهمُّ نحوُ المُطَلَّقَةِ فى قولِ الشاعرِ :

* مُطَلَّقَةٌ طَوْرًا وطَوْرًا تُرَاجَعُ *

وَالخَلَاءُ الحشيشُ المتروكُ حتى يَيْبَسَ وَيُقَالُ خَلَيْتُ الخَلَاءَ جَزَزْتُهُ وَخَلَيْتُ الدَّابَّةَ جَزَزْتُ لها ومنه استعيرَ سيفٌ يَخْتَلِى أى يَقطعُ ما يُضْرَبُ به قَطْعَهُ لِلخَلَا .

خمد : قوله تعالى : (جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ) كِنايةٌ عَنْ موتِهِم مِنْ قولِهِم خَمَدَتِ

النارُ خُمودًا طُفِئَ لَهبُهَا وعنه استعيرَ خَمَدَتِ الحُمّى ، سَكَنَتْ ، وقوله تعالى : (فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ) .

خمر : أَصْلُ الخَمرِ سَتْرُ الشيءِ وَيقَالُ لِمَا يُسْتَرُ بِهِ خِمَارٌ لكِن الخِمارُ صارَ فى التعارُفِ اسمًا لِمَا تُغَطِّى به المرْأةُ رَأْسَهَا ، وَجَمْعُهُ خُمُرٌ ، قَالَ تعالى : (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) ، واختمَرَتِ المرْأةُ وَتخمَّرَتْ وخَمَّرْتُ الإناءَ غَطّيْتُهُ ، وَرُوِى « خَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ » ، وَأَخْمَرْتُ العجينَ جَعَلْتُ فِيهِ الخَمِيرَ ، وَالخَمِيرَةُ سُمِّيَتْ لِكَوْنِهَا مَخْمورَةً مِنْ قَبْلُ . ودَخَلَ فى خِمارِ الناسِ أى فى جَمَاعَتِهِمْ السَاتِرَةِ لَهُمْ ، وَالخَمْرُ سُمِّيَتْ لِكَوْنِهَا خامِرَةً لِمَقَرِّ العقلِ ، وهو عندَ بعضِ الناسِ اسمٌ لِكلِّ مُسْكِرٍ . وعندَ بعضِهِم اسمٌ للمتخذِ مِنَ العِنَبِ التمرِ لِمَا رُوِىَ عنهُ صلى الله عليه وَسَلم : « الخَمْرُ مِنْ هَاتَيْنِ الشَّجَرَتَيْنِ النَّخلَةِ وَالعِنَبَةِ » وَمِنهُم مَنْ جَعلهَا اسمًا لغيْرِ المطبُوخِ ، ثم كَمِّيَّةُ الطَّبخِ التى تُسْقِطُ عنهُ اسمَ الخَمرِ مختَلَفٌ فيهَا ، والخُمارُ الداءُ العارِضُ مِنَ الخَمرِ وَجُعِلَ بناؤُهُ بِنَاءَ الأدْوَاءِ كالزُّكَامِ وَالسُّعالِ ، وَخُمْرَةُ الطِّيبِ رِيحُهُ وخامَرَهُ وَخَمَرَهُ خالَطَهُ ولَازَمَهُ ، وَعنهُ اسْتُعِيرَ :

* خامِرِى أُمَّ عامِرِ *

خمس : أَصلُ الخَمسِ فى العَدَدِ ، قَالَ تعالى : (وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ) وقال (فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا) والخَمِيسُ ثَوْبٌ طولُه خمسُ أذرُعٍ ، ورُمْحٌ مَخموسٌ كذلك . وَالخِمسُ مِنْ أَظْماءِ الإبِلِ ، وَخَمَسْتُ القومَ أَخْمُسُهُمْ أَخذتُ خُمسَ أَمْوالِهِمْ ، وَخَمَسْتُهُمْ أَخْمِسُهُمْ كنتُ لَهُمْ خامِسًا ، وَالخَمِيسُ فى الأيَّامِ معلومٌ .

خمص : قوله تعالى : (فى مَخْمَصَةٍ) أى مجاعَةٍ تُورِثُ خَمَصَ البَطْنِ أى ضُمُورَهُ ، يقَالُ رَجُلٌ خامِصٌ أى ضَامِرٌ ، وَأَخْمَصُ القَدَمِ باطنُها وذلكَ لِضُمُورِهَا .

خمط : الخَمْطُ شجرٌ لا شوْكَ لَهُ ، قيلَ هوَ شجرُ الأَرَاكِ ، وَالخَمْطَةُ الخَمْرُ إذا حَمُضَتْ ، وَتَخَمَّطَ إذا غَضِبَ يقالُ تَخَمَّطَ الفحْلُ هَدَرَ .

خنزير : قوله تعالى : (وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ) قيلَ عَنَى الحَيَوانَ المخْصُوصَ ، وَقيلَ عَنَى مَنْ أَخلاقُهُ وأفعالُهُ مشابِهةٌ لأخلاقِهَا لا مَنْ خلقَتُهُ خِلقَتُهَا والأمْرَانِ مُرَادَانِ بالآية ، فقد رُوِى أَنَّ قوماً مُسِخُوا خِلْقَةً وكذا أيضا فى الناسِ قومٌ إذا اعْتُبِرَتْ أخلاقُهُمْ وُجِدُوا كالْقِرَدَةِ والخنازِيرِ وإنْ كانَتْ صُوَرُهُمْ صُوَرَ الناسِ .

خنس : قوله تعالى : (مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ) أى الشيطان الذى يَخْنُسُ أى يَنْقَبِضُ إذا ذُكِرَ اللهُ تعالى ، وقوله تعالى : (فَلاَ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ) أى بالكَوَاكِبِ التى تَخْنُسُ بالنهار وقيلَ الخُنَّسُ هىَ زُحَلُ وَالمُشْتَرِى والمِرِّيخُ لأنها تَخْنُسُ فى مَجْرَاهَا أى ترجعُ ، وأخنَسْتُ عنهُ حقَّهُ أَخَّرْتُهُ .

خنق : قوله تعالى : (وَالْمُنْخَنِقَةُ) أى التى خُنِقَتْ حتى ماتتْ ، والمِخْنَقَةُ القِلادةُ .

خاب : الْخَيْبَةُ فَوْتُ الطلب قال : (وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ـ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ـ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)

خير : الْخَيْرُ ما يَرْغَبُ فيه الكلُّ كالعَقْلِ مثلاً والعَدْلِ والفَضْلِ والشىءِ النافعِ ، وضِدُّهُ الشرُّ. قيلَ والخيرُ ضربانِ: خيرٌ مُطْلَقٌ وهو أنْ يكونَ مرغوبًا فيه بكلِّ حالٍ وعندَ كلِّ أحدٍ كما وصفَ عليه السلامُ بِهِ الجنةَ فقالَ : « لاَ خَيْرَ بِخَيْرٍ بعدَهُ النارُ ، ولا شرَّ بشرٍّ بعدَهُ الجنةُ » . وخيرٌ وشرٌّ مُقَيَّدَانِ وهو أنْ يكونَ خيرًا لواحدٍ شرًّا لِآخَرَ كالمالِ الذى ربما يكونُ خيرًا لزيدٍ وشرًّا لعمْرٍو، ولذلك وصفَهُ اللهُ تعالى بالأمرَيْنِ فقالَ فى موضعٍ (إِنْ تَرَكَ خَيْرًا) وقالَ فى موضعٍ آخرَ (أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ) وقولُه تعالى : (إِنْ تَرَكَ خَيْرًا) أى مالاً. وقالَ بعضُ العلماء لا يقالُ للمالِ خيرٌ حتى يكونَ كثيرًا ومِنْ مكانٍ طيِّبٍ كما رُوِى أنَّ عليًّا رضى الله عنه دخلَ على مولًى له فقال : ألاَ أُوصِى يا أميرَ المؤمنينَ ؟ قال : لا ، لأنَّ اللهَ تعالى قال : (إِنْ تَرَكَ خَيْرًا) وليسَ لكَ مالٌ كثيرٌ وعلى هذا قولُهُ : (وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ) أى المالِ الكثيرِ . وقالَ بعضُ العلماء : إنما سُمِّىَ المالُ ها هنا خيرًا تنبيها على معنًى لطيفٍ وهو أنَّ الذى يَحْسُنُ الوصيةُ به ما كانَ مجموعًا منَ المالِ مِنْ وجهٍ محمودٍ وعلى هذا قولُهُ : (قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ) وقال: (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ) وقوله : (فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا) قيلَ عَنَى بِهِ مالاً مِنْ جهتِهِمْ، وقيلَ إنْ عَلِمْتُمْ أنَّ عِتقَهُمْ يعودُ عليكمْ وعليهمْ بنفعٍ أى ثوابٍ. والخيرُ والشرُّ يقالانِ على وجهيْنِ ، أحدهُما : أن يكونا اسمينِ كما تقدَّم وهو قولُهُ : (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ) والثانى : أنْ يكونا وَصفَيْنِ وتقديرهُما تقديرُ أفعلَ منه نحوُ هذا خيرٌ مِنْ ذاكَ وأفضلُ وقولُهُ : (نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا) وقولُهُ : (وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ) فخيرٌ ها هنا يَصحُّ أنْ يكونَ اسمًا وأنْ يكونَ بمعنَى أفعلَ ومنهُ قولُهُ : (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى) تقديرُهُ تقديرُ أفعلَ منهُ . فالخيرُ يقابَلُ بهِ الشرُّ مرةً والضُّرُّ مرةً نحوُ قوله تعالى : (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ، وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) وقولُه : (فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ) قيلَ أصلُهُ خَيِّرَاتٌ فخففَ ، فالخيراتُ مِنَ النساءِ الخيِّراتُ ، يقالُ رجلٌ خَيْرٌ وامرأةٌ خَيْرَةٌ وهذا خيرُ الرجالِ وهذه خَيْرَةُ النساءِ ، والمرادُ بذلكَ المختاراتُ أي فيهنَّ مختاراتٌ لا رذلَ فيهنَّ . والْخَيْرُ الفاضِلُ المختصُّ بالْخَيْرِ ، يقالُ ناقةٌ خِيارٌ وجملٌ خيارٌ، واستخارَ اللهَ العبدُ فخارَ لَهُ أى طَلَبَ مِنهُ الْخَيْرَ فأولاهُ ، وخايَرْتُ فلانًا كذا فخِرْتُهُ ، والخِيرَةُ الحالَةُ التى تَحْصُلُ

للمستخير والمختار نحوُ القِعْدَةِ وَالجِلسةِ لحالِ القاعدِ والجالسِ . والاختيارُ طَلَبُ ما هو خيرٌ وفعلُهُ ، وقد يقالُ لما يراهُ الإنسانُ خيراً وإنْ لمْ يكُنْ خيراً ، وقولُهُ : (وَلَقَدْ اخترناهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) يصحُّ أنْ يكونَ إشارةً إلى إيجاده تعالى إياهُمْ خيرًا ، وَأنْ يكونَ إشارةً إلَى تقديمِهِمْ عَلَى غيرِهِمْ . وَالْمُختارُ فى عُرْفِ الْمُتكلِّمِينَ يُقَالُ لِكلِّ فِعلٍ يفعلُهُ الإنسانُ لا عَلَى سَبِيلِ الإِكْرَاه ، فَقولُهم هُوَ مُختارٌ فى كذا ، فليسَ يُريدُونَ به مَا يُرادُ بِقولِهِم فُلانٌ له اختيارٌ فإنَّ الاختيارَ أخذُ مَا يَرَاهُ خيْرًا ، وَالمختارُ قدْ يُقالُ للفاعِلِ وَالمفعُولِ .

خوار : قوله تعالى :(عِجْلاً جسدًا لهُ خُوارٌ) الْخُوارُ مُختصٌّ بالبَقرِ وقد يُستعارُ للبعير ، ويُقالُ أرضٌ خَوَّارَةٌ وَرُمحٌ خَوَّارٌ أى فيهِ خَوَرٌ. وَالخَوْرَانُ يُقالُ لمجرَى الرَّوْثِ وصَوْتِ البهائمِ .

خوض : الخوضُ هو الشُّرُوعُ فى الماءِ وَالمُرُورُ فيهِ ، وَيُستعارُ فى الأُمورِ وأكثرُ مَاوَرَدَ فى القرآن ورَدَ فيما يُذمُّ الشروعُ فيه نحوُ قوله تعالى :(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ) وقولهُ : (وَخُضْتُمْ كَالَّذِى خَاضُوا ـ فَذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ـ وإذا رأيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فى آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِى حَدِيثٍ) وَتقولُ أخضتُ دابَّتِى فى الماءِ ، وَتخاوَضُوا فى الحديث : تفاوَضُوا .

خيط : الخيطُ معْرُوفٌ وَجمْعُهُ خيُوطٌ وقد خِطْتُ الثوبَ أخِيطُه خِياطَةً ، وخيَّطْتُهُ تخييطًا. والخِياطُ الإِبْرَةُ التى يُخاطُ بها ، قال تعالى : (حَتَّى يَلِجَ الجَمَلُ فى سَمِّ الْخِيَاطِ ـ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ) أى بَياضُ النهارِ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ ، وَالْخَيْطَةُ فى قول الشاعر :

• تَدَلَّى عليْها بينَ سَبٍّ وَخَيْطَةٍ •

فَهِيَ مُسْتَعارَةٌ لِلحَبْلِ أو الوَتَدِ . ورُوِىَ « أنَّ عدِيَّ بْن حاتمٍ عَمَدَ إلى عقالَيْنِ أبيضَ وَأسْوَدَ فَجعَلَ ينظرُ إليهمَا ويأكُلُ إلى أنْ يَتَبَيَّنَ أحدُهُمَا مِنَ الآخر ، فأخبَرَ النَّبِيَّ عليه الصلاة والسلامُ بذلكَ فقالَ : إنكَ لَعَرِيضُ القفَا ، إنمَا ذلكَ بياضُ النهارِ وَسَوادُ الليلِ » وَخيطَ الشَّيْبُ فى رَأسِهِ : بدَا كالْخَيْطِ ، وَالخَيْطُ النَّعامُ ، وَجَمْعُهُ خِيطَانٌ ، وَنَعامَةٌ خَيْطَاءُ : طَوِيلةُ الْعُنُقِ ، كأنَّما عُنُقُها خَيْطٌ .

خوف : الْخَوْفُ تَوَقُّعُ مكرُوهٍ عنْ أمارَةٍ مَظنُونَةٍ أو مَعْلومَةٍ ، كما أنَّ الرَّجَاءَ وَالطمَعَ تَوَقُّعُ محبُوبٍ عنْ أمارَةٍ مَظنُونَةٍ أو مَعْلُومَةٍ ، ويُضادُّ الخوفَ : الأمْنُ وَيُستعمَلُ ذلكَ فى الأُمورِ الدنيَوِيةِ وَالأُخرَوِية . قال تعالى : (وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخافُونَ عَذَابَهُ) وقالَ : (وَكَيْفَ

أخافُ ما أشركتُمْ ولا تخافونَ أنكُمْ أشركتُمْ باللهِ) وقالَ تعالى: (تتجافَى جُنوبُهُمْ عَنِ المَضاجِعِ يدْعُونَ رَبَّهُمْ خوفًا وطَمعًا) وقالَ: (وَإنْ خِفتُمْ ألاّ تُقْسِطُوا)، وقولُهُ (وَإنْ خفتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا) فقدْ فُسِّرَ ذلكَ بِعَرفتُمْ، وَحقيقتُه وَإن وَقعَ لكُمْ خوفٌ من ذلك لِمعرفتِكُمْ. وَالخوفُ مِنَ اللهِ لايُرَادُ به مَايخطُرُ بالبَالِ مِنَ الرُّعْبِ كاستِشْعارِ الخوفِ مِنَ الأسَدِ، بَلْ إنما يُرَادُ بهِ الكَفُّ عَنِ المَعَاصِي واختيارُ الطَّاعَاتِ، ولذلكَ قيلَ لا يُعَدُّ خائفًا مَنْ لمْ يَكُنْ للذنوبِ تارِكًا. والتَّخويفُ مِنَ اللهِ تعالى هو الحَثُّ على التَّحرُّزِ وعلى ذلك قولُهُ تعالى: (ذلِكَ يُخَوِّفُ اللهُ بِهِ عِبادَهُ) وَنَهى اللهُ تعالى عَنْ مَخافَةِ الشيطانِ والمبالاةِ بتخويفِهِ فقالَ: (إنَّمَا ذلِكُمُ الشَّيْطانُ يُخَوِّفُ أولياءَهُ فَلَا تَخافوهُمْ وَخافُونِ إنْ كُنتُمْ مُؤْمِنينَ) أى فلاَ تَأتمِرُوا لشيطانِ وَائتمِرُوا للهِ ويقالُ تَخَوَّفناهُمْ أى تنقصناهُمْ تَنقُّصًا اقتضاهُ الخوفُ منه. وقولهُ تعالى (وَإنِّى خِفتُ المَوَالِيَ مِنْ وَرَائى) فخوْفُهُ منهمْ أنْ لا يُرَاعُوا الشَّريعَةَ ولا يحفَظُوا نِظَامَ الدِّينِ، لا أن يَرِثُوا مالَهُ كما ظنَّهُ بعضُ الجَهلَةِ فالقنيَّاتُ الدُّنيَوِيَّةُ أخسُّ عندَ الأنبياءِ عليهمُ السَّلامُ مِنْ أنْ يُشْفِقُوا عليها. والخِيفةُ الحالةُ التى عليها الإنسانُ مِنَ الخوفِ، قال تعالى: (فأوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى قُلْنا لاَ تَخَفْ) وَاستُعمِلَ استِعمالَ الخوفِ فى قوله: (وَالمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ) وقولِهِ: (تَخافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أنفُسَكُمْ) أى كخوفِكُمْ وَتخصيصُ لفظِ الخِيفةِ تنبيها أن الخوفَ مِنهمْ حالةٌ لازمَةٌ لاتُفارقُهُمْ والتَّخوُّفُ ظهورُ الخوفِ مِنَ الإنسانِ، قال: (أوْ يَأخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ).

خيل: الخَيالُ أصْلُهُ الصُّورةُ المُجرَّدَةُ كالصُّورةِ المُتصوَّرَةِ فى المنامِ وفى المرآةِ وفى القلبِ بُعَيْدَ غَيْبُوبَةِ المَرْئىِّ، ثم تُستعمَلُ فى صورةِ كلِّ أمرٍ مُتصوَّرٍ وفى كلِّ شَخْصٍ دَقيقٍ يجرى مَجرَى الخَيالِ، والتَّخييلُ تصويرُ خيالِ الشىءِ فى النَّفسِ والتَّخَيُّلُ تَصَوُّرُ ذلكَ، وَخِلْتُ بمعنَى ظَننْتُ يُقَالُ اعتِبارًا بتصوُّرِ خَيالِ المظنونِ. وَيُقالُ خَيَّلَتِ السَّماءُ: أبدَتْ خيالاً لِلمطرِ، وفلانٌ مَخِيلٌ بكذَا أى خَليقٌ وَحقيقتُهُ أنه مُظْهِرٌ خيالَ ذلكَ. وَالخُيلاءُ التَّكبُّرُ عَنْ تخيُّلِ فَضيلةٍ تَراءتْ للإنسانِ مِنْ نفسِهِ ومنها يُتأوَّلُ لفظُ الخَيْلِ لما قيلَ إنه لايَرْكَبُ أحدٌ فرَسًا إلاّ وجدَ فى نفسِهِ نَخْوَةً، وَالخَيْلُ فى الأصلِ اسمٌ لِلأفراسِ والفُرْسانِ جميعا وعلى ذلكَ قولُهُ تعالى: (وَمِنْ رِباطِ الخَيْلِ) ويُستعمَلُ فى كلِّ واحدٍ منهما مُنفردًا نحوُ ماروِىَ: يا خَيْلَ اللهِ اركَبِى، فهذا للفُرسانِ، وقولُهُ عليه السَّلامُ: «عَفَوْتُ لَكُمْ عَنْ صَدَقةِ الخَيْلِ» يعنى الأفراسَ. والأَخْيَلُ: الشِّقِرَّاقُ لكونِهِ مُتلوِّنًا فيختالُ فى كلِّ وقتٍ أنَّ له لونًا غيرَ اللونِ الأوَّلِ ولذلكَ قيلَ:

* كَادَتْ بَرَاقِشُ كُلَّ لَوْنٍ لونُهُ يتَخَيَّلُ *

خول: قوله تعالى: (وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ) أى ما أعطيناكم، والتَّخويلُ فى الأصل إعطاء الخَوَلِ، وقيل إعطاء ما يَصِيرُ له خَوَلاً، وقيلَ إعطاء ما يحتاجُ أنْ يَتَعَهَّدَهُ، مِنْ قولِهِمْ فلانٌ خالُ مالٍ وخايلُ مالٍ أى حَسَنُ القيامِ به. والخالُ ثوبٌ يُعلّقُ فيُخَيَّلُ للوحوشِ، والخالُ فى الجَسَدِ شامَةٌ فيه.

خون: الخِيَانَةُ والنِّفَاقُ واحدٌ إلا أنَّ الخِيَانَةَ تُقَالُ اعتِبارًا بالعهدِ والأمانةِ، والنِّفَاقُ يُقَالُ اعتِبارًا بالدِّينِ، ثم يَتَدَاخلانِ، فالخِيَانَةُ مُخالَفَةُ الحقِّ بِنقضِ العَهْدِ فى السِّرِّ. وَنقيضُ الخيانَةِ: الأمانَةُ، يُقَالُ خُنْتُ فلانًا وَخُنْتُ أمانَةَ فلانٍ وعلى ذلكَ قولُهُ: (لاَ تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ) وقوله تعالى: (ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا) وقولُهُ: (وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ) أى على جماعةٍ خائنةٍ منهم. وقيل على رَجلٍ خائنٍ، يُقَالُ رجلٌ خائنٌ وخائنةٌ نحوُ راويةٍ وداهيةٍ وقيلَ خائنَةٌ موضوعةٌ موضعَ المصدرِ نحوُ قُمْ قائمًا وقوله: (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ) على ما تقدّمَ وقال تعالى: (وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ) وقوله: (عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ) والاختِيانُ مُرَاوَدَةُ الخيانَةِ ولم يقلْ تَخُونُونَ أَنفسَكُمْ لأنه لم تكنْ منهم الخيانَةُ بل كان منهم الاختيانُ، فإنَّ الاختِيانَ تَحَرُّكُ شَهْوَةِ الإنسانِ لتحرِّى الخيانَةِ وذلكَ هو المشارُ إليه بقوله تعالى: (إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ).

خوى: أصلُ الخَوَاء الخَلا، يُقَالُ خَوَى بطنُهُ مِنَ الطعامِ يخوِى خَوًى، وخَوَى الجَوْزُ خَوًى تَشبِيهًا به، وَخَوَتِ الدارُ تَخوِى خَوَاءً، وخَوَى النجمُ وأَخْوَى إذا لم يكنْ منه عِندَ سُقوطِهِ مَطَرٌ، تَشبيهًا بذلكَ، وأَخْوَى أبلغُ مِنْ خَوَى، كما أنْ أسْقَى أبلغُ مِنْ سَقَى. والتَّخْوِيَةُ: تَرْكُ ما بينَ الشيئينِ خاليًا.

كتاب الدال

دب : الدَّبُّ والدبيبُ مَشْيٌ خفيفٌ ويستعمَلُ ذلكَ في الحيوانِ وفي الحشَراتِ أكثر، ويُستعمَلُ في الشَّرابِ والبِلَى ونحوِ ذلكَ مما لا تُدرِكُ حركتَهُ الحاسَّةُ ، وَيُستعمَلُ في كلِّ حيوانٍ وَإنِ اختصَّتْ في التعارفِ بالفرَسِ ، قال تعالى : (وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دابَّةٍ مِنْ ماءٍ) الآيةَ وقال : (وَبَثَّ فيها مِنْ كُلِّ دابَّةٍ - وَما مِنْ دابَّةٍ في الأرضِ إلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُها) وقال تعالى : (وَما مِنْ دابَّةٍ في الأرضِ وَلا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ) وقوله تعالى (وَلَوْ يُؤاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِما كَسَبُوا ما تَرَكَ عَلَى ظَهْرِها مِنْ دابَّةٍ) قالَ أبو عُبَيْدَةَ : عَنَى الإنسانَ خاصَّةً ، والأولى إجراؤُها عَلَى العُمُومِ . وقولُهُ (وَإذا وَقَعَ القَوْلُ عَلَيْهِمْ أخْرَجْنا لَهُمْ دابَّةً مِنَ الأرضِ تُكَلِّمُهُمْ) فقد قيل إنها حيوانٌ بخلافِ ما نعرفُه يختصُّ خُرُوجُها بحينِ القيامةِ ، وقيلَ عَنَى بها الأشرارَ الذين هُمْ في الجهلِ بمنزلةِ الدوابِّ فتكونُ الدابةُ جمعاً اسماً لكلِّ شيءٍ يَدِبُّ : نحو خائنةٍ جمعُ خائنٍ ، وقوله (إنَّ شَرَّ الدَّوابِّ عِنْدَ اللهِ) فإنها عامٌّ في جميع الحيواناتِ ، ويُقالُ ناقةٌ دَبوبٌ : تَدِبُّ في مَشْيِها لبُطْئِها ، وما بالدار دُبِّيٌّ أي مَنْ يَدِبُّ ، وأرضٌ مدبوبةٌ : كثيرةُ ذواتِ الدَّبيبِ فيها .

دبر : دُبُرُ الشيءِ خِلافُ القُبُلِ ، وكُنِّيَ بهما عَنِ العضوينِ المخصوصَينِ ، ويُقالُ ، دُبْرٌ ودُبُرٌ وجمعُه أدْبارٌ، قال تعالى : (وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ) وقال : (يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأدْبارَهُمْ) أي قُدَّامهم وَخَلْفَهُمْ ، وقال : (فَلا تُوَلُّوهُمُ الأدْبارَ) وذلك نهيٌ عن الانهزام وقولُهُ: (وَأدْبارَ السُّجُودِ) أواخر الصلواتِ ، وقُرِئَ (وَأدْبارَ النُّجُومِ ، وَإدْبارَ النُّجُومِ) ، فإدْبارَ مصدرٌ مجعولٌ ظرفاً نحو مَقْدَمَ الحاجِّ وخُفُوقَ النجم، ومَنْ قرأ أدْبارَ فجمعٌ . ويُشتَقُّ منه تارةً باعتبارِ دُبُرِ الفاعلِ وتارةً باعتبار دُبُرِ المفعولِ ، فمِنَ الأوَّلِ قولُهم دَبَرَ فلانٌ وأمسِ الدابرُ (وَاللَّيْلِ إذْ أدْبَرَ) وباعتبار المفعول قولهم دَبَرَ السهمُ الهدفَ : سقط خلفَهُ ودبَرَ فُلانٌ القومَ : صارَ خَلْفَهُمْ ، قال تعالى: (أنَّ دابِرَ هؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ) وقالَ تعالى: (فَقُطِعَ دابِرُ القَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا) والدابرُ يُقالُ للمتأخر وللتابع ، إمَّا باعتبارِ المكان أو باعتبار الزمان، أو باعتبارِ المرتبةِ . وأدبرَ: أعرضَ وولّى دُبُرَهُ قال : (ثُمَّ أدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ) وقال

﴿تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾ وقال عليه السلام : « لاتقاطعوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا » وقيل لاَيَذْكُرُ أَحَدُكُمْ صَاحِبَهُ مِنْ خَلْفِهِ . والاستدبارُ طلبُ دُبُرِ الشيء ، وتَدَابَرَ القومُ إذا ولّى بعضهم عَنْ بعضٍ ، والدَّبْرُ مصدرُ دابَرْتُه أى عادَيْتُهُ مِنْ خَلفِه ، والتدبيرُ التفكيرُ فى دُبُرِ الأُمورِ ، قال تعالى : (فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا) يعنى ملائكةً مُوكَّلةً بتدبيرِ أُمورٍ، والتدبيرُ عِتْقُ العبدِ عَنْ دُبُرٍ أو بعد موته . والدَّبَارُ الهَلاكُ الذى يَقْطَعُ دابرَهم وَسُمِّىَ يومُ الأربعاء فى الجاهليةِ دِبَارًا ، قيلَ وَذلك لتشاؤمِهمْ به ، وَالدَّبِيرُ مِنَ الفَتْلِ المَدْبُورُ أى المفتولُ إلى خَلْفٍ ، وَالقَبِيلُ بخلافِهِ . وَرجُلٌ مُقَابَلٌ مُدابَرٌ أى شريفٌ مِنْ جانبَيْهِ . وَشَاةٌ مُقَابَلَةٌ مُدَابَرَةٌ: مقطوعةُ الأُذُنِ مِنْ قُبلِها وَدُبُرِها. وَدَابِرَةُ الطائرِ أُصْبُعُهُ المتأخِّرَةُ ، وَدَابِرَةُ الحافِرِ مَا حَوْلَ الرُّسْغِ ، وَالدَّبُور مِنَ الرِّيَاحِ معروفٌ ، وَالدَّبْرَةُ مِنَ المَزْرَعَة جَمْعُها دِبَارٌ ، قال الشاعر :

* عَلَى جِرْبَةٍ تَعْلُو الدِّبَارَ غُرُوبُها *

وَالدَّبْرُ النَّحْلُ وَالزَّنَابيرُ وَنحوُها مما سِلاحُها فى أدبارِهَا، الواحدةُ دَبْرَةٌ . وَالدَّبْرُ المَالُ الكثيرُ الذى يَبْقَى بعدَ صاحِبِه وَلا يُثَنَّى وَلا يُجْمَعُ . وَدَبِرَ البَعيرُ دَبَرًا ، فهو أَدْبَرُ وَدَبِرٌ : صَارَ بِقَرْحِهِ دُبُرًا ، أى مُتأخِّرًا ، وَالدَّبْرَةُ : الإِدْبَارُ .

دثر : قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا المُدَّثِّرُ) أصلهُ المُتَدَثِّرُ فأُدْغِمَ وهوَ المتدرِّعُ دِثارَهُ ، يقالُ دَثَّرْتُهُ فَتَدَثَّرَ ، والدِّثَارُ مايُتَدَثَّرُ به ، وقد تَدَثَّرَ الفحلُ الناقَةَ تَسَنَّمَهَا والرَّجلُ الفرسَ وَثَبَ عليه فرَكِبَهُ ، وَرجلٌ دَثُورٌ خامِلٌ مُسْتَتِرٌ ، وَسيفٌ داثِرٌ بعيدُ العَهْدِ بالصِّقَالِ ، ومنه قيلَ للمنزل الدارس داثِرٌ لزوال أعلامه ، وفلانٌ دِثْرُ مالٍ أى حَسَنُ القيام به .

دحر : الدَّحْرُ الطَّرْدُ والإبْعادُ ، يُقالُ دَحَرَهُ دُحُورًا قال تعالى (اُخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا) وقال : (فَتُلْقَى فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا) وقال : (وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا) .

دحض : قال تعالى : (حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ) أى باطلةٌ زائلةٌ ، يُقَالُ أَدْحَضْتُ فُلانًا فى حُجَّتِهِ فَدَحَضَ قال تعالى : (وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ) وَأَدْحَضْتُ حُجَّتَهُ فَدَحَضَتْ وَأَصْلُهُ مِنْ دَحْضِ الرجلِ وعلى نحوه فى وصفِ المناظَرَةِ :

* نظرًا يُزِيلُ مَوَاقِعَ الأقدامِ *

ودَحَضَتِ الشمسُ مُسْتَعَارٌ مِنْ ذلك .

دحا : قال تعالى : (وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا) أى أزالَها عن مَقرِّهَا كقولِهِ : (يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالجِبَالُ) وهو مِنْ قولِهِمْ دحَا المطَرُ الحصَى مِنْ وجهِ الأرض أى جرَفها ، ومَرَّ الفَرَسُ يَدْحُو دَحْوًا إذا جرَّ يَدَهُ على وجهِ الأرضِ فيَدْحُو تُرَابَهَا ، ومنه أُدْحِيُّ النَّعامِ وهو

أفْعُولٌ مِنْ دَحَوْتُ . وَدِحْيَةُ اسمُ رَجُلٍ .

دخر : قال تعالى : (وَهُمْ دَاخِرُونَ) أى أذِلاَّء ، يُقالُ أدْخَرْتُهُ فَدَخَرَ أى أذْلَلْتُهُ فَذَلَّ وعلى ذلك قولُهُ : (إنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) وقولُهُ يَدَّخِرُ أصلُهُ يَدْتَخِرُ وليسَ مِنْ هذا الباب .

دخل : الدُّخولُ نَقيضُ الخُروجِ وَيُستَعْمَلُ ذلك فى المكانِ والزمانِ والأعمالِ ، يُقالُ دَخَلَ مكانَ كذا ، قالَ تعالى: (ادْخُلُوا هٰذِهِ القَرْيَةَ - ادْخُلُوا الجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ - ادْخُلُوا أبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا - وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ) وقال : (يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِى رَحْمَتِهِ - وَقُلْ رَبِّ أدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ) فمَدْخَلٌ مِنْ دَخَلَ ، يَدْخُلُ ، وَمُدْخَلٌ مِنْ أدْخَلَ (لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ) وقولهُ (مَدْخَلاً كَرِيمًا) قُرِئَ بالوجهين وقال أبو علىّ الفَسَوِىُّ : مَنْ قَرَأ مَدْخَلاً بالفتحِ فكأنه إشارةٌ إلى أنهم يَقْصِدُونه ولم يكونوا كمَنْ ذَكَرَهُمْ فى قوله : (الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إلَى جَهَنَّمَ) وقولهِ : (إذِ الأغْلاَلُ فِى أعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاَسِلُ) ومَنْ قَرَأ مُدْخَلاً فكقولهِ : (لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ) وَادَّخَلَ اجتهدَ فى دخولهِ قال تعالى : (لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أوْ مَغَارَاتٍ أوْ مُدَّخَلاً) والدَّخَلُ كِنايةٌ عَنِ الفسادِ والعَداوةِ المُسْتَبْطَنَةِ كالدَّغَلِ وَعَنِ الدَّعْوَةِ فِى النَّسَبِ ، يُقَالُ دَخِلَ دَخَلاً ، قال تعالى (تَتَّخِذُونَ أيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ) فيُقَالُ دُخِلَ فُلاَنٌ فهو مَدْخُولٌ كِنايةٌ عَنْ بَلَهٍ فى عَقْلِهِ وفسادٍ فى أصلِهِ ، ومنه قيلَ شَجَرَةٌ مَدْخُولَةٌ . والدِّخالُ فى الإبلِ أنْ يَدْخُلَ إبلٌ فى أثْنَاءِ مَا لَمْ تَشْرَبْ لِتَشْرَبَ مَعَهَا ثانيًا . والدَّخَلُ طائرٌ سُمِّىَ بذلكَ لدخولِهِ فيما بَيْنَ الأشجارِ المُلْتَفَّةِ ، والدَّوْخَلَّةُ معروفةٌ ، وَدَخَلَ بامرأتِهِ كِنايةٌ عن الإفضاءِ إليها ، قال تعالى : (مِنْ نِسَائِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) .

دخن: الدُّخَانُ كالعُثانِ المُسْتَصْحَبُ لِلَّهِيبِ ، قال : (ثُمَّ اسْتَوَى إلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ) أى هى مثلُ الدُّخانِ إشارةً إلى أنه لاتَماسُكَ لها ، ودَخَنَتِ النارُ تَدْخُنُ كَثُرَ دُخَانُهَا ، والدُّخْنَةُ منه لكن تُعُورِفَ فيما يُتَبَخَّرُ بهِ مِنَ الطِّيبِ . ودَخِنَ الطَّبِيخُ أفْسَدَهُ الدُّخَانُ . وتُصُوِّرَ من الدُّخَانِ اللَّوْنُ فقيلَ شاةٌ دَخْنَاءُ وذاتُ دُخْنَةٍ ، وليلةٌ دَخْنَانَةٌ ، وتُصُوِّرَ منه التأذِّى به فقيل هو دَخِنُ الخُلُقِ ، ورُوِىَ هُدْنَةٌ عَلَى دَخَنٍ ، أى عَلَى فسادِ دَخْلَةٍ .

در : قال تعالى : (وَأرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا - يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا) وأصلُهُ من الدَّرِّ والدِّرَّةِ أى اللَّبَنِ ، ويُستعارُ ذلكَ للمطرِ استعارةَ أسماءِ البَعيرِ وأوصافِه ، فقيلَ للهِ دَرُّهُ ، وَدَرَّ دَرُّكَ . ومنه استُعيرَ قولُهُمْ للسُّوقِ دِرَّةٌ أى نَفَاقٌ ، وفى المثَلِ سَبَقَتْ دِرَّتُهُ

غِرارَهُ نحوُ سَبَق سَيْلُه مَطَرَهُ . ومنه اشْتُقَّ استدَرَّتِ المِعْزَى أى طَلَبَتِ الفحلَ وذلك أنها إذا طَلَبَتِ الفحْل حَمَلَتْ وإذا حملتْ وَلَدَتْ فإذا وَلَدَتْ دَرَّتْ فَكُنِّيَ عنْ طَلَبِها الفحْل بالاسْتِدرار .

درج : الدَّرَجَةُ نحوُ المَنزلة لكن يُقالُ للمنزلةِ دَرَجَةٌ إذا اعْتُبِرَتْ بالصُّعُودِ دونَ الامتدادِ عَلَى البَسِيطِ كَدَرَجةِ السَّطْحِ والسُّلَّم ويُعَبَّرُ بها عَن المنزلة الرفيعة قالَ تعالى: (وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ) تنبيها لرفعة منزلة الرجال عليهن فى العقل والسياسةِ ونحو ذلك من المشار إليه بقوله : (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ) الآية ، وقال (لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ) وقال : (هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللهِ) أى هُمْ ذَوو دَرَجاتٍ عندالله ودرجاتُ النجوم تشبيها بما تقدَّمَ . وَيقالُ لقارعةِ الطَّرِيق مَدْرَجَةٌ وَيُقالُ فلانٌ يَتَدَرَّجُ فى كذا أى يتصعَّدُ فيه دَرَجَةً دَرَجَةً . وَدَرَجَ الشيخُ والصَّبِيُّ دَرَجانًا مَشَى مِشْيَةَ الصاعدِ فى دَرَجِهِ . وَالدَّرْجُ طَيُّ الكِتابِ والثَّوْبِ ، ويُقالُ للمَطْوِيِّ دَرْجٌ . وَاسْتُعِيرَ الدَّرْجُ للموتِ كما اسْتُعِيرَ الطيُّ له فى قولهم طَوَتْهُ المَنِيَّةُ ، وقولهم مَنْ دَبَّ وَدَرَجَ أى مَنْ كانَ حَيًّا فمَشَى ومن ماتَ فطَوَى أحوالَه ، وقولُهُ : (سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ) قيلَ مَعناهُ سَنَطْوِيهِمْ طَيَّ الكتاب عبارَةٌ عَنْ إغفالِهِمْ نحو : (وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا) وَالدَّرَجُ سَفَطٌ يُجْعَلُ فيه الشىء ، وَالدُّرْجَةُ خِرْقَةٌ تُلَفُّ فَتُدْخَلُ فى حَيَاءِ الناقةِ ، وقيل سَنَسْتَدْرِجُهُمْ معناهُ نأخُذُهُمْ دَرَجَةً فَدَرَجَةً ، وذلك إدْناؤُهُم مِنَ الشىء شيئا فشيئا كالمَرَاقِي وَالمَنازِل فى ارْتِقائها وَنُزُولها. وَالدُّرَّاجُ طائرٌ يَدْرُجُ فى مِشْيَتِهِ .

درس : دَرَسَ الدّارُ مَعْناهُ بَقِيَ أثرُها وبَقاءُ الأثر يَقتضي انْمِحاءَهُ فى نفسِهِ فلذلك فُسِّرَ الدُّرُوسُ بالانْمِحاءِ ، وكذا دَرَسَ الكِتابُ ودَرَسْتُ العِلْمَ تناوَلْتُ أثَرَهُ بالحفظِ . ولمّا كانَ تناوُلُ ذلك بمُداوَمَةِ القِراءةِ عُبِّرَ عن إدامةِ القراءةِ بالدَّرْسِ ، قال تعالى : (وَدَرَسُوا مَا فِيهِ) وقال (بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ - وَمَا آتَيْنَاهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا) وقولُهُ تعالى (وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ) وقُرِئَ دارَسْتَ أى جارَيْتَ أهْلَ الكِتابِ ، وقيلَ وَدَرَسُوا ما فيهِ تَرَكُوا العَمَلَ بهِ مِنْ قَوْلِهِمْ دَرَسَ القومُ المكانَ أى أبلَوْا أثرَهُ ، ودَرَسَتِ المرأةُ كِنايَةٌ عن حاضَتْ ، وَدَرَسَ البعيرُ صارَ فيه أثرُ جَرَبٍ .

درك : الدَّرْكُ كالدَّرَجِ لكنْ الدَّرَجُ يُقالُ اعتبارًا بالصُّعُود وَالدَّرْكُ اعتبارًا بالحُدُورِ ، ولهذا قيلَ درجاتُ الجنّةِ وَدَرَكاتُ النارِ ، ولتصوُّرِ الحدورِ فى النارِ سُمِّيَتْ هاوِيَةً ، وقال تعالى : (إنَّ المُنَافِقِينَ فِى الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ) وَالدَّرْكُ أقصى قَعرِ البحرِ . وَيُقالُ للحَبْلِ الذى يُوصَلُ به حَبْلٌ آخَرُ لِيُدْرَكَ الماء

عمقك وَلِما يَلْحَقُ الإنسانَ مِنْ تَبِعَةٍ دَرَكٌ كالدَّرَكِ في البيع قال تعالى: (لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى) أي تبعة . وَأَدْرَكَ بلغ أقصى الشيء ، وَأَدْرَكَ الصَّبِيُّ بلغ غايةَ الصِّبا وذلك حين البُلوغ ، قال (حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ) وقوله : (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ) فمنهم مَنْ حَمَلَ ذلك على البصر الذي هو الجارحة وَمنهم مَنْ حمله على البَصِيرَةِ وَذَكَرَ أنه قد نبّه به عَلَى ما رُوِيَ عن أبي بكر رضي الله عنه في قوله : يَامَنْ غايَةُ مَعْرِفَتِهِ القُصُورُ عَنْ مَعرفَتِهِ إذْ كانَ غايَةُ مَعْرِفَتِهِ تعالى أنْ تَعرِفَ الأشياءَ فتَعْلَمَ أنه ليس بشيء منها وَلا بمثْلِها بَلْ هو موجِدُ كُلِّ ما أدْرَكْتَهُ . وَالتَّدارُكُ في الإغاثَةِ وَالنِّعمَةِ أكثَرُ نحوُ قوله تعالى (لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ) وَقوله (حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا) أي لِحَقَ كُلٌّ بالآخرِ . وَقال : (بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ) أي تدارَكَ فأُدْغِمَتِ التاء في الدال وَتُوُصِّلَ إلى السكون بِألِفِ الوَصْلِ وَعَلَى ذلك قوله تعالى : (حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا) وَنحوه (اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ) (وَاطَّيَّرْنَا بِكَ) وقُرِئَ (بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ) وقال الحسنُ : معناهُ جَهِلُوا أمرَ الآخِرَةِ وحقيقتُه انتهى عِلْمُهُم في لُحوقِ الآخِرَةِ فجهلوها . وَقيلَ معناهُ بَلْ يُدْرِكُ عِلْمُهُمْ ذلك في الآخرةِ أي إذَا حَصَلوا في الآخرَةِ لأنَّ ما يكونُ ظُنُونًا في الدُّنيا ، فهوَ في الآخرَةِ يَقِينٌ .

درهم : قال تعالى : (وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ) الدِّرْهَمُ : الفِضَّةُ المطبوعَة المُتَعامَلُ بها .

درى : الدِّرايةُ المعرفةُ المُدْرَكَةُ بضَرْبٍ مِنَ الخَتْلِ ، يُقالُ دَرَيْتُهُ وَدَرَيْتُ بِهِ دِرْيَةً نحوُ : فَطِنْتُ ، وَشَعَرْتُ ، وَادَّرَيْتُ قال الشاعر :

وما ذا يَدَّرِي الشُّعَراءُ مِنّي
وقد جاوَزْتُ رَأْسَ الأَرْبَعِين

والدَّرِيَّةُ لِمَا يُتَعَلَّمُ عليه الطَّعْنُ وللناقَةِ التي يَنصبُها الصائدُ ليأنَسَ بها الصَّيْدُ فيَسْتَتِرَ مِنْ وَرائِها فيَرْمِيَهُ ، والمِدْرَى لقَرْنِ الشاةِ لكونها دافعةً به عن نفسها ، ومنه استُعِيرَ المُدْرَى لِمَا يُصْلَحُ به الشَّعْرُ ، قال تعالى : (لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا) وقَالَ : (وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ) وقال (مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ) وَكُلُّ موضعٍ ذُكِرَ في القرآن . وَمَا أَدْرَاكَ ، فقد عُقِّبَ ببيانه نحوُ (وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ، نَارٌ حَامِيَةٌ ـ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ ـ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ـ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ) وقولهُ (قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ) مِن قولهم دَرَيْتُ ولو كان مِنْ دَرَأْتُ لقيلَ : ولا أدْرأْتُكُمُوهُ . وكلُّ موضعٍ ذُكِرَ فيه « وما يُدْرِيكَ » لَمْ يُعَقِّبْهُ

بذلك نحوُ : (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ـ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ) ، والدِّرايةُ لا تُستعملُ فى اللهِ تعالى ، وقول الشاعر :

* لَاهُمَّ لاأدْرِى وأنتَ الدَّارِى *

فمِنْ تعجرُفِ أجْلافِ العرَبِ .

درأ : الدَّرْءُ المَيْلُ إلى أحَدِ الجانِبَينِ ، يُقالُ قوَّمْتُ دَرْأَهُ ودرَأْتُ عنه دفَعْتُ عن جانبِه ، وفلانٌ ذُو تَدَرُّئٍ أى قوىٌّ عَلَى دَفْعِ أعْدائِهِ، ودارَأْتُهُ دافَعْتُه . قال تعالى:(وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ) وقال : (وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ) وفى الحديث : « ادْرَءُوا الحُدُودَ بالشُّبهاتِ » تنبيهًا عَلَى تطَلُّبِ حِيلةٍ يُدْفَعُ بهَا الحَدُّ ، قال تعالى (قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أنفُسِكُمُ الْمَوْتَ) ، وقوله : (فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا) هو تفاعَلْتُمْ أصْلُهُ تَدَارَأْتُمْ فأريدَ منه الإدغامُ تخفيفًا وأُبْدِلَ مِنَ التاء دالٌ فَسُكِّنَ للإدْغامِ فاجْتُلِبَ لهَا ألِفُ الوصْلِ فَحصل عَلَى افَّاعَلْتُمْ . قال بعض الأُدباء : ادَّارأْتُمْ افتعَلْتُمْ ، وغَلِطَ مِنْ أوجُهٍ ، أولًا : أنَّ ادَّارَأْتُمْ عَلَى ثمانية أحرفٍ وَافتعَلْتُمْ عَلَى سبعة أحرفٍ . والثانى : أنَّ الذى يَلِى ألِفَ الوَصْلِ تاءٌ فجعلها دَالًا . والثالثُ : أنَّ الذي يَلِى الثانى دَالٌ فجعلها تاءً . والرابعُ : أنَّ الفِعْلَ الصحيح العينِ لا يكونُ ما بعْدَ تاءِ الافتِعالِ منه إلّا متحرِّكًا وقد جعَلَهُ هاهُنَا ساكِنًا . الخامسُ : أنَّ هاهُنَا قد دَخَلَ بيْنَ التاء وَالدَّالِ زائِدٌ . وفى افتَعَلْتَ لايَدخُلُ ذلك . السادس : أنه أنْزَلَ الألف مَنْزِلَ العيْنِ ، وليستْ بِعَيْنٍ . السابعُ : أنَّ افْتَعَلَ قَبْلَهُ حَرْفَانِ ، وَبعْدَهُ حرفَانِ ، وَادَّارَأْتُمْ بَعْدَهُ ثلاثةُ أحرُفٍ .

دس : الدَّسُّ إدْخَالُالشيءِ فى الشيءِ بضَرْبٍ مِنَ الإِكْرَاهِ يُقالُ دَسَسْتُهُ فَدَسَّ وقدْ دُسَّ البعيرُ بالهناء ، وقِيلَ ليسَ الهِناءُ بالدَّسِّ ، قال الله تعالى : (أمْ يَدُسُّهُ فِى التُّرَابِ) .

دسر : قال تعالى : (وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ) أى مَسامِيرَ ، الواحدُ دِسارٌ ، وأصلُ الدَّسْرِ الدَّفعُ الشديدُ بِقَهْرٍ ، يُقالُ دَسَرَهُ بالرُّمْحِ ورجلٌ مِدْسَرٌ كقولك مِطْعَنٌ ، وَرُوِىَ « ليسَ فى العَنْبَرِ زَكاةٌ ، إنمَا هوَ شَىْءٌ دَسَرَهُ البحرُ » .

دسى : قال تعالى : (وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) ، أى دَسَّسَهَا فى المعاصِى فأبْدَلَ مِنْ إحدَى السِّيناتِ ياءً نحوُ : تظَنَّيْتُ ، وأصْلُهُ تظَنَّنْتُ .

دع : الدَّعُّ الدفعُ الشديدُ وأصلُه أنْ يُقالَ للعاثِرِ دَعْ دَعْ كما يُقالُ له لَعا ، قال تعالى : (يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا) . وَقولهُ : (فَذَلِكَ الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ) قال الشاعرُ :

* دَعَّ الوَصِىِّ عَلَى قَفاءِ يَتِيمِهِ *

دعا : الدُّعاءُ كالنِّداءِ إلاّ أنَّ النّداءَ قد يُقالُ

بِيا أو أبا ونحو ذلك مِنْ غير أن يُضمَّ إليه الاسمُ ، والدُّعاء لا يكادُ يُقالُ إلاَّ إذا كانَ معه الاسمُ نحوُ يا فلانُ ، وقد يُستعملُ كلٌّ واحدٍ منهما موضع الآخر قال تعالى : (كَمَثَلِ الذى يَنْعِقُ بمَا لا يَسْمَعُ إلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً) ويُستعملُ استعمالَ التسمية نحوُ دَعوتُ ابني زيدًا أي سمّيتُهُ ، قال تعالى: (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا) حثًّا عَلَى تعظيمه وذلك مُخاطَبَةُ مَنْ كانَ يقول يا محمدُ . ودَعوتُه إذا سألتَهُ وإذا استغثتَهُ ، قال تعالى: (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ) أي سَلْهُ ، وقال: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ) تنبيهًا أنَّكُمْ إذا أصابَتْكُمْ شِدَّةٌ لم تفزعُوا إلَّا إليه (وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ـ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ـ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ـ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ ـ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ) وقوله : (لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا) هو أن يقولَ يالهفاهُ وياحسرتاهُ ونحو ذلك مِنْ ألفاظِ التأسُّفِ ، والمعنى يحصُلُ لكُمْ غمومٌ كثيرةٌ . وقوله : (ادْعُ لَنَا رَبَّكَ) أي سَلْهُ والدُّعاء إلى الشيءِ الحثُّ عَلَى قصدِهِ (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ) وقال : (وَاللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ) وقال (يَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ، تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللهِ وَأُشْرِكَ بِهِ) وقوله (لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ) أي رفعةٌ وتنويهٌ . والدِّعْوَةُ مُختصَّةٌ بادّعاء النِّسبةِ وأصلها للحالةِ التي عليها الإنسانُ نحوُ القِعْدَةِ والجِلْسَةِ . وقولهم دَعْ دَاعِيَ اللَّبَنِ أي غُبَّرَةً تجلِبُ مِنْها اللَّبَنَ . والادّعاء أنْ يَدّعِيَ شيئا أنه له ، وفي الحرب الاعتزاء ، قال تعالى : (وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلًا) ، أي ما تَطْلُبُونَ ، والدَّعْوَى الادّعاء ، قالَ : (فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا) ، والدَّعْوَى الدُّعاء ، قَالَ : (وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) .

دفع : الدَّفْعُ إذا عُدِّيَ بإلى اقتضى معنى الإنالَةِ نحو قوله تعالى : (فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ) وإذا عُدِّيَ بعَنْ اقتضى معنى الحِمايَةِ نحوُ (إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا) وقالَ : (وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ) وقوله : (لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللهِ ذِي الْمَعَارِجِ) أي حامٍ ، والمِدْفعُ الذي يَدْفعُه كلُّ أحدٍ والدُّفْعَةُ مِنَ المَطرِ والدُّفَاعُ مِنَ السَّيْلِ .

دفق : قال تعالى : (مَاءٍ دَافِقٍ) سائلٍ بسُرْعةٍ . ومنه استُعِيرَ جاءوا دُفْقَةً ، وبعيرٌ أدْفَقُ : سريعٌ ، ومَشَى الدِّفِقَّى أي يتصبَّبُ في عَدْوِهِ كتصَبُّبِ المَاءِ المُتَدَفِّقِ ، ومشَوْا دَفَقًا .

دفئ : الدِّفْءُ خِلَافُ البَرْدِ ، قال تعالى : (لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ) وهو لما يُدْفِئُ

ورجُلٌ دَفْآنُ ، وَامْرَأَةٌ دَفْأَى ، وَبَيْتٌ دَفِئٌ .

دك : الدَّكُّ الأَرْضُ اللَّيِّنَةُ السَّهْلَةُ وقد دَكَّهُ دَكًّا ، قال تعالى : (وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً) وقال (وَدُكَّتِ الْجِبَالُ دَكًّا) أى جُعِلَتْ بمنزلةِ الأرضِ اللَّيِّنة . وقال الله تعالى : (فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا) ومنه الدُّكَّانُ . والدَّكْدَاكُ رَمْلٌ لَيِّنَةٌ وأرضٌ دَكَّاء مُسَوَّاةٌ وَالجمعُ الدُّكُّ ، ونَاقَةٌ دَكَّاء لاسَنَامَ لها تشبيهًا بالأرضِ الدَّكَّاء

دل : الدَّلالَةُ مايُتَوَصَّلُ به إلى معرفةِ الشيء كدلالةِ الألفاظِ عَلَى المعنَى ودلالةِ الإشاراتِ والرموزِ والكتابةِ والعُقودِ فى الحساب ، وسواء كانَ ذلك بِقَصْدِ ممنْ يجعَلُهُ دلالَةً أو لم يكُنْ بِقَصْدٍ كَمَنْ يَرَى حركةَ إنسانٍ فَيَعْلَمُ أنهُ حَيٌّ ، قال تعالى : (مَادَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إلادَابَّةُ الأَرْضِ) أصلُ الدَّلالةِ مصدرٌ كالكِنَايَةِ والأَمَارَةِ ، والدَّالُّ مَنْ حَصَلَ منه ذلك ، والدليلُ فى المبالَغةِ كعالِمٍ ، وعَلِيمٍ ، وَقَادِرٍ ، وَقَديرٍ ، ثم يُسَمَّى الدَّالُّ والدليلُ دِلالَةً كتسمية الشيء بمصدره .

دلو : دَلَوْتُ الدَّلوَ إذا أرسَلْتها ، وأدْلَيْتُها أى أخرَجْتُها ، وقيلَ يكونُ بمعنَى أرْسَلْتها ، قاله أبو منصورٍ فى الشاملِ . قال تعالى : (فَأَدْلَى دَلْوَهُ) ، وَاسْتُعِيرَ للتَوَصُّلِ إلى الشيء ، قال الشاعر :

وليسَ الرِّزْقُ عَنْ طَلَبٍ حَثِيثٍ
ولَكِنْ أَلْقِ دَلْوَكَ فى الدِّلاء

وَبِهذا النحوِ : سُمِّيَ الوَسِيلَةُ المائِحَ قال الشاعر :

ولِي مَائِحٌ لم يُورِدِ الناسُ قَبْلَهُ
مُعَلٌّ وأشطانَ الطَّوِيّ كثيرُ

قال تعالى : (وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ) ، والتدلِّى الدُّنُوُّ وَالِاسْتِرْسَالُ ، قال تعالى : (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى) .

دلك : دُلُوكُ الشمسِ مَيْلُهَا لِلغُرُوبِ . قال تعالى : (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ) هو مِن قولهم دَلَكْتُ الشمسَ دَفَعْتُها بالرَّاحِ ومنه دَلَكْتُ الشيء فى الرَّاحَةِ . وَدَالَكْتُ الرَّجُلَ إذَا مَاطَلْتَهُ . وَالدَّلُوكُ مادَلَكْتَهُ مِنْ طِيبٍ ، وَالدَّلِيكُ طعامٌ يتَّخَذُ مِنَ الزُّبْدِ وَالتَّمرِ .

دمدم : (فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ) ، أى : أَهْلَكَهُمْ وأزْعَجَهُمْ ، وقيلَ الدَّمْدَمَةُ حكايَةُ صَوْتِ الهِرَّةِ ومنه دمْدَمَ فُلانٌ فى كلامهِ ، ودَمَمْتُ الثوبَ طَلَيْتُهُ بِصِبْغٍ مَّا ، وَالدِّمامُ يُطْلَى به ، وبَعِيرٌ مَدْمُومٌ بالشَّحْمِ ، والدَّامَّاء ، والدُّمَّةُ جُحْرُ اليَرْبوعِ . وَالدَّاماء بالتخفيف ، وَالدَّيْمُومَةُ المَفَازَةُ .

دم : أصْلُ الدَّمِ دَمَىٌ وهو معروفٌ ، قالَ الله تعالى : (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ)

وجمعُهُ دِماء . وقال (لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ) وقد دَمِيَتِ الجِرَاحَةُ ، وفرَسٌ مَدْمِيٌّ شديدُ الشُّقْرَةِ كالدَّمِ فى اللَّوْنِ، والدُّمْيَةُ صُورَةٌ حَسَنَةٌ ، وَشَجَّةٌ دَامِيَةٌ .

دمر : قال (فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا) وقال : (ثُمَّ دَمَّرْنَا الآخَرِينَ - وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ) ، والتدميرُ إدخالُ الهلاكِ عَلَى الشىء ، ويقالُ ما بالدَّارِ تَدْمُرِىٌّ ، وقوله تعالى : (دَمَّرَ اللهُ عَلَيْهِمْ) فإنَّ مفعولَ دَمَّرَ محذوفٌ .

دمع : قَال تعالى : (تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا) . فالدَّمْعُ يكونُ اسمًا للسائلِ منَ العيْنِ ومصدرَ دَمَعَتِ العينُ دمْعًا وَدَمَعَانًا .

دمغ : قال تعالى : (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ) أى يكسِرُ دِمَاغَهُ ، وحُجَّةٌ دامِغَةٌ كذلك . ويُقالُ للطَّلْعَةِ تخرُجُ مِنْ أصْلِ النَّخْلَةِ فتُفْسِدُهُ إذا لم تُقطَعْ : دامِغَةٌ ، وللحديدةِ التى تُشَدُّ عَلَى آخِرِ الرَّحْلِ دامِغَةٌ وكلُّ ذلكَ استِعارَةٌ مِنَ الدَّمْغِ الذى هُوَ كَسْرُ الدِّماغِ .

دنر : قَال تعالى : (مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ) أَصْلُهُ دِنَّارٌ فأُبْدِلَ مِنْ إحْدَى النُّونَيْنِ ياء ، وقيلَ أصْلُهُ بالفارسية دِينٌ آرْ ، أى الشريعةُ جاءتْ به .

دنا : الدُّنُوُّ القُرْبُ بالذّاتِ أو بالحُكْمِ ، ويُسْتَعْمَلُ فى المكانِ والزَّمانِ والمنزِلَةِ . قال تعالى: (وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ) وقال تعالى : (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى) هذا بالحُكْم . ويُعبَّرُ بالأدنى تارَةً عَنِ الأصْغَرِ فيقابَلُ بالأكبرِ نحوُ : (وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ) وتارةً عَنِ الأَرْذَلِ فيُقابَلُ بالخيرِ نحوُ (أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِى هُوَ أَدْنَى بِالَّذِى هُوَ خَيْرٌ) وَعَنِ الأوَّلِ فيُقابلُ بالآخرِ نحوُ (خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ) وقوله (وَآتَيْنَاهُ فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِى الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ) وتارةً عَنِ الأقْرَبِ فيُقابَلُ بالأقصى نحوُ : (إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى) وجمعُ الدُّنيا الدُّنَى نحوُ الكُبْرَى ، والكُبَرِ ، والصُّغْرَى والصُّغَرِ . وقولُهُ تعالى : (ذَٰلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ) أى أقربُ لنفوسِهِم أن تتحرَّى العدالةَ فى إقامةِ الشهادَةِ وعَلَى ذلك قولُهُ تعالى : (ذَٰلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ) وقولُهُ تعالى : (لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ) مُتَنَاوِلٌ لِلأحْوالِ التى فى النشأةِ الأولَى وما يكونُ فى النشأةِ الآخِرَةِ ، ويُقالُ دَانَيْتُ بينَ الأمْرَيْنِ وَأَدْنَيْتُ أَحَدَهُمَا مِنَ الآخر . قالَ تعالى : (يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ) ، وأَدْنَتِ الفَرَسُ دَنَا نِتَاجُهَا . وخصَّ الدَّنِىءُ بالحقيرِ القَدْرِ ويُقَابَلُ به السيِّئُ ، يُقالُ دَنِىءٌ بَيِّنُ الدَّنَاءَةِ . وَمَا رُوِىَ « إِذَا أَكَلْتُمْ فَدَنُّوا » مِنَ الدُّونِ أى كُلُوا مِمَّا يَلِيكُم .

دهر : الدَّهْرُ فى الأصل اسمٌ لمُدَّةِ العالَمِ مِنْ مبْدَإ وُجُودِهِ إلى انقِضَائِه ، وعَلَى ذلك قوله تعالى : (هَلْ أَتَى عَلَى الإنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ) ثُمَّ يُعَبَّرُ به عَنْ كُلِّ مُدَّةٍ كثيرةٍ وَهو خلافُ الزمانِ فإنّ الزّمانَ يَقعُ عَلَى المدّةِ القليلةِ وَالكثيرةِ ، وَدَهْرُ فُلانٍ مُدّةُ حياتِه واستُعيرَ للعادةِ الباقيةِ مُدّةَ الحياةِ فقيل مادَهْرِى بكذا ، ويقالُ دَهَرَ فُلانًا نائبةٌ دَهْرًا أى نزلتْ به ، حكاهُ الخليلُ ، فالدّهْرُ هاهنا مصدرٌ ، وقيلَ دَهْدَرَهُ دَهْدَرَةً ، ودَهْرٌ دَاهِرٌ وَدَهِيرٌ . وقولُهُ عليه الصلاةُ والسلامُ : « لَاتَسبُّوا الدَّهْرَ فَإنّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ » قد قيلَ مَعناهُ إنّ اللهَ فاعِلُ مَا يُضافُ إلى الدّهْرِ مِنَ الخيْرِ وَالشّرّ والمَسَرّةِ والمَساءةِ ، فإذا سَبَبْتُمُ الذى تَعتقِدُونَ أنه فاعِلُ ذلك فقد سَبَبْتُمُوهُ تعالى عَنْ ذلك . وقال بعضهم : الدّهْرُ الثانى فى الخبَرِ غيرُ الدّهْرِ الأوّلِ وإنما هو مصدرٌ بمعنى الفاعل ، ومَعناهُ أنّ اللهَ هوَ الدّاهِرُ أى المُصَرِّفُ المدبِّرُ المُفيضُ لِما يَحْدُثُ ، والأولُ أظْهَرُ . وقولهُ تعالى إخبارًا عَنْ مُشرِكى العَرَبِ : (مَاهِيَ إلاّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إلاّ الدَّهْرُ) قيل عُنِىَ به الزمانُ .

دهق : قال تعالى : (وَكَأْسًا دِهَاقًا) أى مُفْعَمَةً ، ويُقالُ أدْهَقْتُ الكأسَ فدَهَقَ ودَهَقَ لى مِنَ المالِ دَهْقَةً كقولك قَبَضَ قَبْضَةً .

دهم : الدُّهْمَةُ سَوَادُ الليلِ ، ويُعَبَّرُ بها عَنْ سَوادِ الفرَسِ ، وقد يُعَبَّرُ بها عَنِ الخُضْرَةِ الكامِلَةِ اللّونِ كما يُعَبَّرُ عَنِ الدُّهْمَةِ بالخُضْرَةِ إذا لم تكُنْ كامِلَةَ اللّوْنِ وذلك لِتقارُبِهما باللّوْنِ . قال اللهُ تعالى : (مُدْهَامَّتَانِ) وبناؤُهُما مِنَ الفِعل مُفعالٌ ، يقالُ ادْهَامّ ادْهِيمَامًا ، قال الشاعِرُ فى وصْفِ الليل :

* فى ظِلّ أخْضَرَ يَدْعُو هامَهُ البُومُ *

دهن : قال تعالى : (تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ) ، وجمع الدُّهْنِ أدْهانٌ . وقولُه تعالى : (فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ) قيلَ هو دُرْدِيُّ الزّيْتِ ، وَالمُدْهُنُ ما يُجْعَلُ فيه الدُّهْنُ وهو أحَدُ ما جاء عَلَى مُفْعُلٍ مِنَ الآلةِ ، وَقيل للمكانِ الذى يَسْتقِرُّ فيه ماءٌ قليلٌ مُدْهُنٌ تشبيهًا بذلك ، ومنْ لفظِ الدُّهْنِ اسْتُعِيرَ الدَّهِينُ للناقة القليلةِ اللّبَنِ وَهىَ فَعِيلٌ فى معنى فاعِلٍ أى تُعْطِى بِقَدْرِ ما تَدْهُنُ به . وقيلَ بمعنى مفعولٍ كأنه مَدْهُونٌ باللبَنِ أى كأنّها دُهِنَتْ باللبَنِ لِقِلّتِه والثانى أقْرَبُ مِنْ حيثُ لم يَدْخُلْ فيه الهاء ، وَدَهَنَ المَطَرُ الأرضَ بَلّها بَللاً يَسِيرًا كالدُّهْنِ الذى يُدْهَنُ بِهِ الرّأْسُ ، ودَهَنَهُ بالعصا كِنايَةٌ عَنِ الضّرْبِ عَلَى سَبيلِ التّهكُّمِ كقولهمْ مَسَحْتُهُ بالسّيْفِ وحَيّيْتُهُ بالرُّمْحِ . وَالإدْهَانُ فى الأصْلِ مِثْلُ التّدْهِينِ لكنْ جُعِلَ عِبارَةً عن المُدَارَاةِ وَالمُلايَنَةِ ، وَتَرْكِ الجِدِّ ، كما جُعِلَ التّقْرِيدُ وَهو نَزْعُ القُرَادِ

عن البعير عبارة عن ذلك قال (أَفَبِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ) قال الشاعر :

الحزمُ والقوّةُ خيرٌ من الـ

إدهانِ والقلةِ والهاع

وداهنتُ فلانًا مداهنةً قال : (وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ) .

دأب : الدّأبُ إدامةُ السّيرِ ، دأبَ فى السّيرِ دأبًا . قال تعالى : (وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ) ، والدّأبُ العادةُ المستمرّةُ دائمًا على حالةٍ ، قال تعالى : (كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ) ، أى كعادتهم التى يستمرّون عليها .

داود : داودُ اسمٌ أعجميٌّ .

دار : الدارُ المنزلُ اعتبارًا بدورانها الذى لها بالحائطِ ، وقيلَ دارةٌ وجمعها ديارٌ ، ثم تُسمّى البلدةُ دارًا والصّقعُ دارًا والدّنيا كما هى دارًا ، والدّارُ الدّنيا ، والدّارُ الآخرةُ ، إشارةٌ إلى المقرّيْنِ فى النّشأةِ الأولى والنّشأةِ الأخرى . وقيلَ دارُ الدّنيا ودارُ الآخرةِ ، قالَ تعالى : (لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ) أى الجنةُ ، ودارُ البوارِ . أى الجحيمَ . قال تعالى : (قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ) وقال (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ ـ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا) وقال (سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ) أى الجحيم ، وقولهم ما بها ديّارٌ أى ساكنٌ وهو فيْعالٌ ، ولو كان فعّالًا لقيلَ دوّارٌ كقولهم قوّالٌ وجوّازٌ . والدّائرةُ عبارةٌ عن الخطّ المحيطِ ، يُقالُ دارَ يدورُ دورانًا ، ثم عُبّرَ بها عن الحادثةِ . والدّوّاريُّ الدّهرُ الدّائرُ بالإنسانِ من حيثُ إنهُ يُدوّرُ بالإنسانِ ولذلك قال الشاعر :

* والدّهرُ بالإنسانِ دوّاريٌّ *

والدّوْرةُ والدّائرةُ فى المكروهِ كما يُقالُ دولةٌ فى المحبوبِ ، وقوله تعالى : (نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ) والدّوّارُ صنمٌ كانوا يطوفون حوله . والدّاريُّ المنسوبُ إلى الدّارِ وخُصّصَ بالعطّارِ تخصيصَ الهالكيّ بالقَيْنِ ، قال صلى الله عليه وسلم « مَثَلُ الجليسِ الصّالحِ كمثَلِ الدّاريِّ » ويُقالُ للازمِ الدّارِ داريٌّ . وقوله تعالى : (وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ ـ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ) أى يحيطُ بهمُ السّوءُ إحاطةَ الدّائرةِ بمنْ فيها فلا سبيلَ لهمْ إلى الانفكاكِ منه بوجهٍ . وقولُه تعالى : (إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ) أى تتداولونها وتتعاطونها من غيرِ تأجيلٍ .

دول : الدّولةُ والدّولةُ واحدةٌ ، وقيلَ الدّولةُ فى المالِ والدّولةُ فى الحربِ والجاهِ . وقيلَ الدّولةُ اسمُ الشيءِ الذى يتداولُ بعينِه ، والدّولةُ المصدرُ . قال تعالى : (كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ) وتداولَ القومُ كذا أي تناولوهُ من حيثُ الدّولة ، وداولَ اللهُ كذا بينهمْ . قالَ تعالى : (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ

تُداوِلُها بَيْنَ النّاسِ) ، والدُّؤْلولُ الدّاهيَةُ والجمع الدَّآليلُ والدُّؤْلاتُ .

دوم : أصْلُ الدّوامِ السكونُ ، يُقالُ دامَ الماءُ أى سكنَ ، ونُهِيَ أنْ يَبولَ الإنسانُ فى الماءِ الدائِمِ . وأدَمْتُ القِدْرَ وَدَوَّمتُها سَكَّنْتُ غَلَيانَها بالماءِ ، ومنه دَامَ الشيءُ إذا امتَدّ عليه الزمانُ ، قال تعالى : (وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مادُمْتُ فِيهِمْ - إلّا مادُمْتَ عَلَيْهِ قائِمًا - لَنْ نَدْخُلَها أَبَدًا ما دَامُوا فِيها) ويُقالُ دُمْتَ تَدامُ ، وقيلَ دُمْتَ تَدُومُ ، نحوُ : مُتَّ تَموتُ وَدَوَّمَتِ الشمسُ فى كَبِدِ السّماءِ ، قال الشاعر :

* والشمسُ حَيْرَى لَها فى الجوِّ تَدْوِيمُ *

ودَوَّمَ الطّيْرُ فى الهواءِ حَلَّقَ ، وَاسْتَدَمْتُ الأمْرَ تأنيتُ فيه ، وللظِّلِّ الدَّوْمُ الدّائِمُ ، والدِّيمَةُ مَطَرٌ تَدُومُ أيامًا .

دين : يُقالُ دِنْتُ الرَّجُلَ أخَذْتُ منه دَيْنًا وأدَنْتُهُ جَعَلْتُهُ دائِنًا وذلك بأنْ تُعْطِيَهُ دَيْنًا . قالَ أبو عبيدةَ : دِنْتُهُ أقْرَضْتُهُ ، وَرَجُلٌ مَدِينٌ ، وَمَدْيُونٌ ، وَدِنْتُهُ اسْتَقْرَضْتُ منهُ قال الشاعر :

نَدِينُ وَيَقْضِى اللهُ عَنّا وقد نَرَى
مَصارِعَ قَوْمٍ لايَدِينُونَ ضُيَّعا

وأدَنْتُ مِثْلُ دِنْتُ ، وأدَنْتُ أى أقْرَضْتُ ، وَالتَّدايُنُ والمُدايَنَةُ دفعُ الدَّيْنِ ، قال تعالى : (إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إلى أجَلٍ مُسَمًّى) وقال : (مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِها أَوْ دَيْنٍ) والدِّينُ يُقالُ للطاعةِ وَالجزاءِ وَاسْتُعيرَ للشريعةِ ، وَالدِّينُ كالمِلَّةِ لكنَّهُ يُقالُ اعتِبارًا بالطاعةِ وَالانْقِيادِ للشريعةِ ، قال : (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإسْلامُ) وقال : (وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ) أى طاعة (وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلهِ) وقوله تعالى : (يا أَهْلَ الكِتابِ لا تَغْلُوا فى دِينِكُمْ) وذلك حَثٌّ عَلَى اتِّباعِ دِينِ النَّبِيِّ صَلى اللهُ عليهِ وسلم الذى هو أوسَطُ الأديانِ كما قال : (وَكَذٰلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) وقولُهُ : (لا إِكْراهَ فى الدِّينِ) قيلَ يعنى الطاعة فإنَّ ذلك لايكونُ فى الحقيقة إلّا بالإخلاصِ وَالإخلاصُ لا يَتأتّى فيهِ الإكراهُ ، وَقيلَ إنَّ ذلكَ مُخْتَصٌّ بأهْلِ الكِتابِ الباذِلينَ لِلجِزْيَةِ . وقولُهُ : (أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ) يعنى الإسلامَ لقوله : (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ) وعَلَى هذا قوله تعالى : (هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الحَقِّ) وقولُهُ : (وَلايَدِينُونَ دِينَ الحَقِّ) وقولُهُ : (وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ - فَلَوْلا إنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ) أى غيرَ مَجْزِيِّينَ . والمَدِينُ والمدِينَةُ العبدُ والأمَةُ ، قالَ أبو زيد : هُوَ مِنْ قولِهِم دُيِنَ فُلانٌ يُدانُ إذا حُمِلَ عَلَى مكروهٍ ، وقيلَ هو مِنْ دِنْتُهُ إذا جازَيْتُهُ بِطاعتِهِ ، وجَعَلَ بعضُهُمُ المدِينَةَ مِنْ هذا البابِ .

دون : يُقالُ لِلقاصِرِ عنِ الشيءِ دُون ، قال بعضُهُمْ : هوَ مَقْلُوبٌ مِنَ الدُّنُوِّ ، وَالأدْوَنُ الدَّنِىءُ

وقولُهُ تعالى : (لاَ تتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ) أى مِمَّنْ لَمْ يَبْلُغْ مَنْزِلَتُهُ مَنْزِلَتَكُمْ فى الدِّيَانَةِ ، وَقيلَ فى القَرَابَةِ . وقولُهُ : (وَيَغْفِرُ ما دُونَ ذَٰلِكَ) أى ما كانَ أقلَّ مِنْ ذلك وَقيلَ ما سِوَى ذلك والمَعْنَيَانِ يَتَلازَمانِ . وقولُهُ تعالى : (أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ) أى غَيْرَ اللهِ ، وقيلَ مَعْنَاهُ إِلَٰهَيْنِ مُتَوَصَّلاً بهما إلى اللهِ . وقولُهُ : (لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِىٌّ وَلا شَفِيعٌ - وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلِىٍّ وَلا نَصِيرٍ) أى لَيْسَ لَهُمْ مَنْ يُوَالِيهِمْ مِنْ دُونِ أَمْرِ اللهِ . وقولُهُ : (قُلْ أَنَدْعُوا مِنْ دُونِ اللهِ مَالا يَنْفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا) مِثْلُهُ . وقدْ يُقْرَأُ بلفظ دَوْنَ فَيُقَالُ دَوْنَكَ كذا أى تناوله ، قال القُتَيْبِىُّ يُقالُ : دَانَ يَدُونُ دَوْنًا : ضَعُفَ .

كتاب الذال

ذب: الذبابُ يقعُ عَلَى المعروفِ مِنَ الحشَرَاتِ الطائرَةِ وعلى النَّحـل والزنابير وَنحوِهما .
قال الشاعر :

فَهذَا أوانُ العَرْضِ حَيَّ ذُبَابُهُ
زَنَابيرُهُ والأزْرَقُ المُتَلَمِّسُ

وقولهُ تعالى : (وَإنْ يَسْلُبْهُمُ الذُبَابُ شَيْئًا) فَهُوَ المعرُوفُ ، وَذُبَابُ العَيْنِ إنسانُهَا سُمِّيَ به لتَصوُّرِهِ بهيئَتِهِ أو لطَيَرانِ شُعاعِهِ طَيَرانَ الذُّباب. وَذُبابُ السَّيْفِ تشبيهًا به فى إيذائه ، وفلانٌ ذُبابٌ إذَا كَثُرَ التأذِّى به . وذَبَبْتُ عَنْ فُلانٍ طرَدْتُ عنه الذُبَابَ ، وَالمِذَبَّةُ ما يُطْرَدُ به ثم استُعِيرَ الذَّبُّ لِمجرَّدِ الدَّفعِ فقيلَ ذَبَبْتُ عَنْ فُلانٍ ، وَذُبَّ البعيرُ إذَا دَخَلَ ذُبَابٌ فى أنفِهِ . وَجُعِلَ بِناؤُهُ بناء الأدْوَاء نحوُ زُكمَ . وَ بعيرٌ مَذْبُوبٌ وَذَبَّ جِسْمُهُ هزَلَ فصارَ كذُبابٍ ، أو كذُبَابِ السَّيْفِ ، وَالذَّبْذَبَةُ حِكَايَةُ صَوْتِ الحرَكَةِ للشيءِ المعلَّقِ ، ثم استُعِيرَ لِكُلِّ اضْطِرَابٍ وحركةٍ قالَ تعالى : (مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ) أى مُضطَرِبينَ مائِلينَ تَارَةً إلى المُؤْمنينَ وَتَارَةً إلى الكافرينَ ، قال الشاعر :

• ترَى كلَّ مَلْكٍ دُونَها يتَذَبْذَبُ •

وذَبَّبْنَا إبِلَنَا سُقْنَاهَا سوقًا شديداً بِتَذَبْذُبٍ ، قال الشاعر :

• يُذَبِّبُ وِرْدٌ عَلَى إثْرِهِ •

ذبح : أصْلُ الذَّبْحِ شَقُّ حَلْقِ الحيوانات والذِّبْحُ المَذْبُوحُ ، قال تعالى : (وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ) وقال (إنَّ اللهَ يَأمُرُكُمْ أنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً) وَذَبَحْتُ الفارَةَ شَقَقْتُهَا تشبيهًا بِذَبْحِ الحيوانِ ، وكذلِكَ ذَبحَ الدَّنِّ ، وقولهُ : (يُذَبِّحُونَ أبْناءَكُمْ) عَلَى التَّكْثِيرِ أى يُذْبَحُ بَعضُهمْ أثرَ بَعْضٍ . وَسعدُ الذَّابحِ اسمُ نجمٍ ، وَتُسَمَّى الأخَادِيدُ مِنَ السَّيْلِ مَذَابِحَ .

ذخر : أصْلُ الادِّخارِ اذْتِخَارٌ ، يُقَالُ ذَخَرْتُهُ ، وادَّخَرْتُهُ إذا أعْدَدْتُهُ للعُقْبَى . ورُوِيَ أنّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم كانَ لَا يَدَّخِرُ شَيْئًا لِغَدٍ . وَالمَذَاخِرُ: الجَوْفُ وَالعُرُوقُ المُدَّخِرَةُ للطَّعام ، قال الشاعر :

فلما سقيناهَا العَكِيسَ تملأتْ
مَذَاخِرُهَا وَامْتَدَّ رَشْحًا وريدُهَا

وَالإذْخِرُ حَشِيشَةٌ طَيِّبَةُ الرِّيحِ .

ذر : الذُّرِّيَّةُ ، قال تعالى: (وَمِنْ ذُرِّيَّتِي)

وقال : (وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ) وقال : (إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) وقد قيلَ : أَصْلُهُ الهمزُ ، وقد تذكَّرُ بعدُ فى بابِهِ .

ذرع : الذِّرَاعُ العُضْوُ المعروفُ وَيُعَبَّرُ بِهِ عَنِ المَذْرُوعِ : أى المَمْسُوحِ بِالذِّرَاعِ . قال تعالى : (فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ) يُقَالُ ذِرَاعٌ مِنَ الثَّوْبِ والأَرْضِ وَذِرَاعُ الأَسَدِ نَجْمٌ تشبيها بِذِرَاعِ الحيوان ، وذِرَاعُ العامل صدرُ القناةِ ، ويُقالُ هذا على حَبْلِ ذِرَاعِك كقولك هوفى كَفِّكَ ، وضاق بكذا ذَرْعِى نحوُ ضاقتْ به يدِى ، وذَرَعْتُهُ ضَرَبْتُ ذِرَاعَهُ ، وذَرَعْتُ مَدَدْتُ الذراعَ ، ومنه ذَرَعَ البَعيرُ فى سَيْرِه أى مَدَّ ذِرَاعَهُ وفَرَسٌ ذَرِيعٌ وَذَرُوعٌ واسعُ الخطوِ ، ومُذَرَّعٌ : أبيَضُ الذِّرَاعِ ، وزِقٌّ ذِرَاعٌ قيلَ هو العظيمُ وقيل هو الصَّغيرُ ، فعَلَى الأَوَّل هو الذى بَقِىَ ذِرَاعُهُ وعَلَى الثانى هو الذى فُصِلَ ذِراعُهُ عنه . وذَرَعَهُ القىءُ : سَبَقَهُ . وقولهُمْ ذَرَعَ الفرسُ وتَذَرَّعَتِ المرأةُ الخوصَ وتَذَرَّعَ فى كلامِهِ تشبيها بذلك ، كقولِهِمْ سَفْسَفَ فى كلامِهِ وأَصْلُهُ مِنْ سَفِيفِ الخوصِ .

ذرأ : الذَّرْءُ إظهارُ اللهِ تعالى ما أبداهُ ، يُقالُ ذَرَأَ اللهُ الخلقَ أى أَوْجَدَ أشخاصَهُمْ . قال تعالى : (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الجِنِّ وَالإِنسِ) وقال (وَجَعَلُوا لِلهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا) وقال (وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ) وقرئَ (تَذْرَؤُهُ الرِّيَاحُ) وَالذُّرْأَةُ بَيَاضُ الشَّيْبِ وَالمِلحِ . فيقَالُ مِلْحٌ ذُرْآنِىٌّ ، وَرَجلٌ أَذْرَأُ ، وَامرَأَةٌ ذَرْآءُ ، وَقدْ ذَرِئَ شَعرُهُ .

ذرو : ذِرْوَةُ السَّنَامِ وَذُرَاهُ أَعلاهُ ، ومنه قيل أنا فى ذُرَاكَ أى فى أعلى مكانٍ منْ جنابِكَ . والمِذْرَوَانِ طَرَفَا الأَلْيَتَيْنِ ، وَذَرَتْهُ الرِّيحُ تَذْرُوهُ وَتَذْرِيهِ . قال تعالى : (وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا) وقال (تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ) وَالذُّرِّيَّةُ أصلهَا الصِّغَارُ مِنَ الأَوْلادِ وإنْ كانَ قد يقعُ عَلَى الصِّغَار والكِبارِ معًا فى التعارُفِ ويُسْتَعْمَلُ للواحد والجمعِ وأصلُه الجمع ، قال تعالى : (ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ) وقال (ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ) وقال (وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى الفُلْكِ المَشْحُونِ) وقال (إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِى) وفى الذُّرِّيَّةِ ثلاثةُ أقوالٍ : قيلَ هو منْ ذَرَأَ اللهُ الخلقَ فَتُرِكَ هَمْزُهُ نحوُ رَوِيَّةٍ وَبَرِيَّةٍ . وقيلَ أَصْلُه ذُرْوِيَّةٌ . وَقيلَ هو فُعْلِيَّةٌ مِنَ الذَّرِّ نحو قُمْرِيَّةٍ . وَقَالَ أبو القاسم البلخىُّ : قولُه تعالى : (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ) منْ قولِهِمْ : ذَرَيْتُ الحِنْطَةَ وَلَم يَعْتَبِرْ أَنَّ الأَوَّلَ مَهْمُوزٌ .

ذعن : مُذْعِنِينَ أى مُنقَادِينَ ، يُقَالُ نَاقَةٌ مِذْعَانٌ أى مُنْقَادَةٌ .

ذقن : قوله تعالى : (وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ) الواحدُ ذَقَنٌ وقد ذَقَنْتُهُ ضَرَبْتُ ذَقَنَهُ ، وناقةٌ ذَقُونٌ تستعينُ بذَقَنِها في سَيْرِها ، ودَلْوٌ ذَقُونٌ ضخمةٌ مائلةٌ تشبيهًا بذلكَ .

ذكر : الذِّكْرُ تارةً يقالُ ويرادُ به هيئةٌ للنفسِ بها يمكنُ للإنسانِ أنْ يحفظَ ما يقتنيهِ منَ المعرفةِ وهو كالحفظِ إلاّ أنّ الحفظ يقالُ اعتبارًا بإحرازِهِ ، والذِّكْرُ يقالُ اعتبارًا باستحضارِهِ ، وتارةً يقالُ لحضور الشيء القلب أو القولَ ، ولذلك قيلَ الذِّكْرُ ذِكْرانِ : ذِكْرٌ بالقلبِ وذِكْرٌ باللِّسانِ ، وكلٌّ واحدٍ منهما ضربانِ ، ذِكْرٌ عن نسيانٍ وذِكْرٌ لا عنْ نسيانٍ بلْ عن إدامةِ الحفظِ . وكلُّ قولٍ يقالُ له ذِكْرٌ ، فمنَ الذِّكْرِ باللِّسانِ قولهُ تعالى : (لقدْ أنزلْنا إليكُمْ كتابًا فيهِ ذِكْرُكُمْ) وقولهُ تعالى : (وهٰذا ذِكْرٌ مباركٌ أنزلْناهُ) وقوله (هٰذا ذِكْرُ مَنْ معِيَ وذِكْرُ مَنْ قبلِي) وقوله (أأُنزِلَ عليهِ الذِّكْرُ مِنْ بيننا) أى القرآنُ ، وقولهُ تعالى (ص والقرآنِ ذي الذِّكْرِ) وقولهُ (وإنّهُ لذِكْرٌ لكَ ولقومِكَ) أى شرفٌ لكَ ولقومِكَ ، وقولهُ (فاسألوا أهلَ الذِّكْرِ) أى الكتبِ المتقدِّمةِ . وقولهُ (قدْ أنزلَ اللهُ إليكُمْ ذِكْرًا رسولًا) فقد قيلَ الذِّكْرُ هاهنا وصفٌ للنبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم كما أنّ الكلمةَ وصفٌ لعيسى عليه السلامُ مِنْ حيثُ إنهُ بُشِّرَ به في الكُتُبِ المتقدِّمةِ ، فيكونُ قولهُ رسولًا بدلًا منهُ . وقيلَ رسولًا منتصبٌ بقوله ذِكْرًا كأنهُ قال قدْ أنزلْنا إليكُمْ كتابًا ذِكْرًا رسولًا يتلو نحوُ قوله : (أوْ إطعامٌ في يومٍ ذي مسغبةٍ يتيمًا) فيتيمًا نُصِبَ بقوله إطعامٌ . ومنَ الذِّكْرِ عن النسيانِ قولهُ (فإنّي نسيتُ الحوتَ وما أنسانيهِ إلاّ الشيطانُ أنْ أذْكُرَهُ) ومنَ الذِّكْرِ بالقلبِ واللِّسانِ معًا قولهُ تعالى : (فاذْكُروا اللهَ كذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ أوْ أشدَّ ذِكْرًا) وقولهُ (فاذْكُروا اللهَ عندَ المشعرِ الحرامِ واذْكُروهُ كما هداكُمْ) وقولهُ (ولقدْ كتبْنا في الزَّبورِ مِنْ بعدِ الذِّكْرِ) أى مِنْ بعدِ الكتابِ المتقدم . وقولهُ (هلْ أتى على الإنسانِ حينٌ مِنَ الدَّهرِ لمْ يكنْ شيئًا مذكورًا) أى لم يكنْ شيئًا موجودًا بذاته وإن كانَ موجودًا في علمِ اللهِ تعالى . وقولهُ : (أوَلا يذْكُرُ الإنسانُ أنّا خلقْناهُ مِنْ قبلُ) أى أوَلا يذْكُرُ الجاحدُ للبعثِ أوّلَ خلقه فيستدلُّ بذلك على إعادته ، وكذلك قولُه تعالى: (قلْ يُحييها الذي أنشأها أوّلَ مرّةٍ) وقوله : (وهوَ الذي يبدأُ الخلقَ ثمَّ يُعيدُهُ) وقولهُ (ولَذِكْرُ اللهِ أكبرُ) أى ذِكْرُ اللهِ لعبدِهِ أكبرُ مِنْ ذِكْرِ العبد له ، وذلك حثٌّ على الإكثارِ مِنْ ذِكْرِهِ . والذِّكْرى كثرةُ الذِّكْرِ وهوَ أبلغُ مِنَ الذِّكْرِ ، قال تعالى : (رحمةً منّا وذِكْرى لأُولي الألبابِ ـ وذَكِّرْ

فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ) فى آى كثيرة والتَّذْكِرَةُ مَا يُتَذَكَّرُ بِهِ الشىء وهو أعمُّ من الدَّلالةِ وَالأمارةِ، قال تعالى: (فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ - كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ) أى القرآن. وَذَكَّرْتُهُ كذا قال تعالى (وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ) وقولهُ (فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى) قيلَ معناهُ تُعيدَ ذِكْرَهُ، وقد قيلَ تجعَلُهَا ذِكْرًا فى الحُكم. قالَ بعض العلماء فى الفرقِ بَيْنَ قولهِ (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) وبينَ قولهِ (اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ) أنّ قولَهُ اذكُرونى مُخاطَبَةٌ لِأصحابِ النبىِّ صلى الله عليه وسلمَ الذينَ حصَلَ لهُمْ فَضْلُ قُوَّةٍ بمعرفتِهِ تعالى فأمَرَهُمْ بِأَنْ يَذْكُرُوهُ بغيرِ واسطةٍ، وقوله تعالى (اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ) مُخاطبَةٌ لِبَنِى إسرائيلَ الذينَ لَمْ يَعرِفُوا اللهَ إلَّا بآلائِهِ فأمَرَهُمْ أنْ يَتَبَصَّرُوا نِعْمَتَهُ فيتوصَّلُوا بها إلى معرفتِهِ. والذَّكَرُ ضِدُّ الأُنثى، قال تعالى: (وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى) وقال: (آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ) وجمعُهُ ذُكورٌ وذُكْرانٌ، قال تعالى: (ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا) وجُعِلَ الذَّكَرُ كِنايةً عَنِ العضْوِ المخصوصِ. والمُذْكِرُ المرأةُ التى ولدَتْ ذَكَرًا، والمِذكارُ التى عادَتُها أنْ تُذْكِرَ، وناقةٌ مُذَكَّرَةٌ تُشبِهُ الذَّكَرَ فى عِظَمِ خَلقِها، وسَيْفٌ ذُو ذُكْرٍ، ومُذَكَّرٌ صارمٌ تشبيهاً بالذَّكَرِ، وذُكورُ البَقْلِ، ما غَلُظَ منهُ.

ذكا: ذَكَتِ النارُ تَذْكُو اتَّقدَتْ وأضاءتْ، وذَكَّيْتُهَا تَذْكِيَةً. وَذُكَاءُ اسمٌ للشمس وابنُ ذُكاءَ للصُّبْحِ، وذلك أنه تارةً يُتَصَوَّرُ الصُّبْحُ ابنًا للشمس وتارةً حاجبًا لها فقيلَ حاجبُ الشمس. وعُبِّرَ عنْ سُرْعَةِ الإدْراكِ وحِدَّةِ الفهمِ بالذكاءِ كقولِهِمْ فُلانٌ هوَ شُعْلَةُ نارٍ. وَذَكَّيْتُ الشاةَ ذَبحْتُهَا. وحقيقَةُ التَّذْكِيَةِ إخْراجُ الحرارَةِ الغريزيّةِ لكنْ خُصَّ فى الشرعِ بإبطالِ الحياةِ على وجْهٍ دونَ وجْهٍ، ويَدُلُّ على هذا الاشتقاقِ قولهم فى المَيِّتِ خامدٌ وهامِدٌ وفى النارِ الهامِدةِ مَيْتَةٌ. وذَكَّى الرجُل إذا أسَنَّ وحُظِىَ بالذَّكاءِ لِكَثْرةِ رِياضَتِهِ وتجارُبِهِ، وبحسَبِ هذا الاشتقاق لا يُسَمَّى الشيخُ مُذَكِّيًا إلَّا إذا كان ذا تجارُبَ ورياضاتٍ. ولما كانَتِ التجارُبُ والرِّياضَاتُ قَلَّمَا تُوجَدُ إلَّا فى الشُّيُوخِ لِطُولِ عُمْرِهِمْ استُعْمِلَ الذَّكاءُ فيهم، واستُعْمِلَ فى العِتَاقِ، منَ الخيلِ المَسانِّ وعلى هذا قولهُم: جَرْىُ المُذَكِّيَاتِ غِلَابٌ.

ذل: الذُّلُّ ما كانَ عَنْ قَهْرٍ، يقالُ ذَلَّ يَذِلُّ ذُلًّا، وَالذِّلُّ ما كانَ بَعدَ تَصَعُّبٍ، وَشِماسٍ مِنْ غيرِ قَهْرٍ، يُقالُ ذَلَّ يَذِلُّ ذُلًّا. وقولُهُ تعالى: (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) أى كُنْ كالمَقْهُورِ لَهُمَا، وَقُرِئَ (جَنَاحَ الذِّلِّ) أى لِنْ وانقَدْ لهما، يقالُ الذُّلُّ وَالقُلُّ، وَالذِّلَّةُ وَالقِلَّةُ، قال تعالى: (تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ)

وقال (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالمَسْكَنَةُ) وقال (سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ) وَذَلَّتِ الدَّابةُ بعدَ شِمَاسٍ ذُلاً وهى ذَلولٌ أى ليستْ بِصَعْبَةٍ، قال تعالى : (لَاذَلولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ) وَالذُّلُّ متى كانَ مِنْ جِهةِ الإنْسَانِ نفْسه لِنفسهِ فمحمودٌ نحوُ قوله تعالى : (أَذِلَّةٍ عَلَى المُؤْمِنِينَ) وقَال (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ) وقَالَ (فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً) أى مُنْقادَةً غَيرَ مُتَصَعِّبَةٍ ، قال تعالى : (وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً) أى : سُهِّلَتْ ، وقِيلَ الأُمورُ تَجْرِي عَلَى أذْلَالِهَا ، أى : مَسَالِكِهَا وَطُرُقِهَا.

ذم: يُقالُ ذَمَمْتهُ أَذُمُّهُ ذَمًّا فهو مَذمُومٌ وَذَمِيمٌ، قال تعالى : (مَذْمُومًا مَدْحُورًا) وَقيل ذَمَّتُهُ أَذُمُّهُ عَلَى قَلْبِ إحدَى الميمَيْنِ تاءً . وَالذِّمَامُ مَايُذَمُّ الرَّجُلُ عَلَى إضَاعَتِهِ مِنْ عَهْدٍ ، وَكذلك الذِّمَّةُ وَالمَذَمَّةُ . وَقيلَ : لِي مَذَمَّةٌ فَلا تَهْتِكْهَا، وَأَذْهِبْ مَذَمَّتَهُمْ بشىءٍ . أى : أَعْطِهِمْ شَيْئًا لِمَا لَهُمْ مِنَ الذِّمامِ . وَأَذَمَّ بكذا أَضَاعَ ذِمَامَهُ وَرَجُلٌ مِذَمٌّ لا حَرَاكَ بِهِ وَبِئْرٌ ذَمَّةٌ قليلةُ الماءِ، قال الشاعِرُ :

وَتَرَى الذَّمِيمَ عَلَى مَرَاسِنِهِمْ
يَوْمَ الهِيَاجِ كَمَازِنِ النَّمْلِ

الذَّمِيمُ: شبهُ بثورٍ صِغَارٍ.

ذنب : ذَنَبُ الدَّابَّةِ وغيرها معرُوفٌ وَيُعبَّرُ بِهِ عَنِ المُتَأَخِّرِ وَالرَّذْلِ، يُقَالُ هُمْ أَذْنَابُ القَوْمِ وعنه استُعِيرَ مَذَانِبُ التِّلاعِ لمسايلِ مِيَاهِهَا . وَالمِذْنَبُ ما أَرْطَبَ مِنْ قِبَلِ ذَنَبِهِ وَالذَّنُوبُ الفَرَسُ الطويلُ الذَّنَبِ والدَّلْوُ التى لَهَا ذَنَبٌ، وَاسْتُعِيرَ لِلنَّصِيبِ كما اسْتُعِيرَ لَهُ السَّجْلُ . قال تعالى : (فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ) والذَّنْبُ فى الأَصْلِ الأَخْذُ بِذَنَبِ الشىءِ ، يُقَالُ ذَنَبْتُهُ أَصَبْتُ ذَنَبَهُ ، ويُسْتَعْمَلُ فى كلِّ فِعْلٍ يُسْتَوْخَمُ عُقْبَاهُ اعتبارًا بِذَنَبِ الشىءِ ولهذا يُسَمَّى الذَّنْبُ تَبِعَةً اعتبارًا لِمَا يَحْصُلُ مِنْ عَاقِبَتِهِ ، وجمعُ الذَّنْبِ ذُنُوبٌ ، قال تعالى : (فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ) وقَال (فَكُلاً أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ) وقَال (وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ) إلى غيرِ ذلك من الآى .

ذهب : الذَّهَبُ معروفٌ ورُبَّمَا قيلَ ذَهَبَةٌ ورَجُلٌ ذَهِبٌ: رَأى معدِنَ الذَّهَبِ فدَهِشَ،وَشىءٌ مُذْهَبٌ جُعِلَ عليه الذَّهَبُ ، وكُمَيْتٌ مُذْهَبٌ عَلَتْ حُمْرَتَهُ صُفْرَةٌ كأنَّ عليها ذَهَبًا، وَالذَّهَابُ المُضِىُّ يُقَالُ ذَهَبَ بالشىءِ وَأَذْهَبَهُ ويُسْتَعْمَلُ ذلك فى الأعيانِ والمعانى ، قال الله تعالى : (وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّى ـ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ ـ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ) كِنَايَةً عن الموتِ وقال (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ) وقَال (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ) وقَالَ (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ) وقوله تعالى (فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ).

أى لتفوزوا بشىء من المهر أو غير ذلك مما أعطيتموهن وقوله (وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) وقال (ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ - وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ - لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّى).

ذهل: قال تعالى: (يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ) الذُّهُولُ شُغْلٌ يُورِثُ حُزْنًا وَنِسْيَانًا، يُقَالُ ذَهَلَ عَنْ كذا وأَذْهَلَهُ كذا.

ذوق: الذَّوْقُ وُجُودُ الطعمِ بالفمِ وأصلُه فيما يَقِلُّ تناوُلُه دونَ ما يكثُرُ، فإنَّ ما يكثُرُ منه يقالُ له الأكلُ واختيرَ فى القرآن لفظُ الذَّوقِ فى العذابِ لأنَّ ذلك وإنْ كانَ فى التَّعارُفِ للقليلِ فهوَ مُسْتَصْلَحٌ للكثيرِ فخصَّهُ بالذِّكرِ ليَعُمَّ الأمرينِ وكَثُرَ استعمالُهُ فى العذابِ نحو (لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ - وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ - فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ - ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ - إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ - ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ - وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ) وقد جاء فى الرَّحمةِ نحوُ (وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً - وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ) ويُعبَّرُ به عن الاختبارِ فيُقالُ أذقتُه كذا فذاقَ، ويُقالُ فلانٌ ذاقَ كذا وأنا أكلتُه أى خبرتُه فوقَ ما خبرَ، وقوله: (فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ) فاستعمالُ الذَّوقِ مع اللِّباسِ من أجلِ أنه أُريدَ به التَّجربةُ والاختبارُ، أى فجعلَها بحيثُ تُمارسُ الجوعَ والخوفَ، وقيلَ إنَّ ذلك علَى تقديرِ كلامينِ كأنه قيلَ أذاقَها طعمَ الجوعِ والخوفِ وألبسَها لباسَهما. وقوله (وَإِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً) فإنه استُعمِلَ فى الرَّحمةِ الإذاقةُ وفى مُقابلتِها الإصابةُ فقال (وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ) تنبيها على أنَّ الإنسانَ بأدنى ما يُعطَى من النعمةِ يأشَرُ ويَبطَرُ إشارةً إلى قولِهِ (كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى).

ذو: ذُو علَى وجهينِ أحدُهما يُتوصَّلُ به إلى الوصفِ بأسماءِ الأجناسِ والأنواعِ ويُضافُ إلى الظاهرِ دونَ المضمرِ ويُثنَّى ويُجمَعُ، ويقال فى المؤنثِ ذاتٌ وفى التثنيةِ ذواتا وفى الجمعِ ذواتٌ، ولا يُستعمَلُ شىءٌ منها إلا مُضافا، قال (وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ) وقالَ (ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى - وَذِي الْقُرْبَى - وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ - ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى - إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ - وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ - وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ) وقال (ذَوَاتَا أَفْنَانٍ) وقد استعار أصحابُ المعانى الذّاتَ فجعلوها عبارةً عن عينِ الشىءِ جوهرًا كانَ أو عرَضًا واستعملوها مُفردةً ومُضافة إلى المضمرِ بالألف واللام وأجروها مجرَى النفسِ والخاصَّةِ فقالوا ذاتُه ونفسُه وخاصَّتُه، وليس ذلك من كلامِ العربِ.

والثانى : فى لفظِ ذُو لغَةٌ لِطَيِّءٍ يَسْتعملُونَهُ استعمالَ الذى ، ويُجعلُ فى الرفعِ ، والنصبِ وَالجرِّ ، وَالجمعِ ، وَالتأنيثِ عَلَى لَفظٍ وَاحدٍ نحوُ :

* وَبِئْرِى ذُو حَفَرْتُ وَذُو طَوَيْتُ *

أى التى حَفرْتُ وَالتى طَوَيْتُ ، وَأما ذَا فى هذا فإشارةٌ إلى شىءٍ مَحسُوسٍ أو مَعْقولٍ ، ويُقالُ فى المؤنَّثِ ذِهْ وَذِى وتا فَيُقَالُ هذه وَهذى ، وَهاتا وَلا تُثَنّى مِنهُنَّ إلّا هاتَا فَيُقالُ هاتانِ . قال تعالى : (أَرَأَيْتَكَ هٰذَا الَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ ـ هٰذَا مَا تُوعَدُونَ ـ هٰذَا الَّذِى كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ـ إِنَّ هٰذَانِ لَسَاحِرَانِ) إلى غير ذلك (هٰذِهِ النَّارُ الَّتِى كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ـ هٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ) وَيُقالُ بإزاء هذا فى المُسْتَبْعَدِ بالشخصِ أو بالمنزلَةِ ذَاكَ وَذلك، قال تعالى : (الم ذَٰلِكَ الْكِتَابُ ـ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ ـ ذَٰلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى) إلى غير ذلك . وَقولهم ماذا يُسْتَعْمَلُ عَلَى وَجهينِ : أحدُهما : أن يكونَ مَا مَعَ ذَا بمنزلَةِ اسمٍ وَاحدٍ ، وَالآخرُ أنْ يكونَ ذَا بمنزلَةِ الذى ، فالأوّلُ نحوُ قولهم : عَمَّا ذَا تَسأَلُ ؟ فَلَمْ تحذَفِ الألِفُ منه لَمّا لم يَكُنْ مَا بنفسِهِ للاستفهَامِ بَلْ كانَ مَعَ ذَا اسمًا واحدًا وَعلى هذا قولُ الشاعرُ :

* دَعِى مَاذَا عَلِمْتِ سَأَتّقِيهِ *

أى دَعِى شَيْئًا عَلِمْته . وَقولهُ تعالى : (وَيَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ) فَإِنَّ مَنْ قَرَأَ (قُلِ الْعَفْوَ) بالنَّصْبِ فإنَّه جعَلَ الاسْمَيْنِ بمنزلَةِ اسمٍ وَاحِدٍ كأنه قالَ أىَّ شىءٍ يُنْفِقُونَ ؟ وَمَنْ قَرَأَ (قُلِ الْعَفْوُ) بالرَّفع فإنّ ذَا بمنزلَةِ الذى وَمَا للاستفهَام أى مَا الذى يُنْفِقُونَ ؟ وَعلى هذا قولهُ تعالى : (مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) وَأساطِيرَ بالرَّفعِ وَالنصب .

ذيب : الذيبُ الحَيَوَانُ المعرُوفُ وَأصْلُه الهمزُ ، قالَ تعالى : (فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ) وَأرضٌ مَذْأَبَةٌ كثيرَةُ الذِّئَابِ وَذُئِبَ فُلانٌ وَقَعَ فى غَنَمِه الذِّئْبُ وَذَئِبَ صار كَذِئْبٍ فى خُبْثِهِ ، وَتَذاءبَتِ الرِّيحُ أتَتْ مِنْ كُلِّ جانِبٍ مَجِىءَ الذئْبِ وَتَذاءبْتُ للناقةِ عَلَى تفاعَلْتُ إذا تَشَبَّهْتَ لَهَا بالذّئْبِ فى الهَيئةِ لِتظْأَرَ عَلَى وَلدِهَا ، والذِّئْبَةُ من القَتَبِ مَا تحتَ مُلْتَقَى الحِنْوَيْنِ تشبيهًا بالذِّئْبِ فى الهيئةِ .

ذود : ذُدْتُهُ عَن كذا أذُودُهُ . قال تعالى : (وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ) أى تَطْرُدَانِ ، ذَوْدًا ، وَالذَّوْدُ مِنَ الإبلِ العشَرَةُ .

ذأم : قال تعالى : (اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا) أى مذموما يقالُ : ذِمْتُهُ أَذِيمُهُ ذَيْمًا ، وَذَممْتُهُ أذُمُّهُ ذَمًّا ، وَذَأَمْتُهُ ذَأْمًا .

كتاب الراء

رب : الرَّبُّ في الأصل التربيَةُ وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حدِّ التمام، يقال رَبَّهُ وَرَبَّاهُ وَرَبَّبَهُ . وقيلَ لأنْ يَرُبَّنِي رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَحَبُّ إليَّ مِنْ أنْ يَرُبَّنِي رَجُلٌ مِنْ هَوازِنَ فالرَّبُّ مصدرٌ مُسْتَعَارٌ للفاعل وَلا يُقالُ الرَّبُّ مُطْلَقًا إلا للهِ تعالى المُتَكَفِّلُ بمصلحة المَوْجوداتِ نحوُ قوله : (بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ) . وَعَلَى هذا قولهُ تعالى : (وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا المَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا) أى آلهَةً وَتزعمون أنهُمُ البارى مُسَبِّبُ الأسبابِ ، والمُتَوَلى لمصالح العبادِ وبالإضافَةِ يُقالُ له وَلغَيْرِهِ نحوُ قوله (رَبُّ العَالَمِينَ ـ و ـ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ) وَيُقالُ رَبُّ الدَّارِ وَرَبُّ الفَرَسِ لصاحبهما وَعلى ذلك قولُ اللهِ تعالى : (اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ) وَقولهُ تعالى : (ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ) وقولهُ : (قَالَ مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ) قيلَ عَنَى به الله تعالى : وَقيلَ عَنَى به المَلِكَ الذى رَبَّاهُ وَالأَوَّلُ أَليَقُ بقولهِ . وَالرَّبَّانِيُّ قيل منسوبٌ إلى الرَّبَّانِ ، ولَفظُ فَعْلانَ من فَعِلَ يُبْنَى نحوُ عطشانَ وَسَكْرَانَ وَقَلَّمَا يُبْنَى من فَعَلَ وَقد جاء نَفسَانُ . وَقيل هو منسوبٌ إلى الرَّبِّ الذى هو المصدرُ وهوالذى يَرُبُّ العِلْمَ كالحكيم ، وقيلَ منسوبٌ إليهِ وَمعناهُ يَرُبُّ نَفسهُ بِالعلمِ وَكِلاهُما فى التحقيق مُتَلازِمَانِ لأَنَّ مَنْ رَبَّ نَفْسَهُ بالعِلْمِ فقد رَبَّ العِلْمَ ، وَمَنْ رَبَّ العِلْمَ فقد رَبَّ نفسهُ به . وَقيلَ هو منسوبٌ إلى الرَّبِّ أي الله تعالى فَالرَّبَّانِيُّ كقولهم إلهيٌّ وزيادةُ النونِ فيه كزيادَتِهِ فى قولهمْ : لَحْيَانِيٌّ وَجِسْمَانِيٌّ . قَالَ عليٌّ رضى الله عنهُ : « أَنَا رَبَّانِيُّ هٰذِهِ الأُمَّةِ» وَالجمْعُ رَبَّانِيُّونَ . قال تعالى : (لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ ـ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ) ، وَقيلَ رَبَّانِيٌّ لَفظٌ فى الأصْلِ سُرْيَانِيٌّ وأَخْلِقْ بذلك فَقَلَّمَا يُوجَدُ فى كَلامِهِمْ ، وقولهُ تعالى : (رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ) فَالرِّبِّيُّ كالرَّبَّانِيِّ. والرُّبُوبِيَّةُ مَصدَرٌ يُقالُ فى الله عَزَّ وجلَّ والرِّبَابَةُ تُقالُ فى غَيْرِهِ وجمعُ الرَّبِّ أَرْبابٌ قال تعالى : (أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) وَلم يكُنْ مِنْ حَقِّ الرَّبِّ أَنْ يُجْمَعَ إِذْ كانَ إطلاقهُ لايَتَنَاوَلُ إلاَّ اللهَ تعالى لَكِنْ أَتى بلفظ الجمع

فيه عَلَى حَسَبِ اعْتِقادِهِمْ لا عَلَى ما عليه ذَاتُ الشيءِ فى نَفسِه ، والرَّبُّ لا يقَالُ فى التَّعارُفِ إلاّ فى الله ، وَجَمْعُهُ أرِبَّةٌ ، وَرُبُوبٌ ،
قال الشاعر :

كانَتْ أرِبَّتُهُمْ حَفَرًا وَغَرَّهُمُ
عَقْدُ الجِوارِ وكَانُوا مَعْشَرًا غُدُرًا

وقال آخر :

وكُنْتَ امْرَأً أفْضَتْ إليْكَ رِبَابَتِي
وقَبْلَكَ رَبَّنِي فَضِعْتُ رُبُوبُ

ويُقالُ للعَقْدِ فى مُوالاةِ الغَيْرِ الرِّبَابَةُ ولِمَا يجمعُ فيه القِدْحُ رِبَابَةٌ واختُصَّ الرابُّ وَالرَّابَّةُ بأحَدِ الزَّوْجَيْنِ إذا تَوَلَّى تَرْبِيَةَ الوَلَدِ مِنْ زَوْجٍ كانَ قبلَهُ ، وَالرَّبِيبُ وَالرَّبِيبَةُ بذلك الوَلدِ ، قال تعالى : (وَرَبَائِبُكُمُ اللاتِى فِى حُجُورِكُمْ) وَرَبَّبْتُ الأدِيمَ بالسَّمْنِ والدَّوَاء بالعَسَل ، وسقاء مَرْبُوبٌ ، قَالَ الشاعر :

فكُونِى له كالسَّمْنِ رَبَّتْ له الأدَمُ

وَارْبَابُ السَّحابُ سُمِّيَ بذلك لأنه يَرُبُّ النباتَ وبهذا النظرِ سُمِّيَ المَطَرُ دَرًّا ، وشُبِّهَ السَّحابُ باللُّقُوحِ . وَأرَبَّتِ السَّحَابَةُ دَامَتْ وحقيقتُهُ أنها صارَتْ ذَاتَ تَرْبِيَةٍ ، وَتُصُوِّرَ فيهِ معنَى الإقامة فقِيلَ أرَبَّ فُلانٌ بمكانِ كذا تشبيهًا بإقامَةِ الرَّبَابِ ، وَرُبَّ لاستقلالِ الشيء ولما يكونُ وَقتًا بعدَ وقتٍ ، نحوُ : (رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا) .

ربح : الرِّبْحُ الزِّيَادَةُ الحاصِلَةُ فى المُبَايَعَةِ ، ثُمَّ يُتَجَوَّزُ بِهِ فى كلِّ ما يَعُودُ من ثَمَرَةِ عَمَلٍ ، وَيُنسَبُ الرِّبْحُ تارةً إلى صاحِبِ السِّلْعَةِ وتارةً إلى السِّلعَةِ نفسِها نحو قوله تعالى : (فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ) وقول الشاعر :

قَرَوْا أضْيافَهُمْ رِبْحًا بِبَحٍّ

فقد قيلَ الرُّبَحُ الطائرُ ، وَقيل هو الشجرُ وَعِندى أنَّ الرُّبَحَ هٰهُنَا اسمٌ لِمَا يَحْصُلُ مِنَ الرِّبْحِ نحوُ النَّقْصِ ، وبَحّ اسمٌ لِلقِدَاحِ التى كانُوا يَسْتَقْسِمُونَ بهَا ، وَالمَعْنَى قَرَوْا أضْيافَهُمْ مَا حَصَّلُوا منه الحَمْدَ الذى هو أعْظَمُ الرِّبْحِ وذلك كقول الآخر :

فأوْسَعَنِي حَمْدًا وَأوْسَعْتُهُ قِرًى
وأرْخِصْ بحَمْدٍ كانَ كاسِبَهُ الأكْلُ

ربص : التَّرَبُّصُ الانتِظَارُ بالشيء سِلْعَةً كانَتْ يَقْصِدُ بهَا غَلاءً أو رِخَصًا . أو أمْرًا يُنْتَظَرُ زَوالُه أو حُصُولُه ، يقَالُ تَرَبَّصْتُ لكذا وَلى رُبْصَةٌ بكذا وَتَرَبُّصٌ، قال تعالى : (وَالمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ - قُلْ تَرَبَّصُوا فَإنِّى مَعَكُمْ مِنَ المُتَرَبِّصِينَ - قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إلاَّ إحْدَى الحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ) .

ربط : رَبْطُ الفَرَسِ شَدُّهُ بالمكانِ للحفظِ ومنه رِبَاطُ الجَيْشِ ، وَسُمِّيَ المكانُ الذى يُخَصُّ بإقامَةِ حَفَظَةٍ فيه رِبَاطًا ، وَالرِّبَاطُ مصدرُ رَبَطْتُ وَرَابَطْتُ ، وَالمُرَابَطَةُ كالمُحَافَظَةِ ، قال الله تعالى : (وَمِنْ رِبَاطِ الخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ

وَعدُوَّكُمْ) وَقَال (يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا) فالمُرابَطَةُ ضَرْبانِ: مُرابَطَةٌ فى ثُغُورِ المُسْلِمِينَ وهى كَمُرابَطَةِ النَّفْسِ البَدَنَ فإنّها كَمَنْ أُقِيمَ فى ثَغْرٍ وَفُوِّضَ إليهِ مُراعاتُهُ فيحتاجُ أَنْ يُراعِيَهُ غَيْرَ مُخِلٍّ بِهِ وذلك كالمُجاهَدَةِ وَقد قال عليه السلامُ «مِنَ الرِّباطِ انْتِظارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ» وَفُلانٌ رابِطُ الجَأْشِ إذا قَوِيَ قَلْبُهُ وقوله تعالى: (وَرَبَطْنا عَلَى قُلُوبِهِمْ) وَقوله (لَوْلا أَنْ رَبَطْنا عَلَى قَلْبِها - وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ) فذلك إشارةٌ إلى نحو قوله (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ المُؤْمِنِينَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ) فإنّه لَمْ تَكُنْ أَفْئِدَتُهُمْ كما قال: (وَأَفْئِدَتُهُمْ هَواءٌ) وبنحو هذا النَّظَرِ قيلَ فُلانٌ رابِطُ الجَأْشِ.

ربع: أَرْبَعَةٌ وأَرْبَعُونَ، وَرُبْعٌ وَرُباعُ كُلُّها مِنْ أَصْلٍ واحِدٍ، قال الله تعالى: (ثَلاثَةٌ رابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ - و - أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ) وقالَ: (أَرْبَعِينَ لَيْلَةً) وقال: (وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمّا تَرَكْتُمْ) وقال: (مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُباعَ) ورَبَعْتُ القومَ أَرْبَعُهُمْ: كُنْتُ لَهُمْ رابِعًا، وأَخَذْتُ رُبْعَ أموالِهِمْ، وَرَبَعْتُ الحَبْلَ جعلْتُهُ عَلَى أَرْبَعِ قُوًى، وَالرِّبْعُ مِنْ أَظْماءِ الإبلِ وَالحُمَّى، وأَرْبَعَ إِبِلَهُ أَوْرَدَها رِبْعًا، وَرَجُلٌ مَرْبُوعٌ، ومُرْبَعٌ أَخَذَتْهُ حُمَّى الرِّبْعِ. والأَرْبِعاءُ فى الأَيّامِ رابِعُ الأَيّامِ مِنَ الأَحَدِ، والرَّبيعُ رابِعُ الفُصُولِ الأَرْبَعَةِ. ومنه قولُهُمْ رَبَعَ فُلانٌ وَارْتَبَعَ أَقامَ فى الربيعِ، ثم يُتَجَوَّزُ به فى كُلِّ إقامَةٍ وكُلِّ وقتٍ حتى سُمِّيَ كُلُّ مَنْزِلٍ رَبْعًا وإِنْ كانَ ذلك فى الأصل مُخْتَصًّا بالرَّبيع. والرُّبَعُ وَالرِّبْعِيُّ ما نُتِجَ فى الرَّبيعِ وَلَمّا كانَ الرَّبيعُ أَوْلَى وقتِ الوِلادَةِ وأَحْمَدَهُ اسْتُعِيرَ لِكُلِّ وَلَدٍ يُولَدُ فى الشَّبابِ فقيلَ أَفْلَحَ مَنْ كانَ له رِبْعِيُّونَ، وَالمِرْباعُ ما نُتِجَ فى الرَّبيع، وَغَيْثٌ مُرْبِعٌ يأتى فى الرَّبيع. وَرَبَعَ الحَجَرَ وَالحِمْلَ تَناوَلَ جَوانِبَهُ الأَرْبَعَ، وَالمِرْبَعُ خَشَبٌ يُرْبَعُ به أى يُؤْخَذُ الشىءُ به، وَسُمِّيَ الحَجَرُ المُتَناوَلُ رَبِيعَةً. وقولُهُمْ ارْبَعْ عَلَى ظَلْعِكَ يجوزُ أَنْ يكونَ مِنَ الإقامَةِ أى أَقِمْ عَلَى ظَلْعِكَ، وَيجوزُ أَنْ يكونَ مِنْ رَبَعَ الحَجَرَ أى تَناوَلْهُ عَلَى ظَلْعِكَ. وَالمِرْباعُ الرُّبُعُ الَّذِي يَأْخُذُهُ الرَّئيسُ مِنَ الغُنْمِ، مِنْ قَوْلِهِمْ رَبَعْتُ القَوْمَ، وَاسْتُعِيرَتِ الرِّباعَةُ لِلرِّئاسَةِ اعتبارًا بأَخْذِ المِرْباعِ فقيلَ لا يُقِيمُ رِباعَةَ القَوْمِ غَيْرُ فُلانٍ. والرَّبِيعَةُ الجُونَةُ لِكَوْنِها فى الأَصْلِ ذاتَ أَرْبَعِ طَبَقاتٍ أو لِكَوْنِها ذاتَ أَرْبَعِ أَرْجُلٍ. وَالرَّباعِيَتانِ قيلَ سُمِّيَتا لِكَوْنِ أَرْبَعِ أَسْنانٍ بينهما، وَاليَرْبُوعُ فَأْرَةٌ لِجُحْرِها أَرْبَعَةُ أَبْوابٍ. وَأَرْضٌ مَرْبَعَةٌ فيها يَرابِيعُ كما تَقُولُ مَضَبَّةٌ فى موضعِ الضَّبِّ.

ربو: رَبْوَةٌ وَرِبْوَةٌ وَرُبْوَةٌ وَرِباوَةٌ وَرَباوَةٌ، قال تعالى: (إِلَى رَبْوَةٍ ذاتِ قَرارٍ وَمَعِينٍ) قال أبو الحسن: الرَّبْوَةُ أَجْوَدُ لقولِهِمْ رُبًى

وَرَبَا فُلانٌ حَصَلَ فى رَبْوَةٍ ، وَسُمِّيتِ الرَّبْوَةُ رَابِيَةً كأنَّها رَبَتْ بنفسها فى مكانٍ ومنه رَبَا إذَا زادَ وَعَلا ، قال تعالى : (فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا المَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ) أى زادتْ زِيادَةَ المُتَرَبِّى (فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ـ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً) وأَرْبَى عليه أشْرَفَ عليه ، ورَبَيْتُ الولدَ فرَبَا مِنْ هذا وقيلَ أَصْلُهُ مِنَ المُضاعَفِ فقُلِبَ تخفيفا نحوُ تَظَنَّيْتُ فى تظَنَّنْتُ . والرِّبَا الزيادةُ عَلَى رَأْسِ المالِ لكنْ خُصَّ فى الشرع بالزيادةِ على وجْهٍ دُونَ وجْهٍ ، و باعتبار الزيادةِ قال تعالى : (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِى أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللهِ) ونبَّهَ بقولهِ (يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِى الصَّدَقَاتِ) أنَّ الزيادَةَ المعقولةَ المُعَبَّرَ عنها بالبَرَكَةِ مُرْتَفِعةٌ عَنِ الرِّبا ولذلك قال فى مُقابَلتِهِ (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ المُضْعِفُونَ) والأُرْبِيَّتَانِ لُحْمتَانِ ناتِئَتَانِ فى أُصُولِ الفَخِذَيْنِ مِنْ باطِنٍ ، والرَّبْوُ الانبِهارُ سُمِّى بذلك تَصَوُّرًا لتصَعُّدِهِ ولذلك قِيلَ هوَ يَتَنَفَّسُ الصُّعَداء ، وأما الرَّبِيئَةُ للطَّلِيعَةِ فبالهَمْزِ وليسَ مِنْ هذا البابِ .

رتع : الرَّتْعُ أَصْلُهُ أكْلُ البهائمِ ، يُقالُ رَتَعَ يَرْتَعُ رُتُوعًا ورِتاعًا ورَتْعًا ، قال تعالى : (نَرْتَعْ وَنَلْعَبْ) ويُستعارُ للإنسانِ إذا أُرِيدَ بهِ الأكْلُ الكثيرُ ، وعَلَى طريقِ التشبيهِ قال الشاعر :

* وإذا يَخْلُو لهُ لَحْمِى رَتَعْ *

ويُقالُ رَاتِعٌ ورِتَاعٌ فى البهائمِ ورَاتِعُونَ فى الإنسانِ .

رتق : الرَّتْقُ الضمُّ والالْتِحامُ خِلْقَةً كانَ أمْ صَنْعَةً قال تعالى : (كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا) أى مُنْضَمَّتَيْنِ ، والرَّتْقاء : الجاريةُ المُنْضَمَّةُ الشُّفْرَتَيْنِ ، وفُلانٌ راتِقٌ وفَاتِقٌ فى كذا أى هوَ عاقِدٌ وحالٌّ .

رتل : الرَّتَلُ اتِّساقُ الشيءِ وانْتِظامُه على استِقامَةٍ ، يُقالُ رَجُلٌ رَتَلُ الأسْنانِ . والتَّرْتيلُ إرْسَالُ الكلمَةِ مِنَ الفمِ بسُهُولةٍ واستِقامةٍ . قال تعالى : (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ـ ورَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا) .

رج : الرَّجُّ تحريكُ الشيءِ وإزْعاجُهُ ، يُقالُ رَجَّهُ فارْتَجَّ قال تعالى : (إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا) نحو : (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا) والرَّجْرَجَةُ الاضْطِرابُ ، وكتيبَةٌ رَجْرَاجَةٌ ، وجارِيَةٌ رَجْرَاجَةٌ ، وارْتَجَّ كَلامُهُ اضْطَرَبَ والرِّجْرِجَةُ ماءٌ قليلٌ فى مَقَرِّهِ يَضْطَرِبُ فيَتَكَدَّرُ .

رجز : أَصْلُ الرِّجْزِ الاضْطِرابُ ومنه قيلَ رَجَزَ البَعِيرُ رَجَزًا فهو أَرْجَزُ وناقَةٌ رَجْزَاء إذا تقارَبَ خَطْوُها واضْطَرَبَ لِضَعْفٍ فيها وشُبِّهَ الرَّجَزُ به لِتقارُبِ أجزَائِه وتَصَوُّرِ رَجْزٍ فى اللسانِ عِندَ إنْشادِهِ ، ويُقالُ لنحوهِ مِنَ الشِّعْرِ أُرْجُوزَةٌ وأراجِيزُ ، ورَجَزَ فُلانٌ وارْتَجَزَ

إذا عَمِلَ ذلكَ أو أَنْشَدَ وهو راجِزٌ ورَجَّازٌ وَرِجَّازَةٌ وقولهُ : (عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ) فالرِّجزُ هٰهُنَا كالزَّلْزَلَةِ ، وَقَالَ تعالى : (إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ) وقولهُ : (وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ) قيلَ هو صَنَمٌ ، وقيلَ هو كِنَايَةٌ عَنِ الذَّنْبِ فَسَمَّاهُ بِالمآلِ كَتَسمِيَةِ النَّدَى شَحْماً . وقولُه : (وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ) والشَّيْطَانُ عِبَارَةٌ عَنِ الشَّهْوَةِ عَلَى مَا بُيِّنَ فى بابِهِ . وَقيلَ بَلْ أَرَادَ بِرِجْزِ الشَّيطَانِ ما يَدْعُو إليه مِنَ الكُفْرِ وَالْبُهْتَانِ وَالفسَادِ وَالرِّجَازَةُ كِسَاءٌ يُجْعَلُ فيه أَحْجَارٌ فيُعَلَّقُ عَلَى أَحَدِ جانِبَيِ الهَوْدَجِ إذا مالَ ، وَذلكَ لِمَا يُتَصَوَّرُ فيهِ مِنْ حَرَكَتِهِ ، وَاضطِرَابِهِ .

رجس : الرِّجْسُ الشيءُ القَذِرُ ، يُقَالُ رَجُلٌ رِجْسٌ وَرِجَالٌ أَرْجَاسٌ . قال تعالى : (رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ) وَالرِّجسُ يَكُونُ عَلَى أَرْبَعَةِ أوجُهٍ : إِمَّا مِنْ حَيْثُ الطَّبْعِ ، وإِمَّا منْ جهةِ العَقْلِ ، وإِمَّا مِنْ جهةِ الشرعِ ، وإِمَّا مِنْ كُلِّ ذٰلِكَ كالمَيْتَةِ ، فإِنَّ المَيْتَةَ تُعاف طبعاً وعقلا وشرعا ، والرِّجسُ مِنْ جهةِ الشَّرْعِ الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ ، وقيلَ إِنَّ ذلكَ رِجْسٌ من جهةِ العَقلِ وعَلَى ذلك نَبَّهَ بقولهِ تعالى : (وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا) لأَنَّ كُلَّ ما يُوفِى إِثْمُهُ عَلَى نَفعِهِ فالعَقلُ يَقْتَضِى تَجَنُّبَهُ ، وَجَعَلَ الكَافِرِينَ رِجْسًا مِنْ حَيْثُ إِنَّ الشِّرْكَ بالعَقلِ أَقبحُ الأشياءِ ، قال تعالى : (وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ) وقولُه تعالى : (وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ) قيلَ الرِّجْسُ النَّتْنُ ، وقيلَ العذابُ وذلكَ كقولِهِ (إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ) وقال (أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ) وذلك من حَيْثُ الشرعِ وقيلَ رِجْسٌ ورِجْزٌ لِلصَّوْتِ الشديدِ وبعيرٌ رَجَّاسٌ شديدُ الهديرِ وغمامٌ رَاجِسٌ ورَجَّاسٌ شديدُ الرَّعْدِ .

رجع : الرُّجُوعُ العَوْدُ إلى ما كَانَ منهُ البَدْءُ أو تَقْدِيرُ البَدْءِ مكانًا كانَ أو فعلاً ، أو قَوْلاً وبِذاتِهِ كَانَ رُجُوعُهُ أو بجُزْءٍ من أجزائه أو بفعلٍ من أفعالِه . فالرُّجُوعُ العَوْدُ ، والرَّجْعُ الإعادَةُ ، والرَّجْعَةُ فى الطَّلَاقِ ، وفى العَوْدِ إلى الدُّنيا بَعْدَ المماتِ ، ويُقَالُ فُلانٌ يؤْمِنُ بالرَّجْعَةِ . وَالرِّجَاعُ مُختَصٌّ بِرُجُوعِ الطَّيْرِ بَعْدَ قِطَاعِهَا . فمِنَ الرُّجُوعِ قولُه تعالى : (لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ ـ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ ـ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ ـ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا) وَيُقَالُ رَجَعْتُ عَنْ كذا رَجْعًا وَرَجَعْتُ الجوابَ نحو قولهِ (فَإِنْ رَجَعَكَ اللهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ) وقولُه (إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ) وقولُهُ : (إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى) وقولُه تعالى : (ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ) يَصِحُّ أن يَكُونَ مِنَ الرُّجُوعِ كقولِهِ (ثُمَّ إِلَيْهِ تَرْجِعُونَ) ويَصِحُّ أن يكونَ منَ الرَّجْعِ كقولِهِ (ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) وَقد قُرِئَ (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ) بفتحِ التَّاءِ وَضَمِّهَا ، وقولُه :

(لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) أى يَرْجِعُونَ عَنِ الذَّنبِ وقولُه : (وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لاَيَرْجِعُونَ) أى حَرَّمْنَا عليهم أنْ يَتُوبُوا وَيَرْجِعُوا عَنِ الذَّنبِ تنبيهًا أنه لاتوبَةَ بَعْدَ المَوْتِ كما قالَ (قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا) وقولهُ (بِمَ يَرْجِعُ المُرْسَلُونَ) فَمِنَ الرُّجُوعِ أو مِنْ رَجْعِ الجَوابِ كقولِهِ : (يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ القَوْلَ) وَقولُه : (ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ) فَمِنْ رَجْعِ الجَوابِ لاغَيْرُ، وكذا قولُه (فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ المُرْسَلُونَ) وقولُهُ : (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ) أى المَطر ، وسُمِّىَ رَجْعًا لِرَدِّ الهَوَاءِ ما تناوَلَهُ من المَاءِ ، وسُمِّىَ الغَدِيرُ رَجْعًا إمّا لتسميَتِه بالمطَرِ الذى فيه وإمّا لتَراجُعِ أمْوَاجِه وتردُّدِه فى مكانِه . ويُقالُ ليسَ لِكلامِه مَرْجُوعٌ أى جوابٌ . ودابةٌ لها مَرْجُوعٌ يمكِنُ بَيْعُهَا بعدَ الاستِعمال ، وناقةٌ راجعٌ تَرُدُّ ماءَ الفَحْلِ فَلا تَقْبَلُه ، وأَرْجعَ يَدَهُ إلى سَيْفِه لِيَسْتَلَّهُ والارْتِجَاعُ الاسْتِرْدَادُ ، وارْتَجَعَ إبِلاً إذا بَاعَ الذُّكُورَ واشْتَرَى إنَاثًا فاعْتُبِرَ فيه معنى الرَّجْعِ تقديرًا وإنْ لم يحْصُل فيه ذلك عَينًا ، واسْتَرْجَعَ فُلانٌ إذا قال : إنَّا لِلهِ وَإنَّا إليْهِ رَاجِعُونَ والتَّرْجِيعُ تَرْديدُ الصَّوْتِ باللَّحْنِ فى القِراءَةِ وفى الغِناءِ وتَكريرُ قولٍ مَرَّتَيْنِ فصاعدًا ومنه التَّرْجِيعُ فى الأذانِ . والرَّجِيعُ كنايةٌ عَنْ أذَى البَطْنِ للإنسانِ والدَّابَّةِ وهوَ مِنَ الرُّجُوعِ ، وَيَكُونُ بمعنَى الفاعلِ أو مِنَ الرَّجْعِ ويكونُ بمعنى المفعولِ ، وجُبَّةٌ رجيعٌ أُعيدتْ بعدَ نَقْضِهَا ومِنَ الدابّةِ ما رَجَعْتَهُ مِنْ سَفَرٍ إلى سَفَرٍ ، والأُنثى رَجِيعَةٌ . وقد يُقالُ دَابَّةٌ رجيعٌ . ورجعُ سَفَرٍ كِنايةٌ عَنِ النِّضْوِ ، والرَّجِيعُ مِنَ الكلامِ المَرْدُودُ إلى صاحبِهِ ، أو المُكَرَّرُ .

رجف : الرَّجْفُ الاضْطِرابُ الشديدُ، يقَالُ رَجَفَتِ الأَرْضُ والبحرُ ، وبحرٌ رَجَّافٌ . قال تعالى : (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ـ يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالجِبَالُ ـ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ) والإرْجَافُ إيقَاعُ الرَّجْفَةِ إمَّابالفِعْلِ وإمّا بالقوْلِ، قال تعالى : (وَالمُرْجِفُونَ فِى المَدِينَةِ) ويُقالُ الأَرَاجيفُ مَلاقِيحُ الفِتَنِ .

رجل : الرَّجُلُ مُختَصٌّ بالذَّكَرِ مِنَ الناسِ ولذلك قال تعالى : (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً) ، ويُقَالُ رَجُلَةٌ للمرأةِ إذا كانَتْ مُتَشَبِّهَةً بِالرَّجُلِ فى بَعضِ أَحْوَالِهَا ، قال الشاعرُ :

* لم يَنَالُوا حُرْمَةَ الرَّجُلَةِ *

ورَجُلٌ بَيِّنُ الرُّجُولةِ والرُّجُولِيَّة ، وَقولُهُ : (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى المَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى) وقولُهُ (وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ) ، فالأَوْلَى به الرُّجُولِيَّةُ وَالجَلادَةُ ، وَقولُهُ : (أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّىَ اللهُ) وَفُلانٌ أَرْجَلُ الرَّجُلينِ . وَالرِّجْلُ العُضْوُ المخصوصُ

بأكثر الحيوان ،قال تعالى:(فَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ) واشتُقّ مِنَ الرِّجل رَجِلٌ وَرَاجلٌ للماشي بالرِّجلِ ، وَرَجُلٌ بَيِّنُ الرُّجْلَةِ ، فجمعُ الرَّاجلِ رَجّالةٌ وَرَجْلٌ نحو رَكْبٍ وَرِجَالٌ نحوُ رِكابٍ لجمعِ الرَّاكِب. ويُقالُ رَجُلٌ رَاجِلٌ أي قَوِيٌّ عَلَى المَشْي، جمعُهُ رِجالٌ نحوُ قوله تعالى : (فرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا) وكذا رَجِيلٌ وَرَجْلَةٌ وَحَرَّةٌ رَجْلاءُ ضابطةٌ للأرْجُل بصُعُوبَتِهَا وَالأَرْجَلُ الأَبْيَضُ الرِّجْلِ مِنَ الفرَسِ، وَالعظيمُ الرِّجْلِ وَرَجَلْتُ الشاةَ عَلَّقْتَهَا بالرِّجْلِ وَاسْتُعِيرَ الرِّجْلُ للقطعةِ مِنَ الجَرادِ ولزمانِ الإنسانِ ، يُقَالُ كانَ ذلك عَلَى رِجْلِ فُلانٍ كقَوْلِكَ عَلَى رأسِ فُلانٍ ، ولمَسيل الماء ، الواحِدَةُ رِجْلَةٌ وَتَسْمِيَتُهُ بذلك كتسميته بالمَذانِب . وَالرِّجْلَةُ البَقْلَةُ الحَمْقاءُ لِكونها نابِتَةً فى موضع القدم . وَارْتَجَلَ الكَلامَ أوردَهُ قائماً مِنْ غَيرِ تَدَبُّرٍ وَارْتَجَلَ الفرَسُ فى عَدْوِهِ ، وَتَرَجَّلَ الرَّجُلُ نَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ وَتَرَجَّلَ فى البئر تشبيها بذلك، وَتَرَجَّلَ النهارُ انحطّتِ الشمسُ عَنِ الحيطانِ كأنها تَرَجَّلَتْ ، وَرجّلَ شَعْرَهُ كأنّهُ أنزلَهُ إلى حَيْثُ الرِّجْلُ وَالمِرْجَلُ القِدْرُ المنصوبةُ،وَأَرْجَلْتُ الفَصِيلَ أَرْسَلْتُهُ مَعَ أُمِّهِ ، كأنما جعَلْتُ لهُ بذلك رِجلاً .

رجم : الرِّجامُ الحِجارَةُ ، وَالرَّجْمُ الرَّمْيُ بالرِّجَامِ ، يُقَالُ رُجِمَ فهو مَرْجُومٌ ، قال تعالى: (لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَانُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ المَرْجُومِينَ) أي المقتولينَ أَقْبَحَ قِتْلَةٍ وقالَ : (وَلَوْلا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ - إنّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ) ويُسْتعارُ الرَّجْمُ للرَّمْي بالظَّنِّ والتوهُّمِ وَللشّتمِ والطَّرْدِ نحو قوله تعالى : (رَجْمًا بِالْغَيْبِ) ، قال الشاعر :

* وَما هو عنها بالحديثِ المُرَجَّمِ *

وقولهُ تعالى : (لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا) ، أي لأقُولَنَّ فِيكَ ما تَكْرَهُ . والشَّيْطانُ الرَّجِيمُ المطرُودُ عَنِ الخَيْرَاتِ وعَن مَنَازِلِ المَلإِ الأَعْلَى . قَالَ تعالى : (فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) وقالَ تعالى : (اخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ) وقال فى الشُّهُبِ: (رُجُومًا للشَّيَاطِينِ) وَالرُّجْمَة والرُّجْمَةُ أحجارُ القبر ثم يُعَبَّرُ بها عَن القبرِ وجمعُها رِجامٌ ورُجَمٌ وقد رَجَمْتُ القبرَ وضعتُ عليه رِجامًا . وفى الحديثِ « لَا تَرْجُمُوا قَبْرِى » ، وَالمُرَاجَمَةُ المُسابّةُ الشّديدةُ ، استعارةٌ كالمُقَاذَفَةِ . وَالتَّرْجُمانُ تَفْعُلانُ مِنْ ذلك .

رجا : رجا البئرِ والسماءِ وغيرهما : جانِبُهَا والجمعُ أرْجاءٌ، قَال تعالى:(وَالمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا) والرَّجاءُ ظَنٌّ يَقْتَضِى حُصولَ ما فيهِ مَسَرَّةٌ ، وقولُهُ تعالى : (مَالَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلهِ وقَارًا) قيلَ مالكُمْ لا تخافونَ وأنشد :

إذا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لم يَرْجُ لَسْعَها
وحالَفها فى بيتِ نُوبٍ عوامِلُ

ووجهُ ذلك أنَّ الرَّجاءَ والخوفَ يَتَلازَمانِ ،

قال تعالى : (وَتَرْجُونَ مِنَ اللهِ مَالاَ يَرْجُونَ ـ وآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللهِ) وأرْجَتِ النَّاقةُ دَنا نِتاجُهَا ، وحقيقته جَعَلَتْ لصاحبها رجاء فى نَفسِها بقُرْبِ نِتاجِهَا . وَالأُرْجُوانُ لَوْنٌ أَحمرُ يُفرِّحُ تفريحَ الرَّجاء .

رحب : الرَّحْبُ سَعَةُ المكانِ ومنه رَحَبَةُ المسْجدِ ، ورَحُبَتِ الدَّارُ اتَّسَعَتْ واسْتُعيرَ للواسِعِ الجَوْفِ فقيلَ رَحْبُ البطنِ ، ولواسع الصدر ، كما اسْتُعيرَ الضَّيِّقُ لِضِدِّهِ قال تعالى : (وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ) وفُلانٌ رَحيبُ الفناء لِمَنْ كَثُرَتْ غاشِيَتُهُ . وَقولهُم مَرْحَبًا وَأَهْلاً أى وجَدْتَ مَكانًا رَحْبًا . قال تعالى : (لاَ مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ . قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لاَمَرْحَبًا بِكُمْ) .

رحق : قال الله تعالى : (يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ) أى خَمْرٍ .

رحل : الرَّحْلُ مايُوضَعُ عَلَى البَعِيرِ للرُّكوبِ ثم يُعَبَّرُ به تارَةً عَنِ البَعيرِ وتارَةً عَمَّا يُجْلَسُ عليه فى المنزل وجمعُه رِحالٌ . (وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ) والرِّحْلَةُ الارْتِحالُ قال تعالى : (رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ) وأرْحَلْتُ البَعيرَ وضَعْتُ عليه الرَّحْلَ ، وأرْحَلَ البَعيرُ سَمِنَ كأنَّه صارَ على ظهرِهِ رَحْلٌ لِسِمَنِهِ وسَنامِه ، ورَحَّلْتُهُ أظْعَنْتُهُ أى أزَلْتُهُ عَنْ مكانه. والرَّاحِلَةُ : البَعيرُ الذى يَصْلُحُ لِلارْتِحالِ . ورَاحَلَهُ : عَاوَنَهُ عَلَى رِحْلَتِهِ ، والمُرَحَّلُ بُرْدٌ عليه صُورَةُ الرِّحالِ .

رحم : الرَّحِمُ رَحِمُ المرأةِ ، وامْرَأَةٌ رَحُومٌ تَشْتَكِي رَحِمَهَا . ومنهُ اسْتُعِيرَ الرَّحِمُ للقرابَةِ لِكَوْنِهِمْ خارِجِينَ مِنْ رَحِمٍ واحِدَةٍ ، يُقالُ رَحِمٌ ورُحْمٌ . قال تعالى : (وَأَقْرَبَ رُحْمًا) ، والرَّحْمَةُ رِقَّةٌ تَقْتَضِى الإحْسانَ إلى المَرْحُومِ ، وقد تُسْتَعْمَلُ تارَةً فى الرِّقَّةِ المُجَرَّدَةِ وتارَةً فى الإحْسانِ المُجَرَّدِ عَنِ الرِّقَّةِ نحوُ : رَحِمَ اللهُ فُلانًا . وإذا وُصِفَ به البارى فليسَ يُرادُ به إلاَّ الإحْسَانُ المُجَرَّدُ دونَ الرِّقَّةِ ، وعَلَى هذا رُوِىَ أَنَّ الرَّحْمَةَ مِنَ اللهِ إنْعامٌ وإفْضَالٌ ، ومِنَ الآدَمِيِّينَ رِقَّةٌ وتَعَطُّفٌ . وعَلَى هذا قولُ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ ذَاكِرًا عَنْ رَبِّهِ « أَنَّهُ لَمَّا خَلَقَ الرَّحِمَ قَالَ لَهُ أَنَا الرَّحْمٰنُ وَأَنْتِ الرَّحِمُ ، شَقَقْتُ اسْمَكِ مِنَ اسْمِى فَمَنْ وَصَلَكِ وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَكِ بَتَتُّهُ » فذلكَ إشارَةٌ إلى ما تقدَّمَ وهو أنَّ الرَّحْمَةَ مُنْطَوِيَةٌ عَلَى مَعْنَيَيْنِ : الرِّقَّةِ وَالإحْسَانِ فَرَكَّزَ تعالى فى طَبائِعِ الناسِ الرِّقَّةَ وتفرَّدَ بالإحْسانِ فصارَ كما أنَّ لفظَ الرَّحِمِ مِنَ الرَّحْمَةِ ، فَمَعْنَاهُ المَوْجُودُ فى النَّاسِ مِنَ المعنَى المَوْجُودِ للهِ تعالى فَتَنَاسَبَ مَعْنَاهُمَا تَناسُبَ لَفْظَيْهِمَا . وَالرَّحْمٰنُ وَالرَّحِيمُ نحوُ نَدْمَانَ وَنَدِيمٍ ولا يُطْلَقُ الرَّحْمٰنُ إلاَّ عَلَى اللهِ تعالى مِنْ حَيْثُ إنَّ معناهُ لايَصِحُّ إلاَّ لهُ إذْ هو الذى وَسِعَ كُلَّ شىءٍ رَحْمَةً ، والرَّحِيمُ يُسْتَعْمَلُ فى غَيْرِهِ

وهو الذى كثُرت رحمتُه قال تعالى : (إنَّ اللهَ غفورٌ رحيمٌ) وقال فى صفةِ النبىّ صلى اللهُ عليه وسلم : (لقدْ جاءكُم رسولٌ مِنْ أنفسِكُمْ عزيزٌ عليهِ ماعنِتُّمْ حريصٌ عليكُمْ بالمؤمنينَ رءوفٌ رحيمٌ) وقيلَ إنَّ اللهَ تعالى : هُوَ رحمٰنُ الدُّنيا ورحيمُ الآخرةِ ، وذلكَ أنَّ إحسانَهُ فى الدُّنيا يعُمُّ المؤمنينَ والكافرينَ وفى الآخرةِ يختصُّ بالمؤمنينَ وعلَى هذا قال : (ورحمتِي وسِعتْ كُلَّ شىْءٍ فسأكتُبُها لِلَّذينَ يتَّقُونَ) ، تنبيهاً أنها فى الدُّنيا عامَّةٌ للمؤمنينَ والكافرينَ ، وفى الآخرةِ مختصَّةٌ بالمؤمنينَ .

رخا : الرُّخاءُ اللَّيِّنةُ مِنْ قولِهمْ شىءٌ رِخْوٌ وقد رخِيَ يرْخَى ، قال تعالى : (فسخَّرْنا لَهُ الرِّيحَ تجرِى بأمرِهِ رُخاءً حيثُ أصابَ) ، ومنه أرخيْتُ السِّتْرَ وعَنْ إرخاءِ السِّتْرِ استُعيرَ إرخاءُ سِرْحانٍ . وقولُ أبى ذُؤيْبٍ :

* وهِيَ رِخْوٌ تمزَعُ *

أى رِخْوُ السَّيْرِ كريحِ الرُّخاءِ ، وقِيلَ فرسٌ مِرْخاءٌ أى واسِعُ الجَرْىِ مِنْ خيْلٍ مراخٍ ، وقد أرخيْتُه خلّيْتُهُ رِخوًا .

رد : الرَّدُّ صرْفُ الشىءِ بذاتِه أو بحالةٍ مِنْ أحوالِه ، يُقالُ رددْتُه فارتدَّ ، قال تعالى : (ولا يُرَدُّ بأسُهُ عنِ القوْمِ المُجرمينَ) فمِنَ الرَّدِّ بالذَّاتِ قولُهُ : (ولوْ رُدُّوا لعادُوا لِما نُهُوا عنْهُ – ثُمَّ رددْنا لكُمُ الكرَّةَ) ، وقال : (رُدُّوها علَيَّ) ، وقال : (فرددْناهُ إلى أُمِّهِ – ياليْتَنا نُرَدُّ ولا نُكذِّبَ) ومِنَ الرَّدِّ إلى حالةٍ كانَ عليها قولُه (يرُدُّوكُمْ علَى أدبارِكُمْ) وقولُه (وإنْ يُرِدْكَ بخيْرٍ فلا رادَّ لفضْلِهِ) أى لادافعَ ولا مانعَ له وعلَى ذلكَ (عذابٌ غيْرُ مرْدُودٍ) ومنْ هذا الرَّدُّ إلى اللهِ تعالى نحوُ قوله (ولَئِنْ رُدِدْتُ إلى ربِّى لأجِدَنَّ خيْرًا مِنْها مُنقلَبًا – ثُمَّ تُرَدُّونَ إلى عالِمِ الغيْبِ والشَّهادةِ – ثُمَّ رُدُّوا إلى اللهِ موْلاهُمُ الحقِّ) فالرَّدُّ كالرَّجْعِ (ثُمَّ إليْهِ تُرْجَعُونَ) ومنهُمْ مَنْ قالَ في الرَّدِّ قولان : أحدُهُما ردُّهُمْ إلى ما أشارَ إليْه بقولِهِ (مِنها خلقْناكُمْ وفيها نُعيدُكُمْ) والثانى : ردُّهُمْ إلى الحياةِ المُشارِ إليها بقوله : (ومِنْها نُخْرِجُكُمْ تارةً أُخرَى) فذلكَ نظرٌ إلى حالتَيْنِ كلْتاهُما داخِلَةٌ فى عُمُومِ اللفظ . وقولُه تعالى: (فردُّوا أيْدِيَهُمْ فِى أفْواهِهِمْ) قيلَ عضُّوا الأنامِلَ غيْظًا وقيل أوْمَئوا إلَى السُّكُوتِ وأشارُوا باليدِ إلى الفَمِ ، وقيل ردُّوا أيْدِيَهُمْ فى أفواهِ الأنبياءِ فأسْكتُوهُمْ ، واستِعمالُ الرَّدِّ فى ذلكَ تنبيهًا أنهم فعلُوا ذلكَ مرَّةً بعْدَ أُخْرَى . وقوله تعالى : (لَوْ يرُدُّونكُمْ مِنْ بعْدِ إيمانِكُمْ كُفَّارًا) أى يرْجِعُونكُمْ إلَى حالِ الكُفْرِ بعْدَ أنْ فارقْتُمُوهُ ، وعلَى ذلكَ قولُه تعالى (يا أيُّها الذينَ آمنُوا إنْ تُطيعُوا فريقًا مِنَ الَّذينَ أُوتوا الكِتابَ يرُدُّوكُمْ بعْدَ إيمانِكُمْ كافِرينَ) ، والارْتِدادُ والرِّدَّةُ الرُّجُوعُ

فى الطَّريقِ الذى جاءَ منه لـكن الرِّدَّةُ تختصُّ بالـكفر والارتدادُ يُستَعملُ فيه وفى غيرهِ ، قال : (إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ) ، وقال (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ) وهو الرُّجُوعُ مِنَ الإسلام إلى الـكُفر، وكذلك (وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ) وقال عزّ وجلّ (فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ـ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى) ، وقال تعالى : (وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا) وقولُه تعالى : (وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ) أَىْ إذا تحققتُمْ أمْرًا وعرَفتُمْ خيْرًا فلا ترْجعُوا عنه . وقوله عزّ جلّ : (فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا) أى عادَ إليه البَصَرُ ، ويُقالُ رَدَدْتُ الْحُكْمَ فى كذَا إلى فُلانٍ : فوَّضْتُهُ إليهِ ، قال تعالى : (وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ) وقال (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) ويُقالُ رادَّهُ فى كلامِهِ . وقيلَ فى الخبرِ : البَيِّعانِ يترادَّانِ . أى يَرُدُّ كُلُّ واحِدٍ منهما ما أخَذَ ، ورَدَّةُ الإبلِ أنْ تترَدَّدَ إلى الماءِ ، وقد أرَدَّتِ النَّاقةُ واسْتَرَدَّ المتاعَ اسْتَرْجَعَهُ .

ردف : الرِّدْفُ التابِعُ ، ورِدْفُ المرأةِ عَجِيزَتُها ، والتَّرادُفُ التتابُعُ ، والرادِفُ المُتأخِّرُ ، والمُرْدِفُ المُتقدِّمُ الذى أرْدَفَ غيرَهُ قال تعالى : (فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ) ، قالَ أبو عُبَيْدَةَ : مُرْدِفِينَ : جائِينَ بعدُ ، فجَعَلَ رَدِفَ وأرْدَفَ بمعنًى واحِدٍ ، وأنشدَ :

* إذا الجَوْزاءُ أرْدَفَتِ الثُّرَيَّا *

وقال غيْرُهُ معْناهُ مُرْدِفِينَ ملائِكةً أُخْرى، فعَلَى هذا يكونُونَ مُمَدِّينَ بألفينِ منَ الملائِكَةِ . وقيلَ عَنَى بالمُرْدِفِينَ المُتقدِّمينَ للعسكرِ يُلْقُونَ فى قُلوبِ العِدَى الرُّعْبَ . وقُرِئَ مُرْدَفِينَ أى أُرْدِفَ كُلُّ إنسانٍ مَلَكًا ، ومُرَدِّفِينَ يعنى مُرْتَدِفِينَ فأُدْغِمَ التاءُ فى الدَّالِ وطُرِحَ حَرَكةُ التاءِ على الدَّالِ . وقد قال فى سورةِ آلِ عِمرانَ (أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ . بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ) وأرْدَفْتُهُ حَمَلْتُهُ على رِدْفِ الفَرَسِ ، والرِّدافُ مَرْكَبُ الرِّدْفِ ، ودابَّةٌ لا تُرادِفُ ولا تُرْدِفُ، وجاءَ واحدٌ فأرْدَفَهُ آخَرُ . وأرْدافُ المُلوكِ : الذين يَخْلُفُونَهُمْ .

ردم : الرَّدْمُ سَدُّ الثُّلْمَةِ بالحجرِ، قال تعالى : (أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا) والرَّدْمُ المَرْدُومُ، وقيلَ المُرْدَمُ ، قال الشاعرُ :

* هَلْ غادَرَ الشُّعَراءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ *

وأرْدَمَتْ عليه الحُمَّى ، وسَحابٌ مُرْدِمٌ .

ردأ : الرِّدْءُ الذى يَتْبَعُ غيْرَهُ مُعِينًا له . قال تعالى : (فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي) وقد

أرداهُ ، والرَّدىء فى الأصلِ مثلُهُ لكنْ تعُورِفَ فى المُتأخرِ المَذمُومِ يُقالُ رَدأَ الشىء رَداءةً فهو رَدِىءٌ ، والرَّدَى الهلاكُ والتَّرَدِّى التَّعرُّضُ لِلهلاكِ ، قال تعالى : (وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى) وقال : (وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى) وقال : (تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ) والمُرادةُ حجرٌ تُكسَرُ بها الحجارةُ فتُرْدِيها .

رذل : الرَّذْلُ والرُّذالُ المَرْغوبُ عنه لرداءته قال تعالى : (وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ) وقال : (إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ) وقال تعالى (قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ) جمعُ الأرذلِ .

رزق : الرِّزقُ يُقالُ للعطاءِ الجارى تارةً دُنيويًّا كانَ أمْ أُخرويًّا ، وللنَّصيبِ تارةً ، ولِما يَصِلُ إلى الجوفِ ويُتغذّى به تارةً يُقالُ أعطَى السُّلطانُ رِزقَ الجُندِ ، ورُزِقتُ علمًا ، قال: (وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ) أى مِنَ المالِ والجاهِ والعلمِ وكذلك قولُه : (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ـ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) وقولُهُ : (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ) أى وتجعلونَ نصيبَكُمْ مِنَ النِّعمةِ تحرّى الكذبِ . وقولُهُ : (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ) قيلَ عُنِيَ به المطرُ الذى به حياةُ الحيوانِ . وقيلَ هو كقولِه : (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) وقيلَ تنبيهٌ أنَّ الحظوظَ بالمقاديرِ وقولُهُ تعالى (فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ) أى بطعامٍ يُتغذّى به وقولُهُ تعالى : (وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ رِزْقًا لِلْعِبَادِ) قيلَ عُنِيَ به الأغذيةُ ويُمكِنُ أنْ يُحملَ على العمومِ فيما يُؤكلُ ويُلبَسُ ويُستعمَلُ وكلُّ ذلك مِمّا يَخرُجُ مِنَ الأرضينَ وقد قيَّضَهُ اللهُ بما يُنزِّلُهُ مِنَ السماءِ من الماءِ ، وقال فى العطاءِ الأُخرويِّ (وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) أى يُفيضُ اللهُ عليهمُ النِّعمَ الأُخرويّةَ . وكذلك قولُهُ : (وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا) وقولُهُ : (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ) فهذا محمولٌ على العمومِ . والرّازقُ يُقالُ لخالقِ الرِّزقِ ومُعطيه والمُسبِّبِ له وهو اللهُ تعالى . ويُقالُ ذلك للإنسانِ الذى يَصيرُ سَببًا فى وصولِ الرِّزقِ . والرَّزّاقُ لا يُقالُ إلاّ للهِ تعالى ، وقولُهُ : (وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ) أى بسببٍ فى رِزقِهِ ولا مَدخلَ لكُمْ فيه، وقولُه: (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ شَيْئًا وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ) أى ليسُوا بسببٍ فى رِزقٍ بوجهٍ مِنَ الوجوهِ وسببٍ مِنَ الأسبابِ . ويُقالُ ارتزقَ الجُندُ: أخذوا أرزاقَهمْ، والرَّزقةُ ما يُعطَونَهُ دُفعةً واحدةً .

رس : أصحابُ الرَّسِّ ، قيلَ هو وادٍ ، قال الشاعرُ :

* وَهُنَّ لِوَادِي الرَّسِّ كَالْيَدِ لِلْفَمِ *

وأصلُ الرَّسِّ الأثرُ القليلُ الموجودُ فى الشىءِ ،

يُقالُ سَمِعتُ رَسًّا مِنْ خَبَرٍ، ورَسُّ الحديثِ فى نفسِى، ووجدَ رَسًّا مِنْ حُمّى، ورُسَّ المَيِّتُ دُفِنَ وَجُعِلَ أثرًا بَعْدَ عَيْنٍ.

رسخ : رُسُوخُ الشىءِ ثَبَاتُهُ ثَبَاتًا مُتَمَكِّنًا وَرَسَخَ الغَدِيرُ نَضَبَ ماؤُهُ ورَسَخَ تَحْتَ الأرضِ والرَّاسِخُ فى العِلْمِ المُتَحَقِّقُ به الذى لا يَعْرِضُهُ شُبْهَةٌ. فالرَّاسِخُونَ فى العِلْمِ هُمُ المَوْصُوفُونَ بقولهِ تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا) وكذا قولُهُ تعالى : (لَٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِى العِلْمِ مِنْهُمْ).

رسل : أصْلُ الرِّسْلِ الانْبِعاثُ على التُّؤَدَةِ ويُقالُ نَاقَةٌ رِسْلَةٌ سَهْلَةُ السَّيْرِ وإبِلٌ مَرَاسِيلُ مُنْبَعِثَةٌ انْبِعاثًا سَهْلاً ، ومنه الرَّسُولُ المُنْبَعِثُ. وَتُصُوِّرَ منه تَارَةً الرِّفْقُ فقيلَ على رِسْلِكَ إذَا أمَرْتَهُ بالرِّفْقِ، وتارَةً الانْبِعاثُ فاشْتُقَّ منه الرَّسُولُ، والرَّسُولُ يُقالُ تَارَةً لِلْقَوْلِ المُتَحَمَّلِ كقولِ الشاعرِ :

ألاَ أبْلِغْ أبَا حَفْصٍ رَسُولاً

وَتارَةً لِمُتَحَمِّلِ القولِ وَالرِّسَالَةِ. والرَّسُولُ يُقالُ للواحِدِ والجمعِ قال تعالى : (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أنفُسِكُمْ ـ قَالَ إنَّا رَسُولُ رَبِّ العَالَمِينَ) وقال الشاعرُ :

أَلِكْنِى وَخَيْرُ الرَّسُو
لِ أعْلَمُهُمْ بِنَوَاحِى الخَبَرْ

وجمعُ الرَّسُولِ رُسُلٌ، ورُسُلُ اللهِ تارَةً يُرادُ بها الملائكةُ وتارَةً يُرادُ بها الأنبياءُ. فَمِنَ الملائكةِ قولُه تعالى : (إنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) ، وقولُهُ (إنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إلَيْكَ) ، وقولُه (وَلَمَّا جاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ) وقال (وَلَمَّا جاءَتْ رُسُلُنَا إبْرَاهِيمَ بِالبُشْرَى) وقال (وَالمُرْسَلاَتِ عُرْفًا ـ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ) ومنَ الأنبياءِ قولُه (وَمَا مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُولٌ ـ يا أيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) وقولُهُ (وَمَا نُرْسِلُ المُرْسَلِينَ إلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ) فَمَحْمُولٌ عَلَى رُسُلِهِ مِنَ الملائكةِ والإنسِ. وقولُهُ (يا أيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صالِحًا) قيلَ عُنِيَ به الرَّسُولُ وصَفْوَةُ أصحابِهِ فَسَمَّاهُمْ رُسُلاً لِضَمِّهِمْ إليه كَتَسْمِيَتِهِمِ المُهَلَّبَ وأولادَهُ المَهَالِبَةَ. والإرسالُ يُقالُ فى الإنسانِ وفى الأشياءِ المَحْبُوبَةِ والمَكْرُوهَةِ وقد يكُونُ ذلك بالتَّسْخيرِ كإرْسالِ الريحِ والمَطَرِ نحو : (وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا) وقد يكونُ بِبَعْثِ مَنْ لهُ اختيارٌ نحوُ إرْسالِ الرُّسُلِ ، قال تعالى : (وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ـ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى المَدَائِنِ حَاشِرِينَ) وقد يكُونُ ذلك بالتَّخْلِيَةِ وتَرْكِ المَنْعِ نحوُ قولِهِ : (أَلَمْ تَرَ أنَّا أرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أزًّا) ، وَالإرْسالُ يُقابِلُ الإمْساكَ. قال تعالى : (مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلاَ مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ) والرَّسْلُ مِنَ الإبِلِ والغَنَمِ ما يَسْتَرْسِلُ فى السَّيْرِ ، يُقالُ جاءوا أرْسالاً أى مُتَتابِعِينَ ،

والرَّسْلُ اللَّبَنُ الكثيرُ المُتَتابعُ الدَّرِّ .

رسا : يُقالُ رَسا الشىءُ يَرْسُو ثَبَتَ وأَرْساهُ غَيرُهُ ، قال تعالى : (وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ) وقال : (رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ) أى جبالاً ثابتاتٍ (وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا) وذلك إشارةٌ إلى نحو قولهِ تعالى : (وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا) ، قال الشاعر :

* ولا جبالَ إذا لم تُرْسِ أوتادُ *

وأَلقَتِ السَّحابةُ مَرَاسِيَها نحوُ : أَلقتْ طُنُبَهَا وقال تعالى : (ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا) مِنْ أَجْرَيْتُ وأَرْسَيْتُ ، فالمُرْسَى يُقالُ للمصدر والمكان والزمان والمفعولِ وقُرِئَ (مَجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا) وقولهُ (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا) أى زمانُ ثبوتِها ، ورَسَوْتُ بَينَ القومِ ، أى : أَثبتُّ بينهم إيقاعَ الصُّلحِ .

رشد: الرَّشَدُ والرُّشْدُ خِلافُ الغَيِّ، يُستعمَلُ استعمالَ الهدايةِ ، يقالُ رَشَدَ يَرْشُدُ، ورَشِدَ يَرْشَدُ قال : (لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) وقال (قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) وقال تعالى : (فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ـ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ) وبين الرُّشْدَيْنِ أعنى الرُّشْدَ المُؤْنَسَ مِنَ اليَتيمِ والرُّشْدَ الذى أُوتىَ إبراهيمُ عليه السلام بَوْنٌ بعيدٌ . وقال (هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا) وقال (لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا) وقال بعضهم: الرَّشَدُ أخصُّ مِنَ الرُّشْدِ ، فإنَّ الرُّشْدَ يُقالُ فى الأمورِ الدُّنيويةِ والأُخرويةِ ، والرَّشَدُ يُقالُ فى الأُمور الأُخرويَّةِ لا غيرُ . والرَّاشِدُ والرَّشيدُ يُقالُ فيهما جميعًا ، قال تعالى : (أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ـ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ) .

رص : قال تعالى : (كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ) أى مُحْكَمٌ كأنَّما بُنِىَ بالرَّصاصِ ، ويُقالُ رَصَصْتُهُ وَرَصَّصْتُهُ وتَرَاصُّوا فى الصلاة أى تَضايَقُوا فيها . وتَرْصِيصُ المرأةِ : أَنْ تُشَدِّدَ التَّنَقُّبَ ، وذلك أبلغُ مِنَ التَّرَصُّصِ .

رصد : الرَّصَدُ الاستِعْدادُ للتَّرَقُّبِ ، يُقالُ رَصَدَ له وتَرَصَّدَ وأَرْصَدْتُهُ له . قال عز وجلّ : (وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ) وقولهُ عز وجل (إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ) تنبيهًا أنه لا مَلْجأَ ولا مَهْرَبَ . والرَّصَدُ يُقالُ لِلرَّاصِدِ الواحدِ وللجماعةِ الرَّاصِدِينَ وللمَرْصُودِ واحدًا كان أو جمعًا . وقولهُ تعالى : (يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا) يَحْتَمِلُ كُلَّ ذلك . والمَرْصَدُ موضِعُ الرَّصَدِ ، قال تعالى : (وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ) والمِرْصادُ نحوُهُ لكنْ يُقالُ للمكان الذى اختَصَّ بالتَّرَصُّدِ ، قال تعالى : (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا) تنبيهًا أنَّ عليها مَجازَ الناس وعلى هذا قولهُ تعالى : (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا) .

رضع: يُقالُ رَضَعَ المولُودُ يَرْضِعُ، ورَضِعَ يَرْضَعُ رَضاعًا ورَضاعَةً ، وعنه استُعيرَ لَئيمٌ رَاضِعٌ

لِمَنْ تناهى لُؤْمُهُ وإنْ كان فى الأصل لِمَنْ يَرْضَعُ غنمهُ ليلاً لِئلاّ يُسْمَعَ صوتُ شَخْبِهِ فلمّا تُعُورِفَ فى ذلك قيلَ رَضُعَ فُلانٌ نحوُ: لَؤُمَ ، وسُمِّىَ الثَّنِيَّتانِ من الأسنان الرّاضعتَيْنِ لاستعانة الصَّبِىّ بهما فى الرَّضْعِ ، قال تعالى: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) ، ويُقال فُلانٌ أخو فُلانٍ منَ الرَّضَاعَةِ وقال صلى الله عليه وسلم: « يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ » ، وقال تعالى: (وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ) أى تَسُومُوهُنَّ إرضاعَ أولادِكم .

رضى : يُقال رَضِىَ يَرْضَى رِضاً فهو مَرْضِىٌّ ومَرْضُوٌّ . ورِضا العبدِ عَنِ الله أنْ لا يَكْرَهَ ما يَجْرِى به قضاؤُهُ ، ورِضا اللهِ عَنِ العَبْدِ هو أنْ يَرَاهُ مؤتمِرًا لِأمْرِهِ ومُنتهِيًا عَنْ نَهْيِهِ ، قال الله تعالى: (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ) وقال تعالى: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ) وقال تعالى: (وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) وقال تعالى: (أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ) وقال تعالى: (يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ) وقالَ عزَّ وجلَّ: (وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ) والرِّضْوانُ الرِّضا الكثيرُ، ولمّا كانَ أعظمُ الرِّضا رِضا اللهِ تعالى خُصَّ لفظُ الرِّضْوانِ فى القرآن بما كانَ مِنَ اللهِ تعالى قالَ عزَّ وجلَّ (وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ) وقال تعالى (يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا) وقال (يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ) وقوله تعالى (إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ) أى أظهرَ كُلُّ واحدٍ منهم الرِّضا بصاحِبه ورَضِيَهُ .

رطب : الرَّطْبُ خِلافُ اليابِسِ ، قال تعالى: (وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) رُخِّصَ الرُّطَبُ بالرَّطْبِ مِنَ التَّمْرِ ، قال تعالى: (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا) وأرْطَبَ النَّخْلُ نحوُ أتْمَرَ وأجْنَى. ورَطَبْتُ الفَرَسَ ورَطَّبْتُهُ أطْعَمْتُهُ الرَّطْبَ، فرَطِبَ الفَرَسُ أكَلَهُ. ورَطِبَ الرَّجُلُ رَطَبًا إذا تكَلَّمَ بما عَنَّ له مِنْ خَطَإٍ وصَوابٍ تشبيهًا بِرَطْبِ الفَرَسِ ، والرَّطِيبُ عِبارةٌ عَنِ النّاعِمِ .

رعب : الرُّعْبُ الانْقِطاعُ مِنِ امْتِلاءِ الخَوْفِ، يُقالُ رَعَبْتُهُ فرَعَبَ رُعْبًا وهو رَعِبٌ والتِّرْعابَةُ الفَرُوقُ. قال تعالى: (وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ) وقال: (سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ) - (وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا) ولِتَصَوُّرِ الامْتِلاءِ منه ، قيلَ رَعَبْتُ الحَوْضَ مَلأْتُهُ ، وسَيْلٌ راعِبٌ يَمْلأُ الوادِىَ ، وباعْتِبارِ القَطْعِ قيلَ رَعَبْتُ السَّنامَ قَطَعْتُهُ . وجارِيَةٌ رُعْبُوبَةٌ شابَّةٌ شَطْبَةٌ تارَّةٌ ، والجمعُ الرَّعابيبُ .

رعد : الرَّعْدُ صَوْتُ السَّحابِ ، ورُوِىَ أنهُ مَلَكٌ يَسُوقُ السَّحابَ . وقيلَ رَعَدَتِ السماءُ وبَرَقَتْ

وَأَرْعَدَتْ وَأَبْرَقَتْ وَيُكَنَّى بهما عن التَّهَدُّدِ . وَيُقالُ صَلَفٌ تحتَ رَاعِدَةٍ لِمَن يقولُ ولا يُحقِّقُ. والرِّعْدِيدُ المُضْطَرِبُ جُبْنًا وقيل أُرْعِدَتْ فَرَائِصُهُ خَوْفًا.

رعى : الرَّعْيُ في الأَصْلِ حِفْظُ الحيوانِ إمَّا بِغِذَائِهِ الحافظِ لِحَيَاتِهِ ، وَإمَّا بِذَبِّ العَدُوِّ عنه . يُقالُ رَعَيْتُه أي حفِظْتُهُ وَأَرْعَيْتُهُ جعلتُ له ما يَرْعَى . والرِّعْيُ ما يَرْعاهُ وَالمَرْعَى موضِعُ الرَّعْيِ ، قال تعالى : (كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ ـ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ـ وَالَّذِي أَخْرَجَ المَرْعَى) وجُعِلَ الرَّعْيُ والرِّعَاءُ لِلحِفْظِ والسِّياسةِ. قال تعالى: (فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا) أي ما حافظوا عليها حقَّ المُحَافَظَةِ . ويسمَّى كُلُّ سَائِسٍ لِنَفْسِهِ أوْ لِغَيْرِهِ رَاعِيًا ، وَرُوِيَ : « كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » قال الشاعر :

* وَلا المَرْعِيُّ في الأَقْوَامِ كالرَّاعِي *

وجمعُ الرَّاعِي رِعَاءٌ ورُعَاةٌ . ومُرَاعَاةُ الإنْسانِ للأَمْرِ مُرَاقَبَتُهُ إلى ماذا يَصِيرُ وماذا منه يكُونُ ، ومنهُ رَاعَيْتُ النجومَ ، قال تعالى : (لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا) وأَرْعَيْتُهُ سَمْعِي جَعَلْتُه راعيًا لِكلامِه ، وقيلَ أَرْعِنِي سَمْعَكَ وَيُقالُ أَرْعِ على كذا فَيُعَدَّى بِعَلَى أي أَبْقِ عليه ، وحقيقتُهُ أَرْعِهِ مُطَّلِعًا عليه .

رعن : قال تعالى : (لَا تَقُولُوا رَاعِنَا ـ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ) كانَ ذلك قولًا يقولُونه للنبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم عَلَى سَبِيلِ التَّهَكُّمِ يقصِدُونَ بِهِ رَمْيَهُ بالرُّعُونةِ وَيُورِهُونَ أَنهم يقولُونَ رَاعِنَا أي احْفَظْنَا ، مِنْ قولِهِمْ رَعُنَ الرَّجُلُ يَرْعُنُ رَعَنًا فهو رَعِنٌ وَأَرْعَنُ وَامرَأَةٌ رَعْنَاءُ ، وَتَسْمِيَتُهُ بذلك لِمَيْلٍ فيه تشبيهًا بِالرَّعْنِ أي أَنفِ الجَبَلِ لِمَا فيهِ منَ المَيْلِ ، قال الشاعر :

لَوْلَا ابنُ عُتْبَةَ عَمْرٌو وَالرَّجَاءُ لَهُ
ما كانَتِ البَصْرَةُ الرَّعْنَاءُ لِي وطَنًا

فَوَصفَهَا بذلك إمَّا لِمَا فيها مِنَ الخَفْضِ بالإضَافَةِ إلى البَدْوِ تشبيهًا بالمرْأَةِ الرَّعْنَاءِ ، وَإمَّا لِمَا فيها مِن تَكَسُّرٍ وَتَغَيُّرٍ في هوائها .

رغب : أَصْلُ الرَّغْبَةِ السَّعَةُ في الشيءِ ، يقَالُ رَغُبَ الشيءُ اتَّسَعَ وحَوْضٌ رَغِيبٌ ، وفُلانٌ رَغِيبُ الجَوْفِ وَفَرَسٌ رَغِيبُ العَدْوِ . وَالرَّغْبَةُ والرَّغَبُ وَالرَّغْبَى السَّعَةُ في الإرَادة قال تعالى : (وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا) فإذا قيلَ رَغِبَ فيهِ وإليه يَقْتَضِي الحِرْصَ عليه ، قال تعالى : (إِنَّا إِلَى اللهِ رَاغِبُونَ) وإذا قيلَ رغِبَ عنه اقْتَضَى صَرْفَ الرَّغْبَةِ عنه وَالزُّهْدَ فيه نحوُ قوله تعالى : (وَمَنْ يَرْغَبُ عنْ مِلَّةِ إبْرَاهِيمَ ـ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عنْ آلِهَتِي) والرَّغِيبَةُ العَطاءُ الكثيرُ إمّا لِكونهِ مرغُوبًا فيه فتكونُ مُشْتَقَّةً مِن الرَّغْبَةِ ، وَإمّا لِسَعَتِه فتكونُ مُشْتَقَّةً مِنَ الرَّغْبَةِ بالأَصْلِ ، قال الشاعرُ :

* يُعْطِي الرَّغَائِبَ مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ *

رغد عَيْشٌ رَغَدٌ وَرَغِيدٌ : طَيِّبٌ وَاسِعٌ ، قال تعالى : (وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا ـ يَأْتِيهَا رِزْقُهَا

رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ) وأرْغَدَ القَوْمُ حصَلُوا فى رَغَدٍ مِنَ العَيْشِ، وأرْغَد ماشِيَتَهُ. فالأوّلُ مِن بَابِ جَدَبَ وأَجْدَبَ، والثّانى مِنْ بَاب دخَلَ وأدْخَلَ غيْرَهُ، والمِرْغادُ مِنَ اللّبَنِ المُختَلِطُ الدّالُّ بكثْرَتهِ عَلَى رَغَدِ العَيْشِ.

رغم: الرَّغامُ التُّرابُ الرَّقيقُ، ورَغِمَ أنفُ فُلانٍ رَغْمًا وَقعَ فى الرَّغامِ وأرْغَمَهُ غيْرُهُ، ويُعبَّرُ بذلكَ عنِ السَّخطِ كقول الشاعر:

إذَا رَغِمَتْ تلكَ الأُنوفُ لم أرْضِهَا
ولَمْ أطْلُبِ العُتْبَى ولكنْ أزيدُهَا

فَقَابَلَهُ بالإرْضاءِ مِمَّا يُنَبِّهُ دَلالَتَهُ عَلَى الإسْخاطِ. وعَلَى هذا قيلَ أرْغَمَ اللهُ أنفَهُ وأرْغَمَهُ أسْخطَهُ وراغَمَهُ ساخَطَهُ وتجاهَدا عَلَى أنْ يُرْغِمَ أحَدُهما الآخرَ، ثمّ تُستعارُ المُراغمَةُ للمُنازَعة. قالَ اللهُ تعالى: (يَجِدْ فى الأرْضِ مُراغَمًا كَثِيرًا) أى مَذهَبًا يَذهَبُ إليهِ إذا رأى مُنكَرًا يَلزَمُهُ أنْ يَغضَبَ منه كقولكَ غَضِبْتُ إلى فُلانٍ مِنْ كذا ورَغِمْتُ إليه.

رف: رَفيفُ الشّجرِ انْتشارُ أغصانهِ، ورَفَّ الطّيرُ نَشرَ جَناحيهِ، يُقالُ رَفَّ الطّائرُ يرُفُّ ورَفَّ فرْخَهُ يرُفُّهُ إذا نَشرَ جَناحيهِ مُتَفقِّدًا له. واستُعيرَ الرَّفُّ للمُتَفقِّدِ فقيلَ مالفُلانٍ حافٌّ ولا رافٌّ أى مَنْ يحُفُّهُ أوْ يرُفُّهُ، وقيل:

* مَنْ حفَّنا أوْ رَفَّنا فلْيَقتَصِدْ *

والرَّفْرَفُ المُنتَشِرُ مِنَ الأوراقِ، وقولُهُ تعالى: (عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ) فضرْبٌ مِنَ الثِّيابِ مُشبَّهٌ بالرِّياضِ، وقيلَ الرَّفْرَفُ طَرَفُ الفُسْطَاطِ والخِباءِ الواقِعِ عَلَى الأرْضِ دُونَ الأطْنابِ والأوْتادِ، وذُكِرَ عنِ الحسنِ أنها المَخادُّ.

رفت: رَفَتُّ الشىءَ أرْفُتُهُ رَفْتًا فَتَّتُّهُ، والرُّفاتُ والفُتاتُ ما تَكسَّرَ وتفرّقَ مِنَ التِّبْنِ ونحوِهِ، قال تعالى: (وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا) واستُعيرَ الرُّفاتُ للحبْلِ المُنْقطِعِ قِطعَةً قِطعَةً.

رفث: الرَّفثُ كلامٌ مُتضمِّنٌ لما يُستَقبَحُ ذِكْرُهُ مِن ذِكْرِ الجماعِ ودَواعيهِ وجُعِلَ كِنايةً عنِ الجماعِ فى قولِهِ تعالى: (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ) تنبيهًا عَلَى جوازِ دُعائِهنَّ إلى ذلك ومُكالمتِهنَّ فيهِ، وعُدِّىَ بإلَى لتَضمُّنِهِ معنَى الإفْضاءِ وقولُهُ: (فَلَا رَفَثَ ولا فُسُوقَ) يحتمِلُ أنْ يكونَ نَهيًا عنْ تَعاطِى الجماعِ وأنْ يكونَ نَهيًا عَنِ الحديثِ فى ذلكَ إذ هو مِنْ دَواعيهِ والأوّلُ أصَحُّ لما رُوِىَ عن ابنِ عباسٍ رضى الله عنه أنه أنشدَ فى الطَّوافِ:

فَهُنَّ يَمْشِينَ بِنَا هَميسا
إنْ تَصْدُقِ الطّيْرُ نَنِكْ لَميسَا

يُقالُ رَفَثَ وأرْفَثَ فرَفَثَ فَعَلَ وأرْفَثَ صارَ ذَا رَفثٍ وهُما كالمُتلازِمَيْنِ ولهذا يُستَعمَلُ أحَدُهما مَوْضعَ الآخرِ.

رفد: الرِّفْدُ المَعُونةُ والعَطيَّةُ، والرَّفْدُ مصدرٌ والمِرْفَدُ ما يُجعَلُ فيه الرِّفْدُ مِنَ الطعامِ ولهذا فُسِّرَ بالقَدحِ. وقد رَفَدْتُهُ أنَلْتُهُ بالرِّفْدِ،

قال تعالى : (بِئْسَ الرِّفْدُ المَرْفُودُ) وأرْفَدْتُهُ جَعَلْتُ له رِفْدًا يتناوَلُه شيئا فشيئا فَرَفَدْتُهُ وأَرْفَدْتُهُ نحو سَقَاهُ وأسقاه ، ورُفِدَ فُلانٌ فهو مُرْفَدٌ استُعِيرَ لِمَنْ أُعطِيَ الرِّئاسة ، والرَّفُودُ الناقةُ التى تملأُ المِرْفَدَ لبنًا مِن كَثْرَةِ لَبَنِهَا فهى رَفُودٌ فى معنى فاعلٍ . وقيلَ المَرَافِيدُ مِنَ النُّوقِ والشاء مالا يَنقَطِعُ لَبَنُهُ صَيْفًا وشِتاء ، وقول الشاعر :

فأطعَمْتَ العِرَاقَ وَرَافِدَيْهِ
فَزَارِيًّا أحَذَّ يَدِ القَمِيصِ

أى دِجْلَةَ والفُرَاتَ . وتَرَافَدُوا تعاونُوا ومنه الرِّفَادَةُ وهىَ مُعاونةٌ للحاجِّ كانَتْ مِنْ قُرَيْشٍ بشىْءٍ ، كانُوا يُخْرِجُونَهُ لِفُقَرَاءِ الحاجِّ .

رفع : الرَّفْعُ يُقَالُ تارةً فى الأجْسامِ المَوْضُوعَةِ إذا أَعْلَيْتَها عَنْ مَقَرِّها نحوُ (وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ) قَالَ تعالى : (اللهُ الَّذِى رَفَعَ السَّمٰوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا) وتارةً فى البناء إذا طوَّلْتَهُ نحو قولِهِ (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ) وتارةً فى الذِّكرِ إذا نوَّهْتَهُ نحو قولِهِ (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) وتارةً فى المنزلة إذا شرَّفْتَها نحو قولِهِ (وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ـ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ ـ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو العَرْشِ) وقولهُ تعالى (بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ) يحتَمِلُ رَفْعَهُ إلى السماءِ وَرَفْعَهُ مِنْ حَيْثُ التَّشْرِيفُ . وقال تعالى : (خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ) وقوله (وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ) فإشارةٌ إلى المَعْنَيينِ : إلى إعْلاءِ مَكانِهِ ، وإلى ماخُصَّ به مِنَ الفَضِيلَةِ وشرَفِ المَنزلةِ . وقولهُ عز وجل (وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ) أى شريفةٍ وكذا قولهُ (فِى صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ، مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ) وقولهُ (فِى بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ) أى تُشرَّفَ وذلك نحو قوله (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ) ويُقالُ رَفَعَ البَعيرُ فى سَيْرِه ورَفَعْتُهُ أنَا وَمَرْفُوعُ السَّيْرِ شَدِيدُهُ ، وَرَفَعَ فُلانٌ عَلَى فُلانٍ كذا أذَاعَ خَبَرَ مااحْتَجَبَهُ ، والرِّفاعَةُ ماتَرْفَعُ به المَرْأَةُ عَجِيزَتَهَا، نحوُ المِرْفَدِ .

رق : الرِّقَّةُ كالدِّقَّةِ ، لكن الدقّةُ تقالُ اعتبارا بمُرَاعَاةِ جَوَانِبِهِ ، والرِّقَّةُ اعتبارا بعُمْقِه . فَمَتَى كَانَتِ الرِّقَّةُ فى جِسْمٍ تُضادُّها الصَّفاقَةُ نحوُ ثوبٍ رَقِيقٍ وَصَفِيقٍ ، وَمَتَى كَانَتْ فِى نَفْسٍ تُضادُّها الجَفْوَةُ والقَسْوَةُ ، يُقالُ فُلانٌ رَقِيقُ القَلْبِ وقَاسِى القَلْبِ . والرَّقُّ مايُكْتَبُ فيه شِبْهُ الكاغِدِ ، قال تعالى . (فِى رَقٍّ مَنْشُورٍ) وقيل لِذَكَرِ السَّلاحِفِ رِقٌّ والرِّقُّ: مِلْكُ العَبِيدِ والرَّقِيقُ المَمْلُوكُ منهم وجمعُه أرِقَّاء ، واسْتَرَقَّ فُلانٌ فُلانًا جَعَلَهُ رَقِيقًا . وَالرَّقْرَاقُ تَرَقْرُقُ الشَّرابِ ، والرَّقْرَاقَةُ الصافيةُ اللونِ . والرَّقَّةُ كُلُّ أرْضٍ إلى جانبها ماءٌ لما فيها مِنَ الرِّقَّةِ بالرُّطُوبةِ الواصلةِ إليها . وقولُهمْ : أعَنْ صَبُوحٍ تُرَقِّقُ ؟ أى تُلِينُ القولَ .

رقب : الرَّقَبَةُ اسم للعضوِ المعْرُوفِ ثمَّ يُعبَّرُ بهَا عَن الجملةِ وجُعِلَ فى التَّعَارُفِ اسْماً للمماليكِ كما عُبّر بالرَّأْسِ وبالظَّهْرِ عَنِ المَرْكُوبِ فقيلَ فُلانٌ يَرْبُطُ كذا رَأْسًا وكذا ظَهرًا قال تعالى : (وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ) وقال(وَفى الرِّقَابِ) أى المكاتبين منهم فَهُم الذينَ تُصْرَفُ إليهمُ الزكاةُ . وَرَقَبْتُه أصبْتُ رَقَبَتَهُ ، ورَقَبْتُه حَفِظْتُه . والرَّقيبُ الحافظ وذلك إمَّا لمُراعاته رقَبة المحفوظِ ، وإما لرفعه رَقَبتهُ قال تعالى: (وَارْتَقِبُوا إنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ) وقال تعالى : (إلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) وقال (لَا يَرْقُبُونَ فى مُؤْمِنٍ إلًّا وَلَا ذِمَّةً) والمَرْقَبُ المكانُ العالى الذى يُشْرِفُ عليه الرقيبُ وقيل لحافظِ أصحابِ الميْسِرِ الذين يَضْرِبُونَ بالقِدَاحِ رَقِيبٌ وللقدَحِ الثالثِ رَقِيبٌ وتَرَقَّبَ احْتَرَزَ راقبًا نحو قوله : (فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ) والرَّقُوبُ المرأةُ التى تَرْقُبُ مَوْتَ وَلَدِهَا لكَثْرَةِ مَنْ لهَا منَ الأوْلادِ ، والناقةُ التى تَرْقُبُ أن يَشْرَبَ صَوَاحِبُها ثمَّ تشْرَبَ ، وأرْقَبْتُ فُلانًا هذه الدارَ هو أنْ تُعطيَه إيَّاهَا لينْتَفِعَ بهَا مُدَّةَ حيَاتِهِ فكأنه يَرْقُبُ موْتَهُ ، وقيلَ لتلكَ الهبَةِ الرُّقْبَى والعُمْرَى .

رقد : الرُّقَادُ المُسْتَطَابُ مِنَ النَّوْمِ القليل يُقالُ رَقَدَ رُقُودًا فهو راقِدٌ وَالجمعُ الرُّقُودُ ، قال تعالى : (وَهُمْ رُقُودٌ) وإنَّمَا وَصَفَهُمْ بالرُّقُودِ مع كثْرَةِ مَنامِهِمْ اعتبارا بحالِ المَوْتِ وذاك أنه اعْتَقَد فيهم أنهم أمْوَاتٌ فكانَ ذلك النومُ قليلا فى جَنْبِ الموْتِ . وقال تعالى : (يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا) وأرْقَدَ الظَّلِيمُ أَسْرَعَ كأنَّه رَفَضَ رُقَادَهُ .

رقم : الرَّقْمُ الخطُّ الغَلِيظُ وقيل هو تَعْجِيمُ الكتَابِ . وقولهُ تعالى . (كِتَابٌ مَرْقُومٌ) حُمِلَ عَلَى الوَجْهَيْنِ وفُلانٌ يَرْقُمُ فى الماء يُضْرَبُ مثلاً للحِذْقِ فى الأُمورِ ، وَأصْحابُ الرَّقِيمِ ، قيل اسمُ مكانٍ وقيل نُسِبُوا إلى حَجرٍ رُقِمَ فيه أسماؤُهُمْ ورقْمَتا الحِمارِ للأثَرِ الذى عَلَى عَضُدَيْهِ وأرْضٌ مَرْقُومَةٌ بهَا أثَرُ نَبات تشبيهًا بما عليهِ أثَرُ الكتاب والرُّقْمِيَّاتُ سِهَامٌ مَنْسُوبَةٌ إلى مَوْضِعٍ بالمدينةِ .

رقى : رَقِيتُ فى الدَّرَجِ وَالسُّلَّمِ أرْقَى رُقِيًّا ارْتَقَيْتُ أيضًا . قالَ تعالى . (فَلْيَرْتَقُوا فِى الْأَسْبَابِ) وقيلَ ارْقَ عَلَى ظَلْعِكَ أى اصْعَدْ وإنْ كُنْتَ ظالِعًا . وَرَقَيْتُ مِنَ الرُّقْيَةِ . وقيل كَيْفَ رَقْيُكَ وَرُقْيَتُكَ فالأوَّلُ المصدرُ والثانى الاسم قال تعالى (لَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ) أى لِرُقْيَتِكَ وقولهُ تعالى (وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ) أى مَنْ يَرْقِيهِ تنبيهًا أنه لَا رَاقِىَ يرْقِيهِ فيحْمِيهِ وذلك إشارةٌ إلى نحو ما قال الشاعرُ :

وإذا المَنِيَّةُ أنْشَبَتْ أظْفارَهَا
أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لاتنفعُ

وقال ابنُ عباس : مَعناهُ مَنْ يَرْقَى برُوحِه : أملائكةُ الرَّحمةِ أمْ مَلَائِكَةُ العذابِ ؟

وَالتَّرْقُوَةُ مُقَدَّمُ الحَلْقِ فِى أَعْلَى الصَّدْرِ حيثُ مَا يَتَرَقَّى فيه النَّفَسُ (كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِىَ).

ركب: الرُّكُوبُ فى الأَصْلِ كَوْنُ الإِنْسَانِ على ظَهْرِ حَيَوَانٍ وقد يُسْتَعْمَلُ فى السَّفِينَةِ، والرَّاكِبُ اخْتَصَّ فى التَّعَارُفِ بِمُمْتَطِى البَعِيرِ وجمعهُ رَكْبٌ وَرُكْبَانٌ وَرُكُوبٌ، وَاخْتَصَّ الرِّكَابُ بِالمَرْكُوبِ قال تعالى: (وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً - فَإِذَا رَكِبُوا فِى الْفُلْكِ - وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ - فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا) وَأَرْكَبَ المُهْرُ: حَانَ أَنْ يُرْكَبَ، وَالمُرَكَّبُ اخْتَصَّ بِمَنْ يَرْكَبُ فَرَسَ غَيْرِهِ وَبِمَنْ يَضْعُفُ عَنِ الرُّكُوبِ أَوْ لَا يُحْسِنُ أَنْ يَرْكَبَ وَالمُتَرَاكِبُ مَا رَكِبَ بَعْضُهُ بَعْضًا. قال تعالى: (فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا) وَالرُّكْبَةُ مَعْرُوفَةٌ وَرَكِبْتُهُ أَصَبْتُ رُكْبَتَهُ نَحْوُ فَأَدْتُهُ وَرَأَسْتُهُ، وَرَكِبْتُهُ أيضًا أَصَبْتُهُ بِرُكْبَتِى نحو يَدَيْتُهُ وعَنَتُّهُ أى أَصَبْتُهُ بِيَدِى وَعَيْنِى وَالرَّكَبُ كِنَايَةٌ عَنْ فَرْجِ المَرْأَةِ كَمَا يُكْنَى عَنْهَا بالمَطِيَّةِ والقَعِيدَةِ لِكَوْنِهَا مُقْتَعَدَةً.

ركد: رَكَدَ المَاءُ وَالرِّيحُ أى سَكَنَ وكذلك السَّفِينَةُ، قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِى الْبَحْرِ كَالأَعْلَامِ - إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ) وَجَفْنَةٌ رَكُودٌ عِبَارَةٌ عَنِ الامْتِلَاءِ.

ركز: الرِّكْزُ الصَّوْتُ الخَفِىُّ، قال تعالى: (هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا) وَرَكَزْتُ كذا أى دَفَنْتُهُ دَفْنًا خَفِيًّا ومنه الرِّكَازُ لِلمَالِ المَدْفُونِ إِمَّا بِفِعْلِ آدَمِىٍّ كَالكَنْزِ وَإِمَّا بِفِعْلِ إِلَهِىٍّ كَالمَعْدِنِ وَيَتَنَاوَلُ الرِّكَازُ الأَمْرَيْنِ، وَفُسِّرَ قولهُ صلى الله عليه وسلم: «وَفِى الرِّكَازِ الخُمُسُ» بِالأَمْرَيْنِ جميعًا وَيُقَالُ رَكَزَ رُمْحَهُ وَمَرْكَزُ الجُنْدِ مَحَطُّهُمُ الذى فيه رَكَزُوا الرِّمَاحَ.

ركس: الرَّكْسُ قَلْبُ الشىءِ على رَأْسِهِ وَرَدُّ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ، يُقَالُ أَرْكَسْتُهُ فَرُكِسَ وَارْتَكَسَ فى أَمْرِهِ، قال تعالى: (وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا) أى رَدَّهُمْ إِلَى كُفْرِهِمْ.

ركض: الرَّكْضُ الضَّرْبُ بِالرِّجْلِ، فَمَتَى نُسِبَ إِلَى الرَّاكِبِ فهو إِعْدَاءُ مَرْكُوبٍ نَحْوُ رَكَضْتُ الفَرَسَ، وَمَتَى نُسِبَ إِلَى المَاشِى فَوَطْءُ الأرض نحوُ قوله تعالى: (ارْكُضْ بِرِجْلِكَ) وقولهُ (لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ) فَنَهْىٌ عَنِ الانْهِزَامِ.

ركع: الرُّكُوعُ الانْحِنَاءُ فَتَارَةً يُسْتَعْمَلُ فى الهَيْئَةِ المَخْصُوصَةِ فى الصلاةِ كَمَا هى وَتَارَةً فى التَّوَاضُعِ والتَّذَلُّلِ إِمَّا فى العِبَادَةِ وَإِمَّا فى غَيْرِهَا نحوُ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا - وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ - وَالعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ - الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ) قال الشاعرُ:

أُخَبِّرُ أَخْبَارَ القُرُونِ الَّتِى مَضَتْ
أَدِبُّ كَأَنِّى كُلَّمَا قُمْتُ رَاكِعُ

ركم : يُقالُ سَحابٌ مَرْكُومٌ أى مُتَرَاكِمٌ ، وَالرُّكَامُ مَا يُلْقَى بعضهُ عَلَى بَعْضٍ ، قال تعالى : (ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا) وَالرُّكَامُ يُوصَفُ بِهِ الرَّمْلُ وَالجَيْشُ ، وَمُرْتَكَمُ الطَّرِيقِ جادَّتُهُ التى فيها رُكْمَةٌ أى أثرٌ مُتَرَاكِمٌ .

ركن : رُكْنُ الشىءِ جانِبُهُ الذى يَسْكُنُ إليه ويُسْتعارُ للقُوَّةِ ، قال تعالى : (لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِى إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ) وَرَكَنْتُ إلى فُلانٍ أَرْكَنُ بالفتح ، والصحيحُ أَنْ يُقالَ رَكَنَ يَرْكُنُ وَرَكِنَ يَرْكَنُ ، قال تعالى : (وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) وَناقَةٌ مُرْكَنَةُ الضَّرْعِ له أَرْكانٌ تُعَظِّمُهُ ، وَالمِرْكَنُ الإِجَّانَةُ ، وَأَرْكانُ العِباداتِ جَوانِبُها التى عليها مَبْنَاهَا وَبِتَرْكِها بُطْلانُها .

رم : الرَّمُّ إِصْلاحُ الشىءِ البَالى والرِّمَّةُ تَخْتَصُّ بالعَظْمِ البالِى ، قال تعالى : (مَنْ يُحْيِى الْعِظَامَ وَهِىَ رَمِيمٌ) وقال : (مَا تَذَرُ مِنْ شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلاَّ جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ) وَالرُّمَّةُ تَخْتَصُّ بالحَبْلِ البالِى ، وَالرِّمُّ الفُتَاتُ مِنَ الخَشَبِ وَالتِّبْنِ . وَرَمَمْتُ المَنْزِلَ رَعَيْتُ رَمَّهُ كقولك تَفَقَّدْتُ وقولُهُمْ : ادْفَعْهُ إِليهِ بِرُمَّتِهِ مَعْرُوفٌ ، وَالإِرْمَامُ السُّكُوتُ ، وَأَرَمَّتْ عِظامُهُ إِذَا سُحِقَتْ حتى إذا نُفِخَ فيها لَمْ يُسْمَعْ لَهَا دَوِىٌّ ، وَتَرَمْرَمَ القَوْمُ إِذَا حَرَّكُوا أَفْوَاهَهُمْ بِالكَلامِ وَلَمْ يُصَرِّحُوا ، وَالرُّمَّانُ فُعْلاَنٌ وهو مَعْرُوفٌ .

رمح : قال تعالى : (تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ) وقد رَمَحَهُ أصابَهُ به ورَمَحَتْهُ الدَّابَّةُ تشبيهًا بذلك والسِّماكُ الرَّامِحُ سُمِّىَ به لِتَصَوُّرِ كَوْكَبٍ يَقْدُمُهُ بِصُورَةِ رُمْحٍ له . وقيلَ أَخَذَتِ الإِبِلُ رِماحَها إِذَا امْتَنَعَتْ عَنْ نَحْرِهَا بِحُسْنِهَا وَأَخَذَتِ البُهْمَى رُمْحَهَا إِذَا امْتَنَعَتْ بِشَوْكِهَا عَنْ رَاعِيهَا .

رمد : يُقالُ رَمادٌ ورِمْدِدٌ وأَرْمَدُ وأَرْمِدَاءُ قال تعالى : (كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ) وَرَمِدَتِ النارُ صارَتْ رَمَادًا وعُبِّرَ بالرَّمَدِ عَنِ الهَلاكِ كما عُبِّرَ عنه بالهُمُودِ ، وَرَمِدَ الماءُ صارَ كأَنَّهُ فيه رَمادٌ لأُجُونِهِ ، والأَرْمَدُ ما كانَ عَلَى لَوْنِ الرَّمادِ . وَقيلَ للبَعُوضِ رُمْدٌ ، والرَّمادَةُ سَنَةُ المَحْلِ .

رمز : الرَّمْزُ إشارَةٌ بالشَّفَةِ ، والصَّوْتُ الخَفِىُّ والغمزُ بالحاجِبِ وعُبِّرَ عَنْ كُلِّ كلامٍ كإشارةٍ بالرَّمْزِ كما عُبِّرَ عنِ الشِّكَايَةِ بِالغَمْزِ ، قال تعالى : (قَالَ آيَتُكَ أَنْ لاَ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزًا) وما ارمازَّ أى لم يتكلَّمْ رَمْزًا وكَتِيبَةٌ رَمَّازَةٌ لا يُسْمَعُ منها رَمْزٌ من كثْرَتِها .

رمض : شَهْرُ رَمَضانَ هو مِنَ الرَّمَضِ أى شِدَّةِ وقعِ الشمسِ يُقالُ أَرْمَضَتْهُ فَرَمِضَ أى أَحْرَقَتْهُ الرَّمْضاءُ وهِىَ شِدَّةُ حَرِّ الشمسِ ، وأَرْضٌ رَمِضَةٌ وَرَمِضَتِ الغَنَمُ رَعَتْ فى الرَّمْضاءِ فَقَرِحَتْ أَكْبادُها وفُلانٌ يَتَرَمَّضُ الظِّباءَ أى يَتْبَعُهَا فى الرَّمْضاءِ .

رمى : الرَّمْىُ يُقالُ فى الأَعْيانِ كالسَّهْمِ والحَجَرِ نحوُ : (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ

اللهَ رَمَى) ويُقالُ فى المَقالِ كِنايةٌ عن الشتمِ كالقذفِ ، نحوُ : (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ - يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ) وأرمَى فلانٌ عَلَى مائةٍ استِعارةٌ للزِّيادةِ ، وخرجَ يترمَّى إذا رَمَى فى الغرضِ .

رهب : الرَّهْبَةُ والرُّهْبُ مَخافةٌ معَ تحرُّزٍ وَاضطِرابٍ ، قال : (لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً) وقالَ : (جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ) وقُرِئَ مِنَ الرُّهْبِ ، أى الفزَعِ . قال مُقاتِلٌ : خرجْتُ ألتمِسُ تفسيرَ الرُّهْبِ فلَقِيتُ أعرابيَّةً وأنا آكُلُ فقالتْ : يا عَبدَ اللهِ ، تصدَّقْ عَلَيَّ ، فَمَلأْتُ كَفِّي لأدفَعَ إليها فقالتْ هٰهُنا فى رَهْبِي أى كُمِّي . والأوَّلُ أصحُّ . قال : (رَغَبًا وَرَهَبًا) وقال : (تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ) وقولُهُ (وَاسْتَرْهَبُوهُمْ) أى حَمَلُوهُمْ عَلَى أنْ يرْهَبوا (وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) أى فَخافُونِ والتَّرَهُّبُ التَّعَبُّدُ وهو استِعمالُ الرَّهْبَةِ ، والرَّهْبانِيَّةُ غُلُوٌّ فى تحمُّلِ التَّعبُّدِ مِن فرطِ الرَّهْبَةِ قال : (وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا) والرُّهْبانُ يكونُ واحِدًا وجَمعًا ، فمَنْ جَعلَهُ واحِدًا جَمعَهُ عَلَى رَهابِين ورَهابِنَةٍ بالجمعِ ألْيَقُ . والإرْهابُ فزَعُ الإبِلِ وَإنما هو مِنْ أرْهَبْتُ . ومنه الرَّهْبُ مِنَ الإبِلِ ، وقالتِ العرَبُ رَهَبوتٌ خيرٌ مِنْ رَحَموتٍ .

رهط : الرَّهْطُ العِصابَةُ دُونَ العَشَرَةِ وقيلَ يُقالُ إلى الأربعينَ ، قال : (تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ) وقال : (وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ - وَيَا قَوْمِ أَرَهْطِي) والرُّهَطاءُ جُحْرٌ مِن جِحرِ اليَرْبوعِ ويُقالُ لها رُهَطَةٌ ، وقولُ الشاعِرِ :

* أَجْعَلْكَ رَهْطًا على حُيَّضٍ *

فقدقيلَ أديمٌ تَلْبَسُهُ الحُيَّضُ مِنَ النساءِ ، وقيلَ الرَّهْطُ خِرْقَةٌ تحشُو بها الحائِضُ متاعَها عِندَ الحَيْضِ ، وَيُقالُ هو أذَلُّ مِنَ الرَّهْطِ .

رهق : رَهِقَهُ الأمرُ غَشِيَهُ بِقَهرٍ ، يقالُ رَهِقْتُهُ وَأرْهَقْتُهُ نحوُ رَدِفْتُهُ وَأرْدَفْتُهُ وبَعَثْتُهُ وَابتَعَثْتُهُ قال : (وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ) وقال : (سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا) ومنه أرْهَقْتُ الصَّلاةَ إذا أخَّرْتَها حتى غَشِيَ وَقْتُ الأُخرَى .

رهن : الرَّهْنُ ما يُوضَعُ وثيقَةً لِلدَّيْنِ ، وَالرِّهانُ مِثْلُهُ لكِنْ يختصُّ بما يُوضَعُ فى الخِطارِ وَأصلُهُما مَصدَرٌ ، يقالُ رَهَنْتُ الرَّهْنَ وَراهَنْتُهُ رِهانًا فهو رَهِينٌ وَمَرْهُونٌ . وَيُقالُ فى جمعِ الرَّهْنِ رِهانٌ وَرُهُنٌ وَرُهُونٌ ، وَقُرِئَ : (فَرُهُنٌ مَقْبُوضَةٌ) فَرِهانٌ وقيلَ فى قولِه : (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) أنه فَعِيلٌ بمعنَى فاعِلٍ أى ثابتَةٌ مُقِيمَةٌ . وَقيلَ بمعنَى مفعُولٍ أى كلُّ نفْسٍ مُقامَةٌ فى جزاءِ ما قدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ . وَلَمَّا كانَ الرَّهْنُ يُتَصَوَّرُ منه حَبْسُهُ استُعِيرَ ذلك لِلحَبْسِ أىَّ شىْءٍ كان ، قال : (بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) ورَهَنْتُ فُلانًا وَرَهَنْتُ عِندَهُ وَارْتَهَنْتُ أخَذْتُ الرَّهْنَ وَأرْهَنْتُ فى السِّلْعَةِ قيلَ غالَيْتُ بها وَحقيقةُ ذلك أنْ يَدْفَعَ سِلعَةً تَقدِمَةً فى ثمنِهِ فتجعلُها رَهِينَةً لإتمامِ ثمنِها .

رهو : (وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا) أى ساكِنًا

وقيلَ سَعَةٌ مِنَ الطَّرِيقِ وهو الصحيحُ ، ومنه الرَّهاء للمَفازَةِ المُسْتَوِيةِ ، ويُقالُ لِكُلِّ حَوْمَةٍ مُسْتَوِيَةٍ يَجْتَمِعُ فيها الماءُ رَهْوٌ ، ومنهُ قيلَ لا شُفْعَةَ فى رَهْوٍ ، ونَظَرَ أعْرابِىٌّ إلى بَعِيرٍ فالِجٍ فقالَ رَهْوٌ بَيْنَ سَنامَيْنِ.

ريب: يُقالُ رابَنِى كذا وأرابَنِى، فالرَّيْبُ أنْ تَتَوَهَّمَ بالشىء أمْرًا مّا فَيَنْكَشِفَ عمّا تَتَوَهَّمُهُ ، قال اللهُ تعالى : (يا أيُّها النّاسُ إنْ كُنْتُمْ فى رَيْبٍ مِنَ البَعْثِ - فى رَيْبٍ مِمّا نَزَّلْنا عَلَى عَبْدِنا) تنبيهاً أن لا رَيْبَ فيه ، وقولُهُ : (رَيْبَ المَنُونِ) سَمّاهُ رَيْباً لا أنه مُشَكِّكٌ فى كَوْنِه بل مِنْ حَيْثُ تُشَكِّكُ فى وَقْتِ حُصُولِهِ ، فالإنسانُ أبدًا فى رَيْبِ المَنُونِ مِنْ جِهَةِ وَقْتِهِ لا مِنْ جِهَةِ كَوْنِهِ ، وعلى هذا قالَ الشاعِرُ :

النّاسُ قدْ عَلِمُوا أنْ لا بَقاءَ لَهُمْ
لَوْ أنَّهُمْ عَلِمُوا مِقْدارَ ما عَلِمُوا

ومثله :

* أمِنَ المَنُونِ ورَيْبِها تَتَوَجَّعُ ؟ *

وقال تعالى : (لَفِى شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ - مُعْتَدٍ مُرِيبٍ) والارْتِيابُ يَجْرِى مَجْرَى الإرابَةِ ، قال : (أمِ ارْتابُوا أمْ يَخافُونَ - وتَرَبَّصْتُمْ وارْتَبْتُمْ) ونَفَى مِنَ المُؤْمِنِينَ الارْتِيابَ فقالَ : (ولا يَرْتابَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ والمُؤْمِنُونَ) وقال : (ثُمَّ لَمْ يَرْتابُوا) وقيل : «دَعْ ما يُرِيبُكَ إلى ما لا يُرِيبُكَ» ورَيْبُ الدَّهْرِ صُرُوفُهُ ، وإنّما قيلَ رَيْبٌ لِما يُتَوَهَّمُ فيهِ مِنَ المَكْرِ ، والرِّيبَةُ اسْمٌ مِنَ الرَّيْبِ قالَ : (بَنَوْا رِيبَةً فى قُلُوبِهِمْ) أى تَدُلُّ عَلَى دَغَلٍ وقِلَّةِ يَقِينٍ .

روح : الرَّوْحُ والرُّوحُ فى الأصْلِ واحِدٌ ، وجُعِلَ الرُّوحُ اسْمًا للنَّفَسِ ، قال الشاعِرُ فى صِفَةِ النار :

فَقُلْتُ لَهُ ارْفَعْها إلَيْكَ وأحْيِها
بِرُوحِكَ واجْعَلْها لَها قِيتَةً قَدْرا

وذلكَ لِكَوْنِ النَّفَسِ بَعْضَ الرُّوحِ كَتَسْمِيَةِ النَّوْعِ باسْمِ الجِنْسِ نحوُ تَسْمِيَةِ الإنْسانِ بالحَيَوانِ، وجُعِلَ اسْمًا للجُزْءِ الذى بِهِ تَحْصُلُ الحَياةُ والتَّحَرُّكُ واسْتِجْلابُ المَنافِعِ واسْتِدْفاعُ المَضارِّ وهو المَذْكُورُ فى قولِهِ : (ويَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أمْرِ رَبِّى - ونَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى) وإضافَتُهُ إلى نَفْسِهِ إضافَةُ مِلْكٍ وتَخْصِيصُهُ بالإضافَةِ تَشْرِيفاً لهُ وتَعْظِيماً كقولِه : (وطَهِّرْ بَيْتِىَ - ويا عِبادِىَ) وسُمِّىَ أشْرافُ المَلائِكَةِ أرْواحًا نحوُ : (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ والمَلائِكَةُ صَفًّا - تَعْرُجُ المَلائِكَةُ والرُّوحُ - نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمِينُ) سُمِّىَ بِهِ جِبْرِيلُ وسَمّاهُ بِرُوحِ القُدُسِ فى قوله : (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ القُدُسِ - وأيَّدْناهُ بِرُوحِ القُدُسِ) وسُمِّىَ عِيسى عليه السلام رُوحًا فى قوله : (ورُوحٌ مِنْهُ) وذلكَ لِما كانَ لهُ مِنْ إحْياءِ الأمْواتِ ، وسُمِّىَ القُرْآنُ رُوحًا فى قولِهِ : (وكَذلِكَ أوْحَيْنا إلَيْكَ رُوحًا مِنْ أمْرِنا) وذلكَ لِكَوْنِ القُرْآنِ سَبَبًا للحَياةِ الأُخْرَوِيَّةِ المَوْصُوفَةِ فى قولِهِ : (وإنَّ الدّارَ الآخِرَةَ لَهِىَ الحَيَوانُ) والرَّوْحُ التَّنَفُّسُ

وقد أراحَ الإنسانُ إذا تنفسَ . وقولهُ : (فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ) فالرَّيحانُ مالهُ رائحةٌ وقيلَ رزقٌ ، ثمَّ يُقالُ لِلحبِّ المأكولِ رَيحانٌ فى قولِهِ : (وَالحَبُّ ذُو العَصْفِ وَالرَّيحَانُ) وقيلَ لِأعرابيٍّ : إلَى أينَ ؟ فقالَ : أطلبُ مِنْ رَيحانِ اللهِ ، أى مِنْ رِزْقِه والأصْلُ ما ذَكَرْنَا . وَرُوِىَ : الوَلَدُ مِنْ رَيحانِ اللهِ ، وذلك كنحوِ ما قال الشاعرُ :

يَا حَبَّذَا رِيحُ الوَلَدْ
رِيحُ الخُزَامَى فى البَلَدْ

أوْ لِأنَّ الوَلَدَ مِنْ رِزْقِ اللهِ تعالى . والرِّيحُ مَعْرُوفٌ وهىَ فيما قيلَ الهواءُ المُتحرِّكُ . وعامَّةُ المَوَاضِعِ التى ذَكَرَ اللهُ تعالى فيها إرْسالَ الرِّيحِ بِلفظِ الواحدِ فعبارةٌ عَنِ العذابِ وَكُلُّ مَوْضِعٍ ذُكِرَ فيه بِلفظِ الجمعِ فعبارةٌ عَنِ الرَّحمةِ ، فمِنَ الرِّيحِ : (إنَّا أرْسَلْنَا عَلَيهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا - فأَرْسَلْنَا عَلَيهِمْ رِيحًا - كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ - اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ) وقال فى الجمع : (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ - أنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ - يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا) وأمَّا قولهُ : (يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا) فالأظهرُ فيهِ الرَّحمةُ وقُرِئَ بلفظِ الجمعِ وهو أصحُّ . وقد يُستعارُ الرِّيحُ للغَلَبةِ فى قولِهِ : (وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) وَقِيلَ أرْوَحَ الماءُ تَغيَّرتْ رِيحُهُ ، واختصَّ ذلك بالنَّتْنِ . وَرِيحَ الغَدِيرُ يُرَاحُ أصابتْهُ الرِّيحُ ، وَأَرَاحُوا دَخَلُوا فى الرَّوَاحِ ، وَدُهْنٌ مُرَوَّحٌ مُطَيَّبُ الرِّيحِ . وَرُوِىَ : «لَمْ يَرَحْ رَائحةَ الجنَّةِ » أى لَمْ يجِدْ رِيحَها ، وَالمَرْوَحةُ مَهَبُّ الرِّيحِ وَالمِرْوَحةُ الآلةُ التى بها تُستَجلَبُ الرِّيحُ ، وَالرَّائحةُ تَرَوُّحُ هَوَاءٍ . وَرَاحَ فُلانٌ إلى أهلِهِ ، أى أنهُ أتاهُمْ فى السُّرعةِ كالرِّيحِ أوْ أنَّهُ استفادَ بِرُجُوعِهِ إليهمْ رَوْحًا مِنَ المَسَرَّةِ . والرَّاحةُ مِنَ الرَّوْحِ ، وَيُقالُ افعلْ ذلك فى سَرَاحٍ وَرَوَاحٍ أى سُهُولةٍ . وَالمُرَاوَحةُ فى العَمَلِ أنْ يَعمَلَ هذا مرَّةً وَذلك مرَّةً ، وَاستُعيرَ الرَّوَاحُ للوقتِ الذى يَرَاحُ الإنسانُ فيهِ مِنْ نِصْفِ النَّهارِ ، ومنهُ قيلَ أرَحْنَا إبلَنَا ، وَأرَحْتُ إليهِ حقَّهُ مُستعارٌ مِنْ أرَحْتُ الإبلَ ، وَالمُرَاحُ حيثُ تُرَاحُ الإبلُ ، وتَرَوَّحَ الشجرُ وَرَاحَ يَرَاحُ تَفطَّرَ . وَتُصُوِّرَ مِنَ الرَّوْحِ السَّعةُ فقيلَ قَصْعةٌ رَوْحَاءُ ، وقولهُ : (لاَ تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ) أى مِنْ فَرَجِهِ وَرَحْمَتِهِ وَذلك بعضُ الرَّوْحِ .

رود : الرَّوْدُ التَّردُّدُ فى طَلَبِ الشىءِ بِرِفْقٍ ، يُقالُ رَادَ وَارْتَادَ ومنه الرَّائدُ لِطالبِ الكَلإِ وَرَادَ الإبلَ فى طَلَبِ الكَلإِ وَباعتبارِ الرِّفقِ قيلَ رَادَتِ الإبلُ فى مَشْيِها تَرُودُ رَوَدانًا ، ومنه بُنِىَ المِرْوَدُ . وَأرْوَدَ يُرْوِدُ إذا رَفَقَ ومنه بُنِىَ رُوَيْدٌ نحوُ رُوَيْدَكَ الشِّعرَ يَغِبَّ . وَالإرادةُ مَنقولةٌ مِنْ رَادَ يَرُودُ إذا سَعَى فى طَلَبِ شىءٍ وَالإرادةُ فى الأصلِ قُوَّةٌ مُرَكَّبةٌ مِنْ شَهْوَةٍ وحاجةٍ وَأمَلٍ وَجُعِلَ اسمًا لِنُزُوعِ النَّفسِ إلَى الشىءِ مَعَ الحُكمِ فيه بأنه يَنبغِى أنْ يُفعَلَ أو لا يُفعَلَ ثم يُستعمَلُ مرَّةً فى المَبدَإِ وهو نُزُوعُ

النَّفْسِ إِلَى الشيءِ وتارةً في المُنْتَهَى وهو الحُكْمُ فيه بأنه يَنْبَغِي أَنْ يُفْعَلَ أو لا يُفْعَلَ ، فإذا اُسْتُعْمِلَ في الله فإنه يُرَادُ به المُنْتَهَى دُونَ المَبْدَإِ فإنه يَتَعَالَى عَنْ مَعْنَى النُّزُوعِ ، فَمَتَى قِيلَ أَرَادَ اللهُ كذا فَمَعْنَاهُ حَكَمَ فيه أنه كذا وليس بكذا نحوُ (إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً) وقد تُذْكَرُ الإِرَادَةُ ويُرادُ بها معنى الأمرِ كقولِكَ أُرِيدُ مِنْكَ كذا أي آمُرُكَ بكذا نحوُ (يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ اليُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ العُسْرَ) وقد يُذْكَرُ ويُرادُ به القَصْدُ نحوُ (لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا في الأَرْضِ) أي يَقْصِدُونَهُ ويَطْلُبُونَهُ . والإِرَادَةُ قد تَكُونُ بحسَبِ القوةِ التَّسْخِيرِيَّةِ والحِسِّيَّةِ كما تَكُونُ بحسبِ القُوَّةِ الاخْتِيارِيَّةِ . ولذلك تُسْتَعْمَلُ في الجمادِ ، وفي الحيواناتِ نحوُ : (جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ) ويُقالُ فَرَسِي تُرِيدُ التِّبْنَ . والمُرَاوَدَةُ أَنْ تُنَازِعَ غيركَ في الإِرَادَةِ فَتُرِيدُ غيرَ ما يُرِيدُ أو تَرُودَ غيرَ ما يَرُودُ ، ورَاوَدْتُ فلانًا عن كذا . قال : (هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي) وقال (تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ) أي تَصْرِفُهُ عَنْ رأيِهِ وعلى ذلك قوله : (وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ - سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ) .

رأس : الرَّأْسُ معروفٌ وجمعُه رُءُوسٌ قال : (وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا - وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ) ويُعَبَّرُ بالرأسِ عن الرَّئِيسِ والأَرْأَسُ العظيمُ الرَّأْسِ ، وشاةٌ رَأْسَاءُ اسْوَدَّ رَأْسُهَا . وَرِيَاسُ السَّيْفِ مَقْبِضُهُ .

ريش : رِيشُ الطائرِ مَعْرُوفٌ وقد يُخَصُّ الجَناحُ مِنْ بينِ سائرِهِ ولكونِ الرِّيشِ للطائرِ كالثيابِ للإنسانِ اسْتُعِيرَ للثيابِ . قال تعالى : (وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى) وقيلَ أَعْطَاهُ إِبِلًا بِرِيشِها أي ما عليها مِنَ الثيابِ والآلاتِ ، ورِشْتُ السَّهْمَ أَرِيشُهُ رِيشًا فهو مَرِيشٌ : جَعَلْتُ عليهِ الرِّيشَ ، واسْتُعِيرَ لإِصْلاحِ الأمرِ فقيلَ رِشْتُ فُلانًا فارْتَاشَ أي حَسُنَ حالُه ، قال الشاعرُ :

فَرِشْنِي بِحالٍ طالَمَا قَدْ بَرَيْتَنِي
فَخَيْرُ المَوَالِي مَنْ يَرِيشُ ولا يَبْرِي

ورُمْحٌ رَاشٌ خَوَّارٌ ، تُصُوِّرَ منهُ خَوَرُ الرِّيشِ .

روض : الرَّوْضُ مُسْتَنْقَعُ الماءِ ، والخُضْرَةُ قال (في رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ) باعتبارِ الماءِ قيل أَرَاضَ الوَادِي واسْتَرَاضَ أي كَثُرَ ماؤُهُ وأَرَاضَهُمْ أَرْوَاهُمْ . والرِّيَاضَةُ كَثْرَةُ استعمالِ النفسِ لِيَسْلَسَ ويَمْهَرَ ، ومنه رُضْتُ الدَّابَّةَ . وقولُهم افْعَلْ كذا ما دَامَتِ النفسُ مُسْتَرَاضَةً أي قابلةً للرِّيَاضَةِ أو مَعْنَاهُ مُتَّسِعَةً ، ويكونُ مِنَ الرَّوْضِ والإِرَاضَةِ . وقوله : (في رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ) فعبارةٌ عن رياضِ الجنةِ وهي مَحَاسِنُهَا ومَلَاذُّهَا . وقوله : (في رَوْضَاتِ الجَنَّاتِ) فإشارةٌ إلى ما أُعِدَّ لهم في العُقْبَى مِن حيثُ

الظاهر ، وقيل إشارةٌ إلى ما أَهَّلَهُمْ لهُ منَ العلوم والأخلاقِ التى مَنْ تخصَّصَ بها ، طابَ قلبهُ .

ريع : الرِّيعُ المكانُ المُرتفعُ الذى يبْدُو منْ بَعيدٍ، الواحدَةُ رِيعَةٌ. قال (أتبنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً) أى بِكُلِّ مكانٍ مُرتفعٍ ، وللارْتفاع قيل رَيْعُ البِئرِ للجثْوَةِ المُرتفعةِ حَوالَيْها. وريْعانُ كُلِّ شىْء أوائِلُه التى تَبْدُو منه ، ومنهُ استُعِيرَ الرَّيعُ للزيادةِ والارتفاع الحاصلِ ومنهُ تَرَيَّعَ السَّحابُ .

روع : الرُّوعُ الخلَدُ وفى الحديث : « إنَّ رُوحَ القُدُسِ نَفَثَ فى رُوعِى » والرَّوْعُ إصابَةُ الرُّوعِ واستُعْمِلَ فيما أُلْقِىَ فيه منَ الفزَعِ ، قال : (فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ) ، يُقالُ رُعْتُهُ وَرَوَّعْتُهُ وريعَ فُلانٌ وناقةٌ رَوْعَاءُ فَزِعَةٌ. والأرْوَعُ الذى يَرُوعُ بحُسْنِهِ كأنه يُفْزِعُ كما قال الشاعِرُ :

* يَهُولُكَ أنْ تَلْقَاهُ فى الصَّدْرِ مَحْفِلاً *

روغ : الرَّوْغُ المَيلُ عَلَى سَبيلِ الاحْتِيالِ ومنه رَاغَ الثَّعلَبُ يَرُوغُ رَوَغانًا ، وطريقٌ رَائِغٌ إذا لم يكُنْ مُسْتقيماً كأنه يُرَاوِغُ ، وَرَاوَغَ فُلانٌ فُلانًا ورَاغَ فُلانٌ إلى فُلانٍ مالَ نحوَهُ لأمرٍ يُرِيدُهُ منه بالاحتيالِ ، قال : (فَرَاغَ إلَى أَهْلِهِ - فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ) أى مَالَ ، وَحقيقتُهُ طَلَبَ بِضَرْبٍ مِنَ الرَّوَغانِ ، وَنَبَّهَ بقولِهِ : عَلَى ، عَلَى معْنَى الاسْتِيلاءِ .

رأف : الرَّأفةُ الرَّحمةُ وقد رَؤُفَ فهوَ رَؤُفٌ ، ورَؤُوفٌ ، نحوُ يقظٍ ، وحَذِرٍ ، قالَ تعالى : (لا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ اللهِ) .

روم : (الم غُلِبَتِ الرُّومُ) ، يُقالُ مرَّةً للجيلِ المعروفِ ، وتارةً لجمعِ رُومِىٍّ كالعَجَمِ .

رين : الرَّيْنُ صَدَأٌ يَعْلُو الشىء الجليلَ ، قال : (بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ) أى صار ذلك كَصَدَإٍ على جِلاءِ قُلوبِهِمْ فَعَمِىَ عليهِمْ مَعرِفةُ الخيرِ منَ الشرِّ ، قال الشاعر :

* إذَا رَانَ النُّعاسُ بِهِمْ *

وقد رِينَ عَلَى قَلْبِهِ .

رأى : رَأَى: عَيْنُهُ هَمْزَةٌ ولامُهُ ياءٌ لقولهِمْ رُؤْيَةٌ وقد قَلَبهُ الشاعر فقالَ :

وكُلُّ خَليلٍ رَاءَنِى فهو قائلٌ
مِنْ اجْلِكَ هذا هامةُ اليومِ أو غَدِ

وتحذفُ الهمزةُ منْ مُستَقبَلِهِ فيُقالُ ترَى ويرَى ونرَى ، قالَ : (فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا) وقال (أرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ) وقرِئَ أرْنَا والرُّؤْيَةُ إدراكُ المرْئىِّ ، وذلك أضرُبٌ بحَسَبِ قُوَى النَّفسِ ، والأوَّلُ : بالحاسَّةِ وما يجرِى مَجراها نحو : (لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ - وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى

الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ) وقولُه (فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ) فإنه مِمَّا أُجرِىَ مُجرَى الرُّؤيَةِ الحاسَّةِ فإنَّ الحاسَّةَ لا تَصِحُّ عَلَى الله تعالى عَنْ ذلك ، وقوله : (إنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ) .

والثانى : بِالوَهْمِ والتَّخَيُّلِ نحوُ أرَى أنَّ زَيْدًا مُنطلِقٌ ونحوُ قوله : (وَلَوْ تَرَى إذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا) .

والثالثُ : بالتَّفَكُّرِ نحوُ (إنِّى أرَى مَا لا تَرَوْنَ) .

والرابعُ : بالعَقْلِ وعلى ذلك قوله (مَا كَذَبَ الفُؤَادُ مَا رَأَى) وعلى ذلك حُمِلَ قولُهُ : (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى) .

ورَأى إذا عُدِّىَ إلَى مَفْعُولَيْنِ اقْتَضَى مَعْنَى العِلْمِ نحوُ (وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ) وقال : (إنْ تَرَنِ أنَا أقَلَّ مِنْكَ) ويَجْرِى أرَأيْتَ مَجْرَى أخْبِرْنِى فَيَدْخُلُ عليه الكافُ وَيُتْرَكُ التاءُ على حالَتِهِ فى التَّثْنِيةِ والجمعِ والتأنيثِ ويُسَلَّطُ التَّغْيِيرُ على الكافِ دُونَ التَّاءِ ، قال (أرَأيْتَكَ هٰذَا الذى ـ قُلْ أرَأيْتَكُمْ) وقولُهُ : (أرَأيْتَ الذى يَنْهَى ـ قُلْ أرَأيْتُمْ مَا تَدْعُونَ ـ قُلْ أرَأيْتُمْ إنْ جَعَلَ اللهُ ـ قُلْ أرَأيْتُمْ إنْ كَانَ ـ أرَأيْتَ إذْ أوَيْنَا) كُلُّ ذلك فيه مَعْنَى التَّنْبِيهِ .

والرَّأىُ اعْتِقَادُ النَّفْسِ أحَدَ النَّقِيضَيْنِ عَنْ غَلَبَةِ الظَّنِّ وعلى هذا قولُهُ : (يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْىَ العَيْنِ) أى يَظُنُّونَهُمْ بِحَسَبِ مُقْتَضَى مُشاهَدَةِ العَيْنِ مِثْلَيْهِمْ ، تَقُولُ فَعَلَ ذلك رَأْىَ عَيْنِى وقِيلَ رَاءَةَ عَيْنِى . والرَّوِيَّةُ وَالتَّرْوِيَةُ التَّفَكُّرُ فى الشىء والإمالةُ بَيْنَ خَوَاطِرِ النَّفْسِ فى تَحْصِيلِ الرَّأْىِ وَالمُرْتَئِى وَالمُرَوِّى المُتَفَكِّرُ ، وَإذَا عُدِّىَ رَأيْتُ بِإلَى اقْتَضَى مَعْنَى النَّظَرِ المُؤَدِّى إلَى الاعْتِبَارِ نحوُ : (ألَمْ تَرَ إلَى رَبِّكَ) وقولُهُ (بِمَا أرَاكَ اللهُ) أى بما عَلَّمَكَ . والرَّايَةُ العلامَةُ المَنْصُوبَةُ لِلرُّؤْيَةِ . ومَعَ فُلان رَئِىٌّ مِنَ الجِنِّ ، وأرْأتِ الناقَةُ فهى مُرْءٍ إذَا أظْهَرَتِ الحَمْلَ حتى يُرَى صِدْقُ حَمْلِهَا . والرُّؤْيَا مَا يُرَى فى المنامِ وهو فُعْلَى وقد يُخَفَّفُ فيه الهَمْزَةُ فيُقَالُ بالواو ورُوِىَ « لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إلاَّ الرُّؤْيَا » قال : (لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالحَقِّ ـ وما جعلنا الرُّؤْيَا الَّتِى أرَيْنَاكَ) وقولُهُ: (فَلَمَّا تَرَاءَى الجَمْعَانِ) أى تَقَارَبَا وَتَقَابَلاَ حتى صارَ كُلُّ وَاحِدٍ منهما بِحَيْثُ يَتَمَكَّنُ مِنْ رُؤْيَةِ الآخَرِ وَيَتَمَكَّنُ الآخَرُ مِنْ رُؤْيَتِهِ . ومنه قولُهُ لاَ يَتَرَاءَى نَارَاهُمَا ، وَمَنَازِلُهُمْ رِئَاءٌ أى مُتَقَابِلَةٌ . وَفَعَلَ ذلك رِئَاءَ الناسِ أى مُرَاءَاةً وَتَشَيُّعًا . وَالمِرْآةُ مَا يُرَى فيه صُورَةُ الأشْيَاءِ وَهِىَ مِفْعَلَةٌ مِنْ رَأيْتُ نحوُ المُصْحَفِ مِنْ صَحَفْتُ وَجَمْعُهَا مَرَائِى وَالرِّئَةُ العضوُ المُنْتَشِرُ عَنِ القَلْبِ وَجَمْعُهُ مِنْ لَفْظِهِ رِؤُونَ وأنشدَ أبو زيدٍ :

حَفِظْنَاهُمُو حتى أتَى الغَيْظُ مِنْهُمُو
قُلُوبًا وَأكْبَادًا لَهُمْ وَرِئِينَا

ورِئْتُهُ إذَا ضَرَبْتَ رِئَتَهُ .

روى : تقولُ ماءٌ رَوَاءٌ ورِوًى أى كثيرٌ مُرْوٍ . فَرِوًى على بناء عِدًى ومَكَانًا سِوًى ؛ قال الشاعرُ :

مَنْ شَكَّ فى فَلْجٍ فهذا فَلْجُ
ماءٌ رَوَاءٌ وطَرِيقٌ نَهْجُ

وقولُهُ : (هُمْ أحسَنُ أثاثًا ورِئْيًا) فمَنْ لم يَهمِزْ جَعَلَهُ مِنْ رَوِىَ كأنه رِيَّانُ مِنَ الحُسْنِ ، ومَنْ هَمَزَ فَلِلَّذِى يُرْمَقُ مِنَ الحُسْنِ بِهِ ، وقيلَ هو منه على تَرْكِ الهَمْزِ ، والرِّىُّ اسمٌ لِما يَظْهَرُ منه والرُّوَاءُ منه وقيلَ هو مَقْلُوبٌ مِنْ رَأَيْتُ . قال أبو عليٍّ الفَسوىُّ : المَرُوءةُ هو مِنْ قولِهِمْ حَسَنَ فى مِرْآةِ العَيْنِ كذا قال وهذا غَلَطٌ لِأنَّ المِيمَ فى مِرْآةٍ زائِدَةٌ ومَرُوءةٌ فَعُولَةٌ . وتقولُ أنتَ بِمَرْأًى ومَسْمَعٍ أى قريبٍ ، وقيلَ أنتَ مِنِّى مَرْأًى ومَسْمَعٌ ، بطَرْحِ الباءِ ، ومَرْأًى مَفْعَلٌ مِنْ رَأَيْتُ .

كتاب الزاي

زبد : الزَّبَدُ زَبَدُ الماءِ وقد أزْبَدَ أى صارَ ذا زَبَدٍ ، قال (فَأمّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً) والزُّبْدُ اشْتُقَّ منه لِمُشَابَهَتِهِ إيَّاهُ فى اللَّوْنِ ، وَزَبَدْتُهُ زَبْدًا أعْطَيْتُهُ مَالاً كالزَّبَدِ كَثْرَةً وَأطْعَمْتُهُ الزُّبْدَ ، والزَّبَادُ نَوْرٌ يُشْبِهُهُ بَيَاضًا .

زبر : الزُّبْرَةُ قِطْعَةٌ عَظِيمَةٌ مِنَ الحَدِيدِ جَمْعُهُ زُبَرٌ ، قال : (آتُونِى زُبَرَ الحَدِيدِ) وقد يُقَالُ الزُّبْرَةُ مِنَ الشَّعْرِ جَمْعُهُ زُبَرٌ وَاسْتُعِيرَ لِلمُجَزَّإِ ، قال : (فَتَقَطَّعُوا أمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا) أى صارُوا فيه أحْزَابًا . وَزَبَرْتُ الكِتَابَ كَتَبْتُهُ كِتَابَةً عَظِيمَةً وَكُلُّ كِتَابٍ غَلِيظِ الكِتَابَةِ يُقَالُ له زَبُورٌ وَخُصَّ الزَّبُورُ بالكِتَابِ المُنَزَّلِ على دَاوُدَ عليه السلامُ قال : (وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا - وَلَقَدْ كَتَبْنَا فى الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ) وَقُرِئَ زُبُورًا بضم الزاى وذلك جَمْعُ زَبُورٍ كقولهم فى جَمْعِ ظَرِيفٍ ظُرُوفٌ ، أو يكُونُ جَمْعَ زِبْرٍ ، وَزِبْرٌ مَصْدَرٌ سُمِّىَ به كالكِتَابِ ثم جُمِعَ على زُبُرٍ كما جُمِعَ كِتَابٌ على كُتُبٍ ، وقيلَ بَلْ الزَّبُورُ كُلُّ كِتَابٍ صَعْبِ الوُقُوفِ عليه مِنَ الكُتُبِ الإلَهِيَّةِ ، قال (وَإنَّهُ لَفِى زُبُرِ الأوَّلِينَ) قال : (وَالزُّبُرِ وَالكِتَابِ المُنِيرِ - أمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فى الزُّبُرِ) وقال بَعْضُهُمْ : الزَّبُورُ اسْمٌ للكِتَابِ المَقْصُورِ على الحِكَمِ العَقْلِيَّةِ دُونَ الأحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ ، وَالكِتَابُ لِمَا يَتَضَمَّنُ الأحْكَامَ وَالحِكَمَ وَيَدُلُّ على ذلك أنَّ زَبُورَ دَاوُدَ عليه السلامُ لاَ يَتَضَمَّنُ شيئا مِنَ الأحكَامِ وَزِئْبِرُ الثَّوْبِ مَعْرُوفٌ ، والأزْبَرُ ما ضَخُمَ زُبْرَةُ كاهِلِهِ ، ومنه قيلَ هَاجَ زَبْرَوْهُ لِمَنْ يَغْضَبُ .

زج : الزُّجَاجُ حَجَرٌ شَفَّافٌ ، الوَاحِدَةُ زُجَاجَةٌ ، قال : (فى زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ) والزُّجُّ حَدِيدَةٌ أسْفَلَ الرُّمْحِ جَمْعُهُ زِجَاجٌ ، وَزَجَجْتُ الرَّجُلَ طَعَنْتُهُ بالزُّجِّ ، وأزْجَجْتُ الرُّمْحَ جَعَلْتُ له زُجًّا ، وأزْجَجْتُهُ نَزَعْتُ زُجَّهُ . والزَّجَجُ دِقَّةٌ فى الحاجِبَيْنِ مُشَبَّهٌ بالزُّجِّ ، وَظَلِيمٌ أزَجُّ ونَعَامَةٌ زَجَّاءُ لِلطَّوِيلَةِ الرِّجْلِ .

زجر : الزَّجْرُ طَرْدٌ بِصَوْتٍ ، يُقَالُ زَجَرْتُهُ فانْزَجَرَ ، قال : (فَإنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ) ثُمَّ يُسْتَعْمَلُ فى الطَّرْدِ تارَةً وَفى الصَّوْتِ أُخْرَى . وَقولُهُ : (فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا) أى المَلائِكَةِ التى

تَزْجُرُ السَّحاب ، وقولُهُ : (مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ) أى طَرْدٌ وَمَنْعٌ عن ارتِكابِ المَآثِمِ . وقال : (وَازْدُجِرَ) أى طُرِدَ ، وَاسْتِعْمَالُ الزَّجْرِ فيهِ لِصياحِهِمْ بِالمطْرُودِ نحوُ أنْ يُقَالَ اعزُبْ وَتَنَحَّ وَوَرَاءَكَ .

زجا : التَّزْجِيَةُ دَفْعُ الشَّىْءِ لِيَنْسَاقَ كَتَزْجِيَةِ رَدِيفِ البَعِيرِ وَتَزْجِيَةِ الرِّيحِ السَّحابَ قال : (يُزْجِي سَحَابًا) وقال : (يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ) ومنه رَجُلٌ مُزْجًا ، وَأَزْجَيْتُ رَدِىءَ التَّمرِ فَزَجَا ، ومنه استُعِيرَ زَجَا الخَرَاجُ يَزْجُو وَخَرَاجٌ زَاجٍ ، وقولُ الشاعِرِ :

* وَحَاجَةٌ غَيْرُ مُزْجَاةٍ عنِ الحَاجِ *

أى غيرُ يسيرةٍ يُمْكِنُ دفعُهَا وَسَوقُهَا لِقِلَّةِ الاعتِدَادِ بها .

زحح : (فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ) أى أُزِيلَ عَنْ مقرِّهِ فيها .

زحف : أصْلُ الزَّحْفِ انبعاثٌ مع جَرِّ الرِّجْلِ كانبِعاثِ الصَّبِيِّ قَبْلَ أنْ يَمْشِيَ وَكالبَعِيرِ إذَا أعْيا فَجرَّ فِرْسِنَهُ ، وَكالعَسْكَرِ إذا كَثُرَ فَيَعْثُرُ انبِعاثُهُ ، قال : (إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا) والزَّاحِفُ السَّهْمُ يَقَعُ دُونَ الغَرَضِ .

زخرف : الزُّخْرُفُ الزِّينَةُ المُزَوَّقَةُ ، ومنهُ قيلَ لِلذَّهَبِ زُخْرُفٌ ، وقال : (أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا) وقال : (بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ) أى ذَهَبٍ مُزَوَّقٍ ، وقال : (وَزُخْرُفًا) وقال : (زُخْرُفَ القَوْلِ غُرُورًا) أى المُزَوَّقاتِ مِنَ الكَلَامِ

زرب : الزَّرَابِى جَمْعُ زُرْبٍ وهو ضربٌ مِنَ الثيابِ مُحَبَّرٌ منسوبٌ إلى مَوْضِعٍ وعلى طريقِ التشبيهِ والاستِعارةِ . قال : (وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ) والزَّرْبُ وَالزَّرِيبَةُ موضِعُ الغَنَمِ وَقُتْرَةُ الرَّامِي .

زرع : الزَّرْعُ الإنْباتُ وحقيقةُ ذلك تكونُ بالأمورِ الإلهيَّةِ دُونَ البَشَرِيَّةِ . قال (أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ) . فنَسَبَ الحَرْثَ إليهم ونَفَى عنهم الزَّرْعَ وَنَسَبَهُ إلى نفسهِ وإذا نُسِبَ إلى العَبْدِ فَلِكَوْنِهِ فاعِلاً للأَسْبابِ التى هيَ سَبَبُ الزَّرْعِ كما تَقُولُ أَنْبَتُّ كذا إذا كُنْتَ مِنْ أَسْبابِ نَبَاتِهِ ، وَالزَّرْعُ في الأصْلِ مَصدَرٌ وعُبِّرَ بِهِ عَنِ المَزْرُوعِ نحو قوله : (فَيُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا) وقال (وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ) وَيُقالُ زَرَعَ اللهُ وَلَدَكَ تشبيهًا كما تَقُولُ أنبَتَهُ اللهُ ، والمُزْرِعُ الزَّرَّاعُ ، وَازْدَرَعَ النباتُ صارَ ذَا زَرْعٍ .

زرق : الزُّرْقَةُ بعضُ الألوانِ بينَ البياضِ والسوادِ ، يُقالُ زَرِقَتْ عينُهُ زُرْقَةً وَزَرَقَانًا ، وقولُهُ تعالى : (زُرْقًا يَتَخَافَتُونَ) أى عُمْيًا عُيُونُهُمْ لانُورَ لَهَا . والزُّرَّقُ طائرٌ ، وقيلَ زَرَقَ الطائرُ يَزْرِقُ ، وَزَرَقَهُ بِالمِزْرَاقِ رَمَاهُ بهِ .

زرى : زَرَيْتُ عليه عِبْتُهُ وأزْرَيْتُ به قَصَدْتُ به وكذلك ازْدَرَيْتُ وأصلُه افتَعَلْتُ قال (تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ) أى تَسْتَقِلُّهُمْ ، تَقديرُهُ

تَزْدَرِيهِمْ أَعْيُنُكُمْ : أىْ تَسْتَقِلُّهُمْ وتَسْتَهِينُ بِهِمْ .

زعق : الزُّعاقُ الماء المِلْح الشديدُ المُلوحَةِ ، وطعامٌ مَزْعُوقٌ كَثُرَ مِلْحُهُ حتى صارَ زُعاقًا وَزَعَقَ بِهِ أَفْزَعَهُ بِصِياحِهِ فانْزَعَقَ أى فَزِعَ والزَّعِقُ الكثيرُ الزَّعْقِ :أى الصَّوْتِ ، والزَّعَّاقُ النَّعَّارُ .

زعم : الزَّعْمُ حِكايَةُ قَوْلٍ يكونُ مَظِنَّةً للكَذِب ولهذا جاء فى القُرْآنِ فى كلِّ مَوْضِعٍ ذُمَّ القائلُونَ به نحو : (زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا ـ بَلْ زَعَمْتُمْ ـ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ـ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ) وقيلَ للضَّمانِ بالقَوْلِ والرِّئاسَةِ زَعامَةٌ فقيلَ للمُتَكَفِّلِ وَالرَّئِيسِ زَعِيمٌ للاعْتِقادِ فى قولَيْهِما إنهُما مَظِنَّةٌ للكَذِبِ . قال (وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ـ أَيُّهُمْ بِذلِكَ زَعِيمٌ) إمَّا مِنَ الزَّعامَةِ أى الكَفالةِ أو منَ الزَّعْمِ بالقَوْلِ .

زف : زَفَّ الإبِلُ يَزِفُّ زَفًّا وَزَفِيفًا وَأَزَفَّها سائِقُها وقُرِئَ (إليه يَزِفُّونَ) أى يُسْرِعونَ . وَيَزِفُّونَ أى يَحْمِلُونَ أصحابَهُمْ عَلَى الزَّفِيفِ ، وأَصْلُ الزَّفِيفِ فى هُبُوبِ الرِّيحِ وسُرْعَةِ النَّعامِ التى تَخْلِطُ الطَّيَرانَ بالمَشْى . وزَفْزَفَ النَّعامُ أَسْرَعَ ومنهُ اسْتُعِيرَ زَفَّ العَرُوسُ واسْتِعارَةُ ما يَقْتَضِى السُّرْعَةَ لا لأجْلِ مِشْيَتِها وَلَكِنْ للذَّهابِ بِهَا عَلَى خِفَّةٍ مِنَ السُّرُورِ .

زفر : قال : (لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ) فَالزَّفِيرُ تَرَدُّدُ النَّفَسِ حتى تَنْتَفِخَ الضُّلُوعُ منه ، وَازْدَفَرَ فُلانٌ كذا إذا تَحَمَّلَهُ بِمَشَقَّةٍ فتردَّدَ فيه نَفَسُهُ ، وقيلَ للإماءِ الحاملاتِ الماءِ زَوافِرُ .

زقم : (إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ) عبارةٌ عن أطْعِمَةٍ كَرِيهَةٍ فى النار ومنه اسْتُعِيرَ زَقَمَ فُلانٌ وتَزَقَّمَ إذا ابْتَلَعَ شيئا كَرِيهًا .

زكا : أَصْلُ الزَّكاةِ النُّمُوُّ الحاصِلُ عن بَرَكَةِ اللهِ تعالى ويُعْتَبَرُ ذلك بالأمورِ الدُّنْيَوِيَّةِ والأُخْرَوِيَّةِ ، يُقالُ زَكا الزَّرْعُ يَزْكُو إذا حَصَلَ منه نُمُوٌّ وَبَرَكَةٌ . وقوله : (أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا) إشارَةٌ إلى ما يَكُونُ حلالاً لا يُسْتَوْخَمُ عُقْباهُ ومنه الزَّكاةُ لِما يُخْرِجُ الإنْسانُ مِنْ حَقِّ اللهِ تعالى إلى الفقَراءِ وَتَسْمِيَتُهُ بذلك لِما يكونُ فيها مِنْ رَجاءِ البَرَكَةِ أو لِتَزْكِيَةِ النَّفْسِ أى تَنْمِيَتِها بِالخَيْراتِ والبَرَكاتِ أَوْ لَهُما جميعًا فإنَّ الخَيْرَيْنِ مَوْجُودانِ فيها . وَقَرَنَ اللهُ تعالى الزَّكاةَ بالصَّلاةِ فى القرآن بقوله: (وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ) وَبِزَكاءِ النَّفْسِ وَطَهارَتِها يَصِيرُ الإنْسانُ بِحَيْثُ يَسْتَحِقُّ فى الدُّنيا الأوْصافَ المَحْمُودَةَ ، وَفى الآخِرَةِ الأجْرَ وَالمَثُوبَةَ . وهو أن يَتَحَرَّى الإنْسانُ ما فيه تَطْهِيرُهُ وذلك يُنْسَبُ تارَةً إلى العَبْدِ لِكَوْنِهِ مُكْتَسِبًا لذلك نحوُ (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها) وتارَةً يُنْسَبُ إلى اللهِ تعالى لِكَوْنِهِ فاعِلاً لذلك فى الحقيقة نحوُ (بَلِ

اللهُ يُزَكِّى مَنْ يشاءُ) وتارةً إلى النبىّ لكونِهِ واسطةً فى وصولِ ذلك إليهم نحوُ (تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا - يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ) وتارةً إلى العبادةِ التى هى آلةٌ فى ذلك نحوُ (وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً - لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا) أى مُزَكًّى بالخِلقةِ وذلك على طريقِ ماذكرْنا منَ الاجتباءِ وهو أنْ يجعلَ بعضَ عبادِهِ عالمًا وطاهرَ الخُلُقِ لا بالتَّعلُّمِ والممارسةِ بلْ بتوفيقٍ إلهىّ كما يكونُ لِلأنبياءِ والرُّسُلِ . ويجوزُ أنْ يكونَ تسميتُهُ بالمُزَكَّى لِما يكونُ عليه فى الاستقبالِ لا فى الحالِ والمعنى سيَتزكَّى (وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ) أى يَفعلونَ ما يفعلونَ منَ العبادةِ لِيزكِّيهم اللهُ أوْ لِيزكُّوا أنفسَهُمْ ، والمَعنيانِ واحدٌ . وليسَ قولُهُ لِلزَّكاةِ مفعولاً لقولِهِ فاعِلونَ بلِ اللامُ فيه لِلعلةِ والقصدِ . وتزكيةُ الإنسانِ نفسَهُ ضربانِ : أحدُهما بالفعلِ وهو محمودٌ وإليه قُصِدَ بقولِهِ (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا) وقولِهِ (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى) والثانى : بالقولِ كتزكيةِ العدْلِ غيرَهُ وذلك مذمومٌ أن يفعلَ الإنسانُ بنفسِهِ وقد نهى اللهُ تعالى عنه فقال : (لَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ) ونهيُهُ عنْ ذلك تأديبٌ لِقبحِ مدحِ الإنسانِ نفسَهُ عقلاً وشرعًا ولهذا قيل لحكيمٍ : ما الذى لا يحسُنُ وإنْ كانَ حقًّا ؟ فقالَ : مدحُ الرَّجلِ نفسَهُ .

زل : الزَّلَّةُ فى الأصلِ استرسالُ الرِّجْلِ مِنْ غيرِ قصدٍ ، يُقالُ زلَّتْ رِجْلٌ تزِلُّ ، والزَّلَّةُ المكانُ الزَّلِقُ ، وقيلَ للذنبِ مِنْ غيرِ قصدٍ زلَّةٌ تشبيهًا بزلَّةِ الرِّجْلِ . قال تعالى : (فَإِنْ زَلَلْتُمْ - فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ - وَاسْتَزَلَّهُ) إذا تحرَّى زلَّتَهُ وقولُهُ : (إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ) أى استجرَّهُمُ الشيطانُ حتى زلُّوا فإنَّ الخطيئةَ الصغيرةَ إذا ترخَّصَ الإنسانُ فيها تصيرُ مُسهِّلةً لِسبيلِ الشيطانِ على نفسِهِ . وقولُهُ عليه السلامُ « مَنْ أُزِلَّتْ إليه نعمةٌ فَلْيشكرْها » أى مَنْ أُوصِلَ إليه نعمةٌ بِلا قصدٍ مِنْ مُسْدِيها تنبيهًا أنه إذا كانَ الشكرُ فى ذلك لازمًا فكيفَ فيما يكونُ عنْ قصدِهِ . والتزلزُلُ الاضطرابُ ، وتكريرُ حروفِ لفظِهِ تنبيهٌ على تكريرِ معنى الزَّلَلِ فيه ، قال : (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا) وقال (إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ - وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا) أى زُعْزِعوا مِنَ الرُّعْبِ .

زلف : الزُّلْفةُ المَنزلةُ والحظوةُ ، وقولُهُ : (فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً) قيلَ معناهُ لمَّا رأَوْا زُلفةَ المؤمنينَ وقد حُرِمُوها . وقيلَ استعمالُ الزُّلفةِ فى منزلةِ العذابِ كاستعمالِ البشارةِ ونحوِها من الألفاظِ . وقيلَ لمنازلِ الليلِ زُلَفٌ قال : (وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ) قال الشاعرُ :

* طَيَّ الليالى زُلَفًا فزُلَفَا *

والزُّلفى الحظوةُ ، قال اللهُ تعالى : (إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) والمَزالِفُ المَراقى وأزلفتُهُ جعلتُ له زُلْفى ، قال : (وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ - وَأُزْلِفَتِ

الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ) وليلةُ المُزْدَلِفَةِ خُصَّتْ بذلك لِقُرْبِهِمْ مِنْ مِنًى بَعْدَ الإفاضَةِ . وفى الحديثِ « ازْدَلِفُوا إِلَى اللهِ بِرَكْعَتَيْنِ » .

زلق : الزَّلَقُ والزَّلَلُ مُتقارِبانِ قال (صَعِيدًا زَلَقًا) أى دَحَضًا لا نَباتَ فيه نحوُ قولِهِ : (فَتَرَكَهُ صَلْدًا) وَالْمَزْلَقُ الْمَكَانُ الدَّحِضُ قَالَ : (لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ) وذلك كقولِ الشاعِرِ :

* نظرًا يُزِيلُ مَواضِعَ الأقدامِ *

ويُقالُ زَلَقَهُ وَأَزْلَقَهُ فَزَلَقَ ، قال يونُسُ : لم يُسْمَعِ الزَّلْقُ وَالإزْلاقُ إلاّ فى القرآنِ ، وَرُوِىَ أَنَّ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ قَرَأَ (وَأَزْلَقْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ) أى أَهْلَكْنَا .

زمر : قال : (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا) جَمْعُ زُمْرَةٍ وهى الجماعَةُ القليلةُ ، ومنه قيلَ شاةٌ زَمِرَةٌ قليلةُ الشَّعْرِ وَرَجُلٌ زَمِرٌ قليلُ المُرُوءَةِ ، وزَمَرَتِ النَّعامَةُ تَزْمِرُ زِمارًا وعنه اشْتُقَّ الزَّمْرُ ، وَالزَّمَّارَةُ كِنايَةٌ عنِ الفاجِرَةِ .

زمل : (يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ) أى الْمُتَزَمِّلُ فى ثَوْبِهِ وذلك على سَبيلِ الاسْتِعارَةِ كِنايَةٌ عَنِ الْمُقَصِّرِ والْمُتَهاوِنِ بالأمرِ وتعريضًا به ، وَالزُّمَّيْلُ الضَّعيفُ ، قالَتْ أُمُّ تَأَبَّطَ شَرًّا : ليسَ بِزُمَّيْلٍ شَرُوبٍ لِلغَيْلِ .

زنم : الزَّنِيمُ وَالْمُزَنَّمُ الزَّائِدُ فى القَوْمِ وليسَ منهم تَشْبِيهًا بالزَّنَمَتَيْنِ مِنَ الشَّاةِ وَهُما الْمُتَدَلِّيَتانِ مِنْ أُذُنِها وِمِنَ الْحَلْقِ ، قال تعالى : (عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ) وهو العَبْدُ زَلَمَةً وَزَنَمَةً أى الْمُنْتَسِبُ إلى قَوْمٍ هو مُعَلَّقٌ بِهِمْ لا مِنْهُمْ وقال الشاعِرُ :

فَأَنْتَ زَنِيمٌ نِيطَ فى آلِ هاشِمٍ
كَما نِيطَ خَلْفَ الرَّاكِبِ القَدَحُ الفَرْدُ

زنا : الزِّنا وَطْءُ المَرْأَةِ مِنْ غَيْرِ عَقْدٍ شَرْعِيٍّ ، وقد يُقْصَرُ وإذا مُدَّ يصحُّ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرَ الْمُفاعَلَةِ والنِّسْبَةُ إليه زَنَوِيٌّ ، وَفُلانٌ لِزِنْيَةٍ وَزَنْيَةٍ ، قال الله تعالى (الزَّانِي لاَ يَنْكِحُ إلا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لاَ يَنْكِحُهَا إِلا زَانٍ - الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي) وَزَنَأَ فى الجَبَلِ بالْهَمْزِ زَنْأً وَزُنُوءًا والزِّناءُ الحاقِنُ بَوْلَهُ ، وَنُهِيَ الرَّجُلُ أَنْ يُصَلِّيَ وهو زِناءٌ .

زهد : الزَّهِيدُ الشىءُ القليلُ وَالزَّاهِدُ فى الشىءِ الرَّاغِبُ عنه والرَّاضِى منه بالزَّهِيدِ أى القليلِ (وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) .

زهق : زَهَقَتْ نَفْسُهُ خَرَجَتْ مِنَ الأسَفِ عَلَى الشىءِ قَالَ (فَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ) .

زيت : زَيْتُونٌ وَزَيْتُونَةٌ نحوُ : شَجَرٍ وَشَجَرَةٍ ، قال تعالى : (زَيْتُونَةٍ لاَ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ) وَالزَّيْتُ عُصارَةُ الزَّيْتُونِ ، قَالَ : (يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ) وقد زَاتَ طَعامَهُ نحوُ سَمَنَهُ وَزَاتَ رَأْسَهُ نحوُ دَهَنَهُ بِهِ ، وازْدَاتَ ادَّهَنَ .

زوج : يُقَالُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ القَرِينَيْنِ مِنَ الذَّكَرِ وَالأُنْثَى فى الحَيَوَانَاتِ الْمُتَزَاوِجَةِ

زَوْجٌ وَلِكُلِّ قَرِينَيْنِ فِيهَا وفى غيرها زَوْجٌ ، كالخفّ والنّعل ، ولكلّ ما يقترن بآخر مماثلاً له أو مضادّ زوجٌ . قال تعالى : (وَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى) قال : (وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ) وزَوْجَةٌ لغةٌ رديئةٌ وجمعها زوجاتٌ قال الشاعرُ :

* فَبَكَا بَنَاتِى شَجْوَهُنَّ وَزَوْجَتِى *

وجمعُ الزَّوج أزواجٌ . وقوله (هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ - احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ) أى أقرانهم المقتدين بهم فى أفعالهم (إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ) أى أشباهًا وأقرانًا . وقوله : (سُبْحَانَ الَّذِى خَلَقَ الأَزْوَاجَ - وَمِنْ كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ) فتنبيهٌ أنّ الأشياء كلّها مركّبةٌ من جوهرٍ وعرضٍ ومادّةٍ وصورةٍ ، وأنْ لا شىءَ يتعرّى من تركيبٍ يقتضى كونَهُ مصنوعًا وأنه لابدّ له من صانعٍ تنبيهًا أنه تعالى هو الفرد ، وقوله (خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ) فبيّن أنّ كلّ ما فى العالم زوجٌ من حيثُ أنّ له ضدًّا أو مثلاً ما أو تركيبًا ما بل لا ينفكّ بوجهٍ من تركيبٍ ، وإنما ذكرَ هٰهنا زوجين تنبيهًا أنّ الشىء وإن لم يكن له ضدٌّ ولا مثلٌ فإنه لا ينفكّ من تركيبِ جوهرٍ وعرضٍ وذلك زوجان . وقولهُ : (أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى) أى أنواعا متشابهةً . وكذلك قولهُ : (مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ - ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ) أى أصناف . وقوله (وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً) أى قرناء ثلاثًا وهم الذين فسّرهم بما بعدُ . وقوله (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) فقد قيل معناهُ قُرِنَ كلُّ شيعةٍ بمن شايعهم فى الجنّةِ والنار نحوُ : (احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ) وقيل قُرِنتِ الأرواحُ بأجسادها حسبما نبّه عليه قولهُ فى أحدِ التفسيرين : (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِى إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً) أى صاحبك . وقيل قُرِنتِ النفوسُ بأعمالها حسبما نبّه قوله (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ) وقوله : (وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ) أى قرنّاهم بهنّ ، ولم يجئ فى القرآن زوّجناهم حورًا كما يُقالُ زوّجتُه امرأةً تنبيها أن ذلك لا يكونُ على حسبِ المتعارفِ فيما بيننا من المناكحةِ .

زاد : الزِّيادةُ أنْ ينضمّ إلى ما عليه الشىءُ فى نفسهِ شىءٌ آخرُ ، يقالُ زدتُهُ فازدادَ وقولُهُ (وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ) نحوُ ازددتُ فضلاً أى ازدادَ فضلى وهو من باب (سَفِهَ نَفْسَهُ) وذلك قد يكونُ زيادةً مذمومةً كالزِّيادةِ على الكفايةِ مثلُ زيادةِ الأصابعِ والزَّوائدِ فى قوائمِ الدّابّةِ وزيادةِ الكبدِ وهى قطعةٌ معلّقةٌ بها يُتصوّرُ أنْ لا حاجةَ إليها لكونها غيرَ مأكولةٍ ، وقد تكونُ زيادةً محمودةً نحوُ قوله : (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَى وَزِيَادَةٌ) وَرُوِىَ من طرقٍ مختلفةٍ أنّ هذه الزِّيادةَ النظرُ إلى وجهِ اللهِ إشارةً إلى إنعامٍ وأحوالٍ لا يُمكنُ تصوّرُه

في الدنيا (وزاده بسطة في العلم والجسم) أي أعطاه من العلم والجسم قدرا يزيد على ما أعطى أهل زمانه، وقوله (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) ومن الزيادة المكروهة قوله: (وما زادوهم إلا نفورا) وقوله (زدناهم عذابا فوق العذاب – فما تزيدونني غير تخسير) وقوله (فزادهم الله مرضا) فإن هذه الزيادة هو ما بني عليه جبلة الإنسان أن من تعاطى فعلا إن خيرا وإن شرا تقوى فيما يتعاطاه فيزداد حالا فحالا. وقوله: (هل من مزيد) يجوز أن يكون ذلك استدعاء للزيادة ويجوز أن يكون تنبيها أنها قد امتلأت وحصل فيها ما ذكر تعالى في قوله (لأملأن جهنم من الجنة والناس) يقال زدته وزاد هو وازداد، قال (وازدادوا تسعا) وقال (ثم ازدادوا كفرا – وما تغيض الأرحام وما تزداد) وشر زائد وزيد. قال الشاعر:

وأنتمو معشر زيد على مائة
فأجمعوا أمركم كيدا فكيدوني

والزاد: المدخر الزائد على ما يحتاج إليه في الوقت، والتزود أخذ الزاد، قال: (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) والمزود ما يجعل فيه الزاد من الطعام والمزادة ما يجعل فيه الزاد من الماء.

زور: الزور أعلى الصدر وزرت فلانا تلقيته بزوري أو قصدت زوره نحو وجهته، ورجل زائر وقوم زور نحو سافر وسفر، وقد يقال رجل زور فيكون مصدرا موصوفا به نحو ضيف، والزور ميل في الزور والأزور المائل الزور وقوله (تزاور عن كهفهم) أي تميل، قرئ بتخفيف الزاي وتشديده وقرئ تزور. قال أبو الحسن لا معنى لتزور ههنا لأن الازورار الانقباض، يقال تزاور عنه وازور عنه ورجل أزور وقوم زور وبئر زوراء مائلة الحفر وقيل للكذب زور لكونه مائلا عن جهته، قال: (ظلما وزورا) وقول الزور من القول وزورا لا يشهدون الزور، ويسمى الصنم زورا في قول الشاعر:

* جاءوا بزور بنيهم وجئنا بالأصم *

لكون ذلك كذبا وميلا عن الحق.

زيغ: الزيغ الميل عن الاستقامة والتزايغ التمايل ورجل زائغ وقوم زاغة وزائغون وزاغت الشمس وزاغ البصر (وإذ زاغت الأبصار) يصح أن يكون إشارة إلى ما يداخلهم من الخوف حتى اظلمت أبصارهم ويصح أن يكون إشارة إلى ما قال (يرونهم مثليهم رأي العين) وقال (ما زاغ البصر وما طغى – من بعد ما كاد يزيغ – فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) لما فارقوا الاستقامة عاملهم بذلك.

زال: زال الشيء يزول زوالا: فارق طريقته جانحا عنه وقيل أزلته وزولته، قال: (أن تزولا – ولئن زالتا – لتزول منه الجبال) والزوال يقال في شيء قد كان ثابتا قبل فإن قيل

قد قالوا زَوَالُ الشمسِ وَمَعْلُومٌ أن لا ثَبَاتَ للشمسِ بوجْهٍ ، قيلَ إنَّ ذلك قالُوهُ لِاعْتِقادِهِمْ فى الظَّهِيرَةِ أنَّ لَهَا ثَبَاتًا فى كَبِدِ السماء ولهذا قالُوا قَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ وسارَ النهارُ ، وقيلَ زَالَهُ يَزِيلُهُ زَيْلاً قال الشاعرُ: * زَالَ زَوَالُهَا * أى أذْهَبَ اللهُ حَرَكَتَهَا ، والزَّوَالُ التَّصَرُّفُ وقيلَ هو نحوُ قولِهِمْ أسْكَتَ اللهُ نَامَتَهُ ، وقال الشاعِرُ :

* إذَا ما رَأتْنَا زَالَ منها زَوِيلُهَا *

ومَنْ قال زَالَ لا يَتَعَدَّى قال زَوالَهَا نُصِبَ على المصدرِ ، وَتَزَيَّلُوا تفرَّقُوا، قال (فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ) وذلك على التَّكْثِيرِ فِيمَنْ قَالَ زِلْتُ مُتَعَدٍّ نحوُ مِزْتُهُ وَمَيَّزْتُهُ ، وقولُهُمْ مَا زَالَ وَلاَ يَزَالُ خُصَّا بالعبارَةِ وَأُجْرِىَ مَجْرَى كانَ فى رَفْعِ الاسْمِ وَنَصْبِ الْخَبَرِ وأصلُهُ مِنَ الياء لقولِهِمْ زَيَّلْتُ وَمَعْنَاهُ معنَى ما بَرِحْتُ وعلى ذلك (وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) وقولُهُ (لاَ يَزَالُ بُنْيَانُهُمْ - ولا يزالُ الَّذِينَ كَفَرُوا - وَمَا زِلْتُمْ فى شَكٍّ) وَلا يصحُّ أنْ يُقالَ ما زَالَ زَيْدٌ إلاَّ مُنْطَلِقًا كما يُقالُ ما كانَ زَيْدٌ إلاَّ مُنْطَلِقًا وذلك أنَّ زَالَ يَقْتَضِى معنَى النَّفْىِ إذْ هو ضِدُّ الثَّبَاتِ وما ولا: يَقْتَضِيَانِ النَّفْىَ ، وَالنَّفْيَانِ إذَا اجْتَمَعَا اقْتَضَيَا الإثْبَاتَ فَصارَ قولُهُم مازالَ يَجْرِى مَجْرَى كانَ فى كَوْنِهِ إثْبَاتًا فكما لايقالُ كانَ زَيْدٌ إلا مُنْطَلِقًا، لا يقالُ مازالَ زَيْدٌ إلا مُنْطَلِقًا .

زين : الزِّينَةُ الحقيقيةُ مالا يَشِينُ الإنسانَ فى شىءٍ مِنْ أحْوالِهِ لا فى الدنيا ولا فى الآخِرَةِ، فأمَّا مايَزِينُهُ فى حالةٍ دون حالةٍ فهو مِنْ وجْهٍ شَيْنٌ، والزِّينَةُ بالقولِ المُجْمَلِ ثلاثٌ: زينةٌ نَفْسِيَّةٌ كالعلْمِ والاعْتِقاداتِ الحَسَنَةِ ، وزينةٌ بَدَنِيَّةٌ كالقُوَّةِ وطُولِ القامَةِ ، وزينةٌ خارجيَّةٌ كالمالِ والجاهِ . فقوله (حَبَّبَ إلَيْكُمُ الإيمَانَ وَزَيَّنَهُ فى قُلُوبِكُمْ) فهو مِنَ الزِّينَةِ النَّفْسِيَّةِ . وقولُه : (مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ) فقد حُمِلَ عَلَى الزِّينَةِ الخارجيَّةِ وذلك أنه قد رُوِىَ أنَّ قوْمًا كانُوا يَطُوفُونَ بالبيتِ عُرَاةً فَنُهُوا عَن ذلك بِهذه الآيةِ ، وقال بعضهم : بلِ الزِّينَةُ المذكُورَةُ فى هذه الآيةِ هى الكَرَمُ المذكورُ فى قوله : (إنَّ أكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أتْقَاكُمْ) وعلى هذا قالَ الشاعِرُ :

* وَزِينَةُ المَرْءِ حُسْنُ الأدَبِ *

وقولُهُ: (فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فى زِينَتِهِ) هى الزِّينةُ الدُّنْيَوِيَّةُ مِنَ المالِ والأثاثِ وَالجاهِ ، يُقال زانَهُ كذا وزيَّنَهُ إذا أظهرَ حُسْنَهُ إمّا بالفعْلِ أو بالقوْلِ وقد نسب الله تعالى التَّزْيِينَ فى مواضِعَ إلى نفسِهِ وفى مواضِعَ إلى الشيطانِ وفى مواضِعَ ذَكَرَهُ غَيْرَ مُسَمًّى فاعِلُهُ ، فَمَّا نَسبهُ إلى نفسِهِ قولهُ فى الإيمانِ (وَزَيَّنَهُ فِى قُلُوبِكُمْ) وفى الكفر قوله: (زَيَّنَّا لَهُمْ أعْمَالَهُمْ - زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ) ومما نَسبهُ إلى الشيطان قولهُ: (وَإذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أعْمَالَهُمْ) وَقوله تعالى : (لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فى الأرْضِ) ولم يذكر المفعولَ لأنَّ المعنَى

مَفْهُومٌ . ومما لم يُسَمَّ فاعِلُه قوله عزّ وجل : (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ - زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أعْمَالِهِمْ) وقال (زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) وقولُهُ (زُيِّنَ لِكَثِيرٍ منَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ) تقديرُهُ زَيَّنَهُ شُرَكَاؤُهُمْ وَقولُهُ (زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ) وقوله : (إنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ - وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ) فإشارةٌ إلى الزِّينَةِ التى تُدْرَكُ بالبَصَرِ التى يعرِفُهَا الخَاصَّةُ والعامَّةُ و إلى الزِّينَة المعقُولةِ التى يختَصُّ بمَعْرِفتهَا الخَاصَّةُ وذلك أحْكَامُهَا وسَيْرُهَا . وَتَزْيِينُ اللهِ للأشياء قد يكونُ بإبْدَاعِهَا مُزَيَّنَةً وإيجادِهَا كذلك ، وَتَزْيِينُ النَّاسِ للشيء بِتَزْوِيقِهِمْ أو بقولِهِمْ وهوَ أنْ يَمْدَحُوهُ وَيَذْكُرُوهُ بما يَرْفَعُ منهُ .

كتاب السين

سبب : السَّبَبُ الحَبْلُ الذى يُصْعَدُ به النَّخلُ وَجَمْعه أسبابٌ قال (فَلْيَرْتَقُوا فى الأَسْبَابِ) والإشارة بالمعنى إلى نحو قولهِ : (أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فيهِ) وَسُمِّىَ كُلُّ مايتوَصَّلُ به إلى شىء سَبَبًا ، قال تعالى (وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا فَأَتْبَعَ سَبَبًا) ومعناه أنَّ الله تعالى أتاهُ مِنْ كُلِّ شىء معرفةً وذَرِيعةً يَتوَصَّلُ بها فأَتْبَعَ وَاحِدًا مِنْ تِلكَ الأَسباب وعلى ذلك قوله تعالى : (لَعَلِّى أَبْلُغُ الأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمٰوَاتِ) أى لعلى أَعرِفُ الذرائعَ والأسبابَ الحادِثَة فى السماءِ فأتَوَصَّلُ بهَا إلى مَعْرفَةِ مايَدَّعِيهِ مُوسى ، وَسُمِّىَ العِمَامَةُ وَالخِمارُ والثوبُ الطويلُ سَبَبًا تشبيهًا بالحَبْل فى الطُّول . وكذا مَنْهَجُ الطريقِ وُصِفَ بالسَّبَب كتَشْبِيهِهِ بالخَيْطِ مَرَّةً وبالثوبِ المحدودِ مَرَّةً . والسَّبُّ الشَّتْمُ الوجيع قال (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ) وَسَبُّهُمْ للهِ ليسَ عَلَى أنهمْ يَسُبُّونَهُ صَرِيحًا ولكنْ يخُوضُونَ فى ذِكْرِهِ فيَذْكُرُونَهُ بمَا لايَلِيقُ به وَيَتَمادَوْنَ فى ذلك بالمُجادلَةِ فيزْدَادُون فى ذِكْرِه بمَا تَنزَّه تعالى عنه وقول الشاعرِ :

فمَا كانَ ذَنْبُ بَنِى مالِكٍ
بأنْ سَبَّ مِنهمْ غُلامًا فَسَبْ
بأَبْيَضَ ذِى شُطبٍ قاطِعٍ
يَقُدُّ العِظَامَ وَيَبْرِى القَصَبْ

فإنه نَبَّه على ما قَال الآخرُ :

وَنَشْتِمُ بالأفعالِ لابالتَّكَلُّمِ

والسَّبُّ المُسَابِبُ ، قال الشاعر :

لَا تَسُبَّنَّنِى فَلَسْتَ بِسِبِّى
إنَّ سِبِّى مِنَ الرِّجالِ الكَرِيمُ

وَالسَّبَّةُ ما يُسَبُّ وَكُنِّىَ بهَا عَنِ الدُّبُرِ ، وَتَسْمِيَتُه بذلك كتَسْمِيَتِهِ بالسَّوْأَةِ . وَالسَّبَّابَةُ سُمِّيَتْ للإِشارَةِ بهَا عِنْدَ السَّبِّ ، وَتَسْمِيَتُهَا بذلِكَ كتَسْمِيَتِهَا بالمُسَبِّحَةِ لِتَحْرِيكهَا بالتَّسْبِيحِ .

سبت : أَصلُ السَّبْتِ القَطْعُ ومنه سَبَتَ السَّيْرَ قطَعَهُ وَسَبَتَ شَعَرَهُ حَلَقَهُ وأَنفَهُ اصْطَلَمَهُ ، وقيلَ سُمِّىَ يومُ السَّبْتِ لِأَنَّ اللهَ تعالى ابْتَدَأَ بخَلْقِ السموات والأرضِ يومَ الأحدِ فَخلقَهَا فى سِتَّةِ أيَّامٍ كما ذَكَرَهُ فَقطَعَ عَمَلَهُ يومَ السَّبْتِ

فَسُمِّيَ بذلك ، وَسَبَتَ فُلاَنٌ صارَ في السَّبْتِ وقولُهُ : (يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا) قيلَ يومَ قَطْعِهِمْ لِلْعَمَلِ (وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ) قيلَ مَعْنَاهُ لاَ يَقْطَعُونَ العَمَلَ وقيلَ يومَ لاَ يَكُونُونَ في السَّبْتِ وكِلاَهُمَا إشارَةٌ إلَى حالَةٍ واحِدَةٍ، وقولهُ (إنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ) أي تَرْكُ العَمَلِ فيه (وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا) أي قَطْعًا لِلْعَمَلِ وذلك إشارَةٌ إلَى ما قال في صِفَةِ اللَّيْلِ (لِتَسْكُنُوا فِيهِ) .

سبح : السَّبْحُ المَرُّ السَّرِيعُ في الماءِ وفي الهواءِ ، يُقَالُ سَبَحَ سَبْحًا وسِبَاحَةً وَاسْتُعِيرَ لِمَرِّ النجومِ في الفَلَكِ نحوُ (وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) وَلِجَرْيِ الفَرَسِ نحوُ (فَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا) وَلِسُرْعَةِ الذَّهَابِ في العَمَلِ نحوُ (إنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلاً) والتَّسْبِيحُ تَنْزِيهُ اللهِ تعالى وأصْلُهُ المَرُّ السَّرِيعُ في عِبَادَةِ اللهِ تعالى وَجُعِلَ ذلك في فِعْلِ الخَيْرِ كما جُعِلَ الإبْعَادُ في الشَّرِّ فقِيلَ أبْعَدَهُ اللهُ ، وَجُعِلَ التَّسْبِيحُ عامًّا في العِبَادَاتِ قَوْلاً كَانَ أو فِعْلاً أو نِيَّةً ، قالَ (فَلَوْلاَ أنَّهُ كانَ مِنَ المُسَبِّحِينَ) قيلَ مِنَ المُصَلِّينَ وَالأوْلَى أنْ يُحْمَلَ عَلَى ثَلاثَتِهَا ، قال : (وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ - وَسَبِّحْ بِالعَشِيِّ - فَسَبِّحْهُ وَأدْبَارَ السُّجُودِ - لَوْلاَ تُسَبِّحُونَ) أي هَلاَّ تَعْبُدُونَهُ وَتَشْكُرُونَهُ وَحُمِلَ ذلك على الاسْتِثْنَاءِ وهو أن يقولَ إنْ شاءَ اللهُ وَيَدُلُّ على ذلك قولُهُ : (إذْ أقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَلاَ يَسْتَثْنُونَ) وقال : (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمٰوَاتُ السَّبْعُ وَالأرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإنْ مِنْ شَيْءٍ إلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلٰكِنْ لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ) فذلك نحوُ قولِهِ : (وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالأرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا - وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الأرْضِ) فذلك يَقْتَضِي أنْ يَكُونَ تَسْبِيحًا على الحقيقةِ وَسُجُودًا له على وجهٍ لا نَفْقَهُهُ بدلالةِ قولِهِ : (وَلٰكِنْ لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ) ودلالةِ قولِهِ (وَمَنْ فِيهِنَّ) بَعْدَ ذِكْرِ السَّمٰوَاتِ وَالأرْضِ ولا يصحُّ أنْ يكُونَ تَقْدِيرُهُ : يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ ، وَيَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي الأرْضِ ، لِأنَّ هٰذَا مِمَّا نَفْقَهُهُ ولِأنه مُحَالٌ أنْ يكونَ ذلك تَقْدِيرُهُ ثم يُعْطَفَ عليه بقولِهِ (وَمَنْ فِيهِنَّ) والأشياءُ كُلُّهَا تُسَبِّحُ له وتَسْجُدُ بَعْضُهَا بالتَّسْخِيرِ ، وَبَعْضُهَا بالاخْتِيَارِ ولا خِلاَفَ أنَّ السَّمٰوَاتِ والأرضَ وَالدَّوَابَّ مُسَبِّحَاتٌ بالتَّسْخِيرِ مِنْ حَيْثُ إنَّ أحْوَالَهَا تَدُلُّ على حِكْمَةِ اللهِ تعالى، وإنَّما الخِلاَفُ في السمواتِ والأرضِ هَلْ تُسَبِّحُ باخْتِيَارٍ ؟ والآيةُ تَقْتَضِي ذلك بِمَا ذَكَرْتُ مِنَ الدَّلاَلَةِ ، وسُبْحَانَ أصْلُهُ مَصْدَرٌ نحوُ غُفْرَانٍ قال (فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ - وَسُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا) وقولُ الشاعرِ :

* سُبْحَانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الفاجِرِ *

قيلَ تَقْدِيرُهُ سُبْحَانَ عَلْقَمَةَ على طَرِيقِ التَّهَكُّمِ فزَادَ فيه مِنْ رَدًّا إلى أصْلِهِ ، وقيلَ أرَادَ سُبْحَانَ اللهِ مِنْ أجْلِ عَلْقَمَةَ فحُذِفَ المُضَافُ إليه . والسُّبُّوحُ القُدُّوسُ مِنْ أسماءِ اللهِ تعالى ولَيس في

كلامِهِمْ فُعُّولٌ سِوَاهُمَا وقد يُفتحانِ نحوُ كَلُّوبٍ وَسَمُّورٍ، والسُّبْحَةُ التَّسْبِيحُ وقد يُقالُ للخَرَزاتِ التى بِها يُسَبِّحُ سُبْحَةٌ .

سبخ : قُرِئَ (إنَّ لَكَ فِي النَّهارِ سَبْخًا) أى سَعَةً فى التَّصرُّفِ ، وقد سَبَّخَ اللهُ عنه الْحُمَّى فَتَسَبَّخَ أى تَفَشَّى والتَّسْبِيخُ رِيشُ الطائرِ والقُطْنُ المَنْدُوفُ ونحوُ ذلك مِمَّا لَيس فيه اكْتِنازٌ وثِقَلٌ .

سبط : أَصْلُ السَّبْطِ انْبِساطٌ فى سُهُولَةٍ يُقالُ شَعْرٌ سَبْطٌ وسَبِطٌ وقد سَبِطَ سُبُوطًا وَسَباطَةً وَسَباطًا وَامْرَأَةٌ سَبْطَةُ الخِلْقَةِ وَرَجُلٌ سَبْطُ الكَفَّيْنِ مُمْتَدُّهُمَا وَيُعَبَّرُ به عَنِ الْجُودِ، وَالسِّبْطُ وَلَدُ الوَلَدِ كأنه امْتِدادُ الفُرُوعِ ، قَال (وَيَعْقُوبَ وَالأَسْباطِ) أى قَبائِلَ كُلُّ قَبِيلَةٍ مِنْ نَسْلِ رَجُلٍ أَسْباطًا أُمَمًا . والساباطُ المُنْبَسِطُ بَيْنَ دارَيْنِ . وَأَخَذَتْ فُلانًا سَباطِ أى حُمَّى بَمَطُهُ ، وَالسُّباطَةُ خَيْرٌ مِنْ قُمامَةٍ ، وَسَبَطَتِ النَّاقَةُ وَلَدَهَا : أى أَلْقَتْهُ .

سبع : أَصْلُ السَّبْعِ العَدَدُ قال : (سَبْعَ سَمٰوَاتٍ ـ سَبْعًا شِدَادًا) يعنى السمواتِ السَّبْعَ وَ(سَبْعَ سُنْبُلاتٍ ـ سَبْعَ لَيالٍ ـ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ـ سَبْعُونَ ذِرَاعًا ـ سَبْعِينَ مَرَّةً ـ سَبْعًا مِنَ المَثانى) قيل سُورَةُ الحمد لِكَوْنِهَا سَبْعَ آياتٍ ، السَّبْعُ الطِّوَالُ مِنَ البقرة إلى الأعرافِ وسُمِّى سُوَرُ القرآنِ المَثانى لأنه يُثْنَى فيها القَصَصُ ومنه السَّبْعُ وَالسَّبِيعُ وَالسِّبْعُ فى الوُرُودِ. والأُسْبوعُ جَمْعُهُ أَسابِيعُ وَيُقالُ طُفْتُ بالبيتِ أُسْبُوعًا وأَسابِيعَ وَسَبَعْتُ القومَ كُنْتُ سابِعَهُمْ، وأَخَذْتُ سُبْعَ أَموالِهِمْ ، والسَّبُعُ معْرُوفٌ وقيل سُمِّىَ بذلك لِتَمامِ قُوَّتِهِ وذلك أنَّ السَّبْعَ مِنَ الأعدادِ التامَّةِ وقولُ الهُذَلِى :

* كأنَّه عَبْدٌ لآلِ أبى رَبِيعَةَ مُسْبَعُ *

أى قد وقعَ السَّبُعُ فى غَنَمِهِ وَقيلَ معْنَاهُ المُهْمَلُ معَ السِّباعِ ، ويُرْوَى مُسْبَعٌ بفتح الباء وكُنِّىَ بالمُسْبَعِ عَنِ الدَّعِىِّ الذى لا يُعْرَفُ أَبُوهُ ، وَسَبَعَ فُلانٌ فُلانًا اغْتابَهُ وَأَكَلَ لَحْمَهُ أَكْلَ السِّباعِ ، وَالمَسْبَعُ مَوْضِعُ السَّبُعِ .

سبغ : دِرْعٌ سابِغٌ تامٌّ وَاسِعٌ . قال الله تعالى : (أنِ اعْمَلْ سابِغاتٍ) وَعنه اسْتُعِيرَ إِسْباغُ الوُضُوءِ وإسْباغُ النِّعَمِ قال : (وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ) .

سبق : أَصْلُ السَّبْقِ التَّقَدُّمُ فى السَّيْرِ نحو : (وَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا) وَالاسْتِباقُ التَّسابُقُ قَال (إنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ ـ وَاسْتَبَقَا البابَ) ثم يُتَجَوَّزُ به فى غيرِه مِنَ التَّقَدُّمِ ، قال : (مَاسَبَقُونَا إلَيْهِ ـ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ) أى نَفَذَتْ وَتَقَدَّمَتْ ، وَيُسْتَعارُ السَّبْقُ لإِحْرازِ الفَضْلِ وَالتَّبْرِيزِ وعَلَى ذلك (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) أى المُتَقَدِّمُونَ إلى ثوابِ اللهِ وَجَنَّتِه بالأعمالِ الصَّالِحَةِ نحو قولِهِ (وَيُسارِعُونَ فى الخَيْراتِ) وكذا قولُهُ (وَهُمْ لَهَا سابِقُونَ) وقولُهُ (وَمَا نَحْنُ

بمَسْبُوقِينَ) أى لايفوتوننا وقال: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا) وَقَال (وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ) تنبيه أنهم لايفوتونه.

سبل: السَّبِيلُ الطَّرِيقُ الذى فيه سُهولةٌ وَجمعُه سُبُلٌ قَال (وَأَنْهَارًا وَسُبُلاً ـ وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً ـ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ) يعنى به طَرِيقَ الحَق لأنَّ اسمَ الجنس إذا أُطلِقَ يختَصُّ بمَا هو الحَقُّ وَعَلَى ذلك (ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ) وقيل لِسَالِكِه سَابِلٌ وَجَمْعُهُ سَابِلَةٌ وَسَبِيلٌ سَابِلٌ نحو شِعْرٌ شَاعِرٌ، وَابْنُ السَّبِيل المُسَافِرُ البعيدُ عَنْ مَنْزله، نُسِبَ إلى السَّبِيلِ لِمُمَارَسته إيَّاهُ، وَيُسْتَعْمَلُ السَّبِيلُ لِكُلِّ مَا يُتَوَصَّلُ به إلى شيء خَيْرًا كانَ أَوْ شَرًّا، قَال (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ـ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي) وكلاهما واحِدٌ لَكِنْ أضافَ الأوَّلَ إلى المُبَلِّغ، والثانى إلَى السَّالِكِ بهمْ، قَالَ (قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ـ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ـ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ المُجْرِمِينَ ـ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ) وَيُعَبَّرُ به عَنِ المَحجَّة، قَالَ (قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي ـ سُبُلَ السَّلَامِ) أى طَرِيقَ الجنة (مَا عَلَى المُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ـ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ـ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ ـ إِلَى ذِي العَرْشِ سَبِيلاً) وقيلَ أَسْبَلَ السِّتْرَ والذَّيْلَ وَفرسٌ مُسْبَلُ الذَّنَبِ وَسَبَلَ المَطَرُ وَأَسْبَلَ وقيلَ لِلمطَرِ سَبَلٌ مَا دَامَ سَابِلاً أى سَائلاً فى الهَوَاء وخُصَّ السَّبَلَةُ بِشَعَرِ الشَفَةِ العُلْيَا لما فيها مِنَ التَّحَدُّرِ، وَالسُّنْبُلَةُ جَمْعُهَا سَنَابِلُ وهى ما على الزَّرْعِ، قَال (سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ) وقال (سَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ) وَأَسْبَلَ الزَّرْعُ صَارَ ذَا سُنْبُلَةٍ نحوُ أَحْصَدَ وَأَجْنَى، وَالمُسْبَلُ اسمُ القَدَحِ الخامِسِ

سبأ: (وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ) سَبَأ اسمُ بَلَدٍ تَفرق أَهْلُهُ ولهذا يُقَالُ ذَهَبُوا أَيَادِي سَبَأ أى تفرّقوا تَفرُّقَ أهْلِ هذا المكانِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَسَبَأْتُ الخَمْرَ اشْتَرَيْتُهَا، والسابياء لِمُدّ فيه الوَلَدُ.

ست: قال (فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) وقال (سِتِّينَ مِسْكِينًا) فأَصْلُ ذلك سُدُسٌ وَيُذْكَرُ فى بابه إن شاء الله.

ستر: السَّتْرُ تَغْطِيَةُ الشَّيْءِ، وَالسِّتْرُ وَالسُّتْرَةُ مَا يُسْتَتَرُ به قال: (لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ـ حِجَابًا مَسْتُورًا) وَالاسْتِتَارُ الاخْتِفَاءُ، قَال (وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ).

سجد: السُّجودُ أصلُه التَّطامُنُ وَالتَّذَلُّلُ وَجُعِلَ ذلك عِبارةً عَن التَّذَلُّلِ للهِ وعبَادَته وهو عَامٌّ فى الإنْسَانِ وَالحيوَانَاتِ وَالجمادَاتِ وذلك ضَرْبانِ سُجودٌ باخْتيارٍ وليس ذلك إلا للإنسان وبه يَسْتَحِقُّ الثوابَ نحو قوله (فَاسْجُدُوا لِلهِ وَاعْبُدُوا) أى تذللوا له وسُجُودُ تَسْخِيرٍ وهُوَ للإنسَانِ وَالحيوَانَاتِ وَالنَّبَاتِ وعَلَى ذلك قولهُ (وَلِلهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ـ وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ) وقوله (يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ اليَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلهِ)

فهذا سجودُ تسخيرٍ وهو الدَّلالةُ الصامتةَ الناطقةُ المُنبِّهةُ على كَوْنِها مخلوقةً وأنها خَلْقُ فاعلٍ حكيمٍ ، وقولُه (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) ينطوى على النوعين من السجود والتسخير والاختيار ، وقوله (وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ) فذلك على سبيل التسخير وقوله (اسْجُدُوا لِآدَمَ) قيل أُمِرُوا بأن يتخذوه قِبْلةً ، وقيل أُمِرُوا بالتذلل له والقيام بمصالحه ومصالح أولاده فأْتَمَرُوا إلا إبليسَ ، وقوله : (ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا) أى متذلّلين منقادين ، وخُصَّ السجودُ فى الشريعة بالرُّكْن المعروف من الصلاة وما يجرى مجرى ذلك من سجود القرآن وسجود الشكر ، وقد يُعَبَّر به عن الصلاة بقوله : (وَأَدْبَارَ السُّجُودِ) أى أدبارَ الصلاة ويُسمّون صلاةَ الضحى سُبْحةَ الضحى وسجودَ الضحى (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ) قيل أُريدَ به الصلاةُ والمسجدُ موضعُ الصلاة اعتبارًا بالسجود وقوله (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ) قيل عُنِيَ به الأرضُ إذ قد جُعلت الأرضُ كلُّها مسجدًا وطهورًا كما رُوِيَ فى الخبر ، وقيل المساجدُ مواضعُ السجود الجبهةُ والأنفُ واليدانِ والرُّكبتانِ والرِّجلانِ وقوله (أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ) أى يا قومِ اسجُدوا وقوله (وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا) أى متذلّلين وقيل كان السجودُ على سبيل الخدمة فى ذلك الوقت سائغًا وقولُ الشاعر :

* وافَى بها كدَرَاهم الأسجادِ *

عَنَى بها دَرَاهِمَ عليها صورةُ مَلِكٍ سجدوا له

سجر : السَّجْرُ تهييجُ النار ، يقالُ : سجرتُ التنُّورَ ، ومنه (وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ) قال الشاعر :

إذا ساءَ طالَعَ مسجورةً
تَرَى حَوْلَها النَّبعَ والسَّمْسَما

وقوله (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) أى أُضرِمَتْ نارًا عن الحسَن ، وقيل غِيضتْ مِياهُها وإنما يكونُ كذلك لتسجير النار فيه ، (ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ) نحو (وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) وسَجَرَت الناقةُ استعارةٌ لالتهابها فى العدْو نحو اشتعلت الناقةُ ، والسَّجيرُ الخليلُ الذى يُسْجَرُ فى مودّة خليله كقولهم فلانٌ محرَقٌ فى مودّة فلانٍ ، قال الشاعر :

* سَجِيرُاه نفسى غيرُ جَمْعِ إشابةٍ *

سجل : السَّجْلُ الدَّلْوُ العظيمةُ ، وسَجَلْتُ الماءَ فانسجلَ أى صببتُه فانصبَّ ، وأسجلتُه أعطيتُه سَجْلًا ، واستُعيرَ للعطية الكثيرة والمُساجلةُ المُساقاةُ بالسَّجْل وجُعلت عبارةً عن المباراة والمناضلة ، قال :

* مَنْ يُساجِلْنى يُساجِلْ ماجدًا *

والسِّجِّيلُ حجرٌ وطينٌ مختلطٌ وأصلُه فيما قيلَ فارسىٌّ معرّبٌ ، والسِّجِلُّ قيل حجرٌ

كانَ يُكْتَبُ فيه ثم سُمِّيَ كُلُّ ما يُكتَبُ فيه سِجلاً ، قال تعالى : (كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكِتَابِ) : أى كَطَيِّهِ لِمَا كُتِبَ فيهِ حِفْظًا له .

سجن : السَّجْنُ الحَبْسُ فى السِّجْنِ ، وقُرِئَ (رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ) بفتح السين وكسرها. قال (لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ ـ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ) والسِّجِّينُ اسمٌ لجهنمَ بإزاء عِلِّيِّين وزيد لفظهُ تنبيها عَلَى زيادةِ معناهُ وقيلَ هو اسمٌ للأرضِ السابعة ، قال (لَفِي سِجِّينٍ ـ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ) وقد قيل إنَّ كُلَّ شَيْءٍ ذَكَرَهُ اللهُ تعالى بقوله (وَمَا أَدْرَاكَ) فَسَّرَهُ وَكُلَّ ماذَكَرَ بقوله (وَمَا يُدْرِيكَ) تَرَكَهُ مُبْهَمًا ، وفى هذا الموضعِ ذَكَرَ (وَمَا أَدْرَاكَ) وكذا فى قوله (وَمَا أَدْرَاكَ مَاعِلِّيُّونَ) ثم فَسَّرَ الكِتَابَ لا السِّجِّين وَالعِلِّيين وفى هذه لَطيفةٌ مَوْضِعُهَا الكُتُبُ التى تَتْبَعُ هذا الكتاب إن شاء الله تعالى، لا هذا .

سجى : قال تعالى : (وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى) أى سَكَنَ وهذا إشارةٌ إلى ما قيلَ هَدَأَتِ الأَرْجُلُ ، وَعَيْنٌ ساجيةٌ فَاتِرَةُ الطَّرْفِ وَسَجَى البحرُ سَجْوًا سَكَنَتْ أَمْوَاجُهُ ومنه استعير تَسْجِيَةُ المَيِّتِ أى تَغْطِيَتُهُ بالثوب .

سحب : أَصْلُ السَّحْبِ الجَرُّ كَسَحْبِ الذَّيْلِ وَالإنسانِ عَلَى الوجهِ ومنه السحابُ إمَّا لِجَرِّ الرِّيحِ له أو لِجَرِّهِ الماءَ أو لِانْجِرَارِهِ فى مَرِّهِ ، قال تعالى : (يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ) قال تعالى (يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ) وقيل فلانٌ يَتَسَحَّبُ عَلَى فُلَانٍ كقولك يَنْجَرُّ وذلك إذا تجرَّأَ عليه والسَّحَابُ الغَيْمُ فيها ماءٌ أو لم يكُنْ ولهذا يُقال سَحابٌ جَهامٌ ، قال تعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُزْجِي سَحَابًا ـ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا) وقال (وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ) وقد يُذْكَرُ لفظهُ ويُرادُ به الظِّلُّ والظُّلْمَةُ عَلَى طريق التَّشْبيه، قال تعالى: (أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ) .

سحت : السُّحْتُ القِشْرُ الذى يُسْتَأْصَلُ ، قال تعالى : (فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ) وقُرِئَ (فَيَسْحَتَكُمْ) يُقالُ سَحَتَهُ وأَسْحَتَهُ ومنه السُّحْتُ لِلمَحظُورِ الذى يَلْزَمُ صاحبَهُ العارُ كأنهُ يُسْحِتُ دِينَهُ ومُرُوءَتَهُ ، قال تعالى : (أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ) أى لِما يُسْحِتُ دِينَهُمْ . وقال عليه السلامُ « كُلُّ لَحْمٍ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ » وسُمِّيَ الرِّشْوَةُ سُحْتًا ورُوِيَ « كَسْبُ الحَجَّامِ سُحْتٌ » فهذا لِكَوْنِهِ ساحِتًا المُرُوءةِ لا لِلدِّينِ ، أَلا ترى أنه أَذِنَ عليه السلام فى إعلافِهِ النَّاضِحَ وإطْعامِهِ المَماليكَ .

سحر : السَّحَرُ طَرَفُ الحُلْقُوم، والرِّئَةُ وقيل انْتَفَخَ سَحَرُهُ وبَعِيرٌ سَحِرٌ عَظِيمُ السَّحَرِ والسُّحَارَةُ مايُنْزَعُ مِنَ السَّحَرِ عِنْدَ الذَّبْحِ فَيُرْمَى به وجُعِلَ بِناؤُهُ بِناءَ النُّفَايَةِ والسُّقاطةِ

وقيلَ منه اشتُقَّ السِّحْرُ وهو إصابةُ السَّحرِ . والسِّحْرُ يُقالُ عَلَى مَعانٍ : الأوّلُ الخِدَاعُ وتخييلاتٌ لا حَقِيقةَ لهَا نحوُ مايَفعلُه المُشَعْبِذُ بصَرْفِ الأبْصارِ عمَّا يَفعَلُه لخِفَّةِ يَدٍ ، وما يَفعَلُه النّمامُ بِقَوْلٍ مُزَخْرَفٍ عائقٍ للأَسْماعِ وعَلَى ذلك قولُهُ تعالى : (سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ) ، وقَال : (يُخَيَّلُ إلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ) ، وَبِهَذا النَّظرِ سَمَّوْا مُوسى عليه السلامُ ساحِرًا فَقالُوا (يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ) ، والثانى استِجْلابُ مُعاونةِ الشَّيْطانِ بضَرْبٍ مِن التَّقرُّب إليه كقوله تعالى (هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ) وعلى ذلك قولهُ تعالى : (وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ) والثالثُ ما يَذهَبُ إليه الأغتامُ وهو اسم لفعلٍ يَزْعُمون أنه من قُوّته يُغيِّرُ الصُّوَرُ والطّبائعَ فيَجْعَلُ الإنسانَ حمارا ولا حقيقةَ لذلك عِندَ المحَصِّلينَ . وقد تُصُوِّرَ مِنَ السِّحرِ تارَةً حُسْنُه فقيلَ : إنَّ مِنَ البَيانِ لَسِحْرًا وتارَةً دِقَّةُ فِعلِه حتى قالتِ الأطباء الطّبيعيةُ ساحرةً وسَمّوُا الغِذاء سِحْرًا مِنْ حَيثُ إنهُ يَدِقُّ ويَلطُف تأثيرُهُ ، قال تعالى : (بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ) أى مَصْرُوفُونَ عَنْ مَعرفتِنا بالسِّحرِ . وعلى ذلك قوله تعالى : (إنَّمَا أَنْتَ مِنَ المُسَحَّرِينَ) قِيلَ مِمّنْ جُعِلَ لهُ سَحَرٌ تنبيها أنه مُحتاجٌ إلى الغِذاء كقوله تعالى (مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ) ونَبَّه أنه بَشَرٌ كما قال : (مَا أَنْتَ إلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنَا) وقيلَ مَعناهُ مِمّنْ جُعِلَ له سِحْرٌ يَتَوصَّلُ بلُطْفِه ودِقّتِهِ إلى ما يأتى به ويَدّعِيه ، وعَلَى الوجْهَين حُمِل قولهُ تعالى (إنْ تَتَّبِعُونَ إلاَّ رَجُلاً مَسْحُورًا) وقال تعالى : (قَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لأَظُنُّكَ يَامُوسَى مَسْحُورًا) وعَلَى المعنى الثانى دلَّ قولُه تعالى : (إنْ هَذَا إلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ) قال تعالى (وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ) وقال (أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ) وقال (فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ - فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ) وَالسَّحَرُ والسُّحْرَةُ اختِلاطُ ظلامِ آخِرِ الليل بضِياءِ النهار وجُعِلَ اسمًا لذلك الوقْتِ ويُقالُ لقيتُه بأعْلَى السَّحَرَيْن والمُسْحِرُ الخارجُ سَحَرًا ، والسَّحُورُ اسمٌ للطعام المأكولِ سَحَرًا والتَّسَحُّرُ أكْلُه .

سحق : السَّحْقُ تَفْتِيتُ الشيء ويُستَعمَلُ فى الدَّوَاء إذا فُتِّتَ يُقالُ سَحقتُه فانْسَحَقَ ، وفى الثوبِ إذا أخْلَقَ يُقالُ أسْحَقَ والسَّحْقُ الثوبُ البالى ومنه قيلَ أسْحَقَ الضَّرْعُ أى صارَ سَحْقًا لِذَهابِ لَبَنِه ويصحُّ أنْ يُجعَلَ إسْحاقُ منه فيكونُ حينئذٍ مُنصرفًا ، وقيلَ : أبْعَدَهُ اللهُ وأسْحَقَهُ أى جَعَلَهُ سَحِيقًا وقيل سَحَقَهُ أى جَعَلهُ باليًا، قال تعالى (فَسُحْقًا لأَصْحَابِ السَّعِيرِ) وقَال تعالى : (أَوْ تَهْوِى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ) ودَمٌ مُنْسَحِقٌ وسَحُوقٌ مُستَعارٌ كقولهم مَزْرُورٌ .

سحل : قال (فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ) أى شاطئُ البحر أصله مِنْ سَحَل الحديد أى بَرَدَهُ وقَشَرَهُ وقيلَ أصلهُ أنْ يكونَ مَسْحُولاً لكنْ جاءَ عَلَى لفظِ الفاعل كقولهم هَمٌّ ناصِبٌ وقيلَ بل تُصُوِّرَ منه أنه يَسْحَلُ الماء أى يُفرِّقُه ويُضَيِّعُه وَالسُّحَالَةُ البُرَادَةُ ، وَالسَّحِيلُ والسُّحَالُ نهيقُ الحِمارِ كأنهُ شَبَّهَ صَوْتَهُ بِصَوْتِ سَحْلِ الحديد ، والمِسْحَلُ اللسانُ الجَهيرُ الصوْتِ كأنه تُصُوِّرَ منه سَحِيلُ الحِمارِ من حَيْثُ رَفْعُ صَوْتِه لا منْ حَيْثُ نُكْرَةُ صوْتِه كما قال تعالى : (إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) والمِسْحَلَتَانِ : حَلْقَتانِ على طَرَفَىْ شَكِيمِ اللِّجامِ .

سخر : التَّسْخِيرُ سِياقَةٌ إلى الغرضِ المُخْتَصِّ قَهْرًا ، قال تعالى: (وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ - وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ - وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ - وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ) كقوله (سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ - سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا) فَالمُسَخَّرُ هوَ المُقَيَّضُ للفعل والسُّخْرِيُّ هو الذى يُقْهَرُ فَيَتَسَخَّرُ بإرادَتِه ، قَال (لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا) ، وَسَخِرْتُ منه وَاسْتَسْخَرْتُه للهُزْءِ منه ، قال تعالى (إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ - بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ) وقيلَ رجلٌ سُخَرَةٌ لِمَنْ سَخِرَ وَسُخْرَةٌ لِمَنْ يُسْخَرُ منه . والسُّخْرِيَةُ والسِّخْرِيَةُ لِفعل الساخرِ . وقوله تعالى (فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا) وسِخْرِيًّا ، فقد حُمِلَ على الوجْهَين عَلَى التَّسْخِيرِ وعلى السُّخْرِيةِ قوله تعالى (وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا) . ويَدُلُّ عَلَى الوَجهِ الثانى قولهُ : بَعْدُ (وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ) .

سخط : السَّخَطُ والسُّخْطُ الغَضَبُ الشديدُ المُقْتَضِي للعقُوبةِ ، قال (إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ) وهو منَ الله تعالى إنزالُ العُقُوبةِ ، قال تعالى: (ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ - أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ - كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ) .

سد : السدُّ والسُّدُّ قيل هُما واحدٌ وقيلَ السُّدُّ ما كانَ خِلقةً والسدُّ ما كانَ صَنْعَةً ، وأصلُ السَّدِّ مصدرُ سَدَدْتُهُ ، قال تعالى: (بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا) وشُبِّهَ به المَوَانعُ نحوُ (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا) وقُرِئَ سُدًّا . السُّدَّةُ كالظُّلَّةِ على الباب تَقِيهِ منَ المَطرِ وقد يُعَبَّرُ بها عَن البابِ كما قيلَ الفقيرُ الذى لايُفْتَحُ له سُدَدُ السُّلْطانِ ، والسَّدَادُ والسَّدَدُ الاستقامَةُ ، والسِّدادُ ما يُسَدُّ بهِ الثُّلْمَةُ وَالثغْرُ ، واستُعِيرَ لِما يُسَدُّ بهِ الفقرُ .

سدر : السِّدْرُ شجرٌ قليلُ الغِناءِ عِنْدَ الأكلِ ولذلكَ قالَ تعالى : (وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ) وقد يُخْضَدُ ويُسْتَظَلُّ به فجُعِلَ

ذلك مثلاً لِظلِّ الجنة ونعيمها فى قوله تعالى : (فِى سِدْرٍ مَخْضُودٍ) لكثرة غِنائه فى الاستظلال وقوله تعالى (إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى) فإشارةٌ إلى مكانٍ اختصَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فيه بالإفاضة الإلهية والآلاء الجسيمة ، وقد قيل إنها الشجرة التى بُويِعَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم تحتها فأنزل الله تعالى السكينة فيها على المؤمنين : والسَّدَرُ تحيُّرُ البصر ، والسَّادِرُ المتحيِّرُ ، وسَدَرَ شعرَه ، قيل : هو مقلوبٌ عن دَسَرَ .

سدس : السُّدُسُ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ ، قال تعالى: (فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ) والسِّدْسُ فى الإظماء وستٌّ أصله سِدْسٌ وسَدَسْتُ القومَ صِرْتُ سادسَهم وأخذتُ سُدُسَ أموالهم وجاء سادسًا وساتًّا وساديًا بمعنى ، قال تعالى (وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ) وقال تعالى : (وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ) ويُقالُ لا أفعلُ كذا سَدِيسَ عَجِيسَ أى أبدًا والسُّدُوسُ الطَّيْلَسَانُ ، والسُّنْدُسُ الرقيقُ مِنَ الدِّيباج ، والإستبرقُ الغليظُ منه .

سرر : الإسرارُ خلافُ الإعلان ، قال تعالى (سِرًّا وَعَلَانِيَةً) وقال تعالى (وَيَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) وقال تعالى (وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ) ويُستعمل فى الأعيان والمعانى ، والسِّرُّ هو الحديث المكتَّم فى النفس . قال تعالى : (يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى) وقال تعالى : (أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ) وسارَّه إذا أوصاه بأن يُسِرَّه وتسارَّ القومُ وقوله (وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ) أى كتموها وقيل معناه أظهروها بدلالة قوله تعالى (يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا) وليس كذلك لأن النَّدامة التى كتموها ليست بإشارة إلى ما أظهروه من قوله (يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا) وأسررتُ إلى فلان حديثًا أفضيتُ إليه فى خفية ، قال تعالى : (وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ) وقوله (تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ) أى يُطلعونهم على ما يُسِرُّون من مودتهم وقد فُسِّر بأن معناه يُظهرون وهذا صحيح فإن الإسرار إلى الغير يقتضى إظهار ذلك لمن يُفضى إليه بالسر وإن كان يقتضى إخفاءه عن غيره ، فإذا قولهم أسررتُ إلى فلان يقتضى من وجه الإظهار ومن وجه الإخفاء وعلى هذا قوله (وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا) وكُنِّى عن النكاح بالسر من حيث إنه يُخفى واستُعير للخالص فقيل هو من سِرِّ قومه ومنه سِرُّ الوادى وسِرارته ، وسُرَّةُ البطن ما يبقى بعد القطع وذلك لاستتارها بعُكَن البطن ، والسُّرُّ والسُّرَرُ يُقال لما يُقطع منها . وأسِرَّةُ الراحة وأسارير الجبهة لغضونها ، والسِّرارُ اليوم الذى يستتر فيه القمر آخر الشهر . والسُّرورُ ما ينكتم من الفرح ، قال تعالى : (وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا) وقال : (تَسُرُّ النَّاظِرِينَ) وقوله تعالى فى أهل الجنة (وَيَنْقَلِبُ

إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا) وقولُه فى أهل النارِ : (إِنَّهُ كَانَ فِى أَهْلِهِ مَسْرُورًا) تنبيهٌ على أَنَّ سُرُورَ الآخرَةِ يُضَادُّ سُرُورَ الدُّنْيَا ، والسَّرِيرُ الذى يُجْلَسُ عليه مِنَ السُّرُورِ إِذْ كَانَ ذلك لأُولى النِّعْمَةِ وَجَمْعُهُ أَسِرَّةٌ وَسُرُرٌ، قال تعالى (مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ - فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ) وَلِبُيُوتِهِمْ أبوابًا وسُرُرًا عليها يَتَّكِئُونَ)وَسَرِيرُ المَيِّتِ تشبيها به فى الصُّورَةِ ولِلتَّفَاؤُلِ بالسُّرُورِ الذى يَلْحَقُ المَيِّتَ بِرُجُوعِهِ إِلَى جوارِ الله تعالى وَخَلاصِهِ مِنْ سِجْنِهِ المُشَارِ إليه بقوله صلى الله عليه وسلم « الدُّنْيَا سِجْنُ المُؤْمِنِ » .

سرب : السَّرَبُ الذَّهَابُ فى حُدُورٍ والسَّرَبُ المَكَانُ المُنْحَدِرُ ، قال تعالى : (فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِى البَحْرِ سَرَبًا) يُقالُ سَرَبَ سَرَبًا وَسُرُوبًا نحوُ مَرَّ مَرًّا وَمُرُورًا وَانْسَرَبَ انْسِرَابًا كذلك لَكِنْ سَرَبَ يُقالُ على تَصَوُّرِ الفِعْلِ مِنْ فاعِلِهِ وَانْسَرَبَ على تَصَوُّرِ الانفعالِ منه . وسَرَبَ الدَّمْعُ سالَ وانْسَرَبَتِ الحَيَّةُ إلى جُحْرِهَا وَسَرَبَ المَاءُ مِنَ السِّقَاءِ وَمَاءٌ سَرَبٌ وَسَرِبٌ مُتَقَطِّرٌ مِنْ سِقَائِهِ، والسَّارِبُ الذَّاهِبُ فى سَرَبِهِ أَىَّ طَرِيقٍ كَانَ ، قال تعالى : (وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بالليلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ) وَالسَّرْبُ جَمْعُ سَارِبٍ نحوُ رَكْبٍ ورَاكِبٍ وتُعُورِفَ فى الإِبِلِ حتى قيلَ ذُعِرَتْ سَرْبُهُ أى إبلُهُ . وهو آمِنٌ فى سِرْبِهِ أى فى نَفْسِهِ وقيلَ فى أَهْلِهِ ونسائِهِ فَجُعِلَ السِّرْبُ كِنايَةً وقيلَ اذْهَبِى فلا أُنْدِهُ سِرْبَكِ؛ فى الكِنايَةِ عَنِ الطَّلاقِ وَمَعْنَاهُ لا أَرُدُّ إِبِلَكِ الذَّاهِبَةَ فى سِرْبِهَا وَالسُّرْبَةُ قِطْعَةٌ مِنَ الخَيْلِ نحوُ العَشَرَةِ إلى العِشْرِينَ . وَالمَسْرُبَةُ الشَّعَرُ المُتَدَلِّى مِنَ الصَّدْرِ ، وَالسَّرَابُ اللامِعُ فى المَفَازَةِ كالماءِ وذلك لانسِرَابِهِ فِى مَرْأَى العَيْنِ وكانَ السَّرَابُ فيما لاحَقِيقَةَ لَهُ كالشَّرَابِ فيما لَهُ حَقِيقَةٌ ، قال تعالى (كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً) وقال تعالى: (وَسُيِّرَتِ الجِبالُ فَكَانَتْ سَرَابًا) .

سربل : السِّرْبَالُ القَمِيصُ مِنْ أَىِّ جِنْسٍ كَانَ ، قال: (سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ - سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ) أى تَقِى بَعْضَكُمْ مِنْ بَأْسِ بَعْضٍ .

سرج : السِّرَاجُ الزَّاهِرُ بِفَتِيلَةٍ وَدُهْنٍ وَيُعَبَّرُ به عَنْ كُلِّ مُضِىءٍ، قال:(وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا - سِرَاجًا وَهَّاجًا) يعنى الشمسَ يُقالُ أَسْرَجْتُ السِّرَاجَ وَسَرَجْتُ كذا جَعَلْتُهُ فى الحُسْنِ كالسِّرَاجِ ، قال الشاعِرُ :

* وفاحِمًا ومَرْسِنًا مُسَرَّجًا *

والسَّرْجُ رِحالَةُ الدَّابَّةِ والسَّرَّاجُ صانِعُهُ .

سرح : السَّرْحُ شَجَرٌ لَهُ ثَمَرٌ ، الواحِدَةُ سَرْحَةٌ وَسَرَّحْتُ الإِبِلَ أَصْلُهُ أَنْ تُرْعِيَهُ السَّرْحَ ثُمَّ جُعِلَ لِكُلِّ إِرْسَالٍ فى الرَّعْىِ ، قَالَ تعالى : (وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ) والسَّارِحُ الرَّاعِى والسَّرْحُ جَمْعٌ كالشَّرْبِ ، والتَّسْرِيحُ فى الطَّلاقِ نحوُ قولِهِ تعالى (أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ)

وقوله (وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً) مُستعارٌ مِنْ تَسْرِيحِ الإبلِ كالطَّلاقِ فى كَوْنِهِ مُستعارًا مِنْ إطْلاقِ الإبلِ ، وَاعْتُبِرَ مِنَ السَّرْحِ المُضِيُّ فقيل ناقةٌ سَرْحٌ تَسْرَحُ فى سَيْرِها وَمَضَى سَرْحًا سَهْلاً . والمُنْسَرِحُ ضَرْبٌ مِن الشِّعْرِ اسْتُعِيرَ لفظُه مِن ذلك .

سرد : السَّرْدُ خَرْزُ ما يَخْشُنُ وَيَغْلُظُ كَنَسْجِ الدِّرْعِ وَخَرْزِ الجِلْدِ وَاسْتُعِيرَ لِنَظْمِ الحديد قال (وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ) ويُقالُ سَرْدٌ وَزَرْدٌ والسِّرَادُ والزِّرَادُ نحوُ سِرَاطَ وَصِرَاطَ وَزِرَاطَ وَالمِسْرَدُ المِثْقَبُ .

سردق : السُّرَادِقُ فارسىٌّ مُعَرَّبٌ وليسَ فى كلامهمْ اسمٌ مُفْرَدٌ ثالثُهُ أَلِفٌ وَبَعْدَهُ حَرْفان ، قال تعالى : (أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا) وقيلَ : بَيْتٌ مُسَرْدَقٌ ، مَجْعُولٌ على هيئةِ سُرَادِقَ .

سرط : السِّرَاطُ الطَّرِيقُ المُسْتَسْهَلُ ، أصلُهُ مِنْ سَرَطْتُ الطعامَ وَزَرَدْتُه ابتلعتُه فقيلَ سِرَاطٌ، تصوُّرًا أنه يَبْتَلِعُهُ سالِكُهُ، أوْيَبْتَلِعُ سالِكَهُ، ألا تَرَى أنه قيلَ: قَتَلَ أرْضًا عالِمُهَا، وَقَتَلَتْ أرْضٌ جاهِلَهَا ، وعَلَى النَّظَرَيْنِ قال أبو تمام :

دَعَتْهُ الفَيَافِى بَعْدَ ما كانَ حِقْبَةً
دَعَاهَا إذا ما المُزْنُ يَنْهَلُّ سَاكِبُهْ

وكذا سُمِّىَ الطريقُ اللَّقَمُ وَالمُلْتَقِمَ اعتبارًا بأنَّ سالِكَهُ يَلْتَقِمُهُ .

سرع : السُّرْعَةُ ضِدُّ البُطْءِ وَيُسْتَعْمَلُ فى الأجْسامِ وَالأفعالِ يُقالُ سَرُعَ فهوَ سَرِيعٌ وَأَسْرَعَ فهو مُسْرِعٌ وَأَسْرَعُوا صَارَتْ إبِلُهُمْ سِرَاعًا نحوُ : أبْلَدُوا وَسَارَعُوا وتَسَارَعُوا . قال تعالى : (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ـ وَيُسَارِعُونَ فِى الْخَيْرَاتِ ـ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا) وقالَ (يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا) ، وسَرَعانُ القوم أوائلُهُمْ السُّرَّاعُ وقيل سَرْعانَ ذا إهالَةً ، وذلك مَبْنِيٌّ مِنْ سَرُعَ كَوَشْكانَ مِن وشُكَ وَعَجْلانَ مِنْ عَجِلَ ، وقولهُ تعالى (إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ـ وَسَرِيعُ الْعِقَابِ) فتنبيهٌ عَلَى ما قال (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) .

سرف : السَّرَفُ تجاوُزُ الحدِّ فى كُلِّ فعْلٍ يَفْعَلُهُ الإنسانُ وإنْ كانَ ذلك فى الإنْفَاقِ أشْهَرَ . قال تعالى : (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ـ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا) ويُقالُ تارةً اعتبارًا بالقدْرِ وتارةً بالكَيْفِيَّةِ ولهذا قالَ سُفيانُ ما أنفقْتَ فى غيرِ طاعةِ اللهِ فهوَ سَرَفٌ ، وإنْ كانَ قليلاً ، قال اللهُ تعالى : (وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ـ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ) . أى المُتجاوِزِينَ الحدَّ فى أُمورِهِم وقال (إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ) وسُمِّىَ قومُ لُوطٍ مُسْرِفينَ مِنْ حَيْثُ إنهم تَعَدَّوْا فى وضعِ البَذْرِ فى الحَرْثِ المخصوصِ له المعنيُّ

بقولهِ : (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ) وقولهُ : (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ) فتناوَلَ الإِسْرَافَ فى المالِ وفى غيْرِهِ . وقولهُ فى القصاصِ (فَلاَ يُسْرِفْ فِى الْقَتْلِ) فَسَرَفُهُ أَنْ يَقْتُلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ إمَّا بالعُدُولِ عنه إلى مَنْ هو أشرَفُ منه أو بتجاوُزِ قَتْلِ القاتلِ إلى غَيْرِهِ حسْبَما كانَتْ الجاهليةُ تفعَلُهُ ، وقولُهُمْ مَرَرْتُ بكُمْ فَسَرِفْتُكُمْ أى جَهِلْتُكُمْ مِنْ هذا وذاكَ أنه تجاوَزَ ما لم يكُنْ حَقُّهُ أَنْ يَتَجاوَزَ فَجَهِلَ فلذلك فُسِّرَ به ، والسُّرْفَةُ دُوَيْبَةٌ تَأْكُلُ الوَرَقَ وسُمِّىَ بذلك لِتَصَوُّرِ معنَى الإسْرَافِ منه ، يُقالُ سُرِفَتِ الشجرةُ فهى مَسْرُوفَةٌ .

سرق : السَّرِقَةُ أَخْذُ ما ليْسَ له أَخْذُهُ فى خَفاء وصارَ ذلك فى الشَّرْعِ لِتَنَاوُلِ الشىءِ مِنْ مَوْضِعٍ مَخْصُوصٍ وَقَدْرٍ مَخْصُوصٍ ، قال تعالى: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ) وقال تعالى : (قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ) وقال : (أَيَّتُهَا العِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ - إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ) واسْتَرَقَ السَّمْعَ إذا تَسَمَّعَ مُسْتَخْفِيًا قال تعالى : (إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ) والسَّرَقُ والسَّرَقَةُ واحِدٌ وهو الحريرُ .

سرمد : السَّرْمَد الدَّائِمُ ، قال تعالى : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا) و بعْدَهُ النهارَ سَرْمَدًا .

سرى : السُّرَى سَيْرُ اللَّيْلِ ، يُقالُ سَرَى وأَسْرَى . قال تعالى : (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ) . وقال تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً) وقيلَ إنَّ أَسْرَى ليستْ مِنْ لفظةِ سَرَى يَسْرِى وإنَّما هىَ مِنَ السَّرَاةِ وهى أرْضٌ واسِعَةٌ وأَصْلُهُ مِنَ الوَاوِ ومنه قولُ الشاعرِ :

* بِسَرْوِ حِمْيَرَ أبوالُ البِغَالِ به *

فأَسْرَى نحوُ أَجْبَلَ وأَتْهَمَ وقولُه تعالى (سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ) أى ذَهَبَ به فى سَرَاةٍ مِنَ الأرْضِ وسَرَاةُ كُلِّ شىْءٍ أعلاهُ ومنه سَرَاةُ النهارِ أى ارْتِفاعُهُ وقولهُ تعالى (قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا) أى نَهرًا يسْرِى وقيلَ بَلْ ذلك مِنَ السَّرْوِ أى الرِّفْعةِ يُقَالُ رجُلٌ سَرْوٌ قال وأشار بذلك إلى عيسى عليه السلامُ وما خَصَّهُ به مِنْ سَرْوِهِ ، يُقالُ سَرَوْتُ الثوْبَ عَنِّى أى نزَعْتُهُ وسَرَوْتُ الجُلَّ عَنِ الفرَسِ وَقيلَ ومنه رَجُلٌ سَرِىٌّ كأنه سَرَى ثوْبَهُ بخلافِ المُتَدَثِّرِ والمُتَزَمِّلِ والزِّمِّيلِ وقولهُ (وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً) أى خَمَّنُوا فى أنْفُسِهِمْ أَنْ يُحَصِّلُوا مِنْ بَيْعِهِ بِضَاعَةً والسَّارِيَةُ يُقالُ للقومِ الذينَ يَسْرُونَ بالليلِ وَللسَّحابةِ التى تَسْرِى وَللأُسْطُوَانَة .

سطح : السَّطْحُ أَعْلَى البيتِ يُقالُ سَطَحْتُ البيتَ جَعَلْتُ له سَطْحًا وَسَطَحْتُ المكَانَ جَعَلْتُهُ فى التَّسْوِيةِ كَسَطْحٍ قال : (وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) وانْسَطَحَ الرَّجُلُ امْتَدَّ على قَفَاهُ ، قيلَ وَسُمِّىَ سَطِيحُ الكاهِنُ لِكَوْنِهِ مُنْسَطِحًا لزَمانةٍ والمِسْطَحُ عَمُودُ الخَيْمَةِ الذى يُجْعَلُ به لها سَطْحًا وَسَطَحْتُ الثَّرِيدَةَ فى القَصْعَةِ بَسَطْتُهَا .

سطر : السَّطْرُ والسَّطَرُ الصَّفُّ مِنَ الكِتابَةِ وَمِنَ الشَّجَرِ المَغْرُوسِ ومِنَ القومِ الوقُوفِ، وَسَطَرَ فُلانٌ كذا كَتَبَ سَطْرًا سطرًا، قال تعالى: (نٓ وَالقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) وقال تعالى: (وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ) وقال : (كَانَ ذَٰلِكَ فِى الكِتَابِ مَسْطُورًا) أى مُثْبَتًا محفوظًا وَجَمْعُ السَّطْرِ أَسْطُرٌ وَسُطُورٌ وأَسْطَارٌ، قال الشاعرُ :

* إِنِّى وأَسْطَارٍ سُطِرْنَ لَنا سَطْرًا *

وأما قولُه (أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ) فقدقال المبرِّدُ هى جَمْعُ أُسْطُورَةٍ نحوُ أُرْجُوحَةٍ وأَرَاجِيحَ وأُثْفِيَةٍ وأَثافِىَّ وأُحْدُوثَةٍ وأحادِيثَ . وقولُه تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ) أى شيءٌ كَتَبُوهُ كَذِبًا وَمَيْنًا فيما زَعَمُوا نحوُ قولِهِ تعالى : (أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) وقولُهُ تعالى : (فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ) وقولُهُ : (أَمْ هُمُ المُسَيْطِرُونَ) فإنه يُقالُ تَسَيْطَرَ فُلانٌ عَلَى كذا ، وَسَيْطَرَ عليه إذا أَقامَ عليهِ قيامَ سَطْرٍ ، يقولُ لستَ عليهم بقائمٍ واستِعْمالُ المُسَيْطِرِ هُهنا كاستِعْمالِ القائمِ فى قولِهِ (أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ) وَحَفِيظٍ فى قولِهِ (وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِحَفِيظٍ) وقيل معْناهُ (لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِحَفِيظٍ) فيكونُ المُسَيْطِرُ كالكاتِبِ فى قولِهِ (وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ) وهذه الكِتابَةُ هى المَذْكُورَةُ فى قولِهِ (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) .

سطا : السَّطْوَةُ البَطْشُ بِرَفْعِ اليَدِ يُقالُ سَطا به . قال تعالى (يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا) وأَصْلُه مِنْ سَطَا الفَرَسُ عَلَى الرَّمَكَةِ يَسْطُو إذا أَقامَ عَلَى رِجْلَيْهِ رافِعًا يَدَيْهِ إِمَّا مَرَحًا وَإِمَّا نَزْوًا عَلَى الأُنثى ، وَسَطَا الرَّاعِى أَخْرَجَ الوَلَدَ مَيِّتًا مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ وَتُسْتَعارُ السَّطْوَةُ لِلماءِ كالطَّغْوِ ، يُقالُ سَطَا الماءُ وَطَغَى .

سعد : السَّعْدُ والسَّعادَةُ مُعاوَنَةُ الأُمُورِ الإِلٰهِيَّةِ للإنسانِ عَلَى نَيْلِ الخَيْرِ وَيُضادُّهُ الشَّقاوَةُ، يُقالُ سَعِدَ وَأَسْعَدَهُ اللهُ وَرَجُلٌ سَعِيدٌ وَقومٌ سُعَداءُ وَأَعْظَمُ السَّعاداتِ الجَنَّةُ فلِذلِكَ قال تعالى (وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِى الجَنَّةِ) وقال : (فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ) وَالمُساعَدَةُ المُعاوَنَةُ فيما يُظَنُّ به سعادَةٌ . وَقولُهُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ مَعْناهُ أَسْعَدَكَ اللهُ إِسْعادًا بَعْدَ إِسْعادٍ أوساعَدَكُمْ مُساعَدَةً بَعْدَ مُساعَدَةٍ ، والأَوَّلُ أَوْلَى. وَالإِسْعادُ فى البُكاءِ خاصَّةً وقد اسْتَسْعَدْتُهُ فَأَسْعَدَنِى . وَالسَّاعِدُ العُضْوُ. تَصَوُّرًا لِمُساعَدَتِها وَسُمِّىَ جَناحا الطائِرِ ساعِدَيْنِ كما سُمِّيا يَدَيْنِ وَالسَّعْدانُ نَبْتٌ يُغْزِرُ اللَّبَنَ وَلذلك قيلَ: مَرْعًى وَلا كالسَّعْدانِ ، وَالسَّعْدانَةُ الحَمامَةُ وَعُقْدَةُ الشِّسْعِ وَكِرْكِرَةُ البَعِيرِ وسُعُودُ الكَواكِبِ مَعْرُوفَةٌ .

سعر : السَّعْرُ التهابُ النار وقد سَعرتُها وسَعَّرْتُها وأسعرتُها، والمِسْعَرُ الخشبُ الذى يُسْعَرُ به، واستَعَرَ الحربُ واللُّصوصُ نحوُ اشتَعَلَ وناقةٌ مَسْعُورَةٌ نحوُ مُوقَدَةٍ ومُهَيَّجَةٍ والسُّعَارُ حَرُّ النار ، وسُعِرَ الرَّجُلُ أصابه حَرٌّ ، قال تعالى (وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا) وقال تعالى: (وإِذَا الجَحِيمُ سُعِّرَتْ) وقُرِئَ بالتخفيفِ وقولهُ (عَذَابَ السَّعِيرِ) أى حَمِيمٍ فهو فَعِيلٌ فى معنى مَفْعُولٍ وقال تعالى: (إِنَّ المُجْرِمِينَ فِى ضَلَالٍ وَسُعُرٍ) وَالسِّعْرُ فى السُّوقِ تشبيهًا باستعارِ النارِ .

سعى : السَّعْىُ المَشْىُ السَّرِيعُ وهو دُونَ العَدْوِ ويُستَعمَلُ لِلجِدِّ فى الأمرِ خَيْرًا كانَ أو شَرًّا، قال تعالى : (وَسَعَى فِى خَرَابِهَا) وقال (نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) وقال (وَيَسْعَوْنَ فِى الأَرْضِ فَسَادًا ـ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِى الأَرْضِ ـ وَأَنْ لَيسَ لِلإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ، وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ـ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى) وقال تعالى : (وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا ـ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا) وقال تعالى : (فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ) وأكثرُ ما يُستَعمَلُ السَّعْىُ فى الأفعالِ المَحمُودَةِ ، قال الشاعرُ :

إنْ أجزِ عَلْقَمَةَ بنَ سَعْدٍ سَعْيَهُ
لا أجزِهِ ببَلاءِ يومٍ واحِدِ

وقال تعالى : (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْىَ) أى أدرَكَ ما سَعَى فى طَلَبِهِ، وَخُصَّ السَّعْىُ فيما بَيْنَ الصَّفا والمَرْوَةِ مِنَ المَشْىِ. والسِّعَايَةُ بالنَّمِيمَةِ وبأخذِ الصَّدَقَةِ وبكَسْبِ المُكَاتَبِ لِعِتْقِ رَقَبَتِهِ . والمُساعاةُ بالفُجُورِ، والمَسْعَاةُ بِطَلَبِ المَكْرُمَةِ ، قال تعالى: (والَّذِينَ سَعَوْا فى آيَاتِنا مُعَاجِزِينَ) أى اجتَهَدُوا فى أَنْ يُظْهِرُوا لَنَا عَجْزًا فيما أنزَلْنَاهُ مِنَ الآياتِ .

سغب : قال تعالى : (أَوْ إِطْعَامٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ) مِنَ السَّغَبِ وهو الجُوعُ مَعَ التَّعَبِ وقد قيلَ فى العَطَشِ مَعَ التَّعَبِ ، يقَالُ سَغِبَ سَغَبًا وسُغُوبًا وهو ساغِبٌ وسَغْبَانُ نحوُ عَطْشَانَ .

سفر : السَّفْرُ كشْفُ الغطاءِ ويَختَصُّ ذلكَ بالأعيانِ نحوُ سَفَرَ العِمَامَةَ عَنِ الرَّأسِ والخِمارَ عَنِ الوجهِ ، وَسَفْرُ البيتِ كَنْسُهُ بالمِسْفَرِ أى المِكْنَسِ وذلكَ إزالةُ السَّفِيرِ عنه وهو التُّرابُ الذى يُكْنَسُ منه والإسْفارُ يَختَصُّ باللَّوْنِ نحوُ (وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ) أى أشرَقَ لَوْنُهُ، قال تعالى:(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ) و«أَسْفِرُوا بالصُّبْحِ تُؤْجَرُوا» مِن قولِهِمْ أسفَرْتُ أى دَخَلْتُ فيه نحو أَصْبَحْتُ وسَفَرَ الرَّجُلُ فهو سافِرٌ، والجمعُ السَّفْرُ نحوُ رَكْبٍ وسافَرَ خُصَّ بالمُفاعَلَةِ اعتبارًا بأنَّ الإنسانَ قد سَفَرَ عَنِ المكانِ ، والمكانُ سَفَرَ عنه ومِنْ لَفظِ السَّفَرِ اشتُقَّ السُّفْرَةُ لِطعامِ السَّفَرِ ولِما يُوضَعُ فيه قال تعالى : (وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ) والسِّفْرُ الكتابُ الذى يُسْفِرُ عَنِ الحقائقِ وجمعُهُ أسفارٌ ، قال تعالى: (كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا) وَخُصَّ لفظُ الأسفارِ فى هذا

المكانِ تنبيها أنَّ التَّوْرَاةَ وإن كانتْ تُحققُ مافيها فالجاهلُ لا يكادُ يَسْتَبِينُها كالحمارِ الحاملِ لها ، وقولهُ تعالى:(بِأَيْدِى سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ) فَهُمُ الملائكةُ الموصُوفُونَ بقولهِ (كِرَامًا كَاتِبِينَ) والسَّفَرَةُ جَمْعُ سافِرٍ كَكاتِبٍ وكَتَبَةٍ وَالسَّفِيرُ الرَّسُولُ بَيْنَ القوم يَكْشِفُ ويُزِيلُ مَابَيْنَهُمْ مِنَ الوَحْشَةِ فهوَ فَعِيلٌ فى معنى فاعِلٍ ، والسِّفارَةُ الرِّسالَةُ فالرَّسُولُ والملائكةُ والكُتُبُ مُشْتَرِكَةٌ فى كَوْنِهَا سافِرَةً عَنِ القوم ما اشْتَبَهَ عليهم ، والسَّفِيرُ فيما يُكْنَسُ فى معنى المفعولِ ، والسِّفارُ فى قول الشاعر :

* وما السِّفارُ قُبِّحَ السِّفارِ *

فقيلَ هوحَدِيدَةٌ تُجْعَلُ فى أنفِ البَعيرِ ، فإنْ لم يكُنْ فى ذلك حُجَّةٌ غيرُ هذا البيتِ فالبيتُ يَحْتَمِلُ أنْ يكُونَ مَصْدَرَ سافَرْتُ .

سفع : السَّفْعُ الأخْذُ بِسُفْعَةِ الفَرَسِ ، أى سَوَادِ ناصيتِهِ ، قال الله تعالى : (لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ) وباعتبارِ السَّوَادِ قيل للأثافى سُفْعٌ وبه سُفْعَةٌ غَضَبٍ اعْتِبارًا بما يَعْلُو مِنَ اللَّوْنِ الدُّخانِىِّ وجْهَ مَنِ اشْتَدَّ به الغَضَبُ ، وقيلَ للصَّقْرِ أسْفَعُ لِما به منْ لُمَعِ السَّوَادِ وَامْرَأَةٌ سَفْعاءُ اللَّوْنِ .

سفك : السَّفْكُ فى الدَّمِ صَبُّهُ ، قال تعالى : (وَيَسْفِكُ الدِّماءَ) وكذا فى الجوهر المُذابِ وفى الدَّمعِ .

سفل : السُّفْلُ ضِدُّ العُلْوِ وسَفُلَ فهو سافِلٌ قالَ تعالى : (فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا) وأسْفَلَ ضِدُّ أعْلَى قال تعالى: (وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ) وسَفُلَ صارَ فى سُفْلٍ ، وقال تعالى : (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ) وقال (وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى) وقد قُوبِلَ بِفَوْقٍ فى قوله (إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ) وَسُفَالَةُ الرِّيحِ حَيْثُ تَمُرُّ الرِّيحُ وَالعَلاوَةُ ضِدُّهُ والسَّفِلَةُ مِنَ النَّاسِ النَّذْلُ نحوُ الدُّونِ ، وأمرُهُمْ فى سَفالٍ .

سفن : السَّفْنُ نَحْتُ ظاهِرِ الشَّىءِ كَسَفَنَ العُودَ والجِلْدَ وسَفَنَ الرِّيحُ التُّرابَ عَنِ الأرْضِ ، قال الشاعرُ :

* فَجاء خَفِيًّا يَسْفِنُ الأرْضَ صَدْرُهُ *

والسَّفْنُ نحوُ النَّقْضِ لِما يُسْفَنُ وَخُصَّ السَّفَنُ بِجِلْدَةِ قائمِ السَّيْفِ وَبالحديدةِ التى يَسفِنُ بها وباعتبارِ السَّفْنِ سُمِّيَتِ السفينَةُ . قال الله تعالى : (أَمَّا السَّفِينَةُ) ثُمَّ تُجُوِّزَ بالسفينةِ فَشُبِّهَ بها كلُّ مَرْكُوبٍ سَهْلٍ .

سفه : السَّفَهُ خِفَّةٌ فى البَدَنِ ومنه قيل زِمامٌ سَفِيهٌ كَثِيرُ الاضْطِرابِ وثَوْبٌ سَفِيهٌ رَدِىءُ النَّسْجِ وَاسْتُعْمِلَ فى خِفَّةِ النَّفْسِ لِنُقْصانِ العَقْلِ وفى الأمورِ الدُّنْيَوِيَّةِ والأخْرَوِيَّةِ فقيل سَفِهَ نَفْسَهُ وأصْلُه سَفِهَ نَفْسُهُ فَصُرِفَ عنه الفِعلُ نحوُ بَطِرَ مَعِيشَتَهُ . قال فى السَّفَهِ الدُّنْيَوِىِّ (وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ) ، وقال فى الأخْرَوِىِّ

(وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللهِ شَطَطًا) فهذا مِنَ السَّفَهِ فى الدِّينِ وقال (أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ) فنبَّهَ أنهم هُمُ السُّفَهاءُ فى تَسْمِيَةِ المُؤْمِنينَ سُفَهاءَ وعَلَى ذلك قولُهُ (سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِى كَانُوا عَلَيْهَا) .

سقر : مِنْ سَقَرَتْهُ الشمسُ وقيلَ صَقَرَتْهُ أى لوَّحَتْهُ وأذابَتْهُ وجُعِلَ سَقَرُ اسمَ عَلَمٍ لجَهَنَّمَ قال تعالى : (مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ) وقال تعالى (ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ) ولمَّا كانَ السَّقْرُ يقتضى التَّلْويحَ فى الأَصْلِ نَبَّهَ بقولِهِ (وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ) أنَّ ذلك مُخالِفٌ لِما نَعرِفُهُ مِنْ أحْوالِ السَّقْرِ فى الشاهدِ .

سقط : السُّقُوطُ طَرْحُ الشىءِ إمَّا مِنْ مكانٍ عالٍ إلى مكانٍ مُنْخَفِضٍ كَسُقُوطِ الإنسانِ مِنَ السَّطْحِ قال تعالى : (أَلَا فِى الْفِتْنَةِ سَقَطُوا) وسُقُوطِ مُنْتَصِبِ القامةِ وهو إذا شاخَ وكَبِرَ ، قال تعالى : (وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا) وقال (فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ) والسَّقَطُ والسُّقاطُ لِمَا يَقِلُّ الاعْتِدادُ به ومنه قيلَ رَجلٌ ساقِطٌ لَئيمٌ فى حَسَبِهِ وقد أَسْقَطَهُ كذا وأَسْقَطَتِ المرأةُ اعْتُبِرَ فيه الأَمْرانِ : السُّقُوطُ مِنْ عالٍ والرَّداءةُ جميعًا فإنه لا يُقالُ أَسْقَطَتِ المرأةُ إلا فى الوَلَدِ الذى تُلْقِيهِ قبلَ التمامِ ، ومنه قيلَ لذلك الولدِ سَقْطٌ وبه شُبِّهَ سَقْطُ الزَّنْدِ بدلالةِ أنه قد يُسَمَّى الوَلَدَ وقولُهُ تعالى : (وَلَمَّا سُقِطَ فِى أَيْدِيهِمْ) فإنه يَعْنِى النَّدَمَ ، وقُرِئَ (تَسَّاقَطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا) أى تَسَّاقَطِ النَّخْلَةُ وقُرِئَ (تَسَاقَطْ) بالتَّخْفيفِ أى تَتَساقَطُ فحُذِفَ إحْدَى التاءَيْنِ وإذا قُرِئَ تَساقَطْ فإنَّ تَفاعَلَ مُطاوِعُ فاعَلَ وقد عَدَّاهُ كما عُدِّىَ تَفَعَّلَ فى نحوِ تجرَّعَهُ ، وقُرِئَ (يَسَّاقَطْ عَلَيْكِ) أى يَسَّاقَطِ الجِذْعُ .

سقف : سَقْفُ البيتِ جَمْعُهُ سُقُفٌ وجَعَلَ السماءَ سَقْفًا فى قولِهِ : (وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ) وقال تعالى : (وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا) وقال : (لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ) والسَّقِيفَةُ كلُّ مكانٍ لَهُ سَقْفٌ كالصُّفَّةِ والبيتِ ، والسَّقَفُ طُولٌ فى انحِناءٍ تشبيهًا بالسَّقْفِ .

سقم : السَّقَمُ والسُّقْمُ المَرَضُ المُخْتَصُّ بالبَدَنِ والمَرَضُ قد يكونُ فى البَدَنِ وفى النَّفْسِ نحو : (فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) وقولُهُ تعالى : (إِنِّى سَقِيمٌ) فمِنَ التَّعْريضِ أو الإشارَةِ إلى ماضٍ وإمَّا إلى مُسْتَقْبَلٍ ، وإمَّا إلى قليلٍ مِمَّا هُوَ موجُودٌ فى الحالِ إذْ كانَ الإنسانُ لا يَنْفَكُّ مِن خَلَلٍ يَعْتَرِيهِ وإنْ كانَ لا يُحِسُّ بِهِ ، ويُقالُ مكانٌ سَقِيمٌ إذا كانَ فيه خَوْفٌ .

سقى : السَّقْىُ والسُّقْيَا أنْ يُعْطِيَهُ ما يَشْرَبُ ، والإسْقاءُ أن يَجْعَلَ لهُ ذلك حتى يتناوَلَهُ كيفَ شاءَ ، فالإسْقاءُ أبْلَغُ مِنَ السَّقْىِ لأنَّ الإسْقاءَ هُوَ أن تَجْعَلَ لهُ ما يُسْتَقَى منه ويَشْرَبُ ، تقولُ أَسْقَيْتُهُ

نَهَرًا ، قالَ تعالى : (وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا) وقال : (وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً ـ وَالَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ) وقال فى الإسقاء (وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا) وقال : (فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ) أى جعلناهُ سَقْيًا لَكُمْ وقال : (نُسْقِيكُمْ مِمَّا فى بُطُونِهَا) بالفتح والضم وَيقالُ للنصيبِ مِنَ السَّقْيِ سِقْىٌ ، وَللأرضِ التى تُسْقَى سِقْىٌ لِكونهما مفعولَيْنِ كالنِّقْضِ ، وَالاستسقاءُ طَلَبُ السَّقْيِ أوِ الإسقاءِ ، قال تعالى : (وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسى) وَالسِّقَاءُ مَا يُجْعَلُ فيه مايُسْقَى وَأَسْقَيْتُكَ جِلدًا أعطيتُكَهُ لِتجعلَهُ سِقاءً ، وَقولُه تعالى : (جَعَلَ السِّقَايَةَ فى رَحْلِ أخيهِ) فهو المُسَمَّى صُوَاعَ المَلِكِ فتَسْمِيَتُهُ السِّقَايَةَ تنبيهًا أنه يُسْقَى به وَتسميتهُ صُوَاعًا أنهُ يُكالُ به .

سكب : ماءٌ مَسْكُوبٌ مَصْبُوبٌ وَفَرَسٌ سَكْبُ الجَرْيِ وَسَكَبْتُهُ فَانْسَكَبَ وَدَمْعٌ ساكِبٌ مُتَصَوَّرٌ بِصُورَةِ الفاعلِ ، وقد يُقالُ مُنْسَكِبٌ وَثوبٌ سَكْبٌ تشبيهًا بالمُنْصَبِّ لِدقته وَرِقته كأنه ماءٌ مَسْكُوبٌ .

سكت : السُّكُوتُ مُختصٌّ بِتَرْكِ الكلامِ وَرَجُلٌ سِكِّيتٌ وساكُوتٌ كثيرُ السُّكُوتِ وَالسُّكْتَةُ وَالسُّكَاتُ ما يَعترِى مِنْ مَرَضٍ ، وَالسَّكْتُ يَختصُّ بِسُكُونِ النَّفَسِ فى الغِناءِ وَالسَّكَتاتُ فى الصلاةِ السُّكُوتُ فى حالِ الافتتاحِ وبعدَ الفَرَاغِ ، وَالسُّكَيْتُ الذى يجىءُ آخِرَ الحَلْبَةِ ، وَلَمَّا كان السُّكُوتُ ضَرْبًا مِنَ السُّكُونِ أُستُعِيرَ لهُ فى قولِهِ : (وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الغَضَبُ) .

سكر : السُّكْرُ حالَةٌ تَعرِضُ بَيْنَ المَرْءِ وَعَقْلِهِ ، وَأكثرُ ما يُستعمَلُ ذلكَ فى الشَّرَابِ ، وقد يَعترِى مِنَ الغضبِ والعِشْقِ ، ولذلك قال الشاعر :

* سُكْرَانِ سُكْرُ هَوًى وَسُكْرُ مُدَامٍ *

ومنه سَكَرَاتُ المَوْتِ ، قال تعالى : (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ المَوْتِ) وَالسَّكَرُ اسمٌ لِمَا يَكُونُ منه السُّكْرُ ، قال تعالى : (تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا) وَالسَّكْرُ حَبْسُ الماءِ ، وذلك باعتبارِ ما يَعرِضُ مِنَ السَّدِّ بَيْنَ المَرْءِ وَعَقْلِهِ ، وَالسِّكْرُ المَوْضِعُ المَسْدُودُ ، وقولُهُ تعالى : (إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا) قيلَ هو مِنَ السَّكْرِ ، وقيلَ هو مِنَ السُّكْرِ ، وَلَيْلَةٌ ساكِرَةٌ أى ساكِنَةٌ اعتبارًا بالسُّكُونِ العارِضِ مِنَ السُّكْرِ .

سكن : السُّكُونُ ثُبُوتُ الشيءِ بَعْدَ تحرُّكِهِ ، وَيُستعمَلُ فى الاستيطانِ نحوُ : سَكَنَ فلانٌ مَكانَ كذا أى استوطنَهُ ، واسمُ المكانِ مَسْكَنٌ وَالجمعُ مَساكِنُ ، قال تعالى : (لاَ تُرَى إلاَّ مَسَاكِنُهُمْ) وقال تعالى : (وَلَهُ مَا سَكَنَ فى اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ـ وَلِتَسْكُنُوا فيهِ) فَمِنَ الأوَّلِ يُقالُ سَكَنْتُهُ ، وَمِنَ الثانى يُقالُ أسْكَنْتُهُ نحوُ قولِهِ تعالى : (رَبَّنَا إِنِّى أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي) وقال تعالى : (أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ) وقولُهُ تعالى : (وَأَنْزَلْنَا مِنَ

السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِى الْأَرْضِ) فتنبيهٌ منه عَلَى إيجادِهِ وَقُدْرَتِهِ عَلَى إفنائِهِ ، وَالسَّكَنُ السُّكُونُ وَمَا يُسْكَنُ إِلَيْهِ ، قال تعالى : (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا) وقال تعالى : (إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ـ وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا) والسَّكَنُ النَّارُ الَّتِي يُسْكَنُ بها ، والسُّكْنَى أَنْ يَجْعَلَ لهُ السُّكُونَ فى دَارٍ بِغَيْرِ أُجْرَةٍ ، والسَّكْنُ سُكَّانُ الدَّارِ نَحْوُ سَفْرٍ فى جَمْعِ سَافِرٍ ، وقيلَ فى جَمْعِ سَاكِنٍ سُكَّانٌ ، وَسُكَّانُ السَّفِينَةِ مَا يَسْكُنُ بِهِ ، وَالسِّكِّينُ سُمِّيَ لِإِزَالَتِهِ حَرَكَةَ الْمَذْبُوحِ ، وقولُهُ تعالى : (أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ) فقد قيلَ هو مَلَكٌ يُسَكِّنُ قَلْبَ الْمُؤْمِنِ وَيُؤَمِّنُهُ ، كَمَا رُوِيَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلامُ قال : إِنَّ السَّكِينَةَ لَتَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ ، وقيلَ هو العَقْلُ . وقيلَ لهُ سَكِينَةٌ إِذَا سَكَّنَ عَنِ الْمَيْلِ إلى الشَّهَوَاتِ ، وَعَلَى ذلك دلَّ قولُهُ تعالى : (وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ) وقيلَ السَّكِينَةُ والسَّكَنُ وَاحِدٌ وهو زَوَالُ الرُّعْبِ ، وَعَلَى هذا قولُهُ تعالى : (أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ) وما ذُكِرَ أَنَّهُ شىءٌ رَأْسُهُ كَرَأْسِ الْهِرِّ فَمَا أَرَاهُ قولاً يَصِحُّ . وَالْمِسْكِينُ قيلَ هو الذى لاشىءَ له وَهو أَبْلَغُ مِنَ الفَقِيرِ ، وقولُهُ تعالى : (أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ) فإنهُ جَعَلَهُمْ مَسَاكِينَ بَعْدَ ذَهَابِ السَّفِينَةِ أَوْ لِأَنَّ سَفِينَتَهُمْ غَيْرُ مُعْتَدٍّ بها فى جَنْبِ مَا كَانَ لَهُمْ مِنَ الْمَسْكَنَةِ ، وقولُهُ : (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ) فالمِيمُ فى ذلكَ زَائِدَةٌ فى أَصَحِّ القَوْلَيْنِ .

سل : سَلُّ الشىءِ مِنَ الشىءِ نَزْعُهُ كَسَلِّ السَّيْفِ مِنَ الغِمْدِ وَسَلُّ الشىءِ مِن البيتِ على سَبِيلِ السَّرِقَةِ وَسَلُّ الوَلَدِ مِنَ الأبِ ومنه قيلَ لِلْوَلَدِ سَلِيلٌ قال تعالى : (يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا) وقولُهُ تعالى : (مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ) أى مِنَ الصَّفْوِ الذى يُسَلُّ مِنَ الأرضِ وقيلَ السُّلَالَةُ كِنَايَةٌ عَنِ النطفةِ تُصُوِّرَ دُونَهُ صَفْوُ مَا يَحْصُلُ منه . والسُّلُّ مَرَضٌ يُنْزَعُ به اللَّحْمُ وَالقُوَّةُ وقد أَسَلَّهُ اللهُ وقولُهُ عليه السلامُ : « لاَ إِسْلاَلَ وَلا إِغْلالَ » وَتَسَلْسَلَ الشىءُ اضْطَرَبَ كأنه تُصُوِّرَ منه تَسَلُّلٌ مُتَرَدِّدٌ فَرُدِّدَ لَفْظُهُ تنبيهًا على تَرَدُّدِ مَعْنَاهُ ومنه السِّلْسِلَةُ ، قال تعالى : (فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا) وقال تعالى : (سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا) وقال : (وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ) ورُوِىَ « يا عَجَبًا لقومٍ يُقَادُونَ إِلَى الْجَنَّةِ بِالسَّلَاسِلِ » . وماءٌ سَلْسَلٌ مُتَرَدِّدٌ فى مَقَرِّهِ حتى صفا ، قال الشاعرُ :

* أَشْهَى إِلَىَّ مِنَ الرَّحِيقِ السَّلْسَلِ *

وقولُهُ : (سَلْسَبِيلًا) أى سَهْلًا لَذِيذًا سَلِسًا حَدِيدَ الْجِرْيَةِ وقيلَ هو اسمُ عَيْنٍ فى الجَنَّةِ وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ ذلك مُرَكَّبٌ مِنْ قولِهِمْ سَلْ سَبِيلًا نَحْوُ الحَوْقَلَةِ وَالبَسْمَلَةِ ونحوِهما مِنَ الألفاظِ الْمُرَكَّبَةِ وقيلَ بَلْ هو اسمٌ لِكُلِّ

عَيْنٍ سَرِيعِ الجِرْيَةِ ، وأَسَلَةُ اللِّسانِ الطَّرَفُ الرَّقِيقُ .

سلب : السَّلْبُ نَزْعُ الشيء مِنَ الغَيْرِ على القَهْرِ قال تعالى : (وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَ يَسْتَنْقِذُوهُ منه) والسَّلِيبُ الرَّجُلُ المَسْلُوبُ والناقَةُ التي سُلِبَ وَلَدُهَا والسَّلَبُ المَسْلُوبُ وَيُقَالُ لِلِحاءِ الشجرِ المَنْزُوعِ منه سَلَبٌ والسُّلُبُ في قولِ الشاعِرِ :

* فِي السُّلُبِ السُّودِ وفِي الأَمْسَاحِ *

فقد قيلَ هي الثيابُ السُّودُ التي يَلْبَسُهَا المُصَابُ وكأنها سُمِّيَتْ سَلَبًا لِنَزْعِهِ ما كانَ يَلْبَسُهُ قبلُ وقيل تَسَلَّبَتِ المَرْأَةُ مِثْلُ أَحَدَّتْ والأَسَالِيبُ الفُنُونُ المُخْتَلِفَةُ .

سلح : السِّلاَحُ كُلُّ ما يُقَاتَلُ به وَجَمْعُهُ أَسْلِحَةٌ ، قال تعالى : (وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ) أي أَمْتِعَتَهُمْ ، وَالإِسْلِيحُ نَبْتٌ إِذَا أَكَلَتْهُ الإِبِلُ غَزُرَتْ وَسَمِنَتْ وكأنَّمَا سُمِّيَ بذلك لأنها إذا أَكَلَتْهُ أَخَذَتِ السِّلاحَ أي مَنَعَتْ أَنْ تُنْحَرَ إِشَارَةً إلى مَا قال الشاعِرُ :

أَزْمَانَ لَمْ تَأْخُذْ عَلَيَّ سِلاَحَهَا
إِبِلِي بِجُلَّتِهَا ولا أَبْكَارِهَا

والسُّلاحُ مَا يَقْذِفُ به البَعِيرُ مِنْ أَكْلِ الإِسْلِيحِ وَجُعِلَ كِنَايَةً عَنْ كُلِّ عَذِرَةٍ حتى قيلَ في الحُبَارَى سِلاَحُهُ سِلاَحُه .

سلخ : السَّلْخُ نَزْعُ جِلْدِ الحَيَوَانِ ، يُقَالُ سَلَخْتُهُ فانْسَلَخَ وعنه اسْتُعِيرَ سَلَخْتُ دِرْعَهُ نَزَعْتُهَا وَسَلَخَ الشهرُ وانْسَلَخَ ، قال تعالى : (فَإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الحُرُمُ) وقال تعالى : (نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ) أي نَنْزِعُ وأَسْوَدُ سالِخٌ سَلَخَ جِلْدَهُ أي نَزَعَهُ وَنَخْلَةٌ مِسْلاخٌ يَنْتَثِرُ بُسْرُهُ الأَخْضَرُ

سلط : السَّلاَطَةُ التَّمَكُّنُ مِنَ القَهْرِ ، يُقَالُ سَلَّطْتُهُ فَتَسَلَّطَ ، قال تعالى : (وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَسَلَّطَهُمْ) وقال تعالى : (وَلٰكِنَّ اللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ) ومنه سُمِّيَ السُّلْطَانُ والسُّلْطَانُ يُقَالُ في السَّلاَطَةِ نحوُ : (وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فقد جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا ـ إنه ليسَ له سُلْطَانٌ عَلَى الذين آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ـ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ ـ لاَ تَنْفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ) وقد يقَالُ لِذِي السَّلاطَةِ وهو الأَكْثَرُ وَسُمِّيَ الحُجَّةُ سُلْطَانًا وذلك لِمَا يَلْحَقُ مِنَ الهُجُومِ على القُلُوبِ لٰكِنْ أَكْثَرُ تَسَلُّطِهِ على أَهْلِ العِلْمِ وَالحِكْمَةِ مِنَ المُؤْمِنِينَ ، قال تعالى : (الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ) وقال : (فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ) وقال تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ) وقال : (أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ـ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ) يَحْتَمِلُ السُّلْطَانَيْنِ . والسَّلِيطُ الزَّيْتُ بِلُغَةِ أَهْلِ اليَمَنِ ، وَسَلاطَةُ اللِّسَانِ القُوَّةُ على المَقَالِ ، وذلك في الذَّمِّ أَكْثَرُ اسْتِعْمالاً يُقَالُ امْرَأَةٌ سَلِيطَةٌ وَسَنَابِكُ سُلْطَانٌ لما تَسَلَّطَ بِقُوَّتِهَا وطُولِهَا .

سلف : السَّلَفُ المُتقدِّمُ ، قال تعالى : (فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلآخِرِينَ) أى مُعْتبرًا مُتقدِّمًا وقال تعالى : (فَلَهُ مَاسَلَفَ) أى يُتجافَى عمَّا تقدَّمَ مِنْ ذَنبِه وكذا قوله (إِلَّا مَاقَدْ سَلَفَ) أى ماتقدم من فِعلِكُمْ فذلك مُتجافًى عنه ، فالاستثناء عَنِ الإثم لاَ عَنْ جوازِ الفِعل ، ولِفُلانٍ سَلَفٌ كَرِيمٌ أى آباءٌ مُتقدِّمُونَ جمعه أسلافٌ وسُلُوفٌ. والسَّالِفةُ صَفحةُ العُنُقِ ، والسَّلَفُ ما قُدِّمَ مِنَ الثمَنِ عَلَى المَبِيعِ والسالفةُ والسُّلَّافُ المُتقدِّمُونَ فى حَرْبٍ أو سَفَرٍ وسُلافةُ الخمرِ مَا بَقِيَ مِنَ العَصِيرِ والسُّلْفةُ ما تقدَّمَ مِنَ الطعامِ عَلَى القِرَى ، يُقالُ سَلِّفُوا ضَيفَكُمْ وَلَهِّنُوهُ .

سلق : السَّلْقُ بَسْطٌ بِقَهْرٍ إمَّا باليدِ أو باللسانِ ، والتَّسَلُّقُ على الحائط منه قال (سَلَقُوكُمْ بِأَلسِنَةٍ حِدَادٍ) يُقالُ سَلَقَ امرأتَهُ إذا بَسطَهَا فجامَعَها ، قال مُسَيْلِمَةُ إنْ شِئتِ سَلَقْنَاكِ وَإنْ شِئتِ عَلَى أربعٍ. والسَّلْقُ أنْ تُدْخِلَ إحْدى عُرْوَتَى الجَوالِقِ فى الأُخرَى ، والسَّلِيقةُ خُبزٌ مُرقَّقٌ وجمعُها سلائقُ ، والسَّلِيقةُ أيضًا الطَّبيعةُ المُتبايِنَةُ ، والسَّلْقُ المُطْمَئِنُّ مِنَ الأرضِ .

سلك : السُّلُوكُ النَّفاذُ فى الطريقِ ، يُقالُ سَلَكْتُ الطَّرِيقَ وسَلَكْتُ كذا فى طَرِيقِهِ ، قال تعالى : (لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا) وقال : (فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ـ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ـ وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا) ومن الثانى قولُهُ : (مَا سَلَكَكُمْ فى سَقَرَ) وقولُهُ : (كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فى قُلُوبِ المُجْرِمِينَ ـ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ ـ فَاسْلُكْ فِيهَا ـ نَسْلُكْهُ عَذَابًا) قالَ بعضُهُمْ : سَلَكْتُ فلانًا طريقًا فجعلَ عذابًا مفعولاً ثانيًا ، وقيلَ عَذابًا هو مصدرٌ لِفعلٍ محذوفٍ كأنه قيلَ نُعَذِّبُهُ بِهِ عذابًا ، والطَّعْنَةُ السُّلْكَةُ تِلْقاءَ وَجهِكَ ، والسُّلْكَةُ الأُنثَى مِنْ وَلَدِ الحجَلِ والذَّكَرُ السُّلَكُ .

سلم : السِّلْمُ : والسَّلامةُ التَّعرِّى مِنَ الآفاتِ الظاهرةِ والباطنةِ ، قال : (بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) أى مُتعرٍّ مِنَ الدَّغَلِ فهذا فى الباطنِ ، وقال تعالى : (مُسَلَّمَةٌ لاَشِيَةَ فِيهَا) فهذا فى الظاهرِ وقد سَلِمَ يَسْلَمُ سلامةً وسلامًا وسَلَّمَهُ اللهُ ، قال تعالى : (وَلكِنَّ اللهَ سَلَّمَ) وقال : (ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ آمِنِينَ) أى سلامةٍ ، وكذا قوله : (اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا) والسَّلامةُ الحقيقيَّةُ ليستْ إلَّا فى الجنةِ ، إذ فيها بقاءٌ بلا فَناءٍ وغِنًى بِلا فَقرٍ ، وعِزٌّ بلا ذُلٍّ ، وصِحَّةٌ بلا سَقَمٍ ، كما قال تعالى : (لَهُمْ دَارُ السَّلامِ عِندَ رَبِّهِمْ) أى السلامةِ ، قال : (وَاللهُ يَدْعُو إلَى دَارِ السَّلامِ) وقال تعالى : (يَهْدِى بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ) يجوزُ أنْ يكونَ كلُّ ذلك مِنَ السَّلامةِ . وقيلَ السَّلامُ اسمٌ مِنْ أسماءِ اللهِ تعالى ، وكذا قيلَ فى قولِهِ : (لَهُمْ دَارُ السَّلامِ ـ والسَّلامُ المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ) قيلَ وُصِفَ بذلك مِنْ حيثُ لايلحقُهُ العُيوبُ والآفاتُ التى تَلحقُ الخَلقَ ، وقولُهُ :

(سَلامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ ـ سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ ـ سَلامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ) كلُّ ذلك مِن الناسِ بالقول ، ومِنَ اللهِ تعالى بالفِعْل وهو إعطاء ما تقدَّمَ ذِكْرُهُ مما يكُونُ فى الجنةِ مِنَ السَّلامةِ ، وقولُهُ : (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا) أى نَطْلُبُ منكمُ السَّلامةَ فيكُونُ قولُه سلامًا نَصْبًا بإِضْمارِ فِعْلٍ ، وقيلَ معناهُ قالُوا سلامًا أى سَدَادًا مِنَ القولِ فعلى هذا يكُونُ صِفَةً لمصدرٍ محذوفٍ . وقولُه تعالى : (إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلامًا ، قَالَ سَلامٌ) فإنما رُفِعَ الثانى لأنَّ الرَّفْعَ فى بابِ الدُّعاء أبْلَغُ فكأنَّهُ تحرَّى فى بابِ الأَدَبِ المَأمُور به فى قولِهِ : (وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا) وَمَنْ قَرَأَ سِلْمٌ فلأَنَّ السَّلامَ لمَّا كَانَ يقتضى السِّلْمَ ، وكان إبراهيمُ عليه السلامُ قد أوْجَسَ منهم خِيفَةً فلمَّا رآهُم مُسَلِّمِينَ تَصَوَّرَ مِنْ تسْليمهِمْ أنهمْ قد بَذلُوا له سِلْمًا فقَال فى جوابِهِمْ سِلْمٌ تنبيهًا أَنَّ ذلك مِنْ جِهتِى لكُمْ كما حَصَلَ مِنْ جِهتِكُمْ لِى . وقولُه تعالى : (لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا تَأْثِيمًا إِلاَّ قِيلاً سَلامًا سَلامًا) فهذا لا يكُونُ لَهُمْ بالقولِ فقطْ بَلْ ذلك بالقولِ والفِعْلِ جميعًا . وَعلى ذلك قولُهُ تعالى : (فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ) وقولُهُ : (وَقُلْ سَلامٌ) فهذا فى الظاهِرِ أنْ تُسَلِّمَ عليهم ، وفى الحقيقةِ سُؤالُ اللهِ السَّلامةَ منهمْ ، وقولُهُ تعالى : (سَلامٌ عَلَى نُوحٍ فِى الْعَالَمِينَ ـ سَلامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ـ سَلامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ) كلُّ هذا تنبيهٌ مِنَ اللهِ تعالى أنه جعلَهُمْ بحيثُ يُثْنَى عليهِمْ ويُدْعَى لَهُمْ . وقال تعالى : (فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ) أى لِيُسَلِّمَ بعضُكُمْ عَلَى بعضٍ . . والسَّلامُ وَالسِّلْمُ والسَّلَمُ الصُّلْحُ قال : (وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا) وقيلَ نَزَلَتْ فيمنْ قُتِلَ بعْدَ إقْرارِهِ بالإِسلامِ وَمُطالبتِهِ بالصُّلْحِ . وقولُه تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِى السِّلْمِ كَافَّةً ـ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ) وقُرِئَ لِلسِّلْمِ بالفتح ، وقُرِئَ : (وَأَلْقَوْا إِلَى اللهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ) وقال : (يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ) أى مُسْتَسْلِمون ، وقولُه : (وَرَجُلاً سَالِمًا لِرَجُلٍ) وقُرِئَ سَلَمًا وَسِلْمًا وهما مصدرانِ وليْسا بوصفيْنِ كَحَسَنٍ وَنَكِدٍ يقولُ سَلِمَ سَلَمًا وَسِلْمًا وَرَبِحَ رَبَحًا وَرِبْحًا . وَقيلَ السِّلْمُ اسْمٌ بإِزاءِ حَرْبٍ ، وَالإِسلامُ الدُّخُولُ فى السِّلْمِ وهو أنْ يَسْلَمَ كلُّ وَاحِدٍ منهما أنْ ينَالَهُ مِنْ أَلَمِ صاحِبِهِ ، ومصدرُ أسْلَمْتُ الشىءَ إلى فُلانٍ إذا أخْرَجْتَهُ إليه ومنه السَّلَمُ فى البيْعِ . وَالإِسلام فى الشَّرْعِ عَلَى ضَرْبيْنِ أحَدُهُما دُونَ الإِيمانِ وهو الاعْترافُ باللسان وبه يُحْقَنُ الدَّمُ حَصَلَ معه الاعْتِقادُ أو لمْ يحْصُلْ وَإِيَّاهُ قصدَ بقولِهِ : (قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا) والثانى فوْقَ الإِيمانِ وهو أنْ يكونَ مَعَ الاعْترافِ اعْتِقادٌ بالقَلْبِ ووفاءٌ بالفِعْلِ وَاسْتِسْلامٌ لِلهِ فى جميعِ ما قَضَى وَقدَّرَ ، كما ذُكِرَ عنْ

إبراهيمَ عليه السلامُ فى قولِه : (إذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ العَالَمِينَ) وقوله تعالى : (إنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإسْلامُ) وقوله : (تَوَفَّنِي مُسْلِمًا) أى اجْعَلنى مِمّن استَسْلَمَ لِرِضَاكَ وَيجُوزُ أنْ يكونَ معناهُ اجعَلنى سالِمًا عن أسْرِ الشَّيْطانِ حيثُ قال : (لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إلاّ عِبَادَكَ مِنهُمُ المُخْلَصِينَ) وقولُه : (إنْ تُسْمِعُ إلاّ مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ) أى مُنقادُونَ للحقِّ مذعِنُونَ له . وقولُهُ : (يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا) أى الذينَ انقادُوا مِنَ الأنبياءِ الذينَ ليسُوا مِنْ أُولِي العَزْمِ لِأُولِي العَزْمِ الذينَ يهتدُونَ بأمرِ اللهِ وَيأتُونَ بالشَّرائعِ . والسُّلَّمُ مَا يُتَوَصَّلُ بِهِ إلى الأمكِنةِ العاليَةِ فيُرْجَى به السَّلامةُ ، ثُمَّ جُعِلَ اسْمًا لِكلِّ ما يُتَوَصَّلُ به إلى شيءٍ رَفيعٍ كالسَّبَبِ ، قال تعالى : (أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ) وقال (أَوْ سُلَّمًا فى السَّماءِ) وقالُ الشاعر :

* ولوْ نَالَ أسبابَ السماءِ بِسُلَّمِ *

والسَّلَمُ والسَّلامُ شَجَرٌ عَظِيمٌ ، كأنَّهُ سُمِّيَ لِاعتِقادِهِمْ أنهُ سَليمٌ منَ الآفاتِ ، والسِّلامُ الحجارةُ الصُّلْبَةُ .

سلا : قال تعالى : (وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ المَنَّ وَالسَّلْوَى) أصْلُهَا مايُسَلِّي الإنسان ومنه السُّلْوَانُ والتَّسَلِّي وقيلَ السَّلوَى طائرٌ كالسُّمانَى . قالَ ابنُ عباس : المَنُّ الذى يَسْقُطُ منَ السماءِ والسَّلْوَى طائرٌ ، قال بعضهم : أشارَ ابنُ عباس بذلكَ إلى ما رَزَقَ اللهُ تعالى عبادَهُ مِنَ اللُّحُومِ وَالنَّبَاتِ وأورَدَ بذلك مِثالاً ، وأصْلُ السَّلْوَى مِنَ التَّسَلِّي ، يُقالُ سَلَّيْتُ عَنْ كذا وَسَلَوْتُ عنه وتَسَلَّيْتُ إذا زالَ عَنْكَ مَحَبَّتُهُ . قيلَ والسُّلْوَانُ ما يُسَلِّي وكانُوا يَتداوَوْنَ مِنَ العِشْقِ بِخَرَزَةٍ يَحُكُّونَهَا وَيَشْرَبُونَهَا ، وَيُسَمُّونَهَا السُّلْوَانَ .

سمم : السَّمُّ والسُّمُّ كُلُّ ثَقْبٍ ضَيِّقٍ كَخَرْقِ الإبْرَةِ وثَقْبِ الأنفِ والأُذُنِ وجمْعُه سُمُومٌ . قال تعالى : (حَتَّى يَلِجَ الجَمَلُ فِى سَمِّ الخِيَاطِ) وقد سَمَّهُ أى دَخَلَ فيه ومنه السَّامَّةُ للخاصَّةِ الذينَ يُقالُ لَهُم الدُّخْلُلُ الذين يتداخَلُونَ فى بَواطِنِ الأمْرِ ، والسَّمُّ القاتِلُ وهو مَصْدَرٌ فى معنى الفاعل فإنه بِلُطْفِ تأثيرِهِ يَدْخُلُ بواطِنَ البَدَنِ ، والسَّمُومُ الرِّيحُ الحارَّةُ التى تُؤَثِّرُ تأثيرَ السُّمِّ قال تعالى : (وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ) وقال (فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ـ وَالجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ) .

سمد : السَّامِدُ اللاّهِى الرَّافِعُ رَأْسَهُ ، مِنْ قولِهِمْ سَمَدَ البَعيرُ فى سَيْرِه . قال : (وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ) وقولهم سَمَّدَ رأسَهُ وسَبَّدَ أى استَأْصَلَ شَعْرَهُ .

سمر : السُّمْرَةُ أحدُ الألوانِ المُرَكَّبةِ بينَ البياضِ والسوادِ والسَّمْراءُ كُنِّىَ بها عَنِ الحِنْطةِ والسَّمارُ اللَّبَنُ الرَّقِيقُ المُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ والسَّمُرَةُ شَجَرَةٌ تُشْبِهُ أنْ تَكُونَ لِلَوْنِها سُمِّيَتْ بذلك

والسَّمَرُ سَوَادُ اللَّيلِ ومنه قيلَ لا آتيكَ السَّمَرَ والقمرَ ، وَقيلَ للحديث بالليل السَّمَرُ وَسَمَرَ فُلانٌ إذا تحدّثَ ليلاً ومنه قيل لا آتيكَ ما سَمَرَ ابنا سَمِيرٍ وقوله تعالى : (مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ) قيل مَعْناهُ سُمَّارًا فَوُضِعَ الواحِدُ مَوْضِعَ الجمع وقيلَ بَل السَّامِرُ اللَّيلُ المُظْلِمُ يقالُ سامِرٌ وَسُمَّارٌ وَسَمَرَةٌ وسامِرُونَ وَسَمَرْتُ الشئَ وَإِبِلٌ مُسْمَرَةٌ مُهْمَلَةٌ والسامِرىُّ منسُوبٌ إلى رجُلٍ .

سمع : السَّمْعُ قُوَّةٌ فى الأُذُنِ بِهِ يُدْرِكُ الأصوَاتَ وفعْلُه يقَالُ له السَّمْعُ أيضاً ، وقد سَمِعَ سَمْعًا . وَيُعَبَّرُ تارةً بالسمع عَن الأُذُنِ نحو : (خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ) وتارةً عَن فعْلِه كالسَّماعِ نحوُ (إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ) وَقال تعالى : (أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) وَتارةً عَن الفَهْم وَتارةً عَن الطاعةِ تقولُ اسْمَعْ ما أَقُولُ لك وَلَم تَسْمَعْ مَا قُلْتُ وَتَعْنِي لم تفهَمْ ، قال تعالى : (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا) وقوله (سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا) أى فَهِمنا قولكَ ولم نَأتمِرْ لك وكذلك قوله (سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) أى فَهِمنَا وارْتَسَمْنَا . وَقولهُ (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) يجوزُ أن يكونَ مَعْناهُ فَهِمْنا وهم لايفهَمُونَ وأن يكونَ مَعناهُ فَهِمنا وهُمْ لا يَعْمَلُونَ بمُوجَبِه وإذا لم يَعْمَلْ بمُوجِبِهِ فهو فى حُكم مَنْ لم يَسْمَعْ . ثم قال تعالى : (وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا) أى أفْهَمَهُمْ بأَنْ جَعَلَ لهم قُوَّةً يفهَمُونَ بها وَقوله (وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ) يُقالُ عَلَى وجهَين أحدهُمادُعاءٌ على الإنسان بالصَّمَم والثانى دُعاءٌ له ، فالأوّلُ نحوُ أَسْمَعَكَ اللهُ أى جَعَلَكَ اللهُ أَصَمَّ والثانى أنْ يُقالَ أَسْمَعْتُ فُلانًا إذا سَبَبْتَهُ . وذلك مُتَعارَفٌ فى السَّبِّ ، وَرُوِىَ أَنَّ أَهْلَ الكِتَابِ كانوا يَقولونَ ذلك للنبىِّ صلى اللهُ عليه وسلمَ يُوهِمُونَ أنهم يُعَظِّمُونَهُ وَيَدْعُونَ لَهُ وهُمْ يَدْعُونَ عليه بذلك وكُلُّ مَوْضِعٍ أَثْبَتَ اللهُ السَّمْعَ لِلمُؤْمِنِينَ أو نَفَى عَن الكافِرِينَ أو حَثَّ عَلَى تحرِّيه فالقصدُ به إلى تَصَوُّرِ المَعْنَى والتَّفكرِ فيه نحوُ (أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا) ونحوُ (صُمٌّ بُكْمٌ) ونحوُ (وَفِى آذَانِهِمْ وَقْرٌ) وإذا وصَفْتَ اللهَ تعالى بالسَّمْعِ فالمُرَادُ به عِلْمُهُ بالمسْمُوعَاتِ وتحرِّيهِ بالمجازَاةِ بها نحوُ : (قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِى تُجَادِلُكَ فِى زَوْجِهَا ـ لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا) وقولهُ : (إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ المَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ) أى لَاتُفْهِمُهُمْ لِكَوْنِهِمْ كالموْتَى فى افْتِقَادِهِمْ بِسُوءِ فِعْلِهم القُوَّةَ العاقِلَةَ التى هِىَ الحياةُ المُخْتَصَّةُ بالإنسانيةِ ، وقولهُ (أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ) أى يقولُ فيه تعالى ذلك مَنْ وَقَفَ على عَجائِبِ حِكْمَتِه وَلا يُقالُ فيه ما أَبْصَرَهُ وَما أَسْمَعَهُ لِما تقدّمَ ذِكرُهُ أنّ اللهَ تعالى لا يوصَفُ إلاّ بمَا وَرَدَ به السَّمْعُ ، وقولهُ فى صِفَةِ الكُفّار

(أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا) معناهُ أنهم يَسْمَعُونَ وَيُبْصِرُونَ فى ذلك اليوم ماخَفِىَ عليهم وَضَلُّوا عنه اليومَ لِظُلْمِهِمْ أنفسَهُم وَتَرْكِهِمُ النَّظرَ ، وقال (خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا - سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ) أى يَسْمَعُونَ مِنْكَ لأجْلِ أنْ يَكْذِبُوا (سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ) أى يَسْمَعُونَ لِمَكَانِهِمْ ، والاسْتِماعُ الإصْغَاء نحوُ (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ ، إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ - وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ - وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ - وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِي) وقوله (أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ) أى مَنِ المُوجِدُ لِأسْماعِهِمْ وَأبصارِهِمْ والمُتَوَلِّى لحِفْظِهَا . وَالمِسْمَعُ وَالمَسْمَعُ خَرْقُ الأذُنِ وبه شُبِّهَ حَلْقَةُ مَسْمَعِ الغَرْبِ .

سمك : السَّمْكُ سَمْكُ البيتِ وقد سَمَكَهُ أى رَفَعَهُ قال (رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا) وقال الشاعرُ :

* إنَّ الذى سَمَكَ السماء مَكانَها *

وفى بعضِ الأدْعِيَةِ ياباريَ السمواتِ المَسْمُوكاتِ وَسَنامٌ سامِكٌ عالٍ . والسِّماكُ ما سَمَكْتَ به البيتَ، والسِّماكُ نَجْمٌ، وَالسَّمَكُ مَعْرُوفٌ .

سمن : السِّمَنُ ضِدُّ الهُزَالِ ، يقالُ سَمِينٌ وسِمانٌ قال : (أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ) وأَسْمَنْتُهُ وَسَمَّنْتُهُ جَعَلْتُهُ سَمِينًا ، قال (لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِنْ جُوعٍ) وَأَسْمَنْتُهُ اشْتَرَيْتُهُ سَمِينًا أوأعْطَيْتُهُ كذا واسْتَسْمَنْتُهُ وَجَدْتُهُ سَمِينًا . وَالسُّمْنَةُ دَوَاءٌ يُسْتَجْلَبُ به السِّمَنُ والسَّمْنُ سُمِّىَ به لِكَوْنِهِ مِنْ جِنْسِ السِّمَنِ وَتَوَلُّدِهِ عنه والسُّمانَى طائرٌ .

سما : سَماءُ كلِّ شَيْءٍ أعْلاهُ ، قال الشاعرُ فى وَصْفِ فَرَسٍ :

وَأَحْمَرَ كالدِّيباجِ أَمَّا سَمَاؤُهُ
فَرَيَّا وَأَمَّا أَرْضُهُ فَمُحُولُ

قال بَعْضُهُمْ كُلُّ سَماءٍ بالإضَافَةِ إلى ما دُونَها فَسَماءٌ وَ بالإضَافَةِ إلى مافَوْقَهَا فأرضٌ إلاَّ السَّماء العُلْيَا فإنها سَماءٌ بِلا أرْضٍ ، وَحُمِلَ عَلَى هذا قولُهُ (اللهُ الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ) وَسُمِّىَ المَطَرُ سَماءً لخُرُوجِهِ منها ، قال بَعْضُهُمْ : إنما سُمِّىَ سَماءً مالم يقعْ بالأرْضِ اعْتِبارًا بِمَا تقدَّمَ وَسُمِّىَ النَّباتُ سَماءً إمَّا لِكَوْنِهِ مِنَ المَطَرِ الذى هو سَماءٌ وَإمَّا لارْتِفاعِهِ عَنِ الأرضِ. والسماءُ المُقَابِلُ للأرْضِ مُؤَنَّثٌ وقد يُذَكَّرُ وَيُسْتَعْمَلُ للواحِدِ وَالجمْعِ لقولِهِ (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ) وقد يقالُ فى جَمْعِها سَمٰوَاتٌ . قال (خَالِقَ السَّمٰوَاتِ - قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمٰوَاتِ) وقال (السماء مُنْفَطِرٌ به) فَذَكَّرَ وقال (إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ - إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ) فأنَّثَ وَوَجْهُ ذلك أنها كالنَّخْلِ فى الشجرِ وما يَجْرِى مَجْرَاهُ مِنْ أسْماءِ الجِنْسِ الذى يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ وَيُخْبَرُ عنه بِلَفْظِ الواحِدِ والجمعِ ، والسماءُ الذى هو المَطَرُ يُذَكَّرُ وَيُجْمَعُ عَلَى أسْمِيَةٍ . وَالسَّماوَةُ الشَّخْصُ العَالِى، قال الشاعرُ :

* سَماوَةُ الهِلالِ حتى احْقَوْقَفا *

وسَما لى : شَخَصَ ، وَسَما الفَحلُ عَلَى الشَّوْلِ سَماوَةً لِتخلله إِيَّاهَا ، وَالِاسْمُ مَايُعْرَفُ بِهِ ذاتُ الشيءِ وَأَصلُهُ سِمْوٌ بدلالةِ قولهِمْ أَسْماءٌ وَسُمَىٌّ وأَصْلُهُ مِنَ السُّمُوِّ وهو الذى به رُفِعَ ذِكْرُ المُسَمَّى فيُعْرَفُ به قال (بِاسْمِ اللهِ) وقال (ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللهِ مَجْرِيهَا ـ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ـ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْماءَ) أى الألفاظَ وَالمَعَانِىَ مُفْرَدَاتِهَا وَمُرَكَّبَاتِهَا . وَبَيَانُ ذلك أَنَّ الاسْمَ يُسْتَعْمَلُ عَلَى ضَرْبَيْنِ ، أَحَدُهُمَا: بحَسَبِ الوَضْعِ الاصْطِلاحِىِّ وذلك هو فى المُخْبَرِ عنه نحوُ رَجُلٍ وَفَرَسٍ ، والثانى: بحَسَبِ الوَضْعِ الأَوَّلِىِّ وَيقالُ ذلكَ للأَنواعِ الثلاثةِ المُخْبَرِ عنه والخَبَرِ عنه ، وَالرَّابِطِ بَيْنَهُمَا المُسَمَّى بالحرفِ وهذا هوَ المُرَادُ بالآيةِ لأَنَّ آدمَ عليه السلامُ كما عَلِمَ الاسْمَ عَلِمَ الفِعْلَ وَالحَرْفَ ولا يَعرِفُ الإنسانُ الاسْمَ فيكونُ عارِفًا لِمُسَمَّاهُ إذا عُرِضَ عليه المُسَمَّى ، إلا إذا عَرَفَ ذَاتَهُ . أَلاَ تَرَى أَنَّا لَوْ عَلِمْنَا أَسَامِىَ أَشْيَاءَ بالهِنديَّةِ أَوْبالرُّومِيَّةِ ولم نَعْرِفْ صُورَةَ مَالَهُ تِلكَ الأسماءُ لم نَعرِفْ المُسَمَّياتِ إذا شَاهَدْناها بمعرفتِنَا الأسماءَ المُجَرَّدَةَ بَلْ كُنَّا عَارِفِينَ بِأَصْوَاتٍ مُجَرَّدَةٍ فثبتَ أَنَّ مَعرِفَةَ الأسماءِ لا تَحْصُلُ إلا بمَعرِفَةِ المُسَمَّى وَحُصُولِ صُورَتِهِ فى الضَّمِيرِ ، فإذا المُرَادُ بقولِهِ (وَعَلَّمَ آدَمَ الأسماءَ كُلَّهَا) الأنواعُ الثلاثةُ مِنَ الكلامِ وَصُوَرُ المُسَمَّيَاتِ فى ذَوَاتِهَا وقولُهُ (مَاتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إلا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا) فمعناهُ أَنَّ الأسماءَ التى تَذْكُرُونَها ليسَ لها مُسَمَّيَاتٌ وَإِنَّمَا هى أسماءٌ عَلَى غَيْرِ مُسَمًّى إذْ كَانَ حَقِيقَةُ مَايَعْتَقِدُونَ فى الأَصْنَامِ بحَسَبِ تلكَ الأسماءِ غَيْرَ مَوْجُودٍ فِيهَا ، وَقولُهُ (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ) فليسَ المُرَادُ أَنْ يَذْكُرُوا أساميها نحوُ اللاتِ وَالعزَّى وإنما المعنى إظهارُ تحقيقِ مَا تَدْعُونَهُ إلٰهًا وأَنَّهُ هَلْ يُوجَدُ مَعَانِى تِلْكَ الأسماءِ فيها ولهذا قال بَعْدَهُ (أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَالَا يَعْلَمُ فى الأرضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ القَوْلِ) وقولُهُ (تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ) أى البَرَكَةُ وَالنِّعْمَةُ الفَائِضَةُ فى صِفَاتِهِ إذا اعْتُبِرَتْ وذلك نحوُ الكريمِ والعَليمِ وَالبَارِى والرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. وقال (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ـ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى) وقولُهُ (اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ـ لَيُسَمُّونَ المَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الأُنْثَى) أى يَقُولُونَ المَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللهِ وقولُهُ (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) أى نَظِيرًا لهُ يَستحِقُّ اسْمَهُ ، وَمَوْصُوفًا يَستحِقُّ صِفَتَهُ عَلَى التَّحْقِيقِ وَليسَ المَعْنَى هَلْ تَجِدُ مَنْ يَتَسَمَّى باسْمِهِ إذْ كَانَ كَثِيرٌ مِنْ أسمائِهِ قد يُطلَقُ عَلَى غَيْرِهِ لكنْ ليسَ مَعْنَاهُ إذا استُعْمِلَ فيه كما كانَ مَعْنَاهُ إذا استُعْمِلَ فى غَيْرِهِ .

سن : السِّنُّ مَعْرُوفٌ وَجَمْعُهُ أسنانٌ قالَ (وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ) وَسَانَّ البَعِيرُ النَاقَةَ عاضَّهَا حتى أَبْرَكَهَا ، والسَّنُونُ دَوَاءٌ يُعَالَجُ به الأَسنانُ ، وسَنَّ لِلحدِيدِ إسالتُهُ وَتَحْدِيدُهُ ، وَالمِسَنُّ

ما يُسَنُّ به أى يُحَدَّدُ به ، والسِّنَانُ يَختَصُّ بما يُرَكَّبُ فى رَأْسِ الرُّمحِ وَسَنَنْتُ البَعِيرَ صَقَلْتُهُ وَضَمَّرْتُهُ تشبيهاً بِسَنِّ الحديد وباعتبار الإسالَةِ قيلَ سَنَنْتُ الماءَ أى أسَلْتُهُ . وَتَنَحَّ عَنْ سَنَنِ الطَّرِيقِ وسُنَنِهِ وسِنَنِهِ ، فالسُّنَنُ جَمْعُ سُنَّةٍ ، وَسُنَّةُ الوجهِ طَرِيقَتُهُ ، وَسُنَّةُ النَّبِيِّ طريقتُهُ التى كانَ يَتحرَّاهَا وَسُنَّةُ اللهِ تعالى قد تُقالُ لِطَرِيقَةِ حِكْمَتِهِ وَطَرِيقَةِ طَاعَتِهِ نحوُ (سُنَّةَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبدِيلاً - وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَحْوِيلاً) فتنبيه أنَّ فُرُوعَ الشَّرَائِعِ وإنِ اختَلَفَتْ صُوَرُهَا فَالغَرَضُ المَقصُودُ منها لا يَختَلِفُ ولا يَتَبَدَّلُ وهو تطهيرُ النَّفْسِ وَتَرْشِيحُهَا لِلوُصُولِ إلى ثَوابِ اللهِ تعالى وجِوَارِهِ ، وقولُهُ (مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ) قيلَ مُتَغَيِّرٌ وقولُهُ : (لَمْ يَتَسَنَّهْ) مَعْنَاهُ لم يَتَغَيَّرْ والهاء لِلاستِرَاحَةِ .

سم : قال : (وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ) قيلَ هو عَيْنٌ فى الجَنَّةِ رَفِيعَةُ القدرِ وَفسَّرَ بقولِهِ : (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا المُقَرَّبُونَ) .

سنا : السَّنَا الضَّوْءُ الساطِعُ والسَّنَاءُ الرِّفْعَةُ والسانِيَةُ التى يُسْقَى بِهَا سُمِّيَتْ لِرِفْعَتِهَا ، قال : (يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ) وَسَنَتِ النَّاقَةُ تَسْنُو أى سَقَتِ الأرضَ وهى السانِيَةُ .

سنة : السَّنَةُ فى أصلها طَرِيقَانِ أحَدُهُمَا أنَّ أصلَهَا سَنَهَةٌ لِقَوْلِهِم سَانَهْتُ فُلاناً أى عامَلْتُهُ سَنَةً فَسَنَةً ، وقولهم سُنَيْهَةٌ قيلَ ومِنْهُ (لَمْ يَتَسَنَّهْ) أى لم يَتَغَيَّرْ بِمَرِّ السِّنِينَ عليه ولم تَذْهَبْ طَرَاوَتُهُ وقيل أصلُهُ مِنَ الواوِ لقولِهِمْ سَنَوَاتٌ ومنه سانَيْتُ والهاءُ للوقفِ نحوُ كِتَابِيَهْ وحِسابِيَهْ وقال : (أرْبَعِينَ سَنَةً - سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا - ثَلاثَمِائَةٍ سِنِينَ - وَلَقَدْ أخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ) فعبارةٌ عنِ الجَدْبِ وأكثرُ ما تُستعملُ السَّنَةُ فى الحَوْلِ الذى فيه الجَدْبُ ، يُقالُ أسْنَتَ القومُ أصابَتْهُمُ السَّنَةُ ، قال الشاعرُ :

* لَهَا أرَجٌ ما حَوْلَهَا غَيْرُ مُسْنِتِ *

وقالَ آخرُ :

* فَلَيْسَتْ بِسَنْهَاءَ وَلا رَجَبِيَّةٍ *

فمِنَ الهاءِ كما ترى ، وقول الآخر :

* مَا كانَ أزمانُ الهُزَالِ وَالسِّنِي *

فليسَ بِمُرَخَّمٍ وإنما جمع فَعْلَةٍ عَلَى فُعُولٍ كمِائَةٍ ومِئِينَ ومُؤُنٍ وكُسِرَ الفاءُ كما كُسِرَ فى عِصِيٍّ وخَفَّفَهُ للقافيةِ ، وقوله : (لا تَأخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ) فهو مِنَ الوَسَنِ لا مِنْ هذا الباب .

سهر : الساهِرَةُ قيلَ وجهُ الأرضِ ، وقيلَ هى أرضُ القيامةِ ، وحقيقتُهَا التى يَكثُرُ الوَطْءُ بها ، فكأنها سَهِرَتْ بذلك إشارةً إلى قولِ الشاعر :

* تُحَرِّكُ يَقْظَانَ التُّرَابِ وَنَائِمَهْ *

والأسهرانِ عِرقانِ فى الأنفِ .

سهل : السَّهْلُ ضِدُّ الحَزْنِ وجمعه سُهُولٌ ، قال : (مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا) وأسْهَلَ حصَلَ فى السَّهْلِ ورَجُلٌ سَهْلِيٌّ منسوبٌ إلى السَّهْلِ ، وَنَهرٌ

سَهْلٌ ، وَرَجُلٌ سَهْلُ الخُلُقِ وَحَزْنُ الخُلُقِ ، وَسُهَيْلٌ نَجْمٌ .

سهم : السَّهْمُ مَا يُرْمَى بِهِ وما يُضْرَبُ به مِنَ القِدَاحِ ونحوِهِ قال : (فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ المُدْحَضِينَ) وَاسْتَهَمُوا اقْتَرَعُوا وَبُرْدٌ مُسَهَّمٌ عليه صُورَةُ سَهْمٍ ، وَسَهَمَ وَجْهُهُ تَغَيَّرَ والسُّهَامُ دَاءٌ يَتَغَيَّرُ منه الوجهُ .

سها : السَّهْوُ خطأٌ عَنْ غَفْلَةٍ وذلك ضَرْبَانِ أَحَدُهُمَا ، أَنْ لاَ يَكُونَ مِنَ الإِنْسَانِ جَوَالِبُهُ وَمُوَلِّدَاتُهُ كَمَجْنُونٍ سَبَّ إِنْسَانًا ، والثانى أَنْ يَكُونَ منه مُوَلِّدَاتُهُ كَمَنْ شَرِبَ خَمْرًا ثم ظَهَرَ منه مُنْكَرٌ لا عَنْ قَصْدٍ إِلَى فِعْلِهِ . والأَوَّلُ مَعْفُوٌّ عنه والثانى مَأْخُوذٌ به ، وعلى نحوِ الثانى ذَمَّ اللهُ تعالى فقَالَ : (فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ـ عَنْ صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ) .

سيب : السَّائِبَةُ التى تُسَيَّبُ فى المَرْعَى فَلاَ تُرَدُّ عَنْ حَوْضٍ ولا عَلَفٍ وذلك إذا وَلَدَتْ خَمْسَةَ أَبْطُنٍ ، وَانْسَابَتِ الحَيَّةُ انْسِيَابًا ، والسَّائِبَةُ العَبْدُ يعتقُ وَيكُونُ وَلاَؤُهُ لِمُعْتِقِهِ ويضَعُ مالَهُ حيثُ شاء وهو الذى وَرَدَ النهْىُ عنه ، والسَّيْبُ العطاءُ،والسَّيْبُ مَجْرَى الماء وأَصْلُهُ مِنْ سَيَّبْتُهُ فَسابَ .

ساح : الساحَةُ المَكَانُ الواسعُ ومنه ساحَةُ الدَّارِ ، قال : (فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ) والسائحُ الماءُ الدَّائمُ الجِرْيَةِ فى ساحةٍ ، وساحَ فُلاَنٌ فى الأَرضِ مَرَّ مَرَّ السائحِ ، قال : (فَسِيحُوا فى الأرضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ) ورَجُلٌ سَائحٌ فى الأرضِ وَسَيَّاحٌ ، وقولُهُ : (السَّائِحُونَ) أى الصائمونَ ، وقال : (سَائِحَاتٍ) أى صائماتٍ ، قَال بعضُهم : الصَّوْمُ ضربانِ : حَقِيقِىٌّ وهو تركُ المَطْعَمِ والمَنْكَحِ ، وَصومٌ حُكْمِىٌّ وهو حِفظُ الجَوَارحِ عنِ المَعَاصى كالسَّمْعِ والبَصَرِ وَاللِّسَانِ ، فالسائحُ هو الذى يصومُ هذا الصَّوْمَ دُونَ الصَّوْمِ الأَوَّلِ ، وقيلَ السائحُون هُمُ الذين يتحَرَّوْنَ مَا اقْتَضَاهُ قولُهُ : (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فى الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يعْقِلُونَ بهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بهَا) .

سود : السَّوَادُ اللَّوْنُ المُضَادُّ للبياضِ ، يُقَالُ اسْوَدَّ وَاسْوَادَّ ، قَال : (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ) فَابْيِضَاضُ الوجُوهِ عِبارةٌ عن المَسَرَّةِ وَاسْوِدَادُهَا عبارَةٌ عنِ المَساءةِ ، وَنحوُهُ : (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ) وَحَمَلَ بعضهم الابْيِضَاضَ والاسْوِدَادَ عَلَى المحسُوس ، والأَوَّلُ أَوْلَى لأَنّ ذلك حاصِلٌ لَهُمْ سُودًا كانوا فى الدُّنيَا أَوْ بيضًا ، وَعَلَى ذلك وقولهُ فى البَيَاضِ (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ) ، قولهُ (وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ـ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ) وقال (وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَالَهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ ـ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا) وعَلَى هذا النحو ما رُوِىَ « أَنّ المُؤْمِنِين يُحْشَرُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الوُضُوءِ » وَيُعَبَّرُ بالسوَادِ عَنِ الشَّخصِ المَرْئىِّ مِنْ بعِيدٍ وَعَنْ سَوادِ العَيْنِ

قال بعضهم : لايفارقُ سَوادِى سَوادَهُ أى عَيْنِى شخصَهُ ، ويُعَبَّرُ به عَن الجماعَةِ الكثيرةِ نحوُ قولِهِمْ عَلَيْكُمْ بِالسَّوادِ الأعْظَم ، والسَّيِّدُ المُتَوَلِّى للسَّواد أى الجماعَةِ الكثيرةِ وَيُنْسَبُ إلى ذلك فيُقالُ سَيِّدُ القوم ولا يُقالُ سَيِّدُ الثَّوْبِ وسَيِّدُ الفَرَسِ ، ويُقالُ ساد القومَ يسُودُهم ، وَلمَّا كَانَ مِنْ شرطِ المُتَوَلِّى للجماعةِ أنْ يكونَ مُهَذَّبَ النَّفْسِ قيلَ لكلِّ مَنْ كانَ فاضِلاً فى نفسِه سَيِّدٌ . وعلى ذلك قولهُ (وَسَيِّدًا وَحَصُورًا) وقولهُ (وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا) فَسُمِّىَ الزَّوْجُ سَيِّدًا لسِياسَةِ زَوْجَتِهِ وقولهُ (رَبَّنَا إنَّا أطَعْنَا سَادَتَنَا) أى وُلاتَنا وسائسِينا .

سار : السَّيْرُ المُضِىُّ فى الأرض وَرَجُلٌ سائرٌ وَسَيَّارٌ والسَّيَّارَةُ الجماعَةُ ، قال تعالى : (وَجاءَتْ سَيَّارَةٌ) يُقالُ سِرْتُ وَسِرْتُ بِفُلانٍ وسِرْتُه أيضًا وَسَيَّرْتُه على التَّكثيرِ ، فمِنَ الأوَّل قولهُ (أَفَلَمْ يَسِيرُوا - قُلْ سِيرُوا - سِيرُوا فِيهَا لَيَالِىَ) وَمِنَ الثانى قولهُ (سَارَ بِأَهْلِهِ) وَلم يجِئْ فى القرآن القسم الثالث وَهُوَ سِرْتُه . وَالرابعُ قولُه (وَسُيِّرَتِ الجِبَالُ - هُوَ الَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى البَرِّ وَالبَحْرِ) وأمّا قولُه (سِيرُوا فى الأرْضِ) فقد قيل حَثٌّ عَلَى السِّياحَةِ فى الأرض بالجسم ، وقيل حَثٌّ عَلَى إجالَةِ الفِكْرِ ومُراعاةِ أحْوالِه كما رُوِىَ فى الخبرَ أنه قيلَ فى وصْفِ الأولياءِ : أبدانهم فى الأرض سائرةٌ وقلوبُهُم فى الملكوتِ جائلةٌ ، ومنهم مَنْ حَمَلَ ذلك على الجِدِّ فى العبادة المُتَوَصَّلِ بهَا إلى الثوابِ وعلى ذلك حُمِلَ قولهُ عليه السلامُ « سافِرُوا تغنَمُوا » ، والتَّسْيِيرُ ضَرْبانِ ، أحدُهما بالأمرِ والاختيارِ والإرادَةِ مِنَ السائرِ نحوُ : (وَهُوَ الَّذِى يُسَيِّرُكُمْ) والثانى بالقَهْرِ والتَّسْخِيرِ كَتَسْخِيرِ الجبالِ . (وَإذَا الجِبَالُ سُيِّرَتْ) وقوله (وَسُيِّرَتِ الجِبَالُ) والسِّيرَةُ الحالَةُ التى يكونُ عليها الإنسانُ وغيرُهُ غَريزِيًّا كانَ أو مُكْتَسَبًا ، يُقالُ فُلانٌ له سِيرَةٌ حَسَنَةٌ وَسِيرَةٌ قَبِيحَةٌ ، وقولهُ (سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الأُولَى) أى الحالةُ التى كانَتْ عليها مِنْ كَوْنِهَا عُودًا .

سور : السَّوْرُ وُثُوبٌ معَ عُلُوٍّ ، ويُسْتَعْمَلُ فى الغَضَبِ وفى الشَّرابِ ، يُقال سَوْرَةُ الغَضَبِ وسَوْرَةُ الشَّرابِ ، وسِرْتُ إليكَ وساوَرَنِى فُلانٌ وفُلانٌ سَوَّارٌ وَثّابٌ . والأسْوارُ مِنْ أساوِرَةِ الفُرْسِ أكثرُ ما يُسْتَعْمَلُ فى الرُّماةِ ويُقالُ هو فارِسِىٌّ مُعَرَّبٌ . وسِوارُ المرْأةِ مُعَرَّبٌ وأصلُهُ دِسْتِوارٍ وكيفما كانَ فقد استعمَلَتْهُ العرَبُ وَاشْتُقَّ منه سَوَّرْتُ الجاريةَ وجاريةٌ مُسَوَّرَةٌ وَمُخَلْخَلَةٌ ، قال (أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ - أساوِرَ مِنْ فِضَّةٍ) وَاستِعمالُ الأسْوِرَةِ فى الذهبِ وتخصيصُها بقوله أُلْقِىَ وَاسْتِعْمالُ أساوِرَ فى الفِضَّةِ وَتَخصيصه بقولِه (حُلُّوا) فائدة ذلك تختصُّ بغير هذا الكتابِ . وَالسُّورَةُ المَنْزِلَةُ الرفيعةُ ، قال الشاعر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أعْطَاكَ سُورَةً
تَرَى كُلَّ مَلْكٍ دُونَهَا يَتَذَبْذَبُ

وَسُورُ المدينة حائِطها المُشتَمِلُ عليها وسُورةُ القرآنِ تشبيها بها لكونه مُحاطًا بها إحاطةَ السُّورِ بالمدينة أو لكونها مَنزِلةً كمنازِلِ القمرِ ، وَمَنْ قَالَ سُؤْرَةٌ فمِنْ أَسأَرْتُ أى أبقَيْتُ منها بَقِيَّةً كأنها قِطعَةٌ مُفرَدَةٌ مِن جُملَةِ القرآنِ وقوله : (سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا) أى جُملَةٌ مِنَ الأحكامِ وَالحِكَمِ ، وقيلَ أَسأَرْتُ فى القَدَحِ أى أبقَيْتُ فيه سُؤْرًا ، أى بَقِيَّةً ، قالَ الشاعِرُ :

* لا بالحَصُورِ وَلا فيها بِسآرِ *

ويُروَى بِسَوّارٍ، مِنَ السَّوْرَةِ أى الغضبِ.

سوط : السَّوْطُ الجِلدُ المَضفُورُ الذى يُضرَبُ به وأصلُ السَّوْطِ خَلْطُ الشىءِ بَعضُهُ بِبَعْضٍ ، يُقالُ سُطْتُهُ وَسَوَّطتُهُ ، فَالسَّوْطُ يُسمَّى به لكونه مَخلُوطَ الطاقاتِ بَعضُها بِبَعضٍ ، وقولهُ (فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ) تشبيها بما يكونُ فى الدُّنيا مِنَ العَذابِ بالسَّوْطِ، وقيلَ إشارةٌ إلى ماخَلَطَ لهُم مِنْ أنواعِ العَذابِ المُشارِ إليه بقوله (حَمِيمًا وَغَسَّاقًا) .

ساعة : الساعةُ جُزءٌ مِن أجزاءِ الزَّمانِ ، ويُعبَّرُ به عَن القيامةِ ، قال (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ـ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ ـ وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) تشبيهًا بذلك لِسُرعةِ حِسابِهِ كما قال (وَهُوَ أَسْرَعُ الحَاسِبِينَ) أو لِما نبَّهَ عليه بقوله (كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ـ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ـ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ) فالأُولَى هِيَ القيامَةُ والثانيةُ الوقتُ القليلُ مِنَ الزمانِ . وقيلَ الساعاتُ التى هى القيامة ثلاثةٌ : الساعةُ الكُبرَى وهِىَ بَعثُ الناسِ للمحاسَبة وهى التى أشارَ إليها بقولهِ عليه السلامُ « لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى يَظهَرَ الفُحشُ وَالتَّفَحُّشُ وَحتَّى يُعبَدَ الدِّرْهَمُ وَالدِّينارُ » إلى غَير ذلك . وذَكَرَ أمورًا لم تَحدُثْ فى زَمانِهِ وَلا بَعدَهُ . والساعةُ الوُسطَى وهى مَوتُ أهلِ القَرْنِ الواحدِ وذلك نحوُ ما رُوِى أنهُ رَأى عَبدَ اللهِ بنَ أُنَيْسٍ فقال « إنْ يَطُلْ عُمرُ هٰذا الغُلام لم يَمُتْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ » فقيل إنه آخِرُ مَنْ ماتَ مِنَ الصحابَةِ. وَالساعةُ الصُّغرَى وهى موتُ الإنسانِ ، فساعةُ كُلِّ إنسانٍ مَوتُهُ وَهى المُشارُ إليها بقوله (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً) ، ومَعلُومٌ أنَّ هذه الحسرَةَ تَنالُ الإنسانَ عِندَ مَوتِهِ لقولهِ (وَأَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِنْ قَبلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ) الآية وَعَلَى هذا قوله (قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ) ورُوِى أنه كانَ إذا هَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدةٌ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ عليه السلامُ فقال : « تَخَوَّفتُ السَّاعَةَ » وَقال « ما أَمُدُّ طَرْفى وَلا أَغُضُّهَا إلّا وَأظُنُّ أنَّ السَّاعَةَ قَدْ قَامَتْ » يعنى مَوتَهُ . وَيُقالُ عامَلتُهُ مُساوعَةً نحوُ مُعاوَمَةٍ وَمُشاهَرَةٍ ، وَجاءَنا بَعدَ سَوْعٍ مِنَ اللَّيلِ وَسُواعٍ أى بَعدَ هَدْءٍ ، وَتُصُوِّرَ مِنَ السَّاعَةِ

الْإِهْمَالُ فقيلَ أَسَمْتُ الإِبِلَ أُسِيمُهَا وَهو صَائِمٌ سَائِمٌ ، وَسُوَاعٌ اسمُ صَنَمٍ . قَالَ : (وَدًّا وَلَا سُوَاعًا) .

ساغ : ساغَ الشَّرَابُ فى الحَلْقِ سَهُلَ انحِدَارُهُ ، وأَساغَهُ كذا . قَال : (سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ - وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ) وَسَوَّغْتُهُ مَالاً مُستعَارٌ منه ، وفلانٌ سَوْغُ أَخِيهِ إِذَا وُلِدَ إِثْرَهُ عَاجِلاً تشبيهًا بذلك .

سوف : سَوْفَ حَرْفٌ يُخَصِّصُ أفعالَ المُضارَعَةِ بالاستِقْبالِ ويُجرِّدُها عَن مَعْنَى الحالِ نحوُ (سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّى) وقوله (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) تنبيهٌ أَنّ مايطْلُبُونَهُ وإن لم يكن فى الوقت حاصلاً فهو ممَّا يكُونُ بَعْدُ لامحالةَ ويَقتَضِى مَعْنَى المُماطَلَةِ والتأخير ، واشْتُقَّ منه التَّسوِيفُ اعْتِبارًا بقوْلِ الوَاعِدِ سَوْفَ أفعلُ كذا والسَّوْفُ شَمُّ التُّرابِ والبَوْلِ ، ومنه قيلَ للمَفازَةِ التى يَسوفُ الدليلُ تُرابَها مسافةٌ ، قال الشاعر :

* إذا الدَّليلُ اسْتافَ أَخلاقَ الطُّرُقِ *

والسُّوَافُ مَرَضُ الإِبِلِ يُشارِفُ بها الهَلاكَ وذلك لأنها تَشُمُّ المَوْتَ أو يَشُمُّهَا المَوْتُ وإِمَّا لأنه مما سَوْفَ تموتُ منه .

ساق : سَوْقُ الإبلِ جَلْبُها وَطَرْدُهَا ، يُقالُ سُقْتُهُ فانْسَاقَ ، والسَّيِّقَةُ ما يُساقُ مِنَ الدَّوَابِّ وسُقْتُ المَهْرَ إلى المَرْأَةِ وذلك أَنَّ مُهُورَهُمْ كانَتِ الإِبِلَ وقولهُ (إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ المَسَاقُ) نحوُ قوله (وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ المُنْتَهَى) وقولُه (سَائِقٌ وَشَهِيدٌ) أى مَلَكٌ يَسُوقُهُ وآخرُ يَشْهَدُ عليه وَله ، وقيل هو كقوله (كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى المَوْتِ) وقوله (وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ) قيل عُنِيَ التِفافُ الساقَينِ عِنْدَ خُرُوجِ الروح وقيل التِفافُهُما عِند مايُلَفَّانِ فى الكَفَنِ ، وقيل هو أن يموتَ فلا تحمِلانِهِ بَعْدَ أَنْ كانتا تُقِلَّانِهِ ، وقيل أرادَ التِفافَ البَلِيَّةِ بالبَلِيَّةِ (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) من قولهم كَشَفَتِ الحَرْبُ عَنْ ساقِها ، وقال بعضهم فى قوله (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) إنه إشارَةٌ إلى شِدَّةٍ وهو أن يموتَ الوَلَدُ فى بطن الناقةِ فيُدْخِلَ المُذَمِّرُ يَدَهُ فى رَحِمِهَا فيَأخُذَ بساقِهِ فيُخْرِجَه مَيِّتًا ، قال فهذا هو الكَشْفُ عَن الساقِ فَجُعِلَ لِكُلِّ أمْرٍ فَظِيعٍ . وقوله (فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ) قيل هو جَمْعُ ساقٍ نحو لابَةٍ ولُوبٍ وَقارَةٍ وقُورٍ ، وعلى هذا (فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ) ورَجُلٌ أَسْوَقُ وامْرَأَةٌ سَوْقاءُ بيِّنَةُ السَّوَقِ أى عَظِيمةُ السَّاقِ ، والسُّوقُ الموضعُ الذى يُجْلَبُ إليه المَتاعُ للبَيْعِ ، قال (وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ) والسَّوِيقُ سُمِّيَ لانْسِوَاقِهِ فى الحَلْقِ مِنْ غيرِ مَضْغٍ .

سول : السُّؤْلُ الحاجةُ التى تَحرِصُ النَّفْسُ عليها ، قَال (قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَامُوسَى) وَذلك ما سأله بقوله (رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي) الآية والتَّسْوِيلُ تَزْيِينُ النَّفْسِ لِما تحرِصُ عليه وتَصْوِيرُ القَبِيحِ منه بِصُورَةِ الحَسَنِ ، قال (بَلْ

سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ـ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ) وقال بعض الأُدباء :

* سَالَتْ هُذَيْلٌ رَسولَ اللهِ فاحِشَةً *

أى طَلَبَتْ منه سُؤالاً . قال وليس مِنْ سَأَلَ كما قالَ كثيرٌ مِنَ الأُدَباءِ . وَالسُّؤْلُ يُقارِبُ الأُمْنِيَّةَ لكن الأُمْنِيَّةُ تُقالُ فيما قَدَّرَهُ الإنسانُ وَالسُّؤْلُ فيما طُلِبَ فكأَنَّ السُّؤْلَ يكونُ بعْدَ الأُمْنِيَّةِ .

سال : سَالَ الشىءُ يَسيلُ وأَسَلْتُهُ أَنَا ، قال (وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ) أى أذبنا له والإسالةُ فى الحقيقةِ حالةٌ فى القِطرِ تحصُلُ بعد الإذابَةِ ، وَالسَّيْلُ أصلُه مَصْدَرٌ وَجُعِلَ اسمًا للماء الذى يَأتيكَ ولم يُصِبْكَ مَطَرُهُ ، قال (فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ـ سَيْلَ الْعَرِمِ) والسَّيَلانُ المُمْتدُّ مِنَ الحديدِ ، الدَّاخلُ مِنَ النِّصابِ فى المَقْبِضِ .

سأل : السُّؤالُ استِدْعاءُ مَعْرِفَةٍ أو ما يُؤَدِّى إلى المَعْرِفَةِ واستِدْعاءُ مالٍ أو ما يُؤَدِّى إلى المالِ ، فاستِدْعاءُ المعرفةِ جوابُه عَلَى اللِّسانِ واليَدُ خَليفَةٌ له بالكتابةِ أو الإشارةِ ، واستِدْعاءُ المالِ جوابُه عَلَى اليَدِ واللِّسانُ خَليفَةٌ لها إمَّا بِوَعْدٍ أو بِرَدٍّ . إنْ قيلَ كيفَ يَصِحُّ أنْ يُقالَ السُّؤالُ يكونُ للمعرفةِ ومَعْلُومٌ أنَّ اللهَ تعالى يَسْأَلُ عِبادَهُ نحوُ (وَإِذْ قَالَ اللهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ) قيلَ إنَّ ذلكَ سُؤالٌ لتَعْرِيفِ القوم وتَبْكِيتِهِمْ لا لتعريفِ اللهِ تعالى فإنه عَلَّامُ الغُيُوبِ ، فليس يَخْرُجُ عَن كَوْنِهِ سُؤَالًا عَنِ المَعْرِفَةِ ، والسُّؤالُ المعرفةِ يكونُ تارةً لِلاستعْلامِ وتارةً لِلتَّبْكِيتِ كقوله تعالى : (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ) ولِتَعَرُّفِ المسئول. والسُّؤالُ إذا كان للتَّعْريفِ تعَدَّى إلى المفعولِ الثانى تارةً بِنفسِه وتارةً بالجارِّ ، تقولُ سألتُه كذا وَسألته عن كذا وبكذا وبِعَنْ أكْثَرَ (وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ـ وَيَسْئَلُونَكَ عَنْ ذِى الْقَرْنَيْنِ ـ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ) وقال تعالى : (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى) ، وقال (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ) وإذا كان السُّؤالُ لاستِدْعاء مالٍ فإنه يَتَعَدَّى بِنفسِه أو بِمِنْ نحوُ (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ـ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا) وقال (وَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ) ويُعَبَّرُ عَن الفقيرِ إذا كانَ مُسْتَدْعِيًا لِشىءٍ بالسَّائلِ نحوُ (وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) وقوله (لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) .

سام : السَّوْمُ أصلُهُ الذَّهابُ فى ابْتِغاءِ الشىءِ ، فهو لفظٌ لِمعْنًى مُرَكَّبٍ مِنَ الذَّهابِ والابْتِغاءِ وأُجْرِىَ مَجْرَى الذَّهابِ فى قولِهِمْ سَامَتِ الإبِلُ فهى سائِمَةٌ وَمَجْرَى الابْتِغاءِ فى قولِهِمْ سُمْتُ كذا قال : (يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ) ومنه قيلَ سِيمَ فُلانٌ الخَسْفَ فهو يُسامُ الخَسْفَ ومنه السَّوْمُ فى البَيْعِ فقيلَ صاحِبُ السِّلْعَةِ أحَقُّ بِسَوْمِهِ ، وَيُقالُ سُمْتُ الإبِلَ فى المَرْعَى وَأَسَمْتُها وَسَوَّمْتُها

قال : (وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ) والسِّيماءُ والسِّيمياءُ العَلامَةُ ، قال الشاعرُ :

* له سِيمِياءُ لاَ تَشُقُّ عَلَى البَصَرْ *

وقال تعالى : (سِيمَاهُمْ فى وُجُوهِهِمْ) وقد سَوَّمْتُهُ أى أَعْلَمْتُهُ وَمُسَوَّمِينَ أى مُعَلَّمِينَ وَمُسَوِّمِينَ مُعَلِّمِينَ لِأَنْفُسِهِمْ أو لِخُيُولِهِمْ أو مُرْسِلِينَ لَهَا ورُوِيَ عنه عليه السلامُ أنه قال : « تَسَوَّمُوا فَإِنَّ المَلاَئِكَةَ قَدْ تَسَوَّمَتْ » .

سأم : السَّآمَةُ المَلاَلَةُ مِمَّا يَكْثُرُ لُبْثُهُ فِعْلاً كانَ أو انفِعالاً قال : (وَهُمْ لاَ يَسْأَمُونَ) وقالَ : (لاَ يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ) وقال الشاعرُ :

سَئِمْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ
ثَمَانِينَ حَوْلاً لا أبا لكَ يَسْأَمِ

سين : طُورُ سَيْنَاءَ جَبَلٌ مَعْرُوفٌ، قال : (تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ) قُرِئَ بالفتحِ والكَسْرِ وَالأَلِفُ فى سَيْنَاءَ بالفتحِ ليسَ إلاّ للتأنيثِ لأنه ليسَ فى كلامِهِمْ فَعْلالُ إلاّ مُضاعَفًا كالقَلْقَالِ وَالزَّلْزَالِ، وفى سِيناءَ يصحُّ أنْ تَكُونَ الألِفُ فيه كالألِفِ فى عِلْبَاءَ وَحِرْبَاءَ ، وَأَنْ تَكُونَ الألِفُ لِلإلْحَاقِ بِسِرْدَاحٍ ، وقيلَ أيضًا طُورِ سِينِينَ والسِّينُ مِنْ حُرُوفِ المُعْجَمِ .

سوا : المُسَاوَاةُ المُعَادَلَةُ المُعْتَبَرَةُ بالذَّرْعِ والوَزْنِ والكَيْلِ ، يُقالُ هذا ثوبٌ مُساوٍ لِذلكَ الثَّوْبِ ، وهذا الدِّرْهَمُ مُساوٍ لذلك الدِّرْهَمِ ، وقد يُعْتَبَرُ بالكَيْفِيَّةِ نحوُ هذا السَّوَادُ مُساوٍ لذلك السَّوَادِ وَإِنْ كَانَ تَحْقِيقُهُ رَاجِعًا إِلَى اعْتِبَارِ مَكَانِهِ دُونَ ذَاتِهِ وَلِاعْتِبَارِ المُعَادَلَةِ التى فيه اسْتُعْمِلَ اسْتِعْمَالَ الْعَدْلِ، قال الشاعرُ :

* أَبَيْنَا فَلاَ نُعْطِى السَّوَاءَ عَدُوَّنَا *

وَاسْتَوَى يُقَالُ على وجْهَيْنِ ، أَحَدُهُمَا : يُسْنَدُ إليه فاعِلانِ فَصَاعِدًا نحوُ اسْتَوَى زَيْدٌ وَعَمْرٌو فى كذا أى تَسَاوَيَا ، وقال : (لاَ يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ) والثانِى أنْ يُقالَ لِاعْتِدَالِ الشىءِ فى ذَاتِهِ نحوُ (ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى) وقال : (فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ ـ لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ـ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ) واسْتَوَى فُلَانٌ عَلَى عِمَالَتِهِ واسْتَوَى أَمْرُ فُلانٍ، ومتى عُدِّيَ بِعَلَى اقْتَضَى مَعْنَى الاسْتِيلاءِ كقولِهِ (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) وقيلَ مَعْنَاهُ اسْتَوَى له ما فى السمواتِ وما فى الأرضِ أى اسْتَقَامَ الكُلُّ على مُرَادِهِ بِتَسْوِيَةِ اللهِ تعالى إِيَّاهُ كقولِهِ : (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ) وقيلَ مَعْنَاهُ اسْتَوَى كُلُّ شىءٍ فى النِّسْبَةِ إليه فلاَ شَىْءَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ شىءٍ إِذْ كانَ تعالى ليسَ كالأَجْسَامِ الحَالَّةِ فى مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ، وإذَا عُدِّيَ بِإِلَى اقْتَضَى مَعْنَى الانْتِهَاءِ إليه إِمَّا بالذَّاتِ أو بالتَّدْبِيرِ ، وعلى الثانى قولُهُ : (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِىَ دُخَانٌ) وتَسْوِيَةُ الشىءِ جَعْلُهُ سَوَاءً إِمَّا فى الرِّفْعَةِ أو فى الضِّعَةِ ، وقولُهُ : (الَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ) أى جَعَلَ خِلْقَتَكَ على ما اقْتَضَتِ الحِكْمَةُ وقولُهُ : (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا) فَإِشَارَةٌ إِلَى القُوَى التى جَعَلَهَا مُقَوِّمَةً للنَّفْسِ فَنُسِبَ الفِعْلُ إليها وقد ذُكِرَ

فى غيرِ هذا الموضعِ أنَّ الفعلَ كما يصحُّ أن يُنسبَ إلى الفاعلِ يصحُّ أن يُنسبَ إلى الآلةِ وسائرِ ما يفتقرُ الفعلُ إليه نحوُ سيفٌ قاطعٌ ، وهذا الوجهُ أولى مِن قولِ مَن قال أرادَ (وَنفسٍ وَمَا سَوَّاهَا) يعنى الله تعالى ، فإنَّ مالا يُعبّرُ به عن الله تعالى إذ هو موضوعٌ للجنسِ ولم يرِدْ به سمعٌ يصحُّ ، وأمّا قولُه : (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأعلَى الَّذِى خَلَقَ فَسَوَّى) فالفعلُ منسوبٌ إليه تعالى وكذا قولُه : (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى) وقولُه : (رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا) فتسويتُها يتضمّنُ بناءها وتزيينَها المذكورَ فى قولِه (إنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الكَوَاكِبِ) والسّويُّ يُقالُ فيما يُصانُ عنِ الإفراطِ والتّفريطِ مِنْ حيثُ القدرُ والكيفيّةُ ، قال تعالى : (ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا) وقال تعالى : (مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ) ورجلٌ سويٌّ استوتْ أخلاقُه وخِلقتُه عنِ الإفراطِ والتّفريطِ ، وقولُه تعالى : (عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ) قيل نجعلَ كفَّه كخفِّ الجملِ لا أصابعَ له ، وقيلَ بلْ نجعلَ أصابعَه كلَّها على قدرٍ واحدٍ حتى لا ينتفعَ بها وذاكَ أنَّ الحكمةَ فى كونِ الأصابعِ متفاوتةً فى القدرِ والهيئةِ ظاهرةٌ ، إذ كانَ تعاونُها على القبضِ أن تكونَ كذلك ، وقولُه : (فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا) أى سوّى بلادَهم بالأرضِ نحوُ (خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا) وقيلَ سوّى بلادَهم بهم نحوُ : (لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ) وذلك إشارةٌ إلى ما قالَ عنِ الكفّارِ (وَيَقُولُ الكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا) ومكانٌ سُوًى وسَواءٌ وسطٌ ويقالُ سَواءٌ وسِوًى وسُوًى أى يستوى طرفاه ويُستعملُ ذلك وصفاً وظرفاً ، وأصلُ ذلك مصدرٌ ، وقال : (فِى سَوَاءِ الجَحِيمِ ـ وَسَوَاءَ السَّبِيلِ ـ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ) أى عدلٍ مِنَ الحكمِ . وكذا قولُه : (إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ) وقولُه : (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ ـ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ ـ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا) أى يستوى الأمرانِ فى أنهما لايُغنيانِ (سَوَاءً العَاكِفُ فِيهِ وَالبَادِ) وقد يُستعملُ سِوًى وسَواءٌ بمعنى غيرٍ ، قال الشاعرُ :

* فَلَمْ يَبْقَ مِنها سِوَى هَامِدٍ *

وقال آخرُ :

* وَمَا قَصَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكَا *

وعندى رجلٌ سِواكَ أى مكانَكَ وبدلَك والسِّيُّ المُساوى مثلُ عدلٍ ومُعادلٍ وقتلٍ ومُقاتلٍ ، تقولُ سِيّانِ زيدٌ وعمرٌو ، وأسواءٌ جمعُ سِيٍّ نحوُ نقضٍ وأنقاضٍ يقالُ قومٌ أسواءٌ ومُستوونَ ، والمساواةُ متعارفةٌ فى المُثمناتِ ، يقالُ هذا الثوبُ يُساوى كذا وأصلُه مِنْ ساواهُ فى القدرِ ، قال : (حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ) .

سوأ : السُّوءُ كلُّ ما يغمُّ الإنسانَ مِنَ الأمورِ الدُّنيويّةِ والأُخرويّةِ ومنَ الأحوالِ النّفسيّةِ والبدنيّةِ والخارجةِ مِنْ فواتِ مالٍ وجاهٍ

وَفَقَدِ حميم ، وقولُهُ (بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ) أى من غيرِ آفةٍ بها وفُسِّرَ بالبَرَصِ ، وذلك بعْضُ الآفاتِ التى تعرِضُ لليدِ . وقال : (إِنَّ الخِزْيَ اليَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الكافِرِينَ) وَعُبِّرَ عن كلِّ ما يقبُحُ بالسُّوأى ، ولذلك قُوبِلَ بالحُسْنَى، قال : (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى) كما قال (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى) والسَّيِّئةُ الفِعْلَةُ القبيحة وهى ضدُّ الحسنةِ ، قال : (بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً) قال (لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ - يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ - مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ - فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا - ادْفَعْ بِالَّتِى هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ) وقال عليه الصلاة والسلام : « يا أَنَسُ أَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا » والحَسنة والسَّيِّئة ضربان: أحدُهما بحسبِ اعتبارِ العَقْلِ والشرْعِ نحوُ المذكورِ فى قولهِ : (مَنْ جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا) وحَسَنةٌ وسَيِّئةٌ بحسَبِ اعتبارِ الطبعِ ، وذلك ما يَسْتخِفُّهُ الطَّبْعُ وما يَسْتَثْقِلُه نحوُ قوله : (فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هٰذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ) وقولهِ : (ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الحَسَنَةَ)

وقولهِ تعالى : (إِنَّ الخِزْيَ اليَوْمَ والسُّوءَ عَلَى الكَافِرِينَ) ويُقالُ ساءنى كذا وَسُؤْتَنى وَأَسَأْتَ إلى فُلانٍ ، قال : (سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) وقال (لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ - مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ) أى قبيحاً ، وكذا قوله : (زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ - عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ) أى مايسُوءُهم فى العاقبةِ ، وكذا قولُه : (وَسَاءَتْ مَصِيرًا - وَسَاءَتْ مُسْتَقَرًّا) وأما قولُه تعالى : (فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ المُنْذَرِينَ - وَسَاءَ مَا يَعْمَلُونَ - سَاءَ مَثَلًا) فَساءَ هٰهُنا تجرى مَجْرَى بِئْسَ، وقال : (وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ) وقولُهُ : (سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) نُسِبَ ذلك إلى الوجهِ مِنْ حَيْثُ إنه يبْدُو فى الوجهِ أثرُ السُّرُورِ وَالغَمِّ ، وقال : (سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا - حَلَّ بِهِمْ مَا يَسُوءُهُمْ) وقال : (سُوءَ الحِسَابِ - وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) وَكُنِّيَ عن الفَرْجِ بالسَّوْأَةِ ، قال : (كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ - فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي - يُوَارِي سَوْآتِكُمْ - بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا - لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا) .

كتاب الشين

شبه : الشِّبْهُ وَالشَّبَهُ وَالشَّبِيهُ حقيقتُها في المُماثلةِ مِنْ جهةِ الكيفيّةِ كاللّونِ والطّعمِ وَكالعَدالةِ والظُّلمِ ، والشُّبْهةُ هوَ أنْ لا يَتميّزَ أحدُ الشّيئينِ مِنَ الآخرِ لِما بينَهُما مِنَ التّشابُهِ عينًا كانَ أوْ معنًى ، قال : (وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا) أي يُشْبِهُ بَعضُه بعضًا لَوْنًا لا طَعْمًا وَحقيقةً ، وقيلَ مُماثلاً في الكَمالِ وَالجَوْدَةِ ، وقُرِئَ قولُهُ : (مُشْتَبِهًا وَغيرَ مُتَشَابِهٍ) وقُرِئَ : (مُتَشَابِهًا) جَمِيعًا ومعناهُما متقاربان . وقال : (إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنا) على لفظ الماضي فجُعِلَ لَفظُهُ مُذَكَّرًا وَتَشَابَهُ أي تَتَشابَهُ علينا عَلَى الإدغامِ ، وقولُهُ : (تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ) أي في الغَيِّ وَالجَهالةِ ، قال : (وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ) والمُتَشابِهُ مِنَ القُرْآنِ ما أَشكَلَ تَفسِيرُهُ لِمُشابَهَتِهِ بغيرِه إمّا مِنْ حيثُ اللّفظُ أوْ من حيثُ المعنى ، فقالَ الفُقهاءُ المُتَشابِهُ مالا يُنْبِئُ ظاهِرُهُ عنْ مُرادِهِ ، وحقيقةُ ذلك أنَّ الآياتِ عندَ اعتبارِ بعضِها ببعضٍ ثَلاثةُ أضرُبٍ : مُحْكَمٌ عَلَى الإطْلاقِ ، ومُتَشابِهٌ عَلَى الإطْلاقِ ، وَمُحْكَمٌ مِن وَجْهٍ مُتَشابِهٌ مِنْ وَجْهٍ . فالمُتَشابِهُ في الجُملةِ ثَلاثةُ أضْرُبٍ : مُتَشابِهٌ مِنْ جِهةِ اللّفظِ فقطْ ، ومُتَشابِهٌ مِنْ جِهةِ المَعنى فَقَطْ ، ومُتَشابِهٌ مِنْ جِهتِهِما . والمُتَشابِهُ مِنْ جِهةِ اللّفظِ ضرْبانِ: أحدُهما يَرجِعُ إلى الألْفاظِ المُفْرَدةِ ، وذلك إمّا مِنْ جِهةِ غَرابَتِهِ نحوُ الأبِّ وَيَزِفُّونَ ، وَإمّا مِنْ جِهةِ مُشارَكةٍ في اللّفظِ كاليَدِ وَالعَيْنِ . والثانى يَرجِعُ إلى جُملةِ الكلامِ المُرَكَّبِ ، وذلك ثلاثةُ أضرُبٍ ، ضرْبٌ لاخْتِصارِ الكلامِ نحوُ : (وَإنْ خِفْتُمْ ألاّ تُقْسِطُوا في اليَتامَى فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساء) وضَرْبٌ لِبَسْطِ الكلامِ نحوُ : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) لأنهُ لو قِيلَ لَيْسَ مِثْلَهُ شيْءٌ كانَ أظهَرَ للسامع . وضَرْبٌ لِنَظْمِ الكلامِ نحو : (أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا) تقديرُهُ الكِتابَ قَيِّمًا ولَمْ يَجْعلْ لهُ عِوَجًا وقولُهُ (وَلَوْلاَ رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ) إلى قوله : (لَوْ تَزَيَّلُوا) وَالمُتَشابِهُ مِنْ جِهةِ المَعنى أوْصافُ اللهِ تعالى وأوصافُ يومِ القيامةِ فإنَّ تِلكَ الصِّفاتِ لا تَتَصَوَّرُ لنا إذْ كانَ لا يَحْصُلُ في نُفُوسِنا صُورَةُ ما لم نَحُسَّهُ أو لم يكُنْ مِنْ جِنْسِ مَا نَحُسُّهُ . وَالمُتَشابِهُ مِن

جِهَةِ المَعْنى وَاللفْظِ جَمِيعًا خَمْسَةُ أضْرُبٍ ، الأوَّلُ: مِنْ جِهَةِ الكَمِّيَّةِ كالعُمُومِ وَالخُصُوصِ نحوُ : (اقتُلُوا المُشْرِكِينَ) وَالثاني : منْ جِهَةِ الكَيْفِيَّةِ كالوجوبِ والنَّدْبِ نحو (فَانْكِحُوا مَاطَابَ لكُمْ) والثالث : منْ جِهَةِ الزَّمانِ كالنَّاسِخِ وَالمَنْسُوخِ نحو (اتقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ) والرَّابعُ : منْ جِهَةِ المكَانِ والأمُورِ الّتى نَزَلَتْ فيهَا نحو : (وَلَيْسَ البِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا البُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا) وقوله (إنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِى الكُفْرِ) فإنّ مَنْ لا يَعْرِفُ عادَتَهُمْ فى الجاهليَّةِ يَتَعَذَّرُ عليه مَعْرِفةُ تفْسيرِ هٰذه الآيةِ . والخامسُ : منْ جِهَةِ الشُّرُوطِ التي بهَا يصحُّ الفِعْلُ أوْ يَفْسُدُ كَشُرُوطِ الصلاةِ والنكاحِ . وهـذه الجُملةُ إذا تُصُوِّرَتْ عُلِمَ أنَّ كُلَّ ماذَكَرَهُ المُفَسِّرُونَ فى تَفْسِيرِ المُتَشَابِهِ لايَخْرُجُ عَنْ هذه التقاسيمِ نحو قولِ مَنْ قالَ المُتَشابِهُ (الم) وقولِ قتادةَ المُحْكَمُ النَّاسِخُ وَالمُتَشَابِهُ المَنْسُوخُ ، وقولِ الأصَمِّ المُحْكَمُ ماأُجْمِعَ عَلَى تَأْوِيلِهِ ، وَالمُتَشَابِهُ ما اختُلِفَ فيه . ثمَّ جَميعُ المُتَشابِهِ عَلَى ثَلاثَةِ أضْرُبٍ : ضَرْبٌ لاسَبِيلَ للوُقُوفِ عليهِ كَوَقْتِ السَّاعَةِ وَخُرُوجِ دَابَّةِ الأرْضِ وَكَيْفِيَّةِ الدَّابَّةِ ونحوِ ذلك . وضَرْبٌ للإنْسانِ سَبِيلٌ إلى مَعْرِفَتِهِ كالألفاظِ الغَرِيبَةِ والأحكامِ الغَلِقَةِ . وضَرْبٌ مُتَرَدِّدٌ بيْنَ الأمْرَيْنِ يَجُوزُ أنْ يَخْتَصَّ بِمَعْرِفَةِ حَقِيقَتِهِ بَعْضُ الرَّاسِخِينَ فى العِلْمِ وَيَخْفَى عَلَى مَنْ دُونَهُمْ ، وَهُوَ الضَّرْبُ المُشَارُ إليه بقوله عليه

السلامُ فى عَلِيٍّ رضى الله عنهُ : « اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فى الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ» . وقولِهِ لابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَ ذلكَ . وَإذْ عرَفْتَ هذه الجُملةَ عُلِمَ أنَّ الوَقْفَ عَلَى قوْله (وَمَا يَعْلَمُ تأوِيلَهُ إلّا اللهُ) وَوَصْلَهُ بقوْله : (وَالرَّاسِخُونَ فى العِلْمِ) جَائزٌ وَأنَّ لِكُلٍّ وَاحدٍ منهمَا وَجْهًا حَسْبَمَا دَلَّ عليه التَّفْصِيلُ المُتقدِّمُ. وقوله (اللهُ نَزَّلَ أحْسَنَ الحديثِ كِتابًا مُتَشَابِهًا) فإنهُ يَعْنِى مَا يُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضًا فى الأحْكَامِ وَالحِكْمَةِ وَاسْتِقَامَةِ النَّظْمِ . وَقولُهُ (وَلكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ) أى مُثِّلَ لَهُمْ مَنْ حَسِبُوهُ إيَّاهُ ، وَالشَّبَهُ مِنَ الجَوَاهِرِ مَا يُشْبِهُ لوْنُهُ لَوْنَ الذَّهَبِ .

شتت : الشَّتُّ تَفْرِيقُ الشَّعْبِ ، يُقَالُ شَتَّ جَمْعُهُمْ شَتًّا وَشَتَاتًا ، وَجَاءُوا أشْتَاتًا أىْ مُتَفَرِّقِى النِّظَامِ ، قال : (يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أشْتَاتًا) وقال (مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى) أى مُخْتَلِفَةِ الأنْوَاعِ (وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى) أى هُمْ بخِلافِ مَنْ وَصَفَهُمْ بقوله (وَلكِنَّ اللهَ ألَّفَ بَيْنَهمْ) وَشَتَّانَ اسْمُ فِعْلٍ نحوُ وَشْكَانَ يُقَالُ شَتَّانَ مَا هُمَا وَشَتَّانَ مَا بَيْنَهُمَا إذا أخْبَرْتَ عَنِ ارْتِفَاعِ الالْتِئَامِ بَيْنَهُمَا

شتا : (رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ) يُقَالُ شَتَى وَأشْتَى وصافَ وأصافَ وَالمَشْتَى وَالمَشْتَاةُ للوقْتِ وَالموْضِعِ وَالمصْدَرِ ، قال الشاعرُ:

* نَحْنُ فى المَشْتَاةِ نَدْعُو الجفَلَى *

شجر : الشَّجَرُ مِنَ النَّبَاتِ مَالَهُ سَاقٌ ، يُقَالُ

شَجَرَةٌ وَشَجَرٌ نحوُ ثمرةٍ وثمرٍ (إذْ يُبَايِعُونَكَ تحتَ الشَّجَرَةِ) وقال (أأنتُمْ أنشأتُمْ شَجَرَتَهَا - وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ - مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ - إنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ) ووادٍ شَجِيرٌ كثيرُ الشَّجرِ، وهذا الوادى أشْجَرُ من ذلك، والشِّجارُ والمُشاجَرَةُ والتَّشاجُرُ المُنَازَعَةُ. قال: (فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ) وشَجَرَنى عنه صَرَفَنى عنه بالشِّجارِ وفى الحديث: «فانِ اشْتَجَرُوا فالسُّلْطَانُ وَلِيُّ مَنْ لا وَلِيَّ لهُ» والشِّجارُ خشبُ الهَوْدَجِ، والمِشْجَرُ ما يُلْقَى عليه الثَّوبُ وَشَجَرَهُ بالرُّمحِ أى طَعَنَهُ بالرُّمْحِ وذلك أنْ يَطْعَنَهُ به فيتْرُكَهُ فيه.

شح: الشُّحُّ بُخْلٌ مع حِرْصٍ وذلك فيما كانَ عادَةً قال (وَأُحْضِرَتِ الأَنْفُسُ الشُّحَّ) وقال: (وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ) يقالُ رَجُلٌ شَحِيحٌ وقَوْمٌ أشِحَّةٌ قال (أشِحَّةً عَلَى الخَيْرِ - أشِحَّةً عليكُمْ) وخَطِيبٌ شَحْشَحٌ ماضٍ فى خُطْبَتِهِ مِنْ قولِهِمْ: شَحْشَحَ البَعِيرُ فى هَدِيرِه.

شحم: (حَرَّمْنا عليهمْ شُحُومَهُمَا) وَشَحْمَةُ الأُذُنِ مُعَلَّقُ القُرْطِ لتَصَوُّرِهِ بصُورَةِ الشَّحْمِ وَشَحْمَةُ الأَرْضِ لِدُودَةٍ بَيْضاءَ، وَرَجُلٌ مُشَحَّمٌ كَثُرَ عِنْدَهُ الشَّحْمُ، وَشَحِمٌ مُحِبٌّ لِلشَّحْمِ، وشاحِمٌ يُطْعِمُهُ أصحابَهُ وشَحِيمٌ كَثُرَ عَلَى بَدَنِهِ.

شحن: قال: (فى الفُلْكِ المَشْحُونِ) أى المَمْلُوءِ وَالشَّحْناءُ عَدَاوَةٌ امْتَلأَتْ منها النَّفسُ يقالُ عَدُوٌّ مُشَاحِنٌ وأشْحَنَ لِلْبُكاءِ امْتَلأَتْ نَفْسُهُ لِتَهَيُّئِهِ له.

شخص: الشَّخْصُ سَوَادُ الإنْسَانِ القائِمِ المَرْئِيُّ مِنْ بَعِيدٍ، وقد شَخَصَ مِنْ بَلَدِهِ نَفَذَ وَشَخَصَ سَهْمُهُ وَبَصَرُهُ وأشْخَصَهُ صاحِبُهُ قال: (تَشْخَصُ فيهِ الأَبْصارُ - شَاخِصَةٌ أَبْصارُهُمْ) أى أجْفانُهُمْ لا تَطْرِفُ.

شد: الشَّدُّ العَقْدُ القَوِيُّ يُقَالُ: شَدَدْتُ الشَّىْءَ قَوَّيْتُ عَقْدَهُ قال (وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ - فَشُدُّوا الوَثَاقَ) وَالشِّدَّةُ تُسْتَعْمَلُ فى العَقْدِ وفى البَدَنِ وفى قُوَى النَّفْسِ وفى العَذابِ قال: (وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً - عَلَّمَهُ شَدِيدُ القُوَى) يعْنى جبريلَ عليه السلام (غِلَاظٌ شِدَادٌ - بَأْسُهُمْ بينَهُمْ شَدِيدٌ - فى العذَابِ الشَّدِيدِ) وَالشَّدِيدُ وَالمُتَشَدِّدُ البَخِيلُ قال: (وَإنَّهُ لِحُبِّ الخَيْرِ لَشَدِيدٌ) فالشَّدِيدُ يجوزُ أنْ يكُونَ بمعنى مفعولٍ كأنهُ شُدَّ كما يُقالُ غُلَّ عنِ الانفِصَالِ، وإلى نحوِ هذا: (وَقَالَتِ اليَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ - غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ) ويجُوزُ أن يكونَ بمعنى فاعِلٍ، فالمُتَشَدِّدُ كأنه شَدَّ صُرَّتَهُ، وقولُهُ: (حَتَّى إذَا بَلَغَ أشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً) ففيه تنبيهٌ أنَّ الإنْسَانَ إذا بَلَغَ هذا القَدْرَ يَتَقَوَّى خُلُقُهُ الذى هوَ عليهِ فلا يَكادُ يُزايِلُهُ بَعْدَ ذلك، وَما أحسَنَ ما نَبَّهَ له الشاعِرُ حيثُ يقُولُ:

إذا المَرْءُ وافَى الأَرْبَعِينَ وَلَمْ يَكُنْ
لهُ دُونَ مَا يَهْوَى حَيَاءٌ وَلا سِتْرُ

فَدَعْهُ وَلا تَنفِسْ عليهِ الَّذى مَضَى
وَإِنْ جَرَّ أَسْبَابَ الحَيَاةِ لَهُ العُمْرُ

وشَدَّ فُلانٌ واشْتَدَّ إذا أسْرَعَ ، يجوزُ أنْ يكونَ مِنْ قولِهِمْ شَدَّ حِزامَهُ للعَدْوِ ، كما يقالُ أَلْقَى ثيابَهُ إذا طَرَحَهُ للعَدْوِ ، وأنْ يكون مِن قولِهِمْ اشتَدَّتِ الرِّيحُ ، قال : (اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ) .

شر : الشَّرُّ الذى يرْغَبُ عنه الكلُّ ، كما أنَّ الخيرَ هو الذى يرْغَبُ فيه الكلُّ ، قال (شَرٌّ مَكَانًا - وَإِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللهِ الصُّمُّ) وقد تقدَّمَ تحقيقُ الشَّرِّ مع ذِكْرِ الخَيْرِ وذِكْرِ أنواعِهِ ، ورَجُلٌ شَرِيرٌ وشِرِّيرٌ متَعاطٍ للشَّرِّ وقومٌ أشْرارٌ وقد أشْرَرْتُهُ نَسَبْتُهُ إلى الشَّرِّ ، وقيلَ أشْرَرْتُ كذا أظْهَرْتُهُ واحتجَّ بقولِ الشاعرِ :

إذا قِيلَ أىُّ الناسِ شَرٌّ قَبِيلَةٍ
أشَرَّتْ كُلَيْبٌ بالأَكُفِّ الأصابِعا

فإنْ لمْ يكُنْ فى هذا إلاَّ هذا البيتُ فإنهُ يحتَمِلُ أنها نَسبَتِ الأصابعَ إلى الشَّرِّ بالإشارةِ إليه ، فيكونُ مِنْ أشْرَرْتُهُ إذا نَسبْتُهُ إلى الشَّرِّ ، والشُّرُّ بالضَّمِّ خُصَّ بالمكروهِ ، وشَرَارُ النارِ ما تطايَرَ منها وسُمِّيَتْ بذلك لاعتِقادِ الشَّرِّ فيه ، قال : (تَرْمِى بِشَرَرٍ كالقَصْرِ) .

شرب : الشُّرْبُ تناوُلُ كلِّ مائعٍ ماءً كانَ أوْ غيرَهُ ، قال تعالى فى صفةِ أهلِ الجنَّةِ : (وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا) وقال فى صفةِ أهلِ النَّارِ : (لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ) وجمعُ الشَّرابِ أشْرِبةٌ يقالُ شَرِبْتُهُ شَرْبًا وشُرْبًا ، قال (فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى - إلى قوله - فَشَرِبُوا مِنْهُ) وقال (فَشَارِبُونَ شُرْبَ الهِيمِ) والشِّرْبُ النَّصيبُ منه قال : (هٰذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ - كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ) والمَشْرَبُ المصدرُ واسْمُ زمانِ الشُّرْبِ ومكانِهِ (قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ) والشَّرِيبُ المُشارِبُ والشَّرَّابُ وسُمِّىَ الشَّعَرُ على الشَّفَةِ العُلْيا والعِرْقُ الذى فى باطنِ الحَلْقِ شارِبًا وجمعُهُ شَوارِبُ لتصَوُّرِهما بصورةِ الشَّارِبَيْنِ ، قال الهُذَلِىُّ فى صِفَةِ عَيْرٍ :

* صَخِبُ الشَّوارِبِ لا يَزالُ كأنه *

وقولُهُ : (وَأُشْرِبُوا فى قُلُوبِهِمُ العِجْلَ) قيلَ هو مِنْ قولِهِمْ أشْرَبْتُ البعيرَ شَدَدْتُ حَبْلاً فى عُنُقِهِ قال الشاعرُ :

فأَشْرَبْتُها الأقْرانَ حتى وَقَصْتُها
بِقَرْحٍ وقدْ أَلْقَيْنَ كلَّ جَنِينِ

فكأنما شُدَّ فى قلوبِهِمُ العِجْلُ لشَغَفِهِمْ ، وقال بعضُهُمْ معناهُ أُشْرِبَ فى قلوبِهِمْ حُبُّ العِجْلِ ، وذلك أنَّ مِنْ عادَتِهِمْ إذا أرادُوا العِبارةَ عنْ مُخامَرَةِ حُبٍّ أوْ بُغْضٍ استعارُوا لهُ اسْمَ الشَّرابِ إذْ هو أبْلَغُ إنجاعٍ فى البَدَنِ ولذلك قال الشاعرُ :

تَغَلْغَلَ حيثُ لمْ يَبْلُغْ شَرابٌ
ولا حُزْنٌ ولَمْ يَبْلُغْ سُرُورُ

ولوْ قيلَ حُبُّ العِجْلِ لمْ تكُنْ هذه المُبالَغَةُ فإنَّ فى ذِكْرِ العِجْلِ تنبيها أنَّ لِفَرْطِ شَغَفِهِمْ به صارَتْ صورةُ العِجْلِ فى قلوبِهِمْ لا تَنْمَحِى ، وفى مثلِ

أشربْتني مالم أشرب أى ادّعيتَ عَلَيَّ مالم أفعل.

شرح : أصل الشرح بسطُ اللحم ونحوِه ، يُقال شرحتُ اللحمَ وشرّحتُه ومنه شرحُ الصدرِ أى بسطُه بنورٍ إلهيٍّ وسكينةٍ مِنْ جهةِ الله ورَوْحٍ منه ، قال : (ربِّ اشرحْ لِي صدْرِي ـ ألمْ نشرحْ لكَ صدرَكَ ـ أفمنْ شرحَ اللهُ صدرَهُ) وشرحُ المشكلِ مِنَ الكلامِ بسطُه وإظهارُ ما يخفى مِنْ معانيه.

شرد : شرَدَ البعيرُ ندّ وشرّدتُ فلانًا فى البلادِ وشرّدتُ به أى فعلتُ به فعلةً تُشرِّدُ غيرَهُ أنْ يفعلَ فعلَه كقولك نكّلتُ به أى جعلتُ ما فعلتُ به نكالاً لغيرِه ، قال (فشرِّدْ بهِمْ مَنْ خلفَهُمْ) أى اجعلْهمْ نكالاً لِمَنْ يعرِضُ لكَ بعدَهُمْ ، وقيلَ فلانٌ طَرِيدٌ شَرِيدٌ.

شرذم : الشرذمةُ جماعةٌ منقطعةٌ ، قال : (لشرذمةٌ قليلونَ) وهو منْ قولِهم ثوبٌ شَرَاذِمُ أى متقطِّعٌ.

شرط : الشرطُ كلُّ حكمٍ معلومٍ يتعلّقُ بأمرٍ يقعُ بوقوعه ، وذلك الأمرُ كالعلامةِ له وشَرِيطٌ وشرائطُ وقد اشترطتُ كذا ومنه قيلَ للعلامةِ الشرَطُ وأشراطُ الساعةِ علاماتُها (فقد جاءَ أشراطُها) والشُّرَطُ قيلَ سُمّوا بذلك لكونِهِمْ ذوى علامةٍ يُعرفُون بها وقيل لكونِهِمْ أرذالَ الناسِ فأشراطُ الإبلِ أرذالُها . وأشرطَ نفسَه للهلكةِ إذا عمِلَ عملاً يكونُ علامةً للهلاكِ أو يكونُ فيهِ شرْطُ الهلاكِ.

شرع : الشرْعُ نهجُ الطريقِ الواضحُ ، يقالُ شرعْتُ له طريقًا والشرْعُ مصدرٌ ثم جُعِلَ اسمًا للطريقِ النهجِ فقيل له شِرْعٌ وشَرْعٌ وشريعةٌ واستُعيرَ ذلك للطريقةِ الإلهيّة ، قال (شِرْعةً ومنهاجًا) فذلك إشارةٌ إلى أمرين :

أحدُهما : ماسخَّرَ اللهُ تعالى عليه كلَّ إنسانٍ مِن طريقٍ يتحرّاهُ مِمّا يعودُ إلى مصالحِ العبادِ وعمارةِ البلادِ ، وذلك المشارُ إليه بقوله : (ورفعْنا بعضَهُمْ فوقَ بعضٍ درجاتٍ ليتّخذَ بعضُهُمْ بعضًا سُخْريًّا).

الثانى : ما قيَّضَ لهُ منَ الدِّينِ وأمرَهُ به ليتحرّاهُ اختيارًا مِمّا تختلفُ فيه الشرائعُ ويعترضُهُ النسْخُ ودلَّ عليه قولُه (ثمَّ جعلْناكَ عَلَى شريعةٍ مِنَ الأمرِ فاتّبعْها) قال ابن عباس: الشرْعةُ ماوردَ به القرآن ، والمنهاجُ ماوردَ به السُّنّةُ ، وقولُه (شرَعَ لكُمْ مِنَ الدِّينِ) فإشارةٌ إلى الأصولِ التى تتساوَى فيها المِلَلُ فلا يصحُّ عليها النسْخُ كمعرفةِ اللهِ تعالى ونحو ذلك من نحو مادلَّ عليه قولُهُ : (وَمَنْ يكفرْ باللهِ وملائكتِهِ وكتبِهِ ورسلِهِ واليومِ الآخرِ) قال بعضُهم : سُمّيَتِ الشريعةُ شريعةً تشبيها بشريعةِ الماءِ مِنْ حيثُ إنَّ مَنْ شرَعَ فيها عَلَى الحقيقةِ المصدوقةِ روِيَ وتطهّرَ ، قال وأعنى بالرِّيِّ ما قالَ بعضُ الحكماءِ : كنتُ أشربُ فلا أروَى فلمّا عرفتُ اللهَ تعالى رويتُ بلا شُرْبٍ. وبالتطهّرِ ما قال تعالى : (إنّما يريدُ اللهُ ليذهبَ

عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطهِيرًا) وقوله تعالى : (إذ تأتيهم حيتانُهُمْ يَومَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا) جمعُ شارعٍ . وشارِعَةُ الطَّرِيقِ جَمْعُها شَوَارِعُ ، وأشرَعْتُ الرُّمحَ قِبَلَهُ وقيلَ شرَعْتُه فهو مَشرُوعٌ وشرَعْتُ السَّفِينةَ جَعلْتُ لَها شِرَاعًا يُنفِذُها وهم في هذا الأمرِ شَرْعٌ أي سَواءٌ أي يَشرَعُونَ فيه شرُوعًا واحدا . وشَرْعُكَ مِنْ رَجُلٍ زَيْدٌ كقولكَ حَسْبُكَ أي هو الذى تشرَعُ في أمره ، أو تشرَعُ به في أمركَ ، والشِّرْعُ خُصَّ بما يُشرَعُ مِنَ الأوتار على العُود .

شرق : شَرَقَتِ الشمسُ شُرُوقًا طَلَعَتْ وقيل لا أفعَلُ ذلك ما ذرَّ شارِقٌ وأشرَقَتْ أضاءتْ ، قال (بِالعَشِيِّ وَالإِشرَاقِ) أى وقتِ الإشرَاقِ والمَشرِقُ والمغربُ إذا قِيلا بالإفرادِ فإشارَةٌ إلى نَاحِيَتَي الشَّرقِ والغَربِ وإذا قِيلاَ بِلفظِ التَّثنِيَةِ فإشارةٌ إلى مَطْلَعَيْ وَمَغرِبَي الشتاءِ والصَّيفِ ، وإذا قيلا بِلفظِ الجَمعِ فاعتبارٌ بِمَطلَعِ كُلِّ يومٍ ومَغرِبِه أو بمَطلَعِ كُلِّ فَصلٍ وَمَغرِبِه ، قال (رَبُّ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ ـ رَبُّ المَشرِقَينِ وَرَبُّ المَغرِبَينِ ـ رَبُّ المَشارِقِ وَالمَغارِبِ ـ مَكانًا شَرقِيًّا) مِنْ ناحِيَةِ الشَّرقِ والمَشرَقَة المكانُ الذى يَظهرُ لِلشَّرقِ وشَرَّقْتُ اللحمَ ألقَيتُه في المَشرَقَةِ ، والمُشرَّقُ مُصَلَّى العيد لِقيامِ الصلاةِ فيه عِندَ شُرُوقِ الشمسِ ، وشَرِقَتِ الشمسُ اصفَرَّتْ لِلغُرُوبِ ومنه أحمَرُ شارِقٌ شَديدُ الحُمرَةِ ، وأشرَقَ الثَّوبَ بالصِّبغِ ، وَلَحمٌ شَرِقٌ أحمَرُ لادَسَمَ فيه .

شرك : الشِّرْكَةُ وَالمُشارَكَةُ خَلْطُ المِلكَينِ ، وقيلَ هو أنْ يُوجَد شىءٌ لاِثنَينِ فَصاعِدًا عَينًا كانَ ذلك الشىءُ أو مَعنًى كَمُشارَكَةِ الإنسانِ والفَرَسِ في الحَيَوانيةِ ، وَمُشارَكَةِ فَرَسٍ وَفَرَسٍ في الكُمْتَةِ وَالدُّهمَةِ ، يُقال شَرِكْتُه وَشارَكْتُهُ وَتَشارَكُوا وَاشتَرَكُوا وَأشرَكْتُهُ في كذا ، قال (وَأشرِكْهُ في أمري) وفي الحديث « اللّهُمَّ أشرِكْنا في دُعاءِ الصَّالحِينَ » ورُوِى أنَّ اللهَ تعالى قال لِنبيِّه عليه السلامُ « إنِّى شرَّفتُكَ وَفَضَّلتُكَ عَلَى جَميعِ خَلقِى وَأشرَكتُكَ في أمرِى » أى جَعَلتُكَ بحَيثُ تُذكَرُ مَعِى ، وأمَرتُ بِطاعَتِكَ مع طاعَتِى في نحو (أطِيعُوا اللهَ وَأطِيعُوا الرَّسُولَ) وقال : (فِي العَذَابِ مُشتَرِكُونَ) وجَمعُ الشَّرِيكِ شُرَكاءُ (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي المُلْكِ ـ شُرَكَاءُ مُتَشاكِسُونَ ـ شُرَكاءُ شَرَعُوا لَهُمْ ـ أيْنَ شُرَكَائِيَ) ، وَشِرْكُ الإنسانِ في الدِّينِ ضَربانِ .

أحدُهما : الشِّركُ العَظِيمُ وهُو إثباتُ شَرِيكٍ لِلهِ تعالى ، يُقال أشرَكَ فُلانٌ باللهِ وذلك أعظَمُ كُفرٍ ، قال (إنَّ اللهَ لَا يَغفِرُ أنْ يُشرَكَ بِهِ) وقال (وَمَنْ يُشرِكْ بِاللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيدًا ـ وَمَنْ يُشرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ الجَنَّةَ ـ يُبايِعنَكَ عَلَى أنْ لَا يُشرِكْنَ بِاللهِ شَيئًا)

وقال (سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكْنَا) .

والثانى : الشِّرْكُ الصَّغِيرُ وهو مُراعاةُ غيرِ اللهِ مَعَهُ فى بعضِ الأُمُورِ وهو الرِّياءُ وَالنِّفَاقُ المُشارُ إليه بقوله (شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ـ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ) وقال بعضهُمْ مَعْنَى قوله (إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ) أى واقِعُونَ فى شَرَكِ الدُّنيا أى حُبالَتِهَا ، قال : ومِنْ هذا ما قال عليه السلامُ « الشِّرْكُ فى هذه الأُمَةِ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا » قال : ولَفظُ الشِّرْكِ مِنَ الألفاظِ المُشْتَرَكَةِ وقولُهُ (وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) محمولٌ عَلَى الشِّرْكَيْنِ وقولُهُ (اقْتُلُوا المُشْرِكِينَ) فأَكْثَرُ الفُقَهاءِ يَحْمِلُونَهُ عَلَى الكُفَّارِ جَمِيعًا لقولِهِ (وَقَالَتِ اليَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ) الآية ، وقيلَ هُمْ مَنْ عَدَا أَهْلِ الكِتابِ لقولِهِ (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا) أَفْرَدَ المُشْرِكِينَ عَنِ اليهودِ والنَّصارَى

شرى : الشِّرَاءُ وَالبَيْعُ يَتَلازَمانِ فالمُشْتَرِى دَافِعُ الثَّمَنِ وَآخِذُ المُثْمَنِ ، والبائِعُ دَافِعُ المُثْمَنِ وَآخِذُ الثَّمَنِ ، هذا إذا كانَتِ المُبَايَعَةُ وَالمُشَارَاةُ بِنَاضٍّ وَسِلْعَةٍ . فأَمَّا إِذَا كانَتْ بَيْعَ سِلْعَةٍ بِسِلْعَةٍ صَحَّ أَنْ يُتَصَوَّرَ كُلُّ وَاحِدٍ منهما مُشْتَرِيًا وَبَائِعًا وَمِنْ هٰذَا الوَجْهِ صارَ لَفظُ البَيْعِ والشِّرَاءِ يُسْتَعْمَلُ كُلُّ وَاحِدٍ منهما فى مَوْضِعِ الآخَرِ . وَشَرَيْتُ بِمَعْنَى بِعْتُ أَكْثَرُ وَابْتَعْتُ بِمَعْنَى اشْتَرَيْتُ أَكْثَرُ قال الله تعالى : (وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ) أى بَاعُوهُ وكذلك قولُهُ (يَشْتَرُونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ) ويَجُوزُ الشِّرَاءُ والاشْتِرَاءُ فى كُلِّ ما يَحْصُلُ به شىءٌ نحوُ : (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ ـ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللهِ ـ اشْتَرُوا الحَيَاةَ الدُّنْيَا ـ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ) وقولُهُ : (إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ المُؤْمِنِينَ) فقد ذُكِرَ مَا اشْتُرِىَ به وهو قولُهُ : (يُقَاتِلُونَ فى سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ) ويُسَمَّى الخَوارِجُ بالشُّرَاةِ مُتَأَوِّلِينَ فيه قولَهُ : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ) فمَعْنَى يَشْرِى يَبِيعُ فَصَارَ ذلك كقولِهِ : (إِنَّ اللهَ اشْتَرَى) الآية

شطط : الشَّطَطُ الإِفْرَاطُ فى البُعْدِ ، يُقالُ شَطَّتِ الدَّارُ وَأَشَطَّ يُقالُ فى المَكَانِ وفى الحُكْمِ وفى السَّوْمِ ، قال :

• شَطَّ المَزَارُ بِجَذْوَى وَانْتَهَى الأَمَلُ •

وعُبِّرَ بالشَّطَطِ عَنِ الجَوْرِ ، قال : (لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا) أى قَوْلًا بَعِيدًا عَنِ الحَقِّ وَشَطُّ النَّهْرِ حَيْثُ يَبْعُدُ عَنِ المَاءِ مِنْ حافَتِهِ .

شطر : شَطْرُ الشىءِ نِصْفُهُ ووسَطُهُ قال : (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ) أى جِهَتَهُ ونحوَهُ وقال : (فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ) ويُقالُ شاطَرْتُهُ شِطَارًا أى نَاصَفْتُهُ ، وقيلَ شَطَرَ بَصَرُهُ أى نَصَّفَهُ وذلك إذا أَخَذَ يَنْظُرُ إِلَيْكَ

وإلى آخَرَ ، وَحَلَبَ فُلانٌ الدَّهْرَ أَشْطُرَهُ وأصلُهُ في الناقةِ أنْ يَحْلِبَ خِلْفَيْنِ وَيَتْرُكَ خِلْفَيْنِ وناقةٌ شَطُورٌ يَيْبَسَ خِلْفَانِ مِنْ أَخْلافِهَا ، وَشاةٌ شَطُورٌ أَحَدُ ضَرْعَيْهَا أَكْبَرُ مِنَ الآخرِ وَشَطَرَ إذا أَخَذَ شَطْرًا أى ناحيَةً ، وصارَ يُعَبَّرُ بالشَّاطِرِ عَنِ البَعِيدِ وَجَمْعُهُ شُطُرٌ نحوُ :

* أشاقكَ بَيْنَ الخليطِ الشُّطُرُ *

والشَّاطِرُ أيضاً لِمَنْ يَتَباعَدُ عَنِ الحقِّ وَجَمْعُهُ شُطَّارٌ .

شطن : الشَّيْطَانُ النونُ فيه أَصْلِيَّةٌ وهو مِنْ شَطَنَ أى تَباعَدَ ومنه بِئْرٌ شَطُونٌ وَشَطَنَتِ الدَّارُ وَغُرْبَةٌ شَطُونٌ ، وقيلَ بَلِ النونُ فيه زائِدَةٌ مِنْ شاطَ يَشِيطُ احْتَرَقَ غَضباً فالشَّيْطَانُ مَخْلُوقٌ مِنَ النارِ كما دَلَّ عليه : (وَخَلَقَ الجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ) ولِكَوْنِهِ مِنْ ذلكَ اخْتَصَّ بِفَرْطِ القُوَّةِ الغَضَبِيَّةِ وَالحَمِيَّةِ الذَّمِيمَةِ وامْتَنَعَ مِنَ السُّجُودِ لآدَمَ . قال أبو عُبيدةَ : الشَّيْطَانُ اسْمٌ لِكُلِّ عَارِمٍ مِنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ والحَيَوَانَاتِ ، قال : (شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالجِنِّ) وقال : (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ ـ وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ) أى أصحابِهِمْ مِنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ وقولُهُ : (كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ) قِيلَ هى حَيَّةٌ خَفِيفَةُ الجِسْمِ وقيلَ أَرَادَ به عارِمَ الجِنِّ فَتُشَبَّهُ به لِقُبْحِ تَصَوُّرِهَا وقولُهُ : (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ) فَهُمْ مَرَدَةُ الجِنِّ وَيَصِحُّ أَنْ يَكُونُوا هُمْ مَرَدَةَ الإِنْسِ أيضاً ، وقال الشاعِرُ :

* لَوْ أَنَّ شَيْطَانَ الذِّئَابِ العُسَّلِ *

جَمْعُ العاسِلِ وهو الذى يَضْطَرِبُ فى عَدْوِهِ واختُصَّ به عَسَلانُ الذئبِ .

وقال آخَرُ :

* ما لَيْلَةُ الفقيرِ إلاّ شَيْطَانُ *

وَسُمِّيَ كُلُّ خُلُقٍ ذَمِيمٍ لِلإِنْسَانِ شَيْطَانًا ، فقالَ عليه السلامُ : « الحَسَدُ شَيْطَانٌ والغَضَبُ شَيْطَانٌ » .

شطا : شَاطِئُ الوادِى جانِبُهُ ، قال: (نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الوَادِى) وَيُقالُ شَاطَأْتُ فُلانًا ما شَيْتُهُ فى شاطِئِ الوادِى ، وَشَطْءُ الزَّرْعِ فُرُوخُ الزَّرْعِ وهو ما خَرَجَ منه وَتَفَرَّعَ فى شَاطِئَيْهِ أى فى جانِبَيْهِ وَجَمْعُهُ أَشْطَاءٌ ، قال : (كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ) أى فِراخَهُ وقُرِئَ شَطَأَهُ وذلكَ نحوُ الشَّمْعِ والشَّمَعِ والنَّهْرِ والنَّهَرِ .

شعب : الشَّعْبُ القَبِيلَةُ المُتَشَعِّبَةُ مِنْ حَيٍّ وَاحِدٍ وَجَمْعُهُ شُعُوبٌ ، قال : (شُعُوبًا وَقَبَائِلَ) وَالشِّعْبُ مِنَ الوادِى ما اجْتَمَعَ منه طَرَفٌ وَتَفَرَّقَ طَرَفٌ فإذا نَظَرْتَ إليه مِنَ الجانبِ الذى تَفَرَّقَ أَخَذْتَ فى وَهْمِكَ وَاحِدًا يَتَفَرَّقُ وإذا نَظَرْتَ مِن جانِبِ الاجْتِماعِ أَخَذْتَ فى وَهْمِكَ اثْنَيْنِ اجْتَمَعَا فلذلكَ قيلَ شَعَبْتُ إذا جَمَعْتَ وَشَعَبْتَ إذا فَرَّقْتَ ، وَشُعَيْبٌ تَصْغِيرُ شَعْبٍ الذى هو مَصْدَرٌ أو الذى هو اسْمٌ أو تَصْغِيرُ شِعْبٍ ، وَالشَّعِيبُ المَزَادَةُ الخَلَقُ التى قد أُصْلِحَتْ وَجُمِعَتْ . وقولُهُ :

(إِلَى ظِلٍّ ذِى ثَلَاثِ شُعَبٍ) يختص بما بعد هذا الكتاب.

شعر: الشَّعْرُ معروف وجمعه أشعار، قال: (وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا) وشَعَرْتُ أصبت الشَّعَرَ ومنه استعير شَعَرْتُ كذا أى علمت علماً فى الدقة كإصابة الشعر، وسُمِّىَ الشاعرُ شاعراً لفطنته ودقة معرفته، فالشِّعْرُ فى الأصل اسم للعلم الدقيق فى قولهم ليت شعرى وصار فى التعارف اسماً للموزون المقفى من الكلام، والشاعر للمختص بصناعته، وقوله تعالى حكاية عن الكفار: (بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ) وقوله: (شَاعِرٌ مَجْنُونٌ - شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ) وكثير من المفسرين حملوه على أنهم رموه بكونه آتيا بشعر منظوم مقفى حتى تأولوا ما جاء فى القرآن من كل لفظ يشبه الموزون من نحو: (وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ) وقوله: (تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبٍ). وقال بعض المحصلين: لم يقصدوا هذا المقصد فيما رموه به وذلك أنه ظاهر من الكلام أنه ليس على أساليب الشعر ولا يخفى ذلك على الأغتام من العجم فضلاً عن بلغاء العرب، وإنما رموه بالكذب فإن الشعر يعبر به عن الكذب والشاعر الكاذب حتى سمى قوم الأدلة الكاذبة الشعرية، ولهذا قال تعالى فى وصف عامة الشعراء: (وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ) إلى آخر السورة، ولكون الشعر مقر الكذب قيل أحسن الشعر أكذبه.

وقال بعض الحكماء: لم ير متدين صادق اللهجة مفلقاً فى شعره. والمشاعر الحواس وقوله (وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) ونحو ذلك معناه: لا تدركونه بالحواس ولو قال فى كثير مما جاء فيه لا يشعرون لا يعقلون لم يكن يجوز إذ كان كثير مما لا يكون محسوساً قد يكون معقولاً. ومشاعر الحج معالمه الظاهرة للحواس والواحد مشعر ويقال شعائر الحج الواحد شعيرة (ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ) قال: (عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ - لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ) أى ما يهدى إلى بيت الله، وسمى بذلك لأنها تشعر أى تعلم بأن تدمى بشعيرة أى حديدة يشعر بها. والشعار الثوب الذى يلى الجسد لمماسته الشعر، والشعار أيضاً ما يشعر به الإنسان نفسه فى الحرب أى يعلم. وأشعره الحب نحو ألبسه والأشعر الطويل الشعر وما استدار بالحافر من الشعر وداهية شعراء كقولهم داهية وبراء، والشعراء ذباب الكلب لملازمته شعره، والشعير الحب المعروف والشعرى نجم وتخصيصه فى قوله: (وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى) لكونها معبودة لقوم منهم.

شعف: قرئ (شَعَفَهَا) وهى من شعفة القلب وهى رأسه معلق النياط وشعفة الجبل أعلاه، ومنه قيل فلان مشعوف بكذا كأنما أصيب شعفة قلبه.

شعل: الشُّعْلُ التهاب النار، يقال شعلة من

النّارِ وقد أشعلتها وأجاز أبو زيد شعلتها والشّعيلةُ الفتيلةُ إذا كانت مشتعلة . وقيل بياضٌ يشتعلُ (واشتعل الرّأسُ شيبًا) تشبيهًا بالاشتعالِ من حيثُ اللّونُ ، واشتعل فلانٌ غضبًا تشبيهًا به من حيثُ الحركةُ ، ومنه أشعلتُ الخيلَ في الغارةِ نحوُ أوقدتُها وهيّجتُها وأضرمتُها .

شغف : (شغفها حُبًّا) أى أصاب شغافَ قلبِها أى باطنَهُ عن الحسنِ وقيل وسطَهُ عن أبي عليّ وهما يتقاربان .

شغل : الشّغْلُ والشُّغُلُ العارضُ الذي يذهلُ الإنسانَ ، قال : (في شُغُلٍ فاكهون) وقرئ : (شُغْلٍ) وقد شُغِلَ فهو مشغولٌ ولا يقالُ أشغلَ وشُغُلٌ شاغلٌ .

شفع : الشّفعُ ضمُّ الشيءِ إلى مثلِهِ ويقالُ للمشفوعِ شفعٌ والشّفعُ والوترُ قيل الشّفعُ المخلوقاتُ من حيثُ إنها مركّباتٌ ، كما قال : (ومن كلّ شيءٍ خلقنا زوجين) والوترُ هو اللهُ من حيثُ إنّ له الوحدةَ من كلّ وجهٍ . وقيل الشّفعُ يومُ النّحرِ من حيثُ إنّ له نظيرًا يليهِ ، والوترُ يومُ عرفةَ وقيل الشّفعُ ولدُ آدمَ والوترُ آدمُ لأنه لا عن والدٍ والشّفاعةُ الانضمامُ إلى آخرَ ناصرًا له وسائلًا عنه وأكثرُ ما يُستعملُ في انضمامِ مَن هو أعلى حرمةً ومرتبةً إلى مَن هو أدنى . ومنه الشّفاعةُ في القيامةِ قال (لا يملكون الشّفاعةَ إلّا من اتخذ عند الرّحمنِ عهدًا ـ لا تنفعُ الشّفاعةُ إلّا من أذنَ له الرّحمنُ ـ لا تغني شفاعتُهم شيئًا ـ ولا يشفعون إلّا لمن ارتضى ـ فما تنفعهم شفاعةُ الشّافعين) أى لا يشفعُ لهم (ولا يملكُ الّذين يدعون من دونه الشّفاعةَ ـ من حميمٍ ولا شفيعٍ ـ من يشفعْ شفاعةً حسنةً ـ ومن يشفعْ شفاعةً سيّئةً) أى من انضمّ إلى غيرِهِ وعاونَهُ وصار شفعًا له أو شفيعًا في فعلِ الخيرِ والشّرِّ فعاونَهُ وقوّاهُ وشاركَهُ في نفعِهِ وضرِّهِ . وقيل الشّفاعةُ ههنا أن يُشرعَ الإنسانُ للآخرِ طريقَ خيرٍ أو طريقَ شرٍّ فيقتدي به فصارَ كأنّهُ شفعٌ له وذلك كما قال عليه السلام : «من سنّ سنّةً حسنةً فله أجرُها وأجرُ من عملَ بها، ومن سنّ سنّةً سيّئةً فعليهِ وزرُها ووزرُ من عملَ بها» أى إثمُها وإثمُ من عملَ بها ، وقوله : (ما من شفيعٍ إلّا من بعدِ إذنِهِ) أى يدبّرُ الأمرَ وحدَهُ لا ثانيَ له في فصلِ الأمرِ إلّا أن يأذنَ للمدبّراتِ والمقسّماتِ من الملائكةِ فيفعلون ما يفعلونَهُ بعدَ إذنِه . واستشفعتُ بفلانٍ على فلانٍ فتشفّعَ لي وشفّعَهُ أجابَ شفاعتَهُ ، ومنه قولُه عليه السلامُ : «القرآنُ شافعٌ مشفّعٌ» والشّفعةُ هو طلبُ مبيعٍ في شركتِه بما بِيعَ به ليضمَّهُ إلى ملكِهِ وهو من الشّفعِ ، وقال عليه السلامُ «إذا وقعتِ الحدودُ فلا شفعةَ» .

شفق : الشّفقُ اختلاطُ ضوءِ النّهارِ بسوادِ اللّيلِ عندَ غروبِ الشمسِ ، قال (فلا أقسمُ بالشّفقِ) والإشفاقُ عنايةٌ مختلطةٌ بخوفٍ

لأنَّ المُشفِقَ يُحِبُّ المُشفَقَ عليه ويخافُ ما يَلحَقُهُ، قالَ (وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ) فإذا عُدِّىَ بِمَنْ فمعنى الخوفِ فيه أظهرُ، وإذا عُدِّىَ بِفى فمعنى العنايةِ فيه أظهرُ، قال (إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِى أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ - مُشْفِقُونَ مِنْهَا - مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا - أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا).

شفا: شَفا البئرِ وغيرِها حَرْفُهُ ويُضرَبُ به المَثَلُ فى القُربِ مِنَ الهلاكِ قال (عَلَى شَفَا جُرُفٍ - عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ) وأشفَى فُلانٌ على الهلاكِ أى حَصَلَ على شَفاهُ ومنه استُعيرَ: ما بَقِيَ مِنْ كذا إلّا شَفًى: أى قليلٌ كَشَفا البئرِ. وتَثنيةُ شَفًا شَفَوانِ وجَمعُهُ أشفاءٌ، والشِّفاءُ مِنَ المَرَضِ مُوافاةُ شِفاءِ السَّلامةِ وصارَ اسمًا للبُرْءِ، قال فى صِفةِ العَسَلِ: (فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ - هُدًى وَشِفَاءٌ - وَشِفَاءٌ لِمَا فِى الصُّدُورِ - وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ).

شق: الشَّقُّ الخَرْمُ الواقِعُ فى الشيءِ، يُقالُ شَقَقْتُهُ بِنِصفَينِ، قال: (ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا - يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ - وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ - إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ - وَانْشَقَّ الْقَمَرُ) وقيلَ انشقاقُهُ فى زَمَنِ النَّبِيِّ عليه الصلاةُ والسلام، وقيلَ هو انشقاقٌ يَعرِضُ فيه حينَ تَقرُبُ القِيامةُ، وقيلَ مَعناهُ وضَحَ الأمرُ، والشِّقَّةُ القِطعةُ المُنشَقَّةُ كالنِّصفِ ومنه قيلَ طارَ فُلانٌ مِنَ الغَضَبِ شِقاقًا وطارَتْ منهم شِقَّةٌ كقولِكَ قُطِعَ غَضَبًا، والشِّقُّ المَشقَّةُ والانكسارُ الذى يَلحَقُ النَّفسَ والبَدَنَ، وذلك كاستِعارةِ الانكسارِ لها، قال: (إِلَّا بِشِقِّ الأَنْفُسِ) والشُّقَّةُ النَّاحيةُ التى تَلحَقُكَ المَشَقَّةُ فى الوُصُولِ إليها، وقال: (بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ) والشِّقاقُ المُخالَفَةُ وكَونُكَ فى شِقٍّ غيرِ شِقِّ صاحِبِكَ أو مَنْ شَقَّ العَصا بَينَكَ وبَينَهُ قال: (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا - فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ) أى مُخالَفةٍ: (لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي - لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ - وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) أى صارَ فى شِقٍّ غيرِ شِقِّ أوليائِهِ نحوُ (وَمَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ) ونحوُهُ: (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ) ويُقالُ المالُ بينَهُما شَقُّ الشَّعْرَةِ وشَقُّ الإبلَمةِ، أى مَقسومٌ كقِسمَتِهِما، وفُلانٌ شَقُّ نَفسى وشَقيقُ نَفسى أى كأنه شُقَّ مِنِّى لِمُشابَهَةِ بَعضِنا بَعضًا، وشَقائقُ النُّعمانِ نَبتٌ مَعروفٌ. وشَقيقةُ الرَّملِ ما يُشَقَّقُ، والشِّقشِقةُ لَهاةُ البَعيرِ لما فيه مِنَ الشَّقِّ، وبِيَدِهِ شُقوقٌ وبِحافِرِ الدّابّةِ شِقاقٌ، وفَرَسٌ أشَقُّ إذا مالَ إلى أحَدِ شِقَّيهِ، والشُّقَّةُ فى الأصلِ نِصفُ ثَوبٍ وإن كانَ قد يُسمَّى الثَّوبُ كما هو شُقَّةً.

شقا: الشَّقاوةُ خِلافُ السَّعادةِ وقد شَقِيَ يَشقَى شَقْوةً وشَقاوةً وشَقاءً وقُرِئَ (شِقْوَتُنَا - وشَقَاوَتُنَا) فالشِّقْوةُ كالرِّدَّةِ والشَّقاوةُ كالسَّعادةِ مِن حيثُ الإضافةُ، فكما أنَّ السَّعادةَ فى الأصلِ ضَربانِ سَعادةٌ أُخرَويّةٌ وسَعادةٌ دُنيَويّةٌ، ثُمَّ السَّعادةُ الدُّنيَويّةُ ثلاثةُ أضرُبٍ: سَعادةٌ نَفسيّةٌ وبَدَنيّةٌ وخارِجيّةٌ، كذلكَ الشَّقاوةُ على هذه الأضرُبِ

وفى الشَّقَاوَةِ الاخْرَوِيَّةَ قال (فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يشْقَى) وقال (غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا) وقرئ (شقَاوَتُنَا) وفى الدُّنيوِيَّةِ (فَلاَيُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى) قال بعضُهُمْ: قديوضع الشَّقاء موضعَ التعَب نحوُ شَقِيتُ فى كذا وكلُّ شقَاوَةٍ تَعَبٌ وَليسَ كلُّ تعبٍ شقَاوَةً فالتعَبُ أعمُّ مِنَ الشَّقَاوَةِ .

شكك : الشَّكُّ اعتِدَالُ النَّقِيضَيْنِ عِنْدَ الإِنْسَانِ وتَسَاوِيهِمَا وذلك قد يكونُ لِوُجُودِ أمارَتَيْنِ مُتَسَاوِيَتَيْنِ عِنْدَ النَّقِيضَيْنِ أوْ لِعَدَمِ الأمارَةِ فيهمَا ، والشَّكُّ رُبَّمَا كانَ فى الشيء هَلْ هو مَوْجُودٌ أو غيرُمَوجُودٍ؟ ورُبَّمَا كانَ فى جِنْسِه، مِنْ أىِّ جِنْسٍ هو ؟ وربَّمَا كانَ فى بعْض صِفَاتِه وربَّمَا كانَ فى الغَرَضِ الذى لأجْلِهِ أوجِدَ . والشَّكُّ ضَرْبٌ منَ الجهْلِ وهو أخَصُّ منه لأنَّ الجهلَ قديكُونُ عَدمَ العِلْمِ بالنَّقِيضَيْنِ رَأساً فكُلُّ شَكٍّ جَهْلٌ وَلَيْسَ كُلُّ جَهْلٍ شَكّاً ، قال (لَفِى شَكٍّ مُرِيبٍ ـ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ـ فَإِنْ كُنتَ فى شَكٍّ) . واشْتِقَاقُهُ إمَّا مِنْ شَكَكْتُ الشيء أى خرَقْتُه قال :

وشَكَكْتُ بالرُّمْحِ الأصَمِّ ثِيَابَهُ
لَيسَ الكرِيمُ عَلَى القَنَا بِمُحَرَّمِ

فكأنَّ الشَّكَّ الخرْقُ فى الشيء وكونُه بحَيْثُ لايجدُ الرأْىُ مُسْتَقَرًّا يَثْبُتُ فيه ويَعْتَمِدُ عليه . ويَصِحُّ أنْ يكُونَ مُسْتَعارًا مِنَ الشَّكِّ وهو لُصُوقُ العَضُدِ بالجَنْبِ ، وذلك أنْ يَتَلاصَقَ النَّقِيضَانِ فلا مَدْخَلَ لِلفَهْمِ والرَّأْىِ لِتَخَلُّلِ ما بينهمَا وَيَشْهَدُ لهـذا قولُهُمْ الْتَبَسَ الأمرُ وَاخْتَلَطَ وأشْكَلَ ونحوُ ذلك مِن الاسْتِعَارَاتِ . وَالشِّكَّةُ السِّلاحُ الذى به يُشَكُّ : أى يُفصَلُ .

شكر : الشُّكْرُ تَصَوُّرُ النِّعْمَةِ وإظْهارُها ، قيلَ وهو مَقْلُوبٌ عَنِ الكَشْرِ أى الكَشْفِ ، ويُضادُّهُ الكُفْر وهو نِسْيَانُ النِّعْمَةِ وسَتْرُهَا ، ودَابَّةٌ شَكُورٌ مُظْهِرَةٌ بِسِمَنِهَا إسْدَاء صاحبها إليها ، وقيل أصلُه مِنْ عَيْنٍ شَكْرَى أى مُمْتَلِئَةٍ، فالشُّكْرُ على هذا هوَ الامْتِلاء منْ ذِكْرِ المُنْعِمِ عليه. والشُّكْرُ ثلاثةُ أضْرُبٍ: شُكْرُ القلبِ، وهُوَ تَصوُّرُ النِّعْمَةِ . وشُكْرُ اللِّسَانِ ، وهُوَ الثَّنَاء عَلَى المُنْعِمِ وَشُكْرُ سَائِرِ الجَوَارِحِ ، وهُوَ مُكافأةُ النِّعْمَة بقَدْرِ اسْتِحْقاقه (اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا) فقد قيل شُكْرًا انتَصَبَ عَلَى التَّمْيِيز . ومعناه اعمَلوا ما تَعْملونَهُ شُكْرًا للهِ . وقيلَ شُكْرًا مَفْعُولٌ لقوله اعْمَلُوا وذُكِرَ اعْمَلُوا ولم يَقُلِ اشْكُرُوا لِيُنَبِّهَ عَلَى الْتِزَام الأنوَاعِ الثَّلاثةِ مِنَ الشُّكْرِ بالقَلْبِ واللِّسَانِ وَسائِرِ الجوَارِحِ . قال : (اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ـ وَسَنَجْزِى الشَّاكِرِينَ ـ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ) وقولُهُ : (وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِىَ الشَّكُورُ) ، ففيه تنبيهٌ أنَّ تَوْفِيَةَ شُكْرِ اللهِ صَعْبٌ ولذلك لم يُثْنِ بِالشُّكْرِ مِنْ أوْلِيَائِه إلاَّ عَلَى اثنَيْنِ ، قالَ فى إبراهيم عليه السلام : (شَاكِرًا لأنْعُمِهِ) وقال فى نوح : (إنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا) وإذا وُصِفَ اللهُ بالشُّكر

فى قولِهِ : (إنهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ) فإنما يُعْنَى به إنعامُهُ عَلَى عِبادِهِ وَجزاؤُهُ بما أقامُوهُ منَ العِبادةِ. ويُقالُ ناقةٌ شَكِرَةٌ مُمتلِئَةُ الضَّرْعِ مِن اللَّبَنِ ، وقيلَ هو أشكَرُ مِنْ بَرْوَقٍ وهو نَبْتٌ يَخضَرُّ وَيترَبَّى بأدْنى مطَرٍ ، وَالشَّكْرُ يُكَنَّى به عَنْ فَرْجِ المرأةِ وعنِ النكاحِ . قال بَعضُهمْ :

إنْ سَألتَكَ ثمنَ شَكْرِها
وَشِبْرِكِ أنشأتَ تُطِلُّها

والشَّكِيرُ نبْتٌ فى أصلِ الشجرةِ غضٌّ ، وقد شَكِرَتِ الشجرةُ كثُرَ غُصْنُها .

شكس : الشَّكِسُ السَّيِّئُ الخُلُقِ ، وقولُهُ : (شُرَكاءُ مُتَشاكِسُونَ) أى مُتَشاجِرُونَ لِشكاسَةِ خُلُقِهِمْ .

شكل : المُشاكَلَةُ فى الهيئةِ والصُّورةِ وَالنِّدُّ فى الجنسيَّةِ والشِّبْهُ فى الكيْفِيَّةِ ، قال : (وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أزْوَاجٌ) أى مِثْلِه فى الهيئةِ وَتعاطِى الفِعْلِ ، والشَّكْلُ قيلَ هو الدَّلُّ وهو فى الحَقيقةِ الأُنسُ الذى بيْنَ المُتماثِلينِ فى الطَّرِيقةِ ، ومنْ هذا قيلَ الناسُ أشْكالٌ وَألاّفٌ وأصلُ المشاكَلةِ منَ الشَّكلِ أى تَقْيِيدُ الدَّابَّةِ ، يقالُ شكلْتُ الدَّابَّةَ والشِّكالُ ما يُقيَّدُ به ، ومنه استُعيرَ شَكلْتُ الكتابَ كقولِهِ قيَّدْتُهُ ، ودابَّةٌ بها شِكالٌ إذا كانَ تحجيلُها بإحدى رِجليْها وإحدى يدَيْها كهيئةِ الشِّكالِ ، وقولُهُ : (قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شاكِلَتِهِ) أى على سَجيتِهِ التى قَيَّدَتْهُ وذلك ان سُلْطانَ السَّجيَّةِ عَلَى الإنسانِ قاهِرٌ حسْبَما بَيَّنْتُ فى الذَّرِيعةِ إلى مَكارِمِ الشَّرِيعةِ ، وهذا كما قال صلى اللهُ عليه وسلم : « كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِقَ لَهُ » وَالأشْكَلَةُ الحاجَةُ التى تُقيِّدُ الإنسانَ والإشكالُ فى الأمرِ استِعارةٌ كالاشْتِباهِ مِنَ الشَّبَهِ .

شكا : الشَّكْوُ والشِّكايةُ والشَّكاةُ والشَّكْوَى إظْهارُ البَثِّ ، يُقالُ شَكَوْتُ وَأشْكَيْتُ ، قال : (إنَّمَا أشْكُو بَثِّى وَحُزْنِى إلَى اللهِ) وقال (وَتَشْتَكِى إلَى اللهِ) وأشْكاهُ أى يجعَلُ لهُ شَكْوَى نحوُ أمْرَضَهُ ويُقالُ أشكاهُ أى أزالَ شِكايَتَهُ ، ورُوِىَ : « شَكَوْنا إلى رسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم حَرَّ الرَّمْضاءِ فى جِباهِنا وأكُفِّنا فلمْ يُشْكِنا » وأصْلُ الشَّكْوِ فتحُ الشَّكْوَةِ وإظْهارُ ما فيهِ وهى سِقاءٌ صَغيرٌ يُجعَلُ فيه الماءُ وكأنه فى الأصلِ استِعارةٌ كقولِهمْ : بَثَثْتُ لهُ ما فى وِعائى وَنفَضْتُ ما فى جِرابى إذا أظهَرْتَ ما فى قَلْبِكَ . والمِشْكاةُ كُوَّةٌ غيرُ نافِذَةٍ قال : (كَمِشْكاةٍ فِيهَا مِصْباحٌ) وذلك مَثَلُ القَلْبِ والمِصْباحِ مَثَلُ نُورِ اللهِ فيه .

شمت : الشَّماتَةُ الفَرَحُ ببَليَّةِ مَنْ تُعادِيهِ وَيُعادِيكَ يُقالُ شَمِتَ به فهو شامِتٌ وأشْمَتَ اللهُ بهِ العَدُوَّ ، قال : (فَلاَ تُشْمِتْ بِىَ الأعْدَاءَ) والتَّشْمِيتُ الدُّعاءُ لِلعاطِسِ كأنه إزالةُ الشَّماتَةِ عنه بالدُّعاءِ لهُ فهو كالتَّمْرِيضِ فى إزالةِ المَرَضِ ، وقولُ الشاعِرِ :

* فَباتَ لهُ طَوْعَ الشَّوَامِتِ *

أى على حسَبِ ما تَهوَاهُ اللاتى تَشمَتُ به ، وقيلَ أرادَ بالشَّوَامِتِ القَوَائمَ وفى ذلك نظرٌ إذْ لا حجَّة له فى هذا البيت .

شمخ : (رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ) أى عالياتٍ ، ومنه شَمَخَ بأنفِهِ عبارةٌ عن الكِبْرِ .

شمأز : قال (اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ) أى نَفرَتْ .

شمس : الشمسُ يُقالُ للقُرْصَةِ وللضَّوْءِ المُنتَشِرِ عنها وتُجْمَعُ عَلَى شُمُوسٍ، قال (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا) وقال (الشَّمْسُ وَالقَمَرُ بِحُسْبَانٍ) وشَمَسَ يَوْمُنا وأَشْمَسَ صارَ ذا شَمْسٍ وَشَمَسَ فُلانٌ شِماساً إذا نَدَّ ولم يَستقِرَّ تشبيهاً بالشمس فى عدم استقرارها .

شمل : الشِّمالُ المُقابِلُ لليمينِ ، قال : (عَنِ اليَمِينِ وَعَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ) ويُقالُ للثوب الذى يُغطَّى به الشِّمالُ وذلك كتسمية كثيرٍ من الثِّيابِ باسْمِ العُضوِ الذى يَستُرُهُ نحو تَسْمِيَةِ كُمِّ القميص يدًا وصدرِه وظهرِه صدْرًا وظهرًا ورِجْلِ السَّراويلِ رِجلاً ونحو ذلك ، والاشتِمالُ بالثوب أنْ يَلتفَّ به الإنسانُ فَيطرحَهُ عَلَى الشمال وفى الحديث « نُهِيَ عَنِ اشتِمالِ الصَّمَّاءِ » والشَّمْلَةُ والمِشْمَلُ كِساءٌ يُشتَمَلُ به مُستعارٌ منه ، ومنه شَمِلَهُمُ الأمرُ ثم تُجُوِّزَ بالشِّمالِ فقيل شَمَلْتُ الشاةَ عَلَّقْتُ عليها شِمالاً وقيل للخليقةِ شِمالٌ لكونهِ مُشتمِلاً عَلَى الإنسانِ اشتمالَ الشِّمالِ عَلَى البدنِ ، والشَّمُولُ الخمرُ لأنها تَشتمِلُ عَلَى العقلِ فتُغطِّيه وتَسمِيتُها بذلك كتَسمِيَتِها بالخمرِ لِكونها خامِرةً له . والشَّمالُ الرِّيحُ الهابَّةُ مِنْ شِمالِ الكَعبةِ وقيلَ فى لُغةٍ شَمْأَلٌ وشامَلٌ ، وأَشْمَلَ الرَّجُلُ مِنَ الشَّمالِ كقولهم أجْنَبَ مِنَ الجَنُوبِ وَكُنِّيَ بالمِشْمَلِ عَنِ السَّيفِ كما كُنِّيَ عنه بالرِّداءِ ، وجاءَ مُشتَمِلاً بسَيفِهِ نحو مُرْتَدِياً به ومُتَدَرِّعًا له ، وناقَةٌ شِمِلَّةٌ وشِمْلالٌ سريعةٌ كالشَّمالِ وقولُ الشاعرِ :

ولَتعرِفَنَّ خلائقًا مَشمُولةً
ولَتَندَمَنَّ ولاتَ ساعةَ مَندَمِ

قيلَ أرادَ خلائقَ طَيِّبةً كأنَّها هَبَّتْ عليها شَمالٌ فبَرَدَتْ وطابَتْ .

شنأ : شَنِئْتُه تَقذَّرتُه بُغضًا له . ومنه اشتُقَّ أزْدُ شَنُوءَةَ وقولُهُ : (شَنَآنُ قَوْمٍ) أى بُغضُهُم وقُرِئَ شَنْآنُ فمَنْ خَفَّفَ أرادَ بَغيضَ قومٍ ومَنْ ثَقَّلَ جَعَلَهُ مصدرًا ومنه (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ) .

شهب : الشِّهابُ الشُّعْلَةُ السَّاطِعةُ من النارِ المُوقَدَةِ ، ومنَ العارضِ فى الجوِّ نحو (فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ـ شِهَابٌ مُبِينٌ ـ شِهَابًا رَصَدًا) والشُّهبةُ البَياضُ المُختَلِطُ بالسَّوادِ تشبيها بالشِّهابِ المُختلِطِ بالدُّخانِ ، ومنه قيلَ كَتِيبَةٌ شَهْبَاءُ ، اعتبارًا بسَوادِ القومِ وبَياضِ الحديدِ .

شهد : الشُّهُودُ والشَّهادةُ الحُضُورُ مع المُشاهَدةِ إمَّا بالبَصَرِ أو بالبَصِيرَةِ وقد يُقالُ

للحضور مُفْرَدًا قال (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) لـكن الشهودُ بالحضورِ المجرّدِ أولَى والشّهادة مَعَ المُشَاهَدَةِ أولَى ؛ ويقالُ للمَحْضَرِ مَشْهَدٌ وللمَرْأةِ التى يَحْضُرُهَا زَوجُها مُشْهِدٌ . وجمعُ مَشْهَدٍ مَشَاهِدُ ومنه مَشَاهِدُ الحجّ وهى مَوَاطِنُه الشريفَة التى يحضرُهَا الملائـكةُ والأبْرَارُ مِنَ الناس . وقيلَ مَشَاهِدُ الحجّ مَوَاضِعُ المَنَاسِكِ . قَالَ (لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ـ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا ـ مَاشَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ) أى ماحضَرْنَا (وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ) أى لايَحْضُرُونَهُ بنفوسِهم وَلَا بهَمِّهِمْ وإرادَتِهِمْ . والشّهادَةُ قَوْلٌ صادِرٌ عَنْ عِلْمٍ حَصَلَ بمُشَاهَدَةِ بَصِيرةٍ أو بَصَرٍ . وقوله (أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ) يعْنى مُشاهَدَةَ البصر ثم قال (سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ) تنبيهاً أنّ الشّهادَةَ تـكُونُ عنْ شُهُودٍ وقوله (وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ) أى تعلمُون وقولهُ (مَاأَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمٰوَاتِ) أى مَاجَعَلْتُهمْ مِمّنْ اطّلعُوا ببَصِيرَتِهِمْ عَلَى خَلْقِهَا وَقولُه (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) أى ما يَغِيبُ عَنْ حَوَاسِّ الناسِ وَبَصَائِرِهِمْ وَما يَشْهَدُونَهُ بهما . وَشَهِدْتُ يُقالُ عَلَى ضَرْبَيْنِ : أَحَدُهُمَا جارٍ مَجْرَى العِلْمِ و بلَفظِه تُقَامُ الشَّهَادَةُ ويُقالُ أشْهَدُ بكذَا ولا يُرْضَى مِنَ الشَّاهِدِ أنْ يَقُولَ أعْلَمُ بَلْ يُحْتَاجُ أن يقُولَ أشْهَدُ . والثانى يجرى مجْرَى القَسَمِ فيقولُ أشْهَدُ باللهِ أنّ زَيْدًا مُنْطلِقٌ فيكون قَسَماً ، ومنهم مَنْ يقولُ إنْ قالَ أشْهَدُ ولم يَقُلْ بالله يكونُ قَسَماً ويجرى عَلِمْتُ مَجْرَاهُ فى القَسَمِ فيُجابُ بجواب القسمِ نحوُ قول الشاعرِ :

* ولقَدْ عَلِمْتُ لَتَأْتِينَّ مَنِيَّتِى *

ويُقالُ شاهِدٌ وشَهِيدٌ وشُهَدَاء قال (وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاء) قال (وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ) ويقالُ شَهِدْتُ كذا : أى حضَرْتُه وشَهِدْتُ عَلَى كذا ، قَال (شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ) وقد يعبَّرُ بالشهادة عَنِ الحـكْمِ نحو (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) وعن الإقْرَارِ نحو (وَلَمْ يَـكُنْ لَهُمْ شُهَدَاء إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللهِ) أنْ كَانَ ذٰلِكَ شَهَادَةً لِنفَسِه . وقوله (وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا) أى ما أخْبَرْنَا وَقال تعالى : (شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْـكُفْرِ) أى مُقِرِّينَ (لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا) وقوله (شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِـكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ) فَشَهَادَةُ الله تعالى بوَحْدَانيتِهِ هِىَ إيجادُ مايَدُلُّ عَلَى وَحْدَانيته فى العالَم ، وفى نُفوسِنا كما قال الشاعر :

فَفِى كُلِّ شَىْءٍ له آيَةٌ
تَدُلُّ عَلَى أنهُ واحِدُ

قَال بعضُ الحُـكَماء إنّ اللهَ تعالى لَمّا شَهِدَ لنفسه كَان شَهادَتُه أنْ أنْطَقَ كُلَّ شىءٍ كما نَطَقَ بالشّهادَةِ له ، وَشَهَادَةُ الملائـكة بذلك هو إظهارُهم أفعالاً يُؤْمَرُونَ بها وَهى المَدْلُولُ عليها بقوله (فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا) وَشَهَادَةُ أُولى العلم اطّلاعُهُمْ عَلَى تلك الحـكم وإقرارُهمْ بذلك وهذه الشّهادَةُ تختَصُّ بأهل العلم فأمّا الجُهّالُ فَمُبْعَدُونَ منها ولذلك قال فى الـكفّار (مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ

السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ) وعلى هذا نَبَّه بقوله (إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) وهؤلاء هم المعنيُّون بقوله (وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ) وأمّا الشَّهيدُ فقد يقالُ للشاهدِ وَالمُشاهِد للشيء وقوله (سَائِقٌ وَشَهِيدٌ) أى مَنْ شَهِدَ له وعليه وكذا قولهُ (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هٰؤُلَاءِ شَهِيدًا) وقوله (أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) أى يَشْهَدُونَ ما يَسْمَعُونَهُ بِقُلُوبِهِمْ عَلَى ضِدِّ مَنْ قيلَ فيهم (أُولٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ) وقولهُ (أَقِمِ الصَّلَاةَ) إلى قوله (مَشْهُودًا) أى يشْهَدُ صَاحِبُهُ الشِّفَاءَ وَالرَّحمةَ وَالتَّوفيقَ والسَّكِينَاتِ وَالأَرْوَاحَ المَذْكُورَةَ فى قوله (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) وقولهُ (وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ) فقد فُسِّرَ بِكُلِّ ما يَقْتَضِيهِ مَعْنَى الشهادَةِ ، قال ابن عباس : مَعْناه أَعْوانَكُمْ ، وقال مُجاهِد : الذين يَشْهدُون لَكُمْ ، وَقَال بعضُهم الذينَ يُعْتَدُّ بِحُضُورِهِمْ وَلَمْ يَكُونُوا كَمَنْ قِيلَ فيهم شِعرٌ :

مُخَلَّفُونَ وَيَقْضِى اللهُ أَمْرَهُمُو
وَهُمْ بِغَيْبٍ وفى عَمْيَاءَ مَاشَعَرُوا

وَقد حُمِلَ عَلَى هٰذه الوُجُوهِ قولهُ (وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا) وقولهُ (وَإِنَّهُ عَلَى ذٰلِكَ لَشَهِيدٌ ـ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ـ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا) فإشارةٌ إلى قولِه (لَا يَخْفَى عَلَى اللهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ) وَقوله : (يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى) ونحو ذلك ممّا نبّه على هذا النحو ، وَالشهيدُ هوَ المُحْتَضَرُ فَتَسْمِيَتُهُ بذلك لِحُضُورِ المَلَائِكَةِ إِيَّاهُ إِشارَةً إِلَى ما قالَ : (تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا) الآيةَ قالَ : (وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ) أو لأنهمْ يَشْهَدُونَ فى تِلْكَ الحَالَةِ ما أُعِدَّ لَهُمْ مِنَ النَّعِيمِ ، أو لأنهم تَشْهَدُ أرواحُهُمْ عِنْدَ اللهِ كما قالَ : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا) الآيةَ ، وعلى هذا دَلَّ قولُهُ : (وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ) وقولهُ : (شَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ) قيلَ المَشْهُودُ يومُ الجُمُعَةِ وقيلَ يومُ عَرَفَةَ ويومُ القِيامَةِ وشاهِدٍ كُلُّ مَنْ شَهِدَهُ وقولهُ يومٌ مَشْهُودٌ أى مُشاهَدٌ تنبيهًا أن لَا بُدَّ مِنْ وقُوعِهِ ، والتَّشَهُّدُ هو أن يَقُولَ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إلا اللهُ وأَشْهَدُ أَنَّ محمدًا رسولُ اللهِ ، وصارَ فى التَّعارُفِ اسْمًا لِلتَّحِيَّاتِ المَقْرُوءَةِ فِى الصَّلاةِ وَلِلذِّكْرِ الذى يُقْرَأُ ذلك فيه .

شهر : الشَّهْرُ مُدَّةٌ مَشْهُورَةٌ بِإِهْلَالِ الهِلَالِ أو باعْتِبارِ جُزْءٍ مِنَ اثْنَىْ عَشَرَ جُزْءًا مِنْ دَوَرَانِ الشمسِ مِنْ نُقْطَةٍ إِلَى تِلْكَ النُّقْطَةِ ، قالَ : (شَهْرُ رَمَضَانَ ـ فَمَنْ شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ ـ الحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ـ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ـ فَسِيحُوا فِى الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ) وَالمُشَاهَرَةُ المُعَامَلَةُ بالشُّهُورِ كالمُسَانَهَةِ وَالمُيَاوَمَةِ ، وَأَشْهَرْتُ بِالمَكَانِ أَقَمْتُ به شَهْرًا ، وَشَهَرَ فُلَانٌ

وَاشْتَهَرَ يُقَالُ فى الْخَيْرِ والشَّرِّ .

شهق : الشَّهِيقُ طُولُ الزَّفِيرِ وهو رَدُّ النَّفَسِ والزَّفِيرُ مَدُّهُ قال : (لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ـ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا) وقال تعالى : (سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا) وَأَصْلُهُ مِنْ جَبَلٍ شاهِقٍ أى مُتَناهِي الطُّولِ .

شها : أَصْلُ الشَّهْوَةِ نُزُوعُ النَّفْسِ إِلَى ما تُرِيدُهُ وذلك فى الدُّنْيَا ضَرْبَانِ صادِقَةٌ وكاذِبَةٌ فالصَّادِقَةُ ما يَخْتَلُّ البَدَنُ مِنْ دُونِهِ كَشَهْوَةِ الطَّعَامِ عِنْدَ الْجُوعِ ، والكاذِبَةُ مالا يَخْتَلُّ مِنْ دُونِهِ ، وقد يُسَمَّى الْمُشْتَهَى شَهْوَةً وقد يُقالُ للقُوَّةِ التى تَشْتَهِي الشىءَ شَهْوَةً وقولُهُ : (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ) يَحْتَمِلُ الشَّهْوَتَيْنِ وقولُهُ : (اتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ) فهذا مِنَ الشَّهَوَاتِ الكاذِبَةِ ومِنَ الْمُشْتَهَيَاتِ الْمُسْتَغْنَى عنها وقولُهُ فى صِفَةِ الجَنَّةِ : (وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ) وقولُهُ : (فِيمَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ) وقيلَ رَجُلٌ شَهْوَانٌ وَشَهوانِيٌّ وشىءٌ شَهِيٌّ .

شوب : الشَّوْبُ الْخَلْطُ قَالَ : (لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ) وَسُمِّيَ العَسَلُ شَوْبًا إِمَّا لِكَوْنِهِ مِزاجًا لِلأَشْرِبَةِ وَإِمَّا لِما يُخْتَلَطُ به مِنَ الشَّمْعِ وقيلَ ما عِنْدَهُ شَوْبٌ وَلا رَوْبٌ أى عَسَلٌ وَلَبَنٌ .

شيب : الشَّيْبُ وَالْمَشِيبُ بياضُ الشَّعَرِ قالَ : (وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا) وباتَتِ المَرْأَةُ بِلَيْلَةٍ شَيْباءَ إذا افْتُضَّتْ وَبِلَيْلَةٍ حُرَّةٍ إذا لَمْ تُفْتَضَّ .

شيخ : يُقَالُ لِمَنْ طَعَنَ فى السِّنِّ الشَّيْخُ وقد يُعَبَّرُ به فيما بَيْنَنَا عَمَّنْ يَكْثُرُ عِلْمُهُ لما كانَ مِنْ شَأْنِ الشَّيْخِ أَنْ يَكْثُرَ تَجارِبُهُ وَمَعارِفُهُ ويُقالُ شَيْخٌ بَيِّنُ الشَّيْخُوخَةِ والشَّيْخِ والتَّشْييخ ، قال (هذا بَعْلِي شَيْخًا ـ وأَبُونا شَيْخٌ كَبِيرٌ).

شيد : (وَقَصْرٍ مَشِيدٍ) أى مَبْنِيٍّ بالشِّيدِ وقيلَ مُطَوَّلٌ وهو يَرْجِعُ إِلَى الأَوَّلِ ويُقالُ شَيَّدَ قَوَاعِدَهُ أَحْكَمَهَا كأنه بناها بالشِّيدِ ، والإِشادَةُ عِبارَةٌ عَنْ رَفْعِ الصَّوْتِ .

شور : الشُّوارُ ما يَبْدُو مِنَ المَتَاعِ وَيُكَنَّى به عَنِ الفَرْجِ كما يُكَنَّى به عَنِ المَتَاعِ ، وَشَوَّرْتُ به فَعَلْتُ به ما خَجَّلْتُهُ كأَنَّكَ أَظْهَرْتَ شَوْرَهُ أى فَرْجَهُ ، وَشِرْتُ العَسَلَ وَأَشَرْتُهُ أَخْرَجْتُهُ ، قال الشاعرُ :

• وحَدِيثٍ مِثْلِ ماذِيٍّ مَشارِ •

وَشِرْتُ الدَّابَّةَ اسْتَخْرَجْتُ عَدْوَهُ تشبيهاً بذلك ، وَقيلَ لِلْخُطَبِ مِشْوَارٌ كَثِيرُ العِثَارِ ، وَالتَّشَاوُرُ وَالْمُشَاوَرَةُ وَالْمَشُورَةُ اسْتِخْرَاجُ الرَّأْيِ بِمُرَاجَعَةِ البَعْضِ إِلَى البَعْضِ مِنْ قَوْلِهِمْ شِرْتُ العَسَلَ إذا اتَّخَذْتَهُ مِنْ مَوْضِعِهِ وَاسْتَخْرَجْتَهُ منه ، قال : (وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ) والشُّورَى الأَمْرُ الذى يُتَشَاوَرُ فيه ، قال : (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) .

شيط : الشَّيْطَانُ قد تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ .

شوظ : الشُّوَاظُ اللَّهَبُ الذى لا دُخانَ فيه قال : (شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ) .

شيع : الشِّيَاعُ الانْتِشَارُ وَالتَّقْوِيَةُ ، يُقالُ شاعَ الْخَبَرُ أى كَثُرَ وقَوِيَ وشاعَ القومُ انْتَشَرُوا

وكَثَّرُوا ، وَشَيَّعْتُ النارَ بالحطب قَوَّيْتُها والشِّيعَةُ مَنْ يتقَوَّى بِهِمُ الإنسانُ وَيَنْتَشِرُونَ عنه ومنه قيلَ لِلشُّجاعِ مَشِيعٌ ، يُقالُ شِيعَةٌ وَشِيَعٌ وَأَشْياعٌ قال : (وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ـ هَذا مِنْ شِيعَتِهِ وَهذا مِنْ عَدُوِّهِ ـ وَجَعَلَ أَهْلَها شِيَعاً ـ فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ) وقال تعالى : (وَلَقَدْ أَهلَكْنا أَشْياعَكُمْ) .

شوك : الشَّوْكُ ما يَدِقُّ وَيَصْلُبُ رَأْسُهُ مِنَ النَّباتِ وَيُعَبَّرُ بالشَّوْكِ والشِّكَةِ عَنِ السِّلاحِ والشِّدَّةِ، قال : (غَيْرَ ذاتِ الشَّوْكَةِ) وَسُمِّيَتْ إِبْرَةُ العَقْرَبِ شَوْكاً تشبيهاً به ، وَشَجَرَةٌ شاكَةٌ وَشائِكَةٌ ، وَشاكَنِي الشَّوْكُ أَصابَنِي وَشَوَّكَ الفَرْخُ نَبَتَ عليه مِثْلُ الشَّوْكِ وَشَوَّكَ ثَدْيُ المَرْأَةِ إِذا انْتَهَدَ وشَوَّكَ البَعِيرُ طالَ أَنْيابُهُ كَالشَّوْكِ .

شأن : الشَّأْنُ الحالُ والأَمْرُ الذى يَتَّفِقُ وَيَصْلُحُ ولا يُقالُ إِلاَّ فيما يَعْظُمُ مِنَ الأَحْوالِ والأُمُورِ،قال : (كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) وَشَأْنُ الرَّأْسِ جَمْعُهُ شُؤُونٌ وهو الوُصْلَةُ بَيْنَ مُتَقابِلاتِهِ التى بها قِوامُ الإنسانِ .

شوى : شَوَيْتُ اللَّحْمَ وَاشْتَوَيْتُهُ ، قال : (يَشْوِى الوُجُوهَ) وقال الشاعِرُ :

* فَاشْتَوَى لَيْلَةَ رِيحٍ وَاجْتَمَلْ *

والشَّوَى الأَطْرافُ كَاليَدِ والرِّجْلِ يُقالُ رَماهُ فَأَشْواهُ أى أَصابَ شَواهُ، قال (نَزَّاعَةً لِلشَّوَى) ومنه قيلَ للأمْرِ الهَيِّنِ شَوًى مِنْ حَيْثُ إِنَّ الشَّوَى لَيسَ بِمَقْتَلٍ . والشاةُ قيلَ أَصْلُها شايِهَةٌ بدلالةِ قولِهم شِياهٌ وشُوَيْهَةٌ .

شيء : الشيءُ قيل هو الذى يَصِحُّ أَنْ يُعْلَمَ ويُخْبَرَ عنه وعِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ المُتَكَلِّمِينَ هو اسمٌ مُشْتَرَكُ المَعْنَى إِذِ اسْتُعْمِلَ فى اللهِ وفى غَيْرِهِ ويَقَعُ عَلَى المَوْجُودِ والمَعْدُومِ . وعِنْدَ بعضِهِمْ الشيءُ عبارة عن المَوْجُودِ وأصلُهُ مَصدرُ شاءَ وَإِذا وُصِفَ به تعالى فَمَعْناهُ شاءَ وإِذا وُصِفَ به غَيْرُهُ فَمَعْناهُ المَشِيءُ وعَلَى الثانى قولُهُ (قُلِ اللهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) فهذا عَلَى العموم بِلا مَثْنَوِيَّةٍ إِذْ كانَ الشيءُ هٰهُنا مَصْدَرًا فى مَعْنَى المفعول . وقولهُ (قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهادَةً) فهو بمعْنَى الفاعل كقولِهِ (تَبارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخالِقِينَ) والمَشِيئَةُ عِنْدَ أَكْثَرِ المُتَكَلِّمِينَ كالإِرادَةِ سَواءً وعِندَ بعضهم المَشِيئَةُ فى الأصل إِيجادُ الشيءِ وإِصابَتُهُ وإِن كان قد يُستَعملُ فى التَّعارُفِ مَوْضِعَ الإِرادةِ فالمَشِيئَةُ مِنَ الله تعالى هى الإِيجادُ ، ومِن الناس هى الإِصابَةُ ، قال وَالمَشِيئَةُ مِنَ اللهِ تَقْتَضِى وُجُودَ الشيءِ ولذلك قيلَ ما شاءَ اللهُ كانَ وَما لَمْ يَشَأْ لَم يَكُنْ ، وَالإِرادَةُ منه لاتَقْتَضِى وُجُودَ المُرادِ لَامَحالَةَ، أَلا تَرَى أنه قال (يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ اليُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ العُسْرَ ـ وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلعِبادِ) ومعلومٌ أنه قد يَحْصُلُ العُسْرُ والتَّظالُمُ فيما بينَ الناسِ ، قالُوا : وَمِنَ الفَرْقِ بَيْنَهُما أَنَّ إِرادَةَ الإِنسانِ قد تَحْصُلُ مِنْ غَيْرِ أَن تَتَقَدَّمَها إِرادَةُ اللهِ فإِنَّ الإِنسانَ قد يُرِيدُ

أن لَا يموتَ وَيأْبَى اللهُ ذلك وَمَشيئَتُه لاتكونُ إلّا بعْد مَشِيئَتِه لقوله (وَمَا تَشَاءونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ) رُوِىَ أنّه لما نَزَلَ قولُه (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ) قَال الكُفّارُ الأمْرُ إلينَا إنْ شِئْنَا اسْتَقَمْنَا وَإنْ شِئْنَا لَمْ نَسْتَقِمْ ، فأَنْزَلَ اللهُ تعالى (وَمَا تَشَاءونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ) وَقَال بعضهم : لولا أن الأمورَ كلّهَا مَوْقُوفَةٌ عَلَى مَشيئَةِ اللهِ تعالى وأنّ أفعَالنَا مُعلّقَةٌ بها ومَوْقُوفَةٌ عليها لَمَا أُجمِعَ الناسُ عَلَى تعليقِ الاسْتِثْناء به فى جميع أفعالنا نحو (سَتَجِدُنِى إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ - سَتَجِدُنِى إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِرًا - يَأْتِيكُمْ بِهِ اللهُ إِنْ شَاءَ - ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللهُ - قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ - وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّنَا - وَلَا تَقُولَنَّ لِشَىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ) .

شيه : شِيَةٌ : أَصْلُهَا وِشْيَةٌ ، وَذلكَ مِنْ بابِ الواو .

كتاب الصاد

صبب : صَبُّ الماء إراقَتُهُ مِنْ أعْلَى ، يُقَالُ صَبَّهُ فَانْصَبَّ وَصَبْبْتُهُ فتصَبَّبَ . قال تعالى : (إنَّا صَبَبْنَا المَاءَ صَبًّا ـ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ـ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ) وَصَبَا إلَى كذا صَبابةً مالَتْ نَفْسُهُ نحوهُ مَحبَّةً له، وخُصَّ اسمُ الفاعلِ منه بالصَّبِّ فقيل فُلانٌ صَبٌّ بكذا ، والصُّبَّةُ كالصِرْمَةِ ، والصَّبيبُ المَصْبُوبُ مِنَ المَطرِ ومِنْ عُصارَةِ الشيء ومنَ الدَّمِ ، والصُّبابةُ والصُّبَّةُ البَقِيَّةُ التى مِن شأْنِها أنْ تُصَبَّ ، وتَصابَبْتُ الإناءَ شَرِبْتُ صُبَابَتَهُ ، وتَصَبْصَبَ ذَهَبَتْ صُبابَتُهُ .

صبح : الصُّبْحُ والصَّباحُ أوّلُ النهار وهو وقتُ ما احْمَرَّ الأُفُقِ بحاجب الشمس، قال (أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ـ فَسَاءَ صَبَاحُ المُنْذَرِينَ) والتَّصبُّحُ النَّوْمُ بالغداةِ ، والصَّبُوحُ شُرْبُ الصَّباحِ يقالُ صَبَحْتُهُ سَقَيْتُهُ صَبُوحًا والصَّبْحانُ المُصْطَبَحُ والمِصْباحُ مايُسْقَى منه ومنَ الإبلِ ما يَبْرُكُ فلا ينهضُ حتى يُصْبحَ وما يُجْعَلُ فيه المِصْباحُ ، قال (مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فى زُجَاجَةٍ) ويُقالُ للسِّرَاجِ مِصْباحٌ والصَّباحُ نَفْسُ السِّرَاجِ والمَصَابِيحُ أعْلامُ الكواكِبِ ، قال (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ) وصَبَحْتُهُمْ ماءَ كذا أتيتُهُمْ به صَباحًا ، والصُّبْحُ شدَّةُ حُمْرَةٍ فى الشَّعْرِ تشبيها بالصُّبْحِ وَالصَّباحِ ، وقيل صَبُحَ فُلانٌ أى وَضُؤَ .

صبر : الصَّبْرُ الإمْساكُ فى ضِيقٍ ، يُقالُ صَبَرْتُ الدَّابَّةَ حَبَسْتُها بلا عَلَفٍ وَصَبَرْتُ فُلانًا خَلَفْتُهُ خِلْفَةً لاخُرُوجَ له منها والصَّبْرُ حَبْسُ النَّفْسِ عَلَى ما يَقْتَضِيهِ العَقْلُ والشرْعُ أو عمَّا يَقْتَضِيانِ حَبْسَها عنه ، فالصَّبْرُ لَفظٌ عامٌّ ورُبَّما خُولِفَ بَيْنَ أسمائه بحَسَبِ اخْتِلافِ مَوَاقِعِهِ فإنْ كانَ حَبْسُ النَّفْسِ لمُصِيبَةٍ سُمِّىَ صَبْرًا لاغير ويُضادُّهُ الجزَعُ ، وإنْ كانَ فى مُحارَبَةٍ سُمِّىَ شَجاعَةً وَيُضادُّهُ الْجُبْنُ ، وَإنْ كان فى نائِبَةٍ مُضْجِرَةٍ سُمِّىَ رَحْبَ الصدْرِ ويُضادُّهُ الضَّجَرُ ، وَإنْ كانَ فى إمْساكِ الكلام سُمِّى كِتْمانًا وَيُضادُّهُ المَذلُ ، وقد سَمَّى الله تعالى كُلَّ ذلك صَبْرًا وَنَبَّهَ عليه بقوله (وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ـ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ

وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ) وَسُمِّىَ الصَّوْمُ صَبْرًا لكونه كالنَّوْعِ له وقال عليه السلام « صِيَامُ شَهْرِ الصَّبْرِ وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فى كُلِّ شَهْرٍ يُذْهِبُ وحَرَ الصَّدْرِ » وقوله (فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ) قال أبو عبيدة : إنَّ ذَلِكَ لُغَةٌ بمعنى الْجُرْأَةِ واحْتَجَّ بقولِ أعرابىّ قال لِخَصْمِهِ ما أَصْبَرَكَ عَلَى اللهِ ، وهذا تصوُّرُ مجازٍ بِصُورَةِ حقيقةٍ لأنَّ ذلك مَعناهُ ما أَصْبَرَكَ عَلَى عَذَابِ اللهِ فى تقديرك إذا اجْتَرَأْتَ عَلَى ارتكابِ ذلك ، وإلى هذا يَعودُ قولُ مَنْ قَالَ : ما أَبْقَاهُمْ عَلَى النار ، وقولُ مَنْ قَال ما أَعْمَلَهُمْ بِعَمَلِ أَهْلِ النار ، وذلك أنه قد يُوصَفُ بالصَّبْرِ مَنْ لَا صَبْرَ له فى الحقيقةِ اعتبارًا بحالِ الناظرِ إليه ، واستعمالُ التَّعَجُّبِ فِى مِثْلِهِ اعتبارٌ بالخلقِ لا بالخالقِ ، وقولُه تعالى : (اصْبِرُوا وَصَابِرُوا) أى احْبِسُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى العِبَادَةِ وجَاهِدُوا أهْوَاءَكُمْ وقولُهُ : (وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ) أى تَحَمَّلِ الصَّبْرَ بِجُهْدِكَ ، وقوله (أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا) أى بِمَا تَحَمَّلُوا مِنَ الصَّبْرِ فى الوُصُولِ إلى مَرْضَاةِ اللهِ ، وقوله (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) مَعناهُ الأمْرُ والحثُّ على ذلك ، والصَّبُورُ القادرُ عَلَى الصَّبْرِ والصَّبَّارُ يقالُ إذا كان فيهِ ضَرْبٌ مِنَ التَّكَلُّفِ والمُجَاهَدَةِ ، قال (إِنَّ فى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) وَيُعَبَّرُ عنِ الانتظارِ بالصَّبْرِ لِمَا كانَ حَقُّ الانتظارِ أنْ لا يَنْفَكَّ عن الصَّبْرِ بلْ هُوَ نوعٌ منَ الصَّبْرِ ، قال (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ) أى انتظِرْ حُكْمَهُ لكَ عَلَى الكافِرِينَ .

صبغ : الصَّبْغُ مَصْدَرُ صَبَغْتُ وَالصِّبْغُ الْمَصْبُوغُ وقوله (صِبْغَةَ اللهِ) إشَارَةٌ إلى ما أوْجَدَهُ اللهُ تعالى فى الناسِ مِنَ العَقْلِ المُتَمَيِّزِ به عَنِ البَهَائِمِ كالفِطْرَةِ وكانَتِ النَّصَارَى إذا وُلِدَ لهمْ وَلَدٌ غَمَسُوهُ بعدَ السَّابِعِ فى مَاءِ عَمُودِيَّةٍ يَزْعُمونَ أنَّ ذلك صِبْغَةٌ فقالَ تعالى له ذلك وقال (وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً) وقال (وَصِبْغٍ لِلآكِلِينَ) أى أُدْمٍ لهمْ ، وذلكَ مِنْ قولِهِمْ : اصْطَبَغْتُ بالخلِّ .

صبا : الصَّبِيُّ مَنْ لمْ يَبْلُغِ الحُلُمَ ، وَرَجُلٌ مُصْبٍ ذُو صِبْيَانٍ ، قال تعالى (قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فى الْمَهْدِ صَبِيًّا) وَصَبَا فُلَانٌ يَصْبُو صَبْوًا وَصَبْوَةً إذا نَزَعَ وَاشْتَاقَ وَفَعَلَ فِعْلَ الصِّبْيَانِ ، قال (أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ) وأصْبَانى فصَبَوْتُ ، والصَّبَا الرِّيحُ المُسْتَقْبِلُ لِلقِبْلَةِ . وصابَيْتُ السَّيْفَ أغْمَدْتُهُ مَقْلُوبًا ، وصابَيْتُ الرُّمْحَ أَمَلْتُهُ وَهَيَّأْتُهُ لِلطَّعْنِ . وَالصَّابِئُونَ قَوْمٌ كانُوا عَلَى دِينِ نُوحٍ وقيلَ لكلِّ خارجٍ مِنَ الدِّينِ إلى دِينٍ آخرَ صَابِئٌ مِنْ قَوْلِهِمْ صَبَأَ نَابُ البَعِيرِ إذا طَلَعَ ، وَمَنْ قَرَأَ صَابِينَ فقد قيل على تخفيفِ الهمزِ كقوله (لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطُونَ) وقد قيلَ بَلْ هُوَ مِن قولِهِمْ صَبَا يَصْبُو ، قال (والصَّابِينَ والنَّصَارَى) . وقال أيضا : (والنَّصَارَى والصَّابِينَ) .

صحب : الصَّاحِبُ المُلازِمُ إنسانًا كانَ أوحيَوَانًا أومَكانًا أو زَمانًا ولا فرْقَ بَيْنَ أنْ تكونَ مُصَاحَبَتُهُ بالبَدَنِ وهو الأصْلُ والأكْثَرُ أو بالعِنايَةِ وَالهِمَّةِ وعلى هذا قال :

لَئِنْ غِبتَ عَنْ عَيْـنِي
لمـاَ غِبْتَ عَنْ قَلْبِي

ولا يقالُ فى العُرْفِ إلّا لمَنْ كَثُرَتْ مُلازَمَتُهُ ، وَيُقالُ لِلمالِكِ للشىء هُوصاحِبُهُ وكذلك لمَنْ يَملِكُ التَصرُّفَ فيه ، قال (إذْ يَقولُ لِصَاحِبِهِ لاتَحزَنْ ـ قالَ له صَاحِبُهُ وَهوَ يُحاوِرُهُ ـ أمْ حَسِبْتَ أنَّ أصحابَ الكَهْفِ وَالرَّقِيمِ ـ وأصحابُ مَدْيَنَ ـ أصحابُ الجنَّةِ هُمْ فِيهاَ خالِدُونَ ـ أصحابُ النَّـارِ هُمْ فِيهاَ خالِدُونَ ـ مِنْ أصحابِ السَّعِيرِ) وأما قولُه (وَمَا جَعَلْنا أصحابَ النَّارِ إلاّ مَلائِكَةً) أى المُوَكَّلِينَ بهاَ لاَ المُعَذَّبِينَ بها كما تقدَّمَ . وقد يُضافُ الصَّاحِبُ إلى مَسُوسِه نحوُ صاحِبِ الجيْشِ و إلى سائسِهِ نحوُ صاحِبِ الأَميرِ . وَالمُصَاحَبَةُ وَالاصْطِحابُ أبْلَغُ مِنَ الاجْتِماعِ لأجْلِ أنَّ المُصاحَبَةَ تَقْتَضِي طُولَ لُبْثِه فَكلُّ اصْطِحَابٍ اجْتِماعٌ وليْسَ كُلُّ اجْتِماعٍ اصْطِحابًا ، وقولُه (وَلاَ تَكُنْ كَصاحِبِ الحُوتِ) وقولُه (مابِصاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ) وقد سُمِّىَ النبىُّ عليه السلامُ صَاحِبَهُمْ تنبيهًا أنـكُمْ صَحِبْتُمُوهُ وَجَرَّبْتُمُوهُ وَعرَفْتُمُوهُ ظاهِرَهُ وباطِنَـهُ ولم تجِدُوا به خَبَلاً وَجِنَّةً ، وكذلك قولُه : (وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ) والإصحابُ للشىء الانْقِيادُ له وَأصْلُهُ أنْ يَصِيرَ له صَاحِبًا، ويُقالُ أصحبَ فُلانٌ إذا كَبُرَ ابْنُهُ فصارَ صَاحِبَهُ ، وَأَصْحَبَ فُلانٌ فُلانا جُعِلَ صاحِبًا له ، قَالَ (وَلاَ هُمْ مِنّا يُصْحَبُونَ) أى لا يكُونُ لهم مِنْ جِهَتِنا ما يَصْحَبُهُمْ مِنْ سَكِينَةٍ وَرَوْحٍ وتَوْفِيقٍ ونحوِ ذلك مِمّا يُصْحِبُهُ أوْلِياءَهُ ، وأديمٌ مُصْحَبٌ أُصْحِبَ الشَّعَرَ الذى عليه ولم يُجَزَّ عنه .

صحف : الصَّحِيفَةُ المَبْسُوطُ مِنَ الشىء كَصَحِيفَةِ الوَجْهِ وَالصَّحِيفَةِ التى يُكْتَبُ فيها وَجَمْعُها صحائِفُ وَصُحُفٌ، قال (صُحُفِ إبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ـ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً فِيهاَ كُتُبٌ قَيِّمَةٌ) قِيلَ أُرِيدَ بها القرآنُ وجَعَلَهُ صُحُفًا فيها كُتُبٌ مِنْ أجْلِ تَضَمُّنِهِ لزِيادةِ مافى كُتُبِ اللهِ المُتَقَدِّمَةِ . وَالمُصْحَفُ ما جُعِلَ جَامِعًا لِلصُّحُفِ المَكْتُوبَةِ وَجَمْعُهُ مَصَاحِفُ ، وَالتَّصْحِيفُ قِرَاءةُ المُصْحَفِ وَرِوَايَتُهُ عَلَى غَيْرِ ماهُوَ لِاشْتِباهِ حُرُوفِه ، وَالصَّحْفَةُ مِثْلُ قَصْعَةٍ عَرِيضَةٍ .

صخ : الصَّاخَّةُ شِدَّةُ صَوْتِ ذِى المَنْطِقِ ، يُقَالُ صَخَّ يَصِخُّ صَخًّا فهو صاخٌّ ، قالَ (فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ) وهىَ عِبارَةٌ عنِ القِيامَةِ حَسْبَ المُشَارِ إِلَيْهِ بقَوْله (يَوْمَ يُنْفَخُ فى الصُّورِ) وقد قُلِبَ عنه أصاخَ يُصِيخُ .

صخر : الصَّخْرُ الحجَرُ الصُّلْبُ ، قال : (فَتَكُنْ فى صَخْرَةٍ) وقال (وَثَمُودَ الّذِينَ جابُوا الصَّخْرَ بالْوَادِ) .

صدد : الصُّدُودُ وَالصَّدُّ قد يكُونُ انصِرافًا عَنِ الشَّىْءِ وامْتِناعًا نحو : (يَصُدُّونَ عَنكَ

صُدُودًا) وقد يكونُ صَرْفًا وَمَنْعًا نحوُ: (وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ـ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ ـ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ ـ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ ـ وَلا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ) إلى غيرِ ذلك من الآيات. وقيلَ صدَّ يَصُدُّ صُدُوداً وصَدَّ يَصُدُّ صَدًّا، والصَّدُّ مِنَ الجَبَلِ ما يحُولُ، والصَّدِيدُ ما حَالَ بَيْنَ اللَّحْمِ والجِلْدِ مِنَ القَيْحِ وضربَ مثلاً لِمطعم أهلِ النار، قال: (وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ).

صدر: الصَّدْرُ الجَارِحةُ، قال: (رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي) وجَمعهُ صُدُورٌ، قال (وَحُصِّلَ ما فى الصُّدُورِ ـ وَلَكِنْ تَعْمَى القُلُوبُ الَّتِى فى الصُّدُورِ) ثم استُعيرَ لِمُقَدَّمِ الشيءِ كصَدْرِ القَنَاةِ وَصَدْرِ المَجْلسِ والكِتابِ والكَلامِ، وَصَدَرَهُ أصابَ صَدْرَهُ أوْ قَصَدَ قَصْدَهُ نحوُ ظَهَرَهُ وَكَتَفَهُ، ومنه قيلَ رَجُلٌ مَصْدُورٌ يشكُو صَدْرَهُ، وإذا عُدِّىَ صَدَرَ بِعَنْ اقتضى الانصرافَ تقولُ صَدَرَتِ الإبِلُ عنِ الماءِ صَدَراً، وقيلَ الصَّدْرُ، قال (يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا) والمَصْدَرُ فى الحقيقةِ صَدَرٌ عنِ الماءِ ولِمَوْضِعِ المَصْدَرِ ولِزَمانِهِ، وقدْ يقالُ فى تَعارُفِ النَّحْوِيِّينَ لِلَّفظِ الذى رُوعِىَ فيه صُدُورُ الفعلِ الماضي والمُسْتَقبلِ عنه. والصِّدَارُ ثوبٌ يُغطَّى به الصَّدْرُ عَلَى بِناءِ دِثَارٍ وَلِبَاسٍ ويقالُ له الصُّدْرَةُ، وَيُقالُ ذلك لسِمَةٍ عَلَى صَدْرِ البَعِيرِ. وصَدَّرَ الفَرَسُ جاءَ سابِقًا بِصَدْرِهِ، قالَ بعضُ الحكماءِ: حَيْثُمَا ذَكَرَ اللهُ تعالى القَلْبَ، فإشارةٌ إلى العقلِ والعِلْمِ نحوُ: (إِنَّ فِى ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ) وحيثُمَا ذَكَرَ الصَّدْرَ فإشارةٌ إلى ذلك وإلى سائرِ القُوَى مِنَ الشَّهْوَةِ وَالهَوى والغَضَبِ ونحوِها وقولُه: (رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي) فَسُؤَالٌ لإصْلاحِ قُوَاهُ، وكذلك قولُه: (وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ) إشارةٌ إلى اشْتِفائِهِمْ، وقولُه: (فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى القُلُوبُ الَّتِى فى الصُّدُورِ) أى العُقولُ التى هىَ مُنْدَرِسَةٌ فيما بيْن سائرِ القُوَى وليْسَتْ بِمُهْتَدِيَةٍ، وَاللهُ أعلمُ بذلك.

صدع: الصَّدْعُ الشَّقُّ فى الأجْسَامِ الصُّلْبَةِ كالزُّجاجِ وَالحَدِيدِ ونحوِهِما، يُقالُ صَدَعْتُهُ فانْصَدَعَ وصَدَّعْتُهُ فتَصَدَّعَ، قال: (يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ) وعنه استُعِيرَ صَدَعَ الأمرَ أى فصَلَهُ، قال (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ) وكذا استُعيرَ منه الصُّداعُ وهو شِبْهُ الاشْتِقاقِ فى الرَّأسِ مِنَ الوَجَعِ، قال: (لاَ يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلا يُنْزِفُونَ) ومنه الصَّدِيعُ للفَجْرِ وصَدَعْتُ الفَلاةَ قَطَعْتُها، وَتَصَدَّعَ القَوْمُ أى تفرَّقُوا

صدف: صَدَفَ عنه أعْرَضَ إعْرَاضًا شَدِيدًا يجْرِى مَجْرَى الصَّدَفِ أى المَيْلِ فى أرْجُلِ البَعِيرِ أو فى الصَّلابةِ كَصَدَفِ الجَبَلِ أى جَانِبِهِ، أو الصَّدَفِ الذى يَخْرُجُ مِنَ البَحْرِ، قال: (فَمَنْ

أظلمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بآياتِ اللهِ وَصدَفَ عنها ـ سَنجزِى الَّذِينَ يَصْدِفُونَ ـ الآية إلى ـ بِمَا كانُوا يَصْدِفُونَ) .

صدق : الصِّدْقُ والكَذِبُ أصلُهُما فى القوْلِ ماضِيًا كانَ أو مُستقبلاً وَعدًا كانَ أوْ غيْرَهُ ، وَلا يكونانِ بالقصْدِ الأوَّلِ إلاَّ فى القوْلِ ، ولا يكونانِ فى القولِ إلاّ فى الخَبرِ دُونَ غيْرِه مِنْ أصنافِ الكلام ، ولذلك قال : (وَمَنْ أصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلاً ـ وَمَنْ أصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثًا ـ إنَّهُ كانَ صادِقَ الوَعْدِ) وقد يكونانِ بالعَرَضِ فى غيْرِهِ مِنْ أنْواعِ الكلام كالاستِفهامِ والأمْرِ وَالدُّعاء ، وذلك نحوُ قولِ القائِلِ أزيْدٌ فى الدَّارِ ؟ فإنَّ فى ضِمنِهِ إخبارًا بِكونِهِ جاهِلاً بحالِ زَيْدٍ ، وكذا إذا قالَ واسِنِى فى ضِمنِهِ أنه مُحتاجٌ إلى المُواساةِ ، وَإذا قال لاتُؤذِ فَفِى ضِمنِه أنه يُؤذِيهِ والصِّدْقُ مُطابقةُ القولِ الضَّمِيرَ وَالمُخبَرَ عنه مَعًا وَمَتى انخرَمَ شرْطٌ مِنْ ذلك لمْ يكنْ صِدْقًا تامًّا بلْ إمَّا أنْ لايُوصَفَ بالصِّدْقِ وإمَّا أنْ يُوصَفَ تارَةً بالصِّدْقِ وتارةً بالكذِبِ عَلَى نَظرَيْنِ مُختلفيْنِ كقوْلِ كافرٍ إذا قالَ مِنْ غيْرِ اعتِقادٍ : مُحمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ، فإنَّ هذا يَصِحُّ أنْ يُقالَ صِدْقٌ لِكوْنِ المُخبرِ عنه كذلك ، ويصِحُّ أنْ يُقالَ كذِبٌ لِمُخالَفةِ قوْلِه ضَميرَه ، وَبالوَجْهِ الثانِى إكذابُ اللهِ تعالى المُنافقِينَ حيثُ قالُوا : (نَشْهَدُ إنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ) الآية ، والصِّدِّيقُ مَنْ كثُرَ منهُ الصِّدْقُ ، وَقيلَ بَلْ يُقالُ لِمَنْ لا يَكذِبُ قطُّ ، وقيلَ بَلْ لِمَنْ لا يَتأتَّى منهُ الكذِبُ لِتعَوُّدِهِ الصِّدْقَ ، وقيلَ بلْ لِمَنْ صَدَقَ بقوْلِه وَاعتِقادِه وَحقَّقَ صِدْقَهُ بفِعْلِهِ ، قال : (وَاذْكُرْ فى الكِتابِ إبْراهِيمَ إنَّهُ كانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا) وقال (وأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ) وقال (مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ) فَالصِّدِّيقُونَ هُمْ قوْمٌ دُوَيْنَ الأنْبِياءِ فى الفَضِيلةِ عَلَى ما بيَّنْتُ فى الذَّرِيعةِ إلى مَكارِمِ الشَّرِيعةِ . وقدْ يُستعملُ الصِّدْقُ وَالكذِبُ فى كُلِّ ما يحِقُّ وَيحصُلُ فى الاعتِقادِ نحوُ صَدَقَ ظَنِّى وَكَذَبَ ، وَيُستعْمَلانِ فى أفعالِ الجَوارِحِ ، فيُقالُ صَدَقَ فى القِتالِ إذا وَفَّى حقَّهُ وَفعَلَ ما يجِبُ وكما يجِبُ ، وَكَذَبَ فى القِتالِ إذا كانَ بخِلافِ ذلك ، قال : (رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ) أى حقَّقُوا العَهْدَ بِما أظْهَرُوهُ مِنْ أفعالِهِمْ ، وقولُهُ : (لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ) أى يَسْئَلَ مَنْ صَدَقَ بِلِسانِهِ عَنْ صِدْقِ فعْلِهِ تنبيهًا أنه لاَ يكْفِى الاعْتِرافُ بالحَقِّ دُونَ تحرِّيهِ بالفِعلِ ، وقولُهُ تعالى (لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالحَقِّ) فهذا صِدْقٌ بالفِعلِ وهو التَّحَقُّقُ أى حقَّقَ رُؤْيَتَهُ ، وَعَلَى ذلك قولُهُ : (وَالَّذِى جاءَ بالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ) أى حقَّقَ ما أوْرَدَهُ قوْلاً بِما تحرَّاهُ فِعلاً وَيُعبَّرُ عَنْ كلِّ فِعلٍ فاضِلٍ ظاهِرًا وَباطِنًا بالصِّدْقِ فيُضافُ إليه ذلك الفِعلُ الذى يُوصَفُ به نحو قوله : (فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ) وعَلَى هذا (أنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ)

وقولهُ (أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ - وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ) فإنّ ذلك سؤالٌ أنْ يجعلَهُ الله تعالى صالحاً بحيثُ إذا أثنى عليه مَن بعدَهُ لم يكنْ ذلك الثناء كذباً بلْ يكونُ كما قال الشاعر:

إذا نحنُ أثنينا عليكَ بصالحٍ
فأنتَ الذى نُثنى وفوقَ الذى نُثنى

وَصدَقَ قد يتعدّى إلى مفعولين نحوُ (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ) وصدقْتُ فلانا نسبْتُه إلى الصدْقِ وأصدقْتُهُ وجدْتُه صادقا، وقيلَ هما واحدٌ ويُقالانِ فيهما جميعًا قال (وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ - وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) ويُستعمَلُ التَّصديقُ فى كلّ مافيه تحقيقٌ، يُقالُ صدَقَنى فعلُه وكتابُه، قال (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ - نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ - وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا) أى مُصدِّقٌ ماتقدَّمَ وقولهُ: لِسانًا منْتَصبٌ على الحال وفى المثل: صدَقَنى سِنُّ بَكرِه. والصَّداقةُ صِدقُ الاعتقادِ فى المودّةِ وذلك مختصٌّ بالإنسان دُون غيره قال (فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ) وذلك إشارةٌ إلى نحو قوله (الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ)، والصَّدقةُ مايُخرِجُهُ الإنسانُ مِنْ مالِه على وجهِ القُربةِ كالزّكاةِ لكنْ الصَّدقةُ فى الأصلِ تُقالُ للمتطوَّعِ به والزّكاةُ للواجبِ، وقد يُسمّى الواجبُ صَدقةً إذا تحرّى صاحبُها الصِّدقَ فى فعلِه قال (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً) وقال (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ) يقالُ صدّقَ وتصدّقَ قال (فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى - إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ - إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ) فى آىٍ كثيرةٍ. ويقالُ لِما تجافَى عنه الإنسانُ مِنْ حقِّهِ تصدّقَ به نحوُ قولِهِ (وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ) أى مَنْ تجافَى عنه، وقوله (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ - وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ) فإنه أجرى مايُسامَحُ به المُعسِرُ مجرى الصدقةِ وعلى هذا ماورد عن النبىّ صلى الله عليه وسلم «ماتأكلهُ العافيةُ فهوَ صَدقةٌ» وعلى هذا قوله (فِدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا) فسمّى إعفاءَهُ صَدقةً، وقوله (فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً - أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ) فإنهمْ كانوا قد أُمِروا بأنْ يتصدّقَ مَنْ يُناجى الرّسولَ بصدقةٍ ما غيرَ مُقدّرةٍ. وقولهُ (رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ) فمِنَ الصِّدقِ أو مِنَ الصَّدقةِ. وصَداقُ المرأةِ وصِداقُها وصُدْقتُها ما تُعطَى مِنْ مهرِها، وقدأصدقْتُها، قال (وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً)

صدى: الصدَى صوتٌ يرجعُ إليكَ مِنْ كُلِّ مكانٍ صقيلٍ، والتّصديةُ كُلُّ صوتٍ

يجرى مجرى الصدى فى أن لا غناء فيه ، وقوله (وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً) أى غناء ما يوردونه غناء الصدى ، ومُكاء الطير . والتصدى أن يقابل الشىء مقابلة الصدى أى الصوت الراجع من الجبل ، قال (أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى) والصدى يقال لذكر البوم وللدماغ لكون الدماغ متصوّرًا بصورة الصدى ولهذا يسمى هامة وقولهم أصم الله صداه فدعاء عليه بالخرس ، والمعنى لا جعل الله له صوتًا حتى لا يكون له صدى يرجع إليه بصوته ،وقد يقال للعطش صدى يقال رجل صديان وامرأة صدياء وصادية .

صر : الإصرار التعقد فى الذنب والتشدد فيه والامتناع من الإقلاع عنه وأصله من الصرّ أى الشدّ ، والصُّرّة ما تعقد فيه الدراهم ، والصرار خرقة تشدّ على أطباء الناقة لئلا ترضع ، قال : (وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا ـ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا ـ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ـ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ) والإصرار كل عزم شددت عليه ، يقال هذا منى صِرّى وأَصِرّى وَصِرّى وأُصِرّى وَصُرّى وَصُرّى أى جد وعزيمة ، والصَّرُورة من الرجال والنساء الذى لم يحج ، والذى لا يريد التزوج ، وقوله : (رِيحًا صَرْصَرًا) لفظه من الصرّ ، وذلك يرجع إلى الشد لما فى البرودة من التعقد ، والصَّرّة الجماعة المنضم بعضهم إلى بعض كأنهم صُرّوا أى جمعوا فى وعاء ، قال : (فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ) وقيل : الصَّرّة الصيحة .

صرح : الصَّرْح بيت عال مزوّق سمى بذلك اعتبارًا بكونه صرحًا عن الشوب أى خالصًا ، قال (صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ ـ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ) ولبن صريح بيّن الصراحة والصُّروحة وصريح الحق خلص عن محضه ، وصرّح فلان بما فى نفسه ، وقيل عاد تعريضك تصريحًا وجاء صراحًا جهارًا .

صرف : الصرف ردّ الشىء من حالة إلى حالة أو إبداله بغيره ، يقال صرفته فانصرف قال : (ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ ـ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ) وقوله : (ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ) فيجوز أن يكون دعاء عليهم ، وأن يكون ذلك إشارة إلى ما فعله بهم وقوله : (فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا) أى لا يقدرون أن يصرفوا عن أنفسهم العذاب ، أو أن يصرفوا أنفسهم عن النار . وقيل أن يصرفوا الأمر من حالة إلى حالة فى التغيير ، ومنه قول العرب : لا يقبل منه صرف ولا عدل ، وقوله : (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ) أى أقبلنا بهم إليك وإلى الاستماع منك ، والتصريف كالصرف إلا فى التكثير وأكثر ما يقال فى صرف الشىء من حالة إلى حالة ، ومن أمر إلى أمر . وتصريف الرياح هو صرفها

مِنْ حالٍ إلى حالٍ ، قال : (وَصَرَّفْنا الآياتِ - وَصَرَّفْنا فيهِ مِنَ الْوَعِيدِ) ومنه تصريفُ الكلامِ وتصريفُ الدَّراهمِ وتصريفُ النابِ، يُقالُ لنابِهِ صَريفٌ ، وَالصَّريفُ اللَّبَنُ إذا سَكَنَتْ رَغْوَتُهُ كأنهُ صُرِفَ عنِ الرَّغْوَةِ أو صُرِفَتْ عنه الرَّغْوَةُ ، وَرَجُلٌ صَيْرَفٌ وَصَيْرَفِيٌّ وصَرَّافٌ وَعَنْزٌ صارِفٌ كأنها تصرِفُ الفَحْلَ إلى نفسِها . وَالصِّرْفُ صِبْغٌ أحْمَرُ خالِصٌ ، وَقيلَ لكلِّ خالِصٍ عَنْ غيرِهِ صِرْفٌ كأنهُ صُرِفَ عنهُ ما يَشُوبُهُ . وَالصَّرَفانُ الرَّصاصُ كأنهُ صُرِفَ عَنْ أن يبلُغَ مَنْزِلَةَ الفِضَّةِ .

صرم : الصَّرْمُ القَطِيعةُ ، والصَّريمةُ إحكامُ الأمرِ وَإبرامُه ، والصَّريمُ قِطعةٌ مُنصرِمةٌ عَنِ الرَّمْلِ ، قال : (فأصْبَحَتْ كالصَّريمِ) قيلَ أصبحتْ كالأشجارِ الصَّريمةِ أي المصرُومِ حَملُها، وقيلَ كالليلِ لأنَّ الليلَ يُقالُ لهُ الصَّريمُ أي صارتْ سَوداءَ كالليلِ لاحتراقِها ، قال : (إذْ أقسَمُوا لَيَصْرِمُنَّها مُصْبِحِينَ) أي يجتنونها ويتناولونها (فتنادَوْا مُصْبِحِينَ - أنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إنْ كُنتُمْ صارِمِينَ) والصَّارمُ الماضي وَناقةٌ مَصْرُومةٌ كأنها قُطِعَ ثديُها فلا يخرُجُ لبنُها حتى يقوى . وَتصرَّمَتِ السَّنةُ ، وانصرَمَ الشيءُ انقطعَ وأصْرَمَ ساءَتْ حالُه .

صرط : الصِّراطُ الطريقُ المستقيمُ ، قال : (وَأنَّ هذا صِراطِي مُستقيماً) ويُقالُ لهُ سِراطٌ وقد تقدَّم .

صطر : صَطَرَ وسَطَرَ واحدٌ ، قال : (أمْ هُمُ المُسَيْطِرُونَ) وهو مُفَيْعِلٌ مِنَ السَّطْرِ ، والتَّسْطِيرُ أي الكِتابةِ أي هُمُ الذين تولَّوا كِتابةَ ما قُدِّرَ لَهُمْ قبلَ أنْ خُلِقَ إشارةٌ إلى قولِهِ : (إنَّ ذٰلِكَ في كِتابٍ - إنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسيرٌ) وقولِهِ : (في إمامٍ مُبينٍ) وقولُهُ (لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ) أي مُتَوَلٍّ أن تكتُبَ عليهمْ وتُثْبِتَ ما يَتَوَلَّوْنَه، وَسَيْطَرْتُ وَبَيْطَرْتُ لا ثالِثَ لهما في الأبنيةِ ، وقد تقدَّمَ ذلك في السِّينِ .

صرع : الصَّرْعُ الطَّرْحُ ، يُقالُ صَرَعْتُهُ صَرْعًا وَالصِّرْعَةُ حالَةُ المَصْرُوعِ وَالصَّرَّاعةُ حِرْفَةُ المُصارِعِ ، وَرَجُلٌ صَريعٌ أي مَصْرُوعٌ وَقَوْمٌ صَرْعَى قال : (فَتَرَى القَوْمَ فِيها صَرْعَى) وهُما صِرْعانِ كقولِهِمْ قِرْنانِ . وَالمِصْراعانِ مِنَ الأبوابِ وبه شُبِّهَ المِصْراعانِ في الشِّعْرِ .

صعد : الصُّعُودُ الذَّهابُ في المكانِ العالي ، والصُّعُودُ والحُدُورُ لمكانِ الصُّعُودِ والانحدارِ وهُما بالذاتِ واحدٌ وإنَّما يختلفانِ بحسبِ الاعتبارِ بِمَنْ يَمُرُّ فيهما، فمتى كانَ المارُّ صاعدًا يُقالُ لمكانِهِ صَعُودٌ ، وإذا كانَ مُنحدرًا يُقالُ لمكانِهِ حَدُورٌ ، والصَّعَدُ والصَّعِيدُ والصَّعُودُ في الأصلِ واحدٌ لكنِ الصَّعُودُ والصَّعَدُ يُقالُ للعَقَبةِ وَيُستعارُ لكلِّ شاقٍّ ، قال: (وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذابًا صَعَدًا) أي شاقًّا وقال (سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا) أي عَقَبَةً شاقَّةً ، والصَّعيدُ يُقالُ لوَجْهِ الأرضِ قال : (فتيمَّمُوا صَعيدًا طيِّبًا) وقال

بعضُهُمُ الصَّعيدُ يُقالُ للغُبارِ الذى يَصْعَدُ مِنَ الصُّعُودِ ، ولهذا لا بُدَّ لِلمُتَيَمِّمِ أنْ يَعْلَقَ بيدِهِ غُبارٌ ، وقولُهُ : (كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ) أى يَتَصَعَّدُ . وأما الإصْعادُ فقد قيلَ هو الإبْعادُ فى الأرضِ سَواءٌ كَانَ ذلك فى صُعُودٍ أو حُدُورٍ وأصْلُهُ مِنَ الصُّعُودِ وهو الذَّهابُ إلَى الأمْكِنَةِ المُرْتفِعَةِ كالخُرُوجِ مِنَ البصْرَةِ إلَى نَجْدٍ وإلَى الحِجازِ ، ثُم اسْتُعْمِلَ فى الإبْعادِ وإنْ لم يَكُنْ فيه اعْتِبارُ الصُّعُودِ كقولِهمْ تَعالَ فَإِنَّهُ فى الأصْلِ دُعاءٌ إلَى العُلُوِّ صارَ أمْرًا بالمَجِىءِ سَواءٌ كانَ إلَى أعْلَى أو إلى أسْفَلَ ، قال : (إِذْ تُصْعِدُونَ وَلاَ تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ) وقيلَ لم يُقْصَدْ بقوله (إِذْ تُصْعِدُونَ) إلَى الإبْعادِ فى الأرض وإنَّما أشارَ به إلَى عُلُوِّهِمْ فيما تَحَرَّوْهُ وأتَوْهُ كقولِكَ أبْعَدْتُ فى كذا وارْتَقَيْتُ فيهِ كُلَّ مُرْتَقًى ، وكأنه قال إذْ بَعُدْتُمْ فى اسْتِشْعارِ الخوفِ والاسْتِمْرارِ على الهَزيمَةِ . واسْتُعِيرَ الصُّعُودُ لِما يَصِلُ مِنَ العَبْدِ إلَى اللهِ كما اسْتُعِيرَ النُّزُولُ لِمَا يَصِلُ مِنَ اللهِ إلى العَبْدِ فَقالَ سُبْحانَهُ : (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ) وقولُهُ : (يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا) أى شاقًّا ، يُقالُ تَصَعَّدَنِى كذا أى شَقَّ عَلَىَّ ، قالَ عُمَرُ : ما تَصَعَّدَنِى أمْرٌ ما تَصَعَّدَنِى خِطْبَةُ النِّكاحِ .

صعر : الصَّعَرُ مَيْلٌ فى العُنُقِ والتَّصْعِيرُ إمالَتُهُ عَنِ النَّظَرِ كِبْرًا ، قال : (وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ) وكُلُّ صَعْبٍ يُقالُ له مُصْعَرٌ والظَّلِيمُ أصْعَرُ خِلْقَةً .

صعق : الصَّاعِقَةُ والصَّاقِعَةُ يَتَقارَبانِ وَهُما الهَدَّةُ الكَبِيرَةُ ، إلاَّ أن الصَّقْعَ يُقالُ فى الأجْسامِ الأرْضِيَّةِ ، والصَّعْقَ فى الأجْسامِ العُلْوِيَّةِ . قال بَعْضُ أهْلِ اللُّغَةِ : الصاعِقَةُ على ثَلاثَةِ أوْجُهٍ : المَوْتِ كقولِهِ : (فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ) وقولِهِ : (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ) والعَذابِ كقولِهِ : (أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ) والنارِ كقولِهِ : (وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ) وما ذكَرَهُ فهو أشْياءُ حاصِلَةٌ مِنَ الصاعِقَةِ فإنَّ الصاعِقَةَ هِىَ الصَّوْتُ الشَّدِيدُ مِنَ الجَوِّ ، ثم يَكُونُ منه نارٌ فَقَطْ أو عَذابٌ أو موتٌ ، وهى فى ذاتِها شىءٌ واحِدٌ وهذه الأشْياءُ تأْثِيراتٌ منها .

صغر : الصِّغَرُ والكِبَرُ مِنَ الأسْماءِ المُتَضادَّةِ التى تقالُ عِنْدَ اعْتِبارِ بَعْضِها بِبَعْضٍ ، فالشىءُ قد يَكُونُ صَغِيرًا فى جَنْبِ الشىءِ وكَبِيرًا فى جَنْبِ آخَرَ . وقد تُقالُ تارَةً باعْتِبارِ الزَّمانِ فَيُقالُ فُلانٌ صَغِيرٌ وفُلانٌ كَبِيرٌ إذا كانَ ما له مِنَ السِّنِينَ أقَلَّ مِمَّا لِلآخَرِ ، وتارَةً تُقالُ باعْتِبارِ الجُثَّةِ ، وتارَةً باعْتِبارِ القَدْرِ والمَنْزِلَةِ ، وقولُهُ : (وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ) وقولُهُ : (لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا) وقولُهُ : (وَلاَ أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرَ) كُلُّ ذلكَ بالقَدْرِ والمَنْزِلَةِ مِنَ الخَيْرِ والشَّرِّ باعْتِبارِ بَعْضِها بِبَعْضٍ ، يُقالُ

صَغِرَ صِغَرًا فى ضِدِّ الكَبِيرِ، وصَغُرَ صَغَرًا وصَغارًا فى الذِّلَّةِ، والصَّاغِرُ الرَّاضِى بالمَنْزِلَةِ الدَّنِيَّةِ: (حَتَّى يُعْطُوا الجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)

صغا: الصَّغْوُ المَيْلُ، يُقالُ صَغَتِ النُّجُومُ والشمسُ صَغْوًا مالَتْ لِلغُرُوبِ، وَصَغَيْتُ الإِناءَ وَأَصْغَيْتُهُ وَأَصْغَيْتُ إِلَى فُلانٍ مِلْتُ بِسَمْعِى نَحْوَهُ قالَ: (وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ) وحُكِىَ صَغَوْتُ إليه أَصْغُو وَأَصْغَى صَغْوًا وَصُغِيًّا، وقيلَ صَغَيْتُ أَصْغَى وَأَصْغَيْتُ أُصْغِى. وصاغِيَةُ الرَّجُلِ الذينَ يَمِيلُونَ إليه وفُلانٌ مُصْغًى إِناؤُهُ أى مَنْقُوصٌ حَظُّهُ وقد يُكَنَّى به عَنِ الهَلاكِ. وعَيْنُهُ صَغْواءُ إِلَى كذا وَالصَّغَىُ مَيْلٌ فى الحَنَكِ وَالعَيْنِ.

صف: الصَّفُّ أَنْ تَجْعَلَ الشىءَ على خَطٍّ مُسْتَوٍ كالناسِ والأَشجارِ ونحوِ ذلك وقد يُجْعَلُ فيما قالَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَعْنَى الصَّافِّ، قال تعالى: (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقاتِلُونَ فى سَبِيلِهِ صَفًّا - ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا) يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا وأَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الصَّافِّينَ: (وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ - والصَّافَّاتِ صَفًّا) يَعْنِى به المَلائِكَةَ (وَجاءَ رَبُّكَ وَالمَلَكُ صَفًّا صَفًّا - وَالطَّيْرُ صافَّاتٍ - فَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْها صَوافَّ) أى مُصْطَفَّةً، وَصَفَفْتُ كذا جَعَلْتُهُ على صَفٍّ، قال: (عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ) وَصَفَفْتُ اللَّحْمَ قَدَّدْتُهُ وَأَلْقَيْتُهُ صَفًّا صَفًّا، وَالصَّفِيفُ اللَّحْمُ المَصْفُوفُ، وَالصَّفْصَفُ المُسْتَوِى مِنَ الأَرضِ كأنه على صَفٍّ واحِدٍ، قال: (فَيَذَرُها قاعًا صَفْصَفًا لا تَرَى فِيها عِوَجًا وَلا أَمْتًا) والصُّفَّةُ مِنَ البُنْيانِ وصُفَّةُ السَّرْجِ تَشْبِيهًا بِها فى الهَيْئَةِ، وَالصَّفُوفُ ناقَةٌ تَصُفُّ بَيْنَ مَحْلَبَيْنِ فَصاعِدًا لِغَزارَتِها والتى تَصُفُّ رِجْلَيْها، والصَّفْصافُ شَجَرُ الخِلافِ.

صفح: صَفْحُ الشىءِ عَرْضُهُ وجانِبُهُ كَصَفْحَةِ الوَجْهِ وَصَفْحَةِ السَّيْفِ وَصَفْحَةِ الحَجَرِ. وَالصَّفْحُ تَرْكُ التَّثْرِيبِ وهو أَبْلَغُ مِنَ العَفْوِ ولذلك قال: (فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِىَ اللهُ بِأَمْرِهِ) وقد يَعْفُو الإنسانُ ولا يَصْفَحُ قال: (فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ - فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الجَمِيلَ - أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا) وَصَفَحْتُ عنه أَوْلَيْتُهُ منى صَفْحَةً جَمِيلَةً مُعْرِضًا عن ذَنْبِهِ، أو لَقِيتُ صَفْحَتَهُ مُتَجافِيًا عنه أو تجاوَزْتُ الصَّفْحَةَ التى أَثْبَتُّ فيها ذَنْبَهُ مِنَ الكِتابِ إِلَى غَيْرِها مِنْ قَوْلِكَ تَصَفَّحْتُ الكِتابَ، وقولُهُ: (إِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الجَمِيلَ) فَأَمْرٌ له عليه السلامُ أَنْ يُخَفِّفَ كُفْرَ مَنْ كَفَرَ كما قال: (وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ولا تَكُ فى ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ) وَالمُصافَحَةُ الإِفْضاءُ بِصَفْحَةِ اليَدِ.

صفد: الصَّفَدُ والصِّفادُ الغُلُّ وَجَمْعُهُ أَصْفادٌ والأَصْفادُ الأَغْلالُ، قال تعالى: (مُقَرَّنِينَ فِى الأَصْفادِ) والصَّفَدُ العَطِيَّةُ اعْتِبارًا بما قيلَ أَنا مَغْلُولُ أَيادِيكَ وَأَسِيرُ نِعْمَتِكَ ونحوُ ذلك مِنَ الأَلْفاظِ الوارِدَةِ عنهم فى ذلك.

صفر: الصُّفْرَةُ لَوْنٌ مِنَ الأَلْوانِ التى بَيْنَ

السَّوادِ والبياضِ وهى إلى السَّوادِ أقربُ ولذلك قد يُعَبَّرُ بِهَا عَنِ السَّوادِ ، قال الحَسَنُ فى قوله : (بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا) أى سَوْدَاءُ وقال بَعْضُهُمْ لا يُقالُ فى السوادِ فَاقِعٌ وَإِنَّمَا يُقالُ فيها حالِكَةٌ ، قال: (ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ـ كأنَّهُ جِمَالاتٌ صُفْرٌ) قيلَ هى جَمْعُ أَصْفَرَ وقيلَ بَلْ أرادَ به الصُّفْرَ المُخْرَجَ مِنَ المَعَادِنِ ، ومنه قيلَ للنُّحاسِ صُفْرٌ وَلِيَبِيسِ البُهْمَى صُفَارٌ ، وقد يُقَالُ الصَّفِيرُ للصَّوْتِ حِكَايَةً لِمَا يُسْمَعُ وَمِنْ هذا صَفِرَ الإناءُ إذا خَلا حتى يُسْمَعَ منه صَفِيرٌ لِخُلُوِّهِ ثم صارَ مُتَعَارَفًا فى كُلِّ حالٍ مِنَ الآنِيَةِ وَغَيْرِهَا . وَسُمِّيَ خُلُوُّ الجَوْفِ والعُرُوقِ مِنَ الغذاءِ صَفَرًا ، وَلَمَّا كَانَتْ تِلْكَ العُرُوقُ المُمْتَدَّةُ مِنَ الكَبِدِ إلى المَعِدَةِ إذا لم تَجِدْ غِذاءً امْتَصَّتْ أجزاءَ المَعِدَةِ اعْتَقَدَتْ جَهَلَةُ العَرَبِ أنَّ ذلك حَيَّةٌ فى البَطْنِ تَعَضُّ بَعْضَ الشَّرَاسِيفِ حتى نَفَى النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ « لاَ صَفَرَ » أى ليسَ فى البَطْنِ ما يَعْتَقِدُونَ أنه فيه مِنَ الحَيَّةِ وعلى هذا قول الشاعرِ :

* وَلا يَعَضُّ عَلَى شُرْسُوفِهِ الصَّفَرُ *

والشَّهْرُ يُسَمَّى صَفَرًا لِخُلُوِّ بُيُوتِهِمْ فيهِ مِنَ الزَّادِ، وَالصَّفَرِيُّ مِنَ النِّتَاجِ ، ما يَكُونُ فى ذلك الوَقْتِ .

صفن : الصَّفْنُ الجَمْعُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ ضَامًّا بَعْضَهُمَا إلى بعضٍ ، يُقالُ صَفَنَ الفَرَسُ قَوائِمَهُ قال (الصَّافِنَاتُ الجِيَادُ) وقُرِئَ (فَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا صَوَافِنَ) والصَّافِنُ عِرْقٌ فى باطنِ الصُّلْبِ يَجْمَعُ نِيَاطَ القَلْبِ. والصَّفْنُ وِعاءٌ يَجْمَعُ الخُصْيَةَ والصُّفْنُ دَلْوٌ مَجْمُوعٌ بِحَلْقَةٍ .

صفو : أَصْلُ الصَّفاءِ خُلُوصُ الشيءِ مِنَ الشَّوْبِ ومنه الصَّفا للحِجارَةِ الصَّافِيَةِ قالَ : (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ) وذلك اسْمٌ لِمَوْضِعٍ مَخْصُوصٍ، والاصْطِفاءُ تَنَاوُلُ صَفْوِ الشيءِ كما أنَّ الاخْتِيارَ تَناوُلُ خَيْرِهِ والاجْتِبَاءَ تَنَاوُلُ جِبايَتِهِ . وَاصْطِفَاءُ اللهِ بَعْضَ عِبادِهِ قد يَكُونُ بِإِيجَادِهِ تعالى إيَّاهُ صافيًا عَنِ الشَّوْبِ المَوْجُودِ فى غَيْرِهِ وقد يَكُونُ باختيارِهِ وبِحُكْمِهِ وإن لم يَتَعَرَّ ذلك مِنَ الأَوَّلِ ، قال تعالى : (اللهُ يَصْطَفِي مِنَ المَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ ـ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا ـ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ ـ اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ ـ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ المُصْطَفَيْنَ الأَخْيَارِ) واصْطَفَيْتُ كذا عَلَى كذا أى اخْتَرْتُ (أَصْطَفَى البَنَاتِ عَلَى البَنِينَ ـ وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ـ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا) والصَّفِيُّ والصَّفِيَّةُ ما يَصْطَفِيهِ الرَّئِيسُ لنفسِهِ ، قال الشاعر :

* لَكَ المِرْباعُ منها والصَّفايا *

وقد يُقالانِ لِلناقَةِ الكَثِيرَةِ اللَّبَنِ وَالنَّخْلَةِ الكَثِيرَةِ الحَمْلِ ، وأَصْفَتِ الدَّجاجَةُ إذا انْقَطَعَ بَيْضُها كأنها صَفَتْ منه ، وأصْفَى الشاعرُ إذا انْقَطَعَ شِعْرُهُ تشبيهًا بذلك مِنْ قولِهِمْ أصْفَى

الحافِرُ إذا بلغَ صَفًا أى صَخْرًا مَنَعَهُ مِنَ الحَفْرِ كقولهم أَكْدَى وأحْجَرَ ، والصَفْوانُ كالصفَا الواحِدَةُ صَفْوَانَةٌ ، قال (صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ) ويُقالُ يومٌ صَفْوانٌ صافِى الشَّمسِ ، شَديدُ البَرْدِ .

صلل : أصلُ الصَّلْصَالِ تَرَدُّدُ الصَّوْتِ مِنَ الشىءِ اليابسِ ومنه قيلَ صَلَّ المِسْمارُ ، وَسُمِّىَ الطِّينُ الجافُّ صَلْصالاً ، قال (مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ - مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ) والصَّلْصَلَةُ بَقِيَّةُ ماءٍ سُمِّيَتْ بذلك لِحِكَايَةِ صَوْتِ تَحَرُّكِهِ فى المَزَادَةِ ، وقيلَ الصَّلْصَالُ المُنْتِنُ منَ الطينِ مِنْ قَوْلهمْ صَلَّ اللحمُ ، قال وكان أصلُه صَلَّالٌ فَقُلِبَتْ إحدى اللَّامَيْنِ وقُرِئَ (أَئِذَا صَلَلْنَا) أى أَنْتَنَّا وَتَغَيَّرْنَا من قولهم صَلَّ اللحمُ وَأَصَلَّ .

صلب : الصُّلْبُ الشَّديدُ وباعْتِبارِ الصَّلابَةِ وَالشِّدَّةِ سُمِّىَ الظَّهْرُ صُلْبًا ، قال (يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ) وقولهُ : (وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ) تنبيهٌ أنَّ الوَلَدَ جُزْءٌ مِنَ الأب ، وعلى نحوه نَبَّهَ قولُ الشاعر :

وَإِنَّما أَوْلادُنَا بَيْنَنا
أَكْبادُنَا تَمْشِى على الأَرْضِ

وقال الشاعر :

* فى صُلْبٍ مِثْلِ العِنَانِ المُؤْدَمِ *

وَالصَّلْبُ والاصْطِلَابُ استِخْراجُ الوَدَكِ مِنَ العَظْمِ ، وَالصَّلْبُ الذى هوَ تَعْلِيقُ الإنسانِ لِلقَتْلِ ، قيل هُوَ شَدُّ صُلْبِه عَلَى خَشَبٍ ، وقيلَ إنمَا هو مِنْ صَلْبِ الوَدَكِ ، قال (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ - وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ - وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فى جُذُوعِ النَّخْلِ - أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا) والصَّلِيبُ أصلُهُ الخَشَبُ الذى يُصْلَبُ عليه ، والصَّلِيبُ الذى يَتَقَرَّبُ به النَّصارَى هوَ لِكَوْنِه عَلَى هَيْئَةِ الخَشَبِ الَّذى زَعَمُوا أنهُ صُلِبَ عليه عِيسى عليه السلامُ ، وثَوْبٌ مُصَلَّبٌ أى عليه آثارُ الصَّلِيبِ ، والصالِبُ منَ الحُمَّى ما يَكْسِرُ الصُّلْبَ أو ما يُخْرِجُ الوَدَكَ بالعَرَقِ ، وصَلَّبْتُ السِّنانَ حَدَّدْتُهُ ، والصُّلْبِيَّةُ حِجارةُ المِسَنِّ .

صلح : الصَّلاحُ ضِدُّ الفَسادِ وهُما مُخْتَصَّانِ فى أَكْثَرِ الاسْتِعمالِ بالأَفْعالِ وقُوبِلَ فى القُرْآنِ تارَةً بالفَسادِ وتارَةً بالسَّيِّئَةِ ، قال (خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا - وَلاَ تُفْسِدُوا فى الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا - وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) فى مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ . وَالصُّلْحُ يَخْتَصُّ بإزالَةِ النِّفارِ بَيْنَ الناسِ يُقالُ منه اصْطَلَحُوا وَتَصالَحُوا ، قال (أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا - وَالصُّلْحُ خَيْرٌ - وإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا - فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا - فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ) وَإصْلاحُ اللهِ تعالى الإنسانَ يَكُونُ تارَةً بخَلْقِه إيَّاهُ صالِحًا وتارةً بإزالَةِ مافيه من فَسادٍ بَعْدَ وُجُودِه ، وَتارةً يَكُونُ بالحُكْمِ له بالصَّلاحِ ، قالَ (وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ - يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ - وَأَصْلِحْ لِى

فى ذُرِّيَّتِي - إِنَّ اللَّهَ لَايُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ) أى المُفْسِدُ يُضَادُّ اللهَ فى فعلِهِ فإنه يُفْسِد واللهُ تعالى يَتَحَرَّى فى جميعِ أفعالِهِ الصَّلاحَ فهو إذًا لَايُصْلِحُ عَمَلَهُ ، وَصالِحٌ اسمٌ لِلنَّبِيِّ عليه السلامُ قال : (يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا).

صلد : قال تعالى : (فَتَرَكَهُ صَلْدًا) أى حَجَرًا صُلْبًا وهوَ لايُنْبِتُ ومنه قيلَ رَأسٌ صَلْدٌ لايُنْبِتُ شَعَرًا وَناقَةٌ صَلُودٌ وَمِصْلادٌ قليلةُ اللَّبَنِ وَفَرَسٌ صَلُودٌ لا يَعْرَقُ ، وَصَلَدَ الزَّنْدُ لَا يُخْرِجُ نَارَهُ .

صلا : أَصْلُ الصَّلْىِ لإِيقادِ النار ، وَيُقالُ صَلِيَ بالنارِ وَبِكذا أى بُلِيَ بهَا وَاصْطَلَى بهَا وَصَلَيْتُ الشاةَ ، شَوَيْتُهَا وَهِيَ مَصْلِيَّةٌ ، قالَ : (اصْلَوْهَا الْيَوْمَ) وقال : (يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى - يَصْلَى نَارًا حَامِيَةً - وَيَصْلَى سَعِيرًا - وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا) قُرِئَ سَيُصْلَوْنَ بِضَمِّ الياءِ وَفَتْحِها (حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا - سَأُصْلِيهِ سَقَرَ - وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ) وقولُهُ (لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى) فقد قيلَ معناهُ لا يَصْطَلِى بها إلاّ الأشقَى الذى ، قال الخليلُ : صَلِيَ الكافِرُ النارَ قاسَى حَرَّها (يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ) وقيلَ صَلِيَ النارَ دَخَلَ فيها وأصْلاها غيرَهُ قال (فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا - ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا) قيلَ جَمْعُ صالٍ ، وَالصِّلاءُ يُقالُ لِلْوَقُودِ وللشِّواءِ . والصَّلاةُ ؛ قال كثيرٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ : هِىَ الدُّعاءُ وَالتَّبْرِيكُ وَالتَّمْجِيدُ ، يقالُ صَلَّيْتُ عليه أى دَعَوْتُ لهُ وزَكَّيْتُ ، وقال عليه السلامُ : « إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إلى طَعَامٍ فَلْيُجِبْ ، وَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ » أى لِيَدْعُ لأهْلِهِ (وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ - يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ) وصَلَوَاتُ الرَّسُولِ وَصلاةُ اللهِ لِلْمُسْلِمِينَ هو فى التَّحْقِيقِ تَزْكِيَتُهُ إِيَّاهُمْ . وقال (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ) ومِنَ الملائِكَةِ هِىَ الدُّعاءُ والاسْتِغْفارُ كما هِىَ مِنَ النَّاسِ ، قال : (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ) والصلاةُ التى هِىَ العِبادَةُ المَخْصُوصَةُ أصْلُها الدُّعاءُ وَسُمِّيَتْ هذه العِبادَةُ بها كَتَسْمِيَةِ الشىءِ بِاسْمِ بَعْضِ مَايَتَضَمَّنُهُ ، وَالصَّلاةُ مِنَ العِبادَاتِ التى لم تَنْفَكَّ شَرِيعةٌ منها وَإِنِ اخْتَلَفَتْ صُوَرُها بِحَسَبِ شَرْعٍ فَشَرْعٍ . ولذلك قال : (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا) وقال بَعْضُهُمْ : أصْلُ الصلاةِ مِنَ الصَّلاءِ ، قال ومَعْنَى صَلَّى الرَّجُلُ أى أنه أزالَ عَنْ نَفْسِهِ بهذه العِبادَةِ الصَّلاءَ الذى هو نَارُ اللهِ المُوقَدَةُ . وَبِناءُ صَلَّى كَبِناءِ مَرَّضَ لإزالَةِ المَرَضِ ، وَيُسَمَّى مَوْضِعُ العِبادَةِ الصلاةَ ، ولذلك سُمِّيَتِ الكَنائِسُ صَلَوَاتٍ كقولِهِ (لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ) وكلُّ مَوْضِعٍ مَدَحَ اللهُ تعالى بِفِعْلِ الصَّلاةِ أوْ حَثَّ عليه ذُكِرَ بِلَفْظِ الإقامَةِ نحوُ (وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ - وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ -

وَأقامُوا الصلاَةَ) ولم يقل أُصَلِّينَ إلاَّ فى المُنافقينَ نحوُ قولِهِ : (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ. الذينَ هُمْ عَنْ صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ ـ وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إلا وَهُمْ كُسَالَى) وَإنمَا خُصَّ لَفظُ الإقامَةِ تَنْبيهًا أنَّ المَقصُودَ مِنْ فِعلِهَا تَوْفِيَةُ حُقُوقِها وَشَرَائطِهَا ، لاَ الإتيَانُ بِهَيْئَتِها فقطْ ، ولهذا رُوِىَ أنَّ المُصَلِّينَ كَثِيرٌ وَالمُقِيمِينَ لهَا قَلِيلٌ وقولُهُ (لَمْ نَكُ مِنَ المُصَلِّينَ) أىْ مِنْ أَتباعِ النَّبِيِّينَ ، وَقولُهُ (فلاَصَدَّقَ وَلاصَلَّى) تنبيهًا أنهُ لم يكُنْ مِمَّنْ يُصَلِّى أى يَأْتى بِهَيْئَتها فضلاً عَمَّنْ يُقيمُهَا . وقولُهُ : (وَمَا كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ البَيْتِ إلاَّ مُكَاءً وَتَصْدِيَةً) فتَسْمِيةُ صلاتِهِمْ مُكَاءً وَتصْدِيَةً تنبيهٌ عَلَى إبْطالِ صلاتِهِمْ وَأنَّ فِعلَهُمْ ذلك لا اعْتِدادَ به بلْ هُم فى ذلك كَطُيُورٍ تَمْكُو وَتَصْدِى : وفائدةُ تَكرارِ الصلاةِ فى قوْلِهِ : (قَدْ أفلَحَ المُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ هُمْ فى صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ) إلى آخرِ القِصَّةِ حيثُ قال : (وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صلاَتِهِمْ يُحَافِظُونَ) فإنَّا نَذْكرُهُ فيما بعدَ هذا الكِتابِ إن شاءَ اللهُ .

صمم : الصَّمَمُ فُقْدانُ حَاسَّةِ السَّمْعِ ، وَبه يُوصفُ مَنْ لا يصْغَى إلى الحَقِّ ولا يقبَلُهُ ، قال : (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ) وقال (صُمًّا وَعُمْيانًا ـ والأصَمِّ والبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هلْ يَسْتَوِيَانِ ؟) وقال : (وَحَسِبُوا ألاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تابَ اللهُ عليْهِمْ ثمَّ عَمُوا وَصَمُّوا) وشُبِّهَ مالا صوتَ له به ، ولذلك قيلَ صُمِّتْ حَصاةٌ بدَمٍ ، أى كثُرَ الدَّمُ حتى لوْ أُلقِىَ فيه حَصاةٌ لم تُسْمعْ لهَا حركةٌ ، وَضَرْبةٌ صِمَّاء . ومنه الصِّمَّةُ لِلشُّجَاعِ الذى يُصِمُّ بالضَّرْبةِ ، وَصَمَمْتُ القارُورَةَ شَدَدْتُ فاها تشْبيهًا بالأَصَمِّ الذى شُدَّ أُذُنُهُ ، وَصَمَّمَ فى الأمْرِ مضَى فيه غيرَ مُصغٍ إلى مَنْ يرْدَعُهُ كأنهُ أصَمُّ ، والصِّمَّانُ أرضٌ غَليظةٌ ، وَاشْتِمالُ الصَّمَّاء مالا يبْدُو منه شىءٌ .

صمد : الصَّمَدُ السَّيِّدُ الذى يُصْمَدُ إليهِ فى الأمْرِ ، وَصَمَدَ صَمْدَهُ قصدَ مُعتمِدًا عليه قصْدَهُ ، وقيلَ الصَّمَدُ الذى ليسَ بأجْوَفَ ، والذى ليسَ بأجْوَفَ شيئَانِ : أحدُهما لِكوْنِهِ أدْوَنَ مِنَ الإنْسانِ كالجَماداتِ ، وَالثانى أعْلَى منه وَهو البَارِى وَالمَلائكَةُ ، والقَصْدُ بقوْلِه : (اللهُ الصَّمَدُ) تنبيهًا أنه بخلافِ مَنْ أثبتُوا له الإلهِيَّةَ ، وإلى نَحْوِ هذا أشارَ بقوْلِه : (وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطعَامَ) .

صمع : الصَّوْمعَةُ كُلُّ بِناء مُتَصَمِّعِ الرَّأْسِ أى مُتلاصِقُهُ ، جمْعُهَا صوَامِعُ . قال : (لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ) والأصْمَعُ اللاصِقُ أُذُنُهُ برَأْسِهِ ، وَقَلْبٌ أصْمَعُ جرِىءٌ كأنه بخلاف مَنْ قال الله فيه : (وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ) والصَّمْعَاءُ البُهْمَى قبْلَ أنْ تتَفقَّأ ، وَكِلابٌ صُمْعُ الكُعُوبِ ليْسُوا بأجْوَفِهَا .

صنع : الصُّنْعُ إجادةُ الفِعْلِ ، فكلُّ صُنْعٍ فِعلٌ وليسَ كلُّ فِعلٍ صُنْعًا ، وَلا يُنْسَبُ إلى الحَيَوانات والجَماداتِ كما يُنسَبُ إليها الفِعلُ ، قال:

(صُنْعَ اللهِ الَّذِى أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ - وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ - وَاصْنَعِ الْفُلْكَ - أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا - صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ - تَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ - مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ - حَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا - تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا - وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ) وَللإِجادةِ يُقَالُ لِلْحَاذِقِ الْمُجِيدِ صَنَعٌ وَلِلْحَاذِقَةِ الْمُجِيدَةِ صَنَاعٌ، وَالصَّنِيعَةُ ما اصْطَنَعْتَهُ مِنْ خَيْرٍ، وفَرَسٌ صَنِيعٌ أُحْسِنَ القِيَامُ عليه. وَعُبِّرَ عَنِ الأَمْكِنَةِ الشَّرِيفَةِ بِالمَصانعِ، قال: (وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ) وَكُنِّىَ بالرِّشْوَةِ عَنِ المُصَانَعَةِ والاصْطِنَاعُ المُبَالَغَةُ فى إِصْلاحِ الشىءِ وقولُهُ (وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى - وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِى) إشارَةٌ إلى نحوِ ما قال بعضُ الحُكَماءِ: «إنَّ اللهَ تعالى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا تَفَقَّدَهُ كَمَا يَتَفَقَّدُ الصَّدِيقُ صَدِيقَهُ».

صنم: الصَّنَمُ جُثَّةٌ مُتَّخَذَةٌ مِنْ فِضَّةٍ أَوْ نُحَاسٍ أَو خَشَبٍ كانُوا يَعْبُدُونَهَا مُتَقَرِّبِينَ بِهِ إلى اللهِ تعالى، وجَمْعُهُ أَصْنَامٌ. قال اللهُ تعالى: (أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً - لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ) قال بَعْضُ الحُكَماءِ: كُلُّ ماعُبِدَ مِنْ دُونِ اللهِ بَلْ كُلُّ ما يُشْغِلُ عَنِ اللهِ تعالى يُقالُ له صَنَمٌ، وعلى هذا الوَجْهِ قال إبراهيمُ صَلَوَاتُ اللهِ عليه: (اجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ) فَمَعْلُومٌ أَنْ إبراهيمَ مَعَ تَحَقُّقِهِ بِمَعْرِفَةِ اللهِ تعالى وَاطِّلاعِهِ على حِكْمَتِهِ لم يَكُنْ مِمَّنْ يَخَافُ أَنْ يَعُودَ إِلَى عِبَادَةِ تِلْكَ الْجُثَثِ التى كانُوا يَعْبُدُونَهَا فَكَأَنَّهُ قَالَ اجْنُبْنِى عَنِ الاشْتِغَالِ بِمَا يَصْرِفُنِى عَنْكَ.

صنو: الصِّنْوُ الغُصْنُ الخارِجُ عَنْ أَصْلِ الشَّجَرَةِ، يُقالُ هُما صِنْوَا نَخْلَةٍ وَفُلانٌ صِنْوُ أَبِيهِ، وَالتَّثْنِيَةُ صِنْوَانِ وَجَمْعُهُ صِنْوانٌ قال: (صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ).

صهر: الصِّهْرُ الخَتَنُ وَأَهْلُ بَيْتِ المَرْأَةِ يُقالُ لَهُمُ الأَصهارُ كذا قال الخليلُ. قال ابنُ الأَعْرابِىِّ: الإِصْهارُ التَّحَرُّمُ بِجِوارٍ أَوْ نَسَبٍ أو تَزَوُّجٍ، يُقالُ رَجُلٌ مُصْهِرٌ إذَا كَانَ له تَحَرُّمٌ مِنْ ذلك، قال: (فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا) وَالصَّهْرُ إِذَابَةُ الشَّحْمِ قال: (يُصْهَرُ بِهِ مَا فِى بُطُونِهِمْ) والصُّهَارَةُ ما ذابَ منه وقال أَعْرابِىٌّ: لَأَصْهَرَنَّكَ بِيَمِينِى مَرَّةً، أى لَأُذِيبَنَّكَ.

صوب: الصَّوَابُ يُقالُ عَلَى وَجْهَيْنِ، أَحَدُهُما: باعْتِبارِ الشىءِ فى نَفْسِهِ فَيُقَالُ هذا صَوابٌ إذا كانَ فى نَفْسِهِ مَحْمُودًا وَمَرْضِيًّا بِحَسَبِ مُقْتَضَى العَقْلِ والشَّرْعِ نحوُ قَوْلِكَ: تَحَرِّى العَدْلِ صَوابٌ وَالكَرَمُ صَوابٌ. والثانى: يُقالُ باعْتِبارِ القاصِدِ إذا أَدْرَكَ المَقْصُودَ بِحَسَبِ ما يَقْصِدُهُ فَيُقَالُ أَصابَ كذا أى وَجَدَ ماطَلَبَ كَقَوْلِكَ أَصابَه السَّهْمُ وذلك على أَضْرُبٍ، الأَوَّلُ: أَنْ يَقْصِدَ ما يَحْسُنُ قَصْدُهُ فَيَفْعَلَهُ وذلك هو الصَّوابُ التَّامُّ المَحْمُودُ به الإِنْسانُ. والثانى أن يَقْصِدَ ما يَحْسُنُ فِعْلُهُ فَيَتَأَتَّى منه غَيْرُهُ لِتَقْدِيرِهِ

بعدَ اجتهادِهِ أنَّهُ صوابٌ وذلك هو المُرادُ بقوله عليه السلامُ : « كُلُّ مُجْتَهِدٍ مُصيبٌ » ورُوِىَ « المُجْتَهِدُ مُصيبٌ وإنْ أخطأَ فهذا له أجرٌ » كما رُوِى « مَنِ اجْتَهَدَ فأصابَ فَلَهُ أجْرانِ ، وَمَنِ اجْتَهَدَ فأخطأَ فَلَهُ أجرٌ » والثالثُ : أنْ يقصِدَ صَوابًا فيتأتَّى منه خطأٌ لعارِضٍ مِنْ خارِجٍ نحوُ مَنْ يقصِدُ رَمْىَ صَيْدٍ فأصابَ إنسانًا فهذا مَعْذُورٌ. والرّابعُ : أنْ يقْصِدَ ما يقبُحُ فِعْلُهُ ولكِنْ يَقَعُ منه خِلافُ ما يقْصِدُهُ فيُقالُ أخطأَ فى قَصْدِهِ وأصابَ الذى قَصَدَهُ أى وَجَدَهُ ، والصَّوْبُ الإصابةُ يُقالُ صابه وأصابَهُ ، وَجُعِلَ الصَّوْبُ لنُزُولِ المطرِ إذا كانَ بقَدْرِ ما يَنْفَعُ وإلى هذا القَدْرِ مِنَ المَطَرِ أشارَ بقولِهِ : (أنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً بقَدَرٍ) قال الشاعرُ :

فَسَقَى دِيارَكِ غيرَ مُفْسِدِها
صَوْبُ الرَّبيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِى

والصَّيِّبُ السَّحابُ المُخْتَصُّ بالصَّوْبِ وهو فَيْعِلٌ مِنْ صابَ يَصُوبُ قال الشاعرُ :

* فكأنَّما صابَتْ عليه سحابةٌ *

وقولُهُ : (أوْ كَصَيِّبٍ) قيلَ هو السَّحابُ وقيلَ هو المطرُ وَتَسْمِيَتُهُ به كتَسْمِيَتِهِ بالسَّحابِ ، وأصابَ السَّهْمُ إذا وصَلَ إلى المَرْمَى بالصَّوابِ ، وَالمُصيبَةُ أصْلُها فى الرَّمْيَةِ ثم اختصَّتْ بالنائبةِ نحوُ : (أوَ لَمَّا أصابَتْكُمْ مُصيبَةٌ قَدْ أصَبْتُمْ مِثْلَيْها ـ فكيفَ إذا أصابَتْهُمْ مُصيبَةٌ ـ وَما أصابَكُمْ يَوْمَ التَقَى الجَمْعانِ ـ وَما أصابَكُمْ مِنْ مُصيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أيْديكُمْ) وأصابَ جاءَ فى الخَيْرِ وَالشَّرِّ قال : (إنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإنْ تُصِبْكَ مُصيبَةٌ ـ وَلَئِنْ أصابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللهِ ـ يُصيبُ بِهِ مَنْ يَشاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشاءُ ـ فإذا أصابَ بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ) قال بَعْضُهُمْ : الإصابةُ فى الخَيْرِ اعتبارًا بالصَّوْبِ أى بالمطرِ ، وفى الشَّرِّ اعتبارًا بإصابَةِ السَّهْمِ ، وكلاهُما يَرْجِعانِ إلى أصْلٍ .

صوت : الصَّوْتُ هو الهواءُ المُنْضَغِطُ عَنْ قَرْعِ جِسْمَيْنِ وذلك ضَرْبانِ : صَوْتٌ مُجَرَّدٌ عَنْ تَنَفُّسٍ بشىءٍ كالصَّوْتِ المُمْتَدِّ ، وَتَنَفُّسٌ بصَوْتٍ ما وَالمُتَنَفِّسُ ضَرْبانِ : غيرُ اخْتِيارِىٍّ كما يكونُ مِنَ الجَماداتِ وَمِنَ الحَيَواناتِ ، وَاخْتِيارِىٌّ كما يكونُ مِنَ الإنسانِ وذلك ضَرْبانِ : ضَرْبٌ باليَدِ كصَوْتِ العُودِ وما يَجْرِى مَجْراهُ ، وَضَرْبٌ بالفَمِ . والذى بالفَمِ ضَرْبانِ : نُطْقٌ وَغيرُ نُطْقٍ ، وَغيرُ النُّطْقِ كصَوْتِ النَّاىِ ، والنُّطْقُ منه إما مُفْرَدٌ مِنَ الكَلامِ وإمّا مُرَكَّبٌ كأحَدِ الأنواعِ مِنَ الكَلامِ ، قال : (وَخَشَعَتِ الأصْواتُ لِلرَّحْمٰنِ فَلاَ تَسْمَعُ إلاّ هَمْسًا) وقال : (إنَّ أنْكَرَ الأصْواتِ لَصَوْتُ الحَميرِ ـ لاَ تَرْفَعُوا أصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِىِّ) وتخصيصُ الصَّوْتِ بالنَّهْىِ لِكَوْنِهِ أعَمَّ مِنَ النُّطْقِ والكَلامِ ، وَيجوزُ أنه خَصَّهُ لأنَّ المَكْرُوهَ رَفْعُ الصَّوْتِ فَوْقَهُ لارَفْعُ الكَلامِ ، ورَجُلٌ صَيِّتٌ شَديدُ الصَّوْتِ وصائِتٌ صائِحٌ ، والصِّيتُ خُصَّ بالذِّكْرِ

الحسن وإن كان فى الأصل انتشار الصوت والإنصات هو الاستماع إليه مع ترك الكلام قال(وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا) وقال بعضهم : يُقالُ للإجابة إنصاتٌ وليسَ ذلك بشىء فإنَّ الإجابةَ تكونُ بعد الإنصاتِ وإن استُعمِلَ فيه فذلك حثٌّ عَلَى الاستماعِ لِتمكُّنِ الإجابة .

صاح : الصَّيْحَةُ رَفْعُ الصَّوْتِ قال (إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً - يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ) أى النَّفخ فى الصُّور وأصلُه تَشْقيقُ الصَّوْتِ مِنْ قولهم انصاحَ الخشبُ أو الثوبُ إذا انشقَّ فَسُمِعَ منه صَوْتٌ وصِيحَ الثوبُ كذلك ، ويُقالُ بأرض فُلانٍ شَجرٌ قد صاح إذا طالَ فَتَبيَّنَ للناظر لِطُوله ودَلَّ عَلَى نفسهِ دَلالةَ الصائحِ عَلَى نفسه بصَوْتهِ ، ولمَّا كانَتِ الصَّيْحَةُ قد تُفْزِعُ عُبِّرَ بها عن الفزع فى قولهِ (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ) والصائحةُ صَيْحةُ المَناحةِ ويُقالُ ما يَنْتَظِرُ إِلَّا مِثْلَ صَيْحة الحُبْلَى أى شَرًّا يُعاجِلُهُمْ ، والصَّيْحانِىُّ ضَرْبٌ مِنَ التَّمرِ .

صيد : الصَّيْدُ مَصْدرُ صادَ وهو تَناوُلُ ما يُظْفَرُ به مِمَّا كانَ مُمْتَنِعًا ، وفى الشَّرْعِ تَناوُلُ الحيوانات المُمْتَنِعَةِ مالم يَكُنْ مَمْلُوكًا والمُتَناوَلُ منه ما كان حَلالًا وقد يُسَمَّى المَصِيدُ صَيْدًا بقوله (أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ) أى اصْطِيادُ مافى البَحْرِ ، وأما قولُه (لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ)وقوله (وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا) وقوله (غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ) فإنَّ الصَّيْدَ فى هذه المَواضع مُخْتَصٌّ بما يُؤْكَلُ لحمُه فيما قال الفقهاء بدلالةِ ما رُوِىَ « خَمسةٌ يَقتُلُهنَّ المُحرِمُ فى الحِلِّ والحَرَم : الحَيَّةُ والعَقرَبُ والفَأرةُ والذِّئبُ والكَلْبُ العَقُورُ » والأَصْيَدُ مَنْ فى عُنُقهِ مَيْلٌ ، وجُعِلَ مَثَلًا لِلمُتَكَبِّرِ . والصَّيْدانُ بِرامُ الأحْجارِ ، قال:

* وسُودٍ مِنَ الصَّيْدانِ فيها مَذانِبُ *

وقيلَ له صادٌ ، قال :

* رَأَيْتُ قُدُورَ الصَّادِ حَوْلَ بُيُوتِنا *

وقيل فى قولهِ تعالى : (ص وَالْقُرْآنِ) هو الحروفُ وقيلَ تَلَقَّهُ بالقَبُولِ مِنْ صادَيْتُ كذا والله أعلمُ .

صور : الصُّورَةُ ما يُنْتَقَشُ به الأعْيانُ ويَتَميَّزُ بها غَيرُها وذلك ضَرْبانِ ، أحدُهما مَحسُوسٌ يُدْرِكُهُ الخاصَّةُ والعامَّةُ بَلْ يُدْرِكُهُ الإنسانُ وكَثِيرٌ مِنَ الحيوانِ كَصُورةِ الإنسانِ والفَرَسِ والحِمارِ بالمُعايَنةِ ، والثانى مَعْقُولٌ يُدْرِكُهُ الخاصَّةُ دُونَ العامَّةِ كالصُّورةِ التى اختَصَّ الإنسانُ بها مِنَ العَقْلِ والرَّوِيَّةِ والمعانى التى خُصَّ بها شىءٌ بشىءٍ ، وإلى الصُّورَتَيْنِ أشارَ بقوله تعالى : (ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ - وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ) وقال (فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ - يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ) وقال عليه السلام : « إنَّ اللهَ خَلَقَ آدمَ عَلَى صُورَتِهِ » فالصُّورةُ أرادَ بها ماخُصَّ الإنسانُ بها مِنَ الهيئةِ

المُدْرَكَةِ بِالبَصَرِ وَالبَصِيرَةِ وَبِهَا فَضَّلَهُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِهِ ، وَإِضَافَتُهُ إِلى الله سُبحانه عَلَى سَبيل المِلْكِ لا عَلَى سَبيل البَعْضِيَّةِ والتَّشْبيهِ ، تعالى عن ذلك ، وذلك عَلَى سَبيل التشريفِ له كقوله : بَيْتُ اللهِ وَنَاقَةُ الله ونحو ذلك (وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي - وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ) فقد قيلَ هو مِثلُ قَرْنٍ يُنْفَخُ فيه فيَجْعَلُ اللهُ سُبْحانَهُ ذلك سببا لِعَوْدِ الصُّوَرِ والأرْواحِ إلى أجْسامِهَا وروى فى الخبرِ « أنَّ الصُّورَ فيهِ صُورَةُ الناس كلِّهِمْ » وقولهُ تعالى (فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ) أى أمِلْهُنَّ مِنَ الصَّوْرِ أى المَيْلِ ، وقيلَ قَطِّعْهُنَّ صُورَةً صُورَةً ، وقُرِئَ صِرْهُنَّ وقيل ذلك لُغتانِ يقالُ صِرتَهُ وَصُرتَه ، وقال بعضهم صُرْهُنَّ أى صِحْ بهِنَّ ، وذكَرَ الخليلُ أنَّهُ يُقالُ عُصْفورٌ صَوَّارٌ وهوَ المُجيبُ إذا دُعِيَ وذَكَرَ أبو بكرٍ النَّقاش أنه قُرِئَ (فَصُرَّهُنَّ) بضمِّ الصَّادِ وتشديد الرَّاء وفتحها مِنَ الصَّرِّ أى الشَّدِّ ، وقُرِئَ (فَصِرَّهُنَّ) مِنَ الصَّرِيرِ أى الصَّوْتِ ومعناه صِحْ بهِنَّ . والصِّوَارُ القَطِيعُ مِنَ الغَنَمِ اعْتِبارًا بالقطعِ نحو الصِّرْمَةِ والقَطِيعِ وَالفِرْقَةِ وسائرِ الجماعةِ المُعْتَبَرِ فيها مَعْنَى القَطْعِ .

صير : الصِّيرُ الشَّقُّ وهو المَصْدَرُ ومنه قُرِئَ (فَصِرْهُنَّ) وصار إلى كذا انتهى إليه ومنه صِيرُ الباب لِمَصِيرِهِ الذي ينتهي إليه فى تَنَقُّلِهِ وَتَحَرُّكِهِ قال (وَإِلَيْهِ المَصِيرُ) وصارَ عِبارةٌ عَنِ التَّنَقُّلِ مِنْ حال إلى حال .

صاع : صُوَاعُ المَلِكِ كانَ إناءً يُشْرَبُ بِهِ وَيُكَالُ به ويُقَالُ له الصَّاعُ وَيُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ قال تعالى . (نَفْقِدُ صُوَاعَ المَلِكِ) ثم قال (ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا) ويُعَبَّرُ عَنِ المَكِيلِ باسْمِ ما يكالُ به فى قوله « صَاعٌ مِنْ بُرٍّ أَوْ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ » وَقيل الصَّاعُ بَطْنُ الأرض ، قال :

* ذَكَرُوا بِكَفَّيْ لاعِبٍ فى صَاعِ *

وقيلَ بَل الصاعُ هُنا هو الصاعُ يُلْعَبُ به معَ كُرَةٍ . وتَصَوَّعَ النَّبْتُ والشَّعَرُ هاجَ وَتَفَرَّقَ ، والكَمِيُّ يَصُوعُ أقْرانَهُ أى يُفَرِّقُهُمْ .

صوغ : قُرِئَ (صَوْغَ المَلِكِ) يُذْهَبُ به إلى أنه كانَ مَصُوغًا مِنَ الذَّهَبِ .

صوف : قال تعالى : (وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ) وأخَذَ بِصُوفَةِ قَفَاهُ ، أى بِشَعْرِهِ النابتِ ، وكَبْشٌ صافٍ وأصْوَفُ وصائِفٌ كَثِيرُ الصُّوفِ . والصُّوفَةُ قَومٌ كانُوا يَخْدُمُونَ الكَعْبَةَ ، فقيلَ سُمُّوا بذلك لأنَّهُمْ تَشَبَّكُوابها كَتَشَبُّكِ الصُّوفِ بمَا نَبَتَ عليهِ ، والصُّوفانُ نَبْتٌ أزْغَبُ . والصُّوفيُّ قيلَ مَنْسُوبٌ إلى لُبْسِهِ الصُّوفَ وقيلَ مَنْسُوبٌ إلى الصُّوفَةِ الذينَ كانُوا يَخْدُمُونَ الكَعْبَةَ لاشْتِغالِهِمْ بالعِبادَةِ ، وقيلَ مَنْسُوبٌ إلى الصُّوفانِ الذى هو نَبْتٌ لاقْتِصادِهِمْ وَاقْتِصارِهِمْ

فى الطَّعْمِ على مايَجْرِى مَجْرَى الصُّوفان فى قلَّةِ الغِناء فى الغذاء .

صيف : الصَّيْفُ الفَصْلُ المُقَابِلُ للشِّتاء ، قال (رِحْلَةَ الشِّتاءِ وَالصَّيْفِ) وسُمِّىَ المطَرُ الآتى فى الصَّيْفِ صَيْفًا كما سُمِّى المطرُ الآتى فى الرَّبيعِ رَبِيعًا . وصافُوا حَصَلُوا في الصَّيْفِ ، وأصافُوا دَخَلُوا فيه

صوم : الصَّوْمُ فى الأصْلِ الإمْسَاكُ عَنِ الفِعْلِ مَطْعَمًا كانَ أو كلامًا أو مَشْيًا ، ولذلك قيلَ للفَرَسِ المُمْسِكِ عَنِ السَّيْرِ أو العَلَفِ صائمٌ قال الشاعرُ :

* خَيْلٌ صِيَامٌ وَأُخْرَى غَيْرُ صائمةٍ *

وقيل للرِّيحِ الرَّاكِدَةِ صَوْمٌ ولاسْتِوَاءِ النهارِ صَوْمٌ تَصَوُّرًا لِوُقُوفِ الشمسِ فى كَبِدِ السماء ، ولذلك قيلَ قام قائمُ الظَّهِيرَةِ . ومَصامُ الفَرَسِ وَمَصامَتُهُ مَوْقِفُهُ . والصَّوْمُ فى الشَّرْعِ إمْسَاكُ المُكَلَّفِ بالنِّيَّةِ مِنَ الخَيْطِ الأَبْيَضِ إلى الخَيْطِ الأَسْوَدِ عَنْ تناوُلِ الأَطْيَبَيْنِ وَالاسْتِمْنَاءِ والاسْتِقَاءِ وقولهُ (إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْمًا) فقد قيلَ عُنِىَ به الإمْسَاكُ عَنِ الكلامِ بِدَلالَةِ قولهِ تعالى (فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا) .

صيص : (مِنْ صَيَاصِيهِمْ) أى حُصُونِهِمْ وَكلُّ مايُتَحَصَّنُ به يقالُ لهُ صِيصَةٌ وبهذا النَّظَرِ قيل لِقَرْنِ البَقَرِ صِيصَةٌ وَللشَّوْكَةِ التى يقَاتِلُ بها الدِّيكُ صِيصَةٌ ، وَاللهُ أعلمُ

ضبح : (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا) قيلَ الضَّبْحُ صَوْتُ أنفاسِ الفرَسِ تَشْبيهاً بالضُّبَاحِ وهوصَوْتُ الثَّعْلَبِ، وقيلَ هو حَفِيفُ العَدْوِ وقدْ يقال ذلك للعَدْوِ، وقيل الضَّبحُ كالضَّبْعِ وهو مَدُّ الضَّبْعِ فى العَدْوِ، وقيل أصلُهُ إحْرَاقُ العُودِ وشُبِّهَ عَدْوُهُ به كتَشْبيهِهِ بالنار فى كَثْرَةِ حَرَكَتِها.

ضحك : الضَّحِكُ انبساطُ الوَجْهِ وتَكَشُّرُ الأسنانِ مِنْ سُرُورِ النَّفْسِ وَلِظُهُورِ الأسْنَانِ عِندَهُ سُمِّيَتْ مُقَدَّمَاتُ الأسْنَانِ الضَوَاحِكَ. وَاسْتُعِيرَ الضَّحِكُ لِلسُّخْرِيَةِ وقيلَ ضَحِكْتُ منه وَرَجُلٌ ضُحَكَةٌ يضْحَكُ منَ النَّاسِ وَضُحْكَةٌ لِمَنْ يُضْحَكُ منه ، قال : (وَكُنتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ - إِذَا هُمْ مِنَّا يَضْحَكُونَ - تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ) وَيُسْتَعْمَلُ فى السُّرُورِ المُجَرَّدِ نحوُ (مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ - فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً - فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً) قال الشاعرُ :

يضْحَكُ الضَّبْعُ لِقَتْلَى هُذَيْلٍ
وَتَرَى الذِّئْبَ لَهَا تَسْتَهِلُّ

وَاسْتُعْمِلَ لِلتَّعَجُّبِ المُجَرَّدِ تارَةً وَمِنْ هذا المعنى قَصَدَ مَنْ قَالَ الضَّحِكُ يَخْتَصُّ بالإنْسَانِ وليسَ يُوجَدُ فى غيْرِهِ مِنَ الحَيَوَانِ ، قال : ولهذا المعنى قال (وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى - وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ) وضَحِكُهَا كانَ لِلتَّعَجُّبِ بِدَلالةِ قوله (أتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللهِ) وَيدُلُّ على ذلك أيضاً قولُهُ (أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ) إلى قولِهِ : (عَجِيبٌ) وَقَوْلُ مَنْ قال حاضَتْ فلَيْسَ ذلك تفْسِيرًا لقوله (فَضَحِكَتْ) كما تَصَوَّرَهُ بَعضُ المُفَسِّرِينَ فقالَ ضَحِكَتْ بمعنى حاضَتْ وَإِنَّمَا ذَكَرَ ذلك تنْصِيصًا لحالها وأنَّ اللهَ تعالى جَعَلَ ذلك أمارَةً لِمَا بُشِّرَتْ به فَحاضَتْ فى الوَقْتِ لِيُعْلَمَ أنَّ حَمْلَهَا ليسَ بمُنْكَرٍ إذْ كانَتِ المَرْأَةُ مادامَتْ تحِيضُ فإنها تحْبَلُ ، وقولُ الشاعرِ فى صِفَةِ رَوْضَةٍ :

• يُضاحِكُ الشمسَ منها كَوْكَبٌ شَرِقٌ •

فإنَّهُ شَبَّهَ تَلأْلُؤَها بالضَّحِكِ ولذلكَ سُمِّيَ البَرْقُ العارِضُ ضاحِكاً ، والحجَرُ يَبْرُقُ ضَاحِكاً وَسُمِّيَ البَلحُ حِينَ يَتَفَتَّقُ ضاحِكاً ، وَطَرِيقٌ ضَحُوكٌ وَاضِحٌ، وَضحِكَ الغَدِيرُ تلألأَ مِنْ امتِلائِهِ وَقدْ أضْحَكْتُهُ .

ضحى : الضُّحَى انبساطُ الشمسِ وَامْتِدَادُ

النهارِ وسُمِّيَ الوَقْتُ به قال (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا - إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا - وَالضُّحى وَاللَّيْلِ - وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا - وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى) وَضَحَى يَضْحَى تَعَرَّضَ للشمس. قال (وَ إِنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى) أى لَكَ أَنْ تَتَصَوَّنَ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ وَتَضَحَّى أَكَلَ ضُحًى كقولِكَ تَغَدَّى وَالضَّحَاء وَالغَدَاء لِطَعَامِهِمَا ، وَضَاحِيَةُ كُلِّ شيءٍ نَاحِيَتُهُ البَارِزَةُ ، وقيلَ لِلسماءِ الضَّوَاحِي وَلَيْلَةٌ إِضْحِيَانَةٌ وَضَحْيَاءُ مُضِيئَةٌ إِضَاءَةَ الضُّحَى . وَالأُضْحِيَةُ جَمْعُهَا أَضَاحِي وقيلَ ضَحِيَّةٌ وَضَحَايَا وَأَضْحَاةٌ وَأَضْحًى وَتَسْمِيَتُهَا بذلك فى الشَّرْعِ لقولِهِ عليه السلامُ : « مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ صَلَاتِنَا هٰذِهِ فَلْيُعِدْ » .

ضد : قال قومٌ الضِّدَّانِ الشيئانِ اللذانِ تحتَ جِنْسٍ واحِدٍ ، ويُنَافِي كُلُّ واحِدٍ منهما الآخَرَ فى أَوْصَافِهِ الخَاصَّةِ ، وبينَهُمَا أَبْعَدُ البُعْدِ كالسَّوَادِ والبَيَاضِ والشَّرِّ والخَيْرِ، ومالم يكُونَا تحتَ جِنْسٍ وَاحِدٍ لا يُقالُ لهما ضِدَّانِ كالحَلَاوَةِ وَالحَرَكَةِ . قالُوا والضِّدُّ هوَ أَحَدُ المُتَقَابِلاتِ فإنَّ المُتَقَابِلَيْنِ هُمَا الشيئانِ المُخْتَلِفَانِ لِلذَّاتِ وَكُلُّ وَاحِدٍ قُبَالَةَ الآخَرِ ولا يجتمعانِ فى شيءٍ واحِدٍ فى وقتٍ واحِدٍ وذلك أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ : الضِّدَّانِ كالبَيَاضِ وَالسَّوَادِ ، وَالمُتَنَاقِضَانِ : كالضِّعْفِ وَالنِّصْفِ ، والوُجُودِ وَالعَدَمِ كالبَصَرِ والعَمَى وَالمُوجِبَةِ والسَّالِبَةِ فى الأَخْبَارِ نحوُ كُلُّ إنسانٍ هٰهُنَا ، وَليسَ كُلُّ إنسانٍ هٰهُنَا . وكثيرٌ مِنَ المُتَكَلِّمِينَ وَأَهْلِ اللغةِ يجعلُونَ كُلَّ ذٰلكَ مِنَ المُتَضَادَّاتِ ويقولُ الضِّدَّانِ مالا يَصِحُّ اجْتِمَاعُهُمَا فى مَحَلٍّ وَاحِدٍ . وقيل: الله تعالى لَا نِدَّ له وَلا ضِدَّ، لأنَّ النِّدَّ هوَ الاشْتِرَاكُ فى الجَوْهَرِ والضِّدُّ هو أَنْ يَعْتَقِبَ الشيئانِ المُتَنَافِيَانِ عَلَى جِنْسٍ وَاحِدٍ وَاللهُ تعالَى مُنَزَّهٌ عَنْ أَنْ يَكُونَ جَوْهَرًا فإذًا لَاضِدَّ لهُ وَلَا نِدَّ ، وَقولُهُ : (وَيَكُونُونَ عليهمْ ضِدًّا) أى مُنَافِينَ لَهُمْ .

ضر : الضُّرُّ سُوءُ الحالِ إمَّا فى نَفْسِهِ لِقِلَّةِ العِلْمِ وَالفَضْلِ والعِفَّةِ ، وإمَّا فى بَدَنِهِ لِعَدَمِ جَارِحَةٍ ونَقْصٍ ، وإمَّا فى حَالَةٍ ظَاهِرَةٍ مِنْ قِلَّةِ مَالٍ وجاهٍ ، وقولُهُ (فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ) فهوَ مُحْتَمِلٌ لِثلاثتِهَا ، وقولُهُ (وَإذا مَسَّ الإِنْسَانَ الضُّرُّ) وقولُهُ (فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ) يقالُ ضَرَّهُ ضَرًّا جَلَبَ إليه ضُرًّا وقولُه : (لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى) يُنَبِّهُهُمْ عَلَى قِلَّةِ ما يَنَالُهُمْ مِنْ جِهَتِهِمْ وَيُؤَمِّنُهُمْ مِنْ ضَرَرٍ يَلْحَقُهُمْ نحو (لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا - وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا - وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ) وقال تعالى : (وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ) وقال : (يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَالَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ) وقولُه (يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ) . فالأَوَّلُ يُعْنَى به الضُّرُّ والنَّفْعُ اللَّذَانِ بالقَصْدِ والإرادَةِ تنبيها أنه لا يَقْصِدُ فى ذلك ضَرًّا ولا نَفْعًا لِكَوْنِهِ جمادًا . وفى الثانى يُرِيدُ ما يَتَوَلَّدُ

منَ الاسْتعانةِ به ومِنْ عِبادته، لا ما يكونُ منه بقَصْده، والضرّاء يُقابلُ بالسّرّاء والنَّعماء، والضرُّ بالنفع، قال (وَلَئِنْ أذقناهُ نعماء بعدَ ضرّاء ـ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا) ورجلٌ ضريرٌ كِنايةٌ عَنْ فقْدِ بَصرِهِ وضريرُ الوادى شاطئُه الذى ضَرَّهُ الماء، والضَّرَرُ المُضارُّ وقد ضَارَرْتُهُ، قال (وَلَا تُضَارُّوهُنَّ) وقال (وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ) يجوزُ أن يكونَ مُسْنَدًا إلى الفاعل كأنه قال لا يُضارِرْ، وأنْ يكونَ مَفعُولاً أى لا يُضارَرْ، بأنْ يُشْغَلَ عن صَنْعَتِهِ ومَعاشِهِ باستِدْعاء شهادَته (لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا) فإذا قُرِئ بالرّفع فلفظُه خبرٌ ومعناهُ أمرٌ، وإذا فُتح فأمرٌ، قال (ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا) والضَّرَّةُ أصلُها الفَعلةُ التى تضُرُّ وسُمِّىَ المرأتانِ تحتَ رجُلٍ واحدٍ كلٌّ واحدةٍ منهُما ضَرَّةٌ لاعتقادِهِمْ أنها تضُرُّ بالمرأةِ الأخرى ولِأجلِ هذا النَّظرِ منهم قال النبىُّ صلى اللهُ عليه وسلم: «لا تَسألِ المرأةُ طلاقَ أختِها لِتُكفِئَ ما فى صحفتِها» والضِّرّاء التزويجُ بضَرّةٍ، ورَجلٌ مُضِرٌّ ذو زوجَيْن فصاعِدًا. وامرأةٌ مُضِرٌّ لها ضَرّةٌ. والاضطِرارُ حَملُ الانسانِ عَلَى ما يَضُرُّهُ وهو فى التّعارُفِ حَمْلُه عَلَى أمرٍ يَكرَهُهُ وذلك عَلَى ضربَيْنِ:

أحدُهما: اضطرارٌ بِسَبَبٍ خارجٍ كمَنْ يُضرَبُ أو يُهدَّدُ، حتى يَفعَلَ مُنقادًا، ويُؤخَذُ قهرًا فيُحمَلُ عَلَى ذلك كما قال (ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ ـ ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ).

والثانى: بِسَبَبٍ دَاخِلٍ وذلك إمّا بقَهرِ قوّةٍ لَهُ لا ينالُهُ بِدَفعِها هَلاكٌ كمَنْ غلبَ عليه شهوةُ خمرٍ أو قمارٍ، وإمّا بقَهرِ قوّةٍ ينالُه بدَفعِها الهلاكُ كمن اشتدَّ به الجوعُ فاضطُرَّ إلى أكلِ مَيتةٍ وعَلَى هذا قولُهُ (فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ـ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ) وقال (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ) فهو عامٌّ فى كلِّ ذلك والضَّرُورِىُّ يقالُ عَلَى ثلاثةِ أضرُبٍ:

أحدُها: إما يكونُ عَلَى طَريقِ القَهرِ والقَسْرِ لا عَلَى الاختِيارِ كالشَّجرِ إذا حرّكتْهُ الرِّيحُ الشّديدةُ.

والثانى: مالا يَحصُلُ وُجودُهُ إلّا به نحوِ الغِذاء الضَّرُورِىِّ للإنسانِ فى حِفظِ البَدَنِ.

والثالث: يُقالُ فيما لا يُمكِنُ أنْ يكونَ عَلَى خِلافه نحوُ أنْ يُقالَ الجِسْمُ الواحدُ لا يَصِحُّ حُصُولُه فى مَكانَيْنِ فى حالةٍ واحدةٍ بالضَّرُورة.

وَقيلَ الضَّرّةُ أصْلُ الأَنْمُلَةِ وَأصْلُ الضَّرعِ وَالشَّحمةُ المُتدَلِّيَةُ مِنَ الأَلْيَةِ.

ضرب: الضَّرْبُ إيقاعُ شىءٍ على شىءٍ، ولِتَصَوُّرِ اختِلافِ الضَّرْبِ خُولِفَ بَيْنَ تفاسيرِها كضَرْبِ الشىءِ باليَدِ والعَصا والسَّيْفِ ونحوِها قال (فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ـ فَضَرْبَ الرِّقَابِ ـ فَقُلْنَا

اضربوه ببعضها ـ أن اضرب بعصاك الحجر ـ فراغ عليهم ضربا باليمين ـ يضربون وجوههم) وضرب الأرض بالمطر وضرب الدراهم اعتبارا بضرب المطرقة وقيل له الطبع اعتبارا بتأثير السكة فيه ، وبذلك شبه السجية وقيل لها الضريبة والطبيعة . والضرب فى الأرض الذهاب فيها هو ضربها بالأرجل ، قال (وإذا ضربتم فى الأرض ـ وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا فى الأرض) وقال (لا يستطيعون ضربا فى الأرض) ومنه (فاضرب لهم طريقا فى البحر) وضرب الفحل الناقة تشبيها بالضرب بالمطرقة كقولك طرقها تشبيها بالطرق بالمطرقة ، وضرب الخيمة بضرب أوتادها بالمطرقة وتشبيها بالخيمة ، قال : (ضربت عليهم الذلة) أى التحفتهم الذلة التحاف الخيمة بمن ضربت عليه وعلى هذا : (وضربت عليهم المسكنة) ومنه استعير (فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا) وقوله : (فضرب بينهم بسور) وضرب العود و ناى والبوق يكون بالأنفاس وضرب اللبن بعضه على بعض بالخلط ، وضرب المثل هو من ضرب الدراهم وهو ذكر شىء أثره يظهر فى غيره ، قال : (ضرب الله مثلا ـ واضرب لهم مثلا ـ ضرب لكم مثلا من أنفسكم ـ ولقد ضربنا للناس ـ ولما ضرب ابن مريم مثلا ـ ما ضربوه لك إلا جدلا ـ واضرب لهم مثل الحياة الدنيا ـ أفنضرب عنكم الذكر صفحا) والمضاربة ضرب من الشركة . والمضربة ما أكثر ضربه بالخياطة . والتضريب التحريض كأنه حث على الضرب الذى هو بعد فى الأرض ، والاضطراب كثرة الذهاب فى الجهات من الضرب فى الأرض ، واستضراب الناقة : استدعاء ضرب الفحل إياها .

ضرع: الضرع ضرع الناقة والشاة وغيرهما، وأضرعت الشاة نزل اللبن فى ضرعها لقرب نتاجها وذلك نحو أتمر وألبن إذا كثر تمره ولبنه وشاة ضريع عظيمة الضرع ، وأما قوله : (ليس لهم طعام إلا من ضريع) فقيل هو يبيس الشبرق ، وقيل نبات أحمر منتن الريح يرمى به البحر وكيفما كان فإشارة إلى شىء منكر . وضرع إليهم تناول ضرع أمه وقيل منه ضرع الرجل ضراعة ضعف وذل فهو ضارع وضرع وتضرع أظهر الضراعة . قال (تضرعا وخفية ـ لعلهم يتضرعون ـ لعلهم يضرعون) أى يتضرعون فأدغم (فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا) والمضارعة أصلها التشارك فى الضراعة ثم جرد للمشاركة ومنه استعار النحويون لفظ الفعل المضارع .

ضعف : الضعف خلاف القوة وقد ضعف فهو ضعيف ، قال (ضعف الطالب والمطلوب) والضعف قد يكون فى النفس وفى البدن وفى

الحال وقيلَ الضَّعْفُ والضُّعْفُ لُغتانِ . قال : (وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا) قال (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا) قال الخليلُ رحمه الله : الضُّعْفُ بالضم فى البَدن ، وَالضَّعْفُ فى العقل والرَّأْى، ومنه قولهُ تعالى (فَإِنْ كَانَ الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا) وَجَمْعُ الضَّعِيفِ ضِعافٌ وَضُعَفاء . قال تعالى : (لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ) وَاسْتَضْعَفْتُهُ وجدْتُه ضعيفًا ، قالَ (وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ - قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى الْأَرْضِ - إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِى) وَقُوبِلَ بالاستكبار فى قوله (قَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا) وقولهُ (هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا) والثانى غيرُ الأوَّلِ وكذا الثالثُ فإن قولَه (خلقكُمْ مِنْ ضَعْفٍ) أى مِنْ نُطفَةٍ أَوْ من تُراب والثانى هوالضَّعْفُ الموْجُودُ فى الجَنين والطِّفْلِ. الثالثُ الذى بعْد الشَّيْخُوخةِ وهو المشارُ إليهِ بأرْذَلِ العُمُرِ . والقُوَّتان الأُولى هى التى تجْعَلُ الطِّفْلِ منَ التَّحرُّكِ وهدايته واستِدْعاء اللَّبنِ ودفع الأذى عنْ نفْسِهِ بالبُكاء ، والقوَّةُ الثانيةُ هىَ التى بعْدَ البُلوغ وبدَلَّ عَلَى أنَّ كلَّ واحدٍ مِنْ قوله ضَعْفٍ إشارةٌ إلى حالةٍ غيرِ الحالة الأُولى ذِكْرُهُ منكَّرًا والمُنكَّرُ متى أُعيد ذِكْرُهُ وأُريدَ به ما تقدَّمَ عُرِّفَ كقوْلكَ : رأيْتُ رجلًا فقالَ لِى الرَّجلُ كذا . وَمَتى ذُكِرَ ثانيًا مُنكَّرًا أُريدَ به غيرُ الأوَّلِ ، ولذلكَ قالَ ابنُ عباسٍ فى قوله : (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا . إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) « لَنْ يغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ » وقولُه : (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) فضعْفُه كثْرةُ حاجاته التى يستغْنى عنها المَلأُ الأعْلى ، وقولُه : (إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا) فضعفُ كيْدِهِ إنما هوَ مع مَنْ صارَ منْ عِبادِ اللهِ المذْكُورين فى قولِهِ : (إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ) والضِّعْف هوَ مِن الألْفاظِ المتضايِفةِ التى يقْتَضى وُجودُ أحدِهما وجُودَ الآخرِ كالنِّصْفِ والزَّوْجِ، وهو تركُّبُ قدرَيْنِ مُتَساويَيْن ويخْتصُّ بالعددِ ، فإذا قيلَ أضْعفْتُ الشىءَ وضَعَّفْتُه وضاعفْتُه ضَممْتُ إليه مِثْلهُ فصاعدًا . قال بعضُهمْ : ضاعَفْتُ أبلَغُ مِنْ ضعَّفْتُ ، ولهذا قرأ أكثرُهم (يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ - وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا) وقال : (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) وَالمُضاعفةُ عَلَى قَضيَّةِ هذا القوْل تقتضى أنْ يكُونَ عشرُ أمثالها ، وقيلَ ضَعَفْتُهُ بالتَّخفيفِ ضَعْفًا فهوَ مضْعُوفٌ ، فالضَّعْفُ مَصْدرٌ والضِّعْفُ اسْمٌ كالثَّنْىِ والثِّنْىِ ، فَضِعْفُ الشىءِ هوَ الذى يُثَنِّيهِ ، وَمَتى أُضيفَ إلى عددٍ اقْتَضَى ذلكَ العَدَدَ وَمِثْلَهُ نحوُ أنْ يُقالَ ضِعْفُ العَشَرةِ وَضِعْفُ المائةِ فذلكَ عِشْرُونَ وَمائتَانِ بلا خِلافٍ ، وَعَلَى هذا قولُ الشاعرِ :

جَزَيْتُكَ ضِعْفَ الوِدِّ لَمَّا اشْتَكَيْتَهُ
وَما إنْ جَزاكَ الضِّعْفَ مِنْ أحدٍ قَبْلى

وإذا قيلَ أعطِه ضِعفَىْ واحدٍ فإنَّ ذلك اقتضى الواحدَ ومِثلَيْهِ وذلك ثلاثةٌ لأن معناهُ الواحدُ وَاللّذانِ يُزاوِجانِه وذلك ثلاثةٌ ، هذا إذا كانَ الضِّعْفُ مُضافًا ، فأما إذا لم يكُنْ مُضافًا فقلْتَ الضِّعْفَيْنِ فإنَّ ذلك يَجْرِى مَجْرَى الزَّوْجَيْنِ فى أنَّ كلَّ واحدٍ منهما يُزاوِجُ الآخرَ فيقتضى ذلك اثنيْنِ لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما يُضاعِفُ الآخرَ فلا يَخْرُجانِ عَنْ الاثنينِ بخلافِ ما إذا أُضِيفَ الضِّعْفَانِ إلى واحدٍ فيُثَلِّثُهُما نحو ضِعْفَىْ الواحدِ ، وقولهُ (أُولَئِكَ لَهُمْ جزاء الضِّعْفِ) وقولُهُ (لَا تأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً) فقد قيلَ أتى باللّفظَيْنِ على التأكيدِ وقيلَ بلِ المُضَاعَفَةُ مِنَ الضَّعْفِ لا مِنَ الضِّعْفِ ، والمعنى مايَعُدُّونَهُ ضِعفًا فهو ضَعْفٌ أى نَقصٌ كقولهِ (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلاَ يَرْبُو عِندَ اللهِ) وكقوله (يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ) ، وهذا المعنى أخذَهُ الشاعرُ فقالَ :

* زِيادَةُ شَيْبٍ وَهِىَ نَقْصُ زِيادَتِى *

وقولُهُ (فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ) فإنهُمْ سَأَلوهُ أنْ يُعذِّبَهُمْ عذابًا بِضلالِهِمْ ، وعذابًا بإضلالِهِمْ كما أشارَ إليه بقولهِ (لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ) وقولهُ (لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ) أى لِكُلٍّ منهم ضِعْفٌ (مَالَكُمْ مِنَ العَذَابِ) وقيلَ أى لِكُلٍّ منهم ومنكمْ ضِعفُ ما يَرى الآخرُ فإنَّ مِنَ العذابِ ظاهِرًا وباطِنًا وكلٌّ يُدْرِكُ مِنَ الآخَرِ الظاهِرَ دُون الباطِنِ فيُقدِّرُ أنْ ليسَ له العذابُ الباطِنُ .

ضغث : الضِّغْثُ قَبضَةُ رَيْحانٍ أو حَشِيشٍ أو قُضْبانٍ وَجَمْعُهُ أَضْغاثٌ . قال (وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا) و به شُبِّهَ الأحْلامُ المُختَلِطةُ التى لَا يَتَبَيَّنُ حَقائِقُها ، (قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ) حِزَمُ أخلاطٍ مِنَ الأحْلامِ .

ضغن : الضِّغْنُ وَالضَّغْنُ الحِقْدُ الشَّدِيدُ ، وَجَمْعُهُ أضْغانٌ ، قال (أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللهُ أَضْغَانَهُمْ) وبه شُبِّهَ الناقةُ فقالوا ذاتُ ضِغْنٍ ، وقَناةٌ ضَغِنَةٌ عَوْجاء والإضْغانُ الاشْتِمالُ بالثَّوْبِ وبالسِّلاحِ ونحوهما .

ضل : الضَّلالُ العُدُولُ عَنِ الطَّرِيقِ المُستَقِيمِ وَيُضادُّهُ الهِدايةُ ، قال تعالى : (فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا) ويُقالُ الضَّلالُ لِكُلِّ عُدُولٍ عَنِ المَنْهَجِ عَمْدًا كانَ أو سهوًا ، يَسِيرًا كانَ أو كَثيراً ، فإنَّ الطَّرِيقَ المُستَقِيمَ الذِى هُوَ المُرْتَضَى صَعْبٌ جِدًا، قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم «اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا» وقال بعضُ الحكماء : كَوْنُنَا مُصِيبِينَ مِنْ وَجْهٍ وكَوْنُنَا ضالِّينَ مِنْ وُجُوهٍ كثيرةٍ ، فإنَّ الاسْتِقامَةَ وَالصَّوابَ يَجْرِى مَجْرَى المُقَرْطِسِ مِنَ المَرْمَى وما عَداهُ مِنَ الجَوانِبِ كلُّها ضَلالٌ. ولِما قُلنا رُوِىَ عَنْ بَعْضِ الصالحينَ أنه رَأى النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم فى مَنامِهِ فقالَ : يارَسولَ الله

يُرْوَى أنها أنك قلتَ «شَيَّبَتْنِي سُورَةُ هُودٍ وَأخواتها فما الذى شَيَّبَكَ منها ؟ فقال : قوله (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ) » وإذا كانَ الضَّلالُ تَرْكَ الطَّريقِ المستقيمِ عمدًا كانَ أو سَهْوًا ، قليلاً كانَ أو كثيرًا ، صَحَّ أنْ يُسْتَعْمَلَ لفظُ الضَّلالِ مِمَّنْ يكونُ منه خطأٌ مّا ولذلك نُسِبَ الضَّلالُ إلى الأنبياء و إلى الكُفّار ، وإنْ كانَ بَيْنَ الضَّلالَيْنِ بَوْنٌ بعيدٌ ، ألا ترى أنه قال فى النبى صلى الله عليه وسلم (وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى) أى غيرَ مُهْتَدٍ لِما سِيقَ إليكَ مِنَ النُّبُوَّةِ . وقال فى يعقوبَ (إنَّكَ لَفِى ضَلالِكَ القَدِيمِ) وقال أولادُهُ : (إنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلالٍ مُبِينٍ) إشارةٌ إلى شَغَفِهِ بيُوسُفَ وَشَوْقِهِ إليه وكذلك (قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إنَّا لَنَرَاهَا فِى ضَلالٍ مُبِينٍ) وقال عن موسى عليه السلامُ (وَأنَا مِنَ الضَّالِّينَ) تنبيهٌ أنّ ذلك منه سَهْوٌ ، وقولُهُ (أنْ تَضِلَّ إحْدَاهُمَا) أى تنسى وذلك مِنَ النِّسيانِ الموضوعِ عنِ الإنسانِ . والضلالُ مِنْ وجهٍ آخرَ ضَرْبانِ : ضَلالٌ فى العُلومِ النَّظَرِيَّةِ كالضَّلالِ فى مَعرفةِ اللهِ وَوَحْدانيّتِهِ وَمَعْرِفَةِ النُّبُوَّةِ ونحوِهِما المُشارُ إليهما بقوله (وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا بَعِيدًا) وضَلالٌ فى العُلومِ العَمَلِيَّةِ كمَعرفةِ الأحكامِ الشَّرْعِيَّةِ التى هى العباداتُ ، والضَّلالِ البَعيدِ [illegible]ارٌ إلى ما هو كُفْرٌ كقوله عَلَى ما تقدَّمَ من [illegible] (وَمَنْ يَكْفُرْ باللهِ) وقولهِ (إنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلالًا بَعِيدًا) وكقولهِ (أُولَئِكَ فِى العَذَابِ وَالضَّلالِ البَعِيدِ) أى فى عُقوبةِ الضَّلالِ البَعيدِ ، وعلَى ذلك قولُهُ (إنْ أنْتُمْ إلَّا فِى ضَلالٍ كَبِيرٍ ـ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) وقولُهُ (أئِذَا ضَلَلْنَا فِى الأَرْضِ) كنايةٌ عَنِ الموتِ واستحالةِ البَدَنِ . وقولُهُ (وَلَا الضَّالِّينَ) فقد قيلَ عُنِيَ بالضَّالِّينَ النَّصارى وقولُهُ (فِى كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنْسَى) أى لا يَضِلُّ عَنْ رَبِّى وَلا يَضِلُّ رَبِّى عنه أى لا يُغْفِلُهُ ، وقولُهُ (كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ) أى فى باطلٍ و إضلالٍ لأنفسِهِمْ . والإضْلالُ ضَرْبانِ ، أحدُهُما : أنْ يَكُونَ سَبَبُهُ الضَّلالَ وذلك عَلَى وَجْهَيْنِ : إمّا بأنْ يَضِلَّ عَنْكَ الشىءُ كقولِكَ أضْلَلْتُ البَعيرَ أي ضَلَّ عَنِّى ؛ وَإمّا أنْ تَحْكُمَ بِضَلالِهِ ، وَالضَّلالُ فى هَذَيْنِ سَبَبُ الإضْلالِ .

وَالضَّرْبُ الثانى : أنْ يَكُونَ الإضْلالُ سَبَبًا للضَّلالِ وهو أنْ يُزَيِّنَ للإنسانِ الباطلُ لِيَضِلَّ كقولهِ : (لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ ـ وَمَا يُضِلُّونَ إلَّا أنْفُسَهُمْ) أى يتحرَّوْنَ أفعالاً يَقْصِدُونَ بها أنْ تَضِلَّ فلا يَحْصُلُ مِنْ فِعْلِهِمْ ذلك إلّا ما فيه ضَلالُ أنفسِهِمْ وقال عن الشيطان (وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ) وقال فى الشيطانِ : (وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ـ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالًا بَعِيدًا ـ ولا تَتَّبِعِ الهَوَى

فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ) وإضلالُ اللهِ تعالى للإنسانِ عَلَى أحدِ وَجْهَيْنِ : أحدُهُمَا أَنْ يكُونَ سَبَبُهُ الضَّلالَ وهو أَنْ يَضِلَّ الإنسانُ فَيَحْكُمَ اللهُ عليه بذلك فى الدُّنْيا وَيَعْدِلَ به عَنْ طَرِيقِ الجنةِ إلى النارِ فى الآخِرَةِ وذلك إضلالٌ هو حَقٌّ وَعدْلٌ ، فالحُكْمُ عَلَى الضَّالِّ بضَلالِهِ وَالعُدُولُ به عنْ طَرِيقِ الجنَّةِ إلى النارِ عَدْلٌ وَحقٌّ . والثانى مِنْ إضلالِ اللهِ هو أنَّ اللهَ تعالى وضَعَ جِبِلَّةَ الإِنْسَانِ عَلَى هَيْئَةٍ إذا راعَى طَرِيقًا محمودًا كان أوْ مَذْمُومًا أَلِفَهُ وَاسْتَطَابَهُ وَلَزِمَهُ وَتَعذَّرَ صَرْفُهُ وَانْصِرافُهُ عنه ويَصِيرُ ذلك كالطَّبْعِ الذى يأْبَى عَلَى الناقِلِ ، ولذلك قيلَ العادَةُ طَبْعٌ ثانٍ . وهذه القُوَّةُ فى الإنسانِ فِعلٌ إلهىٌّ ، وإذا كانَ كذلك وقد ذُكِرَ فى غيْرِ هذا المَوْضعِ أنَّ كُلَّ شىءٍ يكُونُ سَبَبًا فى وُقُوعِ فِعلٍ صَحَّ نِسْبَتُهُ ذلك الفِعْلِ إليه فصَحَّ أنْ يُنْسَبَ ضَلالُ العبْدِ إلى اللهِ مِنْ هذا الوَجْهِ فيُقالُ أَضلَّهُ اللهُ لا عَلَى الوَجْهِ الذى يتَصَوَّرُهُ الجهلَةُ ولِما قُلْنَاهُ جعَلَ الإِضْلالَ المَنْسُوبَ إلى نَفْسِهِ للكافرِ وَالفاسِقِ دُونَ المُؤْمِنِ بَلْ نَفَى عنْ نَفسِه إضْلالَ المُؤْمنِ فقَالَ : (وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إذْ هَدَاهُمْ - فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمالَهُمْ ، سَيَهْدِيهِمْ) وقال فى الكافرِ والفَاسِقِ (فَتَعْسًا لهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمالَهُمْ - وما يُضِلُّ بِهِ إلَّا الفَاسِقِينَ - كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ الكَافِرِينَ - ويُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ) وعَلَى هذا النَّحْوِ تَقْلِيبُ الأَفْئِدةِ فى قولهِ (وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ) وَالخَتْمُ عَلَى القَلْبِ فى قولِهِ (خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) وَزِيادَةُ المَرَضِ فى قولِهِ : (فى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا) .

ضم : الضَّمُّ الجمعُ بيْنَ الشَّيْئَيْنِ فَصاعِدًا . قال (وَاضْمُمْ يدَكَ إلى جَناحِكَ - وَاضْمُمْ إليْكَ جَنَاحَكَ) والإِضَامَةُ جماعَةٌ مِنَ النَّاسِ أوْ مِنَ الكُتُبِ أوالرَّيْحَانِ أونحوِ ذلك ، وَأَسَدٌ ضَمْضَمٌ وَضُمَاضِمٌ يَضُمُّ الشَّىْءَ إلى نفسِهِ . وقيلَ بَلْ هُوَ المُجْتمِعُ الخَلْقِ ، وَفَرَسٌ سَبَّاقُ الأَضَامِيمِ إذا سَبَقَ جَمَاعَةً مِنَ الأفراسِ دُفعَةً وَاحِدَةً .

ضمر : الضَّامِرُ منَ الفَرَسِ الخفِيفُ اللَّحْمِ مِنَ الأعمالِ لا مِنَ الهُزالِ ، قال (وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ) يقَالُ ضَمَرَ ضُمُورًا وَاضطَمَرَ فهو مُضطَمِرٌ ، وَضَمَّرْتُهُ أنَا ، والمِضمارُ الموْضِعُ الذى يُضْمَرُ فيه . والضَّمِيرُ ما يَنطوِى عليه القَلْبُ ويَدِقُّ عَلَى الوُقُوفِ عليه ، وَقد تُسَمَّى القُوَّةُ الحافظَةُ لذلك ضَمِيرًا .

ضن : قال (وَمَا هُوَ عَلَى الغَيْبِ بِضَنِينٍ) أى ماهُو بِبَخِيلٍ ، والضِّنَّةُ هُو البُخْلُ بالشىءِ النَّفِيسِ ولهذا قيل : عِلْقُ مَضَنَّةٍ وَمَضِنَّةٍ ، وَفُلانٌ ضِنِّى بين أصحابى أى هُو النَّفِيسُ الذى أَضِنُّ به ، يقالُ : ضَنِنْتُ بالشىءِ ضَنًّا وَضَنانَةً ، وَقيلَ : ضَنِنْتُ .

ضنك : (مَعِيشَةً ضَنْكًا) أى ضَيِّقًا وقد ضَنُكَ عَيْشُهُ ، وَامْرَأَةٌ ضِناكٌ ، مُكْتَنِزَةٌ وَالضُّنَاكُ الزُّكامُ والمَضْنُوكُ المَزْكُومُ .

ضاهى : (يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا) أى يُشَاكِلُونَ ، وَقيل أصْلُهُ الهمزُ ، وقدْ قُرِئَ بِهِ ، وَالضَّهْيَاء المرأةُ التى لاتَحِيضُ وَجَمْعُهُ ضُهًى .

ضير : الضَّيْرُ المضرَّةُ يقالُ ضَارَّهُ وضرَّهُ، قال (لاَضَيْرَ إنّا إلى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ) ، وقولُهُ : (لايضرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا) .

ضيز : (تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى) أى ناقصةٌ أصْلُهُ فُعْلَى فَكُسِرَتْ الضَّادُ لِلْيَاء ، وقيلَ ليسَ فى كلامِهِمْ فُعْلَى .

ضيع : ضَاعَ الشىءُ يَضِيعُ ضَيَاعًا ، وَأضَعْتُهُ وَضَيَّعْتُهُ، قال (لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ ـ إنّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ـ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ـ لا يُضِيعُ أجْرَ المُحْسِنِينَ) وَضَيْعَةُ الرَّجُلِ عَقارُهُ الذى يَضِيعُ مَا لَمْ يُفْتَقَدْ وَجمعُهُ ضِيَاعٌ ، وَتَضَيَّعَ الرِّيحُ إذا هَبَّتْ هُبُوبًا يُضَيِّعُ مَاهَبَّتْ عليه .

ضيف : أصلُ الضَّيْفِ المَيْلُ ، يقالُ ضِفْتُ إلى كذا وأضَفْتُ كذا إلى كذا ، وَضَافَتِ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ وَتَضَيَّفَتْ وَضَافَ السَّهْمُ عَنِ الهدَفِ وَتَضَيَّفَ، وَالضَّيْفُ مَنْ مَالَ إليكَ نَازِلاً بكَ ، وَصَارَتِ الضِّيَافَةُ مُتَعَارَفَةً فى القِرَى وَأصلُ الضَّيْفِ مَصْدَرٌ ، ولذلكَ اسْتَوَى فيه الواحِدُ ، وَالجمعُ فى عامَّةِ كلامِهِمْ وقد يُجْمَعُ فيُقَالُ أضْيَافٌ وَضُيُوفٌ وَضِيفَانٌ ، قال : (ضَيْفِ إبْرَاهِيمَ ـ وَلا تُخْزُونِ فى ضَيْفِى ـ إنَّ هَؤُلاءِ ضَيْفِى) وَيُقَالُ اسْتَضَفْتُ فُلَانًا فأضَافَنِى وقد ضِفْتُهُ ضَيْفًا فأنَا ضَائِفٌ وَضَيْفٌ . وَتُسْتَعْمَلُ الإضَافَةُ فى كَلَامِ النَّحْوِيِّينَ فى اسْمٍ مَجْرُورٍ يُضَمُّ إليه اسمٌ قَبْلَهُ ، وَفى كَلَامِ بَعْضِهِمْ فى كلِّ شىْءٍ يَثْبُتُ بِثُبُوتِهِ آخرُ كالأبِ والابْنِ والأخِ والصَّدِيقِ؛ فإنَّ كلَّ ذلِكَ يقْتَضِى وُجُودُهُ وُجُودَ آخرَ ، فيُقَالُ لهذهِ الأسماءِ المُتضايِفَةُ .

ضيق : الضِّيقُ ضِدُّ السَّعَةِ ، ويقَالُ الضَّيْقُ أيضًا : وَالضَّيْقَةُ يُسْتَعْمَلُ فى الفَقْرِ والبُخْلِ وَالغَمِّ ونحوِ ذلكَ ، قال : (وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا) أى عجزَ عنهمْ وقال (وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ ـ وَيَضِيقُ صَدْرِى ـ ضَيِّقًا حَرَجًا ـ وَضَاقَتْ عليهمُ الأرضُ بِمَا رَحُبَتْ ـ وَضَاقَتْ عليهمْ أنْفُسُهُمْ ـ وَلاَ تَكُ فِى ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ) كلُّ ذلك عبارَةٌ عَنِ الحُزْنِ وقولُهُ : (وَلا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيهِنَّ) يَنطَوِى على تَضْيِيقِ النفقة وتضْيِيق الصَّدْرِ ، وَيُقالُ فى الفقْرِ ضَاقَ وأضَاقَ فهو مُضِيقٌ وَاسْتِعْمَالُ ذلك فيه كاسْتِعْمَالِ الوُسْعِ فى ضِدِّهِ .

ضأن : الضَّأْنُ مَعْرُوفٌ، قال : (مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ) وَأضْأنَ الرَّجُلُ إذَا كَثُرَ ضَأْنُهُ ، وقيلَ الضَّائِنَةُ وَاحِدُ الضَّأنِ

ضوأ : الضَّوْءُ مَا انْتَشَرَ مِنَ الأجْسَامِ النَّيِّرَةِ وَيُقالُ ضاءَتِ النارُ وأضاءَتْ وأضاءهَا غيرُها قال : (فَلَمَّا أضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ـ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ ـ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىءُ ـ يَاتِيكُمْ بِضِيَاءٍ) وَسَمَّى كُتُبَهُ المُهْتَدَى بها ضياء فى نحوِ قولِهِ : (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَرُونَ الفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا) .

كتاب الطاء

طبع : الطَّبْعُ أَنْ تُصَوِّرَ الشيء بِصُورَةٍ مَا كَطَبْعِ السِّكَّةِ وَطَبْعِ الدَّرَاهِمِ وهو أعمُّ مِنَ الخَتْمِ وأخصُّ مِنَ النَّقْشِ ، والطَّابَعُ والخاتَمُ مَا يُطْبَعُ به وَيُخْتَمُ . والطَّابِعُ فَاعِلُ ذلك وقيلَ للطابَعِ طابِعٌ وذلك كتَسْمِيَةِ الفِعْلِ إِلَى الآلَةِ نحوُ سَيْفٌ قَاطِعٌ ، قال: (فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ - كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ - كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ) وقد تَقَدَّمَ الكلامُ فى قولهِ : (خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) و به اعْتُبِرَ الطَّبْعُ والطَّبِيعَةُ التى هى السَّجِيَّةُ فإِنَّ ذلك هو نَقْشُ النَّفْسِ بِصُورَةٍ مَا إِمَّا مِنْ حَيْثُ الخِلْقَةِ وإِمَّا مِنْ حَيْثُ العادَةِ وهو فيما يُنْقَشُ به مِنْ حَيْثُ الخِلْقَةُ أَغْلَبُ ، ولهذا قيلَ :

* وَتَأْبَى الطِّبَاعُ عَلَى النَاقِلِ *

وَطَبِيعَةُ النارِ وَطَبِيعَةُ الدَّوَاءِ ما سَخَّرَ اللهُ له مِنْ مِزَاجِهِ . وَطَبْعُ السَّيْفِ صَدَؤُهُ ودنَسُهُ وقيلَ رَجُلٌ طَبِعٌ وقد حَمَلَ بَعْضُهُمْ (طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) وَ(كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ) على ذلك وَمَعْنَاهُ دَنَّسَهُ كقولهِ : (بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ) وقولهِ : (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ) وقيلَ طَبَعْتُ المِكْيَالَ إِذَا مَلأْتَهُ وذلك لِكَوْنِ المِلْءِ كالعَلاَمَةِ المَانِعَةِ مِنْ تَنَاوُلِ بَعْضِ ما فيه ، والطِّبْعُ المَطْبُوعُ أى المَمْلُوءُ قال الشاعرُ :

* كَزَوَايا الطِّبْعِ هَمَّتْ بالوجَلِ *

طبق : المُطَابَقَةُ مِنَ الأَسْماءِ المُتَضَايِفَةِ وهو أَنْ تَجْعَلَ الشيء فَوْقَ آخَرَ بِقَدْرِهِ ، ومنه طابَقْتُ النَّعْلَ ، قال الشاعرُ :

إذا لاَوَذَ الظِّلَّ القَصِيرَ بِخُفِّهِ
وكانَ طِباقَ الخُفِّ أَوْ قَلَّ زائِدَا

ثم يُسْتَعْمَلُ الطِّبَاقُ فى الشيء الذى يكونُ فَوْقَ الآخرِ تَارَةً وفيما يُوَافِقُ غَيْرَهُ تَارَةً كسائِرِ الأَشْيَاءِ المَوْضُوعَةِ لِمَعْنَيَيْنِ ، ثم يُسْتَعْمَلُ فى أَحدِهِمَا دُونَ الآخَرِ كالكَأْسِ والرَّاوِيَةِ ونحوِهِما قال : (الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ طِبَاقًا) أى بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ وقولهُ : (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) أى يَتَرَقَّى مَنْزِلاً عَنْ مَنْزِلٍ وذلك إشارةٌ إلى أَحْوَالِ الإِنْسَانِ مِنْ تَرَقِّيهِ فى أَحْوَالٍ شَتَّى فى الدُّنْيَا نحوُ ما أَشارَ إليه بقولهِ : (خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثم مِنْ نُطْفَةٍ) وأَحْوَالٍ شَتَّى فى الآخِرَةِ

مِنَ النشورِ والبعثِ والحسابِ وجوازِ الصِّراطِ إلى حينِ المُستقرِّ في إحدى الدّارَيْنِ . وقيلَ لِكُلِّ جماعةٍ مُتطابِقَةٍ هُمْ في أُمِّ طَبَقٍ ، وقيلَ الناسُ طَبَقاتٌ ، وطابَقْتُهُ على كذا وتطابَقوا وأطبَقوا عليه ومنه جوابٌ يُطابِقُ السُّؤالَ . والمطابَقةُ في المَشْيِ كمَشْيِ المُقيَّدِ ، ويُقالُ لِما يُوضَعُ عليه الفَواكِهُ ولِما يُوضَعُ على رأسِ الشيءِ طَبَقٌ ولِكُلِّ فَقْرَةٍ مِنْ فَقارِ الظَّهرِ طَبَقٌ لِتطابُقِها ، وطَبَّقْتُهُ بالسَّيفِ اعتبارًا بمُطابَقةِ النَّعلِ ، وطِبْقُ اللَّيلِ والنهارِ ساعاتُهُ المُطابِقَةُ ، وأطبقتُ عليه البابَ ، ورَجُلٌ عَياياءُ طَباقاءُ لِمَنْ انغلقَ عليه الكلامُ مِنْ قولِهِم أطبقتُ البابَ ، وفَحْلٌ طَباقاءُ انطَبَقَ عليه الضِّرابُ فعجزَ عنه وعُبِّرَ عَنِ الدّاهيةِ ببِنْتِ الطَّبَقِ، وقولُهُم: وافَقَ شَنٌّ طَبَقَةَ وهُما قَبيلَتانِ :

طحا : الطَّحْوُ كالدَّحْوِ وهو بَسْطُ الشيءِ والذَّهابُ به ، قال : (وَالأرْضِ وَمَا طَحَاهَا) قال الشاعِرُ :

* طَحَا بِكَ قَلْبٌ في الحِسانِ طَرُوبُ *

أي ذَهَبَ .

طرح : الطَّرْحُ إلقاءُ الشيءِ وإبعادُهُ والطَّرُوحُ المَكانُ البَعيدُ ، ورأيتُهُ مِنْ طَرَحٍ أي بُعْدٍ ، والطِّرْحُ المَطْرُوحُ لِقِلَّةِ الاعتِدادِ به ، قال : (اقْتُلُوا يُوسُفَ أوِ اطْرَحُوهُ أرْضًا) .

طرد : الطَّرْدُ هو الإزْعاجُ والإبْعادُ على سَبيلِ الاستِخْفافِ ، يقالُ طَرَدْتُهُ ، قال تعالى : (وَيا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُني مِنَ اللهِ إنْ طَرَدْتُهُمْ ـ وَلا تَطْرُدِ الَّذينَ ـ وَما أنا بِطارِدِ المُؤْمِنينَ ـ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظّالِمينَ) ويُقالُ أطْرَدَهُ السُّلْطانُ وطَرَدَهُ إذا أخرَجَهُ عَنْ بَلَدِهِ وأمَرَ أنْ يُطْرَدَ مِنْ مَكانٍ حَلَّهُ وسُمّيَ ما يُثارُ مِنَ الصَّيْدِ طَرْدًا وطَريدَةً . ومُطارَدَةُ الأقْرانِ مُداقَّةُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا ، والمِطْرَدُ ما يُطْرَدُ به ، واطِّرادُ الشيءِ مُتابَعَةُ بَعْضِهِ بَعْضًا .

طرف : طَرَفُ الشيءِ جانِبُهُ ويُستعمَلُ في الأجسامِ والأوقاتِ وغيرِهما ، قال : (فَسَبِّحْ وَأطْرافَ النَّهارِ ـ أقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ) ومنه استُعير: هو كَريمُ الطَّرَفَيْنِ أي الأبِ والأمِّ وقيلَ الذَّكَرِ واللِّسانِ إشارةٌ إلى العِفَّةِ ، وطَرْفُ العَيْنِ جَفْنُهُ ، والطَّرْفُ تحريكُ الجَفْنِ وعُبِّرَ به عنِ النَّظَرِ إذْ كان تحريكُ الجَفْنِ لازِمُهُ النَّظَرُ، وقولُهُ : (قَبْلَ أنْ يَرْتَدَّ إليْكَ طَرْفُكَ ـ فِيهِنَّ قاصِراتُ الطَّرْفِ) عبارةٌ عنْ إغضائِهِنَّ لِعِفَّتِهِنَّ، وطُرِفَ فُلانٌ أُصيبَ طَرْفُهُ ، وقولُهُ : (لِيَقْطَعَ طَرَفًا) فتخصيصُ قطعِ الطَّرَفِ منْ حيثُ إنَّ تنقيصَ طَرَفِ الشيءِ يُتَوَصَّلُ به إلى توهينِهِ وإزالتِهِ ، ولذلك قال : (نَنْقُصُها مِنْ أطْرافِها) والطِّرافُ بيتُ أدَمٍ يُؤْخَذُ طَرَفُهُ ومِطْرَفُ الخَزِّ ومُطْرَفٌ ما يُجْعَلُ له طَرَفٌ ، وقد أطْرَفْتُ مالاً ، وناقةٌ طَرِفَةٌ ومُسْتَطْرِفَةٌ تَرْعى أطرافَ المَرْعَى كالبَعيرِ ، والطَّريفُ ما يَتَناوَلُهُ ، ومنه قيلَ مالٌ طَريفٌ ورَجُلٌ طَريفٌ لا يَثْبُتُ على امْرَأةٍ ،

والطِّرْفُ الفَرَسُ الكَرِيمُ وهو الذى يُطْرَفُ مِنْ حُسْنِهِ ، فالطِّرْفُ فى الأصْلِ هو المَطْرُوفُ أى المنْظُورُ إليه كالنِّقْضِ فى معْنى المَنْقُوضِ ، وبهذا النَّظرِ قيلَ هو قيْدُ النَّواظِرِ فيما يَحْسُنُ حتى يثْبُتَ عليه النَّظرُ .

طرق : الطَّرِيقُ السَّبِيلُ الذى يُطْرَقُ بالأرْجُلِ أى يُضْرَبُ ، قال (طَرِيقًا فى البَحْرِ) وعنه استُعِيرَ كلُّ مسْلكٍ يَسْلُكُهُ الإنسانُ فى فِعْلٍ محموداً كانَ أو مذمُوما ، قال : (وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ المُثْلَى) وقيلَ طَرِيقَةٌ مِنَ النَّخْلِ تشبيها بالطَّرِيقِ فى الامْتِدادِ والطَّرْقُ فى الأصلِ كالضَّرْبِ إلا أنهُ أخصُّ لأنه ضرْبُ تَوَقُّعٍ كطَرْقِ الحديدِ بالمِطْرَقةِ ، وَيُتَوَسَّعُ فيه تَوَسُّعَهُمْ فى الضَّرْبِ ، وعنه استُعِيرَ طَرْقُ الحصَى للتَّكَهُّنِ ، وَطَرْقُ الدَّوَابِّ الماءَ بالأرْجُلِ حتى تُكَدِّرَهُ حتى سُمِّيَ الماءُ الدَّنِقُ طَرْقًا ، وطارَقْتُ النَّعْلَ وَطَرَقْتُها وتشبيهًا بطَرْقِ النَّعْلِ فى الهَيْئَةِ ، قيلَ طارَقَ بيْنَ الدِّرْعَيْنِ ، وَطَرْقُ الخَوافِي أن يَرْكَبَ بعضُها بعْضًا ، والطَّارِقُ السالكُ للطريقِ ، لكِنْ خُصَّ فى التَّعارُفِ بالآتى لَيْلاً فقيلَ : طَرَقَ أهْلَهُ طُرُوقًا ، وَعُبِّرَ عنِ النجمِ بالطَّارِقِ لاخْتِصاصِ ظُهُورِهِ بالليْلِ ، قال : (وَالسَّماءِ وَالطَّارِقِ) قال الشاعِرُ :

* نحنُ بَنَاتُ طارِقٍ *

وَعنِ الحوادِثِ التى تأتِي ليلاً بالطَّوارقِ ، وَطُرِقَ فُلانٌ قُصِدَ ليْلاً ، قال الشاعِرُ :

كأنِّى أنا المطْرُوقُ دُونَكَ بالذى
طُرِقْتَ به دُونِي وَعيْنِى تَهْمُلُ

وَباعْتبارِ الضَّرْبِ قيلَ طَرَقَ الفَحْلُ النَّاقةَ وَأطْرَقْتُها وَاسْتَطْرَقْتُ فُلانًا فحْلاً ، كقولكَ ضَرَبَها الفَحْلُ وَأضْرَبْتُها واسْتَضْرَبْتُهُ فحْلاً ، وَيُقالُ للنَّاقةِ طَرُوقةٌ ، وَكُنِّىَ بالطَّرُوقةِ عنِ المرْأةِ . وَأطْرَقَ فُلانٌ أغْضَى كأنَّهُ صارَ عيْنُهُ طارِقًا للأرْضِ أى ضَارِبًا له كالضَّرْبِ بالمِطْرَقةِ وباعتبارِ الطَّرِيقِ ، قيلَ جاءَتِ الإبلُ مَطارِيقَ أى جاءتْ عَلَى طَرِيقٍ وَاحدٍ ، وَتَطرَّقَ إلى كذا نحوُ توَسَّلَ وَطرَّقْتُ له جعلْتُ له طرِيقًا ، وجمْعُ الطَّرِيقِ طُرُقٌ ، وجمعُ طرِيقةٍ طرَائِقُ ، قال : (كُنَّا طرَائِقَ قِدَدًا) إشارةٌ إلى اختلافِهِمْ فى درَجاتِهِمْ كقوْلِه : (هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللهِ) وَأطْباقُ السَّماءِ يقالُ لها طرَائِقُ ، قال اللهُ تعالى : (وَلَقَدْ خلَقْنا فوْقكُمْ سَبْعَ طرَائِقَ) وَرَجُلٌ مطرُوقٌ فيه لِينٌ ، وَاسْتِرْخاءٌ مِنْ قوْلِهِمْ هو مطرُوقٌ أى أصابتْهُ حادِثةٌ ليَّنَتْهُ أو لأنهُ مَضْرُوبٌ كقوْلِكَ مقْرُوعٌ أوْ مدُوخٌ أو لقوْلِهِمْ ناقةٌ مطْرُوقةٌ تشبيهًا بها فى الذِّلَّةِ .

طرى : قال : (لحْمًا طرِيًّا) أى غضًّا جَدِيدًا مِنَ الطَّرَاءِ والطَّرَاوَةِ ، يقالُ طرَّيْتُ كذا فَطَرِىَ ، ومنه المُطرَّاةُ مِنَ الثِّيَابِ ، وَالإطْرَاءُ مدْحٌ يُجدِّدُ ذِكْرَهُ وَطرَأَ بالهمْزِ طَلَعَ .

طس : هُما حرْفانِ وليسَ مِنْ قولِهِم طَسٌّ وطُسُوسٌ فى شىْءٍ .

طعم : الطَّعْمُ تناوُلُ الغِذاء ويُسَمَّى ما يُتَنَاوَلُ منه طعْمٌ وطَعَامٌ ، قال : (وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ) قال وقدِ اختُصَّ بالبُرِّ فيما رَوَى أبُو سعيدٍ «أنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم أمَرَ بِصَدَقَةِ الفِطْرِ صاعًا مِنْ طَعَامٍ أوْ صاعًا مِنْ شَعِيرٍ» قال : (وَلا طَعَامٌ إلاّ مِنْ غِسْلِينٍ ـ طَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ـ طَعَامُ الأَثِيمِ ـ وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ المِسْكِينِ) أى إطْعامِه الطَّعامَ (فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا) وقال تعالى : (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا) قيلَ وقد يُسْتَعمَلُ طَعِمْتُ فى الشَّرَابِ كقولِه : (مَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي) وقال بعضُهم : إنَّمَا قال (وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ) تنبيها أنه محظورٌ أنْ يتَنَاوَلَ إلاّ غَرْفَةً مع طَعَامٍ كما أنه محظورٌ عليه أن يشرَبهُ إلاّ غَرْفَةً فإنَّ الماء قد يُطْعَمُ إذا كَانَ مَع شىء يُمضَغُ، ولو قَالَ وَمَنْ لَمْ يَشْرَبْهُ لَكَانَ يقتَضِى أنْ يجُوزَ تناوُلُهُ إذا كَانَ فى طَعَامٍ، فلما قال : (وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ) بيَّن أنه لا يجُوزُ تنَاوُلُهُ عَلَى كلِّ حَالٍ إلا قَدْرَ المُسْتَثْنَى وَهو الغَرْفَةُ باليَدِ ، وقولُ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فى زَمْزَمَ «إنهُ طَعَامُ طُعْمٍ وَشِفَاءُ سُقْمٍ» فتنبيهٌ منه أنهُ يُغذِّى بخِلافِ سائِرِ المِيَاهِ ، وَاسْتَطْعَمَهُ فأطْعَمَهُ ، قال : (اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا ـ وَأَطْعِمُوا القَانِعَ وَالمُعْتَرَّ ـ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ ـ أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللهُ أَطْعَمَهُ ـ الَّذِى أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ ـ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ ـ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ) وقال عليه الصلاة والسلام: «إذَا اسْتَطْعَمَكُمُ الإمَامُ فَأَطْعِمُوهُ» أى إذا استَخْلَفكُمْ عند الأرْتِياحِ فلَقِّنُوهُ ، وَرَجُلٌ طَاعِمٌ حَسَنُ الحَالِ، وَمُطْعَمٌ مَرْزُوقٌ ، ومِطْعَامٌ كثيرُ الإطْعام، وَمِطْعَمٌ كثيرُ الطُّعْمِ ، والطُّعْمَةُ ما يُطْعَمُ .

طعن : الطَّعْنُ الضَّرْبُ بالرُّمْحِ وبالقَرْنِ وما يجْرِى مَجْرَاهُمَا ، وتَطَاعَنُوا واطَّعَنُوا واستُعِيرَ لِلْوَقِيعَةِ ، قال : (وَطَعْنًا فى الدِّينِ ـ وَطَعَنُوا فى دِينِكُمْ) .

طغى : طَغَوْتُ وَطَغَيْتُ طَغَوَانًا وَطُغْيَانًا وَأطْغَاهُ كذا حَمَلَهُ عَلَى الطُّغْيَانِ ، وذلكَ تجاوُزُ الحَدِّ فى العِصْيَانِ ، قال (إنَّهُ طَغَى ـ إنَّ الإنْسَانَ لَيَطْغَى) وقال (قَالا رَبَّنَا إنَّنَا نَخَافُ أنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أوْ أنْ يَطْغَى ـ وَلا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى) وقال تعالى : (فَخَشِينَا أنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ـ فى طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ـ إلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ـ وَأنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ـ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أطْغَيْتُهُ) والطَّغْوَى الاسمُ منه ، قال (كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا) تنبيهًا أنهُمْ لم يُصَدِّقُوا إذَا خُوِّفُوا بعقُوبَةِ طُغْيَانِهِمْ . وَقولُهُ (هُمْ أظْلَمَ وَأطْغَى) تنبيهًا أنَّ الطُّغْيَانَ لا يُخَلِّصُ الإنْسَانَ فقَدْ كَانَ قَوْمُ نُوحٍ أطْغَى مِنهمْ فأُهْلِكُوا . وقولُهُ (إنَّا لَمَّا طَغَى المَاءُ) فَاسْتُعِيرَ الطُّغْيَانُ فيه لِتجاوُزِ المَاءِ الحَدَّ وقولُهُ (فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ) فإشارَةٌ إلى الطُّوفانِ المُعَبَّرِ عنه بقوله (إنَّا لَمَّا طَغَى المَاءُ) والطاغوتُ عبارَةٌ

عَنْ كُلِّ مُتَعَدٍّ وكُلِّ مَعْبُودٍ مِنْ دُونِ اللهِ ويُسْتَعْمَلُ فى الواحِدِ وَالجمع ، قال (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ — وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ — أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ — يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ) فَعِبارَةٌ عَنْ كُلِّ مُتَعَدٍّ ، وَلِما تَقَدَّمَ سُمِّيَ السَّاحِرُ والكاهِنُ والمارِدُ مِنَ الجِنِّ والصارِفُ عَنْ طَرِيقِ الخَيْرِ طاغُوتاً وَوَزْنُهُ فيما قِيلَ فَعَلُوتٌ نحوُ جَبَرُوتٍ ومَلَكُوتٍ ، وقِيلَ أَصْلُه طَغَوُوتٌ ولكِنْ قُلِبَ لامُ الفعل نحوُ صاعِقَة وصاقِعَة ثم قُلِبَ الواوُ أَلفاً لتحرُّكِه وانفتاحِ ما قَبْلَه .

طف : الطَّفِيفُ الشيءُ النَّزْرُ ومنه الطَّفافَةُ لِما لا يُعْتَدُّ به ، وطَفَّفَ الكَيْلَ قَلَّلَ نَصِيبَ المَكِيلِ له فى إيفائه واسْتِيفائه . قال : (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ) .

طفق : يُقالُ طَفِقَ يَفْعَلُ كذا كقولك أَخَذَ يَفعلُ كذا ويُستعملُ فى الإيجابِ دُونَ النَّفْى ، لايُقالُ ما طَفِقَ . قال : (فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالأَعْناقِ — وَطَفِقَا يَخْصِفانِ) .

طفل : الطِّفْلُ الوَلَدُ ما دامَ ناعِماً ، وقد يَقَعُ على الجَمْعِ، قال (ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً — أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا) وقد يُجْمَعُ على أَطْفالٍ . قال : (وَإِذا بَلَغَ الأَطْفالُ) وباعتبار النُّعُومَةِ قيلَ امْرَأَةٌ طِفْلَةٌ وقد طَفِلَتْ طُفُولَةً وطَفالَةً ، والمُطْفِلُ مِنَ الظَّبْيَةِ التى معها طِفْلُها ، وطَفَلَتِ الشمسُ إذا هَمَّتْ بالدَّوْرِ وَلَمَّا يَسْتَمْكِنِ الضَّحُ مِنَ الأرض قال :

* وعلى الأرضِ غَيابَاتُ الطَّفَلِ *

وأما طَفَّلَ إذا أتى طعامًا لم يُدْعَ إليه فقيلَ إنما هو مِنْ طَفَلَ النهارُ وهوَ إتيانُهُ فى ذلك الوقتِ ، وقيلَ هوَ أنْ يَفْعَلَ فِعْلَ طُفَيْلِ العَرَائس وكان رجلاً مَعْرُوفًا بحُضُورِ الدَّعَواتِ يُسَمَّى طُفَيْلاً .

طال : الطَّلُّ أَضْعَفُ المَطر وَهوَ ما لَهُ أَثَرٌ قَلِيلٌ . قال : (فَإِنْ لَمْ يُصِبْها وابِلٌ فَطَلٌّ) وطَلَّ الأرضَ فهى مَطْلُولَةٌ ومنه طُلَّ دَمُ فُلانٍ إذا قَلَّ الاعْتِدادُ به ، ويَصيرُ أَثَرُهُ كأنَّهُ طَلٌّ ، وَلِما بَيْنَهُما مِنَ المُناسَبَةِ قيلَ لِأَثَرِ الدّارِ طَلَلٌ وَلِشَخْصِ الرَّجُلِ المُتَرائِى طَلَلٌ ، وَأَطَلَّ فُلانٌ أَشْرَفَ طَلَلُهُ .

طفىء : طَفِئَتِ النارُ وَأَطْفَأْتُها، قال (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ — يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ) والفَرْقُ بَيْنَ المَوْضِعَيْنِ أنَّ فى قولِهِ (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا) يَقْصِدُونَ إطفاءَ نُورِ اللهِ وفى قولِهِ (لِيُطْفِئُوا) يَقْصِدُونَ أَمْرًا يَتَوَصَّلُونَ به إلى إطفاءِ نورِ اللهِ .

طلب : الطَّلَبُ الفَحْصُ عَنْ وُجُودِ الشىءِ عَيْنًا كانَ أوْ مَعْنًى . قالَ (فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا) وقال : (ضَعُفَ الطّالِبُ وَالمَطْلُوبُ) وأَطْلَبْتُ فُلاناً إذا أَسْعَفْتُهُ لِما طَلَبَ وإذا

أحوجته إلى الطلب ، وأطلب الكلأ إذا تباعد حتى احتاج أن يُطلب .

طلت : طالوت اسم أعجمي .

طلح : الطلح شجر، الواحدة طلحة . قال (وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ) وإبل طلاحي منسوب إليه وطلحة مشتكية من أكله . والطلح والطليح المهزول المجهود ومنه ناقة طليح أسفار ، والطلاح منه ، وقد يقابل به الصلاح .

طلع : طلع الشمس طلوعا ومطلعا ، قال : (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ) (حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) والمطلع موضع الطلوع (حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ) وعنه استعير طلع علينا فلان واطلع، قال (فَهَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ - فَاطَّلَعَ) قال : (فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى) وقال : (أَطَّلَعَ الْغَيْبَ - لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى) ، واستطلعت رأيه وأطلعتك على كذا ، وطلعت عنه غبت والطلاع ما طلعت عليه الشمس والإنسان ، وطليعة الجيش أول من يطلع ، وامرأة طلعة قبعة تظهر رأسها مرة وتستتر أخرى ، وتشبيها بالطلوع قيل طلع النخل (لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ - طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ) أى ما طلع منها (وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ) وقد أطلعت النخل وقوس طلاع الكف : ملء الكف .

طلق : أصل الطلاق التخلية من الوثاق ، يقال أطلقت البعير من عقاله وطلقته وهو طالق وطلق بلا قيد ، ومنه استعير طلقت المرأة نحو خليتها فهى طالق أى مخلاة عن حبالة النكاح ، قال : (فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ - الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ - وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ) فهذا عام في الرجعية وغير الرجعية ، وقوله : (وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ) خاص في الرجعية وقوله : (فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ) أى بعد البين (فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا) يعنى الزوج الثانى . وانطلق فلان إذا مر متخلفا ، وقال تعالى : (فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ - انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ) وقيل للحلال طلق أى مطلق لا حظر عليه ، وعدا الفرس طلقا أو طلقين اعتبارا بتخلية سبيله . والمطلق في الأحكام ما لا يقع منه استثناء ، وطلق يده وأطلقها عبارة عن الجود ، وطلق الوجه وطليق الوجه إذا لم يكن كالحا ، وطلق السليم خلاه الوجع ، قال الشاعر :

* تطلقه طورا وطورا تراجع *

وليلة طلقة لتخلية الإبل للماء وقد أطلقها .

طم : الطم البحر المطموم يقال له الطم والرم وطم على كذا وسميت القيامة طامة لذلك . قال : (فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى) .

طمث : الطمث دم الحيض والافتضاض

والطامثُ الحائضُ وَطَمِثَ المَرْأَةَ إذا افتضَّها، قال: (لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلاجَانٌّ) ومنه استُعيرَ ما طَمِثَ هذه الرَّوْضَةَ أحدٌ قبلَنا أى ما افتضَّهَا، وما طَمِثَ الناقةَ جَمَلٌ.

طمس: الطَّمْسُ إزالةُ الأثرِ بالمَحْوِ، قال: (وَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ - رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ) أى أزِلْ صُورَتَهَا (وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ) أى أزلنا ضَوْأَهَا وصُورَتَهَا كما يُطْمَسُ الأثرُ، وقولُهُ: (مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا) منهم مَنْ قال عَنَى ذلك فى الدُّنيا وهو أنْ يَصِيرَ عَلَى وُجُوهِهِمْ الشَّعَرُ فتَصِيرَ صُوَرُهُمْ كَصُورَةِ القِرَدَةِ والكلابِ، ومنهم مَنْ قال ذلك هو فى الآخِرَةِ إشارَةً إلى ما قال: (وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ) وهو أنْ تَصِيرَ عُيُونُهُمْ فى قفاهُمْ، وقيلَ مَعْنَاهُ يَرُدُّهُمْ عن الهِدايةِ إلى الضَّلالَةِ كقولهِ: (وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ) وقيلَ عنىَ بالوُجُوهِ الأعْيَانَ والرُّؤَسَاءَ وَمَعْنَاهُ نَجْعَلُ رُؤَسَاءَهُمْ أَذْنَابًا وذلك أعظَمُ سَبَبِ البَوَارِ.

طمع: الطَّمَعُ نُزُوعُ النَّفْسِ إلى الشيءِ شَهْوَةً له، طَمِعْتُ أَطْمَعُ طَمَعًا وَطُمَاعِيَةً فهو طَمِعٌ وطامِعٌ، قال: (إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا - أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ - خَوْفًا وَطَمَعًا) وَلَمَّا كانَ أكْثَرُ الطَّمَعِ مِنْ أجْلِ الهَوَى قيل الطَّمَعُ طَبَعٌ والطَّمَعُ يُدَنِّسُ الإهابَ.

طمن: الطُّمأْنِينَةُ والاطْمِئْنَانُ السُّكُونُ بَعْدَ الانْزِعاجِ، قال: (وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ - وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي - يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ) وهى أنْ لا تَصِيرَ أَمَّارَةً بالسُّوءِ، وقال تعالى: (أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ) تنبيهًا أنَّ بمعرفتِهِ تعالى والإكْثَارِ مِنْ عِبَادَتِهِ يُكْتَسَبُ اطْمِئْنَانُ النَّفْسِ المَسْئُولُ بقولِهِ: (وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي) وقولُهُ: (وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ) وقال: (فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ - وَرَضُوا بِالحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا) وَاطْمَأَنَّ وَتَطَامَنَ يتقارَبانِ لفظًا ومَعْنًى.

طهر: يُقالُ طَهُرَتِ المَرْأَةُ طُهْرًا وَطَهَارَةً وَطَهَرَتْ وَالفَتْحُ أَقْيَسُ لأنها خِلافُ طَمِثَتْ، ولأنه يُقالُ طاهِرَةٌ وطاهِرٌ مِثْلُ قائِمَةٍ وقائِمٍ وقاعِدَةٍ وقاعِدٍ. وَالطَّهَارَةُ ضَرْبانِ طَهَارَةُ جِسْمٍ وَطَهارَةُ نَفْسٍ وَحُمِلَ عليهما عامَّةُ الآياتِ، يُقالُ طَهَّرْتُهُ فطَهُرَ وَتَطَهَّرَ وَاطَّهَّرَ فهو طاهِرٌ وَمُتَطَهِّرٌ، قال: (وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا) أى استَعْمِلُوا الماءَ أو ما يَقُومُ مَقامَهُ، قال: (فَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ - فَإِذَا تَطَهَّرْنَ) فدلَّ باللفظَيْنِ على أنه لا يجُوزُ وَطْؤُهُنَّ إلاّ بَعْدَ الطَّهارَةِ وَالتَّطْهِيرِ وَيُؤَكِّدُ ذلك قِراءَةُ مَنْ قَرَأَ (حَتَّى يَطَّهَّرْنَ) أى يَفْعَلْنَ الطَّهارَةَ التى هى الغُسْلُ، قال (وَيُحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ) أى التارِكِينَ لِلذنبِ والعامِلِينَ لِلصَّلاحِ، وقالَ فيه (رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا - أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ -

وَاللهُ يُحِبُّ المُطَّهِّرِينَ) فإنه يعني تطهيرَ النَّفسِ : (وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا) أى مُخرِجُكَ مِن جُملَتِهِم وَمُنَزِّهُكَ أَنْ تفعلَ فِعلَهُم وعلى هذا : (وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ـ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ ـ ذٰلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ ـ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ ـ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) أى إنه لا يَبْلُغُ حَقَائِقَ مَعرِفتِهِ إلاّ مَنْ طَهَّرَ نَفسَهُ وَتَنَقَّى مِنْ دَرَنِ الفَسَادِ . وقولهُ : (إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ) فإنهم قالوا ذلك على سَبيلِ التَّهَكُّمِ حيثُ قالَ لَهُم : (هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ) وقولهُ تعالى : (لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ) أى مُطَهَّرَاتٌ مِنْ دَرَنِ الدُّنيَا وأَنجَاسِهَا ، وَقِيلَ مِنَ الأَخلاقِ السَّيِّئَةِ بدَلالة قولِهِ : (عُرُبًا أَتْرَابًا) وقولُهُ فى صِفَةِ القُرآنِ : (مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ) وقولهُ : (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) قيلَ معناهُ نَفسَكَ فَنَقِّهَا مِنَ المَعَايِبِ وقولُهُ : (وَطَهِّرْ بَيْتِيَ) ، وقولُهُ : (وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ) حَثٌّ عَلَى تَطهيرِ الكَعبَةِ مِنْ نَجَاسَةِ الأَوثَانِ . وقال بعضُهُم فى ذلك حَثٌّ عَلَى تَطهيرِ القَلبِ لِدُخُولِ السَّكِينَةِ فيه المَذكُورَةِ فى قولِهِ : (هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ المُؤْمِنِينَ) والطَّهُورُ قد يكونُ مَصدَرًا فيما حكَى سِيبَوَيهِ فى قولِهِم : تَطَهَّرْتُ طَهُورًا وَتَوَضَّأْتُ وَضُوءًا فهذا مَصدَرٌ عَلَى فَعُولٍ وَمِثلُهُ وَقَدتُ وَقُودًا ، ويكونُ اسمًا غيرَ مَصدَرٍ كالفَطُورِ فى كَونِهِ اسمًا لِمَا يُفطَرُ به ونحوُ ذلك الوَجُورُ والسَّعُوطُ والذَّرُورُ ، ويكونُ صِفَةً كالرَّسُولِ ونحوِ ذلك مِنَ الصِّفَاتِ وعلى هذا (وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا) تنبيهًا أنهُ بِخِلافِ ما ذَكَرَهُ فى قولِهِ : (وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ـ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا) قال أصحابُ الشَّافِعِيِّ رضى الله عنه : الطَّهُورُ بمعنَى المُطَهِّرِ ، وذلك لا يصحُّ مِنْ حَيثُ اللَّفظُ لأنَّ فَعُولاً لا يُبْنَى مِنْ أَفعَلَ وفَعَّلَ وإنما يُبْنَى ذلك مِنْ فَعَلَ . وقيلَ إنَّ ذلك اقتَضَى التَّطهيرَ مِنْ حَيثُ المَعنَى ، وذلك أنَّ الطاهِرَ ضَربَانِ : ضَربٌ لا يَتَعَدَّاهُ الطَّهَارَةُ كَطَهَارَةِ الثَّوبِ فإنهُ طاهِرٌ غيرُ مُطَهِّرٍ بِهِ ، وَضَربٌ يَتَعَدَّاهُ فَيَجعَلُ غَيرَهُ طاهِرًا بِهِ ، فوَصَفَ الله تعالى الماءَ بأنهُ طَهُورٌ تَنبِيهًا على هذا المَعنَى .

طيب : يقالُ طابَ الشىءُ يَطِيبُ طِيبًا فهو طَيِّبٌ ، قال (فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ ـ فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ) وأصلُ الطَّيِّبِ ما تَستَلِذُّهُ الحَوَاسُّ وَمَا تَستَلِذُّهُ النَّفسُ ، والطَّعَامُ الطيِّبُ فى الشَّرعِ ما كانَ مُتَنَاوَلاً مِنْ حَيثُ ما يَجُوزُ ، وَبِقَدرِ ما يَجُوزُ ، ومِنَ المَكانِ الذى يَجُوزُ فإنهُ مَتَى كانَ كذلك كان طَيِّبًا عاجِلاً وآجِلاً لا يُستَوخَمُ ، وإلّا فإنهُ وإنْ كانَ طَيِّبًا عاجِلاً لم يَطِبْ آجِلاً وعلى ذلك قولُهُ (كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ـ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلَالًا طَيِّبًا ـ لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ ـ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا) وهذا هو المُرَادُ بقولِهِ (وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ) وقولُهُ : (الْيَوْمَ

أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ) قيلَ عَنى بها الذَّبائحَ ، وقولُهُ (وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ) إشارَةٌ إلى الْغَنِيمَةِ . وَالطَّيِّبُ مِنَ الإنْسَانِ مَنْ تَعَرَّى مِنْ نجاسَةِ الجهلِ وَالْفِسْقِ وقبائحِ الأعمالِ وَتَحَلَّى بالْعِلْمِ والإيمَانِ وَمَحاسِنِ الأعمالِ وإيَّاهُمْ قَصَدَ بقولِهِ : (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ) وقال : (طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ) وقال تعالى : (هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً) وقال تعالى (لِيَمِيزَ اللهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ) وقولُهُ : (وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ) تنبيهٌ أنَّ الأعمالَ الطَّيِّبَةَ تَكُونُ مِنَ الطَّيِّبِينَ كما رُوِيَ : «الْمُؤْمِنُ أَطْيَبُ مِنْ عَمَلِهِ ، والْكافِرُ أَخْبَثُ مِنْ عَملِهِ» . (وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ) أي الأعمالَ السَّيِّئَةَ بالأعمالِ الصالحةِ وعلى هذا قولُهُ تعالى : (مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ) وقولُهُ : (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ - وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً) أي طَاهِرَةً ذَكِيَّةً مُسْتَلَذَّةً . وقولُهُ : (بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ) وقيلَ أشارَ إلى الجنةِ وإلى جِوارِ رَبِّ العِزَّةِ ، وأما قولُهُ (وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ) إشارَةٌ إلى الأرْضِ الزَّكِيَّةِ ، وقولُهُ (صَعِيدًا طَيِّبًا) أي تُرابًا لا نجاسَةَ به ، وسُمِّيَ الاسْتِنْجاء اسْتِطابَةً لِما فيه منَ التَّطَيُّبِ وَالتَّطَهُّرِ . وقيلَ الأطْيَبانِ الأكْلُ وَالنِّكَاحُ ، وَطعامٌ مَطْيَبَةٌ لِلنَّفْسِ إذا طَابَتْ به النَّفسُ ، ويقَالُ لِلطَّيِّبِ طَابٌ وبالمدينةِ تَمْرٌ يُقالُ له طَابٌ وسُمِّيَتِ المدينةُ طَيْبَةَ ، وقولُهُ : (طُوبَى لَهُمْ) قيلَ هُوَ اسْمُ شَجَرَةٍ في الْجَنَّةِ ، وقيلَ بلْ إشارَةٌ إلى كلِّ مُسْتَطابٍ في الجنَّةِ مِنْ بَقَاءٍ بِلَا فَنَاءٍ وَعِزٍّ بلا زَوَالٍ وَغِنًى بِلا فَقْرٍ .

طود : (كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ) الطَّوْدُ هو الجبلُ العظيمُ ووصْفُهُ بالْعِظَمِ لِكَوْنِهِ فيما بَيْنَ الأطْوَادِ عَظِيمًا لا لِكَوْنِهِ عَظِيمًا فِيما بَيْنَ سائِرِ الجِبالِ .

طور : طَوَارُ الدَّارِ وطِوَارُهُ ما امْتَدَّ منها مِنَ البِناءِ ، يقالُ عَدَا فُلانٌ طَوْرَهُ أي تجاوَزَ حَدَّهُ ، ولا أطُورُ به أي لا أقْرَبُ فِنَاءَهُ ، يُقالُ فَعلَ كذا طَوْرًا بَعْدَ طَوْرٍ أي تارةً بَعْدَ تَارَةٍ ، وقولُهُ (وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا) قيلَ هُوَ إشارَةٌ إلى نحوِ قولِهِ تعالى (خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ) وقيلَ إشارَةٌ إلى نحوِ قولِهِ (وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ) أي مُخْتَلِفينَ في الخَلْقِ والخُلُقِ . والطُّورُ اسْمُ جَبَلٍ مَخْصُوصٍ ، وقيلَ اسْمٌ لِكُلِّ جَبَلٍ ، وقيلَ هُوَ جَبَلٌ مُحِيطٌ بالأرْضِ ، قال : (وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ - وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ - وَطُورِ سِينِينَ - وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ - وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ) .

طير : الطائِرُ كلُّ ذِي جَنَاحٍ يَسْبَحُ في الهواءِ ، يقالُ طَارَ يَطِيرُ طَيَرَانًا وَجَمْعُ الطائِرِ طَيْرٌ كَرَاكِبٍ ورَكْبٍ ، قال (وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ - وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً - وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ - وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ - وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ) وَتَطَيَّرَ فُلانٌ ، واطَّيَّرَ أَصْلُهُ

التفاؤل بالطير ثم يستعمل فى كل ما يتفاءل به ويتشاءم، قالوا (إنا تطيرنا بكم) ولذلك قيل لا طير إلا طيرك وقال (إن تصبهم سيئة يطيروا) أى يتشاءموا به (ألا إنما طائرهم عند الله) أى شؤمهم ما قد أعد الله لهم بسوء أعمالهم. وعلى ذلك قوله (قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله ـ قالوا طائركم معكم ـ وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه) أى عمله الذى طار عنه من خير وشر، ويقال تطايروا إذا أسرعوا ويقال إذا تفرقوا، قال الشاعر:

* طاروا إليه زرافات ووحدانا *

وفجر مستطير أى فاش، قال (ويخافون يوما كان شره مستطيرا) وغبار مستطار خولف بين بنائهما فتصور الفجر بصورة الفاعل فقيل مستطير، والغبار بصورة المفعول فقيل مستطار وفرس مطار للسريع ولحديد الفؤاد وخذ ما طار من شعر رأسك أى ما انتشر حتى كأنه طار.

طوع: الطوع الانقياد ويضاده الكره قال (ائتيا طوعا أو كرها ـ وله أسلم من فى السموات والأرض طوعا وكرها) والطاعة مثله لكن أكثر ما تقال فى الائتمار لما أمر والارتسام فيما رسم، قال (ويقولون طاعة ـ طاعة وقول معروف) أى أطيعوا وقد طاع له يطوع وأطاعه يطيعه، قال (وأطيعوا الرسول ـ من يطع الرسول فقد أطاع الله ـ ولا تطع الكافرين) وقوله فى صفة جبريل عليه السلام: (مطاع ثم أمين) والتطوع فى الأصل تكلف الطاعة وهو فى التعارف التبرع بما لا يلزم كالتنفل، قال (فمن تطوع خيرا فهو خير له) وقرئ (ومن يطوع خيرا) والاستطاعة استفالة من الطوع وذلك وجود ما يصير به الفعل متأتيا وهى عند المحققين اسم للمعانى التى بها يتمكن الإنسان مما يريده من إحداث الفعل وهى أربعة أشياء: بنية مخصوصة للفاعل. وتصور للفعل، ومادة قابلة لتأثيره، وآلة إن كان الفعل آليا كالكتابة فإن الكاتب يحتاج إلى هذه الأربعة فى إيجاده للكتابة، وكذلك يقال فلان غير مستطيع للكتابة إذا فقد واحدا من هذه الأربعة فصاعدا، ويضاده العجز وهو أن لا يجد أحد هذه الأربعة فصاعدا، ومتى وجد هذه الأربعة كلها فمستطيع مطلقا ومتى فقدها فعاجز مطلقا، ومتى وجد بعضها دون بعض فمستطيع من وجه عاجز من وجه، ولأن يوصف بالعجز أولى. والاستطاعة أخص من القدرة، قال (لا يستطيعون نصر أنفسهم ـ فما استطاعوا من قيام ـ من استطاع إليه سبيلا) فإنه يحتاج إلى هذه الأربعة، وقوله عليه السلام «الاستطاعة الزاد والراحلة» فإنه بيان ما يحتاج إليه من الآلة وخصه بالذكر دون الآخر إذ كان معلوما من حيث العقل ومقتضى

الشَّرْعِ أنَّ التَّكْلِيفَ مِنْ دُونِ تلكَ الأُخَرِ لا يَصِحُّ ، وقولهُ (لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ) فإشارةٌ بالاسْتِطَاعَةِ هَهُنَا إلَى عَدَمِ الآلَةِ مِنَ المَالِ والظَّهْرِ والنَّحْوِ وكذلكَ قولهُ : (وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً) وقولهُ (لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً) وقد يُقالُ فُلاَنٌ لا يَسْتَطِيعُ كذا لما يَصْعُبُ عليه فِعْلُهُ لِعَدَمِ الرِّيَاضَةِ وذلكَ يَرْجِعُ إِلَى افْتِقَادِ الآلَةِ أو عَدَمِ التَّصَوُّرِ ، وقد يَصِحُّ معه التَّكْلِيفُ وَلايصِيرُ الإنْسَانُ بِهِ مَعْذُورًا ، وعلى هذا الوَجْهِ قال : (لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِى صَبْرًا ـ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ) وقال (وَكَانُوا لَايَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا) وقد حُمِلَ عَلَى ذلك قوله (وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا) وقوله تعالى (هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا) فقيلَ إنهمْ قالوا ذلك قَبْلَ أَنْ قَوِيَتْ مَعْرِفَتُهُمْ بِاللهِ وقيل إنهمْ لَمْ يَقْصِدُوا قَصْدَ القُدْرَةِ وإنَّمَا قَصَدُوا أنه هلْ تَقْتَضِى الحِكْمَةُ أَنْ يَفْعَلَ ذلكَ؟ وقيل يستطيعُ ويُطيعُ بمعنى واحِدٍ ومعناهُ هَلْ يُجِيبُ ؟ كقوله (مَالِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ) أى يُجابُ ،وقُرِئَ (هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ) أى سُؤَالَ رَبِّكَ كقولكَ هلْ تستطيعُ الأميرَ أنْ يفعَلَ كذا ، وقولهُ : (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ) نحو أسْمَحَتْ له قَرِينَتُه وانْقادَتْ لهُ وسَوَّلَتْ وطَوَّعَتْ أبْلغُ مِنْ أطاعَتْ ، وطوَّعَتْ له نفسهُ بإزاءِ قولهمْ تَأَبَّتْ عَنْ كذا نفسُه ، وتَطوَّعَ كذا تحمّلهُ طَوْعًا، قال (وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ـ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) وقيل طَاعَتْ وَتَطَوَّعَتْ بمعْنًى ويُقالُ اسْتَطَاعَ واسْطَاعَ بمعْنًى قال : (فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ ، وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا) .

طوف : الطَّوْفُ المَشْىُ حَوْلَ الشىءِ ومنه الطَّائِفُ لِمَنْ يَدُورُ حَوْلَ البُيُوتِ حافِظًا ، يُقالُ طافَ به يَطُوفُ ، قال (يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ) قال (فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا) ومنه اسْتُعِيرَ الطائِفُ مِنَ الجِنِّ والخيال والحادثة وغيرها قال (إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ) وهو الذى يَدُورُ عَلَى الإِنْسانِ مِنَ الشَّيْطَانِ يُرِيدُ اقْتِنَاصَهُ ، وَقد قُرِئَ طَيْفٌ وهو خَيالُ الشىْءِ وصُورَتُهُ المُتَرَائى له فى المَنَامِ أو اليَقَظَة ، ومنه قيلَ لِلْخَيالِ طَيْفٌ ، قال (فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ) تعْريضًا بِمَا نَالَهُمْ مِنَ النَّائِبَةِ ، وقولهُ (أَنْ طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّائِفِينَ) أى لِقُصَّادِهِ الذين يَطُوفُونَ بهِ ، والطَّوَّافُونَ فى قولهِ (طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ) عبارةٌ عَنِ الخدمِ ، وَعَلَى هذا الوجهِ قال عليه السلامُ فى الهِرَّةِ « إِنَّهَا مِنَ الطَّوَّافِينَ عَلَيْكُمْ وَالطَّوَّافَاتِ » وَالطائفةُ مِنَ الناسِ جَماعةٌ منهم ، ومِنَ الشىءِ القِطعَةُ منه وقولهُ تعالى (فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِى الدِّينِ) قال بعْضهمْ قد يَقعُ ذلكَ عَلَى واحِدٍ فصاعِدًا ، وعلى ذلك قولهُ (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ـ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ

مِنكُمْ) والطائفة إذا أريدَ بها الجمعُ فجمعُ طائفٍ ، وإذا أُريد بها الواحدُ فيَصِحُّ أنْ يكون جمْعًا ويُكنَى به عن الواحدِ ويَصِحُّ أنْ يُجعلَ كَرَاوِيَةٍ وعلامَةٍ ونحوِ ذلك والطُّوفانُ كُلُّ حادثةٍ تحيطُ بالإنسانِ وعَلَى ذلكَ قوله (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ) وصار مُتَعارَفًا فى الماءِ المُتَناهِى فى الكثْرَةِ لأجْلِ أنَّ الحادثةَ التى نالتْ قومَ نُوحٍ كانَتْ ماءً . قال تعالى : (فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ) وطائفُ القَوْسِ ما يَلِى أَبْهرَها ، والطَّوْفُ كُنِىَ به عن العَذِرَةِ .

طوق : أصلُ الطَّوْقِ ما يُجعلُ فى العُنقِ خِلْقةً كطَوْقِ الحمامِ أو صَنْعَةً كطَوْقِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ ، ويُتَوَسَّعُ فيه فيقالُ طَوَّقْتُهُ كذا كقولِكَ قَلَّدْتُهُ . قال (سَيُطَوَّقُونَ مَابَخِلُوا بِهِ) وذلكَ عَلَى التشبيهِ كما رُوِىَ فى الخبرِ « يَأْتِى أحَدَكُمْ يومَ القِيامَةِ شُجاعٌ أَقْرَعُ لَهُ زَبِيبتانِ فَيتطوَّقُ بهِ فيقولُ أنا الزَّكاةُ التى مَنَعْتَنِى » ، وَالطَّاقَةُ اسمٌ لمِقدارِ مايمكِنُ للإنسانِ أنْ يفعلَهُ بمشقَّةٍ وذلكَ تشبيهٌ بالطَّوْقِ المُحِيطِ بالشىءِ فقوله (وَلَا تُحَمِّلْنَا مَالَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ) أى مايصعب علينا مُزاوَلتُهُ وليس معناهُ لاتُحمِّلْنا ما لَا قُدْرةَ لنَا بِهِ ، وذلكَ لأنه تعالى قد يُحمِّلُ الإنسانَ ما يَصْعُبُ عليه كما قال (وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ - وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ) أى خفَّفْنا عنكَ العِباداتِ الصَّعْبةَ التى فى تَرْكِها الوِزْرُ ، وعلى هذا الوجه (قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ) ، وقد يُعبَّرُ بنفْىِ الطَّاقةِ عَنْ نفْىِ القُدْرةِ . وقوله (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ) ظاهِرُهُ يقتَضِى أنَّ المُطيقَ لهُ يلزَمُهُ فِدْيَةٌ أفطَرَ أو لم يُفطِرْ لكِنْ أجْمَعُوا أنه لا يَلزَمُهُ إلَّا مَعَ شرطٍ آخرَ . وَرُوِىَ (وَعَلَى الَّذِينَ يُطَوَّقُونَهُ) أى يُحمَّلُونَ أنْ يتطوَّقُوا .

طول : الطُّولُ والقِصَرُ مِنَ الأسماءِ المُتضايِفةِ كما تقدَّمُ ، ويُستعْمَلُ فى الأعْيانِ وَالأَعْراضِ كالزَّمانِ وغيرِهِ قال (فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ - سَبْحًا طَوِيلًا) ويُقالُ طَوِيلٌ وطُوَالٌ وعَرِيضٌ وعُرَاضٌ وللجَمْعِ طِوَالٌ وقيلَ طِيالٌ وباعْتِبارِ الطُّولِ قيلَ للحَبْلِ المُرْخَى عَلَى الدَّابةِ طِوَلٌ ، وطَوِّلْ فرَسَكَ أى أرْخِ طِوَلَهُ ، وقيلَ طِوالُ الدَّهْرِ لمُدَّتِهِ الطويلةِ ، وَتطاوَلَ فُلانٌ إذا أظْهَرَ الطُّولَ أو الطَّوْلَ ، قال (فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ) وَالطَّوْلُ خُصَّ بهِ الفَضْلُ وَالمَنُّ ، قال (شَدِيدُ الْعِقَابِ ذِى الطَّوْلِ) وقولهُ تعالى : (اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ - وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا) كِنايةٌ عَمَّا يُصْرَفُ إلى المَهْرِ وَالنَّفَقةِ ، وَطالوتُ اسمٌ عَلَمٍ وهوَ أعْجَمِىٌّ .

طين : الطِّينُ التُّرابُ وَالماءُ المُخْتَلِطُ وقد يُسَمَّى بذلكَ وَإنْ زالَ عنه قُوَّةُ الماءِ ، قال : (مِنْ طِينٍ لَازِبٍ) يُقالُ طِنْتُ كذا وَطيَّنْتُهُ قال : (وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ) ، وقوله تعالى : (فَأَوْقِدْ لِى يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ) .

طوى : طَوَيْتُ الشىءَ طيًّا وذلكَ كطَىِّ

الدَّرَجِ وعلى ذلك قولهُ (يَوْمَ نَطْوِى السَّمَاءَ كَطَىِّ السِّجِلِّ) ومنه طَوَيْتُ الفَلاةَ ، وَيُعَبَّرُ بالطَّىِّ عَن مُضِىِّ العُمْرِ ، يقَالُ طَوَى اللهُ عُمْرَهُ ، قال الشاعر :

• طَوَتْكَ خُطُوبُ دَهْرِكَ بَعْدَ نَشْرٍ •

وقيل (وَالسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) يَصِحُّ أن يَكُونَ مِنَ الأوّل وأن يَكُونَ مِنَ الثانى والمعْنى مُهْلَكَاتٌ . وقولهُ (إنَّكَ بِالْوَادِ المُقَدَّسِ طُوًى) قيلَ هو اسم الوادى الذى حَصَلَ فيه ، وقيلَ إن ذلك جُعِلَ إشارةً إلى حالةٍ حَصَلَتْ له على طريق الاجْتِباء فكأنَّهُ طَوَى عليه مَسافَةً لو احْتَاجَ أنْ يَنالهَا فى الاجْتِهادِ لَبَعُدَ عليه ، وقولهُ (إنَّكَ بِالْوَادِ المُقَدَّسِ طُوًى) قيلَ هو اسمُ أرْضٍ فمِنهُمْ مَنْ يَصْرِفُهُ ومنهم مَنْ لا يَصْرِفُهُ ، وقيلَ هو مَصْدَرُ طَوَيْتُ فَيُصْرَفُ ويُفْتَحُ أوَّلُهُ ويُكسَرُ نحو ثَنًى وثِنًى ومعناهُ نادَيتُهُ مَرَّتَيْنِ .

كتاب الظاء

ظعن : يُقالُ ظَعَنَ يَظعَنُ ظَعْنًا إذا شَخَصَ قال (يَوْمَ ظَعْنِكُمْ) والظَّعِينَةُ الهَوْدجُ إذا كان فيه المرأةُ وقد يُكَنَّى به عَن المرأةِ وإنْ لم تكنْ في الهَوْدَجِ .

ظفر : الظُّفُرُ يُقالُ في الإنسانِ وفي غيره قال (كُلَّ ذِي ظُفُرٍ) أي ذي مخالبَ ويُعَبَّرُ عَن السِّلاحِ به تشبيهًا بظُفُرِ الطائرِ إذْ هو له بمنزلةِ السِّلاحِ ، ويُقالُ فُلانٌ كليلُ الظُّفُرِ وظَفَرَهُ فُلانٌ نَشَبَ ظُفُرُهُ فيه، وهو أظفرُ طويلُ الظُّفُرِ، والظَّفَرَةُ جُلَيْدَةٌ يُغشَى البصرُ بها تشبيهًا بالظُّفُرِ في الصَّلابةِ ، يقالُ ظَفِرَتْ عَيْنُهُ والظَّفَرُ الفوزُ وأصلهُ مِنْ ظَفَرَهُ عليه . أي نَشَبَ ظُفُرُهُ فيه . قال : (مِنْ بَعْدِ أنْ أظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ) .

ظلل : الظِّلُّ ضِدُّ الضَّحِّ وهوَ أعَمُّ مِنَ الفَيْءِ فإنه يُقالُ ظِلُّ اللَّيْلِ وظِلُّ الجَنَّةِ ، ويُقالُ لِكُلِّ مَوْضِعٍ لم تَصِلْ إليهِ الشَّمسُ ظِلٌّ ولا يُقالُ الفَيْءُ إلاّ لِما زالَ عنه الشمسُ ، ويُعَبَّرُ بالظِّلِّ عَن العِزَّةِ والمَنَعَةِ وعَن الرَّفاهةِ، قال(إنَّ المُتَّقِينَ فِي ظِلالٍ) أي في عِزَّةٍ ومَنَاعٍ ، قال (أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ـ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلالٍ) يقالُ ظَلَّلَنِي الشَّجَرُ وأظَلَّنِي، قال (وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الغَمَامَ) وأظَلَّنِي فُلانٌ حَرَسَنِي وجعلني في ظِلِّهِ وَعِزِّهِ ومَنَاعَتِهِ. وقولهُ (يَتَفَيَّؤُ ظِلالُهُ) أي إنشاؤه يَدُلُّ عَلَى وَحْدَانِيَةِ اللهِ ويُنْبِئُ عَنْ حِكْمَتِهِ . وقوله (وَلِلهِ يَسْجُدُ) إلى قوله (وَظِلالُهُمْ) قال الحسن : أمّا ظِلُّكَ فَيَسْجُدُ للهِ ، وأمّا أنتَ فتَكْفُرُ بِهِ ، وَظِلٌّ ظَلِيلٌ فائضٌ، وقولُهُ : (وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا) كِنايةٌ عَنْ غَضارَةِ العَيْشِ ، وَالظُّلَّةُ سَحَابَةٌ تُظِلُّ وأكْثَرُ ما يُقالُ فيما يُسْتَوْخَمُ وَيُكْرَهُ ، قال : (كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ ـ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ـ أنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامِ) أي عذابُهُ يأتيهِمْ ، وَالظُّلَلُ جَمْعُ ظُلَّةٍ كَغُرْفَةٍ وَغُرَفٍ وَقُرْبَةٍ وَقُرَبٍ ، وَقُرِئَ في ظِلالٍ وذلك إمّا جَمْعُ ظُلَّةٍ نحوُ غُلْبَةٍ وَغِلابٍ وَحُفْرَةٍ وَحِفارٍ ، وإمّا جَمْعُ ظِلٍّ نحوُ : (يَتَفَيَّؤُ ظِلالُهُ) وقال بعضُ أهلِ اللُّغةِ : يُقالُ لِلشَّاخِصِ ظِلٌّ ، قال وَيَدُلُّ على ذلك قولُ الشاعرِ :

* لَمّا نَزَلْنا رَفَعْنا ظِلَّ أخْبِيَةٍ *

وقال : ليسَ يَنْصِبُونَ الظِّلَّ الذي هو الفَيْءُ إنما

يَنصِبونَ الأخبيَةَ ، وقال آخرُ :

• يَتبَعُ أفياءَ الظِّلالِ عشيَّةً •

أى أفياءَ الشُّخوصِ وليسَ فى هذا دَلالَةٌ فإنَّ قولَهُ : رَفعنا ظِلَّ أخبيةٍ ، مَعناهُ رَفعنا الأخبيَةَ فرَفعنا به ظِلَّها فكأنَّهُ رَفعَ الظِّلّ. وقولُهُ أفياءَ الظِّلالِ فالظِّلالُ عامٌّ والفَىْءُ خاصٌّ ، وقولُهُ أفياءَ الظِّلالِ ؛هو مِنْ إضافَةِ الشىءِ إلَى جِنسِهِ . والظُّلَّةُ أيضاً شىءٌ كَهيئَةِ الصُّفَّةِ وعليه حُمِلَ قوله تعالى : (وَإذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كالظُّلَلِ) أى كقِطَعِ السَّحابِ . وقوله تعالى : (لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِم ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ) وقد يُقالُ ظِلٌّ لِكُلِّ ساترٍ محموداً كانَ أوْ مَذموماً، فمِنَ المحمودِ قولُه : (ولا الظِّلُّ ولا الحَرُورُ) وقولُهُ (وَدانيَةً عَليهِمْ ظِلالُها) وَمِنَ المَذمومِ قولُهُ : (وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ) وقولُهُ : (إلَى ظِلٍّ ذِى ثَلاثِ شُعَبٍ) الظِّلُّ هَهُنا كالظُّلَّةِ لقولِهِ : (ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ) ، وقولُهُ : (لا ظَليلٍ) لا يُفيدُ فائدَةَ الظِّلِّ فى كونهِ واقياً عَنِ الحَرِّ ، وَرُوِىَ أنَّ النبىَّ صلى الله عليه وسلم كانَ إذَا مَشَى لم يَكُنْ له ظِلٌّ ولهذا تأويلٌ يَختصُّ بِغَيرِ هذا المَوضعِ . وظَلْتُ وَظَلِلْتُ بِحَذفِ إحدَى اللامَيْنِ يُعبَّرُ به عَمَّا يُفعَلُ بالنهار وَيَجرِى مَجرَى صِرتُ : (فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ـ لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ـ ظَلْتَ عَلَيْهِ عاكِفاً) .

ظلم : الظُّلمةُ عَدَمُ النُّورِ وَجَمعُها ظُلُماتٌ، قال (أوْ كَظُلُماتٍ فى بَحرٍ لُجِّىٍّ ـ ظُلُماتٌ بَعضُها فَوقَ بَعضٍ) وقال تعالى : (أمَّنْ يَهدِيكُمْ فى ظُلُماتِ البَرِّ وَالبَحرِ ـ وَجَعَلَ الظُّلُماتِ وَالنُّورَ) وَيُعبَّرُ بها عَنِ الجَهلِ وَالشِّركِ والفِسقِ كما يُعبَّرُ بالنُّورِ عَنْ أضدادِها، قال الله تعالى : (يُخرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إلَى النُّورِ ـ أنْ أخرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُماتِ إلَى النُّورِ ـ فَنادَى فى الظُّلُماتِ ـ كَمَنْ مَثَلُهُ فى الظُّلُماتِ) هو كقولِهِ : (كَمَنْ هُوَ أعمَى) وقولُهُ فى سورَةِ الأنعامِ : (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بآياتِنا صُمٌّ وَبُكمٌ فى الظُّلُماتِ) فقولُهُ : (فِى الظُّلُماتِ) هَهُنا مَوضوعٌ مَوضِعَ العَمَى فى قوله (صُمٌّ بُكمٌ عُمْىٌ) وقولُهُ فى : (ظُلُماتٍ ثَلاثٍ) أى البَطنِ والرَّحِمِ وَالمَشيمَةِ ، وَأظلَمَ فُلانٌ حَصَلَ فى ظُلمَةٍ،قال : (فإذَا هُمْ مُظلِمُونَ) وَالظُّلمُ عِندَ أهلِ اللُّغَةِ وَكَثيرٍ مِنَ العُلَماءِ وَضعُ الشىءِ فى غَيرِ مَوضِعِهِ المُختَصِّ به إمَّا بِنُقصانٍ أو بِزيادَةٍ، وَإمَّا بِعُدولٍ عَنْ وَقتِهِ أو مَكانِهِ، وَمِنْ هذا يُقالُ ظَلَمْتُ السِّقاءَ إذا تَناوَلتَهُ فى غَيرِ وَقتِهِ ، وَيُسَمَّى ذلك اللَّبَنُ الظَّليمُ . وَظَلَمْتُ الأرضَ حَفَرتُها ولم تَكُنْ مَوضِعاً لِلحَفرِ وَتِلكَ الأرضُ يُقالُ لَها المَظلومَةُ وَالتُّرابُ الَّذى يَخرُجُ منها ظَليمٌ. والظُّلمُ يُقالُ فى مُجاوَزَةِ الحَقِّ الذى يَجرِى مَجرَى نُقطَةِ الدَّائِرَةِ ، وَيُقالُ فيما يَكثُرُ وفيما يَقِلُّ مِنَ التَّجاوُزِ ولهذا يُستَعمَلُ فى الذَّنبِ الكَبيرِ وفى الذَّنبِ الصَّغيرِ ولذلك قيلَ لِآدَمَ فى تَعَدِّيهِ ظالِمٌ وفى إبليسَ ظالِمٌ وَإنْ كانَ بَينَ الظُّلمَينِ بَوْنٌ بَعيدٌ قال بَعضُ الحُكَماءِ : الظُّلمُ ثَلاثَةٌ :

الأوَّلُ : ظُلْمٌ بَيْنَ الإنسانِ وَبَيْنَ اللهِ تعالى وَأعظمُهُ الكُفرُ والشِّرْكُ وَالنِّفاقُ ، ولذلك قال : (إنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) وَإِيَّاهُ قَصَدَ بقولِهِ : (ألاَ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ـ والظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً) فى آيٍ كَثِيرَةٍ وقال : (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللهِ ـ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً) .

والثانى : ظُلْمٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الناسِ وَإِيَّاهُ قَصَدَ بقولِهِ : (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ) إلى قولِهِ : (إنَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) وبقولِهِ : (إنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ) وبقولِهِ : (وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً) .

والثالثُ : ظُلْمٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ وإِيَّاهُ قَصَدَ بقولِهِ : (فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ) وقولِهِ : (ظَلَمْتُ نَفْسِي ـ إذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ـ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ) أى مِنَ الظَّالِمِينَ أنفُسَهُمْ : (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ) وَكُلُّ هذه الثلاثةِ فى الحقيقةِ ظُلْمٌ لِلنَّفْسِ فإنَّ الإنسانَ فى أوَّلِ مَا يَهُمُّ بالظُّلْمِ فقد ظَلَمَ نَفْسَهُ ، فإذًا الظالِمُ أبدًا مُبْتَدِئٌ فى الظُّلْمِ ولهذا قال تعالى فى غَيْرِ مَوْضِعٍ : (وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ـ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) وقولُهُ : (وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ) فقد قيلَ هو الشِّرْكُ بِدَلالَةِ أنه لَمَّا نَزَلَتْ هذه الآيةُ شَقَّ ذلكَ على أصحابِ النبيِّ عليه السلامُ وقال لَهُمْ ألَمْ تَرَوْا إلى قولِهِ : (إنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) وقولُهُ : (وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً) أى لم تَنقُصْ وقولُهُ : (وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ما فى الأرض جميعاً) فإنهُ يَتَنَاوَلُ الأنْوَاعَ الثَّلاثَةَ مِنَ الظُّلْمِ ، فما أحَدٌ كانَ مِنْهُ ظُلْمٌ مَا فى الدُّنْيَا إلاَّ ولو حَصَلَ له ما فى الأرضِ وَمِثْلُهُ مَعَهُ لَكَانَ يَفْتَدِى به ، وقولُهُ : (هُمْ أظْلَمَ وَأَطْغَى) تنبيهاً أنَّ الظُّلْمَ لاَ يُغْنِي ولا يُجْدِي ولا يُخَلِّصُ بل يُرْدِي بِدَلالَةِ قومِ نُوحٍ. وقولُهُ (وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبَادِ) وفى موضعٍ (وَمَا أَنَا بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ) وتخصيصُ أحَدِهِمَا بالإرادَةِ مَعَ لَفْظِ العِبادِ والآخرُ بِلَفْظِ الظَّلاَّمِ لِلْعَبِيدِ يَخْتَصُّ بِمَا بعدَ هذا الكِتاب . والظَّلِيمُ ذَكَرُ النَّعامِ ، وقيلَ إنَّما سُمِّيَ بذلك لاِعتقادِهِمْ أنهُ مَظْلُومٌ لِلْمَعْنَى الذى أشارَ إليه الشاعرُ :

فَصِرْتُ كَالْهَيْقِ عَدَا يَبْتَغِي
قَرْنًا فَلَمْ يَرْجِعْ بِأُذُنَيْنِ

وَالظَّلْمُ ماءُ الأسنانِ ، قال الخليلُ : لَقِيتُهُ أَدْنَى ظَلَمٍ أوذِى ظَلَمَةٍ ، أى أوَّلَ شيءٍ سَدَّ بَصَرَكَ ، قال : ولا يُشْتَقُّ منه فِعْلٌ ، وَلَقِيتُهُ أَدْنَى ظَلَمٍ كذلك .

ظمأ : الظِّمْءُ مَا بَيْنَ الشَّرْبَتَيْنِ ، والظَّمَأُ العَطَشُ الذي يَعرِضُ مِن ذلك ، يقالُ ظَمِئَ يَظْمَأُ فهو ظَمْآنُ ، قال (لاَ تَظْمَأُ فِيهَا وَلاَ تَضْحَى) وقال : (يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إذا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا) .

ظن : الظَّنُّ اسمٌ لِما يحصُلُ عن أمارةٍ وَمَتَى قوِيَتْ أدَّتْ إلى العِلْمِ ، وَمَتَى ضَعُفَتْ جدًّا لم يَتجاوَزْ حَدَّ التَّوَهُّمِ ، وَمَتَى قَوِىَ أوْ تُصوِّرَ تصوُّرَ القَوِيِّ استُعمِلَ مَعَهُ أنَّ المُشَدَّدَةُ وَأنْ المُخَفَّفَةُ منها . ومَتَى ضَعُفَ استُعمِلَ أنَّ وَأنِ المُخْتَصَّةُ بالمَعْدُومِينَ مِنَ القَوْلِ والفِعْلِ ، فقولُهُ (الذينَ يَظُنُّونَ أنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ - وكذا يَظُنُّونَ أنَّهُمْ مُلاقُوا اللهِ) فمِنَ اليقينِ (وظَنَّ أنَّهُ الفِرَاقُ) وقولُهُ : (ألاَ يَظُنُّ أولئِكَ) وهو نِهايةٌ فى ذَمِّهِمْ . وَمَعْناهُ ألا يكُونَ منهُم ظَنٌّ لذلكَ تنبيهًا أنَّ أماراتِ البَعْثِ ظاهِرَةٌ . وقولُهُ (وظَنَّ أهلُها أنَّهُمْ قادِرُونَ عليها) تنبيهًا أنَّهُمْ صارُوا فى حُكْمِ العالِمِينَ لِفَرْطِ طَمَعِهِمْ وأمَلِهِمْ وقولُهُ (وظَنَّ داوُدُ أنَّما فَتَنّاهُ) أى عَلِمَ وَالفِتْنَةُ هُهُنا ، كقولِهِ : (وَفَتَنّاكَ فُتُونًا) ، وقولُهُ : (وَذا النُّونِ إذْ ذَهَبَ مُغاضِبًا فظَنَّ أنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ) فقد قيلَ الأوْلَى أن يكُونَ مِنَ الظَّنِّ الذى هُوَ التَّوَهُّمُ، أى ظَنَّ أنْ لنْ نُضَيِّقَ عليه وقولُهُ : (وَاستَكْبَرَ هُوَ وجُنُودُهُ فى الأرْضِ بغَيْرِ الحَقِّ وظَنُّوا أنَّهُمْ إلينا لا يُرْجَعُونَ) فإنَّهُ استُعْمِلَ فيه أنَّ المُستَعْمَلُ معَ الظَّنِّ الذى هُوَ لِلعِلمِ تنبيهًا أنَّهُمْ اعتقَدُوا ذلك اعتِقادَهُمْ للشَّىْءِ المُتيقَّنِ وإنْ لم يكُنْ ذلكَ مُتيَقَّنًا ، وقولُهُ : (يَظُنُّونَ باللهِ غيرَ الحَقِّ ظَنَّ الجاهِلِيَّةِ) أى يظُنُّونَ أنَّ النبىَّ صلى الله عليه وسلم لم يَصْدُقْهُمْ فيما أخبَرَهُمْ به كما ظَنَّ الجاهِلِيَّةِ تنبيهًا أنَّ هؤُلاءِ المُنافِقِينَ هُمْ فى حَيِّزِ الكُفّارِ ، وقولُهُ (وظَنُّوا أنَّهُمْ مانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ) أى اعتَقَدُوا اعتِقادًا كانُوا منهُ فى حُكْمِ المُتيَقِّنِينَ ، وعَلَى هذا قولُهُ (ولكِنْ ظَنَنْتُمْ أنَّ اللهَ لا يَعلَمُ كَثِيرًا مِمّا تَعْمَلُونَ - وَذلِكُمْ ظَنُّكُمُ الذى ظَنَنْتُمْ) وقولُهُ (الظّانِّينَ باللهِ ظَنَّ السَّوْءِ) هُوَ مُفسَّرٌ بما بَعْدَهُ وهو قولُهُ : (بَلْ ظَنَنْتُمْ أنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ - إن نَظُنُّ إلاّ ظَنًّا). والظَّنُّ فى كَثيرٍ مِنَ الأمُورِ مَذْمُومٌ ولذلك (وَما يَتَّبِعُ أكْثَرُهُمْ إلّا ظَنًّا- إنّ الظَّنَّ - وأنَّهُمْ ظَنُّوا كما ظَنَنْتُمْ) وقُرِئَ (وَماهُوَ عَلَى الغَيْبِ بِظَنِينٍ) أى بِمُتَّهَمٍ .

ظهر : الظَّهْرُ الجارِحَةُ وَجَمْعُهُ ظُهُورٌ ، قال : (وَأمّا مَنْ أوتِىَ كِتابَهُ وَراءَ ظَهْرِهِ - مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ- أنقَضَ ظَهْرَكَ) والظَّهْرُ هٰهنا استِعارَةٌ تَشْبيهًا للذُّنُوبِ بالحِمْلِ الذى يَنُوءُ بحامِلِه وَاسْتُعيرَ لِظاهِرِ الأرْضِ فقيلَ ظَهْرُ الأرْضِ وبَطْنُها، قال تعالى (ماتَرَكَ عَلَى ظَهْرِها مِنْ دابَّةٍ) وَرَجُلٌ مُظَهَّرٌ شَديدُ الظَّهْرِ ، وَظَهِرَ يَشْتَكِى ظَهْرَهُ. ويُعَبَّرُ عن المَرْكُوبِ بالظَّهْرِ ، ويُستَعارُ لِمَنْ يَتَقَوَّى به ، وَبَعِيرٌ ظَهِيرٌ قوِىٌّ بيِّنُ الظَّهارَةِ وظِهْرِىٌّ مُعَدٌّ للرُّكوبِ ، والظِّهْرِىُّ أيضًا ما تجعَلُهُ بظَهْرِكَ فتَنْساهُ، قال (وَراءَكُمْ ظِهْرِيًّا) وَظَهَرَ عليه غَلَبَهُ وقال (إنَّهُمْ إنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ) وظاهَرْتُهُ عاوَنْتُهُ، قال (وظاهَرُوا عَلَى إخراجِكُمْ - وإنْ تَظاهَرا عليهِ) أى تَعاوَنا (تظاهَرُونَ

عَلَيْهِمْ بالإثْمِ والعُدْوَانِ) وقُرِئَ تظَاهَرَا (الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ ـ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ) أى مُعِين (وَلا تَـكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ـ وَالمَلاَئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ـ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا) أى مُعِينًا لِلشَّيْطَانِ عَلَى الرَّحْمن . وقال أبُو عُبَيْدَةَ : الظَّهِيرُ هُوَ المَظْهُورُ بِهِ ، أى هَيِّنًا عَلَى رَبِّهِ كالشَّيْءِ الذِى خَلَّفْتَهُ مِنْ قولِكَ : ظَهَرْتُ بكذا أى خَلفتُهُ ولم أَلْتفِتْ إليْهِ . والظِّهارُ أنْ يقُولَ الرَّجُلُ لامْرَأتِهِ : أنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّى، يقالُ ظاهَرَ مِنَ امْرَأتِهِ، قال تعالى (والَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ) وقرئ يظَّاهَرُونَ أى يَتظاهَرُونَ ، فأُدْغِمَ ويَظَّهَّرُونَ ، وظَهَرَ الشَّيْءُ أصْلُهُ أنْ يَحْصُلَ شيْءٌ عَلَى ظَهْرِ الأرْض فلا يَخْفى وَبَطَنَ إذا حَصَلَ فى بُطْنَانِ الأرْضِ فَيَخْفَى ثمّ صارَ مُسْتَعْمَلاً فى كلّ بارِزٍ مُبْصَرٍ بالبَصَرِ والبَصِيرَةِ، قال (أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فى الأرْضِ الفَسَادَ ـ مَاظَهَرَ مِنْهَا ومَا بَطَنَ ـ إلا مِرَاءً ظَاهِرًا ـ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الحياةِ الدُّنْيَا) أى يعلَمُونَ الأُمُورَ الدُّنْيَوِيَّةَ دُونَ الأُخْرَوِيَّةِ ، والعِلْمُ الظاهِرُ والبَاطِنُ تَارَةً يُشارُ بهما إلى المَعارِفِ الجَلِيَّةِ والمعَارِفِ الخَفِيَّةِ وتَارَةً إلى العُلُومِ الدُّنْيوِيَّةِ ، والعُلُومِ الأُخْرَوِيَّةِ ، وقولُهُ : (بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ العَذَابُ) وقولُهُ : (ظَهَرَ الفَسَادُ فى البَرِّ والبَحْرِ) أى كثُر وشاع ، وقولُهُ : (نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وبَاطِنَةً) يعنى بالظاهِرَةِ مانَقِفُ عليها وبالبَاطِنةِ مالاَ نَعرِفُها ، وإليه أشارَ بقوله (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا) وقوله (قُرًى ظَاهِرَةً) فقد حُمِلَ ذلك عَلَى ظاهِرِهِ ، وقيلَ هو مَثَلٌ لِأحْوالٍ تختَصُّ بمَا بَعْدَ هذا الكتاب إنْ شاءَ اللهُ ، وقولُهُ (فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا) أى لا يُطلِعُ عَلَيْهِ وقوله (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) يَصِحُّ أنْ يكُونَ مِنَ البُرُوزِ وأنْ يكونَ مِنَ المُعَاوَنَةِ وَالغَلَبَةِ أى ليُغَلِّبَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ . وعَلَى هذا قوله (إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ) وقوله تعالى : (يَاقَوْمِ لَكُمُ المُلْكُ اليَوْمَ ظَاهِرِينَ فِى الأَرْضِ ـ فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ) وصَلاةُ الظُّهْرِ مَعرُوفةٌ وَالظَّهِيرَةُ وَقْتُ الظُّهْرِ ، وأظْهَرَ فُلانٌ حَصلَ فى ذلك الوقتِ عَلَى بِناءِ أَصْبَحَ وَأَمْسَى . قال تعالى : (وَلَهُ الحَمْدُ فِى السَّمٰوَاتِ وَالأرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ) .

كتاب العين

عبد : العُبُودِيَّةُ إظهَارُ التَّذَلُّلِ ، والعبادَةُ أَبلَغُ منها لأنها غايةُ التَّذَلُّلِ وَلا يَستَحِقُّها إلا مَنْ له غايةُ الإفضَالِ وهو اللهُ تعالى ولهذا قال (أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) والعِبادةُ ضَرْبَانِ : عِبادةٌ بالتَّسْخِيرِ وهو كما ذَكَرْنَاهُ فى السُّجودِ ، وَعبادَةٌ بالاختيار وهى لِذَوِى النُّطْقِ وهى المأمورُ بها فى نحو قولهِ (اعْبُدُوا رَبَّكُمْ - وَاعْبُدُوا اللهَ) والعَبْدُ يُقالُ على أربعة أضرُبٍ :

الأَوَّلُ : عَبْدٌ بِحُكْمِ الشَّرْعِ وهو الإنسانُ الذى يَصِحُّ بَيْعُهُ وابْتِيَاعُهُ نحو (الْعَبْدُ بِالْعَبْدِ - وَعَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ) .

الثانى : عَبْدٌ بالإيجادِ وذلك ليسَ إلا للهِ وإيَّاهُ قَصَد بقوله (إِنْ كُلُّ مَنْ فِى السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ إِلَّا آتِى الرَّحْمٰنِ عَبْدًا) .

والثالثُ : عَبْدٌ بالعِبادَةِ والخِدْمَة والناسُ فى هذا ضَرْبان :

عَبْدٌ للهِ مُخلِصًا وهُوَ المَقصُودُ بقولِه : (وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا - نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ - عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ - إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ - كُونُوا عِبَادًا لِى - إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ - وَعَدَ الرَّحْمٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ - وَعِبَادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا - أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلاً - فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا) .

وَعَبْدٌ لِلدُّنْيَا وَأَعْرَاضِهَا وهُوَ المُعْتَكِفُ عَلَى خِدْمَتِهَا وَمُرَاعَاتِهَا وإيَّاهُ قَصَدَ النَّبِى عليه الصلاة والسلام بقولِهِ « تَعِسَ عَبْدُ الدِّرْهَمِ ، تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ » وعَلَى هذا النحو يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ ليسَ كلُّ إنسَانٍ عَبْدًا للهِ فإنَّ العَبْد عَلَى هذ بمعنَى العابِدِ ، لَـكِنِ العَبْدُ أَبْلَغُ مِنَ العابِدِ والناسُ كلُّهمْ عِبَادُ اللهِ بَلِ الأشياءُ كلُّها كذلك لَـكِنْ بَعْضُهَا بالتَّسْخِير وبعضُها بالاختِيَار وَجَمْعُ العَبْد الذى هو مُسْتَرَقٌّ عبيد وقيل عِبِدَّا ، وَجَمْعُ العَبْدِ الذى هوَ العابدُ عِبَادٌ ، فَالعَبِيدُ إذا أُضِيفَ إلى اللهِ أَعَمُّ مِنَ العِبادِ . ولهذا قال (وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) فنَبَّهَ أنه لا يَظْلِمُ مَنْ يَخْتَصُّ بعِبادته وَمَن انْتَسَبَ إلى غَيْرِه من الذينَ تَسَمَّوْا بعَبْد الشمس وعَبْد اللَّاتِ ونحو ذلك . ويُقالُ طَرِيقٌ مُعَبَّدٌ أى مُذَلَّلٌ بالوَطْء ، وبَعِيرٌ مُعَبَّدٌ مُذَلَّلٌ بالقَطِرَانِ

وَعَبَّدْتُ فُلاناً إذا ذَلَّلته وإذا اتَّخَذْتَهُ عَبْدًا ، قال تعالى : ﴿ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ .

عبث : العَبَثُ أَنْ يَخْلِطَ بِعَمَلِهِ لَعِبًا مِنْ قولهم عَبَثْتُ الأقِطَ ، وَالعَبَثُ طَعامٌ مَخْلُوطٌ بشيء ومنه قيلَ العَوْبَثَانِيُّ لِتَمْرٍ وَسَمْنٍ وَسَوِيقٍ مُخْتَلِطٍ ، قالَ ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴾ ويُقَالُ لِمَا ليسَ له غَرَضٌ صحيحٌ عَبَثٌ ، قال : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴾ .

عبر : أصلُ العَبْرِ تجاوُزٌ مِنْ حالٍ إلى حال ، فأمّا العُبُور فيَخْتَصُّ بِتَجاوُزِ المَاء إمّا بِسِباحَةٍ أو في سَفِينَةٍ أو على بَعِيرٍ أو قَنْطَرَةٍ ، ومنه عَبَرَ النَّهْرَ لِجَانِبِهِ حَيْثُ يَعْبُرُ إليه أو منه ، وَاشْتُقَّ منه عَبَرَ العَيْنُ لِلدَّمْعِ وَالعَبْرَةُ كالدَّمْعَةِ وقيلَ عابِرُ سَبِيلٍ ، قال تعالى : ﴿ إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ وناقَةٌ عُبْرُ أَسْفارٍ ، وَعَبَرَ القَوْمُ إذا ماتُوا كأَنَّهُمْ عَبَرُوا قَنْطَرَةَ الدُّنيَا ، وأما العِبارَةُ فهي مُخْتَصَّةٌ بالكَلامِ العابِرِ الهَوَاءَ مِنْ لِسانِ المُتَكَلِّمِ إلى سَمْعِ السَّامِعِ ، وَالاعْتِبارُ وَالعِبْرَةُ بالحالَةِ التي يُتَوَصَّلُ بها مِنْ مَعْرِفَةِ المُشاهَدِ إلى ما ليسَ بِمُشاهَدٍ ، قال : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً ـ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ ﴾ وَالتَّعْبِيرُ مُخْتَصٌّ بِتَعْبِيرِ الرُّؤْيَا وهو العابِرُ مِنْ ظاهِرِها إلى باطِنِها نَحْوُ : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ وهو أخَصُّ مِنَ التَّأْوِيلِ فإنَّ التَّأْوِيلَ يقالُ فيه وفي غَيْرِهِ . وَالشِّعْرَى العَبُورُ سُمِّيَتْ بذلك لِكَوْنِها عابِرَةً وَالعَبْرِيُّ ما يَنْبُتُ على عَبْرِ النَّهْرِ ، وَشَطٌّ مُعْبَرٌ تُرِكَ عليه العَبْرِيُّ .

عبس : العُبُوسُ قُطُوبُ الوَجْهِ مِنْ ضِيقِ الصَّدْرِ قال : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ـ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴾ ومنه قيلَ يَوْمٌ عَبُوسٌ ، قال : ﴿ يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ وباعْتِبار ذلك قيلَ العَبَسُ لِمَا يَبِسَ على هُلْبِ الذَّنَبِ مِنَ البَعْرِ وَالبَوْلِ وَعَبِسَ الوَسَخُ عَلَى وَجْهِهِ .

عبقر : عَبْقَرٌ قيلَ هو مَوْضِعٌ لِلْجِنِّ يُنْسَبُ إليه كُلُّ نادِرٍ مِنْ إِنْسانٍ وَحَيَوانٍ وَثَوْبٍ ، ولهذا قيلَ في عُمَرَ : لم أَرَ عَبْقَرِيًّا مِثْلَهُ ، قال : ﴿ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ وهو ضَرْبٌ مِنَ الفُرُشِ فيما قيلَ جَعَلَهُ اللهُ تعالى مَثَلًا لِفُرُشِ الجَنَّةِ .

عبأ : ما عَبَأْتُ به أي لم أُبالِ به ، وأَصْلُهُ مِنَ العَبْءِ أي الثِّقْلِ كأنه قال ما أرَى له وَزْنًا وَقَدْرًا قال : ﴿ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي ﴾ وقيلَ أَصْلُهُ مِنْ عَبَأْتُ الطِّيبَ كأنه قيلَ ما يُبْقِيكُمْ لَوْلَا دُعاؤُكُمْ ، وقيلَ عَبَأْتُ الجَيْشَ وَعَبَّأْتُهُ هَيَّأْتُهُ ، وَعَبَاءَةُ الجاهِلِيَّةِ ما هي مُدَّخَرَةٌ في أَنْفُسِهِمْ مِنْ حَمِيَّتِهِمِ المَذْكُورَةِ في قوله : ﴿ فِي قُلُوبِهِمُ الحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ ﴾ .

عتب : العَتَبُ كلُّ مَكانٍ نابٍ بِنازِلِهِ ، ومنه قيلَ لِلمِرْقاةِ ولِأُسْكُفَّةِ الباب عَتَبَةٌ ، وكُنِّيَ بها عن المَرْأَةِ فيما رُوِيَ أَنَّ إبراهيم عليه السلامُ قال لِامْرَأَةِ إسماعيلَ قُولي لِزَوْجِكِ غَيِّرْ عَتَبَةَ بابِكَ . وَاسْتُعِيرَ العَتَبُ وَالمَعْتَبَةُ

لِغلظَةٍ يجدُها الإنسانُ فى نفسِه عَلَى غَيْرِه وأصلهُ مِنَ العَتبِ وبحسَبه قيلَ خَشُنْتُ بِصَدْرِ فُلانٍ وَوَجَدْتُ فى صَدْرِه غِلْظَةً ، ومنه قيلَ حُمِلَ فُلانٌ عَلَى عَتَبَةٍ صَعْبَةٍ أى حَالةٍ شاقّةٍ كقول الشاعرِ :

وَحَمَلْنَاهُمْ عَلَى صَعْبَةِ زَوْ
زاءَ يَعْلُونَها بِغَيْرِ وطَاءِ

وقولهُمْ أعْتَبْتُ فُلانًا أى أبْرَزْتُ له الغِلْظَةَ التى وُجِدَتْ له فى الصَّدْرِ ، وأعْتَبْتُ فُلانًا حَمَلْتَه عَلَى العتْبِ . ويُقالُ أعْتَبْتُه أى أزَلْتُ عَتْبَهُ عنه نحو أشْكَيْتُه ، قال (فَمَا هُمْ مِنَ المُعْتَبِينَ) وَالِاسْتِعْتَابُ أن يَطْلُبَ مِن الإنسانِ أنْ يَذْكُرَ عَتْبَهُ لِيُعْتَبَ، يُقالُ اسْتَعْتَبَ فُلانٌ، قال(وَلا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) يُقال لَكَ العُتْبَى وهوَ إزالةُ ما لأجْلِهِ يُعْتَبُ وبينهم أعْتُوبَةٌ أي ما يتعاتَبُونَ به ويُقَالُ عَتَبَ عَتَبًا إذا مشَى عَلَى رِجْلٍ مَشْىَ المُرْتَقِى فى دَرَجَةٍ .

عتد : العَتَادُ ادِّخَارُ الشىءِ قبلَ الحاجَةِ إليه كالإعْدادِ والعَتِيدُ المُعدُّ والمعَدُّ ، قال (هٰذَا مَالَدَىَّ عَتِيدٌ ـ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) أى مُعْتَدٌّ أعمالَ العبادِ وقولهُ (أعْتَدْنَا لَهُمْ عَذابًا أليمًا) قيل هو أفْعَلْنَا مِنَ العَتَادِ وقيلَ أصْلُه أعْدَدْنَا فأبْدِلَ مِنْ إحْدَى الدَّالَين تَاءٌ . وفَرَسٌ عَتِيدٌ وَعَتَدٌ حاضِرُ العَدْوِ ، والعَتُودُ من أوْلادِ المعزِ جَمْعُه أعْتِدَةٌ وَعِدَّانٌ عَلَى الإدْغامِ .

عتق : العَتِيقُ المُتَقدِّمُ فى الزمانِ أو المكانِ أو الرُّتْبةِ ولذلك قيلَ لِلْقَدِيمِ عَتِيقٌ ولِلْكَرِيمِ عَتِيقٌ ولِمَنْ خَلا عَنِ الرِّقِّ عَتِيقٌ ، قال تعالى : (وَلْيَطَّوَّفُوا بِالبَيْتِ العَتِيقِ) قيل وصَفَهُ بذلك لأنهُ لم يزَلْ مُعْتَقًا أنْ تَسُومَهُ الجَبابِرَةُ صَغَارًا . والعاتِقانِ ما بينَ المَنْكِبَيْنِ وذلك لِكَوْنِهِ مُرْتَفِعًا عَنْ سائِرِ الجسَدِ ، والعَاتِقُ الجاريةُ التى عُتِقَتْ عَنِ الزَّوْجِ لأنَّ المُتَزَوِّجةَ مَمْلُوكَةٌ . وَعَتَقَ الفرَسُ تقدَّمَ بِسَبْقِه ، وَعَتَقَ مِنِّى يَمِينٌ : تَقَدَّمَتْ ، قال الشاعر :

عَلَىَّ أليَّــةٌ عَتَقَتْ قَدِيمًا
وليسَ لَهَا وَإنْ طَلَبَتْ مَرَامُ

عتل : العَتْلُ الأخْذُ بِمَجَامِعِ الشىءِ وجَرُّهُ بِقَهْرٍ كَعَتْلِ البَعِيرِ ، قال (فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الجَحِيمِ) وَالعُتُلُّ الأكُولُ المَنُوعُ الذى يَعْتِلُ الشىءَ عَتْلاً ، قال : (عُتُلٍّ بَعْدَ ذٰلِكَ زَنِيمٍ) .

عتا : العُتُوُّ النُّبُوُّ عَنِ الطاعَةِ ، يُقالُ عَتَا يَعْتُو عُتُوًّا وَعِتِيًّا ، قال (وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ـ فَعَتَوْا عَنْ أمْرِ رَبِّهِمْ ـ عَتَتْ عَنْ أمْرِ رَبِّهَا ـ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ـ مِنَ الكِبَرِ عِتِيًّا) أى حالةٍ لا سَبِيلَ إِلَى إصْلاحِها وَمُدَاواتِها ، وقيل إلى رِياضَةٍ وَهِىَ الحالةُ المُشَارُ إليها بقول الشاعر :

• وَمِنَ العَنَاءِ رِيَاضَةُ الهَرِمِ •

وقوله تعالى : (أيُّهُمْ أشَدُّ عَلَى الرَّحْمٰنِ عِتِيًّا)

قيلَ العِتِىُّ ههُنا مَصدرٌ ، وقيل هو جمعُ عاتٍ ، وقيل العاتى الجاسى .

عثر : عثَرَ الرَّجلُ يعثُرُ عِثارًا وعُثورًا إذا سَقط ، وَيُتجوَّزُ بِهِ فِيمَنْ يَطّلِعُ عَلَى أمرٍ مِنْ غَيرِ طَلَبِه، قال تعالى : (فَإنْ عُثِرَ عَلَى أنَّهُمَا استَحَقَّا إثمًا) يقالُ عَثَرتُ على كذا ، قال : (وَكَذٰلِكَ أعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ) أى وقفناهمْ عليهمْ منْ غيرِ أنْ طلبُوا .

عثى : العَيثُ والعِثِىُّ يتقاربان نحوُ جَذَبَ وجبَذ إلَّا أنَّ العَيثَ أكثرُ ما يُقالُ فى الفسادِ الذى يُدْرَكُ حِسًّا ، والعِثِىُّ فيما يُدرَكُ حُكمًا . يُقالُ عَثِىَ يَعْثَى عِثِيًّا وعَلَى هذا (وَلَا تَعْثَوْا فِى الأَرْضِ مُفْسِدِينَ) وعَثا يَعْثُو عُثُوًّا ، والأعْثَى لونٌ إلى السَّوادِ وقيلَ للأحمَقِ الثقيلِ أعثَى .

عجب : العَجَبُ والتَّعجُّبُ حالةٌ تَعرِضُ للإنسانِ عِندَ الجَهلِ بسبَبِ الشىء ولهذا قالَ بَعضُ الحُكماءِ : العَجَبُ مالا يُعرَفُ سَبَبُهُ ولهذا قيل لايَصِحُّ عَلَى اللهِ التَّعجُّبُ إذ هوَ عَلَّامُ الغُيُوبِ لاتَخفَى عليهِ خافيةٌ . يُقالُ عَجِبتُ عَجَبًا ويُقالُ للشىءِ الذى يُتَعَجَّبُ منه عَجَبٌ ، وَلِما لم يُعهَدْ مِثلُه عَجيبٌ ، قال (أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا) تنبيهًا أنهم قد عَهِدُوا مِثلَ ذلكَ قَبْلَهُ ، وقولُهُ (بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ ـ وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ـ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا) أى لَيسَ ذلكَ فى نهايةِ العَجَبِ بَلْ فى أمورنا ماهوَ أعظَمُ وأعجَبُ منه (قُرْآنًا عَجَبًا) أى لم يُعْهَدْ مِثلُهُ ولم يُعرَفْ سَبَبُهُ وَيُستَعارُ مَرَّةً لِلمُونِقِ فيقالُ أعجَبنى كذا أى رَاقَنى، قال (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ ـ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ ـ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ـ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ) وقال (بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ) أي عَجِبتَ مِنْ إنكارِهِمْ للبَعثِ لِشدَّةِ تَحقُّقِكَ مَعرفتَهُ ويَسْخَرُونَ لجَهلِهِمْ ، وقيلَ عَجِبتَ مِنْ إنكارِهِمُ الوَحىَ وَقرأ بعضهم (بَلْ عَجِبْتُ) بضمِّ التاء وليسَ ذلك إضافةَ المتعجَّبِ إلى نفسه فى الحَقيقةِ بَلْ مَعناهُ أنه مِمَّا يُقالُ عِندَهُ عَجِبتُ، أو يكونُ عَجِبتُ مُستَعارًا بمَعنَى أنكَرتُ نحوُ (أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللهِ ـ إِنَّ هٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ) ، ويُقالُ لِمَنْ يَرُوقُهُ نفسُهُ فُلانٌ مُعجَبٌ بنَفسِه ، وَالعَجْبُ مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ: ما ضَمرَ وَرِكُهُ .

عجز: عَجُزُ الإنسانِ مُؤَخَّرُهُ وبِهِ شُبِّهَ مؤخَّرُ غيرِه، قال : (كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ) والعَجْزُ أصلُهُ التأخُّرُ عنِ الشىءِ وَحُصُولُهُ عندَ عَجُزِ الأمرِ أى مؤخَّرِهِ كما ذُكِرَ فى الدُّبُرِ، وصارَ فى التَّعارُفِ اسمًا للقُصُورِ عَنْ فِعلِ الشىءِ وهو ضِدُّ القُدْرَةِ ، قال (أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ) وَأعجَزتُ فُلانًا وَعَجَّزْتُهُ وعاجَزتُهُ جَعلتُهُ عاجِزًا، قال (وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى اللهِ ـ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِى الأَرْضِ ـ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِى آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ) وَقُرِئَ مُعَجِّزِينَ ، فمُعاجِزينَ قيلَ مَعناهُ ظانِّينَ

وَمُقَدِّرِينَ أنهم يُعْجِزُونَنَا لأنهم حَسِبُوا أنْ لا بَعْثَ ولا نُشُورَ فيكُونُ ثَوَابٌ وَعِقَابٌ ، وهذا في المعنى كقوله : (أمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أنْ يَسْبِقُونَا) وَمُعَجِّزِينَ يَنْسُبُونَ إلى العَجْزِ مَنْ تَبِعَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم وذلك نحوُ جَهَّلْتُهُ وَفَسَّقْتُهُ أي نَسَبْتُهُ إلى ذلك . وقيل مَعْنَاهُ مُثَبِّطِينَ أي يُثَبِّطُونَ الناسَ عَن النبيِّ صلى الله عليه وسلم كقوله (الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ) وَالعَجُوزُ سُمِّيَتْ لِعَجْزِها في كثيرٍ مِنَ الأمورِ ، قال (إلاَّ عَجُوزًا في الغَابِرِينَ) وقال (أَأَلِدُ وَأنَا عَجُوزٌ)

عجف : قال (سَبْعٌ عِجَافٌ) جمعُ أعْجَفَ وَعَجفاءَ أي الدَّقِيقِ مِنَ الهُزَالِ مِنْ قولهم نَصْلٌ أعْجَفُ دَقِيقٌ ، وأعْجَفَ الرَّجُلُ صارتْ مَوَاشِيهِ عِجَافًا ، وعَجَفَتْ نفسي عَنِ الطَّعامِ وَعَنْ فُلانٍ أي نَبَتْ عنهما .

عجل : العَجَلَةُ طَلَبُ الشيءِ وَتَحَرِّيهِ قبلَ أوانِهِ وهو مِنْ مُقْتَضَى الشَّهْوَةِ فلذلك صارتْ مَذْمُومَةً في عامَّةِ القرآنِ حتى قيلَ العَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، قال (سَأُرِيكُمْ آياتي فلا تَسْتَعْجِلُونَ ـ وَلا تَعْجَلْ بالقُرْآنِ ـ وَمَا أعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ ـ وَعَجِلْتُ إليكَ) فذَكَرَ أنَّ عَجَلَتَهُ وإنْ كانتْ مَذْمُومَةً فالذي دعا إليها أمرٌ محمودٌ وهو طَلَبُ رِضَا اللهِ تعالى ، قال : (أتَى أمْرُ اللهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ ـ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بالسَّيِّئَةِ ـ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الحَسَنَةِ ـ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بالعَذَابِ ـ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللهُ للنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بالخَيْرِ ـ خُلِقَ الإنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ) قال بعضُهُمْ مِنْ حَمَإٍ وليسَ بشيءٍ بلْ تنبيهٌ عَلَى أنهُ لا يَتَعَرَّى مِنْ ذلكَ وأنَّ ذلك أحدُ الأخلاقِ التي رُكِّبَ عليها وعلى ذلك قال (وَكَانَ الإنْسَانُ عَجُولاً) ، وقولُهُ : (مَنْ كَانَ يُرِيدُ العَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ) أي الأعراضَ الدُّنْيَوِيَّةَ ، وَهَبْنَا ما نشاءُ لِمَنْ نُرِيدُ أنْ نُعْطِيَهُ ذلكَ (عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا ـ فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ) وَالعُجَالَةُ ما يُعَجَّلُ أكْلُهُ كاللُّهْنَةِ ، وَقَدْ عَجَلْتُهُمْ وَلَهَنْتُهُمْ ، وَالعِجْلَةُ الإدَاوَةُ الصَّغِيرَةُ التي يُعَجَّلُ بها عندَ الحاجةِ ، وَالعَجَلَةُ خَشَبَةٌ مُعْتَرِضَةٌ عَلَى نَعَامَةِ البِئْرِ وما يُحْمَلُ عَلَى الثِّيرَانِ وذلكَ لِسُرْعَةِ مَرِّهَا . وَالعِجْلُ وَلَدُ البَقَرَةِ لِتَصَوُّرِ عَجَلَتِهَا التي تُعْدَمُ منه إذا صارَ ثَوْرًا ، قال (عِجْلاً جَسَدًا) وَبَقَرَةٌ مُعْجِلٌ لها عِجْلٌ .

عجم : العُجْمَةُ خِلافُ الإبَانَةِ ، والإعْجَامُ الإبْهَامُ ، وَاسْتَعْجَمَتِ الدَّارُ إذا بَانَ أهْلُهَا ولم يَبْقَ فيها عَرِيبٌ أي مَنْ يُبِينُ جوابًا ، ولذلك قال بعضُ العَرَبِ : خَرَجْتُ عَنْ بلادٍ تَنْطِقُ، كِنَايَةً عَنْ عِمَارَتِهَا وَكَوْنِ السُّكَّانِ فيها . والعَجَمُ خِلافُ العَرَبِ ، والعَجَمِيُّ مَنْسُوبٌ إليهمْ ، والأعْجَمُ مَنْ في لِسانِهِ عُجْمَةٌ عَرَبِيًّا كانَ أو غيرَ عَرَبِيٍّ اعْتِبَارًا بِقِلَّةِ فَهْمِهِمْ عَنِ العَجَمِ . ومنه قيلَ لِلْبَهِيمَةِ عَجْمَاءُ والأعْجَمِيُّ مَنْسُوبٌ إليه ، قال : (وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الأعْجَمِينَ) عَلَى حَذْفِ

اليا آت ، قال : (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أعْجَمِيًّا لقَالُوا لَوْلاَ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ـ أَأعْجَمِيٌّ وَعَرَبِىٌّ ـ يُلْحِدُونَ إلَيْهِ أعْجَمِىٌّ) وسُمِّيَتِ البَهِيمَةُ عَجماءَ مِنْ حَيْثُ إنها لا تُبِينُ عَنْ نفسِها بالعِبارَةِ إبَانَةَ النَّاطِقِ . وقيلَ صلاةُ النهارِ عَجماءُ أى لا يُجْهَرُ فيها بالقراءةِ ، وَجُرْحُ العَجْمَاءِ جُبارٌ ، وَأعْجَمْتُ الكلامَ ضِدُّ أعْرَبْتُ ، وأعجمتُ الكِتابَةَ أزلْتُ عُجْمَتَها نحوُ أشْكَيْتُهُ إذا أزلْتُ شِكايَتَهُ . وَحُرُوفُ المُعجَمِ ؛ رُوِىَ عنِ الخَليلِ أنها هى الحُرُوفُ المُقَطَّعَةُ لأنها أعجمِيَّةٌ ، قال بَعْضُهُمْ : مَعْنى قولِهِ : أعْجمِيَّةٌ أنَّ الحُرُوفَ المُتجَرِّدَةَ لاتَدُلُّ عَلَى مَا تَدُلُّ عليه الحُرُوفُ الموْصُولَةُ . وَبَابٌ مُعْجَمٌ مُبهَمٌ ، وَالعَجَمُ النَّوَى الواحِدَةُ عَجَمَةٌ إمَّا لاسْتِتارِهَا فى ثَنِى مافيه ، وإمَّا بما أخْفِىَ مِنْ أجْزائهِ بِضَغْطِ المضغِ ، أوْ لأنَّهُ أُدْخِلَ فى الفَمِ فى حَالِ ما عُضَّ عليه فأُخْفِىَ ، وَالعَجْمُ العَضُّ عليه ، وفُلانٌ صُلْبُ المَعجَمِ أى شَدِيدٌ عِندَ المُختَبَرِ .

عد : العَدَدُ آحادٌ مُرَكَّبَةٌ وقيلَ تَرْكِيبُ الآحادِ وَهُمَا وَاحِدٌ قال (عَدَدَ السِّنِينَ وَالحِسَابَ) وقولُهُ تعالى : (فضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فى الكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا) فذِكْرُهُ لِلعَدَدِ تنبيهٌ عَلَى كَثْرَتِهَا والعَدُّ ضَمُّ الأعْدادِ بَعْضِهَا إلى بَعْضٍ، قال تعالى : (لَقَدْ أحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ـ فَاسْأَلِ العَادِّينَ) أى أصْحابَ العَدَدِ والحِسابِ . وقال تعالى : (كَمْ لَبِثْتُمْ فى الأرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ـ وَإنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَألْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) ويتجوّزُ بالعَدِّ عَلَى أوْجُهٍ ؛ يقالُ شيءٌ مَعدُودٌ ومَحْصُورٌ للقليلِ مُقابلةً لِمَا لا يُحْصَى كَثْرَةً نحوُ المُشَارِ إليْهِ بقولِهِ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، وعلى ذلك (إلاَّ أيَّامًا مَعْدُودَةً) أى قَليلةً لأنَّهمْ قالوا نُعَذَّبُ الأيَّامَ التى فيها عَبَدْنا العِجْلَ ، ويُقالُ على الضِّدِّ مِنْ ذلك نحوُ: جيشٌ عَدِيدٌ : كثيرٌ، وإنَّهُمْ لَذُو عَدَدٍ، أى هُمْ بحيْثُ يجبُ أن يُعَدُّوا كثْرَةً ، فيقالُ فى القليلِ هو شىءٌ غيرُ معدُودٍ، وقولُه :(فى الكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا) يَحتَمِلُ الأمْرَيْنِ ، ومنه قولُهم : هذا غيرُ مُعْتَدٍّ به، وله عُدَّةٌ أى شىءٌ كثيرٌ يُعَدُّ مِنْ مَالٍ وَسِلاحٍ وغيرِهما ، قال (لأعَدُّوا لهُ عُدَّةً) وماءٌ عِدٌّ ، وَالعِدَّةُ هى الشىءُ المعْدُودُ ، قال (وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ) أى عَددَهم وقولُه : (فَعِدَّةٌ مِنْ أيَّامٍ أُخَرَ) أى عليه أيَّامٌ بِعَدَدِ ما فاتَهُ مِنْ زَمانٍ آخَرَ غيرِ زمانِ شَهْرِ رمضانَ (إنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ) والعِدَّةُ عِدَّةُ المرْأةِ وهى الأيَّامُ التى بانْقضائها يحِلُّ لها التَّزوُّجُ ، قال : (فَمَا لَكُمْ عَلَيهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَها ـ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ـ وَأحْصُوا العِدَّةَ) والإعْدادُ مِنَ العَدِّ كالإسْقاءِ مِنَ السَّقْىِ فإذا قيلَ أعْدَدْتُ هذا لكَ أى جعلْتُهُ بحيْثُ تَعُدُّهُ وَتَتناولُهُ بحسَبِ حاجتِك إليه ، قال : (وَأعِدُّوا لَهُمْ ما استَطعتُمْ) وقولُه (أُعِدَّتْ لِلكافِرينَ ـ وَأعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ ـ أُولئِكَ أعْتَدْنَا لَهُمْ عَذابًا ألِيمًا ـ وَأعْتَدْنا لِمَنْ كَذَّبَ) وَقولُه (وَأعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً) قيلَ هو منه ، وقوله (فَعِدَّةٌ مِنْ

أيَّامٍ أُخَرَ) أى عَـدَد ما قد فاته ، وقوله : (وَلِتُـكْمِلُوا الْعِدَّة) أى عِدّة الشَّهْر وقوله (أيَّامًا معدُودات) فإشارةٌ إلى شهر رمضان . وقولُهُ : (وَاذْكُرُوا اللهَ فى أيَّامٍ مَعْدُودات) فهى ثلاثةُ أيَّامٍ بعْد النَّحرِ ، والمعلوماتُ عشرُ ذى الحجَّة . وعندَ بعضِ الفقهاء : المَعْدُوداتُ يومُ النَّحْرِ ويومان بعْدهُ ، فعلى هذا يوْمُ النَّحْرِ يـكونُ منَ المَعْدُودات وَالمعلومات وَالعِدادُ الوَقْتُ الذى يُعَدُّ لِمُعَاوَدةِ الوجعِ ، وقال عليه الصلاةُ والسلام : « ما زَالَتْ أُكْلَةُ خَيْبَرَ تُعَاوِدُنى » وعِدّانُ الشيءِ زَمانُه .

عدس : العَدَسُ الحَبُّ المعرُوفُ ، قال : (وَعَدَسِهَا وَبَصَلِها) والعَدَسةُ بُثْرَةٌ عَلَى هيئَتِه ، وَعَدَسْ زَجْرٌ للبَغْلِ وَنحوِهِ ، ومنـه عَدَسَ فى الأَرْض وهى عَدُوسٌ .

عدل : العَدَالَةُ وَالمُعَادلةُ لفظٌ يقتضى معْنى المُساواة ويُستعملُ باعتبار المضايَفةِ والعَدْلُ والعِدْل يتقَارَبان ، لـكن العَدْلُ يُستعملُ فيما يُدْرَكُ بالبصِيرة كالأحـكامِ ، وعَلَى ذلك قولُه (أَوْ عَدْلُ ذلك صِيامًا) والعِدْلُ والعَديلُ فيما يُدْرَكُ بالحاسَّة كالموْزُوناتِ وَالمعْدُوداتِ والمـكِيلاتِ ، فالعَدْلُ هو التَّقسيطُ عَلَى سوَاء ، وعَلَى هذا روِىَ بالعَدْلِ قَامَتِ السَّمواتُ وَالأرضُ تنبيهًا أنه لو كَانَ رُكْنٌ منَ الأرْكَانِ الأرْبعة فى العالمَ زائدًا عَلَى الآخرِ أَوْ نَاقِصًا عنه عَلَى مقتضى الحـكْمَة لم يكنِ العالمُ مُنتظمًا . وَالعَدْلُ ضرْبَان : مُطلَقٌ يقتضى

العقلُ حُسْنَه وَلا يَكُونُ فى شىءٍ مِن الأزْمنـةِ مَنسُوخًا ولا يُوصَفُ بالاعتِدَاء بوَجْـهٍ نحو الإحْسانِ إلى مَنْ أحْسنَ إليْك وَكَفُّ الأذِيَّةِ عمَّن كفَّ أذاهُ عنْكَ . وَعدْلٌ يُعْرَفُ كوْنُهُ عَدْلاً بالشَّرْع ، وَيمْـكِنُ أن يكُونَ منْسُوخًا فى بعْض الأزْمنة كالقِصاصِ وَأُرُوشِ الجناياتِ ، وَأصل مالِ المُرْتدِّ . ولذلك قال : (فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْـكُمْ فَاعْتَدُوا عليهِ) وقال (وَجزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا) فسمَّىَ اعْتداءً وَسَيئة ، وهذا النحوُ هو المَعْنِىُّ بقوْله : (إنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإحْسَانِ) فإنّ العدْلَ هو المُسَاوَاةُ فى المكافأةِ إنْ خيْرًا فخيْرٌ وَإنْ شرًّا فشرٌّ ، وَالإحْسَانُ أن يُقابلَ الخيْرُ بأكْثرَ منه والشرُّ بأقلَّ منه ، وَرجُلٌ عَدْلٌ عادِلٌ وَرِجالٌ عَدْلٌ ، يُقالُ فى الوَاحدِ وَالجمع ، قال الشاعرُ :

* فَهُمْ رِضًا وَهُمْ عَدْلٌ *

وَأَصْلُه مصدرٌ كقولِه : (وَأَشْهِدُوا ذَوَىْ عَدْلٍ منـكُمْ) أى عدالة ، قال : (وَأُمِرْتُ لِأعْدِلَ بينـكُمْ) وقولُهُ : (وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّساء) فإشارةٌ إلى ما عليه جِبِلَّةُ النَّاسِ من المَيل ، فالإنسَانُ لايقدِرُ عَلَى أن يُسَوِّىَ بَيْنهُنَّ فى المحبَّة ، وقولُه : (فإنْ خِفْتُمْ ألاّ تعْدِلُوا فوَاحِدَةً) فإشَارةٌ إلى العدل الذى هو القَسْمُ وَالنَّفقة ، وقال (لا يَجْرِمَنَّـكُمْ شَنَـآنُ قَوْمٍ عَلَى أنْ لا تَعدِلُوا اعْدِلُوا) وقولُه (أَوْ عدْلُ ذلكَ صِيامًا) أى ما يُعادِلُ منَ الصِّيامِ الطَّعام ، فيُقالُ

لِلفِدَاءِ عَدْلٌ إذا اعْتُبِرَ فيه مَعْنى الْمُسَاوَاة. وَقولهُمْ (لا يُقْبَلُ مِنهُ صَرْفٌ وَلاَ عَدْلٌ) فالعَدْلُ قِيلَ هو كِنايةٌ عنِ الفَرِيضةِ وَحقيقتُه ما تقدَّم، والصَّرْفُ النَّافلةُ وهو الزِّيادة عَلَى ذلك فهُمَا كَالعدْلِ وَالإحْسان. وَمَعْنى أنه لا يُقبلُ منهُ أنه لا يكُونُ له خيْرٌ يُقبلُ منه، وقوله (بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) أى يجعلون له عَدِيلاً فصار كقوله: (هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ) وقيلَ يعْدِلُونَ بأفعالِه عنه وَينسُبُونها إلى غيْرِه، وقيلَ يعْدِلُونَ بِعبادتهِمْ عنه تعالَى، وقوله (بَلْ هُمْ قوْمٌ يعْدِلُونَ) يصحُّ أنْ يكُونَ عَلَى هذا كأنه قالَ يعْدِلُونَ به، وَيصِحُّ أنْ يكُونَ منْ قولهِمْ عَدَلَ عنِ الحَقِّ إذا جارَ عُدُولاً، وَأيَّامٌ مُعْتدِلاتٌ طيِّباتٌ لاعْتِدَالِهَا، وَعادَلَ بيْنَ الأمْرَيْنِ إذا نظرَ أيُّهُمَا أرجحُ، وَعادَلَ الأمْرَ ارْتبَكَ فيهِ فلا يَمِيلُ برَأْيهِ إلى أحَدِ طرَفيْه، وقولُهُم: وُضِعَ عَلَى يدَيْ عَدْلٍ فمَثَلٌ مشْهُورٌ.

عدن: (جَنَّاتُ عَدْنٍ) أى اسْتِقْرَارٍ وَثَبَاتٍ، وَعَدَنَ بِمكانِ كذا اسْتقرَّ ومنهُ المَعْدِنُ لمُسْتقرِّ الجَوَاهِر، وَقال عليه الصلاةُ والسلام «المَعْدِنُ جُبارٌ».

عدا: العَدْوُ التَّجاوُزُ ومُنافاةُ الالْتِئَامِ فتارَةً يُعْتبَرُ بالقلْبِ فيُقالُ له العَدَاوَةُ وَالمُعَادَاةُ، وَتارَةً بالمَشْى فيُقالُ له العَدْوُ، وتارَةً فى الإخْلالِ بالعَدَالَةِ فى المُعاملَةِ فيُقالُ له العُدْوانُ وَالعَدْوُ، قال: (فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوًا بغَيْرِ عِلْمٍ) وتارةً بأجْزَاءِ المَقرِّ فيُقالُ له العَدْوَاء، يُقالُ مَكَانٌ ذُو عَدْوَاء أى غيْرُ مُتلائِمِ الأجْزَاء. فمِنَ المُعَادَاةِ يُقالُ رَجُلٌ عَدُوٌّ وَقَوْمٌ عَدُوٌّ، قالَ: (بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ) وقد يُجْمَعُ عَلَى عِدًى وَأعْدَاء، قالَ: (وَيَوْمَ يُحْشَرُ أعْدَاءُ اللهِ) والعَدُوُّ ضَرْبَانِ، أحَدُهُمَا: بِقَصْدٍ مِنَ المُعَادِى نحوُ: (وَإنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ - جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ المُجْرِمِينَ) وَفى أُخْرَى (عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإنْسِ وَالجِنِّ).

والثانى: لا بقَصْدِهِ بَلْ تعْرِضُ له حالةٌ يتَأذَّى بها كما يتَأذَّى مِمَّا يكُونُ مِنَ العِدَى نحوُ قولهِ: (فَإنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إلاَّ رَبَّ العالمِينَ) وقولهُ فى الأوْلادِ: (عَدُوًّا لَكُمْ فاحْذَرُوهُمْ) ومن العَدْوِ يُقالُ:

* فعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ *

أى أعْدَى أحَدُهُما إثْرَ الآخَرِ، وَتعَادَتِ المَوَاشِى بَعْضُهَا فى إثْرِ بَعْضٍ، وَرَأيْتُ عِدَاءَ القَوْمِ الَّذِينَ يَعْدُونَ مِنَ الرَّجَّالَةِ. وَالاعْتِدَاءُ مُجاوَزَةُ الحَقِّ، قال: (وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا) وقَال: (وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ) (اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فى السَّبْتِ) فذلك بأخْذِهِمُ الحِيتانَ عَلى جِهَةِ الاسْتِحْلالِ، قال: (تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا) وقال: (فَأُولَئِكَ هُمُ العَادُونَ - فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذلك - بَلْ أنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ) أى مُعْتَدُونَ أو مُعادُونَ أو مُتجاوِزُونَ الطَّوْرَ مِنْ قولِهِمْ عَدا طَوْرَهُ: (وَلاَ تَعْتَدُوا إنَّ اللهَ

لاَ يُحِبُّ المُعْتَدِينَ) فهذا هو الاعْتِدَاء على سَبِيلِ الابْتِدَاءِ لا على سَبِيلِ المُجَازاة لأنه قال : (فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ ما اعْتَدَى عَلَيْكُمْ) أى قابِلُوهُ بِحَسَبِ اعْتِدَائِهِ وَتَجاوَزُوا إليه بِحَسَبِ تَجَاوُزِهِ . وَمِنَ العُدْوَانِ المَحْظُورِ ابْتِداءً قولُهُ : (وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ) وَمِنَ العُدْوَانِ الذى هو على سَبِيلِ المُجَازَاةِ وَيَصِحُّ أَنْ يُتَعاطَى مَعَ مَنِ ابْتَدَأَ قولُهُ : (فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظالِمِينَ - وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا) وقولُهُ تعالى : (فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ) أى غَيْرَ بَاغٍ لِتَنَاوُلِ لَذَّةٍ ولا عادٍ أى مُتَجاوِزٍ سَدَّ الجُوعَةِ ، وقيلَ غَيْرَ بَاغٍ على الإمامِ ولا عادٍ فى المَعْصِيَةِ طَرِيقَ المُخْبِتِينَ . وقد عَدَا طَوْرَهُ تَجَاوَزَهُ وتَعَدَّى إِلَى غَيْرِهِ ومنه التَّعَدِّى فى الفِعْلِ . وَتَعْدِيَةُ الفِعْلِ فى النَّحْوِ هو تَجَاوُزُ مَعْنَى الفِعْلِ مِنَ الفاعِلِ إِلَى المَفْعُولِ . وما عدا كذا يُسْتَعْمَلُ فى الاسْتِثْنَاءِ ، وقولُهُ : (إِذْ أَنْتُمْ بِالعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالعُدْوَةِ القُصْوَى) أى الجانِبِ المُتَجَاوِزِ لِلقُرْبِ .

عذب : ماءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ بَارِدٌ ، قال : (هٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ) وَأَعْذَبَ القَوْمُ صارَ لَهُمْ ماءٌ عَذْبٌ وَالعَذَابُ هو الإِيجَاعُ الشَّدِيدُ وقد عَذَّبَهُ تَعْذِيبًا أَكْثَرَ حَبْسَهُ فى العذاب ، قال : (لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا - وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) أى ما كانَ يُعَذِّبُهُمْ عَذابَ الاسْتِئْصَالِ، وقولُهُ : (وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللهُ) لا يُعَذِّبُهُمْ بالسَّيْفِ وقال : (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ - وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ - وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ - وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ - وَأَنَّ عَذَابِى هو العَذَابُ الأَلِيمُ) واخْتُلِفَ فى أَصْلِهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ هو مِنْ قولِهِمْ عَذَبَ الرَّجُلُ إِذَا تَرَكَ المَأْكَلَ والنَّوْمَ فهو عاذِبٌ وَعَذُوبٌ ، فالتَّعْذِيبُ فى الأَصْلِ هو حَمْلُ الإِنْسَانِ أَنْ يَعْذِبَ أى يَجُوعَ وَيَسْهَرَ ، وقيلَ أَصْلُهُ مِنَ العَذْبِ فَعَذَّبْتُهُ أى أَزَلْتُ عَذْبَ حَيَاتِه عَلَى بِنَاءِ مَرَّضْتُهُ وقَذَّيْتُهُ ، وقيلَ أَصْلُ التَّعْذِيبِ إِكْثَارُ الضَّرْبِ بِعَذَبَةِ السَّوْطِ أى طَرَفِهَا ، وقد قال بعضُ أهلِ اللُّغَةِ : التَّعْذِيبُ هُوَ الضَّرْبُ ، وقيلَ هُوَ مِنْ قولِهِمْ ماءٌ عَذَبٌ إذا كانَ فيه قَذًى وكَدَرٌ فيكُونُ عَذَّبْتُهُ كقولك كَدَّرْتُ عَيْشَهُ وزَلَّقْتُ حَيَاتَهُ ، وَعَذَبَةُ السَّوْطِ واللِّسَانِ والشجَرِ أَطْرَافُهَا .

عذر : العُذْرُ تَحَرِّى الإِنْسَانِ مَا يَمْحُو بِهِ ذُنُوبَهُ . وَيقالُ عُذْرٌ وعُذُرٌ وذلك على ثلاثةِ أَضْرُبٍ : إِمّا أَنْ يقُولَ لم أفعَلْ أو يقُولَ فعَلْتُ لأَجْلِ كذا فيَذْكُرُ مايُخْرِجُهُ عَنْ كَوْنِهِ مُذْنِبًا، أو يقُولَ فعَلْتُ ولا أَعُودُ ونحوَ ذلك مِنَ المَقَالِ . وهذا الثالثُ هو التَّوْبَةُ فكلُّ تَوْبَةٍ عُذْرٌ وليسَ كلُّ عُذْرٍ تَوْبَةً ، وَاعْتَذَرْتُ إليه أَتَيْتُ بِعُذْرٍ ، وَعَذَرْتُهُ قَبِلْتُ عُذْرَهُ ، قال (يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ قُلْ لاَ تَعْتَذِرُوا) وَالمُعْذِرُ مَنْ يَرَى أَنَّ لَهُ عُذْرًا

ولا عذرَ له ، قال : (وجاءَ المُعَذِّرُونَ) وقُرِئَ المُعْذِرُونَ أي الذينَ يأتُونَ بالعُذْرِ . قال ابنُ عباسٍ : لَعَنَ اللهُ المُعَذِّرينَ ورحِمَ المُعْذِرينَ ، وقولُهُ (قالُوا مَعْذِرَةً إلى رَبِّكُمْ) فهوَ مصدرُ عذَرْتُ كأنه قيل أطلبُ منهُ أنْ يعذُرَني ، وأعذرَ : أتى بما صارَ به معذورًا ، وقيل أعذرَ مَنْ أنذرَ : أتى بما صارَ به معذورًا ، قال بعضُهُمْ : أصلُ العُذْرِ منَ العَذِرَةِ وهو الشيءُ النجسُ ومنه سمِّيَ القُلْفَةُ العُذْرَةُ فقيلَ عذَرْتُ الصبيَّ إذا طهَّرْتَهُ وأزلْتَ عُذْرَتَهُ ، وكذا عذَرْتُ فلانًا أزلْتُ نجاسةَ ذنبِهِ بالعفوِ عنه كقولكَ غفرْتُ له أي سترْتُ ذنبَهُ ، وسُمِّيَ جِلْدَةُ البكارةِ عُذْرَةً تشبيهًا بعُذْرَتِها التي هي القُلْفَةُ ، فقيلَ عذَرْتُها أي افتضضْتُها ، وقيلَ للعارضِ في حلقِ الصبيِّ عُذْرَةٌ فقيلَ عُذِرَ الصبيُّ إذا أصابَهُ ذلك ، قال الشاعرُ :

* غمزَ الطبيبِ نغانغَ المعذورِ *

ويقالُ اعتذرَتِ المياهُ انقطعتْ ، واعتذرَتِ المنازلُ دُرِسَتْ على طريقِ التشبيهِ بالمعتذِرِ الذي يندرسُ ذنبُهُ لوضوحِ عُذرِهِ ، والعاذِرَةُ قيلَ المستحاضةُ ، والعَذَوَّرُ السيِّئُ الخُلُقِ اعتبارًا بالعذِرَةِ أي النجاسةِ ، وأصلُ العذِرَةِ فِناءُ الدارِ وسُمِّيَ ما يُلقى فيه باسمِها .

عرّ : قال (أطعِمُوا القانِعَ والمُعْتَرَّ) وهو المعترضُ للسؤالِ ، يقالُ عرَّهُ يعُرُّهُ واعتررْتُ بكَ حاجتي ، والعَرُّ والعُرُّ الجَرَبُ الذي يعُرُّ البدنَ أي يعترضُهُ ، ومنه قيلَ للمضرَّةِ معَرَّةٌ تشبيهًا بالعُرِّ الذي هو الجربُ ، قال (فتُصيبَكُمْ منهُمْ مَعَرَّةٌ بغيرِ علمٍ) والعِرارُ حكايةُ حفيفِ الريحِ ومنه العِرارُ لصوتِ الظليمِ حكايةً لصوتِها وقد عارَّ الظليمُ ، والعَرْعَرُ شجرٌ سُمِّيَ به لحكايةِ صوتِ حفيفِها وعَرْعارِ لُعبةٌ لهم حكايةً لصوتِها .

عرب : العرَبُ وَلَدُ إسماعيلَ والأعرابُ جمعُهُ في الأصلِ وصارَ ذلك اسمًا لسكانِ الباديةِ (قالتِ الأعرابُ آمنّا ـ الأعرابُ أشدُّ كفرًا ونفاقًا ـ ومِنَ الأعرابِ مَنْ يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ) وقيل في جمعِ الأعرابِ أعاريبُ ، قال الشاعر :

أعاريبُ ذوو فخرٍ بإفكٍ
وألسنةٍ لطافٍ في المقالِ

والأعرابيُّ في التعارفِ صارَ اسمًا للمنسوبينَ إلى سكانِ الباديةِ ، والعربيُّ المُفصِحُ ، والإعرابُ البيانُ يقالُ : أعربَ عن نفسِهِ . وفي الحديثِ : « الثيِّبُ تُعرِبُ عن نفسِها » أي تُبيِّنُ وإعرابُ الكلامِ إيضاحُ فصاحتِهِ ، وخُصَّ الإعرابُ في تعارفِ النحويِّينَ بالحركاتِ والسكناتِ المتعاقبةِ على أواخرِ الكلمِ ، والعربيُّ الفصيحُ البيِّنُ من الكلامِ ، قال (قرآنًا عربيًّا) وقولُهُ (بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ ـ فُصِّلَتْ آياتُهُ قرآنًا عربيًّا) حُكمًا عربيًّا . وما بالدارِ عريبٌ أي أحدٌ يُعرِبُ عن نفسِهِ ، وامرأةٌ عَروبةٌ مُعْرِبَةٌ بحالِها عن عِفَّتِها ومحبةِ زوجِها ، وجمعُها

عُرُبٌ، قال: (عُرُبًا أَتْرَابًا) وعَرَّبْتُ عليه إذا رَدَدْتَ مِنْ حيثُ الإعْرابُ. وفى الحديث: «عَرِّبُوا عَلَى الإمَامِ» والمُعْرِبُ صاحِبُ الفرَسِ العرَبِىِّ، كقولِكَ المُجْرِبُ لِصاحِبِ الجرَبِ. وقولُهُ (حُكْمًا عرَبِيًّا) قيل معْناهُ مُفْصِحًا يُحِقُّ الحقَّ وَيُبْطِلُ الباطلَ، وقيلَ معْناهُ شَرِيفًا كرِيمًا مِنْ قوْلِهِمْ عُرُبٌ أَتْرَابٌ أو وَصْفُهُ بذلك كوَصْفِهِ بكرِيمٍ فى قولِهِ (كِتَابٌ كَرِيمٌ) وقيل معْناهُ مُعْرِبًا مِن قولِهِمْ: عَرِّبُوا عَلَى الإمامِ، وَمَعْناهُ ناسِخًا لِما فيه منَ الأحكامِ، وقيلَ مَنْسُوبٌ إلى النَّبِىِّ العَرَبِىِّ، والعَرَبِىُّ إذَا نُسِبَ إليه قيل عرَبِىٌّ فيكُونُ لَفْظُهُ كلفظِ المَنْسُوبِ إليه، وَيَعْرُبُ قيلَ هُوَ أوَّلُ مَنْ نَقَلَ السُّرْيَانِيَّةَ إلى العَرَبِيَّةِ فَسُمِّىَ باسمِ فِعلِهِ.

عرج: العُرُوجُ ذَهَابٌ فى صُعُودٍ؛ قال (تَعْرُجُ المَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ ـ فظَلُّوا فيهِ يَعْرُجُونَ) وَالمَعارِجُ المَصاعِدُ قال: (ذِى المَعَارِجِ) وَلَيْلَةُ المِعْرَاجِ سُمِّيَتْ لِصُعُودِ الدُّعَاءِ فيها إشارَةً إلى قولِهِ: (إلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ) وَعَرَجَ عُرُوجًا وعَرَجانًا مَشَى مَشْيَ العارِجِ أى الذاهِبِ فى صُعُودٍ كما يقالُ دَرَجَ إذا مَشَى مَشْيَ الصاعِدِ فى دَرَجِهِ، وَعَرِجَ صارَ ذلك خِلْقَةً له، وقيلَ لِلضَّبُعِ عَرْجاءُ لِكَوْنِها فى خِلْقَتِها ذَاتَ عَرَجٍ، وتَعارَجَ نحوُ تَضالَعَ ومنه استُعِيرَ.

* عَرِّجْ قليلاً عَنْ مَدَى غُلَوَائِكَا *

أى احْبِسْهُ عَنِ التَّصَعُّدِ. وَالعَرَجُ قَطِيعٌ ضَخْمٌ مِنَ الإبِلِ، كَأَنَّهُ قد عَرَجَ كَثْرَةً، أى صَعِدَ.

عرجن: (حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ) أى الْفافِهِ منْ أغصانِه.

عرش: العَرْشُ فى الأصْلِ شىءٌ مُسَقَّفٌ، وَجَمْعُهُ عُرُوشٌ، قال (وهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا) ومنهُ قيلَ عَرَشْتُ الكَرْمَ وعرَّشْتُهُ إذا جَعَلْتَ لهُ كَهَيْئَةِ سَقْفٍ وقد يقالُ لذلك المُعَرَّشُ، قال: (مَعْرُوشَاتٍ وغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ ـ ومِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ـ ومَا كَانُوا يَعْرِشُونَ) قال أبُو عُبَيْدَةَ: يَبْنُونَ، وَاعْتَرَشَ العِنَبَ رَكِبَ عَرْشَهُ، والعَرْشُ شِبْهُ هَوْدَجٍ لِلمَرْأَةِ شَبِيهًا فى الهَيْئَةِ بِعَرْشِ الكَرْمِ، وعَرَّشْتُ البِئْرَ جَعَلْتُ لهُ عَرِيشًا. وسُمِّىَ مَجْلِسُ السُّلْطانِ عَرْشًا اعتِبارًا بِعُلُوِّهِ. قال (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ ـ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا ـ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا ـ أَهَكَذَا عَرْشُكِ) وكُنِّىَ بِهِ عَنِ العِزِّ وَالسُّلْطانِ وَالمَمْلَكَةِ، قيلَ فُلانٌ ثُلَّ عَرْشُهُ. ورُوِىَ أَنَّ عُمَرَ رضى الله عنه رُؤِىَ فى المَنَامِ فقِيلَ مافَعَلَ بِكَ رَبُّكَ؟ فقالَ لوْلاَ أَنْ تَدارَكَنى بِرَحْمَتِه لَثُلَّ عَرْشِى. وَعَرْشُ اللهِ مالاَ يَعْلَمُهُ البَشَرُ عَلَى الحَقِيقَةِ إلَّا بالاسْمِ، وليسَ كما تَذْهَبُ إليه أوهامُ العامَّةِ فإنه لو كَانَ كذلك لكَانَ حامِلا له تعالى عَنْ ذلك لا مَحْمُولًا، والله تعالى يقولُ: (إنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمٰوَاتِ والأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ) وقال قومٌ هو الفَلَكُ الاعلَى

والكرسىُّ فلكُ الكواكبِ ، واستدلَّ بما رُوِىَ عَنْ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم : « ما السَّمٰوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرَضُونَ السَّبْعُ فى جَنْبِ الكُرْسىِّ إلاَّ كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ فى أرضٍ فَلاةٍ » والكرسىُّ عِنْدَ العَرْشِ كذلك وقوله (وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ) تنبيهٌ أنَّ العَرْشَ لم يَزَلْ مُنْذُ أُوجِدَ مُسْتَعْلِياً عَلَى المَاءِ . وقوله (ذُو العَرْشِ المَجِيدِ ـ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو العَرْشِ) وَمَا يجْرِى مَجْرَاهُ قيل هو إشارةٌ إلى مَمْلَكَتِهِ وسُلْطانِهِ لا إلى مَقَرٍّ له يتعالَى عن ذلك .

عرض : العرضُ خلافُ الطُّولِ وأصلُه أنْ يُقالَ فى الأجسام ثمَّ يُسْتَعْمَلُ فى غيرِها كما قال (فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ) والعرضُ خُصَّ بالجانبِ وعَرَضَ الشىءُ بَدَا عَرْضُهُ وعَرَضْتُ العُودَ عَلَى الإناءِ واعْتَرَضَ الشىءُ فى حَلْقِهِ وقَفَ فيه بالعَرْضِ واعْتَرَضَ الفَرَسُ فى مَشْيِهِ وفيه عُرْضِيَّةٌ أى اعْتِرَاضٌ فى مَشْيِهِ مِنَ الصُّعُوبَةِ، وعَرَضْتُ الشىءَ عَلَى البَيْعِ وعلى فُلانٍ ولِفُلانٍ نحو (ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى المَلائِكَةِ ـ وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا ـ إنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ ـ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضاً ـ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ) وَعَرَضْتُ الجُنْدَ ، والعارضُ البادى عَرْضُهُ فتارةً يُخَصُّ بالسَّحَابِ نحو (هٰذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا) وبما يَعْرِضُ مِنَ السُّقْمِ فيُقَالُ به عارضٌ مِن سُقْمٍ ، وتارة بالخدِّ نحو أخذ مِنْ عارِضَيْهِ وتارةً بالسِّنِّ ومنه قيلَ العوارضُ لِلثَّنايا التى تَظْهَرُ عِنْدَ الضَّحِكِ ، وقيلَ فُلانٌ شديد العارضة كِنَايَةٌ عَنْ جَوْدَةِ البَيان ، و بعيرٌ عَرُوضٌ يأكُلُ الشَّوْكَ بِعَارِضَيْهِ ، والعُرْضَةُ ما يُجْعَلُ مُعَرَّضًا للشىء ، قال (وَلَا تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ) وبعيرٌ عُرْضَةٌ لِلسَّفَرِ أى يُجْعَلُ مُعَرَّضًا له ، وأَعْرَضَ أظْهَرَ عُرْضَهُ أي ناحيَتَهُ . فإذا قيلَ أَعْرَضَ لِي كذا أى بَدَا عُرْضُهُ فأَمْكَنَ تناوُلُهُ، و إذا قيلَ أعْرَضَ عَنِّى فمَعْناهُ وَلَّى مُبْدِيًا عُرْضَه قال (ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ـ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ ـ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ـ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِى ـ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ) وربما حُذِفَ عنه استغناءً عنه نحو (إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ـ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ـ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ) وقوله (وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوَاتُ وَالأَرْضُ) فقد قيل هو العرض الذى خِلافُ الطُّولِ ، وتَصَوُّرُ ذلك على أحدِ وُجُوهٍ : إمَّا أنْ يُرِيدَ به أن يَكُونَ عَرْضُهَا فى النَّشْأَةِ الآخِرَةِ كَعَرْضِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ فى النَّشْأَةِ الأُولَى وذلك أنه قد قال (يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمٰوَاتُ) ولا يمْتَنِعُ أنْ تكونَ السمٰوَاتُ وَالأرضُ فى النَّشْأَةِ الآخرةِ أكبرُ مِمَّا هِيَ الآنَ . وَرُوِيَ أنَّ يهودِيًّا سَأَلَ عُمرَ رضى الله عنه عَنْ هٰذِهِ الآيةِ فقال: فأيْنَ النارُ؟ فقال عمرُ إذا جاءَ الليلُ فأيْنَ النهارُ ؟ وقيل يعنى بعَرْضِهَا سَعَتَها لا من حيثُ المِساحةُ لٰكِنْ من حيثُ المَسَرَّةُ كما يُقالُ فى ضِدِّهِ : الدُّنيا عَلَى فُلانٍ

حَلقةُ خاتَمٍ وَكَفةُ حابِلٍ ، وَسَعةُ هذه الدارِ كَسَعةِ الأرض ، وقيلَ العَرْضُ هٰهُنَا مِنْ عَرْض البَيْعِ مِنْ قولهم : بيع كذا بِعَرْضٍ إذا بيع بسِلعَةٍ فَمَعْنَى عَرْضُهَا أى بَدَلُهَا وَعِوَضُهَا كقولك عَرْضُ هذا الثوْبِ كذا وكذا . والعَرَضُ مالا يَكُونُ له ثَبَاتٌ ومنه اسْتَعارَ المُتَكَلِّمُونَ العَرَضَ لما لا ثَبَاتَ له إلاّ بالجوْهَرِ كاللّوْن والطّعْم ، وقيل الدُّنْيَا عَرَضٌ حاضِرٌ تنبيهاً أنْ لا ثَبَاتَ لَهَا ، قال تعالى : (تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ) وقال : يَأْخُذُونَ عَرَضَ هٰذَا الأَدْنَى ـ وَإنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ) وقولُهُ (لَوْ كانَ عَرَضاً قَرِيباً) أى مَطْلَباً سهلاً . والتَّعْرِيضُ كلامٌ له وجْهان مِنْ صِدْقٍ وَكَذِبٍ أو ظاهرٍ وباطن . قال : (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ) قيل هو أن يقولَ لَهَا أنتِ جَمِيلةٌ ومَرْغُوبٌ فيك ونحو ذلك .

عرف : المَعْرِفَةُ والعِرْفَانُ إدراكُ الشيءِ بِتَفَكُّرٍ وَتَدَبُّرٍ لأثرِه وهو أخصُّ من العلم ويُضَادُّه الإنْكارُ ، ويُقالُ فُلانٌ يَعْرِفُ اللهَ ولا يُقالُ يَعْلَمُ اللهَ مُتَعَدِّياً إلى مَفْعُولٍ واحِدٍ لمّا كانَ مَعْرِفَةُ البَشَرِ لله هِىَ بِتَدَبُّرِ آثارِه دُونَ إدْرَاكِ ذاتِه ، وَيُقالُ اللهُ يَعْلَمُ كذا ولا يُقالُ يَعْرِفُ كذا ، لمّا كانَتِ المَعْرِفَةُ تُسْتَعْمَلُ فى العلْمِ القاصرِ المُتَوَصَّلِ به بتَفَكُّرٍ ، وأصلُهُ مِنْ عَرَفْتُ أى أصبْتُ عَرْفَهُ أى رائحتَهُ ، أو من أصَبْتُ عَرْفَهُ أى خَدَّهُ ، يُقالُ عَرَفْتُ كذا ، قال تعالى : (فَلَمَّا جاءَهُم مَاعَرَفُوا ـ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ ـ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ ـ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ) ويُضَادُّ المَعْرِفَةَ الإنْكَارُ والعلمُ والجهل قال (يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا) والعارِفُ فى تعارُفِ قوم هو المُخْتَصُّ بمعْرِفة الله وَمَعْرِفَةِ مَلَكُوتِه وَحُسْنِ مُعَامَلَتِه تعالى ، يُقالُ عَرَّفَهُ كذا ، قال (عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ) وَتعارَفُوا عَرَفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قال (لِتَعَارَفُوا) وقال (يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ) وَعَرَّفَه جَعَلَ له عَرْفًا أى رِيحًا طَيِّبًا ، قال فى الجَنَّة : (عَرَّفَهَا لَهُمْ) أى طَيَّبهَا وَزَيَّنهَا لَهُم ، وَقيل عَرَّفَهَا لَهُمْ بأن وَصَفَهَا لَهُمْ وَشَوَّقَهُمْ إليها وَهَدَاهُم. وقولُهُ (فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ) فاسْمٌ لِبُقْعَةٍ مَخْصُوصَةٍ ، وقيلَ سُمِّيَتْ بذلكَ لِوُقُوعِ المَعْرِفَةِ فيها بينَ آدَمَ وَحَوَّاء ، وقيل بَلْ لتَعَرُّفِ العِبادِ إلى الله تعالى بالعباداتِ والأدعِيَةِ والمعروفُ اسمٌ لِكُلِّ فِعْلٍ يُعْرَفُ بالعَقْلِ أو الشَّرْعِ حُسْنُهُ ، والمُنْكَرُ ما يُنْكَرُ بهما . قال (يَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ) وقال تعالى : (وَأْمُرْ بالمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ المُنْكَرِ ـ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً) ولهذا قيلَ للاقْتِصادِ فى الجُودِ مَعْرُوفٌ لَمّا كانَ ذلك مُسْتَحْسَناً فى العُقُولِ و بالشّرْعِ نحوُ : (وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بالمَعْرُوفِ ـ إلاّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أوْ مَعْرُوفٍ ـ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بالمَعْرُوفِ)

أى بالاقتصادِ وَالإحسانِ، وقوله : (فأمسِكُوهُنَّ بمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بمَعْرُوفٍ) وقوله : (قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ) أى رَدٌّ بالجَمِيلِ ودُعاء خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ كذلك ، والعُرْفُ المَعْرُوفُ مِنَ الإحسانِ وقال : (وَأْمُرْ بالعُرْفِ) وَعُرْفُ الفَرَسِ وَالدِّيكِ مَعْرُوفٌ ، وجاء القطا عُرْفاً أى مُتتابِعةً ، قال : (وَالمُرْسَلاتِ عُرْفاً) والعرّافُ كالكاهِنِ إلاَّ أَنَّ العرّافَ يَختَصُّ بمَنْ يُخْبِرُ بالأحوالِ المُستقبَلَةِ ، والكاهِنُ بِمَنْ يُخْبِرُ عَنِ الأحوالِ الماضِيَةِ ، وَالعَرِيفُ بِمَنْ يَعْرِفُ النَّاسَ وَيُعَرِّفُهُمْ ، قالَ الشاعِرُ :

* بَعَثُوا إلَيَّ عَرِيفَهُمْ يَتَوَسَّمُ *

وقد عَرُفَ فلانٌ عَرافةً إذا صارَ مُختصًّا ، بذلك ، فالعَرِيفُ السَّيِّدُ المَعْرُوفُ قال الشاعرُ :

بَلْ كُلُّ قَوْمٍ وَإِنْ عَزُّوا وَإِنْ كَثُرُوا
عَرِيفُهُمْ بِأَثَافِي الشَّرِّ مَرْجُومُ

ويومُ عَرَفَةَ يومُ الوُقُوفِ بها ، وقوله : (وَعَلَى الأعْرافِ رِجالٌ) فإنه سُورٌ بَيْنَ الجَنَّةِ والنارِ ، والاعترافُ الإقرارُ وأصلُهُ إظهارُ مَعرِفَةِ الذنبِ وذلك ضِدُّ الجُحُودِ، قال : (فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ - فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنا) .

عرم : العَرامَةُ شَراسَةٌ وَصُعُوبَةٌ فى الخُلُقِ وَتَظهَرُ بالفِعلِ ، يقالُ عَرَمَ فُلانٌ فهو عارِمٌ وَعَرِمَ تخلّقَ بذلك ومنه عُرامُ الجَيْشِ، وقوله : (سَيْلَ العَرِمِ) قيلَ أرادَ سَيْلَ الأمْرِ العَرِمِ، وقيلَ العَرِمُ المُسَنّاةُ وَقيلَ العَرِمُ الجُرَذُ الذَّكَرُ ونُسِبَ إليه السَّيْلُ مِنْ حَيْثُ إنه نَقَبَ المُسَنّاةَ .

عرى : يقالُ عَرِيَ مِنْ ثَوْبِهِ يَعْرَى فهو عارٍ وَعُرْيانٌ ، قال : (إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَى) وهو عَرُوٌّ مِنَ الذَّنْبِ أى عارٍ وَأَخَذَهُ عُرَواء أى رِعْدَةٌ تَعرِضُ مِنَ العُرْيِ وَمَعارِى الإنْسانِ الأعضاء التى مِنْ شأنِها أَنْ تَعرَى كالوَجْهِ وَاليَدِ والرِّجْلِ ، وَفُلانٌ حَسَنُ المَعْرَى كقولِكَ حَسَنُ المَحْسَرِ وَالمُجَرَّدِ ، وَالعَرَاء مَكانٌ لا سُتْرَةَ به ، قال : (فَنَبَذْناهُ بالعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ) والعَرا مَقْصُورٌ : النّاحِيَةُ وعَراه وَاعْتَراهُ قَصَدَ عُراهُ ، قال : (إِلاَّ اعْتَراكَ بَعْضُ آلِهَتِنا بِسُوءٍ) والعُرْوَةُ ما يَتَعَلَّقُ به مِنْ عُراهُ أى ناحِيَتِهِ ، قال تعالى : (فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بالعُرْوَةِ الوُثْقَى) وذلك على سَبِيلِ التَّمْثِيلِ . والعُرْوَةُ أيضاً شَجَرَةٌ يَتَعَلَّقُ بها الإبِلُ ويقالُ لها عُرْوَةٌ وَعَلْقَةٌ . والعَرِيُّ والعَرِيَّةُ ما يَعْرُو مِنَ الرِّيحِ البارِدَةِ ، والنَّخْلَةُ العَرِيَّةُ ما يُعْرَى عَنِ البَيْعِ وَيُعْزَلُ ، وقيلَ هى التى يُعْرِيها صاحِبُها مُحتاجاً فَجَعَلَ ثَمَرَتَها له ورُخِّصَ أَنْ يَبْتاعَ بِتَمْرٍ لِمَوْضِعِ الحاجَةِ ، وقيلَ هى النَّخْلَةُ لِلرَّجُلِ وَسْطَ نَخِيلٍ كَثِيرَةٍ لِغَيْرِهِ فَيَتَأَذَّى به صاحِبُ الكَثِيرِ فَرُخِّصَ له أَنْ يَبْتاعَ ثَمَرَتَهُ بِتَمْرٍ ، وَالجَمِيعُ العَرايا . وَرَخَّصَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فى بَيْعِ العَرايا .

عز : العِزَّةُ حالَةٌ مانِعَةٌ للإنسانِ مِنْ أَنْ

يُغْلَبَ مِنْ قولِهِمْ أَرْضٌ عَزَازٌ أى صُلْبَةٌ ، قال : (أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ العِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً) وَتَعَزَّزَ اللَّحْمُ اشْتَدَّ وَعَزَّ كأنه حَصَلَ فى عَزَازٍ يَصْعُبُ الوُصُولُ إليه كقولِهِمْ تَظَلَّفَ أى حَصَلَ فى ظِلْفٍ مِنَ الأرضِ ، وَالعَزِيزُ الذى يُقْهِرُ ولا يُقْهَرُ ، قال (إِنَّهُ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ - يَا أَيُّهَا العَزِيزُ مَسَّنَا) قال (وَلِلَّهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ - سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ) فَقَد يُمْدَحُ بالعزةِ تارَةً كما تَرَى وَيُذَمُّ بها تارَةً كعِزَّةِ الكُفَّارِ قال (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ) ووجهُ ذلك أن العِزَّةَ التى للهِ ولرسولِهِ وللمؤمنينَ هى الدائمةُ الباقيةُ التى هى العِزَّةُ الحَقِيقِيَّةُ ، والعِزَّةُ التى هى للكافرينَ هى التَّعَزُّزُ وهو فى الحقيقةِ ذُلٌّ كما قال عليه الصلاة والسلام : « كُلُّ عِزٍّ ليس باللهِ فَهُوَ ذُلٌّ » وعلى هذا قولُهُ : (وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا) أى لِيَتَمَنَّعُوا به من العذابِ ، وقوله : (مَنْ كَانَ يُرِيدُ العِزَّةَ فَلِلَّهِ العِزَّةُ جَمِيعًا) مَعْنَاهُ مَنْ كانَ يُرِيدُ أن يُعَزَّ يحتاجُ أن يكتَسِبَ منه تعالى العِزَّةَ فإنها له ، وقد تُسْتَعَارُ العِزَّةُ لِلحَمِيَّةِ والأَنَفَةِ المَذْمومةِ وذلك فى قولِهِ (أَخَذَتْهُ العِزَّةُ بالإِثْمِ) وقال (تُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ) يُقالُ عَزَّ عَلَيَّ كذا صَعُبَ ، قال : (عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ) أى صَعْبٌ ، وَعَزَّهُ كذا غَلَبَهُ ، وقيلَ مَنْ عَزَّ بَزَّ أى مَنْ غَلَبَ سَلَبَ قال تعالى : (وَعَزَّنِي فِى الخِطَابِ) أى غَلَبَنِي ، وقيلَ معناهُ صار أَعَزَّ منى فى المُخاطَبَةِ والمُخاصَمَةِ ، وعَزَّ المطرُ الأرضَ غلبَها وشاةٌ عَزُوزٌ قَلَّ دَرُّها ، وعَزَّ الشىءُ قَلَّ اعتبارًا بما قيلَ كُلُّ موجودٍ مَمْلُولٌ وكُلُّ مَفْقُودٍ مَطْلُوبٌ ، وقولُهُ : (إِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ) أى يَصْعُبُ مَنالُهُ ووجودُ مِثْلِهِ ، والعُزَّى صَنَمٌ ، قال : (أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالعُزَّى) وَاسْتُعِزَّ بفلانٍ إذا غُلِبَ بمرضٍ أو بموتٍ .

عزب : العازِبُ المُتَباعِدُ فى طَلَبِ الكلإِ عن أهلِهِ ، يُقالُ عَزَبَ يَعْزُبُ ويَعْزِبُ ، قال : (وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ - ولا يَعْزُبُ عنهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ) يقالُ رَجُلٌ عَزَبٌ ، وامرأةٌ عَزَبَةٌ وعَزَبَ عنهُ حِلْمُهُ ، وعَزَبَ طُهْرُها إذا غاب عنها زَوْجُها ، وقومٌ مُعَزَّبُونَ عَزَبَتْ إبِلُهُمْ . وَرُوِىَ مَنْ قرأَ القرآنَ فى أربعينَ يومًا فقد عَزَبَ : أى بَعُدَ عَهْدُهُ بالخَتْمَةِ .

عزر : التَّعْزِيرُ النُّصْرَةُ معَ التَّعْظِيمِ ، قال (وَتُعَزِّرُوهُ - وعَزَّرْتُمُوهُمْ) والتَّعْزِيرُ ضَرْبٌ دُونَ الحَدِّ وذلك يَرْجِعُ إلى الأَوَّلِ فإنَّ ذلكَ تأديبٌ وَالتَّأْدِيبُ نُصْرَةٌ ما لكنِ الأَوَّلُ نُصْرَةٌ بِقَمْعِ مايَضُرُّهُ عنه ، والثانى نُصْرَةٌ بِقَمْعِهِ عَمَّا يَضُرُّهُ . فمَنْ قَمَعْتَهُ عما يَضُرُّهُ فقد نَصَرْتَهُ . وعلى هذا الوَجْهِ قال صلى الله عليه وسلم : « انْصُرْ أَخاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا ، قال : أَنْصُرُهُ مَظْلُومًا فكيفَ أَنْصُرُهُ ظالماً ؟ فقال : كُفَّهُ عن الظُّلْمِ » وعُزَيْرٌ فى قوله (وَقَالَتِ اليَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ) اسْمُ نَبِيٍّ .

عزل : الاعْتِزَالُ تجنُّبُ الشيء عِمالةً كانتْ أو براءةً أوغيرَهما بالبدَنِ كان ذلك أو بالقلْبِ ، يُقالُ عَزَلْتُهُ واعْتزَلْتهُ وتَعزَّلْتهُ فاعْتزَلَ ، قال : (وَإذِ اعْتزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إلاَّ اللهَ - فإنِ اعْتزَلُوكُمْ فلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ - وَأعْتزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ - فَاعْتزِلُوا النِّسَاء) وقال الشاعِرُ :

* يَابِنْتَ عَاتِكةَ الَّتِى أتعزَّلُ *

وقولهُ : (إنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمعزُولُونَ) أى مَمْنُوعُونَ بَعْدَ أن كانُوا يُمكَّنُونَ ، والأعْزَلُ الذى لا رُمْحَ مَعَهُ . ومن الدوابِّ ما يميلُ ذَنَبُهُ ومن السحاب مالا مطَرَ فيه ، والسِّماكُ الأعْزَلُ نَجْمٌ سُمِّىَ به لِتَصوُّرِهِ بخلافِ السِّماكِ الرَّامحِ الذي معهُ نَجْمٌ لِتَصوُّرِهِ بصُورَةِ رُمْحِه .

عزم : العَزْمُ وَالعَزِيمَةُ عَقْدُ القَلْبِ عَلَى إمضاءِ الأمْرِ ، يُقالُ عَزَمْتُ الأمْرَ وعَزَمْتُ عليه واعْتزَمْتُ، قال (فَإذَا عَزَمْتَ فتوَكَّلْ عَلَى اللهِ - وَلاَ تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ - وَإنْ عَزَمُوا الطَّلاَقَ - إنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ - وَلَمْ نَجِدْ لهُ عَزْمًا) أى مُحافظةً عَلَى مَا أُمِرَ بِهِ وَعَزِيمَةً عَلَى القِيامِ . وَالعزِيمَةُ تَعْوِيذٌ كأنَّهُ تُصوِّرَ أنكَ قد عقَدْتَ بها عَلَى الشَّيْطانِ أنْ يُمضِىَ إرادتَهُ فيكَ وَجَمْعُها العَزَائِمُ .

عزا : عِزِينَ أى جماعاتٍ فى تفرِقةٍ، وَاحِدَتُها عِزَةٌ وَأصْلُهُ من عَزَوْتُهُ فاعْتزَى أى نَسَبْتُهُ فانتَسَبَ فكأنَّهُمُ الجماعةُ المُنْتَسِبُ بَعْضُهُمْ إلى بعضٍ إمّا فى الوِلادَةِ أو فى المُظَاهَرَةِ ، ومنهُ الاعْتِزاءُ فى الحرْبِ وهو أن يقولَ أنا ابنُ فُلانٍ وصاحِبُ فلانٍ . ورُوِىَ « مَنْ تَعزَّى بعَزاء الجاهِليّةِ فأعضوهُ بِهَنِ أبيهِ » وقيلَ عِزِينَ من عَزا عَزاء فهو عَزٍ إذا تَصبَّرَ وتعزَّى أى تصبَّرَ وتأسَّى فكأنَّها اسمٌ للجماعةِ التى يَتأسَّى بَعْضُهُمْ ببعضٍ .

عسعس : (وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ) أى أقْبلَ وأدْبرَ وذلكَ فى مَبْدَإِ اللَّيْلِ وَمُنْتهاهُ ، فالعَسْعَسَةُ والعِساسُ رِقَّةُ الظلامِ وذلك فى طَرَفَيِ الليلِ ، وَالعَسُّ وَالعَسَسُ نَفْضُ الليلِ عَنْ أهْلِ الرِّيبةِ ورجُلٌ عَاسٌّ وَعَسّاسٌ والجميعُ العَسَسُ . وقيلَ كَلْبٌ عَسٌّ خيْرٌ مِنْ أسَدٍ رَبَضَ ، أى طَلبَ الصَّيْدَ بالليلِ ، والعَسُوسُ من النساء المُتَعاطِيَةُ للرِّيبَةِ بالليلِ . والعُسُّ القدَحُ الضَّخْمُ والجمْعُ عِسَاسٌ .

عسر : العُسْرُ نقِيضُ اليُسْرِ ، قال تعالى : (فإنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا ، إنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا) والعُسْرَةُ تَعسُّرُ وجودِ المالِ ، قال : (فى سَاعَةِ العُسْرَةِ) وقال : (وَإنْ كانَ ذُو عُسْرَةٍ) ، وَأعْسَرَ فُلانٌ ، نحوُ أضَاقَ ، وتَعاسَرَ القومُ طَلبُوا تعْسِيرَ الأمرِ (وَإنْ تَعاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لهُ أُخرَى) وَيوْمٌ عَسِيرٌ يتصَعَّبُ فيه الأمْرُ ، قال : (وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا - يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ) وَعَسَّرَنِى الرَّجُلُ طالَبَنى بشىء حِينَ العُسْرَةِ .

عسل : العَسَلُ لُعابُ النَّحْلِ، قال (مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى) وَكُنِيَ عن الجماعِ بالعُسَيْلَةِ . قال عليه السلامُ : «حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ وَيَذُوقَ عُسَيْلَتَكِ» وَالعَسَلانُ اهْتِزازُ الرُّمْحِ وَاهْتِزازُ الأعضاءِ فى العَدْوِ وَأَكْثَرُ ما يُسْتَعْمَلُ فى الذِّئْبِ يقالُ مَرَّ يَعْسِلُ وَيَنْسِلُ .

عسى : عَسَى طَمَعٌ وَتَرَجٍّ ، وكثيرٌ مِنَ المُفَسِّرِينَ فَسَّرُوا لَعَلَّ وَعَسَى فى القرآنِ باللازِمِ وَقالوا إنَّ الطَّمَعَ والرَّجاءَ لا يَصِحُّ من اللهِ ، وفى هذا منهم قُصُورُ نَظَرٍ ، وذلك أن الله تعالى إذا ذَكَرَ ذلك يَذْكُرُهُ لِيَكُونَ الإنسانُ منه راجِيًا لا لأنْ يكونَ هو تعالى يرجو ، فقوله : (عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ) أى كُونُوا راجِينَ فى ذلك (عَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ - عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ - وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ - هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ - هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ - فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا) وَالمُعْسِياتُ مِنَ الإبِلِ ما انقطَعَ لَبَنُهُ فيُرْجَى أن يعودَ لَبَنُهَا ، فيُقالُ وَعَسِيَ الشَّيْءُ يَعْسُو إذا صَلُبَ ، وَعَسَى اللَّيْلُ يَعْسُو أى أظلَمَ .

عشر : العَشَرَةُ وَالعُشْرُ وَالعِشْرُونَ وَالعَشِيرُ وَالعِشْرُ مَعْرُوفَةٌ ،قال تعالى: (تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ - عِشْرُونَ صَابِرُونَ - تِسْعَةَ عَشَرَ) وَعَشَرْتُهُمْ أَعْشِرُهُمْ، صِرتُ عاشِرَهُمْ ، وَعَشَرْتُهُمْ أخذتُ عُشْرَ مالِهِمْ، وَعَشَّرْتُهُمْ صَيَّرْتُ مالَهُمْ عَشَرَةً وذلك أن تجعلَ التِّسْعَ عَشَرَةً ، وَمِعْشارُ الشَّيْءِ عُشْرُهُ ، قال تعالى: (وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ) وَناقَةٌ عُشَراءُ مَرَّتْ مِنْ حَمْلِهَا عَشَرَةُ أَشْهُرٍ وَجَمْعُهَا عِشارٌ ، قال تعالى : (وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ) وَجاءوا عُشَارَى عَشَرَةً عَشَرَةً وَالعُشَارِيُّ ما طُولُهُ عَشَرَةُ أَذْرُعٍ، وَالعِشْرُ فى الإظْماءِ وَإِبِلٌ عَوَاشِرُ وَقَدَحٌ أَعْشارٌ مُنْكَسِرٌ وَأَصْلُهُ أَنْ يكونَ على عَشَرَةِ أقطاعٍ وعنه اسْتُعِيرَ قولُ الشاعِرِ .

* بِسَهْمَيْكِ فى أَعْشارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ *

والعُشُورُ فى المَصاحِفِ عَلامَةُ العَشْرِ الآياتِ ، وَالتَّعْشِيرُ نُهاقُ الحَمِيرِ لِكَوْنِهِ عَشَرَةَ أصْواتٍ ، وَالعَشِيرَةُ أهْلُ الرجلِ الذينَ يَتَكَثَّرُ بِهِمْ أى يَصِيرُونَ له بِمَنْزِلَةِ العَدَدِ الكامِلِ وذلك أنَّ العَشَرَةَ هو العَدَدُ الكامِلُ ، قال تعالى : (وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ) فَصارَ العَشِيرَةُ اسْمًا لِكُلِّ جَماعَةٍ من أقاربِ الرجلِ الذينَ يَتَكَثَّرُ بِهِمْ وَعاشَرْتُهُ صِرْتُ له كَعَشَرَةٍ فى المُصاهَرَةِ : (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) وَالعَشِيرُ المُعاشِرُ قريبًا كان أو معارِفَ .

عشا : العَشِيُّ مِنْ زَوالِ الشمسِ إلى الصَّباحِ قال : (إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا) وَالعِشاءُ مِنْ صلاةِ المَغْرِبِ إلى العَتَمَةِ ، وَالعِشاآنِ المَغْرِبُ وَالعَتَمَةُ . وَالعَشا ظُلْمَةٌ تَعْتَرِضُ فى العَيْنِ، يُقالُ رَجُلٌ أَعْشَى وامرأةٌ عَشْواءُ . وقيلَ يَخْبِطُ خَبْطَ عَشْواءَ . وَعَشَوْتُ النارَ قَصَدْتُهَا لَيْلًا وَسُمِّيَ النارُ التى

تبدو بالليلِ عَشْوَةً وعُشْوَةً كالشُّعْلَةِ ، عَشِيَ عَنْ كذا نحوُ عَمِيَ عنه . قالَ : (وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ) والعَوَاشِي الإبلُ التى ترعى لَيْلاً الواحِدَةُ عاشِيَةٌ ومنه قيلَ العاشِيَةُ تُهَيِّجُ الآبِيَةَ ، والعَشاءُ طَعَامُ العِشاءِ وبالكسرِ صلاةُ العِشاءِ ، وقد عَشِيتُ وَعَشَّيْتُهُ وقيلَ عِشْ وَلاَ تَغْتَرَّ .

عصب : العَصَبُ أطْنَابُ المفاصِلِ ، وَلَحْمٌ عَصِبٌ كثيرُ العَصَبِ والمَعْصُوبُ المَشْدودُ بالعَصَبِ المَنْزوعِ من الحيوانِ ثُمَّ يُقالُ لِكُلِّ شَدٍّ عَصْبٌ نحوِ قولِهِمْ لأُعَصِّبَنَّكُمْ عَصْبَ السَّلَمَةِ ، وفُلانٌ شَدِيدُ العَصْبِ وَمَعْصُوبُ الخَلْقِ أى مُدْمَجُ الخِلْقَةِ ، وَيَوْمٌ عَصِيبٌ شَدِيدٌ يَصِحُّ أن يكونَ بِمَعْنَى فاعِلٍ وأن يكونَ بمعنَى مَفْعُولٍ أى يَوْمٌ مجموعُ الأطْرافِ كقولِهِمْ يومٌ كَكَفَّةِ حابِلٍ وحَلْقَةِ خاتَمٍ ، والعُصْبَةُ جماعَةٌ مُتَعَصِّبَةٌ مُتَعاضِدَةٌ ، قال تعالى : (لَتَنُوءُ بالعُصْبَةِ – وَنَحْنُ عُصْبَةٌ) أى مُجْتَمِعَةُ الكلامِ مُتَعاضِدَةٌ ، وَاعْصَوْصَبَ القَوْمُ صاروا عَصَبًا ، وَعَصَبُوا به أمْرًا وَعَصَبَ الرِّيقُ بِفَمِهِ يَبِسَ حتى صارَ كالعَصَبِ أو كالمَعْصُوبِ به . والعَصْبُ ضَرْبٌ من بُرُودِ اليَمَنِ قد عُصِبَ بِهِ نُقُوشٌ، والعِصابَةُ ما يُعْصَبُ به الرأسُ والعِمامَةُ وقد اعْتَصَبَ فلانٌ نحوُ تَعَمَّمَ وَالمَعْصُوبُ الناقةُ التى لا تَدِرُّ حتى تُعْصَبَ ، وَالعَصِيبُ فى بطنِ الحيوانِ لِكَوْنِهِ مَعْصُوبًا أى مَطْوِيًّا .

عصر : العَصْرُ مَصْدَرُ عَصَرْتُ والمَعْصُورُ الشيءُ العَصِيرُ والعُصارَةُ نُفَايَةُ ما يُعْصَرُ، قال (إِنِّى أَرَانِى أَعْصِرُ خَمْرًا) وقال : (وَفِيهِ يَعْصِرُونَ) أى يَسْتَنْبِطُونَ منه الخيرَ وَقُرِئَ يُعْصَرُونَ أى يُمْطَرُونَ ، وَاعْتَصَرْتُ من كذا أخَذْتُ ما يَجْرِى مَجْرَى العُصارَةِ، قال الشاعرُ:

وَإِنَّمَا العَيْشُ بِرُبَّانِهِ
وَأَنْتَ من أفنانِهِ مُعْتَصِرْ

(وَأَنْزَلْنَا مِنَ المُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا) أى السحائبُ التى تَعْتَصِرُ بالمَطَرِ أى تَصُبُّ ، وقيلَ التى تَأْتِى بالإعْصارِ ، وَالإعْصارُ رِيحٌ تُثِيرُ الغُبارَ ، قال : (فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ) والاعْتِصارُ أن يَغَصَّ فَيُعْتَصَرَ بالماء ومنه العَصْرُ ، والعَصَرُ المَلْجَأُ ، والعَصْرُ والعِصْرُ الدَّهْرُ والجميعُ العُصُورُ، قال : (وَالعَصْرِ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِى خُسْرٍ) والعَصْرُ العَشِيُّ ومنه صلاةُ العَصْرِ وإذا قيلَ العَصْرانِ فقيلَ الغَدَاةُ والعَشِيُّ ، وقيلَ اللَّيْلُ والنهارُ وذلك كالقَمَرَيْنِ للشمسِ والقَمَرِ . وَالمُعْصِرُ المرأةُ التى حاضَتْ وَدَخَلَتْ فى عَصْرِ شَبَابِهَا .

عصف : العَصْفُ والعَصِيفَةُ الذى يُعْصَفُ من الزَّرْعِ ويُقالُ لِحُطامِ النَّبْتِ المُتَكَسِّرِ عَصْفٌ، قال : (وَالحَبُّ ذُو العَصْفِ – كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ – وَرِيحٌ عاصِفٌ) وعاصِفَةٌ وَمُعْصِفَةٌ تَكْسِرُ الشيءَ فَتَجْعَلُهُ كَعَصْفٍ ، وَعَصَفَتْ بِهِمُ الرِّيحُ تشبيهًا بذلك .

عصم : العَصْمُ الإمْسَاكُ ، والاعْتِصامُ

الاسْتِمْسَاكُ ، قَالَ : (لاَ عاصِمَ اليَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ) أى لا شىء يَعْصِمُ منه ، ومن قال مَعْناهُ لا مَعْصُومَ فليس يَعْنِى أنّ العاصِمَ بِمَعْنَى المَعْصُومِ وإنّما ذلك تَنْبِيهٌ منه على المَعْنَى المَقْصُودِ بذلك وذلك أنّ العاصِمَ وَالمَعْصُومَ يَتَلازَمانِ فأيُّهُما حَصَلَ حَصَلَ مَعه الآخَرُ ، قال : (مَالَهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ عاصِمٍ) والاعْتِصامُ التَّمَسُّكُ بالشىء ، قال (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً - وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ) وَاسْتَعْصَمَ اسْتَمْسَكَ كأنّهُ طَلَبَ ما يَعْتَصِمُ بِهِ مِنْ رُكُوبِ الفَاحِشَةِ ، قال (فَاسْتَعْصَمَ) أى تَحَرَّى ما يَعْصِمُهُ وقولُهُ (وَلا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الكَوَافِرِ) والعِصامُ ما يُعْصَمُ به أى يُشَدُّ وَعِصْمَةُ الأنبياء حِفْظُهُ إيَّاهُمْ أوّلاً بما خَصَّهُمْ به مِنْ صَفَاءِ الجَوْهَرِ ، ثم بما أولاهُمْ من الفضائلِ الجِسْمِيَّةِ والنَّفْسِيَّةِ ثم بالنُّصْرَةِ وبتَثْبِيتِ أقْدامِهِمْ ، ثم بإنزالِ السَّكِينَةِ عليهم وبحِفْظِ قُلُوبِهِمْ وَبالتَّوْفِيقِ ، قال تعالى : (وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) وَالعِصْمَةُ شِبْهُ السِّوارِ ، وَالمِعْصَمُ مَوْضِعُها من اليَدِ ، وقيلَ للبياضِ بالرُّسْغِ عِصْمَةٌ تشبيهاً بالسِّوارِ وذلك كتَسْمِيَةِ البياضِ بالرِّجْلِ تَحْجِيلاً ، وعلى هذا قيلَ غُرابٌ أعْصَمُ .

عصا : العَصَا أَصْلُهُ مِنَ الواوِ لقَوْلِهِمْ فى تَثْنِيَتِهِ عَصَوانِ ، وَيُقَالُ فى جَمْعِهِ عُصِىٌّ وَعَصَوْتُهُ ضَرَبْتُهُ بالعَصَا وَعَصِيتُ بالسَّيْفِ ، قال (فَأَلْقِ عَصَاكَ - فأَلقَى عَصاهُ - قَالَ هِىَ عَصَاىَ - فَأَلْقَوْا حِبالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ) ويُقالُ أَلْقَى فُلانٌ عصاهُ إذا نَزَلَ تَصَوُّرًا بحالِ مَن عادَ مِنْ سَفَرِهِ ، قال الشاعِرُ :

* فألقَتْ عصاها واستَقَرَّتْ بها النَّوَى *

وعَصَى عِصْيَانًا إذا خرجَ عن الطاعةِ ، وأصلُهُ أنْ يَتَمنَّعَ بِعَصَاهُ ، قال : (وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ - وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ - الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ) ويقالُ فيمَنْ فَارَقَ الجماعةَ فُلانٌ شَقَّ العَصَا .

عض : العَضُّ أزْمٌ بالأسْنانِ قال : (عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأنامِلَ - وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ) وذلك عِبارَةٌ عن النَّدَمِ لِمَا جَرَى به عادةُ النّاسِ أنْ يفعَلُوهُ عندَ ذلك ، والعُضُّ للنَّوَى والذى يَعَضُّ عليه الإبلُ ، وَالعِضاضُ مُعاضَّةُ الدَّوَابِّ بَعْضِها بَعْضًا ، وَرَجُلٌ مُعِضٌّ مُبالِغٌ فى أمْرِهِ كأنَّهُ يَعَضُّ عليه ويقالُ ذلك فى المدْحِ تارةً وفى الذَّمِّ تارةً بحَسَبِ مايُبالَغُ فيه ، يقالُ هو عِضُّ سَفَرٍ وَعِضُّ فى الخُصُومَةِ ، وَزَمَنٌ عَضُوضٌ فيه جَدْبٌ ، والتَّعْضُوضُ ضَرْبٌ من التَّمْرِ يَصْعُبُ مَضْغُهُ .

عضد : العَضُدُ مابَيْنَ المِرْفَقِ إلى الكَتِفِ وَعَضَدْتُهُ أصَبْتُ عَضُدَهُ ، وعنه استُعِيرَ عَضَدْتُ الشَّجَرَ بالمِعْضَدِ ، وَجَمَلٌ عاضِدٌ يأخُذُ عَضُدَ النّاقةِ فيَتَنَوَّخُها ويقالُ عَضَدْتُهُ أخَذْتُ عَضُدَهُ وَقَوَّيْتُهُ وَيُسْتَعَارُ العَضُدُ للمُعِينِ كاليَدِ (وما كُنْتُ مُتَّخِذَ المُضِلِّينَ عَضُدًا) ورجلٌ أعْضَدُ دقيقُ العَضُدِ ، وعَضِدَ يَشْتَكِى من العَضُدِ ، وهو داءٌ ينالُهُ فى عَضُدِهِ ، وَمُعَضَّدٌ مَوْسُومٌ فى عَضُدِهِ ويقالُ لِسِمَتِهِ

عِضَادٌ ، وَالمِعضَدُ دُمْلُجَةٌ ، وَأَعضَادُ الحَوْضِ جَوانِبُهُ تشبيهًا بالعَضُدِ .

عضل : العَضَلَةُ كُلُّ لَحْمٍ صُلْبٍ فى عَصَبٍ وَرَجُلٌ عَضِلٌ مُكْتَنِزُ اللحمِ وعَضَلْتُهُ شَدَدْتُهُ بالعَضَلِ المُتناوَلِ مِنَ الحيَوانِ نحوُ عَصَبْتُهُ وَتُجُوِّزَ به فى كلِّ مَنْعٍ شَديدٍ ،قال : (فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ) قيلَ خِطابٌ للأَزْواجِ وقيلَ للأَوْلياءِ : وَعَضَّلَتِ الدَّجاجةُ بِبَيْضِهَا ، والمرأةُ بِوَلَدِها إذا تَعَسَّرَ خُرُوجُهما تشبيهًا بها . قال الشاعرُ :

تَرَى الأَرْضَ مِنَّا بالفَضاءِ مَرِيضَةً
مُعَضِّلَةً مِنَّا بجَمْعٍ عَرَمْرَمِ

وَداءٌ عُضَالٌ صَعْبُ البُرْءِ ، وَالمُعْضِلَةُ الدَّاهِيَةُ المُنْكَرَةُ .

عضه : (جَعَلُوا القُرْآنَ عِضِينَ) أى مُفَرَّقًا فقالوا كَهانَةٌ وقالوا أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ إلى غيرِ ذلك مِمَّا وَصَفُوهُ به . وقيلَ مَعْنَى عِضِينَ ماقال تعالى (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ) خِلافَ مَنْ قال فيه : (وَيُؤْمِنُونَ بالكِتَابِ كُلِّهِ) وعِضُونَ جَمْعٌ كقولِهِمْ ثِبُونَ وَظِبُونَ فى جمعِ ثُبَةٍ وَظُبَةٍ ومن هذا الأَصْلِ العَضْوُ والعِضْوُ، والتَّعْضِيَةُ تَجْزِئَةُ الأَعضاءِ ،وقد عَضَّيْتُهُ .قال الكِسائِىُّ : هُوَ من العَضْوِ أو مِنَ العِضَهِ وَهى شَجَرٌ وَأَصْلُ عِضَةٍ فى لُغَةٍ عِضَهَةٌ ، لقولِهِمْ عُضَيْهَةٌ ، وَعِضْوَةٌ فى لُغَةٍ لقولِهِمْ عِضْوَانٍ وَرُوِىَ لا تَعْضِيَةَ فى الميراثِ : أى لا يُفَرَّقُ ما يكونُ تفريقُهُ ضَرَرًا عَلَى الوَرَثَةِ كَسَيْفٍ يُكْسَرُ بِنِصْفَيْنِ وَنحوِ ذلك .

عطف : العطفُ يقالُ فى الشيء إذا ثُنِىَ أَحَدُ طَرَفَيْهِ إلى الآخرِ كَعَطْفِ الغُصْنِ وَالوِسَادَةِ وَالحَبْلِ ومنه قيلَ للرِّداءِ المَثْنِىِّ عِطَافٌ، وَعِطْفَا الإنسانِ جَانِباهُ من لَدُنْ رَأْسِهِ إلى وَرِكِهِ وهو الذى يُمْكِنُهُ أَنْ يُلْقِيَهُ من بَدَنِهِ . وَيقَالُ ثَنَى عِطْفَهُ إذا أَعرَضَ وَجفَا نحوُ (نَأَى بِجَانِبِهِ) وَصَعَّرَ بِخَدِّهِ وَنحوِ ذلك من الأَلفاظِ ، وَيُسْتَعَارُ لِلمَيْلِ وَالشَّفَقَةِ إذا عُدِّىَ بِعَلَى ، يُقَالُ عطَفَ عليه وَثَنَاهُ عاطِفَةُ رَحِمٍ ،وَظَبْيَةٌ عاطِفَةٌ عَلَى وَلَدِهَا ، وَنَاقَةٌ عَطُوفٌ عَلَى بَوِّهَا ، وَإذا عُدِّىَ بعَنْ يكُونُ عَلَى الضِّدِّ نحوُ عَطَفْتُ عَنْ فُلانٍ .

عطل : العَطَلُ فُقْدانُ الزِّينَةِ وَالشُّغْلِ ، يقَالُ عَطِلَتِ المرأةُ فهى عُطُلٌ وَعَاطِلٌ ، ومنهُ قَوْسٌ عُطُلٌ لاوَتَرَ عليه ، وَعَطَّلْتُهُ مِنَ الحُلِىِّ وَمن العَمَلِ فَتَعَطَّلَ، قَال (وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ) وَيقَالُ لِمَنْ يَجْعَلُ العالَمَ بِزَعْمِهِ فارِغًا عَنْ صَانِعٍ أَتْقَنَهُ وَزَيَّنَهُ : مُعَطِّلٌ ، وَعَطَّلَ الدَّارَ عَنْ سَاكِنِها ، وَالإبِلَ عَنْ رَاعِيها .

عطا : العَطْوُ التَّناوُلُ والمُعاطَاةُ المُنَاوَلَةُ ، والإِعْطَاءُ الإِنَالَةُ (حَتَّى يُعْطُوا الجِزْيَةَ) وَاخْتُصَّ العَطِيَّةُ وَالعَطَاءُ بالصِّلَةِ ،قال (هٰذَا عَطَاؤُنَا) يُعْطِى مَنْ يَشاءُ (فإِنْ أُعْطُوا منها رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْها) وَأَعْطَى البَعِيرُ انْقَادَ وَأَصْلُهُ أَنْ يُعْطِىَ رَأْسَهُ

فَلا يَتَأَبَّى وَظَبْيٌ عُطُوٌّ وعاطٍ رَفَعَ رَأْسَه لِتَنَاوُلِ الأَوْرَاقِ .

عظم : العَظْمُ جمعُه عِظامٌ ، قال (عِظَامًا ـ فَكَسَوْنَا العِظامَ لَحْمًا) وقُرِئَ عظمًا فيهما ، ومنه قيل عَظَمَةُ الذِّراعِ لِمُسْتَغْلَظِهَا ، وعظْمُ الرَّحْلِ خَشَبَةٌ بِلا أنساع ، وعظُمَ الشىء أصلُه كَبُرَ عظمُه ثم استُعيرَ لِكُلِّ كبيرٍ فأَجْرِيَ مجْراهُ محْسُوسًا كَانَ أو معْقُولاً ، عينًا كانَ أو معْنًى ، قال (عَذَابَ يوْمٍ عظِيمٍ ـ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ـ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ العَظِيمِ ـ مِنَ القَرْيَتَيْنِ عظِيمٍ) والعظِيمُ إذا استُعملَ فى الأعْيانِ فأَصْلُه أنْ يُقَال فى الأجْزاء المُتَّصِلةِ ، والكثيرُ يُقالُ فى المُنْفصِلة ، ثمّ قد يُقَال فى المُنفصِلِ عظيمٌ نحوُ جيْشٍ عظيمٍ ومالٍ عظيمٍ ، وذلك فى معْنى الكثيرِ ، وَالعظيمةُ النازِلةُ ، والإعْظامةُ والعِظامةُ شِبْهُ وِسادةٍ تُعظِّمُ بها المرْأةُ عجِيزَتها .

عف : العِفّةُ حُصولُ حالةٍ لِلنَّفس تمْتَنع بها عنْ غلَبَةِ الشَّهوةِ ، والمُتَعفِّفُ المُتعاطى لذلكَ بضرْبٍ مِنَ المُمَارسةِ وَالقهْرِ ، وأصلُه الاقتصارُ عَلَى تناوُلِ الشىء القليل الجَارِى مَجْرَى العُفافةِ ، والعُفَّة أى البقِيّة من الشىء ، أو مجْرَى العَفْعفِ وهو ثمرُ الأراكِ ، والاستِعفافُ طلَبُ العِفّةِ ، قال (وَمَنْ كانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ) وَقال (وَلْيَسْتَعْفِفِ الّذِين لايجِدُونَ نِكَاحًا) .

عفر : (قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الجِنِّ) العِفريتُ مِنَ الجِنّ هوَ العارِمُ الخبِيثُ ، وَيُستعارُ ذلك للإنسانِ استعارَةَ الشّيْطانِ له ، يقَالُ عِفْرِيتٌ نِفْرِيتٌ ، قال ابنُ قُتَيْبةَ : العِفريتُ المُوَثّقُ الخلق ، وَأصْلُه من العفَرِ أى التُّراب ، وَعافَره صارَعه فألقاهُ فى العفَر ، وَرَجُلٌ عِفْرٌ نحو شِرٍّ وشِمْرٍ ، وَليْثُ عِفِرِّينَ : دابّةٌ تُشْبِهُ الحِرْباء تتعَرّضُ لِلرّاكِبِ ، وَقيلَ عِفْرِيَةَ الدِّيكِ والحُبارَى لِلشَّعَرِ الذى عَلَى رَأسِهما .

عفا : العَفْوُ القصْدُ لتنَاوُلِ الشىء ، يُقال عَفاه واعتَفاه أى قصَدَهُ مُتناوِلاً ما عِنْدَه ، وعفَتِ الرِّيحُ الدّارَ قَصَدتْهَا مُتناوِلةً آثارَها ، وبهذا النَّظَرِ قال الشاعرُ :

* أخَذَ البِلَى آياتِها *

وعَفَتِ الدّارُ كأَنها قصَدَتْ هى البِلى ، وَعفا النبتُ وَالشجرُ قصَدَ تناوُلَ الزيادةِ كقوْلِكَ أخَذ النبْتُ فى الزِّيادةِ ، وَعفَوْتُ عنه قصدْتُ إزالةَ ذَنْبه صارِفًا عنه ، فالمفْعُولُ فى الحقيقةِ متْرُوكٌ ، وَعنْ مُتعلِّقٌ بمُضْمرٍ ، فالعَفْوُ هو التّجافى عنِ الذّنبِ ، قال (فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ) وَأَنْ تَعْفُوا أقْرَبُ لِلتّقْوَى ـ ثمّ عَفَوْنَا عنكُمْ ـ إنْ نَعْفُ عنْ طائفةٍ مِنكُمْ ـ وَاعْفُ عنهُمْ) وقوله (خُذِ العَفْوَ) أى مايسْهلُ قصْدُه وَتناوُلُه ، وَقيلَ معناه تَعاطِى العفو عنِ الناسِ ، وقولُه (وَيَسْئَلُونَكَ ماذَا يُنْفِقُونَ قُلِ العَفْوَ) أى ما يَسهُلُ إنفاقه .

وقولهم : أعطَى عفْوًا ، فعفْوًا مصْدَرٌ فى موْضِع الحال أى أعطَى وحالُه حالُ العافى أى القاصِدِ

للتناوُلِ إشارةً إلى المعنى الذى عدّ بديعاً ، وهو قولُ الشاعرِ :

• كأنك تُعطيهِ الذى أنتَ سائلُه •

وقولهم فى الدُّعاء أسألُكَ العفوَ والعافيةَ أى تركَ العقوبةِ والسَّلامةَ ، وقال فى وصفهِ تعالى (إنَّ اللهَ كانَ عفوًّا غفورًا) وقولُه « ومَا أكلَتِ العافيةُ فصدقةٌ » أى طُلَّابُ الرِّزق من طيرٍ ووحشٍ وإنسانٍ ، وأعفيتُ كذا أى تركتُه يعفو ويكثُر ، ومنه قيلَ « أعفُوا اللِّحَى » والعفاء ما كثُرَ من الوبَرِ والرِّيشِ ، والعافى ما يَرُدُّ مُستعيرُ القِدرِ من المرَقِ فى قِدرِه .

عقب : العَقِبُ مُؤخَّرُ الرِّجلِ ، وقيلَ عَقْبٌ وجمعُه أعقابٌ ، ورُوِيَ : « ويلٌ للأعقابِ مِنَ النَّارِ » واستُعيرَ العَقِبُ للوَلَدِ ووَلَدِ الوَلَدِ ، قال تعالى (وجعلَهَا كلمةً باقيةً فى عَقِبِهِ) وعَقِبُ الشَّهرِ من قولِهم جاءَ فى عَقِبِ الشَّهرِ أى آخرِه ، وجاءَ فى عقبه إذا بَقِيَتْ منه بقيَّةٌ ، ورجَعَ عَلَى عقبه إذا انثَنَى راجعًا ، وانقلَبَ عَلَى عَقِبَيْهِ نحوُ رَجَعَ عَلَى حافِرَتِهِ ، ونحوُ : (ارْتَدَّا عَلَى آثارِهِما قَصَصًا) وقولهم رجعَ عَوْدُهُ عَلَى بَدْئِهِ ، قال : (وَنُرَدُّ عَلَى أعقَابِنَا ـ انقلَبْتُمْ عَلَى أعقَابِكُمْ وَمَنْ يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ ـ وَنَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ ـ فَكُنْتُمْ عَلَى أعقَابِكُمْ تَنكِصُونَ) وعَقَبَهُ إذا تلاه عَقْبًا نحوُ دَبَرَه وقفاه ، والعُقْبُ والعُقْبَى يختصَّانِ بالثَّوابِ نحوُ (خَيْرٌ ثَوابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا) وقال تعالى : (أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ) والعاقبةُ إطلاقُها يختصُّ بالثَّوابِ نحوُ : (وَالعَاقِبَةُ لِلمُتَّقِينَ) وبالإضافةِ قد تُستعملُ فى العُقوبةِ نحوُ : (ثُمَّ كانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أساءوا) وقولُه تعالى : (فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أنَّهُمَا فى النَّارِ) يصحُّ أن يكونَ ذلكَ استعارةً من ضِدِّه كقوله : (فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أليمٍ) والعُقوبةُ والمُعاقبةُ والعِقابُ يختصُّ بالعَذابِ ، قال (فَحَقَّ عِقابِ ـ شَدِيدُ العِقابِ ـ وَإنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ ـ وَمَنْ عاقَبَ بِمِثْلِ ما عُوقِبَ بِهِ) والتَّعقيبُ أن يأتِيَ بشيءٍ بعدَ آخرَ ، يُقالُ عقَّبَ الفَرَسُ فى عَدْوِهِ قال : (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خلفه) أى ملائكةٌ يتعاقبُونَ عليهِ حافظينَ لهُ . وقولُه (لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ) أى لا أحدَ يتعقَّبهُ ويبحثُ عنْ فِعلِه من قولِهم عقَّبَ الحاكمُ عَلَى حُكمِ مَنْ قَبلَه إذا تتبَّعه . قال الشاعرُ :

• وَمَا بَعْدَ حُكْمِ اللهِ تَعْقِيبُ •

ويجوزُ أن يكونَ ذلكَ نهيًا للنَّاسِ أنْ يخُوضُوا فى البحثِ عنْ حُكمِهِ وحِكمَتِهِ إذا خفِيَتْ عليهمْ ويكونُ ذلكَ منْ نحوِ النَّهيِ عَنِ الخَوضِ فى سِرِّ القَدَرِ . وقولُهُ تعالى : (وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ) أى لم يلتفِتْ وراءه . والاعتِقابُ أن يتعاقَبَ شيءٌ بعد آخر كاعتِقابِ اللَّيلِ والنَّهارِ ، ومنه العُقبةُ أن يتعاقَبَ اثنانِ عَلَى رُكوبِ ظَهرٍ ، وعُقبةُ الطَّائرِ صُعودُه وانحدارُه ، وأعقبَه كذا إذا أورثَه ذلكَ ، قال (فَأعْقَبَهُمْ نِفَاقًا) قال الشاعرُ :

* لهُ طَائِفٌ مِنْ جِنَّةٍ غيرُ مُعْقِبِ *

أى لا يُعقِبُ الإفَاقةَ ، وفلانٌ لم يُعقِبْ أى لم يَترُكْ وَلدًا ، وأَعقَابُ الرَّجلِ أولادهُ . قالَ أهلُ اللغةِ لا يَدْخُلُ فيه أولادُ البنتِ لأنهم لم يُعقِبُوه بالنَّسَبِ ، قال : وَإذا كانَ لهُ ذُرِّيَّةٌ فإنَّهم يَدخُلونَ فيها ، وَامرَأةٌ مِعقَابٌ تَلِدُ مرَّةً ذَكرًا وَمرَّةً أُنثَى ، وَعقبتُ الرُّمحَ شَدَدْتُه بالعَقَبِ نحوُ عَصَبْتُه شدَدتُه بالعَصَبِ ، وَالعَقَبةُ طريقٌ وَعِرٌ فى الجبَلِ ، وَالجمعُ عُقُبٌ وَعِقَابٌ ، وَالعُقابُ سُمِّيَ لِتعاقُبِ جَرْيه فى الصَّيْدِ ، وَبهِ شُبِّهَ فى الهَيْئة الرَّايةُ ، وَالحجرُ الذى عَلَى حَافَتَي البِئرِ ، وَالخيطُ الذى فى القُرْطِ ، واليَعْقوبُ ذَكَرُ الحجَلِ لما له من عُقْبِ الجَرْيِ .

عقد : العَقْدُ الجَمْعُ بَيْنَ أطْرَافِ الشيءِ ويُسْتَعْمَلُ ذلك فى الأجسَامِ الصُّلبَةِ كَعَقْدِ الحَبْلِ وَعَقْدِ البناءِ ثم يُسْتَعارُ ذلك لِلمعاني نحوُ عَقْدِ البَيْعِ والعَهْدِ وَغيرِها فيُقالُ عاقَدْتُه وَعَقَدْتُه وَتَعاقَدْنا وَعَقَدْتُ يَمينَه، قال (عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ) وقُرِئَ (عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ) وقال : (بِمَا عَقَّدْتُمُ الأَيْمَانَ) وقُرِئَ : (بِمَا عَقَدْتُمُ الأيمَانَ) ومنه قيل لفُلانٍ عَقِيدَةٌ ، وقيلَ للقِلَادَةِ عِقْدٌ . وَالعَقْدُ مَصْدَرٌ استُعْمِلَ اسْمًا فَجُمِعَ نحوُ (أَوْفُوا بالعُقُودِ) وَالعُقْدَةُ اسمٌ لما يُعقَدُ من نِكَاحٍ أو يَمينٍ أو غيرِها ، قال : (وَلاَ تعزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ) وَعُقِدَ لِسانُه احْتُبِسَ وَ بِلِسانِهِ عُقْدَةٌ أى فى كلامه حُبْسَةٌ ، قال (وَاحلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي - النَّفَّاثاتِ فى العُقَدِ) جمعُ عُقْدَةٍ وهى ما تَعقِدُهُ الساحِرَةُ وَأَصْلُهُ من العَزِيمَةِ ولذلك يقالُ لَها عَزِيمَةٌ كما يقالُ لَها عُقْدَةٌ ، ومنه قيلَ لِلساحِرِ مُعَقِّدٌ ، وله عُقْدَةُ مُلْكٍ ، وقيلَ نَاقَةٌ عاقِدَةٌ وعاقِدٌ عَقَدَتْ بِذَنَبِها لِلقَاحِها ، وَتَيْسٌ وَكلْبٌ أَعْقَدُ مُلْتَوِي الذَّنَبِ ، وَتعاقَدَتِ الكِلابُ تعاظَلَتْ .

عقر : عُقْرُ الحَوضِ وَالدَّارِ وَغيرِهما أَصْلُها ويقالُ له عَقْرٌ، وقيلَ : ما غُزِيَ قَوْمٌ فى عُقْرِ دارِهِمْ قطُّ إلاَّ ذَلُّوا ، وقيلَ لِلقَصْرِ عُقْرَةٌ . وَعَقَرْتُه أَصَبْتُ عُقْرَهُ أى أصلَه نحوُ رَأَسْتُه ومنه عَقَرْتُ النَّخلَ قَطَعْتُه من أَصلِهِ وَعَقَرْتُ البَعِيرَ نَحَرْتُه وَعَقَرْتُ ظَهْرَ البَعِيرِ فانعَقَرَ ، قال : (فَعَقَرُوهَا فقالَ تَمَتَّعُوا فى دَارِكُمْ) وقال تعالى : (فَتَعَاطَى فَعَقَرَ) ومنه استُعِيرَ سَرْجٌ مُعْقِرٌ وكلْبٌ عَقُورٌ ورجُلٌ عاقِرٌ وامرأةٌ عاقِرٌ لا تَلِدُ كأنَّها تعْقِرُ ماءَ الفَحْلِ ، قال : (وَكانَتِ امْرَأَتِي عاقِرًا - وَامْرَأَتِي عاقِرٌ) وقد عَقِرَتْ والعُقْرُ آخِرُ الوَلَدِ وَبَيْضَةُ العُقْرِ كذلك ، والعُقارُ الخَمْرُ لِكونِهِ كالعاقِرِ لِلعَقْلِ وَالمُعاقَرَةُ إدْمانُ شُرْبِهِ ، وقولُهُمْ للقِطْعَةِ من الغَنَمِ عُقْرٌ فَتَشْبِيهٌ بالقَصْرِ ، فقولُهُمْ رَفَعَ فُلانٌ عَقِيرَتَه أى صوْتَه فذلك لِما رُوِيَ أنَّ رَجُلاً عُقِرَ رِجلُه فَرَفَعَ صَوْتَه فصارَ ذلك مُستَعارًا لِلصَّوْتِ ، والعَقَاقِيرُ ، أَخْلاطُ الأَدْوِيَةِ، الواحِدُ عَقَّارٌ .

عقل : العَقلُ يقالُ لِلقُوَّةِ المُتَهَيِّئَةِ لِقَبُولِ العِلْمِ ويقالُ لِلعِلْمِ الذى يَسْتَفِيدُهُ الإنسَانُ بتلكَ

القُوَّةِ عَقْلٌ ولهذا قال أميرُ المُؤْمِنِينَ رضى الله عنه :

العَقْلُ عقلانِ
مَطْبُوعٌ ومَسْمُوعٌ
ولا يَنفَعُ مَسْمُوعٌ
إذا لَمْ يَكُ مَطْبُوعٌ
كما لا يَنفَعُ ضَوْءُ الشَّمسِ
وضَوْءُ العَيْنِ مَمْنُوعٌ

وإلى الأوَّلِ أشارَ صلى الله عليه وسلم بقوله : « ما خَلَقَ اللهُ خَلْقاً أكْرَمَ عليه مِنَ العَقْلِ » وإلى الثانى أشارَ بقوله : « ما كَسَبَ أحدٌ شَيْئاً أفْضَلَ مِنْ عَقْلٍ يَهْدِيهِ إلى هُدًى أو يَرُدُّه عَنْ رَدًى » وهذا العَقْلُ هوالمَعْنِيُّ بقولِهِ (وَما يَعْقِلُهَا إلاّ العالِمُونَ) وَكُلُّ مَوْضِعٍ ذَمَّ اللهُ فيه الكُفَّارَ بِعَدَمِ العَقْلِ فإشارَةٌ إلى الثانى دُونَ الأوَّلِ نحوُ : (وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذى يَنْعِقُ) إلى قوله : (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ) ونحوُ ذلك من الآياتِ ، وَكُلُّ مَوْضِعٍ رُفِعَ التَّكْلِيفُ عَنِ العَبْدِ لِعَدَمِ العَقْلِ فإشارةٌ إلى الأوَّلِ . وَأصْلُ العَقْلِ الإمْسَاكُ والاسْتِمْسَاكُ كَعَقْلِ البَعيرِ بالعِقَالِ وَعَقْلِ الدَّوَاءِ البَطْنَ وَعَقَلَتِ المرْأةُ شَعْرَهَا وَعَقَلَ لِسانَهُ كَفَّه ومنه قيلَ لِلحِصْنِ مَعْقِلٌ وَجَمْعُهُ مَعَاقِلُ . وباعْتِبارِ عَقْلِ البَعيرِ قيلَ عَقَلْتُ المَقْتُولَ أعْطَيْتُ دِيَتَهُ ، وقيلَ أصْلُهُ أنْ تُعْقَلَ الإبِلُ بِفِناءِ وَلِيِّ الدَّمِ وقيلَ بَلْ بِعَقْلِ الدَّمِ أنْ يَسْفِكَ ثم سُمِّيَتِ الدِّيَةُ بأىِّ شىءٍ كان عَقْلاً وَسُمِّىَ المُلْتَزِمُونَ له عَاقِلَةً ، وَعَقَلْتُ عنه نُبْتُ عنه فى إعْطَاءِ الدِّيَةِ وَدِيَةٌ مَعْقُلَةٌ على قومِهِ إذا صارُوا بِدُونِهِ وَاعْتَقَلَهُ بالشَّغْزَبِيَّةِ إذا صَرَعَهُ ، وَاعْتَقَلَ رُمْحَهُ بَيْنَ رِكابِهِ وساقِهِ ، وقيلَ العِقَالُ صَدَقَةُ عامٍ لِقولِ أبِى بَكْرٍ رضى الله عنه « لَوْ مَنَعُونِى عِقَالاً لَقَاتَلْتُهُمْ » ولقولِهِمْ أخَذَ النَّقْدَ ولم يَأْخُذِ العِقَالَ ، وذلك كنايةٌ عَنِ الإبِلِ بما يُشَدُّ به أو بالمَصْدَرِ فإنه يُقالُ عَقَلْتُهُ عَقْلاً وعِقَالاً كما يُقالُ كَتَبْتُ كِتابًا ، ويُسَمَّى المَكْتُوبُ كِتابًا كذلك يُسَمَّى المَعْقُولُ عِقَالاً ، والعَقِيلَةُ من النِّسَاءِ وَالدُّرِّ وَغَيْرِهَا التى تُعْقَلُ أى تُحْرَسُ وَتُمْنَعُ كقولِهِمْ عِلْقُ مَضِنَّةٍ لِما يُتَعَلَّقُ به ، والمَعْقِلُ جَبَلٌ أو حِصْنٌ يُعْتَقَلُ به ، وَالعُقَّالُ داءٌ يَعْرِضُ فى قَوَائِمِ الخَيْلِ ، والعَقَلُ اصْطِكَاكٌ فيها .

عقم : أصْلُ العُقْمِ اليُبْسُ المَانِعُ من قَبُولِ الأثَرِ يُقالُ عُقِمَتْ مفاصِلُهُ وداءٌ عُقَامٌ لا يَقْبَلُ البُرْءَ والعَقِيمُ من النِّساءِ التى لا تَقْبَلُ ماءَ الفَحْلِ يُقالُ عَقِمَتِ المرأةُ والرَّحِمُ ، قال : (فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ) وَرِيحٌ عَقِيمٌ يَصِحُّ أن يكونَ بمَعْنَى الفاعلِ وهى التى لا تُلْقِحُ سَحابًا ولا شَجَرًا ، ويصحُّ أن يكونَ بمَعْنَى المَفْعُولِ كالعَجُوزِ العَقِيمِ وهى التى لا تَقْبَلُ أثَرَ الخَيْرِ، وَإذا لَمْ تَقْبَلْ ولم تَتَأَثَّرْ لم تُعْطِ ولم تُؤَثِّرْ ، قال تعالى: (إذْ أرْسَلْنَا عليهمُ الرِّيحَ العَقِيمَ) ويومٌ عَقِيمٌ لا فَرَحَ فيه.

عكف : العُكُوفُ الإقْبالُ على الشىءِ

وَمُلازَمَتُهُ على سَبيلِ التَّعظيمِ له والاعْتِكافُ في الشَّرْعِ هو الاحتِباسُ في المَسْجدِ عَلَى سَبيلِ القُرْبَةِ ويُقالُ عَكَفتُهُ على كذا أى حَبَسْتُهُ عليه لذلك قال : (سَواءً العاكِفُ فيه وَالبادِ - والعاكِفِينَ - فَنَظَلُّ لَهَا عاكِفِينَ - يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنامٍ لَهُمْ - ظَلْتَ عَلَيْهِ عاكِفًا - وَأَنْتُمْ عاكِفُونَ فى المَساجِدِ - وَالهَدْىَ مَعْكُوفًا) أى مَحْبُوسًا مَمْنُوعًا .

علق : العَلَقُ التَّشَبُّثُ بالشىء ، يُقالُ عَلِقَ الصَّيْدُ فى الحِبالَةِ وأَعْلَقَ الصَّائِدُ إذا عَلِقَ الصَّيْدُ فى حُبالَتِه ، والمِعْلَقُ والمِعْلاقُ ما يُعَلَّقُ به وعِلاقَةُ السَّوْطِ كذلك ، وعَلَقُ القِرْبَةِ كذلك ، وعَلَقُ البَكَرَةِ آلاتُها التى تَتَعَلَّقُ بها ومنه العُلْقَةُ لِما يُتَمَسَّكُ به وعَلِقَ دَمُ فُلانٍ بزَيْدٍ إذا كان زَيْدٌ قاتِلَه ، وَالعَلَقُ دُودٌ يتعلَّقُ بالحَلْقِ ، والعَلَقُ الدَّمُ الجامِدُ ومنه العَلَقَةُ التى يكونُ منها الوَلَدُ ، قال : (خَلَقَ الإنسانَ مِنْ عَلَقٍ) وقال : (وَلَقَدْ خَلَقْنا الإِنْسانَ) إلى قوله (فَخَلَقْنا العَلَقَةَ مُضْغَةً) والعِلْقُ الشىءُ النَّفِيسُ الذى يتَعلَّقُ به صاحِبُهُ فلا يَفْرُجُ عنه والعَلِيقُ ما عُلِّقَ عَلَى الدَّابَّةِ من القَضيمِ والعَليقَةُ مَرْكُوبٌ يَبْعَثُها الإنسانُ مَعَ غَيْرِهِ فَيَغْلَقُ أمْرُهُ ، قال الشاعر :

أَرْسَلَها عَليقَةً وقد عَلِمْ
أنَّ العَلِيقاتِ يُلاقِينَ الرَّقِمْ

وَالعَلُوقُ النَّاقَةُ التى تَرْأَمُ وَلَدَها فتَعلَّقُ به ، وقيلَ لِلْمَنِيَّةِ عَلُوقٌ ، وَالعَلْقَى شجَرٌ يتَعَلَّقُ به ، وَعَلِقَتِ المرأةُ حَبِلَتْ ، ورجُلٌ مِعْلاقٌ يَتَعلَّقُ بخَصْمِهِ .

علم : العِلْمُ إدْراكُ الشىء بحَقيقَتِه ؛ وذلك ضَرْبانِ : أحدُهُما إدْراكُ ذاتِ الشىء . والثانى الحُكْمُ عَلَى الشىءِ بوُجُودِ شىءٍ هو مَوْجُودٌ له أوْ نَفْىِ شىءٍ هو مَنْفِىٌّ عنه . فالأوَّلُ هو المُتَعدِّى إلى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ نحوُ (لَا تَعلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ) والثانى المُتَعدِّى إلى مَفْعُولَيْنِ نحوُ قولِهِ : (فإنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِناتٍ) وقولُهُ : (يومَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ) إلى قولِه : (لا عِلْمَ لنا) فإشارَةٌ إلى أنَّ عقولَهُمْ طاشَتْ . والعِلْمُ مِنْ وَجْهٍ ضَرْبانِ : نَظَرِىٌّ وَعَمَلِىٌّ ، فالنَّظرِىُّ ما إذا عُلِمَ فقد كَمَلَ نحوُ العِلْمِ بمَوْجُوداتِ العالَمِ ، والعَمَلِىُّ ما لا يَتِمُّ إلا بأنْ يَعْمَلَ كالعِلْمِ بالعِباداتِ . ومن وجهٍ آخرَ ضَرْبانِ : عقلِىٌّ وسمعِىٌّ ، وأَعلَمْتُهُ وَعلَّمْتُهُ فى الأصلِ واحدٌ إلاّ أنّ الإعلامَ اخْتَصَّ بما كانَ بإخْبارٍ سَريعٍ ، وَالتَّعْليمَ اخْتَصَّ بما يكونُ بتَكْريرٍ وَتَكْثيرٍ حتى يَحْصُلَ منه أثرٌ فى نَفْسِ المُتَعلِّمِ . قال بعضُهُمْ : التَّعليمُ تنبيهُ النَّفْسِ لِتَصَوُّرِ المَعانى ، وَالتَّعلُّمُ تَنَبُّهُ النفْسِ لِتَصَوُّرِ ذلك ورُبَّما اسْتُعْمِلَ فى مَعْنَى الإعْلامِ إذا كانَ فيه تَكْريرٌ نحوُ (أَتُعَلِّمُونَ اللهَ بِدِينِكُمْ) فمِنَ التَّعليمِ قولُهُ : (الرَّحْمنُ علَّمَ القُرْآنَ - علَّمَ بالقَلَمِ - وَعُلِّمْتُمْ ما لَمْ تَعلَمُوا - عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ - وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ وَالحِكْمَةَ) ونحوُ ذلك . وقولُهُ (وَعَلَّمَ آدَمَ الأسْماءَ كُلَّها) فتعليمُهُ

الأسماء هو أنْ جعلَ لهُ قوّةً بها نطق وَوَضعَ أسماء الأشياء وَذلكَ بإلقائه في رُوعِهِ ، وكتعليمِهِ الحيوانات كلَّ وَاحِدٍ منها فِعلاً يتعاطاهُ وَصوْتاً يتحرّاهُ ، قال : (وَعلّمْناهُ مِنْ لدُنّا عِلماً) قال له موسى (هَلْ أتّبِعُكَ عَلَى أنْ تُعلّمَنِ مِمّا عُلّمْتَ رُشْداً) قيلَ عنى به العِلْمَ الخاصّ الخفيّ عَلَى البشَرِ الذى يرَوْنَهُ مالم يعرّفهمُ اللهُ مُنكَراً بِدَلالةِ مارآهُ موسى منه لمّا تبِعهُ فأنكَرَهُ حتّى عرّفَهُ سَبَبه ، قيلَ وعلى هذا العِلْمُ في قوله : (قَالَ الّذِى عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكِتَابِ) وقولهُ تعالى : (وَالّذِينَ أوتُوا العِلْمَ دَرجاتٍ) فتَنْبيهٌ منه تعالى على تفاوُتِ مَنازِلِ العُلُومِ وَتفاوُتِ أرْبَابِها . وأما قولهُ : (وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ) فَعَليمٌ يَصِحُّ أن يكونَ إشارةً إلى الإنسانِ الذى فَوْقَ آخرَ ويكونُ تخصيصُ لفظِ العَليمِ الذى هو لِلمُبَالَغةِ تنبيهاً أنه بالإضافةِ إلى الأوّلِ عَليمٌ وإنْ لم يكنْ بالإضافةِ إلى مَنْ فَوْقَه كذلك ، وَيجُوزُ أنْ يكونَ قولُهُ عَليمٌ عِبارةً عن اللهِ تعالى وإنْ جاء لفظُه مُنكَّراً إذ كان الموْصُوفُ في الحقيقةِ بالعليم هوَ تبارَكَ وَتعالى ، فيكُونُ قولهُ : (وَفَوْقَ كلِّ ذِى عِلْمٍ عَليمٌ) إشارةٌ إلى الجماعةِ بأسْرِهم لا إلى كلِّ وَاحدٍ بانفرادِهِ ، وَعَلَى الأوّلِ يكونُ إشارةً إلى كلّ واحدٍ بانفرادِهِ . وقولهُ (عَلّامُ الغُيُوبِ) فيهِ إشارةٌ إلى أنه لايخفى عليه خافيةٌ . وقولهُ (عَالِمُ الغَيْبِ فلا يُظهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أحَداً إلّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ) فيه إشارةٌ أنّ للهِ تعالى عِلْماً يخُصُّ بِهِ أوْلياءه ، والعالِمُ في وصفِ اللهِ هو الّذى لايخفى عليه شىءٌ كما قال : (لا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ) وذلك لا يصِحُّ إلا في وصْفِهِ تعالى . والعَلَمُ الأثرُ الذى يُعلَمُ به الشىء كعَلَمِ الطّرِيق وعَلَمِ الجيْشِ ، وَسُمّىَ الجبَلُ عَلَماً لذلك وجمْعُهُ أعلامٌ ، وَقُرِئَ (وَإنّهُ لَعَلَمٌ لِلسّاعَةِ) وقَال (وَمِنْ آيَاتِهِ الجوَارِ في البَحْرِ كالأعْلامِ) وفى أخرى (وَلهُ الجوَارِ المُنْشَآتُ في البَحْرِ كالأعْلامِ) والشّقُّ في الشّفةِ العُلْيا علَمٌ وَعلَمُ الثّوْب ، ويقالُ فُلانٌ عَلَمٌ أى مشهورٌ يُشَبَّهُ بعَلَمِ الجيْش . وَأعْلَمْتُ كذا جعَلْتُ لهُ عَلَماً ، وَمعالِمُ الطّرِيق والدّينِ الوَاحدُ مَعْلَمٌ ، وفُلانٌ مَعْلَمٌ للخيْر ، وَالعُلّامُ الحِنّاء وهو منه ، وَالعالَمُ اسْمٌ لِلفلَكِ وَما يحْوِيه مِنَ الجوَاهرِ والأعْراضِ ، وهو في الأصْل اسْمٌ لما يُعلَمُ به كالطّابعِ والخاتَمِ لما يُطبَعُ به ويُختَمُ به وجُعِلَ بناؤُهُ عَلَى هذهِ الصّيغةِ لكوْنِه كالآلةِ والعَالَمُ آلةٌ في الدّلالةِ عَلَى صانِعِه ، ولهذا أحالنا تعالى عليهِ في معرِفة وحدَانيّته فقالَ : (أوَلَمْ ينظُرُوا في مَلَكُوتِ السّمٰوَاتِ وَالأرْض) وأمّا جمْعُهُ فلأنّ مِنْ كلّ نوعٍ من هذهِ قد يُسمّى عَالَماً ، فيقالُ عالَمُ الإنْسانِ وَعالَمُ الماءِ وَعالَمُ النّار ، وأيضاً قدْ رُوِىَ : « إنّ للهِ بِضْعَةَ عشَرَ ألفَ عالَمٍ » وأمّا جمعُهُ جمْعَ السّلامةِ فلِكوْنِ النّاس في جُمْلتهم ، وَالإنسانُ إذا شَارَكَ غيْرَه في اللفظِ غلبَ حُكمُه ، وَقيلَ إنما جُمِعَ هذا الجمْعَ لأنهُ عُنِيَ بِهِ أصنافُ

الخلائقِ منَ الملائِـكَةِ وَالجنِّ وَالإنسِ دُونَ غيرِهَا . وقد رُوِىَ هذا عن ابنِ عَبَّاسٍ . وقال جعفرُ بنُ محمـدٍ : عُنِىَ به النَّاسُ وجُعِلَ كُلُّ واحدٍ منهم عالمًا ، وقال : العالَمُ عالَمَانِ الـكَبِيرُ وهو الفَلَكُ بما فيه ، والصَّغيرُ وهو الإنسانُ لأنه مَخلُوقٌ عَلَى هَيْئَةِ العالَمِ وقد أوجدَ اللهُ تعالى فيه كلَّ ماهُوَ مَوْجُودٌ فى العالَمِ الـكَبيرِ ، قال تعالى : (الحَمدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ) وقولُهُ تعالى : (وَأَنِّى فَضَّلْتُـكُمْ عَلَى العَالَمِينَ) قيلَ أرادَ عالَمِى زمانِهِم وقيلَ أرادَ فُضَلاء زمانِهِمْ الذينَ يَجرِى كلُّ وَاحدٍ منهم مَجرَى كلِّ عالَمٍ لِما أعطاهُمْ وَمكَّنَهُمْ منه وتَسْمِيَتُهُمْ بذلك كتَسْمِيَةِ إبْراهيمَ عليـه السلامُ بأُمَّةٍ فى قوله (إنَّ إبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّـةً) وقولُهُ (أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ العَالَمِينَ) .

علن : العَلانِيةُ ضِدُّ السِّرِّ وَأَكْثَرُ ما يُقالُ ذلك فى المعَانى دُونَ الأعيانِ ، يقالُ عَلَنَ كذا وأعْلَنْتُهُ أنا ، قال (أَعْلَنْتُ لهمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إسْرَارًا) أى سِرًّا وَعَلانِيـةً . وقال : (وَمَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ) وَعِلْوانُ الـكِتابِ يصحُّ أن يكونَ مِنْ عَلَنَ اعتبارًا بظُهُورِ المعْنَى الذى فيه لابظُهُورِ ذاتِهِ .

علا : العُلْوُ ضِدُّ السُّفْلِ ، والعُلْوِىُّ وَالسُّفْلِىُّ المنْسُوبُ إليهما ، والعُلُوُّ الارْتِفاعُ وقد عَلا يَعْلُو عُلُوًّا وهو عالٍ ، وَعَلِىَ يَعْلَى عَلاً فهو عَلِىٌّ ، فَعَلا بالفتحِ فى الأمْـكِنَةِ والأجسامِ أكثرُ . قال : (عَالِيَهُـمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ) وقيلَ إنَّ عَلا يُقالُ فى المَحْمُودِ والمذْمُومِ ، وَعَلِىَ لا يُقالُ إلاَّ فى المَحْمُودِ ، قال : (إنَّ فِرْعَونَ عَلا فى الأرْضِ - لَعالٍ فى الأرضِ وَإنَّهُ لَمِنَ المُسْرِفِينَ) وقال تعالى : (فَاسْتَـكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ) وقال لإبْلِيسَ (أَسْتَـكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ العَالِينَ - لاَيُرِيدُونَ عُلُوًّا فى الأرْضِ - وَلَعَلا بَعْضُهُـمْ عَلَى بَعْضٍ - وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا - وَاسْتَيْقَنَتْهَا أنفُسُهُمْ ظُلْمًا وعُلُوًّا) والعَلِىُّ هُوَ الرَّفِيعُ القَدْرِ مِنْ عَلِىَ ، وإذا وُصِفَ اللهُ تعالى به فى قولِهِ : (إنَّهُ هُوَ العَلِىُّ الـكَبِيرُ - إنَّ اللهَ كانَ عَلِيًّا كَبِيرًا) فمعناهُ يَعْلُو أن يُحِيطَ به وصْفُ الواصِفِينَ بَلْ عِلْمُ العارفينَ . وعَلَى ذلك يقالُ تعالى نحوُ (تَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) وتخْصِيصُ لَفْظِ التَّفاعلِ لِمُبالَغةِ ذلك منه لا على سَبِيلِ التَّـكَلُّفِ كما يكونُ من البشَرِ ، وقال عز وجل : (تَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا) فقولُهُ عُلُوًّا ليسَ بمَصدَرِ تعالى . كما أنَّ قولَهُ نَبَاتًا فى قولِهِ (أنْبَتَـكُمْ مِنَ الأرْضِ نَبَاتًا) وتَبْتِيلًا فى قولِهِ (وَتَبَتَّلْ إلَيهِ تَبتِيلًا) كذلك . والأعلى الأشْرَفُ ، قال : (أَنَا رَبُّكُمُ الأَعلَى) والاسْتِعْلاء قد يكونُ طَلَبَ العُلُوِّ المذْمُومِ ، وقد يكونُ طَلَبَ العَلاء أى الرِّفْعَةِ ، وقولُه (وقدْ أفلَحَ اليَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى) يحتَمِلُ الأمرَيْنِ جميعاً . وأما قولُه : (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأعلَى) فمعناهُ أعلى مِنْ أنْ يُقاسَ بِهِ أو يُعتبَرَ بِغَيرِه وقوله (والسَّمٰوَاتِ العُلَى)فجمعُ تأْنِيثِ الأعلى والمَعنَى هِىَ الأشْرَفُ والأفضَلُ بالإضَافَةِ إلى

هذا العالَمِ ، كما قال (أأنتم أشدُّ خلقًا أم السّماء بناها) وقولُه (لَفِى عِلِّيِّينَ) فقد قيلَ هو اسمُ أشرَفِ الجِنانِ كما أنّ سِجِّينًا اسمُ شرِّ النِّيرانِ ، وقيل بَلْ ذلك فى الحقيقةِ اسمُ سُكّانِها وهذا أقرَبُ فى العَرَبيّةِ ، إذ كانَ هذا الجمعُ يُختَصُّ بالناطقِينَ ، قال : والواحدُ عِلِّيٌّ نحوُ بِطِّيخٍ . ومَعناهُ إن الأبْرارَ فى جُملةِ هؤلاء فيكونُ ذلك كقوله (أولئكَ مَعَ الَّذينَ أنعمَ اللهُ عليهِمْ مِنَ النَّبيِّينَ) الآيةَ وباعتِبارِ العُلُوِّ قيلَ لِلمَكانِ المشرِفِ ولِلشرَفِ العَلْياءُ والعُلِّيَّةُ تصغيرُ عاليةٍ فصارَ فى التّعارُفِ اسمًا لِلغُرْفَةِ ، وتعالَى النهارُ ارتفَعَ ، وعاليَةُ الرُّمحِ ما دُونَ السِّنانِ جمعُها عَوالٍ ، وعالِيَةُ المَدينَةِ ، ومنه قيلَ بُعِثَ إلى أهْلِ العَوالِى ، ونُسِبَ إلى العالِيَةِ فقيلَ عُلْوِيٌّ . والعَلاةُ السَّنْدانُ حَديدًا كان أو حجَرًا . ويُقالُ العُلِّيَّةُ لِلغُرْفَةِ وجَمعُها عَلالِىُّ وهى فعاليلُ ، والعِلْيانُ البَعيرُ الضَّخمُ ، وعِلاوَةُ الشىءِ أعْلاهُ . ولذلك قيلَ لِلرَّأسِ والعُنُقِ عِلاوَةٌ ولِما يُحمَلُ فوقَ الأحمالِ عِلاوَةٌ . وقيلَ عِلاوَةُ الرِّيحِ وسِفالَتُهُ ، والمُعَلَّى أشرَفُ القِداحِ وهو السابعُ ، واعْلُ عَنِّى أى ارتفِعْ ، وتَعالَ قيلَ أصلُهُ أنْ يُدْعَى الإنسانُ إلى مكانٍ مُرتفِعٍ ثم جُعِلَ لِلدُّعاءِ إلى كلِّ مكانٍ ، قالَ بعضُهُمْ أصلُهُ مِنَ العُلُوِّ وهُو ارتِفاعُ المَنزلَةِ فكأنه دَعا إلى ما فيه رِفعَةٌ كقولِكَ افعلْ كذا غيرَ صاغِرٍ تَشريفًا لِلمقولِ له . وعلى ذلك قال : (قُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أبناءَنا — تَعالَوْا إلى كَلِمَةٍ — تَعالَوْا إلى ما أنزَلَ اللهُ — ألّا تَعلُوا عَلَىَّ — تَعالَوْا أتلُ) وتَعَلَّى ذَهَبَ صُعُدًا . يقالُ عَلَيْتُهُ فتَعَلَّى وعَلَى حَرْفُ جَرٍّ ، وقد يُوضَعُ مَوضِعَ الاسْمِ فى قولِهِمْ غَدَتْ مِنْ عليه .

عم : العَمُّ أخُو الأبِ والعَمَّةُ أختُهُ ، قال : (أوْ بُيُوتِ أعمامِكُمْ أوْ بُيُوتِ عَمّاتِكُمْ) ورَجُلٌ مُعِمٌّ مُخوِلٌ واستَعَمَّ عَمًّا وتَعَمَّمَهُ أى اتخذَهُ عَمًّا وأصلُ ذلك من العُمومِ وهو الشُّمُولُ وذلك باعتِبارِ الكَثرَةِ . ويقالُ عَمَّهُمْ كذا وعَمَّهُمْ بكذا عَمًّا وعُمومًا والعامَّةُ سُمُّوا بذلك لِكثرَتِهِمْ وعُمومِهِمْ فى البَلَدِ ، وباعتِبارِ الشُّمُولِ سُمِّىَ المِشْوَرُ العِمامَةَ فقيلَ تَعَمَّمَ نحوُ تَقَنَّعَ وتَقَمَّصَ وعَمَّمْتُهُ ، وكُنِّىَ بذلك عن السِّيادَةِ . وشاةٌ مُعَمَّمَةٌ مُبيضَّةُ الرَّأسِ كأنَّ عليها عِمامَةً نحوُ مُقَنَّعَةٍ ومُخَمَّرَةٍ ، قال الشاعرُ :

يا عامِرَ بنَ مالكٍ يا عَمًّا
أفنَيْتَ عَمًّا وجَبَرْتَ عَمًّا

أى ياعَمّاهُ سَلَبْتَ قَوْمًا وأعطَيْتَ قَوْمًا . وقوله : (عَمَّ يَتَساءَلُونَ) أى عنْ ما وليسَ من هذا البابِ .

عمد : العَمْدُ قَصْدُ الشىءِ والاستِنادُ إليه ، والعِمادُ ما يُعتَمَدُ قال : (إرَمَ ذاتِ العِمادِ) أى الذى كانُوا يَعتَمِدُونَهُ ، يقالُ عَمَدْتُ الشىءَ إذا أسنَدْتَهُ ، وعَمَدْتُ الحائطَ مِثلَهُ . والعَمُودُ خَشَبٌ تَعتَمِدُ عليه الخَيْمَةُ وجَمعُهُ عُمُدٌ وعَمَدٌ ، قال : (فى

عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ) وقُرِئَ (فى عُمُدٍ) وقال: (بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا) وكذلك مايأخذُهُ الإنسانُ بيَدِهِ مُعْتَمِدًا عليه من حَدِيدٍ أو خَشَبٍ. وَعَمُودُ الصُّبْحِ ابتداءُ ضَوْئِهِ تشبيهاً بالعَمُودِ فى الهيئةِ، والعَمْدُ والتَّعَمُّدُ فى التَّعَارُفِ خلافُ السَّهْوِ وهو المَقْصُودُ بالنِّيَّةِ، قال: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ـ ولَكِنْ مَاتَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ) وقيلَ فُلانٌ رَفِيعُ العِمادِ أى هو رَفِيعٌ عندَ الاعْتِمادِ عليه، وَالعُمْدَةُ كلُّ مايُعْتَمَدُ عليه من مالٍ وغَيْرِهِ وجَمْعُها عُمُدٌ. وقُرِئَ (فى عُمُدٍ) والعَمِيدُ السَّيِّدُ الذى يَعْمِدُهُ الناسُ، والقَلْبُ الذى يَعْمِدُهُ الحُزْنُ، وَالسَّقِيمُ الذى يَعْمِدُهُ السُّقْمُ، وقد عَمِدَ تَوَجَّعَ من حُزْنٍ أو غَضَبٍ أو سُقْمٍ، وَعَمِدَ البَعِيرُ تَوَجَّعَ مِنْ عَقْرِ ظَهْرِهِ.

عمر: العِمارَةُ نَقِيضُ الخَرابِ، يقالُ عَمَرَ أرْضَهُ يَعْمُرُها عِمارَةً، قال: (وَعِمَارَةَ المَسْجِدِ الحَرَامِ) يقالُ عَمَّرْتُهُ فَعَمَرَ فهو مَعْمُورٌ قالَ: (وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا ـ والبَيْتِ المَعْمُورِ) وَأَعْمَرْتُهُ الأرضَ واسْتَعْمَرْتُهُ إذا فَوَّضْتَ إليه العِمارَةَ، قال (وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) والعَمْرُ والعُمُرُ اسْمٌ لِمُدَّةِ عِمارَةِ البَدَنِ بالحياةِ فهو دُونَ البَقاءِ فإذا قيلَ طالَ عُمُرُهُ فمعناهُ عِمارَةُ بَدَنِهِ بِرُوحِهِ وإذا قيلَ بَقاؤُهُ فليسَ يَقْتَضِى ذلك فإنَّ البَقاءَ ضِدُّ الفَناءِ، وَلِفَضْلِ البَقاءِ عَلَى العُمُرِ وُصِفَ اللهُ به وقَلَّمَا وُصِفَ بالعُمُرِ. وَالتَّعْمِيرُ إعْطاءُ العُمُرِ بالفعلِ أو بالقولِ عَلَى سَبِيلِ الدُّعاءِ قال: (أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ ـ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلاَ يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ ـ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ العَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ) وقوله تعالى: (وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فى الخَلْقِ) قال تعالى: (فَطَالَ عَلَيْهِمُ العُمُرُ ـ وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ) وَالعُمُرُ وَالعَمْرُ وَاحِدٌ لكنْ خُصَّ القَسَمُ بالعَمْرِ دُونَ العُمُرِ نحوُ: (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ) وَعَمْرَكَ اللهَ أى سأَلْتُ اللهَ عُمُرَكَ وَخُصَّ هٰهُنا لَفْظُ عَمْرٍ لِما قُصِدَ به قَصْدَ القَسَمِ، وَالاِعْتِمارُ وَالعُمْرَةُ الزِيارَةُ التى فيها عِمارَةُ الوُدِّ، وَجُعِلَ فى الشَّرِيعَةِ لِلقَصْدِ المَخْصُوصِ. وقولُهُ (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ) إمَّا مِنَ العِمارَةِ التى هى حِفْظُ البِناءِ أو مِنَ العُمْرَةِ التى هى الزِّيارَةُ. أو مِنْ قولِهِمْ: عَمَرْتُ بمكانِ كذا أى أقمْتُ به لأنه يقالُ: عَمَرْتُ المكانَ وَعَمَرْتُ بالمكانِ وَالعِمارَةُ أخَصُّ من القَبِيلَةِ وهى اسْمٌ لجماعَةٍ بِهِمْ عِمارَةُ المكانِ، قال الشاعرُ:

لِكُلِّ أُناسٍ مِنْ مَعَدٍّ عِمارَةٌ

والعَمارُ مايَضَعُهُ الرَّئيسُ على رأسِهِ عِمارَةً لِرِئاسَتِهِ وحِفْظًا له رَيْحانًا كان أو عِمامَةً. وإذا سُمِّىَ الرَّيْحانُ من دُونِ ذلك عَمارًا فاسْتِعارَةٌ منه واعْتِبارٌ به. والمَعْمَرُ المَسْكَنُ ما دام عامِرًا بِسُكَّانِهِ. والعَمْرَمَةُ صَخَبٌ يَدُلُّ عَلَى عِمارَةِ المَوْضِعِ بأرْبابِهِ. والعُمْرَى فى العَطِيَّةِ أنْ تَجْعَلَ له شيئاً مُدَّةَ عُمُرِكَ أو عُمُرِهِ كالرُّقْبَى، وفى تخْصِيصِ لَفْظِهِ تنبيهٌ أنَّ ذلك شىءٌ مُعارٌ.

وَالعَمْرُ اللَّحْمُ الذى يَعْمُرُ به ما بَيْنَ الأسْنانِ ، وَجَمْعُهُ عُمُورٌ . ويقالُ للضَّبُعِ أمُّ عامرٍ وللإفلاسِ أبُو عَمْرَةَ .

عمق : (مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) أى بَعِيدٍ وأصْلُ العُمْقِ البُعْدُ سُفْلاً، يقالُ بِئْرٌ عَمِيقٌ وَمَعِيقٌ إذا كانَتْ بَعِيدَةَ القَعْرِ .

عمل : العَمَلُ كلُّ فِعْلٍ يكونُ من الحيوانِ بِقَصْدٍ فهو أخصُّ من الفِعْلِ لأنَّ الفِعْلَ قد يُنْسَبُ إلى الحيواناتِ التى يَقَعُ منها فِعْلٌ بغيرِ قَصْدٍ ، وقد يُنْسَبُ إلى الجماداتِ، والعَمَلُ قَلَّمَا يُنْسَبُ إلى ذلك ، ولم يُسْتَعْمَلِ العَمَلُ فى الحيواناتِ إلَّا فى قولِهِمْ البَقَرُ العَوامِلُ ، وَالعملُ يُسْتَعْمَلُ فى الأعمالِ الصالحةِ والسَّيِّئَةِ، قال (إنَّ الَّذِينَ آمنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ ـ ومَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ ـ مَنْ يَعْمَلْ سُوأً يُجْزَ به ـ وَنَجِّنِى مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ) وَأشباهُ ذلك (إنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ـ وَالَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ لهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ) وقولُهُ تعالى (وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا) هُمُ المُتَوَلُّونَ عَلَى الصَّدَقَةِ وَالعَمَالَةُ أُجْرَتُهُ ، وعامِلُ الرُّمْحِ ما يَلِى السِّنَانَ ، واليَعْمَلَةُ مُشْتَقَّةٌ من العَمَلِ .

عمه : العَمَهُ التَّرَدُّدُ فى الأمْرِ من التَّحَيُّرِ ، يقالُ عَمِهَ فهو عَمِهٌ وعامِهٌ ، وَجَمْعُهُ عُمَّهٌ ، قال : (فى طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ـ فَهُمْ يَعْمَهُونَ) وقال تعالى : (زَيَّنَّا لَهُمْ أعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ) .

عمى : العَمَى يقالُ فى افْتِقادِ البَصَرِ وَالبَصِيرَةِ وَيقَالُ فى الأوَّلِ أعْمَى وفى الثانى أعْمَى وَعَمٍ ، وَعَلَى الأوَّلِ قولُه : (أنْ جاءَهُ الأعْمَى) وَعَلَى الثانى ماوَرَدَ مِنْ ذَمِّ العَمَى فى القرآنِ نحوُ قولِهِ : (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ) وقولِهِ : (فَعَمُوا وَصَمُّوا) بَلْ لمْ يَعُدَّ افْتِقادَ البَصَرِ فى جَنْبِ افتقادِ البَصِيرَةِ عَمًى حتى قال (فإنَّها لا تَعْمَى الأبْصَارُ وَلٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِى فى الصُّدُورِ) وعلى هذا قولُه (الَّذِينَ كانَتْ أعْيُنُهُمْ فى غِطاءٍ عَنْ ذِكْرِى) وقال (لَيْسَ عَلَى الأعْمَى حَرَجٌ) وَجَمْعُ أعْمَى عُمْىٌ وَعُمْيَانٌ ، قال : (بُكْمٌ عُمْىٌ ـ صُمًّا وَعُمْيانًا) وقولُه (وَمَنْ كانَ فى هٰذِهِ أعْمَى فَهُوَ فى الآخِرَةِ أعْمَى وَأضَلُّ سَبِيلًا) فالأوَّلُ اسمُ الفاعِلِ والثانى قيلَ هو مِثْلُهُ وقيلَ هو أفْعَلُ مِنْ كذا الذى للتَّفْضِيلِ لأنَّ ذلكَ مِنْ فُقْدانِ البَصِيرَةِ، ويصحُّ أن يقالَ فيه ما أفْعَلَهُ وهو أفْعَلُ مِنْ كذا ومنهم مَنْ حَمَلَ قولَه تعالى : (وَمَنْ كانَ فى هٰذِهِ أعْمَى) عَلَى عَمَى البَصِيرَةِ . والثانى عَلَى عَمَى البَصَرِ وإلى هذا ذَهَبَ أبو عَمْرٍو ، فأمالَ الأولَى لمَّا كان مِنْ عَمَى القَلْبِ وَتَرَكَ الإمالةَ فى الثانى لمَّا كانَ اسْمًا والإسْمُ أبْعَدُ مِنَ الإمالَةِ . قال تعالى : (وَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ فى آذانِهِمْ وَقْرٌ ـ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ـ إنَّهُمْ كانُوا قَوْمًا عَمِينَ) وقوله : (وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيامَةِ أعْمَى ـ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ القِيامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا) فَيَحْتَمِلُ لِعَمَى البَصَرِ وَالبَصِيرَةِ جَمِيعًا . وَعَمِيَ عليه أى اشْتَبَهَ حتى صار بالإضافةِ إليه كالأعْمَى

قال (فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ ـ وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ) والعَمَاءُ السَّحَابُ والعَمَاءُ الجَهَالَةُ ، وعَلَى الثانى حَمَلَ بَعضُهُمْ مارُوِيَ أنه قيل : أينَ كانَ رَبُّنا قبلَ أنْ خلَقَ السماءَ والأرْضَ ؟ قال : فى عَماءٍ تحتَهُ عَماءٌ وَفَوْقَهُ عَماءٌ ، قال : إنَّ ذلك إشارةٌ إلى أنَّ تلكَ حالةٌ تُجْهَلُ ولا يُمْكِنُ الوُقُوفُ عليها ، وَالعَمِيَّةُ الجَهْلُ ، وَالمَعامِي الأغْفالُ من الأرضِ التى لا أثرَ بها .

عن : عَنْ: يَقتضِي مُجاوَزَةَ ما أُضِيفَ إليه ، تَقُولُ حدَّثتُكَ عن فُلانٍ وَأطْعَمْتُهُ عَنْ جُوعٍ ، قال أبُو محمدٍ البَصْرِيُّ : عَنْ يُسْتَعْمَلُ أعَمُّ مِنْ على لأنه يُسْتَعْمَلُ فى الجِهاتِ السِّتِّ ولذلك وَقَعَ مَوْقِعَ على فى قولِ الشاعِرِ :

* إذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ *

قال : ولو قُلْتَ أطْعَمْتُهُ عَلَى جُوعٍ وَكَسَوْتُهُ عَلَى عُرْيٍ لَصَحَّ .

عنب : العِنَبُ يقالُ لِثَمَرَةِ الكَرْمِ ، وَلِلكَرْمِ نَفسِهِ ، الواحِدَةُ عِنَبَةٌ وجَمْعُهُ أعْنابٌ ، قال : (وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأعْنَابِ) وقال تعالى : (جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ ـ وَجَنَّاتٌ مِنْ أعْنَابٍ ـ حَدَائِقَ وَأعْنَابًا ـ وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا ـ جَنَّتَيْنِ مِنْ أعْنَابٍ) وَالعِنَبَةُ بَثْرَةٌ عَلَى هَيْئَتِهِ .

عنت : المُعانَتَةُ كالمُعانَدَةِ لكن المُعانَتَةُ أبْلَغُ لأنها مُعانَدَةٌ فيها خَوْفٌ وهَلاكٌ وَلهذا يُقالُ عَنَتَ فُلانٌ إذا وقَعَ فى أمرٍ يُخافُ منه التَّلَفُ يَعْنُتُ عَنَتًا ، قال (لِمَنْ خَشِيَ العَنَتَ مِنْكُمْ ـ وَدُّوا مَاعَنِتُّمْ ـ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ ـ وَعَنَتِ الوُجُوهُ لِلْحَيِّ القَيُّومِ) أي ذَلَّتْ وَخَضَعَتْ ويُقالُ أعْنَتَهُ غَيْرُهُ (وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَأعْنَتَكُمْ) ويُقالُ لِلعَظْمِ المَجْبُورِ إذا أصابهُ ألَمٌ فَهاضَهُ قد أعْنَتَهُ .

عند : عند: لَفظٌ مَوْضُوعٌ لِلقُرْبِ فَتارةً يُسْتَعْمَلُ فى المكان وتارةً فى الاعتقاد نحوُ أنْ يُقالَ عِنْدِي كذا ، وتارةً فى الزُّلْفَى والمَنْزِلَةِ ، وعلى ذلك قوله (بَلْ أحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ـ إنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ـ فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ـ وَقَالَ ـ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الجَنَّةِ) وعلى هذا النحو قيل : المَلائِكَةُ المُقَرَّبُونَ عِندَ اللهِ ، قال (وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَأبْقَى) وقوله (وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ـ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ) أى فى حُكْمِهِ وقولهُ (فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللهِ هُمُ الكَاذِبُونَ ـ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ) وقوله تعالى (إنْ كَانَ هَٰذَا هُوَ الحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ) فمعناهُ فى حُكْمِهِ ، والعَنِيدُ المُعْجَبُ بِمَا عِنْدَهُ ، والمُعانِدُ المُباهِي بِمَا عِنْدَهُ . قال (كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ـ إنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا) ، والعَنُودُ قيلَ مِثْلُهُ ، قال: لكن بَيْنَهما فَرْقٌ لأنَّ العَنِيدَ الذى يُعانِدُ وَيُخالِفُ والعَنُودُ الذى يَعْنُدُ عَنِ القَصْدِ ، قال : وَيُقالُ بَعيرٌ عَنُودٌ ولا يُقالُ عَنيدٌ . وأما العُنُدُ فَجَمْعُ عانِدٍ ، وَجَمْعُ

العَنُودِ عَنَدَةٌ وجمعُ العَنِيدِ عِنَدٌ . وقال بعضهم: العُنُودُ هو العُدُولُ عن الطريق لكن العَنُودُ خُصَّ بالعادلِ عن الطريق المحسوسِ ، والعَنِيدُ بالعادل عن الطريق فى الحكم ، وعَنَدَ عن الطريقِ عَدَلَ عنه ، وقيل عاند لازَمَ وعاند فارَقَ وكلاهما مِنْ عَنَدَ لكن باعتبارَيْنِ مُخْتلفَيْنِ كقولهم البَيْنُ فى الوَصْلِ والهَجْرِ باعتبارَيْنِ مُخْتلفَيْنِ .

عنق : العُنُقُ الجارحَةُ وجمعُهُ أعناقٌ ، قال (وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ - مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ - إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ) وقولهُ تعالى (فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ) أى رؤوسَهمْ ومنه رجلٌ أعنَقُ طويلُ العُنُقِ ، وامرأةٌ عَنْقاءُ وكلبٌ أعنَقُ فى عُنُقِه بياضٌ ، وأعنقتُهُ كذا جعلتُهُ فى عُنُقِه ومنه استُعِيرَ اعتَنَقَ الأمرَ ، وقيل لأشرافِ القومِ أعناقٌ . وعلى هذا قولهُ (فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) وتعَنَّقَ الأرنبُ رفَعَ عُنُقَهُ ، والعَناقُ الأنثى من المَعزِ ، وعَنْقاءُ مُغْرِبٍ قيل هو طائرٌ مُتَوَهَّمٌ لا وُجُودَ لهُ فى العالَمِ .

عنا : (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ) أى خَضَعَتْ مُسْتأسِرَةً بعناء ، يقالُ عَنَيْتُهُ بكذا أى أنصَبْتُهُ ، وعَنِيَ نَصَبَ واستَأْسَرَ ومنه العانى للأسير ، وقال عليه الصلاةُ والسلامُ : « استَوْصُوا بِالنِّساءِ خَيْرًا فإنَّهُنَّ عِندَكُمْ عَوانٍ » وعُنِيَ بحاجتِه فهُوَ مَعْنِيٌّ بها وقيلَ عَنِيَ فهو عانٍ ، وقُرِئَ (لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُعْنِيهِ)

والعَنِيَّةُ شىءٌ يُطْلَى بِهِ البَعيرُ الأجْرَبُ وفى الأمثال: عَنِيَّةٌ تَشْفِي الجَرَبَ . والمعنَى إظهارُ ما تضَمَّنَهُ اللفظُ من قولِهمْ عَنَتِ الأرضُ بالنَّباتِ أنبتَتْهُ حَسَنًا ، وعَنَتِ القِرْبَةُ أظهرَتْ ماءَها ومنه عِنْوانُ الكتابِ فى قولِ مَنْ يجعلُهُ من عُنِيَ . والمعْنَى يُقارِنُ التفسيرَ وإنْ كان بَيْنَهُما فَرْقٌ .

عهد : العَهْدُ حِفْظُ الشىءِ ومُراعاتهُ حالاً بَعْدَ حالٍ وسُمِّيَ المَوْثِقُ الذى يَلْزَمُ مُراعاتُه عَهْدًا، قال (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا) أى أوفُوا بحفظِ الأيْمانِ، قال (لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) أى لا أجعلُ عهدى لِمَنْ كان ظالمًا، قال (وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ) وعَهِدَ فُلانٌ إلى فُلانٍ يَعْهَدُ أى ألْقَى إليه العَهْدَ وأوصاهُ بحفظِه ، قال (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ - أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ - الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا - وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ) وعَهْدُ اللهِ تارةً يكونُ بما رَكَزَهُ فى عقولِنَا ، وتارةً يكونُ بما أمَرَنا به بالكتابِ وبالسُّنَّةِ رُسُلُهُ ، وتارةً بما نَلْتَزِمُهُ وليس بلازِمٍ فى أصْلِ الشرْعِ كالنُّذُورِ وما يجرِى مجْراها وعلى هذا قولهُ (وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ - أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ - وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ) والمُعاهَدُ فى عُرْفِ الشَّرْعِ يختصُّ بمَنْ يَدْخُلُ من الكُفَّارِ فى عهدِ المُسْلمينَ وكذلكَ ذُو العَهْدِ ، قال صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكافِرٍ وَلا ذُو عَهْدٍ فى عَهْدِه » وباعتبارِ الحِفْظِ قيلَ للوَثيقةِ بينَ المُتعاقِدَيْنِ عُهْدَةٌ ، وقولهمْ فى هذا الأمر عُهْدَةٌ

لِمَا أُمِرَ بِهِ أَنْ يُسْتَوْثَقَ منه ، وللتفقدِ قيلَ للمطر عَهْدٌ ، وعِهَادٌ ، وروضَةٌ مَعْهُودَةٌ : أصابها العِهادُ .

عهن : العِهْنُ الصُّوفُ المَصْبُوغُ ، قال : (كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ) وتخصيصُ العِهْنِ لما فيه من اللَّوْنِ كما ذُكِرَ في قوله (فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ) ، وَرَمَى بالكلام عَلَى عَواهِنه أى أورَدَه من غيرِ فِكْرٍ ورَوِيَّةٍ وذلك كقولهم أورَدَ كلامَه غيرَ مُفَسَّرٍ .

عاب : العَيْبُ والعابُ الأمْرُ الذى يَصِيرُ به الشىء عَيْبَةً أى مَقرًّا للنقص وعِبْتُه جعلته مَعِيبًا إما بالفعل كما قال : (فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا) ، وإما بالقول ، وذلك إذا ذَمَمْتَهُ نحو قولك عِبْتُ فُلانًا ، والعَيْبَةُ ما يُسْتَرُ فيه الشىء ، ومنهُ قولُه عليه الصلاةُ والسلامُ : « الأَنْصارُ كَرِشِى وَعَيْبَتِى » أى موضِعُ سرِّى .

عوج : العَوَجُ العَطْفُ عن حالِ الانْتِصابِ ، يقالُ عُجْتُ البَعِيرَ بِزِمامِهِ وفلانٌ ما يَعُوجُ عن شىء يَهمُّ به أى ما يَرْجِعُ ، والعَوَجُ يقالُ فيما يُدْرَكُ بالبَصَرِ سَهْلاً كالخشَبِ المُنْتَصِبِ ونحوه . والعِوَجُ يقالُ فيما يُدْرَكُ بالفِكْرِ وَالبَصِيرَةِ كما يكونُ فى أرضٍ بَسِيطٍ يُعْرَفُ تفاوُتُه بالبَصِيرَةِ وكالدِّينِ وَالمَعاشِ،قال تعالى : (قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ ـ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ـ وَالَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا) والأعْوَجُ يُكَنَّى به عنْ سَيِّئِ الْخُلُقِ ، والأعْوَجِيَّةُ مَنْسُوبَةٌ إلى أعْوَجَ ، وَهُوَ فَحْلٌ مَعْرُوفٌ .

عود : العَوْدُ الرُّجُوعُ إلى الشىء بَعْدَ الانصِرافِ عنه إمَّا انصِرافًا بالذاتِ أو بالقولِ والعَزِيمةِ ،قال تعالى : (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ـ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ـ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللهُ مِنْهُ ـ وَهُوَ الَّذِى يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ـ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ـ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا ـ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ ـ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ـ إِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ـ إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُمْ ـ وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا) وقولُه : (وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا) فَعِنْدَ أَهْلِ الظَّاهِرِ هو أن يقولَ للمرأةِ ذلك ثانيا فحينئذٍ يلزَمُهُ الكَفَّارَةُ . وقولهُ (ثُمَّ يَعُودُونَ) كقولهِ : (فَإِنْ فَاءُوا) وعندَ أبى حنيفةَ العَوْدُ فى الظِّهارِ هو أن يُجامِعَها بَعْدَ أنْ يُظاهِرَ منها . وعندَ الشافعىِّ هو إمْسَاكُهَا بعْدَ وُقُوعِ الظِّهَارِ عليها مُدَّةً يُمْكِنُهُ أنْ يُطلِّقَ فيها فلمْ يَفْعَلْ . وقالَ بَعْضُ المُتأَخِّرِينَ : المُظَاهَرَةُ هىَ يَمِينٌ نحوُ أن يقالَ امرأتِى عَلَىَّ كَظَهْرِ أُمِّى إنْ فَعَلْتُ كذا . فَمَتَى فَعَلَ ذلك وحَنِثَ يلزَمُهُ مِنَ الكَفَّارَةِ مَا بَيَّنَهُ تعالى فى هذا المكانِ . وقولُهُ (ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا) يُحْمَلُ عَلَى فِعْلِ ماحَلَفَ لهُ أن لا يَفْعَلَ وذلك كقولكَ فلانٌ حَلَفَ ثم عادَ إذا فَعَلَ ماحَلَفَ عليه . قَالَ الأخفشُ : قولُه (لِمَا

قالوا) متعلّقٌ بقوله (فتحرير رقبةٍ) وهذا يُقوِّى القولَ الأخيرَ. قال: ولزومُ هذه الكفّارةِ إذا حَنِثَ كلزومِ الكفّارةِ المبيّنةِ فى الحلفِ باللهِ والحنثِ فى قوله (فكفّارتُهُ إطعامُ عشرةِ مساكينَ) وإعادةُ الشيءِ كالحديثِ وغيرِهِ تكريرُهُ، قال (سنُعيدُها سيرتَها الأولى — أو يُعيدوكم فى ملّتِهم) والعادةُ اسمٌ لتكريرِ الفعلِ والانفعالِ حتى يصيرَ ذلك سهلاً تعاطيهِ كالطبعِ ولذلك قيلَ العادةُ طبيعةٌ ثانيةٌ. والعيدُ ما يُعاوِدُ مرّةً بعدَ أخرى وخُصَّ فى الشريعةِ بيومِ الفطرِ ويومِ النحرِ، ولمّا كانَ ذلك اليومُ مجعولاً للسرورِ فى الشريعةِ كما نبّهَ النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ بقوله «أيّامُ أكلٍ وشربٍ وبعالٍ» صارَ يُستعمَلُ العيدُ فى كلِّ يومٍ فيه مسرّةٌ وعلى ذلك قولُهُ تعالى: (أنزِلْ علينا مائدةً منَ السّماءِ تكونُ لنا عيدًا) والعيدُ كلُّ حالةٍ تُعاوِدُ الإنسانَ، والعائدةُ كلُّ نفعٍ يرجعُ إلى الإنسانِ من شيءٍ ما، والمَعادُ يقالُ للعَوْدِ وللزّمانِ الذى يَعودُ فيه، وقد يكونُ للمكانِ الذى يَعودُ إليه، قال تعالى: (إنَّ الذى فرضَ عليكَ القرآنَ لرادُّكَ إلى معادٍ) قيلَ أرادَ به مكّةَ والصحيحُ ما أشارَ إليه أميرُ المؤمنين عليه السلامُ وذكرَهُ ابنُ عباسٍ إنَّ ذلك إشارةٌ إلى الجنّةِ التى خلقَهُ فيها بالقوّةِ فى ظهرِ آدمَ وأظهرَ منه حيث قال (وإذْ أخذَ ربُّكَ مِنْ بنى آدمَ) الآيةَ والعَوْدُ البعيرُ المُسِنُّ اعتبارًا بمعاودتِهِ السَّيرَ والعملَ أو بمعاودةِ السِّنينَ إيّاهُ وعَوْدِ سنةٍ بعدَ سنةٍ عليه فعلى الأوّلِ يكونُ بمعنى الفاعلِ، وعلى الثانى بمعنى المفعولِ. والعَوْدُ الطريقُ القديمُ الذى يعودُ إليه السَّفْرُ ومنَ العَوْدِ عيادةُ المريضِ، والعِيديّةُ إبلٌ منسوبةٌ إلى فحلٍ يُقالُ له عِيدٌ، والعُودُ قيلَ هو فى الأصلِ الخشبُ الذى من شأنِهِ أنْ يعودَ إذا قُطِعَ وقد خُصَّ بالمِزهرِ المعروفِ وبالذى يُتبخَّرُ به.

عوذ: العَوْذُ الالتجاءُ إلى الغيرِ والتعلّقُ به يُقالُ عاذَ فلانٌ بفلانٍ ومنه قولُهُ تعالى: (أعوذُ باللهِ أنْ أكونَ مِنَ الجاهلينَ — وإنّى عُذْتُ بربّى وربِّكُمْ أنْ ترجُمونِ — قُلْ أعوذُ بربِّ — إنّى أعوذُ بالرّحمنِ) وأعذتُهُ باللهِ أُعيذُهُ. قال (إنّى أُعيذُها بكَ) وقولُهُ (مَعاذَ اللهِ) أى نلتجِئُ إليه ونستنصِرُ بهِ أنْ نفعلَ ذلك فإنَّ ذلك سوءٌ نتحاشى من تعاطيهِ. والعُوذةُ ما يُعاذُ به من الشيءِ ومنه قيلَ للتميمةِ والرُّقْيةِ عُوذةٌ، وعوَّذَهُ إذا وقاهُ، وكلُّ أنثى وضعتْ فهى عائذٌ إلى سبعةِ أيامٍ.

عور: العَوْرةُ سَوْأةُ الإنسانِ وذلك كنايةٌ وأصلُها من العارِ وذلك لما يلحقُ فى ظهورِهِ من العارِ أى المذمّةِ، ولذلك سُمّىَ النساءُ عورةً ومن ذلك العَوْراءُ للكلمةِ القبيحةِ وعوِرَتْ عينُهُ عوَرًا وعارتْ عينُهُ عوَرًا، وعوّرتُها، وعنه استُعيرَ عوّرتُ البئرَ، وقيلَ

لِلغُرابِ الأعْوَرُ لِحِدَّةِ نَظرِهِ وذلك عَلَى عَكْسِ المَعْنَى ولذلك قال الشاعر :

* وَصِحاحُ العُيُونِ يُدْعَوْنَ عُورًا *

والعَوارُ والعَوْرَةُ شَقٌّ فى الشيء كالثَّوبِ والبَيْتِ ونحوه ، قال تعالى : (إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ) أي مُتَخَرِّقَةٌ مُمْكِنَةٌ لِمَنْ أرادَها ، ومنه قيلَ فُلانٌ يَحْفَظُ عَوْرَتَهُ أى خَلَلَهُ وقولُه (ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ) أى نِصْفُ النهارِ وآخِرُ الليلِ وبَعْدَ العِشَاءِ الآخِرَةِ ، وقولُهُ (الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ) أى لم يَبْلُغُوا الحُلُمَ . وسَهْمٌ عائِرٌ لا يُدْرَى مِنْ أَيْنَ جاء ، ولفلانٍ عائِرَةُ عَيْنٍ من المالِ أى ما يَعُورُ العَيْنَ ويُحَيِّرُها لِكَثْرَتِهِ ، والمُعَاوَرَةُ قيلَ فى مَعْنَى الاسْتِعارةِ . والعارِيَةُ فِعْلِيَّةٌ من ذلك ولهذا يقالُ تَعاوَرَهُ العَوارِى وقال بعضُهم هو مِنَ العارِ لأنَّ دَفْعَهَا يُورِثُ المَذَمَّةَ والعارَ كما قيلَ فى المَثَلِ إنه قيلَ للعاريةِ أَيْنَ تَذْهَبِينَ فقالَتْ أَجْلِبُ إلى أَهْلِى مَذَمَّةً وعارًا ، وقيل هذا لا يصحُّ من حيثُ الاشْتِقاقُ فإنّ العارِيَةَ مِنَ الوَاوِ بِدَلالةِ تَعاوَرْنا ، والعارُ من الياءِ لقولِهم عَيَّرْتُه بكذا .

عير : العِيرُ القَوْمُ الذينَ معهُمْ أحمالُ المِيرَةِ ، وذلك اسْمٌ للرِّجالِ والجِمالِ الحامِلَةِ لِلْمِيرَةِ وإن كان قد يُسْتَعْمَلُ فى كُلِّ واحدٍ من دُونِ الآخَرِ ، قال (فَلَمَّا فَصَلَتِ العِيرُ - أَيَّتُهَا العِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ - وَالعِيرَ الَّتِى أَقْبَلْنَا فِيهَا) والعَيْرُ يقالُ للحِمارِ الوَحْشِيِّ وللنَّاشِزِ عَلَى ظَهْرِ القَدَمِ ، ولِإنسانِ العَيْنِ ولِما تحتَ غُضْرُوفِ الأُذُنِ ولِما يَعْلُو الماءَ مِنَ الغُثاءِ ولِلْوَتِدِ ولِحَرْفِ النَّصْلِ فى وسَطِهِ ، فإنْ يكُنْ استِعْمالُه فى كُلِّ ذلك صَحِيحًا ففى مُناسَبَةِ بَعْضِها لِبَعْضٍ منه تَعَسُّفٌ . والعِيارُ تَقْدِيرُ المِكْيالِ والمِيزانِ ، ومنه قيلَ عَيَّرْتُ الدَّنَانِيرَ وعَيَّرْتُهُ ذَمَمْتُهُ من العارِ وقولُهم تَعايَرَ بَنُو فُلانٍ قيلَ معناهُ تَذاكَرُوا العارَ ، وقيلَ تَعاطَوُا العِيارَةَ أى فِعْلَ العَيْرِ فى الانْفِلاتِ والتَّخْلِيَةِ ، ومنه عارَتِ الدَّابَّةُ تَعِيرُ إذا انْفَلَتَتْ ، وقيلَ فُلانٌ عَيَّارٌ .

عيس : عِيسَى اسْمٌ عَلَمٌ وإذا جُعِلَ عَرَبِيًّا أمكَنَ أن يكونَ مِنْ قولِهِمْ بَعِيرٌ أَعْيَسُ وناقَةٌ عَيْساءُ وجَمْعُها عِيسٌ وهى إِبِلٌ بِيضٌ يَعْتَرِى بَياضَهَا ظُلْمَةٌ ، أو من العَيْسِ وهو ماءُ الفَحْلِ يقالُ عاسَها يَعِيسُها .

عيش : العَيْشُ الحياةُ المُخْتَصَّةُ بالحيوانِ وهو أخصُّ من الحياةِ لأنَّ الحياةَ تقالُ فى الحيوانِ وفى البارِى تعالى وفى المَلَكِ وَيُشْتَقُّ منه المَعِيشَةُ لِما يُتَعَيَّشُ منه ، قال (نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِى الحَيَاةِ الدُّنْيَا - مَعِيشَةً ضَنْكًا - لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ - وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ) وقال فى أهْلِ الجَنَّةِ (فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ) وقال عليه السلامُ : « لا عَيْشَ إلا عَيْشُ الآخِرَةِ » .

عوق : العائِقُ الصارِفُ عَمَّا يُرادُ من خَيْرٍ ومنه عَوائِقُ الدَّهْرِ ، يقالُ عاقَهُ وعَوَّقَهُ واعْتاقَهُ ، قال : (قَدْ يَعْلَمُ اللهُ المُعَوِّقِينَ) أى المُثَبِّطِينَ

الصَّارِفِينَ عن طريقِ الخيرِ ، وَرَجُلٌ عَوَقٌ وَعَوْقَةٌ يعُوقُ النَّاسَ عن الخيرِ ، وَيَعُوقُ اسْمُ صَنَمٍ .

عول : عالَه وَغالَه يتقارَبانِ . الغَوْلُ يقالُ فيما يُهلِكُ ، وَالعَوْلُ فِيما يُثقِلُ ، يقالُ ما عالَكَ فهوَ عائلٌ لِي وَمنه العَوْلُ وَهو ترْكُ النَّصَفَةِ بأخذِ الزِّيادَةِ ، قال : (ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا) وَمنه عالَتِ الفَرِيضَةُ إذا زادت فى القِسْمَةِ المُسَمَّاةِ لأصحابِها بالنَّصِّ ، وَالتَّعْوِيلُ الاعْتِمادُ عَلَى الغَيْرِ فيما يَثْقُلُ ومنه العَوْلُ وهو ما يَثْقُلُ مِن المُصِيبَةِ ، فيُقالُ وَيْلَه وعَوْلَه ، ومنه العِيالُ الواحدُ عيلٌ لما فيه من الثِّقَلِ ، وَعالَه تحمَّلَ ثِقَلَ مُؤْنَتِه ، وَمنه قولُه عليه السلام « أَبْدَأْ بِنَفْسِكَ ثُمَّ بِمَنْ تَعُولُ » وَأعالَ إذا كَثُرَ عِيالُه .

عيل : (وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً) أى فقرًا يقالُ عالَ الرَّجُلُ إذا افتقَرَ يَعِيلُ عَيْلَةً فهو عائلٌ ، وَأما أعالَ إذا كَثُرَ عِيالُه فمِنْ بَنَاتِ الواوِ ، وَقولُه (وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى) أى أزالَ عنكَ فقْرَ النَّفْسِ وَجَعَلَ لكَ الغِنَى الأكبرَ المَعْنِيَّ بقولِه عليه السلام : « الغِنَى غِنَى النَّفْسِ » وَقيل : ماعَالَ مُقْتَصِدٌ ، وَقيلَ وَوَجَدَكَ فَقِيرًا إلى رَحْمَةِ اللهِ وَعَفْوِه فأغناكَ بمغفرتِه لكَ ما تقدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَماتأخَّرَ .

عوم : العامُ كالسَّنَةِ ، لكنْ كَثِيرًا ما تُسْتَعْمَلُ السَّنَةُ فى الحولِ الذى يكونُ فيه الشِّدَّةُ أو الجَدْبُ . وَلهذا يُعَبَّرُ عن الجَدْبِ بالسَّنَةِ وَالعامِ بما فيه الرَّخاءُ وَالخِصْبُ ، قال : (عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ) . وَقولُهُ : (فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا) ففى كَوْنِ المُسْتَثْنَى منه بالسَّنَةِ وَالمُسْتَثْنَى بالعامِ لَطِيفَةٌ مَوْضِعُها فيما بَعْدَ هذا الكتابِ إنْ شاءَ اللهُ ، وَالعَوْمُ السِّباحَةُ ، وَقيلَ سُمِّيَ السَّنَةُ عامًا لِعَوْمِ الشمسِ فى جميعِ بُرُوجِها ، وَيدُلُّ عَلَى معنى العَوْمِ قولُه : (وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) .

عون : العَوْنُ المُعاوَنَةُ وَالمُظاهَرَةُ ، يقالُ فُلانٌ عَوْنِى أى مُعِينِى وَقدأعَنْتُه ، قال (فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ - وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ) وَالتَّعاوُنُ التَّظاهُرُ ، قال: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) وَالاسْتِعانَةُ طَلَبُ العَوْنِ قال : (اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ) وَالعَوانُ المُتَوَسِّطُ بيْنَ السِّنِينِ ، وَجُعِلَ كِنايةً عَنِ المُسِنَّةِ منَ النِّساءِ اعْتِبارًا بِنحوِ قولِ الشاعرِ :

فإنْ أَتَوْكَ فقالوا إنها نَصَفٌ
فإنَّ أَمْثَلَ نِصْفَيْها الذى ذَهَبا

قال (عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ) وَاسْتُعِيرَ للحَرْبِ التى قد تَكَرَّرَتْ وَقُدِّمَتْ . وقيلَ العَوانَةُ للنخلةِ القديمةِ ، وَالعانَةُ قَطِيعٌ من حُمُرِ الوَحْشِ وجمع

عَلَى عاناتٍ وعُونٍ ، وعانَةُ الرَّجُلِ شَعرُهُ النابتُ عَلَى فَرْجِهِ وتصغيرُهُ عُوَيْنَةٌ .

عين : العَيْنُ الجارحةُ ،قال (وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ ـ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ ـ وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ـ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ ـ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا) ويُقالُ لِذِى العَيْنِ عَيْنٌ ، وَلِلْمُرَاعِى للشىء عَيْنٌ ، وفُلانٌ بِعَيْنِى أى أَحْفَظُهُ وَأُرَاعِيهِ كقولك هو بِمَرْأًى مِنِّى وَمَسْمَعٍ ، قال (فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا) وقال(تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا ـ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا) أى بحيثُ نَرَى وَنَحْفَظُ (وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِى) أى بكلاءتى وحفظى ومنه عين اللهِ عَلَيْكَ: أى كنت فى حفظ اللهِ ورعايته، وقيل جَعَلَ ذلك حَفَظَتَهُ وَجُنُودَهُ الذين يحفظونه وَجَمْعُهُ أَعْيُنٌ وَعُيُونٌ ، قال (وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِى أَعْيُنُكُمْ ـ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ) وَيُستعارُ العَيْنُ لِمعانٍ هى مَوْجُودَةٌ فى الجَارِحَةِ بِنَظَرَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ ، واسْتُعِيرَ لِلثَّقْبِ فى المَزَادَةِ تشبيهًا بها فى الهَيْئَةِ وفى سَيَلانِ الماءِ منها فاشْتُقَّ منها سِقاءٌ عَيِّنٌ وَمُتَعَيِّنٌ إذا سال منها الماء، وقولهم عَيِّنْ قِرْبَتَكَ أى صُبَّ فيها ما يَنْسَدُّ بِسَيَلانِهِ آثارُ خَرْزِهِ ، وقيلَ للمُتَجَسِّسِ عَيْنٌ تشبيهًا بها فى نَظَرِها وذلك كما تُسَمَّى المرأةُ فَرْجًا وَالمَرْكُوبُ ظَهْرًا، فيُقالُ فُلانٌ يَمْلِكُ كذا فَرْجًا وكذا ظَهْرًا لَمَّا كان المقصودُ منهما العضوين ، وقيلَ لِلذَّهَبِ عَيْنٌ تشبيهًا بها فى كونها أَفْضَلَ الجواهرِ كما أَنَّ هذه الجارحَةَ أفضلُ الجوارحِ ومنه قيل أَعْيانُ القومِ لأفاضِلِهِمْ، وأَعْيانُ الإخوةِ لِبَنِى أبٍ وأُمٍّ، قال بعضهم : العَيْنُ إذا اسْتُعْمِلَ فى مَعْنَى ذاتِ الشىءِ فيُقالُ كلُّ ماله عَيْنٌ فكاستعمالِ الرَّقَبَةِ فى المَمَالِيكِ وَتَسْمِيَةِ النِّساءِ بالفرجِ مِنْ حَيْثُ إنه هو المقصودُ مِنْهُنَّ ويُقالُ لِمَنْبَعِ الماءِ عَيْنٌ تشبيهًا بها لما فيها من الماء ، ومِنْ عَيْنِ الماءِ اشْتُقَّ ماءٌ مَعِينٌ أى ظَاهِرٌ لِلْعُيُونِ ، وَعَيِّنٌ أى سائِلٌ ، قال (عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ـ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا ـ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ـ عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ـ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ـ فِى جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ـ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ـ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ) وعِنْتُ الرَّجُلَ أَصَبْتُ عَيْنَهُ نحو رَأَسْتُهُ وَفَأَدْتُهُ ، وَعِنْتُهُ أَصَبْتُهُ بِعَيْنِى نحوُ سِفْتُهُ أَصَبْتُهُ بِسَيْفِى ، وذلك أنه يُجْعَلُ تارَةً من الجارِحَةِ المَضْرُوبَةِ نحوُ رَأَسْتُهُ وفأدته وتارَةً من الجارِحَةِ التى هى آلةٌ فى الضَّرْبِ فَيَجْرِى مَجْرَى سِفْتُهُ وَرَمَحْتُهُ ، وعَلَى نحوه فى المَعْنَيَيْنِ قولهم يَدَيْتُ فإنه يُقالُ إذا أَصَبْتَ يَدَهُ وإذا أَصَبْتَهُ بِيَدِكَ ، وتقولُ عِنْتُ البِئْرَ أَثَرْتُ عَيْنَ مائِها ، قال (إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ـ فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ) وقيل المِيمُ فيه أصلية وإنما هو من مَعَنْتُ . وَتُسْتَعارُ العَيْنُ لِلمَيْلِ فى المِيزانِ ويُقالُ لِبَقَرِ الوَحْشِ أَعْيَنُ وَعَيْناءُ لِحُسْنِ عَيْنِهِ ، وَجَمْعُهَا عِينٌ ، وَبِهَا

شُبِّهَ النِّسَاء ، قال : (قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ـ وَحُورٌ عِينٌ)

عيى : الإعياء عجزٌ يلحقُ البدنَ من المَشى ، وَالعِيُّ عجزٌ يلحقُ مِنْ تَوَلّى الأمرِ والـكلامِ قال : (أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الأَوَّلِ ـ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ) ومنه عَيِيَ فى مَنْطِقِهِ عَيًّا فهو عَيِيٌّ ، وَرَجُلٌ عَيَايَاءُ طَبَاقَاءُ إِذَا عَيِيَ بالـكلامِ وَالأمرِ ، وَدَاءٌ عَيَاءٌ لَادَوَاءَ له ، واللهُ أعلمُ .

كتاب الغين

غبر : الغابرُ الماكِثُ بعدَ مُضيِّ ما هو معهُ قال (إلاَّ عَجُوزًا فى الغَابِرِينَ) يعنى فِيمَنْ طَالَ أعمارُهُمْ ، وَقيلَ فيمَنْ بقىَ ولم يَسْرِ معَ لُوطٍ وَقيلَ فيمَنْ بَقِىَ بَعْدُ فى العذَابِ وَفى آخر : (إلاَّ امْرَأتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ) وفى آخر (قَدَّرْنَا إنَّهَا لِمنَ الْغَابِرِينَ) ومنه الغُبْرَةُ البَقِيَّةُ فى الضَّرْعِ من اللَّبَنِ وجَمْعُه أغبَارٌ وغُبْرُ الحيْضِ وغُبْرِ الليلِ . والغُبَارُ ما يَبْقَى من الترابِ المُثَارِ ، وجُعِلَ عَلَى بِناءِ الدُّخانِ والعُثَارِ ونحوهما من البَقايا ، وقد غَبَرَ الغُبارُ أى ارتفع ، وقيلَ يقالُ للماضى غابرٌ وللباقى غابرٌ فإن يكُ ذلك صحيحاً ، فإنما قيلَ للماضى غابرٌ تصوُّرًا بمضيِّ الغُبَارِ عن الأرضِ وقيلَ للباقى غابرٌ تصوُّرًا بتَخَلُّفِ الغُبَارِ عن الذى يَعْدُو فَيَخْلُفُه ، ومن الغُبارِ اشتُقَّ الغَبَرَةُ وهو ما يَعْلَقُ بالشيءِ من الغُبَارِ وما كان على لَوْنِه ، قال (وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ) كنايةٌ عن تغيُّرِ الوَجْهِ للغَمِّ كقوله : (ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا) يقالُ غَبَرَ غَبْرَةً وَاغْبَرَّ وَاغْبارَّ ، قال طرَفَةُ :

* رَأيْتُ بَنى غَبْرَاءَ لا يُنْكِرُونَنى *

أى بَنى المَفَازَةِ المُغْبَرَّةِ ، وذلك كقولهمْ بَنُو السَّبِيلِ . وداهِيَةٌ غَبْرَاءُ إما من قولهمْ غَبَرَ الشىءُ وَقَعَ فى الغُبَارِ كأنها تُغَبِّرُ الإنْسَانَ ، أو منَ الغُبْرِ أى البَقِيَّةِ ، والمعْنى دَاهِيَةٌ بَاقِيَةٌ لا تنقضى ، أو مِنْ غَبَرَةِ اللَّوْنِ فهو كقولهم داهِيَةٌ زَبَّاءُ ، أو مِنْ غُبْرَةِ اللَّبنِ فكأنَّها الدَّاهيةُ التى إذا انقَضَتْ بَقِىَ لها أثرٌ أو منْ قولهم عِرْقٌ غَبِرٌ ، أى يَنْتَقِضُ مَرَّةً بَعْدَ أُخرَى ، وَقد غَبِرَ العِرْقُ ، وَالغُبَيْرَاءُ نَبْتٌ مَعْرُوفٌ ، وثَمَرٌ عَلَى هَيئَتِه وَلَوْنِهِ .

غبن : الغَبْنُ أنْ تَبْخَسَ صَاحِبَكَ فى مُعامَلَةٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ بضَرْبٍ مِنَ الإخْفَاءِ ، فإنْ كان ذلك فى مالٍ يقالُ غَبَنَ فُلانٌ ، وإن كان فى رَأْيٍ يُقالُ غَبِنَ وغَبِنْتُ كذا غَبْنًا إذا غَفَلْتَ عنه فَعَدَدْتُ ذلك غَبْناً ، ويومُ التغابُنِ يوْمُ القيامَةِ لِظُهُورِ الغَبْنِ فى المُبايَعَةِ المُشارِ إليها بقوله (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ) وبقوله (إنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) الآية وبقوله (الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً) فَعلِمُوا أنَّهُمْ غُبِنُوا فيما تَرَكُوا مِنَ المُبايَعَةِ وفيما تعاطَوْه مِن ذلك جميعاً

وسُئِلَ بعضُهم عن يوم التَّغابُنِ فقال : تبدُوا الأشياءُ لهم بخلافِ مَقاديرِهِم في الدُّنيا ، قال بعض المفسرين : أصلُ الغَبْنِ إخفاءُ الشيء والغَبَنُ بالفتح المَوْضِعُ الذى يُخفَى فيه الشيءُ ، وأنشد :

وَلَمْ أرَ مِثْلَ الفِتْيانِ فى
غَبَنِ الرَّأيِ يُنْسَى عَوَاقِبُها

وسُمِّيَ كلُّ مُنْثَنٍ منَ الأعضاء كأُصُولِ الفَخِذَيْنِ والمَرَافِقِ مَغَابِنَ لِاسْتِتَارِه ، ويُقالُ للمرأةِ إنها طَيِّبَةُ المَغَابِنِ .

غثا : الغُثَاءُ غُثَاءُ السَّيْلِ والقِدْرِ وهو مايطفَحُ ويتفرَّقُ من النَّباتِ اليابسِ وزَبَدِ القِدْرِ ويُضرَبُ بِهِ المَثَلُ فيما يَضِيعُ ويَذْهَبُ غيرَ مُعْتَدٍّ به ، ويقالُ غَثا الوادِى غَثْوًا وَغَثَتْ نَفْسُه تَغْثِي غَثَيانًا خَبُثَتْ .

غدر : الغَدْرُ الإخلالُ بالشيء وتَرْكُهُ والغَدْرُ يُقَالُ لِتَرْكِ العَهْدِ ومنه قيل فُلانٌ غادِرٌ وجَمْعُه غَدَرَةٌ ، وغَدَّارٌ كثيرُ الغَدْرِ ، والأغْدَرُ والغَدِيرُ المَاءُ الذى يُغادِرُه السَّيْلُ فى مُسْتَنْقَعٍ يَنْتَهِي إليه وجَمْعُهُ غُدُرٌ وغُدْرانٌ ، وَاسْتَغْدَرَ الغَدِيرُ صارَ فيه المـاءُ ، والغَدِيرَةُ الشَّعَرُ الذى تُرِكَ حتى طالَ وجَمْعُها غدائرُ . وغادَرَهُ تَرَكَهُ قال (لَا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إلا أحْصاهَا) وقال (فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أحَدًا) ، وَغَدِرَتِ الشاةُ تَخَلَّفَتْ فهى غَدِرَةٌ وقيـل لِلجُحْرَةِ واللَّخاقِيقِ لِلأمْكِنَةِ التى تُغادِرُ البَعِيرَ والفَرَسَ عاثِرًا ، غَدَرٌ ، ومنه قيلَ ما أثْبَتَ غَدَرَ هذا الفرَسِ ثم جُعِلَ مَثَلًا لِمَنْ له ثَباتٌ فقيلَ ما أثْبَتَ غَدَرَهُ .

غدق : قال : (لَأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقًا) أي غَزِيرًا ، ومنه غَدِقَتْ عَيْنُه تَغْدَقُ ، والغَيْدَاقُ يُقالُ فيما يَغْزُرُ من ماء وعَدْوٍ وَنُطْقٍ .

غدا : الغُدْوَةُ وَالغَدَاةُ مِن أول النهار وَقُوبِلَ فى القرآن الغُدُوُّ بِالآصَالِ نحو قوله : (بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ) وقُوبِلَ الغَدَاةُ بِالعَشِيِّ ، قال (بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ ــ غُدُوُّها شَهْرٌ وَرَوَاحُها شَهْرٌ) والغادِيَةُ السَّحَابُ يَنْشَأُ غُدْوَةً ، وَالغَدَاءُ طَعامٌ يُتَنَاوَلُ فى ذلك الوقتِ وقد غدَوْتُ أغْدُو ، قال (أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ) ، وَغَدٌ يُقَالُ لليوم الذى يَلِى يَوْمَكَ الذى أنتَ فيه، قال : (سَيَعْلَمُونَ غَدًا) ونحوَهُ .

غرر : يقالُ غَرَرْتُ فُلانًا أصَبْتُ غِرَّتَه وَنِلْتُ منه ما أُرِيدُهُ ، وَالغِرَّةُ غَفْلَةٌ فى اليَقَظَةِ ، وَالغِرَارُ غَفْلَةٌ مَعَ غَفْوَةٍ، وأصلُ ذلك من الغُرِّ وهو الأثَرُ الظاهِرُ مِنَ الشيء ومنه غُرَّةُ الفَرَسِ . وَغِرَارُ السَّيْفِ أى حَدُّه ، وَغَرُّ الثَّوْبِ أثَرُ كَسْرِه ، وقيل اطْوِهِ عَلَى غَرِّهِ ، وغَرَّهُ كذا غُرُورًا كأنما طَوَاهُ عَلَى غَرِّهِ ، قال (مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الكَرِيمِ ــ لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي البِلادِ) وقال (وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إلا غُرُورًا) وقال (بَلْ إِنْ يَعِدُ الظّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إلا غُرُورًا)

وقال (يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا) وقال (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ - وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا - مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا - وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ) فالغَرُورُ كلُّ ما يَغُرُّ الإنسانَ من مالٍ وجاهٍ وشهوةٍ وشيطانٍ وقد فُسِّرَ بالشيطانِ إذ هوَ أخبثُ الغارِّينَ وبالدُّنيا لما قيلَ الدُّنيا تَغُرُّ وتَضُرُّ وتَمُرُّ ، والغَرَرُ الخَطَرُ وهوَ منَ الغَرِّ ، ونُهِيَ عَنْ بَيْعِ الغَرَرِ . والغَرِيرُ الخُلُقُ الحَسَنُ اعْتِبارًا بأنّهُ يَغُرُّ وقيلَ فُلانٌ أدبرَ غَرِيرُهُ وأقبلَ هَرِيرُهُ فباعتبارِ غُرَّةِ الفَرَسِ وشُهْرَتِهِ بها قيل فُلانٌ أغَرُّ إذا كان مَشْهُورًا كَرِيمًا ، وقيلَ الغُرَرُ لِثلاثِ ليالٍ مِن أوّلِ الشّهرِ لِكون ذلك منه كالغُرَّةِ منَ الفرَسِ ، وغِرارُ السَّيفِ حَدُّهُ ، والغِرارُ لَبَنٌ قَليلٌ ، وغارَتِ النَّاقةُ قَلَّ لَبَنُهَا بَعْدَ أَنْ ظُنَّ أَنْ لا يَقِلَّ فكأنّها غَرَّتْ صاحِبَها .

غرب : الغَرْبُ غَيْبُوبَةُ الشَّمْسِ ، يقالُ غَرَبَتْ تَغْرُبُ غَرْبًا وغُرُوبًا ومَغْرِبُ الشَّمْسِ ومُغَيْرِبانُها ، قال (رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ - رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ - رَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ) وقد تقدّم الكلامُ في ذِكرِهما مُثَنَّيَيْنِ ومَجْمُوعَيْنِ وقالَ (لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ) وقال (حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ) وقيلَ لكُلِّ مُتباعِدٍ غَرِيبٌ ولكُلِّ شيءٍ فيما بَيْنَ جِنْسِهِ عَدِيمِ النَّظِيرِ غَرِيبٌ ، وعلى هذا قولُه عليه الصلاةُ والسلامُ : « بَدَأ الإسْلامُ غَرِيبًا وسَيَعُودُ كما بَدَأ » وقيلَ العُلَماءُ غُرَباءُ لِقِلَّتِهِمْ فيما بَيْنَ الجُهَّالِ ، والغُرابُ سُمِّيَ لِكونِهِ مُبْعِدًا في الذَّهابِ ، قالَ : (فَبَعَثَ اللهُ غُرَابًا يَبْحَثُ) ، وغارِبُ السَّنامِ لِبُعْدِهِ عَنِ المَنالِ ، وغَرْبُ السَّيفِ لِغُرُوبِهِ في الضَّرِيبَةِ وهوَ مَصْدَرٌ في مَعْنَى الفاعل ، وشُبِّهَ به حَدُّ اللِّسانِ كتَشْبِيهِ اللِّسانِ بالسَّيفِ فقيلَ فُلانٌ غَرْبُ اللِّسانِ ، وسُمِّيَ الدَّلْوُ غَرْبًا لِتَصَوُّرِ بُعْدِها في البِئْرِ ، وأَغْرَبَ الساقِي تَناوَلَ الغَرْبَ والغَرْبُ الذَّهَبُ لِكونِهِ غَرِيبًا فيما بَيْنَ الجَواهِرِ الأرْضِيَّةِ ، ومنه سَهْمٌ غَرْبٌ لا يُدْرَى مَنْ رَماهُ . ومنه نَظَرٌ غَرْبٌ ليسَ بِقاصِدٍ ، والغَرَبُ شَجَرٌ لا يُثْمِرُ لِتَباعُدِهِ مِنَ الثَّمَراتِ ، وعَنْقاءُ مُغْرِبٌ وُصِفَ بذلك لأنهُ يقالُ كان طَيْرًا تَناوَلَ جارِيَةً فأغْرَبَ بها يقالُ عَنْقاءُ مُغْرِبٌ وعَنْقاءُ مُغْرِبٍ بالإضافَةِ . والغُرابانِ نُقْرَتانِ عِنْدَ صَلَوَيِ العَجُزِ تشبيهًا بالغُرابِ في الهيئَةِ ، والمُغْرِبُ الأبْيَضُ الأشْفارِ كأنّما أغْرَبَتْ عَيْنُهُ في ذلك البَياضِ . وغَرابِيبُ سُودٌ قيلَ جَمْعُ غِرْبِيبٍ وهو المُشْبِهُ للغُرابِ في السَّوادِ كقولكَ أسْوَدُ كحَلَكِ الغُرابِ .

غرض : الغَرَضُ الهدَفُ المَقْصُودُ بالرَّمْيِ ثم جُعِلَ اسْمًا لكُلِّ غايَةٍ يُتَحَرَّى إدراكُها ، وجَمْعُهُ أغْراضٌ ، فالغَرَضُ ضَرْبانِ : غَرَضٌ ناقِصٌ وهو الذي يُتَشَوَّقُ بعدَهُ شيءٌ آخَرُ كاليَسارِ

وَالرِّئَاسةِ وَنحوِ ذلك مما يكونُ منْ أغراضِ الناسِ ، وَتامٌ وهو الذى لا يُتَشَوَّقُ بعدَهُ شىء آخرُ كالجنةِ .

غرف : الغَرْفُ رَفْعُ الشىء وَتناوُلُه ، يقالُ غَرَفْتُ الماء وَالمَرَقَ ، وَالغُرْفَةُ ما يُغترَفُ ، وَالغَرْفَةُ لِلمَرَّةِ ، وَالمِغْرَفَةُ لما يُتناوَلُ به ، قال (إلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ) ومنه استُعِيرَ غَرَفْتُ عَرْفَ الفرَسِ إذا جَزَزْتَهُ وغَرَفْتُ الشَّجَرَةَ ، وَالغَرْفُ شَجَرٌ مَعْرُوفٌ ، وَغَرَفَتِ الإبلُ اشتكَتْ مِنْ أكلِه ، وَالغُرْفَةُ عُلِّيَّةٌ من البناء وَسُمِّىَ منازلُ الجنةِ غُرَفًا ، قال (أُولئكَ يُجْزَوْنَ الغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا) وقال : (لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الجَنَّةِ غُرَفًا ـ وَهُمْ فى الغُرُفَاتِ آمِنُونَ) .

غرق : الغَرَقُ الرُّسُوبُ فى الماء وفى البَلاء ، وَغَرِقَ فُلانٌ يَغرَقُ غَرَقًا وأغْرَقَهُ ، قال (حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الغَرَقُ) وفُلانٌ غَرِقَ فى نِعمَةِ فُلانٍ تشبيهًا بذلك ، قال (وَأغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ـ فأغْرَقْنَاهُ وَمنْ مَعَهُ أَجمَعِينَ ـ ثُمَّ أغْرَقْنَا الآخَرِينَ ـ ثُمَّ أغْرَقنَا بَعْدُ البَاقِينَ ـ وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ ـ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا ـ كَانَ مِنَ المُغْرَقِينَ)

غرم : الغُرْمُ مايَنُوبُ الإنْسَانَ فى مَالِهِ مِنْ ضَرَرٍ لغيرِ جِنايةٍ منه أو خِيانةٍ ، يقالُ غَرِمَ كذا غُرْمًا وَمَغْرَمًا وَأُغْرِمَ فُلانٌ غَرَامَةً ، قال : (إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ـ فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ـ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا) والغَرِيمُ يُقالُ لِمَنْ لَهُ الدَّيْنُ وَلِمَنْ عليه الدَّيْنُ ، قال (وَالْغَارِمِينَ وَفِى سَبِيلِ اللهِ) وَالغَرَامُ مَا يَنُوبُ الإنسَانَ مِنْ شِدَّةٍ وَمُصِيبَةٍ ، قَال : (إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا) من قولهم هو مُغْرَمٌ بِالنِّسَاءِ أى يُلازِمُهُنَّ مُلازَمَةَ الغَرِيمِ . قال الحسنُ : كُلُّ غَرِيمٍ مُفَارِقٌ غَرِيمَهُ إلا النَّارَ ، وقيلَ معناهُ مشغُوفًا بإهلاكِهِ .

غرا : غَرِىَ بكذا أى لَهِجَ به وَلَصِقَ وَأصْلُ ذلك من الغِرَاءِ وهو ما يُلْصَقُ به ، وَقد أغْرَيْتُ فُلانًا بكذا نحوُ ألهَجْتُ به ، قال : (وَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ ـ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ) .

غزل : قَال (وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا) وَقدْ غَزَلَتْ غَزْلَهَا . وَالغَزَالُ وَلَدُ الظَّبْيَةِ ، وَالغَزَالَةُ قُرْصَةُ الشمس وَكُنِىَ بالغَزَلِ وَالمُغَازَلَةِ عن مُشافَنَةِ المرأةِ التى كأنها غَزَالٌ ، وَغزِلَ الكلبُ غَزَلًا إذا أدرَكَ الغزَالَ فَلهِىَ عنه بَعْدَ إدرَاكِهِ .

غزا : الغَزْوُ الخُرُوجُ إِلَى مُحَارَبَةِ العَدُوِّ ، وَقد غَزَا يَغزُو غَزْوًا فهو غازٍ وَجمعُه غُزاةٌ وَغُزًّى ، قَال (أَوْ كانُوا غُزًّى) .

غسق : غَسَقُ الليلِ شِدَّةُ ظُلْمَتِهِ قال (إلى غَسَقِ اللَّيْلِ) وَالغاسِقُ الليلُ المُظلِمُ ، قال : (وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ) وَذلك عبارَةٌ عَنِ النائبةِ بالليلِ كالطارِقِ ، وقيلَ القَمَرُ إذا كُسِفَ فاسْوَدَّ . وَالغَسَّاقُ مَا يَقطُرُ مِنْ جُلُودِ أهلِ النارِ ، قَال : (إلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا) .

غسل : غَسَلْتُ الشىء غَسْلًا أسَلْتُ عليه

الماءَ فأزلتَ دَرَنَهُ ، والغَسلُ الاسمُ ، والغِسْلُ مايُغسَلُ به ، قال (فَاغسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ) الآية . والاغتِسالُ غَسْلُ البَدَنِ ، قال : (حَتَّى تَغتَسِلُوا) وَالمُغتَسَلُ المَوْضِعُ الذى يُغتَسَلُ منه والماءُ الذى يُغتَسَلُ به، قال (هٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ) والغِسْلِينُ غُسَالَةُ أبدانِ الكُفَّارِ فى النار ، قال (وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ) .

غشى : غَشِيَه غِشَاوَةً وَغِشاءً أتاهُ إتيانَ ماقد غَشِيَه أى سَتَرهُ والغِشَاوَةُ ما يُغطَّى به الشىء ، قال (وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً ـ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ) يقالُ غَشِيَهُ وَتَغَشَّاهُ وغَشَّيْتُه كذا قال (وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ ـ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ـ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ ـ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ـ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ـ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ) وَغَشِيتُ مَوْضِعَ كذا أتيتُه وَكُنِّيَ بذلك عن الجماعِ يُقالُ غَشَاهَا وَتَغَشَّاهَا (فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ) وكذا الغِشْيانُ والغاشيةُ كلُّ مايغطِّى الشىء كغاشيةِ السَّرْجِ وقولهُ (أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ) أى نائبةٌ تَغْشاهُمْ وَتُجَلِّلُهُمْ وقيل الغاشيةُ فى الأصلِ محمودةٌ وإنما استُعِيرَ لَفظُها هٰهُنا عَلَى نحوِ قوله (لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ) وقوله (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ) كِنايةٌ عنِ القيامةِ وجَمْعُها غواشٍ ، وغُشِيَ عَلَى فُلانٍ إذا نابه ما غَشِيَ فَهْمَهُ ، قال (كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ـ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ـ فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ـ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ـ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ ـ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ) أى جعلوها غِشَاوَةً عَلَى أسماعِهم وذلك عبارةٌ عَنِ الامْتِنَاعِ من الإصْغاءِ ، وقيلَ اسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ كِنايةٌ عن العَدْوِ كقولهم شَمَّرَ ذَيْلاً وأَلْقَى ثَوْبَهُ ، ويقالُ غَشَيْتُه سَوْطاً أو سيفاً كَكَسَوْتُهُ وَعَمَّمْتُه

غص : الغُصَّةُ الشَّجَاةُ التى يُغَصُّ بها الحَلْقُ، قال (وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ) .

غض : الغَضُّ النُّقْصانُ مِنَ الطَّرْفِ والصَّوْتِ وما فى الإناءِ يقالُ غَضَّ وَأَغَضَّ ، قال : (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ـ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ ـ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ) وقولُ الشاعر :

* فَغُضَّ الطَّرْفَ إنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ *

فعلَى سَبِيلِ التَّهَكُّمِ ، وغَضَضْتُ السِّقَاءَ نَقَصْتُ مِمَّا فيه ، والغَضُّ الطَّرِيُّ الذى لم يَطُلْ مُكْثُهُ

غضب : الغَضَبُ ثَوَرَانُ دَمِ القَلْبِ إرادةَ الانْتِقَامِ ، ولذلك قال عليه السلام : « اتَّقُوا الغَضَبَ فإنَّهُ جَمْرَةٌ تُوقَدُ فى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ ، أَلَمْ تَرَوْا إلَى انْتِفَاخِ أَوْدَاجِهِ وَحُمْرَةِ عَيْنَيْهِ » وإذا وُصِفَ اللهُ تعالى به فالمُرَادُ به الانْتِقامُ دُونَ غَيْرِه ، قال (فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ ـ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ) وقال (وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي ـ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) وقولهُ (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) قيل

هُمُ اليَهُودُ . وَالغَضْبَةُ كالصَّخْرَةِ ، والغَضُوبُ الكَثِيرُ الغَضَب . وتُوصَفُ به الحَيَّةُ والنَّاقَةُ الضجُورُ وقيلَ فُلانٌ غُضُبَّةٌ : سَرِيعُ الغَضَبِ ، وحُكِيَ أنَّهُ يُقالُ غَضِبْتُ لِفُلانٍ إذا كانَ حَيًّا وغَضِبْتُ به إذا كان مَيِّتًا .

غطش : (أَغْطَشَ لَيْلَهَا) أى جَعَلَهُ مُظْلِمًا وأصلُه من الأغْطَشِ وهو الذى فى عَيْنِهِ شِبْهُ عَمَشٍ ومنه قيل فَلاةٌ غَطْشَى لايُهْتَدى فيها والتَّغَاطُشُ التَّعامِي عن الشىء .

غطا : الغِطاءُ ما يُجْعَلُ فوقَ الشىءِ مِنْ طَبَقٍ ونحوه كما أنّ الغِشاءَ ما يُجْعَلُ فَوْقَ الشىءِ من لباسٍ ونحوه وقد استُعِيرَ لِلْجَهالَةِ ، قال (فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ) .

غفر : الغَفْرُ إلباسُ ما يَصُونُهُ عَنِ الدَّنَسِ ومنه قيلَ اغْفِرْ ثَوْبَكَ فى الوِعاءِ وَاصْبُغْ ثَوْبَكَ فإنّهُ أغْفَرُ لِلْوَسَخِ ، والغُفْرانُ وَالمَغْفِرَةُ من اللهِ هو أنْ يَصُونَ العَبْدَ مِنْ أنْ يَمَسَّهُ العذابُ . قال (غُفْرَانَكَ رَبَّنَا ـ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ـ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ) وقد يُقالُ غَفَرَ لهُ إذا تَجافَى عنه فى الظاهِرِ وَإن لم يَتَجافَ عنه فى الباطن نحو (قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَايَرْجُونَ أَيَّامَ اللهِ) والاسْتِغْفارُ طلبُ ذلك بالمقال والفِعال وقولهُ (اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا) لم يُؤْمَرُوا بأنْ يَسْأَلُوهُ ذلك باللسانِ فقط بَلْ باللِّسانِ وبالفِعالِ ، فقد قيلَ الاسْتِغْفارُ باللِّسان مِنْ دُون ذلك بالفِعالِ فِعْلُ الكذَّابينَ وهذا مَعْنَى (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) وقال : (اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ـ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا) وَالغافِرُ وَالغَفُورُ فى وصفِ الله نحو (غَافِرِ الذَّنْبِ ـ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ـ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) والغَفِيرَةُ الغُفْرانُ ومنه قولهُ (اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ ـ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي ـ وَاغْفِرْ لَنَا) وقيل اغْفِرُوا هذا الأمرَ بِغَفْرَتِه أى اسْتُرُوه بما يَجِبُ أن يُسْتَرَ بهِ ، وَالمِغْفَرُ بَيْضَةُ الحديد ، والغِفارَةُ خِرْقَةٌ تَسْتُرُ الخِمارَ أنْ يَمَسَّهُ دُهْنُ الرأسِ ، ورُقْعَةٌ يُغَشَّى بها مَحَزُّ الوَتَرِ ، وَسَحابَةٌ فَوقَ سَحابَةٍ .

غفل : الغَفْلَةُ سَهْوٌ يَعْتَرِى الإنْسانَ مِنْ قِلّةِ التَّحَفُّظِ وَالتَّيَقُّظِ ، يُقالُ غَفَلَ فهو غافِلٌ ، قال (لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا ـ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ـ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا ـ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ـ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ـ هُمْ غَافِلُونَ ـ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ـ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ ـ فَهُمْ غَافِلُونَ ـ عَنْهَا غَافِلِينَ) وَأرضٌ غُفْلٌ لامَنارَ بها وَرَجُلٌ غُفْلٌ لم تَسِمْهُ التَّجارِبُ وَإغْفالُ الكِتابِ تَرْكُهُ غيرَ مُعْجَمٍ وقولهُ (مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا) أى تَرَكْناهُ غيرَ مَكْتُوبٍ فيه الإيمانُ كما قال (أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ) وقيل مَعْناهُ مَنْ جَعَلْناهُ غافِلاً عَنِ الحَقائقِ .

غل : الغَلَلُ أصلُه تَدرُّعُ الشيءِ وتَوسُّطُه ومنه الغَلَلُ للماء الجارى بَينَ الشَّجَر ، وقد يقالُ له الغيلُ وانْغلَّ فيما بَيْنَ الشَّجَر دَخَلَ فيه ، فالغُلُّ مُختَصٌّ بما يُقَيَّدُ به فيَجْمَعُ الأعضاءَ وَسْطَه وجمعُه أغلالٌ ، وغُلَّ فُلانٌ قُيِّدَ به ، قال (خُذُوهُ فَغُلُّوهُ) وقال (إذِ الأغلالُ فى أعناقِهِمْ) وقيل للبخيل هو مَغلُولُ اليدِ ، قال : (وَيَضَعُ عَنهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأغلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيهِمْ ـ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ ـ وَقَالَتِ اليَهُودُ يَدُ اللهِ مَغلُولَةٌ غُلَّتْ أَيدِيهِمْ) أى ذَمُّوهُ بالبُخلِ وقيل إنهمْ لما سَمِعُوا أنَّ اللهَ قد قَضى كلَّ شيءٍ قالوا إذًا يَدُ اللهِ مَغلُولةٌ أى فى حُكمِ المُقَيَّد لِكونِها فارِغَةً ، فقال الله تعالى ذلك . وقولهُ (إنَّا جَعَلنا فى أعناقِهِمْ أغلالاً) أى مَنعهُمْ فِعلَ الخيرِ وذلك نحو وصفِهِمْ بالطَّبعِ والختْمِ عَلَى قُلوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَأَبصارِهِمْ ، وقيل بلْ ذلك وإن كان لفظُه ماضياً فهو إشارةٌ إلى ما يُفعلُ بهمْ فى الآخرة كقوله (وَجَعَلْنَا الأغلالَ فى أعناقِ الَّذِينَ كَفَرُوا) والغِلالَةُ ما يُلبَسُ بينَ الثَّوْبينِ ، فالشِّعارُ لِما يُلبَسُ تحتَ الثَّوبِ والدِّثارُ لِما يُلبَسُ فَوقَهُ ، والغِلالةُ لِما يُلبَسُ بينهما . وقد تُستعارُ الغِلالَةُ لِلدِّرعِ كما يُستعارُ الدِّرعُ لها ، والغُلولُ تَدرُّعُ الخيانَةِ ، والغِلُّ العداوةُ ، قال (وَنَزَعنَا مَا فى صُدُورِهِم مِنْ غِلٍّ ـ وَلَا تَجعَلْ فى قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) وَغَلَّ يَغِلُّ إذا صار ذا غِلٍّ أى ضِغنٍ ، وأَغَلَّ أى صارَ ذا إغلالٍ أى خِيانةٍ وَغَلَّ يَغُلُّ إذا خانَ ، وَأَغْلَلْتُ فُلاناً نَسَبْتُه إلى الغُلولِ ، قال (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ) وقُرِئَ (أنْ يُغَلَّ) أى يُنْسَبَ إلى الخِيانَة من أغْلَلْتُه ، قال (وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ القِيامَةِ) ورُوِى « لَا إِغْلالَ وَلَا إِسْلالَ » أى لاخِيانَةَ ولا سَرِقَةَ . وقوله عليه الصلاة والسلام « ثَلاثٌ لَا يَغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ المُؤمِنِ » أى لايَضْطَغِنُ . ورُوِىَ « لَا يُغِلُّ » أى لا يَصِيرُ ذا خِيانَةٍ ، وأَغَلَّ الجازِرُ والسالخُ إذا تركَ فى الإهابِ منَ اللَّحْمِ شَيئاً وهو من الإغلالِ أى الخِيانةِ فكأنهُ خانَ فى اللَّحْمِ وتركَهُ فى الجِلْدِ الذى يحمِلُه . والغُلَّةُ والغَليلُ ما يَتَدرَّعُه الإنسانُ فى داخلِه من العَطَشِ ومِنْ شِدَّةِ الوَجْدِ والغَيْظِ ، يقالُ شفا فُلانٌ غَليلَه أى غَيْظَهُ . والغَلَّةُ ما يَتَناوَلُه الإنسانُ مِنْ دَخْلِ أَرْضِه ، وقد أَغَلَّتْ ضَيْعَتُه . والمُغَلْغَلَةُ : الرِّسالَةُ التى تَتَغَلْغَلُ بَينَ القَوْمِ الذينَ تَتَغَلْغَلُ نُفُوسُهُمْ ، كما قال الشاعرُ :

تَغَلْغَلَ حَيثُ لم يَبْلُغْ شَرابُ
ولا حُزْنٌ ولم يَبْلُغْ سُرُورُ

غلب : الغَلَبَةُ القَهْرُ يقالُ غَلَبْتُه غَلْبًا وَغَلَبَةً وَغَلَبًا فأنا غالِبٌ ، قال تعالى : (الم غُلِبَتِ الرُّومُ فى أدْنَى الأرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ـ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً ـ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ـ يَغْلِبُوا أَلْفًا

لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِى ـ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ ـ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ـ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ـ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ ـ أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ـ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ ـ ثُمَّ يُغْلَبُونَ) وَغَلَبَ عليه كذا أى استَوْلَى (غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا) قيل وأصل غَلَبْتُ أَنْ تناوَلَ وَتُصِيبَ غَلَبَ رَقَبتِه،والأغْلَبُ الغَلِيظُ الرَّقبةِ ، يقالُ رَجُلٌ أَغْلَبُ وامرأةٌ غَلْبَاء وهَضْبَةٌ غَلْبَاء كقولك هَضْبَةٌ عَنقاء ورَقْبَاءُ أى عَظِيمَةُ العُنقِ وَالرَّقبَةِ وَالجمعُ غُلْبٌ ، قال (وَحَدَائِقَ غُلْبًا) .

غلظ : الغِلظةُ ضِدُّ الرِّقةِ ، ويقالُ غِلْظةٌ وَغُلْظةٌ وأصلُه أَنْ يُستَعْمَلَ فى الأجسامِ لكن قد يُستَعارُ للمعانى كالكبير والكثير ، قال : (وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً) أى خُشُونةً . وقال : (ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ ـ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ـ وَجَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ) واسْتَغْلَظَ تَهيَّأَ لذلك ، وقد يقالُ إذا غَلُظَ ، قال (فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى على سُوقِهِ) .

غلف : (قُلُوبُنَا غُلْفٌ) قيلَ هو جَمْعُ أَغْلَفَ كقولِهِمْ سَيْفٌ أَغْلَفُ أى هو فى غلافٍ ويكونُ ذلك كقولِهِ (وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِى أَكِنَّةٍ ـ فِى غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا) وقيل معناهُ قلوبُنا أَوْعِيَةٌ للعِلمِ وقيل مَعناهُ قُلوبُنا مُغَطَّاةٌ ، وغُلامٌ أَغْلَفُ كنايةٌ عن الأقلفِ ، وَالغُلْفةُ كالقُلْفةِ ، وَغَلَفْتُ السَّيفَ والقارُورةَ وَالرَّحْلَ وَالسَّرْجَ جَعَلْتُ لها غِلافًا ، وَغَلَفْتُ لِحْيَتَهُ بالحِنّاء وتَغَلَّفَ نحو تخضّبَ ، وقيلَ (قُلوبُنَا غُلُفٌ) هى جَمْعُ غِلافٍ والأصْلُ غُلُفٌ بضمِّ اللامِ ، وقد قُرِئَ به نحو : كُتُبٌ ، أى هى أوْعِيَةٌ لِلعِلْمِ تنبيهًا أَنَّا لا نَحْتاجُ أَنْ نَتَعَلَّمَ منك ، فَلَنَا غُنْيَةٌ بما عندنَا .

غلق : الغَلَقُ وَالمِغْلاقُ ما يُغْلَقُ به وقيلَ ما يُفْتَحُ به لكن إذا اعْتُبِرَ بالإغلاقِ يقال له مِغْلَقٌ ومِغلاقٌ، و إذا اعتُبِرَ بالفتحِ يقالُ لهُ مِفْتَحٌ وَمِفْتَاحٌ ، وأغْلَقْتُ البابَ وَغَلَّقْتُهُ عَلَى التَّكثيرِ وذلك إذا أغْلَقْتَ أبوابًا كثيرَةً أو أَغْلَقْتَ بابًا واحداً مرارًا أو أَحْكَمْتَ إغلاقَ بَابٍ وعَلَى هذا (وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ) وللتّشبيهِ به قيل غَلِقَ الرَّهْنُ غُلُوقًا وَغَلِقَ ظَهْرُهُ دَبَرًا ، وَالمِغْلَقُ السَّهْمُ السابعُ لاسْتِغْلاقِهِ ما بَقِىَ مِنْ أجزاءِ المَيْسِرِ وَنخلةٌ غَلِقَةٌ ذَوِيَتْ أُصولُها فأُغْلِقَتْ عَنِ الإثمارِ والغَلْقَةُ شَجَرَةٌ مُرَّةٌ كالسُّمِّ .

غلم : الغُلامُ الطّارُّ الشَّارِبُ ، يقالُ غُلامٌ بَيِّنُ الغُلُومةِ والغُلُومِيَّةِ . قال تعالى : (أَنَّى يَكُونُ لِى غُلَامٌ ـ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ) وقال (وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ) وقال فى قصة يوسف (هَذَا غُلَامٌ) والجمعُ غِلْمَةٌ وَغِلمانٌ ، واغْتَلَمَ الغُلامُ إذا بَلَغَ حَدَّ الغُلومةِ ولَمّا كانَ مَنْ بَلَغَ هذا الحدَّ كثيرًا مايَغْلِبُ عليه الشَّبَقُ قيلَ للشّبَقِ غُلْمَةٌ وَاغْتَلَمَ الفَحْلُ .

غلا : الغُلُوُّ تجاوُزُ الحدِّ، يقال ذلك إذا كان

فى السِّعْرِ غَلاءٌ ، و إذا كان فى القَدْرِ والمَنْزِلةِ غُلُوٌّ وفى السَّهم: غَلْوٌ ، وَأفعالها جميعًا غلَا يَغْلُو قال (لَا تَغْلُوا فى دِينِكُمْ) وَالغَلْىُ وَالغَلَيَانُ يقالُ فى القِدْرِ إذا طَفَحَتْ وَمنه استُعِيرَ قولُه (طَعَامُ الأَثِيمِ كالمُهْلِ يَغْلِى فى البُطُونِ كَغَلْىِ الحَمِيمِ) وبهِ شُبِّهَ غَلَيَانُ الغَضَبِ وَالحَرْبِ ، وَتَعَالِى النَّبْتِ يَصِحُّ أنْ يَكُونَ من الغلى وَأَنْ يكون من الغُلُوِّ. وَالغَلْوَاءُ : تجاوُزُ الحدِّ فى الجِمَاحِ ، وَبه شُبِّهَ غَلْوَاءُ الشَّبابِ .

غم : الغَمُّ سَتْرُ الشئِ ومنه الغمامُ لكونِهِ ساتِرًا لضَوْءِ الشمس . قال تعالى : (يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِى ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامِ) وَالغَمَّى مثلُه . ومنه غُمَّ الهلالُ ويومٌ غَمٌّ وليلةٌ غَمَّةٌ وَغَمَّى ، قال :

* لَيْلَةٌ غَمَّى طَامِسٌ هِلالُها *

وَغُمَّةُ الأمرِ قال (ثُمَّ لَا يَكُنْ أمرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً) أى كُرْبَةً يقالُ غَمٌّ وَغُمَّةٌ أى كَرْبٌ وكُرْبَةٌ ، وَالغِمامةُ خِرْقَةٌ تُشَدُّ على أنفِ النَّاقةِ وعَيْنِها ، وناصِيَةٌ غَمَّاءُ تَسْتُرُ الوجْهَ .

غمر : أصْلُ الغَمْرِ إزالةُ أثَرِ الشئِ ومنه قيل للماء الكثيرِ الذى يُزِيلُ أثَرَ سَيْلِهِ غَمْرٌ وغامِرٌ، قال الشاعر :

* وَالماءُ غامِرٌ خِدادَها *

و به شُبِّهَ الرَّجُلُ السَّخِيُّ والفَرَسُ الشَّدِيدُ العَدْوِ فقيل لهما غَمْرٌ كما شُبِّها بالبَحْرِ ، والغَمْرَةُ مُعْظَمُ الماءِ السَّاتِرَةُ لمَقَرِّها وجُعِلَ مَثَلًا للجَهَالةِ التى تَغْمُرُ صاحِبَها وإلى نحوه أشار بقوله (فَأَغْشَيْنَاهُمْ) ونحو ذلك من الألفاظِ قال (فَذَرْهُمْ فى غَمْرَتِهِمْ - الَّذِينَ هُمْ فى غَمْرَةٍ ساهُونَ) وقِيلَ للشَّدائدِ غَمَرَاتٌ ،قال (فى غَمَرَاتِ المَوْتِ) ورجلٌ غَمْرٌ وجَمْعُهُ أغْمَارٌ . والغِمْرُ الحِقْدُ المَكْنُونُ وجَمْعُهُ غُمُورٌ والغَمَرُ مايَغْمَرُ منْ رَائحةِ الدَّسَمِ سائرَ الرَّوائحِ ، وغَمِرَتْ يَدُهُ وغَمِرَ عِرْضُهُ دَنِسَ، وَدَخَلَ فى غُمارِ الناسِ وخُمارِهِم أى الذينَ يَغْمُرُونَ. والغُمْرَةُ ما يُطْلَى به منَ الزَّعْفَرانِ ، وقد تغَمَّرْتُ بالطِّيبِ وَباعْتبارِ الماءِ قيل للقَدَحِ الذى يُتناوَلُ بِهِ الماءُ غُمَرٌ ومنه اشْتُقَّ تَغَمَّرْتُ إذا شَرِبْتُ ماءً قليلًا ، وقولُهُمْ فلانٌ مُغامِرٌ إذا رَمَى بِنَفْسِه فى الحرْبِ إمَّا لتَوَغُّلِه وخَوْضِه فيه كقولهم يَخُوضُ الحَرْبَ ، وإمَّا لتَصَوُّرِ الغَمارةِ منه فيكونَ وَصْفُه بذلك ، كَوَصْفِهِ بِالهَوْدَجِ وَنحوِهِ .

غمز : أصْلُ الغَمْزِ الإشارَةُ بالجَفْنِ أو اليد طَلَبًا إلى مافيهِ مُعابٌ ومنه قيل مافى فُلانٍ غَمِيزَةٌ أى نَقِيصَةٌ يُشارُ بها إليه وجَمْعُها غَمائِزُ ، قال : (وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ) ، وأصْلُهُ من غَمَزْتُ الكَبْشَ إذا لَمَسْتُهُ هلْ به طِرْقٌ ؟ نحوُ عَبَطْتُهُ .

غمض : الغَمْضُ النَّوْمُ العارِضُ ، تقولُ ما ذُقْتُ غَمْضًا ولا غِماضًا و باعتبارِه قيل أرضٌ غامِضَةٌ وَغَمْضَةٌ ودارٌ غامِضَةٌ ، وَغَمَضَ عينَهُ وَأغْمَضَها وضَعَ إحْدَى جَفْنَتَيْهِ عَلَى الأُخْرَى

ثم يُستعارُ للتغافُل والتساهُل، قال: (وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ).

غنم: الغَنَمُ مَعْرُوفٌ. قال (وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا) والغُنْمُ إصابَتُهُ والظَّفَرُ به ثم استُعْمِلَ فى كلِّ مَظفُورٍ به من جهةِ العِدَى وغيرِهمْ، قال: (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ - فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا) وَالمَغْنَمُ ما يُغْنَمُ وَجَمْعُهُ مَغَانِمُ، قال: (فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ).

غنى: الغِنَى يُقالُ عَلَى ضُرُوبٍ، أَحَدُها عَدَمُ الحاجاتِ وليس ذلك إلا لله تعالى وهوَ المذكور فى قوله (إِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ - أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) الثانى: قِلَّةُ الحاجاتِ وهو المُشارُ إليه بقوله (وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى) وذلك هوَ المذكورُ فى قوله عليه السلامُ «الغِنَى غِنَى النَّفْسِ» والثالث: كَثْرَةُ القِنيَّاتِ بِحَسَبِ ضُرُوبِ الناسِ كقولِهِ (وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ - الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ - لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ) قالوا ذلك حيثُ سمِعُوا (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) وقولهُ (يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ) أى لهم غِنَى النَّفْسِ وَيحْسَبُهمُ الجاهل أن لهم القِنيَّاتِ لِما يَرَوْنَ فيهم مِنَ التَّعَفُّفِ والتَّلطُّفِ، وعَلَى هذا قوله عليه السلامُ لِمُعاذٍ: «خُذْ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَرُدَّ فى فُقَرَائِهِمْ»، وهذا المعنى هو المَعْنِيُّ بقولِ الشاعرِ:

* قَدْ يَكْثُرُ المالُ والإنسانُ مُفْتَقِرُ *

يُقالُ غَنِيتُ بكذا غِنْيانًا وغِناء واسْتَغْنَيْتُ وَتَغَنَّيْتُ وَتَغَانَيْتُ، قال تعالى: (وَاسْتَغْنَى اللَّهُ - وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) ويقال أغْنَانِي كذا وأغْنَى عنه كذا إذا كَفَاهُ، قال (مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ - مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ - لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا - مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ - لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ - وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ) والغَانِيَةُ المُسْتَغْنِيةُ بزَوْجِها عن الزِّينةِ، وقيل المُسْتَغْنِيَةُ بحُسْنِها عن التَّزَيُّنِ. وَغَنِيَ فى مَكانِ كذا إذا طالَ مَقامُهُ فيه مُسْتَغْنِيًا بِهِ عن غيرهِ بغِنًى، قال: (كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا) وَالمَغْنَى يُقالُ للمَصْدرِ والمَكانِ وَغَنَّى أُغْنِيَةً وَغِناء، وقيلَ تَغَنَّى بمعْنى استَغْنَى وحُمِلَ قولُهُ عليه السلامُ «مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقُرْآنِ» على ذلك.

غيب: الغَيْبُ مَصْدَرُ غابَتِ الشَّمسُ وغيرُها إذا استَتَرَتْ عَنِ العَيْنِ، يقالُ غابَ عَنِّي كذا، قال تعالى: (أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ) واستُعْمِلَ فى كلِّ غائبٍ عن الحاسَّةِ وعَمَّا يَغِيبُ عن عِلْمِ الإنسانِ بمعنى الغائبِ، قال (وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) ويُقالُ للشيء غَيْبٌ وَغائبٌ باعتباره بالناس لا بالله تعالى فإنه لا يَغِيبُ عنه شيء كما لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقالُ

ذَرَّةٍ في السَّمٰوَاتِ وَلَا في الْأَرْضِ) . وقولهُ (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) أى ما يَغيبُ عنكمْ وما تشهدُونَهُ ، والغيبِ في قوله (يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) مالا يقعُ تحتَ الحواسِّ ولا تقتضيه بِدايةُ العُقولِ وإنما يُعلمُ بخبرِ الأنبياءِ عليهمُ السلامُ وبِدَفعِه يقعُ عَلَى الإنسانِ اسمُ الإلحادِ ، ومَنْ قالَ الغيبُ هو القرآنُ ، ومن قال هو القدَرُ فإشارةٌ منهم إلى بعضِ ما يقتضيهِ لفظُه . وقال بعضهم : معناه يُؤمنونَ إذا غابوا عنكمْ وليسوا كالمنافقينَ الذينَ قيلَ فيهم (وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ) وعلى هذا قولهُ (الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ - مَنْ خَشِيَ الرَّحْمٰنَ بِالْغَيْبِ - وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ - وَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا - لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ - ذٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ - وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ - إِنَّكَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ - إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) وأغابتِ المرأةُ غابَ زوجُها . وقولهُ في صفةِ النساءِ : (حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ) أى لا يفعلْنَ في غَيْبةِ الزوجِ ما يكرهُهُ الزوجُ . والغِيبةُ أنْ يذكُرَ الإنسانُ غيرَه بما فيه مِنْ عَيبٍ من غيرِ أنْ أُحوِجَ إلى ذكرِه، قال تعالى: (وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا) والغيابةُ مُنهبطٌ مِن الأرضِ ومنه الغابةُ للأجمةِ، قال (فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ) ويقالُ هُمْ يَشهدونَ أحيانًا ويتغايبونَ أحيانًا وقولهُ (وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ) أى من حيثُ لا يُدركونه ببصرِهمْ وبصيرتِهمْ .

غوث : الغَوْثُ يقالُ في النُّصرةِ والغَيْثُ في المطرِ ، واستغثتُهُ طلبتُ الغوثَ أو الغيثَ فأغاثني منَ الغوثِ وغاثني من الغيثِ وغوَّثتُ منَ الغوثِ ، قال : (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ) وقال (فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ) وقولهُ (وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ) فإنه يصحُّ أن يكونَ منَ الغيثِ ويصحُّ أن يكون منَ الغوثِ ، وكذا يُغاثُوا يصحُّ فيه المعنيانِ . والغيثُ المطرُ في قوله (كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ) قال الشاعرُ :

سَمِعْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا
فَقُلْتُ لِصَيْدَحَ انْتَجِعِي بِلالا

غور : الغورُ المُنهبطُ من الأرضِ ، يقالُ غارَ الرجلُ وأغارَ وغارتْ عينُهُ غورًا وغُؤورًا ، وقوله تعالى (مَاؤُكُمْ غَوْرًا) أى غائرًا . وقال (أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا) والغارُ في الجبلِ . قال (إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ) وكُنِّيَ عن الفرجِ والبطنِ بالغارَيْنِ ، والمغارُ من المكانِ كالغورِ ، قال : (لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا) ، وغارتِ الشمسُ غِيارًا ، قال الشاعرُ :

هَلِ الدَّهْرُ إلاّ لَيْلَةٌ وَنَهارُها
وإلاّ طُلوعُ الشَّمْسِ ثُمَّ غِيارُها

وغوَّرَ نَزَلَ غَوْرًا ، وأغارَ عَلَى العَدُوِّ إغارةً وغارةً ، قال : (فَالْمُغِيراتِ صُبْحًا) عِبارةٌ عن الخَيْلِ .

غير : غَيْرٌ يُقالُ عَلَى أوْجُهٍ : الأوَّلُ : أنْ تَكُونَ لِلنَّفْي المُجرَّدِ مِنْ غَيْرِ إثْباتِ مَعْنًى بِهِ نحوُ مَرَرْتُ بِرَجُلٍ غَيْرِ قائمٍ أى لا قائمٍ ، قال (وَمَنْ أضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللهِ - وَهُوَ فى الخِصامِ غَيْرُ مُبِينٍ) الثانى : بمعنَى إلاّ فَيُسْتَثْنَى به . وتُوصَفُ به النَّكِرَةُ نحوُ مَرَرْتُ بِقَوْمٍ غَيْرِ زَيْدٍ أى إلاّ زَيْدًا ، وقالَ (ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إلهٍ غَيْرِى) وقالَ (ما لَكُمْ مِنْ إلهٍ غَيْرُهُ - هَلْ مِنْ خالِقٍ غَيْرُ اللهِ) . الثالث : لِنَفْى صُورةٍ مِنْ غيرِ مادَّتِها نحوُ : الماءُ إذا كانَ حارًّا غيرُهُ إذا كانَ بارِدًا وقولُهُ (كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُودًا غَيْرَها) الرابع : أنْ يكونَ ذلك مُتَناوِلاً لذاتٍ نحوُ (اليَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الهُونِ بِما كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الحَقِّ) أى الباطل وقوله (وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فى الأرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ - أغَيْرَ اللهِ أبْغِى رَبًّا - وَيَسْتَبْدِلْ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ - ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هذا) .

وَالتَّغْيِيرُ يقالُ عَلَى وَجْهَيْنِ ؛ أحدُهُما : لِتَغْيِيرِ صُورَةِ الشىءِ دُونَ ذاتِهِ ، يقالُ غَيَّرْتُ دارى إذا بَنَيْتَها بِناءً غَيْرَ الذى كان . والثانى : لِتَبْدِيلِهِ بِغَيْرِهِ نحوُ غَيَّرْتُ غُلامِى ودابَّتِى إذا أبْدَلْتُهُما بِغَيْرِهِما نحوُ (إنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأنْفُسِهِمْ) والفرقُ بَيْنَ غَيْرَيْنِ وَمُخْتَلِفَيْنِ أنَّ الغَيْرَيْنِ أعَمُّ ، فإنَّ الغَيْرَيْنِ قد يكونان مُتَّفِقَيْنِ فى الجَوْهَرِ بِخِلافِ المُخْتَلِفَيْنِ ، فالجَوْهَرانِ المُتَحَيِّزانِ هُما غَيْرانِ وَلَيْسا مُخْتَلِفَيْنِ ، فَكُلُّ خِلافَيْنِ غَيْرانِ وليس كُلُّ غَيْرَيْنِ خِلافَيْنِ .

غوص : الغَوْصُ الدُّخُولُ تَحْتَ الماءِ ، وإخْراجُ شىءٍ منه . ويقالُ لِكُلِّ مَنِ انْهَجَمَ على غامِضٍ فأخْرَجَهُ له غائِصٌ عَيْنًا كان أو عِلْمًا والغَوّاصُ الذى يُكْثِرُ منه ذلك ، قال (وَالشَّياطِينَ كُلَّ بَنّاءٍ وَغَوّاصٍ - وَمِنَ الشَّياطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ) أى يَسْتَخْرِجُونَ لهُ الأعْمالَ الغَرِيبَةَ والأفعالَ البَدِيعَةَ وليسَ يعنى استِنْباطَ الدُّرِّ مِنَ الماءِ فقط .

غيض : غاضَ الشىءُ وغاضَه غَيْرُهُ نحوُ نَقَصَ ونَقَصَه غَيْرُهُ ، قال : (وَغِيضَ الماءُ - وما تَغِيضُ الأرْحامُ) أى تُفْسِدُهُ الأرْحامُ ، فتجعلُهُ كالماءِ الذى تَبْتَلِعُهُ الأرضُ ، والغَيْضَةُ المكانُ الذى يَقِفُ فيه الماءُ فَيَبْتَلِعُهُ ، وَلَيْلَةٌ غائِضَةٌ أى مُظْلِمَةٌ .

غيظ : الغَيْظُ أشَدُّ غَضَبٍ وهو الحَرارَةُ التى يَجِدُها الإنْسانُ من فَوَرانِ دَمِ قَلْبِه ، قال : (قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ - لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفّارَ) وقد دَعا اللهُ النّاسَ إلى إمْساكِ النَّفْسِ عِنْدَ اعْتِراءِ

الغَيْظِ قال : (وَالْكَاظِمِينَ الغَيْظَ) قال : وإذا وُصِفَ اللهُ سُبْحانهُ به فإنه يُرادُ به الانْتِقامُ قال (وَإِنَّهُمْ لَنا لَغَائِظُونَ) أى داعُونَ بِفِعْلِهِمْ إلى الانْتِقامِ منهم ، والتَّغَيُّظُ هو إظْهَارُ الغَيْظِ وقد يكونُ ذلك مَعَ صَوْتٍ مَسْمُوعٍ كما قال : (سَمِعُوا لَها تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا) .

غول : الغَوْلُ إهْلاكُ الشىء من حَيْثُ لا يُحَسُّ به ، يقالُ : غالَ يَغُولُ غَوْلاً ، وَاغْتالَهُ اغْتِيالاً ، ومنه سُمِّىَ السِّعْلاةُ غُولاً . قال فى صِفَةِ خَمْرِ الجَنَّةِ (لا فِيها غَوْلٌ) نَفْيًا لِكُلِّ ما نَبَّهَ عليه بقولِهِ : (وَإِثْمُهُما أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما) ، وبقولِهِ : (رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ) .

غوى : الغَىُّ جَهْلٌ مِنَ اعْتِقادٍ فاسِدٍ ، وذلك أنّ الجَهْلَ قد يكونُ منْ كَوْنِ الإنْسانِ غيرَ مُعْتَقِدٍ اعْتِقادًا لا صالِحًا ولا فاسِدًا ، وقد يكونُ مِنَ اعْتِقادِ شىء فاسِدٍ وهذا النَّحْوُ الثانى يقالُ له غَىٌّ . قال تعالى : (ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وما غَوَى ــ وَإِخْوانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فى الغَىِّ) . وقولُهُ : (فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا) أى عَذابًا ، فسَمّاهُ الغَىَّ لَمّا كانَ الغَىُّ هو سَبَبُهُ وذلك كَتَسْمِيَةِ الشىءِ بما هو سَبَبُهُ كقولِهِمْ للنَّباتِ نَدًى . وقيلَ مَعْناهُ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ أَثَرَ الغَىِّ وثَمَرَتَهُ قال : (وَبُرِّزَتِ الجَحِيمُ لِلْغاوِينَ ــ والشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الغاوُونَ ــ إنَّكَ لَغَوِىٌّ مُبِينٌ) ، وقولُهُ : (وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى) أى جَهِلَ ، وقيل مَعْناهُ خابَ نحوُ قولِ الشاعرِ :

وَمَنْ يَغْوِ لا يَعْدَمْ عَلَى الغَىِّ لائِمًا

وقيلَ مَعْنى غَوَى فَسَدَ عَيْشُهُ من قولِهِمْ غَوِىَ الفَصِيلُ وَغَوَى نحوُ هَوِىَ وهَوَى ، وقولُهُ : (إنْ كانَ اللهُ يُرِيدُ أنْ يُغْوِيَكُمْ) فقدْ قيلَ مَعْناهُ أنْ يُعاقِبَكُمْ عَلَى غَيِّكُمْ ، وقيلَ مَعْناهُ يَحْكُمُ عليْكُمْ بغَيِّكُمْ . وقوله تعالى (قالَ الَّذِينَ حَقَّ عليْهِمُ القولُ رَبَّنا هؤُلاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنا ــ أَغْوَيْناهُمْ كما غَوَيْنا) تبرَّأْنا إليْكَ إعْلامًا منهم أنّا قد فَعَلْنا بهِمْ غايةَ ما كانَ فى وُسْعِ الإنسانِ أنْ يَفْعَلَ بِصَدِيقِهِ ، فإنَّ حَقَّ الإنْسانِ أنْ يُرِيدَ بِصَدِيقِهِ ما يُرِيدُ بِنَفْسِهِ ، فيَقُولُ قد أفَدْناهم ما كانَ لنا وجَعَلْناهُمْ أُسْوَةَ أنْفُسِنا ، وعلى هذا قولُه تعالى : (فأَغْوَيْناكُمْ ــ إنّا كُنّا غاوِينَ ــ فَبِما أَغْوَيْتَنِى ــ لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فى الأرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ) .

كتاب الفاء

فتح : الفَتْحُ إزالةُ الإغلاقِ والإشكالِ ، وذلك ضَرْبانِ ، أحدُهما : يُدْرَكُ بالبَصَرِ كَفَتْحِ البابِ ونحوِه وكَفَتْحِ القُفْلِ ، والغَلَقِ وَالمَتَاعِ نحوُ قولِهِ : (وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ ـ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ) . والثانى : يُدْرَكُ بالبَصِيرَةِ كَفَتْحِ الهَمِّ وهو إزالةُ الغَمِّ ، وذلك ضُرُوبٌ ؛ أحدُها : فى الأمورِ الدُّنْيَوِيَّةِ كَغَمٍّ يُفَرَّجُ وفَقرٍ يُزَالُ بإعطاءِ المالِ ونحوِه ، نحوُ (فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بهِ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَىْءٍ) أى وَسَّعْنا، وقال: (لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ) أى أقبلَ عليهمُ الخيراتُ . والثانى : فتحُ المُسْتَغْلَقِ من العُلوم ، نحوُ قولِكَ فُلانٌ فَتَحَ من العِلْمِ بَابًا مُغْلَقًا ، وقولُهُ : (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) قيلَ عَنَى فَتْحَ مكَّةَ ، وقيلَ بَلْ عَنَى ما فُتِحَ عَلَى النَّبِىِّ مِنَ العُلومِ والهداياتِ التى هى ذَرِيعَةٌ إلى الثَّوابِ والمقاماتِ المَحْمُودَةِ التى صارَتْ سَبَبًا لغُفْرانِ ذُنُوبِهِ . وفاتحةُ كُلِّ شىءٍ مَبْدَؤُهُ الذى يُفتَحُ به ما بَعْدَهُ وبه سُمِّىَ فاتِحَةُ الكِتابِ ، وقيلَ افْتَتَحَ فُلانٌ كذا إذا ابتدأَ به ، وفتَحَ عليه كذا إذا أعلَمَهُ وَوَقَّفَهُ عليه ، قال : (أَتُحَدِّثُونَهُمْ بمَا فَتَحَ اللهُ عليكُمْ ـ ما يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ) وفتحَ القَضِيَّةَ فِتَاحًا فَصَلَ الأمْرَ فيها وأزالَ الإغلاقَ عنها ، قال : (رَبَّنَا افتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بالحقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الفَاتِحِينَ) ومنه الفَتَّاحُ العَلِيمُ ، قال الشاعرُ :

وإنى مِنْ فَتَاحَتِكُمْ غَنِىٌّ .

وقيل الفُتَاحةُ بالضمِّ وَالفَتْحِ ، وقولُهُ : (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ) فإنَّهُ يَحْتَمِلُ النُّصْرَةَ وَالظَّفَرَ وَالحكمَ وما يَفتَحِ اللهُ تعالى منَ المَعارِفِ ، وَعَلَى ذلك قولُه (نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ـ فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِىَ بالفَتْحِ ـ وَيَقُولُونَ مَتَى هذا الفَتْحُ ـ قُلْ يَوْمَ الفَتْحِ) أى يومَ الحكمِ . وقيلَ يومَ إزالةِ الشُّبْهَةِ بإقامَةِ القِيامَةِ ، وقيلَ ما كانُوا يَسْتَفْتِحُونَ مِنَ العَذابِ وَيَطْلُبُونَهُ ، وَالاسْتِفْتَاحُ طَلَبُ الفَتْحِ أو الفِتَاحِ قال (إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جاءَكُمُ الفَتْحُ) أى إنْ طَلَبْتُمُ الظَّفَرَ أو طَلَبْتُمُ الفِتَاحَ أى الحُكْمَ أو طَلَبْتُمْ مَبْدَأَ الخَيْرَاتِ فقد جاءَكُمْ ذلك بمَجِىءِ النَّبِىِّ صَلى اللهُ عليه وَسلَّمَ . وقولُهُ : (وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا) أى

يَسْتَنْصِرُونَ اللهَ بِبِعْثَةِ محمدٍ عليه الصلاة وَالسلامُ وقيل يَسْتَعْلِمُونَ خَبَرَهُ مِنَ الناس مَرَّةً ، وَيَسْتَنْبِطُونَهُ مِنَ الكُتُبِ مَرَّةً . وقيلَ يَطْلُبُونَ مِنَ اللهِ بِذِكْرِهِ الظَفَرَ ، وقيل كانُوا يَقُولُونَ إنّا لَنَنْصُرُ بمُحَمَّدٍ عليه السلام عَلَى عَبَدَةِ الأوْثَانِ . وَالمِفْتَحُ وَالمِفْتَاحُ مَا يُفْتَحُ بِهِ وَجَمْعُهُ مَفَاتِيحُ ومَفَاتِحُ . وقولهُ (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ) يَعْنِى ما يُتَوَصَّلُ به إلى غَيْبِهِ المذكورِ فى قوله (فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ) وقولهُ (مَا إنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالعُصْبَةِ أُولِى القُوَّةِ) قيلَ عَنَى مَفَاتِحَ خَزَائِنِهِ وقيلَ بَلْ عُنِيَ بالمَفَاتِحِ الخزائنُ أنفُسُها. وَبابٌ فَتْحٌ مَفْتُوحٌ فى عَامَّةِ الأحوالِ وغَلَقٌ خِلافُهُ . ورُوِىَ « مَنْ وَجَدَ بَابًا غَلَقًا وَجَدَ إلَى جَنْبِهِ بَابًا فَتْحًا » وقيلَ فتحٌ وَاسِعٌ .

فتر : الفُتُورُ سُكُونٌ بَعْدَ حِدَّةٍ، وَلِينٌ بَعْدَ شِدَّةٍ ، وضَعْفٌ بَعْدَ قُوَّةٍ ، قال تعالى : (يَا أَهْلَ الكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ) أى سُكُونِ حالٍ عَنْ مَجِىءِ رَسولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وَسلمَ ، وقولُهُ : (لاَيَفْتُرُونَ) أى لايَسْكُنُونَ عَنْ نَشَاطِهِمْ فى العِبَادَةِ . ورُوِىَ عن النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلمَ أنه قال : « لِكُلِّ عالِمٍ شِرَّةٌ ، ولِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ فَمَنْ فَتَرَ إلَى سُنَّتِى فَقَدْ نَجَا وَإلاَّ فَقَدْ هَلَكَ » فقولهُ لِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ فإشارَةٌ إلى مَا قيلَ : للباطِلِ جَوْلَةٌ ثُمَّ يَضْمَحِلُّ ، وَلِلْحَقِّ دَوْلَةٌ لاتَذِلُّ وَلاَ تَقِلُّ . وقولهُ « مَنْ فَتَرَ إلَى سُنَّتِى » أى سَكَنَ إليها ، وَالطَّرْفُ الفَاتِرُ فيه ضَعْفٌ مُسْتَحْسَنٌ ، وَالفِتْرُ مَا بَيْنَ طَرَفِ الإبْهَامِ وَطَرَفِ السَّبَّابَةِ ، يُقالُ فَتَرْتُهُ بِفِتْرِى وَشَبَرْتُهُ بِشِبْرِى .

فتق : الفَتْقُ الفَصْلُ بَيْنَ المُتَصِلَيْنِ وهو ضِدُّ الرَّتْقِ ، قال (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا) وَالفَتْقُ وَالفَتِيقُ الصُّبْحُ ، وأَفْتَقَ القَمَرُ صَادَفَ فَتْقًا فَطَلَعَ منه ، وَنَصْلٌ فَتِيقُ الشَّفْرَتَيْنِ إذا كَانَ لَه شُعْبَتَانِ كَأَنَّ إحْدَاهُمَا فُتِقَتْ مِنَ الأُخْرَى . وَجَمَلٌ فَتِيقٌ ، تَفَتَّقَ سِمَنًا وقد فَتِقَ فَتْقًا

فتل : فَتَلْتُ الحَبْلَ فَتْلاً، والفَتِيلُ المَفْتُولُ وَسُمِّىَ مَا يَكُونُ فى شَقِّ النَّوَاةِ فَتِيلاً لِكَوْنِهِ عَلَى هَيْئَتِهِ ، قال تعالى : (وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً) وهو ما تَفْتِلُه بَيْنَ أصابِعِكَ مِنْ خَيْطٍ أو وَسَخٍ ، وَيُضْرَبُ به المَثَلُ فى الشىءِ الحَقِيرِ . وناقَةٌ فَتْلاءُ الذِّرَاعَيْنِ مُحْكَمَةٌ .

فتن : أَصْلُ الفَتْنِ إدْخَالُ الذَّهَبِ النار لِتَظْهَرَ جَوْدَتُهُ مِنْ رَدَاءَتِهِ ، واسْتُعْمِلَ فى إدْخالِ الإنسانِ النارَ، قال (يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ۔ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ) أى عذابَكُمْ وذلكَ نحو قوله : (كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا العَذَابَ) وقوله (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا) الآية وتارةً يُسَمُّونَ ما يَحْصُلُ عنه العَذابُ

فيستعمل فيه نحو قوله (ألَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا) وتارة في الاختبار نحو: (وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا) وجعلت الفتنة كالبلاء في أنهما يستعملان فيما يدفع إليه الإنسان من شدة ورخاء وهما في الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالا، وقد قال فيهما (وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً). وقال في الشدة (إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ - وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ - وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ) وقال (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا) أي يقول لا تبلني ولا تعذبني وهم بقولهم ذلك وقعوا في البلية والعذاب. وقال (فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ) أي يبتليهم ويعذبهم وقال (وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ - وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ) أي يوقعونك في بلية وشدة في صرفهم إياك عما أوحي إليك وقوله (فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ) أي أوقعتموها في بلية وعذاب، وعلى هذا قوله (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً) وقوله: (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) فقد سماهم ههنا فتنة اعتبارا بما ينال الإنسان من الاختبار بهم، وسماهم عدوا في قوله (إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ) اعتبارا بما يتولد منهم وجعلهم زينة في قوله (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ) الآية. اعتبارا بأحوال الناس في تزينهم بهم وقوله (الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) أي لا يختبرون فيميز خبيثهم من طيبهم كما قال (لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ) وقوله (أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ) فإشارة إلى ما قال (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ) الآية. وعلى هذا قوله: (وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ) والفتنة من الأفعال التي تكون من الله تعالى ومن العبد كالبلية والمصيبة والقتل والعذاب وغير ذلك من الأفعال الكريهة، ومتى كان من الله يكون على وجه الحكمة، ومتى كان من الإنسان بغير أمر الله يكون بضد ذلك، ولهذا يذم الله الإنسان بأنواع الفتنة في كل مكان نحو قوله: (وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ - إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ - مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ) أي بمضلين وقوله: (بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ) قال الأخفش: المفتون الفتنة كقولك ليس له معقول، وخذ ميسوره ودع معسوره، فتقديره بأيكم الفتون، وقال غيره: أيكم المفتون والباء زائدة كقوله: (كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا)، وقوله: (وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ) فقد عدى ذلك بعن تعدية خدعوك لما أشار بمعناه إليه.

فتى: الفتى الطري من الشباب والأنثى

فَتَاةٌ والمَصْدَرُ فَتاءٌ ، ويُكَنَّى بهما عَنِ العَبْدِ وَالأَمَةِ ، قال : (تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ) والفَتِيُّ مِنَ الإِبِلِ كالفَتَى مِنَ الناسِ وجَمْعُ الفَتَى فِتْيَةٌ وفِتْيَانٌ وجَمْعُ الفَتَاةِ فَتَيَاتٌ وذلك قولُهُ : (مِنْ فَتَيَاتِكُمُ المُؤْمِنَاتِ) أى إمائِكُمْ ، وقال : (وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى البِغَاءِ) أى إماءَكُمْ (وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ) أى لِمَمْلُوكِيهِ وقال : (إِذْ أَوَى الفِتْيَةُ إِلى الكَهْفِ - إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ) والفُتْيَا والفَتْوَى الجوابُ عَمَّا يُشْكِلُ مِنَ الأَحْكَامِ ، وَيقالُ : اسْتَفْتَيْتُهُ فَأَفْتَانِى بكذا . قال : (وَيَسْتَفْتُونَكَ فى النِّسَاءِ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ - فَاسْتَفْتِهِمْ - أَفْتُونِى فى أَمْرِى) .

فتئ : يقالُ : ما فَتِئْتُ أفعلُ كذا وما فَتَأْتُ ، كقولِكَ مازِلْتُ قال : (تَفْتَؤُ تَذْكُرُ يُوسُفَ) .

فج : الفَجُّ شُقَّةٌ يَكْتَنِفُهَا جَبَلَانِ ، وَيُسْتَعْمَلُ فى الطَّرِيقِ الوَاسِعِ وَجَمْعُهُ فِجَاجٌ . قال (مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ - فِيهَا فِجَاجًا سُبُلاً) والفَجَجُ تَبَاعُدُ الرُّكْبَتَيْنِ ، وهو أَفَجُّ مِنَ الفَجَجِ ، ومنه حافِرٌ مُفَجَّجٌ ، وَجُرْحٌ فَجٌّ لم يَنْضَجْ .

فجر : الفَجْرُ شَقُّ الشئِ شَقًّا واسِعًا كَفَجْرِ الإنسانِ السِّكْرَ ، يقالُ فَجَرْتُهُ فانفَجَرَ وَفَجَّرْتُهُ فَتَفَجَّرَ ، قال (وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا - وَفَجَّرْنَا خِلالَهُمَا نَهَرًا - فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ - تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعًا) وقُرِئَ تُفَجِّرَ وقال : (فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا) ومنه قيلَ للصُّبْحِ فَجْرٌ لِكَوْنِهِ فَجَرَ اللَّيلَ ، قال (وَالفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ - إِنَّ قُرْآنَ الفَجْرِ كانَ مَشْهُودًا) وقيلَ الفَجْرُ فجْرانِ : الكَاذِبُ وهو كَذَنَبِ السِّرْحانِ ، والصَّادِقُ وَبه يتعَلَّقُ حُكْمُ الصَّوْمِ وَالصَّلاةِ ، قال : (حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلى اللَّيْلِ) والفُجُورُ شَقُّ سِتْرِ الدِّيَانَةِ ، يقالُ فَجَرَ فُجُورًا فهو فاجِرٌ ، وَجَمْعُهُ فُجَّارٌ وَفَجَرَةٌ ، قال : (كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ - وَإِنَّ الفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ - أُولَئِكَ هُمُ الكَفَرَةُ الفَجَرَةُ) وقولُه : (بَلْ يُرِيدُ الإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ) أى يُرِيدُ الحياةَ لِيَتَعَاطَى الفُجُورَ فيها . وقيلَ مَعْنَاهُ لِيُذْنِبَ فيها . وقيلَ مَعْنَاهُ يُذْنِبُ وَيقُولُ غدًا أَتُوبُ ثم لا يَفْعَلُ فيكُونُ ذلك فُجُورًا لِبَذْلِهِ عَهْدًا لا يَفِى به . وَسُمِّىَ الكَاذِبُ فاجِرًا لِكَوْنِ الكَذِبِ بَعْضَ الفُجُورِ . وقولُهُمْ وَنَخْلَعُ وَنَتْرُكُ مَنْ يَفْجُرُكَ أى مَنْ يَكْذِبُكَ وقيلَ مَنْ يَتَبَاعَدُ عَنْكَ ، وَأَيَّامُ الفِجَارِ وَقَائِعُ اشْتَدَّتْ بَيْنَ العَرَبِ .

فجا : قال تعالى : (وَهُمْ فى فَجْوَةٍ) أى ساحَةٍ وَاسِعَةٍ ، ومنه قَوْسٌ فِجاءٌ وَفَجْوَاءُ بانَ وَتَرَاهَا عَنْ كَبِدِها ، وَرَجُلٌ أَفْجَى بَيِّنُ الفَجَا : أى مُتَبَاعِدُ ما بَيْنَ العُرْقُوبَيْنِ .

فحش : الفُحْشُ وَالفَحْشَاءُ والفاحِشَةُ ما عَظُمَ

قُبْحُهُ مِنَ الأفعالِ والأقوالِ ، وقال (إِنَّ اللهَ لَا يَأْمُرُ بالفَحْشاءِ ـ وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشاءِ وَالمُنْكَرِ وَالبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ـ مَنْ يأتِ مِنكُنَّ بفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ـ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الفَاحِشَةُ ـ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّى الفَوَاحِشَ ـ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ) كِنايةٌ عن الزِّنَا ، وكذلك قولُه : (وَاللَّاتِى يَأْتِينَ الفَاحِشَةَ مِنْ نِسائِكُمْ) وَفَحُشَ فُلَانٌ صارَ فاحِشًا . ومنه قولُ الشاعرِ :

* عَقِيلَةُ مالِ الفاحِشِ المُتَشَدِّدِ *

يَعنى به العظيمَ القُبْحِ فى البُخْلِ ، وَالمُتَفَحِّشُ الذى يأتِى بالفُحْشِ .

فخر : الفَخْرُ المُباهاةُ فى الأشياءِ الخارِجَةِ عَنِ الإِنْسانِ كالمالِ والجاهِ ، ويقالُ لهُ الفَخْرُ وَرَجُلٌ فَاخِرٌ وفَخُورٌ وَفِخِّيرٌ عَلَى التَّكْثيرِ ، قال تعالى : (إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ) ، وَيقالُ فَخَرْتُ فُلانًا عَلَى صاحبِهِ أَفْخَرُهُ فَخْرًا حَكَمْتُ له بفَضْلٍ عليه ، وَيُعَبَّرُ عَنْ كُلِّ نَفِيسٍ بالفاخِرِ يقالُ ثَوْبٌ فاخِرٌ وناقَةٌ فَخُورٌ عَظِيمَةُ الضَّرْعِ ، كَثِيرَةُ الدَّرِّ ، وَالفَخَّارُ الجِرارُ وذلك لِصَوْتِهِ إذا نُقِرَ كأنَّما تُصُوِّرَ بِصُورَةِ مَنْ يُكْثِرُ التفاخُرَ . قال تعالى : (مِنْ صَلْصَالٍ كالفَخَّارِ) .

فدى : الفِدَى وَالفِداءُ حفظُ الإنسانِ عَنِ النَّائبةِ بما يَبْذُلُهُ عنه ، قال تعالى : (فإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وإِمَّا فِداءً) يقالُ فَدَيْتُهُ بمالٍ وَفَدَيْتُهُ بِنَفْسِى وفادَيْتُهُ بكذا ، قال تعالى : (إِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ) وَتَفَادَى فُلانٌ مِنْ فُلانٍ أى تَحَامَى مِنْ شىءٍ بَذَلَهُ . وقال (وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ) وافْتَدَى إذا بذَلَ ذلك عن نفسه ، قال تعالى : (فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ـ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ) وَالمُفَادَاةُ هو أن يَرُدَّ أَسْرَ العِدَى وَيَسْتَرْجِعَ منهم مَنْ فى أيديهم ، قال (وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ـ لَافْتَدَتْ بِهِ ـ وَلْيَفْتَدُوا بِهِ ـ وَلَوِ افْتَدَى بِهِ ـ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ) وَمَا يَقِى به الإِنْسانُ نفسَه من مالٍ يَبْذُلُهُ فى عبادةٍ قَصَّرَ فيها يقالُ لهُ فِدْيَةٌ كَكَفَّارَةِ اليمينِ وَكَفَّارَةِ الصَّوْمِ نحوَ قوله (فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ ـ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ) .

فر : أصلُ الفَرِّ الكَشْفُ عَنْ سِنِّ الدَّابَّةِ يقالُ فَرَرْتُ فِرَارًا وَمنه فَرُّ الدَّهْرِ جَذَعًا وَمنه الافْتِرَارُ وهو ظهُورُ السِّنِّ مِنَ الضَّحِكِ ، وَفَرَّ عَنِ الحَرْبِ فِرَارًا . قال (فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ ـ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ـ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِى إِلَّا فِرَارًا ـ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ ـ فَفِرُّوا إِلَى اللهِ) وأَفْرَرْتُهُ جَعَلْتُهُ فارًّا ، وَرَجُلٌ فَرٌّ وفارٌّ ، والمَفَرُّ مَوْضِعُ الفِرارِ ووقْتُهُ والفِرارُ نَفْسُه وقولُهُ : (أَيْنَ المَفَرُّ) يحتملُ ثلاثَتَها .

فرت : الفُرَاتُ الماءُ العَذْبُ يقالُ للواحدِ والجمعِ ، قال (وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ـ هٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ) .

فرث : قال تعالى : (مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا) أى ما فى الكَرِشِ ، يقالُ فَرَثْتُ

كَبِدَهُ ـ أى فَتِقْتُها ، وأفرَثَ فُلانٌ أصحابهُ أوقعهم فى بلِيّةٍ جاريةٍ مجرى الفرْثِ .

فرج : الفَرْجُ والفُرْجةُ الشقُّ بينَ الشيئَيْنِ كفُرْجةِ الحائطِ والفرْجُ ما بينَ الرِّجْلَيْنِ وكُنِّىَ به عن السَّوْأةِ وكَثُرَ حتى صارَ كالصَّريحِ فيه ، قال تعالى : (والَّتِي أحْصَنَتْ فَرْجَها ـ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ ـ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ) واستُعِيرَ الفَرْجُ للثَّغْرِ وكُلِّ موضِعِ مَخافَةٍ . وقيلَ الفَرْجانِ فى الإسلام التُّرْكُ والسُّودانُ ، وقوله (وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ) أى شُقُوقٍ وفُتُوقٍ ، قال (وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ) أى انشقَّتْ والفَرَجُ انكِشافُ الغَمِّ ، يقالُ فَرَّجَ اللهُ عنكَ ، وقَوْسٌ فَرْجٌ انفرَجَتْ سِيتاها ، ورَجُلٌ فَرْجٌ لا يَكْتُمُ سِرَّهُ وفَرَجٌ لا يَزالُ يَنكَشِفُ فَرْجُه ، وفَرارِيجُ الدَّجاجِ لانفِراجِ البَيْضِ عنها ودَجاجةٌ مُفْرِجٌ ذاتُ فَرارِيجَ ، والمُفْرَجُ القَتيلُ الذى انكَشَفَ عنه القَوْمُ فلا يُدْرَى مَنْ قَتَلَهُ .

فرح : الفَرَحُ انشِراحُ الصَّدْرِ بِلَذَّةٍ عاجِلةٍ وأكْثَرُ ما يكونُ ذلكَ فى اللَّذَّاتِ البَدَنيَّةِ فلهذا قال (وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ـ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا ـ ذَٰلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ ـ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا ـ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ـ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) ولم يُرَخِّصْ فى الفَرَحِ إلا فى قوله (فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ـ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ) والمِفْراحُ الكَثِيرُ الفَرَحِ ، قال الشاعرُ :

ولَسْتُ بِمِفْراحٍ إذا الخَيْرُ مَسَّنِى
ولا جازِعٍ مِنْ صَرْفِه المُتَقَلِّبِ

وما يَسُرُّنِى بهذا الأمرِ مُفْرِحٌ وَمَفْرُوحٌ به ، ورَجُلٌ مُفْرَحٌ أثقلَهُ الدينُ ، وفى الحديث : « لا يُتْرَكُ فى الإسْلامِ مُفْرَحٌ » ، فكأنَّ الإفْراحَ يُستعمَلُ فى جَلْبِ الفَرَحِ وفى إزالةِ الفَرَحِ كما أنَّ الإشْكاءَ يُستعمَلُ فى جَلْبِ الشَّكْوَى وفى إزالتِها ، فالمُدانُ قد أُزِيلَ فَرَحُه فلهذا قيلَ لا غَمَّ إلا غَمُّ الدَّيْنِ .

فرد : الفَرْدُ الذى لا يَخْتَلِطُ به غَيْرُهُ فهو أعَمُّ مِنَ الوِتْرِ وَأخَصُّ مِنَ الواحِدِ ، وَجَمْعُهُ فُرادَى ، قال (لَا تَذَرْنِي فَرْدًا) أى وَحِيدًا ، ويُقالُ فى اللهِ فَرْدٌ تنبيهًا أنهُ بخلافِ الأشياءِ كُلِّها فى الازْدِواجِ المُنَبَّهِ عليه بقوله (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ) وقيلَ مَعْنَاهُ المُسْتَغْنِى عَمَّا عَداهُ كما نَبَّهَ عليه بقوله غَنِيٌّ عَنِ العالَمِينَ وإذا قيلَ هو مُنْفَرِدٌ بوحْدانِيَّتِه ، فمَعْناهُ هو مُسْتَغْنٍ عَنْ كُلِّ تَرْكِيبٍ وازْدِواجٍ تنبيهًا أنه مُخالِفٌ لِلْمَوْجوداتِ كُلِّها . وفَرِيدٌ واحِدٌ ، وجَمْعُهُ فُرادَى نحوُ أسِيرٍ وأُسارَى . قال (وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى) .

فرش : الفَرْشُ بَسْطُ الثِّيابِ ، ويقالُ لِلمَفْرُوشِ فَرْشٌ وفِراشٌ ، قال (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا) أى ذَلَّلَها ولم يَجْعَلْها ناتِئَةً لا يُمْكِنُ الاستِقْرارُ عليها ، والفِراشُ جَمْعُهُ فُرُشٌ ، قال (وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ـ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا

مِنْ إِسْتَبْرَقٍ) والفَرْشُ ما يُفرَشُ مِنَ الأنعام أى يُرْكَبُ ، قال تعالى : (حَمُولَةً وَفَرْشًا) وكُنِىَ بالفراشِ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الزَّوْجَيْنِ فقالَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم « الوَلَدُ لِلفِرَاشِ » وَفلانٌ كَرِيمُ المفَارِشِ أى النِّساء . وأفْرَشَ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ أى اغتابَهُ وأساء القَوْلَ فيه ، وأفْرَشَ عنه أقْلَعَ ، وَالفَرَاشُ طَيْرٌ مَعْرُوفٌ، قال: (كَالفَرَاشِ المَبْثُوثِ) و به شُبِّهَ فَرَاشَةُ القُفلِ ، والفَرَاشَةُ الماء القليلُ فى الإناء .

فرض : الفَرْضُ قَطْعُ الشىء الصَّلبِ والتأثيرُ فيه كَفَرْضِ الحَدِيدِ وفَرْضِ الزَّنْدِ وَالقَوْسِ والمِفْرَاضُ والمِفْرَضُ ما يُقطَعُ به الحديدُ ، وَفُرْضَةُ الماء مَقْسِمُهُ . قال تعالى : (لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا) أى مَعلومًا وقيلَ مَقطُوعًا عنهم والفَرْضُ كالإيجابِ لكِن الإيجابُ يقالُ اعْتِبارًا بِوُقوعِهِ وثَباتِه ، وَالفَرْضُ بِقَطعِ الحُكمِ فيه . قال (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا) أى أوجَبْنا العَمَلَ بها عليكَ ، وقال : (إِنَّ الذى فَرَضَ عَلَيْكَ القُرْآنَ) أي أوجَبَ عليكَ العَمَلَ به ، وَمنه يقالُ لِما أَلزَمَ الحاكِمُ مِنَ النَّفَقَةِ فَرْضٌ . وكلُّ مَوْضِعٍ وَرَدَ فَرَضَ اللهُ عليه فَفِى الإيجابِ الذي أدْخَلَهُ اللهُ فيه وما وَرَدَ مِنْ (فَرَضَ اللهُ له) فهو فى أنْ لا يَحْظُرَهُ عَلَى نَفْسِهِ نحوُ (مَا كانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيما فَرَضَ اللهُ لَهُ) وقولُه (قَدْ فَرَضَ اللهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمانِكُمْ) وقولُهُ (وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً) أى سَمَّيْتُمْ لَهُنَّ مَهرًا ، وأوجَبْتُمْ عَلَى أنفُسِكُمْ بذلك ، وعَلَى هذا يقالُ فَرَضَ لهُ فى العَطاء وبهذا النَّظَرِ ، وَمِنْ هذا الفَرْضِ قيلَ لِلعَطِيةِ فَرْضٌ وَلِلدِّيْنِ فَرْضٌ ، وَفَرَائِضُ اللهِ تعالى ما فُرِضَ لأَرْبابها ، وَرَجُلٌ فَارِضٌ وَفَرَضِىٌّ بَصِيرٌ بِحُكمِ الفَرَائِضِ قال تعالى : (فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ) إلى قولِهِ : (فى الحَجِّ) أى مَنْ عَيَّنَ عَلَى نَفْسِهِ إقامَةَ الحَجِّ ، وإضَافَةُ فَرْضِ الحَجِّ إلى الإنسانِ دَلالَةٌ أنه هو مُعَيِّنُ الوقتَ ، وَيقالُ لِما أُخِذَ فى الصَّدَقَةِ فريضَةٌ . قال : (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلفُقَرَاءِ) إلى قولِهِ : (فَرِيضَةً مِنَ اللهِ) وعلى هذا ما رُوِىَ أنَّ أبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضى الله عنه كَتَبَ إلى بَعْضِ عُمَّالِهِ كِتابًا وكَتَبَ فيه : هذه فَرِيضَةُ الصَّدَقَةِ التى فَرَضَها رسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى المسلمينَ . والفَارِضُ المُسِنُّ مِنَ البَقَرِ ، قال : (لاَ فَارِضٌ ولا بِكْرٌ) وقيلَ إنما سُمِّىَ فارِضًا لِكَوْنِهِ فَارِضًا للأرضِ أى قاطِعًا أو فارِضًا لِما يُحمَلُ مِنَ الأعمالِ الشاقةِ ، وقيلَ : بَلْ لأنَّ فَرِيضَةَ البَقَرِ اثْنانِ تَبِيعٌ وَمُسِنَّةٌ ، فَالتَّبِيعُ يجُوزُ فى حَالٍ دُونَ حالٍ ، وَالمُسِنَّةُ يصحُّ بذْلُها فى كلِّ حَالٍ فَسُمِّيَتِ المُسِنَّةُ فارِضَةً لذلك ، فعَلَى هذا يكونُ الفارِضُ اسمًا إسْلامِيًّا .

فرط : فَرَطَ إذا تقدَّمَ تقدُّمًا بالقَصْدِ يَفْرُطُ ، ومنه الفارِطُ إلى الماء أى المُتَقَدِّمُ لإصْلاحِ الدَّلْوِ ، يقالُ فارِطٌ وفَرَطٌ ، ومنه قولُه عليه السلامُ : « أنا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ » وقيلَ فى الوَلَدِ

الصَّغيرِ إذا ماتَ اللَّهمَّ اجعَلْهُ لنا فَرَطًا ، وقولُهُ : (أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا) أى يَتقدَّمَ ، وفَرَسٌ فُرُطٌ يَسْبِقُ الخَيْلَ ، وَالإفراطُ أَنْ يُسْرِفَ فى التَّقدُّمِ ، وَالتَّفريطُ أَنْ يُقصِّرَ فى الفَرَطِ ، يقالُ ما فَرَّطْتُ فى كذا أى ما قَصَّرْتُ ، قال : (مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ - مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ - مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ) وأفرطْتُ القِرْبَةَ مَلأْتُها (وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) أى إسْرافًا وتَضْييعًا .

فرع : فَرْعُ الشَّجَرِ غُصْنُهُ وجمعُه فُرُوعٌ قال : (وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ) وَاعْتُبِرَ ذلك على وَجْهَيْنِ ، أحدُهُما : بالطُّولِ فقيلَ فَرَعَ كذا إذا طالَ وَسُمِّيَ شَعْرُ الرأسِ فَرْعًا لِعُلُوِّهِ ، وقيلَ رَجُلٌ أَفْرَعُ وامرأةٌ فَرْعاءُ وَفَرَعْتُ الجَبَلَ وَفَرَعْتُ رأسَهُ بالسَّيْفِ وَتَفَرَّعْتُ فى بَنِى فُلانٍ تَزَوَّجْتُ فى أعالِيهِمْ وَأشْرافِهِمْ . والثانى : اعْتُبِرَ بالعَرْضِ فقيلَ تَفَرَّعَ كذا وفُرُوعُ المَسْأَلَةِ ، وَفُرُوعُ الرَّجُلِ أولادُهُ ، وَفِرْعَوْنُ اسْمٌ أعْجَمِيٌّ وقد اعْتُبِرَ عَرامَتُهُ فقيلَ تَفَرْعَنَ فُلانٌ إذا تَعاطَى فِعْلَ فِرْعَوْنَ كما يقالُ أَبْلَسَ وَتَبَلَّسَ ومنه قيلَ لِلطُّغاةِ الفَراعِنَةُ والأَبالِسَةُ .

فرغ : الفَراغُ خِلافُ الشُّغْلِ وقد فَرَغَ فَراغًا وَفُرُوغًا وهو فارِغٌ ، قال : (سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلانِ - وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا) أى كأنَّما فَرَغَ مِنْ لُبِّها لِما تَداخَلَها مِنَ الخَوْفِ وذلك كما قال الشاعرُ :

* كأنَّ جُؤْجُؤَهُ هَواءٌ *

وقيلَ فَارِغًا مِنْ ذِكْرِهِ أى أَنْسَيْناها ذِكْرَهُ حتى سَكَنَتْ وَاحْتَمَلَتْ أَنْ تُلْقِيَهُ فى اليَمِّ ، وقيلَ فَارِغًا أى خالِيًا إلاَّ مِنْ ذِكْرِهِ لأنه قال : (إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا) ومنه (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ) وَأَفْرَغْتُ الدَّلْوَ صَبَبْتُ ما فيه ومنه اسْتُعِيرَ (أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا) وَذَهَبَ دَمُهُ فِرْغًا أى مَصْبُوبًا وَمَعْناهُ باطِلاً لم يُطْلَبْ به ، وَفَرَسٌ فَرِيغٌ واسِعُ العَدْوِ كأنَّما يُفْرِغُ العَدْوَ إفْراغًا ، وَضَرْبَةٌ فَرِيغَةٌ واسِعَةٌ يَنْصَبُّ منها الدَّمُ .

فرق : الفَرْقُ يُقارِبُ الفَلْقَ لكن الفَلْقُ يقالُ اعْتِبارًا بالانْشِقاقِ والفَرْقُ يقالُ اعْتِبارًا بالانْفِصالِ ، قال (وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ) والفِرْقُ القِطْعَةُ المُنْفَصِلَةُ ومنه الفِرْقَةُ لِلْجَماعَةِ المُتَفَرِّدَةِ مِنَ النَّاسِ ، وقيلَ فَرَقُ الصُّبْحِ وَفَلَقُ الصُّبْحِ ، قال (فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ) والفَرِيقُ الجَماعَةُ المُتَفَرِّقَةُ عَنْ آخَرِينَ ، قال: (وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ - فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ - فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ - إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي - أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ - وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ - وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ) وَفَرَقْتُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ فَصَلْتُ بينهما سَواءٌ كان ذلك بِفَصْلٍ يُدْرِكُهُ البَصَرُ أو بِفَصْلٍ تُدْرِكُهُ البَصِيرَةُ ، قال : (فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ - فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا) يعنى المَلائِكَةَ

الَّذِينَ يَفْصِلُونَ بَيْنَ الأشياء حَسْبَمَا أَمَرَهُمُ اللهُ وعلى هذا قوله (فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) وقيلَ عُمَرُ الفارُوقُ رضى الله عنه لِكَوْنِهِ فَارِقًا بَيْنَ الحَقِّ والباطِلِ ، وقوله : (وقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ) أى بَيَّنَّا فيهِ الأحكامَ وَفَصَّلْنَاهُ وقيلَ فَرَّقْنَاهُ أى أنزلناهُ مُفَرَّقًا ، والتَّفْرِيقُ أصلُهُ للتكثيرِ ويقال ذلك فى تشتيتِ الشَّمْلِ والكلمة نحوُ (يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ المَرْءِ وَزَوْجِهِ ـ وفَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِى إسرائيلَ) وقوله (لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ) وقوله (لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ) إنما جاز أن يُجْعَلَ التفريقُ منسوبًا إلى أحدٍ من حيثُ إنّ لفظَ أحد يفيد الجمع فى النفى ، وقال (إنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ) وقُرِئَ فَارَقُوا والفِراقُ والمُفارقةُ تكونُ بالأبدانِ أكثرَ . قال (هَذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ) وقوله (وَظَنَّ أَنَّهُ الفِرَاقُ) أى غلبَ على قلبِهِ أنه حينُ مُفارقتِهِ الدُّنيا بالموت ، وقوله (وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِهِ) أى يُظْهِرُونَ الإيمانَ بالله وَيَكْفُرُونَ بالرُّسُلِ خلافَ ما أمرهُمُ اللهُ به . وقوله (وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ) أى آمنوا برُسُلِ اللهِ جميعًا ، والفُرْقانُ أبلغُ مِنَ الفَرْقِ لأنه يُستعملُ فى الفَرْقِ بَيْنَ الحَقِّ والباطل وتقديرُهُ كتقديرِ رَجُلٌ قُنْعانٌ يُقْنَعُ به فى الحكمِ وهو اسمٌ لا مصدرٌ فيما قيلَ ، والفَرْقُ يُستعملُ فى ذلك وفى غيره وقوله (يَوْمَ الفُرْقَانِ) أى اليومَ الذى يُفرَقُ فيهِ بَيْنَ الحَقِّ والباطلِ ، والحُجَّةِ والشُّبْهَةِ ، وقوله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا) أى نورًا وتوفيقًا على قلوبكم يُفرِّقُ به بينَ الحق والباطل ، فكان الفُرقانُ هٰهُنا كالسَّكينةِ والرُّوحِ فى غيره وقوله (وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الفُرْقَانِ) قيل أُرِيدَ به يومُ بَدْرٍ فإنه أولُ يومٍ فُرِقَ فيه بينَ الحقِّ والباطل ، والفُرقانُ كلامُ الله تعالى ، لِفَرْقِهِ بَيْنَ الحقِّ والباطلِ فى الاعتقادِ والصِّدقِ والكذبِ فى المقالِ والصالحِ والطالحِ فى الأعمال وذلك فى القرآنِ والتوراةِ والإنجيلِ ، قال (وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ وَالفُرْقَانَ ـ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ وَالفُرْقَانَ ـ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الفُرْقَانَ ـ تَبَارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الفُرْقَانَ ـ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ القُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الهُدَى وَالفُرْقَانِ) والفَرَقُ تفرُّقُ القلبِ مِنَ الخوفِ ، واستعمالُ الفَرَقِ فيه كاستعمالِ الصَّدْعِ والشَّقِّ فيه ، قال (وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ) ويقالُ رجلٌ فَرُوقٌ وفَرُوقَةٌ وامرأةٌ كذلك ومنه قيلَ للناقةِ التى تَذْهَبُ فى الأرض نادَّةً مِنْ وَجَعِ المخاضِ فارِقٌ وفارِقَةٌ وبها شُبِّهَ السَّحابةُ المُنْفَرِدَةُ فقيل فارِقٌ ، والأفرَقُ مِنَ الدِّيكِ ما عُرْفُهُ مَفْرُوقٌ ، ومِنَ الخيلِ ما أحدُ وَرِكَيْهِ أرفعُ مِنَ الآخرِ ، والفَرِيقَةُ تمرٌ يُطبخُ بحُلْبَةٍ ، والفَرُوقَةُ شَحْمُ الكُلْيَتَيْنِ .

فره : الفَرِهُ الأشِرُ وناقةٌ مُفْرِهَةٌ تُنْتِجُ الفُرَّهَ ، وقوله (وَتَنْحِتُونَ مِنَ الجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ)

أى حاذقين وجمعه فُرَّهٌ ويقالُ ذلك فى الإنسانِ وفى غيرِه ، وقُرِئَ فَرِهِينَ فى معناهُ وقيل معناهُما أَشِرِينَ .

فرى : الفَرْىُ قطعُ الجلدِ للخَرْزِ والإصْلاحِ والإفْراءُ للإفْسادِ والافْتِراءُ فيهما وفى الإفسادِ أكثرُ وكذلك استُعْمِلَ فى القرآن فى الكذبِ والشِّرْكِ والظُّلْمِ نحوُ (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيماً ـ انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ) وفى الكذب نحوُ (افْتِرَاءً عَلَى اللهِ قَدْ ضَلُّوا ـ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ ـ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ـ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ ـ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللهِ ـ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ) وقولُهُ (لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا) قيل معناهُ عظيماً وقيلَ عجيبًا وقيل مَصْنُوعًا وكل ذلك إشارةٌ إلى مَعْنًى واحدٍ .

فز : قال (وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ) أى أَزْعِجْ (فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الأرض) أى يُزْعِجَهُمْ ، وفَزَّنى فلانٌ أى أزعجَنى ، والفَزُّ وَلَدُ البَقَرَةِ وسُمِّى بذلك لِما تُصُوِّرَ فيه من الخِفَّةِ كما يُسَمَّى عِجْلاً لِما تُصُوِّرَ فيه منَ العجَلَةِ .

فزع : الفَزَعُ انقباضٌ ونفارٌ يَعْتَرِى الإنسانَ منَ الشىءِ المُخِيفِ وهو مِنْ جِنْسِ الجَزَعِ ولا يقالُ فَزِعْتُ مِنَ اللهِ كما يُقالُ خِفْتُ منه . وقولُهُ (لَا يَحْزُنُهُمُ الفَزَعُ الأَكْبَرُ) فهو الفَزَعُ مِن دُخُول النار (فَفَزِعَ مَنْ فى السَّمٰوَاتِ وَمَنْ فى الأَرْضِ ـ وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ـ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ) أى أُزِيلَ عنها الفَزَعُ ، ويقالُ فَزِعَ إليه إذا استَغاثَ به عندَ الفَزَعِ ، وفَزِعَ له أغاثَه .
وقول الشاعرُ :

* كُنَّا إذا ما أتانا صارخٌ فَزِعٌ *

أى صارِخٌ أصابَهُ فَزَعٌ ، وَمَنْ فَسَّرَهُ بأنَّ معناهُ المُسْتَغِيثُ فإنَّ ذلك تفْسِيرٌ لِلمَقْصُودِ منَ الكلامِ لا لِلفظِ الفَزَعِ .

فسح : الفُسْحُ والفَسِيحُ الواسع منَ المكانِ وَالتَّفَسُّحُ التَّوَسُّعُ ، يقالُ فَسَحْتُ مَجْلِسَهُ فتَفَسَّحَ فيه ، قال (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فى المَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ) وَمنه قيلَ فَسَحْتُ لِفُلانٍ أنْ يَفْعَلَ كذا كقولك وسَّعْتُ لهُ وهو فى فُسْحَةٍ مِنْ هذا الأمر .

فسد : الفَسادُ خُرُوجُ الشىءِ عَنِ الاعْتِدالِ قليلاً كان الخُرُوجُ عنه أو كَثِيرًا وَيُضادُّهُ الصَّلاحُ ويُسْتَعْمَلُ ذلك فى النَّفْسِ والبدنِ والأشياءِ الخارجةِ عَنْ الاسْتِقامةِ ، يُقالُ فَسَدَ فَساداً وَفُسُودًا ، وأَفْسَدَهُ غيرُه ، قال (لَفَسَدَتِ السَّمٰوَاتُ وَالأَرْضُ ـ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا ـ ظَهَرَ الفَسَادُ فِي البَرِّ وَالْبَحْرِ ـ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الفَسَادَ ـ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فى الأَرْضِ ـ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ المُفْسِدُونَ ـ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الحَرْثَ وَالنَّسْلَ ـ إِنَّ المُلُوكَ إِذَا

دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ـ إِنَّ اللهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ـ وَاللهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ) .

فسر : الفَسْرُ إِظْهَارُ المَعْنَى المَعقولِ ومنه قيل لِمَا يُنْبِئُ عنه البَوْلُ تَفْسِرَةٌ وسُمِّىَ بهَا قارُورَةُ المَاءِ ، والتَفْسِيرُ فى المُبَالَغَةِ كالفَسْرِ ، والتَفْسِيرُ قد يقالُ فيما يختَصُّ بمُفْرَدَاتِ الألفاظ وغَرِيبِهَا وفيما يختَصُّ بالتأويل ، ولهـذا يقالُ تَفْسِيرُ الرُّؤْيَا وَتأوِيلُهَا ، قال (وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا) .

فسق : فَسَقَ فُلانٌ خَرَجَ عَنْ حَجْرِ الشَّرْعِ وذلكَ من قولِهِمْ فَسَقَ الرُّطَبُ إذا خَرَجَ عَنْ قِشْرِهِ وهو أَعَمُّ مِنَ الكُفْرِ . والفِسْقُ يَقَعُ بالقليل مِنَ الذُّنُوبِ وَبالكَثِيرِ لكِنْ تُعُورِفَ فيما كان كثيراً وأَكثَرُ ما يقالُ الفاسِقُ لِمَنْ الْتَزَمَ حُكْمَ الشَّرْعِ وأقرَّ به ثمَّ أخَلَّ بجميعِ أحكامِهِ أو بِبَعْضِهِ ، وإذا قيلَ للكافِرِ الأَصْلِىِّ فاسِقٌ فَلِأَنَّهُ أخَلَّ بِحُكْمِ ما أَلْزَمَهُ العَقْلُ واقتَضَتْهُ الفِطْرَةُ ، قال (فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ـ فَفَسَقُوا فِيهَا ـ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ـ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ـ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا ـ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) أى مَنْ يَسْتُرُ نِعْمَةَ اللهِ فقد خَرَجَ عَنْ طاعتِهِ (وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ـ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ـ وَاللهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ـ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ـ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا ـ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا) فقَابَلَ بهِ الإِيمَانَ . فالفاسِقُ أعَمُّ مِنَ الكافِرِ والظالِمُ أعَمُّ مِنَ الفاسقِ (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ) إلى قوله (وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) وَسُمِّيَتِ الفَأْرَةُ فُوَيْسِقَةً لِمَا اعْتُقِدَ فيها مِنَ الخُبْثِ والفِسْقِ وقيلَ لِخُرُوجِهَا مِنْ بَيْتِهَا مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى وقال عليه الصلاة والسلامُ: «اقتُلُوا الفُوَيْسِقَةَ فإنها تُوهِى السِّقَاءَ وَتُضْرِمُ البَيْتَ عَلَى أَهْلِهِ» قال ابنُ الأعرابى: لم يُسْمَعِ الفاسِقُ فى وصفِ الإنسانِ فى كلام العرب وإنما قالُوا فَسَقَتِ الرُّطَبَةُ عَنْ قِشْرِها .

فشل : الفَشَلُ ضَعْفٌ مَعَ جُبْنٍ . قال : (حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ ـ فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ـ لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ) ، وَتَفَشَّلَ الماءُ سَالَ .

فصح : الفَصْحُ خُلُوصُ الشىءِ مما يَشُوبُهُ وأصلُهُ فى اللَّبَنِ ، يقالُ فَصُحَ اللَّبَنُ وأفْصَحَ فهو مُفْصِحٌ وَفَصِيحٌ إذا تعرَّى من الرَّغْوَةِ ، وقد رُوِى :

* وَتحتَ الرَّغْوَةِ اللَّبَنُ الفَصِيحُ *

ومنه استُعِيرَ فَصُحَ الرَّجُلُ جادَتْ لُغَتُهُ وأفْصَحَ تَكَلَّمَ بالعَرَبِيَّةِ وقيلَ بالعكس والأوَّلُ أصَحُّ وقيلَ الفَصِيحُ الذى يَنطِقُ والأعْجَمِىُّ الذى لايَنْطِقُ ، قال (وَأَخِى هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا) وعن هذا استُعِيرَ : أفْصَحَ الصُّبْحُ إذا بدا

ضَوْءُهُ ، وأفصحَ النصارى جاء فِصْحُهُمْ أى عِيدُهُمْ .

فصل : الفَصْلُ إبانَةُ أحدِ الشَّيْئَيْنِ مِنَ الآخرِ حتى يكونَ بينهما فُرْجَةٌ ، ومنه قيلَ المَفاصِلُ ، الواحدُ مَفْصِلٌ ، وفَصَلْتُ الشاةَ قَطَعْتُ مَفاصِلَها ، وفَصَلَ القومُ عَنْ مكانِ كذا ، وانفصَلُوا فارَقُوهُ ، قال (وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ) ويُسْتَعْمَلُ ذلك فى الأفعالِ والأقوالِ نحوُ قوله (إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ـ هٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ) أى اليومُ يُبَيَّنُ الحقُّ مِنَ الباطلِ ويُفْصَلُ بينَ الناسِ بالحُكْمِ وعلى ذلك (يَفْصِلُ بينهم ـ وَهُوَ خَيْرُ الفَاصِلِينَ) وفَصْلُ الخِطابِ ما فيه قطعُ الحُكْمِ ، وحُكْمٌ فَيْصَلٌ ولِسانٌ مِفْصَلٌ ، قال (وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً ـ الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ) إشارةٌ إلى ما قال (تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً) وفَصِيلَةُ الرَّجُلِ عَشِيرَتُهُ المُنْفَصِلَةُ عنه ، قال (وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ) والفِصالُ التَّفْرِيقُ بَيْنَ الصَّبِيِّ وَالرَّضَاعِ ، قال : (فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا ـ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ) ومنه الفَصِيلُ لكن اخْتُصَّ بالحُوارِ ، والمُفَصَّلُ مِنَ القرآنِ السُّبُعُ الأخيرُ وذلك لِلْفَصْلِ بَيْنَ القِصَصِ بالسُّوَرِ القِصارِ ، والفَواصِلُ أواخِرُ الآىِ وفَواصِلُ القِلادَةِ شَذْرٌ يُفْصَلُ به بينها ، وقيلَ الفَصِيلُ حائِلٌ دُونَ سُورِ المدينةِ ، وفى الحديث : « مَنْ أنفَقَ نفقةً فاصِلَةً فلَهُ مِنَ الأجرِ كذا » أى نَفَقَةً تَفْصِلُ بينَ الكُفْرِ والإيمانِ .

فض : الفَضُّ كَسْرُ الشيءِ والتَّفْريقُ بينَ بَعْضِهِ وبَعْضِهِ كفَضِّ خَتْمِ الكتابِ وعنه اسْتُعِيرَ انْفَضَّ القومُ . قال (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا ـ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) والفِضَّةُ اخْتُصَّتْ بأدْوَنِ المُتَعامَلِ بها مِنَ الجَواهِرِ ، ودِرْعٌ فَضْفاضَةٌ وفَضْفاضٌ واسِعَةٌ .

فضل : الفَضْلُ الزِّيادَةُ عن الاقْتِصارِ وذلك ضَرْبانِ : محمودٌ كفَضْلِ العِلْمِ والحِلْمِ ، ومَذْمُومٌ كفَضْلِ الغَضَبِ عَلَى ما يَجِبُ أن يكون عليه . والفَضْلُ فى المحمودِ أكْثَرُ اسْتِعْمالاً والفُضُولُ فى المَذْمُومِ ، والفَضْلُ إذا اسْتُعْمِلَ لِزِيادَةِ أحَدِ الشَّيْئَيْنِ عَلَى الآخَرِ فعَلَى ثَلاثَةِ أضْرُبٍ : فَضْلٍ مِنْ حَيْثُ الجِنْسُ كفَضْلِ جِنْسِ الحَيَوانِ عَلَى جِنْسِ النَّباتِ ، وفَضْلٍ مِنْ حَيْثُ النَّوْعُ كفَضْلِ الإنْسانِ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الحَيَوانِ وعلى هذا النحوِ قولُهُ : (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) إلى قوله : (تَفْضِيلاً) وفَضْلٍ مِنْ حَيْثُ الذّاتُ كفَضْلِ رَجُلٍ على آخَرَ . فالأَوَّلانِ جَوْهَرِيّانِ لا سَبِيلَ للناقِصِ فيهما أنْ يُزِيلَ نَقْصَهُ وأنْ يَسْتَفِيدَ الفَضْلَ كالفَرَسِ والحِمارِ لا يُمْكِنُهُما أنْ يَكْتَسِبا الفَضِيلَةَ التى خُصَّ بها الإنْسانُ ، والفَضْلُ الثالثُ قد يكونُ عَرَضِيًّا فيُوجَدُ السَّبِيلُ على اكْتِسابِهِ ومِن هذا النَّوْعِ التَّفْضِيلُ المَذكورُ فى قولِهِ : (وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ـ

- لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ) يَعْنِي المالَ وما يُكْتَسَبُ وقولُه : (بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ) فإنه يَعْنِي بِمَا خُصَّ به الرَّجُلُ مِنَ الفَضِيلَةِ الذَّاتِيَّةِ له والفَضْلِ الذى أُعْطِيَهُ مِنَ المُكْنَةِ والمالِ والجاهِ والقُوَّةِ ، وقال : (وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ - فَضَّلَ اللَّهُ المُجَاهِدِينَ عَلَى القَاعِدِينَ) وَكُلُّ عَطِيَّةٍ لا تَلْزَمُ مَنْ يُعْطِي يقالُ لها فَضْلٌ نحوُ قولِه : (وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ - ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ - ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ) وعلى هذا قولُه : (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ - وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ) .

فضا : الفَضَاءُ المَكَانُ الواسِعُ ومنه أَفْضَى بِيَدِهِ إلى كذا وأَفْضَى إلى امرأتِه فى الكِنايَةِ أَبْلَغُ وأَقْرَبُ إلى التَّصْرِيحِ مِنْ قَوْلِهِم خَلا بِها قال : (وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ) وقولُ الشاعرِ :

* طَعَامُهُمْ فَوْضَى فَضاً فى رِحالِهم *

أى مُبَاحٌ كأنّه مَوْضُوعٌ فى فَضَاءٍ يَفِيضُ فيه مَنْ يُرِيدُه .

فطر : أَصْلُ الفَطْرِ الشَّقُّ طُولاً ، يقالُ فَطَرَ فُلانٌ كذا فَطْرًا وأَفْطَرَ هو فُطُورًا وانْفَطَرَ انْفِطَارًا ، قال : (هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ) أى اخْتِلالٍ وَوَهْيٍ فيه وذلك قد يكونُ على سَبِيلِ الفَسَادِ وقد يكونُ على سَبِيلِ الصَّلاحِ قال : (السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ - كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً) وفَطَرْتُ الشاةَ حَلَبْتُهَا بأُصْبُعَيْنِ ، وفَطَرْتُ العَجِينَ إذا عَجَنْتُهُ فَخَبَزْتُه مِنْ وَقْتِه ، ومنه الفِطْرَةُ . وفَطَرَ اللَّهُ الخَلْقَ وهو إيجادُه الشيءَ وإبداعُه على هَيْئَةٍ مُتَرَشِّحَةٍ لِفِعْلٍ مِنَ الأَفْعالِ فقولُه : (فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) فإشارَةٌ منه تعالى إلى ما فَطَرَ أى أَبْدَعَ ورَكَزَ فى النَّاسِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ تعالى ، وفِطْرَةُ اللَّهِ هى ما رَكَزَ فيه مِنْ قُوَّتِه عَلَى مَعْرِفَةِ الإيمانِ وهو المُشَارُ إليه بقولِه : (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) وقال (الحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ) وقال (الَّذِي فَطَرَهُنَّ - وَالَّذِي فَطَرَنَا) أى أبْدَعَنا وأَوْجَدَنَا يَصِحُّ أن يكونَ الانْفِطَارُ فى قولِه (السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ) إشارَةً إلى قَبُولِ ما أَبْدَعَهَا وأَفَاضَهُ علينا منه . والفِطْرُ تَرْكُ الصَّوْمِ يقالُ فَطَرْتُه وأَفْطَرْتُه وأَفْطَرَ هو ، وقيلَ لِلْكَمْأَةِ فُطْرٌ مِنْ حَيْثُ إنّها تَفْطِرُ الأرضَ فَتَخْرُجُ منها .

فظ : الفَظُّ الكَرِيهُ الخُلُقِ ، مُسْتَعَارٌ مِنَ الفَظِّ أى ماءِ الكَرِشِ وذلك مَكْرُوهٌ شُرْبُهُ لا يُتَنَاوَلُ إلاّ فى أَشَدِّ ضَرُورَةٍ ، قال: (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ) .

فعل : الفِعْلُ التأثيرُ مِنْ جِهَةِ مُؤَثِّرٍ وهو عامٌّ لِما كان بإجادةٍ أو غيرِ إجادةٍ ولِما كان بِعِلْمٍ أو غيرِ عِلْمٍ وقَصْدٍ أو غيرِ قَصْدٍ ، ولِما كان من الإنسانِ والحيوانِ والجماداتِ ، والعَمَلُ مِثْلُه ، والصُّنْعُ أَخَصُّ منهما كما تقدَّمَ ذِكْرُهما ، قال : (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ - وَمَنْ يَفْعَلْ ذلك عُدْوَانًا وَظُلْمًا - يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِل

إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) أى إن لم تبلّغ هذا الأمرَ فأنتَ فى حُكمِ مَنْ لم يبلّغ شيئاً بوجهٍ، والذى من جهةِ الفاعلِ يقالُ له مفعولٌ ومُنفعِلٌ وقد فصَلَ بعضهم بَيْنَ المفعولِ والمُنفعِلِ فقالَ: المفعولُ يقالُ إذا اعتُبِرَ بفعلِ الفاعلِ، والمُنفعِلُ إذا اعتُبِرَ قَبولُ الفعلِ فى نفسِهِ، قال: فالمفعولُ أعمُّ مِنَ المُنفعِلِ لأنَّ المُنفعِلَ يقالُ لِما لا يَقصدُ الفاعلُ إلى إيجادِه وإنْ تولّدَ منه كحُمرةِ اللّونِ مِنْ خَجَلٍ يَعترى مِنْ رُؤيةِ إنسانٍ، والطّربِ الحاصلِ عَنِ الغناءِ، وتحرُّكِ العاشقِ لِرُؤيةِ مَعشوقِهِ وقيلَ لِكُلِّ فِعلٍ انفعالٌ إلاّ لِلإبداعِ الذى هو من الله تعالى فذلك هو إيجادٌ عَنْ عدَمٍ لا فى عرَضٍ وفى جوهَرٍ بَلْ ذلك هو إيجادُ الجوهرِ.

فقد: الفَقْدُ عدَمُ الشىءِ بعدَ وجودِه فهو أخصُّ مِنَ العدَمِ لأن العدَمَ يقالُ فيه وفيما لم يُوجَدْ بعدُ، قال (ماذا تَفقِدونَ قالُوا نَفقِدُ صُواعَ المَلِكِ) والتّفقُّدُ التّعهُّدُ لكنْ حقيقةُ التّفقُّدِ تعرُّفُ فُقدانِ الشىءِ والتّعهُّدُ تعرُّفُ العهدِ المُتقدِّمِ، قال: (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ) والفاقدُ المرأةُ التى تفقِدُ ولدَها أو بعلَها.

فقر: الفقرُ يُستعمَلُ عَلَى أربعةِ أوجُهٍ: الأوّلُ وجودُ الحاجةِ الضّروريّةِ وذلك عامٌّ للإنسانِ مادامَ فى دار الدُّنيا بَلْ عامٌّ للموجوداتِ كلِّها، وعلى هذا قولُه: (يا أيُّها النّاسُ أنتمُ الفُقَراءُ إلى اللهِ) وإلى هذا الفقرِ أشارَ بقولِه فى وصفِ الإنسانِ (وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لاَ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ) والثانى: عدَمُ المُقتنَياتِ وهو المذكورُ فى قولِه: (لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا) إلى قولِه: (مِنَ التَّعَفُّفِ - إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ) وقوله: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ) الثالثُ: فقرُ النفسِ وهو الشَّرَهُ المعنىُّ بقولِه عليه الصلاة والسلامُ: «كادَ الفقرُ أنْ يكونَ كُفراً» وهو المُقابَلُ بقولِه: «الغِنَى غِنَى النّفسِ» والمَعْنىُّ بقولِهم: مَنْ عَدِمَ القناعةَ لمْ يُفِدْهُ المالُ غِنًى. الرابعُ: الفقرُ إلى اللهِ المشارُ إليه بقولِه عليه الصلاة والسلام: «اللّهمَّ أغنِنى بالافتقارِ إليكَ، ولا تُفقِرْنى بالاستغناءِ عنكَ» وإيّاهُ عُنِيَ بقوله تعالى: (رَبِّ إِنِّى لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) وبهذا ألمَّ الشاعرُ فقالَ:

وَيُعجِبُنى فَقرى إليكَ ولم يكُنْ
لِيُعجِبَنى لولا مَحبّتُكَ الفقرُ

ويقالُ افتقَرَ فهو مُفتقِرٌ وفقيرٌ، ولا يكادُ يقالُ فقُرَ وإن كانَ القياسُ يقتضيه. وأصلُ الفقيرِ هو المكسورُ الفَقارِ، يقالُ فقرَتْهُ فاقرةٌ أى داهيةٌ تكسِرُ الفَقارَ وأفقرَكَ الصّيدُ فارْمِهِ أى أمكنَكَ مِنْ فَقارِه، وقيلَ هُوَ مِنَ الفُقْرَةِ أى الحُفرةِ، ومنه قيلَ لِكُلِّ حَفيرةٍ يَجتمِعُ فيها الماءُ فقيرٌ، وفقَرْتُ لِلفسيلِ حفَرْتُ له حَفيرةً غرَسْتُهُ فيها، قال الشاعرُ:

* ما ليلةُ الفقيرِ إلاّ شيطانٌ *

فقيلَ هُو اسْمُ بئرٍ ، وَفَقَرْتُ الخرزَ ثقبتُهُ ، وَأفقرْتُ البَعِيرَ ثقبْتُ خَطْمَهُ .

فقع : يقالُ أصفرُ فاقعٌ إذا كان صادقَ الصُّفْرَةِ كقولهم أسْوَدُ حالِكٌ ، قال : (صَفْرَاءُ فَاقِعٌ) والفَقْعُ ضربٌ منَ الكَمْأةِ وبه يُشَبَّهُ الذَّليلُ فيقالُ أذَلُّ مِنْ فَقْعٍ بِقَاعٍ ، قال الخليلُ : سُمِّيَ الفُقَّاعُ لِما يَرْتَفِعُ مِنْ زَبَدِهِ وَفَقَاقيعُ الماء تشبيهًا به .

فقه : الفِقهُ هو التَّوَصُّلُ إلى عِلمٍ غائبٍ بعِلمٍ شاهدٍ فهو أخَصُّ مِنَ العِلمِ ، قال : (فَمَا لِهَؤُلَاءِ القَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفقهُونَ حَدِيثًا ـ ولٰكِنْ لا يَفقهُونَ) إلى غيرِ ذلك من الآياتِ ، وَالفِقْهُ العِلمُ بأحكامِ الشريعةِ ، يقالُ فَقُهَ الرَّجلُ فَقَاهَةً إذا صارَ فقيهًا ، وَفَقِهَ أى فَهِمَ فِقْهًا ، وَفَقِهَهُ أى فَهِمَهُ ، وَتفقَّهَ إذا طَلَبَهُ فتخصَّصَ به ، قال : (لِيَتَفَقَّهُوا فى الدِّينِ)

فكك : الفَكُّ التَّفْرِيجُ وَفَكُّ الرَّهْنِ تخليصُهُ وَفَكُّ الرَّقَبةِ عِتقُهَا . وَقولُه (فَكُّ رَقَبَةٍ) قيلَ هُو عِتقُ المَمْلُوكِ ، وَقيلَ بَلْ هو عِتقُ الإنسانِ نفسَهُ من عذابِ اللهِ بالكَلِمِ الطيِّبِ وَالعملِ الصَّالحِ وَفَكُّ غيرِهِ بما يُفيدُهُ من ذلك والثانى : يحصُلُ للإنسانِ بعدَ حُصُولِ الأوَّلِ فإنَّ مَنْ لم يَهْتَدِ فليسَ فى قوَّته أنْ يَهْدِيَ كما بَيَّنْتُ فى مَكارمِ الشَّريعةِ ، وَالفَكَكُ انفراجُ المَنكِبِ عنْ مَفصِلِهِ ضَعفًا ، وَالفَكَّانِ مُلْتَقَى الشِّدْقَيْنِ . وقولُهُ : (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ وَالمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ) أى لم يكونوا مُتفرِّقينَ بلْ كانُوا كُلُّهُمْ عَلَى الضَّلالِ كقولِهِ : (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) الآية ، وما انفَكَّ يَفعَلُ كذا نحوُ : ما زالَ يَفعَلُ كذا .

فكر : الفِكْرَةُ قُوَّةٌ مُطْرِقَةٌ لِلعِلْمِ إلى المَعْلُومِ ، وَالتَّفكُّرُ جَوَلانُ تِلكَ القُوَّةِ بحَسَبِ نَظَرِ العَقْلِ وذلك للإنسانِ دُونَ الحيوانِ ، ولا يقالُ إلا فيما يُمكِنُ أنْ يَحصُلَ له صُورَةٌ فى القَلْبِ ولهذا رُوِيَ : « تفكَّرُوا فى آلاءِ اللهِ ولا تفكَّرُوا فى اللهِ إذْ كانَ اللهُ مُنزَّهًا أنْ يُوصَفَ بصُورَةٍ » قال : (أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فى أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللهُ السَّمٰوَاتِ ـ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ ـ إنَّ فى ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ـ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فى الدُّنيَا وَالآخِرَةِ) وَرجلٌ فِكِّيرٌ كثيرُ الفِكْرَةِ ، قال بعضُ الأُدَباءِ : الفِكْرُ مَقلُوبٌ عنِ الفَرْكِ لكنْ يُستعمَلُ الفِكْرُ فى المعانى وهو فَرْكُ الأُمورِ وَبَحْثُهَا طَلَبًا للوُصُولِ إلى حَقيقتِهَا .

فكه : الفاكِهَةُ قيلَ هى الثِّمارُ كُلُّها وقيلَ بَلْ هِيَ الثِّمارُ ما عَدَا العِنَبَ وَالرُّمَّانَ . وقائلُ هذا كأنهُ نظرَ إلى اختِصاصِهِما بالذِّكرِ ، وَعَطفِهِما عَلَى الفاكِهَةِ ، قال : (وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ـ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ـ وفاكهةً وَأَبًّا ـ فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ـ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ)

والفُكاهَةُ حَدِيثُ ذَوِى الأُنسِ، وقولُه (فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ) قيلَ تتعاطَوْنَ الفُكاهَةَ ، وقيلَ تتناوَلُونَ الفاكِهَةَ. وكذلك قولُه (فَاكِهِينَ بِمَا آتاهُمْ رَبُّهُمْ).

فلح: الفَلْحُ الشَّقُّ، وقيلَ الحديدُ بالحديدِ يُفلَحُ، أى يُشَقُّ، وَالفَلّاحَ الأكّارُ لذلك والفَلاحُ الظَّفَرُ وَإِدْراكُ بُغْيَةٍ، وذلك ضَرْبانِ: دُنْيَوِىٌّ وَأُخْرَوِىٌّ، فَالدُّنْيَوِىُّ الظَّفَرُ بالسَّعاداتِ التى تَطيبُ بها حَياةُ الدُّنيا وهو البَقاءُ وَالغِنَى وَالعِزُّ وَإِيّاهُ قَصَدَ الشاعرُ بقولِهِ:

أَفْلِحْ بما شِئْتَ فقد يُدْرَكُ بالضْ
ضَعْفِ وقد يُخَدَّعُ الأَرِيبُ

وفَلاحٌ أُخْرَوِىٌّ وذلك أربعةُ أشياءَ: بَقاءٌ بِلا فَناءٍ، وغِنًى بِلا فَقْرٍ، وعِزٌّ بِلا ذُلٍّ، وعِلْمٌ بِلا جَهْلٍ. ولذلك قيلَ «لا عَيْشَ إلا عَيْشُ الآخِرَةِ» وقال: (وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوانُ ـ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ المُفْلِحُونَ ـ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ـ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ـ قَدْ أَفْلَحَ المُؤْمِنُونَ ـ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ـ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الكافِرُونَ ـ فَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ) وقولُهُ (وَقَدْ أَفْلَحَ اليَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى) فَيَصِحُّ أنهمْ قَصَدُوا به الفَلاحَ الدُّنيَوِىَّ وهو الأَقْرَبُ، وسُمِّىَ السَّحُورُ الفلاحَ ويقالُ إنه سُمِّىَ بذلك لقولهم عِنْدَهُ حَىَّ عَلَى الفلاحِ وقولهم فى الأذانِ حى على الفلاحِ أى على الظَّفَرِ الذى جَعَلَهُ اللهُ لنا بالصلاةِ وعلى هذا قولُهُ «حَتَّى خِفْنا أنْ يَفُوتَنا الفلاحُ» أى الظَّفَرُ الذى جُعِلَ لنا بِصَلاةِ العَتَمَةِ.

فلق: الفَلْقُ شَقُّ الشىءِ وإبانَةُ بَعْضِهِ عن بعضٍ يقال فَلَقْتُهُ فانْفَلَقَ، قال (فالِقُ الإِصْباحِ ـ إِنَّ اللهَ فالِقُ الحَبِّ وَالنَّوَى ـ فَانْفَلَقَ فَكانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ العَظِيمِ) وقيلَ لِلْمُطْمَئِنِّ مِنَ الأرضِ بَيْنَ رَبْوَتَيْنِ فَلَقٌ، وقولُهُ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ) أى الصُّبْحِ وقيل الأنهارُ المذكورةُ فى قوله (أَمْ مَنْ جَعَلَ الأَرْضَ قَرارًا وَجَعَلَ خِلالَها أَنْهارًا) وقيل هو الكَلِمَةُ التى عَلَّمَ اللهُ تعالى مُوسى فَفَلَقَ بها البَحْرَ، والفِلْقُ المَفْلُوقُ كالنِّقْضِ والنِّكْثِ لِلمَنْقُوضِ وَالمَنْكُوثِ، وقيل الفِلْقُ العَجَبُ وَالفَيْلَقُ كذلك، والفَلِيقُ وَالفالِقُ ما بَيْنَ الجَبَلَيْنِ وما بَيْنَ السَّنامَيْنِ مِنْ ظَهْرِ البَعيرِ.

فلك: الفُلْكُ السَّفِينَةُ وَيُسْتَعْمَلُ ذلك للواحدِ والجمعِ وتقديراهُما مُخْتَلِفانِ فإِنَّ الفُلْكَ إن كان واحدًا كان كَبِناءِ قُفْلٍ، وإن كان جمعًا فَكَبِناءِ حُمْرٍ، قالَ (حَتَّى إِذا كُنْتُمْ فى الفُلْكِ ـ وَالفُلْكِ الَّتِى تَجْرِى فى البَحْرِ ـ وَتَرَى الفُلْكَ فِيهِ مَواخِرَ ـ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الفُلْكِ وَالأَنْعامِ ما تَرْكَبُونَ) وَالفَلَكُ مَجْرَى الكَواكِبِ وَتَسْمِيَتُهُ بذلك لكونه كالفُلْكِ، قال: (وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) وفَلْكَةُ المِغْزَلِ ومنه اشْتُقَّ فَلَكَ ثَدْىُ المرأةِ، وفَلَكْتُ الجَدْىَ إذا جَعَلْتَ فى لِسانِهِ مِثْلَ فَلْكَةٍ يَمْنَعُهُ عَنِ الرَّضاعِ.

فلن : فُلانٌ وفُلانةُ كِنايتَانِ عَنِ الإنسَانِ ، والفُلانُ والفُلانةُ كِنايتَانِ عَنِ الحيوانَاتِ ، قال : (يَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلاً) تنبيهاً أَنَّ كلَّ إنسانٍ يَنْدَمُ على مَنْ خالَّه وصاحبَه فى تحرِّى باطلٍ فَيَقولُ لَيْتَنِي لم أُخالّه وذلك إشارةٌ إلى ما قال : (الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ) .

فنن : الفَنَنُ الغُصْنُ الغَضُّ الوَرَقِ وجمعُهُ أفنانٌ ويقالُ ذلك للنَّوعِ مِنَ الشىءِ وجمعُهُ فُنُونٌ وقولهُ : (ذَوَاتَا أَفْنَانٍ) أى ذَواتا غُصُونٍ وقيلَ ذَواتا ألوانٍ مُخْتَلِفَةٍ .

فند : التَّفْنيدُ نِسبَةُ الإنسانِ إلى الفَنَدِ وهو ضعفُ الرَّأْيِ، قال : (لولا أَنْ تُفَنِّدُونِ) قيلَ أَنْ تَلُومُونى وحقيقتُه ما ذَكَرْتُ والإفنادُ أَنْ يَظْهرَ مِنَ الإنسانِ ذلك، والفَنَدُ شِمْرَاخُ الجَبَلِ وبه سُمِّىَ الرَّجُلُ فَنَدًا .

فهم : الفَهْمُ هَيْئةٌ للإنسانِ بها يتحقَّقُ معانِىَ ما يَحْسُنُ ، يُقالُ فَهِمتُ كذا وقولهُ : (فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ) وذلك إما بأَنْ جَعَلَ اللهُ لهُ مِنْ فَضْلِ قُوَّةِ الفَهْمِ ما أَدرَكَ به ذلك ، وإمّا بأَنْ أَلْقَى ذلك فى رُوعِهِ أو بأَنْ أَوْحَى إليه وخصَّه به ، وأَفْهَمْتُهُ إذا قُلتَ له حتى تَصَوَّرَهُ ، والاسْتِفْهامُ أَنْ يَطْلُبَ مِنْ غيرِهِ أَنْ يُفَهِّمَهُ .

فوت : الفَوْتُ بُعْدُ الشىءِ عَنِ الإنسانِ بحيثُ يَتَعذَّرُ إدراكُه، قال: (وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ) وقال : (لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ - وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلاَ فَوْتَ) أى لايَفُوتُونَ ما فَزِعُوا منه ، ويُقالُ هو مِنِّى فَوْتَ الرُّمْحِ أى حيثُ لايُدْرِكُه الرُّمْحُ، وَجَعَلَ اللهُ رِزْقَه فَوْتَ فَمِهِ أى حيثُ يَراهُ ولاَ يَصِلُ إليه فَمُهُ ، والافْتِيَاتُ افْتِعَالٌ منه وهو أَنْ يَفْعَلَ الإنسانُ الشىءَ مِنْ دُونِ ائْتِمَارِ مَنْ حَقُّهُ أَنْ يُؤْتَمَرَ فيه ، والتَّفاوُتُ الاخْتِلافُ فى الأوصافِ كأنه يُفَوِّتُ وصفُ أحدِهما الآخَرَ أو وصفُ كُلٍّ واحدٍ منهما الآخرَ، قال : (مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ) أى لَيس فيها ما يَخْرُجُ عَنْ مُقْتَضَى الحِكْمَةِ .

فوج : الفَوْجُ الجَماعةُ المارَّةُ المُسْرِعَةُ وجمعُهُ أفْوَاجٌ ، قال : (كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ - فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ - فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا) .

فأد : الفُؤادُ كالقَلْبِ لكِنْ يقالُ له فُؤادٌ إذا اعْتُبِرَ فيه مَعْنَى التَّفَؤُّدِ أى التَّوَقُّدِ ، يُقال فَأَدْتُ اللَّحْمَ شَوَيْتُهُ وَلَحْمٌ فَئِيدٌ مَشْوِىٌّ ، قال : (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى - إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ) وجمعُ الفُؤادِ أَفْئِدَةٌ ، قال : (فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ - وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ - وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ - نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ) وتَخْصِيصُ الأَفْئِدَةِ تنبيهٌ على فَرْطِ تأثيرٍ له ، ومابَعْدَ هذا الكِتابِ مِنَ الكُتُبِ فى عِلْمِ القُرآنِ مَوْضِعُ ذِكْرِهِ .

فور : الفَوْرُ شِدَّةُ الغَلَيانِ ويقالُ ذلك

فى النـار نَفْسِها إذا هاجَتْ وفى القِدْرِ وفى الغَضَبِ نحوُ : (وَهِىَ تَفُورُ ـ وَفَارَ التَّنُّورُ) قال الشاعر :

* ولا العِرْقُ فارا *

ويقالُ فارَ فُلانٌ مِنَ الْحُمَّى يَفُورُ والفَوَّارَةُ ما تَقْذِفُ به القِدْرُ مِنْ فَوَرانِه وفَوَّارَةُ الماء سُمِّيَتْ تشبيها بغَلَيَانِ القِدْرِ، ويقالُ فَعَلْتُ كذا مِنْ فَوْرِى أى فى غَلَيَان الحال وقيل سُكُونِ الأمر، قال (وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هٰذَا) والفارُ جمعُه فِيرانٌ، وفَأْرَةُ المِسْكِ تشبيهًا بها فى الهَيْئَةِ، ومَكَانٌ فَئِرٌ فيه الفارُ.

فوز : الفَوْزُ الظَّفَرُ بالخَيْرِ مَعَ حُصُولِ السَّلامَةِ، قال (ذٰلِكَ هُوَ الفَوْزُ الكَبِيرُ ـ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ـ ذٰلِكَ هُوَ الفَوْزُ المُبِينُ) وفى أخرى (العَظِيمُ ـ أُولٰئِكَ هُمُ الفَائِزُونَ) والمَفازَةُ قيلَ سُمِّيَتْ تفاؤُلاً للفَوْزِ وسُمِّيَتْ بذلك إذا وَصلَ بها إلى الفَوْزِ فإنَّ القَفْرَ كما يكونُ سَبَبًا للهَلاكِ فقد يكونُ سَبَبًا للفَوْزِ فَيُسَمَّى بِكُلٍّ واحِدٍ منهما حَسْبَما يُتَصَوَّرُ منه ويَعرِضُ فيه، وقال بعضهم : سُمِّيَتْ مَفَازَةً من قولِهم فَوَّزَ الرَّجُلُ إذا هَلَكَ، فإنْ يَكُنْ فَوَّزَ بمعْنَى هَلَكَ صحيحًا فذلك راجعٌ إلى الفَوْزِ تَصَوُّرًا لِمَنْ ماتَ بأنه نجَا مِنْ حُبالَةِ الدُّنيا، فالمَوْتُ وإن كان منْ وجْهٍ هُلْكًا فمِنْ وجْهٍ فَوْزٌ ولذلك قيلَ ما أحَدٌ إلاّ والموتُ خيرٌ له، هذا إذا اعْتُبِرَ بحَالِ الدُّنيا، فأما إذا اعْتُبِرَ بحال الآخرة فيما يَصِلُ إليه من النَّعِيم فهو الفَوْزُ الكَبِيرُ (فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ) وقولُه (فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ) فهى مَصْدَرُ فَازَ والاسمُ الفَوْزُ أى لا تَحْسَبَنَّهُمْ يَفُوزُونَ وَيَتَخَلَّصُونَ مِنَ العذابِ. وقولُه (إنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا) أى فَوْزًا، أى مكانَ فَوْزٍ ثم فُسِّرَ فقال (حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا) الآية. وقولُه (وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ) إلى قوله (فَوْزًا عَظِيماً) أى يَحْرِصُونَ عَلَى أغْرَاضِ الدنيا ويَعُدُّونَ ما يَنَالُونَهُ مِنَ الغَنِيمَةِ فَوْزًا عَظِيماً.

فوض : قال (وَأُفَوِّضُ أَمْرِى إِلَى اللهِ) أَرُدُّهُ إليه وأصلُه مِنْ قولِهِمْ ما لَهُمْ فَوْضَى بينهم قال الشاعرُ :

* طَعامُهمْ فَوْضَى فَضًا فى رِحالِهِمْ *

ومنه شَرِكَةُ المُفَاوَضَةِ.

فيض : فاضَ الماءُ إذا سَالَ مُنْصَبًّا، قال (تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ) وأفاضَ إناءَهُ إذا مَلأَهُ حتى أسالَهُ وأفَضْتُه، قال (أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ) ومنه فاضَ صَدْرُهُ بالسِّرِّ أى سالَ ورَجُلٌ فَيَّاضٌ أى سَخِىٌّ ومنه استُعِيرَ أفاضُوا فى الحديث إذا خاضُوا فيه، قال (لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفَضْتُمْ فِيهِ ـ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ـ إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ) وحَدِيثٌ مُسْتَفِيضٌ مُنْتَشِرٌ، والفَيْضُ الماءُ الكثيرُ، يقالُ إنه أعْطاهُ غَيْضًا مِنْ فَيْضٍ أى قليلا من كثيرٍ وقولُهُ : (فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ) وقولُهُ :

ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ) أى دَفَعْتُمْ منها بكَثْرَةٍ تشبيهًا بِفَيْضِ الماء ، وأفَاضَ بالقِداح ضَرَبَ بها ، وأفاضَ البَعِيرُ بِجِرَّتِه رَمَى بها وَدِرْعٌ مُفاضَةٌ أفِيضَتْ عَلَى لابسها كقولهم دِرْعٌ مَسْنُونَةٌ مِنْ سَنَنْتُ أى صَبَبْتُ.

فوق : فَوْقُ يُسْتَعْمَلُ فى المكانِ والزمانِ وَالجسم وَالعَدَدِ والمَنْزِلَةِ وذلك أضْرُبٌ ، الأولُ : باعْتِبارِ العلوِّ نحوُ : (وَرَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ - مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ - وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا) ويُقابِلُهُ تَحتُ قالَ : (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ) الثانى : باعْتِبارِ الصُّعُودِ وَالحُدُورِ نحوُ قوله (إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ) الثالث : يُقالُ فى العددِ نحوُ قوله (فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ) الرابعُ : فى الكِبَرِ وَالصِّغَرِ (مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا) قيلَ أشارَ بقولِهِ (فَمَا فَوْقَهَا) إلى العَنْكَبُوتِ المذكورِ فى الآيةِ ، وقيلَ مَعْناهُ ما فَوْقَها فى الصِّغَرِ وَمَنْ قال أراد مادُونَها فإنما قَصَدَ هذا المَعْنَى ، وَتَصَوَّرَ بعضُ أهْلِ اللُّغَةِ أنه يعْنِي أنَّ فَوْقَ يُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى دُونَ فأَخْرَجَ ذلك فى جُمْلَةِ ما صَنَّفَهُ مِنَ الأضْدادِ ، وهذا تَوَهُّمٌ منه . الخامسُ : باعْتِبارِ الفضيلةِ الدُّنْيَوِيَّةِ نحوُ : (وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ) أو الأُخْرَوِيَّةِ : (وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا) السادسُ : باعْتِبارِ القَهْرِ والغَلَبَةِ نحوُ قولِهِ : (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ) وقولِهِ عَنْ فِرْعَوْنَ : (وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ) وَمِنْ فَوْقُ ، قيل فَاقَ فُلانٌ غَيْرَهُ يَفُوقُ إذا عَلاهُ وذلك مِنْ فَوْقِ المُسْتَعْمَلِ فى الفضيلةِ ، وِمنْ فَوْقُ يُشْتَقُّ فُوقُ السَّهْمِ وسَهْمٌ أفْوَقُ انْكَسَرَ فُوقُه ، والإفاقةُ رُجُوعُ الفهْمِ إلى الإنْسانِ بَعْدَ السُّكْرِ أو الجُنُونِ والقُوَّةِ بَعْدَ المَرَضِ ، والإفاقةُ فى الحَلَبِ رُجُوعُ الدَّرِّ وكُلُّ دَرَّةٍ بَعْدَ الرُّجُوعِ يُقالُ لَهَا فِيقَةٌ ، والفُوَاقُ ما بَيْنَ الحَلْبَتَيْنِ . وَقولُهُ : (مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ) أى من رَاحَةٍ تَرْجِعُ إليها ، وقيلَ ما لَها مِنْ رُجُوعٍ إلى الدُّنْيا . قال أبوعبيدةَ : مَنْ قَرَأَ (مِنْ فُوَاقٍ) بالضَّمِّ فهو من فُوَاقِ النَّاقَةِ أى ما بَيْنَ الحَلْبَتَيْنِ ، وقيلَ هُمَا واحدٌ نحوُ جَمامٍ وجُمامٍ ، وقيل اسْتَفِقْ ناقَتَكَ أى اتْرُكْها حتى يَفُوقَ لَبَنُهَا ، وَفَوِّقْ فَصِيلَكَ أى اسْقِه ساعةً بَعْدَ ساعةٍ ، وظَلَّ يَتَفَوَّقُ المَخْضَ ، قال الشاعرُ :

* حَتى إذا فِيقَةٌ فى ضَرْعِها اجْتَمَعَتْ *

فيل : الفِيلُ مَعْرُوفٌ جَمْعُهُ فِيلَةٌ وفُيُولٌ قال : (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ) ورجُلٌ فَيْلُ الرأيِ وفالُ الرأيِ أى ضَعِيفُه ، والمُفايَلَةُ لُعْبةٌ يُخَبِّئُونَ شَيْئًا فى التراب وَيَقْسِمُونَهُ وَيَقُولُونَ فى أيِّها هو ، والفائِلُ عِرْقٌ فى خُرْبَةِ الوَرِكِ أو لَحْمٌ عليها .

فوم : الفُومُ الحِنْطَةُ وقيلَ هى الثُّومُ ، يقالُ ثُومٌ وفُومٌ كقولهم جَدَثٌ وَجَدَفٌ ، قال : (وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا) .

فوه : أفواهٌ جمعُ فَمٍ وأصْلُ فَمٍ فَوَهٌ وكلُّ موْضعٍ علّقَ اللهُ تعالى حُكمَ القَوْلِ بالفَمِ فإشارةٌ إلى الكَذِبِ وتنبيهٌ أنَّ الاعتِقادَ لا يطابِقُهُ نحوُ (ذلِكُمْ قَوْلُكُمْ بأفْواهِكُمْ) وقوله (كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أفْواهِهِمْ - يُرْضُونَكُمْ بأفْواهِهِمْ وَتأبَى قُلوبُهُمْ - فَرَدُّوا أيْدِيَهُمْ فى أفْواهِهِمْ - مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بأفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ - يقُولُونَ بأفْوَاهِهِمْ مَا لَيسَ فى قُلُوبِهِمْ) ومن ذلك فَوْهَةُ النَّهْرِ كقولِهِمْ : فَمُ النَّهْرِ ، وَأفْواهُ الطِّيبِ الواحِدُ فُوهٌ .

فيأ : الفَيْءُ وَالفَيْئَةُ الرُّجُوعُ إلى حالَةٍ محمودَةٍ ، قال (حَتَّى تَفِيءَ إلى أمْرِ اللهِ - فإنْ فَاءتْ) وقال : (فإنْ فَاءوا) ومنه فَاءَ الظِّلُّ ، والفَيْءُ لا يقالُ إلاَّ للرَّاجعِ منه ، قال : (يتفيَّؤُ ظِلالُهُ) .

وقيلَ للغَنِيمَةِ التى لا يَلْحَقُ فيها مَشَقَّةٌ فَيْءٌ ، قال : (مَا أفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ - مِمَّا أفَاءَ اللهُ عليكَ) قال بعضُهم : سُمِّىَ ذلك بالفَيْءِ الذى هو الظِّلُّ تنبيهًا أنَّ أشْرَفَ أعراضِ الدُّنيا يجْرِى مجْرَى ظِلٍّ زائلٍ ، قال الشاعرُ :

* أرَى المالَ أفياءَ الظِّلالِ عَشِيَّةً *

وكما قال :

* إنَّمَا الدُّنيَا كَظِلٍّ زائلٍ *

والفِئَةُ الجماعةُ المُتظاهِرَةُ التى يَرْجِعُ بعضُهُمْ إلى بعضٍ فى التَّعاضُدِ ، قال : (إذَا لَقِيتُمْ فِئَةً - كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً - فى فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا - فى المُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ - مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ - فَلَمَّا تَرَاءَتِ الفِئَتَانِ)

كتاب القاف

قبح : القَبِيحُ ما يَنْبُو عنهُ البصرُ من الأعيانِ وما تَنْبُو عنه النفسُ من الأعمالِ والأحوالِ وقد قَبُحَ قَباحةً فهو قَبيحٌ ، وقولُه (مِنَ المَقْبُوحِينَ) أى منَ المَوْسُومِينَ بحالةٍ مُنكَرَةٍ ، وذلك إشارةٌ إلى ماوَصفَ اللهُ تعالى به الكُفّارَ مِنَ الرَّجاسَةِ والنجاسَةِ إلى غيرِ ذلك منَ الصِّفَاتِ ، وَماوَصَفَهُمْ به يومَ القِيامَةِ مِنْ سَوادِ الوُجُوهِ وَزُرْقَةِ العيُونِ وَسَحْبِهِمْ بالأغلالِ والسَّلاسِلِ ونحوِ ذلك ، يقالُ : قَبَحَهُ اللهُ عَنِ الخَيرِ أى نحَّاهُ ، وَيقالُ لِعَظْمِ الساعِدِ ، مما يَلِي النِّصْفَ منه إلى المِرْفَقِ قَبيحٌ .

قبر : القَبْرُ مَقَرُّ المَيِّتِ ومَصدَرُ قَبَرْتُه جَعَلْتُه فى القَبْرِ وأَقْبَرْتُه جَعَلْتُ له مَكانًا يُقْبَرُ فيه نحوُ أسْقَيْتُه جَعَلْتُ له ما يُسْقَى منه ، قال (ثُمَّ أماتَهُ فَأَقْبَرَهُ) قيل مَعْناهُ أَلهَمَ كَيْفَ يُدْفَنُ ، والمَقْبَرَةُ والمَقْبُرَةُ مَوْضِعُ القُبُورِ وجَمْعُها مَقابِرُ ، قال : (حَتَّى زُرْتُمُ المَقَابِرَ) كِنايةٌ عَنِ المَوْتِ . وقولُهُ (إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي القُبُورِ) إشارةٌ إلى حالِ البَعْثِ وقيلَ إشارةٌ إلى حينِ كَشْفِ السَّرائرِ فإنَّ أحوالَ الإنسانِ ما دَامَ فى الدُّنيا مَسْتُورَةٌ كأنَّها مَقْبُورَةٌ فتكونُ القُبُورُ عَلَى طريقِ الاستعارَةِ ، وقيلَ معْناهُ إذا زالَتِ الجَهالَةُ بالموْتِ فكأنَّ الكافِرَ والجاهِلَ مادامَ فى الدُّنيا فهو مَقْبُورٌ فإذا ماتَ فقد أُنْشِرَ وَأُخْرِجَ مِنْ قَبْرِه أى مِنْ جَهالَتِه وذلك حَسْبَما رُوِىَ « الإنْسَانُ نَائِمٌ فإذا مَاتَ انْتَبَهَ » وإلى هذا المَعْنى أشار بقوله (وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فى القُبُورِ) أى الذينَ هُمْ فى حُكمِ الأمواتِ .

قبس : القَبَسُ المُتناوَلُ مِنَ الشُّعْلَةِ ، قال : (أوْ آتِيكُمْ بِشِهابٍ قَبَسٍ) وَالقَبَسُ والاقْتِباسُ طَلَبُ ذلك ثم يُسْتَعارُ لِطَلَبِ العِلْمِ والهِدايةِ . قال (انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ) وأقْبَسْتُه نارًا أو علمًا أعْطَيْتُه ، والقَبِيسُ فَحْلٌ سريعُ الإلْقاحِ تشبيهًا بالنارِ فى السُّرْعَةِ .

قبص : القَبْصُ التَّناوُلُ بأطْرافِ الأصابعِ والمُتناوَلُ بها يقالُ له القَبْصُ والقَبِيصَةُ ، ويُعَبَّرُ عَنِ القليلِ بالقَبِيصِ وقُرِئَ (فَقَبَصْتُ قَبْصَةً) والقَبُوصُ الفرَسُ الذى لا يَمَسُّ فى عَدْوِه الأرضَ إلاّ بِسَنابِكِهِ وذلك استِعارَةٌ كاستِعارَةِ القَبْصِ له فى العَدْوِ .

قبض : القَبْضُ تناوُلُ الشيء بجميعِ الكَفِّ نحوُ قَبَضَ السَّيفَ وغيرَهُ، قال (فقَبَضْتُ قَبْضَةً) فقَبْضُ اليَدِ على الشيءِ جَمْعُهَا بعدَ تناوُلِهِ، وقَبْضُهَا عن الشيء جَمْعُهَا قبلَ تناوُلِه وذلك إمساكٌ عنه ومنه قيلَ لإمساكِ اليَدِ عَن البَذْلِ قَبْضٌ . قال (يَقْبِضُونَ أيْدِيَهُمْ) أي يمتنعُونَ مِنَ الإنفاقِ ويُستعارُ القَبْضُ لتحصيلِ الشيء وإنْ لم يكُنْ فيه مُراعاةُ الكَفِّ كقولِكَ قَبَضْتُ الدّارَ مِنْ فُلانٍ، أي حُزْتُهَا . قالَ تعالى : (والأرْضَ جميعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيامَةِ) أي في حَوْزِه حيثُ لا تمليكَ لأحَدٍ . وقولهُ : (ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إلَيْنا قَبْضًا يَسِيرًا) فإشارةٌ إلى نَسْخِ الظِّلِّ الشمسَ. ويُستعارُ القَبْضُ للعَدْوِ لتصوُّرِ الذى يَعْدُو بصورةِ المُتَناوِلِ من الأرْضِ شيئًا وقولهُ : (يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ) أي يَسْلِبُ تارةً ويُعْطِي تارةً، أو يَسْلِبُ قومًا ويُعطِي قومًا أو يَجْمَعُ مرّةً ويُفرِّقُ أخرى، أو يُمِيتُ ويُحْيِي، وقد يُكَنَّى بالقَبْضِ عن المَوْتِ فيقالُ قَبَضَهُ اللهُ وعلى هذا النَّحْوِ قولهُ عليه الصلاة والسلامُ : « مَا مِنْ آدَمِيٍّ إلاّ وَقَلْبُهُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أصابِعِ الرَّحْمٰنِ » أي اللهُ قادِرٌ على تصْريفِ أشْرَفِ جزْءٍ منه فكيفَ ما دُونَه، وقيلَ راعِي قُبَضَةٍ : يَجْمَعُ الإبلَ، والانْقِبَاضُ جَمْعُ الأطرافِ ويُستعملُ في تركِ التَّبَسُّطِ .

قبل : قَبْلُ يُستعمَلُ في التَّقدُّمِ المُتَّصِلِ والمُنْفَصِلِ ويُضادُّهُ بَعْدُ، وقيلَ يُستعملانِ في التَّقدُّمِ المُتَّصِلِ ويُضادُّهما دُبُرٌ ودُبُرٌ هذا في الأصْلِ وإن كان قد يُتَجَوَّزُ في كلٍّ واحدٍ منهما . فَقَبْلُ يُستعمَلُ على أوجهٍ، الأوّلُ : في المَكانِ بحسَبِ الإضافةِ فيقولُ الخارجُ مِنْ أصْبَهانَ إلى مَكَّةَ : بغدادُ قَبْلَ الكُوفةِ، ويقولُ الخارجُ مِنْ مَكّةَ إلى أصْبَهانَ : الكُوفةُ قَبْلَ بغدادَ . الثاني : في الزَّمانِ نحوُ: زَمانُ عبدِ المَلِكِ قَبْلَ المَنْصُورِ، قال: (فَلِمَ تَقْتُلُونَ أنْبِياءَ اللهِ مِنْ قَبْلُ) . الثالثُ : في المنزلةِ نحوُ: عبدُ المَلِكِ قَبْلَ الحجّاجِ. الرابعُ: في الترتيبِ الصِّناعيِّ نحوُ تعلُّمُ الهِجاءِ قبلَ تعلُّمِ الخطِّ، وقولُهُ : (ما آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ) وقولُهُ : (قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وقَبْلَ غُرُوبِها ـ قَبْلَ أنْ تَقُومَ مِنْ مَقامِكَ ـ أُوتُوا الكِتابَ مِنْ قَبْلُ) فكلٌّ إشارةٌ إلى التَّقدُّمِ الزَّمانيِّ . والقُبُلُ والدُّبُرُ يُكَنَّى بهما عن السَّوْأتَيْنِ، والإقبالُ التَّوَجُّهُ نحوُ القُبُلِ، كالاستقبالِ، قال (فأقْبَلَ بَعْضُهُمْ ـ وأقْبَلُوا عَلَيْهِمْ ـ فأقْبَلَتِ امْرَأتُهُ) والقابِلُ الذى يَسْتَقْبِلُ الدَّلْوَ مِنَ البِئْرِ فيأخُذُهُ، والقابِلَةُ التى تَقْبَلُ الولدَ عندَ الوِلادةِ، وقَبِلْتُ عُذْرَهُ وتَوْبَتَهُ وغيرَهُ وتَقَبَّلْتُهُ كذلك، قال (ولا يُقْبَلُ مِنْها عَدْلٌ ـ وقابِلِ التَّوْبِ ـ وهُوَ الَّذى يَقْبَلُ التَّوْبَةَ ـ إنَّما يَتَقَبَّلُ اللهُ) والتقبُّلُ قَبُولُ الشيءِ عَلَى وَجْهٍ يَقْتَضِي ثوابًا كالهديّةِ ونحوِها، قال : (أُولئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أحْسَنَ ما عَمِلُوا) وقولُه : (إنَّما يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ

المُتقِينَ) تنبيهٌ أن ليسَ كلُّ عِبادةٍ مُتقبَّلةً بَلْ إنما يُتقبَّلُ إذا كان عَلَى وَجْهٍ مخصُوص ، قال : (فتقبَّلْ مِنِّى) وقيلَ للكفالة قَبالةٌ فإنّ الكفالةَ هى أوكدُ تقبُّلٍ ، وقوله (فتقبلْ منِّى) فباعتبارِ مَعنَى الكفالةِ ، وسُمِّىَ العهدُ المكتُوبُ قُبالةً ، وقولُهُ (فتقبَّلها) قيلَ معناهُ قبِلَها وقيلَ معناهُ تكفَّلَ بها ويقولُ اللهُ تعالى كلَّفتنِى أعظمَ كفالةٍ فى الحقيقةِ وإنما قيلَ : (فتقبَّلها ربُّها بقبُولٍ) ولم يقُلْ بتقبُّلٍ للجَمعِ بينِ الأمرَينِ: التقبُّلِ الذى هو الترقِّى فى القبُولِ، والقبُولِ الذى يقتضِى الرِّضا والإثابةَ . وقيلَ القبُولُ هو من قولهم فُلانٌ عليه قبُولٌ إذا أحبَّهُ مَنْ رآهُ ، وقولُه : (كلَّ شىءٍ قُبُلاً) قيلَ هو جمعُ قابلٍ ومَعناهُ مُقابِلٌ لحواسِهم، وكذلك قال مُجاهِدٌ : جماعةً جماعةً ، فيكونُ جمعَ قبيلٍ ، وكذلك قولهُ : (أو يأتِيَهُمُ العذابُ قُبُلاً) وَمَنْ قرأَ قبَلاً فمَعناهُ عِياناً . والقبيلُ جمْعُ قبيلةٍ وهى الجماعةُ المُجتمِعةُ التى يقبلُ بعضُها على بعضٍ ، قال (وجعلناكُمْ شعُوباً وقبائلَ - والملائكةِ قبيلاً) أى جماعةً جماعةً وقيلَ معناهُ كفيلا من قولهم قبلتُ فُلاناً وتقبَّلتُ به أى تكفَّلتُ به ، وقيل مُقابلةً أى مُعاينةً ، ويُقالُ فُلانٌ لا يعرفُ قبيلا من دبيرٍ أى ما أقبلتْ به المرأةُ من غزلها وما أدبرتْ به . والمُقابلةُ والتقابُلُ أنْ يُقبِلَ بعضهم عَلَى بعضٍ إمّا بالذّاتِ وإمّا بالعنايةِ والتوفُّرِ والمودّةِ ، قالَ : (مُتكئِينَ عليهَا مُتقابِلِينَ - إخوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتقابِلينَ) ولى قِبَلَ فُلان كذا كقولكَ عِندَهُ ، قال (وَجَاءَ فِرعَوْنُ وَمَنْ قبلَهُ - فمالِ الذينَ كفرُوا قِبلَكَ مُهطِعِينَ) وَيُستعارُ ذلك للقوّةِ والقُدرةِ عَلَى المُقابلةِ أى المُجازاةِ فيقالُ لا قِبَلَ لى بكذا أى لا يُمكنُنى أنْ أقابلَهُ ، قال : (فلنأتينَّهُمْ بجُنُودٍ لا قِبَلَ لهُمْ بهَا) أى لا طاقةَ لهُمْ عَلَى استقبالِها ودفاعِها . والقِبلةُ فى الأصلِ اسْمٌ للحالةِ التى عليها المُقابِلُ نحوُ الجِلسةِ والقِعدةِ ، وفى التعارُفِ صارَ اسمًا للمكانِ المُقابِلِ المُتوجَّهِ إليه للصلاةِ نحوُ (فلنُوَلِّيَنَّكَ قِبلةً ترضاها) والقَبُولُ ريحُ الصَّبا وتسميتُها بذلك لاستقبالِها القِبلَة . وقبيلةُ الرأس موصِلُ الشؤُونِ وشاةٌ مُقابلةٌ قُطِعَ مِنْ قِبَلِ أُذُنِها ، وقِبالُ النَّعلِ زِمامُها ، وقد قابلتُها جعلتُ لها قِبالا ، والقَبَلُ الفحَجُ ، والقُبلةُ خرَزةٌ يزعُمُ السَّاحرُ أنه يقبِلُ بالإنسانِ عَلَى وجهِ الآخرِ ، ومنه القُبلةُ وجمعُها قُبَلٌ وقبَّلتُهُ تقبيلا .

قتر : القَترُ تقليلُ النّفقةِ وهو بإزاءِ الإسرافِ وكلاهُما مذمُومانِ ، قال : (وَالَّذِينَ إذا أنفقُوا لمْ يُسرفُوا ولمْ يقتُرُوا وكانَ بينَ ذلكَ قَوامًا) ورجُلٌ قتُورٌ ومُقتِرٌ ، وقولهُ : (وكانَ الإنسانُ قتُورًا) تنبيهٌ عَلَى ما جُبِلَ عليهِ الإنسانُ مِنَ البُخلِ كقولهِ : (وأُحضِرتِ الأنفُسُ الشُّحَّ) وقد قتَرتُ الشىءَ وأقترتُهُ وقتَّرتُه أى قلَّلتُهُ ومُقتِرٌ فقيرٌ ، قال : (وَعَلَى المُقتِرِ قَدَرُهُ) وأصلُ

ذلك من القُتارِ ، والقَتَرِ وهو الدُّخانُ الساطعُ مِنَ الشِّواءِ والعُودِ ونحوهما فكأنَّ المُقْتِرَ والمُقَتِّرَ يَتَناوَلُ مِنَ الشيءِ قُتارَهُ ، وقوله (تَرْهَقُها قَتَرَةٌ) نحو (غَبَرَةٌ) وذلك شِبْهُ دُخانٍ يَغْشَى الوَجْهَ مِنَ الكَذِبِ . والقُتْرَةُ نامُوسُ الصائدِ الحافظِ لِقُتارِ الإنسانِ أى الريح لأنَّ الصائدَ يَجْتَهِدُ أنْ يُخْفِيَ رِيحَهُ عَنِ الصَّيْدِ لِئَلاَّ يَنِدَّ ، وَرَجُلٌ قاتِرٌ ضَعِيفٌ كأنّه قَتَرَ فى الخِلْقةِ كقوله هو هباءٌ ، وابْنُ قِتْرَةَ حَيَّةٌ صَغِيرَةٌ خَفِيفَةٌ ، والقَتِيرُ رُؤُوسُ مَسامِيرِ الدِّرْعِ .

قتل : أَصْلُ القَتْلِ إزالَةُ الروحِ عن الجسدِ كالمَوْتِ لكِنْ إذا اعْتُبِرَ بِفِعْلِ المُتَوَلِّى لذلك يقالُ قَتْلٌ وإذا اعتُبِرَ بِفَوْتِ الحياةِ يقالُ مَوْتٌ قال (أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ) وقوله (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلٰكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ - قُتِلَ الإِنْسانُ) وقيل قوله (قُتِلَ الخَرَّاصُونَ) لفظ قُتِلَ دُعاءٌ عليهم وهو من الله تعالى إيجادُ ذلك ، وقولهُ : (فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) قيلَ مَعْناهُ لِيَقْتُلْ بَعْضُكُمْ بعضاً وقيل عُنِيَ بِقَتْلِ النَّفْسِ إماطَةُ الشهواتِ وعنه اسْتُعِيرَ عَلَى سَبِيلِ المُبالَغَة قَتَلْتُ الخَمْرَ بالماء إذا مَزَجْتَه ، وَقَتَلْتُ فُلاناً ، وَقَتَّلْتُه إذا ذَلَّلْتَه ، قال الشاعرُ :

* كأَنَّ عَيْنَيَّ فى غَرْبَىْ مُقَتَّلَةٍ *

وَقَتَلْتُ كذا عِلْماً : (وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً) أى ما عَلِمُوا كَوْنَهُ مَصْلُوباً عِلْماً يَقِيناً والمُقاتَلَةُ المُحارَبَةُ وتَحَرِّى القَتْلِ ، قال (وَقاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ - وَلَئِنْ قُوتِلُوا - قاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ - وَمَنْ يُقاتِلْ فى سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلْ) وقيلَ القِتْلُ العَدُوُّ والقِرْنُ وأصْلُه المُقاتِلُ ، وقولهُ (قاتَلَهُمُ اللهُ) قيل مَعْناهُ لَعَنَهُمُ اللهُ ، وقيل مَعناهُ قَتَلَهُمْ والصحيح أنَّ ذلك هو المُفاعَلَةُ والمَعْنَى صارَ بحَيْثُ يتَصَدَّى لِمُحارَبةِ اللهِ فإنَّ مَنْ قاتَلَ اللهَ فَمَقْتُولٌ ومَنْ غالبَهُ فهو مَغْلُوبٌ كما قال (وَإِنَّ جُنْدَنا لَهُمُ الغالِبُونَ) وقولهُ (وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ) فقد قيل إن ذلك نَهْيٌ عَنْ وَأْدِ البَناتِ ، وقال بعضهم بَلْ نَهْيٌ عَنْ تَضْيِيعِ البَذْرِ بالعَزْلةِ ووضعِهِ فى غَيرِ مَوْضِعِه وَقيل إنَّ ذلك نَهْيٌ عَنْ شُغْلِ الأولادِ بما يَصُدُّهُمْ عَنِ العِلْمِ وتَحَرِّى ما يَقْتَضِى الحَياةَ الأَبَدِيَّةَ إذْ كانَ الجاهِلُ والغافِلُ عَنِ الآخرةِ فى حُكْمِ الأَمْواتِ ، ألا تَرَى أنه وَصَفَهُمْ بذلك فى قوله (أَمْواتٌ غَيْرُ أَحْياءٍ) وعلى هذا (وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) ألا تَرَى أنه قال (وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ) وقوله (وَلاَ تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ) فإنه ذَكَرَ لَفْظَ القَتْلِ دُونَ الذَّبْحِ وَالذَّكاةِ ، إذ كان القَتْلُ أَعَمَّ هذه الألفاظِ تنبيهاً أنَّ تَفْوِيتَ رُوحِهِ عَلَى جَمِيعِ الوُجُوهِ مَحْظُورٌ ، يقالُ أَقْتَلْتُ فُلاناً عَرَّضْتُه لِلقَتْلِ واقْتَتَلَهُ العِشْقُ وَالجِنُّ ولا يقالُ ذلك فى غَيْرِهِما ، وَالاقْتِتالُ كالمُقاتَلَةِ ، قال : (مِنَ المُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا) .

قحم : الاقْتِحَامُ تَوَسُّطُ شِدَّةٍ مُخِيفَةٍ ، قال : (فَلاَ اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ـ هٰذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ) وَقَحَمَ الفرسُ فَارِسَهُ : تَوَغَّلَ به ما يُخافُ عليه ، وَقَحَمَ فُلانٌ نَفْسَهُ فى كذا من غَيْرِ رَوِيَّةٍ ، والمَقَاحِيمُ الذينَ يَقْتَحِمُونَ فى الأمرِ ، قال الشاعرُ :

* مَقاحِيمُ فى الأمرِ الذي يُتَجَنَّبُ *

وَيُرْوَى : يُتَهَيَّبُ .

قدد : القَدُّ قَطْعُ الشيءِ طُولاً ، قال (إِنْ كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ ـ وَإِنْ كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ) والقِدُّ المَقْدُودُ ، ومنه قيلَ لِقامَةِ الإنسانِ قَدٌّ كقولك تَقْطِيعُهُ ، وقَدَدْتُ اللحمَ فهو قَدِيدٌ ، وَالقِدَدُ الطَّرَائِقُ ، قال : (طَرَائِقَ قِدَدًا) الواحدةُ قِدَّةٌ ، والقِدَّةُ الفِرْقَةُ من الناس والقِدَّةُ كالقِطْعَةِ وَاقْتَدَّ الأمرَ دَبَّرَهُ كقولك فَصَلَهُ وَصَرَمَهُ ، وقَدْ : حَرْفٌ يَخْتَصُّ بالفِعْلِ والنَّحْوِيُّونَ يقولونَ هو للتَّوَقُّعِ وحقيقتُهُ أنه إذا دخلَ عَلَى فِعْلٍ ماضٍ فإنما يَدْخُلُ عَلَى كلِّ فِعْلٍ مُتَجَدِّدٍ نحوُ قوله (قَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا ـ قَدْ كانَ لَكُمْ آيَةٌ فى فِئَتَيْنِ ـ قَدْ سَمِعَ اللهُ ـ لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ ـ لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ) وغيرِ ذلك وَلِما قُلْتُ لايَصِحُّ أنْ يُسْتَعْمَلَ فى أوصافِ اللهِ تعالى الذَّاتِيَّةِ فيقالُ قَدْ كانَ اللهُ عليماً حكيماً وأما قوله قَدْ (عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى) فإنَّ ذلك مُتَناوِلٌ للمَرَضِ فى المعنى كما أنَّ النَّفْيَ فى قولك : ما عَلِمَ اللهُ زَيْدًا يَخْرُجُ ، هو للخُرُوجِ وَتَقْدِيرُ ذلك قد يَمْرَضُونَ فيما عَلِمَ اللهُ ، وما يَخْرُجُ زَيْدٌ فيما عَلِمَ اللهُ وإذا دَخَلَ « قد » على المُسْتَقْبَلِ مِنَ الفِعْلِ فذلك الفعلُ يكونُ فى حالةٍ دُونَ حالَةٍ نحوُ (قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا) أى قد يَتَسَلَّلُونَ أحْيَانًا فيما عَلِمَ اللهُ . وقَدْ وَقَطْ : يكونان اسْمًا لِلفِعْلِ بمعنى حَسْبُ ، يقالُ قَدْنِى كذا وَقَطْنِى كذا ، وحُكِيَ قَدِى . وحكى الفرَّاء قَدْ زيدًا وَجَعَلَ ذلك مَقِيسًا على ما سُمِعَ مِنْ قولهم قَدْنِى وَقَدْكَ ، والصحيحُ أنَّ ذلك لا يُسْتَعْمَلُ مع الظاهرِ وإنما جاءَ عنهم فى المُضْمَرِ .

قدر : القُدْرَةُ إذا وُصِفَ بها الإنسانُ فاسْمٌ لِهَيْئَةٍ له بها يَتَمَكَّنُ مِنْ فِعْلِ شَيءٍ ما ، وإذا وُصِفَ اللهُ تعالى بها فهى نَفْيُ العَجزِ عنه ومُحالٌ أنْ يُوصَفَ غَيْرُ اللهِ بالقُدْرَةِ المُطْلَقَةِ مَعْنًى وإنْ أُطْلِقَ عليه لفظًا بَلْ حَقُّهُ أنْ يقالَ قادِرٌ عَلَى كذا ، ومتى قِيلَ هو قادرٌ فَعَلَى سَبِيلِ مَعْنَى التَّقْيِيدِ ولهذا لا أحدَ غَيْرُ اللهِ يُوصَفُ بالقُدْرَةِ مِنْ وَجْهٍ إلاَّ وَيَصِحُّ أنْ يُوصَفَ بالعَجْزِ مِنْ وَجْهٍ ، واللهُ تعالى هو الذى يَنْتَفِي عنه العَجْزُ مِنْ كلِّ وَجْهٍ . والقَدِيرُ هو الفاعلُ لِما يَشاءُ عَلَى قَدْرِ ما تَقْتَضِي الحِكْمَةُ لا زائدًا عليه ولا ناقصًا عنه ولذلك لا يَصِحُّ أنْ يُوصَفَ بِهِ إلا اللهُ تعالى ، قال : (إِنَّهُ عَلَى ما يَشاءُ قَدِيرٌ) وَالمُقْتَدِرُ يُقارِبُهُ نحوُ (عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ) لكن قد يوصَفُ به البَشَرُ وإذا اسْتُعْمِلَ فى اللهِ

تعالى فمعناهُ معنى القَدِيرِ ، وإذا استُعمِلَ فى البَشرِ فمعناهُ المتَكلّفُ والمُكتَسِبُ للقُدْرةِ ، يقالُ قَدَرتُ عَلَى كذا قُدْرَةً ، قال : (لاَيَقْدِرُونَ عَلَى شَىْءٍ مِمَّا كَسَبُوا) والقَدْرُ والتقْدِيرُ تَبْيِينُ كَمِّيَّةِ الشىءِ يقالُ قَدَرْتُه وَقدَّرْتُهُ ، وَقدَّرَهُ بالتشْدِيدِ أعطاهُ القُدْرَةَ يقالُ قَدَّرَنِى اللهُ عَلَى كذا وَقوَّانِى عليه فَتقْدِيرُ اللهِ الأشياء عَلَى وَجْهَيْنِ ، أحدُهُمَا : بإعطاءِ القُدْرَةِ ، والثانى : بأنْ يجْعلَهَا عَلَى مِقْدَارٍ مخصُوصٍ وَوجهٍ مخصُوصٍ حَسْبَمَا اقْتضَتِ الحِكْمَةُ ، وذلك أنَّ فِعلَ اللهِ تعالى ضَرْبانِ : ضَرْبٌ أوجدَهُ بالفِعلِ ، ومَعْنَى إيجادِهِ بالفِعلِ أنْ أبدَعَهُ كاملاً دُفعةً لا تعتَرِيه الزِّيادَةُ والنُّقْصانُ إلى أنْ يَشاء أنْ يُفْنِيَهُ أو يُبدِّلَهُ كالسموات وما فيها . ومنها ما جَعَلَ أُصُولَهُ مَوْجُودَةً بالفِعلِ وأجزاءهُ بالقُوَّةِ وقَدَّرَهُ عَلَى وجهٍ لا يَتأتَّى منه غيْرُ ما قَدَّرَهُ فيه كَتقْدِيرِهِ فى النَّوَاةِ أنْ يَنْبُتَ منها النَّخلُ دُونَ التُّفَّاحِ والزَّيْتُونِ ، وتَقْدِيرِ مَنِيِّ الإنسانِ أن يكون منه الإنسانُ دُونَ سائرِ الحيوانَاتِ . فَتقْدِيرُ اللهِ عَلَى وجهَيْنِ ، أحدُهما بالحُكْمِ منه أن يكونَ كذا أو لا يكون كذا ، إمّا عَلَى سَبيل الوُجوبِ وَإمّا عَلَى سَبيل الإمْكانِ . وعَلَى ذلك قولهُ (قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا) . والثانى : بإعطاء القُدْرَةِ عليه . وقوله (فَقدَرْنا فَنِعْمَ القَادِرُونَ) تنبيهًا أنَّ كُلَّ ما يَحْكُمُ به فهو محمودٌ فى حُكْمِه أو يكونُ مِنْ قولِهِ (قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا) وقُرِئ (فَقَدَّرْنا) بالتشْديد وذلك منه أو مِنْ إعْطاءِ القُدْرَة ، وقولُهُ (نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ المَوْتَ) فإنه تنبيهٌ أنّ ذلك حِكْمَةٌ مِنْ حَيْثُ إنه هو المُقَدِّرُ وتنبيهٌ أنّ ذلك ليسَ كما زعمَ المجُوسُ أنّ اللهَ يَخْلُقُ وإبليسُ يَقْتُلُ ، وقولُهُ (إنّا أنْزَلْنَاهُ فى لَيْلَةِ القَدْرِ) إلى آخرها أى لَيْلَةٍ قَيَّضَهَا لِأُمُورٍ مَخْصُوصَةٍ . وقولهُ : (إنّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) وقولهُ : (وَاللهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أنْ لَنْ تُحْصُوهُ) إشارةٌ إلى ما أجْرَى مِنْ تَكْوِيرِ الليل على النهار وتَكْوِيرِ النهار على الليل ، وأنْ ليسَ أحَدٌ يُمْكِنُهُ مَعْرِفَةُ ساعاتِهما وَتَوْفِيَةُ حَقِّ العِبادَةِ منهما فى وقتٍ مَعْلُومٍ ، وقوله (مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ) فإشارةٌ إلى ما أوْجَدَهُ فيه بالقُوَّةِ فَيَظْهَرُ حالاً فحالاً إلى الوُجُودِ بالصُّورَةِ ، وقولهُ (وَكَانَ أمْرُ اللهِ قَدَرًا مَقْدُورًا) فَقَدَرٌ إشارةٌ إلى ما سبَقَ به القَضاءُ والكِتَابَةُ فى اللَّوْحِ المحْفُوظِ . والمُشارُ إليه بقوله عليه الصلاةُ والسلامُ : « فَرَغَ رَبُّكُمْ مِنَ الخَلْقِ والأجَلِ والرِّزْقِ » ، والمَقْدُورُ إشارةٌ إلى ما يَحْدُثُ عنه حالاً فحالاً مِمّا قُدِّرَ وهو المشارُ إليه بقوله (كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فى شَأْنٍ) وعلى ذلك قولُهُ : (وَمَا نُنَزِّلُهُ إلّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ) قال أبو الحسن : خُذْهُ بِقَدَرِ كذا وَبِقَدْرِ كذا ، وفُلانٌ يُخاصِمُ بِقَدَرٍ وَقَدْرٍ ، وقولهُ : (عَلَى المُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى المُقْتِرِ قَدَرُهُ)

أى ما يَليقُ بحالهِ مُقدَّرًا عليه ، وقوله (وَالَّذِى قَدَّرَ فَهَدَى) أى أعطَى كُلَّ شَىْءٍ ما فيه مَصْلَحَتُهُ وهَداهُ لِما فيه خلاصُه إمّا بالتَّسخيرِ وإمّا بالتَّعليمِ كما قال (أَعْطَى كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) والتَّقديرُ مِنَ الإنسانِ عَلَى وَجْهَينِ أحدُهما : التَّفكُّرُ فى الأمرِ بحسَبِ نظَرِ العقلِ وَبِناءِ الأمرِ عليه وذلك محمودٌ ، والثانى أن يكونَ بحسَبِ التَّمَنِّى والشَّهْوَةِ وذلك مَذْمُومٌ كقوله (فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ) وتُستَعارُ القُدْرَةُ والمَقْدُورُ للحالِ والسَّعَةِ فى المالِ ، والقَدَرُ وقتُ الشىءِ المُقَدَّرُ له والمكانُ المُقَدَّرُ له ، قال : (إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ) وقال : (فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا) أى بقدرِ المكانِ المُقدَّرِ لأنْ يَسَعَها ، وَقُرِئَ (بِقَدْرِهَا) أى تقديرِها . وقوله (وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ) قاصِدِينَ أى مُعَيِّنِينَ لِوَقْتٍ قَدَرُوهُ ، وكذلك قوله : (فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ) وَقَدَرْتُ عليه الشىءَ ضَيَّقْتُهُ كأنما جَعَلْتُهُ بِقَدَرٍ بخلافِ ما وُصِفَ بغيرِ حِسابٍ ، قالَ : (وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ) أى ضُيِّقَ عليه وقال (يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ) وقال : (فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ) أى لَنْ نُضَيِّقَ عليه وقُرِئَ (لَنْ نُقَدِّرَ عَلَيْهِ) ، ومن هذا المعنى اشتُقَّ الأقْدَرُ أى القَصِيرُ العُنقِ وفَرَسٌ أقْدَرُ يَضَعُ حافِرَ رِجْلِهِ مَوْضِعَ حافِرِ يَدِهِ وقوله (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) أى ما عرَفُوا كُنْهَهُ تنبيهًا أنه كيفَ يُمْكِنُهم أنْ يُدْرِكُوا كُنْهَهُ وهذا وصْفُهُ وهو قولهُ (وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ، وقولهُ : (أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِى السَّرْدِ) أى أحْكِمْهُ ، وقولهُ : (فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ) ومِقْدارُ الشىءِ للشىءِ المُقَدَّرِ له وبه وقْتًا كانَ أو زمانًا أو غيرَهما ، قال (فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ) وقولهُ (لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَىْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ) فالكلامُ فيه مُختَصٌّ بالتأويلِ . والقِدْرُ اسمٌ لِما يُطْبَخُ فيه اللَّحْمُ ، قال تعالى : (وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ) وَقَدَرْتُ اللَّحْمَ طَبَخْتُهُ فى القِدْرِ ، والقَدِيرُ المَطْبُوخُ فيها ، والقُدَارُ الذى يَنْحَرُ وَيَقْدُرُ ، قال الشاعرُ :

* ضَرْبَ القُدارِ نَقِيعةَ القُدّامِ *

قدس : التَّقْدِيسُ التَّطْهِيرُ الإلٰهِىُّ المذكورُ فى قوله (وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) دُونَ التَّطْهِيرِ الذى هو إزالةُ النَّجاسَةِ المَحْسُوسَةِ ، وقولهُ : (وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ) أى نُطَهِّرُ الأشياءَ ارْتِسامًا لَكَ وقيل نُقَدِّسُكَ أى نَصِفُكَ بالتَّقْدِيسِ . وقولهُ : (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ) يَعْنِى بِهِ جبريلَ مِنْ حَيْثُ إنه يَنزِلُ بالقُدْسِ من اللهِ أى بما يُطَهِّرُ به نفُوسَنا مِنَ القُرْآنِ وَالحِكْمَةِ وَالفَيْضِ الإلٰهِىِّ ، والبيتُ المُقَدَّسُ هوَ المُطَهَّرُ مِنَ النَّجاسَةِ أى الشِّرْكِ ، وكذلك الأرضُ المُقَدَّسَةُ ، قال تعالى : (يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِى كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ) ،

وَحَظِيرَةُ القُدْسِ قيل الجنة وَقيل الشَّرِيعةُ وكلاهما صحيحٌ فالشَّرِيعَةُ حَظِيرَةٌ منها يُسْتَفادُ القُدْسُ أى الطَّهارَةُ .

قدم : القَدَمُ قَدَمُ الرَّجُلِ وجمعُه أَقْدامٌ ، قال : (وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ) وبه اعتُبِرَ التَّقَدُّمُ وَالتَّأَخُّرُ ، والتَقَدُّمُ على أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ كما ذَكَرْنَا فى قَبْلُ ، ويقالُ حَدِيثٌ وَقَدِيمٌ وذلك إمّا باعْتِبارِ الزَّمانَيْنِ وإمّا بالشَّرَفِ نحوُ فلانٌ مُتَقَدِّمٌ عَلَى فُلانٍ أى أَشْرَفُ منه ، وإمّا لِما لايَصِحُّ وُجُودُ غَيْرِهِ إلاّ بِوُجُودِهِ كقولك الواحدُ مُتَقَدِّمٌ عَلَى العَدَدِ بمعْنى أنه لو تُوُهِّمَ ارْتِفاعُه لَارْتَفَعَت الأَعْدادُ ، وَالقِدَمُ وُجُودٌ فيما مضَى وَالبَقاء وُجُودٌ فيما يُسْتَقْبَلُ ، وقد وَرَدَ فى وصْفِ اللهِ ، ياقَدِيمَ الإِحْسَانِ ، ولم يَرِدْ فى شىءٍ مِنَ القُرْآنِ والآثارِ الصحيحةِ : القَدِيمُ فى وَصْفِ اللهِ تعالى وَالمُتَكَلِّمُونَ يَسْتَعْمِلُونَهُ ، ويَصِفُونَهُ به ، وأكْثَرُ مايُسْتَعْمَلُ القَدِيمُ باعْتِبارِ الزمانِ نحوُ (العُرْجُونِ القَدِيمِ) وقولهُ (قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ) أى سابِقَةَ فَضِيلَةٍ وهو اسمُ مَصْدَرِ وقَدَّمْتُ كذا ، قال: (أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ) ، وقال : (لَبِئْسَ مَاقَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ) وقَدَمْتُ فُلانًا أَقْدُمُه إذا تقَدَّمْتَهُ ، قال : (يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ ـ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) وقولهُ : (لَاتُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىِ اللهِ وَرَسُولِهِ) قيل معناهُ لا تَتَقَدَّمُوهُ وَتحْقِيقُه لاتَسْبِقُوهُ بالقولِ والحُكْمِ بل افْعَلُوا ما يَرْسُمُه لكُمْ كما يَفْعَلُه العِبادُ المُكْرَمُونَ وهم المَلائكةُ حَيْثُ قال: (لَا يَسْبِقُونَهُ بِالقَوْلِ) وقولهُ (لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) أى لا يُرِيدُونَ تَأَخُّرًا وَلا تقَدُّمًا . وقولهُ : (وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ) أى ما فَعَلُوهُ ، قيل وقَدَّمْتُ إليه بكذا إذا أَمَرْتَهُ قَبْلَ وَقْتِ الحاجَةِ إلى فعلهِ وقَبْلَ أنْ يَدْهَمَهُ الأَمْرُ والناسُ وقَدَّمْتُ به أَعْلَمْتُه قَبْلَ وقْتِ الحاجةِ إلى أنْ يَعْمَلَهُ ومنه (وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالوَعِيدِ) وقُدَامُ بإزاءِ خَلْفُ وتَصْغِيرُهُ قُدَيْدِمَةٌ ، وركِبَ فُلانٌ مَقادِيمَهُ إذا مَرَّ عَلَى وجهِهِ ، وقادِمَةُ الرَّحْلِ وقادِمَةُ الأَطْباء وقادِمَةُ الجناحِ وَمُقَدَّمَةُ الجَيْشِ والقَدُومُ كلُّ ذلك يُعْتَبَرُ فيه مَعْنَى التَقَدُّمِ .

قذف : القَذْفُ الرَّمْىُ البَعِيدُ ولِاعْتِبارِ البُعْدِ فيه قيل مَنْزِلٌ قَذَفٌ وَقَذِيفٌ وبَلْدَةٌ قَذُوفٌ بَعِيدَةٌ ، وقولهُ : (فَاقْذِفِيهِ فى اليَمِّ) أى اطْرَحِيهِ فيه ، وقال : (وَقَذَفَ فى قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ـ بَلْ نَقْذِفُ بِالحَقِّ عَلَى البَاطِلِ ـ يَقْذِفُ بِالحَقِّ عَلاَّمُ الغُيُوبِ ـ وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا) واسْتُعِيرَ القَذْفُ لِلشَّتْمِ والعَيْبِ كما اسْتُعِيرَ الرَّمْىُ .

قر : قَرَّ فى مَكانه يَقِرُّ قَرارًا إذا ثَبَتَ ثُبُوتًا جامِدا ، وأصلُه مِنَ القُرِّ وهو البَرْدُ وهو يَقْتَضِى السُّكُونَ ، والحَرُّ يَقْتَضِى الحَرَكَةَ ، وَقُرِئَ (وَقِرْنَ فى بُيُوتِكُنَّ) قيل أصلُه اقْرِرْنَ فَحُذِفَ إحْدَى الرَّاءَيْنِ تخفيفا نحوُ (فَظَلْتُمْ

تَفَكَّهُونَ) أى ظَلِلْتُم، قال تعالى: (جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ قَرَارًا - أَمَّنْ جَعَلَ الأَرْضَ قَرَارًا) أى مُسْتَقَرًّا وقال فى صِفةِ الجنة: (ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ) وفى صفة النار قال: (فَبِئْسَ القَرَارُ) وقوله: (اُجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ مَالَهَا مِنْ قَرَارٍ) أى ثباتٍ وقال الشاعر:

* وَلَا قَرَارَ عَلَى زَأْرٍ مِنَ الأَسَدِ *

أى أمْنٍ وَاسْتِقْرَارٍ، ويومُ القَرِّ بَعْدَ يوم النَّحْرِ لاستِقْرارِ الناس فيه بمِنًى، وَاسْتَقَرَّ فُلانٌ إذا تَحَرَّى القَرَارَ، وقد يُسْتَعْمَلُ فى مَعْنى قَرَّ كَاسْتَجابَ وأجابَ قال فى الجنةِ: (خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلاً) وفى النار (سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا)، وقولهُ: (فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ) قال ابنُ مسعودٍ مُسْتَقَرٌّ فى الأَرْضِ وَمُسْتَوْدَعٌ فى القُبُورِ. وقال ابنُ عباسٍ: مُسْتَقَرٌّ فى الأرض وَمُسْتَوْدَعٌ فى الأَصْلابِ. وقال الحسَنُ: مُسْتَقَرٌّ فى الآخرةِ وَمُسْتَوْدَعٌ فى الدُّنيا. وجُمْلَةُ الأمرِ أنَّ كلَّ حالٍ يُنقَلُ عنها الإنسانُ فليسَ بالمُسْتَقَرِّ التامِّ والإِقْرَارُ إثباتُ الشىء، قال: (وَنُقِرُّ فى الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ) وقد يكون ذلك إثباتًا إمّا بالقلب وَإمّا باللّسانِ وإمّا بهما، والإقرارُ بالتَّوحيدِ وما يجرى مَجْرَاهُ لا يُغْنى باللِّسانِ مالم يُضامَّهُ الإقرارُ بالقَلْبِ، ويُضادُّ الإقرارَ الإنكارُ وأمّا الجُحودُ فإنما يقالُ فيما يُنكَرُ باللِّسانِ دُونَ القَلْبِ، وقد تقدّم ذِكْرُهُ، قال: (ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ - ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِى قَالُوا أَقْرَرْنَا) وقيل قَرَّتْ لَيْلَتُنا تَقِرُّ ويومٌ قَرٌّ ولَيلةٌ قَرَّةٌ وقُرَّ فُلانٌ فهو مَقْرُورٌ أصابهُ القُرُّ، وقيل حِرَّةٌ تحتَ قِرَّةٍ، وقَرَرْتُ القِدْرَ أقُرُّها صَبَبْتُ فيها ماءً قارًّا أى باردًا واسمُ ذلك الماء القَرَارةُ والقَرِرَةُ واقْتَرَّ فُلانٌ اقْتِرَارًا نحوُ تَبَرَّدَ وَقَرَّتْ عَيْنُهُ تَقَرُّ سُرَّتْ، قال: (كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا) وقيل لِمَنْ يُسَرُّ به قُرَّةُ عَيْنٍ، قال: (قُرَّةُ عَيْنٍ لِى وَلَكَ) وقولهُ: (هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ) قيل أصلُه من القُرِّ أى البَرْدِ فقَرَّتْ عَيْنُه. قيل مَعْناهُ بَرَدَتْ فَصَحَّتْ وقيل بَلْ لِأَنَّ لِلسُّرُورِ دَمْعَةً بارِدَةً قارَّةً وَلِلحُزْنِ دَمْعَةً حارَّةً، ولذلك يقالُ فيمَنْ يُدْعَى عليه: أسْخَنَ اللهُ عَيْنَهُ، وقيل هو مِنَ القَرارِ. والمعْنَى أعطاهُ اللهُ ما تَسْكُنُ به عَيْنُه فلا يَطْمَحُ إلى غيرِه، وأقَرَّ بالحقِّ اعْتَرَفَ بِهِ وأثْبَتَهُ عَلَى نَفْسِهِ. وَتَقَرَّرَ الأمْرُ على كذا أى حَصَلَ، والقارُورَةُ مَعْرُوفَةٌ وجَمعُها قَوارِيرُ، قال: (قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ)، وقال: (صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ) أى مِنْ زُجاجٍ.

قرب: القُرْبُ وَالبُعْدُ يَتقابَلانِ، يقالُ قَرُبْتُ منه أقْرُبُ وَقَرَّبْتُه أُقَرِّبُه قُرْبًا وقُرْبانًا ويُسْتَعْمَلُ ذلك فى المكان وفى الزمانِ وفى النِّسْبَةِ وفى الحُظْوَةِ والرِّعايةِ والقُدْرَةِ، فمنَ الأوّلِ نحوُ (وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ - وَلَا تَقْرَبُوا

مَالَ الْيَتِيمِ ـ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا ـ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هٰذَا). وقولُهُ (وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ) كِنايةٌ عن الجماعِ كقوله (لَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ)، وقولُه: (فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ) وفى الزَّمانِ نحو (اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ) وقولهُ (وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ) وفى النِّسْبَةِ نحوُ: (وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَى)، وقال: (الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ) وقال: (وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ـ وَلِذِي الْقُرْبَى ـ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى ـ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ) وفى الحظوةِ (وَالْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ) وقال فى عيسى (وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ـ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ـ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ـ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ـ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا) ويقالُ لِلحظوةِ القُرْبَةُ كقوله (قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ ـ تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى) وفى الرِّعايةِ نحوُ (إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) وقولُه (فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ) وفى القُدْرَةِ نحو (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) قوله (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ) يحتملُ أن يكونَ مِنْ حَيْثُ القُدْرَةُ، وَالقُرْبانُ ما يُتَقَرَّبُ به إلى اللهِ وصار فى التَّعارُفِ اسمًا لِلنَّسِيكةِ التى هى الذَّبيحةُ وَجَمْعُهُ قَرَابِينُ، قال: (إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا ـ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ) وقولُهُ: (قُرْبَانًا آلِهَةً) فمِنْ قولهم قُرْبانُ المَلِكِ لِمَنْ يَتَقَرَّبُ بخدمتِهِ إلى المَلِكِ، وَيُستعمَلُ ذلك للواحِدِ والجمعِ، ولِكَوْنِهِ فى هذا الموْضعِ جَمْعًا قال آلِهَةً، والتَّقَرُّبُ التَّحَدِّى بما يقتضى حَظْوَةً وقُرْبُ اللهِ تعالى مِنَ العَبْدِ هو بالإفضالِ عليه والفيْضِ لا بالمكانِ ولهذا رُوِيَ أَنَّ موسَى عليه السلامُ قال إلٰهى أقريبٌ أنتَ فأناجيكَ؟ أمْ بعيدٌ فأناديكَ؟ فقالَ: لوْ قدَّرْتُ لكَ البُعْدَ لما انتهيْتَ إليه، ولو قدَّرْتُ لكَ القُرْبَ لما اقتدَرْتَ عليه. وقال: (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) وقُرْبُ العَبْدِ مِنَ اللهِ فى الحقيقةِ التَّخَصُّصُ بكثيرٍ مِنَ الصِّفاتِ التى يصِحُّ أنْ يُوصَفَ اللهُ تعالى بها وإنْ لم يكُنْ وَصْفُ الإنسانِ بها عَلَى الحَدِّ الذى يُوصَفُ تعالى به نحوُ: الحِكْمَةِ والعِلْمِ والحِلْمِ والرَّحْمَةِ والغِنَى وذلك يكونُ بإزالةِ الأوساخِ مِنَ الجهلِ والطَّيْشِ والغضبِ والحاجاتِ البدنيةِ بقَدْرِ طاقةِ البَشَرِ وذلك قُرْبٌ رُوحانىٌّ لا بدَنىٌّ، وعَلَى هذا القُرْبِ نبَّهَ عليه الصلاة والسلامُ فيما ذَكَرَ عن اللهِ تعالى: «مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا» وقولُهُ عنه «ما تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدٌ بمِثْلِ أداءِ ما افترَضْتُ عليه وإنه ليَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بعدَ ذلك بالنوافلِ حتى أُحِبَّهُ» الخبرَ وقولُهُ: (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ) هو أبلغُ مِنَ النَّهْيِ عَنْ تناوُلِه، لأنَّ النَّهْيَ عَنْ قُرْبِهِ أبلغُ مِنَ النَّهْيِ عَنْ أخْذِهِ، وعَلَى هذا قولُهُ: (وَلَا تَقْرَبَا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ) وقولُهُ: (وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ) كنايةٌ عن الجماعِ (وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا) والقِرابُ المُقارَبَةُ، قال الشاعرُ:

• فإنَّ قِرابَ البطنِ يكفيكَ مِلؤُهُ •

وقدحٌ قربانُ قريبٌ منَ الملءِ ، وقربانُ المرأةِ غشيانها ، وتقريبُ الفرسِ سيرٌ يقربُ منْ عدوِهِ والقرابُ القريبُ ، وفرسٌ لاحقُ الأقرابِ أى الخواصرِ ، والقرابُ وعاءُ السيفِ وقيل هو جلدٌ فوقَ الغمدِ لا الغمدُ نفسُهُ ، وجمعُهُ قربٌ وقربتُ السيفَ وأقربتُه ورجلٌ قاربٌ قربَ منَ الماءِ وليلةُ القربِ ، وأقربُوا إبلَهُمْ ، والمقربُ الحاملُ التى قربتْ ولادَتُها .

قرح : القَرْحُ الأثرُ منَ الجراحةِ منْ شىءٍ يُصيبُهُ منْ خارجٍ ، والقُرْحُ أثرُها منْ داخلٍ كالبثرةِ ونحوها ، يقالُ قرحتُه نحوُ جرحتُه ، وقرِحَ خرجَ به قرحٌ وقرحَ قلبُه وأقرحَهُ اللهُ وقد يقالُ القرحُ للجراحةِ والقُرحُ للألمِ ، قال : (مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ - إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ) وقُرِئَ بالضمِّ والقُرحانُ الذى لم يُصبْهُ الجُدَرِىُّ ، وفرسٌ قارحٌ إذا ظهرَ به أثرٌ منْ طلوعِ نابِهِ والأنثى قارحةٌ ، وأقرحَ به أثرٌ منَ الغرَّةِ ، وروضةٌ قرحاء وسطَها نورٌ وذلكَ لتشبيهها بالفرسِ القرحاءِ واقترحتُ الجملَ ابتدعتُ ركوبَهُ واقترحتُ كذا على فلانٍ ابتدعتُ التمنِّى عليه واقترحتُ بئرًا استخرجتُ منه ماءً قراحًا ونحوُه : أرضٌ قراحٌ أى خالصةٌ ، والقريحةُ حيثُ يستقرُّ فيه الماءُ المستنبطُ ، ومنه استُعيرَ قريحةُ الإنسانِ .

قرد : القِرْدُ جمعُهُ قِرَدَةٌ ، قال : (كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) وقال (وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ) قيل جعلَ صورَهُمُ المشاهدةَ كصورِ القردةِ وقيل بلْ جعلَ أخلاقَهُمْ كأخلاقِها وإن لم تكن صورتُهم كصورتِها . والقُرادُ جمعُه قِرْدانٌ ، والصوفُ القَرِدُ المتداخلُ بعضُهُ فى بعضٍ ، ومنه قيل سحابٌ قَرِدٌ أى متلبدٌ ، وأقردَ أى لصِقَ بالأرضِ لصوقَ القرادِ ، وقرِدَ سكنَ سكونَه ، وقرَّدتُ البعيرَ أزلتُ قُرادَهُ نحوُ قذيتُ ومرَّضتُ ويستعارُ ذلكَ للمداراةِ المتوصَّلِ بها إلى خديعةٍ فيقالُ فلانٌ يُقرِّدُ فلانًا ، وسُمِّى حلمةُ الثَّدْىِ قُرادًا كما تُسمَّى حلمةً تشبيهًا بها فى الهيئةِ .

قرطس : القِرْطاسُ ما يُكتبُ فيه ، قال : (وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِى قِرْطَاسٍ - قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِى جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ) .

قرض : القَرْضُ ضربٌ منَ القطعِ وسُمِّىَ قطعُ المكانِ وتجاوزُهُ قرضًا كما سُمِّىَ قطعًا ، قالَ (وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ) أى تجوزُهم وتدعُهُمْ إلى أحدِ الجانبينِ ، وسُمِّى ما يُدفعُ إلى الإنسانِ من المالِ بشرطِ ردِّ بدلِهِ قرضًا ، قال (مَنْ ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) وسُمِّىَ المفاوضةُ فى الشعرِ مقارضةً ، والقريضُ للشعرِ ، مستعارٌ استعارةَ النسجِ والحوكِ .

قرع : القَرْعُ ضَرْبُ شيء على شيء ، ومنه قَرَعْتُهُ بالمِقْرَعَةِ ، قال : (كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ـ الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ) .

قرف : أصْلُ القَرْفِ والاقْتِرافِ قَشْرُ اللِّحاء عَنِ الشَّجَرِ وَالجِلْدةِ عَنِ الجرْحِ ، ومايُؤْخَذُ منه قِرْفٌ ، واسْتُعِيرَ الاقْتِرافُ لِلاكْتِسابِ حَسَنًا كان أو سُوءا ، قال : (سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ـ وَلِيَقْتَرِفُوا مَاهُمْ مُقْتَرِفُونَ ـ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا) والاقْتِرافُ فى الإساءةِ أكْثَرُ استِعْمالاً ، ولهذا يقالُ : الاعْتِرَافُ يُزِيلُ الاقْتِرَافَ ، وَقَرَفْتُ فُلانًا بكذا إذا عِبْتُهُ به أو اتَّهَمْتُهُ ، وقد حُمِل على ذلك قولهُ (وَلِيَقْتَرِفُوا مَاهُمْ مُقْتَرِفُونَ) ، وفُلانٌ قَرَفَنِي ، وَرَجُلٌ مُقْرِفٌ هَجِينٌ ، وقارَفَ فُلانٌ أمْرًا إذا تَعاطَى ما يُعابُ به .

قرن : الاقْتِرانُ كالازْدِواجِ فى كَوْنِهِ اجْتِماعَ شَيْئَيْنِ أو أشياء فى مَعْنًى من المعانى ، قال : (أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ) يقالُ قَرَنْتُ البَعِيرَ بالبَعِيرِ جَمَعْتُ بينهُما ، ويُسَمَّى الحَبْلُ الذى يُشَدُّ به قَرَنًا وقَرَّنْتُه عَلَى التَّكْثِيرِ قال : (وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ) وفُلانٌ قِرْنُ فُلانٍ فى الوِلادَةِ وقَرِينُهُ وقِرْنُهُ فى الجَلادَةِ وفى القُوَّةِ وفى غيرِها من الأحْوالِ ، قال : (إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ـ وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَيَّ) إشارةٌ إلى شهيدِه (قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ ـ فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ) وجَمْعُه قُرَناءُ ، قال : (وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ) والقَرْنُ القَوْمُ المُقْتَرِنُونَ فى زَمَنٍ وَاحِدٍ وجَمْعُه قُرُونٌ ، قال : (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ ـ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ ـ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ) وقال (وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ـ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ـ قُرُونًا آخَرِينَ) والقَرُونُ النَّفْسُ لِكَوْنِها مُقْتَرِنَةً بالجِسْمِ ، والقَرُونُ مِنَ البَعِيرِ الذى يَضَعُ رِجْلَهُ مَوْضِعَ يَدِه كأنَّه يَقْرِنُها بها وَالقَرَنُ الجَعْبَةُ ولا يقال لها قَرَنٌ إلاّ إذا قُرِنَتْ بالقَوْسِ وناقةٌ قَرُونٌ إذا دَنا أحَدُ خِلْفَيْها مِنَ الآخَرِ ، والقِرانُ الجَمْعُ بَينَ الحَجِّ وَالعُمْرَةِ ويُسْتَعْمَلُ فى الجَمْعِ بَينَ الشَّيْئَيْنِ وقَرْنُ الشاةِ والبَقَرَةِ ، والقَرْنُ عَظْمُ القَرْنِ ، وكَبْشٌ أقْرَنُ وشاةٌ قَرْناء ، وَسُمِّيَ عَفَلُ المرْأةِ قَرْنًا تشبيهًا بالقَرْنِ فى الهَيْئَةِ ، وتأذِّى عُضْوِ الرَّجُلِ عِنْد مُباضَعَتِها بِهِ كالتَّأذِّى بالقَرْنِ ، وَقَرْنُ الجَبَلِ النّاتئُ منهُ ، وقَرْنُ المرأةِ ذُؤابَتُها ، وقَرْنُ المِرْآةِ حافَتُها ، وقَرْنُ الفَلاةِ حَرْفُها ، وقَرْنُ الشمسِ ، وقَرْنُ الشَّيْطانِ كُلُّ ذلك تشبيهًا بالقَرْنِ . وذُو القَرْنَيْنِ مَعْرُوفٌ . وقولهُ عليه الصلاة والسلام لِعَلِيٍّ رضى الله عنه : « إنَّ لَكَ بَيْتًا فى الجَنَّةِ وَإنَّكَ لَذُو قَرْنَيْها » يَعْنِى ذُوقَرْنَى الأُمَّةِ أى أنْتَ فيهم كَذِى القَرْنَيْنِ .

قرأ : قَرَأَتِ المرْأةُ : رَأَتِ الدَّمَ ، وأقْرَأَتْ : صارَتْ ذاتَ قُرْءٍ ، وَقَرَأْتُ الجارِيَةَ اسْتَبْرَأْتُها

بالقُرْء . والقَرْء فى الحقيقة اسمٌ للدُّخولِ فى الحَيْضِ عَنْ طُهْرٍ . ولمّا كان اسْمًا جامعًا للأمْرَيْنِ الطُّهْرِ وَالحيضِ المُتَعَقِّبِ له أُطْلِقَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ منهما ، لأنَّ كلَّ اسْمٍ مَوْضُوعٍ لِمَعْنَيَيْنِ مَعًا يُطْلَقُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنهما إذا انفَرَدَ كالمائِدَةِ لِلخِوَانِ وَلِلطَّعامِ ، ثم قد يُسَمَّى كُلُّ واحدٍ منهما بانفِرادِهِ به . وليسَ القَرْءُ اسْمًا للطُّهْرِ مُجَرَّدًا ولا لِلْحَيْضِ مُجَرَّدًا بِدَلالةِ أنَّ الطّاهِرَ التى لم تَرَ أثَرَ الدَّمِ لايقالُ لها ذاتُ قُرْءٍ وكذا الحائِضُ التى اسْتَمَرَّ بها الدَّمُ والنُّفَساءُ لا يقالُ لها ذلك . وقولُه : (يَتَرَبَّصْنَ بأنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ) أى ثلاثةَ دُخُولٍ مِنَ الطُّهْرِ فى الحَيْضِ . وَقولُهُ عليه الصلاة والسلامُ : «اقْعُدِى عَنِ الصَّلاةِ أيّامَ أقرائِكِ» أى أيّامَ حَيْضِكِ فإنما هو كقولِ القائِلِ افعَلْ كذا أيّامَ وُرُودِ فُلانٍ ، وَوُرُودُهُ إنما يكونُ فى ساعةٍ وَإن كانَ يُنْسَبُ إلى الأيّامِ . وَقولُ أهلِ اللُّغةِ إنَّ القَرْءَ مِن قَرَأَ أى جَمَعَ ، فإنَّهُمُ اعْتَبَرُوا الجَمْعَ بَيْنَ زَمَنِ الطُّهْرِ وَزَمَنِ الحَيْضِ حَسْبَما ذَكَرْتُ لاجْتِماعِ الدَّمِ فى الرَّحِمِ ، وَالقِراءَةُ ضَمُّ الحُرُوفِ وَالكلِماتِ بعضِها إلى بعضٍ فى التَّرْتِيلِ ، وليسَ يقالُ ذلكَ لِكُلِّ جَمْعٍ لا يقالُ قَرَأْتُ القومَ إذا جَمَعْتُهُمْ ، ويدُلُّ عَلَى ذلكَ أنه لايقالُ للحَرْفِ الواحِدِ إذا تَفَوَّهَ به قِراءَةٌ ، وَالقُرْآنُ فى الأصْلِ مَصْدَرٌ نحوُ كُفْرانٍ وَرُجْحانٍ ، قال : (إنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فإذا قَرَأْناهُ فاتَّبِعْ قُرْآنَهُ) قال ابنُ عباسٍ : إذا جَمَعْناهُ وأثْبَتْناهُ فى صَدْرِكَ فاعْمَلْ به ، وقد خُصَّ بالكِتابِ المُنَزَّلِ على محمدٍ صلى الله عليه وسلم فصارَ لهُ كالعَلَمِ كما أنَّ التَّوْراةَ لِما أُنزِلَ عَلَى مُوسَى والإنجيلَ عَلَى عِيسَى صلى الله عليهما وسلم . قال بعضُ العُلَماءِ : تَسْمِيَةُ هذا الكِتابِ قُرْآنًا مِنْ بَيْنِ كُتُبِ اللهِ لِكَوْنِهِ جامِعًا لِثَمَرَةِ كُتُبِهِ بَلْ لِجَمْعِهِ ثَمَرَةَ جَمِيعِ العُلومِ كما أشارَ تعالى إليه بقوله : (وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ) وقولِهِ : (تِبيانًا لِكُلِّ شَيْءٍ - قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ - وَقُرْآنًا فَرَقْناهُ لِتَقْرَأَهُ - فى هٰذا القُرْآنِ - وَقُرْآنَ الفَجْرِ) أى قِراءَتَهُ (لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ) وأقْرَأْتُ فُلانًا كذا قال : (سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسَى) وَتَقَرَّأْتُ تَفَهَّمْتُ وَقارَأْتُهُ دارَسْتُهُ .

قرى : القَرْيَةُ اسْمٌ لِلمَوْضِعِ الذى يَجْتَمِعُ فيه الناسُ وللناسِ جَمِيعًا وَيُسْتَعْمَلُ فى كُلِّ وَاحِدٍ منهما ، قال تعالى : (وَاسْألِ القَرْيَةَ) قال كَثِيرٌ مِنَ المُفَسِّرِينَ مَعْناهُ أهْلَ القَرْيَةِ . وقال بعضُهُمْ بَلِ القَرْيَةُ هٰهُنا القومُ أنفُسُهُمْ وعلى هذا قولُهُ : (وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً) وَقال : (وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ) وقولُه : (وَما كانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ القُرَى) فإنَّها اسْمٌ لِلمَدِينَةِ وكذا قولُهُ : (وَما أرْسَلْنا قَبْلَكَ إلّا رِجالًا نُوحِى إلَيْهِمْ مِنْ أهْلِ القُرَى - رَبَّنا أخْرِجْنا مِنْ هٰذِهِ القَرْيَةِ الظّالِمِ أهْلُها) وَحُكِيَ أنَّ بعضَ القُضاةِ دَخَلَ عَلَى عَلِيٍّ

ابن الحسين رضي الله عنهما فقال : أخبرني عن قول الله تعالى (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً) مايقولُ فيه علماؤكم؟ قال : يقولون إنها مكة ، فقال : وَهَلْ رَأَيْتَ ؟ فقلتُ : ماهي ؟ قال : إنما عنى الرجال ، فقال : فقلتُ : فأين ذلك في كتاب الله ؟ فقال : ألم تسمع قوله تعالى : (وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ) الآية . وقال : (وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا - وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ) وقَرَيْتُ الماءَ في الحوضِ وقَرَيْتُ الضيفَ قِرًى ، وقَرَى الشيءَ في فمه جمعه وقريانُ الماء مجتمعه .

قس : القسُّ والقِسّيسُ العالمُ العابدُ من رؤوسِ النصارى ، قال : (ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا) وأصلُ القسِّ تتبُّعُ الشيءِ وطلبُهُ بالليلِ ، يقالُ : تَقَسَّسْتُ أصواتَهم بالليلِ . أي تتبعتُها ، والقَسْقاسُ والقَسْقَسُ الدليلُ بالليلِ .

قسر : القسرُ الغلبةُ والقهرُ ، يقالُ : قَسَرْتُهُ واقْتَسَرْتُهُ ومنه القَسْوَرَةُ ، قال تعالى : (فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ) قيلَ هو الأسدُ وقيلَ الرامي وقيلَ الصائدُ .

قسط : القِسْطُ هوالنصيبُ بالعدلِ كالنِّصفِ والنَّصَفةِ ، قال : (لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ - وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ) والقِسطُ هو أن يأخذَ قسطَ غيرِه وذلك جورٌ ، والإقساطُ أن يُعطيَ قسطَ غيرِه وذلك إنصافٌ ولذلك قيلَ قَسَطَ الرجلُ إذا جارَ ، وأقسطَ إذا عدلَ ، قال : (وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا) وقال : (وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) وتَقَسَّطْنَا بيننا أي اقتسمنا ، والقَسَطُ اعوجاجٌ في الرجلين بخلافِ الفحجِ ، والقِسطاسُ الميزانُ ويُعبَّرُ به عن العدالةِ كما يُعبَّرُ عنها بالميزانِ ، قال : (وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ) .

قسم : القَسْمُ إفرازُ النصيبِ ، يقال قَسَمْتُ كذا قَسْمًا وقِسْمةً ، وقِسْمةُ الميراثِ وقِسْمةُ الغنيمة تفريقُهما على أربابهما ، قال : (لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ - وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ) واستقسمتُه : سألتُه أن يقسمَ ، ثم قد يُستعمَلُ في معنى قَسَمَ ، قال : (وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ) ورجلٌ مُنقسِمُ القلبِ أي اقتسمه الهمُّ نحوُ متوزِّعُ الخاطرِ ومُشتركُ اللبِّ ، وأقسمَ حلفَ وأصلُه من القَسامةِ وهي أيمانٌ تُقسَمُ على أولياءِ المقتولِ ثم صار اسمًا لكلِّ حلفٍ ، قال : (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ - أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ) وقال (لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ - فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ - إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ - فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ) وقاسمتُه وتقاسما ، (وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ - قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ) وفلانٌ مُقسَّمُ الوجهِ وقسيمُ الوجه أي صبيحُهُ ، والقَسامةُ الحُسنُ وأصلُه من القِسْمة

كأنما آتى كلَّ موضعٍ نصيبَه من الحُسن فلم يتفاوت ، وقيل إنما قيل مُقسَّم لأنه يَقسِم بحُسنه الطَّرْفَ فلا يثبتُ فى موضعٍ دون موضعٍ، وقولهُ : (كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ) أى الذين تقاسموا شُعَبَ مكة ليصدُّوا عن سبيل الله من يريدُ رسولَ الله ، وقيل الذين تحالفوا على كيدِه عليه الصلاة والسلامُ .

قسو : القَسْوَةُ غِلَظُ القَلْبِ ، وأصلُه من حَجَرٍ قاسٍ ، والمُقاساةُ مُعالجةُ ذلك ، قال : (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ - فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ) وقال: (وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ - وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً) وقُرِئَ (قَسِيَّةً) أى ليست قلوبهم بخالصةٍ من قولهم دِرْهمٌ قَسِيٌّ وهو جِنْسٌ من الفضة المغشوشةِ فيه قساوةٌ أى صلابةٌ ، قال الشاعرُ :

* صاح القَسِيّاتُ فى أيدى الصَّياريفِ *

قشعر : قال : (تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) أى يعلوها قُشَعْرِيرةٌ .

قصص : القَصُّ تتبُّعُ الأثَر ، يقالُ قَصَصْتُ أثَرَهُ والقَصَصُ الأثرُ ، قال : (فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا - وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ) ومنه قيل لِمَا يَبْقَى من الكَلإِ فيُتتبَّعُ أثرُه قَصِيصٌ، وقَصَصْتُ ظُفُرَهُ ، والقَصَصُ الأخبارُ المتتبَّعةُ ، قال : (لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ - فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ - وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ - نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ - فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ - يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ - فَاقْصُصِ الْقَصَصَ) والقِصاصُ تتبُّعُ الدَّمِ بالقَوَدِ ، قال : (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ - وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ) ويقال قَصَّ فلانٌ فلانًا ، وضَرَبَهُ ضَرْبًا فأقَصَّهُ أى أدناهُ من الموتِ ، والقَصُّ الجِصُّ ، ونهى رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلمَ عن تقصيصِ القُبورِ .

قصد:القَصْدُ استقامةُ الطريق ، يقالُ قَصَدْتُ قَصْدَهُ أى نحوتُ نحوَهُ ، ومنه الاقتصادُ ، والاقتصادُ على ضربَيْنِ : أحدُهما محمودٌ على الإطلاقِ وذلك فيما له طرَفانِ إفراطٌ وتفريطٌ كالجودِ فإنه بينَ الإسرافِ والبُخلِ وكالشجاعة فإنها بينَ التهوُّرِ والجُبنِ ، ونحوِ ذلك وعلى هذا قولُهُ (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ) وإلى هذا النحوِ من الاقتصاد أشار بقوله (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا) الآية والثانى يُكنَّى به عمَّا يتردَّدُ بينَ المحمودِ والمذموم وهو فيما يقعُ بينَ محمودٍ ومذمومٍ كالواقعِ بينَ العدْلِ والجَوْرِ والقريبِ والبعيد وعلى ذلك قولهُ (فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ) وقولهُ : (وَسَفَرًا قَاصِدًا) أى سفرًا متوسِّطًا غيرَ متناهِي البُعْدِ وربما فُسِّرَ بقريبٍ والحقيقةُ ما ذكرتُ ، وأقصدَ السهْمُ أصابَ وقتَلَ مكانَهُ كأنهُ وجدَ قصدَهُ قال :

* فأصابَ قلبَكَ غيرَ أنْ لم يُقصِدِ *

وانقصدَ الرُّمحُ انكسرَ وتقصَّدَ تكسَّرَ ، وقَصَدَ الرُّمحَ كسَرَهُ وناقةٌ قَصيدٌ مُكتنزَةٌ

مُمْتَلِئَةٌ مِنَ اللَّحْمِ ، والقَصِيدُ مِنَ الشِّعْرِ ماتَمَّ سَبْعَةَ أبْيَاتٍ .

قصر : القِصَرُ خلافُ الطُّولِ وهُما مِنَ الأسْماء المتضايِفَةِ التى تُعْتَبَرُ بغيرِها ، وقَصَرْتُ كذا جَعَلْتُهُ قَصِيرًا ، والتَّقْصِيرُ اسْمٌ للتَّضْجِيعِ وقَصَرْتُ كذا ضَمَمْتُ بعضه إلى بعضٍ ومنه سُمِّىَ القَصْرُ وجَمْعُه قُصُورٌ ، قال : (وَقَصْرٍ مَشِيدٍ - وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا - إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَالقَصْرِ) وقيل القَصْرُ أُصُولُ الشَّجَرِ ، الواحِدَةُ قَصْرَةٌ مِثْلُ جَمْرَةٍ وجَمْرٍ وتشبيهُها بالقَصْرِ كتشبيه ذلك فى قولهِ (كأَنَّهُ جِمَالَاتٌ صُفْرٌ) ، وقَصَرْتُه جعلْتُه فى قَصْرٍ ، ومنه قولهُ تعالى : (حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فى الخِيَامِ) ، وقَصَرَ الصلاةَ جَعَلَها قَصِيرَةً بِتَرْكِ بعض أركانِهَا تَرْخِيصاً ، قال : (فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ) وَقَصَرْتُ اللَّقْحَةَ على فَرَسِى حَبَسْتُ دَرَّها عليه وَقَصَرَ السَّهْمُ عن الهدفِ أى لم يبْلُغْه وامرأةٌ قاصِرَةُ الطَّرْفِ لا تَمُدُّ طَرْفَها إلى مالا يجُوزُ ، قال تعالى : (فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ) وقَصَّرَ شَعَرَهُ جَزَّ بعضَهُ ، قال : (مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ) وَقَصَّرَ فى كذا أى تَوَانَى ، وقَصَّرَ عنه لم يَنَلْهُ وأقْصَرَ عنه كَفَّ مَعَ القُدْرَةِ عليه ، وَاقْتَصَرَ عَلَى كذا اكْتَفَى بالشىءِ القَصِيرِ منه أى القليلِ ، وأقْصَرَتِ الشاةُ أسَنَّتْ حتى قَصُرَ أطرافُ أسْنانِهَا ، وأقْصَرَتِ المرأةُ وَلَدَتْ أولادًا قِصَارًا ، وَالتِّقْصَارُ قِلادَةٌ قَصِيرَةٌ وَالقَوْصَرَةُ مَعْرُوفَةٌ .

قصف : قال الله تعالى : (فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ) وهى التى تَقْصِفُ ما مَرَّتْ عليه من الشَّجَرِ والبِناءِ ، ورَعْدٌ قاصِفٌ فى صَوْتِهِ تَكَسُّرٌ ، ومنه قيل لِصَوْتِ المَعازِفِ قَصْفٌ ، ويُتَجَوَّزُ به فى كُلِّ لَهْوٍ .

قصم : قال : (وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً) أى حَطَمْنَاها وهَشَمْنَاها وذلك عِبَارَةٌ عَنِ الهلاكِ ويُسَمَّى الهَلاكُ قاصِمَةَ الظَّهْرِ وقال فى آخرَ (وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى القُرَى) والقُصَمُ الرجُلُ الذى يَقْصِمُ مَنْ قَاوَمَهُ .

قصى : القَصَى البُعْدُ والقَصِىُّ البَعِيدُ يقالُ قَصَوْتُ عنه وأقْصَيْتُ أبْعَدْتُ والمكانُ الأقْصَى وَالناحِيَةُ القُصْوَى ومنه قولُه : (وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى المَدِينَةِ يَسْعَى) وقولُه (إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى) يَعْنى بيتَ المَقْدِسِ فسَمَّاهُ الأقْصَى اعتبارًا بمكانِ المُخاطَبِينَ به من النبىِّ وأصحابِهِ وقال : (إِذْ أَنْتُمْ بِالعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالعُدْوَةِ القُصْوَى) وقَصَوْتُ البَعِيرَ قَطَعْتُ أُذُنَهُ ، وَناقَةٌ قَصْواءُ وَحَكَوْا أنه يقالُ بَعِيرٌ أقْصَى ، وَالقَصِيَّةُ مِنَ الإِبِلِ البَعِيدَةُ عَنِ الاسْتِعْمالِ .

قض : قَضَضْتُهُ فانْقَضَّ وَانْقَضَّ الحائِطُ وَقَعَ ، قال : (يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ) وأقَضَّ عليه مَضْجَعَهُ صارَ فيه قَضَضٌ أى حِجارَةٌ صِغارٌ .

قضب : (فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا)

أى رَطْبةً ، وَالمَقاضِبُ الأرضُ التى تُنْبِتُهَا ، وَالقَضِيبُ نحوُ القَضْبِ لـكنِ القَضِيبُ يُسْتَعْمَلُ فى فُرُوعِ الشَّجَرِ وَالقَضْبُ يُسْتَعْمَلُ فى البَقْلِ ، وَالقَضْبُ قَطْعُ القَضْبِ والقَضِيبِ . ورُوِي أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى فى ثَوْبٍ تَصْلِيبًا قَضَبَهُ . وَسَيْفٌ قاضِبٌ وَقَضِيبٌ أى قاطِعٌ، فالقَضِيبُ هٰهُنَا بمعنَى الفاعِلِ ، وفى الأوّلِ بمعنَى المَفْعُولِ وكذا قولهم ناقةٌ قَضِيبٌ: مُقْتَضَبَةٌ مِنْ بَيْنِ الإبِلِ وَلَمَّا تُرِضَ ، ويقالُ لِـكُلِّ مالمْ يُهَذَّبْ مُقْتَضَبٌ ، ومنـه اقْتَضَبَ حَدِيثًا إذا أورَدَهُ قبلَ أنْ رَاضَهُ وَهَذَّبَهُ فى نَفْسِهِ .

قضى : القضاءُ فَصْلُ الأمْرِ قوْلاً كان ذلك أوْفعلاً وَكُلُّ وَاحِدٍ منهما على وَجْهَيْنِ : إلٰهِيٍّ وَبَشَرِيٍّ . فمنَ القَوْلِ الإلٰهيِّ قولهُ : (وَقَضَى رَبُّكَ أنْ لَا تَعبُدُوا إلاّ إيّاهُ) أى أمرَ بذلك وقال : (وَقَضَيْنَا إلى بنى إسْرَائيلَ فى الـكِتَابِ) فهذا قضاءٌ بالإعلامِ والفَصْلِ فى الحُـكْمِ أى أعْلَمْنَاهُمْ وأوحَيْنَا إليهم وَحْيًا جزْمًا ، وعلى هذا (وَقَضَيْنَا إلَيْهِ ذٰلِكَ الأمْرَ أنَّ دَابِرَ هٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ) ومنَ الفِعْلِ الإلٰهيِّ قولهُ (وَاللهُ يَقْضِى بِالحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ) وقولهُ : (فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ) إشارةٌ إلى إيجادهِ الإبْداعِيِّ والفَرَاغِ منه نحوُ (بَدِيعُ السَّمٰوَاتِ وَالأرْضِ) وقولهُ (وَلَوْلَا أجَلٌ مُسَمًّى لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ) أى لَفُصِلَ، ومن القولِ البَشَرِيِّ نحوُ قَضَى الحاكمُ بكذا فإنَّ حُـكْمَ الحاكمِ يكونُ بالقولِ ، ومِنَ الفِعْلِ البَشَرِيِّ (فَإذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَـكُمْ ـ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ) ، وقال تعالى : (قَالَ ذٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ أيَّمَا الأجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ) وقال (فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا) وقال (ثُمَّ اقْضُوا إلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ) أى افرُغُوا من أمْرِكُمْ ، وقولهُ : (فَاقْضِ مَا أنْتَ قَاضٍ ـ إنَّمَا تَقْضِى هٰذِهِ الحَيَاةَ الدُّنْيَا) ، وقولُ الشاعرِ :

* قَضَيْتُ أُمُورًا ثُمَّ غَادَرْتُ بَعْدَهَا *

يَحْتَمِلُ القَضَاءَ بالقَوْلِ والفِعْلِ جميعًا ، وَيُعَبَّرُ عَنِ الموتِ بالقضاءِ فيقالُ فُلانٌ قَضَى نَحْبَهُ كأنه فَصَلَ أمْرَهُ المُخْتَصَّ به منْ دُنْيَاهُ ، وقولهُ : (فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ) قيل قَضَى نَذْرَهُ لأنه كان قد ألزم نَفْسَهُ أنْ لا يَنْـكَلَ عَنِ العِدَى أو يُقْتَلَ ، وقيلَ معْناهُ منهم من مات وقال : (ثُمَّ قَضَى أجَلاً وَأجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ) قيل عُنِيَ بالأوَّلِ أجَلُ الحياةِ وبالثانى أجَلُ البَعْثِ ، وقال (يَا لَيْتَهَا كَانَتِ القَاضِيَةَ ـ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ) وذلك كِنايةٌ عَنِ المَوْتِ ، وقال : (فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ المَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إلَّا دَابَّةُ الأرْضِ) وقَضَى الدَّيْنَ فَصلَ الأمْرِ فيه بِرَدِّهِ ، والاقْتِضاءُ المُطالَبةُ بِقَضائِهِ ، ومنه قولهم هذا يَقْضِى كذا وقولهُ : (لَقُضِىَ إلَيْهِمْ أجَلُهُمْ) أى فُرِغَ مِنْ أجَلِهِم ومُدَّتِهِم المَضْرُوبةِ للحياةِ ، والقَضاءُ من اللهِ تعالى

أخصُّ منَ القَدَر لأنه الفَصْلُ بَيْنَ التَّقْدِيرِ ، فالقَدَرُ هو التَّقْدِيرُ والقضاء هو الفصلُ وَالقطعُ ، وقد ذَكَرَ بعضُ العُلماء أنَّ القَدَرَ بمنزلةِ المُعَدِّ للكَيْلِ والقضاء بمنزلةِ الكَيْلِ ، وهذا كما قال أبو عُبيدةَ لعمرَ رضى الله عنهما لما أراد الفِرارَ منَ الطاعُون بالشام : أتفِرُّ منَ القضاء ؟ قال أفِرُّ منْ قضاءِ اللهِ إلى قدَرِ اللهِ ؛ تنبيهًا أنَّ القَدَرَ مالم يكُنْ قضاء فمَرْجُوٌّ أنْ يدفعهُ اللهُ فإذا قَضَى فَلا مَدْفَعَ له . ويَشْهَدُ لذلك قولهُ (وَكَانَ أمْرًا مَقضِيًّا) وقولهُ (كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ـ وَقُضِيَ الأَمْرُ) أى فُصِلَ تنبيهًا أنه صار بحَيْثُ لايُمْكِنُ تلافيه . وقولهُ (إذَا قَضَى أمْرًا) وكلُّ قولٍ مَقطُوعٍ به من قولك هو كذا أو ليسَ بكذا يقالُ له قَضِيَّةٌ ومن هذا يقالُ قَضِيَّةٌ صادقةٌ وقضِيَّةٌ كاذبةٌ وإيَّاهَا عَنَى مَنْ قال التَّجْرِبَةُ خَطَرٌ والقضاء عَسِرٌ ، أى الحُكم بالشيءِ أنه كذا وليس بكذا أمْرٌ صَعْبٌ ، وقال عليه الصلاةُ والسلامُ « عَلِيٌّ أقضاكُمْ » .

قط : قال : (وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الحِسَابِ) القِطُّ الصَّحِيفةُ وهو اسمٌ للمكتوبِ والمكتوبِ فيه ، ثم قد يُسَمَّى المكتُوبُ بذلك كما يُسَمَّى الكلامُ كِتابًا وإن لم يكنْ مكتُوبًا ، وأصْلُ القِطِّ الشيءُ المقطُوعُ عَرْضًا كما أنَّ القَدَّ هوَ المقطُوعُ طُولاً ، والقِطُّ النَّصِيبُ المفرُوزُ كأنهُ قُطَّ أى أفْرِزَ وقد فسَّرَ ابنُ عباسٍ رضى الله عنه الآية به ، وقطَّ السِّعْرُ أى عَلا ، وما رأيتُه قَطُّ عِبارةٌ عَنْ مُدَّةِ الزمانِ المقْطُوعِ به ، وَقَطْنِي حَسْبِي .

قطر : القُطْرُ الجانبُ وجَمْعُهُ أقْطارٌ ، قال : (إنِ اسْتَطَعْتُمْ أنْ تنفُذُوا مِنْ أقْطَارِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ) وقال : (وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا) وقَطَرْتُهُ ألْقَيْتُه عَلَى قُطْرِهِ وَتَقَطَّرَ وَقَعَ عَلَى قُطْرِهِ ومنه قَطَرَ المَطَرُ أى سَقَط وسُمِّيَ لذلك قَطْرًا ، وَتَقَاطَرَ القومُ جاءوا أرْسالاً كالقَطْرِ ومنه قِطارُ الإبِلِ ، وقيل : الإنْفاضُ يقطِرُ الجَلَبَ أى إذا أنْفَضَ القومُ فَقَلَّ زادُهُمْ قَطَرُوا الإبِلَ وَجَلَبُوهَا للبَيْعِ ، والقَطِرَانُ ما يَتَقَطَّرُ منَ الهِناءِ ، قال : (سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ) وقُرِئَ (مِنْ قِطْرٍ آنٍ) أى منْ نُحاسٍ مُذَابٍ قد أنَى حَرُّهَا ، وقال : (آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا) أى نحاسًا مُذابًا ، وقال (وَمِنْ أَهْلِ الكِتَابِ مَنْ إنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إلَيْكَ) وقولهُ (وَآتَيْتُمْ إحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا) والقناطيرُ جمعُ القَنْطَرَةِ ، والقَنْطَرَةُ مِنَ المال مافيه عُبُورُ الحَياةِ تشبيهًا بالقَنطَرَةِ وذلك غَيْرُ مَحْدُودِ القَدْرِ فى نفسهِ وإنما هو بحسَبِ الإضافةِ كالغِنَى فرُبَّ إنسانٍ يَسْتَغْنِي بالقليل وآخرُ لايَسْتَغْنِي بالكثيرِ ، ولما قُلْنَا اختلَفُوا في حَدِّهِ فقيل أرْبَعُونَ أوقيةً وقال الحسنُ ألفٌ ومائتا دِينارٍ ، وقيل مِلْءُ مَسْكِ ثَوْرٍ ذَهَبًا إلى غير ذلك ، وذلك كاختلافهم فى حَدِّ الغِنَى ، وقولهُ : (وَالقَنَاطِيرِ المُقَنْطَرَةِ) أى المَجْمُوعَةِ قِنطاراً قِنطاراً كقولك دَرَاهِمُ مُدَرْهَمَةٌ ودَنانيرُ مُدَنَّرَةٌ .

قطع : القَطْعُ فَصلُ الشىء مُدْرَكاً بالبَصرِ كالأجسامِ أو مُدْرَكاً بالبَصيرةِ كالأشياءِ المعقولةِ فمنْ ذلك قَطْعُ الأعضاء نحو قولهِ : (لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ) وقوله (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا) وقولهُ (وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ) وَقَطْعُ الثوبِ وذلك قولهُ تعالى (فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ) وَقَطْعُ الطريقِ يقال على وجهينِ : أحدُهما : يُرادُ به السَّيْرُ وَالسُّلُوكُ ، والثانى : يُرادُ به الغَصْبُ مِنَ المَارّةِ والسالكينَ للطريق نحو قولهِ (أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ) وذلك إشارةٌ إلى قوله (الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ) وقولهِ (فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ) وإنما سُمِّىَ ذلك قَطعَ الطريق لأنه يُؤدّى إلى انقطاعِ الناس عن الطريق فجُعِلَ ذلك قَطعًا للطريق ، وقَطْعُ الماءِ بالسِّباحةِ عُبُورُهُ ، وَقَطْعُ الوصلِ هو الهِجْرانُ ، وقَطْعُ الرَّحِمِ يكونُ بالهِجْرانِ ومَنْعِ البِرِّ ، قال : (وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ) وقال : (وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ - ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ) وقد قيلَ لِيَقطَعْ حَبْلَهُ حتى يَقعَ ، وقد قيل لِيَقطَعْ أَجَلَهُ بالاختناقِ وهو معنى قول ابن عباس ثُمّ لِيَخْتَنِقْ ، وقطعُ الأمرِ فَصْلُه ، ومنه قولهُ (مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا) وقوله (لِيَقْطَعَ طَرَفًا) أى يُهلِكَ جماعةً منهم ، وقَطْعُ دابرِ الإنسانِ هو إفناءُ نوعِه ، قال : (فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا - وَأَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ) وقوله (إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ) أى إلا أنْ يَمُوتُوا ، وقيل إلا أنْ يتوبُوا تَوْبةً بها تَنْقَطِعُ قلوبُهُمْ ندمًا على تفريطهم ، وَقِطْعٌ مِنَ اللَّيلِ قِطعةٌ منه ، قال : (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ) وَالقَطِيعُ مِنَ الغَنمِ جَمْعُهُ قُطْعانٌ وذلك كالصِّرْمَةِ والفِرْقَةِ وغير ذلك مِنْ أسماءِ الجماعةِ المُشْتَقّةِ منْ معنَى القَطْعِ ، وَالقَطِيعُ السَّوْطُ ، وأصابَ بئرَهُمْ قُطْعٌ أى انقطعَ ماؤُها ، ومَقاطِعُ الأَوْدِيةِ مآخيرُها .

قطف : يقالُ قَطَفْتُ الثَّمَرَةَ قَطْفًا والقِطْفُ المَقْطُوفُ منه وجَمْعُهُ قُطُوفٌ ، قال : (قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ) وَقَطَفَتِ الدَّابَّةُ قَطْفًا فهىَ قَطُوفٌ ، واستِعمالُ ذلك فيه استعارةٌ وتشبيهٌ بقاطِفِ شىءٍ كما يُوصَفُ بالنَّقْضِ عَلَى ما تقدَّمَ ذِكْرُهُ ، وأَقْطَفَ الكَرْمُ دنا قِطافُهُ ، والقُطافةُ ما يَسْقُطُ منه كالنُّفايةِ .

قطمر : قال : (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ) أى الأثرُ فى ظهرِ النَّواةِ وذلك مَثَلٌ للشىءِ الطفيفِ .

قطن : قال : (وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ) ، والقُطْنُ ، وَقَطَنُ الحيوانِ معرُوفانِ .

قعد : القُعُودُ يُقابَلُ به القِيامُ والقَعْدَةُ للمرّةِ وَالقِعْدَةُ للحال التى يكونُ عليها القاعدُ ، والقُعُودُ قد يكونُ جمعَ قاعدٍ قال: (فَاذْكُرُوا اللهَ

قِيامًا وَقُعُودًا ـ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيامًا وَقُعُودًا)، وَالمَقْعَدُ مَكانُ القُعُودِ وجمعُه مَقاعِدُ، قال: (فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ) أى فى مكانِ هُدُوٍّ وقوله (مَقاعِدَ لِلْقِتالِ) كِنايَةٌ عن المعركةِ التى بها المستقَرُّ وَيُعبَّرُ عن المُتكاسِلِ فى الشىءِ بالقاعِدِ نحوُ قولِهِ (لَا يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ)، ومنه رجُلٌ قُعَدَةٌ وَضُجَعَةٌ وقولُه (وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) وعَنِ التَّرَصُّدِ للشىءِ بالقُعُودِ له نحوُ قولِهِ: (لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ) وقولُه: (إِنَّا هٰهُنَا قَاعِدُونَ) يعْنى مُتَوَقِّفُونَ. وقولُه: (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ) أى مَلَكٌ يترَصَّدُهُ ويكْتُبُ له وعليه، ويقالُ ذلك للواحدِ والجمعِ، والقَعِيدُ مِنَ الوَحْشِ خِلافُ النَّطِيحِ. وقَعِيدَكَ اللهَ وقِعْدَكَ اللهَ أى أسألُ اللهَ الذى يلزَمُكَ حِفْظَكَ، والقاعِدَةُ لِمَنْ قَعَدَتْ عن الحيْضِ وَالتَّزَوُّجِ، والقَواعِدُ جمعُها، قال (وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ) والمُقْعَدُ مَنْ قَعَدَ عَنِ الديوانِ وَأَنْ يَعْجِزَ عن النُّهُوضِ لِزَمانَةٍ به، وبه شُبِّهَ الضِّفْدَعُ فقيلَ له مُقْعَدٌ وجمعُه مُقْعَداتٌ، وثَدْىٌ مُقْعَدٌ للكاعِبِ ناتِئٌ مُصَوَّرٌ بِصُورَتِه، والمُقْعَدُ كِنايَةٌ عن اللئيمِ المُتَقاعِدِ عنِ المكارِمِ، وقَواعِدُ البِناءِ أساسُهُ. قال تعالى: (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ) وقَواعِدُ الهَوْدَجِ خَشَباتُهُ الجارِيَةُ مَجْرَى قَواعِدِ البِناءِ.

قعر: قَعْرُ الشىءِ نِهايَةُ أَسْفَلِه. وقولُه: (كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ) أى ذاهِبٍ فى قَعْرِ الأرضِ. وقال بعضُهم: انقَعَرَتِ الشَّجَرَةُ انقَلَعَتْ من قَعْرِها، وقيلَ مَعْنى انقَعَرَتْ ذَهَبَتْ فى قَعْرِ الأرضِ، وإنما أرادَ تعالى أنَّ هؤلاءِ اجْتُثُّوا كما اجْتُثَّ النَّخْلُ الذاهِبُ فى قَعْرِ الأرضِ فلمْ يَبْقَ لَهُمْ رَسْمٌ وَلا أَثَرٌ، وَقَصْعَةٌ قَعِيرَةٌ لها قَعْرٌ، وَقَعَّرَ فُلانٌ فى كلامِهِ إذا أخرَجَ الكلامَ مِنْ قَعْرِ حَلْقِهِ، وهذا كما يقالُ: شَدَّقَ فى كلامِهِ إذا أخرَجَهُ مِنْ شِدْقِهِ.

قفل: القُفْلُ جمعُهُ أَقْفالٌ، يقالُ أَقْفَلْتُ البابَ وقد جُعِلَ ذلك مثلًا لِكُلِّ مانِعٍ للإنسانِ مِنْ تَعاطِى فِعلٍ فيقالُ فُلانٌ مُقْفَلٌ عنْ كذا، قال تعالى: (أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) وقيلَ للبَخِيلِ مُقْفَلُ اليَدَيْنِ كما يقالُ مَغْلُولُ اليَدَيْنِ، والقُفُولُ الرُّجُوعُ من السَّفَرِ، والقافِلَةُ الرَّاجِعَةُ من السَّفَرِ، والقَفِيلُ اليابِسُ من الشىءِ إمّا لِكَوْنِ بعضِه راجِعًا إلى بعضٍ فى اليُبُوسَةِ، وَإِمّا لِكَوْنِه كالمُقْفَلِ لِصلابَتِه، يقالُ: قَفَلَ النَّباتُ وَقَفَلَ الفَحْلُ وذلك إذا اشْتَدَّ هِياجُهُ فَيَبِسَ من ذلك وهَزُلَ.

قفا: القَفا معْرُوفٌ يقالُ قَفَوْتُهُ أصَبْتُ قَفاهُ، وقَفَوْتُ أثَرَهُ وَاقْتَفَيْتُهُ تَبِعْتُ قَفاهُ، وَالِاقْتِفاءُ اتِّباعُ القَفا، كما أنَّ الِارْتِدافَ اتِّباعُ الرِّدْفِ، وَيُكَنَّى بذلك عن الِاغْتِيابِ وَتَتَبُّعِ

المَعايِبِ، وقوله : (ولاَ تَقْفُ مَا لَيسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) أى لا تحكم بالقيافة والظنّ، والقيافة مقلوبة عن الاقتفاء فيما قيلَ نحو جذبَ وجبذَ وهى صناعة، وقفَّيْتُه جعلته خلفه، قالَ (وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بالرُّسُلِ) والقافيةُ اسمٌ للجزء الأخير من البيت الذى حقّه أنْ يُراعَى لفظُه فيُكرَّرُ فى كلِّ بيتٍ، والقَفاوةُ الطّعامُ الذى يُتفقَّدُ به مَنْ يُعْنَى به فيُتْبَع.

قل : القِلّةُ والكثرةُ يُستعملانِ فى الأعدادِ، كما أنَّ العِظَمَ والصِّغَرَ يُستعملانِ فى الأجسامِ، ثم يُستعارُ كلُّ واحدٍ من الكثرةِ والعِظَمِ ومنَ القلّةِ والصِّغَرِ للآخرِ. وقولُه : (ثُمَّ لايُجَاوِرُونَكَ فيها إلاّ قَلِيلًا) أى وقتًا وكذا قولُه (قُمِ اللَّيْلَ إلاّ قَلِيلاً - وإذًا لاَ تُمَتَّعُونَ إلا قَلِيلاً) وقوله : (نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلاً) وقولُه : (مَاقَاتَلُوا إلاّ قَلِيلا) أى قِتالاً قليلاً (ولاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إلا قَلِيلاً) أى جماعةً قليلةً. وكذلك قوله (إِذْ يُرِيكَهُمُ اللهُ فى مَنَامِكَ قَلِيلاً - وَيُقَلِّلُكُمْ فى أعْيُنِهِمْ) ويُكنَى بالقِلّةِ عن الذِّلةِ اعتبارًا بما قال الشاعرُ :

وَلَسْتَ بالأكْثَرِ منه حَصًا
وإنّما العِزّةُ للكاثِرِ

وعلى ذلك قوله : (وَاذْكُرُوا إذْ كُنْتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ) وَيُكَنَّى بها تارةً عن العِزّةِ اعتبارًا بقولِهِ : (وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ - وقَلِيلٌ مَاهُمْ) وذلكَ أنَّ كلَّ مَا يَعِزُّ يَقِلُّ وُجُودُه.

وقولُه : (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إلّا قَلِيلاً) يجوزُ أن يكونَ استثناءً من قولِهِ (وَمَا أُوتِيتُمْ) أى ما أوتيتم العلمَ إلّا قليلاً منكم، ويجوزُ أنْ يكونَ صفةً لمصدرٍ محذوفٍ أى عِلْمًا قليلاً، وقولُه : (ولا تَشْتَرُوا بآيَاتِى ثَمَنًا قَلِيلاً) يعنى بالقليلِ هَهُنا أعراضَ الدُّنيا كائنًا ما كانَ، وجعلها قليلاً فى جَنْبِ ما أعدَّ اللهُ للمُتّقينَ فى القيامةِ، وعلى ذلك قولُه : (قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ) وقَليلٌ يُعبَّرُ بِهِ عَنِ النّفى نحوُ قلّما يَفعَلُ فُلانٌ كذا ولهذا يصحُّ أنْ يُستثنى منه عَلى حدِّ مايُستثنى منَ النّفى فيقالُ قلّما يَفعلُ كذا إلاّ قاعدًا أوقائمًا وما يَجْرِى مَجْراهُ، وعلى ذلك حُمِلَ قولُه (قَلِيلاً مَاتُؤْمِنُونَ) وقيلَ معناهُ تُؤمنُونَ إيمانًا قليلاً، والإيمانُ القليلُ هو الإقرارُ والمعرفةُ العاميّةُ المشارُ إليها بقولِه (وَمَا يُؤْمِنُ أكْثَرُهُمْ باللهِ إلّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ) وأقللتُ كذا وجدْتُه قليلَ المَحمَلِ أى خفيفًا إمّا فى الحكمِ أو بالإضافةِ إلى قوّتِه، فالأولُ نحوُ أقللتُ ما أعطيتَنى. والثانى قولُه : (أقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً) أى احتملَتْهُ فوجدَتْهُ قليلاً باعتبارِ قوّتِها، واستقللتُه رأيتُه قليلاً نحوُ استخففتُه رأيتُه خفيفًا، والقُلّةُ ما أقلّهُ الإنسانُ من جرّةٍ وحُبٍّ، وقُلّةُ الجبلِ شَعَفُهُ اعتبارًا بقِلّتِه إلى ماعداهُ من أجزائِه، فأمّا تَقَلقَلَ الشىءُ إذا اضطرَبَ وتقلقلَ المِسْمارُ فمُشتقٌّ منَ القَلقلةِ وهى حِكايةُ صوتِ الحركةِ.

قلب : قَلْبُ الشيءِ تَصْرِيفُهُ وصَرْفُهُ عَنْ وَجْهٍ إلى وجْهٍ كَقَلْبِ الثوْبِ وقَلْبِ الإنسانِ أى صَرْفِهِ عنْ طَرِيقَتِهِ ، قال (ثُمَّ إلَيْهِ تُقْلَبُونَ) والانْقِلابُ الانصِرَافُ ، قال : (انقَلَبْتُمْ عَلَى أعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ) ، وقال : (إنَّا إلى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ) ، وقال : (أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) ، وقال : (وَإذا انقَلَبُوا إلى أهْلِهِمْ انقَلَبُوا فَـكِهِينَ) وَقَلْبُ الإنْسانِ قيلَ سُمِّيَ بِهِ لِـكَثْرَةِ تَقَلُّبِهِ ، وَيُعبَّرُ بالقَلْبِ عَنِ المَعانِى التى تختصُّ به منَ الرُّوحِ والعِلْمِ والشَّجاعَةِ وغَيْرِ ذلك ، وقولُه : (وَبَلَغَتِ القُلُوبُ الحَناجِرَ) أى الأرْواحُ . وقالَ : (إنَّ فى ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كانَ لهُ قَلْبٌ) أى عِلْمٌ وفهمٌ (وَجَعَلْنا عَلَى قُلُوبِهِمْ أكِنَّةً أنْ يَفْقَهُوهُ) ، وقوله : (وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ) ، وقوله : (وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ) أى تَثْبُتَ به شَجاعَتُـكُمْ وَيَزُولَ خَوْفُـكُمْ وعَلَى عَـكْسِه (وَقَذَفَ فى قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ) ، وقولهُ : (ذَلِـكُمْ أطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ) أى أجْلَبُ لِلعِفَّةِ ، وقولهُ : (هُوَ الذِى أنْزَلَ السَّـكِينَةَ فِي قُلُوبِ المُؤمِنِينَ) ، وقولهُ : (وقُلُوبُهُمْ شَتَّى) أى مُتفرِّقَةٌ ، وقولهُ : (ولَـكِنْ تَعْمَى القُلُوبُ التِى فى الصُّدُورِ) قيلَ العَقْلُ وقيلَ الرُّوحُ . فأمَّا العَقْلُ فلا يَصِحُّ عليه ذلكَ، قال ومَجازُهُ مَجازُ قولِهِ (تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأنْهارُ) والأنْهارُ لاتَجْرِى وإنمـا تجْرِى المِياهُ التى فيها . وَتَقْلِيبُ الشىءِ تَغْيِيرُهُ من حالٍ إلى حالٍ نحوُ : (يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فى النَّارِ) وتَقْلِيبُ الأُمُورِ تَدْبِيرُهَا والنَّظَرُ فيها ، قال : (وَقَلَّبُوا لَكَ الأُمُورَ) وتَقْلِيبُ اللهِ القُلوبَ والبَصائرَ صَرْفُها من رَأْيٍ إلى رَأْيٍ ، قال : (وَنُقَلِّبُ أفْئِدَتَهُمْ وأبْصارَهُمْ) وتقْلِيبُ اليَدِ عِبارَةٌ عنِ النَّدَمِ ذِكْرًا لِحالِ ما يُوجَدُ عليه النادِمُ ، قال (فأصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ) أى يُصَفِّقُ نَدَامَةً . قال الشاعرُ :

كمَغبُونٍ يَعَضُّ عَلَى يَدَيْهِ
تَبَيَّنَ غَبْنُهُ بَعْدَ البِياعِ

وَالتَّقَلُّبُ التَّصَرُّفُ،قال : (وَتَقَلُّبَكَ فى السَّاجِدِينَ) وقال : (أوْ يَأخُذَهُمْ فى تَقَلُّبِهِمْ فَمَاهُمْ بِمُعْجِزِينَ) وَرَجُلٌ قُلَّبٌ حُوَّلٌ كَثِيرُ التَّقَلُّبِ وَالحِيلَةِ ، وَالقُلاَبُ دَاءٌ يُصِيبُ القَلْبَ ، وما به قَلَبَةٌ عِلَّةٌ يُقَلَّبُ لأجْلِها ، والقَلِيبُ البِئْرُ التى لم تُطْوَ وَالقُلْبُ المَقْلُوبُ مِنَ الأسْوِرَةِ .

قلد : القَلْدُ الفَتْلُ ، يقالُ قَلَدْتُ الحَبْلَ فهو قَلِيدٌ ومَقْلُودٌ والقِلادَةُ المَفْتُولَةُ التى تُجْعَلُ فى العُنُقِ مِنْ خَيْطٍ وَفِضَّةٍ وغيرِهِما وبِهَا شُبِّهَ كُلُّ مايُتَطَوَّقُ وكلُّ ما يُحِيطُ بشىءٍ يقالُ تَقَلَّدَ سَيْفَهُ تشبيهاً بالقِلادَةِ ، كقوله : تَوَشَّحَ به تشبيهاً بالوِشاحِ ، وَقَلَّدْتُهُ سَيْفاً يقالُ تارَةً إذا وشَّحْتَهُ به وتارَةً إذا ضَرَبْتَ عُنُقَهُ . وَقَلَّدْتُهُ عَمَلاً ألْزَمْتُهُ وقَلَّدْتُهُ هِجاءً ألْزَمْتُهُ ، وقولهُ : (لهُ مَقَالِيدُ السَّمٰوَاتِ وَالأرْضِ) أى ما يُحِيطُ بها ، وقيلَ خَزَائِنُها ، وقيـلَ مَفاتِحُها والإشارَةُ بِكُلِّها

إلى مَعْنًى واحِدٍ ، وهو قُدْرَتُهُ تعالى عليهما وحِفظُهُ لهما .

قلم : أصْلُ القَلْمِ القَصُّ من الشيءِ الصُّلْبِ كالظفرِ وَكَعْبِ الرُّمْحِ والقَصَبِ ، ويقالُ لِلمَقْلُومِ قِلْمٌ . كما يقالُ لِلمَنْقُوضِ نِقْضٌ . وَخُصَّ ذلك بما يُكْتَبُ به وبالقَدَحِ الذى يُضْرَبُ به وجَمْعُهُ أقلامٌ . قال تعالى : (نٓ وَالقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) . وقال (وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ) وقال (إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ) أى أقداحَهُمْ وقولُهُ تعالى : (عَلَّمَ بِالقَلَمِ) تنبيهٌ لِنعمتِهِ عَلَى الإنسانِ بما أفادَهُ من الكتابةِ وما رُوِىَ « أنه عليه الصلاة والسلامُ كان يأخذُ الوَحْىَ عن جبريلَ وجبريلُ عن ميكائيلَ وميكائيلُ عن إسْرافيلَ وإسرافيلُ عن اللوحِ المحفوظِ واللوحُ عن القلمِ » فإشارةٌ إلى مَعْنًى إلهِىٍّ وَليسَ هذا مَوْضِعَ تحقيقِهِ . والإقليمُ واحِدُ الأقاليمِ السَّبْعَةِ . وذلكَ أنَّ الدُّنيا مَقْسُومَةٌ عَلَى سَبْعَةِ أسْهُمٍ على تَقْدِيرِ أصحابِ الهيئةِ .

قلى : القِلَى شِدَّةُ البُغْضِ ، يقالُ قَلاهُ يَقْلِيهِ وَيَقْلُوهُ ، قال:(مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) وقال : (إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ القَالِينَ) فَمَنْ جَعَلَهُ مِنَ الواوِ فهو مِنَ القَلْوِ أى الرَّمْيِ مِن قولِهِم قَلَتِ الناقَةُ بِرَاكِبِها قَلْوًا وَقَلَوْتُ بالقُلَّةِ فكأنَّ المَقْلُوَّ هو الذى يَقْذِفُهُ القَلْبُ مِنْ بُغْضِهِ فَلا يَقْبَلُهُ ، وَمَنْ جَعَلَهُ مِنَ الياءِ فَمِنْ قَلَيْتُ البُسْرَ وَالسَّوِيقَ على المِقْلاةِ .

قمح : قال الخليلُ : القَمْحُ البُرُّ إذا جرَى فى السُّنْبُلِ مِنْ لَدُنِ الإِنْضَاجِ إلى حِينِ الاكْتِنازِ ، وَيُسَمَّى السَّوِيقُ المُتَّخَذُ منه قَمِيحَةً ، والقَمْحُ رَفْعُ الرأسِ لِسَفِّ الشيءِ ثم يقالُ لِرَفْعِ الرأسِ كَيْفَما كان قَمْحٌ ، وَقَمَحَ البَعِيرُ رَفَعَ رَأْسَهُ ، وأَقْمَحْتُ البَعِيرَ شَدَدْتُ رأسَهُ إلى خَلْفٍ . وقولُهُ (مُقْمَحُونَ) تشبيهٌ بذلك وَمَثَلٌ لَهُمْ وَقَصْدٌ إلَى وَصْفِهِمْ بالتَّأَبِّى عن الانْقِيادِ للحَقِّ وعن الإِذْعانِ لِقَبُولِ الرُّشْدِ والتأبِّى عن الإنْفَاقِ فى سَبِيلِ اللهِ ، وَقِيلَ إشارَةٌ إلى حالِهِمْ فى القِيامَةِ (إِذِ الأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ) .

قمر : القَمَرُ قَمَرُ السَّماءِ يقالُ عِنْدَ الامْتِلاءِ وذلك بَعْدَ الثالِثَةِ ، قِيلَ وَسُمِّىَ بذلك لأنه يَقْمُرُ ضَوْءَ الكَوَاكِبِ وَيَفُوزُ به ، قالَ : (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالقَمَرَ نُورًا) وقالَ :(وَالقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ ـ وَانْشَقَّ القَمَرُ ـ وَالقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا) وقال : (كَلَّا وَالقَمَرِ) والقَمْرَاءُ ضَوْءُهُ ، وَتَقَمَّرْتُ فُلانًا أَتَيْتُهُ فى القَمْرَاءِ وَقَمَرَتِ القِرْبَةُ فَسَدَتْ بالقَمْرَاءِ ، وقيلَ حِمارٌ أقْمَرُ إذا كان على لَوْنِ القَمْرَاءِ ، وَقَمَرْتُ فُلانًا كذا خَدَعْتُهُ عنه .

قمص : القَمِيصُ مَعْرُوفٌ وَجَمْعُهُ قُمُصٌ وَأَقْمِصَةٌ وَقُمْصَانٌ ، قالَ : (إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ ـ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ) وَتَقَمَّصَهُ لَبِسَهُ ، وَقَمَصَ البَعِيرُ يَقْمُصُ وَيَقْمِصُ

إذا نَزَا ، والقُمَاصُ دَاءٌ يَأْخُذُهُ فَلا يَسْتَقِرُّ به مَوْضِعُهُ ومنه القَامِصَةُ في الحَدِيثِ .

قمطر : (عَبُوساً قَمْطَرِيرًا) أى شَدِيدًا يقالُ قَمْطَرِيرٌ وَقِمَاطِيرٌ .

قمع : قال تعالى : (وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ) جَمْعُ مِقْمَعٍ وهو ما يُضْرَبُ به وَيُذَلَّلُ ولذلك يقالُ قَمَعْتُهُ فَانْقَمَعَ أى كَفَفْتُهُ فَكَفَّ ، والقِمْعُ وَالقَمْعُ ما يُصَبُّ به الشيء فَيَمْنَعُ من أنْ يَسِيلَ وفى الحَدِيثِ « وَيْلٌ لأقْمَاعِ القَوْلِ » أى الذينَ يَجْعَلُونَ آذانَهُمْ كالأقْمَاعِ فَيَتَّبِعُونَ أحَادِيثَ النَّاسِ ، والقَمَعُ الذُّبَابُ الأزْرَقُ لِسُكُونِهِ مَقْمُوعًا ، وَتَقَمَّعَ الحِمَارُ إذا ذَبَّ القَمَعَةَ عَنْ نَفْسِهِ .

قمل : القُمَّلُ صِغَارُ الذُّبَابِ ، قال تعالى : (والقُمَّلَ والضَّفَادِعَ وَالدَّمَ) والقَمْلُ مَعْرُوفٌ وَرَجُلٌ قَمِلٌ وَقَعَ فيه القَمْلُ ومنه قيلَ رَجُلٌ قَمِلٌ وَامْرَأةٌ قَمِلَةٌ صَغِيرَةٌ قَبِيحَةٌ كأنَّهَا قَمْلَةٌ أوْ قُمَّلَةٌ .

قنت : القُنُوتُ لُزُومُ الطَّاعَةِ مَعَ الخُضُوعِ وَفُسِّرَ بِكُلٍّ واحِدٍ منهما فى قولِهِ : (وَقُومُوا للهِ قَانِتِينَ) وقولِهِ تعالى : (كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ) قيلَ خَاضِعُونَ وقيلَ طَائِعُونَ وقيلَ سَاكِتُونَ ولم يُعْنَ به كُلُّ السُّكُوتِ ، وإنما عُنِيَ به ما قال عليه الصلاة والسلامُ : « إنَّ هٰذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصِحُّ فِيهَا شيءٌ مِنْ كَلَامِ الآدَمِيِّينَ ، إنَّمَا هِيَ قُرْآنٌ وَتَسْبِيحٌ » وعلى هذا قيلَ : أيُّ الصلاةِ أفْضَلُ ؟

فقالَ : طُولُ القُنُوتِ ، أى الاشْتِغَالُ بالعِبَادَةِ وَرفضُ كُلِّ ما سِوَاهُ . وقال تعالى : (إنَّ إبْرَاهِيمَ كانَ أُمَّةً قَانِتاً - وَكَانَتْ مِنَ القَانِتِينَ - أمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ - سَاجِدًا وَقَائِمًا - اقْنُتِي لِرَبِّكِ - وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ للهِ ورَسُولِهِ) وقال : (وَالقَانِتِينَ وَالقَانِتَاتِ - فالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ) .

قنط : القُنُوطُ اليَأْسُ مِنَ الخَيْرِ يقالُ قَنَطَ يَقْنِطُ قُنُوطًا وَقَنِطَ يَقْنَطُ ،قال تعالى (وَلاَ تَكُنْ مِنَ القَانِطِينَ) قال : (وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إلاَّ الضَّالُّونَ) وقال (يا عِبَادِيَ الَّذِين أسْرَفُوا عَلَى أنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ - وَإذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُسٌ قَنُوطٌ - إذَا هُمْ يَقْنَطُونَ) .

قنع : القَنَاعَةُ الأجْتِزَاءُ باليَسِيرِ مِنَ الأعْرَاضِ المُحْتَاجِ إليها ، يقالُ قَنِعَ يَقْنَعُ قَنَاعَةً وَقَنَعَانًا إذا رَضِيَ ، وَقَنَعَ يَقْنَعُ قُنُوعًا إذَا سَأَلَ ، قال : (وَأطْعِمُوا القَانِعَ وَالمُعْتَرَّ) قال بعضُهُمْ : القَانِعُ هُوَ السَّائِلُ الذى لا يُلِحُّ فى السُّؤَالِ وَيَرْضَى بما يأتِيهِ عَفْوًا، قالَ الشاعِرُ :

لَمَالُ المَرْءِ يُصْلِحُهُ فَيُغْنِي
مَفَاقِرَهُ أعَفُّ مِنَ القُنُوعِ

وَأقْنَعَ رَأْسَهُ رَفَعَهُ ،قال تعالى: (مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ) وقال بعضُهم : أصْلُ هذه الكَلِمَةِ مِنَ القِنَاعِ وهو ما يُغَطَّى به الرَّأْسُ ، فَقَنِعَ أى لَبِسَ القِنَاعَ سَاتِرًا لِفَقْرِهِ كقولِهِم خَفِيَ أى لَبِسَ الخَفَاءَ ، وَقَنَعَ إذا رَفَعَ قِنَاعَهُ كاشِفاً رَأْسَهُ بالسُّؤَالِ نحوُ

خَفِىَ إذا رَفَعَ الخفاء ، ومن القَناعَةِ قولهم رَجُلٌ مَقْنَعٌ يُقْنَعُ به وَجَمْعُهُ مَقانِعُ ، قال الشاعِرُ :

* شُهُودِى على لَيْلَى عُدُولٌ مَقانِعُ *

وَمِنَ القِناعِ قِيلَ تَقَنَّعَتِ المرأةُ وتَقَنَّعَ الرَّجُلُ إذا لَبِسَ المِغْفَرَ تشبيهاً بِتَقَنُّعِ المرأةِ ، وقَنَّعْتُ رأسَهُ بالسَّيْفِ والسَّوْطِ .

قنى : قوله تعالى : (أَغْنَى وَأَقْنَى) أى أعطى مافيه الغِنَى وما فيه القِنْيَةُ أى المالُ المُدَّخَرُ ، وقيل أَقْنَى أرضَى وتحقيقُ ذلك أنه جَعَلَ له قِنْيَةً من الرِّضا والطَّاعةِ ، وذلك أعظَمُ الغِناءَيْنِ ، وجَمْعُ القِنْيَةِ قِنْياتٌ ، وقَنَيْتُ كذا واقْتَنَيْتُهُ ومنه .

* قَنِيتُ حيائِى عِفَّةً وتَكَرُّمًا *

قنو : القِنْوُ العِذْقُ وتَثْنِيَتُهُ قِنْوانِ وجَمْعُهُ قِنْوانٌ ، قال: (قِنْوانٌ دانِيَةٌ) والقَناةُ تُشْبِهُ القِنْوَ فى كَوْنِهما غُصْنَيْنِ ، وأمّا القَناةُ التى يَجْرِى فيها الماء فإنما قيل ذلك تشبيهاً بالقَناةِ فى الخطِّ والامتدادِ ، وقيل أصلُه مِنْ قَنَيْتُ الشىء ادَّخَرْتُهُ لأنَّ القَناةَ مُدَّخَرَةٌ للماء ، وقيلَ هو من قولهم قاناهُ أى خالَطَهُ قال الشاعر :

* كَبِكْرِ المُقاناةِ البَياضِ بِصُفْرَةٍ *

وأما القَنَا الذى هو الاحْدِيدابُ فى الأنفِ فتشبيهٌ فى الهيئةِ بالقَنا يقالُ رَجُلٌ أَقْنَى وامرأةٌ قَنْواء .

قهر : القَهْرُ الغَلَبَةُ والتَّذْليلُ معًا ويُسْتَعْمَلُ فى كلٍّ واحدٍ منهما ، قال : (وَهُوَ القاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ) وقال : (وَهُوَ الواحِدُ القَهّارُ - فَوْقَهُمْ قاهِرُونَ - فَأَمّا اليَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ) أى لاتُذْلِلْ وأقْهَرَهُ سَلَّطَ عليه مَنْ يَقْهَرُهُ ، والقَهْقَرَى المَشْىُ إلى خَلْفٍ .

قاب : القابُ ما بينَ المَقْبِضِ والسِّيَةِ من القَوْسِ ، قال : (فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) .

قوت : القُوتُ ما يُمْسِكُ الرَّمَقَ وجَمْعُهُ أقْواتٌ ، قال تعالى : (وَقَدَّرَ فِيها أَقْواتَها) وقاتَهُ يَقُوتُهُ قُوتاً أطْعَمَهُ قُوتَهُ ، وأقاتَهُ يُقِيتُهُ جَعَلَ لهُ ما يَقُوتُهُ ، وفى الحديث « إنَّ أكْبَرَ الكَبائِرِ أنْ يُضَيِّعَ الرَّجُلُ مَنْ يَقُوتُ » ، ويُرْوَى « مَنْ يُقِيتُ » ، قال تعالى : (وَكانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ مُقِيتًا) قيلَ مُقْتَدِرًا وقيل حافِظًا وقيل شاهِدًا ، وحَقِيقَتُهُ قائمًا عليه يَحْفَظُهُ ويُقِيتُهُ . ويقالُ ما لَهُ قُوتُ لَيْلَةٍ وقِيتُ لَيْلَةٍ وقِيتَةُ لَيْلَةٍ نحوُ الطعْمِ والطِّعْمَةِ ، قال الشاعرُ فى صِفَةِ نارٍ :

فَقُلْتُ له ارْفَعْها إليكَ وأَحْيِها
بِرُوحِكَ واقْتَتْهُ لها قِيتَةً قَدْرًا

قوس : القَوْسُ ما يُرْمَى عنه ، قال تعالى : (فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) وتُصُوِّرَ منها هَيْئَتُها فقيلَ للانْحِناء التَّقَوُّسُ ، وقَوَّسَ الشَّيْخُ وتَقَوَّسَ إذا انْحَنَى ، وقَوَّسْتُ الخطَّ فهو مُقَوَّسٌ والمِقْوَسُ المكانُ الذى يَجْرِى منه القَوْسُ ،

وأصْلُه الحَبْلُ الذى يُمدُّ عَلَى هَيْئَةِ قوسٍ فيُرْسَلُ الخَيْلُ مِنْ خَلفِه .

قيض : قال : (وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاء) وقولهُ (وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا) أى نُتَحْ ، لِيَسْتَوْلِىَ عليه اسْتِيلاء القَيْضِ عَلَى البَيْضِ وهو القِشْرُ الأعْلَى .

قيع : قوله : (كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ) والقِيعُ والقاعُ المُسْتَوِى مِنَ الأرضِ جَمْعُهُ قِيعانٌ وَتَصْغِيرهُ قُوَيْعٌ واسْتُعِيرَ منه قاعَ الفَحْلُ الناقةَ إذا ضَرَبَها .

قول : القَوْلُ والقِيلُ واحِدٌ ، قال : (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلاً) والقَوْلُ يُسْتَعْمَلُ عَلَى أوْجُهٍ أظْهَرُها أن يكونَ للمُرَكَّبِ مِنَ الحُرُوفِ المُبْرَزِ بالنُّطْقِ مُفْرَدًا كانَ أو جُمْلَةً ، فالمُفْرَدُ كقولكَ زَيْدٌ وَخَرَجَ . والمُرَكَّبُ زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ ، وهَلْ خَرَجَ عَمْرٌو ، ونحوُ ذلك ، وقد يُسْتَعْمَلُ الجزءُ الواحدُ من الأنواعِ الثلاثةِ أعنى الاسْمَ والفِعْلَ والأداةَ قوْلًا كما قد تُسَمَّى القَصِيدةُ والخُطْبَةُ ونحوُهما قوْلًا . الثانى : يُقالُ للمُتَصَوَّرِ فى النَّفْسِ قبلَ الإبْرازِ باللفظِ قَوْلٌ فيقالُ فى نَفْسِى قَوْلٌ لم أُظْهِرْهُ ، قال تعالى : (وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللهُ) فجَعَلَ مافى اعْتِقادِهِمْ قوْلًا الثالث : لِلاعْتِقادِ نحوُ فُلانٌ يقولُ بِقَوْلِ أبى حنيفةَ . الرابع : يقالُ للدَّلالةِ عَلَى الشىءِ نحوُ قولِ الشاعرِ :

* امْتَلأَ الحَوْضُ وقال قَطْنى *

الخامس : يقالُ لِلعنايةِ الصادقةِ بالشىء كقولك فُلانٌ يقولُ بكذا . السادس : يَسْتَعْمِلُه المَنْطِقيُّونَ دُونَ غَيْرِهِمْ فى مَعْنَى الحَدِّ فيقولون قَوْلُ الجَوْهَرِ كذا وقَوْلُ العَرَضِ كذا ، أى حَدُّهُما . السابع : فى الإلْهامِ نحوُ (قُلْنَا يَا ذَا القَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ) فإنّ ذلك لم يكنْ بخِطابٍ وَرَدَ عليه فيما رُوِى وذُكِرَ ، بَلْ كان ذلك إلْهامًا فسَماهُ قَوْلاً . وقيل فى قوله (قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) إن ذلك كان بتَسْخِيرٍ من الله تعالى لا بخِطابٍ ظاهِرٍ وَرَدَ عليهما ، وكذا قوله تعالى : (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا) ، وقوله : (يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ) فذكَرَ أفْواهَهُمْ تنبيهًا على أن ذلك كَذِبٌ مَقُولٌ لا عَنْ صِحّةِ اعْتِقادٍ كما ذُكِرَ فى الكِتابةِ باليَدِ فقال تعالى (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هٰذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ) وقوله (لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) أى عِلْمُ اللهِ تعالى بهم وكَلِمَتُه عليهم كما قال تعالى (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ) وقوله (إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ) وقوله (ذٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ) فإنما سَمّاهُ قَوْلَ الحَقِّ تنبيهًا على ماقال : (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ) إلى قوله : (ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) وتَسْمِيَتُهُ قولاً كتَسْمِيَتِهِ كلمةً فى قولهِ : (وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ) وقولهُ : (إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ) أى لفى أمْرٍ مِنَ البَعْثِ فسَماهُ قولاً فإنّ المَقُولَ فيه

يُسَمَّى قولاً كما أنّ المذكورَ يُسَمَّى ذِكْرًا وقولُهُ : (إنّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ . وما هُوَ بقَوْلِ شاعرٍ قليلاً ما تُؤمِنُونَ) فقد نَسبَ القولَ إلى الرّسُولِ وذلك أنّ القولَ الصادرَ إليكَ عن الرّسُولِ يُبَلِّغُهُ إليكَ عَنْ مُرْسِلٍ له فيَصِحُّ أنْ تَنْسُبَهُ تارةً إلى الرّسُولِ ، وتارةً إلى المُرْسِلِ ، وكِلاهُما صحيحٌ . فإن قيلَ : فهَلْ يَصِحُّ على هذا أنْ يُنسَبَ الشِّعْرُ والخُطْبَةُ إلى راويهما كما تَنْسُبُهُما إلى صانعهما ؟ قيلَ يصحُّ أنْ يقالَ للشِّعرِ هو قولُ الراوي . ولا يصحُّ أنْ يقالَ هو شِعْرُهُ وَخُطْبَتُهُ لأنّ الشِّعْرَ يقعُ على القولِ إذا كان على صُورةٍ مخصوصةٍ وتلكَ الصُّورَةُ ليسَ للرّاوي فيها شيءٌ . والقولُ هو قولُ الرّاوي كما هو قولُ المَرْوِيِّ عنــه . وقوله تعالى : (إذا أصابَتْهُمْ مُصيبةٌ قالُوا إنّا للهِ وَ إنّا إليْهِ راجِعُونَ) لم يُرِدْ به القولَ المَنْطِقِيَّ فقطْ بلْ أرادَ ذلكَ إذا كان معهُ اعتِقادٌ وعملٌ . ويقالُ للّسانِ المِقْوَلُ ، وَرجُلٌ مِقولٌ مِنطِيقٌ وقوّالٌ وَقوّالةٌ كذلك . والقَيْلُ المَلِكُ مِنْ مُلُوكِ حِمْيَرَ سَمَّوْهُ بذلك لكونِهِ مُعتَمَدًا عَلَى قولِهِ ومُقتَدًى به ولكونِهِ مُتَقَيِّلاً لأبيه . ويقالُ تَقَيَّلَ فُلانٌ أباهُ . وعلى هـذا النَّحْوِ سَمَّوْا المَلِكَ بَعْدَ المَلِكِ تُبَّعًا وأصلُهُ من الواوِ لقولِهِمْ فى جَمعه أقوالٌ نحوُ مَيْتٍ وأمواتٍ ، والأصلُ قَيِّلٌ نحوُ مَيْتٍ أصلُهُ مَيِّتٌ فَخُفِّفَ . وإذا قيلَ إقيالٌ فذلك نحوُ أعيادٍ . وتَقَيَّلَ أباهُ نحوُ تَعبَّدَ ، واقتَالَ قَوْلاً . قال ما اجْتَرَّ بهِ إلى نَفْسِهِ خَيْرًا أوْ شَرًّا . ويقالُ ذلك فى مَعْنَى احْتَكَمَ قال الشاعرُ :

* تأبَى حُكُومةَ المُقتالِ *

والقالُ والقالَةُ ما يُنْشَرُ مِنَ القوْلِ . قال الخليلُ : يُوضَعُ القالُ مَوْضِعَ القائلِ . فيقالُ أنا قالُ كذا أى قائِلُهُ .

قيل : قولُه : (أصْحابُ الجنّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وأحْسَنُ مَقِيلاً) مَصْدَرُ قِلْتُ قَيْلُولةً نِمْتُ نِصفَ النهار أوْ مَوْضِعَ القَيْلُولةِ ، وقد يقالُ قِلْتُهُ فى البَيْعِ قِيلاً وأقَلْتُهُ ، وَتقايَلا بعْدَ ما تبايَعا .

قوم : يقالُ قامَ يقُومُ قِيامًا فهو قائمٌ وجمعه قِيامٌ ، وأقامَهُ غيرُهُ . وأقامَ بالمكانِ إقامةً ، والقِيامُ عَلَى أضْرُبٍ : قِيامٌ بالشَّخْصِ إمّا بِتَسْخِيرٍ أواختِيارٍ ، وقِيامٌ للشيءِ هو المُراعاةُ للشيءِ وَالحِفظُ له ، وقِيامٌ هو عَلَى العَزْمِ عَلَى الشيءِ ، فمِنَ القِيامِ بالتَّسْخيرِ (قائمٌ وحَصِيدٌ) وقولُه : (ما قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أوْ تَرَكْتُمُوها قائمةً عَلَى أُصُولِها) ومن القِيامِ الذى هو بالاختيارِ قوله تعالى : (أمْ مَنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللّيْلِ ساجِدًا وَقائمًا) . وقولُه : (الّذينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ) وقولُه (الرِّجالُ قَوّامُونَ عَلَى النِّساءِ) وقوله : (وَالّذينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجّدًا وَقِيامًا) والقِيامُ فى الآيتينِ جمعُ قائمٍ . ومن المُراعاةِ للشيءِ قولُه : (كُونُوا قَوّامِينَ لِلّهِ شُهَداءَ بالقِسْطِ - قائمًا بالقِسْطِ) وقوله (أفَمَنْ

هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ) أى حافظٌ لها. وقولُه تعالى: (لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ) وقولُه: (إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا) أى ثابتاً على طلبِه. ومن القيامِ الذى هو العزمُ قولُه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ) وقولُه: (يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) أى يُدِيمُونَ فعلَها ويُحافِظُونَ عليها. والقِيامُ وَالقِوامُ اسمٌ لِما يقُومُ به الشىء أى يَثْبُتُ، كالعِمادِ والسِّنادِ لِما يُعْمَدُ وَيُسْنَدُ به، كقوله: (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا) أى جعلَها مِمّا يُمْسِكُكُمْ. وقولُه: (جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ) أى قِوامًا لهمْ يقُومُ به معاشُهمْ ومَعادُهُمْ. قال الأصمُّ: قائمًا لا يُنسَخُ، وقُرِئَ قِيَمًا بمعنى قِيامًا وليسَ قولُ مَنْ قال جَمعُ قِيمةٍ بشىء ويقالُ قامَ كذا وَثَبتَ وَرَكَزَ بمعنًى. وقولُه (وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى) وقامَ فُلانٌ مَقامَ فُلانٍ إذا نابَ عنه. قال (فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ). وَقولُه (دِينًا قِيَمًا) أى ثابتًا مُقَوِّمًا لأُمورِ مَعاشِهمْ وَمَعادِهِمْ. وَقُرِئَ قِيَمًا مُخَفَّفًا مِنْ قيامٍ. وَقيلَ هو وصفٌ نحوُ قَوْمٌ عِدًى ومَكانٌ سِوًى وَلَحمٌ زِيَمٌ وَماءٌ رِوًى، وعلى هذا قوله (ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ) وقوله: (وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا) وقولُه: (وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) فالقَيِّمةُ هَهُنا اسمٌ للأُمَّةِ القائمةِ بالقسطِ المُشارِ إليهم بقولِه (كُنْتُمْ

خَيْرَ أُمَّةٍ) وقولُه: (كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ - يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ) فقد أشارَ بقولِه صُحُفًا مُطَهَّرَةً إلى القرآنِ وبقولِه (كُتُبٌ قَيِّمَةٌ) إلى ما فيه مِنْ مَعانى كُتُبِ اللهِ تعالى فإنَّ القرآنَ مَجْمَعُ ثَمَرةِ كُتُبِ اللهِ تعالى المُتقدِّمَةِ. وقولُه: (اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) أى القائمُ الحافظُ لكلِّ شىء وَالمُعطى له مابه قِوامُهُ وذلك هو المَعنى المذكورُ فى قولِه: (الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ) وفى قولِه (أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ) وبناء قَيُّومٍ فَيْعُولٌ، وَقَيَّامٌ فَيْعَالٌ نحوُ دَيُّونٍ وَدَيَّانٍ، والقِيامَةُ عِبارَةٌ عَنْ قِيامِ الساعةِ المذكور فى قوله (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ - يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ - وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً) والقِيامَةُ أصلُها ما يكون من الإنسانِ من القِيامِ دُفعةً واحدةً أُدْخِلَ فيها الهاء تنبيهًا عَلَى وُقُوعِها دُفْعةً، والمَقامُ يكونُ مَصْدَرًا وَاسمَ مَكانِ القِيامِ وزَمانِه نحوُ (إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي - ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ - وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ - وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى - فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ) وقولُه (وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ - إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ - خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا) وقال (وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ) وقال (أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ) قال الأخفشُ: فى قوله (قَبْلَ أَنْ تَقُومَ

مِنْ مَقَامِكَ) إنَّ المقامَ المَقْعَدُ فهذا إنْ أراد أنَّ المَقَامَ والمَقْعَدَ بالذّاتِ شىءٌ واحِدٌ ، وإنما يختلفانِ بِنِسْبَتِه إلى الفاعل كالصُّعُودِ والحُدُورِ فصحيحٌ ، وإنْ أراد أنَّ مَعْنَى المَقَامِ مَعْنَى المَقْعَدِ فذلك بَعيدٌ فإنهُ يُسَمَّى المكانُ الواحدُ مرّةً مَقامًا إذا اعْتُبِرَ بقيامِه ومَقْعَدًا إذا اعْتُبِرَ بقُعُودِهِ ، وقيل المَقَامَةُ الجماعةُ ، قال الشاعرُ :

• وفيهم مَقاماتٌ حِسَانٌ وُجُوهُهُمْ •

وإنما ذلك في الحقيقةِ اسمٌ للمكانِ وإنْ جُعِلَ اسمًا لأصحابهِ نحوُ قول الشاعرِ :

• وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يا كُلَيْبُ المَجْلِسُ •

فَسَمَّى المُسْتَبِّينَ المَجْلِسَ . والاسْتِقَامَةُ يقالُ في الطريقِ الذى يكونُ عَلَى خَطٍّ مُسْتَوٍ وبه شُبِّهَ طريقُ المُحِقِّ نحوُ (اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ ـ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا ـ إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) واستقامةُ الإنسانِ لزُومُهُ المَنْهَجَ المُسْتَقِيمَ نحو قولهِ (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا) وقال (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ـ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ) وَالإقامةُ في المكان الثَّباتُ وإقامةُ الشىءِ تَوْفِيَةُ حَقِّهِ ، وقال (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ) أى تُوَفُّونَ حُقُوقَهُمَا بالعِلْمِ والعَمَل وكذلك قوله (وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ) ولم يأمُرْ تعالى بالصلاةِ حَيْثُمَا أمَرَ ولا مَدَحَ به حَيْثُمَا مَدَحَ إلا بلفظِ الإقامةِ تنبيهًا أنّ المَقْصُودَ منها تَوْفِيَةُ شرائطِها لا الإتيانُ بهيئاتِها ، نحوُ (أَقِيمُوا الصَّلَاةَ) في غير موضعٍ (وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ) وقولُه (وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى) فإنَّ هذا مِنَ القِيامِ لا من الإقامةِ وأمّا قولهُ (رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ) أى وَفِّقْنِى لِتَوْفِيَةِ شرائطِها وقولُه (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ) فقد قيلَ عُنِيَ به إقامتُها بالإقرارِ بوُجُوبِها لا بأدائِها ، والمُقَامُ يقالُ للمَصْدَرِ والمكانِ والزَّمانِ والمفعولِ لكن الواردُ في القرآن هو المَصْدَرُ نحوُ قوله (إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا) وَالمُقَامةُ الإقامةُ ، قال (الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ) نحوُ (دَارُ الْخُلْدِ ـ وَجَنَّاتِ عَدْنٍ) وقولهُ (لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا) مِنْ قامَ أى لامُسْتَقَرَّ لكمْ وقد قُرِئَ (لَا مُقَامَ لَكُمْ) مِنْ أقامَ . ويُعَبَّرُ بالإقامةِ عن الدوام نحوُ (عَذَابٌ مُقِيمٌ) وقُرِئَ (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ) أى في مكانٍ تَدُومُ إقامتُهُمْ فيه ، وتَقْوِيمُ الشىءِ تَثْقِيفُهُ ، قال (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) وذلك إشارةٌ إلى ما خُصَّ به الإنسانُ من بَيْنِ الحيوانِ من العقلِ والفَهْمِ وانتصابِ القامةِ الدَّالَّةِ عَلَى استيلائه عَلَى كُلِّ ما في هذا العالَمِ، وتقويمُ السِّلْعةِ بيانُ قيمتِها. والقَوْمُ جماعةُ الرِّجال في الأصلِ دُونَ النِّساء ، ولذلك قال : (لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ) الآية ، قال الشاعرُ :

• أقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أمْ نِساءُ •

وفى عامّةِ القرآنِ أُرِيدُوا به والنِّساء جميعًا، وحَقيقتُه

للرِّجالِ لما نَبَّهَ عليه قولهُ (الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ) الآية .

قوى : القُوَّةُ تُستعمَلُ تارةً فى معنى القُدْرَةِ نحوُ قولِهِ (خُذُوا ما آتيناكُمْ بِقُوَّةٍ) وتارةً للتَّهيُّؤِ المَوْجُودِ فى الشىء نحوُ أنْ يقالَ : النَّوَى بالقُوَّةِ نخلٌ ، أى مُتَهَيِّئٌ وَمُتَرَشِّحٌ أن يكون منه ذلك. ويُستعمَلُ ذلك فى البدَنِ تارةً وفى القَلْبِ أخرَى ، وفى المُعاوِنِ مِنْ خارجٍ تارةً وفى القُدْرَةِ الإلٰهيَّةِ تارةً . فَفِى البدَنِ نحوُ قولِهِ (وقَالُوا مَنْ أشَدُّ مِنَّا قُوَّةً - فَأعِينُونى بِقُوَّةٍ) فالقُوَّةُ هٰهُنا قُوَّةُ البدَنِ بِدَلَالةِ أنه رَغِبَ عن القُوَّةِ الخارجة فقال (مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ) وفى القَلْبِ نحو قولِهِ (يا يَحْيَى خُذِ الكِتابَ بِقُوَّةٍ) أى بِقُوَّةِ قَلْبٍ . وفى المُعاوِنِ من خارجٍ نحوُ قولِهِ (لَوْ أنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً) قيل معناهُ مَنْ أتقَوَّى به من الجُنْدِ وما أتقَوَّى به من المال، ونحوُ قولِهِ (قَالُوا نَحْنُ أولُوا قُوَّةٍ وأولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ) وَفى القُدْرَةِ الإلٰهيَّةِ نحوُ قولِهِ (إنَّ اللهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ - وَكَانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيزًا) وقولِه (إنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينُ) فعامٌّ فيما اختَصَّ اللهُ تعالى بِهِ من القُدْرَةِ وما جَعَلَه لِلْخَلْقِ .

وقولهُ (وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إلَى قُوَّتِكُمْ) فقد ضَمِنَ تعالى أنْ يُعْطِيَ كُلَّ وَاحِدٍ منهم من أنواعِ القُوَى قَدْرَ ما يَسْتَحِقُّهُ وقولُه . (ذِى قُوَّةٍ عِنْدَ ذِى العَرْشِ مَكِينٍ) يَعْنِى به جبريلَ عليه السلامُ ووصَفَهُ بالقُوَّةِ عِنْدَ ذِى العَرْشِ وَأفْرَدَ اللَّفظَ ونَكَّرَهُ فقال : (ذِى قُوَّةٍ) تنبيهاً أنه إذا اعْتُبِرَ بالمَلَإِ الأعْلَى فقُوَّتُهُ إلى حَدٍّ مّا ، وقولُه فيه : (عَلَّمَهُ شَدِيدُ القُوَى) فإنه وصَفَ القُوَّةَ بِلَفْظِ الجَمْعِ وَعَرَّفَهَا تَعْرِيفَ الجِنْسِ تنبيهاً أنه إذا اعْتُبِرَ بهذا العالَمِ وبالذين يُعَلِّمُهُمْ وَيُفِيدُهُمْ هو كثيرُ القُوَى عَظِيمُ القُدْرَةِ والقُوَّةُ التى تُستعمَلُ لِلتَّهيُّؤِ أكْثَرُ مَنْ يَسْتَعْمِلُها الفَلاسِفَةُ وَيَقُولُونَها عَلَى وَجْهَيْنِ ، أحَدُهُما : أنْ يُقالَ لِمَا كان مَوْجُودًا وَلٰكِنْ ليس يُستعمَلُ فيقالُ فُلانٌ كاتِبٌ بالقُوَّةِ أى مَعَهُ المَعْرِفَةُ بالكِتابَةِ لكنهُ ليس يَستعمِلُ ، والثاني: يقالُ فُلانٌ كاتِبٌ بالقُوَّةِ وليس يُعْنَى به أنَّ مَعَهُ العِلْمَ بالكِتابةِ ، ولكِنْ مَعْناهُ يُمْكِنُهُ أنْ يَتَعَلَّمَ الكِتابةَ وَسُمِّيَتِ المَفَازَةُ قِوَاء ، وَأقْوَى الرَّجُلُ صارَ فى قِوَاءٍ أى قَفْرٍ ، وتُصُوِّرَ مِنْ حالِ الحَاصِلِ فى القَفْرِ الفَقْرُ فقيلَ أقْوَى فُلانٌ أى افتَقَرَ كقولِهم أرْمَلَ وَأتْرَبَ ، قال اللهُ تعالى : (وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ) .

كتاب الكاف

كب : الكَبُّ إسقاطُ الشيء على وجْهِه، قال (فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فى النَّارِ) وَالإكْبابُ جَعْلُ وَجْهِهِ مَكْبُوبًا على العَمَلِ ، قال : (أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى) والكَبْكَبَةُ تَدَهْوُرُ الشيء فى هُوَّةٍ ، قال : (فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالغَاوُونَ) يقالُ كَبَّ وَكَبْكَبَ نحوُ كَفَّ وَكَفْكَفَ وصَرَّ الرِّيحُ وصَرْصَرَ . والكَوَاكِبُ النُّجُومُ البادِيَةُ ولا يقالُ لَهَا كَوَاكِبُ إلاَّ إذا بَدَتْ ، قال تعالى : (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا) وقال (كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ـ إِنَّا زَيَّنَّا السَّماء الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الكَوَاكِبِ ـ وَإِذَا الكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ) ويقالُ ذَهَبُوا تحتَ كُلِّ كَوْكَبٍ إذَا تفرَّقُوا ، وكَوْكَبُ العَسْكَرِ ما يَلْمَعُ فيها من الحديدِ .

كبت : الكَبْتُ الرَّدُّ بِعُنْفٍ وَتَذْلِيلٍ، قال (كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) وقال : (لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ) .

كبد : الكَبِدُ مَعْرُوفَةٌ ، والكَبَدُ والكُبادُ تَوَجُّعُهَا ، والكَبْدُ إصابَتُها ، ويقالُ كَبِدْتُ الرَّجُلَ إذا أصَبْتَ كَبِدَهُ ، وكَبِدُ السَّماء وَسَطُهَا تشبيهًا بكَبِدِ الإنْسانِ لِكونِهَا فى وَسَطِ البَدَنِ . وقيلَ تَكَبَّدَتِ الشمسُ صارَتْ فى كَبِدِ السَّماء ، والكَبَدُ المَشَقَّةُ ، قالَ : (لَقَدْ خَلَقْنَا الإنْسَانَ فِي كَبَدٍ) تنبيهًا أنَّ الإنْسانَ خَلَقَهُ اللهُ تعالى على حالَةٍ لاَ يَنفَكُّ مِنَ المَشَاقِّ ما لم يَقْتَحِمِ العَقَبَةَ وَيَسْتَقِرَّ به القَرارُ كما قال : (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) .

كبر : الكَبِيرُ وَالصَّغِيرُ مِنَ الأسماء المُتَضايِفَةِ التى تقالُ عِنْدَ اعْتِبارِ بعضِهَا ببعضٍ ، فالشىء قد يكونُ صَغِيرًا فى جَنْبِ شىء وكَبِيرًا فى جَنْبِ غَيْرِهِ، وَيُسْتَعْمَلانِ فى الكَمِّيَّةِ المُتَّصِلَةِ كالأجْسامِ وذلك كالكَثِيرِ والقَلِيلِ ، وفى الكَمِّيَّةِ المُنْفَصِلَةِ كالعَدَدِ ، وربما يَتَعاقَبُ الكَثِيرُ وَالكَبِيرُ عَلَى شىء وَاحِدٍ بِنَظَرَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ نحوُ : (قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ) وكَثِيرٌ ، قُرِئَ بهما وأصْلُ ذلك أنْ يُسْتَعْمَلَ فى الأعْيانِ ثم اسْتُعِيرَ للمَعانى نحوُ قولِه : (لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا) وقولِه (وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ) وقولُهُ (يَوْمَ الحَجِّ الأَكْبَرِ) إنما وصَفَهُ بالأكْبَرِ

تنبيهًا أنَّ العُمْرَةَ هي الحجَّةُ الصُّغْرَى كما قال صلى الله عليه وسلم « العُمْرَةُ هي الحجُّ الأصغرُ » فمِنْ ذلك ما اعتُبِرَ فيه الزمانُ فيقالُ فلانٌ كبيرٌ أي مُسِنٌّ نحوُ قولِه : (إمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أحَدُهُمَا) وقال : (وَأَصَابَهُ الكِبَرُ - وَقَدْ بَلَغَنِيَ الكِبَرُ) ومنه ما اعتُبِرَ فيه المَنْزِلَةُ وَالرِّفْعَةُ نحوُ (قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) ونحوُ (الكَبِيرُ المُتَعَالِ) وقولُه : (فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إلاَّ كَبِيرًا لَهُمْ) فسمَّاهُ كبيرًا بحَسَبِ اعتقادِهِمْ فيه لا لِقَدْرٍ وَرِفْعَةٍ له على الحقيقةِ ، وعلى ذلك قولُه : (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذَا) وقولُه : (وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا) أي رُؤَساءَها وقولُه : (إنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ) أي رَئِيسُكُمْ ومن هذا النَّحْوِ يقالُ ورِثَهُ كابرًا عن كابرٍ ، أي أبًا كبيرَ القَدْرِ عن أبٍ مِثْلِهِ . والكَبِيرَةُ مُتَعارَفَةٌ في كُلِّ ذَنْبٍ تَعْظُمُ عُقُوبَتُهُ والجمعُ الكَبائِرُ ، قال (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإثْمِ وَالفَوَاحِشَ إلاَّ اللَّمَمَ) وقال : (إنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ) قيلَ أُرِيدَ بهِ الشِّرْكُ لقولِه : (إنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) وقيلَ هي الشِّرْكُ وسائرُ المعاصي المُوبِقَةِ كالزِّنَا وَقَتْلِ النَّفْسِ المُحَرَّمَةِ ولذلك قال (إنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا) وقال : (قُلْ فِيهِمَا إثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا) وتُستعمَلُ الكَبِيرَةُ فيما يَشُقُّ وَيَصْعُبُ نحوُ (وَإنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إلاَّ عَلَى

الخَاشِعِينَ) ، وقال : (كَبُرَ عَلَى المُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إلَيْهِ) وقال (وَإنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إعْرَاضُهُمْ) وقولُه (كَبُرَتْ كَلِمَةً) ففيهِ تنبيهٌ على عِظَمِ ذلك من بَيْنِ الذُّنوبِ وَعِظَمِ عُقُوبَتِهِ ولذلك قال (كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ) وقولُه (وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ) إشارَةً إلى مَنْ أوقعَ حديثَ الإفْكِ . وتنبيهًا أنَّ كُلَّ مَنْ سَنَّ سُنَّةً قبيحةً يَصِيرُ مُقْتَدًى به فذنْبُهُ أكبرُ . وقولُه : (إلا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ) أي تَكَبُّرٌ وقيلَ أمْرٌ كَبِيرٌ مِنَ السِّنِّ كقوله (وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ) وَالكِبْرُ وَالتَّكَبُّرُ والاسْتِكْبَارُ تتقارَبُ ، فالكِبْرُ الحالةُ التي يَتَخَصَّصُ بها الإنسانُ من إعجابِهِ بنفسِه وذلك أن يَرَى الإنسانُ نَفْسَهُ أكبرَ من غيرِهِ . وأعظَمُ التَّكَبُّرِ التَّكَبُّرُ على اللهِ بالامتناعِ مِنْ قَبُولِ الحَقِّ وَالإذْعانِ له بالعِبادَةِ . والاسْتِكْبارُ يقالُ على وَجْهَيْنِ ، أحَدُهُما : أنْ يَتَحَرَّى الإنسانُ ويَطْلُبَ أنْ يَصِيرَ كَبِيرًا وذلك متى كان على ما يَجِبُ وفي المكانِ الذي يَجِبُ وفي الوقتِ الذي يَجِبُ فمحمُودٌ ، والثاني : أنْ يَتَشَبَّعَ فيُظْهِرَ مِنْ نفسِهِ ما ليسَ له وهذا هو المذْمُومُ وعلى هذا ما وَرَدَ في القُرْآنِ . وهو ما قال تعالى : (أَبَى وَاسْتَكْبَرَ) . وقال تعالى (أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ) ، وقال (وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا - اسْتِكْبَارًا فِي الأَرْضِ - فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ - يَسْتَكْبِرُونَ

فى الأرضِ بِغيرِ الحقّ) وقال (إنّ الّذينَ كذّبُوا بآياتِنا واستكبرُوا عنها لا تُفتّحُ لهُمْ أبوابُ السّماء - قالُوا ما أغنَى عنكُمْ جمعُكُمْ وما كُنتُمْ تستكبرُونَ) وقوله (فيقُولُ الضُّعفاءُ لِلّذِينَ استكبرُوا) قابلَ المستكبِرِينَ بالضُّعفاء تنبيهاً أنّ استكبارَهُمْ كان بما لهُمْ من القُوّةِ من البدَنِ والمالِ (قالَ الملأُ الّذِينَ استكبرُوا مِنْ قوْمِهِ لِلّذِينَ استُضعِفُوا) فقابلَ المستكبِرِينَ بالمستضعفِينَ (فاستكبرُوا وكانُوا قوْماً مُجرِمِينَ) نبّه بقولِهِ فاستكبرُوا على تكبُّرِهِمْ وإعجابِهِمْ بأنفُسِهِمْ وتعظُّمِهِمْ عن الإصغاء إليه، ونبّهَ بقولِهِ: (وكانُوا قوْماً مُجرِمِينَ) أنّ الذى حمَلَهُمْ على ذلك هو ما تقدّمَ مِنْ جُرْمِهِمْ وأنّ ذلك لم يكنْ شيئاً حدَثَ منهم بلْ كان ذلك دأبَهُمْ قبلُ. وقال تعالى: (فالّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بالآخِرةِ قُلُوبُهُمْ مُنكِرةٌ وهُمْ مُستكبِرُونَ) وقال بعدَهُ: (إنّهُ لا يُحِبُّ المُستكبِرِينَ) والتّكبُّرُ يقالُ على وجهَيْنِ، أحدُهُما: أن تكونَ الأفعالُ الحسنةُ كثيرةً فى الحقيقةِ وزائدةً على محاسِنِ غيرِهِ وعلى هـذا وُصِفَ اللهُ تعالى بالتّكبُّرِ. قال: (العزيزُ الجبّارُ المُتكبِّرُ). والثانى: أن يكونَ مُتكلِّفاً لذلك مُتشبِّعاً وذلك فى وصفِ عامّةِ النّاسِ نحوُ قولِهِ (فبِئسَ مثوَى المُتكبِّرِينَ)، وقولِهِ: (كذلِكَ يطبَعُ اللهُ على كُلِّ قلبِ مُتكبِّرٍ جبّارٍ) ومَنْ وُصِفَ بالتّكبُّرِ على الوجهِ الأوّلِ

فمحمودٌ، ومَنْ وُصِفَ به على الوجهِ الثانى فمذمومٌ، ويدُلُّ على أنه قد يصِحُّ أنْ يُوصَفَ الإنسانُ بذلك ولا يكونَ مذمُوماً، قولُهُ: (سأصرِفُ عنْ آياتِيَ الّذِينَ يتكبّرُونَ فى الأرضِ بغيرِ الحقّ) فجعَلَ متكبِّرِينَ بغيرِ الحقّ، وقال (على كُلِّ قلْبِ مُتكبِّرٍ جبّارٍ) بإضافةِ القلْبِ إلى المتكبِّرِ. ومَنْ قرأَ بالتّنوِينِ جعَلَ المتكبِّرَ صِفةً لِلقلْبِ، والكِبرِياءُ الترفُّعُ عنِ الانقِيادِ وذلك لا يستحِقُّهُ غيرُ اللهِ فقالَ: (ولهُ الكِبرِياءُ فى السّمواتِ والأرضِ) ولِما قُلْنا رُوِى عنه صلى الله عليه وسلمَ يقول عن الله تعالى «الكِبرِياءُ رِدائى والعظمةُ إزارى فمَنْ نازعَنِى فى واحِدٍ منهما قصمْتُهُ» وقال تعالى: (قالُوا أجِئتنا لِتلفِتنا عمّا وجدْنا عليْهِ آباءنا وتكُونَ لكُما الكِبرِياءُ فى الأرضِ)، وأكبرْتُ الشىءَ رأيتُهُ كبيرًا، قال: (فلمّا رأيْنهُ أكبرْنهُ) والتّكبيرُ يقالُ لذلك ولِتعظِيمِ اللهِ تعالى بقولِهِم اللهُ أكبرُ ولِعِبادتِهِ واستِشعارِ تعظيمِهِ وعلى ذلك (ولِتُكبِّرُوا اللهَ على ما هداكُمْ - وكبِّرْهُ تكبِيرًا)، وقولُهُ: (لخلْقُ السّمواتِ والأرضِ أكبرُ مِنْ خلْقِ النّاسِ ولكِنّ أكثرَ النّاسِ لا يعلمُونَ) فهى إشارةٌ إلى ما خصّهُما اللهُ تعالى به من عجائبِ صُنعِهِ وحِكمتِهِ التى لا يعلمُها إلا قليلٌ مِمّنْ وصفَهُمْ بقولِهِ (ويتفكّرُونَ فى خلْقِ السّمواتِ والأرضِ) فأمّا عِظمُ جُثّتِهِما فأكثرُهُمْ يعلمُونَهُ. وقولُهُ

(يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى) فتنبيه أنّ كلّ ما ينالُ الكافرَ منَ العذابِ قبلَ ذلك في الدُّنيا وفي البَرْزَخ صَغيرٌ في جَنْبِ عذابِ ذلك اليوْم . والكُبَارُ أبلغُ من الكَبيرِ ، والكُبّارُ أبلغُ منْ ذلك ، قال : (وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا) .

كتب: الكَتْبُ ضَمُّ أديمٍ إلى أديمٍ بالخياطةِ، يُقالُ كَتَبْتُ السِّقاءَ ، وكَتَبْتُ البَغْلَةَ جَمعتُ بينَ شُفْرَيْها بحَلْقةٍ ، وفي التَّعارُفِ ضَمُّ الحُرُوفِ بعضها إلى بعضٍ بالخطِّ وقد يُقالُ ذلكَ للمَضْمُومِ بعضها إلى بعْضٍ باللفظِ ، فالأصْلُ في الكِتابةِ النَّظْمُ بالخطِّ لكنْ يُستَعارُ كُلٌّ واحدٍ للآخَرِ ولهذا سُمِّيَ كلامُ اللهِ وإنْ لمْ يُكتَبْ كِتابًا كقوله (الم ذلِكَ الكِتابُ) وقولهِ : (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الكِتَابَ) والكِتاب في الأصْلِ مَصدرٌ ثم سُمِّيَ المَكْتُوبُ فيه كِتابًا ، والكِتابُ في الأصْلِ اسمٌ للصَّحيفةِ مع المكتُوبِ فيه وفي قوله : (يَسْأَلُكَ أَهْلُ الكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتابًا مِنَ السَّمَاءِ) فإنّه يعني صَحيفةً فيها كتابةٌ ، ولهذا قال : (وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ) الآية ويُعَبَّرُ عن الإثباتِ والتَّقديرِ والإيجابِ والفَرْضِ والعَزْمِ بالكِتابةِ ، ووَجْهُ ذلك أن الشيء يُرادُ ثم يقالُ ثم يُكْتَبُ ، فالإرادةُ مَبْدَأٌ والكِتابةُ مُنْتَهًى . ثم يُعَبَّرُ عن المُراد الذي هو المَبْدَأُ إذا أُرِيدَ تَوْكِيدُهُ بالكِتابةِ التي هي المُنْتَهَى ، قال : (كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي) وقال تعالى (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا - لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ) وقال : (وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ) أي في حُكْمِه ، وقوله (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ) أي أوْحَيْنا وفَرَضْنا وكذلك قولهُ (كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ) وقولهُ (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ - لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ - مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ - لَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ) أي لولا أن أوْجَبَ اللهُ عليهمُ الإخلالَ بدِيارِهِمْ ، ويُعَبَّرُ بالكِتابةِ عن القضاء المُمْضَى وما يَصيرُ في حُكْمِ المُمْضَى وعلى هذا حُمِلَ قولهُ (بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ) قيل ذلك مِثلُ قوله (يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ) وقوله : (أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ) فإشارةٌ منهُ إلى أنهم بخلاف مَنْ وَصَفهمْ بقوله (وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا) لأنّ معنى أغفلنا من قولهم أغْفَلْتُ الكتابَ إذا جَعَلْتَهُ خاليًا من الكِتابةِ ومن الإعْجام ، وقولهُ (فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ) فإشارةٌ إلى أنّ ذلك مُثْبَتٌ له ومُجازًى به . وقولهُ (فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) أي اجعلنا في زُمْرَتِهِمْ إشارةً إلى قوله (فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ) الآية وقوله (مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا) فقيل إشارةٌ إلى

ما أثبتَ فيه أعمالُ العباد . وقوله (إلاّ فى كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أنْ نبْرَأَها) قيل إشارةٌ إلى اللوحِ المحفوظِ ، وكذا قولهُ (إنّ ذلِكَ فى كِتابٍ ـ إنّ ذلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ) وقوله : (وَلا رَطْبٍ وَلا يابِسٍ إلاّ فى كِتابٍ مُبِينٍ ـ فى الكِتابِ مَسْطُورًا ـ لَوْلا كِتابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ) يعنى به ما قدّره منَ الحِكْمَة وذلك إشارةٌ إلى قوله (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ) وقيل إشارةٌ إلى قوله (وَما كانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأنْتَ فِيهِم) وقوله (لَنْ يُصِيبَنا إلاّ ما كَتَبَ اللهُ لَنا) يعنى ماقدّرَهُ وقضاهُ وَذَكَرَ لنا ولم يَقُلْ علينا تنبيهًا أنّ كلّ ما يُصِيبُنا نَعُدُّه نِعمةً لنا ولا نعُدُّهُ نِقمةً علينا ، وقولهُ (ادْخُلُوا الأرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِى كَتَبَ اللهُ لَكُمْ) قيل معنى ذلك وهَبَها اللهُ لكُمْ ثم حرّمَها عليكم بامتِناعِكُمْ مِن دُخولِها وقَبولِها ، وقيل كَتَبَ لكُمْ بشَرْطِ أنْ تَدْخُلوها ، وقيل أوْجبها عليكم ، وإنما قال لكُمْ ولم يَقلْ عليكم لأنّ دُخولَهُمْ إيّاها يعودُ عليهم بنفْعٍ عاجلٍ وآجِلٍ فيكونُ ذلك لهم لا عليهم وذلك كقولك لِمَنْ يرى تأذّيًا بشىء لايَعرِفُ نفْعَ مآله : هذا الكلام لك لا عليك ، وقوله : (وَ جَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِىَ العُلْيا) جَعَلَ حُكْمَهُمْ وتَقْديرَهُمْ ساقِطًا مُضْمَحِلاً وَحُكْمَ اللهِ عاليًا لادافعَ له ولا مانعَ ، وقال تعالى : (وَقالَ الَّذِينَ أُوتوا العِلْمَ وَالإيمانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فى كِتابِ اللهِ إلَى يَوْمِ البَعْثِ)

أى فى عِلمِهِ وإيجابِهِ وَحُكْمِهِ وعَلَى ذلك قوله (لِكُلِّ أجَلٍ كِتابٌ) وَقوله (إنّ عِدّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنا عَشَرَ شَهْرًا فى كِتابِ اللهِ) أى فى حُكْمِهِ . وَيُعبَّرُ بالكِتاب عن الحُجّةِ الثابتةِ من جهةِ اللهِ نحوُ (وَمِنَ النّاسِ مَنْ يُجادِلُ فى اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتابٍ مُنِيرٍ ـ أمْ آتَيْناهُمْ كِتابًا مِنْ قَبْلِهِ فَأْتُوا بِكِتابِكُمْ ـ أُوتُوا الكِتابَ ـ كِتابَ اللهِ ـ أمْ آتَيْناهُمْ كِتابًا ـ فَهُمْ يَكْتُبُونَ) فذلك إشارةٌ إلى العلمِ والتّحَقّقِ والاعتقاد ، وقوله (وَابْتَغُوا ما كَتَبَ اللهُ لَكُمْ) إشارةٌ فى تحرّى النِّكاحِ إلى لطيفة وهى أنّ اللهَ جَعَلَ لنا شهْوَةَ النِّكاحِ لنَتَحرّى طلبَ النّسْلِ الذى يكُونُ سَبَبًا لِبَقاءِ نَوْعِ الإنسانِ إلى غاية قَدْرِها ، فيَجِبُ للإنسانِ أنْ يَتَحرّى بالنِّكاحِ ما جَعَلَ اللهُ له عَلَى حَسَبِ مُقْتَضَى العَقْلِ والدِّيانَة ، وَمَنْ تحرّى بالنِّكاحِ حِفْظَ النّسْلِ وحَصانَةَ النّفْسِ عَلَى الوجْهِ المشْرُوعِ فقد ابْتَغَى ما كَتَبَ اللهُ له وإلى هذا أشار مَنْ قال : عُنِىَ بما كَتَبَ اللهُ لكُمُ الولَدُ ويُعَبّرُ عن الإيجاد بالكتابة وعن الإزالة والإفناء بالمحْوِ . قال : (لِكُلِّ أجَلٍ كِتابٌ ـ يَمْحُو اللهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ) نَبّهَ أنّ لكُلِّ وَقْتٍ إيجادًا وهو يُوجِدُ ما تقْتَضِى الحِكْمَةُ إيجادَهُ وَيُزِيلُ ما تقْتَضِى الحِكْمَةُ إزالتَه ، وَدَلّ قولهُ (لِكُلِّ أجَلٍ كِتابٌ) على نحو ما دلّ عليه قولهُ (كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ) وقولهُ : (وَعِنْدَهُ أُمُّ الكِتابِ) وقوله :

(وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَاهُوَ مِنَ الْكِتَابِ) فالكتابُ الأوّلُ ما كتبوهُ بأيديهم المذكورة فى قولِه (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ) والكتابُ الثانى التوراةُ ، والثالث لجنسِ كتبِ اللهِ أى ما هو من شىء من كتبِ اللهِ سبحانه وتعالى وكلامِه ، وقولُه (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ) فقد قيلَ هما عبارتانِ عن التوراةِ وتسميتُها كتابًا اعتبارًا بما أُثبِتَ فيها من الأحكامِ ، وتسميتُها فرقانًا اعتبارًا بما فيها من الفرقِ بينَ الحقِّ والباطلِ . وقولُه : (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ كِتَابًا مُؤَجَّلاً) أى حكمًا (لَوْلاَ كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ) وقولُه (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَابِ اللهِ) كلُّ ذلك حكمٌ منه . وأمّا قولُه : (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ) فتنبيه أنهم يختلقونَه ويفتعلونَه ، وكما نسبَ الكتابَ المختلَقَ إلى أيديهم نسبَ المقالَ المختلَقَ إلى أفواهِهم فقال : (ذلكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ) والاكتتابُ متعارَفٌ فى المختلَقِ نحوُ قولِه : (أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا) وحيثمَا ذكرَ اللهُ تعالى أهلَ الكتاب فإنما أرادَ بالكتابِ التوراةَ والإنجيلَ وإيّاهما جميعًا ، وقولُه : (وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى) إلى قولِه : (وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ) فإنما أرادَ بالكتابِ ههنا ما تقدّمَ من كتبِ اللهِ دونَ القرآنِ ؛ ألاَ ترى أنّه جعلَ القرآنَ مصدِّقًا له ، وقولُه : (وَهُوَ الَّذِى أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً) فمنهم من قال هو القرآنُ ومنهم من قال هو القرآنُ وغيرُه من الحججِ والعلمِ والعقلِ ، وكذلك قولُه : (فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ) وقولُه (قَالَ الَّذِى عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ) فقد قيلَ أُريدَ به علمُ الكتابِ وقيلَ علمٌ من العلومِ التى آتاها اللهُ سليمانَ فى كتابِه المخصوصِ به وبه سُخِّرَ له كلُّ شىء ، وقولُه : (وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ) أى بالكتبِ المنزَّلةِ فوضعَ ذلك موضعَ الجمعِ إمّا لكونِه جنسًا كقولِك كثُرَ الدرهمُ فى أيدى الناسِ ، أو لكونِه فى الأصلِ مصدرًا نحوُ عدلٍ وذلك كقولِه : (يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ) وقيلَ يعنى أنهم ليسوا كمن قيلَ فيهم (وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ) وكتابةُ العبدِ ابتياعُ نفسِه من سيّدِه بما يؤدّيه من كسبِه ، قالَ : (وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ) واشتقاقُها يصحُّ أن يكونَ من الكتابةِ التى هى الإيجابُ ، وأن يكونَ من الكتبِ الذى هو النظمُ والإنسانُ يفعلُ ذلك .

كتم : الكتمانُ سترُ الحديثِ، يقالُ كتمتُه كتمًا وكتمانًا ، قال : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللهِ) وقال: (وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ - وَلاَ تَكْتُمُوا

الشهادة - وتكتمون الحق وأنتم تعلمون) وقوله (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) فكتمان الفضل هو كفران النعمة ولذلك قال بعده : (وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا) وقوله : (ولا يكتمون الله حديثا) قال ابن عباس : إن المشركين إذا رأوا أهل القيامة لا يدخل الجنة إلا من لم يكن مشركاً قالوا (والله ربنا ما كنا مشركين) فتشهد عليهم جوارحهم فحينئذ يودون أن لم يكتموا الله حديثا . وقال الحسن : فى الآخرة مواقف فى بعضها يكتمون وفى بعضها لا يكتمون ، وعن بعضهم لا يكتمون الله حديثا هو أن تنطق جوارحهم .

كثب : قال : (وكانت الجبال كثيبا مهيلا) أى رملا متراكما وجمعه أكثبة وكثب وكثبان ، والكثيبة القليل من اللبن والقطعة من التمر سميت بذلك لاجتماعها ، وكثب إذا اجتمع ، والكاثب الجامع ، والتكثيب الصيد إذا أمكن من نفسه ، والعرب تقول أكثبك الصيد فارمه ، وهو من الكثب أى القرب .

كثر : قد تقدم أن الكثرة والقلة يستعملان فى الكمية المنفصلة كالأعداد ، قال : (ولنزيدن كثيرا - وأكثرهم للحق كارهون - بل أكثرهم لا يعلمون الحق) قال : (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة) وقال : (وبث منهما رجالا كثيرا ونساء - ود كثير من أهل الكتاب) إلى آيات كثيرة وقوله (بفاكهة كثيرة) فإنه جعلها كثيرة اعتباراً بمطاعم الدنيا ، وليست الكثرة إشارة إلى العدد فقط بل إلى الفضل ، ويقال عدد كثير وكثار وكاثر : زائد ، ورجل كاثر إذا كان كثير المال ، قال الشاعر :

ولست بالأكثر منهم حصى
وإنما العزة للكاثر

والمكاثرة والتكاثر التبارى فى كثرة المال والعز ، قال : (ألهاكم التكاثر) وفلان مكثور أى مغلوب فى الكثرة ، والمكثار متعارف فى كثرة الكلام ، والكثر الجمار الكثير وقد حكى بتسكين الثاء ، وروى « لا قطع فى ثمر ولا كثر » وقوله (إنا أعطيناك الكوثر) قيل هو نهر فى الجنة يتشعب عنه الأنهار ، وقيل بل هو الخير العظيم الذى أعطاه النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد يقال للرجل السخى كوثر ، ويقال تكوثر الشىء كثر كثرة متناهية ، قال الشاعر :

* وقد ثار نقع الموت حتى تكوثرا *

كدح : الكدح السعى والعناء ، قال : (إنك كادح إلى ربك كدحا) وقد يستعمل استعمال الكدم فى الأسنان ، قال الخليل : الكدح دون الكدم .

كدر : الكدر ضد الصفاء ، يقال عيش

كَدِرٌ والـكُدْرَةُ فى اللَّوْنِ خاصَّةً ، والـكُدُورَةُ فى الماء وفى العَيْشِ ، وَالانـكِدَارُ تَغَيُّرٌ من انتِثارِ الشىء ، قال : (وَإِذَا النُّجُومُ انْـكَدَرَتْ) ، وَانـكَدَرَ القومُ على كذا إذا قصدُوا مُتَناثِرِينَ عليهِ .

كدى : الـكُدْيَةُ صَلابةٌ فى الأرض ، يقالُ حفرَ فأَكْدَى إذا وصلَ إلى كُدْيَةٍ ، واستُعِيرَ ذلك للطالبِ المُخفِقِ وَالمُعطى المُقِلّ ، قال تعالى : (أَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى) .

كذب : قد تقدّم القَوْلُ فى الـكَذِبِ مع الصِّدْقِ وأنه يقالُ فى المَقالِ والفِعالِ ، قال : (إِنَّمَا يَفْتَرِي الْـكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) ، وقولهُ (وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَـكَاذِبُونَ) وقد تقدّم أنه كَذِبَهُمْ فى اعْتِقادِهِمْ لا فى مقالِهِمْ ، ومقالُهُمْ كان صِدْقاً ، وقولهُ : (لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ) فقد نُسِبَ الـكَذِبُ إلى نَفْسِ الفِعْلِ كقولهم فِعْلَةٌ صادقةٌ وفِعْلَةٌ كاذِبَةٌ ، قولهُ : (نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ) يقالُ رَجُلٌ كَذَّابٌ وكَذُوبٌ وَكُذُبْذُبٌ وكَيْذُبَانٌ ؛ كلُّ ذلك للمُبالغةِ . ويقال لا مَكْذُوبَةَ أى لا أَكْذِبُكَ وَكَذَبْتُكَ حديثاً ، قال تعالى : (الَّذِينَ كَذَبُوا اللهَ وَرَسُولَهُ) ، ويتعدّى إلى مَفعُولَين نحوُ صَدَقَ فى قولِهِ (لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ) يقالُ كَذَبَهُ كَذِباً وَكِذَّاباً ، وأَكْذَبْتُهُ : وَجَدْتُه كاذِباً ، وكَذَّبْتُهُ : نَسَبْتُهُ إلى الـكَذِبِ صادقاً كان أو كاذباً ، وما جاءَ فى القُرْآنِ فَفِي تَـكْذِيبِ الصادقِ نحوُ (كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا - رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ - بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ - كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَـكَذَّبُوا عَبْدَنَا - كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ - وَإِنْ يُـكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ - وَإِنْ يُـكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) وقال (فَإِنَّهُمْ لَا يُـكَذِّبُونَكَ) قُرِئَ بالتخفيف وَالتشديد ، ومَعْناهُ لا يَجِدُونَكَ كاذِباً ولا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُثْبِتُوا كَذِبَكَ ، وقولهُ (حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا) أى علمُوا أنهم تُلُقُّوا من جِهَةِ الذين أُرْسِلُوا إليهم بالـكَذِبِ فـكُذِّبُوا نحوُ فُسِّقُوا وزُنُّوا وخُطِّئُوا ؛ إذا نُسِبُوا إلى شىء من ذلك ، وذلك قولُهُ : (فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ) وقوله (فَـكَذَّبُوا رُسُلِي) وقوله (إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ) وقُرِئَ (كُذِبُوا) بالتخفيف من قولهم كَذَبْتُكَ حديثاً أى ظَنَّ المُرْسَلُ إليهم أنَّ المُرْسَلَ قد كَذَبُوهُمْ فيما أخبرُوهُمْ به أنهم إن لم يُؤْمِنُوا بِهِمْ نَزَلَ بِهِمُ العذابُ وإنما ظَنُّوا ذلك من إمهال الله تعالى إيّاهُمْ وإملائه لهم ، وقولهُ (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا) الـكِذَّابُ التَّـكْذِيبُ وَالمعنى لا يُـكَذِّبُونَ فَيُـكَذِّبُ بعضُهم بعضاً ، وَنَفْيُ التَّـكْذِيبِ عن الجنةِ يَقْتَضِي نَفْيَ الـكَذِبِ عنها وقُرِئَ (كِذَابًا) من المُـكَاذَبَةِ أى لا يتـكاذَبُونَ تَـكاذُبَ الناس فى الدنيا ، يقالُ حُمِلَ فُلانٌ عَلَى فِرْيَةٍ وكَذِبٍ كما يقالُ فى ضِدِّهِ صَدَقَ . وكَذَبَ لَبَنُ الناقةِ إذا ظُنَّ أن يَدُومَ مُدَّةً

فلمْ يدمْ. وقولهم كَذَبَ عليكَ الحجُّ قيل مَعْناهُ وَجَبَ فعليك به ، وحَقيقتُه أنه فى حُكْمِ الغائبِ البَطِيء وَقْتُه كقولك قد فاتَ الحجُّ فبادِرْ أى كادَ يَفوتُ . وكَذَبَ عليكَ العَسَلُ بالنَّصْب أى عليك بالعَسَلِ وذلك إغْراءٌ ، وقيلَ العَسَلُ هٰهُنا العَسَلانُ وهو ضَرْبٌ من العَدْوِ، والكِذابَةُ ثَوْبٌ يُنقَشُ بِلَوْنِ صِبْغٍ كأنه مُوشًّى وذلك لأنه يُكَذِّبُ بحالِه .

كر : الكَرُّ العَطْفُ على الشىء بالذّاتِ أو بالفِعْلِ ، ويقالُ الحَبْلِ المَفْتُولِ كَرٌّ وهو فى الأصْلِ مَصْدَرٌ وصارَ اسْمًا وَجَمْعُهُ كُرُورٌ ، قال (ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الكَرَّةَ عَلَيْهِمْ - فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ - وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً - لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً) والكِرْكِرَةُ رَحَى زَوْرِ البَعِيرِ وَيُعَبَّرُ بها عن الجَماعةِ المُجْتَمِعةِ، والكَرْكَرَةُ تصريفُ الرِّيحِ السَّحابَ ، وذلك مُكَرَّرٌ مِنْ كَرَّ .

كرب : الكَرْبُ الغمُّ الشَّدِيدُ ، قال : (فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الكَرْبِ العَظِيمِ) وَالكُرْبَةُ كالغُمَّةِ وأصْلُ ذلك مِن كَرْبِ الأرْضِ وهو قلْبُها بالحَفْرِ فالغمُّ يُثيرُ النَّفْسَ إثارَةَ ذلك ، وقيلَ فى مَثَلٍ : الكِرابُ على البَقَرِ، وليسَ ذلك من قولهم «الكلابَ عَلَى البَقَرِ» فى شىء وَيصِحُّ أن يكونَ الكَرْبُ من كَرَبَتِ الشمسُ إذا دَنَتْ للمَغيبِ وقولهُمْ إناءٌ كَرْبانُ أى قريبٌ نحوُ قَرْبانَ أى قَريبٍ مِنَ المِلْءِ، أو من الكَرَبِ وهو عَقْدٌ غَليظٌ فى رِشا الدَّلْوِ ، وقد يُوصَفُ الغَمُّ بأنه عُقْدَةٌ عَلَى القلبِ ، يقالُ أكْرَبْتُ الدَّلْوَ .

كرس : الكُرْسِيُّ فى تَعارُفِ العامّةِ اسْمٌ لِما يُقْعَدُ عليه ، قال (وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ) وهو فى الأصْلِ مَنْسُوبٌ إلى الكِرْسِ أى المُتَلَبِّدِ أى المُجْتَمِعِ . ومنه الكُرّاسَةُ لِلمُتَكَرِّسِ من الأوراقِ ، وَكَرَسْتُ البِناءَ فَتَكَرَّسَ ، قال العَجّاجُ :

يا صاحِ هلْ تَعرِفُ رَسْمًا مُكْرَسًا
قال : نَعَمْ أَعْرِفُهُ ، وأبْلَسا

والكِرْسُ أصْلُ الشىء، يقالُ هو قَديمُ الكِرْسِ وَكُلُّ مُجْتَمِعٍ من الشىء كِرْسٌ ، وَالكُرُوسُ المُتَرَكِّبُ بعضُ أجزاء رأسِه إلى بعضِه لِكِبَرِهِ ، وقولُه : (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ) فقد رُوِىَ عن ابنِ عباسٍ أنَّ الكُرْسِيَّ العِلْمُ ، وقيلَ كُرْسِيُّهُ مُلْكُهُ ، وقال بعضُهُمْ : هو اسْمُ الفَلَكِ المُحِيطِ بالأفلاكِ ، قال : وَيَشْهَدُ لذلك ما رُوِىَ « مَا السَّمٰوَاتُ السَّبْعُ فى الكُرْسِيِّ إلَّا كَحَلْقَةٍ مُلْقاةٍ بأرْضٍ فَلاةٍ » .

كرم : الكَرَمُ إذا وُصِفَ اللهُ تعالى به فهو اسمٌ لإحْسانِهِ وَإنْعامِهِ المُتَظاهِرِ نحوُ قولِهِ (إِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ) وإذا وُصِفَ به الإنسانُ فهو اسْمٌ للأخْلاقِ وَالأفعالِ المحمُودَةِ التى تَظْهَرُ منه ، ولا يقالُ هو كَريمٌ حتى يَظْهَرَ ذلك منه . قال بعضُ العُلَماءِ : الكَرَمُ كالحُرِّيَّةِ إلاّ أنَّ الحُرِّيَّةَ قد تقالُ فى المحاسِنِ الصَّغيرَةِ والكَبيرَةِ

والكَرَمُ لا يقالُ إلا فى المحاسنِ الكبيرةِ كَمَنْ يُنفِقُ مالًا فى تجهيزِ جيْشٍ فى سَبيلِ اللهِ وتَحمُّلِ حِمالةٍ تُرْقِئُ دِماءَ قَوْمٍ، وقولُه : (إنَّ أكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أتقاكُمْ) فإنما كان كذلك لأنَّ الكَرَمَ الأفعالُ المحمودةُ وأكْرمُها وأشرَفُها ما يُقصَدُ به وجهُ اللهِ تعالى ، فمَنْ قصَدَ ذلك بمَحاسنِ فِعْلِهِ فهو التَّقِىُّ ، فإذًا أكْرَمُ الناسِ أتقاهُمْ ، وكُلُّ شىْءٍ شَرُفَ فى بابِه فإنه يُوصَفُ بالكَرَمِ ، قال تعالى : (وَأنبَتْنَا فِيهَا مِنْ كلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ - وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ - إنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ - وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا) والإكْرامُ والتَّكْرِيمُ أنْ يُوصَلَ إلى الإنسانِ إكرامٌ أىْ نَفعٌ لا يَلحَقُهُ فيه غَضاضةٌ ، أوْ أنْ يَجعَلَ مايُوصَلُ إليه شيئًا كَرِيمًا أى شَريفًا ، قال (وَهَلْ أتاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إبْرَاهِيمَ المُكْرَمِينَ) وقولُه (بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ) أى جَعَلَهُمْ كِرَامًا ، قال (كِرَامًا كاتِبِينَ) ، وقال (بأيْدِى سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ - وَجَعَلَنى مِنَ المُكْرَمِينَ) ، وقولُه : (ذُو الجَلالِ وَالإكْرَامِ) مُنْطَوٍ عَلَى المعنَيَيْنِ .

كره : قيلَ الكَرْهُ وَالكُرْهُ واحِدٌ نحوُ : الضَّعْفُ وَالضُّعْفُ ، وقيلَ الكَرْهُ المَشقَّةُ التى تَنالُ الإنسانَ من خارجٍ فيما يُحمَلُ عليه بإكراهٍ ، وَالكُرْهُ مايَنالُهُ من ذاتِهِ وهو يَعافُهُ ، وذلك على ضَرْبَيْنِ ، أحدُهما : مايُعافُ من حيثُ الطَّبْعُ والثانى مايُعافُ من حيثُ العَقْلُ أو الشَّرْعُ ، ولهذا يَصِحُّ أن يقولَ الإنسانُ فى الشىءِ الواحِدِ إنى أُرِيدُهُ وأكْرَهُهُ بمعنى أنى أُرِيدُهُ من حيثُ الطَّبْعُ وأكْرَهُهُ من حيثُ العَقلُ أو الشَّرْعُ ، أوْ أُرِيدُهُ من حيثُ العَقلُ أو الشَّرْعُ وأكْرَهُهُ من حيثُ الطَّبْعُ ، وقولُه : (كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ) أى تَكرَهُونَهُ من حيثُ الطَّبْعُ ثم بَيَّنَ ذلكَ بقولِهِ (وَعَسَى أنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) أنه لا يَجِبُ لِلإنسانِ أنْ يَعتَبِرَ كَراهِيَتَهُ للشىْءِ أو مَحَبَّتَهُ له حتى يَعلَمَ حالَهُ . وَكَرِهْتُ يقالُ فيهما جميعًا إلاَّ أنَّ استِعْمالَهُ فى الكُرْهِ أكثَرُ ، قال تعالى : (وَلَوْ كَرِهَ الكافِرُونَ - ولوْ كَرِهَ المُشرِكُونَ - وَإنَّ فَرِيقًا مِنَ المُؤْمِنِينَ لَكارِهُونَ) ، وقولُه : (أيُحِبُّ أحَدُكُمْ أنْ يأكُلَ لَحْمَ أخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ) تنبيهٌ أنَّ أكْلَ لَحْمِ الأخِ شىءٌ قد جُبِلَتِ النَّفْسُ عَلَى كَرَاهَتِهَا له وَإنْ تَحرَّاهُ الإنسانُ ، وقولُه : (لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أنْ تَرِثُوا النِّساءَ كَرْهًا) وَقُرِئَ كُرْهًا ، وَالإكْرَاهُ يقالُ فى حَمْلِ الإنسانِ على ما يَكْرَهُهُ وقولُه : (وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى البِغاءِ) فنَهْىٌ عن حَمْلِهِنَّ على مافيه كَرْهٌ وَكُرْهٌ ، وقولُه (لاَ إكْرَاهَ فِى الدِّينِ) فقد قيلَ كان ذلك فى ابتِداءِ الإسْلامِ فإنه كانَ يُعرَضُ على الإنسانِ الإسلامُ فإنْ أجابَ وَإلاَّ تُرِكَ . والثانى : أنَّ ذلك فى أهْلِ الكِتابِ فإنَّهُمْ إنْ أرادُوا الجِزْيَةَ وَالتَزَمُوا الشَّرائِطَ تُرِكُوا . والثالثُ أنه لا حُكْمَ ـب أُكْرِهَ عَلَى

دِينٍ بَاطِلٍ فاعْتَرَفَ به وَدَخَلَ فيه كما قال : (إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بالإيمان) . الرابعُ : لا اعْتِدَادَ فى الآخِرَةِ بما يَفْعَلُ الإنسانُ فى الدُّنيا من الطاعةِ كَرْهًا فإنَّ اللهَ تعالى يَعْتَبِرُ السَّرائرَ ولا يَرْضَى إلاَّ الإخلاصَ ولهذا قال عليه الصلاة والسلام « الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ » وقال : « أَخْلِصْ يَكْفِكَ القليلُ مِنَ العَمَلِ » الخامسُ : مَعْنَاهُ لا يُحْمَلُ الإنسانُ على أمْرٍ مَكْرُوهٍ فى الحَقِيقَةِ مما يكلِّفُهُمُ اللهُ بَلْ يُحْمَلُونَ على نعيمِ الأبَدِ ، ولهذا قال عليه الصلاة والسلامُ « عَجِبَ رَبُّكُمْ مِنْ قَوْمٍ يُقَادُونَ إلى الجَنَّةِ بالسَّلاسِلِ » السادسُ : أنَّ الدِّينَ الجزاء ، مَعْنَاهُ أنَّ اللهَ لَيْسَ بِمُكْرَهٍ على الجزاءِ بَلْ يَفْعَلُ ما يَشَاءُ بِمَنْ يَشَاءُ كما يَشَاءُ وقولهُ : (أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ) إلى قوله : (طَوْعًا وَكَرْهًا) قيلَ مَعْنَاهُ أَسْلَمَ مَنْ فى السمواتِ طَوْعًا وَمَنْ فى الأرضِ كَرْهًا أى الحُجَّةُ أَكْرَهَتْهُمْ وأَلْجَأَتْهُمْ كقولك الدَّلالةُ أَكْرَهَتْنِى على القول بهذه المَسْأَلَةِ وليسَ هذا من الكُرْهِ المَذْمُومِ . الثانى : أَسْلَمَ المُؤْمِنُونَ طَوْعًا والكافِرُونَ كَرْهًا إذْ لم يَقْدِرُوا أنْ يَمْتَنِعُوا عليه بما يُرِيدُ بِهِمْ وَيَقْضِيه عليهم. الثالثُ : عن قَتَادَةَ أَسْلَمَ المُؤْمِنُونَ طَوْعًا والكافِرُونَ كَرْهًا عِنْدَ المَوْتِ حَيْثُ قال (فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ) الآية . الرابعُ : عُنِىَ بالكُرْهِ مَنْ قُوتِلَ وَأُلْجِئَ إلى أنْ يُؤْمِنَ . الخامسُ : عن أبِى العاليةِ ومُجَاهِدٍ أنْ كُلاًّ أَقَرَّ بِخَلْقِهِ إيَّاهُمْ وَإِنْ أَشْرَكُوا مَعَهُ كقوله : (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ) . السادسُ : عن ابن عباسٍ : أَسْلَمُوا بأحوالِهِمُ المُنْبِئَةِ عنهم وإن كَفَرَ بعضُهم بِمَقَالِهِمْ وذلك هو الإسْلامُ فى الذَّرِّ الأوَّلِ حَيْثُ قالَ : (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى) وذلك هو دَلاَئِلُهُمُ التى فُطِرُوا عليها مِنَ العَقْلِ المُقْتَضِى لِأَنْ يُسْلِمُوا ، وإلى هذا أشارَ بقولهِ (وظِلالُهُمْ بالغُدُوِّ والآصالِ) السابعُ : عن بعض الصُّوفِيَّةِ أنَّ مَنْ أَسْلَمَ طَوْعًا هو مَنْ طَالَعَ المُثِيبَ والمُعَاقِبَ لا الثَّوابَ والعِقابَ فأسْلَمَ له ، وَمَنْ أَسْلَمَ كَرْهًا هو مَنْ طَالَعَ الثَّوابَ والعِقابَ فأسْلَمَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً ونحوُهذه الآيةِ قولهُ : (وَلِلهِ يَسْجُدُ مَنْ فى السَّمٰوَاتِ وَالأرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا) .

كسب : الكَسْبُ ما يَتَحَرَّاهُ الإنْسَانُ مما فيه اجْتِلابُ نَفْعٍ وَتَحْصِيلُ حَظٍّ كَكَسْبِ المَالِ، وقد يُسْتَعْمَلُ فيما يَظُنُّ الإنْسَانُ أنه يَجْلِبُ مَنْفَعَةً ثم اسْتُجْلِبَ بِهِ مَضَرَّةٌ . والكَسْبُ يقالُ فيما أَخَذَهُ لِنَفْسِهِ ولغيْرِه ولهذا قد يَتَعَدَّى إلى مَفْعُولَيْنِ فيقالُ كَسَبْتُ فُلانًا كذا، والاكْتِسابُ لا يقالُ إلاَّ فيما اسْتَفَدْتَهُ لِنَفْسِكَ فَكُلُّ اكْتِسَابٍ كَسْبٌ وليسَ كلُّ كَسْبٍ اكْتِسابًا ، وذلك نحوُ خَبَزَ وَاخْتَبَزَ وَشَوَى واشْتَوَى وَطَبَخَ وَاطَّبَخَ وقولُه : (أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ) رُوِىَ أنه قيلَ للنَّبِى صلى اللهُ عليه وسلم : « أَىُّ الكَسْبِ أَطْيَبُ ؟ فقالَ عليه الصلاة والسلامُ ، عَمَلُ الرجُلِ بِيَدِهِ ، وقالَ : إنَّ أَطْيَبَ مَا يأكلُ

للرجُلُ من كَسْبِهِ وَإنّ وَلَدَهُ من كَسْبِهِ » وقال: (لاَ يَقْدِرُونَ عَلَى شَىْءٍ مِمَّا كَسَبُوا) وقد وَرَدَ فى القرْآنِ فى فِعْلِ الصالحاتِ والسيئاتِ ؛ فَمِمَّا اسْتُعْمِلَ فى الصالحاتِ قولهُ : (أوْ كَسَبَتْ فِى إِيمَانِهَا خَيْرًا) وقولُه : (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فى الدُّنيا حَسَنَةً) إلى قولهِ (مِمَّا كَسَبُوا) : وَمِمَّا يُسْتَعْمَلُ فى السَّيِّئَاتِ (أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ ـ أُولٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا ـ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ـ فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ) وقال : (فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ـ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا ـ وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا) وقولُه : (ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ) فمُتَنَاوِلٌ لهُمَا . والاكْتِسَابُ قد وردَ فيهما، قال فى الصالحاتِ (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ) وقولُه : (لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) فقدقيلَ خُصَّ الكَسْبُ هٰهُنَا بالصالحِ والاكْتِسَابُ بالسَّيِّءِ ، وَقيلَ عُنِىَ بالكَسْبِ ما يَتَحَرَّاهُ مِنَ المَكاسِبِ الأُخْرَوِيَّةِ ، وَبالاكْتسابِ ، ما يَتَحرّاهُ مِنَ المكاسِبِ الدُّنْيَوِيَّةِ ، وقيل عُنِىَ بالكَسْبِ ما يَفْعَلُه الإنسانُ مِن فعلِ خَيْرٍ وَجَلْبِ نَفْعٍ إلى غيرهِ مِنْ حَيثُما يجوزُ وبالاكْتِسابِ ما يُحَصِّلُه لنفسِه مِنْ نَفْعٍ يجوزُ تناوُلُه، فَنَبَّهَ عَلَى أَنَّ ما يفعَلُه الإنسانُ لغيرهِ مِنْ نفعٍ يُوصِّلُه إليه فلهُ الثوابُ وَأَنَّ مايُحَصِّلُهُ لِنفسِه وَإنْ كان مُتَناوَلًا مِنْ حيثُما يجوزُ عَلَى الوجْه فقَلَّمَا يَنْفَكُّ مِنْ أَنْ يكونَ عليه، إشارةً إلى ما قيلَ « مَنْ أَرادَ الدُّنيا فَلْيُوَطِّنْ نَفْسَهُ عَلَى المَصَائبِ » ، وَقولُه تعالى: (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ) ونحوذلك .

كسف : كُسُوفُ الشمسِ والقمَرِ استِتارُهُمَا بعارِضٍ مَخصُوصٍ ، وبه شُبِّهَ كُسُوفُ الوَجْهِ والحالِ فقيلَ كاسِفُ الوَجْهِ وكاسِفُ الحالِ ، والكِسْفَةُ قِطْعَةٌ مِنَ السَّحابِ والقُطْنِ ونحو ذلك من الأجْسامِ المُتَخَلْخِلَةِ الحائلةِ وجمْعُها كِسَفٌ ، قال : (ثُمَّ يَجْعَلُهُ كِسَفًا ـ أَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ ـ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا) وكِسْفًا بالسُّكونِ . فكِسَفٌ جَمْعُ كِسْفَةٍ نحوُ سِدْرَةٍ وَسِدَرٍ (وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ) قال أبو زَيْدٍ: كَسَفْتُ الثوْبَ أَكْسِفُهُ كِسْفًا إذا قَطَعْتُهُ قِطَعًا ، وقيل كَسَفْتُ عُرْقُوبَ الإبلِ ، قال بعضهم : هو كَسَحْتُ لا غيرُ .

كسل : الكَسَلُ التثاقُلُ عمّا لاينبغى التثاقل عنه ولأجل ذلك صارَ مَذْمُومًا ، يقالُ كَسِلَ فهو كَسِلٌ وكَسْلانُ وجَمْعُهُ كُسالَى وكَسالَى ، قال : (وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى) وقيل فلانٌ لايُكْسِلُهُ المَكاسِلُ ، وَفَحْلٌ كَسِلٌ يَكْسَلُ عن الضِّرابِ ، وامْرَأَةٌ مِكْسالٌ فاتِرَةٌ عَنِ التَّحَرُّكِ .

كسا : الكِساءُ والكِسْوَةُ اللباسُ ، قال : (أَوْ كِسْوَتُهُمْ) وقد كَسَوْتُه واكْتَسَى ، قال : (فَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ - فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا) ، واكْتَسَتِ الأرضُ بالنَّباتِ ، وقولُ الشاعرِ :

فَباتَ له دُونَ الصَّبا وهى قَرَّة
لحافٌ ومَصْقُولُ الكِساءِ رَقِيقُ

فقد قيل هو كنايةٌ عن اللَّبَنِ إذا عَلَتْهُ الدُّوايَةُ ، وقولُ الآخرِ :

حتى أرَى فارِسَ الصَّمُّوتِ على
أكْساء خَيْلٍ كأنها الإبِلُ

قيلَ معناهُ على أعْقابِها ، وأصْلُه أن تُعْدَى الإبِلُ فتُثِيرَ الغُبارَ ويَعْلُوهَا فيَكْسُوهَا فكأنه تَوَلَّى إكْساءَ الإبِلِ أى مَلابِسَها من الغُبارِ .

كشف : كَشَفْتُ الثَّوْبَ عن الوَجْهِ وغيره ويقالُ كَشَفَ غَمَّهُ ، قال تعالى : (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ - فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ - لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ - أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ) ، وقولُه : (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) قيل أصلُه من قامتِ الحربُ على ساقٍ أى ظَهَرَتِ الشِّدَّةُ ، وقال بعضهم أصلُه من تَذْمِيرِ الناقة ، وهو أنه إذا أخْرَجَ رِجْلُ الفَصِيلِ من بطن أمِّه ، فيقالُ كُشِفَ عن السَّاقِ .

كشط : (وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ) وهو من كَشْطِ الناقةِ أى تَنْحِيَةِ الجلدِ عنها ومنه استُعِيرَ انْكَشَطَ رَوْعُهُ أى زالَ .

كظم : الكَظْمُ مَخْرَجُ النَّفَسِ، يقالُ أخَذ بكَظَمِه والكُظُومُ احْتِباسُ النَّفَسِ ويُعَبَّرُ به عن السُّكُوتِ كقولهم فُلانٌ لا يَتَنَفَّسُ إذا وُصِفَ بالمُبالغةِ فى السُّكُوتِ ، وكُظِمَ فُلانٌ حُبِسَ نَفَسُهُ ، قال تعالى : (إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ) ، وكَظْمُ الغَيْظِ حَبْسُه ، قال : (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ) ومنه كَظَمَ البَعِيرُ إذا تَرَكَ الاجْتِرارَ ، وكَظَمَ السِّقاءَ شَدَّهُ بعدَ مِلْئِه مانِعًا لنَفَسِه ، والكِظامَةُ حَلْقَةٌ تَجْمَعُ فيها الخُيوطُ فى طَرَفِ حَدِيدَةِ الميزانِ ، والسَّيْرُ الذى يُوصَلُ بوَتَرِ القَوْسِ ، والكَظائِمُ خُرُوقٌ بَيْنَ البِئْرَيْنِ يَجْرِى فيها الماءُ ؛ كلُّ ذلك تشبيهٌ بمَجْرَى النَّفَسِ وتَرَدُّدِه فيه .

كعب : كَعْبُ الرِّجْلِ : العَظْمُ الذى عِنْدَ مُلْتَقَى القَدَمِ والساقِ ، قال : (وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ) والكَعْبَةُ كلُّ بَيْتٍ على هَيْئَتِه فى التَّرْبِيعِ وبها سُمِّيَتِ الكَعْبَةُ ، قال تعالى : (جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ) وذُو الكَعَباتِ بَيْتٌ كان فى الجاهلية لِبَنِى رَبِيعَةَ ، وفُلانٌ جالسٌ فى كَعْبَتِه أى غُرْفَتِه وبَيْتِه على تلكَ الهَيْئَةِ ، وامْرأَةٌ كاعِبٌ تَكَعَّبَ ثَدْيَاها ، وقد كَعَبَتْ كِعابَةً والجمعُ كَوَاعِبُ ، قال : (وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا) وقد يقالُ كَعَبَ الثَّدْيُ كَعْبًا وكَعَّبَ تَكْعِيبًا وثَوْبٌ

مُكَعَّبٌ مطوىٌّ شديدُ الإدْرَاج ، وَكلُّ ما بَينَ الْعُقْدَتيْنِ من القَصَبِ وَالرُّمح يقالُ له كَعْبٌ تشبيهاً بالكَعْبِ فى الفَصْلِ بَينَ العُقْدَتيْنِ كَفَصْلِ الكَعْبِ بيْنَ السّاقِ وَالقدَمِ .

كف : الكَفُّ : كَفُّ الإنسَانِ وهى ما بها يقْبِضُ ويبْسُط ، وكَفَفْتهُ أصبتُ كفَّهُ وكففتهُ أصبتُهُ بالكَفِّ وَدفعتهُ بها . وتُعُورِفَ الكفُّ بالدَّفع عَلى أىِّ وجهٍ كان بالكَفِّ كانَ أو غيرِها حتى قيلَ رَجُلٌ مكْفُوفٌ لِمنْ قُبِضَ بَصرُه، وقوله: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ) أى كافًّا لهُمْ عن المعاصى والهاء فيه للمبالغة كقولهم : راويةٌ وعلاَّمةٌ وَنسَّابةٌ، وقوله: (وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً) قيل معناه كافِّينَ لهُمْ كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كافِّين ، وقيل معناهُ جماعةً كما يُقاتلونكمْ جماعةً ، وذلك أن الجماعة يقالُ لهمُ الكافّة كما يقالُ لهُم الوازعةُ لقوّتهم باجتماعِهم وعلى هـذا قوله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِى السِّلْمِ كَافَّةً) وقوله (فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا) فإشارةٌ إلى حال النادِمِ وما يتعاطاهُ فى حال ندمهِ . وتكَفَّفَ الرَّجُلُ إذا مدَّ يدهُ سائِلاً ، وَاستكَفَّ إذا مدَّ كفَّهُ سائلا أو دافعا ، واستكَفَّ الشمسَ دفعهَا بكفِّهِ وهو أنْ يضعَ كفَّهُ على حاجبِهِ مُسْتظِلاً من الشمس ليرَى ما يطلُبهُ ، وكِفَّةُ الميزان تشبيهٌ بالكَفِّ فى كفِّهَا ما يوزَنُ بها وكذا كِفَّةُ الحِبالةِ ، وكفَفْتُ الثوب إذا خِطْتُ نوَاحيَهُ بعدَ الخِياطةِ الأولى .

كفت : الكَفْتُ القَبْضُ والجمعُ، قال: (أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا) أى تجمعُ الناس أحياءَهمْ وأمواتهم، وقيل معناهُ تضمُّ الأحياءَ التى هى الإنسانُ والحيَوَاناتُ والنّبَاتُ، والأموَاتَ التى هى الجماداتُ من الأرْضِ والماء وغير ذلك . والكِفاتُ قيلَ هو الطَّيرانُ السّريعُ ، وحقيقتُهُ قبضُ الجناح للطَّيران ، كما قال : (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ) فالقَبضُ ههُنَا كالكِفاتِ هُنَاك. والكَفْتُ السَّوْقُ الشَّديدُ، واستعمالُ الكَفْتِ فى سَوْق الإبلِ كاستعمال القبْض فيه كقولهم قَبضَ الرَّاعى الإبلَ وراعِي قَبَضةٍ ، وكَفَتَ اللهُ فُلاَنًا إلى نفسه كقولهمْ قَبَضهُ ، وفى الحديث : « اكْفِتُوا صِبيَانكُمْ باللَّيْلِ » .

كفر : الكُفْرُ فى اللّغةِ سَترُ الشيء ، وَوَصْفُ الليل بالكافِرِ لِسَترِهِ الأشخاص ، وَالزّرّاع لِسَترِه البذْر فى الأرض ، وليسَ ذلك باسْمٍ لهُما كما قال بعضُ أهل اللُّغة لمّا سمعَ :

• أَلقَتْ ذُكاءُ يَمينهَا فى كافِرِ •

والكافُورُ اسمُ أكْمَامِ الثمرة التى تكفُرُها ، قال الشاعرُ :

• كالكَرْمِ إذْ نَادَى مِنَ الكافُورِ •

وَكُفْرُ النِّعْمَةِ وكُفْرَانُها سترُها بترْكِ أداءِ شكْرِها، قال تعالى : (فَلاَ كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ) وأعظمُ

الكُفْرِ جُحُودُ الوَحْدانيّة أو الشريعةِ أو النُّبُوَّةِ ، وَالكُفْرَان فى جُحُود النِّعمةِ أكثرُ استعمالاً ، وَالكُفْرُ فى الدِّين أكثرُ والكُفُورُ فيهما جميعا قال : (فَأَبَى الظالِمُونَ إلا كُفُورًا - فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إلا كُفُورًا) ويقالُ منهما كَفَرَ فهو كافِرٌ، قال فى الكُفران : (لِيَبْلُوَنِى أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فإنما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ) وقال : (وَاشْكُرُوا لِى وَلا تَكْفُرُونِ) وقوله : (وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ التى فعلْتَ وَأَنْتَ مِن الكافِرِينَ) أى تحرّيْتَ كُفران نعمتى ، وقال : (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عذَابِى لَشَدِيدٌ) وَلمّا كانَ الكُفرانُ يقتضى جُحُودَ النِّعمةِ صارَ يُسْتعملُ فى الجُحُودِ ، قال : (وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ) أى جاحِدٍ لهُ وساترٍ ، والكافرُ على الإطْلاقِ مُتعارَفٌ فيمنْ يجْحدُ الوَحْدانيّة أو النُّبُوَّةَ أو الشريعةَ أو ثلاثتها ، وقد يقالُ كفرَ لمنْ أخلَّ بالشّريعةِ وتركَ ما لزمهُ مِنْ شُكْرِ اللهِ عليه ، قال : (مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ) يدلُّ على ذلك مُقابلتهُ بقوله : (وَمَنْ عَمِلَ صالِحًا فلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُون) وقال (وَأَكْثَرُهُمُ الكافِرُون) وقوله (وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كافِرٍ بِهِ) أى لا تكونوا أئمّةً فى الكُفرِ فيُقْتدى بكُمْ ، وقوله (وَمَنْ يَكْفُرْ بعدَ ذلكَ فأولئكَ هُمُ الفاسِقُونَ) عُنىَ بالكافِرِ السَّاتِرُ للحقّ فلذلك جعلهُ فاسقًا ، ومعلومٌ أنّ الكُفرَ المطلقَ هو أعمّ

منَ الفِسق ، ومعناهُ من جحَدَ حقَّ اللهِ فقد فسقَ عن أمرِ ربِّهِ بظُلْمِه . وَلمّا جُعِلَ كلُّ فعلٍ محمودٍ منَ الإيمان جُعلَ كلُّ فعلٍ مذمومٍ منَ الكُفرِ ، وقال فى السِّحْرِ : (وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ) وقوله : (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا - إلى قوله - كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ) وقال : (وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البيْت - إلى قوله - وَمَنْ كَفَرَ فإنَّ اللهَ غَنِىٌّ عَنِ العالَمِينَ) والكَفُورُ المبالغُ فى كُفرانِ النعمةِ ، وقوله : (إِنَّ الإنْسَانَ لَكَفُورٌ) وقال : (ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِى إِلا الكَفُورَ) إن قيلَ كيفَ وُصِفَ الإنسانُ هَهُنا بالكَفُورِ ولم يَرْضَ بذلك حتى أُدْخِلَ عليه إنَّ واللامُ وَكلُّ ذلك تأكيدٌ ، وقال فى مَوْضِعٍ (وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الكُفْرَ) فقوله (إِنَّ الإنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ) تنبيهٌ على ما ينطوى عليه الإنسانُ مِنْ كُفْرانِ النِّعْمَةِ وقِلّةِ ما يَقُومُ بأداء الشُّكْرِ ، وعلى هذا قوله : (قُتِلَ الإنْسَانُ ما أَكْفَرَهُ) ولذلك قال (وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِىَ الشَّكُورُ) وقوله (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا) تنبيهٌ أنه عرّفَهُ الطريقَيْنِ كما قال : (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) فمِنْ سالكٍ سَبيلَ الشُّكرِ ، ومِنْ سالكٍ سَبيلَ الكُفرِ ، وقوله (وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا) فمنَ الكُفرِ ونبّهَ بقولهِ (كان) أنه لم يَزَلْ مُنْذُ وُجِدَ مُنْطَوِيًا عَلَى الكُفْرِ . وَالكَفّارُ

أبلغُ من الكفورِ لقولِهِ (كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ) وقال (إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ كلَّ كفَّارٍ أثيمٍ - إنَّ اللهَ لا يَهْدِى مَنْ هُوَ كاذِبٌ كفَّارٌ - إلاَّ فاجِرًا كفَّارًا) وقد أُجْرِىَ الكفَّارُ مُجْرَى الكفورِ فى قوله (إنَّ الإنسانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) والكُفَّارُ فى جمعِ الكافرِ المُضادِّ للإيمانِ أكثرُ استعمالاً كقوله (أشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ) وقولِهِ (لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ) والكَفَرَةُ فى جمعِ كافِرِ النِّعْمَةِ أشدُّ استعمالاً وفى قولِهِ (أُولَئِكَ هُمُ الكَفَرَةُ الفَجَرَةُ) ألا تَرَى أنهُ وَصَفَ الكَفَرَةَ بالفَجَرَةِ؟ والفَجَرَةُ قد يقالُ لِلفُسَّاقِ مِنَ المُسلِمينَ. وقولُهُ (جَزَاءً لِمَنْ كانَ كُفِرَ) أى من الأنبياءِ وَمَنْ يَجرِى مَجراهُمْ مِمَّنْ بَذَلُوا النُّصحَ فى أمرِ اللهِ فَلَمْ يُقبَلْ منهم. وقولُهُ (إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثمَّ كَفَرُوا ثمَّ آمَنُوا ثمَّ كَفَرُوا) قيلَ عُنِىَ بقولِهِ إنَّهُمْ آمنوا بمُوسَى ثم كفَرُوا بمَنْ بَعْدَهُ. والنصارى آمنوا بعيسى ثم كفَرُوا بمَنْ بَعْدَهُ. وقيل آمنوا بمُوسَى ثم كفَرُوا بمُوسَى إذْ لم يُؤْمِنُوا بغيرِهِ، وقيلَ هو ماقال (وَقالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الكِتابِ آمِنُوا بِالَّذِى) إلى قولِهِ: (وَاكْفُرُوا آخِرَهُ) ولم يُرِدْ أنَّهُمْ آمنوا مَرَّتينِ وكَفَرُوا مَرَّتَيْنِ، بَلْ ذلك إشارَةٌ إلى أحْوالٍ كثيرةٍ. وقيلَ كما يَصْعَدُ الإنسانُ فى الفضائلِ فى ثلاثِ دَرَجاتٍ يَنْعَكِسُ فى الرَّذائلِ فى ثلاثِ دَرَجاتٍ والآيةُ إشارَةٌ إلى ذلك، وقد بَيَّنْتُهُ فى كِتابِ الذَّرِيعَةِ إلى مكارِمِ الشَّرِيعةِ. ويقالُ كَفَرَ فلانٌ إذا اعتَقَدَ الكُفْرَ، ويقالُ ذلك إذا أظْهَرَ الكُفْرَ وإن لم يَعْتَقِدْ ولذلك قال (مَنْ كَفَرَ باللهِ مِنْ بَعْدِ إيمانِهِ إلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بالإيمانِ) ويقالُ كَفَرَ فُلانٌ بالشَّيْطانِ إذا كفَرَ بِسَبَبِهِ، وقد يقالُ ذلك إذا آمَنَ وخالَفَ الشَّيْطانَ كقولِهِ (فَمَنْ يَكْفُرْ بالطاغُوتِ وَيُؤْمِنْ باللهِ) وأَكْفَرَهُ إكْفَارًا حَكَمَ بِكُفْرِهِ، وقد يُعَبَّرُ عن التَّبَرِّى بالكُفْرِ نحوُ (وَيَوْمَ القِيامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ) الآيةَ وقوله تعالى: (إنِّى كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِى مِنْ قَبْلُ) وقولُهُ (كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الكُفَّارَ نَبَاتُهُ) قيلَ عَنَى بالكُفَّارِ الزُّرَّاعَ لأنَّهُمْ يُغَطُّونَ البَذْرَ فى التُّرابِ سَتْرَ الكُفَّارِ حَقَّ اللهِ تعالى بِدَلالةِ قولِهِ: (يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ) ولأنَّ الكافِرَ لا اختِصاصَ له بذلك وقيلَ بَلْ عَنَى الكُفَّارَ، وخَصَّهُمْ بكَوْنِهِمْ مُعْجَبِينَ بالدُّنيا وَزَخارِفِها وراكِنِينَ إليها. والكَفَّارَةُ ما يُغَطِّى الإثمَ ومنه كفارةُ اليمينِ نحوُ قوله (ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمانِكُمْ إذا حَلَفْتُمْ) وكذلك كفارَةُ غيرِهِ من الآثامِ ككَفَّارَةِ القتلِ والظِّهارِ قال (فَكَفَّارَتُهُ إطْعامُ عَشَرَةِ مَساكِينَ) والتَّكْفِيرُ سَتْرُهُ وتَغْطِيَتُهُ حتى يَصِيرَ بِمَنْزِلةِ مالم يُعْمَلْ ويصحُّ أن يكونَ أصْلُهُ إزالةَ الكُفْرِ والكُفْرانِ نحوُ التَّمْرِيضِ فى كَوْنِهِ إزالةً لِلمَرَضِ وتَقْذِيَةِ العَيْنِ فى إزالةِ القَذَى عنه، قال: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الكِتابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا

لكفرنا عنهم سيئاتهم ـ نكفر عنكم سيئاتكم) وإلى هذا المعنى أشار بقوله (إنّ الحسنات يذهبن السيئات) وقيل صغار الحسنات لا تكفر كبار السيئات ، وقال : (لأكفرن عنهم سيئاتهم ـ ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا) ويقال : كفرت الشمس النجوم سترتها ويقال الكافر للسحاب الذى يغطى الشمس والليل ، قال الشاعر :

* ألقت ذكاء يمينها فى كافر *

وتكفر فى السلاح أى تغطى فيه ، والكافور أكمام الثمرة أى التى تكفر الثمرة ، قال الشاعر :

* كالكرم إذ نادى من الكافور *

والكافور الذى هو من الطيب ، قال تعالى : (كان مزاجها كافورا) .

كفل : الكفالة الضمان ، تقول تكفلت بكذا وكفلته فلانا وقرئ (وكفلها زكريا) أى كفلها الله تعالى ، ومن خفف جعل الفعل لزكريا ، المعنى تضمنها ، قال تعالى : (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) ، والكفيل الحظ الذى فيه الكفاية كأنه تكفل بأمره نحو قوله تعالى : (فقال أكفلنيها) أى اجعلنى كفلا لها ، والكفل الكفيل ، قال : (يؤتكم كفلين من رحمته) أى كفيلين من نعمته فى الدنيا والآخرة وهما المرغوب إلى الله تعالى فيهما بقوله (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة) وقيل لم يعن بقوله كفلين أى نعمتين اثنتين بل أراد النعمة المتوالية المتكفلة بكفايته ، ويكون تثنيته على حد ما ذكرنا فى قولهم لبيك وسعديك ، وأما قوله : (من يشفع شفاعة حسنة) إلى قوله (يكن له كفل منها) فإن الكفل ههنا ليس بمعنى الأول بل هو مستعار من الكفل وهو الشىء الردىء ، واشتقاقه من الكفل وهو أن الكفل لما كان مركبا ينبو براكبه صار متعارفا فى كل شدة كالسيساء وهو العظم الناتئ من ظهر الحمار فيقال لأحملنك على الكفل وعلى السيساء ، ولأركبنك الحسرى الرزايا ، قال الشاعر :

وحملناهم على صعبة زو
راء يعلونها بغير وطاء

ومعنى الآية من ينضم إلى غيره معينا له فى فعلة حسنة يكون له منها نصيب ، ومن ينضم إلى غيره معينا له فى فعلة سيئة يناله منها شدة . وقيل الكفل الكفيل . ونبه أن من تحرى شرا فله من فعله كفيل يسأله كما قيل من ظلم فقد أقام كفيلا بظلمه تنبيها أنه لا يمكنه التخلص من عقوبته .

كفؤ : الكفاء فى المنزلة والقدر ، ومنه الكفاء لشقة تنصح بالأخرى فيجلل بها مؤخر البيت ، يقال فلان كفء لفلان

فى المُناكحةِ أوْ فى المُحاربةِ وَنحو ذلك ، قال تعالى : (وَلَمْ يَكُنْ لهُ كُفُوًا أحَدٌ) ومنه المكافأةُ أى المُساواةُ والمُقابلةُ فى الفعلِ ، وَفلانٌ كُفؤٌ لكَ فى المُضادَّةِ ، وَالإكفاء قلبُ الشيء كأنه إزالةُ المُساواةِ ، ومنه الإكفاء فى الشِّعْرِ ، ومُكفأُ الوَجْهِ أى كاسِدُ اللَّوْنِ وَكَفِيؤُهُ ، ويقالُ لِنتاجِ الإبِلِ ليستْ تامَّةً كَفْأةٌ ، وجعَلَ فُلانٌ إبِلَهُ كَفْأتَيْنِ إذا لَقَحَ كُلَّ سَنَة قطعَةً منها .

كفى : الكِفايَةُ مافيه سَدُّ الخَلَّةِ وبُلوغُ المُرادِ فى الأمرِ ، قال : (وَكَفَى اللهُ المُؤْمِنِينَ القِتَالَ - إنَّا كَفَيْنَاكَ المُسْتَهْزِئِينَ) وقولهُ (وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا) قيل مَعْناهُ (كَفَى اللهُ شَهِيدًا) والباء زائدةٌ وقيل مَعْناهُ اكْتَفِ بِاللهِ شَهِيدًا ، والكُفْيَةُ مِنَ القُوتِ مافيه كِفايَةٌ والجمعُ كُفًى ، ويقالُ كافِيكَ فُلانُ مِنْ رَجُلٍ كقولِكَ حَسْبُكَ مِنْ رَجُلٍ .

كل : لَفظُ كُلٍّ هُو لِضَمِّ أجزاء الشيء وذلكَ ضَرْبان ، أحَدُهما الضَّامُّ لِذاتِ الشيء وأحْوالهِ المُخْتَصَّةِ به ويُفِيدُ مَعْنَى التَّمامِ نحوُ قوله (وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ البَسْطِ) أى بَسطًا تامًّا ، قال الشاعرُ :

ليسَ الفتَى كلُّ الفتَى
إلَّا الفتَى فى أدَبِهْ

أى التامُّ الفُتُوَّةِ . والثانى الضَّامُّ للذَّواتِ وذلك يُضافُ تارةً إلى جمْعٍ مُعَرَّفٍ بالألف واللام نحوُ قولِكَ كلُّ القومِ ، وتارةً إلى ضميرِ ذلك نحوُ (فَسَجَدَ المَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أجْمَعُونَ) وقولهُ (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) أو إلى نَكِرَةٍ مُفرَدَةٍ نحوُ (وَكُلَّ إنْسَانٍ ألْزَمْنَاهُ - وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) إلى غيرِها من الآياتِ وربما عَرِيَ عن الإضافةِ ويُقَدَّرُ ذلك فيه نحوُ (كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ - وَكُلٌّ أتَوْهُ دَاخِرِينَ - وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَرْدًا - وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ - وَكُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ - وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الأمْثَالَ) إلى غيرِ ذلك فى القرآنِ مِمَّا يَكْثُرُ تَعْدادُه . وَلَم يرد فى شيء من القرآنِ ولا فى شيء من كلامِ الفُصَحاء الكلُّ بالألف واللام وإنما ذلك شيء يجْرِى فى كلام المُتَكلِّمِينَ والفُقهاء وَمَنْ نحا نحوَهُم . والكلالَةُ اسْمٌ لِما عَدا الوَلَدَ وَالوالِدَ من الوَرَثَةِ ، وقال ابنُ عباس : هو اسمٌ لِمَنْ عَدا الوَلَدَ ، ورُوِىَ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عن الكلالَةِ فقال : مَنْ ماتَ وَلَيْسَ له وَلَدٌ ولا والِدٌ ، فَجَعَلَهُ اسْمًا للمَيِّتِ وكلا القَوْلَيْنِ صحيحٌ . فإنَّ الكلالَةَ مَصْدَرٌ يجْمَعُ الوارِثَ والمَوْرُوثَ جميعًا وتَسْمِيَتُها بذلك إمَّا لأنَّ النَّسَبَ كَلَّ عَنِ اللُّحُوقِ بهِ أوْ لأنَّهُ قَدْ لَحِقَ به بالعَرَضِ مِنْ أحدِ طَرَفَيْهِ وذلك لأنَّ الانْتِسابَ ضَرْبان ، أحدُهما : بالعُمْقِ كَنِسْبَةِ الأبِ والابنِ ، والثانى بالعَرَضِ كَنِسْبَةِ الأخِ والعَمِّ ، قال قُطْرُبٌ : الكلالَةُ اسْمٌ لِما عَدا الأبَوَيْنِ والأخَ ، وليس بشيء ، وقال بعضهم هو اسمٌ لِكلِّ وَارِثٍ كقولِ الشاعر :

والمَرْء يَبْخَلُ بالحُقو
قِ وللكَلالَةِ ما يُسِيمُ

مِنْ أسامَ الإبلَ إذا أخرَجَها للمَرْعَى ولم يقصِدِ الشاعرُ بما ظنَّهُ هذا وإنما خصَّ الكلالَةَ لِيَزْهَدَ الإنْسانُ فى جَمْعِ المَالِ لأنَّ تَرْكَ المالِ لَهُمْ أشَدُّ مِنْ تَرْكِهِ للأوْلادِ، وتنبيهاً أنَّ مَنْ خَلَّفْتَ له المَالَ فَجارٍ مَجْرَى الكلالَةِ وذلك كقولك ما تَجْمَعُهُ فهو للعَدُوِّ، وتقولُ العَرَبُ لم يَرِثْ فُلانٌ كذا كلالَةً لِمَنْ تَخَصَّصَ بشىء قد كان لأبيهِ، قالَ الشاعرُ :

وَرِثْتُمْ قَناةَ المُلْكِ غَيْرَ كَلالَةٍ
عَنْ ابْنَىْ مَنافٍ عَبْدِ شَمسٍ وهاشِمِ

والإكليلُ سُمِّىَ بذلك لإطافَتِهِ بالرأس، يقالُ كَلَّ الرَّجُلُ فى مِشْيَتِهِ كلالاً، والسَّيْفُ عن ضَرِيبَتِهِ كُلُولاً وكِلَّةً، واللِّسانُ عن الكَلامِ كذلك وأكَلَّ فُلانٌ كَلَّتْ رَاحِلَتُهُ والكَلْكَلُ الصَّدْرُ.

كلب : الكَلْبُ الحيَوانُ النَّبَّاحُ والأُنثى كَلْبَةٌ والجَمْعُ أكْلُبٌ وكِلابٌ وقد يقالُ للجَمْعِ كَلِيبٌ، قالَ : (كَمَثَلِ الكَلْبِ) قالَ (وكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بالوَصِيدِ) وعنه اشْتُقَّ الكَلَبُ للحِرْصِ ومنه يقالُ هوأحْرَصُ من كَلْبٍ، ورَجُلٌ كَلِبٌ : شَدِيدُ الحِرْصِ، وكَلْبٌ كَلِبٌ أى مَجْنونٌ يكْلَبُ بِلُحُومِ الناس فيأخُذُهُ شِبْهُ جُنونٍ، ومَنْ عَقَرَهُ كُلِبَ أى يأخُذُهُ داءٌ فيقالُ رَجُلٌ كَلِبٌ وقومٌ كَلْبَى، قال الشاعر :

* دِمَاؤُهُمْ مِنَ الكَلَبِ الشِّفَاءُ *

وقد يُصِيبُ الكَلَبُ البعيرَ . ويقالُ أكْلَبَ الرَّجُلُ : أصابَ إبِلَهُ ذلك، وكَلِبَ الشِّتاءُ اشتَدَّ بَرْدُه وحِدَّتُه تشبيهاً بالكَلَبِ الكَلِبِ، ودهرٌ كَلِبٌ، ويقالُ أرضٌ كَلِبَةٌ إذا لم تُرْوَ فتَيْبَسَ تشبيهاً بالرَّجُلِ الكَلِبِ لأنه لا يشْرَبُ فَيَيْبَسُ والكَلَّابُ والمُكَلِّبُ الذى يُعلِّمُ الكَلْبَ، قال : (وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ) وأرضٌ مَكْلَبَةٌ كثيرَةُ الكِلابِ، والكَلْبُ المِسْمارُ فى قائمِ السَّيْفِ، والكَلْبَةُ سَيْرٌ يدْخُلُ تحتَ السَّيْرِ الذى تُشَدُّ به المزادَةُ فيُخْرَزُ به، وذلك لتَصَوُّرِهِ بصُورَةِ الكَلْبِ فى الاصطِيادِ به، وقدْ كَلَبْتُ الأدِيمَ خَرَزْتُهُ بذلك، قال الشاعرُ :

* سَيْرُ صَناعٍ فى أدِيمٍ تَكْلُبُهُ *

والكَلْبُ نجمٌ فى السَّماء مُشَبَّهٌ بالكَلْبِ لكَوْنِه تابِعاً لِنَجْمٍ يقالُ له الرَّاعى، والكَلْبَتانِ آلَةٌ معَ الحَدَّادِينَ سُمِّيا بذلك تشبيهًا بكَلْبَيْنِ فى اصطِيادِهِما وثُنِّىَ اللَّفظُ لكَوْنِهما اثْنَيْنِ، والكَلُّوبُ شىءٌ يُمْسَكُ به، وكَلالِيبُ البازِى مَخالِبُهُ اشْتُقَّ مِن الكَلْبِ لإمْساكِهِ ما يعْلَقُ عليهِ إمْساكَ الكَلْبِ .

كلف : الكَلَفُ الإيلاعُ بالشىء، يقالُ كَلِفَ فُلانٌ بكذا وأكْلَفْتُهُ به جعَلْتُه كَلِفًا، والكَلَفُ فى الوَجْهِ سُمِّىَ لتصوُّرِ كُلْفَةٍ به، وتَكَلُّفُ الشىءِ ما يَفْعَلُهُ الإنسانُ بإظهارِ كَلَفٍ

معَ مشقّةٍ تنالُهُ في تعاطيهِ ، وصارتِ الكُلفةُ في التّعارفِ اسمًا للمشقّةِ ، والتّكلُّفُ اسمٌ لِما يُفعلُ بمشقّةٍ أو تصنُّعٍ أو تشبُّعٍ ، ولذلك صارَ التكلُّفُ على ضربينِ ، محمودٍ : وهو ما يتحرّاهُ الإنسانُ ليتوصّلَ به إلى أن يصيرَ الفعلُ الذي يتعاطاهُ سهلاً عليه ويصيرَ كَلِفًا به ومُحبًّا له ، وبهذا النّظرِ يُستعملُ التّكليفُ في تكلُّفِ العباداتِ . والثاني : مذمومٌ وهو ما يتحرّاهُ الإنسانُ مُراءاةً وإياهُ عُنيَ بقولِهِ تعالى : (قُلْ ما أسألُكُمْ عليهِ مِنْ أجرٍ وما أنا مِنَ المُتكلِّفينَ) وقولِ النبي صلى اللهُ عليه وسلم : « أنا وأتقياءُ أُمّتي بُرَآءُ مِنَ التّكلُّفِ » وقوله : (لا يُكلِّفُ اللهُ نفسًا إلاّ وُسْعَهَا) أي ما يعدُّونهُ مشقّةً فهو سعةٌ في المآلِ نحوُ قوله : (وما جعلَ عليكُمْ في الدِّينِ مِنْ حرجٍ مِلّةَ أبيكُمْ) وقوله : (فعسى أنْ تكرهُوا شيئًا) الآية .

كلم : الكَلْمُ التأثيرُ المُدْرَكُ بإحدى الحاسّتينِ ، فالكلامُ مُدْرَكٌ بحاسّةِ السّمعِ ، والكَلْمُ بحاسّةِ البصرِ ، وكلّمْتُهُ جرحتُهُ جراحةً بانَ تأثيرُها ولاجتماعهما في ذلك قال الشاعرُ :

* والكَلِمُ الأصيلُ كأرْعَبِ الكَلْمِ *

الكَلِمُ الأوّلُ جمعُ كلمةٍ ، والثاني جراحاتٌ والأرْعبُ الأوسعُ ، وقال آخرُ :

* وَجَرْحُ اللّسانِ كجرحِ اليَدِ *

فالكلامُ يقعُ على الألفاظِ المنظومةِ وعلى المعاني التي تحتها مجموعةً ، وعندَ النحويينَ يقعُ على الجزءِ منهُ اسمًا كان أو فعلاً أو أداةً . وعند كثيرٍ من المتكلّمين لا يقعُ إلاّ على الجملةِ المُركّبةِ المفيدةِ وهو أخصُّ من القولِ فإنّ القولَ يقعُ عندهُمْ على المفرداتِ ، والكلمةُ تقعُ عندهم على كلِّ واحدٍ من الأنواعِ الثلاثةِ ، وقد قيلَ بخلافِ ذلك ، قال تعالى : (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أفْوَاهِهِمْ) وقوله : (فَتَلَقّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ) قيل هي قوله : (رَبَّنَا ظَلَمْنَا أنْفُسَنَا) وقال الحسن : هي قوله : « ألَمْ تَخلُقْني بيدِكَ ؟ ألَمْ تُسكِنّي جنّتَكَ ؟ ألَمْ تُسجِدْ لي ملائكتَكَ ؟ ألَمْ تَسبِقْ رحمتُكَ غضبَكَ ؟ أرأيتَ إنْ تُبْتُ أكنتَ مُعيدي إلى الجنّةِ ؟ قال : نعَمْ » وقيل هيَ الأمانةُ المعروضةُ على السمواتِ والأرضِ والجبالِ في قوله : (إنّا عَرَضْنَا الأمَانَةَ عَلَى السّمَوَاتِ وَالأرْضِ وَالجِبَالِ) الآية ، وقوله : (وَإذَا ابْتَلَى إبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأتَمَّهُنَّ) قيل هي الأشياءُ التي امتحنَ اللهُ إبراهيمَ بها من ذبحِ ولدِهِ والختانِ وغيرِها . وقوله لزكريّا : (إنّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللهِ) قيلَ هي كلمةُ التوحيدِ وقيلَ كتابُ اللهِ وقيلَ يعني به عيسى ، وتسميةُ عيسى بكلمةٍ في هذه الآية ، وفي قوله (وَكَلِمَتُهُ ألْقَاهَا إلَى مَرْيَمَ) لكونِهِ مُوجَدًا بِكُنْ المذكورِ في قوله (إنّ مَثَلَ عِيسَى) الآية وقيل لاهتداءِ الناسِ به كاهتدائهِمْ بكلامِ اللهِ تعالى ، وقيل سُمّيَ به لِما خصَّهُ اللهُ تعالى به في صِغَرِهِ حيثُ قال وهو في مَهْدِهِ (إنّي عَبْدُ اللهِ

آتانِيَ الكِتابَ) الآية، وقيلَ سُمّي كلمةَ اللهِ تعالى من حيثُ أنه صار نَبيًّا كما سُمّيَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم (ذِكْرًا رَسُولاً) وقولهُ (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ) الآية فالكلمةُ ههُنا القضيّةُ، فكلُّ قضيةٍ تُسمّى كلمةً سواء كان ذلك مقالاً أو فعالاً، ووصفُها بالصِّدقِ لأنه يقالُ قولٌ صِدقٌ وفعلٌ صِدقٌ، وقوله (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ) إشارةٌ إلى نحو قولهِ (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) الآية، ونبَّه بذلك أنه لا تُنسَخُ الشريعةُ بعد هذا، وقيل إشارةٌ إلى ما قال عليه الصلاةُ والسلامُ «أوّلُ ما خلقَ اللهُ تعالى القلمَ فقالَ لهُ اجرِ بما هُوَ كائنٌ إلى يومِ القيامةِ» وقيل الكلمةُ هى القرآنُ وتسميتُه بكلمةٍ كتسميتِهم القصيدةَ كلمةً فذكرَ أنها تتمُّ وتبقى بحفظِ الله تعالى إيّاها، فعبَّرَ عن ذلك بلفظِ الماضى تنبيهًا أنّ ذلك فى حُكمِ الكائنِ وإلى هذا المعنى من حفظ القرآن أشارَ بقوله: (فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاءِ) الآية، وقيلَ عَنى به ما وَعَدَ من الثّوابِ والعقاب، وعلى ذلك قولُه تعالى: (بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ العَذابِ عَلَى الكافِرِينَ) وقوله: (وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا) الآية، وقيلَ عَنى بالكلماتِ الآياتِ المعجزاتِ التى اقترحوها فنبّه أنّ ما أرسل من الآياتِ تامٌّ وفيه بلاغٌ، وقوله: (لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ) ردٌّ لقولهم (ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا) الآية، وقيلَ أرادَ بكلمةِ ربِّك أحكامهُ التى حكمَ بها وبيَّنَ أنه شرعَ لعبادِه ما فيهِ بلاغٌ، وقوله: (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا) وهذه الكلمةُ فيما قيلَ هى قوله تعالى: (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ) الآية، وقوله: (وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا - وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) فإشارةٌ إلى ما سبقَ من حُكمِه الذى اقتضاهُ حِكمتُهُ وأنه لا تبديلَ لكلماته، وقوله تعالى: (وَيُحِقُّ اللهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ) أى بحُجَجِه التى جعلَها اللهُ تعالى لكم عليهم سُلطانًا مُبينًا، أى حُجّةً قوية. وقوله: (يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ اللهِ) هو إشارةٌ إلى ما قال: (قُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ) الآية، وذلك أنّ اللهَ تعالى جعلَ قولَ هؤلاء المنافقين: (ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ) تبديلاً لكلامِ اللهِ تعالى، فنبه أنّ هؤلاء لا يفعلون وكيفَ يفعلونَ وقد علمَ اللهُ تعالى منهم أن لا يتأتى ذلك منهم، وقد سَبقَ بذلك حُكمُهُ. ومُكالمةُ اللهِ تعالى العبدَ على ضربين، أحدُهما: فى الدُّنيا، والثانى فى الآخرةِ فما فى الدُّنيا فعلى ما نبّه عليه بقولهِ: (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ) الآية، وما فى الآخرةِ ثوابٌ للمؤمنين وكرامةٌ لهمْ تخفى علينا كيفيّتُه، ونبّهَ أنه يحرمُ ذلك على الكافرين بقولهِ (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ) الآية وقوله: (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ)

جَمْعُ الكلمةِ ، وقيلَ إنهم كانوا يُبَدِّلُونَ الألفاظَ ويُغَيِّرُونَها ، وقيلَ إنه كان من جهةِ المعنى وهو حَمْلُه على غيرِ ما قُصِدَ به واقتضاهُ وهذا أمثَلُ القَوْلَيْنِ فإنَّ اللفظَ إذا تداوَلَتْهُ الألسنةُ واشتهرَ يَصْعُبُ تبديلُه ، وقولهُ : (وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ لَوْلاَ يُكَلِّمُنَا اللهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ) أى لولا يُكَلِّمُنَا اللهُ مُوَاجَهَةً وذلك نحوُ قولهِ (يَسْأَلُكَ أَهْلُ الكِتَابِ) إلى قوله : (أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً) .

كلا : كَلاَّ رَدْعٌ وزَجْرٌ وإبطالٌ لقولِ القائلِ ، وذلك نقيضُ إى فى الإثباتِ ، قال : (أَفَرَأَيْتَ الَّذِى كَفَرَ) إلى قولهِ (كَلاَّ) وقال تعالى : (لَعَلِّى أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ) إلى غيرِ ذلك من الآياتِ ، وقال (كَلاَّ لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ) .

كلا : الكِلاءَةُ حفظُ الشىءِ وتَبْقِيَتُهُ ، يقالُ كَلأَكَ اللهُ وَبلغَ بكَ أكْلأَ العمرِ ، واكتَلأْتُ بعَيْنِى كذا قال : (قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ) الآية والمُكَلأُ مَوْضِعٌ تُحْفَظُ فيه السُّفُنُ ، والكَلاَّءُ مَوْضِعٌ بالبَصْرَةِ سُمِّىَ بذلك لأنهمْ يَكْلأُونَ سُفُنَهُمْ هناكَ وَعُبِّرَ عن النَّسِيئَةِ بالكالِئِ . ورُوِىَ أنه عليه الصلاةُ والسلامُ : نَهَى عَنِ الكالِئِ بالكالِئِ . والكَلأُ العشبُ الذى يُحْفَظُ ومكانٌ مَكْلأٌ وكالِئٌ يَكْثُرُ كلَؤُهُ .

كلا : كِلا فى التَّثْنِيَةِ كَكُلٍّ فى الجمعِ وهو مُفْرَدُ اللفظِ مُثَنَّى المعنى عُبِّرَ عنه بلفظِ الواحدِ مَرَّةً اعتبارًا بلفظهِ ، وبلفظِ الاثنينِ مَرَّةً اعتبارًا بمعناهُ قال : (إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا) ويقالُ فى المؤنثِ كِلْتا . ومتى أُضِيفَ إلى اسمٍ ظاهرٍ بَقِىَ ألفُهُ عَلَى حالتهِ فى النَّصْبِ والجرِّ والرَّفعِ ، وإذا أُضِيفَ إلى مضمرٍ قُلِبَتْ فى النَّصْبِ والجرِّ ياءً ، فيقالُ : رأيتُ كِلَيهِمَا ومررتُ بكِلَيْهِمَا ، قال (كِلْتَا الجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا) وتقولُ فى الرفعِ جاءَنى كِلاهُمَا .

كم : كَمْ عبارةٌ عن العَدَدِ وَيُسْتَعْمَلُ فى بابِ الاستِفْهامِ ويُنْصَبُ بَعْدَهُ الاسمُ الذى يُمَيَّزُ به نحوُ ، كَمْ رجلاً ضَرَبْتَ ؟ وَيُسْتَعْمَلُ فى بابِ الخبرِ وَيُجَرُّ بَعْدَهُ الاسمُ الذى يُمَيَّزُ به نحوُ : كَمْ رَجُلٍ ؟ وَيَقْتَضِى معنَى الكَثْرَةِ ، وقد يدخُلُ مِنْ فى الاسمِ الذى يُمَيَّزُ بَعْدَهُ نحوُ : (وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا - وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً) والكُمُّ ما يُغَطِّى اليَدَ مِنَ القَمِيصِ ، والكِمُّ ما يُغَطِّى الثَّمَرَةَ وجمعُهُ أكمامٌ قالَ : (وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ) والكُمَّةُ ما يُغَطِّى الرأسَ كالقَلَنْسُوَةِ .

كمل : كَمالُ الشىءِ حُصُولُ ما فيه الغَرَضُ منه فإذا قيلَ كَمَلَ ذلك فمَعْنَاهُ حَصَلَ ما هو الغرضُ منه وقولهُ : (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ) تنبيهاً أَنَّ ذلك غايةُ ما يَتَعَلَّقُ به صَلاحُ الوَلَدِ . وقولهُ : (لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ) تنبيهاً أنه يَحْصُلُ لَهُمْ كَمالُ العقوبةِ . وقولهُ (تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ)

قيل إنما ذَكَرَ العشرةَ وَوصَفَها بالكاملةِ لا لِيُعلِمَنا أنَّ السَّبعةَ والثلاثةَ عَشرةٌ بل لِيُبيِّنَ أنَّ بحُصُولِ صيامِ العَشرةِ يَحصُلُ كمالُ الصومِ القائمِ مقامَ الهَدْيِ، وقيلَ إنَّ وَصفَهُ العَشرةَ بالكاملةِ استِطرادٌ فى الكلامِ وتنبيه على فضيلةٍ له فيما بَينَ عَلمِ العَدَدِ وأنَّ العَشرةَ أوَّلُ عِقدٍ يَنتَهى إليه العَدَدُ فَيَكمُلُ وما بَعدَهُ يكونُ مُكرَّرًا مِمَّا قبلَهُ فالعَشرةُ هى العَدَدُ الكاملُ.

كمه : الأكْمَهُ هو الذى يُولَدُ مَطمُوسَ العينِ وقد يقالُ لِمَنْ تذهَبُ عَينُهُ، قالَ :

* كَمِهَتْ عَيناهُ حتى ابيَضَّتا *

كن : الكِنُّ ما يُحفَظُ فيه الشىء، يقالُ : كَنَنتُ الشىءَ كَنًّا جَعَلتُهُ فى كِنٍّ وَخُصَّ كَنَنتُ بما يُستَرُ ببيتٍ أوثوبٍ وغيرِ ذلك من الأجسامِ، قال تعالى : (كأنَّهنَّ بَيضٌ مَكنُونٌ - كأنَّهُمْ لُؤلُؤٌ مَكنُونٌ) وأكنَنتُ بما يُستَرُ فى النَّفسِ قال تعالى : (أوْ أكنَنتُمْ فى أنفُسِكُمْ) وجمعُ الكِنِّ أكنانٌ، قال تعالى : (وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الجبالِ أكنانًا) والكِنانُ الغطاءُ الذى يُكَنُّ فيه الشىء، والجمعُ أكِنَّةٌ نحوُ غِطاء وأغطِيَةٍ، قالَ : (وَجَعَلنا عَلَى قُلُوبِهِمْ أكِنَّةً أنْ يَفقَهُوهُ) وقولهُ تعالى : (وَقالُوا قُلُوبُنا فى أكِنَّةٍ) قيلَ معناهُ فى غِطاء عن تَفَهُّمِ ما تُورِدُهُ علينا كما قالُوا : (يا شُعَيبُ ما نَفقَهُ) الآية وقولُه : (إنَّهُ لَقرآنٌ كَرِيمٌ فى كِتابٍ مَكنُونٍ) قيلَ عَنى بالكِتابِ المَكنُونِ اللَّوحَ المحفوظَ، وقيلَ هو قُلُوبُ المؤمنينَ، وقيلَ ذلكَ إشارةٌ إلى كونِهِ محفوظًا عندَ اللهِ تعالى كما قالَ : (وَإنَّا لَهُ لَحافِظُونَ) وَسُمِّيَتِ المرأةُ المتزوجةُ كَنَّةً لكونِها فى كِنٍّ مِنْ حِفظِ زَوجِها كما سُمِّيَتْ مُحصَنَةً لكونِها فى حِصنٍ مِنْ حِفظِ زَوجِها، والكِنانةُ جُعبَةٌ غيرُ مَشقُوقةٍ.

كند : قولهُ تعالى : (إنَّ الإنسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) أى كَفُورٌ لنعمتِهِ كقولِهِم أرضٌ كَنُودٌ إذا لم تُنبِتْ شيئًا.

كنز : الكَنزُ جَعلُ المالِ بعضَهُ عَلَى بعضٍ وحفظُهُ وأصلُهُ من كَنَزْتُ التَّمرَ فى الوِعاء، وزمنُ الكِنازِ وقتُ ما يُكنَزُ فيه التَّمرُ، وناقةٌ كِنازٌ مُكتَنِزَةُ اللَّحمِ. وقولهُ : (وَالَّذِينَ يَكنِزُونَ الذَّهَبَ والفِضَّةَ) أى يَدَّخِرُونَها، وقولُه : (فَذُوقُوا ما كُنتُمْ تَكنِزُونَ) وقولهُ : (لَوْلا أُنزِلَ عَلَيهِ كَنزٌ) أى مالٌ عظيمٌ (وَكانَ تَحتَهُ كَنزٌ لَهُما) قيلَ كان صَحِيفَةَ عِلمٍ.

كهف : الكَهفُ الغارُ فى الجَبَلِ وَجَمعُهُ كُهُوفٌ، قال : (إنَّ أصحابَ الكَهفِ) الآية.

كهل : الكَهلُ من وَخَطَهُ الشَّيبُ، قال : (وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فى المَهدِ وَكَهلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ) وَاكتَهَلَ النَّباتُ إذا شارَفَ اليُبُوسَةَ مُشارَفَةَ الكَهلِ الشَّيبَ، قال :

* مُؤزَّرٌ بِهَشِيمِ النَّبتِ مُكتَهِلُ *

كهن : الكاهنُ هو الذى يُخبِرُ بالأخبارِ الماضيةِ الخفيَّةِ بِضَربٍ من الظَّنِّ، والعرافُ

الذى يُخبِرُ بالأخبارِ المُستقبلةِ على نحوِ ذلك ولكونِ هاتينِ الصناعتينِ مَبنيتينِ على الظَّنِّ الذى يُخطِئُ وَيُصِيبُ قال عليه الصلاة والسلام : « مَنْ أَتَى عَرَّافاً أَوْ كاهِناً فَصَدَّقَهُ بِمَا قَالَ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى أَبِي القَاسِمِ » ويقالُ كَهَنَ فُلانٌ كِهانَةً إذَا تَعَاطَى ذلك وكَهُنَ إذا تَخَصَّصَ بذلك، وَتَكَهَّنَ تَكَلَّفَ ذلك، قال تعالى (وَلاَ بِقَوْلِ كاهِنٍ قَلِيلاً ما تَذَكَّرُونَ) .

كوب : الكُوبُ قَدَحٌ لا عُرْوَةَ له وَجَمْعُهُ أَكْوَابٌ، قال : (بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ) والكُوبَةُ الطَّبْلُ الَّذِى يُلْعَبُ به .

كيد : الكَيْدُ ضربٌ من الاحتيالِ وقد يكونُ مَذْمُومًا وَمَمْدُوحًا وَإِنْ كانَ يُسْتَعْمَلُ فِى المَذمومِ أكثَرَ وكذلك الاسْتِدْرَاجُ وَالمَكْرُ ويكونُ بعضُ ذلك محمودًا ، قال : (كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ) وقولُه : (وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ) قال بعضُهم : أرادَ بالكَيْدِ العذابَ ، والصَّحيحُ أنه هو الإملاءُ والإمهالُ المُؤَدِّى إلى العِقابِ كقوله (إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِى كَيْدَ الخَائِنِينَ) فَخَصَّ الخائنين تنبيهًا أنه قد يَهْدِى كَيْدَ مَنْ لم يَقْصِدْ بِكَيْدِهِ خِيانَةً كَكَيْدِ يُوسُفَ بأخيهِ وقوله (لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ) أى لأُرِيدَنَّ بها سُوءًا . وقال : (فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الأَسْفَلِينَ) وقولُهُ (فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ) وقال (كَيْدُ سَاحِرٍ - فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ) ويقال فُلانٌ يَكِيدُ بِنَفْسِهِ أى يجودُ بها وكادَ الزَّنْدُ إذا تباطأ بإخْرَاجِ نارِه . وَوُضِعَ كادَ لمُقارَبةِ الفِعْلِ ، يقالُ كادَ يَفعلُ إذا لم يكنْ قد فعلَ ، وإذا كان معه حرفُ نَفْيٍ يكون لما قد وقعَ ويكونُ قريبًا من أن لا يكونَ نحو قولِهِ تعالى : (لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً - وَإِنْ كَادُوا - تَكَادُ السَّمٰوَاتُ - يَكَادُ البَرْقُ - يَكَادُونَ يَسْطُونَ - إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ) ولا فرقَ بَيْنَ أن يكون حرفُ النَّفْى مُتقدِّمًا عليه أو مُتأخِّرًا عنه نحوُ (وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ - لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ) وقَلَّمَا يُستَعمَلُ فى كادَ أنْ إلا فى ضرورةِ الشِّعْرِ ، قال :

* قد كاد من طُولِ البِلَى أنْ يَمْحَصا *

أى يمضِىَ ويُدْرَسَ .

كور : كَوْرُ الشىءِ إدارتُه وضمُّ بعضه إلى بعض كَكَوْرِ العِمامةِ ، وقولُه : (يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ) فإشارةٌ إلى جريانِ الشمسِ فى مطالعِها وانتقاصِ الليل والنهار وازديادِهما . وطَعَنَهُ فَكَوَّرَهُ إذا ألقاهُ مُجتمِعًا، واكْتَارَ الفرسُ إذا أدارَ ذَنَبَهُ فى عَدْوِه، وقيل لإبلٍ كثيرةٍ كَوْرٌ، وَكُوَارَةُ النَّحْلِ معروفةٌ والكُورُ الرَّحْلُ ، وقيل لكلِّ مِصْرٍ كُورَةٌ وهى البُقعةُ التى يَجْتَمِعُ فيها قُرًى وَمَحالٌّ .

كأس : قال (مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلاً) والكأسُ الإناءُ بما فيه من الشرابِ وَسُمِّىَ كلٌّ واحد منهما بانفرادِه كأسًا ، يقالُ

شَرِبْتُ كأسًا ، وكأسٌ طيِّبةٌ يعنى بها الشرابَ ؛ قال (وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ) وَكَأَسَتِ الناقةُ تَكْؤُسُ إذا مشتْ عَلَى ثلاثة قوائم ، والكَيْسُ جَوْدَةُ القريحة ، وأَكْأَسَ الرجلُ وأَكْيَسَ إذا وَلَدَ أولاداً أَكْياسًا ، وَسُمِّىَ الغَدْرُ كَيْسانَ تصوُّرًا أنه ضَرْبٌ من استعمالِ الكَيْسِ أو لأنّ كَيْسانَ كانَ رَجلاً عُرِفَ بالغَدْرِ ثمّ سُمِّىَ كلُّ غادرٍ به كما أنّ الهالِكِىَّ كانَ حدّادًا عُرِفَ بالحِدادةِ ثمّ سُمِّىَ كلُّ حدّادٍ هالكيًّا .

كيف : كيفَ لفظٌ يُسْأَلُ به عمّا يصحُّ أن يقالَ فيه شبيهٌ وغيرُ شبيهٍ كالأبيض والأسودِ والصحيح والسقيمِ ، ولهذا لا يصحُّ أن يقالَ فى اللهِ عزّ وجلّ كيفَ ، وقد يُعبَّرُ بكيفَ عن المسئول عنه كالأسودِ والأبيض فإنّا نُسمّيه كيفَ ، وكلُّ ما أخبرَ اللهُ تعالى بلفظةِ كيفَ عن نفسه فهو استخبارٌ عَلَى طريق التنبيه للمُخاطَبِ أو توبيخًا نحو (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ - كَيْفَ يَهْدِى اللهُ - كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ - انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ - فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ - أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ) .

كيل : الكَيْلُ كَيْلُ الطعامِ . يقالُ كِلْتُ له الطعامَ إذا تولّيتُ ذلك له ، وكِلْتُه الطعامَ إذا أعطيتُه كيلاً ، واكْتَلْتُ عليه أخذتُ منه كيلاً ، قال الله تعالى : (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ) وذلك إن كانَ مخصوصًا بالكيلِ فحثٌّ عَلَى تحرّى العدلِ فى كلّ ما وقع فيه أخذٌ ودفعٌ وقوله (فَأَوْفِ الْكَيْلَ - فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ - كَيْلَ بَعِيرٍ) مِقْدارَ حِمْلِ بعير .

كان : كانَ عبارة عمّا مضى من الزمان وفى كثير من وصفِ الله تعالى تُنبئُ عن معنى الأزليّةِ ، قال (وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا - وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا) وما استُعْمِلَ منه فى جنس الشىء متعلّقًا بوصفٍ له هو موجودٌ فيه فتنبيهٌ على أن ذلك الوصفَ لازمٌ له ، قليلُ الانفكاكِ منه نحو قوله فى الإنسانِ (وَكَانَ الإِنْسَانُ كَفُورًا - وَكَانَ الإِنْسَانُ قَتُورًا - وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلاً) فذلك تنبيهٌ عَلَى أن ذلك الوصفَ لازمٌ له قليلُ الانفكاكِ منه ، وقوله فى وَصفِ الشيطان (وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولاً - وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا) وإذا استُعمِلَ فى الزمان الماضى فقد يجوزُ أن يكونَ المستعمَلُ فيه بَقِىَ عَلَى حالته كما تقدّم ذِكْرُه آنفا ، ويجوز أن يكونَ قد تغيَّرَ نحوُ كان فلانٌ كذا ثم صارَ كذا ، ولا فرقَ بينَ أن يكونَ الزمانُ المستعمَلُ فيه كانَ قد تقدّمَ تقدمًا كثيرًا نحوُ أن تقولَ : كانَ فى أوّلِ ما أوجد اللهُ تعالى ، وبينَ أن يكونَ فى زمان قد تقدّم بآنٍ واحدٍ عن الوقتِ الذى استُعْمِلَتْ فيه كان نحوُ أن تقول كان آدمُ كذا ، وبينَ أن يقالَ كانَ زيدٌ ههنا ، ويكونُ بينك وبَينَ ذلك الزمانِ أدنى وقتٍ ولهذا

صَحَّ أن يقالَ (كَيفَ نُـكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِى المَهْدِ صَبِيًّا) فأشارَ بكَانَ أنَّ عيسى وحالَتَهُ التى شاهَدَهُ عليها قُبَيْلُ . وليْسَ قولُ من قال هذا إشارَةٌ إلى الحالِ بشىءٍ لأنَّ ذلك إشارَةٌ إلى ماتقدَّمَ لـكنْ إلى زمانٍ يَقرُبُ من زمانِ قولِهم هـذا . وقولُه : (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ) فقد قيلَ معنَى كُنْتُمْ معنَى الحالِ وليسَ ذلك بشىءٍ بَلْ إنمـا ذلك إشارَةٌ إلى أنَّـكُمْ كُنتُمْ كذلك فى تَقْدِيرِ اللهِ تعالى وحُـكْمِهِ ، وقولُه : (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ) فقد قيلَ مَعْناهُ حَصَلَ وَوَقعَ ، وَالـكَوْنُ يَسْتَعْمِلُهُ بعضُ الناسِ فى اسْتِحَالَةِ جَوْهَرٍ إلى ما هو دُونَهُ وكثيرٌ من المُتَـكَلِّمِينَ يَسْتَعْمِلونَهُ فى معنَى الإبْداعِ . وَكَيْنُونَةٌ عندَ بعضِ النَّحْويينَ فَعْلُولَةٌ وَأصْـلُهُ كَوْنُونَةٌ وَكَرِهُوا الضَّمَّةَ وَالواوَ فَقَلَبُوا ، وعندَ سِيبَوَيْهِ كَيْوُنُونَةٌ عَلَى وَزْنِ فَيْعُلُولَة ، ثم أُدْغِمَ فصارَ كَيُّنُونَةٌ ثم حُذِفَ فصـارَ كَيْنُونَةً كقولِهِمْ فى مَيِّتٍ مَيْتٌ وأصْلُ مَيِّتٍ مَيْوِتٌ ولم يقولُوا كَيِّنُونَةً على الأَصْلِ كما قالُوا مَيِّتٌ لِثِقَلِ لَفْظِها. والمكانُ قيل أصلُهُ من كان يكونُ فلمَّـا كَثُرَ فى كلامِهِمْ تُوُهِّمَتِ المِيمُ أصْلِيَّةً فقيلَ تَمَـكَّنَ كما قيلَ فى المِسْـكِينِ تَمَسْـكَنَ ، وَاسْتَـكَانَ فُلَانٌ تَضَرَّعَ وكأنه سَـكَنَ وَتَرَكَ الدَّعَةَ لِضَرَاعَتِهِ،قال: (فَمَا اسْتَـكَانُوا لِرَبِّهِمْ).

كوى : كَوَيْتُ الدَّابَّةَ بالنارِ كَيًّا ، قال : (فَتُـكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ) وكَىْ عِلَّةٌ لِفِعْلِ الشىءِ وكَيْـلا لِانْتِفَائه ، نحوُ : (كَيْلا يَكُونَ دُولَةً) .

كاف : الكافُ للتشبيهِ والتمثيلِ، قال تعالى : (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ) مَعْناهُ وصْفُهُمْ كَوَصْفِهِ وقولُهُ : (كَالَّذِى يُنْفِقُ مَالَهُ) الآية فإن ذلك ليسَ بتشبيهٍ وإنما هو تمثيلٌ كما يقولُ النَّحْوِيُّونَ مثلاً فالاسمُ كقولِكَ زيدٌ أى مِثالُهُ قَوْلُكَ زيدٌ والتمثيلُ أكثرُ من التشبيهِ لأنَّ كلَّ تمثيلٍ تشبيهٌ ، وليْسَ كلُّ تشبيهٍ تمثيلاً .

كتاب اللام

لب: اللُّبُّ العَقْلُ الخالِصُ من الشَّوائبِ وسُمِّيَ بذلك لكونِهِ خالِصَ ما في الإنسانِ من مَعانِيهِ كالُّلبابِ واللُّبِّ من الشيء، وقيلَ هو ما زَكَى من العَقْلِ فكلُّ لُبٍّ عَقْلٌ وليسَ كلُّ عقلٍ لُبًّا. ولهذا عَلَّقَ اللهُ تعالى الأحكامَ التي لا يُدْرِكُها إلاَّ العُقُولُ الزَّكِيَّةُ بأُولِي الألبابِ نحوُ قولِهِ: (وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فقد أُوتِيَ خَيْرًا) إلى قولِهِ: (أُولُوا الأَلْبَابِ) ونحو ذلك من الآيات، وَلَبَّ فُلانٌ يَلَبُّ صارَ ذا لُبٍّ. وقالت امرأةٌ في ابنِها اضْرِبُهُ كَيْ يَلَبَّ ويقودَ الجيشَ ذا اللَّجَبِ. ورجلٌ أَلَبُّ من قومٍ أَلِبَّاء، ومَلْبُوبٌ معروفٌ باللُّبِّ، وأَلَبَّ بالمكانِ أقامَ وأصلُهُ في البَعيرِ وهو أن يُلْقِيَ لَبَّتَهُ فيه أي صَدْرَهُ، وتَلَبَّبَ إذا تَحَزَّمَ وأصلُهُ أنْ يَشُدَّ لَبَّتَهُ، وَلَبَّبْتُهُ ضربتُ لَبَّتَهُ وسُمِّيَ اللَّبَّةَ لكونِهِ موضعَ اللُّبِّ، وفُلانٌ في لَبَبٍ رَخِيٍّ أي في سَعَةٍ. وقولُهم لَبَّيْكَ قيلَ أصلُه من لبَّ بالمكانِ وألبَّ أقامَ به وثُنِّيَ لأنه أرادَ إجابةً بعدَ إجابةٍ، وقيلَ أصلُه لَبَّبَ فأُبْدِلَ مِنْ أحدِ الباآتِ ياء نحوُ تَظَنَّيْتُ وأصلُه تَظَنَّنْتُ، وقيلَ هو من قولِهم امرأةٌ لَبَّةٌ أي مُحِبَّةٌ لولدِها، وقيلَ معناهُ إخْلاصٌ لكَ بعدَ إخْلاصٍ من قولِهم لُبُّ الطَّعامِ أي خالِصُهُ ومنه حَسَبٌ لُبابٌ.

لبث: لَبِثَ بالمكانِ أقامَ به مُلازِمًا له، قال: (فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ - فَلَبِثْتَ سِنِينَ) قال: (كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ - قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ - لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً - لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً - مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ).

لبد: قال تعالى: (يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا) أي مُجْتَمِعَةً، الواحدَةُ لُبْدَةٌ كاللُّبَدِ المُتَلَبِّدِ أي المُجْتَمِعِ، وقيلَ معناهُ كانُوا يَسْقُطُونَ عليه سقوطَ اللُّبَدِ، وَقُرِئَ لُبَدًا أي مُتَلَبِّدًا مُلْتَصِقًا بعضُها ببعضٍ للتَّزاحُمِ عليه، وجَمْعُ اللُّبَدِ أَلْبادٌ وَلُبُودٌ. وقد أَلْبَدْتُ السرجَ جَعَلْتُ له لِبْدًا وأَلْبَدْتُ الفَرَسَ أَلْقَيْتُ عليه اللِّبْدَ نحوُ أَسْرَجْتُهُ وأَلْجَمْتُهُ وأَلْبَبْتُهُ، واللِّبْدَةُ القِطْعَةُ منها. وقيلَ هو أَمْنَعُ من لِبْدَةِ الأَسَدِ أي من صَدْرِهِ، ولَبَدَ الشَّعَرُ وأَلْبَدَ بالمكانِ لَزِمَهُ لزومَ لُبْدِهِ، وَلَبِدَتِ الإِبِلُ لَبَدًا أَكْثَرَتْ من الكلإِ حتى أَتْعَبَها.

وقولُه : (مَالاً لُبَدًا) أى كثيرًا مُتَلَبِّدًا ، وقيلَ ماله سَبَدٌ ولا لَبَدٌ ، وَلُبَدُ طائرٌ من شأنِهِ أن يَلْصَقَ بالأرضِ وآخر نُسُورِ لُقمانَ كانَ يقالُ له لُبَدُ ، وَأَلْبَدَ البَعِيرُ صارَ ذَا لِبَدٍ من الثَّلطِ وقد يُكَنَّى بذلك عن حُسنهِ لدلالةِ ذلك منه على خَصْبِهِ وسِمَنِهِ ، وأَلْبَدْتُ القِرْبَةَ جعلتُها فى لَبيدٍ أى فى جوَالِقَ صَغِيرٍ .

لبس : لَبِسَ الثَّوبَ استَتَرَ به وأَلبسَهُ غيرَهُ ومنه (يَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا) وَاللِّبَاسُ وَاللَّبُوسُ وَاللِّبْسُ ما يُلْبَسُ، قال تعالى : (قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِى سَوْآتِكُمْ) وَجُعِلَ اللِّبَاسُ لِكلِّ ما يُغَطِّى من الإنسانِ عن قبيحٍ فَجُعِلَ الزَّوْجُ لِزَوْجِهِ لِبَاسًا من حيثُ إنه يَمنَعُهَا ويَصُدُّهَا عن تعاطِى قبيحٍ ، قال تعالى : (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ) فَسَمَّاهُنَّ لِباسًا كما سَمَّاهَا الشاعرُ إِزَارًا فى قولِهِ :

* فِدًى لَكَ مِنْ أَخِى ثِقَةٍ إِزَارِى *

وَجُعِلَ التَّقْوَى لباسًا على طريقِ التَّمْثِيلِ وَالتَّشْبِيهِ، قال تعالى : (وَلِبَاسُ التَّقْوَى) وقولُه : (صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ) يعنى به الدِّرْعَ وقولُه (فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ) ، وَجَعَلَ الْجُوعَ وَالْخَوْفَ لِباسًا عَلَى التَّجْسِيمِ والتشبيه تصويرًا له ، وذلك بحَسَبِ ما يَقُولُونَ تَدَرَّعَ فُلانٌ الفَقْرَ وَلَبِسَ الْجُوعَ وَنحو ذلك ، قال الشاعرُ :

* وكَسَوْتَهُمْ مِنْ خَيْرِ بُرْدٍ مُنَجَّمٍ *

نَوْعٌ مِنْ بُرُودِ اليَمَنِ يعنى به شِعْرًا . وقرأ بعضهم (وَلِبَاسِ التَّقْوَى) من اللَّبْسِ أى السَّتْرِ وأصلُ اللَّبْسِ سَتْرُ الشىءِ ويقالُ ذلك فى المعانى ، يقالُ لَبَسْتُ عليه أمرَهُ ، قال : (وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَايَلْبِسُونَ) وقال(وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ - لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ - الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ) ويقال فى الأمر لُبْسَةٌ أى الْتِباسٌ ولابَسْتُ الأَمْرَ إذا زاوَلْتَه، وَلابَسْتُ فُلانًا خالَطْتُهُ وفى فلانٍ مَلْبَسٌ أى مُسْتَمْتَعٌ ، قال الشاعرُ :

* وبَعْدَ المَشِيبِ طُولَ عُمْرٍ وَمَلْبَسًا *

لبن : اللَّبَنُ جَمْعُهُ أَلْبانٌ ، قال تعالى: (وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ) وقال (مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا) ،ولابِنٌ كَثُرَ عندهُ لَبَنٌ ولَبَنْتُهُ سَقَيْتُهُ إياهُ وفرَسٌ مَلْبُونٌ ، وأَلْبَنَ فُلانٌ كَثُرَ لَبَنُهُ فهو مُلْبِنٌ . وأَلْبَنَتِ الناقةُ فهى مُلْبِنٌ إذا كَثُرَ لَبَنُها إمَّا خِلقَةً وإمَّا أَنْ يُتْرَكَ فى ضَرْعِها حتى يَكْثُرَ ، والمَلْبَنُ ما يُجْعَلُ فيه اللَّبَنُ وأخُوهُ بِلِبَانِ أُمِّهِ ، قيل ولا يقالُ بِلَبَنِ أُمِّهِ أى لم يُسْمَعْ ذلك مِنَ العربِ ، وكم لَبَنُ غَنَمِكَ ؟ أى ذَوَاتُ الدَّرِّ منها . واللَّبانُ الصَّدْرُ ، وَاللُّبانَةُ أصلُها الحاجةُ إلى اللَّبَنِ ثم استُعْمِلَ فى كلِّ حاجةٍ، وأمّا اللَّبِنُ الذى يُبْنَى به فليس من ذلك فى شىءٍ ، الواحدَةُ لَبِنَةٌ ، يقالُ لَبِنَهُ يَلْبِنُهُ ، وَاللَّبَّانُ ضارِبُهُ

لج : اللَّجاجُ التَّمادِى والعِنادُ فى تعاطِى الفِعْلِ المَزْجور عنه وقد لَجَّ فى الأَمْرِ يَلَجُّ لَجَاجًا ،

قال تعالى : (وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فى طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ - بَلْ لَجُّوا فى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ) ومنه لَجَّةُ الصَّوْتِ بفتح اللام أى تَرَدُّدُه ولُجَّةُ البَحْرِ بالضم تَرَدُّدُ أمواجه ، ولُجَّةُ الليل تَرَدُّدُ ظلامه ، ويقالُ فى كلٍّ واحد لُجٌّ ولَجٌّ ، قال (فى بَحْرٍ لُجِّيٍّ) منسوب إلى لُجَّةِ البحر ، وما رُوِىَ وضَعَ اللُّجَّ عَلَى قَفَىَّ ، أصلُه قَفَاىَ فَقُلِبَ الألفُ ياء وهو لُغَةٌ فعبارةٌ عن السَّيْفِ المُتَمَوِّجِ ماؤُه ، وَاللَّجْلَجَةُ التَّرَدُّدُ فى الـكلام وفى ابْتِلاعِ الطَّعام ، قال الشاعرُ :

* يُلَجْلِجُ مُضْغَةً فيها أنِيضٌ *

أى غَيْرُ مُنْضِجٍ ورَجُلٌ لَجْلَجٌ وَلَجْلَاجٌ فى كلامِه تَرَدُّدٌ ، وقيل الحَقُّ أبْلَجُ وَالباطلُ لَجْلَجٌ أى لا يَسْتَقِيمُ فى قول قائلِه وفى فعل فاعِلِه بَلْ يَتَرَدَّدُ فيه .

لحد : اللَّحْدُ حُفْرَةٌ مائِلَةٌ عن الوسط وقد لَحَدَ القَبْرَ حَفَرَهُ كذلك وألْحَدَهُ وقد لَحَدْتُ المَيِّتَ وألْحَدْتُه جَعَلْتُه فى اللَّحْدِ ، ويُسَمَّى اللَّحْدُ مُلْحَدًا وذلك اسمُ موضعٍ من ألْحَدْتُه ، ولَحَدَ بلِسانِه إلى كذا مالَ ، قال تعالى : (لِسَانُ الَّذِى يَلْحَدُونَ إلَيْهِ) من لَحَدَ وقُرِئَ (يُلْحِدُونَ) من ألْحَدَ ، وألْحَدَ فلانٌ مالَ عن الحقِّ ، والإلحادُ ضَرْبانِ : إلحادٌ إلى الشِّرْكِ باللهِ ، وإلحادٌ إلى الشِّرْكِ بالأسْبابِ ، فالأوَّلُ يُنافى الإيمانَ ويُبْطِلُه ، والثانى يُوهِنُ عُرَاهُ ولا يُبْطِلُه . ومن هذا النحو قولُه (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) وقوله (الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فى أسْمَائِهِ) ، والإلحادُ فى أسْمائِه عَلَى وَجهين : أحَدُهما أنْ يُوصَفَ بِما لا يَصِحُّ وَصْفُه به . والثانى : أنْ يَتَأَوَّلَ أوصافَه عَلَى مالا يَليقُ به ، وَالتَحَدَ إلى كذا مالَ إليه ، قال تعالى : (وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِه مُلْتَحَدًا) أى التجاء أوموضعَ التجاء . وألْحَدَ السَّهْمُ الهَدَفَ : مالَ فى أحَدِ جانبَيْه .

لحف : قال (لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إلْحَافًا) ، أى إلْحَاحًا ومنه استُعِيرَ ألْحَفَ شارِبَهُ إذا بالغ فى تناولِه وجَزِّه وأصلُه من اللِّحافِ وهو مايُتَغَطَّى به ، يقال ألْحَفْتُه فالتحَفَ .

لحق : لَحِقْتُه ولَحِقْتُ به أدْرَكْتُه ، قال : (الَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ - وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ) ويقالُ ألْحَقْتُ كذا ، قال بعضهم: يقالُ ألْحَقَهُ بمعنى لَحِقَهُ وعَلَى هذا قولُه « إنَّ عَذَابَكَ بِالكُفَّارِ مُلْحِقٌ » وقيل هو منْ ألْحَقْتُ به كذا فنُسِبَ الفِعلُ إلى العذاب تَعظيما له ، وكُنِّىَ عن الدَّعِىِّ بالمُلْحَقِ .

لحم : اللَّحْمُ جَمْعُه لِحامٌ ولُحومٌ ولُحْمانٌ ، قال (وَلَحْمُ الخِنْزِيرِ) ولَحُمَ الرَّجُلُ كَثُرَ عليه اللَّحْمُ فَضَخُمَ فهوَ لَحِيمٌ ولاحِمٌ ، وشاحِمٌ صارَ ذا لَحْم وَشَحْم نحوُ لابِنٍ وتامِرٍ ، وَلَحِمَ : ضَرِىَ باللَّحْم ومنه بازٍ لَحِمٌ وذِئْبٌ لَحِمٌ أى كثيرُ أكْلِ اللَّحْم وَبَيْتٌ لَحِمٌ أى فيه لَحْمٌ ، وفى الحديث « إنَّ اللهَ يُبْغِضُ قَوْمًا لَحِمِينَ » وَألْحَمَهُ أطْعَمَهُ اللَّحْمَ وَبه شُبِّهَ المَرْزُوقُ منَ الصَّيْدِ فقيلَ مُلْحِمٌ وقد يوصَفُ

المرزوقُ من غيره به، وبه شبَّه ثوبٌ مُلحَمٌ إذا تداخلَ سداهُ ويُسمَّى ذلك الغزلُ لحمةً تشبيهاً بلُحمةِ البازى، ومنه قيلَ «الوَلاءُ لُحمةٌ كلُحمةِ النَّسبِ» وشجَّةٌ متلاحِمةٌ اكتَستِ اللَّحمَ، ولحمتُ اللَّحمَ عن العظمِ قشرْتُه، ولحمتُ الشيءَ وألحمتُه ولاحمتُ بينَ الشيئين لأمْتُهما تشبيهاً بالجسمِ إذا صارَ بينَ عظامِه لحمٌ يُلحَمُ به، واللِّحامُ ما يُلحمُ به الإناءُ وألحمتُ فلاناً قتلتُه وجعلتُه لحماً للسِّباعِ، وألحمتُ الطائرَ أطعمتُه اللَّحمَ، وألحمتُكَ فلاناً أمكنتُكَ من شتمِه وثلبِه وذلكَ كتسميةِ الاغتيابِ والوقيعةِ بأكلِ اللَّحمِ، نحوُ قولِه: (أيُحِبُّ أحدُكُم أن يأكلَ لحمَ أخيهِ ميْتاً)، وفلانٌ لحِيمٌ فعيلٌ كأنَّه جُعِلَ لحماً للسِّباعِ، والمَلحمةُ المعركةُ، والجمعُ الملاحِمُ.

لحن: اللَّحنُ صرفُ الكلامِ عن سَنَنِه الجارى عليه إما بإزالةِ الإعرابِ أو التَّصحيفِ وهو المذمومُ وذلك أكثرُ استعمالاً، وإمَّا بإزالتِه عن التَّصريحِ وصرفِه بمعناه إلى تعريضٍ وفحوَى وهو محمودٌ عندَ أكثرِ الأدباءِ من حيثُ البلاغةُ وإيَّاهُ قصدَ الشاعرُ بقولِه:

• وخيرُ الحديثِ ما كانَ لحناً •

وإيَّاهُ قُصِدَ بقولِه تعالى: (ولتعرفنَّهم فى لحنِ القولِ) ومنه قيلَ للفطنِ بما يقتضى فحوَى الكلامِ: لَحِنٌ، وفى الحديثِ: «لعلَّ بعضَكُم ألحنُ بحُجَّتِه من بعضٍ» أى ألسنُ وأفصحُ وأبينُ كلاماً وأقدرُ على الحجَّةِ.

لدد: الألدُّ الخصيمُ الشديدُ التأبِّى وجمعُه لُدٌّ، قال تعالى: (وهُوَ ألدُّ الخِصامِ) وقال (ولِتُنذِرَ بهِ قوماً لُدّاً) وأصلُ الألدِّ الشديدُ اللَّدَدِ أى صَفحةِ العُنُقِ وذلكَ إذا لم يُمكِنْ صرفُهُ عمّا يُريدُهُ، وفلانٌ يتلدَّدُ أى يتلفَّتُ، واللَّدُودُ ما سُقِىَ الإنسانُ من دواءٍ فى أحدِ شِقَّىْ وجهِهِ وقد التَددْتُ ذلك.

لدن: لَدُنْ أخصُّ من عند لأنه يدلُّ على ابتداءِ نهايةٍ نحوُ أقمتُ عندَهُ من لدُنْ طلوعِ الشمسِ إلى غروبِها فيوضَعُ لدُنْ موضعَ نهايةِ الفعلِ. وقد يوضَعُ موضعَ عندَ فيما حُكِيَ، يقالُ أصبتُ عندَهُ مالاً ولدنهُ مالاً، قال بعضُهم لدُنْ أبلغُ من عندَ وأخصُّ، قال تعالى: (فلا تُصاحِبْنى قد بلغتَ من لدُنِّى عُذراً - ربَّنا آتنا من لدُنكَ رحمةً - فهبْ لى من لدُنكَ وليّاً - واجعلْ لى من لدُنكَ سلطاناً نصيراً - علَّمناهُ من لدُنّا علماً - لِيُنذِرَ بأساً شديداً من لدُنهُ) ويقالُ من لدُنْ، ولدْ، ولدُ، ولدَى. واللَّدْنُ اللَّيِّنُ.

لدى: لدَى يقاربُ لدُنْ، قال (وألفيا سيِّدَها لدَى البابِ).

لزب: اللازبُ الثابتُ الشديدُ الثُّبوتِ، قال تعالى (من طينٍ لازبٍ) ويُعبَّرُ باللازبِ عن

الواجبِ فيقالُ ضَرْبَةُ لازِبٍ ، وَاللَّزْبَةُ السَّنَةُ الجَدْبَةُ الشَّدِيدَةُ وجمعُها اللَّزَبَاتُ .

لزم : لزُومُ الشيءِ طُولُ مُكْثِهِ ومنه يقالُ لَزِمَهُ يَلْزَمُهُ لزُومًا ، والإلزامُ ضَرْبَانِ : إلزامٌ بالتَّسْخِيرِ من اللهِ تعالى أو من الإنسانِ ، وإلزامٌ بالحُكْمِ والأَمْرِ نحوُ قولِهِ (أَنُلْزِمُكُمُوهَا وأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ) وقوله (وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى) وقولُه (فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا) أى لازِمًا وقولُه (وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى) .

لسن : اللِّسَانُ الجارِحَةُ وقوَّتُها وقوله (وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي) يَعْنِي بهِ من قوَّةِ لِسانهِ فإنَّ العُقْدَةَ لمْ تَكُنْ فى الجارِحَةِ وإنما كانتْ فى قوَّتِهِ التى هى النُّطْقُ به ، ويقالُ لِكُلِّ قوم لِسانٌ ولِسِنٌ بكسرِ اللامِ أى لُغَةٌ ، قال (فإنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ) وقال (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ - وَاخْتِلاَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وأَلْوَانِكُمْ) فاختِلافُ الأَلْسِنَةِ إشارَةٌ إلى اختِلافِ اللُّغَاتِ وإلى اختِلافِ النَّغَماتِ ، فإنَّ لِكُلِّ إنسانٍ نَغَمَةً مَخْصُوصَةً يُمَيِّزُها السَّمْعُ كما أنَّ له صُورَةً مَخْصُوصَةً يُمَيِّزُها البَصَرُ .

لطف : اللَّطيفُ إذا وُصِفَ به الجِسْمُ فَضِدُّ الجَثْلِ وهو الثَّقِيلُ ، يقالُ شَعَرٌ جَثْلٌ أى كَثِيرٌ ، وَيُعَبَّرُ باللَّطافَةِ واللُّطْفِ عن الحَرَكَةِ الخَفِيفَةِ وعن تعاطِى الأُمُورِ الدَّقِيقَةِ ، وقد يُعَبَّرُ باللَّطائفِ عَمَّا لاتُدْرِكُهُ الحاسَّةُ ، وَيَصِحُّ أن يكونَ وَصْفُ اللهِ تعالى به على هذا الوجهِ وأن يكونَ لمَعْرِفَتِهِ بِدقائقِ الأُمُورِ ، وأن يكونَ لِرِفْقِهِ بالعِبادِ فى هِدَايَتِهِمْ . قال تعالى : (اللهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ - إنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ) أى يُحْسِنُ الاستِخْرَاجَ تنبيهًا على ما أَوْصَلَ إليه يُوسُفَ حيثُ أَلْقاهُ إِخْوَتُهُ فى الجُبِّ ، وقد يُعَبَّرُ عن التُّحَفِ المُتَوَصَّلِ بها إلى المَوَدَّةِ بالأَلْطافِ ، ولهذا قال « تَهادَوْا تَحَابُّوا » وقد أَلْطَفَ فُلانٌ أخاهُ بكذا .

لظى : اللَّظَى اللَّهَبُ الخالِصُ ، وقد لَظِيَتِ النارُ وتَلَظَّتْ ، قال تعالى : (نَارًا تَلَظَّى) أى تَتَلَظَّى ، ولَظَى غيرَ مَصْرُوفَةٍ اسمٌ لجهنمَ قال تعالى (إِنَّهَا لَظَى) .

لعب : أصْلُ الكَلِمَةِ اللُّعابُ وهو البُزَاقُ السائِلُ ، وقد لَعَبَ يَلْعَبُ لَعْبًا سالَ لُعَابُهُ ، وَلَعِبَ فُلانٌ إذا كان فِعْلُه غيرَ قاصِدٍ به مَقْصِدًا صحيحًا يَلْعَبُ لَعِبًا قال (وَمَا هٰذِهِ الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ - وَذَرِ الذينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا) وقال (أَفَأَمِنَ أَهْلُ القُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ - قَالُوا أَجِئْتَنَا بالحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللاعِبِينَ - ومَا خَلَقْنَا السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ ومَا بَيْنَهُمَا لاَعِبِينَ) واللَّعْبَةُ للمرَّةِ الواحدةِ واللِّعْبَةُ الحالةُ التى عليها اللاعِبُ ، ورجُلٌ تِلْعابَةٌ ذُو تَلَعُّبٍ ، واللُّعْبَةُ مايُلْعَبُ به ، والمَلْعَبُ مَوْضِعُ اللَّعِبِ ، وقيلَ لُعابُ النَّحْلِ للعَسَلِ ، ولُعَابُ الشمس ما يُرَى فى الجوِّ

كَنَسْجِ العَنْكَبُوتِ ، ومُلاعِبُ ظِلِّهِ طائرٌ كأنّه يَلْعَبُ بالظِّلِّ .

لعن : اللَّعْنُ الطَّرْدُ والإبعادُ عَلَى سبيلِ السَّخَطِ وذلك من اللهِ تعالى في الآخرةِ عُقُوبةٌ وفي الدُّنْيا انقِطاعٌ من قَبُولِ رَحْمَتِه وتوفيقِهِ ، ومن الإنسانِ دُعاءٌ عَلَى غيرِه ، قال (أَلاَ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ - والخامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللهِ عليهِ إِنْ كانَ مِنَ الكاذِبِينَ - لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ - ويَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ) واللُّعْنَةُ الذي يلتعِنُ كثيرًا . واللُّعَنَةُ الذي يلعَنُ كثيرًا ، والتَعَنَ فُلانٌ لَعَنَ نَفْسَهُ ، والتَّلاعُنُ والمُلاعَنَةُ أنْ يلعَنَ كلٌّ واحدٍ منهما نفسَه أو صاحبَهُ .

لعل : لَعَلَّ طَمَعٌ وَإِشْفاقٌ ، وَذَكَرَ بعضُ المُفَسِّرِينَ أنَّ لَعَلَّ من اللهِ واجبٌ وفُسِّرَ في كثيرٍ من المواضعِ بِكَيْ ، وقالوا إنَّ الطَّمَعَ والإشفاقَ لا يَصِحُّ على اللهِ تعالى ولَعَلَّ وإن كان طَمَعًا فإنَّ ذلك يقتضِي في كلامِهِمْ تارةً طَمَعَ المُخاطَبِ ، وتارةً طَمَعَ غيرِهِما. فقولُهُ تعالى فيما ذَكَرَ عن قومِ فِرْعَوْنَ : (لَعَلَّنا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ) فذلك طَمَعٌ منهم، وقولُهُ في فِرْعَوْنَ : (لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) فإطْماعٌ لِموسَى عليه السلامُ مَعَ هرُونَ ، ومعناهُ فقولاَ لَهُ قولاً لَيِّنًا راجِيَيْنِ أنْ يَتَذَكَّرَ أو يَخْشَى. وقولُهُ تعالى : (فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعْضَ ما يُوحَى إِلَيْكَ) أي يظُنُّ بِكَ الناسُ ذلك وعلى ذلك قولُهُ : (فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ) وقال : (وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) أي اذكُرُوا اللهَ راجِينَ الفَلاحَ كما قال في صِفَةِ المُؤمِنينَ : (يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخافُونَ عَذابَه) .

لغب : اللُّغُوبُ التَّعَبُ والنَّصَبُ، يقالُ أتانا ساغِبًا لاغِبًا أي جائعًا تَعِبًا ، قالَ : (وما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ) وسَهْمٌ لَغْبٌ إذا كان قُذَذُهُ ضعيفةً ، ورجُلٌ لَغْبٌ ضعيفٌ بَيِّنُ اللَّغابَةِ . وقال أعرابيٌّ: فُلانٌ لَغُوبٌ أحمقُ جاءتْهُ كِتابي فاحْتَقَرَها ، أي ضعيفُ الرَّأيِ فقيلَ له في ذلك: لِمَ أنَّثْتَ الكِتابَ وهو مُذَكَّرٌ؟ فقالَ أو ليسَ صَحِيفَةً .

لغا : اللَّغْوُ من الكلامِ ما لا يُعْتَدُّ به وهو الذي يُورَدُ لا عَنْ رَوِيَّةٍ وفِكْرٍ فيجرِي مَجْرَى اللَّغا وهو صَوْتُ العَصافِيرِ ونحوِها من الطُّيُورِ، قال أبو عُبَيْدَةَ : لَغْوٌ ولَغًا نحوُ عَيْبٍ وعابٍ وأنشدَهُمْ :

* عَنِ اللَّغا وَرَفَثِ التَّكَلُّمِ *

يقالُ لَغِيتَ تَلْغَى نحوُ لَقِيتَ تَلْقَى ، وقد يُسَمَّى كلُّ كلامٍ قبيحٍ لَغْوًا، قالَ : (لاَ يَسْمَعُونَ فِيها لَغْوًا وَلاَ كِذَّابًا) وقال : (وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ - لاَ يَسْمَعُونَ فِيها لَغْوًا وَلاَ تَأْثِيمًا) وقالَ : (وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ) وقولُهُ (وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا) أي كَنَوْا عن القبيحِ لم يُصَرِّحُوا ، وقيلَ معناهُ إذا صادفُوا أَهْلَ اللَّغْوِ لم يَخُوضوا مَعَهُمْ وَيُسْتَعْمَلُ اللَّغْوُ

فيما لا يُعتَدُّ به ومنه اللغوُ فى الأيمانِ أى ما لا عَقْدَ عليه وذلك ما يجرى وَصْلاً للكلامِ بِضَرْبٍ من العادةِ ، قال : (لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِى أَيْمَانِكُمْ) ومن هذا أخذ الشاعرُ فقالَ :

وَلَسْتَ بِمَأْخُوذٍ بِلَغْوٍ تقُولُه
إذَا لم تُعَمِّدْ عاقِداتِ العَزائِمِ

وقولُه : (لاَ تَسْمَعُ فِيهَا لاَغِيَةً) أى لَغْوًا فجُعِلَ اسمَ الفاعلِ وصْفاً للكلامِ نحوُ كاذِبَةٍ ، وقيلَ لما لا يُعتَدُّ به فى الدِّيَةِ من الإبلِ لَغْوٌ ، وقال الشاعرُ :

* كما أُلْغِيَتْ فى الدِّيَةِ الحُوارَا *

وَلَغِىَ بكذا أى لَهِجَ به لَهَجَ العُصْفُورِ بلَغاهُ أى بِصَوْتِهِ ، ومنه قيلَ للكلامِ الذى يَلْهَجُ به فِرْقَةٌ فِرْقَةٌ لُغَةٌ .

لفف : قال تعالى : (جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً) أى مُنضَمّاً بعضُكم إلى بعضٍ ، يقالُ لَفَفْتُ الشىءَ لَفّاً وجاءوا ومَنْ لَفَّ لِفَّهُمْ أى مَنِ انضَمَّ إليهم ، وقولُه : (وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا) أى التَفَّ بعضها ببعضٍ لِكَثْرَةِ الشَّجَرِ ، قال (وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ) والألَفُّ الذى يتَدانَى فَخِذَاهُ من سِمَنِهِ ، والألَفُّ أيضا السَّمِينُ الثقيلُ البَطِىءُ من الناسِ ، ولَفَّ رأسَهُ فى ثِيابِهِ والطَّائِرُ رأسَهُ تحتَ جناحِهِ ، واللَّفِيفُ من الناسِ المُجْتَمِعُونَ من قبائِلَ شَتَّى وَسَمَّى الخليلُ كلَّ كَلِمَةٍ اعتَلَّ منها حرفانِ أصْلِيَّانِ لَفِيفاً

لفت : يقالُ لَفَتَهُ عن كذا صَرَفَهُ عنه ، قال تعالى : (قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا) أى تَصْرِفَنَا ومنه الْتَفَتَ فُلانٌ إذا عَدَلَ عن قِبَلِهِ بِوَجْهِهِ ، وامرأةٌ لَفُوتٌ تَلْفِتُ مِنْ زَوْجِها إلى وَلَدِها من غيرِهِ ، واللَّفِيتَةُ ما يَغْلُظُ مِنَ العَصِيدَةِ .

لفح : يقالُ لَفَحَتْهُ الشمسُ والسَّمُومُ ، قال (تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ) وعنه استُعِيرَ لَفَحَتْهُ بالسَّيْفِ .

لفظ : اللَّفْظُ بالكلامِ مُسْتَعارٌ من لَفْظِ الشىءِ من الفَمِ ، ولَفْظِ الرَّحَى الدَّقِيقَ ، ومنه سُمِّىَ الدِّيكُ اللافِظَةَ لِطَرْحِهِ بعضَ ما يَلْتَقِطُهُ للدَّجاجِ ، قال تعالى: (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) .

لفى : أَلْفَيْتُ وجَدْتُ ، قال اللهُ : (قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ـ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا) .

لقب : اللَّقَبُ اسمٌ يُسَمَّى به الإنسانُ سِوَى اسمِهِ الأولِ ويُراعَى فيه المعنَى بخلافِ الإعْلامِ ، ولِمُراعاةِ المعنَى فيه قال الشاعرُ :

وَقَلَّما أَبْصَرَتْ عَيْنَاكَ ذا لَقَبٍ
إلاَّ وَمَعْنَاهُ إِنْ فَتَّشْتَ فى لَقَبِهْ

واللَّقَبُ ضَرْبانِ : ضَرْبٌ على سَبِيلِ التَّشْرِيفِ كأَلْقابِ السَّلاطِينِ ، وضَرْبٌ عَلَى سبيلِ النَّبْزِ وإيَّاهُ قَصَدَ بقولِهِ : (وَلاَ تَنَابَزُوا بالأَلْقَابِ) .

لقح : يقالُ لَقِحَتِ الناقةُ تَلْقَحُ لَقْحًا وَلَقَاحًا

وَكذلكَ الشجرةُ، وألقحَ الفحلُ الناقةَ والريحُ السَّحابَ، قالَ: (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ) أى ذَوَاتِ لَقَاحٍ وَأَلْقحَ فُلانٌ النَّخْلَ وَلَقَّحَهَا وَاستَلْقَحتِ النَّخْلَةُ وحَرْبٌ لا قِحٌ تشبيهًا بالناقةِ اللاقِحِ، وقيلَ اللقحةُ الناقةُ التى لَها لبنٌ وجمعُها لِقَاحٌ وَلُقَّحٌ وَالمَلاقِيحُ النُّوقُ التى فى بَطْنِهَا أولادُها، ويقالُ ذلكَ أيضا للأولادِ وَنُهِىَ عن بَيْعِ المَلاقِيحِ وَالمَضامينِ. فالمَلاقِيحُ هى مافى بُطونِ الأمَّهاتِ، وَالمَضامينُ مافى أصْلابِ الفُحُولِ. وَاللقاحُ ماءُ الفَحْلِ، وَاللقاحُ الحىُّ الذى لا يَدِينُ لأحدٍ من المُلوكِ كأَنهُ يُرِيدُ أن يكونَ حاملاً لا محمولا.

لقف: لَقِفْتُ الشيءَ أَلْقَفُهُ وَتَلَقَّفْتُهُ تناولْتُهُ بالحِذْقِ سواءٌ فى ذلكَ تَناوُلُه بالفَمِ أو اليَدِ، قال: (فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ).

لقم: لُقْمانُ اسمُ الحكيمِ المعروف وَاشتقاقُهُ يجوزُ أن يكونَ من لَقِمْتُ الطعامَ أَلْقَمُهُ وَتَلَقَّمْتُهُ ورجلٌ تِلْقامٌ كثيرُ اللَّقْمِ، واللقيمِ أصلُه المُلتقَمُ ويقالُ لِطَرَفِ الطريقِ اللَّقَمُ.

لقى: اللِّقاءُ مُقابلَةُ الشيءِ ومُصادفتُه معًا، وقد يُعَبَّرُ به عن كلٍّ واحدٍ منهما، يقالُ لَقِيَهُ يَلْقاهُ لِقاءً ولُقِيًّا ولُقْيَةً، ويقال ذلكَ فى الإدراكِ بالحسِّ وبالبصرِ وبالبصيرةِ، قال (لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ المَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ) وقال (لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا) ومُلاقاةُ اللهِ عز وجل عبارةٌ عن القيامةِ وعن المصيرِ إليه، قال (وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ) و (قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ) واللِّقاءُ المُلاقاةُ، قال (وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا - إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ - فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا) أى نَسِيتُمْ القيامةَ والبعثَ وَالنُّشورَ، وقولهُ (يَوْمَ التَّلَاقِ) أى يومَ القيامة وتخصيصهُ بذلك لالتقاءِ من تقدّمَ ومن تأخّرَ والتقاءِ أهلِ السماءِ والأرضِ وملاقاةِ كلِّ أحدٍ بعملِهِ الذى قدَّمَهُ، ويُقالُ لَقِىَ فلانٌ خيرًا وشرًّا، قال الشاعرُ:

* فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدِ الناسُ أَمْرَهُ *

وقال آخر:

* تَلْقَ السَّماحَةَ منه والنَّدى خُلُقا *

ويقالُ لَقِيتُه بكذا إذا استقبلْتَهُ به، قال تعالى: (وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا - وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا) وتَلقَّاهُ كذا أى لَقِيَهُ، قال (وَتَتَلَقَّاهُمُ المَلَائِكَةُ - وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى القُرْآنَ) والإلقاءُ طَرْحُ الشيءِ حيثُ تلقاه أى تراهُ ثم صارَ فى التعارفِ اسمًا لكلِّ طَرْحٍ، قال (فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ - قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ المُلْقِينَ) وقال تعالى: (قَالَ أَلْقُوا - قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ فَأَلْقَاهَا) وقال (فَلْيُلْقِهِ اليَمُّ بِالسَّاحِلِ - وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا - كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ - وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ) وهو نحوُ قولِهِ (وَإِذَا القُبُورُ بُعْثِرَتْ) ويقالُ أَلْقَيْتُ إليك قولا وسلامًا وكلامًا ومودّةً، قال (تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالمَوَدَّةِ - فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ القَوْلَ -

وَأَلْقَوْا إِلَى اللهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ) وقوله (إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا) فإشارةٌ إلى ما حُمِّلَ مِن النُّبُوَّةِ وَالوحى وقوله (أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) فعبارةٌ عن الإصغاء إليه وقولهُ (فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا) فإنما قال أُلقِيَ تنبيها عَلَى أنه دهمهُمْ وَجعَلَهُمْ فى حُكم غير المختارين.

لم: تقولُ لَمَمْتُ الشيء جمعتُه وَأَصلحتهُ ومنه لَمَمْتُ شَعَثَهُ قال (وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا) وَاللَّمَمُ مُقاربَةُ المَعْصِيَة ويُعَبَّرُ به عن الصَّغيرةِ ويقالُ فُلانٌ يَفعَلُ كذا لَمًا أى حِينا بعد حين وكذلك قوله (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ) وهو من قولك أَلْمَمْتُ بكذا أى نَزَلْتُ به وقاربتُه من غيرِ مُواقعةٍ، ويقالُ زِيارَتُه إِلْمامٌ أى قليلةٌ، وَلَمْ نفىٌ للماضى وإن كان يَدْخُلُ على الفعل المُستقبلِ وَيَدْخُلُ عليه أَلِفُ الاستفهام للتقرير نحو (أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا - أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى).

لما: يُستعمَلُ عَلَى وجهين، أحدُهما: لِنفي الماضى وتقريب الفعل نحوُ (وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الذِينَ جَاهَدُوا). والثانى: عَلَمًا للظرفِ نحوُ (وَلَمَّا أَنْ جَاءَ البَشِيرُ) أى فى وقتِ مجيئِه وأمثلتها تكثُرُ.

لمح: اللَّمحُ لَمَعانُ البَرْقِ ورأيتُه لَمحةَ البَرْقِ، قال تعالى: (كَلَمْحٍ بِالبَصَرِ) ويقالُ لأُرِيَنَّكَ لَمْحًا باصِرًا أى أمرًا واضحًا.

لمز: اللَّمْزُ الاغْتِيابُ وَتَتَبُّعُ المَعابِ، يقالُ لَمَزَهُ يَلْمِزُهُ وَيَلْمُزُهُ، قال تعالى: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فى الصَّدَقَاتِ - الَّذِينَ يَلْمِزُونَ المُطَّوِّعِينَ - وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ) أى لا تَلْمِزُوا الناسَ فَيَلْمِزُونَكُمْ فتكونوا فى حُكمِ مَنْ لَمَزَ نفسَهُ، ورجلٌ لَمَّازٌ وَلُمَزَةٌ كثيرُ اللَّمزِ، قال تعالى: (وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ).

لمس: اللَّمْسُ إدراكٌ بظاهِرِ البشرة، كالمَسِّ، وَيُعَبَّرُ به عن الطَّلَبِ كقولِ الشاعرِ:

* وأَلمِسُهُ فلا أجدهُ *

وقال تعالى: (وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ) الآية ويُكَنَّى به وباللامَسَةِ عن الجماعِ، وقُرِئ (لامَسْتُمُ - وَلَمَسْتُمُ النِّسَاءَ) حَملاً عَلَى المَسِّ وَعَلَى الجماعِ، ونهى عليه الصلاةُ والسلامُ عن بيْعِ المُلامَسَةِ وهو أن يقولَ إذا لَمَسْتَ ثوبى أو لَمَسْتُ ثوبَكَ، فقد وجبَ البيعُ بيننا واللُّمَاسَةُ الحاجَةُ المُقارِبةُ.

لهب: اللهَبُ اضطِرامُ النارِ، قال (وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ - سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ) واللَّهيبُ مايَبْدُو منَ اشتِعالِ النارِ، ويقالُ للدُّخانِ وللغُبارِ لَهَبٌ، وقوله (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ) فقد قال بعضُ المُفَسِّرِينَ إنه لم يَقْصِدْ بذلك مَقْصِدَ كُنْيَتِهِ التى اشتهَرَ بها، وإنما قَصَدَ إلى إثباتِ النارِ له وأنه منْ أهلِها وسمَّاهُ بذلك كما يُسَمَّى المُثِيرُ للحَرْبِ والمُباشِرُ لها أبو الحَرْبِ وأخو الحَرْب. وفرسٌ مُلْهِبٌ شَدِيدُ العَدْوِ تشبيهًا

بالنَّارِ الملتهبةِ وَالألْهُوبُ من ذلك وهو العَدْوُ الشَّدِيدُ، وَيُسْتَعْمَلُ اللُّهَابُ في الحرِّ الذى يَنَالُ العطشَانَ.

لهث : لَهِثَ يَلْهَثُ لَهَثًا، قال اللهُ تعالى : (فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ) وهو أنْ يُدْلِعَ لسانَهُ من العَطَش. قال ابنُ دُرَيْدٍ : اللَّهثُ يقالُ للإعْيَاء وللعَطَش جميعًا.

لهم : الإلْهَامُ إلقاء الشيء في الرَّوْعِ ويختصُّ ذلك بما كان من جهةِ اللهِ تعالى وجهةِ المَلأِ الأعلَى. قال تعالى: (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) وذلك نحوُ ما عُبِّرَ عنه بِلَمَّةِ المَلَكِ وبالنَّفْثِ في الرَّوْعِ كقوله عليه الصلاة والسلامُ : « إنَّ لِلْمَلَكِ لَمَّةً وَلِلشَّيْطَانِ لَمَّةً » وكقولهِ عليه الصلاة والسلامُ : « إنَّ رُوحَ القُدُسِ نَفَثَ فى رُوعِى » وأصلُه من الْتِهَامِ الشيء وهو ابتِلاَعُهُ ، وَالْتَهَمَ الفَصِيلُ ما فى الضَّرْعِ وفرسٌ لَهِمٌ كأنه يَلْتَهِمُ الأرضَ لِشدَّةِ عَدْوِهِ.

لهى : اللَّهْوُ ما يَشْغَلُ الإنسانَ عَمَّا يَعْنِيهِ وَيَهمُّهُ ، يقالُ لَهَوْتُ بكذا وَلَهِيتُ عن كذا اشتَغَلْتُ عنه بِلَهْوٍ، قال:(إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ - وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ) وَيُعبَّرُ عن كلِّ ما به استِمتَاعٌ باللَّهْوِ ، قال تعالى : (لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا) ومَنْ قال أرادَ باللَّهْوِ المرأةَ والولد فتخصيصٌ لبعضِ ما هو من زِينَةِ الحياةِ الدُّنيَا التى جُعِلَ لَهْوًا وَلَعِبًا. ويقَالُ أَلْهَاهُ كذا أى شَغَلَهُ عَمَّا هو أَهَمُّ إليه ، قال : (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ - رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ) وليس ذلكَ نَهْيًا عن التِّجَارَةِ وكَرَاهِيَةً لَهَا بَلْ هو نَهْىٌ عن التَّهافُتِ فيها وَالاشْتِغَالِ عن الصَّلَواتِ والعباداتِ بها، ألاَ تَرَى إلى قولهِ : (لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ - لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ) وقولُه : (لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ) أى ساهِيَةً مُشْتَغِلَةً بما لا يَعْنِيها ، واللَّهْوَةُ ما يُشْغَلُ به الرَّحَى مِمَّا يُطْرَحُ فيه وجمعُها لِهاء وَسُمِّيَتِ العَطِيَّةُ لُهْوَةً تشبيها بها ، واللَّهَاةُ اللَّحْمَةُ المُشْرِفَةُ عَلَى الحلقِ وقيلَ بَلْ هو أقصى الفَمِ.

لات : اللاتُ والعُزَّى صَنَمان ، وأصلُ اللاتِ اللهُ فَحَذَفُوا منه الهاء وأدخلوا التاءَ فيه وأنثوهُ تنبيهًا على قُصُورِهِ عن الله تعالى وَجَعَلُوهُ مُختصًا بما يُتَقرَّبُ به إلى الله تعالى فى زَعْمِهِمْ ، وقولُهُ : (وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ) قال الفرّاء : تقديرُهُ لا حِينَ والتاء زائدةٌ فيه كما زِيدَتْ فى ثُمَّتَ ورُبَّتَ. وقال بعضُ البَصْرِيِّينَ : معناهُ ليسَ، وقال أبو بكرٍ العَلاَّفُ: أصلُهُ ليسَ فقُلِبَتِ الياء ألفًا وأُبْدِلَ من السين تاء كما قالوا نات فى ناس. وقال بعضُهم : أصلهُ لا ، وزِيدَ فيه تاء التأنيثِ تنبيهًا عَلَى الساعةِ أو المُدَّةِ كأنه قيل ليستِ الساعةُ أوالمُدَّةُ حِينَ مناص

ليت : يقالُ لاتَهُ عن كذا يَليتُهُ صَرَفَهُ عنه ونَقَصَهُ حقًّا له لَيْتًا ، قال : (لَايَلِتْكُمْ) أى لاينقُصْكُمْ من أعمالِكُمْ ، لاتَ وألاتَ بمعنَى نقصَ وأصلُهُ رَدُّ اللِّيتِ أى صَفْحَةِ العُنُق . وَلَيْتَ طَمَعٌ وتَمَنٍّ ، قال : (لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ـ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ـ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا) ، وقولُ الشاعرِ :

وَلَيْلَةٍ ذَاتِ دُجًى سَرَيْتُ
ولم يَلِتْنِي عن هَوَاها لَيْتُ

معناهُ لم يَصْرِفْنِي عنه قَوْلِي لَيْتَهُ كان كذا . وأعرَبَ لَيْتَ هٰهُنا فجَعَلَهُ اسْمًا ، كقول الآخرِ :

• إنَّ لَيْتًا وَإنَّ لَوًّا عَناءُ •

وقيل معناهُ لم يَلِتْنِي عن هَوَاها لائِتٌ أى صارفٌ فوُضِعَ المصدرُ مَوْضِعَ اسم الفاعل .

لوح : اللَّوْحُ واحِدُ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ ، قال (وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ) وما يُكْتَبُ فيه من الخشبِ ونحوِهِ ، قولهُ (فى لَوْحٍ مَحْفُوظٍ) فكَيْفِيَّتُهُ تخفى علينا إلا بقَدْرِ ما رُوِيَ لنا فى الأخبار وهو المُعَبَّرُ عنه بالكِتابِ فى قوله : (إِنَّ ذٰلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ) واللُّوحُ العطَشُ وَدابةٌ مِلْوَاحٌ سَريعُ العطَشِ وَاللُّوحُ أيضًا بضمِّ اللامِ الهوَاءُ بَيْنَ السماء والأرض وَالأكثرُونَ عَلَى فتح اللام إذا أُرِيدَ بهِ العطَشُ ، وَبِضَمِّهِ إذا كان بمعنَى الهوَاءِ وَلا يجوزُ فيه غيرُ الضمِّ . وَلَوَّحَهُ الحرُّ غَيَّرَهُ ، وَلاحَ الحرُّ لَوْحًا حصَلَ في اللوحِ ، وقيل هو مِثْلُ لَمَحَ . وَلاحَ البَرْقُ ، وَألاحَ إذا أَوْمَضَ وَألاحَ بِسَيْفِهِ أشارَ به .

لوذ : قال تعالى : (قَدْ يَعْلَمُ اللّٰهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا) هو من قولهم لاوَذَ بكذا يُلاوِذُ لِوَاذًا وَمُلاوَذَة إذا اسْتَتَرَ به أى يَسْتَتِرُونَ فَيَلْتَجِئُونَ بغَيْرِهِم فَيَمْضُونَ وَاحِدًا بعد وَاحِد ولو كان من لاذَ يَلُوذُ لَقِيلَ لِيَاذًا إلّا أنَّ اللِّوَاذَ هو فِعالٌ من لاوَذَ واللِّياذُ من فَعَلَ ، وَاللَّوْذُ مايُطِيفُ بالجبَلِ منه .

لوط : لوطٌ اسمٌ عَلَمٌ واشتِقَاقُهُ من لاطَ الشيءُ بِقَلْبِي يَلُوطُ لَوْطًا وَلَيْطًا ، وفى الحديثِ « الوَلَدُ أَلْوَطُ أى أَلصَقُ بالكَبِدِ » وهذا أمرٌ لايَلْتاطُ بِصَفَرِي أى لايَلْصَقُ بِقَلْبِي ، ولُطْتُ الحوضَ بالطِّينِ لَوْطًا مَلَطْتُهُ به ، وَقولُهم لَوَّطَ فلانٌ إذا تَعاطَى فِعْلَ قومِ لوطٍ ، فمِنْ طريقِ الاشتِقاقِ فإنّهُ اشتُقَّ من لفظِ لوطِ الناهى عن ذلك لا من لفظِ المُتَعاطِينَ له .

لوم : اللَّوْمُ عَذْلُ الإنسانِ بِنِسْبَتِهِ إلى مافيه لَوْمٌ ، يقالُ لُمْتُهُ فهو مَلُومٌ ، قال : (فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ ـ فَذٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ـ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ـ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ) فإنه ذُكِرَ اللَّوْمُ تنبيهًا على أنه إذا لم يُلامُوا لم يُفْعَلْ بهمْ مافَوْقَ اللَّوْمِ . وألامَ اسْتَحَقَّ

اللَّوْمَ ، قال : (فَنَبَذْنَاهُمْ فِى الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ) والتَّلاوُمُ أنْ يَلُومَ بعضُهم بعضاً ، قال : (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلاوَمُونَ) وقولهُ : (وَلاَ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ) قيلَ هى النَّفسُ التى اكْتَسَبَتْ بعضَ الفَضِيلةِ فتَلُومُ صاحبَها إذا ارتكَبَ مكْرُوهًا فهى دونَ النفسِ المُطْمَئِنةِ ، وقيلَ بلْ هى النَّفسُ التى قد اطْمأنَّتْ فى ذاتِها وترشَّحتْ لتأديبِ غيرِها فهىَ فوْقَ النَّفسِ المُطْمَئنةِ ، وَيقالُ رجُلٌ لُوَمَةٌ يلومُ النـاسَ ، وَلُومةٌ يلُومُهُ الناسُ ، نحوُ سُخَرةٍ وَسُخْرَةٍ وهُزَأَةٍ وَهُزْأَةٍ ، واللَّوْمةُ الملامَةُ واللاَّئمَةُ الأمرُ الذى يُلامُ عليه الإنسانُ .

ليل : يقالُ ليْلٌ وَليْلةٌ وجمْعها ليالٍ وَليائِلُ وَليْلاتٌ ، وقيلَ ليْلٌ أَلْيَلُ ، وَليْلةٌ ليْلاء ، وقيلَ أصلُ ليْلةٍ ليْلاةٌ بدليلِ تصغيرها على لُيَيْلَةٍ ، وجمعها على ليالٍ ، قال : (وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ والنَّهار - وَاللَّيلِ إذا يَغْشى - وَوَاعَدْنا مُوسَى ثلاثينَ ليْلةً - إنا أنزَلْنَاهُ فى لَيْلَةِ القَدْرِ - وَليالٍ عَشْرٍ - ثَلاثَ لَيالٍ سَوِيًّا) .

لون : اللَّوْنُ معرُوفٌ وينطَوى على الأبيضِ والأسودِ وما يُرَكَّبُ منهما ، ويقالُ تلوَّنَ إذا اكْتسَى لَوْنًا غيرَ اللَّوْنِ الذى كان له ، قال (وَمنَ الجبالِ جُدَدٌ بِيضٌ وحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلوانُها) وقوله (واخْتِلاَفِ أَلسِنَتِكُمْ وَأَلوانِكُمْ) فإشارة إلى أنواعِ الألوانِ واختِلافِ الصُّوَرِ التى يختَصُّ كلٌّ واحدٍ بهيئةٍ غيرِ هيئةِ صاحبِه وسَحْناءَ غيرِ سَحْنائه معَ كثْرةِ عددِهم ، وذلك تنبيه على سعة قُدْرته . وَيُعبَّرُ بالألوان عنِ الأجناس والأنواعِ ، يقالُ فلانٌ أتى بالألوانِ منَ الأحاديثِ ، وتناول كذا ألوانًا من الطَّعامِ .

لين : اللِّينُ ضِدُّ الخُشُونةِ ويُستعملُ ذلك فى الأجسَامِ ثمَّ يُستعارُ للخُلُقِ وغيرِهِ من المعانى ، فيقالُ فُلانٌ لَيِّنٌ ، وفلانٌ خَشِنٌ ، وكلٌّ واحدٍ منهما يُمْدَحُ به طوْرًا ، وَيُذَمُّ به طَوْرًا بحسبِ اختلافِ المَواقع ، قال تعالى (فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ) وقوله (ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُم وَقُلُوبُهُمْ إلى ذِكْرِ اللهِ) فإشارةٌ إلى إذْعانِهم للحقِّ وقبولِهم لهُ بعْدَ تأبِّيهم منه وَإنكارِهمْ إيَّاهُ ، وقوله (مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ) أى من نخْلةٍ ناعمةٍ ، وَمَخْرَجه مَخْرَجُ فِعْلةٍ نحوُ حِنطةٍ ، وَلا يختصُّ بنوْعٍ منهُ دونَ نوْعٍ .

لؤلؤ : (يَخْرُجُ مِنهُما اللُّؤْلُؤُ) وقال : (كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ) جمعهُ لآلِئُ ، وتَلأْلأَ الشىءُ لمعَ لَمعانَ اللُّؤْلُؤِ ، وقيلَ لا أفعَلُ ذلك ما لأْلأَتِ الظِّباءُ بأذْنابها .

لوى : اللَّىُّ فَتْلُ الحبْلِ ، يقالُ لوَيْتُهُ أَلويهِ ليًّا ، ولوَى يَدَهُ ولوَى رَأْسهُ وبرَأْسهِ أمالَهُ ، (لَوَّوْا رُءوسَهُمْ) أمالُوها ، وَلوَى لِسانَهُ بكذا كِنايةٌ عن الكَذِبِ وَتخرُّصِ الحديثِ ، قال تعالى (يَلْوُونَ أَلسِنَتَهُمْ بالكِتابِ) وقال (لَيًّا بأَلسِنَتِهِمْ) ويقالُ فُلانٌ لاَ يلوى عَلَى أحدٍ إذا أمعَنَ فى الهزيمةِ ، قال تعالى : (إذْ تُصْعِدُونَ

وَلا تَلوُونَ عَلَى أَحَدٍ) وذلك كما قال الشاعرُ :

تَرَكَ الأحِبَّةَ أنْ تُقاتِلَ دُونَهُ
وَنجَا بِرَأْسِ طِمِرَّةٍ وَثَّابِ

وَاللُّوَ ابةُ سُمِّيت لِالْتِوائها بالرِّيحِ ، وَاللَّوِيـ ما يُلوَى فيُدَّخرُ منَ الطعَامِ ، وَلَوَى مدينَهُ أى ماطلَهُ ، وَأَلْوَى بَلَغَ لَوَى الرَّمْلِ ، وَهو مُنْعَطِفُهُ .

لو : لَوْ قيلَ هو لامتناعِ الشيء لامْتِناعِ غيرِهِ ويتَضَمَّنُ معنَى الشرطِ نحوُ (قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ) .

لولا : لَوْلا يجيء على وجهَيْنِ أحَدُهُما بمعنَى امْتِناعِ الشيء لوقوعِ غيرِه ويَلزَمُ خَبَرَهُ الحذفُ ويُسْتَغْنَى بجوَابِه عنِ الخبَرِ نحو: (لَوْلاَ أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ) والثانى : بمعنَى هَلَّا وَيتَعقَّبُهُ الفعلُ نحوُ : (لَوْلاَ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً) أى هَلاَّ وَأَمْثِلَتُهُمَا تَكثُرُ فى القرآنِ .

لا : لا يُسْتَعْمَلُ للعدَمِ المَحْضِ نحوُ زَيْدٌ لاعالِمٌ وذلك يَدُلُّ على كونِهِ جاهلًا وذلك يكونُ للنَّفْىِ ويُسْتَعْمَلُ فى الأزمِنَةِ الثَّلاثَةِ ومع الاسمِ والفعلِ غيْرَ أنه إذا نُفِىَ به الماضِى فإما أن لا يُؤْتَى بعدَهُ بالفعلِ نحوُ أن يقالَ لكَ هَلْ خَرَجْتَ ؟ فتقُولَ لا ، وتقديرُه لاخرَجْتُ . ويكونُ قَلَّما يُذْكَرُ بعدَهُ الفعلُ الماضِى إلا إذا فُصِلَ بينهما بشىءٍ نحوُ لا رجُلاً ضَرَبْتُ ولا امرأةً ، أويكونُ عَطفًا نحو لاخرَجْتُ ولا رَكِبْتُ ، أوعندَ تكريرِهِ نحوُ (فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّى) أوعندَ الدُّعاءِ نحوُ قولِهِم لا كان ولا أفلَحَ ، ونحوُ ذلك . فمِمَّا نُفِىَ به المُسْتَقْبَلُ قولُه (لاَ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ)وقد يجىء «لا» داخلاً على كلامٍ مُثبَتٍ ، ويكونُ هو نافيًا لكلامٍ محذوفٍ نحوُ : (وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فى الأرْضِ وَلاَ فى السَّماءِ) وقد حُمِلَ على ذلك قولُه : (لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ـ فَلاَ أُقْسِمُ بِرَبِّ المَشَارِقِ ـ فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ـ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ) وعلى ذلك قولُ الشاعرِ :

• لا وَأَبِيكِ ابْنَةَ العامِرِىِّ •

وقد حُمِلَ على ذلك قولُ عمرَ رضى الله عنه وقد أفطَرَ يومًا فى رمضانَ ، فظَنَّ أنَّ الشمسَ قد غرَبَتْ ثم طلَعَتْ : لا ، نَقْضِيهِ ما تجانَفْنا الإثمَ فيه ، وذلك أنَّ قائلاً قال له قد أثِمْنا فقالَ لا، نَقْضِيهِ . فقولُه «لا» رَدٌّ لكلامِهِ قد أثِمنا ثم اسْتأنفَ فقالَ نَقْضِيهِ . وقد يكونُ لا للنَّهْىِ نحوُ (لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ ـ وَلَا تَنَابَزُوا بِالألْقَابِ) وعلى هذا النَّحْوِ (يَا بَنِى آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ) وعلى ذلك (لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ) وقولُهُ (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِى إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ) فَنَفْىٌ قيل تقديرُه إنهم لايَعْبُدُونَ ، وعلى هذا (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَاتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ) وقوله (مَالَكُمْ لَا تَقَاتَلُونَ) يصحُّ أن يكون لاتُقاتِلُونَ فى موضع الحالِ : ما لكم غَيْرَ مُقاتلينَ . ويُجعلُ لا مَبْنِيًا مَعَ النَّكِرَةِ بعدهُ فيُقْصَدُ به النَّفْىُ نحوُ (لَا رَفَثَ

وَلَا فُسُوقَ) وقد يكرَّرُ الكلامُ في المُتضادَّيْنِ ويُرادُ إثباتُ الأمرِ فيهما جميعا نحو أن يقالَ ليسَ زَيْدٌ بِمُقيمٍ ولا ظاعنٍ أي يكون تارة كذا وتارةً كذا ، وقد يقالُ ذلك ويُرادُ إثباتُ حالةٍ بينهما نحوُ أن يقالَ ليسَ بأبيضَ ولا أسودَ وإنما يُرادُ إثباتُ حالةٍ أُخرَى له ، وقوله (لَا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ) فقد قيل معناه إنها شَرْقِيَّةٌ وَغَرْبِيَّةٌ وقيل معناهُ مَصُونَةٌ عن الإفراط والتَّفْرِيطِ . وقد يُذكَرُ « لا » ويُرادُ به سَلْبُ المعنى دون إثباتِ شيءٍ ويقالُ له الاسمُ غيرُ المحصَّلِ نحوُ لا إنسانَ إذا قَصَدْتَ سَلْبَ الإنسانيةِ ، وعلى هذا قول العامَّةِ لاحدٌ أي لا أحدَ .

لام : اللَّامُ التى هى للأداةِ على أوجهٍ ، الأولُ الجارَّةُ وذلك أضْرُبٌ : ضربٌ لِتَعْدِيَةِ الفِعْلِ ولا يجوزُ حَذْفُه نحوُ (وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ) وضَرْبٌ للتَّعْدِيَةِ لكنْ قد يُحذَفُ كقولِهِ (يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ - فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا) فأثبتَ فى موضعٍ وحَذفَ فى موضعٍ . الثانى لِلمِلْكِ والاستحقاقِ وليسَ نَعْنى بالمِلْكِ مِلْكَ العَيْنِ بلْ قد يكونُ مِلْكاً لبعضِ المنافعِ أو لِضَرْبٍ من التَّصَرُّفِ فَمِلْكُ العَيْنِ نحوُ (وَلِلهِ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ - وَلِلهِ جُنُودُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ) ومِلْكُ التَّصَرُّفِ كقولِك لِمَنْ يأخذ معكَ خَشَبًا خُذْ طَرَفَكَ لآخُذَ طَرَفِي ، وقولهم لله كذا نحوُ لِلهِ دَرُّكَ ، فقد قيلَ إن القَصْدَ أن هذا الشيءَ لِشَرَفِهِ لايستحِقُّ مُلْكَهُ غيرُ اللهِ ، وقيلَ القَصْدُ به أن يُنسَبَ إليه إيجادُهُ أي هو الذي أوْجَدَهُ إبداعًا لأنَّ المَوْجُودَاتِ ضَرْبَانِ : ضَرْبٌ أوْجَدَهُ بسببٍ طَبِيعِيّ أو صَنْعَةٍ آدَمِيّ ، وضَرْبٌ أوْجَدَهُ إبْداعًا كالفَلَكِ والسماءِ ونحو ذلك . وهذا الضربُ أشرَفُ وأعْلَى فيما قيلَ. ولامُ الاستِحْقاقِ نحوُ قولهِ (وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ - وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ) وهذا كالأول لكن الأولُ لِما قد حصلَ فى المِلْكِ وَثَبَتَ وهذا لِما لم يَحْصُلْ بَعْدُ ولكنْ هو فى حُكمِ الحاصِلِ من حَيْثُما قد استُحِقَّ . وقال بعض النحويين : اللامُ فى قولِهِ (وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ) بمعنى على أي عليهم اللَّعْنَةُ ، وفى قولهِ (لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ) وليسَ ذلك بشيءٍ، وقيل قدتكونُ اللامُ بمعنى إلى فى قولِهِ (بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا) وليسَ كذلكَ لأنَّ الوَحْيَ للنَّحْلِ جَعْلُ ذلكَ له بالتَّسْخِيرِ والإلهامِ وليسَ ذلكَ كالوحيِ المُوحَى إلى الأنبياء فنبَّهَ باللام على جَعْلِ ذلكَ الشيء له بالتَّسْخِيرِ . وقولهُ (وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً) معناه لاتُخاصِمِ الناسَ لأجْلِ الخائنينَ ، ومعناهُ كمعنى قولهِ (وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ) وليست اللام هٰهُنا كاللام فى قولكَ لاتَكُنْ لِلهِ خَصِيماً ، لأنَّ اللام هٰهُنا داخلُ على المَفْعُولِ ومعناهُ لا تَكُنْ خَصِيمَ اللهِ . الثالثُ لام الابتداء نحوُ (لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى

التقوى - ليوسفُ وأخوهُ أحبُّ إلى أبينا منّا - لأنتم أشدُّ رهبةً) الرابع : الداخلُ فى باب إنّ؛ إما فى اسمه إذا تأخرَ نحوُ (إنّ فى ذلك لعبرةً) أو فى خبره نحوُ (إنّ ربّك لبالمرصادِ - إنّ إبراهيمَ لحليمٌ أوّاهٌ منيبٌ) أو فيما يتّصلُ بالخبرِ إذا تقدّم على الخبرِ نحوُ (لعمرُك إنّهم لفي سكرتهم يعمهون) فإنّ تقديرَهُ ليعمهون فى سكرتهم . الخامس : الداخلُ فى إنِ المخففةِ فرقاً بينهُ وبينَ إنِ النافيةِ نحوُ (وإنْ كلُّ ذلك لمّا متاعُ الحياةِ الدنيا) . السادسُ : لامُ القسَم وذلك يدخلُ على الاسم نحوُ قوله (يدعو لمَنْ ضرُّهُ أقربُ مِنْ نفعِهِ) ويدخلُ على الفعل الماضى نحوُ (لقدْ كانَ فى قصصهمْ عبرةٌ لأولى الألبابِ) وفى المستقبل يلزمُهُ إحدى النونَيْنِ نحو (لتؤمنُنَّ بهِ ولتنصرُنّهُ) وقوله (وإنّ كُلًّا لمّا ليوفّينّهمْ) فاللامُ فى لمّا جوابُ إنْ وفى ليوفّينّهمْ للقسم . السابعُ : اللامُ فى خبرِ لوْ نحو (ولوْ أنّهمْ آمنوا واتقوا لمثوبةٌ - لوْ تزيّلوا لعذّبنا الّذينَ كفروا منهمْ - ولوْ أنّهمْ قالوا) إلى قولِهِ (لكانَ خيرًا لهمْ) وربما حُذفتْ هذه اللامُ نحو لو جئتني أكرمتُكَ أى لأكرمتُكَ . الثامنُ : لامُ المدعوِّ ويكونُ مفتوحًا نحو يا لزيدٍ . ولامُ المدعوِّ إليه يكونُ مكسورًا نحو يا لزيدٍ . التاسع : لامُ الأمرِ وتكونُ مكسورةً إذا ابتُدِئَ به نحو (يا أيُّها الّذينَ آمنوا ليستأذنكمُ الّذينَ ملكتْ أيمانكُمْ - ليقضِ علينا ربُّكَ) ويُسكَّنُ إذا دخله واوٌ أو فاءٌ نحو ولْيتمتّعوا فسوفَ يعلمونَ و (مَنْ شاءَ فلْيؤمِنْ ومَنْ شاءَ فلْيكفرْ) وقوله (فلْيفرحوا) وقُرِئَ (فلتفرحوا) وإذا دخله ثمّ ، فقد يُسكَّنُ ويُحرَّكُ نحو (ثمّ لْيقضوا تفثهمْ ولْيوفوا نذورهمْ ولْيطّوّفوا بالبيتِ العتيقِ) .

كتاب الميم

متع : المُتوعُ الامتِدادُ والارتفاعُ، يقالُ مَتَعَ النهارُ ومَتَعَ النَّباتُ إذا ارتفعَ فى أولِ النباتِ، والمتاعُ انتِفاعٌ مُمتدُّ الوقتِ، يقالُ مَتَّعَهُ اللهُ بكذا، وأمتَعَهُ، وتمتَّعَ به، قالَ : (وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ـ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلاً ـ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ـ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ) وكلُّ موضعٍ ذُكِرَ فيه تَمَتَّعُوا فى الدُّنيا فعلى طريقِ التَّهديدِ وذلك لما فيه من معنى التَّوسُّعِ، واستَمتَعَ طَلَبَ التَّمتُّعَ (رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ـ فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ ـ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ) وقولهُ (وَلَكُمْ فِى الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) تنبيهًا أنَّ لِكلِّ إنسانٍ فى الدُّنيا تمتُّعًا مُدَّةً معلومةً. وقوله : (قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ) تنبيهًا أن ذلك فى جَنبِ الآخرةِ غيرُ مُعتَدٍّ به وعلى ذلك : (فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِى الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ) أى فى جنبِ الآخرةِ، وقال : (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِى الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ) ويقالُ لما يُنتفَعُ به فى البيتِ مَتاعٌ، قال : (ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ) وكلُّ ما يُنتفَعُ به على وجهٍ مّا فهو مَتاعٌ ومُتعةٌ وعلى هذا قولهُ : (وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ) أى طعامَهم فسمَّاهُ متاعًا، وقيلَ وِعاءَهم وكِلاهُما متاعٌ وهُما مُتلازمانِ فإنَّ الطَّعامَ كان فى الوِعاءِ. وقولُه : (وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ) فالمَتاعُ والمُتعةُ ما يُعطَى المُطلَّقةُ لِتنتفِعَ به مُدَّةَ عِدَّتِها، يقالُ أمتَعتُها ومَتَّعتُها، والقرآنُ وَرَدَ بالثانى نحوُ : (فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ) وقال : (وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ) ومُتعةُ النِّكاحِ هى : أنَّ الرجُلَ كان يُشارِطُ المرأةَ بمالٍ معلومٍ يُعطيها إلى أجلٍ معلومٍ فإذا انقضَى الأجلُ فارَقَها من غيرِ طلاقٍ، ومُتعةُ الحجِّ ضَمُّ العُمرةِ إليه، قال تعالى : (فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ) وشرابٌ ماتِعٌ قيلَ أحمرُ وإنما هو الذى يُمتِعُ بجودتِه وليستِ الحُمرةُ بخاصّةٍ للماتِعِ وإن كانتْ أحدَ أوصافِ جودتِه، وجَملٌ ماتِعٌ قوىٌّ، قيلَ :

* وميزانُهُ فى سورةِ البرِّ ماتِعُ *

أى راجحٌ زائدٌ.

متن : المَتنانِ مُكتنِفا الصُّلبِ وبه شُبِّهَ

المَتْنُ من الأرضِ ، وَمَتَنْتُهُ ضَرَبْتُ مَتْنَهُ ، وَمَتُنَ ، قَوِيَ مَتْنُهُ فصَارَ مَتِينًا ومنه قيلَ حَبْلٌ مَتِينٌ وقولُه : (إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينُ) .

متى : مَتَى سُؤالٌ عن الوقتِ ، قال تعالى : (مَتَى هٰذَا الوَعْدُ ـ وَمَتَى هٰذَا الفَتْحُ) وَحُكِيَ أَنَّ هُذَيْلاً تقولُ جَعَلْتُهُ مَتَى كُمِّى أى وَسْطَ كُمِّى وأنشَدُوا لِأَبِى ذُؤَيْبٍ :

شَرِبْنَ بماءِ البَحْرِ ثمَّ تَرَفَّعَتْ
مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ

مثل : أصْلُ المُثُولِ الانتِصَابُ ، وَالمُمَثَّلُ المُصَوَّرُ على مِثالِ غيرِه ، يُقَالُ مَثَلَ الشيءُ أى انتَصَبَ وتَصَوَّرَ ومنه قولُه صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَمْثُلَ لَهُ الرِّجَالُ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » والتِّمْثَالُ الشيءُ المُصَوَّرُ وتَمَثَّلَ كذا تَصَوَّرَ ، قال تعالى : (فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا) والمَثَلُ عبارةٌ عن قولٍ فى شيءٍ يُشْبِهُ قولاً فى شيءٍ آخرَ بينَهما مُشَابَهَةٌ لِيُبَيِّنَ أحدُهُما الآخرَ ويُصَوِّرَهُ نحوُ قولِهم الصَّيْفَ ضَيَّعْتِ اللَّبَنَ ، فإن هذا القولَ يُشْبِهُ قولَكَ أَهْمَلْتَ وقتَ الإمكانِ أمْرَكَ . وعلى هذا الوجهِ ما ضَرَبَ اللهُ تعالى من الأمثالِ فقالَ : (وتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) وفى أخرى (ومَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ العَالِمُونَ) والمَثَلُ يقالُ عَلَى وجهَيْنِ أحدُهُما : بمعنَى المِثْلِ نحوُ شِبْهٍ وَشَبَهٍ وَنِقْضٍ وَنَقَضٍ ، قال بعضُهم وقد يُعَبَّرُ بهما عن وصْفِ الشيءِ نحوُ قولِهِ (مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ المُتَّقُونَ) والثانى : عبارةٌ عن المُشَابَهَةِ لِغَيْرِهِ فى معنًى من المعانِي أىَّ معنًى كان وهو أعَمُّ الألفاظِ المَوْضُوعَةِ للمُشَابَهَةِ وذلك أنَّ النِّدَّ يقالُ فيما يُشَارِكُ فِي الجَوْهَرِ فقطْ ، والشِّبْهَ يقالُ فيما يُشَارِكُ فى الكَيْفِيَّةِ فقطْ ، وَالمُسَاوِى يقالُ فيما يُشَارِكُ فى الكَمِّيَّةِ فقطْ ، والشَّكلَ يقالُ فيما يُشَارِكُهُ فى القَدْرِ والمِسَاحَةِ فقطْ ، والمِثْلَ عامٌّ فى جميعِ ذلكَ ولهذا لمَّا أرادَ اللهُ تعالى نَفْيَ التَّشْبِيهِ من كلِّ وجهٍ خصَّهُ بالذِّكْرِ فقالَ : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) وأما الجمعُ بينَ الكافِ وَالمِثْلِ فقد قيلَ ذلكَ لتأكيدِ النَّفْيِ تنبيهًا على أنه لا يَصِحُّ استِعْمالُ المِثْلِ ولا الكافِ فَنَفَى بِلَيْسَ الأمْرَيْنِ جميعًا . وقيلَ المِثْلُ هٰهُنَا هو بمعنَى الصِّفَةِ ومعناهُ ليسَ كصِفَتِهِ صِفَةٌ تنبيهًا على أنه وإن وُصِفَ بكثيرٍ ممَّا يُوصَفُ به البَشَرُ فليسَ تلكَ الصِّفَاتُ له على حَسَبِ ما يُسْتَعْمَلُ فى البَشَرِ ، وقولُه : (لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ المَثَلُ الأَعْلَى) أى لَهُمُ الصِّفَاتُ الذَّمِيمَةُ وله الصِّفَاتُ العُلَى . وقد مَنَعَ اللهُ تعالى عن ضَرْبِ الأمْثَالِ بقولِه : (فَلاَ تَضْرِبُوا لِلَّهِ الأَمْثَالَ) ثم نَبَّهَ أنه قد يَضْرِبُ لِنَفْسِهِ المَثَلَ ولا يجوزُ لنا أن نَقْتَدِيَ به فقالَ : (إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تعلَمُونَ) ثمَّ ضَرَبَ لِنَفْسِهِ مَثَلاً فقال : (ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً عَبْدًا مَمْلُوكًا) الآيةَ ، وفى هذا تنبيهٌ أنه لا يجوزُ أن نَصِفَهُ بصفةٍ مما يُوصَفُ به البشرُ إلا بما وصفَ به نَفْسَهُ ، وقولُه (مَثَلُ

الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ) الآية ، أى هم فى جهلهم بمضمون حقائق التوراة كالحمار فى جهله بما على ظهره من الأسفار ، وقوله : (وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ) فإنه شبَّهه بملازمته واتباعه هواه ، وقلَّة مُزايلته له بالكلب الذى لا يُزايل اللهث على جميع الأحوال . وقوله : (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نَارًا) الآية فإنه شبَّه مَنْ آتاه الله تعالى ضَرْبًا من الهداية والمعاون فأضاعه ولم يتوصَّل به إلى ما رُشِّح له من نعيم الأبد بمن استوقد نارًا فى ظلمة ، فلمَّا أضاءت له ضيَّعها ونَكَسَ فعاد فى الظلمة ، وقوله : (وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً) فإنه قصد تشبيه المدعوِّ بالغنم ، فأجمل وراعى مُقابلة المعنى دون مُقابلة الألفاظ وبسطُ الكلام مَثَلُ راعى الذين كفروا ، والذين كفروا كمثل الذى ينعق بالغنم ، ومثل الغنم التى لا تسمع إلا دعاء ونداء . وعلى هذا النحو قوله (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ) ومِثْلُه قوله (مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِى هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ) وعلى هذا النحو ما جاء من أمثاله . والمِثالُ مُقابلة شىء بشىء هو نظيره أو وضع شىء ما ليُحتذى به فيما يُفعل ، والمَثُلَةُ نِقْمَةٌ تنزل بالإنسان فيُجعل مِثالاً يرتدع به غيرُه وذلك كالنَّكال وجمعُه مُثُلاتٌ ومَثُلاتٌ ، وقد قُرِئَ (مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ) والمَثْلاتُ بإسكان الثاء على التخفيف نحو : عَضُد وعَضْد ، وقد أمثل السلطانُ فلانًا إذا نكَّل به ، والأمثلُ يُعبَّر به عن الأشبه بالأفاضل والأقرب إلى الخير ، وأماثلُ القوم كناية عن خيارهم ، وعلى هذا قوله (إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا) وقال (وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى) أى الأشبه بالفضيلة ، وهى تأنيث الأمثل .

مجد : المَجْدُ السَّعةُ فى الكرم والجلال ، وقد تقدَّم الكلام فى الكرم ، يقال مَجَدَ يَمْجُدُ مَجْدًا ومَجادةً ، وأصل المجد من قولهم مَجَدَتِ الإبلُ إذا حصلت فى مرعًى كثير واسع ، وقد أمجدها الرَّاعى ، وتقول العرب فى كلِّ شجرٍ نارٌ واستمجد المرخُ والعفارُ ، وقولهم فى صفة الله تعالى المجيدُ أى يجرى السَّعة فى بذل الفضل المختصّ به وقوله فى صفة القرآن : (ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ) فوصفه بذلك لكثرة ما يتضمَّن من المكارم الدنيوية والأخروية ، وعلى هذا وصفه بالكريم بقوله (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ) وعلى نحوه (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ) وقوله (ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ) فوصفه بذلك لسعة فيضه وكثرة جوده ، وقُرِئَ (الْمَجِيدِ) بالكسر فلجلالته وعظم قدره ، وما أشار إليه النبىُّ صلى الله عليه وسلم بقوله « ما الكرسىُّ فى جنب العرش إلاّ كحلقةٍ مُلقاةٍ فى أرض فلاة » وعلى

هذا قوله (لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) والتَّمجيدُ من العَبْدِ لله بالقولِ وذِكْرِ الصِّفاتِ الحسنَةِ، ومن الله للعَبْدِ بإعطائه الفضْلَ.

محص: أصْلُ المحْصِ تَخْليصُ الشيء مما فيه من عيبٍ كالفَحْصِ لكنِ الفَحْصُ يقالُ فى إبرازِ شيءٍ من أثناء ما يَخْتلطُ به وهو مُنْفصِلٌ عنه، والمَحْصُ يقالُ فى إبرازِهِ عمّا هو مُتَّصِلٌ به، يقال: مَحَصْتُ الذَهَبَ ومَحَّصْتُهُ إذا أزَلْتَ عنه مايَشُوبُهُ من خبَثٍ، قال (وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا - وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ) فالتَّمْحِيصُ هٰهُنا كالتَّزْكِيَةِ والتَّطْهِيرِ ونحو ذلك من الألفاظ، ويقالُ فى الدُّعاء اللَّهمَّ مَحِّصْ عنّا ذُنُوبَنا، أى أزِلْ ما عَلِقَ بِنا من الذُّنُوبِ. ومَحَصَ الثَّوْبُ إذا ذهبَ زِئْبِرُهُ، ومَحَصَ الحَبْلُ يَمْحَصُ أخْلَقَ حتى يَذهَبَ عنهُ وَبَرُهُ، ومَحَصَ الصَّبِيُّ إذا عَدَا.

محق: المَحْقُ النُّقْصانُ ومنه المِحاقُ لآخِرِ الشهرِ إذا انْمَحَقَ الهلالُ وامْتَحَقَ وانمحَقَ، يقالُ مَحَقَهُ إذا نَقَصَهُ وأذْهَبَ بَرَكَتَه، قال: (يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ) وقال: (وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ).

محل: قوله (وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ) أى الأخْذِ بالعُقوبة، قال بعضهم: هو من قولهم مَحَلَ به مَحْلاً ومِحالاً إذا أرادَهُ بسُوء، قال أبو زيدٍ: مَحَلَ الزَّمانُ قَحَطَ، ومكانٌ ماحِلٌ ومُتَماحِلٌ وأمْحَلَتِ الأرضُ، والمَحالةُ فقارَةُ الظَّهْرِ والجمعُ المَحالُ، ولَبَنٌ مُمْحِلٌ قد فَسَدَ، ويقالُ ماحَلَ عنه أى جادَلَ عنه، ومَحَلَ به إلى السُّلْطان إذا سَعَى به، وفى الحديث: «لا تجعَلِ القرآنَ ماحِلاً بِنا» أى يُظهِرُ عندَكَ مَعايِبَنا، وقيلَ بل المِحالُ من الحَوْلِ والحِيلةِ والميمُ فيه زائدةٌ.

محن: المَحْنُ والامتحانُ نحوُ الابتلاء، نحوُ قوله تعالى (فَامْتَحِنُوهُنَّ) وقدْ تقدَّم الكلام فى الابتلاء، قال: (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ) وذلك نحوُ (وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا) وذلك نحو قوله: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ) الآية.

محو: المَحْوُ إزالةُ الأثرِ، ومنه قيلَ للشَّمالِ مَحْوَةٌ، لأنها تَمْحُو السَّحابَ والأثرَ، قال تعالى: (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ).

مخر: مَخْرُ الماء للأرض استقبالُها بالدَّوْرِ فيها، يقالُ مَخَرَتِ السَّفينةُ مَخْرًا ومُخُورًا إذا شَقَّتِ الماءَ بجُؤْجُئِها مستقبلةً له، وسفينةٌ ماخِرةٌ والجمعُ المواخِرُ، قال: (وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ) ويقالُ استَمْخَرْتُ الريحَ وامْتَخَرْتُها إذا استقبلْتَها بأنفكَ، وفى الحديثِ «استَمْخِرُوا الرِّيحَ وأعِدُّوا النَّبْلَ» أى فى الاستنجاء، والماخُورُ الموضعُ الذى يُباعُ فيهِ الخمرُ، وبَناتُ مَخْرٍ سحائبُ تَنشأُ صَيْفاً.

مد: أصْلُ المدِّ الجرُّ، ومنه المُدَّةُ للوقتِ المُمْتَدِّ، ومِدَّةُ الجرْحِ، ومَدَّ النَّهْرُ ومَدَّهُ نهرٌ آخرُ، ومَدَدْتُ عَيْنِى إلى كذا، قال: (وَلَا تَمُدَّنَّ

عَيْنَيْكَ) الآية ومَدَدْتُهُ فى غيِّهِ وَمَدَدْتُ الإبلَ سَقَيْتُهَا المَدِيدَ وهو بِزْرٌ ودَقِيقٌ يُخْلَطَانِ بِمَاء ، وأمْدَدْتُ الجيشَ بمَدَدٍ والإنسانَ بطَعَامٍ ، قال : (أَلَمْ تَرَ إلى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ) وأكثرُ ما جاءَ الإمْدَادُ فى المَحْبُوبِ ، والمَدُّ فى المكرُوهِ نحوُ (وأمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ - أيَحْسَبُونَ أنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وبَنِينَ - ويُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ - يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ) الآية (أتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ - ونَمُدُّ لَهُ مِنَ العَذَابِ مَدًّا - ويَمُدُّهُمْ فى طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ - وإخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فى الغَيِّ - والبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أبْحُرٍ) فَمِنْ قولهم مَدَّهُ نهرٌ آخرُ ، وليسَ هو مما ذكرْنَاهُ من الإمدادِ ، والمَدِّ المحبُوبِ والمكرُوهِ ، وإنما هو من قولهم مَدَدْتُ الدَّوَاةَ أمُدُّها ، وقوله : (ولَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا) وَالْمُدُّ منَ المكَايِيلِ معروفٌ .

مدن : المَدِينَةُ فَعِيلَةٌ عند قومٍ وجمعُها مُدُنٌ وقد مَدَنْتُ مدينةً ، وناسٌ يجعلُونَ الميمَ زائدةً ، قالَ : (وَمِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ) قالَ : (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى المَدِينَةِ - وَدَخَلَ المَدِينَةَ) .

مرر : المُرُورُ المُضِيُّ والاجْتِيَازُ بالشىءِ قال : (وَإذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ - وإذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا) تنبيهاً أنَّهُمْ إذا دُفِعُوا إلى التَّفَوُّهِ باللغوِ كَنَّوْا عنه ، وإذا سَمِعُوهُ تَصَامَمُوا عنه ، وإذا شاهَدُوهُ أعرَضُوا عنه ، وقوله : (فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا) فقوله : (مَرَّ) هَهُنَا كقولِهِ : (وَإذَا أنْعَمْنَا عَلَى الإنْسَانِ أعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ) وأمْرَرْتُ الحَبْلَ إذا فَتَلْتُهُ ، والمَرِيرُ والمُمَرُّ المَفْتُولُ ، ومنه فلانٌ ذُو مِرَّةٍ كأنه مُحْكَمُ الفَتْلِ قال : (ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى) ويقالُ مَرَّ الشىءُ وأمَرَّ إذا صارَ مُرًّا ومنه يقالُ فُلانٌ ما يُمِرُّ وَما يُحْلِى ، وقوله : (حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ) قيلَ اسْتَمَرَّتْ . وَقولُهم مَرَّةً وَمَرَّتَيْنِ كَفَعْلَةٍ وَفَعْلَتَيْنِ وذلك لجُزْءٍ من الزمانِ ، قال : (يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فى كُلِّ عَامٍ مَرَّةً - وَهُمْ بَدَؤُكُمْ أوَّلَ مَرَّةٍ - إنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً - إنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالقُعُودِ أوَّلَ مَرَّةٍ - سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ) ، وَقولُهُ : (ثَلاثَ مَرَّاتٍ) .

مرج : أصلُ المَرَجِ الخَلْطُ وَالمَرُوجُ الاختِلاطُ ، يقالُ مَرِجَ أمْرُهُمْ اختلطَ وَمَرِجَ الخاتَمُ فى أُصْبُعِى فهو مارِجٌ ، ويقالُ أمْرٌ مَرِيجٌ أى مُخْتَلِطٌ ومنه غُصْنٌ مَرِيجٌ مُخْتَلِطٌ ، قال تعالى : (فَهُمْ فى أمْرٍ مَرِيجٍ) وَالمَرْجَانُ صِغَارُ اللُّؤْلُؤِ ، قال : (كَأَنَّهُنَّ اليَاقُوتُ وَالمَرْجَانُ) وَقوله : (مَرَجَ البَحْرَيْنِ) من قولِهم مَرَجَ . ويقالُ للأرضِ التى يَكْثُرُ فيها النَّبَاتُ فَتَمْرَحُ فيه الدَّوابُّ مَرْجٌ ، وقوله : (مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ) أى لَهِيبٍ مُخْتَلِطٍ ، وأمْرَجْتُ الدَّابَّةَ فى المَرْعَى أرْسَلْتُهَا فيه فَمَرَجَتْ .

مرح : المَرَحُ شِدَّةُ الفَرَحِ وَالتَّوَسُّعُ فيه ،

قال (وَلا تَمْشِ فى الأرضِ مَرَحًا) وقُرِئَ مَرِحًا أى فَرِحًا ومَرْحَى كلمةُ تعجُّبٍ.

مرد : (وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ) وَالمارِدُ والمَرِيدُ مِنْ شياطينِ الجِنِّ والإنْسِ المُتعرِّى منَ الخيراتِ من قولِهم شجرٌ أمْرَدُ إذا تعرَّى من الوَرَقِ، ومنه قيلَ رَمْلَةٌ مَرْداء لم تُنْبِتْ شيئًا، ومنه الأمْرَدُ لِتجرُّدِهِ عن الشَّعرِ. وَرُوِىَ أهْلُ الجنةِ مُرْدٌ، فقيلَ حُمِلَ عَلَى ظاهِرِه، وقيلَ معناهُ مُعرَّوْنَ من الشَّوائبِ والقَبائحِ، ومنه قيلَ مَرَدَ فُلانٌ عن القبائحِ ومَرَدَ عن المحاسِنِ وعن الطاعةِ، قال: (وَمِنْ أهْلِ المَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ) أى ارتكَسُوا عن الخيرِ وَهُمْ عَلَى النِّفَاقِ، وقولهُ: (مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ) أى مُمَلَّسٌ من قولِهم شجرةٌ مَرْداءُ إذا لم يكنْ عليها وَرَقٌ، وَكأنَّ المُمَرَّدَ إشارةٌ إلى قولِ الشاعرِ:

فى مِجدلٍ شِيدَ بُنْيانُهُ
يَزِلُّ عنه ظُفُرُ الطّائِرِ

ومارِدٌ حِصْنٌ معروفٌ وفى الأمثالِ: تَمرَّدَ مارِدٌ وعَزَّ الأبْلَقُ، قاله مَلِكٌ امْتنَعَ عليه هذانِ الحِصْنانِ.

مرض: المَرَضُ الخُرُوجُ عن الاعتدالِ الخاصِّ بالإنْسانِ وذلك ضَرْبانِ، الأوَّلُ مَرَضٌ جِسْمِىٌّ وهو المذكورُ فى قولِه (وَلاَ عَلَى المَرِيضِ حَرَجٌ - ولاَ عَلَى المَرْضَى) والثانى عبارةٌ عن الرَّذائلِ كالجهلِ وَالجُبْنِ وَالبُخْلِ وَالنِّفاقِ وغيرِها مِنَ الرَّذائلِ الخُلُقِيَّةِ نحوُ قولِه: (فى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا - أفِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أمِ ارْتابُوا - فأمَّا الَّذِينَ فى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَتْهُمْ رِجْسًا إلى رِجْسِهِمْ) وذلك نحوُ قولِه: (وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيانًا وَكُفْرًا) وَيُشَبَّهُ النِّفاقُ والكفرُ ونحوُهما من الرذائلِ بالمرضِ إما لكونِها مانعةً عن إدراكِ الفضائلِ كالمرضِ المانعِ للبدنِ عن التصرفِ الكاملِ، وإما لكونِها مانعةً عن تحصيلِ الحياةِ الأُخْرَوِيَّةِ المذكورةِ فى قولِه (وَإنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِىَ الحَيَوَانُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ) وإمّا لِمَيْلِ النَّفْسِ بها إلى الاعتقاداتِ الرَّدِيئةِ مَيْلَ البدنِ المريضِ إلى الأشياءِ المُضِرَّةِ، ولكونِ هذه الأشياءِ مُتصوَّرَةً بِصُورةِ المَرَضِ قيلَ دَوِىَ صَدْرُ فُلانٍ ونَغِلَ قَلْبُهُ. وقال عليه الصلاةُ والسلامُ «وأىُّ داءٍ أدْوَأُ مِنَ البُخْلِ؟»، ويقالُ شمسٌ مريضةٌ إذا لم تكنْ مُضِيئةً لعارضٍ عَرَضَ لها، وأمْرَضَ فلانٌ فى قولِه إذا عرَّضَ، والتَّمْرِيضُ القِيامُ عَلَى المريضِ وتحقيقُه إزالةُ المَرَضِ عن المريضِ كالتَّقْذِيَةِ فى إزالةِ القَذَى عن العَيْنِ.

مرأ: يقالُ مَرْءٌ ومَرْأةٌ وَامْرُؤٌ وَامْرَأةٌ، قال تعالى: (إنِ امْرُؤٌ هَلَكَ - وَكانَتِ امْرَأتِى عاقِرًا) والمُرُوءَةُ كمالُ المَرْءِ كما أنَّ الرُّجُولِيَّةَ كمالُ الرَّجُلِ، والمَرِىءُ رأسُ المَعِدَةِ والكَرِشِ اللّاصِقِ بالحُلْقُومِ، وَمَرُؤَ الطعامُ وَامْرَأَ إذا

تخصّص بالمرىء لموافقة الطبع ، قال (فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا) .

مرى : المِرْيَةُ التردّدُ فى الأمر وهو أخصّ من الشكّ ، قال (وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى مِرْيَةٍ مِنْهُ ـ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ ـ فَلَا تَكُنْ فِى مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ ـ أَلَا إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ) والامتراء والمماراةُ المحاجّة فيما فيه مِرْيَةٌ ، قال تعالى : (قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ـ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ـ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى ـ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا) وأصله من مَرَيْتُ الناقةَ إذا مسحتَ ضرعَها للحلب .

مريم : مَرْيَمُ اسمٌ أعجميٌّ ، اسمُ أمّ عيسى عليه السلامُ .

مزن : المُزْنُ السحابُ المضىء والقطعةُ منه مُزْنَةٌ ، قال (أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ) ويقالُ للهلال الذى يَظهرُ من خلالِ السحاب ابنُ مُزْنَةٍ ، وفلانٌ يَتمزّنُ أى يتسخّى ويَتشبّهُ بالمُزْنِ ، ومزّنتُ فلانًا شبّهتُه بالمُزْنِ ، وقيل المازنُ بيضُ النمل .

مزج : مزج الشرابَ خلطه والمزاجُ ما يُمزَجُ به ، قال تعالى : (مِزَاجُهَا كَافُورًا ـ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ـ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا) .

مسس : المَسُّ كاللمسِ لكن اللمسُ قد يقالُ لطلبِ الشىء ، وإن لم يوجد كما قال الشاعرُ :

* وألمسُه فلا أجدُه *

والمسُّ يقالُ فيما يكونُ معه إدراكٌ بحاسّةِ اللمسِ وكُنِّىَ به عن النكاح ، فقيلَ مَسَّها وماسّها ، قال (وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ) وقال (لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ) وقُرِئَ (مَا لَمْ تُمَاسُّوهُنَّ) وقال (أَنَّى يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ) والمسيسُ كنايةٌ عن النكاح ، وكُنِّىَ بالمسِّ عن الجنون ، قال (كَالَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ) والمسُّ يقالُ فى كلّ ما ينالُ الإنسانَ من أذى نحوُ قوله (وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ ـ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ ـ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ـ مَسَّنِىَ الضُّرُّ ـ مَسَّنِىَ الشَّيْطَانُ ـ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِى آيَاتِنَا ـ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ) .

مسح : المَسْحُ إمرارُ اليدِ على الشىء وإزالة الأثر عنه ، وقد يُستعملُ فى كلّ واحدٍ منهما يقالُ مسحتُ يدى بالمنديل ، وقيلَ للدرهمِ الأطلسِ مَسيحٌ وللمكانِ الأملسِ أمسحُ ، ومسحَ الأرضَ ذرعَها وعُبّرَ عن السيرِ بالمسحِ كما عُبّرَ عنه بالذرعِ ، فقيل مسحَ البعيرُ المفازةَ وذرعَها ، والمسحُ فى تعارفِ الشرعِ إمرارُ الماء على الأعضاء ، يقال مسحتُ للصلاةِ وتمسّحتُ ، قال (وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ) ومسحتُه بالسيفِ كنايةٌ عن الضربِ كما يقال مسستُ ، قال (فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ) وقيلَ سُمّىَ الدجّالُ مَسيحًا لأنه ممسوحُ أحد شقّىْ وجهِه وهو أنه

رُوِى أنه لاعَينَ له وَلا حاجِبَ ، وَقيل سُمِّىَ عيسى عليه السلام مَسِيحاً لكونه ماسِحاً فى الأرْض أى ذاهِبًا فيها وذلك أنه كان فى زمانه قومٌ يُسَمَّوْنَ المَشَّائينَ وَالسَّيَّاحِينَ لِسَيْرِهِمْ فى الأرْضِ ، وقيل سُمِّىَ به لأنه كان يَمْسَحُ ذا العاهَةِ فَيَبْرَأُ ، وَقيل سُمِّىَ بذلك لأنه خرَجَ من بطن أمه مَمْسُوحًا بالدُّهْنِ . وقال بعضهم : إنما كان مَشُوحا بالعِبْرَانيةِ فَعُرِّبَ فقيل المسيحُ وكذا موسى كان مُوشَى . وقال بعضهم : المسيحُ هو الذى مُسِحَتْ إحْدَى عَيْنَيْه ، وقد رُوِىَ إنَّ الدَّجَّال مَمْسُوحُ اليُمْنَى وَعِيسَى مَمْسُوحُ اليُسْرَى . قال : وَيَعْنِى بأنَّ الدَّجَّال قد مُسِحَتْ عنه القوَّةُ المحْمُودَةُ من العِلْمِ وَالعقلِ وَالحِلْمِ وَالأخلاقِ الجَمِيلَةِ ، وَأنَّ عيسَى مُسِحَتْ عنه القُوَّةُ الذَّميمةُ من الجهل وَالشَّرَهِ وَالحِرْصِ وَسائر الأخلاقِ الذَّميمةِ . وكُنِّىَ عن الجماعِ بالمَسْحِ كما كُنِّىَ عنه بالمَسِّ وَاللَّمْسِ ، وَسُمِّىَ العَرَقُ القليلُ مَسِيحًا ، وَالمَسْحُ البِلاسُ جَمْعُه مُسُوحٌ وَإمْساحٌ ، وَالتِّمْساحُ معروفٌ ، وَبه شبَّه الماردُ من الإنسانِ .

مسخ : المَسْخُ تَشْويهُ الخَلْقِ وَالخُلُقِ وتحويلهما من صُورَةٍ إلى صُورَةٍ . قال بعضُ الحكماء : المَسْخُ ضَرْبان : مسخٌ خاصٌّ يَحْصُلُ فى الفَيْنَةِ وهو مَسْخُ الخَلْقِ ، ومَسْخٌ قد يَحْصُلُ فى كلِّ زمانٍ وهو مسخُ الخُلُقِ ، وذلك أن يَصِيرَ الإنسانُ متخلقاً بخُلُقٍ ذميمٍ من أخلاقِ بعضِ الحيواناتِ نحوُ أنْ يَصِيرَ فى شِدَّةِ الحِرْصِ كالكَلْبِ ، وفى الشَّرَهِ كالخِنْزِيرِ ، وفى الغَمارَةِ كالثَّوْرِ ، قال وعلى هذا أحدُ الوجْهَيْنِ فى قوله (وَجَعَلَ مِنْهُمُ القِرَدَةَ وَالخَنازِيرَ) ، وقولهُ : (لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ) يَتضَمَّنُ الأمْرَيْنِ وإن كان فى الأوَّل أظهرَ ، والمَسِيخُ من الطعام مالا طعْمَ له ، قال الشاعرُ :

* وَأَنْتَ مَسِيخٌ كَلَحْمِ الحُوارِ *

وَمَسَخْتُ الناقةَ أنْضَيْتُهَا وَأزْلَلْتُهَا حتى أزلتُ خِلقَتَها عن حالها وَالمَاسِخِىُّ القَوَّاسُ وأصلهُ كان قوّاسٌ منسوبا إلى ماسخةٍ وهى قبيلةٌ فَسُمِّىَ كلُّ قوَّاسٍ به كما سُمِّىَ كُلُّ حَدَّادٍ بالهالكِىِّ .

مسد : المَسَدُ ليفٌ يُتَّخَذُ من جريد النخل أى من غُصْنه فَيُمْسَدُ أى يُفتَلُ ، قال تعالى : (حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ) وامرأةٌ مَمْسُودَةٌ مطويةُ الخلْقِ كالحبل المَمْسُودِ .

مسك : إمْساكُ الشىء التعلُّقُ به وحِفظُه ، قال تعالى : (فَإمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أوْ تَسْرِيحٌ بِإحْسَانٍ) وقال (يُمْسِكُ السَّمَاءَ أنْ تَقَعَ عَلَى الأرْضِ) أى يحفظها ، وَاستمسَكْتُ بالشىء إذا تحرَّيْتَ الإمساكَ ، قال تعالى : (فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِى أُوحِىَ إلَيْكَ) وقال (أمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَاباً مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ) ويقالُ تمسَّكْتُ به ومسَكْتُ به ، قال (وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الكَوَافِرِ) يقال أمْسَكْتُ عنه كذا

أى منعته ، قال (هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ) وكُنِّىَ عن البُخل بالإمساكِ . والمُسْكَةُ من الطعام والشراب ما يُمْسِكُ الرَّمَقَ ، وَالمَسَكُ الذَّبْلُ المشدودُ على المِعْصَمِ ، وَالمَسْكُ الجلدُ المُمسِكُ للبدنِ .

مشج : قال تعالى : (أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ) أى أخلاطٍ من الدَّم وذلك عبارةٌ عمَّا جعلَهُ اللهُ تعالى بالنُّطفَةِ من القوى المُختلِفَةِ المشار إليها بقوله (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ) إلى قوله (خَلْقًا آخَرَ) .

مشى : المشيُ الانتقالُ من مكانٍ إلى مكانٍ بإرادةٍ ، قال الله تعالى : (كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ ـ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ) إلى آخر الآية (يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ـ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا) ويُكَنَّى بالمَشْيِ عن النَّميمةِ ، قال : (هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ) ويُكَنَّى به عن شُرْبِ المُسْهِلِ فقيلَ شَرِبْتُ مَشْيًا وَمَشْوًا ، والماشِيَةُ الأغنامُ ، وقيل امرأةٌ ماشيةٌ كَثُرَ أولادُها .

مصر : المِصْرُ اسمٌ لِكُلِّ بَلَدٍ مَمْصُورٍ أى مَحْدُودٍ ، يقالُ مَصَرْتُ مَصْرًا أى بَنَيْتُهُ ، والمِصْرُ الحدُّ وكانَ من شُرُوطِ هَجَرَ اشْتَرَى فُلانٌ الدَّارَ بِمُصُورِها أى حُدُودِها ، قال الشاعرُ :

وجاعِلُ الشمسِ مِصْرًا لا خَفاءَ بهِ
بينَ النهارِ و بينَ الليلِ قد فصَلاَ

وقولهُ تعالى : (اهْبِطُوا مِصْرًا) فهو البلدُ المعرُوفُ وصرَفَهُ لِخِفَّتِهِ ، وقيلَ بَلْ عَنَى بَلَدًا من البُلْدانِ . والماصِرُ الحاجِزُ بين الماءَيْنِ ، وَمَصَرْتُ الناقةَ إذا جَمَعْتُ أطرافَ الأصابعِ على ضَرْعِها فَحَلَبْتُها ، ومنه قيلَ لَهُمْ غَلَّةٌ يَمْتَصِرونَها أى يحتلبُونَ منها قليلاً قليلاً ، وَثَوْبٌ مُمَصَّرٌ مُشْبَعُ الصِّبْغِ ، وناقةٌ مَصُورٌ مانِعٌ لِلَّبَنِ لا تَسْمَحُ به ، وقال الحَسَنُ : لا بأسَ بِكَسْبِ التَّيَّاسِ ما لم يَمْصُرْ ولم يَبْسُرْ ، أى يَحْتَلِبْ بأُصْبُعَيْهِ وَيَبْسُرْ على الشاةِ قبلَ وقْتِها . والمَصِيرُ المِعَى وجمعهُ مُصْرانٌ وقيلَ بَلْ هو مَفْعَلٌ من صارَ لأنه مُسْتَقَرُّ الطعامِ .

مضغ : المضغةُ القِطعَةُ من اللَّحمِ قَدْرَما يُمْضَغُ ولم يَنْضَجْ ، قال الشاعرُ :

* يَلَجْلِجُ مُضْغَةً فيها أنِيضُ *

أى غير مُنْضِجٍ وَجُعِلَ اسمًا للحالةِ التى يَنْتَهِى إليها الجنينُ بعدَ العَلَقةِ ، قال تعالى : (فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا) وقال : (مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ) والمُضاغَةُ ما يَبْقَى عن المَضْغِ فى الفَمِ ، والماضِغانِ الشِّدْقانِ لِمَضْغِهِما الطَّعامَ ، والمَضائِغُ العَقَباتُ اللَّواتِى على طَرَفَىْ هَيْئَةِ القَوْسِ الواحدةُ مَضِيغَةٌ .

مضى : المُضِيُّ وَالمَضاءُ النَّفاذُ ويقالُ ذلك فى الأعيانِ والأحداثِ ، قال تعالى : (وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ـ وَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ) .

مطر : المَطَرُ الماءُ المُنْسَكِبُ ويومٌ مَطِيرٌ وماطِرٌ ومُمْطِرٌ ووادٍ مَطِيرٌ أى مَمْطُورٌ ، يقالُ مَطَرَتْنا السماءُ وأَمْطَرَتْنا ، وما مُطِرْتُ منه بخيرٍ ،

وقيلَ إنَّ مَطَرَ يقالُ فى الخيرِ ، وأمطرَ فى العذابِ ، قال : (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ - وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ - وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً - فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ) وَمَطَرَّ وَتَمَطَّرَ ذَهَبَ فى الأرضِ ذَهابَ المَطَرِ ، وفرسٌ مُتَمَطِّرٌ أى سريعٌ كالمَطَرِ ، وَالمُسْتَمْطِرُ طالبُ المَطَرِ وَالمكانُ الظاهرُ للمَطَرِ وَيُعَبَّرُ به عن طالبِ الخيرِ ، قال الشاعرُ :

* فَوادِ خِطاءٍ ووادٍ مَطِرٌ *

مطى : قال تعالى ، (ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى) أى يَمُدُّ مَطاهُ أى ظَهْرَهُ ، والمَطِيَّةُ ما يُرْكَبُ مَطاهُ من البَعيرِ وقد امْتَطيتُهُ رَكِبْتُ مَطاهُ ، وَالمِطْوُ الصاحبُ المُعْتَمَدُ عليه وتَسْمِيَتُهُ بذلك كتَسْمِيَتِهِ بالظَّهْرِ .

مع : مَعَ يَقْتَضِى الاجْتِماعَ إمَّا فى المكانِ نحوُ هما معاً فى الدارِ ، أو فى الزمانِ نحوُ ولِدا مَعًا ، أو فى المعنَى كالمُتَضايِفَيْنِ نحوُ الأخِ والأبِ فإن أحَدَهما صارَ أخًا للآخَرِ فى حالِ ما صارَ الآخَرُ أخاهُ ، وإمَّا فى الشَّرَفِ والرُّتْبَةِ نحوُ : هما مَعًا فى العُلُوِّ ، وَيَقْتَضِى معنَى النُّصْرَةِ وأنَّ المُضافَ إليه لفظُ مَعَ هو المَنْصُورُ نحوُ قولِهِ : (لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) أى الذى مَعَ يُضافُ إليه فى قولِهِ اللهُ مَعَنا هو مَنْصُورٌ أى ناصِرُنا ، وقولُه : (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا - وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ - وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ - وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) وقولُه عن موسَى : (إِنَّ مَعِيَ رَبِّي) ورجلٌ إِمَّعَةٌ من شأنِهِ أن يقولَ لكُلِّ واحدٍ أنا مَعَكَ . وَالمَعْمَعَةُ صَوْتُ الحريقِ والشُّجْعانِ فى الحربِ ، والمَعْمَعانُ شِدَّةُ الحربِ .

معز : قال تعالى : (وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ) والمَعِيزُ جماعةُ المَعْزِ كما يقالُ ضَئِينٌ لجماعةِ الضَّأنِ ، ورَجُلٌ ماعِزٌ مَعْصُوبُ الخَلْقِ والأَمْعَزُ والمِعْزاءُ المكانُ الغَلِيظُ ، واسْتَمْعَزَ فى أمْرِهِ : جَدَّ .

معن : ماءٌ مَعِينٌ هو من قولِهِم : مَعَنَ الماءُ جَرَى فهو مَعِينٌ : وَمَجارِى الماءِ مُعْنانٌ ، وأمْعَنَ الفرسُ تَباعَدَ فى عَدْوِهِ ، وأمْعَنَ بحَقِّى ذَهَبَ ، وفُلانٌ مَعَنَ فى حاجَتِهِ وقيلَ ماءٌ مَعِينٌ هو من العَيْنِ والميمُ زائدةٌ فيه .

مقت : المَقْتُ البُغْضُ الشديدُ لمنْ تَراهُ تَعاطَى القَبِيحَ . يقالُ مَقَتَ مَقاتَةً فهو مَقِيتٌ ومَقَّتَهُ فهو مَقِيتٌ وَمَمْقُوتٌ ، قال (إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا) وكان يُسَمَّى تَزَوُّجُ الرَّجُلِ امرأةَ أبيهِ نِكاحَ المَقْتِ ، وأما المُقِيتُ فَمُفْعِلٌ من القُوتِ وقد تقدَّمَ .

مكك : اشتقاقُ مَكَّةَ من تَمَكَّكْتُ العَظْمَ أخرجتُ مُخَّهُ ، وَامْتَكَّ الفَصِيلُ ما فى ضَرْعِ أُمِّهِ وعُبِّرَ عن الاسْتِقصاءِ بالتَّمَكُّكِ ورُوِىَ أنه قال عليه الصلاة والسلامُ : « لا تُمَكِّكُوا عَلَى غُرَمائِكُمْ » وَتَسْمِيَتُها بذلك لأنها كانَتْ تَمُكُّ مَنْ ظَلَمَ بها أى تَدُقُّهُ وتُهْلِكُهُ ، قال

الخليلُ: سُمِّيَتْ بذلك لأنها وسَطُ الأرضِ كالمُخِّ الذى هو أصْلُ مافى العظمِ، والمَكُّوكُ طاسٌ يُشْرَبُ به ويُكالُ كالصُّواعِ.

مكث: المُكْثُ ثباتٌ مَعَ انتِظارٍ، يقالُ مَكَثَ مُكْثًا، قال: (فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ)، وقُرِئَ مَكُثَ، قال (إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ـ قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا).

مكر: المَكْرُ صَرْفُ الغيرِ عمَّا يَقصِدُهُ بحيلةٍ وذلك ضَرْبانِ: مكرٌ محمودٌ وذلك أن يَتحرَّى بذلك فِعلَ جميلٍ وعلى ذلك قال (وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) ومذمومٌ وهو أن يتحرَّى به فِعلَ قبيحٍ، قال (وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ـ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ـ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ) وقال فى الأمرينِ (وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا) وقال بعضُهم: منْ مكرِ اللهِ إمهالُ العبدِ وتمكينُهُ من أعراضِ الدُّنيا ولذلك قال أميرُ المؤمنينَ رضى الله عنه: مَنْ وُسِّعَ عليه دُنياهُ ولم يَعلَمْ أنَّهُ مُكِرَ به فهو مخدوعٌ عن عقلِهِ.

مكن: المكانُ عندَ أهلِ اللُّغةِ المَوْضعُ الحاوى للشىءِ، وعندَ بعضِ المتكلِّمينَ أنَّهُ عَرَضٌ وهو اجتماعُ جِسمَينِ حاوٍ ومَحْوِىٍّ وذلك أن يكونَ سَطحُ الجسمِ الحاوى مُحيطًا بالمَحْوِىِّ، فالمكانُ عندَهُمْ هو المناسبةُ بينَ هذينِ الجسمَينِ، قال (مَكَانًا سُوًى ـ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا) ويقال: مَكَّنْتُهُ ومَكَّنْتُ لهُ فتمكَّنَ، قال (وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ ـ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ ـ أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ ـ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ـ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ) وقال (فِي قَرَارٍ مَكِينٍ) وأمكنتُ فلانًا من فلانٍ، ويقالُ: مكانٌ ومكانةٌ، قال تعالى (اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ) وقُرِئَ (عَلَى مَكَانَاتِكُمْ) وقوله (ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ) أى متمكِّنٍ ذى قَدْرٍ ومَنزِلةٍ. ومَكِناتُ الطَّيرِ ومَكُناتُها مَقارُّهُ، والمَكْنُ بَيْضُ الضَّبِّ وبَيْضٌ مَكْنونٌ. قال الخليلُ: المكانُ مَفعَلٌ من الكَوْنِ ولكثرتِهِ فى الكلامِ أُجْرِىَ مُجْرَى فِعالٍ فقيلَ: تمكَّنَ وتمسكَنَ نحوُ تمنزَلَ.

مكا: مَكَا الطيرُ يَمْكُو مُكاءً صَفَرَ، قال: (وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً) تنبيهًا أن ذلك منهم جارٍ مَجرَى مُكاءِ الطَّيرِ فى قِلَّةِ الغَناءِ، والمُكَّاءُ طائرٌ، ومَكَتِ استُهُ صَوَّتَتْ.

ملل: المِلَّةُ كالدِّينِ وهو اسمٌ لما شَرَعَ اللهُ تعالى لعبادِهِ على لسانِ الأنبياءِ ليَتوصَّلوا به إلى جِوارِ اللهِ، والفرقُ بينَها وبينَ الدِّينِ أنَّ المِلَّةَ لا تُضافُ إلَّا إلى النَّبىِّ عليه الصلاة والسلامُ الذى تُسنَدُ إليه نحوُ: (اتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ـ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي) ولا تكادُ توجَدُ مُضافةً إلى اللهِ ولا إلى آحادِ أُمَّةِ النَّبىِّ صلى الله عليه وسلم ولا تُستَعمَلُ إلَّا فى حَمَلَةِ الشَّرائعِ دونَ آحادِها،

لايقالُ مِلّةُ اللهِ ولا يقالُ مِلّتى وَمِلّةُ زيدٍ كما يقالُ دِينُ اللهِ وَدِينُ زيدٍ ، ولا يقالُ الصلاةُ مِلّةُ اللهِ . وَأَصْلُ المِلّةِ مِن أَمْلَلْتُ الكتابَ ، قال تعالى : (فَلْيُمْلِلِ الَّذِى عَلَيْهِ الحَقُّ ـ فإن كانَ الذى عليه الحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّه) وتقالُ المِلّةُ اعتبارًا بالشيء الذى شَرَعَهُ اللهُ . والدِّينُ يقالُ اعتبارًا بِمَنْ يُقِيمُهُ إذ كان معناهُ الطاعةَ . ويقالُ خُبْزُ مَلّةٍ وَمَلَّ خُبْزَهُ يَمُلُّهُ مَلًّا ، وَالمَلِيلُ ما طُرِحَ فى النَّارِ ، وَالمَلِيلَةُ حرارةٌ يَجِدُها الإنسانُ ، وَمَلِلْتُ الشيء أَمَلُّه أَعْرَضْتُ عنه أى ضَجِرْتُ ، وَأَمْلَلْتُهُ من كذا حَمَلْتُهُ عَلَى أَنْ يَمَلَّ من قوله عليه الصلاة والسلامُ « تَكَلَّفُوا مِنَ الأعمالِ ما تُطِيقُونَ فإنّ اللهَ لا يَمَلُّ حتى تَمَلُّوا » فإنه لم يُثْبِتْ للهِ مَلالًا بَلْ القصدُ أَنَّكُمْ تَمَلُّونَ واللهُ لا يَمَلُّ .

ملح : المِلْحُ الماء الذى تَغَيَّرَ طَعْمُهُ التَّغَيُّرَ المعروفَ وتَجَمَّدَ ، ويقالُ له مِلْحٌ إذا تغيّرَ طَعْمُهُ ، وإن لم يَتَجَمَّدْ فيقالُ ماءٌ مِلْحٌ . وَقَلَّما تقولُ العَرَبُ ماءٌ مالحٌ ، قال الله تعالى : (وَهٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ) وَمَلَّحْتُ القِدْرَ أَلْقَيْتُ فيها المِلْحَ ، وأَمْلَحْتُها أَفْسَدْتُها بالمِلْحِ ، وَسَمَكٌ مَلِيحٌ . ثم استُعِيرَ من لفظ المَلِيح المَلاحَةُ فقيلَ رَجُلٌ مَلِيحٌ وذلك راجعٌ إلى حُسْنٍ يَغْمُضُ إدراكُهُ .

ملك : المَلِكُ هو المُتَصَرِّفُ بالأمرِ والنَّهْىِ فى الجمهورِ وذلك يَخْتَصُّ بِسياسةِ الناطقين ولهذا يقالُ مَلِكُ الناس وَلا يقالُ مَلِكُ الأشياء ، وقوله (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) فتقديرُهُ المَلِكِ فى يوم الدينِ وذلك لقولهِ (لِمَنِ المُلْكُ اليَوْمَ ؟ للهِ الواحِدِ القَهَّارِ) وَالمُلْكُ ضَرْبانِ : مُلْكٌ هو التملكُ وَالتَّوَلِّى ، وَمُلْكٌ هو القُوَّةُ عَلَى ذلك تَوَلَّى أو لم يَتَوَلَّ . فَمِنَ الأوّلِ قولُه (إِنَّ المُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا) ، وَمن الثانى قولُه (إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِياءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا) فجعلَ النُّبُوَّةَ مخصوصةً وَالمُلْكَ عامًّا ، فإن معنى المُلْكِ هٰهُنا هو القُوَّةُ التى بها يَتَرَشَّحُ للسياسةِ لا أنه جعلهمْ كلَّهمْ مُتَوَلِّينَ للأمرِ فذلك مُنافٍ للحكمةِ كما قيل لاخيرَ فى كثرةِ الرُّؤَساءِ . قال بعضهم: المَلِكُ اسمٌ لكلِّ مَنْ يَمْلِكُ السياسة إما فى نفسهِ وَذلك بالتَّمْكِينِ من زِمامِ قُوَاهُ وَصَرْفِها عن هَواها ، وإما فى غيره سَواءٌ تولّى ذلك أولم يتولَّ على ماتقدّم، وقوله (وَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا) وَالمُلْكُ الحَقُّ الدَّائِمُ للهِ فلذلكَ قال (لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ) وقال (قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ المُلْكِ تُؤْتِى المُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَتَنْزِعُ المُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ) فالمُلْكُ ضَبْطُ الشيء المُتَصَرَّفِ فيه بالحُكْمِ ، وَالمِلْكُ كالجنسِ للمُلْكِ فكلُّ مُلْكٍ مِلْكٌ وَليس كلُّ مِلْكٍ مُلْكًا . قال (قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ المُلْكِ تُؤْتِى المُلْكَ مَنْ تَشاءُ ـ وَلاَ يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا وَلاَ يَمْلِكُونَ مَوْتًا ولاَ حَيَاةً وَلاَ نُشُورًا) وقالَ : (أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصارَ ـ

قُلْ لاَ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا) وفى غيرها من الآياتِ ..والمَلَكُوتُ مُختَصٌّ بِمِلْكِ اللهِ تعالى وهو مصدرُ مَلَكَ أُدْخِلَتْ فيه التاء نحوُ رَحَمُوتٍ وَرَهَبُوتٍ ، قالَ : (وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ) وقالَ : (أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ) والمَمْلَكَةُ سُلْطَانُ المَلِكِ وَبِقَاعُهُ التى يَتَمَلَّكُهَا، وَالمَمْلُوكُ يَخْتَصُّ فى التَّعَارُفِ بالرقيقِ من الأملاك، قال : (عَبْدًا مَمْلُوكًا) وقد يقالُ فُلانٌ جوادٌ بِمَمْلُوكِهِ أى بما يَتَمَلَّكُه وَالمِلْكَةُ تختصُّ بِمِلْكِ العبيدِ ويقالُ فُلانٌ حَسَنُ المِلْكَةِ أى الصُّنْعِ إلى مَمَالِيكِهِ ، وَخُصَّ مِلْكُ العبيدِ فى القرآن باليمين فقال : (لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) وقوله : (أَوْ مَامَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ - أَوْ مَامَلَكَتْ أَيمَانُهُنَّ) وَمَمْلُوكٌ مُقِرٌّ بالمُلُوكَةِ وَالمِلْكَةِ والمِلْكِ ، وَمِلاكُ الأمرِ مَايُعْتَمَدُ عليه منه . وقيل القَلْبُ مِلاكُ الجسَدِ ، والمِلاكُ التَّزْوِيجُ ، وأَمْلَكُوهُ زَوَّجُوهُ ، شُبِّهَ الزَّوْجُ بِمِلْكٍ عليها فى سِيَاسَتِهَا ، وبهذا النظرِ قيلَ كادَ العَرُوسُ أن يكونَ مَلِكًا . وَمَلَكُ الإبلِ والشاءِ مايتقدَّمُ ويَتْبَعُهُ سائرُهُ تشبيهًا بالمَلِكِ ، ويقالُ مالأحدٍ فى هذا مَلْكٌ ومِلْكٌ غيرى قال تعالى (مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا) وقُرِئَ بكسرِ الميمِ ، وَمَلَكْتُ العَجِينَ شَدَدْتُ عَجْنَهُ ، وحائطٌ ليسَ له مِلاكٌ أى تَمَاسُكٌ وأما المَلَكُ فالنحويون جَعَلُوهُ من لفظِ الملائكةِ ، وَجُعِلَ الميمُ فيه زائدةً . وقال بعضُ المُحَقِّقِينَ هو من المِلْكِ ، قال : والمُتَوَلِّى من الملائكةِ شيئًا من السِّيَاسَاتِ يقالُ لهُ مَلَكٌ بالفتحِ ، ومن البشرِ يقالُ له مَلِكٌ بالكسرِ ، فكلُّ مَلَكٍ ملائكةٌ وليسَ كلُّ ملائكةٍ مَلَكًا ، بل المَلَكُ هو المشارُ إليه بقولهِ (فَالمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا فَالمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا - والنَّازِعَاتِ) ونحو ذلك ومنه مَلَكُ الموتِ ، قال : (وَالمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا - عَلَى المَلَكَيْنِ بِبَابِلَ - قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ المَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ) .

ملأ : المَلأُ جماعةٌ يَجْتَمِعُون عَلَى رَأْيٍ ، فَيَمْلَئُونَ العُيُونَ رُوَاءً وَمَنْظَرًا وَالنفوسَ بَهَاءً وَجَلالاً، قال:(أَلَمْ تَرَ إِلَى المَلإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ - وقالَ المَلأُ مِنْ قَوْمِهِ - إِنَّ المَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ - قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ) وغيرُ ذلك من الآياتِ ، يقالُ فُلانٌ مِلْءُ العُيُونِ أى مُعَظَّمٌ عندَ مَنْ رآهُ كأنه ملأَ عَيْنَهُ من رُؤْيَتِهِ ، ومنه قيلَ شابٌّ مالئُ العَيْنِ، والمَلأُ الخلقُ المَمْلُوءُ جمالاً ، قال الشاعرُ :

* فَقُلْنَا أَحْسِنِي مَلأً جُهَيْنَا *

وَمَالأْتُهُ عاوَنْتُهُ وصِرْتُ من مَلَئِهِ أى جَمْعِهِ نحوُ شايَعْتُهُ أى صِرْتُ من شِيعَتِه ، ويقالُ هو مَلِىءٌ بكذا . والمُلاءَةُ الزُّكَامُ الذى يَملأُ الدِّمَاغَ ، يقالُ مُلِئَ فُلانٌ وأملأَ ، والمِلْءُ مِقدارُ ما يأخذُهُ الإناءُ المُمتلئُ ، يقالُ أَعْطِنى مِلأَهُ وَمِلأَيْهِ وَثلاثةَ أَمْلائِهِ .

ملا : الإملاءُ الإمْدَادُ ، ومنهُ قيل

المُدَّةِ الطويلةِ مَلاوَةٌ مِنَ الدَّهْرِ وَمَلِيٌّ من الدَّهْرِ، قال: (وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا) وَتَمَلَّيْتَ دَهْرًا أَبقيتَ، وَتَمَلَّيْتُ الثَّوْبَ تَمَتَّعْتُ به طويلاً، وَتَمَلَّى بكذا تَمَتَّعَ به بِمَلاوَةٍ من الدَّهْرِ، ومَلاكَ اللهُ غَيْرَ مَهْمُوزٍ عَمَّرَكَ، ويقالُ عِشْتَ مَلِيًّا أى طويلاً، وَالمَلَا مَقْصُورٌ المَفَازَةُ المُمْتَدَّةُ، وَالمَلَوانِ قيلَ الليلُ والنهارُ وحقيقةُ ذلك تَكَرُّرُهُمَا وامْتِدَادُهُمَا بِدلالةِ أنهما أُضيفا إليهما فى قولِ الشاعرِ:

نَهارٌ وليلٌ دائمٌ مَلَوَاهُمَا
على كلِّ حالِ المَرْءِ يَخْتَلِفَانِ

فلو كانا الليلَ والنهارَ لَمَا أُضيفا إليهما. قال تعالى: (وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ) أى أُمْهِلُهُمْ، وقولهُ (الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ) أى أَمْهَلَ ومن قرأ أُمْلِي لَهُمْ فَمِنْ قولِهم أَمْلَيْتُ الكِتَابَ أُمْلِيهِ إِمْلَاءً، قال: (إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ) وأصلُ أَمْلَيْتُ أَمْلَلْتُ فَقُلِبَ تخفيفاً (فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ - فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ).

منن: المَنُّ ما يُوزَنُ به، يقالُ مَنٌّ وَمَنَّانِ وأَمْنَانٌ وَرُبَّمَا أُبْدِلَ من إحدى النُّونَيْنِ أَلِفٌ فقيلَ مَنًا وأَمْنَاء، ويقالُ لِمَا يُقَدَّرُ مَمْنُونٌ كما يقالُ مَوْزُونٌ، والمِنَّةُ النِّعْمَةُ الثَّقِيلَةُ ويقالُ ذلك على وجهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أن يكونَ ذلك بالفعلِ فيقالُ مَنَّ فُلَانٌ على فلان إذا أَثْقَلَهُ بالنِّعْمَةِ وعلى ذلك قولُه: (لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ - كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ - وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ - يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ - وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا) وذلك على الحقيقةِ لا يكونُ إلَّا لِلهِ تعالى. والثانى: أن يكونَ ذلك بالقولِ وذلك مُسْتَقْبَحٌ فيما بَيْنَ الناسِ إلَّا عندَ كُفْرانِ النِّعْمَةِ، وَلِقُبْحِ ذلك قيلَ المِنَّةُ تَهْدِمُ الصَّنِيعَةَ، ولِحُسْنِ ذِكْرِها عند الكُفرانِ قيلَ إذا كُفِرَتِ النِّعْمَةُ حَسُنَتِ المِنَّةُ. وقولهُ: (يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ) فالمِنَّةُ منهم بالقولِ ومِنَّةُ اللهِ عليهم بالفعلِ وهو هدايتُهُ إيَّاهُمْ كما ذَكَرَ، وقولهُ: (فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً) فالمَنُّ إشارةٌ إلى الإطلاقِ بِلاَ عِوَضٍ. وقولهُ: (هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) أى أَنْفِقْهُ وقولُه: (وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ) فقد قيلَ هو المِنَّةُ بالقولِ وذلك أن يَمْتَنَّ به وَيَسْتَكْثِرَهُ، وقيل معناهُ لاتُعْطِ مُبْتَغِياً به أَكْثَرَ منه، وقولهُ: (لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) قيلَ غَيْرُ مَعْدُودٍ كما قال: (بِغَيْرِ حِسَابٍ) وقيل غَيْرُ مَقْطُوعٍ ولا مَنْقُوصٍ. ومنه قيلَ المَنُونُ لِلْمَنِيَّةِ لأنها تَنْقُصُ العَدَدَ وَتَقْطَعُ المَدَدَ. وقيلَ إنَّ المِنَّةَ التى بالقول هى من هذا لأنها تَقْطَعُ النِّعْمَةَ وَتَقْتَضِي قَطْعَ الشُّكْرِ، وأَمَّا المَنُّ فى قولهِ: (وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى) فقد قيلَ المَنُّ شَيْءٌ كالطَّلِّ فيهِ حَلاوةٌ يَسْقُطُ على الشجرِ، والسَّلْوَى طائرٌ وقيل المَنُّ والسَّلْوَى كِلاهُمَا إشارةٌ إلى ما أَنْعَمَ اللهُ به عليهم وهُمَا بالذَّاتِ شَيْءٌ واحدٌ لكنْ سماهُ مَنًّا بحيثُ أنه

امْتَنَّ به عليهم ، وسماهُ سَلْوَى من حيثُ أنه كان لَهُمْ به التَّسَلِّى. ومَنْ عبارةٌ عن النَّاطِقِين ولا يُعَبَّرُ به عن غَيْرِ النَّاطِقِينَ إلا إذا جُمِعَ بَيْنَهُمْ وبَيْنَ غيرِهِمْ كقولِكَ : رَأَيْتُ مَنْ فى الدَّارِ مِنَ النَّاسِ والبَهَائِمِ ، أو يكُونُ تفصيلاً لجملة يَدْخُلُ فِيهِمُ النَّاطِقونَ كقولِهِ تعالى : (فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِى) الآية ولا يُعَبَّرُ به عن غَيْرِ النَّاطِقِينَ إذا انفَرَدَ ولهذا قال بعضُ المُحدَّثِينَ فى صِفَةِ أغنام نَفَى عنهم الإنسانيةَ : تُخْطِئُ إذا جِئْتَ فى استِفهامِها بِمَنْ تَنبيهاً أَنَّهُمْ حَيَوانٌ أو دُونَ الحَيَوانِ . ويُعَبَّرُ به عن الواحِدِ والجمعِ والمُذَكَّرِ والمؤنَّثِ ، قالَ : (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ) وفى أخرى (مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ) وقال : (وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ) .

ومِنْ لابتِداءِ الغايةِ والتَّبْعيضِ والتَّبْيينِ ، وتكونُ لاستِغْراقِ الجِنْسِ فى النَّفْى والاستِفْهام نحوُ (فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ) والبَدَلِ نحوُ خذْ هذا من ذلك أى بَدَلَهُ : (إِنِّى أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ) فَمِنِ اقتَضَى التَّبْعِيضَ فإنه كان نَزَلَ فيه بعضُ ذُرِّيَّتِهِ ، وقولُهُ : (مِنَ السَّماءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ) قال : تَقْدِيرُهُ أنه يُنَزِّلُ من السَّماء جِبالاً ، فَمِنِ الأولى ظرفٌ والثانيةُ فى مَوْضِعِ المَفْعُولِ والثالِثَةُ للتَّبيينِ كقولِكَ : عندَهُ جِبالٌ من مالٍ . وقيلَ يَحْتَمِلُ أنْ يكونَ قولُهُ من جِبَالٍ نَصْبًا على الظَّرْفِ على أنه يُنَزِّلُ منه ، وقولُهُ : (مِنْ بَرَدٍ) نَصْبٌ أى يُنَزِّلُ من السماء من جبالٍ فيها بَرَدًا ، وقيلَ يَصِحُّ أن يكونَ مَوْضِعُ مِنْ فى قولِهِ «من بَرَدٍ» رفعاً، و«من جِبَالٍ» نَصْبًا على أنه مَفْعُولٌ به ، كأنه فى التَّقْدِيرِ وَيُنَزِّلُ من السَّماء جبالاً فيها بَرَدٌ ويكونُ الجِبالُ على هذا تَعْظِيماً وتَكثيرًا لما نَزَلَ من السَّماء . وقولُهُ : (فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ) قال أبُو الحَسَنِ: مِنْ زائِدَةٌ ، والصَّحيحُ أَنَّ تِلْكَ لَيْسَتْ بِزائِدَةٍ لأن بعضَ ما يُمْسِكْنَ لا يَجُوزُ أَكْلُهُ كالدَّمِ والغُدَدِ وما فيها من القاذُوراتِ المَنْهِىِّ عن تناوُلِها .

منع : المَنْعُ يقالُ فى ضِدِّ العَطِيَّةِ ، يقالُ رجلٌ مانِعٌ ومَنَّاعٌ أى بَخِيلٌ ، قال الله تعالى : (وَيَمْنَعُونَ المَاعُونَ) وقال (مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ) ، ويقال فى الحمايةِ ومنه مكانٌ مَنِيعٌ وقد منعَ ، وفُلانٌ ذُو مَنَعَةٍ أى عَزِيزٌ مُمْتَنِعٌ عَلَى مَنْ يَرُومُهُ. قال (أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ المُؤْمِنِينَ - وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ - مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ) أى ما حَمَلَكَ وقيل ما الذى صَدَّكَ وحَمَلَكَ عَلَى تَرْكِ ذلك ؟ يقالُ امرأةٌ مَنِيعَةٌ كِنايَةٌ عن العَفِيفَةِ وقيل مَنَاعِ أى امْنَعْ كقولهم نَزَالِ أى انزِلْ .

منى : المَنَىُ التَّقْدِيرُ ، يقال مَنَى لَكَ المانى أى قَدَّرَ لَكَ المُقَدِّرُ ، ومنه المَنا الذى يُوزَنُ به فيما قيل ، وَالْمَنِىُّ لِلذِى قُدِّرَ به الحيواناتُ ، قال (أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِىٍّ يُمْنَى - مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى) أى تُقَدَّرُ بالعِزَّةِ الإلهية مالم يكُن منه ، ومنه المَنِيَّةُ وهو الأجلُ المُقَدَّرُ للحيوان وجمعُهُ مَنايا ، والتَّمَنِّى تقديرُ شىءٍ فى النَّفْسِ وتَصْوِيرُهُ فيها وذلك قد يكونُ عن تَخْمِينٍ وظَنٍّ ، ويكونُ

عن رَوِيّةٍ وبناه عَلَى أصلٍ ، لكنْ لمّا كان أكثرُهُ عن تخمين صار الكذبُ له أملكَ ، فأكثرُ التمنّى تصوُّرُ مالا حقيقةَ له . قال (أمْ لِلإنسَانِ مَا تَمَنّى ـ فَتَمَنّوُا المَوْتَ ـ وَلَا يَتَمَنّوْنَهُ أبَدًا) والأُمْنِيّةُ الصّورَةُ الحاصلةُ فى النفس من تمنّى الشىء ، ولمّا كان الكذب تصوُّرَ مالا حقيقة له وإرادهُ باللفظ صار التمنّى كالمَبْدإ للكذب فصحّ أن يُعبّر عن الكذب بالتمنّى ، وعلى ذلك مارُوى عن عثمان رضى الله عنه : ماتغنّيتُ ولا تمنّيتُ مُنذُ أسلمْتُ وقوله (وَمِنهُمْ أمّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الكِتَابَ إلّا أمَانِىّ) قال مجاهد : معناه إلاّ كذبا ، وقال غيرهُ إلّا تِلاوَةً مُجرّدَةً عن المعرفةِ من حيثُ إنّ التلاوة بِلا مَعْرِفَةِ المعنى تجرى عند صاحبها مَجْرَى أمْنِيّةٍ تمنّيتُها عَلَى التخمين ، وقوله (وَمَا أرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إلّا إذَا تَمَنّى أَلْقَى الشّيْطَانُ فى أُمْنِيّتِهِ) أى فى تلاوته ، فقد تقدم أنّ التمنّى كما يكونُ عن تخمين وظنّ فقد يكون عن رَوِيّةٍ وبناء عَلَى أصلٍ ، ولمّا كان النبىُّ صلى الله عليه وسلم كثيرًا ما كان يبادِرُ إلى مانزَلَ به الرُّوحُ الأمينُ عَلَى قلبه حتى قيل له (لَا تَعْجَلْ بِالقُرْآنِ) الآية و(لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ) سَمّى تلاوته عَلَى ذلك تمنّيًا ونبّه أنّ للشيطانِ تسلّطًا عَلَى مِثْلِهِ فى أمنيّته وذلك من حيثُ بيّنَ أنّ العجلة مِنَ الشيطان . ومَنّيتنِى كذا : جعلْتَ لى أُمْنِيّةً بما شبّهْتَ لى ، قال تعالى مُخبرًا عنه : (وَلَأُضِلّنّهُمْ وَلَأُمَنّيَنّهُمْ) .

مهد : المَهْدُ ما تُهيّئُ للصّبىّ ، قال تعالى : (كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فى المَهْدِ صَبِيًّا) والمَهْدُ والمِهادُ المكانُ المُمَهّدُ المُوَطّأُ ، قال (الّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأرْضَ مَهْدًا ـ وَمِهَادًا) وذلك مثل قوله (الأرْضَ فِرَاشًا) ومَهّدْتُ لك كذا هيّأتُه وسوّيْتُه ، قال تعالى : (وَمَهّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا) وامْتَهَدَ السّنامُ أى تَسَوّى فصارَ كَمِهادٍ أو مَهْدٍ .

مهل : المَهْلُ التُّؤدَةُ والسُّكونُ ، يقالُ مَهَلَ فى فعلِهِ وَعَمِلَ فى مُهْلةٍ ، ويقالُ مَهْلاً نحوُ رِفقًا ، وقد مَهّلْتُهُ إذا قُلتَ له مَهْلاً ، وأمهلتُه رَفَقْتُ به ، قال (فَمَهِّلِ الكَافِرِينَ أمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا) والمُهْلُ دُرْدِىُّ الزّيْتِ ، قال (كَالْمُهْلِ يَغْلِى فى البُطُونِ)

موت : أنواعُ المَوْتِ بحسبِ أنْواعِ الحياة ، فالأوّلُ ماهو بإزاء القُوّةِ النامِيَةِ المَوْجُودَةِ فى الإنسان والحيوانات والنّبات نحو (يُحْيِى الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ـ أحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا) الثانى زَوالُ القُوّةِ الحاسّةِ ، قال (يَا لَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هٰذَا ـ أئِذَا مَامِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا) الثالث زوالُ القُوّةِ العاقلة وهى الجهالة نحوُ (أوَ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأحْيَيْنَاهُ) وإيّاهُ قصدَ بقوله (إنّكَ لَا تُسْمِعُ المَوْتَى) الرابعُ الحُزنُ المُكدِّرُ للحياةِ وإيّاهُ قصدَ بقوله (وَيَأْتِيهِ المَوْتُ مِنْ كُلِّ

مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ) الخامس المنامُ فقيل النَّوْمُ مَوْتٌ خفيفٌ والموتُ نَوْمٌ ثقيلٌ وعلى هذا النحو سمَّاهما اللهُ تعالى توَفِّيًا فقال (وَهُوَ الَّذِى يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ - اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا) وقولُه (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ) فقد قيل نَفْىُ الموت هو عن أرواحِهم فإنه نَبَّهَ عَلَى تنعُّمِهِمْ ، وقيل نَفَى عنهم الحُزْنَ المذكورَ فى قوله (وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ) وقولُه (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) فعبارةٌ عن زوال القوَّةِ الحَيَوَانيةِ وإبانَةِ الرُّوحِ عن الجسدِ وقولُه (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) فقد قيل معناهُ ستَمُوتُ تنبيها أنه لابدَّ لأحد من الموت كما قيل :

* وَالمَوْتُ حَتْمٌ فى رِقَابِ العِبَادِ *

وقيل بل المَيِّتُ ههُنا ليس بإشارة إلى إبانة الرُّوحِ عن الجسدِ بلْ هو إشارةٌ إلى ما يعتَرِى الإنسانَ فى كلِّ حال من التَّحلُّلِ والنَّقْصِ فإن البشرَ ما دَامَ فى الدُّنيا يَمُوتُ جُزْءًا فجُزْءًا كما قال الشاعرُ :

* يَمُوتُ جُزْءًا فَجُزْءًا *

وقد عَبَّرَ قَوْمٌ عن هذا المعنى بالمائتِ وفصَلُوا بَيْنَ المَيِّتِ والمائِتِ فقالوا المائتُ هوَ المُتَحلِّلُ ، قال القاضى عَلِىّ بنُ عبد العزيز : ليس فى لُغَتِنَا مائتٌ عَلَى حَسَبِ ما قالوهُ ، والمَيْتُ مُخَفَّفٌ عن المَيِّت وإنما يقالُ مَوْتٌ مائتٌ كقولك شِعْرٌ شاعرٌ وسَيْلٌ سائِلٌ ، ويقالُ بَلَدٌ مَيِّتٌ وَمَيْتٌ ، قال تعالى : (سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ - بَلْدَةً مَيْتًا) وَالمَيْتَةُ من الحَيوان ما زالَ رُوحهُ بغير تذكِيَة ، قال : (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ المَيْتَةُ - إِلَّا أَنْ تَكُونَ مَيْتَةً) والمَوَتانُ بإزاء الحيوانِ وهى الأرضُ التى لم تُحْىَ للزِّرَاع ، وأرضٌ مَوَاتٌ . ووقعَ فى الإبلِ مَوَتانٌ كثيرٌ وناقةٌ مُمِيتَةٌ ومُمِيتٌ ماتَ ولدُها وإماتةُ الخمرِ كِنايةٌ عن طبْخِها ، والمُسْتَمِيتُ المُتعرِّضُ للموت ، قال الشاعرُ :

* فأَعْطَيْتَ الجِعَالَةَ مُسْتَمِيتًا *

وَالمُوتَةُ شِبهُ الجُنونِ كأنه من موتِ العِلْمِ وَالعَقْلِ ومنه رجُلٌ مَوْتَانُ القَلْبِ وامرأةٌ مَوْتَانةٌ .

موج : المَوْجُ فى البحرِ ما يعلُو من غَوارِبِ المـاء ، قال : (فى مَوْجٍ كَالْجِبَالِ - يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ) وماجَ كذا يَمُوجُ وتمَوَّجَ تموُّجًا اضطربَ اضطرابَ الموْج ، قال : (وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فى بَعْضٍ) .

ميد : المَيْدُ: اضطرابُ الشىءِ العظيمِ كاضطراب الأرض ، قال : (أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ - أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ) ومادَتِ الأغصانُ تميدُ ، وقيلَ المَيدانُ فى قوْل الشاعرِ :

* نُعَيْمًا وَمَيَدَانًا مِنَ العَيْشِ أخضرا *

وقيلَ هوالمُمْتَدُّ من العيْش، ومَيَدانُ الدَّابة منه ، والمـائدَةُ الطَّبقُ الذى عليه الطَّعام، ويقالُ لكُلِّ واحدةٍ منهما مائدةٌ ، ويقالُ مادَنى يميدُنى أى أطعمنى ، وقيلَ يُمَشِّينى ، وقوله : (أَنْزِلْ علينا

مائِدَةً مِن السَّماءِ) قيل استدعَوا طعامًا ، وقيلَ استدعَوا علمًا ، وسمَّاه مائدةً من حيثُ أنَّ العلمَ غذاء القلوب كما أنَّ الطَّعامَ غذاء الأبدان

مور : المَوْرُ الجَرَيانُ السَّريعُ ، يقالُ مارَ يَمُورُ مَوْرًا ، قال: (يَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْرًا) ومارَ الدمُ على وجهه ، والمَوْرُ التُّرابُ المُتَرَدِّدُ بهِ الرِّيحُ ، وناقةٌ تَمُورُ فى سيرها فهىَ مَوَّارةٌ .

مير : المِيرَةُ الطَّعامُ يمتارُه الإنسانُ ، يقالُ مارَ أهلَهُ يميرُهم ، قال : (وَنَمِيرُ أهلَنا) والخِيرَةُ وَالمِيرَةُ يتقاربانِ .

ميز : المَيْزُ والتَّمييزُ الفصلُ بينَ المتشابهاتِ ، يقالُ مازَهُ يَميزُه مَيْزًا وَميَّزَهُ تمييزاً ، قال : (لِيَمِيزَ اللهُ) وقُرِئَ (لِيُمَيِّزَ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ) والتمييزُ يقالُ تارةً للفصلِ وتارةً للقوَّةِ التى فى الدِّماغِ ، وبها تُستنبطُ المعانى ، ومنهُ يقالُ فلانٌ لا تمييزَ له ، ويقالُ انمازَ وامتازَ ، قال : (وَامْتَازُوا اليَوْمَ) وتميَّزَ كذا مطاوعُ مازَ أى انفصَلَ وَانقطعَ ، قال : (تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الغَيْظِ) .

ميل : المَيْلُ العُدُولُ عن الوَسَطِ إلى أحَدِ الجانبين ، ويُستعملُ فى الجَوْرِ ، وَإذا استُعمِلَ فى الأجسامِ فإنه يقالُ فيما كانَ خِلقَةً مَيَلٌ ، وَفيما كانَ عَرَضًا مَيْلٌ ، يقالُ مِلْتُ إلى فُلانٍ إذا عاوَنْتُهُ ، قال : (فَلاَ تَمِيلُوا كُلَّ المَيْلِ) وَمِلْتُ عليهِ تحاملتُ عليه ، قال : (فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً) وَالمَالُ سُمِّىَ بذلكَ لكونه مائلاً أبدًا وزائلاً ، ولذلكَ سُمِّىَ عَرَضًا ، وعلى هذا دَلَّ قولُ مَنْ قال : المَالُ قَحْبَةٌ تَكُونُ يومًا فى بيْتِ عطَّارٍ وَيومًا فى بيتِ بيطارٍ .

مائة : المِائَةُ : الثالثةُ من أصولِ الأعدادِ ، وذلكَ أنَّ أصولَ الأعدادِ أربعةٌ : آحادٌ ، وَعَشَرَاتٌ ، وَمِئاتٌ ، وَألُوفٌ ، قال : (فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ - وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا) ومائةٌ آخرُها محذوفٌ ، يقالُ أمْأَيْتُ الدَّراهِمَ فأمْأَتْ هى أى صارَتْ ذاتَ مِائةٍ .

ماء : (وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ - ماءً طَهُورًا) ويقالُ ماءُ بَنِى فُلانٍ ، وأصلُ ماء مَوَهٌ بدلالةِ قولهم فى جمعهِ أمواهٌ وَمِياهٌ فى تصغيره مُوَيْهٌ ، فَحُذِفَ الهاءُ وَقُلِبَ الواوُ ، ورجُلٌ ماهُ القلبِ كثُرَ ماءُ قلبِه ، فماهٌ هو مقلوبٌ من مَوَهٍ أى فيه ماءٌ ، وقيلَ هو نحوُ رجُلٍ قاهٍ ، وماهَتِ الرَّكِيَّةُ تميهُ وَتَماهُ وَبِئرٌ مَيِّهَةٌ وَماهَةٌ ، وقيل مَيْهَةٌ ، وَأَمَاهَ الرَّجُلُ وأمْهَى بلَغَ المَاءَ . وما فى كلامِهِم عشَرَةٌ خمسةُ أسماء وخمسةُ حُروفٍ ، فإذا كانَ اسمًا فيقالُ للواحدِ والجمعِ والمؤَنَّثِ على حَدٍّ وَاحدٍ ، ويصحُّ أن يُعتبَرَ فى الضمير لفظُه مُفرداً وأن يُعتبرَ معناهُ للجمع . فالأوَّلُ من الأسماء بمعنى الذى نحوُ (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَالا يَضُرُّهُمْ) ثمَّ قال : (هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ) لمَّا أرادَ الجمعَ ، وقوله (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَالا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا) الآية ، فجمعَ

أيضًا ، وقوله : (بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ) الثانى : نكرةٌ نحوُ (نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ) أى نِعْمَ شيئًا يعظكم بِهِ ، وقوله (فَنِعِمَّا هِيَ) فقد أُجيزَ أن يكونَ ما نكرةً فى قوله (مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا) وقد أُجيزَ أن يكونَ صلةً فما بعدَهُ يكونُ مفعولًا تقديرُه أنْ يضربَ مَثَلًا بعوضةً . الثالثُ : الاستفهامُ ويُسألُ بهِ عن جنسِ ذاتِ الشىءِ ونوعِهِ وعن جنسِ صفاتِ الشىءِ ونوعِهِ ، وقد يُسألُ بهِ عن الأشخاصِ والأعيانِ فى غيرِ الناطقينَ . وقال بعضُ النحويينَ : وقد يُعبَّرُ به عن الأشخاصِ الناطقين كقوله (إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ - إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ) وقال الخليلُ : مَا استفهامٌ أىْ أىَّ شىءٍ تَدْعُونَ من دونِ اللهِ ؟ وإنما جعلَهُ كذلك لأنَّ ما هذه لا تدخُلُ إلَّا فى المبتدإ والاستفهامِ الواقعِ آخرًا نحوُ (مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ) الآيةَ ونحوُ ماتضربْ أضربْ.

الخامسُ : التعجبُ نحوُ : (فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ) .

وأمَّا الحروفُ .

فالأوَّلُ أن يكونَ ما بعدَهُ بمنزلةِ المصدرِ كأنْ الناصبةِ للفعلِ المستقبلِ نحوُ (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) فإنَّ ما معَ رَزَقَ فى تقديرِ الرِّزقِ والدَّلالةُ على أنه مِثلُ أنْ أنه لا يعودُ إليه ضميرٌ لا ملفوظٌ به ولا مقدَّرٌ فيه ، وعلى هذا حُمِلَ قولُه (بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) وعلى هذا قولُهم أتانى القومُ ماعدا زيدًا ، وعلى هذا إذا كان فى تقديرِ ظرفٍ نحو (كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ - كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ - كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا) وأما قولُه (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ) فيصحُّ أن يكونَ مصدرًا وأن يكونَ بمعنى الذى . واعلمْ أنَّ ما إذا كان معَ ما بعدَها فى تقديرِ المصدرِ لم يكنْ إلَّا حرفًا لأنه لو كان اسمًا لعادَ إليه ضميرٌ ، وكذلك قولُكَ أُريدُ أنْ أخرُجَ ، فإنه لاعائدَ من الضميرِ إلى أنْ ، ولاضميرَ لها بعدَهُ .

الثانى : للنفىِ وأهلُ الحجازِ يُعمِلُونَهُ بشرطٍ نحوُ (مَا هَذَا بَشَرًا) .

الثالثُ : الكافَّةُ وهى الداخلةُ على أنَّ وأخواتِها ورُبَّ ونحوِ ذلك والفعلِ نحوُ : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ - إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا - كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ) وعلى ذلك «ما» فى قولِهِ (رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا) وعلى ذلك قلَّما وطالما فيما حُكىَ .

الرابع : المسلِّطةُ وهى التى تجعلُ اللفظَ متسلِّطًا بالعملِ بعدَ أن لم يكنْ عاملًا نحوُ «ما» فى إذما وحيثما لأنكَ تقولُ إذ ما تفعلْ أفعلْ ، وحيثما تقعدْ أقعدْ ، فإذْ وحيثُ لا يعملانِ بمجرَّدِهما فى الشرطِ ويعملانِ عندَ دخولِ «ما» عليهما.

الخامسُ : الزائدةُ لتوكيدِ اللفظِ فى قولِهم إذا مافعلتُ كذا ، وقولِهم إمَّا تخرُجْ أخرُجْ . قال : (فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا) ، وقولُه : (إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا)

كتاب النون

نبت : النبتُ والنباتُ ما يخرجُ من الأرضِ من الناميات سواءٌ كان له ساقٌ كالشجرِ أو لم يكن له ساقٌ كالنجمِ، لكن اختصَّ في التعارفِ بما لا ساقَ له بل قد اختصَّ عند العامةِ بما يأكله الحيوانُ، وعلى هذا قوله (لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا) ومتى اعتبرت الحقائق فإنه يستعمل في كلِّ نامٍ نباتًا كان أو حيوانًا أو إنسانًا، والإنباتُ يستعملُ في كلِّ ذلك. قال تعالى: (فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا — فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا — يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ) وقوله (وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا) فقال النحويون: قوله نباتًا موضوعٌ موضعَ الإنباتِ وهو مصدرٌ، وقال غيرهم قوله نباتًا حالٌ لا مصدرٌ، ونبَّه بذلك أنَّ الإنسانَ هو من وجهٍ نباتٌ من حيثُ إنَّ بدأه ونشأه من الترابِ، وإنه ينمو نموَّه وإن كان له وصفٌ زائدٌ على النباتِ وعلى هذا نبَّه بقوله (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ) وعلى ذلك قوله (وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا) وقوله (تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ) الباء للحالِ لا للتعديةِ لأنَّ نبتَ متعدٍّ تقديره تنبتُ حاملةً للدهنِ أي تنبتُ والدهنُ موجودٌ فيها بالقوةِ، ويقال إنَّ بني فلانٍ لنابتةُ شرٍّ، ونبتت فيهم نابتةٌ أي نشأ فيهم نشءٌ صغارٌ.

نبذ : النبذُ إلقاء الشيء وطرحه لقلةِ الاعتدادِ به ولذلك يقال نبذته نبذَ النعلِ الخَلِقِ، قال: (لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ — فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ) لقلةِ اعتدادهم به وقال (نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ) أي طرحوه لقلةِ اعتدادهم به وقال (فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ — فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ — لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ) وقوله (فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ) فمعناه ألقِ إليهم السَّلَمَ، واستعمالُ النبذِ في ذلك كاستعمالِ الإلقاء كقوله: (فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ — وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ) تنبيهًا أن لا يؤكدَ العقدَ معهم بل حقهم أن يُطرحَ ذلك إليهم طرحًا مستحثًا به على سبيلِ المجاملةِ، وأن يراعيهم حسبَ مراعاتهم له ويعاهدهم على قدرِ ما عاهدوه، وانتبذَ فلانٌ اعتزلَ اعتزالَ من لا يقلُّ مبالاته

بنفسه فيما بين الناس ، قال (فحملته فانتبذت به مكانا قصيا) وقعد نبذة ونبذة أى ناحية معتزلة ، وصبى منبوذ ونبيذ كقولك ملقوط ولقيط لكن يقال منبوذ اعتبارا بمن طرحه وملقوط ولقيط اعتبارا بمن تناوله ، والنبيذ التمر والزبيب الملقى مع الماء فى الإناء ثم صار اسما للشراب المخصوص .

نبز : النبز التلقيب قال (ولا تنابزوا بالألقاب).

نبط : قال : (ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) أى يستخرجونه منهم وهو استفعال من أنبطت كذا ، والنبط الماء المستنبط ، وفرس أنبط أبيض تحت الإبط ، ومنه النبط المعروفون

نبع : النبع خروج الماء من العين ، يقال نبع الماء ينبع نبوعا ونبعا ، والينبوع العين الذى يخرج منه الماء وجمعه ينابيع ، قال تعالى : (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الأرض) والنبع شجر يتخذ منه القسى .

نبأ : النبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن ، ولا يقال للخبر فى الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة ، وحق الخبر الذى يقال فيه نبأ أن يتعرى عن الكذب كالتواتر وخبر الله تعالى وخبر النبى عليه الصلاة والسلام ، ولتضمن النبإ معنى الخبر يقال أنبأته بكذا كقولك أخبرته بكذا ، ولتضمنه معنى العلم قيل أنبأته كذا كقولك أعلمته كذا ، قال الله تعالى : (قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون) وقال : (عم يتساءلون عن النبإ العظيم - ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم) وقال (تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك) وقال : (تلك القرى نقص عليك من أنبائها) وقال (ذلك من أنباء القرى نقصه عليك) وقوله : (إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا) فتنبيه أنه إذا كان الخبر شيئا عظيما له قدر فحقه أن يتوقف فيه وإن علم وغلب صحته على الظن حتى يعاد النظر فيه ويتبين فضل تبين ، يقال نبأته وأنبأته ، قال تعالى : (أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين) وقال : (أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم) وقال (نبأتكما بتأويله - ونبئهم عن ضيف إبراهيم) وقال : (أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض - قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم) وقال : (نبئونى بعلم إن كنتم صادقين - قد نبأنا الله من أخباركم) ونبأته أبلغ من أنبأته ، (فلننبئن الذين كفروا - ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر) ويدل على ذلك قوله : (فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأنى العليم الخبير) ولم يقل أنبأنى بل عدل إلى نبأ الذى هو أبلغ تنبيها على تحقيقه وكونه من قبل الله . وكذا قوله : (قد نبأنا الله من

أخبارِكُمْ ـ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) والنُّبُوَّةُ سِفارَةٌ بينَ اللهِ وبينَ ذوى العقولِ مِنْ عبادِه لإزاحةِ عِلَّتِهِمْ فى أمرِ مَعادِهِم ومعاشِهِمْ . والنبىُّ لكونه مُنَبِّئًا بما تسكن إليهِ العقولُ الذَّكيَّة ، وهو يصحُّ أن يكونَ فعيلا بمعنى فاعلٍ لقوله تعالى : (نَبِّئْ عِبَادِي ـ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ) وأن يكونَ بمعنى المفعول لقوله : (نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ) وتَنَبَّأَ فُلانٌ ادَّعَى النُّبُوَّةَ ، وكان مِنْ حقٍّ لفظهِ فى وضعِ اللُّغةِ أن يصحَّ استعماله فى النبىِّ إذ هو مُطاوِعُ نَبَّأَ كقوله زَيَّنَهُ فَتَزَيَّنَ ، وحلاَّهُ فتحلَّى ، وجمَّلَه فتجمَّل ، لكن لمَّا تُعُورِفَ فيمَنْ يَدَّعِي النُّبوَّةَ كذِبًا جُنِّبَ استعماله فى المحُقِّ ولم يُسْتعملْ إلاَّ فى المتقوِّلِ فى دعْواهُ كقولكَ تَنَبَّأَ مُسَيْلِمَةُ ، ويقالُ فى تصغيرِ نَبِىءٍ : مُسَيْلِمَةُ نُبَيِّئُ سَوْءٍ ، تنبيهًا أنَّ أخبارهُ ليستْ مِنْ أخبارِ اللهِ تعالى ، كما قالَ رجُلٌ سمِعَ كَلامهُ : واللهِ ما خرجَ هذا الكلامُ من الٍّ أى اللهِ . والنَّبْأَةُ الصَّوْتُ الخَفِىُّ .

نبى : النبىُّ بغيرِ همْزٍ فقد قال النَّحْوِيُّونَ أصلُهُ الهمْزُ فتُرِكَ همْزُهُ ، واستدلُّوا بقولهم : مُسَيْلِمَةُ نُبَيِّئُ سَوْءٍ . وقال بعضُ العلماءِ : هوَ من النَّبْوَةِ أى الرِّفْعةِ ، وسُمِّىَ نَبِيًّا لرِفْعةِ محلِّهِ عن سائرِ الناس المدْلُول عليه بقوله : (وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا) فالنبىُّ بغيرِ الهمْزِ أبلغُ من النَّبِىءِ بالهمْزِ ، لأنه ليسَ كلُّ مُنَبَّإٍ رفيعَ القدْرِ والمحَلِّ ، ولذلكَ قال عليه الصلاةُ والسلام لِمَنْ قالَ : يا نَبِىءَ اللهِ فقالَ : « لَسْتُ بِنَبِىءِ اللهِ وَلَكِنْ نَبِىُّ اللهِ » لمَّا رأى أنَّ الرَّجُلَ خاطبَهُ بالهمْزِ لِيُغَضَّ منه . والنَّبْوَةُ والنَّبَاوَةُ الارْتفاعُ ، ومنه قيلَ نَبَا بِفُلانٍ مكانُهُ كقولهم قَضَّ عليه مَضْجعهُ ، ونَبا السيفُ عن الضَّريبةِ إذا ارْتدَّ عنه ولم يمضِ فيه ، ونَبا بصرُهُ عن كذا تشبيهًا بذلك .

نتق : نَتَقَ الشىءَ جَذَبه ونزَعهُ حتى يَسْتَرْخِىَ كنَتْقِ عُرَى الحِمْلِ ، قال تعالى : (وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ) ومنه استُعيرَ امْرأَةٌ نَاتِقٌ إذا كثُرَ ولدُهَا ، وقيلَ زِنْدٌ نَاتِقٌ : وارٍ ، تشبيهًا بالمرْأةِ النَّاتِق .

نثر : نَثْرُ الشىءِ نشرُه وتفريقُهُ ، يقالُ نَثَرْتُه فَانْتَثَرَ ، قال تعالى : (وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ) ويُسَمَّى الدِّرْعُ إذا لُبِسَ نَثْرَةً ، ونَثَرَتِ الشاةُ طَرَحَتْ مِن أنفها الأذَى ، والنَّثْرَةُ مَا يَسِيلُ مِنَ الأنفِ ، وقد تُسَمَّى الأنفُ نَثْرَةً ، ومنه النَّثْرَةُ لِنَجْمٍ يقالُ له أنفُ الأسَدِ ، وطَعَنَهُ فَأَنْثَرَهُ أَلقاهُ على أنفهِ ، والاسْتِنْثارُ جعْلُ الماءِ فى النَّثْرَةِ .

نجد : النَّجْدُ المكانُ الغليظُ الرَّفيعُ ، وقوله (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) فذلكَ مثَلٌ لطَريقَى الحَقِّ والباطلِ فى الاعتقادِ والصِّدْقِ والكذبِ فى المقالِ ، والجميلِ والقبيحِ فى الفعالِ ، وبيَّنَ أنهُ عرَّفهما كقولهِ : (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ) الآية ، والنَّجدُ اسمُ صُقْعٍ وأَنْجَدَهُ قصَدَهُ ، ورَجُلٌ نجِدٌ ونَجِيدٌ ونَجْدٌ أى قوِىٌّ شديدٌ بَيِّنٌ

النَّجدةِ ، وَاستَنجدْتُه طلَبْتُ نجدَتَهُ فأنجدَني أي أعانَني بنَجدَتِهِ أي شجاعَتِه وقوّتِه ، وَربما قيلَ استَنْجدَ فُلانٌ أي قوِي ، وقيلَ للمَكرُوبِ والمَغلُوبِ مَنجُودٌ كأنه نالَهُ نجدَةٌ أي شدَّةٌ والنَّجدُ العَرَقُ وَنجَدَهُ الدَّهرُ أي قوّاهُ وَشدَّدَهُ وذلك بما رَأى فيه من التَّجربَةِ ، ومنه قيلَ فُلانٌ ابنُ نجدَةِ كذا ، والنِّجادُ ما يُرفَعُ به البيتُ ، والنَّجّادُ مُتَّخِذُهُ ، ونِجادُ السَّيفِ ما يُرفَعُ به من السَّيرِ ، والنّاجُودُ الرّاوُوقُ وهو شيءٌ يُعلَّقُ فيُصفَّى به الشَّرابُ .

نجس : النَّجاسَةُ القَذارَةُ وذلك ضربانِ : ضَربٌ يُدرَكُ بالحاسَّةِ وضربٌ يُدرَكُ بالبَصيرَةِ ، والثانى وصَفَ اللهُ تعالى به المُشرِكينَ فقال : (إنَّما المُشرِكونَ نَجَسٌ) ويقالُ نَجَّسَهُ أي جعَلَهُ نَجِسًا ، وَنَجَّسَهُ أيضًا أزالَ نَجَسَهُ ومنه تنجيسُ العَرَبِ وهو شيءٌ كانُوا يَفعَلُونَهُ من تَعليقِ عَوذَةٍ على الصَّبيِّ لِيَدفَعُوا عنهُ نَجاسَةَ الشَّيطانِ ، والناجِسُ والنَّجِيسُ داءٌ خَبيثٌ لا دَواءَ له .

نجم : أصلُ النَّجمِ الكَوكَبُ الطالِعُ وجمعُهُ نُجومٌ ، وَنَجَمَ طَلَعَ نُجومًا ونَجمًا فصارَ النَّجمُ مرةً اسمًا ومرةً مصدرًا ، فالنُّجُومُ مرةً اسمًا كالقُلُوبِ والجُيُوبِ ، ومرةً مصدرًا كالطُّلوعِ والغُرُوبِ ، ومنه شُبِّهَ به طُلُوعُ النَّباتِ والرَّأيِ فقيلَ نَجَمَ النَّبتُ والقَرنُ ، ونَجَمَ لى رَأيٌ نَجمًا وَنُجُومًا ، وَنَجَمَ فُلانٌ على السُّلطانِ صارَ عاصِيًا ، وَنَجَّمتُ المالَ عليه إذا وزَّعتَهُ كأنَّكَ فَرَضتَ أن يَدفَعَ عندَ طُلُوعِ كُلِّ نَجمٍ نَصِيبًا ثم صارَ مُتعارَفًا في تقديرِ دَفعِهِ بأيِّ شيءٍ قَدَّرتَ ذلك، قال تعالى : (وَعَلاماتٍ وبِالنَّجمِ هُمْ يَهتَدُونَ) وقال (فَنَظَرَ نَظرَةً في النُّجُومِ) أي في عِلمِ النُّجُومِ وقولُه ، (وَالنَّجمِ إذا هَوَى) قيلَ أرادَ به الكَوكَبَ وإنما خَصَّ الهُوِيَّ دُونَ الطُّلوعِ فإنَّ لَفظَةَ النَّجمِ تَدُلُّ على طُلُوعِهِ ، وقيلَ أرادَ بالنَّجمِ الثُّرَيّا والعَرَبُ إذا أَطلَقَتْ لَفظَ النَّجمِ قَصَدَتْ به الثُّرَيّا نحوُ طَلَعَ النَّجمُ غُدَيَّهْ وابتَغَى الرّاعى شُكَيَّهْ . وقيلَ أرادَ بذلك القرآنَ المُنَجَّمَ المُنَزَّلَ قَدْرًا فَقَدْرًا وَيَعني بقولِهِ هَوَى نُزُولَهُ وعلى هذا قولُه : (فَلا أُقسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ) فقد فُسِّرَ على الوَجهَينِ ، والتَّنَجُّمُ الحُكمُ بالنُّجُومِ وقولُهُ : (وَالنَّجمُ والشَّجَرُ يَسجُدانِ) فالنَّجمُ ما لا ساقَ له من النَّباتِ ، وقيلَ أرادَ الكَواكِبَ .

نجو : أصلُ النَّجاءِ الانفِصالُ من الشيءِ ومنه نَجا فلانٌ من فلانٍ وَأَنجَيتُهُ ونَجَّيتُهُ ، قال : (وَأَنجَينا الَّذينَ آمَنُوا) وقال (إنّا مُنَجُّوكَ وَأَهلَكَ ـ وَإذ نَجَّيناكُمْ مِنْ آلِ فِرعَونَ ـ فَلَمّا أَنجاهُمْ إذا هُمْ يَبغُونَ في الأرضِ بِغَيرِ الحَقِّ ـ فَأَنجَيناهُ وَأَهلَهُ إلاّ امرَأَتَهُ ـ فَأَنجَيناهُ وَالَّذينَ مَعَهُ بِرَحمَةٍ مِنّا ـ ونَجَّيناهُما وَقَومَهُما ـ نَجَّيناهُمْ بِسَحَرٍ نِعمَةً ـ وَنَجَّينا الَّذينَ آمَنُوا ـ وَنَجَّيناهُمْ مِنْ عَذابٍ غَليظٍ ـ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذينَ اتَّقَوا ـ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنا) والنَّجوَةُ والنَّجاةُ: المَكانُ المُرتَفِعُ

المُنْفَصِلُ بارْتِفاعِهِ عَمَّا حَوْلَهُ ، وقيلَ سُمِّيَ لِكَوْنِه ناجيًا من السَّيْلِ ، وَنَجَّيْتُهُ تَرَكْتُهُ بِنَجْوَةٍ وعلى هذا : (فاليَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ) وَنَجَوْتُ قِشْرَ الشجرةِ وَجِلْدَ الشاةِ ولاشتِراكِهما فى ذلك قال الشاعرُ :

فَقُلْتُ انْجُوَا عنها نَجا الجِلْدِ إنه
سَيُرْضِيكُما منها سَنامٌ وغارِبُهُ

وناجَيْتُهُ أى سارَرْتُهُ ، وأصلُه أنْ تَخْلُوَ به فى نَجْوَةٍ من الأرضِ وقيلَ أصلُه من النَّجاةِ وهو أن تُعاوِنَهُ على ما فيه خَلاصُه . أو أن تَنْجُوَ بِسِرِّكَ من أن يَطلِعَ عليكَ ، وتَناجَى القومُ ، قال : (يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَناجَيْتُمْ فَلَا تَتَناجَوْا بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بالبِرِّ وَالتَّقْوَى - إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً) والنَّجْوَى أصلُه المصدرُ، قال : (إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ) وقال: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى) وقولهُ : (وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) تنبيهاً أنهم لم يُظْهِرُوا بِوَجْهٍ لأنَّ النَّجْوَى رُبَّمَا تَظْهَرُ بعدُ . وقال : (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ) وقد يُوصَفُ بالنَّجْوَى فيقالُ هو نجْوَى وهُمْ نجْوَى ، قال :(وَإِذْ هُمْ نَجْوَى) والنَّجِىُّ المُناجِى ويقالُ للواحِدِ والجمعِ ، قال : (وقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا) وقال : (فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا) وانْتَجَيْتُ فُلانًا اسْتَخْلَصْتُهُ لِسِرِّى وأنجَى فُلانٌ أتَى نَجْوَةً ، وهُمْ فى أرضِ نَجاةٍ أى فى أرضٍ مُسْتَنْجًى من شَجَرِها العِصِىُّ والقِسِىُّ أى يُتَّخَذُ ويُسْتَخْلَصُ، والنَّجا عِيدانٌ قد قُشِرَتْ، قال بعضُهم يقالُ نَجوْتُ فُلانًا اسْتَنْكَهْتُهُ واحتَجَّ بقولِ الشاعرِ :

نَجَوْتُ مُجالِدًا فَوَجَدْتُ منه
كَرِيحِ الكَلْبِ ماتَ حَدِيثَ عَهْدِ

فإن يكنْ حَمَلَ نَجَوْتُ على هذا المعنَى من أجْلِ هذا البيتِ فليسَ فى البيتِ حُجَّةٌ له ، وإنما أرادَ أنِّى سارَرْتُهُ فَوَجَدْتُ من بَخَرِهِ رِيحَ الكَلْبِ المَيِّتِ . وكُنِّىَ عَمَّا يَخْرُجُ من الإنسانِ بالنَّجْوِ وقيلَ شَرِبَ دَواءً فما أنجاهُ أى ما أقامَهُ ، والاسْتِنْجاءُ تَحَرِّى إزالةِ النَّجْوِ أو طَلَبِ نَجْوَةٍ لإلْقاءِ الأذَى كقولهم تَغَوَّطَ إذا طلبَ غائِطًا من الأرضِ أو طلبَ نَجْوَةً أى قِطعةَ مَدَرٍ لإزالةِ الأذَى كقولهم اسْتَجْمَرَ إذا طلبَ جِمارًا أى حَجَرًا ، والنَّجْأَةُ بالهمزِ الإصابة بالعيْنِ . وفى الحديثِ « ادفَعُوا نَجْأَةَ السائلِ باللُّقْمَةِ » .

نحب : النَّحْبُ النَّذْرُ المَحْكُومُ بوجُوبِهِ، يقالُ قَضَى فلانٌ نَحْبَهُ أى وَفَى بِنَذْرِهِ ،قال تعالى (فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ) ويُعَبَّرُ بذلك عَمَّنْ ماتَ كقولهم قَضَى أجَلَهُ وَاسْتَوْفَى أُكُلَهُ وَقَضَى منَ الدُّنيا حاجَتَهُ ، والنَّحِيبُ البُكاءُ الذى مَعَهُ صَوْتٌ والنِّحابُ السُّعالُ .

نحت : نَحَتَ الخَشَبَ وَالحجَرَ ونحوهما من الأجسامِ الصَّلْبَةِ ، قال (وَتَنْحِتُونَ مِنَ الجِبالِ

بُيُوتًا فَارِهِينَ) والنُّحاتةُ ما يَسقُط من المنحوتِ والنَّحيتةُ الطَّبيعةُ التى نُحِتَ عليها الإنسانُ كما أنَّ الغَريزةَ ماغُرِزَ عليها الإنسانُ .

نحر : النَّحْرُ مَوْضِعُ القِلادةِ من الصَّدْرِ ونَحَرْتُه أصبتُ نَحْرَهُ ، ومنه نَحْرُ البَعيرِ وقيل فى حَرْفِ عبدِ اللهِ (فَنَحَرُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ) وانتَحَرُوا عَلَى كذا تقاتَلُوا تشبيها بنَحْرِ البعيرِ ، ونَحْرَةُ الشَّهرِ ونَحيرُهُ أولُه وقيل آخرُ يومٍ من الشَّهرِ كأنه يَنْحَرُ الذى قَبْلَهُ ، وقولهُ (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ) هو حَثٌّ عَلَى مُراعاةِ هذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ وهُما الصلاةُ ونَحْرُ الهَدْيِ وأنه لابدَّ من تعاطِيهما فذلك واجبٌ فى كلِّ دِينٍ وفى كلِّ مِلَّةٍ ، وقيل أمرٌ بوَضْعِ اليدِ عَلَى النَّحْرِ وقيلَ حَثٌّ عَلَى قَتْلِ النَّفسِ بقَمْعِ الشَّهوةِ . والنِّحْريرُ العالِمُ بالشىءِ والحاذِقُ به .

نحس : قولُه تعالى (يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ) فالنُّحاسُ اللَّهيبُ بلا دُخانٍ وذلك تشبيهٌ فى اللَّوْنِ بالنُّحاس والنَّحْسُ ضِدُّ السَّعْدِ ، قال (فى يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ـ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فى أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ) وقُرِئَ نَحْسَاتٍ بالفتح قيل مَشْؤُوماتٍ ، وقيل شديداتِ البَرْدِ . وأصلُ النَّحْسِ أنْ يَحْمَرَّ الأُفُقُ فيَصيرَ كالنُّحاسِ أى لَهَبٍ بلا دُخانٍ فصارَ ذلك مثلا للشُّؤْمِ .

نحل : النَّحْلُ الحيوانُ المخصوصُ ، قال (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ) والنَّحْلَةُ والنِّحْلَةُ عطيةٌ عَلَى سَبيلِ التبرُّعِ وهو أخصُّ من الهِبَةِ إذ كلُّ هِبَةٍ نِحْلَةٌ وليس كلُّ نِحْلَةٍ هِبَةً ، واشتقاقُه فيما أرى أنه من النَّحْلِ نظرًا منه إلى فِعلِه فكأنَّ نَحَلْتُهُ أعطيتُهُ عطيةَ النَّحْلِ ، وذلك مانبَّهَ عليه قولُه (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ) الآيةَ وبَيَّنَ الحُكماءُ أنَّ النَّحْلَ يَقَعُ عَلَى الأشياءِ كلِّها فلا يَضُرُّها بوجهٍ ويَنفَعُ أعظمَ نفعٍ فإنه يُعْطِى مافيه الشِّفاءُ كما وصَفَهُ اللهُ تعالى ، وسُمِّيَ الصَّدَاقُ بها من حيثُ إنهُ لايَجِبُ فى مُقابَلَتِه أكثرُ من تمتُّعٍ دُونِ عِوَضٍ مالىٍّ ، وكذلك عَطِيَّةُ الرَّجُلِ ابنَهُ يقالُ نَحَلَ ابنَهُ كذا وأنحَلَهُ ومنه نَحَلْتُ المرأةَ ، قال (صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً) والانتحالُ ادِّعاءُ الشىءِ وتناوُلُه ومنه يقالُ فُلانٌ يَنْتَحِلُ الشِّعْرَ . ونَحَلَ جِسْمُهُ نحولا صار فى الدِّقَّةِ كالنَّحْلِ ومنه النَّواحِلُ للسُّيُوفِ أى الرِّقاقِ الظُّباتِ تَصَوُّرًا لنُحُولِها ويَصِحُّ أن يُجْعَلَ النِّحْلَةُ أصلاً فيُسَمَّى النحلُ بذلك اعتبارًا بفِعلِه واللهُ أعلم .

نحن : نحنُ عِبارةٌ عن المُتَكلِّمِ إذا أخبرَ عن نفسِه مع غيرِه ، وما وَرَد فى القرآنِ من إخبارِ اللهِ تعالى عن نفسه بقولِه (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ) فقد قيل هو إخبارٌ عن نفسه وحدهُ لكنْ يُخَرَّجُ ذلك مَخْرَجَ الإخبارِ المُلوكِيِّ . وقال بعضُ العُلماءِ إنَّ اللهَ تعالى يَذكُرُ مِثلَ هذه الألفاظِ إذا كان الفعلُ المذكورُ بعدَهُ يَفعَلُه بواسطةِ بعضِ ملائكتِه أو بعضِ أوليائه

فيكونُ نحنُ عِبارةً عنه تعالى وعنهم وذلك كالوَحْى ونُصْرَةِ المُؤْمِنِينَ وإهلاكِ الكافرينَ ونحوِ ذلك مما يَتَوَلَّاهُ الملائكةُ المذكورونَ بقوله (فَالمُدَبِّرَاتِ أمْرًا) وعلى هذا قوله (وَنَحْنُ أقْرَبُ إلَيْهِ مِنْكُمْ) يَعْنِي وقْتَ المُحتضَرِ حِينَ يَشْهَدُهُ الرُّسُلُ المذكورون فى قوله (تَتَوَفَّاهُمُ المَلائِكَةُ) وقولُه (إنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ) لَمَّا كانَ بِوِساطَةِ القَلَمِ وَاللَّوْحِ وجبريل .

نخر : قال (أئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً) من قولهم نَخِرَتِ الشَّجَرَةُ أى بَلِيَتْ فَهَبَّتْ بها نُخْرَةُ الرِّيحِ أى هُبُوبُها والنَّخِيرُ صَوْتٌ من الأنفِ ويُسَمَّى حَرْفا الأنفِ اللَّذانِ يَخْرُجُ منهما النَّخِيرُ نُخْرَتَاهُ ومِنْخَرَاهُ ، والنَّخُورُ النَّاقةُ التى لاتَدِرُّ أو يُدْخَلُ الأُصبعُ فى مِنْخَرِها ، والنَّاخِرُ من يَخْرُجُ منه النَّخِيرُ ومنه ما بالدَّارِ ناخِرٌ .

نخل : النَّخْلُ معروفٌ ، وقد يُسْتَعْمَلُ فى الواحد والجمع ، قال تعالى : (كَأنَّهُمْ أعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ) وقال (كَأنَّهُمْ أعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ – وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ – وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ) وجَمْعه نَخِيلٌ ، قال (وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ) والنَّخْلُ نَخْلُ الدَّقِيقِ بالمُنْخُلِ وَانْتَخَلْتُ الشىءَ انْتَقَيْتُهُ فأخَذْتُ خِيارَهُ .

ندد : نَدِيدُ الشىءِ مُشارِكُهُ فى جَوْهَرِهِ وذلك ضَرْبٌ من المُماثَلَةِ فإنَّ المِثْلَ يقالُ فى أىِّ مُشارَكةٍ كانَتْ ، فكلُّ نِدٍّ مِثْلٌ وليسَ كلُّ مِثْلٍ نِدًّا ، ويقالُ نِدُّهُ ونَدِيدُهُ وَنَدِيدَتُه ، قال : (فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أنْدَادًا – وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أنْدَادًا – وَتَجْعَلُونَ لَهُ أنْدَادًا) وقُرِئَ (يَوْمَ التَّنَادِّ) أى يَنِدُّ بعضهم من بعض نحوُ (يَوْمَ يَفِرُّ المَرْءُ مِنْ أخِيهِ) .

ندم : النَّدَمُ وَالنَّدَامَةُ التَّحَسُّرُ مِنْ تغيُّرِ رَأْيٍ فى أمْرٍ فَائِتٍ ، قال تعالى :(فَأصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ) وقال (عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ) وَأصْلُه من مُنَادَمَةِ الحُزْنِ له . والنَّدِيمُ والنَّدْمَانُ وَالمُنَادِمُ يَتَقَارَبُ . قال بعضُهم : المُنَادَمَةُ وَالمُدَاوَمَةُ يتقارَبَانِ . وقال بعضهم : الشِّرِيانِ سُمِّيَا نَدِيمَيْنِ لما يَتَعَقَّبُ أحْوالَهُمَا من النَّدامةِ عَلَى فِعْلَيْهِمَا .

ندا : النِّداءُ رَفْعُ الصَّوْتِ وَظُهُورُهُ ، وقد يقالُ ذلك للصَّوْتِ المُجَرَّدِ وإيَّاهُ قَصَدَ بقوله : (وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِى يَنْعِقُ بمَا لا يَسْمَعُ إلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً) أى لا يعرِفُ إلَّا الصَّوْتَ المُجَرَّدَ دُونَ المعنَى الذى يَقْتَضِيهِ تَرْكِيبُ الكلامِ . ويقالُ للمُرَكَّبِ الذى يُفْهَمُ منه المعنَى ذلك ، قال تعالى (وَإذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسى) وقوله (وَإذَا نَادَيْتُمْ إلى الصَّلاةِ) أى دَعَوْتُمْ وكذلك (إذَا نُودِىَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ) ونِدَاءُ الصلاةِ مَخْصُوصٌ فى الشَّرْعِ بالألفاظِ المعروفةِ وقولُه : (أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ) فَاسْتِعْمالُ النِّداءِ فيهم تنبيهًا على

بُعدِهِمْ عن الحقِّ في قوله : (وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ - وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ) وقال : (فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ) وقوله : (إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا) فإنه أشارَ بالنِّداءِ إلى اللهِ تعالى لأنه تصوَّرَ نفسَهُ بعيداً منه بِذُنُوبِهِ وأحوالِهِ السَّيِّئةِ كما يكونُ حالُ مَنْ يخافُ عذابَهُ ، وقوله : (رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ) فالإشارةُ بالمنادي إلى العقلِ والكتابِ المُنزَّلِ والرَّسولِ المُرْسَلِ وسائرِ الآياتِ الدَّالَّةِ على وُجوبِ الإيمانِ باللهِ تعالى . وجعلَهُ مُنادِيًا إلى الإيمانِ لِظهورِهِ ظُهورَ النِّداءِ وحثِّهِ على ذلكَ كحثِّ المُنادي .

وأصلُ النِّداءِ مِنَ النَّدَى أي الرُّطُوبةِ ، يقالُ صَوْتٌ نَدِيٌّ رَفِيعٌ ، واستعارةُ النِّداءِ للصَّوْتِ من حيثُ أنَّ مَنْ يَكْثُرُ رُطوبَةُ فَمِهِ حَسُنَ كلامُهُ ولهذا يُوصَفُ الفَصِيحُ بِكَثْرَةِ الرِّيقِ ، ويقالُ نَدًى وأَنْداءٌ وأَنْدِيَةٌ ، ويُسَمَّى الشَّجَرُ نَدًى لِكونِهِ منه وذلك لِتَسْمِيَةِ المُسَبَّبِ باسمِ سَبَبِهِ وقولُ الشاعرِ :

* كالكَرْمِ إذْ نادَى مِنَ الكافُورِ *

أي ظَهَرَ ظُهورَ صَوْتِ المُنادي ، وعُبِّرَ عن المجالَسَةِ بالنِّداءِ حتى قيلَ للمَجْلِسِ النادي والمُنتدَى والنَّدِيُّ وقيلَ ذلكَ للجليسِ ، قال (فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ) ومنه سُمِّيَتْ دارُ النَّدْوَةِ بِمَكَّةَ وهو المكانُ الذي كانُوا يجتمِعُونَ فيه . ويُعبَّرُ عن السَّخاءِ بالنَّدَى فيقالُ فُلانٌ أَنْدَى كَفًّا من فُلانٍ وهو يَتَنَدَّى على أصحابِهِ أي يتسخَّى ، وما نَدِيتُ بشيءٍ من فُلانٍ أي ما نِلْتُ منه نَدًى ، ومُنْدِياتُ الكَلِمِ المُخْزِيَاتُ التي تُعْرَفُ .

ندر : النَّذْرُ أنْ تُوجِبَ على نفسِكَ ما ليسَ بِواجِبٍ لحدُوثِ أمرٍ ، يقالُ نَذَرْتُ للهِ أمرًا ، قال تعالى : (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا) وقال (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ) والإنذارُ إخبارٌ فيه تخويفٌ كما أنَّ التَّبْشيرَ إخبارٌ فيه سُرُورٌ ، قال : (فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى - أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ - وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ - وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ - لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ - لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ) والنَّذِيرُ المُنْذِرُ ويقَعُ على كُلِّ شيءٍ فيه إنذارٌ إنسانًا كان أو غيرَهُ (إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ - إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ - وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ - وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ - نَذِيرًا لِلْبَشَرِ) والنُّذُرُ جمعُهُ ، قال : (هَٰذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الأُولَى) أي من جِنْسِ ما أُنْذِرَ به الذين تقدَّمُوا قال : (كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ - وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ - فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ) وقد نَذِرْتُ أي عَلِمْتُ ذلكَ وحَذِرْتُ .

نزع : نَزَعَ الشيءَ جَذَبَهُ من مَقَرِّهِ كَنَزْعِ القَوْسِ عن كَبِدِهِ ويُستعمَلُ ذلكَ في الأعراضِ ، ومنه نَزْعُ العَداوةِ والمَحَبَّةِ من القَلْبِ ، قال تعالى :

(وَنَزَعْنَا مَا فى صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ) وَانْتزَعْتُ آيَةً من القرآنِ فى كذا ونَزَعَ فُلانٌ كذا أى سَلَبَ قال: (تَنْزِعُ المُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ) وقولُهُ: (وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا) قيلَ هى الملائكةُ التى تَنْزِعُ الأرواحَ عن الأشباحِ، وقولُهُ: (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ) وقولُه: (تَنْزِعُ النَّاسَ) قيلَ تَقْلَعُ الناسَ من مَقَرِّهِمْ لِشِدَّةِ هُبُوبِها. وقيلَ تَنْزِعُ أرواحَهُمْ مِنْ أبدانِهِمْ، والتَّنَازُعُ وَالمُنَازَعَةُ المُجَاذَبَةُ وَيُعَبَّرُ بهما عن المُخاصَمَةِ وَالمُجادَلَةِ، قال: (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ - فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ) والنَّزْعُ عن الشىءِ الكَفُّ عنه والنُّزُوعُ الاشْتِيَاقُ الشَّدِيدُ وذلك هو المُعَبَّرُ عنه بإِمْحالِ النَّفْسِ مع الحَبِيبِ، وَنازَعَتْنِى نَفْسِى إلى كذا وَأَنْزَعَ القومُ نَزَعَتْ إبلُهُمْ إلى مَواطِنِهِمْ أى حَنَّتْ، وَرَجُلٌ أَنْزَعُ زالَ عنه شَعَرُ رأسِهِ كأنه نُزِعَ عنه ففارَقَ، والنَّزَعَةُ الموضعُ من رأسِ الأنْزَعِ ويقالُ امرأةٌ زَعْراءُ ولا يقالُ نَزْعاءُ، وبئرٌ نَزُوعٌ قريبةُ القَعْرِ يُنْزَعُ منها باليدِ، وَشَرابٌ طَيِّبُ المَنْزَعَةِ أى المقطعِ إذا شُرِبَ كما قال: (خِتَامُهُ مِسْكٌ).

نزغ: النَّزْغُ دُخولٌ فى أمرٍ لإفسادِهِ، قال: (مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِى).

نزف: نَزَفَ الماءَ نَزَحَهُ كُلَّهُ مِنَ البِئْرِ شيئًا بعدَ شىءٍ، وَبِئْرٌ نَزُوفٌ نُزِفَ ماؤُهُ، والنُّزْفَةُ الغَرْفَةُ والجمعُ النُّزَفُ، ونُزِفَ دَمُهُ أو دَمْعُهُ أى نُزِعَ كُلُّهُ ومنه قيلَ سَكْرانُ نَزِيفٌ نُزِفَ فَهْمُهُ بِسُكْرِهِ، قال تعالى: (لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ) وقُرِئَ (يُنْزِفُونَ) من قولِهِم أَنْزَفُوا إذا نَزَفَ شَرابُهُمْ أو نُزِعَتْ عُقُولُهُمْ. وَأصلُه من قولِهِم أَنْزَفُوا أى نَزَفَ ماءُ بِئْرِهِمْ، وأَنْزَفْتُ الشىءَ أبلغُ من نَزَفْتُهُ، ونَزَفَ الرجُلُ فى الخُصُومَةِ انقطَعَتْ حُجَّتُهُ وفى مَثَلٍ: هو أَجْبَنُ من المَنْزُوفِ ضَرِطًا.

نزل: النُّزُولُ فى الأصلِ هو انحِطَاطٌ من عُلُوٍّ، يقالُ نَزَلَ عن دابَّتِه ونَزَلَ فى مَكانِ كذا حَطَّ رَحْلَهُ فيه، وأَنْزَلَهُ غيرُهُ، قال: (أَنْزِلْنِى مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ المُنْزِلِينَ) وَنَزَّلَ بكذا وأَنْزَلَهُ بمعنًى، وإنزالُ اللهِ تعالى نِعَمَهُ وَنِقَمَهُ على الخَلْقِ وإعطاؤُهُمْ إيَّاها وذلك إمَّا بإنزالِ الشىءِ نَفْسِهِ كإنزالِ القرآنِ وإما بإنزالِ أسبابِه وَالهدايةِ إليه كإنزالِ الحديدِ وَاللِّباسِ، ونحوِ ذلك، قالَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ - اللهُ الَّذِى أَنْزَلَ الكِتَابَ - وَأَنْزَلْنَا الحَدِيدَ - وأَنْزَلَ مَعَهُمُ الكِتَابَ وَالمِيزَانَ - وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ - وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا - وَأَنْزَلْنَا مِنَ المُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا - وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِى سَوْآتِكُمْ - أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ - أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) ومن إنزالِ العَذابِ قولُهُ (إِنَّا مُنْزِلُونَ

عَلَى أهْلِ هذِهِ القَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّماءِ بِمَا كانُوا يَفْسُقُونَ) والفَرْقُ بَيْنَ الإنْزالِ وَالتَّنْزِيلِ فى وصْفِ القرآنِ والملائِكَةِ أنَّ التَّنْزِيلَ يَختَصُّ بالمَوْضعِ الذى يُشيرُ إليه إنْزالُهُ مُفَرَّقًا ومرَّةً بعْدَ أخرَى ، والإنْزالُ عامٌّ ، فمِمَّا ذُكِرَ فيه التَّنْزِيلُ قولُه : (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمِينُ) وقُرِئَ (نَزَّلَ) (وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ـ إنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ـ لَوْلاَ نُزِّلَ هٰذا القُرْآنُ ـ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الأعْجَمِينَ ـ ثُمَّ أنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ ـ وأنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ـ لَوْلاَ نُزِّلَتْ سُورَةٌ ـ فإذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ) فإنَّمَا ذَكَرَ فى الأوَّلِ نُزِّلَ وفى الثانى أنزلَ تنبيهًا أنَّ المُنافِقِينَ يقترِحُونَ أنْ يَنْزِلَ شىءٌ فشىءٌ من الحثِّ عَلَى القِتالِ لِيتَوَلَّوْهُ وإذا أمرُوا بذلك مَرَّةً واحِدَةً تحاشَوْا منه فلمْ يفعَلوهُ فهُمْ يَقترِحُونَ الكثيرَ ولا يَفُونَ منه بالقليلِ . وقولُه : (إنَّا أنْزَلْنَاهُ فى لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ ـ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ القُرْآنُ ـ إنَّا أنزَلْنَاهُ فى لَيْلَةِ القَدْرِ) وإنَّما خُصَّ لَفظُ الإنْزالِ دُونَ التَّنْزِيلِ ، لما رُوِىَ أنَّ القرآنَ نَزَلَ دُفْعَةً وَاحِدَةً إلى سماءِ الدُّنيا ، ثمَّ نَزَلَ نَجْمًا فنَجْمًا . وقولُه : (الأعْرَابُ أشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأجْدَرُ أنْ لاَ يَعْلَمُوا حُدُودَ مَاأنْزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ) فَخَصَّ لَفظَ الإنْزالِ ليكونَ أعمَّ ، فقدْ تقدَّمَ أنَّ الإنْزالَ أعمُّ من التَّنْزِيلِ ، قال (لوْ أنزَلْنا هٰذا القُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ) ولم يقلْ لوْ نَزَّلنا تنبيهًا أنَّا لوْ خَوَّلْنَاهُ مَرَّةً ما خَوَّلنَاكَ مِرارًا (لَرَأيْتَهُ خاشِعًا) . وقولُه : (قدْ أنْزَلَ اللهُ إلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آياتِ اللهِ) فقد قيلَ أرادَ بإنْزالِ الذِّكْرِ هَهُنا بعثةَ النبىِّ عليه الصلاةُ والسلامُ وسماهُ ذِكْرًا كما سُمِّىَ عيسى عليه السلامُ كلمةً ، فعلَى هٰذا يكونُ قولُه رَسُولًا بَدَلًا من قولهِ ذِكْرًا ، وقيلَ بلْ أرادَ إنْزالَ ذِكْرِهِ فيكونُ رَسُولًا مَفْعُولًا لقولهِ ذِكْرًا أى ذِكْرًا رَسُولًا . وأمَّا التَّنَزُّلُ فهو كالنُّزُولِ به ، يقالُ نَزَلَ المَلَكُ بكذا وتَنَزَّلَ ولا يقالُ نَزَلَ اللهُ بكذا ولا تَنَزَّلَ ، قال : (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمِينُ) وقال (تَنَزَّلُ الملائِكَةُ ـ وَمَا نَتَنَزَّلُ إلَّا بِأمْرِ رَبِّكَ ـ يَتَنَزَّلُ الأمْرُ بَيْنَهُنَّ) ولا يقالُ فى المُفْتَرَى والكَذِبِ وما كان من الشَّيْطانِ إلَّا التَّنَزُّلُ (وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ـ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ) الآية . والنُّزُلُ ما يُعَدُّ لِلنَّازِلِ من الزَّادِ ، قال (فَلَهُمْ جَنَّاتُ المَأْوَى نُزُلًا) وقال (نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللهِ) وقال فى صِفَةِ أهلِ النارِ (لآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ) إلى قولهِ (هٰذا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ـ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ) وأنزَلْتُ فُلانًا أضَفْتُهُ . ويُعَبَّرُ بالنَّازِلةِ عن الشِّدَّةِ وجمعُها نَوَازِلُ ، والنِّزالُ فى الحرْبِ المُنازَلةُ ، ونَزَلَ فُلانٌ إذا أتَى مِنًى ، قال الشاعرُ :

* أنازِلَةٌ أسماءُ أمْ غيرُ نازِلَةٍ *

والنُّزَالَةُ وَالنُّزْلُ يُكَنَّى بهما عن ماءِ الرَّجُلِ إذا خرَجَ عنه ، وطعامٌ نُزُلٌ وذُونُزُلٍ له رَيْعٌ وحظٌّ ،

وَنزلٌ مُجتمَعٌ تشبيهاً بالطَّعام النُّزُلِ .

نسب : النَّسَبُ والنِّسْبَةُ اشتراكٌ من جهةِ أحدِ الأبوينِ وذلك ضَرْبانِ : نَسَبٌ بالطُّولِ كالاشتراكِ من الآباء والأبناء ، وَنَسَبٌ بالعَرْضِ كالنِّسْبَةِ بَيْنَ بَنِى الإخوَةِ وَبَنِى الأعمامِ . قال : (وَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا) وقيل : فلانٌ نَسِيبُ فُلانٍ : أى قريبُه ، وَتُستَعْمَلُ النِّسْبَةُ فى مِقْدارَيْنِ مُتَجانِسَيْنِ بَعْضَ التَّجانُسِ يَختَصُّ كلُّ واحد منهما بالآخر ، ومنه النَّسِيبُ وهو الانتِسابُ فى الشِّعْرِ إلى المرأةِ بِذِكْرِ العِشْقِ، يقالُ نَسَبَ الشاعرُ بالمرأةِ نَسَباً ونَسِيباً .

نسخ : النَّسْخُ إزالةُ شىء بشىء يَتَعَقَّبُهُ كَنَسْخِ الشمس الظِّلَّ، والظِّلِّ الشمسَ، والشَّيْبِ الشَّبابَ . فتارَةً يُفهَمُ منه الإزالة وتارةً يُفهَمُ منه الإثباتُ ، وتارَةً يُفهَمُ منهُ الأمْرانِ . ونَسْخُ الكِتابِ إزالة الحُكمِ بِحُكمٍ يَتَعَقَّبُه ، قال تعالى : (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا) قيل معناهُ ما نُزِيلُ العملَ بها أو نَحذِفُها عن قُلوبِ العِبادِ ، وقيل معناهُ ما نُوجِدُهُ وَنُنْزِلُه من قولهم نَسَختُ الكتابَ ، وما نَنْسأْهُ أى نُؤَخِّرُهُ فلَمْ نُنَزِّلْهُ ، (فَيَنْسَخُ اللهُ مَا يُلْقِى الشَّيْطَانُ) وَنَسْخُ الكتاب نَقْلُ صُورَتِه المجرَّدَةِ إلى كتابٍ آخرَ ، وذلك لايَقتَضِى إزالةَ الصُّورَةِ الأُولَى بَلْ يَقتَضِى إثباتَ مِثْلِها فى مادَّةٍ أُخرى كاتِّخاذِ نَقْشِ الخاتَمِ فى شُمُوعٍ كثيرةٍ، والاستِنْساخُ التَّقَدُّمُ بِنَسْخِ الشىء والتَّرَشُّح لِلنَّسْخِ . وقد يُعَبَّرُ بالنَّسْخِ عن الاستِنْساخِ، قال (إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) والمُناسَخَةُ فى المِيراثِ هو أنْ يَمُوتَ وَرَثَةٌ بعدَ وَرَثَةٍ والمِيراثُ قائمٌ لم يُقَسَّمْ ، وتناسُخُ الأزمِنَةِ والقُرُونِ مُضِىُّ قومٍ بَعْدَ قومٍ يَخْلُفُهُم . والقائلونَ بالتَّناسُخِ قومٌ يُنْكِرُونَ البَعْثَ عَلَى ما أثبتَتْهُ الشَّرِيعَةُ ، وَيَزْعُمونَ أنَّ الأَرْواحَ تَنْتَقِلُ إلى الأجسامِ عَلَى التَّأبِيدِ .

نسر : نَسْرٌ اسمُ صَنَمٍ فى قوله (وَنَسْرًا) والنَّسْرُ طائرٌ ومَصْدَرُ نَسَرَ الطائرُ الشىء بِمِنْسَرِهِ أى نَقَرَهُ ، ونَسْرُ الحافر لحمةٌ ناتِئَةٌ تشبيهاً به، والنَّسْرانِ نَجْمانِ طائرٌ وواقعٌ ، ونَسَرْتُ كذا تَناوَلْتُه قليلاً قليلاً ، تناوُلَ الطائرِ الشىء بِمِنْسَرِهِ .

نسف : نَسَفَتِ الرِّيحُ الشىء اقتَلَعَتْهُ وأزالَتْهُ ، يقالُ نَسَفْتُهُ وانْتَسَفْتُهُ ، قال (يَنْسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا) وَنَسَفَ البَعِيرُ الأرضَ بِمُقَدَّمِ رِجْلِهِ إذا رَمَى بِتُرابِهِ، يقالُ ناقةٌ نَسُوفٌ ، قال تعالى : (ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِى الْيَمِّ نَسْفًا) أى نطْرَحُه فيه طَرْحَ النُّسَافَةِ وهى ما تَثُورُ من غُبارِ الأرضِ . وتُسَمَّى الرُّغْوَةُ نُسافَةً تشبيهاً بذلك ، وإناءٌ نَسْفانٌ امتِلاءً فَعَلاهُ نُسافَةٌ، وانْتُسِفَ لونُهُ أى تَغَيَّرَ عمَّا كان عليه نسافه كما يقالُ اغبَرَّ وجهُه . والنَّسَفَةُ حجارةٌ يُنسَفُ بها الوسخُ عن القدَم ، وكلامٌ نَسِيفٌ أى مُتَغَيِّرٌ ضَئِيلٌ .

نسك : النُّسُكُ العبادةُ وَالنَّاسِكُ العابدُ

واختُصَّ بأعمالِ الحجِّ، والمناسكُ مواقفُ النُّسُكِ وأعمالُها ، والنَّسِيكَةُ مُختصَّةٌ بالذَّبيحةِ ، قال (فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ - فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ - مَنْسَكاً هُمْ نَاسِكُوهُ).

نسل : النَّسْلُ الانفصالُ عن الشيء ، يقالُ نَسَلَ الوَبَرُ عن البعيرِ والقميصُ عن الإنسان ، قال الشاعرُ :

* فَسُلِّي ثيابي عن ثيابِكِ تَنْسِلِي *

والنُّسالَةُ ماسقطَ من الشعرِ وما يتحاتُّ من الريش ، وقد أنسَلَتِ الإبلُ حانَ أنْ يَنسِلَ وَبَرُها ، ومنه نَسَلَ إذا عَدا، يَنْسِلُ نَسَلاناً إذا أسرعَ ، قال (وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ) والنَّسْلُ الوَلَدُ لكونِهِ ناسِلاً عن أبيهِ ، قال (وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ) وتناسَلُوا توالَدُوا ، ويقالُ أيضا إذا طَلَبْتَ فَضْلَ إنسانٍ فَخُذْ ما نَسَلَ لك منه عفوًا .

نسى : النِّسيانُ تَرْكُ الإنسانِ ضَبْطَ ما استُودِعَ إمَّا لِضَعْفِ قلبِه ، وإمَّا عن غَفْلَةٍ وإمَّا عن قَصْدٍ حتى يَنْحذِفَ عن القلبِ ذِكْرُه ، يقالُ نَسِيتُه نِسْيانًا ، قال (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا - فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ - فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ - لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ - فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ - ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ - سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى) إخبارٌ وضمانٌ من الله تعالى أنه يجعلُه بحيثُ لا يَنْسَى ما يَسْمَعُهُ من الحقِّ ، وكلُّ نِسيانٍ من الإنسان ذَمَّهُ الله تعالى به فهو ما كان أصلُه عن تعمُّدٍ وما عُذِرَ فيه نحوُ ما رُوِيَ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم « رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأُ وَالنِّسْيَانُ » فهو ما لم يكنْ سَبَبُهُ منه ، وقولُهُ (فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ) هو ما كان سببُه عن تعمُّدٍ منهم وتركُهُ على طريق الإهانةِ ، وإذا نُسِبَ ذلك إلى الله فهو تركُه إيَّاهُمْ استهانةً بهم ومجازاةً لِما تركُوهُ ، قال (فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا - نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ) وقولُهُ (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ) فتنبيهٌ أن الإنسانَ بمعرفتِه بنفسِه يعرفُ اللهَ ، فنِسيانُه لله هو من نِسيانِه نفسَهُ . وقولُهُ تعالى : (وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ) . قال ابن عباس : إذا قلتَ شيئا ولم تقل إن شاء الله فَقُلْهُ إذا تذكَّرتَه ، وبهذا أجاز الاستثناء بعدَ مُدَّةٍ ، قال عِكرِمَة : معنى نسيتَ ارتكبتَ ذنبًا ، ومعناهُ اذكرِ اللهَ إذا أردتَ وقصدتَ ارتكابَ ذنبٍ يكنْ ذلك دافعًا لك ، فالنِّسْيُ أصلُه ما يُنْسَى كالنِّقْضِ لما يُنْقَضُ وصار في التعارفِ اسماً لما يَقِلُّ الاعتدادُ به ، ومن هذا تقولُ العربُ احفظوا أنساءَكُمْ أي ما من شأنه أن يُنْسَى ، قال الشاعرُ :

* كأنَّ لها فى الأرضِ نِسْياً تَقُصُّهُ *

وقولُه تعالى: (نَسْيًا مَنْسِيًّا) أى جارِيًا مَجْرَى النَّسْىِ القليلِ الاعْتِدادِ به وإن لم يُنْسَ ولهذا عَقَبَهُ بقوله مَنْسِيًّا لأنَّ النَّسْىَ قد يقالُ لِما يَقِلُّ الاعْتِدادُ به وإنْ لم يُنْسَ ، وقُرِئَ نِسيًا وهو مَصْدَرٌ مَوْضوعٌ مَوْضِعَ المَفْعولِ نحوُ عَصَى عِصيًّا وَعِصْيانًا . وقوله : (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا) فإنساؤُها حَذْفُ ذِكْرِها عن القُلوبِ بِقُوَّةٍ إلٰهِيَّةٍ . والنِّساءُ والنِّسْوانُ والنِّسْوَةُ جمعُ المرأةِ من غيرِ لَفْظِها كالقومِ فى جمعِ المَرْءِ ، قال تعالى : (لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ) إلى قوله : (وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ ـ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ـ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ ـ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى الْمَدِينَةِ ـ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ) والنَّسا عِرْقٌ وتَثْنِيَتُهُ نَسَيانِ وجمعُه أنساءٌ .

نسأ : النَّسْءُ تأخيرٌ فى الوقتِ ، ومنه نُسِئَتِ المرأةُ إذا تأخَّرَ وَقْتُ حَيْضِها فرُجِىَ حَمْلُها وهى نَسُوءٌ ، يقالُ نَسَأَ اللهُ فى أَجَلِكَ وَنَسَأَ اللهُ أَجَلَكَ والنَّسِيئَةُ بَيْعُ الشىءِ بالتأخيرِ ومنها النَّسِىءُ الذى كانتِ العَرَبُ تَفْعَلُهُ وهو تأخيرُ بعضِ الأشْهُرِ الحُرُمِ إلى شَهْرٍ آخَرَ ، قال : (إِنَّمَا النَّسِىءُ زِيَادَةٌ فِى الْكُفْرِ) وقُرِئَ (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنْسَأْهَا) أى نُؤَخِّرْها إمّا بإنْسائِها وإمّا بإبْطالِ حُكْمِها . وَالمِنْسَأُ عَصًا يُنْسَأُ به الشىءُ أى يُؤَخَّرُ ، قال : (تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ) وَنَسَأَتِ الإبلُ فى ظَمَئِها يومًا أو يَوْمَيْنِ أى أُخِّرَتْ ، قال الشاعِرُ :

وَعَنْسٍ كَأَلْوَاحِ الإِرانِ نَسَأْتُها
إذا قِيلَ لِلْمَشْبُوبَتَيْنِ هُما هُما

والنَّسُوءُ الحَليبُ إذا أُخِّرَ تَناوُلُه فَحَمِضَ فَمُدَّ بماءٍ .

نشر : النَّشْرُ ، نَشَرَ الثَّوْبَ وَالصَّحِيفَةَ والسَّحابَ والنِّعْمَةَ والحَديثَ بَسَطَها ، قال: (وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ) وقال : (وَهُوَ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نُشْرًا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ ـ وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ) وقولُه : (وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا) أى المَلَائِكَةِ التى تَنْشُرُ الرياحَ أو الرياحُ التى تَنْشُرُ السَّحابَ ، ويقالُ فى جمعِ الناشِرِ نُشُرٌ وَقُرِئَ نُشُرًا فيكونُ كقولِهِ والناشِراتِ ومنه سَمِعْتُ نَشْرًا حَسَنًا أى حَديثًا يُنْشَرُ من مَدْحٍ وغيرِه ، وَنَشِرَ المَيِّتُ نُشُورًا ، قال : (وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ـ بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ـ وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا) ، وَأَنْشَرَ اللهُ المَيِّتَ فَنُشِرَ ، قال : (ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ـ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا) وقيلَ نَشَرَ اللهُ المَيِّتَ وَأَنْشَرَهُ بمعنًى ، والحقيقةُ أنَّ نَشَرَ اللهُ المَيِّتَ مُسْتَعارٌ مِنْ نَشْرِ الثوبِ، قال الشاعِرُ :

طَوَتْكَ خُطُوبُ دَهْرِكَ بَعْدَ نَشْرٍ
كَذاكَ خُطُوبُهُ طَيًّا وَنَشْرًا

وقولُهُ : (وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا) أى جَعَلَ فيه

الانتشارَ وابتغاء الرزقِ كما قال : (وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ) الآيةَ ، وانتشارُ الناس تصرُّفُهُمْ فى الحاجاتِ ، قال : (ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ – فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا – فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِى الأَرْضِ) وقيلَ نَشَرُوا فى معنى انْتَشَرُوا وقُرِئَ : (وَإِذَا قِيلَ انْشُرُوا فَانْشُرُوا) أى تفرَّقُوا . والانتشارُ انتفاخُ عَصَبِ الدَّابَّةِ ، والنَّوَاشِرُ عُرُوقُ بَاطِنِ الذِّرَاعِ وذلك لانْتِشَارِها ، والنَّشْرُ الغَيْمُ المُنْتَشِرُ وهو للمَنْشُورِ كالنَّقْضِ للمَنْقُوضِ ومنه قيل اكْتَسَى البازى ريشًا نَشْرًا أى مُنْتَشِرًا واسِعًا طَويلاً ، والنَّشْرُ الكلا اليابسُ ، إذا أصابَهُ مَطَرٌ فَيُنْشَرُ أى يَحيا فَيَخْرُجُ منه شىءٌ كَهَيْئَةِ الحَلَمَةِ وذلك داءٌ للغَنَمِ ، يقالُ منه نَشَرَتِ الأرضُ فهى ناشِرَةٌ ونَشَرْتُ الخشبَ بالمِنْشَارِ نَشْرًا اعتِبارًا بما يُنْشَرُ منه عندَ النَّحْتِ ، والنُّشْرَةُ رُقْيَةٌ يُعالَجُ المريضُ بها .

نشز : النَّشْزُ المُرْتَفِعُ من الأرضِ ، وَنَشَزَ فلانٌ إذا قَصَدَ نَشْزًا ومنه نَشَزَ فلانٌ عن مَقَرِّهِ نَبا وكُلُّ نابٍ ناشِزٌ ، قال : (وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا) ويُعَبَّرُ عن الإحياءِ بالنَّشْزِ والإنشازِ لكونِهِ ارتِفاعًا بَعْدَ اتِّضاعٍ ، قال : (وَانظُرُوا إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا) ، وقُرِئَ بضَمِّ النونِ وفَتْحِها (وَاللَّاتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ) وَنُشُوزُ المرأةِ بُغْضُها لزَوجِها ورفعُ نَفْسِها عن طاعَتِهِ وَعَيْنِها عنه إلى غَيْرِهِ وبهذا النَّظَرِ قال الشاعِرُ :

إذا جَلَسَتْ عِنْدَ الإمامِ كأنَّها
تَرَى رُفْقَةً من ساعةٍ تَسْتَحِيلُها

وعِرْقٌ ناشِزٌ أى نَاتِئٌ .

نشط : قال اللهُ تعالى : (والنَّاشِطَاتِ نَشْطًا) قيلَ أرادَ بها النُّجُومَ الخارجاتِ من الشرْقِ إلى الغَرْبِ بِسَيْرِ الفَلَكِ ، أو السَّائِراتِ من المَغْرِبِ إلى المَشْرِقِ بِسَيْرِ أنفُسِها من قولِهم ثَوْرٌ ناشِطٌ خارِجٌ من أرضٍ إلى أرضٍ ، وقيلَ المَلائِكَةُ التى تَنْشِطُ أرْواحَ الناسِ أى تَنْزِعُ ، وقيل المَلائِكَةُ التى تَعْقِدُ الأُمُورَ من قولِهم نَشَطْتُ العُقْدَةَ ، وتَخْصِيصُ النَّشْطِ وهو العَقْدُ الذى يَسْهُلُ حَلُّه تنبيهًا على سُهُولَةِ الأمرِ عليهم ، وبِئْرٌ أَنْشاطٌ قَرِيبَةُ القَعْرِ يَخْرُجُ دَلْوُها بِجَذْبَةٍ واحِدَةٍ ، والنَّشِيطَةُ ما يَنْشَطُ الرئيسُ لأخذِهِ قبلَ القِسمةِ وقيل النَّشِيطَةُ مِنَ الإبلِ أن يَجِدَها الجيشُ فتساقُ من غير أن يُحْدَى لها ، ويقالُ نَشَطَتْهُ الحَيَّةُ : نَهَشَتْهُ .

نشأ : النَّشْءُ والنَّشْأَةُ إحداثُ الشىءِ وتَرْبِيَتُهُ ، قال (وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَى) يقالُ : نشأَ فُلانٌ والناشِئُ يُرادُ به الشابُّ ، وقولُه : (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْأً) يُرِيدُ القِيامَ والانتِصابَ للصلاةِ ، ومنه نَشَأَ السَّحابُ لِحُدُوثِهِ فى الهواءِ وتَرْبِيَتِهِ شيئًا فشيئًا ، قال : (وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ) والإنشاءُ إيجادُ الشىءِ وتَرْبِيَتُه

وأكثرُ مايقالُ ذلك فى الحيوانِ، قال (وهُوَ الذِى أنشأكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ) . وقال (هُوَ أعْلَمُ بِكُمْ إذْ أنْشأكُمْ مِنَ الأرْضِ) وقال (ثُمَّ أنْشأنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ) وقال (ثُمَّ أنشأنَاهُ خَلقًا آخَرَ - وَنُنْشِئَكُمْ فِيما لا تَعْلَمُونَ - وَيُنْشِئُ النَّشْأَةَ الأُخْرَى) فهذه كلُّها فى الإيجادِ المُختصِّ باللهِ، وقوله : (أفَرَأيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ أأنْتُمْ أنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أمْ نَحْنُ المُنْشِئُونَ) فَلِتَشْبِيهِ إيجَادِ النَّارِ المُسْتَخْرَجَةِ بإيجاد الإنسان ، وقوله : (أوَمَنْ يُنَشَّأُ فى الحِلْيَةِ) أى يُرَبَّى تَرْبِيَةً كتَرْبِيَةِ النِّساء ، وقُرِئَ : يَنْشأُ ، أى يتَرَبَّى .

نصب : نَصْبُ الشىء وضْعُهُ وضْعًا نَاتِئًا كنَصْبِ الرُّمْحِ والبناء والحجَرِ ، وَالنَّصِيبُ الحِجَارةُ تُنْصَبُ على الشىء ، وجمعهُ نصَائِبُ ونُصُبٌ ، وَكَان للعرَبِ حِجارةٌ تَعْبُدُها وتَذْبَحُ عليها ، قال : (كأنَّهُمْ إلى نُصُبٍ يُوفِضُونَ) قال : (وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ) وقد يقالُ فى جمعهِ أنصابٌ ، قال : (وَالأنْصابُ وَالأزْلامُ) والنُّصْبُ والنَّصَبُ التَّعَبُ ، وَقُرِئَ: بِنُصْبٍ وَعَذاب وَنَصَب وذلك مثل : بُخْلٍ وَبَخَلٍ ، قال : (لاَ يَمَسُّنَا فيهَا نَصَبٌ) وأنصَبَنى كذا أى أتعبَنى وأزعجنى ، قال الشاعر :

* تَأوَّبَنِي هَمٌّ مَعَ اللَّيلِ مُنْصِبٌ *

وَهَمٌّ ناصِبٌ قيلَ هو مِثلُ عيشةٍ راضِيَةٍ ، وَالنَّصَبُ التَّعَبُ ، قال : (لَقدْ لَقِينا مِنْ سَفَرِنا هٰذا نَصَبًا) وقد نَصِبَ فهو نَصِبٌ وناصِبٌ ، قال تعالى : (عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ) والنَّصِيبُ الحَظُّ المَنْصُوبُ أى المُعَيَّنُ ، قال (أمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ المُلْكِ - ألَمْ تَرَ إلى الَّذِينَ أوتُوا نَصِيبًا مِنَ الكِتَابِ - فَإذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ) ويقالُ ناصَبَهُ الحَرْبَ والعَدَاوَةَ وَنَصَبَ له ، وإن لم يُذْكَرِ الحرْبُ جازَ ، وَتَيْسٌ أنْصَبُ ، وَشاةٌ أوْ عَنْزَةٌ نَصْباء مُنْتَصِبُ القرْن ، وناقةٌ نَصْباء مُنْتَصِبةُ الصَّدْرِ ، ونِصابُ السِّكِّينِ ونَصَبُهُ ، ومنه نِصابُ الشىء أصْله ، ورجعَ فُلانٌ إلى مَنْصِبه أى أصْله ، وتَنَصَّبَ الغُبارُ ارْتفعَ ، وَنَصَبَ السِّتْرَ رَفَعَهُ ، والنَّصْبُ فى الإعرابِ معْرُوفٌ ، وفى الغناء ضرْبٌ منه .

نصح : النُّصْحُ تحرِّى فِعْلٍ أوْ قولٍ فيه صلاحُ صاحِبِه ، قال : (لَقَدْ أبْلَغْتُكُمْ رِسالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لاَ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ) وقال : (وَقَاسَمَهُمَا إنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ - وَلا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِى إنْ أرَدْتُ أنْ أنْصَحَ لَكُمْ) وهو من قولهم نَصَحْتُ له الوُدَّ أى أخْلَصْتُهُ ، ونَاصِحُ العَسَلِ خالصُه أو من قولهم نَصَحْتُ الجِلْدَ خِطْتُهُ ، والناصِحُ الخَيَّاطُ والنِّصاحُ الخَيْطُ ، وقولُه : (تُوبُوا إلى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا) فَمِنْ أحَدِ هذَيْن : إمَّا الإخْلاصُ ، وَإمَّا الإحكامُ ، ويقالُ نَصُوحٌ وَنَصاحٌ نحوُ ذَهُوبٍ وذَهابٍ ، قال :

* أحْبَبْتُ حبًّا خَالطَتْهُ نَصَاحَةٌ *

نصر : النَّصْرُ والنُّصْرَةُ العَوْنُ ، قال : (نَصْرٌ مِنَ اللهِ ـ إذَا جاءَ نَصْرُ اللهِ ـ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ ـ إنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ ـ وَانْصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الْكَافِرِينَ ـ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ المُؤْمِنِينَ ـ إنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا ـ ومَا لَهُمْ فى الأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ ـ وَكَفَى بِاللهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللهِ نَصِيرًا ـ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ ـ فَلَوْلاَ نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ) إلى غير ذلك من الآيات ، ونُصْرَةُ اللهِ لِلعبدِ ظاهِرَةٌ ، ونُصْرَةُ العبدِ لِلّهِ هو نُصْرَتُهُ لِعبادِهِ وَالقِيامُ بحفظِ حُدُودِهِ ورعايةِ عُهُودِهِ واعتناقِ أحكامِهِ وَاجتنابِ نَهْيِهِ ، قال (وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ـ إنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ ـ كُونُوا أَنْصَارَ اللهِ) وَالانْتِصارُ وَالاسْتِنْصارُ طَلَبُ النُّصْرَةِ (وَالَّذِينَ إذا أَصابَهُمُ البَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ـ وَإنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فى الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ ـ وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ ـ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ) وإنما قال فانْتَصِرْ وَلَمْ يَقُلِ انْصُرْ تنبيهاً أنَّ ما يلحقنى يلحقك من حيثُ إنّى جئتهم بأمرك ، فإذا نَصَرْتَنى فقد انتصرتَ لنفسك ، وَالتَّناصُرُ التَّعاوُنُ ، قال : (مَا لَكُمْ لاتَنَاصَرُونَ) وَالنَّصارى قيلَ سُمُّوا بذلك لقوله : (كُونُوا أَنْصَارَ اللهِ كَمَا قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوارِيِّينَ مَنْ أَنْصارِي إلى اللهِ قالَ الحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللهِ) وقيلَ سُمُّوا بذلك انتساباً إلى قَرْيَةٍ يقالُ لَها نَصْرانُ ، فيقالُ نَصْرَانِىٌّ وجمعهُ نَصارَى ، قال : (وَقالَتِ اليَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى) الآيةَ ، وَنُصِرَ أرضُ بَنِى فُلانٍ أى مُطِرَ ، وذلك أنَّ المطرَ هو نُصْرَةُ الأرضِ ، وَنَصَرْتُ فُلاناً أعطيتُهُ إمَّا مُسْتعارٌ مِنْ نَصْرِ الأرضِ أو مِن العَوْنِ .

نصف : نِصْفُ الشىءِ شطرُه ، قال : (وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ وَإنْ كانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ـ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ) وَإناءٌ نَصْفانُ بلغَ مافيه نِصْفَهُ ، ونَصَفَ النهارُ وانْتَصَفَ بَلَغَ نِصْفَهُ ، وَنَصَفَ الإزارُ ساقَهُ ، والنَّصِيفُ مِكْيالٌ كأنهُ نِصْفُ المِكْيالِ الأكبرِ ، ومِقْنَعَةُ النساءِ كأنها نِصْفٌ من المِقْنَعَةِ الكبيرةِ ، قال الشاعرُ :

سَقَطَ النَّصِيفُ ولم تُرِدْ إسْقاطَهُ
فَتَناوَلَتْهُ وَاتَّقَتْنا باليَدِ

وبَلَغْنا مَنْصَفَ الطريقِ . والنَّصَفُ المرأةُ التى بينَ الصغيرةِ والكبيرةِ ، والمُنَصَّفُ من الشرابِ ما طُبِخَ فذهبَ منه نِصْفُه ، وَالإنْصافُ فى المُعامَلَةِ العَدالَةُ وذلك أن لا يأخذَ من صاحبِهِ من المنافعِ إلَّا مِثْلَ ما يُعْطِيه ، ولا يُنِيلُهُ من المضارِّ إلا مِثْلَ ما ينالُهُ منه ، واسْتُعْمِلَ النَّصَفَةُ فى الخِدْمَةِ فقيلَ للخادمِ ناصِفٌ وجمعُهُ نُصُفٌ وهو أن يُعْطِيَ صاحبَهُ ما عليه بإزاءِ ما يأخذُ

من النَّفْعِ . والانتِصافُ، والاسْتِنْصافُ : طلبُ النَّصَفَةِ .

نصا : الناصيةُ قُصاصُ الشَّعْرِ وَنَصَوْتُ فُلاناً وانتَصَيْتُهُ وناصَيْتُه أخذْتُ بناصِيَتِه ، وقوله (مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا) أى مُتَمَكِّنٌ منها ، قال تعالى : (لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ) وحديثُ عائشة رضى الله عنها « ما لَكُمْ تَنْصُونَ مَيِّتَكُمْ » أى تَمُدُّونَ ناصيتَهُ . وفُلانٌ ناصيةُ قومِه كقولهم رأسُهُمْ وعَيْنُهُمْ ، وانتَصَى الشعْرُ طالَ ، والنَّصِيُّ مَرْعًى من أفضل المَرَاعِي . وفلانٌ نَصِيَّةُ قومٍ أى خِيارُهُمْ تشبيهاً بذلك المَرْعَى .

نضج : يقالُ نَضِجَ اللحْمُ نُضْجاً وَنَضْجاً إذا أدرَكَ شَيُّه ، قال تعالى : (كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا) ومنه قيلَ ناقةٌ مُنَضِّجَةٌ إذا جاوَزَتْ بحَمْلِها وقتَ وِلادَتِها ، وقد نَضَّجَتْ وفُلانٌ نَضِيجُ الرَّأْيِ مُحْكَمُهُ .

نضد : يقالُ نَضَدْتُ المتاعَ بعضه على بعض أَلْقَيْتُهُ فهو مَنْضُودٌ وَنَضِيدٌ ، والنَّضَدُ السَّرِيرُ الذى يُنَضَّدُ عليه المتاعُ ومنه استُعِيرَ طَلْعٌ نَضِيدٌ وقال (وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ) وبه شُبِّهَ السَّحابُ المُتَرَاكِمُ فقيل له النَّضَدُ وأنضادُ القوم جماعاتُهُمْ ، ونَضَدُ الرَّجُلِ مَنْ يَتَقَوَّى به من أعمامِهِ وأخوالِهِ .

نضر : النَّضْرَةُ الحُسْنُ كالنَّضارةِ ، قال (نَضْرَةَ النَّعِيمِ) أى رَوْنَقَهُ ، قال (وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا) وَنَضَرَ وَجْهُهُ يَنْضُرُ فهو ناضِرٌ ، وقيل نَضِرَ يَنْضَرُ قال (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) وَنَضَرَ اللهُ وَجْهَهُ . وَأَخْضَرُ ناضِرٌ : غُصْنٌ حَسَنٌ . والنَّضْرُ والنَّضِيرُ الذَّهَبُ لِنَضارَتِه ، وقَدَحٌ نُضارٌ خالصٌ كالتِّبْرِ ، وَقَدَحُ نُضارٍ بالإضافةِ مُتَّخَذٌ من الشَّجَرِ .

نطح : النَّطِيحَةُ ما نُطِحَ من الأغنام فماتَ ، قال (وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ) والنَّطِيحُ والناطِحُ الظَّبْيُ والطائرُ الذى يَسْتَقْبِلُكَ بوَجْهِه كأنه يَنْطَحُكَ ويُتَشاءَمُ به ، ورجلٌ نَطِيحٌ مَشْئُومٌ ومنهُ نَواطِحُ الدَّهْرِ أى شَدائِدُهُ ، وفرسٌ نَطِيحٌ يأخُذ فَوْدَى رأسِهِ بَياضٌ .

نطف : النُّطْفَةُ الماءُ الصافى وَيُعَبَّرُ بها عن ماءِ الرجُل ، قال : (ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ) وقال (مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ - أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى) وَيُكَنَّى عن اللُّؤْلُؤَةِ بالنُّطفَةِ ومنه صَبِيٌّ مُنَطَّفٌ إذا كان فى أُذُنِه لُؤْلُؤَةٌ ، والنَّطَفُ الدَّلْوُ الواحدةُ نُطْفَةٌ ، وليلةٌ نَطُوفٌ يَجِيءُ فيها المطرُ حتى الصباح ، والناطفُ السائلُ من المائعات ومنه الناطِفُ المَعْرُوفُ ، وفلانٌ مَنْطِفُ المعروف وفلانٌ يَنْطِفُ بسُوءٍ كذلك كقولك يَنْدَى به .

نطق : النُّطْقُ فى التَّعارُفِ الأصواتُ المُقَطَّعةُ التى يُظْهِرُها اللسانُ وتَعِيها الآذانُ قال (مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ) ولا يَكادُ يقالُ إلَّا للإنسانِ ولا يقالُ لغيرِهِ إلَّا عَلَى سَبيل التَّبع نحوُ الناطقِ والصامتِ فيُرادُ بالناطقِ ماله صَوْتٌ و بالصامتِ

ما ليس له صَوْتٌ ، ولا يقالُ للحيواناتِ ناطِقٌ إلَّا مُقيَّدًا وعلى طريق التشبيه كقول الشاعر :

عَجِبْتُ لها أنَّى يكونُ غِناؤُها
فَصِيحًا ولم تَفْغَرْ لِمَنْطِقِها فَمَا

وَالمَنْطِقيُّونَ يُسَمُّونَ القُوَّةَ التى منها النُّطْقُ نُطْقًا وإيَّاها عَنَوْا حيث حَدُّوا الإنسان فقالوا هو الحَىُّ الناطِقُ المائِتُ ، فالنُّطْقُ لفظٌ مُشْتَرَكٌ عندهم بين القُوَّةِ الإنسانيَّةِ التى يكونُ بها الكلامُ وبَيْنَ الكلامِ المُبْرَزِ بالصَّوْتِ ، وقد يقالُ الناطِقُ لِما يَدُلُّ على شىء وعلى هذا قيلَ لِحَكيمٍ : ما الناطِقُ الصامِتُ ؟ فقالَ : الدَّلائلُ المُخْبِرَةُ وَالعِبَرُ الواعِظَةُ . وقولهُ (لَقَدْ عَلِمْتَ ما هٰؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ) إشارةٌ إلى أنَّهم ليسُوا من جِنْسِ الناطِقينَ ذَوى العُقولِ ، وقولهُ (قَالُوا أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِى أَنْطَقَ كُلَّ شَىْءٍ) فقد قيل أرادَ الاعْتِبارَ فمعْلُومٌ أنَّ الأشياء كُلَّها لَيْسَتْ تَنطِقُ إلّا من حيثُ العِبْرَةُ وقولهُ (عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ) فإنه سَمَّى أصْواتَ الطير نُطْقًا اعْتِبارًا بِسُلَيْمانَ الذى كانَ يَفْهَمُهُ ، فَمَنْ فَهِمَ مِنْ شىء معنًى فذلك الشىء بالإضافةِ إليه ناطِقٌ وإن كان صامتًا ، وبالإضافةِ إلى مَن لا يَفْهَمُ عنه صامِتٌ وَإن كان ناطِقًا. وقولهُ (هٰذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ) فإن الكِتابَ ناطِقٌ لكِنْ نُطْقُهُ تُدْرِكُهُ العَيْنُ كما أنَّ الكلامَ كِتابٌ لكِنْ يُدْرِكُهُ السَّمْعُ . وقولهُ (وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِى أَنْطَقَ كُلَّ شَىْءٍ) فقد قيلَ إن ذلك يكونُ بالصَّوْتِ المَسْمُوعِ وقيلَ يكونُ بالاعْتِبارِ واللهُ أعْلَمُ بما يكونُ فى النَّشْأَةِ الآخرةِ . وقيلَ حقيقةُ النُّطْقِ اللَّفظُ الذى هو كالنِّطاقِ لِلمعْنَى فى ضَمِّهِ وحَصْرِهِ وَالمِنْطَقُ والمِنْطَقَةُ ما يُشَدُّ به الوَسَطُ وقولُ الشاعِرِ :

وأبْرَحُ ما أدامَ اللهُ قَوْمِى
بِحَمْدِ اللهِ مُنْتَطِقًا مُجِيدًا

فقد قيلَ مُنْتَطِقًا جانِبًا أى قائدًا فَرَسًا لم يَرْكَبْهُ ، فإن لم يكنْ فى هذا المعنَى غيرُ هذا البيتِ فإنه يَحْتَمِلُ أن يكونَ أرادَ بالمُنْتَطِقِ الذى شَدَّ النِّطاقَ كقوله مَنْ يَطُلْ ذَيْلُ أبيه يَنْتَطِقْ به ، وقيلَ معنَى المُنْتَطِقِ المُجيدِ هو الذى يقولُ قوْلاً فَيُجِيدُ فيه .

نظر : النَّظَرُ تَقْلِيبُ البَصَرِ والبَصِيرَةِ لإدْراكِ الشىء وَرُؤْيَتِهِ ، وقد يُرادُ به التَّأمُّلُ والفَحْصُ ، وقد يُرادُ به المَعْرِفَةُ الحاصِلَةُ بَعْدَ الفَحْصِ وهُوَ الرَّوِيَّةُ ، يقالُ نَظَرْتَ فَلَمْ تَنْظُرْ أى لم تَتَأَمَّلْ ولم تَتَرَوَّ ، وقولُه : (قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِى السَّمٰوَاتِ) أى تَأَمَّلُوا . واسْتِعْمالُ النَّظَرِ فى البَصَرِ أكْثَرُ عندَ العامَّةِ ، وفى البَصِيرَةِ أكْثَرُ عند الخاصَّةِ، قال (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) ويقالُ نَظَرْتُ إلى كذا إذا مَدَدْتَ طَرْفَكَ إليه رَأَيْتَهُ أو لم تَرَهُ ، ونَظَرْتُ فيه إذا رَأَيْتَهُ وَتَدَبَّرْتَهُ ، قال : (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ) نَظَرْتَ فى كذا تَأَمَّلْتَهُ ، قال : (فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ) وقولهُ تعالى (أَوَلَمْ يَنْظُرُوا

فى مَلَكُوتِ السَّمٰوَاتِ والأرضِ) فذلك حَثٌّ على تأمُّلِ حِكْمَتِهِ فى خَلْقِها . ونَظَرُ اللهِ تعالى إلى عِبادِهِ: هو إحْسانُهُ إليهم و إفاضَةُ نِعَمِهِ عليهم، قال : (ولا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ ولا يَنْظُرُ إليهم يَوْمَ القِيامَةِ) وعلى ذلك قوله : (كَلَّا إنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ) والنَّظَرُ الانْتِظَارُ ، يقالُ نَظَرْتُهُ وانْتَظَرْتُهُ وأنْظَرْتُهُ أى أخَّرْتُهُ ، قال تعالى : (وَانْتَظِرُوا إنَّا مُنْتَظِرُونَ) وقال (فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إلَّا مِثْلَ أيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ - قُلْ فَانْتَظِرُوا إنِّى مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ) وقال (انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ - وما كانُوا إذًا مُنْظَرِينَ - قالَ أنْظِرْنِى إلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ - قالَ إنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ) وقالَ : (فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ) وقال : (لا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إيمانُهُمْ وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ) وقال (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَالأرْضُ وَما كانُوا مُنْظَرِينَ) فَنَفى الإنْظارَ عنهم إشارةً إلى ما نَبَّهَ عليه بقوله : (فَإذَا جاءَ أجَلُهُمْ لا يَسْتَأخِرُونَ ساعَةً ولا يَسْتَقْدِمُونَ) وقال : (إلى طَعامٍ غَيْرَ ناظِرِينَ إناهُ) أى مُنْتَظِرِينَ وقال : (فَناظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ - هَلْ يَنْظُرُونَ إلَّا أنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فى ظُلَلٍ مِنَ الغَمامِ والمَلائِكَةُ) وقال : (هَلْ يَنْظُرُونَ إلَّا السَّاعَةَ أنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ) وقال : (ما يَنْظُرُ هؤُلاءِ إلَّا صَيْحَةً واحِدَةً) وأما قوله : (رَبِّ أرِنِى أنْظُرْ إلَيْكَ) فَشَرْحُهُ وَبَحْثُ حَقائِقِهِ يَخْتَصُّ بِغَيْرِ هذا الكِتابِ .

وَيُسْتَعْمَلُ النَّظَرُ فى التَّحَيُّرِ فى الأُمُورِ نحوُ قولِهِ : (فَأخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وأنْتُمْ تَنْظُرُونَ) وقال : (وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إلَيْكَ وَهُمْ لا يُبْصِرُونَ) وقال : (وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْها خاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِىٍّ - وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إلَيْكَ - أفَأنْتَ تَهْدِى العُمْىَ وَلَوْ كانُوا لا يُبْصِرُونَ) فَكُلُّ ذلك نَظَرٌ عن تَحَيُّرٍ دالٍّ على قِلَّةِ الغَناءِ . وقولُهُ : (وأغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ وَأنْتُمْ تَنْظُرُونَ) قيلَ مُشاهِدُونَ وقيلَ تَعْتَبِرُونَ، وقولُ الشاعرِ :

* نَظَرَ الدَّهْرُ إليهم فابْتَهَلْ *

فتنبيهٌ أنه خانَهُمْ فأهْلَكَهُمْ ، وحَىٌّ نَظَرٌ أى مُتَجاوِرُونَ يَرَى بعضُهم بعضًا كقولِ النبى صلى الله عليه وسلم : « لا يَتَراءَى نارَاهُما » والنَّظِيرُ المَثِيلُ وأصلُهُ المُناظِرُ وكأنه يَنْظُرُ كلُّ واحدٍ منهما إلى صاحبِهِ فَيُبارِيه و به نَظْرَةٌ ، إشارةٌ إلى قولِ الشاعرِ :

وقالُوا به مِنْ أعْيُنِ الجِنِّ نَظْرَةٌ

وَالمُناظَرَةُ المُباحَثَةُ وَالمُباراةُ فى النَّظَرِ وَاسْتِحْضارُ كُلِّ ما يَراهُ بِبَصِيرَتِهِ ، وَالنَّظَرُ البَحْثُ وهو أعَمُّ مِنَ القِياسِ لأنَّ كُلَّ قِياسٍ نَظَرٌ وليسَ كُلُّ نَظَرٍ قِياسًا .

نعج : النَّعْجَةُ الأُنْثَى من الضأنِ والبَقَرِ الوَحْشِ والشاةِ الجَبَلِىِّ وجمعُها نِعاجٌ ، قال : (إنَّ هٰذَا أخِى لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ واحِدَةٌ) ونَعِجَ الرجلُ إذا أكَلَ لَحْمَ ضَأْنٍ

فأنجم منه، وأنعج الرجلُ سمنتْ نعاجُهُ، والنَّعجُ الابيضاضُ، وأرضٌ ناعجةٌ سهلةٌ.

نعس: النُّعاسُ النَّومُ القليلُ، قال: (إذ يُغشّيكُمُ النُّعاسَ أمَنَةً - نُعاسًا) وقيلَ النُّعاسُ هَهُنا عبارةٌ عن السُّكونِ والهُدُوِّ وإشارةٌ إلى قولِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم: «طُوبَى لِكُلِّ عَبْدٍ نُوَمَةٍ».

نعق: نَعقَ الرَّاعي بصوتِهِ. قال تعالى: (كمثلِ الذي يَنْعِقُ بما لا يَسْمَعُ إلَّا دُعاءً وَنِداءً).

نعل: النَّعْلُ معروفةٌ، قال (فاخلَعْ نَعْلَيْكَ) وبه شُبِّهَ نَعْلُ الفَرَسِ ونَعْلُ السَّيْفِ وفَرَسٌ مُنْعَلٌ في أسفلِ رُسْغِهِ بياضٌ على شعرِه، ورَجُلٌ ناعِلٌ ومُنْعِلٌ ويُعبَّرُ به عن الغنيِّ كما يُعبَّرُ بالحافي عن الفقيرِ.

نعم: النِّعْمَةُ الحالةُ الحَسَنَةُ وبناءُ النِّعْمَةِ بناءُ الحالةِ التي يكونُ عليها الإنسانُ كالجِلْسَةِ والرِّكْبَةِ، والنَّعْمَةُ التَّنَعُّمُ وبناؤُها بناءُ المرَّةِ من الفعلِ كالضَّرْبَةِ والشَّتْمَةِ، والنِّعْمَةُ للجنسِ تُقالُ للقليلِ والكثيرِ، قال (وإنْ تعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصُوها - اذكُرُوا نِعْمَتِيَ التي أنعَمْتُ عَلَيْكُمْ) (وأتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتي - فانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ) إلى غيرِ ذلك من الآياتِ. والإنعامُ إيصالُ الإحسانِ إلى الغيرِ، ولا يقالُ إلا إذا كانَ المُوصَلُ إليه من جنسِ الناطقينَ فإنه لا يقالُ أنعَمَ فلانٌ على فرَسِهِ. قال تعالى: (أنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ - وَإذْ تقولُ لِلَّذي أنعَمَ اللهُ عليهِ - وأنْعَمْتَ عليهِ) والنَّعْماءُ بإزاءِ الضَّرّاءِ، قال (وَلَئِنْ أذَقْناهُ نَعْماءَ بَعْدَ ضَرّاءَ مَسَّتْهُ) والنُّعْمَى نَقيضُ البُؤْسَى، قال (إنْ هُوَ إلاّ عَبْدٌ أنْعَمْنَا عَلَيْهِ) والنَّعيمُ النِّعْمَةُ الكثيرةُ، قال (في جَنَّاتِ النَّعيمِ) وقال (جَنَّاتُ النَّعيمِ) وتَنَعَّمَ تناوَلَ ما فيه النِّعْمَةُ وطيبُ العَيْشِ، يقالُ نَعَّمَهُ تَنْعيمًا فتَنَعَّمَ أي جعلَهُ في نِعْمَةٍ أي لِينِ عَيْشٍ وخِصْبٍ، قال: (فأكرَمَهُ ونَعَّمَهُ) وطعامٌ ناعِمٌ وجاريةٌ ناعِمةٌ. والنَّعَمُ مُختصٌّ بالإبلِ، وجمعُهُ أنعامٌ وتسميتُهُ بذلك لكونِ الإبلِ عِندَهُمْ أعظَمَ نِعْمَةٍ، لكنِ الأنعامُ تُقالُ للإبلِ والبقرِ والغنمِ، ولا يقالُ لها أنعامٌ حتى يكونَ في جُمْلتِها الإبلُ قال: (وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الفُلْكِ والأنعامِ ما تَرْكَبُونَ - ومنَ الأنعامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا) وقولُه: (فاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الأرْضِ مِمَّا يأكُلُ النَّاسُ والأنعامُ) فالأنعامُ هَهُنا عامٌّ في الإبلِ وغيرِها. والنُّعامَى الريحُ الجَنوبُ الناعِمةُ الهبوبِ، والنَّعامةُ سُمِّيَتْ تشبيهًا بالنَّعَمِ في الخِلْقَةِ، والنعامةُ المَظَلَّةُ في الجبلِ، وعلى رأسِ البئرِ تشبيهًا بالنَّعامةِ في الهيئةِ من البُعْدِ، والنعائمُ من منازلِ القمرِ تشبيهًا بالنَّعامةِ وقولُ الشاعرِ:

* وابنُ النَّعامةِ عِندَ ذلك مَرْكَبي *

فقد قيلَ أرادَ رِجْلَهُ وجعلَها ابنَ النَّعامةِ تشبيهًا بها في السُّرعَةِ. وقيلَ النَّعامةُ باطِنُ القَدَمِ، وما أرَى قال ذلك مَنْ قال إلاّ من قولِهم ابنُ

النعامة . وقولهم تنعّم فلانٌ إذا مشى مشيًا خفيفا فمن النِّعمة . ونعم كلمة تُستعمل فى المدح بإزاء بئس فى الذمّ ، قال (نِعمَ العبدُ إنّه أوّابٌ - فنعمَ أجرُ العاملينَ - نِعمَ المولَى ونعمَ النصيرُ - والأرضَ فرشناها فنعمَ الماهدُونَ - إنْ تُبدُوا الصدَقاتِ فنعِمّا هِيَ) وتقولُ إن فعلتَ كذا فبها ونعمتْ أى نعمتِ الخصلةُ هى ، وغسلتُه غسلًا نعمًّا ، يقالُ فعلَ كذا وأنعمَ أى زادَ وأصلُه من الإنعامِ ، ونعّمَ اللهُ بكَ عينًا . ونعمْ كلمةٌ للإيجابِ منْ لفظِ النِّعمةِ ، تقولُ نعمْ ونُعمةُ عينٍ ونُعمَى عينٍ ونَعامُ عينٍ ، ويصحُّ أن يكونَ مِنْ لفظِ أنعمَ منه ، أى ألْينَ وأسهلَ .

نغض : الإنغاضُ تحريكُ الرأسِ نحوَ الغيرِ كالمتعجّبِ منه ، قال : (فسيُنغِضُونَ إليكَ رؤوسَهم) يقالُ نغضَ نغضانًا إذا حرّكَ رأسَهُ ونغضَ أسنانُه فى ارتجافٍ ، والنّغضُ الظّليمُ الّذى ينغضُ رأسَهُ كثيرًا ، والنُّغضُ غضروفُ الكتفِ .

نفث : النّفثُ قذفُ الريقِ القليلِ وهو أقلُّ من التّفلِ ، ونفثُ الرّاقِى والساحرِ أن ينفُثَ فى عُقَدِه ، قال : (ومِنْ شرِّ النفّاثاتِ فى العُقَدِ) ومنه الحيّةُ تنفُثُ السُّمَّ ، وقيلَ لو سألتَهُ نُفاثةَ سواكٍ ما أعطاكَ أى ما بَقِيَ فى أسنانِكَ فنفثتَ به ، ودمٌ نفيثٌ نفثَهُ الجُرحُ ، وفى المثَلِ : لا بُدَّ للمَصدُورِ أنْ ينفُثَ .

نفح : نفحَ الريحُ ينفحُ نفحًا وله نفحةٌ طيّبةٌ أى هبُوبٌ من الخيرِ وقد يُستعارُ ذلكَ للشرِّ ، قال : (ولئنْ مسّتهُمْ نفحةٌ مِنْ عذابِ ربِّكَ) ونفحتِ الدابّةُ رمَتْ بحافرِها ، ونفحَه بالسيفِ ضربَهُ به ، والنّفوحُ من النُّوقِ التى يخرُجُ لبنُها من غيرِ حلْبٍ ، وقوسٌ نفوحٌ بعيدةُ الدفعِ للسّهمِ ، وأنفحةُ الجدْيِ معروفةٌ .

نفخ : النّفخُ نفخُ الرّيحِ فى الشىءِ ، قال : (يومَ يُنفخُ فى الصُّورِ - ونُفخَ فى الصُّورِ - ثمّ نُفخَ فيهِ أخرَى) وذلك نحوُ قوله : (فإذا نُقرَ فى النّاقُورِ) ومنهُ نفخُ الرّوحِ فى النّشأةِ الأولى ، قال (ونفختُ فيهِ مِنْ رُوحِي) يقالُ انتفخَ بطنُهُ ، ومنه استُعيرَ انتفخَ النهارُ إذا ارتفعَ ، ونفخةُ الرّبيعِ حينَ أعشبَ ، ورجلٌ منفوخٌ أى سمينٌ .

نفد : النّفادُ الفناءُ ، قال (إنّ هذا لرزقُنا مالهُ مِنْ نفادٍ) يقالُ نفِدَ ينفَدُ ، قال : (قُلْ لوْ كانَ البحرُ مِدادًا لكلماتِ ربّى لنفِدَ البحرُ قبلَ أنْ تنفَدَ - ما نفِدتْ كلماتُ اللهِ) وأنفدُوا فنِيَ زادُهُمْ ، وخصمٌ مُنافِدٌ إذا خاصمَ ليُنفِدَ حُجّةَ صاحبِه ، يقالُ نافدتُه فنفدتُه .

نفذ : نفذَ السّهمُ فى الرّميّةِ نفوذًا ونفاذًا والمثقبُ فى الخشبِ إذا خرقَ إلى الجهةِ الأخرَى ، ونفذَ فلانٌ فى الأمرِ نفاذًا وأنفذتُه ، قال (إنِ استطعتُمْ أنْ تنفُذوا مِنْ أقطارِ السّمواتِ والأرضِ فانفُذوا لا تنفُذونَ إلّا بسُلطانٍ)

وَنفذتُ الأمرَ تنفيذاً ، والجيش فى غزوه ، وفى الحديث : « نفِّذوا جيشَ أسامةَ » وَالمنفذُ الممرُّ النافذُ .

نفر : النَّفرُ الانزعاجُ عن الشىء وإلى الشىء كالفزَع إلى الشىء وعن الشىء ، يقالُ نفرَ عن الشىءِ نفُورًا ، قال (مازادهُمْ إلا نُفورًا ـ ومايَزيدُهُمْ إلا نُفُورًا) ونفرَ إلى الحربِ ينفرُ وَينفِرُ نفرًا ومنه يومُ النَّفرِ ، قال (انفرُوا خفافًا وثقالا ـ إلاّ تنفروا يُعذِّبكُمْ عذابًا أليمًا ـ مالكمْ إذاقيلَ لكمُ انفرُوا فى سبيلِ اللهِ ـ وما كانَ المؤمنونَ لِينفرُوا كافةً فلولا نفرَ مِنْ كلِّ فرقةٍ منهُمْ طائفةٌ) والاستنفارُ حثُّ القوم على النفرِ إلى الحرب ، وَالاستنفارُ حَملُ القوم على أن ينفرُوا أى من الحرب ، والاستنفارُ أيضاطلبُ النِّفار ، وقولهُ (كأنَّهُمْ حُمرٌ مُستنفِرةٌ) قُرئَ بفتح الفاء وكسرها ، فإذا كُسِرَ الفاءُ فمعناه نافرةٌ ، و إذا فُتِحَ فمعناهُ مُنفَّرةٌ . وَالنَّفرُ والنَّفيرُ وَالنفرةُ عِدَّةُ رجالٍ يُمكنهُمُ النفرُ . وَالمنافرةُ المحاكمةُ فى المفاخرةِ ، وقد أُنفِرَ فلانٌ إذا فُضِّلَ فى المنافرةِ ، وتقولُ العربُ نُفِّرَ فلانٌ إذا سُمِّىَ باسمٍ يزعُمونَ أنَّ الشيطانَ ينفِرُ عنه ، قال أعرابىٌّ قيل لأبى لمَّا وُلدتُ : نفِّرْ عنه ، فسمَّانى قُنفذًا وكنَّانى أبا العدا . وَنفرَ الجلدُ وَرِمَ ، قال أبو عُبيدَةَ : هو من نِفارِ الشىء عن الشىءِ أى تباعُدِه عنه وتجافيه .

نفس : النَّفسُ الرُّوحُ فى قولهِ : (أَخرِجُوا أنفُسَكُمُ) قال : (وَاعلَمُوا أنَّ اللهَ يَعلَمُ مَا فى أنفُسِكُمْ فاحذَرُوهُ) وقولُه : (تَعلَمُ مَا فى نَفسِى وَلاَ أَعلَمُ مَا فى نَفسِكَ) وقولهُ : (وَيُحذِّرُكُمُ اللهُ نَفسَهُ) فَنفسُهُ ذاتُه وهذا و إن كان قد حصَلَ من حيثُ اللفظُ مُضافٌ ومُضافٌ إليه يقتضِى المُغايرةَ و إثباتَ شيئينِ من حيثُ العبارةُ فلاشىء من حيثُ المعنَى سِواهُ تعالى عن الإثنويةِ من كلِّ وجهٍ . وقال بعضُ الناسِ إن إضافةَ النَّفسِ إليه تعالى إضافةُ المِلكِ ، وَيعنِى بنفسِه نفوسَنا الأمَّارةَ بالسُّوء ، وأضاف إليه على سبيل المِلكِ . والمُنافسةُ مُجاهدةُ النَّفسِ للتشبهِ بالأفاضل واللُّحوق بهم من غير إدخال ضَررٍ عَلَى غيرهِ ، قال (وَفِى ذَلِكَ فَليتنافسِ المُتنافِسُونَ) وهذا كقوله (سابِقُوا إِلَى مَغفِرَةٍ مِن رَبِّكُمْ) والنَّفسُ الريحُ الداخلُ والخارجُ فى البَدَنِ من الفَمِ والمِنخرِ وهو كالغذاء للنَّفس وبانقطاعِه بُطلانُها ويقالُ للفرَجِ نَفَسٌ ومنه مارُوى « إنِّى لَا أَجِدُ نَفَسَ رَبِّكُمْ مِنْ قِبَلِ اليَمَنِ » وقولهُ عليه الصلاةُ والسلامُ « لا تَسُبُّوا الرِّيحَ فإنَّهَا مِنْ نَفَسِ الرَّحْمنِ » أى مما يُفرَّجُ بها الكَرْبُ ، يقالُ اللَّهُمَّ نَفِّسْ عَنِّى ، أى فَرِّجْ عَنِّى . وَتنفَّستِ الرِّيحُ إذا هبَّتْ طَيِّبةً ، قال الشاعرُ :

فإنَّ الصَّبا رِيحٌ إذا ما تنفَّستْ
عَلَى نَفسِ مَحزُونٍ تجلَّتْ هُمُومُهَا

والنِّفاسُ وِلادةُ المرأةِ ، تقولُ هى نُفَساءُ وجمعُها نُفاسٌ ، وصَبِىٌّ مَنفُوسٌ ، وَتنفُّسُ النهار عبارةٌ

عن توسُّعِه ، قال : (وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ) وَنفِسْتُ بكذا ضَنَّتْ نَفْسى به ، وشىء نَفِيسٌ ومَنْفُوسٌ به ومُنْفِسٌ .

نفش : النَّفْشُ نَشْرُ الصُّوفِ، قال (كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ) وَنَفْشُ الغَنَمِ انْتِشارُها ، وَالنَّفَشُ بالفتحِ الغَنَمُ الْمُنْتَشِرَةُ ، قال تعالى: (إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ) والإبِلُ النَّوافِشُ الْمُتَرَدِّدَةُ لَيْلاً فى المَرْعَى بِلا راعٍ .

نفع : النَّفْعُ ما يُسْتَعانُ به فى الوصُولِ إلى الخَيْراتِ وما يُتَوَصَّلُ به إلى الخَيْرِ فهو خيرٌ، فالنَّفْعُ خَيْرٌ وضِدُّهُ الضُّرُّ ، قال تعالى : (وَلاَ يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعاً) وقال : (قُلْ لاَ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا) وقال : (لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحامُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ ـ وَلاَ تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ ـ وَلاَ يَنْفَعُكُمْ نُصْحِى) إلى غير ذلك من الآياتِ .

نفق : نَفَقَ الشىء مضى وَنَفِدَ ، يَنْفُقُ إمّا بالبَيْعِ نحوُ نَفَقَ البَيْعُ نَفاقاً ومنه نَفاقُ الأَيِّمِ ، وَنَفَقَ القومُ إذا نَفَقَ سُوقُهُمْ . وإمّا بالمَوتِ نحوُ نَفَقَتِ الدّابَّةُ نُفُوقًا ، وإمّا بالفَناء نحوُ نَفِقَتِ الدَّراهِمُ تَنْفَقُ وَأَنْفَقْتُها . والإنْفاقُ قد يكونُ فى المَالِ وفى غيرِه وقد يكونُ واجبًا وَتَطَوُّعًا ، قال : (وأَنْفِقُوا فى سَبِيلِ اللهِ ـ وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْناكُمْ) وقال : (لَنْ تَنالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ـ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَىْءٍ فَإِنَّ اللهَ به عَلِيمٌ ـ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ـ لاَ يَسْتَوِى مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الفَتْحِ) إلى غير ذلك من الآيات. وقوله : (قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزائِنَ رَحْمَةِ رَبِّى إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنْفاقِ) أى خَشْيَةَ الإقْتار ، يقالُ أَنْفَقَ فلانٌ إذا نَفِقَ مالُهُ فافْتَقَرَ فالإنْفاقُ هٰهُنا كالإمْلاقِ فى قولِهِ (وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ) والنَّفَقَةُ اسمٌ لِما يُنْفَقُ ، قال : (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ ـ وَلاَ يُنْفِقُونَ نَفَقَةً) والنَّفَقُ الطريقُ النّافِذُ والسَّرَبُ فى الأرض النّافذُ فيه قال (فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِىَ نَفَقًا فى الأَرْضِ) ومنه نافِقاءُ اليَرْبُوعِ ، وقد نافَقَ اليَرْبُوعُ ونَفَقَ ، ومنه النِّفاقُ وهو الدُّخُولُ فى الشَّرْعِ من بابٍ والخروجُ عنه من باب وعلى ذلك نَبَّهَ بقولِهِ (إِنَّ الْمُنافِقِينَ هُمُ الْفاسِقُونَ) أى الخارجُونَ من الشَّرْعِ ، وَجَعَلَ اللهُ الْمُنافِقِينَ شَرًّا منَ الكافِرِينَ . فقال (إِنَّ الْمُنافِقِينَ فى الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ) وَنَيْفَقُ السَّراوِيلِ مَعْرُوفٌ .

نفل : النَّفَلُ قيل هو الغَنِيمَةُ بِعَيْنِها لكنِ اخْتَلَفَتِ العبارةُ عنه لاخْتِلافِ الاعْتِبارِ، فإنه إذا اعْتُبِرَ بكونِهِ مَظْفُورًا به يقالُ له غَنِيمَةٌ ، وإذا اعْتُبِرَ بكونِه مِنْحَةً مِنَ اللهِ ابتداء من غيرِ وُجُوبٍ يقالُ له نَفَلٌ ، ومنهم من فَرَّقَ بينهما من حيثُ العمومُ والخصوصُ فقال الغَنِيمَةُ ما حَصَلَ مُسْتَغْنَمًا بتَعَبٍ كان أو غيرِ تَعَبٍ، وباسْتِحْقاقٍ كان أو غيرِ اسْتِحْقاقٍ ، وقبلَ الظَّفَرِ كان أو بَعْدَهُ . والنَّفَلُ ما يَحْصُلُ للإنسانِ قبلَ

القِسمة من جُملةِ الغَنيمةِ ، وقيلَ هو ما يَحصُل لِلْمُسْلِمِينَ بِغيرِ قِتالٍ وهو الفَىْءُ ، وقيلَ هو ما يُفصَلُ من المتاعِ ونحوِهِ بَعْدَ ما تُقسَمُ الغنائمُ وعلى ذلك حُمِلَ قولُه (يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ) الآية ، وأصلُ ذلك من النَّفلِ أى الزيادةِ عَلَى الواجبِ ، ويقالُ له النافِلةُ ، قال تعالى (ومِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بهِ نافِلَةً لَكَ) وعلى هذا قولُه (ووهَبْنَا لَهُ إسْحَاقَ ويعقُوبَ نافِلَةً) وهو ولَدُ الوَلَدِ ، ويقال نَفَلْتُهُ كذا أى أعطَيْتُهُ نَفلاً ، ونَفَلَهُ السُّلطانُ أعطاهُ سَلَبَ قَتِيلِه نَفلاً أى تَفَضُّلاً وتبرُّعًا ، والنَّوْفَلُ الكثيرُ العطاء ، وَانتَفَلتُ من كذا انتَقَيْتُ منه .

نقب : النَّقْبُ فى الحائطِ والجِلدِ كالثَّقْبِ فى الخشَبِ ، يقالُ نَقَبَ البِيطارُ سُرَّةَ الدَّابَّةِ بالمِنقَبِ وهو الذى يُنقَبُ به ، والمَنْقَبُ المكانُ الذى يُنقَبُ ونَقْبُ الحائطِ ، وَنَقَّبَ القومُ سارُوا ، قال : (فَنَقَّبُوا فى البِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ) وكَلْبٌ نَقِيبٌ نُقِبَتْ غَلْصَمَتُهُ لِيَضْعُفَ صَوْتُه . وَالنُّقْبَةُ أَوَّلُ الجَرَبِ يَبْدُو وجمعُهَا نُقَبٌ ، والناقِبَةُ قُرحَةٌ ، وَالنُّقْبَةُ ثَوبٌ كالإزارِ سُمِّىَ بذلك لِنُقْبَةٍ تُجعَلُ فيها تِكَّةٌ ، والمَنقَبةُ طريقٌ مُنفَذٌ فى الجبالِ ، وَاستُعِيرَ لِفِعلِ الكَرِيمِ إما لِكونِهِ تأثيراً له أو لِكونِهِ مَنهجًا فى رَفعِهِ ، والنَّقِيبُ الباحِثُ عن القومِ وعن أحوالِهِمْ وجمعُهُ نُقَباء ، قال : (وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا) .

نقذ : الإِنقاذُ التَّخليصُ من وَرطَةٍ ، قال (وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُمْ مِنْهَا) وَالنَّقَذُ ما أنقَذْتَهُ ، وفَرَسٌ نَقِيذٌ مأخوذٌ من قومٍ آخرينَ كأنه أُنقِذَ منهم وَجمعُه نَقائذُ .

نقر : النَّقْرُ قَرعُ الشىءِ المُفضِى إلى النَّقبِ وَالمِنقارُ ما يُنقَرُ به كَمِنقارِ الطائرِ وَالحديدةِ التى يُنقَرُ بِهَا الرَّحَى ، وعُبِّرَ به عن البَحْثِ فقيل نَقَرْتُ عن الأمرِ ، واستُعِيرَ للاغتيابِ فقيل نَقَرتُه ، وقالتِ امرأةٌ لِزَوجِها : مُرَّ بى عَلَى بَنِى نظرٍ ولا تَمُرَّ بى عَلَى بَناتِ نَقرٍ ، أى على الرجالِ الذين يَنظُرُونَ إلىَّ لا على النِّساءِ اللَّوَاتِى يَغتَبْنَنِى . والنُّقْرَةُ وَقْبَةٌ يَبقَى فيهَا ماءُ السَّيْل ، ونُقرَةُ القَفا : وَقبَتُهُ ، والنَّقِيرُ وَقبَةٌ فى ظَهرِ النَّوَاةِ ويُضرَبُ بِهِ المَثَلُ فى الشىءِ الطَّفيفِ ، قال تعالى : (وَلَا يُظلَمُونَ نَقِيرًا) وَالنَّقِيرُ أيضا خَشَبٌ يُنقَرُ وَيُنبَذُ فيه ، وهو كَرِيمُ النَّقِيرِ أى كريمٌ إذا نُقِرَ عنه أى بُحِثَ ، وَالناقورُ الصُّورُ ، قال (فَإِذَا نُقِرَ فى النَّاقُورِ) ونَقَرتُ الرَّجُلَ إذا صَوَّتَّ له بِلِسانِكَ ، وذلك بأن تُلصِقَ لِسانَكَ بِنُقرَةِ حَنَكِكَ ، وَنَقَرتُ الرَّجُلَ إذا خَصَصْتَهُ بالدَّعوَةِ كأنكَ نَقَرتَ له بِلِسانِكَ مُشِيرًا إليه ويقالُ لِتِلكَ الدَّعوَةِ النَّقَرَى .

نقص : النَّقصُ الخُسرانُ فى الحَظِّ وَالنُّقصانُ المَصدَرُ وَنَقَصتُهُ فهوَ مَنقُوصٌ ، قال : (وَنَقصٍ مِنَ الأَموَالِ وَالأَنفُسِ) وقال :

(وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ - ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا).

نقض: النَّقْضُ انْتِثَارُ العَقْدِ من البِناء وَالحَبْلِ والعِقْدِ وهو ضِدُّ الإبرام، يقال نَقَضْتُ البِناءَ وَالحَبْلَ والعِقْدَ، وقد انْتَقَضَ انْتِقَاضًا، والنِّقْضُ المنقوضُ وذلك فى الشِّعْرِ أكثرُ والنَّقْضُ كذلك وذلك فى البناء أكثرُ، ومنه قيلَ للبَعِيرِ المَهْزُولِ نِقْضٌ، ومُنْتَقِضَ الأرضِ من الكَمْأَةِ نِقْضٌ، ومن نَقْضِ الحَبْلِ والعِقْدِ اسْتُعِيرَ نَقْضُ العَهْدِ، قال: (الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ - الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ - وَلاَ تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا) ومنه المُنَاقَضَةُ فى الكلامِ وفى الشِّعْرِ كَنَقَائِضِ جَرِيرٍ والفَرَزْدَقِ والنَّقِيضانِ من الكلامِ ما لا يَصِحُّ أحدُهما مَعَ الآخرِ نحوُ هو كذا وليسَ بكذا فى شىءٍ واحدٍ وحالٍ واحدةٍ، ومنه انْتَقَضَتِ القُرْحَةُ وَانْتَقَضَتِ الدَّجَاجَةُ صَوَّتَتْ عِنْدَ وَقْتِ البَيْضِ، وحقيقةُ الانْتِقَاضِ ليسَ الصَّوْتَ إنما هو انْتِقَاضُهَا فى نَفْسِهَا لِكَىْ يكونَ منها الصَّوْتُ فى ذلك الوقتِ فَعُبِّرَ عن الصَّوْتِ به، وقوله: (الَّذِى أَنْقَضَ ظَهْرَكَ) أى كَسَرَهُ حتى صار له نَقِيضٌ، والإنْقَاضُ صَوْتٌ لِزَجْرِ القَعُودِ، قال الشاعر:

* أَعْلَمْتُهَا الإِنْقَاضَ بَعْدَ القَرْقَرَهْ *

ونَقِيضُ المَفَاصِلِ صَوْتُها.

نقم: نَقِمْتُ الشىءَ ونَقَمْتُهُ إذا أَنْكَرْتَهُ إِمَّا باللِّسانِ وإمَّا بالعُقُوبَةِ. قال تعالى: (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ - وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللهِ - هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا) الآية وَالنِّقْمَةُ العُقُوبَةُ. قال (فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِى الْيَمِّ - فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا - فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ).

نكب: نَكَبَ عن كذا أى مالَ. قال تعالى: (عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ) والمَنْكِبُ مُجْتَمَعُ ما بَيْنَ العَضُدِ والكَتِفِ وجَمْعُهُ مَنَاكِبُ ومنه اسْتُعِيرَ للأرضِ. قالَ: (فَامْشُوا فِى مَنَاكِبِهَا) واستِعَارَةُ المَنْكِبِ لها كاسْتِعَارَةِ الظَّهْرِ لها فى قولِهِ (مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ) وَمَنْكِبُ القوم رأسُ العُرَفاءِ مُسْتَعَارٌ منَ الجارحةِ استِعَارَةَ الرَّأْسِ للرَّئيسِ، واليدِ للناصرِ، وَلفلانٍ النِّكَابَةُ فى قومِهِ كقولِهِم النِّقابة. والأَنْكَبُ المائلُ المَنْكِبِ وَمِنَ الإبلِ الذى يَمْشِى فى شِقٍّ. والنَّكَبُ داءٌ يأخُذُ فى المَنْكِبِ. وَالنَّكْبَاءُ رِيحٌ نَاكِبَةٌ عن المَهَبِّ، وَنَكَبَتْهُ حوادثُ الدَّهْرِ أى هَبَّتْ عليه هُبُوبَ النَّكْبَاءِ.

نكث: النَّكْثُ نَكْثُ الأَكْسِيَةِ والغَزْلِ قَرِيبٌ من النَّقْضِ واسْتُعِيرَ لِنَقْضِ العَهْدِ قال تعالى (وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ - إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ) والنِّكْثُ كالنِّقْضِ، والنَّكِيثَةُ كالنَّقِيضَةِ، وكلُّ خَصْلَةٍ يَنْكُثُ فيها القومُ يقالُ لها نَكِيثَةٌ، قال الشاعرُ:

* مَتَى يَكُ أَمْرٌ لِلنَّكِيثَةِ أَشْهَدِ *

نكح : أصلُ النِّكاحِ للعقدِ ، ثم استُعيرَ للجماعِ ومُحالٌ أن يكونَ في الأصلِ للجماعِ ، ثمَّ استُعيرَ للعقدِ لأنّ أسماء الجماع كلّها كناياتٌ لاستقباحهم ذِكرَه كاستقباحِ تعاطيهِ ، ومُحالٌ أنْ يستعيرَ مَنْ لا يقصدُ فحشًا اسمَ ما يستفظعُونه لما يستحسنُونَهُ ، قال تعالى : (وأنكِحُوا الأيامَى - إذا نكحتُمُ المؤمناتِ فانكِحُوهُنَّ بإذنِ أهلِهِنَّ) إلى غيرِ ذلك من الآياتِ .

نكد : النَّكَدُ كلُّ شيءٍ خرَجَ إلى طالبِه بتعَسُّرٍ ، يقالُ رجلٌ نَكَدٌ ونَكِدٌ وناقةٌ نَكداءُ طفيفةُ الدَّرِّ صعبةُ الحلبِ ، قال (والَّذِي خَبُثَ لا يخرُجُ إلَّا نَكِدًا) .

نكر : الإنكارُ ضِدُّ العِرفانِ ، يقالُ أنكرْتُ كذا ونكرْتُ وأصلُه أنْ يرِدَ على القلبِ مالا يتصوَّرُهُ وذلك ضربٌ من الجهلِ ، قال (فلمَّا رأى أيدِيَهُمْ لا تصِلُ إليهِ نكِرَهُمْ - فدخَلُوا عليهِ فعرَفَهُمْ وهُمْ لهُ مُنكِرُونَ) وقد يُستعمَلُ ذلك فيما يُنكَرُ باللِّسانِ وسببُ الإنكارِ باللِّسانِ هو الإنكارُ بالقلبِ لكنْ رُبَّما يُنكِرُ اللِّسانُ الشيءَ وصورتُه في القلبِ حاصلةٌ ويكون في ذلك كاذبًا . وعلى ذلك قولهُ تعالى : (يعرِفُونَ نعمةَ اللهِ ثمَّ يُنكِرُونَها - فهُمْ لهُ مُنكِرُونَ - فأيَّ آياتِ اللهِ تُنكِرُونَ) والمُنكَرُ كلُّ فعلٍ تحكُمُ العقولُ الصحيحة بقُبحِه ، أو تتوقَّفُ في استقباحِه واستحسانِه العقولُ فتحكُمُ بقُبحِه الشريعةُ وإلى ذلك قصدَ بقولِه (والآمِرُونَ بالمعرُوفِ والنَّاهُونَ عَنِ المُنكَرِ - كانُوا لا يتناهَوْنَ عنْ مُنكَرٍ فعَلُوهُ - وينهَوْنَ عنِ المُنكَرِ - وتأتُونَ في نادِيكُمُ المُنكَرَ) وتنكيرُ الشيءِ من حيثُ المعنى جعْلُه بحيثُ لا يُعرَفُ ، قال (نكِّرُوا لها عرْشَها) وتعريفُه جعْلُه بحيثُ يُعرَفُ . واستعمالُ ذلك في عبارةِ النحويينَ هو أن يُجعَلَ الاسم على صيغةٍ مخصُوصةٍ ونكِرْتُ على فلانٍ وأنكرْتُ إذا فعلْتُ به فعلًا يردَعُهُ ، قال (فكيفَ كانَ نكِيرِ) أي إنكاري . والنُّكْرُ الدَّهاءُ والأمرُ الصعْبُ الذي لا يُعرَفُ وقد نكُرَ نكارةً ، قال : (يومَ يدْعُ الدَّاعِ إلى شيءٍ نُكُرٍ) . وفي الحديث « إذا وُضِعَ المَيِّتُ في القبرِ أتاهُ ملَكانِ مُنكَرٌ ونَكِيرٌ » واستُعيرتِ المُناكَرةُ للمُحارَبةِ .

نكس : النَّكْسُ قلبُ الشيءِ على رأسِه ومنه نُكِسَ الولَدُ إذا خرَجَ رِجْلُه قبلَ رأسِه ، قال (ثمَّ نُكِسُوا على رُءُوسِهِمْ) والنُّكْسُ في المرَضِ أن يعُودَ في مرَضِه بعد إفاقتِه ، ومن النَّكْسِ في العُمُرِ قال (ومَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ في الخَلْقِ) وذلك مثلُ قولِه (ومِنكُمْ مَنْ يُرَدُّ إلى أرذَلِ العُمُرِ) وقرئَ (نُنكِسْهُ) ، قال الأخفش لا يكادُ يقالُ نكَّسْتُه بالتشديد إلّا لما يُقلَبُ فيُجعَلُ رأسُه أسفلَهُ . والنِّكْسُ السَّهْمُ الذي انكسَرَ فوقُه فجُعِلَ أعلاهُ أسفلَه

فيكونُ رَدِيئًا ، وَلِرَداءتِه يشَبَّهُ بِهِ الرَّجُلُ الدَّنِىءُ .

نكص : النُّكُوصُ الإحجامُ عن الشىء ، قال (نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ) .

نكف : يقالُ نَكَفْتُ من كذا وَاسْتَنْكَفْتُ منه أَنِفْتُ . قال (لَنْ يَسْتَنْكِفَ المَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ - فَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا) وأصلُه من نَكَفْتُ الشىءَ نَحَّيْتُه ومن النَّكْفِ وهو تنحِيَةُ الدَّمْعِ عن الخدِّ بالأُصْبُعِ ، وبَحْرٌ لاينْكَفُ أى لا يُنْزَحُ ، وَالِانْتِكافُ الخُرُوجُ من أرضٍ إلى أرضٍ .

نكل : يقالُ نَكَلَ عن الشىء ضَعُفَ وَعَجز ، ونَكَّلْتُهُ قيَّدْتُه ، والنِّكْلُ قَيْدُ الدَّابَّةِ وحَديدَةُ اللِّجام لكونهما مانِعَيْنِ والجمعُ الأنكالُ ، قال (إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا) وَنَكَّلْتُ به إذا فَعَلْتُ به مايُنَكِّلُ به غيرهُ واسم ذلك الفعل نَكَالٌ ، قال (فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا) وقال (جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ) وفى الحديث : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ النَّكَلَ عَلَى النَّكَلِ » ، أى الرَّجُلَ القوىَّ عَلَى الفرَسِ القوىِّ .

نم : النَّمُّ إظهارُ الحديثِ بالوشاية ، والنَّمِيمَةُ الوِشايَةُ ، ورَجُلٌ نَمَّامٌ ، قال تعالى : (هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ) وأصلُ النَّمِيمَةِ الهَمْسُ والحركةُ الخفيفةُ ومنه أسْكَتَ اللهُ نامَّتَهُ أى ما يَنِمُّ عليه من حرَكتِه ، والنَّمَّامُ نَبْتٌ يَنِمُّ عليه رائحتُهُ ، وَالنَّمْنَمَةُ خُطُوطٌ مُتقارِبةٌ وذلك لِقلَّةِ الحرَكةِ من كاتِبها فى كِتابَتِه .

نمل : قال تعالى: (قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ) وطعَامٌ مَنمُولٌ فيه النَّملُ ، والنَّمْلةُ قُرْحةٌ تخرُجُ بالجنبِ تشبيهًا بالنَّملِ فى الهيْئة ، وشَقٌّ فى الحافر ومنه فرسٌ نَمِلُ القوائمِ خَفيفُها . ويُستعارُ النَّملُ للنَّميمَةِ تصوُّرًا لِدَبيبِه فيقالُ هو نَمِلٌ وذُو نَمْلَةٍ ونَمَّالٌ أى نَمَّامٌ ، وَتَنمَّلَ القومُ تفرَّقُوا للجمْعِ تفرُّقَ النَّملِ ، ولذلك يقالُ هوَ أَجْمَعُ مِنْ نَمْلَةٍ ، وَالأَنْمُلَةُ طَرَفُ الأصابِعِ ، وَجمعُهُ أنامِلُ .

نهج : النَّهْجُ الطريقُ الواضحُ ونهجَ الأمْرُ وأنهجَ وضَحَ ومنْهجُ الطريقِ وَمِنهاجُهُ ، قال : (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا) ومنه قولهم : نهجَ الثَّوْبُ وأنْهجَ بانَ فيهِ أثرُ البِلَى ، وقد أنهجَهُ البِلَى .

نهر : النَّهْرُ مَجْرَى الماء الفائض وجمعهُ أنْهارٌ ، قال (وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا - وَأَلْقَى فِى الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا) وَجَعَلَ اللهُ تعالى ذلكَ مثلاً لمَا يَدِرُّ من فيْضه وفضله فى الجنَّة على الناسِ ، قال : (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِى جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ - وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا - جَنَّاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) والنَّهرُ السَّعةُ تشبيهاً بنهَرِ الماء ، ومنه أنْهرْتُ الدَّمَ أى أسلْتُهُ إسالةً ، وأنْهرَ الماءُ جرَى ، ونهْرٌ نَهِرٌ كثيرُ الماء ، قال أبو ذُؤَيْب :

أقامتْ بهِ فابْتَنَتْ خيمةً
عَلَى قصبٍ وفُرَاتِ نَهرِ

والنهارُ الوقتُ الذى ينتشِرُ فيــه الضَوْء ، وهو فى الشرْع ما بين طلُوع الفجرْ إلى وقتِ غُروبِ الشمسِ ، وفى الأصلِ ما بين طلُوع الشمسِ إلى غُروبها ، قال : (وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ اللَّيْلَ والنَّهارَ خِلْفَةً) وقال (أتاهَا أمرُنَا لَيْلاً أوْ نَهارًا) وقابَلَ بهِ البَياتَ فى قوله : (قُلْ أرَأيتُمْ إنْ أتاكُمْ عذابُهُ بَيَاتًا أوْ نهارًا) ورجُلٌ نَهِرٌ صاحِبُ نَهارٍ، والنهارُ فرْخُ الحُبارَى ، والمَنْهَرَةُ فضَاءٌ بينَ البُيوتِ كالموْضعِ الذى تُلقى فيهِ الـكُناسةُ ، والنَّهْرُ والانتهارُ الزَّجْرُ بمُغالظةٍ ، يقالُ نَهَرَهُ وَانْتَهرهُ، قال : (فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلاتَنْهَرْهُمَا ـ وأما السائلَ فَلا تَنْهرْ) .

نهى : النهْىُ الزَّجْرُ عن الشىء ، قال : (أرَأَيْتَ الَّذِى يَنْهَى عَبْدًا إذا صَلَّى) وهو من حيثُ المعنَى لا فرْقَ بينَ أن يكونَ بالقول أوْ بغَيرِهِ ، وما كانَ بالقول فلا فرْقَ بينَ أنْ يـكُونَ بلفظةِ افْعَلْ نحو اجتنِبْ كذا ، أوْ بلفظةِ لا تفعلْ . ومنْ حيثُ اللفظُ هو قولهُم : لا تفعلْ كذا ، فإذا قيلَ لا تفعلْ كذا فنَهْىٌ من حيثُ اللفظُ والمعنَى جميعاً نحو : (وَلا تَقْرَبَا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ) ولهــذا قال : (مَا نَهاكُمَا رَبُّكُمَا عنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ) وقوله : (وَأمَّا مَنْ خافَ مقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى) فإنه لم يعنِ أن يقولَ لنفسِه لا تفعلْ كذا ، بلْ أراد قمْعَها عن شهوَتها وَدَفْعَها عمَّا نزَعت إليهِ وهمَّتْ به ، وكذا النهىُ عن المنكرِ يكونُ تارةً باليدِ وتارةً باللِّسان وتارةً بالقلْب ، قال : (أتَنْهانَا أنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آباؤُنَا) وقوله : (إنَّ اللهَ يَأْمُرُ ـ إلى قوله ـ وَيَنْهَى عنِ الفَحْشاءِ) أى يحُثُّ على فعْل الخير ويزْجُرُ عن الشَّرِّ ، وذلك بعضُه بالعقْل الذى ركَّبهُ فينا ، وبعضُه بالشَّرع الذى شَرَعهُ لنا ، والانتهاءُ الانزِجارُ عمَّا نُهِىَ عنه ، قال تعالى : (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إنْ يَنْتَهُوا يُغفَرْ لَهُمْ ما قدْ سلَفَ) وقال : (لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِى مَلِيًّا) وقال (لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ المَرْجُومِينَ ـ فَهَلْ أنْتُمْ مُنْتَهُونَ ـ فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ ما سَلَفَ) أى بلغَ بهِ نهايتَه . والإنهاء فى الأصلِ إبْلاغُ النهىِ ، ثم صارَ مُتَعارَفًا فى كلِّ إبْلاغٍ فقيلَ أنهيْتُ إلى فُلانٍ خبرَ كذا أى بلَغْتُ إليه النهاية، وناهيكَ مِن رجُلٍ كقولكَ حَسْبُكَ ، ومعناهُ أنه غايةٌ فيما تطلُبه وَينهاكَ عن تطلُّبِ غيرِهِ ، وناقة نِهْيَةٌ تناهتْ سِمَنًا ، والنُّهْيَةُ العقْلُ الناهى عن القبائحِ جمعُها نُهًى ، قال (إنَّ فى ذٰلِكَ لَآياتٍ لِأُولِى النُّهَى) وتَنْهيَةُ الوادِى حيثُ ينتهى إليهِ السَّيْلُ ، ونِهاءُ النَّهارِ ارْتِفاعُهُ وطلَبُ الحاجةِ حتى نَهِىَ عنها أى انْتهى عنْ طَلبِها ، ظفِرَ بها أو لم يظفَر .

نوب : النَّوْبُ رُجوعُ الشىء مرَّةً بعْدَ

أخرى ، يقالُ نابَ نوْبًا ونوْبةً ، وَسُمِّىَ النَّحلُ نوْبًا لرُجُوعها إلى مقارِّها ، ونابِتَهُ نائبةٌ أى حادِثةٌ منْ شأنِها أنْ تنُوبَ دائبًا ، والإنابةُ إلى اللهِ تعالى الرُّجُوعُ إليه بالتَّوبةِ وإخلاصِ العَمل ، قال : (وَخرَّ رَاكِعًا وَأنَابَ - وَإليْكَ أنبْنَا - وَأنِيبُوا إلى رَبِّكُمْ - مُنِيبِينَ إليْهِ) وفلانٌ ينتابُ فُلانًا أى يقصِدُهُ مرَّةً بعدَ أخرى .

نوح : نوح اسمُ نبِيٍّ ، والنَّوْحُ مصدرُ ناحَ أى صاحَ بِعَوِيلٍ ، يقالُ ناحَتِ الحمامةُ نَوْحًا وأصلُ النَّوْحِ اجتماعُ النِّساء فى المَناحةِ ، وهو من التَّناوُحِ أى التَّقابلِ ، يقالُ جبَلانِ يتناوَحان ، وريحانِ يتنَاوَحانِ ، وهذهِ الرِّيحُ نَيْحةُ تلكَ أى مُقابِلتُها ، والنَّوائِحُ النِّساءُ ، والمَنُوحُ المجْلِسُ .

نور : النُّورُ الضَّوْءُ المُنتَشِرُ الذى يُعِينُ على الإبْصارِ ، وذلكَ ضرْبانِ دُنْيَوِىٌّ وأُخْرَوِىٌّ ، فالدُّنيَوِىُّ ضرْبانِ : ضرْبٌ معقُولٌ بعَيْنِ البَصِيرةِ وهومَا انْتشرَ مِنَ الأمورِ الإلٰهية كنُور العقلِ ونورِ القُرآن . ومحْسُوسٌ بعينِ البصرِ ، وَهو ما انتشرَ منَ الأجْسامِ النَّيِّرةِ كالقَمرَيْنِ والنُّجومِ والنَّيِّراتِ . فَمنَ النورِ الإلٰهِى قوله تعالى (قَدْ جاءكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتابٌ مُبِينٌ) وقال (وَجعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِى بهِ فى النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فى الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها) وقال : (مَا كُنْتَ تَدْرِى مَا الْكِتابُ وَلا الإيمانُ وَلٰكِنْ جعَلْناهُ نُورًا نَهْدِى بِهِ مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبادِنَا) وقال (أفَمَنْ شرَحَ اللهُ صَدْرَهُ للإسْلامِ فهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ ربِّهِ) وقالَ : (نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِى اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ) وَمِنَ المَحْسُوسِ الذى بعَيْنِ البَصَرِ نحوُ قوْلِهِ : (هُوَ الَّذِى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَالقَمَرَ نُورًا) وَتخْصِيصُ الشَّمْسِ بالضَّوْءِ والقمَرِ بالنُّورِ من حيثُ إنَّ الضَّوْءَ أخصُّ مِنَ النُّورِ ، قالَ : (وَقَمَرًا مُنِيرًا) أى ذا نُورٍ . ومما هو عامٌّ فيهما قولهُ : (وَجَعَلَ الظُّلُماتِ والنُّورَ) وقوله : (ويَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ - وَأشْرَقَتِ الأرْضُ بِنُورِ رَبِّها) ومن النُّورِ الاخرَوِىِّ قولُه : (يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أيْدِيهِمْ - وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أيْدِيهِمْ وَبِأيْمانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أتْمِمْ لَنَا نُورَنَا - انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ - فَالْتَمِسُوا نُورًا) ويقالُ أنارَ اللهُ كذا ونوَّرَهُ وَسمَّى اللهُ تعالى نَفْسَهُ نُورًا من حيثُ إنه هو المُنوِّرُ ، قالَ : (اللهُ نُورُ السَّمٰوَاتِ وَالأرْضِ) وتَسْمِيَتُهُ تعالى بذلك لمُبالَغَةِ فِعْلِهِ . والنارُ تقالُ للَّهِيبِ الذى يَبْدُو للحاسَّةِ ، قالَ : (أفَرأيْتُمُ النَّارَ الَّتِى تُورُونَ) وَقالَ (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الذى اسْتَوْقَدَ نَارًا) وللحرارَةِ المُجرَّدَةِ ولِنارِ جَهنَّمَ المذكورةِ فى قوله : (النَّارُ وَعَدَها اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا - وقُودُها النَّاسُ وَالحِجارَةُ - نَارُ اللهِ المُوقَدَةُ) وقد ذُكِرَ ذلك فى غيرِ موضعٍ . ولِنارِ الحَرْبِ المذكورةِ فى قولِهِ : (كُلَّمَا أوْقَدُوا نارًا لِلحَرْبِ) وقال بعضُهم : النَّارُ والنُّورُ مِنْ أصْلٍ وَاحِدٍ وكثيرًا ما يَتَلازَمانِ لٰكنِ النارُ مَتاعٌ لِلْمُقْوِينَ فى الدُّنيا والنُّورُ مَتاعٌ لَهُمْ فى الآخرَةِ ، وَلأجْلِ ذلك استُعْمِلَ فى النُّورِ الاقْتِباسُ فقالَ : (نَقْتَبِسْ مِنْ

نُورِكُمْ) وَتَنَوَّرْتُ نارًا أَبْصَرْتُها، والمَنَارَةُ مَفْعَلَةٌ مِنَ النُّورِ أو مِنَ النارِ كَمَنَارَةِ السِّرَاجِ أو ما يُؤَذَّنُ عليه، ومَنارُ الأرضِ أعلامُها، والنَّوارُ النُّفُورُ مِنَ الرِّيبَةِ وقد نارَتِ المرأةُ تَنُورُ نَوْرًا وَنَوارًا، وَنَوْرُ الشَّجَرِ وَنُوَّارُهُ تشبيهًا بالنُّور، وَالنَّوْرُ ما يُتَّخَذُ للوَشْمِ يقالُ نَوَّرَتِ المَرْأَةُ يَدَهَا وتَسْمِيَتُهُ بذلك لكونِهِ مُظْهِرًا لِنُورِ العُضْوِ .

نوس : الناسُ قيلَ أصْلُهُ أُناسٌ فَحُذِفَ فاؤُهُ لَمَّا أُدْخِلَ عليه الألفُ واللامُ، وقيلَ قُلِبَ مِنْ نَسِيَ وَأَصْلُه إنْسِيانٌ على إفْعِلان، وقيلَ أصْلُهُ مِنْ ناسَ يَنُوسُ إذَا اضْطَرَبَ، ونِسْتُ الإبلَ سُقْتُها، وقيلَ ذُونُوَاسٍ مَلِكٌ كانَ يَنُوسُ عَلَى ظَهْرِهِ ذُؤَابَةٌ فَسُمِّيَ بذلك وتصغيرُهُ على هذا نُوَيْسٌ، قالَ: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) والناسُ قد يُذْكَرُ وَيُرَادُ به الفُضَلاءُ دُونَ مَنْ يتَناوَلُهُ اسمُ الناسِ تجوُّزًا وذلك إذا اعْتُبِرَ معنَى الإنسانِيَّةِ وهو وجُودُ الفَضْلِ والذِّكْرِ وسائِرِ الأَخْلاقِ الجَيدَةِ والمعانِي المُخْتَصَّةِ به، فإن كُلَّ شيءٍ عُدِمَ فِعْلُهُ المُخْتَصُّ به لا يَكادُ يَسْتَحِقُّ اسْمَهُ كاليَدِ فإنَّها إذا عَدِمَتْ فِعْلَها الخاصَّ بها فإطلاقُ اليَدِ عليها كإطلاقِها على يَدِ السَّرِيرِ ورِجْلِهِ، فقولُه : (آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ) أى كما يَفْعَلُ مَنْ وُجِدَ فيه معنَى الإنسانِيَّةِ ولم يَقْصِدْ بالإنسانِ عَيْنًا واحدًا بَلْ قَصَدَ المعنَى وكذا قولُهُ : (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ) أى مَنْ وُجِدَ فيه معنَى الإنسانِيَّةِ أىَّ إنسانٍ كان، ورُبَّما قُصِدَ به النَّوْعُ كما هو وعلى هذا قولُه : (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ) .

نوش : النَّوْشُ التَّناوُلُ، قال الشاعرُ :

* تَنُوشُ البَرِيرَ حَيْثُ طَابَ اهْتِصارُها *

البَرِيرُ ثَمَرُ الطَّلْحِ والاهْتِصارُ الإمالَةُ، يقالُ هَصَرْتُ الغُصْنَ إذا أمَلْتَهُ، وتَنَاوَشَ القومُ كذا تَناوَلُوهُ، قال : (وأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ) أى كيفَ يَتَناوَلُونَ الإيمانَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ولم يكونُوا يَتَناوَلُونَهُ عن قَرِيبٍ فى حِينِ الاختيارِ والانتِفاعِ بالإيمانِ إشارةٌ إلى قولِهِ : (يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إيمَانُهَا) الآيَةَ وَمَنْ هَمَزَ فإما أنه أبْدَلَ من الواوِ همزةً نحوُ، أُقِّتَتْ فى وُقِّتَتْ، وَأَدْؤُرٍ فى أَدْوُرٍ، وإمَّا أن يكونَ من النَّأْشِ وهو الطَّلَبُ .

نوص: ناصَ إلى كذا التَجأَ إليه، وناصَ عنه ارْتَدَّ يَنُوصُ نَوْصًا والمَنَاصُ المَلْجَأُ، قال: (ولاَتَ حِينَ مَناصٍ) .

نيل : النَّيْلُ ما يَنالُهُ الإنسانُ بِيَدِهِ، نِلْتُهُ أنالُهُ نَيْلاً، قال : (لَنْ تَنالُوا البِرَّ - وَلاَ يَنالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً - لَمْ يَنالُوا خَيْرًا) والنَّوْلُ التَّنَاوُلُ يقالُ نِلْتُ كذا أنُولُ نَوْلاً وَأَنَلْتُهُ أَوْلَيْتُهُ وذلك مِثْلُ عَطَوْتُ كذا تَناوَلْتُ وَأَعْطَيْتُهُ أَنَلْتُهُ . وَنِلْتُ أصْلُه نَوِلْتُ عَلَى فَعِلْتُ، ثم نُقِلَ إلَى فِلْتُ . ويقالُ ما كان نَوْلُكَ أنْ

تفعلَ كذا أى ما فيه نوالُ صَلاحِكَ ، قال الشاعرُ :

* جزعْتَ وليسَ ذلك بالنَّوال *

قيلَ معناهُ بِصَوابٍ . وحقيقةُ النَّوالِ مَا يَنالُهُ الإنسانُ من الصِلَةِ وتحقيقُهُ ليسَ ذلك مما تَنالُ منه مُرادًا ، وقال تعالى : (لَنْ يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا ولا دِماؤُها ولـكِنْ يَنالُهُ التَّقْوَى مِنْـكُمْ) .

نوم : النَّوْمُ فُسِّرَ على أوجهٍ كُلُّها صحيحٌ بنظَرَاتٍ مُختلِفَةٍ ، قيل هو استِرْخاءُ أعصابِ الدِّماغِ بِرُطُوباتِ البُخارِ الصاعِدِ إليه ، وقيل هو أنْ يَتوَفَّى اللهُ النَّفْسَ من غيرِ مَوْتٍ ، قال : (اللهُ يتوَفَّى الأَنفُسَ) الآيةَ ، وقيلَ النَّوْمُ مَوْتٌ خَفيفٌ والمَوْتُ نَوْمٌ ثَقيلٌ ، ورجُلٌ نَوُومٌ وَنُوَمَةٌ كثيرُ النَّوْمِ ، وَالمَنامُ النَّوْمُ ، قال : (وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُـكُمْ باللَّيْلِ ـ وَجَعَلْنَا نَوْمَـكُمْ سُبَاتًا ـ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ) والنُّوَمَةُ أيضًا خامِلُ الذِّكْرِ ، واسْتَنامَ فلانٌ إلى كذا اطْمَأَنَّ إليه ، والمَنامَةُ الثَّوْبُ الذى يُنامُ فيه ، ونامَتِ السُّوقُ كَسَدَتْ ، ونامَ الثَّوْبُ أَخْلَقَ أو خَلَقَ مَعًا ، وَاسْتِعْمالُ النَّوْمِ فيهما على التَّشْبيهِ .

نون : النُّونُ الحَرْفُ المعروفُ ، قال تعالى: (نَ وَالْقَلَمِ) والنُّونُ الحوتُ العظيمُ وسُمِّيَ يُونُسُ ذا النُّونِ فى قولهِ (وَذَا النُّونِ) لأنَّ النُّونَ كان قد التَقَمَهُ ، وسُمِّيَ سَيْفُ الحارثِ ابن ظالمٍ ذا النُّونِ .

ناء : يقالُ نَاءَ بجانبِه يَنُوءُ ويَناءُ ، قال أبو عُبَيْدَةَ : نَاءَ مِثْلُ ناعَ أى نَهَضَ ، وأَنَأْتُهُ أَنْهَضْتُه . قال (لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ) وقُرِئَ (نَاءَ) مِثْلُ نَاعَ أى نَهَضَ به عبارةٌ عَن التَّكَبُّرِ كقولك شَمَخَ بأنفِهِ وازْوَرَّ جانبُهُ .

نأى : قال أبو عَمْرو : نَأَى مِثْلُ نَعَى أعْرَضَ ، وقال أبو عُبَيْدَةَ : تباعَد ، يَنْأَى وانتَأَى افتَعَلَ منه والمُنْتَأَى الموضعُ البَعيد ، ومنه النُّؤْىُ لِحَفيرَةٍ حَوْلَ الخِباءِ تُباعِدُ الماءَ عنه وقُرِئَ (نَاءَ بِجانِبِهِ) أى تَباعَدَ به . والنِّيَّةُ تَـكونُ مصدراً واسماً مِنْ نَوَيْتُ وهى تَوَجُّهُ القَلْبِ نَحوَ العَمَلِ وليس من ذلك بشىء .

كتاب الواو

وبل : الوَبْلُ والوَابِلُ المَطَرُ الثقيلُ القِطارِ ، قال تعالى : (فَأَصَابَهُ وَابِلٌ - كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وابِلٌ) ولِمُرَاعاةِ الثِّقَلِ قيل للأمْرِ الذى يُخافُ ضررُهُ وَبَالٌ ، قال تعالى : (فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ) ، ويقالُ طعامٌ وَبِيلٌ ، وكَلأٌ وَبِيلٌ يُخَافُ وَبَالُهُ ، قال (فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا) .

وبر : الوَبَرُ معروفٌ وجمعُه أوبارٌ ، قال (وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا) وقيل سُكَّانُ الوَبَرِ لِمَنْ بُيُوتُهُمْ مِنَ الوَبَرِ ، وَبَنَاتُ أَوْبَرَ لِلْكَمْءِ الصِّغارِ التى عليها مثلُ الوَبَرِ ، وَوَبَّرَتِ الأَرْنَبُ غطّتِ بالوَبَرِ الذى عَلَى زَمَعاتِها أثرَها ، وَوَبَّرَ الرَّجُلِ فى مَنْزِلِهِ أقامَ فيه تشبيهًا بالوَبَرِ المُلْقَى ، نحوُ تَلَبَّدَ بمكانٍ كذا ثَبَتَ فيه ثُبُوتَ اللِّبَدِ ، وو بارِ قيلَ أرضٌ كانَتْ لِعادٍ .

وبق : وبَقَ إذا تَثَبَّطَ فهَلَكَ ، وَبقا ومَوْبِقًا ، قال (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا) وأَوْبَقَهُ كذا ، قال (أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا) .

وتن : الوتينُ عِرْقٌ يَسْقِى الكَبِدَ وإذا انقطَعَ ماتَ صاحِبُه ، قال (ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ) والمَوْتُونُ المَقْطوعُ الوتينِ ، والمُواتَنَةُ أن يَقْرُبَ منه قُرْبًا كَقُرْبِ الوَتِينِ وكأنه أشار إلى نحو ما دَلَّ عَلَيْهِ قولُه تعالى (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) وَاسْتَوْتَنَ الإبلُ إذا غَلُظَ وَتِينُها مِنَ السِّمَنِ .

وتد : الوَتِدُ والوَتَدُ وقد وتَدْتُهُ أَتِدُهُ وَتْدًا ، قال (وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا) وكيفية كون الجبال أوتاداً يختصُّ بما بعد هذا البابِ وقد يُسَكَّنُ التاءُ ويُدْغَمُ فى الدالِ فيَصِيرُ وَدًّا ، والوَتِدان من الأُذُنِ تشبيهًا بالوَتَدِ للنُّتُوِّ فيهما .

وتر : الوَتْرُ فى العَدَدِ خِلافُ الشَّفْعِ وقد تقدَّمَ الكلامُ فيه فى قولِهِ : (والشَّفْعِ وَالْوَتْرِ) وأوتَرَ فى الصلاةِ . والوِتْرُ والوَتْرُ ، والتِّرَةُ : الذَّحْلُ ، وقد وتَرْتُهُ إذا أَصَبْتَهُ بمكروهٍ ، قال : (وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ) والتَّواتُرُ تَتَابُعُ الشىءِ وِتْرًا وفُرادَى : (وَجَاءُوا تَتْرَى - ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى) ولا وَتيرَةَ فى كذا ولا غَمِيزَةَ ولا غيرُ ، والوَتِيرَةُ السَّجِيَّةُ مِنَ التَّواتُرِ ، وقيلَ لِلحَلْقَةِ التى يُتَعَلَّمُ عليها الرَّمْىُ الوَتِيرَةُ وكذلك للأرض المُنْقادَةِ ، والوَتِيرَةُ الحاجزُ بَيْنَ المُنْخَرَيْنِ .

وثق : وثِقْتُ به أَثِقُ ثِقَةً : سَكَنْتُ إليه

وَاعْتَمَدْتُ عليه ، وأَوْثَقْتُهُ شَدَدْتُهُ ، والوَثَاقُ وَالوِثَاقُ اسْمَانِ لِمَا يُوثَقُ به الشيء ، وَالوُثْقَى تأنيثُ الأَوْثَقِ . قال تعالى : (وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ - حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ) والميثاقُ عَقْدٌ مُؤَكَّدٌ بيمينٍ وَعَهْدٍ ، قال : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ - وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ - وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) والمَوْثِقُ الاسمُ منه ؛ قال : (حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ) إلى قوله : (مَوْثِقَهُمْ) والوُثْقَى قَرِيبَةٌ مِنَ المَوْثِقِ ، قال : (فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) وقالوا رجلٌ ثِقَةٌ وَقومٌ ثِقَةٌ ويُسْتَعَارُ للمَوْثُوقِ به ، وناقةٌ مُوثَقَةُ الخَلْقِ مُحْكَمَتُهُ .

وثن : الوَثَنُ وَاحِدُ الأَوْثَانِ وهو حِجارَةٌ كانَتْ تُعْبَدُ ، قال : (إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا) وقيلَ أَوْثَنْتُ فلانًا أجزَلْتُ عَطِيَّتَهُ ، وأَوْثَنْتُ من كذا أَكْثَرْتُ منه .

وجب : الوُجُوبُ الثُّبُوتُ . والواجبُ يقالُ على أوجهٍ : الأوّلُ فى مُقابلةِ المُمْكِنِ وهو الحاصلُ الذى إذا قُدِّرَ كونُهُ مُرْتَفِعًا حَصَلَ منه مُحالٌ نحوُ وُجودِ الواحدِ مَعَ وُجودِ الاثنينِ فإنه مُحالٌ أنْ يَرْتَفِعَ الواحدُ مَعَ حُصُولِ الاثنينِ . الثانى : يقالُ فى الذى إذا لم يُفْعَلْ يُسْتَحَقُّ به اللَّوْمُ ، وذلك ضَرْبانِ : وَاجبٌ من جِهةِ العَقْلِ كَوُجُوبِ مَعْرِفَةِ الوَحْدانيةِ وَمَعْرِفَةِ النُّبُوَّةِ ، وواجبٌ من جهةِ الشَّرْعِ كَوُجُوبِ العِباداتِ المُوَظَّفَةِ . ووجَبَتِ الشمسُ إذا غابَتْ كقولهم سَقَطَتْ ووقَعَتْ ، ومنه قولُهُ تعالى : (فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا) ووجَبَ القَلْبُ وجيبًا كلُّ ذلك اعتبارٌ بِتَصَوُّرِ الوُقُوعِ فيه ، ويُقالُ فى كُلِّهِ أَوْجَبَ . وعبّرَ بالموجِباتِ عن الكبائرِ التى أوجبَ اللهُ عليها النار . وقال بعضهم الواجبُ يقالُ على وجْهَيْنِ ، أحدُهما : أن يُرادَ به اللازمُ الوُجُوبُ فإنه لايَصِحُّ أن لا يكونَ مَوْجُودًا كقولنا فى اللهِ جلّ جلالُه واجبٌ وُجُودُه . والثانى : الواجبُ بمعنى أنَّ حَقَّهُ أن يُوجَدَ . وقولُ الفقهاء الواجبُ ما إذا لم يفعَلْه يَسْتَحِقُّ العِقابَ وذلك وصْفٌ له بشيء عارضٍ له لابِصِفَةٍ لازمة له ويجْرِى مَجْرَى من يقول الإنسانُ الذى إذا مشى مشى برجلين مُنْتَصِبَ القامَةِ .

وجد : الوُجُودُ أَضْرُبٌ : وُجودٌ بإحْدَى الحَوَاسِّ الخَمْسِ نحو : وَجَدْتُ زَيْدًا ، وَوَجَدْتُ طَعْمَهُ . وَوَجَدْتُ صَوْتَهُ ، وَوَجَدْتُ خُشُونَتَهُ . وَوُجُودٌ بِقُوَّةِ الشَّهْوَةِ نحوُ : وَجدْتُ الشِّبَعَ . وَوُجُودٌ بِقُوَّةِ الغَضَبِ كَوُجُودِ الحُزْنِ وَالسُّخْطِ . وَوُجُودٌ بالعقلِ أو بِوَاسطةِ العقلِ كمعرفةِ اللهِ تعالى ومَعْرِفةِ النُّبُوَّةِ ، وَما يُنْسَبُ إلى الله تعالى من الوُجُودِ فَبِمَعْنَى العِلْمِ المُجَرَّدِ إذْ كانَ اللهُ مُنَزَّهًا عن الوَصْفِ بالجوارحِ والآلاتِ نحوُ (وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ - وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ) وكذلك المعدُومُ يقالُ على هذه الأوجهِ . فأمّا وُجُودُ اللهِ تعالى

للأشياء فبوجه أعلى من كلّ هذا. ويُعبَّر عن التمكّن من الشيء بالوُجُودِ نحو (اقتُلُوا المُشرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ) أى حيث رأيتموهم، وقوله: (فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ) أى تمكّن منهما وكانا يَقْتَتِلانِ، وقوله: (وَجَدْتُ امْرَأَةً) إلى قوله (يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ) فوُجُودٌ بالبَصَرِ وَالبَصِيرَةِ فقد كان منه مُشاهَدَةٌ بالبصرِ واعتبارٌ لحالها بالبَصِيرَةِ، ولولا ذلك لم يكن له أن يحكُمَ بقولِهِ: (وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا) الآية، وقوله (فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً) فمعناهُ فلم تَقدِروا على الماءِ، وقولُه: (مِنْ وُجْدِكُمْ) أى تمكّنِكُمْ وقدرِ غناكُمْ، ويُعبَّرُ عن الغنَى بالوُجدانِ وَالجِدَةِ، وقد حُكِيَ فيه الوَجْدُ والوِجْدُ والوُجْدُ، ويُعبّرُ عن الحُزْنِ والحُبِّ بالوَجْدِ، وعن الغضبِ بالمَوْجِدَةِ، وعن الضالّةِ بالوُجُودِ. وقال بعضهم: المَوْجُودَاتُ ثلاثةُ أضرُبٍ: مَوْجُودٌ لا مَبْدَأَ له ولا مُنْتَهَى، وليس ذلك إلا البارى تعالى، ومَوْجُودٌ له مَبْدَأٌ وَمُنْتَهًى كالنّاسِ فى النّشأةِ الأولى وكالجواهِرِ الدُّنيويّةِ، وَمَوْجُودٌ له مَبْدَأٌ وليسَ له مُنْتَهًى، كالنّاسِ فى النّشأةِ الآخِرَةِ.

وجس: الوجْسُ الصّوْتُ الخفيُّ وَالتَّوَجُّسُ التَّسَمُّعُ والإيجاسُ وُجُودُ ذلك فى النّفسِ، قال: (فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً) فالوجْسُ قالوا هو حالةٌ تحصُلُ من النّفسِ بعدَ الهاجِسِ لأنّ الهاجِسَ مُبْتَدَأُ التفكيرِ، ثم يكونُ الواجِسُ الخاطِرُ.

وجل: الوَجَلُ استشعارُ الخوفِ، يقالُ: وَجِلَ يَوْجَلُ وَجَلاً فهو وَجِلٌ، قال: (إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ - إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ - قَالُوا لَا تَوْجَلْ - وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ).

وجه: أصلُ الوَجْهِ الجارحَة، قال (فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ - وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ) ولمّا كانَ الوَجْهُ أوّلَ ما يستقبِلُكَ، وأشرَفَ ما فى ظاهرِ البَدَنِ استُعمِلَ فى مُستَقبَلِ كلِّ شيءٍ وفى أشرَفِهِ ومَبْدَئِهِ فقيلَ وجهُ كذا ووجهُ النهارِ. وَرُبّما عُبِّرَ عن الذّاتِ بالوَجْهِ فى قولِ اللهِ: (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ) قيلَ ذاتُهُ وقيلَ أرادَ بالوَجْهِ هَهُنَا التّوَجُّهَ إلى اللهِ تعالى بالأعمالِ الصالحةِ وقال: (فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ - كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ - يُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ - إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ) قيلَ إنّ الوَجهَ فى كلِّ هذا ذاتُهُ ويُعْنَى بذلك كلُّ شيءٍ هالكٌ إلاّ هُوَ، وكذا فى أخَواتِهِ. ورُوِيَ أنه قيلَ ذلك لأبى عبدِ اللهِ ابنِ الرِّضا. فقالَ سُبحانَ اللهِ لقدْ قالُوا قوْلاً عظيماً. إنّما عُنِيَ الوَجهُ الذى يُؤتَى منه، ومعناهُ كلُّ شيءٍ من أعمالِ العِبادِ هالكٌ وباطِلٌ إلا ما أُرِيدَ به اللهُ، وعلى هذا الآياتُ الأُخَرُ، وعلى هذا قولُه: (يُرِيدُونَ وَجْهَهُ - يُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ) وقولُه (وَأَقِيمُوا

وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) فقد قيلَ أرادَ به الجارِحَةَ واستعارَها كقولِكَ فَعَلْتُ كذا بِيَدِى، وقيلَ أرادَ بالإقامةِ تحرِّى الاستقامةِ ، وَ بالوَجْهِ التَّوَجُّهَ ، والمعنى أخلِصُوا العبادَةَ للهِ فى الصلاةِ . وعلى هذا النحوِ قوله (فإنْ حاجُّوكَ فقُلْ أسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلهِ) وقولُه : (وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إلى اللهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بالعُرْوَةِ الوُثْقَى - وَمَنْ أحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أسْلَمَ وَجْهَهُ لِلهِ) وقولُه : (فأقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً) فالوَجْهُ فى كُلِّ هـذا كما تقدَّمَ ، أو على الاستعارةِ لِلْمَذْهَبِ والطريقِ . وفلانٌ وجهُ القومِ كقولِهِمْ عَيْنُهُمْ ورَأْسُهُمْ ونحوُ ذلك . وقال : (وَمَا لِأحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إلاّ ابتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأعْلَى) وقولُه : (آمِنُوا بالَّذِى أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهارِ) أى صَدْرَ النهارِ . ويقالُ واجَهْتُ فلانًا جَعَلْتُ وجْهِى تِلْقاءَ وجْهِهِ ويقالُ للقصْدِ وجْهٌ ، ولِلْمَقْصِدِ جِهَةٌ ووِجْهَةٌ وهى حيثُما نَتَوَجَّهُ لِلشىءِ ، قال: (وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيها) إشارةٌ إلى الشَّرِيعَةِ كقولِهِ شِرْعَة، وقال بعضُهم: الجاهُ مَقْلُوبٌ عن الوَجْهِ لكنِ الوجْهُ يقالُ فى العُضْوِ والحظْوَةِ ، والجاهُ لا يقالُ إلّا فى الحَظْوَةِ . وَوَجَّهْتُ الشىءَ أرْسَلْتُهُ فى جِهَةٍ واحدةٍ فتَوَجَّهَ وفلانٌ وَجِيهٌ ذُو جاهٍ ، قال : (وَجِيهًا فى الدُّنْيا وَالآخِرَةِ) وأحْمَقُ ما يتَوَجَّهُ به : كِنايَةٌ عن الجَهْلِ بالتَّفَرُّطِ ، وأحْمَقُ ما يَتَوَجَّهُ ، بفتحِ الياءِ وحَذْفِ به عنه ، أى لا يَسْتَقِيمُ فى أمْرٍ من الأُمُورِ لِحُمْقِهِ والتَّوْجِيهُ فى الشِّعْرِ الحَرْفُ الذى بَيْنَ ألِفِ التأسيسِ وَحَرْفِ الرَّوِىِّ .

وجف : الوَجِيفُ سُرْعَةُ السَّيْرِ ، وأوْجَفْتُ البَعِيرَ أسْرَعْتُهُ ، قال (فَمَا أوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكابٍ) وقيلَ أدَلَّ فأمَلَّ ، وأوْجَفَ فأعْجَفَ أى حَمَلَ الفرسَ عَلَى الإسراعِ فَهَزَلَهُ بذلك، قال (قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ) أى مُضْطَرِبَةٌ كقولِكَ طائِرَةٌ وخافِقَةٌ ، ونحوُ ذلكَ من الاستِعاراتِ لها .

وحد : الوَحْدَةُ الانْفِرادُ والواحدُ فى الحقيقة هو الشىءُ الذى لا جزءَ له ألْبَتَّة ، ثمَّ يُطْلَقُ عَلَى كُلِّ مَوْجُود حتى أنه ما مِنْ عَدَد إلّا وَيَصِحُّ أن يُوصَفَ به فيقالُ عَشَرَةٌ واحدةٌ ومائةٌ واحدةٌ وألفٌ واحدٌ ، فالواحدُ لفظٌ مُشْتَرَكٌ يُسْتَعْمَلُ عَلَى سِتَّةِ أوْجُهٍ : الأوَّلُ ما كانَ واحِدًا فى الجِنْسِ أو فى النَّوْعِ كقولنا الإنسانُ والفَرَسُ واحِدٌ فى الجِنْس ، وزَيْدٌ وعَمْرٌو واحِدٌ فى النَّوْعِ . الثانى : ما كان واحِدًا بالاتِّصالِ إمَّا من حيثُ الخِلْقَةُ كقولِكَ شَخْصٌ واحدٌ وإمَّا من حيثُ الصِّناعَةُ كقولِكَ حِرْفَةٌ واحِدَةٌ . الثالثُ : ما كانَ واحِدًا لِعَدَمِ نَظِيرِهِ إمَّا فى الخِلْقَةِ كقولِكَ الشَّمْسُ واحِدَةٌ وإمَّا فى دَعْوَى الفضيلةِ كقولِكَ فُلانٌ واحِدُ دَهْرِهِ ، وكقولِكَ نَسِيجُ وَحْدِهِ . الرابعُ : ما كانَ واحِدًا لامْتِناعِ التَّجَزِّى فيه إمَّا لِصِغَرِهِ كالهَباءِ ، وإمَّا لِصَلابَتِهِ كالألْماسِ . الخامسُ : لِلمَبْدَإِ ، إمَّا لِمَبْدَإِ العَدَدِ كقولِكَ

واحدٌ اثنانِ ، وإمّا لِمَبدإ الخطّ كقولكَ النُّقْطَة الواحِدَةُ . والوَحْدَةُ فى كلّها عارِضةٌ ، وإذا وُصِفَ اللهُ تعالى بالواحدِ فمعناهُ هو الذى لا يَصِحُّ عليه التّجزّى ولا التّكثّرُ ، ولصُعُوبَةِ هذه الوَحْدَةِ قال تعالى : (وَإِذَا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ) ، وَالوَحَدُ المُفْرَدُ ويُوصَفُ به غيرُ اللهِ تعالى ، كقولِ الشاعرِ :

* على مُسْتَأْنِسٍ وَحَدِ *

وأحَدٌ مُطْلَقًا لا يوصفُ به غيرُ اللهِ تعالى وقد تَقدَّمَ فيما مَضَى ، ويقالُ فُلانٌ لا واحدَ له ، كقولِكَ هو نَسِيجُ وَحْدِهِ ، وفى الذّمِّ يقالُ هو عُيَيْرُ وحْدِهِ وجُحَيْشُ وَحْدِهِ ، وإذا أُرِيدَ ذَمٌّ أقلُّ من ذلك قيل رُجَيْلُ وحْدِهِ .

وحش : الوحْشُ خِلافُ الإنْسِ وتُسَمَّى الحيوَاناتُ التى لا أُنسَ لها بالإنْسِ وحْشًا وجمعهُ وُحُوشٌ ، قال (وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ) ، والمكانُ الذى لا أُنسَ فيه وحْشٌ ، يقالُ لقِيتُه بِوَحْشِ إِصْمِتَ أى بِبَلَدٍ قَفْرٍ ، وباتَ فُلانٌ وحْشًا إذا لم يكن فى جوفهِ طَعامٌ وجمعهُ أوْحاشٌ وأرضٌ موحِشَةٌ من الوَحْشِ ، ويُسَمَّى المَنْسُوبُ إلى المكانِ الوَحِشِ وَحْشِيًّا ، وعُبِّرَ بالوَحْشِىِّ عن الجانبِ الذى يُضادُّ الإنْسِىَّ ، والإنْسِىُّ هو ما يُقبِلُ منهما على الإنسانِ ، وعلى هذا وَحْشِىُّ القَوْسِ وإنْسِيُّهُ .

وحى : أصْلُ الوَحْىِ الإشارَةُ السَّرِيعَة ولِتَضَمُّنِ السُّرْعَةِ قيل أمْرٌ وَحْىٌ وذلك يكونُ بالكلامِ عَلَى سَبيلِ الرَّمْزِ وَالتّعْرِيضِ ، وقد يكونُ بِصَوْتٍ مُجَرَّدٍ عن التَّرْكِيبِ وبإشارةٍ ببعضِ الجوارِحِ ، وبالكِتابَةِ ، وقد حُمِلَ على ذلك قولُه تعالى عن زَكَرِيّا (فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا) فقد قيل رَمَزَ وقيلَ اعتبارٌ وقيل كَتَبَ ، وعلى هذه الوُجوه قولُه (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا) وقولُه (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ) فذلك بالوَسْواسِ المُشارِ إليه بقوله (مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ) وبقوله عليه الصلاة والسلام « وَإِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً الخَبَرِ » ويقالُ للكلِمةِ الإلهيّةِ التى تُلْقَى إلى أنبيائهِ وأوليائهِ وحْىٌ وذلك أضْرُبٌ حسَبَما دَلَّ عليه قولُهُ (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا ـ إلى قوله ـ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ) وذلك إمّا بِرَسُولٍ مُشاهَدٍ تُرَى ذاتُه ويُسْمَعُ كلامُهُ كَتَبْلِيغِ جبريلَ عليه السلامُ للنَّبِيِّ فى صُورةٍ مُعَيَّنَةٍ ، وإمّا بِسَماعِ كلامٍ من غيرِ مُعايَنَةٍ كَسماعِ موسى كلامَ اللهِ ، وإمّا بالقاءٍ فى الرُّوعِ كما ذَكَرَ عليه الصلاة والسلامُ « إنّ رُوحَ القُدُسِ نَفَثَ فى رُوعِى » ، وإمّا بإلهامٍ نحوُ (وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ) وإمّا بتَسْخِيرٍ نحوُ قوله (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ) أو بمَنامٍ كما قال عليه الصلاة والسلام

« انْقَطَعَ الوَحْيُ وَبَقِيَتِ المُبَشِّرَاتُ رُؤْيَا المُؤْمِنِ » فالإلهامُ والتسخيرُ والمَنامُ ، دلَّ عليه قوله (إِلَّا وَحْيًا) وسماعُ الكلامِ مُعاينةً دلَّ عليه قوله (أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ) وتبليغُ جبريلَ في صورةٍ مُعَيَّنةٍ دلَّ عليه قوله (أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ) وقوله (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ) فذلك لمَنْ يدَّعِي شيئًا من أنواعِ ما ذكرْناه من الوَحْيِ أيَّ نوعٍ ادَّعاهُ من غير أن حصَلَ له ، وقولهُ (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ) الآية فهذا الوَحيُ هو عامٌّ في جميع أنواعه وذلك أنَّ مَعْرفةَ وحدانيةِ الله تعالى ومعرفةَ وُجوبِ عِبادَتِهِ ليستْ مقصورةً على الوَحْيِ المُختصِّ بأولي العزمِ مِنَ الرُّسُلِ بلْ يُعْرَفُ ذلك بالعقلِ والإلهامِ كما يُعْرَفُ بالسَّمْعِ . فإذًا القصدُ من الآية تنبيهٌ أنه من المحالِ أن يكونَ رسولٌ لا يعرفُ وحدانيةَ اللهِ ووجوبَ عِبادَتِه ، وقوله تعالى : (وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ) فذلك وحيٌ بوساطةِ عيسى عليه السلام ، وقولهُ : (وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ) فذلك وحيٌ إلى الأممِ بوساطةِ الأنبياء . ومنَ الوحيِ المُختصِّ بالنبيِّ عليه الصلاة والسلام : (اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ - إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ - قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ) وقولهُ : (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ) فوَحْيُهُ إلى موسى بوساطةِ جبريلَ ، ووَحْيُهُ تعالى إلى هرونَ بوساطةِ جبريلَ وموسى ، وقولهُ : (إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ) فذلك وحيٌ إليهمْ بوساطةِ اللوحِ والقلمِ فيما قيلَ ، وقولهُ : (وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا) فإن كان الوَحْيُ إلى أهلِ السماء فقطْ فالمُوحَى إليهم محذوفٌ ذِكْرُهُ كأنه قال أوحى إلى الملائكةِ لأنَّ أهلَ السماءِ هُمُ الملائكةُ ، ويكونُ كقولهِ : (إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ) وإن كان المُوحَى إليه هي السمواتُ فذلك تسخيرٌ عِنْدَ مَنْ يجعَلُ السماء غيرَ حَيٍّ ، ونُطْقٌ عِنْدَ مَنْ جَعَلَهُ حَيًّا ، وقولهُ : (بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا) فقريبٌ مِنَ الأوّلِ وقولهُ : (وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ) فحثٌّ على التثبّتِ في السَّماعِ وعلى تركِ الاستعجالِ في تلقّيهِ وتلقُّنهِ .

ودد : الوُدُّ محبَّةُ الشيءِ وتمنِّي كونهِ ، ويُستعمَلُ في كلِّ واحدٍ من المعنيَيْنِ على أن التمنِّيَ يتضمَّنُ معنى الوُدِّ لأنَّ التمنِّيَ هو تشهِّي حُصُولِ ما توَدُّهُ ، وقولهُ : (وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً) وقوله : (سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) فإشارة إلى ما أوقعَ بينهم من الألفةِ المذكورةِ في قوله : (لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ) الآية . وفي المَوَدَّةِ التي تقتضي المحبَّةَ المجرَّدةَ في قوله : (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) وقولهُ (وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ - إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ) فالوَدُودُ يتضمَّنُ ما دخلَ في قولهِ : (فَسَوْفَ

يأْتِى اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) وتقدّمَ معنَى مَحَبَّةِ اللهِ لِعبادِهِ وَمَحَبَّةِ العبادِ له ، قال بعضُهم : مَوَدَّةُ اللهِ لِعبادِهِ هى مُراعاتُهُ لَهُمْ . رُوِىَ أنَّ اللهَ تعالى قال لِمُوسَى : أنا لا أغفلُ عن الصَّغيرِ لِصِغَرِهِ ولا عن الكَبيرِ لِكِبَرِهِ ، وأنا الوَدُودُ الشَّكُورُ فيصحُّ أن يكونَ معنَى : (سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) معنَى قولِه : (فَسَوْفَ يَأْتِى اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) وَمِنَ المَوَدَّةِ الّتِى تقتضِى معنَى التَّمَنِّى : (وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الكِتابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ) وقالَ : (رُبَما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ) وقال : (وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ - وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الكِتابِ - وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ - وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا - يَوَدُّ المُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذابِ يَوْمَئِذٍ بِبَنِيهِ) وقولُه : (لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حادَّ اللهَ ورَسُولَهُ) فَنَهَى عَنْ مُوالاةِ الكُفَّارِ وعَنْ مُظاهَرَتِهِمْ كقولِه : (يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ) إلى قولِه : (بالمَوَدَّةِ) أى بأسْبابِ المَحَبَّةِ مِنَ النَّصِيحَةِ ونحوِها : (كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ) وفلانٌ وديدُ فلانٍ : مُوادُّهُ ، والوَدُّ صَنَمٌ سُمِّىَ بذلك إمّا لِمَوَدَّتِهِمْ له أولاعتقادِهِمْ أنَّ بينَه و بينَ البارِى مَوَدَّةً تعالى اللهُ عَنِ القَبائحِ . والوَدُّ الوَتِدُ وأصْلُهُ يصِحُّ أن يَكونَ وَتِدٌ فَأُدْغِمَ وأنْ يكونَ لِتَعَلُّقِ ما يُشَدُّ به أو لِثُبُوتِهِ فى مَكانِهِ فَتُصُوِّرَ منه معنَى المَوَدَّةِ والمُلازَمَةِ .

ودع : الدَّعَةُ الخَفْضُ يقالُ وَدُعْتُ كذا أدَعُهُ وَدْعًا نحوُ تَرَكْتُهُ وادِعًا وقال بعضُ العُلَماءِ ، لاَ يُسْتَعْمَلُ ماضيهِ واسمُ فاعِلِهِ وإنّما يقالُ يَدَعُ وَدَعْ ، وقد قُرِئَ : (مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ) وقال الشاعرُ :

لَيْتَ شِعْرِى عن خَليلى ما الذى
غالَهُ فى الحُبِّ حتى وَدَعَهْ

والتَّوَدُّعُ تَرْكُ النَّفْسِ عَنِ المُجاهَدَةِ ، وفلانٌ مُتَّدِعٌ وَمُتَوَدِّعٌ وفى دَعَةٍ إذا كان فى خَفْضِ عَيْشٍ وأصلُه مِنَ التَّرْكِ أى بحَيْثُ تَرَكَ السَّعْىَ لِطَلَبِ مَعاشِهِ لِغَناهُ ، والتَّوْدِيعُ أصلُه مِنَ الدَّعَةِ وهو أن تدْعُو لِلمُسافِرِ بأنْ يَتَحَمَّلَ اللهُ عنه كَآبَةَ السَّفَرِ وأن يُبَلِّغَهُ الدَّعَةَ ، كما أنَّ التَّسْليمَ دُعاءٌ له بالسَّلامَةِ فصار ذلك مُتَعارَفًا فى تَشْييعِ المُسافِرِ وتَرْكِهِ ، وَعُبِّرَ عن التَّرْكِ به فى قولِه : (ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ) كقولِكَ وَدَّعْتُ فلانًا نحوُ خَلَّيْتُهُ ، وَيُكَنَّى بالمُودَعِ عن المَيِّتِ ومنه قيلَ اسْتَوْدَعْتُكَ غَيْرَ مُودَعٍ ، ومنه قولُ الشاعرِ :

* وَدَّعْتُ نَفْسِى ساعَةَ التَّوْدِيعِ *

ودق : الوَدْقُ قيلَ ما يكونُ من خِلالِ المَطَرِ كأنه غبارٌ وقد يُعَبَّرُ به عن المَطَرِ ، قال : (فَتَرَى الوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ) ويقالُ لِما يَبْدُو فى الهَواءِ عِنْدَ شِدَّةِ الحَرِّ وَدِيقَةٌ ، وقيل وَدَقَتِ

الدَّابَّةُ وَاسْتَوْدَقَتْ ، وأتانٌ وَدِيقٌ وَوَدُوقٌ إذا أظهرَتْ رُطُوبَةً عندَ إرادةِ الفَحْلِ ، وَالمَوْدِقُ المَكَانُ الذى يَحْصُلُ فيهِ الوَدْقُ وقولُ الشاعرِ :

* تُعَفِّى بِذَيْلِ المِرْطِ إذْ جِئْتُ مَوْدِقِى *

تُعَفِّى أى تُزِيلُ الأَثَرَ ، والمِرْطُ لِباسُ النِّساءِ فاستِعَارَةٌ وتشبيهٌ لأثَرِ مَوْطِئِ القَدَمِ بأثَرِ مَوْطِئِ المَطَرِ .

وادى : قال ، (إنَّكَ بالوَادِ المُقَدَّسِ) أصْلُ الوادِى الموضعُ الذى يَسِيلُ فيه الماءُ ، ومنه سُمِّىَ المَفْرَجُ بَيْنَ الجَبَلَيْنِ وَادِيًا ، وجمعُهُ أوْدِيَةٌ ، نحو نادٍ وأنْدِيَةٍ وناجٍ وأنْجِيَةٍ ، ويُسْتَعارُ الوادى للطَّرِيقَةِ كالمَذْهَبِ والأُسْلُوبِ فيقالُ فلانٌ فى وَادٍ غَيْرِ وَادِيكَ ، قال (أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ) فإنه يَعنِى أساليبَ الكلامِ من المَدْحِ وَالهِجاءِ والجدلِ والغزَلِ وغير ذلك من الأنواعِ قال الشاعرُ :

إذا ما قَطَعْنا وَادِيًا مِنْ حَدِيثِنا
إلى غَيْرِهِ زِدْنا الأحاديثَ وادِيَا

وقال عليه الصلاةُ والسلامُ : « لَوْ كانَ لابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ ذَهَبٍ لَابْتَغَى إلَيْهِمَا ثَالِثًا » ، وقال تعالى : (فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا) أى بِقَدْرِ مِياهِها . ويقالُ وَدَى يَدِى وَكُنِّىَ بالوَدْىِ عن ماءِ الفَحْلِ عند المُلاعَبَةِ و بعد البَوْلِ فيقالُ فيه أوْدَى نحوُ أمْذَى وأمْنَى . ويقالُ وَدَى وَأَوْدَى وَمَنَى وَأَمْنَى ، وَالوَدِىُّ صِغارُ الفَسِيلِ اعتبارًا بسَيَلانِه فى الطُّولِ ، وَأَوْدَاهُ أَهْلَكَهُ كأنه أسالَ دَمَهُ ، وَوَدَيْتُ القَتِيلَ أعطَيْتُ دِيَتَهُ ، ويقالُ لِما يُعْطَى فى الدَّمِ دِيَةٌ ، قال تعالى : (فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إلَى أَهْلِهِ) .

وذر : يقالُ فلانٌ يَذَرُ الشىءَ أى يَقْذِفُهُ لِقِلَّةِ اعْتِدادِهِ به وَلَمْ يُسْتَعْمَلْ ماضيهِ ، قال تعالى : قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ـ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ـ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ـ وَذَرُوا مَا بَقِىَ مِنَ الرِّبَا) إلى أمثاله وتخصيصُهُ فى قوله (وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا) ولم يَقُلْ يَتْرُكُونَ وَيُخَلِّفُونَ فإنه يُذْكَرُ فيما بعد هذا الكتاب إن شاء اللهُ . وَالوَذَرَةُ قِطْعَةٌ مِنَ اللَّحْمِ وَتَسْمِيَتُها بذلك لِقِلَّةِ الاعْتِدادِ بها نحوُ قولهم فيما لا يُعْتَدُّ به هو لَحْمٌ على وَضَمٍ .

ورث : الوِراثَةُ وَالإرْثُ انتِقالُ قُنْيَةٍ إليكَ عن غيرِكَ من غير عَقْدٍ ولا ما يَجْرِى مَجْرَى العَقْدِ ، وسُمِّىَ بذلك المُنْتَقِلُ عن المَيِّتِ فيقالُ لِلقُنْيَةِ المَوْرُوثَةِ مِيراثٌ وإرْثٌ . وَتُرَاثٌ أصْلُهُ وُرَاثٌ فَقُلِبَتِ الواوُ ألِفًا وتاءً ، قال (وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ) وقال عليه الصلاةُ والسلامُ « اثْبُتُوا عَلَى مَشَاعِرِكُمْ فَإِنَّكُمْ عَلَى إرْثِ أَبِيكُمْ » أى أصلِهِ وبَقِيَّتِهِ ، قال الشاعرُ :

فَيَنْظُرُ فى صُحُفٍ كالرِّبا
طِ فِيهِنَّ إرْثُ كِتابٍ مُحِى

ويقالُ وَرِثْتُ مالًا عن زَيْدٍ ، وَوَرِثْتُ زَيْدًا ، قال (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ـ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ ـ

وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ) ويقالُ أَوْرَثَنِي المَيِّتُ كذا، وقال (وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً) وَأَوْرَثَنِيَ اللهُ كذا، قالَ: (وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ - وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ - وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ - وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ) الآية وقال (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا) ويقالُ لِكُلِّ مَنْ حَصَلَ له شيءٌ من غيرِ تَعَبٍ قد وَرِثَ كذا، ويقالُ لِمَنْ خُوِّلَ شَيْئًا مُهَنَّأً أُورِثَ، قال تعالى: (وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا - أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ) وقولهُ: (وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ) فإنه يعني وِراثةَ النُّبُوَّةِ والعِلْمِ والفَضيلةِ دُونَ المالِ، فالمالُ لا قَدْرَ له عِنْدَ الأنبياء حتى يَتَنَافَسُوا فيه، بَلْ قَلَّمَا يَقْتَنُونَ المَالَ ويَمْلِكُونَهُ، ألا تَرَى أنه قال عليه الصلاةُ السلامُ «إِنَّا مَعَاشِرَ الأنبياءِ لا نُورَثُ، ما تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ» نُصِبَ على الاختصاصِ فقد قيلَ ما تَرَكْنَاهُ هو العِلْمُ وهو صَدَقَةٌ تَشْتَرِكُ فيها الأُمَّةُ، وما رُوِيَ عنه عليه الصلاة والسلامُ من قولِهِ «العُلَمَاءُ وَرَثَةُ الأنبياءِ» فإشارةٌ إلى ماوَرِثُوهُ من العِلْمِ. وَاسْتُعْمِلَ لَفْظُ الوَرَثَةِ لِكَوْنِ ذلك بِغَيْرِ ثَمَنٍ ولا مِنَّةٍ، وقال لِعَلِيٍّ رضي الله عنه: «أَنْتَ أَخِي وَوَارِثِي، قالَ: وما أَرِثُكَ؟ قال: ما وَرَّثَتِ الأنبياءُ قَبْلِي، كِتَابَ اللهِ وَسُنَّتِي» وَوَصَفَ اللهُ تعالى نَفْسَهُ بأنه الوارِثُ من حيثُ إِنَّ الأشياءَ كُلَّهَا صائرةٌ إلى اللهِ تعالى، قال اللهُ تعالى (وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) وقال: (وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ) وكونُهُ تعالى وارِثًا لما رُوِيَ «أنه يُنَادِي لِمَنِ المُلْكُ اليومَ؟ فيُقَالُ للهِ الواحدِ القهَّارِ» ويقالُ وَرِثْتُ عِلْمًا من فلانٍ أي استَفَدْتُ منه، قال تعالى: (وَرِثُوا الْكِتَابَ - أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ - ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ - يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) فإنَّ الوِراثةَ الحقيقيةَ هي أن يَحْصُلَ للإنسانِ شيءٌ لا يكونُ عليه فيه تَبِعَةٌ ولا عليه مُحاسَبَةٌ، وعِبادُ اللهِ الصالحونَ لا يَتَنَاوَلُونَ شيئًا من الدُّنيا إلا بِقَدْرِ ما يَجِبُ وفي وقتِ ما يَجِبُ وعلى الوجهِ الذي يَجِبُ وَمَنْ تَنَاوَلَ الدُّنيا على هذا الوَجْهِ لا يُحاسَبُ عليها ولا يُعاقَبُ بَلْ يكونُ ذلك له عَفْوًا صَفْوًا كما رُوِيَ أنه «مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ في الدُّنيا لَمْ يُحاسِبْهُ اللهُ في الآخِرَةِ».

ورد: الوُرُودُ أصلُهُ قَصْدُ المَاءِ ثُمَّ يُسْتَعْمَلُ في غيرِهِ يقالُ وَرَدْتُ الماءَ أَرِدُ وُرُودًا، فأنا وَارِدٌ وَالماءُ مَوْرُودٌ، وَقد أَوْرَدْتُ الإِبِلَ الماءَ، قال (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ) والوِرْدُ الماءُ المُرَشَّحُ لِلوُرُودِ، وَالوِرْدُ خِلافُ الصَّدَرِ، وَالوِرْدُ يومُ الحُمَّى إذا وَرَدَتْ واستُعْمِلَ في النارِ على سَبيلِ الفَظَاعَةِ، قال: (فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ - إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا - أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ - مَا وَرَدُوهَا) والوارِدُ الذي يَتَقَدَّمُ القومَ فَيَسْقِي لَهُمْ، قال: (فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ) أي ساقِيَهُمْ من الماءِ المَوْرُودِ، ويقالُ لِكُلِّ

مَنْ يَرِدُ الماءَ وارِدٌ، وقولهُ (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا) فقد قيلَ منه وردْتُ ماء كذا إذا حضرْتَهُ وإن لم تشرَعْ فيه، وقيل بَلْ يَقتَضِى ذلك الشُّرُوعَ ولكنْ مَنْ كان من أولياءِ الله والصالحين لا يُؤثِّرُ فيهم بل يكونُ حالُه فيها كَحالِ إبراهيمَ عليه السلامُ حيث قال (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ) والكلامُ فى هذا الفصلِ إنما هو لغيرِ هذا النحوِ الذى نحنُ بصدَدِهِ الآن. ويُعَبَّرُ عن المحمُومِ بالمَوْرُودِ، وعن إتيانِ الحُمَّى بالوِرْدِ، وشَعْرٌ وارِدٌ قد وَرَدَ العَجُزَ أو المَتْنَ، والوَرِيدُ عِرْقٌ يتَّصِلُ بالكَبِدِ والقَلْبِ وفيه مَجارِى الدَّمِ والرُّوحِ، قال (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) أى مِنْ رُوحِهِ. والوَرْدُ قيلَ هو مِن الوارِدِ وهو الذى يتقدمُ إلى الماء وتَسْمِيَتُهُ بذلك لكونِهِ أوَّلَ ما يَرِدُ من ثِمارِ السَّنَةِ، ويقال لِنَوْرِ كُلِّ شجرٍ وَرْدٌ، ويقالُ وَرَّدَ الشَّجَرُ خرجَ نَوْرُهُ، وشُبِّهَ به لَوْنُ الفرَسِ فقيلَ فرسٌ وَرْدٌ وقيل فى صفةِ السماءِ إذا احمرَّتْ احمرارًا كالوَرْدِ أمارةً للقيامةِ، قال (فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ).

ورق : وَرَقُ الشَّجَرِ جمعُه أوْراقٌ الواحدةُ وَرَقَةٌ، قال تعالى : (وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا)، ووَرَقْتُ الشَّجَرَةَ: أخذْتُ وَرَقَها، والوارِقَةُ الشَّجَرَةُ الخضراءُ الوَرَقِ الحسنةُ، وعامٌ أوْرَقُ لامطَرَ له، وأوْرَقَ فلانٌ إذا أخفَقَ ولم يَنَلِ الحاجةَ كأنهُ صارَ ذا وَرَقٍ بلا ثَمَرٍ، ألا تَرَى أنه عُبِّرَ عن المالِ بالثَّمَرِ فى قولِهِ (وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ) قال ابن عباس رضى الله عنه : هو المالُ وباعتبارِ لَوْنِهِ فى حالِ نَضارَتِهِ قيلَ بَعِيرٌ أوْرَقُ إذا صارَ على لَوْنِهِ، وبَعِيرٌ أوْرَقُ: لوْنُه لوْنُ الرَّمادِ، وحَمامَةٌ وَرْقاءُ. وعُبِّرَ به عن المال الكثيرِ تشبيهًا فى الكَثْرَةِ بالوَرَقِ كما عُبِّرَ عنه بالثَّرَى وكما شُبِّهَ بالتُّرابِ وَبالسَّيْلِ كما يقال: له مالٌ كالتُّرابِ وَالسَّيْلِ والثَّرَى، قال الشاعرُ:

* وَاغفِرْ خَطايَايَ وَثَمِّرْ وَرَقِي *

والوَرِقُ بالكسرِ الدَّرَاهِمُ، قال : (فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ) وقُرِئَ (بِوَرْقِكُمْ وَبِوُرْقِكُمْ)، ويقالُ وَرْقٌ وَوَرِقٌ، نحوُ كَبْدٍ وكَبِدٍ.

ورى : يقالُ وارَيْتُ كذا إذا سَتَرْتُهُ، قال تعالى : (قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ) وتَوارَى اسْتَتَرَ، قال : (حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ) ورُوِىَ أن النبىَّ عليه الصلاةُ والسلامُ كان إذا أراد غَزْوًا وَرَّى بِغَيْرِهِ، وذلك إذا سَتَرَ خَبَرًا وأظهَرَ غيْرَهُ. والوَرَى، قال الخليل: الوَرَى الأنامُ الذينَ على وجهِ الأرضِ فى الوقتِ، ليس مَنْ مَضَى ولا مَنْ يَتَناسَلُ بَعْدَهم، فكأنهمْ الذينَ يَسْتُرُونَ الأرضَ بأشخاصِهِمْ، وَوَراءَ إذا قيلَ وَراءَ زَيْدٍ كذا فإنه يقالُ لِمَنْ خَلْفَهُ نحوُ قوله (وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ - ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ - فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ) ويقال لما كان قدَّامَه نحو (وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ) وقولهُ (أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ)

فإن ذلك يقالُ فى أىِّ جانبٍ مِنَ الجدارِ، فهووراءهُ باعتبارِ الذى فى الجانبِ الآخرِ . وقولهُ : (وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ) أى خَلَّفْتُمُوهُ بعدَ موتِكُمْ وذلك تبكيتٌ لَهُمْ فى أنْ لم يَتوصَّلُوا بمَا لهمْ إلى اكتسابِ ثوابِ اللهِ تعالى به وقوله : (فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ) فتبكيتٌ لَهُمْ أى لم يَعْمَلُوا به ولم يَتَدبَّرُوا آياتِهِ ، وقولهُ : (فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ) أى من ابتغى أكثرَ مما بيَّنَّاهُ وشرَعْناهُ مِنْ تعرُّضٍ لِمَنْ يَحْرُمُ التَّعرُّضُ له فقد تعدَّى طَوْرَهُ وخرقَ سِتْرَهُ : (وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ) اقتضى معنَى ما بعدَهُ ، ويقالُ وَرِىَ الزَّنْدُ يَرِى ورْيًا إذا خرَجَتْ نارُهُ وأصلُهُ أنْ يُخرِجَ النَّارَ مِنْ وراءِ المِقْدَحِ كأنما تُصُوِّرَ كُمُونُها فيه كما قال :

* كَكُمُونِ النارِ فى حَجَرِهْ *

يقالُ وَرِىَ يَرِى مِثْلُ وَلِيَ يَلِي، قال : (أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ) ويقالُ فلانٌ وارِى الزَّنْدِ إذا كان مُنْجِحًا ، وكابِى الزَّنْدِ إذا كان مُخفِقًا ، واللَّحْمُ الوارِى السَّمِينُ . والوَراءُ ولَدُ الوَلَدِ وقولُهم وَراءَكَ للإغراءِ ومعناهُ تأخَّرْ ، يقالُ وَرَاءَكَ أوسعَ لكَ ، نُصِبَ بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ أى ائتِ وقيلَ تقديرُهُ يكنْ أوسعَ لكَ أى تنحَّ ، وائتِ مكانًا أوسعَ لكَ . والتَّوْراةُ الكتابُ الذى ورِثُوهُ عن موسى وقد قيلَ هو فَوْعَلَةٌ ولم يُجعلْ تفعَلَةً لِقلةِ وُجُودِ ذلك والتاءُ بدَلٌ منَ الواوِ نحوُ تَيْقُورٍ لأنَّ أصلَهُ وَيْقُورٌ، التاءُ بَدَلٌ عن الواوِ من الوَقارِ وقد تقدَّمَ .

وزر : الوَزَرُ المَلْجَأُ الذى يُلتجأُ إليهِ من الجَبَلِ ، قال : (كَلاَّ لاَ وَزَرَ إِلَى رَبِّكَ) والوِزْرُ الثِّقْلُ تشبيهًا بِوزَرِ الجَبَلِ وَيُعبَّرُ بذلك عن الإثمِ كما يُعبَّرُ عنه بالثقلِ ،قال : (لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً) الآيَةَ ، كقولِهِ (وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِمْ) وحَمْلُ وِزْرِ الغَيْرِ فى الحقيقةِ هو على نحوِ ما أشارَ إليه صلى اللهُ عليهِ وسلم بقولِهِ : « مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِ شَىْءٌ ، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ لَهُ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا » أى مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا . وقولُه : (وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) أى لا يُحْمَلُ وِزْرُهُ من حيثُ يتعرَّى المَحْمُولُ عنه ، وقولُه : (وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ) أى ما كُنْتَ فيه من أمْرِ الجاهِلِيَّةِ فأُعْفِيتَ بما خُصِصْتَ به عن تعاطِى ما كان عليه قومُكَ،والوَزِيرُ المُتَحَمِّلُ ثِقَلَ أميرِهِ وَشُغْلَهُ ، والوِزَارَةُ على بِناءِ الصِّناعَةِ . وَأَوْزَارُ الحَرْبِ واحِدُهَا وِزْرٌ : آلتُهَا من السِّلاحِ ، والمُوَازَرَةُ المعاونةُ ، يقالُ وَازَرْتُ فلانًا موازرةً أعنْتُهُ على أمره ، قال : (وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي - وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ) .

وزع : يقالُ وَزَعْتُهُ عن كذا كَفَفْتُهُ عنه ، قال : (وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ) إلى قوله (فَهُمْ يُوزَعُونَ)

فقوله (يُوزَعُونَ) إشارةٌ إلى أنهم مع كثرتهم وتفاوتهم لم يكونوا مُهْمَلِينَ ومُبْعَدِينَ كما يكونُ الجيشُ الكثيرُ المتأذّى بمَعَرّتهم بل كانوا مَسُوسِينَ ومَقْمُوعِينَ . وقيل فى قوله (يُوزَعُونَ) أى حُبِسَ أولهُمْ على آخرِهم وقوله : (ويومَ يُحشَرُ) إلى قوله (فهُمْ يُوزَعُونَ) فهذا وَزْعٌ على سَبيلِ العُقوبةِ كقوله (ولهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ) وقيلَ لابُدَّ للسُّلطانِ مِنْ وَزَعَةٍ ، وقيلَ الوُزُوعُ الوُلُوعُ بالشىء ، يقالُ أَوْزَعَ اللهُ فلانًا إذا أَلْهَمَهُ الشُّكرَ وقيل هو مِنْ أُوزِعَ بالشىء إذا أُولِعَ به كأن الله تعالى يُوزِعُهُ بِشُكرِهِ ، ورجُلٌ وَزُوعٌ وقولهُ (رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ) قيل معناهُ أَلهِمْنِي وتحقيقه أَوْلِعْنِي ذلك واجْعَلْنِي بحيثُ أَزِعُ نفسى عن الكُفرانِ .

وزن : الوَزْنُ مَعْرِفَةُ قَدْرِ الشىء ، يقالُ وَزَنْتُه وَزْنًا وزِنَةً ، والمُتَعارَفُ فى الوَزْنِ عند العامّةِ ما يُقَدَّرُ بالقِسْطِ والقَبّانِ . وقولهُ (وزِنُوا بالقِسْطَاسِ المُسْتَقِيمِ - وأَقِيمُوا الوَزْنَ بالقِسْطِ) إشارةٌ إلى مُراعاةِ المَعْدَلَةِ فى جميع ما يَتَحَرّاهُ الإنسانُ من الأفعالِ والأقوالِ . وقولهُ (وأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ شَىْءٍ مَوْزُونٍ) فقد قيل هو المعادِنُ كالفِضّةِ والذّهبِ ، وقيلَ بَلْ ذلك إشارةٌ إلى كلِّ ما أَوْجَدَهُ اللهُ تعالى وأنه خَلَقَهُ باعتدالٍ كما قال (إِنّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ) وقولهُ (والوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الحَقُّ) فإشارةٌ إلى العدلِ فى مُحاسَبَةِ الناس كما قال (ونَضَعُ المَوازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيامَةِ) وذَكَرَ فى مَوَاضِعَ المِيزانَ بلفظِ الواحدِ اعتبارًا بالمحاسِبِ وفى مواضِعَ بالجمعِ اعتبارًا بالمحاسَبِينَ ويقالُ وَزَنْتُ لفلانٍ ووَزَنْتُهُ كذا ، قال : (وإذا كالُوهُمْ أو وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ) ، ويقالُ قامَ مِيزانُ النهارِ إذا انتَصَفَ .

وسوس : الوَسْوَسَةُ الخَطْرَةُ الرَّدِيئَةُ وأصلهُ من الوَسْوَاسِ وهو صوتُ الحَلْىِ والهَمْسُ الخَفِىُّ ، قال (فَوَسْوَسَ إليهِ الشَّيْطانُ) وقال (مِنْ شَرِّ الوَسْواسِ) ويقالُ لِهَمْسِ الصائدِ وَسْواسٌ .

وسط : وَسَطُ الشىء مالهُ طَرَفانِ مُتَساوِيَا القَدْرِ ويقالُ ذلك فى الكَمِّيَّةِ المُتَّصِلَةِ كالجِسْمِ الواحدِ إذا قُلْتَ وَسَطُه صُلْبٌ وضَرَبْتُ وَسَطَ رَأْسِه بفتح السين . ووَسْطٌ بالسُّكونِ . يقالُ فى الكَمِّيَّةِ المُنْفَصِلَةِ كشىءٍ يَفْصِلُ بينَ جِسْمَيْنِ نحوُ وَسْطُ القوم كذا . والوسَطُ تارةً يقالُ فيما له طَرَفانِ مَذْمُومانِ يقالُ هذا أَوْسَطُهُمْ حَسَبًا إذا كان فى واسِطَةِ قومِه ، وأَرْفَعُهُمْ مَحَلًّا وكالجودِ الذى هوَ بَيْنَ البُخْلِ والسَّرَفِ فيُسْتَعْمَلُ استِعْمالَ القَصْدِ المَصُونِ عن الإفراطِ والتفريطِ ، فيُمْدَحُ به نحوُ السَّواءِ والعَدْلِ والنَّصَفَةِ ، نحوُ (وكَذلكَ جَعَلْناكُمْ أُمّةً وَسَطًا) وعلى ذلك (قال أَوْسَطُهُمْ) وتارةً يقالُ فيما له طَرَفٌ محمودٌ وطَرَفٌ مَذْمُومٌ كالخَيْرِ والشَّرِّ ويُكْنَى به عن الرَّذْلِ نحوُ قولهم فلانٌ وَسَطٌ من الرجال

تنبيها أنه قد خرج من حدِّ الخير. وقوله (حافظوا على الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى) فمن قال الظهر فاعتبار بالنهار ومن قال المغرب فلكونها بين الركعتين وبين الأربع اللتين بني عليهما عدد الركعات، ومن قال الصبح فلكونها بين صلاة الليل والنهار، قال ولهذا قال (أقم الصلاة لدلوك الشمس) الآية أى صلاته وتخصيصها بالذكر لكثرة الكسل عنها إذ قد يحتاج إلى القيام إليها من لذيذ النوم ولهذا زيد فى أذانه: الصلاة خير من النوم، ومن قال صلاة العصر فقد روى ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم فلكون وقتها فى أثناء الأشغال لعامة الناس بخلاف سائر الصلوات التى لها فراغ إما قبلها وإما بعدها ولذلك توعد النبى صلى الله عليه وسلم عليها فقال «مَنْ فَاتَهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَكَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ».

وسع: السَّعَةُ تقالُ فى الأمكنةِ وفى الحالِ وفى الفعلِ كالقدرةِ والجودِ ونحو ذلك، ففى المكانِ نحوُ قوله (إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ - أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً) وفى الحالِ قوله تعالى (لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ) وقوله: (عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ) والوُسْعُ مِنَ القُدرةِ ما يفضلُ عن قدرِ المكلَّفِ، قال (لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) تنبيهًا أنه يكلفُ عبدَهُ دُوَيْنَ ما ينوءُ به قدرتُه، وقيلَ معناهُ يكلِّفُه ما يثمرُ له السَّعةَ أى جنةً عرضُها السمواتُ والأرضُ كما قال (يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) وقوله (وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا) فوصفٌ له نحوُ (أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا) وقوله (وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ - وَكَانَ اللهُ وَاسِعًا حَكِيمًا) فعبارةٌ عن سعةِ قدرتِه وعلمِه ورحمتِه وإفضالِه كقولِه (وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا - وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) وقوله (وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) فإشارةٌ إلى نحو قوله (الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) ووسعَ الشىءُ اتسعَ والوُسْعُ الجِدةُ والطاقةُ، ويقالُ ينفقُ على قدرِ وُسعِه. وأوسعَ فلانٌ إذا كانَ له الغِنَى، وصارَ ذا سعةٍ، وفرسٌ وساعُ الخطوِ شديدُ العدوِ.

وسق: الوَسْقُ جمعُ المتفرِّقِ، يقالُ وَسَقْتُ الشىءَ إذا جمعتَه، وسُمِّىَ قدرٌ معلومٌ منَ الحملِ كحملِ البعيرِ وَسْقًا، وقيلَ هو ستُّونَ صاعًا، وأوسقتُ البعيرَ حمَّلتُه حِمْلَهُ، وناقةٌ واسِقٌ ونُوقٌ مواسيقُ إذا حملتْ. ووسَّقتُ الحنطةَ جعلتُها وَسْقًا وَوَسَقَتِ العينُ الماءَ حمَلتْه، ويقولون لا أفعله ما وسقتْ عينى الماءَ. وقوله: (وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ) قيلَ وما جمعَ منَ الظلامِ، وقيلَ عبارةٌ عن طوارقِ الليلِ، ووسقتُ الشىءَ جمعتُه، والوسيقةُ الإبلُ المجموعةُ كالرُّفقةِ منَ الناسِ، والاتِّساقُ الاجتماعُ والاطِّرادُ، قال اللهُ تعالى: (وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ).

وسل: الوَسيلةُ التوصُّلُ إلى الشىءِ برغبةٍ

وهى أخصُّ من الوَصِيلةِ لتضمُّنها لمعنى الرَّغبةِ ، قال تعالى : (وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) وحقيقةُ الوسيلةِ إلى اللهِ تعالى مُرَاعاةُ سبيلهِ بالعِلْمِ والعبادةِ وتَحرِّى مكارِمِ الشَّريعةِ وهى كالقُرْبةِ ، والوَاسِلُ الرَّاغِبُ إلى اللهِ تعالى ، ويقالُ إنَّ التَّوَسُّلَ فى غيرِ هذا : السَّرِقةُ ، يقالُ أخذَ فلانٌ إبلَ فُلانٍ تَوَسُّلاً أى سَرِقةً .

وسم : الوَسْمُ التأثيرُ والسِّمَةُ الأثرُ ، يقالُ وَسَمْتُ الشيءَ وسْمًا إذا أثَّرْتَ فيهِ بِسِمَةٍ ، قال تعالى : (سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ) وقال : (تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ) وقوله (إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ) أى للمُعتبِرينَ العارِفينَ المُتيقظينَ ، وهذا التَّوسُّمُ هو الذى سَمَّاهُ قومٌ الزَّكانةَ وقومٌ الفِراسةَ وقومٌ الفِطْنةَ ، قال عليه الصلاةُ والسلام : « اتَّقُوا فِراسَةَ المُؤْمِنِ فإنَّهُ يَنظُرُ بنُورِ اللهِ » وقال : (سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ) أى نُعلِّمُهُ بعلامةٍ يُعرفُ بها كقولهِ : (تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ) والوَسْمِيُّ ما يَسِمُ منَ المطَرِ الأوَّلِ بالنَّباتِ ، وتَوَسَّمْتُ تعرَّفْتُ بالسِّمةِ ، ويقالُ ذلك إذا طلبْتَ الوَسْمِيَّ ، وفلانٌ وَسِيمُ الوَجْهِ حَسَنُهُ ، وهو ذُو وَسامةٍ عبارةٌ عنِ الجَمالِ ، وفُلانةُ ذاتُ مِيسَمٍ إذا كان عليها أثرُ الجَمالِ ، وفُلانٌ موسُومٌ بالخَيْرِ ، وقومٌ وِسامٌ ، ومَوْسِمُ الحاجِّ مَعلَمُهم الذى يجتمعُونَ فيهِ ، والجمعُ المَوَاسِمُ ، ووَسَّمُوا شَهِدُوا المَوْسِمَ كقولهم عرَّفوا وحصَّبُوا وعيَّدُوا ، إذا شَهِدُوا عرَفةَ والمُحَصَّبَ وهو المَوْضِعُ الذى يُرْمَى فيهِ الحَصْباءُ .

وسن : الوَسَنُ والسِّنَةُ الغفلةُ والغفوَةُ ، قال: (لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ) ورجُلٌ وَسْنانُ ، وتَوَسَّنَها غَشِيَها نائمةً ، وقيلَ وَسِنَ وأَسِنَ إذا غُشِىَ عليه منْ رِيحِ البِئْرِ ، وأرى أنَّ وَسِنَ يقالُ لِتصوُّرِ النَّوْمِ منه لا لِتصوُّرِ الغَشَيانِ .

وسى : موسى مَنْ جعلَهُ عَرَبيًّا فمنقولٌ عن موسى الحديدِ ، يقالُ أوْسيْتُ رأسَهُ حلقتُهُ .

وشى : وَشَيْتُ الشيءَ وَشْيًا جعلْتُ فيهِ أثرًا يُخالِفُ مُعْظَمَ لوْنِهِ ، واستُعْمِلَ الوَشْيُ فى الكلامِ تشبيهًا بالمَنْسُوجِ ، والشِّيَةُ فِعَلةٌ منَ الوَشْيِ ، قال : (مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا) وثَوْرٌ مُوَشَّى القَوائمِ . والوَاشِى يُكنَّى به عن النَّمَّامِ ، ووَشَى فلانٌ كلامَهُ عبارةٌ عن الكَذِبِ نحو مَوَّهَهُ وزَخْرَفَهُ .

وصب : الوَصَبُ السُّقْمُ اللازِمُ ، وقد وَصِبَ فلانٌ فهو وَصِبٌ وأوْصبَهُ كذا فهو يَتَوَصَّبُ نحوُ يتوجَّعُ ، قال : (وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ - وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا) فتوعُّدٌ لِمَنِ اتخذَ إلٰهَيْنِ ، وتنبيهٌ أنَّ جزاءَ من فَعَلَ ذلك عذابٌ لازِمٌ شديدٌ ، ويكُونُ الدِّينُ ههُنا الطاعةَ ، ومعنى الوَاصِبِ الدائمِ أى حقُّ الإنسانِ أن يُطيعَهُ دائمًا فى جميعِ أحوالِهِ كما وَصَفَ بهِ الملائكةَ حيثُ قال : (لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) ويقالُ وَصَبَ وُصُوبًا دامَ ،

وَوَصَبَ الدَّيْنُ وَجَبَ ، ومَفازَةٌ واصِبَةٌ بعيدَةٌ لا غايةَ لَها .

وصد : الوَصِيدَةُ حُجْرَةٌ تُجْعَلُ لِلمالِ فى الجَبَلِ ، يقالُ أَوْصَدْتُ البابَ وَآصَدْتُهُ أى أطبقْتُه وأحكمْتُهُ ، وقال : (عَلَيْهِمْ نارٌ مُوصدَةٌ) وقُرِئَ بالهَمْزِ مُطْبَقَةٌ ، وَالوَصِيدُ المُتقارِبُ الأُصولِ .

وصف : الوَصْفُ ذِكْرُ الشيءِ بِحِلْيَتِه وَنَعْتِهِ ، وَالصِّفَةُ الحالَةُ التى عليها الشىءُ من حِلْيَتِهِ وَنَعْتِهِ كالزِّنَةِ التى هى قدْرُ الشىْءِ ، وَالوَصْفُ قد يكُونُ حَقًّا وَباطِلا ، قال : (وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الكَذِبَ) تنبيهًا على كَوْنِ ما يَذْكُرُونَهُ كَذِبًا ، وقوله عزّ وجلّ : (رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ) تنبيهٌ على أنّ أَكْثَرَ صِفاتِه ليسَ على حَسَبِ ما يعْتَقِدُهُ كثيرٌ من النّاسِ لم يُتَصَوَّرْ عنه تمثيلٌ وَتشبيهٌ وأنه يَتَعالى عَمَّا يقولُ الكُفارُ ، ولهذا قال عزّ وجلّ : (وَلَهُ المَثَلُ الأَعْلَى) ويقالُ اتَّصَفَ الشىءُ فى عَيْنِ الناظِرِ إذا احْتَمَلَ الوَصْفَ ، ووَصَفَ البَعيرُ وُصُوفًا إذا أجادَ السَّيْرَ ، والوَصِيفُ الخادِمُ ، والوَصِيفَةُ الخادِمَةُ ، ويقالُ وَصُفَ الجارِيَةِ .

وصل : الاتِّصالُ اتِّحادُ الأشياء بعضِها ببعضٍ كاتِّحادِ طرَفِى الدائرَةِ ، ويُضادُّ الانفصال . ويُسْتعمَلُ الوَصْلُ فى الأعْيانِ وفى المَعانِى ، يقالُ وَصَلْتُ فلانًا ، قالَ اللهُ تعالى (وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ) فقوله (إلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ) أى يُنْسَبُونَ ، يقالُ فلانٌ مُتَّصِلٌ بفُلانٍ إذا كانَ بينهما نِسْبَةٌ أَوْ مُصاهَرَةٌ ، وقوله عزّ وجلّ : (وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ القَوْلَ) أى أكْثَرْنَا لَهُمُ القولَ مَوْصُولاً بَعْضُه ببعضٍ ، وَمَوْصِلُ البَعيرِ كلُّ مَوْضِعَيْنِ حَصَلَ بينهما وُصْلَةٌ نحو ما بَيْنَ العَجزِ والفَخِذِ ، وقوله (وَلاَ وَصِيلَةٍ) وهو أنّ أحَدَهُمْ كانَ إذا وَلَدَتْ له شاتُهُ ذَكَرًا وأُنْثَى قالُوا وَصَلَتْ أخاها فلا يَذْبَحُونَ أخاها من أَجْلِها ، وقيلَ الوَصِيلَةُ العِمارَةُ والخِصْبُ ؛ والوَصِيلَةُ الأرضُ الوَاسِعَةُ ، ويقالُ هذا وَصْلُ هذا أى صِلَتُهُ .

وصى : الوَصِيَّةُ التَّقَدُّمُ إلَى الغَيْرِ بِمَا يَعْمَلُ به مُقْتَرِنًا بِوَعْظٍ من قولهم أرضٌ واصِيَةٌ مُتَّصِلَةُ النَّباتِ ، ويقالُ أوْصاهُ وَوَصَّاهُ ، قال : (وَوَصَّى بِهَا إبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ) وقُرِئَ (وأوْصَى) قال اللهُ عزّ وجلّ : (وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ - وَوَصَّيْنَا الإنْسَانَ - مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا - حِينَ الوَصِيَّةِ اثْنَانِ) وَوَصَّى أَنْشَأَ فَضْلَهُ وَتَوَاصَى القومُ إذا أَوْصَى بعضُهم إلى بعضٍ ، قال : (وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ - أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ)

وضع : الوَضْعُ أَعَمُّ من الحطِّ ومنه المَوْضِعُ ، قال : (يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ) ويقالُ ذلك فى الحَمْلِ وَالحِمْلِ ويقالُ وَضَعَتِ الحَمْلَ فهو مَوْضُوعٌ ، قال: (وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ - وَالأَرْضَ

وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ) فهذا الوَضْعُ عبارةٌ عن الإيجادِ وَالخلقِ ، وَوَضَعَتِ المرأةُ الحَمْلَ وَضْعاً، قال: (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى واللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ) فأما الوُضْعُ والتُّضْعُ فأن تَحْمِلَ فى آخرِ طُهْرِها فى مُقْبَلِ الحَيْضِ . ووَضْعُ البيتِ بِنَاؤُهُ ، قال اللهُ تعالى : (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ـ وَوُضِعَ الكِتَابُ) هو إبرازُ أعمالِ العبادِ نحوُ قولِه (وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً) ووضعتِ الدابّةُ تَضَعُ فى سَيْرِها أَسْرَعَتْ ودابّةٌ حَسَنَةُ المَوْضُوعِ وأَوْضَعْتُهَا حَمَلْتُهَا على الإسراعِ ، قال الله عزّ وجلّ : (وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ) والوَضْعُ فى السَّيْرِ اسْتِعارةٌ كقولِهم أَلْقَى باعَهُ وَثِقْلَهُ ونحوَ ذلك ، والوَضِيعةُ الحَطِيطَةُ من رأسِ المالِ ، وقد وُضِعَ الرَّجُلُ فى تجارتِهِ يُوضَعُ إذا خَسِرَ ، ورجُلٌ وضِيعٌ بَيِّنُ الضَّعةِ فى مُقابلةِ رَفِيعٍ بَيِّنِ الرِّفْعةِ .

وضن : الوَضْنُ نَسْجُ الدِّرْعِ ، ويُسْتَعارُ لِكُلِّ نَسْجٍ مُحْكَمٍ ، قال : (عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ) ومنه الوَضِينُ وهو حِزامُ الرَّحْلِ وجمعُهُ وُضُنٌ .

وطر : الوَطَرُ النَّهْمَةُ والحاجةُ المُهِمَّةُ ، قالَ اللهُ عزّ وجلّ : (فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً) .

وطأ : وَطُؤَ الشىءُ فهو وطِىءٌ بَيِّنُ الوَطَاءةِ والطَّأةِ والطِّئَةِ ، والوِطاءُ ما تَوَطَّأْتَ به ، وَوَطَأْتُ له بفِراشِهِ . ووَطِئْتُهُ بِرِجْلِي أَطَؤُهُ وَطْأً وَوَطاءةً وَوَطْأَةً وَتَوَطَّأْتُهُ ، قال اللهُ تعالى : (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً) وقُرِئَ وِطاءً وفى الحديثِ : « اللهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ » أى ذَلِّلْهُمْ . ووَطِئَ امْرَأَتَهُ كِنايةٌ عن الجِماعِ ، صارَ كالتَّصْريحِ للعُرْفِ فيه ، والمُواطأةُ الموافقةُ وأصلُهُ أن يَطَأَ الرجُلُ بِرِجْلِهِ مَوْطِئَ صاحِبِهِ ، قال اللهُ عزّ وجلّ : (إِنَّمَا النَّسِىءُ) إلى قولِهِ : (لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللهُ) .

وعد : الوَعْدُ يكونُ فى الخيرِ والشرِّ ، يقالُ وَعَدْتُهُ بنفعٍ وضُرٍّ وَعْداً وَمَوْعِداً وميعاداً ، والوَعِيدُ فى الشرِّ خاصّةً يقالُ منه أَوْعَدْتُهُ ويقالُ واعَدْتُهُ وَتَوَاعَدْنا ، قال اللهُ عزّ وجلّ : (إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الحَقِّ ـ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً ـ وَعَدَكُمُ اللهُ مَغَانِمَ ـ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا) إلى غيرِ ذلك . ومن الوَعْدِ بالشرِّ (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَهُ) وكانوا إنّما يَسْتَعْجِلُونَهُ بالعذاب، وذلك وعيدٌ، قال : (قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ـ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ـ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا ـ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِى نَعِدُهُمْ ـ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ـ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقْرَ) ومما يَتَضَمَّنُ الأَمْرَيْنِ قولُ اللهِ عزّ وجلّ : (أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ) فهذا وعدٌ بالقيامةِ وجزاءِ العبادِ إنْ خيراً فخيرٌ وإنْ شرّاً فشرٌّ . والمَوْعِدُ والميعادُ يكونانِ

مصدرًا واسمًا ، قال : (فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا - بَلْ زَعَمْتُمْ أَنْ لَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا - مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ - بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ - قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ - وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِى الْمِيعَادِ - إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ) أى البعث (إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَآتٍ - بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا) ومِنَ المُواعَدَةِ قولُهُ : (وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا - وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً - وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً) وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ مفعولٌ لا ظَرْفٌ أى انقضاء ثلاثين وأربعين ، وعلى هذا قولهُ : (وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ - وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ) و إشارةٌ إلى القيامةِ كقوله عزّ وجلّ (مِيقَاتُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ) ومِنَ الإيعادِ قوله : (وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ) وقال : (ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ - فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ - لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ) ورأيتُ أرضَهُمْ واعدةً إذا رُجِىَ خَيْرُهَا من النَّبْتِ ، ويومٌ واعدٌ حَرًّا أو بَرْدًا ، وعِيدُ الفَحْلِ هَدِيرُهُ ، وقوله عزّ وجلّ : (وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا) إلى قوله : (لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ) وقولهُ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ تفسيرٌ لِوَعَدَ كما أنّ قوله عزّ وجلّ : (لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ) تفسيرُ الوَصِيَّةِ . وقوله : (وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ) فقوله أنها لكُمْ بَدَلٌ من قولهِ إحدَى الطائفتين، تقديرُهُ وَعَدَكُمُ اللهُ أنَّ إحدَى الطائفتينِ لكُمْ ، إما طائفة العيرِ وإما طائفةُ النَّفِيرِ . والعِدَةُ من الوَعْدِ ويُجْمَعُ على عِداتٍ ، والوَعْدُ مَصْدَرٌ لا يُجْمَعُ . ووعدتُ يقتضِى مفعُولَيْنِ الثانى منهما مَكَانٌ أو زمانٌ أو أمرٌ من الأُمورِ نحوُ وعدتُ زيدًا يومَ الجمعةِ ، ومَكَانَ كذا ، وأنْ أفعلَ كذا ، فقولهُ أربعينَ ليلةً لا يجوزُ أن يكونَ المفعُولَ الثانى مِنْ : (وَوَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ) لأنّ الوَعْدَ لم يقعْ فى الأربعينَ بَلْ انقضاءَ الأربعينَ وتَمامَهَا لا يصحّ الكلامُ إلا بهذا .

وعظ : الوَعْظُ زَجْرٌ مُقْتَرِنٌ بِتَخْوِيفٍ . قال الخليلُ هو التذكيرُ بالخيرِ فيما يرِقُّ له القَلْبُ والعِظَةُ والمَوْعِظةُ الاسمُ ، قال تعالى : (يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ - قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ - ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ - قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ - وَجَاءَكَ فِى هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى - وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ - وَكَتَبْنَا لَهُ فِى الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَىْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا - فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ) .

وعى : الوَعْىُ حِفْظُ الحديثِ ونحوِهِ ، يقالُ وَعَيْتُهُ فى نفسِهِ ، قال تعالى : (لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ) والإيعاءُ حِفْظُ الأمتعةِ فى الوِعاءِ ، قال : (وَجَمَعَ فَأَوْعَى) ، قال الشاعرُ :

* والشَّرُّ أخبثُ ما أوْعَيْتَ من زادِ *

وقال (فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ) ولا وَعْىَ عَنْ كذا أى لا تماسُكَ للنَّفْس دُونَهُ ومنه مالِى عنه وَعْىٌ أى بُدٌّ ، وَوَعَى الجُرْحُ يَعِى وَعْيًا جمعَ المِدَّةَ ، وَوَعَى العظمُ اشْتَدَّ وَجمعَ القُوَّةَ ، والواعِيَةُ الصَّارِخَةُ ، وَسَمِعْتُ وَعْىَ القومِ أى صُرَاخَهُمْ .

وفد : يقالُ وَفَدَ القومُ تَفِدُ وِفادَةً وهُمْ وَفْدٌ وَوُفُودٌ وهُمُ الذين يَقْدَمُونَ عَلَى المُلُوكِ مُسْتَنْجِزِينَ الحوائجَ ومنه الوافدُ من الإبل وهو السابقُ لِغيرِهِ ، قال (يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْدًا) .

وفر : الوَفْرُ المالُ التَّامُّ ، يقالُ وَفَرْتُ كذا تَمَّمْتُهُ وكَمَّلْتُه ، أَفِرُهُ وَفْرًا وَوُفُورًا وفِرَةً وَوَفَّرْتُه على التَّكْثير ، قال (فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا) وَوَفَرْتُ عِرْضَهُ إذا لم تَنْتَقِصْهُ ، وأرضٌ فى نَبْتِها وَفْرَةٌ إذا كان تامًّا ، ورأيتُ فلانًا ذا وفارَةٍ أى تامَّ المُرُوءةِ والعقلِ ، والوافِرُ ضَرْبٌ مِنَ الشِّعْرِ .

وفض : الإيفاضُ الإسْراعُ ، وأصلُه أن يَعْدُوَ مَنْ عليه الوَفْضَة وهى الكِنانَةُ تتَخَشْخَشُ عليه وجمعُها الوِفاضُ ، قال : (كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ) أى يُسْرِعُونَ ، وقيل الأَوْفَاضُ الفِرَقُ من الناس المُسْتَعْجِلَةِ ، يقالُ لَقِيتُه عَلَى أوفاضٍ أى عَلَى عَجَلَةٍ ، الواحِدُ وَفْضٌ .

وفق : الوِفْقُ المُطابَقَةُ بينَ الشَّيْئَيْنِ ، قال (جَزَاءً وِفَاقًا) يقالُ وافَقْتُ فلانا ووافقتُ الأمرَ صادَفْتُه ، والاتِّفاقُ مُطابَقَةُ فِعلِ الإنسانِ القَدَرَ ويقالُ ذلك فى الخَيْرِ والشَّرِّ ، يقالُ اتَّفَقَ لِفلانٍ خَيْرٌ ، واتَّفَقَ له شَرٌّ . والتَّوْفِيقُ نَحْوُه لكنَّهُ يَخْتَصُّ فى التَّعارُفِ بالخَيْرِ دُونَ الشَّرِّ ، قال تعالى (وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ) ، ويقالُ أتانا لِتِيفاقِ الهِلالِ ومِيفاقِهِ أى حينَ اتَّفَقَ إهْلالُه .

وفى : الوافِى الذى بَلَغَ التَّمامَ يقالُ دِرْهَمٌ وافٍ وكَيْلٌ وافٍ وأَوْفَيْتُ الكَيْلَ والوَزْنَ ، قال تعالى : (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ) وَفَى بِعَهْدِهِ يَفِى وفاءً وأَوْفَى إذا تَمَّمَ العَهْدَ ولم يَنْقُضْ حِفْظَهُ ، واشْتِقاقُ ضِدِّهِ وهو الغَدْرُ يَدُلُّ عَلَى ذلك وهو التَّرْكُ والقرآن جاء بأَوْفَى ، قال تعالى (وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ - وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ - بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى - وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا - يُوفُونَ بِالنَّذْرِ - وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ) وقولُهُ (وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى) فتَوْفِيَتُهُ أنه بَذَلَ المَجْهُودَ فى جميعِ ما طُولِبَ به مما أشار إليه فى قولِهِ (إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ) مِنْ بَذْلِ مالِهِ بالإنفاقِ فى طاعتِه ، وبَذْلِ وَلَدِهِ الذى هو أعزُّ مِنْ نَفْسِه لِلقُرْبانِ ، وإلى ما نَبَّهَ عليه بقوله (وَفَّى) أشار بقوله تعالى (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ) وتَوْفِيَةُ الشىءِ بَذْلُهُ وافيًا ، واسْتِيفاؤُهُ تَناوُلُهُ وافيًا ، قال تعالى (وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ) وقال (وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ - ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ -

إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ـ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا ـ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ ـ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ) وقد عُبِّر عن الموتِ والنومِ بالتَّوفِّي ، قال تعالى : (اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ـ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ ـ قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ ـ اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ ـ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ـ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ـ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ـ وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ـ وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ـ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا ـ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ) وقد قيلَ تَوَفِّيَ رِفعةٍ واختصاصٍ لا تَوَفِّيَ مَوْتٍ. قال ابنُ عباسٍ : تَوَفِّي مَوْتٍ لأَنَّهُ أَمَاتَهُ ثُمَّ أَحْيَاهُ .

وقب : الوَقْبُ كالنُّقْرَةِ في الشيءِ وَوَقَبَ إذا دَخَلَ في وَقْبٍ ومنه وَقَبَتِ الشمسُ غَابَتْ . قال : (وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ) تغييبه ، والوَقِيبُ صَوْتُ قُنْبِ الدَّابَّةِ وقَبْبُهُ وَقَبَهُ .

وقت : الوَقْتُ نِهايةُ الزمانِ المفروضِ للعَمَلِ ولهذا لا يكادُ يقالُ إلّا مُقَدَّرًا نحوُ قولهم وَقَّتُّ كذا جَعَلْتُ له وقتًا ، قال : (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ـ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ) والميقاتُ الوقتُ المضروبُ للشيءِ والوَعْدُ الذي جُعِلَ له وَقْتٌ ، قال عزَّ وجلَّ (إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ ـ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ـ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ) وقد يقالُ الميقاتُ للمكانِ الذي يُجعَلُ وَقْتًا للشيءِ كميقاتِ الحجِّ .

وقد : يقالُ وَقَدَتِ النارُ تَقِدُ وُقُودًا ووَقْدًا ، والوَقُودُ ، يقالُ للحَطَبِ المجعولِ للوُقُودِ ولِما حَصَلَ مِنَ اللَّهَبِ ، قال : (وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ـ أُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ـ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ) واستَوْقَدْتُ النارَ إذا تَرَشَّحْتُ لإيقادِها ، وأَوْقَدْتُها ، قال : (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ـ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ـ فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ ـ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ) ومنه وَقْدَةُ الصَّيْفِ أَشَدُّ حَرًّا ، وَاتَّقَدَ فلانٌ غَضَبًا . ويُستعارُ وَقَدَ واتَّقَدَ للحربِ كاستعارةِ النارِ والاشتعالِ ونحوِ ذلك لها ، قال تعالى : (كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ) وقد يُستعارُ ذلك للتَّلأْلُؤِ ، فيقالُ اتَّقَدَ الجوهرُ والذهبُ .

وقذ : قال : (وَالْمَوْقُوذَةُ) أي المقتولةُ بالضَّرْبِ .

وقر : الوَقْرُ الثِّقَلُ في الأُذُنِ ، يقالُ وَقَرَتْ أُذُنُهُ تَقِرُ وتَوْقَرُ ، قال أبو زيد : وَقِرَتْ تَوْقَرُ فهي مَوْقُورَةٌ ، قال : (وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ ـ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا) والوِقْرُ الحِمْلُ للحمارِ والبغلِ كالوَسْقِ للبعيرِ ، وقد أَوْقَرْتُهُ وَنَخْلَةٌ مُوقِرَةٌ ومُوقَرَةٌ ، والوَقَارُ السُّكُونُ والحِلْمُ ، يقالُ هو وَقُورٌ ووَقَارٌ ومُتَوَقِّرٌ ، قال : (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا) وفلانٌ ذُو وَقْرَةٍ ، وقوله : (وَقَرْنَ

فى بيُوتِكُنَّ) قيلَ هو منَ الوَقارِ . وقال بعضُهم هو منْ قولهم وَقَرْتُ أقِرُ وَقْرًا أى جلَسْتُ ، وَالوَقِيرُ القَطيعُ العظيمُ من الضأن كأنّ فيها وَقارًا لِكثْرَتِها وَبُطءِ سيْرِها .

وقع : الوُقوعُ ثبُوتُ الشيء وَسقُوطُه ، يقالُ وقَعَ الطائرُ وُقوعًا ، والوَاقِعةُ لا تُقالُ إلاّ فى الشِّدّةِ وَالمكْرُوه ، وأكثرُ ما جاء فى القرآنِ من لفظِ وقَعَ جاء فى العذابِ وَالشّدائدِ نحوُ : (إذَا وَقَعَتِ الوَاقِعَةُ لَيْسَ لِوَقْعَتِها كاذِبَةٌ) وقال (سَأَلَ سائِلٌ بِعذَابٍ وَاقِعٍ ـ فيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الوَاقِعَةُ) ووُقوعُ القولِ حُصُولُ مُتَضمَّنِه، قال تعالى : (وَوَقَعَ القَوْلُ عليهِمْ بِما ظَلَمُوا) أى وجبَ العَذابُ الذى وُعِدُوا لِظُلمهِمْ ، فقال عزَّ وجلَّ : (وَإذَا وَقَعَ القَوْلُ عليهِمْ أخْرَجْنَا لَهُمْ دابَّةً مِنَ الأرْضِ) أى إذا ظهرَتْ أماراتُ القيامةِ التى تقدّمَ القولُ فيها . قال تعالى : (قَدْ وَقَعَ عليْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ) وقال : (أثُمَّ إذَا ماوَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ) وقال (فَقَدْ وَقَعَ أجْرُهُ عَلَى اللهِ) واستعمالُ لفظةِ الوُقوعِ ههُنا تأكيدٌ للوُجُوبِ كاستعمالِ قوله تعالى (وَكانَ حَقًّا علينَا نَصْرُ المُؤمنِينَ ـ كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِي المُؤْمِنِينَ) وقوله عزَّ وجلَّ : (فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) فعبارةٌ عن مُبادرتِهمْ إلى السُّجودِ ، ووَقَعَ المطرُ نحوُ سَقَطَ ، وَمواقِعُ الغَيْثِ مَساقِطُه ، والمُوَاقعةُ فى الحرْبِ وَيُكَنَّى بالمُوَاقعةِ عن الجماعِ ، والإيقاعُ يقالُ فى الإسْقاطِ وفى شنِّ الحرْبِ بالوَقْعةِ ووَقْعُ الحديدِ صَوْتُه ، يقالُ وقَعْتُ الحَدِيدَةَ أقَعُها وقْعًا إذا حَدَدْتَها بالمِيقَعةِ ، وَكلُّ سُقوطٍ شديدٍ يُعبَّرُ عنه بذلكَ ، وعنهُ استُعيرَ الوَقِيعةُ فى الإنسانِ. والحافِرُ الوَقِعُ الشَّديدُ الأثَرِ ، ويقال للمكانِ الذى يَستقرُّ المَاءُ فيه الوَقِيعةُ ، وَالجمعُ الوَقائعُ ، والموضعُ الذى يستقِرُّ فيهِ الطَّيرُ موْقِعٌ، وَالتَّوْقِيعُ أثرُ الدَّبَرِ بظهرِ البَعيرِ ، وأثرُ الكِتابَةِ فى الكِتابِ ، ومنه استُعيرَ التَّوْقيعُ فى القِصَصِ .

وقف : يقالُ وقَفْتُ القومَ أقِفُهم وَقْفًا وَوَاقَفُوهُمْ وُقُوفًا، قال (وَقِفُوهُمْ إنَّهُمْ مَسْئُولُونَ) ومنه استُعيرَ وَقفتُ الدّار إذا سَبَّلْتَها ، والوَقْفُ سِوارٌ من عَاجٍ ، وَحمارٌ مُوَقَّفٌ بأرْساغِهِ مِثلُ الوَقْفِ من البَياضِ كقولهِم فرَسٌ مُحَجَّلٌ إذا كانَ بهِ مِثْلُ الحَجَلِ ، ومَوْقِفُ الإنسانِ حيثُ يقِفُ ، وَالمُوَاقفة أن يقِفَ كُلٌّ وَاحدٍ أمرَهُ على ما يقِفُهُ عليه صاحِبُهُ ، والوَقِيفَةُ الوَحْشِيَّةُ التى يُلْجِئُها الصائِدُ إلى أنْ تَقِفَ حتى تُصادَ .

وقى: الوِقايةُ حِفظُ الشيءِ ممَّا يُؤْذِيهِ وَيضرُّه، يقالُ وَقَيْتُ الشيءَ أقِيهِ وِقايَةً وَوِقاءً ، قال : (فَوَقاهُمُ اللهُ ـ وَوَقاهُمْ عذابَ السَّعيرِ ـ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ وَاقٍ ـ مالَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا وَاقٍ ـ قُوا أنفُسَكُمْ وَأهْلِيكُمْ نارًا) والتَّقوى جعْلُ النَّفْسِ فى وِقايَةٍ مما يخافُ ، هذا تحقيقُهُ ، ثمَّ يُسَمَّى الخوْفُ تارةً تقوَى ، والتَّقْوَى خوفًا حَسَبَ تَسْمِيَةِ مُقتضى الشيءِ بمُقْتضيهِ والمُقتضِي بمُقْتضاهُ ، وصارَ التَّقْوَى فى تعارُفِ

الشَّرْعِ حِفْظَ النَّفْسِ عَمَّا يُؤْثِمُ ، وذلك بِتَرْكِ المَحْظُورِ ، وَيَتِمُّ ذلك بِتَرْكِ بعضِ المُبَاحاتِ لِمَا رُوِيَ : « الحَلَالُ بَيِّنٌ ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ ، وَمَنْ رَتَعَ حَوْلَ الحِمَى فَحَقِيقٌ أَنْ يَقَعَ فِيهِ » قال اللهُ تعالى : (فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ - إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا - وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلى الجَنَّةِ زُمَرًا) وَلِجَعْلِ التَّقْوَى مَنَازِلَ قال : (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلى اللهِ - وَ - اتَّقُوا رَبَّكُمْ - وَمَنْ يَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ - وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ - اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ) وتخصيصُ كلٍّ واحدٍ من هذهِ الألفاظِ لهُ ما بعد هذا الكتاب. ويقالُ اتَّقى فلانٌ بكذا إذا جعلهُ وِقايةً لِنَفْسِه ، وقوله (أَفَمَنْ يَتَّقِى بِوَجْهِهِ سُوءَ العَذَابِ يَوْمَ القِيَامَةِ) تنبيهٌ على شدَّةِ مَا ينالهُمْ ، وَإِنَّ أجدر شيْءٍ يَتَّقُونَ بِهِ مِنَ العَذابِ يوْمَ القيامةِ هو وُجُوهُهُمْ ، فصارَ ذلك كقولِهِ : (وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ - يَوْمَ يُسْحَبُونَ فى النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ) .

وكد : وَكَّدْتُ القوْلَ وَالفعلَ وأَكَّدْتُهُ أحكمتُهُ ، قال تعالى : (وَلاَ تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا) والسَّيْرُ الذى يُشَدُّ بِهِ القَرَبُوسُ يُسَمَّى التَّأْكِيدَ ، ويقالُ توكيد ، والوِكادُ حَبْلٌ يُشَدُّ به البَقَرُ عندَ الحَلَبِ ، قال الخليلُ : أَكَّدْتُ فى عَقْدِ الأَيْمَانِ أجْوَدُ ، ووَكَّدتُ فى القولِ أجْوَدُ ، تقولُ إذا عَقَدْتَ : أَكَّدْتُ ، وإذا حَلَفْتَ : وَكَّدْتُ ووَكَدَ وَكْدَهُ إذا قَصَدَ قَصْدَهُ وَتَخَلَّقَ بِخُلُقِهِ .

وكز : الوَكْزُ الطَّعْنُ والدَّفْعُ والضَّرْبُ بِجَمِيعِ الكَفِّ ، قال تعالى : (فَوَكَزَهُ مُوسَى) .

وكل : التَّوْكِيلُ أَنْ تَعْتَمِدَ على غيرِكَ وَتَجْعَلَهُ نائبًا عنكَ ، والوَكِيلُ فَعِيلٌ بمعنَى المفعول ، قال تعالى : (وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً) أى اكْتَفِ به أن يَتَوَلَّى أمْرَكَ ويَتَوَكَّلَ لَكَ وعلى هذا : (حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ - وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ) أى بِمُوَكَّلٍ عليهم وحافظٍ لَهُمْ كقولِه : (لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ إِلاَّ مَنْ تَوَلَّى) فعلى هذا قوله تعالى : (قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) وقولُهُ : (أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً - أَمَّنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً) أى مَنْ يَتَوَكَّلُ عنهم ؟ والتَّوَكُّلُ يقالُ على وَجْهَيْنِ ، يقالُ تَوَكَّلْتُ لِفُلانٍ بمعنَى تَوَلَّيْتُ له ، ويقالُ وَكَّلْتُهُ فَتَوَكَّلَ لى : وَتَوَكَّلْتُ عليه بمعنَى اعْتَمَدْتُهُ ، قال عزَّ وجلَّ : (فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤْمِنُونَ - وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ - رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا - وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا - وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً - وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ - وَتَوَكَّلْ عَلَى الحَيِّ الَّذِى لاَ يَمُوتُ) ووَاكَلَ فلانٌ إذا ضَيَّعَ أَمْرَهُ مُتَّكِلاً على غيرِهِ ، وتَوَاكَلَ القومُ إذا اتَّكَلَ كُلٌّ على الآخَرِ ، ورجُلٌ وُكَلَةٌ تُكَلَةٌ

إذا اعتمدَ غيرَهُ فى أمرِهِ ، والوَكالُ فى الدابّةِ أن لا يمشِيَ إلاّ بِمَشْيِ غيرِهِ ، ورُبّما فُسِّرَ الوَكِيلُ بالكَفيلِ ، والوَكِيلُ أعمُّ لأنّ كُلَّ كَفيلٍ وَكِيلٌ ، وليسَ كُلُّ وكيلٍ كَفيلاً .

ولج : الوُلُوجُ الدُّخُولُ فى مَضِيقٍ ، قال : (حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِى سَمِّ الْخِيَاطِ) وقولُه : (يُولِجُ اللَّيْلَ فِى النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِى اللَّيْلِ) فتنبيهٌ على ما رَكَّبَ اللهُ عزَّ وجلَّ عليه العالَمَ من زيادةِ الليلِ فى النهارِ وزيادةِ النهارِ فى الليلِ وذلك بحسَبِ مَطالِعِ الشمسِ ومغاربِها. والوَلِيجَةُ كُلُّ ما يَتّخِذُهُ الإنسانُ مُعْتمِدًا عليه وليسَ من أهْلِهِ ، من قولهم فلانٌ وليجةٌ فى القوم إذا لَحِقَ بهم وليس منهم إنسانًا كانَ أو غيرَهُ ، قال : (وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً) وذلك مِثلُ قولِهِ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ) ورَجُلٌ خُرَجَةٌ وُلَجَةٌ : كثيرُ الخُروجِ والوُلُوجِ .

وكأ : الوِكاءُ رِباطُ الشىءِ وقد يُجعَلُ الوِكاءُ اسمًا لِما يُجعَلُ فيه الشىءُ فيُشَدُّ به ومنه أوْكأْتُ فلانًا جعَلْتُ له مُتّكأً ، وتوَكّأَ على العصا اعتمَد بها وتشدَّدَ بها ، قال تعالى : (هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا) ، وفى الحديث « كانَ يُوكِى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ » قال معناه يَمْلأُ مابينهما سَعْيًا كما يُوكَى السِّقاءُ بَعْدَ المَلْءِ ، ويقالُ أوْكَيْتُ السِّقاءَ ولايقالُ أوْكأْتُ .

ولد : الوَلَدُ المَوْلُودُ يقالُ للواحدِ والجمعِ والصَّغيرِ والكبيرِ ، قال اللهُ تعالى : (فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ - أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ) ويقالُ للمُتَبَنَّى ولَدٌ ، قال : (أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا) وقال : (وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ) قال أبو الحسن : الوَلَدُ الابْنُ والابْنَة والوُلْدُ هُمُ الأهْلُ والوِلْدُ . ويقالُ وُلِدَ فلانٌ . قال تعالى : (وَالسَّلَامُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدْتُ - وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ) والأبُ يقالُ له والِدٌ والأُمُّ والِدَةٌ ويقالُ لهما والِدانِ ، قال : (رَبِّ اغْفِرْ لِى وَلِوَالِدَىَّ) والوَلِيدُ يقالُ لِمَنْ قَرُبَ عَهْدُهُ بالوِلادةِ وإن كان فى الأصلِ يصحُّ لِمَنْ قَرُبَ عَهْدُهُ أو بَعُدَ كما يقالُ لِمَنْ قَرُبَ عَهْدُهُ بالاجْتِناءِ جَنِىٌّ فإذا كَبِرَ الوَلَدُ سَقَطَ عنه هذا الاسمُ وجمعُهُ وِلْدانٌ ، قال (يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا) والوَلِيدَةُ مُختَصّةٌ بالإماءِ فى عامّةِ كلامِهِمْ ، واللِّدَةُ مُختَصّةٌ بالتِّرْبِ ، يقالُ فلانٌ لِدَةُ فلانٍ ، وتِرْبُهُ ، ونُقصانُهُ الواوُ لأنّ أصلَهُ وِلْدَةٌ . وتَوَلُّدُ الشىءِ من الشىءِ حُصُولُهُ عنه بِسَبَبٍ من الأسبابِ وجمعُ الوَلَدِ أوْلادٌ قال : (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ - إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ) فجَعَلَ كُلَّهُمْ فِتْنَةً وبعضَهم عَدُوًّا . وقيلَ الوُلْدُ جمعُ وَلَدٍ نحوُ أَسَدٍ وأُسْدٍ ، ويجوزُ أن يكونَ واحدًا نحوُ بُخْلٍ وبَخَلٍ وعَرَبٍ وعُرْبٍ ، ورُوِى وُلْدُكِ مَنْ دَمَّى عَقِبَيْكِ وَقُرِئَ : (مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مالُهُ وَوُلْدُهُ) .

ولق : الوَلْقُ الإسْراعُ ، ويقالُ وَلَقَ الرَّجُلُ

يَلِقُ كَذِبَ ، وقُرِئَ (إذْ تَلِقُونَهُ بِأَلسِنَتِكُمْ) أى تسرعُونَ الكَذِبَ من قولهم جاءت الإبلُ تَلِقُ ، والأَوْلَقُ مَنْ فيه جُنُونٌ وهَوَجٌ ورجلٌ مألُوقٌ وَمُؤْلَقٌ وناقةٌ وَلَقَى سَرِيعَةٌ ، والوَلِيقَةُ طَعامٌ يُتَّخَذُ من السَّمْنِ ، والوَلَقُ أخفُّ الطَّعْنِ .

وهب : الهِبَةُ أَنْ تَجْعَلَ مِلْكَكَ لِغَيْرِكَ بِغَيْرِ عِوَضٍ ، يقالُ وَهَبْتُهُ هِبَةً وَمَوْهِبَةً وَمَوْهِبًا ، قال تعالى : (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحٰقَ - الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ - إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا) فَنَسَبَ المَلَكُ إلى نَفْسِهِ الهِبَةَ لَمَّا كان سببًا فى إيصالِه إليها ، وقد قُرِئَ (لِيَهَبَ لَكِ) فنُسِبَ إلى الله تعالى فهذا على الحقيقةِ والأوّلُ على التَّوسُّعِ . وقال تعالى : (فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا - وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ - وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ - وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا - فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي - رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ - هَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً - هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي) وَيُوصَفُ اللهُ تعالى بالوَاهِبِ والوَهَّابِ بمعنى أنهُ يُعطى كُلًّا على استحقاقِهِ ، وقوله (إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا) والاتِّهابُ قَبُولُ الهِبةِ ، وفى الحديث « لَقَدْ هَمَمْتُ أنْ لا أتَّهِبَ إلاَّ مِنْ قُرَشِيٍّ أوْ أنصارِيٍّ أو ثَقَفِيٍّ » .

وهج : الوَهَجُ حُصُولُ الضَّوْءِ وَالحَرِّ من النَّارِ ، والوَهَجانُ كذلك وقوله (وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا) أى مُضِيئًا وقد وَهَجَتِ النارُ تَوْهَجُ وَوَهَجَ يَهِجُ ، وَيَتَوَهَّجُ وتَوَهَّجَ الجَوْهَرُ تَلَأْلَأَ .

ولى : الوَلاءُ والتَّوالِى أنْ يحصُلَ شيئانِ فصاعِدًا حُصُولًا ليس بينهما ما ليسَ منهما ، وَيُستعارُ ذلك للقُرْبِ من حيثُ المكانُ ومن حيثُ النِّسبةُ ومن حيثُ الدِّينُ ومن حيثُ الصَّداقةُ والنُّصرةُ والاعتقادُ ، والوِلايةُ النُّصرةُ ، والوَلايةُ تولِّى الأمرِ ، وقيلَ الوِلايةُ والوَلايةُ نحوُ الدِّلالةِ والدَّلالةِ ، وحقيقتُهُ تولِّى الأمرِ . وَالوَلِيُّ والمَوْلَى يُستعملان فى ذلك كلٌّ واحدٍ منهما يقالُ فى معنى الفاعِلِ أى المُوالِى ، وفى معنى المَفعولِ أى المُوالَى ، يقالُ للمؤمنِ هو وَلِيُّ اللهِ عزَّ وجلَّ ولم يَرِدْ مولاهُ ، وقد يقالُ : اللهُ تعالى وَلِيُّ المؤمنينَ وَمَوْلاهُمْ ، فمِنَ الأوّلِ قال اللهُ تعالى (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا - إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ - وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ - ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا - نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ - وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ) قال عزَّ وجلَّ : (قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ - وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ - ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ) والوالِى الذى فى قوله (وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ) بمعنى الوَلِيِّ وَنفى اللهُ تعالى الوِلايةَ بينَ المؤمنينَ والكافرينَ

فى غيرِ آيةٍ ، فقال : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا اليَهُودَ - إلى قوله - وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ - لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وإخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ - وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ - مَا لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ - تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا - إلى قوله - وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ والنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إلَيْهِ ما اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ) وجعلَ بينَ الكافرينَ والشَّياطينِ مُوالاةً فى الدُّنيا ونَفى بينهم المُوالاةَ فى الآخرةِ ، قال اللهُ تعالى فى المُوالاةِ بينهُمْ فى الدُّنيا (والمُنَافِقُونَ والمُنَافِقَاتُ بعضُهم أَوْلِياءُ بَعْضٍ) وقال (إنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللهِ - إنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ - فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ) فكما جعلَ بينهمْ وبينَ الشَّيْطانِ مُوالاةً جعلَ لِلشَّيْطانِ فى الدُّنيا عليهم سُلْطانًا فقال : (إنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ) ونَفى المُوالاةَ بينهم فى الآخرةِ فقالَ فى مُوالاةِ الكُفَّارِ بعضِهِمْ بعْضًا : (يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا - وَيَوْمَ القِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ - قالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ القَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا) الآية ، وقولهم تَوَلَّى إذا عُدِّىَ بِنفسِهِ اقتضى معنى الوِلايةِ وحُصُولُهُ فى أقربِ المَواضعِ منه يقالُ وَلَّيْتُ سَمْعِي كذا وَوَلَّيْتُ عَيْنِي كذا وَوَلَّيْتُ وجْهِي كذا أقبَلْتُ به عليه، قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ (فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا - فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ) وإذا عُدِّىَ بِمَنْ لفظًا أو تقديرًا اقتضى معنى الإعْراضِ وتَرْكِ قُرْبِه ، فمِنَ الأوَّلِ قولهُ (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ - وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ) ومن الثانى قولهُ (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِالمُفْسِدِينَ - إلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ - فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا - وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ - فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا البَلاغُ المُبِينُ - وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَوْلاكُمْ - فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ) والتَّوَلِّى قد يكونُ بالجسمِ وقد يكونُ بتَرْكِ الإصْغاءِ والائْتِمارِ ، قال اللهُ عزَّ وجلَّ : (وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ) أى لا تفعَلُوا ما فعَلَ المَوْصُوفُونَ بقولِهِ (وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا) ولا ترتَسِمُوا قولَ مَنْ ذُكِرَ عنهم (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا القُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ) ويقال وَلَّاهُ دُبُرَهُ إذا انهزَمَ. وقال تعالى : (وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ - وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ) وقولهُ (هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا) أى ابنًا يكونُ من أوْليائِكَ ، وقولهُ (خِفْتُ المَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي) قيل ابنُ العَمِّ وقيل مَواليه . وقولهُ (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ) فيه نَفْىُ الوَلِىِّ بقولِهِ عزَّ وجلَّ (مِنَ الذُّلِّ) إذْ كانَ صالحُو عبادِهِمْ أَوْلِيَاءَ اللهِ كما

تقدم لكنْ مُوالاتُهمْ ليستولى هو تعالى بهم وقوله (وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا) والوَلِىُّ المَطَرُ الذى يَلِى الوَسْمِىَّ ، والمَوْلَى يقالُ للمُعْتِقِ والمُعْتَقِ والحَلِيفِ وابنِ العَمِّ والجارِ وكلُّ مَنْ وَلِىَ أمرَ الآخرِ فهو وليُّهُ ، ويقالُ فلانٌ أوْلَى بكذا أى أحرَى ، قال تعالى : (النَّبىُّ أوْلَى بالمُؤْمِنِينَ مِنْ أنْفُسِهِمْ - إنَّ أوْلَى النَّاسِ بإبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ - فاللهُ أوْلَى بِهِمَا - وأُولُوا الأرْحَامِ بعضُهمْ أوْلَى ببعضٍ) وقيلَ : (أوْلَى لَكَ فأوْلَى) من هذا ، معناهُ العِقَابُ أوْلَى لكَ وبكَ ، وقيلَ هذا فِعلٌ المُتَعدِّى بمعنَى القُرْبِ ، وقيلَ معناهُ انْزَجِرْ. ويقالُ وَلِىَ الشىءُ الشىءَ وأوْلَيْتُ الشىءَ شيئاً آخرَ أى جَعلْتُهُ يَلِيه ، والوَلاءُ فى العِتْقِ هو ما يُورَثُ به ونُهِىَ عنْ بَيْعِ الوَلاءِ وعن هِبَتِهِ ، والمُوالاةُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ المتَابَعَةُ .

وهن : الوَهْنُ ضَعْفٌ من حيثُ الخَلْقُ أو الخُلُقُ (قَالَ رَبِّ إنِّى وَهَنَ العَظْمُ مِنِّى - فَمَا وَهَنُوا لِمَا أصابَهُمْ - وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ) أى كلَّما عَظُمَ فى بَطْنِهَا زادَها ضَعْفاً عَلَى ضَعْفٍ : (وَلاَ تَهِنُوا فِى ابْتِغَاءِ القَوْمِ - وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا - ذَلِكُمْ وَأنَّ اللهَ مُوهِنُ كَيْدِ الكَافِرِينَ) .

وهى : الوَهْىُ شَقٌّ فى الأدِيمِ والثَّوْبِ ونحوِهِما ومنه يقالُ وَهَتْ عَزَالِى السَّحابِ بمائِها ، قال : (وَانْشَقَّتِ السماءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ) وكلُّ شىءٍ استَرْخَى رِبَاطُهُ فقد وَهَى .

وى : وَىْ كَلِمَةٌ تُذكَرُ للتَّحَسُّرِ والتَّنَدُّمِ والتَّعَجُّبِ ، تقولُ وَىْ لِعَبْدِ اللهِ ، قال تعالى : (وَيْكَأنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ - وَيْكَأنَّهُ لا يُفْلِحُ الكَافِرُونَ) وقيلَ وَىْ لِزَيْدٍ ، وقيلَ وَيْكَ كانَ وَيْلَكَ فَحُذِفَ منه اللامُ .

ويل : قال الأصمعىُّ : وَيْلٌ قُبْحٌ ، وقد يُسْتعملُ على التَّحسُّرِ ، ووَيْسَ استِصْغارٌ ، ووَيْحَ تَرَحُّمٌ. ومنْ قالَ وَيْلٌ وادٍ فى جهنَّمَ فإنه لمْ يُرِدْ أنَّ وَيْلاً فى اللُّغةِ هوَ موْضُوعٌ لهذا ، وإنَّما أرادَ مَنْ قال اللهُ تعالى ذلك فيه فقدِ استَحقَّ مَقرًّا مِنَ النَّارِ وَثَبَتَ ذلكَ له : (فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ - وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ - وَيْلٌ لِكُلِّ أفَّاكٍ أثِيمٍ - فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا - فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا - وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ - وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ - يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا - يَا وَيْلَنَا إنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ - يَا وَيْلَنَا إنَّا كُنَّا طَاغِينَ) .

كتاب الهاء

هبط : الهُبُوط الانحِدَارُ على سبيل القَهر كهُبُوط الحجَر ، والهَبُوطُ بالفتح المُنحدِرُ ، يقالُ هَبَطتُ أنا وهَبَطتُ غيرى ، يكونُ اللازِمُ والمتعدّى على لفظٍ واحدٍ ، قال : (وَإنَّ مِنْهَا لَمَا يهبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ) يقالُ هَبطتُ وهَبَطتُه هَبطاً ، وَإذا استُعمِل فى الإنسانِ الهُبُوطُ فَعلى سبيلِ الاستخفافِ بخلافِ الإنزَالِ ، فإنَّ الإنزَالَ ذَكَرَهُ تعالى فى الأشياء التى نبَّهَ على شرَفِها كإنزالِ الملائكةِ والقرآنِ والمطَرِ وغيرِ ذلك . والهَبطُ ذُكِرَ حيثُ نبَّهَ على النقصِ نحوُ (وَقُلنا اهبِطُوا بعضُكم لبعضٍ عدُوٌّ - فاهبِطْ مِنها فَما يَكونُ لكَ أنْ تتَكبَّرَ فِيها - اهبِطُوا مِصرًا فإنَّ لَكُمْ ماسألتُمْ) وليس فى قولِهِ (فإنَّ لَكُمْ ماسألتُمْ) تعظيمٌ وتشريفٌ ، ألا تَرَى أنه تعالى قال (وَضُرِبَتْ عَلَيهِمُ الذِّلَّةُ وَالمَسْكَنَةُ وَ بَاؤُا بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ) وقال جلَّ ذِكرُهُ (قُلنا اهبِطُوا مِنها جَمِيعًا) ويقالُ هَبطَ المَرَضُ لحمَ العَليل حطَّهُ عنه ، والهَبيطُ الضامِرُ من النُّوقِ وغيرِها إذا كان ضَمْرُهُ مِنْ سُوءِ غِذاءٍ وقلّةِ تفقُّدٍ .

هبا : هَبا الغُبارُ يَهْبُو ثارَ وسَطَعَ ، والهَبْوَةُ كالغَبَرَةِ ، والهَبَاءُ دُقاقُ التُّرابِ وما نَبت فى الهَوَاءِ فَلا يَبدُو إلّا فى أثناءِ ضَوءِ الشمس فى الكُوَّةِ ، قال تعالى : (فَجَعَلْناهُ هَبَاءً مَنثُورًا - فَكانَتْ هَبَاءً مُنبَثًّا) .

هجد : الهُجودُ النَّوْمُ والهاجِدُ النَّائمُ ، وهَجَّدْتُه فتَهجَّدَ أزَلتُ هُجُودَهُ نحوُ مَرَّضتُه . ومعناهُ أيقظتُه فتيَقَّظَ ، وقولُهُ (وَمِنَ اللَّيلِ فَتَهجَّدْ بِهِ) أى تيَقّظ بالقرآنِ وذلك حَثٌّ على إقامةِ الصلاةِ فى الليل المذكورِ فى قولِهِ : (قُمِ اللَّيلَ إلّا قَليلاً نِصفَهُ) والمتهجِّدُ المصلِّى لَيلاً ، وأهجَدَ البَعيرُ ألقَى جِرانَهُ على الأرضِ مُتَحرِّيًا للهُجُودِ .

هجر : الهَجْرُ والهِجْرانُ مُفارَقَةُ الإنسانِ غيرَهُ إمّا بالبَدَنِ أو باللِّسان أو بالقَلبِ ، قال تعالى (وَاهجُرُوهُنَّ فى المَضاجِعِ) كِنايةٌ عن عدمِ قُربِهِنَّ ، وقوله تعالى : (إنَّ قَوْمِى اتخَذُوا هذا القُرْآنَ مَهْجُورًا) فهذا هَجْرٌ بالقَلبِ أوْ بالقَلبِ وَاللِّسانِ . وقوله : (وَاهجُرْهُمْ هَجرًا جَمِيلًا) يحتمِلُ الثلاثةَ وَمدْعُوٌّ إلى أنْ يتحرّى

أىِ الثلاثةِ إنْ أمكنَهُ معَ تحرِّى المُجاملةِ ، وكذا قوله تعالى : (وَاهْجُرْنِى مَلِيًّا) وقوله تعالى : (وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ) فَحثٌّ على المُفارقةِ بِالوُجُوهِ كُلِّها . والمُهاجرَةُ فى الأصلِ مُصارَمةُ الغيرِ ومُتارَكتُه ؛ من قولِه عزَّ وجلَّ : (وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا) وقوله : (لِلفُقَرَاءِ المُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَموَالِهِمْ) وقوله : (وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إلى اللهِ ـ فَلا تَتَّخِذُوا مِنهُمْ أَولِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فى سَبِيلِ اللهِ) فالظاهرُ منهُ الخُرُوجُ مِنْ دارِ الكُفرِ إلى دارِ الإيمانِ كمَنْ هاجرَ مِن مكَّةَ إلى المدينةِ ، وقيلَ مُقتضى ذلكَ هُجْرانُ الشَّهَواتِ وَالأخلاقِ الذَّميمةِ والخَطَايَا وتَرْكُها وَرَفضُها ، وقوله (إنِّى مُهَاجِرٌ إلى رَبِّى) أى تاركٌ لِقَوْمى وذاهبٌ إليهِ . وقوله (أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا) وكذا المجاهدَةُ تَقتضِى مَعَ العِدَى مُجاهدَةَ النَّفسِ كما رُوِى فى الخبر « رَجَعْتُمْ مِنَ الجِهَادِ الأصغَرِ إلَى الجِهَادِ الأكْبَرِ » ، وهو مُجَاهَدَةُ النَّفسِ . ورُوِى « هَاجِرُوا ولَا تَهْجُرُوا » أى كونُوا مِنَ المهَاجرِينَ ولا تَتَشَبَّهُوا بِهِمْ فى القولِ دُونَ الفعلِ ، والهُجْرُ الكلامُ القَبِيحُ المَهْجُورُ لِقُبْحِهِ . وفى الحديث « وَلَا تَقُولُوا هُجْرًا » وأهجرَ فلانٌ إذا أتى بِهُجْرٍ من الكلام عن قَصْدٍ ، وهَجَرَ المَرِيضُ إذا أتَى ذلك من غير قصدٍ وقرِىءَ (مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تُهْجِرُونَ) وقد يُشَبَّهُ المُبالِغُ فى الهَجْرِ بِالمُهْجِرِ فيقالُ أهْجَرَ إذا قَصَدَ ذلك ، قال الشاعرُ :

كما جِدَةِ الأعراقِ قال ابنُ ضَرَّةٍ
عليها كلامًا جارَ فيه وَأهْجَرَا

ورَمَاهُ بِهاجِراتِ كَلامِهِ أى فَضائِحِ كلامِهِ ، وقولُهُ فلانٌ هِجِّيراهُ كذا إذا أُولِعَ بِذِكْرِهِ وهَذِىَ به هَذَيانَ المَرِيضِ المُهْجِرِ ، ولا يَكَادُ يُسْتَعْمَلُ الهِجِّيرُ إلاّ فى العادَةِ الذَّمِيمَةِ اللّهُمَّ إلاّ أنْ يَسْتَعْمِلَهُ فى ضِدِّهِ مَنْ لا يُرَاعِى مَوْرِدَ هذه الكَلِمَةِ عن العَرَبِ . والهَجِيرُ والهاجِرَةُ الساعةُ التى يُمْتنَعُ فيها من السَّيْرِ كالحَرِّ كأنها هَجَرَتِ النَّاسَ وَهُجِرَتْ لذلك ، والهِجارُ حَبْلٌ يُشَدُّ به الفَحْلُ فَيَصِيرُ سَبَبًا لِهِجْرانِهِ الإبِلَ ، وَجُعِلَ عَلَى بِناءِ العِقَالِ والزِّمامِ ، وَفَحْلٌ مَهْجُورٌ أى مَشْدُودٌ به ، وَهِجارُ القَوْسِ وَتَرُهَا وذلك تشبيهٌ بِهِجَارِ الفَحْلِ .

هجع : الهُجُوعُ : النَّوْمُ لَيْلاً ، قال (كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعُونَ) وذلك يصحُّ أن يكونَ معناهُ كان هُجُوعُهُمْ قليلاً من أوقاتِ الليلِ ، ويجوزُ أن يكونَ معناهُ لم يكونُوا يَهْجَعُونَ والقليلُ يُعَبَّرُ به عن النَّفْىِ وَالمُشَارِفِ لِنَفْيِهِ لِقِلَّتِهِ ، وَلَقِيتُهُ بَعْدَ هَجْعَةٍ أى بعدَ نَوْمَةٍ وقولُهم رجُلٌ هُجَعٌ كقولِكَ نُوَمٌ لِلْمُسْتَنِيمِ إلى كلِّ شىءٍ .

هدد : الهَدُّ هَدْمٌ له وَقْعٌ وَسُقُوطُ شىءٍ ثَقِيلٍ ، والهَدَّةُ صَوْتُ وَقْعِهِ ، قال : (وَتَنْشَقُّ

الأرضُ وَتَخِرُّ الجبالُ هَدًّا) وَهَدَّدْتُ البَقَرَةَ إذا أَوْقَعْتَها للذَّبْحِ ، وَالهِدُّ المَهْدُودُ كالذِّبْحِ لِلْمَذْبُوحِ وَيُعَبَّرُ به عن الضعيفِ والجبانِ ، وقيلَ مَرَرْتُ بِرَجُلٍ هَدَّكَ من رَجُلٍ كقولِكَ حَسْبُكَ وتحقيقُهُ يَهُدُّكَ وَيُزْعِجُكَ وُجُودُ مِثْلِهِ ، وَهَدَّدْتُ فلانًا وَتَهَدَّدْتُهُ إذا زَعْزَعْتَهُ بالوَعِيدِ ، وَالهَدْهَدَةُ تَحْرِيكُ الصَّبِيِّ لِيَنامَ ، وَالهُدْهُدُ طائرٌ معروفٌ ، قال تعالى : (مَا لِيَ لاَ أَرَى الهُدْهُدَ) وجمعُهُ هَداهِدُ، وَالهُداهِدُ بالضمِّ واحدٌ، قال الشاعرُ :

كَهُداهِدٍ كَسَرَ الرُّماةُ جَناحَهُ
يَدْعُو بِقارِعَةِ الطريقِ هديلاَ

هدم : الهَدْمُ إسْقاطُ البِناءِ ، يقالُ هَدَمْتُهُ هدمًا . وَالهَدَمُ ما يُهْدَمُ ومنه اسْتُعِيرَ دَمٌ هَدَمٌ أى هَدَرٌ ، والهِدْمُ بالكَسْرِ كذلك لكِنِ اختصَّ بالثوبِ البالى وجمعُهُ أَهْدامٌ ، وَهَدَّمْتُ البِناءَ على التَّكْثِيرِ ، قالَ تعالى : (لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ) .

هدى : الهِدايَةُ دَلالَةٌ بِلُطْفٍ ومنه الهَدِيَّةُ وَهَوادِى الوَحْشِ أى مُتَقَدِّماتُها الهادِيَةُ لغيرِها ، وخُصَّ ما كان دَلالَةً بِهَدَيْتُ وما كان إعطاءً بأَهْدَيْتُ نحوُ أَهْدَيْتُ الهَدِيَّةَ وَهَدَيْتُ إلى البيتِ إنْ قيلَ كَيْفَ جَعَلْتَ الهِدايَةَ دَلالَةً بِلُطْفٍ وقد قال اللهُ تعالى : (فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِراطِ الجَحِيمِ ـ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ) قيلَ ذلك اسْتُعْمِلَ فيه اسْتِعْمالَ اللَّفْظِ على التَّهَكُّمِ مُبالَغَةً فى المعنَى كقولِهِ : (فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) وقولِ الشاعرِ :

* تَحِيَّةُ بينِهِم ضَرْبٌ وَجِيعُ *

وَهِدايَةُ اللهِ تعالى للإِنْسانِ على أَرْبَعَةِ أوجُهٍ ، الأَوَّلُ : الهِدايَةُ التى عَمَّ بِجِنْسِها كُلَّ مُكَلَّفٍ من العَقْلِ والفِطْنَةِ وَالمَعارِفِ الضَّرُورِيَّةِ التى أَعَمَّ منها كُلَّ شىءٍ بِقَدَرٍ فيه حَسَبَ احْتِمالِهِ كما قال : (رَبُّنَا الَّذِى أَعْطَى كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) ، الثانى : الهِدايَةُ التى جَعَلَ للناسِ بِدُعائِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى أَلْسِنَةِ الأَنْبِياءِ وَإِنْزالِ القُرْآنِ ونحوِ ذلك وهو المَقْصُودُ بقولِهِ تعالى : (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا) ، الثالثُ : التَّوْفِيقُ الذى يَخْتَصُّ به مَنِ اهْتَدَى وهو المَعْنِىُّ بقولِهِ تعالى : (وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى) وقولِهِ : (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ) وقولِهِ : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ) وقولِهِ : (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ـ وَيَزِيدُ اللهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ـ فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا ـ وَاللهُ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) ، الرَّابِعُ : الهِدايَةُ فى الآخِرَةِ إلى الجَنَّةِ المَعْنِىُّ بقولِهِ : (سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ـ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ) إلى قولِهِ : (الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى هَدَانَا لِهَذَا) وهذه الهِداياتُ الأَرْبَعُ مُتَرَتِّبَةٌ فإنَّ من لم تَحْصُلْ له الأُولَى لا تَحْصُلُ له الثَّانِيَةُ بَلْ لا يَصِحُّ تَكْلِيفُهُ ، ومن لم تَحْصُلْ له الثَّانِيَةُ

لا تحصُلُ له الثالثةُ والرابعةُ ، ومن حصَلَ له الرابعُ فقد حصَلَ له الثلاثُ التى قبلَها ، ومن حصَلَ له الثالثُ فقد حصَلَ له اللذانِ قبلَهُ . ثمّ ينعكسُ فقد تحصُلُ الأولَى ولا يحصُلُ له الثانى ولا يحصُلُ الثالثُ، والإنسانُ لا يقدِرُ أن يهدِىَ أحدًا إلاّ بالدُّعاءِ وتعريفِ الطُّرُقِ دُونَ سائِرِ أنواعِ الهداياتِ وإلى الأوّلِ أشارَ بقولِهِ : (وَإنّكَ لَتَهدِى إلى صِراطٍ مُستَقيمٍ - يَهدُونَ بأمرِنا - وَلِكُلِّ قَومٍ هَادٍ) أى داعٍ، وإلى سائرِ الهداياتِ أشارَ بقولِهِ تعالى : (إنّكَ لا تَهدِى مَنْ أحبَبتَ) وكلُّ هدايةٍ ذَكَرَ اللهُ عزَّ وجلَّ أنهُ منعَ الظالمينَ والكافرينَ فهىَ الهدايةُ الثالثةُ وهى التوفيقُ الذى يختصُّ به المهتدُونَ، والرابعةُ التى هى الثوابُ فى الآخرةِ وإدخالُ الجنّةِ نحوُ قولهِ عزَّ وجلَّ : (كَيفَ يَهدِى اللهُ قَومًا) إلى قوله (وَاللهُ لا يَهدِى القَومَ الظَّالمينَ) وكقوله (ذلكَ بأنّهمُ استَحَبُّوا الحياةَ الدُّنيا عَلَى الآخرةِ وأنَّ اللهَ لا يَهدِى القَومَ الكافِرينَ) وكلُّ هدايةٍ نفاها اللهُ عن النبىِّ صلى الله عليه وسلم وعن البشرِ ، وذَكَرَ أنهم غيرُ قادرِينَ عليها فهى ما عدَا المختصَّ من الدُّعاءِ وتعريفِ الطريقِ ، وذلك كإعطاءِ العقلِ والتوفيقِ وإدخالِ الجنةِ ، كقولهِ عزَّ ذِكرُهُ : (لَيسَ عَلَيكَ هُداهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ يَهدِى مَنْ يَشاءُ - وَلَوْ شاءَ اللهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الهُدَى - وَمَا أنتَ بِهادِ العُمْىِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ - إنْ تَحرِصْ عَلَى هُداهُمْ فإنَّ اللهَ لا يَهدِى مَنْ يُضِلُّ - وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ - وَمَنْ يَهْدِ اللهُ فَما لَهُ مِنْ مُضِلٍّ - إنّكَ لا تَهْدِى مَنْ أحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِى مَنْ يَشاءُ) وإلى هذا المعنى أشار بقوله تعالى : (أفأنتَ تُكْرِهُ النّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) وقولُهُ : (مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ المُهْتَدِ) أى طالبُ الهُدَى وَمُتَحَرِّيهِ هو الذى يُوَفِّقُهُ وَيَهْدِيهِ إلى طريقِ الجنةِ لا مَنْ ضادَّهُ فيتحرَّى طريقَ الضلالِ والكفرِ كقوله : (وَاللهُ لا يَهْدِى القَوْمَ الكافِرِينَ) وفى أخرَى (الظَّالمينَ) وقوله (إنَّ اللهَ لا يَهْدِى مَنْ هُوَ كاذِبٌ كَفَّارٌ) الكاذبُ الكفّارُ هو الذى لا يقبَلُ هدايتَهُ، فإنَّ ذلك راجعٌ إلى هذا وإن لم يكنْ لفظُهُ موضُوعًا لذلك ، ومن لم يَقبَلْ هدايتَهُ لم يَهدِه ، كقولكَ من لم يقبَلْ هَدِيَّتى لم أُهْدِ لَهُ وَمَنْ لم يقبَلْ عَطِيَّتِى لم أُعطِهِ ، ومَنْ رَغِبَ عَنِّى لم أرْغَبْ فيه ، وعلى هذا النحو (واللهُ لا يَهْدِى القَوْمَ الظَّالمينَ) وفى أخرَى (الفاسِقينَ) وقولُهُ : (أفَمَنْ يَهْدِى إلى الحَقِّ أحَقُّ أنْ يُتَّبَعَ أمَّنْ لا يَهِدِّى إلاّ أنْ يُهْدَى) وقد قُرِئَ «لا يَهْدِى إلاّ أنْ يُهْدَى» أى لا يَهْدِى غيرَهُ ولكنْ يُهْدَى أى لا يعلَمُ شَيئًا ولا يعرِفُ أى لا هِدايَةَ لهُ ولو هُدِىَ أيضًا لم يَهْتَدِ لأنها مَواتٌ من حجارةٍ ونحوِها ، وظاهرُ اللفظِ أنه إذا هُدِىَ اهتَدَى لإخراجِ الكلامِ أنها أمثالُكُمْ كما قال تعالى (إنَّ الّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عِبادٌ أمثالُكُمْ) وإنّما هِىَ أمْواتٌ . وقال فى موضع آخرَ : (وَيَعْبُدُونَ مِنْ

دُونِ اللهِ مالاَ يَملِكُ لَهُمْ رِزقًا مِنَ السَّمٰوَاتِ وَالأرضِ شيئًا وَلا يَسْتَطِيعُونَ) وقولُهُ عزَّ وجلَّ (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ - وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ - وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ) فذلك إشارةٌ إلى ما عرَّفَ من طريقِ الخيرِ وَالشرِّ وطريقِ الثوابِ والعِقابِ بالعقلِ وَالشرعِ. وكذا قولُه : (فَرِيقًا هَدَى وفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ - إِنَّكَ لاَ تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلٰكِنَّ اللهَ يَهْدِى مَنْ يشَاءُ - وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ) فهو إشارةٌ إلى التوْفِيقِ المُلْقَى فى الرَّوْعِ فيما يتحرَّاه الإنسانُ وإياهُ عَنَى بقولِه عزَّ وجلَّ : (وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى) وَعُدِّىَ الهِدَايَةُ فى مَوَاضِعَ بِنَفْسِهِ وفى مَوَاضِعَ باللامِ وفى مَوَاضِعَ بإلى، قال تعالى : (وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ - وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) وقال : (أَفَمَنْ يَهْدِى إِلَى الحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ) وقال : (هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى) وما عُدِّىَ بِنَفْسِهِ نحوُ : (وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا - وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ - اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ - أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللهُ - وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا - أَفَأَنْتَ تَهْدِى العُمْىَ - وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) .

وَلَمَّا كانَتِ الهِدَايَةُ وَالتَّعْلِيمُ يَقْتَضِى شَيْئَيْنِ : تَعْرِيفًا مِنَ المُعَرِّفِ ، وَتَعَرُّفًا مِنَ المُعَرَّفِ ، وبهما تَمَّ الهِدَايَةُ وَالتَّعْلِيمُ فإنه مَتَى حَصَلَ البَذْلُ مِنَ الهادِى وَالمعلِّمِ ولم يَحْصُلِ القَبُولُ صحَّ أن يقالَ لم يَهْدِ ولم يُعَلِّمْ اعتبارًا بعَدَمِ القَبُولِ وصَحَّ أن يقالَ هَدَى وَعَلَّمَ اعتباراً بِبَذْلِهِ ، فإذا كان كذلك صحَّ أن يقالَ إنَّ اللهَ تعالى لم يَهْدِ الكَافِرِينَ والفاسِقِينَ من حيثُ إنه لم يَحْصُلِ القَبُولُ الذى هوتمامُ الهِدايَةِ وَالتَّعْلِيمِ ، وصحَّ أن يقالَ هَدَاهُمْ وَعَلَّمَهُمْ من حيثُ إنه حَصَلَ البَذْلُ الذى هو مَبْدَأُ الهِدَايَةِ . فَعَلَى الاعتبارِ بالأولِ يصحُّ أن يُحْمَلَ قولُهُ تعالى : (وَاللهُ لاَ يَهْدِى القَوْمَ الظَّالِمِينَ - وَالكَافِرِينَ) وعلى الثانى قولُهُ عزَّ وجلَّ: (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا العَمَى عَلَى الهُدَى) والأولى حيثُ لم يَحْصُلِ القَبُولُ المُفِيدُ فيقالُ ، هَدَاهُ اللهُ فلم يَهْتَدِ كقولِه : (وَأَمَّا ثَمُودُ) الآيةَ ، وقوله : (للهِ المَشْرِقُ وَالمَغْرِبُ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ) إلى قوله : (وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللهُ) فَهُمُ الَّذِينَ قَبِلُوا هُدَاهُ وَاهْتَدَوْا بِهِ ، وقولُه تعالى (اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ - وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) فقد قيلَ عُنِىَ به الهِدايَةُ العامَّةُ التى هى العَقلُ وَسُنَّةُ الأنبياءِ وَأُمِرْنَا أن نقولَ ذلك بألسِنَتِنَا وإن كان قد فَعَلَ لِيُعْطِيَنَا بذلك ثوابًا كما أُمِرْنَا أن نقولَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى محمدٍ وإن كان قد صلَّى عليه بقولِه : (إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِىِّ) وقيلَ إن ذلك دُعاءٌ بحِفْظِنَا عن استِغْوَاءِ الغُوَاةِ وَاسْتِهْوَاءِ الشَّهَوَاتِ ، وقيلَ هو سُؤالٌ للتَّوْفِيقِ المَوْعُودِ به فى قولِه : (وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ

هُدًى) وقيلَ سُؤَالٌ للهدايَةِ إلى الجنَّةِ فى الآخرةِ وقولُه عزَّ وجلَّ : (وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللهُ) فإنه يَعْنِي به مَنْ هَدَاهُ بالتَّوفيقِ المذكور فى قولِه عزَّ وجلَّ (وَالذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى) .

والهُدَى والهِدايَةُ فى موضوعِ اللُّغَةِ واحدٌ لكنْ قد خصَّ اللهُ عزَّ وجلَّ لفظَةَ الهُدَى بما تَوَلاَّهُ وأعطاهُ واختصَّ هو به دُونَ ماهو إلى الإنسانِ نحوُ (هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ـ أُولئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ ـ وَهُدًى لِلنَّاسِ ـ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّى هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَاىَ ـ قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى ـ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ـ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى ـ إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللهَ لَا يَهْدِى مَنْ يُضِلُّ ـ أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى) .

والاهتِداءُ يَختصُّ بما يتحرَّاهُ الإنسانُ عَلى طريقِ الاختيارِ إمَّا فى الامورِ الدُّنيويَّةِ أو الأُخرويَّةِ قال تعالى : (وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا) وقال (إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً) ويقالُ ذلك لِطلَبِ الهِدايَةِ نحوُ (وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) وقال : (فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ـ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا ـ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا) .

ويقالُ المُهْتَدِى لِمَنْ يَقْتَدِى بِعالِمٍ نحوُ (أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ) تنبيهًا أنهم لايعلَمُونَ بأنفسهم ولا يقتدُون بعالِمٍ وقوله (فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا) فإن الاهتداء هَهُنا يَتناوَلُ وُجوهَ الاهتِداء مِن طلَب الهِدايَةِ ومن الاقتِداء ومن تحرِّيها ، وكذا قولهُ (وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ) وقولهُ (وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى) فمعناهُ ثم أدامَ طلَبَ الهِدايَةِ ولم يَفتُرْ عن تحرِّيه ولم يَرْجِعْ الى المعصية . وقولهُ (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ) إلى قوله (وَأُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) أى الذين تحرَّوْا هِدايتَهُ وقَبلُوها وعَمِلُوا بها ، وقال مُخبرًا عنهم (وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ) .

والهَدْىُ مُختصٌّ بما يُهْدَى إلى البيت. قال الأخفش والواحدةُ هَدْيَةٌ ، قال : ويقالُ لِلأُنثى هَدْىٌ كأنه مصدرٌ وُصِفَ به ، قال الله تعالى : (فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ـ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ ـ وَالْهَدْىَ وَالْقَلَائِدَ ـ وَالْهَدْىَ مَعْكُوفًا) .

والهَدِيَّةُ مُختصَّةٌ باللُّطفِ الذى يُهْدِى بعضُنا إلى بعض ، قال تعالى : (وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ ـ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ) والمِهْدَى الطَّبَقُ الذى يُهْدَى عليه ، والمِهْداء

من يُكثرُ إهداءَ الهديّةِ ، قال الشاعرُ :

* وإنّكَ مِهداءُ الخنا نَطِفُ الحشا *

والمَديُّ يقالُ فى المَدىِ ، وفى العَروسِ يقالُ هَدَيتُ العَروسَ إلى زوجِها ، وما أحسنَ هَديَةَ فُلان وهَديَهُ أى طريقتَهُ ، وفلانٌ يُهادَى بينَ اثنينِ إذا مَشى بينهما مُعتَمِدًا عليهما ، وتَهادَتِ المرأةُ إذا مَشَتْ مَشيَ المَدىِ .

هرع : يقالُ هَرِعَ وأُهرِعَ ساقَهُ سَوقًا بِعُنفٍ وتخويفٍ ، قال الله تعالى : (وَجاءَهُ قَومُهُ يُهرَعونَ إليهِ) وهَرَعَ برُمحِهِ فتَهَرَّعَ إذا أشرعَهُ سَريعًا ، والهَرِعُ السَّريعُ المَشيِ والبُكاءِ ، قيلَ والهَريعُ والهَرْعَةُ القَمْلَةُ الصَّغيرةُ .

هرت : قال تعالى : (وَما أُنزِلَ عَلَى المَلَكَينِ بِبابِلَ هارُوتَ وَمارُوتَ) قيلَ هُما المَلَكانِ . وقال بعضُ المفسّرينَ هُما اسما شيطانَينِ مِنَ الإنسِ أو الجنّ وجعلَهُما نَصبًا بدَلًا من قوله تعالى (وَلٰكنَّ الشَّياطينَ) بدَلَ البعض من الكُلّ كقولِكَ القومُ قالوا إنّ كذا زيدٌ وعمرٌو . والهَرتُ سَعَةُ الشِّدقِ ، يقالُ فرسٌ هَريتُ الشِّدقِ وأصلُهُ مِن هَرَتَ ثوبَهُ إذا مزَّقَهُ ويقالُ الهَريتُ المرأةُ المُفضاةُ .

هرن : هٰرُونُ اسمٌ أعجميٌّ ولم يرِدْ فى شىءٍ من كلامِ العربِ .

هزز : الهَزُّ التَّحريكُ الشَّديدُ ، يقالُ هَزَزتُ الرُّمحَ فاهتزَّ وهَزَزتُ فُلانًا للعطاءِ ، قال تعالى : (وَهُزّى إلَيكِ بِجِذعِ النَّخلَةِ ـ فَلَمّا رَآها تَهتَزُّ) واهتزَّ النَّباتُ إذا تحرّكَ لِنَضارتِهِ ، قال تعالى : (فَإذا أنزَلنا عَلَيها الماءَ اهتَزَّتْ وَرَبَتْ) واهتزَّ الكوكبُ فى انقضاضِهِ وسيفٌ هَزهازٌ وماءٌ هُزهُزٌ ورجلٌ هُزهُزٌ : خَفيفٌ .

هزل : قال (إنَّهُ لَقَولٌ فَصلٌ وَما هُوَ بِالهَزلِ) الهَزلُ كُلُّ كلامٍ لا تحصيلَ له ولا رَيعَ تشبيهًا بالهُزالِ .

هزؤ : الهُزْءُ مَزحٌ فى خِفيَةٍ وقد يقالُ لما هو كالمَزحِ ، فما قُصِدَ بهِ المَزحُ قولُهُ (اتَّخَذوها هُزُوًا وَلَعِبًا ـ وَإذا عَلِمَ مِن آياتِنا شَيئًا اتَّخَذَها هُزُوًا ـ وَإذا رَأَوكَ إن يَتَّخِذونَكَ إلّا هُزُوًا ـ وَإذا رَآكَ الَّذينَ كَفَروا إن يَتَّخِذونَكَ إلّا هُزُوًا ـ أتَتَّخِذُنا هُزُوًا ـ وَلا تَتَّخِذوا آياتِ اللهِ هُزُوًا) ، فقد عظّمَ تبكيتَهُم ونبّهَ عَلَى خُبثِهِم من حيثُ إنه وصفَهُم بعدَ العِلمِ بها ، والوُقوفِ عَلَى صِحّتِها بأنّهم يَهزَءونَ بها ، يقالُ هَزِئتُ به واستهزأتُ ، والاستهزاءُ ارتيادُ الهُزْءِ وإن كان قد يُعبَّرُ به عن تَعاطى الهُزْءِ ، كالاستجابةِ فى كونِها ارتيادًا للإجابةِ ، وإن كان قد يَجرى مَجرى الإجابةِ . قال (قُل أبِاللهِ وَآياتِهِ وَرَسولِهِ كُنتُم تَستَهزِءونَ ـ وَحاقَ بِهِم ما كانوا بِهِ يَستَهزِءونَ ـ ما يَأتيهِم مِن رَسولٍ إلّا كانوا بِهِ يَستَهزِءونَ ـ إذا سَمِعتُم آياتِ اللهِ يُكفَرُ بِها وَيُستَهزَأُ بِها ـ وَلَقَدِ استُهزِئَ بِرُسُلٍ مِن قَبلِكَ) والاستهزاءُ مِنَ اللهِ فى الحقيقةِ لا يصحُّ كما لا يصحُّ مِنَ اللهِ اللَّهوُ واللَّعِبُ ،

تعالى اللهُ عنه . وقولهُ : (اللهُ يَسْتَهْزِئُ بهمْ وَيَمُدُّهُمْ فى طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ) أى يُجازِيهِمْ جزاءَ الهُزُؤِ . ومعناهُ أنهُ أمْهَلَهُمْ مُدَّةً ثمَّ أخذَهُمْ مُفاجَأةً فسمّى إمهالَهُ إيّاهُمُ استهزاءً من حيثُ إنهمُ اغترُّوا به اغترارَهُمْ بالهُزُؤِ ، فيكونُ ذلك كالاستدراجِ من حيثُ لايَعلَمُونَ ، أولأنهمُ استهزءوا فعَرَفَ ذلك منهم فصارَ كأنه يَهزأُ بهمْ كما قيلَ مَنْ خدَعَكَ وَفَطِنْتَ له ولم تُعرِّفْهُ فاحترَزْتَ منه فقد خدعْتَهُ . وقد رُوِىَ : أنَّ المُستَهزِئِينَ فى الدُّنيا يُفتَحُ لهمْ بابٌ من الجنَّةِ فيُسْرِعُونَ نحوَهُ فإذا انتهوْا إليه سُدَّ عليهم فذلك قولُه : (فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ) وعلى هذه الوُجُوهِ قولُهُ عزَّ وجلَّ (سَخِرَ اللهُ منهُمْ وَلهمْ عذابٌ أليمٌ) .

هزم : أصْلُ الهَزْمِ غمْزُ الشىءِ اليابسِ حتى يَنحَطِمَ كهَزْمِ الشَّنِّ ، وَهَزْمِ القِثّاءِ وَالبِطّيخِ ومنه الهزيمةُ لأنه كما يُعبَّرُ عنه بذلك يُعبَّرُ عنه بالحطْمِ والكَسْرِ ، قال تعالى (فَهَزَمُوهُمْ بإذنِ اللهِ ـ جُنْدٌ ماهُنَالِكَ مَهزُومٌ مِنَ الأحْزابِ) وأصابتْهُ هازِمَةُ الدَّهرِ أى كاسِرَةٌ كقولِهِمْ : فاقِرةٌ ، وهزَمَ الرَّعدُ تَكسَّرَ صوْتُهُ ، والمِهزامُ عُودٌ يجعلُ الصِّبْيانُ فى رأسِهِ نارًا فيَلعبُونَ به كأنهمْ يَهزِمُونَ به الصِّبْيانَ . ويقولونَ للرَّجُلِ الطَّبِعِ هَزَمْ واهتَزَمْ .

هشش : الهَشُّ يُقارِبُ الهَزَّ فى التحريكِ وَيقعُ على الشىءِ اللَّيِّنِ كهَشِّ الوَرَقِ أى خَبَطَهُ بالعَصا . قال تعالى : (وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي) وَهَشَّ الرَّغيفُ فى التَّنُّورِ يَهِشُّ وناقةٌ هَشُوشٌ لَيِّنَةٌ غزيرةُ اللَّبنِ ، وَفَرَسٌ هَشُوشٌ ضِدُّ الصَّلُودِ ، وَالصَّلُودُ الذى لايكادُ يَعْرَقُ . ورجلٌ هَشُّ الوَجْهِ طَلِقُ المُحَيّا ، وقد هَشِشْتُ ، وَهَشَّ للمعروفِ يَهَشُّ وفلانٌ ذُوهَشاشٍ .

هشم : الهَشْمُ كَسْرُ الشىءِ الرِّخْوِ كالنَّباتِ قال تعالى : (فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ـ فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ) يقالُ هَشَمَ عَظْمَهُ ومنه هَشَمْتُ الخُبزَ ، قال الشاعرُ :

عَمْرُو العُلا هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ
ورِجالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجافُ

والهاشِمَةُ الشَّجَّةُ تَهْشِمُ عَظْمَ الرأسِ ، واهتَشَمَ كلَّ ما فى ضَرْعِ الناقةِ إذا احتَلَبَهُ ويقالُ تَهَشَّمَ فلانٌ على فلانٍ تَعَطَّفَ .

هضم : الهَضْمُ شَدْخُ ما فيه رخاوَةٌ ، يقالُ هضَمْتُهُ فانهضَمَ وذلك كالقَصَبَةِ المَهضُومَةِ التى يُزَمَّرُ بها وَمِزْمارٌ مُنهضِمٌ ، قال : (وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ) أى داخِلٌ بعضُه فى بعضٍ كأنما شُدِخَ ، والهاضُومُ ما يَهضِمُ الطَّعامَ وَبَطْنٌ هَضُومٌ وَكَشْحٌ مِهضَمٌ وامرأةٌ هَضِيمَةُ الكَشْحَيْنِ وَاستُعيرَ الهَضْمُ للظُّلْمِ ، قال تعالى : (فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا) .

هطع : هَطَعَ الرجُلُ بِبَصَرِهِ إذا صَوَّبَهُ ، وَبَعيرٌ مُهْطِعٌ إذا صَوَّبَ عُنُقَهُ ، قال : (مُهْطِعِينَ

مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ - مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ)

هلل : الهِلالُ القَمَرُ في أَوَّلِ لَيْلَةٍ والثانيةِ ، ثم يقالُ له القَمَرُ ولا يقالُ له هلالٌ وجمعُه أَهِلَّةٌ ، قال اللهُ تعالى : (يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ) وقد كانوا سَأَلُوهُ عن عِلَّةِ تَهَلُّلِهِ وتَغَيُّرِهِ . وشُبِّهَ به في الهَيْئَةِ السِّنَانُ الذي يُصادُ به وله شُعْبَتَانِ كَرْنَيِ الهِلالِ، وضَرْبٌ من الحَيَّاتِ والماءُ المُسْتَدِيرُ القليلُ في أسفلِ الرَّكِيِّ وطَرَفُ الرَّحا ، فيقالُ لِكُلِّ واحدٍ منهما هِلالٌ ، وأَهَلَّ الهِلالُ رُؤِيَ ، واسْتَهَلَّ طَلَبَ رُؤْيَتَهُ . ثم قد يُعَبَّرُ عن الإهْلالِ بالاسْتِهْلالِ نحوُ الإجابةِ والاستجابةِ، والإهْلالُ رَفْعُ الصَّوْتِ عندَ رُؤْيَةِ الهِلالِ ثم اسْتُعْمِلَ لِكُلِّ صَوْتٍ وبه شُبِّهَ إهْلالُ الصَّبِيِّ، وقولُهُ : (وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ) أي ما ذُكِرَ عليه غيرُ اسمِ اللهِ وهو ما كان يُذْبَحُ لِأَجْلِ الأصنامِ ، وقيلَ الإهْلالُ والتَّهَلُّلُ أن يقولَ لا إِلهَ إلا اللهُ ، ومن هذه الجُمْلَةِ رُكِّبَتْ هذه اللفظةُ كقولِهِم التَّبَسْمُلُ والبَسْمَلَةُ ، والتَّحَوْلُقُ والحَوْقَلَةُ إذا قال بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلا باللهِ ، ومنه الإهْلالُ بالحَجِّ ، وتَهَلَّلَ السَّحابُ بِبَرْقِهِ تَلَأْلَأَ ويُشَبَّهُ في ذلك بالهلالِ، وثوبٌ مُهَلَّلٌ سَخِيفُ النَّسْجِ ومنه شِعْرٌ مُهَلْهَلٌ .

هل : هَلْ حَرْفُ اسْتِخْبَارٍ، إما على سبيلِ الاستفهامِ وذلك لا يكونُ من اللهِ عزَّ وجلَّ قال تعالى: (قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا) وإمَّا على التَّقْرِيرِ تنبيهًا أو تَبْكِيتًا أو نَفْيًا نحوُ (هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا) . وقولُه (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا - فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ) كلُّ ذلك تنبيهٌ على النَّفْيِ . وقوله تعالى : (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ - هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ - هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ - هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ - هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ) قيلَ ذلك تنبيهٌ على قُدْرَةِ اللهِ ، وتَخْوِيفٌ من سَطْوَتِهِ .

هلك : الهَلاكُ على ثلاثةِ أوجُهٍ : افْتِقادُ الشيءِ عنكَ وهو عندَ غيرِكَ موجودٌ كقولِهِ تعالى : (هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ) وهَلاكُ الشيءِ باستحالةٍ وفسادٍ كقولِهِ : (وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ) ويقالُ هَلَكَ الطعامُ . والثالثُ : المَوْتُ كقولِهِ (إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ) وقال تعالى مُخْبِرًا عن الكُفَّارِ (وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ) ولم يذكُرِ اللهُ المَوْتَ بلفظِ الهلاكِ حيثُ لم يُقْصَدِ الذَّمُّ إلا في هذا الموضعِ وفي قوله : (وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا) وذلكَ لفائدةٍ يختصُّ ذِكْرُها بما بعدَ هذا الكتابِ . والرابعُ : بُطْلانُ الشيءِ من العالَمِ وعَدَمُهُ رأسًا وذلك المُسَمَّى فَناءً المشارُ إليه بقوله

(كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) ويقالُ للعذابِ والخوفِ والفقرِ الهلاكُ وعلى هذا قوله (وَمَا يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ـ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ ـ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ـ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ـ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ـ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا) . وقولُه : (فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ) هو الهلاكُ الأكبرُ الذى دلَّ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم بقوله : « لا شرَّ كشرٍّ بعدَهُ النارُ » ، وقولُهُ تعالى : (مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ) وَالهُلْكُ بالضمِّ الإهلاكُ ، وَالتَّهْلُكَةُ مايُؤدِّى إلى الهلاكِ قال تعالى : (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) وامرأةٌ هَلُوكٌ كأنها تتهالكُ فى مَشيِها كما قال الشاعرُ :

مَرِيضاتُ أَوْباتِ التَّهادِى كأَنَّما
تَخافُ على أحْشائِها أنْ تُقَطَّعا

وكُنِّىَ بالهَلوكِ عَنِ الفاجِرةِ لِتمايُلِها ، والهالِكِىُّ كان حَدّادًا من قبيلةِ هالكٍ فَسُمِّىَ كلُّ حَدّادٍ هالِكِيًّا ، وَالهُلْكُ الشىءُ الهالكُ .

هلم : هَلُمَّ دُعاءٌ إلى الشىءِ وفيه قولانِ : أحدُهما أنَّ أصلَهُ هالُمَّ من قولهم لَمَمْتُ الشىءَ أى أصلحتُهُ فَحُذِفَ أَلِفُها فقيلَ هَلُمَّ ، وقيلَ أصلُهُ هَلْ أُمَّ كأنه قيلَ هَلْ لَكَ فى كذا أُمَّهُ أى قصدَهُ فَرُكِّبا ، قال عزَّ وجلَّ : (وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا) فمنهم مَنْ تَرَكَهُ على

حالتِهِ فى التَّثنيةِ والجمعِ وبه وَرَدَ القرآنُ ، ومنهم من قال هَلُمَّا وَهَلُمُّوا وَهَلُمِّى وَهَلْمُمْنَ .

هم : الهَمُّ الحَزَنُ الذى يُذِيبُ الإنسانَ ، يقالُ هَمَمْتُ الشَّحْمَ فانهَمَّ وَالهَمُّ ما هَمَمْتَ به فى نفسِكَ وهو الأصلُ ولذا قال الشاعرُ :

* وَهَمُّكَ ما لم تُمْضِهِ لك مُنْصِبٌ *

قال اللهُ تعالى : (إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا ـ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا ـ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ ـ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ـ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ـ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ ـ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ) وَأَهَمَّنِى كذا أى حَمَلَنِى على أن أَهِمَّ به ، قال اللهُ تعالى : (وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ) ويقالُ هذا رجلٌ هَمُّكَ من رجلٍ ، وَهِمَّتُكَ من رجلٍ كما تقولُ ناهيكَ من رجلٍ . والهَوامُّ حَشَراتُ الأرضِ ، ورجلٌ هِمٌّ وامرأةٌ هِمَّةٌ أى كَبِيرٌ ، قد هَمَّهُ العمرُ أى أذابَهُ .

همد : يقالُ هَمَدَتِ النَّارُ طُفِئَتْ ومنه أرضٌ هامِدَةٌ لانَباتَ فيها ونَباتٌ هامِدٌ يابسٌ ، قال تعالى : (وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً) والإهمادُ الإقامةُ بالمكانِ كأنه صارَ ذا هَمَدٍ ، وقيلَ الإهمادُ السُّرعَةُ فإن يكنْ ذلك صحيحاً فهو كالإشكاءِ فى كونهِ تارةً لإزالةِ الشكوى وتارةً لإثباتِ الشكوى .

همر : الهَمْرُ صَبُّ الدَّمْعِ والماءِ ، يقالُ هَمَرَهُ فانهَمَرَ قال تعالى : (فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ) وَهَمَرَ ما فى الضَّرْعِ حَلَبَهُ كُلَّهُ ،

وَهَمَرَ الرجلُ فى الكلامِ، وفلانٌ يهامِرُ الشىء أى يجرُفُه ، ومنه هَمَرَ له من مالِه أعطاه ، والهَمِيرَةُ العَجُوزُ .

همز : الهَمْزُ كالعَصْرِ ، يقالُ هَمَزْتُ الشىء فى كَفّى ومنه الهَمْزُ فى الحرفِ وَهَمْزُ الإنسانِ اغتيابُهُ ، قال تعالى : (هَمَّازٍ مَشَّاء بِنَمِيمٍ) يقالُ رَجُلٌ هامِزٌ وَهَمَّازٌ وَهُمَزَةٌ ، قال تعالى (وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ) وقال الشاعِرُ :

• وَإن اغْتِيبَ فأنْتَ الهامِزُ اللُّمَزَهْ •

وقال تعالى : (وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ) .

همس: الهَمْسُ الصَّوْتُ الخَفِىُّ وَهَمْسُ الأقدامِ أخفى مايكونُ من صَوْتِها، قال تعالى : (فَلاَ تَسْمَعُ إلاَّ هَمْسًا) .

هنا : هُنا يَقَعُ إشارَةً إلى الزمانِ والمكانِ القَرِيبِ ، والمكانُ أملَكُ به ، يقالُ هُنا وَهُناكَ وَهُنالِكَ كقولِكَ ذا وذاكَ وَذلكَ ، قال الله تعالى : (جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ ـ إنَّا هٰهُنَا قاعِدُونَ ـ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ ما أَسْلَفَتْ ـ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ المُؤْمِنُونَ ـ هُنَالِكَ الوَلايَةُ لِلّهِ الحَقِّ ـ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ) .

هن : هَنُ كِنايَةٌ عن الفَرْجِ وغيره مما يُسْتَقْبَحُ ذِكْرُهُ وَفى فلانٍ هَنَاتٌ أى خِصالُ سُوءٍ وعلى هذا ما روىَ « سَيَكُونُ هَنَاتٌ » ، قال تعالى : (إنَّا هٰهُنا قاعِدُونَ) .

هنأ : الهَنِىءُ كُلُّ مالا يَلْحَقُ فيه مَشَقَّةٌ ولا يَعْقُبُ وخامَةً وأصلُه فى الطَّعَامِ يقالُ هَنِئَ الطَّعامُ فهو هَنِىءٌ ، قال عزَّ وجلَّ (فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ـ كُلوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِما أَسْلَفْتُم ـ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) ، والهِناءُ ضَرْبٌ من القَطِرانِ ، يقالُ هَنَأْتُ الإبِلَ فهى مَهْنُوءَةٌ .

هود : الهَوْدُ الرُّجُوعُ بِرِفْقٍ ومنه التَّهْوِيدُ وهو مَشْىٌ كالدَّبِيبِ وصارَ الهَوْدُ فى التَّعارُفِ التَّوْبَةَ . قال تعالى: (إنَّا هُدْنَا إلَيْكَ) أى تُبْنا، قال بعضهم : يَهُودُ فى الأصل من قولهم هُدْنَا إلَيْكَ ، وكان اسمَ مَدْحٍ ثم صارَ بعد نَسْخِ شَرِيعَتِهِمْ لازِمًا لهُمْ وإن لم يكن فيه معنى المَدْحِ كما أنَّ النصارى فى الأصل من قولِهِ (مَنْ أنْصارِى إلَى اللهِ) ثم صار لازِمًا لهُمْ بعدَ نَسْخِ شَرِيعَتِهِمْ . ويقالُ هادَ فلانٌ إذا تَحَرَّى طَرِيقَةَ اليَهُودِ فى الدِّينِ، قال اللهُ عزَّ وجلَّ : (إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا) والاسمُ العَلَمُ قد يُتَصَوَّرُ منه معنى ما يَتَعاطاهُ المُسَمَّى به أى المَنْسُوبُ إليه ثم يُشْتَقُّ منه نحوُ قولهم تَفَرْعَنَ فلانٌ وتَطَفَّلَ إذا فعلَ فِعْلَ فِرْعَوْنَ فى الجَوْرِ ، وفعْلَ طُفَيْلٍ فى إتيانِ الدَّعَوَاتِ من غير استِدْعاء ، وتَهَوَّدَ فى مَشْيِهِ إذا مَشَى مَشْيًا رَفِيقًا تشبيهًا باليهودِ فى حَرَكَتِهِمْ عند القِراءةِ ، وكذا هَوَّدَ الرَّائِضُ الدابَّةَ سَيَّرَها بِرِفْقٍ ، وهُودٌ فى الأصل جمعُ هائِدٍ أى تائِبٍ وهو اسمُ نبىٍّ عليه السلامُ .

هار : يقالُ هارَ البِناءُ وتَهَوَّرَ إذا سَقَطَ نحوُ

انهارَ ، قال (عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ) وقُرِئَ «هارٌ» يقالُ بئرٌ هائرٌ وهارٌ وهارٍ ومُهارٌ ، ويقالُ انهار فلانٌ إذا سَقَطَ من مَكانٍ عالٍ ، ورجُلٌ هارٍ وهائرٌ ضَعيفٌ في أمْرِهِ تشبيهاً بالبئرِ الهائرِ ، وتَهوَّرَ الليلُ اشتَدَّ ظَلامُهُ ، وتَهوَّرَ الشِّتاءُ ذَهَبَ أكثرُهُ ، وقيلَ تَهَيَّرَ ، وقيلَ تَهَيُّرَهُ فهذا من الياءِ ، ولو كان من الواوِ لَقِيلَ تَهَوُّرَهُ .

هيت : هَيْتَ قَرِيبٌ من هَلُمَّ وقُرِئَ «هَيْتُ لكَ» : أي تَهَيَّأْتُ لكَ ، ويقالُ هَيْتَ به وتَهَيَّتْ إذا قالتْ هَيْتَ لكَ ، قال اللهُ تعالى : (وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ)

هات : يقالُ هاتِ وهاتيا وهاتُوا ، قال تعالى (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) قال الفَرّاءُ : ليس في كلامِهِمْ هَاتَيْتُ وإنما ذلك في ألسُنِ الحيرَةِ ، قال ولا يقالُ لا تُهاتِ . وقال الخليلُ المُهاتاةُ والهِتاءُ مصدر هاتِ .

هيهات : هَيْهاتَ كلمةٌ تُستعمَلُ لتَبعيدِ الشيءِ ، يقالُ هَيْهاتَ هَيْهاتَ وهَيْهاتًا ومنه قولهُ عزَّ وجلَّ : (هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ) قال الزجاجُ : البُعْدُ لِما تُوعَدُونَ ، وقال غيرُهُ غَلِطَ الزجاجُ واسْتَهْواهُ اللامُ فإنَّ تقديرَهُ بَعُدَ الأمرُ والوَعْدُ لِما تُوعَدُونَ أي لأجلِهِ ، وفي ذلك لُغاتٌ : هَيْهاتَ وهَيْهاتِ وهَيْهاتًا وهَيْها ، وقال الفَسَوِيُّ : هَيْهاتِ بالكسرِ ، جمعُ هَيْهاتَ بالفتحِ .

هاج : يقالُ هاجَ البَقْلُ يَهِيجُ اصْفَرَّ وطابَ ، قال عزَّ وجلَّ : (ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا) وأَهْيَجَتِ الأرضُ صارَ فيها كذلك ، وهاجَ الدَّمُ والفَحْلُ هَيْجًا وهَياجًا وهَيَّجْتُ الشَّرَّ والحَرْبَ والهَيْجاءُ الحَرْبُ وقد يُقصَرُ ، وهَيَّجْتُ البَعِيرَ : أثرتُهُ .

هيم : يقالُ رَجُلٌ هَيْمانُ وهائمٌ شَدِيدُ العَطَشِ ، وهامَ عَلَى وَجْهِهِ ذَهَبَ وجمعُهُ هِيمٌ ، قال (فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ) والهُيامُ داءٌ يأخذُ الإبلَ من العطَشِ ويُضْرَبُ به المَثَلُ فيمن اشتَدَّ به العِشْقُ ، قال (أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ) أي في كُلِّ نَوْعٍ من الكلامِ يَغلُونَ في المَدْحِ والذَّمِّ وسائرِ الأنواعِ المُختلفاتِ ، ومنه الهائمُ عَلَى وَجْهِهِ المُخالِفُ للقَصْدِ الذاهبُ عَلَى وجْهِهِ ، وهامَ ذَهَبَ في الأرضِ واشْتَدَّ عِشقُهُ وعَطِشَ ، والهِيمُ الإبلُ العِطاشُ وكذلك الرِّمالُ تَبتَلِعُ الماءَ ، والهِيامُ من الرملِ اليابِسُ ، كأنَّ به عَطَشاً .

هان : الهَوانُ على وَجْهَيْنِ ، أحَدُهُما تَذَلُّلُ الإنسانِ في نَفْسِهِ لِما لا يُلْحِقُ به غَضاضَةً فيُمدَحُ به نحوُ قولِهِ : (وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا) ونحوُ ما رُوِيَ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم «المُؤمنُ هَيِّنٌ لَيِّنٌ» الثاني : أن يكونَ من جِهَةِ مُتَسَلِّطٍ مُسْتَخِفٍّ به فيُذَمُّ به . وعلى الثاني قولُهُ تعالى : (فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ - فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ -

وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ـ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ـ فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ـ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ) ويقالُ هانَ الأمْرُ على فلانٍ سَهُلَ. قال اللهُ تعالى: (هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ـ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ـ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا) والهاوُونُ فاعُولٌ من الهَوْنِ ولا يقالُ هاوُنٌ لأنه ليسَ فى كلامِهِمْ فاعُلٌ.

هوى: الهَوَى مَيْلُ النفسِ إلى الشهوَةِ. ويقالُ ذلك للنَّفسِ المائِلَةِ إلى الشَّهْوَةِ، وقيلَ سُمِّىَ بذلك لأنَّهُ يهْوِى بصاحِبِه فى الدُّنيا إلى كلِّ داهِيَةٍ وفى الآخرةِ إلى الهاوِيَةِ، والهُوِىُّ سُقُوطٌ من عُلْوٍ إلى سُفْلٍ، وقولُه عزَّ وجلَّ: (فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ) قيلَ هو مِثْلُ قولِهِم هوَتْ أُمُّهُ أى ثَكِلَتْ وقيلَ معناهُ مَقَرُّهُ النارُ، والهاوِيَةُ هى النارُ، وقيلَ (وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ) أى خَالِيَةٌ كقولِه (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا) وقد عظَّمَ اللهُ تعالى ذَمَّ اتِّبَاعِ الهوَى فقال تعالى (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ـ ولا تَتَّبِعِ الهَوَى ـ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ) وقولُه (وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ) فإنما قاله بلفظِ الجمعِ تنبيهًا على أنَّ لِكُلِّ واحدٍ هوًى غيرَ هوَى الآخرِ، ثم هوَى كلِّ واحدٍ لا يتناهَى، فإذًا اتِّباعُ أهوائِهم نهايةُ الضَّلالِ والحَيْرَةِ، وقال عزَّ وجلَّ: (وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ـ كَالَّذِى اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ) أى حَمَلَتْهُ على اتِّباعِ الهوَى (وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا ـ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ ـ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ـ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ) والهُوِىُّ ذَهابٌ فى انْحِدارٍ، والهَوِىُّ ذَهابٌ فى ارْتِفاعٍ، قال الشاعِرُ:

• يَهْوِى مَخارِمَها هَوِىَّ الأَجْدَلِ •

والهَوَاءُ ما بَيْنَ الأرضِ والسماءِ، وقد حُمِلَ على ذلك قولُهُ: (وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ) إذْ هِىَ بِمَنْزِلَةِ الهَوَاءِ فى الخَلاءِ. ورَأَيْتُهُمْ يَتَهاوَوْنَ فى المَهْوَاةِ أى يتَساقَطُونَ بعضُهم فى أثَرِ بعضٍ، وأَهْواهُ أى رَفَعَهُ فى الهَوَاءِ وأَسْقَطَهُ، قال تعالى: (وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى).

هيأ: الهَيْئَةُ الحالَةُ التى يكونُ عليها الشىءُ مَحْسُوسَةً كانَتْ أو مَعْقُولَةً لكِنْ فى المَحْسُوسِ أكثرُ، قال تعالى: (أَنِّى أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِى) والمُهايأَةُ ما يَتَهَيَّأُ القومُ له فَيَتَراضَوْنَ عليه على وجهِ التَّخْمِينِ، قال تعالى: (وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ـ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا) وقيلَ هَيَّاكَ أنْ تفعَلَ كذا بمعنى إيَّاكَ، قال الشاعِرُ:

• هَيَّاكَ هَيَّاكَ وحنواءَ العَنَقْ •

ها: ها للتنبيهِ فى قولِهم هذا وهذهِ وقد رُكِّبَ مع ذا وذِهِ وأولاءِ حتى صارَ مَعَهَا بِمَنْزِلَةِ حرْفٍ منها، وها فى قولِه تعالى: (هَا أَنْتُمْ) استِفهامٌ، قال تعالى: (هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ ـ هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ ـ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ ـ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ـ لَا إِلَى

هؤُلاَءِ وَلاَ إِلَى هؤُلاَءِ) وها كلِمَةٌ فى معنَى الأخْذِ وهو نَقِيضُ هاتِ أى أعطِ ، يقالُ هاَؤُمُ بِهاؤُما وهاؤُمُوا وفيه لُغَةٌ أُخْرَى : هاء ، وها آ ، وهاؤُا، وهائى ، وهأْنَ، نحوُ خَفْنَ وقيلَ هاكَ ، ثُمَّ يُثَنَّى الـكافُ وَيُجْمَعُ وَيُؤَنَّثُ قال تعالى: (هاؤُمُ اقرءُوا كِتابَيِهِ) وقيل هذهِ أسماء الأفعالِ، يقالُ هاء يهاء نحوُ خافَ يَخافُ ، وقيلَ هاتَى يُهاتِى مِثْلُ نادَى يُنادِى ، وقيلَ إهاء نحوُ إخالُ .

كتاب اليـاء

يبس : يَبِسَ الشيءُ يَيْبَسُ ، وَالْيَبْسُ يابسُ النَّباتِ وهو ما كانَ فيه رُطُوبَةٌ فذَهَبَتْ ، واليَبَسُ المكانُ يكونُ فيه ماءٌ فيَذْهَبُ ، قال تعالى : (فاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فى البَحْرِ يَبَسًا) والأَيْبَسَانِ ما لا لَحْمَ عليه من الساقَيْنِ إلى الكَعْبَيْنِ .

يتم : اليُتْمُ انقطاعُ الصَّبِىِّ عن أبيهِ قبلَ بُلُوغِهِ وفى سائرِ الحيَوانات من قِبَلِ أُمِّهِ ، قال تعالى: (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فآوَى ـ وَيَتِيماً وَأَسِيرًا) وجمعُه يتامَى (وآتُوا اليَتامَى أموالَهُمْ ـ إنَّ الَّذِينَ يأكُلُونَ أموالَ اليَتامَى ـ وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ اليَتامَى) وكلُّ مُنْفَرِدٍ يتيمٌ ، يقالُ دُرَّةٌ يتيمةٌ تنبيهاً على أنهُ انقطعَ مادَّتُها التى خرجَتْ منها وقيلَ بيتٌ يتيمٌ تشبيهًا بالدُّرَّةِ اليتيمةِ .

يد : اليَدُ الجارِحَةُ ، أصلُه يَدْىٌ لقولِهم فى جَمْعِهِ أَيْدٍ وَيُدِىٌّ . وأفْعُلٌ فى جمعِ فَعْلٍ أكثرُ نحوُ أَفْلُسٍ وأَكْلُبٍ ، وقيلَ يَدِىٌّ نحوُ عَبْدٍ وَعَبِيدٍ ، وقد جاء فى جمعِ فَعَلٍ نحوُ أَزْمُنٍ وأَجْبُلٍ ، قال تعالى (إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ـ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا) وقولُهم يَدَيانِ على أنَّ أصلَهُ يَدْىٌ على وزنِ فَعْلٍ ، وَيَدَيْتُهُ ضَرَبْتُ يَدَهُ ، وَاسْتُعِيرَ اليَدُ لِلنِّعْمَةِ فقيلَ يَدَيْتُ إليه أى أَسْدَيْتُ إليه ، وتُجْمَعُ على أيادٍ ، وقيلَ يَدِىٌّ . قال الشاعرُ :

* فإنَّ لهُ عندِى يَدِيًّا وَأَنْعُمَا *

وَلِلْحَوْزِ وَالمِلْكِ مرَّةً يقالُ هذا فى يدِ فُلانٍ أى فى حَوْزِهِ وَمِلْكِهِ ، قال : (إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِى بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ) وقولُهم وَقَعَ فى يَدَىْ عَدْلٍ . وَلِلْقُوَّةِ مرَّةً ، يقالُ لفلانٍ يَدٌ على كذا ومالى بكذا يَدٌ ومالِى به يَدانِ . قال الشاعرُ :

فاعْمَدْ لِما تَعْلُو فما لَكَ بالَّذِى
لا تَسْتَطِيعُ مِنَ الأُمُورِ يَدانِ

وَشُبِّهَ الدَّهْرُ فَجُعِلَ له يَدٌ فى قولِهِمْ يَدُ الدَّهْرِ وَيَدُ المُسْنَدِ وكذلك الريحُ فى قولِ الشاعرِ :

* بِيَدِ الشَّمالِ زِمامُها *

لِما له من القُوَّةِ ، ومنه قيلَ أنا يَدُكَ ويقالُ وَضَعَ يَدَهُ فى كذا إذا شرعَ فيه . وَيَدُهُ مُطْلَقَةٌ عبارةٌ عن إيتاءِ النَّعِيمِ ، وَيَدٌ مَغْلُولَةٌ عبارةٌ عن إمساكِها . وعلى ذلك قيلَ (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ

غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) ويقالُ نفضتُ يَدِي عن كذا أى خلَّيتُ، وقولهُ عزَّ وجلَّ (إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ) أى قوَّيتُ يدكَ ، وقولهُ (فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ) فَنِسْبَتُه إلى أيديهمْ تنبيهٌ على أنهم اختلقوهُ وذلك كنِسْبَةِ القولِ إلى أفواهِهِمْ فى قوله عزَّ وجلَّ : (ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ) تنبيهًا على اختلافهمْ . وقولهُ : (أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا) وقولهُ : (أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ) إشارةٌ إلى القوةِ الموجودةِ لهمْ . وقولهُ (وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ) أى القوَّةِ . وقولهُ (حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) أى يُعطُونَ ما يُعطُونَ عن مُقابلةِ نعمةٍ عليهم فى مُقارّتهمْ . وموضعُ قوله (عَنْ يَدٍ) فى الإعرابِ حالٌ وقيلَ بلِ اعترافٌ بأنَّ أيديكُمْ فوقَ أيديهمْ أى يَلتزِمونَ الذُّلَّ . وخُذْ كذا أثرَ ذِي يَدَيْنِ، ويقالُ فلانٌ يدُ فلانٍ أى وليُّهُ وناصِرُه ، ويقالُ لأولياءِ اللهِ همْ أيْدِي اللهِ وعلى هذا الوجهِ قال عزَّ وجلَّ : (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) فإذا يدُهُ عليه الصلاةُ والسلامُ يدُ اللهِ وإذا كان يدُهُ فوقَ أيديهمْ فيدُ اللهِ فوقَ أيديهمْ ، ويُؤيِّدُ ذلك ماروِىَ « لا يزالُ العبدُ يتقرَّبُ إلىَّ بالنَّوافلِ حتَّى أُحبَّهُ ، فإذا أحببْتُهُ كنتُ سمعَهُ الذي يسمعُ بهِ وبصرَهُ الذي يُبصِرُ بهِ ويدَهُ التي يَبطِشُ بها » وقولهُ تعالى (مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا) وقولهُ (لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ) فعبارةٌ عن تولِّيهِ لخلقِه باختراعِهِ الذى ليسَ إلا له عزَّ وجلَّ . وخُصَّ لفظُ اليدِ ليتصوَّرَ لنا المعنى إذ هو أجلُّ الجوارحِ التى يُتولَّى بها الفعلُ فيما بيننا ليتصوَّرَ لنا اختصاصُ المعنى لا لنتصوَّرَ منه تشبيهًا ، وقيل معناهُ بنِعمتِي التى رشَّحتُها لهمْ ، والباءُ فيه ليس كالباءِ فى قولهم قطعتُهُ بالسكِّينِ بلْ هو كقولهم خرجَ بسيفِهِ أى معهُ سيفُه ، معناهُ خلقتُهُ ومعهُ نِعمتايَ الدُّنيويةُ والأخرويةُ اللتانِ إذا رعاهُما بلغَ بهما السَّعادةَ الكُبرى . وقولهُ (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) أى نُصرتُهُ ونِعمتُه وقُوَّتُه ، ويقالُ رجلٌ يَدِيٌّ وامرأةٌ يديَّةٌ أى صَناعٌ وأما قولهُ تعالى : (وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ) أى ندِمُوا ، يقالُ سُقِطَ فى يدِهِ وأُسقِطَ عبارةٌ عن المُتحسِّرِ أو عمَّنْ يُقلِّبُ كفَّيْهِ كما قال عزَّ وجلَّ (فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا) وقولهُ (فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ) أى كفُّوا عمَّا أُمِرُوا بقبولِهِ مِنَ الحقِّ ، يقالُ ردَّ يدَهُ فى فمِهِ أى أمسكَ ولمْ يُجِبْ ، وقيلَ ردُّوا أيدِي الأنبياءِ فى أفواهِهِمْ أى قالوا ضَعُوا أناملَكُمْ على أفواهِكُمْ واسكُتُوا ، وقيلَ ردُّوا نِعَمَ اللهِ بأفواهِهِمْ بتكذيبِهِمْ .

يسر : اليُسْرُ ضدُّ العُسرِ ، قال تعالى : (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ - سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا - وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا

يُسْرًا ـ فَالجَارِيَاتِ يُسْرًا) وتَيَسَّرَ كذا واسْتَيْسَرَ أى تسهل، قال (فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الهَدْيِ ـ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ) أى تسهّل وتهيّأ، ومنه أيْسَرَتِ المرأةُ وتيسّرت فى كذا أى سهّلته وهيّأته، قال تعالى: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القُرْآنَ لِلذِّكْرِ ـ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ) واليُسْرى السّهلُ، وقولهُ (فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ـ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى) فهذا وإن كان قد أعاره لفظ التَّيسيرِ فهو على حسَبِ ما قال عزّ وجلّ (فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) واليَسِيرُ والمَيْسُورُ: السّهلُ، قال تعالى: (فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا) واليسيرُ يقالُ فى الشيء القليل، فعلى الأوّل يُحمل قولهُ (يُضَاعَفْ لَهَا العَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا) وقولهُ (إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ) وعلى الثانى يُحملُ قولهُ (وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا) والمَيْسَرَةُ واليَسَارُ عبارةٌ عن الغنَى. قال تعالى: (فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ) واليَسارُ أختُ اليمين، وقيلَ اليِسارُ بالكسرِ، واليَسَرَاتُ القوائمُ الخِفافُ، ومنَ اليُسْرِ المَيْسِرُ.

يأس: اليأسُ انتفاءُ الطمعِ، يقالُ يَئِسَ واسْتَيْأَسَ مِثْلُ عَجِبَ واسْتَعْجَبَ وسَخِرَ واسْتَسْخَرَ، قال تعالى: (فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ـ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ ـ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الكُفَّارُ ـ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ) وقولهُ (أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا) قيل معناه أفلم يعلموا ولم يُرِدْ أنّ اليأسَ موضُوعٌ فى كلامِهِمْ للعلمِ وإنما قصدَ أنّ يأسَ الذين آمنُوا من ذلكَ يقتضى أنْ يحصُلَ بعد العلمِ بانتفاء ذلكَ فإذاً ثبوتُ يأسِهِمْ يقتضى ثبُوتَ حصُولِ علمِهِمْ.

يقين: اليَقِينُ من صفةِ العلمِ فوقَ المعرفةِ والدِّرَايةِ وأخوَاتِها، يقالُ علمُ يقينٍ ولا يقال معرفةُ يقينٍ، وهو سكونُ الفهمِ معَ ثباتِ الحُكمِ، وقال عِلْمُ اليقينِ وعَيْنُ اليقينِ وحقُّ اليقينِ وبينها فروقٌ مذكورةٌ فى غيرِ هذا الكتاب، يقالُ استيقنَ وأيقنَ، قال تعالى: (إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ـ وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ـ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) وقوله عزّ وجلّ (وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا) أى ما قتلُوهُ قتلاً تيقّنُوهُ بل إنما حكمُوا تخمينًا ووهمًا.

اليم: اليمّ البحرُ، قال تعالى: (فَأَلْقِيهِ فِي اليَمِّ) ويَمّمْتُ كذا وتيمّمتُه قصدتُه، قال تعالى: (فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا) وتيمّمتُه برُمحى قصدتُه دُونَ غيرِه. واليَمامُ طيرٌ أصغرُ منَ الوَرَشانِ، ويَمامَةُ اسمُ امرأةٍ وبها سُمِّيَتْ مدينةُ اليمامةِ.

يمن: اليمينُ أصلُه الجارحةُ واستعمالُهُ فى وصفِ اللهِ تعالى فى قولهِ (وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) على حدّ استعمالِ اليدِ فيه وتخصيصُ اليمينِ فى هذا المكانِ والأرضِ بالقبضةِ حيثُ قال جلّ ذكرُهُ: (وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ) يختصّ بما بعدَ هذا الكتاب. وقولهُ (إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ اليَمِينِ)

أى عن الناحيةِ التى كان منها الحقُّ فتصرفوننا عنها، وقولهُ (لَأخذنا منهُ باليمين) أى منعناه ودفعناهُ . فعُبِّرَ عن ذلك الأخذِ باليمين كقولك خُذْ بيمينِ فلانٍ عن تعاطى الهجاء ، وقيلَ معناه بأشرفِ جوارحِه وأشرفِ أحواله ، وقوله جلَّ ذِكرُهُ (وأصحابُ اليمينِ) أى أصحابُ السَّعاداتِ والميامنِ وذلك على حسَبِ تعارُفِ الناس فى العبارةِ عن الميامنِ باليمينِ وعن المشائمِ بالشِّمالِ . واستُعيرَ اليمينُ للتيمُّنِ والسَّعادةِ ، وعلى ذلك (فأمَّا إنْ كانَ مِنْ أصحابِ اليمينِ ـ فسَلامٌ لكَ مِنْ أصحابِ اليمينِ) ، وعلى هذا حُمِلَ :

إذا ما رايةٌ رُفعتْ لمجدٍ
تلقَّاها عرابةُ باليمينِ

واليمينُ فى الحلفِ مُستعارٌ منَ اليدِ اعتبارًا بما يفعلهُ المعاهدُ والمُحالفُ وغيرهُ قال تعالى : (أمْ لكُمْ أيمانٌ علينا بالغةٌ إلى يومِ القيامةِ ـ وأقسَمُوا باللهِ جهدَ أيمانِهِم ـ لايُؤاخذُكُمُ اللهُ باللغوِ فى أيمانِكُمْ ـ وإنْ نكثُوا أيمانَهُمْ مِنْ بعدِ عهدِهِم ـ إنَّهُمْ لا أيمانَ لهُمْ) وقولهُمْ يمينُ اللهِ فإضافتهُ إليه عزَّ وجلَّ هو إذا كان الحلفُ به . ومَوْلَى اليمينِ هو مَنْ بينكَ وبينَهُ مُعاهَدةٌ ، وقولُهُمْ مِلكُ يمينِي أنفذ وأبلغُ من قولهم فى يدَى ، ولهذا قال تعالى : (مِمَّا ملكتْ أيمانُكُمْ) وقولهُ صلى الله عليه وسلم : « الحجرُ الأسودُ يمينُ اللهِ » أى به يُتوصَّلُ إلى السَّعادةِ المُقرِّبةِ إليه . ومنَ اليمينِ تُنُوولَ اليُمْنُ ، يقالُ هو ميمُونُ النَّقيبةِ أى مُباركٌ ، والميمنةُ : ناحيةُ اليمينِ .

ينع : ينعَتِ الثمرةُ تَيْنعُ ينعًا ويُنعًا وأينعتْ إيناعًا وهىَ يانعةٌ ومُونعةٌ ، قال (انظُرُوا إلى ثَمرِهِ إذا أثمرَ ويَنعِهِ) وقرأ ابن أبى إسحق (ويُنعِهِ) ، وهوَ جمعُ يانعٍ ، وهو المُدرِكُ البالغُ .

يوم : اليومُ يُعبَّرُ به عن وقتِ طلوعِ الشمس إلى غروبها . وقد يُعبَّرُ به عن مُدَّةٍ من الزمان أىَّ مُدَّةٍ كانتْ ، قال تعالى : (إنَّ الَّذينَ توَلَّوا منكُمْ يومَ التقى الجمْعانِ ـ وألقَوا إلى اللهِ يومئذٍ السَّلَمَ) وقولهُ عزَّ وجلَّ : (وذكِّرْهُمْ بأيَّامِ اللهِ) فإضافةُ الأيَّامِ إلى الله تعالى تشريفٌ لأمرِها لِما أفاض اللهُ عليهم من نِعَمِهِ فيها . وقولهُ عزَّ وجلَّ : (قُلْ أئنَّكُمْ لتكفرُونَ بالَّذى خلقَ الأرضَ فى يومينِ) الآية، فالكلامُ فى تحقيقهِ يختصُّ بغير هذا الكتاب . ويُرَكَّبُ يومٌ مَعَ إذْ فيقالُ يومئذٍ نحو قوله عزَّ وجلَّ (فذلكَ يومئذٍ يومٌ عسيرٌ) ورُبَّما يُعربُ ويُبنَى، وإذا بُنِيَ فللإضافةِ إلى إذْ .

يس : يس قيل معناه يا إنسان ، والصحيح أن يس هو من حروف التهجى كسائر أوائل السوَر :

ياء : يا حرف النداء ، ويستعمل فى البعيد وإذا استعمل فى الله نحو يا رب فتنبيه للداعى أنه بعيد من عون الله وتوفيقه .

(تم)

ذيـــــــل

اعتمدنا فى تحقيق هذا الكتاب على :

١ ـــ نسخة طبع المطبعة الميمنية بالقاهرة سنة ١٣٢٤ هـ

٢ ـــ نسخة بهامش كتاب « النهاية فى غريب الحديث » طبع القاهرة سنة ١٣٤٠ هـ

٣ ـــ نسخة خطية بدار الكتب المصرية رقم ١١٩ م .

٤ ـــ « « « « « « « ١٢٠ م :

٥ ـــ « « « « « « « ١٠١٩ هـ

وفيما يلى التحقيقات والتعليقات :

صفحة	سطر	الموضوع
١٠	١٧	الجمالية : الناقة القوية . الروادف : طرائق الشحم . نوق آثمات مبطئات معييات . وقد ورد صدر البيت فى جميع الأصول هكذا « جمالية تغتلى بالرداف » ولعل الصواب ما أثبتناه
٢٠	١٤	فى القاموس المحيط « إل » اسم الله تعالى وكذلك « إيل » وكل اسم آخره « إل » أو « إيل » فمضاف إلى الله تعالى . البنة : الرائحة التى تبن بما تعلق به ـ فى القاموس المحيط . البنة : الريح الطيبة والمنتنة .
٦٧	١٤	فعش ثم باض ـ فى مخطوط ١١٩ م « فعشش » وهى التى أثبتناها .
٦٧	٧	فالمخ خالصه لعبد مناف ـ لعل الصواب « المح » بالحاء المهملة وهو خالص كل شىء ، وصفرة البيض .
٦٧	٢٦	فليس جواد بمباع ـ فى مخطوط ١٩٩ م مادة « بيع » : فليس جواده ، وهى التى أثبتناها .
١٦٥	٢١	دحا : قال تعالى ـ والأرض بعد ذلك دحاها ـ أى أزالها عن مقرها . وفى القاموس المحيط : دحا الله الأرض : بسطها .
١٦٨	١١	وماذا يدّرى الشعراء منى وقد جاوزت رأس الأربعين البيت لسحيم بن وثيل . وفى رواية المبرد « حد » بدل « رأس » انظر الكامل ج٢ ص ٤٥٠ ط مصطفى الحلبى .
٢٠٨	٨١	وكل خليل راءنى . . . . . قاله كثير عزة :

•••

صفحة	سطر	الموضوع
٢١٧	١٨	وأنتم معشر زيد على مائة فأجمعوا أمركم كيدا فكيدونى قاله العدوانى ورواية المبرد : • فأجمعوا كيدكم طرا فكيدونى • ٢ / ٤٥٠
٣٤٩	١٥	• إذا رضيت علىّ بنو قشير • صدر بيت للقحيف العقيلى الشهير بالعامرى ، وعجزه : • لعمر الله أعجبنى رضاها •
٣٦٧	١٦	• سمعت الناس ينتجعون غيثا : : : •
٣٦٧	١	قاله ذو الرمة يمدح بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى .
٣٧٥	١	• ولست بمفراح إذا الخير مسنى • رواية المبرد • إذا الدهر سرنى • ٣ / ١٢٤٨
٤٢٣	٥	وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس - أى أوحينا وفرضنا . فى مخطوط ١١٩ م مادة « كتب » أوجبنا بدل أوحينا .
٤٢٣	١١	الإخلال بديارهم فى المخطوط السابق مادة كتب : الإخلاء لديارهم .
٤٢٤	١	إشارة إلى ما أثبت فيه أعمال العباد . فى المخطوط السابق مادة « كتب » من أعمال العباد .
٤٩٩	٨	نعق – لم يذكر المؤلف معناها . وفى القاموس المحيط : نعق بغنمه كمنع وضرب : صاح بها وزجرها .
٤٣٨	١١	ورثتم قناة الملك غير كلالة . . . . رواية المبرد • ورثتم ثياب المجد فهى لبوسكم • الكامل ٣ / ٩٣٦
٤٣٨	١١	إذا ما راية رفعت لمجد . . . . قاله الشماخ بن ضرار يمدح عرابة ابن أوس بن قيظى الأنصارى ، الكامل ٢ / ٦٤٥ :

تحفة الأريب

بما في القرآن من الغريب

حرف الهمزة

أبب : « الأبُّ » (١) : ما رَعَتْهُ الأنعامُ، وقيل: هو للبهائم كالفاكهة للناس.

أرب : « الإِرْبَةُ » (٢) : الحاجَةُ.

أوب : « أوَّابٌ » (٣) . رَجَّاع .« أوِّبي » (٤) : سبِّحي.

---

(١) « أبّاً » : عبس ٨٠ الآية ٣١، قال ابن عباس والحسن : « الأبُّ » كل ما أنبتت الأرض مما لا يأكله الناس، ما يأكله الآدميون هو الحصيد القرطبي، الجامع ١٩/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣ . قال ثعلب : « الأبُّ » كلُّ ما أخرجت الأرض من النبات ابن منظور، اللسان. وقال بعضهم : هو الحشيش بلغة أهل العرب حكاه شيد له. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٧ .

(٢) « الإِرْبَة » : النور ٢٤ آية ٣١. « غيرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ » . معناه : غير ذوي الحاجات إلى النساء. ابن الجوزي، زاد المسير ٦/ ٣٤. وهو ضعيف لا يكترث للنساء ولا يشتهيهنّ. القرطبي، الجامع ١٢/ ٢٣٤ . وبلغة حِمْيرَ « مشارب » : حاجات. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤ .

(٣) أوَّابٌ » صٓ ٣٨ آية ١٧، ١٩، ٣٠، ٤٤ . قٓ ٥٠ آية ٣٢. أنه التوّاب رواه أبو صالح عن ابن عبّاس، وبه قال مجاهد وسعيد بن جبير والضحّاك وأبو عبيدة. وقال ابن قتيبة : هو التائب مرّة بعد مرّة. أنه المُسبِّح، رواه سعيد بن جبير عن ابن عبّاس. وأنّه المطيع لله تعالى، رواه عليّ بن أبي طلحة عن ابن عبّاس. وأنّه الذي يذكرُ ذَنْبَهُ في الخلاء فيستغفر اللّهَ مِنْه، قاله عُبَيْد بن عُمَيْر. ابن الجوزى، زاد المسير ٥/ ٢٦ . ونسب القرطبي في الجامع لأحكام القرآن هذا القول إلى الشعبي ومجاهد، وقال : إنه قول ابن مسعود. ١٧/ ٢٠ . وقال قوم : الأوّاب : الراحم. ابن منظور، اللسان. وفي قوله تعالى : « كُلٌّ لَهُ أوّاب » يعني المطيع بلغة كنانة وهذيل وقيس عيلان. ابن عباس، اللغات. الجوهري، الصحاح. وأخرج ابن أبي حاتم عن عمر بن شرحبيل قال : « الأوّاب » المُسبِّح بلسان الحبشة. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٧ .

(٤) « أوِّبي » : سبأ ٣٤ آية ١٠ . قيل : المعنى سيري معه حيث شاء من التأويب الذي هو سير النهار أجمع وينزل الليل. قال ابن مُقْبِل :

لحِقْنَا بحيٍّ أَوَّبوا السَّيْرَ بَعْدَمَا ... دفَعْنَا شُعَاعَ الشمسِ والطَّرْفُ يَجْنَحُ. =

أَلَتَ : « أَلَتَ » (١) : نَقَصَ (٢). ويقال: لاتَ يليتُ (٣).

= وقرأ الحسن وقتادة وغيرهما « أُوبِي مَعَهُ » أي رَجِّعي معه، من آبَ يئوب اذا رجع. وقيل: المعنى تصرّفي معه على ما يتصرّف عليه داود بالنهار، فكان إذا قرأ الزَّبُور صوتّت الجبال معه، وأصغت إليه الطير، فكأنها فعلت ما فعل. وقال وهب بن منبه: المعنى نَوِّحي معه والطير تساعده على ذلك، فكان إذا نادى بالنياحة أجابته الجبال بصداها، وعكفت الطير عليه من فوقه. القرطبي، الجامع ١٤/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦ ويُقرأ « أُوْبِي معه »، فمن قرأ « أَوِّبي » فمعناه: يا جبال سبِّحي معه ورجِّعي التسبيح لأنّه قال: « سَخَّرْنَ الجبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ ». ومن قرأ « أُوْبِي » فمعناه: عودي معه في التسبيح كلما عاد فيه. ابن منظور، اللسان. وأخرج ابن جرير عن عمر بن شرحبيل في قوله تعالى « أَوِّبي » قال: سبِّحي بلسان الحبشة. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٧.

(١) لم ترد في القرآن الكريم بهذه الصيغة؛ انما وردت بلفظَيْ: « لا يَلِتْكُم »: الحجرات ٤٩ آية ١٤. « وَمَا أَلَتْنَاهُمْ »: الطور ٥٢ آية ٢١.

(٢) في ب: نقص وحال.

(٣) « يَلِتْكُمْ »: قرأ أبو عمرو: « لا يَأْلِتْكُمْ » بألف وهمزة، ورُوِيَ عنه بألفٍ ساكنة مع ترك الهمزة. وقرأ الباقون « يَلِتْكُمْ » بغير ألف ولا همزة، فقراءة أبي عمروٍ من ألت يألِتُ، وقراءة الباقين من لاتَ يَليتُ، قال الفرّاء: هما لغتان، قال الزّجاج: معناهما واحد والمعنى لا ينقصكم. وقال أبو عبيدة: فيها ثلاث لغات: أَلَتَ يَأْلِتُ تقديرها: أَفَكَ يَأْفِكُ، وألات يُليت، تقديرها: أقالَ يُقيلُ، ولات يَليتُ. ابن الجوزى، زاد المسير ٧/ ٤٧٧. « لا يَلِتْكُمْ » لا ينقصكم ولا يظلمكم، يقال: ألته السلطان حقّه أشد الألت وهي لغة غطفان ولغة أسد وأهل الحجاز لاته ليتا. الزمخشري، الكشاف ٣/ ٥٧٠ « لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ » يعني لا ينقصكم بلغة قيس عيلان. ابن عبّاس، اللغات. الحجرات. وذكره صاحب الاتقان أيضاً وأضاف: وبني عَبْس. ١/ ١٣٤. « أَلَتْنَاهُمْ »: قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي « وما أَلَتْنَاهُمْ » بالهمزة وفتح اللام. وقرأ ابن كثير « وَمَا أَلِتْنَاهُمْ » بكسر اللام وروى ابن شنبوز عن قنبل عنه « وَمَا لِتْنَاهُمْ » باسقاط الهمزة مع كسر اللام. وقرأ أبو العالية وأبو نهيك، ومعاذ القارىء باسقاط الهمزة مع فتح اللام. وقرأ ابن السميفع: « وما آلَتْنَاهُمْ » بمدّ الهمزة وفتحها. (ونقل القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٦٧ هذه القراءة عن ابي هريرة). وقرأ الضحاك وعاصم الجحدري: « وَمَا وَلَتْنَاهُمْ » بواوٍ مفتوحة من غير همزة =

أَمَتَ : « الأَمْتُ » (١): الارتفاع والهبوط.
أَثَثَ : الأَثاثُ (٢): المتاع.
أَجَجَ : « الأُجَاجُ » (٣): المُر، الشديد الملوحة.
أَدَدَ : « الإِدُّ » (٤) : العظيم.

= وبنصب اللام. وقرأ ابن مسعود وأبو المتوكل : « وما أَلَتُّهُمْ » مثل جعلتهم. ابن الجوزي، زاد المسير ٨/ ٥١. «وما أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ» يعني وما نقصناهم بلغة حِمْيَرَ. ابن عبّاس، اللغات. الطور.

(١) « أَمْتاً » : طه ٢٠ آية ١٠٧ « لاَ تَرَى فِيهَا عِوَجًا ولا أَمْتاً » المراد « بالأَمْت » الرّوابي. رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس، وكذلك قال مجاهد : « الأَمْتُ » الإرتفاع وهذا مذهب الحسن. وقال ابن قُتَيْبَة : « الأَمْتُ » النبك. ابن الجوزي، زاد المسير ٥/ ٣٢٢-٣٢٣. (النبكة : أكمة محدّدة الرأس والجمع نَبَكٌ بالتحريك ونباك. ابن منظور، اللسان« نبك »).

(٢) « أثاثا » : النحل ١٦ آية ٨٠. مريم ١٩ آية ٧٤. « الأثاث » متاع البيت واحدها أثاثة. هذا قول ابن زيد الأنصاري. وقال الخليل : أصله من الكثرة واجتماع بعض المتاع الى بعض حتى يكثر. وقيل : الأثاث ما يلبس ويفترش وعن ابن عباس رضي الله عنه « أثاثا » مالاً القرطبي، الجامع ١٠/ ١٥٩. وقيل : هو ما جد من الفرش. وقال ابن عباس في قوله تعالى : « هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثاً وَرِءْياً » . هيئة. مقاتل. ثياباً. القرطبي، الجامع ١١/ ١٤٣. والصحيح أعم من هذا كله فإنه يتخذ من الأثاث والبسط والثياب وغير ذلك ويتخذ مالا وتجارة. ابن كثير، تفسير ٢/ ٥٨٠. والأثاثُ : الكثرة والعظم من كل شيء. ويقال : أثَّ النبات يئِثُّ أثاثةً، أي كثر والتفَّ وهو أثيث. وشعر أثيث : غزير طويل. ولحية أثّةٌ : كثّةٌ، أثيثة. وقال الفرّاء : الأثاث لا واحد لها كما أن المتاع لا واحد له، قال لو جمعتَ الأثاث لقلت : ثلاثة آثّة وأثث كثيرة. وتأثّث الرجل : أصاب خيراً وفي الصحاح أصاب رياشاً. ابن منظور، اللسان.

(٣) « أجاج » : الفرقان ٢٥ آية ٥٣. فاطر ٣٥ آية ١٢. الواقعة ٥٦ آية ٧٠. الشديد الحرارة. وقيل : الماء الأجاج وهو الشديد الملوحة المحرق من ملوحته. ابن منظور، اللسان.

(٤) « إدّاً » : مريم ١٩ آية ٨٩. قال أبو عبيدة : « الإدُّ » والنكر : الامرُ المتناهي العظم. ابن الجوزي، زاد المسير ٥/ ٢٦٤. « إدّاً » أي منكراً عظيماً، عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما =

أَحَدَ : « أَحَدٌ (١) » : في مثل « قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ » : بمعنى واحد وهمزتُه بدل من واو، أصْله « وَحَدٌ » بخلاف « أحد » المختصّ بالنفي، فإن همزته أصل وليست بَدَلاً من واو، فهو مؤلّف من همزة وحاءٍ ودالٍ، ويختص (٢) بالعقلاء.

أود : « يَؤُدُهُ (٣) »: يثقله.

أَيَدَ : « الأَيْدِ » (٤) : القوّة ومنه « أَيَّدْنَاهُ » (٥).

أَثَرَ : « آثَرَكَ » (٦) : فضَّلكَ. « أَثَارَةٍ » (٧) : بقيَّة تُؤثَر (٨) عن الأوَّلينَ.

أَجَرَ : « تَأْجُرَنِي » (٩) : تكونَ أجيراً لي.

= الثعلبي : وفيه ثلاث لغات إدّاً بالكسر وهي قراءة العامّة، وأدّاً بالفتح وهي قراءة السلمي، وآدّ مثل مادّ وهي لغة لبعض العرب، رويت عن ابن عباس وأبي العالية، وكأنها مأخوذة من الثقل.

يقال آده الحمل يئوده أوداً أثقله. القرطبي، الجامع ١١/ ١٥٦. والإدُّ والإدّة : العجب والداهية. والإدُّ بكسر الهمزة : الشدّة. والأدُّ : الغلبة والقوّة. ابن منظور، اللسان.

(١) « أحد » : الاخلاص ١١٢ آية ١، ٤.

(٢) في ب : ومختص.

(٣) « يَؤُدُهُ » : البقرة ٢ آية ٢٥٥. وآدَ العودَ يؤوده أوْداً اذا حناه والإنئياد : الإنحناء. ابن منظور، اللسان.

(٤) « الأَيْدِ » : ص ٣٨ آية ١٧. « ذَا الأَيْدِ » : ذا القوّة في العبادة القرطبي، الجامع ١٥/ ١٥٨.

(٥) « أَيَّدْنَاهُ » : البقرة ٢ آية ٨٧، ٢٥٣.

(٦) « آثَرَكَ » : يوسف ١٢ آية ٩١. « آثَرَهُ » أكرمه. الفيروز آبادي، القاموس.

(٧) أَثَارَةٍ » : الاحقاف ٤٦ آية ٤.

(٨) ساقطة في ظ.

(٩) « تَأْجُرَنِي » : القصص ٢٨ آية ٢٧.

أَمَرَ : « الإِمْـرُ » (١) : العجب (٢). « أَمَرْنَـا » (٣) : كثرنـا، وكذلك « آمَرْنَا». و « أْتَمِرُوا » (٤) : من الأمر. « يَأْتَمِرُونَ » (٥) : يتآمرون.

أَزَرَ : « فَآزَرَهُ » (٦) : أعانه. وزنه فَاعَلَ لقولهم يُؤَازِرُ. « أَزْرِي » (٧) : عَوْني.

---

(١) « إمْراً » : الكهف ١٨ آية ٧١. منكرا، قاله مجاهد. وقال أبو عبيدة : الإِمْرُ الداهية العظيمة. القرطبي، الجامع ١١/ ١٩.

(٢) بلغة قريش. ابن عبّاس، اللغات « الكهف ».

(٣) « أَمَرْنَا » : الاسراء ١٧ آية ١٦. قرأ الاكثرون « أَمَرْنا » مخفَّفة على وزن فَعَلْنَا وفيها ثلاثة اقوال : أحدها : أنه من الأمر، وفي الكلام اضمار تقديره : أمرنا مترفيها بالطاعة فَفَسَقُوا، هذا مذهب سعيد بن جبير. وقال الزجاج : ومثله في الكلام : أمرتك فَعَصَيْتَني، فقد علم أن المعصية مخالفة الأمر. والثاني : « كثّرنا » يقال : أمرت الشيء وآمرته، أي كثّرته ومنه قولهم : مهرة مأمورة، أي : كثيرة النّتاج، يقال : أمر بنو فلان يأمرون أمرا : اذا كثروا، هذا قول أبي عبيدة، وابن قتيبة. والثالث : أن معنى أمرنا : أمّرنا، يقال : أمرت الرجل بمعنى أمّرته، والمعنى سلّطنا مترفيها بالامارة. ذكره ابن الانباري. وروى خارجة عن نافع : « آمرنا » ممدودة مثل « آمنّا » وكذلك روى حماد بن سلمة عن ابن كثير، وهي قراءة ابن عباس وأبي الدّرداء وأبي رزين والحسن والضحاك ويعقوب. قال ابن قتيبة : وهي اللغة العالية المشهورة ومعناه كثرنا أيضا. وروى ابن مجاهد أن أبا عمرو قرأ « أمّرنا » مشدّدة الميم، وهي رواية أبان عن عاصم، وهي قراءة أبي العالية، والنخعي والجحدري. قال ابن قتيبة : المعنى جعلناهم أمراء. وقرأ أبو المتوكّل، وأبو الجوزاء، وابن يعمر : « أمِرنا » بفتح الهمزة، مكسورة الميم مخفّفة. ابن الجوزى، زاد المسير ٥/ ١٨ - ١٩.

(٤) « وَأْتَمِرُوا » » : الطلاق ٦٥ آية ٦. قال أبو منصور : وأما قوله : « وأْتَمِرُوا بينكُمْ بِمَعْرُوف » فمعناه والله أعلم ليأمر بعضكم بعضاً بمعروف. ابن منظور، اللسان.

(٥) « يَأْتَمِرُونَ » القصص ٢٨ آية ٢٠. وفي قوله « يَأْتَمِرُونَ بِكَ » ثلاثة أقوال. أحدها : يتشاورون فيكَ ليقتلوك. قاله أبو عبيدة. والثاني : يهمّون بك. قاله ابن قتيبة. والثالث : يأمر بعضهم بعضا بقتلك. قاله الزجاج. ابن الجوزى، زاد المسير ٦/ ٢١٠ - ٢١١.

(٦) « فَآزَرَهُ » : الفتح ٤٨ آية ٢٩. أي قوّاه وأعانه وشدّه. القرطبي، الجامع ١٦/ ٢٩٥.

(٧) « أَزْرِى » طه ٢٠ آية ٣١.

أصَرَ : « الإصرُ »(١) : الثقل والعهد.
أسَرَ : أَسْرَهُمْ »(٢) : خلقهم.
أزَزَ : تَؤزُّهُمْ »(٣) : تدفعهم وتزعجهم.
أفَكَ : « أفِكَ »(٤) : صُرِف. و « الإفْكُ »(٥) : أسوأ الكذب « والمُؤْتَفِكَاتُ »(٦) : مدائن قوم لُوطٍ.

---

(١) لم ترد على هذه الصيغة في القرآن الكريم، انما الوارد : إصْراً » البقرة ٢ آية ٢٨٦. « إصْرِي » : آل عمران ٣ آية ٨١ « إصْرَهُمْ » : الأعراف ٧ آية ١٥٧. قال مالك والربيع : « الإصْرُ » الأمر الغليظ الصعب. وقال سعيد بن جبير « الإصْرُ » شدّة العمل. ابن زيد : أنه الذنب الذي ليس فيه توبة ولا كفّارة. يقال : أصَرَ يأصِرُ أصْراً : حبسه. القرطبي، الجامع ٣/ ٤٣٢. قال الفرّاء في قوله عزّ جلّ « وأخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُم إصْرِي » قال : الإصْرُ هٰهُنا إثْمُ العَقْد والعَهْد اذا ضيّعوه كما شدد على بني اسرائيل ابن منظور، اللسان. « وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إصْري » يعني عَهْدي. وافقت لغة النبطية. ابن عبّاس، اللغات. آل عمران.

(٢) « أسْرَهُمْ » : الانسان ٧٦ آية ٢٨. قال أبو هريرة والحسن والربيع : شددنا مفاصلهم وأوصالهم بعضها الى بعض بالعروق والعصب. وقال ابن زيد : القوة. القرطبي الجامع ١٩/ ١٥١. والأسر : الربط والتوثيق، ومنه أسِرَ الرجلُ اذا أوثق. الزمخشري، الكشاف ٤/٢٠١.

(٣) « تَؤزُّهُمْ » : مريم ١٩ آية ٨٣. قال ابن عباس تزعجهم ازعاجاً من الطاعة الى المعصية. وعنه : تغريهم اغراءً بالشرّ : امض امض في هذا الأمر، حتى توقعهم في النار. وقد أززت الشيء أؤُزُّه أزاً أي ضممت بعضه الى بعض. قاله الجوهري القرطبي، الجامع ١١/ ١٥٠. والأزّ والهزُّ والاستفزاز اخوات. ومعناها التهيج وشدة الازعاج الزمخشرى، الكشاف ٢/ ٥٢٤.

(٤) « أفِكَ » : الذاريات ٥١ آية ٩. قال الله تعالى : « يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أفِكَ » يقال : أفك الرجل إذا كذب. الإفك في جميع القرآن الكذب بلغة قريش. ابن عبّاس، اللغات الذاريات.

(٥) « بالإفْكِ » : النور ٢٤ آية ١١، ١٢.

(٦) « المؤتفكات » : التوبة ٩ آية ٧٠. الحاقّة ٦٩ آية ٩. قيل : يراد به قوم لوط لأن أرضهم ائتفكَت بهم أي انقلبت. قاله قتادة. وقيل : المؤتفكات كلّ من أهلك كما يقال : انقلبت عليهم الدنيا. القرطبي، الجامع ٨/ ٢٠٢. قال الواحدي : معنى الائتفاك الانقلاب أفكته فأتفك أي قلبته فانقلب، والمؤتفكات صفة للقرى التي ائتفكت بأهلها فجعل أعلاها أسفلها. أبو حيان، البحر المحيط ٥/ ٦٩.

أرَكَ : « الأرَائِك » (١) : الأسرّة في الحِجال، واحدها أريكة.

ايَكَ : « الأَيْكَة » (٢) : الغيضة، وهي جماع من الشجر.

أثَلَ : « الأثْلُ » (٣) : شجر شبيه (٤) بالطرفاء.

أفَلَ : « أفَلَ » (٥) : غابَ.

أصَلَ : « الأصيل » (٦) : ما بيْنَ العَصْرِ إلى الليلِ.

---

(١) « الأرَائِك » : الكهف ١٨ آية ٣١. يَس ٣٦ آية ٥٦. الانسان ٧٦ آية ١٣. المطففين ٨٣ آية ٢٣، ٣٥. قال ابن عبّاس : هي الاسرّة من ذهب، وهي مكلّلة بالدرّ والياقوت عليها الحجال. القرطبي، الجامع ١٠/٣٩٨. ـ (الحجلة بفتحتين واحدة حجال العروس، وهي بيت يزيّن بالثياب والأسرّة والستور. الرازي، المختار). وقيل : الأريكة سرير منجّد مزيّن في قبّة أو بيت، فاذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة. ابن منظور اللسان وأخرج أبو عبيد عن الحسن قال : كنا لا ندري ما الارائك حتى لقينا رجل من أهل اليمن فأخبرنا أن الأريكة عندهم الحجلة فيها السرير السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٣. وحكى ابن الجوزي في فنون الأفنان أنها السرر بالحبشية السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٧.

(٢) « الأيْكَة » : الحجر ١٥ آية ٧٨. الشعراء ٢٦ آية ١٧٦. صَ ٣٨ آية ١٣. قَ ٥٠ آية ١٤. « الأيكة » اسم القرية القرطبي، الجامع ١٠/ ٤٥. « والأيكة » : الشجر الكثير الملتفّ وقيل هي الغيضة تنبت السدر والأراك ونحوهما من ناعم الشجر وقيل : الأيكة جماعة الأراك. ابن منظور، اللسان.

(٣) « أثْلٍ » : سبأ ٣٤ آية ١٦. وهو شبيه بالطرفاء الا انه أعظم منه طولاً ومنهُ اتخذ منبر النبيّ صلىّ اللّه عليه وسلم. وللأثل أصول غليظة يتخذ منه الأبواب ورقه كورق الطرفاء. الواحد أثلة والجمع اثلاث. القرطبي، الجامع ١٤/ ٢٨٧. و« الطرفاء » : قال ابو حنيفة : الطرفاء من العِضاه وهدبه مثل هدب الأثل، وليس له خشب وانما يخرج عصيا سَمْحَةً في السماء، وقد تتحمض به الابل اذا لم تجد حمضاً غيره ابن منظور اللسان.

(٤) في ب : يشبه.

(٥) « أفَلَ » : الأنعام ٦ آية ٧٦، ٧٧.

(٦) لم ترد على هذه الصيغة في القرآن الكريم، انما الوارد : « أصيلاً » : الفرقان ٢٥ آية ٥. الاحزاب ٣٣ آية ٤٢. الفتح ٤٨ آية ٩. الانسان ٧٦ آية ٢٥. « الآصَالُ » : الأعراف ٧ آية ٢٠٥. الرعد ١٣ آية ١٥. النور ٢٤ آية ٣٦. واختلفوا في صلاة الأصيل على ثلاثة أقوال : أحدها أنها صلاة العصر. قاله أبو العالية وقتادة. والثاني أنها الظهر والعصر والمغرب والعشاء. =

أوَلَ : آلُ فِرْعَوْنَ » [1] **: قومه. والألف بدل من الواو في الأصحّ لا من**

قاله ابن السائب. والثالث أنها الظهر والعصر. قاله مقاتل. ابن الجوزى، زاد المسير ٦/ ٣٩٧ - ٣٩٨. والأصيل العشي، والجمع أُصُل، وأصْلان مثل بعير وبعران وآصال وأصائل كأنه جمع أصلة. قال أبو ذُؤَيْب الهُذَلي :

لعمري ! لأنتَ البيتُ أكرمُ أهْلَهُ وأَقعدُ في أفْيَائِه بالأصائل. ابن منظور، اللسان

(١) « آلُ فِرْعَوْنَ » : البقرة ٢ آية ٤٩، ٥٠، آل عمران ٣ آية ١١. الأعراف ٧ آية ١٣٠، ١٤١ الانفال ٨ آية ٥٢، ٥٤. ابراهيم ١٤ آية ٦. القصص ٢٨ آية ٨. غافر ٤٠ آية ٢٨، ٤٥، ٤٦. القمر ٥٤ آية ٤١. « آلُ فرعونَ » قومه وأتباعه وأهل دينه. وكذلك آل الرسول صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ هُوَ على دينه وملّته في عصره وسائر الأعصار، سواء كان نسيباً له أو لم يكن. ومَنْ لم يكن على دينه وملّته فليس من آله ولا من أهْلِه، وان كان نسيبه وقريبه. ودليلنا قوله تعالى : « وأغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ». « أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ العَذَابِ » أي آلَ دينه اذ لم يكن له ابن ولا بنت ولا أب ولا عمّ ولا أخ ولا عصبيّة.

ولانه لا خلاف أن من ليس بمؤ من ولا موحّد فانّه ليس من آل محّمد وان كان قريبا له، ولأجل هذا يقال : ان أبا لهب وأبا جهل ليسا مِنْ آله ولا مِنْ أهله، وان كان بينهما وبين النبيّ صلى الله عليه وسلّم قرابة. ولأجل هذا قال الله تعالى في ابن نوح عليه السلام « إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ » وفي صحيح مسلم عن عمرو بن العاص قال : سمعت رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم جهاراً غيرَ سرٍّ يقول : « ألا ان آل أبي - يعني فلان - ليسوا لي بأولياء، انما وليِّيَ اللهُ وصالِحُ المُؤْمنين ».

واختلف النحاة هل يضاف الآل الى البلدان أولا ؟ فقال الكسائي : انما يقال آل فلان وآل فلانة ولا يقال في البلدان هو من آل حمص ولا من آل المدينة. قال الأخفش : انما يقال في الرئيس الأعظم، نحو آل محمد صلى الله عليه وسلم، وآل فرعون لأنّه رئيسهم في الضلال. قال : وقد سمعناه في البلدان، قالوا : أهل المدينة وآل المدينة.

واختلف النحاة أيضا هل يضاف الآل الى المضمر أولا ؟ فمنع من ذلك النحاس والزبيدي والكسائي، فلا يقال الآ : اللهم صلّ على محمد وآل محمّد ولا يقال وآله، والصواب أن يقال : أهله. وذهبت طائفة أخرى إلى أن ذلك يقال منهم ابن السيّد وهو الصواب. لأن السماع الصحيح يعضده. قال ندبة :

أنا الفارسُ الحامي حقيقةَ والدِي وآلي كما تحمي حقيقة آلكا. القرطبي، الجامع ١/ ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣.

الهاء، بدليل تصغيره أُوَيْل. (١)

أَلَلَ : « الإِلُّ » (٢) : قيل : الله (٣)، والعهد، والقرابة، والحلف.

أجل : « أَجَل » (٤) : مدّة (٥). « أُجِّلَتْ » (٦) : أخرّت.

أبل : « أبابيل » (٧): جماعة في تفرقة أي حلقة حلقة (٨). واحدها إِبَّالَةٌ وإِبَّوْل (٩) وإِبِّيل.

---

(١) في ظ : على أُوَيْل.

(٢) « إلاً » : ساقطة في الأصل وهي من ظ و ب. التوبة ٩ آية ٨، ١٠. عن الحسن : جواراً. القرطبي، الجامع ٨/ ٧٩. قال الفرّاء : قيل هو من أسماء الله عزّ وجلّ. قال : وهذا ليس بالوجه لأن أسماء الله تعالى معروفة كما جاءت في القرآن الكريم وتُليت في الأخبار. ابن منظور، اللسان وقال ابن جني : ذكروا أنه اسم الله تعالى بالنبطية السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٧. « لا يَرْقُبُونَ في مُؤْمِنٍ إلاًّ ولا ذِمَّةً » يعني قرابة بلغة قريش ابن عبّاس، اللغات « التوبة ».

(٣) في ب : الله تعالى. وفي ظ : الذمة بدل لفظ الجلالة.

(٤) « أجَل » البقرة ٢ آية ٢٨٢. النساء ٤ آية ٧٧. الأنعام ٦ آية ٢، ٦٠.الاعراف ٧ آية ٣٤، ١٣٥. يونس ١٠ آية ٤٩. هود ١١ آية ٣، ١٠٤. الرعد ١٣ آية ٢، ٣٨.ابراهيم ١٤ آية ١٠، ٤٤.النحل ١٦ آية ٦١.طَه ٢٠ آية ١٢٩. الحج ٢٢ آية ٥، ٣٣.القصص ٢٨ آية ٢٩. العنكبوت ٢٩ آية ٥، ٥٣. الروم ٣٠ آية ٨.لقمان ٣١ آية ٢٩.فاطر ٣٥ آية ١٣، ٤٥. الزمر ٣٩ آية ٥، ٤٢. الشورى ٤٢ آية ١٤.الأحقاف ٤٦ آية ٣.المنافقون ٦٣ آية ١٠. نوح ٧١ آية ٤.

(٥) الكلمة ساقطة في الأصل و ب، وهي من ظ.

(٦) « أُجِّلَتْ » : المرسلات ٧٧ آية ١٢.الأجل : غاية الوقت في الموت، وحلول الدَّيْن ومدة الشيء. والآجلة : الآخرة. الفيروز آبادى، القاموس.

(٧) « أبابيل » الفيل ١٠٥ آية ٣.أي مجتمعة وقيل : متتابعة بعضها في أثر بعض، قاله ابن عباس ومجاهد. وقيل : مختلفة متفرّقة، تجيء من كل ناحية، من هٰهنا وهٰهنا قاله ابن مسعود وابن زيد والأخفش. قال النحاس : وهذه الأقوال متفقة، وحقيقة المعنى أنها جماعات عظام. يقال : فلان يؤ بّل على فلان، أي يعظم عليه ويكثر. القرطبي، الجامع ٢٠/ ١٩٧، قال الفرّاء وابو عبيدة : الأبابيل لا واحدة لها. ابن الجوزي، زاد المسير ٩/ ٢٣٦. وهو قول الأخفش أيضا ابن منظور، اللسان.

(٨) ساقطة في ب.

(٩) في ظ أَبُّولُ والصواب ما اثبتناه.

أنم : « الأنَام » (١) : الخلق (٢).

أثَم : « تَأْثِيم » (٣) : إثْم.

أرَمَ : « إرَمَ » (٤) : هو إرم بن سام بن نوح، ويقال: إرَم اسم (٥) بلدته (٦)، وإرم هو أبو عادٍ.

أيم : « الأيَامَى » (٧) : مَنْ لا أزواج لهم من الرجال والنساء، الواحد أيِّم.

---

(١) « لِلأَنَامِ » : الرحمن ٥٥ آية ١٠.«الأنام» : فيها ثلاثة اقوال : أحدها أنهم الناس رواه عكرمة عن ابن عباس. والثاني : كل ذي روح رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال مجاهد والشعبي وقتادة والسدى والفرّاء والثالث : الانس والجنّ، قاله الحسن والزجّاج. ابن الجوزي، زاد المسير ٨/ ١٠٧ - ١٠٨.

(٢) بلغة جرهم. ابن عبّاس، اللغات « الرحمن ».

(٣) « تَأْثِيم » : الطور ٥٢ آية ٢٣. « وَلَاتَأْثِيمٌ » أي ولا كذب، قاله ابن عباس، الضحاك : يعني لا يكذب بعضهم بعضاً القرطبي، الجامع ١٧/ ٦٩.

(٤) « إرَمَ » : الفجر ٨٩ آية ٧. اسم أمّة مَنَ الأمم. ومعناه القديمة، قاله مجاهد. - (يعني عاداً الأولى. حاشية) - وأنه قبيلة من قوم عاد، قاله قتادة ومقاتل. قال الزّجاج. : وانّما لم تنصرِف « إرَم » لأنها جعلت اسماً للقبيلة ففتحت، وهي في موضع خفض. ابن الجوزى، زاد المسير ٩/ ١١٠ - ١١١.

وقال ابن جرير الطبري : وأشبه الأقوال فيه بالصواب عندي انها اسم قبيلة من عاد ولذلك جاءت القراءة بترك اضافة عاد اليها وترك اجرائها كما يقال : ألم تر ما فعل ربُّك بتميم نهشل فيترك اجراء نهشل وهي قبيلة فترك إجراؤ ها لذلك وهي في موضع خفض بالردّ على تميم. الطبري، جامع البيان ٣٠/ ١١٢

(٥) ساقطة في الأصل، وهي من ظ و ب.

(٦) في ب : بلدهم.

(٧) « الأيامى » النور ٢٤ آية ٣٢.

أمم : « الأُمَّةُ » (١) : الجماعة، وأتباع الأنبياء، والجامع للخير والمِلّة. والحين والقامة، والمنفرد بدين لا يشركه أحد. « آمِينَ » (٢) : قاصدين. « إمَاماً » (٣) : مُتَّبَعاً.

---

(١) « الأُمَّةُ » : البقرة ٢ آية ١٢٨، ١٣٤، ١٤١، ١٤٣، ٢١٣، آل عمران ٣ آية ١٠٤، ١١٠، ١١٣. النساء ٤ آية ٤١. المائدة ٥ آية ٤٨، ٦٦. الانعام ٦ آية ١٠٨. الاعراف ٧ آية ٣٤، ٣٨، ١٥٩، ١٦٤، ١٨١. يونس ١٠ آية ١٩، ٤٧، ٤٩. هود ١١ آية ٨، ١١٨. يوسف ١٢ آية ٤٥. الرعد ١٣ آية ٣٠. الحجر ١٥ آية ٥. النحل ١٦ آية ٣٦، ٨٤، ٨٩، ٩٢، ٩٣، ١٢٠. الأنبياء ٢١ آية ٩٢. الحج ٢٢ آية ٣٤، ٦٧. المؤمنون ٢٣ آية ٤٣، ٤٤، ٥٢. النمل ٢٧ آية ٨٣. القصص ٢٨ آية ٢٣، ٧٥. فاطر ٣٥ آية ٢٤ غافر ٤٠ آية ٥. الشورى ٤٢ آية ٨. الزخرف ٤٣ آية ٢٢، ٢٣، ٣٣. الجاثية ٤٥ آية ٢٨. يقال : هذه أمّة زيد أي أمُّ زيد. وقيل : الأمّة الشجّة التي تبلغ أمّ الدّماغ. القرطبي، الجامع ٢/ ١٢٧. « وادكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ » : النحّاس : والمعروف من قراءة ابن عبّاس وعكرمة والضحّاك : « وَادكَرَ بَعْدَ أَمَةٍ » بفتح الهمزة وتخفيف الميم، أي بعد نسيان. القرطبي، الجامع ٩/ ٢٠١. قال الجوهري : والإِمّة (بالكسر النعمة. والإِمّة أيضا لغة في الأمّة. وقال : الأمّة الطريقة والدِّين. يقال : فلان لا أمّة له أي لا دينَ له ولا نِحلة. قال الشاعر :

وهَلْ يَسْتَوِي ذُو أُمّةٍ وكَفُورُ. القرطبي، الجامع ١٦/ ٧٤ ـ ٧٥.

والإِمّةُ : الهيئة، عن اللحياني. والإِمّة أيضا الحال والشأن. ابن سيدَهْ : والإِمّة والأُمّةُ : السُّنّة. والأمّةُ القرن من الناس، يقال : قد مَضَت أُمَمٌ أي قرون. وأمّةُ كل نَبِيٍّ : مَنْ أُرسِلَ إليهم، من كافرٍ ومؤمن. والأمّة الجيل والجنس من كلِّ حيٍّ. قال الفرّاء في قوله عزَّ وجلَّ « إنَّ إبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً » : قال : « أُمّةً » معلماً للخير. وقال ابن القطاع : الأمّةُ المُلْك. والأمّةُ : الطاعة. والأمّة العالم. وأمّةُ الرَّجُلِ قومه. وأمُّ الشيء : أصله. ابن منظور، اللسان. وبِلُغَةِ أزد شنوءة « أمَة » سنين السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤. « وَادكَرَ بَعْدَ أَمَةٍ » يعني بَعْدَ نِسيانٍ بلغة تميم وقيس عيلان ابن عبّاس، اللغات، « يوسف ».

(٢) « آمِّينَ » : المائدة ٥ آية ٢.

(٣) « إماماً » : البقرة ٢ آية ١٢٤. هود ١١ آية ١٧. الفرقان ٢٥ آية ٧٤. الاحقاف ٤٦ آية ١٢. إنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إمَاماً « الإمامُ القدوة، ومنه قيل لخيط البناء : إمام وللطريق إمام لأنه يُؤَمّ فيه للمسالك، أي يقصد. فالمعنى : جعلناك للناس إماماً يأتمّون بك في هذه الخصال ويقتدي بك الصالحون القرطبي، الجامع ٢/ ١٠٧. والإمام : كلّ من ائْتَمَّ به قوم كانوا على الصراط=

« لَبِإِمَـــامٍ » [1] : طريق [2]. « بِإِمَامِهِـــمْ » [3] : كتابهـــم [4]،
ويقال [5] : دينهم.

أَلَمَ : « أَلِيمٌ » [6] : مؤلم أو ذو ألم، كما قالوا: شعر شاعر.

= المستقيم أو كانوا ضالّين. ابن سِيدَهْ : والإمام : ما اتمّ به من رئيس وغيره والجمع أئمّة. وفي التنزيل العزيز : فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الكُفْرِ » أي قاتلوا رؤساءَ الكفر وقادتهم الذين ضعفاؤهم تبع لهم. والإمام : المثال، قال النابغةُ :

أبوهُ قَبْلَهُ، وَأَبُو أبيهِ بَنوا مَجْدَ الحياةِ على إمامِ. ابن منظور، اللسان.

(1) « لَبِإِمَامٍ » : الحجر ١٥ آية ٧٩. « لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ » : لَفي كتابٍ مستَبين، قاله السدي. ابن الجوزي، زاد المسير ٤/ ٤١١. « لَبِإِمَامٍ مبين » يعني بكتاب مبين بلغة قريش ابن عبّاس، اللغات. الحجر. وذكر السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤ وأبو حيان، البحر المحيطه/ ٤٦٣ انها بلغة حِمْيَر.

(2) في ب : الطريق.

(3) « بِإِمَامِهِمْ » : الاسراء ١٧ آية ٧١. وفي المراد بإمامهم أربعة أقوال : أحدها : أنه رئيسهم، قاله أبو صالح عن ابن عباس. وروى عن سعيد بن جبير أنه قال : إمام هدى أو إمام ضلالة. والثاني : عملهم، رواه عطيّة عن ابن عباس، وبه قال الحسن وأبو العالية. والثالث : نبيُّهم، قاله أنس بن مالك، وسعيد بن جبير وقتادة. ومجاهد في رواية. والرابع : كتابهم. قاله عكرمة، ومجاهد في رواية. ثم فيه قولان : احدهما : أنه كتابهم الذي فيه أعمالهم، قاله قتادة ومقاتل. والثاني : كتابهم الذي أنزل عليهم، قاله الضحـاك، وابـن زيد. ابـن الجـوزي، زاد المسير ٥/ ٦٤، ٦٥.

(4) في ب : بكتابهم.

(5) في ب : قيل.

(6) « أَلِيمٌ » : البقرة ٢ آية ١٠، ١٠٤، ١٧٤، ١٧٨. آل عمران ٣ آية ٢١، ٧٧، ٩١، ١٧٧، ١٨٨. المائدة ٥ آية ٣٦، ٧٣، ٩٤. الانعام ٦ آية ٧٠. الأعراف ٧ آية ٧٣. الأنفال ٨ آية ٣٢. التوبة ٩ آية ٣، ٢٤، ٦١، ٧٩، ٩٠. يونس ١٠ آية ٤، ٨٨، ٩٧. هود ١١ آية ٢٦، ٤٨، ١٠٢. يوسف ١٢ آية ٢٥. إبراهيم ١٤ آية ٢٢. الحجر ١٥ آية ٥٠. النحل ١٦ آية ٦٣، ١٠٤، ١١٧. الحج ٢٢ آية ٢٥. النور ٢٤ آية ١٩، ٦٣. الشعراء ٢٦ آية ٢٠١. العنكبوت ٢٩ آية ٢٣. لقمان ٣١ آية ٧. سبأ ٣٤ آية ٥. يس ٣٦ آية ١٨. الصافّات ٣٧ آية ٣٨. فصّلت ٤١ آية =

أذِنَ : « يأْذَنَ » (١) : أعلم. « فَأذِنُوا » (٢) : فاعلموا (٣). « أَذِنَتْ (٤) لِرَبِّهَا » : سمعت (٥). « وأَذَانٌ » (٦) : إعلام (٧).

أمِنَ : آمَنَ » (٨) : صدق « أَمَنَةً » (٩) : أمْنًا.

= ٤٣. الشورى ٤٢ آية ٤١، ٤٢. الزخرف ٤٣ آية ٦٥. الدخان ٤٤ آية ١١. الجاثية ٤٥ آية ٨، ١١. الأحقاف ٤٦ آية ٢٤، ٣١. الذاريات ٥١ آية ٣٧. المجادلة ٥٨ آية ٤. الحشر ٥٩ آية ١٥. الصف ٦١ آية ١٠. التغابن ٦٤ آية ٥. الملك ٦٧ آية ٢٨. نوح ٧١ آية ١. الانشقاق ٨٤ آية ٢٤. « أليم » : حكى ابن الجوزي أنه الموجع بالزنجية. وقال شيدله : بالعبرانية. السيوطي، الاتقان ١/١٣٧.

(١) في ظ: آذن. « يأْذَنَ » : يوسف ١٢ آية ٨٠. الشورى ٤٢ آية ٢١. النجم ٥٣ آية ٢٦.

(٢) « فَأْذَنُوا » : البقرة ٢ آية ٢٧٩. قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو، وابن عامر : « فَأْذَنُوا » مقصورة، مفتوحة الذال. وقرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم : « فَآذِنُوا » بمدّ الألف وكسر الذال. قال الزجّاج : من قرأ « فَأْذَنُوا » بقصر الألف وفتح الذال فالمعنى أَيْقِنُوا. ومَنْ قرأ بمدّ الألف وكسر الذال فمعناه : أَعْلِمُوا كل من لم يترك الربا أنه حرب قال ابن عباس : يقال يوم القيامة لآكل الربا : خذ سلاحك للحرب. ابن الجوزي، زاد المسير ١/٣٣٣.

(٣) ساقطة في الأصل وهي من ظ وب.

(٤) « أَذِنَتْ لِرَبِّهَا » : الانشقاق ٨٤ آية ٢، ٥. أي استمعت وأطاعت. ابن الجوزي، زاد المسير ٩/٦٢

(٥) الكلمة ساقطة في ب.

(٦) « أذانٌ » : التوبة ٩ آية ٣

(٧) الكلمة ساقطة في ب

(٨) « آمَنَ » : البقرة ٢ آية ١٣، ٦٢، ١٢٦، ١٧٧، ٢٥٣، ٢٨٥. آل عمران ٣ آية ٩٩، ١١٠. النساء ٤ آية ٥٥. المائدة ٥ آية ٦٩. الانعام ٦ آية ٤٨. الاعراف ٧ آية ٧٥، ٨٦. التوبة ٩ آية ١٨، ١٩. يونس ١٠ آية ٨٣، ٩٩. هود ١١ آية ٣٦، ٤٠. الكهف ١٨ آية ٨٨. مريم ١٩ آية ٦٠. طه ٢٠ آية ٨٢. الفرقان ٢٥ آية ٧٠. القصص ٢٨ آية ٦٧، ٨٠. العنكبوت ٢٩ آية ٢٦. سبأ ٣٤ آية ٣٧. غافر ٤٠ آية ٣٠، ٣٨. الاحقاف ٤٦ آية ١٠. الايمان : الثقة. وما آمن أن تجد صحابة أي ما وثق. ابن منظور، اللسان.

(٩) « أَمَنَةً » : آل عمران ٣ آية ١٥٤. الانفال ٨ آية ١١.

أَسَنَ : « آسِنٍ » (1) : متغيّرُ الطعم والريح.

أَسَفَ : « أسفاً » (2) : حزينا. « آسَفُونَا » (3) : أحزنونا وهو مجـاز في حقّ الله تعالى.

أَفَفَ : « أفٍّ لَكُمَا » (4): أي (5) اتضجّرُ لأجلكما. وهي اسم فعل. وفيها لغات كثيرة.

---

(1) « آسِنٍ » : محمد ٤٧ آية ١٥. التهذيب : أسنَ الماء يأسن أسنا وأسونا وهو الذي لا يشربه أحد من نتنه. ابن منظور، اللسان.

(2) « أسِفا » : الأعراف ٧ آية ١٥٠. طَه ٢٠ آية ٨٦. « أسَفَىٰ » : يوسف ١٢ آية ٨٤ « أسَفاً » الكهف ١٨ آية ٦. « أسفا » جَزَعاً، قاله مجاهد. غَضَباً، قاله قتادة. نَدَماً، قاله السدي. قال الزجاج : الأسف، المبالغة في الحزن أو الغضب. يقال : قدْ أسف الرجل فهو أسيف. قال الشاعر :

أرَى رَجُـلاً منهـم أسيفـاً كأنَّما يضـمُّ إلى كَشْـحَيْه كفّـاً مخضَّبا.

(قائله الأعشى الكبير ميمون بن قيس. ديوانه : ١١٥. حاشية .)

ابن الجوزى، زاد المسير ٥/ ١٠٥.

(3) « آسَفُونَا » : الزخـرف ٤٣ آية ٥٥. « فَلَمّا آسفونـا » : قال ابـن عبـاس : أغضبونـا. ابـن الجوزى، زاد المسير ٧/ ٣٢٢.

(4) « أفٍّ لَكُمَا » : الأحقاف ٤٦ آية ١٧. قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وأبـو بكر عن عاصـم « أفٍّ » بالخفض من غير تنوين. وقرأ ابن كثير وابن عامر بفتح الفاء. وقرأ نافع وحفص عن عاصم « أفٍّ » بالخفض والتنوين. وقرأ ابن يعمر : « أفٌّ » بتشديد الفاء مرفوعة منونة. وقرأ حمَيد والجحدري : « أفّاً » بتشديد الفاء وبالنصب والتنوين. وقرأ عمرو بن دينـار « أفُّ » بتشديد الفاء وبالرفع من غير تنوين. وقرأ أبو المتوكل وعكرمة وأبو رجاء « أُفْ لَكُمَا » باسكان الفاء خفيفة. وقرأ أبو العالية وأبو عمران : « أفّيْ » بتشـديد الفـاء وياء ساكنـة ممالـة. ابـن الجوزى، زاد المسير ٧ / ٣٨٠. وهي كلمة تكرُّه. الفيروز آبادى، القاموس.

(5) ساقطة في ب.

أنف : آنِفاً »[1] : أي الساعة.

أزف : « أزفت »[2] : قربت.

أبق : « أَبَقَ »[3] : هرب وفرّ[4].

أنس : آنَسْتُم[5] :علمتم.« آنَسْتُ »[6] :أبصرت.« اناسِيَّ »[7] : جمع انسيّ. وهو واحد الإنس جمع على لفظة نحو كرسي وكراسي. ولا تقول : إنه جمع إنسان فيكون أصلية : أناسين، وتكون الياء فيه بدلاً من النون، وقد ذُهب الى ذلك.

---

(١) « آنِفاً » : محمّد ٤٧ آية ١٦. قال الزجاج في قوله تعالى : « مَاذَا قَالَ آنِفاً » : أي ماذا قال الساعة في أول وقت يقرب منّا، ومعنى آنفاً من قولك استأْنَفَ الشيء إذا ابتداه. وقال ابن الاعرابي : ماذا قال آنفا أي مذ ساعة. وفي الحديث : أنزلت عليّ سورة آنفاً أي الآن. ابن منظور، اللسان.

(٢) « أَزِفَتْ » : النجم ٥٣ آية ٥٧.

(٣) « أَبَقَ » : الصافات ٣٧ آية ١٤٠. قال المبّرد : تأويل أبق تباعد. وقال أبو عبيدة : فزع، وقال بعض أهل المعاني، خرج ولم يؤذن له، فكان بذلك كالهارب من مولاه. ابن الجوزي، زاد المسير ٧٠/ ٨٦. وأبق العبد : ذهب بلا خوف ولا كدّ عمل أو استخفى ثم ذهب فهو آبق وأبوق. الفيروز آبادى، القاموس.

(٤) المادة ساقطة في ب.

(٥) « آنَسْتُمْ » : النساء ٤ آية ٦. « فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً » أي أبصرتم ورأيتم، ومنه قوله تعالى : « آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُورِ نَاراً » أي أبصر ورأى. قال الأزهري : تقول العرب : إذهب فأستأنس هل ترى أحداً. معناه تبصّر. وقيل آنست وأحسست ووجدت بمعنى واحد ومنه قوله تعالى : « فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدا » أي علمتم. والأصل فيه أبصرتم. القرطبي، الجامع ٥/ ٣٦ ـ ٣٧. والإيناس : الإستيضاح فأستعير للتبيين. الزمخشرى، الكشاف ١/ ٥٠٠ ـ ٥٠١.

(٦) « آنَسْتُ » طَه ٢٠ آية ١٠. النمل ٢٧ آية ٧. القصص ٢٨ آية ٢٩.

(٧) أَنَاسِيَّ » الفرقان ٢٥ آية ٤٩.

أوَهَ : « أوَّاه » (١) : دعَّاء، ويقال : التّأوّه : التّوجّع.

أسَوَ : « أُسْوَةٌ » (٢) : اقتداء.

أتيَ : « آتوا » (٣) : أعْطُوا. « أتى » (٤) : جاء (٥)

---

(١) « أوّاه »: التوبة ٩ آية ١١٤.هود ١١ آية ٧٥. أنه الرحيم بعباد الله، قاله الحسن وقتادة. أنه الموقن، قاله عطاء وعكرمة، ورواه أبو ظبيان عن ابن عباس. أنه المؤمن بلغة الحبشة، قاله ابن عباس ايضاً. أنه المسبّح الذي يذكر الله في الأرض القفر الموحشة، قاله الكلبي وسعيد بن المسيّب. أنه الكثير الذكر لله تعالى، قاله عقبة بن عامر. وذُكر عند النبي صلىّ اللّه عليه وسلّم رجلاً يُكثر ذكر الله ويسبّح فقال : « إنّه لأوّاه ». أنه الفقيه، قاله مجاهد والنخعي. أنه المتضرّع الخاشع، رواه عبدالله بن شداد بن الهاد عن النبي صلى الله عليه وسلّم. أنه الذي اذا ذكر خطاياه استغفر منها، قاله أبو أيوب. أنه الكثير التأوه من الذنوب، قاله الفرّاء. أنه المعلم للخير، قاله سعيد بن جبير. أنه الشفيق، قاله عبد العزيز بن يحيى. أنه الراجع عن كل ما يكره الله تعالى. قاله عطاء. القرطبي، الجامع ٨/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦. ورجل أوّاه كثير الحزن. وقيل : هو الدّعّاء الى الخير، وقيل المتضرّع يقيناً، أي إيقاناً بالإجابة ولزوماً للطاعة، هذا قول الزجّاج. وقيل : الكثير الثناء، وقيل : الكثير البكاء. ابن منظور، اللسان. وأخرج أبو الشيخ ابن حبان من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : الأوّاه الموقن بلسان الحبشة. وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن مجاهد وعكرمة. وأخرج عن عمر بن شرحبيل قال : الرحيم بلسان الحبشة. وقال الواسطي : الاوّاه : الدعّاء بالعبريّة السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٧. « إنّ إبْراهيم لَحَليمٌ أوّاه » يعني بأواه الدُعّاء الى الله بلغة توافق النبطية ابن عبّاس، اللغات. هود.

(٢) « أُسْوَةٌ » : الاحزاب ٣٣ آية ٢١. الممتحنة ٦٠ آية ٤، ٦. الأسوة ما يتأسّى به، أي يتَعَزّى به. فيقتدى به في جميع أفعاله ويتعزى به في جميع أحواله القرطبي الجامع ١٤/ ١٥٥.

(٣) « آتوا » : البقرة ٢ آية ٨٣، ١١٠، ٢٧٧. النساء ٤ آية ٢، ٤، ٧٧. الأنعام ٦ آية ١٤١.التوبة ٩ آية ٥،١١. الحج ٢٢ آية ٤١،٧٨. المؤمنون ٢٣ آية ٦٠. النور ٢٤ آية ٥٦. المجادلة ٥٨ آية ١٣. الممتحنة ٦٠ آية ١١. المزّمّل ٧٣ آية ٢٠. وآتى اليه الشيء : ساقه. الفيروز آبادى، القاموس.

(٤) « أتى » : النحل ١٦ آية ١، ٢٦.طه ٢٠ آية ٦٠، ٦٩. الشعراء ٢٦ آية ٨٩. الذاريات ٥١ آية ٥٢. الإنسان ٧٦ آية ١.

(٥) الكلمة ساقطة في الأصل، وهي من ظ و ب.

أذى : « الأَذَى » [1] : ما يكره ويُغْتَمُّ به.

ألِيَ : « الآلآء » [2] : النعم. واحدها الأُ وإلْيَ وإلْيٌ [3].

أيِي : « وَالآيَات » [4] : العلامات والعجائب

---

(١) « الأَذَى » البقرة ٢ آية ٢٦٤. الأذى كناية عن القذر على الجملة. ويطلق على القول المكروه. القرطبي، الجامع ٣/ ٨٥. وفي الحديث : أدناها إماطة الأذى عن الطريق. وهو ما يؤذي فيها كالشوك والحجر والنجاسة ونحوها. ابن منظور، اللسان.

(٢) « ءَالآءِ »: الأعراف ٧ آية ٦٩، ٧٤. النجم ٥٣ آية ٥٥. الرحمن ٥٥ آية ١٣، ١٦، ١٨، ٢١، ٢٣، ٢٥، ٢٨، ٣٠، ٣٢، ٣٤، ٣٦، ٣٨، ٤٠، ٤٢، ٤٥، ٤٧، ٤٩، ٥١، ٥٣، ٥٥، ٥٧، ٥٩، ٦١، ٦٣، ٦٥، ٦٧، ٦٩، ٧١، ٧٣، ٧٥، ٧٧. « فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبانِ » : أي بأي قدرة ربكما تكذِّبان. القرطبي، الجامع ١٧/ ١٥٩.

(٣) في ب : إلا وألا وإلى. وفي ظ أِلاَ وإلْيَ وإلْيٌ. وقد ذكر اللسان « ألو » جميع هذه الحالات.

(٤) « الآيات » : البقرة ٢ آية ٦١، ٩٩، ١١٨، ١٦٤، ٢١٩، ٢٣١، ٢٥٢، ٢٦٦. آل عمران ٣ آية ٤، ٧، ١٩، ٢١، ٥٨، ٧٠، ٩٧، ٩٨، ١٠١، ١٠٨، ١١٢، ١١٣، ١١٨، ١٩٠، ١٩٩. النساء ٤ آية ١٤٠، ١٥٥. المائدة ٥ آية ٧٥. الأنعام ٦ آية ٤، ٢٧، ٣٣، ٤٦، ٥٥، ٦٥، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٥، ١٠٩، ١٢٦، ١٥٧، ١٥٨. الأعراف ٧ آية ٢٦، ٣٢، ٥٨، ١٢٦، ١٣٣، ١٧٤. الأنفال ٨ آية ٥٢، ٥٤. التوبة ٩ آية ٩، ١١. يونس ١٠ آية ١، ٥، ٦، ٢٤، ٦٧، ٧١، ٩٥، ١٠١. هود ١١ آية ٥٩. يوسف ١٢ آية ١، ٧، ٣٥. الرعد ١٣ آية ١، ٢، ٣، ٤. ابراهيم ١٤ آية ٥. الحجر ١٥ آية ١، ٧٥. النحل ١٦ آية ١٢، ٧٩، ١٠٤، ١٠٥. الاسراء ١٧ آية ٥٩، ١٠١. الكهف ١٨ آية ١٧، ٥٧، ١٠٥. مريم ١٩ آية ٥٨. طه ٢٠ آية ٥٤، ١٢٧، ١٢٨. الحج ٢٢ آية ١٦. المؤمنون ٢٣ آية ٣٠، ٥٨. النور ٢٤ آية ١، ١٨، ٣٤، ٤٦، ٥٨، ٦١. الفرقان ٢٥ آية ٧٣. الشعراء ٢٦ آية ٢. النمل ٢٧ آية ١، ١٢، ٨٦. القصص ٢٨ آية ٢، ٨٧. العنكبوت ٢٩ آية ٢٣، ٢٤، ٤٩، ٥٠. الروم ٣٠ آية ١٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٨، ٣٧. لقمان ٣١ آية ٢، ٣١. السجدة ٣٢ آية ٢٢، ٢٦. الأحزاب ٣٣ آية ٣٤. سبأ ٣٤ آية ١٩. يس ٣٦ آية ٤٦. الزمر ٣٩ آية ٤٢، ٥٢، ٦٣، ٧١. غافر ٤٠ آية ٤، ٣٥، ٥٦، ٦٣، ٦٩، ٨١. الشورى ٤٢ آية ٣٣. الدخان ٤٤ آية ٣٣. الجاثية ٤٥ آية ٣، ٤، ٥، ٦، ٨، ١١، ١٣، ٣٥. الأحقاف ٤٦ آية ٢٦، ٢٧. الذاريات ٥١ آية ٢٠. النجم ٥٣ آية ١٨. الحديد ٥٧ آية ٩، ١٧. المجادلة ٥٨ آية ٥. الجمعة ٦٢ آية ٥. الطلاق ٦٥ آية ١١.

قال أبو بكر : سميت الآية من القرآن آية لانها علامة لانقطاع كلام من كلام. ويقال : سميت=

أيضاً [١].

أَلَوَ : « يُؤْلُـونَ » [٢] : يحلفـون، وهـي الأَلْـوَةُ والإِلْـوَةُ والأُلْـوَةُ والأَلِيَّة.

« يأْتَلِ » [٣] : يَحْلِف [٤].

أَسَي : « آسَى » [٥]: أَحْزَن. .

أَيِيَ : « آيَة » [٦] : من القرآن كلام مُتَّصِل الى انقطاعه. والآية الجماعة.

أَنَا : « آنَاء » [٧] : ساعات [٨]، واحدها: أَنَاً وإِنىً وإِنيٌ.

= الآية آية لأنها جماعة من حروف القرآن. والآية : العِبْرة. الجمع آياتٌ وآيٌ وآياءٌ. ابن منظور، اللسان. وخرج القوم بِآيَتِهِم أي بجماعتهم. الرازي، المختار.

(١) المادة ساقطة في ب.

(٢) « يُؤْلُونَ » : البقرة ٢ آية ٢٢٦.

(٣) « يأْتَلِ » : النور ٢٤ آية ٢٢.

(٤) المادة ساقطة في ب.

(٥) « آسى » : الأعراف ٧ آية ٩٣.

(٦) « آية : البقرة ٢ آية ١٠٦، ١١٨، ١٤٥، ٢١١، ٢٤٨، ٢٥٩. آل عمران ٣ آية ١٣، ٤١، ٤٩، ٥٠. المائدة ٥ آية ١١٤. الأنعام ٦ آية ٤، ٢٥، ٣٥، ٣٧، ١٠٩، ١٢٤. الأعراف ٧ آية ٧٣، ١٠٦، ١٣٢، ١٤٦، ٢٠٣. يونس ١٠ آية ٢٠، ٩٢، ٩٧. هود ١١ آية ٦٤، ١٠٣. يوسف ١٢ آية ١٠٥. الرعد ١٣ آية ٧، ٢٧، ٣٨. الحجر ١٥ آية ٧٧. النحل ١٦ آية ١١، ١٣، ٦٥، ٦٧، ٦٩، ١٠١. الاسراء ١٧ آية ١٢. مريم ١٩ آية ١٠، ٢١. طَه ٢٠ آية ٢٢، ٤٧، ١٣٣. الانبياء ٢١ آية ٥، ٩١. المؤمنون ٢٣ آية ٥٠. الفرقان ٢٥ آية ٣٧. الشعراء ٢٦ آية ٤، ٨، ٦٧، ١٠٣، ١٢١، ١٢٨، ١٣٩، ١٥٤، ١٥٨، ١٧٤، ١٩٠، ١٩٧. النمل ٢٧ آية ٥٢. العنكبوت ٢٩ آية ١٥، ٣٥، ٤٤. الروم ٣٠ آية ٥٨. سبأ ٣٤ آية ٩، ١٥. يَس ٣٦ آية ٣٣، ٣٧، ٤١، ٤٦. الصافّات ٣٧ آية ١٤. غافر ٤٠ آية ٧٨. الزخرف ٤٣ آية ٤٨. الفتح ٤٨ آية ٢٠. الذاريات ٥١ آية ٣٧. القمر ٥٤ آية ٢، ١٥. النازعات ٧٩ آية ٢٠. وقد سبق ذكر المعاني المختلفة « للآية » في شرح كلمة « الآيات » صفحة ٤٩.

(٧) « ءانآء » : آل عمران ٣ آية ١١٣. طَه ٢٠ آية ١٣٠. « يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَآءَ الليلِ » يعني ساعات الليل بلغة هذيل. وكذلك في سورة طَه. ابن عبّاس، اللغات. آل عمران.

(٨) في ب : « آناء الليل » ساعاته.

أوَيَ : « أوَيْنا »[1] : انضممنا.

أنَيَ : « آنِيَة »[2] : انتهى حرّها. « إنَاهُ »[3] : بلوغ وقته[4].

---

(١) « أوَيْنا » : الكهف ١٨ آية ٦٣. أي التجأنا. الألوسي، روح المعاني ١٥/ ٣١٦. ونزلنا. ابن الجوزي، زاد المسير ٥/ ١٦٦. وأويت منزلي : نزلته بنفسي وسكنته. الفيروز آبادي، القاموس.

(٢) ساقطة في ب. وفي ظ : آن. « آنِيَة » : الغاشية ٨٨ آية ٥.

(٣) « إنَهُ » : الأحزاب ٣٣ آية ٥٣. نضجه بلسان أهل المغرب. ذكره شيد له وقال ابو القاسم : بلغة البربر وقال في قوله تعالى : « حَمِيمٍ آنٍ » الذي انتهى حرّه بها. وفي قوله تعالى : « مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ » أي حارّة بها. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٧.

(٤) وقعت هذه الكلمة مع تفسيرها منفردة بمادة « أن ى » أيضا بعد مادة « أي ي » في ظ و ب.

حرف الباء

بَرَأَ : « بَارِئِكُمْ » (1) : خالقكم . « البَرِيئَةُ » (2) : الخَلْق. والفعل منه بَرَأَ ، ومن قرأ (3) : « البَرِيّة » فيحتمل ان يكون من بَرَأَ أو من البَرَى (4) وهو التراب.« بَرَآءٌ » (5) : خروج من الشيء ومفارقة.

بَوَأَ : « بَآؤُا » (6) : انصرفوا، ولا يقال: بآء الا بَشرٍّ (7).« بَـوَّأَكُمْ » (8) : أنزلكم.

---

(1) « بَارِئِكُمْ » : البقرة ٢ آية ٥٤ البارىء من أسماء الله عزّ وجلّ. والبارىء هو الذي خلق الخلق لا عن مثال. ابن منظور، اللسان.

(2) في ظ وب البريّة. « البَرِيّة » : البيّنة ٩٨ آية ٦، ٧. قرأ نافع وابن ذَكْوان عن ابن عامر بالهمز بالكلمتين. وقرأ الباقون بغير همز فيهما. قال ابن قتيبة : البريّة : الخلق. واكثر العرب والقرّاء على ترك همزها لكثرة ما جرت على الألسنة وهي فعيلة. بمعنى مفعولة. ومن الناس من يزعم أنها مأخوذة من بَرَيْتُ العود. ومنهم من يزعم أنها من البَرَى وهو التراب أي خلق من تراب. وقالوا : لذلك لا يهمز وقال الزجّاج : لو كان من البرى وهو التراب لما قُرِئت بالهمز، وانما اشتقاقها من برأ اللهُ الخلق وقال الخطابي : أصل البريّة الهمز الا أنهم اصطلحوا على ترك الهمزة فيها. ابن الجوزي، زاد المسير ٩/ ١٩٩.

(3) ساقطة في الأصل وهي من ظ و ب.

(4) في الأصل و ظ : البَرْي والتصويب من ب.

(5) في ظ : براةٌ وفي ب : براه. « بَرَآءٌ » : الزخرف ٤٣ آية ٢٦.

(6) « بَاؤُا »: البقرة ٢ آية ٦١، ٩٠. آل عمران ٣ آية ١١٢. « بَاؤُا » أي أنقلبوا ورجعوا. وأصله في اللغة الرجوع، يقال : باء بكذا، أي رجع به. القرطبي، الجامع ١/ ٤٣٠. « وَبَاؤُا بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ » استوجبوه. الزمخشري، الكشاف ١/ ٤٥٥. وبلغة جرهم « فباؤا » استوجبوا السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(7) في ب : في شر.

(8) « بَوَّأَكُمْ »: الأعراف ٧ آية ٧٤.

بَدَأَ : « بَادِيَ » : أوَّل. و « بَادِيَ » [1] : ظاهِرٌ [2]

بَهَتَ : « بهُتَ » وَ « بَهِتَ » [3] : انقطع. « تَبْهَتُهُمْ » [4] : تفجأهم [5].

بغت : « بَغْتَةً » [6]: فَجْأَة [7].

بيت : بيَّتَ [8] : قدّر بليل.

---

(١) « بَادِيء »: هود ١١ آية ٢٧. « بَادِيءَ الرَّأْيِ » يقال : بدا يبدو إذا ظهر. ويجوز ان يكون « بَادِيَ الرَّأي » من بدأ يبدأ وحذف الهمزة. وحقق أبو عمرو الهمزة فقرأ « بَادِيءَ الرَّأْيِ » أي أول الرأي أي اتبعوك حين ابتدؤا ينظرون، ولو أمعنوا النظر والفكر لم يتّبعوك، ولا يختلف المعنى هٰهنا بالهمز وترك الهمز. القرطبي، الجامع ٩/ ٢٤.

(٢) في الأصل « باديء » أول. و « باديء » ظاهر. وفي ب « بادي » أول وبادي : ظاهر والتصويب من ظ.

(٣) « بهُتَ » و « بَهِتَ » : البقرة ٢ آية ٢٥٨. « فبُهِتَ الذي كَفَرَ » أي غلب وصار مبهوتاً منقطعاً عن الكلام متحيراً لاستيلاء الحجّة عليه. ابن الجوزي، زاد المسير ٣/ ١٩. وقرأ ابو رُزَيْن العقيلي، وابن السميفع : « فَبَهَتَ » بفتح الباء والهاء. وقرأ ابو الجوزاء ويحيى بن يعمر، وأبو حيْوَة : «« فَبَهُتَ » بفتح الباء وضم الهاء. قال الكسائي : ومن العرب من يقول : بَهِتَ وبَهُتَ بكسر الهاء وضمها ابن الجوزي، زاد المسير ١/ ٣٠٨ و « بهِتَ » بوزن عَلِمَ أي دهش وتحيرٌ، و « بَهُتَ » بوزن ظَرُفَ مثله. وأفصح منهما « بُهِتَ » كما قال اللهُ تعالى : « فَبُهِتَ » لانه يقال : رجل مبهوت ولا يقال : باهت ولا بهيت. الرازي، المختار.

(٤) « تَبْهَتُهُمْ » : الأنبياء ٢١ آية ٤٠. قال الفراء: « فَتَبْهَتُهُمْ » أي تحيرهم »، يقال : بهته يبهته اذا واجهه بشيء يحيره. القرطبي، الجامع ١١/ ٢٩٠.

(٥) الكلمة ساقطة في ب.

(٦) « بَغْتَةً » : الأنعام ٦ آية ٣١، ٤٤، ٤٧. الأعراف ٧ آية ٩٥، ١٨٧. يوسف ١٢ آية ١٠٧ الانبياء ٢١ آية ٤٠.الحج ٢٢ آية ٥٥. الشعراء ٢٦ آية ٢٠٢.العنكبوت ٢٩ آية ٥٣.الزمر ٣٩ آية ٥٥.الزخرف ٤٣ آية ٦٦. محمّد ٤٧ آية ١٨.

(٧) في ب : « بَغْتَةً » فجاة.تبغتهم : تفجأهم.

(٨) « بيَّتَ » : النساء ٤ آية ٨١. « بيَّت » زوّر وموّه. وقيل : غيرّ وبدّل وحرّف. أي بدّلوا قولَ النبيِّ صلّ الله عليه وسلّم فيا عهده اليهم وأمرهم به. والتبييت التبديل ومنه قول الشاعر (الاسود بن يعفر. حاشية) :

أتَوني فلَمْ أرْضَ مَا بيَّتُوا وكانوا أتوني بِأمْرٍ نُكرْ. القرطبي، الجامع ٥/ ٢٨٩ وَبيَّتَ القوم العدو :

بَعَثَ : « بَعَثْنَاهُمْ »[1] :احييناهم. « انْبَعَثَ »[2] : أسرع[3]

بَثَثَ : « بَثَّ »[4] : فَرَّق[5]. « بَثِّي »[6] : البَثُّ : أشدّ الحزن، لا يصبر عليه صاحبه حتّى يبثّه، أي : يشكوه.

بَهَجَ : « بَهِيج »[7] : حسن، يبهج من يراه، أي يسرّه.

= أوقع بهم ليلا، والاسم البيات. وأتاهم الأمر بياتا أي أتاهم في جوف الليل. ابن منظور، اللسان.

(١) « بَعَثْنَاهُمْ »: الكهف ١٨ آية ١٢، ١٩. ويقال لمن أُحْيِيَ أو أُقيم من نومه: مبعوث لا أنه كان ممنوعاً من الانبعاث والتصرّف. القرطبي، الجامع ١٠/ ٣٦٣. وبعثناهم أي ايقظناهم من نومهم على ما كانوا عليه من هيئآتهم في ثيابهم وأحوالهم. قال الشاعر (امرؤ القيس) :

وفتيانِ صدقٍ قد بَعَثْتُ بِسُحْرَةٍ   فقاموا جميعا بين عاثٍ ونشوان

أي أيْقَظْتُ. القرطبي، الجامع ١٠/ ٣٧٤. وبعث الموتى نشرهم. الرازي، المختار.

(٢) « انْبَعَثَ » : الشمس ٩١ آية ١٢. « اذ انْبَعَثَ » إذ ثار. الطبري، جامع البيان ٣٠/ ١٣٧. « إِذْ انْبَعَثَ » أي نهض. القرطبي، الجامع ٢٠/ ٧٨. « انْبَعَثَ » : انتدب. (تقول : ندبته الى كذا فانتدب أي أمرته فامتثل. حاشية) ابن الجوزي، زاد المسير ٩/ ١٤٢.

(٣) الكلمة ساقطة في ب.

(٤) « بَثَّ » : البقرة ٢ آية ١٦٤. النساء ٤ آية ١. لقمان ٣١ آية ١٠. الشورى ٤٢ آية ٢٩. أي فرّق ونشر. القرطبي، الجامع ٢/ ١٩٦.

(٥) الكلمة ساقطة في ب.

(٦) ساقطة في ب. « بَثِّي » : يوسف ١٢ آية ٨٦. حقيقة البثّ في اللغة ما يرد على الإنسان من الأشياء المهلكة التي لا يتهيّأ له أن يخفيها، وهو من بَثَثْتُهُ أي فرّقته، فسميّت المصيبة بثّاً مجازاً، قال ذو الرُّمّة :

وقفتُ على رَبْعٍ لِمَيَّةَ ناقتي   فما زلت أبكي عنده وأخاطبه

وأسقيه حتى كاد مما أبثه   تكلّمني أحجاره وملاعبه

(واسقيه : ادعو بالسقيا. حاشية). وقال ابن عباس : « بَثِّي » : همّي. القرطبي، الجامع ٩/ ٢٥١.

(٧) « بَهِيج » : الحج ٢٢ آية ٥. قَ ٥٠ آية ٧.

برج : « تَبَرَّجْنَ » (١) : تبرزن محاسنكنّ. « في بُرُوج » (٢) : حصون « ذات البروج » (٣) .

برح : « أَبْرَحُ الأَرْضَ » (٤) : أفارق البراح (٥) .

برزخ : « البَرْزَخُ » (٦) : القبر (٧) لأنّه حاجز بين الدنيا والآخرة.

بَرَدَ : « بَرْداً وَلاَ شَرَاباً » (٨) : أي نَوْماً، ويقال في المثل :

---

(١) « تَبَرَّجْنَ » : الأحزاب ٣٣ آية ٣٣. التبرّج التكشف والظهور للعيون. القرطبي، الجامع ١٢/ ٣٠٩ وإظهار الزينة وما يستدعي به شهوة الرجل. ابن الجوزى، زاد المسير ٦/ ٣٨٠.

(٢) « في بُرُوج » : النساء ٤ آية ٧٨.

(٣) « ذَاتِ البُرُوج » : البروج ٨٥ آية ١. وردت في الأصل و ظ و ب بدون شرح. وهي بروج الشمس والقمر أي منازلهما، قاله ابن عباس وأبو عبيدة. وأنها الكواكب، قاله مجاهد وقَتَادَة ومقاتل. قال أبو صالح : هي النجوم العظام. قال قَتَادَة : سميّت بروجاً لظهورها. ابن الجوزى، زاد المسير ٤/ ٣٨٧.

(٤) « أَبْرَحَ الأَرْضَ » : يوسف ١٢ آية ٨٠. وبرح الرجل براحاً إذا تنحّى عن موضعه. ابن الجوزى، زاد المسير ٤/ ٢٦٧.

(٥) في ظ : أبرح الأرض : أفارق. البراح : الزوال.

(٦) « البَرْزَخ » : المؤمنون ٢٣ آية ١٠٠. الرحمن ٥٥ آية ٢٠. « وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ » عن مجاهد البرزخ حَاجز بين الموت والرجوع الى الدنيا. وقال الجوهري : البرزخ الحاجز بين الشيئين. والبرزخ ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت الى البعث، فمن مات فقد دخل البرزخ. القرطبي، الجامع ١٢/ ١٥٠. أما قوله تعالى « بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ » : أي حاجزاً مِنْ قُدْرَةِ الله تعالى « لاَ يَبْغِيانِ » أي لا يختلطان فيبغي أحدهما على الآخر. ابن الجوزي، زاد المسير ٨/ ١١٢.

(٧) في ب : قبر.

(٨) « بَرْداً ولا شرَابا » النبأ ٧٨ آية ٢٤. قال ابن عباس : البرْدُ بَرْدُ الشراب، والشراب الماء. وقال الزجّاج : أي لا يذوقون فيها بَرْدَ ريح، ولا ظل، ولا نوم. فجعل البرد برد كلّ شيء له راحة، =

مَنعَ البَـرْدُ البَرْدَ (١).

بَعَدَ : « بَعِـدَتْ » (٢) : هلـكت. و « بُعْـداً لِمَدْيَن » (٣) : أي هلاكاً.

والبُعْدُ ضدّ القُرْب، والبُعْد (٤) والبَعَد : الهلاك.

بَتَرَ : « الأبتر » (٥) : الذي لا عقب له.

= وهذا برد ينفعهم، فأما الزمهرير فهو برد يتأذّون به، فلا ينفعهم فلهم منه من العذاب ما الله أعلم به. قال الشاعر (وهو حميد بن ثور. حاشية).

فلا الظـلّ من برد الضحـى تستطيعُه ولا الفـيْء أوقـات العَشِي تذوق

القرطبي الجامع ١٩/ ١٨٠.

والبرد أيضا الموت. الرازي، المختار. وبلغة هذيل « بَـرْداً » : نومـاً. السيوطـي، الاتقـان ١/ ١٢٤. وابن عباس، اللغات. النبأ.

(١) في ب : ويقال في المثل : مَنعَ البَرْدُ البَرْدَ، أي أصابني من البرد ما منعني من النوم.

(٢) « بَعِدَتْ » : هود ١١ آية ٩٥.

(٣) « وبُعْداً لِمَدْيَنَ » : هود ١١ آية ٩٥. البُعْد والبِعَاد : اللّعْن. وأبْعَدَهُ الله : نحـّاه عن الخـير ولعنه، الفيروز آبادى، القاموس.

(٤) ساقطة في الأصل وهي من ظ. وفي ب : عبارة(البُعْد والبَعَد : الهلاك) ساقطة.

(٥) « الأبْتَر » : الكوثر ١٠٨ آية ٣. المنقطع عن الخير. وكانت العرب تسمّي من كان له بنـون وبنات ثم مات البنون وبقي البنات أبتر. « إنّ شَانِئَكَ هو الأبْتَر » هو المقطوع ذكره من خير الدنيا والآخرة. وقيل : إن الله عزّ وجلّ لمّا أوحى الى رسوله ودعا قُرَيْشاً الى الايمان قالوا : انْبَتَر منّا محمّد، أي خالفنا وانقطع عنّا. فأخبـر اللهُ تعـالى رسولـه صلىّ الله عليه وسلّـم أنهـم هم المبتورون، قاله عكرمة وشهر بن حوشب. قال أهل اللغة : الأبتر من الرجال الذي لا ولد له، ومن الدواب الذي لا ذَنَبَ له. وكل أمر انقطع من الخير أثره، فهو أبتر. والبتر القطع. بترت الشيء بَتْراً : قطعته قبل الاتمام. والانبتار : الانقطاع. والباتر : السيف القاطع. والأبتر : المقطوع الذنب. وذكر عكرمة عن ابن عبّاس قال : كان أهل الجاهلية اذا مات ابن الرجـل قالوا : بُتِرَ فلان. فلما مات إبراهيم ابن النبيّ صلىّ الله عليه وسلّم خرج أبو جهل الى أصحابه فقال : بُتِرَ محمّد، فأنزل اللهُ جلّ ثناؤه : « إنّ شَانِئَكَ هُوَ الأبْتَر » يعني بذلك أبا جهل. وقال شمر بن عطية : هو عقبة بن أبي معيط. القرطبي، الجامع ٢٠/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣.

بَرَرَ : « بِرٌّ » (١) : دين وطاعة (٢).
بَشَرَ : « بِالبُشْرَى » (٣) : الخبر السارّ. « يَسْتَبْشِرُونَ (٤) » : يفرحون(٥)
« بَاشِرُوهُنَّ » (٦) : كناية عن الجماع (٧).
بَحَرَ : « البَحِيرَة » (٨) : هي (٩) الناقة اذا نتجت خمسة أبطن فان كان الخامسُ ذكراً نحروه فأكله الرجال والنساء او أنثى بَحَرُوا أُذُنَها أي :

---

(١) « بِرٌّ » : البقرة ٢ آية ٤٤، ١٧٧، ١٨٩. آل عمران ٣ آية ٩٢. المائدة ٥ آية ٢. المجادلة ٥٨ آية ٩. البِرُّ : الجنّة، قاله ابن مسعود وابن عبّاس ومجاهد وعطاء وعمرو بن ميمون والسدّي. وقيل : البِرُّ العمل الصالح. القرطبي، الجامع ٤/ ١٣٣. والبرُّ الصدق. ابن منظور، اللسان.

(٢) المادة ساقطة في ب. وفي هامش الأصل عبارة مضافة على المخطوط وهي : « برّ الوالدين والاحسان اليهم والقيام بحقوقهما. المبرور الذي لا يخالطه إثم. وقيل المقبول. صحّ ».

(٣) « بالبُشْرَى » : هود ١١ آية ٦٩. العنكبوت ٢٩ آية ٣١.

(٤) « يَسْتَبْشِرونَ » : آل عمران ٣ آية ١٧٠، ١٧١. التوبة ٩ آية ١٢٤. الحجر ٥، آية ٦٧. الروم ٣٠ اية ٤٨. الزمر ٣٩ اية ٤٥.

(٥) الكلمة ساقطة في ب.

(٦) بَاشِرُوهُنَّ » : البقرة ٢ آية ١٨٧

(٧) الكلمة ساقطة في ب.

(٨) « البَحِيرَةُ » المائدة ٥ آية ١٠٣. عن سعيد بن المسيب : البحيرة هي التي يمنح درّها للطواغيت فلا يحتلبها أحد من الناس. قال ابن سِيدَهْ يقال : البحيرة هي التي خلّيت بلا راع. ويقال للناقة الغزيرة : بحيرة. قال ابن اسحق : البحيرة هي ابنة السائبة. والسائبة هي الناقة اذا تابعت بين عشر إناث ليس بينهن ذكر لم يُركب ظهرها ولم يجزّ وبرُها ولم يشرب لبنها الا ضيف. فما نتجت بعد ذلك من أنثى شقّت أذنها وخلّي سبيلها مع أمّها. فلم يُركب ظهرها ولم يجزّ وبرها، ولم يشرب لبنها الا ضيف كما فُعِل بأُمّها، فهي البحيرة ابنة السائبة. وقال الشافعي : اذا نتجت الناقة خمسة أبطن إناثاً، بحرت أذنها فحرّمت، قال :

محرّمة لا يطعم الناسُ لَحْمَها ... ولا نحن في شيء كذاك البحائر

القرطبي، الجامع ٦/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦.

(٩) ساقطة في ب.

شقّوها، وحرم على النساء لبنها [1]، فاذا ماتت حلّت للنساء.

بَصرَ : « بَصَائِر » [2] : جمع بصيرة : يقين [3] « فَبَصُرَتْ بِهِ » [4] : رأَتْهُ.

بَسَرَ : « بَاسِرَةٌ » [5] : مستكرهة [6].

بَدَرَ : « بِدَاراً » [7] : مسارعة [8].

بَذَرَ : « تُبَذِّرْ » [9] : تسرف [10].

---

(1) في ظ : لبنها ولحمها. وفي ب : لحمها ولبنها.

(2) « بَصَائِر » : الأنعام ٦ آية ١٠٤. الأعراف ٧ آية ٢٠٣. الأسراء آية ١٠٢. القصص ٢٨ آية ٤٣. الجاثية ٤٥ آية ٢٠. « قَدْ جاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ » : أي آيات وبراهين يُبْصَر بها ويستدل، جمع بصيرة وهي الدلالة. القرطبي، الجامع ٧/ ٥٧ وقال الزجّاج : بصائر أي طُرُقٌ. والبصائر طُرُقُ الدين. والبصيرة نور القلب الذي به يستبصر، كما أن البصر نور العين الذي به تبصر. الزمخشرى، الكشاف ٢/ ٤٢ والبصيرة : العِبْرَة. ابن منظور، اللسان.

(3) في ظ و ب : بصائر : حجج. بصيرة : يقين.

(4) « فبصرت به » : القصص ٢٨ آية ١١.

(5) « بَاسِرَةٌ » القيامة ٧٥ آية ٢٤. « وَوُجُوهٌ يَوْمَئذ باسرة» : أي وجوه الكفار يوم القيامة كالحة وكاسفة وعابسة القرطبي،الجامع ١٩/ ١١٠. والشديد العبوس. الزمخشري، الكشاف ١٩٢/٤.

(6) في ظ و ب : متكرهة.

(7) « بِدَاراً » : النساء ٤ آية ٦. مبادرة كبرهم وهو حال البلوغ. القرطبي، الجامع ٥/ ٤١ وبدر غيره اليه : عاجله. الفيروز آبادى، القاموس.

(8) في ب : مبادرة.

(9) « تُبَذِّرْ » : الاسراء ١٧ آية ٢٦. قال الشافعي رضي الله عنه والتبذير إنفاق المال في غير حقّه ولا تبذير في عمل الخير. وهذا قول الجمهور. القرطبي، الجامع ١٠/ ٢٤٧. وقال الزجّاج : التبذير : النفقة في غير طاعة الله، وكانت الجاهلية تنحر الابل وتبذّر الأموال تطلب بذلك الفخر والسمعة، فأمر الله عزّ وجل بالنفقة في وجهها فيما يقرّب منه. ابن الجوزى، زاد المسير ٥/ ٢٨. وبلغة هذيل « المبذّر » : المسرف. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(10) في ب : تسرف في الانفاق.

بور : « بَوَار » (١) : هلاك. « بُوراً » (٢) : هَلْكَى.

بعثر : « بُعْثِرَتْ » (٣) : وبحثرت، أي اثيرت (٤) واستخرجت.

برز : « بَرَزُوا » (٥) : ظَهَروا (٦).

بسط : « بَسْطَةً » (٧) : سَعَةً (٨).

بكك : « بكَّةَ » (٩) : اسم لِبطن مكة (١٠)، وقيل : اسمٌ لمكان البيت.

---

(١) « بَوَار »:ابراهيم ١٤ آية ٢٨. « دَارَ البَوَارِ » قيل جهنّم. قالـه ابـن زيد. القرطبي، الجامع ٩/ ٣٦٥.

(٢) « بُوراً » : الفرقان ٢٥ آية ١٨. الفتح ٤٨ آية ١٢. «بوراً»: هلكى بلغة عُمان. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤. كما ذكرها صاحب لغات القرآن أيضا.« ابراهيم ».

(٣) « بُعْثِرَتْ » : الانفطار ٨٢ آية ٤. بعثر : نظر وفتّش، والشيءَ فرّقه وبدّده وقلب بعضه على بعض واستخرجه فكشفه وأثار ما فيه. الفيروز آبادي، القاموس. قال الزجاج : و« بعثرت » أي قلب ترابها وبعث الموتى الذين فيها. ابن منظور، اللسان.

(٤) في ب : انتُشرت.

(٥) « بَرَزُوا » : البقرة ٢ آية ٢٥٠. النساء ٤ آية ٨١. ابراهيم ١٤ آية ٢١، ٤٨. « فإذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ » : أي خرجوا. القرطبي، الجامع ٥/ ٢٨٨. وبَرَزُوا بروزاً : خرج إلى البـراز أي الفضاء. الفيروز آبادى، القاموس.

(٦) في ظ : ظهوراً.

(٧) « بَسْطَةً » : البقرة ٢ آية ٢٤٧. الأعراف ٧ آية ٦٩. « وزَادَكُمْ فِي الخَلْقِ بَسْطَةً » ويجـوز بصطة بالصاد لأن بعدها طاء، أي طولاً في الخلق وعظم الجسم. القرطبي، الجامع ٧/ ٢٣٦. « البسطة » الفضيلـة وفي العلـم التوسّـع وفي الجسم الطـول والـكمال. الفـيروز آبـادي، القاموس.

(٨) في ب : « بَسْطَةً في العلم »:أي سعة، من قولك : بسطت الشيء اذا كان مجموعـاً ففتحتـه ووسعته. وقوله : « وزادكم في الخلق بسطة »:أي طولاً وتماماً، كان أطولهم طوله مائة ذراع وأقصرهم طوله ستون ذراعاً.

(٩) « بكَّةَ » : آل عمران ٣ آية ٩٦.قيل : بكّة مشتقّة من البكّ وهو الازدحام. تباك القوم ازدحموا. وسميّت بكة لازدحام الناس في موضع طوافهم. والبكّ دق العنق وقيل : سميّت بذلك لأنها كانت تدقّ رقاب الجبابرة إذا الحدوا فيها بظلم. القرطبي، الجامع ٤/ ١٣٨.

(١٠) في ب : اسم لِبطن مَكة زاد الله شرفها.

بْرك : « تَبَارَكَ » [١] : من البركة، وهي الزيادة والنّماء.
بَعلَ : « وبُعُولَتُهُنَّ » [٢] : أزواجهنّ. « بَعْلاً » [٣] : صنماً.
بَهلَ : « نَبْتَهِلْ » [٤] : نلعن [٥]، ندعوا [٦] الله [٧].
بسَلَ : « أُبْسِلُوا » [٨] : ارتهنوا وأسلموا للهلكة.

---

(١) « تَبَارَكَ » : الأعراف ٧ آية ٥٤. المؤمنون ٢٣ آية ١٤. الفرقان ٢٥ آية ١، ١٠، ٦١. غافر ٤٠ آية ٦٤. الزخرف ٤٣ آية ٨٥. الرحمن ٥٥ آية ٧٨. الملك ٦٧ آية ١. قال الأزهري: « تبارك »: تعالى وتعاظم وارتفع. القرطبي، الجامع ٧/ ٢٢٣. «تبارك الله»: تقدّس وتنزه. صفة خاصّة بالله تعالى. الفيروز آبادى، القاموس.

(٢) « وَبُعُولَتُهُنَّ » : البقرة ٢ آية ٢٢٨. النور ٢٤ آية ٣١.

(٣) « بَعْلاً » : الصافات ٣٧ آية ١٢٥. وروى الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس : « أَتَدْعُونَ بَعْلاً»، قال : ربّاً. النحاس : والقولان صحيحان أي أتدعون صنماً عملتموه ربّاً. يقال : هذا بعل الدار أي ربها. وقال مجاهد وعكرمة وقتادة والسدي : البعل : الربّ بلغة اليمن. وسمع ابن عباس رجلاً من أهل اليمن يسوم ناقة بمنىً، فقال : من بَعْلُ هذه ؟ أي من ربها ومنه سمّيَ الزوج بعلاً. القرطبي، الجامع ١٥/ ١١٧. وقال الأزهري : قيل : إن بعلاً كان صنماً من ذهب يعبدونه. ابن منظور اللسان. واخرج ابن عباس في قوله تعالى : «أَتَدْعُونَ بَعْلاً»، قال : ربّاً بلغة أهل اليمن. عن قتادة قال : بعلاً ربّاً بلغة ازد شنوءة. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤. وذكر ابن عباس في لغات القرآن انها بلغة حِمْيَر. « الصافات ».

(٤) « نَبْتَهِلْ » : آل عمران ٣ آية ٦١. أي نتضرّع في الدعاء، عن ابن عباس. وأصل الابتهال الإجتهاد في الدعاء باللعن وغيره. القرطبي، الجامع ٤/ ١٠٤.

(٥) في ب : نلتعن.

(٦) في الأصل : ندعو بدون ألف.

(٧) في ب : ندعوا الله تعالى.

(٨) « أُبْسِلُوا » : الانعام ٦ آية ٧٠. « تُبْسَلَ » تحبس وتؤخذ، قاله قتادة وابن زيد. ابن الجوزى، زاد المسير ٣/ ٦٥. وأصل الإبسال المنع. الزمخشري، الكشاف ٢/ ٢٧. وقيل : أصله التحريم، من قولهم : هذا بسل عليك أي حرام، فكأنهم حُرِموا الجنّة وحرّمت عليهم الجنة. قال الشاعر (الاعشى ميمون) :

أجارتكم بسْلٌ علينا مُحَرّمٌ وجارتنا حلٌّ لكم وحليلها.

القرطبي، الجامع ٧/ ١٧.

بتَلَ : « وَتَبَتَّلْ » (١) : انقطع.

برَمَ : « أبْرَمُوا » (٢) : أحكَموا.

بسَمَ : « فَتَبَسَّمَ »(٣) : التبسُّم الضحك من غير صوتٍ معه.

بنَنَ : « بَنَانَهُ » (٤) : أصابعه، واحدها بنانةٌ. ويقال: البَنام بابدال النون ميماً.

بدَنَ : « البُدْنُ » (٥) : جمع بَدَنه، وهي ما جُعل للنحر والأضحى وأشباه ذلك. فإذا كانت للنحر فهي جَزور.

---

(١) « وَتَبَتَّلْ » : المُزمِّل ٧٣ آية ٨. التبتّل : الانقطاع الى عبادة الله عزّ وجلّ، أي انقطع بعبادتك اليه ولا تشرك به غيره. وكذلك قال مجاهد : معناه أخلص له العبادة. القرطبي، الجامع ١٩/ ٤٤.

(٢) « أبْرَمُوا » : الزخرف ٤٣ آية ٧٩. « أمْ أبْرَمُوا أمْراً فإنّا مُبْرِمُونَ » : قال مقاتل : نزلت في تدبيرهم المكر بالنبيّ صلىّ الله عليه وسلّم في دار الندوة، حين استقر أمرهم على ما أشار به أبو جهل عليهم أن يبرز من كل قبيلة رجل ليشتركوا في قتله فتضعف المطالبة بدمه، فنزلت هذه الآية وقتل الله جميعهم ببدر، فالمعنى : أم أحكموا كيْداً فإنّا محكمون لهم كَيْداً، قاله ابن زيد ومجاهد. القرطبي، الجامع ١٦/ ١١٨.

(٣) « فَتَبَسَّمَ » : النمل ٢٧ آية ١٩. والتبسم : دون الضحك الرازي، المختار.

(٤) « بَنَانَهُ » :القيامة ٧٥ آية ٤. «البنان»:أطراف الاصابع. الرازي، المختار. ابن منظور، اللسان.

(٥) « البُدْنُ » : الحج ٢٢ آية ٣٦. وسميت بَدَنة لأنها تَبْدُن، والبدانة السِّمن والضخامة. واختلف العلماء في البدن هل تطلق على غير الإبل من البقر أم لا، فقال ابن مسعود وعطاء والشافعي : لا وقال مالك وأبو حنيفة : نعم. والصحيح ما ذهب اليه الشافعي وعطاء لقوله عليه السلام في الحديث الصحيح في يوم الجمعة : « من راحَ في الساعة الأولى فكأنما قرَّبَ بدَنَة، ومَن راحَ في الساعة الثانية فكأنما قرّبَ بقرة ». الحديث فتفريقه عليه السلام بين البقرة والبَدَنة يدل على ان البقرة لا يقال عليها : بدَنة، والله أعلم. وأيضاً قوله تعالى : « فَإذَا وَجَبَتْ جُنُوبهُا » يدلّ على ذلك، فان الوصف خاص بالإبل. والبقر يضجع ويذبح كالغنم. والبدن هي الإبل التي تهدى الى الكعبة. والهدْي عامٌ في الإبل والبقر والغنم. القرطبي، الجامع ١٢/ ٦٠ - ٦١.

بَيَنَ : البَيْنُ : الوصل، ومنه « لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ » (١). ويقع أيضاً على الفرق، فهو من الأضداد.

بخع : « بَاخِعٌ » (٢) : قاتل.

بدع : « بِدْعاً » (٣) : بدّاعاً (٤). « بَدِيعُ » (٥) : مُخْتَرِع.

بضع : « فِي بِضْعِ (٦) سِنِينَ » : البضع ما بين الثلاث الى التسع.

بيع : « بِيَعٌ » (٧) : جمع بِيعة، وهي معبد (٨) النَّصارى .

---

(١) « لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ » : الانعام ٦ آية ٩٤.

(٢) « بَاخِعٌ » : الكهف ١٨ آية ٦. الشعراء ٢٦ آية ٣. قال ابن هشام : « بَاخِعٌ نَفْسَكَ » : أي مهلك نفسك، فيما حدثني أبو عبيدة. قال ذُو الرُّمَّة :

ألا أيّهذا الباخِعُ الوَجْدُ نفسه   بشيء نحتْه عن يَدَيْه المَقادِرُ

وتقول العرب : قد بخعت له نُصحي ونفسي، أي جهَدت له. القرطبي، الجامع ١٠/٣٤٨.

« ولَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ » : يعني قاتل نفسك بلغة قريش. ابن عبّاس، اللغات. « الكهف ».

(٣) « بِدْعاً » : الأحقاف ٤٦ آية ٩. قرأ عكرمة وغيره « بِدَعاً » بفتح الدال على تقدير حذف المضاف والمعنى صاحب بدع. القرطبي، الجامع ١٦/ ١٨٥.

(٤) « في ظ و ب : بَدْأً وهي معنى قراءة « بِدْعاً » بتسكين الدال.

(٥) « بَدِيعُ » : البقرة ٢ آية ١١٧. الأنعام ٦ آية ١٠١. « بَدِيعُ السَّمٰوات والأرْضِ » : أي منشئها وموجدها ومبدعها ومخترعها على غير حدّ ولا مثال. وكل من أنشأ ما لم يسبق اليه قيل له : مبدع. القرطبي، الجامع ٢/ ٨٦.

(٦) « بِضْعِ » : الروم ٣٠ آية ٤. البضع قطعة من الدهر مختلف فيها. وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر الصديق رضي الله عنه : « وكم البضعّ ؟ فقال : ما بين الثلاث الى السبع » فقال : « إذهب فَزَايِدْ في الخطر » (أي راهن في غلبة الروم على الفرس) وعلى هذا أكثر المفسّرين، أن البضع سبع، حكاه الثعلبي. وقال ابن عباس : من الثلاث الى عشرة. وحكى الزجّاج أنه ما بين الثلاث الى خمس. وقال الفرّاء : والبضع لا يذكر إلاّ مع العشرة والعشرين والتسعين، ولا يذكر بعد المائة. القرطبي، الجامع ٩/ ١٩٧.

(٧) « بِيَعٌ » : الحج ٢٢ آية ٤٠. قال الجواليقي في كتاب المعرب : البيعة والكنيسة جعلهما بعض العلماء فارسيين معربين. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٨.

(٨) في ب : متعبد.

بزغ : « بَازِغاً »(١) : طالِعاً.

بهم : « البَهِيمَةُ »(٢) : الحيوان الذي لا يعقل.

برق : « بَرِقَ(٣) البَصَرَ » : شُقَّ(٤)، أي شَخص، يعني فتح العينين عند الموت وبَـرَق : من البـريق. « اسْتَبْـرَق »(٥) : ثخـين الديبـاج. فارسيّ معرب(٦).

بخس : « بَخْساً »(٧) : نُقْصاناً(٨).

---

(١) « بَازِغاً » : الانعام ٦ آية ٧٧. يقال : بزغ القمر اذا ابتدأ في الطلوع، والبَزْغ الشق، كأنه يشق بنوره الظلمة، ومنه بزغ البيطار الدابّة اذا أسال دمها القرطبي، الجامع ٧/ ٢٧.

(٢) « البَهِيمَةُ » : المائدة ٥ آية ١. الحج ٢٢ آية ٢٨، ٣٤. والبهيمة اسم لكل ذي أربع، سميت بذلك لإبهامها من جهة نقص نطقها وفهمها وعدم تمييزها وعقلها، ومنه باب مبهم أي مغلق، وليل بهيم، وبهمة للشجاع الذي لا يُدرَى من اين يؤتى له. القرطبي، الجامع ٦/ ٣٤.

(٣) « بَرِقَ البَصَرُ »: القيامة ٧٥ آية ٧. قال مجاهد وغيره : هذا عند الموت. وقال الحسن : هذا يوم القيامة، وقال : فيه معنى الجواب عما سأل عنه الإنسان كأنه يوم القيامة « إذا بَرِقَ البَصَرُ. وَخَسَفَ القَمَرُ » : قال الفراء والخليل : « بَرِقَ » بالكسر : فزع وبهُت وتحيّر. والعرب تقول للانسان المتحيّر المبهوت : قد برق فهو بَرِقٌ، وأنشد الفرّاء : قول طرفه. حاشية.

فنفْسَكَ فَانْـعَ ولا تَنْعَنِـي وَدَاوِ الكُلُـومَ ولا تبرِق.

أي لا تفزع من كثرة الكُلُوم التي بك. القرطبي، الجامع ١٩/ ٩٥ ـ ٩٦.

(٤) في ب : شق البصر.

(٥) « استَبْرَق » : الكهف ١٨ آية ٣١. الدخان ٤٤ آية ٥٣. الرحمن ٥٥ آية ٥٤. الانسان ٧٦ آية ٢١.

(٦) الكلمة ساقطة في ب.

(٧) « بَخْساً » : الجن ٧٢ آية ١٣. ابو العباس : « بَاخِسٌ بمعنى ظالم. ولا تبخَسُوا الناس : لا تظلموهم. ابن منظور، اللسان. « فَلاَ يَخَافُ بَخْساً ولا رَهَقاً » : بخساً: نقصاً، رهقاً: ظلماً بلغة قريش . ابن عباس، اللغات.

(٨) في ب : نقصاً.

بَسَسَ : « بُسَّتْ » [1] : فُتِّتْ [2] .

بَوَسَ : « بُؤس » [3] : فقْر، وسوْ حال.

بَلَسَ : « مُبْلِسُونَ » [4] : آيسون [5] .

بَجَسَ : « انْبَجَسَتْ » [6] : انفجرت.

---

(١) « بُسَّتْ » : الواقعة ٥٦ آية ٥ . أي تصير الجبال تراباً فيختلط البعض بالبعض وقال الحسن : وبسّت قلعت من أصلها فذهبت، نظيره : « يَنْسِفُهَا رَبّي نَسْفاً ». القرطبي ١٧/ ١٩٧ . قال الفرّاء : صارت كالدقيق، وكذلك قوله عزّ وجلّ : « وَسُيِّرَت الجبال فكانَتْ سَرَاباً ».وقال بعضهم : سوّيت. ابن منظور. اللسان.

(٢) بلغة كنانة. ابن عباس، اللغات. وذكر السيوطي، الاتقان : انها بلغة كندة ١٠/ ١٣٤ .

(٣) « بُؤس » : لَمْ ترد في القرآن الكريم بالمصدر وبالمعنى المذكور وانما وردت بصيغة اسم الفاعل « البَائِس » : الحج ٢٢ آية ٢٨ .

(٤) « مُبْلِسُونَ » : الانعام ٦ آية ٤٤ . المؤمنون ٢٣ آية ٧٧ . الزخرف ٤٣ آية ٧٥ . المبلس: الآيس من رحمة الله عزّ وجلّ، رواه الضحاك عن ابن عباس، وقال في رواية أخرى : الآيس من كل خير. وقال الفرّاء : المبلس اليائس المنقطع رجاؤه ولذلك قيل للذي يسكت عند انقطاع حجته، فلا يكون عنده جواب : قد أبلس. قال العجّاج :

يَا صاحِ هل تعرفُ رسْماً مكْرَساً ... قال نعم ! أعرفه ! وأبْلَسَا !

(المكْرَس : الذي صار فيه الكِرس. والكِرسُ بالكسر أبوال الإبل وأبعارها يتلبّد بعضها على بعض في الدار والدمن. ابن منظور، اللسان) وأنه الحزين النادم، قاله أبو عبيدة، وانشد لرؤبة :

وحضرت يوم الخميس الأخماس ... وفي الوجوه صُفْرةٌ وإبلاس.

أي اكتئاب، وكسوف وحزن. وقال الزجّاج : المبلس : الساكت المتحيرّ. ابن الجوزى زاد المسير ٣/ ٣٩ ـ ٤٠ .

(٥) بلغة كنانة. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤ . ابن عباس، اللغات « المؤمنون ». في ظ و ب : يائسون.

(٦) « انْبَجَسَتْ » : الأعراف ٧ آية ١٦ .

بئس : « بَأس »[1] : شدّة[2]. « البَأْسَاء »[3] : الشدّة.

بطش : « البَطْشَةُ الكُبْرى »[4] : يوم بدر،ويقال : يوم القيامة[5] .
« البَطْشُ »[6] : الأخذ بشدّة.

بَلَوَ : « البَلاَءُ »[7] : مشترك بين النعمة والاختبار والمكروه.

بَدَوَ : « البَادِي »[8] : أي من أهل البدو.

---

(١) « بَأس » : البقرة ٢ آية ١٧٧ . النساء ٤ آية ٨٤. الأنعام ٦ آية ٦٥. الاسراء ١٧ آية ٥ . النمل ٢٧ آية ٣٣. الأحزاب ٣٣ آية ١٨ . غافر ٤٠ آية ٢٩ . الفتح ٤٨ آية ١٦ . الحديد ٥٧ آية ٢٥ . « وَحِينَ البَأْسِ » : وقت الحرب . القرطبي ، الجامع ٢/٢٤٣ . « وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأسَ بَعْضٍ » : أي بالحرب والقتل في الفتنة، عن مجاهد. والآية عامّة في المسلمين والكفار. القرطبي، الجامع ٧/٩ . « فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللهِ إنْ جَاءَنَا » : أي مِن عذاب الله . القرطبي، الجامع ١٥/٣١٠.

(٢) ساقطة في الأصل وهي من ظ و ب.

(٣) « البَأْسَاءِ » : البقرة ٢ آية ١٧٧ ، ٢١٤ . الأنعام ٦ آية ٤٢ .الأعراف ٧ آية ٩٤ .الشدّة والفقر، قاله ابن مسعود. القرطبي، الجامع ٢/٢٤٣ .وبلغة غسان : « بئيس » شديد. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤ .

(٤) « البَطْشَةَ الكُبْرَى » : الدخان ٤٤ آية ١٦ .

(٥) الكلمة ساقطة في الأصل و ظ وهي من ب .

(٦) « بَطْشَ » : البروج ٨٥ آية ١٢ .

(٧) « البَلاَءُ » : البقرة ٢ آية ٤٩ .الأعراف ٧ آية ١٤١ . الأنفال ٨ آية ١٧ . إبراهيم ١٤ آية ٦ . الصّافات ٣٧ آية ١٠٦ . الدخان ٤٤ آية ٣٣ . « بَلاَءً » : الأكثر في الخير، أبليته، وفي الشرّ بلوته، والاختبار ابتليته وبلوته، قاله النحاس. القرطبي، الجامع ١/ ٣٨٧.

(٨) « البَادِ » : الحج ٢٢ آية ٢٥ . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو : « البَادِي » بالياء. غير أن ابن كثير وقف بياء، وأبو عمرو بغير ياء. وقرأ عاصم ، وابن عامر، وحمزة ، والكسائي والمسيّبي عن نافع بغير ياء في الحالتين. ابن الجوزى، زاد المسير ٥/ ٤٢٠ .

بَغَي : « البِغَاءِ[1] » : الزنا. « بَغِيّاً[2] » : فاجرة. « بَغَى عَلَيْهِمْ »[3] : ترفَّع وعلا.

---

(١) في الأصل : البغي والتصويب من ظ و ب. « البِغَاءِ » : النور ٢٤ آية ٣٣.

(٢) « بَغِيّاً » : مريم ١٩ آية ٢٠ و ٢٨ : أي زانية. القرطبي، الجامع ١١/ ٩١.

(٣) « بَغَى عَلَيْهِمْ » : القصص ٢٨ آية ٧٦. من البغي وهو الظلم. وقيل : بَغْيُهُ كُفْرُهُ بالله عزّ وجلّ، قاله الضحاك. وقال قتادة : بَغْيُهُ استخفافه بهم بكثرة ماله وولده. وكان قطع البحر مع موسى. وكان يسمّى المنوّر من حسن صورته في التوراة، ولكن عدوّ الله نافق كما نافق السامري. القرطبي، الجامع ١٣/ ٣١٠ - ٣١١. والبَغْي : هو الكبر والظلم والحِقد والتعدّي، وحقيقته : تجاوز الحد، وهو داخل تحت المنكر. القرطبي، الجامع ١٠/ ١٦٧. وقال الفرّاء : هو الاستطالة على الناس. ابن الجوزي، زاد المسير ٣/ ١٩١. والبغي : قصد الفساد. ابن منظور، اللسان.

حَرفُ التَّاء

تبب : « تَبَّتْ » (1) : خسرت، مصدره تَبابٌ.

ترب : « ذَا مَتْرَبَة » (2) : فَقْر. «أَتْراباً» (3) : أي اللذات (4) وُلِدْنَ في سنّ واحد. الواحد : تِرْب (5). «تَرَائِبُ» (6) : موضع مُعَلَّق الحلي على الصدر، واحدها : تَرِيبَة (7).

توب : « مَتَاب » (8) : توبة (9).

---

(1) « تَبَّتْ » : المسد ١١١ آية ١ . خابت، قاله ابن عباس. ضلّت، قاله عطاء. هلكت، قاله ابن جبير. القرطبي، الجامع ٢٠/ ٢٣٥.

(2) « ذَا مَتْرَبَة » : البلد ٩٠ آية ١٦ أي لا شيء له، حتى كأنه قد لصق بالتراب من الفقر ليس له مأوى إلا التراب. قال ابن عباس : هو المطروح على الطريق الذي لا بيت له. مجاهد : هو الذي لا يقيه من التراب لباس ولا غيره. القرطبي، الجامع ٢٠/ ٧٠.

(3) « أَتْرَاباً » : الواقعة ٥٦ آية ٣٧. النبأ ٧٨ آية ٣٣.

(4) في الأصل و ب : لذات وفي ظ : لدَات.

(5) عبارة (الواحد تِرْب) ساقطة في ب.

(6) « التَرَائِبَ » : الطارق ٨٦ آية ٧.

(7) الكلمة ساقطة في ب.

(8) « مَتَابِ » : الرعد ١٣ آية ٣٠.

(9) في ب : متوبة.

تَفَثَ : « تَفَثَهُمْ »[1] : تنظيفهم[2] من الوسخ.

تَبَرَ : « تَبَاراً »[3] : هلاكا. « تَتْبِيراً »[4] : تخسير « وَلِيُتَبِّرُوا »[5] : يخربوا[6].

تخذ : « لَتَّخَذْتَ »[7] : بمعنى اتَّخَذْتَ[8].

تلل : « وتَلَّهُ لِلْجَبِينِ »[9] : صرعه على جبينه[10] وكبّه على الوجه[11]

(١) « تَفَثَهُمْ » : الحج ٢٢ آية ٢٩. أي ثم ليقضوا بعد نحر الضحايا والهدايا ما بقي من أمر الحج كالحلْق ورمي الجمار وازالة شعث ونحوه. وقال الأزهري : التفث الأخذ من الشارب وقصّ الأظفار ونتف الإبط وحلق العانة، وهذا عند الخروج من الإحرام. وقال النضر بن شميل : التفث في كلام العرب إذهاب الشعث، وسمعت الأزهري يقول : التفث في كلام العرب لا يعرف إلاّ من قول ابن عبّاس وأهل التفسير. وقال ابن العربي : وهذه اللغة غريبة لم يجد أهل العربية فيها شعراً ولا أحاطوا بها خبراً، لكنّي تتبّعت التفث لغة فرأيت أبا عبيدة معْمر بن المثنى قال : إنه قصّ الأظفار وأخذ الشارب وكل ما يحرم على المحرم إلا النكاح، قال : ولم يجيء فيه شعر يحتجّ به. القرطبي، الجامع ١٢/ ٤٩ ـ ٥٠. وقال الزجاج لا يعرف أهل اللغة التفث إلاّ من التفسير. ابن منظور، اللسان.

(٢) في ب : تنظفهم.

(٣) « تَبَاراً » : نوح ٧١ آية ٢٨.

(٤) « تَتْبِيراً » : الاسراء ١٧ آية ٧. الفرقان ٢٥ آية ٣٩.

(٥) « وَلِيُتَبِّرُوا » : الاسراء ١٧ آية ٧.

(٦) وبلغة اليمامة : تبرنا: أهلكنا. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٥. وأخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله تعالى : « وَلِيُتَبِّرُوا ما عَلَوْا تَتْبِيراً » قال : تبره بالنبطية. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٨.

(٧) « لَتَّخَذْتَ » : الكهف ١٨ آية ٧٧.

(٨) في الأصل و ظ : (تخذ : بمعنى اتّخذ) والتصويب من ب.

(٩) « وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ » : الصافّات ٣٧ آية ١٠٣.

(١٠) في الأصل : جنبيه. وفي ظ : جرعه إلى الجبين. وفي ب : حركه له.

(١١) « عبارة » وكبّه على الوجه ساقطة في ظ و ب. قال ابن قتيبة : أي صرّعه على جبينه فصار أحد جبينيه على الأرض، وهما جبينان، والجبهة بينهما، وهي ما أصاب الأرض في السجود، والناس لا يكادون يفرّقون بين الجبين والجبهة، فالجبهة مسجد الرجل الذي يصيبه نَدَبُ السُّجودِ، والجبينان يكتنفانها، من كل جانب جبين. ابن الجوزي، زاد المسير ٧/ ٧٦.

تبع : « تُبَّعَ » (١) : اسم. « تَبِيعاً » (٢) : تابعاً.

تَرَفَ : « أُتْرِفُوا » (٣) : نعموا.

تعس : « فَتَعْساً » (٤) : عِثاراً.

---

(١) « تُبَّعُ » : الدخان ٤٤ آية ٣٧. ق ٥٠ آية ١٤. وليس المراد بتُبَّع رجُلاً واحداً بل المراد به ملوك اليمن، فكانوا يسمّون ملوكهم التبابعة، فتُبَّع لقب للملك منهم كالخليفة للمسلمين، وكسرى للفرس، وقيصر للروم. وقال ابو عبيدة : سمّيَ كل واحد منهم تُبّعاً لأنه يتبع صاحبه. والظاهر من الآيات : أن الله سبحانه إنما أراد واحداً من هؤ لاء وكانت العرب تعرفه بهذا الاسم أشدّ من معرفة غيره، ولذلك قال عليه السلام : « ولا أدري أتُبَّعُ لعين أم لا ؟ » ثم قد روي عنه أنه قال : « لا تسبّوا تبعا فانه كان مؤ مناً ». فهذا يدلك على أنه كان واحداً بعينه. القرطبي، الجامع ١٦/ ١٤٤ - ١٤٥.

(٢) « تَبِيعاً » : الاسراء ١٧ آية ٦٩. قال مجاهد : ثائراً. النحاس : وهو من الثأر. وكذلك يقال لكل من طلب بثأر أو غيره : تبيع وتابع، ومنه « فاتّباعٌ بالمعْروفِ » أي مطالبة. القرطبي، الجامع ١٠/ ٢٩٣.

(٣) « أُتْرِفُوا » : هود ١١ آية ١١٦. المترف الذي قد أبطرته النعمة وسعة العيش وأترفته النعمة أي أطْغَتْه. ابن منظور، اللسان.

(٤) « فَتَعْساً » : سورة محمّد صلى الله عليه وسلم ٤٧ آية ٨. بُعداً لهم، قاله ابن عباس وابن جريج. وخَيْبة لهم، قاله الضحّاك وابن زيد. وقال ابن السكيت التعس أن يخر على وجهه، والنكس أن يخر على رأسه. وقال الجوهري : أصله الكبّ وهو ضدّ الانتعاش. وقد تَعَسَ (بفتح العين) يتعَسُ تَعْساً، وأتعسه الله. قال مُجَمِّع بن هلال :

تقول وقد أفردتُها من خَليلها تَعِسْتَ كما أتْعَسْتَنِي يا مُجَمِّعُ.

يقال : تعْساً لفلان، أي ألزمه الله هلاكاً. قال القُشَيْرِيّ : وجوَّزَ قوم تَعِسَ (بكسر العين) ومنه حديث أبي هريرة قال : قال رسولُ اللهِ صلىّ الله عليه وسلّم : « تَعِسَ عَبْدُ الدينار والدّرهم والقطيفة والخميصة إن أُعطيَ رضِيَ وإن لم يُعطلم يرض. » خرّجه البخاري. (القطيفة : دثار. والخميصة: كساء اسود مربّع له أعلام وخطوط. حاشية) القرطبي، الجامع ١٦/ ٢٣٢ - ٢٣٣.

وقال الزجّاج : التعسُ في اللغة : الانحطاط والعُثُور. ابن الجوزى، زاد المسير ٧/ ٤٠٠. قال الأزهري : قال شمر : لا أعرف تَعِسَه اللهُ، ولكن يقال : تعِسَ نفسه وأتعسه الله. ابن منظور، اللسان.

تيه : « يَتِيهُونَ »[1] : يحارون.

تلو : « يَتْلُونَهُ »[2] : يتبعونه أو يقرؤ نه.

---

(۱) « يَتِيهُونَ » : المائدة ٥ آية ٢٦. ورجل تَيْهَانٌ وتَيِّهَانٌ إذا كان جسوراً يركب رأيه في الأمور. والتِّيهُ : حيث تاه بنو إسرائيل، حارُوا فلم يهتدوا للخروج منه. ابن منظور، اللسان.

(۲) « يَتْلُونَهُ » : البقرة ٢ آية ١٢١.

حَرفُ الثَّاء

ثعب : « ثُعْبَانٌ » [1] : حيّة عظيمة.

ثرب : « لاَ تثرِيبَ » [2] : لا تعيير. « يَثْرِبَ » [3] : اسم أرض، ومدينة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم [4] في ناحية منها.

ثقب : « ثاقب » [5] : مضيء [6].

---

(١) « ثُعْبَانٌ » : الأعراف ٧ آية ١٠٧. الشعراء ٢٦ آية ٣٢. قال الفرّاء : الثعبان أعظم الحيّات، وهو الذكر. وكذلك روى الضحّاك عن ابن عباس : الثعبان الحية الذكر. ابن الجوزي، زاد المسير ٣/ ٢٣٧.

(٢) « لاَ تَثْرِيبَ » : يوسف ١٢ آية ٩٢. « لاَ تَثْرِيبَ » : أي لا تعيير ولا توبيخ ولا لوم عليكم اليوم، قاله سفيان الثوري وغيره، ومنه قوله عليه السلام : « إذا زنت أمة أحدكم فليجلدها الحدّ ولا يثرِّب عليها. » وقال بشر :

فَعفَـوْتُ عَنْهُـمْ عَفْـوَ غَـيرِ مُثَـرِّبِ ... وتركْتَهُـمْ لِعِقابِ يومِ سَرْمَدِ

وقال الأصمعي : ثرَّبْتُ عليه وعرَّبْتُ عليه بمعنى اذا قبحت عليه فعله. وقال الزّجاج : المعنى لا افساد لما بيني وبينكم من الحرمة وحق الأخوة، ولكم عندي العفو والصفح، وأصل التثريب الإفساد، وهي لغة في أهل الحجاز. القرطبي، الجامع ٩/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨.

(٣) « يَثْرِبَ » : الأحزاب ٣٣ آية ١٣.

(٤) في الأصل : (مدينة رسول الله صلعم والتصويب من ظ) وفي ب : (مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام).

(٥) « ثَاقِبٌ » : الصفات ٣٧ آية ١٠. الطارق ٨٦ آية ٣. وقال زيد بن أسلم في الثاقب إنه المستوقد، من قولهم : اثقب زندك أي استوقد نارك، قاله الأخفش. وانشد قول الشاعر :

بَيْنَا المرءُ شهابٌ ثَاقِبٌ ... ضربَ الدهرُ سناهُ فخمد.

القرطبي، الجامع ١٥/ ٦٨. وحكى الفرّاء : ثقب الطائر : إذا ارتفع وعلا. القرطبي، الجامع ٢٠/ ١ والنجم الثاقب المرتفع على النّجوم. الفيروز آبادي، القاموس.

(٦) بلغة هذيل. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤. وذكر ابن عباس في اللغات، الصافات انها بلغة هذيل، وفي سورة الطارق انها بلغة كنانة.

ثوب : « ثُوِّبَ » (١) : جُوزِيَ. « مَثُوبَة » (٢) : ثواب (٣).

ثبت : « يُثْبِتُوكَ » (٤) : يحبسوك (٥). رماه فأثبته أي حَبَسه. ومريض مُثْبَت لا حركة له.

ثمد : « ثَمُودَ » (٦) : قبيلة، واللفظ مشتق من الثَمد، وهو الماء القَليل.

ثجج : « ثَجَّاجاً » (٧) : متدفِقًا.

ثبر : « ثُبُوراً (٨) : هلاكاً. « مَثْبُوراً » (٩) : مُهْلَكاً.

---

(١) « ثُوِّبَ » : المطففين ٨٣ آية ٣٦.

(٢) « مَثُوبَةً » : البقرة ٢ آية ١٠٣. « مَثُوبَةً » : المائدة ٥ آية ٦٠.

(٣) « جاء في هامش الاصل :(« أثابهم فتحاً قريباً » أي أعطاهم. مَ.) والآية من سورة الفتح ٤٨ آية ١٨.

(٤) « يُثْبِتُوكَ » : الانفال ٨ آية ٣٠.

(٥) بلغة قريش. ابن عباس، اللغات. « الأنفال ».

(٦) « ثَمُودَ » : الأعراف ٧ آية ٧٣. التوبة ٩ آية ٧٠. هود ١١ آية ٦١، ٦٨، ٩٥. ابراهيم ١٤ آية ٩. الاسراء ١٧ آية ٥٩. الحج ٢٢ آية ٤٢. الفرقان ٢٥ آية ٣٨. الشعراء ٢٦ آية ١٤١. النمل ٢٧ آية ٤٥. العنكبوت ٢٩ آية ٣٨. صَ ٣٨ آية ١٣. غافر ٤٠ آية ٣١. فصلت ٤١ آية ١٣، ١٧. قَ ٥٠ آية ١٢. الذاريات ٥١ آية ٤٣. النجم ٥٣ آية ٥١. القمر ٥٤ آية ٢٣. الحاقة ٦٩ آية ٤، ٥. البروج ٨٥ آية ١٨. الفجر ٨٩ آية ٩. الشمس ٩١ آية ١١. وماءٌ مثمود : كثر عليه الناس حتى فنيَ ونفدَ إلا أقلّه. وقيل : هو الذي يظهر في الشتاء ويذهب في الصيف. وثمودُ : قبيلة من العرب الأول، ويقال : إنهم من بقية عاد وهم قوم صالح على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام. ابن منظور، اللسان.

(٧) « ثَجَّاجاً » : النبأ ٧٨ آية ١٤. « ثجّاجاً » : يعني رشّاشاً بلغة أشعر. ابن عباس، اللغات. « النبأ ».

(٨) « ثُبُوراً » : الفرقان ٢٥ آية ١٣، ١٤. الإنشقاق ٨٤ آية ١١. والثبور الخسران. الرازي، المختار.

(٩) « مَثْبُوراً » : الاسراء ١٧ آية ١٠٢.

ثمر : « ثمر »[1] : بضم الثاء : المال. وبفتح الثاء والميم جمع ثمرة من أثمار المأكول .

ثور : « أَثَارُوا[2] الأَرْضَ » : قلبوها للزراعة. « فَتُثِيرُ[3] سَحَاباً » : أي تَستَخْرِج.

ثبط : « ثَبَّطَهُمْ »[4] : حبَسهم.

ثلل : « ثُلَّةٌ »[5] : جماعة.

ثقل : « اثَّاقَلْتُمْ »[6] : أَخْلَدْتم وتثاقلتم[7]. « أَثْقَالَهَا »[8] : جمع

---

(١) « ثَمَرٌ » : الكهف ١٨ آية ٣٤. الثُمُرُ : الذهب والفضة، حكاه الفارسي يرفعه إلى مجاهد في قوله عز وجل: « وَكَانَ لَهُ ثمُرٌ » فيمن قرأ به، قال : وليس ذلك بمعروف في اللغة. التهذيب : قال مجاهد : في قوله تعالى : « وكان له ثمر » قال : ما كان في القرآن من ثُمُر فهو مال وما كان من ثَمَر فهو من الثمار. وروى الأزهري بسنده قال : قال سلام أبو منذر القارىء في قوله تعالى: وكان له ثَمَرٌ » مفتوح جمع ثَمَرة ومن قرأ ثُمُر قال : من كل مال، قال : فأخبرت بذلك يونس فلم يقبله كأنما كانا عنده سواء. قال : وسمعت أبا الهيثم يقول:ثَمَرةثم ثَمَر ثم ثُمُر جمع الجمع، وجمع الثُمُر أثمار مثل عُنُق وأعناق. الجوهري : الثمرة واحدة الثمر والثمرات، والثُمُر أثمار مثل عُنُق وأعناق. الجوهري : الثمرة واحدة الثمر والثمرات، والثُمُر المال المثمَّر، يخفف ويثقل. وقرأ أبو عمرو :« وَكَانَ لَهُ ثُمْرٌ ». وفسرّه بأنواع الأموال. وثمَّر ماله : نمّاه. وأثمر الرجل : كثر ماله. ابن منظور، اللسان.

(٢) « أَثَارُوا الأَرْضَ » : الروم ٣٠ آية ٩.

(٣) « فَتُثِيرُ سَحَاباً » : الروم ٣٠ آية ٤٨. فاطر ٣٥ آية ٩.

(٤) « ثَبَّطَهُمْ » : التوبة ٩ آية ٤٦. أي حبسهم عنك وخذ لهم، لأنهم قالوا : إن لم يؤذن لنا في الجلوس أفسدنا وحرّضنا على المؤمنين. ويدلّ على هذا أن بعده : « لَوْخرجُوا فيكُم مَا زَادُوكُمْ إلاَّ خَبَالاً ».القرطبي، الجامع ٨/ ١٥٦. وثبّطه عن الأمر : عوّقه وبطأ به عنه. الفيروز آبادي، القاموس.

(٥) « ثُلَّةٌ » : الواقعة ٥٦ آية ١٣، ٣٩، ٤٠.

(٦) « اثَّاقَلْتُم » : التوبة ٩ آية ٣٨. وبعير ثقال : بطيء. والتثاقل التباطؤ من التحامل في الوطء. ابن منظور، اللسان.

(٧) في ب : أو تثاقلتم.

(٨) « أَثْقَالَهَا » : الزلزلة ٩٩ آية ٢. قال أبو عبيدة والأخفش : إذا كان الميت في بطن الأرض، فهو=

ثِقل [1]. « مِثْقَال » [2] : وَزْن [3].

ثخن : « أَثْخَنْتُمُوهُمْ [4] » : أكثرتم فيهم [5] القتل. « يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ [6] » : يغلب على كثير منها [7]، ويبالغ في قتل أعدائه ٦

ثقف : « ثَقِفْتُمُوهُمْ » [8] : ظفرتم بهم.

ثرى : « الثَّرَى » [9] : التّرابُ النّدِيّ.

ثنى : « مَثْنَى » [10] : اثنين اثنين. « ثَانِيَ عِطْفِهِ » [11] : عادل [12] جانبه.

= ثِقل لها، وإذا كان فوقها، فهو ثقل عليها. وقال ابن عباس ومجاهد : « أثقالها » : موتاها، تخرجهم في النفخة الثانية، ومنه قيل للجن والإنس : الثقلان. وقيل « أثقالها » : كنوزها. القرطبي، الجامع ٢٠/١٤٧.

(١) الكلمة ساقطة في ب.

(٢) « مِثْقَالَ » : النساء ٤ آية ٤٠. يونس ١٠ آية ٦١. الأنبياء ٢١ آية ٤٧. لقمان ٣١ آية ١٦. سبأ ٣٤ آية ٣، ٢٢. الزلزلة ٩٩ آية ٧، ٨.

(٣) الكلمة ساقطة في ب.

(٤) « أَثْخَنْتُمُوهُمْ » : مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم ٤٧ آية ٤. « اثخن في العَدُوِّ » : بالغ الجراحة فيهم واثخن فلاناً : أوهنه، الفيروز آبادي، القاموس.

(٥) في ب : فيه.

(٦) « يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ » : الأنفال ٨ آية ٦٧.

(٧) ساقطة في ب.

(٨) « ثَقِفْتُمُوهُم » : البقرة ٢ آية ١٩١. النساء ٤ آية ٩١.

(٩) « الثَّرَى » : طه ٢٠ آية ٦. ويقول المفسرون : أراد الثرى الذي تحت الأرض السابعة. ابن الجوزي، زاد المسير ٥/ ٢٧٠.

(١٠) « مَثْنَى » : النساء ٤ آية ٣. سبأ ٣٤ آية ٤٦. فاطر ٣٥ آية ١.

(١١) « ثَانِيَ عِطْفِهِ » : الحج ٢٢ آية ٩. قال مجاهد وقتادة : لاوياً عنقه كفراً. ابن عباس : معرِضاً عما يُدعى إليه كفراً. المبرد : العطف، ما انثنى من العنق. وقال المفضّل : والعطف الجانِب، ومنه قولهم : فلان ينظر في أعطافه، أي في جوانبه. وعِطفا الرجل، من لَدُن رأسه الى وركيه. وكذلك عطفا كل شيء : جانباه. ويقال : ثنى فلان عنّي عطفه إذا أعرض عنك. القرطبي، الجامع ١٢/ ١٦.

(١٢) في ب : عادلا.

«يَثْنُونَ»(١) : يطوون ما فيها. (٢)

ثوى : «ثَاوِياً (٣)» : مُقِيماً.

ثبي : «ثُباتٍ»(٤) : جماعات في تفرقة، الواحد : ثُبَةٌ.

---

(١) «يَثْنُونَ»: هود ١١ آية ٥. «يثنون صدورهم» قال ابن عباس : يخفون ما في صدورهم من الشحناء والعداوة، ويُظهرون خلافه. القرطبي، الجامع ٩/ ٥.

(٢) الكلمة ساقطة في ب.

(٣) «ثَاوِياً» : القصص ٢٨ آية ٤٥.

(٤) «ثبَاتٍ» : النساء ٤ آية ٧١. الثُبَةُ : العُصْبَةُ مِنَ الفُرسان. والجمع ثُباتٌ. ابن منظور، اللسان.

حرف الجيم

جيأ : « فَأَجَاءَهَا »:[1] جاء بها والهمزة للتعدية كالباء في (جاء بها) ويقال : معناه ألجأها.

جلب : « جَلاَبِيبِهِنَّ » [2] : ملاحِفهنَّ. «وَأَجْلِب » [3] : أجمع.

جنب : « عَنْ جُنُبٍ » [4] : بُعْدٍ. « وَالجَارِ الجُنُبِ » [5] : الغريبُ [6].

---

(١) « فَأَجَاءَهَا » : مريم ١٩ آية ٢٣. اضطرّها، وهو تعديه جاء بالهمز. يقال : جاءه به وأجاءه الى موضع كذا، كما يقال : ذهب به وأذهبه. وقرأ شبل ورويت عن عاصم « فَاجَأَهَا » من المفاجأة. القرطبي، الجامع ٩٢/١١.

(٢) « جلابيبِهِنَّ » : الأحزاب ٣٣ آية ٥٩. الجلابيب جمع جلباب وهو ثوب أكبر من الخمار وروي عن ابن عباس وابن مسعود أنه الرّداء. وقد قيل : إنه القناع. والصحيح أنه الثوب الذي يستر جميع البدن. وفي صحيح مسلم عن أمّ عطيّة قلت : يا رسولَ الله، إحدانا لا يكونُ لها جلْبَابٌ ؟ قال : « لتُلْبِسْهَا أختها مِنْ جلبابها ». القرطبي، الجامع ٢٤٣/١٤ وقال ابن السكيت : قالت العامرية : الجلباب : الخمار. وقيل : جلبابُ المرأة مُلاءَتُها التي تَشْتَمِلُ بها واحِدُها جلباب، والجماعة جلابيب وقد تجلبب، وانشد : والعيشُ داجٍ كَنَفا جِلْبابِهِ. وقال آخر : مُجْلَبٌ مِنْ سَوَادِ الليلِ جلبابا. وقيل : هو ما تغطيّ به المرأة الثيابَ مِنْ فَوْق كالملحفَة. ابن منظور، اللسان.

(٣) « وَاجْلِبْ » : الاسراء ١٧ آية ٦٤.

(٤) « عَنْ جُنُبٍ » : القصص ٢٨ آية ١١. قال ابن عباس: « عَنْ جُنُبٍ » أي عن جانب. وقرأ النعمان بن سالم : « عن جانب » أي عن ناحية. وقيل : عن شوق، وحكى أبو عمرو ابن العلاء أنها لغة لجذام، يقولون : جنبت إليك أي اشتقت. القرطبي، الجامع ٢٥٧/١٣.

(٥) « وَالجَارِ الجُنُبِ » : النساء ٤ آية ٣٦.

(٦) «« يقال » : جَنْبٌ وجُنُبٌ وأَجْنَبٌ وَأَجْنَبِيٌّ إذا لم يكن بينهما قرابة، وجمعه أجانب. وقال نوف الشاميّ : « الجارِ القُرْبى » : المسلم و« الجَارِ الجُنُبِ »:اليهودي والنصراني. قال القرطبي : وعلى هذا فالوصاة بالجار مأمور بها مندوب إليها مسلماً كان أو كافراً، وهو الصحيح. والإحسان قد يكون بمعنى المواساة، وقد يكون بمعنى حُسن العشرة وكف الأذى والمحاماة دونه. روى=

« جُنُباً » (١) فَاطَّهَّرُوا » : أي ذوي جنابة (٢). « اجنبني » (٣): جنِّبني. (٤)

جبب : « الجُبُّ » (٥) : الرَّكِيَّة لم تُطْوَ، فإذا طُوِيَتْ فهي بئرٌ (٦).

جوب : « جَابُوا » (٧) : قَطَعُوا.

جبت : « بِالجِبْتِ » (٨) : كل معبود سوى الله تعالى. وقيل : السِّحر.

جثث : « اجتثت » (٩) : استُؤْصِلَتْ.

= البخاريّ عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما زال جبريلُ يوصيني بالجار، حتى ظننت أنه سيوَرِّثه » . القرطبي، الجامع ٥/ ١٨٣ ـ ١٨٤.

(١) « جُنُباً فاطَّهَّرُوا » : المائدة ٥ آية ٦. قال الأزهري : إنما قيل له جنُب لأنّه نُهِيَ أنْ يَقْرَبَ مواضع الصلاة ما لم يتطهّر، فتجنّبها وأَجْنَبَ عنها أي تنحىّ عنها. والرجل جُنُبٌ من الجنابة، والجنابة : المنيّ. ابن منظور، اللسان.

(٢) في ب : أي حصلت لكم جنابة.

(٣) « اجْنُبْني » : ابراهيم ١٤ آية ٣٥.

(٤) الكلمة ساقطة في ب.

(٥) « الجُبُّ » : يوسف ١٢ آية ١٠، ١٥. الجبُّ : القطع. وسُمِّيت البئر جُبّاً لأنها قُطعت قطْعاً ولم يحدث فيها غير القطع من طيٍّ وما أشبهه. ابن منظور، اللسان. والبئر التي لم تطو : معناه لم تُبْنَ بالحجارة. الرازي، المختار.

(٦) في ب : البئر .

(٧) « جَابُوا » : الفجر ٨٩ آية ٩. «وثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالوَادِ » : قال الفرّاء : جَابُوا: خرقوا الصّخْرَ فاتخذوه بيوتاً. ابن منظور، اللسان.

(٨) « بالجِبْت » : النساء ٤ آية ٥١. الجِبْتُ : كلمة تقع على الصنم والساحر والكاهن ونحو ذلك. الرازي، المختار. وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الجبت اسم الشيطان بالحبشية. وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : الجبت بلسان الحبشة الشيطان. وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال : الجبت الساحر بلسان الحبشة. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٨.

(٩) « اجْتُثَّت » : ابراهيم ١٤ آية ٢٦.

جَدَثَ : « مِنَ الأَجْدَاثِ » (١) : القبورُ (٢)، واحدها جدثٌ.

جرح : « جَرَحْتُم » (٣) : كسبتم ومنه (٤) « الجوارح » (٥) : أي الكواسب الصّوائد.

جَمَحَ : « يَجْمَحُونَ » (٦) : يُسرِعون. وفرس جموح : لا يثنيه شيء إذا عدَا (٧).

جَنَحَ : « جَنَحُوا » (٨) : مَالُوا. « جُنَاح » (٩) : إثْم.

جَدَدَ : « جُدَدٌ » (١٠) : خُطوط وطَرَائِقُ الواحدةُ (١١) جُدَّة. « جَدُّ رَبِّنَا » (١٢) : عظمة رَبِّنا.

---

(١) « مِنَ الأَجْدَاثِ » : يَس ٣٦ آية ٥١. القمر ٥٤ آية ٧. المعارج ٧٠ آية ٤٣.

(٢) بلغة هذيل. السيوطي، الإتقان ١/ ١٣٤. وذكر ابن عباس في اللغات انها بلغة قريش. « يَس ».

(٣) « جَرَحْتُم » : الأنعام ٦ آية ٦٠. ومنه جوارح الانسان أي أعضاؤه التي يكتسب بها. الرازي، المختار.

(٤) في الأصل : من والتصويب من ظ و ب.

(٥) « الجوَارح » : المائِدة ٥ آية ٤.

(٦) « يجمَحون » : التوبة ٩ آية ٥٧.

(٧) « عبارة » : « إذا عدا » ساقطة في ب.

(٨) ساقطة في الأصل، وهي من ظ و ب. « جَنَحُوا » : الأنفال ٨ آية ٦١.

(٩) « جُنَاح » : البقرة ٢ آية ١٥٨، ١٩٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٤٠، ٢٨٢. النساء ٤ آية ٢٣، ٢٤، ١٠١، ١٠٢، ١٢٨. المائدة ٥ آية ٩٣. النور ٢٤ آية ٢٩، ٥٨، ٦٠، ٦١. الأحزاب ٣٣ آية ٥، ٥١، ٥٥. الممتحنة ٦٠ آية ١٠. وأصله من الجنوح وهو الميل. القرطبي، الجامع ٢/ ١٨٢.

(١٠) «جُدَدٌ»: فاطر ٣٥ آية ٢٧. وقيل : إن الجدد القطع، مأخوذ من جددتُ الشيء إذا قطعته، حكاه ابن بحر. قال الجوهري : والجدَّة الخطّة التي في ظهر الحمار تخالف لونه. ومنه قولهم : ركب فلان جدةً من الأمر، إذا رأى فيه رأياً. قال تعالى : « ومِنَ الجِبَالِ جُدَدٌ بيضٌ وحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا. » : أي طرائق تخالف لون الجبل. القرطبي، الجامع ١٤/ ٣٤٢.

(١١) في ب : الواحد.

(١٢) « جَدُّ رَبِّنَا » : الجن ٧٢ آية ٣.

جَهَدَ : « جُهْدَهُمْ » (١) : وسعهم وطاقتهم. « جَهْد » (٢) : مشقّة.
جحد : « جَحَدُوا » (٣): انكرُوا بألسنتهم ما تيقنَّهُ قُلوبهُم.
جَوَدَ : « الجُودِيِّ » (٤) : اسم جبَل.
جَيَدَ : « جيدِهَا » (٥) : عُنقُها.
جَذَذَ : « جُذَاذاً » (٦) : فُتاتاً، وهو جمع لا واحِدَ له. وجِذاذاً جمع جذيذ، وجُذاذاً لا واحد له مثل الحصاد (٧).
جَأَرَ : « يَجْأَرُونَ » (٨) : يرفعون أصواتَهم بالدعاء.

---

(١) « جُهْدَهُمْ » : التوبة ٩ آية ٧٩. الجهد شيء قليل يعيش به المقلّ. القرطبي، الجامع ٨/ ٢١٥.

(٢) « جَهْد » : المائدة ٥ آية ٥٣ الأنعام ٦ آية ١٠٩. النحل ١٦ آية ٣٨. النور ٢٤ آية ٥٣. فاطر ٣٥ آية ٤٢. الجَهْدَ (بفتح الجيم) : المشقّة، يقال : فعلت ذلك بجهْد. والجُهْد (بضمها) الطاقة يقال : هذا جُهْدي، أي طاقتي، ومنهم من يجعلها واحداً، ويحتج بقوله : « والَّذين لا يجِدُونَ إلاّ جُهْدَهُمْ ». وقرىء : « جَهْدَهم » بالفتح، عن ابن قتيبة. القرطبي، الجامع ٧/ ٦٢.

(٣) « جَحَدُوا » : هود ١١ آية ٥٩. النمل ٢٧ آية ١٤.

(٤) « الجُودِيِّ » : هود ١١ آية ٤٤. « الجوديّ » : جبل بقرب المَوْصل. وقد قيل : إن الجوديّ اسم لكل جبل، ومنه قول زيد بن عمرو بن نُفَيل :

سُبْحَانَه ثُمّ سُبْحَاناً يَعُودُ لَهُ وَقَبْلَنَا سَبَّحَ الجُودِيُّ والجَمَدُ.

القرطبي، الجامع ٩/ ٤١ ـ ٤٢. وقيل جبل بالجزيرة استوت عليه سفينة نوح عليه السلام. ابن منظور، اللسان.

(٥) « جيدِهَا » : المسد ١١١ آية ٥.

(٦) « جُذَاذاً » : الانبياء ٢١ آية ٥٨. جذّه : كسره وقطعه و (الجُذَاذ) بضم الجيم وكسرها ما كُسِرَ منه والضم أفصح «وَعَطَاءً غَيرَ مَجْذُوذٍ » : هود ١١ آية ١٠٨. أي غير مقطوع. الرازي، المختار.

(٧) الحصاد : بفتح الحاء وكسرها. الرازي، المختار « حصد ».

(٨) « يَجْأَرُونَ » : المؤمنون ٢٣ آية ٦٤. أي يضجّون ويستغيثون. قال قتادة : يصرخون بالتوبة فلا تقبل منهم. قال.

يراوح من صلوات المليك فطَوراً سجوداً وطوراً جُؤاراً. =

جَهَرَ : « جَهْرَةً » [١] : علانية.
جَبَرَ : « بِجَبَّارٍ » [٢] : بمسلّط [٣] قهّار.
جَدَرَ : « جِدَارٌ » [٤] : حائط.
جرز : « الجُرُزِ » [٥] : الأرض الغليظة اليابسة [٦] التي لا تُنبت.
جهز : « بِجَهَازِهِم » [٧] : ما يُصلح الحال [٨].

= وأصل الجُؤَار رفع الصوت بالتضرع كما يفعل الثور. وقال الأعشى يصف بقرة :

فطافت ثلاثا بين يوم وليلة وكان النكير أن تُضيفَ وتجأرا.

(تضيف : تشفق وتحذر. والنكير : الإنكار. والجؤار : الصياح. والمعنى أنّ هذه البقرة فقدت ولدها فطافت تطلبه ثلاث ليال وأيامها، ولا إنكار عندها ولا انتصار مما عدا على ولدها إلاّ أن تشفق وتحذر وتصيح. حاشية). قال الجوهري : الجؤار مثل الخوار، يقال : جأر الثور يجأر أي صاح، وجأر الرجل إلى الله عزّ وجلّ : تضرّع بالدعاء. القرطبي، الجامع ١٢/ ١٣٥.

(١) « جهرة » : البقرة ٢ آية ٥٥. النساء ٤ آية ١٥٣. الانعام ٦ آية ٤٧. قال الأخفش في قوله تعالى : « حتّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً » أي عياناً يكشف ما بيننا وبينه. الرازي، المختار.

(٢) « بِجبّارٍ » : قَ ٥٠ آية ٤٥. « ومَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بَجَبّارٍ » : أي بمسلّط تجبرهم على الاسلام. فتكون الآية منسوخة بالأمر بالقتال. القرطبي، الجامع ١٧/ ٢٨.

(٣) في ب : مسلط. ذكر السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤ انها بلغة جرهم، وذكر ابن عباس، اللغات « ق » انها بلغة حِمْيَر.

(٤) « جِدَارٌ » : الكهف ١٨ آية ٧٧، ٨٢.

(٥) « الجُرُزِ » : السجدة ٣٢ آية ٢٧.

(٦) في ب : اليابسة الغليظة.

(٧) « بِجِهَازِهِمْ » : يوسف ١٢ آية ٥٩، ٧٠. جَهَازُ العروس والميت وجِهازهما : ما يحتاجان إليه. وكذلك جهاز المسافر، يفتح ويكسر. وكذلك : جهّزت الجيش. وفي الحديث : « مَن لم يَغْزُ ولم يجهّز غازياً.. » تجهيز الغازي : تحميله وإعداد ما يحتاج إليه في غزوه. ابن منظور، اللسان.

(٨) في ب : الجهاز ما يصلح الحال.

جبل : « جِبِلاً » (١) : خَلْقاً.

جثم : « جاثِمِينَ » (٢) : باركين على الرُكب.

جرم : « يَجْرِمَنَّكُمْ » (٣) : يكسبنكم. « المُجْرِمِينَ » (٤): أصحاب الجُرْمِ وهو الذنب. « لا جَرَمَ » (٥) : قيل لا رَدَّ. وجرم بمعنى كسب. وقيل: لا جرم بمعنى حقاً.

---

(١) « جبلاً » : يس ٣٦ آية ٦٢. والجِبْلَةُ والجُبْلَةُ والجبلُ والجِبِلَّةُ والجَبيل والجَبْل والجُبْل والجُبُلُّ والجِبْلُ، كل ذلك : الأمّة من الخلق والجماعة من الناس. ابن منظور، اللسان.

(٢) « جاثِمِينَ » : الأعراف ٧ آية ٧٨، ٩١. هود ١١ آية ٦٧، ٩٤. العنكبوت ٢٩ آية ٣٧. قال الفرّاء : أصبحوا رماداً جاثماً. وقال الزجّاج : أصبحوا أجساماً ملقاة في الأرض كالرماد الجاثم. وقال أبو عبيدة: أي بعضهم على بعض جثوم. ابن الجوزى، زاد المسير ٣/ ٢٢٦. وجثم : لزم مكانه فلم يبرح أو وقع على صدره أو تلبّد بالأرض. الفيروز آبادى، القاموس.

(٣) « يَجْرِمَنَّكُمْ » : المائدة ٥ آية ٢، ٨. هود ١١ آية ٨٩. أي لا يحملنكم، عن ابن عباس وقتادة، وهو قول الكسائي وأبي العباس. يقال : جَرَمني كذا على بُغضك أي حملني عليه قال الشاعر :

ولقد طَعَنْتَ أبا عيينةَ طَعْنَةً جَرَمت فَزارَةَ بَعْدها أن يغضبوا

القرطبي، الجامع ٦/ ٤٤.

(٤) « المُجْرِمِينَ » : الأنعام ٦ آية ٥٥، ١٤٧. الأعراف ٧ آية ٤٠، ٨٤، ١٣٣. التوبة ٩ آية ٦٦. يونس ١٠ آية ١٣، ٧٥. هود ١١ آية ٥٢، ١١٦. يوسف ١٢ آية ١١٠. ابراهيم ١٤ آية ٤٩. الحجر ١٥ آية ١٢، ٥٨. الكهف ١٨ آية ٤٩. مريم ١٩ آية ٨٦. طه ٢٠ آية ١٠٢. الفرقان ٢٥ آية ٢٢، ٣١. الشعراء ٢٦ آية ٢٠٠. النمل ٢٧ آية ٦٩. القصص ٢٨ آية ١٧. السجدة ٣٢ آية ٢٢. سبأ ٣٤ آية ٣٢. الصافات ٣٧ آية ٣٤. الزخرف ٤٣ آية ٧٤. الدخان ٤٤ آية ٣٧. الجاثية ٤٥ آية ٣١. الأحقاف ٤٦ آية٢٥. الذاريات ٥١ آية ٣٢. القمر ٥٤ آية ٤٧. القلم ٦٨ آية ٣٥. المدثر ٧٤ آية ٤١. المرسلات ٧٧ آية ١٨.

(٥) « لا جَرَمَ » : هود ١١ آية ٢٢. النحل ١٦ آية ٢٣، ٦٢، ١٠٩. غافر ٤٠ آية ٤٣. قال الفرّاء: هي كلمة كانت في الأصل بمنزلة (لا بُدَّ) ولا (مَحالة)، فجرت على ذلك وكثُرت حتى تحولت إلى معنى القسم وصارت بمنزلة حقاً فلذلك يجاب عنها باللام كما يجاب بها عن القسم. الا تراهم يقولون : لا جَرَم لآتينَّكَ. قال : وليس قوله، من قال : جَرَمْتُ، حققت بشيء. الرازي، المختار.

جمم : « جَمًّا » [1] : كثيراً مجتمعاً [2].

جفن : « جِفَانٍ » [3] : قصاع كبار، واحدتها : جَفْنَة [4].

جنن : 7 « جُنَّةً » [5] : تُرْساً. « مِنْ جِنَّةٍ » [6] : جِنٌ أو جنون. « الجَنَّة » [7] : البستان. « جانٌ » [8] : واحد الجنّ. وجنس من الحيّات. « أَجِنَّة » [9] : جمع جنين.

---

(1) « جَمًّا » : الفجر ٨٩ آية ٢٠

(2) ساقطة في ب.

(3) « جفان » : سبأ ٣٤ آية ١٣.

(4) المادة ساقطة في الأصل و ظ وهي من ب.

(5) « جُنَّة » : المجادلة ٥٨ آية ١٦. المنافقون ٦٣ آية ٢. أي سِتْرَة. القرطبي، الجامع ١٨/ ١٢٣.

(6) « مِنْ جِنَّةٍ » : الأعراف ٧٠ آية ١٨٤. سبأ ٣٤ آية ٤٦.

(7) « الجَنَّة » : البقرة ٢ آية ٣٥، ٨٢، ١١١، ٢١٤، ٢٢١، ٢٦٥، ٢٦٦. آل عمران ٣ آية ١٣٣، ١٤٢، ١٨٥. النساء ٤ آية ١٢٤. المائدة ٥ آية ٧٢. الأعراف ٧ آية ١٩، ٢٢، ٢٧، ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٦، ٤٩، ٥٠. التوبة ٩ آية ١١١. يونس ١٠ آية ٣٦. هود ١١ آية ٢٣، ١٠٨. الرعد ١٣ آية ٣٥. النحل ١٦ آية ٣٢. الاسراء ١٧ آية ٩١. مريم ١٩ آية ٦٠،٦٣. طه ٢٠ آية ١١٧، ١٢١. الفرقان ٢٥ آية ٨،١٥، ٢٤. الشعراء ٢٦ آية ٨٥،٩٠. العنكبوت ٢٩ آية ٥٨. يس ٣٦ آية ٢٦،٥٥. الزمر ٣٩ آية ٧٣،٧٤. غافر ٤٠ آية ٤٠. فصلت ٤١ آية ٣٠. الشورى ٤٢ آية ٧. الزخرف ٤٣ آية ٧٠،٧٢. الأحقاف ٤٦ آية ١٤،١٦. محمد ٤٧ آية ٦،١٥. قَ ٥٠ آية ٣١. النجم ٥٣ آية ١٥. الواقعة ٥٦ آية ٨٩. الحديد ٥٧ آية ٢١. الحشر ٥٩ آية ٢٠. التحريم ٦٦ آية ١١. القلم ٦٨ آية ١٧. الحاقة ٦٩ آية ٢٢. المعارج ٧٠ آية ٣٨. الانسان ٧٦ آية ١٢. النازعات ٧٩ آية ٤١. التكوير ٨١ آية ١٣. الغاشية ٨٨ آية ١٠. انما سمِّيت جنَّات لأنها تجنّ ما فيها أي تستره بشجرها. القرطبي، الجامع ١/ ٢٣٩.

(8) « جَانٌّ » : الحجر ١٥ آية ٢٧. النمل ٢٧ آية ١٠. القصص ٢٨ آية ٣١. الرحمن ٥٥ آية ١٥، ٣٩، ٥٦، ٧٤.

(9) « أَجِنَّة » : النجم ٥٣ آية ٣٢. وهو الولد ما دام في البطن، سمِّيَ جَنيناً لاجتنانه واستتاره. قال عمرو بن كلثوم : هِجانِ اللَّوْنِ لم تَقْرأْ جَنِينَا. (أي لم تضم في رحمها ولدا قط. حاشية). القرطبي، الجامع ١٧/ ١١٠.

جنف : « جَنَفاً »[1] : مَيْلاً. « مُتَجَانِفٍ »[2] : مائل.
جَرَفَ : « الجُرُفُ »[3] : ما يجرفه السيْل من الأودية.
جَوَسَ : « فَجَاسُوا »[4] : عاثوا وقتلوا.
جَسَسَ : « تَجَسَّسُوا »[5] : تبحثوا.
جَذَوَ : « جَذوَةٍ »[6] : قطعة غليظة من الحطب فيها نار لا لَهَبَ لها[7].

---

(١) « جَنَفاً » : البقرة ٢ آية ١٨٢. والجنف الميل عن الحق. ابن الجوزي، زاد المسير ١/ ١٨٣. من جنف يَجْنِفُ إذا جَارَ. القرطبي، الجامع ٢/ ٢٦٩.

(٢) « مُتَجَانِفٍ » : المائدة ٥ آية ٣.

(٣) « الجُرُفُ » : التوبة ٩ آية ١٠٩. قال أبو خيرة : الجُرُفُ عُرْضُ الجبل الأملَس. شمر : يقال : جُرْفٌ وأجرافٌ وجرِفَةٌ وهي المَهْواة. ابن منظور، اللسان.

(٤) « فَجَاسُوا » : الإسراء ١٧ آية ٥. قال الجوهري : الجَوْسُ مصدر قولك : جاسوا خلال الديار، أي تخلّلوها فطلبوا ما فيها كما يجوسُ الرجل الأخبار أي يطلبها، وكذلك الاجتياس. وقال الفرّاء : قتلوكم بين بيوتكم. وأنشد لحسان :
وَمِنّا الذي لاقَى بِسَيْفِ مُحَمَّدٍ فَجَاسَ بِهِ الأَعْدَاءَ عرض العساكر.
وقال قطرب : نزلوا، قال فَجُسْنَا دِيَارَهُمْ عَنْوَةً وأَبْنَا بِسَادَتِهِم مُوثَقِينَا.
القرطبي، الجامع ١٠/ ٢١٦. وبلغة جذام : «فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ» : تخلّلوا الأزقّة. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٥. وذكر ابن عباس، اللغات « الاسراء » انها بلغة هذيل.

(٥) « تَجَسَّسُوا » : الحجرات ٤٩ آية ١٢. وفي الحديث : لا تجسَّسُوا، التَجَسُّسُ بالجيم : التفتيش عن بواطن الأمور، وأكثر ما يقال في الشرّ. والجاسوس : صاحب سرِّ الشرّ. والناموس : صاحب سرِّ الخير، وقيل : التجسُّس بالجيم، أن يطلبه لغيره، وبالحاء أن يطلبه لنفسه، وقيل : بالجيم : البحث عن العورات، وبالحاء الاستماع. وقيل معناهما واحد في تطلب معرفة الأخبار. ابن منظور، اللسان.

(٦) « جَذْوَةٍ » : القصص ٢٨ آية ٢٩. الجِذْوَةُ والجَذْوَةُ والجُذْوَةُ : القَبْسَةُ من النار، وقيل : هي الجمْرة، والجمع جِذاً وجُذاً، وحكى الفارسي : جِذاءٌ، ممدودة، وهو عنده جمع جَذْوَة فيطابق الجمعَ الغالبَ على هذا النوع من الآحاد. ابن منظور، اللسان.

(٧) ساقطة في ب.

جفو : « جُفَاءً » (١) : باطلاً مرمياً به (٢).

جلو : « تَجَلَّىٰ » (٣) : ظهر. « لا يُجَلِّيهَا » (٤) : لا يظهرها.

جثو : « جِثِيًّا » (٥) « جَاثِيَةً » (٦) : باركة على الركب.

جزي : « الجِزْيَةَ » (٧): الخراج المجعول على رأس الذمّي. « لا تَجْزِي » (٨) : لا تقضي (٩) ولا تغني.

---

(١) « جُفَاءً » : الرعد ١٣ آية ١٧. مضمَحلاً متلاشياً لا منفعة فيه ولا بقاء له. ابو حيان، البحر المحيط ٥/ ٣٨٢. قال أبو عبيدة : قال أبو عمرو بن العلاء : أجْفَأَتِ القِدْرُ إذا غلَت حتى ينضب زَبَدُها، وإذا جَمَد في أسفلها. وقال أبو عبيدة : يقال : أجْفَلَت القِدْرُ إذا قذفت بزبدها، وأجفلت الريح السحاب إذا قطعته. القرطبي، الجامع ٩/ ٣٠٥. قال ابن فارس : الجُفاء ما نفاه السيل، ومنه اشتقاق الجُفاء. وقال ابن الأنباري :« جُفاءً » أي بالياً متفرقاً. ابن الجوزي، زاد المسير ٤/ ٣٢٢.

(٢) التفسير ساقط في الأصل وهو من ظ. وفي ب : ما رمى به الوادي.

(٣) « تَجَلَّىٰ » : الأعراف ٧ آية ١٤٣. الليل ٩٢ آية ٢. وتجلّ الشيءُ انكشف. « فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ » : قيل تجلّى أمره وقدرته، قاله قطرب وغيره.القرطبي، الجامع ٧/ ٢٧٨. « وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ » : أي إذا انكشف وبان بضوئه عن ظلمة الليل. القرطبي، الجامع ٢٠/ ٨٠.

(٤) « لَا يُجَلِّيهَا » : الأعراف ٧ آية ١٨٧.

(٥) في الأصل : « جِثاءً » والتصويب من ظ و ب. « جِثِيًّا » : مريم ١٩ آية ٦٨، ٧٢. جمع جاث. وقال ابن عباس : « جِثِيًّا » جماعات. وقال مقاتل : جمعاً جمعاً. وهو على هذا التأويل جمع جُثْوَة وجَثْوَة وجِثْوَة، ثلاث لغات، وهي الحجارة المجموعة والتراب المجموع، فأهل الخمر على حِدَة، وأهل الزنى على حِدَة، وهكذا. قال طرفه :

تَـرَى جثْوتـين مِن تُرَابٍ عَلَيْهِمَا صفائـحُ صُمٌّ مَنْ صَفِيحٍ مُنَضَّدِ.

القرطبي، الجامع ١١/ ١٣٣. وقد جَثَا جَثْواً وجُثُوّاً، إذا قام على أطراف أصابعه، وعدّه أبو عبيدة في البدل، وأما ابن جنيّ فقال : ليس أحد الحرفين بدلاً من صاحبه بل هما لغتان. ابن منظور، اللسان.

(٦) « جَاثِيَةً » : الجاثية ٤٥ آية ٢٨. وقد مرّ ذكر التأويلات المحتملة في « جِثِيًّا » .

(٧) « الجِزْيَةَ » : التوبة ٩ آية ٢٩.

(٨) « لَا تَجْزِي » : البقرة ٢ آية ٤٨، ١٢٣.

(٩) ساقطة في الاصل و ظ. وهي من ب.

جري : « فِي الجَارِيَةِ » (1) : في السفينة وجمعها الجواري.

جَبَي : « كَالجَـوَاب » (2) : الحياض (3) . « يُجْبَـى » (4) : يجمـع.

« يَجْتَبِي » (5) : يختار (6) .

جني : « جَنِيّاً » (7) : غضاً (8). « وَجَنَى الجَنَّتَـينْ » (9) : ما يُجْتَنَـى (10):

الجَنَى (11) : وزنه (فَعَل) كالقَبض بمعنى المقبوض.

---

(1) « فِي الجَارِيَة » : الحاقة ٦٩ آية ١١.

(2) « كالجَـوَابِ » : سبأ ٣٤ آية ١٣. في ظ و ب : كالجوابي . قرأ ابـن كثـير وأبـو عمـرو « كالجَوَابي » بياء، إلا أن ابن كثير يثبت الياء في الوصل والوقف، وأبو عمرو يثبتها في الوصل دون الوقف. قال الزجاج : وأكثر القرّاء على الوقف بغير ياء، وكان الأصل الوقف بالياء، إلا أن الكسرة تنوب عنها. ابن الجوزي، زاد المسير ٦/ ٤٤.

(3) في ب : الحياض يجبى فيها الماء أي يجمع، واحدتها : جابية.

(4) « يُجْبَى » : القصص ٢٨ آية ٥٧.

(5) « يَجْتَبِي » : آل عمران ٣ آية ١٧٩. الشورى ٤٢ آية ١٣.

(6) الكلمة ساقطة في ب.

(7) « جَنِيّاً » : مريم ١٩ آية ٢٥. قد طابت وصلحت للاجتناء، وهي من جنيت الثمرة وقـال مجاهد : « رُطباً جَنِيّاً » قال : كانت عجوة. وقال عباس بن الفضل : سألت أبا عمرو بن العلاء عن قوله : « رُطَباً جَنِيّاً » فقال : لم يذو. قال : وتفسيره لم يجف ولم ييبس ولم يبعد عن يدَيْ مجتنيه؛ وهذا هو الصحيح. القرطبي، الجامع ١١/ ٩٥.

(8) ساقطة في الأصل، وهي من ظ و ب.

(9) « وَجَنَى الجَنَّتَينْ » : الرحمٰن ٥٥ آية ٥٤.

(10) في ب : مَا يُجْتَنَى منهما.

(11) ساقطة في ب. وفي الأصل و ظ : المجنى وهو تصحيف.

حرف الحاء

حمأ : « حَمِئَةٍ » [1] : ذات حَمْأةٍ [2] « مِنْ حَمإٍ » [3] : طينٍ [4] أسودَ متغيرٍ [5].

حسب : « حُسْبَان » [6] : حساب، وقيل : جمع حساب. و « حَسْبُنَا » [7] : كافينا. « حَسِيباً » [8] : كافياً أو عالماً أو مقتدراً [9] أو محاسباً.

حوب : « حُوباً » [10] : إثماً.

---

(١) « حَمِئَةٍ » : الكهف ١٨ آية ٨٦.

(٢) في الأصل : حماةٍ بدون همز. والحمأة : الطينة السوداء. القرطبي، الجامع ١١/ ٤٩. والكلمة ساقطة في ب.

(٣) « مِنْ حَمَإٍ » : الحجر ١٥ آية ٢٦، ٢٨، ٣٣.

(٤) بلغة حِمْيَر. ابن عباس، اللغات « الحجر ».

(٥) إضافة لا يقتضيها المعنى، وإنما هي شرح لكلمة « مَسْنُون » من قوله تعالى : « مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ » فالحمإ: طين أسود. والمسنون : المتغيّر المنتن. انظر : القرطبي، الجامع ١٠/ ٢١ وابن قتيبة، غريب « الحجر » ٢٦. والرازي المختار « حمأ ». وفي ب « من حَمَإٍ » جمع حماة، وهو الطين الأسود المتغيّر.

(٦) « بِحُسْبَانٍ »: الرحمٰن ٥٥ آية ٥. « الشَمْسُ وَالقمرُ بِحُسْبَانٍ » : معناه بحسابٍ ومنازل لا يَعْدُوَانها. وقال الزجّاج : « بِحُسْبَان » يدل على عدد الشهور والسنين وجميع الأوقات. ابن منظور، اللسان.

(٧) « حَسْبُنَا » : آل عمران ٣ آية ١٧٣. المائدة ٥ آية ١٠٤. التوبة ٩ آية ٥٩.

(٨) « حَسِيباً » : النساء ٤ آية ٦، ٨٦. الاسراء ١٧ آية ١٤. الأحزاب ٣٣ آية ٣٩.

(٩) في ب : مقدراً.

(١٠) « حُوباً » : النساء ٤ آية ٢. وفيه ثلاث لغات : « حُوباً » بضمّ الحاء وهي قراءة العامة، ولغة أهل الحجاز. وقرأ الحسن : « حَوْباً » بفتح الحاء. وقال الاخفش : وهي لغة تميم. مقاتل :=

حصب : « حصبُ » [1] : ما أُلقي في النـار. وقيل: الحطـب بالحبشية [2].
وقرىء : حَضَبُ [3] وهو ما هُيِّجت به النار. « حَاصِباً » [4] : ريحاً
عاصِفة ترمي بالحصباء وهي الحصى [5] الصغار [6].

حدب : « حَدَبٍ » [7] : نَشَز [8]، وهو المرتفع من الأرض [9].

حزب : « الحِزْبُ » [10] : الفِرْقَة [11].

لغة الحبش، كما ذكر السيوطي في الإتقان عن ابن عباس ١/ ١٣٨ .وقرأ أُبيُّ بنُ كعب : « حاباً » على المصدر مثل القَال. ويجوز أن يكون اسماً مثل الزاد. القرطبي، الجامع ٥/ ١٠ ـ ١١.

(١) « حَصَبُ » : الأنبياء ٢١ آية ٩٨.

(٢) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عبّاس في قوله تعالى : « حَصَبُ جَهَنَّمَ » قال : حطب جهنم بالزنجيَّة. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٨. وجاء في « اللغآت في القرآن » رواية ابن حسنـون باسناده الى ابن عباس أنها بلغة قريش « الانبياء ».

(٣) قراءة العامة بالصاد المهملة. وقرأ علي بن أبي طالب وعائشة رضوان الله عليهما « حَطَبُ جَهَنَّم » بالطاء. وقرأ ابن عبّاس : « حَضَبُ » بالضاد المعجمة؛ قال الفرّاء :ذكُر لنا أن الحضب في لغة أهل اليمن الحطب، وكل ما هيَّجْتَ به النار وأقدتها به فهو حضب، ذكره الجوهري. القرطبي، الجامع ١١/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤.

(٤) « حَاصِباً » : الاسراء ١٧ آية ٦٨. العنكبوت ٢٩ آية ٤٠. القمر ٥٤ آية ٣٤. الملك ٦٧ آية ١٧.

(٥) في الأصل وب وظ : الحصا.

(٦) ويقال للسحابة التي ترمي بالبَرَدَ : حاصب، وللريح التي تحمل التـراب والحصبـاء حاصـب وحَصِبة أيضاً. القرطبي، الجامع ١٠/ ٢٩٢.

(٧) ساقطة في الأصل وهي من ظ وب.« حَدَبٍ »: الانبياء ٢١ آية ٩٦.

(٨) في ب : نَشَز ونَشْز.

(٩) وبلغة جُرهم : حَدَبٍ : جانب. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(١٠) « حِزْبَ » : المائدة ٥ آية ٥٦. المؤمنون ٢٣ آية ٥٣. الروم ٣٠ آية ٣٢. المجادلة ٥٨ آية ١٩، ٢٢. قال الحسن : « حِزْبَ اللهِ » جند الله والأحزاب : الطوائف التي تجتمع على محاربة الأنبياء. القرطبي، الجامع ٦/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣. وحزبُ الرجل : أصحابـه وجُنْـده الـذين على رأيه. ابن منظور، اللسان.

(١١) وفي ظ : حِزْب : فرقة. وفي ب : أحزاب، فرقة.

حقب : « الحُقُب » (١) : الدهر (٢). والحُقْب (٣) : ثمانون سنة (٤).
حرب : « المِحْراب » (٥) : مقدَّم المجلس وأشرفه.
حرث : « الحَرْثُ » (٦) : إصلاح الأرض لإلقاء البذر فيها.
حثث : « حثِيثاً » (٧) : سريعاً (٨).
حدث : أحادِيثَ » (٩) : جمع أحدوثة، وهي الأخبار والعِبَر (١٠) يتمثّل بذلك

---

(١) لم ترد بهذه الصيغة في القرآن الكريم. والوارد « حُقُباً » : الكهف ١٨ آية ٦٠. « أحْقَاباً » : النبأ ٧٨ آية ٢٣. « لا بثِينَ فيهَا أحْقَاباً » : أي ماكثين في النار ما دامت الأحقاب، وهي لا تنقطع فكلما مضى حُقُب جاء حُقُب. القرطبي، الجامع ١٩/ ١٧٧.

(٢) بلغة مذحج. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤. ومنهم من خصَّص به لغة قيس خاصّة. ابن منظور، اللسان.

(٣) في الأصل : والحقُب. وفي ظ و ب بدون شكل. والمعنى يقتضي تسكين القاف والجمع (حِقاب) فالضم يذهب إلى المعنى الأول وهو الدهر والجمع (أحقاب) والحِقْبة : بالكسر وسكون القاف واحدَة (الحِقَب) : وهي السِّنُون. هذا ما قاله أهل اللغة. راجع مختار الصحاح واللسان.

(٤) وقيل : أكثر من ذلك. الرازي، المختار.

(٥) « المِحراب » : آل عمران ٣ آية ٣٧، ٣٩. مريم ١٩ آية ١١. صَ ٣٨ آية ٢١.

(٦) « الحَرْث » : البقرة ٢ آية ٧١، ٢٠٥، ٢٢٣. آل عمران ٣ آية ١٤، ١١٧. الأنعام ٦ آية ١٣٦، ١٣٨. الأنبياء ٢١ آية ٧٨. الشورى ٤٢ آية ٢٠. « نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لكُمْ فَأتُوا حَرْثَكُمْ أنّى شِئْتُمْ ». البقرة ٢ آية ٢٢٣. الحرث : المزدرع، وكنى به ههنا عن الجماع فسمّاهنّ حرثاً، لأنهنّ مزدرع الأولاد، كالأرض للزرع. ابن الجوزي، زاد المسير ١/ ٢٥١. « مَن كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ في حَرْثِهِ، وَمَنْ كان يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيانُؤْتِهِ مِنْهَا ». الشورى آية ٢٠، والحرث هنا : العمل والكسب. القرطبي، الجامع ١٦/ ١٨. ومَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا ». الشورى آية ٢٠ أي يعمل لها ويجمع المال. ابن الجوزي زاد المسير ٧/ ٢٨١.

(٧) « حَثِيثاً » : الأعراف ٧ آية ٥٤.

(٨) المادة ساقطة في ب.

(٩) « أحَادِيثَ » : يوسف ١٢ آية ٦، ٢١، ١٠١. المؤمنون ٢٣ آية ٤٤. سبأ ٣٤ آية ١٩.

(١٠) في ب : والعرب.

في الشرّ ولا يقال : جعلته حديثاً في الخير.

حجج : « حِجٌّ » [١] : قصد.« حِجَج » [٢] : سنون [٣].

حوج : « حَاجَةً » [٤] : فقراً.

حفد : « حَفَدَةً » [٥] : خَدَماً [٦]، وقيل 8 أختان [٧] أو أصهار أو أعوان أو من ينفع الرجل من بنيه، أو بنو [٨] المرأة من زوجها الأوّل [٩].

---

(١) « حِجٌّ » : آل عمران ٣ آية ٩٧.

(٢) « حِجَج » : القصص ٢٨ آية ٢٧.

(٣) في ب : سنين.

(٤) « حَاجَةً » : يوسف ١٢ آية ٦٨. غافر ٤٠ آية ٨٠. الحشر ٥٩ آية ٩. « إلاّ حَاجَةً في نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا » (يوسف آية ٦٨) أي خاطر خطر بقلبه، وهو وصيته أن يتفرّقوا. القرطبي، الجامع ٩/ ٢٢٨. « ولتَبْلُغُوا عليها حَاجَةً في صُدُورِكُمْ »(غافر آية ٨٠) أي حوائج في البلاد. ابن الجوزي، زاد المسير ٧/ ٢٣٧. « وَلا يَجِدُونَ في صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمّا أُوتُوا » (الحشر آية ٩) يعني لا يحسدون المهاجرين على ما خصّوا به من مال الفيْءِ وغيره. وكل ما يجد الانسان في صدره مما يحتاج الى ازالته فهو حاجة. القرطبي، الجامع ١٨/ ٢٠٣. والحاجة المأربة. ابن منظور، اللسان.

(٥) « حَفَدَةً » : النحل ١٦ آية ٧٢.

(٦) بلغةعامر بن صَعْصَعَة. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤ - ١٣٥.

(٧) بلغة سعد العشير. ابن عبّاس، اللغات. الخَتَن بالتحريك : كل من كان من قبل المرأة، مثل الأب والأخ، وهم الأختّان. هكذا عند العرب، وأما عند العامّة : فختن الرجل : زوج ابنته. الجوهري، الصحاح « ختن ».

(٨) في ب : بدل عبارة « أو بنو » ابني.

(٩) قال الأزهري : قيل، الحفدة أولاد الأولاد، وروي عن ابن عباس. وقال القرطبي هو ظاهر القرآن بل نصّه، الا ترى أنه قال : « وجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْواجِكِمْ بَنِينَ وحَفَدَةً » فجعل البنين والحفدة منهنّ. وقال ابن العربي : الأظهر عندي في قوله : «بنِينَ وحَفَدة»أن البَنِين أولاد الرجل لصلبه والحفدة أولاد ولده، وليس في قوة اللفظ أكثر من هذا، ويكون تقدير الآية على هذا : وجعل لكم من أزواجكم بنين، ومن البنين حفدة. القرطبي، الجامع ١٠/ ١٤٣ - ١٤٤.

حدد : « حَادَّ اللهَ » (١) : عادَى وحارَبَ (٢). « حُدُودُ اللهِ » (٣) : ما حدَّه، (٤). محدودٌ : ممنوعٌ (٥).

حرد : « حَرْدٍ » (٦) : غضب وحقد، وقيل : قصد (٧)، وقيل : منع (٨).

حوذ : « اسْتَحْوَذَ » (٩) : استوْلى وغَلَبَ.

حنذ : « حَنِيذ » (١٠) : مشوي.

---

(١) « حادَّ اللهَ » : المجادلة ٥٨ آية ٢٢.

(٢) في الأصل : حرّب. وفي ب : عادى الله وحاربه.

(٣) « حُدُودُ اللهِ » : البقرة ٢ آية ١٨٧، ٢٢٩، ٢٣٠. النساء ٤ آية ١٣. المجادلة ٥٨ آية ٤. الطلاق ٦٥ آية ١. والحدُّ : الفصل بين الشيئين لئلاّ يختلط أحدهما بالآخر أو لئلا يتعدى أحدهما على الآخر، وجمعه حدود. وحدودُ الله تعالى : الاشياء التي بينّ تحريمها وتحليلها. ابن منظور، اللسان.

(٤) في ظ : ما حدّد.

(٥) في الأصل و ظ : مقطوع. والصواب ما أثبتناه. انظر : الرازي، المختار. ابن منظور، اللسان. والكلمة ساقطة في ب.

(٦) « حَرْدٍ » : القلم ٦٨ آية ٢٥.

(٧) عبارة (وقيل : قصد) ساقطة في الأصل وهي من ظ. وفي ب : (وقيل : قصد ومنع).

(٨) وقيل : « عَلى حَرْدٍ » : على انفراد. يقال : حَرَدَ يَحْرِدُ حُرُداً، أي تنحىّ عن قومه ونزل منفرداً ولم يخالطهم. قال الأصمعي : رجل حريد : أي فريد وحيد. قال : والمُنْحرِد المنفرد في لغة هذيل وأنشد لأبي ذُؤَيْب : كأنه كوكب في الجوّ منحرد. وقال الأزهري : حَرْدٍ اسم قريتهم. السُّدى : اسم جنتهم، وفيه لغتان : حَرْدٌ وحَرَد. وقرأ العامة بالاسكان. وقرأ أبو العالية وابن السَّمَيْفَع بالفتح. القرطبي، الجامع ١٨/ ٢٤٣.

(٩) « اسْتَحْوَذَ » : المجادلة ٥٨ آية ١٩.

(١٠) « حَنِيذ » : هود ١١ آية ٦٩. أنه الذي يقطر ماؤه ودسمه وقد شوي، قاله شمر بن عطيّة. أنه ما حفرتَ الأرضَ ثم عممتَه، وهو من فعل أهل البادية، معروف، وأصله محنوذ، فقيل : حنيذ كما قيل : طبيخ للمطبوخ، وقتيل للمقتول، هذا قول الفرّاء. المشويّ بالحجارة المحماّة، قاله مقاتل وابن قتيبة. ابن الجوزي، زاد المسير ٤/ ١٢٨. ما يُشوى بخدٍّ في الأرض بلغة العمالقة، وما يشوى بالحجارة بلغة هذيل. ابن عباس، اللغات. « هود ».

حصر : « وَحصُوراً »[1] : لا يأتي النساء أو لا يولد له[2] أو لا يُخْرِج مع النَدامى شيئاً[3].« أحْصِرتُم »:[4] مُنِعْتم.

حسر : « حَسِيرٌ »[5] : كَليل. « حَسْرَةً »[6] : ندامة. « يَسْتَحْسِرُونَ »[7] : يَعْيون.« مَحْسُوراً »[8] : منقطعاً[9] عن النفقة، ومنه البعير الحسير الذي[10] حُسِرَ عن السَفَر أي ذُهِبَ بقوَّته.

حشر : « حَشَرْنا »[11] : جمعنا[12].

حرر : « الحَرُورُ »[13] ريح حارّة تهبُّ بالليل وقد تكون بالنهار.

---

(١) « وحَصُوراً » : آل عمران ٣ آية ٣٩. أصله من الحصر وهو الحبس. حصرني الشيء وأحصرني اذا حبسني قال ابن ميادة:

مـا هجـرُ ليلى أن تكون تباعـدت عليك ولا أن أحصرتْـكَ مشغول.

« وحَصُوراً » : معناه الحابس نفسه عن معاصي الله عزّ وجلّ. القرطبي، الجامع ٤/ ٧٧ - ٧٩. والحصور الذي لا حاجة له في النساء بلغة كنانة. ابن عباس، اللغات.«آل عمران ».

(٢) هذا معنى العاقر الذي يأتي النساء ولا يولد له. أما الحصور فهو الذي لا يشتهيهن ولا يقربهن. راجع اللسان.

(٣) هذا المعنى الثالث لا يتأتى للانبياء ولا يصح بحقهم عليهم السلام لما يحمل من معنى البخل. راجع اللسان ومختار الصحاح. وفي ب : لا يأتي النساء ولا يولد له ولد أو لا يخرج من الندامى شيئاً.

(٤) « أُحْصِرتُم » : البقرة ٢ آية ١٩٦.

(٥) « حَسِيرٌ » : المُلْك ٦٧ آية ٤. أي قد بلغ الغاية في الاعياء. القرطبي، الجامع ١٨/ ٢١٠.

(٦) « حَسْرةً » : آل عمران ٣ آية ١٥٦. الأنفال ٨ آية ٣٦. مريم ١٩ آية ٣٩. يَس ٣٦ آية ٣٠ الحاقة ٦٩ آية ٥٠.

(٧) « يَسْتَحْسِرُونَ » : الأنبياء ٢١ آية ١٩.

(٨) « مَحْسُوراً » : الإسراء ١٧ آية ٢٩.

(٩) بلغة جُرْهم. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(١٠) ساقطة في الأصل و ب وهي من ظ.

(١١) « حَشَرْنا » : الأنعام ٦ آية ١١١.

(١٢) بلغة جرهم. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(١٣) « الحرور » : فاطر ٣٥ آية ٢١.

« فتحرير » [1] : اعتاق. « مُحَرَّراً » [2] : عتيقاً.

حور : « يَحَـوْرُ » [3] : يرجـع [4] . « الحَـوَارِيينَ » [5] : صفـوة الأنبياء [6]. « حُورٌ » [7] : جمع حوراء، وهـي الشـديدُ [8] بياضُ عينها في شدّة سواد السواد [9]. « يحاوِره » [10] : يخاطبه.

حفر : « في الحَافِرَة » [11]: الرجوع إلى [12] أول الأمر. يقال : رجـع في [13] حافرته وعلى حافرته إذا رجع من حيث جاء.

---

(1) « فَتَحْرِيرُ » : النساء ٤ آية ٩٢. المائدة ٥ آية ٨٩. المجادلة ٥٨ آية ٣.

(2) « مُحَرَّراً » : آل عمران ٣ آية ٣٥.

(3) « يَحُورُ » : الانشقاق ٨٤ آية ١٤. وفي الأصل : يَحْوُرُ وهو تصحيف.

(4) وقال عِكرمة وداود بن أبي هند : يحور كلمة بالحبشية ومعناها يرجع. ويجوز أن تتفق الكلمتان فانهما كلمة اشتقاق، ومنه الخبز الحُوارَى، لأنه يرجع إلى البياض. وقال ابن عباس : ما كنت ادري ما يحور؟ حتى سمعت أعرابية تدعو بنية لها : حوري أي ارجعي اليّ، فالحَوْر في كلام العرب الرجوع. القرطبي، الجامع ١٩/ ٢٧٣.

(5) الحَواريين » : المائدة ٥ آية ١١١. الصف ٦١ آية ١٤. أخرج ابن أبي حاتم عن الضحّـاك قال : الحواريون الغسالون بالنبطيه. وأصله هوارى. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٨.

(6) في ب : الأنبياء عليهم السلام.

(7) « حُور » : الدخان ٤٤ آية ٥٤. الطور ٥٢ آية ٢٠. الرحمن ٥٥ آية ٧٢. الواقعة ٥٦ آية ٢٢. والحور : البيض، في قول قتادة والعامة، جمع حوراء. وقال مجاهد : انما سميت الحور حوراً لأنهنّ يحار الطرف في حسنهنّ وبياضهنّ وصفاء لونهنّ. القرطبي، الجامع ١٦/ ١٥٢ - ١٥٣.

(8) في ب : الشديدة.

(9) ساقطة في ب.

(10) « يُحَاوِرُه » : الكهف ١٨ آية ٣٤، ٣٧، أي يراجعه في الكلام ويجاوبه. والمحاورة المجاوبة والتحاور التجاوب. القرطبي، الجامع ١٠/ ٤٠٣.

(11) « في الحافِرَة » : النازعات ٧٩ آية ١٠. وقال ابن عباس : الحافرة في كلام العرب الدنيا. القرطبي، الجامع ١٩/ ١٩٧.

(12) في الأصل : لا. والتصويب من ظ و ب.

(13) في ب : الى.

حجر : « حِجْر » [1] : حرام. « أَصْحَابُ الحِجْرِ » [2] : ديار ثمود. « لِذِي حِجْرٍ » [3] : عقل [4] .

حبر : « يُحْبَرُونَ » [5] : يُسَرُّون [6] ، والحبور : السرور [7] .

حظر : « مَحْظُوراً » [8] : ممنوعاً. « المُحْتَظِرِ » [9] . المتخذ حظيرة [10] .

حنجر : « الحَنَاجِرَ » [11] : جمع حَنْجَرة وحُنْجُور [12] ، وهما [13] رأسُ الغلصمة حيث تراه حديداً من خارج الحلقِ .

حوز : « مُتَحَيِّزاً » [14] : منضماً [15] .

حبط : « حَبِطَتْ » [16] : بطلت.

---

(١) « حِجْر » : الأنعام ٦ آية ١٣٨ .

(٢) « أَصْحَابُ الحِجْرِ » : الحجر ١٥ آية ٨٠ .

(٣) « لِذِي حِجْرٍ » : الفجر ٨٩ آية ٥ .

(٤) في ب : لذي عقل.

(٥) « يُحْبَرونَ » : الروم ٣٠ آية ١٥ . في ظ « تُحْبَرون » : الزخرف ٤٣ آية ٧٠ .

(٦) وبلغة قيس عيلان : يُحْبَرُونَ، يُنَعَّمون. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤ .

(٧) في الأصل : يُسِرّون، وهو تصحيف.

(٨) « مَحْظوراً » : الاسراء ١٧ آية ٢٠ .

(٩) « المُحْتَظِر » : القمر ٥٤ آية ٣١ .

(١٠) في ب : صاحب حظيرة.

(١١) « الحَنَاجِرَ » : الأحزاب ٣٣ آية ١٠ . غافر ٤٠ آية ١٨ .

(١٢) في الأصل و ظ : حنجورة، والتصويب من ب .

(١٣) في ب : وهم .

(١٤) « متحيِّزاً » : الأنفال ٨ آية ١٦ .

(١٥) المادة ساقطة في ب .

(١٦) « حَبِطَتْ » : البقرة ٢ آية ٢١٧ . آل عمران ٣ آية ٢٢ . المائدة ٥ آية ٥٣ . الأعراف ٧ آية ١٤٧ . التوبة ٩ آية ١٧ ، ٦٩ . الكهف ١٨ آية ١٠٥ .

حطط : « حِطَّةٌ » (١) : مصدر حَطّ.

حظظ : « حظٌّ » (٢) : نصيب (٣).

حبك : « الحُبُكِ » (٤) : طرائق (٥) في السماء من آثار الغيم واحدها حَبيكةٌ (٦) وحباكٌ.

حنك : « لأَحْتَنِكَنَّ » (٧) : لأستأصِلَنَّ (٨). يقال : احتنك الجراد الزرع أكله كُلّه. وقيل : من حنّك دابّته بِحبلٍ شدّ حَبْلاً في حنكها. أي لأقتادنّ ذرّيّتَهُ.

---

(١) « حِطَّةٌ » : البقرة ٢ آية ٥٨. الأعراف ٧ آية ١٦١. « وَقُولُوا حِطَّةٌ » : استغفروا، قاله ابن عبّاس ووهب. لا إله إلا الله، قاله عكرمة. قال ابن جرير الطبري : فيكون المعنى : قولوا الذي يَحُطّ عنكم خطاياكم، وهو قول : « لا إِلَه إِلاّ اللهُ ». زاد المسير ابن الجوزي ١/ ٨٥. وقيل : معناه قولوا صوابا. بلغتهم، السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٨.

(٢) « حَظٌّ » : النساء ٤ آية ١١، ١٧٦. القصص ٢٨ آية ٧٩. فصلت ٤١ آية ٣٥.

(٣) قال الأزهري : الحظُّ : النصيب من الفَضْل والخير. ابن منظور، اللسان.

(٤) « الحُبُكِ » : الذاريات ٥١ آية ٧. قال ابن عبّاس وقتادة ومجاهد والربيع : ذات الخَلق الحسن المستوي، وقاله عكرمة، قال : ألم ترَ الى النسّاج إذا نسج الثوبَ فأجادَ نسْجَه، يقال منه : حَبَكَ الثوبَ يَحْبِكُهُ بالكسر حَبْكاً أي أجاد نسجه. وقال ابن الأعرابي : كل شيء احكمته وأحسنت عمله فقد أحتبكته. وعن الحسن : ذات النجوم ذات الشدّة، قاله ابن زيد، وقرأ : « وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِداداً » : والمحبوك : الشديد الخلق من الفرس وغيره. وفي الحديث : أن عائشة رضي الله عنها كانت تحتبك تحت الدرع في الصلاة، أي تشدّ الإزار وتحكمه. القرطبي، الجامع ١٧/ ٣١ - ٣٢. « وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الحُبُكِ » قالوا : طرائق النجوم. الرازي، المختار. وبلغة جرهم : الحبك الطرائق. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(٥) في ب : الطرق.

(٦) في ب : حبكة.

(٧) « لأَحْتَنِكَنَّ » : الاسراء ١٧ آية ٦٢.

(٨) بلغة أشعر. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٥. وذكر ابن عبّاس، في اللغات « الاسراء» : انها بلغة قريش. والمعنى : أي لأستأصلنّ ذريّته بالإغواء والإضلال، ولأجتاحنّهم. القرطبي، الجامع ١٠/ ٢٧٨. وفي ب : استأصِلنّ وما بعدها إلى آخر العبارة ساقط.

حلل : « حَلَائِلُ »[1] : [9] أزواج[2]. « مَحِلَّه »[3] : منحره بمعنى الموضع الذي يحل فيه نحْره[4].

حمل : « حَمُولَة »[5] : إبل وخيل وبغال وحمير.

حول : « حِوَلا »[6] : تحويلاً. « يَحُول »[7] : يملك عليه قلبه.

حبل : « بِحَبْلٍ »[8] : بِعَهْدٍ.

حمم : « في الحَمِيم »[9] : ماء حارّ. أو القريب في النسبة. أو الخاصّ[10]. أو العَرَق. « مِنْ يَحْمُوم »[11] : دخان أسود[12].

---

(١) « حَلَائِل » : النساء ٤ آية ٢٣.

(٢) وردت إضافة في هامش الأصل : الحليلة، الزوجة، مشتق من الحلول في الفراش.

(٣) « مَحِلَّهُ » : البقرة ٢ آية ١٩٦. الفتح ٤٨ آية ٢٥.

(٤) الكلمة ساقطة في ب.

(٥) « حَمُولَة » : الانعام ٦ آية ١٤٢. وقال أبو الهيثم : الحمولة من الإبل التي تحمل الأحمال على ظهورها، بفتح الحاء، والحُمُولة، بضم الحاء : الأحمال التي تُحمَل عليها واحدها حِمْل وأحمال وحمُول، وحُمُولة. قال : فأما الحُمُر والبغال فلا تدخل في الحَمُولة. ابن منظور، اللسان.

(٦) « حِوَلا » : الكهف ١٨ آية ١٠٨.

(٧) « يَحُول » : الأنفال ٨ آية ٢٤.

(٨) « بِحَبْل » : آل عمران ٣ آية ١٠٣، ١١٢. والحَبْل لفظ مشترك، وأصله في اللغة السبب الذي يوصل به إلى البغية والحاجة. « واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ » قال ابن مسعود : حبل الله القران. القرطبي، الجامع ٤/١٥٨ ـ ١٥٩.

(٩) « في الحميم » : غافر ٤٠ آية ٧٢. المتناهي في الحر. وقيل : الصديد المغلي. القرطبي، الجامع ١٥/٣٣٢.

(١٠) في الأصل : الخاصّ. والتصويب من ظ.

(١١) « مِنْ يَحْمُومٍ » : الواقعة ٥٦ آية ٤٣.

(١٢) الكلمة ساقطة في ب.

حَرَمَ : « والمَحْرُوم » (١) : المُحارَف (٢). « مَحْرُومُونَ » (٣) : ممنوعون من (٤) الرزق..

حَلَمَ (٥) : . . . .

حكَمَ : « حِكْمَة » (٦) : والحِكْمَةُ العقل.

حطم : « حُطاماً » (٧) : فُتَاتا. « في الحطمة » (٨) : النار تحطم كل شيء.

حسم : « حُسُوما » (٩) : تباعاً، من حسم الدَّاء (١٠) وهو أن يتابع عليه بالمكواة (١١) حتى يبرأ فجعل مثلاً فيما تتابع (١٢). وقيل نُحوسا.

---

(١) « وَالمَحْرُومِ » : الذاريات ٥١ آية ١٩. المعارج ٧٠ آية ٢٥.

(٢) المحارَف : الذي لا يصيب خيراً من وجه توجّه له، والمصدر الحِراف. ابن منظور، اللسان. وفي ب : حرم محرمون حرم حرام والمحرم المحارف.

(٣) « مَحْرُومُونَ » : الواقعة ٥٦ آية ٦٧.

(٤) في الأصل : بين، والتصويب من ظ و ب.

(٥) هكذا في الأصل و ظ. وردت المادة فقط وما بعدها بياض. وهي ساقطة في ب.

(٦) « الحِكْمَة » : البقرة ٢ آية ١٢٩، ١٥١، ٢٣١، ٢٥١، ٢٦٩. آل عمران ٣ آية ٤٨، ٨١، ١٦٤. النساء ٤ آية ٥٤، ١١٣. المائدة ٥ آية ١١٠. النحل ١٦ آية ١٢٥. الاسراء ١٧ آية ٣٩. لقمان ٣١ آية ١٢. الأحزاب ٣٣ آية ٣٤. ص ٣٨ آية ٢٠. الزخرف ٤٣ آية ٦٣. القمر ٥٤ آية ٥. الجمعة ٦٢ آية ٢. و « الحِكْمَة » : المعرفة بالدِّين، والفقه في التأويل، والفهم الذي هو سجيّة ونور من الله تعالى، قاله مالك، ورواه عنه ابن وهب، وقاله ابن زيد. القرطبي، الجامع ٢/ ١٣١.

(٧) « حُطَاماً » : الزمر ٣٩ آية ٢١. الواقعة ٥٦ آية ٦٥. الحديد ٥٧ آية ٢٠. والحطام الهشيم الهالك الذي لا ينتفع به في مطعم ولا غذاء. القرطبي، الجامع ١٧/ ٢١٨.

(٨) « في الحُطَمَة » : الهمزة ١٠٤ آية ٤. قال ابن زيد : اسم من أسماء جهنم سميت بذلك لأنها تكسر كل ما يُلقى فيها وتحطمه وتَهشمُهُ. القرطبي، الجامع ٢٠/ ١٨٤.

(٩) « حُسُوماً » : الحاقّة ٦٩ آية ٧. وقيل : الحسم الاستئصال. القرطبي، الجامع ١٨/ ٢٥٩.

(١٠) في الأصل و ظ : الدواء، والتصويب من ب.

(١١) في الأصل و ظ بالمكوا. والتصويب من ب.

(١٢) في ظ : يتابع.

حنن : « وَحَنَاناً » (١) : رحمة.

حصن : « أُحْصِنَّ » (٢) : تزوّجْن، وقيل أسلمن. « تُحْصِنُونَ » (٣) : تحرزون. « مُحْصَنَاتٍ » (٤) : ذَوَات (٥) أزواج أو حرائر أو عفائف.

حيص : « مَحِيصاً » (٦) : معدلا.

حصص (٧) : حَصْحَصَ » (٨) : وضح.

حرض : « حَرِّضْ » (٩) :حُثَّ. « حَرَضاً » (١٠) : أذابه (١١) الحزن أو العشق.

---

(١) « وَحَنَاناً » : مريم ١٩ آية ١٣.

(٢) « أُحْصِنَّ » : النساء ٤ آية ٢٥. وأصل الإحصان المنع، والمرأة تكون مُحْصَنة بالاسلام والعفاف والحريّة والتزويج. وكلّ امرأة عفيفة مُحْصَنة ومُحْصِنَةٌ، وكل امرأة متزوجة مُحْصَنَةٌ بالفتح لا غير، وقال :

أَحْصَنُوا أُمَّهم من عَبْدِهِم تلك أَفْعَالُ القِزام الوَكَعة.

أي زوّجوا. والوَكَعة : جمع أوكع. والأوكع : الأحمق. ابن منظور، اللسان « وكع ».

(٣) « تُحْصِنُونَ » : يوسف ١٢ آية ٤٨. أي مما تحبسون لتزرعوا، لأن في استبقاء البذر تحصين الأقوات. وهو يدل على جواز احتكار الطعام الى وقت الحاجة. القرطبي، الجامع ٩/ ٢٠٤ (وقصد بالاحتكار الادخار لأن الاحتكار بمعناه محرم).

(٤) « مُحْصَنَاتٍ » : النساء ٤ آية ٢٤، ٢٥. المائدة ٥ آية ٥. النور ٢٤ آية ٤، ٢٣.

(٥) في ب : ذات

(٦) « مَحِيصاً » : النساء ٤ آية ١٢١.

(٧) ساقطة في الاصل.

(٨) « حَصْحَصَ » : يوسف ١٢ آية ٥١. الحَصْحَصَةُ : بيان الحقّ بعد كِتْمَانِه. وقد حَصْحَصَ. ولا يُقال : حُصْحِصَ.

(٩) « حَرِّضْ » : النساء ٤ آية ٨٤. الأنفال ٨ آية ٦٥. وبلغة هذيل : حَرِّض : حُضَّ. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(١٠) «حَرَضاً » يوسف ١٢ آية ٨٥. قال الزجّاج : الحارض الذي قد قارب الهلاك. ابن منظور، اللسان.

(١١) في ب : الذي أذا به.

حيض : « المَحِيض » [1] : الحيض.

حرف : « يُحَرِّفُونَ » [2] : يقلّبون ويغيرّون.

حفف : « حَفَفْنَاهُما » [3] : أطفناهما.

حقف : « بِالأَحْقَاف » [4] : واحدها حِقْف وهو الرَّمل المعوّج المُشرف [5].

حنف : « حُنَفَاء » [6] : على دين ابراهيم على نبيّنا [7] وعليه السلام [8].
ثم سمّي به من يختتن ويحجّ البيت في الجاهلية ثمّ المسلم. وأصل الحَنف الميل [9].

حيق : « ولاَ يَحِيقُ » [10] : يحُيط.

---

(1) « المحيض » : البقرة ٢ آية ٢٢٢. الطلاق ٦٥ آية ٤.

(2) « يحُرِّفون » : النساء ٤ آية ٤٦. المائدة ٥ آية ١٣، ٤١. أي يتأولونه على غير تأويله. وقيل : معناه يبدلون حروفه. القرطبي، الجامع ٦/ ١١٥.

(3) « حَفَفْنَاهُماَ » : الكهف ١٨ آية ٣٢. أحطناهما. والحِفاف الجانب، وجمعه أَحِفّة. ويقال : حفَّ القومُ بفلان يحَفّون حفاً، أي طافوا به، ومنه : «حَافّين مِنْ حَوْلِ العَرْش». القرطبي، الجامع ١٠/ ٤٠١.

(4) « بِالأَحْقَافِ » : الأحقاف ٤٦ آية ٢١. والأحقاف : ديار عاد، وهي الرمال العظام، في قول الخليل وغيره. القرطبي، الجامع ٢٠٢/١٦ .والرمل بلغة حضْرَمَوْت وتغلب. ابن عبّاس، اللغات. « الاحقاف ».

(5) في الأصل : المشرق. والتصويب من ظ وب.

(6) « حُنَفَاء » : الحج ٢٢ آية ٣١. البيِّنة ٩٨ آية ٥.

(7) ساقطة في الاصل وهي من ظ.

(8) في ظ : وعليه الصلاة والسلام.

(9) في ب : من كان على دين ابراهيم عليه السلام. ثم سمّيَ به من يختتن ويحج البيت في الجاهلية والحنيف اليوم : المسلم. وأصل الحنف : الميل.

(10) « وَلا يَحِيقُ » : فاطر ٣٥ آية ٤٣. أي لا ينزل. قال الشاعر :

وقد دفعوا المنيّة فاستقلّت ذراعاً بعدما كانت تحيق.

أي تنزل، وهذا قول قُطرب. القرطبي، الجامع ١٤/ ٣٥٩.

حقق : « حقّ »(1) : وجب. « الحاقّة »(2) : القيامة.

حدق : « وَحَدائِقَ »(3) : بساتين عليها حَوائِط(4).

حَرَقَ : « الحريق »(5) : نار تلتهب. « لَنُحَرِّقَنَّهُ »(6) : أي بالنار. ومن قرأ « لَنحرُقَنَّهُ »: فمعناه نَبْرُدَنُّهُ بِالْمَبارِد(7).

حسس : « حَسِيسَها »(8) : صوتها. « أَحَسَّ »(9) : عَلِمَ وَوَجَدَ. « تَحُسُّونَهُم »(10) : تستأصلونهم قتلاً.

---

(1) « حقّ » : الأعراف ٧ آية ٣٠. الاسراء ١٧ آية ١٦. الحج ٢٢ آية ١٨. القصص ٢٨ آية ٦٣. السجدة ٣٢ آية ١٣. يٰس ٣٦ آية ٧. الصافّات ٣٧ آية ٣١. ص ٣٨ آية ١٤. الزمر ٣٩ آية ١٩. فصّلت ٤١ آية ٢٥. الأحقاف ٤٦ آية ١٨. ق ٥٠ آية ١٤.

(2) « الحاقّة » : الحاقّة ٦٩ آية ١، ٢، ٣. [سميّت بذلك لأنها] التي تحق فيها الأمور ويجب فيها الجزاء على الأعمال. الطبري، جامع البيان ٢٩/ ٣٠.

(3) « وَحَدَائِقَ » : النمل ٢٧ آية ٦٠. النبأ ٧٨ آية ٣٢. عبس ٨٠ آية ٣٠. وقيل : الحديقة كل أرض ذات شجر مثمر ونخل. وقال الزجاج : الحدائق : البساتين والشجر الملتفّ. ابن منظور، اللسان.

(4) في ب : بساتين على حائط.

(5) « الحَرِيقِ » : آل عمران ٣ آية ١٨١. الأنفال ٨ آية ٥٠. الحج ٢٢ آية ٩، ٢٢. البروج ٨٥ آية ١٠.

(6) « لَنُحَرِّقَنَّهُ » : طٰه ٢٠ آية ٩٧.

(7) في ب : بالمبراد.

(8) « حسيسها » : الانبياء ٢١ آية ١٠٢. جلبتها بلغة قريش. ابن عبّاس، اللغات « الأنبياء ». والحسيس : الصوت الخفيّ : ابن منظور، اللسان.

(9) « أَحَسَّ » : آل عمران ٣ آية ٥٢.

(10) « تَحُسُّونَهُم » : آل عمران ٣ آية ١٥٢.

حفو : « حَفِيٌّ » (١) : مُعْتَنٍ (٢). « فَيُحْفِكُمْ » (٣) : يلحّ. أحفى وألحف وألَحّ بمعنى (٤).

حيي : « الحَيَوَانُ » (٥) : الحيوة، وكل (٦) ذي روح. والواو بدل من ياء عند سيبويه (٧). وقال غيره : الواو أصل، وهي مادة مركّبة من حاء وياء وواو. 10

حمي : « وَلا حَام » (٨) : الفحل اذا رُكب ولدُ ولده. وقيل : اذ نُتج من صلبه عشرة أبطن قالوا : قد حمى (٩) ظهره، فلا يُركب ولا يمُنع من كلاءٍ ولا عين (١٠). « في عَيْنٍ حَمِئَة » (١١).

---

(١) « حَفِيٌّ » : الأعراف ٧ آية ١٨٧. قال ابن فارس : الحفيّ العالم بالشيء. والحفِيّ : المستقصي في السؤال. قال الاعشى :

فـإن تسألي عنّـي فيا ربّ سائلٍ حَفِـيٌّ عن الأعشى به حيث أصْعَدَا

القرطبي، الجامع ٧/ ٣٣٦.

(٢) في الأصل : معيِّنٍ والتصويب من ظ.

(٣) « فَيُحْفِكُمْ » : سورة محمّد عليه الصلاة والسلام ٤٧ آية ٣٧.

(٤) المادة ساقطة في ب.

(٥) « الحَيَوَانُ » : العنكبوت ٢٩ آية ٦٤.

(٦) في ظ : أو كل.

(٧) في ب : سيبويه رحمه الله.

(٨) « وَلاَ حَامٍ » : المائدة ٥ آية ١٠٣.

(٩) في الأصل : حَمِيَ. والتصويب من ظ و ب.

(١٠) ولا عين ساقطة في ب وفي ظ ولا ماء.

(١١) « فِي عَيْنٍ حَمِئَة » : الكهف ١٨ آية ٨٦. قرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي : « حامية » أي حارّة. الباقون : « حَمِئَة » أي كثيرة الحمأة وهي الطينة السوداء. ويجوز أن تكون « حامية » من الحمأة فخففت الهمزة وقلبت ياءً. وقد يجمع بين القراءتين فيقال : كانت حارّة وذات حمأة. وقال ابن عبّاس : أقْرأنيها أُبَيٌّ كما أقراه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « فِي عَيْنٍ حَمِئَة » وقال معاوية : هي « حامية »، فقال عبد الله بن عمرو بن العاص : فأنا مع امير المؤمنين، فجعلوا كعباً بينهم حكماً وقالوا : يا كعب ! كيف تجد هذا في التوراة ؟ فقال : أجدها تغرب في عين سوداء، فوافق ابن عبّاس وقال الشاعر، وهو تُبَّع اليماني : =

و « حَـامِيَة » (١) : بلا همزٍ، حارّةٍ.

حري : « تَحَرَّوْا » (٢) : تَوَخَّوا، والتوخّي القصد (٣).

حوي : « الحَـوَايا » (٤) : المباعـر (٥)، ويقـال : ما تحوّى من البطـن أي استدار (٦)، أو بنات اللبن (٧)، واحدها (٨) : حاوية وحويّة وحَاوِياءُ.

= قـد كان ذو القرنـين قبلي مسلماً ملِـكاً تدين له الملـوك وتسجد
وبلـغ المغـاربَ والمشـارق يبتغي أسبـابَ أمـرٍ من حكيم مُرشِدِ
فـرأى مغيبَ الشـمسِ عنـد غروبها في عـين ذي خُلُـبٍ وثَـأْطٍ حَرْمَدِ.

الخُلبُ : الطين. والثأط : الحمأة. والحَرْمد : الأسود. القرطبي، الجامع ١١/٤٩.

(١) « حامِيَةٍ » : الغاشية ٨٨ آية ٤. القارعة ١٠١ آية ١١. أي شديدة الحرارة. وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ناركم هذه التي يوقِد ابن آدم جزء من سبعين جزءا من حرِّ جهنّم ». قالوا والله ان كانت لكافية يا رسول الله قال : « فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا، كلها مثل حرّها ». القرطبي، الجامع ٢٠/١٦٧. وفي ب : في عين حامية وحَمِئَةٍ.

(٢) « تَحَرَّوْا » : الجن ٧٢ آية ١٤. والتحرّي : قصد الأوْلَى والأحق، مأخـوذ من الحَـرَى وهـو الخليق. والتحرِّي : القصد والاجتهاد في الطلب والعزمُ على تخصيص الشيء بالفعل والقول، ومنه الحديث : لا تتحرّوا بالصلاة طلوع الشمس وغروبها. ابن منظور، اللسان.

(٣) المادة ساقطة في ب.

(٤) « الحوايا » : الأنعام ٦ آية ١٤٦.

(٥) في الأصل و ظ : الماعز، والتصويب من ب.

(٦) في ب : أي ما استدار.

(٧) قال ابن سيدَهْ : وبناتُ لَبنِ الأمعاء التي يكون فيها اللبَّن. ابن منظور، اللسان. وفي ب : ويقال : الحوايا بنات اللبن.

(٨) في ب : واحدتها.

حَرفُ الخَاء

خسأ : « اخْسَئُوا » [1] : أبْعدُوا، وهو ابعاد للمكروه.

خطأ : « خِطأً » [2]: إثماً يقال : خَطِىءَ وأخطأ [3] واحدٌ. وقيل : خَطِئَ في الدين وأخْطأ [4] في كل شيء.

خبأ : « الخَبْءُ » [5] : المستتر. وخبُ السموات : المطر، وخبء الأرض : النبات.

خطب : « مَا خَطْبُكُنَّ » [6] : أمْرُكُنّ. « خِطْبَة » [7] : تزويج.

خبت : « وَأَخْبَتُوا » [8] : تواضعوا، من الخبت وهو المطمئنّ من الأرض [9].

خفت : « وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا » [10] :ولا تُخْفِها. « يَتَخَافَتُونَ » [11] : يتسارّون.

---

(١) « اخْسَئُوا » : المؤمنون ٢٣ آية ١٠٨. أي اخزوا بلغة عُذرة. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.
وذكرها ابن عباس في اللغات بمعنى ابعدوا بلغة عُذرة واصبروا بلغة قريش.

(٢) « خِطأً » : الاسراء ١٧ آية ٣١.

(٣) في الأصل : اخطاء.

(٤) في الأصل : اخطاء.

(٥) « الخَبْءُ » : النمل ٢٧ آية ٢٥.

(٦) « مَا خَطْبُكُنَّ » ؛ يوسف ١٢ آية ٥١.

(٧) « خِطْبَة » : البقرة ٢ آية ٢٣٥.

(٨) « وَأَخْبَتُوا »: هود ١١ آية ٢٣. قال ابن عباس : أخبتوا : أنابوا. مجاهد : أطاعوا. قتادة : خشعوا وخضعوا. مقاتل : أخلصوا. القرطبي، الجامع ٩/ ٢١.

(٩) في ب : اضافة وهي : (تخبت له قلوبهم : تخضع).

(١٠) « وَلاَ تُخَافِتْ »: الاسراء ١٧ آية ١١٠.

(١١) « يَتَخَافَتُون » : طه ٢٠ آية ١٠٣. القلم ٦٨ آية ٢٣. أصل الخفت في اللغة السكون ثم قيل لمن خفض صوته : خفته. القرطبي، الجامع ١١/ ٢٤٤.

خرج : « خَرْجاً »[1] : أجْراً. والخروج والخراج : الغَلَّة.

خلد : « أَخْلَدَ »[2] : اطمأنَّ. « مُخَلَّدُونَ »[3] : مُبْقون دائماً. وقيل في آذانهم الخِلَدَة.

خدد : « الأُخْدُودُ »[4] : الشق في الأرض.

خمد : « خَامِدُونَ »[5] : ميّتون.

خضد : « مَخْضُود »[6] : لا شوك فيه.

---

(١) « خَرْجاً » : الكهف ١٨ آية ٩٤. المؤمنون ٢٣ آية ٧٢. قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم : « خرجاً » بغير ألف. وقرأ حمزة والكسائي : « خراجاً » بألف. وهل بينهما فرق ؟ فيه قولان : أحدهما : أنهما لغتان بمعنى واحد، قاله أبو عبيدة والليث. والثاني : أن الخَرْجَ ما تبرعت به. والخراج : ما لزمك أداؤه، قاله أبو عمرو بن العلاء. ابن الجوزي، زاد المسير ٥/ ١٩١. وقال الأزهري : الخراج يقع على الضريبة، ويقع على مال الفيء، ويقع على الجزية، وعلى الغلة. والخراج اسم لما يخرج من الفرائض من الأموال. والخرج : المصدر. القرطبي، الجامع ١١/ ٥٩. وذكر ابن عباس في اللغات « المؤمنون » « خَرْجاً » : بمعنى جُعلاً، بغير ألف بلغة حِمْيَر، وخراجاً بلغة قريش.

(٢) « أَخْلَدَ » : الأعراف ٧ آية ١٧٦. «أخلد الى الأرض»: أي ركن اليها، عن ابن جبير والسدّي. مجاهد : سكن إليها، أي سكن إلى لذّاتها. وأصل الاخلاد اللزوم. يقال : أخلد فلان بالمكان إذا أقام به ولزمه. قال زهير :

لمن الديار غشيتها بالفَرْقَد كالوحْيِ في حجَر المسيل المخلِد.

يعني : المقيم. (الفرقد : هو بقيع الغرقد، مقابر المدينة. الوحي : الكتاب، وانما جعله في حجر المسيل لأنه أصلب. الحاشية). القرطبي، الجامع ٧/ ٣٢١ - ٣٢٢.

(٣) « مُخَلَّدُونَ » : في الأصل : « مُخَلِّدُونَ » بكبير اللام تصحيف. الواقعة ٥٦ آية ١٧. الانسان ٧٦ آية ١٩. أي باقون على ما هم عليه من الشباب والغضاضة والحُسْن، لا يَهْرَمُونَ ولا يتغيّرون، ويكونون على سنّ واحدة على مرّ الأزمنة. وقيل : مخلّدون لا يموتون. القرطبي، الجامع ١٩/ ١٤٣.

(٤) « الأُخْدُودُ » : البروج ٨٥ آية ٤. وهو شقّ في الأرض مستطيل. ابن منظور، اللسان.

(٥) « خَامِدُونَ » : يس ٣٦ آية ٢٩. ساكنون كهيأة الرماد الخامد. ابن الجوزي زاد المسير ٧/ ١٤.

(٦) « مَخْضُود » : الواقعة ٥٦ آية ٢٨.

ختر : « ختّارٍ »[1] : غدّار[2].

خرر : « خرّ »[3] : سقط.

خير : « الخِيَرَةُ »[4] : الاختيار. « خيرْات »[5] : خيرات.

خور : « خُوَارٌ »[6] : صوت البقر.

خمر : « بِخُمُرِهِنّ »[7] : بمقانعهنّ.

خسر : « تُخْسِرُوا »[8] : تُنْقِصُوا[9].

خمط : « الخَمْطُ »[10] : كل شجر ذي شوك، وقيل : شجر الأراك[11]

خلط : « الخُلَطَاءُ »[12] : الشركاء[13]

---

(١) « ختّارٍ » : لقمان ٣١ آية ٣٢. والختر : أسوأ الغدر. قال عمرو بن معدِ يكرب :

فإنك لو رأيت أبا عمير ملأت يديك من غدْرٍ وختْرِ.

القرطبي، الجامع ١٤/ ٨٠.

(٢) بلغة نصر بن معاوية. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٥.

(٣) « خرّ » : الأعراف ٧ آية ١٤٣. النحل ١٦ آية ٢٦. الحج ٢٢ آية ٣١. سبأ ٣٤ آية ١٤. صٓ ٣٨ آية ٢٤.

(٤) « الخِيَرَةُ » : القصص ٢٨ آية ٦٨. الأحزاب ٣٣ آية ٣٦.

(٥) « خيرْات » : التوبة ٩ آية ٨٨. الرحمن ٥٥ آية ٧٠.

(٦) « خُوَارٌ » : الأعراف ٧ آية ١٤٨. طه ٢٠ آية ٨٨.

(٧) « بِخُمُرِهِنّ » : النور ٢٤ آية ٣١. جمع خمار، وهو ما تغطّي به المرأة رأسها. ابن الجوزي، زاد المسير ٦/ ٣٢.

(٨) « تُخْسِرُوا » : الرحمن ٥٥ آية ٩.

(٩) في الأصل : تَنْقُضُوا، بالضاد، والتصويب من ظ.

(١٠) « خَمْطٍ » : سبأ ٣٤ آية ١٦. قال الزجاج : كل نبت فيه مرارة لا يمكن أكله. المبرّد : الخمط كل ما تغيّر إلى ما لا يشتهى. واللبن خَمْط إذا حَمُضَ. القرطبي، الجامع ١٤/ ٢٨٦.

(١١) الأراك : شجر من الحمْض، الواحدة أراكة، وهو شجر السِّواك يُستاك بفروعه. ابن منظور، اللسان.

(١٢) « الخُلَطَاءُ » : صٓ ٣٨ آية ٢٤.

(١٣) ووجه آخر أنها الأصحاب. القرطبي، الجامع ١٥/ ١٧٨.

خيط : « الخَيْطُ الأبْيضُ »[1] : بياض النهار. و« الخَيْطُ الأسْودُ »[2] سواد الليل[3].

خيل : « مُخْتَالٍ »[4] : متكبّر.

خبل : « خَبَالاً »[5] : فساداً.

خلل : « خَليلٌ »[6] : صديق.. « خِلالَ الدِّيَارِ »[7] : وسْط الديار[8]، وخلال السحاب وخِلله الذي يخرج منه القطر[9].

خول : « ما خوَّلْنَاكُمْ »[10] : ملَّكناكم.

---

(١) « الخَيْطُ الأبْيَضُ » : البقرة ٢ آية ١٨٧.

(٢) « الخَيطُ الاسْوَد » : البقرة ٢ آية ١٨٧.

(٣) المادة ساقطة في الأصل و ظ وهي من ب.

(٤) « مُخْتَالٍ » : لقمان ٣١ آية ١٨. الحديد ٥٧ آية ٢٣.

(٥) « خبَالاً » : آل عمران ٣ آية ١١٨. التوبة ٩ آية ٤٧. غيّاً بلغة عُمان. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٥. ابن عبّاس، اللغات « آل عمران ».

(٦) « خَلِيلاً » : النساء ٤ آية ١٢٥. الاسراء ١٧ آية ٧٣. الفرقان ٢٥ آية ٢٨. قال ثعلب : إنما سمّي الخليل خليلاً لأن محبته تتخلل القلب فلا تدع فيه خللاً إلا ملأته، وأنشد قول بشار :

قد تخلّلت ملك الروح منّي وبه سمّي الخليل خليلاً

قال الزجاج : ومعنى الخليل : الذي ليس في محبته خلل. القرطبي، الجامع ٥/ ٤٠٠.

(٧) « خِلالَ الدِّيارِ » : في الأصل : « خَلاَلْ الديار » تصحيف. الأسراء ١٧ آية ٥. والخلال. جمع خلل، وهو الانفراج بين الشيئين. ابن الجوزي، زاد المسير ٥/ ١٠. وبلغة جرهم : الخلال : السحاب. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(٨) ساقطة في الأصل وهي من ظ و ب وأبي حيان، البحر المحيط ٦/ ١٠.

(٩) في ب : المطر.

(١٠) « مَا خولْنَاكُمْ » : الأنعام ٦ آية ٩٤.

ختم : « خِتَامُـهُ »[1] : آخـر طعمـه[2]. « خَتَـمَ »[3] : طبـع.
« خاتَمَ »[4] : آخِر.

خدن : « أَخْدَانٌ »[5] : أصدقاء.

خون : « تَخْتَانُونَ »[6] : تخُونون.

خلص : « خَلَصُوا »[7] : انفردُوا.

خمص : « في مَخْمَصَةٍ »[8] : مَجَاعَة[9].

خرص : « الخَرَّاصُـونَ »[10] : 11 الكذّابون[11]. والخَرْص[12] : الكذب أو الظن أو الحَزْر.

خصص : « خَصَاصَةٌ »[13] : حَاجَةٌ وفقْر.

---

(1) « خِتَامُهُ » : المطففين ٨٣ آية ٢٦.

(٢) في ظ : آخره. وفي ب : آخر طعمه وعاقبته اذا شرب، أي يوجد في آخره طعم المسك ورائحته. ويقال للعطار اذا اشتري منه شيء من الطيب : اجعل خاتمه مسكاً.

(٣) « خَتَمَ » : البقرة ٢ آية ٧. الأنعام ٦ آية ٤٦. الجاثية ٤٥ آية ٢٣. قال أبو اسحٰق : معنى خَتَمَ وطَبَعَ في اللغة واحد، وهو التغطية على الشيء، والاستيثاق من أن لا يدخله شيء. ابن منظور، اللسان.

(٤) « خاتَم » : الأحزاب ٣٣ آية ٤٠.

(٥) « أَخْدانٍ » : النساء ٤ آية ٢٥. المائدة ٥ آية ٥. أصدقاء على الفاحشة. وقيل : وذات الخِدن هي التي تزني سراً. وقيل : التي تزني بواحد. القرطبي، الجامع ٥/ ١٤٣.

(٦) « تَخْتَانُونَ » : البقرة ٢ آية ١٨٧.

(٧) « خَلَصُوا » : يوسف ١٢ آية ٨٠.

(٨) « في مَخْمَصَةٍ » : المائدة ٥ آية ٣.

(٩) بلغة قريش. ابن عبّاس، اللغات « المائدة ». في الأصل مَجْلَعَةٍ والتصويب من ظ و ب.

(١٠) « الخَرّاصُونَ » : الذاريات ٥١ آية ١٠.

(١١) بلغة كنانة. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤. وذكر ابن عباس في اللغات « الذاريات » انها بلغة كنانة وقيس عيلان.

(١٢) في الأصل الخِرْص تصحيف « فالخُرص » بضم الخاء وكسرها : الحَلْقة من الذهب والفِضةّ. الرازي، المختار.

(١٣) « خَصَاصَةٌ » : الحشر ٥٩ آية ٩.

خشع : « وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمنِ » [1] : خفتت [2]. « تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً » [3] : سَاكِنَةً مُطْمَئِنَّةً [4] . « خَاشِعِينَ » [5] : مُتواضعين.

خدع : « يُخَادِعُونَ » [6] : يُظهرون غير ما في نفوسهم.

خلف : « خِلْفَةً » [7] يخلف هذا هذا [8]. « الخَالِفِينَ عن » [9] : المتخلّفين عن

---

(1) « وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمنِ » : طه ٢٠ آية ١٠٨.

(٢) الكلمة ساقطة في الأصل و ظ وهي من ب.

(٣) « تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً » : فصلت ٤١ آية ٣٩.

(٤) الكلمة ساقطة في الأصل و ظ وهي من ب.

(٥) « خَاشِعِينَ » : البقرة ٢ آية ٤٥. آل عمران ٣ آية ١٩٩. الأنبياء ٢١ آية ٩٠. الأحزاب ٣٣ آية ٣٥. الشورى ٤٢ آية ٤٥. الخشوع : هيئة في النفس يظهر منها في الجوارح سكون وتواضع. وقال قتادة : الخشوع في القلب، وهو الخوف وغضّ البصر في الصلاة. قال الزجّاج : الخاشع الذي يُرى أثر الذلّ والخشوع عليه، كخشوع الدار بعد الإقواء، هذا هو الأصل. قال النابغة :

رَمَادٌ كَكُحْلِ العَيْنِ لأياً أُبَيِّنُه ونُؤيٌ كجِذْمِ الحوضِ أَثْلَمُ خاشِعُ.

القرطبي، الجامع ١/ ٣٧٤.

(٦) « يُخَادِعُونَ » : البقرة ٢ آية ٩. النساء ٤ آية ١٤٢. « يُخَادِعُونَ اللهَ » : أي يخادعونه عند أنفسهم وعلى ظنّهم. وقال أهل اللغة : أصل الخدع في كلام العرب : الفساد، حكاه ثعلب عن ابن الأعرابي وأنشد :

أبْيَضُ اللَّوْنِ لذيذٌ طَعْمُهُ طَيِّبُ الرِّيقِ اذا الرِّيقُ خَدَعَ.

قلت : « يُخَادِعُونَ اللهَ » على هذا، أي يفسدون إيمانهم وأعمالهم فيما بينهم وبين الله تعالى بالرياء. وفي التنزيل : « يُرَاءُونَ النَّاسَ ». وقيل : أصله الإخفاء، ومنه مخدع البيت الذي يحرز فيه الشيء، حكاه ابن فارس وغيره. وتقول العرب : انخدع الضبّ في حجره. القرطبي، الجامع ١/ ١٩٥ ـ ١٩٦.

(٧) « خِلْفَةً » : الفرقان ٢٥ آية ٦٢.

(٨) ساقطة في الأصل، وهي من ظ و ب.

(٩) « الخَالِفِينَ » : التوبة ٩ آية ٨٣.

القوم، الشاخصين [1]. « الخَوَالِفِ » [2] : النساء. « خِلَافَ رسُولِ اللهِ » [3] : مُخالِفه [4].

خصف : « يَخْصِفَانِ » [5] : يُلصقان الورق [6] بعضه على بعض.

خوف : « عَلَىٰ تَخَوُّفٍ » [7] : على [8] تَنَقُّصٍ [9].

خطف : « خَطِفَ الخَطْفَةَ » [10] : أَخْذُ بِسرْعَةٍ.

خسف : « وَخَسَفَ القَمَرُ » : [11] ذهب [12].

---

(١) الشخوص : السير من بلد الى بلد. ابن منظور، اللسان.

(٢) « الخَوَالِفِ » : التوبة ٩ آية ٨٧، ٩٣. النساء والصبيان وأصحاب الأعذار من الرجال. القرطبي، الجامع ٨/ ٢٢٣.

(٣) « خِلافَ رَسُولِ اللهِ » : التوبة ٩ آية ٨١.

(٤) في ظ : مخالفته، وفي ب : مخالفه : أي بعده.

(٥) « يَخْصِفَانِ » : الأعراف ٧ آية ٢٢. طه ٢٠ آية ١٢١.

(٦) ساقطة في ب.

(٧) « عَلَىٰ تَخَوُّفٍ » : النحل ١٦ آية ٤٧. قال الليث بن سعد : « عَلَىٰ تَخَوُّفٍ » على عجل. وقيل : على تقريع بما قدّموه من ذنوبهم، عن ابن عباس. القرطبي، الجامع ١٠/ ١١١.

(٨) ساقطة في ب.

(٩) قال الهيثم بن عَديّ : لغة لأزد شنوءة. وقال سعيد بن المسيب : بينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر قال : يا أيها الناس، ما تقولون في قول الله عزّ وجلّ : « أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ». فسكت الناس. فقال شيخ من بني هُذَيْل : هي لغتنا يا أمير المؤمنين، التخوّف التنقّص. القرطبي، الجامع ١٠/ ١١٠.

(١٠) « الخطفة » : الصافات ٣٧ آية ١٠.

(١١) « وَخَسَفَ القَمَرُ » : القيامة ٧٥ آية ٨. أي ذهب ضَوْءُه. والخسوف في الدنيا الى انجلاء، بخلاف الآخرة، فانه لا يعود ضوءُه. القرطبي، الجامع ١٩/ ٩٦.

(١٢) في ب : وخسف القمر وكسف، اي : سواء، ذهب ضوءُهُ.

خرق : « وَخَرَقُوا » (١) : افْتَعَلُوا واخْتَلَقُوا كذباً. «لَنْ تَخْرِقَ » (٢) : تقطع (٣).

خلق : « تَخْلُقُ مِنَ الطِينِ » (٤) : تقدّر (٥) . « وَتَخْلُقُونَ » (٦) : يختلقون (٧) .

خنق : « وَالْمُنْخَنِقَةُ » (٨) : تخنق فتموت (٩) ولا تدرك ذكاتها.

خلق : « خلاقٌ » (١٠) : نصيب (١١). « مُخَلَّقَةٍ » (١٢) : مخلوقة تامّة. (١٣) « وغيرِ مُخَلَّقَة » (١٤) : وهو السِّقطُ. « خَلْقُ (١٥) الأَوَّلِينَ » (١٦) :

---

(١) « وَخَرَقُوا » : الانعام ٦ آية ١٠٠ .

(٢) « لَنْ تَخْرِقَ » : الاسراء ١٧ آية ٣٧ .

(٣) الكلمة ساقطة في ب.

(٤) « تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ » : المائدة ٥ آية ١١٠ .

(٥) الكلمة ساقطة في ب.

(٦) « وتَخْلُقونَ »: العنكبوت ٢٩ آية ١٧ . قال الحسن : معنى « تَخْلُقونَ » تنحتون. وقرأ أبو عبد الرحمن : « وَتَخَلَّقُونَ » . وقرىء : « تُخَلِّقُونَ » بمعنى التكثير من خلّق و « تَخَلَّقُونَ » من تخلّق بمعنى تكذّب وتخرّص. القرطبي، الجامع ١٣/ ٣٣٥ .

(٧) في ظ : تختلقون. والكلمة ساقطة في ب.

(٨) « وَالْمُنْخَنِقَةُ » : المائدة ٥ آية ٣ .

(٩) في الأصل : فيموت، والتصويب من ظ.

(١٠) في الأصل : خلَّاق تصحيف « خلاقٍ » : البقرة ٢ آية ١٠٢، ٢٠٠ . آل عمران ٣ آية ٧٧ .

(١١) بلغة كنانة. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤ . قال الزجّاج : وكذلك هو عند أهل اللغة، الا أنه لا يكاد يستعمل الا للنصيب من الخير. القرطبي، الجامع ٢/ ٥٦ .

(١٢) في الأصل : مُخَلَّقَةً. « مُخَلَّقَةٍ » : الحج ٢٢ آية ٥ .

(١٣) ساقطة في الأصل، وهي من ظ وب.

(١٤) « وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ » : الحج ٢٢ آية ٥ .

(١٥) في الأصل : خُلُقُ. والمعنى المذكور يشير الى قراءة : « خَلْقُ » .

(١٦) «خُلُقُ الأَوَّلِينَ » : الشعراء ٢٦ آية ١٣٧ . قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي : « خَلْقُ الأوَّلِين » . الباقون : خُلُقُ » . قال الهروي : وقوله عزّ وجلّ : « إِنْ هذا إِلّا خَلْقُ الأَوَّلِينَ » =

اختلاقهم وكذبهم [١].

خنس : « بِالخُنَّس » [٢] : الرّاجعَة في مجراها [٣].

خطو : « خُطُواتِ » [٤] : آثار.

خبو : « خَبَتْ » [٥] : سكنت.

خَلَوَ : « خَلَوْا إلى شَيَاطِينِهِم » [٦] : انفَردُوا بهم « وَتَخَلَّتْ » [٧] : من الخَلْوَةِ [٨].

خوى : « خَاوِيَةٌ » [٩] : خالية.

= أي اختلاقهم وكذبهم، ومن قرأ : « خُلُقُ الأوّلين » فمعناه عادتهم. والعرب تقول : حدّثنا فلان بأحاديث الخَلْق أي بالخرافات والأحاديث المفتعلة. وقال ابن الأعرابي : الخُلُق الدين، والخُلُق الطبع، والخُلُق المروءة. قال النحاس : « خُلُقُ الأوَّلِينَ » عند الفراء يعني عادة الأولين. القرطبي، الجامع ١٣/ ١٢٥ - ١٢٦.

(١) في الأصل و ظ : كلمات مادة « خلق » مشطورة بمادة « خنق » مع ذكر المادة :« خلق » في أول كل شطرة على الشكل المثبت ولكن في ظ لم تذكر المادة في الشطرة الأولى.

(٢) « بِالخُنَّسِ » : التكوير ٨١ آية ١٥. قال الفرّاء في قوله تعالى : « فَلاَ أُقْسِمُ بالخُنَّسِ الجَوَارِ الكُنَّسِ » إنها النجوم الخمسة، زُحل والمشتري والمريخ والزُهرَة وعطارد، لأنها تخنس في مجراها، وتكنِس، اي تستتر كما تكنس الظباء في المغار وهو الكناس. ويقال : هي الكواكب السيارة منها دون الثابتة. وفي الصحاح : و« الخُنَّس » : الكواكب كلها، لأنها تخنس في المغيب، أو لأنها تخنس نهاراً. القرطبي، الجامع ١٩/ ٢٣٧.

(٣) في ب إضافة : وهي خمسة أنجم : زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد.

(٤) « خُطُواتِ » : البقرة ٢ آية ١٦٨، ٢٠٨. الأنعام ٦ آية ١٤٢. النور ٢٤ آية ٢١.

(٥) « خَبَتْ » : الاسراء ١٧ آية ٩٧.

(٦) « خَلَوْا إلىَ شَيَاطِينِهِمْ » : البقرة ٢ آية ١٤.

(٧) « وتَخَلَّتْ » : الانشقاق ٨٤ آية ٤.

(٨) في الأصل : الخَلْوَت.

(٩) « خاوِيَة » : البقرة ٢ آية ٢٥٩. الكهف ١٨ آية ٤٢. الحج ٢٢ آية ٤٥. النمل ٢٧ آية ٥٢. الحاقّة ٦٩ آية ٧.

خزى : « خِزْيٌ » [1] : هَوَانٌ أو هَلاَكٌ، وحقيقته : الهوان [2].
خفي : « أُخْفِيهَا » [3] : أسْتُرُها وأُظْهِرُهَا، من الأضداد.

---

(1) « خِزْيٌ » : البقرة ٢ آية ٨٥، ١١٤. المائدة ٥ آية ٣٣، ٤١. التوبة ٩ آية ٦٣. يونس ١٠ آية ٩٨. هود ١١ آية ٦٦. النحل ١٦ آية ٢٧. الحج ٢٢ آية ٩. الزُّمَر ٣٩ آية ٢٦. فصلت ٤١ آية ١٦.

(2) عبارة « وحقيقته الهوان » ساقطة في ب.

(3) « أُخْفِيهَا » : طه ٢٠ آية ١٥.

حرف الدال

درأ : « دِرِّيءٌ [١] »: من النجوم الدّراري، وهي السائرة سيراً متدافعاً [٢].

---

(١) « دُرِّيٌّ »: النور ٢٤ آية ٣٥. قرأ ابو عمرو، والكسائي، وأبان عن عاصم: « درِّيءٌ » بكسر الدال وتخفيف الياء ممدوداً مهموزاً. قال ابن قتيبة: المعنى على هذا: إنه من الكواكب الدراري، وهي اللاتي يدْرَأْنَ عليك أي يطلُعن. وقال الزجاج: هو مأخوذ من: درأ يدرأ، اذا اندفع منقّضاً فتضاعف نوره. يقال: تدارأ الرجلان: اذا تدافعا. وروى المفضّل عن عاصم كسر الدال وتشديد الياء من غير همز ولا مدّ، وهي قراءة عبد الله بن عمر، والزهري. وقرأ ابن كثير، ونافع وابن عامر، وحفص عن عاصم: « دُرِّيٌّ »: بضم الدال وكسر الراء وتشديد الياء من غير مدّ ولا همز، وقرأ عثمان ابن عفّان، وابن عباس وعاصم والجحدري:

« دَرِيءٌ »، بفتح الدال وكسر الراء ممدوداً مهموزاً. وقرأ أبيّ بن كعب، وسعيد بن المسيّب، وقتادة بفتح الدال وتشديد الراء والياء من غير مدٍّ ولا همز. وقرأ ابن مسعود، وسعيد بن جبير، وعكرمة وقتادة، وابن يعمر: بفتح الدال وكسر الراء مهموزاً مقصوراً. قال الزجّاج:

« الدُّرِّيّ » منسوب إلى أنه كالدرّ في صفائه وحسنه. وقال الكسائي: الدُّرِّيءُ: الذي يشبه الدر. والدِّرِّيءُ: جارٍ، والدَّرِّيُّ: يلتمع. وقرأ حمزة، وأبو بكر عن عاصم، والوليد بن عتبة عن ابن عامر: بضم الدال وتخفيف الياء مع اثبات الهمز والمدّ، قال الزجّاج: فالنحويون أجمعون لا يعرفون الوجه في هذا. وقال الفرّاء: ليس هذا بجائز في العربية لأنه ليس في الكلام « فعِّيل » إلاّ أعجمي، مثل: مُرِّيق، وما أشبهه. وقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي:

المُرِّق: العُصْفُر، أعجمي معرّب، وليس في كلامهم اسم على زنة فُعِّيل. ابن الجوزي، زاد المسير ٦/ ٤١ - ٤٢ و« دُرِّيّ » معناه المضيء بالحبشية، حكاه شيد له وأبو القاسم. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٨.

(٢) في ب: دري: فعيل، من النجوم الدراري التي تدر أي: تنحط وتسير تدافعاً. ودري: مضيء، منسوب إلى الدر في ضيائه.

« إدَّارَأْتُمْ »(1) : تدافعتم .«ويَدْرَأُ » (2) : يَدفَع .

دفأ : « دِفْءٌ » (3) : ما يُتَسَخَّنُ (4) به مِنَ الأَكْسِيَةِ والأَخْبِيَةِ (5).

دأب : « كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ » (6) : عادة آل فرعون (7). « دَابَّة » (8) : كلّ ما يدبّ (9). « دَأَباً » (10) : متتابعة في الزرع .

درج : « دَرَجَاتٍ » (11) : منازل بعْضُها فوْقَ بَعْضٍ .

---

(1) « فادَّارَأْتُم » : البقرة ٢ آية ٧٢ اختلفتم وتنازعتم، قاله مجاهد. وأصله : تَدارَأْتُم، ثم ادغمت التاء في الدال، ولا يجوز الابتداء بالمدغم لأنه ساكن فزيد ألف الوصل. القرطبي، الجامع ١/ ٤٥٦.

(2) « ويَدْرَأُ » : النور ٢٤ آية ٨.

(3) « دِفْءٌ »: النحل ١٦ آية ٥. وهو ما استُدْفِىء به من أصوافها وأوبارها واشعارها. القرطبي، الجامع ١٠/ ٦٩.

(4) في الأصل : ما يُتَسَخَّر، والتصويب من ظ و ب .

(5) وفي ب إضافة : وغير ذلك.

(6) « كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ » : آل عمران ٣ آية ١١ . الأنفال ٨ آية ٥٢ ، ٥٤ . والدَأْبُ العادة والشأن. ودَأَبَ الرجلُ في عمله يَدْأَبُ دأباً ودؤ باً اذا جدّ واجتهد. وأَدْأَبَ بعيره : اذا جَهَدَهُ في السير. والدائبان : الليل والنهار، القرطبي، الجامع ٤/ ٢٢. وبلغة جرهم : كَدَأْبِ كأشباه. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(7) في الأصل : كدأب عادٍ : عذاب. والتصويب من ب. وفي ظ : كدأب: عادة.

(8) « دَابَّة » : البقرة ٢ آية ١٦٤. الأنعام ٦ آية ٣٨.هود ١١ آية ٥٦. النحل ١٦ آية ٤٩، ٦١. النور ٢٤ آية ٤٥. النمل ٢٧ آية ٨٢. العنكبوت ٢٩ آية ٦٠. لقمان ٣١ آية ١٠.سبأ ٣٤ آية ١٤. فاطر ٣٥ آية ٤٥. الشورى ٤٢ آية ٢٩. الجاثية ٤٥ آية ٤.

(9) الكلمة ساقطة في الأصل و ظ، وهي من : ب.

(10) « دَأَباً » : يوسف ١٢ آية ٤٧.

(11) « دَرَجَاتٍ » : البقرة ٢ آية ٢٥٣. آل عمران ٣ آية ١٦٣. النساء ٤ آية ٩٦. الأنعام ٦ آية ٨٣، ١٣٢، ١٦٥. الأنفال ٨ آية ٤. يوسف ١٢ آية ٧٦. الاسراء ١٧ آية ٢١. طه ٢٠ آية ٧٥. غافر ٤٠ آية ١٥. الزخرف ٤٣ آية ٣٢. الأحقاف ٤٦ آية ١٩. المجادلة ٥٨ آية ١١. والدرجة : الرِّفعة في المنزلة والمِرقاة، واحدة درجات. ابن منظور، اللسان.

دبر : « دَابِرَ » (1) : آخر. « دَبَرَ » (2) : جاء خلفاً. «وأَدْبَرَ» (3): ولّى. « يتدبّرون » (4) : ينظـرون في عاقبتـه. والتدبـير : قيْس (5) دبـر الكلام بقبله (6) لينظر هل يختلف، ثم جعل كل تمييزٍ تدبيراً.

دور : « ديَّاراً » (7) : أحداً. ولا يستعمل ديّار إلا في النفي أو (8) النهي.و « الدَّوَائِر » (9) : الصروف (10)، 12 مرةً بخيرٍ، ومرةً بِشرٍّ.

---

(1) « دَابِرُ » : الأنعام ٦ آية ٤٥. الأعراف ٧ آية ٧٢. الأنفال ٨ آية ٧. الحجر ١٥ آية ٦٦.

(2) « إِذْ أَدْبَرَ » : المدثّر ٧٤ آية ٣٣. قرأ نافع وحمزه وحفص : « إِذْ أَدْبَرَ ». الباقون « إذا » بألف و « دبَرَ » بغير ألف وهما لغتان بمعنىً، يقال : دَبَرَ وأدبر، وكذلك قَبِلَ الليلُ وأقبل. وقال بعض أهل اللغة : دبر الليل : إذا مضى، وأدبر : أخذ في الإدبار. وقال مجاهد : سألت ابن عبّاس عن قوله تعالى : « والليل اذا دَبَرَ » فسكت حتى إذا دَبَرَ قال : يا مجاهد، هذا حين دبر الليلُ. وقرأ محمد ابن السَّمَيْفع واللَّيْلِ إذا أَدْبَرَ » بألفين، وكذلك في مصحف عبد الله وأبيّ بألفين. وقال قطرب : من قرأ : « دَبَرَ » فيعني أقبل، من قول العرب : دَبَرَ فلان إذا جاء من خلفي. قال أبو عمرو : وهي لغة قريش. وقال ابن عباس في رواية عنه : الصواب : « أَدْبَرَ » إنما يدبر ظهر البعير. واختار أبو عُبيد « إذا أَدْبَرَ » قال : لأنها أكثر موافقة للحروف التي تليه، ألا تراه يقول : « وَالصبْحِ إذا أَسْفَرَ » فكيف يكون أحدهما « إذ » والآخر « إذا » وليس في القرآن قَسَمٌ تعقبه « إذْ » وإنما يتعقبه « إذا ». القرطبي، الجامع ١٩/ ٨٤.

(3) « أَدْبَرَ » : المعـارج ٧٠ آية ١٧. المدثر ٧٤ آية ٢٣. النازعات ٧٩ آية ٢٢.

(4) « يَتَدَبَّرُونَ » : النساء ٤ آية ٨٢. محمد ٤٧ آية ٢٤.

(5) في الأصل : قسل، والتصويب من ظ. وفي ب : وهو قياس.

(6) في الأصل : قبله. وفي ظ و ب : بقلبه. والصواب ما اثبتناه.

(7) « ديَّاراً » : نوح ٧١ آية ٢٦. أي من يسكن الدار، قاله السدّي.القرطبي،الجامع ١٨/ ٣١٣.

(8) في ب : و

(9) « الدَّوَائِر » : التوبة ٩ آية ٩٨. والدوائر هي المصائب التي لا مخلص منهـا تحيط به كما تحيط الدائرة وحقيقة الدائرة ما تدور به الأيام. والدوائر انقلاب النعْمة الى ضدها. ابو حيان، البحر المحيط ٥/ ٩٠ - ٩١.

(10) الصَّرْفُ : حِدثان الدهر ونوائبه، اسم له لأنه يصرف الأشياء عن وجوهها، وجمعه صروف. ابن منظور، اللسان. « حرف ».

دثر : « المُدَّثِّر » (١) : المتدثِّر بثيابه.

درر : « مِدْرَاراً » (٢) : دارَّة أي دائما (٣).

دحر : « دُحُوراً » (٤) : إبعاداً. « مَدْحُوراً » (٥) : مُبْعَداً (٦).

دسر : « وَدُسُرٍ » (٧) : مسامير (٨)، الواحد : دسار. والدسار أيضاً : الشُّرُط التي تُشَدُّ بها (٩) السفينة.

دخر : « دَاخِرُونَ » (١٠) : صاغِرون.

---

(١) « المدَّثِّر » : المدّثّر ٧٤ آية ١. أصله المتدثّر فأدغمت التاء في الدال لتجانسهما. وقرأ أبيّ «المتدثّر» على الأصل. القرطبي، الجامع ١٩/ ٥٩. وقد تدثّر أي تلفّف في الدثار. والدثار بالكسر كل ما كان من الثياب فوق الشِعار. الرازي، المختار. والشِعار بالكسر ما وَلِيَ الجسد من الثياب. الرازي، المختار. « شعر ».

(٢) « مِدْرَاراً » : الأنعام ٦ آية ٦. هود ١١ آية ٥٢. نوح ٧١ آية ١١. بناء دالّ على التكثير كمذكار للمرأة التي كثرت ولادتها للذكور. ومئناث للمرأة التي تلد الإناث. يقال : درّ اللبن يدرّ إذا أقبل على الحالب بكثرة. القرطبي، الجامع ٦/ ٣٩٢. وبلغة هذيل : مدراراً : متتابعاً. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(٣) عبارة : (أي دائما) ساقطة في ظ، والمادة ساقطة في ب.

(٤) « دُحُوراً » : الصافّات ٣٧ آية ٩. طرداً بلغة كنانة. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(٥) « مَدْحُوراً » : الأعراف ٧ آية ١٨. الاسراء ١٧ آية ١٨، ٣٩. المبعد المطرود، عن مجاهد وغيره : وأصله الدفع. القرطبي، الجامع ٧/ ١٧٦.

(٦) في الأصل : مبعّداً، وهي من ظ. والمادة ساقطة في ب.

(٧) في الأصل و ظ : وَدُسِرٍ. « وَدُسُرٍ » : القمر ٥٤ آية ١٣. قال الحسن وشهْرُ بن حوشب وعكرمة : هي صدر السفينة التي تضرب بها الموج. سميّت بذلك لأنها تدسر الماء أي تدفعه، والدّسر : الدفع والمَخْر. وقال الليث : الدِّسار : خيط من ليف تشدّ به ألواح السفينة القرطبي، الجامع ١٧/ ١٣٢ - ١٣٣.

(٨) بلغة هُذيل. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(٩) في ب : الشرائط الذي شد به. وفي الأصل و ظ : الشُّرط التي يُشَدُّ بها.

(١٠) « داخِرُون ». النحل ١٦ آية ٤٨. الصافات ٣٧ آية ١٨.

درك : « فِي الدَّرْكِ » (١) : الطبقات بعضها دون بعض (٢). «دَرَكاً»(٣): لَحاقاً. « ادّاركوا » (٤) : أجتمعوا.

دكك : « دَكّاً » (٥) : مستوياً مع الأرض.

دلك : « لِدُلُوكِ » (٦) : ميل (٧) .

دخل : « دَخَلاً » (٨) : خيانةً.

دول : « دُولَةً » (٩) : بالضمّ الشيء الذي يُتداول، والدَّولة بالفتح الفِعل.

---

(١) « فِي الدَّرْكِ » : النساء ٤ آية ١٤٥. النار دَرَكات، والجنة درجات، والقَعْر الآخِر دَرَكَ ودَرْكٌ. الرازي، المختار.

(٢) في ب : الدرك الأسفل : النار، دركات أي : طبقات بعضها دون بعض.

(٣) « دَرَكاً » : طه ٢٠ آية ٧٧.

(٤) « ادَّارَكُوا » : الأعراف ٧ آية ٣٨. تلاحقُوا أي لحق آخرُهم أوّلَهم. وأصله تَدارَكُوا فأُدغمت التاء في الدال واجتلبت الألف ليسلم السكون. ابن منظور، اللسان.

(٥) « دَكّاً » : الأعراف ٧ آية ١٤٣. الفجر ٨٩ آية ٢١. الدكّ الدق وقد دكّه إذا ضرب به وكسره حتى سواه بالأرض. الرازي، المختار.

(٦) « لِدُلُوكِ » : الاسراء ١٧ آية ٧٨. اختلف العلماء في الدلوك على قولين : أحدهما ـ أنه زوال الشمس عن كبِدِ السماء، قاله عمر وابنه وأبو هريرة وابن عباس وطائفة سواهم من علماء التابعين وغيرهم. الثاني ـ أن الدلوك هو الغروب، قاله عليّ وابن مسعود وأُبيّ بن كعب، ورُوي عن ابن عباس. القرطبي، الجامع ١٠/٣٠٣. وبلغة هُذَيل : دلوك الشمس زوالها. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤. وذكر ابن عباس في اللغات « الاسراء » انها بلغة قريش.

(٧) في ب : دلوك الشمس : ميلها.

(٨) في الأصل : دَخْلاً تصحيف. « دَخَلاً ». النحل ١٦ آية ٩٣، ٩٤. أي دغلاً ومكراً، وخديعة، وكل شيء دخله عيب، فهو مدخول، وفيه دَخَل. ابن الجوزي، زاد المسير ٤/ ٤٨٦. والدغل : الفساد. الرازي، المختار « دغل ».

(٩) « دُولَةً » : الحشر ٥٩ آية ٧. « كَيْ لا يكونَ دُولَةً » : قراءة العامة « يكُونَ » بالياء و « دُولَةً » : بالنصب، أي كي لا يكون الفيء دُولةً. وقرأ أبو جعفر والأعرج وهشام عن ابن عامر ـ وأبو حيوة « تكون » بتاء « دُولَةٌ » بالرفع، أي لا تقع دُولة. فكان تامة. و « دُولَةٌ » رفع على اسم كان ولا خبر له. ويجوز أن تكون ناقصة وخبرها « بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ». وإذا كانت

دهم : « مُدْهَامَّتَان » [١] : سَوْدَاوان [٢] مِنْ شدّة الخضرة.

دمدم : « فَدَمْدَمَ » [٣] : أَرْجَفَ وَحَرَّكَ [٤].

دهن : « كالدِّهَانِ » [٥] : جمع دُهن « تُدْهِنُ » [٦] : تُنافق من الادهان وهو النفاق وترك المناصحة والصدق. « مُدْهِنُونَ » [٧] : كافرون، وقيل : مُكَذِّبونَ، وقيل : مُسِرُّونَ خِلافَ ما يُظْهِرُون.

دين : « الدِّينُ » [٨] : ما يتدين به الرجل من اسلام وغيره، أو الطاعة او

= تامّة فقوله : « بَيْنَ الأغنياء مِنْكُمْ » متعلق بـ « دُولَة » على معنى تداول بين الأغنياءمنكم. ويجوز أن تكون « بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ » وَصْفاً لـ : « دُولة ». وقراءة العامة « دُولَة » بضم الدال. وقرأها السُّلَمِيّ وأبو حيوة بالنصب. قال عيسى بن عمر ويونس والأصمعي : هما لغتان بمعنىً واحد. وقال أبو عمرو بن العلاء : الدَّوْلَة (بالفتح) الظفر في الحرب وغيره، وهي المصدر. وبالضم اسم الشيء الذي يتداول من الأموال. القرطبي، الجامع ١٨/ ١٦.

(١) « مُدْهَامَّتَانِ » : الرحمن ٥٥ آية ٦٤.

(٢) في الأصل : سَوَدَاوَانٌ. تصحيف.

(٣) « فَدَمْدَمَ » : الشمس ٩١ آية ١٤. « فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم » أي أهلكهم. والدَّمْدَمَةُ : إهلاك باستئصال. قاله المؤرِّج. القرطبي، الجامع ٢٠/ ٧٩.

(٤) في ب : فمدمدم : أرجف بهم الأرض أي : حركها.

(٥) « كالدِّهَانِ » : الرحمن ٥٥ آية ٣٧ وفي الدهان قولان : أحدهما : أنه واحد وهو الأديم الأحمر، قاله ابن عباس. والثاني : أنه جمع دُهْن، والدُّهن تختلف ألوانه. بخضرة وحُمْرة وصُفْرة، حكاه اليزيدي، وإلى نحوه ذهب مجاهد. ابن الجوزي، زاد المسير ٨/ ١١٨.

(٦) في الأصل : دَخْلاً تصحيف. « دَخَلاً » : القلم ٦٨ آية ٩. الادّهان : اللين والمصانعة. وقيل : مجاملة العدوّ وممايلته. وقيل : المقاربة في الكلام والتليين في القول. القرطبي، الجامع ١٨/ ٢٣١.

(٧) « مُدْهِنُونَ » : الواقعة ٥٦ آية ٨١.

(٨) « الدِّينُ » : الفاتحة ١ آية ٤. البقرة ٢ آية ١٣٢، ١٩٣، ٢٥٦. آل عمران ٣ آية ١٩، ٨٣. النساء ٤ آية ٤٦. الأعراف ٧ آية ٢٩. الأنفال ٨ آية ٣٩، ٧٢. التوبة ٩ آية ١١، ٢٩، ٣٣، ٣٦، ١٢٢. يونس ١٠ آية ٢٢، ١٠٥. يوسف ١٢ آية ٤٠، ٧٦. الحجر ١٥ آية ٣٥. النحل ١٦ آية ٥٢. الحج ٢٢ آية ٧٨. النور ٢٤ آية ٢. الشعراء ٢٦ آية ٨٢. العنكبوت ٢٩ آية ٦٥. الروم ٣٠ آية ٣٠، ٤٣. لقمان ٣١ آية ٣٢. الأحزاب ٣٣ آية ٥. الصافات ٣٧ آية ٢٠. ص ٣٨ =

العادة أو الجزاء أو الحساب أو السّلطان. « لَمَدِينُونَ »[1] : مجزيّون.

دخن : « بِدُخَانٍ »[2] : كناية عن الجَدب، ويُعبَّر به عن الشر.

دحض : « دَاحِضَةٌ »[3] : باطلة. « مِنَ المُدْحَضِينَ »[4] : المغلوبين.

دعع : « دَعّاً »[5] : دفعاً[6].

دمغ : « فَيَدْمَغُه »[7] : يكسره، وأصله ضرب الدِّماغ وهو مقتل.

دهق : « دِهَاقاً »[8] : متتابعاً وقيل : سابغاً[9].

دسس : « دَسَّاهَا »[10] : أخفاها بالفُجور والمعاصي، والأصل : دسَّسَها، فأبدل السين حرف علة كقولهم : تظنّيّ في تظنن ونحوه.

= آية ٧٨. الزمر ٣٩ آية ٢، ٣، ١١. غافر ٤٠ آية ١٤، ٦٥. الشورى ٤٢ آية ١٣، ٢١. الفتح ٤٨ آية ٢٨. الذاريات ٥١ آية ٦، ١٢. الواقعة ٥٦ آية ٥٦. الممتحنة ٦٠ آية ٨، ٩. الصف ٦١ آية ٩. المعارج ٧٠ آية ٢٦. المدّثر ٧٤ آية ٤٦. الانفطار ٨٢ آية ٩، ١٥، ١٧، ١٨. المطففين ٨٣ آية ١١. التين ٩٥ آية ٧. البيّنة ٩٨ آية ٥. الماعون ١٠٧ آية ١. النصر ١١٠ آية ٢.

(١) « لَمَدِينُونَ » : الصافّات ٣٧ آية ٥٣. محاسبون بلغة حِمْيَرَ. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(٢) « بِدُخَانٍ » : الدّخان ٤٤ آية ١٠

(٣) « دَاحِضَةٌ » : الشورى ٤٢ آية ١٦.

(٤) « مِنَ المُدْحَضِينَ » : الصافّات ٣٧ آية ١٤١.

(٥) « دَعّاً » : الطور ٥٢ آية ١٣. والدَّعُّ : الدَّفْع العنيف. الفيروز آبادي، القاموس •

(٦) بلغة قريش. ابن عبّاس، اللغات.

(٧) « فَيَدْمَغُهُ » : الأنبياء ٢١ آية ١٨. أي يقهره ويهلكه. وأصل الدمغ شج الرأس حتى يبلغ الدماغ. القرطبي، الجامع ١١/ ٢٧٧.

(٨) « دِهَاقاً » : النبأ ٧٨ آية ٣٤. ملأى بلغة هُذيل. ابن عبّاس، اللغات « النبأ ». وعن عكرمة وزيد بن أسلم : صافية. قال الشاعر :

لأَنْتَ إِلَى الفُؤادِ أَحَبُّ قُرْباً ... مِنَ الصَّادِي إِلَى كَأْسٍ دِهَاقِ

القرطبي، الجامع ١٩/ ١٨٣. (الصادي : العطش، الرازي، المختار. صدي).

(٩) سابغاً : شيء سابغٌ أي كامل وافٍ. ابن منظور، اللسان. « سبغ ». في ظ : مترعة. وفي ب : مترعة أي : ملأى.

(١٠) « دَسَّاهَا » : الشمس ٩١ آية ١٠.

« يَدُسُّهُ » [١] : بيده أي يدفنه حياً.

درس : « وَدَرَسُوا » [٢] : قرأوا [٣] .

دلو : « فَدَلاَّهُمَا » [٤] : ألقاهما من أعلى إلى أسفل، أي : أخرجهما.

« فَأَدْلَى » [٥] : أرسل دلوه. ودلاّها : أخرجها.

دحو : « دَحَاها » [٦] : بسطها [٧] .

---

(١) « يَدُسُّهُ » : النحل ١٦ آية ٥٩.

(٢) « وَدَرَسُوا » : الأعراف ٧ آية ١٦٩.

(٣) بلغة اليهود. السيوطي، الاتقان ١/١٣٨. وفي الأصل : اقرؤا.

(٤) « فَدَلاَّهُمَا » : الأعراف ٧ آية ٢٢. « فَدَلاَّهُمَا بِغُرُور » قال الجوهري : دلاّه بغرور أي أوقعه فيما أراد من تغريره. ابن منظور، اللسان.

(٥) « فَأَدْلَى » : يوسف ١٢ آية ١٩.

(٦) « دحاها » : النازعات ٧٩ آية ٣.

(٧) المادة ساقطة في الأصل و ظ وهي من ب.

حرف الذال

ذرأ : « ذَرَأْنَا » (١) : خلَقْنا.

ذنب : « ذَنُوباً » (٢) : نَصيبا (٣).

ذبح : « بِذِبْحٍ » (٤) : هو المذبوح، كالطِّحن والرِّعي للمطحون والمرعي (٥)، وبفتح الذال المصدر.

ذود : « تَذُودَانِ » (٦) : تكفّان.

---

(١) « ذَرَأْنَا » : الأعراف ٧ آية ١٧٩.

(٢) في الأصل : ذُنُوباً تصحيف. « ذَنُوباً ». الذاريات ٥١ آية ٥٩. أي نصيباً من العذاب.

وقال ابن الأعرابي :

يقال : يوم ذَنوب أي طويل الشرّ لا ينقضي. وأصل الذَّنوب في اللغة الدَّلو العظيمة، وكانوا يستقون الماء فيقسمون ذلك على الانصباء فقيل للذَّنوب نصيب من هذا، قال الراجز :

لنا ذَنُوبٌ ولكم ذَنُوبٌ فإن أبَيْتُمْ فلنا القَلِيبُ.

وقال عَلْقة :

وفي كلِّ يومٍ قد خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ فَحُقَّ لِشَأسٍ منْ نَدَاك ذَنُوبُ.

وقال آخر : (أبو ذُؤَيْب. حاشية) :

لَعَمْرُكَ والمنَايَا طارِقَاتٌ لكلِّ بَنِي أبٍ منها ذَنوبُ.

القرطبي، الجامع ١٧/ ٥٧.

(٣) نصيبا من العذاب بلغة هذيل. ابن عباس، اللغات. « الذاريات ».

(٤) في الأصل : يذبح تصحيف. « بذبح » : الصافّات ٣٧ آية ١٠٧. قال ابن كثير في تفسيره : والصحيح الذي عليه الأكثرون أنه يفدى بكبش ٤/ ١٦.

(٥) في ب : بمعنى : المطحون والمرعي.

(٦) « تَذُودَانِ » : القصص ٢٨ آية ٢٣. تمْنَعَان وتحسبان. القرطبي، الجامع ١٣/ ٢٦٨. والذّود : السوق والطرد والدفع. الفيروز آبادي، القاموس.

ذلل : « لاَ ذَلُولٌ » [1] و« ذُلُلاً » [2] : سهلة [3]. [١٣]

ذهل : « تَذْهَلُ » [4] : تَسْلو وتَنْسَى.

ذأم : « مَذْؤُماً » [5] : مَذْمُوماً بأبلغ الذمّ.

ذمم : « ذِمَّةً » [6] : عَهْداً.

ذعن : « مُذْعِنِينَ » [7] : مُنْقَادِينَ.

ذقن : « الأَذْقَان » [8] : جمع ذقن، وهو مجتمع [9] اللحيين.

ذيع : « أَذَاعُوا بِهِ » [10] : أَفْشَوه [11].

---

(١) « لاَذَلُولٌ » : البقرة ٢ آية ٧١. « إنهَّا بَقَرَةٌ لاَ ذَلُولٌ ». أي هي بقرة صعبة غير رَيِّضة لم تذلّل بالعمل. القرطبي، الجامع ١/ ٤٥٣.

(٢) في الأصل : ذلل تصحيف « ذُلُلا ». النحل ١٦ آية ٦٩. و« الذُّلُلُ » جمع ذَلول. وفي الموصوف بها قولان: أحدهما : أنها السُّبُل، فالمعنى : اسلكي السُّبُلَ مُذَلَّلةً لكِ، فلا يتوعَّر عليها مكان سلكته، وهذا قول مجاهد، واختيار الزجاج. والثاني : أنها النحل، فالمعنى : انها مُذَلَّلَة بالتسخير لبني آدم، وهذا قول قتادة، واختيار ابن قتيبة. ابن الجوزي، زاد المسير ٤/ ٤٦٦.

(٣) في ب : للا : سهلة.

(٤) « تَذْهَلُ » : الحج ٢٢ آية ٢. أي تشغل، قاله قُطْرُب. وانشد :

ضرباً يُزيل الهام عن مَقيله ويُذهِل الخَليلَ عن خليله

القرطبي، الجامع ١٢/ ٤.

(٥) « مَذْؤُماً » : الأعراف ٧ آية ١٨.

(٦) « ذِمَّةً » : التوبة ٩ آية ٨، ١٠. الأمان، قاله اليزيدي، واستشهد بقوله : « ويسعى بذمتهم أدناهم » ابن الجوزي، زاد المسير ٣/ ٤٠٢. ونسب القرطبي في الجامع لأحكام القرآن هذا القول الى أبي عبيدة. راجع ٨/ ٧٩.

(٧) « مُذْعِنِينَ » : النور ٢٤ آية ٤٩. قال الزجاج : والإذعان في اللغة : الاسراع مع الطاعة، تقول : قد أذعن لي، أي : قد طاوعني لِما كنتُ ألتمسه منه. ابن الجوزي، زاد المسير ٦/ ٥٥.

(٨) « الأَذْقَان » : الاسراء ١٧ آية ١٠٧، ١٠٩. يَس ٣٦ آية ٨.

(٩) في ب : مجمع.

(١٠) « أَذَاعُوا بِهِ » : النساء ٤ آية ٨٣.

(١١) في ب : فشوه.

ذكو : « ذَكَّيْتُم » [1] : قطعتم الأوداج.

ذرو : « ذَرْواً » [2] : تفريقاً. « تَذْرُوهُ » [3] : تفرقه.

ذوي : « ذو عُسْرَةٍ » [4] : ذو [5] : بمعنى صاحب. وفي اضافته للمضمر [6] خلاف. وقال بَعْضُهُمْ : ان مادة « ذو » [7] مركّبة من « ذَوْوٌ » [8] فيكون من باب قُوّة [9] لا من باب طَوَيت [10].

« ذَاتِ الصُّدُورِ » [11] : حاجة الصدور [12].

---

(1) « ذَكَّيْتُمْ » : المائدة ٥ آية ٣. أي وبه حياة فذبحتموه. ابن الجوزي، زاد المسير ٢/ ٢٨٠.

(2) « ذَرْواً » : الذاريات ٥١ آية ١.

(3) في الأصل : تَذَروهُ تصحيف. « تَذْرُوه ». الكهف ١٨ آية ٤٥.

(4) « ذو عُسْرَةٍ » : البقرة ٢ آية ٢٨٠. العُسْرَة هي الفقر والضيق. ابن الجوزي، زاد المسير ١/ ٣٣٤.

(5) ساقطة في ب.

(6) في ب : الى المصدر.

(7) في الأصل وظ : ذوي وفي ب : ذي. والصواب ما اثبتناه.

(8) في الأصل : ذُوُو. وفي ظ ذوَوَ وفي ب ذو.

(9) في الأصل : فوه.

(10) في الأصل : طوت وهي من ظ و ب. ومذهب سيبويه أن « ذو » بمعنى صاحب وَزْنُها فَعَلٌ - بالتحريك - ولامها ياء، ومذهب الخليل أن وزنها فَعْلٌ - بالاسكان - ولامها واو، فهي من باب قُوّة وأصله « ذَوْوٌ » وقال ابن كَيْسَان : تحتمل الوزنين جميعاً. الأشموني، منهج السالك ١/ ٣٠.

(11) « ذَات الصُّدُورِ » : آل عمران ٣ آية ١١٩، ١٥٤. المائدة ٥ آية ٧. الانفال ٨ آية ٤٣. هود ١١ آية ٥. لقمان ٣١ آية ٢٣. فاطر ٣٥ آية ٣٨. الزمر ٣٩ آية ٧. الشورى ٤٢ آية ٢٤. الحديد ٥٧ آية ٦. التغابن ٦٤ آية ٤. الملك ٦٧ آية ١٣. « وَاللهُ عَليمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ » : أي ما فيها من خير وشرّ قيل : ذات الصّدور هي الصدور، لأن ذات الشيء نفسه. القرطبي، الجامع ٤/ ٢٤٣. وقال ابن الأنباري : معناه عَليم بحقيقة ما في الصدور من المضمرات. ابن الجوزي، زاد المسير ١/ ٤٨٢.

(12) ساقطة في الأصل وهي من ظ و ب.

حَرفُ الرَّاء

ردأ : « رِدْأً »(١) : معيناً، أَرْدَأْتُهُ : أَعَنْتُهُ.

رجأ : « مُرْجَـوْنَ »(٢) : مُؤَخَّـرُونَ(٣). ومنـه « تُرْجِـيءُ »(٤). « وأَرْجِئْهُ »(٥).

رقب : « رَقِيباً »(٦) : حافظاً. « ارْتَقِبُوا »(٧) : انْتَظِرُوا.

رحب : « رَحُبَتْ »(٨) : اتَّسعت.

---

(١) في الأصل : رَدْأً . وهو تصحيف « رِدْأً ». القصص ٢٨ آية ٣٤.

(٢) في الأصل : مُرجؤ ن وهو تصحيف. « مُرْجَوْ ن ». التوبة ٩ آية ١٠٦. قرأ أهل المدينة والكوفة غير أبي بكر : « مُرْجَوْنَ » بغير همزة. والباقون « مُرْجَؤ نَ » بالهمزة وهما لغتان يقال : أرجئته وأرجيته كأعطيته، ويحتمل أن تكون الياء بدلاً من الهمزة كقولهم : قرات وقريت وتوضات وتوضيت وهو في كلامهم كثير. الألوسي، روح المعاني ١١/١٦.

(٣) في الأصل : مُؤَخَرُونَ. والتصويب من ظ.

(٤) « تُرْجِي » : الاحزاب ٣٣ آية ٥١. قرأ ابن كثير، وأبو عمرو وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم « يُرْجِيءُ » مهموزاً، وقرأ نافع، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم : بغير همزة. ابن الجوزي، زاد المسير ٦/٤٠٧.

(٥) « وأَرْجِهْ » : الأعراف ٧ آية ١١١. الشعراء ٢٦ آية ٣٦. قرأ أهل المدينة وعاصم والكسائي بغير همز، الا أن وَرْشاً والكِسائي أشْبعَا كسرة الهاء وقرأ أبو عمرو بهمزةٍ ساكنة والهاء مضمومة. وهما لغتان، يقال : أَرْجَأْتُهُ وأرجيتُهُ أي أخرته. وكذلك قرأ ابن كثير وابن مُحَيْصِن وهشام، إلا أنهم أشبعوا ضمة الهاء. وقرأ سائر أهل الكوفة « أرجه » باسكان الها . القرطبي، الجامع ٧/٢٥٧.

(٦) « رَقِيباً » : النساء ٤ آية ١. الأحزاب ٣٣ آية ٥٢.
الرقيب وهو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء فَعِيْلٌ بمعنى فاعل. ابن منظور، اللسان.

(٧) « ارْتَقِبُوا » : هود ١١ آية ٩٣.

(٨) « رَحُبَتْ » : التوبة ٩ آية ٢٥، ١١٨.

ربب : « الرَّبّ »[1]: السيد أو المالك أو زوج المرأة. « رَبَّانيين »[2]: كاملي العلم. يربون العلم: أي يقومون به. « وَرَبَائِبُكُمْ »[3]: بنات نسائكم من غيركم.

---

(١) « الرَّبّ »: الفاتحة ١ آية ٢. البقرة ٢ آية ١٣١. المائدة ٥ آية ٢٨. الأنعام ٦ آية ٤٥، ٧١، ١٦٢، ١٦٤. الأعراف ٧ آية ٥٤، ٦١، ٦٧، ١٠٤، ١٢١، ١٢٢. التوبة ٩ آية ١٢٩. يونس ١٠ آية ١٠، ٣٧. الرعد ١٣ آية ١٦. الاسراء ١٧ آية ١٠٢. الكهف ١٨ آية ١٤. مريم ١٩ آية ٦٥. طه ٢٠ آية ٧٠. الأنبياء ٢١ آية ٢٢، ٥٦. المؤمنون ٢٣ آية ٨٦، ١١٦. الشعراء ٢٦ آية ١٦، ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٢٨، ٤٧، ٤٨، ٧٧، ٩٨، ١٠٩، ١٢٧، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠، ١٩٢. النمل ٢٧ آية ٨، ٢٦، ٤٤، ٩١. القصص ٢٨ آية ٣٠. السجدة ٣٢ آية ٢. سبأ ٣٤ آية ١٥. يس ٣٦ آية ٥٨. الصافات ٣٧ آية ٥، ٨٧، ١٢٦، ١٨٠، ١٨٢. ص ٣٨ آية ٦٦. الزمر ٣٩ آية ٧٥. غافر ٤٠ آية ٦٤، ٦٥، ٦٦. فصلت ٤١ آية ٩. الزخرف ٤٣ آية ٤٦، ٨٢. الدخان ٤٤ آية ٧، ٨. الجاثية ٤٥ آية ٣٦. الذاريات ٥١ آية ٢٣. النجم ٥٣ آية ٤٩. الرحمن ٥٥ آية ١٧. الواقعة ٥٦ آية ٨٠. الحشر ٥٩ آية ١٦. الحاقة ٦٩ آية ٤٣. المعارج ٧٠ آية ٤٠. المزمل ٧٣ آية ٩. النبأ ٧٨ آية ٣٧. التكوير ٨١ آية ٢٩. المطففين ٨٣ آية ٦. قريش ١٠٦ آية ٣. الفلق ١١٣ آية ١. الناس ١١٤ آية ١. في الصحاح: والربّ اسم من اسماء الله تعالى، ولا يقال في غيره إلا بالاضافة وقد قالوه في الجاهلية للملِك، قال الحارث بن حِلِّزة:

وهو الربّ والشهيد على يو م الحِيَارَيْن والبلاءُ بَلاءُ

(الحياران: موضع غزا أهله المنذر بن ماء السماء. حاشية) القرطبي، الجامع ١/ ١٣٦.

(٢) « رَبَّانِيِّينَ »: آل عمران ٣ آية ٧٩. الرَّبَّانيّون. واحدهم ربّانيّ منسوب الى الرَّبّ. القرطبي، الجامع ٤/ ١٢٢ قال الجواليقي: قال أبو عبيدة: العرب لا تعرف الربانيين وانما عرفها الفقهاء وأهل العلم. قال: وأحسب الكلمة ليست بعربيّة وانما هي عبرانية أو سريانية. وجزم القاسم بأنها سريانية. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٨.

(٣) « وَرَبَائِبُكُمُ »: النساء ٤ آية ٢٣. والربيبة سميت بذلك لأنه يربّيها في حجره فهي مربوبة، فعيلة بمعنى مفعولة. القرطبي، الجامع ٥/ ١١٢.

ريب : « لاَ رَيْبَ » [١] : لا قلق [٢]. « رَيْبَ المَنُونِ » [٣] : حوادثه [٤].

رهب : « مِنَ الرَّهْبِ » [٥] : الخوف.

رفَتَ : « رُفَاتاً » [٦] : فُتَاتاً أو ما تناثر وبلى [٧] من كل شيء.

---

(١) « لاَ رَيْبَ » : البقرة ٢ آية ٢. آل عمران ٣ آية ٩، ٢٥. النساء ٤ آية ٨٧. الأنعام ٦ آية ١٢. التوبة ٩ آية ٤٥. يونس ١٠ آية ٣٧. الاسراء ١٧ آية ٩٩. الكهف ١٨ آية ٢١. الحج ٢٢ آية ٧. السجدة ٣٢ آية ٢. غافر ٤٠ آية ٥٩. الشورى ٤٢ آية ٧. الجاثية ٤٥ آية ٢٦، ٣٢. والريب : الشكّ. القرطبي، الجامع ٤/ ٢١.

(٢) في ظ : لا شك.

(٣) « رَيْبَ المَنُونِ » : الطور ٥٢ آية ٣٠. المنون : الموت في قول ابن عباس. قال أبو الغول الطُّهوِي :

هم منَعُوا حِمَى الوَقَبَى بِضَرْبٍ يُؤَلِّفُ بَيْنَ أشْتَاتِ المَنُونِ.

أي المنايا : يقول : إن الضرب يجمع بين قوم متفرقيّ الأمكنة لو أتتهم مناياهم في أماكنهم لأتتهم متفرقة، فاجتمعوا في موضع واحد فأتتهم المنايا مجتمعة. وقال السدّي عن أبي مالك عن ابن عباس : « رَيْبَ » في القرآن شكٌّ إلا مكاناً واحداً في الطور : « رَيْبَ المنون » يعني حوادث الأمور، وقال الشاعر :

تَرَبَّصْ بها رَيْبَ المَنونِ لَعَلَّها تُطَلَّقُ يوماً أو يَموتُ حَليلُها.

وقال مجاهد : « رَيْبَ المَنُونِ » حوادث الدهر، والمنون هو الدهر، قال أبو ذُؤَيْب :

أمِنَ المَنُونِ وَرَيْبِهِ تَتَوَجَّعُ والدهرُ ليس بمُعْتِبٍ من يَجْزَعُ.

القرطبي، الجامع ١٧/ ٧٢.

(٤) في ظ و ب : حوادث الدهر.

(٥) « مِنَ الرَّهْبِ » : القصص ٢٨ آية ٣٢. وبلغة بني حنيفة : الرهب الفزع. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٥. ابن عبّاس في اللغات : « واضمُم يَدَكَ إلى جَناحِكَ مِنَ الرَّهْبِ » : الجناح اليد، والرَهَبَ الكُمّ بلغة بني حنيفة. « القصص ».

(٦) « رُفَاتاً » : الاسراء ١٧ آية ٤٩، ٩٨.

(٧) ساقطة في الأصل و ب وهي من ظ.

رفث : « الرَّفَثُ »[1] : هو النكاح [2] أو الافصاح بما يجب أن يكنى عنه من ذكر النكاح.

رجج : « رُجَّتْ » [3] : زُلْزِلَتْ واضْطربَتْ.

روح : « وَرُوحٌ مِنْهُ » [4]: أي أحْيَاهُ اللهُ [5]. « والرُّوحُ » [6] : جبريل [7] أو مَلك عظيمٌ يقوم صفاً وحدَه والملائكة صَفّاً. « فَرَوْحٌ » [8] : طيب نسيم. « وَرَيْحَانٌ » [9]: رزق [10] وأصله : ريْحان على وزن فَيْعلان

---

(١) « الرَّفَثُ » : البقرة ٢ آية « الرَّفث » ١٨٧ « رَفَثَ » ١٩٧. وقال الزّجاج : الرَّفَث كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من امرأته. وقيل : الرفث أصله قول الفُحش، يقال : رَفَث وأرفث إذا تكلّم بالقبيح، ومنه قول الشاعر :

ورُبَّ أسرابِ حجيجٍ كُظَّمِ ... عن اللّغا ورَفَثِ التكلُّمِ

القرطبي، الجامع ٢/ ٣١٥.

(٢) بلغة مَذْحِج. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(٣) في الأصل : رَجَّتْ تصحيف. « رُجَّتْ » : الواقعة ٥٦ آية ٤.

(٤) «وَرُوحٌ مِنْهُ» : النساء ٤ آية ١٧١. أي من خلقه. وقيل : رحمة منه، فكان عيسى رحمة من الله لمن اتبعه. ومنه قوله تعالى : « وأيَّدهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ » المجادلة ٥٨ آية ٢٢ أي برحمة. القرطبي، الجامع ٦/ ٢٣.

(٥) في ب : أي أحياه الله تعالى فجعلَه روحاً.

(٦) « بِرُوحِ القُدُسِ » : البقرة ٢ آية ٨٧، ٢٥٣. المائدة ٥ آية ١١٠. « رُوحُ القُدُسِ » النحل ١٦ آية ١٠٢ « الرُّوحُ الأَمِينُ » : الشعراء ٢٦ آية ١٩٣. « وَالرُّوحُ » : المعارج ٧٠ آية ٤. القدر ٩٧ آية ٤. « الرُّوحُ » : النبأ ٧٨ آية ٣٨.

(٧) في الأصل : جبرئيل. وهو من ظ. وفي ب : جبريل عليه السلام.

(٨) « فَرَوْحٌ » : الواقعة ٥٦ آية ٨٩. ومعناه عند ابن عباس وغيره : فَرَاحَةٌ منَ الدّنيا وقال الحسن : الرَّوْحُ الرحمة. القرطبي، الجامع ١٧/ ٢٣٢.

(٩) « وَرَيْحَانٌ » : الواقعة ٥٦ آية ٨٩ قيل : هو الريحان المعروف الذي يشمّ قاله الحسن وقتادة. القرطبي، الجامع ١٧/ ٢٣٣.

(١٠) قال مقاتل : هو بلغة حِمْيَر. القرطبي، الجامع ١٧/ ٢٣٣. وذكر الإتقان عن ابن الجوزي : هو بلغة همدان ١/ ١٣٥.

كالتّيجان وهو من ذوات الـواو وحُذِفَـتْ عينـه « تُرِيحُـونَ » [١] : تَرُدُّونها [٢] عشيًّا الى المُرَاح.

رغد : « رَغَداً » [٣] : كثيراً.

رعد : « الرَّعْدُ » [٤] : صوت السَّحاب.

ركد : « رَوَاكِدَ » [٥] : ثوابت.

رَفَدَ : « رِفْداً » [٦] : عَطاءً.

رصد : «رَصَداً» [٧]: حرساً. « لَبِالْمِرْصَاد » [٨]. : الطريق الذي يرتصدون به « مِرْصَـاداً » [٩] : معـدّاً للـرصـد [١٠]. « إِرْصَـاداً » [١١] : ترقباً، والإرصاد في الشرّ. وقيل : رَصَدْتُ وارصـدت [١٢] في الخـير والشرّ.

---

(١) « تُرِيحُونَ » : النحل ١٦ آية ٦.

(٢) في الأصل : تَرُدُّونهَا والصواب ما اثبتناه.

(٣) في الأصل : رَغْداً تصحيف « رَغَداً » : البقرة ٢ آية ٣٥، ٥٨. النحل ١٦ آية ١١٢ أي واسعة طيِّبة. الرازي، المختار. وبلغة طيء : رغداً : خصباً. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٥.

(٤) « الرَّعْدُ » : البقرة ٢ آية ١٩. الرعد ١٣ آية ١٣.

(٥) « رَوَاكِدَ » : الشورى ٤٢ آية ٣٣.

(٦) « رِفْداً » : هود ١١ آية ٩٩.

(٧) في الأصل : رَصْداً. تصحيف. « رَصَداً ». الجن ٧٢ آية ٩، ٢٧. الراصِدُ بالشَّيء الراقب له. ويقال : ارصَدْتُه اذا قعدت له على طريقه تَرقُّبَه. ابن منظور، اللسان.

(٨) « لَبِالْمِرْصَاد » : الفجر ٨٩ آية ١٤. « إنّ ربَّكَ لَبِا لمِرْصَادِ » أي يَرْصد عمل كل انسان حتى يجازيه به، قاله الحسن وعكرمة. القرطبي، الجامع ٢٠/ ٥٠.

(٩) « مِرْصَاداً » : النبأ ٧٨ آية ٢١. قال الحسن : إن على النار رصداً، لا يدخل أحد الجنة حتى يجتاز عليه، فمن جاء بجواز جاز، ومن لم يجيء بجواز حُبِسَ. القرطبي، الجامع ١٩/ ١٧٦.

(١٠) ساقطة في ب.

(١١) « إرْصَاداً » : التوبة ٩ آية ١٠٧.

(١٢) في الأصل : فارصدت والتصويب من ظ و ب.

ردد : « ارْتَدَّا » [1] : رَجَعا.

ركز : « رِكْزاً » [2] : صوتاً خفيًا.

رمز : « رَمْزاً» [3]: اشارة الشفتين [4] باللفظ من غير إبانةٍ بصوت. وقد يكون إشارة بالعين والحاجب [5].

رجز : « رِجْزٌ » [6] : عذاب [7] و « رِجزَ الشَّيْطَان » [8] : لطخه وما يدعو

---

(١) « ارْتَدّا » : الكهف ١٨ آية ٦٤.

(٢) « رِكْزاً » : مريم ١٩ آية ٩٨. قيل : حِسّاً. قاله ابن زيد. وقيل : الركز ما لا يفهم من صوت أو حركة، قاله اليزيدي وأبو عبيدة، وأنشد أبو عبيدة بيت لبيد :

وتَوَجَّسَتْ رِكْزَ الأنيس فَرَاعها ... عن ظَهْرِ غيْبٍ والأنِيس سَقَامُها

(توجست : تسمعت البقرة صوت الناس فأفزعها ولم تر الناس. والأنيس سقامها معناه : والأنيس هلاكها : أي يصيدها. حاشية) القرطبي، الجامع ١١/ ١٦٢. وَرِكزاً : صوتاً بلغة قريش. ابن عبّاس، اللغات « مريم ».

(٣) « رَمْزاً » : آل عمران ٣ آية ٤١. قال الواسطي : هو تحريك الشفتين بالعبرية. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٨.

(٤) في ظ : بالشفتين.

(٥) واليدين، وأصله الحركة. القرطبي، الجامع ٤/ ٨٠. ولفظة (والحاجب) : ساقطة في ب.

(٦) « رِجْزٌ » : الأعراف ٧ آية ١٣٤، ١٣٥. سبأ ٣٤ آية ٥. الجاثية ٤٥ آية ١١.

(٧) ذكر السيوطي في الاتقان : عن أبي القاسم أنها بلغة هذيل ١/ ١٣٤. وعن أبي بكر الواسطي انها بلغة بلى ١/ ١٣٥.

(٨) « رِجْزَ الشَّيْطَان » : الانفال ٨ آية ١١. قال ابن زيد : رجز الشيطان كيده حيث أوقع في قلوبهم أنه ليس لكم بهؤلاء القوم طاقة. وقال ابن الأنباري : ساءهم عدم الماء عند فقرهم =

اليه، والرجز والرجس واحد.

ربط : « وَرَبَطْنَا » (١) : ثبّتنا « وَرَابِطُوا » (٢) : اثبتُوا وداوموا (٣).

رَجَلَ : « وَرَجِلِكَ » (٤) : رجّالتك. «فَرِجَالاً» (٥) : جمع راجل.

رتل : « رَتِّلْ » (٦) : بيِّن، تَفْصِل (٧) الحروف بعضها عن بعض، ومنه ثغر رَتِلٌ (٨) : أي مفلج، لا يركب بعضه بعضاً.

= إليه، فأرسل الله السماء، فزالت وسوسة الشيطان التي تكسب عذابَ الله وغضبه، إذ الرجز العذاب. ابن الجوزي، زاد المسير ٣/ ٣٢٨. وذكر ابن عباس في اللغات « الأنفال » رجزَ الشيطان » يعني تخويف الشيطان بلغة قريش.

(١) « وَرَبَطْنَا » : الكهف ١٨ آية ١٤. القصص ٢٨ آية ١٠.

(٢) « وَرَابِطُوا » : آل عمران ٣ آية ٢٠٠.

(٣) في الأصل : وداموا. وفي ظ و ب : ودُومُوا والصواب ما اثبتناه.

(٤) « وَرَجِلِكَ » : الاسراء ١٧ آية ٦٤.

(٥) في الأصل : فرجّالا تصحيف. « فَرِجَالاً » : البقرة ٢ آية ٢٣٩. الحج ٢٢ آية ٢٧. رَجِلَ الإنسان يَرْجَل رَجَلاً إذا عدم المركوب ومشى على قدميه، فهو رَجِل وَراجِل ورَجُل (بضم الجيم) وهي لغة أهل الحجاز، يقولون : مشى فلان الى بيت الله حافياً رَجُلا، حكاه الطبريّ وغيره. القرطبي، الجامع ٣/ ٢٢٣.

(٦) « رَتِّل » : المزمّل ٧٣ آية ٤. « وَرَتِّلِ القُرآنَ تَرْتِيلاً » أي لا تعجل بقراءة القرآن بل اقرأه في مهل وبيان مع تدبر المعاني. وقال مجاهد : أحب الناس في القراءة الى الله اعقلهم عنه. والترتيل التنضيد والتنسيق وحسن النظام. وقال أبو بكر بن طاهر : تدبَّر في لطائف خطابه وطالب نفسك بالقيام بأحكامه، وقلبَك بفهم معانيه، وسرَّك بالاقبال عليه. القرطبي، الجامع ١٩/ ٣٧ - ٣٨.

(٧) في ظ : يفصل، وفي ب : مفصل.

(٨) في الأصل : وَرَتِّلٌ. والصواب : ثغر رَتِل وَرتَل بكسر العين وفتحها : إذا كان حسن التنضيد. القرطبي، الجامع ١٩/ ٣٧.

رذل : « أرَاذِلُنَا » (١) : ناقصوا الأقدار « أَرْذَلِ (٢) العُمُرِ (٣) » : هـ الهرَم.

رقم : « الرَّقِيمِ » (٤) : لوحٌ كُتِبَ فيه خبر أصحاب الكهف ونُصِبَ على باب الكهف، والرقيم الكتاب، فعيلٌ بمعنى مفعول. وقيل اسم الوادي الذي فيه الكهف « مَرْقُومٌ » (٥) : مكتوب (٦).

رمم : « رَمِيمٌ » (٧) : بَالٍ.

---

(١) « أرَاذِلُنَا » : هود ١١ آية ٢٧. قال النحاس : الأراذِلُ هم الفقراء، والذين لا حَسَبَ لهم، والخسيسو الصناعات. قلت : الأراذل هنا هم الفقراء والضعفاء، كما قال هِرَقْل لأبي سفيان : أشراف الناس اتّبعوه أم ضعفاؤ هم ؟ فقال : بل ضعفاؤ هم فقال : هم اتباع الرسل. قال علماؤ نا : انما كان ذلك لاستيلاء الرياسة على الاشراف، وصعوبة الانفكاك عنها، والأنَفة من الانقياد للغير، والفقير خليٌّ عن تلك الموانع فهو سريع الى الاجابة والانقياد، وهذا غالب أحوال أهل الدنيا. القرطبي، الجامع ٩/ ٢٣. وبلغة جرهم : أراذلنا : سفلتنا. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(٢) « أَرْذَلِ العُمُرِ » : النحل ١٦ آية ٧٠. الحج ٢٢ آية ٥. يعني أرداه وأوضعه وقيل : الذي ينقص قوّته وعقله، ويصيره الى الخرف ونحوه. وقال ابن عبّاس : يعني الى أسفل العمر، يصير كالصبي الذي لا عقل له، والمعنى متقارب. وفي صحيح البخاري عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوّذ يقول : « اللهمَّ إنيّ أعوذُ بكَ منَ الكَسَلِ وَأَعُوذُ بكَ منَ الجبنِ وأعوذُ بكَ منَ الهَرمِ وأعوذُ بك من البخلِ ». وفي حديث سعد بن أبي وقّاص : « وأعوذ بك أن أرد إلى ارذَلِ العُمُرِ ». الحديث، خرّجه البخاري. القرطبي، الجامع ١٠/ ١٤٠، ١٤١.

(٣) في الأصل : القمر.

(٤) « الرَّقِيمِ » : الكهف ١٨ آية ٩. قيل : إنه اللوح بالرومية، حكاه شيدلة. وقال ابو القاسم : هو الكتاب بها. وقال الواسطي : هو الدواة بها. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٨. وذكر ابن عبّاس في اللغات : « الكهف » الرقيم : الكلب، بلغة الروم.

(٥) « مَرْقُوم » : المطففين ٨٣ آية ٩، ٢٠.

(٦) قال الواسطي : هو بلسان العبرية. السيوطي، الاتقان ١/ ١٤٠. وقال الضحاك : مرقوم : مختوم، بلغة حِمْيَر. القرطبي، الجامع ١٩/ ٢٥٨.

(٧) « رَمِيمٌ » يَس ٣٦ آية ٧٨. الذاريات ٥١ آية ٤٢.

ركم : « فَيَرْكُمَهُ » [1] : يجعل بعضه فوق بعض. « رُكَاماً » [2] : بعضه على بعض [3].

رحم : « مَرْحَمَة » [4] :رحمة. « والأَرْحَامَ » [5] : القرابات وفي غيرهذا ما يشتمل على ماء الرجل [6].

ركن : « وَلاَ تَرْكَنُوا » [7] : تطمئنوا.

رغم : « مُراغماً » [8] : مهاجراً.

رين : « رَانَ » [9] : غلب.

---

(١) « فَيَرْكُمَهُ » : الأنفال ٨ آية ٣٧. « فيركُمَه جَميعاً » يعني فيجمعه جميعاً بلغة قريش. ابن عبّاس، اللغات « الأنفال ».

(٢) « رُكَاماً » : النور٢٤ آية ٤٣.

(٣) الكلمة ساقطة في ب.

(٤) « بِالمَرْحَمَةِ » : البلد ٩٠ آية ١٧. الرقّة والتعطف. الرازي، المختار.

(٥) « وَالأَرْحَامَ » : النساء ٤ آية ١. الأنفال ٨ آية ٧٥. الأحزاب ٣٣ آية ٦.

(٦) في ب اضافة بعدها : من المرأة ويكون منه الحمل.

(٧) « وَلاَ تَرْكَنُوا » هود ١١ آية ١١٣. الركون حقيقة الاستناد والاعتماد والسكون إلى الشيء والرضا به. قال قتادة : معناه تودّوهم ولا تطيعوهم. ابن جريج : لا تميلوا إليهم. أبو العالية : لا ترضوا أعمالهم، وكله متقارب. وقال ابن زيد : الركون هنا الإدْهان وذلك ألا ينكر عليهم كفرهم.

وقرأ الجمهور « تَرْكَنُوا » بفتح الكاف، قال أبو عمرو : هي لغة أهل الحجاز. وقرأ طلحة بن مُصرِّف وقتادة وغيرهما « تَرْكُنُوا » بضم الكاف، قال الفرّاء : وهي لغة تميم وقيس. القرطبي، الجامع ٩/ ١٠٨. وذكر السيوطي في الاتقان ١/ ١٣٤ بلغة كنانة تركنوا : تميلوا.

(٨) في الأصل مُراغما تصحيف « مُرَاغَماً ». النساء ٤ آية ١٠٠. قال مجاهد : المراغم المتزحْزَح. وقال ابن عباس والضحاك والربيع وغيرهم : المراغَم المتحوَّل والمَذْهَب. القرطبي، الجامع ٥/ ٣٤٧. وبلغة هذيل : مراغماً منفسحاً. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(٩) « رَانَ » : المطففين ٨٣ آية ١٤. وفي الترمذي عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن العبد إذا أخطأ خطيئة نُكِتَتْ في قلبه نُكْتَة سوداء فإذا هو نزع واستغفر الله وتاب صُقِلَ قلبه، فإن عاد زيد فيها، حتى تعلو على قلبه، وهو (الرَّانُ) الذي ذكر اللهُ تعالى في كتابه « كَلاَّ =

ربص : « تَرَبَّصُوا » [1] : انتظروا وتمهّلوا.

رصص : « مَرْصُوصٌ » [2] : ملصق بعضه ببعض.

ركض : « ارْكُضْ » [3] : اضرب. « يَرْكُضُونَ » [4] : يَعْدُون وأصله تحريك الرِّجلين.

رتع : « نَرْتَع » [5] : ننعم.

= بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُون ». قال : هذا حديث حسن صحيح. القرطبي، الجامع ١٩/ ٢٥٩. والرَّيْنُ :كالصَّدَإِ يغشى القلب. ورِينَ على قلبه : غُطِّيَ. وكل ما غطّى شيئاً فقد رانَ عليه. ورانَت عليه الخمر : غلبته وغشيته، وكذلك النّعاس والهمّ. ابن منظور، اللسان.

(١) « تَرَبَّصُوا » : التوبة ٩ آية ٢٤، ٥٢. طه ٢٠ آية ١٣٥. المؤمنون ٢٣ آية ٢٥.الطور ٥٢ آية ٣١.

(٢) « مَرْصُوصٌ » : الصف ٦١ آية ٤.

(٣) في الأصل : اركُضْ تصحيف « اركُض ». ص ٣٨ آية ٤٢. الركض الدفع بالرجل. يقال : ركض الدابّة وركض ثوبه برجله. وقال المبرّد: الركض التحريك، ولهذا قال الأصمعي : يقال : رُكِضَتْ الدابة ولا يقال رَكَضَتْ هي، لأن الركض إنما هو تحريك راكبها رجليه ولا فعل لها في ذلك. القرطبي، الجامع . ١٥/ ٢١١.

(٤) « يَرْكُضُونَ » : الأنبياء ٢١ آية ١٢.

(٥) في الأصل وظ : نَرْتَع : تنعم : وهي من ب.

«يَرْتَع» : يوسف ١٢ آية ١٢.« نَرْتَعْ » «ونَلْعَبْ» بالنون وإسكان العين قراءة أهل البصرة. والمعروف من قراءة أهل مكة « نَرْتَعِ » بالنون وكسر العين. وقراءة أهل الكوفة : « يَرْتَعْ ويَلْعَبْ » بالياء واسكان العين. وقراءة أهل المدينة بالياء وكسر العين، القراءة الأولى من قول العرب : « رَتَعَ الإنسان والبعير إذا أكلا كيف شاءا». والمعنى: نتّسع في الخصب، وكل مخصب راتع، قال : فارعَيْ فزارةُ لا هَنَاكِ المَرْتَعُ. وروى مَعْمر عن قتادة «ترتع» :تسعى، قال النحاس : أخذه من قوله : « إنّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ » لأنّ المعنى : نَسْتَبِقُ في العَدْوِ الى غاية بعينها، وكذا « يرتع » بإسكان العين، إلا أنه ليوسف وحده صلى الله عليه وسلم. و « يرتع » بكسر العين من رعي الغنم، أي ليتدرّب بذلك ويترجّل فمرّةً يرتع، ومرّة يلعب لصغره. وقال القُتَبِيُّ : « نَرْتَعْ » نتحارس ونتحافظ، ويرعى بعضنا بعضاً، من قولك : رعاك الله أي حفظك. وقرأ مجاهد وقتادة : « يُرْتِعْ » على معنى يُرتِع مطيته، فحذف المفعول. القرطبي،

ريع : « رِيعٍ » (١) : مرتفع من الأرض.
والطريق (٢)، جمعه أرياعٌ ورِيعةٌ (٣).

روغ : « فَرَاغَ » (٤) : مَالَ. ولا يكون الرّوغُ الا في خفآء.

روع : « الرَّوعُ » (٥) : الفزَعُ.

رجف : « الرَّجْفَةُ » (٦) : الزلزلة (٧). « الرَّاجِفَةُ » (٨) : النفخة الأولى.

ردف : « رَدِفَ » (٩) : تبع (١٠). « الرَّادِفَةُ » (١١) : النفخة الثانية رَدِفَتْ الأولى (١٢).

رأف : « رَأْفَةً » (١٣) : رحمةً.

الجامع ٩/ ١٣٩ ـ ١٤٠. والذي في البحر المحيط لأبي حيّان ٥/ ٢٨٥، وروح المعاني للألوسي ١٢/ ١٩٤، عن مجاهد وقتادة : « نُرتع » من ارتعنا.

(١) « ريعٍ » : الشعراء ٢٦ آية ١٢٨.

(٢) بلغة جرهم. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(٣) في الأصل : رَيعة.

(٤) « فَراغَ » : الصافّات ٣٧ آية ٩١، ٩٣. الذاريات ٥١ آية ٢٦.

(٥) « الرَّوْعُ » : هود ١١ آية ٧٤.

(٦) « الرَّجْفَةُ » : الأعراف ٧ آية ٧٨، ٩١، ١٥٥. العنكبوت ٢٩ آية ٣٧.

(٧) الشديدة. القرطبي، الجامع ٧/ ٢٤٢.

(٨) « الرَّاجِفَةُ » : النازعات ٧٩ آية ٦. أي المضطربة كذا قال عبد الرحمن بن زيد، ب : هي الأرض. مجاهد : الراجفة الزلزلة. القرطبي، الجامع ١٩/ ١٩٥.

(٩) « رَدِفَ » : النمل ٢٧ آية ٧٢. « قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ » أي اقترب لكم ودنا منكم. وقال الفراء : « ردف لكم » دنا لكم. القرطبي، الجامع ١٣/ ٢٣٠.

(١٠) في الأصل : الرّدف : التّبع وهي من ظ و ب.

(١١) « الرَّادِفَةُ » : النازعات ٧٩ آية ٧. وعن مجاهد وابن عباس والحسن وقتادة : هما الصيحتان : أي النفختان. أما الأولى فتميت كل شيء بإذن الله تعالى، وأما الثانية فتحيي كل شيء بإذن الله تعالى. القرطبي، الجامع ١٩/ ١٩٥.

(١٢) عبارة : رَدِفَتْ الأولى ساقطة في ب.

(١٣) « رَأْفَةٌ » : النور ٢٤ آية ٢. الحديد ٥٧ آية ٢٧. والرأفة : أشد الرحمة. الرازي، المختار.

رفف[1] : « رَفْرَفٍ »[2] : رياضُ الجنّة أو فرشٌ، أو محابسُ[3] أو بسطٌ.

رحق : « رَحِيقٌ »[4] : الخالص من الشراب.

رهق : « رَهَقاً »[5] : غَشَيَاناً[6]. . . ومِنْهُ « تُرْهِقْنِي »[7] أي[8] تُغْشِنِي[9] « وَتَرْهَقُهُمْ »[10] : تَغْشَاهُم[11].

---

(١) في الأصل و ظ رَفْرَفَ.

(٢) في الأصل : الرَّفْرَفَ وهي من ظ و ب « رَفْرَفٍ » :الرحمن ٥٥ آية ٧٦. والرَّفْرَفَ : الرقيق من الديباج. ابن منظور، اللسان.

(٣) في ب : مجالس : وكلا المعنيين صحيح. والمحابس : جمع محبس كمقعد يطرح على ظهر الفراش للنوم عليه. حاشية ـ القرطبي، الجامع ١٧/ ١٩٠.

(٤) « رَحِيقٍ » : المطففين ٨٣ آية ٢٥. الرحيق : صفوة الخمر. الرازي، المختار.

(٥) « رَهَقاً » : الجن ٧٢ آية ٦، ١٣. أي خطيئة وإثماً، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة. والرهق : الإثم في كلام العرب وغشيان المحارم، ومنه قوله تعالى : « تَرْهَقُهُمْ ذِلَّة » وقال الأعشى :

لا شيءَ ينفعني مِن دونِ رؤ يتها هــل يَشفِــي وامِــقٌ ما لم يُصِــب رَهَقاً.

يعني إثما. والوامق : المحبّ. القرطبي، الجامع ١٩/ ١١، ١٧. وقال أبو عبيدة : زادوهم سَفَهاً وطغياناً. وقال ابن قتيبة : زادوهم ضلالاً. وأصل الرهق : العيب. ابن الجوزي، زاد المسير ٨/ ٣٧٩. ورَهقاً ظلماً بلغة قريش. ابن عباس، اللغات.

(٦) في الأصل : غَشْيَاناً.

(٧) « تُرْهِقْنِي » : الكهف ١٨ آية ٧٣. قال الفرّاء لا تعجلني. وقال أبو زيد : يقال : أرهقته عسراً : إذا كلفته ذلك. قال الزجاج : والمعنى عاملني باليسر لا بالعُسْر. ابن الجوزي، زاد المسير ٥/ ١٧١.

(٨) ساقطة في ظ.

(٩) في الأصل : تغشّني والتفسير ساقط في ب.

(١٠) « وَتَرْهَقُهُمْ » : يونس ١٠ آية ٢٧. القلم ٦٨ آية ٤٣. المعارج ٧٠ آية ٤٤.

(١١) الكلمة ساقطة في ب.

رتق : « رَتْقاً »[1] : سماءً[2] واحدةً وأرضاً واحدة[3].

رفق : « مُرْتَفَقاً »[4] : مُتَّكَأً على المِرْفَق.

رسس : « الرَّسّ »[5] : معدن وكل ركيّة [15] لم[6] تطوفهي رسٌّ.

رَجَسَ : « الرِّجْسُ »[7] : القذر والنتن.

---

(١) « رَتْقاً » : الأنبياء ٢١ آية ٣٠. والرتق السدّ ضدّ الفتق. قال ابن عبّاس والحسن وعطاء والضحّاك وقتادة : يعني انها كانت شيئاً واحداً ملتزقتين ففصل الله بينهما بالهواء. وكذلك قال كعب : خلق الله السّماوات والأرض بعضها على بعض ثمّ خلق ريحا بوسطها ففتحها بها، وجعل السماوات سبعاً والأرضين سبعاً. وقولٌ ثانٍ قاله مجاهد والسدي وأبو صالح : كانت السماوات مؤتلفة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سماوات وكذلك الأرضين كانت مرتفقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبعاً. القرطبي، الجامع ١١/ ٢٨٣.

(٢) في الأصل : سماءاً.

(٣) عبارة (وأرضاً واحدة) ساقطة في ب.

(٤) « مُرْتَفَقاً » : الكهف ١٨ آية ٢٩، ٣١. قال ابن عباس : منزلاً. عطاء : مقرّاً وقال القتبيّ : مجلساً. والمعنى متقارب، وأصله من المتكأ، يقال منه : ارتفقت أي اتكأت على المرفق. القرطبي، الجامع ١٠/ ٣٩٥.

(٥) « الرَّسُّ » : الفرقان ٢٥ آية ٣٨. قَ ٥٠ آية ١٢. وهو كل حفر احتفِر كالقبر والمعدِن والبئر. ورسست رساً : حفرت بئراً. ورُسَّ الميتُ قُبر. والرَّسّ : الاصلاح بين الناس، والإفساد أيضاً. وقد رسست بينهم، فهو من الأضداد. وفي الصحاح : الرَّسّ اسم بئر كانت لبقيّة من ثمود. القرطبي، الجامع ١٣/ ٣٣. وذكر ابن عباس في اللغات : « الفرقان ». « أَصْحَابُ الرَّسِّ » يعني أصحاب البنات، وأزد شنوءة يسمون البنين الرسّ. وذكر السيوطي في الاتقان : بلغة أزد شنوءة انه البئر ١/ ١٣٤، ونقل عن العجائب للكراماني انه اعجمي ١/ ١٣٨.

(٦) ساقطة في الأصل وهي من ظ و ب.

(٧) « الرِّجْسُ » : المائدة ٥ آية ٩٠. قال ابن عباس : في هذه الآية « رِجسٌ » سخط. القرطبي، الجامع ٦/ ٢٨٧. الأنعام ٦ آية ١٢٥، ١٤٥. « كذٰلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ » قال ابن زيد : هو العذاب. وقال ابن عباس : « الرِّجسُ » هو الشيطان، أي يسلطه عليهم، وقال مجاهد : الرجس ما لا خير فيه. وكذلك الرِّجس عند أهل اللغة هو النتن. فمعنى الآية والله أعلم : ويجعل اللعنة في الدنيا والعذاب في الآخرة. « عَلَى الذينَ لاَ يُؤْمِنُونَ ». القرطبي، الجامع =

ركس : « أَرْكَسَهُمْ » (١) : نكسهم.

روس : « رَوَاسِيَ » (٢) ثوابت. « مُرْسَاهَا » (٣) : قرارُها (٤).

ربو : « بِرَبْـوَةٍ » (٥) : المرتفـع من الأرض (٦) ومنـه « وَرَبَـتْ » (٧) « أربى » (٨) : أزيد. « لِيَرْبُوا » (٩) : ليزيد.

= ٨٣/٧. الاعراف ٧ آية ٧١. والرِّجْسُ. العذاب. وقيل عنى بالرِّجس الرِّين على القلب بزيادة الكفر. القرطبي، الجامع ٧/ ٢٣٧. التوبة ٩ آية ٩٥. « إِنَّهُمْ رِجْسٌ » أي عملهم رِجْسٌ والتقدير : إنهم ذوو رجس، أي عملهم قبيح. القرطبي، الجامع ٨/ ٢٣١. يونس ١٠ آية ١٠٠ « ويجعل الرِّجْسَ » : العـذاب، بضـم الـراء وكسرهـا، لغتـان. القرطبي، الجامع ٨/ ٣٨٦. الحج ٢٢ آية ٣٠. «فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ » سماها رجساً لأنها سبب الرجز وهو العذاب وقيل : وصفها بالرجس، والرجس النجس فهي نجسة حكماً. وليست النجاسة وصفاً ذاتياً للأعيان وانما هي وصف شرعي من أحكام الايمان كما لا تجوز الطهارة الآ بالماء. القرطبي، الجامع ١٢/ ٥٤. الأحزاب ٣٣ آية ٣٣. قال الزجاج : الرِّجس كل مستقـذر من مأكول أو عمل أو فاحشة. ابن الجوزي، زاد المسير ٦/ ٣٨١.

(١) « أَرْكَسَهُمْ » : النساء ٤ آية ٨٨.

(٢) « رَوَاسِيَ » : الرعد ١٣ آية ٣. الحجر ١٥ آية ١٩. النحل ١٦ آية ١٥. الأنبياء ٢١ آية ٣١. النمل ٢٧ آية ٦١. لقمان ٣١ آية ١٠. فصلت ٤١ آية ١٠. قَ ٥٠ آية ٧. المرسلات ٧٧ آية ٢٧.

(٣) « مُرْسَاهَـا » : الاعـراف ٧ آية ١٨٧. هود ١١ آية ٤١. النازعـات ٧٩ آية ٤٢. « أَيَّانَ مُرْسَاهَا » : قال أبو عبيدة : أي متى مرساها ؟ أي منتهاها. ومرسا السفينة : حيث تنتهي. وقال ابن قتيبة : معنى الآية متى ثبوتها ؟ يقال : رسا في الأرض، أي : ثبـت، ومنـه قيل للجبال : رواسي. قال الزجاج : ومعنى الكلام : متى وقوعها. ابـن الجـوزي، زاد المسير ٣/ ٢٩٧.

(٤) في الأصل : قرَارَها وهو تصحيف وفي ظ اقرارها.

(٥) « بِرَبْوَةٍ » : البقرة ٢ آية ٢٦٥ « إلى رَبْوَة » : المؤمنون ٢٣ آية ٥٠.

(٦) ارتفاعاً يسيراً، معه في الأغلب كثافة تراب، وماكان كذلك فنباته أحسن ولذلك خص الربـوة بالذكر. القرطبي، الجامع ٣/ ٣١٥.

(٧) « وَرَبَتْ » : الحج ٢٢ آية ٥. فصّلت ٤١ آية ٣٩.

(٨) « أَرْبَى » : النحل ١٦ آية ٩٢. أي أكثر من رَبى الشيء يربو إذا كثر. القرطبي، الجامع ١٠/ ١٧١.

(٩) « لِيَرْبُوا » : الروم ٣٠ آية ٣٩.

رهو : ﴿ رَهْواً ﴾ (١) : ساكِناً (٢) أو منفرجاً.

رخو : ﴿ رُخَاءً ﴾ (٣) : لينة.

رجو : ﴿أَرْجَائِهَا﴾ (٤): نواحيها (٥)، الواحِد رَجاً (٦) وتثنيته رَجَوَانِ (٧). ﴿ لاَ يَرْجُون ﴾ (٨) : لا يخافون (٩).

رعي : ﴿ رَاعِنَا ﴾ (١٠) : احفظنا، نرعى من الرَّعي (١١).

---

(١) ﴿ رَهْواً ﴾ : الدخان ٤٤ آية ٢٤.

(٢) بالسريانية، قاله الواسطي، وقال أبو القاسم في قوله تعالى : ﴿ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً ﴾ أي سهلاً رمثاً بلغة النبط. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٨.

(٣) في الأصل رَخاً تصحيف. ﴿ رُخَآءً ﴾. صَ ٣٨ آية ٣٦.

(٤) ﴿ أَرْجَائِهَا ﴾ : الحاقة ٦٩ آية ١٧. أي على أطرافها حين تنشق لأن السماء مكانهم، عن ابن عباس. القرطبي، الجامع ١٨/ ٢٦٥.

(٥) بلغة هذيل. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(٦) في ب : رجى.

(٧) في الأصل : رجُوانِ والصواب ما اثبتناه.

(٨) ﴿ لاَ يَرْجُونَ ﴾ : النساء ٤ آية ١٠٤. يونس ١٠ آية ٧، ١١، ١٥. النسور ٢٤ آية ٦٠. ﴿ واللاتي لا يَرْجُون نكاحاً ﴾ : يرجو النكاح، أي يطمع فيه. ابن قتيبة، غريب ﴿ النور ﴾. الفرقان ٢٥ آية ٢١، ٤٠. الجاثية ٤٥ آية ١٤. النبأ ٧٨ آية ٢٧.

(٩) بلغة هُذيل. ابن عبّاس، اللغات ﴿ الجاثية ﴾ والكلمة ساقطة في ب.

(١٠) ﴿ رَاعِنَا ﴾ : البقرة ٢ آية ١٠٤. النساء ٤ آية ٤٦. ﴿ حقيقة ﴾ راعنا في اللغة أرْعِنَا ولْنَرْعَكَ، لأن المفاعلة من اثنين، فتكون من رعاك الله، أي احفظنا ولنحفظك، وارْقُبْنَا ولنرقبك. ويجوز أن يكون من أرعنا سمعك أي فرّغ سمعك لكلامنا. وفي المخاطبة بهذا جفاء، فأمر المؤمنين ان يتخيرّوا من الألفاظ احسنها ومن المعاني أرقّها. قال ابن عباس : كان المسلمون يقولون للنبيّ صلى الله عليه وسلم : راعنا على جهة الطلب والرَّغبة ـ من المراعاة ـ أي التفت الينا، وكان هذا بلسان اليهود سبّاً، أي اسمع لا سمِعْتَ، فاغتنموها وقالوا : كنّا نسبُّهُ سرّاً فالآن نسبُّهُ جهراً، فكانوا يخاطبون بها النبيَّ صلى الله عليه وسلّم ويضحكون فيا بينهم، فسمعها سعد بن معاذ، وكان يعرف لغتهم، فقال لليهود: عليكم لعنة الله! لئن سمعتها من رجل منكم يقولها للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم لا ضربنّ عنقه، فقالوا أوَلَسْتُم تقولونها؟ فنزلت الآية، ونُهُوا عنها لئلا تقتدي بها اليهود في اللفظ وتقصد المعنى الفاسد فيه. القرطبي، الجامع ٢/ ٥٧.

(١١) في ظ : احفظنا نرتع والرّعاءُ من الرعي. وفي ب : احفظنا من الرعي.

رقى : «لِرُقِيِّكَ» (١): لصعودك. «مَنْ رَاقٍ» (٢). صاحب رقيةٍ أو من (٣) يرفع روحه (٤) أملائكة (٥) الرحمة أم ملائكة العذاب (٦)؟

رأي : «وَرِئْياً» (٧) : ما رأيت من شارة وهيئة.

روى : «وَرِيّاً» (٨) : والرِّيّ (٩): ضد العطش، ويكون هنا كناية عن النضارة والتنعّم ويحتمل أن تكون (١٠) من المادة التي قبل هذه.

---

(١) «لِرُقِيِّكَ» : في الأصل، لرقيّتك. والتصويب من ظ و ب. الاسراء ١٧ آية ٩٣.

(٢) «مَنْ رَاقٍ» : القيامة ٧٥ آية ٢٧. روى ميمون بن مهران عن ابن عبّاس : أي هل من طبيب يَشْفيه، وقاله أبو قِلابة وقتادة. وقال الشاعر :

هـل للفتى مِن بنـات الدَّهـرِ مِنْ وَاقٍ ... أَمْ هَل له من حِمام الموت مِنْ راقٍ ؟

وكان هذا على وجه الاستبعاد واليأس، أي مَنْ يقدر ان يَرْقَى مِنَ الموْت. وعن ابن عبّاس أيضاً وأبي الجوزاء أنه من رَقَى يَرْقَى : إذا صَعِد، والمعنى : من يرقى بروحه إلى السماء ؟ أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب ؟ القرطبي، الجامع ١٩/ ١١١ - ١١٢.

(٣) ساقطة في الأصل وهي من ظ.

(٤) في ظ : أو من ترفع روحه. وفي ب : أو من لرقى لرفع وَجه.

(٥) في ب : ملائكة.

(٦) عبارة : أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب ساقطة في الأصل وهي من ظ و ب :

(٧) «وَرِءْياً» : في الأصل : ورأياً وفي ظ و ب : ورِياً. مريم ١٩ آية ٧٤. قرأ ابن كثير وعاصم، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي : «ورئياً» بهمزة بين الراء والياء في وزن «رعياً» قال الزجاج : معناها : منظراً، من رأيت. وقرأ نافع، وابن عامر : «رِيّاً» بياء مشددة من غير همز، قال الزجاج : لها تفسيرات أحدهما : أنها بمعنى الأولى. والثاني : أنها من الرّيّ، فالمعنى منظرهم مرتوٍ من النعمة، كأن النعيم بيِّنٌ فيهم وقرأ ابن عباس وأبو المتوكل، وأبو الجوزاء، وابن ابي سريج عن الكِسائيّ، : «زِيّاً» بالزاي المعجمة مع تشديد الياء من غير همز قال الزجاج : ومعناها : حسن هيئته. ابن الجوزي، زاد المسير ٥/ ٢٥٨. وحكى يعقوب أن طلحة قرأ «ورِياً» بياء واحدة مخففة. القرطبي، الجامع ١١٠/ ١٤٢.

(٨) في الأصل : ورَيّاً وهو تصحيف «ورِيّاً» : مريم ١٩ آية ٧٤. راجع مادة «رأي» قبلها.

(٩) في ظ : تحتمل أن تكون من هذه المادة، والرِّيُّ : الخ.

(١٠) في الأصل : يكون والتصويب من ظ.

وسهلت الهمزة بقلبها ياء ثم أدغمت الياء في الياء [1].

ردي : « فَتَرْدَى » [2] : فتهلك [3]. « أرْدَأكُم » [4] : اهلككم.

« وَالمتردِّيَةُ » [5] : هي التي تردّت [6] من جبل أو حائط فماتت ولم تُدرك ذكاتها.

رهط : « الرَّهْطُ » [7] :الجماعة دون العَشرة [8].

---

(١) في ب : وريا وريا محتمل أن تكون من هذا، المادة التي قبل هذه وسهلت الهمزة بقلبها ثم أدغمت البا في اليا.

(٢) في الأصل : فتردّى تصحيف. « فَتَرْدَىٰ ». طه ٢٠ آية ١٦.

(٣) في ب : تردى تفعّل من الردي وهوَ الهلاك.

(٤) « أرْدَأكُمْ » : فصّلت ٤١ آية ٢٣.

(٥) « وَالمتردِّيَةُ » : المائدة ٥ آية ٣.

(٦) في ب : وقعت.

(٧) « رَهْطٍ » : النمل ٢٧ آية ٤٨. ورهط الرجل : قومُه وقبيلته. والرَّهط : عدد يجمع من ثلاث الى عشرة، وبعض يقول من سبعة الى عشرة. وما دون السبعة الى الثلاثة نَفرٌ. وقيل : الرهط ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة. ابن منظور، اللسان.

(٨) المادة ساقطة في ظ و ب.

حرف الزاي

زرب : « وَزَرَابِيُّ »[1] : طنافس[2] مُخْمَلَةٌ، واحدها زَرْبِيَّةٌ، والزرابيُّ البسط أيضاً.

زوج : « وَزَوَّجْنَاهُمْ »[3] : قَرَنَّاهُم.

زحزح : « زُحْزِحَ »[4] : نحّي[5].

زبر : « زَبُوراً »[6] : كتاب. « زُبَرَ الحَدِيدِ »[7] : قِطَعُهُ.

زفر : « وَزَفِيراً »[8] : أول نهيق الحمار.

زهر : « زَهْرَةَ »[9] : زينة.

---

(١) « وَزَرَابِيُّ » : الغاشية ٨٨ آية ١٦.

(٢) بلغة هُذيل. ابن عبّاس، اللغات « الغاشية ».

(٣) « وَزَوَّجْنَاهُمْ » : الدخان ٤٤ آية ٥٤. الطور ٥٢ آية ٢٠. عن عكرمة في قوله تعالى : « وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ » قال : هي لغة يمانية، وذلك أن أهل اليمن يقولون زوّجنا فلاناً بفلانة. السيوطي، الاتقان ١/١٣٣. وقال الراغب في مفرداته : أي قَرَنَّاهُمْ بهنَّ ولم يجيء في القرآن زَوَّجْنَاهم حوراً كما يقال : زوجته امرأة تَنْبِيهاً انَ ذلك لا يكون على حسب المتعارف فيا بيننا بالمناكحة. مادة زوج : صفحة ٢١٦.

(٤) « زُحْزِحَ » آل عمران ٣ آية ١٨٥.

(٥) في الأصل وظ نجيّ. وفي ب : بحي والصواب ما اثبتناه.

(٦) « زَبُوراً » النساء ٤ آية ١٦٣. الاسراء ١٧ آية ٥٥. « الزُّبُورِ » : الأنبياء ٢١ آية ١٠٥. وقد غلب الزبور على صحف داود، على نبيِّنا وعليه الصلاة والسلام. وكل كتاب زَبُورٌ. ابن منظور، اللسان.

(٧) « زُبَرَ الحَدِيدِ » : الكهف ١٨ آية ٩٦. قرأ الجمهور : « زُبَرَ » بفتح الباء. وقرأ الحسن بضمّها وكل ذلك جمع زُبْرة وهي القطعة العظيمة منه. القرطبي، الجامع ١١/٦١.

(٨) « وَزَفِيراً » : الفرقان ٢٥ آية ١٢. الزَّفير : أن يملأ الرجلُ صدره غمّاً ثم هو يزفِرُ به، والزّفير : إدخالُ النفس والشهيق إخراجه. والاسم الزّفرَةُ. والجمع زَفَرات. ابن منظور، اللسان.

(٩) « زَهْرَةَ » : طه ٢٠ آية ١٣١.

زجر : « وازدُجِرَ » [1] : انتُهِرَ. و « الزَّجْرَةُ » [2]: الصَّيْحَةُ بشِدَّةٍ وانتهار.

زور : « تَزَاوَرُ » [3] : تميل.

زيل : « فزَيَّلْنا » [4] : فرّقنا.

زلل : « فأزَلَّهما » [5] : استزلّهما.

زمل : « المُزَّمِّلُ » [6] : الملتفّ [7] في ثيابه.

زلزل : «وَزُلْزِلُوا » [8] : حُرِّكوا وخوِّفوا.

زعم : « زَعِيمٌ » [9] : ضمين.

زنم : « زَنِيمٌ » [10] : ملصق بالقوم وليس منهم. وقيل : الذي له زَنَمَةٌ من الشرِّ يُعرَفُ بها.

زلم : « والأزْلامُ » [11] : القداح، واحدها زَلَمٌ وزُلَمٌ.

---

(1) « وَازْدُجِرَ » : القمر ٥٤ آية ٩.

(2) « زَجْرَةٌ » : الصافّات ٣٧ آية ١٩ . النازعات ٧٩ آية ١٣ . « فإنّما هيَ زَجْرَةٌ واحِدَةٌ » أي صيحة واحدة، قاله الحسن. وهي النفخة الثانية. وسمّيت الصيحة زجرة، لأن مقصودها الزجر، أي يزجر بها كزجر الإبل والخيل عند السَّوق. القرطبي، الجامع ١٥/ ٧٢.

(3) « تَزَاوَرُ » : الكهف ١٨ آية ١٧ .

(4) « فَزَيَّلْنَا » : يونس ١٠ آية ٢٨ . فَمَيَّزْنَا بلغة حِمْيَر، ابن عبّاس، اللغات. « يونس ».

(5) « فَأَزَلَّهُمَا » : البقرة ٢ آية ٣٦. من الزلّة وهي الخطيئة. أي استزلّهما وأوقعهما فيها. القرطبي، الجامع ١/ ٣١١. في الأصل : زلهما والتصويب من ظ و ب.

(6) « المُزَّمِّلُ » : المزّمّل ٧٣ آية ١ .

(7) في الأصل : المُلتفت والتصويب من ظ و ب.

(8) « وَزُلْزِلُوا » : البقرة ٢ آية ٢١٤ . الاحزاب ٣٣ آية ١١ .

(9) « زَعِيمٌ » : يوسف ١٢ آية ٧٢. القلم ٦٨ آية ٤٠ .

(10) « زَنِيمٌ » : القلم ٦٨ آية ١٣ .

(11) « وَالأَزْلَامُ » : المائدة ٥ آية ٣، ٩٠. قال سعيد بن جبير : الأزلام حصى بيض، كانوا إذا أرادوا غدواً أو رواحاً، كتبوا في قدحين في احدهما : أمرني ربّي، وفي الآخر : نهاني ربّي، ثم يضربون بها، فأيّها خرج، عملوا به. وقال مجاهد : الأزلام : سهام العرب وكعاب فارس=

زين : « يَوْمُ الزِّينَةِ » (١) : يوم العيد.

زبن : « الزَّبَانِيَةُ » (٢) : الملائكة الغلاظ الشداد (٣). واحدهم : زِبْنِيّ (٤) من زَبَنَ أي دفع (٥).

زيغ : « زَاغَتْ » (٦) : مالت.

زلف : « وَزُلَفاً » (٧) : ساعة بعد ساعة. « أُزْلِفَتْ » (٨) : قُرِّبت، ومنه

= التي يتقامرون بها. وقال السدّي : كانت الأزلام تكون عند الكهنة، وقال مقاتل : في بيت الأصنام. وقال قوم : كانت عند سدنة الكعبة. قال الزّجاج : ولا فرق بين ذلك، وبين قول المنجمين : لا تخرج من أجل نجم كذا أو أخرج من أجل نجم كذا. ابن الجوزي، زاد المسير ٢/ ٢٨٤.

(١) « يَوْمُ الزِّينَةِ » : طه ٢٠ آية ٥٩.

(٢) في الأصل : الزبانيّة. تصحيف. « الزَّبَانِيَةُ » : العلق ٩٦ آية ١٨.

(٣) عبارة : الملائكة الغلاظ الشداد. ساقطة في الأصل وب وهي من ظ.

(٤) ساقطة في الأصل وهي من ظ وب.

(٥) « والزبانية » عند العرب الشُرَط وسُمِّيَ بذلك بعض الملائكة لدفعهم أهل النار قال الأخفش قال بعضهم : واحدهم زبانيٌ وقال بعضهم : زابن. وقال بعضهم : زِبْنِيَة مثل عِفْرِيَة. قال والعرب لا تكاد تعرف هذا وتجعله من الجمع الذي لا واحد له مثل أبابِيل وعَبَاديد. الرازي، المختار.

(٦) « زَاغَتْ » : الأحزاب ٣٣ آية ١٠. صٓ ٣٨ آية ٦٣. أي شخصت. القرطبي، الجامع ١٤/ ١٤٤.

(٧) في الأصل : وزُلفاً تصحيف « وَزُلَفاً » : هود ١١ آية ١١٤. والزّلف : الساعات القريبة بعضها من بعض، ومنه سمّيت المُزْدَلِفة، لأنها منزل بعد عرفة بقرب مكة. قال قوم : الزّلفة أول ساعة من الليل بعد مغيب الشمس، فعلى هذا يكون المراد بزلف الليل صلاة العتمة، قاله ابن عباس. وقال الحسن : المغرب والعشاء. وقيل : المغرب والعشاء والصبح. وقال الأخفش : يعني صلاة الليل ولم يعين. وقرأ ابن القَعْقاع وابن أبي اسحاق وغيرهما « وَزُلُفاً » بضم اللام جمع زَلِيف، ويجوز أن يكون واحد، « زُلُفَة » وقرأ ابن محيصن « وَزُلْفاً » من الليل بإسكان اللام، والواحدة زُلْفَة. وقرأ مجاهد وابن محيصن أيضاً « زُلْفَى » مثل قُربى. وقرأ الباقون « وَزُلَفاً » بفتح اللام كغرفة وغُرَف. القرطبي، الجامع ٩/ ١١٠.

(٨) « أُزْلِفَتْ » : الشعراء ٢٦ آية ٩٠. قٓ ٥٠ آية ٣١. التكوير ٨١ آية ١٣.

« زُلْفَى » [1]. [16]

زفف : « يزِفُّونَ » [2] : يسرعون، وبالضم : يصيرون الى الزّفيف من أزَفَّ. والهمزة للصيرورة.

زحف : « زَحْفاً » [3] : تقارب القوم الى القوم.

زخرف : « الزُخْرُفُ » [4] : باطل مُزَيَّن [5]. « زُخْرُفَهَا » : [6] زينتها، والزُخْرُفُ : الذهب ثم كل شيء مُزَيَّن مزَخْرَف [7].

زلق : « لَيُزْلِقُونَكَ » [8] : يُزِيلُونَكَ، وقيل : يصيبونك بأعينهم، ومَن قَرأ بفتح الياء فمعناه : يستأصلونك. يقال : زلقَ الرأسَ [9] وأزْلَقَهُ إذا حَلَقَه. « زَلَقاً » [10] : لا تثبت فيه القدم.

زهق : « زَهَقَ » [11] : هلك.

---

(١) « زُلْفَى » : سبأ ٣٤ آية ٣٧. صٓ ٣٨ آية ٢٥، ٤٠. الزمر ٣٩ آية ٣.

(٢) « يزِفُّونَ » الصافّات ٣٧ آية ٩٤.

(٣) « زَحْفاً » : الأنفال ٨ آية ١٥. الزحف الدنّو قليلاً قليلاً. وأصله الاندفاع على الأليَة، ثم سمّي كل ماشٍ في الحرب الى آخر زاحفاً. القرطبي، الجامع ٧/ ٣٨٠.

(٤) « زُخْرُفـو » : الأنعام ٦ آية ١١٢. الاسراء ١٧ آية ٩٣. في ظ و ب : زُخْرُفُ.

(٥) في ب : الباطل المزين المحسن.

(٦) « زخرُفَهَا » : يونس ١٠ آية ٢٤.

(٧) في ب : ثم جعلوا كل شيء مزين مزخرفاً.

(٨) « لَيُزْلِقُونَكَ » : القلم ٦٨ آية ٥١.

(٩) في ب : رأسه.

(١٠) « زَلَقاً » : الكهف ١٨ آية ٤٠. « فتصبح صعيداً زَلَقاً » : يعني ارضاً بيضاء لا ينبت فيها نبات ولا يثبت عليها قدم، وهي أضرّ أرض بعد أن كانت جنة انفع أرض. القرطبي، الجامع ١٠/٤٠٨.

(١١) « زَهَقَ » : ساقطة في الأصل. وهي من ظ و ب. الاسراء ١٧ آية ٨١.

زجو : « يُزْجِي »[1] : يسوق[2]. « مُزْجَاةٍ »[3] : قليلة مشتقة من يُزجي العيش أي : يقطعه بالقليل.

زكو : « زَكَاةً »[4] : طهارة[5].

زرى : « تزْدَرِي »[6] : تُعِيب.

---

(١) « يُزْجي » : الاسراء ١٧ آية ٦٦. النور ٢٤ آية ٤٣.

(٢) في ب أي يسوق.

(٣) في الأصل : مزجاةً « مُزجة » : يوسف ١٢ آية ٨٨.

(٤) « زكَاةً » : الكهف ١٨ آية ٨١. مريم ١٩ آية ١٣. « الزكاة » التطهير والبركة والتنمية في وجوه الخير والبرّ. القرطبي، الجامع ١١/٨٨.

(٥) في ب : طهارة ونماء أيضاً.

(٦) « تَزْدَرِي » هود ١١ آية ٣١. أي تحتقر وتستصغر. قال الزجاج تستقل وتستخس. ابن الجوزي، زاد المسير ٤/٩٩.

حَرفُ السِّين

سوأ : « السُّوء » (١) : جهنم (٢).

سَبَأ : « سبَأ » (٣) : اسم رجل، وهو سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطَان (٤) وقيل : اسم (٥) أرضٍ.

---

(١) « السُّوءُ » : الزمر ٣٩، آية ٦١.

(٢) في ظ : أي جهنم.

(٣) ساقطة في الأصل وظ وهي من ب. « سَبَأ » النمل ٢٧ آية ٢٢. سبأ ٣٤ آية ١٥. قرأ نافع وغيره بالصرف والتنوين على أنه اسم حيّ، وهو في الأصل اسم رجل، جاء بذلك التوقيف عن النبي صلى الله عليه وسلم. روى الترمذيّ قال : حدّثنا أبو كُرَيْب وعبد بن حُمَيد قالا : حدّثنا أبو أسامة عن الحسن بن الحكم النخعيّ قال حدّثنا أبو سَبْرة النّخعيّ عن فَروة ابن مُسيك المرادي قال : أتيت النبيّ صلىّ الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله، ألا أقاتل من أدبر من قومي بمن أقبل منهم، فأذن لي في قتالهم وأمرني، فلما خرجت من عنده سأل عنيّ : « ما فعل الـُطَيفيّ » ؟ فأُخبِر أني قد سِرت، قال : فأرسل في أثري فردّني فأتيته وهو في نفر من أصحابه فقال : « ادع القوم فمن أسلم منهم فاقبل منه ومن لم يسلم فلا تعجل حتى أحدث اليك، قال : وأنزل في سَبَاءٍ ما أنزل، فقال رجل : يا رسول الله، وما سبأ ؟ أرض أو امرأة ؟ قال ليس بأرض ولا بامرأة ولكنه رجل ولَد عشرة من العرب فتَيَا مَنَ منهم ستة، وتشام منهم أربعة. فأما الذين تشاءموا فلخم وجُذام وغسّان وعاملة. وأما الذين تيامنوا فالأزد والأشعريّون وحِمْيَر وكِنْدة ومَذْحِج وأنمار. فقال رجل : يا رسول الله، وما أنمار ؟ قال : « الذين منهم خَثْعَم وبَجِيلة ». وروى هذا عن ابن عباس عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم. قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو : لِسَبَأ « بغير صرف، جعله اسماً للقبيلة. القرطبي، الجامع ١٤/ ٢٨٢، ٢٨٣.

(٤) في الأصل قطَحْطَانَ. والتصويب من ظ و ب.

(٥) ساقطة في ظ و ب.

سرب : ﴿ سَارِبٌ ﴾ (1) : ظاهر، ويقال سالك في سربه، أي (2) : في طريقه. ﴿ سَرَباً ﴾ (3) : مَسْلكاً (4).

سبب : ﴿ سَبَبَاً ﴾ (5) : ما وصل (6) شيئاً (7) بشيء. ﴿ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ ﴾ (8) : أبوابها.

سيب : ﴿ سَائِبَةٍ ﴾ (9) : هو (10) البعير يسيّب عن نذر الشخص إن سلم من (11) مَرَضٍ أو بلغ كذا، فلا يحبس عن رعي ولا ماء ولا يُركب.

---

(1) ﴿ سَارِبٌ ﴾ : الرعد ١٣ آية ١٠.

(2) ساقطة في الأصل. وهي من ظ و ب.

(3) ﴿ سَرَباً ﴾ : الكهف ١٨ آية ٦١.

(4) في ظ : سلكاً.

(5) ساقطة في الأصل و ظ وهي من ب. ﴿ سبباً ﴾ : الكهف ١٨ آية ٨٤، ٨٥، ٨٩، ٩٢. قال ابن عبّاس : علماً يتسبّب به الى ما يريد. وقيل : هو العلم بالطرق والمسالك. ابن الجوزي، زاد المسير ٥/ ١٨٥. وأصل السبب الحبل، واستعير لكل ما يتوصّل به الى شيء. القرطبي، الجامع ١١/ ٤٨.

(6) في ب : اوصل.

(7) في الأصل : سبباً والتصويب من ظ و ب.

(8) ﴿ أَسْبَابَ السَّمَاوَات ﴾ : غافر ٤٠ آية ٣٧. مراقيها أو نواحيها أو أبوابها. . الفيروز آبادي، القاموس.

(9) ﴿ سَائِبَةٍ ﴾ : المائدة ٥ آية ١٠٣. قال الشعبي : كانوا يهدون لآلهتهم الإبل والغنم، ويتركونها عند الإلَه، فلا يشرب منها الاّ رجل، فإن مات منها شيء أكله الرجال والنساء. وقال الفراء : إنها الناقة إذا ولدت عشرة أبطن كلّهنّ إناث سيّبت فلم تركب ولم يجزّ لها وبَرٌ ولم يَشْرَب لبنها إلاّ ضيف أو ولدها حتى تموت فإذا ماتت أكلها الرجال والنساء. وحكى الماوردي عن الشافعي : إنه البعير يحج عليه الحجة فيسيب، ولا يستعمل شكراً لنجاحها. ابن الجوزي، زاد المسير ٢/ ٤٣٨.

(10) ساقطة في ظ.

(11) ساقطة في الأصل. وهي من ظ و ب.

سكب : « مَسْكُوبٌ »[1] : مَصْبُوبٌ.

سغب : « مَسْغَبَةٌ »[2] : مجاعة[3].

سحت : « السُّحْتُ »[4] : كَسْبُ ما لا يحلّ أو الرشوة في الحكم[5].

« فَيُسْحِتَكُمْ »[6] : يهلككم ويستأصلكم[7].

سبت : « سُبَاتاً »[8] : راحةً[9] لأبدانكم. « يَسْبِتُونَ »[10] : يَدَعون

---

(١) « مَسْكُوبٌ » : الواقعة ٥٦ آية ٣١. « وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ » أي وماءٍ مصبوب يجري الليلَ والنهار في غير أخدود لا ينقطع عنهم. القرطبي، الجامع ١٧/ ٢٠٩.

(٢) « مَسْغَبَةٍ » : البلد ٩٠ آية ١٤.

(٣) بلغة هذيل. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(٤) « السُّحْتُ » : المائدة ٥ آية ٤٢، ٦٢، ٦٣. والسحت في اللغة أصله الهلاك والشدّة. قال الله تعالى « فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ » وسُمي المال الحرام سُحتاً لأنه يَسحت الطاعات أي يذهبها ويستأصلها. القرطبي، الجامع ٦/ ١٨٢، ١٨٣.

(٥) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « وكل لحم نبت بالسحت فالنّار أولى به » قالوا : يا رسول الله وما السحت ؟ قال : « الرشوة في الحكم ». وعن ابن مسعود أنه قال : السحت أن يقضي الرجل لأخيه حاجة فيهدي إليه هدية فيقبلها. وقال عليه الصلاة والسلام : « لعن الله الراشي والمرتشي » وروي عن وهب بن منبه أنه قيل له : الرشوة حرام في كل شيء ؟ فقال : لا، إنما يكره من الرشوة أن تَرشي لتُعطَى ما ليس لك، أو تدفع حقاً قد لزمك، فأما ان ترشي لتدفع عن دينك ودمك ومالك فليس بحرام. قال أبو الليث السَّمَرْقَنْديّ الفقيه : وبهذا نأخذ، لا بأس بأن يدفع الرجل عن نفسه وماله بالرشوة. وهذا كما روى عن عبدالله بن مسعود أنه كان بالحبشة فَرَشا دينارين وقال : إنما الإثم على القابض دون الدافع. القرطبي، الجامع ٦/ ١٨٣، ١٨٤.

(٦) « فَيُسْحِتَكُمْ » : طه ٢٠ آية ٦١. قرأ الكوفيون : « فَيُسْحِتَكُمْ » من أسْحَت، الباقون : « فَيَسْحَتَكُمْ » من سحت وهذه لغة أهل الحجاز، والأولى لغة بني تميم. القرطبي، الجامع ١١/ ٢١٥.

(٧) المادة ساقطة في ب.

(٨) « سُبَاتاً » : الفرقان ٢٥ آية ٤٧. النبأ ٧٨ آية ٩.

(٩) ساقطة من الأصل. وهي من ظ و ب.

(١٠) « يَسْبِتُونَ » الأعراف ٧ آية ١٦٣.

العمل في السبت.و « يُسبِتُونَ » [1] : يدخلون في السَّبْتِ[2].

سرح : « تَسْرَحُونَ » [3] : تُرْسِلُونها غداة الى الرَّعي.

سفح : « مَسْفُوحاً » [4] : مصبوباً [5].« مُسَافِحَاتٍ » [6] : زَوَانٍ.

سيح : « المَسِيحُ » [7] : قيل إنه (مفعول) من ساح يسيح : سارَ.
« فَسِيحُوا » [8] : سيروا.« سَائِحَاتٍ » [9] : صائمات [10].
والسياحة في هذه الأمة الصوم.

سوح : « بِسَاحَتِهِم » [11] : الساحة [12] الرَّحبة التي يُديرون [13] اخبيتهم

---

(١) « يُسْبِتُونَ » : الأعراف ٧ آية ١٦٣. على قراءة الحسن بضم الياء. القرطبي، الجامع ٧/ ٣٠٥.

(٢) الكلمة ساقطة في ب.

(٣) « تَسْرَحُونَ » : النحل ١٦ آية ٦.

(٤) « مَسْفُوحاً » : الأنعام ٦ آية ١٤٥.

(٥) في الأصل : مسبوحاً والتصويب من ظ و ب.

(٦) « مُسَافِحَاتٍ » : النساء ٤ آية ٢٥. أي معلِنات بالزنى. القرطبي، الجامع ٥/ ١٤٢.

(٧) « المَسِيحُ » : آل عمران ٣ آية ٤٥. النساء ٤ آية ١٥٧ ، ١٧١، ١٧٢. المائدة ٥ آية ١٧، ٧٢، ٧٥. التوبة ٩ آية ٣٠، ٣١. المسيح لقب من الألقاب المشرَّفة كالصدّيق والفاروق وأصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك. الزمخشري، الكشاف ١/ ٤٣٠.

(٨) « فَسِيحُوا » : التوبة ٩ آية ٢.

(٩) « سَائِحَاتٍ » : التحريم ٦٦ آية ٥. قال زيد بن أسلم وابنه عبد الرحمٰن ويَمان : مهاجرات. القرطبي، الجامع ١٨/ ١٩٣.

(١٠) بلغة هذيل. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤. وقال الفرّاء والقُتَبيّ وغيرهما سميّ سائحاً لأن السائح لا زاد معه، وانما يأكل من حيث يجد الطعام. القرطبي، الجامع ١٨/ ١٩٤.

(١١) « بِسَاحَتِهِمْ » : الصافات ٣٧ آية ١٧٧.

(١٢) ساقطة في ب.

(١٣) في ب : يديرونها.

حولها والألف منقلبة من واو يدلّك [1] 17 على ذلك قولهم في الجمع : السُّوح [2].

سطح : « سُطِحَتْ » [3] : بُسِطَت.

سبح : « سُبْحَانَ » [4]: تنزيه. « نُسَبِّحُ » [5] : نصلّي [6].

سلخ : « نَسْلَخُ » [7] : نُخرج.

سدد : « سَدّاً » [8] : مسدوداً. قيل : بالضم ما كان خِلْقَةً وما كان

---

(١) في ب : يدل.

(٢) في الأصل : السُّبوح. والتصويب من ظ و ب.

(٣) « سُطِحَتْ » الغاشية ٨٨ آية ٢٠.

(٤) « سُبْحَانَ » : يوسف ١٢ آية ١٠٨. الاسراء ١٧ آية ١، ٩٣، ١٠٨. الأنبياء ٢١ آية ٢٢. المؤمنون ٢٣ آية ٩١. النمل ٢٧ آية ٨. القصص ٢٨ آية ٦٨. الروم ٣٠ آية ١٧. يَس ٣٦ آية ٣٦، ٨٣. الصافات ٣٧، آية ١٥٩، ١٨٠. الزخرف ٤٣ آية ١٣، ٨٢. الطور ٥٢ آية ٤٣. الحشر ٥٩ آية ٢٣. القلم ٦٨ آية ٢٩.

(٥) « نُسَبِّحُ » : البقرة ٢ آية ٣٠. قيل : تسبيحهم رفع الصوت بالذكر، قاله المفضّل. وقال قتادة : تسبيحهم : سبحان الله، على عُرفه في اللغة، وهو الصحيح لما رواه أبو ذرّ أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم سئل : أي الكلام أفضل ؟ قال : « ما اصطفى الله لملائكته سبحان الله وبحمده ». أخرجه مسلم. وعن عبد الرحمن بن قُرْط أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم ليلة أُسْرِيَ به سمع تسبيحاً في السماوات العلا : سبحان العليّ الأعلى سبحانه وتعالى، ذكره البيهقي. القرطبي، الجامع ١/ ٢٧٦.

(٦) الكلمة ساقطة في « ب ».

(٧) « نَسْلَخُ » : يَس ٣٦ آية ٣٧. والسلخ الكشط والنزع، يقال : سلخه الله من دينه، ثم تستعمل بمعنى الإخراج. وقد جعل ذهاب الضوء ومجيء الظلمة كالسلخ من الشيء وظهور المسلوخ، فهي استعارة. القرطبي، الجامع ١٥/ ٢٦.

(٨) « سَدّاً » : الكهف ١٨ آية ٩٤. يَس ٣٦ آية ٩. السَّدُّ بفتح السين : الحاجز بين الشيئين، والسُّدُّ بضمها الغشاوة في العَيْنْ، قاله أبو عمرو بن العلاء. ابن الجوزي، زاد المسير ٥/ ١٩٠. وقرأ حمزة، والكسائي وحفص عن عاصم : بفتح السين، والباقون : بضمها. ابن الجوزي، زاد المسير ٧/ ٨. فقال الخليل وسيبويه : الضم هو الاسم، والفتح المصدر. وقال الكسائي : الفتح والضم لغتان بمعنى واحد. وقال ابن أبي أسحَق : ما رأته عيناك فهو سدٌّ بالضم، وما لا ترى فهو سَدٌّ بالفتح. القرطبي، الجامع ١١/ ٥٩.

مِن [1] عَمَل الناس فهو سدٌّ بالفتح [2] « السَّدَّيْنِ » [3] : جبلين [4].
« سَدِيداً » [5] قصداً.

سرد : « وَقَدِّرْ [6] في السَّرْدِ [7] » : نسج [8] حلق الدروع [9]، أي لا تجعل مسمار الدرع [10] رقيقاً [11] فيفلق، ولا غليظاً فيفصم الحِلَق.
والسرْد : الخرز [12]، ويقال للإشفى [13] مِسْرَد وسِرادٌ [14].

---

(١) ساقطة في « ظ ».

(٢) قاله عكرمة وأبو عمرو بن العلاء وأبو عبيدة. ويلزم أهل هذه المقالة أن يقرؤا : «سداً» : بالفتح، وقبله : « بين السُّدَّيْنِ » بالضم. وقال أبو حاتم عن ابن عباس وعكرمة عكس ما قال أبو عبيدة. القرطبي، الجامع ١١/ ٥٩.

(٣) « السَّدَّيْنِ » : الكهف ١٨ آية ٩٣. روى عطاء الخراساني عن ابن عباس قال : الجبلان من قِبَل أرمينيا وأذربيجان. واختلف القراء في « السدّين » فقرأ ابن كثير وأبو عمرو، وحفص عن عاصم بفتح السين. وقرأ نافع، وابن عامر وأبو بكر عن عاصم، وحمزة والكسائي بضمها. ابن الجوزي، زاد المسير ٥/ ١٨٩. وقد أوضحنا الفرق والاختلاف في كلمة « سداً ».

(٤) في «ظ» الجبلين.

(٥) « سَدِيداً » : النساء ٤ آية ٩. الأحزاب ٣٣ آية ٧٠. « وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً » السديد : العدل والصواب من القول. القرطبي، الجامع ٥/ ٥٢.

(٦) ساقطة في الأصل. وهي من « ظ » وب.

(٧) « وَقَدِّرْ في السَّرْدِ » : سبأ ٣٤ آية ١١. يعني قدِّر المسمار في الحلق بلغة كنانة ابن عباس، اللغات. والسَّرْدِ : الثقب. ابن منظور، اللسان.

(٨) في الأصل : نُسَبِّحُ. وهي من ظ وب.

(٩) في « ب » الدرع.

(١٠) « مسمار الدرع » ساقطة في الأصل، وهي من ظ وب.

(١١) في « ب » : دقيقاً.

(١٢) الخرز في الأديم. ابن منظور، اللسان.

(١٣) في الأصل : للأشقى. والإشفى : المِثْقَب. ابن منظور، اللسان « شفي ».

(١٤) في الأصل وظ وب : مِسراد، والصواب ما اثبتناه. راجع : ابن منظور، اللسان « سرد ».

سمد : « سَامِدُونَ » [1] : السامِدُ : اللاهي، والمغنيّ [2] أو الهائم [3] أو السّاكت [4] أو الحزين الخاشع.

سرمد : «سَرْمَداً» [5] : دائماً. وقد ذهب بعضهم الى أنّ الميم زائدة وأنه مشتق من السّرد.

سود : «سَيِّدَهَا [6]» : زوجها [7]، والسيّد : الرئيس أو [8] الذي يفوق في الخير قومه [9] أو المالك.

---

(١) « سَامِدُونَ » : النجم ٥٣ آية ٦١. قال الضحاك : سامدون شامخون متكبرون وفي الصحاح : سَمَدَ سُمُوداً رفع رأسه تكبّراً، وكل رافع رأسه سامد. وقال الحسن : واقفون للصلاة قبل وقوف الإمام، ومنه ماروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خرج والناس ينتظرونه قياماً فقال : « ما لي أراكم سامدين » حكاه الماوردي. وذكره المهدوي عن عليّ وأنه خرج الى الصلاة فرأى الناس قياما ينتظرونه فقال : « ما لكم سامدون » : والمعروف في اللغة : سَمَدَ يَسْمُدُ سُمُوداً اذا لَهَا وأعرض. وقال المبرد : سامدون : خامدون. القرطبي، الجامع ١٧/١٢٣. وقال الليث : سامدون ساهون. والسُّمُود في الناس : الغفلة والسهو عن الشيء. ابن منظور، اللسان.

(٢) بلغة حِمْيَرَ، قاله عكرمة عن ابن عباس، يقال : سمّد لنا أي غنّ لنا، فكانوا اذا سمعوا القرآن يتلى تغنوا ولعبوا حتى لا يسمعوا. القرطبي، الجامع. ١٧/١٢٣.

(٣) في « ب » : القائم.

(٤) في الأصل و ظ : السالب والتصويب من ب.

(٥) سرْمَداً » : القصص ٢٨ آية ٧١، ٧٢.

(٦) « سَيِّدَهَا » : يوسف ١٢ آية ٢٥.

(٧) بلسان القبط، قاله الواسطي. وقال أبو عمرو لا أعرفها في لغة العرب. السيوطي، الاتقان ١/١٣٨.

(٨) في « ب » : والذي.

(٩) في « ب » : قوما له.

سور : « سُورَةٌ »(1) : مَنْزِلَةٌ ترفع إلى منزلة أخرى (2). «تَسَوَّرُوا» (3) : نزلوا من الارتفاع (4) ولا يكون تَسَوُّرٌ إلاَّ من فَوْق . .

سكر : « سُكِّرَتْ » (5) : سُدَّت، من سكَرْتُ النَّهرَ : سَدَدْتُه (6)، وقيل : من سُكْر (7) الشراب. « سكرة الموت » (8) :

---

(1) « سُورَةٌ » : البقرة ٢ آية ٢٣. التوبة ٩ آية ٦٤، ٨٦، ١٢٤، ١٢٧. يونس ١٠ آية ٣٨. النور ٢٤ آية ١. محمد ٤٧ آية ٢٠. قال ابن قتيبة : السورة تهمز ولا تهمز، فمن همزها جعلها من أسأرت، يعني أفضلت لأنها قطعة من القرآن، ومن لم يهمزها جعلها من سُورَة البناء، أي منزلة بعد منزلة. قال النابغة في النعمان :

ألم تر أن اللهَ أعطاكَ سورةً ترى كل مَلْك دونها يتذبذب.

والسورة في هذا البيت : سورة المجد، وهي مستعارة من سورة البناء. ومعنى أعطاك سورة، أي منزلة شرف ارتفعت اليها عن منازل الملوك. قال ابن القاسم : ويجوز أن تكون سميت سورة لشرفها، تقول العرب : له سورة في المجد، أي شرف وارتفاع. ابن الجوزي، زاد المسير ١/ ٥٠.

(2) ساقطة في : « ب ».

(3) « تَسَوَّرُوا » : صَ ٣٨ آية ٢١.

(4) في « ب » : ارتفاع.

(5) « سُكِّرَتْ » : الحجر ١٥ آية ١٥. قال أبو عمرو بن العلاء : « سُكِّرَتْ » غُشِّيت وغُطِّيت. القرطبي، الجامع ١٠/٨.

(6) في الأصل : سدَّدته.

(7) في الأصل : سُكِرَ.

(8) وردت هذه الكلمة في « ب » بعد كلمة « سكراً ». سَكْرَةُ المَوْتِ » : قَ ٥٠ آية ١٩. أي غمرته وشدّته. وفي الصحيح عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم كانت بين يديه رِكْوة ـ أو عُلْبة ـ فيها ماء فجعل يدخل يديه في الماء، فيمسح بها وجهه ويقول : « لا إِله إلاّ الله، ان للموت سكرات » ثم نصب يده فجعل يقول : « في الرفيق الأعلى » حتى قبض ومالت يده. خرجه البخاري. ورويَ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إنّ العبد الصالح ليعالج الموت وسكراته وإن مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول : السلام عليك تفارقني وأفارقك إلى يوم القيامة ». وقال عيسى بن مريم : « يا معشر الحواريين، ادعوا الله أن =

اختلاط[1] العقل. « سَكَراً » [2] : طعماً [3]، وقيل : خمراً، ونُسِخ [4].

سعر : « وَسُعُرٍ » [5] : جمع سعير [6] في قول أبي عبيدة. وقيل : في ضلالٍ وجنونٍ [7]. « سُعِّرَتْ » [8] : أوقِدَت.

= يهوّن عليكم هذه السَّكْرة يعني سكرات الموت. وروي : « أن الموت أشدّ من ضربٍ بالسيوف ونشر بالمناشير وقرضٍ بالمقاريض ». القرطبي، الجامع ١٧/١٢، ١٣.

(١) في الأصل : احتلاط.

(٢) في الأصل : سُكْراً « سكَراً » : النحل ١٦ آية ٦٧. قال ابن عبّاس : الحبشة يسمّون الخلّ السكَر، إلا أن الجمهور على أن السكر الخمر، منهم ابن مسعود وابن عمر وأبو رُزَيْن والحسن ومجاهد وابن أبي لَيْلَ والكَلْبيّ وغيرهم، كلهم قالوا : السكر ما حرّمه اللهُ من ثمرتيهما. وكذا قال أهل اللغة : السكر اسم للخمر وما يسكر. وانشدوا :

بِئْسَ الصَّحَاة وبئس الشربُ شَربُهم ... اذا جرى فيهم المُزَّاء والسَّكَر.

القرطبي، الجامع ١٠/١٢٨.

(٣) قاله أبو عبيدة. وأنشد : جَعلتَ عيْبَ الأكرمين سكَراً.

أي جعلت ذمّهم طعماً. الا أن الزجاج قال : قول أبي عبيدة هذا لا يعرف، وأهل التفسير على خلافه، ولا حجة له في البيت الذي انشده، لأن معناه عند غيره أنه يصف أنها تتخمّر بعيوب الناس. القرطبي، الجامع ١٠/ ١٢٩.

(٤) ساقطة في « ب ».

(٥) « وَسُعُرٍ » : القمر ٥٤ آية ٢٤، ٤٧. قال ابن عباس : السُّعر : العذاب. السدّي : في احتراق. قال طرفة :

أَصَحَوْتَ اليومَ أم شاقتكَ هِرّ ... ومِنَ الحُبِّ جُنُونٌ مُسْتَعِر.

أي متّقد ومحترق. القرطبي، الجامع ١٧/ ١٣٨.

(٦) وهو لهيب النار. القرطبي، الجامع ١٧/ ١٣٨.

(٧) بلغة غسّان. ابن عبّاس، اللغات.

(٨) « سُعِّرَتْ » : التكوير ٨١ آية ١٢. وفي الترمذي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أوقد على النار ألفَ سنة حتى احمرّت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضّت، ثم أوقد عليها ألفَ سنة حتى اسودّت فهي سوداء مظلمة. القرطبي، الجامع ١٩/ ٢٣٥.

سجر : « سُجِّرَتْ » (١) : ملئت ونفذ بعضها الى (٢) بعض فصار بحراً واحداً مملوأ (٣).

سرر : « السِّرَّ » (٤) : ضدّ العلانية. « وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ » (٥) : أظهروها. وقيل : كتموها. « سِرّاً » (٦) : نكاحا. « سَرَّاءَ » (٧) : سرورٌ.

---

(١) « سُجِّرَتْ » : التكوير ٨١ آية ٦. يعني جُمِعَت بلغة خثعم. وقيل : ملئت نيراناً تضطرم لتعذيب أهل النار. وعن الحسن : يذهب ماؤها فلا تبقى فيها قطرة. الزمخشري، الكشاف ٢٢٢/٤.

(٢) في « ظ » : على.

(٣) في الأصل و ظ مملوّاً.

(٤) « السِّرَّ » : طه ٢٠ آية ٧. الفرقان ٢٥ آية ٦. ما أسرّه الإنسان في نفسه، رواه جماعة عن ابن عبّاس، وبه قال الضحّاك. وقال سعيد بن جبير : السرّ : ما حدّثت به نفسك. ابن الجوزي، زاد المسير ٥/ ٢٧١.

(٥) « وأسَرُّوا النَّدَامَةَ » : يونس ١٠ آية ٥٤.

(٦) « سِرّاً » : البقرة ٢ آية ٢٣٥. ذكر الزجّاج عن أبي عبيدة أن السرّ الإفضاء بالنكاح المحرّم، وأنشد :

ويحرُم سرّ جارتهم عليهم ... ويأكل جارهم أنف القصاع

(البيت للحطيئة، وهو من قصيدة يمدح فيها بني رياح وبني كلب من بني يربوع.وأنف كل شيء : طرفه وأوّله. والقصاع :جمع قصعة، وهي الجفنة الضخمة، يذكر عفّتهم وحفاظهم وامتناعهم من انتهاك حرمة الجارة، واقتراف الأثم في حقّها، ويصف كرمهم وايثارهم جارهم بالطعام على أنفسهم، فلا يتقدّمون إلى الطعام حتى يأخذ منه ما يشتهيه وما يكفيه. حاشية).

وقال ابن قتيبة : استعير السرّ للنكاح، لأن النكاح يكون سرّاً، فالمعنى : لا تواعدوهن بالتزويج، وهنّ في العدّة تصريحاً « الاّ أن تقولوا قولاً معروفاً » لا تذكرون فيه رفثاً ولا نكاحاً. وقيل : إن المواعدة سرّاً : أن تقول لها : إنّي لك محبّ، وعاهديني أن لا تتزوّجي غيري. رُويَ عن ابن عباس. وقال الحسن، وجابر بن زيد، وأبو مجلز، وابراهيم، وقتادة، والضحاك : إن المراد بالسرّ الزنى. وقال ابن زيد : لا تنكحوهنّ في عدّتهنّ سرّاً، فإذا حلّت أظهرتم ذلك. ابن الجوزي، زاد المسير ١/ ٢٧٧، ٢٧٨.

(٧) « السَّرَّاء » آل عمران ٣ آية ١٣٤. الأعراف ٧ آية ٩٥. أليسر. القرطبي، الجامع ٢٠٦/٤.

سخر : « سِخْرِيّاً » (١) : هُزُواً. و« سُخْرِيّاً » (٢) : من السُخرة وهو أن يضطهد (٣) ويعمل عملاً بلا أجر. « سَخَّر » (٤) : ذلّل (٥).

« يَسْتَسْخِرُون (٦) » : يستهزؤ ن (٧).

سدر : « وَسِدْرٍ » (٨) : شجر النبق.

سير : « سَيَّارَةٌ » (٩) : مسافرون.

---

(١) « سِخْرِيّاً » : المؤمنون ٢٣ آية ١١٠. صَ ٣٨ آية ٦٣. بالضمّ قراءة نافع وحمزة والكسائي. وكسر الباقون. قال النحّاس : وفرّق أبو عمرو بينهما، فجعل المكسورة من جهة التهزّوء، والمضمومة من جهة السُخْرَة، ولا يعرف هذا التفريق الخليل ولا سيبويه ولا الكسائي ولا الفرّاء. قال الكسائي : هما لغتان بمعنى واحد، كما يقال : عُصِّي وعِصِّي ولُجِّيّ ولِجِّيّ وحكى الثعلبي عن الكسائي والفرّاء : الفرقَ الذي ذكره أبو عمرو. القرطبي، الجامع ١٢/ ١٥٤. وذكر ابن عبّاس في اللغات « صَ » أنها بالكسر بلغة قريش وبالضم بلغة تميم.

(٢) « سُخْرِيّاً » : الزخرف ٤٣ آية ٣٢. وقد ذكرنا الاختلاف آنفاً.

(٣) في « ظ » : يُضطر.

(٤) « سَخَّرَ » : الرعد ١٣ آية ٢. ابراهيم ١٤ آية ٣٢، ٣٣. النحل ١٦ آية ١٢، ١٤. الحج ٢٢ آية ٦٥. العنكبوت ٢٩ آية ٦١. لقمان ٣١ آية ٢٠، ٢٩. فاطر ٣٥ آية ١٣. الزمر ٣٩ آية ٥. الزخرف ٤٣ آية ١٣. الجاثية ٤٥ آية ١٢، ١٣.

(٥) الكلمة ساقطة في « ب ».

(٦) « يَسْتَسْخِرُونَ » : الصّافّات ٣٧ آية ١٤.

(٧) في ظ و ب : يهزؤ ن.

(٨) « وَسِدْرٍ » : سبأ ٣٤ آية ١٦. الواقعة ٥٦ آية ٢٨. ذكر ابن المبارك : حدثنا صفوان عن سليم بن عامر قال : كان أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم يقولون : إنه لينفعنا الأعراب ومسائلهم، قال : أقبل أعرابي يوماً، فقال : يا رسول الله ! لقد ذكر الله في القرآن شجرة مؤ ذية، وما كنت أرى في الجنة شجرة تؤ ذي صاحبها ؟. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وما هي » قال : السِّدر فإن له شوكاً مؤ ذياً، فقال صلى الله عليه وسلم : « أوليس يقول « فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ » خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة فانها تنبت ثمراً يفتق الثمر منها عن اثنين وسبعون لوناً من الطعام ما فيه لون يشبه الآخر » القرطبي، الجامع ١٧/ ٢٠٧.

(٩) « سيّارة » : المائدة ٥ آية ٩٦. يوسف ١٢ آية ١٠، ١٩. قافلة. الرازي، المختار.

سور : « أَساوِرَه » (١) : جمعٌ للجمع الذي هُوَ أَسْوِرَة جمع سِوَارٍ ويُلْبَسُ في الذراع من ذهب، وإن كان من فِضَّةٍ قيلَ له : قُلْبٌ وجمعه قَلِبَةٌ، وإن كان من عاجٍ أو قرون قيل له : مَسَكَةٌ، جمعه مَسَكٌ (٢).

سهر ١٨: «بالساهِرَة» (٣): وجه الأرض لأن فيها سهرهم ونومهم، وأصلها مَسْهورٌ فيها.

سفر : « سَفَرَةٌ » (٤) : يسفرون بين الله وبين أنبيائه (٥)، واحدهم سافِر « أَسْفَاراً » (٦) : كُتُباً (٧) واحدها سِفْرٌ. « إِذَا أَسْفَرَ » (٨) : أضاء « مُسْفِرَةٌ » (٩) : مضيئة.

---

(١) « أَسْوِرَةٌ » : الزخرف ٤٣ آية ٥٣. « فَلَوْلاَ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنَ ذَهَبٍ ». إنما قال ذلك لأنه كان عادة الوقت وزيّ أهل الشرف. وقرأ حفص « أَسْوِرَةٌ » جمع سِوار، كخمار وأخمرة. وقرأ أُبيّ : « أَسَاوِرَ » جمع إسوار. وابن مسعود : « أساوير » الباقـون: « أَسَاوِرَة » جمع الأسورة فهو جمع الجمع. ويجوز أن يكون « أَسَاوِرَةٌ » جمع « اسْوَار » وألحقت الهاء في الجمع عوضاً من الياء، فهو مثل زناديق وزنادقة، وبطاريق وبطارقة، وشبهه. وقال أبو عمرو بن العلاء : واحد الأساورة والأساور والأساوير اسوار، وهي لغة في سُوار وسِوار. قال مجاهد: كانوا إذا سوّروا رجلاً سوّروه بسوارين وطوّقوه بطوق ذهب علامة لسيادته، فقال فرعون : هلا ألقى ربّ موسى عليه أساورة من ذهب ان كان صادقاً ! القرطبي، الجامع ١٦/ ١٠٠.

(٢) المادة ساقطة في ب.

(٣) « بالسّاهرة » : النازعات ٧٩ آية ١٤.

(٤) « سَفَرَةٍ » : عبس ٨٠ آية ١٥. « بِأَيْدِي سَفَرَةٍ » أي الملائكة، قاله الجمهور. ابن الجوزي، زاد المسير ٩/ ٢٩. والسفرة الكتبة. بلغة كنانة. ابن عبّاس، اللغات وذكر السيوطي في الاتقان ١/ ١٣٨ عن ابن عباس أن معناها القراء بالنبطية.

(٥) في الأصل وظ و ب : أنبيائهم. والصواب ما اثبتناه.

(٦) « أَسْفاراً » : الجمعة ٦٢ آية ٥.

(٧) وذكر السيوطي في الاتقان ١/ ١٣٤، ١٣٨ عن أبي القاسم أنها بلغة كنانة. ونقل عن الواسطي أنها بالسريانية وأخرج عن ابن أبي حاتم عن الضحاك أنها بالنبطية.

(٨) « إِذَا أَسْفَـرَ » : المدّثر ٧٤ آية ٣٤.

(٩) « مُسْفِرَةٌ » : عبس ٨٠ آية ٣٨.

سحر : « مُسَحَّرِينَ » (١) : مُعَلَّلِينَ بالطعام والشراب.
« تُسْحَرُونَ » (٢) : تُخْدَعُونَ.

سطر : « أساطير » (٣) : أباطيل، واحدها اسْطارة وأُسْطُورَةٌ. ويقال : ما سطره الأولون من الكتب. « يَسْطُرُونَ » (٤) : يكتبون.
« المُسَيْطِرُون » (٥) : الارباب. تَسَيْطَرَ عَلَيَّ. اتخذني (٦) خولاً.
« بِمُسَيْطِرٍ » (٧) : بمسلَّط.

---

(١) « المسحَّرِينَ » : الشعراء ٢٦ آية ١٥٣، ١٨٥. هو من السحر في قول مجاهد وقتادة على ما قال المهدوي. أي أصبت بالسحر فبطل عقلك، لأنك بَشَرٌ مثلنا فَلِمَ تدّع الرسالة دوننا. القرطبي، الجامع ١٣/ ١٣٠.

(٢) « تُسْحَرُونَ » : المؤمنون ٢٣ آية ٨٩. أي كيف يُخيّل إليكم أن تشركوا به ما لا يضر ولا ينفع. والسحر هو التخييل. القرطبي، الجامع ١٢/ ١٤٥.

(٣) « أَسَاطِير » : الأنعام ٦ آية ٢٥. الأنفال ٨ آية ٣١. النحل ١٦ آية ٢٤. المؤمنون ٢٣ آية ٨٣. الفرقان ٢٥ آية ٥. النمل ٢٧ آية ٦٨. الأحقاف ٤٦ آية ١٧. القلم ٦٨ آية ١٥. المطففين ٨٣ آية ١٣. « أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ » يعني كلام الأولين بلغة جرهم. ابن عبّاس، اللغات « الأنفال ».

(٤) « يَسْطُرُونَ »: القلم ٦٧ آية ١. « وَمَا يَسْطُرُونَ »: أي الملائكة يكتبون أعمال بني آدم قاله ابن عبّاس. وقيل : وما يكتبون أي الناس ويتفاهمون به. القرطبي، الجامع ١٨/ ٢٢٥.

(٥) « المُصَيْطِرُونَ » : الطور ٥٢ آية ٣٧. عن ابن عبّاس : المسلّطون الجبّارين. وفي الصحاح : المسيطر والمصيطر : المسلّط على الشيء ليشرف عليه ويتعهّد أحواله ويكتب عمله، وأصله من السَّطر، لأن الكتاب يُسَطِّر والذي يفعله مُسَطِّر ومُسَيْطِر. ابن بحر « أم هم المُسَيْطِرون » أي هم الحفظة، مأخوذ من تسطير الكتاب الذي يحفظ ما يكتب فيه، فصار المسيطر ها هنا حافظاً ما كتبه الله في اللوح المحفوظ. وفيه ثلاث لغات : الصاد وبها قرأت العامّة، والسين وهي قراءة ابن مُحيصن وحُميد ومجاهد وقُنْبُل وهشام وأبي حَيْوة، وبإشمام الصاد زاي وهي قراءة حمزة. القرطبي، الجامع ١٧/ ٧٥.

(٦) في « ب » أي اتخذني.

(٧) « بِمُصَيْطِرٍ » الغاشية ٨٨ آية ٢٢. « لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ أي بمسلّط عليهم فتقتلهم. ثم نسختها آية السيف. القرطبي، الجامع ٢٠/ ٣٧. وقد سبق بيان اللغات في قوله تعالى : أَمْ هُم المصَيْطِرُونَ ».

سمر : « سامر »[1] : سمّارا، أي متحدثين ليلاً[2].

سقط : « سُقِطَ »[3] : ندم، ولا يقال : أُسْقِطَ[4].

سلط : « سُلْطَان »[5] : ملكةٌ وقُدْرَةٌ وحجّةٌ أيضاً.

سبط : « وَالأَسْبَـاط »[6] : في بنـي اسرائيل[7] كالقبائـل في بنـي اسماعيل[8].

سلك : « نَسْلُكُهُ »[9] : نُدخله.

---

(١) « سامراً » : المؤمنون ٢٣ آية ٦٧.

(٢) المادة ساقطة في الأصل وظ وهي من ب.

(٣) « سُقِطَ » : الأعراف ٧ آية ١٤٩.

(٤) في الأصل أسْقَطَ. قال الزجّاج : يقال للرجل النادم على ما فعل، الحَسِر على ما فرط منه : قد سُقِطَ في يده وأسْقِطَ. وقال أبو عمرو : لا يقال أُسْقِطَ بالألف على ما لم يُسمّ فاعله. الفراء في قوله تعالى «ولَمّا سُقِطَ في أيْدِيهِمْ» يقال: سُقِطَ في يده وأُسْقِطَ. من الندامة، وسُقِطَ أكثر وأجْوَد. ابن منظور، اللسان. وقال الأخفش: يقال: سُقِطَ في يده وأُسْقِطَ. القرطبي، الجامع ٧/ ٢٨٥.

(٥) « سُلْطَان » : الأعراف ٧ آية ٧١. يونس ١٠ آية ٦٨. هود ١١ آية ٩٦. يوسف ١٢ آية ٤٠. ابراهيم ١٤ آية ١٠، ١١، ٢٢. الحجر ١٥ آية ٤٢. النحل ١٦ آية ٩٩. الاسراء ١٧ آية ٦٥. الكهف ١٨ آية ١٥. المؤمنون ٢٣ آية ٤٥. النمل ٢٧ آية ٢١. سبأ ٣٤ آية ٢١. الصافّات ٣٧ آية ٣٠، ١٥٦. غافر ٤٠ آية ٢٣، ٣٥، ٥٦. الدخان ٤٤ آية ١٩. الذاريات ٥١ آية ٣٨. الطور ٥٢ آية ٣٨. النجم ٥٣ آية ٢٣. الرحمن ٥٥ آية ٣٣.

(٦) « وَالأَسْبَاطَ » : البقرة ٢ آية ١٣٦، ١٤٠. آل عمران ٣ آية ٨٤. النساء ٤ آية ١٦٣. هم بنو يعقوب، وكانوا اثني عشر رجلاً. قال الزجّاج : السبط في اللغة : الجماعة الذين يرجعون إلى أب واحد. ابن الجوزي، زاد المسير ١/ ١٥٠. وقال ابن سيدَهْ : السِّبط ولد الابن والابنة. وفي الحديث الحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعناه أي طائفتان وقطعتان منه. ابن منظور، اللسان.

(٧) بلغتهم عن أبي الليث في تفسيره. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٧.

(٨) في الأصل وظ : اسمعيل وهيَ من ب.

(٩) « نَسْلُكُهُ » : الحجر ١٥ آية ١٢.

سفك : «وَيَسْفِكُ» [1] : يهريق.

سول : «سَوَّلَ» [2] : زيَّنَ.

سبل : «سُبُلً» [3] : طُرُق.

سأل : «سُؤْلَكَ» [4] : مَسْؤلك [5] أي [6] أمنيتك.

---

(١) «وَيَسْفِكُ» : البقرة ٢ آية ٣٠. قال المهدويّ : ولا يستعمل السفك الاّ في الدم، وقد يستعمل في نثر الكلام، يقال : سفك الكلام إذا نثره. القرطبي، الجامع ١/ ٢٧٥.

(٢) «سَوَّلَ» : مُحَمَّدٌ ٤٧ آية ٢٥. «الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ» سهَّل لهم ركوب العظائم من السول وهو الاسترخاء. الزمخشري، الكشاف ٣/ ٥٣٧. وسوَّل له الشيطان : أغواه. الفيروز آبادي، القاموس.

(٣) «سُبُلَ» : المائدة ٥ آية ١٦. الأنعام ٦ آية ١٥٣. النحل ١٦ آية ٦٩. «وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ» الأنعام ١٥٣. روى الدّارميّ أبو محمد في مسنده باسناد صحيح : أخبرنا عفّان، حدثنا حماد بن زيد، حدثنا عاصم بن بهْدَلة عن أبي وائل عن عبدالله بن مسعود قال : خطَّ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم يوماً خطّاً ثم قال : «هذا سبيل الله». ثم خطَّ خطوطاً عن يمينه وخطوطاً عن يساره ثم قال «هذه سُبُلٌ على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها». ثم قرأ هذه الآية. وأخرجه أبن ماجه في سننه عن جابر بن عبد الله قال : كنّا عند النبيّ صلىّ الله عليه وسلم فخطَّ خطّاً، وخطَّ خطَّين عن يمينه، وخطَّ خطين عن يساره، ثم وضع يده في الخط الأوسط فقال : «هذا سبيل الله. ثم تلا هذه الآية «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ» وهذه السبل تعم اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر أهل الملل وأهل البدع والضلالات من أهل الأهواء والشذوذ في الفروع، وغير ذلك من أهل التعمق في الجدل والخوض في الكلام. هذه كلها عرضة للزلل، ومظنة لسوء المعتقد، قاله ابن عطية. القرطبي، الجامع ٧/ ١٣٧، ١٣٨.

(٤) «سُؤْلَكَ» : طه ٢٠ آية ٣٦.

(٥) ساقطة في الأصل. وهي من ب و ظ.

(٦) في «ب» : أو.

سلل : « سُلاَلَةَ » (١) : يعني آدم (٢) استُلّ من طين، وقيل : من كلّ تربة والسلالة ما يسلّ عن الشيء القليل. « يَتَسَلَّلونَ » (٣) : يخرجون من الجماعة واحداً واحداً.

سجل : « سِجيلٌ » (٤) .. « سِجِّينٌ » (٥) : الصلب من الحجارة

---

(١) « سُلاَلَةٍ » : المؤمنون ٢٣ آية ١٢. السجدة ٣٢ آية ٨. « وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسانَ مِنْ سُلاَلَةٍ مِنْ طِينٍ » المؤمنون ١٢. الانسان هنا آدم عليه الصلاة والسلام، قاله قتادة وغيره، لأنه استُلّ من طين. وقال الكَلْبيّ : السلالة الطين إذا عصرته انسلّ من بين اصابعك، فالذي يخرج هو السُّلالة. القرطبي، الجامع ١٢/ ١٠٩. أي الخلاصة. لانها تسلُّ من بين الكدر، وفعاله بناء للقلة كالقلامة والقمامة. « ثم جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلاَلَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهينٍ ». السجدة ٣٢ آية ٨. معناه أنه خلق جوهر الانسان أولاً طيناً ثم جعل جوهره بعد ذلك نطفة. وسميت الذرية نسلاً لأنها تنسل منه : أي تنفصل منه وتخرج من صلبه ونحوه قولهم للولد سليل ونجل. الزمخشري، الكشاف ٣/ ٢٧، ٢٤١. وقال أبو الهيثم : السلالة ما سُلَّ من صُلْب الرجل وترائب المرأة كما يُسَلُّ الشيء سلا. وروى عن عكرمة أنه قال في السلالة : إنه الماء يُسَلُّ من الظهر سَلاًّ. ابن منظور، اللسان.

(٢) في « ب » آدم عليه السلام.

(٣) « يَتَسَلَّلون » : النور ٢٤ آية ٦٣.

(٤) « سِجِّيلٍ » : هود ١١ آية ٨٢. الحجر ١٥ آية ٧٤. الفيل ١٠٥ آية ٤. قال النّحاس : السجيّل الشديد الكثير،وسجيل وسجين اللام والنون اختان .وحكى أبو عبيدةعن الفراء أنه قد يقال : لحجارة الأرحاء : سجيل. وحكى عنه محمد بن الجهم أن سجيلاً طين يطبخ حتى يصير بمنزلة الأرحاء. وقالت طائفة، منهم ابن عباس وسعيد بن جبير وابن اسحق : إن سجيلاً لفظة غير عربية عُرِّبت، أصلها سَنْج وجِيل. ويقال : سَنْك وكِيلْ. بالكاف موضع الجيم، وهما بالفارسية حجر وطين عربتهما العرب فجعلتهما اسماً واحداً. وقيل هو من لغة العرب. وقال قتادة وعِكرمة : السجيل الطين بدليل قوله « لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجارَةً مِنْ طِينٍ ». وقال الحسن : كان أصل الحجارة طيناً فشدِّدت. والسجيل عند العرب كل شديد صُلْب. وقال ابن زيد : طين طبخ حتى كان كالآجر. وقيل : هو مما سجّل لهم أي كتب لهم أن يصيبهم، فهو في معنى سجين، قال الله تعالى : « وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ كِتابٌ مَرْقُومٌ ». قاله الزجاج : واختاره. القرطبي، الجامع ٩/ ٨١، ٨٢.

(٥) « سِجِّينٌ » المطفّفين ٨٣ آية ٧، ٨. « كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الفُجَّارِ لَفي سِجِّينٍ »: المعنى كتابهم في =

والظـرب [1]، عن [2] أبـي عبيدة. وقيل حِجـارة من طين صلـب شديد. وقال ابن عبّاس [3] آجُرٌ. « السِّجِـلِّ » [4] : الصَّحيفـة، وقيل : كاتب النبيّ [5] صلى الله عليه وسلّم [6].

= حبس، جعل ذلك دليلاً على خساسة منزلتهم. وقيل : أصله سِجِّيل، فأُبْدِلَتْ اللام نوناً. وقال زيد بن اسلم : سِجِّين في الأرض السافلة. وسِجّيل في السماء الدنيا. القرطبي، الجامع ١٩/٢٥٨. وهو موضع في كِتَاب الفُجّار. وقال ابن عبّاس رضي الله عنهما : هو دواوينهم. قال أبو عبيدة : هو فِعِّيل من السِّجْن. الرازي، المختار. وذكر أبو حاتم في كتاب الزينة إنه غير عربي. السيوطي، الاتقان ١/١٣٨.

(١) الظرِب، بكسر الراء : كل ما نتأ من الحجارة وحُدَّ طَرَفُهُ. وقيل : هو الجبل المنبسط. وقيل : هو الجبل الصغير، وقيل : الرّوابي الصغار، والجمع ظِراب. ابن منظور، اللسان، « ظرب ».

(٢) في الأصل : من. والتصويب من ظ و ب.

(٣) في « ب » ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) « السِّجل » : الانبياء ٢١ آية ١٠٤. وقال ابن عباس وابن عمر والسديّ : « السِّجِلُّ » ملك، وهو الذي يطوي كتب بني آدم اذا رفعت إليه. ويقال : إنه في السماء الثالثة، ترفع إليه أعمال العباد، يرفعها إليه الحفظة الموكلون بالخلق في كل خميس واثنين، وكان من أعوانه فيما ذكروا هاروت وماروت. والسجل الصك، وهو اسم مشتق من السّجالة وهي الكتابة، وأصلها من السَّجْل وهو الدلو، تقول : ساجلت الرجل إذا نزعت دلواً ونزع دلواً، ثم استعيرت فسميت المكاتبة والمراجعة مساجلة. وقال الفضل ابن العباس بن عتبة بن أبي لهب :

مَـن يُسَاجِلْنـي يُسَاجِـلْ ماجِـداً   يَمـلاء الدَّلْـوَ الى عَقْـدِ الكَرَب.

(الكرب : حبل يشدّ على عرقي الدلو ثم يثنى ثم يثلث ليكون هو الذي يلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير. حاشية) القرطبي، الجامع ١١/٣٤٧.

وأخرج ابن مردويه من طريق أبي الجوزاء، عن ابن عباس قال : السجل بلغة الحبشة الرجل. وفي المحتسب لابن جني : السجل الكتاب. قال قوم : هو فارسي معرب. السيوطي، الاتقان ١/١٣٨.

(٥) في ب و ظ : للنبي.

(٦) ليس بالقوي، لأن كتّاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معروفون وليس هذا منهم، ولا في أصحابه من اسمه السِّجل. القرطبي، الجامع ١١/٣٤٧.

سيل : « وَأَسَلْنَا » (١) : أذبنا.

سربل : « سَرَابِيلُهُمْ » (٢) : قميصُهُمْ (٣).

سلس : « سَلْسَبِيلاً » (٤) : سِلِسَةً لَيِّنَةً.

سنم : « تسنيم » (٥) : أعلى (٦) شراب في الجنّة.

سأم : « يَسْأَمُونَ » (٧) : يملُّونَ.

سهم : « فَسَاهَمَ » (٨) : قارع.

---

(١) « وَأَسَلْنَا » : سبأ ٣٤ آية ١٢. وفي « ظ ». وأسلنا له. وفي ب : وأرسلنا له.

(٢) « سَرَابِيلُهُمْ » : ابراهيم ١٤ آية ٥٠. قال الزجاج : السِّربال : كل ما لُبس. ابن الجوزي، زاد المسير ٤/ ٣٧٧.

(٣) في ب و ظ : قُمُصُهُمْ.

(٤) « سلسبيلاً » : الانسان ٧٦ آية ١٨. أي طيّب الطعم لذيذ. وفي الصحاح : وتسلسل الماء في الحلق : جرى، وسَلْسَلْتُهُ أنا صَبَبْتُهُ فيه، وماء سَلْسَلٌ وسَلْسَال : سهل الدخول في الحلق لعذوبته وصفائه. وقال الزجّاج : السلسبيل في اللغة : اسم لما كان في غاية السلاسَة فكأنّ العين سُمِّيت بصفتها. وعن مجاهد قال : سلسبيلاً : حديدة الجري تسيل في حلقومهم انسلالاً. ونحوه عن ابن عبّاس : إنها الحديدة الجري. وقال قتادة : سلسة منقادة ماؤ ها حيث شاءوا ونحوه عن عكرمة. القرطبي، الجامع. ١٤٢/١٩، ١٤٣.

(٥) « تَسْنِيم » : المطففين ٨٣ آية ٢٧. هو شراب ينصب عليهم من علّو، وهو أشرف شراب في الجنة. وأصل التسنيم في اللغة : الارتفاع، فهي عين ماء تجري من علو الى أسفل، ومنه سنام البعير لعلوّه من بدنه، وكذلك تسنيم القبور. وروي عن عبد الله قال : تسنيم عين في الجنة يشرب بها المقرّبون صِرْفاً، ويخرج منها كأس أصحاب اليمين فتطيب. القرطبي، الجامع ١٩/ ٢٦٦.

(٦) في الأصل : و ب و ظ : أعلا.

(٧) « يَسْأَمُونَ » : فصلت ٤١ آية ٣٨.

(٨) « فَسَاهَمَ » : الصافات ٣٧ آية ١٤١.

سلم : « السِّلْم » (1) : . . .

(1) « السِّلْمِ » : الأنفال ٨ آية ٦١. محمد ٤٧ آية ٣٥. « وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ». السَّلْم والسلام هو الصلح. وقرأ الأعمش وأبو بكر وابن مُحَيْصِن والمفضّل « للسِّلْمِ » بكسر السين. الباقون بالفتح. وقد اختُلف في هذه الآية هل هي منسوخة أم لا. فقال قتادة وعِكرمة : نسخها « فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ». « وقاتلوا المشركين كافّة ». وقالا : نسخت براءة كلّ موادعة، حتى يقولوا لا آله إلاّ الله. ابن عبّاس : الناسخ لها « فَلاَ تَهِنُوا أَوْتَدْعُوا الى السلم ». (الأنفال). وقيل : ليست بمنسوخة، بل أراد قبول الجزية من أهل الجزية. وقد صالح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومَنْ بَعده من الأئمة كثيراً من بلاد العجم، على ما أخذوه منهم، وتركوهم على ما هم فيه، وهم قادرون على استئصالهم. وكذلك صالح رسول الآ صلى عليه وسلم كثيراً من أهل البلاد على ما يؤدّونه، من ذلك خيبر، ردّ أهلها إليها بعد الغلبة على أن يعملوا ويؤدّوا النّصف. قال ابن اسحق : قال مجاهد : عني بهذه الآية قريظة لأن الجزية تقبل منهم. فأما المشركون فلا يقبل منهم شيء. وقال السُدِّيُّ وابن زيد : معنى الآية إن دعوك الى الصلح فأجبهم. ولا نسخ فيها. قال ابن العربي : وبهذا يختلف الجواب عنه، وقد قال الله عزّ وجلّ : « فَلا تَهِنُوا وتدْعُوا الى السَّلم وأنتُم الأَعْلَوْنَ والله معكم ». فإذا كان المسلمون على عزّة وقوّة ومَنَعَة، وجماعة عديدة، وشدّة شديدة فلا صلح. وإن كان للمسلمين مصلحة في الصلح، لنفع يجتلبونه، أو ضرر يدفعونه فلا بأس أن يبتدىء المسلمون به اذا احتاجوا اليه. وقد صالح الضَّمرِيّ وأُكَيْدِرَ دُومة (الضمري هو مخشى بن عمرو الضمري، من بني ضمرة بن بكر. وكان هذا في غزوة الأبواء. وأكيدر هو أكيدر بن عبد الملك : رجل من كندة. ودومة هي دومة الجندل، مدينة قريبة من دمشق. حاشية) وأهل نجران، وقد هادن قريشاً لعشرة أعوام حتى نقضوا عهده. وما زالت الخلفاء والصحابة على هذه السبيل التي شرعناها سالكةً، وبالوجوه التي شرحناها عاملة. قال القُشَيْرِيّ : إذا كانت القوة للمسلمين فينبغي ألاّ تبلغ الهُدنة سنة. واذا كانت القوة للكفار جاز مهادنتهم عشر سنين، ولا تجوز الزيادة. وقد هادن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة عشر سنين. وقال الشافعي رحمه الله : لا تجوز مهادنة المشركين اكثر من عشر سنين على ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية، فان هودن المشركون أكثر من ذلك فهي منتقضة، لأن الأصل فرض قتال المشركين حتى يؤمنوا أو يعطوا الجزية. وقال ابن حبيب عن مالك رضي الله عنه : تجوز مهادنة المشركين السنة والسنتين والثلاث، والى غير مدة. ودلّ على جواز صلح المشركين ومهادنتهم دون مال للعدوّ، لموادعة النبيّ صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن الفَزَارِيّ، والحارث بن عوف المرّيّ =

= يوم الأحزاب، على أن يعطيهما ثلث ثمر المدينة. . . وينصرفا بمن معهما من غطفان ويخذلا قريشاً، ويرجعا بقومهما عنهم. وكانت هذه المقالة مراوضة ولم تكن عقداً. فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهما أنهّما قد أنابا ورضيا استشار سعد بن معاذ وسعد بن عبادة، فقالا : يا رسول الله، هذا امر تحبّه فنصنعه لك، أو شيء أمرك الله به فنسمع له ونطيع أو أمر تصنعه لنا؟ فقال : « بل أمر أصنعه لكم فان العرب قد رمتكم عن قوس واحدة ». فقال له سعد بن معاذ : يا رسول الله، والله قد كنّا نحن وهؤلاء القوم على الشرك وعبادة الأوثان، لا نعبد الله ولا نعرفه،.وما طمعوا قطّ ان ينالوا منّا ثمرة، الا شراء أو قِرىً، فحين أكرمنا الله بالاسلام، وهدانا له وأعزّنا بك نعطيهم أموالنا! والله لا نعطيهم الاّ السيف، حتى يحكم الله بيننا وبينهم، فسرّ بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال « أنتم وذاك ». وقا لعيينة والحارث : « انصرفا فليس لكما عندنا الاّ السيف ». وتناول سعد الصحيفة، وليس فيها شهادة أن لا آله الاّ الله فمحاها. القرطبي، الجامع ٨/ ٣٩ ـ ٤١.

(١) في « ب » السلام : الاستسلام، ومنه « فلما اسلما ».

(٢) « في السِّلْمِ كَافَّةً » : البقرة ٢ آية ٢٠٨. فالسِّلم هنا بمعنى الاسلام قاله مجاهد، ورواه أبو مالك عن ابن عباس. ومنه قول الشاعر الكنديّ :

دعوتُ عشيرتي للسِّلم لما ... رأيتهم تولّوا مُدبرينا.

أي الى الاسلام لما ارتدّت كِنْدة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مع الاشعث بن قيس الكِنديّ، ولأن المؤمنين لم يؤمروا قط بالدخول في المسالمة التي هي الصلح، وانما قيل للنبيّ صلى الله عليه وسلم أن يجنح للسِّلم إذا جنحوا له، وأما ان يبتدىء بها فلا، قاله الطبريّ. وقيل : أمر من آمن بأفواههم أن يدخلوا فيه بقلوبهم. وقال طاوس ومجاهد : ادخلوا في أمر الدين. سفيان الثوري : في أنواع البرّ كلها. وقرىء : «السِّلم» بكسر السين. قال الكسائي : السِّلم والسَّلم بمعنى واحد، وكذا هو عند اكثر البصريين، وهما جميعاً يقعان للاسلام والمسالمة. ورجّح الطبري حمل اللفظة على الاسلام بما تقدم. القرطبي، الجامع ٣/ ٢٢، ٢٣.

(٣) في الأصل و ظ : معاً. والصواب ما اثبتناه وهي ساقطة في ب.

.. « دَار السَّلام [١] » : السلامة والتسليم [٢]. و « السَّلاَمُ » [٣] : من صفات الله تعالى [٤] « أَسْلَمْتُ » [٥] : سَلَّمت ضميري. « سُلَّماً » [٦] : مصعداً، ومنه « أَسْلَمَا » [٧] « مُسْتَسْلِمُونَ » [٨] : مُلْقون [٩] بِأَيْديهم [١٠] [١٩].

---

(١) « دَارُ السَّلامِ » : الأنعام ٦ آية ١٢٧. يونس ١٠ آية ٢٥. أي الجنّة. قتادة والحسن : السلام هو الله، وداره الجنّة، وسميت الجنة دار السلام لأن من دخلها سلم من الآفات. القرطبي، الجامع ٨/ ٣٢٨.

(٢) في ظ و ب : أو التسليم.

(٣) « السَّلامُ » : الحشر ٥٩ آية ٢٣. أي ذو السلامة من النقائص. وقال ابن العربي : اتفق العلماء رحمة الله عليهم على أن معنى قولنا في الله « السَّلاَمُ » النسبة، تقديره ذو السلامة . ثم اختلفوا في ترجمة النسبة على ثلاثة أقوال، الأول : معناه الذي سَلِمَ من كل عيب وبَرىء من كل نقص. الثاني : معناه ذو السلام، أي المسلم على عباده في الجنّة كما قال : « سَلاَمٌ قَوْلاً مَنْ رَبٍّ رَحِيمٍ ». الثالث : أن معناه الذي سَلِمَ الخلقُ من ظلمه. قال القرطبي : وهذا قول الخطابي، وعليه والذي قبله يكون صفة فعل. وعلى أنه البريء من العيوب والنقائص يكون صفة ذات. وقيل : السلام معناه المسلِّم لعباده. القرطبي، الجامع ١٨/ ٤٦.

(٤) في الأصل : مع. والتصويب من ظ و ب.

(٥) « أَسْلَمْتُ » : البقرة ٢ آية ١٣١. آل عمران ٣ آية ٢٠. النمل ٢٧ آية ٤٤.

(٦) « سُلَّماً » : الأنعام ٦ آية ٣٥. أَوْ سُلَّماً فِي السَّمَآءِ : أي سبباً إلى السمآء، وهذا تمثيل، لأن السلّم الذي يُرتقى عليه سبب الى الموضع، وهو مذكّر. القرطبي، الجامع ٦/ ٤١٧.

(٧) « أَسْلَمَا » : الصافّات ٣٧ آية ١٠٣. وفي ب وظ. : فَلَمَّآ أَسْلَمَا » : أي انقادا لأمر الله. وقرأ ابن مسعود وابن عباس وعليّ رضوان الله عليهم : «فَلَمَّآ أَسْلَمَا» أي فوّضا أمرهما إلى الله. وقال ابن عباس : استسلما. القرطبي، الجامع ١٥/ ١٠٤.

(٨) « مُسْتَسْلِمُونَ » : الصافات ٣٧ آية ٢٦. « بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ». قال قتادة : مستسلمون في عذاب الله عزّ وجلّ. ابن عباس : خاضعون ذليلون. الحسن : منقادون. القرطبي، الجامع ١٥/ ٧٤.

(٩) في الأصل وب وظ : مُعْطون. والصواب ما اثبتناه وهو قول الأخفش. راجع القرطبي، الجامع ١٥/ ٧٤.

(١٠) هذه الكلمة متقدمة في « ب » على كلمة « في السلم ».

سمم : « في سَمِّ » [1] : ثقب الإبرة. « سَمُوم » [2] : ريح حارة تهبّ بالنهار، وقد تكون [3] بالليل.

سوم : « تُسِيمون » [4] : ترعون [5]. « يَسُومُونكم » [6] : يُولونكم « مُسَوِّمين » [7] : معلمين..

سكن : « سكِينَةٌ » [8] : وَقارٌ.

سجن : « سِجِّينٌ » و« سِجِّيلٌ » : بمعنى واحد وتقدّم سجّيل [9].

سنن : « لم يَتَسَنَّهْ » [10] : لم يتغيرّ [11]، إن كانت الهاء للوقف فأصله يَتَسَنّى [12] والألف بدل من النون أصله لم يتسنّن كما قالوا :

---

(١) « في سَمِّ » : الأعراف ٧ آية ٤٠.

(٢) « السَّمُومِ » : الحجر ١٥ آية ٢٧. الطور ٥٢ آية ٢٧. « سَمُومٍ » : الواقعة ٥٦ آية ٤٢. قال ابن عباس : السموم الريح الحارة التي تقتل. وعنه أنها نار لا دخان لها. القُشَيْرِيّ : وسُمِّيت الريح الحارة سموماً لدخولها بلطفها في مسامّ البدن. القرطبي، الجامع ١٠/ ٢٣، ٢٤.

(٣) في الأصل يكون وهي من ظ.

(٤) « تسيمون » : النحل ١٦ آية ١٠.

(٥) بلغة خثعم. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(٦) « يَسُومونكُمْ » : البقرة ٢ آية ٤٩. الأعراف ٧ آية ١٤١. ابراهيم ١٤ آية ٦. « يَسُومونكُمْ سُوءَ العَذابِ » : قيل : معناه يذيقونكم ويلزمونكم إياه. وقيل يديمون تعذيبكم. والسَّوْم : الدوام، ومنه سائمة الغنم لمداومتها الرَّعي. القرطبي، الجامع ١/ ٣٨٤.

(٧) « مُسَوِّمين » : آل عمران ٣ آية ١٢٥. قال كثير من المفسِّرين : « مُسَوِّمِينَ » أي مرسلين خيلهم في الغارة. القرطبي، الجامع ٤/ ١٩٦.

(٨) « سكِينَةٌ » : البقرة ٢ آية ٢٤٨. الفتح ٤٨ آية ٤، ١٨. سكون وطمأنينة. الزمخشري، الكشاف ١/ ٣٧٩.

(٩) انظر مادة « سجل ». في ب : وتقدم سجين.

(١٠) « لَمْ يَتَسَنَّه » : البقرة ٢ آية ٢٥٩.

(١١) ساقطة في الأصل و ب وهي من « ظ ».

(١٢) في الأصل : يَتَسَنّا. والتصويب من ظ و ب.

تظنّى [1] وأصله تظنّن. « مَسْنُونٍ » [2] : مصبوب [3].

سفه : « سَفِهَ نَفْسَهُ » [4] : قال يونس : سفه بمعنى سفّه نفسه، قال أبو عبيدة : سفه نفسه : أهلكها. وقال الفرّاء : معناه سفهت نفسه، فنقل الفعل الى ضمير مرفوع ونصبت النفس على التشبيه بالتمييز [5].

سوع : « سُوَاعاً » [6] : اسم صنم.

---

(١) في الأصل : تَظنًّا. والتصويب من ظ و ب.

(٢) « مَسْنُونٍ » : الحِجر ١٥ آية ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٣.

(٣) في « ظ » : متغير. وبلغة حِمْيَر منتن. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(٤) « سَفِهَ نَفْسَهُ » : البقرة ٢ آية ١٣٠. قال الزجّاج : «سَفِهَ» :بمعنى جَهِلَ، أي جهل أمر نفسه فلم يفكّر فيها. كما قال ابن بحر : جهل نفسه وما فيها من الدلالات والآيات الدالّة على أن لها صانعاً ليس كمثله شيء، فيعلم به توحيد الله وقدرته. وقال الأخفش : « سَفِهَ نَفْسَه » أي فعل بها من السَّفَه ما صار به سفيهاً. القرطبي، الجامع ٢/ ١٣٢. وبلغة طيء : « سَفِهَ نفسه » : خسرها .السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٥.

(٥) المادة ساقطة في الأصل و « ظ » وهي من « ب ».

(٦) « سُواعاً » : نوح ٧١ آية ٢٣. « ولا تَذَرُنَّ وَدّاً ولا سُوَاعاً وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسراً » جاء في التفسير أن هذه أسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح، ونشأ قوم بعدهم يأخذون بأخذهم في العبادة، فقال لهم إبليس : لَوْصَوَّرتُم صُوَرَهُمْ كان أنشط لكم، وأشوق للعبادة، ففعلوا. ثم نشأ قوم بعدهم، فقال لهم إبليس : إنّ الذين من قبلكم كانوا يعبدونهم، فعبدوهم، وكان ابتداء عبادة الأوثان من ذلك الوقت. وسميت تلك الصُّوَر بهذه الأسماء، لأنهم صوّروها على صُوَر أولئك القوم المسمّين بهذه الاسماء. وقيل إنما هي اسماء لأولاد آدم، مات منهم واحد فجاء الشيطان فقال : هل لكم الى ان أصوّر صورته، فتذكرونه بها، فصوّرها. ثم مات آخر، فصوّر لهم صورته الى أن صوّر صوراً خمسة. ثم طال الزمان، وتركوا عبادة الله فقال لهم الشيطان : ما لكم لا تعبدون شيئاً ؟ فقالوا : لمن نعبد ؟ قال : هذه آلهتكم وآلهة آبائكم، ألا ترونها مصوّرة في مصلاكم ؟ ! فعبدوها. وقال الزجاج : هذه الأصنام كانت لقوم نوح، ثم صارت الى العرب. ابن الجوزي، زاد المسير ٨/ ٣٧٣، ٣٧٤. قال القرطبي : وبهذا المعنى فسرّ ما جاء في صحيح مسلم من حديث عائشة : أن أمّ حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رَأَيْنَهَا بالحبشة تُسمّى=

سوغ : « يُسيغُهُ » [١] : يجيزه. « سائغاً » [٢] : سهلاً.

سبغ : « وأَسْبَغَ » [٣] : وَسَّعَ [٤]. « سابغات [٥] : وهي دروع واسعات طوال [٦].

سلف : « أَسْلَفَتْ » [٧] : قَدَّمَتْ » [٨].

سفع : « لَنَسْفَعَنْ » [٩] : نأخذن [١٠].

سرف : « وَإِسْرَافَنَا » [١١] : إفْراطنا.

سلق : « سَلَقُوكُم » [١٢] : بالغُوا في عتبكم [١٣].

= مارية، فيها تصاوير، لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بَنَوْا على قبره مسجداً وصوّروا فيه تلك الصُّوَر أولئك شِرار الخلق عند الله يوم القيامة » القرطبي، الجامع ١٨/٣٠٨

(١) « يُسيغُهُ » : ابراهيم ١٤ آية ١٧. « وَلاَ يَكَادُ يُسيغُهُ ». قال الزجّاج : لا يقدر على ابتلاعه. ابن الجوزي، زاد المسير ٤/٣٥٢.

(٢) « سَائِغاً » : النحل ١٦ آية ٦٦. أي سهلٌ مدخله في الحلق. القرطبي، الجامع ١٠/ ١٢٦.

(٣) « وَأَسْبَغَ » : لقمان ٣١ آية ٢٠. « وَأَسْبَغَ عَلَيْكُم نِعَمَهُ » : أي أكملها وأتمّها. القرطبي، الجامع ١٤/ ٧٣.

(٤) ساقطة في الأصل، وهي من « ظ ». والكلمة ساقطة في ب.

(٥) « سابغات » : سبأ ٣٤ آية ١١.

(٦) الكلمة ساقطة في الأصل و ظ وهي من ب.

(٧) « أَسْلَفَتْ » : يونس ١٠ آية ٣٠.

(٨) في الأصل : أَسْلَفْتَ : قَدَّمْتَ. والتصويب من ظ.

(٩) « لَنَسْفَعاً » : العلق ٩٦ آية ١٥. السفع : القبض على الشيء وجذبه بشدّة. الزمخشري، الكشاف ٤/ ٢٧٢.

(١٠) بلغة قريش. ابن عباس، اللغات.

(١١) « وَإِسْرَافَنَا » : آل عمران ٣ آية ١٤٧. قال سفيان : الإسرافُ كلّ ما أنفق في غير طاعة الله وقال إياس بن معاوية: الإسراف ما قُصِّر به عن حَقِّ الله. ابن منظور، اللسان.

(١٢) « سَلَقُوكُمْ » : الاحزاب ٣٣ آية ١٩. أي بالغوا فيكم بالكلام وخاصموكم في الغنيمة أشدَّ مخاصمةٍ وأبْلَغَها. ابن منظور، اللسان. وقال القُتَبِي : المعنى آذوكم بالكلام الشديد. السّلق : الأذى. القرطبي، الجامع ١٤/ ١٥٤.

(١٣) في « ظ و ب » : بالغوا في عيبكم ولومكم.

سحق : « فَسُحْقاً » [1] : بُعداً. « سَحِيقٍ » [2] : بعيدٍ.

سوق : « بِالسُّوقِ » [3] : جَمْعُ سَاقٍ [4].

سبق : « نَسْتَبِقُ » [5] : مِنَ السِّبَاقِ.

سردق : « سُرَادِقُهَا » [6] : الحُجْرَةُ [7] التي حول الفسطاط [8].

سندس : « سُنْدُسٍ » [9] : رقيق الديباج [10].

سنه : « يَتَسَنَّهْ » [11] : يتغير. يقال : سَنِهَ الطعامُ : تغير، وذلك اذا قُدِّرت الهاء أصليّة.

---

(1) « فَسُحْقاً » : الملك ٦٧ آية ١١.

(2) « سحيق » : الحج ٢٢ آية ٣١.

(3) « بالسُّوقِ » : صَ ٣٨ آية ٣٣.

(4) والساق : ما بين الكَعْبِ والرُكْبَة. وساق الشجرة جِذْعُها. الفيروز آبادي، القاموس.

(5) « نَسْتَبِقُ » : يوسف ١٢ آية ١٧. قال القُشَيْرِيّ أبـو نصر « نستَبِـقُ » أي في الرمي أو على الفـرس أو على الأقدام. القرطبي، الجامع ٩/ ١٤٥.

(6) « سرُادِقُها » : الكهف ١٨ آية ٢٩. قال الجوهري : السرُادق واحد السرُادقات التي تمدّ فوق صاحب الدار. وقال ابن الأعرابي : « سرُادِقُهَا » سورها. وعن ابن عباس : حائط من نار. وقيل : هو دخان يحيط بالكفار يوم القيامة. القرطبي، الجامع ١٠/ ٣٩٣. وقال ابن قتيبة : قرأت على شيخنا أبي منصـور اللغـوي. قال : السرُادق فارسي معـّرب، وأصلـه بالفـارسية سرَادارْ، وهو الدّهليز. ابن الجوزي، زاد المسير ٥/ ١٣٤.

(7) في الأصل : الحُجْرَةُ، والتصويب من ظ.

(8) الفسطاط : بيت من شعر. وفسطاط مدينة مصر. وهو ضرب من الأبنية. ابن منظور، اللسان « فسط » والمادة ساقطة في ب.

(9) « سُنْـدُسٍ » : الـكهف ١٨ آية ٣١. الدخـان ٤٤ آية ٥٣. الانســان ٧٦ آية ٢١. قال الجواليقي : هو رقيق الديباج بالفارسية. وقال الليث لم يختلف أهل اللغة والمفسرون في أنه معرب. وقال شيدلة هو بالهندية. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٨.

(10) ساقطة في الأصل وفي « ظ »، وهي من « ب ».

(11) « يَتَسَنَّهْ » : البقرة ٢ آية ٢٥٩. راجع مادة « سنن ».

سنو : « سَنَا » (١): ضوء (٢). « بِالسنين » (٣) : بالجدوب (٤)، واحدها : سَنَةٌ، أصلها سَنَوَةٌ أو سَنَهَةٌ، فلامها واو أو هاء، وقالوا في تصغيرها : سنيه وسنيهة (٥).

سرو : « سَرِيّاً » (٦) : نهراً (٧). وقيل : السَّرِيُّ : السيِّد من السَّرْوِ.

سجو : « سَجَى » (٨) : سكنَ واستَوَتْ ظُلْمَتُهُ.

سطو : « يَسْطُونَ » (٩) : يتناولون بالمكروه.

سلو : « السَّلْوَى » (١٠) : طائر شبيهُ السُّمَانَى لا واحد له.

---

(١) « سَنَا » : النور ٢٤ آية ٤٣.

(٢) في الأصل : حد. والتصويب من ظ و ب.

(٣) « بِالسِّنِينَ » : الأعراف ٧ آية ١٣٠.

(٤) في الأصل : الجذوب، التصويب من ظ و ب.

(٥) عبارة : (فلامها واو أو هاء، وقالوا في تصغيرها : سنيه وسُنَيْهَةٌ ساقطة في الأصل وهي من ظ و ب.

(٦) « سَرِيّاً » : مريم ١٩ آية ٢٤. يعني عيسى. القرطبي، الجامع ١١/ ٩٤. والسَّرِيُّ : نهرٌ صغير كالجدول. الرازي، المختار.

(٧) بالسريانية، أخرجه ابن أبي حاتم عن مجاهد. وعن سعيد بن جبير بالنبطية.. وحكى شيدلة أنه باليونانية. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٨.

(٨) في الأصل سجاء. تصحيف. « سَجَىٰ ». الضحى ٩٣ آية ٢.

(٩) « يَسْطُونَ » : الحج ٢٢ آية ٧٢. أي يبطشون. والسطوة شدة البطش. يقال : سطا به يسطو إذا بطش به كان ذلك بضرب أو بشتم، وسطا عليه. القرطبي، الجامع ١٢/ ٩٥.

(١٠) « السَّلْوَىٰ » : البقرة ٢ آية ٥٧. الأعراف ٧ آية ١٦٠. طه ٢٠ آية ٨٠. اختُلِفَ في السَّلْوى، فقيل : هو السُّمَانَى بعينه، قاله الضحاك. وقال المؤرج (احد علماء اللغة والتفسير، وهو مؤرج بن عمر السدوسي، ويكنى أبا فيد. كان من أصحاب الخليل بن أحمد. توفي سنة ١٩٥ هـ) : إنه العسل واليه ذهب الجوهري، واستدل ببيت الهذلي :

وقاسَمَها بالله جَهْداً لأَنْتُمُ ... أَلَذُّ من السَّلْوَى إذا ما نَشُورُها.

وذكر المؤرج أنه كذلك بلغة كنانة، سميّ به لأنه يسلي به وأنشد (لرؤبة. حاشية) :

لو أشربُ السُّلْوان ما سَليتُ ... ما بي غنىً عنك، وإن غَنيتُ. =

سوي : « سُوىً » [1] : وسطاً [2]. « سَوَاء السبيل » [3] : وسط الطريق، وقصد الطريق [4].

سرى : « أسْرَى بعبده [5] » : سار.

سقى : « السِّقاية » [6]:مكيال يكال به ويشرب فيه.« أسْقَيْنَاكُمُوهُ » [7] : ما كان من اليد إلى الفم يقال فيه : سقى. وإذا جعلت له شُربا أو عرّضته لشرب بفيه [8] أو لزرعه يقال فيه : أسقى [9]، وقيل : هما بمعنى واحد.

=واختلف في السَّلْوىَ هل هو جمع أو مفرد، فقال الأخفش : جمع لا واحد له من لفظه، مثل الخير والشر، وهو يشبه أن يكون واحده سَلْوَى مثل جماعته. وقال الخليل : واحده سَلواة، وأنشد :

وإنـي لتعرونـي لذكرك هزّةٌ   كما انتقض السَّلـواة من بلل القطر.

وقال الكسائي : السَّلْوى واحدة، وجمعه سلاوى. القرطبي، الجامع ١/ ٤٠٧، ٤٠٨.

(١) « سُوىً » طه ٢٠ آية ٥٨. واختلف في معناه، فقيل : سوى هذا المكان، قاله الكَلْبـيّ. وقيل : مكاناً مستوياً يتبينّ للناس ما بيّناه فيه، قاله ابن زيد. مجاهد : منصفاً، وعنه أيضاً، وقتادة عدلاً بيننا وبينك. القرطبي، الجامع ١١/ ٢١٢.

(٢) الكلمة ساقطة في « ب ».

(٣) « سَوَاء السبيل » : البقرة ٢ آية ١٠٨. المائدة ٥ آية ١٢، ٦٠، ٧٧. القصص ٢٨ آية ٢٢. الممتحنة ٦٠ آية ١.

(٤) أي طريق طاعة الله عزّ وجلّ. القرطبي، الجامع ٢/ ٧٠. وهذه المادة ساقطة في الأصل وفي « ظ » وهي من « ب ».

(٥) « أسرى بعبده » : الاسراء ١٧ آية ١. قال الزجاج : يقال : أسريت وسريت إذا سرت ليلاً. ابن الجوزي، زاد المسير ٥/ ٤.

(٦) « السقاية » : التوبة ٩ آية ١٩. يوسف ١٢ آية ٧٠. وبلغة حِمْيَر السقاية : الاناء. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(٧) « فأسْقَيْنَاكُمُوه » : الحجر ١٥ آية ٢٢. أي جعلنا ذلك المطر لسقياكم وشرب مواشيكم وأرضكم. القرطبي، الجامع ١٠/ ١٨.

(٨) في الأصل : بقيه.

(٩) ساقطة في الأصل. وهي من ظ و ب.

سعى : « فَاسْعَوْا » (١) : بادروا.

---

(١) « فَاسْعَوْا » : الجمعة ٦٢ آية ٩. قيل : إنه القصد، قال الحسن، واللهِ ما هو بِسَعْيٍ على الأقدام ولكنه سَعْيٌ بالقلوب والنيّة. وقيل : إنه العمل، كقوله تعالى : « وَمَنْ أَرادَ الآخِرَةَ وسَعَى لَهَا سَعْيَها وَهُوَ مُؤْمِنٌ » وقوله : إنّ سَعْيَكُمْ لشتّى ». وقوله : « وأَنْ لَيْسَ للإِنْسَانِ إلاَّ مَا سَعَى » وهذا قول الجمهور. أي فاعملوا على المضيّ الى ذكر الله واشتغلوا بأسبابه من الغسل والتطهير والتوجّه اليه. وقال الفرّاء وأبو عبيدة : معنى السعي في الآية المضيّ. واحتجّ الفرّاء بقولهم : هو يسعى في البلاد يطلب فضل الله، معناه هو يمضي بجد واجتهاد. واحتجّ أبو عبيدة بقول الشاعر :

أسْعَى على جُلِّ بني مالكٍ كلُّ امرىءٍ في شأنه ساعي.

وقال قتادة : السعي أن تسعى بقلبك وعملك. القرطبي، الجامع ١٨/ ١٠١، ١٠٣.

حَـرفُ الشِّـين

شَنَأ [١] : « شَنَآنُ [٢]» : بَغْضَاء [٣]، وشَنَآنٌ [٤] [20]. وشَنْـآنٌ [٥] : بَغِيضٌ في قول البَصرِيِّينَ وَقَالَ الكُوفِيُّونَ : هُمَا مصْدَرَانِ.

شَطَأ [٦] : « شَطْأَهُ [٧] » : فِرَاخُه. أشْطَأ[٨] : أفْرَخَ. « شَاطِيء » [٩] : شطٌّ، وهو الجانب.

(١) في الأصل : شَنَاءَ.

(٢) في الأصل : شنّان تصحيف. « شَنَآنُ » : المائدة ٥ آية ٢، ٨.

(٣) في « ب » : بغض.

(٤) في الأصل : وشنّانٌ. وهي ساقطة في « ظ و ب » .

(٥) في الأصل : وشنّان. قال ابن الأنْبَارِي : « الشَّنَآن » : البغض، و« الشنْآن » بتسكين النُّون : البغيض. وَاخْتَلَفَ القُرّاءُ في نون الشنآن، فقرا ابن كثير، وأَبُو عَمْرو، وحَمْزَةُ، والكِسائي : بتحريكها، واسكنها ابنُ عَامِرٍ، وروى حَفْصٌ عن عَاصِمٍ تحريكها، وأبو بكرٍ عنه تسكينها، وكذلك اختُلف عن نافع. ابن الجوزي، زاد المسير ٢/ ٢٧٥.

(٦) في الأصلِ : شَطَاءَ.

(٧) « شَطْأَهُ » : الفتح ٤٨ آية ٢٩. قال مقاتل : هو نبت واحد، فإذا خرج ما بعده فقد شَطَأَه. الزجاج : أخرج شطأه أي نباته. والجمع أشطاء. عن الجوهري وَهٰذا مَثَلٌ ضربه الله تعالى لاصحاب النبيّ صلىّ اللهُ عليه وسلم، يعني أنهّم يكونونَ قليلاً ثم يزدادون ويكثرون، فكان النبيّ صلى الله عليه وسلّم حين بدأ بالدعاء الى دينه ضعيفاً فَأَجابَهُ الواحد بعد الواحد حتى قَوِيَ أمره، كالزرع يبدو بعد البذر ضعيفاً. فيقوى حالاً بعد حال حتى يغلظ نباته وأفراخُه. فكان هذا من أصح مثل وأقوى بيان، القرطبي، الجامع ١٦/ ٢٩٤، ٢٩٥.

(٨) في الأصل و ظ : اشطَاءَ. وفي ب : اشطى.

(٩) « شاطيء » : القصص ٢٨ آية ٣٠.

شَوَبَ : «لَشَوْباً» [1] : خلطاً

شَعَبَ : « شُعُوباً [2] : أعظم من القبائل، واحدها شَعْبٌ. تقول : الشَّعْبُ ثم القبيلة ثم العِمارَة ثم البَطْن ثم الفَخِذُ ثم الفصيلة ثمَّ العَشيرة.

شَهَبَ : « شِهَابٌ [3] » : كوكب مُتَوَقِّدٌ مُضيء.

شَرَبَ : « شِرْبٌ [4] : نَصِيبٌ مِنَ المَاءِ. « وَأُشْرِبُوا في قُلُوبِهِمُ العِجْلَ [5] : خالط حبُه قلوبهم [6].

شيب : « شِيباً [7] » : جمع أشيب وهو أبيض الرأس [8].

---

(١) « لَشَوْباً » : الصافات ٣٧ آية ٦٧.

(٢) « شُعُوباً، الحجرات ٤٩ آية ١٣. والشَّعْبُ هُوَ الحيُّ العظيم، مثل مضر وربيعة، والقَبَائِل دونها، كبَكْرٍ مِنْ ربيعة،وتميم مِنْ مضر، هذا قولُ الجمهور من المفسِّرين وأهل اللغة. وروى عطاء عن ابن عباس قال : يريد بالشعوب : الموالي وبالقبائل : العرب. وقال أبو رزين: الشعوب أهل الجبال الذين لا يعتزون لاحد، والقبائل : قبائل العرب. ابن الجوزي، زاد المسير ٧/٤٧٣، ٤٧٤. والشَّعْبُ ما تَشَعَّب مِنْ قبائِل العَرَب والعَجَم. الرازي، المختار.

(٣) شِهَابٌ » الحجر ١٥ آية ١٨. النمل ٢٧ آية٧.الصافات ٣٧ آية ١٠. الشهاب كلّ ذي نُور، نحو الكوكب والعُود الموقَد. القرطبي، الجامع ١٣/١٥٧.

(٤) « شِرْبٌ » : الشعراء ٢٦ آية ١٥٥. القمر ٥٤ آية ٢٨.

(٥) « وَأُشْرِبوا في قُلُوبِهِمُ العِجْلَ » : البقرة ٢ آية ٩٣. والمعنى : جعلت قلوبهم تشربه، وهذا تشبيه ومجاز عبارة عن تمكّن أمر العجل في قلوبهم. وإنما عبر عن حُبّ العجل بالشرّب دون الأكل لأن شرب الماء يتغلغل في الاعضاء حتى يصل الى باطنها، والطعام مجاور لها غير متغلغل فيها. القرطبي، الجامع ٢/ ٣١، ٣٢.

(٦) لم يذكر في الأصل سوى كلمة « أُشرِبُوا ». وما بعدها من « ظ ». والكلمة ساقطة في ب.

(٧) في الأصل : شياب والتصويب من ظ و ب « شِيبا » : المزّمّل ٧٣ آية ١٧.

(٨) في « ظ » : وهو بياض شعر الرأس، وفي « ب » : وهو الابيض الرأس.

شمت : « لاَ تُشْمِتْ[1] : تَسرُّ[2].

شتت : « شَتَّى[3] » : مختلفة. «أشْتَاتاً[4] » : فِرقاً[5] الواحد شَتٌّ.

شحح : « أشِحَّةً[6] » : جمع شحيح أي بخيل[7].

شمخ : « شَامِخَاتٍ[8] » : عاليات[9].

شرد : « فَشَرِّدْ[10] » : طرّد، وبلغة قريش سمّع.[11]

شددَ : « أشُدَّهُ[12] » : منتهى شبابه، واحدها شَدٌّ

---

(١) في. ب : لا تشمت بي الاعداء، وفي ظ : فلا تُشْمِتْ. « لاَ تُشْمِتْ » : الاعراف ٧ آية ١٥٠. فلا تفعل بي مَا هو أمنيتهم من الاستهانة بي، والإساءة إليّ. الزمخشري، الكشاف ١١٩/٢.

(٢) في الأصل : تَسرّ. وفي « ب » : لا تسر.

(٣) « شتَّى » : طه ٢٠ آية ٥٣. الحشر ٥٩ آية ١٤. اللَّيل ٩٢ آية ٤.

(٤) « أشْتَاتاً » : النور ٢٤ آية ٦١. الزلزلة ٩٩ آية ٦.

(٥) في « ظ » : مُتَفرِّقَة.

(٦) « أشِحَّةً » : الاحزاب ٣٣ آية ١٩. الشُّحُ أشَدُّ البُخل، وهو أبلغ في المنع من البخل. ابن منظور، اللسان.

(٧) في الأصل و« ظ » : ثقيل. والتصويب من « ب ».

(٨) « شَامِخَاتٍ » المرسلات ٧٧ آية ٢٧.

(٩) المادة ساقطة في الأصل و ظ وهي من ب.

(١٠) « فَشَرِّدْ » : الانفال ٨ آية ٥٧.

(١١) المادة ساقطة في الأصل وهي من ظ و ب.

(١٢) « أشُدَّهُ » : الانعام ٦ آية ١٥٢. يوسف ١٢ آية ٢٢. الاسراء ١٧ آية ٣٤. القصص ٢٨ آية ١٤. الاحقاف ٤٦ آية ١٥. الأشُدُّ: مبلَغُ الرجل الحنكة والمعرفة. قالَ الأزهري : الأشُدُّ في كتاب الله تعالى في ثلاثة معان يقرب اختلافها، فأما قوله في قصة يوسف عليه السلام : « وَلَما بَلَغَ أشُدَّهُ » فَمَعْنَاهُ الإدْرَاكُ والبُلوغ، وحينئذ راودته امرأة العزيز عن نفسه، وكذلك قوله تعالى : « وَلا تَقْرَبُوا مَالَ اليَتِيمِ إلاَّ بالّتي هيَ أَحْسَنُ حتّى يَبْلُغَ أَشُدَّه ». قال الزجّاج : معناه احفظوا عليه ماله حتى يبلغ أشُدَّه فإذا بلغ أشُدَّه فادفَعوا إليه ماله، قال : وبُلوغُه أشُدَّهُ أنْ

وشِدٌ (١) وشِدَّة (٢) وقيل واحد لا جمع له.

شيَدَ : « مُشَيَّدَة (٣) » : الشيد بالجِص والحجـارة والملاط (٤)، وقيل مَشيد ومُشَيَّد واحد، أي مطول مرتفع (٥).

شكر : « شكُورٌ » (٦) : مُثيبٌ.

= يُؤنَسَ مِنْهُ الرُّشْدُ مع أن يكون بَالِغاً. وأمّا قوله تعالى في قصة موسى، صلوات الله على نبيّنـا وعليه : « وَلَمَّا بَلَغَ أشُدَّهُ واستَوَى » فإنه قرن بلوغ الأشُدّ بالاستواء وهو ان يجتمع أمره وقوته ويكتهل وينتهي شَبَابُه. وأما قول الله تعالى في سورة الأحقاف : « حتّى إذا بلغ اشُدَّه وبلغ أربعين سنة » فهو أقصى نهاية بلوغ الاشُدّ، وعند تمامها بُعِثَ محمّد صلى الله عليه وسلم، نبيّاً، وقد اجتمعت حُنْكَتُه وتمام عقْلِه فبلوغ الاشُدّ محصور الاول محصور النّهاية غير محصورٍ ما بين ذلك. ابن منظور، اللسان.

(١) في الأصل : شُدٌّ، والتصويب من « ظ ».

(٢) ساقطة في : « ب ». كان سيبويه يقول : واحدة شِدّة. قال الجوهري : وهو حسن في المعنى، لأنه يقال : بلغ الغلام شدته، ولكن لا تجمع فِعْله على أفْعُل، وأما أنْعُم فإنما هو جمع نُعْم، من قولهم : يوم بؤس ويوم نُعْم : وأما قول من قال : واحده شَدّ مثل كلب واكلُب، وشِد مثل ذئب وأذؤ ب فإنما هو قياس. كما يقولون في واحد الابابيل : إبّوْل، قياساً على عِجَّوْل، وليس هو شيئاً سُمع من العرب. القرطبي، الجامع ٧/ ١٣٦ (العِجْل : ولد البَقَرة وكذا العِجّـوْل والجمع العَجَاجيل والأنثى عِجْلَة. الرازي، المختار « عجل »).

(٣) « مُشَيَّدة » النساء ٤ آية ٧٨.

(٤) مَلط الحائط مَلْطاً ومَلَّطه : طلاه. والمِلاط : الطين الذي يُجْعَل بين سافيِ البناء ويُمْلَطُ به الحائط ابن منظور، اللسان « ملط ».

(٥) سقط التفسير في الأصل، وهو من « ب ». وفي « ظ » : « مُشَيَّدَه » مُرْتَفِعَة.

(٦) « شكُورٌ » : ابراهيم ١٤ آية ٥. لقمان٣١ آية٣١. سبأ ٣٤ آية ١٣، ١٩. فاطر ٣٥ آية ٣٠، ٣٤. الشورى ٤٢ آية ٢٣، ٣٣. التغابن ٦٤ آية ١٧. رجلٌ شكُورٌ : كثير الشكر. والشكُور : من صفات الله جل اسمه، معناه : أنّه يزكو عنده القليل من أعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء، وشكره لعباده : مغفرته لهم. والشكُورُ مِنْ أَبْنِيَةِ المُبَالَغَةِ. وأَمَّا الشكُورُ من عباد اللهِ فهو الذي يجتهد في شكر ربّه بطاعته. ابن منظور، اللسان.

شطر : « شَطْرَ المَسْجِدِ [1] » : قَصْدَهُ [2].

شور : « شُورَى [3] » : فُعلى، من المشاورة [4].

شجر : « شجر [5] » اختلط، والشجرة [6] : ما قام على ساق.

شعر : « الشعرى [7] » : كوكب معروف. « شعائر [8] » : أعلام الطاعة.
« وَمَا يُشْعِرُكُمْ [9] » : يدريكم.

---

(1) « شَطْرَ المسْجِدِ » البقرة ٢ آية ١٤٤، ١٤٩، ١٥٠. وبلغة كنانة : شَطْرَهُ تلقاءه. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤. وأَخْرَج ابن أبي حاتم عن رفيع في قولِهِ تعالى : « شَطْرَ المسْجِدِ » قال تِلْقَاءه بلسان الحبش. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٩.

(2) في « ب » : قصده ونحوه.

(3) « شُورَى » : الشورى ٤٢ آية ٣٨.

(4) المادة ساقطة في : « ب ».

(5) «شَجَرَ» النساء ٤ آية ٦٥. شجر بين القوم : أي اختلف الامر بينهم. الرازي، المختار

(6) في ظ و ب : والشجر.

(7) « الشِعْرَى » : النجم ٥٣ آية ٤٩. « وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى ». الشِّعْرى : الكوكب المضيء الذي يطلع بعد الجوزاء، وطلوعه في شدة الحر، وهما الشّعريان العَبُور التي في الجوزاء، والشِّعرى الغُمَيْصَاءُ التي في الزراع. وَإنَّما ذكر أنه رب الشِّعرى وإن كان رَبّاً لغيره، لأنّ العرب كانت تعبده، فأعلمهم الله عز وجل أنّ الشِّعْرى مربوب وليس برب وقد كان من لا يعبد الشِّعرى من العرب يعظمها ويعتقد تأثيرها في العالم قال الشاعر :

مَضى أيلولُ وارتفع الحَرُورُ وأَخبَتْ نارَها الشِّعْرى العَبُورُ

وقيل : إن العرب تقول في خرافاتها : إنّ سُهيْلاً والشّعرى كانا زوجين، فانحدر سهيل فصار يمانياً فاتبعته الشعرى العَبُور فعبرت المجرة فسميت العَبُور، وأقامت الغُمَيْصَاء فبكت لفقد سهيل حتى غمصت عيناها، فسمِّيت غُمَيْصاء لانها اخفى من الأخرى. القرطبي، الجامع ١٧/ ١١٩ - ١٢٠.

(8) في « ظ » : شعائر الله. « شَعَائِر » البقرة ٢ آية ١٥٨. المائدة ٥ آية ٢. الحج ٢٢ آية ٣٢، ٣٦.

(9) « ومَا يُشْعِرُكُمْ » : الانعام ٦ آية ١٠٩.

« تَشْعُرُونَ [1]»: تفطنون. مشْعَر : معْلَم و« المَشْعَر الحَرام [2] » : مُزدلفة [3].

شمز : « اشْمأَزَّتْ [4] » : نفرت [5].

شطط : « شَطَطاً [6]»: جوراً. « تُشْطِطْ [7] » : تجُورُ [8] وتُسْرِفُ. وتَشْطُطُ : تبْعُدُ

شرط : « أشْرَاطُها [9] » : علاماتها.

شوظ : « شُواظٌ [10] » : نارٌ محضةٌ بِلا دُخان.

---

(1) « تَشْعُرُونَ » : البقرة ٢ آية ١٥٤. الشعراء ٢٦ آية ١١٣. الزمر ٣٩ آية ٥٥. الحجرات ٤٩ آية ٢.

(2) « المَشْعَر الحَرَام » : البقرة ٢ آية ١٩٨. وسمِّيَ مَشْعَراً مِن الشّعار وهو العلامة، لأنّه معلم للحج والصلاة والمبيت به، والدعاء عنده من شعائر الحج. ووصف بالحرام لحُرْمته. القرطبي، الجامع ٢/ ٤٢١.

(3) في « ب » : المزدلفة. ويُسمّى جمعاً لأنه يجمع ثَمَّ المغربُ والعشاء، قاله قتادة وقيل : لاجتماع آدم فيه مع حوّاء وازدلف إليها، أي دنا منها، وبه سمّيت المزدلفة ويجوز أن يقال : سمّيت بفعل أهلها، لانهم يزلفون إلى الله، أي يتقربون بالوقوف فيها. القرطبي، الجامع ٢/ ٤٢١.

(4) « اشْمَأزّتْ » : الزمر ٣٩ آية ٤٥. الاشمئزاز. أن يمتلىء غماً وغيظاً حتى يظهر الانقباض في أديم وجهه. الزمخشري، الكشاف ٣/ ٤٠١.

(5) وذكر السيوطي في الاتقان : ١/ ١٣٤ اشمأزّتْ : مالت ونفرت بلغة الاشعرين، وذكر ابن عباس في اللغات أنها بلغة تميم وأشعر. « الزمر ».

(6) « شطَطاً » : الكهف ١٨ آية ١٤. الجن ٧٢ آية ٤. هو الإفراط في الظلم والابعاد فيه من شط إذا بعد، الزمخشري، الكشاف ٢/ ٤٧٤. والشطط : مجاوزة القدر في كل شيء. الرازي، المختار. وبلغة خثعم، شططاً : كذباً، السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(7) « تُشْطِطْ » ؛ صَ ٣٨ آية ٢٢.

(8) في « ظ » : تجُرْ.

(9) « أشْرَاطُهَا » : محمّد ٤٧ آية ١٨.

(10) « شُوَاظٌ » : الرحمٰن ٥٥ آية ٣٥. قال النحّاس : الدخان الذي لا لهب فيه. وقال مجاهد : الشّواظ : اللهب الأخضر المنقطع من النار. الضحاك : هو الدخان الذي يخرج من اللهب

شوك : « ذَاتِ الشَّوْكَةِ [1] » : الحديد [2] والسِّلاح.

شكل :« مِنْ شَكْلِهِ [3] » :مثله.« شَاكِلَتِهِ [4] » : ناحيته [5] وطريقته.

شرذم [6] : « لَشِرْذِمَةٌ [7] » : طائفة قليلة [8].

شَحَنَ : « المَشْحُونِ » [9] : المَمْلُوءِ.

شخص: « شَاخِصَةٌ [10] »: مُرْتَفِعَةٌ.

شرع :« شُرَّعاً » [11] :ظاهرة.« شِرعَةً [12] »: شريعة وهي الطريقة والسنّة.

شفع : « وَالشَّفْعِ [13] » : الإثْنَان [14].

ليس بدخان الحطب. وقاله سعيد بن جبير. وقد قيل : إن الشواظ النار والدخان جميعاً، قاله أبو عمرو وحكاه الأخفش عن بعض العرب. القرطبي، الجامع ١٧/ ١٧١.

(١) « ذَاتِ الشَّوْكَةِ » الانفال ٨ آية ٧. الشوكة : الحدة مستعارة من واحدة الشوك، ويقال : شوك القنا لشباها، ومنها قولهم : شائك السلاح. الزمخشري، الكشاف ٢/ ١٤٤.

(٢) في ظ و ب : الجد.

(٣) « مِنْ شَكْلِهِ » : صَ ٣٨ آية ٥٨.

(٤) « شَاكِلَتِهِ » : الأسراء ١٧ آية ٨٤.

(٥) بلغة هذيل السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤. وذكر ابن عباس في اللغات : « شَاكِلَتِهِ » حياكته بلغة جُرهم.

(٦) في ظ : شرذ.

(٧) « لَشِرذِمَةٌ » : الشعراء ٢٦ آية ٥٤. وبلغة جُرهم : شِرْذِمَةٌ : عصابة. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(٨) ساقطة في الأصل، وهي من ظ و ب.

(٩) « المَشْحُونِ » الشعراء ٢٦ آية ١١٩. يَس ٣٦ آية ٤١. الصافات ٣٧ آية ١٤٠.

(١٠) « شاخِصَةٌ » الانبياء ٢١ آية ٩٧. وشخص بصره فهو شَاخِصٌ : إذا فتح عَيْنَيْه وجعَل لا يَطْرِفُ الرازي، المختار.

(١١) « شُرَّعاً » : الاعراف ٧ آية ١٦٣.

(١٢) « شِرْعَةً » : المائدة ٥ آية ٤٨.

(١٣) « وَالشَّفْعِ » : الفجر ٨٩ آية ٣.

(١٤) في ب : إثنان.

شيع : « شيَعاً [1] » : فِرقاً. «مِن شيعته [2]» : أعْوَانِهِ مأخوذٌ مِنْ الشياع وهو الحطبُ الصّغار الذي تشتعل [3] به النّار.

شغف : « قَدْ شَغَفَها [4] »:أصاب شِغاف قلبها، وهو غلافه.

شقق : « وَشِقاق [5] » : شاقة [6] [٢١] « بِشِقٍ [7] »:مشقّة.« شُقّة [8] »: سفر بعيد. « شَاقُّوا » [9] « أشَقُّ » : [10] أشَدّ.

---

(١) « شيَعاً » : الانعام ٦ آية ٦٥، ١٥٩. القصص ٢٨ آية ٤. الروم ٣٠ آية ٣٢.

(٢) « مِنْ شيعَتِهِ »، القصص ٢٨ آية ١٥. الصّافّات ٣٧ آية ٨٣. قال ابن عبّاس : أي من أهل دينه. وقال مجاهد : أي على منهاجه. وسنته. القرطبي، الجامع ١٥/ ٩١.

(٣) في ظ : تشعل.

(٤) « قَدْ شَغَفَها » : يوسف ١٢ آية ٣٠. قيل: شغفها، غلبها. وقال الحسن، الشغف. باطن القلب. وقيل : هو وسط القلب.القرطبي، الجامع ٩/ ١٧٦.

(٥) « وشِقاق » : البقرة ٢ آية ١٣٧، ١٧٦. النساء ٤ آية ٣٥. الحج ٢٢ آية ٥٣. صَ ٣٨ آية ٢. فصلت ٤١ آية ٥٢. قال زيد بن أسلم : الشقاق : المنازعة. وقيل : الشقاق المجادلة والمخالفة والتعادي وأصله من الشّق وهو الجانب، فكأن كل واحد من الفريقين في شقّ غير شِقّ صاحبه، وقيل : إنّ الشقاق مأخوذ من فِعْل ما يَشُقُّ ويصعب، فكأن كلّ واحد من الفريقين يحرص على ما يشقّ على صاحبه. القرطبي، الجامع ٢/ ١٤٣. وبلغة جُرهم : شقاق: ضلال. السيوطي، الأتقان ١/ ١٣٤.

(٦) في ظ و ب : مُشَاقّة.

(٧) « بِشِقٍّ » : النحل ١٦ آية ٧.

(٨) « الشقّة » التوبة ٩ آية ٤٢.

(٩) « شَاقُّوا » : الأنفال ٨ آية ١٣. محمد ٤٧ آية ٣٢. الحشر ٥٩ آية ٤. أي عادوه وخالفوا أمره. القرطبي، الجامع ١٨/ ٦ وقد تقدّم في « شِقاق ».

(١٠) « أشَقُّ » : القصص ٢٨ آية ٢٧. في ظ : « أشَقُّ » أشَدُّ. الرعد ١٣ آية ٣٤.

شرق [١] : « مُشْرِقِينَ [٢] » : أي [٣] عند شروق الشمس. « أَشْرَقَتْ [٤] »: أضاءت.

شهق : « وَشَهِيق [٥] » : آخر نهاق [٦] الحمار.

شفق : « بِالشَّفَقِ [٧] » : الحمرة بعد مغيب الشمس. «مُشْفِقُونَ [٨] »: خائِفون.

شكس : « مُتَشَاكِسُونَ [٩] » عَسِروا الأخلاق.

شبه : « مُتَشَابِهاً [١٠] » : يشبه بعضه بعْضاً [١١].

شفو : « شَفَا [١٢] » : طرف وحافّة [١٣].

---

(١) ساقطة في الأصل، وهي من ظ.

(٢) « مُشْرِقِينَ » : الحجر ١٥ آية ٧٣. الشعراء ٢٦ آية ٦٠.

(٣) ساقطة في الأصل، وهي من ظ و ب.

(٤) « أَشْرَقَتْ » : الزمر ٣٩ آية ٦٩.

(٥) « وَشَهِيق » : هود ١١ آية ١٠٦. قال الزجاج : الشهيق من الأنين المرتفع جداً. وقيل الشهيق ردّ النَّفَس. وقيل : الشهيق، النفس الطويل الممتدّ، مأخوذ من قولهم جبل شاهق، أي طويل. والشهيق من أصوات المحزونين.القرطبي، الجامع ٩/ ٩٨، ٩٩.

(٦) في ب : نهيق.

(٧) « بالشفق » : الانشقاق ٨٤ آية ١٦.

(٨) « مشفقون » الانبياء ٢١ آية ٢٨، ٤٩. المؤمنون ٢٣ آية ٥٧. الشورى ٤٢ آية ١٨. المعارج ٧٠ آية ٢٧.

(٩) « مُتَشَاكِسُون » الزمر ٣٩ آية ٢٩. قال الفرّاء : أي مختلفون. القرطبي، الجامع ١٥/ ٢٥٢.

(١٠) « مُتَشَابِهاً » : البقرة ٢ آية ٣٥. الانعام ٦ آية ١٤١. الزمر ٣٩ آية ٢٣.

(١١) في المنظر ويختلف في الطعم. قاله ابن عباس ومجاهد والحسن وغيرهم.القرطبي، الجامع ١/ ٢٤٠.

(١٢) « شَفَا » : آل عمران ٣ آية ١٠٣.التوبة ٩ آية ١٠٩.

(١٣) في ب : « شَفَاجُرُفٍ » : طرفه وحافته.

شكو : « مِشْكَاةٍ [1] » : كَوَّة [2] غير نافذة.

شري : « شَرَوْا [3] » : باعوا [4]. « يَشْرِي [5] » : يبيع [6].

شوى : « لِلشَّوَى [7] » : جمع شَوَاةٍ، وهي [8] جِلدَةُ الرأس [9].

---

(١) « مِشْكَاةٍ » : النور ٢٤ آية ٣٥. وقيل : المشكاة عمود القِنديل الذي فيه الفتيلة. وقال مجاهد : هي القنديل. القرطبي، الجامع ١٢/٢٥٨.

(٢) اخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : المشكاة الكوَّة بلغة الحبشة. السيوطي الاتقان ١/ ١٤٠. والكَوُّ والكَوَّةُ : الخَرْق في الحائط والثَّقبُ في البيت ونحوه والكُوَّة بالضم لغة. ابن منظور، اللسان « كوي ».

(٣) « شَرَوْا » : البقرة ٢ آية ١٠٢.

(٤) بلغة هذيل. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(٥) « يَشْرِي » : البقرة ٢ آية ٢٠٧.

(٦) المادة ساقطة في ب.

(٧) « لِلشَّوَى » المعارج ٧٠ آية ١٦.

(٨) ساقطة في ب.

(٩) والشَّوَى : اليدان والرجلان والرأس من الآدميين، وكل ما ليس مقتلاً، يقال : رماه فأشواه إذا لم يصب المقتل. وقال ثابت البُنَانيّ والحسن : « نزّاعَةً لِلشَّوَى » أي لمكارم وجهه. أبو العالية لمحاسن وجهه. قتادة : لمكارم خلقته وأطرافه. وقال الضحاك : تَفْري اللحم والجلد عن العظم حتى لا تترك منه شيئاً وقال الكسائي : هي المفاصل. وقال بعض الأئمة : هي القوائم والجلود. وقال أبو صالح : أطراف اليدين والرجلين. القرطبي، الجامع ١٨/ ٢٨٨، ٢٨٩.

حرف الصاد

صبأ [١] : ﴿ وَالصَّابِئِينَ [٢] ﴾: الخارجين من دين إلى دين.

صحب : ﴿ يُصْحَبُون [٣] ﴾ : يجُارون [٤] لأنّ المجير صاحب لجاره [٥].

صوب : ﴿ كَصَيِّبٍ [٦] ﴾ : مطـرٍ، مِنْ صابَ إذا نزل من السماء [٧].

﴿ مُصِيبَةٍ [٨] ﴾: مكروهٍ يحلّ [٩] بالإنسان، هذا ـ والله أعلم ـ أصلها

---

(١) في الأصل : صبَاءَ.

(٢) ﴿ والصَّابِئِين ﴾: البقرة ٢ آية ٦٢، الحج ٢٢ آية ١٧ . وفي الصائبين سبعة اقوال : أحدها : أنه صنف من النصارى ألين قولاً منهم، وهم السائحون المحلقة أوساط رؤوسهم، روى عن ابن عباس.

والثاني : أنهم قوم بين النصارى والمجوس، وليس لهم دين، قاله مجاهد.

والثالث : أنهم قوم بين اليهود والنصارى، قاله سعيد بن جبير.

والرابع : قوم كالمجوس، قاله الحسن والحكم.

والخامس : فرقة من أهل الكتاب يقرؤ ون الزبور، قاله أبو العالية.

والسادس : قوم يصلّون إلى القبلة ، ويعبدون الملائكة، ويقرؤ ون الزبور، قاله قتادة.

السابع : قوم يقولون : لا إله إلا الله، فقط، وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي. قاله ابن زيد.

ابن الجوزي، زاد المسير ١/٩٢.

(٣) ﴿ يُصْحَبُونَ ﴾ : الانبياء ٢١ آية ٤٣.

(٤) في الأصل يجاءرُون والتصويب من ظ و ب.

(٥) في الأصل التجارة، والتصويب من ظ و ب.

(٦) ﴿ كَصَيِّبٍ ﴾ : البقـرة ٢ آية ١٩. قال الزجّاج. كل نازل مِن عُلُـوٍّ إلى استفـال فقـد صاب يصوب. ابن الجوزي، زاد المسير ١/ ٤٣.

(٧) في ب : كصيب : مطر، والباقي ساقط.

(٨) ﴿ مُصِيبَةٍ ﴾ : البقرة ٢ آية ١٥٦. آل عمران ٣ آية ١٦٥. النساء ٤ آية ٦٢، ٧٢ : المائدة ٥ آية ١٠٦. التوبة ٩ آية ٥٠. القصص ٢٨ آية ٤٧. الشورى ٤٢ آية ٣٠. الحـديد ٥٧ آية ٢٢. التغابن ٦٤ آية ١١.

(٩) في الأصل : حلّ، والتصويب من ظ و ب.

إن كانت عربيَّة، وإن [1] كانت غير عربيّة فلا [2] يدخلها الاشتقاق الذي يدخل في ألفاظ العرب إلا إن اشتقّت منها العربُ [3].

صفح : « صَفْحاً [4] » : إعْراضاً.

صرح : « صَرْحُ [5] » : قصرٌ وكلُّ بناءٍ مُشْرِف مِنْ قصرٍ أو غيْره فهُو صَرْحٌ.

صبح : « مصباح [6] » : سراجٌ.

صرخ : « فَـلاَ صَرِيخَ لَهُـمْ [7] » : مغيث [8]. « يَسْتَصْرِخُـهُ [9] » : يَسْتَغيثُه [10].

صَخَخَ : « الصَّاخَّةُ [11] » : القيامة، تصُخُّ : تُصِمُّ.

صلد : « صَلْداً [12] » : يابساً أمْلَسَ.

صعد : « صَـعيداً [13] » : وجه الارض [14]. « صَعَداً [15] : شاقّاً.

---

(١) في ظ : فان.

(٢) في الأصل، ولا، والتصويب من ظ.

(٣) في ب : مصيبة : مكروه يحلّ بالانسان. والباقي ساقط.

(٤) « صَفْحاً » : الزخرف ٤٣ آية ٥.

(٥) « صَرْحُ » : النّمل ٢٧ آية ٤٤. وبلغة حِمْيَر، الصرح : البيت.السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(٦) « مِصْبَاحُ » : النور ٢٤ آية ٣٥.

(٧) « فَلاَ صَرِيخَ لَهُمْ » : يَس ٣٦ آية ٤٣.

(٨) في ظ : أي مغيث.

(٩) « يَسْتَصْرِخُهُ » : القصص ٢٨ آية ١٨.

(١٠) في ب : يغيثه.

(١١) « الصَّاخَّةُ » : عَبَس ٨٠ آية ٣٣.

(١٢) « صَلْداً » : البقرة ٢ آية ٢٦٤. وبلغة هُذَيْل : صلداً : نقياً.السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤. وذكر ابن عباس في اللغات : صلداً : أجرداً.

(١٣) « صَعِيداً » : النساء ٤ آية ٤٣. المائدة ٥ آية ٦. الكهف ١٨ آية ٨، ٤٠. قالَ الشافعي : لا يقع اسم الصعيد إلاّ على تراب ذي غبار. القرطبي، الجامع ٢/ ٩٤.

(١٤) ساقطة في ب.

(١٥) في الأصل صعُداً تصحيف « صَعَداً » : الجن ٧٢ آية ١٧.

تصعّدني الأمر : شقّ عليّ. « تَصْعَدُونَ [١] » : تبتدئون في السَّفر.

صيد : « الصَّيْدُ [٢] » : ما كان ممتنعاً منَ الحيوان ولم يكن له مالك وكان حلالاً أكلُهُ.

صدد : « يَصدُّون » [٣] :

(١) « تُصْعِدُونَ » : آل عمران ٣ آية ١٥٣. وقراءة العامة « تُصْعِدُونَ » بضم التاء وكسر العين. وقرأ أبو رجاء العطاريّ وأبو عبد الرحمن السلميّ والحسن وقتادة بفتح التاء والعين، بمعنى تصعدون الجبل. وقرأ ابن مُحَيْصِن وشِبْلُ : « إذْ يصعدون ولا يلوون » بالياء فيهما. وقال أبو حاتم، أصعدت إذا مضيت حيال وجهك. وصعِدت إذا ارتقيت في جبل أو غيره. فالإصعاد : السير في مستوٍ من الأرض وبطون الأودية والشِّعاب. والصعود : الارتفاع على الجبال والسطوح والسلاليم والدَّرج. فيتحمل أن يكون صعودهم في الجبل بعد إصعادهم في الوادي، فيصح المعنى على قراءة « تُصْعِدُونَ » و « تَصْعَدُون » قال قتادة والربيع : أصعدوا يوم أحد في الوادي. وقراءة أُبَيّ « إذ تُصْعِدون في الوادي ». قال ابن عباس : صعِدُوا في أُحُد فِراراً. فكلتا القِراءتين صواب، كان يومئذ من المنهزمين مُصْعِد وَصَاعِد. والله أعلم. قال القُتَبيّ والمبرّد : أصعد إذا أبعد في الذهاب وأمعن فيه فكأن الإصعاد إبعاد في الأرض كإبعاد الارتفاع. وقال المفضل : صَعِد وأصعَد وصَعَّد بمعنى واحد. القرطبي، الجامع ٤/ ٢٣٩، ٢٤٠.

(٢) « الصَّيْدَ » : المائدة ٥ آية ١، ٩٤، ٩٥، ٩٦.

(٣) « يُصدّونَ » : النساء ٤ آية ٦١. الاعراف ٧ آية ٤٥. الانفال ٨ آية ٣٤، ٤٧. التوبة ٩ آية ٣٤. هود ١١ آية ١٩. ابراهيم ١٤ آية ٣. الحج ٢٢ آية ٢٥. المنافقون ٦٣ آية ٥. أي الذّين كانوا يصدون في الدنيا الناس عن الاسلام. فهو من الصدّ الذي هو المنع. أو يصدون بأنفسهم عن سبيل الله أي يعرضون. وهذا من الصدود. القرطبي، الجامع ٧/ ٢١٠.

« يَصِدُّونَ » : الزخرف ٤٣ آية ٥٧. وقرأ نافع وابن عامر والكسائي « يَصُدُون » بضم الصاد ومعناه يُعرِضون، قاله النَّخعيّ، وكسر الباقون. قال الكسائي : هما لغتان، مثل يَعْرِشون وَيَعْرُشون وَيَنِمُّون وَيَنُمُّون، ومعناه يَضجُّونَ. قالَ الجوهري وَصَدَّ يصِدُّ صديداً، أي ضَجَّ. وقيل : إنه بالضمّ من الصدود وهو الإعراض وبالكسر من الضجيج، قاله قُطْرُب قال ابو عبيد : لو كانت من الصدود عن الحق لكانت، إذا قومك عنه يصدون. الفرّاء : هما سواء منه وعنه. أبو عبيدة : مَنْ ضَمَّ فمعناه يَعْدِلون، فيكون المعنى : مِنْ أجل المَيْل يعْدِلون. ولاَ يُعدّى. « يَصِدُّون » بمن، ومن كسر فمعناه يضِجون، فـ « مِنْ » متّصلة بـ « يَصِدُّونَ » والمعنى يضجون منه. القرطبي، الجامع ١٦/ ١٠٣. وقال الزجّاج : ومعناهما جميعاً : يَضِجُّونَ ويجوز أن يكون معنى المضمومة : يُعْرِضُون. ابن الجوزي، زاد المسير ٧/ ٣٢٤.

يضجون [1]. « تَصَدَّى [2] » : تتعـرّض [3] وأصله تتصدد [4]

« صَدِيدٌ [5] » : قَيْحٌ وَدَمٌ.

صمد : « الصَّمَدُ [6] »: الذي يلجأ إليه [7] في الحوائج.

صَفَدَ : « فيِ الأَصْفَادِ [8] » الأغلال واحدها صَفَدٌ.

صفر : « صَفْراء [9] » : سَوْداء، وقيل، مِنَ الصُّفْرَةِ [10].

صعر : « ولاَ تُصَاعر [11]» : تُعرِض بوجهك كِبراً. والصَّعر مَيْلٌ في العنق.

---

(1) قال ابن الجوزي : « يَصدُّون » : يضجون بالحبشية. السيوطي، الاتقان ١/ ١٤٠.

(2) « تَصَدَّى » : عبس ٨٠ آية ٦. أي تعرَّض له، وتُصغي لكلامه. القرطبي الجامع ١٩/ ٢١٤.

(3) في ب : تعرض.

(4) في ب : تصدد.

(5) « صَدِيد » : ابراهيم ١٤ آية ١٦. وَيُسْقَى مِنْ مَاء صَدِيدٍ « أي من ماء مثل الصديد كما يقال للرجل الشجاع أسد، أي مثل الأسد، وهو تمثيل وتشبيه. القرطبي، الجامع ٩/ ٣٥١.

(6) « الصَّمَد » : الإخلاص ١١٢ آية ٢.

(7) ساقطة في الأصل، وهي من ظ.

(8) « في الأَصْفَاد » : ابراهيم ١٤ آية ٤٩. صَ ٣٨ آية ٣٨.

(9) « صفراء » : البقرة ٢ آية ٦٩.

(10) جمهور المفسرّين أنها صفراءُ اللّون، مِن الصُّفْرة المعروفة، وعن الحسن : « صفـراء » معنـاه سوداء.

قال القرطبي :. والأوَّل اصحّ، لأنَّه الظاهر، وهذا شاذٌ لا يُستعمل مجازاً إلاّ في الإبِل، قَالَ اللهُ تعالى : « كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ »، وذلك أن السّود مِن الإبِل سوادها صُفرة. ولو أراد السَّوادَ لَما أكَّدَه بالفُقوع، وذلكَ نعتٌ مختصٌ بِالصُفْرةِ، وَلَيْسَ يُوصَفُ السَّوادُ، بَذْلكَ، تقولُ العَربُ : أسودُ حالِكٌ وحَلَكُوكٌ وحُلْكُوك، ودَجُوجيّ وغِرْبيب، وأحمر قانِـيء، وأبيضُ ناصـعٌ، ولِهَـقٌ ولِهـاق ويَقِق، وأخضرُ ناضِر، وأصفرُ فَاقِعٌ، هكذا نَقَلَهُ اللّغة عن العرب. القرطبي، الجامع ١/ ٤٥٠.

(11) « ولا تُصَعِّر » : لقمان ٣١ آية ١٨. قرأ نافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وابـن مُحَيْصِـن : « تصاعر » بالألف بعد الصاد. وقرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر والحسن ومجاهد : « تُصَعِّرْ » وقرأ الجحدري : « تَصْعَر » بسكون الصاد، والمعنى متقارب. القرطبي، الجامع ١٤/ ٦٩.وفي ظ : « ولا تُصَعِّرْه ».

صرر : « صِرٌّ [١] » : بَرْدٌ. « صَرْصَرٍ [٢] » : باردة « في صَرَّةٍ [٣] » : شِدَّةِ صَوْتٍ. « أَصَرُّوا [٤] » : أقاموا على المعصية.

صور : « فَصُرْهُنَّ [٥] » : ضُمَّهُنَّ. وقيل : أَمِلْهُنَّ [٦] « في الصُّورِ [٧] » : جمع صورة [٨] وفي التفسير : هو قَرْنٌ [٩] ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام [١٠].

---

(١) « صِرٌّ » : آل عمران ٣ آية ١١٧.

(٢) « صَرْصَرٍ » : الحاقة ٦٩ آية ٦.

(٣) « في صَرَّةٍ » : الذاريات ٥١ آية ٢٩.

(٤) « أَصَرُّوا » : نوح ٧١ آية ٧.

(٥) « فَصُرْهُنَّ » : البقرة ٢ آية ٢٦٠.

(٦) في الأصل و ب : أَمْهِلْهُنَّ والتصويب من ظ.

(٧) « في الصُّورِ » : الانعام ٦ آية ٧٣. الكهف ١٨ آية ٩٩. طه ٢٠ آية ١٠٢. المؤمنون ٢٣ آية ١٠١. النمل ٢٧ آية ٨٧. يس ٣٦ آية ٥١. الزمر ٣٩ آية ٦٨. ق ٥٠ آية ٢٠. الحاقة ٦٩ آية ١٣ النبأ ٧٨ آية ١٨.

(٨) ليس جمع صورة كما زعم بعضهم، أي ينفخ في صُوَر المَوْتى. روى مسلم من حديث عبدالله بن عمرو« . . . ثم ينفخ في الصُّور فلا يسمعه أحدٌ إلاّ أصغى لِيتاً ورَفع لِيتاً ـ قال ـ وأوّل من يسمعه رجل يلوط حوض إبله ـ قال ـ فَيَصْعَق ويصعق الناسُ ثم يرسلُ اللهُ ـ أو قال يُنْزِلُ اللهُ ـ مطراً كأنَّهُ الطَّلُّ فَتَنْبُتُ منهُ أجسادُ الناسِ ثم يُنفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون » (أصغى : أمال. الليت بكسر اللام : صفحة العنق. يَلُوط : أي يطينه ويصلحه. حاشية). وكذا في التنزيل« ثُمَّ نُفِخَ فيهِ أُخْرَى » ولم يقل فيها، فعلم أنّه ليس جمع الصورة. القرطبي، الجامع ٧/ ٢٠.

(٩) الصور : القرن بلغة عك. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٥.

(١٠) ساقطة في الأصل و ب : « عليه السلام » وهي من : ظ.

صير : « فَصِرْهُنَّ [1] » : قطِّعهنَّ [2].

صهر : « يُصْهَر [3] » : يذاب. « وَصِهْراً [4] » : قَرابةٌ للنِّكَاح.

صغر : « صغَارٌ [5] »: أشَدُّ الذُلِّ.

صَبَرَ : « وَاصْبِر [6] » : وَاحْبِس.

(1) « فَصُرْهُنَّ » : البقرة ٢ آية ٢٦٠. قوله تعالى « فصُرْهُنَّ إِلَيْكَ » قرأ الجمهور بضم الصاد، والمعنى : أملهُنَّ إليك. يقال : صرت الشيء فانصار، أي : أملته فمال فمعنى الكلام : اجمَعْهُنَّ إليك. « ثم اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جبلٍ منْهُنَّ جُزْءاً» فيه إضمار قَطِّعْهُنَّ. قال ابن قتيبة : أضمر « قَطِّعْهُنَّ » واكتفى بقوله « ثُمَّ اجْعَلْ على كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً » عن قوله : قَطِّعْهُنَّ لأنه يدلّ عليه، وهذا كما تقولُ خذ هذا الثوب، واجعل على كلِّ رمحٍ عندك منه علماً. يريد : قطِّعه، وَافْعَلْ ذلك. وقرأ أبو جعفر وحمزة وخلف والفضل عن عاصم « فَصِرْهُنَّ » إِلَيْك »بِكَسْرِ الصَّاد. قال اليزيدي : هما واحد، وقال ابن قتيبة : الكسر والضمّ لغتان. قال الفرّاء : أكثر العرب على ضمّ الصاد، وحدّثني الكسائي أنه سمع بعض بني سُلَيمْ يقول : صرتُه، فأنا أصيره. وروي عن ابن عبّاس، ووهب، وأبي مالك وأبي الأسود الدؤلي، والسدي، أن معنى المكسورة الصاد : قطِّعهنّ. وروي عن أبي عبيدَة انه قال معناه بالضم : اجمعهنّ وبالكسر : قطِّعهنّ، ابن الجوزي، زاد المسير ١/ ٣١٤،٣١٥. والكسر في هذيل وسليم. ابن منظور، اللسان. وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله تعالى : « فَصِرْهُنَّ » قالَ هي نبطية فشققهُنَّ. وأخرج ابن المنذر عن وهب بن منبه قال : ما منَ اللغة شيء إلا منها في القرآن شيء قيل وما فيه من الرومية قال : فصرهنَّ يقول قطِّعهنّ. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٩.

(2) ساقطة في ب.

(3) « يُصْهَرُ » : الحج ٢٢ آية ٢٠. قيل معناه ينضج بلسان أهل المغرب. حكاه شيدلة بالقبطية. السيوطي، الاتقان ١/ ١٤٠.

(4) « وَصِهْراً » : الفرقان ٢٥ آية ٥٤. واشتقاق الصِّهر من صهرت الشيء اذا خلطته، فكل واحد من الصهرين قد خالط صاحبه، فسميت المناكح صهراً لاختلاط الناس بها. القرطبي، الجامع ١٣/ ٦٠.

(5) « صغَارٌ » : الانعام ٦ آية ١٢٤ وأصله منَ الصِّغَر دونَ الكبر، فكأنَّ الذل يصغِّر إلىَ المرء نفسه، وقيل، أصله من الصَّغَر، وهو الرِّضا بالذُّلِّ. القرطبي الجامع ٧/ ٨٠.

(6) «واصْبِر» يونُس ١٠ آية ١٠٩. هود ١١ آية ٤٩، ١١٥. النحل ١٦ آية ١٢٧. الكهف ١٨ آية =

صرط : « الصّراط[1] » : الطريق[2].

صكك : « فَصكَّتْ[3] » : ضربت.

صلل : « قُرِىء : « صَلَلْنا[4] فِي الأرْضِ » : أي[5] أنْتنّا.

= ٢٨. طه ٢٠ آية ١٣٠. الروم ٣٠ آية ٦٠. لقمان ٣١ آية ١٧. صٓ ٣٨ آية ١٧. غافر ٤٠ آية ٥٥، ٧٧. الاحقاف ٤٦ آية ٣٥. قٓ ٥٠ آية ٣٩. الطور ٥٢ آية ٤٨. القلم ٦٨ آية ٤٨. المعارج ٧٠ آية ١٥. المزمل ٧٣ آية ١٠. المدثر ٧٤ آية ٧.

(١) « الصرّاط » : الفاتحة ١ آية ٦، ٧. البقرة ٢ آية ١٤٢، ٢١٣. آل عمران ٣ آية ٥١، ١٠١. المائدة ٥ آية ١٦. الأنعام ٦ آية ٣٩، ٨٧، ١٢٦، ١٦١. الاعراف ٧ آية ٨٦. يونس ١٠ آية ٢٥. هود ١١ آية ٥٦. ابراهيم ١٤ آية ١. الحجر ١٥ آية ٤١. النحل ١٦ آية ٧٦، ١٢١. مريم ١٩ آية ٣٦. طه ٢٠ آية ١٣٥. الحج ٢٢ آية ٢٤، ٥٤. المؤمنون ٢٣ آية ٧٣، ٧٤. النور ٢٤ آية ٤٦. سبأ ٣٤ آية ٦. يس ٣٦ آية ٤، ٦١، ٦٦. الصافّات ٣٧ آية ٢٣، ١١٨. صٓ ٣٨ آية ٢٢. الشورى ٤٢ آية ٥٢، ٥٣. الزخرف ٤٣ آية ٤٣، ٦١، ٦٤. الملك ٦٧ آية ٢٢.

(٢) حكى النقاش وابن الجوزي أنه بلغة الروم وذكره أبو حاتم في كتاب الزينة. السيوطي الاتقان ١/ ١٣٩. وقال ابن عطية : وهذا ضعيف جداً. القرطبي، الجامع ١/ ١٤٨.

(٣) « فَصكَّتْ » : الذاريات ٥١ آية ٢٩.

(٤) « ضَلَلْنَا فِي الأَرْضِ »: السجدة ٣٢ آية ١٠. أي هلكنا وبطلنا وصرنا تراباً. وأصله مِنْ قول العرب : ضلَّ الماء في اللبَنِ إذا ذهب. والعرب تقولُ للشيء غلب عليه غيره حتى خفي فيه أثره : قد ضلَّ.

وقرأ ابن مُحَيْصِن ويحيى بن يعمر : « ضَلِلْنَا » بكسر اللام، وهي لغة. قال الجوهريّ : وقَـدْ ضَلَلْتُ أَضِلُّ، قالَ اللهُ تَعالى : « قُلْ إنْ ضَلَلْتُ فَإنَّمَا أَضِلُّ عَلَىَ نَفْسِي » فهذه لغة نجد وهي الفصيحة. وقرأ الأعمش والحسن : « صَلَلْنَا » بالصاد، أي أَنْتَنَّا. وهـي قراءة علي بن أبـي طالب رضي الله عنه. النحاس : ولاَ يعرف في اللغة صللنا ولكن يقال : صلَّ اللحم وأَصلَّ، وخمَّ وأخمَّ إذا أنتن. الجوهريّ : صلَّ اللحمُ يصِلُّ بالكسر صلولاً أي أنتن. مطبوخاً كان أو نيئاً. القرطبي، الجامع ١٤/ ٩١، ٩٢.

(٥) ساقطة في الأصل و ب وهي من ظ :

صلصل : « صَلْصَال [١] »: طين يابس لم يطبخ اذا نقرته [٢] طنّ، أي صوَّتَ.
صوم : « صَوْماً [٣] » : إمساكاً عن الطعام والكلام ونحوهما.
صرم : « كَالصَّرِيمِ [٤] »: أي كالليل، وقيل : كالصبح فهو [٥] مشترك [٦].
صنم : « الصَّنَم [٧] » : مَا صُوِّر من الحجر او من الصُّفر [٨] ونحوه [٩].
صفن : « الصافنات [١٠] »: الخيل الذي يقوم [١١] على ثلاث [١٢] قوائم وتثني

---

(١) « صَلْصَالٍ » :: الحجر ١٥ آية ٢٦، ٢٨، ٣٣. الرحمن ٥٥ آية ١٤. الصلصال : الطين الحرّ خلط بالرمل فصار يتصلصل إذا جف، فإذا طبخ بالنار فهو الفخار، عن أبي عبيدة وهو قول أكثر المفسرين. وأنشد أهل اللغة : كَعَدْو المصَلْصِل الجَوّال.
وقال مجاهد : هو الطين المنتن واختاره الكسائي. قال وهو من قول العرب : صلّ اللحمُ.
وأصلّ إذا أنتن. وطين صلاّل ومِصلال، أي يصوّت إذا نقرته كما يصوت الحديد. فكان أوّل ترابا، أي متفرّق الأجزاء ثم بُلَّ فصار طيناً، ثم ترك حتّى انتن فصار حماً مسنوناً، أي متغيراً، ثم يبس فصار صلصالاً، على قول الجمهور. القرطبي، الجامع ١٠/ ٢١.
(٢) في ظ : نُقِرَ به.
(٣) « صَوْماً » : مريم ١٩ آية ٢٦.
(٤) « كَالصَّرِيمِ » : القلم ٦٨ آية ٢٠. أي احترقت فصارت كالليل الاسود. وعن ابن عباس : كالرماد الأسود. قال : الصريم الرماد الأسود بلغة خزيمة. الثوريّ : كالزرع المحصود. فالصريم بمعنى المصروم أي المقطوع ما فيه. القرطبي، الجامع ١٨/ ٢٤٢.
(٥) ساقطة في ب.
(٦) أي ينصرم هذا عن ذاك وذاك عن هذا. القرطبي، الجامع ١٨/ ٢٤٢.
(٧) « الصَّنَم » : لم ترد في القرآن على هذه الصيغة، انما الوارد بصيغة الجمع وهو : « أَصْنَامَ » : الأعراف ٧ آية ١٣٨. ابراهيم ١٤ آية ٣٥. « أَصْنَاماً » الأنعام ٦ آية ٧٤. الشعراء ٢٦ آية ٧١. « أَصْنَامكُمْ » : الانبياء ٢١ آية ٥٧. والصنم : الوثن. الرازي، المختار.
(٨) الصُّفر : النُّحاس الجيد، وقيل : الصُّفر ضرب من النحاس. وقيل : هو ما صفر منه واحدته صُفْرة. الجوهري، والصُّفر، بالضم، الذي تعمل منه الاواني. ابن منظور، اللسان « صفر ».
(٩) في ب : ما صور من حجر أو صفر ونحوه.
(١٠) « الصَّافِنَات » : صٓ ٣٨ آية ٣١.
(١١) في ظ : التي تقوم
(١٢) في الأصل و ظ : ثلث والتصويب من ب.

سنبك الرابعة، والسنبك طرف الحافر [1].

صمع : « صَوَامِعُ [2] » : منازل الرهبان.

صنع : « مصانع [3] »: أبنية. « صُنعاً [4] » وصنيعاً : عملاً. « وَلِتُصْنَعَ [5] »: تربىّ وتُغذّى.

صدع : « فَاصْدَعْ [6] » : افرُق [7]. « ذَاتِ الصَّدْعِ [8] » : تصدع

---

(١) وقيل : إنها القائمة، سواء كانت على ثلاث أو غير ثلاث، قال الفراء : على هذا رأيت العرب، وأشعارهم تدلّ على أنه القيام خاصّة. وقال ابن قتيبة : الصافن في كلام العرب، الواقف من الخيل وغيرها. ابن الجوزي، زاد المسير ١٢٧/٧.

(٢) في الأصل وب وظ : « وصوامع » والصواب « صَوَامِعُ » : الحج ٢٢ آية ٤٠. جمع صومعة. وزنها فوعلة. وهي بناء مرتفع حديد الأعلى، يقال : صمّع الثريدة أي رفع رأسها وحدّده. ورجل أصمع القلب أي حاد الفطنة. والاصمع من الرجال الحديد القول. وقيل : هو الصغير الأذن من الناس وغيرهم. وكانت قبل الاسلام مختصة برهبان النصارى وبعباد الصابئين ـ قاله قتادة ـ ثم استعمل في مئذنة المسلمين. القرطبي، الجامع ٧١/١٢.

(٣) « مصانع » الشعراء ٢٦ آية ١٢٩. حصونها مشيدة، قاله ابن عباس ومجاهد ومنه قول الشاعر :

تركنا دورَهُم منهم قِفَاراً وهدَّمْنا المصانعَ والبُرُوجَا

وقيل : قصوراً مشيّدة، قاله مجاهد. وقال الزجاج : إنها مصانع الماء، واحدتها مُصْنَعَةٌ ومَصنعٌ. ومنه قول لَبِيد :

بَلينا وما تَبْلَى النجومُ الطوالعُ وتَبقى الجبالُ بَعْدَنا والمَصانِعُ

الجوهري : المصنعة كالحوض يجتمع فيها ماء المطر، وكذلك المصنُعة بضم النون. القرطبي الجامع ١٢٣/١٣، ١٢٤.

(٤) « صُنعاً » : الكهف ١٨ آية ١٠٤.

(٥) « ولِتُصنَعَ » : طه ٢٠ آية ٣٩. وقرأ ابن القعقاع : « وَلْتُصْنَعْ » بإسكانِ اللام على الأمر، وظاهره للمخاطب والمأمور غائب. وقرأ أبو نَهِيك : « وِلِتَصنَع » بفتح التاء. والمعنى : ولتكون حركتك وتصرفك بمشيئتي وعلى عين مني. ذكرهُ المهدوي. القرطبي، الجامع ١٩٧/١١.

(٦) « فَاصْدَعْ » : الحجر ١٥ آية ٩٤. فاجهر به وأظهره. يقال : صدع بالحجة إذا تكلم بها جهاراً. الزمخشري، الكشاف ٣٩٩/٢.

(٧) أي فافرق بين الحق والباطل بما تؤمر به من الشرائع. الزمخشري، الكشاف ٣٩٩/٢.

(٨) « ذَاتِ الصَّدْعِ » : الطارق ٨٦ آية ١٢. أي تتصدّع عن النبات والشجر والثمار والأنهار =

بالنبات [١]. « يصَّدَّعُونَ [٢] » : يتفرّقون [٣].

صبغ : « وَصِبْغٍ [٤] »: هو الصباغ [٥]، وهو مَا يُصْبَغُ [٦] به أي يُغْمَرُ فيه الخبز.

صدف: « صَدَفَ [٧] » : أعرض [٨]. « الصَّدَفَيْنِ [٩] » : ناحيتا الجبل.

صفف: « صَافَّاتٍ [١٠] » : باسطة [١١] أجنحتها. « صَوافَّ [١٢] » : صَفَّتْ قَوائِمَها [١٣].

= نظيره : « ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقّاً »... الاية. والصدع بمعنى الشقّ، لأنه يصدع الأرض فتتصدع به وكأنه قَالَ : والأرض ذات النبات، لأن النبات صادع للأرض. القرطبي، الجامع ١١/٢٠ .

(١) الكلمة ساقطة في ب. وفي ظ تصدّع عنه الأرض من النبات.

(٢) « يَصَّدَّعُونَ » الروم ٣٠ آية ٤٣.

(٣) الكلمة ساقطة في ب.

(٤) « وَصِبْغٍ » : المؤمنون ٢٣ آية ٢٠، يراد به الزيت الذي يصطبغ به الأكل. وكل إدام يؤتدم به فهو صبغ، حكاه الهرويُّ وغيره. وأصْلُ الصِّبْغ مَا يلوّن به الثوب، وشبه الإدام به لأن الخبز يلوّن بالصبغ إذا غمس فيه. القرطبي، الجامع ١٢/١١٦.

(٥) عبارة (هو الصباغ) ساقطة في ب.

(٦) في ظ : يصطبغ.

(٧) « صَدَفَ » : الانعام ٦ آية ١٥٧.

(٨) ساقطة في ب.

(٩) « الصَّدَفَيْنِ » : الكهف ١٨ آية ٩٦. الجبلين، والصَّدَفين بالفتح بلغة تميم. ابن عباس، اللغات.

(١٠) « صَافَّاتٍ » : النور ٢٤ آية ٤١. الصافات ٣٧ آية ١. الملك ٦٧ آية ١٩.

(١١) في ب : باسطات.

(١٢) « صَوَافَّ » : الحج ٢٢ آية ٣٦.

(١٣) والإبل تنحر قياماً معقولة. وأصل هذا الوصف في الخيل، يقال : صفن الفرس فهو صافن إذا قام على ثلاث قوائم، وثنى سُنْبُكَ الرابعةِ، والسنبك طرف الحافر والبعير إذا أرادوا نحره تعقل إحدى يديه، فيقوم على ثلاث قوائم. القرطبي الجامع ١٢/ ٦١.

صَرَفَ : « صَرْفاً [١] » : حيلةً، ويقال : صرفاً عَن عَذابِ الله [٢].
« مَصْرِفاً [٣] » : مَعْدِلاً.

صفصف : « صَفْصَفاً » [٤] : مُسْتَوِياً [٥]، أملس لا نبات فيه.

صدق : « صَدُقَاتِهِنَّ » [٦] : مُهورِهِنَّ، واحدها صَدُقَة. «صِدِّيق» [٧] : كثير الصِّدق.

صعق : «فَصَعِقَ [٨]» : ماتَ.

صنو : « صِنْوانٌ » [٩] : نخلتان أو ثلاث [١٠] لها [١١] أصل واحد.

صَفَوَ : « صَفْوانٌ [١٢]» : حَجَر. « الصَّفَا [١٣] » : جبل بمكة [١٤].
« إِصْطَفَى » [١٥] : اختار [١٦].

---

(١) « صَرْفاً » : الفرقان ٢٥ آية ١٩.

(٢) في ب : الله تعالى.

(٣) « مَصْرِفاً » : الكهف ١٨ آية ٥٣.

(٤) «صَفْصَفاً » : طه ٢٠ آية ١٠٦.

(٥) ساقطة في ب.

(٦) « صَدُقَاتِهِنَّ » : النساء ٤ آية ٤.

(٧) « الصِّدِّيقُ » : يوسف ١٢ آية ٤٦.

(٨) « فَصَعِقَ » : الزمر ٣٩ آية ٦٨.

(٩) « صِنْوَانٌ » : الرعد ١٣ آية ٤.

(١٠) في الاصل وظ : ثلث. والتصويب من ب.

(١١) في ظ : جمعها.

(١٢) « صَفْوانٌ » : البقرة ٢ آية ٢٦٤. وقال الزجّاج : الصفوان : الحجر الأملس، وكذلك الصفا. ابن الجوزي، زاد المسير ١/ ٣١٨.

(١٣) « الصَّفَا » : البقرة ٢ آية ١٥٨.

(١٤) في ب : جبل بمكة شرّفها الله تعالى.

(١٥) « إِصْطَفَى » : البقرة ٢ آية ١٣٢. آل عمران ٣ آية ٣٣. النمل ٢٧ آية ٥٩. الزمر ٣٩ آية ٤.

(١٦) ساقطة في ب.

صبو : « أَصْبُ [1] » : أَمِلْ. يقال : صبَا يصبو أي مال. وصَبِيَ يَصْبَى فهو صَبِيٌّ من السِّن [2] نحو ما يقال إذا علت سنه كَبِرَ يكْبَر فأمَّا [3] كَبُرَ يكْبُرُ فهو مِنَ الجثَّة إذا عظمت، وكذلك من القدر ومقابله صَغُرَ يَصْغُرُ [4].

صَغَوَ : « ولِتَصْغَى [5] » : 23 تميل.

صَلَوَ : « صَلَوَات [6] » : كنائس اليهود [7]، وهي العبرانية : صَلُوتا.

صلي : « إصْلَوْهــا [8] » : ذوقـوا حرّها. « تَصْطَلون [9] » : تسخنون [10]«نُصْلِيهِمْ نَاراً [11] » نشويهم بها.

صدى : « تَصْدِيَةً [12] » : تَصْفِيقاً [13] وَقَدْ قِيلَ [14] : أَصْلُهِ تَصْدِدَةً فتكون الياءُ بدلاً من الدال.

---

(1) « أَصْبُ » : يوسف 12 آية 33.

(2) في الأصل : السِّنن والتصويب من ظ و ب.

(3) عبارة (كَبِرَ يكبَرُ، فأما) ساقطة في الأصل وهي من ظ.

(4) الوارد في ب (« أَصْبُ » : أمِلْ، يقال : صبا يصبو أي : مال وصَبِيَ يَصْبَى فهو من، السن) وباقي الكلام ساقط.

(5) « ولِتَصْغَى » : الانعام 6 آية 113.

(6) « صَلَوَات » : الحج 22 آية 40.

(7) في ب : يهود.

(8) « اصْلَوْهَا » : يس 36 آية 64.

(9) «تَصْطَلُونَ» : النمل 27 آية 7. القصص 28 آية 29.

(10) في الأصل : يَصْطَلُونَ : يسخنون. والصواب ما اثبتناه وهو في ظ.

(11) « نُصْلِيهِم نَاراً » : النساء 4 آية 56.

(12) « تَصْدِيَةً » : الانفال 8 آية 35.

(13) بلغة قريش. ابن عباس، اللغات. في الأصل : تَصْدِيَةً : تصفيقٌ والصواب ما اثبتناه وهو في ظ.

(14) معنى التصدية صدّهم عن البيت، عن سعيد بن جبير وابن زيد. القرطبي، الجامع 7/401.

صَيْصَي : « صَيَاصِيهِمْ [1] » : حصونهم [2] و [3] صَيَاصِي البقر : قُرُونهُا. وصَيْصيَتَا الديكِ شوكتاه.

(1) « صَيَاصِيهِمْ » : الأحزاب ٣٣ آية ٢٦.

(٢) بلغة قيس عيلان . السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(٣) ساقطة في الاصل، وهي من ظ و ب.

حرف الضاد

ضرب : « ضَرَبْتُمْ في الأرْضِ [1] » : سِرتُم [2]. « ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ [3] » : أُلْزِمُوهَا. «فَضَرَبْنَا عَلى آذانِهِمْ[4]» : أَنَمْنَاهُمْ [5].

ضغث : « ضِغْثاً [6] » : مِلْءُ [7] كفٍّ مِن حشيش وعيدان. « أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ [8] » : أخلاطٍ.

ضرر : « أُولي الضَّرَرِ [9] » : الزَّمَانَةُ [10] والمرضُ. و « الضرّ [11] » : ضدّ النفع .« اضْطُرَّ [12] » : أُلْجِئَ [13]، أصله : اضتُرّ.

---

(1) « ضَرَبْتُمْ في الأرْضِ » : النساء ٤ آية ١٠١. المائدة ٥ آية ١٠٦.

(2) في ظ : سافرتم فيها.

(3) « ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ » : البقرة ٢ آية ٦١. آل عمران ٣ آية ١١٢.

(4) « فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ » الكهف ١٨ آية ١١. قال الزّجّاج : أي منعناهم عن أنْ يَسمعوا لأن النائم إذا سمع انتبه. القرطبي، الجامع ١٠/٣٦٣.

(5) في الاصل : أنهناهم، والتصويب من ظ و ب.

(6) « ضِغْثاً » : صٓ ٣٨ آية ٤٤.

(7) في الاصل : مِلاء.

(8) « أضْغَاثُ أَحْلامٍ » : يوسف ١٢ آية ٤٤. الانبياء ٢١ آية ٥.

(9) « أُولي الضَّرَرِ » : النساء ٤ آية ٩٥.

(10) الزَّمَانَةُ : آفةٌ في الحيوانات. ورَجُلٌ زَمِنٌ أي مُبْتَلَى بَيِّنُ الزمانة، الرازي، المختار « زمن ».

(11) « الضرّ » : الانعام ٦ آية ١٧. يونس ١٠ آية ١٢، ١٠٧. يوسف ١٢ آية ٨٨. النحل ١٦ آية ٥٣، ٥٤. الاسراء ١٧ آية ٥٦، ٦٧. الانبياء ٢١ آية ٨٣، ٨٤. المؤمنون ٢٣ آية ٧٥. الروم ٣٠ آية ٣٣. يس ٣٦ آية ٢٣. الزمر ٣٩ آية ٨، ٣٨، ٤٩.

(12) « اضْطُرَّ » : البقرة ٢ آية ١٧٣. المائدة ٥ آية ٣. الانعام ٦ آية ١٤٥. النحل ١٦ آية ١١٥.

(13) في ب : الجئتم.

ضوز : « ضيزَى (١) » : ناقِصَةٌ. وقيل : جائـرة. ضاز حقّهُ (٢) : نقصه (٣)، وضاز في الحكم : جَارَ.

ضنك : « ضَنكاً (٤) » : ضَيِّقَةً (٥).

ضلل : « ضَلَلْنَا في الأَرْضِ (٦) » : بطلنا وصرنا تراباً.

ضمم : « اضْمُمْ يَدَكَ (٧) » : اجْمَعْ (٨).

ضنن : « بِضَنِينٍ (٩) » : بِبَخِيلٍ (١٠).

---

(١) « ضيزَى » : النجم ٥٣ آية ٢٢.

(٢) في ظ : ضازه.

(٣) في ب : ناقصة.

(٤) « ضَنْكاً » : طه ٢٠ آية ١٢٤.

(٥) ومعنى ذلك أن الله عزّ وجلّ جعل مع الدين التسليم والقناعة والتوكل عليه وعلى قسمته فصاحبه ينفق مما رزقه الله ـ عز وجل ـ بسماح وسهولة ويعيش عيشاً رافِعاً (عيش أرفع ورافع ورفيع. هـ)، كما قال الله تعالى : « فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ». والمعرض عن الدين مستولٍ عليه الحرصُ الذي لا يزال يطمح به الى الازدياد من الدنيا، مسلط عليه الشحّ، الذي يقبض يده عن الانفاق، فعيشه ضنك، وحاله مظلمة، كما قال بعضهم : لا يعرض احد عن ذكر ربّه إلا أظلم عليه وقته، وتشوّش عليه رزقُه، وكان في عيشة ضنك، وقال عِكرمة : « ضَنْكاً » كسباً حراماً. الحسن : طعام الضرّيع والزّقّوم. وقول رابع وهو الصحيح : إنه عذاب القبر، قاله أبو سعيد الخدري وعبدالله بن مسعود، ورواه ابو هريرة مرفوعاً عن النبيّ صلى الله عليه وسلم، قال أبو هريرة : يضيق على الكافر قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، وهو المعيشة الضنك. القرطبي الجامع ١١/٢٥٨ ـ ٢٥٩.

(٦) « ضَلَلْنَا في الأَرْضِ » : السجدة ٣٢ آية ١٠. وأصله من قول العرب. ضلّ الماء في اللبن إذا ذهب. والعرب تقول للشيء غلب عليه غيره حتّى خفي فيه أثره : قد ضلّ. القرطبي، الجامع ١٤/٩١.

(٧) « اضْمُمْ يَدَكَ » : طه ٢٠ آية ٢٢.

(٨) في ظ : أي اجمع.

(٩) « بِضَنِينٍ » : التكوير ٨١ آية ٢٤.

(١٠) بلغة قريش. ابن عباس، اللغات « التكوير ». وفي ب : بخيل.

ضغن : « أَضْغَانَهُمْ [1] » : احقادَهم، الواحد : ضِغْنٌ [2].

ضرع : « ضَرِيع [3] » : نبتٌ بالحجاز، يقال لِرَطْبِهِ : الشِّبْرِقُ [4].

ضعف : « ضِعْفَ الحَيَوة [5] » : عَذابَ الدنيا. « وَضِعْفَ المَمَاتِ [6] » : عذاب الآخرة.

ضيف : « يُضَيِّفُوهُمَا [7] » : يُنْزِلوهما مَنْزِلَةَ الأَضْيَافِ.

ضيق : « في ضِيقٍ [8] » : تخفيفُ ضَيِّق [9] أو مَصْدر.

---

(١) « أَضْغَانَهُمْ » محمد صلى الله عليه وسلم ٤٧ آية ٢٩.

(٢) والأضغان مَا يُضمر منَ المَكروه. القرطبي، الجامع ١٦/ ٢٥١.

(٣) « ضَرِيعٍ » الغاشية ٨٨ آية ٦.

(٤) بلغة قريش. ابن عباس، اللغات. وهو نبت ذو شوك لاصق بالأرض. فإذا يبس فهو الضريع، لا تَقْرَبُهُ دابَّة ولا بهيمة ولا ترعاه، وهو سُمٌّ قاتل، وهو أخبث الطعام وأشنعه. القرطبي، الجامع ٢٠/ ٢٩.

(٥) «ضِعْفَ الحَيَوٰةِ » : الاسراء ١٧ آية ٧٥. أي مِثْلَيْ عذاب الحياة في الدنيا. القرطبي الجامع ١٠/ ٣٠١.

(٦) « وَضِعْفَ المَمَاتِ » : الاسراء ١٧ آية ٧٥. ومِثْلَيْ عذاب الممات في الآخرة. القرطبي الجامع ١٠/ ٣٠١.

(٧) « يُضَيِّفُوهُمَا » : الكهف ١٨ آية ٧٧.

(٨) « في ضيقٍ » : النحل ١٦ آية ١٢٧. النمل ٢٧ آية ٧٠. قراءة الجمهور بفتح الضاد وقرأ ابن كثير بكسر الضاد. قال بعض اللغويين : الكسر والفتح في الضاد لغتان في المصدر. قال الأخفش : الضَّيق والضِّيق مصدر ضاق يضيق. والمعنى : لا يضيق صدرك في كفرهم. وقال الفرّاء : الضِّيق ما ضاق عنه صدرك، والضَّيق ما يكون في الذي يتّسع ويضيق، مثل الدار والثوب. وقال ابن السكيت : هما سواء، يقال : في صدره ضَيْقٌ وضيق. القتبيّ : ضيق مُخَفّف ضيّق، أي لا تكن في أمر ضيّق مخفف، مثل هَيِّن وهَيْن. القرطبي، الجامع ١٠/ ٢٠٣.

(٩) ساقطة في الأصل، وهي من ظ و ب.

ضحو : « تَضْحَى [1] » : تبرز للشمس [2] .

---

(١) « تَضْحَى » : طه ٢٠ آية ١١٩.

(٢) فتجد حرّها. إذ ليس في الجنة شمس، إنما هو ظلّ ممدود، كما بين طلوع الفجر إلى طلـوع الشمس. قال أبو العالية : نَهَارُ الجنة هكذا، وأشار إلى ساعة المصلين صلاة الفجر. القرطبي، الجامع ١١/ ٢٥٤ .

حرف الطاء

طيب : « طُوبَى [1] » : فُعْلى، من الطيب [2]. وقيل : اسم الجنَّة بالهندية [3]. وقيل : شجرة في الجنة.

طمث : « لَمْ يَطْمِثْهُنَّ [4] » : لم يَمَسَسْهُنَّ. والطَّمْثُ : النكاح بالتَّدْمية [5]، ومنه قيل للحائِض : طامث.

طلح : « وَطَلْحٍ [6] » : مَوْزٍ. والطَّلْحُ أيضاً شجر [7] عظام.

طود : « كالطَّوْدِ [8] » : الجبل.

---

(1) « طُوبَى » : الرعد ١٣ آية ٢٩. فرح وقرّة عين لهم، رواه عليّ بن أبي طلحة عن ابن عباس ورَوى معمر عن قتادة قال : يقول الرجل للرجل، طوبَى لك، أي أصَبْتَ خيراً، وهي كلمة عربية. ابن الجوزي، زاد المسير ٤/٣٢٨.

(2) هذا قول الزجاج. وقال ابن الأنباري : تأويلها الحال المستطابة، والخلّة المستلذّة، وأصلها : « طُيْبَى » فصارت الياء واواً لسكونها وانضمام ما قبلها كما صارت في « مُوقن » والأصل فيه « مُيْقِن » لأنه مأخوذ من اليقين، فغلبت الضمة فيه الياء فجعلتها واواً. ابن الجوزي، زاد المسير ٤/٣٢٨، ٣٢٩.

(3) وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : طوبى اسم الجنّة بالحبشية. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٩.

(3) « لم يَطْمِثْهُنّ » : الرحمٰن ٥٥ آية ٥٦، ٧٤.

(5) في ب : بالهندية : قال الفرّاء : والطمث الافتضاض وهو النكاح بالتدمية، طَمَثَها يَطْمِثُها ويَطْمُثُها طَمثا إذا افْتَضّها. وغير الفراء يخالفه في هذا ويقول : طمثها بمعنى وطئها على أي الوجوه كان. إلا أن قول الفراء أعرف وأشهر. القرطبي، الجامع ١٧/ ١٨١.

(6) « وطَلْحٍ » : الواقعة ٥٦ آية ٢٩. قال السدّي : طلع الجنّة يشبه طلح الدنيا لكن له ثمر أحلى من العسل. القرطبي، الجامع ١٧/٢٠٨.

(7) ساقطة في الأصل وهي من ظ و ب.

(8) « كَالطَّوْدِ » : الشعراء ٢٦ آية ٦٣.

طهر : « طَهُوراً [1] » : ماءً نظيفاً [2]. « يَطْهُرْنَ [3] »: ينقطع عنهنّ الدم. « تَطَهَّرْنَ [4] » : يَغْتَسِلْنَ بالماءِ.

طور : « الطُّور [5] » : جَبَلٌ [6]. « أطواراً » [7] : ضروباً وأحوالاً، والطَّوْر : الحال، والطَّوْر المرَّة.

طير : « طَائِرَهُ [8] » : ما عمل من خير أو شر. وقيل : حظّه المقضي له من الخير والشر [24]. «اطَّيَّرْنَا [9] » : تَشاءَمْنا [10]. « مُسْتَطِيراً [11] » : فَاشياً مُنْتَشِراً [12].

---

(1) « طَهُوراً » : الفرقان ٢٥ آية ٤٨. الانسان ٧٦ آية ٢١. والطَّهُور بفتح الطاء : ما يُتَطَهَّر به، قال اللهُ تعالى : « وأَنْزَلْنَا مِنَ السَّماءِ ماءً طَهُوراً ». الرازي، المختار.

(2) في الأصل : نَضيفاً.

(3) « يَطْهُرْنَ » : البقرة ٢ آية ٢٢٢.

(4) في الأصل : يَطَّهَّرْنَ وفي ظ : تَطْهَرنَ وفي ب :يطهران والصواب « تَطَهَّرْنَ » : البقرة ٢ آية ٢٢٢.

(5) « الطُّور » : البقرة ٢ آية ٦٣، ٩٣. النساء ٤ آية ١٥٤. مريم ١٩ آية ٥٢. طه ٢٠ آية ٨٠. المؤمنون ٢٣ آية ٢٠. القصص ٢٨ آية ٢٩، ٤٦. الطور ٥٢ آية ١. التين ٩٥ آية ٢.

(6) بالسريانية، عن مجاهد. وعن الضحّاك أنه بالنبطية. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٩. وذكر ابن عباس في اللغات : وافقت لغة العرب في هذا الحديث لغة السريانيين البقرة (٦٣، ٩٣).

(7) « أطْواراً » : نوح ٧١ آية ١٤. « قَدْ خَلَقَكُمْ أطْوَاراً » قال ابن عبّاس. « أَطْوَاراً » يعني نطفةً ثُمَّ عَلَقَةً ثم مضغة، أي طَوْراً إلى تمام الخلـق. وقيل : « أَطْوَاراً » صبياناً، ثم شباباً، ثم شيوخاً وضعفاً، ثم أقوياء. وقيل : « أطْـوراً » أي أنواعاً : صحيحاً وسقيماً، وبصيراً وضريراً، وغنياً وفقيراً، وقيل إن « أطوراً » اختلافهم في الأخلاق والأفعال. القرطبي، الجامع ١٨/ ٣٠٤. وبلغة هُذيل « أطواراً » : ألواناً. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(8) « طَائِرَهُ » : الاسراء ١٧ آية ١٣. عمله بلغة أنمار. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٥.

(9) « اطَّيَّرْنَا » : النمل ٢٧ آية ٤٧.

(10) في الأصل : تشأمنا. وهي ساقطة في ب والتصويب من ظ.

(11) « مُسْتَطِيراً » : الانسان ٧٦ آية ٧.

(12) الكلمة ساقطة في ب، والمادة وردت في الترتيب قبل مادّة طهر مع تغاير على الشكل الآتي : إطَّيَّرْنَا، ثم مُسْتَطِيراً. . . ثم طَائِرَهُ . . . وفي ظ وردت كلمتي اطَّيَّرنا ومُسْتَطِيراً مع تفسيرهما=

طول : « الطَّوْلِ (١) » : الفضلُ والسَّعة (٢) والامتنان (٣).

طمم : « الطَّامَّةُ (٤) » : يوم القيامة، أو الداهية (٥).

طمن : « الطُمأنينةُ والاطْمِئنانُ (٦) » : السكون (٧).

طوع : « فَطَوَّعَتْ (٨) » : سوَّلت وزيَّنت. « طَوْعاً (٩) » : انقياداً.

« المُطَّوِّعِينَ (١٠) » : المتطوِّعين.

طبع : « طَبَعَ اللهُ (١١) » : خَتَمَ (١٢).

= مضطرباً ضمن مادة طهر. وجاءت كلمة طائره مع تفسيرها تحت مادة طير وبعد مادة طور.

(١) « الطَّوْلِ » : التوبة ٩ آية ٨٦. غافر ٤٠ آية ٣.

(٢) والقدرة والغني والعلوّ. ابن منظور، اللسان.

(٣) ساقطة في الأصل و ب. وهي من ظ.

(٤) « الطَّامَّةُ » : النازعات ٧٩ آية ٣٤. عن ابن عباس والضحّاك : أنها القيامة، سمّيت بذلك لأنها تطمُّ على كل شيء، فتعم ما سواها لعظم هولها، أي تقبله. القرطبي، الجامع ١٩/ ٢٠٦.

(٥) في ظ : والداهية.

(٦) « الطمأنينة والاطمئنان » لم ترد في القرآن الكريم بالصيغتين، إنما الوارد : « اطمأنَّ » الحج ٢٢ آية ١١. «اطْمَأْنَنتُمْ» : النساء ٤ آية ١٠٢. «اطْمأنُّوا»: يونس ١٠ آية ٧. « تَطْمَئِنُّ »: آل عمران ٣ آية ١٢٦. المائدة ٥ آية ١١٣. الأنفال ٨ آية ١٠. الرعد ١٣ آية ٢٨. « لِيَطْمَئِنَّ » البقرة ٢ آية ٢٦٠. « مُطْمَئِنٌّ » : النحل ١٦ آية ١٠٦. « مُطْمَئِنِّينَ » الاسراء ١٧ آية ٩٥. « مُطْمَئِنَّةً » النحل ١٦ آية ١١٢. الفجر ٨٩ آية ٢٧.

(٧) المادة ساقطة في : ظ و ب.

(٨) « فطوَّعت » : المائدة ٥ آية ٣٠.

(٩) « طَوْعاً » : آل عمران ٣ آية ٨٣. التوبة ٩ آية ٥٣. الرعد ١٣ آية ١٥. فصلت ٤١ آية ١١.

(١٠) « المُطَّوِّعِينَ » : التوبة ٩ آية ٧٩.

اصله المتطوعين أدغمت التاء في الطاء، وهم الذين يفعلون الشيء تبرعاً من غير أن يجب عليهم. القرطبي، الجامع ٨/ ٢١٥.

(١١) « طَبَعَ اللهُ » : النساء ٤ آية ١٥٥. التوبة ٩ آية ٩٣. النحل ١٦ آية ١٠٨. محمد ٤٧ آية ١٦ :

(١٢) فلا يَعي وغطّى فلا يوفّق لخير. وقال ابو اسحٰق النحوي : معنى طبع في اللغة وختم واحد، وهو التغطيةُ على الشيء والاستيثاق من أن يدخله شيء كما قال الله تعالى : « أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا » =

طوف : « طَيْف (١) » : لمم (٢) . « وَطَائِف (٣) » : اسم فاعل من طاف.
« طُوفان (٤) » : سيل عظيم.

= وقال عزّ وجلّ : « كَلاَّ بلْ رانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ » معناه غطّى على قلوبهم، وكذلك « طبع الله على قلوبهم » قال ابن الأثير : كانوا يرون أن طبع هو الرَّيْنُ، قال مجاهد : الرَّيْنُ أيْسر من الطبع، والطبع أيْسر من الإقفالِ والإقفال أشدّ من ذلك كلّه، هذا تفسير الطبْع. باسكان الباء. وأما طَبَعُ القلب، بتحريك الباء، فهو تلطيخه بالأدْناس، وأصل الطبع الصَّدَأ يكثر على السيف وغيره. الطَّبْع بالسكون : الختم، وبالتحريك : الدَّنَسُ، وأصله من الوَسَخ والدَّنس يغشيانِ السيف، ثم استعير فيما يشبه ذلك من الأوزار والآثام وغيرهما من المقابح. ابن منظور، اللسان.

(١) « طَيْف » : الأعراف ٧ آية ٢٠١. « إِذَا مَسَّهُم طَيْفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ » هذه قراءة أهل البصرة وأهل مكة. وقراءة أهل المدينة وأهل الكوفة : « طَائِفٌ »، وروي عن سعيد بن جبير « طَيِّفٌ » بتشديد الياء. قال النّحاس : كلام العرب في مثل هذا « طَيْفٌ » بالتخفيف، على أنه مصدر من طاف يطيف. وقال الكسائي : هو مخفّف من طيِّف « مثل ميْت وميِّت. قال النحاس : ومعنى « طيف » في اللغة، ما يُتَخيَّل في القلب أو يُرى في النوم، وكذا معنى طائف. وقال أبو حاتم : سألت الأصْمعيّ عن « طيْف »، فقال : ليس في المصادر « فيعل » قال النحاس : ليس هو بمصدر ولكن يكون بمعنى « طائف » وقيل : « الطيف » « والطائف » معنيان مختلفان، فالأوّل التخيّل، والثاني الشيطان نفسه. فالأول مصدر طاف الخيال يطوف طوْفاً ولم يقولوا من هذا طائف في اسم الفاعل. قال السُّهَيْلِيُّ : لأنه تخيّل لا حقيقة له فأما قوله : « فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ » فلا يقال فيه : «« طيْفٌ » لأنه اسم فاعل حقيقة، ويقال : إنه جبريل. وقال مجاهد : الطيْف الغضب. ويُسمّى الجنون والغضب والوسوسة طيفاً، لأنه لَمّةٌ من الشيطان تشبّه بلمّة الخيال. القرطبي، الجامع ٧/ ٣٤٩، ٣٥٠.

(٢) بلغة ثقيف. ابن عباس، اللغات.

(٣) « طآئِفٌ » : القلم ٦٨ آية ١٩. قيل : الطائف جبريل عليه السلام. وقال ابن عباس أمْرٌ من ربّك. وقال قتادة : عذاب من ربّك.

والطائف لا يكون إلاّ بالليل، قاله الفراء. القرطبي، الجامع ١٨/ ٢٤١.

(٤) « طُوفان » الاعراف. ٧ آية ١٣٣. العنكبوت ٢٩ آية ١٤. أي المطر الشديد حتى عاموا فيه. وقال مجاهد وعطاء : الطوفان الموت. قال النحاس : الطوفان في اللغة ما كان مُهْلِكاً من موت أو سيل، أي يطيف بهم فيهلكهم. القرطبي، الجامع ٧/ ٢٦٨.

طرف : « طَرْفُكَ [1] » : بصرك. « طَرَفَيِ النَّهَار [2] » : اوله وآخره.

طفف : « لِلْمُطَفِّفِينَ [3] » : الذين [4] لا يوفون الكيل [5].

طرق : « وَالطَّارِقِ [6] » : النجم يطرق أي يأتي ليلاً.

---

(١) « طَرْفُكَ » : النمل ٢٧ آية ٤٠. قال مجاهد : هو إدامة النظر حتى يرتد طرفه خاسئاً : حسيراً. وقيل : أراد مقدار ما يفتح عينه ثم يطرف، وهو كما تقول : افعل كذا في لحظة عين، وهذا أشبه. القرطبي، الجامع ١٣/٢٠٦.

(٢) « طَرَفَيِ النَّهَار » : هود ١١ آية ١١٤. قال مجاهد : الطرف الأول صلاة الصبح، والطرف الثاني صلاة الظهر والعصر، واختاره ابن عطية. وقيل : الطرفان الصبح والمغرب، قاله ابن عباس والحسن. وعن الحسن أيضاً : الطرف الثاني العصر وحده، وقاله قتادة والضحاك. وقيل : الطرفان الظهر والعصر. ورجح الطبّري أن الطرفين الصبح والمغرب، وأنه ظاهر، قال ابن عطيّة : وردّ عليه بأن المغرب لا تدخل فيه لأنها من صلاةالليل .قال ابن العربي : والعجب من الطبري الذي يرى أن طرفي النهار الصبح والمغرب وهما طرفي الليل : فقلت القوس ركوة وحاد عن البرْجاس غلوة (لفظ المثل كما في الصحاح وغيره » صارت القوس ركوة ويضرب في الإدبار وانقلاب الأمور. والبرْجاس بالضم : غرض على رأس رمح أو نحوه مولد. حاشية)
قال الطبري : والدليل عليه إجماع الجميع على أن أحد الطرفين الصبح فدلّ على أن الطرف الثاني المغرب، ولم يجمع معه على ذلك أحد.
قال القرطبي : هذا تحامل من ابن العربي في الردّ، وأنه لم يجمع معه على ذلك أحد، وقد ذكرنا عن مجاهد أن الطرف الاول صلاة الصبح، وقد وقع الاتفاق - إلا من شذّ - بأن من أكل أو جامع بعد طلوع الفجر متعمداً أن يومه ذلك يوم فطر، وعليه القضاء. والكفّارة، وما ذلك إلا وما بعد طلوع الفجر من النهار، فدلّ على صحّة ما قاله الطبري في الصبح وتبقى عليه المغرب والردّ عليه فيه ما تقدّم. والله أعلم. القرطبي، الجامع ٩/ ١٠٩، ١١٠.

(٣) « لِلْمُطَفِّفِينَ » : المطففين ٨٣ آية ١.

(٤) ساقطة في الأصل وهي من ظ و ب.

(٥) وقال الزجاج : إنما قيل : مطفِّف، لأنه لا يكاد يسرق في الميزان والمكيال الا الشيء الطفيف، وانما أخذ من طفِّ الشيء وهو جانبه. ابن الجوزي، زاد المسير ٩/ ٥٢.

(٦) « وَالطَّارِقِ » : الطارق ٨٦ آية ١، ٢.

« بِطَرِيقَتِكُمُ (١) » : سيرتكم (٢) . « طَرَائِقَ (٣) » : جمع طرق (٤).

طفق : « فَطَفِقَ (٥) » : جعل (٦).

طمس : « فَطَمَسْنَا (٧) » : محوْنا. والمطموس (٨) : الـذي ليس بـين جَفْنَيْهِ شقّ. « طُمِسَتْ (٩) » : أُذْهِبَ ضَوْءُها (١٠).

---

(١) « بِطَرِيقَتِكُمُ » : طه ٢٠ آية ٦٣.

(٢) وقال ابو عبيدة : بِسُنَّتِكُمْ ودينِكم وما أنتم عليه، يقال : فلان حسن الطريقة. وقال مجاهد بأولي العقل، والأشراف، والأسنان. قال الفرّاء : الطريقة، الرجال الأشراف، تقول العرب للقوم الأشراف : هؤلاء طريقة قومهم، وطرائف قومهم، ابن الجوزي، زاد المسير ٥/ ٢٩٩، ٣٠٠ وهذه المادة ساقطة في ب.

(٣) « طرائق » : المؤمنون ٢٣ آية ١٧. « وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرائِقَ » قال أبو عبيدة. . . أي سبع سموات. وحكي عنه انه يقال : طارقت الشيء، أي جعلت بعضه فوق بعض، فقيل للسموات طرائق لأن بعضها فوق بعض. والعرب تسمّى كل شيء فوق شيء : طريقة. القرطبي، الجامع ١٢/ ١١١.
الجن ٧٢ آية ١١. « كنّا طَرَائِقَ قِدَداً » : أي فِرَقاً شتّى، قاله السدّيّ. الضحاك : أدياناً مختلفة. والمعنى : أي لم يكن كل الجنّ كفاراً بل كانوا مختلفين : منهم كفاراً، ومنهم مؤمنون صلحاء، ومنهم مؤمنون غير صلحاء. القرطبي، الجامع ١٩/ ١٥.

(٤) الكلمة ساقطة في ب وفي ظ : « طَرائِقَ قِدَداً » : فِرقاً.

(٥) « فَطَفِقَ » : صَ ٣٨ آية ٣٣.

(٦) وطفق يفعل كذا : إذا واصل الفعل، خاص بالاثبات لا يقال : ما طفق، وطَفِقَ المَوْضِعَ : لَزِمَهُ. الفيروز آبادي، القاموس. وبلغة عُمان : طفق، عمد. وقال بعضهم معناه قصد بالرومية حكاه شيدلة. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤، ١٣٩. وكقوله تعالى « وطَفِقَا يَخْصِفَانِ » الاعراف ٧ آية ٢٢.

(٧) « فَطَمَسْنَا » : يَس ٣٦ آية ٦٦. القمر ٥٤ آية ٣٧.

(٨) والطَّميسُ عند أهل اللغة الاعمى. القرطبي، الجامع ١٥/ ٤٩.

(٩) « طُمِسَتْ » : المرسلات ٧٧ آية ٨.

(١٠) ويقال : طَمَس الشيء إذا درس، وطُمِسَ فهو مطموس، والريح تطمُس الآثار. القرطبي، الجامع ١٩/ ١٥٧.

طَغَوَ : « بِطَغْوَاهَا [1] » : طُغْيَانِهـا [2] . « طَغَـا [3] » : ترفَّـعَ [4] وعلا. « في طُغْيَانِهِم [5] »: في غيِّهم [6] . «إِلَى الطَّاغُوتِ [7]»: الأصنـام، ومن الانس والجن : الشياطين. وهو مقلوبٌ أصله : طَغَوُوت على وزن ملكوت ثم قلب فصار طَوَغُوتٌ فتحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألِفاً فصار طاغوتٌ ويكون جمعاً وواحداً.

---

(1) « بِطَغْوَاهَا » : الشمس ٩١ آية ١١.

(2) وهو خروجها عن الحد في العصيان، قاله مجاهد وقتادة وغيرهما. القرطبي، الجامع ٢٠/٧٨. وقال الفرّاء : هما مصدران، إلا أن الطَّغْوَى أشكل برؤ وس الآيات فاختير لذلك، ألا تراه قال : « وآخِرُ دَعْوَاهُمْ أن الحَمْدُ للهِ » ؟ معناه وآخر دعائهم. وقال الزجّاج : أصْلُ طَغْواها طغياها، وفَعْلى إذا كانت من ذوات الياء أُبْدِلَتْ في الاسم واواً ليُفْصَلَ بين الاسم والصِّفَـةِ، تقولُ : هي التَّقْوَى، وانما هي من تَقَيْتُ، وهي البَقْوى من بقيت. ابن منظور، اللسان.

(3) « طغا » : الحاقة ٦٩ آية ١١.

وقد وردت كلمة « طغى » في سورة طه ٢٠ آية ٢٤، ٤٣ .بمعنى عصى وتكبر وكفر وتجبر وجاوز الحد. القرطبي، الجامع ١١/١٩٢. النجم ٥٣ آية ١٧ بمعنى ما زاد ولا جاوز ما رأى. ابن الجوزي، زاد المسير٨/ ٧٠. النازعات ٧٩ آية ١٧، ٣٧. المعنى الوارد في « طه ».

(4) في ظ : رفع.

(5) « في طُغْيَانِهِمْ » : البقرة ٢ آية ١٥. الأنعام ٦ آية ١١٠. الاعراف ٧ آية ١٨٦. يونس ١٠ آية ١١. المؤ منون ٢٣ آية ٧٥.

(6) وكفرهم وضلالهم. وأصل الطغيان مجاوزة الحد. القرطبي، الجامع ١/ ٢٠٩.

(7) « إلى الطَغُوتِ »: النساء ٤ آية ٦٠. قال الضحاك : دعا اليهودي المنافق إلى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق إلى كعب بن الأشرف وهو الطاغوت. ورواه أبو صالح عن ابـن عبـاس قال: كان بين رجل من المنافقين يقال له بشر وبين يهودي خصومة، فقال اليهودي : انطلق بنا إلى محمد، وقال المنافق : بل إلى كعب بن الاشرف، وهو الذي سماّه الله « الطاغُوتُ » أي ذو الطغيان، فأبى اليهوديُّ أن يخاصمه إلاَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلـم. فلما رأى ذلك المنافق أتى معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى لليهوديِّ، فلما خرجا قال المنافق : لا أرضَى، انطلق بنا إلى أبي بكر، فحكم لليهودي فلم يرض. ذكره الزجّاج ـ وقال : انطلق بنا الى عمر، فأقبلا على عمر، فقال اليهودي : إنا صرنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الى أبي بكر فلم يرض، فقال عمر للمنافق : أكذاك هو ؟ قال نعم. قال : رويد كما حتى أخرج=

= اليكما، فدخل وأخذ السيف ثم ضرب به المنافق حتى برد. وقال : هكذا أقضي على من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله، وهرب اليهودي ونزلت الآية، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنت الفاروق ». ونزل جبريل وقال : إن عمر فرّق بين الحق والباطل فسمّي الفاروق. القرطبي الجامع ٥/ ٢٦٣ - ٢٦٤.

وقال الجوهري: والطاغوت، الكاهن والشيطان، وكل رأس في الضلال. القرطبي، الجامع ٣/ ٢٨٢. وقيل : الطاغوت هو الكاهن بالحبشية. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٩. كما أن كلمة « الطاغوت » قد وردت في القرآن الكريم في مواضع أخرى وهي البقرة ٢ آية ٢٥٦، ٢٥٧. النساء ٤ آية ٥١. المائدة ٥ آية ٦٠. النحل ١٦ آية ٣٦. الزمر ٣٩ آية ١٧.

حرف الظّاء

ظمأ : « لا تَظْمأُ [1] » : لا تعطش

ظهر : « تُظْهِرُونَ [2] » : تدخلون في الظهيرة. « ظَهيراً [3] » : عوناً. « يظهَّرون [4] » : يقولُ [5] أَحَدُهُم : أَنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمي فتحرم كتحريم ظهور الأمهات. « تَظَاهَرُونَ » [6] : تَعَاوَنُونَ [7]. « يُظاهِرُوا [8] » : يعينوا. « أَنْ يَظْهَرُوهُ [9] » : يعلوه.

ظَلَمَ : « الظُلم [10] »: وَضْعُ الشيء في غير موضعه. « في ظُلُمَاتِ

---

(1) « لا تَظْمأُ » : طه ٢٠ آية ١١٩.

(2) « تُظْهِرُونَ » : الروم ٣٠ آية ١٨.

(3) « ظهيراً » : الاسراء ١٧ آية ٨٨. الفرقان ٢٥ آية ٥٥. القصص ٢٨ آية ١٧، ٨٦..

(4) « يُظَاهِرُونَ » : المجادلة ٥٨ آية ٢، ٣. وردت في الأصل بدون شكل وهو من «ظ» قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو « يَظَّهَّرُونَ » بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء وفتحها من غير ألف. وقرأ أبو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي بفتح الياء وتشديد الظاء، وبألف وتخفيف الهاء. وقرأ عاصم « يُظاهِرُونَ » بضمّ الياء، وتخفيف الظاء والهاء، وكسر الهاء في الموضعين مع اثبات الألف. وقرأ ابن مسعود « يظاهرون » بياء وتاء وألف. وقرأ أُبَيُّ بنُ كعب : « يَتَظَهَّرُونَ » بياء وتاء، وتخفيف الياء وتشديد الهاء من غير ألف. وقرأ الحسن وقتادة والضّحاك : « يَظَهَّرُونَ » بفتح الياء، وفتح الظاء مخفّفة، مكسورة الهاء مشدّدة. ابن الجوزي، زاد المسير ٨/ ١٨٢.

(5) في الأصل يقولون والتصويب من ظ و ب.

(6) « تَظَاهَرُونَ » : البقرة ٢ آية ٨٥.

(7) مشتقٌ من الظُّهر، لأن بعضهم يقوّي بعضاً فيكون له كالظهر. القرطبي، الجامع ٢/ ٢٠.

(8) « يُظَاهِرُوا » : التوبة ٩ آية ٤.

(9) « أن يَظْهَرُوهُ » : الكهف ١٨ آية ٩٧.

(10) « ظُلْمٌ » : النساء ٤ آية ١٦٠. الأنعام ٦ آية ٨٢، ١٣١. هود ١١ آية ١١٧. الحج ٢٢ آية ٢٥ لقمان ٣١ آية ١٣. غافر ٤٠ آية ١٧. « بِظُلْمٍ » أي بشرك، قاله أبو بكر الصدّيق وعليّ

ثَلَاثٍ (١)»:المشيمة والرحم والبطن. «وَلَمْ تَظْلِمْ (٢)» : تنقُص.

ظلل : «ظُلَلٍ (٣)» : ما غطّى. «وظِلَالُهُمْ (٤)» : جمع ظِلٍّ. «في ظِلَالٍ عَلَى الأَرائكِ (٥)» جمع ظُلَّه، نحو : قِلَّة وقِلال. «فَظَلَّتْ (٦)» : أقامتْ (٧) نهاراً. «ظَلَّ وَجْهُهُ (٨)» : صارَ (٩).

ظنن : «بِظَنِينٍ (١٠)» : بمتَّهمٍ. «يَظُنُّونَ (١١)» : يوقنون.

= وسلمان وحذيفة رضي الله عنهم. وفي الصحيحين عن ابن مسعود لمّا نزلت : «الذين آمنوا ولَم يَلْبِسُوا إيمانَهُمْ بِظُلْمٍ» شقَّ ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقالوا : أيُّنا لا يظلم نفسه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم لَيْسَ هو كما تظنّون، إنّما هو كما قال لقمانُ لابنه «يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ باللهِ إنَّ الشِّركَ لظُلْمٌ عظيمٌ». القرطبي، الجامع ٧/ ٣٠.

(١) «في ظُلُماتٍ ثَلاثٍ» : الزمر ٣٩ آية ٦.

(٢) «ولَمْ تَظْلِمْ» : الكهف ١٨ آية ٣٣. في ظ و ب : «ولَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً» : تنقص وفي ب : لم تنقص.

(٣) «ظُلَلٍ» : البقرة ٢ آية ٢١٠. لقمان ٣١ آية ٣٢. الزمر ٣٩ آية ١٦.

(٤) «وَظِلَالُهُمْ» : الرعد ١٣ آية ١٥.

(٥) «في ظِلَالٍ عَلَى الأَرائِكِ» يس ٣٦ آية ٥٦.

(٦) «فَظَلَّتْ» : الشعراء ٢٦ آية ٤.

(٧) في ب : أقمت.

(٨) «ظَلَّ وَجْهُهُ» : النحل ١٦ آية ٥٨. الزخرف ٤٣ آية ١٧. وفي ظ : «ظَلَّ وجْهُهُ مُسْوَدّاً».

(٩) بلغة هُذيل. ابن عباس، اللغات.

(١٠) «بِضَنِينٍ» :التكوير ٨١ آية ٢٤. «وَمَا هُوَ عَلَى الغَيْبِ بِظَنِينٍ» بالظاء، قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي، أي بمتَّهم، واختاره أبو عبيدة. لأنهم لم يُبَخِّلُوهُ ولكن كَذَّبوه. وقرأ الباقون : «بِضَنِينٍ» بالضاد أي ببخيل، من ضَنَنْتُ بالشيء أضنّ ضِنّاً فهو ضنين. فروى ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : لا يضنّ عليكم بما يعلم، بل يعلّم الخلقَ كلامَ الله وأحكامه. القرطبي، الجامع ١٩/ ٢٤٢. و«ضنين» : بخيل بلغة قريش، و«ظنين». متّهم بلغة هُذيل. ابن عباس، اللغات.

(١١) «يَظُنُّونَ» : البقرة ٢ آية ٤٦، ٢٤٩. وفي ظ «يَضُنُّونَ أنَّهُمْ».

حَرفُ العَين

عَزَبَ : « وَمَا يَعْزُبُ (٢) » : مَا يَبْعُدُ (٣).

عَصَبَ : « عَصِيب (٤) » :شديد (٥).« عُصْبَةٌ (٦) » : جماعة من العشرة إلى الأربعين (٧).

---

(١) « مَا يَعْبَأُ » : الفرقان ٢٥ آية ٧٧.

(٢) « يَعْزُبُ » : يونس ١٠ آية ٦١. سبأ ٣٤ آية ٣.

(٣) وبلغة كنانة يعْزُبُ : يغيب. السيوطي، الإتقان ١/ ١٣٤.

(٤) « عَصِيب » : هود ١١ آية ٧٧.

(٥) بلغة جرهم.السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(٦) « عُصْبَةٌ » : يوسف ١٢ آية ٨، ١٤. النور ٢٤ آية ١١. القصص ٢٨ آية ٧٦.

(٧) وهو قول السدّي وقتادة. وقد اختلف في العصبة وهي الجماعة التي يتعصب بعضهم لبعض. قيل : ثلاثة رجال، قاله ابن عباس، وعنه ايضاً : من الثلاثة الى العشرة. وقال مجاهد : العصبة هنا ما بين العشرين الى خمسة عشر. وعنه ايضاً ما بين العشرة الى الخمسة عشر وعنه ايضاً من عشرة الى خمسة، ذكر الأول الثعلبي، والثاني القُشَيْرِيّ والماوردي، والثالث المهدوي. وقال أبو صالح والحكم بن عُتَيْبَةَ وقتادة والضحّاك أربعون رجلاً. وقال عكرمة: منهم من يقول أربعون ومنهم من يقول سبعون، وهو قول أبي صالح إن العصبة سبعون رجلا، ذكره الماوردي والأول ذكره عنه الثعلبي وقيل : ستون رجلاً. وقال سعيد بن جبير ست او سبع. وقال عبد الرحمن بن زيد : ما بين الثلاثة والتسعة وهو النفر. وقال الكلبي : عشرة لقول إخوة يوسف : « ونَحْنُ عُصْبَةٌ »، وقاله مقاتل. وقال خيثمة : وجدت في الإنجيل أن مفاتيح خزائن قارون وقْر ستّين بغلاً غراء محجّلة، وأنها لتنوء بها من ثقلها ما يزيد مفتح منها على إصبع لكل مفتح منها كنز مال. لو قسم ذلك الكنز على اهل البصرة لكفاهم. القرطبي، الجامع ١٣/ ٣١٢ ـ ٣١٣.

عقب : « عُقْبَى [1] » : عاقبة. « يُعَقِّبْ » [2] : يرجع على عَقِبَيْه. وقيل: يلتفت.

عتب : « يُسْتَعْتَبُونَ [3] » : يطلب منهم العُتبى [4].

عرب : « عُرُباً [5] ٢٥ » : جمع عَروب وهي المتحبّبة إلى زوجها. وقيل : العاشقة، وقيل الحسنة [6].

عنت : « العَنَتَ [7] » : الهَلاكُ، وأصلُه المشقّة. ومنه « لأعنَتَكُمْ [8] » : أي أهْلَكَكُمْ، وقيل [9] : كلَّفَكُم ما يشتدّ عليكم.

عرج : « تَعْرُجُ [10] » : تصعد. « المَعَارِج [11] » : الدَّرجُ.

عوج : « عِوَجاً [12] » : إعْوِجاجاً في الدين. و « عِوَجَ [13] » : ميل في الحائط وغيره.

---

(١) « عُقْبَى » : الرعد ١٣ آية ٢٢، ٢٤، ٣٥، ٤٢

(٢) « يُعَقِّبْ » : النمل ٢٧ آية ١٠. القصص ٢٨ آية ٣١

(٣) « يُسْتَعْتَبُونَ » : النحل ١٦ آية ٨٤. الروم ٣٠ آية ٥٧. الجاثية ٤٥ آية ٣٥.

(٤) يعني يسترضون، أي لا يكلفون أن يرضوا ربهم، لأن الآخرة ليست بدار تكليف، ولا يتركون الى رجوع الدنيا فيتوبون. القرطبي، الجامع ١٦٢/١

(٥) « عُرُباً » : الواقعة ٥٦ آية ٣٧.

(٦) وقال عكرمة : الغَنِجة. ابن زيد : بلغة أهل المدينة. القرطبي، الجامع ٢١١/١٧

(٧) « العَنَتَ » : النساء ٤ آية ٢٥. الزّنى. القرطبي، الجامع ١٣٨/٥. وبلغة هذيل : العنت الاثم. السيوطي، الاتقان ١٣٤/١.

(٨) « لأَعْنَتَكُمْ » : البقرة ٢ آية ٢٢٠.

(٩) في ظ : بأن

(١٠) « تَعْرُجُ » : المعارج ٧٠ آية ٤

(١١) « المَعَارِج » : الزخرف ٤٣ آية ٣٣. المعارج ٧٠ آية ٣.

(١٢) « عِوَجاً » : آل عمران ٣ آية ٩٩. الأعراف ٧ آية ٤٥، ٨٦. هود ١١ آية ١٩. ابراهيم ١٤ آية ٣. الكهف ١٨ آية ١. طه ٢٠ آية ١٠٧.

(١٣) « عِوَجَ » : طه ٢٠ آية ١٠٨ « لا عِوَجَ لَهُ » لا معدل لهم عنه، أي عن دعائه لا يزيغون ولا ينحرفون بل يسرعون أليه ولا يحيدون عنه. وعلى هذا اكثر العلماء. القرطبي، الجامع=

عبد : « عَبَّدْتَ [1] » : اتخذت عبيداً [2] . « عَابِدونَ [3] » : موحِّدون [4] في التفسير. وأما في اللّغة [5] : فخاضِعُون أذِلاّء.

عند : « عَنِيدٌ [6] » : وعنود، معارض بالخلاف [7].

عود : « مَعَادٍ [8] » : مرجع.

= ١١/٢٤٦، ٢٤٧. الزمر ٣٩ آية ٢٨. « غيرَ ذي عِوَجٍ » النحاس : أحسن ما قيل فيه قول الضحاك، قال : غير مختلف. وهو قول ابن عباس، ذكره الثعلبي. وقال عثمان بن عفان : غير متضاد. وقال مجاهد : غير ذي لَبْس. القرطبي، الجامع ١٥/٢٥٢.

(١) « عَبَّدْتَ » : الشعراء ٢٦ آية ٢٢.

(٢) وقال أبو القاسم في قوله تعالى: « عَبَّدْتَ بَني إسرْائيل » : معناه قتلت بلغة النبط. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٩.

(٣) « عَابِدُونَ » : البقرة ٢ آية ١٣٨. التوبة ٩ آية ١١٢. المؤمنون ٢٣ آية ٤٧. الكافرون ١٠٩ آية ٣، ٥.

(٤) ومطيعون. ابن الجوزي، زاد المسير ٥/ ٤٧٥.

(٥) في ب : وقال اصحاب اللغة

(٦) « عَنِيد » : هود ١١ آية ٥٩. ابراهيم ١٤ آية ١٥. ق ٥٠ آية ٢٤.

(٧) وهو الجائر عن القصد، الباغي الذي يردّ الحق مع العلم به. وقال قتادة : العنيدُ المُعْرِضُ عن طاعةِ اللهِ تعالى. ابن منظور، اللسان.

(٨) « مَعَادٍ » : القصص ٢٨ آية ٨٥. وفي قوله : « لَرَادُّكَ إلى مَعَادٍ » أربعة أقوال : أحَدُها : الى مكة، رواه العوفي عن ابن عباس، وبه قال مجاهد في رواية، والضحاك. قال ابن قتيبة : مَعَادُ الرَّجُل : بَلَدُهُ، لأنه يتصرَّف في البلاد ويضربُ في الأرض ثم يعود إلى بلده : والثاني إلى معادك من الجنة، رواه عكرمة عن ابن عباس (رواه الطبري ٢٠/ ١٢٤. وفي سنده ضعف. حاشية) وبه قال الحسن والزهري. والثالث : لَرَادُّكَ الى الموت، رواه سعيد ابن جبير عن ابن عباس وبه قال أبو سعيد الخدري. والرابع : لرادُّكَ الى القيامة بالبعث، قاله الحسن، والزهري، ومجاهد في رواية، والزجاج. ابنَ الجوزي، زاد المسير٦/ ٢٥٠ ـ ٢٥١. قال ابن كثير في تفسيره : ٣/٣ ـ ٤ : وجه الجمع بين هذه الأقوال، أن ابن عباس فسرّ ذلك تارة برجوعه الى مكة، وهو الفتح الذي هو عند ابن عباس أمارة على اقتراب أجل النبي صلى الله عليه وسلم، كما فسرّ ابن عباس سورة : « إذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ والفتحُ » الى آخر السورة أنّه أجَل رسول الله صلى الله عليه وسلم نعيَ إليه، وكان ذلك بحضرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ووافقه عمر على ذلك وقال : لا=

عضد : « عَضُداً [1] » : أعْوانا.

عدد : « العَادِّينَ [2] » : الحُسَّاب [3].

عهد : « عَهِدْنَا » [4] : أوْصَيْنا.

عتد : « عتيد [5] » : حاضر.

عقد : « بالعُقُودِ [6] »:العهود [7]. « عُقْدَة [8] » : رُتَّة [9].

عوذ : « أعُوذُ [10] » : ألجأُ [11]. « مَعَاذَ [12] » : اسْتِجَارَةٌ.

عقر : « عَاقِرٌ [13] » : وعقيم، لا يلد ولا يولد له.

= أعلم منها غير الذي تعلم، ولهذا فسرّ ابن عباس تارة اخرى قوله : « لَرَادُّكَ إلى مَعَادٍ » بالموت، وتارة بيوم القيامة الذي هو بعد الموت وتارة بالجنة التي هي جزاؤه ومصيره على أداء رسالة الله وابلاغها الى الثقلين الإنس والجن، ولأنه اكمل خلق الله وأفصح خلق الله وأشرف خلق الله على الاطلاق.

(١) « عَضُداً » : الكهف ١٨ آية ٥١.

(٢) « العَادِّين » : المؤمنون ٢٣ آية ١١٣.

(٣) قول قتادة. وقول مجاهد فأسأل الملائكة الذين كانوا معنا في الدنيا. القرطبي، الجامع ١٢/ ١٥٦

(٤) « عَهِدْنَا » : البقرة ٢ آية ١٢٥. طه ٢٠ آية ١١٥.

(٥) « عَتِيدٌ »:ق ٥٠ آية ١٨، ٢٣.

(٦) « بِالعُقُود »:المائدة ٥ آية ١.

(٧) بلغة بني حنيفة.السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٥.

(٨) « عُقْدَةً » : طه ٢٠ آية ٢٧.

(٩) الرُتَّة، بالضمّ : عَجَلة في الكلام وقِلَّة أناةٍ، وقيل : هو أن يقلب اللام ياء. أبو عمرو : الرُتَّة رَدَّة قبيحة في اللسان من العيب، وقيل : هي العُجْمة في الكلام. ابن منظور، اللسان « رتت ».

(١٠) « أعُوذُ » : البقرة ٢ آية ٦٧. هود ١١ آية ٤٧. مريم ١٩ آية ١٨.المؤمنون ٢٣ آية ٩٧، ٩٨. الفلق ١١٣ آية ١. الناس ١١٤ آية ١.

(١١) في ظ : التجيء.

(١٢) « مَعَاذَ » : يوسف ١٢ آية ٢٣، ٧٩. وفي ظ : « مَعَاذَ اللهِ ».

(١٣) « عَاقِرٌ » : آل عمران ٣ آية ٤٠.

عزر : « عَزَّرْتُمُوهُمْ (١) » : عظمتوهم، ويقال : نصرتموهم (٢).

عذر : « المُعَــذِّرُونَ (٣) » : المقصِرون يوهمــون أن لهـم عذراً.

« مَعَاذِيرَهُ (٤) » : ما اعتذر به (٥).

عسر : « تَعَاسَرْتُمْ (٦) » : تضايقتم (٧) ».

عمر : « عَمْر، و« عُمُر » (٨) : الحياة. « اعْتَمَــر (٩) » : زار.

« اسْتَعْمَرَكُمْ (١٠) » : جَعَلكم عمارَها (١١).

---

(١) « عَزَّرْتُمُوهُمْ » : المائدة ٥ آية ١٢.

(٢) والتعزير : التأديب ولهذا يسمّى الضرب دون الحدّ تعزيراً إنما هو ادب. وهو من الأضداد. ابن منظور، اللسان.

(٣) « المُعَذِّرُونَ » : التوبة ٩ آية ٩٠

(٤) « مَعَاذِيرَهُ » : القيامة ٧٥ آية ١٥. « وَلَوْ أَلْقَى معاذيرَهُ » : أي ولو أرخى ستُوره، يريد أن يخفي عمله، فنفسه شاهدة عليه. والستْر بلغة اهل اليمن مِعذار، قاله الضحّاك. القرطبي، الجامع ١٩/ ١٠٠

(٥) الكلمة ساقطة في : ب

(٦) « تَعَاسَرْتُمْ » : الطلاق ٦٥ آية ٦

(٧) وتشاكستم. القرطبي، الجامع ١٨/ ١٦٩. والمادة ساقطة في ب

(٨) « العُمُرُ » : النحل ١٦ آية ٧٠. الانبياء ٢١ آية ٤٤. الحج ٢٢ آية ٥. القصص ٢٨ آية ٤٥. في الأصل : « عَمِرَ وعَمَرَ » وفي ظ : « عَمَرَ وعمَرَ ». العَمْرُ والعُمُرُ والعُمْر : الحياة. يقال قد طال عَمْرُهُ وعُمْرُهُ، لغتان فصيحتان، فإذا أقسموا فقالوا : لَعَمْرُكَ ! فتَحوا لا غير، والجمع أعمار. وعَمِرَ الرجلُ يَعْمَرُ عَمَراً وعَمارةً وعَمْراً وعَمَـرَ يَعْمُـرُ ويَعْمِـرُ، الأخيرة عن سيبويه، كلاهما : عاش وبقي زماناً طويلاً. وعَمَرَ المالُ نفسُه يَعْمُرُ وعمُر عَمارةً، الأخيرة عن سيبويه، وأعْمَره المكانَ واستَعْمَرَهُ فيه جعله يَعْمُره. وفي التنزيل العزيز : « هُـوَ أَنْشَـأَكُمْ مِنَ الأَرض واستعْمركم فيها » أي أذِنَ لكم في عمارتها واستخراجِ قوتِكم منها وجَعَلكم عمارَها. ابن منظور اللسان.

(٩) « اعتَمَرَ » : البقرة ٢ آية ١٥٨

(١٠) « استَعْمَرَكُمْ » : هود ١١ آية ٦١

(١١) الكلمة ساقطة في : ب

عور : « بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ [(١)] » : مُعَوَّرةٌ لِلسُّرَّاقِ . اعْوَّرتْ بيوتُ القوم : ذهبوا عنها فأمكنت العدُّو وَمَنْ أرادها [(٢)] .

عبر : « عِبْرَةً [(٣)] » : مَوْعِظَةً . « تَعْبُرُونَ [(٤)] » : تُفَسِّرُون [(٥)] .

عير : « العِيرُ [(٦)] » : الإبل تحمل الميرة [(٧)] .

عفر : « عِفْريتٌ [(٨)] » : فَائِقٌ مُبَالِغٌ [(٩)] .

عثر : « أَعْثَرْنَا [(١٠)] » : إِطَّلَعْنَا [(١١)] .

---

(١) « بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ » : الاحزاب ٣٣ آية ١٣.

(٢) أي سائبة ضائعة ليست بحصينة، وهي مما يلي العدوّ. ويقال : دارٌ مُعْوِرَةٌ وذات عَوْرة إذا كان يسهل دخولها. وكل مكان ليس بممنوع ولا مستور فهو عَوْرة، قاله الهرويّ. القرطبي الجامع ١٤/١٤٨.

(٣) « عِبْرَةً » : آل عمران ٣ آية ١٣. يوسف ١٢ آية ١١١. النحل ١٦ آية ٦٦. المؤمنون ٢٣ آية ٢١. النور ٢٤ آية ٤٤. النازعات ٧٩ آية ٢٦.

(٤) « تَعْبُرُونَ » : يوسف ١٢ آية ٤٣.

(٥) والعبارة مشتقة من عبور النهر، فمعنى عَبَرت النهر بلغت شاطئه.فعابر الرؤ يا يعبر بما يؤ ول اليه أمرها. القرطبي، الجامع ٩/ ٢٠٠. والكلمة ساقطة فـي ب.

(٦) « العِيرُ » : يوسف ١٢ آية ٧٠، ٨٢، ٩٤.

(٧) قال أبو الهيثم : « ولَمَّا فصلَت العيرُ » كانت حُمُراً. ومن قال : العيرُ، الإبل خاصّة باطل العيرُ : كلّ ما امتير عليه من الابل والحمير والبغال فهو عير. ابن منظور، اللسان. والمِيرَةُ : الطعام يمتارُهُ الإنسانُ. ابن سِيدَهْ : المِيرَةُ جَلَب الطعام. وفي التهـذيب جَلَـبُ الطعـام للبيع. ابـن منظور، اللسان « مير ».

(٨) « عِفْرِيتٌ » : النمل ٢٧ آية ٣٩.

(٩) وقال النحاس : يقال للشديد اذا كان معه خبث ودهاء : عِفْـر وعِفْـرية وعِفْـريت وعُفَـارِيَة والعفريت من الشياطين، القويّ المارد. القرطبي، الجامع ١٣/ ٢٠٣

(١٠) « أَعْثَرْنَا » : الكهف ١٨ آية ٢١.

(١١) بلغة جِمْيَر. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤. والعَثر : الإطلاع على سرّ الرجـل. ابـن منظـور، اللسان.

عرر : « مَعَرَّةٌ (١) » : جِنَايَةٌ (٢).

عتر : « وَالْمُعْتَرَّ (٣) » : أن يعتريك، أي يَلِمَّ لِتُعْطِيَه (٤).

عشر : « العِشَارُ (٥) » : الحوامل من الإبل، واحدها : عُشَرَاءُ (٦)، وهي التي أتى عليها في الحمل عشرة أشهر ثم لا يزال ذلك اسمُها حتى تضع، وبعدها تضع (٧). « مِعْشَار (٨) » : عُشر. « وَعَاشِرُوهُنَّ (٩) » : صَاحِبُوهُنَّ (١٠). « العَشِيرُ (١١) » : الخليط (١٢).

عصر : « وَالعَصْرِ (١٣) » : الدَّهر (١٤). « إِعْصَارٌ (١٥) » : ريح عاصف يرفع

(١) « مَعَرَّةٌ » : الفتح ٤٨ آية ٣٥ المَعرَّة: العيب، وهي مفعلة من العَرّ وهو الجرب؛ أي يقول المشركون : قد قتلوا أهل دينهم. وقيل : المعنى يصيبكم من قتلهم ما يلزمكم من أجله كفارة قتل الخطأ؛ لأن الله تعالى إنما أوجب على قاتل المؤمن في دار الحرب إذا لم يكن هاجر منها ولم يعلم بإيمانه الكفارة دون الدية في قوله : « فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ » قاله الكلبي ومقاتل وغيرهما . وقال ابن زيد « مَعَرَّةٌ » : إثم. وقال الجوهري وابن إسحاق : غُرْم الدِّيَة. قطرب شدّة. وقيل غَمّ. القرطبي، الجامع ١٦/ ٢٨٥، ٢٨٦.

(٢) في الأصل و ظ خيانَةٌ والتصويب من اللسان.

(٣) « وَالْمُعْتَرَّ » : الحج ٢٢ آية ٣٦.

(٤) سائلاً كان أو ساكتاً. وقال محمد بن كعب القُرَظي ومجاهد وابراهيم والكلبي والحسن المُعْتَرُّ المعترض من غير سؤال. القرطبي، الجامع ١٢/ ٦٥. وفي ظ « وَالْمُعْتَرَّ » : المعترض بالسؤال، أي يعتريك أي يلمّ، وبك ينزل لتعطيه. والكلمة ساقطة في ب.

(٥) « العِشَارُ » : التكوير ٨١ آية ٤.

(٦) في ب : العشراء.

(٧) وفي ب : وبعدما تضع وهي من أنفس الإبل.

(٨) « مِعْشَار » : سبأ ٣٤ آية ٤٥.

(٩) « وَعَاشِرُوهُنَّ » : النساء ٤ آية ١٩.

(١٠) والعشرة : المخالطة والممازجة. القرطبي، الجامع ٥/ ٩٧.

(١١) « العَشِيرُ » : الحج ٢٢ آية ١٣.

(١٢) والمعاشر والصاحب والخليل. القرطبي، الجامع ١٢/ ٢٠.

(١٣) « وَالعَصْرِ » : العصر ١٠٣ آية ١.

(١٤) في ب : والعصير : الدهن..

(١٥) « إِعْصَارٌ » : البقرة ٢ آية ٢٦٦.

تراباً إلى السماء كأنّه عمود [١]. « أعْصُر [٢] » : استخرج [٣]
« يَعْصِرُونَ [٤] » : يَنجُون [٥]، وقيل : يعصرون العنب والزيت [٦].

عبقر : « وَعَبْقَرِيٍّ [٧] » : بُسط، والعبقريُّ : أرض يعمل فيها الفرش، فينسب إليها شيء جيِّد. ويقال : العبقري، الممدوح من [٢٦] الرجال والفرش [٨].

عزز : « فَعَزَّزْنَا [٩] » : قوَّيْنَا. « وَعَزَّنِي [١٠] » : غلبني.
« العُزَّى [١١] » : صنم من حجارة [١٢] كان [١٣] في جَوْفِ الكعبة [١٤].

---

(١) وهي التي يقال لها : الزوبعة. المَهْدَويّ : قيل لها إعصار لأنّها تلتف كالثوب إذا عُصِرَ. وعن ابن عباس : ريح فيها سموم شديدة. القرطبي، الجامع ٣/ ٣١٩. وعبارة (يرفع ترابا الى السماء كأنه عمود) ساقطة في ب.

(٢) « أَعْصِرُ » يوسف ١٢ آية ٣٦.

(٣) في ظ : أخرج. والكلمة مع تفسيرها واردة في ب قبل كلمة : « والعصر ».

(٤) « يَعْصِرُونَ » : يوسف ١٢ آية ٤٩.

(٥) وهو من العُصْرة، وهي المَنْجاة. قال أبو عبيدة : والعَصَر بالتحريك، المَلْجأ والمَنْجاة، وكذلك العُصْرة. القرطبي، الجامع ٩/ ٢٠٥. وفي ظ : قيل، يحلبون الضروع.

(٦) الكلمة ساقطة في ب.

(٧) « عبْقَرِيٍّ » : الرحمن ٥٥ آية ٧٦.

(٨) وبلغة همدان : العبقري، الطنافس. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٥. وأصل العبقري صفة لكل ما بولغ في وصفه ابن منظور، اللسان. وفي ب : عبقري طنافس ثخان، ويقال العبقري، الممدوح الموصوف من الرجال والفرش.

(٩) « فَعَزَّزْنَا » : يس ٣٦ آية ١٤.

(١٠) « وَعَزَّنِي » : صٓ ٣٨ آية ٢٣.

(١١) « العُزَّى » : النجم ٥٣ آية ١٩.

(١٢) لقريش وبني كنانة.

(١٣) ساقطة في الأصل، وهي من ظ.

(١٤) الكلمة ساقطة في ب.

عجز : « بِمُعْجِزِينَ [1] » : فائتين، وقيل : مثبّطين [2]. « أَعْجَازُ نَخْلٍ » [3] : أصول [4] و« مُعَاجِزِينَ [5] » : سابقين [6].

عدل : « فَعَدَّلَكَ » : قوّم خلقك. و« عَدَلَكَ » [7] : صرفك الى ما شاء من الصُّوَرِ. « أَوْعَدْلُ ذَٰلِكَ » : [8] مثل [9]. صَرْفاً ولا عَدْلاً فرضاً ولا نفلاً [10].

---

(1) « بِمُعْجِزِينَ » : الأنعام ٦ آية ١٣٤. يونس ١٠ آية ٥٣. هود ١١ آية ٢٠، ٣٣. النحل ١٦ آية ٤٦. النور ٢٤ آية ٥٧. العنكبوت ٢٩ آية ٢٢. الزمر ٣٩ آية ٥١. الشورى ٤٢ آية ٣١.

(2) وبلغة كنانة : معجزين : سابقين. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤. عبارة (وقيل : مُثَبِّطِينَ) ساقطة في ب.

(3) « أَعْجَازُ نَخْلٍ » : القمر ٥٤ آية ٢٠. الحاقة ٦٩ آية ٧. يعني أجذاع نخل بلغة حِمْيَر. ابن عباس، اللغات « الحاقّة ».

(4) الكلمة ساقطة في : ب

(5) « مُعَاجِزِينَ » : الحج ٢٢ آية ٥١. سبأ ٣٤ آية ٥، ٣٨.

(6) مغالبين مشاقّين، قاله ابن عباس. الفرّاء : معاندين. وقال عبد الله بن الزبير : مثبّطين عن الاسلام. القرطبي، الجامع ١٢/ ٧٨. الكلمة ساقطة في ب.

(7) « فَعَدَّلَكَ » : الانفطار ٨٢ آية ٧. « فَعَدَّلك » : بالتشديد قراءة ابن كثير، ونافع وأبو عمرو، وابن عامر. و« عَدَلَكَ » : بالتخفيف قراءة عاصم، وحمزة والكسائي. ابن الجوزي، زاد المسير ٩/ ٤٨.

(8) « أَوْعَدْلُ ذٰلِكَ » : المائدة ٥ آية ٩٥.

(9) في ظ : ما ساواه. قال الفرّاء : عِدْل الشيء بكسر العين مثله من جنسه وبفتح العين مثله من غير جنسه، تقول : عندي عِدْل دراهمك من الدراهم، وعندي عَدْل دراهمك من الثياب، وعن الكسائي أنهما لغتان، وهو قول البصريين. القرطبي، الجامع ٦/ ٣١٦

(10) الكلمة ساقطة في ب وعبارة فرضاً لا نفلاً. ساقطة في : ظ.

عتل : « عُتُلٍّ (١) »: غليظ وهو الشديد من كل شيء. « فاعتلوه (٢) » : خذوه (٣) بالعنف (٤).

عيل : « عَيلةً (٥) » : فقراً (٦) .

عول : « تَعُولُوا » (٧) : تجوروا. ومن قال : الاّ يكثر عيالكم فغير معروف. ورُوِيَ عن الكسائي واللحياني أن من العرب من يقول : عالَ يَعُولُ إذا كثر عيالُهُ.

علل : ,,, (٨) . . . . . ,,,,

عزل : « الاعتزال » (٩) : تجنّب الشيء (١٠).

---

(١) « عُتُلٍّ » : القلم ٦٨ آية ١٣.

(٢) « فَاعْتِلُوهُ » : الدخان ٤٤ آية ٤٧ .

(٣) في ظ : قودوه .

(٤) والعَتل : ان تأخُذَ بتلابيب الرجل فتعتِلَه، أي تجرّه إليك لتذهب به الى حبس اوبليّه.القرطبي، الجامع ١٦/ ١٥٠.

(٥) « عَيْلَةً » : التوبة ٩ آية ٣٨ .

(٦) وفاقَه بلغة هذيل. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤ .

(٧) « تَعُولُوا » : النساء ٤ آية ٣.

(٨) كذا في الأصل وظ وب، وما بعده بياض. وليس في القرآن ألفاظ من مادة علل.

(٩) « فَاعْتَزِلُوا » : البقرة ٢ آية ٢٢٢. « واعْتَزَلُوكُمْ »، « يَعْتَزِلُوكُمْ » : النساء ٤ آية ٩٠، ٩١. « مَعْـزِلٍ » : هود ١١ آية ٤٢. « وكان في مَعْـزِلٍ : أي من دين أبيه. وقيل عن السفينة. القرطبي الجامع ٩/ ٣٨. « اعتَزَلْتُموهُـمْ » : الكهف ١٨ آية ١٦. « اعتَزِلْـكُمْ »، « اعتَزَلَهُمْ » : مريم ١٩ آية ٤٨، ٤٩. العزلة : المفارقة. « لَمَعْزُولُونَ » : الشعراء ٢٦ آية ٢١٢. قال عطاء : لمحجوبون. ابن الجوزي، زاد المسير ٦/ ١٤٧. « عَزَلْتَ » : الأحزاب ٣٣ آية ٥١. « فاعتَزِلُونِ » : الدخان ٤٤ آية ٢١. أي دعوني كفافاً (أي مكفوفاً عنّي شركم. حاشية) لاليَ ولا عليَّ، قاله مقاتل. القرطبي، الجامع ١٦/ ١٣٥ .

(١٠) المادة ساقطة في ظ وب.

عقل : « تَعْقِلُونَ »[1] : تحبسون النفس عن الهوى[2].

عضل : « فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ »[3] : تمنعوهنّ[4].

عطل : « مُعَطَّلَةٍ »[5] : متروكة على هيئتها[6].

علم : « العَالَمِينَ »[7] : أصناف الخلق. « كَالأَعْلاَمِ »[8] : الجبال،

---

(١) « تَعْقِلُونَ » : البقرة ٢ آية ٤٤، ٧٣، ٧٦، ٢٤٢. آل عمران ٣ آية ٦٥، ١١٨. الأنعام ٦ آية ٣٢، ١٥١. الأعراف ٧ آية ١٦٩. يونس ١٠ آية ١٦. هود ١١ آية ٥١. يوسف ١٢ آية ٢، ١٠٩. الأنبياء ٢١ آية ١٠، ٦٧. المؤمنون ٢٣ آية ٨٠. النور ٢٤ آية ٦١. الشعراء ٢٦ آية ٢٨. القصص ٢٨ آية ٦٠. يس ٣٦ آية ٦٢. الصافّات ٣٧ آية ١٣٨. غافر ٤٠ آية ٦٧. الزخرف ٤٣ آية ٣. الحديد ٥٧ آية ١٧.

(٢) والعقل المنع، ومنه عِقال البعير، لأنه يمنع عن الحركة. ومنه يقال للحصن : مَعْقِل. والعَقْل نقيض الجهل. وقال الزجاج : العاقل مَنْ عمل بما أوجب الله عليه، فمن لم يعمل فهو جاهل. القرطبي، الجامع ١/ ٣٦٩ - ٣٧٠.

(٣) « فلا تَعْضُلُوهُنَّ » : البقرة ٢ آية ٢٣٢. النساء ٤ آية ١٩.

(٤) والعضل الحبس بلغة أزْدِ شنوءة. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤. وفي ب : فلا تمنعوهنّ.

(٥) « مُعَطَّلَةٍ » : الحج ٢٢ آية ٤٥.

(٦) في ظ : متروكة لهلاك أهلها. وفي ب : متروكة لهيئتها.

(٧) « العَالَمِينَ » : الفاتحة ١ آية ٢. البقرة ٢ آية ٤٧، ١٢٢، ١٣١، ٢٥١. آل عمران ٣ آية ٣٣، ٤٢، ٩٦، ٩٧، ١٠٨. المائدة ٥ آية ٢٠، ٢٨، ١١٥. الأنعام ٦ آية ٤٥، ٧١، ٨٦، ٩٠، ١٦٢. الأعراف ٧ آية ٥٤، ٦١، ٦٧، ٨٠، ١٠٤، ١٢١، ١٤٠. يونس ١٠ آية ١٠، ٣٧. يوسف ١٢ آية ١٠٤. الحجر ١٥ آية ٧٠. الانبياء ٢١ آية ٧١، ٩١، ١٠٧. الفرقان ٢٥ آية ١. الشعراء ٢٦ آية ١٦، ٢٣، ٤٧، ٧٧، ٩٨، ١٠٩، ١٢٧، ١٤٥، ١٦٤، ١٦٥، ١٨٠، ١٩٢. النمل ٢٧ آية ٨، ٤٤. القصص ٢٨ آية ٣٠. العنكبوت ٢٩ آية ٦، ١٠، ١٥، ٢٨. السجدة ٣٢ آية ٢. الصافات ٣٧ آية ٧٩، ٨٧، ١٨٣. صٓ ٣٨ آية ٧٨. الزمر ٣٩ آية ٧٥. غافر ٤٠ آية ٦٤، ٦٥، ٦٦. فصّلت ٤١ آية ٩. الزخرف ٤٣ آية ٤٦. الدخان ٤٤ آية ٣٢. الجاثية ٤٥ آية ١٦، ٣٦. الواقعة ٥٦ آية ٨٠. الحشر ٥٩ آية ١٦. القلم ٦٨ آية ٥٢. الحاقة ٦٩ آية ٤٣. التكوير ٨١ آية ٢٧، ٢٩. المطففين ٨٣ آية ٦.

(٨) « كالأَعْلاَمِ » : الشورى ٤٢ آية ٣٢. الرحمن ٥٥ آية ٤٢.

واحِدُها : عَلَمٌ [١].

عزم : « عَزَمْتَ » [٢] : صَحَّحتَ رأيكَ في إمضاء الأمر. [٣] « عَزْماً » [٤]: رَأْياً [٥].

عرم : « العَرِمِ » [٦] : جمع عَرِمَةٍ، وهي سِكْرُ الأرض مرتفعة [٧]. وقيل : العرم المُسنَّاة [٨] . وقيل : العَرِمِ اسم الجُرْذِ الذي نقب السِكْرَ [٩] .

عصم : « بِعِصَمِ » [١٠] : حِبَال، واحدها عِصْمَة [١١]. « اسْتَعْصَمَ » [١٢] : امتنع [١٣] .

---

(١) وقال الخليل : كل شيء مرتفع عند العرب فهو علَم. قالت الخنساء ترثي أخاها صخراً :
وإنَّ صخراً لتأتَّم الهداةُ به كأنَّهُ عَلَمٌ في رأسه نار.
القرطبي، الجامع ١٦/ ٣٢. والكلمة ساقطة في ب.

(٢) « عَزَمْتَ » : آل عمران ٣ آية ١٥٩.

(٣) والعزم هو الأمر المُرَوَّى المنقح، وليس ركوب الرأي دون روية عزماً، القرطبي، الجامع ٤/ ٢٥٢.

(٤) « عَزْماً » : طه ٢٠ آية ١١٥.

(٥) « ولم نَجِدْ لَهُ عَزْماً » : قال ابن عباس وقتادة : لم نجد له صبراً عن أكل الشجرة، ومواظبة على التزام الامر. قال النّحاس : وكذلك هو في اللغة، يقال : لفلان عزم أي صبر وثبات على التحفظ من المعاصي حتى يسلم منها، ومنه : « فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ». القرطبي، الجامع ١١/ ٢٥١ - ٢٥٢.

(٦) « العَرِمِ » : سبأ ٣٤ آية ١٦.

(٧) في ب : سكرة، ارض مرتفعة.

(٨) أخرج سعيد بن منصور في سننه عن عمرو بن شرحبيل في قوله تعالى : « سَيْلَ العَرِمِ » : المسنَّاة بلغة أهل اليمن. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤ . وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : العرم بالحبشية هي المسنّاة التي تجمع فيها الماء ثم ينبثق. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٩ .

(٩) وعن ابن عباس : العرم : السدّ. وقال عطاء : العرم، اسم الوادي. القرطبي، الجامع ١٤/ ٢٨٥ . والعرم السيل الذي لا يطاق. وقيل : العرم: المطر الشديد. ابن منظور، اللسان.

(١٠) « بِعِصَمِ » : الممتحنة ٦٠ آية ١٠. في ب : « بعصم الكوافر ».

(١١) وهو ما اعتصم به والمراد بالعصمة هنا النكاح. القرطبي، الجامع ١٨/ ٦٥.

(١٢) « اسْتَعْصَمَ » : يوسف ١٢ آية ٣٢.

(١٣) الكلمة ساقطة في ب.

عجم : « الأَعْجَمِينَ » (١) : مَن في لسانه لكنه.

عقم : « العَقِيم » (٢) : الريح أي التي لا تكون عنها خير (٣).

عين : « عِينٌ » (٤) : واسعة الأعين (٥) ، جَمْع عيناء (٦).

عهن : « كَالعِهْنِ » (٧) : الصوف المصبوغ.

عون : « عَوَان » (٨) : نَصَفٌ (٩) ، بين الصغيرة والكبيرة.

عدن : « عَدْنٍ » (١٠) : إقامة (١١).

---

(١) « الأعجمين » : الشعراء ٢٦ آية ١٩٨ . أي ليس بعربيّ اللسان. القرطبي، الجامع ١٣/ ١٣٩ .

(٢) « العقيم » : الذاريات ٥١ آية ٤١.

(٣) في « ظ » « الريح العقيم » : أي التي لا يكون عنها خير. كما في « ب » الا أنه ساقط منها لفظة أي.

(٤) « عينٌ » : الصافات ٣٧ آية ٤٨. الدخان ٤٤ آية ٥٤. الطور ٥٢ آية ٢٠. الواقعة ٥٦ آية ٢٢.

(٥) في ب : واسعات العيون

(٦) في الأصل وب : عَينْ. وهي من ظ. وقال ابن الجوزي في فنون الأفنان في القرآن بلغة همدان، العيناء : البيضاء. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٥.

(٧) « كالعِهْنِ » : المعارج ٧٠ آية ٩. القارعة ١٠١ آية ٥.

(٨) « عَوَانٌ » : البقرة ٢ آية ٦٨.

(٩) التي قد ولدت بطناً او بطنين، وهي أقوى ما تكون من البقرة وأحسنه. وقال مجاهد : العَوَان من البقر هي التي قد ولدت مرّة بعد مرّة. وحكاه أهل اللغة. القرطبي، الجامع ١/ ٤٤٩.

(١٠) « عَدْن » : التوبة ٩ آية ٧٢. الرعد ١٣ آية ٢٣. النحل ١٦ آية ٣١. الكهف ١٨ آية ٣١. مريم ١٩ آية ٦١. طه ٢٠ آية ٧٦. فاطر ٣٥ آية ٣٣. صَ ٣٨ آية ٥٠. غافر ٤٠ آية ٨. الصف ٦١ آية ١٢. البينة ٩٨ آية ٨.

(١١) وأخرج ابن جرير عن ابن عباس أنه سأل كعباً عن قوله تعالى : «جنّات عَدْن » قال : جنات الكروم وأعناب بالسريانية ومن تفسير جويبر أنه بالرومية. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٩. والمادة ساقطة في ب.

عرجن : « كَالعُرْجُونِ »[1] : عود الكِباسة[2].

عرض : « عَرَضَ الدُّنْيَا »[3] : طمع[4]. « عُرْضَةً[5] » : نصباً، وقيل : عُدَّةً. « عَرْضُهَا »[6] : سَعَتُها[7]. « عَرَّضْتُمْ »[8] : أَوْمَأْتُمْ. « وَعَرَضْنَا[9] جَهَنَّمَ[10] » : أَظْهرنا[11]. « عَارِضٌ »[12] : سَحابٌ.

---

(١) « كالعُرْجُونِ » : يس ٣٦ آية ٣٩.

(٢) الكِباسة بالكسر : العذق التّام بشماريخه وبُسره وهو من التمر بمنزلة العُنْقودِ مِنَ العِنَبِ. ابن منظور، اللسان. « كبس ». وقال الجوهري : « العُرْجون » أصل العِذق الذي يعوج وتقطع منه الشماريخ فيبقى على النخل يابساً. فالعُرجون إذا عَتق وييس وتقوّس شُبِّهَ القمرُ : في دقّته وصُفرته بِهِ. القرطبي، الجامع ١٥/ ٣٠ - ٣١.

(٣) « عَرَضَ الدُّنْيا » : الأنفال ٨ آية ٦٧.

(٤) وعَرَضُ الدنيا : ما كان من مال، قلَّ أو كَثُر وقال أبو عبيدة : جميع متاع الدنيا عَرض، بفتح الراء. ابن منظور، اللسان. في ب : عرض الدنيا : طمع الدنيا.

(٥) « عُرْضَةً » : البقرة ٢ آية ٢٢٤. « وَلاَ تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةً لأَيْمَانِكُمْ » : لا تمتنعوا عن شيء من المكارم تعلّلاً بأنا حلفنا ألاّ نفعل كذا، قال معناه ابن عبّاس والنخعيّ ومجاهد والربيع وغيرهم. القرطبي، الجامع ٣/ ٩٧.

(٦) « عَرْضُهَا » : آل عمران ٣ آية ١٣٣. الحديد ٥٧ آية ٢١.

(٧) فقال ابن عبّاس : تُقْرن السماوات والأرض بعضها الى بعض كما تبسط الثياب ويوصل بعضها ببعض، فذلك عرضُ الجنة. ولا يعلم طولها إلاّ الله. وهذا قول الجمهور. القرطبي، الجامع ٤/ ٢٠٤.

(٨) « عَرَّضْتُمْ » : البقرة ٢ آية ٢٣٥.

(٩) « وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ » : الكهف ١٨ آية ١٠٠.

(١٠) ساقطة في الأصل، وهي من ظ و ب.

(١١) ساقطة في ب.

(١٢) « عَارِضٌ » : الأحقاف ٤٦ آية ٢٤.

عكف : « يَعْكِفُونَ » [1]: يقيمونَ[2]. « مَعْكُوفاً » [3] : مَحْبُوساً [4].

عرف : « بِالعُرْفِ » [5] : المَعْروف[6]. « الأعْراف » [7] : سور بين الجنة والنّار، وكلّ مرتفع من الأرض أعراف، الواحد : عُرْف [8].

عصف: « ذو العَصْفِ » [9] : ورق الزرع [10].

عجف : « عِجَاف » [11] : هزال في النهاية.

علق : « عَلَقَة » [12] : دم جامد [13] [27].

عبس : « عَبَسَ » [14] : كلح وكرُه وجهه [15].

---

(١) « يَعْكُفُونَ » : الأعراف ٧ آية ١٣٨. قرأ حمزة والكسائي بكسر الكاف، والباقون بضمّها. القرطبي، الجامع ٧/ ٢٧٣.

(٢) يقال لكل من لزم شيئاً وواظب عليه : عكَفَ يعكِفُ ويعْكُفُ. ابن الجوزي، زاد المسير ٣/ ٢٥٤.

(٣) « معكوفاً » : الفتح ٤٨ آية ٢٥.

(٤) بلغة حِمْيَرَ. ابن عباس، اللغات.

(٥) « بالعُرْفِ » : الأعراف ٧ آية ١٩٩.

(٦) والجميل من الأفعال. الزمخشري، الكشاف ٢/ ١٣٨.

(٧) « الأعْراف » : الأعراف ٧ آية ٤٦، ٤٨.

(٨) الكلمة ساقطة في ب.

(٩) « ذُو العَصْفِ » : الرحمن ٥٥ آية ١٢.

(١٠) والعرب تقول : خرجنا نعصف الزرع إذا قطعوا منه قبل أن يُدرِك. وكذا في الصحاح : وعَصَفْتُ الزَّرعَ أي جززته قبل أن يُدرِك. القرطبي، الجامع ١٧/ ١٥٦.

(١١) « عِجَاف » : يوسف ١٢ آية ٤٣، ٤٦.

(١٢) « عَلَقَة » : الحج ٢٢ آية ٥. المؤمنون ٢٣ آية ١٤. غافر ٤٠ آية ٦٧. القيامة ٧٥ آية ٣٨.

(١٣) وقيل : سميت علقة لرطوبتها وتعلّقها بما تمرّ به، فإذا جفّت فليست علقةً. ابن الجوزي، زاد المسير ٥/ ٤٠٦.

(١٤) « عَبَسَ » : المدّثر ٧٤ آية ٢٢. عبس ٨٠ آية ١.

(١٥) وقطب بين عينيه. القرطبي، الجامع ١٩/ ٧٥.

عسعس : « عَسْعَسَ » [1] : أقبل ظلامه [2] .

عرش : « عُرُوشِهَا » [3] : سقوفها. « العَرْش » [4] : سرير الملك. « يعرِشُونَ » [5] : يبْنُون. « مَعْروشَاتٍ » [6] : مجْعُول [7] تحْتَها قَصَبٌ وشِبْهُهُ لِيَمْتَدَّ.

عضو : « عِضِين » [8] : فِرَقاً [9].

عفو : « عَفَوْنَا » [10] : محَوْنَا. « العَفْوَ » [11] : السَّهْل. « عَفَوْا » [12] : كثروا. وعفا [13] : كَثُرَ ودرس.

---

(١) « عَسْعَسَ » : التكوير ٨١ آية ١٧ .

(٢) وقيل : « وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ » : يعني أدْبَرَ بلغة قريش. ابن عباس، اللغات.

(٣) « عُرُوشِها » : البقرة ٢ آية ٢٥٩. الكهف ١٨ آية ٤٢. الحج ٢٢ آية ٤٥.

(٤) « العَرْشِ » : الأعراف ٧ آية ٥٤ التوبة ٩ آية ١٢٩. يونس ١٠ آية ٣. يوسف ١٢ آية ١٠٠. الرعد ١٣ آية ٢. الاسراء ١٧ آية ٤٢. طه ٢٠ آية ٥. الانبياء ٢١ آية ٢٢. المؤمنون ٢٣ آية ٦، ١١٦. الفرقان ٢٥ آية ٥٩. النمل ٢٧ آية ٢٣، ٢٦. السجدة ٣٢ آية ٤. الزمر ٣٩ آية ٧٥. غافر ٤٠ آية ٧، ١٥. الزخرف ٤٣ آية ٨٢. الحديد ٥٧ آية ٤. الحاقة ٦٩ آية ١٧. التكوير ٨١ آية ٢٠. البروج ٨٥ آية ١٥.

(٥) « يَعْرِشُونَ » : الأعراف ٧ آية ١٣٧. النحل ١٦ آية ٦٨.

(٦) « مَعْرُوشَاتٍ » : الأنعام ٦ آية ١٤١.

(٧) في الأصل : مجهول، وهي من ظ. و ب.

(٨) « عِضِين » : الحجر ١٥ آية ٩١.

(٩) « الَّذِينَ جَعَلُوا القُرْآنَ عِضِينَ ». قال ابن عبَّاس : آمنوا ببعض وكَفَرُوا ببعض. وقيل : فرَّقوا أقاويلهم فيه فجعلوه كذباً وسحراً وكهانة وشعراً. والعِضين في لغة قريش السحر. القرطبي، الجامع ١٠/ ٥٩.

(١٠) « عفَوْنَا » : البقرة ٢ آية ٥٢ . النساء ٤ آية ١٥٣ .

(١١) « العَفْوَ » : البقرة ٢ آية ٢١٩. الأعراف ٧ آية ١٩٩.

(١٢) « عَفَوْا » : الأعراف ٧ آية ٩٥.

(١٣) من الأضداد. القرطبي، الجامع ٧/ ٢٥٢.

عدو : « عُدْوانَ » [1] : اعتـداء [2] . « يَعْـدُونَ » [3] : يعتـدون.
« وبِالعُدْوَةِ » [4] : شاطىء الوادي.

عزو : « عِزِين » [5] : جماعة في تفرقة.

عشو : « يَعْشُ » [6] : يُظْلِمُ بَصَرُه. عَشَوْتُ : نظرت ببصر ضعيف. ومن قرأها : « يَعْشَ » : فمن عَشِيَ فَهُوَ [7] أعْشَى إذا لم يبصر بالليل.
وقيل : معناه يُعْرِضُ.

عتو : « عِتِيّاً » [8] : يُبْساً، وكلُّ مُبالغ في كِبْرٍ أوْ كُفْرٍ أو فَسَادٍ فقَدْ عَتَا [9].
« عَتَوْا » [10] : تكبَّروا [11]. « عَتَتْ » [12] : تكبَّرت.

عرو : « بِالعَرَاءِ » [13] : الفضـاء الـذي لا يتـوارى فيه شجـر ولا غـيره.
ويقال : وجه الأرض. « اعْتَرَاكَ » [14] : عرض لك.

---

(١) « عُدْوَانَ » : البقرة ٢ آية ١٩٣،٨٥. المائدة ٥ آية ٢، ٦٢. القصص ٢٨ آية ٢٨. المجادلة ٥٨ آية ٨، ٩.

(٢) ساقطة في ب. والعدوان : الظُّلم الصراح. الرازي، المختار.

(٣) « يَعْدُونَ » : الأعراف ٧ آية ١٦٣.

(٤) « بالعُدْوَةِ » : الأنفال ٨ آية ٤٢.

(٥) « عِزِين » : المعارج ٧٠ آية ٣٧.

(٦) « يَعْشُ » : الزخرف ٤٣ آية ٣٦.

(٧) عَشِيَ فهو : ساقطة في ظ.

(٨) « عِتِيّاً » : مريم ١٩ آية ٨، ٦٩.

(٩) وبلغة حِمْيَر « مِنَ الكِبرِ عِتِيّا » : نحولاً. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤. « أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرحْمٰنِ عِتِيّاً » : يعني أعظم افتراءً بلغة قريش. ابن عبّاس، اللغات. في ب : عاتٍ بدلا من فقدعتا.

(١٠) « عَتَوْا » الأعراف ٧ آية ٧٧، ١٦٦. الفرقان ٢٥ آية ٢١. الذاريات ٥١ آية ٤٤.

(١١) الكلمة ساقطة في ب.

(١٢) « عَتَتْ » : الطلاق ٦٥ آية ٨.

(١٣) « بِالعَرَاءِ » : الصافات ٣٧ آية ١٤٥. القلم ٦٨ آية ٤٩.

(١٤) « اعْتَرَاكَ » : هود ١١ آية ٥٤.

عثو : « تَعْثَوْا » [١] : العثُّو والعَيْثُ : أَشَدُّ الفَسَادِ.[٢] .

---

(١) ساقطة في الأصل و ظ و ب. « تَعْثَوْا » : البقرة ٢ آية ٦٠. الاعراف ٧ آية ٧٤. هود ١١ آية ٨٥. الشعراء ٢٦ آية ١٨٣. العنكبوت ٢٩ آية ٣٦.

(٢) في ب : شدة الفساد والله أعلم.

حَرفُ الغَين

غلب : « غُلْباً » [١] : غِلاظ الأعناق [٢]، واحدها : أغلب.

غيب : « غَيَابَة » [٣] : ما غيَّبَ عنك شيئاً [٤] . «ولا يَغْتَبْ» [٥] : الغيبة أن تقول خلف الشخص ما فيه. والاستقبال به هو المجاهرة، وقول ما ليس فيه : البُهْت [٦].

غرب : « وَغَرَابِيبُ » [٧] : شديدة السواد [٨].

غيث : « يُغَاثُ » [٩] : يُمْطَرُ [١٠].

غمر : « غَمَرات » [١١] : شدائد.

---

(١) « غُلْباً » : عبس ٨٠ آية ٣٠.

(٢) « حدائق غُلْباً » : حدائق، بساتين، والغُلْب : الملتفّة بلغة قريش وقيس عيلان. ابن عباس، اللغات.

(٣) « غَيَابَةِ » : يوسف ١٢ آية ١٠، ١٥.

(٤) في ظ : عتبا.

(٥) « ولا يَغْتَبْ » : الحجرات ٤٩ آية ١٢.

(٦) الكلمة ساقطة في ب. وثبت معناه في صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَتَدْرُونَ مَا الغيبة » ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم. قال : « ذِكْرُكَ أخَاكَ بِمَا يكْرَه ». قيل : أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال : « إنْ كانَ فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهَتّه » القرطبي، الجامع ١٦/ ٣٣٤، ٣٣٥.

(٧) « وَغَرَابِيبُ » : فاطر ٣٥ آية ٢٧.

(٨) ساقطة في ب.

(٩) « يُغَاثُ » : يوسف ١٢ آية ٤٩.

(١٠) المادة ساقطة في ب.

(١١) « غَمَرَات » : الأنعام ٦ آية ٩٣.

غدر : « لاَ يُغَادِرُ » [1] : لا يترك [2].

غور : « الغَارِ » [3] : النقب. « غَوْراً » [4] : غائِراً، وُصِفَ بالمصدر. « مَغَـارَاتٍ » [5] « مُغَـاراتٌ » [6] : ما يغـورون فيه، أي يغيبون [7].

غفر : « غَفُورٌ » [8] : ستور. « غُفْرانَكَ » [9] : سَتْرَكَ [10].

غرر : « الغَرُور » [11] : الشيطان [12].

---

(١) « لاَ يُغَادِرُ » : الكهف ١٨ آية ٤٩.

(٢) ساقطة في الأصل و ظ وهي من ب.

(٣) « الغَارِ » : التوبة ٩ آية ٤٠.

(٤) « غَوْراً » : الكهف ١٨ آية ٤١. الملك ٦٧ آية ٣٠.

(٥) ساقطة في الأصل وهي من ظ و ب.

(٦) « مَغَارَاتٍ » : التوبة ٩ آية ٥٧. وقرأ سعيد بن جبير، وابن أبي عبلة : « أو مُغَـاراتٍ » : بضم الميم، لأنه يقال : أغرتُ وغُرت : إذا دخلت الغور. ابن الجوزي، زاد المسير ٣/٤٥٣.

(٧) في ب : ما يغيبون فيه.

(٨) « غَفُـورٌ » : البقـرة ٢ آية ١٧٣، ١٨٢، ١٩٢، ١٩٩، ٢١٨، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣٥، آل عمران ٣ آية ٣١، ٨٩، ١٢٩، ١٥٥. النساء ٤ آية ٢٥. المائدة ٥ آية ٣، ٣٤، ٣٩، ٧٤، ٩٨، ١٠١. الأنعام ٦ آية ٥٤، ١٤٥، ١٦٥. الأعراف ٧ آية ١٥٣، ١٦٧. الأنفال ٨ آية ٦٩، ٧٠. التوبـة ٩ آية ٥، ٢٧، ٩١، ٩٩، ١٠٢. يونس ١٠ آية ١٠٧. هود ١١ آية ٤١. يوسف ١٢ آية ٥٣، ٩٨. ابراهيم ١٤ آية ٣٦. الحجر ١٥ آية ٤٩. النحل ١٦ آية ١٨، ١١٠، ١١٥، ١١٩. الكهـف ١٨ آية ٥٨. الحج ٢٢ آية ٦٠. النور ٢٤ آية ٥، ٢٢، ٣٣، ٦٢. النمل ٢٧ آية ١١. القصص ٢٨ آية ١٦. سبأ ٣٤ آية ٢، ١٥. فاطر ٣٥ آية ٢٨، ٣٠، ٣٤. الزمر ٣٩ آية ٥٣. فصلت ٤١ آية ٣٢. الشورى ٤٢ آية ٥، ٢٣. الأحقاف ٤٦ آية ٨. الحجرات ٤٩ آية ٥، ١٤. الحديد ٥٧ آية ٢٨. المجادلة ٥٨ آية ٢، ١٢. الممتحنة ٦٠ آية ٧، ١٢. التغابن ٦٤ آية ١٤. التحريم ٦٦ آية ١. الملك ٦٧ آية ٢. المزّمل ٧٣ آية ٢٠. البروج ٨٥ آية ١٤.

(٩) « غُفْرَانَكَ » : البقرة ٢ آية ٢٨٥.

(١٠) المادة ساقطة في ب.

(١١) « الغَرُورُ » : لقمان ٣١ آية ٣٣. فاطر ٣٥ آية ٥. الحديد ٥٧ آية ١٤.

(١٢) المادة ساقطة في ب.

غبر : « الغَابِرِينَ »[1] : الباقين والماضين، مشترك.

غوط : « الغَائِطِ »[2] : المطمئنّ من الأرض[3].

غلظ : « غِلْظَةً »[4] : شِدَّةً.

غيظ : « تَغَيُّظاً »[5] : هو الصوت الذي يهمهم به المغتاظ.

غلل : « غَلَّ »[6] : خان. « غِلٍّ »[7] : عداوة.

غول : « الغَوْل »[8] : إذهاب الشيء، الخمر غول الحِلْم، والحرب غَوْلُ النفوس[9].

غسل : « غِسْلِين »[10] : غسالَة[11] أجواف أهل النار وكلّ جرح أو دَبَرٍ

---

(١) « الغَابِرِينَ » : الأعراف ٧ آية ٨٣. الحجر ١٥ آية ٦٠. الشعراء ٢٦ آية ١٧١. النمل ٢٧ آية ٥٧ .العنكبوت ٢٩ آية ٣٢، ٣٣. الصافات ٣٧ آية ١٣٥.

(٢) « الغَائِطِ » : النساء ٤ آية ٤٣. المائدة ٥ آية ٦.

(٣) وفي الآية تخصيص العموم بالعادة الغالبة، فإن الغائط كناية عن الأحداث الخارجة من المخرجين. القرطبي، الجامع ٦/ ١٠٤. وفي الأصل : موضع قضاء الحاجة لأن العادة أن يقضي في المنخفض من الأرض حيث هو أستَرُ لَهُ ثم اتُّسِعَ فيه حتى صار يطلق على النّجو نفسه. ابن منظور، اللسان.

(٤) « غِلْظَةً » : التوبة ٩ آية ١٢٣.

(٥) « تَغَيُّظاً » : الفرقان ٢٥ آية ١٢.

(٦) « غَلَّ » : آل عمران ٣ آية ١٦١.

(٧) « غِلٍّ » : الأعراف ٧ آية ٤٣. الحجر ١٥ آية ٤٧.

(٨) « غَوْلٌ » : الصافات ٣٧ آية ٤٧. « لاَ فِيهَا غَوْلٌ » أي لا تغتال عقولهم، ولا يصيبهم منها مرض ولا صداع. القرطبي، الجامع ١٥/ ٧٨.

(٩) في ب : الخمر غَوْل. وبقية الكلام ساقط.

(١٠) « غِسْلِينٍ » : الحاقة ٦٩ آية ٣٦.

(١١) « غِسْلِينٌ » : غسالة ساقطة من ب.

غسلته فخرج منه شيء فهو غسلين [1] . « مُغْتَسَلٌ » [2] : وغَسُول

28 : الماء الذي يغتسل به. والمغتسل : الموضع أيضاً.

غمم : « بِالغَمَامِ » [3] : السحاب [4]. « غُمَّةً » [5] : ظلمة، وقيل : غَمَّةٌ وغَمٌّ واحِدٌ [6].

غرم : « غَرَاماً » [7] : هلاكاً، ويقال : مُلِحّاً، [8] ويقال [9] : عذاباً لازماً [10] ، ومنه مُغْرَمٌ بالنساء إذا كان [11] يحبّهن ويلازمهن، ومنه الغريم. « إِنَّا لَمُغْرَمُونَ » [12] : مُعَذَّبون [13]. « مَغْرَماً » [14] : أي غُرماً، وهو ما يُلزِمه الانسانُ نَفْسَه [15] أو يلزمه غيره وليس بواجب عليه.

---

(1) وَالغِسْلِين فِعْلِين من الغَسْل، فكأنه ينغسل من أبدانهم، وهو صديد أهل النار السائلُ من جروحهم وفروجهم، عن ابن عباس. القرطبي، الجامع ١٨/ ٢٧٣. وبلغة أزد شنوءة، غسلين. الحار الذي تناهى حرّه. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(2) « مُغْتَسَلٌ » : صَ ٣٨ آية ٤٢.

(3) « بِالغَمَامِ » : الفرقان ٢٥ آية ٢٥.

(4) والغمام : الغيم الأبيض، وإنما سُمِّيَ غماماً لأنّه يغمّ السّماء أي يسترها. ابن منظور، اللسان.

(5) « غُمَّةً » : يونس ١٠ آية ٧١.

(6) ومعناه التغطية، من قولهم: غُمَّ الهلال إذا استتر. القرطبي، الجامع ٨/ ٣٦٣. وبلغة هذيل : غُمَّةً شُبْهَةً، السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(7) « غَرَاماً » : الفرقان ٢٥ آية ٦٥.

(8) في ظ : مجازاً.

(9) في ظ : غراماً.

(10) وبلغة حِمْيَرَ : غراماً، بلاءً. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(11) عبارة (مُلِحّاً، ويقال : عذاباً لازماً، ومنه مُغْرَمٌ بالنساء إذا كان) ساقطة في ب.

(12) « إِنَّا لَمُغْرَمُونَ » : الواقعة ٥٦ آية ٦٦.

(13) وقال مجاهد : لملقون شراً. النحّاس : « إِنَّا لَمُغْرَمُونَ » مأخوذ من الغَرَام وهو الهلاك. القرطبي، الجامع ١٧/ ٢١٩.

(14) « مَغْرَماً » : التوبة ٩ آية ٩٨.

(15) ساقطة في ب.

غيض : « وَغِيضَ »[1] : نقصَ[2]. وغاض الماء نفسه : نقص[3].

غمض : « إلاَّ أنْ تُغْمِضُوا »[4] : تسامحوا[5].

غلف : « غُلْفٌ »[6] : جَمْع أغْلفَ، وهو كلّ شيء جعلته في غلاف[7].

غرف : « غَرْفَةً »[8] : مِلْءَ[9] اليَدِ.

غسق : « الغَسَق »[10] : الظلمة[11]. و« الغَاسِق »[12] : الليل. ويقال : القمر[13]. « وَغَسَّاقاً »[14] : ما يسيل من صديد أهل النار. وقيل : البارد الذي يحُرِق كما تحرق النار[15].

---

(1) « وغيض » هود ١١ آية ٤٤.

(٢) بلغة الحبشة، قاله أبو القاسم. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٩.

(٣) وقال الزجاج : يقال : غاض الماءُ يغيض، إذا غاب في الأرض. ابن الجوزي، زاد المسير ٤/ ١١١.

(٤) « إلاَّ أنْ تُغْمِضُوا » : البقرة ٢ آية ٢٦٧.

(٥) مِن أغمض الرجل في أمر كذا : إذا تساهل فيه ورضي ببعض حقّه وتجاوز. القرطبي، الجامع ٣/ ٣٢٧.

(٦) « غُلْفٌ » : البقرة ٢ آية ٨٨. النساء ٤ آية ١٥٥.

(٧) وقال مجاهد : « غلف » عليها غشاوة. فقَلْبٌ أغلف، أي مستور عن الفهم والتمييز. القرطبي، الجامع ٢/ ٢٥.

(٨) « غَرْفَةً » : البقرة ٢ آية ٢٤٩.

(٩) في الأصل : مِلأُ.

(١٠) « غَسَق » : الاسراء ١٧ آية ٧٨.

(١١) في ظ : غاسق : الغسق : الظلمة.

(١٢) « غَاسِقٍ » : الفلق ١١٣ آية ٣.

(١٣) وقال الزجاج : قيل الليل غاسق لأنه أبرد من النهار. والغاسق البارد. وقيل : هو الشمس إذا غربت. القرطبي، الجامع ٢٠/ ٢٥٦، ٢٥٧.

(١٤) « وَغَسَّاقاً » : النبأ ٧٨ آية ٢٥.

(١٥) وقال الجواليقي والواسطي : هو البارد المنتن بلسان الترك. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٩.

غدق : « غَدَقاً » [١] : كثيراً [٢].

غطش : « أغْطَشَ » [٣] : أظلم [٤].

غزو : « غُزّىً » [٥] : جَمْعُ غازٍ.

غشو : « غِشَاوَةً » [٦] : غطاء [٧]. « فَأَغْشَيْنَاهُمْ » [٨] : جعلنا لهم غشاوة [٩]. « غاشِيَة » [١٠] : مُجَلِّلَةٌ [١١]. « حديث الغَاشِيَةِ » [١٢] : القيامة [١٣].

غلو : « لاَ تَغْلُوا » [١٤] : لا تزيدوا [١٥].

غرى : « فَأَغْرَيْنَا » [١٦] : هيَّجْنَا، وقيل : أَلْصَقْنَا.

---

(١) « غَدَقاً » : الجن ٧٢ آية ١٦.

(٢) المادة ساقطة في ب.

(٣) « أغْطَشَ » : النازعات ٧٩ آية ٢٩.

(٤) بلغة أنمار وأشعر. ابن عباس، اللغات.

(٥) « غُزّىً » : آل عمران ٣ آية ١٥٦.

(٦) « غِشَاوَةً » : البقرة ٢ آية ٧. الجاثية ٤٥ آية ٢٣.

(٧) ساقطة في الأصل. وهي من ظ و ب.

(٨) « فَأَغْشَيْنَاهُمْ » : يس ٣٦ آية ٩.

(٩) الكلمة ساقطة في الأصل. وهي من ظ و ب.

(١٠) « غَاشِيَةٌ » : يوسف ١٢ آية ١٠٧.

(١١) الكلمة ساقطة في ب.

(١٢) « حَدِيثُ الغَاشِيَةِ » : الغاشية ٨٨ آية ١.

(١٣) التي تغشى الخلائق بأهوالها وأفزاعها. القرطبي، الجامع ٢٠/٢٥.

(١٤) « لاَ تَغْلُوا » : النساء ٤ آية ١٧١. المائدة ٥ آية ٧٧.

(١٥) بلغة مُزَيْنَة. السيوطي، الاتقان ١/١٣٥. والغلو : الإفراط ومجاوزة الحد، ومنه غلا السّعر. وقال الزجّاج : الغلو : مجاوزة القدر في الظلم. ابن الجوزي، زاد المسير ٢/٢٦٠.

(١٦) « فَأَغْرَيْنَا » : المائدة ٥ آية ١٤.

غني : « يَغْنَوْا » [1] : يقيموا، ويقال : مالي عنه غُنْيَةٌ [2] .

غثي : « غُثَاء » [3] : الغُثَاء : ما علا السيل من الزَّبد [4] . وقيل [5] في قولـه تعـالى [6] : « فَجَعَلْنَاهُـمْ غُثَـاءً » [7] : أي هلـكى [8] . وفي : « غُثَآءً أَحْوَى » [9] : ما يَبِسَ من النبت [10] فحملته الأودية والمياه.

---

(١) « يَغْنَوْا » : الأعراف ٧ آية ٩٢. هود ١١ آية ٦٨، ٩٥.

(٢) وبلغة جرهم : يتمتّعوا. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(٣) ساقطة في ب « غثاء » : المؤمنون ٢٣ آية ٤١، الاعلى ٨٧ آية ٥.

(٤) في ظ : من الدرن.

(٥) ساقطة في ب.

(٦) عبارة : (وقيل في قوله تعالى) : ساقطة في الأصل وهي من ظ و ب.

(٧) « فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً » : المؤمنون ٢٣ آية ٤١.

(٨) هامدين كغثاء السيل. القرطبي، الجامع ١٢/ ١٢٤.

(٩) « غُثَآءً أَحْوَىٰ » : الأعلى ٨٧ آية ٥.

(١٠) في ب : ما يبس من جانب إلى جانب النبت... الخ.

حَرفُ الفَــاء

فيأ : « تَفِيءَ » [1] : ترجع [2]. « يَتَفَيَّؤُ » [3] : يرجع من جانب إلى جانب.

فتأ : « تَفْتَأُ » [4] : تزال [5].

فرت : « فُراتٌ » [6] : شديد العذوبة.

فوت : « فَــلاَ فَوْتَ » [7] : مخلص. « تَفَاوُت » [8] : اضطـراب واختلاف [9].

فرث : « فَرْثٍ » [10] : ما في الكرش من السرّجين.

فجج : « فَجٍّ » [11] : مسلك. [12].

---

(١) « تَفِيءَ » : الحجرات ٤٩ آية ٩.

(٢) « تفيء » : ترجع. وقد سمي به الظل والغنيمة، لأن الظلّ يرجع بعد نسخ الشمس، والغنيمة ما يرجع من أموال الكفّار إلى المسلمين. الزمخشري الكشاف ٣/٥٦٣. في ظ : الفيء الرجوع.

(٣) في الأصل : « يَتَفَوَّءُ » تصحيف. « يَتَفَيَّؤُ » : النحل ١٦ آية ٤٨.

(٤) تَفْتَؤُ » : يوسف ١٢ آية ٨٥.

(٥) في ب : لا تزال.

(٦) « فُراتٌ » : الفرقان ٢٥ آية ٥٣. فاطر ٣٥ آية ١٢.

(٧) « فَلاَ فَوْتَ » : سبأ ٣٤ آية ٥١.

(٨) « تَفَاوُتٍ » : الملك ٦٧ آية ٣.

(٩) وبلغة هذيل : عيب. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤. والمادة ساقطة في ب.

(١٠) « فَرْثٍ » : النحل ١٦ آية ٦٦.

(١١) « فَجٍّ » : الحج ٢٢ آية ٢٧.

(١٢) بلغة كندة. والفجُّ : المضرب البعيد. وقيل : هو الشِّعب الواسع بين الجبلين. وقال ثعلب : هو ما انخفض من الطريق. والفج في كلام العرب تفريجك بين الشيئين. ابن منظور، اللسان. وفي ب : عميق أي مسلك، جمع فجاج.

فوج : « فَوْجٌ » (١) : جماعة.

فرج : « فُرُوج » (٢) » : فتوق وشقوق (٣) .

فسح : « تَفَسَّحُوا » (٤) : توسَّعُوا.

فتح : « يَسْتَفْتِحُونَ » (٥) : يَسْتَنْصِرُونَ. « افْتَحْ بَيْنَنَا » (٦) : احكم بيننا (٧). « الفَتَّاح» (٨) : الحاكم.

فرح : « لا تَفْرَحْ » (٩) : لا تسرّ(١٠)، والفرح بمعنى السرور.

فلح : « الفلاح : البقاء والظفر أيضاً. ثمّ قيل لكلّ من عقل وحزم (١١) وتكاملت فيه خلال الخير : « أفلح »(١٢).

فرد : « وفُرادَى »(١٣) : [29] جَمْعُ فَرْدٍ، وفَرِدٍ، وفَريدٍ (١٤)

---

(١) « فَوْج » : صَ ٣٨ آية ٥٩. الملك ٦٧ آية ٨.

(٢) « فُروج » : قَ ٥٠ آية ٦.

(٣) في ب : أي فتوق وشقوق، ومنه : « إذا السماء فرجت » أي انشقت.

(٤) « تَفَسَّحُوا » : المجادلة ٥٨ آية ١١.

(٥) « يَسْتَفْتِحُون » : البقرة ٢ آية ٨٩.

(٦) «افْتَحْ بَيْنَنَا » : الأعراف ٧ آية ٨٩.

(٧) ساقطة في ب. قال الفرّاء : وأهل عمان يُسمون القاضي : الفاتح والفتّاح. قال الزجاج : وجائز أن يكون المعنى : أظهر أمرنا حتى ينفتح ما بيننا وينكشف، فجائز أن يكونوا سألوا بهذا نزول العذاب بقومهم ليظهر أن الحق معهم. ابن الجوزي، زاد المسير ٣/ ٢٣٢.

(٨) « الفَتَّاحُ » : سبأ ٣٤ آية ٢٦.

(٩) « لاَ تَفْرَحْ » : القصص ٢٨ آية ٧٦.

(١٠) في ظ : لا تأشر وكذلك في ب. إلا أن بقية الكلام ساقط. وتأشر أي تبطر.

(١١) في ب : وحزم أيضاً.

(١٢) « أَفْلَحَ » : طه ٢٠ آية ٦٤. المؤمنون ٢٣ آية ١. الأعلى ٨٧ آية ١٤. الشمس ٩١ آية ٩.

(١٣) « وَفُرادَى » : الانعام ٦ آية ٩٤. سبأ ٣٤ آية ٤٦. أي واحداً واحداً. الرازي، المختار.

(١٤) في ظ و ب : جمع فردٍ وفريدٍ.

فند : « تُفَنِّدُونِ » [١] : تجهلون. وقيل : تعجزون في الرأي [٢]. والفند الخَرَف، الماضي : فَنِدَ [٣].

فور : « فَارَ التَّنُّورُ » [٤] : هاج وغلا. « فَوْرِهِمْ » [٥] : وجههم [٦]. وقيل : من غضبهم، فار فائرة إذا غضب [٧].

فتر : « فَتَرَةٌ » [٨] : سكون [٩].

فخر : « فَخَّار » [١٠] : طين يابس [١١] قد مسته [١٢] النّار.

فجر : « فَاجِراً » [١٣] : مائِلاً عن الحقّ.

فقر : « فَاقِرَةٌ » [١٤] : داهية [١٥].

---

(١) « تُفَنِّدُونِ » : يوسف ١٢ آية ٩٤.

(٢) قال ابن عباس ومجاهد : تُسفِّهون. وقال سعيد بن جُبَير والضحاك : تكذِّبون. والفند : الكذب. وقيل : تقبِّحون، قاله أبو عمرو، التفنيد : التقبيح. القرطبي، الجامع ٩/ ٢٦٠. وبلغة قيس عيلان « تُفَنِّدُونِ » : تستهزؤ ن.السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(٣) عبارة : (والفند الخَرَف، الماضي فَنِدَ) ساقطة في ب.

(٤) « فارَ التَّنُّورُ »: هود ١١ آية ٤٠. المؤمنون ٢٣ آية ٢٧.

(٥) « فَوْرِهِمْ » : آل عمران ٣ آية ١٢٥.

(٦) بلغة هُذيل. السيوطي الاتقان ١/ ١٣٤.

(٧) عبارة : (فار فائرة إذا غضب) ساقطة في ب.

(٨) « فَتْرةٍ » : المائدة ٥ آية ١٩.

(٩) المادة ساقطة في ب.

(١٠) « كَالفَخَّار » : الرحمن ٥٥ آية ١٤.

(١١) ساقطة في ظ.

(١٢) في الأصل : مسَّه، والتصويب من ظ. والمادة ساقطة في ب.

(١٣) « فَاجراً » : نوح ٧١ آية ٢٧.

(١٤) « فَاقِرَةٌ » : القيامة ٧٥ آية ٢٥.

(١٥) المادّة ساقطة في الأصل وهي من ظ و ب.

فطر : « فُطُـورٌ »[1] : صُدُوع . « فِطْرَةَ »[2] : خِلْقَــة[3] .
« انْفَطَرَتْ »[4] : انشقت، ومنه « السماء مُنْفَطِرٌ بِهِ »[5] .

فزز : « وَاسْتَفْزِزْ »[6] : اسْتَخِفّ.

فوز : « بِمَفَازَةٍ »[7] : مِنَ الفَوْزِ وهو الظَفَر[8] .

فرط : « فُرُطـاً »[9] : سرفـاً وتضييقـاً.[10] « فَرَّطْنَا »[11] : قَدَّمْنـا[12].
« فَرَّطْتُم »[13]: قصرّتم[14]. « يفْرُطَ »[15] : يَعْجَلَ[16].

---

(1) « فُطُورٍ » : الملك ٦٧ آية ٣.

(2) « فِطْرَتَ » الروم ٣٠ آية ٣٠.

(3) قال أبو هريرة وابن شهاب وغيرهما : الاسلام، وهو المعروف عند عامّة السلف من أهل التأويل. قالوا : والفطرة في كلام العرب البداءة. والفاطر : المبتدىء. القرطبي، الجامع ٢٥/١٤.

(4) « انْفَطَرَتْ » : الانفطار ٨٢ آية ١ .

(5) « السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ » : المزّمل ٧٣ آية ١٨.

(6) « وَاسْتَفْزِزْ » : الاسراء ١٧ آية ٦٤.

(7) « بِمَفَازَةٍ » : آل عمران ٣ آية ١٨٨ .

(8) المادة ساقطة في ب.

(9) « فُرُطاً » : الكهف ١٨ آية ٢٨ . « وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطـاً » : قيل : هو من التفريط الذي هو التقصير. وقيل : من الإفراط ومجاوزة الحدّ. القرطبي، الجامع ٣٩٢/١٠.

(10) ساقط في ب.

(11) « فَرَّطْنَا » : الانعام ٦ آية ٣١.

(12) الكلمة ساقطة في ب.

(13) « فَرَّطْتُمْ » : يوسف ١٢ آية ٨٠.

(14) الكلمة ساقطة في ب.

(15) « يَفْرُطَ » : طه ٢٠ آية ٤٥ .

(16) الكلمة ساقطة في ب.

فلك : « فُلْك »[1] : سفينة. « فَلَك »[2] : القطب الذي تدور به النجوم.

فكك : « فَكُّ »[3] : اعتق. « مُنْفَكِّينَ »[4] : زائلين[5].

فشل : « فَشِلْتُمْ »[6] : جبُنتم[7].

فتل : « فَتِيلاً »[8] : القشرة التي في بطن النوّاة.

فصل : « وَفِصَالُهُ »[9] : فِطَامُهُ. « فَصْلُ الخِطَابِ »[10] : اما بعد. وقيل : البيّنة على الطالب واليمين على المطلوب[11]. « وفَصِيلَتِهِ »[12] : عشيرته الأدنين.

---

(١) « فُلْكِ »: البقرة ٢ آية ١٦٤. الاعراف ٧ آية ٦٤. يونس ١٠ آية ٢٢، ٧٣. هود ١١ آية ٣٧، ٣٨. ابراهيم ١٤ آية ٣٢. النحل ١٦ آية ١٤. الاسراء ١٧ آية ٦٦. الحج ٢٢ آية ٦٥. المؤمنون ٢٣ آية ٢٢، ٢٧، ٢٨. الشعراء ٢٦ اية ١١٩. العنكبوت ٢٩ آية ٦٥. الروم ٣٠ آية ٤٦. لقمان ٣١ آية ٣١. فاطر ٣٥ آية ١٢. يَس ٣٦ آية ٤١. الصافات ٣٧ آية ١٤٠. غافر ٤٠ آية ٨٠. الزخرف ٤٣ آية ١٢. الجاثية ٤٥ آية ١٢.

(٢) « فَلَكَ » : الانبياء ٢١ آية ٣٣. يَس ٣٦ آية ٤٠.

(٣) « فَكُّ » : البلد ٩٠ آية ١٣.

(٤) « مُنْفَكِّينَ : البيّنة ٩٨ آية ١.

(٥) المادة ساقطة في ب.

(٦) « فَشِلْتُمْ » : آل عمران ٣ آية ١٥٢. الأنفال ٨ آية ٤٣. أي جَبُنْتم وضعُفتم. القرطبي، الجامع ٤/ ٢٣٥.

(٧) بلُغَة حِمْيَر. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤. المادة ساقطة في ب.

(٨) « فَتِيلاً » : النساء ٤ آية ٤٩، ٧٧. الاسراء ١٧ آية ٧١.

(٩) « وَفِصَالُهُ » : لقمان ٣١ آية ١٤. الاحقاف ٤٦ آية ١٥.

(١٠) « فَصْلَ الخِطَابِ » : صَ ٣٨ آية ٢٠.

(١١) وقال أبو عبد الرحمن السُّلمي وقتادة : يعني الفصل في القضاء. وهو قول ابن مسعود والحسن والكلبي ومقاتل. وقال ابن عبّاس : بيان الكلام. القرطبي، الجامع ١٥/ ١٦٢.

(١٢) « وفَصِيلَتِهِ » : المعارج ٧٠ آية ١٣.

فوم : « وَفُومِهَا » [1] : الحنطة [2]، وقيل : الثوم [3].

فصم : « لاَ انْفِصَامَ » [4] : لا انقطاع.

فنن : « ذَوَاتَا أَفْنَانٍ » [5] : أغصانٍ واحدها : فنن [6].

فتن : « تُفْتَنُونَ » [7] : تؤثمون [8]، وكذلك « لا تَفْتِنِّي » [9].

فرض : « لاَ فَارِضٌ » [10] : مُسِنَّة. « وَفَرَضْنَاهَا » [11] : أنزلناها فرائض.

فضض : « انْفَضُّوا » [12] : تَفرَّقُوا [13]، وأصله الكسر [14].

---

(١) « وَفُومِهَا » : البقرة ٢ آية ٦١.

(٢) بالعبرية، قاله الواسطي. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٩.

(٣) التفسير ساقط في الأصل، وهو من ظ. وفي ب : الفوم، الحنطة أو الخبز أيضاً، ويقال : الحبوب، ويقال : الثوم.

(٤) « لاَ انْفِصَامَ » : البقرة ٢ آية ٢٥٦.

(٥) « ذَوَاتَا أَفْنَانٍ » : الرحمن ٥٥ آية ٤٨.

(٦) وقال ابن عباس وغيره : أي ذواتا ألوان من الفاكهة، الواحد فنّ. القرطبي، الجامع ١٧/ ١٧٨.

(٧) « تُفْتَنُونَ » : النمل ٢٧ آية ٤٧.

(٨) وتمتحنون. وقيل : تعذّبون بذنوبكم. القرطبي، الجامع ١٣/ ٢١٤. وبلغة هوزان : يفتنكم. يضلكم. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤. وفي ظ : « يُفْتَنُون » : يؤثمون.

(٩) « لاَ تَفْتِنِّي » : التوبة ٩ آية ٤٩.

(١٠) « لاَ فَارِضٌ » : البقرة ٢ آية ٦٨.

(١١) « وَفَرَضْنَاهَا » : النور ٢٤ آية ١. قرىء بتخفيف الراء، أي فرضنا عليكم وعلى من بعدكم ما فيها من الأحكام. وبالتشديد : أي أنزلنا فيها فرائض مختلفة. وقرأ أبو عمرو : « وَفَرَّضْنَاهَا » : بالتشديد أي قطّعناها في الإنزال نُجماً نُجماً. والفَرْضُ القطع. وعنه أيضاً : « فرّضناها » فصّلناها وبيّنّاها. وقيل : هو على التكثير، لكثرة ما فيها من الفرائض. القرطبي، الجامع ١٢/ ١٥٨.

(١٢) « انْفَضُّوا » : آل عمران ٣ آية ١٥٩. الجمعة ٦٢ آية ١١.

(١٣) وبلغة الخزْرَج : ذهبوا. ابن عباس، اللغات. « الجمعة ».

(١٤) المادة ساقطة في ب.

فيض : « أَفَضْتُمْ » (١) : دفعتم بكثرة (٢) . « تَفِيضُ » (٣) : تَسِيلُ.

فقع : « فَاقِعٌ » (٤) : ناصع (٥).

فزع : « فُزِّعَ » (٦) : جُلِّيَ (٧).

فرغ : « افْرِغْ » (٨) : اصْبُب.

فلق : « فَالِقُ » (٩) : شاق. « الفَلَق » (١٠) : الصبح. وقيل : وادٍ في جهنّم.

فرق : « فَرَقْنَا » (١١) : شققنا. « فَرِيقٌ » (١٢) : طائفة.

---

(١) « أَفَضْتُمْ » : البقرة ٢ آية ١٩٨. النور ٢٤ آية ١٤.

(٢) « ثُمَّ أَفِيضُوا » انفروا بلغة خُزاعة وعامر بن صَعصعة. ابن عباس، اللغات.«البقرة ١٩٩».

(٣) « تَفِيضُ » : المائدة ٥ آية ٨٣. التوبة ٩ آية ٩٢.

(٤) « فَاقِعٌ » : البقرة ٢ آية ٦٩. قال الزجاج : وفاقع نعت للأصفر الشديد الصفرة. يقال : أصفر فاقع، وأحمر قانيء، وأخضر ناضر، وأبيض يَقِق، وأسود حالك، وحَلَكُوك ودَجوجي، فهذه صفات المبالغة في الألوان. ابن الجوزي، زاد المسير ١/ ٩٨.

(٥) ساقطة في الأصل وهي من ظ و ب.

(٦) « فُزِّعَ » : سبأ ٣٤ آية ٢٣.

(٧) وكُشف عنها الفزع. الرازي، المختار. وفي ب زيادة : ففزعت قلوبهم : من الفزع.

(٨) « أَفْرِغْ » : البقرة ٢ آية ٢٥٠. الاعراف ٧ آية ١٢٦.

« أُفْرِغْ » : الكهف ١٨ آية ٩٦. في الأصل بدون شكل وهو من ظ.

(٩) « فَالِقُ » : الأنعام ٦ آية ٩٥، ٩٦. « فَالِقُ الحَبِّ والنَّوَى » أي يشقّ النواة الميتة فيخرج منها ورقاً أخضر، وكذلك الحبّة. ويخرج من الورق الأخضر نواة ميتة وحبّة، وهذا معنى « يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ ومُخْرِجُ المَيِّتِ مِنَ الحَيِّ » عن الحسن وقتادة وقال ابن عباس والضحّاك معنى فالق : خالق. وقوله تعالى : « فَالِقُ الإِصْبَاحِ » شاقُّ الضياء عن الظلام وكاشفه. وقال الضحّاك : فالِقُ الإِصباح :خالق النهار. القرطبي،الجامع ٧/ ٤٤ ـ ٤٥.

(١٠) « الفَلَقِ » : الفَلَق ١١٣ آية ١.

(١١) « فَرَقْنَا » : البقرة ٢ آية ٥٠.

(١٢) «فَرِيقٌ» : البقرة ٢ آية ٧٥، ١٠٠، ١٠١ آل عمران ٣ آية ٢٣. النساء ٤ آية ٧٧. التوبة ٩ آية ١١٧. النحل ١٦ آية ٥٤. المؤمنون ٢٣ آية ١٠٩. النور ٢٤ آية ٤٧، ٤٨. الروم ٣٠ آية ٣٣. الأحزاب ٣٣ آية ١٣. الشورى ٤٢ آية ٧.

فسق : « فَفَسَقَ » [1] : خرج من الطاعة.

فوق : « مِنْ فَواقٍ » [2] : من راحة [3]. « فُواقٍ » [4] : مقدار ما بين الحلبتين [5]. ويقال : هما بمعنى واحد [6].

فتق : « فَفَتَقْنَاهُما » [7] : الفتق هو الفصل بين المتّصلين [8].

فردس : « الفِرْدَوْسُ » [9] : هو بلسانِ الرُّوم [10] البُسْتان.

---

(١) « فَفَسَقَ » : الكهف ١٨ آية ٥٠.

(٢) « مِنْ فَواقٍ » : صَ ٣٨ آية ١٥.

(٣) من ترداد، قال ابن عباس، والمعنى أن تلك الصيحة لا تُكَرَّرُ. من رجوع إلى الدنيا، قاله الحسن، وقتادة. من إفاقة بل تُهْلكهم، قاله ابن زيد. ابن الجوزي، زاد المسير ٧/١٠٨.

(٤) « فُوَاقٍ » : صَ ٣٨ آية ١٥. قرأ حمزة، وخلف، والكسائي بضم الفاء، وقرأ الباقون بفتحها. ابن الجوزي، زاد المسير ٧/١٠٧.

(٥) وهو أن تُحْلَبَ الناقة وتترك ساعة حتى تنزل شيئاً من اللّبن، ثم تحلب، فما بين الحَلْبتين فُواق، فاستعير الفُواق في موضع المكث والانتظار. وقال الزجاج : الفُواق : ما بين حَلْبَتيْ الناقة، وهو مشتقّ من الرُّجوع، لأنه يَعود اللبن إلى الضرع بين الحَلْبتين. يقال : أفاق من مرضه : أي رجع إلى الصِّحَّة. ابن الجوزي، زاد المسير ٧/١٠٧.

(٦) المادة ساقطة في ب باستثناء عبارة (قيل : هما بمعنى واحد).

(٧) « فَفَتَقْنَاهُمَا » : الأنبياء ٢١ آية ٣٠.

(٨) في ظ : « فَفَتَقْنَاهُمَا » : شققناهما. وفي ب. « فَفَتَقْنَاهُمَا » : قيل : كانت السماوات واحدة والأرضون أيضاً واحدة فوضعهما الله تعالى وجعلهما سبع سماوات وسبع أرضين. وقيل : كانت السماوات مع الأرض جميعاً واحدة وفصلهما الله تعالى بالهواء الذي بينهما. وقيل فَفُتِقَتْ السماء بالمطر والأرض بالنبات.

(٩) « الفِرْدَوْسُ » : الكهف ١٨ آية ١٠٧. المؤمنون ٢٣ آية ١١. والفردوس : رَبْوة الجنة وأوسطها وأعلاها وأفضلها وأرفعها، قاله قتادة. القرطبي، الجامع ١٠/٦٨.

(١٠) وقيل : هي فارسية عربت. وقيل : حبشية وقال الضحّاك : هو عربي، وهو الكرم والعرب تقول للكروم : فراديس. القرطبي، الجامع ١٢/١٠٨. وعن السدّي قال : الكرم بالنبطية وأصله فرداساً. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٩.

فحش : « الفَحْشَاء » [١] : كلّ مُسْتَقْبَحٍ من قَوْلٍ أو فِعْلٍ.

فرش : « فِراشاً » [٢] : مهاداً فيه جماعة [٣٠]. « كَالفَـرَاشِ » [٣] : شِبْـه البَعوض يتهافت في النارِ [٤].

فره : « فَرِهِينَ » [٥] : شرهين [٦]. و « فَارِهِينَ » [٧] : حاذقين.

فكه : « فَكِهِينَ » [٨] : يتفكهون بالطعام أو الفاكهة أو أعراض النّـاس. يقال : فلان فكه بكذا، أو [٩] يقال : رجل فكه : طيّب النفس، ضاحـك [١٠]. وَ « فَاكِهُـونَ » [١١] : عندهـم فاكهـة كثـيرة، كما تقول : لابنٌ وتامِرٌ. وقيل : « فَكِهُونَ » و « فَاكِهُونَ » معجبـونَ [١٢].

---

(١) « الفَحْشَاءِ » : البقرة ٢ آية ١٦٩، ٢٦٨. الأعراف ٧ آية ٢٨. يوسف ١٢ آية ٢٤. النحل ١٦ آية ٩٠. النور ٢٤ آية ٢١. العنكبوت ٢٩ آية ٤٥.

(٢) « فِراشاً » : البقرة ٢ آية ٢٢.

(٣) « كالفُراشِ » : القارعة ١٠١ آية ٤.

(٤) وقال قتادة : الفراش الطير الذي يتساقط في النار والسراج. الواحدة فراشة وقاله أبـو عبيدة. وقال الفراء : إنّه الهَمَج الطائر، من بعوض وغيره، ومنه الجراد. القرطبي، الجامع ٣٠/ ١٦٥.

(٥) « فَارِهِينَ » : الشعراء ٢٦ آية ١٤٩. قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع « فَرِهِينَ » بغـير ألف. الباقون : « فَارِهِينَ » بألف، وهما بمعنى واحد في قول أبي عبيدة وغيره، مثل « عِظَاماً نَخِرَةً » و « نَاخِرَةً »، وحكاه قطرب. وقال أبو عبيدة : « فَارِهِينَ » حاذقين بِنَحْتِها. وفرق بينهما قوم. القرطبي، الجامع ١٣/ ١٢٩.

(٦) في ب : أشرين.

(٧) « فَارِهِينَ » : الشعراء ٢٦ آية ١٤٩.

(٨) « فَكِهِينَ » : المطففين ٨٣ آية ٣١.

(٩) في ظ : و.

(١٠) في ب : يتفكهون، يقال : فكه بالطعام أو الفاكهة أو أعراض الناس. ويقال : رجل فكه، طيب النفس ضاحك.

(١١) « فَاكِهُونَ » : يَس ٣٦ آية ٥٥.

(١٢) قال السدّي : ناعمون. وقرأ أبو جعفر وشيبة والأعرج : «فَكِهُونَ » : بغير الف وهما لغتان، كَالفَارِهِ والفَرِهِ، والحاذِرِ والحَذِرِ قاله الفرّاء. وقال الكسائي وأبو عبيدة : الفاكه، ذو الفاكهة، مثل شاحم ولاحم وتامر ولابن، والفِكه، : المتفكّه، والمتنعم. و « فَكِهُونَ » بغير ألف في قول=

فقه : « أن يَفْقَهوهُ » [١] : يفهموه [٢].

فجو : « في فَجْوَةٍ » [٣] : مُتَّسَعٍ . ويقال : مَفْيَأَةٍ [٤]، أي موضع لا تصيبه الشمس.

فرى : « فَرِيّاً » [٥] : عجباً. ويقال : عظيماً. « افْتَرَى » [٦] : اختلق.

فتى : « فَتَيَاتِكُمْ » [٧] : إمائكم. « فَتَيَانِ » [٨] : مملوكان [٩]. وهذه المادة مركبة من (ف ت ى) ولا استدلال في قوله [١٠] :

وفُتُوٍّ هَجَّروا ثُمَّ أَسَرُّوا لَيْلَهُمْ حتّى إذا انْجابَ حَلُّوا [١١]

على أنه مركب من (ف ت و) لشذوذه [١٢].

= قتادة : معجبون. وقرأ طلحة بن مصرِّف : « فَاكِهِين » نصبه على الحال. القرطبي، الجامع ١٥/ ٤٤.

(١) « أنْ يَفْقَهُوهُ » : الأنعام ٦ آية ٢٥. الاسراء ١٧ آية ٤٦. الكهف ١٨ آية ٥٧.

(٢) في ب : أي يفهموه.

(٣) « في فَجْوَةٍ » : الكهف ١٨ آية ١٧.

وبلغة كِنانة : فجوة، ناحية. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(٤) في الأصل : معناه، والتصويب من ظ و ب.

(٥) « فَرِياً » : مريم ١٩ آية ٢٧.

(٦) « افْتَرَى » : آل عمران ٣ آية ٩٤. النساء ٤ آية ٤٨. الأنعام ٦ آية ٢١، ٩٣، ١٤٤. الأعراف ٧ آية ٣٧. يونس ١٠ آية ١٧. هود ١١ آية ١٨. الكهف ١٨ آية ١٥. طه ٢٠ آية ٦١. المؤمنون ٢٣ آية ٣٨. العنكبوت ٢٩ آية ٦٨. الشورى ٤٢ آية ٢٤. الصف ٦١ آية ٧.

(٧) « فَتَيَاتِكُمْ » : النساء ٤ آية ٢٥. النور ٢٤ آية ٣٣.

(٨) « فَتَيَانِ » : يوسف ١٢ آية ٣٦.

(٩) والعرب تقول للمملوك: فتىً، وللمملوكة : فتاة. ولفظ الفتى والفتاة يطلق أيضاً على الأحرار في ابتداء الشباب، فأما في المماليك فيطلق في الشباب وفي الكِبَر. القرطبي، ، الجامع ٥/ ١٣٩ - ١٤٠.

(١٠) في ظ : في قول الشاعر. وفي ب : بقوله.

(١١) في ب : ملوا.

(١٢) ساقطة في ب.

فتو : « فَاسْتَفْتِهِمْ » [1] : سَلْهُمْ بدليل الفَتْوى.

فضى : « أَفْضَى » [2] : انتهى بلا حاجز [3].

---

(١) « فَاسْتَفْتِهِمْ » : الصافّات ٣٧ آية ١١، ١٤٩.

(٢) « أَفْضَى » : النساء ٤ آية ٢١.

(٣) قال بعضهم : الافضاء إذا كان معها في لحاف واحد جامع او لم يجامع، حكاه الهرويّ، وهو قول الكلبيّ، وقال الفرّاء : الافضاء، أن يخلو الرجل والمرأة وأن يجامعها. وقال ابن عباس ومجاهد والسدّي وغيرهم : الافضاء في هذه الآية الجماع. قال ابن عبّاس : ولكن الله كريم يكْني. وأصل الافضاء في اللغة المخالطة، ويقال للشيء المختلط : فضاً. القرطبي، الجامع ١٠٢/٥. والافضاء : الجماع بلغة خُزاعة. ابن عباس، اللغات.

حرف القاف

قرأ : « قُرُوءٍ » (1) : القُرء : مشترك بين الحيض والطُّهر، وقيل : هو الوقت. « القُرآن » (2): اسم كتاب الله سبحانه (3) وتعالى، ، وأصله مصدر (4).

قرب : « بِقُرْبَانٍ » (5) : ما تقرّب به. « مَقْرَبَةٍ » (6) : قرابة (7).

قوب : « قَابَ قَوْسَيْنِ » (8) : قَدْرَ (9).

---

(1) « قُرُوْءٍ » البقرة ٢ آية ٢٢٨. في ظ. « ثَلاَثَةَ قُرُوْءٍ ».

(2) « القرآن » : البقرة ٢ آية ١٨٥. النساء ٤ آية ٨٢. المائدة ٥ آية ١٠١. الانعام ٦ آية ١٩ الاعراف ٧ آية ٢٠٤. التوبة ٩ آية ١١١. يونس ١٠ آية ١٥، ٣٧، ٦١. يوسف ١٢ آية ٣. الحجر ١٥ آية ١، ٨٧، ٩١. النحل ١٦ آية ٩٨. الاسراء ١٧ آية ٩، ٤١، ٤٥، ٤٦، ٦٠، ٧٨، ٨٢، ٨٨، ٨٩. الكهف ١٨ آية ٥٤. طه ٢٠ آية ٢، ١١٤. الفرقان ٢٥ آية ٣٠، ٣٢. النمل ٢٧ آية ١، ٦، ٧٦، ٩٢. القصص ٢٨ آية ٨٥. الروم ٣٠ آية ٥٨. سبأ ٣٤ آية ٣١. يس ٣٦ آية ٢، ٦٩. ص ٣٨ آية ١. الزمر ٣٩ آية ٢٧. فصلت ٤١ آية ٢٦. الزخرف ٤٣ آية ٣١. الاحقاف ٤٦ آية ٢٩. محمد ٤٧ آية ٢٤. ق ٥٠، آية ١، ٤٥. القمر ٥٤ آية ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠. الرحمن ٥٥ آية ٢. الواقعة ٥٦ آية ٧٧. الحشر ٥٩ آية ٢١. المزمل ٧٣ آية ٤، ٢٠. الانسان ٧٦ آية ٢٣. الانشقاق ٨٤ آية ٢١. البروج ٨٥ آية ٢١.

(3) ساقطة في ب.

(4) في ب : المصدر.

(5) « بِقُرْبَانٍ » : آل عمران ٣ آية ١٨٣.

(6) « مَقْرَبَةٍ » البلد. ٩٠ آية ١٥.

(7) الكلمة ساقطة في ب.

(8) « قَابَ قَوْسَيْنِ » : النجم ٥٣ آية ٩.

(9) في ب : قَدْرَ قَوْسَيْنِ.

قضب : « وَقَضْباً » (١) : قَتّاً (٢).

قلب : « تُقْلَبُونَ » (٣) : تُرجعون. « تَقَلُّبِهِمْ » (٤) : تصرّفهم. « يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ » (٥) : يصفّق بالواحدة على الأخرى.

قوت : « أَقْوَات » (٦) : أرزاق . « مُقِيتاً » (٧) : مُقْتَدِراً (٨).

قنت : « قَانِتُونَ » (٩) : مطيعون.

قرح : « قَرْحٌ » (١٠) : جُرْحٌ، وكذا « قُرْحٌ » (١١). وقيل : بالفتح الجُرح وبالضمّ أَلمُه.

قمح : « مُقْمَحُونَ » (١٢) : رافعون (١٣) رُؤسَهم مع غضّ أبصارهم. ويقال : المجذوب ذقنه إلى صدره ثم يرفع رأسه.

---

(١) « وَقَضْباً » : عبس ٨٠ آية ٢٨.

(٢) في الأصل : قِثّاء وفي ظ : قِثّاء والتصويب من ب. سمّي بذلك لأنه يُقْضَبُ أي يقطع بعد ظهوره مرّة بعد مرّة. وقال القتبيّ وثعلب : أهل مكة يسمون القتَّ القَضْب. ويقال : قَضْباً، يعني جميع ما يقضب، مثل القتّ الكرّاث وسائر البقول التي تقطع فينبت أصلها. القرطبي، الجامع ١٩/ ٢٢١.

(٣) « تُقْلَبُونَ » : العنكبوت ٢٩ آية ٢١.

(٤) « تَقَلُّبِهِمْ » : النحل ١٦ آية ٤٦.

(٥) « يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ » : الكهف ١٨ آية ٤٢.

(٦) « أقوات » : فصلت ٤١ آية ١٠.

(٧) « مُقِيتاً » : النساء ٤ آية ٨٥ .

(٨) بلغة مَذْحِج. ابن عباس، اللغات.

(٩) « قَانِتُونَ » : البقرة ٢ آية ١١٦. الروم ٣٠ آية ٢٦.

(١٠) « قَرْحٌ » : آل عمران ٣ آية ١٤٠، ١٧٢.

(١١) قَرْحٌ بلغة الحجاز وقُرْحٌ بلغة تميم. ابن عباس اللغات. « آل عمران، ١٤٠ ».

(١٢) « مُقْمَحُونَ » : يَس ٣٦ آية ٨.

(١٣) في ظ : رافعو رُؤسِهم. على الإضافة.

قبح : « الْمَقْبُوحِينَ » [١] : المشوّهين.

قعد : و« الْقَوَاعِدِ » [٢] : من البيت، أساسه، ومن النساء : العجائز، واحدها قاعِدٌ وهي التي قعدت عن الزوج لكبر، وقيل : عن المحيض.

قلد : « مَقَالِيدُ » [٣] : مفاتيح [٤]، واحدها : مِقليد ومِقْلاد [٥]. وقيل : جمع لا واحد له.

قدد : « قِدَداً » [٦] : فِرَقاً مختلفة الأهوآء.

قصد : « وَاقْصِدْ » [٧] : وَاعْدِلْ [٨].

قتر : « قَتُوراً » [٩] : 31 ضيِّقاً بخيلاً. « قَتَرَةٌ » [١٠] : غبار [١١]. « الْمُقْتِرِ » [١٢] : الفقير.

---

(١) « الْمَقْبُوحِينَ » : القصص ٢٨ آية ٤٢.

(٢) « الْقَوَاعِدِ » : البقرة ٢ آية ١٢٧. النحل ١٦ آية ٢٦. النور ٢٤ آية ٦٠.

(٣) « مَقَالِيدُ » : الزمر ٣٩ آية ٦٣. الشورى ٤٢ آية ١٢.

(٤) وافقت لغة الفرس والانباط والحبشة. ابن عباس، اللغات « الزمر ». وقال السدّيّ : خزائن. القرطبي، الجامع ١٥/ ٢٧٤.

(٥) وأكثر ما يستعمل فيه إقليد. وفيه لغة اخرى : أقاليد، وعليها يكون واحدها إقليد. القرطبي، الجامع ١٥/ ٢٧٤.

(٦) « قِدَداً » : الجن ٧٢ آية ١١.

(٧) « وَاقْصِدْ » : لقمان ٣١ آية ١٩.

(٨) ما بين الاسراع والبطء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن ». القرطبي، الجامع ١٤/ ٧١. وذكر السيوطي في الاتقان ١/ ١٣٤ : بلغة هُذَيل : « وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ » أسرع. (المراد : السرعة المرتفعة عن دبيب المتماوت. القرطبي، الجامع ١٤/ ٧١).

(٩) « قَتُوراً » : الاسراء ١٧ آية ١٠٠.

(١٠) « قَتَرَةٌ » : عبس ٨٠ آية ٤١.

(١١) وقال ابن عباس : كسوف وسواد. ذِلة وشِدّة. القرطبي، الجامع ١٩/ ٢٢٦.

(١٢) « الْمُقْتِرِ » : البقرة ٢ آية ٢٣٦.

قطر : « قِطْراً » (١) : نحاساً (٢). « أَقْطَارَ » (٣) : جوانب، واحدها قُطر. « قَطِرانٌ » (٤) : ما يطلى به الابل.

قصر : « قَاصِراتُ الطَّرْفِ » (٥) : قَصرْنَ أبصارَهُن على أزواجهن. « مَقْصُوراتٌ » (٦) : مخدّرات (٧)، والحَجَلَة تسمى المقصورة.

قرر : « قُرَّةُ عَيْنٍ » (٨) : مشتق من القَرور، وهو الماء البارد، ودمعة السرور باردة. « وَقَرْنَ » (٩) : بفتح القاف، من القرار، وحذفت إحدى الرائين كما قالوا : ظَلتَ ومَسْتَ وهَمْتَ، أي ظَلِلْت ومَسِسْتَ وهَمَمْتَ.

قسر : « قَسْوَرَة » (١٠) : أسَدٌ (١١)، وقيل : رُمَاة. وهو فَعْوَلَةٌ (١٢) من القسر وهو القهر (١٣).

قدر : « أنْ لَنْ نَقْدِرَ » (١٤) : نُضَيِّقَ.

---

(١) « قِطْراً » الكهف ١٨ آية ٩٦.

(٢) بلغة جرهم. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤. و «قِطْراً» نحاساً مذاباً، وأصله من القطر، لأنه اذا أذيب قطر كما يقطر الماء. وقال ابن الانباري : الرصاص المذاب. القرطبي، الجامع ١١/ ٦٢.

(٣) « أَقْطَارِ » : الرحمن ٥٥ آية ٣٣.

(٤) « قَطِرَانٍ » : ابراهيم ١٤ آية ٥٠.

(٥) « قَاصِراتُ الطَّرْفِ » : الصافات ٣٧ آية ٤٨. صٓ ٣٨ آية ٥٢. الرحمن ٥٥ آية ٥٦.

(٦) « مَقْصُوراتٌ » : الرحمن ٥٥ آية ٧٢.

(٧) الخِدْر : السِّتر، وجارية مُخَدَّرَة : إذا لَزِمَتْ الخِدْر. الرازي، المختار « خدر ».

(٨) «قُرَّةُ عَيْنٍ» : القصص ٢٨ آية ٩.

(٩) « وَقَرْنَ » : الاحزاب ٣٣ آية ٣٣.

(١٠) « قَسْوَرَة » : المدثر ٧٤ آية ٥١.

(١١) بلغة قريش، ولغة أزد شنوءة. ابن عباس، اللغات. وفي الاتقان للسيوطي ١/ ١٣٩ واللسان بلغة الحبشة.

(١٢) في الأصل : فَعُول، والتصويب من ظ وب.

(١٣) (وهو القهر) : ساقطة في الأصل وب وهي من ظ.

(١٤) « أنْ لَنْ نَقْدِرَ » : الانبياء ٢١ آية ٨٧.

قبر : « فَأَقْبَرَهُ » [1] : جَعَلَ [2] له قَبْراً [3].
قشعر : « تَقْشَعِرُّ » [4] : تَتَقَبَّضُ [5].

قمطر : « قَمْطَرِيراً » [6] : شديداً وكذا القُماطر.

قطمر : « قِطْمِيرٍ » [7] : لفافة النواة [8].

قنطر : « والقَنَاطِير » [9] : جمعُ القنطار [10]. القنطار مِلْءُ مَسْكِ [11] ثور ذهباً أو فضة [12]. وقيل : ألف مثقال [13]، وقيل غير ذلك [14].

---

(١) « فَأَقْبَرَهُ » : عبس ٨٠ آية ٢١.

(٢) في ب : أي جعل.

(٣) أي جعله ممن يُقْبَرُ، ولم يجعله ممن يلقى بوجه الأرض كما تلقى البهائم. ابن قتيبة، غريب.

(٤) « تَقْشَعِرُّ » : الزمر ٣٩ آية ٢٣.

(٥) تضطرب وتتحرك بالخوف مما فيه من الوعيد. القرطبي، الجامع ١٥/ ٢٤٩.

(٦) « قَمْطَرِيراً » : الانسان ٧٦ آية ١٠.

(٧) « قِطْمِير » : فاطر ٣٥ آية ١٣.

(٨) وهو من الاستعارة في قلة الشيء وتحقيره. ابن قتيبة، غريب.

(٩) « وَالقناطِيرِ » : آل عمران ٣ آية ١٤.

(١٠) وهو العُقْدَة الكبيرة من المال. وقيل : هو اسم للمعْيار الذي يُوزَن به، كما هو الرطل والربع. وروى أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « القنطار ألف أوقيَّة ومائتا أوقية ». وقال بذلك معاذ بن جبل وعبد الله بن عمر وابو هريرة وجماعة من العلماء. وقال ابن عطيّة : « هو أصحّ الاقوال، لكن القنطار على هذا يختلف باختلاف البلاد في قدر الاوقية. وقال الربيع بن انس : القنطار، المال الكثير بعضه على بعض، وهذا هو المعروف عند العرب ومنه قوله : « وآتَيْتُمْ إحْدَاهُنَّ قِنْطاراً » أي مالاً كثيراً. القرطبي، الجامع ٤/ ٣٠ - ٣١

(١١) المَسْك : الجلد

(١٢) بالسريانية. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٩.

(١٣) بلغة بربر. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٩.

(١٤) ذكر الثعالبي انه بالرومية اثنتا عشر الف اوقية. وقال ابن قتيبة : قيل إنه ثمانية آلاف مثقال بلسان أهل افريقية. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٩.

« الْمُقَنْطَرَةِ » (١) : المكمّلة. كما تقول : ألوف مؤلَّفَةٌ. وقال الفرّاء : المقنطرة، المضعَّفَة.

قنط : « الْقَانِطُونَ » (٢) : اليائسُونَ.

قسط : « الْقَاسِطُونَ » (٣) : الجائرون، و « الْمُقْسِطُونَ » (٤) : العادِلون (٥). يقال : أقسط : عدل، وقسط : جار، وقد يقال : قسط بمعنى عدل، فيكون مشتركاً بين العدل والجور.

قطط : « قِطَّنَا » (٦) : كتابنا (٧) بالجوائز (٨).

قيل : « قَائِلُونَ » (٩) : نائمون نصف النهار.

قبل : « وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلاً » (١٠) : ضميناً (١١)، وقيل : معاينة (١٢). و

---

(١) « المقنطرة » : آل عمران ٣ آية ١٤.

(٢) لم ترد في القرآن الكريم مرفوعة إنما وردت بحالة النصب « الْقَانِطِينَ » : الحجر ١٥ آية ٥٥.

(٣) « الْقَاسِطُونَ » : الجن ٧٢ آية ١٤، ١٥.

(٤) لم ترد في القرآن الكريم مرفوعة، انما وردت بحالة النصب : « الْمُقْسِطِينَ » : المائدة ٥ آية ٤٢. الحجرات ٤٩ آية ٩. الممتحنة ٦٠ آية ٨.

(٥) أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : القسط: العدل بالرومية. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٩.

(٦) « قِطَّنَا » : صٓ ٣٨ آية ١٦.

(٧) بالنبطية. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٩.

(٨) « وقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الحِسَابِ ». قال مجاهد : عذابنا، وكذا قال قتاده : نصيبنا من العذاب. ومعروف في اللغة أن يقال للنصيب : قِطٌّ، وللكتاب المكتوب بالجائزة : قِطٌّ. قال الفرّاء : القِطُّ في كلام العرب الحظ والنصيب. القرطبي، الجامع ١٥/ ١٥٧.

(٩) « قَائِلُونَ » : الأعراف ٧ آية ٤.

(١٠) « وَالمَلائِكَةِ قبيلاً » : الاسراء ١٧ آية ٩٢.

(١١) قال الفراء : القبيل، والكفيل، والزعيم، سواء. ابن الجوزي، زاد المسير ٥/ ٨٨.

(١٢) بلغة كِنانة. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤. وفي ب معايناً.

« قَبِيلُهُ » (١) : جيلـه. (٢) « قُبُـلاً » (٣) : أصْنَافـاً، جمـع قبيل (٤). « قِبْلَةً » (٥) : جِهَةً.

قلل : « أَقَلَّتْ » (٦) : حَمَلَتْ.

قسم : « وَقَاسَـمَهُمَا » (٧) : حَلَفَ لهما. « وَأَنْ تَسْتَقْسِمُـوا » (٨) : من قسمت أمري. « الْمُقْتَسِمِينَ » (٩) : الحالفين (١٠).

---

(١) « وَقَبِيلُهُ » : الأعراف ٧ آية ٢٧.

(٢) وقال مجاهد : الجن والشياطين. ابن زيد : « قبيله » نسله. القرطبي، الجامع ٧/ ١٨٦. وفي الأصل : « قبيلَ » جيلَ. والتصويب من ظ وب وفي ب : قبيله : جيله وأمته.

(٣) « قُبُلاً » : الأنعام ٦ آية ١١١. الكهف ١٨ آية ٥٥.

(٤) « قِبَلاً » : مُقابلة، عن ابن عباس وقتادة وابن زيد، وهي قراءة نافع وابن عامر. وقيل معاينة. وقال محمد بن زيد : يكون « قبلاً » بمعنى ناحية. وقرأ الباقون : « قُبُلاً » بضمّ القاف والباء، ومعناه ضمَناء، فيكون جمع قبيل بمعنى كفيل، كما قال : « أَوْ تَأْتِيَ بِاللهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلاً ». وقال محمد بن يزيد : « قُبُلاً » اي مقابلة، ومنه « وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ ». وحكى أبو زيد : لقيت فلاناً قُبُلاً ومقابلة وقِبلا، كله بمعنى المواجهة. فيكون الضم كالكسر في المعنى، وتستوي القراءتان. قاله مكّي. القرطبي، الجامع ٧/ ٦٦. « قُبُلاً ». بالضـم بلغـة تميم. و« قِبَـلاً » بالكسر بلغة كِنانة. ابن عباس، اللغات. « الانعام ».

(٥) « قِبْلَةَ » : البقرة ٢ آية ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥. يونس ١٠ آية ٨٧.

(٦) « أَقَلَّتْ » : الاعراف ٧ آية ٥٧.

(٧) « وَقَاسَمَهُمَا » : الاعراف ٧ آية ٢١.

(٨) « وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا » : المائدة ٥ آية ٣.

(٩) « الْمُقْتَسِمِينَ » : الحجر ١٥ آية ٩٠.

(١٠) قال مقاتل والفراء : هم ستة عشر رجلاً بعثهم الوليد بن المغيرة أيام الموسم فَاقتَسَموا أعقاب مكة وانقابها وفجاجها يقولون لمن سلكها : لا تَغْتَرّوا بهذا الخارج فينـا يدّعـي النبـوّة، فإنّـه مجنون، وربما قالوا : ساحر، وربما قالوا : شاعر، وربما قالوا : كاهن. وسُمُّوا المقتسمين لأنهّم اقتسموا هذه الطرق، فأماتهم الله شر ميتة، وكانوا نصبوا الوليد بن المغيرة حكَماً على باب المسجد، فاذا سألوه عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : صدق اولئك. وقال ابن عباس : هم أهل الكتاب آمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه. وقال الأخفش : هم قوم اقتسموا ايمانـاً تحالفـوا عليها. القرطبي، الجامع ١٠/ ٥٨.

قدم : « قَـدَمَ صِدْقٍ »[1] : عمـلاً صالحـاً[2]. « وَقَدِمْنَـا »[3] : تَقَدَّمْنَا.[4]

قصم : « قَصَمْنَا »[5] : أهلكنا، والقصم الكسر.

قلم : « أَقْلاَمَهُمْ »[6] : قِداحَهم[7] التي يجيلونها[8] عند العـزم على الشيء.

قوم : « القَيِّم »[9] : القائم المستقيم السـداد لا عِوَج فيه.[10] « أَقَامُـوا الصَّلاَةَ »[11] : أتَوْا بها في مواقيتها. « قِيَام »[12] : جمع[13] قائم، ومصدرٌ، وما يقوم به الأمر نحو القوّام، ومنه : [32] « جَعَلَ اللهُ لكُمْ قِيَامـاً »[14]. « القَيُّومُ »[15] : الدائـم الـذي لا يزول[16]، وزنـه

---

(١) « قَدَمَ صِدْقٍ » : يونس ١٠ آية ٢.

(٢) قال ابن عباس : « قدم صدق » منزل صدق، دليله قوله تعالى : « وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ». وعنه ايضاً : أجراً حسناً بما قدّموا من أعمالهم. القرطبي، الجامع ٨/ ٣٠٦.

(٣) « وَقَدِمْنَا » : الفرقان ٢٥ آية ٢٣.

(٤) قال مجاهد : أي عَمَدْنا. القرطبي، الجامع ١٣/ ٢١.

(٥) « قَصَمْنَا » : الانبياء ٢١ آية ١١.

(٦) « أَقْلاَمَهُمْ » : آل عمران ٣ آية ٤٤.

(٧) وقيل : هي الأقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة اختاروها للقرعـة تبـركاً بهـا. الـزمخشري، الكشاف ١/ ٤٢٩. في ب : أقداحهم.

(٨) في الأصل : تجيلونها، والتصويب من ظ.

(٩) « القَيِّمُ » : التوبة ٩ آية ٣٦. يوسف ١٢ آية ٤٠. الروم ٣٠ آية ٣٠، ٤٣.

(١٠) عبارة : السَّداد لا عِوَج فيه. ساقطة في ظ و ب.

(١١) « أَقَامُوا الصَّلاَةَ » : البقرة ٢ آية ٢٧٧. الأعراف ٧ آية ١٧٠. التوبة ٩ آية ٥، ١١. الرعد ١٣ آية ٢٢. الحج ٢٢ آية ٤١. فاطر ٣٥ آية ١٨، ٢٩. الشورى ٤٢ آية ٣٨.

(١٢) « قِيَام » : الزمر ٣٩ آية ٦٨. الذاريات ٥١ آية ٤٥.

(١٣) ساقطة في الأصل وهي من ظ و ب.

(١٤) « جَعَلَ اللهُ لكُمْ قِيَاماً » : النساء ٤ آية ٥.

(١٥) « القَيُّوم » : البقرة ٢ آية ٢٥٥. آل عمران ٣ آية ٢. طَه ٢٠ آية ١١١.

(١٦) اسم الله القيوم، صيغة مبالغة من القائم، ومعناه القائم بنفسه، الذي لا يحتاج إلى شيء والمقيم =

فَيْعُول كالقيصوم [1] فأصله [2] قيْوم اجتمعت الواو والياء وسبقت احدهما بالسكون فقبلت الواو ياءً، وأدغمت الياء في الياء فقيل : قيّوم.

قحم : « مُقْتَحِمْ » [3] : داخِلٌ بِكُرْهٍ. المقحمات : الذنوب العظام الكبائر التي تهلك اصحابها. « اقْتَحَمَ » [4]: دخل في الشيء وجاوزه بشدة [5].

قطن : « مِنْ يَقْطِينٍ » [6] : كل شجرة لا [7] تقوم على ساق كالقرع والبطيخ.

قرن : « مُقْرِنِينَ » [8] : مطيقين. « مُقَرَّنِينَ » [9] : اثنين اثنين [10]، من قرّن جماعة من الناس.

قصص : « قُصِّيهِ » [11] اتبعي أثره.

=لغيره، إذ هو القائم بتدبير خلقه. حبنكة، العقيدة الاسلامية وأسسها ١/ ٢١٠. وقال الواسطي : هو الذي لا ينام بالسريانية. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٩. وذكر ابن عباس في اللغات « القيوم » يعني القائم بلغة قريش، وكان عمر ابن الخطاب يقرؤ ها « الحيّ القيّام ». « البقرة ».

(١) عبارة « الدائم الذي لا يزول وزنه فَيْعُول كالقيصوم » ساقطة في ظ.

(٢) في ظ و ب وأصله.

(٣) « مُقْتَحِمٌ » : صَ ٣٨ آية ٥٩.

(٤) « اقْتَحَمَ » : البلد ٩٠ آية ١١.

(٥) في ظ « مقتحم » : داخل، من اقتحم دخل في الشيء وجاوزه بشدة. وفي ب « مقتحم » داخل بشدة.

(٦) « مِنْ يَقْطِينٍ » : الصافات ٣٧ آية ١٤٦.

(٧) ساقطة في الأصل و ظ، وهي من ب.

(٨) « مُقْرِنِينَ » : الزخرف ٤٣ آية ١٣.

(٩) « مُقَرَّنِينَ » : ابراهيم ١٤ آية ٤٩. الفرقان ٢٥ آية ١٣. صَ ٣٨ آية ٣٨.

(١٠) ساقطة في الأصل، وهي من ظ و ب. و « مقرنين » : مكتفين، قاله ابو صالح. وقيل : مصفدين قد قرنت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال. وقيل : قرنوا مع الشياطين، أي قرن كل واحدٍ منهم إلى شيطانه، قاله يحيى بن سلام. القرطبي، الجامع ١٣/ ٨.

(١١) « قصيه » : القصص ٢٨ آية ١١.

قضض : « يَنْقَضَّ » : يسقط وينهدم. و« يَنْقَاض » (1): ينشق ويتقلّع.

قبض : « وَيَقْبِضُونَ » (2) : يمسكونَ.

قيض : « قَيَّضْنَا » (3) : سبَّبْنَا (4).

قرض : « تَقْرِضُهُمْ » (5) : تخلفهُم وتجاوِزُهم (6).

قنع : « القَانِعَ » (7) : السائل (8). « مُقْنِعِي » (9) : رافعي (10).

قرع : « قَارِعَةً » (11): داهية (12).

---

(1) « يَنْقَضَّ » و« يَنْقَاض » : الكهف ١٨ آية ٧٧. قرأ أبيّ بن كعب، وأبو رجاء : « ينقاض » بألف ممدودة، وضاد معجمة. وقرأ ابن مسعود، وأبو العالية، وأبو عثمان النهدي : « ينقاص » : بألف ومدة وصاد غير معجمة، وكلّه بلا تشديد. قال الزجّاج : فمعنى يَنْقَضُّ، يسقط بسرعة، وينقاص غير معجمة : ينشق طولاً، يقال : انقاصت سِنُّه، إذا انشقّت. قال ابن مِقْسَم : انقاصت سِنُّهُ، وانقاضت ـ بالصاد والضاد ـ على معنى واحد. ابن الجوزي، زاد المسير ٥/ ١٧٦.

(2) « وَيَقْبِضُونَ » : التوبة ٩ آية ٦٧ في ظ« ويقبضونَ أَيْدِيَهُمْ ».

(3) « قَيَّضْنَا » : فصلت ٤١ آية ٢٥.

(4) في ظ و ب : سلّطنا وقدرنا.

(5) « تَقْرِضُهُمْ » : الكهف ١٨ آية ١٧.

(6) وقال مجاهد : تتركهم. النحاس : وهذا معروف في اللغة، حكى البصريون أنّه يقال : قرضه يقرضه إذا تركه، والمعنى أنهم كانوا لا تصيبهم شمس البتة كرامة لهم. وهو قول ابن عباس. القرطبي، الجامع ١٠/ ٣٦٩.

(7) « القَانِعَ » : الحج ٢٢ آية ٣٦.

(8) وقال ابن السكّيت : من العرب من ذكر القُنوع بمعنى الطاعة، وهي الرضا والتعفّف وترك المسألة. القرطبي، الجامع ١٢/ ٦٤. وهذا افضل لسياق الآية لقوله تعالى واطعموا القانع والمعتر : والمعتر : المعترض بالسؤال أي يعتريك. انظر مادة « عتر ».

(9) « مقنعي » : ابراهيم ١٤ آية ٤٣.

(10) وبلغة قريش : « مقنعي رؤسهم » ناكسي رؤسهم. ابن عباس اللغات.

(11) « قَارِعَةٌ » : الرعد ١٣ آية ٣١. الحاقة ٦٩ آية ٤. القارعة ١٠١ آية ١، ٢، ٣.

(12) والقارعة : القيامة، سميت بذلك لأنها تقرع الناس بأهوالها. يقال : أصابتهم قوارع الدهر، أي أهواله وشدائده. القرطبي، الجامع ١٨/ ٢٥٧.

قيع : « بِقيعَةٍ »[1] : مستوى من الأرض.

قصف : « قَاصِفاً »[2] : ريحاً شديدة تقصف الشجر أي تكسره.

قطف : « قُطوفُها »[3] : ثمرها، واحدها : قِطْف.

قرف : « يَقْتَرِفُونَ »[4] : يكتسبون، وقيل : يدّعون. والقِرفة : الادّعاء والتهمة.

قطع : « تقطعُوا »[5] : اختلفوا. « قِطَعاً »[6] : جمع قطعة، وقِطْعُ[7] : اسم ما قُطِعَ، الجمع أَقْطَاع[8].

قسس : « قِسِّيسِينَ »[9] : رؤساء النصارى. واحدهم : قسّيس[10] فَعّيل من قَسَسْتُ وقصصت.

قبس : « بِقَبَسٍ »[11] : شعلة من النار.

قدس : « المقَدَّسَةَ »[12] : المطهّرة. « نُقَدِّسُ »[13] : نطهِّر.

---

(١) « بِقيعَةٍ » : النور ٢٤ آية ٣٩.

(٢) « قَاصِفاً » : الاسراء ١٧ آية ٦٩.

(٣) « قُطُوفُها » : الحاقة ٦٩ آية ٢٣. الانسان ٧٦ آية ١٤.

(٤) « يَقْتَرِفُونَ » : الأنعام ٦ آية ١٢٠.

(٥) « تَقَطَّعُوا » : الانبياء ٢١ آية ٩٣. المؤمنون ٢٣ آية ٥٣.

(٦) « قِطَعاً » : يونس ١٠ آية ٢٧.

(٧) في ظ : و « قِطْعاً » : وهي قراءة الكسائي وابن كثير بإسكان الطاء. « وجوههم قِطْعاً مِنَ اللَّيْلِ مظلماً » يونس ١٠ آية ٢٧. القرطبي، الجامع ٨/ ٣٣٣.

(٨) وقال ابن السكيت : القِطْع طائفة من الليل. القرطبي، الجامع ٨/ ٣٣٣.

(٩) « قِسِّيسِينَ » : المائدة ٥ آية ٨٢.

(١٠) وقسٌّ، قاله قطرب. والقِسِّيسُ : العالم وأصله من قَسٍّ إذا تَتَبَّع الشيءَ فطلبه. القرطبي، الجامع ٦/ ٢٥٧.

(١١) « بِقَبَسٍ » : طه ٢٠ آية ١٠.

(١٢) « المقَدَّسَةَ » : المائدة ٥ آية ٢١.

(١٣) « نُقَدِّسُ » : البقرة ٢ آية ٣٠.

قرطس : « فِي قِرْطَاسٍ » [1] : صحيفة.

قسطس : « بِالقِسْطَاسِ » [2] : الميزان، وهي رومية [3].

قسو : « قَسْوَةً » [4] : صلابة.

قفو : « قَفَّيْنَا » [5] : أتبعنا. « وَلاَ تَقْفُ » [6] : ولا تتبع.

قوو : « لِلمُقْوِينَ » [7] : المسافرين، وهم النازلون الأرض القوّاء. وهي القفر وقيل : الذين لا زاد معهم ولا مال. والمقوي : الكثير المال أيضاً وهو [8] من الاضداد.

قدو : « مُقْتَدُونَ » [9] : متّبعون.

قصو : « القُصْوَى » [10] : البُعْدَى. « قَصِيّاً » [11] : بعيداً.

قنو : « قِنْوانٌ » [12] :عروق النخل [13].

---

(1) « فِي قِرْطَاسٍ » : الأنعام ٦ آية ٧. قال الجواليقي : يقال إن القرطاس أصله غير عربي. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٩.

(2) « بِالقِسْطَاسِ » : الاسراء ١٧ آية ٣٥. الشعراء ٢٦ آية ١٨٢.

(3) وأخرج الفريابي عن مجاهد قال : القسطاس، العدل بالروميّة. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٩.

(4) « قَسْوَةً » : البقرة ٢ آية ٧٤.

(5) « قَفَّيْنَا » : البقرة ٢ آية ٨٧. المائدة ٥ آية ٤٦. الحديد ٥٧ آية ٢٧.

(6) « وَلَا تَقْفُ » : الاسراء ١٧ آية ٣٦.

(7) « لِلْمُقْوِينَ » : الواقعة ٥٦ آية ٧٣.

(8) في ظ و ب : وهي.

(9) «مقْتَدُونَ » : الزخرف ٤٣ آية ٢٣.

(10) « القُصْوَى » : الأنفال ٨ آية ٤٢.

(11) « قَصِيّاً » : مريم ١٩ آية ٢٢.

(12) « قِنْوانٌ » : الأنعام ٦ آية ٩٩.

(13) وهو العِذْق بكسر العين وهي الكباسة، وهي عنقود النخلة. القرطبي، الجامع ٩/ ٤٨. قال الفرّاء : أهل الحجاز يقولون : قِنْوَانٌ، وقيس : قُنْوَان، وتميم وضبّة : قُنْيان، وكلب تقول : قِنْيَان. ابن منظور، اللسان.

قضي : « القَاضِيَة » [1] : الموت. « اقْضُـوا إليّ » [2] : امضـوا ما في أنفسكم،ومنه « فاقْضِ مَا أنْتَ قَاضٍ » [3].

قلي : « القَالِينَ » [4] : المبغضين.

قني : « وَأَقْنَى » [5] : جعل له قِنيَةً، أي : أصل مال [6].

قري : « القَرْيَتَيْنِ » [7] : مكة والطائف [33] [8].

---

(1) « القَاضِيَة » : الحاقة ٦٩ آية ٢٧.

(2) « اقْضُوا إليّ » : يونس ١٠ آية ٧١.

(3) « فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ » : طه ٢٠ آية ٧٢. قال ابـن عبـاس : فاصنـع ما أنـت صانـع. القرطبي، الجامع ١١/ ٢٢٦.

(4) « القَالِينَ » : الشعراء ٢٦ آية ١٦٨.

(5) « وَأَقْنَى » : النجم ٥٣ آية ٤٨.

(6) وقيل: معناه أرضى بما أعطى، أي أغناه ثم رضاه بما أعطاه، قاله ابن عباس. القرطبي، الجامع ١٧/ ١١٩. المادة ساقطة في ب.

(7) « القَرْيَتَيْنِ » : الزخرف ٤٣ آية ٣١.

(8) في ب : مكة شرّفها الله تعالى والطائف.

حَرفُ الكَاف

كفأ : « كُفُواً »[1] : مثلاً.

كلاء : « يكْلَؤُكُمْ »[2] : يحرسكم[3].

كلب : « مُكَلِّبينَ »[4] : أصحاب كلاب.

كعب : « وكَوَاعِبَ »[5] : من[6] اللواتي تكعّب[7] نهدها[8] أي صار كالكَعْبِ.

كتب : « كُتِبَ »[9] : فُرِضَ.

كوب : « وأَكْوَابٍ »[10] : أباريق لا عرى[11] لها ولا خراطيم، واحدها كوب.

---

(١) « كُفُواً » : الإخلاص ١١٢ آية ٤.

(٢) « يكلَؤُكُمْ » : الانبياء ٢١ آية ٤٢.

(٣) في ب : يحفظكم.

(٤) « مُكَلِّبينَ » : المائدة ٥ آية ٤.

(٥) « وكَوَاعِبَ » : النبأ ٧٨ آية ٣٣.

(٦) في ظ و ب : هنّ.

(٧) في ب : كعب.

(٨) في ب : ثديهنّ. وفي ظ كتب فوقها : ثديها.

(٩) « كُتِبَ » : البقرة ٢ آية ١٧٨، ١٨٠، ١٨٣، ٢١٦، ٢٤٦. آل عمران ٣ آية ١٥٤. النساء ٤ آية ٧٧، ١٢٧. التوبة ٩ آية ١٢٠، ١٢١. الحج ٢٢ آية ٤.

(١٠) « وأَكْوَابٍ » : الزخرف ٤٣ آية ٧١. الواقعة ٥٦ آية ١٨. الانسان ٧٦ آية ١٥. الغاشية ٨٨ آية ١٤.

(١١) في ظ : لا عروة.

كبكب : « فَكُبْكِبُوا » [1] : أُلقوا على رؤ وسهم.

كبت : « كُبِتُوا » [2] : غُيِّظُوا [3] وأُخْزوا. وقيل : صُرِعوا لوجوههم [4].

كفت : « كِفَاتاً » [5] : أَوْعِيَةً، واحدها : كَفْتٌ. ويقال : كِفَاتاً منضماً [6] : تكفت أهلها أي تضمّهم أحياءً على ظهرها وأمواتاً في [7] بطنها.

كدح : « كادِحٌ » [8] : عامل.

كبد : « في كَبَدٍ » [9] : شِدَّةٍ [10].

كند : « لَكَنُودٌ » [11] : كفورٌ [12].

كيد : « فَكيدُون » [13] : احتالوا في أمري.

---

(١) « فَكُبْكِبُوا » : الشعراء ٢٦ آية ٩٤.

(٢) « كُبِتُوا » : المجادلة ٥٨ آية ٥.

(٣) في الأصل وظ : « غيّضوا » بالضاد، والصواب ما أثبتناه.

(٤) وفي ب : كبتوا : أهلكوا. وبلغة مذحج : لُعِنُوا. ابن عباس، اللغات.

(٥) « كِفَاتاً » : المرسلات ٧٧ آية ٢٥.

(٦) في ظ و ب : مضماً.

(٧) وفي ب : على.

(٨) « كادِحٌ » : الانشقاق ٨٤ آية ٦.

(٩) «في كَبَدٍ » : البلد ٩٠ آية ٤.

(١٠) وعناء من مكابدة الدنيا. وأصل الكبد : الشدّة. ويقال : كابدتُ هذا الأمر قاسيت شدّته. القرطبي، الجامع ٢٠/٦٢.

(١١) « لَكَنُودٌ » : العاديات ١٠٠ آية ٦.

(١٢) للنعم بلغة كنانة. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤. وبلسان كندة : العاصي. وبلسان بني مالك : البخيل. الزمخشري، الكشاف ٤/ ٢٧٨. في ب : لكفور.

(١٣) « فَكيدُونِ » : هود ١١ آية ٥٥. المرسلات ٧٧ آية ٣٩ الأصل « كيدوني » حذفت الياء لأن الكسرة تدل عليها. والكيد المكر. والكيد الحرب. القرطبي، الجامع ٣٤٣/٧. وفي ظ « فكيدوني ».

كرر : « كَرَّةً »[1] : رَجْعَةً[2].

كبر : « كِبْرٌ »[3] : تكبر[4]. « كِبْرِيَاء »[5] : عظمة. «أَكَابِرَ »[6]: عظماء. « كُبَّاراً »[7] : كبيراً[8]. « كِبْرَهُ » : معظمه. كُبْـرَهُ[9] : عظمه. « أَكْبَرْنَهُ »[10] : أعظمنه[11].

كثر : « الكَوْثَرْ »[12] : نهرٌ في الجنَّة. وكَوْثَر[13] فَوْعَلْ من الكثرة.

كفر : « كُفْران »[14] : جحود[15]. « أَعْجَبَ الكُفَّارَ »[16] : الزُّرَّاعَ[17].

---

(١) « كَرَّةً » : البقرة ٢ آية ١٦٧ . الشعراء ٢٦ آية ١٠٢ . الزمر ٣٩ آية ٥٨ . النازعات ٧٩ آية ١٢ .

(٢) المادة ساقطة في ب.

(٣) « كِبْرٌ » : غافر ٤٠ آية ٥٦ .

(٤) الكلمة ساقطة في ب.

(٥) « الكِبْرِياءُ » : يونس ١٠ آية ٧٨ . الجاثية ٤٥ آية ٣٧ .

(٦) « أَكَابِرَ » : الأنعام ٦ آية ١٢٣ .

(٧) « كُبَّاراً » : نوح ٧١ آية ٢٢ .

(٨) عظيماً وقال المبرد : كبَّاراً بالتشديد للمبالغة. القرطبي، الجامع ١٨/ ٣٠٦، ٣٠٧

(٩) « كِبْرَهُ » : « كُبْرَهُ » : النور ٢٤ آية ١١ . قرأ ابن عباس وابو رُزَيْن وعكرمة ومجاهد وابن ابي عبلة والحسن ومحبوب عن أبي عمرو ويعقوب : « كُبْرَهُ » بضم الكاف. قال الكسائي : وهما لغتان. ابن الجوزي، زاد المسير ٦/ ١٨ - ١٩ .

(١٠) « أَكْبَرْنَهُ » : يوسف ١٢ آية ٣١ .

(١١) في ب : عظَّمْنَه.

(١٢) « الكَوْثَرْ » : الكوثر ١٠٨ آية ١ .

(١٣) عبارة : (نهر في الجنة. وكوثر) ساقطة في الأصل وهي من ظ و ب.

(١٤) « كُفْرَان » : الانبياء ٢١ آية ٩٤ .

(١٥) في الأصل : جهود والتصويب من ظ و ب.

(١٦) « أَعْجَبَ الكُفَّارَ » : الحديد ٥٧ آية ٢٠ .

(١٧) يقال للزارع : كافر، لأنّه إذا ألقى البزر في الأرض : كفره، أي غطّاه. ابن قتيبة . غريب.

كور : « كُوِّرَتْ » (١) : أُذْهِبَ ضَوْؤُهَا، وقيل (٢) : لُفَّتْ كما تُلَفُّ العِمَامَة (٣). « يُكَوِّرُ » (٤) : يُدْخِلُ هٰذا على هٰذا. وأصله الجمع والكفّ، ومنه كَوْرُ العمامة (٥).

كدر : « انْكَدَرَتْ » (٦) : انتثرت وانصبَّت.

كنز : « يكْنِزُونَ » (٧) : لا يؤدّون الزكوٰة (٨).

كشط : « كُشِطَتْ » (٩) : نُزِعَتْ وطُوِيَتْ.

كفل : « اكْفِلْنِيهَا » (١٠) : اجعلني كافلها (١١). « يكْفُلُونَهُ » (١٢) :

---

(١) « كُوِّرَتْ » : التكوير ٨١ آية ١.

(٢) في ب : ويقال.

(٣) أي يلف ضوؤها فيذهب انبساطُه وانتشاره في الآفاق، وهو عبارة عن إزالتها والذهاب بها، لأنها ما دامت باقية كان ضياؤها منبسطاً غير ملفوف، أو يكون لفّها عبارة عن رفعها وسترها لأن الثوب إذا أريد رفعه لُفَّ وطُوِيَ، ونحوه قوله تعالى : « يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ » أو تكون من طَعَنَهُ فَجَوَّرَهُ وكَوَّرَهُ إذا ألْقَاهُ : أي تُلقى وتُطرح عن فلكها كما وُصِفَت النجوم بالانكِدار. الزمخشري، الكشاف ٤/ ٢٢١. وعن سعيد بن جبير كُوِّرَت غُوِّرَت بالفارسية. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٩.

(٤) « يُكَوِّرُ » : الزمر ٣٩ آية ٥.

(٥) الكلمة ساقطة في ب.

(٦) « انْكَدَرَتْ » : التكوير ٨١ آية ٢.

(٧) « يكْنِزُونَ » : التوبة ٩ آية ٣٤.

(٨) الكنز أصله في اللغة الضمّ والجمع، ولا يختص ذلك بالذهب والفضة. وقال الطبري : الكنز كل شيء مجموع بعضه إلى بعض، في بطن الأرض كان أو على ظهرها. القرطبي، الجامع ٨/ ١٢٣. وذكر الجواليقي أنه فارسي معرب. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٩.

(٩) « كُشِطَتْ » : التكوير ٨١ آية ١١.

(١٠) « اكْفِلْنِيهَا » : صۤ ٣٨ آية ٢٣.

(١١) وقال ابن عباس : اعطنيها. القرطبي، الجامع ١٥/ ١٧٤.

(١٢) « يكْفُلُونَهُ » : القصص ٢٨ آية ١٢.

يضمونه إليهم. « كِفْلٌ » [١] : نصيب [٢].

كلل : « كَلاَلَةً » [٣] : أن يموت الرجل لا ولد له ولا والد [٤]. وقيل : مصدر من تكلّله النسب، أحاط به. « كلٌّ » [٥] : ثقل [٦].

كيل : « كَيْلَ بَعِيرٍ » [٧] : حمل بعير.

كظم : « والكَاظِمِينَ » [٨] : الحابِسين.

كمم : « الأَكْمَامِ » [٩] : الاوعية التي كانت مستترة قبل التفطير [١٠] واحدها : كِمٌّ [١١].

كنن : « مكنُون » [١٢] : مستور. « أَكْنَانٌ » [١٣] : جمع كِنّ، وهو ما ستر وَوُقِيَ من حرٍّ وبردٍ.

كون : « استَكَانُوا » [١٤] : أَخْضعُوا [١٥]، ووزنه : استَفْعَلُوا. وقيل :

---

(١) « كِفْلٌ » : النساء ٤ آية ٨٥.

(٢) بلغة وافقت النبطية. ابن عباس، اللغات. والكلمة ساقطة في ب.

(٣) « كَلاَلَة » النساء ٤ آية ١٢، ١٧٦.

(٤) بلغة قريش. ابن عباس، اللغات.

(٥) « كَلٌّ » : النحل ١٦ آية ٧٦.

(٦) وبلغة قريش : عيال. ابن عباس، اللغات.

(٧) « كَيْلَ بَعِيرٍ » : يوسف ١٢ آية ٦٥.

(٨) « وَالكَاظِمِينَ » : آل عمران ٣ آية ١٣٤.

(٩) « الأَكْمَامِ » : الرحمن ٥٥ آية ١١.

(١٠) في ب : التفطر.

(١١) وقال الحسن : « ذَاتُ الأَكْمَامِ » : أي ذَاتُ الليف فإن النخلة قد تكمّ بالليف، وكمامُها ليفُها الذي في أعناقها. وقال عِكرمة : ذات الأحمال. القرطبي، الجامع ١٧/ ١٥٦.

(١٢) « مكنُونٍ » : الصافات ٣٧ آية ٤٩. الطور ٥٢ آية ٢٤. الواقعة ٥٦ آية ٢٣، ٧٨.

(١٣) « أكْنَاناً » : النحل ١٦ آية ٨١.

(١٤) « استَكَانُوا » : آل عمران ٣ آية ١٤٦. المؤمنون ٢٣ آية ٧٦.

(١٥) وبلغة قريش : استذلوا. ابن عباس، اللغات. « المؤمنون ».

هو من السكون ووزنه افْتَعَلُوا والألف اشباعٌ نحو قوله : يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غضوبٍ حرّة [1] .

كسف : « كِسَفاً » : قطعاً، و « كِسْفاً » [2] : يجوز أن يكون واحداً وأن يكون [3] جمعاً لِكَسْفَةٍ نحو سِدْرَةٍ وسِدَرٍ [34].

كهف : « الكَهْف » [4] : غارٌ في الجبل.

كفف : « كَافَّةً » [5] : عامّة.

كنس : « الكُنَّسِ » [6] : المستترات [7].

---

(1) وفي ظ : يَنْبَاع من ذِفري والباقي ساقط وفي اللسان (بوع) قال عَنْتَرة :

يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرى غَضُوبٍ جَسْرةٍ زَيَّافَةٍ مثلِ الفَنِيقِ المُكْدَمِ

قال أحمد بن عبيد : يَنْباعُ يَنْفَعلُ من باع يبوع إذا جرى جَرْياً ليِّناً. وتثنّى وتلـوّى قال : وانما يصف الشاعر عَرَق الناقة وأنه يتلوى في هذا الموضع، وأصله : يَنْبَوِعُ، فصارت الواو ألِفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، قال : وقول أكثر أهل اللغة أنَّ يَنْبَاع كان في الأصل يَنْبَعُ فوُصِلَ فتحة الباء بالألف، وكلّ راشح مُنْباعٌ.

(2) « كِسَفاً » : الاسراء ١٧ آية ٩٢. الشعراء ٢٦ آية ١٨٧. الروم ٣٠ آية ٤٨. سبأ ٣٤ آية ٩

« كِسْفاً » : الطور ٥٢ آية ٤٤.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي : « كِسْفاً » بتسكين السين في جميع القرآن إلا في (الرّوم : ٤٨) فإنهم حركوا السين. وقرأ نافع وأبو بكر عن عاصم بتحريك السين في الموضعين : (الروم: ٤٨. الاسراء ٩٢) وفي باقي القرآن بالتسكين. وقرأ ابن عامر في (الاسراء : ٩٢) بفتح السين، وفي باقي القرآن بتسكينها. ابن الجوزي، زاد المسير ٥/ ٨٧.

(3) عبارة (وأن يكون) ساقطة في ب.

(4) « الكَهْف » : الكهف ١٨ آية ٩، ١٠، ١١، ١٦. كلمة « الكَهْف » ساقطة في الأصل وهي من ظ و ب.

والكهف : النقب المتسع في الجبل، وما لم يتسع فهو غار. القرطبي، الجامع ١٠/ ٣٥٦.

(5) « كَافَّةً » : البقرة ٢ آية ٢٠٨. التوبة ٩ آية ٣٦، ١٢٢. سبأ ٣٤ آية ٣٨.

(6) « الكُنَّسِ » : التكوير ٨١ آية ١٦.

(7) المادة ساقطة في ب.

كأس : « كَأْساً » [1] : اناءً فيه الشراب [2].

كره : « كَرْهاً » [3] :إكراهاً.

كمه : « الأَكْمَهَ » [4] : المولود أعمى.

كدي : « وأَكْدَى » [5] : قطع عطيته، ويَئِسَ مِنْ خَيْرِهِ [6].

---

(١) « كَأْساً » : الطور ٥٢ آية ٢٣. الانسان ٧٦ آية ١٧. النبأ ٧٨ آية ٣٤.

(٢) فإذا فرغ لم يسمّ كأساً. الزمخشري، الكشاف ٤/ ٢٤.

(٣) « كَرْهاً » : آل عمران ٣ آية ٨٣. النساء ٤ آية ١٩. التوبة ٩ آية٥٣ .الرعد ١٣ آية ١٥. فصلت ٤١ آية ١١. « كُرْهاً » : الأحقاف ٤٦ آية ١٥.

قراءة العامة بفتح الكاف. واختاره أبو عبيدة. وقرأ الكوفيون : « كُرْهاً » بالضمّ. قيل : هما لغتان مثل : « الضُّعْف » والضَّعْف »، والشُّهْد » و« الشَّهْد »، قاله الكسائي، وكذلك هو عند جميع البصريين. وقال الكسائي أيضاً والفراء في الفرق بينهما : إن الكُرْهَ بالضمّ ما حمل الانسانُ على نفسه، وبالفتح ما حَمَل على غيره، أي قهراً وغصباً. القرطبي، الجامع ١٦/١٩٣.

(٤) « الأَكْمَهَ » : آل عمران ٣ آية ٤٩. المائدة ٥ آية ١١٠.

(٥) « وأَكْدَى » : النجم ٥٣ آية ٣٤.

(٦) ساقطة في ب.

حَرفُ اللَّام

لجأ : « مَلْجَاءٍ »[1] : منجاة[2].

لغب : « مِنْ لُغُوبٍ »[3] : إعياءٍ[4].

لبب : « الأَلْبَاب »[5] : العقول.

لزب : « لاَزِب »[6] : لازم أي : لاصق. والطين اللاَّزب[7] وهو[8] المتلزِّج[9] المتماسك.

لوت : « اللاَّتُ »[10] : صنم من حجارةٍ كان في جوف الكعبة[11].

ليت : « لا يَلِتْكُمْ »[12] : ينقصكم[13]. وتقدَّم[14].

---

(١) « مَلْجَاءٍ » : الشورى ٤٢ آية ٤٧.

(٢) ساقطة في الأصل و ظ وهي من ب.

(٣) « مِنْ لُغُوبٍ » : فاطر ٣٥ آية ٣٥. ق ٥٠ آية ٣٨.

(٤) بلغة حضرموت. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(٥) « الأَلْبَاب » : البقرة ٢ آية ١٧٩، ١٩٧، ٢٦٩. آل عمران ٣ آية ٧، ١٩٠. المائدة ٥ آية ١٠٠. يوسف ١٢ آية ١١١. الرعد ١٣ آية ١٩. ابراهيم ١٤ آية ٥٢. صَ ٣٨ آية ٢٩، ٤٣. الزمر ٣٩ آية ٩، ١٨، ٢١. غافر ٤٠ آية ٥٤. الطلاق ٦٥ آية ١٠.

(٦) « لاَزِب » : الصافَّات ٣٧ آية ١١.

(٧) في الأصل والطين أي اللاَّزب والتصويب من ظ و ب.

(٨) ساقطة في ظ.

(٩) في ب : الملتزج.

(١٠) « اللاَّتُ » : النجم ٥٣ آية ١٩.

(١١) وكانت اللاَّتُ لِثَقِيف. القرطبي، الجامع ١٧/ ٩٩.

(١٢) « لاَ يَلِتْكُم » : الحجرات ٤٩ آية ١٤.

(١٣) بلغة قيس عيلان. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(١٤) الهمزة مادة ألت.

لفت : « لِتَلْفِتَنَا » [١] : تصْرِفَنَا.

لهث : « يَلْهَث » [٢] : أخرج [٣] لسانه من حرٍّ أو عطش. ويقال للطائر والانسان [٤].

لجج : « لُجِّيٍ » [٥] : مَنْسُوبٌ إلى اللجّ، وهو معظم البحر.

لقح : « لَوَاقِح » [٦] : وملاقح تلقح الشجر والسّحاب كأنها تُنتجه. ويقال : لواقح حوامل، جمع لاقح، لأنها تحمل السّحاب وتَقْلِبَهُ وتَصْرِفَهُ.

لوح : « لَوَّاحَةٌ » [٧] : مُغَيِّرَةٌ [٨].

لحد : « يُلْحِدُونَ » [٩] : يميلون عن الحق. « مُلْتَحَداً » [١٠]: مَعْدِلاً وَمميلاً [١١].

لدد : « أَلَدُّ الخِصَامِ » [١٢] : شديد الخصومة.

---

(١) « لِتَلْفِتَنَا » : يونس ١٠ آية ٧٨.
(٢) « يَلْهَثْ » : الاعراف ٧ آية ١٧٦.
(٣) في ظ يخرج.
(٤) قال ابن قتيبة : كل لاهث إنما يلهث من اعياءٍ أو عطشٍ، الا الكلب، فإنه يلهث في حال راحته وحال كلاله. ابن الجوزي، زاد المسير ٣/ ٢٩٠.
(٥) « لُجِّيٍ » : النور ٢٤ آية ٤٠.
(٦) « لَوَاقِحَ » : الحجر ١٥ آية ٢٢.
(٧) « لَوَّاحَةٌ » : المدثر ٧٤ آية ٢٩.
(٨) وبلغة قريش : حَرَّاقة. ابن عباس، اللغات. وفي الاتقان للسيوطي ١/ ١٣٤ : بلغة أزد شنوءة. ولوّاحة للبشر : أي تُحرقُ الجلد حتى تُسوّدَهُ. ابن منظور، اللسان.
(٩) « يُلْحِدُونَ » : الاعراف ٧ آية ١٨٠. النحل ١٦ آية ١٠٣. فصّلت ٤١ آية ٤٠.
(١٠) « مُلْتَحَداً » : الكهف ١٨ آية ٢٧. الجن ٧٢ آية ٢٢.
(١١) وبلغة هذيل ملتحداً: ملجأ. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.
(١٢) « أَلَدُّ الخِصَامِ » : البقرة ٢ آية ٢٠٤.

لبد : « لُبَداً » [1] : كثيراً مِن التلبّد كأنٌ بعضه على بعضٍ. « لِبَداً » [2] : جماعات واحدها لِبْدَةٌ [3] ومعناه يرْكَبُ بعضهم بعْضًا.

لذذ : « لَذّةٌ » [4] : لذيذاً [5].

لوذ : « لِوَاذاً » [6] : يَسْتُرُ بَعْضُهُم بعْضاً.

لمز : « يَلْمِزُكَ » [7] : يُغيبُكَ. « لُمَزَةٍ » [8] : غيَّابٍ، وقيل [9] الغماز في الوجه بكلام خفيّ.

لقط : « فَالْتَقَطَهُ » [10] : أخذه على غير طَلَبٍ ولا [11] قصْدٍ.

لمم : « اللَّمَم » [12] : صغار الذنوب. ويقال لَمَّ يَلِمُّ بالذنب ثم لا يعود. « لَمّاً » [13] شديداً. « هَلُمَّ إلَيْنَا » [14] : أقبل. و « هَلُمَّ » [15] : احْضر.

---

(1) « لُبَداً » : البلد ٩٠ آية ٦.

(2) « لِبَداً » : الجن ٧٢ آية ١٩.

(3) في الأصل : لَبَدَةٌ وفي ظ : لَبِدَةٌ والصواب ما اثبتناه انظر ابن قتيبة، غريب، الرازي، المختار.

(4) « لَذّةٌ » : الصافات ٣٧ آية ٤٦. محمد ٤٧ آية ١٥.

(5) في ظ : لَلَذِيذَةٌ وفي ب : لذيذ.

(6) « لِوَاذاً » : النور ٢٤ آية ٦٣.

(7) « يَلْمِزُكَ » : التوبة ٩ آية ٥٨.

(8) « لُمَزَةٍ » : الهُمزة ١٠٤ آية ١.

(9) في ب : ويقال.

(10) « فَالتَقَطَهُ » : القصص ٢٨ آية ٨.

(11) ساقطة في ب.

(12) « اللَّمَم » : النجم ٥٣ آية ٣٢.

(13) « لَمّاً » : الفجر ٨٩ آية ١٩.

(14) « هَلُمَّ إلَيْنَا » : الاحزاب ٣٣ آية ١٨.

(15) « هَلُمَّ » : الانعام ٦ آية ١٥٠.

لوم : « اللَّوَّامَة » (١) : الملامة (٢). « مُلِيم » (٣) : أتى بما يُلام عليه (٤).

لين : « لِينَة » (٥) : نَخْلَة (٦) جَمْعُها لِينٌ، وهو (٧) ألوان النخل ما لم يكن العَجوة والبَرنيّ.

لعن : « لَعَنَهُم » (٨) : طردهم.

لحن : « في لَحْنِ القَوْلِ » (٩) : إمالته إلى نحو تحريض (١٠).

لفف : « أَلْفَافاً » (١١) : مُلتفَّةً، واحدها : لفّ ولفيف (١٢). « لَفِيفاً » (١٣) :جميعاً (١٤).و « الْتَفَّتِ » (١٥) : التفت (١٦).

لحف : « إلْحَافاً » (١٧) : إلحاحاً.

---

(١) « اللَّوَّامَة » : القيامة ٧٥ آية ٢.

(٢) في ظ : التي تلوم نفسها. وفي ب : كثيرة اللوم يوم القيامة.

(٣) « مُلِيمٌ » : الصافات ٣٧ آية ١٤٢. الذاريات ٥١ آية ٤٠.

(٤) الكلمة ساقطة في ب.

(٥) « لِينَةٍ » : الحشر ٥٩ آية ٥.

(٦) بلغة الأوس. وقال الكلبي : لا أعلمها إلاّ بلسان يهود يثرب. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٥ - ١٤٠.

(٧) في ب : وهي.

(٨) « لَعَنَهُم » : البقرة ٢ آية ١٨. النساء ٤ آية ٤٦،٥٢. التوبة ٩ آية ٦٨. الاحزاب ٣٣ آية ٥٧. محمد ٤٧ آية ٢٣. الفتح ٤٨ آية ٦.

(٩) « في لَحْنِ القَوْلِ » : محمد ٤٧ آية ٣٠.

(١٠) التفسير ساقط في الأصل، وهو من ظ، وفي ب : لحن القول : نحوه ومعناه.

(١١) « أَلْفَافاً » : النبأ ٧٨ آية ١٦.

(١٢) ساقطة في ب.

(١٣) « لَفِيفاً » : الاسراء ١٧ آية ١٠٤.

(١٤) ساقطة في الأصل وهي من ظ و ب. ولَفِيفاً : جميعاً بلغة جرهم. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤

(١٥) « التَفَّتِ » : القيامة ٧٥ آية ٢٩. « والْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ » : يعني الشدة بالشدة بلغة قريش. ابن عباس، اللغات.

(١٦) في ب : التصقت. ووردت هذه الكلمة في ظ بعد لحف ووضع لها مادة منفردة وهي « لتف ».

(١٧) « إلْحَافاً » : البقرة ٢ آية ٢٧٣.

لقف : « تَلْقَفُ » (1) : تبتلع.

لمس : « لمستُمُ » (2) : كناية عن الجماع.

لبس : « لَبَسْنا » (3) : خلطنا. « لَبُوس » (4) : دروع، تكون واحداً وجمعاً.

لهو : « لَهْوَ الحَدِيثِ » (5) : [35] باطله. « أَلْهَاكُم » (6) : شغلكم. « تَلَهَّى » (7) : تَشَاغَلَ (8).

لغو : « باللَّغْوِ » (9) : ما لم يكن يعتقد يميناً (10). « وَالْغَوْا (11) فِيهِ » :

---

(1) « تَلْقَفُ » : الأعراف ٧ آية ١١٧. طه ٢٠ آية ٦٩. الشعراء ٢٦ آية ٤٥.

(2) « لَمَسْتُمُ » : النساء ٤ آية ٤٣. المائدة ٥ آية ٦. قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم وابن عامر : « لاَمَسْتُمُ » وقرأ حمزة والكسائي : « لَمَسْتُمُ » وفي معناه ثلاثة اقوال : الأول أن يكون لمستم : جامعتم. والثاني : لمستم : باشرتم. الثالث : يجمع الأمرين جميعاً. و« لا مستم » بمعناه عند اكثر الناس إلا أنه حكي عن محمد بن يزيد أنه قال : الأولى في اللغة أن يكون « لامستم » بمعنى قبلتم أو نظيره. لأن لكل واحد منهما فعلاً. قال : و« لمستم » بمعنى غشيتم ومسستم، وليس للمرأة في هذا فعل. القرطبي، الجامع ٥/٢٢٣.

(3) « لَبَسْنا » : الانعام ٦ آية ٩.

(4) « لَبُوسٍ » : الأنبياء ٢١ آية ٨٠.

(5) « لَهْوَ الحَدِيثِ » : لقمان ٣١ آية ٦.

(6) « أَلْهَاكُم » : التكاثر ١٠٢ آية ١.

(7) « تَلَهَّى » : عبس ٨٠ آية ١٠.

(8) في ب : تشكل.

(9) « باللَّغْوِ »: البقرة ٢ آية ٢٢٥. المائدة ٥ آية ٨٩.

(10) قال ابن عباس : هو قول الرجل في درج كلامه واستعجاله في المحاورة : لا والله، وبلى والله، دون قصدٍ لليمين. وفي الموطأ قال مالك : أحسن ما سمعت في هذا أن اللَّغوَ حَلْفُ الانسان على الشيء يستيقن أنه كذلك ثم يوجد بخلافه، فلا كفارة فيه. القرطبي، الجامع ٣/ ٩٩ - ١٠٠.

(11) « وَالْغَوْا فِيهِ » : فصلت ٤١ آية ٢٦.

من اللّغا، وهو الهُجْرُ [1].

لظى : « لَظَى » [2] : من اسماء جهنم. « تَلَظَّى » [3] : تلهّب.

لقي : « تِلْقَاءَ » [4] : تجاه. « مِنْ تِلْقَـاءِ نَفْسِي » [5] : جهـة نفسي [6].

« فَتَلَقَّى » [7] : قَبِلَ. ومنه : « إِذْ تَلَقَّوْنَهُ » [8].

لفي : « أَلْفَيْنا » [9] : وَجَدْنا.

لوي : « يَلْوُونَ » [10] : يقلبون [11].

---

(١) وقال الضحاك : اكثروا الكلام ليختلط عليه ما يقول. وقال أبو العالية وابن عباس : قِعُوا فيه وعيِّبوه. القرطبي، الجامع ١٥/ ٣٥٦. وقال : ابن قتيبة في غريبه : أَلْغطوا فيه.

(٢) ساقطة في الأصل وهي من ظ و ب. « لَظَى » : المعارج ٧٠ آية ١٥.

(٣) « تَلَظَّىَ » : الليل ٩٢ آية ١٤.

(٤) « تِلْقَاءَ » : الأعراف ٧ آية ٤٧. القصص ٢٨ آية ٢٢.

(٥) « مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي » : يونس ١٠ آية ١٥ .

(٦) في ب : من تِلْقَاءِ نفسه : من عند نفسه.

(٧) « فَتَلَقَّى » : البقرة ٢ آية ٣٧.

(٨) « إِذْ تَلَقَّوْنَهُ » : النور ٢٤ آية ١٥. وفي ب : « إِذ تَلَقَّوْنَهُ » : تقبلونه.

(٩) « أَلْفَيْنا » : البقرة ٢ آية ١٧٠.

(١٠) « يَلْوُونَ » : آل عمران ٣ آية ٧٨.

(١١) والمعنى يحرفون الكلم ويعدلـون به عن القصـد. وأصـل اللّيّ : الميل : القرطبـي، الجامـع ٤/ ١٢١.

حَرفُ المِيم

ملأ : « المَلأَ » [1] : الأشراف [2].

مقت : « مَقْتاً » [3] : بُغْضاً.

مشج : « أَمْشَاجٍ » [4] : اختلاط [5]، واحدها : مَشَجٌ ومَشِيجٌ ومِشَجٌ [6]. وهو هنا اختلاط النطفة بالدّم [7].

مرج : « مرج [8] البحرين » : خلىّ بينهما. مَرَجْتُ [9] الدابّة : خلّيتُها ترعى، وقيل خَلَطَهُما. « مَرِيجٌ » [10] : مختلط [11].

---

(1) « المَلأَ » : البقرة ٢ آية ٢٤٦. الاعراف ٧ آية ٦٠، ٦٦، ٧٥، ٨٨، ٩٠، ١٠٩، ١٢٧. هود ١١ آية ١٧، ٣٨. يوسف ١٢ آية ٤٣. المؤمنون ٢٣ آية ٢٤، ٣٣. الشعراء ٢٦ آية ٣٤. النمل ٢٧ آية ٢٩، ٣٢، ٣٨. القصص ٢٨ آية ٢٠، ٣٨. الصافّات ٣٧ آية ٨. ص ٣٨ آية ٦، ٦٩.

(2) والجماعة ابن منظور، اللسان.

(3) « مَقْتاً » : النساء ٤ آية ٢٢. فاطر ٣٥ آية ٣٩. غافر ٤٠ آية ٣٥. الصفّ ٦١ آية ٣.

(4) « أَمْشَاجٍ » : الانسان ٧٦ آية ٢.

(5) في ظ : أخلاط.

(6) ساقطة في ظ.

(7) في ب : «أَمْشَاجٍ» : اختلاط النطفة بالنطفة. والباقي ساقط.

(8) « مَرَجَ البَحْرَيْنِ » : الفرقان ٢٥ آية ٥٣.

(9) في ظ : من مَرَجْتُ.

(10) « مَرِيجٍ » : ق ٥٠ آية ٥.

(11) وبلغة ختعم منتشر. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

موج : « مَوْجٌ » (١) : مُضْطَرِبٌ (٢) .

مسح : « المَسِيح » (٣) : في اشتقاقه ستّةُ اقوالٍ أحدهـا أن يكون مبالغـة فيكونَ (٤) معْناه يمسح المرض عن المريض (٥).

مسخ : « مَسَخْنَاهُم » (٦) : جعلناهم قِرَدَةً وخنَازِيرَ (٧).

---

(١) « مَوْجٌ » : يونس ١٠ آية ٢٢. هود ١١ آية ٤٢، ٤٣. النور ٢٤ آية ٤٠. لقمان ٣١ آية ٣٢.

(٢) والموج جمع موجة، وهي ما ارتفع من جملة الماء الكثير عند اشتداد الريح. القرطبي، الجامع ٩/٣٨. في ب : مرج : اضطـرب.

(٣) « المَسيح » : آل عمران ٣ آية ٤٥. النساء ٤ آية ١٥٧، ١٧١، ١٧٢. المائدة ٥ آية ١٧، ٧٢، ٧٥. التوبة ٩ آية ٣٠، ٣١.

(٤) ساقطة في ب.

(٥) وفي تسميته بالمسيح ستة أقوال. أحدها : أنه لم يكن لقدمه أخمص، والأخمص :ما يتجافى عن الأرض من باطن القدم، رواه عطاء عن ابن عباس. والثاني : أنه كان لا يمسح بيده ذا عاهة إلا برأ، رواه الضحاك عن ابن عباس. والثالث : أنه مسح بالبركة، قاله الحسن، وسعيد. والرابع : أن معنى المسيح : الصِّدِّيق، قاله مجاهد، وإبراهيم النخعيّ، وذكره اليزيدي. قال أبو سليمان الدمشقي : ومعنى هذا أن الله مسحه، فطهره من الذنوب. والخامس : أنه كان يمسح الأرض أي : يقطعها، ذكره ثعلب. وبيانه : أنه كان كثير السياحة. والسادس : أنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن، قاله أبو سليمان الدمشقي، وحكاه ابن القاسم. وقال أبو عبيد : المسيح في كلام العرب على معنيين. أحدهما : المسيح الدجال، والأصل فيه : الممسوح، لأنه ممسوح أحد العينين. والمسيح عيسى، وأصله بالعبرانية « مشيحاً » بالشين، فلما عربته العرب، أبدلت من شينه سيناً، كما قالوا : موسى، وأصله بالعبرانية موشى. ابن الجوزي، زاد المسير ١/ ٣٨٩. وهو لقب من الألقاب المشرفة بالعبرانية ومعناه : المبارك. الزمخشري، الكشاف ١/ ٤٣٠.

(٦) « مَسَخْنَاهُم » : يس : ٣٦ آية ٦٧.

(٧) والمسخ : تحويل الصورة إلى صورة أقبح منها. ابن منظور، اللسان.

مرد : « مردوا » [1] : عتوا، ومنه : مريدٌ. « مـارِد » [2] : خارج [3].
« مُمَرَّدٌ » [4] : مملَّسٌ ومنه الأمْرَدُ وشَجَرةٌ مَرْداء [5].

مجد : « المجيد » [6] : الشريف الذي يزيد على كل شريف.

مسد : « من مَسَدٍ » [7] : قيل : سِلْسِلَة [8] وقيل : ليف.

مقل : « المقل » [9] : ...

مهد : « مِهَاداً » [10] : فِراشاً. « يمهدون » [11] : يوطِّئون.

مدد « يَمُدُّونَهُمْ » [12] : يُزَيِّنُونَ لهم الغيّ [13].

---

(١) « مَرَدُوا » : التوبة ٩ آية ١٠١.

(٢) « مَارِدٍ » : الصافَّات ٣٧ آية ٧.

(٣) ساقطة في الأصل وهي من ظ، والكلمة ساقطة في ب. والمارد : العاتي من الجن والانس، والعرب تسميه شيطاناً.

(٤) «مُمَرَّد » : النمل ٢٧ آية ٤٤.

(٥) عبارة (ومنه الأمْرَدُ وشَجَرةٌ مرداء) : ساقطة في ظ.

(٦) « المَجيد » : هود ١١ آية ٧٣. قَ ٥٠ آية ١. البروج ٨٥ آية ١٥، ٢١.

(٧) « من مَسَد » : المسد ١١١ آية ٥.

(٨) في ظ : سِلْسِلَة من نار.

(٩) لم ترد في القرآن الكريم. وقد وردت في النسخ الثلاثة هكذا وبدون تفسير. والمَقْل : النظر. وَمَقَلَهُ بعينه يَمْقُله مَقْلاً : نظر إليه. ويروى مُقَل، ومَقْل أحسن، والمَقْل : الغَمْس. وقال أبو عُبَيْد : إذا لم يَرْضع الفَصيل أُخِذَ لِسانَهُ ثُمَّ صُبَّ الماء في حَلْقِهِ وهو المَقْل، وقد مَقَلْته مَقْلاً، قال : وربما خرج على لِسانِهِ قُرُوح فلا يقْدِرُ على الرِضاع حتى يُمْقَل. والمَقْل ضَرْبٌ من الرَّضاع. قال الأزهري : وكأنَّ المَقْل مقلوب مِنْ المَلْق وهو الرِضاع. ومَقْل البِئر أسفلها والمُقْـل : الكُنْدُر الذي تُدَخَّن به اليهود ويجعل في الدواء. والمُقل : حمل الدَّوْم، واحدته مُقْلة، والدَّوْم شجرة تشبه النخلة في حالاتها . قال أبو حنيفة : المُقْل الصمغ الذي يسمى الكُور، وهو من الأدوية. ابن منظور، اللسان.

(١٠) « مِهَاداً » : النبأ ٧٨ آية ٦.

(١١) « يَمْهَدُونَ » : الروم ٣٠ آية ٤٤.

(١٢) « يَمُدُّونَهُمْ » : الاعراف ٧ آية ٢٠٢.

(١٣) ساقطة في ظ و ب.

ميد [1] : « أنْ تَمِيدَ » [2] : تحرك وتميل.

مخر : « مَواخِرَ » [3] : جَمعُ ماخِرةٍ، وهي التي تشق الماء بِصَدْرِها.

مطر : « أَمْطَرْنا » [4] : في العذاب، ومَطَرنا في الرحمة.

مرر : « ذُو مِرَّةٍ » [5] : قُوَّةٍ [6] « مُسْتَمِرٌّ » [7] : قويٌّ، شَدِيدٌ [8].

مكر : « المَكْر » [9] : الخَديعَةُ.

مور : « تَمُورُ » [10] : تدور بما فيها [11].

ميز : « لِيَمِيزَ » [12] : لِيُخَلِّصَ. « وامتَـازوا » [13] : اعتزلـوا [14].

---

(1) ساقطة في ظ.

(2) « أنْ تَمِيدَ » : النحل ١٦ آية ١٥. الانبياء ٢١ آية ٣١. لقمان ٣١ آية ١٠.

(3) « مَوَاخِرَ » : النحل ١٦ آية ١٤. فاطر ٣٥ آية ١٢.

(4) « أَمْطَرْنا » : الأعراف ٧ آية ٨٤. هود ١١ آية ٨٢. الحجر ١٥ آية ٧٤. الشعراء ٢٦ آية ١٧٣. النمل ٢٧ آية ٥٨.

(5) « ذُومِرَّةٍ » : النجم ٥٣ آية ٦.

(6) بلغة قريش. ابن عباس، اللغات.

(7) « مُسْتَمِرٌّ » : القمر ٥٤ آية ٢، ١٩.

(8) قاله أبو العالية والضحاك وهو من المِرّة وهي القوة. وقال أنس وقتادة ومجاهد والفرّاء والكسائي وأبو عُبَيْدة، واختاره النحاس : أي ذاهب، من قولهم مَرَّ الشيء واستمرّ إذا ذهب. القرطبي، الجامع ١٧/١٢٧. « سِحْرٌ مُسْتَمِر » : يعني ذاهب بلغة قريش. ابن عباس، اللغات. « القمر، ٢ ».

(9) « المَكْر » : الاعراف ٧ آية ٩٩، ١٢٣. الرعد ١٣ آية ٤٢. سبأ ٣٤ آية ٣٣. فاطر ٣٥ آية ١٠، ٤٣.

(10) « تَمُور » : الطور ٥٢ آية ٩. الملك ٦٧ آية ١٦.

(11) وتمور : تنشق بلغة قريش. ابن عباس، اللغات.

(12) «لِيَميزَ » : الأنفال ٨ آية ٣٧.

(13) « وامْتَازوا » : يس ٣٦ آية ٥٩.

(14) أي انقطعوا عن المؤمنين وتَمَيَّزُوا منهم. يقال مِزْتُ الشيءَ من الشيءِ إذا عزلتُه عنه فانماز وامتاز ومَيَّزْتُه فَتَميَّزَ. ابن قتيبة، غريب.

« تَمَيَّز » [1] : تَشَقَّق [2].

مطط : « يَتَمَطَّى » [3] : قيل أصله يتمطَّط، فأبدلت لام الكلمة حرف عِلَّة. ومعناه : يَتَبَخْتَرُ أي : يمشي المُطَيْطَاء وهي مِشْيَة فيها تَبَخْتُر وهو [4] أن يُلْقي بيديه ويَتَكَفَّأ.

متك : « مُتَّكَأً » [5] : قُرِىءَ شاذا. «مُتْكَأً» : وهو الاترجّ [6]، وقيل : الزُّماوَرْد [7].

مثل : « المَثُلاتُ » [8] : العقوبات، واحدها : مَثُلَة. وقيل الامثال

---

(1) « تَمَيَّزُ » : الملك ٦٧ آية ٨.

(2) وبلغة قريش تَمَزَّق. ابن عباس، اللغات. في ب : تنشق.

(3) « يَتَمَطَّى » : القيامة ٧٥ آية ٣٣.

(4) في ب : وهي.

(5) « مُتَّكَأً » : يوسف ١٢ آية ٣١. أي المجلس. قاله الضحاك عن ابن عباس. الطعام قاله الحسن، ومجاهد وقتادة. قال ابن قتيبة يقال :اتكأنا عند فلان إذا طعمنا.
والأصل في هذا أن من دعوته ليطعم، اعددت له التُّكَأَة للمقام والطمأنينة فسمي الطعام مُتَّكأً على الاستعارة، قال الأزهري : إنما قيل للطعام مُتَّكأً لأن القوم إذا قعدوا على الطعام اتكؤ وا، ونهيت هذه الأمة عن ذلك. ابن الجوزي، زاد المسير ٤/ ٢١٦. وروى البخاري في صحيحه عن أبي جحيفة وهب بن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا آكل وأنا متكىء ». حاشية، ابن الجوزي، زاد المسير ٤/ ٢١٦

(6) بلغة توافق القبطية. ابن عباس، اللغات. وفي الاتقان بلسان الحبش ١/ ١٤٠. وقد تقول أزْدَ شَنُوءة الأُتْرُجَة المُتكه. القرطبي، الجامع ٩/ ١٧٨.

(7) في الأصل وب : الرمان ورد والتصويب من ظ.والزما ورد : الرقاق الملفوف باللحم، وغيره، أو هو شيء يشبه الأُتْرُجّ. حاشية. ابن الجوزي، زاد المسير ٤/ ٢١٦. وروي عن جماعة انهم فَسرَّوا المُتكا بما فسرَّوا به المُتْك. عن ابن جريج المُتكا : الأُتْرُجّ، وكل ما يُحَزُّ بالسكاكين. وفَرَّق آخرون بين القراءتين فقال مجاهد : من قرأ « مُتَّكأً » بالتثقيل، فهو الطعام، ومن قرأ بالتخفيف، فهو الأُتْرُجُّ. حاشية. ابن الجوزي، زاد المسير ٤/ ٢١٧.

(8) « المَثُلاتُ » : الرعد ١٣ آية ٦.

بالعبريَّة (١) . « أَمْثَلُهُم » (٢) : أَعْدَلُهم [٣٦].

ملل : « مِلَّةَ » (٣) : دِينٌ (٤).

مهل : « كَالْمُهْلِ » (٥) : دُرْدِيُّ الزيت (٦).

محل : « المِحَال » (٧) : العقوبة (٨). وقيل : الكيد والمكر، يقال مَحَلَ فلان بفلان : سعى به إلى السلطان وعَرَّضه للهلاك (٩) .

مكن : « مكين » (١٠) : خاص المنزلة. « مكَّنَّاهُم » (١١) : ثَبَّتْنَاهُم (١٢) . « مكَانَتِكُم » (١٣) : مكانكم.

متن : « المَتِين » (١٤) : الشديد.

---

(١) في ظ و ب بالعبرانية.

(٢) « أَمْثَلُهُم » : طه ٢٠ آية ١٠٤ .

(٣) « مِلَّةَ » : البقرة ٢ آية ١٣٠، ١٣٥ . آل عمران ٣ آية ٩٥. النساء ٤ آية ١٢٥ . الانعام ٦ آية ١٦١ . يوسف ١٢ آية ٣٧، ٣٨. النحل ١٦ آية ١٢٣ . الحج ٢٢ آية ٧٨. صَ ٣٨ آية ٧ .

(٤) المادة ساقطة في ب.

(٥) « كَالْمُهْلِ » : الكهف ١٨ آية ١٩ . الدخان ٤٤ آية ٤٥. المعارج ٧٠ آية ٨.

(٦) المادة ساقطة في ب. وقال ابن عباس المهل : ماء غليظ مثل دُرْدِيِّ الـزيت. مجاهـد : القَيْح والدَّم. وقال أبو عُبَيْدة : هو كل ما أذيب من جواهر الأرض من حديد ورصـاص ونحـاس وقزدير، فتموج بالغليان، فذلك المهل. القرطبي، الجامع ١٠/ ٣٩٤. والمهل: هو عكر الزيت. بلسان أهل المغرب حكاه شيدلة وقال ابو القاسم بلغة البربر. السيوطي، الاتقان ١/ ١٤٠ .

(٧) « المِحَال » : الرعد ١٣ آية ١٣ .

(٨) في ظ و ب. العقوبات.

(٩) وقال النحاس : المكر من الله إيصال المكروه إلى من يستحقه من حيث لا يشعر. القرطبي، الجامع ٩/ ٢٩٩ .

(١٠) « مَكِين » : يوسف ١٢ آية ٥٤. التكوير ٨١ آية ٢٠ .

(١١) « مكَّنَّاهُم » : الانعام ٦ آية ٦ . الحج ٢٢ آية ٤١ . الاحقاف ٤٦ آية ٢٦ .

(١٢) في ظ : اثبتناهم.

(١٣) « مكَانَتِكُم » : هود ١١ آية ١٢١ .

(١٤) « المَتِين » : الاعراف ٧ آية ١٨٣ . الذاريات ٥١ آية ٥٨ . القلم ٦٨ آية ٤٥ .

مزن : « المُزْن » [1] : السّحاب.

معن : « مَعينٍ » [2] : جارٍ ظاهرٍ. «المَاعُونَ » [3] : كلُّ عَطيَّة ومنفعـةٍ في الجاهلية، وأما في الاسلام فالزكوٰة والطاعة [4].

مدن : « مَدْيَن » [5] : إسم أرض [6]، وزنها : (مَفْيَل). وإن كانت [7] من دَانَ فَوَزْنُهـا [8] : (مَفْعَـل). وتصـحيح يائهـا شاذٌّ قَلِيلٌ [9]، والقياس مدان [10].

محن : « فَٱمتَحِنُوهنَّ » : اختبروهنّ [11].

منن : « المَنّ » [12] : شيءٌ حلوٌ يسقط في السَّحر على [13] الشجر. وقيل :

---

(1) « المُزْن » : الواقعة ٥٦ آية ٦٩.

(2) « معين » : المؤمنون ٢٣ آية ٥٠. الصافّات ٣٧ آية ٤٥. الواقعة ٥٦ آية ١٨. الملك ٦٧ آية ٣٠.

(3) « الماعون » : الماعون ١٠٧ آية ٧.

وقال ابن شهاب وسعيـد بن المسيب : « الماعون » : المال بلسان قريش. القرطبي، الجامع ٢/٢١٣ - ٢١٤.

(4) « مدين » : الاعراف ٧ آية ٨٥. التوبة ٩ آية ٧٠. هود ١١ آية ٨٤، ٩٥. طه ٢٠ آية ٤٠. الحج ٢٢ آية ٤٤. القصص ٢٨ آية ٢٢، ٢٣، ٤٥. العنكبوت ٢٩ آية ٣٦.

(5) وقال مقاتل : مدين هو ابن ابراهيم الخليل لصلبهْ. فعلى هذا : هو اسم قبيلة. ابن الجوزي، زاد المسير ٣/٢٢٨.

(6) في ب : كان.

(7) في ب : وزنه.

(8) ساقطة في ظ و ب.

(9) قال أبو منصور اللغوي : مدين اسم أعجمي. فان كان عربيا، فالياء زائدة، من قولهم : مدن المكان : اذا أقام به. ابن الجوزي، زاد المسير ٣/٢٢٨.

(10) « فَٱمتَحِنُوهنَّ » : الممتحنة ٦٠ آية ١٠.

(11) المادة ساقطة في ظ.

(12) « المَنّ » : البقرة ٢ آية ٥٧. الاعراف ٧ آية ١٦٠. طه ٢٠ آية ٨٠.

(13) عبارة (السَّحر على) ساقطة في ب.

التَّرَنْجَبين. « مَمْنُون » (١) : مَقْطوع (٢).

محص : « يُمحِّصُ » (٣) : يُخَلِّصُ (٤).

مخض : « المَخَاض » (٥) : تَمَخُّضَ الولد في بطن أمِّهِ (٦).

متع : « مَتَاع » (٧) : مِتعة (٨).

مضغ : « مُضْغَة » (٩) : لحمةٌ صغيرةٌ، سُمِّيَت بذلك لأنها بقدر ما يمضغ.

ملق : « إِمْلَاق » (١٠) : فقر (١١).

محق : « يَمْحَق » (١٢) : يذْهب.

---

(١) « مَمْنُون » : فصّلت ٤١ آيه ٨. القلم ٦٨ آيه ٣. الانشقاق ٨٤ آيه ٢٥. التين ٩٥ آيه ٦.

(٢) وقال الحسن : غير مكدَّرٍ بالمَنِّ. الضحاك : أجراً بغير عمل وقيل غير مقدَّر وهو الفضل، لأنَّ الجزاء مقدَّر والتفضل غير مقدَّر، ذكره الماوَرْدِيّ، وهو معنى قول مجاهد. القرطبي، الجامع ١٨/ ٢٢٦.

(٣) « يُمحِّصُ » : آل عمران ٣ آيه ١٤١، ١٥٤.

(٤) ويختبر. وقال الفرَّاء : يُطَهِّر، أي من ذنوبهم فهو على حذف مضاف. المعنى : وليُمحص الله ذنوب الذين آمنوا. القرطبي، الجامع ٤/ ٢٢٠.

(٥) « المَخَاض » : مريم ١٩ آيه ٢٣.

(٦) وهو الطلق وشدة الولادة وأوجاعها. القرطبي، الجامع ١١/ ٩٢.

(٧) « متاع » البقرة ٢ آيه ٣٦، ٢٤١. آل عمران ٣ آيه ١٤، ١٨٥، ١٩٧. النساء ٤ آيه ٧٧. الاعراف ٧ آيه٢٤. التوبه ٩ آيه ٣٨. يونس ١٠ آيه ٢٣، ٧٠. الرعد ١٣ آيه ١٧، ٢٦. النحل ١٦ آيه ١١٧. الانبياء ٢١ آيه ١١١. النور ٢٤ آيه ٢٩. القصص ٢٨ آيه ٦٠، ٦١. غافر ٤٠ آيه ٣٩. الشورى ٤٢ آيه ٣٦. الزخرف ٤٣ آيه ٣٥. الحديد ٥٧ آيه ٢٠.

(٨) أي ما يستمتع به من أكلٍ ولبسٍ وحياة وحديث وأُنْس وغير ذلك ومنه سُمِّيَت متعة النِّكاح لأنها يُتَمتَّع بها. القرطبي، الجامع ١/ ٣٢١.

(٩) « مُضْغَة » : الحج ٢٢ آيه ٥. المؤمنون ٢٣ آيه ١٤.

(١٠) « إِمْلَاق » : الانعام ٦ آيه ١٥١. الاسراء ١٧ آيه ٣١.

(١١) وبلغة لخم : إملاق : جوع. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٥.

(١٢) « يَمْحَق » : البقرة ٢ آيه ٢٧٦. آل عمران ٣ آيه ١٤١.

مسس : « لامساس » [١] : لا مماسّة. « أنْ يتماسّا » [٢] : كناية عن الجماع. « من المَسّ » [٣] : من الجنون [٤].

مكأ [٥]: « مُكَاء» [٦] : صفيراً [٧].

ملو [٨]: « أمْلي لَهم » [٩] : أطيل لهم المدّة [١٠]، مأخوذ من الملاوة وهي الحين [١١].

مطو : « يتَمَطّى » [١٢] : يتبختر، قيل : يمد مُطاهُ [١٣] في مَشْيه، والمطا : الظهر [١٤].

مرو : « المَرْوَة » [١٥] : جَبَلٌ.

منو : « ومناة » [١٦] : صنم من حجارة [١٧] كان في جوف الكعبة [١٨].

---

(١) « لا مساس » : طه ٢٠ آيه ٩٧.

(٢) « أنْ يَتَمَاسَّا » : المجادلة ٥٨ آيه ٣، ٤.

(٣) « من المَسّ » : البقرة ٢ آيه ٢٧٥.

(٤) المادة ساقطه في ظ و ب.

(٥) في ظ : مكو.

(٦) « مُكَاءً » : الانفال ٨ آيه ٣٥.

(٧) بلغة قريش : ابن عباس، اللغات.

(٨) في ظ : ملي.

(٩) « أمْلي لَهم » : الاعراف ٧ آيه ١٨٣. القلم ٦٨ آيه ٤٥.

(١٠) في ظ و ب : العدد.

(١١) في ظ : الحسن.

(١٢) « يتَمَطّى » : القيامة ٧٥ آيه ٣٣.

(١٣) في الأصل : مطاء والتصويب من ظ و ب.

(١٤) تقدّمت في مطط.

(١٥) « المَروة » : البقرة ٢ آيه ١٥٨.

(١٦) « ومناة » : النجم ٥٣ آيه ٢٠.

(١٧) عبارة (من حجارة) ساقطة في ظ.

(١٨) وفي الصحاح : اسم صنم كان لهُذَيْل وخُزاعة بين مكّة والمدينة، والهاء للتأنيث وتسكت عليها بالتّاء، وهي لغة.

مري : « مِرْيَة » (١) : شكّ. « فلا تمار » (٢) : تجادل. « تمارونَهُ » (٣) : تستخرجون غضبه.

مني : « الأماني » (٤) : التلاوة والاكاذيب أو ما يتمنّاه الانسان (٥). « ما تُمْنُونَ » (٦) : من المنيّ. « تُمْنَى » (٧) : تُقَدَّر وتُخْلَق (٨).

---

(١) « مِرْيَة » : هود ١١ آيه ١٧ ، ١٠٩ . الحج ٢٢ آيه ٥٥ . السجدة ٣٢ آيه ٢٣ . فصلّت ٤١ آيه ٥٤ .

(٢) « فلا تُمار » : الكهف ١٨ آيه ٢٢ .

(٣) في الأصل « تمترونه » ولم ترد في القرآن الكريم على هذه الصيغة والتصويب من ظ و ب. « أَفَتُمَارُونَهُ» النجم ٥٣ آيه ١٢ . قرأ حمزة والكسائي « أَفَتَمْرُونَهُ » بفتح التاء من غير ألف على معنى أفتجحدونه. واختاره أبو عُبَيْده، لأنه قال : لم يماروه وإنما جحدوه. وقرأ الأعرج ومجاهد « أفتُمْرُونَهُ » بضم التاء من غير ألف من أمريت، أي تريبونه وتشككونه. الباقون « أَفَتُمَارُونَهُ » بألف، أي أتجادلونه وتدافعونه في أنه رأى الله، والمعنيان متداخلان، لأن مجادلتهم جحود. القرطبي، الجامع ١٧/٩٣.

(٤) « الأماني » : البقرة ٢ آيه ٧٨ . النساء ٤ آيه ١٢٣ .الحديد ٥٧ آيه ١٤ .

(٥) في ظ : « الأماني » : الأكاذيب. « الأمنية » التلاوة، أو ما يتمناه الانسان. وفي ب : « الأماني » : الأكاذيب. « الامنية » : التلاوة والأكاذيب، أو ما يتمناه الانسان.

(٦) « ما تُمْنُونَ » : الواقعة ٥٦ آيه ٥٨ .

(٧) « تُمْنَى » : النجم ٥٣ آيه ٤٦ .

(٨) وقيل تصب في الرحم وتراق، قاله الكلبي والضحاك وعطاء ابن أبي رباح. يقال : مَنَى الرجل وأمْنَى من المَنِيّ، وسُمِيَت مِنىً بهذا الاسم لما يُمْنَى فيها من الدماء أي يُراق. القرطبي، الجامع ١٧/١١٨.

حَرفُ النونُ

ن : « نٓ » (1) : قيل هو (2) الحوت، وقيل الدواة (3).

نسأ : « نَنْسَأها » (4) : نؤخرها. « مَنْسَأَتَهُ » (5) : عصاه (6). « النَّسِيء » (7) : تأخير تحريم المحرّم، وكانوا يؤخرون تحريمه لحاجتهم ويحرِّمون غيره مكانه.

---

(1) « نٓ » : القلم ٦٨ آيه ١.

(2) في ظ : هي.

(3) وحكى الكرماني في العجائب عن الضحاك أنه فارسّي أصله أنون ومعناه : اصنع ما شئت. السيوطي، الاتقان ١/ ١٤٠. وقيل أنه آخر حروف الرحمن، رواه عكرمه عن ابن عباس. أنه لَوْحٌ من نور، قاله معاوية بن قُرَّة. أنه افتتاح اسمه « نصير » و « ناصر » قاله عطاء. أنه قَسَمٌ بِنُصْرَةِ الله للمؤمنين، قاله القُرَظيّ. أنه نهر في الجَنّة، قاله جعفر الصادق (والصواب أنَّ « نٓ » من الحروف الهجائية التي ذكرت في أوائل السور بياناً لأعجاز القرآن، وأنَّ الخلق عاجزون عن معارضته. حاشية) ابن الجوزي، زاد المسير ٨/ ٣٢٧.

(4) « نُنْسِها » : البقرة ٢ آيه ١٠٦. قرأ ابو عمرو وابن كثير بفتح النون والسين والهمز، وبه قرأ عمر وابن عبَّاس وعطاء ومجاهد وأُبَيّ بن كعب وعُبَيْد بن عُمَيْرٌ والنَّخَعِيُّ وابن مُحَيْصِن، من التأخير، أي نؤخِّر نسخ لفظها. وقرأ الباقون : نُنْسِها بضم النون من النسيان الذي بمعنى الترك أي نتركها فلا نبدِّلها ولا ننسخها، قاله ابن عباس والسُّدِيّ. واختار هذه القراءة أبو عُبَيْد وأبو حاتم. القرطبي، الجامع ٢/ ٦٧ ـ ٦٨.

(5) « مَنْسَأَتَهُ » : سبأ ٣٤ آية ١٤.

(6) بلغة حضرموت وانمار وخَثعم. ابن عباس، اللغات. وذكر السيوطي في الإتقان ١/ ١٤٠ أنها بلسان الحبشة.

(7) « النَّسِيءُ » : التوبة ٩ آيه ٣٧.

نشأ : « النَّشْأَةُ »[1] : البعث. « أَنْشَأَكُم »[2] : ابتدأكم. « نَاشِئَةَ اللَّيْلِ »[3] : ساعاته[4].

نبأ : « أنباء »[5] : أخبار. « ويَسْتَنْبِئُونَكَ »[6] : يَسْتَخْبِرُونَكَ.

نوّ[7] : « لَتَنُوُءُ »[8] : تَنْهَضُ وتَثْقُلُ[9].

نقب : « فَنَقَّبُوا »[10] : بحثوا وتَعَرَّفُوا[11]. « نَقِيبَاً »[12] : ضميناً، والنقيب فوق العريف[13].

نكب : « في مَنَاكِبِهَا »[14] : جوانبها.

---

(١) « النَّشْأَةَ الآخِرَةَ » : العنكبوت ٢٩ آيه ٢٠. « النَّشْأَةَ الأخرى ». النجم ٥٣ آيه ٤٧ : أي البعث. « النَّشْأَةَ الأُولَىَ » : الواقعة ٥٦ آيه ٦٢ ابتداء الخلق.

(٢) « أَنْشَأَكُم » : الانعام ٦ آيه ٦٨، ١٣٣. هود ١١ آيه ٦١. النجم ٥٣ آيه ٣٢. الملك ٦٧ آيه ٢٣.

(٣) « نَاشِئَةَ اللَّيْلِ » : المزّمل ٧٣ آيه ٦.

(٤) أخرج الحاكم في مستدركه عن ابن مسعود قال ناشئة الليل : قيام الليل بالحبشية. وأخرج البيهقي عن ابن عبّاس مثله. السيوطي، الاتقان ١/ ١٤٠.

(٥) « أنباء » : آل عمران ٣ آيه ٤٤. الانعام ٦ آيه ٥. هود ١١ آيه٤٩،١٠٠، ١٢٠. يوسف ١٢ آيه ١٠٢. طه ٢٠ آيه ٩٩. الشعراء ٢٦ آيه ٦. القصص ٢٨ آيه ٦٦. القمر ٥٤ آيه ٤.

(٦) « وَيَسْتَنْبِئُونَكَ » : يونس ١٠ آيه ٥٣.

(٧) في ظ : نتو والصواب : نوّ.

(٨) « لَتَنُوُءُ » : القصص ٢٨ آيه ٧٦.

(٩) ساقطه في الأصل و ب، وهي من ظ.

(١٠) « فَنَقَبوا » : قٓ ٥٠ آية ٣٦.

(١١) في ب : ترفّعوا. قال مجاهد « فَنَقَبُوا » ضربوا وطافوا. القرطبي، الجامع ١٧/ ٢٢. وبلغة اليمن : هربوا. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(١٢) « نَقِيباً » : المائدة ٥ آيه ١٢.

(١٣) والنَّقيب كبير القوم، القائم بأمورهم الذي يُنَقِّب عنها وعن مصالحهم فيها. القرطبي، الجامع ٦/ ١١٢.

(١٤) « في مَنَاكِبِها » : الملك ٦٧ آية ١٥.

نصب : « نَصَبٌ » [1] : تعب [2]. « ناصبة » [3] : تعبة [4]. « على النُّصُبِ » [5] :حجر أو صنم مَنْصُوبٌ يَذْبَحُونَ عنده.

نيب : « يُنِيبُ » [6] : يرجع [7].

نحب : « نَحْبَهُ » [8] : نَذْرَهُ [9].

نوب : « أناب » [10]: تاب. والإنابه : الرجوع عن منكرٍ.

نفث : « النفَّاثاتِ » [11] : السواحر ينفثن، أي يَتْفُلْنَ إذا سحرن [12].

نكث : « نكَثُوا » [13] : نقضوا [14]. «أَنْكَاثًا» [15] : جَمْعُ نِكْثٍ، وهـو ما

---

(١) « نَصَبٌ » : التوبه ٩ آيه ١٢٠.

(٢) الكلمة ساقطه في الأصل و ظ وهي من ب.

(٣) « ناصبةٌ » : الغاشيه ٨٨ آيه ٣.

(٤) الكلمة ساقطه في ب.

(٥) « على النُّصُبِ » : المائدة ٥ آيه ٣.

(٦) « يُنِيبُ » : غافر ٤٠ آيه ١٣. الشورى ٤٢ آيه ١٣.

(٧) اي يرجع الى الطاعة ابن الجوزي، زاد المسير ٧/ ٢١٠ المادة ساقطة في ظ و ب.

(٨) « نَحْبَهُ » الأحزاب ٣٣ آيه ٢٣.

(٩) فإن قلت : ما قضاء النَّحب ؟ قلت : وقع عبارة عن الموت لأنَّ كل حيٍّ لا بد له من أن يموت فكأنه نذر لازم في رقبته، فإذا مات فقد قضى نحبه : أي نذره. وقوله « فمنهم من قضى نحبه » يحتمل موته شهيداً ويحتمل وفاءه بنذره من الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. الزمخشري، الكشاف ٣/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧. في ظ : نحبه : موته.

(١٠) « أناب » : الرعد ١٣ آيه ٢٧. لقمان ٣١ آيه ١٥. صٓ ٣٨ آيه ٢٤، ٣٤.

(١١) « النفَّاثاتِ » : الفلق ١١٣ آيه ٤.

(١٢) قال الزجاج : يَتْفُلْنَ بلا ريقٍ كأنه نفخ. وقال الانباري : قال اللغويون : تفسير نَفَثَ : نَفَخَ نفخاً ليس معه ريق، ومعنى تفل : نفخ نفخاً معه ريق. ابن الجوزي، زاد المسير ٩/ ٢٧٥.

(١٣) « نكَثُوا » : التوبة ٩ آيه ١٢، ١٣.

(١٤) وأصله في كل ما فُتِلَ ثم حُلَّ. فهي في الأَيمْان والعهود مستعاره. القرطبي، الجامع ٨/ ٨١

(١٥) « أَنْكَاثاً » : النحل ١٦ آيه ٩٢.

نُكِثَ [1] للغزل ونحوه [2].

نهج : « ومِنْهَاجاً » [3] : طريقاً واضحاً.

نصح : « نَصُوحاً [4] » : من النّصح وهو [5] المبالغة في التوبة.

نفح : « نَفْحَةٌ » [6] : دفعة من الشيء دون مُعْظَمه [7].

نطح : « النَّطِيحَةُ » [8] : المنطوحة [9].

نضخ : « نَضَّاخَتَانِ » [10] : فوّارتان بالماء.

نسخ : « نَنْسَخ » [11] : النَّسْخ، نقل شيء من موضع إلى موضع، وقيل : إبطال الحكم واللفظ متروك [12]. وقيل : قلع الآية من المصحف ومن قلوب الحافظين لها. « نستنسخ » [13] : نثبت [14].

---

(١) في الأصل وما هو ما نُكِثَ. تصحيف والتصويب من ظ.

(٢) المادة ساقطة في : ب.

(٣) « ومِنْهَاجاً » : المائدة ٥ آيه ٤٨.

(٤) « نَصُوحاً » : التحريم ٦٦ آيه ٨.

(٥) في ب : وهي.

(٦) « نَفْحَةٌ » : الانبياء ٢١ آيه ٤٦.

(٧) في ظ : نفخ : « نَفْخَةٌ » : دفعة ومن الشيء معظمه. الحاقّة ٦٩ آيه ١٣. والمعنى مضطرب معها والصواب « نفحة » وهو الوارد في الأصل و ب.

(٨) « النَّطِيحَةُ » : المائدة ٥ آيه ٣.

(٩) فعيلة بمعنى مفعولة، وهي الشاة تنطحها أخرى أو غير ذلك فتموت قبل أن تذكى. القرطبي، الجامع ٦/ ٤٩.

(١٠) « نَضَّاخَتَان » : الرحمن ٥٥ آيه ٦٦.

(١١) « نَنْسَخ » : البقرة ٢ آيه ١٠٦.

(١٢) عبارة : (وقيل ابطال الحكم واللفظ متروك) ساقطه في ب.

(١٣) « نَسْتَنْسِخْ » : الجاثيه ٤٥ آيه ٢٩.

(١٤) وفي تفسير غريب القرآن : نكتب.

ندد : « أَنْدَاداً » [1] : نُظَراءً [2] ، واحدهم نِدٌّ.

نفد : « ما نَفِدَت » [3] : فَنِيَت [4] .

نجد : « النجدين » [5] : طريقي الخير والشرّ [6] .

نكد : « إلاّ نكِداً » [7] : قليلاً عَسِراً [8] .

نبذ : « فَنَبَذْنَاهُم » [9] : رميناهم. « فَانْتَبَذَت » [10] : اعتزلت ناحيةً، نَبـذَةً : معتزلةً [11].

نقذ : « أَنْقَذَكُم » [12] : خلَّصكُم.

نفذ : « فَانْفذوا » [13] : فاخرجوا [14].

نفر : « نفيراً » [15]: نفراً. والنفير [16] أيضاً القوم يجتمعون ليصيروا إلى

---

(١) « أَنْدَاداً » : البقرة ٢ آيه ٢٢ ، ١٦٥ . ابراهيم ١٤ آيه ٣٠. سبأ ٣٤ آيه ٣٣. الزمر ٣٩ آيه ٨. فصّلت ٤١ آيه ٩.

(٢) في الأصل و ب نُظْراً والتصويب من ظ.

(٣) « ما نَفِدَت » : لقمان ٣١ آيه ٢٧ .

(٤) في ظ : ما فنيت.

(٥) « النجدين » : البلد ٩٠ آيه ١٠ .

(٦) المادة ساقطه في ظ و ب.

(٧) « إلاّ نكِداً » : الأعراف ٧ آيه ٥٨ .

(٨) المادة ساقطه في ظ و ب.

(٩) « فَنَبَذْنَاهُم » : القصص ٢٨ آيه ٤٠ . الذاريات ٥١ آيه ٤٠ .

(١٠) « فَانْتَبذت » : مريم ١٩ آيه ١٦ ، ٢٢ .

(١١) نُبْذَةً ونَبْذَةً : بضم النون وفتحها أي ناحيةً. الجوهري، الصحاح. وعبارة « نَبْذَةً : معتزلةً ». ساقطه في ظ و ب.

(١٢) « أَنْقَذَكُم » : آل عمران ٣ آيه ١٠٣ .

(١٣) « فَانْفُذُوا » : الرحمن ٥٥ آيه ٣٣.

(١٤) المادة ساقطه في ظ و ب.

(١٥) « نفيراً » : الاسراء ١٧ آيه ٦.

(١٦) في الأصل : والنفر والتصويب من ظ و ب.

أعدائهم فيحاربوهم [(١)]، والنفر [(٢)] الجماعة ما بين الثلاثة الى العشرة [(٣)].

نذر : « نَذِيرٌ » [(٤)] : محذِّرٌ وانذار [(٥)]. « أَنْذَرْتَهُم » [(٦)] : أعلمتهم، ولا يكون إلاّ مع الحذر.

نكر : « نُكْراً » [(٧)] : منكراً [(٨)]. « نَكِيري » [(٩)] : إنكاري [(١٠)]. « نكِرَهُم » [(١١)] : أنكرهم. « أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ » [(١٢)] : أقبحها [(١٣)].

---

(١) في ظ : والنفير أن يجتمع القوم، لِيَسيروا إلى أعدائهم فيحاربوهم.

(٢) في الأصل : النّفير والتصويب من ظ و ب.

(٣) في ب : والنفر : جماعة ما بين ثلاثة والعشرة.

(٤) « نَذِير » : المائدة ٥ آيه ١٩. الاعراف ٧ آيه ١٨٤، ١٨٨. هود ١١ آيه ٢، ١٢، ٢٥. الحجر ١٥ آيه ٨٩. الحج ٢٢ آيه ٤٩. الشعراء ٢٦ آيه ١١٥. القصص ٢٨ آيه ٤٦. العنكبوت ٢٩ آيه ٥٠. السجدة ٣٢ آيه ٣. سبأ ٣٤ آيه ٣٤، ٤٤، ٤٦. فاطر ٣٥ آيه ٢٣، ٢٤، ٣٧، ٤٢. صٓ ٣٨ آيه ٧٠. الزخرف ٤٣ آيه ٢٣. الاحقاف ٤٦ آية ٩. الذاريات ٥١ آيه ٥٠، ٥١. النجم ٥٣ آيه ٥٦. الملك ٦٧ آيه ٨، ٩، ١٧. نوح ٧١ آية ٢.

(٥) ساقطه في ظ و ب.

(٦) « أَنْذَرْتَهُم » : البقرة ٢ آيه ٦. يٓس ٣٦ آيه ١٠.

(٧) « نُكْراً » : الكهف ١٨ آيه ٧٤، ٨٧. الطلاق ٦٥ آيه ٨.

(٨) بلغة قريش. ابن عباس، اللغات. « الكهف ٧٤ ».

(٩) « نكِيرِ » : الحج ٢٢ آيه ٤٤. سبأ ٣٤ آيه ٤٥. فاطر ٣٥ آيه ٢٦. الملك ٦٧ آيه ١٨. « فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ » : أي كيف كانت عقوبتي لهم. وأثبت ورش عن نافع وشيبة الياء في « نَكِيرِي » حيث وقعت في الوصل دون الوقف. واثبتها يعقوب في الحالين، وحذفها الباقون في الحالين. القرطبي، الجامع ١٤/ ٢٤١.

(١٠) ساقطه في ظ.

(١١) « نكِرَهُم » : هود ١١ آيه ٧٠.

(١٢) « أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ » لقمان ٣١ آيه ١٩.

(١٣) بلغة حِمْيَر. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

نخر : « ناخِرةً » [1] : باليةً. وقيل : فارغةً يصير فيها [2] من هبوب الريح [3] مثلُ النخيرِ.

نحر : « وَانْحَر » [4] : اذبح، ويقال ارفع يديك بالتكبير الى نحرِك.

نضر : « نَضْرَةً » [5] : بريقاً ومنه [6] « نـاضِرةً » [7] : مضيئة [8]. « نَضرة النعيم » [9] : بهجته [10].

نشر : « انْشَرَهُ » [11] : أحياه [12]. « النُّشُورُ » [13] : الحياة بعد الموت [14]. « يَنْشُرْ لَكُمْ » [15] : يفرقكم [16].

---

(١) « نَخِرَةً » : النازعات ٧٩ آيه ١١. قرأ الجمهور من أهل المدينة ومكّة والشّام والبصرة « نَخِرَةً » واختاره أبو عبَيْدة، لأنّ الآثار التي تذكر فيها العظام، نظرنا فيها فرأينا نَخِرَة لا ناخرة. وقرأ أبو عمرو وابنه عبد الله وابن عبّاس وابن مسعود وابن الزُّبَيْرْ وحمزة والكسائي وأبو بكر « ناخرة » بألف، واختاره الفرّاء والطبريّ وأبو مُعاذ النّحويّ، لوفـاق رؤ وس الآي. القرطبي، الجامع ١٩/١٩٧.

(٢) ساقطه في ب.

(٣) في ظ و ب : الرياح.

(٤) « وَانْحَر » : الكوثر ١٠٨ آيه ٢.

(٥) « نَضْرَة » : الانسان ٧٦ آيه ١١. المطففين ٨٣ آيه ٢٤.

(٦) عبارة (بريقاً ومنه) ساقطه في ظ. وفي ب : نضرة : بريق.

(٧) « ناضِرة » : القيامه ٧٥ آيه ٢٢.

(٨) ساقطه في الأصل وهي من ظ. والكلمة ساقطه في ب.

(٩) « نَضرة النعيم » : المطففين ٨٣ آيه ٢٤.

(١٠) الكلمة ساقطه في الأصل و ب. وهي من ظ.

(١١) أَنْشَرَهُ » عبس ٨٠ آية ٢٢.

(١٢) ساقطة في الأصل وهي من ظ. وفي ب : النشر : حياة.

(١٣) « النُّشُور » : فاطر ٣٥ آية ٩. الملك ٦٧ آية ١٥.

(١٤) الكلمة ساقطة في الأصل وهي من ظ و ب.

(١٥) « يَنْشُرْ لَكُمْ » الكهف ١٨ آية ١٦.

(١٦) الكلمة ساقطة في الأصل وهي من ظ و ب.

نقر [1] : « النَّاقُورِ » [2] : في [3] الصُّورِ [4] . « نقيراً » [5] : النقرة التي في ظهر النواة [6] .

نسر : « ونسْراً » [7] : اسم صنم [8] .

نهر : « تَنْهَرْ » [9] : تزجر [10].

نشز : « انْشُزُوا » [11] : ارتفعوا، مأخوذ من النشز. « نُنْشِزُهـا » [12] : نرفعها. « نُشُوزاً » [13] : [38] بغض المرأة الزَّوجَ [14].

---

(١) ساقطة في الأصل وهي من ظ.

(٢) ساقطة في الأصل وهي من ظ و ب. « النَّاقُورِ » : المدثر ٧٤ آية ٨.

(٣) ساقطة في ظ و ب.

(٤) والنقر في كلام العرب : الصوت. القرطبي، الجامع ١٩/ ٧٠.

(٥) « نَقِيراً » : النساء ٤ آية ٥٣، ١٢٤.

(٦) قال الأزهري : و« الفتيل » و« النقير » و« القطمير » : تضرب أمثالاً للشيء التافه الحقير. ابن الجوزي، زاد المسير ٢/ ١٠٩.

(٧) « ونسْراً » : نوح ٧١ آية ٢٣.

(٨) المادة ساقطة في ظ و ب.

(٩) « تَنْهَرْ » : الضحى ٩٣ آية ١٠.

(١٠) المادة ساقطة في ظ و ب.

(١١) « انْشُزُوا » : المجادلة ٥٨ آية ١١. أي انهضوا وقوموا. ابن منظور، اللسان.

(١٢) « نُنْشِزُها » البقرة ٢ آية ٢٥٩.

(١٣) « نُشُوزاً » : النساء ٤ آية ١٢٨.

(١٤) « وان امرأةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِها نُشُوزاً أو إعْراضاً »، قال النحاس : الفرق بين النشوز والإعراض أن النشوز التباعد والإعراض ألاَّ يكلمها ولا يأنس بها. وروى البخارى عن عائشة رضي الله عنها « وان امرأة خافت من بعلها نُشُوزاً أو إعراضاً » قالت : الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها يريد أن يفارقها فتقول : أجعلك من شأني في حِلّ، فنزلت هذه الآية. القرطبي، الجامع ٥/ ٤٠٣.

نبز : « وَلاَ تَنَابَزُوا » [١] : تداعوا [٢] بالنَّبزِ [٣].

نبط : « يَسْتَنْبِطُونَهُ » [٤] : يَسْتَخْرِجُونَهُ.

نسك . « مَنْسَكاً » [٥] : عِيداً [٦]. « نُسُك » [٧] : ذبائح، واحدها نَسِيكَة [٨]. « مَنَاسِكَنا » [٩] : مُتَعَبَّدَنا [١٠].

نزل : « نُزُلاً » [١١] : ما يقام للضيف ولأهل العسكر.

نحل : « نِحْلَةً » [١٢] : هبةً [١٣].

---

(١) « وَلاَ تَنَابَزُوا » : الحجرات ٤٩ آية ١١.

(٢) في ظ : تدعوا.

(٣) لقب السّو. وتنابزوا بالألقاب أي : لقّبَ بعضُهم بعضاً. القرطبي، الجامع ١٦/٣٢٨.

(٤) « يَسْتَنْبِطُونَهُ » : النساء ٤ آية ٨٣.

(٥) « مَنْسَكاً » : الحج ٢٢ آية ٣٤، ٦٧.

(٦) المنسك الذبح وإراقة الدم، قاله مجاهد. يقال نَسَك إذا ذبح يَنْسُك نَسْكاً. والذبيحة نسيكة، وجمعها نُسُك. وقال الأزهريّ في قوله تعالى : « وَلِكُلِ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكاً » : انه يدلّ على موضع النحر في هذا الموضع، اراد مكان نَسْك. القرطبي، الجامع ١٢/٥٨.

(٧) في ظ و ب : مناسك. « نُسُك » : البقرة ٢ آية ١٩٦.

(٨) يَنْسُكها العبد لله تعالى. ويجمع أيضاً على نَسَائِك. والنُّسك العبادة في الأصل. القرطبي، الجامع ٢/٣٨٦.

(٩) « مَنَاسِكَنا » : البقرة ٢ آية ١٢٢.

(١٠) ويقال إن أصل النسك في اللغة : الغسل، ومنه نسك ثوبه إذا غسله. وهو في الشرع اسم للعبادة، يقال رجل ناسك إذا كان عابداً. فكأن العابد غسل نفسه من أدران الذنوب بالعبادة. واختلف العلماء في المراد بالمناسك هنا، فقيل مناسك الحج ومعالمه، قال قتادة والسُّديّ. وقال مجاهد وعطاء وابن جُريج : المناسك : المذابح، أي مواضع الذَّبح. وقيل : جميع المتعبَّدات، وكل ما يُتَعَبَّد به الى الله تعالى يقال له مَنْسَك ومَنْسِك. والناسك : العابد. القرطبي، الجامع ٢/١٢٨ - ٣٨٦.

(١١) في ظ : نزل. « نُزُلاً » : آل عمران ٣ آية ١٩٨. الكهف ١٨ آية ١٠٢، ١٠٧. السجدة ٣٢ آية ١٩. الصافات ٣٧ آية ٦٢. فصّلت ٤١ آية ٣٢.

(١٢) « نِحْلَةً » : النساء ٤ آية ٤.

(١٣) وبلغة قَيْس عَيْلان : فريضةً. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

نفل : « عَنِ الأَنْفَالِ » (١) : عن الغنائم، واحدها نَفْلٌ.

نكل : « نَكَالاً » (٢) : عُقوبةً. « أَنْكَالاً » (٣) : قيوداً وأغلالاً.

نجل : « إِنْجِيل » (٤) : من النجل، وهو الأصـل. وقيل : من نجلـت، أي : استخرجت (٥).

نسل : « يَنْسِلُون » (٦) : يُسرِعون (٧) مع مقاربة الخطو كمشي الذئب (٨).

نقم : « نَقَمُوا » (٩) : كرهوا وانكروا.

نعم : « وَالأَنْعَام » (١٠) : الابل والبقر والغنم (١١). وهو (١٢) جمع لا واحد له من لفظه.

---

(١) « عَنِ الأَنْفَالِ » : الأنفال ٨ آية ١.

(٢) « نَكَالاً » : البقرة ٢ آية ٦٦. المائدة ٥ آية ٣٨.

(٣) « أَنْكَالاً » : المزمل ٧٣ آية ١٢.

(٤) « الانْجِيل » : آل عمـران ٣ آية ٣، ٤٨، ٦٥. المائـدة ٥ آية ٤٦، ٤٧، ٦٦، ٦٨، ١١٠. الاعراف ٧ آية ١٥٧. التوبة ٩ آية ١١١. الفتح ٤٨ آية ٢٩. الحديد ٥٧ آية ٢٧.

(٥) والانجيل : اسم كتاب المنزّل على عيسى عليه السلام، وهو اسم عيرانيّ أو سرّياني، وقيل هو عربي. ابن منظور، اللسان.

(٦) « يَنْسِلُون » : الانبياء ٢١ آية ٩٦.

(٧) في ب : أي يسرعون.

(٨) وبلغة جُرهم :يَنْسِلُون: يخرجون. السيوطي الاتقان ١/ ١٣٤.

(٩) « نَقَمُوا » : التوبة ٩ آية ٧٤. البروج ٨٥ آية ٨.

(١٠) « وَالأَنْعَام » : آل عمران ٣ آية ١٤. النساء ٤ آية ١١٩. المائدة ٥ آية ١. الانعام ٦ آية ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٢. الاعراف ٧ آية ١٧٩. يونس ١٠ آية ٢٤. النحل ١٦ آية ٥، ٦٦، ٨٠. الحج ٢٢ آية ٢٨، ٣٠، ٣٤. المؤمنون ٢٣ آية ٢١. الفرقان ٢٥ آية ٤٤. الشعراء ٢٦ آية ١٣٣. فاطر ٣٥ آية ٢٨. الزمر ٣٩ آية ٦. غافر ٤٠ آية ٧٩. الشورى ٤٢ آية ١١. الزخرف ٤٣ آية ١٢. محمد ٤٧ آية ١٢.

(١١) ساقطة في ب.

(١٢) في ب : وهي.

نجم : « وَالنَّجْمِ »[1] : قيل إنزال القرآن نجوماً[2].
« وَالنَّجْمُ »[3] : ما نجم من الشجر في الأرض، أي طلع[4] ولم يكن على ساقٍ كالعشب.

نكص : « نَكَصَ »[5] : رجع[6].

نقض : « أَنْقَضَ ظَهْرَكَ »[7] : أثقله حتى سُمِعَ نقيضه أي : صوته. ويقال : جعله نِقْضاً[8] والنِّقْض : البعير الذي[9] قد[10] أتعبه السَّير[11].

نغض : « فَسَيُنْغِضُونَ »[12] : يحرِّكون[13] رؤوسهم[14] استهزاءً.

نقع : « نَقْعاً »[15] : غباراً.

---

(١) « والنَّجْمِ » : النجم ٥٣ آية ١.

(٢) وقال ابن عباس ومجاهد : معنى « والنَّجْمِ إذا هَوَى » : والثُّرَيَّا إذا سَقَطَت مع الفجر، والعرب تسمي الثُّرَيَّا نجماً وإن كانت في العدد نجوماً. وقال الحسن : أقسم الله بالنجوم إذا غابت وليس يمتنع أن يعبر بلفظ واحد ومعناه جمع. القرطبي، الجامع ١٧/ ٨٢.

(٣) « والنَّجْمُ » : الرحمن ٥٥ آية ٦ :

(٤) في ظ و ب : والنَّجْمُ : الشجر في الأرض. نجم أي : طلع.

(٥) « نَكَصَ » : الأنفال ٨ آية ٤٨.

(٦) بلغة سُلَيْم. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٥.

(٧) « أَنْقَضَ ظَهْرَكَ » : الانشراح ٩٤ آية ٣.

(٨) عبارة : (ويقال جعله نِقْضاً) ساقطة في ظ و ب.

(٩) ساقطة في ب.

(١٠) ساقطة في ظ.

(١١) في ب : في السَّير.

(١٢) « فَسَيُنْغِضُونَ » : الاسراء ١٧ آية ٥١.

(١٣) بلغة حِمْيَر، وبلغة الخزرج : يذهبون. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤ ـ ١٣٥.

(١٤) ساقطة في الأصل و ب وهي من ظ.

(١٥) « نَقْعاً » العاديات ١٠٠ آية ٤.

نبع : « يَنْبُوعاً » [١] : يَفْعُول من نبع الماءُ أي [٢] اظهر. والجمع [٣] ينابيع [٤].

نزغ : « يَنْـزَغُ » [٥] : يُفْسِـدُ [٦]. « يَنْزَغَنَّـك » [٧] : يَسْتَخِفنَّـكَ، ويقال : يُحرِّكَنَّكَ [٨].

نسف : « لَنَنْسِفَنَّـهُ » [٩] : نُطَيِّرَنَّـهُ. « يَنْسِفُهـا » [١٠] : يقلعهـا [١١] من أصولها. وقيل : تُذْرِيها وتُطَيِّرُها [١٢].

نزف : « يُنْزِفُونَ » [١٣] : تذهب عقولهم. والسكران نَزِيفٌ ومنـزوف [١٤]،

---

(١) « يَنْبُوعاً » : الاسراء ١٧ آية ٩٠.

(٢) مكررة في الأصل.

(٣) ساقطة في ب، وفي ظ ويجمع على.

(٤) ينبوعاً : نهراً بلغة قريش. ابن عباس، اللغات.

(٥) « يَنْزَغُ » : الاسراء ١٧ آية ٥٣.

(٦) في ب : نزغ : أفسد.

(٧) « يَنْزَغَنَّكَ » : الاعراف ٧ آية ٢٠٠. فصّلت ٤١ آية ٣٦.

(٨) وقال الزجاج : النَّزْغ أدنى حركة تكون، ومن الشيطان أدنى وَسْوَسَة. القرطبي، الجامع ٧/ ٣٤٧ - ٣٤٨.

(٩) « لَنَنْسِفَنَّهُ » : طه ٢٠ آية ٩٧.

(١٠) « يَنْسِفُها » : طه ٢٠ آية ١٠٥.

(١١) في الأصل : نفعلها والتصويب من ظ و ب.

(١٢) ساقطة في ب. وفي ظ : يُذْرِيها ويُطَيِّرُها.

(١٣) « يُنْزِفُونَ » : الصافات ٣٧ آية ٤٧. الواقعة ٥٦ آية ١٩. قرأ حمزة، والكسائي بكسر الزاي في الصافات وفي الواقعة. وفتح عاصم الزاي في الصافات وكسرها في الواقعة وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر بفتح الزاي في السورتين، قال الفرّاء : فمن فتح فللمعنى : لا تذهب عقولهم بشرْبها. ومن كسر، ففيه وجهان، احدهما : لا يُنْفِدون شرابهم، أي : هو دائم أبداً. والثاني لا يسكرون. ابن الجوزي، زاد المسير ٧/ ٥٧.

(١٤) في ظ : ومُنْزَف.

وأنزف الرجل نفذ شرابه [1].

نكف : « يَسْتَنْكِفَ » [2] : يأنف.

نتق : « نَتَقْنا » [3] : رفعنا، وقيل : إقْتَلَعْنا.

نعق : « يَنْعِقُ » [4] : يَصيحُ [5].

نفق : « نَفَقاً » [6] : سرباً [7]. « يُنْفِقُون » [8] : يتصدَّقون ويُزَكُّون.

« المُنافقون » [9] : مشتق من النفق وهو السرّاب [10].

نمرق : « ونَمَارِقُ » [11] : وسائد [12]، الواحد نُمْرُقَه [13].

نجس : « نَجَسٌ » [14]: قذرٌ [15]. « وَنَجِسٌ » : قَذِرٌ [16].

---

(١) في ظ : وأنْزَف الشارب : فرغ شرابه، وفي ب : ويتنزف وأنزف الرجل : فرغ شرابه.

(٢) « يَسْتَنْكِفَ » : النساء ٤ آية ١٧٢.

(٣) « نَتَقْنا » : الاعراف ٧ آية ١٧١.

(٤) « يَنْعِقُ » : البقرة ٢ آية ١٧١.

(٥) بلغة طيء : السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٥.

(٦) « نَفَقاً » : الانعام ٦ آية ٣٥. في الأصل : نفقنا والتصويب : من ظ و ب.

(٧) بلغة عُمان. ابن عباس، اللغات.

(٨) « يُنْفِقُونَ » : البقرة ٢ آية ٣، ٢١٥، ٢١٩، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٧٤. آل عمران ٣ آية ١١٧، ١٣٤. النساء ٤ آية ٣٨. الانفال ٨ آية ٣، ٣٦. التوبة ٩ آية ٥٤، ٩١، ٩٢، ١٢١. الحج ٢٢ آية ٣٥. القصص ٢٨ آية ٥٤. السجدة ٣٢ آية ١٦. الشورى ٤٢ آية ٣٨.

(٩) « المُنَافِقُونَ » : الانفال ٨ آية ٤٩. التوبة ٩ آية ٦٤، ٦٧، ١٠١. الاحزاب ٣٣ آية ١٢، ٦٠. الحديد ٥٧ آية ١٣. المنافقون ٦٣ آية ١.

(١٠) والمنافقون : الذين اظهروا الايمان وأبطنوا الكفر. القرطبي، الجامع ٨/ ٢٧..

(١١) « ونَمَارِقُ » : الغاشية ٨٨ آية ١٥.

(١٢) بلغة قريش. ابن عباس، اللغات.

(١٣) في ب : واحدها نُمرق. وفي الأصل : نمُرقه والصواب ما أثبتناه. النُمْرُق والنُمْرُقَة : وسادَةٌ صغيرة. والنِّمرقة بالكسر لغة. الرازي، المختار.

(١٤) « نَجَسٌ » : التوبة ٩ آية ٢٨.

(١٥) الكلمة ساقطة في ب.

(١٦) عبارة ونَجِسٌ : قَذِرٌ ساقطة في ظ.

نحس : « وَنُحَاسٌ » [1] : يقال نَحاسٌ وهو الدّخان [2].
« نَحِسَاتٌ » [3] : مشئوماتٌ [4].

نكس : « نُكِسُوا » [5] : إسْتَفَلَتْ [39] رؤ وسهم وارتفعت أرجلهم ونُكس المريض : خرج من مرضه ثم عاد الى مثله.

نفس : « تَنَفَّسَ » [6] : انتشر وتتابع ضوْءه.

نفش : « نَفَشَتْ » [7] : رعت ليلاً وسرحت وهملت بالنهار، وكذا سربت.

نوش : « التَّنَاوُشُ » [8] : التناول [9] من ناش [10]. « التناؤش » [11] : التأخر.

---

(١) « وَنُحَاسٌ » : الرحمن ٥٥ آية ٣٥.

(٢) وروى العوفي عن ابن عبّاس : أنه الصفُرُ المُذاب يُصَبُّ على رؤ وسهم، وبه قال مجاهد، وقتادة. ابن قتيبة، غريب. في ظ : نُحَاس : وهو الدخان. وفي ب : نحس : قدر نحاس.

(٣) « نَحِسَاتٌ » : فصّلت ٤١ آية ١٦.

(٤) في ب : مسمومات.

(٥) « نُكِسُوا » : الانبياء ٢١ آية ٦٥.

(٦) « تَنَفَّسَ » : التكوير ٨١ آية ١٨.

(٧) « نَفَشَتْ » : الانبياء ٢١ آية ٧٨.

(٨) « التناوش » : سبأ ٣٤ آية ٥٢.

(٩) أي أنّى لهم تناول الايمان في الآخرة وقد كفروا في الدنيا. القرطبي، الجامع ١٤/ ٣١٦.

(١٠) التفسير ساقط في الأصل وهو من ظ. وسقط في ب : (من ناش). قال ابن عباس والضحاك : التناوش : الرجعة، أي يطلبون الرجعة إلى الدنيا ليؤ منوا وهيهات من ذلك. وقال السُّدِّيّ : هي التوبة، أي طلبوها وقد بَعُدَتْ، لأنه إنما تُقبل التوبة في الدنيا، القرطبي، الجامع ١٤/ ٣١٦.

(١١) ساقطة في الأصل وهي من ظ و ب. « التناؤش » سبأ ٣٤ آية ٥٢. قرأ ابن كثير، ونافع وابن عامر، وحفص عن عاصم : « التَّنَاوُشُ » غير مهموز، وقرأ أبو عمرو، وحمزة والكسائي، والفضل عن عاصم : بالهمز قال الزجاج : من همز « التَّنَاؤُش » فلأن واو التناوش مضمومة وكُلُّ واو مضمومة ضَمّتُها لازمة، إن شئت ابدلت منها همزة وان شئت لم تبدل. ابن الجوزي، زاد المسير ٦/ ٤٦٩.

نجو : « نُنَجِّيكَ » [1] : نُلقيك على نجوة [2]. « وإِذْ هُمْ نَجْـوَى » [3] : سرارٌ. و« نَجْوَى » [4] : متناجون.

نسي : « نِسْياً » [5] : الشيء الحقير الذي اذا أُلقي نُسيَ ولم يلتفت إليه.

نأي : « نَأَى » [6] : بعد. « يَنْئَوْنَ » [7] : يبعدون.

ندي : « نَـدِيّاً » [8] : مجلسـاً. « في نَادِيكُمُ [9] » : مجلسـكم. « فَلْيَدعُ نَادِيَهُ » [10] : أي أهل مجلسه.

نهى : « النُّهَى » [11] : العقول، الواحد [12] نُهْيَةٌ.

نصي : « بَالنَّاصِيَةِ » [13] : شعر مقدَّم [14] الرأس.

---

(١) « نُنَجِّيكَ » : يونس ١٠ آية ٩٢.

(٢) النجوة : المكان المرتفع. ابن منظور، اللسان.

(٣) « وإِذْ هُمْ نَجْوَى » : الاسراء ١٧ آية ٤٧.

(٤) « نَجْوَى » : المجادلة ٥٨ آية ٧.

(٥) « نَسْياً » مريم ١٩ آية ٢٣. قرأ ابن كثير، ونافع، وابو عمر، وابن عامر، والكسائي، وابو بكر عن عاصم، بكسر النون، وقرأ حمزة، وحفص عن عاصم : « نَسْياً » بفتح النون ابن الجوزي، زاد المسير ٥/ ٢٢٠.

(٦) « نَأَى » : الاسراء ١٧ آية ٨٣. فصلت ٤١ آية ٥١.

(٧) « يَنْئَوْنَ » : الانعام ٦ آية ٢٦.

(٨) « نَدِيّاً » : مريم ١٩ آية ٧٣.

(٩) « في نَادِيكُم » : العنكبوت ٢٩ آية ٢٩.

(١٠) « فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ » : العلق ٩٦ آية ١٧.

(١١) « النُّهَى » : طه ٢٠ آية ٥٤، ١٢٨.

(١٢) في ظ و ب : الواحدة.

(١٣) « بِالنَّاصِيَةِ » : العلق ٩٦ آية ١٥.

(١٤) في ظ : وهي مقدم.

حرف الهاء

هيأ : « وَهَيِّءْ » (١) : اصلح (٢).

هزأ : « هُزُواً » (٣) : سخرياً. « يَسْتَهْزِىءُ بِهِم (٤)»: يجازيهم جزاء استهزاءهم (٥).

هدد : « هداً » (٦) : سقوطاً (٧).

هجد : « فَتَهَجَّدْ به » (٨) : إسْهَرْ بِهِ (٩). « واهْجَدْ » (١٠) : نَمْ.

همد : « هَامِدَةً » (١١) : ميِّتة، يابِسَةً (١٢).

---

(١) « وَهَيِء » : الكهف ١٨ آيه ١٠.

(٢) ساقطه في الأصل وهي من ظ. والمادة ساقطه في ب.

(٣) « هُزُواً » : البقرة ٢ آيه ٦٧، ٢٣١. المائدة ٥ آيه ٥٧، ٥٨. الكهف ١٨ آيه ٥٦، ١٠٦ الانبياء ٢١ آيه ٣٦. الفرقان ٢٥ آيه ٤١. لقمان ٣١ آيه ٦. الجاثيه ٤٥ آيه ٩، ٣٥.

(٤) « يَسْتَهْزِىءُ بِهِم » : البقرة ٢ آيه ١٥.

(٥) فسمّى العقوبه باسم الذنب. والعرب إذا وضعوا لفظاً بازاء لفظ جواباً له وجزاء ذكروه بمثل لفظه وإن كان مخالفاً له في معناه، وعلى ذلك جاء القرآن والسنّة. القرطبي، الجامع ١/٢٠٧.

(٦) « هَدّاً » : مريم ١٩ آيه ٩٠.

(٧) وقال اللّيْث : هو الهدم الشديد، كحائط يُهدُّ بمرة، يقال هدَّني الأمر وهدَّ ركني أي كسرني وبلغ مني، قاله الهروي. القرطبي، الجامع ١١/١٥٧.

(٨) « فَتَهَجَّدْ بِهِ » : الاسراء ١٧ آيه ٧٩.

(٩) والتهجد : التيقظ بعد رَقْدَةٍ، فصار إسماً للصلاة، لأنه ينتبه لها، فالتهجد القيام إلى الصلاة من النوم. ويسمّى من قام إلى الصلاة متهجداً، لأن المتهجد هو الذي يلقي الهجود الذي هو النوم عن نفسه. القرطبي، الجامع ١٠/٣٠٨.

(١٠) في ظ و ب : وتَهجَّدْ.

(١١) « هَامِدَةً » : الحج ٢٢ آية ٥.

(١٢) وبلغة هذيل : مغبرة. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

هود : « هُدْنَا »[1] : تُبْنَا »[2]. « هُوداً »[3] : أي يهود[4]، فحذفت الياء الزائدة كذا قيل.

هور : « هَارٍ »[5] : سَاقِطٍ[6]، أصله هائِرٍ[7].

هجر : « هَاجَرُوا »[8] : تركوا[9] بلادهم. « تَهْجُرُونَ »[10] : من الهُجْر، وهو الهذيان، ومن الهَجْر[11] وهو الترك.

همر : « مُنْهَمِرٍ »[12] : كثيرٌ سريع الانصباب.

همز : « هُمَزَةٍ »[13] : عيَّابٍ[14]، وقيل : الهمز في القفا[15] .

---

(١) « هُدْنَا » : الاعراف ٧ آيه ١٥٦.

(٢) بالعبرانيه، حكاه شيدلة وغيره. السيوطي، الاتقان ١/ ١٤٠.

(٣) « هُوداً » : البقرة ٢ آيه ١١١، ١٣٥، ١٤٠.

(٤) قال الجواليقي : هو أعجمي. السيوطي، الاتقان ١/ ١٤٠.

(٥) « هَارٍ » : التوبة ٩ آيه ١٠٩.

(٦) في بـ : سقط.

(٧) في ظ : مقلوب من هائر.

(٨) « هاجروا » : البقرة ٢ آيه ٢١٨. آل عمران ٣ آيه ١٩٥. الانفال ٨ آيه ٧٢، ٧٤، ٧٥. التوبة ٩ آيه ٢٠. النحل ١٦ آيه ٤١، ١١٠. الحج ٢٢ آيه ٥٨.

(٩) في ب : تركهم.

(١٠) « تَهْجُرُونَ » : المؤمنون ٢٣ آيه ٦٧.

(١١) عبارة (ومن الهَجْر) ساقطه في ظ. وفي ب : ومنه الهَجْر.

(١٢) « مُنْهَمِرٍ » : القمر ٥٤ آيه ١١.

(١٣) « هُمَزَةٍ » : الهمزة ١٠٤ آيه ١.

(١٤) في ظ : عابَه.

(١٥) وهو قول مقاتل. وقال ضدّه أبو العالية، والحسن، ومجاهد، وعطاء بن أبي رباح : الهُمَزَة الذي يغتاب ويَطْعُنُ في وجه الرجل. واختار هذا القول النحاس. القرطبي، الجامع ٢/ ١٨١ - ١٨٢.

« هَمَزَاتِ » (١) : نَخسَات (٢) .

هبط : « اهْبِطُوا » (٣) : انحدروا من علْوٍ الى سُفْلٍ (٤) . « إهْبِطُوا مِصْرَ (٥) » : أي انزلوا (٦).

هلك : « التَّهْلُكَةُ » (٧) : الهلاك (٨).

هلل : « أُهِلَّ » (٩) : ذكر عند ذبحه غير الله . وأصله رفع الصوت (١٠).
« الأَهِلَّة » (١١) : يقال له هِلَالٌ أوْل ليلة (١٢) ثم قمر إلى آخر الشهر (١٣).

---

(١) « هَمَزَاتِ » : المؤمنون ٢٣ آيه ٩٧.

(٢) في الأصل و ظ : نحسات والتصويب من ب . والهمز في اللغة : الدّفْع ، وهمزات الشياطين : دفْعُهم بالإغواء إلى المعاصي . ابن الجوزي ، زاد المسير ٥/ ٤٨٩ .

(٣) « اَهْبِطُوا » : البقرة ٢ آيه ٣٦ ، ٣٨ ، ٦١ . الاعراف ٧ آيه ٢٤ .

(٤) في ظ : أسفل.

(٥) « إهْبِطُوا مِصْراً » : البقرة ٢ آيه ٦١ . وفي ظ : « مِصْراً » بالتنوين منكّراً قراءة الجمهور ، وهو خطّ المصحف . قال مجاهد وغيره : فمن صرفها أراد مِصراً من الامصار غير معيّن ، وقرأ الحسن وأَبَان بن تغْلِب وطلحة : « مِصْرَ » بترك الصرف . وكذلك هي في مصحف أُبيّ بن كعب وقراءة ابن مسعود . وقالوا : هي مصر فرعون . القرطبي ، الجامع ١/ ٤٢٩ .

(٦) ساقطة في ب .

(٧) « التَهْلُكَةُ » البقرة ٢ آيه ١٩٥ وفي الأصل : الهُلْكَةُ » وهو تصحيف .

(٨) المادة ساقطه في ظ و ب .

(٩) « أُهِلَّ » : البقرة ٢ آية ١٧٣ . المائدة ٥ آية ٣ . الأنعام ٦ آية ١٤٥ . النحل ١٦ آيه ١١٥ .

(١٠) ومثله الإهلال بالحج ، إنما هو رفع الصوت بالتلبية . ابن الجوزي ، زاد المسير ١/ ١٧٥ .

(١١) « الأَهِلَّة » : البقرة ٢ آية ١٨٩ .

(١٢) وقيل يطلق لفظ الهلال لليلتين من آخر الشهر ، وليلتين من أوله . وقيل : لثلاث من أوله . وقال الاصمعيّ : هو هلال حتى يحجّر ويستدير له كالخيط الرقيق . وقيل : بل هو هلال حتى يَبْهَر بضوئه السماء ، وذلك ليلة سبع . القرطبي ، الجامع ٢/ ٣٤١ - ٣٤٢ .

(١٣) والأهلة : جمع الهلال ، وجُمع وهو واحد في الحقيقة من حيث كونه هلالاً واحداً في شهرٍ غير كونه هلالاً في آخر . فانما جمع أحواله من الأهلة . ويريد بالأهلة شهورها ، وقد يعبَّر بالهلال عن الشهر لحلوله فيه . القرطبي ، الجامع ٢/ ٣٤١ .

هزل : « بالهَزْل » (١) : اللَّعب.

هيل : « مَهِيلاً » (٢) : سائلاً (٣).

هشم : « كَهَشِيمِ » (٤) : ما يبس من النبت.

هضم : « هَضْماً » (٥) : نقصاً (٦).

هيم : « يهيمون » (٧) : يذهبون على (٨) غير قصد. « الهِيم » (٩) : الإبل (١٠) يُصيبُها داءٌ يقال له (١١) الهُيَام تشرب الماء (١٢) فلا تَرْوي.

هون : « الهونِ » (١٣) : الهوان (١٤). « هَوْناً » (١٥) : مشياً رُويداً (١٦).

---

(١) « بالهَزْل » : الطارق ٨٦ آية ١٤.

(٢) « مَهِيلاً » : المزمل ٧٣ آية ١٤.

(٣) قال الضحاك والكلبي : المهيل : هو الذي إذا وطئته بالقدم زلّ من تحتها، واذا أخذت أسفله انهال. القرطبي، الجامع ١٩/٤٧.

(٤) « كَهَشِيمِ » : القمر ٥٤ آية ٣١.

(٥) في الأصل : « هَصِياً » والتصويب من ظ و ب. « هَضْماً » : طه ٢٠ آيه ١١٢.

(٦) بلغة هُذيل وقريش. ابن عباس، اللغات.

(٧) « يهيمون » : الشعراء ٢٦ آيه ٢٢٥.

(٨) ساقطه في ب. وفي ظ : إلى.

(٩) « الهِيم » : الواقعة ٥٦ آية ٥٥.

(١٠) في ب « هيم » : إبل...

(١١) في ب : لها.

(١٢) ساقطه في ب.

(١٣) « الهون » : الانعام ٦ آية ٩٣. النحل ١٦ آية ٥٩. فصّلت ٤١ آية ١٧. الاحقاف ٤٦ آية ٢٠.

(١٤) بلغة قريش، قاله اليزيدي، وحكاه أبو عُبَيْد عن الكسائيّ. وقال الفرّاء : هو القليل بلغة تميم. وقال الكسائيّ : هو البلاء والمشقة. القرطبي، الجامع ١٠/١١٧ والهونُ نقيض العزّ. ابن منظور، اللسان.

(١٥) « هَوْناً » : الفرقان ٢٥ آية ٦٣.

(١٦) وهو من السكينة والوقار. القرطبي، الجامع ١٣/٦٨. أخرج ابن أبي حاتم عن ميمون بن مهران في قوله تعالى : « يَمْشُونَ على الأرْضِ هَوْناً » قال: حكماء بالسريانية. واخرج عن أبي=

« أَهْوَنُ عليه » [1] : هينٌ عليه. وأفعل قد يخرج عن أن يكون أفعلَ التفضيل [40] عند بعضهم.

همن : « وَمُهَيْمِناً » [2] : شاهداً. وقيل : رقيباً. وقيل : مؤتمناً.

هجع : « يَهْجَعُون » [3] : ينامون [4].

هرع : « يُهْرَعُونَ » [5] : يُسْتَحَثُّونَ [6] وقيل يُسرعون. أوقع الفعل بهم وهولهم كما يقال : أُولِعَ بكذا. وقيل الإهراع : إسراع المذعور، وقيل : الاسراعُ بِرَعْدةٍ.

هطع : « مُهطِعين » [7] : مُسرِعين [8].

هلع : « هَلُوعاً » [9] : ضجوراً [10]. والهُلاع إسراع [11] الجزع [12].

= عمران الجوني أنه بالعبرانية. السيوطي، الاتقان ١/ ١٤٠. في ظ : الهَوْن : المشي رويداً وفي ب : الهون : مشي رويد.

(١) « أَهْوَنُ عليه » : الروم ٣٠ آية ٢٧.

(٢) « وَمُهَيْمِناً » : المائدة ٥ آية ٤٨.

(٣) « يَهْجَعُون » : الذاريات ٥١ آية ١٧.

(٤) بلغة هُذيل. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤. والهُجوع : النَّوم بالليل دون النهار. ابن الجوزي، زاد المسير ٢/ ٣١.

(٥) « يُهْرَعُونَ » هود ١١ آية ٧٨. الصافات ٣٧ آية ٧٠.

(٦) في الاصل وب : يُسْتَحَثُّونَ والتصويب من ظ.

(٧) « مُهْطِعِينَ » : ابراهيم ١٤ آية ٤٣. القمر ٥٤ آية ٨. المعارج ٧٠ آية ٣٦.

(٨) وقيل : المهطع الذي ينظر في ذل وخشوع، أي ناظرين من غير أن يَطْرِفوا، قاله ابن عباس، وقال مجاهد والضحاك : « مُهْطِعِينَ » أي : مديمي النظر. وقال النحاس : والمعروف في اللغة أن يقال أهطع إذا أسرع، قال ابو عبيدة : وقد يكون الوجهان جميعاً يعني الاسراع مع إدامة النظر. القرطبي، الجامع ٩/ ٣٧٦.

(٩) « هَلُوعاً » : المعارج ٧٠ آية ١٩.

(١٠) بلغة خثعم. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(١١) في ظ : أسوأ.

(١٢) والهلَع في اللغة أشد الحرص وأسوأ الجزع وأفحشه. وقال أبو عبيدة : الهَلُوع هو الذي إذا مسّه =

همس : « هَمْساً » [١] : صَوتاً خفيّاً.

هشش : « وَأَهُشُّ » [٢] : اضرب الاغصان لِيَسْقُطَ الورق للغنم.

هبو : « هَبَاءً » [٣] : ما يدخل البيت من الكّوة مثل الغبار إذا طلعت عليه الشمس وليس له مسٌّ ولا يُرَى في الظلّ. « هَبَاءً مُنْبَثّاً » [٤] : أي تراباً منتشراً. والهباء المنبثُّ : ما سطع من سنابك الخيل، وهو من الهَبْوَةِ. والهَبْوَة : الغبار.

هوى : الهـواء ما بـين السماء والأرض. « وَأَفْئِدَتُهُـم هَوَاء » [٥] : قيل : جوّف لا عقـول لهـا [٦]. وقيل : متخرقـة [٧] لا تعـي شيئـاً [٨]. « إسْتَهْوَتْهُ » [٩] : هَوت به [١٠]. « تَهْـوِي إِلَيْهِـمْ » [١١] : تقصدهم [١٢].

= الخير لم يشكر، وإذا مسّه الضر لم يصبر. القرطبي، الجامع ١٨/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠. وقد فسرّ الله تعالى : الهَلُوع بقوله : « ان الانسان خلق هلوعا اذا مسّه الشر جزوعا واذا مسّه الخير منوعا ».

(١) « هَمْساً » : طه ٢٠ آية ١٠٨.

(٢) « وأَهُشُّ » طه ٢٠ آية ١٨.

(٣) « هَبَاءً » : الفرقان ٢٥ آية ٢٣. الواقعة ٥٦ آية ٦.

(٤) « هَبَاءً مُنْبَثّاً » : الواقعة ٥٦ آية ٦.

(٥) « وَأَفْئِدَتُهُم هَوَاء » : ابراهيم ١٤ آية ٤٣.

(٦) قاله أبو عبيدة، فعلى هذا يكون المعنى : أن قلوبهم خلت عن العقول، لِما رأوا من الهـول. والعرب تسمّي كُلَّ أجوفَ خاوٍ : هواءً. ابن الجوزي، زاد المسير ٤/ ٣٧١.

(٧) في الأصل : منخرفة. وفي ظ : منحرفة. وفي ب : منحرفة. وهـو تصـحيف والصـواب ما أثبتناه.

(٨) من شدة الخوف. القرطبي، الجامع ٩/ ٣٧٧.

(٩) « إستَهْوَتْهُ » : الانعام ٦ آية ٧١.

(١٠) أي استغوته وزيّنت له هواه ودعته إليه. القرطبي، الجامع ٧/ ١٨.

(١١) « تَهْوِي إِلَيْهِمْ » : ابراهيم ١٤ آية ٣٧. الحج ٢٢ آية ٣١.

(١٢) وتحنّ إلى زيارة البيت. القرطبي، الجامع ٩/ ٣٧٣.

هدى : « هُدىً » (١) : رُشداً. «والهَدْيُ» (٢): ما أهدي إلى البيت الحرام، واحدها : هَدِيَّةٌ (٣) وَهَدْيَةٌ.

هيهى : « هَيْهَاتَ » (٤) : كناية عن البعد.

---

(١) ساقطه في ظ. « هُدىً » : البقرة ٢ آية ٢، ٥، ١٦، ٣٨، ٩٧، ١٢٠، ١٥٩، ١٧٥، ١٨٥. آل عمران ٣ آية ٣، ٧٣، ٩٦، ١٣٨. النساء ٤ آية ١١٥. المائدة ٥ آية ٤٤، ٤٦. الانعام ٦ آية ٣٥، ٧١، ٨٨، ٩١، ١٥٤، ١٥٧. الاعراف ٧ آية ٥٣، ١٥٤، ١٩٣، ١٩٨، ٢٠٣. التوبة ٩ آية ٣٣. يونس ١٠ آية ٥٧. يوسف ١٢ آية ١١١. النحل ١٦ آية ٦٤، ٨٩، ١٠٢. الاسراء ١٧ آية ٢، ٩٤. الكهف ١٨ آية ١٣، ٥٥، ٥٧. مريم ١٩ آية ٧٦. طه ٢٠ آية ١٠، ٤٧، ١٢٣. الحج ٢٢ آية ٨، ٦٧. النمل ٢٧ آية ٢، ٧٧. القصص ٢٨ آية ٣٧، ٤٣، ٥٠، ٥٧، ٨٥. لقمان ٣١ آية ٣، ٥، ٢٠. السجدة ٣٢ آية ٢٣. سبأ ٣٤ آية ٢٤، ٣٢. الزمر ٣٩ آية ٢٣. غافر ٤٠ آية ٥٣، ٥٤. فصّلت ٤١ آية ١٧، ٤٤. الجاثية ٤٥ آية ١١، ٢٠. محمد ٤٧ آية ١٧، ٢٥، ٣٢. الفتح ٤٨ آية ٢٨. النجم ٥٣ آية ٢٣. الصف ٦١ آية ٩. الجن ٧٢ آية ١٣. الليل ٩٢ آية ١٢. العلق ٩٦ آية ١١.

(٢) « والهَدْي » : المائدة ٥ آية ٩٧. الفتح ٤٨ آية ٢٥.

(٣) في الاصل : هَدَيَةٌ. والصواب ما اثبتناه.

(٤) « هيهات » : المؤمنون ٢٣ آية ٣٦.

حَـرفُ الـــواو

وكَأَ : « مُتَّكَأً » (١) : نمرقاً يتكأ عليه. وقيل مجلساً (٢) وقيل طعاماً (٣).

وَطَأَ : « وَطْأً » (٤) : مصدر وطىءَ (٥).

وصب : « وَاصِباً » (٦) : دائماً.

وجب : « وَجَبَتْ » (٧) : سقطت (٨).

وقب : « اذا وَقَبَ » (٩) : دخل (١٠).

وقت : « مِيقَـــات » (١١) : من الوقـــت. « مَوْقُوتـــاً » (١٢) : موقّتـــاً.
« وُقِّتَتْ » (١٣) : من الوقت.

---

(١) « مُتَّكَأً » : يوسف ١٢ آية ٣١.

(٢) في الأصل : مَحْبِساً. والتصويب من ظ و ب. وفي ب : مجلساً متكأ فيه.

(٣) راجع حرف الميم « متك ».

(٤)« وَطْأً » : المزمل ٧٣ آية ٦.

(٥) والمعنى : أنه أثقل على المصلِّي من ساعات النهار، من قول العرب : اشتدت على القوم وَطأةُ السلطان : إذا ثقل عليهم ما يلزمهم. ابن الجوزي، زاد المسير ٨/ ٣٩١.

(٦) في الأصل : وَصَبَ والتصويب من ظ و ب. « واصباً » النحل ١٦ آية ٥٢.

(٧) « وَجَبَت » : الحج ٢٢ آية ٣٦.

(٨) كنّى عن الموت بالسقوط. القرطبي، الجامع ١٢/ ٦٣.

(٩) « إذا وَقَبَ » : الفلق ١١٣ آية ٣.

(١٠) دخل في كلّ شيء وأظلم. « وقبَ الظّلام » : أقبل ودخل على الناس. ابن منظور، اللسان.

(١١) « ميقات » : الاعراف ٧ آية ١٤٢. الشعراء ٢٦ آية ٣٨. الواقعة ٥٦ آية ٥٠.

(١٢) « موْقُوتاً » : النساء ٤ آية ١٠٣.

(١٣) « أُقِّتَتْ » : المرسلات ٧٧ آية ١١. قرأ أبو عمرو « وُقِّتَتْ » بواو مع تشديد القاف. ووافقه أبو جعفر، إلا أنه خَفَّفَ القاف. وقرأ الباقون : « أُقِّتَتْ » بألف مكان الواو مع تشديد القاف. قال =

ورث : « تُـراثٌ »[1] : مـيراثٌ والتّـاء[2] بدلٌ من الـواو وأصلـه : وُراث[3].

وهج : « وَهَّاجاً »[4] : وَقَّاداً[5].

ولج : « وَلِيجَـةً »[6] : كل شيءٍ ادخلتـه في شيءٍ وليس منـه[7].
« تُولِجُ »[8] : تُدْخِلُ[9].

ودد : « وَدّاً »[10] : وما بعده أصنـام[11] « وَدٌّ »[12] : تمنّى وأحَـبَّ.

الزجّاج : « وُقِّتَتْ » و« أُقِّتَتْ » بمعنى واحد. فمن قرأ « أُقِّتَتْ » بالهمز، فإنه أبدل الهمزة من الواو لانضمام الواو. وكل واو انضمت، وكانت ضمتها لازمة، جاز أن تبدل منها همزة. وقال الفراء : الواو إذا كانت أول حرف، وضُمَّتْ، همزت. ومعنى « أُقِّتَتْ » : جمعت لوقتها يوم القيامة، وقال الزجاج : جعل لها وقت واحد لفصل القضاء بين الأمة. ابن الجوزي، زاد المسير ٨/٤٤٧.

(١) « تراث » : الفجر ٨٩ آية ١٩.

(٢) في ظ : والياء.

(٣) في ب : وارث.

(٤) « وَهَّاجاً » : النبأ ٧٨ آية ١٣.

(٥) والوهاج الذي له وهج. ويقال للجوهر إذا تلألأ توهّج. وقال ابن عباس : وهّاجاً منيراً متلألئاً. القرطبي، الجامع ١٩/١٧٢.

(٦) « وَلِيجَةً » : التوبة ٩ آية ١٦.

(٧) وبلغة هُذيل : وليجة : بطانة. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤. وقال ابن قتيبة : هي البطانة من غير المسلمين، وهو أن يتخذ الرجل من المسلمين دخيلاً من المشركين وخليطاً ووادّاً، وأصله من الولوج. ابن الجوزي، زاد المسير ٣/ ٤٠٧.

(٨) « تُولِجُ » : آل عمران ٣ آية ٢٧.

(٩) أي تُدْخِلُ هذا في هذا، فما زاد في واحد نقص من الآخر مثله. ابن قتيبة، غريب.

(١٠) « وَدّاً » : نوح ٧١ آية ٢٣.

(١١) أي : سُوَاعاً ويَغُوثَ ويَعُوقَ وَنَسراً المذكورين في الآية. ووَدّاً : صنم كان لقوم نوح ثم صار لكلب.ابن منظور، اللسان. اضطربت المادة في ب واختلطت بمادة وهج.

(١٢) « وَدٌّ » : البقرة ٢ آية ١٠٩. النساء ٤ آية ١٠٢.

« الودود » [1] : المحبُّ.

وأد [2] : « المَوْؤدةُ » [3] : البنت تدفن حيّةً [4] .

ورد : « وَرْدَةً » [5] : أي كلون الورد [6] . « واردِهم » [7] : مُتَقَدِّمَهُمْ [8] إلى الماء يستقي لهم [9]. « وِرْداً » [10] : عُطاشاً [11].

وصد : « بالوَصِيد » [12] : فِناء [13] البيت، وقيل : عتبة الباب. « مُؤْصَدَةٌ » [14] : مُطْبَقَةٌ.

---

(١) « الودود » : هود ١١ آية ٩٠. البروج ٨٥ آية ١٤.

(٢) ساقطة في الأصل.

(٣) المَوْؤدةُ » : التكوير ٨١ آية ٨.

(٤) المادة ساقطة في ظ و ب.

(٥) « وَرْدَةً » : الرحمن ٥٥ آية ٣٧.

(٦) « فكَانَتْ وَرْدَةً » : ذكر الجواليقي انها غير عربية. السيوطي، الاتقان ١/ ١٤٠. وفيها قولان أحدهما : كلَون الفرس الوردة، قاله أبو صالح، والضحاك. وقال الفرّاء : الفرس الوردة، تكون في الربيع وردة إلى الصُفرة. فإذا اشتد الحرّ كانت وردة حمراء، فاذا كان بعد ذلك كان وردة إلى الغبرة، فشبّه تلوّن السماء بتلوّن الوردة من الخيل. وقال ابن قتيبة : المعنى : فكانت حمراء في لون الفرس الورد.

والثاني : أنها وردة النبات، وقد تختلف ألوانها، الاّ أن الأغلب عليها الحمرة، ذكره الماوردي. ابن الجوزي، زاد المسير ٨/ ١١٨.

(٧) « واردِهم » : يوسف ١٢ آية ١٩.

(٨) في الأصل : متقدّهم والتصويب من ظ و ب.

(٩) في ظ : يسقي.

(١٠) « وِرْداً » : مريم ١٩ آية ٨٦.

(١١) بلغة قريش. ابن عباس، اللغات. وقيل : نسوقهم لورود النّار. القرطبي، الجامع ١١/ ١٥٣.

(١٢) « بالوَصِيد » : الكهف ١٨ آية ١٨.

(١٣) بلغة مَذْحِج. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(١٤) « مُؤْصَدَةٌ » : البلد ٩٠ آية ٢٠. الهمزة ١٠٤ آية ٨.

ولد : « وِلْدَانٌ » (١) : [٤١] غِلْمانٌ.

وفد : « وَفْداً » (٢) : ركباناً على الابل، واحدهم : وافِدٌ.

وجد : « مِنْ وُجْدِكم » (٣) : سَعَتِكُمْ.

وعد : « الوعدُ » (٤) : والعِدة : وعد الخير (٥).

وقذ : « المَوْقُوذَة » (٦) : المضروبة على تَوقّذٍ (٧)، أي تشرف على الموت ثم تتركُ حتى تموت وتؤكل بغير ذكاةٍ (٨).

وقر : « وَقَرْنَ » (٩) : اسكنَّ، من الوقار. « وَقْرٌ » (١٠) : صَمَمٌ.

---

(١) « وِلْدَانٌ » : النساء ٤ آية ٧٥، ٩٨، ١٢٧. الواقعة ٥٦ آية ١٧. المزمل ٧٣ آية ١٧. الانسان ٧٦ آية ١٩.

(٢) « وَفْداً » : مريم ١٩ آية ٨٥.

(٣) « مِنْ وُجْدِكُم » : الطلاق ٦٥ آية ٦.

(٤) « الوعدُ » : النساء ٤ آية ١٢٢. يونس ١٠ آية ٤، ٤٨، ٥٥. هود ١١ آية ٦٥. الرعد ١٣ آية ٣١. ابراهيم ١٤ آية ٢٢. الاسراء ١٧ آية ٥، ٧، ١٠٤، ١٠٨، الكهف ١٨ آية ٢١، ٩٨. مريم ١٩ آية ٥٤. الانبياء ٢١ آية ٩، ٣٨، ٩٧. النمل ٢٧ آية ٧١. القصص ٢٨ آية ١٣. الروم ٣٠ آية ٦، ٦٠. لقمان ٣١ آية ٩،٣٣. سبأ ٣٤ آية ٢٩. فاطر ٣٥ آية ٥. يَس ٣٦ آية ٤٨. الزمر ٣٩ آية ٢٠. غافر ٤٠ آية ٥٥،٧٧. الجاثية ٤٥ آية ٣٢. الاحقاف ٤٦ آية ١٦،١٧. الملك ٦٧ آية ٢٥.

(٥) وقال الأزهري : هو الوَعْدُ والعِدةُ في الخير والشرّ. ابن منظور، اللسان. المادة ساقطة في ظ و ب.

(٦) « الموقوذة » : المائدة ٥ آية ٣.

(٧) أي : التي أثخنوها ضرباً بعصا أو حجر حتى ماتت. الزمخشري، الكشاف ١/٥٩٢.

(٨) المادّة ساقطة في ظ و ب.

(٩) « وَقَرْنَ » : الاحزاب ٣٣ آية ٣٣.

(١٠) « وَقْرٌ » : فصلت ٤١ آية ٥،٤٤.

وزر : « وِزْراً » (1) : إثماً (2)، « يَوْمَ القِيمَة وِزْراً » (3) : حِمْلاً ثقيلاً من الإثم. « وَزَرَ » (4) : ملجأ (5) « أَوْزَارَهَا » (6) : سلاحها (7)، ولم يُسْمَعْ لأوزار الحَرب واحد وقياسه (وَزَرٌ) (8).

وطر : « وَطَراً » (9) : حَاجَةً.

وتر : « وَلَنْ يَتِرَكُمْ » (10) : ينقصكم (11). « والْوَتْرِ » (12) : الفرد. « تَتْرَى » (13): فَعْلَى من المواترة وهي المتابعة (14).

وكز : « وكَزَهُ » (15): ضرب صدره بجميع كَفِّهِ.

---

(1) « وِزْراً » : طه ٢٠ آية ١٠٠.

(2) في ظ :« وِزْرَ » : إثم. وأخرج أبو بكر ابن الانباري في كتاب الوقف عن ابن عباس قال : الوزر ولد الولد بلغة هُذيل. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(3) « يوم القيامة وزرا »: طه ٢٠ آية ١٠٠.

(4) « وزر » : القيامة ٧٥ آية ١١.

(5) أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله تعالى : « لا وَزَرَ » قال لا حيل وهي بلغة أهل اليمن. وقال أبو القاسم : هو الجبل والملجأ بالنبطية. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٣ - ١٤٠.

(6) « أَوْزَارَهَا » : محمد ٤٧ آية ٤.

(7) وقيل:أثقالها. والوِزر : الثقل، ومنه وزير الملك لأنه يتحمل عنه الأثقال. واثقالها:السلاح لثقل حملها. القرطبي، الجامع ١٦/ ٢٢٩.

(8) عبارة :(ولم يَسْمَعْ لأوزار الحَرب واحد وقياسه وَزَرٌ) ساقطة في ظ و ب.

(9) « وَطَراً » : الاحزاب ٣٣ آية ٣٧.

(10) « وَلَنْ يَتِرَكُمْ » : محمد ٤٧ آية ٣٥.

(11) بلغة حِمْير. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(12) « وَالْوَتْرِ » : الفجر ٨٩ آية ٣.

(13) « تَتْرَا » : المؤمنون ٢٣ آية ٤٤.

(14) وأصله وَتْرَى من المواترة والتواتر، فقلبت الواو تاء، مثل تُجاه ونحوها. وقيل : هو من الوتر وهو الفرد، فالمعنى أرسلناهم فرداً فردا. القرطبي، الجامع ١٢/ ١٢٥ والكلمة ساقطة في ظ و ب.

(15) « وَكَزَهُ » : القصص ٢٨ آية ١٥.

وسط : « وَسَطاً » (١) : عدْلاً (٢) خياراً. « أَوْسَطَهُمْ » (٣) : أَعْدَلُهُمْ (٤).

وعظ : « مَوْعِظَةٌ » (٥) : تخويفُ سوء العاقبة (٦).

ويل : « وَيْلٌ » (٧) : يقال عند الهلكة. وقِيلَ : وادٍ في جهنّم. وقيل ويل (٨) : قُبُوحٌ (٩).

وسل : « الوَسِيلَةُ » (١٠) : القُرْبَةُ (١١).

وبل : « وَبَالَ » (١٢) : عاقبة (١٣). « وَبِيلاً » (١٤) : شديداً (١٥) مُتَوخِّماً (١٦).

---

(١) « وَسَطاً » : البقرة ٢ آية ١٤٣.

(٢) بلغة قريش. وكذلك أَوْسَطَهُم. ابن عباس، اللغات.

(٣) « أَوْسَطَهُمْ » : القلم ٦٨ آية ٢٨.

(٤) الكلمة ساقطة في ظ. والمادة ساقطة في ب.

(٥) « مَوْعِظَة » : البقرة ٢ آية ٦٦، ٢٧٥. آل عمران ٣ آية ١٣٨. المائدة ٥ آية ٤٦. الاعراف ٧ آية ١٤٥. يونس ١٠ آية ٥٧. هود ١١ آية ١٢٠. النحل ١٦ آية ١٢٥، النور ٢٤ آية ٣٤.

(٦) النصح والتذكير بالعواقب. ابن منظور، اللسان. عبارة (سوء العاقبة) ساقطة في ظ وفي ب: وعظ : تخويف.

(٧) « وَيْلٌ » : البقرة ٢ آية ٧٩. ابراهيم ١٤ آية ٢. مريم ١٩ آية ٣٧. الانبياء ٢١ آية ١٨. ص ٣٨ آية ٢٧. الزمر ٣٩ آية ٢٢. فصلت ٤١ آية ٦. الزخرف ٤٣ آية ٦٥. الجاثية ٤٥ آية ٧. الذاريات ٥١ آية ٦٠. الطور ٥٢ آية ١١. المرسلات ٧٧ آية ١٥، ١٩، ٢٤، ٢٨، ٣٤، ٣٧، ٤٠، ٤٥، ٤٧، ٤٩. المطففين ٨٣ آية ١، ١٠. الهمزة ١٠٤ آية ١.

(٨) ساقطة في ظ.

(٩) المادة ساقطة في ب.

(١٠) « الوَسِيلَة » : المائدة ٥ آية ٣٥. الاسراء ١٧ آية ٥٧.

(١١) المادة ساقطة في ب.

(١٢) « وَبَالَ » : المائدة ٥ آية ٩٥. الحشر ٥٩ آية ١٥. التغابن ٦٤ آية ٥. الطلاق ٦٥ آية ٩.

(١٣) سوء العاقبة. القرطبي، الجامع ٦/ ٣١٧.

(١٤) « وبيلاً » : المزمل ٧٣ آية ١٦.

(١٥) بلغة حِمْير. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(١٦) المادة ساقطة في ب.

وكل : « وكيلاً » [1] : كفيلاً، وقيل [2] كافياً [3].

وجل : « وَجِلَتْ » [4] : خافَتْ.

وصل : « وَصَّلْنَا » [5] : أَتْبَعْنَا بَعْضَهُ [6] بَعْضاً فاتَّصل. « ولاَ وَصِيلَةٍ » [7] : هي الشاة التي [8] تلِدُ سبعةُ أبطُنٍ فإن كان السَّابعُ ذكراً ذُبح وأكل منه النساء والرجال [9] أو أنثى تركت في الغنم، أو ذكراً وأنثى معاً. قالوا : وصلت أخاها فلم يُذْبح لمكان الأنثى وحَرُمَ لحم الأُنثى ولبنها [10] على النساء الاّ أن يموت منهما [11] شيء فيأكله الرجال والنساءُ.

وسم : « لِلْمُتَوَسِّمِينَ » [12] : للمتفرّسين [13].

وثن : « الوَثن » [14] : ما كان مُعَدّاً للعبادة من غير صورةٍ.

---

(١) « وكِيلاً » : النساء ٤ آية ٨١، ١٠٩، ١٣٢، ١٧١. الاسراء ١٧ آية ٢، ٥٤، ٦٥، ٦٨، ٨٦. الفرقان ٢٥ آية ٤٣. الاحزاب ٣٣ آية ٣، ٤٨. المزمل ٧٣ آية ٩.

(٢) ساقطة في ظ.

(٣) عبارة : وقيل كافياً : ساقطة في ب.

(٤) « وَجِلَتْ » : الانفال ٨ آية ٢. الحج ٢٢ آية ٣٥.

(٥) « وَصَّلْنا » : القصص ٢٨ آية ٥١.

(٦) في ظ و ب : بعضهم.

(٧) « ولاَ وَصيلَةٍ » : المائدة ٥ آية ١٠٣.

(٨) ساقطة في ظ و ب.

(٩) في ب : الرجال والنساء.

(١٠) في ب : وحرم لحمها ولبن الأنثى.

(١١) في ظ و ب : منها.

(١٢) « لِلْمُتَوَسِّمِين » : الحجر ١٥ آية ٧٥.

(١٣) بلغة قريش. ابن عباس، اللغات.

(١٤) لم ترد بهذه الصيغة في القرآن الكريم إنما وردت : « الأوثان » : الحج ٢٢ آية ٣٠. « أوثاناً » العنكبوت ٢٩ آية ١٧، ٢٥.

وزن : « مَوْزُونٌ » [1] : مُقَدَّرٌ وَزْنُهُ.

وتن : « الوَتِين » [2] : عِرقٌ مُتَعَلِّقٌ بالقلب إذا انقطع مات صاحبه.

وهن : « وَهَنَ » [3] : ضَعُفَ.

وضن : « مَوْضُونَةٌ » [4] : منسوجَةٌ بعضها على بعضٍ كما تُوضَن الدّروع [5].

وفض : « يُوفِضُونَ » [6] : يُسرِعُونَ [7].

وسع : « وُسْعَها » [8] : طاقتها. « على المُوسِعِ » [9] : على المكثر [10].

وقع : « الواقِعَةُ » [11] : القيامة [12].

ودع : الوداع : الترك [13]. « مـا ودَّعَـكَ » [14] : ما تركك [15] ومِنهُ **[42]** الوداع [16].

---

(1) « مَوْزُون » : الحجر ١٥ آية ١٩.

(2) « الوتين » : الحاقه ٦٩ آية ٤٦.

(3) « وَهَنَ » : مريم ١٩ آية ٤.

(4) « مَوْضُونَةٍ » : الواقعة ٥٦ آية ١٥.

(5) وقال ابن عباس : منسوجة بالذهب. وقال عكرمة : مشبكة بالدُّرّ والياقوت. القرطبي، الجامع ١٧/ ٢٠١.

(6) « يُوفِضُونَ » : المعارج ٧٠ آية ٤٣.

(7) بلغة قريش. ابن عباس، اللغات.

(8) « وُسْعَهَا » : البقرة ٢ آية ٢٣٣، ٢٨٦. الانعام ٦ آية ١٥٢. الاعراف ٧ آية ٤٢. المؤمنون ٢٣ آية ٦٢.

(9) « على المُوسِعِ » : البقرة ٢ آية ٢٣٦.

(10) الكلمة ساقطة في ظ و ب.

(11) « الواقعة » : الواقعة ٥٦ آية ١. الحاقه ٦٩ آية ١٥.

(12) في ظ : أي القيامة.

(13) الكلمة ساقطة في الأصل و ب وهي من ظ.

(14) « مَا وَدَّعَكَ » : الضحى ٩٣ آية ٣.

(15) في ظ : « ودّعك » : تركك.

(16) ساقطة في الأصل وهي من ظ و ب.

وزع : « يُوزَعُونَ » [1] : يكفُّون ويُحبَسُون [2]. « أَوْزِعْنِي » [3] : ألهمني [4].

وضع : « لأَوْضَعُوا » [5] : لأسْرعوا.

وجف : « فَمَا أَوْجَفْتُم » [6] : أسرعتم السَّير [7].

ورق : « بِوَرِقِكُمْ » [8] : فِضَّتكُمْ.

ودق : « الوَدْقَ » [9] : المطر [10].

وسق : « وَسَقَ » [11] : جمع، وقيل : علا. « إِذَا اتَّسَقَ » [12] : تَمَّ وامتلأ في الليالِي البيض وقيل : اتسق، استوى.

وثق : « ميثاقٌ » [13] : عَهْدٌ.

وبق : « يوبقهن » [14] : يهلِكْهنّ.

---

(1) « يُوزَعُونَ » : النمل ٢٧ آية ١٧، ٨٣. فصلت ٤١ آية ١٩.

(2) وقيل : يُدْفَعون ويساقون. القرطبي، الجامع ١٣/ ٢٣٨.

(3) « أَوْزِعْنِي » : النمل ٢٧ آية ١٩. الاحقاف ٤٦ آية ١٥.

(4) بلغة قريش. ابن عباس، اللغات.

(5) « لأَوْضَعُوا » : التوبة ٩ آية ٤٧.

(6) « فَمَا أَوْجَفْتُمْ » : الحشر ٥٩ آية ٦.

(7) في ب : في السَّير.

(8) « بِوَرِقِكُمْ » : الكهف ١٨ آية ١٩.

(9) « الوَدْقَ » : النور ٢٤ آية ٤٣. الروم ٣٠ آية ٤٨.

(10) بلغة جُرهم. السيوطي، الاتقان ١/ ١٣٤.

(11) « وَسَقَ » : الانشقاق ٨٤ آية ١٧.

(12) « إِذَا اتَّسَقَ » : الانشقاق ٨٤ آية ١٨.

(13) « ميثاق » : البقرة ٢ آية ٨٣. آل عمران ٣ آية ٨١، ١٨٧. النساء ٤ آية ٩٠، ٩٢. المائدة ٥ آية ١٢، ٧٠. الاعراف ٧ آية ١٦٩. الانفال ٨ آية ٧٢. الرعد ١٣ آية ٢٠.

(14) « يُوبِقْهُنَّ » : الشورى ٤٢ آية ٣٤.

وفق : « وِفَاقاً » [1] : موافِقاً لِسُوءِ أعمالهم [2].

ولق : قُرِىء [3] : « إذْ تَلِقُونَهُ » [4] : من الوَلْق [5]، وهو استمرار اللسان بالكذب.

وجس : « فَأَوْجَسَ » [6] : أحسَّ [7] وأضمر في نفسه خوفاً [8].

وسوس : « فَوَسْوَسَ » [9] : ألقى في نفسه سِرّاً [10].

وجه : « وِجْهَةٌ » [11] : قِبلَةٌ. « وَجْهَ النَّهار » [12] : أول النَّهار.

---

(١) « وِفَاقاً » : النبأ ٧٨ آية ٢٦.

(٢) المادة ساقطه في ظ و ب.

(٣) ساقطه في ظ و ب.

(٤) « إذْ تَلَقَّوْنَهُ » : النور ٢٤ آية ١٥. في الأصل : « إذ تُلْقُونَهُ » وفي ظ : إذ تَلَقَّوْنَهُ » والصواب ما اثبتناه لأن المعنى المذكور يشير الى هذه القراءة. « اذ تَلَقَّوْنَهُ » كان الرجل منهم يلقى الرّجل فيقول : بلغني كذا، فيتلقاه بعضهم من بعض. وقرأ عمر بن الخطاب : « إذ تُلْقُونَهُ » بتاء واحدة خفيفة مرفوعة واسكان اللام وقاف منقوطة بنقطتين مرفوعة خفيفة، وقرأ معاوية، وابن السميفع مثله، إلا أنهما فتحا التاء والقاف. وقرأ ابن مسعود : « تَتَلَقَّوْنَهُ » بتاءينْ مفتوحتين مع نصب اللام وتشديد القاف. وقرأ أبيّ بن كعب، وعائشة، ومجاهد، وأبو حيوة : « تَلِقُونَهُ » بتاء واحدة خفيفة مفتوحة وكسر اللام ورفع القاف. وقال الزجاج : « تُلْقُونَهُ » : يلقيه بعضكم إلى بعض وتَلِقُونه، معناه : إذ تسرعون بالكذب. وقال ابن قتيبة : « تَلَقَّوْنَهُ » أي : تقَبَلُونه، ومن قرأ : « تَلِقُونه » أخذه من الوَلْق، وهو الكذب، ابن الجوزي، زاد المسير ٦/ ٢١.

(٥) ساقطة في الأصل وهي من ظ و ب.

(٦) « فَأَوْجَسَ » : هود ١١ آية ٧٠. طه ٢٠ آية ٦٧. الذاريات ٥١ آية ٢٨.

(٧) ساقطة في الأصل وهي من ظ و ب.

(٨) عبارة : (في نفسه خوفاً) ساقطة في الأصل و ظ وهي من ب.

(٩) « فَوَسْوَسَ » : الاعراف ٧ آية ٢٠. طه ٢٠ آية ١٢٠.

(١٠) المادة ساقطة في ظ. والوسوسة : الصوت الخفيّ. والوسوسة : حديث النفس. القرطبي، الجامع ٧/ ١٧٧.

(١١) « وِجْهَةٌ » : البقرة ٢ آية ١٤٨.

(١٢) « وَجْهَ النّهار » : آل عمران ٣ آية ٧٢.

ولي : « وِلاَيَتِهِمْ » [1] : بالفتح النصرة وبالكسرة [2] الامارة. « أَوْلَى لَهُمْ » [3] : تَهَدُّد ووعيد [4]، أي قد وَلِيَكَ شرٌّ فاحذره [5]. « مَوْلانا » [6] : وَلِيُّنا. « والمولى » [7] : المعتِق أو المعتَق أو الوليُّ، أو الأَوْلى بالشيء، أو ابن العمّ أو الصِّهر.

وري : « تُورُون » [8] : تَسْتَخْرِجون بقَدْحكم من الزنود [9]

---

(1) « وَلاَيَتِهِم » : الانفال ٨ آية ٧٢. قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع، وابن عامر. وعاصم، والكسائي : « وَلاَيَتِهِمْ » بفتح الواو. وقرأ حمزة : بكسر الواو. قال الزجاج : المعنى : ليس بينكم وبينهم ميراث حتى يهاجروا. ومن كسر واو الولاية، فهي بمنزلة الامارة، وإذا فتحت فهي من النصرة. وقال يونس النحوي : الوَلاية، بالفتح، لله عز وجل، والوِلاية، بالكسر، من وُلِّيت الأمر. وقال ابو عبيدة : الوَلاية، بالفتح، للخالق، والوِلاية، للمخلوق. قال ابن الانباريّ : الوَلاية، بالفتح، مصدر الوليِّ، والوِلاية : مصدر الوالي، يقال : وليّ بيِّنُ الوَلاية، ووالٍ بيِّنُ الوِلاية، فهذا هو الاختيار، ثم يصلح في ذا ما يصلح في ذا. وقال ابن فارس : الوَلاية، بالفتح : النصرة، وقد تكسر، والوِلاية، بالكسر : السلطان. وذهب قوم إلى أن المراد بهذه الولاية موالاة النصر والمودّة. قالوا : ونسخ هذا الحكم بقوله : وَالمؤْمِنُونَ والمؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أوْلِياء بَعْضٍ (التوبة : ٧١). فأما القائلون بأنها ولاية الميراث، فقالوا : نسخت بقوله : « وَأُولُو الأرْحَام بَعضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ » (الانفال : ٧٥). ابن الجوزي، زاد المسير ٣/ ٣٨٥.

(2) في ظ و ب بالكسر.

(3) « أَوْلَى لَهُمْ » : محمد ٤٧ آية ٢٠.

(4) في ظ : وعد.

(5) عبارة : (أي وَلِيَكَ شرٌّ فاحذره) ساقطة في ظ و ب.

(6) « مَوْلاَنَا » : البقرة ٢ آية ٢٨٦. التوبة ٩ آية ٥١.

(7) « المَوْلَىَ » : الانفال ٨ آية ٤٠. الحج ٢٢ آية ١٣، ٧٨. الدخان ٤٤ آية ٤١. محمد ٤٧ آية ١١.

(8) « تُورُون » : الواقعة ٥٦ آية ٧١.

(9) في ب : تورون : تستخرجون النار بقداحكم من الزناد.

« تَوْرَاةً » [1] : ضياءٌونُـورٌ. أصلها [2] على قول البصريين وورية وزنها فوعلة [3] والتاء بدل من الواو.

وهي : « واهِيَةٌ » [4] : مُنْخَرِقَةٌ [5] وهي الشيء الضعيف [6].

وني : « ولَا تَنِيا » [7] : تَفْتُرا.

وحي : « أوحى [8] لها » : ألهمها [9]. « وإذ أوْحَيْتُ » [10] : ألقيتُ [11].

وعى : « يُوعُـون » [12] : يجمعـون في صدورهـم من التـكذيب. « وتَعِيهَا » [13] : تحْفَظها. « واعِيَةٌ » [14] : حافِظَةٌ [15].

---

(١) « تَوْرَاةً ») آل عمران ٣ آية ٣، ٤٨، ٥٠، ٦٥، ٩٣. المائدة ٥ آية ٤٣، ٤٤، ٤٦، ٦٦، ٦٨، ١١٠. الاعراف ٧ آية ١٥٧. التوبة ٩ آية ١١١. الفتح ٤٨ آية ٢٩. الصف ٦١ آية ٦. الجمعة ٦٢ آية ٥.

(٢) ساقطة في ظ و ب.

(٣) عبارة (وَوْرَيَةٌ وَزْنُها فَوْعَلَةٌ) ساقطة في ب.

(٤) « واهِيَة » : الحاقة ٦٩ آية ١٦.

(٥) في الأصل : منحرقة وفي ظ : منحرفة وكله تصحيف والصواب ما أثبتناه.

(٦) في الأصل : الضعف وهو تصحيف. وفي ظ : وَهَى الشيء : ضَعُفَ. وفي ب : وهي الشيء الذي ضعف.

(٧) « وَلاَ تَنِيَا » : طه ٢٠ آية ٤٢.

(٨) « أَوْحَى لَهَا » : الزلزلة ٩٩ آية ٥.

(٩) وقال مجاهد : أي أمرها. القرطبي، الجامع ٢٠/ ١٤٩.

(١٠) « وإِذْ أَوْحَيْتُ » : المائدة ٥ آية ١١١.

(١١) والوحي في كلام العرب معناه الالهام ويكون على أقسام : وحي بمعنى إرسال جبريل إلى الرسل عليهم السلام. ووحي بمعنى الالهام كما في هذه الآية، أي ألهمتهم وقذفت في قلوبهم، ومنه قوله تعالى : « وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النحل »، « وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى » ووحي بمعنى الاعلام في اليقظه والمنام. قال أبو عبيدة : أوحيت بمعنى أمرت. القرطبي، الجامع ٦/ ٣٦٣.

(١٢) « يُوعُون » : الانشقاق ٨٤ آية ٢٣.

(١٣) « وَتَعِيهَا » : الحاقة ٦٩ آية ١٢.

(١٤) « وَاعِيَةٌ » : الحاقة ٦٩ آية ١٢.

(١٥) الكلمة ساقطة في ظ و ب.

وطي : « وَطْأً » (١) : قياماً (٢).

وفي : « يَتَوَفَّٰكُمْ » (٣) : من تَوَفِّي (٤) العَدَدِ واستيفائه.

وشي : « لاشِيَةَ (٥) فيها » : لا لَوْنَ فيها سِوى لون جلدِها.

---

(١) « وَطْأً » : المزمّل ٧٣ آية ٦.

(٢) راجع مادة « وطأ ». المادة ساقطة في ظ و ب.

(٣) « يَتَوَفَّٰكُمْ » : الانعام ٦ آية ٦٠. يونس ١٠ آية ١٠٤. النحل ١٦ آية ٧٠. السجدة ٣٢ آية ١١.

(٤) في الأصل : توافى والتصويب من ظ و ب.

(٥) « لَاشِيَةَ فيها » : البقرة ٢ آية ٧١.

حرف الياء

يسر : « يَسيرٌ »(1) : سهلٌ، واليسير : القليل. « المَيْسِر »(2) : القمار.

يم : « اليمُّ »(3) : البحر(4). « فتيمَّموا »(5) : إقصدوا.

يمن : « بِاليَمينِ »(6) : أي القوة والقدرة وقيل : «لَأَخَذْنا مِنْهُ بِاليَمينِ»(7) : منعناه(8) التصرف.

ينع : « وَيَنْعِهِ »(9) : مُدْرِكِه(10) الواحد : يَانِعٌ مثل : تاجرٍ وتَجْرٍ. يقال : يَنَعَتِ الفاكِهَةُ وأَيْنَعَتْ : أَدْرَكَتْ(11).

---

(1) « يَسيرٌ » : يوسف ١٢ آية ٦٥. الحج ٢٢ آية ٧٠. العنكبوت ٢٩ آية ١٩. فاطر ٣٥ آية ١١. قٓ ٥٠ آية ٤٤. الحديد ٥٧ آية ٢٢. التغابن ٦٤ آية ٧. المدثر ٧٤ آية ١٠.

(2) « المَيْسِرُ » : البقرة ٢ آية ٢١٩. المائدة ٥ آية ٩٠، ٩١.

(3) « اليمُّ » : الاعراف ٧ آية ١٣٦. طه ٢٠ آية ٣٩، ٧٨، ٩٧. القصص ٢٨ آية ٧، ٤٠. الذاريات ٥١ آية ٤٠.

(4) قال ابن قتيبة : اليم : البحر بالسريانية وقال ابن الجوزي بالعبرانية وقال شيدلة بالقبطية. السيوطي، الاتقان ١/ ١٤٠.

(5) « فَتَيَمَّمُوا » : النساء ٤ آية ٤٣. المائدة ٥ آية ٦. « فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً » أي اقصدوا، ثم كثر استعمالهم لهذه الكلمة حتى صار التيمم مسح الوجه واليدين بالتراب. القرطبي، الجامع ٥/ ٢٣٢.

(6) « بِاليَمينِ » : الصافات ٣٧ آية ٩٣. الحاقة ٦٩ آية ٤٥.

(7) « لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِاليَمينِ » : الحاقة ٦٩ آية ٤٥.

(8) في الأصل : فمعناه والتصويب من ظ و ب.

(9) « وينْعه » : الانعام ٦ آية ٩٩.

(10) ونُضْجِه : ابن قتيبة، غريب.

(11) في ب : يقال : يَنَعَتِ الفاكهة إذا أدركت.

يبس : « يبساً » (١) : يَابساً (٢).

يئس : اليأس : القنوط. و « أَفَلَمْ يَيْأَسِ » (٣) : معناه بلغة النَخَعُ (٤) : يَعلم ويتبينّ (٥) والله أعلم بالصواب (٦).

تَمّ (٧).

بتاريخ

سنة ٩٤٣

٤٣

---

(١) « يَبَساً » : طه ٢٠ آية ٧٧.

(٢) في الأصل : يابساً : « يبساً » والتصويب من ظ و ب.

(٣) « أَفَلَمْ يَيْأَسِ » : الرعد ١٣ آية ٣١. في الأصل : « أَفَلَمْ يَيْأَسوا » ولم ترد في القرآن الكريم والتصويب من ظ و ب.

(٤) في ظ : في اللّغة النخع.

(٥) وقيل : هو لغة هَوَازِن، عن ابن عباس ومجاهد والحسن. وقيل هو من اليأس المعروف. القرطبي، الجامع ٩/ ٣٢٠.

(٦) ساقطة في ظ و ب.

(٧) في ظ : تم كتاب « تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب» والحمدلله وحده ». وحسبنا الله ونعم الوكيل. ولا حول ولا قوّة الا بالله العليّ العظيم آمين.